شعراء عباسيون منسيون



شعراء عباسيون منسيون

القسم الاول

الإشكالية العامة

ابراهيم النجار



شعراء عباسيون منسيون

كلية آداب ـ بنين

شعراء عباسيون منسيون

القسم الاول

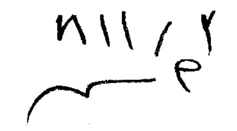
الإشكالية العامة

ابراهيم النجار





دار الغرب الإسلامي



الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص . ب . 5787 - 113 بيروت

وَذَكَرْ . . .

إلى روح والديَّ

اللّذين كانا أوّلَ مَجْمعٍ لذاكرتي الأولى الملتحمة بموطني الأوّل القيروان في أعقاب العشرينات وطوال الثلاثينات، تلك المدينة التي لم تمسَّها بعدُ «لَوْثة» العصر ولم تنقطع أسانيدها في خضمّ «بِدَع المحدثين»، والتي هيّأت الطفل الذي كنت لأن يتقبّل - بعد أن أصبح قارئاً طُلَعَة للشعر القديم - أصداءَ مدينة أخرى، هي بغداد عاصمة العباسيّين، تلك المدينة التي سيتّخذ منها - طَوال عِشْرة مديدة أوقفتْه على بعض أسرارها - حقلاً متميّزاً للبحث، من نتائجه هذا العمل حيث تتقاطع مسالك الذاكرة ومسالك النسيان في رحاب جمهرة من الشعراء المغمورين هم، بلا ريب، أحسن شاهد لأخصب فترة عرفتها أشعار العرب.

إلى القارىء

«واعلم أنّا لم نزل نتلقَّط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتهال عمن هو فوقنا في السنّ والمعرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجِم وسيرهم وبلاغات الكتَّاب في فصول من كتبهم وعمَّن هو دوننا غيرَ مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنًّا لحداثته ولا عن الصغير قدراً لخساسته ولا عن الأمَة الوَكْعاء لجهلها فضلاً عن غيرها، فإن العلم ضالَّة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يُزْرىَ بالحق أن تسمعه من المشركين ولا بالنصيحة أن تُستنبَط من الكاشحين، ولا تَضِيرُ الحسناءَ أطمارُها ولا بناتِ الأصداف أصدافُها ولا الذهبَ الإبريزَ مَخْرجُه مِنْ كِبَا، ومن ترك أخذَ الحسن من موضعه أضاع الفرصة، والفرص تمرّ مرّ السحاب.

وإن وقفتَ على باب من أبواب هذا الكتاب لم تره مُشبعاً فلا تقض علينا بالإغفال حتى تتصفَّح الكتب كلها، فإنه ربَّ معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فنقسم ما جاء فيه على مواضعه. . . .»

ابن قتيبة

(من مقدمة المؤلف لـ «عيون الأخبار»)

تصدير عام
أو
منهجنا في هذا العمل

أتقدم بخالص الشكر إلى كلّ من الأستاذين الزميلين الأستاذ إبراهيم شبوح أمين المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بعمّان والدكتور الطيب العشاش أستاذ العربية بكلية الآداب بتونس لتعقّبهما معي بعض ما أشكل عليّ من النصوص ممّا كنت لا أهتدي إلى فكّ مغالقه لولا مسعاهما الجميل.

إبراهيم النجار

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير عام

يرجع اهتمامُنا بقضايا الأدب القديم بوجه عام وبمُدَوَّنة الشعراء «المُقِلّين»[1] الذين عاشوا في ما بين أواسط المائة الثانية وأواسط المائة الثالثة بوجه خاص إلى عهد الطلب بباريس في الخمسينات[2]. ثم باعد بيننا وبين الأدب مادّةَ درسٍ وحقلاً مُتميِّزاً من حقول البحث الجامعي، استئثارُ دار المعلمين بتونس طيلة عقدين بكامل نشاطنا إنْ علىَ مستوى التّدريس أو التّسيير أو التّنشيط التّربوي[3]، وعُدنا بعد ذلك إلى الشّعر في فَواتح السّبعينات عند التِحَاقنا بكليّة الآداب، وأَقبلنا آنذاك على هذا العمل الذي نقدّمة اليوم من زاوية محدودة إذ كانت النّيّةُ متّجهةً إلى قَصْره على شاعرٍ واحد من شعراء المائة الثالثة هو خالد الكاتب الذي كنّا أَصَبْنا النّسخةَ الخطيّةَ الفريدة من ديوانه بظاهرية

(1) وهم من عنيناهم في هذا العمل حسب السياق بـ «المغمورين» أو «الأغفال» أو «المغطّى عليهم».

(2) نذكر ما كان لوقوفنا آنذاك بإحدى مجلات الاستشراق (ونعني هنا مجلة «أورينتاليا» ORIENTALIA في عددها 22/ 1948) على نماذج من شعر المغمورين في العصر العباسي الأول عني بتخريجها من مظانها وضبط نصوصها والتعليق عليها والتقديم لها المستشرق فون قرونباوم VON GRUNEBAUM، نذكر ما كان لذلك من أثر في تجديد رؤيتنا للشعر العربي في عصوره الأولى مما تحددت به فيما بعد بعض اختياراتنا في ميادين البحث والتدريس.

(3) انظر ما كان للنادي الثقافي لدار المعلمين في هذه الفترة من أثر في تطوير مناهج البحث التربوي بتونس وما كان من مساهمته في ميدان التأليف والنشر في نطاق قومي (راجع في هذا المضمار قائمة منشورات النادي التي أدرجناها بذيل كتابنا: «الفكر التربوي عند العرب»، بالاشتراك، تونس 1985).

دمشق، وذلك أثناء مشاركتنا في أحد الملتقيات التربوية المنعقدة ببلاد المشرق، ولقد قمنا بتحقيق الديوان، وكان في العزم مواصلةُ العمل بدراسة معمّقة تستقصي أخبار الشاعر وخصائص شعره حسب ما يقتضيه الأنموذج السائر لرسائل الدكتوراه في هذا الباب، لَولا ما اتّضحَ لنا في الأثناء من مسالكَ جديدةَ في تَقْييم مُدَوّنة «المقلّين»، حَمَلَتْنا على غيرِ ما كنّا اعتزمناه في البَدْء من قصر عملنا على شاعر مفرد. وهكذا تحوّلتْ مجاري عملنا وانفتحت أمامنا مجالات نظر ما كُنّا لنجدَ مُتّسعاً لمعالجتها لو قَصَرْنا الاختيارَ على ما بدأنا به، أَوْ قَصَرْناه على مُدوّنة الرؤوس «الفُحول»، وتحدّدت بذلك ملامح مشروعنا الجديد في حلقاته الخمس[1]. واستغرق عملُنا فيه سنين طويلة حتّمَتْها نَوعيّةُ البحث ومدّدت في آجال إنجازه[2]. أضفْ إلى ذلك أنّ ما يتميّز به هذا العمل من حيث هيْكلتُه (أي ربْطُ مجموعات النصوص التي تؤلّف سَدَاهُ والتي تتوزّعها مضامينُ مختلفة، ربطُها بمداخلها وحواشيها وذُيولها في إطار بِنْية متكاملة متماسكة العناصر) سوف يكون لنا قيداً بخصوص كلّ محاولة نَشْر نُنْجزها في الأثناء تمهيداً له، سواءٌ تعلّقت بدراسات جزئية أو أبحاث مطوّلة. ذلك أن كل سعْي من هذا القبيل نتفرّغ له، سريعاً ما ينقلبُ لَبِنةً تأخذُ مكانَها من مجموع الحلقات الخَمْس التي يتألّف منها مشرُوعُنا، وهكذا تَبْقى ملازمةً له في انتظار نشره.

* * *

هذا هو مشروعنا في منطلقاته الأساسية.

فكيف هو في عَرْضه وهَيْكلته، وما هي حدودُه وخصائصه، وما هو نَهْجُنا فيه؟.

---

(1) ذلك ما سنحدده في غضون هذا التصدير.

(2) أعددنا هذا العمل بإشراف الأستاذ أندري ميكال (ANDRÉ MIQUEL) لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الآداب، وتمت مناقشته يوم السبت 9 جوان 1984 بجامعة السربون الجديدة بباريس.

المخطـط العـام:

يتألف العمل من قسمين رئيسيين:

القسم الأول: ويَسْتقِلُّ بجُزء خاص قَصَرْناه على دراسة تَأليفيّة[1] تناولنا في تضاعيفها مُختلِفَ القضايا المتعلّقةِ بما تمَّ لنا جمعُه وتحقيقُه والتّعليقُ عليه والتّقديمُ له مِنْ شعر ثُلّة من الشعراء «المُقِلّين» أو المَغْمورين في العصر العبّاسي الأول، هذا بعْدَ أَنْ أَفْصَحْنا عن اختياراتنا ودَلَلْنا على المَنْحى العامّ لمشروعنا وضبَطْنا أبعادَه وحدَّدْنا المنهجَ في معالجة الإشكاليّة العامة لشعر «المقلّين».

القسم الثاني: ويشتمل على المدوّنة ويسْتقلُّ بستّة أجزاء[2] أَقَمْنا حدودَها على قاعدة التّوزيع المِحْوريّ كاختيارٍ منهجيٍّ مَكّننا من عدم الوقوع في عَيْبِ التوزيع الأُفقي ممّا نهجتْ إليه مصنّفاتُ تاريخ الأدب، وعيبِ التّركيز على الأعلام أو الظاهرة الأدبية المستقلة مِمّا نهجت إليه بعضُ مدارس النقد الحديث.

1 ـ **الجزء الأول:** ومِحْوَرُه **«ثَقَافَةُ البادية ومَسَالِكُها لدى ثلّة من شعراء العصر»**، وتضمّ هذه الحلقةُ مُعظمَ ما تبقّى من شعر خَلَفِ الأحمر (توفّي نحو 180هـ)، وأبـي الخَطّاب البَهْدليّ (كان حيّاً أيام الرّشيد)، وأبـي شُرَاعةَ القيْسيّ (توفّي نحو 230هـ)، ونَاهِض بن ثُومَةَ (توفي نحو 200هـ)، وابن أبـي كَريمَةَ (توفّي نحو 200هـ)، وأبـي الشّيص (توفّي 196هـ).

2 ـ **الجزء الثاني:** ومحْوَرُه **«مَسَالكُ الغَزَل»**، وتضمّ هذه الحلقةُ أربَع

---

(1) نشرت هذه الدراسة في نصّها الأصلي بباريس بعنوان:

La mémoire rassembleé: poètes arabes «mineurs» des IIe/VIIIe et IIIe/IXe siècles, La Française d'Edition et d'Impression, 1987, (Diffusion: Maisonneuve et Larose, Paris).

(2) ما سيعترض القارىء من إحالات على هذه الأجزاء الستة التي يشتمل عليها هذا القسم، إنّما اقتصرنا فيه على ذكر الجزء دون القسم لوضوح الدّلالة.

طبقات: الأولى استغرقها شعراءُ أفردْناهم بدراسات مُطَوّلة وهم: مجهولٌ صاحبُ القصيدة اليتيمة، وخَالِد الكاتب (توفّي 260هـ)، ومَانِي المُوسْوِسُ (توفّي 254هـ)، ورَبِيعَة الرَّقِّيّ (توفّي 198هـ). والثانية يمثّلُها شعراءُ معاصرون لهؤلاء اقتصرنا على إيراد نَماذجَ موسّعة من آثارهم، وهم: محمّد بن أَبـي أُميّة (أدرك المعتصم)، وعُلَيّة بنتُ المَهْدي (توفّيت 210هـ)، وشَمْرُوخ (أدرك المتوكل). والثالثة يمثّلها شعراء لاحقون ويسْتَغْرِقُها شاعرٌ متميّز هو الخُبْزُ أَرزِيّ (توفّي 317هـ). والرابعة يمثّلها شعراء سابقون أوردْنا لَهُم قصائدَ مُفْردَات عَدَّها القدماء من عُيون الشعر ونوادره، وأردناها شاهداً لأَنساقِ القَصيدة الغزليّة عَبْرَ تطوّرها من العهود الأولى للشعر حتى أَعقاب القرن الثاني، وهؤلاء هم جِرَان العَوْد (جاهلي؟)، وسُحَيْمْ عبد بَنِي الحَسْحَاس (توفّي نحو 40هـ)، وعبد الله بن الدُّمَيْنَةِ (توفّي 180هـ). وختمنا هذه الحلَقةَ بمجموعة من القصائد النادرة تَكْشفُ عن وَجْهٍ للمرأة غير وجهها التّقليدي المألوف.

3 ـ **الجزء الثالث**: ومِحْوَره «**بَيْن الجِدِّ والهَزْل**»، وتضُمُّ هذه الحلقةُ ثلاثَ مجموعاتٍ من النصوص: الأولى أَجْرَيْناها بعنوان «**مسالك الصَّعْلكة والكُدْية والمُحَارَفَة**» ويمثّلها: الأحَيْمِرُ السّعديّ (من شعراء الدولتين)، وأَبُو فِرْعَوْن السّاسِي (أعقاب المائة الثانية)، وأبو الشّمَقْمَقِ (توفّي 190هـ)، وجَحْظَة البَرمكِيّ (توفّي 324). والثانية أجريناها بعنوان «**مَسَالِك التهَزُّلِ**» ويمثّلها: الحَمْدَوِيّ (أواسط المائة الثالثة) وعليّ بن الخَلِيل (من شعراء الدولتين)، وإسْمَاعِيل بن عَمّار (توفّي 175هـ)، وإبراهيم اليَزِيدِيّ (توفّي 225هـ)، وأَبَانُ اللاَّحِقيّ (توفّي 200هـ) وعبد الله اللاَّحِقيّ (توفّي في أعقاب المائة الثانية)، وعلي بن نَصْر بن بَسّام (توفي نحو 300هـ). والثالثة أجريناها بعنوان «**مَسَالِك السُّخْفِ والرَّقَاعَةِ والسّمَاجَةِ والوسْوَسَةِ**» ويُمثّلها عمّار ذو كِناز (من شعراء الدولتين)، وأَبُو دُلاَمَةَ (توفّي 160هـ)، وأَبُو العِجْل (أواسط المائة الثالثة)،

وابن جُدَيْر (كان حيّاً في أيّام الواثق) وأبُو المُخَفّف (كان حيّاً في أيّام المأمون)، وجُعَيفرَان المُوَسْوس (توفّي 203هـ).

4 ـ **الجزء الرابع**: ومِحْوَره «**مَسَالِك الرِّثَاءِ والتَّفجُّع**» وتضمُّ هذه الحلقةُ كذلك ثلاثَ مجموعات من النّصوص: الأولى أجريناها بعنوان «**رِثَاء الجَوَارِح**» واسْتَغْرقَها معظمُ دِيوان رَاشِد بن إسْحَاق في رِثَاء «مَتَاعِه» (توفّي 240هـ؟). والثانية أجريناها بعنوان «**رِثَاء الحَيَوان وشَكْوَاه والتَفَجّع لِفَقْد المَتَاع**» ويمثُّلها القَاسِمُ بن صَبِيح (توفّي نحو 220هـ)، وأبو الشِّبْل عَاصم بن وَهْب البُرْجُمِي (كان حيّاً في أيّام المتوكّل). والثالثة أجريناها بعنوان «**رِثَاء المُدن والتّفجّع لأحْوال العَصْر**»، ويمثّلها: عَمْرو الورّاق (توفّي نحو 200هـ)، وعليّ بن أبـي طالب الأعمى (أعقاب المائة الثانية) والخُرَيْمِيّ، (توفّي 214هـ).

5 ـ **الجزء الخامس**: ومِحْوَره «**مَسَالك البَطَالَة أو التّطَرُّح في الدّيَارات وَمُنْتَزَهَاتِهَا وحَانَاتِهَا**»، وتضمُّ هذه الحلقةُ الأخيرة فئةً من الشعراء «الظُّرَفاء» أشَادوا باللّذّة الجَامحة وجاهَروا بالمَجَانَةِ السّافرة، وهم: محمّد بن عَاصم (أواسط المائة الثانية)، والتَّرْوَانِيّ (أعقاب القرن الثاني)، وعبد الله بن العبّاس الرَّبِيعِي (أواسط المائة الثالثة)، والحُسَيْن بن الضّحّاك (توفّي 250هـ)، وبَكْر بن خَارِجَة (أعقاب القرن الثاني)، ومُصعَب الكَاتِب (كان حيّاً في أيام المتوكّل)، وعمرو الورَّاق (توفّي نحو 200هـ)، وجَحْظَة البَرْمَكِيّ (توفّي 324هـ).

6 ـ **الجزء السادس**: وهو خَاتمة الأجزَاء ويتألّف مِن:

ـ ملاحق في أدب العشق.

ـ ثَبَت نَقْديّ مفصّل لما أمكننا الوقوفُ عليه ممّا نشِر من شِعر المُقلّين في العقود الأخيرة.

ـ فهرس مفصّل لأمّهـاتِ المفاهيم التي جعلناها ركيزةَ الإشكاليّة العامة لمدوّنة «المقلّين»، والتي تَحدّدتْ بها نظرتُنا في معالجة القضايا المُتَعَلِّقة بأنْساق

الشّعر ومعانيه ومقاصده وخصائصه الأسلوبية في الفترة المدروسة. وهذا الفهرس الخَاصّ توخّينا في تَرْكِيبه وإحْكَام عناصره مَنْحَى مِحْورياً مِمّا يُمكّنُ القارىءَ المتتبّعَ لقضايا الشعر القديم من الوقوف ـ من أقرب سبيل ـ على غَرضِه دون أن يَتِيهَ في عملٍ متفرّع البِنَاءِ متعَدّدِ الأجزاء.

- فهارس عامة للشعراء وأوزان الشعر وقوافيه.
- فهارس عامة للأعلام والأماكن.
- ثبت مفصل للمصادر والمراجع.

* * *

ذاك هو مخطّطنا العام في بناء هذا العمل، وتلك هي حدوده، فما هو نَهجُنا فيه؟.

لقد أجرينا هذا العمل على مستويات ثلاثة:

1 ـ مستوى المَتْن: نَعْنِي المدوّنَةَ ذاتَها التي بلغ ما جمعناه منها زهاء ثمانية آلاف بيت بين مخطوط أخرجناه من خزائنه وغير مخطوط ممّا طُبع وبَقِيَ مَطْويًّا في بُطون الأمّهات، والتي تَوَخّينا في تخريج نُصوصها من مَظَانّها، وتَحْقيق رِوَاياتها، وضبط لُغتها ما تُمليه شَرائطُ التّحقيق الجامعيّ من تَمحيصٍ واسْتيعاب، مع حرصنا على وُضوح العَرْض وشَكْل النّصوص[1]. على أنّه تَحْسُنُ الإشارةُ في هذا المستوى إلى أمور ثلاثة وهي:

- أن الجهد الذي بذَلْناهُ طيلةَ عقْد ونَيف في مُمارسة المَخْطوط وغير المخطوط من الآثار الشعريّة، ومَا أمكنَ تَقْويمُه في هذه الآثار من تَصْحِيف

(1) على أننا ننبه القارىء إلى أن الضوابط الأساسية تعرضت في أكثر من موضع إلى التحريف المطبعي مما جر إلى إصلاحات متتالية، ولا يبعد لدينا أن نكون أغفلنا بعضها بعد الإذن بالطبع.

وتَحْريفٍ جرَّ إليه النّسخُ السريع، ومن اختلالٍ في الوَزْن والتركيبِ واللغةِ جرَّ إليه السّهْوُ أو عَدَمُ الفَهم، ومِنْ طَمْسٍ خلّفَ بياضاً نتيجةَ ما تعرّضتْ لهُ الأصولُ من خَرْمٍ، كل ذلك لم نَرُم من ورَائه إلى بلوغ الغَايَةِ والنّهايَة في التّحقيق، وإنّما أقْصى ما كنّا نطمعُ فيه هو الإسهام في تَقْويم بعضِ ما اعْوَجَّ، وإبقَاءُ بَابِ الاجتهاد مفتوحاً للدارسين في انتظار ظهُورِ طبعاتٍ لأصولِ الأدب جديدة أو العثور على أصولٍ خطيّةٍ ضائعةٍ تُعين على استكمال أسباب تحقيق هَذا التّراث.

ـ أننا قُمنا بعمل التّحقيق هذا في أَزمنةٍ مُتباعدةٍ ممّا أَعَانَ على ضَبْط كثيرٍ مِمّا استَغْلَقَ في قِراءاتٍ أولى، والناظرُ في مُدَوَّنتنا يتّضحُ له، انطلاقاً من بعض العينات، مَدَى ما تعرَّض له الشّعرُ عند تَدْوينه من ضُروب الخَلَل[1]، ممّا جَعلنَا في كثير من الأحيان لا نَقْطَعُ بوَجْهٍ دون وَجْهٍ في الاستقراء. ولَعلّنا نعودُ من جديد إلى هذه النصوص على ضَوْء ما قَدْ يتقدَّمُ به زُملاؤُنا، ممّن يُمَارسون نصوصَ التُّراثِ، من قراءاتٍ خَفِيتْ عنّا، أو تصويباتٍ أَغْفلنَاها، وبذلك نَخْطو خطوةً أخرى في تَقْويم ما لَمْ نَهْتَدِ إلى تقْويمه، ونستكملُ ما لَمْ يَتَسَنَّ لنا بلوغُ الأَربِ فيه من أَسباب التحقيق التي بِدُونها سَوْف لاَ يتمُّ ما نَرومه من نَشَرات علميّةٍ للشّعر العربـيّ القديم.

ـ أنّنَا أَقررْنا في بَدْء هذا العمل الّجامع قَصْرَ عملِ التّحقيق في مرحلةٍ أولى على نُصوص يَتِمُّ ضبطُها في حين جَمْعها دون ما اعتبارٍ لما قدْ يطرأ أثناءَ العمل على مُـدوّنتنـا مـن تنْقيـحٍ وتَصْحيـحٍ ومـراجعـات قـد تَجُـرُّ إليهـا مُسْتَحْـدَثُ المَنْشورات. على أننا عازمون على تَدَارك هذا الفَوَات بصفة شُمُوليّة في طبعات لاحقة.

---

(1) انظر الجزء الأول ص 195 القصيدة رقم 12 وكذلك الجزء الثالث ص 266 قصيدة محمد بن يسير الرياشي في شاة منيع (التعليق في ذيلها).

2 ـ مستوى استنطاق المَتْن: نَعْني تَنْزيلَ المُدوَّنةِ في إطارِ إشْكَاليّ عام، وتمحيصَ مُغْلَقاتِها، ومحاولةَ الكَشْف عن مَكْنُونَاتها، وإدرَاجَهَا في سياقٍ ثقافيّ له خصائصُه المُمَيّزة. هذا الجانب من عملنا الذي هو في الآن نفسه عمل نقْدٍ للآثار وتأريخٌ لَهَا بالمفهوم التقليدي، وكذلك محاولة قراءة لَها بالمفهوم الحَديث، قد خصّصْنا له الدراسةَ التأليفيّةَ التي استقلّتْ بالقسم الأول منه، ثمَّ وَاصَلْنا استنطاقَ المدوّنةِ عبْرَ المداخل[1] التي افتتحْنا بها كلَّ جُزْء من أجزائها، وكذلك عبْر ما أَجْريناه من دراساتٍ تتعلّقُ بهذا الشّاعر أو ذاك[2]، أو هذا الأَثر أو ذاك[3]، وأخيراً عَبْر شتّى التّعاليق التي ذيَّلنا بها جانباً هاماً من النّصوص التي قد تَسْتَغْرِقُ من الصفحات أَضْعافَ ما تستغرقُه المتونُ ذاتُها[4]. أضفْ إلى ذلك الأهمية القُصوى التي أَوْلينَاها للهوامِش، ناهيك أنها تستغرق الذّيول المطوَّلة وتكاد أحياناً تُؤلّف خطاباً نقدياً ثانياً مُوازياً للخطاب الأمّ لاَ يقِلُّ خطورةً عنه في التّعبير عن مَوْقفٍ أو التّصريح بِرَأْيٍ[5]. ذلك أنّ عملَنا المديدَ في المُدوّنة ضَبْطاً وتَحقِيقاً، وما اهْتدَينَا إليه عبْرَ المظَانّ التي وقَفْنا عليها من شواهدَ وأحكامٍ تتعلّقُ بنظرة القدماء إلى الشعر وقضاياه، وما جمعنَاه من مَادّةٍ موسَّعة تتعلّقُ بالآثار ومُنْشِئيها، وما أثارَتْه فينا هذه المادةُ من أسئلة ـ تَقْترنُ في نَظَرنا بإشْكاليّة شِعْر «المُقلّين» عموماً ـ كلُّ ذلك كان من آثاره أنْ وجدنا أنفُسنَا أمام حَصِيلَة ضخمةٍ من الآراء والأحكام والشّواهِد حَالَ تضَخُّمُ العَمَل من استثمارها تَوًّا وإفْحَامِها

---

(1) انظر على وجه الخصوص المدخل الذي افتتحنا به الجزء الخامس.

(2) انظر على سبيل المثال الدراسة المطولة التي خصصناها لخالد الكاتب (الجزء الثاني ص 47 ـ 103).

(3) انظر «رأي في القصيدة اليتيمة» (الجزء الثاني ص 13 ـ 24).

(4) انظر مثلاً تعاليقنا على قصائد خلف الأحمر وبالخصوص الأرجوزة رقم 3 (الجزء الأول ص 54 ـ 59) واللامية رقم 1 (نفس الجزء ص 40 ـ 44).

(5) انظر على وجه الخصوص الهوامش المطولة التي ذيلنا بها الصفحات التالية: الجزء الأول ص 19، 23، 41، . . . الجزء الثاني ص 9، 20، 23، 54، 80، 81، 92، 101.

في صُلْب مقَالِنا النقْديّ، فحرصْنا على أنْ لاَ يخْلُوَ مقالُنا هذا منْ إشاراتٍ إلى ما انتهينَا إليه من نتائجَ أولى، ورأينا أنّ نظامَ الحَاشِية قد يُؤَلِّفُ إطاراً مؤاتياً لهذا الغرض في هذه المرحلة الأولى من بحوثنا، وقدّرنا أنّ في هذه «الذّيول» ما قد يُفيد الطالبَ الرَّيِّضَ المتحسِّسَ لشؤون الأدب القديم، وما يدْفَعُ به إلى مَزيدٍ من الاكتشاف والتقصّي. ثُمّ إنّ هذه الحَواشِيَ تُؤَدّي في نظرنا وظيفةً أَساسيَّةً ثانية. ذلك أنّها بِمثَابة الدَّليل الذي يُيَسِّر للقارىء تنزيلَ فقراتِ المدوّنة المُتشَعِّبة المَسَالِكِ في إطارِ بناءٍ متكاملٍ مشدودةٍ عناصرُه بَعْضُها إلى بعْضٍ، ويمكّنهُ في كلّ آنٍ منْ رَدّ متونِ المدوَّنة إلى شَبكَةِ الإحالاتِ التي تَتخَلّلُ الدّراسةَ التأليفيةَ أو المقدِّماتِ والتّحاليلَ التي تُصَدّر هذه المتونَ أو تُذيِّلها.

3 ـ مستوى النّصوص المُتَمِّمةِ نَثْريةً وشعريّةً، مُعَاصِرة أو سابقة أو لاَحِقَة:

(أ) النصوص النثرية: سيلاحظ القارىءُ أنّنا ذَيّلْنا بعضَ فقرات المُدوّنة بجُملة من الأخبار احْتجَاجاً لوجهةِ نَظر، أو تَأْييداً لِمَوْقفٍ، أو تَدْليلاً على ظَاهِرة أوْ ـ وَهْوَ الأهَمّ ـ إيحَاءً بِمَسْلَكٍ في الرَّأي جَدِيد[1]، علَى أنّنا ما كُنّا لنَقْطَع هذه المُتونَ عن أُصولها لَوْلاَ ما التزمنَاه من منْحًى في تَقْديم هذا العمل الجامع نُريدُهُ أن يكونَ حصيلةَ مشاغلَ مزدوجةٍ كما ذَكَرْنا بذلك مِراراً، نعني البَحْثَ والتّدْريس. ذلك أنَّ هذه الأَخبارَ ـ وهي تَتعلّقُ بجَمْهَرة من الشّعراء لَمْ تَأْخُذْ بَعْدُ مكانَها الذي تستحقُّ مِنْ أَعمالِ المُحققين والنّقادِ ـ إنْ توفّرَتْ للقارىء مجموعةً في ذُيول دون أنْ يُكَلّفَ نفسَه مَؤُونَةَ الرجوع إلى مصادرها ـ وقلَّ ما يفعل إذَا كان من غيْر ذوي الاختصاص ـ لهي خَيْرُ ما تَلْتئمُ به آنياً وفي رُؤْيةٍ مُوَحّدَة الآثار

(1) انظر نماذج من هذه الأخبار 1/109 ـ 113 (من قضايا تدوين الشعر ونقده)، 2/265 ـ 273 (في الموسوسين)، 3/8 ـ 88، 412 ـ 414 (في المكدين) ص 329، 335 ـ 339، 375 ـ 392 ـ 400 (في أدب السخف ومضاحك الأشعار)، 5/192 ـ 202 (في الديارات). انظر كذلك ملاحق الجزء السادس.

المدروسةُ وما حِيك حولَها من رِواياتٍ تتعلّقُ بتراجم أَصْحابها وبالحياة في المجتمعات التي عَاشُوا فيها، بِهَا تحدَّدتْ صورتُهم لدى القدماء. وللقارىء آنذاك أنْ يعملَ عملَه فيها من أيّ جهةٍ أرَاد علماً منه أنّها ملازمةٌ لهذه الآثار، وأنّ النظرَ فيها عنْ كَثَبٍ لا غِنًى عنه، وبذلك لا يَبْقَى بمعزل عن مادّةٍ أَسَاسيّة تلَوَّنتْ بها أَنظارُ النقَّاد قديماً وحديثاً وسوف تَبْقَى خيرَ سندٍ لكلّ قراءةٍ ترومُ الكشفَ عنْ سبُل جديدةٍ في تَقْييم الشّعر العَربيّ القديم.

(ب) **النصوص الشعرية**: (وتتوزّعُها مختاراتٌ أُنموذجيةٌ محدودةٌ لشعراءَ معاصرين أو سابقين أو لاحقين، معظمُها من الأشباه والنظائر).

هي مدوّنةٌ صُغْرى مُوازيةٌ أَرَدْناها سَنَداً ومرجعاً للمُوَازَنة، من أَقْرب سبيل، بين شاعر وشاعر أو شعر وشعر في سياقٍ زمنيٍّ مديدٍ، ممّا يمكّنُ القارىءَ المُمحّصَ للآثار مِنْ هذه النظرةِ الشُّمولية التي بدونها لاَ يتَسَنّى لَه إدراك لَطَائِفِ الخصائص الدَّالَةِ على ما تطوَّر منْ أَنْسَاق الشّعر وما لَمْ يتطوَّرْ، من عصر إلى عصر[1].

وبيّنٌ بعْدَ هذا كيفَ أنّنا حرصْنَا على أَنْ تَأْتلفَ مُسْتَوَيات هذا العَمَل الثّلاثة كما حدَّدْنَا في نطاق بِنَاءٍ متكاملٍ، مشْدُودةٍ لَبِنَاتُه عضويّاً بعضها إلى بعض، يخْضَع لرُؤية شُموليّة موّحدة تتقاطع في مَجَالها المتونُ وما تعلّقَ بها من مَداخلَ وحَواشٍ ومُتَمّماتٍ يُرَدُّ بعضُها إلى بعض مع استقطاب النصّ لها جميعاً.

* * *

ذاك هو نهجنا في وضع هذا العمل. فما هي مقَاصدنا فيه؟

---

(1) انظر على وجه الخصوص الجزء الثاني وما يتخلل تضاعيفه وملْحقاته من أشعار في الغزل أجريناها على هامش مدونتنا، وتوزعها العصر الجاهلي والعصور الإسلامية حتى القرن الرابع. انظر كذلك الجزء الخامس حيث تقف ضمن هذه الأشعار على قصائد لمشاهير الشعراء خلت منها دواوينهم.

أولاً: هو عملٌ أردناه مشاركةً متواضعةً في تحْقيق ما لا يزال مُهْمَلاً من أشعار «المُقلّين» (أو «المَغْمُورين»، أو «المَنْسِيِّين» أو «المُغَطّى عَلَيْهِم» كما يقول القدماء) في العصور الأولى للشعر. وهو عمّل يندرج في إطار حَركة إحْياء التّراث القائمة منذ عُقود **بالبلاد العربية**[1]، مع الملاحظة أن تفاوتَ أَعْمال التّحقيق في هذا الباب منْ حيث قيمتُها العِلميّة من ناحيةٍ، وتَبَاعُدُ المناهج في مُباشرة النّصوص مِنْ ناحية أخرى، وأَثَرَ هذا وذاك في الحدّ من الجَدْوَى المُنتظَرَة، ظَاهِرَةٌ تَسِم الجانبَ الأكبرَ من هذه الأعمال. أَضِف إلى ذلك أن افتقارَ الباحثين لجهازٍ إعْلاَميٍّ موحّد يَسْمح لَهم في كلّ آنٍ من أن يكونوا على بيِّنَةٍ ممّا يَجْرِي في مجالِ اختصاصهم شرقاً وغرباً، وَانْعِدَامَ خِطّةٍ منسّقةٍ تجمع بينَهُم في مُباشرة كُبريات القَضَايا المعلّقةِ بإحْيَاءِ التراث[2] من ناحية أخرى ـ كُلُّ ذلك أَفْضَى إلى تَبَعْثُر الجهود وشَيْءٍ غير قليل من الارتجال والفَوْضَى. وليس أدلَّ على ذلك مِنْ أعمال في التحقيق يُقْبل عليها اثنَان في بلْدان متباعدة وأحياناً في البَلد الواحدِ، وليس لأحدٍ علمٌ بما أنجزَه الآخر، والأمثلة كثيرةٌ في هذا الباب[3]. ونحن كغيرنا لَمْ نَسْلَمْ من الوُقوعِ في هذا العَيْب من حَيْثُ لاَ نَعْلَم[4].

ثانياً: وهو عملٌ أردناه من بعض الوجوه وفي مُعْظم حلقاته[5] كشفاً عن

(1) نخص بالذكر العراق وله يرجع الفضل الأكبر في تحقيق الدفع الذي عرفته هذه الحركة خلال السبعينات.

(2) من ذلك توحيد مناهج العمل، وإقرار سلم للأولويات في مجال البحث العلمي، وإرساء جهاز مركزي متكامل يُعْنَى بضبط ما تناثر شرقاً وغرباً من التراث المخطوط (أصول ومصورات) وإحصائه والتعريف به والتشجيع على نشره، وإحداث بنوك لخزن أرصدة التراث الشعري...

(3) نذكر من هذه الأعمال ما جمع من أشعار العكوك، وابن مطير، وابن هرمة، والحماني، وبكر بن النطاح، والغزال خلال السنوات الأخيرة. (انظر الجزء السادس).

(4) انظر الجزء الثالث من هذا العمل ص 111: التعيب.

(5) نعني بالخصوص الأجزاء 3 و 4 و 5.

جانب من الشعر العربي بَقِيَ مُهملاً في خزائن المخطوطات شرقاً وغرباً أو مطْوياً في ما نُشِرَ من الأُمّهات، خَرَجَ فيه أصحابُه عن مسالك الشعر «الرّصِين» وَزَجُّوا به في مسالك الهَزْل الصّريح. فتماجَنُوا وتَعَابَثُوا وتَشبّهُوا بالمُحَارفين والمُتَصَعْلِكِين والمُكَدّين والمُوَسْوِسِين والمُتَزَنْدِقين وأَهْل الرّقاعة والرّطازة والسّمَاجَة[1] والمَجَانة السّافرة، وتَصَرفُوا في أفانين المُنَاقَضات و «تَهَاجَوْا هَزْلاً وعَمْداً» كما يقول صاحب الأغاني، وأَخْرجوا ذلك كلَّه مخرَجَ السُّخرية، فَضَحِكُوا وأَضْحكوا على سبيل الإحْمَاضِ والمُمَازَحة، وأدركوا عن كَثَبٍ أنّ الهزلَ ومسالكَ السُّخف التي تجْري مَجْرى المُدَاعبة والمُفَاكهة قد يصبحان أحسنَ طريقة لتَعْرية الواقع والكَشْف عمّا اسْتَتَرَ من مُتَنَاقِضَاته و «قَبَائِحه»، وكذلك أَحْسنَ مطيّة لنيل الحظوة لَدَى الرُّؤساء والارتقاء في سُلَّم الصناعة[2]. ولعلّهم ذَهَبُوا في ذلك إلى أَبْعد حَدٍّ وخرجوا بالشعر إلى عَنِيف الاستهزاء وصَريحِ العَبَثِ ورخيصِ الكلام. ومع ذلك ـ وهو ما رَكّزْنا عليه في أَكْثَر من موضع ـ لم يأنف القدماءُ من تَدْوين هذا الشعر[3]، ولم يُحَمِّلُوا أصحابَه تَبِعَةَ ما مَارَسُوه أو تَشَبّهُوا به، ولم يَطْمسوا الآثار على نَحْو ما فعله المُتَأَخِّرون[4] ولم يُشَهِّرُوا بالأشخاص، بل لَعَلّهم أدركوا ـ إدْرَاكَنَا اليومَ ـ أَنّ نصيبَ هؤلاء من الابْتِدَاع والخَلْق في نَحْت «الإِنْسَانِ النّاقِصِ» أو الإنسان الأَدْنَى، لم يكنْ دون من أَفْنَى شِعْره في نَحْتِ «الإِنْسَانِ الكَامل» أو الإنسان الأَسْمَى منْ كبار المدّاحين كأبـي تمّام، بل لعلّ هذا النصيبَ كان أَوْفَرَ! . أَضِفْ إلى ذلك أنّ هذه المَسَالكَ، وإنْ خرجتْ بالشّعر عن أَرْكانه التّقليديةِ ومعانيه وأغراضه المألوفة، فإنّها أَبْقَتْ

---

(1) انظر الجزء الثالث الفهرس.

(2) انظر أثر ذلك في تطور أنساق الشعر شكلاً ومقصداً لدى شاعر كالحمدوي (الجزء الثالث ص 110 ـ 111) أو كابن جدير (نفس الجزء ص 343: قصيدته في مدح الواثق).

(3) انظر ما حققناه من ديوان أبـي حكيمة (الجزء الرابع).

(4) انظر الجزء الأول ص 64 الهامش رقم 3.

على خَصَائِصِه الأساسية من حيث أَشْكَالُه وَمَبانيه وصيغُه، تلك الخصائص التي تحدَّدتْ مع القُدَامى في العُهود الأولى للشعر. وفي هذا تَكْمُن الطّرَافةُ؛ ذلك أننا نلْمسُ عبْرَ هذا الشعر تَحَوُّلاً لِمَجَاري الخِطاب ومَقَاصِدِه يتمثّلُ في انْتِحَال أَنْسَاق التّعْبِير على سُنَنِ الأقدمين لِتَأْدِيَة حَسَاسِية حضريّة جديدة تَنْغَرِسُ أساساً في صميم اهتمامات الفَرْد داخلَ المجتمع المدَنِيّ الجديد.

ثالثاً: وهو عملٌ أردناه إطاراً سانحاً لإثارة جُملة من القضايا تَتَعلّقُ بمدوّنة الشعراء «المقلِّين» لَمْ تَنَلْ ـ في نظرنا ـ حظّاً كافياً من عناية الدارسين مع ما تكْتَسيه مِنْ أَهميّة في اسْتِبصَار الخصائص النوعيّة للشعر العربـي عموماً، وهي قضايا قدْ لاَ يَجدُ لها الباحثُ متّسعاً لمعالجتها إذا هو قَصَر حَقْلَ بحثه على مُدَوّنة الرؤوس من الشعراء.

ونحن نذكر في ما يَلِي الخطوطَ الكُبْرَى لما عالَجْنَاه من هذه القضايا عَبْرَ الدّراسة الافتتاحية الأُمّ وكذلك عَبْر الدّراسات الجُزْئية والتّعاليق التي تَتَخلّلُ أَجزَاءَ العمل السّتة:

1 ـ الفُحُولة والإقلال في نظر القدماء: علاقة ذلك بظاهرَتَي النّباهة والخُمُول وأَثَرَهُ في تَحْدِيد المَلامح العامّة لمدوّنة «المقلّين».

2 ـ ظاهرةُ تَضَخُّم عدَدِ الشّعراء في العصر العباسي الأول كَنَتِيجةٍ لاستِئثَار الخطاب الشّعري دون النّثر عُموماً بمجالات التّعْبير الحُرّ عن المشاغل الذاتيّة، وذلك بمعزل عن الفروق العرقيّة أو الطبقيّة.

3 ـ أَثَرُ هذا التَّضَخُّم في تَحْديد مصير المدوّنة وعلاقةُ ذلك بما لاحظناه في جانب كبير منها مِن انْتِفَاء الفُروق النّوعيّة التي تُمَيِّزُ شاعراً عن شاعر، أو شعراً عن شعر، واتِّسامُ فَقَراتٍ عريضةٍ منْها بطابع الشّياع (نَعْنِي الشعر الغُفْل الذي وصلَنا بدون عَزْوٍ)، ومَا تَسَرَّب منها إلى دَواوين الفحول.

4 ـ مَتَاهَة «مُدَوّنة المُقلِّين» عَبْرَ مَوْسوعة الأدب القديم وقضيّة المصادر.

5 ـ ظاهرة الضّياع والبَعْثَرة والتّداخل والنّحْل (وما نَجَم عن ذلك من اضطرابٍ وفَوْضَى) التي تسِمُ هذه المدوّنةَ: استقصاءُ العَوامِل الدَّاخلية والخارجيّة التي ساعدتْ على «انْفِجَار» هذا التّراث الشعري الذي قد لا يَقِلُّ جودةً في بعض مَعَارِضِهِ عَمّا أُثِرَ للمشاهير.

6 ـ جدليّةُ القِدَم والحَدَاثة ودَوْرُ الشّعراء «المقلّين» في تَطْوير ما أَسْمَيْنَاهُ بِالبِنْيَتَيْنِ الأُمّ للشّعر العربـي اللّتين أَفْرزهما: أولاهما المُنْعَرج الجاهلي، وثانيتهما المُنْعرج العباسي.

7 ـ العَواصِمُ الجديدة (بغداد على وجه الخصوص) **وَدَوْرُهَا في اسْتقطاب فِئات الشعراء على اخْتلاف طبقاتهم** وأَثَرُ ذلك في تحديد مَعالم نِظَامٍ ثَقافيٍّ جديدٍ مُضَادّ لِثقافة البَادية سَيَجِدُ في شعر «المقلّين» على وجه خاص مَسَالِكَه التّعْبِيريّة المفضَّلة.

8 ـ المجالسُ على اختلاف صِيَغها، واختلاف مَشَارِب مُنَشِّطِيهَا والفِئَات المتطرّحين بها وأَثَرُ ذلك في سَيْرُورَة الأَثر الشّعري عموماً وشعر «المقلّين» على وجه أخصّ.

9 ـ مَسالك النّقْلِ الشّفَويّ (الإنْشَاد والغِنَاء) سِمَةٌ طاغيةٌ عَلَى مُدَوّنة العصر، وأَثَرُ ذلك في الحدّ من مَسالك نَسْخ الشِّعْر وتدوينه وَرَوَاجِه بِسُوق الكتاب.

10 ـ مسالكُ الاِنْتِقَاءِ التي نَهَجَ إليها كبارُ الرُّواة والعلماء في جَمْع أُصُول الأدب وتَدْوينها عُموماً، وتَقْييِدِ شِعْر «المقلّين» من المُحدَثين على وجه الخصوص، وإِقْرَارهم فِي مَا وضَعُوه من مجَاميعَ بِمبْدأ «الأخذ من كلّ شيء بطرفٍ» وأَثَرُ ذَلك كلّه في «هَيْكَلَةِ» هذه المدوّنة.

11 ـ شعر المقلين وطوابعُ الشُّذُوذ التي تَسِمُ جانباً وافراً منه، وعلاقة هذه الظاهرة بالضمير الدّيني، وتَعايُشُ المُتَنَاقِضَات في سِيَرِ الشُّعراء، وعَمَلُ الشّعر في التّعْبير المُباشِر الحرّ عن هذه المتناقضات.

رابعاً: وهو عملٌ أردناه حَصِيلةً لِجُملَةٍ من الآراء النّقديّة أَجْريناها في سِيَاق مَا نَرُومه من كَشْفٍ عن سُبُلٍ جديدةٍ في اسْتِقْرَاءِ مدوَّنة الشعر العربـي القديم. على أننا لم نَرْكُنْ في عَمَلِنا النقديّ هذا إلى أساليبِ النّظر المسْتَحْدَثَة المُتَفَرّعة عن علوم اللِّسان (والبِنْيَويّة منها على الخصوص) إلاّ بِمِقْدَار، مِقْدَار مَا تَسْمَح به نوعيّةُ النُّصوص التي بأيْدينا، عِلْماً منّا أَنَّ ثُلّةً مِمّن رَكَنُوا، في قراءة التراث الشِّعْريّ، إلى هَذه الأَساليب قد انْتَهَجُوا خِطاباً نقديّاً كثيراً مَا تَنْتَفِي مَعَه كُلُّ رؤية تَأْسِيسِيّة نتيجةَ ازدواجيّةِ مَسَالكِ التّكوينِ لَدَى بَعْضِهم من ناحية، وجَرَيَان الخِطاب لدى آخرين في لُغات أَجْنَبِيّةٍ من ناحية أخرى، مِمّا أَدَّى إلى هذه القَطِيعة التي نَلْمسها في كثير من الأحيان بين حَقْل البحث (شِعْرٌ عَربـيٌّ متقادم لَهُ مُمَيِّزَاتُه التي ينفرد بها) وأنماط التّصَوُّر المُسَلّطةِ عليه والتي تُجْريها مَفَاهِيمُ مُسْتَحدَثَة منقولةٌ عن بُنَى الثّقافة الغرْبيّة[1] مِمّا دَفعتْ إليه ـ مِنْ بَعْض الوجوه ـ هَزَّاتُ الفكر التِي تَمَخّضَتْ عَنْها أَزَمَةُ الضَّمير الأوروبـي في القرن العشرين.

كما أننا ذهبنَا في عملنا النقديّ إلى تَغْلِيب ما اعتبرناه المقصدَ الأساسيَّ لكلّ خَلْقٍ شعريّ على اختلاف المُسْتويات التي تناولناها بالتمحيص فيه، ويَتَلَخّص هذا المقصدُ في أنّ الشعرَ قبلَ أنْ يكونَ طرْفَةً من الطّرائف تَتَلَوَّنُ عبارتُه وصِيَغُه وألفاظُه بأصبَاغ كلّ جديدٍ يزُول بزوال أَعْرَاضِه، إنّما قَرارتُه الإنسانُ يكُون ما لَمْ تَنْقَطع صِلتُه بالأصول. كَذَلكَ حَرِصْنَا على أنْ لا تَنْقَطعَ

(1) بعض الدراسات التي تطل علينا من حين لحين خير شاهد على هذا، ولقد ذكرنا بعضها في غضون عملنا (انظر الجزء الأول ص 19 (الهامش 1)، ص 41 (الهامش 1) والجزء الثاني ص 79 ـ 82).

مسيرتُنا النّقديةُ في بعض وجوهها عَنْ مَسِيرة القدماء، فَذَكَرْناهُم وأَشَدْنَا في أَكْثَرَ منْ مَوْضعٍ بِبَعْضِ مَا انتهَوْا إليه من آراء حَصِيفةٍ قد يَجدُ لها الدَّارسُ المُتَثَبِّتُ المُنْصِفُ إيقَاعَ كُبْريات المَذَاهب النّقدية في العصر الحديث.

كانتْ هذه مُنْطَلَقَاتنا في قراءة المدوّنة، وسوْف نَكْتَفِي فيما يلي بإيراد بعض ما انتهينا إليه من آراء وقيّدناه من مراجعاتٍ تَتَعلّق بجُملة من المواقف النقديّة ممّا انتهى إليه الجيلُ الأول من النقاد، والتي لاَ نَزال نَجدُ امتداداً لَهَا في آثَار الدَّارسين حتى اليوم.

1 ـ قضايـا النحـل:

حَرصنا في مُباشرة هذه القَضايَا على أن لا نَنْزَلِقَ بها في إطَار جَدلِيّة الصّراع بين العرب والموالي واقتران ذلك لَدى بَعْضهم بظاهرة الشُّعوبيّة[1]، بلْ خرجْنا بها عن المورُوث من المواقف، وبيّنّا ـ انطلاقاً من شَاهِدٍ هو خَلَف الأحمر ـ كيفَ أنّ عمليّة قَوْل الشِّعر ونَحْلِه القدماءَ إنّما اقترنتْ لدى هذَا الشاعر الرَّاويةِ بعمليّة الإبْداع ذاتِهَا ـ فَهذهِ تَوْأَمٌ لِتِلْكِ ـ، كَما بَيّنّا أنَّ هذا المَنْحَى (ولا نظن أنّ خلفاً انفردَ به) يتأكّد به منْزعٌ خاصّ في تَصَوّر الخِطاب الشِّعري تَنْغَرس أصولُه فِيما اسْتَقَرَّ في المَلَكَات والطّبائع والأذهان منذُ العهود الأولى للشعر من أَنْماط مُثْلَى للشِّعر يَجِد اقتضاءَه في مُحَاكَاتها (أو النّسج على منوالها) ومُعَارضتها[2]. وهو ما لم يَهْتَدِ إليه الدَّارسون القدماءُ (الجُمحي، الخالديان، أبو الفرج. . .)، وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ من المستشرقين (آلوردت، بلاشير. . .)، ومن سَارَ على منوال هؤلاء من الدّارسين العرب، عندما رَدُّوا بصفةٍ آليّةٍ مثْلَ هذا الشعر الذي أَفْرَزَه القرنُ الثّاني إلى نِظَام القَصيدة كما استَقَرَّ عند الجاهليين لاَ

(1) انظر. هدارة: «اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني»، ص 400.
(2) انظر. قصائد خلف المطولات بالجزء الأول.

يَخرُج عنه في أَشْكالِه وأَغْرَاضِه ودَلَالته، وأَقَرُّوا بذلك ـ دون أَنْ يُصَرّحوا به ـ أن شعْرَ العَرب أَشْباهٌ ونظائرُ يُرَدُّ بعضُها إلى بَعْضٍ، وَضَرْبٌ من اللّفِّ والدَّوران حَوْلَ رَصيدٍ مَوْروث من القَوالِبِ الجَاهِزة (كِليشِيَات)، بِمَعْزَلٍ عن كلّ هاجِس تَجْديد وابتِداع، وهي كما نَرى مسالكُ في النّظر تَقف في تَصوُّرها لِتَطَوّر أبنيةِ الشّعر العَميقة عنْد ظَاهِر شَكلِه، لا تَتَجَاوزُ ذلك إلى نَظْرة تاريخيّةٍ شَاملة تَتَعلّق جوهراً بمقاصِد الشعر كما سَبق أن بيّنّا.

2 ـ مسالك الغزل:

لقد حاولْنا في هذا الباب مراجعةَ ما استقرَّ في الأذهان منذ القَديم من آراءٍ تتعلّق بتَصْنيف الغَزل إلى «عَفيف عُذْري» و «ماجنٍ خَليع»، ومَا تفرَّع عَن هذا المَنْظور في الدّراسات الحديثة من مُصْطَلحات أَبْقَتْ على هذه الازدواجية في تَصْنيف هَذا الفنّ. وأشرْنَا إلى أَنَّ تحليلَ الظّاهرة الغَزليّة لَمْ تَخْرجْ لَدى عُمُوم الدّارسين عَن هذا التّصَوّر الثُّنَائِي (من غَزَلٍ أَفلاطُوني إلى غَزلٍ واقعي، ومن رَمْزيّ إلى تَحْقِيقِي، ومن عَاطفيّ إلى حِسّي، ومن بَدَويّ إلى حضري. . .) دون مَا تَحْديدٍ واضحٍ دقيقٍ لما تُجْريه هذه المصطلحاتُ من مفَاهيمَ كثيراً ما تَجْمَعُ في آنٍ واحدٍ لدى النّقاد بين الدّلالة الفنيّة، والدّلالة السُّلوكية، والدّلالة الاجتماعية.

كما حاولنا مراجعةَ الرأي الشائع القَائِل بأَنَّ الغزلَ «العفيفَ» ضَعُفَ في العَصْر العباسي الأول، وأنّ العبّاس بن الأحنف يؤَلِّفُ حالةً شَاذّة في ذلك العصر[1].

3 ـ مسالك الظرف والظرفاء واقترانها بمسالك الشعر «المُتَمَاجن»:

لقد حاوَلْنا في هذا الباب كذلك ـ انطلاقاً منْ مدوّنتنا (الجزء الثالث بالخصوص حيث جمعنا أشعاراً تُمثّل أَحَد تَيّارَات العصر الطّاغية، أَشَاد فيهَا

(1) انظر كتابات المستشرق بلاشير، وشوقي ضيف، وعبد الستار الجواري، وقد أحلنا عليهم في تضاعيف الجزء الثاني من هذا العمل.

أصحابُهَا بمواطن اللّذة على اختلاف مَجَاريها وخَرجُوا فيها عن السنن) أنْ نُبيِّنَ كيفَ أنَّ الظّرفَ في المجتمع البَغْدادي تَحَوّل في بعض مسالكه وتَصاريفه من ظرفٍ قوامه «المُرُوءة» و «الفُتُوَّة» «والعِفَّة» كما حدَّدها الوشّاء، إلى ظَرْفٍ مُتماجِن يقْترن بمَظَاهِرَ سلوكيةٍ أَفْرَزَهَا نِظَام الحَيَاة بالمدينة وتَميَّزَ بها فِيما تَمَيّزَ فِئَاتٌ من الشّعراء تَشَبّهُوا ـ اسْتطْرَافاً وخُروجاً عن العادة أوْ طلباً للرزق ـ بالمُوَسْوسِين (خالد الكاتب، ماني الموسوس)، والمُحَارفين والمُتَصَعْلِكِين والمُكَدّين (جَحْظَة، أبُو فِرْعَوْنَ السّاسِي، أَبُو الشّمَقْمَق) وأَهْل السُّخْف والرّقاعَة (عمّار ذو كِنَاز، أبو العِبر)، ممّا أَفْضَى بنا إلى مُحاولة تَحْدِيد مَا أَسْمَيْنَاه بـ «ظَرْفٍ مُضَاد»، مَثّلَه شِعْر العَصْر أَحْسنَ تَمْثيل، وهو ظَرْفٌ تَتَحَوّل معه الرؤية للإنسان الكَامِل من نموذجِ الفَتَى كما أَقَرَّتْه ثَقَافة البادية وَتَحدَّدَتْ صورتُه لدى المُفَضَّل الضَّبّي والأصْمعي في اخْتِيارهما، إلى نَمُوذج جديدٍ يَتّخذ من الحياة الحضريّةِ أَهمَّ خصَائِصه من رفْضٍ للعُنْف، وركونٍ إلى السّلم، وطَلَبٍ جَامِحٍ للمَسَرَّات، وإِشَادَةٍ بطَيِّبَاتِ الحيَاة، ومَا كَان من أَثَر هذه الظّاهرة الجَديدة في تَوْجيه الأَخلاق وتَكْييف الأَذْواق وتَحْدِيد أَنْماطٍ جديدةٍ في السُّلوك لَدى فِئَات الخاصَّة منْ ذَوي السُّلطان والجَاه والثّرَوَات، ومن لَفَّ لَفّهُم من الأَتْباع من ذَوي البَطَالَةِ من فتيان بَغْداد والمُتَظَرّفين بِهَا من أَصْحَابِ الحرف[1].

4 ـ ما حُشِر من الشّعر القَديم فيما أَسْمَاهُ بعضُهم بـ «الأدب الهادف»:

لقد حاولْنا في هذا الباب التّعديلَ من الرَّأْي الشّائع لدى جمهور النّقاد والقائل بأَنَّ بعضَ مسالكِ الشّعر العربـي في عصوره الأولى (وضَرَبُوا لِذَلك مثَلَ شُعَراء الصعْلكَة والكُدْية والمُحارفة وشعراء الفتنة ببغداد في أعْقَاب القرن الثاني) قد نَهَجَ فيها مَنْ انْتَحَاهَا من الشُّعَراء نَهجاً «نِضَاليّاً»، «ثَوْريّاً»، وأَوْضحنا استناداً

(1) انظر بالخصوص الدراسة التي مهدنا بها لشعر الخبزأرزي (الجزء الثاني ص 353 ـ 406).

إلى ما دوّنّاه من شَواهدَ موسّعة في هذا الغرض، بأنَّ سائرَ هذا الشعر لا يَعْدو في جَوْهره أَنْ يكونَ مجرّدَ تَعبيرٍ عن جُملة من المشاغل الذّاتيّة لاَ علاقةَ لَهُ بمشَاغِل المَجْمُوعة ولاَ صِلَةَ له أَصْلاً بالثّوريّة والنِّضَاليّة[1]. وقلنا بأَنَّ جَحْظةَ مثلاً ـ وهو من شُعَرَاء مُدَوَّنتنا ـ لم يكنْ «مِنْ خَيْر مَنْ يُمَثِّلُونَ حياةَ الشّعب التّعسة» كما ذهب إلى ذلك بعض النقاد[2]، وإنّما شَكْوَاه الفقْرَ كان مِنْهُ تَخلُّقاً بأَخْلاق المُحَارفين الطُّيّابَ لاَ غَيْر. كذلك شَأْنُ أَبـي فِرْعَوْنَ السّاسي، هذا الذي كان لاَ يَصْبرُ عَنِ الكُذْيَةِ ولَوْ «عَرَضَ عَلَيْهِ مَيَاسِيرُ البَصْرَةِ الكِفَايَةَ»[3]. وكذلك شَأْنُ فِئةٍ مِنْ شُعَرَاء بغدادَ المذكورين عندما تَفَجّعُوا لأَحْوال العصر، وذكرنا مِنْهم عَمْرو الورّاق هذا الذي نَغّصَتْ عليْه حَوَادِثُ بَغْدَادَ ما كان علَيْه مِنْ حياة بَطَالة وَمَجَانَةٍ فانْبَرى يتفَجّعُ لما لَحقَ المدينةَ منْ دَمَار مِنْ جَرَّاء الحَرْب لاَ يَعْنِيه مِنَ الأَمين والمَأْمُون (وقد صَرَّح بذلك في شعره) إلاّ مَا يَسْتَتِبُ في كَنَفِ هَذَا أو ذاك من أَمْنٍ قَدْ يَسْتَطيع مَعه العَوْدَةَ إلى ما كان عليه من حياة الخلاعة[4].

5 ـ ما أسماه بعضهم بـ «الطّوابع الشّعْبيّة» للشعر في القرنين الثاني والثالث:

في هذا الباب أيضاً حَاولْنَا أَنْ نَرْفَعَ لَبْساً، وأَقَمْنَا الشّاهدَ من الشعر[5] على أنَّ مَا أَسْمَاه بعضُهم بـ «الطّوابع الشّعبية»[6] إنّمَا هي في الحَقيقة عند المُتَأَمِّل

(1) انظر دراسات يوسف خليف وحسين عطوان بثبت المراجع.
(2) انظر الجزء الثالث، ص 55 ـ 72.
(3) انظر الجزء الثالث، ص 73 ـ 88.
(4) انظر الجزء الرابع، ص 127 ـ 141.
(5) انظر ما جمعناه وقدّمنا له من شعر الخبزأرزي في الجزء الثاني.
(6) انظر شوقي ضيف: «العصر العباسي الثاني» ص 509 ـ 510، وكذلك «الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور» ص 129، مع الملاحظة أن الناقد لم ينفرد بهذا المنحى في تحليل بعض خصائص الشعز العباسي، بل نجد نفس الأفكار أو ما يجانبها في كتابات البهبيتي (تاريخ الشعر. . .)، وهدّارة (اتجاهات الشعر العربـي. . .) والمستشرق «فون قرونباوم»/ (GRÜNEBAUM): (شعراء عباسيون. . .).

مجرّدُ طَوابعَ حَضَريّة (لَمْ يَبْقَ الشعرُ الجاهليُّ هو أيضاً بِمَعْزِلٍ عَنْهَا في عَهْدِ المَنَاذِرَة) تَلَوّن بها جانبٌ من مدوّنة العَصْر نَتيجةَ ما أَفْرَزَتْه الحياة بالعَواصِم الجديدة من أنْمَاط في السُّلُوك تَحَدَّدَتْ بها أساليب العَيْش بهذه العَواصِم على اختلاف الطّبقَات المُتَسَاكِنين فيها، كما بيَّنَّا أنَّ ما ذهبَ إليه بعضُهم من بُرُوز «شعراءَ شَعْبِيّينَ حَقّاً»، في فَتْرتنا، «يُقَدّمُونَ أشعارَهم للجمهور لاَ لِلطّبَقة الأَرسْتِقْراطية» (وضَرَبُوا لذلك مثلَ شاعرنا الخبزأرزي)[1] إنّما يقوم على نَفْس الوَهْم فَضْلاً عن اعتقادٍ خاطىء في نَظرنا مُفَادُه أَنَّ «الفوارقَ حينئذٍ بَيْن العَاميّة والفُصْحَى لم تَكُنْ واسعةً» وهو ما لم يَكْشف عنه بَعْدُ البحث الأَلْسُنِيُّ، ولا نَجدُ له في شِعْر الخُبزأرزي نفسه مَا يدَعِّمُه.

6 ـ «الرّيادة» في الشعر أو السّبْقُ إلى المَسالك الجَديدة والأغراض الطريفة:

هنا أيضاً حَاولْنا مراجعةَ بعض الآراءِ الشَائِعة لدَى الدّارسين الجامعيِّين وغَيْر الجامِعِيّين، وبيَّنّا كَيْفَ أنّ بابَ السُّخْف والرَّقاعة والكُدْية إنّما سَبقَ إلَيْه ثُلّةٌ من شعراء فَتْرتنا قَبْلَ أن تتَبَلْوَرَ خصائصُه مع شعراء اليَتِيمَةِ (أبو الرقعمق، ابن سُكّرة، ابن الحجّاج، أبو دُلَف...)، وأنَّ رِثَاء البُلْدَان سَبَقَ إليه شعراءُ بغداد في المائة الثانية قبل أَنْ يَقُولَ شعراءُ المائة الخامسة (الحُصْري، ابن شَرَف، ابن رَشيق...) رَوَائِعَهُم في التَّفَجّع لِنَكْبَة القيروان، وأنَّ «هِرِّيّة» ابن العلاف ليستْ أوّل قصيدة في الأدب العربـي في رثاء الحيوان، بل سَبَقَتْها روائعُ يوسُف بن صبيح في المائة الثانية... إلى غير هذا ممّا انتهينا إليه عند استقراء المدونة التي بَيْن أيدينا.

* * *

هذا عملنا، فإن وُفِّقْنَا إلى اسْتِيفَاء الغَرَضِ فيه فذاك ما سَعَيْنَا إليه، وإنْ كَانَتْ الأخرى فَذاك ما وَسِعَتْه النفس.

---

(1) نعلم أن «الطوابع الشعبيّة» الحقّ إنّما مثّلها شعر الزّجل بالأندلس في القرن السادس (انظر ديوان ابن قزمان: توفي نحو 555 هـ).

شعراء عباسيون منسيون

القسم الأول
الإشكالية العامة[1]

(1) نص هذه الدراسة صدر بالفرنسية بعنوان:

«*La mémoire rassemblée: poètes arabes «mineurs» des IIe/VIIIe et IIIe/IXe siècles*» La Française d'Edition et d'Impression, 1987 (Diffusion: Maisonneuve et Larose, Paris)».

ولقد أشركنا في ترجمته زميلنا الأستاذ محمد قوبعة (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس) مع الملاحظة أننا توسعنا في النص الأصلي بمراجعات وإضافات يهتدي إليها القارىء بيسر عند مقابلة النصّين.

توطئة

إن الدراسة التأليفية التي بين أيدينا تقديم مجموعة منتظمة تتألف من ستة أجزاء خُصَّ بها شعراء من المشرق في القرنين الثاني والثالث للهجرة الموافقين للقرنين الثامن والتاسع للميلاد.

وإنني لن أسم هؤلاء الشعراء بـ «المقلّين»[1] أو الأغفال لأنه من الاعتساف في الحكم في أغلب الأحيان ألاّ نعترف بموهبتهم. ومهما يكن من أمر فإنه من المؤسف أنْ نراهم مغمورين وقد صيّرتهم القرون الخوالي نسياً منسياً. وقد أنجز إبراهيم النجار هذا العمل الباهر فنشر للناس «ما كان مطوياً من شعرهم» عاملاً في ذلك بما يقتضيه عمق البحث من محكم الإلمام بالمعرفة، بل وكذلك بما يتطلبه الحكم بين الأمور من حصافة وبعد نظر وهذا يعني أن العمل الذي سنطالع ليس من قبيل الملفّ الذي تتراكم فيه الوثائق ويقصد به استرداد حقّ من الحقوق وحيث يتسع المجال للتعاطف والمجاملة. إننا، على العكس من ذلك أمام بحث من صنف البحوث التي تذكرنا بمسالك التنقيب الأثري من حيث صرامة المنهج ودقّة الأداة، وهو بحث هدفه الحثّ على إعمال الفكر والروية.

ومهما يكن فإنّه لَمِمَّا تطيب له النفس أن يظفر الباحث بأداة عمل كان

(1) أبقينا على هذا المصطلح المتعارف لدى النقاد لتأدية المصطلح اللاتيني «minores» الوارد في النص الفرنسي مع العلم أنه لا يؤدّي تماماً القصد (فكم من شاعر مقلّ عدّه الجمحي في «طبقاته» من الفحول!). وإنّما نعني بالمقلّين هنا شعراء «أصاغر» أو «مغمورين» لم يدركوا درجة «الأكابر»، فلم يعدّوا من كبار الشعراء وفحولهم. (المؤلف).

يحلم بأن تتوفّر له. وإنني أنا نفسي أهتمّ بشعراء هذا العصر منذ زمن غير بعيد، ولم تنفكّ تعترضني الخطفى بعض الجوانب الغامضة، ولكنّها جوانب أخّاذة كنت أودّ أن أستجلي خفاياها، فمحجّة الشعر التي حدّدت معالمها الآثار الأمّهات، آثار الفحول، تزيح النّقاب عن مسالك متشعبة ـ وما أكثرها مسالك ـ لا نعلم إلى أين منتهاها. وقد كان في مدينة الشعراء معالم شامخة تروي مجدها الأثيل، ولكنّ أصواتاً بعيدة الغور تنبعث من رحابها وتنبؤنا بأنّ هناك أماكن أخرى هي أيضاً تنبض حياة.

وها قد توفّرت العدة الآن. فبين أيدينا اليوم مدونة يجد فيها عددٌ لا يستهان به من الشعراء المغمورين مكانَهم. لقد كان العمل شاقاً طويلاً وكان البحث عرضة لعوائق مستمرّة وذلك من جرّاء بعثرة المصادر وانفصام وحدة الآثار وتشتتها، وبسبب الإهمال والضياع، ووجوه الاستعمال المختلفة. وفي هذا العمل واصل إبراهيم النجار السنّة الحسنة التي سار عليها علماء الأدب في العهد الوسيط، سنة أولئك الذين كان يقال عنهم إنهم قادرون على مكابدة أعمال هي كالجهاد، إلاّ أنّ التبحّر في المعرفة لم يورث الانغلاق، وإنما خاضه الباحث بذكاء، فاتّسم العمل بالتفتّح الفكري، ممّا أتاح إثارة قضايا مهمّة تتعلّق بسوسيولوجيا الأدب أو بتاريخه، وهي قضايا ليست من مجال اهتمام دارسي العربية دون غيرهم من ذوي الاختصاص.

وسيجد دارسو العربية، طبعاً، في هذا العمل مكنزاً على قدر كبير من الثراء. ففي مجموع الأجزاء الستة التي تلي هذه المقدمة القيّمة عدد من الدراسات المستقلّة سيبقى لمدّة طويلة حجّة لا تردّ. إنّ المؤلف من المنقبين في الكتب، وهو إلى جانب ذلك يميل ذوقاً إلى شكل من أشكال الكتابة العربية يعجب به قبل كلّ شيء. وهو يريد إحياء الازدهار الأدبي الذي كان يتميز به ذلك العصر. أما تعدّد الأعلام فيعكس ما يزخر به الوسط الأدبي آنذاك من أوجه نشاط متعددّة، ومن اتجاهات متنوّعة، ومن مواهب متألّقة.

ولكن ينبغي ألا نتيه في خضم هذا الشعر، فالكثرة ليست بالضرورة دليلاً

على الجودة، وقدرة الأديب الأريب على نظم الشعر لا ترفعه بالضرورة إلى مرتبة الشاعر الحقّ.

لقد كان العرب يطربون لنظم القوافي، وكانوا يفعلون ذلك في كلّ المناسبات. وهذه الظاهرة إن دلّت على حجم ثقافة فإنها بلا منازع لا تدلّ على نسبة المواهب أو درجة النبوغ. ذلك ما أقرّه التاريخ في الحكم الذي أصدره على هذا الشعر حيث توخّى الصّرامة في تمحيص الآثار وانتقاء جيّدها.

وقد فسّر لنا إبراهيم النجار تفسيراً شافياً جملة المسالك والوسائل التي أُعْتُمِدَتْ في إجراء هذا الانتقاء، كما وصف الطرائق المتوخّاة في طمس آثار بأكملها. وهكذا يتبيّن لنا كيف تتولّى الثقافة ـ ونعني هنا ثقافة العرب ـ محاكمة نفسها بنفسها. أفليست هذه المحاكمة محاكمتنا نحن؟ لا أهميّة لذلك، إنما الشأن في أن هذا الإجراء هو ثمرة وعي ثقافي فاعل.

ونتساءل: هؤلاء الشعراء المقلّون هل هم حقاً دون غيرهم طبقة فبارت بضاعتهم، ولم يقووا على منافسة كبار الشعراء المتزلفين فانهزموا شرّ انهزام؟ نعم هو ذاك أو بعضه ولكن نضيف أنّ بعض هؤلاء الشعراء ذوي الموهبة التي لا جدال فيها أُهْمِلوا لأنهم لم ينظموا قصائد المدح تلك المطوّلات الفاخرة التي اقترنت بأحداث التاريخ وأخبار أمرائه. وهم بهذا لم يحفلوا بنموذج الكتابة المثالي الذي جدّ في ضبطه الخطاب النقدي بداية من القرن الأوّل للهجرة. ولذا فإن آثارهم لم تُدْرج ضمن النصوص الشعريّة الكبرى التي قامت شرعيتها على أساس ما اتّصفتْ به من مثالية.

وهكذا استطاع هؤلاء الشعراء إنشاء مقطّعات طريفة في بعض الأحيان تهشّ لها طباع هواة الشعر، ويمكننا ونحن نتصفح هذا الشعر أن نعجب بكلام وقّاد، وأن نبتسم لدعابة، وأن تهتزّ مشاعرنا طرباً لصورة حبّ غريب. وعلى قدر ذلك يمكن أن نقتطف من المتع لطائفها حين نفاجأ بإيقاع جريء أو نقف على ما أنق من التراكيب أو ما دقّ من الصور. كل ذلك يُسْهم بعض الإسهام في تدقيق الصورة القائمة في الأذهان للشعر العربي، ويبعث فيها حياة جديدة.

وقد أدّى العمل الذي أنجزه الباحث إلى إحصاء المصادر وإلى اقتراح تصنيف لها يستند فيه إلى طبيعتها. فالصفحات المخصصة لحركة الاختيار تبدو على درجة كبيرة من الدقة والرشاقة. وكان بودّي لو تمّ التوسع في الحديث عن مسالك التّداول لهذه المصادر وعن عدد قرائها الفعلي. فلعلّ هذا الأمر قد استحال؟ ويمكن على كل حال أن نتداركه بقراءة الصفحات التي خصصت لمجالس الشعراء.

أمّا حواشي المدوّنة فإنّها ستشبع نهم المولعين بسوسيولوجيا الأدب، خاصة أنّ المؤلف لم يتوان كلّما سنحت الفرصة في تقديم مقارنات مفيدة يتناول فيها الحياة الأدبية في العصر الحديث. فترانا لذلك وقد أخذتنا الدراسة وقادتنا بثبات وجرأة بين مختلف النصوص دون أن يفتر اهتمامنا ولا يتقلص ما نجنيه من الفائدة منها.

وقد بيّن إبراهيم النجار بما له من خبرة بدقائق اللغة أن التحليل الكلاسيكي يمكنه أن يستفيد من المكاسب الحديثة التي حققها النقد الأدبـي. فالتأليف إذن بين هذا المنحى وذاك ممكن. وهكذا لا ينتصر المؤلف لمذهب في النقد دون آخر بل يوفق بين مذهبين في النقد العربـي، مذهب المتمسكين بالشرح الخطي الذي يعدّ فنّاً من الفنون الأدبية، ومذهب المقتفين لخطى الجديد، المولعين بآخر ما يظهر في سوق النقد، وهم قوم لا ندري أنعجب بغموض كلامهم أم بتفاهة ما يقدّمون من الآراء.

وقصارى القول إنّ هذه النصوص تؤدي ـ عن وعي ـ إلى مناقشات تمسّ جوهر الأمور، وينجرّ عنها بالطبع اختلاف في وجهات النظر يقتضيه التحليل. وقد بدا التحليل نفسه حريصاً كلّ الحرص على التنبؤ بالمفاجأة. أما، من جهتي، فإنّ ملاحظتي تتّصل بمسألتين اثنتين:

أولاهما مسألة «الشفوية»[1] وقد تناولها المؤلف لا باعتبارها مفهوماً نظرياً

(1) نعني بالشفوية ما ارتبط بسنة الخطاب الشفوي للشعر في أوّليته ولم يتقيّد بمنطق الخطاب المكتوب.

أو نظاماً يفسّر نمطاً من أنماط التفكير بل باعتبارها طريقة تلفّظ. وقد بدا لي أنّ الشفوية إذا تناولناها بهذا المعنى تحدّ من النقاش الذي كان يمكن أن يثار حول المولّدين، وهم شعراء متأخّرون لا محدثون كما ينبغي أن نفهم على ما أعتقد. فكلّ شعر قيل بعد العهود التأسيسية التي أحيطت بهالة أسطورية والتي كان الكلام فيها خالصاً صافياً هو حتماً شعر داخل في دائرة الإحداث. ويعني ذلك أنه ينتمي إلى مرحلة متأخرة، لا يبقى الشعر فيها بمعزل عن شبهة الانحراف والخروج عن الأصل والمنوال.

وإنّه ابتداءً من تاريخ لم يُضبط بدقّة يحدّده بعضهم مثلاً بعصر ذي الرّمّة، كل شاعر جاء بعد هذا العصر يُعدّ بصفة نهائية مولّداً سواء في ذلك بشّار بن برد أو المتنبي.

وسيتولّى النقد مهمّة السهر على حراسة قواعد الكتابة المثلى أو ما يسمّى بعمود الشعر، بكلّ انتباه ويقظة. غير أننا على يقين من أن الرهان قد تجاوز طريقة الكتابة تلك التي قد لا تدلّ إلاّ على ضرب من الأكادمية. ناهيك أن الرقابة عملت عملها أيضاً في المضامين، فمحّصت تصوّرات المتخيّل الشعري وحصرته في الحدود التي عيّنتها له.

ولننظر مثلاً في أبي نواس: فقضيّته ليست قضيّة أخلاقية. والشاعر ليس نموذجاً للخلق الفاضل. ومع ذلك فإنّ شعره حظي بشهرة كبيرة وإن كان صاحبه ربّما قد أقيم عليه الحدّ وقتل. إنّ المشكلة تكمن في التحوّل العظيم الذي مرّ به المجتمع العربي وذلك حين انتقل من حضارة شفوية إلى حضارة يستبدّ فيها العقل بالحرف المرسوم. فما هو ثمن هذا التحوّل؟ إنه من العسير أن نقدّر تطوّر الشعر والخطاب النقدي الذي احتضنه إذا نحن أهملنا هذا المعطى الأساسي. وفي هذا السّياق تندرج ملاحظتي الثانية إذ أنني لم أتبيّن بما يشفي العلاقة التي تشدّ الشعر إلى سائر وجوه الثقافة الإسلامية بما هو إجراء لغوي أوّلاً، وبما هو أداة تعبيريّة ثانياً. لقد تمّ في القرن الثالث للهجرة توزيع الوظائف، وصنّفت الابستمولوجيا العلوم تصنيفاً تفاضلياً، وعمّقتها حركات التفسير والتأويل.

واستوى البناء قائماً بعد لأي، وإثر خصومات ثقافية حامية عدّلت بين الأطراف. فما هي منزلة الشعر في هذه المجموعة التي سادها الفكر بلا جدال؟ وإذا كان عدد كبير من الشعراء قد غمرهم النّسيان أفليس مردّ ذلك إلى أنّ المجتمع قد «استهلك» هؤلاء الشعراء استهلاكاً. إذ أقبل عليهم الناس للاستمتاع بلطائفهم ولكنهم لم يروا أنّ كلّ ما قالوا من شعر جدير بأن يحتفظ به. إنّ للشاعر منزلة مخصوصة في المجتمع المدني ولكنّ النشاط الذي كان يمارسه لم يكن له من التأثير الحاسم ما كان للعلوم المتصلة بأصول الثقافة الدينية. ولعلّ هذا المجتمع الذي تعدّدت شعراؤه قد تولّد فيه ضرب من عدم الاكتراث جعله يعتبر أنّ ضياع أثر من الآثار لا يمثل خسارة ذات بال. ويرى أنّ الصّوت الضائع سيلقى عل كلّ صدى يبعثه من جديد.

ويتساءل المؤلّف بعد هذا إن كانت الحصيلة هزيلة، بل نقول إنها على العكس تبهر الناظرين! على أنه ينبغي أن نتسلّح في المستقبل بوسائل أخرى تساعدنا على مواصلة هذا البحث، ومنها خاصة الوسائل التي توفّرها الإعلامية. ولعلّنا آنذاك سنتمكّن من استغلال المدونة الكبرى للشعر العربي المنتظرة في وضع معجم واف للغة، وفي كتابة تاريخها وهي أدوات ينبغي أن نقرّ في خجل بأنّنا منها خلاء والحال أنّنا نقترب من القرن الحادي والعشرين. وإذا توفّرت لنا في يوم ما فإننا سنكون مدينين في ذلك لرجال علمهم وصبرهم في علم إبراهيم النجار وصبره.

جمال الدين بن الشيخ
أستاذ بجامعة السربون

مدخل

«إنّ «الكلام على الكلام» الذي يظل خاضعاً لما تمليه السنة القائمة من تكليف يقيّد الأحكام أو هو يسعى إلى تبوّأ المنزلة تلك، كلام ينبغي لنا أن نكفكف من غربه. فقد ضقنا ببطلانه ذرعاً. والكلام على الكلام الذي لا خلل فيه ولا فطور يخفي أبشع وجوه الخسة والحقارة، ويبطن الزور والبهتان. أما ما ينبغي لنا أن نستبدله به فهو الشرح، ذلك الذي بإمكاننا أن نقوم به في كلّ المستويات، والذي يضع تحقيق النص أي المادّة ذاتها في المقام الأوّل».

جان بولاك[1] (Jean Bollack)

إذا كانت مدوّنة الشعر في الآداب الأوروبية الناشئة (القرون XI-XIII) المنحدرة عن اللغة اللاّتينية (ونأخذ لذلك مثال الشعر الفرنسي)، تحيل على أنسجة لغوية، وأشكال ثقافية هي من الغرابة لدى القارىء من ذوي نفس اللسان في القرن العشرين، بحيث لا يقدر على فهمها إلا أهل الاختصاص، وقد تولّى بيان هذا الأمر بياناً شافياً بول زمتور PAUL ZUMTHOR في دراسته المهمة حول **«الشعرية في القرون الوسطى»**[2]، فإنّ الأمر يختلف بالنسبة إلى الشعر العربي في العصر العباسي الأوّل. ولا مجال لمقارنة عتمة القرون الأربعة أو الخمسة

---

(1) من حوار أجرته جريدة Le Monde الفرنسية مع «بولاك» ونُشر بتاريخ 12 جويلية. و«بولاك» من الدّارسين الجامعيين الذين عُرفوا بآرائهم الجريئة في التعامل مع نصوص التراث الإغريقي في القرن 5 قبل الميلاد.

(2) «دراسة في الشعرية في القرون الوسطى»

Essais de poétique médiévale, Seuil-Paris 1972.

التي تفصل بين المدونة الأولى والعصر الحديث، بما تتميّز به القرون الأحد عشر أو الاثنا عشر الفاصلة بين المدونة الثانية والناطقين بالضاد في عصرنا هذا من شفافية شديدة لا تعكّر إلا لماماً.

لقد حافظ الخطاب الشعري العربي على وحدته وهويته على مدى العصور بفضل جملة من العناصر المكوّنة له الثابتة فيه. وهي المقوّمات اللغوية (المحاور المعجمية والصرفية التركيبية)، ومجالات القول الشعري وموضوعاته (الأبنية الأغراضية)، وأساليب التعبير (الوجوه البلاغية). لهذا فإنّ تقسيم مدوّنة الشعر العربي تقسيماً صارماً تُعزل فيه المراحل التي مرّ بها بعضها عن بعض باعتماد الطريقة التي دأب عليها مؤرخو الآداب الأوروبية قد يكون تقسيماً شكلياً محضاً.

لقد تحدّى الشعر العربي الزمان (نصوصه الأولى تحيلنا على القرن الخامس بعد المسيح) والمكان (امتداده على ثلاث قارات)، فجاء القول فيه توليداً ونسجاً على منوال واحد، في نطاق المواصلة والتجانس غير أنه لم يقع في محض التكرار (سنرى كيف أنّ التوليد يقْتَرِنُ في هذا السياق بمفهوم الإبداع المتجدد). ويجد الباحث في هذا الشعر ثوابت يتّضح من خلالها أنّ دراسة الآثار التي قيلت في عصر ما دراسة آنية إنما هو عمل لا يخلص إلى نتائج مفيدة ما لم يراع العوامل المتواصل تأثيرها، الدائم حضورها، وهي عوامل ينطوي عليها قسم من الموروث ظلّ حياً في تلك الآثار، أو يتضمنها جانب من الجوانب تمّ إحياؤه في العصر الذي يعني الباحث أو في العصور اللاحقة. ففي هذا المجال نذهب إلى ما ذهب إليه رومان جاكبسون (ROMAN JACOBSON) في دراساته الضّافية لعلم العلامات العام (السيميائية) التي تؤطّر معظم مؤلّفاته[1] وذلك أنه لا مجال في تدبّر الشعر للفصل بين الدراسة الآنية والدراسة التطوّرية. ويحسّ الباحث أثناء دراسة قسم من أقسام المدوّنة بأنه مدعوّ دوماً إلى اعتماد المنظورين في آن واحد[2]. ونخلص من هذا إلى القول بأنّ الحواجز القائمة في

---

(1) نذكر خاصة: «دراسة في الألسنية العامة» *(Essais de linguistique générale)* (1963) و «مسائل في الشعرية» (1973) *(Questions de poétique)*.

(2) تحدّث زمتور ZUMTHOR في سياق تحليله للأدب في القرون الوسطى عن وجود =

الدراسات الأدبية بالجامعات الغربية بين دارسي الأدب القروسطي والمهتمّين بالأدب الحديث من جهة، وبين مؤرخي الأدب ونقاده من جهة ثانية وهي حواجز يبدو أنّ الجامعات العربية نقلتها نقلاً حرفيّاً استجابة لملابسات ظرفية، لا تلائم المشاكل المخصوصة التي يطرحها الشعر العربـي. ويترتب عن كلّ ما سبق جملة من النتائج ذات الصبغة المنهجية، حاولنا أن نستغلها في تصوّرنا الشامل لهذا العمل، لذلك تجدها قد حدّدت أجزاءه ومفاصله.

ونشرع أوّلاً بتقديم الفترة التي اخترناها. وسنرى من خلال ضبط مختلف أقسام المدونة أنّ هذه الفترة تتجاوز أحياناً سنة 247هـ/ 860م. (تاريخ مقتل الخليفة المتوكّل). فهذه السنة تمثل في تقسيم العصور التقليدي نهاية العصر العباسي الأوّل، وسنتبين أنّ الفترة التي تعنينا تمتدّ إلى نهاية القرن الثالث للهجرة[1]، التاسع للميلاد. فهذا الحيز الزمني منعرج تاريخي حضاري عرف تشتت مركزية بغداد وبروز عواصم الأقاليم الكبرى ممّا سيكون له أبعد الأثر في التطوّرات اللاحقة.

فعلى القارىء إذن ألا يستغرب حين يجد في بعض أقسام المدونة التي تضمّ ستّة أجزاء[2]، والتي نقدمها باعتبارها قسماً ثانياً من هذا العمل، قلت ينبغي ألا يستغرب إذا وجد جنباً إلى جنب نصوصاً بعضها ينتمي إلى الفترة التي تعنينا، وبعضها قيل في فترات متقدّمة عليها أو متأخرة عنها.

= شبكات من الخطوط التطورية في آنية النص. ويبدو لنا أنّ هذه المسألة تنطبق تمام الانطباق على الشعر العربـي القديم (المرجع المذكور ـ ص 12).

(1) لسنا بحاجة في هذا السياق إلى التذكير بمنهج جاك لوقوف (Le Goff) في أبحاثه حول «l'imaginaire médiéval» باريس 1965، المقدمة ص XIII - VIII(بالفرنسية)، وقد قدّم تقسيماً جديداً للعصور الوسيطة يختلف عن التقسيم القديم الذي أقرّه الدّارسون القدامى. ونعتقد أنه بإمكاننا أن نستوحي من المنهج نفسه تقسيماً جديداً للعصور الإسلامية يختلف عما جاء في التقاليد المدرسيّة. فنضيف للفترة التي اعتبرها التقسيم القديم منعرجاً من منعرجات الأدب العربـي نصف قرن، وهكذا يمتدّ العصر العباسي الأوّل حتّى أواخر القرن الثالث.

(2) هذه المدوّنة التي تمّ تحقيقها والتعليق عليها وتقديمها وتحليل جوانب منها تمّ كذلك طبعها في نشرة مقتضبة ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تونس الأولى (1987/ 1990) وذلك بعنوان: «مجمع الذاكرة أو شعراء عباسيّون منسيّون».

أما الملاحظة الثانية فتتّصل بالعنوان الذي وضعناه لهذه الدراسة التأليفية والذي ينمّ عن تصوّرنا لمحتواها. إنّ مدار البحث لن يكون حول الشعراء، وإنّما حول المدوّنة وهي تتألف ممّا تبقّى وجمعنا بعضه من آثارهم. ولئن كان تاريخ هذه المدونة يرجع إلى القرون الوسطى فإنّ ما مرّ عليها من الزمن (أحد عشر قرناً ونيف) لم يغيّر من وضوح الرسالة التي تحملها كما سبق أن ذكرنا. ونبادر بالقول إنّ منهجنا في البحث نقيض المنهج الذي اعتمده زمتور (ZUMTHOR) مثلاً. فلقد اقتضت دراسة هذا الباحث عن الشعرية في آداب الغرب في القرون الوسطى أن يجازف في عمله فيعتمد نصوصاً محقّقة دون أن يتساءل عن الأسس التي قام عليها التحقيق[1] في حين أن منهجنا يندرج في إطار ما اصطلح على تسميته بالمقدمات أو بالأعمال التمهيدية وهي أعمال تسبق حقّاً كلّ عمل تحليلي وتنظيري. فنحن لا نعتمد منهج مؤرخ الأدب أو منهج الناقد الأدبي إلاّ لماماً. ولو أردنا ذلك مع توخّي ما تمليه طرائق البحث العلمي من دقة واستقصاء وشمول لاستحال علينا الأمر وذلك لأسباب ثلاثة:

(أ) لقد كان ينبغي أوّلاً أن نجد بين أيدينا مدوّنة جاهزة، ولكن لما كان القسم الأكبر منها غير محقق فإننا اضطررنا، في خصوص القسم الذي يعنينا في هذا العمل على الأقل إلى إعداد النصوص إعداداً جديداً، وهو عمل تأسيسي في بعض وجوهه، أو بعبارة أخرى اضطررنا إلى جمع المادة وإحصائها وتبويبها، واختيار نماذج منها تكون ممثّلة لها، ضافية، متجانسة، علماً منّا أنّ كلّ عمل يجمع بين البحث في أدقّ دقائقه والتأليف يكون عملاً سابقاً لأوانه إن هو لم يستند إلى هذا القدر من الأعمال التمهيدية. فالقسم الثاني من عملنا هذا (أي

---

(1) انظر زمتور (ZUMTHOR): المرجع المذكور ص 11، مع ملاحظتنا أنه من الخطأ أن ندعي أنه لا يوجد تماثل من بعض الوجوه بين الأدب الغربي المسيحي في القرون الوسطى والأدب العربي القديم. وأن البحوث في هذا المجال قد تفضي إلى نتائج قد توضّح بعض ما انغلق من القضايا المعلّقة بالنّصوص القديمة جمعاً وقراءة وتأويلاً، فالمشاكل تطرح بطرق متشابهة هنا وهناك مما يبرز مدى ما يمكن أن يستفيد منه علم الأدب المقارن في نطاق الحوار بين الثقافات.

المدوّنة في أجزائها الستة) يرمي إلى الإجابة عن هذه النقطة الأولى وإنْ كانت الإجابة جزئية.

(ب) وكان ينبغي، ثانياً، أن يكون بين أيدينا تقويم شامل يصف المادّة النّصيّة التي جمعنا (مخطوطة ومطبوعة). ولمّا كانت هذه الحصيلة التقويمية معدومة فإنّنا اضطررنا إلى إعدادها، ويعني ذلك محاولة التفكير في هذه المادّة لاستخلاص السمات التي تميّزت بها المدوّنة عبر متاهتها طوال السنين الألف ونيف التي مرّت عليها. ويتمثّل هذا العمل في ضبط حدود المدوّنة، والنظر في حركيتها الداخلية، وفي تفحّص طرق الاحتفاظ بها، وفي الوقوف على مختلف العوامل التي أسهمت بنصيب كبير في تشتتها وتبعثرها. وإن دراستنا التمهيدية هذه أردناها محاولة لتقديم إطار شامل لهذه الإشكالية.

(ج) وكان ينبغي ثالثاً أن تتوفّر لنا، في باب المقدمات التي تسبق الدراسات التحليلية المعمّقة، بحوث تمهيدية تتعلّق بطبيعة المدوّنة ونمطيّتها، ولمّا كانت هذه الأعمال غير متوفّرة، اضطررنا إلى إنجازها في حدود، وإلى اقتراح جملة من الآراء النقدية أجريناها في سياق ما نرومه من الكشف عن سبل جديدة في استقراء مدوّنة الشعر العربي القديم. فنظرنا في أوجه المحيط الثقافي التي تطورت فيها المدوّنة، لنتدبّر أمراً ذكره بول فالري (PAUL VALERY) وهو مصيب فيه، وهو الفرق الكبير بين الآثار التي تبدو مستجيبة لذوق الجمهور نابعة منه (فهي تلبّي حاجته وتستجيب لانتظاره)، ونستطيع تحديد هذه الآثار بصورة تقريبية بفضل معرفة هذا الانتظار. وبين الآثار التي تسعى مقابل ذلك إلى خلق جمهورها[1]. إنّ القسم الأول من هذا العمل يسعى إلى الإجابة بشكل غير مباشر

---

(1) نستوحي هذه الفقرة من الصفحات الدسمة التي تضمنتها دروس فالري (Valery) في «كلاج دي فرانس» (Collége de France) حول الشعرية، وهي دروس يتّسع مجالها إلى دراسة تاريخ الأدب عموماً، حيث يلخّص الكاتب منهجه الجديد بقوله: «يمكن أن نحلل بالانطلاق من هذا الفرق بين الآثار كلّ المسائل والخصومات التي تولّدت عن الصراع بين القديم والجديد، وكل المناقشات التي دارت حول المصطلحات، ووجوه التقابل بين الجمهور المعدود والجمهور الكبير، ومظاهر التنوع في النقد، ومصير الآثار عبر الزمن، وصنوف التغيير التي تطرأ على قيمتها. إلخ. . . («ألوان» 5، ص ص 291 ـ 292) (variété V).

عن النقطة الثالثة التي نحن بصدد تقديمها (أي طبيعة المدوّنة ونمطيتها)، وسنسلّم مؤقتاً بأنّ المدوّنة تنتمي إلى النوع الأول من هذه الآثار بحسب تصنيف بول فالري.

* * *

وسيقتصر عملنا، في أولى مراحل البحث إذن على المدوّنة (تحقيق النصوص، ضبط حصيلة المادة المدروسة، تصنيف النماذج الأدبية) وسنشفع هذا العمل بالتحليل الإجمالي (وقد تمّ في غضون هذه الدراسة التأليفية وضع الأدوات المفهومية والمنهجية التي سنعتمدها في هذا التحليل). وفي هذا المجال لا يوجد فيما نعلم، وفي خصوص الفترة التي تعنينا أيُّ عمل علمي شامل، باستثناء الأعمال التي أسهم بها جمال الدين بن الشيخ[1] (هذا الإسهام البكر لما تتّسم به الإشكالية التي يطرحها من ثراء وعمق، ولطبيعة التقنيّات التي يستخدم)، وباستثناء بعض الدراسات العامة، الغنيّة مادّتها، الجادّة معلوماتها، ولكنّها دراسات تجاوزها الزمن[2] وبعض الأبحاث المطبوعة بالتّعميم والتّبسيط[3].

فإن وُفّقنا إلى أن تكون مدوّنتنا هذه وجملة البحوث والآراء التي تصاحبها وما تضيفه هذه الدراسة التأليفيّة من عناصر منهجية تنير طريق الباحث، منطلقاً لبحوث أخرى تكون مهمّتها إنجاز هذا المشروع العظيم المتمثل في إعداد مدوّنة الشعر العربي القديم قاطبة، فإنّنا نكون بذلك قد وفّينا بعض ما سعينا إليه.

هذه هي طريقتنا، ولا نزعم أنّ الأجزاء التي نقدّم اليوم قد بلغت الإحاطة والشمول أو أدركت الكمال فحاشا أن نكون من المرحين، بل إن عملنا يظل في حدود تقديم حصيلة وقتيّة وطموحنا لا يعدو هذه الدّرجة.

---

(1) «الشعرية العربية، دراسة في مسالك الإبداع»، باريس 1975 (بالفرنسية).
Poetique arabe, Editions Anthropos, Paris, 1975.

(2) أعمال طه حسين، ريجيس بلاشار (Regis Blachere)، شارل بلا (Ch. Pellat)، فون قرونباوم (G. Von Grunebaum)، محمد نجيب البهبيتي، شوقي ضيف، أحمد الشايب، محمد مصطفى هدارة، أحمد عبد الستار الجواري (انظر قائمة المراجع).

(3) دراسات محمد النويهي (خاصة دراسته حول بشار)، ومصطفى الشكعة وحسين عطوان.

الفصل الأول

المدونة:

طرج القضية
معالم العمل وفرَضيّاته

المنطلقات التمهيدية

تتعلّق همتنا في هذا البحث التأليفي بتقديم خلاصة أولى للأعمال التي انكببنا عليها ولا نزال، في كلية الأداب بتونس على مدى سنين طوال. فقد تطرّقنا ونحن نسعى إلى الجمع بين التدريس والبحث إلى تدبّر مسألة الشعراء الذين يوسمون «بالمقلين» في السنين المائة والخمسين الأولى من تاريخ الخلافة العباسية. وألفينا أنفسنا في مستهلّ البحث أمام جملة من المعطيات الثابتة معطيات ستحدّد منهج عملنا، وترسم له وجهته النهائية. وهي تتلخّص في نقاط ثلاث:

(أ) الشعراء «المقلّون» وبرامج التعليم:

إنّ النظر في برامج الأدب المدرجة في مراحل التعليم على اختلافها بما في ذلك التعليم العالي يبرز، في حدود الفترة التي تعنينا، معطى أساسياً قاراً وهو أن عناية المؤسسات التعليمية (أساتذة وحلقات تفكير وبحث) لا تكاد تتجاوز في اختياراتها «مشاهير» الشعراء، أو من تطلق عليهم تلك الصفة، أولئك الذين بوّأتهم السّنّة النقديّة مكان الصّدارة لأسباب تقتضي منّا أن نتناولها بالتحليل. وهؤلاء الشعراء هم بشّار بن برد (ت 167هـ/ 782م) وأبو نواس (ت 193هـ/ 808م) وأبو العتاهية (ت 211هـ/ 826م) ومسلم بن الوليد (ت 208هـ/ 813م) وأبو تمام (ت 232هـ/ 846م) والبحتري (ت 286هـ/ 899م) وابن الرومي (ت 283هـ/ 896م) وابن المعتزّ (ت 286هـ/ 899م)[1].

---

(1) لاحظ أنّ عبد الجليل مثلاً في كتابه «مختصر تاريخ الأدب العربي» قد اقتصر على ذكر =

إنّ هذا العدد القليل من الشعراء الموسومين تارة بـ «الفحول» (ضرب من النماذج المثلى)[1] وطوراً بـ «الأعلام» و «الرؤوس» بل الملقّبين أحياناً بـ «الأمراء»[2] استأثر بلباب التفكير النقدي، ووضع من منزلة العديد من الشعراء الموسومين بالمقلّين[3] بل حكم عليهم بأن يطويهم النسيان. فنحن إذا اقتصرنا على ذكر بعض كتب الطبقات، كطبقات الشعراء لابْن المعتز وهو معاصر لهم، وجدنا في هذه الجمهرة الشهيرة، رغم صبغتها الانتقائية ثلاثين ومائة شاعر من صنف هؤلاء المنسيّين: وهم شعراء - في رأينا - قد توصلوا هم أيضاً إلى تمثيل عصرهم بقدر ما مثّله الفحول أو أكثر، وأسهموا إسهاماً حاسماً في تأسيس مذهب في الشعر سيطلق عليه مؤرخو الأدب اسم حركة التجديد أو التوليد. ويكفي شاهداً على مكانتهم المتميّزة ما جمعه هذا النّاقد الحصيف (وغيره من المعاصرين كابن الجرّاح) من عيون أشعارهم.

(ب) الشعراء المقلّون وواقع المدوّنة:

يبرز تحليل المصادر التي تحمل في مظانها هذا الجانب المغمور من الإنتاج الشعري الذي قيل في هذه الفترة ثلاث معطيات أساسية، تتأكّد للدّارس

= هؤلاء الشعراء بل استثنى منهم مسلماً. (ص 92 - 102).

J.M. Abd-el-Jalil: *Brève histoire de la littérature arabe*, Maisonneuve, Paris, 1946.

(1) نذكر في هذا الصدد بأنّ سامي البارودي (ت 1322هـ/ 1903م) استعمل هذه التسمية من جديد في منتخبه الضخم الصادر بالقاهرة سنة 1327هـ/ 1909م لضبط حدود اختياره.

(2) استعمل هذه التسمية أنيس المقدسي في كتابه الموسوم بـ «أمراء الشعر العربي» ط 7 بيروت 1967. وقد اقتصر في الانتخاب على خمسة شعراء وحذف بشاراً ومسلماً وابن المعتز.

(3) نذكر في هذا الصدد أنه تمّ رصد الظاهرة نفسها في الآداب الأوروبية، ولكن بدرجة أقلّ شأناً، فالاهتمام بالشعراء والكتّاب الموسومين بالمقلّين أو أهل الطبقة الثانية متأخر نسبياً، أنظر أعمال جيزال ماتيو كاستلاني (G.Mathieu-Castellani) المتصلة بشعر العصر الباروكي في فرنسا وخاصّة «منتخبات أغراضية من شعر الغزل»، (Eros baroque...) باريس 1986 وهذه المجموعة كما جاء في تعريف الكاتبة بها ليس لها من «مطمح سوى فتح باب لا يزال موصداً، والنفاذ إلى نصوص مغمورة قالها شعراء فرنسيون في القرن XVI» ص 9.

للوهلة الأولى، وهي معطيات ينبغي في رأينا أن تؤخذ بعين الاعتبار في كلّ محاولة ترمي إلى الجمع والتقويم:

● ظهور عدد من الشعراء لا يحصى[1] وهو ما يؤكد سمة تبدو ثابتة من ثوابت الفضاء الثقافي العربي على مدى العصور، وهي أنّ الشعر يظل بلا ريب الأداة الفعّالة في إقرار غلبة سلطان اللغة في تحديد ملامح هذا الفضاء دون سلطان الانتماء المذهبي (على كثرة الملل والنحل) أو الانتماء العرقيّ (على كثرة الأجناس).

● الحالة التي بلغتنا فيها المدوّنة، وما لحقها من ضيم من جرّاء صنيع أهل الرواية والتدوين والنسخ والنقد وأصحاب المختارات والنقول وذلك بتفجير وحدتها وتشتيتها: وقد استمرّ هذا الصنيع ألف سنة ونيف وزجّ بجانب كبير من الإنتاج الشعري في متاهات الروايات المختلفة المتشعّبة، وربّما حكم عليه بأن يظلّ إلى الأبد فريسة للأسانيد تقلّبه وفق الهوى أو تلقي به في تلك الحاشية من المدوّنة حاشية الأغفال التي لا تقلّ كثير من عيونها جودة عما أتى به الفحول.

● اتّسام هذه المدوّنة بطابع حضري بالأساس وهو طابع تتأكّد من خلاله منزلة شاعر المدينة غير المريحة إذ هو يجد نفسه في فضاء اجتماعي، واقتصادي يهيمن عليه الكاتب والتاجر، قطبا المجتمع المدني الحضري الجديد[2].

(ج) الشعراء المقلّون وموقف النقد القديم:

حين ندرس الشذرات النقدية التي نعثر عليها هنا وهناك فيما تبقّى من كتب الاختيار وما ألّف في القرن الثالث من مجاميع الأدب[3] وحين نضيف إليها

---

(1) نلاحظ أنّ معجم الشعراء للمرزباني (ت 384هـ) يتضمن حوالي خمسة آلاف اسم (فهرست طهران ص 147)، وهو يشمل الفترة الممتدة من بداية تاريخ الشعر إلى أواسط القرن الرابع للهجرة، العاشر للميلاد، ويبدو رغم ذلك، أنّ هذا العدد غير مبالغ فيه، وذلك حين نعلم أنّ القسم الذي وصلنا من هذا المعجم، وهو يبدأ بحرف العين (الراجح أنّه ثلث المعجم) يتضمّن أسماء 1600 شاعر.

(2) انظر أندري ميكال، «الجغرافيا الإنسانية»، 1/448، بالفرنسية.

(Andre Miquel, *La géographie humaine*... Mouton, 1973).

(3) يهمّنا من كتب الأدب، بالنسبة إلى هذه الفترة: الورقة لابن الجرّاح، وطبقات =

المجموعة الفريدة من النصوص النقدية التي نجدها في مظانّ كتاب الأغاني، هذا الكتاب الأساسي الذي جمع من جديد عيون الشعر في القرنين الثاني والثالث صفوته، نتبيّن بالغ الاهتمام الذي حظي به الشعراء المقلّون من لدن معاصريهم.

إنّ هذا المعطى الثابت يكتسي في نظرنا أهميّة قصوى إذا اعتبرنا أنّ هؤلاء الشعراء أنفسهم لم يقع تهميشهم بشكل يكاد يكون نهائياً إلا بداية من القرن الرابع للهجرة حين انتهى المطاف بحركة التفكير النقدي، وهي حركة لم تنفكّ تستقطبها آثار الخصومة بين القدامى والمحدثين وتغذّيها فنون البحث في القرآن ونظمه (الباقلاني وإعجازه) وفنون الموازنة (الآمدي في موازنته والقاضي الجرجاني في وساطته) والشروح البلاغية (العسكري في الصناعتين)، انتهى بها المطاف، لفرط استخدامها شواهد من شعر زعماء الاتجاهات الجديدة[1] إلى اصطفاء كوكبة من الشعراء تتألف من أبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبّي، عدّتها خير من يمثّل الشعر العربي وخير ما يحتذى من النماذج. وسيكون هؤلاء الشعراء، بالإضافة إلى شعراء الجاهلية والذين نسجوا على منوالهم في القرن الأوّل للهجرة، مراجع النقد القديم العليا، وذلك إلى زمن غير بعيد.

— 2 —

معالـم منهجيـة

لقد أفضت بنا الملاحظات السالف ذكرها، وغيرها من الملاحظات الجزئية التي جاءت ثمرة عشرة طويلة جمعت بيننا وبين نصوص قيلت منذ ما

= ابن المعتز، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والبيان والتبيين للجاحظ، والقسم الذي وصلنا من اختيار المنظوم والمنثور لطيفور.

(1) حالات التواتر القصوى عند العسكري (ت 395هـ) في كتاب الصناعتين يبلغ عددها 153 بالنسبة إلى أبي تمام، و 96 بالنسبة إلى البحتري، و 72 بالنسبة إلى أبي نواس. ونلاحظ أننا نجد نفس المعطيات تقريباً في كتاب التشبيهات لابن أبي عون (ت 322هـ/ 933م)، وفي أسرار البلاغة للجرجاني (ت 471هـ/ 1078م) حيث يمثل هؤلاء الشعراء، بالإضافة إلى ابن الرومي وابن المعتز والمتنبّي أهمّ الشواهد التي تقوم عليها نظرية البيان في هذين الكتابين.

يزيد عن ألف سنة، عشرة هي أشبه ما يكون بمؤانسة الصديق للصديق، إلى استخلاص جملة من النتائج نسوقها في شكل فرضيات:

1 ـ سنفترض أنّ لمدونة الشعر العربـي في جملتها طابعاً يميّزها منذ بداية تاريخ الشعر إلى عصر أحمد شوقي (ت 1351هـ/ 1932م)، وأنّ مدار الأمر في خصوص القسم الذي يعنينا من المدوّنة أن نحدّد كيف أسهم هذا الطابع إلى حدّ كبير في خلق الهوّة التي لاحظنا أنّها باعدت منذ زمن مبكّر بين جمهرة الشعراء المشاهير الفحول والحشد الهائل من الشعراء المقلّين المغمورين المنسّيين.

2 ـ سنفترض أننا لن نستطيع، في خصوص الفترة التي تمتدّ من النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) إلى نهاية القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد)، وهي فترة يمكن أن نعدّها من أخصب فترات الشعر العربـي، لَنْ نَسْتطيعَ أن ندّعي تفسير كلّ الأمور انطلاقاً من مجموعة الصور البارزة التي تمثل الشعراء المشهورين ـ وهم قلّة ـ المنتصبين من حين إلى آخر علامات تميّز هذه المرحلة، بل ينبغي لنا من الآن فصاعداً أن نفسح لغيرهم من الشعراء مجال التعبير، حتّى يتكلّم من حرم الكلام، أعني أولائك الصّامتيـن المنسيّين عبر التاريخ.

وتقتضي هذه الفرضية أن نرسي مقاربة تتسع للمدوّنة كلّها ولا تستثني من إنتاج هذه الفترة الشعري أي جانب، مهما يكن غرضه، ومهما يكن السّجل (أو أنماط الخطاب) الذي يدخل فيه. فنحن نعلم، مثلاً، وهذا الأمر جدير بالإبراز، أنّ جانباً ذا بال من الشعر العربـي الذي قيل في ما يسمّى بالإباحة أو الخلاعة أو المجون قد ضربت عنه التقاليد المدرسية الذكر صفحاً أو كادت. وهذا الشعر أدرجنا منه في الأجزاء 3 و 4 و 5 من هذا العمل نماذج تمثّله، وهي تجلو في الشكل والمضمون على السواء ميزات لا مراء فيها ولا جدال، ويبدو لنا أنّ مؤرخ الأدب يجد فيها ما يهمّه بشكل أساسي، وذلك أنها قد تمكّنه من تسليط أضواء جديدة على مقوّم

أساسي من مقوّمات الشعر العربي عامّة ألا وهو وحدة هذا الشعر، وما ينطوي عليه من مظاهر الحيوية ومن قابلية التجدّد[1] إنّ هذه المقاربة الشاملة التي ترمي بالدرجة الأولى إلى الكشف عمّا يتسم به الفضاء الشعري العربـي من تماسك عضوي تفترض بدورها أن نراجع مراجعة جذرية المقاييس التي اعتمدها النقاد الأوائل في توزيع المدونة (الأصمعي في «فحولة الشعراء» والجمحي في «طبقات فحول الشعراء» وابن قتيبة في «الشعر والشعراء»). وفعلاً فإنّنا نعلم أنّ منهج القدامى، وهو منهج يستند إلى مفاهيم غير واضحة المعالم تتّصل بمدلول «الفحولة»[2] ومدلول «الطبقات»، ويوجّهه الانتماء المذهبـي والعرقي والجغرافي، هذا المنهج تسبّب إلى حدّ بعيد في تهميش جانب كبير من المدونة. وهذا التهميش أدّى بدوره إلى تشتيت هذه الآثار وتفريقها شذر مذر. بل إنّ بعثرة المدوّنة وافقت اتجاهات العصر العميقة في التعامل مع الشعر. وهو عصر ـ كما سنرى ـ سيسعى حثيثاً إلى التّخفيف من حجم المدوّنة وثقلها بدافع الضّرورة: ضرورة الانتقاء التي غذّتها تقاليد المجالس الأدبيّة[3]، وضرورة الاستجابة لذوق جمهور هواة الأدب الذي يرى في عدم الإطالة (ومن هنا كان الاعتناء بالمقطعة القصيرة والشاهد المختصر والإجابة الحاضرة والإجازة على البداهة)[4] خير ما يتوافق وظاهرة الاقتضاب و «الأخذ من كل شيء بطرف» التي شرعتها ثقافة المحدثين[5].

3 ـ سنفترض أنّ ظاهرتَيْ التهميش والتّشتيت تمثّلان إحدى السّمات الغالبة على

---

(1) انظر خاصة الجزء الرابع من هذا العمل حيث نقدّم أهم ما تبقّى من ديوان راشد بن إسحاق أبـي حكيمة، وهو مجموع في شعر الرثاء الهازل (الشّاعر يرثي أيره)، يشار إليه منذ سنين في فهارس الآثار غير المطبوعة، ويُعلن عن قرب طبعه (انظر مجلة المورد، م II، ج 3، 1974، ص 223) ولكنه لم يصدر إلى الآن.

(2) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(3) انظر الفصل السابع، ص 160 ـ 169: «الشعر وفضاء المجالس».

(4) انظر في هذا السّياق: «بدائع البدائه».

(5) انظر تحليلنا لهذه الظاهرة: ج 2/76 ـ 79.

سائر الإنتاج الشعري في هذا العصر، وإن لم يختصّ بهما[1] وسنسعى لتدعيم هذه الأطروحة إلى تبيان كيف أن هذه الظاهرة المزدوجة شوّهت شكل المدوّنة العام إذ ساعدت على انطلاق عملية من التشويش والتفتيت واسعة النطاق، وهي عملية نجد آثارها على مستويات أربعة:

أولاً: تضخّم آثار بعض المشهورين كديوان أبـي نواس، وذلك بتغذيته بشذرات من شعر المقلّين استلّت من دواوينهم، ممّا أعان على اختلال هذه الدواوين وتفكيك أصولها وطمس بعضها وضياعه.

ثانياً: الأسانيد الجماعية أو المجهولة، وقد أدّت إلى إضفاء طابع جماعي على قسم من المدوّنة.

ثالثاً: التقليد (أو المحاكاة) ووجوه التصرّف فيه: ويتمثّل في القصائد الموضوعة أو المصنوعة على هيئة القصائد الأصلية. وهي من صنع شعراء مغمورين أو أدباء أريبين أو رواة مهرة، أو ورّاقين متأدّبين أو مجرّد قرّاء ذوّاقة للشعر. وقد جاءت لسدّ الفراغ الذي افتعله الشعراء المشهورون أنفسهم أولئك الذين ظلّوا أمثلة تحتذى[2] وقد انجرّ عن هذه الظاهرة أن بدت في المدوّنة جوانب مُعتّمة مريبة أدّت بمؤرخ الأدب في أغلب الأحيان إلى الاقتصار في معالجة النصوص على اعتماد مقياس الخصائص الأسلوبيّة المشتركة دون اعتبار للمقاييس الفارقية المتعلّقة بالأصالة أو صحّة النسبة أو التوثيق التّاريخي. أما المعطيات المتّصلة بأخبار الشعراء وما تخلّلها من ملاحظات نقدية في خصوص هذا الشعر والبيئة التي نشأ فيها فهي، إن وجدت، لم تسلم هي أيضاً من التشتيت والتهميش شأنها في ذلك شأن الآثار الشعرية نفسها[3].

---

(1) نقتصر على الإشارة إلى أنّ الظاهرة نفسها تنطبق على الشعراء الصعاليك قبل الإسلام، وعلى شعراء الخوارج والشيعة في القرون الثلاثة الأولى.

(2) تذكر الروايات أنّ البحتري كسف خمسمائة من شعراء عصره وذلك بجمع دواوينهم وإخفائها عن الناس. ولئن كان هذا الخبر من قبيل الخرافة ولا شكّ، فإنه لا يخلو على كلّ من دلالة بعيدة.

(3) انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب، ج 2، ص 61 ـ 66.

وإنه لمن السذاجة في التفكير أن نعتقد أننا قادرون على معالجة المسائل المتصلة بحياة الشعراء وبمدوّنة الشعر نفسها معالجة يسيرة لا عقبة فيها.

والحق أننا في هذا الصدد، كما ذكّر بذلك جان بولاك (JEAN BOLLACK) في جمعه وتحقيقه للنصوص المطويّة التي كتبها أمبيدوكل (EMPEDOCLE) [1] وابيقور (EPICURE) [2]، لا يمكن أن نجد أخباراً أو معلومات تتعلق بالمدوّنة مما تناقله العلماء، لم يطبعها التأويل بميسم خاص، ولا تدعو ضرورة البحث إلى إعادة النظر فيها وتحقيقها كلّ مرّة. وليس هناك ما يُزِيحُ عن الباحث الفراغ (أو شبه الغيبوبة) الذي تطفو فيه النصوص وقد افتقدت أسانيدها الصحيحة، إلا ما نعلم من انتمائها إلى التراث، أي انتماؤها، آخر الأمر، إلى فضاء ثقافي نعرف بنيته الأم طبعاً، لكن أبعاده الجغرافيّة التي تمتدّ عبر ثلاث قارات والتاريخية التي تمتد على حوالي اثني عشر قرناً، تظلّ ماثلة أمامنا لتذكّرنا بعبث كل محاولة لضبط السياق ضبطاً دقيقاً. وترانا هنا نؤكّد ما قاله جان بولاك، من «أن المفارقة ثقيلة النتائج إذا ما أدركنا أننا لا نستطيع العمل إلا بفضل وجود ذلك التراث مهما تكن نقائصه» [3].

رابعاً: التفكير النقديّ، وهو تفكير جزئي لا يسعى إلى الشمول، مقيّدةٌ أسانيده وشواهده بمن ذكرنا من أعلام الشّعر المشهورين، مركّزٌ على جوانب من المدوّنة لم تتعرّض إجمالاً إلى آفة البتر والتّداخل والبعثرة، هي الجوانب التي تمثّلها أساساً أغراض الشعر الكبرى من مديح وهجاء ورثاء كما مارسها «الفحول»، مما سيحدّ الأفق ويحدّد الرؤية النقدية فيقصرها على ما يمثل جانباً من الجوانب المهمة في المدونة طبعاً، ولكنه ليس الجانب الوحيد. ومن ثمّ كانت الحاجة التي يحسها البحث الحديث إلى توسيع مجال النظر إلى الجوانب المهمشة من المدوّنة [4] حتى ندرك وحدتها وانسجامها: وهو عمل بحث «أثريّ

---

(1) امبيدوكل: فيلسوف وشاعر اغريقي (ت 435 قبل المسيح).
(2) ابيقور: من كبار فلاسفة الإغريق (ت 270 قبل المسيح).
(3) حوار أجرته جريدة لوموند مع بولاك، ونشر بتاريخ 12 جويلية 1981.
(4) انظر: فون قرونباوم: شعراء عباسيون، مطيع بن إياس، سلم الخامر، أبو الشمقمق، =

ـ أدبيّ» يستوجب، كما سنرى، أعمالاً أولية كبيرة لجرد النصوص ونشرها نشراً نقدياً علمياً.

4 ـ سنفترض ـ أخيراً ـ أن النتاج الشعري طوال المائة وخمسين عاماً الأولى من الخلافة العبّاسية، إذا ما أضيف إلى نتاج فترة ما قبل الإسلام ـ وهما فترتان لا يمكن فصل الواحدة عن الأخرى بسبب معاصرة أعلام الشعر المحدث لأعلام الرواية والتدوين الذين قيّدوا الشعر الجاهلي[1] ـ، نفترض أن هذا وذاك يمثلان جميعاً المرحلتين المتميّزتين في الشعر العربي من بدايته إلى العصر الحديث، فهما مرحلتان متميّزتان لأسبقيتهما أوّلاً، ولكننا ننبه هنا أيضاً إلى أن التقدم في الزمن لا ينبغي أن يضفي حتماً على النصوص فضلاً وتميّزاً، كما يبدو ذلك من خلال النقد التقليدي ومن خلال بعض الاتجاهات النقدية الحديثة التي عمدت إلى إقامة الأسبقية في الزمن مقياساً للمثال الذي يحتذى، فآل بها الأمر إلى اعتبار أجزاء كبيرة من المدوّنة المتأخرة عن (القرن IIIهـ/ IXم). مجرّد طروح أو نسخ باهتة عن نماذج سابقة عليها[2]، بينما نجد نفائس مثل يتيمة الثعالبي (القرن IVهـ/ Xم)

= (وقد نقل إحسان عباس ويوسف نجم إلى العربية مقدمات البحث وما صاحبه من معلومات نقدية، بيروت 1959).

(1) كان بعض «كبار الرواة» شعراء مجيدين؛ انظر الدراسة التمهيدية التي خصصنا بها أحدهم، خلف الأحمر، وشعره، (الجزء I، ص 11 ـ 120).

(2) أينبغي التذكير، مرة أخرى، أن برامج الأدب القديم المدرجة في الدراسة بمختلف مراحلها في النظام المدرسي والجامعي العربي قد عاشت، إلى عهد غير بعيد، على مدوّنة شعرية مقتصرة خاصة على القرون الهجرية الأربعة الأولى، معتبرة أن أبا العلاء المعري (364/ 973 ـ 449/ 1057) يكاد يكون آخر الشعراء الكتاب من الفترة الكلاسيكية؟ أينبغي التذكير أيضاً أنه لا توجد ـ على حد علمنا ـ دراسة جدية شاملة مخصّصة لهذه الفترة الطويلة من تاريخ الأدب العربي، الممتدة على حوالي ستة أو سبعة قرون (Vهـ/ XIم ـ XIIهـ/ XVIIIم) غير أن بعض الاهتمام بهذه الفترة قد بدأ يظهر منذ بضع سنوات، كما أن بعض ردود الفعل لدى بعض الباحثين ولدى بعض المستشرقين قد بدأت تبرز من أجل إعادة الاعتبار لهذه الفترة، بالكشف عن الجوانب الإيجابية الطريفة فيها.

وذخيرة ابن بسام (القرن Vهـ/ XIم) وفريدة العماد الأصفهاني (القرن VIهـ/ XIIم) وبعض دواوين الشعر التي يعود تاريخها إلى فترات متأخرة (ولا نهمل هنا لا الشعر الصوفي ولا الموشحات) قد حفظت لنا آثاراً ذات دلالة لا تنكر، وهي آثار بعيدة عن أن تكون خلواً من الطرافة والإبداع[1]. قلنا هما مرحلتان متميّزتان باعتبار الأقدميّة وأنهما لمنعرجان هامّان متميّزان لما يسمهما من طابع تأسيسي أيضاً. ذلك ـ وهذا رأينا ـ أنّ شعراء ما قبل الإسلام والشعراء الذين ساروا على نهجهم في القرن الأوّل للهجرة من جهة، وشعراء جيل بشار (قتل 167هـ/ 762م) وأبـي نواس (ت 199هـ/ 813م) وأبي العتاهية (ت 211هـ/ 826م) من جهة ثانية قد اكتمل على أيديهم وضع أصول الشعر العربـي. وهي أصول قوامها قالبان أساسيان (أو والدتان) سيمثلان منذ ذلك الحين وعلى مدى ألف سنة النموذج الأمثل للكتابة الشعريّة الذي لا يسع الشعراء إلاّ القول في حدوده.

وليس مردّ هذا الأمر إلى أنّ هاتين الوالدتين قد أسرتا الخطاب الشعري في نظام مغلق تنعدم فيه كلّ محاولة ترمي إلى الإبداع، كما قد توحي بذلك بعض النظريات التي تقول بمبدأ الثبات واللاّتطور في الشعر العربـي[2] ولكنّ الشعر العربـي نفسه بفضل ما يتّسم به من نسيج لغوي مخصوص (استخدامه لغة ختمت بطابع البيان القرآني)، وما يتميّز به من أبنية عروضية (قيام أوزانه على

---

(1) سنبدي، في ثنايا عملنا هذا، احترازات شديدة تتعلق بالتقسيم المرحلي الكلاسيكي الذي تبنّاه مؤرّخو الأدب العربـي الذين أدخلوا مفهوم «الانحطاط» في الشعر منذ بداية (القرن Vهـ/ XIم) (انظر: فرّوخ: تاريخ الأدب العربـي III، 41). والملاحظ أن أتباع المدرسة التاريخية الحديثة الذين درسوا روما في العهد الامبراطوري قد اصطدموا بنفس هذا المفهوم، مفهوم «الانحطاط» الغائم غير المستقر، الملتبس معناه، فصاروا يميلون ـ منذ سنوات ـ إلى تعويض مفهوم «الانحطاط الروماني» بمفهوم «العصور القديمة المتأخرة». (انظر دراسات مرّو (H.I. MARROU) ومنها:

«Décadence romaine ou Antiquité tardive? IIIe-VIe-s». Paris, 1977.

وكذلك المقدمة القيّمة الموحية التي صدّر بها لوقوف (J.LEGOFF) كتابه الأخير:

«L'imaginaire médiéval», Paris, 1985.

(2) انظر الفصل الثاني ص 75، الهامش 2.

البحور الثابتة، ووحدة القافية)، قد توفّق منذ زمن مبكّر أي في فترة لا تتجاوز قرنين أو ثلاثة، بفضل هذه الخصائص، إلى تحقيق توازن داخلي تامّ، توازن بدا للجميع نهجاً مثالياً، على الشعراء منذ ذلك الحين أن يسلكوه، إذ هو يمثّل البداية والنهاية لكل محاولة في نظم الشعر.

على أنّه ينبغي أن نذكّر بأنّ هذا التّوازن يتفرّع إلى مستويين:

● مستوى أوّل سيمنح الشعر العربي ما سميناه آنفاً بالبنية الأم أو الوالدة الأولى. إنّ هذا القالب الذي ولّدته وضبطت حدوده فرائد الشعر قبل الإسلام (انظر مختارات متنوعة منه في المجموع الفريد: «منتهى الطلب»[1] سيلزم الشعراء، بدون أن يكون ذلك نتيجة مسار تطوّري جليّ المعالم، سيلزمهم بالقول في نطاق هيكل موحّد (بنية القصيدة[2] أو عمود الشعر)، ويلزمهم بسنّة ثقافية عناصرها متجانسة[3] (هي جملة المتخيّل الثابت الذي يُصوّر باستمرار ـ إنْ بالتصريح أو التعريض والإيحاء ـ حضارة الصحراء) ويلزمهم كذلك بأنماط تعبيرية[4] مخصوصة (جملة من المجالات المعنوية تأتلف حول مجموعات من الصور القارّة هي منطلق المتخيّل الشّعري، كما تأتلف حول شبكات متقاطعة من الصياغات الفنية والأبنية الإيقاعية والنحوية).

● مستوى ثان سيمنح الشّعر العربيّ قاعدته الثانية (أو الوالدة الثانية) وسيتولّى هذا القالب الذي افترعه وأقرّ أركانه شعراء «التوليد» أساساً (جيل بشّار وأبي نواس) إعادة بناء هيكل القصيدة وإثراء السّنة الثقافيّة، وتفريع الأنماط

---

(1) منتهى الطلب في أشعار العرب لابن ميمون (ق. السادس)، مخطوط (انظر كشف المصادر).

(2) في خصوص بنية القصيد انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، المقدّمة ص 20، 21، وهي من أهم النصوص وأقدمها في التنظير للقصيد.

(3) انظر الحاتمي (ت 388هـ)، حلية المحاضرة، فقد قدّم ص ص 27 ـ 29 منظومة مكتملة لهذه السّنة الثقافية وإن لم تكن ضافية، وستصبح منذ ذلك الحين مرجعاً أساسياً تنسج على منواله كتب المعاني.

(4) بول زمثور (P. ZUMTHOR)، لغة الشعر وأدواته الفنية في العصر الوسيط ص 197 (بالفرنسية).

التعبيريّة، وفي الآن نفسه ـ وبدون قطيعة بينه وبين القالب التأسيسي الأول ـ سيعمل على توليد طبقتين في الخطاب الشعري متراشحتين أشدّ التّراشح ستظلاّن مصبّاً تتآلف فيه عوداً على بدء، وفي ذات الأثر الشعري، أشكال التجديد وعوامل التحول ومظاهر القديم وعناصر الثبات، وهو تآلف سيضبط حدود الفضاء الشعري العربي لمدى ألف سنة ونيف[1] ولئن مثّل الموشّح في زمن متأخّر نسبياً ضرباً من ضروب السعي إلى زعزعة هذا التوازن فإنه لم يُثمر من مظاهر التطور ما من شأنه أن يفجّر الهياكل الثابتة وينتج أشكالاً جديدة للتعبير الشّعري خارجاً عن بنية القصيدة كما تحدّدت معالمها مع القدماء.

* * *

ويتيسّر لنا بهذه الصورة أنْ ندرك لماذا تقتضي منّا كلّ دراسة آنية نخص بها جانباً من الشعر العربي ـ ويهمّنا في هذا السياق شعر القرن الأول من تاريخ الخلافة العباسية ـ أن ندرجها في الآن نفسه ضمن دراسة زمنية تطوّرية. فالإشكالية التقليدية التي تقابل بين مفهوم النظام ومفهوم التطور تبدو في هذا المجال غير صالحة. ويبدو لنا أنّ النظرة الشمولية بالنسبة إلى كلّ أثر (سواءٌ في ذلك قصيدة لشاعر محدث ـ بشّار مثلاً ـ أو شاعر معاصر ـ بدر شاكر السياب مثلاً، والفاصل بينهما اثنا عشر قرناً)، هي وحدها التي تمكّن البحث من استخلاص الطبقتين اللتين لا تقبلان الفصل للخطاب الشعري كما حدّدناهما.

والرأي عندنا أنّ الباحث لن يتبيّن وحدويّة الشعر العربي وهويته وما سمّيناه الطابع المميّز له إلا بما يبذله من جهد في اعتماد هذا المنهج[2] وسنقدّم

(1) لأبي الشيص (ت 196هـ/ 812م) قصيدتان مطوّلتان إحداهما بائية والأخرى نونيّة تصوّران هذا التوازن بصورة واضحة (انظر ج 1، ص ص 201 ـ 204، 211 ـ 215)، ويبدو هذا التوازن في شعر بشار بأكثر جلاء، وخاصة في القسم الغزلي من ديوانه، وهو قسم مغمور إلى الآن، ويعدّ زهاء مائتي قصيدة ومقطوعة تضمّ نحو أربعة آلاف بيت وتضاهي في عددها ما بقي من شعر العباس بن الأحنف (ت 198/ 814) أو عمر بن أبي ربيعة (ت 93هـ/ 717م). ونرى أنّ الظاهرة نفسها تهمّ شعر أبي نواس الخمري.

(2) الحقّ أنّ هذا المنهج الذي ـ اكتفينا بالإشارة إليه في توطئة هذا العمل ـ ينفتح على =

في مضان الدراسات التي خصّصناها لثلّة من شعراء هذه الفترة ما به يتبيّن القارىء ملامح المنهج المذكور(1).

= مسلكين متوازيين:
فالباحث في أي مقطع من مقاطع المدوّنة التي بين أيدينا (شعراء عاشوا في القرنين الثاني والثالث)، بل وكذلك الباحث في الشعر الحديث (شوقي ـ مطران) أو الشعر المعاصر (السياب، عبد الصبور)، تدعوه الضّرورات المنهجيّة، في الحالتين، إلى اعتماد المناهج المتّبعة في دراسة الآثار القديمة وأخواتها المتبعة في دراسة الآثار الحديثة، تارة بتارة، ممّا يفضي إلى تفكيك طبقتي الخطاب المذكورتين آنفاً قبل أي محاولة تحليل تروم تأويل الهياكل العميقة لتلك الآثار.

(1) انظر على وجه الخصوص التعاليق التي خصصنا بها خلف الأحمر وأبا الشيص (ج 1، ص ص 21 ـ 24، 199 ـ 200) والتعاليق على قصيدة اليتيمة ودراستنا لشعر خالد الكاتب (ج II، ص 19 ـ 25، 70 ـ 82).

الفصـل الثانـي

المدوّنـة:

تقـديمهـا
وتحديد برنامج البحث

— 1 —

مشروعنا

إنّ عامّة ما استخلصناه من الملاحظات والاستنتاجات قادتنا إلى تطوير جهودنا في البحث، على مستويين متكاملين، انجرّ عنهما هذا التمفصل المزدوج الذي منحناه لمشروعنا، فأضفى على العمل الذي انطلقنا فيه طابعاً انفرد به:

(أ) الوجه الأوّل من هذا العمل خصصناه للمدوّنة نفسها وفيه جمعنا النصوص وحققناها تحقيقاً نقدياً، وصدّرناها بمداخل تمهيدية مختصرة أو دراسات مطوّلة[1] بسطنا فيها ما تتضمنه إشكالية البحث من عناصر أساسية، وذيّلناها بشروح وتعاليق تحدد الإطار المنهجي لبحوث لاحقة.

وهذا العمل الذي شرعنا في إنجازه فذهبنا فيه شوطاً كبيراً سيتواصل لا محالة في مستقبل السنين، وهو يقتصر في هذه المرحلة من البحث على تقديم خمس حلقات من المدوّنة جمعناها في خمسة أجزاء وألحقناها بهذه الدراسة[2].

أمّا مجال البحث الأوّل فقد مكّننا من وضع معالمه وحدوده طوائفُ من الشعراء خمسٌ. هي مجموعات خمسٌ تختلف في مجال القول الشعري ولكن يجمع بينها ما يميّز المجدّدين من هيجان المعارضة للمألوف والتهافت على كلّ طريف شاردٍ.

وقد مكننا جمع هذه النصوص ـ وهو جمع يعود إلى الصّدف التي توفّرها عمليّات الجرد الأولى للمدونة أكثر مما يعود إلى اختيار مسبّق أو إلى ميول

---

(1) دراستنا لشعر خالد الكاتب مثلاً (انظر الجزء الثاني، ص 43 ـ 95).

(2) تحتوي هذه المدونة على خمسين مجموعة من النصوص الشعرية تعدّ في جملتها زهاء ثمانمائة ألف بيت، من بينها قسم كبير لم ينشر من قبل.

شخصيـة، كمـا هـو جمـع لا يـدعـي الكمـال ولا بلـوغ المثـال ـ مكّننـا مـن أن نستخلص مؤقتاً جملة من الثوابت أكثرها دلالة تلك الحاجة إلى الهروب واللواذ (أو الخروج عن العادة، ومحاولة الخلاص من القيود مهما كانت، والأخذ بحقوق الحرية في السلوك والرأي) التي تجمع بين الشعراء الذين ندرسهم، وهي حاجة تكيّفت بها معظم أشعارهم الباقية كما سنرى، واعتبرنا ذلك في تصنيف المدوّنة، وأتينا بالشاهد على كلّ لون من ألوان هذه الظاهرة في الحلقات الخمس أو الأجزاء الخمسة التي يتألّف منها هذا العمل الجامع:

● ففي الجزء الأوّل نقف على ظاهرة محاولة «الخلاص من الواقع» بالعودة إلى المنابع أو الأصول. وقد صوّر هذا المنحى الشاعر الرّاوية خلف الأحمر (ت 180هـ/ 796م). ولئن لم يتخذ طريقته في قول الشعر على منوال القدماء مطية للجهر بعقيدته، شأن الشاعر أندري شينيـي (A.CHENIER) [1] فإنه أشبهه في نظم شعر يجري على أساليب الأوائل إلاّ أنّه يكشف ـ بما تعتمل فيه من عناصر التوليد ـ عن حساسية جديدة. وكأننا به في مطولاته التي أوردناها يردّد مع الشاعر الفرنسي قوله مشيداً بثقافة الإغريق القديمة وآدابهم:

«إنّني محبّ مخلص لهؤلاء المعلّمين القدامى
أريد أن أتلفّع برفاتهم المقدّسة»[2].

وقد اعتمدنا في هذا الجزء الأوّل من المدوّنة منهجاً يرمي إلى تقديم أحد الأجوبة الممكنة على الإشكالية التي تطرحها قضية «الخصومة بين القدامى والمحدثين» وما تفرّع عنها من جدل بشأن المفاضلة بين الشعراء وأثارته من مسائل تتعلّق بالانتحال والسّرقات.

● وفي الجزء الثاني نقف على ظاهرة محاولة «الخلاص من الواقع»

(1) أندري شيني: من شعراء فرنسا المجدّدين في عهد الثورة (1762 ـ 1794).
(2) من قصيدة مطوّلة (140 بيتاً) يتعلق غرضها بمنحى الشاعر في الكتابة (انظر «الأعمال الكاملة» ط ولتر، باريس 1950.
Andre CHENIER, oeuvres complétes, ed. Walter, Paris, 1950.

باستبداله، عبر قناة العشق والفناء في ذات المعشوق، بعالم يتمّ إعلاؤه إلى المثال[1]. وما أكثر ما يقع ذلك بسلطان الكلمة الساحر[2]. ومن بين الشعراء الذين مثلوا أحسن تمثيل هذا المسلك خالد الكاتب، وهو شاعر أضناه الهوى فتدفّق نفسه الشعري سيلاً من الرثاء والتفجع عبر ما يناهز ستمائة مقطعة (معظمها من الرباعيات) هي كلّ ما تبقّى من ديوانه.

وهذا الجزء الثاني الذي خصّصناه لغرض الغزل وتصاريف الشهوة، فقد سعينا من خلاله إلى التعريف بهذا العالم المتفتّح على شجون النفس وآلامها (وإنّ لم يعدم ضرباً من الاستمتاع بذائقة الألم ذاته) حيث تمتدّ ظلال النموذج الأنثوي الثابت كما يتصوّره العرب. وأوردنا شاهداً لذلك جملة من النصوص المتجانسة (هي من صنف الأشباه والنظائر) قيلت في أزمنة متباعدة، ويبدو من خلال هذا الإطار الزمني الفسيح أنّ الشعراء يجدّدون القول في إطار خصائص ثابتة يتميّز بها الخطاب الشعري، وأنّ «كلّ التجارب تعمل على استغلال طاقات الكلام في حدود هذه الخصائص»[3] التي ستظل على الدوام طابعاً مميّزاً لغرض من أغراض الشعر العربـي الرئيسية ألا وهو الغزل.

● وفي الجزء الثالث نقف على ظاهرة محاولة «الخلاص من الواقع» عبر البحث المتحرّر عن المبتذل من الأمور، وعن الساخر من الأشياء ووضيعها، بل وعن مواطن السخف والرّقاعة ومظاهر السلوك الهامشي المتحرّر

---

(1) نلاحظ في هذا الصدد ردّ فعل عدد من شعراء هذه الفترة إزاء مظاهر المثالية المزيفة التي أحيط بها البُعد الجنسي. ونسوق في الجزء الثالث من المدوّنة أمثلة عديدة من مواقف هؤلاء الشعراء. كما نلاحظ أنّ الجاحظ نفسه يقدّم لنا في رسالة صناعة القوّاد صورة ساخرة تخصّ هذا التزييف (الرسائل، ج 1، ص ص 382 ـ 393). ويشير بول زمتور في بحثه المذكور (ص 105) إلى الظاهرة نفسها في خصوص شعر الغرب في القرون الوسطى ويبيّن كيف «تولّد عن النشيد الغزلي الرصين، في أعقاب القرن الثالث عشر، جنس من أجناس الشعر قائم على المحاكاة الساخرة وهو الأغنية السخيفة».

(2) انظر، جمال الدين بالشيخ، الغنائية العربية، دائرة المعارف العالمية، ج 10، ص 209، (بالفرنسية) (ENCYCLOPAEDIA UNIVERSALIS, VOL. 10- P. 209).

(3) بول فاليري (P. VALERY)، ألوان *«variété»* V، ص 289.

من القيود الاجتماعية. وفي هذا السياق يصبح الشعر - وقد مزج بين الأغراض وجمع بين ما تباعد من أساليب النظم ومسالك التعبير، وخلط بين مفاتح الكلام دون تكنية، وزاوج بين النقيض والنقيض - سيصبح وسيلة للتعبير عن لغة مزدوجة يجري الخطاب فيها على طبقتين:

— هي أوّلاً لغة الرغبة أو لغة الحريّة المنشود استرجاعها. فما كان يُعدّ عند شعراء ما قبل الإسلام من قبيل الحرية الطبيعية التي يحياها الشاعر دون أن يعيها (الغزل الإباحي، الهجاء المقذع) غَدَا عند المحدثين مطلباً يسعون إلى تحقيقه أو استرجاعه[1] وهو ضربٌ من السعي إلى التحرّر من المحظورات، وممّا تمّ سنّه من المحرّمات[2].

— هي ثانياً لغة الشعر الذي تمّت المصالحة بينه وبين عالم متحوّل، «عالم لا يكبت التجربة الفردية، ولا يرفض ما تزخر به ذات الفرد من لواعج وخلجات، ولا يعتبر مصدر القول الشعري حكراً على ما يشترك فيه عموم الناس من المشاعر والهموم»[3].

إن هذا الشعر شعر ضحك وإضحاك، غذّته الرّوح الشعبية بلطائفها وأطاييب ملحها، ولعله يجتر الحماقات والفواحش فيصوّرها بلا تحفظ وبلا

---

(1) للتوسع في هذا الغرض انظر: ألبرتو مورافيا (A. MORAVIA)، «الجنس في الأدب»، ضمن: «الإنسان»، فلاماريون، 1965 ص ص 322 - 324
. («L'homme», Flammarion, Paris, 1965)

(2) نلاحظ في هذا السياق أنّ عملية التحرّر من المحظورات التي أشرنا إليها عند الشعراء العباسيين، هي اليوم، مع مراعاة الفارق، من الأمور التي تم تجاوزها في مجالات عديدة بالنسبة إلى الإبداع الأدبي والفنّي في أوروبا الغربية، وقد انجرّ عن ذلك فيما انجرّ أن ذوت لغة الرغبة وفترت. يقول رولان بارت (R. BARTHES) : «لعل الأزمة الحضارية، والإحساس بالقلق اللذين نتحدّث عنهما اليوم يرجعان إلى ما نعيشه من أزمة في الرغبة إذ أنه كلّما تقلّصت الموانع ضعفت الرغبة» انظر : *«Le grain de la voix», p. 337* .

(3) نعيد في هذه الفقرة نفس العبارات التي استخدمها جمال الدين بن الشيخ في تحليله للغنائية العربية، ولكن بصورة معاكسة يقول: «فهي (يعني اللغة الغنائية) تكبت التجربة الفردية، وترفض كلّ ما تزخر به ذات الفرد من لواعج وخلجات، فلا يصير شعراً إلاّ ما يشترك فيه الناس من المشاعر والهموم» المرجع المذكور أعلاه، ص 209.

حياء، وهو يمهّد للمحاولات الشعرية التي ستظهر في القرن الرابع للهجرة مع شعراء كابن الحجّاج وأبـي الرقعمق والواساني وأبـي دلف[1] والرأي عندنا أنّ هذا الشعر يمثل أطرف ما أنتجه هذا العصر الزاهر من الآثار.

وهكذا فإنّنا خصّصنا الجزء الثالث من المدوّنة لهذه الطائفة الثالثة من الشعراء[2] وقد حظيت في أعمال الجمع التي أنجزناها بمرتبة متميّزة، نظراً لحجم ما جمعناه من أشعارها (ثلث الحجم الجملي تقريباً) ولثراء مضامينه (أغراضه موزّعة على ثلاثة أبواب)، ولما يتميّز به شعراؤها من كثرة وتنوّع (حوالي عشرين شاعراً تفنّنوا في مختلف أشكال الإضحاك)[3].

ويسعى هذا الجزء إلى إبراز هذه الجوانب كلّها، كما يرمي، من خلال ما يتضمنه من قصائد بلغ عددها نحو ثلاثمائة قصيدة إلى تصوير عالم الفكاهة العابث[4] أو فنّ الضحك والإضحاك، وهو فنّ نضج على يد الجاحظ في كتاب البخلاء، واعتنى به من بعده كتّاب المقامات في القرنين الرابع والخامس (الهمذاني والحريري). ولكنّ هذا الفنّ انحطّ بعد ذلك إلى مرتبة الفنون الثانوية التي تنهض بها الحكايات والنوادر واللطائف والملح، وأصبح باباً هامشياً من أبواب الأدب العربـي، ونحن اليوم نحاول أن ننفض الغبار على القسم الشعري من هذا الأدب المهمّش[5].

---

(1) انظر، ريجيس بالاشار (R. BLACHERE)، «الشعر العربـي في العراق» مجلة «أرابكا» (Arabica) عدد خاص ببغداد، ص 431 (بالفرنسية)، وانظر في خصوص الشعراء الأربعة المذكورين ما تبقى من أشعارهم في يتيمة الدهر للثعالبي.

(2) إنّ بعض ما أوردناه في الجزء الرابع من المدونة، (وخاصة قصائد أبـي حكيمة راشد بن إسحاق في التفجّع الهازل) شبيه بالأشعار الواردة في هذا الجزء من حيث طابعها العام.

(3) لم يعتن النقاد بدراسة هذا الجانب، فالبحوث فيه نادرة، انظر الدراسة الجيدة التي أنجزها حسن الصادق الأسود: «الجدّ والهزل في الأدب العربـي قبل النهضة»، ضمن «مشاكل الأدب العربـي»، ص ص 79 ـ 93، مطبوعات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 1978 (بالفرنسية) (Publications du C.E.R.E.S., Tunis, 1978).
انظر كذلك «الأدب الهازل ونوادر الثقلاء» ليوسف سدّان، تل أبيب، 1983.

(4) ولا نعني هنا السخرية بمعنى التهكّم، الاستهزاء، وهي سمة مميزة لفنّ الهجاء.

(5) اعتمدنا في جمع جانب لا يستهان به من مدوّنتنا على الكتب التي تتضمّن هذه الحكايات والنوادر مثل: الفرج بعد الشدة للتنوخي والعقلاء للنيسابوري، والتطفيل للبغدادي،

● وفي الجزء الرّابع نقف على ظاهرة محاولة «الخلاص من الواقع» عبر الشكوى أو التفجع، وتتخلّلهما رغبة في التمرّد، أو التحرّر، أو إحساس بالكآبة والغمّ... والشكوى أو التفجع ضربان: شكوى جماعية نذكر منها رثاء المدن التي دمّرتها الفتن والحروب الأهلية[1]، وشكوى فردية كالمراثي التي قيلت في الحيوان أو فقد المتاع، بل وإنّنا نجد على وجه الخصوص قصائد قيلت في الشكوى التي تجري مجرى الهزل مثل القصائد التي يتألف منها ديوان برمته والتي لم ينفكّ أبو حكيمة راشد بن إسحاق يقولها في رثاء أيره الهرم.

ونلاحظ في هذا السياق أنّ شعر التفجع هذا ـ بخروجه عن مألوف السنن مع ثلّة من الشعراء ـ يَمُدّ المجال المعنوي الذي ضبطت فيه سنن الرثاء وأصوله، وما أكثر ما كانت هذه السّنن تَحُدّ من حرية الشاعر، بنفس من العفوية يعمل على تجديد هذا الغرض الأدبي. ونتبيّن من جهة أخرى أنّ راشداً، ذلك الشاعر الذي ذكرناه منذ حين، وأخرجنا أهم ما في شعره في الجزء الرابع من مدونتنا قد قال عدداً من القصائد نلمس فيها لا محالة رغبة في المحاكاة الساخرة، ولكنّها لا تخلو من نظرة إلى الحياة تحرّرت من ضغوط الجنس وقيوده، نظرة تخرج بالبعد الجنسي من حيز المحرّمات التي لا يُجْهر بها إلى حيز الكلام المباح.

وهذا يعني، أنّ على الباحث إذا رام دراسة المدوّنة دراسة أغراضية شاملة، أن يتفطن إلى ما تُبطنه الاتجاهات الجديدة في شعر المحدثين، من دلالات عميقة.

● وفي الجزء الخامس نقف على ظاهرة محاولة «الخلاص من الواقع»

= والمحاسن والمساوىء للبيهقي، وجمع الجواهر للحصري، والمحاضرات للراغب الأصفهاني، ومجاميع أخبار ابن الجوزي والمستظرف للإبشيهي (انظر الفهارس العامة بالجزء 6).

(1) لقد سبق شعراء المشرق شعراء المغرب بقرنين في تجاوز المرثية الكلاسيكية، وفي وضع العناصر التّأسيسيّة لمرثيّة «المدن» وهذا خلافاً لما قدّمه زميلنا الشادلي بويحيى في أطروحته (انظر «الحياة الأدبية في إفريقية» ص 335، (بالفرنسية).

(«La vie litteraire en Ifriqiya sous les zirides»).

عبر الإقبال المتحرّر على متع الحياة وملاذّها. وهو نهج في السلوك يتخذ المتعة مذهباً دون أن يستند في ذلك إلى موقف فكري مخصوص[1] وقد تعاطى هذا السلوك جماعات من الشعراء سمّوا بالمجّان ونُعتوا أحياناً بالظرفاء. وهم شعراء دعتهم البطالة أو سأم الحياة إلى التطرح في حانات المدينة أو في الديارات أو في الخمارات المنتشرة في البساتين والمنتزهات فأشادوا باللذّة الجامحة وجاهروا بالمجانة السّافرة ونشير في هذا الصدد إلى أنّ هؤلاء الشعراء عبّروا بذلك أحسن تعبير عن رفضهم للثقافة التي تصوّر الإنسان العربي كما تمثّلته مجاميع الاختيار الأولى (جمهرة أشعار العرب والمفضليات والأصمعيات)، وساروا في ذلك كلّه على نهج جديد في نحت الإنسان[2]: فأفاضوا في التغنّي ببطل نموذجي مضادّ يتّخذ من الحياة الحضرية أهمّ خصائصه من رفض للعنف وركون إلى السّلم وتهافت على النقد البذيء والسخرية اللاذعة، وإشادة بمسالك الشّذوذ في السلوك والمواقف. وهذا «البطل المضاد» ستخلّد صورته سنّة التمرّد على الأعراف، وإن كانت لا تتعدى في أغلب الأحيان دائرة الكلام وسحره[3]، وهي سنّة ستطبع جانباً من الشعر العربي لا يستهان به[4].

وهكذا فإنّ هذه الأجزاء الخمسة تمثّل الوجه الأول من عملنا وتضمّ في

---

(1) انظر الدّراسة التمهيديّة التي فتحنا بها الجزء الخامس من المدوّنة، ص 9 ـ 22.

(2) يمثّل هذه الفئة من الشعراء الفضل بن عبد الصمد الرقّاشي (كان حياً في عقاب القرن الثاني): انظر على وجه الخصوص ميميّته المشهورة وقد أثبتناها في الجزء الثالث، ص ص 281 ـ 282.

(3) انظر مثلاً القسم الأوّل (40 بيتاً) من تخميس ابن الهبارية لقصيدة صفي الدين الحلّي بجمهرة الإسلام للشيزري (مخطوط). أوردناه بالجزء 6، ص:

(4) ولعلّ دراسة ما تبقى لنا من آثار هؤلاء الشعراء دراسة نقدية جادّة، تكشف لنا في مستوى التحليل النفسي أنّ كل شاعر من هؤلاء الشعراء ينطوي على شخصيتين اثنتين عرفهما الكاتب الفرنسي المتحرّر أندري جيد (A.GIDE) في العصر الحديث بقوله في معرض الحديث عن نفسه «إنّ إحداهما طفل لاهٍ والأخرى قسّ أصابه الضجر والملل» ولعلّ هذه الظاهرة تفسر ميل عدد كبير من هؤلاء الشعراء إلى التوبة عند دنو الأجل، وقد ذكر الأصفهاني هذا الموقف في معرض حديثه عن واحد منهم فقال: «وكلّهم يموتون على توبة وإقلاع ومذهب جميل» الأغاني ج XX، ص 336.

جملتها جانباً من مدونة الشعر الذي قيل في هذه الفترة، وهو جانب تعرّض للتهميش أكثر من سواه. وما نسعى إليه هو أن تتواصل الأبحاث في هذا المضمار فتنقذ جوانب أخرى من المدوّنة أصابها هي أيضاً التشتيت والتهميش، ونذكر منها الشعر السياسي وبخاصة شعر الشيعة[1]، وقد نشرت منه نماذج قليلة تنمّ عن نفس شعري قوي، وعن جهد في التجديد جلب اهتمام الدارسين[2].

ولا يفوتنا في خاتمة هذه الفقرة المطوّلة، ونحن نسعى إلى تحديد منزلة المدونة في مجمل الإنتاج الشعري في هذ الفترة، أن نشير إلى أنّ الشعراء الذين اعتنينا بجمع ما تبقى من شعرهم أو بعضه، والذين لم يستظلوا بظلّ سلطان، ولم يتعاطوا لذلك ضروب التزلف والتقرّب، لم يطرقوا شعر المناسبات إلا لماماً، ونشير كذلك إلى أنّ انصرافهم عن القول في الأغراض التي يحتفل بها الشعر الرسمي وخاصّة أغراض المدح[3] يُفسّر مقابل ذلك تنوّع الموضوعات ومصادر الإلهام التي زخر بها شعرهم. وهذا التنوّع الذي سبق أن ألمعنا إليه سمة تتميّز بها موهبتهم في القول الشعري من قبل ومن بعد.

* * *

2 ـ أما الوجه الثاني من عملنا فيتمثّل في هذه الدراسة التّمهيدية التي نضعها بين أيدي القارىء. وهي بحث تأليفيّ يرمي أساساً إلى تقديم محاولة استقراء أوّل لما جمعناه من مادّة، كما يرمي إلى ضبط أدوات المنهج بغية استغلالها استغلالاً وافياً في مرحلة لاحقة، وذلك بوصف أقسام المدوّنة وتقويمها ومقارعة بعضها ببعض.

---

(1) انظر أعمال الطيب العشّاش في هذا الحقل وبخاصة رسالة الدكتوراه التي أعدّها في هذا الجانب المغمور من الشعر العربي (قيد الطبع).

(2) كما جلب اهتمام الدارسين شعر الخوارج (انظر «شعر الخوارج» جمع وتحقيق إحسان عباس، بيروت، 1963).

(3) نذكر في هذا السياق أنّ نسبة قصائد المدح في ديوان أبي تمام تساوي 45٪ من مجموع شعره، وأنها في ديوان البحتري تبلغ 51%. (جمال الدين بن الشيخ، «الشعرية العربية» ص ص 106 ـ 108).

وكان لزاماً علينا في سياق هذا التصوّر الثنائي، وفي انتظار الفراغ من أعمال الجمع التي نحن بصدد إنجازها أن نجتنب التصوّر الشكلي الطموح الذي يستند إليه مؤرّخو الأدب ونقّاده فيما يقدّمون من العروض العامّة، فهذا التصوّر يغلب عليه في كثير من الأحيان ـ نظراً لغياب الدراسات التّمهيديّة التي لا غنى عنها ـ منزع الاهتمام بتراجم الأعلام، وبالمسائل التي تتّصل بالعصر وبالوسط، وبالانتماء الاجتماعي والمذهبي وذلك على حساب الدّراسة الفنّية للآثار ذاتها (وكثيراً ما لا يتوفّر من هذه الآثار سوى نتف قليلة إن لم تكن مفقودة)[1]. ويتمّ كذلك، في سياق هذا التصوّر اعتماد نفس الشواهد بوجه عام، وهي شواهد كثيراً ما ترد معزولة عن سياقها، لتدعيم نفس الآراء، وهي لا تخرج عادة عن طائفة معلومة من المصادر (الدّواوين المطبوعة وعددها محدود، ومجاميع الأدب المتداولة). وما أكثر ما تحلّ هذه الشواهد في نهاية المطاف ـ لطولها وتواترها ـ محلّ الدراسة النقدية نفسها[2]. لذا فقد اجتنبنا حشو دراستنا بشواهد مقتطعة، معزولة عن سياقها وآثرنا أن نحيل القارىء إلى المدوّنة نفسها كلّما دعت الحاجة إلى الاستشهاد. ذلك أنّ هذه المدوّنة تمثّل في عملنا قطب الرحى وأنّنا أصررنا تمام الإصرار على أن نصون وحدتها وتكاملها. فخلا إذن مقالنا النقديّ من النص الشعري، واستعضنا عنه بنظام الحواشي أو الذيول التي أوليناها أهمية قصوى، ذلك أنها بمثابة الدّليل الذي ييسّر للقارىء تنزيل فقرات المدوّنة المتشعّبة المسالك في إطار بناء متكامل مشدودة عناصره بعضها إلى

---

(1) نلاحظ أنّ بعض الشعراء من الذين لم يبق من آثارهم سوى نتف قليلة يتبوّأ في كتب تاريخ الأدب منزلة هامة، وهذا المنهج يذكّر بالسنّة المتبعة في تصنيف كتب التراجم. وقد حملت هذه الظاهرة ريجيس بلاشار (R. BLACHERE) على القول في مقدمة تاريخه للأدب العربي ـ وهو يعني فيما يعني ـ مدوّنة الشعر العربي العامة التي لم تضبط بعد ـ إن العمل الذي انقطع إليه عمل في جوهره سابق لأوانه لأنه يقتضي جملة من الأبحاث التمهيدية لم تنجز بعد.

(2) نذكر من النماذج التي تمثل هذه الدراسات خير تمثيل أعمال محمّد مصطفى الشكعة النقدية، وهي حديثة نسبياً: انظر خاصة: رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية، بيروت 1971.

بعض، ويمكّنه في كلّ آن من ردّ متون المدوّنة إلى شبكة الإحالات التي تتخلّل هذه الدّراسة التأليفية، أو المقدّمات والتحاليل التي تصدّر هذه المتون أو تذيّلها.

وكان علينا كذلك، في سياق حرصنا على إبراز مواطن التميّز التي تتجلّى في المدوّنة أن نولي التعاليق النقدية المصاحبة للنصوص عناية فائقة. وهذا العمل يقتضي لا محالة إلماماً معرفياً كبيراً ولكنّه يترجم عن حرصنا الشديد على ترسيخ جملة من الأدوات الأساسية لا مندوحة لأي كان من أن يعتمدها إذا رام دراسة المدوّنة وتاريخها دراسة نقديّة.

وكان علينا أخيراً أن نعتمد في إعداد المدوّنة وفي إنجاز الدراسة التي تمهّد لها، منهجاً يتّسم بالتطور والحركية كي يواكب بصورة أفضل تسلسل المشاكل التي بيّنا مميّزاتها، وذلك عوضاً عن الاتكال على منهج كلاسيكي مسطور من قبل.

وقد ترتّب عن اختيار هذا المنهج أن أجّلْنا وضع هذا الشعر في إطاره الجغرافي الدقيق إلى حين، ولم نسارع إلى ذلك بشكل آلي. ولكنّنا، مع ذلك، اتبعنا في ضبط مجال دراستنا حدوداً عامة استثنينا منها المغرب الإسلامي لأنه قد تمّ تعريبه في فترة متأخرة ولأننا لا نملك في الوقت الراهن أيّ مصدر معاصر للأصول يمكن اعتماده. أما محور هذه الحدود فهي بلاد ما بين النهرين، وهي إقليم جدّ معمور[1] مركزه بغداد ويمتد إشعاعه إلى بلاد الشام غرباً وإلى الجبال (نجد إيران) شرقاً.

كما أنّ هذه الدراسة اقتضت أن نحجم عن تقديم شبكة نصنّف فيها هذه المدوّنة بحسب الفترات أو المدارس أو الاتجاهات والتيارات وألّا نُقدِم على القول الفصل في هذه الأمور على غرار ما فعل مؤرخو الأدب[2] وذلك لأننا لا

---

(1) انظر موريس لمبارِ، «الإسلام في عظمته الأولى» (بالفرنسية).
(Maurice LOMBARD, L'Islam dans sa premiere grandeur - pp. 121 - 133).

(2) انظر أعمال جرجي زيدان و ج. عبد الجليل، وشوقي ضيف، وعمر فروخ وانظر أيضاً =

نملك من المعطيات المتّصلة بتطوّر أجزاء المدونة ما يسمح لنا بهذا العمل من جهة، ولأننا لم نقف بعدُ على مدى ما بلغته وجوه التحول في العقلية والوعي اللذين يحدّدان هذا التطوّر من جهة أخرى.

وهكذا فإنّنا حرصنا كلّ الحرص على اجتناب التقسيم المتعسّف الذي يورثه الاهتمام بالأحداث أو بالأسر الحاكمة وحدها، وانصبّ اهتمامنا على المعطيات التي تبرز تماسك هذه المدوّنة وانسجامها وتواصلها من الناحية الأسلوبية[1] وقد قادنا هذا المنهج إلى اتباع خطّ زمني مديد ومرن في الآن نفسه. فالعصر الذي يعنينا والذي تحدّد السّنن المدرسية مدّته ـ تيسيراً للعرض ـ بقرن (أي ما يقابل العصر العباسي الأوّل الذي ينتهي بوفاة المتوكّل سنة 247هـ)، إنما يمتدّ في الحقيقة إلى نهاية القرن الثالث للهجرة التاسع للميلاد، فهذه الحقبة هي المنعرج الحقيقي الذي شهد تفكّك الخلافة وانقراض عصر الاستقطاب الذي فازت به بغداد من قبل. وقد بشّر هذا المنعرج بإشراق عواصم الأقاليم (الري، نيسابور، إصفهان، شيراز، حلب، الموصل)، وأعلن عن ظهور جيل من رجال السياسة سيبسط نفوذه وسلطانه على الشعر فيصبح الشعر منذ ذلك الحين وعلى امتداد ألف سنة خاضعاً للسلطة السياسية، ويغدو شعراء المدح أبواقاً لها[2].

= بلاشار (BLACHERE) ضمن (Arabica)، عدد خاص ببغداد 1962، STUDIA VIXX ISLAMICA، 1966 (بالفرنسية). إذ نلاحظ في خصوص الفترة التي تعنينا أنّ هؤلاء الدّارسين يباعدون بل يحدثون في تقسيمهم للعصور فجوة كبيرة، لا نرى لها مبرّراً، بين ما يسمّى بمدرسة المحدثين (وهي تنتهي إلى أبـي نواس ومن اتّبع نهجه في نفس الجيل) وبين ما يسمّى بمدرسة الاتباع الجديدة (وهي تنتهي إلى ابن المعتز).

(1) إننا لا نرى أن علياً بن عاصم العنبري مثلاً وهو شاعر عاصر أبا نواس وبدت في شعره ملامح شعر المتنبـي (انظر المدونة ج I، ص ص 229 ـ 233) دون ابن المعتز تمثيلاً لمدرسة الاتباع الجديدة، ولا نرى كذلك أنّ ماني الموسوس وهو شاعر عاصر البحتري (انظر المدونة ج 2، ص 229 ـ 262) دون أبـي نواس تمثيلاً للمحدثين.

(2) إذا استثنينا الشعر الصوفي وهو شعر عرف تطوراً هاماً في العصور المتأخرة فإننا نلاحظ أن تاريخ الشعر في تلك العصور سيعدم ـ أو يكاد ـ شعراء أمثال العبّاس بن الأحنف وخالد الكاتب وربيعة الرّقّي وماني الموسوس، أولئك الذين انصرفوا في شعرهم إلى =

إنّ هذا العصر عصر مديد، وسع، كما سنرى في المدوّنة، آثاراً جدّ متنوّعة، بينها تباعد في الزمن كبير، كالتباعد بين أبي الشيص (ت 196هـ/ 812م) وخالد الكاتب (ت 260هـ/ 883م) وعلي بن بسّام (ت. حوالي 302هـ/ 913م). ولكنّ هذه الآثار تنطوي كلّها على هاجس لا ينفك يراودها، هو هاجس اختزال الماضي وإحداث ضرب من التوازن بينه وبين الحاضر، شأنها في ذلك شأن الآثار المعاصرة المتميزة التي تركها أبو نواس والبحتري وابن المعتز. وهي تُقرّ بأنّ الموروث الشعري باق في الضمائر وفاعل في القول على الدّوام، بل وإننا نجد هذا الهاجس عالقاً بأشد الشعراء تمسّكاً بالتجديد ودعوة إليه، وسيظل أولى السمات المميزة لهذا العصر العظيم.

— 2 —

الحدود المنهجية

نختم هذا الفصل بالإشارة إلى ثلاث نقاط تقتضي منّا أن نبرزها وذلك كي نضبط حدود مشروعنا بشكل أفضل.

(أ) لما كنّا نرمي من وراء هذا العمل إلى الإسهام إسهاماً متواضعاً في التعريف بالشعراء «المقلّين» في العصر العبّاسي الأوّل فقد بدا لنا من الأساسي في مرحلة أولى أن نقصر مجال بحثنا على المدوّنة وحدها أي على الإنتاج الشعري نفسه، أو المعطى النصّي لا نخرج عنه. ولم نقيّد منهجنا بتصوّر ابيستمولوجي معيّن، ولو فعلنا ذلك لاقتضى هذا التصوّر أن نتوخى تحليلاً يلائم الآثار (وهي آثار لا يزال جانب منها كبير مفقوداً) ويسعى إلى وضعها في السياق الثقافي والاقتصادي والاجتماعي الذي شهده ذلك العصر. ومن الطبيعي أنّ عملاً كهذا، وهو يكمّل العمل القيّم الذي أنجزه ريجيس بلاشار في تاريخ الأدب، سيتولاه الباحثون من أجيال المستقبل. وهؤلاء الباحثون سيعتمدون في عملهم مدوّنة محقّقة مضبوطة، قد تمّت فيها عملية الجمع بنسبة عالية. وهكذا

- التعبير عن تجاربهم الذاتية ولم يخضعوا لسلطان السياسة (تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ الشعراء الذين ذكرناهم يفوزون بمنزلة متميزة في الجزء الثاني من مدونتنا).

فإنّ في منهجنا الذي وصفناه، وفي مطامحنا التي حدّدناها ما يعلّل ميلنا في ضبط عنوان هذا العمل ـ وهو «شعراء عباسيون منسيّون» ـ إلى عدم الحصر والتحديد الضيّق.

(ب) لا يرمي عملنا في هذه المرحلة من البحث إلى تقويم جوانب المدوّنة المختلفة بَلْهَ تحليل بناها العميقة وتفكيكها وإنما يرمي إلى استخلاص ما يميّزها من السمات الخارجية، وإلى وصفها وصفاً شاملاً إنْ في مستوى التمفصل أو في مستوى الأغراض. ولما كان ذلك كذلك فإننا حرصنا، كلّما اقتضى منّا البحث إصدار حكم من الأحكام، على اجتناب الوقوع في أحد وجهَيْ التطرّف التاليين:

● الحطّ من قيمة جانب كبير من المدوّنة مراعاة للبعد التعليمي، وهو ما فعله ابن قتيبة إذ أنه ذكر الشعراء «المقلّين» فيمن ذكر من المحدثين، وعابهم ـ دون أن يصرّح بذلك ـ بأنّهم خرجوا بالشّعر عن مرتبة القصيد كما حدّدها في بيانه النقدي الفاتح لكتابه «الشعر والشعراء»، ونزلوا به إلى شكل الأبيات القصار (المقطعة) وخسيس الأغراض («مدح قينة ووصف كأس»)[1].

● مسايرة بعض المذاهب النقدية ذات الاتجاه الثقافاتي أو السوسيولوجي أو الانتروبولوجي، تلك التي تعتبر الثبات[2] والاتباع قاعدة عامة يسير عليها الشعر العربي. وترى في النهاية أنّ كلّ جهد في الإبداع الشعري إن هو إلّا ترديد لما قيل من قبل. فجاك بارك (J. BERQUE) يعدّ هذا الجهد ترديداً في

---

(1) انظر أدب الكاتب، ص 2 حيث يقول: «... وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كأس».

(2) نظرية الثبات أو اللاتطوّر تدّعي أنّه يوجد نظام مغلق، كلّ شيء فيه تمّ وضعه دفعة واحدة وذلك في نطاق الثقافة أو الأيديولوجيا. ونلاحظ في هذا الصدد أنّ فون قرونباوم (VON GRUNEBAUM) وهو مستشرق واسع الثقافة، وله عدد من الآثار الجيّدة لا تخلو من جرأة في التحليل، لم يسلم فيما يبدو من هذه النظرة (انظر الدراسة العميقة التي خصّ بها عبد الله العروي منهج هذا المؤلف، ديوجان (DIOGENE)، عدد 83، سنة 1973). وراجع كذلك، جاك بارك (J. BERQUE): «وجوه الكلام العربي في الحاضر» (*Langages arabes du présent*) فقد ترجم الثبات بما سمّاه على وجه التورية «السنة الثقافية».

مجال اللغة يشبه في مجالات فنية أخرى أعمال النّحاس والسدّاء والخرّاط والزخرفي والخطاط والمنمنم. وهو عنده عمل يقوم على الإعادة والتكرار أو المعارضة وتقدّر فيه قيمة الشاعر بمدى تمكّنه من احتذاء النموذج الأصلي، وبما لا يحصى من البدع الشكلية التي لا يملّ من البحث عنها في شعاب البلاغة وما تتيحه من وجوه التصرّف في أساليب البديع التي لا تحدّ[1]. ونشير في هذا الصدد إلى أنّ النّاقد دارقونتي (DRAGONETTI) في إحدى دراساته المتعلّقة بالشعر الغنائي وبيئة الظرفاء في العصر الوسيط[2]، وهو مجال بينه وبين الشعر العربـي وجوه شبه عديدة، قد فنّد هذه المناهج، وأثبت بوضوح «أنّ الاتباع في الشكل لا ينجرّ عنه بالضرورة اتباعاً في الدلالة، فالشكل محلّ تأويل متجدّد (أو يمكنه أن يكون كذلك على الأقلّ»[3] والرأي عندنا أنّ هذا الأمر ينطبق تمام الانطباق على الشعر العربـي القديم[4].

(ج) أمّا النقطة الأخيرة فهي تتّصل بأساليب النظر في النصوص، والمصطلحات المستخدمة في تحديد المفاهيم النقدية التي يستند إليها التحليل، سواء في هذه الدراسة أو في مختلف الأبحاث المصاحبة للمدوّنة. ولمّا كنّا حريصين على أن يكون العرض واضحاً في اللغتين (العربية والفرنسية)، وعلى

(1) انظر الجزء II، ص 91 ـ 95 على أننا نلاحظ أنّ الآفاق الجديدة التي فتحتها علوم اللغة بداية من سوسير (SAUSSURE) تتّجه فيما يبدو اتجاهاً جديداً في دراسة الظواهر البلاغية، وفي قراءة الكتابة الشعرية (انظر في هذا المضمار، ريفتار (RIFFATTERRE): «دراسة في الأسلوبية الهيكلية»، وجان كوهان (J. COHEN)، (بنية الكلام الشعري»، وجمال الدين بن الشيخ، «الشعرية العربية»).

(2) انظر الصفحات القيمة التي فتح بها دراسته: «موضوعات ثلاثة في الغنائية الغزلية في العصر الوسيط».

(3) ممّا نقله الناقد زمتور (ZUMTHOR) المذكور في «اللغة الشعرية وأدواتها» ص 196، الهامش 1، (بالفرنسية).

(4) نلاحظ في هذا السياق أنّ جمال الدين بن الشيخ حلّل الفكرة نفسها بوضوح، في دراسته للشعرية العربية،. وتحدث عمّا سماه «بالاستعمالات المستطرفة المتجدّدة»، التي تقدّ معدنها من «سلطان الكلمة الساحر» (دائرة المعارف العالمية، ج 10، ص 209، بالفرنسية).

اجتناب الإسراف في استعمال المصطلحات الفنية التي هي ضريبة سلّطتها الألسنية على علوم الأدب فإنّنا حاولنا أن نلائم قدر الإمكان بين النظم الاصطلاحية في العربية وفي الفرنسية، وذلك كي نتحاشى اللَبْس وسوء الفهم. وقد لاحظ أبناء جيلي وفرة الدراسات النظرية التي وضعتها علوم اللغة في العقود الأخيرة بين يدي الباحث، وباتوا على يقين بأنّ تناولها عسير في أغلب الأحيان، نظراً لتنوّعها، ولتعقّدها، ولما تتّسم به، على وجه الخصوص من فوضى في استعمال المصطلحات، مصطلحات ربّما بلغت حدّ التعمية والإغلاق فسقطت في كثير من الأحيان في الشكلية المحض(1).

لذلك فقد حصرنا على أن نستعمل في هذه الدراسة المصطلحات المتداولة المعروفة، باستثناء عدد قليل من العبارات التي لا تدعو إلى لبس ولا إشكال.

وقد فصّلنا القول في هذه المسألة في مظانّ الفصول التي قدّمنا بها هذا القسم من المدوّنة أو ذاك (انظر خاصة الجزئين I و II). فتمكنّا فيما تمكنّا منه، من الإشارة إلى فساد بعض المناهج التي تعتمد طرقاً في البحث حديثة تجريها على الشعر العربـي. إنّ المحاولات في هذا المجال لا تقنع إلا لماماً، مهما تكن اللغة التي تستخدم فيها أدوات هذه المناهج.

ففي صورة كتابة الخطاب النقدي في لغة أجنبية يكون التحليل مستنداً إلى سنة مخصوصة أو إلى نظام رمزي أو إلى تصوّر للعلم نابع من ثقافة تختلف عن الثقافة التي تنتمي إليها لغة المدوّنة المدروسة (ونعني هنا العربية)، فيؤول الأمر إلى كتابةٍ قائمةٍ على نظام رمزي يعسر نقله إلى لغة المدوّنة، وتتضاءل تبعاً لذلك

(1) لقد أشار فاليري (VALERY) منذ نصف قرن إلى ما كان يسمّيه بالترجرج في المصطلحات في مجال الفنون الأدبية فقال: «إنه لينبغي لنا أن نقرّ بأنّ المصطلحات في مجال الفنون وخاصّة فن الأدب هي من أكثر المصطلحات بعداً عن اليقين. فما يسمّى بالشكل والأسلوب والإيقاع والمؤثرات ومصادر الإيحاء، والعرض والتأليف الخ... إنما هي عبارات يفهمها الجميع ولا شكّ، ولكنّ هذا الفهم لا يتمّ إلاّ إذا كان الأشخاص الذين يستعملونها متفقين فيما بينهم (ألوان *Variété*، v، 292 ـ 293).

فائدة التحليل فلا يستفيد منه في نهاية المطاف إلاّ فريق من أهل الاختصاص، وأغرب به فريقاً مولعاً بلغة خاصّة لا يفهمها القارىء العادي[1] أو ربّما استفاد من هذا التحليل الصفوة المختارة من المتضلّعين في علوم اللغة[2].

وأما إذا كانت اللغة المستعملة هي العربية نفسها (أي لغة النصّ) فإنّ الأمر كثيراً ما يفضي إلى خطاب نقدي مستعار (يقتصر في أغلب الأحيان على النسخ) ويتحوّل لفرط ما يقع فيه من انزلاق وتعميم، وتحريف لنظام اللغة، إلى خطاب مشوّه تشويهاً تاماً، قاصر على الإبانة عن المقاصد، يكاد لا يقرأ وخاصّة بالنسبة إلى الذين لا يحسنون إلاّ العربية، فهؤلاء القرّاء لم يظفروا بما ظفر به الجيل السابق من تكوين لساني مزدوج. وهم لذلك يشعرون بأنّ ما يكتنف المعاصرة من فوضى في الدلالة لا يعنيهم، فينخرطون في مدرسة علماء اللغة القدامى، ويحسّون بأنهم مدعوون أكثر فأكثر إلى العمل بصورة شاملة على إحياء سنة في البحث لا تزال دفينة في تراث بلاغي كتب بين القرن الثالث والقرن الخامس، وهم يرون أنه بالإمكان أن تبعث هذه السنة من جديد، وأنْ يعاد تنشيطها واعتمادها منهجاً في البحث[3].

نضيف إلى ذلك ما لاحظناه لدى عدد غير قليل من الباحثين العرب الشبان من الذين «يلهثون» وراء كلّ جديد (وهم في كثير من الأحيان من خريجي

---

(1) انظر تزفتان طودورف (T. TODOROV): نقد النقد: رواية الدربة، ص 161 (بالفرنسية) . (*«Critique de la critique: un roman d'apprentissage»*).

(2) غير أننا لا نغفل عن الأعمال التي كتبت في لغة أجنبية مثل التي أنجزها من الجامعيين أندري ميكال وجمال الدين بن الشيخ (في مجال الأدب) وعبد الوهاب بوحديبة ومحمد أركون وعبدالله العروي وأنور عبد الملك (في مجال الفكر)، فهذه الأعمال تساعد إلى حدّ كبير (مساعدة جدّ ضرورية في بعض الأحيان) الجمهور غير الناطق بالعربية على تصحيح نظرته للثقافة العربية، وهي نظرة مشوّشة في كثير من الأحيان.

(3) تبرز هذه الظاهرة بشكل مميّز إلى حدّ ما في بعض المجلات الرائدة مثل: الفكر العربي المعاصر (بيروت)، المعرفة (بيروت)، مواقف (بيروت)، الثقافة الأجنبية (بغداد)، فهي لا تسلم من هذه الفوضى في الدلالة رغم الجهود التي تبذلها في اتّجاه إحكام الأدوات اللسانية المستعملة والتنسيق بين مجاريها.

الجامعات الأوروبية)، ما لاحظناه لديهم من تصوّر خاطىء لأدوات النقد جعلهم يعتقدون أنه بالإمكان تحديث الخطاب النقدي العربـي بمجرّد النقل لتقنيات وأساليب عن لغات أخرى[1].

أما نحن فإننا لا نزال نعتقد وقد ذكرنا ذلك[2] أنه لا يمكن لأية عملية من عمليّات النقل أن تقوم بديلاً عما ينبغي أن نخترع منَ مفاهيم (سواء كان ذلك عبر الأخذ أو النسخ أو الترجمة الحرفية، أو المناقلة أو الاقتباس أو المعادلة)[3]. وهذا الاختراع يكون نتاج ما تعيشه كلّ لغة من تطوّر وملاءمة خاصّين بها، لا يمكن أن نفرضهما عليها أو أن ننقلهما نقلاً حرفياً على وجه التصنع والتكلّف.

ونقول في خاتمة هذه الفقرة المطوّلة إنه ما دامت الدراسات النقديّة التي ننجز بل نقلّد في إنجازها غيرنا مجرّد تطبيق للمناهج المستعارة لا غير، وما دمنا نصرف النظر عن شعبة من شعب البحث أساسية، تتمثل أوّلاً وقبل كلّ شيء في تأسيس تنظير جادّ يعتمد فيه وجوباً الموروث النقدي والبلاغي قصد استيعابه أولاً ثم تجاوزه ثانياً (وهو كما نعلم تراث ثريّ أبلغتها إيّاه سنّة ثقافيّة عريقة ترجع نصوصها التنظيريّة الأولى إلى فواتح القرن الثاني، سنّة ما أكثر ما أسيء تقديرها إن لم نرمها بالتحجّر[4])، وما دمنا أخيراً نرغب عن الاستفادة من المعارف الأساسيّة التي تتّصل بالنص وتساعد على قراءته وتأويله[5] ونعني

---

(1) صحيح أننا لا نزال نؤمن، نحن بلدان العالم النامي، في مجالات أوسع نطاقاً هي مجالات التنمية، نؤمن بفضائل ما أسماه بعض علماء الاقتصاد بـ «نقل التكنولوجيا» وهو ضرب من ضروب التركيب العجيب قادر، عند بعضهم، على مدّنا، في المجال الذي نتحدث عنه، بأدوات لغوية ومفاهيم اصطناعية بها يتمّ عبر عملية سحريّة، تحديث الخطاب النقدي العربـي.

(2) انظر الجزء 2، ص ص 79 ـ 82.

(3) انظر فيناي ودربالنات (VIANET ET DARBELNET)، «الأسلوبية المقارنة بين الفرنسية والإنقليزية» (بالفرنسية).

(4) يبدو أن بعض الدراسات في هذا المجال تبشّر باتجاه جديد في البحث كالدراسة التي قدمها الأستاذ الجامعي حمادي صمّود: التفكير البلاغي عند العرب، تونس 1981.

(5) انظر ت. طودوروف (T. TODOROV)، نقد النقد، ص 13 (بالفرنسية).

بالمعرفة في هذا السياق كلّ المعطيات التي تسبق النص بما في ذلك موروث المتصورات المخصوصة، وهي متصورات تستمدّ معانيها الحافة على وجه الدوام من اللغة العربية المطبوعة بالبيان القرآني، المتّصلة في جوهرها بثقافة الصحراء. وصفوة القول أنه ما دام البحث في هذا المجال متردّداً متوانياً، لا يراعي في خطّته هذه المعطيات الأساسية فإنه لا أمل لنا في تجديد مناهج البحث وأدواته ووسائله تجديداً يضارع الجهود المبذولة منذ قرن لإحياء التراث بما في ذلك مدوّنة الشعر القديم، وهو ما يعنينا في هذا المضمار.

تلك هي الأفكار الأساسية التي ينطوي عليها برنامجنا. وليس من شكّ في أن عملاً يروم «نفض الغبار» عن الشعراء المغمورين في العصر العباسي الأول، لهو من الأعمال التي لا تخلو من مجازفة، بل مخاطرة. بل لعلّه عمل سابق لأوانه لندرة المصادر من جهة، ولما يحيط ببعض المسائل المعلّقة به من غموض من جهة أخرى. ومع ذلك، وبالرغم من «الضبابية» التي تغمر رحاب الدّرس، عزمنا على خوض هذه الدراسة يحدونا في ذلك اليقين بأنّ العمل الذي انقطعنا إليه يقتضي نفساً طويلاً، وبأنّ البحث في هذا المجال يتقدم ببطء سبيله في ذلك سبيل غيره من البحوث الأثرية.

لهذه الأسباب كلّها تبدو الفصول السبعة التي تؤلّف هذه الدراسة ناقصة في بعض المواطن وذلك رغم ما أضفناه من معطيات وتحاليل في غضون الأبحاث التي تتخلّل الأجزاء الخمسة من المدوّنة. فلا غرابة إذن إذا كان منهجنا في نهاية المطاف أقرب إلى وضع المشاكل منه إلى تقديم الحلول، وبذلك فإنه لا مفرّ من أنّ تظلّ الأسئلة التي كنّا نودّ أن نجيب عنها قائمة.

الفصـل الثالـث

طلـب المدوّنـة

الشعراء المشتهرون والشعراء «المقلّون» أو الأغفال

— 1 —

التعريفات

لقد اخترنا عند تحريرنا لهذا العمل في نصّه الأصلي (بالفرنسية) أن نستعمل مصطلحات لاتينية[*] نرمي من ورائها إلى إبراز صعوبة مزدوجة. إذ نلاحظ أوّلاً أنّه لا توجد في لغات أجنبية ألفاظ محايدة كافية لتأدية معنيي الفحولة والإقلال اللذين يحيلان في الأصل كما سنرى على مفهومين لم تستقرّ فيهما الدلالة على نحو من الوضوح يرفع عنهما كلّ لبس. ونلاحظ ثانياً أنّ النصوص الأولى التي ورد فيها هذان اللفظان، وهي في كثير من الأحيان تعاليق مقتضبة، لا تسمح لنا بأن نستخلص إطاراً عاماً أو تصنيفاً نموذجيّاً يمكن أن نرتّب فيه الشعراء ضمن طبقة الفحول أو طبقة المقلّين دون أن نخلط بين الطبقتين في الترتيب إن قليلاً أو كثيراً.

ذلك أنّ مفهوم الفحل (وهو يعني في مدلوله الأوّل البعير الذكر الذي تجتمع فيه خصال النموذج المثالي في الجنس) وإن أفاد عند القدامى معنى التفرّد والتميّز[1] ومعنى الغلبة[2] والتفوّق[3]، ومردّ هذه الصفات كلّها بوجه عام إلى غزارة الإنتاج، فإنّ مفهوم المقلّ، وإن كان يعني في مدلوله الأوّل الشعراء الذين قلّ شعرهم ولم يتجاوز عدداً قليلاً من القصائد فهو لا يمنع من أن تكون

(*) «Poetae majores»: شعراء «أكابر» أو من أسميناهم «شعراء مشتهرون».
«Poetae minores»: شعراء «أصاغر» أو من أسميناهم «شعراء أغفال».

(1) نذكر في هذا الصدد تعليق الأصمعي في فحولة الشعراء ص 9 إذ يعرّف الفحل بأنّه الشاعر الذي له مزيّة على غيره كمزيّة الفحل على الحقاق.

(2) يذكر ابن منظور في اللسان أنّ الفحولة تطلق على الشعراء الذين تميّزوا بالغلبة والمعارضة في الهجاء.

(3) يعبّر الأصمعي عن معنى التفوّق بقوله: «كان غاية في...» وهو يذكر هذه العبارة عند الحديث عن الشاعر الجاهلي طفيل الذي يعدّه فحلاً لأنّه أجاد وصف الخيل.

للمقلّين نفس الصفات التي استأثر بها سائر الفحول[1].

إنّ التّمييز العميق بين الفحول، وهو مصطلح يطلق على الشعراء الكبار، وبين المقلّين، وهم شعراء يعدّون دونهم فذاذة ومرتبة، هذا التّمييز الذي اعتمدته السّنة النقديّة المتأخّرة في تصنيف الشعراء[2]، ونجد أثره إلى اليوم في بعض البرامج المدرسيّة والكتابات النقديّة[3] يبدو أنّه إحدى النتائج التي ترتبت عن منهج الانتقاء الذي سلكه النقّاد في القرنين (V-IV هـ/ XI-X م)، أولئك الذين فتحوا باب الموازنات والسرقات[4] وقصروا شروحهم المستفيضة على عدد محدود من الشعراء المحظوظين[5] وبذلك أسهموا بقسط كبير في الزجّ بعدد كبير من الشعراء في غمار النسيان. وقد انجرّ عن ذلك أنّ شوّهت المدوّنة في جملتها، وخاصة مدوّنة الشعراء المقلّين.

إنّ هذا الجانب من المشكلة، وهو جانب غالباً ما غضّ عنه الطرف مؤرخو الأدب رغم أنّ القدامى المعوا إليه في مواطن عديدة من مؤلفاتهم النقدّية، ربّما استحقّ منّا أن نخصّص له فصلاً كاملاً. غير أنّ إطار هذا العمل لا

(1) انظر طبقات فحول الشعراء للجمحي، ص ص 115 ـ 131. فقد أدرج طبقات من الفحول بأكملها ضمن المقلّين.

(2) انظر مختارات سامي البارودي المذكورة أعلاه فقد اعتمد مفهوم الفحولة مقياساً في الاختيار.

(3) لاحظ أنّ شوقي ضيف في مؤلّفاته حول تاريخ الأدب العربي في القرون الثلاثة الأولى استعمل عوضاً عن عبارة «فحول» ـ وهي عبارة ربّما عدّها متقادمة ـ استعمل عبارة «علم» وخصّ بها تسعة شعراء من الفترة التي تعنينا. أمّا المقدسي المذكور آنفاً فقد اختار عبارة «أمراء» فوضعها عنواناً لأحد مؤلفاته المتّصلة بالشعر العربي في العصر العباسي، في حين أنّ محمدّ نجيب البهبيتي، وهو ناقد جامعي آخر، واصل استعمال عبارة فحولة نعتاً يسم به بعض الشعراء الذين يميّز شعرهم بما يسميه «الذكورة» و «القوّة»، انظر تاريخ الشعر العربي، ص 480.

(4) الآثار البارزة التي تصوّر هذا الفنّ المتعدّدة أشكاله هي: الوساطة بين المتنبّي وخصومه للجرجاني، والموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي، وسرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت، والإبانة عن سرقات المتنبي للآمدي.

(5) نذكر هنا أبرز الذين صنّفوا شروحاً وهم: المعري (ت 449/ 1057) والواحدي (ت 468/ 1076) والتبريزي (ت 502هـ/ 1109).

يسمح بذلك، فنحن نقتصر في هذا السياق قبل أن نشرع في دراسة ظاهرة التآكل والبعثرة التي أصابت المدوّنة، على إبراز بعض المعطيات التي من شأنها أن تنير منهجنا في العمل.

ـ 2 ـ
الأسباب العميقة للمباعدة بين منازل الشعراء

بالإضافة إلى المعيار الذي يقوم على الكمّ والكمّ وحده في تحديد مَنازل الشعراء (لا ننس أن الأصمعي يشترط في فحولته أن يكون عدد القصائد التي يستحقّ صاحبها لقب فحل[1] متراوحاً بين خمس قصائد وعشرين قصيدة ولا يستحقّ هذا اللقب من له دون هذه القدر)، ورغم الاعتبارات التي استندنا إليها سابقاً فإنّه يبدو لنا أن سببين رئيسيين كانا في نهاية المطاف عماد النقاد القدامى في التمييز بين المشهورين والمقلّين أو بعبارة المرزوقي (ت 421هـ/ 1030م) «المشتهرين» و «الأغفال»[2].

وفعلاً فقد ارتأى النقاد أنّ صفة المقدرة أي امتلاك ناصية اللغة (الفصاحة)، وحذق تقنيات الشعر (جودة الصناعة) ليست حكراً على المشهورين. وأنّ عدداً من الشعراء أقلّ شهرة، وهم أولئك الذين سيعدّهم الخلف من درجة ثانية وسيغمرهم النسيان في نهاية المطاف، لا ينقصهم من الكفاءة ما يحسدون عليه نظراءهم.

ولا يتسّع هذا المقام لاستعراض قائمة شعراء هذه الفترة الذين لم تحتفظ السنة الأدبيّة إلاّ بجانب قليل من إنتاجهم، وقد جاء في أغلب الأحيان في شكل مقتطفات من دواوينهم الضائعة توزعتها مجاميع الأدب وكتب الاختيار، لكن لها مكانتها المتميّزة ضمن الآثار المشهورة في ذلك العصر. وحسبنا ذكر أشجع

(1) لاحظ أنّ عبارة فحل تستعمل أيضاً لنعت القصيدة («قصيدة فحلة»: طبقات ابن المعتزّ ص 122) أو لنعت الراوية («راوية فحل»: لسان العرب مادة فحل).
(2) انظر شرح ديوان الحماسة ص 13.

السّلمي (ت 195/ 811) والخريمي (ت 214/ 829)[1] وقد توفقا كما يرى أحد النقاد الكبار في (القرن IV/X) وهو الجرجاني إلى أن يكونا كبشار وأبـي نواس ممّن سنّوا جديد الطرق في الشعر، وإلى أن يفرضا أسلوباً يتميّزان به[2]. بل إنّ أبا حاتم السجستاني (ت 255هـ)، فيما نقله ابن الجرّاح في الورقة، يذهب إلى أبعد من ذلك، ويرى في الخريمي أشعر المولّدين. ولْنُذْكُرْ كذلك كوكبة من الشعراء هم: أبو الشيص (ت 196/ 811) وأبان اللاحقي (ت 200/ 815) والحسين بن الضحّاك (ت 250/ 864)[3] وقد عدّ ابن رشيق ثلاثتهم من طبقة أبـي نواس[4].

ولنذكر أخيراً ربيعة الرّقّي (ت 198/ 814) وماني الموسوس (ت 245/ 859)[5] وقد شبّههما ابن المعتز ـ وهو من هو شاعراً وناقداً ـ بأكبر الشعراء المعاصرين لما للأوّل من قصائد في الغزل لا نظير لها عند غيره[6] ولما للثاني من موهبة في قول الشعر فذّة[7].

هكذا فإنّنا نلاحظ أنّ البحث عن الأسباب العميقة لهذه المباعدة بين منازل الشعراء، ينبغي أن نتّجه فيه إلى مجالات أخرى غير مجالات الفصاحة وجودة الصناعة كما افترضنا أولاً. وقد اهتدى إلى ذلك ابن قتيبة (ت 276هـ/ 839) حين حدّد العلامات الأولى لهذه المباعدة فكان صدى لاتجاهات عصره العميقة. فهو يرى إجمالاً، في نصّ مشهور يتردّد ذكره بين النقّاد، أنّ الشاعر

(1) ندرج شذرات من شعر الخريمي في الجزء IV من مدوّنتنا.
(2) انظر الوساطة، ص 50، حيث يشير الجرجاني إلى ما أسماه بـ«منهاج أشجع والخريمي». انظر كذلك الورقة ص 110.
(3) ندرج أهمّ ما تبقى من شعر هؤلاء الشعراء الثلاثة في الأجزاء 1 و III و V من مدونتنا.
(4) انظر العمدة لابن رشيق، ج 1/ص 101.
(5) انظر الجزء II، ص ص 291، 335.
(6) ينعت ابن المعتز في طبقاته ص 159 ربيعة الرقي بقوله: «ما أجد أطبعَ ولا أصحَّ غزلاً من ربيعة».
(7) «كان ماني المجنون من أشعر الناس» المصدر نفسه ص 384.

المجيد، ويعني به الفحل هو الذي يلتزم إطار «القصيد» فيعدّل بين أقسامه، ويبلغ فيه مقصده الذي لا مقصد سواه، وهو المدح[1]. ولم يكن ابن رشيق (ت 456/ 1064) بعد ذلك سوى مفسّر لهذا المعطى الأساسي في فنّ الشعر ونقده، وهو معطى سيكون له أبعد الأثر فيما سيتمّ، بعد المولدين، من محاولات تجديديّة لأنّ الشاعر «المبرّز» ـ في رأي صاحب العمدة ـ (أي الشّاعر «الفحل» كما ذكر أبو الفرج)[2] هو الشاعر الذي يستجيب في سبيل إثبات فحولته، لمقتضيين اثنين هما: امتلاك ناصية الصناعة (ويعني ذلك حذق تقنيات البناء، والأساليب البلاغيّة التي تقوم عليها طرق التعبير في القصيدة)، وتسخير هذا الفنّ لخدمة المدح الذي هو غرض الشعر الرئيسي[3].

وبذلك ندرك معنى قول ابن قتيبة، وهو يستشهد لإثبات هذه النظريّة بشعر ذي الرمّة (ت 117/735): إنّ هذا الشاعر «أحسن الناس تشبيهاً وأجودُهم تَشْبيباً» ووصفاً للصحراء، ولكنّه شاعر غير مطبوع في المدح والهجاء لذلك لم يُعدَّ شاعراً فحلاً[4].

* * *

ذانك هما السببان اللذان حدّدا خلال أكثر من ألف سنة الخطّ الفاصل بين «المبرّزيْن ـ الفحول ـ المشتهرين» وسائر الشعراء. وقد أحسن الأصمعي (VIII /II) تمثّل هذه الظاهرة حين أدرك قبل ابن قتيبة أنّ الأوائل إن هم عدّوا ثلّة من شعراء الجاهليّة المعدودين من غير الفحول فذلك لأنّ هؤلاء الشعراء خرجوا في قول الشعر عن العمود السّائر فلم يتقيّدوا بمراتبه (اتخاذ «القصيد» قصيد المدح الشكل المفضل للتعبير) وانتحوا في أشعارهم مسالك الذات للتعبير عن

---

(1) انظر الشعر والشعراء: ص 20 ـ 21.

(2) الأغاني XXII، ص 245 حيث يشير أبو الفرج ـ في تحديده لمراتب الشعراء ـ إلى المغمورين المنسيين دون أن يصرّح بذلك، فيخرجهم عن طبقة «المبرّزين ـ الفحول»، منبهاً بهذا المركب اللفظي الملتحم إلى ما بين العبارتين المتجاورتين من نسب.

(3) العمدة، ج 2/ ص 110 حيث يقول ابن رشيق: . . . الشاعر المبرّز [هو] الذي الشعر صناعته والمديح بضاعته».

(4) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 13 ـ 14 (أوردنا النص ص 221 ـ 222).

مشاغلها وشجونها. ونجد في كتاب الفحولة[1] الذي ألّفه هذا العلامة البصري ضمن هؤلاء الشعراء كوكبة الشعراء الصعاليك وعدداً كبيراً من الشعراء المغمورين. وهم يذكّروننا بدورهم بالحشد الذي لا يحصى من الشعراء اللاحقين الذين سيكون لهم نفس المآل (لعلّهم بضعة آلاف كما سبق أن ذكرنا). والذين سيؤلف منهم المرزباني قائمته الشهيرة في معجم الشعراء.

بل وإنّنا نعلم، كما لاحظ جمال الدين بن الشيخ، أن البذور الجديدة، ومحاولات التجديد في مختلف المجالات كثيراً ما تظهر وتبرز عند المقلّين[2]. وليس من قبيل الصدفة أن ينتمي أغلب هؤلاء الشعراء ـ كما نلاحظ في الجزئين الثالث والخامس خاصة من مدوّنتنا ـ إلى الشعراء الذين انصرفوا عن الاحتفال بالشعر غير الذاتي وصار الشعر عندهم معبراً للإفصاح عن التجربة المعيشة[3]، سواء أكان هؤلاء الشعراء من الظرفاء المتماجنين الذي يتفنّنون في الإشادة بالعيش المرح والبحث عن اللذة بمختلف أشكالها، أو ممّن غلب على شعرهم الرثاء والتفجّع فهم يردّدون في قصائدهم، عوداً على بدء، أنّات الشكوى والحنين، أو ممّن انتهجوا مسالك الخلاعة وأباحوا لأنفسهم المحظورات فخرجوا بشعرهم عن سنن المباح وغدوا مهمّشين، غرباء عن أنفسهم وفي جدل مع المجتمع.

فليس بغريب إذن ألاّ تتضمّن أجزاء المدوّنة الخمسة التي نقدّمها اليوم، إلاّ النّزر من القصائد التي احتذى فيها شعراؤنا نماذج القصيد (قصيد المدح والهجاء والرثاء بوجه خاصّ) في أشكاله الموروثة. بل نلاحظ أن هذه القصائد كثيراً ما تنزاح عن المثال من حيث بناؤها واشتقاق

---

(1) فحولة الشعراء، ص ص 12 ـ 15.

(2) «الشعرية العربية» ص 15 (بالفرنسية).

(3) لقد قدّم ابن رشيق أثناء تطرّقه إلى شعر الكتّاب والأعيان (العمدة ج II، ص 106 ـ 113) تعريفاً جيداً للشعر الذاتي فقال ما معناه إنّ الشّاعر الذي يتحرّر ممّا هو مستعار (أو ممّا هو نسج على منوال) من الأغراض والمواقف، وهو مجال الشاعر الرسمي، ويستجيب لدوافع ذاتيّة، لا ينفصل عن أثره بل يلتحم به بشكل حرّ ويجعل منه تعبيراً عن عالمه الذاتي.

معانيها[1]. ولسنا بحاجة إلى التذكير بأنّ محاولات التجديد في هذا الصدد بلغت عند بعض الشعراء مستوى ظهر فيه ضرب من القطيعة لا يخصّ مستوى الأغراض وطبقات المعاني فحسب بل يتجاوزها إلى شكل القصيدة (تفضيل المقطّعة)، وإلى المستويات اللغوية (استعمال لغة تتميّز بسهولة معجمها وبساطة صيغتها وتسعى إلى الاقتراب أكثر من لغة الحياة المعبّرة عن الاهتمامات والمشاغل الأليفة)، وإلى الطبقات الإيقاعية (إيثار البحور الخفيفة والقصيرة).

وليس بغريب كذلك ألاّ نتوخّى في توزيع المادة المجموعة المنهج التقليدي (تقسيم المدوّنة بحسب الأغراض الشعرية تقسيماً صارماً)، وأن ننتهج طريقة ذات بعد وظيفي (التقسيم بحسب محاور أغراضيّة كبرى)[2].

وهكذا فإنّه يبدو أنّ طبيعة الغرض الشعري، وطبيعة اختيار طريقة التعبير قد حدّدتا منذ أقدم العصور المباعدات الكبرى في العالم الشعري العربي وهو عالم وإن تنزّل فيه المقلّون منزلة هامشيّة هم فيها دون سواهم حظوة[3] إلاّ أنّهم فاقوا أحياناً غيرهم من المشاهير الذين عاصروهم في الاستجابة لانتظار جمهور يعكس مدى ما بلغته الحياة العصرانيّة من تقدّم، وذلك على غرار ما نلاحظ في خصوص الفترة التي تعنينا، جمهور حاجاته متعاظمة، متعطش إلى كلّ جديد، متفتح على كافة أشكال الجرأة. غير أنّنا سنرى كيف أنّ هذا التهميش الذي أصاب المقلّين لم يعدم كونه أسهم بدوره في إذكاء عمليّة بعثرة آثارهم وتلاشيها.

---

(1) انظر قصيدتي أبي الشيص، 1 و 5، ج 1، ص ص 20 ـ 205 وص ص 211 ـ 215، وقصيدة ابن جدير رقم 1، ج 3، ص ص 343 لتقف على هذه الظاهرة وقصائد إبان اللاحقي 1 ـ 5 ج III ص 225 ـ 249.

(2) انظر أعلاه ص ص 48 ـ 55 وأسفله، ص 85.

(3) نلاحظ أنّ تسمية مقلّين تحيل عادة على الكمّ (الجمحي، ابن النديم) وقد عوضت هذه التسمية عند القدامى منذ وقت مبكّر أسماء تحقيريّة مثل «أغفال»، «مغمورون»، «مغطّى عليهم»، «منسيون» (المرزباني وابن رشيق).

الفصل الرابع

طلب المدوّنة

الحالة الراهنة للمصادر

— 1 —

المنطلقات التمهيدية

يقول أكتاف نادال (Octave Nadal) في مستهلّ جملة من الأبحاث تتعلّق بمشكلية النص وما قبل النص: «اتفق لي أن أجبت أحد الأصدقاء كان يتبجّح بأنّه عثر على وثائق: تتعلّق بفالري (VALERY) لم تنشر، قلت له: «هذا من سوء حظّك» ولم أكن حينئذٍ أتوقّع أنني سأخوض مغامرة من هذا القبيل، ولم أكن أعتقد مع ذلك أنني أصبت في القول بمثل تلك الإصابة(1).

لقد أجاد المؤلف تعريف ما سمّاه «بمشاكل النّاقد الموفّق»، ومغامرة نادال هذه تشبه بعض الشيء مغامرتنا، وسيجد القارىء الخبير بمسالك التحقيق في ميدان النصوص (وهي تذكّر بمسالك التنقيب في ميدان الآثار) صدى كبيراً لأبحاث نادال في عملنا هذا، ولا شكّ في أنّ طبيعة الأدوات المستخدمة في هذا العمل وذاك مختلفة، ولكن المنهج يظلّ في جوهره واحداً. ففي حين يتمثّل عمل نادال في فكّ غوامض ما قبل النصّ، ويرمي من وراء تحليل مختلف الروايات (أي المسودّات أو المحاولات) وغيرها من «السوابق» إلى الملاءمة بين مقاصد الكاتب وآثاره في صيغتها النهائية الثابتة، يسعى عملنا إلى إخراج النصّ نفسه من مدافنه المخطوطة أو المطبوعة وإلى تحقيقه أي إلى وضع المدوّنة ذاتها لكأنه تأسيس جديد لها. فالمشاكل متماثلة هنا وهناك وإن كان مجراها على مستويين اثنين: فالسعي إلى الحصول على الوثائق غير المنشورة واحد، وعمليّة الجرد وتبديد الغموض والجمع واحدة، والصرامة في دراسة الرواية واحدة،

(1) أكتاف نادال (Octave Nadal)، «مخطوطات ومسودات للقصيدة لم تنشر»، باريس نادي الكتاب الجيّد، 1975، ذكره جان بالمان نويل (J. Bellemin Noel)، في «النصّ وما قبل النصّ»، ص 9 (بالفرنسية).

كما أنّ الحرص على التسلسل التاريخي واحد، وكذلك هذا الأمل اللّجوج الذي يراود المحقّق في بحثه عن النص في صيغته الأولى الثابتة فهو واحد.

وواضح بعد هذا كيف أن مهمّتنا في هذا المجال محفوفة بالمزالق: فنحن نشقّ ببطء غمار مدوّنة لم تزل منذ ألف سنة ونيف عرضة لضروب التبديل والتغيير، وهي إلى اليوم مهملة مجهولة في جانب كبير منها. ولعلّ البقية الباقية منها وهي ـ إن جمعت ـ تؤلف بعض المجلّدات الضخمة تساعدنا مساعدة كبيرة متى حققناها ونشرناها على فهم الشعر العربي في ذلك العصر فهماً أفضل.

ـ 2 ـ

الإشكاليّة

إنّ كثافة قرون عديدة ـ وهذا معطى كثيراً ما نغفل عنه ـ تحول بين الباحث الحديث ومدوّنة شعريّة همّشها التاريخ كما رأينا. ونحن اليوم نسعى في مرحلة أولى من البحث إلى إخراج ما أمكن من أقسامها الأكثر دلالة. وهذا العمل الذي يتمثل في إنقاذ الآثار المشتّتة، وهي في جانب منها غير مطبوعة بل ومهملة ومفقودة، لم يفتأ يثير مشاكل تتّصل بمنهج العمل وبالطريقة التي تلائمه. وفعلاً فأَنْ نَدَّعِيَ إنقاذ ما تبقى من هذه الآثار، وهذا العمل هو بحقّ من الأثريات الأدبية التي تلزم الباحث بالتنقيب المتواصل الشامل في عدد غير محدود من الكتب المطبوعة والمخطوطة الحاوية في مظانها أغلب الأجناس أو الفنون الأدبيّة في معناها الواسع التي عبّر فيها العرب عن إحساسهم وتفكيرهم خلال ألف سنة، فأَنْ نَدَّعِيَ إنقاذ هذه الآثار قد يبدو مجرّد مجازفة ومخاطرة. وقد ترتّب عن هذا الأمر أن وجدنا أنفسنا مضطرين إلى إيلاء الإشكاليّة منزلة متميّزة. ونقدّم فيما يلي خطوطها الكبرى[1].

---

(1) لاحظ أنّ عمليّة الجمع والمقاربة النقدية (خاصة في الجزئين I و II) التي نقدّم لها اليوم بهذه الدراسة التأليفيّة لم تمكنّا في كلّ الحالات من تقديم أجوبة عن المشاكل التي أثيرت ونرجو أنّ مواصلة مشروعنا الذي يرمي إلى التعمّق في استغلال الأجزاء III و IV و V وهي أجزاء تتّسم بالانفتاح على بعض الجوانب المجهولة في الشعر العربي، قلت إنّ مواصلة المشروع ستمكننا من تقديم أجوبة جديدة، ومن التوسّع أكثر فأكثر في =

إنّنا نعلم، كما أثبت البحث الحديث ذلك بما فيه الكفاية[1] أنّ إعداد مدوّنة ما إعداداً جيّداً ينبغي أن يستجيب لمقتضيات ثلاثة وذلك كي لا يقع جامعها في التقصير سواء بالتعميم أو بالتخصيص أي أنّ المدوّنة ينبغي أن تكون ممثلة لمجموعة العناصر التي تؤلفها، ضافية تستوعب ما لا يستقيم المجموع إلاّ به، متجانسة بإسقاط ما اندسّ فيها مما لا يتلاءم وبنيتها. غير أنّ إنجاز هذا الطموح يبدو من خلال البحث الذي نحن بصدده، ومن خلال القسم من المدوّنة الذي يعنينا شبه مستحيل. والعلّة في ذلك أوّلاً هي أنّ الجهود المبذولة منذ عقدين أو ثلاثة في مجال جمع النصوص وتحقيقها والتي ترمي إلى إعادة بناء مدوّنة الشعر في ذلك العصر ظلّت معزولة وجزئيّة. أضف إلى ذلك أنّ المجاميع الشعرية التي صدرت إلى الآن (ما يقرب من ثمانين مجموعاً سنتولى عرضها نقدياً في شكل تعاليق تقويميّة في الملاحق[2]) طبعاتها غير مرضية في جملتها[3] بل وإنّنا لا نجد إلى اليوم أي تجريد شامل منظم يتّصل بالفترة التي تعنينا باستثناء البيليوغرافيا الضخمة التي أنجزها بروكلمان (BROCKELMANN) وأثراها سزكين (SEZGIN) [4]. وحتّى أحجام الآثار المشهورة نفسها، وخذ مثلاً لذلك دواوين أبـي نواس وأبـي العتاهية وابن الرومي، فهي لا تعدو أن تكون أحجاماً تقريبيّة. وفعلاً فإنّك تتصفّح آثار المحدثين فترى أنّ حجم الأثر يمكن

= آفاق البحث الذي انطلقنا فيه.

(1) نشير على وجه الخصوص إلى الأعمال المهمة التي أنجزها بول زمتور (P. ZUMTHOR) حول الشعرية في القرون الوسطى. كما نستوحي في هذا المجال من المنهجية التي دعا إليها قريماس (GRIEMAS) في كتابه «الدلائلية الهيكليّة»، ص ص 141 ـ 170 (بالفرنسية).

(2) انظر هذه الملاحق في الجزء السادس.

(3) إنّ الإحصاء المؤقت الذي نقدّمه في الجزء الأوّل من هذا العمل ص ص 218 ـ 293 وهو يهمّ شعر أبـي الشيص يبرز النقائص التي يتّسم بها البعض من هذه الأعمال.

(4) تاريخ الآثار العربية المدونة، الجزء 2، ونشير في هذا الصدد أيضاً إلى مشروع طبعة منقحة لتاريخ الأدب العربـي (بروكلمان) تحت إشراف الألكسو، وهو مشروع قد يستغلّ كلّ ما وصلت إليه العلوم البيليوغرافية في السنين الثلاثين الأخيرة، انظر عبد الحميد النجار، مقدمة تاريخ الأدب العربـي لبروكلمان، الطبعة العربية، ج 1، ص/ س.

أن يتضاعف ثلاث مرات من رواية إلى أخرى، وفي خصوص أبـي نواس مثلاً فإننا نلاحظ أنّ مجموعة الصولي (ت 333هـ/ 945م) تمثّل ضمن المجموعات التي وصلتنا ثلث مجموعة حمزة الأصفهاني (ت 360هـ/ 970م)[1]. ونعلم من جهة أخرى أنّ شعر أبـي العتاهية الذي قاله في عتبة والتي تدلّ القرائن أنّه كان في حجم الزهديات لم يصلنا[2]. ونشير كذلك بالنسبة إلى ابن الرومي، وهو أحد الشعراء الذين كثر حولهم الجدل في الأدب العربـي، إلى أنّ البحث الحديث قد ظلّ إلى هذه السنوات الأخيرة عالة على مختارات من ديوانه صدرت سنة 1923هـ. وهي لا تمثّل سوى ربع الديوان تقريباً، ولا تعطينا عن الشاعر بسبب هذا الاختيار إلاّ فكرة موجّهة تقريبيّة[3] أمّا قائمة الأعلام في ذاتها فتظلّ في بعض المواطن مضطربة متداخلة ملتبسة لافتقارها إلى فهارس دقيقة[4]. وتنضاف إلى هذه الاعتبارات التي لا تعنى إلاّ بالإطار العام للإشكالية عدّة شكوك، ومواطن غموض لا تزال قائمة، وهي تهمّ تاريخ هذه الآثار ونسبتها إلى أصحابها. وفي هذا المجال نلاحظ أنّ ضباباً كثيفاً لا يزال يلفّ قسماً لا يستهان به من المدوّنة وصلنا في شكل شذرات متناثرة نحن نجهل قائليها.

وعلى الباحث الحصيف ذي النظرة الشمولية أن لا يُغفل ذلك وإلاّ أهمل ملمحاً أساسيّاً من ملامح المدونة. إن مدونة الأغفال هذه ـ وهي تمثل بلا ريب الشعر العربـي في جانب كبير منها كما يشهد بذلك احتفال القدامى بها بما نقلوه

---

(1) انظر دائرة المعارف الإسلاميّة (ط 2) E.I.2 ج 1 ص 149 ـ 147.

(2) انظر الجزء الثاني ص 214 ـ 219.

(3) انظر الطبعة النقدية التي أعدّها حسين نصّار، القاهرة 1973 ـ 1979 في ستة أجزاء، وهي تضمّ حوالي 30.000 بيت.

(4) نسوق في خصوص الفترة التي نهتمّ بها شواهد جد دالة على الشعراء الذين ينحدرون من نفس الأسرة، والذين يتمّ الخلط بين آثارهم من جرّاء الالتباس الذي يحصل بين أسمائهم مثل آل اليزيدي وأبـي عيينة ورزين واللاحقي وابن صبيح وأبـي حفصة وأبـي أمية وغيرهم. فهذه الظاهرة جلية في الفضاء الثقافي العربـي حيث استقرّت منذ العصور القديمة ضروب من التسلسل في تداول السنة الثقافية في مختلف أشكالها وذلك بظهور سلالات من الشعراء (نشير إلى سلالة زهير وجرير) ومن رجال الأدب في مختلف مجالات السنة الشفوية والمكتوبة.

في مجاميعهم من عيونها ـ لا تزال ثغرة كبرى في البحث الحديث، كما أنّ حجمها وتقويمها يثيران بدورهما لا محالة عدّة مشاكل منهجية. ويكفي في هذه الحالة أن نتصفّح كتب الحماسة والأدب وغيرها من المختارات كي نقف على قيمة هذا الشعر، فهو شعر يتضمّن نماذج تمثّل بحقّ ورغم كلّ شيء مقتطفات من عيون الشعر العربي[1]. وهكذا يبدو واضحاً أنّ عمليّة الجمع والتقويم النقدي التي ننجزها اليوم محدودة. وينبغي أن نضيف أنّ هذه الحدود ضيقة جدّاً، وذلك لأنّ الجرد الدقيق الشامل للتراث المطبوع والمخطوط وهو جرد يتطلب هو وحده أعواماً طوالاً تسخّر فيها فرق عديدة من الباحثين المسلّحين بأدوات العمل الملائمة ويتطوّر في نطاق مشروع تشترك فيه عدّة بلدان وتتجاوز قاعدته المؤسسات الجامعية لتشمل المنظمات الدولية والمؤسسات الخاصة ذات الصبغة الثقافية ـ هذا الجرد قد يسمح لنا بضبط قائمة تتضمّن المئات من الشعراء الذين عاشوا في حدود الفترة التي تهمّنا[2]. وإذا تمّ التأكّد من هذه المصادرة فإنّ ما ادّعاه القدامى ـ وأعجب به ادعاء ـ من أن البحتري قد طمس خمسمائة من شعراء عصره[3] يصبح قولاً معقولاً مقبولاً. على أنّنا نصادر بأن كلّ مدوّنة مهما يكن نصيبها من الاستيعاب وتجانس المضامين إن هي أبداً إلاّ مدوّنة ناقصة. وإذا انطلقنا من هذه الفرضية، وكان الأمر متّصلاً فيما يهمنا بشعر تفصلنا عنه كثافة زمنية مقدارها أحد عشر قرناً على النحو الذي ذكرنا فإنّنا نرى أنّ منهج التخفيف (أي الاقتضاب) الذي يقتصر على انتخاب قسم من المدوّنة يكون ممثلاً للشعر كلّه، منهج يمكن أن يؤخذ بعين الاعتبار. ويبدو أنّ هذا المنهج يمكّننا منذ الآن من الشروع في عمليّة التنقيب والبحث الكفيلة بفتح السبيل لبحوث مستقبليّة أعمق، وذلك دون أن ننتظر إتمام أعمال الجرد التمهيديّة الشاملة المنظّمة التي تتوقّف عليها كلّ نظرة شموليّة، ولكن لا شيء في الوقت

---

(1) انظر الجزء الثاني من عملنا. لتقف على بعض هذه النماذج.

(2) نذكر في هذا الصدد أنّ إسهامنا في عملية الجرد والجمع يقتصر على عدد من الشعراء محدود. فقد جمعنا حوالي عشرة آلاف بيت لخمسين شاعراً لا يزال ثلثها مخطوطاً (لا تتضمّن المدوّنة التي نحن بصدد طبعها سوى 3/4 هذا الحجم).

(3) انظر الوساطة، ص 160، والعمدة 1/ 100، والإبانة للآمدي، ص 23.

الراهن يبشّر بأنّ هذه الأعمال سيتمّ إنجازها[1]. لذلك قد حملنا حملاً على تجزئة المدوّنة وعلى الاقتصار في الوقت الراهن، مثلما ذكرنا سالفاً، على تقديم خمس حلقات من المجموعات النصيّة تضمّ أغراضاً مختلفة ولكنّها تدور تقريباً حول ثلاثة محاور أغراضيّة كبرى هي: محور المتعة ومحور الألم ومحور الرفض[2]. ولا ريب في إنْ هذا التقسيم إنّ هو إلاّ تقسيم عملي، غير أنّه مكنّنا بفضل الممارسة وبواسطة جملة من الإحصاءات تخصّ الفترات السابقة واللاحقة[3] من إبراز العناصر الوظيفيّة في المدوّنة، ومن تحديد خصائصها الجوهرية ولكن مع ذلك ما كنّا لنستطيع المضي في منهجنا لو لم نلجأ بشكل جزئي إلى طريقة الحذف والاجتثاث[4]. وقد وقفنا على ما لهذه الطريقة من جدوى عمليّة كبرى عندما ألفينا أنفسنا ونحن نخوض على وجه الخصوص عمليّة الجرد والإحصاء ملزمين باختيار أحد المنهجين إمّا الإلمام والإحاطة وهو عمل لا طاقة لنا به في هذه المرحلة من البحث[5] وإمّا التركيز على النماذج

---

(1) لقد تمّ منذ سنوات في نطاق المركزالقومي للبحث العلمي في فرنسا (C N R S) التفكير في بعث بنك للمعلومات يتولّى جمع مثل هذه الأعمال وغيرها من المعلومات الأساسيّة التي تتعلّق بمدوّنة الشعر العربي. وفعلاً فإنّه من المفروض أن يكون فريق من الباحثين من أقطار مختلفة قد التحق بهذه المنظمة لإعداد معجم للأدب العربي. غير أن الأمور فيما نعلم ظلت في نطاق المشروع الذي لم يدخل بعدُ حيّز الإنجاز.

(2) نلاحظ إجمالاً أن هذه المحاور الأغراضيّة الثلاثة تستند إلى ثلاثة مستويات تعبيريّة حدّدت السّنن الشعريّة هياكلها الأصول وتتجلّى المعاني الحافة المتصلة بها من خلال ثلاثة حقول دلالية هي: مذهب المتعة واللهو، ومذهب الشكوى أو الألمية، ومذهب التكدّي والمحارفة والظرف المتماجن (انظر أعلاه ص ص 64 ـ 70).

(3) انظر تعليقنا النقدي الذي خصصنا به القصيدة اليتيمة، ص ص 17 ـ 29.

(4) نذكر في خصوص الحذف نموذج خالد الكاتب وما اخترناه من ديوانه (الجزء 2 ص ص 53 ـ 290) وفي خصوص الاجتثاث نذكر أبا نواس والعباس بن الأحنف وأبا العتاهية وابن المعتز وأبا تمام وما اقتطعناه من دواوينهم (ج II، ص 201 ـ 221).

(5) انظر التقويم النقدي الذي قدمناه في الملحق ويتّصل بالمجاميع الشعريّة التي صدرت في العقود الأخيرة وهي تحتاج إلى التّنقيح والتّصحيح والتكملة في ضوء المادة الجديدة التي تمّ الوقوف عليها في السنوات الأخيرة والتي نُشر معظمها كمستدركات في محلات الاختصاص (انظر ج 6 الفهرس).

الدالة. فلهذه العلّة تبدو المدوّنة التي نقدمها اليوم محدودة في بعض المواطن. إنّه اختيارنا. وستتولّى الأعمال اللاحقة التي تعتمد مادة غير منشورة أو لا تزال مغمورة إثراء المدوّنة شيئاً فشيئاً لتسدّ ما فيها من الثغرات تدريجيّاً، ولتحدّد بشكل تقريبـي لمن سيخلفنا من الباحثين ما يمكن أن نعتبره مدوّنة الشعر العربـي في المائة الأولى من الخلافة العباسيّة.

— 3 —

الإنتاج الشعري لذلك العصر:
الحالة الراهنة للمصادر

لقد سبق أن لاحظنا أن التجريد الشامل المنظم للعدد الضخم من الكتب المطبوعة أو المخطوطة التي ضمّنها أصحاب النقول من أساطين الأدباء على امتداد قرون عديدة ما تبقّى من مدوّنة الشعر العربـي، وهذا التجريد عمل غدا ممكناً بفضل وسائل البحث التي وضعتها الإعلاميّة[1] بين أيدي الباحثين، قلنا إنّ هذا الجرد قد يمكّننا في حدود الفترة التي تعنينا من معرفة عدد ضخم من الشعراء وإن لم تحتفظ سنة المنقول، وهي سنّة في أغلب الأحيان متأخّرة، إلاّ بشذرات من آثارهم، وبعناصر من ترجماتهم مقتضبة عامّة. وقد قدّمت لنا بعض المصادر المعاصرة لهؤلاء الشعراء أو المتأخّرة عنها قليلاً ـ وهي مصادر يَسيرٌ تَناولُها ـ حصيلة أولى تثير الانتباه بما فيه كفاية. ونذكر على وجه الخصوص كتابين من كتب الاختيار في القرن III/ IX هما طبقات الشعراء لابن المعتز (ت 296هـ/ 908م) والورقة لابن الجرّاح (ت 296هـ/ 908م) فهما يتضمّنان مجتمعين حوالي 180 شاعر. ونضيف إليهما الفهرست لابن النديم (ت 385هـ/ 995م) حيث يرد ذكر حوالي 600 شاعر كلّهم من المحدثين. ونذكر أخيراً حصيلة ما في كتاب الأغاني وما في معجمي المرزباني (ت 384هـ/ 990م) والآمدي (ت 370هـ/ 987م)، فالأوّل يتضمّن حوالي

---

(1) بعث بنوك للمعطيات تعالج هذه المعطيات بواسطة الحساوب.

1150 شاعراً أحصاهم قويدي (GUIDI) [1]. وأمّا الثاني والثالث فيذكران حوالي 2500 شاعر أحصاهم كرانكوف[2]. وهذه المصادر الثلاثة الأخيرة مجتمعة قد تقدّم في خصوص الفترة التي نهتمّ بها، وذلك بفضل الفهارس المناسبة التي ينبغي إعدادها، حصيلة إضافيّة على قدر لا بأس به من الأهميّة وهي تُثْرِي الحصيلة الأولى وتعزّزها.

وهكذا نلاحظ أنّ قائمات الشعراء وإن كانت ناقصة مفكّكة[3] فهي لا تنفك تثير دهشتنا لما تتّسم به من طول[4] كما أنّ الإنتاج الشعري الذي تعكسه هذه القائمات حتّى وإن افترضنا أنّه لشعراء لا يعدو شعر معظمهم المجموعات الصغيرة (من 20 إلى 50 ورقة تضمّ ما بين 800 و 2000 بيت على نحو ما لمّح إليه صاحب الفهرست) هو إنتاج لا ينفك بدوره يثير الدهشة لما يمكن أن يكون عليه حجمه الجملي. وإنّنا لنعلم أنّه لم يصلنا من المجاميع الستمائة التي أحصاها ابن النديم كما ذكرنا للفترة الممتدة من أواسط القرن II/ VIII إلى حوالي أواخر القرن III/ IX ـ لم يصلنا منها سوى عشرين مجموعاً هي في أغلب الحالات ناقصة لم تقع صيانتها وحفظها[5]. ونعلم كذلك أنّ مجامع الاختيار الأولى التي استقت مادتها من النسخ الأصلية أو من المصادر التي تقدمتها بزمن قليل قد آلت هي أيضاً إلى نفس المآل. ويكفي أن نذكّر في هذا السياق ببعض

---

(1) الأغاني، ط.د.م.إ- بريل، ليد 1900.

(2) طبع الكتابان في مجلد واحد، القاهرة 1354.

(3) لم يصلنا من معجم الشعراء للمرزباني إلا القسم الأخير وهو يبدأ بحرف العين. وهذا الكتاب يتضمّن حسب شهادة ابن النديم وهو معاصر له (الفهرست، ط طهران ص 147) حوالي خمسة آلاف شاعر في نسخته الأصليّة. لاحظ كذلك أنّ القفطي (ت 646/ 1248م) أحصى في مؤلفه: «المحمدون» من المحمّدين وحدهم 328 شاعراً، مما يؤكّد ظاهرة تضخّم عدد الشّعراء في المحيط الثقافي العربي.

(4) نذكر الثّبت المؤقت الذي قام به محمد مصطفى هداره في كتابه اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني (ص ص 619 ـ 643) فقد ذكر فيه حوالي خمسمائة شاعر عاشوا في هذه الفترة.

(5) تشهد على هذا نسخة ديوان راشد أبو حكيمة (مخطوط برلين) وقد اعتمدناها لاختيار أشعاره (انظر الجزء IV من مدوّنتنا).

العناوين المشهورة التي تدخل اليوم في عداد الآثار المفقودة مثل «الباري» لهارون بن المنجّم (ت 288هـ/ 901م) و «الباهر» ليحيى بن المنجم (ت 300هـ/ 903م) و «المستنير» للمرزباني وهو في ستة آلاف ورقة وستة أجزاء، ولا ننسى كذلك مختارات طيفور (ت 280هـ/ 893م) والصولي (ت 335هـ/ 943م)[1]. بقي أن نتساءل عمّا أصاب الآثار الشّعريّة التي سلمت من عوادي الزمن ومن ضروب التغيير والتبديل. فهذه الآثار، وإن قامت شاهداً على أنّ حجم المدوّنة الأصليّة الضخم لا مراء فيه، وإن سلّطت أضواء جديدة على جوانب من المدوّنة نجهلها أو نعرفها لماماً، فهي تمثّل مجالاً لم تذلّل بعد صعابه لما اتّسمت به جلّ هذه الآثار من تشتّت. فهذه الآثار آثار مبعثرة[2] وإذا عثرنا على أجزائها فإنّنا نجدها مبثوثة في عدد من كتب الأدب لا يحصى. وكتب الأدب هذه تتعدّد أنواعها (من طبقات ابن المعتزّ إلى خزانة البغدادي)، وتتخلّل تاريخ الأدب الممتدّ على اثني عشر قرناً وهي تمثّل في نهاية المطاف مدار الأمر في كلّ بحث يروم التعمّق في القضايا التي تثيرها المدوّنة. وهكذا فإنّ شتات هذه الآثار الشعريّة ينصهر في نسيج كتب الأدب تلك، ويصبح ملائماً لواقع جديد لتأدية وظيفة جديدة، فتسقطبه السياقات التي أقحم فيها ويفقد هويته الحقيقيّة ويغدو مجرّد شواهد تورد لتصوير غرض بين الأغراض أو تثبيت رأي أو إسناد حكم أو دعم حجة أو معاضدة استطراد أو ترصيع خبر، لذلك ليس بغريب أن لا نجد لأصحاب المختارات ومصنفات الأدب على اختلافها والنقاد حرصاً ملحوظاً على ضبط أسانيد المادة الشعريّة التي اعتمدوها (ذكر أسماء الشعراء وتحديد العصر)، وأن نراهم بعملهم ذلك يلقون بجانب لا بأس به من المدوّنة في غمار المجهول[3].

---

(1) انظر الفهرست، ط طهران، ص ص 146 ـ 163).

(2) يقدم لنا سزكين (وهو بذلك يكمل ما جاء في تاريخ بركلمان)، ثبتاً مؤقتاً لمصادر هذه الآثار وذلك من خلال تراجم الشعراء الذين عاشوا الفترة التي نهتم بها والذين يقارب عددهم ثلاثمائة شاعر (انظر تاريخ الآثار العربيّة المدوّنة، الجزء الثاني).

(3) مثال ذلك أن باب «النسيب» في حماسة أبي تمام وهو يعدّ من أجود النماذج الدالة على هذا الغرض يتضمّن 79 قصيدة نجهل قائليها وذلك من مجموع 139 قصيدة. ويتبيّن لنا =

تلك هي خصوصية المشاكل الداخلية التي يثيرها هذا الفحص الأوّل بل وإن الصعوبات التي تعترض الباحث اليوم وقد عددنا بعضها (ضياع جزء كبير من الشعر، تشتت الآثار وتلاشيها، تهشيم الأطر، التعتيم على الشعراء) لا تقف عند حدود المدوّنة كما وصلتنا بعد أن عملت فيها تصاريف النقل ومنازع الأدباء على مدى ألف سنة عملها وشكلتها على الهيئة التي ذكرنا بما تعرضت له من ضروب التحريف والانخرام، وإنّما نجد صعوبات أخرى لا تقلّ شأناً عن الأولى، وإن كانت خارجية صرفاً، وهي لا تنفكّ تكوّن عوائق حقيقيّة تحول دون أعمال الجمع والتحقيق وإصدار الطبعات النقدية التي هي الآن بصدد الإنجاز. فالأمر يتّصل بالطبع وكما سبق أن لاحظنا بوسائل البحث التي تتوفّر للباحثين وهي وسائل لا تزال تقليديّة. لكنّه يتّصل أوّلاً وأساساً بالمادة نفسها، ونعني بها الوثائق المطبوعة والمخطوطة التي بحوزتنا، والتي تحفّ بها كما نعلم ألوان من الشبهات والنقائص.

والصعوبات في هذا المجال نوعان:

(أ) الافتقار إلى طبعات تخضع لشرائط التحقيق العلمي تتناول عدداً كبيراً من المصادر الأساسيّة. وهو ما ينجر عنه نقص كبير في مجال الاستغلال المحكم لهذه المصادر. نذكر منها مثلاً شرح نهج البلاغة لابن أبـي الحديد (ت 656/ 1258م) أو شرح مقامات الشريشي (ت 619/ 1223م) أو خزانة الأدب للبغدادي (ت 1093/ 1682م) ـ وجميعها موضوع بين أيدي الباحثين في طبعات ينقصها الجهاز النقدي المحكم والفهارس الشافية[1] ـ وهذه المصنّفات رغم كونها متأخّرة، لها فضل الاحتفاظ بنتف من الآثار المفقودة أو تقييد روايات نادرة أو تقديم أخبار غير منشورة. ولسنا بحاجة في هذا الصدد إلى أن نشير إلى أنّ الدراسات العربية لا تزال عالة في خصوص كتاب الأغاني نفسه

= حين نبحث في محاضرات الراغب الأصفهاني (ت 503/ 1109م) أنّ في هذا المصنّف نسبة من القصائد المجهول قائلها قد تفوق ما وجدناه في الحماسة، وتنطبق نفس الملاحظة على مختارات أبـي حيان التوحيدي في الصداقة والصديق.

(1) ونذكر كذلك نهاية الأرب للنويري (ت 732/ 1332م) وقد طبع طبعة ناقصة في 22 جزءاً.

على الفهرس العام الذي وضعه قويدي في أواخر القرن XIX على ما به من نقص، أمّا الطبعة الممتازة التي أعادت دار الكتب إصدار قسم منها سنة 1970 يبلغ الجزء السابع عشر فهي كذلك تفتقر إلى الفهارس العامة.

(ب) الفوضى التي تتّسم بها حركة الطبع والنّشر، أو الغياب شبه الكلّي للتّشاور العربـي الرّامي إلى وضع تخطيط شامل لإنقاذ التراث المكتوب ونشره. وقد ترتّب عن هذه الحالة وفي هذا المجال أو ذاك أن ظلّت بعض النصوص الهامة ذات الثروة الوثائقيّة الغزيرة والتي لا تقدّر قيمتها في كثير من الأحيان عزيزة المنال صعبة الإدراك. والأمثلة على هذا كثيرة.

نذكر أولاً الطبعات النادرة[1] بل والمفقودة مثل الفهرست (طهران 1971) والحماسة البصرية (حيدر أباد 1964) وهي طبعات لا تملكها بعض المكتبات الوطنية.

ونذكر أيضاً المجموعة الضخمة من المخطوطات النفيسة في الخزائن العموميّة[2] وهي تنتظر من يخرجها[3] ونشير بالخصوص إلى بعض كتب الاختيار مثل المنتخب للميكالي (ت 460/ 1044م) وصفوة الأدب للكوراني (ت 595/ 1198م) والحماسة المغربية للبياسي (ت 652/ 1254م) والدرّ الفريد لأيدمر (أواخر القرن XII/VII)[4] ومنتهى الطلب من أشعار العرب

(1) لا تتعلّق الندرة بمستوى الطبعة.
(2) لا نغفل كذلك عن المخطوطات التي قد تكون على ملك الخواص وهم يتشبثون بها ويحرصون على الاحتفاظ بها. ويكفي أن نذكر ديوان بشار فقد كان إلى زمن قريب مفقوداً ثمّ تمّ العثور على قسم منه بفضل نسخة على ملك عائلة ابن عاشور في تونس ونشر لأوّل مرّة ما بين 1957 ـ 1960.
(3) لسنا بحاجة إلى أن نذكّر في هذا السياق بأنّ بعض المحافظين في المكتبات لا يرخصون في تصوير بعض المخطوطات لطبعها أو لاستغلالها. وقد حدث لنا هذا الأمر في خصوص «كتاب الدر الفريد» الذي سيردُ ذكره، وقد أشار محقق الحماسة البصرية (حيدر آباد، ص 42) إلى أنّه «لم يتمكّن من الحصول على نسخة من مخطوط اسطنبول بله الاطلاع على النصّ الأصلي».
(4) المخطوطات الأربع التي أشرنا إليها توجد في مكتبة أحمد الثالث باسطنبول وقد اطلعنا =

لابن ميمون (القرن VI/ XII) وهو مجموعة ذات قيمة كبيرة (1000 قصيدة تضمّ حوالي 40.000 بيت) لم يصلنا منها سوى ثلاثة أقسام من عشرة، ولولاها لظلّت جوانب كثيرة من بعض الآثار مفقودة إلى الأبد فيما نظنّ[1].

ونسوق أخيراً مثالاً ساطعاً يتمثّل في الكتب المخطوطة التي لا نملك ممّا نشر منها سوى طبعات جزئيّة ناقصة. ونذكر خاصة مجموعتين من المختارات هما حماسة الظرفاء لعبدلكاني (ت 431هـ/ 1039م) والتذكرة السعدية للعبيدي (ق VIII/ XIV)[2]. ونذكر أيضاً أضخم معجم من معاجم التراجم وهو الوافي للصفدي (ت 764/ 1362م)، وإنّنا نتوقّع أن تصدر الأجزاء المتبقية منه في السنين العشر القادمة[3] كما نعلم أنّ نفس المآل آل إليه الكتاب العظيم الذي وضعه العمري (ت 749/ 1362م) وهو مسالك الأبصار ونحن لا نزال ننتظر صدور القسم الخاص بشعراء المغرب الإسلامي[4].

هذه هي في عجالة بعض الصعوبات الكبرى التي يواجهها الباحث الذي يسعى إلى ضبط المدوّنة. ومن البديهي أنّه ما لم يتمّ تذليل هذه الصعوبات فإنّ جانباً كبيراً من المدوّنة سيظلّ مستعصياً على الجرد الشامل المنظم إلى أمد بعيد، وإن كنّا نعلم أنّ جمع هذا التراث وإنقاذه في وقت قصير أمر ميسور بفضل ما توفّره أجهزة البحث الحديثة من وسائل جديدة ملائمة. ولا شكّ في أنّ

= عليها في مكانها وهي في حالة جيّدة.

(1) نذكر على سبيل المثال عروة بن أذينة وهو شاعر من الحجاز توفي سنة 130/ 747، يقول عنه بلاشار (BLACHERE) في تاريخه ص 626 الطبعة الفرنسية: «لم يبق من شعره سوى نتف قصيرة» ونحن نعلم الآن أنّ جانباً هاماً من شعر عروة هذا قد تمّ إخراجه بفضل الكشف عَنْ مخطوطة «منتهى الطلب» (انظر شعر عروة بن أذينة للجبوري، بغداد 1970).

(2) لم يصدر من هذا الكتاب سوى الجزئين الأوّل والثاني وهما يمثلان حوالى خمس حجمه الجملي، نُشرا تباعاً 1972 ـ 1973.

(3) حصلنا على هذه المعلومة من أحد المشاركين في هذه الطبعة عند مروره بتونس.

(4) لم يظهر من هذا المصنف إلاّ قسم واحد في طبعة جيدة لأحمد زكي، دار الكتب القاهرة 1924 في جزء واحد.

مظاهر التأخير المتراكمة والنقائص التي نسجّلها في خصوص إعداد المراجع السهل تناولها وذلك منذ أن انقرض جيل المحققين الكبار (من المستشرقين أمثال دي ساسي واهلوردت ووستنفلد De Sacy, Ahlwardt, Wustenfeld ومن علماء التنقيب والتصحيح الذين عملوا في نطاق دور النشر القديمة كبولاق والجوائب)، لا شكّ في أن هذه المظاهر لا تعني في نهاية المطاف إلاّ المؤلفات المتأخّرة عموماً والتي يتراءى للبعض أنِ طبعها أو إعادة طبعها ليس أمراً ملحّاً على النحو الذي نرى. وفعلاً فقد تبدو بعض المؤلفات لمن ليس لهم كبير اطلاع مجرّد نقول لا تعدو ترديد مادة معروفة تعيد تبويبها في كل مرّة على نحو مخصوص. غير أنّ الذي يغرب عن هؤلاء في كثير من الأحيان هو أنّ هذه المؤلفات، زيادة عمّا تضيفه إلى المؤلفات السابقة الناقصة أو المفقودة من مادة لم تنشر، تقوم في كثير من الأحيان بتكملة لم نكن ننتظرها، وذلك حين يتّصل الأمر بمراجعة رواية ما، أو بتصحيح سهو أو وهم أو بتوضيح مسألة غامضة، أو بتصويب ما يقع فيه النساخ من أخطاء وما أكثر ما يحدث ذلك[1]. كما أنّ البعض من المصنّفين أصحاب النقول واللّم والجمع، وهم من المشاهير الذين حفظوا السنة الثقافية[2]، كانوا فضلاً عمّا يجمعون من المخطوطات النادرة التي جاءت بخطّ كبار النساخ[3] فيخلدون بذلك سنّة كبار رجال المكتبات كالبكري (ت 487 هـ/ 1094 م) وابن خير (ت 575/ 1179 م) وهما أندلسيان[4]، ـ قلت إنّهم كانوا فضلاً عن ذلك يرتادون خزائن المكتبات السلطانيّة[5] بسهولة نظراً

(1) سنقدم نماذج عديدة في ثنايا التعاليق النقدية التي ترافق المدوّنة.

(2) نذكر بأنّ التذكرة السعدية للعبيدي انظر أعلاه ص 104 تتضمّن صفوة ما جاء في حماستي ابن فارس (ت 379هـ) وأبي هلال العسكري (ت. 395 هـ) وهذان المصنفان مفقودان كما نعلم.

(3) لقد ظلت مجموعة البغدادي (ت 1093/ 1982م) مشهورة لما تحتويه من نفائس المخطوطات وقد ذكر المؤلّف في ديباجة «الخزانة» نماذج فريدة من هذه المخطوطات هي اليوم مفقودة.

(4) انظر فهرست ابن خير (فهرست الكتب والأعلام) ط كودرا وربرا، تارقو ص 397، وما يتبعها.

(5) نذكر في هذا الصدد شهادة ياقوت الحموي (معجم البلدان، مرو) فقد وصف إقامته بمرو =

لمناصبهم[1]. وكان لهم إلى ذلك متسع كبير من الوقت وفسحة من الحرية كي يستقوا من حجم الكتب الضخم[2] الموضوع في تلك المكتبات ما يريدون من المادة الأدبيّة التي تتيسر لهم مراجعتها. وهكذا نبيّن الدّور الحاسم الذي قام به هؤلاء المصنّفون الحفظة في هذه المرحلة وأثرهم العميق في تناقل جانب كبير من المدوّنة والمحافظة عليه.

* * *

هذه هي حدود المدوّنة وهي حدود لم تتّضح بعدُ معالمها كلّ الوضوح، ولا تزال جوانب الغموض فيها كثيرة. لذلك ستظلّ قضيّة المصادر (التنقيب عما لا يزال مهملاً منها في خزائن المخطوطات، جمعها، تحقيقها، إعادة نشر النّادر من طبعاتها، تجديد الطبعات الرديئة منها...) ستظلّ قضيّة هذه المصادر وكذلك الطّرق التي سَتُتَوخّى في مباشرتها، المشكلة العاجلة الأم[3]. أمّا أعمال التحقيق والنشر التي بصدد الإنجاز وهي

= بين سنتي 613/ 1216 و 616/ 1219 وذكر أنّه استعان بالمكتبات العامة في هذه المدينة (خزائن الوقف) وعددها عشر، وهي تحتوي على عشرات آلاف الكتب وذلك لجمع المادة التي ألّف منها معجمه وغيره من المصنفات (انظر مجموعة النصوص المتعلّقة بهذا الغرض في كتابنا «الفكر التربوي عند العرب»، ص ص 108، 109).

(1) نعلم أن ثلّة من حفظة التراث هؤلاء كانوا يشغلون خططاً سلطانية نذكر منهم الخالديّين (أبا بكر: ت 380هـ/ 990هـ وأبا عثمان: ت 390هـ/ 999م) وقد تولّيا خزانة سيف الدّولة، وابن أبـي الحديد (ت 656/ 1258م) وكان مشرفاً على خزائن الكتب ببغداد قبل زحف المغول، والنويري (ت 932/ 1332م) صاحب نهاية الأرب الذي تولّى ديوان الرسائل، وأخيراً السيوطي (ت 911/ 1505م) الذي جمع إلى خطة القضاء مشيخة إحدى «المدارس النظامية» (خانقاه) بالقاهرة.

(2) انظر الدّراسة الثريّة التي أنجزها الفقيد يوسف العش: المكتبات العربية، دمشق 1976، ص ص XI، X.

(3) نذكر في هذا الصدد العمل الضافي (وإن كان لا يخلو من نقائص) الذي أنجزه علي الخاقاني في تأريخه لشعراء العراق، وهي موسوعة ـ كما يزعم صاحبها ـ ذكر فيها شعراء العراق قاطبة من البداية إلى يوم الناس هذا (ظهر من هذا الكتاب، إلى حدود 1962، عشرون جزءاً، وهو يتضمّن مجموعاً غزيراً تتداخل فيه التراجم والمختارات، وقد رتبه ترتيباً ألفبائيّاً).

كثيرة[1] فنحن نعلم أنّها لا تزال تشكو من البطء والنقص في التنسيق ما تشكو، ولا ندري حتّى متى سيظل الإنتاج الشعري في المائة الأولى من تاريخ الخلافة العباسية «في عصرها الزاهر» مقصوراً على شعراء المدح الكبار من الذين عاشوا في رعاية السلطان ببغداد؟ ونتساءل هل سَيُسْلب معاصروهم من الشعراء المنسيين حقهم في الكلام إلى الأبد؟ هل سيكون مصيرهم الغبن على الدّوام، وهم الذين كرّمهم كلّ من ابن المعتزّ وابن الجرّاح فصنّفا في حقّهم كتابي الطبقات والورقة؟.

(1) تشهد بهذا مجلة المورد (بغداد) فهي لا تنفك تقدّم للباحثين في أعدادها الضخمة، وذلك منذ عشر سنوات، مجموعات شعرية لم تنشر فتثري بذلك مجال البحث وتقدّم عناصر جديدة تدقّق بها أكثر فأكثر ملامح المدوّنة العامة للشعر العربي.

الفصل الخامس

مدوّنة الشعراء وحدودها

العوامل العامة التي أدت إلى تشتتها وانخرامها

— 1 —

العوامل الخارجيّة

المنطلقات العامة

«إنّ جملة الآثار التي يتألّف منها التراث (أو موروث السنن من المكتوب وغير المكتوب) ناتجة عن اختيار. وهي ليست حصيلة لما أنتجه التاريخ بقدر ما هي حصيلة لما تمّ الاحتفاظ به. وثراء التراث ناجم أيضاً عما سقط عنه أو حذَفَه. فالقليل الباقي من آثار أبيقور (Epicure) التي بين أيدينا لم يُعرف إلاّ صدفة. بل وإنّ الآثار التي احتفظ بها التاريخ هي نفسها ما كان ليتسنّى لها أن تبقى لو لم تؤدّ ضريبة التّشويه البالغ الذي أصابها أحياناً. وقد فرض عدد كبير من هذه الآثار نفسه لما يتمتّع به من فذاذة، غير أنّ عدداً كبيراً من الآثار ضاع لأنّه هو أيضاً فذّ. ولم تتمكّن الآثار الأولى من البقاء إلاّ بفضل الخدمات التي كانت قادرة على تقديمها في مجتمع ما».

جان بولاك.[1]

إنّ ظاهرة التشتت والضياع[2] المزدوجة التي أشرنا إليها بشكل مجمل في الصفحات السابقة، والتي حدّدت شكل المدوّنة الحالي، لم تتولّد عنها فيما نعلم بحوث معمّقة ترمي إلى إبراز العوامل التي قامت بدور حاسم في إتلاف هذه المدوّنة.

ثمّ إنّ مواصلة التذرّع في معالجة هذه القضية بعوامل لها طابع عام مثل الظروف التاريخيّة (فالإنتاج الشعري الذي نهتمّ به عمره أكثر من ألف سنة) أو ما تعرضت له المدوّنة من آفات الرواية، أو البعثرة التي أدّى إليها الانتشار

(1) انظر ص 39.

(2) حاولنا توضيح جوانب من هذه المشكلة في الدراسة التي خصصنا بها خالد الكاتب (ت 260 / 868) انظر ج II، ص ص 59 ـ 68.

الجغرافي، أو أخيراً وبوجه خاص الصراعات العرقية والثقافية (الشعوبية)، والصراعات القبلية (العصبية اليمنية مقابل العصبية القيسية) والصراعات الدينية والسياسية (العلويون والخوارج والأمويون والعباسيون)، وهذه الصراعات عادة ما يتذرّع بها النقد القديم، قلت إنّ مواصلة التذرّع بهذه العوامل لا تمثّل في رأينا إجابة نهائيّة عن هذا المشكل المعقد الذي لم يغب عن أذهان القدامى أنفسهم[1]. ولا شكّ في أنّ مهمّة مؤرخ الأدب في هذا المضمار غير هينة وقد ينجرّ عن تناول هذه الظاهرة في جوانبها كلّها أن ينخرط النقاش في منظورٍ متعدّد الاختصاصات تُعالجُ من خلاله المدوّنة باعتبارها نتاج مجتمع ما ونتاج ثقافة ونظام اقتصادي معينين كل ذلك في آن واحد. ولا ندّعي أنّنا سنتناول هذه الإشكالية بالتحليل. فهذا الأمر قد يتجاوز قدراتنا وإمكاناتنا في الوقت الراهن والحدود التي وضعناها لهذا العمل في آن واحد. فلهذا السبب سنقتصر في الفصول اللاحقة على تقديم إطار للبحث يسعى قبل كُلّ شيء إلى إبراز الأفكار الأساسيّة التي ينبغي في نظرنا أن نأخذها بعين الاعتبار عندما ندرس هذه الظاهرة دراسة عميقة. ونبادر، دون أن نتخلّى عن المنظور التقليدي في معالجة القضية، باستخلاص مجموعتين من العوامل المتضافرة، بعضها خارجي وبعضها داخلي، يبدو أنّه كان لها بعيد الأثر في عمليّة الإتلاف التي أشرنا إليها وذلك في مستويات مختلفة. ونعتزم استعراض هذه العوامل واحداً واحداً في شكل معطيات مؤقتة متّبعين نسقاً شكلياً في ترتيب القضايا وذلك لضرورة منهجيّة يقتضيها العرض. مع العلم أنّ التحليل لا يستقيم إذا نظرنا إلى كلّ عامل على حدة، وأنّ تداخل هذه العوامل كلّها هو الذي يُمَكِّنُنَا وحده في تفسير ما عليه المدوّنة من تدهور.

فهذا الفصل وكذلك الفصل اللاحق يحاولان رسم الإطار العام لهذه النظرة ويقتصران في التحليل على نقاط ستّ هي:

(1) انظر في هذا المضمار ما قاله الجرجاني في أواسط (القرن IV / V في شأن حالة المدوّنة التي تتعلّق بالمحدثين، (الوساطة، ص ص 160، 162).

ـ 1 ـ

«السلطان الأدبـي» أو سلطان الأعلام المشهورين

إنّ الأمر الذي نعلمه، والذي لاحظه القدامى منذ زمن جدّ مبكّر، هو أنّ بروز عدد قليل من الشعراء في كلّ عصر من عصور المجال العربـي، شعراء موالين في أغلب الأحيان للسلطان، يحتكرون النباهة، ويستأثرون دون غيرهم بمفاتيح النجاح والحظوة[1] كان على الأرجح أحد العوامل الرئيسيّة التي أعانت على طمس حضيرة ثرّة من المواهب الفتية إن لم تزجّ بهم في غمرة النسيان، وهي مواهب ظلّت آثارها خارج مسالك النسخ والنشر الطبيعيّة، وسرعان ما تشتّت جانب كبير منها وتلاشى. لقد بلغ نفوذ السلطة الأدبيّة الرسميّة في أواخر القرن VIII /II، وعلى امتداد القرن IX /III، وذلك في بغداد حيث قصور الخلفاء ومقصد الشعراء، وحيث مجالس الأدب، درجة فاز فيها عدد محدود من الشعراء باستقطاب الحركة الشعريّة استقطاباً حقيقيّاً. وسرعان ما غدا هؤلاء الشعراء محكّاً «للشرعيّة الأدبيّة»[2] تخضع له آثار الشعراء المبتدئين الساعين إلى الشهرة، ونذكر في هذا المضمار مثال أبـي تمام، فقد كان الرقيب العام لشعراء عصره، وقد ساعد الشاب البحتري على النجوم بسرعة. ولعلّ ذلك كان على حساب أترابه المعاصرين له والذين لم يجدوا من يرعاهم[3] وقد اعترف البحتري لأبـي تمام بهذا الجميل وأضمر له خلال حياته كلّها إجلالاً كبيراً، وأقرّ لهذا الأستاذ بعد رحيله كلّ ما يقتضيه واجب الإكرام والوفاء. غير أنّ هذا الأمر لم يمنع البحتري بعد ذلك من معاملة شعراء جيله ممن لم يحظوا إلى ذلك الوقت بشهرة معاملة مغايرة. فقد ورد في خبر مردّه إلى القرن X/IV أنّ البحتري قد دفعته الغيرة فعمل بما له من صيت ذائع كي يضمن تفرّده بالشهرة على طمس

---

(1) نذكر الثالوث الأموي: الأخطل وجرير والفرزدق في القرن الأوّل، وبشار وأبا نواس وأبا العتاهية في القرن الثاني، وأبا تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي في القرن الثالث والمتنبي في القرن الرابع.

(2) أخذنا هذه العبارة من جمال الدين بن الشيخ، «الشعرية العربية»، ص 22 بالفرنسية.

(3) انظر الصولي، أخبار أبـي تمام، ص 66 وأخبار البحتري، ص ص 56 ـ 66.

خمسمائة من شعراء عصره بإحراق دواوينهم[1]. ولا ريب في أنّ هذا الزعم مبالغ فيه غير أنّه يمثّل مؤشراً يلفت الانتباه خصوصاً عندما يتدبّر المرء أمر هذا العدد الهائل من الدواوين الشعرية التي قيلت في ذلك العصر ولم تصلنا. وهذه الظاهرة لن يزيدها شاعر كالمتنبي في عصر لاحق إلاّ تأكيداً. وشهادة الواحدي (ت 468هـ/ 1075م) في هذا المضمار، وهو أحد شرّاح هذا الشاعر الكبير، هي أيضاً ذات دلالة قويّة. فهو يقول في مستهلّ شرحه: «إنّ الجمهور أبان منذ زمن بعيد عن ازدرائه للشعر والشعراء، وفضّل المتنبّي دون سواه، ولم يقم وزناً لما جاء به غيره وإن كانت مزيته فوق مزية المتنبي» وقد قيل إنّ مدوّنة الشعر كلّها باستثناء الشاعر المفضّل قد آلت إلى الزوال وأضاف الواحدي بأن العلّة في هذا ليست سوى حظّ أورثته الصدفة[2]. وهكذا فإنّ المتنبي هو أيضاً يكون، قد أسهم بواسطة نقّاده وشرّاحه إسهاماً كبيراً في طمس جانب كبير من مدوّنة المقلّين، وهو يذكرنا بسلفه الشهير دون أن يلجأ إلى إحراق الآثار.

والراجح أنّ ظاهرة بعثرة الآثار وتشتيتها قد ظهرت منذ زمن مبكّر[3] نسبياً. ولعلّ ابن النديم نفسه قد اعتمد أثناء تأليف فهرسته سنة 377/987، وهو يعدّ قائمة الشعراء الذين وقف على دواوينهم، مادة أدبيّة لا تتضمّن سوى روايات محرّفة للآثار الحقيقيّة. بل وإنّنا مدفوعون إلى الاعتقاد بأن المجاميع الأصول للآثار التي نعدّها اليوم مفقودة أخذت منذ القرنين IV، V تتلاشى شيئاً فشيئاً. وبأن المولعين بنفائس المخطوطات المهرة من أصحاب الخزائن الخاصة أو أصحاب المكتبات من الورّاقين هواة الأدب كان بإمكانهم، هم وحدهم،

---

(1) انظر الآمدي، الإبانة، ص 23 وهو يردّد ما قاله الجرجاني في الوساطة ص 160، وانظر أيضاً العش، المكتبات العربية، ص 277 ـ 278 حيث ينقل المؤلف خبراً ذكره البيهقي في تاريخ الحكماء، مخطوطة دمشق وفيه: «إنّ إحراق مكتبة الساسانيين كان بإيعاز من ابن سينا وقد كان يرغب في أن ينسب إلى نفسه مباحث الفارابي، هذه المباحث التي كانت محفوظة بعناية شديدة في تلك المكتبة». ولا شكّ في أنّ هذا الخبر نادرة تروى غير أنّه ذو دلالة عميقة.

(2) انظر، الواحدي، شرح ديوان المتنبي، برلين، ص 3.

(3) إنّ المدوّنة التي نقدمها في خمسة أجزاء تمثل أفضل صورة لهذه الظاهرة.

الاحتفاظ بنسخ فريدة من هذه الآثار في خزائنهم[1]، وهي سنة ستتواصل حلقاتها حتى القرن الحادي عشر الهجري مع البغدادي صاحب الخزانة.

ـ 2 ـ

رعايـة الأدب

لقد كانت رعاية رجال السياسة للأدب والأدباء مؤسسة فعليّة، ورثت سنة ضاربة جذورها في القدم، وهي سنة واكبت في تطوّرها الدور الذي أوكلته السلطة السياسية إلى الشعر[2] وقد عكست هذه المؤسسة ما كان للطبقة السياسية من رغبة في الأبهة ومظاهر العظمة، ومن مشاغل اجتماعية واقتصادية أو من اعتبارات مردّها إلى الأذواق والمنازع[3]. ففي عهد البرامكة ببغداد[4] وبني طاهر بخراسان[5] والعامريين بقرطبة[6] وابني عبّاد بإشبيلية[7] والمرينيين بفاس[8] بدأت

(1) ذكر التوحيدي خبراً ونقله عنه ياقوت في معجمه، ج 16، ص ص 101 ـ 102 وهو يتعلّق ببعض آثار الجاحظ التي فقدت في (القرن X/IV)، وهذا الخبر مبين بما فيه كفاية وهو يدفعنا إلى تعميم هذه الظاهرة وسحبها على الآثار الشعرية.

(2) في بغداد هذه المدينة التي عرفت تمدناً كبيراً في (القرنين II و VIII/III و IX) كثيراً ما يتحوّل الشاعر من شاعر المجموعة المدافع عن قوم أو مذهب أو مصلحة إلى شاعر نديم ومصاحب حميم للطبقة الحاكمة. انظر في خصوص تطوّر هذه الظاهرة جمال الدين بن الشيخ (الشعرية العربية، ص ص 27 ـ 32) حيث يعود المؤلف بمزيد من الدقّة إلى التحاليل الإجماليّة التي قدمها بلاشار (تاريخ الأدب العربـي ج III، ص ص 544 ـ 548 بالفرنسية) والأشتر، (البحتري، ص 23)، والبستاني، (ابن الرومي، ص 311).

(3) نجد مثالاً حياً لذلك في الصداقة التي عقدت أسبابها بين الوزير ابن الزيات والشاعر راشد أو حكيمة، انظر المدوّنة ج IV، ص 81 ـ 83.

(4) انظر الجهشياري، كتاب الوزراء، ص ص 211، 212.

(5) انظر المرزباني، الموشح، ص ص 439 ـ 500.

(6) اصطنع المنصور بن أبي عامر ديوان الندماء، انظر: (أ) قنزال بالنسيا (G. PALENCIA)، تاريخ الأدب العربي الأسباني (الترجمة العربية، القاهرة، 1995، ص 65).

(7) انظر المراكشي، المعجب، ص 117.

(8) انظر ليون الأفريقي (الحسن الوزان) وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمان حميدة، ص 263.

هذه المؤسسة تنتظم في إطار ما اصطلح على تسميته حينئذٍ بديوان الشعر، وهو ضرب من الإدارة في أولى مراحل تكوينها يوكل إليها انتقاء الشعراء الذين يثبتون في قائمة المدّاحين الرسميين. ونحن نعلم كيف أنّ هؤلاء الشعراء كانوا يتسابقون في نَهَم ليتقاسموا عطايا رجال السلطة من هبات وأموال ومنح وكيف أن الأمر سيؤول بهم إلى تكوين ما يشبه الحلقة المغلقة الموصولة مصالحها وصلاً وثيقاً بالسلطة السياسية هذه السلطة التي سيصبحون أنصارها المتملقين المحترفين فيتكلّفون لها بما تبغي من الشرعية ويمنحونها من طمأنينة الضمير الأخلاقي ما يتمّ به تبرير كل بادرة نفوذ.

أضف إلى ذلك أنّ رعاية الأدب والكلف به ـ في عصر كان رجال السلطة (من خلفاء وأمراء ووزراء، وكتاب وولاة) يتفاخرون فيه بأنّهم هم أنفسهم مولعون بالأدب ـ ساعدا على ازدهار المجالس الأدبيّة (الخصومة بين القدامى والمحدثين، الخصومة حول البحتري وأبـي تمام)، وعلى إذكاء العصبيات القبلية (تواصل الصراع بين اليمنية والقيسية بشكل حادّ)[1]، وعلى ظهور المدارس (التنافس بين البصرة والكوفة)[2]. وسرعان ما تحوّلت هذه المظاهر إلى جملة من التكتّلات أصبحت الإطار الأمثل للتصادم والتسابق في مسالك الارتقاء، وهو إطار لم يكن فيه بشكل عام مكان للمقلين. وهكذا فإنّه يبدو أنّ رعاية الأدب قد ضاعفت من نسق المباعدة التي كنّا لاحظنا أنّها فصلت بين المشهورين والمقلّين. وتركت المقلّين يواجهون قدرهم في البحث عن لقمة

(1) يبدو أنّ هذه العصبية كانت وراء التمييز الذي عانى منه الشعراء الذين ينتسبون إلى قيس أو يوالونها، وذلك خلال النصف الثاني من (القرن VII/II). وقد أشار الصولي في أخبار الشعراء ص 74 إلى أنّ كلّ شعراء هذه الفترة يمنييون «ليس فيهم من قيس أحد» باستثناء بشار وأشجع السلمي.

(2) يفسر هذا الصراع كيف أدرج الجمحي وهو من المدرسة البصرية طرفة بن العبد الجاهلي ضمن المقلّين، ص 115. والحال أنّنا نعلم أنّ ديوان طرفة كان متداولاً في الكوفة، في عصر الجمحي (انظر نجيب البهبيتي، المدخل، ص 129). ونشير كذلك إلى أنّ ابن الجراح سيخص في كتاب الورقة شعراء البصرة مرتبة متميّزة وذلك على حساب نظرائهم الكوفيين.

العيش، وأرخت على آثارهم التي لا راعي لها سدولاً ازدادت كثافة بمرور السنين وعجّلت بتشتت هذه الآثار، وألحقت ما تبقّى منها بما نسي التاريخ ذكره من الآثار.

ـ 3 ـ

مركزيـة بغـداد

إنّ «تعدّد المراكز الثقافية في العصر الأموي (المدينة، الكوفة، البصرة، دمشق) قد تلته هيمنة مركز عمراني هائل لا أمل للذين يسعون إلى الشهرة أن يكسبوها خارجه» هو بغداد[1] وفعلاً فإنّ الترشّح إلى الشهرة بالنسبة إلى المواهب الفنية في بداية القرن III/ IX، وبإجماع أجيال النقاد الأولى، يقتضي أولاً اتّخاذ مسكن في هذه العاصمة الكبرى التي لم يمرّ على تأسيسها سوى بضعة عقود، ولكنّها ممتدة الأطراف بعد. ويقتضي كذلك أن يقبل المترشّح وهو يلج محيط هذه المدينة التي اكتظت بالشعراء التأقلم مع جوّ التنافس العنيف بل والشرس في كثير من الأحيان الذي كان سائداً بمنتدياتها وأن يتخذ من التزلّف سبيل حياة[2] وذلك كي يضمن لنفسه حماية يسبغها عليه عين من الأعيان أو عطايا يخلعها عليه رجل من رجال السياسة الراعين للأدب، أمّا الذين لم يخضعوا لهذه القاعدة من أولائك الذين عاصروا أبا نواس وأبا تمّام والبحتري، وهؤلاء الثلاثة هم كما نعلم استقرّوا ببغداد، فإنّهم سرعان ما باتوا في عداد الهامشيين ولفّهم الاحتجاب الذي لفّ غيرهم من الشعراء المغمورين، وغدوا في نهاية المطاف وفي أجل قصير نسبياً نسياً منسياً. وسيذكر الجرجاني هذه الظاهرة بشكل واضح في معرض حديثه عن الشعراء الذين لم «يهبطوا الأمصار» فيقول ببساطة إنّ «أشعارهم قد ذهبت»[3]. وقد أمدّنا صاحب الطبقات وصاحب الأغاني بملاحظات مماثلة ولكنّها أكثر دقّة. ونذكر مثلاً علي ابن عاصم

---

(1) انظر جمال الدين بن الشيخ، الشعرية العربية، ص 106.

(2) يقول أبو المطهّر الأزدي في (القرن IV/ X) «إنّ بغداد جنة الموسر وعذاب المعسر» انظر: حكاية أبي القاسم البغدادي، ص 73.

(3) يقول الجرجاني: «لم يهبطوا الأمصار فذهبت أشعارهم» الوساطة، ص 161.

الأنباري، وهو من الجبل ولم يبق لنا من شعره سوى ستين بيتاً[1] يقول عنه ابن المعتزّ أنّه «لو أقام ببغداد لخضعت له رقاب الشعراء» وأضاف قائلاً إنّ شعره «أكثر محاسن من شعر مسلم بن الوليد وأبـي الشيص وطبقتهما»[2] كما نذكر أمثلة عديدة لشعراء عاشوا في خراسان كأبـي الهندي[3] وفي الكوفة كبكر بن خارجة[4]، والثرواني[5] وفي البصرة كابن يسير[6] وابن المعذّل[7] وفي حمص كديك الجن[8] وفي الرقّة كربيعة الرقّي[9]. ونعلم من خلال الأخبار التي نقلها الأصفهاني أنّ العلّة في خمول ذكر هؤلاء الشعراء، وفي اقتصار مسالك التدوين على الاحتفاظ بنتف من شعرهم إنّما هي بالأساس بُعدُهم عن بغداد. وينبغي أن ننتظر نهاية القرن III/ IX كي نشهد بداية أفول نجم عاصمة بلاد ما بين النهرين لفائدة عواصم الأقاليم.

ـ 4 ـ

ملابسات إذاعة الشعر ونشره

لقد كانت كثافة التبادل الذي ساعد عمليّة انتقال المكتوب وتداول وسائل نشر المعرفة في عصر سيادة بغداد عاملاً رئيسيّاً من عوامل الالتحام والتأصّل في صلب الفضاء الثقافي العربـي الإسلامي. وستفضي هذه الكثافة في مستوى الأشخاص إلى بروز إحساس منفتح على هواية الكتاب والبحث عن نوادر مخطوطاته واقتناء أحسن مجلّداته. (من ذلك ظاهرة وجود مجموعات المنتقيات من الكتب في الخزائن الخاصّة في بلاد الإسلام، ممّا يبعث على

---

(1) انظر المدوّنة، ج 1، ص ص 229 ـ 233.

(2) انظر المدوّنة، ج 1، ص ص 193 ـ 218.

(3) انظر عبد الله الجبوري، ديوان أبـي الهندي وأبياته، بغداد 1970.

(4) انظر المدوّنة، ج 5، ص ص 91 ـ 101.

(5) انظر المدوّنة، ج 5، ص ص 35 ـ 45.

(6) انظر الأغاني VIX، ص ص 17 ـ 50 والمدوّنة، ص ص 303 ـ 310.

(7) انظر زهير غازي زاهد، شعر عبد الصمد بن المعذل، النجف، 1970، ص 303.

(8) انظر مطلوب والجبوري، ديوان ديك الجن، بيروت 1964، ص 218.

(9) انظر المدوّنة، ج II، ص ص 275 ـ 298.

الدهشة في كثير من الأحيان)[1] وستفضي في مستوى الجماعات إلى ظهور سلسلة من المكتبات أو الخزائن العامة أو شبه العامّة[2] وهي تحتوي على عدد ضخم من الكتب، كتب سيكون الانتفاع بها (المطالعة ـ النسخ أو الإعارة) مقيداً بشرائط تنظيمية تيسّر الوقوف عليها وتعين على حفاظها. وسيستمدّ منها كتّاب مثل عمر بن شبة (262/ 875) وابن النديم (358/ 993) أهمّ ما في مصادرهم البليوغرافية[3]. وكان النسخ يحاط بالحذر الكبير واليقظة والحرص الشديد على الدقّة وذلك حين يتعلّق الأمر بنسخ كتب التفسير والحديث والفقه والمعجمية أو النحو[4] أمّا الشعر فقد كان دوماً عرضة لضرب من التغافل أو التساهل يتعاطاه الناسخون من الوراقين في الخفاء وقد عرّضوا مدوّنة العصر لضروب التغيير والتبديل تواطؤاً مع مَيول جمهور كبير متعطش للآداب إلّا أنّه متغيّر[5] يستجيب لذوق العصر السائد، لا يشغله شاغل بالقضايا المتّصلة بأصالة الدواوين التي توضع بين يديه أو بمدى مطابقتها للنصوص الأصلية[6]. وقد أجاد الصولي وصف هذه الظاهرة في معرض حديثه عن ديوان أبـي تمام الذي جمعه، إذ دعا القارىء إلى الاطمئنان لجودة عمله مقارنةً بأعمال غيره فقال إنّ جمهور القرّاء: «بعد إتمامي هذه النسخة يجتمعون عليها ويسقطون غيرها»[7]. بل وإنّه يذهب إلى أنّ الجمهور قد وقف نفس الموقف حين أخرج قبل ذلك نسخة ديوان أبي نواس،

(1) يذكر يوسف العش ضمن المكتبات التي يعدّها مكتبات منافسة لبيت الحكمة أو خزانة المأمون، خزانة علي بن يحيـى المنجّم (ت 275هـ/ 888م) وخزانة الفتح بن خاقان (قتل 247هـ/ 860م)، انظر المكتبات العربية ص 58.

(2) هي مجموعات خاصة مفتوحة لجمهور محدود ويذكر العش نماذج منها كدار عبد الله الأندلسي وهو معجميّ عاش في أواخر القرن الثاني/ أوائل القرن التاسع للميلاد (المرجع المذكور ص 65).

(3) انظر يوسف العش، المرجع المذكور، ص 37.

(4) نفس المرجع، ص ص 274 ـ 277.

(5) انظر أسفله، الفصل VII، الفقرة 2/ أ ص 158 ـ 160.

(6) انظر المدخل الذي صدّر به الأعلم الشنتمري حماسته (مخطوط) حيث تعرض إلى أحد مظاهر التدوين: الرواية وتصحيحها.

(7) أخبار أبـي تمام، ص 55.

فيضيف بأن «النسخة من هذا الديوان في رواية غير روايتي كانت تساوي الدنانير غير أنّها اليوم تساوي نفس المقدار لكن من الدراهم، ولعلّها لن تساوي بعد اليوم شيئاً ولن يقبل عليها أحد»[1]. والراجح أنّه يلمح بذلك إلى نسخ لنفس الدّيوان ناقصة أو لحقتها زيادات ضخّمت من حجمها، ولا نستثني من هذه النسخ نسخة السكّري[2]، وهي اليوم مفقودة. غير أنّنا نلاحظ أنّ ظاهرة الخلط والفوضى التي طغت على مسالك النسخ في نقل شعر ذلك العصر ـ وهي ظاهرة حصلت في حياة قائلي هذا الشعر، وأسهمت بقسط كبير في تدهور مدوّنة المقلّين على وجه الخصوص، تلك التي أضحت شبه ركام من الشّعر لا يقيده قيد، تباح فيه ألوان الاغتصاب المختلفة ويغرف منه محترفو النسخ ما يحلو لهم، وذلك لسدّ ما نقص من هذا الديوان أو ذاك، أو التزيّد في هذا الأثر أو ذاك استجابة لذوق العصر ـ قلت إنّ هذه الظاهرة وإن لم تمسّ بعض المجموعات المشهورة التي حرص أصحاب المكتبات الكبار[3] على رعايتها، وبقيت رغم ذلك عرضة لعوادي الزمن فلم تلبث أن اندثرت، فقد امتدت إلى صفوة ما أنتجه ذلك العصر من شعر تمّ ترويجه بطرق النسخ العادية[4]. غير أنّنا سنرى أنّ ملابسات النشر لا تقتصر على ما يتعرّض له النسخ من وجوه التبديل والتغيير، بل إنّ هناك عوامل أخرى تنضاف إلى ما ذكرنا، وقد جاءت لتضاعف نسق ظاهرة التحريف التي أشرنا إليها. ونلاحظ أوّلاً أنّ الآثار قد أصابها منذ زمن مبكّر تشتت كبير في فضاء جغرافي لعلّه أوسع فضاء عرفته اللغات الناقلة للثقافة

---

(1) نفس المرجع، ص ص 55 ـ 56.

(2) هي نسخة مفقودة اليوم ويبدو حسب ابن النديم أنّ ثلثيها في ألف ورقة أي حوالي 40.000 بيت حسب المقياس الحسابي لابن النديم نفسه، (انظر ط. طهران ص ص 181 ـ 182 وأعلاه ص.

(3) نذكر مكتبتي الحمدانيين في حلب والبويهيين في شيراز فقد انتدبتا في عصرين مختلفين أكبر خطاطي العصر وهما ابن مقلة (ت 338هـ/ 949م) وابن البوّاب (ت 423/ 1031) واصطنعتا في علمية التسفير كبار المختصين في هذا المجال (انظر العش، المرجع المذكور، ص 273 ـ 278).

(4) النسخة الوحيدة التي وصلتنا من ديوان خالد الكاتب وهي نسخة متأخّرة شاهد كاف في هذا السياق (انظر، المدونة ج II).

قبل العصور الحديثة. ثمّ إنّ البعض ممّن أجاد قول الشعر في ذلك العصر ولم تتلقّفه بغداد أو المراكز القريبة منها لبعد الدار خاصّة، عَدِم ذيوع شعره ذيوعاً يليق به[1]. بل نضيف إلى هذا أنّ الافتقار إلى مؤسسة مركزية تجمع المادة الشعرية وتنشرها، ويكون شأنها مع الشعر شأن بيت الحكمة مع العلوم المستحدثة، لم يكن سوى عامل ضاعف حالة التشتت. وسيكون أصحاب المختارات والنقول في القرنين III و IV أوّل من يحسّ بتأثير هذا العامل إحساساً حادّاً. وذلك أنّهم حين أرادوا جمع المادة اللازمة لإنجاز مصنفاتهم الأدبيّة (تقييد التراث وإقراره في أشكال جديدة) على غرار ما فعل أبو الفرج وجدوا أنفسهم أمام «ركام» من الأخبار اكتضّت مسالكه إلاّ أنّه لا يخلو من فجوات، ومردّ ذلك إلى تشتّت المصادر وتفرّقها في أصقاع الامبراطورية المتنائية شرقاً وغرباً ممّا قد يتعذّر معه مراقبتها وتصحيحها أو اقتناء النادر أو المفقود منها، وقد أشار هؤلاء المؤلفون هم أنفسهم إلى هذه الظاهرة[2]. كما نلاحظ أنّ ترحال الشعراء الذين أكثروا من التنقل طلباً لرعاية السّلطان لم يكن ليساعد هذه المدوّنة على الاستقرار. فلقد أدخل تعدّد الروايات (رواية الدواوين الشعريّة) على بعض الآثار اضطراباً كبيراً من جرّاء تلاحق هذه الروايات وتراكمها وتقاطع بعضها ببعض، وهي روايات نرجّح أن تكون ناقصة وأن يكون الشعراء أنفسهم قد مكّنوا منها من وفَدوا عليه من ذوي الجاه في رحلاتهم الطويلة نزولاً عند رغبتهم، فنقلها ورّاقون لا ذمّة لهم أو لا دراية لهم بصناعة النسخ. وقد تمّ ذلك في بعض المراكز الحضريّة وانطوى على كلّ ما يمكن أن نتصورّه من تعسّف وإسراف في استعمال المكتوب (الخطأ في نسبة النصوص ـ الانتحال). وإذا لم يكن ذلك كذلك فكيف نفسّر عدم وجود نسخة نهائيّة من ديوان أبـي تمام إلى حوالى سنة 377/ 987 تاريخ تأليف الفهرست، وكيف أن شعر الشاعر «لم يزل غير مؤلف» حسب عبارة ابن النديم إلى حدود هذا التاريخ أي بعد وفاة

---

(1) نجد مثال أبـي الهندي (ت نحو 140) وهو خير من سبق أبا نواس في تجديد فنّ الخمرية، ولكنّه عاش مغموراً لأنّه لم يقدم بغداد «وإنّما أهمل ذكره مقامه بسجستان» كما يقول أبو الفرج ـ الأغاني 320/ 329.

(2) انظر أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص 5.

أبـي تمام بقرن ونصف؟ وبالتالي كيف أن جمهور القراء من الأدباء والنقاد لم تتوفّر لهم حتّى القرن الرابع سوى مجاميع لديوان الشاعر يتأرجح حجمها بين 200 و 300 ورقة مع ما نعلمه من نباهة الشاعر (تطوافه بالأمصار: دمشق ـ الفسطاط ـ حمص ـ بغداد) ومنزلته بين شعراء عصره؟ ولعلّ ابن المعتز قبل هذا التاريخ بقرن لم يكن غرّاً في معرض حديثه عن «غزارة» شعر سلفه إذ قال إنّه «لو استقصى ذكر أوائل قصائده الجياد لشغلت قطعة من طبقاته» ثم أضاف مُنَبّهاً إلى أنّه «يقال إنّه له ستمائة قصيدة وثمانمائة مقطوعة» مؤكّداً بذلك حرصه على التخفيف من هذا الخبر المفرط وإقراره بمصدره المجهول[1]. وإذا أضفنا إلى ما ذكرناه أنّ حركة الجمع التي قام بها جيل أساطين الرواة في العراق مثل ابن المنجّم وطيفور والصولي[2] عرفت بعض الفتور في أواسط (القرن IV/ X). وصاحب الأغاني على ما يبدو شاهد على ذلك[3] فإنّنا ندرك بيسر مدى الشكوك التي تحيط بعلميّة إحصاء مدوّنة الشعر في (القرن III/ IX) وتثبيتها. ونلاحظ في هذا المجال أيضاً أنّ شعراء الفترة التي نهتمّ بها، بخلاف أسلافهم الجاهليين أو الإسلاميين، لم يجدوا عموماً في رواة الشعر سنداً لضبط شعرهم وتدوينه (والرواة كما نعلم هم بحقّ الأمناء على الشعر في حياة صاحبه وهم أوّل من يسهم في إذاعته)، كما أنّهم قد غضّ عنهم الطرف كبار اللغويين والعلماء والنحاة والمعجميين في (القرنين II و III/ VIII و IX [4] الذين اقتصرت

---

(1) الطبقات ص 286.

(2) انظر الفهرست، طهران، ص ص 160 ـ 168.

(3) انظر أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص 5.

(4) لسنا بحاجة في هذا السياق إلى التذكير بالموقف المشهور الذي اتّخذه اثنان من علماء الشعر الكبار في هذا العصر وهما أبو عبيدة (ت 211هـ/ 825م) وقد كان يجهر بأنّه لا يعجبه في شعر أبـي نواس إلاّ بيتان (انظر القالي، ذيل الأمالي، ص 39)، وابن الأعرابي (ت 231هـ/ 845م) وهو أكثر دقّة من أبـي عبيدة ولكنّه لا يختلف عنه في صرامة الحكم وقد كان يزعم أنّ شعر المحدثين «بمنزلة الريحان يُشمّ يوماً ويذوي فيرمى في المزبلة، وأشعار القدماء مثلُ المسك والعبير كلما حرّكته ازداد طيباً» (انظر المرزباني، المقتبس، ص 302 ـ 303). ونعلم من جهة أخرى أنّ من النتائج الهامة للخصومة بين القدامى والمحدثين أن نزع الذين خلفوا اتباع حركة التجديد في النصف =

جهودهم أو كادت على ضبط مدوّنة الشعر القديم[1]. نفهم إذن كيف أنّ هؤلاء الشعراء تولوا إذاعة شعرهم بأنفسهم اضطراراً حتى يأمنوا رواج نتاجهم. وقد اصطدموا بعقبتين: أمّا الأولى فهي قصور الذاكرة[2]، وأمّا الثانية فهي ما عليه إنتاجهم من فوضى. وفعلاً فإنّه من النادر أن نجد شعراء مثل ابن خفاجة الأندلسي (533/ 1138) الذي عاش بعد هذه الفترة بثلاثة قرون يزعمون أنّهم قادرون على ضبط عمليّة الرواية بإنجاز ما يقتضيه الأعتناء المنهجي الدقيق بالأثر من ضروب التحكيك والتصحيح[3] وإنّ هذه الحالة التي لا تساعد على المحافظة على المدوّنة في شكلها الأصلي قد ضاعف خطورتَها غيابُ مفهوم الملكية الأدبيّة عند القدامى. ولعلّ هذا المفهوم لو وجد لأسهم في المحافظة على وحدة المدوّنة بشكل أفضل، وذلك بحمل المؤلفين على إنجاز ما تقتضيه آثارهم من تصحيح أثناء تأليفها وذلك كي يحصلوا على روايات ثابتة تكون مرجعاً للنُّسَخ التي يروّجها الوراقون. إنّ غياب هذه الروايات وما ألفى الشعراء أنفسهم فيه من عجز عن التصدّي لما يصيب نقل آثارهم من فساد مختلفة أشكالُه

= الثاني من القرن الثاني إلى الاحتفال أكثر فأكثر بشعر القدامى ولعلّ هذا الاتّجاه قد كان له دور رئيسي من جهة أخرى في بداية فتور حركة جمع شعر المحدثين في حياة هؤلاء الشعراء أنفسهم.

(1) نلاحظ على سبيل المثال أنّ صاحب لسان العرب وهو الذي نقل أهمّ ما ورد في مدوّنة الشواهد القديمة لا يذكر من مدونة الشعراء العباسيين إلاّ القليل (5٪ من المدونة الجملية) ونحن نعلم أنّ مجموع الوارد في معجمه يبلغ 32000 بيت منها 21000 منسوبة إلى 300 شاعر معروف (انظر الأيوبي، معجم الشعراء في لسان العرب ص ص 23 ـ 24).

(2) نحيل القارىء في هذا السياق على خالد الكاتب وقد سأله بعض صحبته عن شعره بعد غيبة فقال: «ما حفظه الناس وأنسيته» (الأغاني ج 20، ص 283).

(3) انظر ديوان ابن خفاجة، مقدمة الشاعر نفسه، ص 8، 9 ونشير في هذا الصدد أيضاً إلى ابن الرومي إذ يبدو أنّه كان يقيد شعره يوماً بيوم (جمع الجواهر ص 292) وكان يستعين بغلامين له كانا راوِيَيْن وهما مثقال وابن حاجب. أما رؤوس المحدثين كبشار وأبـي نواس وأبـي العتاهية بل وأبـي تمام فيبدو أنّهم رغم بعض الملاحظات المقتضبة المبثوثة في كتب الأدب والتي يعسر التأكّد من صحتها، لم يدخل في مشاغلهم قط أن يضمنوا لأنفسهم رواة منقطعين لهم، وذلك على غرار أسلافهم الجاهليين.

(فإنّ أياً كان من المولعين بالشعر، سواء أكان أديباً أريباً أم متأدّباً يستطيع وهو يعدّ نسخة من ديوان ما أن يبيح لنفسه تغيير ما يحلو له تغييره في الهامش أو في المتن. وتكون التصويبات في كثير من الأحيان نتيجة قراءة فاسدة بل تبلغ درجة العبث بوحدة النصّ)[1]، قلت إنّ هذين الأمرين يمثّلان في نهاية التحليل أحد العوامل الرئيسيّة التي أدّت بالمدوّنة إلى التشتّت والتلاشي، ونعني بصورة أوضح:

● التشتّت الذي أورثته وجوه استعمال قنوات نقل الآثار وقد انجرّ عن هذه الظاهرة تعدّد الروايات التي لا فضل لواحدة منها على الأخرى لانعدام البرهان، وهكذا فإنّها تزجّ بالمدوّنة في لجج الغموض حيث نجد أحياناً للقصيدة الواحدة روايات متعدّدة[2] وقد نتج عن تعدّد طرق الرواية أن تعدّدت روايات الدواوين في حياة أصحابها ممّا حمل ابن المعتزّ على القول في كتابه الطبقات إنّه أدرج ضمن مختاراته مقطوعات لا توجد في دواوين الشعراء الذين اختارهم[3].

● التشتّت الذي أورثه الوهم في نسبة الأشعار أو إهمال نسبتها. ألم نر الثعالـبي في اليتيمة يقرّ في شأن ابن جلبات الشاعر المعاصر له بأنّه أخطأ أوّل مرّة في رواية أشعاره، وأنّه استدرك ذلك وصحّح الخطأ في آخر رواية لمختاراته[4]؟ ألم نر كذلك أن مقاطع من بائيّة ابن الدمينة الشهيرة (ت 180هـ/ 976م) (وهي غزليّة نوردها في الجزء الثاني من مدونتنا) نسبت إلى عشرين شاعراً[5]؟.

● التشتّت الذي أورثه طمس الآثار وهو بحقّ ضرب من «الاعتساف»

---

(1) من الشواهد الدّالة على مثل هذا التصرّف مخطوطة ديوان خالد الكاتب وهي النسخة الوحيدة التي اعتمدناها في تحقيق النصّ، ففيها لا يجد الناسخ حرجاً في أن يذكر أنّه وضع بعض الأبيات لترميم ما سقط من الشعر في بعض القصائد. ويبدو أنّ هذا الناسخ هو نفسه صاحب الجمع (انظر المخطوطات الظاهرية، ورقة 37/ 1).

(2) سنقدم لذلك نماذج كثيرة في مدونتنا (انظر مثلاً المدونة ج 1).

(3) ابن المعتز، الطبقات، ص 19 وانظر كذلك المدوّنة، ج II، ص 61، الهامش 5 حيث نسجل نفس الظاهرة بالنسبة إلى خالد الكاتب، وانظر في خصوص الأشعار غير المنسوبة ج II ص 64 الهامش 2.

(4) اليتيمة، ج 3 ص 99.

(5) انظر ديوان ابن الدمينة ط النفاخ ص ص 230 ـ 243، والقصيدة في 120 بيت.

على المدوّنة نتج عنه مباشرة بروز طائفة من المنتحلين والمزوّرين الذين كانوا في كثير من الأحيان شعراء مجيدين تمكّنوا من تحديد شكل المدوّنة النهائي بما دأبوا عليه من تغيير وتبديل قدروا عليهما بواسطة المادة التي سرقوها من ركام المدوّنة. ونسوق شاهداً على هذه الظاهرة سلم الخاسر (ت 186هـ/ 802م) فقد استعجله الخليفة الرشيد في مسائل فأقرّ بأنّه استأثر دون رواة عصره بـ 9000 بيت لبشار، ولعلّه استقى منها ما ألهمه بل وألّف به بعض قصائده[1]. ونذكر كذلك أبا نواس فقد صرّح بأنّه يحفظ 700[2] أرجوزة «عزيزة في أيدي الناس». وقد ترك للذين جاؤوا بعده أن يتصوّروا كيف استقى من هذا الرصيد المحفوظ ما به صنع أراجيزه في الطرديات، بل وفي رواية ذكرها صاحب الأغاني على وجه الخصوص ولها دلالة متميزة نجد أنّ أبا نواس نفسه لا يجد حرجاً في التصريح بأن بعض ما ينسبه إلى نفسه من القصائد إنّما هو من شعر معلّمه والبة[3]، كما أننا نراه ـ بدافع الغَيْرة أو لِوُثُوقه من الحَصَانة التي مَنحه إيّاها جمهورُ المفتونين بشعره، أولئك الذين لا يتردّدون في الإغْضاء عن جميع زلاّته ـ نراه لا يجدُ حرجاً كذلك في المجاهرة بسرقاته التي قد يكون ضحيّتَها أحدُ أعلام العصر مثل الحسين بن الضّحاك[4] وممّا لا ريب فيه أنّه لا يفوتنا أن نلاحظ في هذين المثالين الأخيرين ما ينمّ عن منحى فيه إفراط وتندّر. غير أنّ الإنارة التي حصلنا عليها في كلتا الحالتين وإن غلب عليها طابعُ النادرة، تظلُّ ذات دلالة متميّزة.

* * *

هذه هي في عجالة ملابسات ذيوع الشعر المولّد أو المحدث خلال هذا العصر المديد الذي نرجح أنّه عرف بدفع من رجال السياسة الذين رعوا الأدب

(1) يقول سلم: «إنّي لأروي له 8000 بيت ما يعرف أحد منها شيئاً غيري» (مختار الأغاني ج IV، ص 265 وانظر كذلك الأغاني ج III ص 199 ـ 200).
(2) «إنّي أحفظ 700 أرجوزة عزيزة في أيدي الناس» طبقات ابن المعتز ص 201.
(3) انظر الأغاني ج XVI ص 134.
(4) المصدر نفسه، VII ص ص 145 ـ 148، 162. وانظر كذلك المدونة ج ٧، ص 97 ـ 115.

انتشاراً للشعر لا نظير له في الفضاء الثقافي العربي على مدى العصور[1] غير أنّه بخلاف مدوّنة الشعر القديم التي وقع تخريجها بشكل نهائيّ وتمّ ضبطها والحفاظ عليها بحرص شديد وفي عصر مبكّر[2] فإنّ مدوّنة المحدثين، في معظم جنباتها، قد أصابها اضطراب كبير ولعلّ كثيراً من ذلك تمّ في حياة أصحابها، وهي أيضاً، كسائر التراث الأدبي، سترزح تحت وطء قرون طويلة. وإذا تخطّت سقوط بغداد فإنّها ستتفرق شذر مذر حين تحطّ الرحال في الأمصار الثلاثة الكبرى التي تلقفت الأصول الأمهات للتراث المكتوب ابتداءً من القرن السابع وهي القاهرة ودمشق واسطنبول. أمّا الأولى والثانية فبفضل مدونيها من أصحاب النقول[3] وأمّا الثالثة فبفضل خزائن المخطوطات التي حرصت كلّ الحرص على الاحتفاظ بها إلى يوم الناس هذا[4]. ويكفي كي نقف على هذه الحالة من التشتت أن نتصفح في خصوص الفترة التي نهتم بها الدواوين الستين الصغيرة التي طبعت في العقود الأخيرة. وسنتولّى تقديمها تقديماً نقدياً في شكل ملحق[5].

---

(1) انظر أعلاه ص ص 86، 90.

(2) نذكر على سبيل المقارنة أنّه كان يوجد في (القرن IX /III) نسخ عديدة من ديوان امرىء القيس منها نسخة السكري وهي تمثّل خلاصة روايات أربع كانت متداولة في ذلك العصر، وهي رواية الشيباني والأصمعي وخالد بن كلثوم وابن حبيب (انظر الفهرست ص 177).

(3) نذكر مثلاً البغدادي (ت 1091/ 1682م) ومكتبته التي يقدّم لنا عنها لمحة عامة في ديباجة الخزانة. وقد كانت تتضمّن فيما تتضمّنه مجموعات شعرية هي اليوم في عداد المفقود (ويذكر المحبّي في خلاصة الآثار، ج II ص 452 أنّ البغدادي كان يملك في مكتبته ألف ديوان بشهادة من عاين ذلك من معاصريه).

(4) انظر أعلاه ص 103 ـ 106.

(5) لعلّه من المفيد أن ننظر في إطار مقاربة مقارنية كيف تمّ نشر مدوّنة الشعر في ثقافات أخرى (مشاكل صناعة الكتاب وترويجه، دور المكتبات المركزيّة في أثينا «*bibbliopoles*» والنسخ في روما «*scriptoria*»).

الفصل السادس

مدوّنة الشعراء المقلّين وحدودها
العوامل العامة التي أدّت إلى تشتتها وبعثرتها

ـ 2 ـ

العوامل الخارجية

المنطلقات التمهيدية

نتعرّض بالحديث الآن إلى سلسلة من العوامل الداخلية تنضاف إلى العوامل التي تحدثنا عنها في الفصل السابق فتلقي مزيداً من الأضواء على ظاهرة تشتت المدوّنة، وتساعد ـ من ثم ـ على إدراك اتجاهات العصر الكبرى إدراكاً أشمل وسيتوخّى تحليلنا مستويين، ملائمةً لمقتضيات العرض وسعياً منا إلى الإحاطة بهذه العوامل من مختلف جوانبها:

ـ نتعرّض في المستوى الأوّل لمختلف الأسباب التي دفعت بالشعراء إلى أن «يهمشوا» أنفسهم بأيديهم.

ـ ونتحدث في المستوى الثاني عن المشاكل الخاصة بالخطاب الشعري نفسه: حركيته الداخلية، وملاءمته للنظام الثقافي الجديد.

وسنرى كيف أن تفاعل هذه العوامل التي تحيلنا على النظام العام للشعر العربـي نفسه في أخصّ مميّزاته، قد مثل القطب الذي يدور عليه كلّ تطوّر لاحق للمدوّنة، فضبط حدودها وشروط المحافظة عليها.

ـ 1 ـ

الشعراء المقلون ودواعي الرفض

لقد أدت بنا عشرتنا الطويلة لما تبقى من مدوّنة الشعراء المغمورين في العصر الذي تتعلّق همتنا بدراسته إلى ملاحظة الحيّز الضيق الذي تحتله الأغراض المطروقة بإسهاب في الشعر الرسمي من دواوينهم بوجه عام[1]، ونخصّ بالذكر

(1) تنطبق هذه الملاحظة، طبعاً، على القسم الذي نقدّمه في الأجزاء الخمسة من مدوّنتنا.

منها ما اتّصل بالمديح[1]، غير أنّه لا يسعنا إلاّ الإقرار بأنّ شعراء العصر الذين شهد شعرهم سيرورة واسعة النطاق، وكان لهم أكبر صدى لدى النقاد هم شعراء البلاط، وهم خير المتملّقين. ولم يخطىء ابن رشيق في حديثه عن الشعراء المجدودين، فذكر - من بين من ذكر - على سبيل المثال أعظم شاعرين مداحين في ذلك العصر وقد بزّا غيرهما من الشعراء وكان لهما عليهم سلطان، وهما أبو تمام والبحتري[2]، ونحن نعلم أنّ غرض المديح يحتل نسبة 45٪ من شعر الأوّل ونسبة 51٪ من شعر الثاني[3] ومن ثم تبدو لنا أهميّة هذا العامل في نشر الدواوين والمحافظة عليها.

وبذلك، فمن اليسير أن ندرك كيف أنّ شعراء (ومعظمهم من المغمورين) قد رغبوا عن الأغراض التقليدية مدفوعين في ذلك بما كان لهم من اقتناع بحرمة الشعر أو بدواع رهينة الظرف الخاص أو بسبب ما تعرضوا له من إخفاق، فتركوا المدينة، وتنكروا لرعايتها ورفضوا أن يكونوا في خدمة الرؤساء، فآل الأمر بشعرهم إلى أن يحتلّ مناطق هامشيّة من المدوّنة الشعرية لذلك العصر، وأن يشتت ويتفتت ليضيع في متاهات ألف سنة من التاريخ الأدبـي. وتُبرِزُ الملاحظات المتعلقة بعدد كبير من الشعراء المغمورين، وهي ملاحظات تعترضنا في مجاميع الأدب، إبرازاً جلياً هذه الظاهرة المتعددة الوجوه[4]، ونسوق بعضها في ما يلي:

(أ) يتحدث أبو الفرج عن شاعر يدعى التويت، عاش زمن الرشيد،

---

(1) على أنّه لا بدّ من الإشارة إلى سمة تميّز أشعار المديح - وهي قليلة - التي نظمها هؤلاء الشعراء المقلون وهو مديح غالباً ما اعتمد مسالك تعبيرية وتنظيماً شكلياً للقصيدة تختلف عن النماذج التي حددتها السنة الأدبيّة (انظر القصائد المدحية القليلة في مدوّنتنا، وخاصة قصيدة ابن جدير، ج 3 ص ص 343 - 344، وقصيدة أبـي الشيص، ج 1 ص ص 211 - 215، وقصائد أبي دلامة، ج 3، ص 317 - 330).

(2) العمدة - ج 2، ص ص 181 - 185.

(3) جمال الدين بن الشيخ: الشعرية العربية، ص ص 106 - 107.

(4) لقد أوردنا شواهد لذلك عند تقديمنا شعراء مدونتنا وكذلك ضمن الدراسات التي خصّصناها لبعض أشعارهم.

ويبدو أنّه قصر شعره على الغزل، فيقول بأنّه شاعر من طبقة ابن أبـي حفصة (ت 182هـ/ 798م) وبأنّه لم ينشد شعره أمام الخلفاء، وبأنّه لا يعرف له البتّة شعراً قاله في أعيان عصره، «فأهمل ذلك ذكره»[1] وكذلك هو شأن معاصره إسماعيل بن عمار وهو شاعر خرج عن دائرة شعراء عصره لاستقلال طبعه ورفضه العمل في كنف السلطان[2].

(ب) ويقول أبو الفرج نفسه أيضاً في حديثه عن محمد بن حازم الذي عاش زمن المأمون «أنّه لم يتصل بواحد منهم [الخلفاء] فيكون له نباهة طبقته»[3]. ونجد إشارة مماثلة لدى صاحب الأغاني تتعلّق بعكاشة العمّي فيقول: «هو شاعر عاش زمن المهدي، وليس ممّن شهر وشاع شعره في أيدي الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم» وإن كنا نعلم أنّ شعره كان ذا منزلة ورواج لدى المغنّين في عصره من أمثال عريب، وجحظة والدفاف[4].

(ج) ونقع، في مواطن أخرى على إشارات تتعلق بمواقف رافضة لسلطان المشاهير ورعاية الرؤساء، كتلك التي تتعلّق بابن مناذر (ت 199هـ/ 814م) «أحد حذاق المحدثين ومذكوريهم وفحولهم» وقد اشتهر بمرثيته الدالية التي تعدّ من عيون هذا الباب في الشعر العربـي، غير أنّه استنكف من أن يقاس بالشعراء المحدثين وأن ينضوي تحت لواء مدرستهم، داعياً معاصرَيْه خلف الأحمر وأبا العتاهية بإلحاح إلى مقارنة شعره بشعر القدامى[5]، وكانت تلك أيضاً حال ديك الجن (ت 235هـ/ 849م) الذي تذكر كتب الأدب أنّه كان واحداً من رؤوس مذهب أهل الشام، قبل أبـي تمام الذي سرعان ما حجبه، لأنّ ديك الجن فضل الإقامة بحمص، مسقط رأسه،

---

(1) الأغاني ج 23 ص 69.

(2) انظر الأغاني ج 3 ص 369 ـ 370 وكذلك الجزء 3 من مدونتنا ص 195، 201 ـ 202.

(3) الأغاني، ج 14، ص 92، وانظر أيضاً: البقاعي، ديواني الباهلي، محمد بن حازم، دمشق، 1982.

(4) الأغاني، ج 3 ص ص 257 ـ 265.

(5) الموشح ص 453 وطبقات ابن المعتز ص 125 وانظر أيضاً مدونتنا، ج 1 ص 18 ـ 19.

على بغداد وما كان يمارسه الأعلام فيها من سلطان[1].

د ـ وتعترضنا إشارات مماثلة في الأغاني أيضاً، وفيها أن بعض الشعراء أعرضوا عن الأغراض التقليدية واختاروا النظم في سياق أشكال تعبيرية متحرّرة خرجت بهم عن الأنماط المألوفة، وهو ما فعله خالد الكاتب، (ونذكر هذا الشاعر على سبيل التمثيل لا الحصر إذ نقتصر هنا على مدونتنا)، وقد علّق هو نفسه على شعره بقوله: «أقول في شجون نفسي، لا أكاد أمدح ولا أهجو»[2]، وهو ما فعله ماني الموسوس، وقد قال عنه أبو الفرج إنّه لم ينظم إلاّ في الغزل[3]. وهو كذلك مثال ثلاثة شعراء من جيل أوائل المحدثين ومنهم إسماعيل بن يوسف، ذكَرَ ابن المعتزّ «أنهم كانوا خلعاء مجاناً فقالوا: نتّفق على أن نقول في صفة الخمر لا نتعدى ذلك إلى غيره، فبقوا على ذلك إلى أن ماتوا»[4].

تلك هي بعض الأمثلة لدواعي الرفض لدى ثلة من الشعراء المغمورين في الفترة التي تعنينا وقد خرجوا بالشعر كما نرى عن مقاصده كما مثلها من شعراء العصر من انخرط في سلك المدّاحين من مشاهير الأعلام أو انقاد لرعاية السلطان. وقد كان لاختيار هؤلاء جميعاً كما سبق أن ذكرنا تبعات نعلم ما كان أثرها في طمس آثارهم.

ـ 2 ـ

الخطـاب الشعـري

أ ـ الشعر والنظام الثقافـي:

شهد الخطاب الشعري انزياحاً في المصطلحات أي في مفاتيح الرؤيا

---

(1) العمدة، ج 1 ص 101، والأغاني ج 14 ص 51.
(2) الأغاني، ج 20 ص 278، وانظر أيضاً المدونة ج 2 ص 45.
(3) الأغاني، ج 23، ص 181، وانظر أيضاً التقديم الذي كتبنا، لهذا الشاعر ولما تبقى من شعره، ج 2، ص ص 229 ـ 262.
(4) طبقات الشعراء ص 339: أخبار إسماعيل بن يوسف البصري.

الشعريّة وفي أنماط التعبير وذلك عند ظهور طفرة «الشعر الجديد» الناشىء عن حركة المحدثين (بشار، أبو نواس..)، وقد حصل في شرائح المجتمع المدني آنذاك تحول عميق نلمس أثره جلياً في التصور الجديد لشبكة القيم التي تشكّلت بها مراسم الحياة في مدلولها الثقافي لدى مختلف الطبقات في العواصم الجديدة، مما جرّ إلى مباعدة كادت تُفضي إلى ما يشبه القطيعة بين الموروث ومرجعه صحراء الجزيرة وحضارة البادية والجديد ومداره بغداد وحضارة المدينة. فبعد أن كان الشعر أداة ترسي نظاماً ثقافياً مصوناً بكلّ غيرة واعتزاز وقد تجسم هذا النظام بطريقة مثالية في مختارات المفضل الضبي (ت 178هـ/ 794م) وجمهرة القرشي (توفي أواخر القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد) ومختارات الأصمعي (ت 216هـ/ 831م)، وقد نشأ هذا النظام من تضافر متين بين الحاجة إلى مدافعة الدخيل والحاجة إلى إبراز الإنسان العربي في صورته المثلى والمفاخرة به والاحتجاج له، تحوّل الشعر في جانب كبير منه، مع نهاية القرن الثاني، إلى أداة تبطن نظاماً ثقافياً جديداً دون النظام السابق انحصاراً في عالم الصفوة، ونعني به نظام الحياة الحضرية، إذ قد انفتح ذلك الشعر على العصر فتهافت على كلّ جديد وخرج في كثير من مسالكه عن السّنن، فتماجن وتعابث وفسح المجال لكل ضروب الانزياح والعدول وداخلته مواضيع كانت محرّمة[1]، وتحوّل على مدى عقود طويلة من الزمن، إلى منتوج استهلاكي خاضع لقوانين السوق، وابتذلته التغيّرات الطارئة على الأذواق، وصار عرضة لكل الطوارق وأضحى قابلاً للتبدّد فانياً فناء كلّ بضاعة. وقد كان في ذلك نموذجاً قليل النظائر، إذ أنّه وإن كان خطاباً مجدداً، خارجاً عن الشرعية الثقافية، في كثير من معارضة غير أنّه كان مسموحاً به من جانب السلطة السياسية والدينية، مقبولاً لدى الجمهور إن لم نقل إنّ جمهوراً عريضاً، مختلف المشارب متنوّعها كان يتطلّبه[2].

---

(1) انظر نماذج من ذلك بمدوّنتنا، وخاصة ج 4 ص 23 ـ 84 وج 5 ص 103 ـ 117، 119 ـ 127.

(2) انظر الصفحات التي قدمنا بها الجزء الخامس من المدوّنة.

ونشير هنا ـ عرضاً ـ إلى أنّ بعض الدراسات والبحوث الحديثة، المنطلقة من رؤية أخلاقيّة للأدب، قد اتّخذت في تحليل بعض جوانب هذه الظاهرة سبلاً لا تتقاطع دوماً وسبل البحث التي وجهنا إليها مشروع بحثنا، وهي بحوث توحي بأن تشتت مدوّنة ذلك العصر وبعثرتها أمر قد يعزى إلى ضرب من المهانة أصاب هذا الشعر ففقد حظوته وخسر تلك الهالة التي كان محاطاً بها، كما أصاب شعراء غدوا من أهل التسوّل والكدية في نظر النخبة[1]، وهي نخبة قد كانت مع ذلك تترصّد هذرهم وهزلهم وسماجاتهم[2]، كما أصاب أيضاً مهنة الشاعر وقد غدت موضع هزء واحتقار. ولا شكّ في أنّ هذا الموقف النقدي يلتقي بموقف المدافعين على «أدب فاضل صالح متزمت» من بين الباحثين من الجيل الحالي، وهم يرون وجوب تصفية التراث الشعري «من كلّ غث» حتّى لا يُحتفظَ منه إلاّ «بالتراث النافع»[3] وفي ذلك ما فيه من الخطأ المنهجي الملازم للخلط بين عَملِ مَنْ همّهُ تهذيب الأخلاق وعمل المؤرخ[4] وهو خلط في هذه الحالة بين الوظيفة التي يقوم بها الشعر والشاعر ومهنة الشاعر وما يطرأ على هذه الوظيفة من تغيّر يستوجب عملية تطور، وتقييم أوضاع جديدة تتمثل في أشكال من السلوك والمواقف مدارها الأخلاق قابلة للحكم لها أو عليها.

ب ـ الشعر واتّساع مدى المدوّنة:

يبدو أنّ وفرة المدونة وفرة تفوق الحدّ وكثرة الشعراء كثرة لا يحصرها العد قد كانتا سمة أساسيّة من سمات الشعر العربـي في الفترات الكلاسيكية، وهي الفترات التي توافقت ـ كما نعلم ـ مع منعرجات خلق النماذج ونحتها،

---

(1) سليم البستاني: ابن الرومي، حياته وشعره ص ص 311 ـ 314، وقد نقده جمال الدين ابن الشيخ: الشعرية العربية ص 33.
(2) قدمنا على ذلك بعض الأمثلة في المدونة، الجزء الثالث.
(3) قيس العاني: منهج تحقيق النصوص ص 23.
(4) نذكر هنا بأن الشعراء الذين نظموا في الهزل والفحش والتحامق، وقد ذكرنا عدداً منهم في مدوّنتنا هم أولئك الذين نعثر لديهم على أوفر حظ من محاولات التجديد (انظر خاصة الجزئين الثالث والرابع).

وتولدت عنها ما سميناه بالوالدتين المؤسستين اللتين ضبطتا لما يناهز الألف عام حدود الكون الشعري العربـي[1] وقد أشرنا إلى هذا المظهر الكمي عند سعينا إلى إعداد جرد تقويمي تقريبـي لما أنتج في ذلك العصر من شعر، فأدّى بنا ذلك إلى تقديم أرقام تبدو خيالية لفرط مداها[2]. وقد أشار القدماء أنفسهم إلى هذه الظاهرة، ولم يتردّد ابن قتيبة في مقدمة كتابه عن الشعر والشعراء فقال، في سياق إبرازه لما بدا له ضرباً من الحضور المستديم للشعر، باعتباره سمة ملابسة للفضاء الثقافي العربـي، إنّ أي محاولة لإحصاء ذلك العدد الهائل من الشعراء «القدامى والمحدثين» محاولة مآلها الفشل[3].

ولئن ألححنا على التعرض إلى هذه الإشكالية المتصلة بهذه النقطة المخصوصة من القضية، فإنما ذاك لنشير إلى الأهميّة التي نوليها لهذه الظاهرة التي تبدو لنا دونما شك عنصراً كان له دور مساعد إلى حدّ بعيد على إصابة المدونة بما أصيبت به من صروف الدهر، فالحجم الضخم الذي يعود إلى وفرة المادة الواجب تدوينها وفرة تفوق الحدّ، وكذلك ضخامة ورق الكتابة (الرق خاصة) المستعمل لذلك الغرض وثقل وزنه[4] يضاف إليهما اعتبارات تتصل بـ «القدرة الشرائيّة» (فالنسخ قد كان دوماً باهظ الثمن)[5]، كلّ ذلك بلغ درجة من ثقل المؤونة أصبح معها تدخّل عمليّة تشذيب لا تصل إلى القضاء على تلك

---

(1) انظر أعلاه، الفصل الأوّل، ص 55 ـ 58.

(2) انظر أعلاه، الفصل الرابع، الفقرة 3.

(3) انظر: الشعر والشعراء، ج 1 ص 4.

(4) يبدو أنّ صناعة الورق، في مطلع (القرن 3هـ/ 9م)، كانت في بداياتها الأولى، إذا ما اعتمدنا الصفحات الرائقة التي خصصها الجاحظ (ت 255هـ/ 800م) للزوج: «الرق/ الورق»، وفيها إشارات تبيّن جدّة تلك الصناعة (كتاب الجد والهزل، ضمن: رسائل الجاحظ، ج 1 ص ص 246 ـ 254) وانظر أيضاً الصفحات المفيدة التي يخصّصها حسن حسني عبد الوهاب لاستعمال البردي والكاغظ والرق في أفريقية (ورقات ج 2، ص ص 153 ـ 168) وهي معلومات يمكن استكمال القول فيها بالإشارات الدقيقة التي يقدمها لومبار (Lombard): الإسلام. . . ص ص 190 ـ 192.

(5) نجد إشارات عن الأسعار المتداولة مطلع (القرن 4هـ/ 10م)، في معجم الأدباء، ج 13 ص 126، وانظر أيضاً: العش: المكتبات العربية ص 65.

المدونة قضاءً مبرماً بفعل الزمن أمراً لا مناص منه[1]. وقد أمكن ذلك، كما نعلم بفضل الأجيال المتعاقبة من العلماء والأدباء أصحاب الاختيار والجمع على مدى ألف عام. وقد كانت عمليّة التشذيب الضخمة هذه، تصحبها رغبة ملحّة في إنقاذ الأهمّ، فمكّنت، بفضل الطرق المتبعة (اختصار الآثار، انتخاب المؤلفين، توزيع الأغراض توزيعاً وظيفيّاً، تتبّع ما كان ذا دلالة وجدوى، استعمال الشواهد القصار استعمالاً شاملاً) من تخفيف المدونة وتيسير تنقّلها في رواياتها المشذبة تلك تنقلاً أكثر حركية، وأعانت على سيرورتها وقد أضحت أكثر وظيفيّة لدى دراسيها، وأقلّ كلفة لدى مقتنيها وأسهل ترحالاً من بلد إلى بلد، وأيسر استعمالاً لدى المتعلمين. ومن المفارقة ـ كما سنشير إلى ذلك بعد حين ـ أنّ ما كان يبدو في المنطلق ضرباً من تشتّت المدونة وتفتيتها وضياعها وقد عظم حجمها فثقل ثقلاً زائداً، قد انقلب وأصبح، بخلاف ما هو منتظر، الوسيلة التي ساعدت على بقائها وتواصلها، وإن كان ذلك البقاء قد انحسر، ولم يشمل إلاّ الكفاف دون شكّ، ولكنه جزء توفّر فيه من المقادير المتعادلة ما يمكنه من أن يصبح الهيكل أو السدى واللحمة بالنسبة إلى عدد لا متناه من مجاميع الأدب التي تكاد تجمع بين دفتيها كل الأشكال التعبيرية التي تبرز فيها حساسية العرب ومسالك تفكيرهم، وتمثّل الطابع الذي ميّز آدابهم[2]. غير أنّه علينا، قبل أن نختم هذه الفقرة، أن نتوقّف لحظة عند هذا المفهوم، مفهوم حضور الشعر في كل مجال من مجالات الفضاء الثقافي العربي الذي أشرنا إليه بإيجاز في بداية تحليلنا. ونكتفي بأن نقول: إذا كان ميل العرب الطبيعي لقول الشعر، وهو ما جعل ابن قتيبة يقول ما مؤداه أنّ الشعر لدى العرب، «هو الشيء الوحيد في

(1) نعلم أنّ آلاف الكتب التي كانت متداولة في المدن الإسلامية الكبرى في القرنين الثالث والرابع هجري/ 9 ـ 10م، لم تصمد أمام ضربات الزمن فضاعت.

(2) إلى جانب كتاب الأغاني وسلسلة كتب الطبقات والحماسة وأصول القرنين الثالث والرابع عموماً، ينبغي أن نذكر سلسلة كتب الأدب الطويلة المتجددة على الدوام، وهي مجموعات ثريّة متنوّعة يغلب عليها طابع الاختيار ويَندرجُ في ثناياها أهمُّ ما تبقى من مدوّنة العصر (انظر قائمة المصادر التي عدنا إليها في تخريج المدونة، وقد أثبتناها في الملحق).

العالم المشترك حقاً بينهم»[1] على حدّ عبارة ديكارت في غير هذا السياق، إذا كان هذا الميل ـ كما قلنا ـ قد تولّدت عنه مدوّنة شهدت من طوارق الزمن ما قد سبق أن ذكرنا، فإنه لا بدّ أن نذكر أنّ هذا الميل نفسه (الذي نعتبره من أهمّ السمات التي طبعت الخصوصية الثقافية العربية) قد ساعد بفضل هذا الفيض من الدواوين الشعرية على ترسيخ قواعد الثقافة وعلى تأكيد هوية كانت مهدّدة بالانفجار والتلاشي أمام نزعة فارسيّة زاحفة[2]. فنحن نعلم أن الشعر في هذا العصر الذي يعتبر منعرجاً في الثقافة العربية، قد فرض حضوره باعتباره «ديوان العرب الجديد» الناطق بلغتهم الباقية، هذه اللغة التي وقف على أسرارها الحضري المتحرر من الشعراء أنصار الجديد كأبي نواس (ت 193هـ) أو البدوي المحافظ من أنصار القديم كابن ثومة (ت. حوالى220هـ)[3] على السواء، والتي أصبحت في ملفوظها الشعري الأداة المثلى التي استبدّت بالتعبير عن أخص خصوصيات الهويّة العربيّة دون غيرها من الخصوصيات العرقية أو الإيديولوجية، فاضطلعت بدور المعدّل المتميّز في المعارك الثقافية التي شهدها ذلك العصر؛ ولم يخطىء الجاحظ، وكان شاهداً واضح الرؤية على عصره، حين تحدث عن الشعر العربي فاحتجّ بأن خصوصيته وأولويّته إنّما تعود إلى تقدّم اللفظ (أو الدالّ) على المعنى (أو المدلول)[4]، ومن ثمّ كان ما نلاحظه من عدم

---

(1) انظر: الشعر والشعراء، ج 1 ص 6؛ ونشير إلى أنّ الشعراء الحرفيّين كالخبز أرزي (المدونة ج 2 ص ص 355 ـ 404) أو الخباز البلدي (ت 380هـ/ 990م) وقد ذكر الثعالبي أنّهما كانا أميين، يمثلون بجلاء، فيما يبدو دعماً لكلام ابن قتيبة.

(2) نمتنع هنا عن استعمال لفظة «شعوبية»، لأنها لفظة كانت ـ فيما يبدو ـ علامة لخصوصية طبقيّة أكثر مما كانت تعبّر عن خصوصية أيديولوجية (انظر: لوكونت: ابن قتيبة... ص 346، ذكره ابن الشيخ في: الشعرية العربية... ص 48).

(3) انظر ما جمعناه من شعره في الجزء الأول ص 165 ـ 192.

(4) نشير إلى أنّ أولوية اللفظ الدال في الشعر التي نذكُرها في سياق حديثنا عن الجاحظ تذكّرنا بتحاليل زمتور (ZUMTHOR) المفيدة، وقد كتب عند دراسته لشعر القرون الوسطى في الغرب المسيحي زمن الشعراء المتجولين، كلاماً قريباً من كلام أديبنا البغدادي، فقال: «إنّ الخطاب الشعري يحدّدهُ تركيبُه اللفظي والإيقاعي أكثر مما تحدّده مادّته الفكرية أو العاطفية (دراسة في شعر القرون الوسطى ص 109)، ونلاحظ نفس =

تعرضه ـ في حديثه ـ إلى الاعتبارات الإيديولوجية. ومن هذا المنطلق، فإننا نرى أنّ بعض الأحكام التي أبداها القدماء بشأن بعض شعراء ذلك العصر، فاتهموهم بالشعوبية (نذكر منهم: بشاراً وأبا نواس، وغيرهما ممّن كانوا أقلّ شهرة منهما مثل علي بن خليل ومخلد بن بكار... وقد ذكرناهم في مدوّنتنا)[1] أحكام ينبغي أن يعاد فيها النظر. فنحن نعلم أنّ هؤلاء الشعراء قد كانوا، من حيث أنّهم استطاعوا حذق اللغة الشعرية وتقنياتها، أحسن من مثلوا، إن لم يكونوا أحسن من دافعوا عن العروبة، وإن أبدوا في بعض قصائدهم (والغالب أنّهم مدفوعون في ذلك بدوافع الصنعة الشعرية أكثر مما كان ذلك عن اقتناع لديهم) مشاعر معادية للعرب.

كل هذا يبيّن ـ مرّة أخرى ـ طبيعة المشاكل المعقدة المتداخلة التي تثيرها المدوّنة.

ج ـ الشعر وَضُغُوطُ الحركيّة الداخليّة للخطاب الشعري:

«الأدب [ونقول نحن الشعر] ضرب من التوسع في اللغة وفي تطبيق بعض خصائصها أو لا يكون».

فاليري ـ ألوان، ج 5 ص 289

يبدو أنّ مجموعة من الضغوط الشكليّة الخاصّة بِشِعْرٍ ـ شعر العرب ـ انبثق في فضاء ثقافي ذي سنة شفوية عميقة، ومنها ضغوط متصلة بطبيعة العناصر المكونة للخطاب الشعري نفسها، قد كانت ـ في جزء كبير منها ـ السبب الأصلي للتفكّك الذي سهّل بدوره تشتّت جانب كبير من مدونة المغمورين وتفتّتها وضياع قسم كبير منها. وسنسعى في الصفحات التالية إلى تسليط بعض الأضواء

= الإشارات المتعلقة بضعف الوظيفة المرجعية لِلُغَةِ التي سبق أن تحدث عنها جاكبسون (JAKOBSON) فبيّن أنّها من خصائص الشعر، وذلك في أعمال ريفاتير (RIFFATERRE) (دراسات في الأسلوبيّة البنيويّة) وجون كوهين (COHEN) (بنية اللغة الشعرية).

(1) كتاب الحيوان، ج 3 ص ص 132 ـ 133.

على هذا الجانب من القضية، مع حصر الحديث في نطاق علاقة الشعر بالرواية وبالتنظيم الداخلي للخطاب.

قال ريمون كينو (Raymond Queneau): «لا أتصوّر شعراً قد نظم فقط ليكتب، أيْ شعراً لا يقرأ بصوت مجهور، أو بعبارة أخرى ليست له البتة خصائص سمعيّة، ولا إيقاع له مهما كان»[1] ولا يسعنا نحن إلاّ الإقرار بما يقوله هذا الشاعر الناقد، دون أن ننكر ـ فيما يتعلّق بموضوعنا ـ أي قيمة رمزيّة لطريقة كتابة الشعر العربي على مصراعين وفي خطه المتميّز، الخط العربي القابل لأفانين التشكيل والزخرفة ـ فالقاعدة في الإبلاغ الشعري تكمن في تلك الخصيصة السمعيّة قبل أي شيء، ويظلّ الشعر طريقة في التعبير شفويّة أساساً، وقد أدرك فاليري (VALERY) ذلك، وهو الذي كتب «مقالاً عن إلقاء الشعر»، فقال إن «القصيدة تقوم على التجريد، وهي كتابةٌ انتظـارٌ وتوقّعٌ وقانون لا يحيا إلاّ على فم البشر»[2] ولا يشذّ الشعر العربي عن هذه القاعدة، ومن البديهي أن لا نهمل هذا العامل الشفوي في دراسة مختلف عمليات جمع الآثار والمحافظة عليها، خاصة فيما يتعلّق بالمدوّنة التي تعنينا هنا بوجه خاص.

فلسنا ننكر أنّ الإنتاج الشعري في ذلك العصر، وهو إنتاج قيل في الأصل لينشد[3] (ومن ثمّ ليسير وينتشر شفوياً) قد كان قبل عمليات جمعه الأولى التي

---

(1) ذكره فيليب منجاي (Minguet) تقديماً لبحثه: «أنواع الكتابة والأنظمة الأيديوخطية والممارسات التعبيريّة» ص ١١٩ (أعمال الندوة الدولية التي عقدتها جامعة باريس، VII، 1980).

(2) فاليري ـ قطع مختارة ـ ط: ن ـ ر ـ ف ـ 1942، ص 182.

(3) نشير إلى أنّ فنّ الإنشاد وحذقه قد كان دوماً لدى العرب ـ ماضياً وحاضراً ـ مرتبطاً ببعض مظاهر التّمثيل المسرحي. ولذلك لم يُغتفر للبحتري، وهو شاعر بارع، أن لم يكن في إنشاده الشّعر ممثلاً بارعاً أيضاً (انظر ما جاء في «الأغاني» ج 11 ص ص 49 ـ 50، وقد نقلنا ذلك في مدوّنتنا ج 3 ص ص 377 ـ 379)، ونحن نعلم أن لفظتي «إنشاد» و «غناء» كثيراً ما تلتبسان، وأن الصوت الحسن عند الإنشاد له من التأثير ما للصوت الحسن عند الغناء، والأمثلة كثيرة في كتاب الأغاني، نذكر منها مثال الراوية البيدق وقد قال عنه أبو الفرج: «كان إنشاد محمد الراوية يطرب كما يطرب الغناء» (الأغاني ج 13، ص 147) أو مثال العكوك الشاعر (ت 213هـ/ 828م) الذي «كان أحسن خلق الله =

تمّت بعد فترة إنتاجه، عرضة لأهواء الجمهور وآفات الصدف وطوارق الزمن. فالشعر العربـي في هذا ـ والأمر لا يحتاج منا إلى تأكيد ـ يَمْثُل أمام الباحث كالنموذج الأعلى: هو شعر نظم للإنشاد كما أشرنا إلى ذلك ـ ولا فرق لدينا ـ في هذا المستوى وبخلاف ما ذهب إليه بعد الدّارسين ـ بين الشعر المرتجل والشعر المصنوع الناتج عن طول نظر وإجالة فكر[1] ـ، فاحتفظ من بنيته الأصليّة بهذا المنزع إلى الشفويّة الملابس له حتّى كأنّه جزء منه[*]، وهو منزع تبدو فيه بقايا فترة كان الشعر والإنشاد فيها أمرين مرتبطين ارتباطاً وثيقاً[2].

ونشير أيضاً إلى أنّ هذا النزوع إلى «الشفويّة» الذي دعّمه ميلٌ، ساد عصراً كان متميّزاً بمنزع حضري أساساً، إلى قول الشعر والتشجيع عليه واستعماله في كلّ باب[3]، قد أضفى على هذا الشعر المنتقل من سامع إلى آخر حركية ومرونة بلغتا درجة أصبح معها كلّ خلل يطرأ على الذاكرة عند رواية ذلك الشعر، سرعان ما تُسدّ ثغراته بعفو الخاطر والبديهة[4]، ومن ثم ظهرت تلك الروايات المختلفة التي أصابت جانباً عظيماً من المدوّنة نتج عنها نسيج متداخل لا فكّ

= إنشاداً» (مختار الأغاني ج 8 ص 424) أو مثال بشار وما لقيه مجلسه من شغف به ومن نجاح، وهو نجاح يعود إلى جودة شعر بشار كما يعود إلى صوته الحسن (وقد قال عنه ابن المعتزّ: «كان صاحب صوت حسن» الطبقات ص 21).

(1) بلاشير (تاريخ الأدب العربـي ج 2 ص 376) وأكّد ذلك الشاذلي بويحيـى (الحياة الأدبيّة في أفريقية... ص ص 317 ـ 324) وقد ذهبا جميعاً إلى تأكيد الفرق بينهما.

(2) بلاشير، تاريخ الأدب العربـي، ج 2، ص ص 357 ـ 358.

(3) نعلم أنّ تطوّر التحضّر المدني في القرن الأول من الخلافة العباسية قد كان أصل هذه الكثرة الكثيرة من المجالس والمنتديات وحلقات المذاكرة التي عرفتها المدن الإسلاميّة الكبرى، والتي نجد لها صدى عريضاً في كتاب الأغاني مثلاً، وقد تواصلت سنة هذه المجالس (الشعرية منها خصوصاً) إلى يومنا في العواصم العربية في شكل أمسيات شعرية ينظمها الشعراء الشبان عامة، وقد قدمنا شهادة شخصية عن القيروان حيث «ما يزال الشعر بضاعة يطلبها الناس بشغف»، وما زال جمهور الشعر فيها من الهواة والعارفين به غفيراً (انظر: المدوّنة ج 2 ص 361 هامش 5).

(4) لم تفت القدامَى ملاحظة هذه الظاهرة ولم يفتهم وصفها (الجاحظ: الحيوان، ج 1 ص 41) وقد قدّم ابن طباطبا مثالاً جيداً على ذلك في عيار الشعر، ص 125.

* انظر المستدرك ص 148 (الهامش).

لعراه من القراءات المتنوّعة للنص الشعري الواحد، قراءات لا يفضل بعضها بعضاً من حيث القيمة الأدبيّة، مردّها جميعاً إلى ظاهرة الانزياح والتعويض، والإبدال، وإكمال الخلل، وهي ظاهرة كما رأينا تختص بها الآثار التي ظلت زمناً ـ مهما يكن قصيراً ـ رهينة السيرورة الشفوية وحدها، ولم يكن تدوينها بقادر على استعادة الرواية الأصلية.

غير أنّنا نبادر إلى القول إن عيوب الرواية ـ في هذا المستوى الذي نحن فيه ـ ومهما بدا ذلك غريباً ـ لم تكن في ذلك العصر تبدو للعارف بالشعر أو المتخصص فيه أو حتّى السامع المقبل على الشعر بفعل الهواية، عائقاً قد يفسد ملامح المدوّنة العامّة. فما كان ينتظره سامع القرون الوسطى من النصّ الشّعري، كما يشير إلى ذلك بول زمتور (PAUL ZUMTHOR) (ونحن لا نفرق في هذا بين سامع من اكسيتانيا[1] وسامع من بغداد) إنّما هو إيقاع نغمي يقرع السمع أكثر ممّا هو خطاب يتلقاه الذهن[2]. وبذلك، فمهما كانت وجوه التغيير اللفظي المتنوعة التي تطرأ على النص عند تلقّيه أو إنشاده أو روايته، وما لم يُدْخِل ذلك تشويشاً على بنيته العامة، فإنّ مقاطع الاستماع (أو البنية الإيقاعية) تظلّ سليمة بفضل ما تسمح به اللغة من «بدائل» اشتقاقيّة، وما فيها من طاقات بلاغيّة جبارة تعتمد نظاماً صرفياً وعروضياً مرناً ممّا يجعل هذه اللغة أداة تحويل وإبدال طيعة لدى المتلقّي أو المنشد أو الراوية من المتأدبين وما أكثرهم في الفضاء الثقافي العربـي! ولكن علينا ألاّ نُخطىء الصواب هنا أيضاً. فنحن نعلم أنّ هذا الوضع قد أثّر تأثيراً مباشراً في عمليّة تدوين المدونة، فجعلها متعددة الأشكال بل فوضوية أحياناً، وتلك سمة الآثار التي نقلت نقلاً ملائماً لأهواء الروايات الشفوية أو نسخت نسخاً لا ضابط له حتّى غدت تبدو للناظر فيها أوّل

(1) من منشؤه «اكسيتانيا» إحدى مقاطعات فرنسا الجنوبيّة وقد عرفت في العصر الوسيط بشعرائها الجوّالين TROUBADOURS المتأثّرين بالموشحات والأزجال الأندلسية، والباحث الجامعي ZUMTHOR ممن درسوا جانباً من شعر هؤلاء في دراسته المذكورة أعلاه.

(2) انظر دراسة في شعرية القرون الوسطى، ص 140.

وهلة، آثاراً نكاد لا نجد في أسانيدها ما يردّنا إلى رواية أصلية تأسيسية قارّة.

الشعر والتنظيم الداخلي للخطاب:

قد أفضى بنا البحث في بعض التمهيدات والمقدّمات التي وضعناها للمدوّنة[1] إلى فتح باب للنقاش يتعلّق بنظام مختلف العناصر المكوّنة لنسيج النص الشعري على المستوى البلاغي، في علاقتها بما بدا لنا ملائماً للفضاء الرمزي الذي تنتقل فيه رؤى الشعراء الذين نهتم بهم. وقد قصدنا أيضاً، من خلال أمثلة دقيقة، أن نبرز المقتضيات الشكلية الصرف التي حددت ـ في جزء كبير منها ـ مصير المدوّنة. ونسعى هنا أن نعود بالحديث إلى أهمّ النقاط التي أثرناها، ولكن بطريقة تأليفيّة.

ونشير في البداية ـ وهذه سمة ميّزت ذلك العصر ـ إلى أن معظم الشعراء المغمورين في القرن الأول من الخلافة العباسيّة ومن سار على نهجهم من الجيل اللاحق، قد عملوا ـ في جانب كبير من اثارهم ـ على استعمال لغة شعرية سهلة لا أثر فيها عموماً لغريب اللفظ ونادر التراكيب وحوشي الصور، دون أن يقعوا في الشعبيّة ولا الإسفاف[2] فينقطعوا ـ بذلك ـ عن نهج الأقدمين، كما ألحّ على ذلك شوقي ضيف[3]، غير أنّنا لا نذهب إلى ما أشار إليه الشادلي بويحيى[4] من أنّ هذا الميل إلى تخطي السنة الكلاسيكيّة ذات الطابع الثقافي بالأساس، من خلال أغراض تستلهم الواقع اليومي فتستعمل فنون القول المتحرّرة، قد كان السبب الأصلي في بعض التهميش الذي عرفته مدونتنا. فهذا الميل إلى جعل

---

(1) انظر الدّراسات التي خصصنا بها خالد الكاتب وربيعة الرقي خاصة، ج 2 ص ص 47 ـ 102 ثم ص ص 274 ـ 283).

(2) حاولنا في المقدمة التي خصصناها لشاعر من أواخر القرن الثالث هـ/ التاسع م. وهو الخبز أرزي أن نبيّن من خلال أمثلة دقيقة بطلان بعض الأطروحات التي تقول بـ «الشعبية» في الشعر (المدونة ج 2 ص ص 360 ـ 362).

(3) انظر، كتابه «الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور» وتعاليقنا على هذا الكتاب في الجزء الأول ص 31 ـ 32 والجزء الثاني: ص 455 ـ 463.

(4) الحياة الأدبيّة في أفريقيّة زمن بني زيري، ص ص 309 ـ 310.

الخطاب الشعري مألوفاً، سهلاً، يعود إلى منزع عام فشا في ذلك العصر ولم يسلم منه حتّى الشعراء الكبار أنفسهم (أبو نواس، أبو العتاهية، ثمّ ابن الرومي بعد ذلك). ويكفي أن نتصفّح دواوينهم لنقتنع بهذا الذي نقول، وندرك أنّهم قد كانوا في ذلك نماذج متّبعة.

* * *

يبدو إذن أنّه علينا أن نوجّه بحثنا في معالجة القضايا المتعلقة بالخطاب الشعري وحركيّته الدّاخليّة إلى مستوى اللغة وما فيها من طاقات على الأداء لا تنضب، وهي مجال التقاء الشعراء على اختلاف طبقاتهم (بما فيهم المشاهير) ورواتهم[1]، حتّى ندرك كيف استغلّ هؤلاء وأولئك تلك الطاقات التي قلّ أن نجد لها مثيلاً في اللغات الأخرى فكان استغلالهم لها السبب الأصلي ـ إلى حدّ ما ـ في ما أصاب المدوّنة من انخرام. ولكنّنا نلحّ على التذكير بأنّنا إذا ما شمل تحليلنا كلّ الشعراء دون تمييز بين طبقاتهم، فلأنّنا نعتبر أن عمل الرواة في المدوّنة ـ مهما كان صنفهم ومهما كانت دوافعهم ـ قد كان شاملاً لها جميعاً، وأن الناسخين والقراء والجامعين وأصحاب المنتخاب سواء أكانوا متبحرين في العلم أم صنّاع مهرة قادرين على التلاعب بالنصوص تلاعباً حاذقاً، أو كانوا أدباء من ذوي المواهب، فإنهم قد توصلوا، من خلال ما مارسوه من تغيير أو تعويض أو إبدال أو انتحال أو تعديل أو حتّى من محض تحويل للنصوص، إلى تشويش ملامح المدوّنة بلا رجعة، ونزداد يقيناً من هذا إذا ما رأينا أنّ دواوين بعض الشعراء الأعلام قد يتضاعف حجمها عند جمعها بنسبة واحد إلى ثلاثة[2]، بينما يتضاءل حجم ديوان شاعر مقل عند جمعه حتّى

---

(1) نعني هنا «الرواية» في معناها الواسع، كما سنرى ذلك لاحقاً، أي تلك السلسلة من الوسائط بين الشعراء وقرائهم (بمن فيهم بعض القرّاء هواة الشعر الذين قد لا يكتفون بقراءة الآثار، بل يعمدون إلى تعديل نصوصها المخطوطة من حيث لا يشعرون، بما تلهمهم من بدائل تتعلّق بالكلم والصّيغ).

(2) ذلك هو شأن ديوان أبـي نواس، تمثيلاً لا حصراً، وقد شهد تحقيقات عدّة (انظر أعلاه، ص 96)، وانظر أيضاً في هذا ما يذكره أبو الفرج عن أبـي نواس الذي كان يغير على شعر غيره وينتحله (المدونة، ج 5 ص ص 79 ـ 80 ثمّ ص 82).

يغدو إلى الحدّ الأدنى أو الكفاف أقرب[1].

ونحيل، في كل هذه الملاحظات التي نبديها بشأن الطاقات على الأداء الكامنة في اللغة وتصريفها في مستوى الخطاب الشعري، على الدراسة التي خصصناها لخالد الكاتب (ت حوالي 260هـ/ 868م) بوجه خاص، وإن كانت منقوصة. فالأمر عندنا أن نلاحظ، من خلال نموذج مخصوص يمكن سحبه على غيره، أنّ مستويات الخطاب الثلاثة:

● المستوى العروضي: (ونعني وجوه التلاعب التي لا حصر لها للأبنية الصوتيّة الدلالية التي تتيحها القافية الموحّدة والبحر الثابت والتجنيس على اختلاف وجوهه وما يتولّد عن ذلك من أشكال متنوّعة للصور الصوتيّة يأتيها الشاعر الحاذق عفواً من غير كدّ واستكراه وهي صور يأتلف فيها الحضور الفيزيائي للصوت المردّد أبداً بصداه[2] بما يستشفّ من مستتر المعاني المستثارة[3] ويلتحم هذا بذاك التحاماً يتضخّم معه الحجم التعبيري للأثر»[4].

---

(1) الأمثلة عديدة من بين الشعراء الذين ذكرناهم في مدوّنتنا.

(2) انظر: باشلار (BACHELARD): «الماء والأحلام»، باريس 1942 ص 259 حيث يتحدث الفيلسوف الشاعر عن الموسيقى عموماً وكيف أنها تجد اقتضاءها في الأصداء.

(3) انظر: فاليري: قطع مختارة، ص 184.

(4) تحسن الإشارة ـ في سياق ما قد تجرى مستقبلاً من بحوث تتعلّق بمعالجة الشعر العربي معالجة صوتية (ومن ثمّ سمعية) وهي بحوث لا نشكّ في أنّها ستلقي أضواء جديد على بعض جوانب الإشكالية التي تثيرها الإحن المنجرّة عن النقل الشفوي خاصة ـ تحسن الإشارة إلى الفائدة الكبرى التي نجنيها من الأعمال التي درست الجوانب النفسية الصوتية في العروض، ورمزيّة الأصوات (انظر خاصة بحث إيفان فوناجي (IVAN FONAGY): «الصوت الحي»، بايو *(ED. PAYOT)* 1983 ص ص 57 ـ 106) أمّا دراسة الإيقاع، فيمكن فيها استلهام التحليلات المفيدة التي قدمها: ب.كروشي (B. CROCE): «الشعر...» (المطابع الجامعيّة الفرنسية 1951 ص ص 176 ـ 177 ثم ص ص 240 ـ 242) ورومان جاكبسون (JAKOBSON): «الهيكل الصوتي للغة»، كتبه بالإشتراك مع فوغ، باريس 1980 (ص ص 217 ـ 282) وهنري ميشونيك (MESCHONNIC): «نقد الإيقاع»/ـ باريس 1982 (ص ص 70 ـ 74) و«من أجل الشعرية» ج 3، ص ص 328 ـ 333، وجمال الدين بن الشيخ: «الشعرية العربية» الفصول 8 ـ 9 ـ 10.

● المستوى الصرفي: (ونعني ما تتيحه أفانين التصرّف في المادة اللغويّة وأبنيتها من هندسة توليديّة تساعد عليها إمكانات نظام الاشتقاق، ممّا ينشأ عنه نسيج نصيّ مطبوع بنظام مرآوي تتقابل فيه العناصر تقابلاً انعكاسيّاً ويكون فيه الازدواج ـ الذي قلّما يكون تكراراً محضاً ـ بدوره مولداً للمعنى فيضيف إلى حجم النصّ التعبيري ما أضافه المستوى العروضي).

● المستوى النحوي: (ونعني تواتر عدد من البنى الكفيلة بمفعولها النحوي وحده بأن توحي بلهجة أو طابع أو بأن تسم الخطاب وتوجهه وجهة ما)[1].

فالأمر عندنا أن نلاحظ، كما قلنا، أنّ هذه المستويات الثلاثة تتقاطع لتساهم بدورها في إنشاء إمكانات لا حدّ لها من التقابل، والتناظر، والقلب، والتقديم أو التأخير، والمراوحة، والتناسب[2]، وهي جميعاً عوامل تسهم، بما ينتج من تكرارها والجمع بينها، في تأسيس خطاب تكون كلّ عناصره، سواء أكانت تنتمي إلى البنية العميقة (الثوابت التي تحيل على الموروث) أم كانت تنتمي إلى البنية الثانوية (إضافات الشاعر الصانع)، متضافرةً لتخلق بين النصّ ومستعمله ضرباً من التواصل[3] تصعب مراقبته، وتكون فيه كلّ أشكال الإغراء

(1) نشير، فيما يتعلّق بخالد الكاتب بالذات، إلى أنّنا لاحظنا تواتراً غالباً للتراكيب الإنشائيّة التي تضفي على الخطاب طابعاً غنائياً محضاً ومنها النداء والأمر والنهي والاستفهام والتمني والقسم والتعجب... (ونذكر هنا، تمثيلاً، بما قاله فاليري (Valery) في تعريف «الغنائيّة إنما هي ضرب من التعجب والتبسط فيه» انظر: قطع مختارة، ص 171.

(2) يصوّر شعر خالد الكاتب الذي نقدّم منه نماذج كثيرة في الجزء الثاني من المدوّنة الامتزاج التقاطعيّ للمستويات الثلاثة في الخطاب (انظر خاصة القطع: رقم 65، 97، 110، 119، 137، 182 وانظر أيضاً قصيدة ربيعة الرقي الحائية الطويلة، المدوّنة ج 2 ص ص 288 ـ 289.

(3) نشير هنا إلى أنّ هذه الظاهرة نفسها ـ ظاهرة التواصل ـ نجدها قائمة في النصّ ذاته بين البنى العميقة (محور اللازمنيّة) والبنى الثانوية (محور الزمنية)، فإذا بهما متلاحمان مختلطان في ضرب من انعدام الزمن، كما يقول بلانشو (BLANCHOT) الكتاب الآتي «Le livre à venir» ص 290 أو من «انسحاق المعطيات» كما يقول زمتور (ZUMTHOR) نقلاً عن فرابيي (FRAPPIER) (دراسة في شعرية القرون الوسطى ص 34) وقد أدّى بنا ذلك، كما قلنا في التمهيد، إلى الاحتراز ـ في دراسة الشعر العربي من الأخذ بالتقسيم=

وكلّ أنواع التواطؤ، وفي عبارة واحدة كلّ أشكال التعسّف والسطو، سائغة: فيختلف ذلك من التعديل البسيط الذي يمس القطب المعجمي أو القطب الصرفي ـ النحوي ـ التركيبـي، إلى التغيير الذي يمس بنية الخطاب نفسها فيعاد ترتيب المقاطع أو يختصر حجم النص، أو تنقل عناصر النص على أساس استبدال بعضها ببعض، أو يتمّ إصلاح بعض أجزائه[1] ممّا قد يفضي أحياناً إلى صياغة جديدة، ويكفي أن ننظر في التعليقات والهوامش المصاحبة لمدوّنتنا حتّى نَتبـيّن وفرة البدائل والروايات المختلفة التي تعود بطبيعة الحال إلى الوسائط من رواة ونسخة وجامعين وقراء. . .، وإن كانت قد ساعدت عليها إن لم نقل حددتها جوهرياً ـ على ما نعتقد ـ تلك الحركيّة الداخليّة الخاصّة بالخطاب الشعري العربـي كما بيّنا ذلك منذ حين[2].

= الصارم بين الآني والزمني، إذ أنّ الباحث المهتمّ بهذا الشعر على اختلاف مناحيه يجد نفسه دوماً مدعوّاً إلى النظر فيه من الوجهتين معاً، كما يجد نفسه مدعوّاً إلى دراسة الخطاب في تواصله غير المنقطع منذ أن وجد ذلك الخطاب (انظر دراستنا للقصيدة اليتيمية، ج 2 ص ص 13 ـ 42) ونونية أبي الشيص التي تمثل في رأينا هذا التواصل أو دمج الماضي في الحاضر أحسن تمثيل (المدوّنة ج 1، ص ص 211 ـ 215) وانظر حديثنا في هذه القضية، وقد مرّ ص ص 55 ـ 59.

(1) يقول خلف الأحمر: «كان الرواة يصلحون شعر القدامى»، انظر المرزباني: «نور القبس. . .» ص 73.

(2) نجد أمثلة كثيرة لتشكل النصّ الواحد في صيغ متعددة في قصائد عديدة من شعر:
ـ خالد الكاتب (انظر القطع رقم: 8، 26، 28، 66، 92، المدوّنة ج 2 ص ص 112 ـ 149).
ـ أبـي فرعون الساسي (انظر المدوّنة ج 3 ص ص 81 ـ 82).
ـ ماني الموسوس (انظر القطعتين رقم 27 و 28، المدونة، ج 2 ص ص 247 ـ 248).
ـ ابن الدمينة في طبعة ديوانه الممتازة التي أعدها راتب النفاخ (انظر اختلاف الروايات التي يثبتها المحقق في الملحق، بالنسبة إلى القصائد رقم 4 و 12 و 49، والغزلية رقم 50 وقد ذكرنا نصها كاملاً في مدوّنتنا ج 2 ص ص 431 ـ 440).
ـ البهدلي (انظر روايتي أرجوزته، ج 1 ص ص 156 ـ 157).
ـ أبي الشيص: : ج 1، ص 205 (البيت 5) ص 202 (البيت 34).

كل هذا يحملنا ـ في خاتمة هذا التحليل المسهب ـ على التسليم بأنّ النص الشعري، (القصيدة) ـ إذا ما استعرنا كلام موريس بلانشو (MAURICE BLANCHOT) وهو يدرس نظرية الأدب ـ إنّما هو، من حيث ترتيب عناصره ترتيباً مخصوصاً، ضرب من «الكلام التائه»[1]، فهو خطاب مطروح أمام الناس، قابل للتشكل ما شاؤوا له ذلك (على شرط أن تعالجه أيد مهرة)، فكأنّه قد عدم مركز دائرته فهو لا يبتدىء ولا ينتهي، وكلّ وحدة فيه (وهي البيت عموماً) تحمل في ذاتها بدايتها ونهايتها؛ فالنصّ الشعري مؤسس على الصدى والتوازي كما أشرنا إلى ذلك، وهو يعتمد سَنَناً لغويّا يسوده التجنيس[2]، ويكون فيه الشكل متأثّراً بشكله ومكيّفاً في صياغته به[3]، وتكون فيه اللغة موافقة لمعدن اللغة خاضعة لنسقها قبل أن تكون ملائمة لمقتضيات الخطاب، لكأنه في نحته وسبكه مجرّد تلاعب باللفظ من صنف ما تتيحه المرايا المتجاورة من تلاعب لا نهاية له بالمنظورات، فلا يحدث في النصّ بذلك البتّة شيء لم نتوقّعه[4] بل يُسْتَشَفّ في ثناياه ما استتر من مساحات دلالية كامنة هي ضرب من «أفق انتظار»[5] ينفسح بين النصّ (وإن تخلّلته ثغرات) وقرّائه المتواطئين (وبوجه خاص أصحاب الاختيار والجمع منهم)[6]، ونقصد بذلك مجالاً تلتقي فيه المعاني المصاحبة يُمَكِّنُ فيه كلُّ عنصر من العناصر المكونة لشكل الخطاب من التعرّف ـ عن طريق العدوى ـ على العناصر الأخرى القريبة أو البعيدة، الحاضرة أو الغائبة، أي إنّ كلّ عنصر يكون قادراً على إحياء ذكرى شيء قائم بعد في النفس، فيطفو من جديد على صفحة الذاكرة حسب ما تجريه الطبيعة والخاطر

---

(1) انظر: «Le livre à venir»ص 308.

(2) انظر: جاكبسون: دراسات في اللسانيات العامّة.

(3) فون قروبناوم: تقارب السنن الثقافية في البحر المتوسط، مجلة: ديوجين، عدد 71، 1970، ص 9.

(4) انظر: بول زمتور (P. ZUMTHOR)، المرجع المذكور، ص 34.

(5) نستعير هذه العبارة من: H.R. JAUSS، وقد ذكره زمتور ZUMTHOR في مرجعه السابق، ص 35.

(6) انظر الجزء الثاني ص 65 ـ 66.

ممّا يسمح بسدّ خلل مأتاه النسيان عند المذاكرة والإنشاد، أو تدارك خلل في رواية ضعيفة عند النسخ[1] أو لمجرّد الاستجابة لرغبة المتأدّبين من القراء في المساهمة في إنشاء النصّ بتعويض مجموعات من الألفاظ أو أشكال إيقاعيّة تركيبية بأخرى مبتدعة ابتداعاً[2].

وهكذا نتبيّن، من خلال كل ما سبق، أنّ الخطاب الشعري في ذلك العصر قد كان حاملاً في ذاته، من حيث وفرته ومن حيث الضغوط المسلطة على حركيته الداخلية بذور تشتته وتبعثره.

* * *

مستدرك التعليق ص 140 (الهامش *)

هذا المنزع إلى «الشفويّة» لم يبقَ الشعرُ الحديث (والحرّ منه على الخصوص) بمعزل عنه، وخذ مثلاً حيّاً لذلك محمود درويش: فأنت تقرأ في بعض خلواتك قصيدة «شتاء رِيتَا الطويل» بعد أن استمعتَ إليها يُلقيها الشاعر بإحدى كبريات قاعات مدينة باريس (فيفري1993)[3] فتأخذك الدهشةُ لما تلمسه من مباعدة تكاد تكون القطيعة بين قراءتك الصامتة ولا «انتظار» ولا «توقّع» كما يقول فاليري (Valéry) وإنشاد الشاعر ما يُضْفيه الجمرُ الحيّ على الأثر من تدفّقٍ يتضخّم معه الحجمُ التعبيريّ ممّا يتهاوَى بك في أبعد أغوار الخلق الشعريّ.

---

(1) نجد مثالاً يوضح بجلاء هذه الظاهرة في ما كتبه محقق ديوان خالد الكاتب في إحدى صفحات مخطوطة الظاهرية، إذ لم يتورّع في التصريح بأنّه أضاف ـ من إنشائه ـ بعض الأبيات الناقصة في بعض القطع (انظر التفاصيل في مدوّنتنا، ج 2 ص 56، الهامش 3).

(2) أثبتنا في ملحق ديوان خالد الكاتب (وهو عمل معدّ للنشر) جملة من المقطعات في روايات مختلفة، تبيّن هذه الظاهرة بوضوح. ولقد أدرجنا بعد في مدونتنا هذه بعض هذه المقطعات التي تبيّن من خلال البدائل واختلاف الروايات التي قدمناها لكلّ منها، إمكانيات هذا الاستبدال (انظر الجزء الثاني خاصة القطع رقم 26، 28، 66، 92... ص 112 ـ 149).

(3) نُشرت هذه القصيدة بجريدة «الصباح» التونسية (23 فيفري 1993) وهي تعدّ 187 مقطعاً، وطالعها: «رِيتَا تُرَتِّبُ لَيْلَ غُرْفَتِنَا: قليلُ...» وقفْلُها: «وَمَضَتْ إلى المَجْهُولِ حَافيةً، وأَدْرَكَني الرّحيلُ».

الفصل السابع

مدوّنة الشعراء المقلّين وحدودها
العوامل العامّة التي أدت إلى بعثرتها وضياعها

ـ 3 ـ

العامل التأليفي
أو
توجه الفضاء الأدبي إلى مسالك الاختيار

المنطلقات التمهيدية

يقوم النظر في الكميّة الضخمة من كتب الأدب المطبوعة أو المخطوطة ـ وهي مصادر بحثنا الأساسية في المدونة[1] ـ شاهداً على التوجه الأساسي إلى المختارات في الأدب العربـي[2]. فاستعمال الشاهد استعمالاً يكاد يكون قارّاً، مهما كان شكل ذلك الشاهد (من الجملة الموجزة إلى الفقرة الطويلة) ومهما كان نمط الخطاب الذي ينتمي إليه (القرآن، الحديث، المثل السائر، الأخبار، الشعر) يمثل بعداً من الأبعاد الأساسية في الفضاء الأدبـي. فالشعر ونخصّ بالذكر مدوّنتنا يحتل منزلة فضلى في هذا الفضاء ويبدو ـ وقد انضافت إليه سائر الشروح والأخبار والنوادر المعقودة به ـ أحد الأهداف الأساسيّة من نشاط أصحاب الجمع والاختيار. ونتبيّن بجلاء من خلال تصفّح حوالي عشرة قرون من تأريخ آثار العرب المدوّنة ـ والأدب على اختلاف مسالكه يستأثر بأحد أقسامها الكبرى ـ أنه ما من مجال من مجالات الكتابة التي تدور على مواضيع تتصل من بعيد أو قريب بهذا الأدب إلّا استعمل الشاهد الشعري خلفية للخطاب[3]. وسنسعى في الصفحات التالية إلى تبين كيف مثّل هذا التوجه

(1) انظر في الملحق (الجزء السادس من المدونة) القائمة الكاملة للمصادر المعتمدة.

(2) دون أن ننخرط في نظرية قرونباوم (GRUNEBAUM) الانتقائية ذات الجذور الإيديولوجية، يمكن الحديث هنا عن ما يسميه المستشرق بحق «بامتلاك العرب من خلال المختارات لناصية التعبير الأدبـي»: مجلة ديوجين (DIOGENE) عدد 71، 1971، ص 10.

(3) فحتى كتب التاريخ (مثل مروج الذهب للمسعودي) وكتب الجغرافيا (مثل معجم البلدان لياقوت) وكتب طبقات الأطباء والعلماء (مثل طبقات الأطباء لابن أبـي أصيبعة أو مثل طبقات علماء القيروان للمالكي) قد خصصت مكاناً على درجة من الأهمية للشعر =

ـ وهو السمة المميّزة لهذا الأدب ـ عنصراً من العناصر المحددة التي كانت أصل تشتت المدوّنة. وسنتعرض في تحليلنا ـ ملاءمة لمقتضيات الحديث ـ إلى مجموعتين من العوامل التي تبدو لنا قد لعبت دوراً حاسماً في هذا التوجه: أما الأولى فهي داخلية، مردّها إلى طبيعة المدونة نفسها، وأما الأخرى فخارجية، تتصل بالسياق الثقافي لعصرها. ولكن في الحالتين وكما يدلّ على ذلك عنوان هذا الفصل التأليفي فإنّ ترتيب هذه العوامل على اختلافها ترتيباً متوازياً، لن يكتسي أي طابع تمييزي صرف، إذ أن التفاعل الذي يجمع مختلف عناصر الفضاء الأدبي لذلك العصر سيلعب دوراً مستمرّاً وعلى الأصعدة جميعاً.

العوامـل الداخليـة

أ ـ الشعر وضغوط أشكال التعبير:

تنضاف إلى الضغوط التي يفرضها مدى المدونة واتساعها المتزايدان ـ وهو مدى يزداد اتساعاً بما يخضع له التنظيم الداخلي للخطاب الشعري من ضروب التوافيق والتأليفات كما بيّنّا، تنضاف ضغوط أخرى شكلية محض يفرضها إطار تعبيري وحيد، هو القصيدة في شكلها الشمولي كما تحدّد مع القدماء، وقد تبيّن أن هذا القيد الأخير ـ قيد الإطار الموحّد ـ قد كان حافزاً حاسماً في تفتيت المدوّنة[1]، فَتَعَدُّدُ الأغراض في القصيدة الواحدة، وهو تعدّد

= (انظر، بالنسبة إلى الكتابين الأولين، المدوّنة ج 3 و ج 5 خاصة، وفيهما يُذكران باعتبارهما مصدرين أساسيين، أما بالنسبة إلى الكتابين الأخيرين، فانظر الصفحات المخصصة في الأول منهما ص ص 614 ـ 627 للباهلي الأندلسي، وفي ثانيهما ما خُصّ به ص ص 404 ـ 406 يحيى بن عمر). مع الملاحظة أنّ سنّة الجمع والانتقاء ستتواصل حتى القرن الحادي عشر الهجري مع البغدادي صاحب الخزانة، والخفاجي، وشاب أشوب.

(1) من المفارقات أن طول قصائد ابن الرومي قد ساعد كثيراً ـ على ما يبدو ـ على حفظ ديوانه الضخم من التشتت، وقد تخطّى أصحاب الاختيارات والنقاد، هذه القصائد، وقد يكون ما رغبهم عنها طولها (التي تتجاوز أحياناً 300 بيت) فأعرضوا عنها نسبياً؛ وقد ظلّ ديوان الشاعر نسياً منسياً طوال ما يزيد عن ألف سنة وهو من جملة آثار القرن الثالث الشعريّة، آخر ديوان طبع كاملاً (1973 ـ 1979) ويحسن التذكير في هذا السياق بأن =

كثيراً ما يتمثل في مجرّد تراكم تنضاف فيه المقاطع بعضها إلى بعض مستقلة أو تكاد، قد سهّل عملَ أصحاب المختارات وغيرهم من المصنفين والجامعين الذين كانوا لا يخشون القطع والبتر والثلم في تخريج ما ينتقون من العيون، شفيعهم في ذلك أنهم بما يفعلون لا يدخلون ضيماً على الآثار تلك التي قاعدتها القصيدة وصفتها كما ذكرنا[1].

والحقّ أنّ انفجار إطار القصيدة التقليدي الذي انهار لثقله واتساع أركانه فترك المجال للمقطّعة القصيرة الخفيفة قد تمّ بعد قبل أن يبدأ عمل القطع والتشذيب الذي تولاه أصحاب الاختيار، وذلك بالنسبة إلى جانب كبير من الإنتاج الشعري الذي أنجز في ذلك العصر وخاصّة ما كان منه بعيداً عن الدوران في فلك السلطان، وقدمنا منه نماذج كثيرة في أجزاء مدوّنتنا الخمسة. فشبكة التوافيق والتأليفات التي تشدّ أغراض الشعر بعضها إلى بعض والتي يجريها الخطاب الشعري التقليدي[2] قد غدت عاجزة عن أن تتقبّل في نسيجها الذي ضبط ضبطاً نهائيّاً، تلك الإبداعات والطرائف التي لا يحصرها العدّ ممّا أفرزته في المدن الكبرى حياة أدبيّة تعدّدت أشكالها وتعقّدت، فأضحت زعزعة الأطر والأنواع أمراً حتميّاً، ومن ثمّ اتسعت سجلات القول[3] وأشكال الإيقاع[4]، وصار ذلك الطابع المميّز لهذا العصر.

= الجرجاني في وساطته قد اتخذ نموذجاً لعيار الشعر والشعراء أبا نواس وأبا تمام والبحتري، فذكر الأوّل 97 مرة، والثاني 273 مرّة والثالث 102 مرّة ولكنه أعرض عن ابن الرومي وتجاهله ولم يذكره إلاّ زهاء 12 مرّة أي أقلّ ممّا ذكر شاعرين مغمورين هما أشجع السلمي والعكّوك. ولعلّ هذا النسيان ممّا ساعد على الحفاظ على ديوانه.

(1) يقوم دليلاً على هذه الظاهرة ما تبقى من ديوان أبي الشيص الذي نقدّم منه نماذج في الجزء الأوّل من المدوّنة، (انظر خاصة التعليقات والحواشي المصاحبة للقصائد المثبتة فيه ص 193 ـ 218).

(2) انظر ابن طباطبا في: عيار الشعر (ص ص 12 ـ 14)، وانظر أيضاً: الحاتمي ـ حلية المحاضرة، بغداد، 1977 ص ص 27 ـ 29.

(3) انظر خاصة الأجزاء، 3 و 4 و 5 من المدوّنة.

(4) تفضيل البحور القصيرة أو المجزوءة والمشطورة والمنهوكة التي قلّما تجري عليها قصائد الجاهليين والإسلاميين.

ب ـ الشعر والنسق اللاشخصي في التعبير:

«إن ما نعرفه عن الشاعر الإغريقي هوميروس قليل، ولكن جمال «الأوديسة» المشبع برؤى البحر لا يضيره ذلك. وكذا شكسبير، بل لسنا نعرف إن كان اسمه هو فعلاً ما ينبغي أن نضعه في صدر مسرحيته: «الملك لير»، إذ لا ينبغي أن نفهم تاريخ الأدب الذي يسعى إلى تعمق الأمور على أنه تاريخ المؤلفين وما تعلق بحياتهم الأدبية أو آثارهم من أحداث، بل على أنه تاريخ الفكر فيما هو ينتج أو يستهلك الأدب، فيغدو تاريخ الأدب وقتها ممكناً حتى وإن لم نذكر اسم أي أديب» [ونضيف نحن: ولا اسم أي شاعر].

فاليري (Valery) ـ ألوان ج 5 ص ص 287 ـ 288

يَمْثُلُ معظمُ ما سمّي بالشعر المحدث أو المولّد أمامنا، رغم ما قد أتى به من مظاهر مجدّدة حقاً (منها التنوّع والثّراء في مسالك الإيحاء) كما لو كان خطاباً لا علاقة له بتاريخ قائليه، تحيل كل وحدة فيه وكل مستوى من مستوياته على واقع اللغة وحركيتها الداخلية قبل كل شيء، فيما هو يثبت ذاته ـ غالباً ـ على أنه نتاج فن غنائي بالأساس، تطبعه الصنعة، قلّما يكون المقول فيه متصلاً بهوية أو بحالة مدنية أو بملامح شخصيّة[1]، وأكثر ما تظلّ مضامين الأغراض فيه لا شخصية (بمعزل عن الذات)[2]، وإن خرجت عمّا درج وشاع بين الناس لتتخذ مسالك

---

(1) لن نظفر من البحث الذي نتولاه من خلال كل واحدة من الخمسين ترجمة التي قدمنا بها نصوص المدونة ومن خلال الآثار نفسها، إلا بملامح غائمة عن حياة الشعراء (فإنّنا نرى تكرّر نفس الصورة التي تغلب عليها سمة الخبر الطريف، وإن اختلفت الجزئيات أحياناً)، ومن ثمّ يمكن الإقرار بما قاله زمتور (ZUMTHOR) (اللغة والتقنيات... ص 195) من «قصور البحوث الرامية إلى ربط أناشيد الشاعر الغنائي بترجمته»، ومن ثمّ أيضاً، نقرّ بما جاء في ملاحظات جاكبسون (JAKOBSON) الدقيقة، المتعلقة بالعلاقة بين الشعر والحقيقة، وهي ملاحظات تسير في نفس اتجاه ملاحظات زمتور (مسائل في الشعرية ص 117).

(2) قصائد راشد بن إسحاق يرثي أيره الهرم، تقوم شاهداً على هذا الطابع اللاشخصي في =

بحث عن إمتاع فنّي متّصل في الحقيقة بجمال التفاصيل[1] أكثر من اتصالها بالتلقائية والعفوية.

ويمكننا القول، نتيجة ما سبق، أن أي قطعة غزلية، حضرية كانت أو غير حضرية، أو أي قصيدة تتغنى بأطايب الحياة أو تشتكي أوصابها، باستثناء ما قل وندر، إنّما تحمل تاريخ خطابها هي، وهو خطاب يعرف الواقفون على أسراره تصاريفه وأحكامه[2]، قبل أن تكون حاملة لتاريخ محدّد، تاريخ صاحبها.

إنه التمرين عوداً على بدْء لا تنقطع حلقاته، الملتحم بالشاعر الصانع وبما تتيحه هندسة الكلم وأساليب المجاز من وجوه التوافيق والتأليفات[3] أكثر من التحامه بالإنسان، ممّا يفضي بالآثار الشعريّة إلى التشابه فيما بينها في ضرب من إعادة الصوغ أو الإنشاء المستمرّ، لكأنها أشباه ونظائر يعكس بعضها بعضاً في هذا «النظام» المشترك بينها، نظام فن الشعر الخاص بالثقافة العربيّة[4]، وهو ما يشير إليه ذلك الانطباع بلا زمنية هذا الشعر، وبجريانه في فضاء لا تميّزه حدودٌ، والانطباع بأن ذلك الشعر مشاع يكاد لا يُعْزَى إلى شاعر دون شاعر، وهو انطباع

= الشعر (انظر: طبقات ابن المعتز ص 309).

(1) يقول فاليري (ألوان، ج 3 ص 13): «لقد أحسن فولتار (VOLTAIRE) وبلغ الغاية حين قال: «ما صنع الشعر إلاّ دقائقه الجميلة».

(2) ويمكن آن نعمّم هذا ليشمل كبار شعراء هذا القرن: فمدائح أبـي تمام والبحتري وهي تمثل الجزء الأكبر من ديوان كل واحد منهما، تحيل بوجه عامّ علي أشكال فنية لشخصيات منحوتة نحتاً ومطروقة طرقاً، ولكن قلّما تحيل على ذوات قُدّت من لحْم ودم.

(3) يقول موريس بلانشو (M. BLANCHOT) في سياق حديثه عن فاليري، بأن آثار الكاتب الكبير كلها «ليست إلا تمريناً» (انظر: «الكتاب الآتي» .Le livre à venir ص 291). وكان فاليري نفسه يقول: «لو كنت أساير إحساسي، لأغراني بأن أدفع الشعراء وألزمهم بأن ينتجوا ـ كالموسيقيين ـ أنواعاً مختلفة من التنويعات [ونقول: التمارين] أو الحلول لنفس الموضوع، ولا شيء يبدو لي أكثر مطابقة من هذا، للصّورة الذي أحب أن يكون عليه الشاعر والشعر» («ألوان» *Variété* ج 3 ص 61).

(4) انظر: المدوّنة ـ الجزء 2 ص ص 315 ـ 316، وفيها نضع على بساط البحث بعض المعالم المتصلة بهذه الإشكالية.

يبعثه فينا جزء كبير من مدوّنة ذلك العصر[1].

وإنه لمن اليسير أن ندرك كيف أن ذلك الخطاب (الغنائي دون شك إلاّ أنه خطاب دون تاريخ كما رأينا وصلته بلحمته البلاغية أشد من صلته بلحمته العلامية)، إن تداولته أيدٍ مهرة ممن تولّوا اختيار نصوص منه، وكانوا في الغالب من الشعراء[2]، كيف أن ذلك الخطاب كان عرضة ومن أقرب سبيل لضروب النهب والاغتصاب. ألم نر مثلاً كيف أن تساهل ابن داود «البَرِيء» أنساه غالباً ذكر أسماء الشعراء في كتابه «الزهرة» للأسباب التي ذكرنا[3]، ولكن ما من شك في أن ذلك أيضاً كان له ذريعة لإيراد الشاهد من شعره دون أن يتسمّى، فإذا به قد ساعد إلى حد كبير، على خلط الآثار التي نقلها، وعلى تشتيتها وتفتيتها[4].

---

(1) تمثل القصيدة الغزلية في شكلها البدوي أو الحضري أو المقطعة مما يتغزل به الظرفاء ـ وقد خصصنا لذلك أكبر قسط من الجزء الثاني من المدونة ـ النموذج الأمثل لذلك (قارن في هذا الصدد شعر خالد الكاتب وشعر ماني الموسوس بتلك القطع الغزلية القصيرة (بيتان إلى 4 أبيات) التي يناهز عددها المئة، والتي استخلصناها من ديوان أبي تمام. وقارن أيضاً المقتطفات التي أوردناها من شعر العباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام وابن المعتز، بعضها ببعض (المدونة ـ ج 2 ص ص 201 ـ 221). وإننا لو سقنا هذه القطع التي تنتمي إلى مصدر إلهام واحد، تباعاً، لكان من العسير علينا التعرّف على قائل كل واحدة منها، لفرط الشبه بينها جميعاً. ويمكن أن نسحب هذا الرأي على أكثر من خمرية من خمريات أبي نواس إذا ما قارناها ببعض قطع أبي الهندي أو حسين الخليع.

(2) بالإضافة إلى أبي تمام والبحتري في حماستيهما، نذكر داود الأصفهاني (كتاب الزهرة)، وابن عبد ربه (العقد الفريد)، والعسكري (ديوان المعاني)، والسرّاج (مصارع العشاق)، وأسامة بن منقذ (المنازل والديار)، والعمري (مسالك الأبصار) وجميعهم قال الشعر.

(3) لا نظنّ أن معظم ما ورد في كتاب «الزهرة» من أشعار كان من الشهرة والذيوع بحيث لم يكن ليضيرها أن ترد بدون ذكر لأسماء قائليها.

(4) إن النظر في فهارس كتاب داود الأصفهاني (نشر: نيكل وطوقان) مفيد جدّاً في هذا الصدد.

ج ـ الشعر ومفهوم الملكية الأدبية:

إن انعدام مفهوم الملكية أو حقوق التأليف المرتبط بالإنتاج الأدبي والضامن لسلامة الآثار، انعدامه من دائرة المبادلات، قد ضغط بكل ثقله على سيرورة هذا الإنتاج والمحافظة عليه. ففي حين نجد نظام السوق، في البلاد الإسلامية خاضعاً لأحكام دقيقة تتّصل بكافة قطاعات الحياة الاقتصادية تقريباً[1]، ظلت الآثار الأدبية تنتشر وتروج بحرية ولا تخضع لأي رقابة مهما كانت، فما أن يُلقي شاعر قصيدة فتدوّن أو تنشر بين الناس، حتى تصبح ملكاً مشاعاً، وتكون عرضة للاستنزاف والتلف لا حامي لها من ذلك سوى حزم الشاعر نفسه، وما يُبديه الرواة والناقلون من حرص على جمع ديوانه. ولئن كانت مدوّنة علوم الدين واللغة قد ضبطت تقنيات جمعها ورواياتها ونسخها منذ عهد بعيد، في كتابات متخصّصة هي كتب أدب العلماء[2]، فإن أعظم نصيب من الإنتاج الشعري في ذلك العصر، وخاصة منه إنتاج الشعراء المقلين قد ظل، على العكس، من ذلك، ورغم الجهود التي بذلها أساطين التدوين في ذلك العصر أو بعيده (من أمثال الأخوين: المنجّم، وطيفور والصولي)، نهباً لجمهور عريض من أصحاب المختارات، والناسخين المحترفين، ومعظمهم ممن لا يكترثون للدقة والصرامة في تعاملهم مع الآثار، فأدى بهم تساهلهم إلى اتباع ما تمليه عليهم ميولهم وما تقتضيه أذواق القراء ممّا فتح باب الانتحال[3] والسرقة والقَطْع وجعل من الشعر في بعض وجوهه شبه بضاعة تخضع لما يخضع له السوق، عرضة لكلّ فساد.

---

(1) انظر كتب الحسبة وخاصة أحكام السوق ليحيى بن عمر، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري.

(2) عمدت بعض الكتب ذات الطابع المدرسي إلى تلخيص هذا الأدب (انظر خاصة: تذكرة السامع... لابن جماعة، والمعيد في أدب المفيد للعلموي، وقد قدمنا بعض النماذج منهما في كتابنا: الفكر التربوي عند العرب (بالاشتراك مع الزريبي، تونس 1985).

(3) انظر: كتاب فصل ما بين العداوة والحسد للجاحظ، حيث يخصص المؤلف فقرة مطولة للسرقات التي كان هو ضحيتها، وأوهم أنه يفعل ذلك أيضاً، ليختلط الأمر على من انتحلوه (رسائل الجاحظ ـ ج1 ص ص 351 ـ 352).

ـ 2 ـ

العوامـل الخارجيـة

أ ـ الشعر ومسالك الانتقاء، أو الشعر وذوق العصر:

لقد كان لذوق العصر بعيد الأثر في التوجه العام الذي اتخذته عملية إنشاء الآثار الشعرية وجمعها وتدوينها. فقد اغتذى هذا الذوق من منابع حساسية جديدة أفرزها نظام ثقافي جديد[1] مَثَّله «النموذجُ البغدادي»، فغدا ذوقاً متغيّراً لا يقيده قيد، يستهويه كل جديد[2]، سمته الغالبة تنوع المسالك وحسن الانتقاء.

وإذا بعامة الشعراء، وهو الصنف الذي نهتم به في عملنا هذا ـ قد قطع الصلة التي تربطه بأشكال النظم التقليدية التي تميّز شعر المناسبات والمحافل السلطانية ليأتلف مع ذوق العصر، فوجد في القطعة القصيرة[3] التي سيعمّم بعضهم استعمالها، الوسيلة الأكثر ملاءمة لهذا التوجه الانتقائي الذي وسم العصر، ونعني به «الأخذ من كل شيء بطرف» على حد قول الجاحظ، والبحث عن وجوه الإمتاع ودفع الثقل والإملال من كل سبيل[4] وقد أشار ابن قتيبة، وهو المدافع عن المثل الأعلى الذي كانت تمثله السلطة السياسية والسلطة الدينية آنذاك، إلى هذه الظاهرة، وانبرى يحطّ من هذا الصنف من شعراء جيله الذين صارت «أعلى منازل [أدبائه] أن يقول من الشعر أُبَيَّاتاً في مدح قينة أو وصف كأس»[5].

ولن يسلم الرواة أنفسهم، كما يبيّن الجاحظ ذلك، من مزالق هذا الانتقـاء في جمعهم لتلك الآثار ونشرها، مسايرة لذوق معاصريهم[6]. أما

---

(1) انظر: الفصل الرابع، الفقرة 2، أ.

(2) انظر في ما يتصل بتغيّر ذوق العصر، ما كتبه الجاحظ عن ذلك، في البيان ج 4 ص 23.

(3) تكون القطع القصيرة (أو: المقطعات) عادة في مجموعات تتألف من 3 أو 4 أبيات.

(4) يبيّن الجزءان الثاني والثالث خاصة بما فيهما من نصوص، هذا التوجه.

(5) انظر: أدب الكاتب ـ ص 2.

(6) انظر: البيان... ج 4 ص 23.

أصحاب الاختيارات من الجيل الجديد (البحتري ومن سار على نهجه في القـرن IVهـ/ Xم مـن مؤلفي كتب المعاني[1]) فقد قطعوا ما استقرّ مع المفضل الضبـي (ت 178هـ/ 794م) في مفضّلياته والأصمعي (ت 216هـ/ 831م) في أصمعياته من سَنَن يقتضي نقلَ قِطَعٍ وقصائد قليلة العدد ولكنها كاملة غير منقوصة[2]، واستجابوا لذوق العصر فساروا بالمدونة في طريق التجزئة[3]، بوضع منتخبات شعرية تكون مادتها التي تفتّتت في الغالب، منتظمة على أساس توزيع جديد يعتمد الأغراض أو حتى مجرّد فروع المعاني[4].

ونضيف أخيراً أن التوجه التعليمي الذي يبدو من خلال كتب ابن قتيبة (ت 276هـ/ 889م)، والذي ستسير عليه سنة الاستيعاب والإلمام التقليديين[5] طوال قرون، لن يزيد هذا المنزع الانتقائي في الإنتاج الأدبـي في جملته، إلاّ اتضاحاً وبياناً. ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى أن الكتب التي ألفت خلال هذه الفترة، مهما اختلفت وتباينت، من الكامل للمبرّد (ت 286هـ/ 900م) إلى مروج المسعودي (ت 346هـ/ 956م)، أو عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن

(1) مثل العسكري، مؤلف: «ديوان المعاني» أو مجموعة المعاني لمجهول.

(2) نذكّر بأنّ المفضليات تحوي 130 قصيدة، وأن الأصمعيات تشتمل على 92 قصيدة.

(3) تشتمل مختارات البحتري على ما لا يقل عن 174 غرضاً ولكلّ غرض فصل، لمجموع 1454 قطعة. أما المجموع المجهول المؤلف (القرن IVهـ/ Xم): مجموعة المعاني، فيحتوي 100 غرض، وفيها ما يقارب عدد القطع الواردة عند البحتري. ونشير أيضاً إلى أن التذكرة السعدية (القرن VIIهـ/ XIVم) تحوي 1710 قطعة موزعة على 1175 شاعر حسب إحصائية أعدها الجبوري ناشر القسم الأول من هذا الكتاب (بغداد 1972). ونشيـر أخيـراً إلـى أن كتـاب الحـدائـق لأحمـد بـن فـرج الجيـانـي الأنـدلسـي (ت 366هـ/ 976م) وقد ضاع، كان يحوي 52000 بيتاً تقريباً موزعة على 260 غرضاً ولكلّ غرض فصل.

(4) يبين كتاب: «مجموعة المعاني» المذكور آنفاً، بياناً جلياً هذا التوجه (انظر خاصة ص ص 189 ـ 191).

(5) الإستيعاب والإلمام والتبحّر صفات ملازمة للأجيال المتتالية من اللغويين والنحويين، والمعجميين والنقاد وكتاب التراجم، وأصحاب الأخبار، والشارحين والمحشّين، الذين تمثل آثارهم محطات لولاها لاندثر قسم كبير من مدوّنتنا إلى الأبد (انظر: البيان، ج 4 ـ ص 24).

أبـي أصيبعة (ت 668هـ/ 1296م) إلى مسالك الأبصار للعمري (ت 749هـ/ 1348م) قلّ أن نجد بينها كتاباً لم يستعمل الشاهد الشعري للتمثيل إن لم يكن لترصيع الخطاب، ممّا يؤكد طابع التفتت الذي يميّز المدوّنة[1].

ب ـ الشعر وفضاء المجالس:

يبدو أن أبرز مظاهر النشاط الشعري، حسب المصادر المعاصرة للفترة التي نتحدث عنها أو التي كتبت بعيدها[2]، قد كان إطارها المفضل ذلك العدد الكبير من المجالس على اختلاف أنواعها (حلقات، مجامع، منتديات الخ. . .) وهي التي ستطبع الإنتاج الشعري الذي أضحى في هذه الفترة حضرياً أساساً، بطابعها الخاص[3].

فقد كانت هذه المجالس ـ وهي امتداد لما استتبّ في مدن الحجاز من تقاليد ثقافية ذات طابع حضري ـ فرصة سانحة للمذاكرة ولكن أيضاً للإنشاد والغناء وذلك في جوّ من الاستمتاع الجماعي حيث تقترن مشاغل الفكر بطربات الحسّ، وكان يجتمع فيها جمهور غفير، لا اعتبار في اجتماعه للفروق الاجتماعيّة ولا للمنازل والمراتب، وهو جمهور خبير بكل جديد، مختلف المشارب والآفاق ولكنّه جمهور يجتمع على التعلّق بالأدب وحبّه.

وقد كانت هذه المجالس التي سَتَعْلَقُ من خلالها في الذاكرة الجماعيّة تلك الصورةُ الباقية لبغداد على ممرّ العصور، مسرحاً سيتحدّد فيه ـ جزئيّاً ـ مصير مدوّنة ذلك العصر الشعريّة. وقد اتّخذت هذه المجالس ـ كما أسلفنا

---

(1) نشير هنا على سبيل المثال إلى أن الفضل يعود إلى مروج الذهب للمسعودي في حفظ أهم ما وصلنا من شعر علي بن بسّام (المدونة ـ الجزء 3 ـ ص ص 153 ـ 186).

(2) إلى جانب المعلومات المهمّة التي استقيناها من ابن الجراح (الورقة) وابن المعتز (الطبقات) وطيفور (ما بقي من كتبه) والجاحظ (الرسائل) والوشاء (الموشى)، ومن جامعي الأخبار كالصولي والجهشياري والمسعودي والطبري، فإن كتاب الأغاني يظل مرجعاً أساسياً بالنسبة إلى كامل الفترة التي تهمنا.

(3) نلاحظ نفس الظاهرة بعد قرنين، في عواصم المغرب الإسلامي: القيروان وقرطبة مثلاً، (انظر: الشاذلي بويحيى، الحياة الأدبية. . . ص ص 301 ـ 303).

القول ـ أشكالاً من اللقاء والاجتماع مختلفة :

● مجالس يعقدها الخلفاء والأمراء ورجال الدولة في خلواتهم وتلمّ النديم والخلصاء الأقربين، ويُدْعَى إليها صفوة الشعراء والأدباء، (ومجالس الرشيد والأمين والمتوكل والبرامكة معروفة في هذا الباب)، وستتواصل سنّتها في القرن الرابع مع الحمدانيين والبويهيين ووزرائهم، وفي القرن الخامس مع الصنهاجيين وملوك الطوائف بالغرب الإسلامي. وهي مجالس، تختلف عن أخواتها مجالس الغناء والشراب، تعقد للمذاكرة وتناشد ما جدّ في سوق الشعر من طرائف الأشعار، وتطارح ما نقله جديد الرواية من نوادر الأخبار[1].

● حلقات شعريّة تتّسع حيناً وتضيق آخر، مثل: «طاق أسماء»[2]، زمن الرشيد وكان يأتيه شعراء تجمعهم ميول مشتركة، ليتكلموا في الشعر، أو ليلقوا قصائدهم أو ليتعاطوا المساجلات الشعريّة حيث ينفسح المجال لـ «الإجازة» والارتجال[3]، يتخلّل كل ذلك طرف ونوادر تتعلّق بهذه الحادثة أو تلك أو بهذا الشاعر أو ذاك، من القدماء والمحدثين.

● حلقات شعريّة أسبوعيّة مفتوحة، يؤمها جمهور هواة الشعر، وتكون في بعض المساجد (والأفضل أن يكون ذلك في مسجد جامع)، فتختصّ منه بفضاء مستقلّ هو إيوان أو قبة[4]، فيجتمع الشعراء في ساعات معلومة من يوم معلوم من الأسبوع، كما كان شأن الحلقة التي كانت تنعقد كلّ جمعة بمسجد الرصافة في شرق بغداد[5]، وهي الحلقة التي كان يختلف إليها نخبة من الشعراء هم ابن الجهم ودعبل وأبو الشيص وأبو تمام وابن أبي فنن، وقد كانوا يجدون فيها الإطار المساعد على نشر آخر ما نظموا أو آخر ما توفقوا إليه من صور

(1) انظر ما ورد في طبقات ابن المعتز (ص 209 ـ 210، 214 ـ 217) من أوصاف حضارية لمجلس الأمين ومجلس الفضل بن يحيى البرمكي.
(2) انظر: معجم البلدان ـ ط ـ ليبزيج، ج 3 ص 489.
(3) نقدم نموذجاً مفيداً عن الإجازة في مدوّنتنا، ج 2 ص ص 255 ـ 259.
(4) جناح من المسجد تعلوه قبّة ينفتح عبر قوس عريض على الصحن.
(5) انظر معجم البلدان: فصل: رصافة.

البديع على جمهور المترددين على هذه المنتديات من هواة الشعر، وقد كان مثل هذا النشاط مساعداً على شحذ الهواية أو بروز بعض المواهب الشابة[1]. ونذكر هنا أيضاً تلك الحلقة التي كانت تنعقد ليلاً ولعلّها كانت ليلة كلّ يوم في ذلك المسجد نفسه، «حيث يجلس الشعراء ينشدون ويتحدثون»[2] ومن بينهم بشار رأس المحدثين.

● المجالس التي كان يقيمها كبار علماء ذلك العصر[3]، وهي كثيراً ما كانت تلتئم برعاية الخلفاء[4] أو كبار الأعيان[5]، وهي مجالس كان النقاش فيها يدور دون ما قيد حول المعارك الكبرى القائمة في الساحة الأدبيّة (معركة القدماء والمحدثين، المعارك حول أبـي تمام والبحتري، المعارك المتصلة بالسرقات).

● مجالس خاصّة يقيمها مغنّون من مشاهير العصر هم أنفسهم شعراء - مثل إبراهيم بن المهدي وأخته علية، وآل الموصلي، وأبـي حشيشة، وجحظة البرمكي[6].

---

(1) انظر ما كتبه الخطيب البغدادي في وصف إحدى هذه الحلقات في تاريخه، ج 13 ص 227. انظر كذلك خبر مروان بن أبـي حفصة يعرض شعره في مدح المهدي على إحدى حلقات المسجد بالبصرة حيث يجلس خلف الأحمر (العقد الفريد: ج 5 ص 306).

(2) انظر: الأغاني، ج 3 ص 179.

(3) نذكر منهم: الأصمعي (انظر الهامش التالي) والعتبـي (انظر المدوّنة ج 1 ص ص 111/ 112 والمبرّد (أخبار البحتري ص ص 49 ـ 50) وثعلب (المجالس) والزجاجي (مجالس).

(4) يعطينا المسعودي ملخصاً على بعض التفصيل للمساجلات والمذاكرت الأدبيّة التي كانت تجري بمجلس الخليفة المعتمد (256 ـ 279هـ/ 870 ـ 892م): مروج الذهب، ط. بـلاّ، ج 5 ص 132، ونجد حديثاً آخر عن مجلس انعقد في بلاط الرشيد، كان يديره الأصمعي، يذكره الحاتمي في حلية المحاضرة ص ص 66 ـ 77، وانظر أيضاً: جمال الدين بن الشيخ: مجلس الخليفة المتوكل (ت 247هـ/ 861م) في «المجموعة المهداة إلى هنري لاووست» (Mélanges Henri Laoust) ص 33 ـ 52.

(5) نذكر هنا بدور البرامكة الذين كانوا يرعون الأدب وأهله، وبدور بني وهب وابن الزيات، وآل المنجم، وبني طاهر...

(6) وقد ذكرناهم جميعاً في مدونتنا، فانظر مختلف الفهارس.

● منتديات يقيمها أبرز ممثلي مجموعات الظرفاء من بغداد، من أمثال القينات الشاعرات: عنان[1]، وفضل[2]، والذلفاء[3].

● مجالس مغلقة شبيهة بمجلس ابن رامين بالكوفة[4]، وهي مجالس تجتمع فيها القيان المغنيات المطربات، وفيها يتناشدن الشعر إلى جانب الغلمان. ألم يذكر الجاحظ أن الحاذقة منهن كانت تروي أربعة آلاف صوت فصاعداً يكون الصوت فيما بين البيتين إلى أربعة أبيات، عدد ما يدخل في ذلك من الشعر إذا ضرب بعضه ببعض عشرة آلاف بيت[5]؟ ونحن نعلم أنّ سنّة هذه المجالس المغلقة ستتواصل حتى القرن الرابع: ألم يُحْصِ التوحيدي ببغداد / الكرخ «أربعمائة وستين جارية في الجانبين ومائة وعشرين حرّة، وخمسة وتسعين من الصبيات البدور، يجمعون بين الحذق والحسن والظرف والعشرة»[6]؟

● مجالس خاصّة مضيقة، يجتمع فيها حسب الصدف، عدد من الشعراء وأصفيائهم ومريديهم لدى أحدهم، ونجد في كتب الأدب وخاصة منها كتاب

---

(1) ابن الجراح: الورقة ص ص 42 ـ 45: الرقيق: قطب السرور ص ص 178 ـ 181 (ونشير هنا إلى أن بيت «عنان» كان ملتقى عدد من الشعراء مثل أبـي نواس، وحسين الخليع، وعمرو الوراق، وداود بن رزين»...).

(2) انظر: ابن المعتز: طبقات الشعراء ص 424، وفيه إشارة إلى أنّ فضل كانت مثل عنان ـ «يجتمع عندها الأدباء»، انظر أيضاً فريد غازي، «دراسة فئة اجتماعية: الظرفاء» في: دراسات إسلامية (Studia islamica) الجزء 11، ص ص 39 ـ 71.

(3) انظر: الإماء من شواعر النساء، مؤلفه مجهول (ظهر قسم منه في مجلة: «البلاغ ـ بغداد عدد 7، 1976، ص ص 37 ـ 54) وفيه أن الذلفاء وكانت تعشق المؤمل الشاعر (ت 190هـ/ 850م) وكان الشعراء يأتونها ويطارحونها.

(4) كانت دار ابن رامين ضرباً من الماخور المغلق، يتردد عليها جماعة مطيع بن إياس، إسماعيل بن عمّار، وقد اشتهرت فيها سلامة الزرقاء (انظر المدوّنة ج 5 ص ص 165 ـ 168) أمّا عن مشاركة القيان في الحياة الثقافيّة داخل المدن الكبرى فانظر، كتاب القيان للجاحظ، والمستظرف من أخبار الجواري للسيوطي.

(5) الرسائل.... ج 2 ص 176.

(6) الامتاع والمؤانسة ج 11 ص 183.

الأغاني[1] أخباراً كثيرة تصوّر لنا هذا الصنف من المجالس، ونذكر في هامش الصفحة ـ تمثيلاً ـ نموذجاً لمقدمة بعض الأخبار[2]:

● حلقات هواة الأدب، وكانت تنعقد في بعض دكاكين أعيان التجار في المدن، ويشترك فيها جماعة من أصحاب الدكاكين والحرفيين (ممن كانوا بالظرفاء أشبه: من الوراقين، والصائغين، والنحاسين، والسدائين والبزّازين والخياطين) وهم في الغالب عصاميون، مولعون بالأدب وقد يقرضون الشعر أحياناً والمثال الذي ذكرناه في مدوّنتنا، عن الشاعر الحلواني: الخبز أرزي، يصوّر بجلاء هذه السمة الحضاريّة»[3].

---

(1) يبدو أن عقد المجالس الأدبيّة في دور الخواص، حيث يكون من يعقدها ينتمي إلى دنيا الأدب (الشعر والموسيقى خاصة) قد كان ـ منذ ساعة مبكرة ـ سمة مميّزة للحياة الحضرية في العواصم الإسلاميّة مثل: المدينة المنورة والكوفة، والبصرة وبغداد، ثمّ فيما بعد القيروان وقرطبة. . . فقد كان لبشار ـ على قول أبي الفرج ـ في داره مجلسان: واحد في الصباح ويسمّى البردان، وواحد بعد الظهر ويسمّى الرقيق (الأغاني، ج 3 ص 169)، ونشير أيضاً إلى المجلس البصري الشهير (وهو الذي يذكر غالباً في سياق بيان التسامح الذي كان عليه الخلفاء العباسيون الأول) وكان يجتمع فيه شعراء وعلماء ومفكرون (حوالي العشرة) مختلفو المشارب والمذاهب، منهم الخليل بن أحمد، والسيد الحميري، وصالح بن عبد القدوس، وبشار، وحماد عجرد، وابن رأس الجالوت، وابن سنان الحراني. . . فيتذاكرون الشعر ويتطارحونه (انظر ابن تغربردي: النجوم الزاهرة، ط. ليدن، ج 1 ص 420)، وبعدُ أترانا في حاجة إلى التذكير بأنّ هذه السنة الثقافية ما زالت متواصلة إلى اليوم في مدن مثل تونس والقيروان ـ ونحن نعرفهما جيداً ـ وفيهما تعقد مثل هذه المجالس في بعض دور الخواصّ في «السقيفة» وهي غرفة تفتح على الشارع وتقوم مقام غرفة الاستقبال.

(2) يقول أبو الفرج: «حدّث أشجع السلمي (ت 195 ـ 811م) قال: «كنت ذات يوم في مجلس بعض إخواني أتحدث وأنشد إذ دخل علينا. . .» الأغاني، ج 18 ص 218 (ط: دار الكتب) ونشير أيضاً هنا إلى المجالس التي كانت تُعقد في الخفاء، يعقدها فريق الشعراء الذين أطلق عليهم وقتها الزنادقة، ومنهم مجموعة الخلصاء التي كانت ينتمي إليها الحمّـادون الثلاثة (عجرد والراوية وابن الزبرقان)، ومطيع بن إياس، ووالبة بن الحباب، وعلي بن الخليل، وقد ذكر الجاحظ ذلك في الحيوان ـ ج 4 ص ص 447 ـ 448.

(3) انظر: المدوّنة. ج 1 ص ص 355 ـ 406 ، وفيها نقدم حديثاً ضافياً عن هذا الشاعر =

● المجالس المضاحك، وهي ضرب من مجالس العبث والهزل تُعْرضُ فيها مشاهد السخف والرقاعة والسماجة، وكانت تقام في بلاط الخلفاء (وخاصة زمن خلافة المتوكل[1]) أو في الأماكن الخاصة (مثل مجلس أبـي العبر الذي وصفه السبكي[2])، وقد كان منشطو هذه المجالس من بين:

- النّدامـى (وقد يجمع الواحد منهم بين صفات الأنيس والمؤاكل والأمين)، وهم من أهل الأدب عموماً، ذوو فطنة وذكاء، يقرضون الشعر أحياناً، كما كانوا من العارفين الحاذقين بالنوادر ومنهم أبو العيناء (ت 283هـ/ 896م)، وقد كان في وقته معتاداً مجلس المتوكل[3].

- الشعراء المتماجنين أصحاب المزح والفكاهات من أمثال أبي العنبس الصيمري[4]، وأبـي الشبل عاصم بن وهب البرجمي[5] وأبـي دلامة[6]، وهم شعراء تقوم النتف التي وصلتنا من شعرهم وذكرنا بعضها في مدوّنتنا، شاهداً على مهارة في صنعة الشعر لا سبيل إلى الشكّ فيها.

= الحرفيّ وشعره. ونشير أيضاً إلى أنّ هذه السنة الثقافية التي يمثلها الحرفيون المتأدبون العصاميون قد تواصلت إلى اليوم في القيروان مثلاً، إذ نجد من شعرائها ـ في عهد غير بعيد ـ ورّاقاً (صالح السويسي)، وتاجر أقمشة (الشاذلي عطاء الله)، وفلاحاً (الناصر صدّام)، نُشر بعض شعرهم (ونذكر في هذا الصدد أنّ الأمور لعلّها لم تتغيّر منذ ما يناهز الألف سنة، وأن المترددين على هذه المجالس، وهم غالباً من الطبقة الثرية أو طبقة البلديين الظرفاء، لا يزالون يجتمعون كل يوم عند نفس الساعة: بين صلاة العصر وصلاة المغرب).

(1) انظر مدوّنتنا، ج 3 ص 4 ثمّ ص ص 391 ـ 392 (وصف لأحد هذه المجالس يرد بكتاب الديارات). وكذلك هذا الجزء ص 343 ـ 375.

(2) أبو العبر (ت 250هـ/ 859م)، كان مجلسه في بيته ببغداد، يرتاده جمهور اصطفاه من بين الشبان الذين ينتمون إلى أوساط مرفهة، انظر: طبقات الشافعية، ج 2 ص ص 208 ـ 209.

(3) انظر: دراسة جمال الدين بن الشيخ عن هذا المجلس، وقد مرّ ذكرها ـ ص 45 ـ 46.

(4) انظر: مدوّنتنا ج 3، ص ص 377 ـ 381.

(5) انظر: مدوّنتنا ج 4، ص ص 107 ـ 115.

(6) انظر: مدوّنتنا ج 3، ص ص 267 ـ 271، 317 ـ 330.

- الشعـراء المضحكون المهرّجون (من الذين يتحامقون وكثيراً ما يصفون أنفسهم بضدّ ما هم عليه) من أمثال أبـي العبر وقد مرّ ذكره[1]، وأبـي العجل[2].
وهنا نشير إلى أن الأمر يتعلّق بمجالس تعقد للترويح عن النفس حقّاً، يكون المجال فيها سانحاً لجميل الكلام مختاره (من الشعر والنثر)، والنكتة اللاذعة: فالخطاب هنا خطاب إغراب وإضحاك، وغباء مهرّج، فيه ميل إلى المجون دون احتراز في الغالب، تختلط فيه سجلات القول اختلاطاً، وتستغلّ فيه كل مصادر الاضحاك، فينتقل فيه الحديث من التورية والمجاز الساخر المتّصل بالجانب الاجتماعي إلى التعريض الساخر المتّصل بالجانب السياسي، ومن الهجاء الكاريكاتوري إلى المدح الساخر أو الغزل المفحش[3]، ويشترك في تلك الأحاديث كلّ من حضر ذلك المجلس (مقيموه والساهرون عليه والذين يشهدونه، دون تفرقة طبقية، من الخليفة إلى الزّائر عابر سبيل) دونما احتراز ضاربين صفحاً - إلى حين ينتهي المجلس - عن تحفظهم في ضرب من التحرّر ممّا يكبح عن النفوس خفي أشواقها[4] وذلك عبر اللذة المشتركة الناشئة عن سماع تلك الطرائف من الملح ونوادر الكلم.

لقد كانت هذه المجالس التي كثيراً ما كانت تلتحم فيها الثقافة[5]، ثقافة

---

(1) انظر: مدوّنتنا ج 3، ص ص 383 - 387.
(2) انظر: مدوّنتنا ج 3، ص ص 331 - 339.
(3) يصوّر الجزء الثالث من مدوّنتنا ص 368 تصويراً جلياً هذه السجلات كلّها.
(4) قد نتساءل هنا عن سرّ تعايش الأخلاق الإسلامية وهذه الأنماط من السلوك المتحرّر التي غلبت على بعض المجالس ومن يرتادها من المتماجنين الهازلين، وقد أدرك القدماء ما في الجمع بين الصيانة وما قد يبدو انتهاكاً للآداب (قولاً وسلوكاً) من ازدواجية يأباها الضمير الأخلاقي فوجدوا لها مخرجاً فيما نحلوه المأمون عندما تدبر الأمر وقال مستشهداً:

«إنمـا مجلـس النّدَامـى بسـاط   للمـروءات بينهـم وضعـوه
فـإذا مـا انتهـوا إلـى مـا أرادوا   مـن حـديـث ولـذة رفعـوه»

وقد أشرنا إلى هذه القضية في معرض حديثنا عن عليّة بنت المهديّ (ج 2 ص 317 - 331)، وانظر أيضاً المدخل الذي صدّرنا به الجزء الخامس من المدونة، وخصصناه لشعر البطالة.
(5) انظر بالنسبة إلى مفهوم الثقافة في علاقتها بالدرجات الاجتماعيّة في القرن IIIهـ/ IXم، =

العصر، في وجهها الحضري بالبطالة وما تتيحه للمؤثرين لها من ضروب الاستمتاع التحاماً وثيقاً -، كانت هذه المجالس مجالاً مفضّلاً لممارسة فن «المناشدة» و «المذاكرة»[1] فيما تتيحه هذه وتلك من «صريح منادرة» و «مليح مهاترة» و «غريب مراجعة» و «عجيب منازعة»[2]، وهو فنّ يعتمد من أشكال التعبير أطوعها وأقربها مدخلاً، ونعني الحوار، وهو حوار كان المساهمون فيه (من الشعراء والأعيان هواة الأدب ورعاته والعلماء والمغنين والنّدامى) يتبارون في مواضيع هي بنات ساعتها، فيجيب بعضهم بعضاً أو يجيزه في جو من التبادل والتنافس الذي قلّ أن يتخلّله صخب متعنّت أو شغب مراوغ أو مراء لجوج[3] وستكون فنون هذا الحديث وقواعده التي يسير عليها - وهي قواعد تقوم على مسايرة ذوق العصر - عاملاً مساعداً على ممارسة شفويّة لخطاب مزدوج:

● خطاب شعري، يَرِدُ في شكل شواهد موجزة مقتطعة من آثار متكاملة، تنتمي إلى «فنون الشعر الكبرى» (من مديح مختار وهجاء رصين ووصف بليغ وغزل مصون)، كما ترد في شكل مقطعات قصيرة[4]، من وحي فنون الشعر

= مقدمة: أدب الكاتب لابن قتيبة، والحديث المطوّل الذي خصّ به الجاحظ مفهومي: «العامّة والخاصّة»، في رسالته عن العثمانيّة ص 250 وما بعدها.

(1) من المفاهيم الواردة عند الجمحي (طبقات فحول الشعراء ص 203. أمّا الرقيق القيرواني فإنّه يفضل استعمال صيغتي «تذاكر» و «تناشد» (قطب السرور» ص 176).

(2) انظر الحصري، جمع الجواهر، ص 63.

(3) ليس من باب الصدفة إن كانت اللغة العربية تقدم لمستعملها مجموعة من الألفاظ المتجاورة للتعبير عن هذه المفاهيم، فالجاحظ يذكر لنا «المناسمة» و «المثاقفة» (الرسائل ج 11 ص 168) والحصري يقدّم من ذلك أمثلة هي: المبادهة، الموادعة، المسايرة، المحاضرة، المواجهة، المناظرة، المعارضة، المناقضة، المنافرة (جمع الجواهر ص 70، 125، 260، 267).

(4) تشهد عدة ملاحظات وقعنا عليها في كتاب الأغاني (ج X ص 43، ج XII ص ص 145 - 146، ج XIV ص ص 98 - 99، ج XVIII ص 280 و ج XX ص 259) على إقبال أهل ذلك العصر (من الخلفاء والوزراء والكتاب والشعراء. . .) على «المقطعة». لاحظ كذلك أنّ ابن حازم الباهلي (ت 216هـ/ 831م) سينظم قصيدة بائية (مكسورة) يشيد فيها بشكل القطعة القصيرة، مؤكداً بذلك واحداً من أهم اتجاهات مدرسة المحدثين (انظرها في ج 2 ص 67 الهامش 7) وسيسعى ابن رشيق بعد ذلك (العمدة، ج 1 =

الرّوافد، مقطعات تفنّن الشاعر فيما تجريه من مبالغات في ذكر الحب وتصاريفه، وصور للهجاء صاخبة هازلة لا تأنف من بذيء اللفظ وفاحش الكلام، ومضاحك تقوم على مسالك التمثيل (المحاكاة) الساخر، وما تتخلّله هذه وتلك من أفانين القول المبتدعة[1]. وتحسن في هذا السياق الإشارة إلى الغناء في علاقته بشعر المقطّعات، فقد شهد، هو الآخر انتشاراً في العواصم لم يعرفه من قبل، وهو نشاط متصل بهذه المجالس نفسها، وستتقيّد الأغنية بنفس تلك الأشكال من الخطاب الشعري[2]، وهو ما سيزيد حدّة في نسق عملية تشتيت المدوّنة ويعجّل تفتيتها الذي تحدثنا عَنْـهُ آنفاً[3].

● خطاب نثري على صلة وثيقة بالخطاب السابق، يتداخل فيه نسيج شديد الاختلاط من القصص والنوادر والأخبار، عَلاقتُـهُ بالمدونة الشعريّة مباشرة، وهي علاقة تكاد تكون جدلية، إذ أنّ هذه النوادر والأخبار المختلفة لا ترد لتوضيح ما قيل شعراً بل ولتوضيح ظروفه، أي أنّها تجعل المقول غير منفصل عن ظروف القول تلك التي تضفي حيويّة على المدوّنة الشعريّة، وتمسرحها[4]، (أي تقحمها في إطار حركيّة مشهد له أبطالُه والمجلسُ مسرحُه)

= ص 186 ـ 189) إلى تحديد إطار هذا التعبير الشعري.

(1) يقدم الجزء الثالث من مدونتنا عيّنات مطولة من أفانين هذا الشعر. ونشير هنا إلى بعض الشبه بين هذا الشعر والشعر «الباروكي» الفرنسي في (القرن 18)، وهو شعر تحرّر من قيود الكلاسيكية وغلبت عليه أفانين الصنعة، كما نشير إلى بعض الشبه بين هذا الشعر وشكل المقطعة الهجائية كما مارسها الشعر البيزنطي وهو الشكل الوحيد الذي ظلّت سوقه قائمة في التقاليد الشعرية البيزنطيّة طوال هذا العهد (انظر دائرة المعارف العالميّة ج 3 ص 1725).

(2) لا يقل عدد المغنين والمغنيات المشهورين الذين لفتوا نظر أبـي الفرج في كتاب الأغاني، عن الخمسين، بالنسبة إلى الفترة التي ندرسها وحدها (ومنهم الموصليان وابن صدقة وابن جامع وأبو حشيشة ومخارق والمسدود ـ ودنانير، وسلّامة الزرقاء، وعريب وعليّة بنت المهدي: وقد ورد ذكرهم في مدوّنتنا، فانظر الفهارس).

(3) انظر أعلاه ص 163 ما ذكرناه في شأن القيان المغنيات وحفظهن للمقطعات الشعريّة.

(4) قدمنا بعض الأمثلة من هذه البنية المزدوجة: شعر/ خبر، في المدوّنة ـ انظر خاصة: ج 2 ص ص 269 ـ 273. و ج 3 ص ص 86 ـ 88.

وهي مدوّنة، كما سبق أن ذكرنا، كثيراً ما لا نقف فيها على أثر واضح لحياة الأفراد، لكأنها أشباهٌ ونظائرُ لا تستقلّ بما يميّزها عن غيرها إلاّ إذا صدع بها منشدٌ في مجلس، يسوق لجلسائه النظارة نادرةً أو خبراً، وهم له في طرب يهشّون[1].

ويجتمع هذان الصنفان من الخطاب في النصّ الواحد ليتولد عنهما ـ كما لا يخفى ـ نوع من الكتب، يختلط فيها الشعر بالنثر اختلاطاً يبهر الناظرين، ويظل هذا الصنف من الكتب المَيْزةَ التي تطبع الأدب العربـي: كتاب الأدب. فليس من محض الصدفة أن كان كتاب الأغاني ـ وهو خير معلم ممثّلٍ لهذا الأدب ـ ديواناً رحباً مرصّعاً ترصيعاً بارعاً بقصص وأخبار من كلّ صنف[2]، مرتبطة ارتباطاً عضوياً بجانب لا يستهان به من الإنتاج الشعري في ذلك العصر[3].

ج ـ الشعر وأدب الاختيار:

يبدو أن توجه الفضاء الأدبـي نحو مسالك الاختيار أو «الأخذ من كلّ شيء بطرف»، وهو توجه نراه مسؤولاً جزئياً عن تجزئة المدونة الشعرية، قد أملته ـ كما رأينا ذلك منذ حين ـ شبكة من الضغوط رأينا من المفيد تأكيد أهميتها. غير أن السبب الأول في هذا التوجه الحاسم الذي سينوء بكلكله على

(1) انظر أعلاه، الفصل 7 الفقرة ب ص 154 ـ 156.

(2) إنّ الحكايات التي تتخلّل في كتاب الأغانـي المعلومات المتعلقة بتراجم الشعراء الصعاليك أو الشعراء العذريين أو بتراجم المولّدين (إذا ما اقتصرنا على هذه الأمثلة الثلاثة) تمثّل أصدق تمثيل هذا النوع. ونذكر إلى جانب كتاب الأغاني كتب أخبار الشعراء، ويمثلها نخبة من كبار المصنفين في مواضيع مختلفة (الصولي، وطيفور والزبير بن بكار، والمزرباني. . .) وإن لم تصلنا من آثارهم إلاّ نماذج قليلة (الفهرست، ص ص 146 ـ 149، 163، 167 ـ 169).

(3) لا نَـنْسَ كذلك كتاب ألف ليلة وليلة ـ وإن لم يدخل بعدُ هذا الأثر الفريد ضمن برامج التدريس بالجامعات العربيّة ـ وهو كتاب تتخلّل حكاياته ما يناهز 1500 قصيدة ومقطعة يلمس القارىء في مادتها التخييلية ومعارض صورها ونسق لغتها ما يذكر بشعر المحدثين، وبشعرائنا المقلين على وجه الخصوص.

مصير البناء أو الهيكل النصّي للأدب برمّته، هو ذلك الهاجس الملحّ لدى من اشتغلوا بتدوين الآثار الداعي إلى الأخذ بقانون الاقتصاد والتوازن في نقل تراث غزير غزارة أثقلت كاهله وحتّمت غربلته وانتقاء شواهده وذلك لضمان بقائه[1]. هو هاجس لم يفارق أساطين الرواية والجمع والمشتغلين بمختلف العلوم، وقد أدركوا قبلنا بزمن طويل الخطر المحدق بمدونة أدبية مرتبطة ارتباطاً عضوياً بسنّة دامت ثوابتها قائمة منذ قرون، وهي مدوّنة تحيل مادتها دوماً على تلك السنّة (المرتبطة هي نفسها جوهرياً بنص تأسيسي هو القرآن) وتزداد يوماً بعد آخر فيتضخم حجمُها حتى تغدو بعيدة المنال بالنسبة إلى غير العلماء المتبحّرين. ولنذكر المرزباني مثلاً (ت 384هـ/ 984م) فقد اهتم بعلوم مختلفة وكان عليه أن يعتصر لقرائه إرثاً أدبياً عمره خمسة قرون، يُعدُّ في باب الإنتاج الشعري وحده ما يناهز خمسة آلاف شاعر[2]. لذلك كان لا بدّ من الاختصار حتى يمكن تداول هذا التراث والسير في شعابه وبلوغ مختلف أجزائه، أو، بإيجاز، حتى يكون في متناول الذين عليهم حفظه وتواصله، ونعني تلك النخبة المتزايدة العدد من الموسرين المتأدبين، الذين ألفوا تلك المجالس، وهم الذين عناهم العسكري (ت 395هـ/ 1004م) في مقدمة كتابه: ديوان المعاني[3]، وقد سارت على هذا النهج أجيال مؤلفي كتب الأدب المتعاقبة طوال ما يقارب الألف سنة، إلى «البغدادي» مؤلف خزانة الأدب الشهيرة، وحتى بعده[4]. ومهما اختلف

---

(1) تصوّر المصنفات المتأخرة (من القرن السادس إلى الحادي عشر الهجري) بجلاء تواصل هذا الهاجس (انظر العباسي (ت 963هـ) صاحب «معاهد التنصيص» والبغدادي (ت 1073هـ) صاحب «خزانة الأدب»).

(2) نعرف من خلال ما قاله ابن النديم في الفهرست (طهران ـ ص 147) أن كتاب التراجم الذي أعده المرزباني، كان يحوي، في شكله الأصلي، قرابة خمسة آلاف شاعر.

(3) ديوان المعاني ص 7.

(4) انظر: أنوار الربيع. . . ، لابن معصوم (ت 1120هـ/ 1707م) خاصة، وهو آخر كتاب مختارات قبل مختارات البارودي (ت 1322هـ/ 1904م)، ومجاني الأدب لشيخو (ت 1346هـ/ 1927م) ومختارات جميل صدقي الزهاوي (ط 1972، ص 275، 144 شاعراً) وديوان الشعر العربي لأدونيس (جزءان 1964 حوالي 350 شاعراً، بالنسبة إلى الفترة الممتدة من بداية الشعر العربي إلى أبي العلاء المعري، ت 449هـ/ 1057م).

منهج أولئك المؤلفين أو تباينت مواقفهم الإيديولوجية فإنهم لم يكتفوا بتخفيف المدونة بدرجات مختلفة، وبالتالي باختصارها[1]، بل عمدوا إلى غربلتها وتشذيبها، وجمع بعض أجزائها إلى بعض، ومقارنتها، ووضع بدائل لها ممّا أفضى إلى ضبط التراث الشّعري سوى الدّواوين في ما يمكن أن نسمّيه «كتباً جوامع» وهي ضرب من الكتب تُقتَضبُ فيها المعارف اقتضاباً يفي بحاجة المريدين، فتؤلّفُ بالنسبة إلى كل فن من فنون الأدب الزّادَ الأدنَى الضّروري للإلمام بذلك الفن، وتختلف طبعاً المعلومات من فنّ إلى آخر، وقد تتقاطع وتتراكب وتتآزر، إلاّ أنها تظلّ خاضعة لبنية واحدة، إذ أن مادّة الاختيار القائمة على المراوحة بين الشعر والنثر في الأثر الواحد تظلّ الركيزة الأساسيّة الثابتة (أو اللبنة الأم) التي تقوم عليها هذه المؤلفات.

إن هذه «الكتب الجوامع» التي تبدو لنا دون نظير في الأدب العالمي[2] من حيث أغراضُها ومن حيث شكلُ تأليفها، (ولا يعنينا منها هنا إلاّ ما ورد فيه شعر) لا تخضع للتصنيفات التقليدية، ويكفينا أن نتصفح قائمة المصادر والمراجع التي استندنا إليها في جمع مدوّنتنا، وإن كانت محدودة ووقتيّة، دليلاً يقنعنا بما ذهبنا إليه، وقد أثبتنا هذه القائمة في ملاحق المدوّنة. يبقى تصنيف هذه الآثار تصنيفاً نمطيّاً باعتبار الوظيفة والهيكل ما دامت ـ كما مرّ ـ لا تخضع لقاعدة الأجناس أو الأشكال الأدبيّة ذات المعالم المُميزة الواضحة، وهو عمل

(1) نشير هنا إلى أن لفظتي «مختار» و «مختصر» شهدتا، لأسباب لا يتسع المجال لبسط الحديث فيها، انتشاراً لم يسبق له نظير في العصور المتأخرة، وامتدتا إلى مختلف فروع المعرفة (ونذكر هنا أبا بكر الرازي في مختصر الصحاح، واليغمري في مختصر مقتبس المرزباني، وابن منظور في مختار الأغاني وسائر مختصراته كالعقد الفريد ويتيمة الدهر، وزهر الآداب، والذخيرة).

(2) «يبدو أن الأثر الوحيد القائم على المختارات من تراث الثقافة الغربية الكلاسيكية هو ـ على حد علمنا ـ المختارات اليونانية أو المختارات البلاطية *(Anthologie palatine)* التي يعود تاريخها إلى الفترة الهيلينية، وهو كتاب مختارات بالمعنى الكامل، يحوي ما يقارب 3700 قصيدة، يعود بعضها إلى القرن السادس قبل الميلاد، بينما كتب البعض الآخر في فترة متأخرة (إلى القرن XIم) (انظر: دائرة المعارف العالمية المجلد 19 ص 90).

ينبغي إنجازه لإبراز الأُطُر العامة لهذه الآثار، ويكون هدفه أساساً إبراز النصوص التأسيسيّة التي مثلت قاعدتها الأم، وانطلق منها بناء معلم «الأدب»، كما يُمكِّن هذا العمل - إلى جانب ذلك - من تتبّع مختلف أوجه تسلسل الآثار واندراج بعضها عن بعض وتبيّن مدى طرافتها، وإذا ما تعلق الأمر بالمدونة الشعرية التي تعنينا هنا، فإن ذلك العمل يمكّن أخيراً، من توجيه الجهود في البحث عن النصوص وجمعها وتحقيقها إلى مسالك تفضي إلى اقتصاد في الجهد وتضمن صرامة أشد ومردوداً أوفر. وقد سعينا - في انتظار ذلك العمل - إلى إعداد جدول لما بدا لنا السمات الكبرى التي تسم هذا التراث، حتى نتمكن من وضع مدونتنا موضعها الأمثل من نسق هذه الآثار وانسجامها العامّ. وقد بدا لنا مفهوم «المجموعة» (حيث تأتلف العناصر المكوّنة لها حسب الظاهرة الغالبة) المفهوم الأكثر ملاءمة للإحاطة بهذه السمات الكبرى[1]، والسبيل الأقرب لتصنيف هذه الآثار.

● مجموعة: **كتب الأدب التأسيسيّة**: وهي آثار الرواد الأوائل: الجاحظ (البيان والتبيين)، ابن قتيبة (عيون الأخبار)، ابن المعتز (طبقات الشعراء)، طيفور (المنظوم والمنثور)، ابن الجرّاح (الورقة)، المبرّد (الكامل)، ابن عبد ربه (العقد الفريد)، القالي (الأمالي وذيلها)، ابن النديم (الفهرست).

● مجموعة: **كتب الاختيار والمعاني**، وهي كتب تُرتَّب فيها المادّة حسب الأنواع [النموذج: حماسة أبي تمام[2]] والأغراض [النموذج: حماسة البحتري، وكتب المعاني] والمنوال: القديم ونظائره لدى المحدثين [النموذج: حماسة الخالديين] وبعض أصناف الخطاب [النموذج: التشبيهات لابن أبـي عون] والترتيب الألفبائي [النموذج الطريف: الدرّ الفريد لإيدمر[3]]،

---

(1) سنذكر هذه المجموعات مرتبة حسب أهميتها (بكثير من التقريب) ولا يمكن البت في شأن القيمة الحقيقية لكل مجموعة في إطار النسق الذي عليه المدونة الشعرية للقرن الأول من الخلافة العباسية إلاّ بضبط سلم المقاييس الملائم لذلك، وهو عمل ينتظر الإنجاز.

(2) انظر الملاحظات القيّمة التي يقدّمها الآمدي (الموازنة، ج 1 ص 55) بخصوص منحى أبي تمام في الاختيار.

(3) يتعلق الترتيب الألفبائي بأوائل الحروف من البيت لا بالرويّ (مخطوطة: اسطنبول، مكتبة =

والتوزيع التاريخي للشعراء [النموذج: الشعر والشعراء لابن قتيبة] والتوزيع الجغرافي [النموذج: يتيمة الدهر للثعالبي].

● مجموعة: كتب أخبار الشعراء [النموذج: أخبار أبي تمام للصولي، أو كتاب الأغاني]. والرواد في هذا الباب آل المنجم (القرن الثالث) وآثارهم مفقودة وكذلك المرزباني (القرن الرابع) وكتابه «المستنير» في ستين مجلداً ولم يصلنا[1].

● مجموعة: كتب الأدب المفردة، وهي كتب تكون فيها مواد الخطاب المتعلقة بموضوع ما معروضة عرضاً نسقياً، والنماذج هنا مختلفة جدّاً، نذكر منها كتاب الزهرة [موضوعه: الحبّ وتصاريفه] لداود الأصفهاني، وكتاب التحف والهدايا للخالديّين، والفرج بعد الشدّة للتنوخي، وكتاب الموشى [موضوعه: الظرفاء باعتبارهم فئة اجتماعية] للوشاء، وكتاب الصداقة والصديق للتوحيدي، وكتاب الديارات [موضوعه: الأديرة] للشابشتي، وكتاب المحاسن والمساوي للبيهقي[2]، وكتاب قطب السرور [موضوعه: الخمر] للرقيق وأخيراً كتاب المنازل والديار لأسامة بن منقذ...

● مجموعة: أدب ـ مقامات، (مثل: مقامات الهمذاني، مقامات الحريري).

● مجموعة: كتب التراجم (مثل: معجم الشعراء للمرزباني، والمؤتلف والمختلف للآمدي، والمحمّدون للقفطي، ومعجم ياقوت...).

● مجموعة: أدب الشروح؛ النماذج: بالنسبة إلى نصوص النثر الأصول: شرح المقامات للشريشي، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أما

= الفاتح، عدد 3761، وقد تصفّحناها وهي على حالة حسنة).

(1) انظر الفهرست (ط طهران) ص 160 ـ 161 و 146 ـ 149.

(2) نشير إلى أن هذا الكتاب هو الوحيد الذي احتفظ لنا بقصيدة أبي فرعون الساسي الطويلة كاملة (48 بيتاً، من بحر الرجز، رويّ الميم وقد أثبتناها في مدوّنتنا ج 3، ص ص 76 ـ 79)، ومن ثَمَّ تكتسب مثل هذه الكتب أهميتها في المحافظة على بعض الآثار.

بالنسبة إلى الشعر، فنذكر الشروح التي من صنف شرح الحماسة للتبريزي، وشرح لامية العجم للصفدي، وأما بالنسبة إلى نوع الشواهد، فنذكر معاهد التنصيص للعباسي، وخزانة الأدب للبغدادي.

● مجموعة: أدب ـ نقد (النماذج: كتاب الصناعتين للعسكري، والوساطة للجرجاني، والموشح للمرزباني، والإبانة للآمدي، والعمدة لابن رشيق).

● مجموعة: أدب ـ بلاغة (النماذج: كتاب البديع لابن المعتز، أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني)[1].

● مجموعة: أدب ـ طبقات: وهي كتب تجمع تراجم أعلام لمعوا في بعض فنون المعرفة، مرتبة حسب الطبقات أو الأصناف أو الأجيال أو المدارس... نذكر منها تمثيلاً، كتاب المقتبس للمرزباني (وفيه ترتيب بحسب المدارس لعلماء اللغة الرواة في الفترة الكلاسيكية)، وكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (مرتبة بحسب أصل الأطباء) وكتاب طبقات الشافعية للسبكي، وكتاباً في طبقات المالكية أيضاً بالنسبة إلى المغرب الإسلامي وهو كتاب المالكي النفيس (ت 453هـ/ 1161م): رياض النفوس[2].

● مجموعة: أدب ـ نوادر (النماذج: جمع الجواهر للحصري، عقلاء المجانين للنيسابوري، وكتاب التطفيل للبغدادي، ومصارع العشاق للسراج وأخبار الأذكياء لابن الجوزي).

---

(1) دون أن نهمل الآثار المهمة التي خلفها الباقلاني (إعجاز القرآن) والخفاجي (سرّ الفصاحة) والسكاكي (مفتاح العلوم) وحازم القرطاجني (منهاج البلغاء) وهي كتب تقدّم قراءة غالباً ما تكون مفيدة للمدونة الشعرية في جملتها.

(2) لا تتعلق كتب هذه المجموعة، وهي المصادر الأساسيّة التي يعتمدها دارس تاريخ الثقافة عموماً، بموضوع حديثنا بصفة مباشرة طبعاً، غير أن بعض الإشارات ذات الطابع الأدبي أو الاجتماعي الثقافي التي يمكن التقاطها من حين لآخر من خلال هذه الكتب، قد تكون ـ كما بيّن ذلك البحث الحديث ـ مصدر معلومات ثمينة تضيء هذا الجانب أو ذاك من مدونتنا (انظر أعلاه، ص 165، الهامش 2).

● مجموعة: أدب ـ **كشاكيل**، وهي كتب مختارات تلازم صاحبها وتكون عمدة المثقف، فهي كالخلاصة من ثقافة تعتمد التبسيط وتبغي الانتشار (النماذج: محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، والمستطرف للابشيهي).

● مجموعة: أدب ـ **موسوعات** (النماذج: نهاية الأرب للنويري، ومسالك الأبصار للعمري. . .).

● مجموعة: أدب ـ جغرافيا (النماذج: معجم البكري، معجم البلدان لياقوت. . .).

● مجموعة: أدب ـ **تاريخ** (النماذج: مروج الذهب للمسعودي بالنسبة إلى التاريخ العام، تاريخ بغداد للبغدادي أو تاريخ دمشق لابن عساكر بالنسبة إلى تاريخ المدن).

● مجموعة: أدب ـ **معجمية** (النموذج: لسان العرب لابن منظور)[*].

* * *

لئن حرصنا على ضبط هذا الإطار الوقتي وعلى إبراز هذه المجموعات الكبرى، فما ذاك إلاّ لتأكيد ما في المصادر التي لا بد لكل بحث جاد في المدونة أن يراعيها من اتساع ووفرة وتنوع. غير أننا نرى من المفيد ـ قبل ختم هذا الفصل الأخير ـ أن نذكر بأن منزعين يتواصل تقابلهما في مستوى التعليم والبحث الجامعي، فيما يتعلق بقيمة هذه المدونة التي وصلتنا على حالة من التفتيت نعلمها عن طريق المختارات.

فكثيرون هم الذين يذهبون إلى أن «التاريخ»، وهو الحكم العَدْل، إن لم يحتفظ لنا إلاّ بشذرات من مدوّنة الشعراء المغمورين، فما ذاك إلاّ لأن هذه الآثار التي ذهبت شظايا وضاع أكثرها، إذا أنت وازنتها بـ«المنارات» أو «المعالم

(*) ما من أثر من هذه الآثار التي أوردناها على سبيل المثال لا الحصر في هذا الجدول إلاّ ورد مصدراً من مصادر تخريج مدونتنا، مما يؤكد أن مفهوم «الأدب» عند العرب يستوعب إلى أبعد حدّ المفاهيم الأصول التي تحدّدت بها وجوه الثقافة العربية في أوسع معانيها، وهو ما تتضح به، في رأينا، إحدى خصائص هذا الأدب النوعية التي تميّزه في أشكاله ومضامينه عن سائر الآداب العالمية كما لمّحنا إلى ذلك آنفاً.

الجليلة» التي تُمثّلها دواوين أبي نواس وأبي تمام والبحتري الخ. . . ، أدركْتَ أنها لم تكن البتّة حقيقة بأن تصل إلى الأجيال اللاحقة. وقد ظل هذا الموقف الرافضُ لمدونة همّشها التاريخ ـ لأسباب لا تمتّ بصلة في الغالب لخصائص تلك المدونة وميزاتها في حد ذاتها ـ موقف أولئك المحافظين على مثل كلاسيكي أعلى للشعر، ونبادر إلى القول إنه مثل أعلى نشأ في فلك السلطة وهو مرتبط برُعَاة الأدب وأهله من رجال الدولة، وقد حافظت عليه وتناقلته أجيال الأدباء (منذ المفضل الضبي وابن قتيبة في العصور المتقدّمة إلى سامي البارودي في العصر الحديث)، وقد كان معظمهم من خدمة ركاب النظام القائم.

بينما يرى غيرهم ـ ونحن منهم ـ عكس ذلك، ويذهبون إلى أن مدوّنة الشعراء المقلين لئن لم تسلم من الآفات التي دهمتها على مدى ألف سنة ونيف فإنما ذلك يعود ـ وهو ما حاولنا استقصاء تحليله في هذا البحث ـ إلى وضع خاص تتميّز به هذه المدوّنة: فهي بوفرتها، وبابتعاد أطرها التعبيرية غالباً عن الأشكال التقليدية التي تمثلها فنون الشعر الكبرى، وبتحركها في مجموعها ومن حيث مطامحها الأغراضية، خارج النظام الثقافي القائم الذي حدّد معالمه أساطين العصر مثل ابن قتيبة، قد كانت عرضة ـ حتماً ـ لكل أشكال الإغارة والاغتصاب[1]،

---

(1) قد تعرضنا إلى هذه القضيّة بشيء من الإستقصاء في الجزء الثاني من المدوّنة (ص 62 ـ 66)، كما أشرنا إلى بعض جوانبها في غضون هذه الدراسة (ص 124 ـ 125). ونذكّر هنا بأنّ من بين أشكال «الإغارة» أو «الاغتصاب»: القطع والبتر ممّا يُفضي إلى تفتيت المدونة والقضاء على تماسك أجزائها، والإغفال بالتسلط على بعض أقسام منها والتفرّد به وعدم إذاعته كما فعل سلم الخاسر ببعض شعر بشار، ثم إسقاط العزو عمداً، ونسبة الشعر الواحد إلى أكثر من شاعر إمّا لهوىً أو عن خطأ. . . .

على أننا هنا نؤكّد بوجه خاص شكلين من أشكال «الاغتصاب»، نراهما أكثر من غيرهما دلالة:

أولهما: معروف مألوف، يكاد يعمّ الالتجاء إليه واستعماله، وهو استعمال الشاهد الشعري عارياً، دون ذكر صاحبه (نذكر من بين أمثلة كثيرة جداً، مثال التوحيدي الذي، لمْ يذكر إلاّ قليلاً أصحاب الشواهد التي تعدّ بالمئات في كتاب الصداقة والصديق. ولا نظنه أتى ذلك استهانة أو تجنّياً، وإنما هو، في رأينا، الشعر العربي يقطعُه الكاتب الحاذق من أصوله ويورده شاهداً لتوشية الخطاب، فينصهر في صلبه انصهاراً ينسيك =

ومن ثمّ كان مآلها التشتت[1]. ولكن أيعني هذا أن ما بقي من هذه المدونة ـ وهي نتف متفرّقة من آثار لعلها فقدت إلى الأبد ـ لا يعطي صورة من الأصل متكاملة كافية تمكننا من النظر في هذه المدوّنة ودراستها وإبداء الرأي فيها؟ لا نظن ذلك، وقد أكدنا شرعيّة عملنا هذا في المقدمات المختلفة ومحاولات التحليل والتقييم والمقابلة التي صدّرنا بها كل قسم من أقسام المدوّنة. بل إننا نزعم ـ وهي كلمة الختام لهذا الفصل ـ أنه لولا تلك المهارة الفائقة التي بَرْهن عليها أساطين الجمع والاختيار في السيطرة على مادة الأدب ـ وقد ذكرنا بعضهم آنفاً ـ لما وصلتنا تلك الشذرات من آثار لمغمورين اندثرت اليوم، لا تقل قيمة عن آثار «الفحول»، ونذكر خاصة وجهين كبيرين من وجوه الشعر في ذلك

= قائله، وبذلك يستتر الشاعر ولا تبقى إلاّ يد الكاتب الصانع الوشاء شاهدة على الأثر).

أما الشكل الثاني: فقد أدى بأصحاب الجمع والاختيار إلى:

ــ التصفية والتطهير (حذف ما في النصوص من فحش، كما يقرّ ابن المعتز نفسه بذلك في طبقات الشعراء، ص 366).

ــ تشذيب النصوص بطرح ما يبدو غير موافق لذوق الجمهور أو للمثل الأعلى الكلاسيكي (مثل ذلك عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب، وهو شاعر من (القرن 3هـ/ 9م. الذي اقترح على المبرّد نسخة مهذبة من ديوان أبـي تمام قال: «قرأت عليه أشعار أبـي تمام وأسقطت خواطئه وكل ما ذم منه وأفردت جيده»، مروج الذهب ـ ج 4، ص 368، أو مثل محمد صبري، في العصر الحديث، وقد نشر الشوقيات المجهولة 1961، 1962: انظر المدونة ج 2، ص 61 هامش 5).

ــ أو مجرد توجيه الاختيار (قصر العناية على شعراء الحضر، وهو ما فعله ابن الجراح في «الورقة» أو ابن المعتز في «الطبقات»).

(1) نجد إشارات متفرقة عثرنا عليها في أهم آثار (القرنين III ـ IVهـ/ IX ـ Xم)، تمثل منذ وقت مبكر هذا التشتت، نذكر بعضها:

ــ يُقرّ الصولي في حديثه عن أبـي العبر (المدوّنة ج 3، ص 387) بأنه لم يجد معنى لذكر بعض أشعاره في التحامق «لا سيما وقد شُهِرَتْ في الناس».

ــ ويقول ابن المعتز أيضاً في حديثه عن أبـي نواس أنه لن يذكر في مختاراته من شعر الشاعر إلاّ «ما لم يشتهر عند العوام» (طبقات، ص 211).

ــ وردت مثل هذه الملاحظة عند الخالديين (الأشباه والنظائر، ج 1، ص 2).

ــ أما ابن قتيبة، فإنه على عكس من ذكرنا، وقد قال صراحة في مقدمة مختاراته أن حديثه سيقتصر أساساً على الشعراء المشهورين.

العصر: «أبو الشيص [وقد عدّه ابن رشيق من طبقة أبـي نواس ممن يمثلون أحسن تمثيل مدرسة المحدثين[1]]، وربيعة الرقي [وقد ذكره ابن المعتز باعتباره أحسن الشعراء الغزليين في جيله[2]]، ونضيف إليهما ثالثاً، هو أبو عيينة وقد ذكره الجاحظ ضمن الشعراء الذين فاقوا شعراء جيلهم والجيل السابق[3]، ثم إنه بفضل هذه المهارة نفسها أيضاً وصلتنا آثار أساسية في معرفة بعض فترات التاريخ الأدبـي ضاعت أصولها، ونقصد هنا خاصة الأنموذج لابن رشيق (ت 463هـ/ 971م)، وقد وصلنا الجزء الأكبر منه بفضل مختارات العمري (ت 748هـ/ 1347م) والصفدي (ت 764هـ/ 1362م)[4] وما قولك في هذه «المجاميع الباهرة» على حدّ عبارة فون قرونباوم المتقدم ذكرها، من أمثال كتاب الزهرة لابن داود، والتحف والهدايا للخالديين، والموشى للوشاء، والمصون في الأدب للعسكري وغيرها من الآثار الطريفة التي لولا ما رصّعت به نصوصها من الشعر في سياق الاختيارات، ما كانت تصلنا تلك الأشعار.

وبعد، أيمكن أن نجد اعترافاً بالفضل لأولئك الذين اختاروا وانتخبوا واقتطعوا من الآثار ما اقتطعوا، خيراً من عبارة التبريزي الشهيرة (ت 502هـ/ 1109م) في أبـي تمام، مؤلف «الحماسة» حين قال: «إن أبا تمام كان في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره»[5].

---

(1) العمدة، ج 1، ص 101، وانظر أيضاً: المدوّنة ج 1 ص ص 193 ـ 218.

(2) الطبقات، ص 159، وانظر أيضاً: المدوّنة ج 2، ص ص 275 ـ 298.

(3) البيان والتبيين، ج 1 ص 50، وانظر أيضاً: ديوان ابن أبـي عيينة: بقلم: عامر غديرة، مجلة الدراسات الشرقية (B.E.O) المجلد 19، 1965 ـ 1966.

(4) انظر: الشادلي بو يحيى: الحياة الأدبية. . . ص XXIV.

(5) انظر: شرح ديوان الحماسة، ج 1 ص 4.

الخاتمة
وآفاق البحث

ها نحن في خاتمة هذا المطاف، مطاف لِحِينٍ. وقد أشرنا في مقدمات هذا الحبث إلى أنّ العمل الجامع الذي أقدمنا عليه له حدوده، وقد كانت همتنا، في جانب أوّل منه أن نساهم ـ بقدر ما تسعه النفس ـ في الجهود المبذولة منذ بضعة عقود بهدف جمع شامل لمدوّنة الشعراء المغمورين في الفترات الكلاسيكيّة، وهو عمل طموح يقتضي ـ إذا ما استثنينا بعض الدواوين القليلة التي وصلتنا ـ أن نبتعث هذه المدوّنة المفقودة، أي أن نعيد تكوين ملامحها العامّة انطلاقاً من القليل الذي بقي منها. ثمّ إنّنا سعينا في مرحلة ثانية من عملنا إلى أن نفتح باب النظر وإعمال الرأي في المادة التي جمعنا، بهدف إعداد جرد وصفي عام تتبيّن من خلاله السمات العامة التي تميّز هذه المدوّنة عبر مسارها في ألف سنة ونيف: حركيتها الداخليّة، والحالة التي وصلتنا عليها، ومختلف العوامل التي أدّت إلى تشتتها، ومن ثـمّ فإنّنا تنزّلنا بعملنا ـ منذ الوهلة الأولى ـ في سياق ما درج الدّارسون على تسميته بالأعمال التمهيديّة. وهو عمل تقني يذكر بعمل عالم الآثار (التنقيب وجمع المادة) وبعمل عالم طبقات (الأرض محاولة استعادة المسار التكويني)[1] ولكنه ـ بإزاء ذلك ـ عمل بحث وتتبّع لمستور الظواهر يُسْنِد

---

(1) وجد جان بولاك (Jean BOLLACK) نفسه في عمله المتعلق بنصوص «أمبيدوكل» (EMPEDOCLE) و«أبيقور» (EPICURE) المطوية (تحقيق ما تبقى من آثارهما وتأويله) مدفوعاً إلى تأكيد اقتناعه بجدوى ما أسماه «علم الآثار الفكري وما في مقولاته من صرامة»، معتبراً أنّ «ترميم الآثار وتحقيقها هو ترياق ما في التاريخ من جور عليها» (انظر: حوار... المذكور ص 39).

للمشكليّة منزلة مرموقة. ذانك كانا المسلكين اللذين اتخذناهما بالتداول طوال مسارنا في البحث. فما كانت نتائج هذا المسار المزدوج؟

ـ 1 ـ

المـدوّنـة

سعينا في هذه المرحلة الأولى إلى جمع أكثر ما يمكن جمعه من المادة، وتحدّدَ مجال النظر بخمسين شاعراً جمعنا وحققنا لهم ما يناهز ثمانية آلاف بيت، جزء منها غير منشور[1]، غير أنّنا تجاوزنا، لأسباب منهجية عَملْنا على تبريرها، الفترة الزمنيّة المحددة، من طرفيها، فمكّننا ذلك من أن نضيف إلى المدوّنة الأساسيّة عينات من آثار سابقة لها أو لاحقة وهو ما يساعد ـ في إطار آفاق تحليل مُقارَني تفرضه طبيعة المدوّنة كما سعينا إلى بيان ذلك في بحثنا ـ على تقويم أحسن، يشمل كامل إنتاج ذلك العصر.

أمّا ترتيب المادة التي جمعناها وتبويبها فقد أثار أمامنا مشكل الاختيار، ولمّا لم يكن همّنا متّجهاً إلى عمل يتناول الآثار بالتحليل، وهو عمل يستوجب قبل القيام به توزيعاً وظيفيّاً صارماً لمادة المدوّنة، فإنّه لم يبق لنا إلا تناول النصوص في إطار مقاربة وقتيّة، غير أنّنا جهدنا غايتنا في تجنّب إدراج الشعراء وآثارهم في الجداول المتعارف عليها من التقسيمات الآلية من صنف تلك المتبعة في جلّ كتب تاريخ الأدب والنقد[2]، ونحن على علم ـ ونكتفي بأن

(1) يتعلق القسم غير المنشور من المدوّنة، بديواني خالد الكاتب وراشد بن إسحاق أبـي حكيمة خاصة. أمّا قائمة الشعراء الذين ذكرناهم، فيمكن العودة إليها في الجدول المثبت في الجزء السادس.

(2) نذكر هنا الجداول التي يقدمها الجواري، ويحدّد فيها ثلاث طبقات من الشعراء: (انظر كتابه «الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري»):

أ ـ المجددون «وهي طائفة غلب عليها الهزل والمجون... وعلى رأسها بشار بن برد».

ب ـ المتفننون (وهم وسط بين التقليد والتجديد).

ج ـ المقلدون «وهي طائفة جرت في مضمار الأقدمين من دون أن تتأثر بالحضارة في قليل أو كثير».

نسوق هنا مثالاً واحداً ـ أنّ أغلب الأعمال المتعلّقة بهذه الفترة منذ الوقت الذي كان فيه طه حسين وبعض المستشرقين يضعون اللبنات الأولى لمقاربة نقدية للشعر العربي في العصور الكلاسيكيّة ـ قد عملت على تركيز توزيع للشعر المحدث في الفترة التي تخصّنا من حيث خصائصه التجديديّة، على قطبين يناسبان تيارين متمايزين، وطابعين اجتماعيين، تيار الخلاعة والمجون، وتيار الزهد، غير أنّ دراسة الآثار تكشف بوضوح أنّ هذا التوزيع، وهذا الحصر لا يناسبان بدقة لا حقيقة العصر ولا حقيقة الآثار، كما تكشف أنّ مختلف طرائق التعبير لدى هؤلاء الشعراء بعيدة عن أن تفضي إلى مثل هذا التقسيم القائم على أساس أشكال قطعيّة لمصادر الإيحاء، بل هي متجاورة لا ينفي بعضها بعضاً في مستوى الآثار: بل إننا ـ إلى ذلك ـ نعلم أنه في مستوى آخر، مستوى الصنعة والاختراع، تتراشح في هذه الآثار نفسها مسالك التقليد والتجديد[1] وهو ما يجعل غير ذي موضوع تقسيماً آخر لطبقات الشعراء سارت عليه أجيال النقاد في العصر الحديث جَرْياً على سنَن الأقدمين، وهو تقسيمهم بل حشرهم في تيّارين

= كما نذكر جدول شوقي ضيف، وقد اختار فيها توزيعاً شكلياً محضاً موزعاً على ثلاث مجموعات: (انظر كتابه «العصر العباسي الأول»):

أ ـ أعلام الشعر (وهم بشار، أبو نواس، أبو العتاهية، مسلم بن الوليد وأبو تمام).

ب ـ شعراء السياسة والمدح والهجاء (وهم شعراء الدعوة العباسية، وشعراء الشيعة، وشعراء البرامكة، وشعراء الوزراء والولاة والقواد، وشعراء الهجاء).

ج ـ شعراء مختلفون (حسب التصنيف التالي: الغزل ـ المجون والزندقة ـ الزهد ـ الاعتزال ـ النزعات الشعبية).

ونذكر أخيراً جداول البهبيتي، وقد اختار فيها توزيعاً حسب المدارس: (انظر: «تاريخ الشعر العربي»).

أ ـ المدرسة الشعبية العامة (وعلى رأسها أبو العتاهية والعباس بن الأحنف).

ب ـ المدرسة الشعبية الخاصة (وأشهر أصحابها: مسلم بن الوليد ـ أبو نواس).

ج ـ مدرسة أنصار مذهب الأوائل (ودعائمها: مروان بن أبي حفصة ـ العتابي ـ منصور النمري).

انظر، فيما يتعلّق بهؤلاء المؤلفين الثلاثة قائمة مراجعنا، وفيها ذكر لمؤلفاتهم المشار إليها هنا.

(1) انظر أعلاه، الفصل الثاني ص ص 55 ـ 59.

متناقضين: تيار المجدّدين وتيّار المقلدين[1].

ولذلك ترانا قد اخترنا توزيعاً آخر مرناً، يبرز أهمّ الخصائص التي تسم أوفر جزء ممّا تجمّع لدينا من شتات الآثار التي يُعنى بها بحثنا. ولقد أفضى بنا ذلك إلى إقرار إطار للنظر يشمل خمس مجموعات من الشعراء متميّزة وخصّصنا لكلّ واحدة منها جزءاً من المدوّنة، وقد أدّت بنا النصوص التي أثبتناها وحققناها وضبطنا حواشيها وحللنا بعضها أحياناً في كلّ جزء إلى إبداء جملة من الأفكار يحسن التذكير هنا بخطوطها العريضة.

● فقد أثرنا في الجزء الأوّل من المدوّنة، وانطلاقاً من مثال مخصوص - ونعني خاصة خلفاً الأحمر - إحدى المسائل الشائكة القائمة منذ القديم في صلب إشكالية الشعر والخلق الفنّي، ألا وهي مسألة الانتحال في معناه الواسع (تقليد نموذج، اقتباس أو تضمين قد يشار إليه أو يسكت عنه، نسبة نصوص إلى غير أصحابها، الوضع، السرقة). وتساءلنا عن موقف العلماء والنقاد القدامى من هذا الشعر الذي يبغي أن يكون عودة إلى الأصول، أو ضرباً من الدفاع عن الثقافة البدوية والتمثيل لها وقلنا: أينبغي أن نقتفي الأقدمين ومن تبعهم من المعاصرين[2]، وذلك بالرجوع دوماً إلى نماذج قد ضبطت ضبطاً نهائيّاً (هي نماذج الفترة الأولى أو العهود التأسيسية) لكي نستطيع فكّ رموز هذا الشعر، أم علينا أن نسعى إلى أن نتبيّن من خلال ما يقوله خلف أو البهدلي أو أبو شراعة[3]، مساراً تاريخيّاً طبع مرحلة من مراحل تطور الشعر العربي في القرن الثاني نعمل على إدراك دلالتها العميقة؟

● أمّا في الجزء الثاني فقد حاولنا تجريد مفهوم «الغزل» من ذلك المنظور الثنائي الذي قيّده به القدماء حين صنّفوه إلى «عفيف» و «ماجن»[4]

(1) انظر المدوّنة، ج 1، تصدير عام.

(2) نقصد المستشرقين أهلواردت (AHLWARDT) وبلاشير (BLACHERE) وطه حسين (انظر: الجزء الأول ص 54).

(3) انظر: المدوّنة، ج 1: «ثقافة البادية ومسالكها لدى ثلة من شعراء العصر».

(4) «العفّة» هنا تقترن بمنحى العذريين، و «المجون» بمنحى عمر بن أبي ربيعة مع الملاحظة =

(انظر الشعر والشعراء وكتاب الأغاني)، وما تفرّع عن هذا المنظور، في الدراسات الحديثة، من مصطلحات أبقت على هذه الإزدواجيّة في تصنيف هذا الفنّ[1]: من غزل أفلاطوني إلى غزل واقعيّ، ومن رمزي إلى تحقيقيّ، ومن عذريّ إلى إباحيّ، ومن عفيف إلى ماجن، ومن عاطفيّ إلى حسّيّ، ومن بدويّ إلى حضريّ. . . دون ما تحديد واضح دقيق لما تُجريه هذه المصطلحات من مفاهيم كثيراً ما تجمع في آن واحد لدى الدارسين بين الدّلالة الفنيّة والدّلالة السّلوكية والدّلالة الإجتماعية ـ خرجنا إذن بمفهوم الغزل عن هذا التصوّر الثنائي ـ ومنحاه السهولة والتبسيط كما نرى ـ وأدرجناه في سلك إشكاليّة تتخطّى الأضداد (أو ما يبدو كذلك) وتُوحّد بين ما تقابل من الأطراف. وقد أدّى بنا ذلك إلى التساؤل عن طبيعة هذا الشعر نفسها: أتدفعه حركيّة داخليّة هي حركيّة تقاليد موروثة تُعتبر ثقافة في حدّ ذاتها ليس قبلها ولا بعدها غيرها، أم إنّها تعبير عن دوافع عميقة (وقد تكون غير واعية أحياناً) تعتمل في نفوس الأفراد[2]؟ لقد

= أن هذه الرؤية القائمة على الاشتراك حسب أزواج محسوم فيها تجعل مفهوم الغزل غير ثابت، فقد ينزاح، قليلاً قليلاً وبمقادير لا ضابط لها، من التعبير عن الحب في دقيق لطائفه وخفاياه إلى وصف الشهوة العارية في أقبح صورها.

(1) انظر: نلينو (NALLINO): الأدب العربـي. . . ـ طه حسين: حديث الأربعاء ـ البهبيتي: تاريخ الشعر العربـي. . . ـ شوقي ضيف: العصر العباسي الأول ـ شكري فيصل: تطور الغزل. . . ـ بنت الشاطىء: قيم جديدة. . . ـ هدّارة: اتجاهات الشعر. . . ـ يوسف حسين بكار: اتجاهات الغزل. . . ـ أدونيس: ديوان الشعر العربـي. . . ـ دائرة المعارف الإسلامية: مادتي «غزل» و «عذرة».

(2) ألا يمكن أن نضيف هنا ـ فتحاً لآفاق البحث والنقاش ـ أنّ الغزل في مختلف أشكاله [كما بيّن ذلك جورج دوبـي Georges DUBY («الأنظمة الثلاثة»، ص ص 405 ـ 425) بالنسبة إلى المجتمعات الغربية في العهد الوسيط]، قد كان في البلاد الإسلاميّة مبدأ من المبادىء التعديليّة للوضع الاجتماعي؟ ولنذكر هنا الدور الثقافي بالدرجة الأولى الذي كانت تقوم به القيان في المدن، زمن العباسيين (انظر فهارسنا ونجد صدى ذلك واضحاً في كتب الجاحظ (انظر: كتاب القيان ـ ضمن: رسائل الجاحظ ج 2 ص ص 143 ـ 182، وكذلك الليلة الثامنة والعشرين من كتاب الامتاع والمؤانسة للتوحيدي). ودور القيان هذا يذكّرنا في بعض وجوهه بدور الجواري، «بنات الهوى» المثقّفات في التقاليد البابلية القديمة هنّ اللواتي قمن بتعليـم «أنكيدو» الإنسان المتوحش ابن الصحراء، =

استندنا في معالجة هذه القضية من بعض زواياها إلى قصيدة مطوّلة لشاعر مجهول، وهي «القصيدة اليتيمة»، الموسومة بالدّعديّة (وهي في 70 بيتاً من الكامل، رويّها دال مضمومة) فانطلقنا منها لولوج إشكالية الشعر الغزلي عموماً، وافتتحنا بهذا هذا الجزء الثاني، واعتبرناها ممثلة لهذا الفنّ، لبنائها المتميّز ولما يجري فيها من أغراض على عدّة مستويات، فمكّننا ذلك من اتّخاذ موقف من هذه المسألة التي طال الجدل بشأنها ومن استخلاص أنّ هذه القصيدة النموذجيّة من حيث بنائها الثنائي، ومن حيث أساليب الكلام المستعملة فيها، وطبقات الدّلالة التي تتراكب فيها تمثل جانباً كبيراً من شعر الغزل[1] إذ هي تقدّم رؤية موحّدة للرجل العاشق في علاقاته بالمرأة المعشوقة، يلتقي فيها ـ من خلال كوكبة من الرموز ممثلة جميعها في القصيدة ـ كائنان، ليسا متناقضين كما يوحي بذلك ظاهر بنية القصيدة، بل هما كائنان في توافق وتراشح كليين: أوّلهما «ثقافي» وهو مستودع لمكارم الأخلاق وجميع الخصال المتّصلة بنبل الروح وكمالها (وهي الخصال التي يتغنّى بها الشّاعر في الأبيات 41 إلى 70)[2]، أمّا الآخر، «فطبيعي»، يسعى ـ من خلال دعد، وهي الحبيبة التي يرد وصفها (الأبيات 12 ـ 40) في تمام عريها الحسّي، بما في ذلك الأجزاء المستورة من جسدها ـ إلى تحقيق منزلة حسيّة للكيان يمكن بلوغها عبر الشهوات جميعها: وفي ذلك ما فيه ـ إذا نظرنا إليه من زاوية مخصوصة ـ من الإشارة والتلميح إلى الرؤية القرآنيّة للإنسان. وهي رؤية قائمة على مزاوجة الأضداد، يجتمع فيها طرفا جدليّة تسعى إلى التوحيد بين مسالك الحس ومسالك الروح[3].

= ودرّبنه على الحياة الحضرية بالمدينة (انظر في هذا دراسات «جان بوتيرو» (Jean BOTTERO)) حول «المعتقدات والتقاليد البابلية»).

(1) انظر تحليلنا هذه القصيدة والحديث الذي صدرناها به ـ ج 2 ص ص 13 ـ 36.

(2) انظر عيار الشعر (ص ص 12 ـ 13) حيث يذكر ابن طباطبا الأخلاق التي تمدّحت بها العرب وجماعها الفتوة والمروءة وما تفرّع عنهما من خلال ومعظمها يذكر بالفتى كما تصوّره «الدعديّة». انظر كذلك في نفس السياق: «حلية المحاضرة. . .» للحاتمي.

(3) نحيل هنا، تعميقاً للنظر في هذه الإشكاليّة، على التحاليل الموحية إلى حدّ بعيد، التي يقدمها عبد الوهاب بوحديبة في دراسته: «الجنسانيّة في الإسلام»:

(La sexulalite en Islam, Presses Universitaires de France, 1957).

● ويحتلّ الجزء الثالث مكاناً خاصاً من المدوّنة لتنوّع الأغراض المقدّمة فيه، وقد سعينا فيه ـ من خلال النصوص ـ إلى وضع الخطوط العريضة الإشكاليّة الضحك والإضحاك، وإلى بيان أنّ العرب ـ في جانب كبير من شعرهم دون استثناء الأغراض الكبرى من غزل وهجاء ورثاء ومدح ـ كانوا مولعين بفنون التعبير الهزلي في مختلف أشكاله: من الدعابة إلى التهزّل إلى التفنّن في مسالك السخف والرقاعة والسماجة والتحامق[1]، فأتى شعرهم في هذا الباب حافلاً بلطائف الفكاهات وأفانين المضاحك، شأنه في ذلك شأن «الأُلهِيَة» يُقصدُ بها إلى الترفيه والإمتاع، إلاّ أنها قد لا تخلو من لاذع سخرية وصريح نقد. وقد كانت هذه الأشكال من الخطاب الشعري رائجة في مجالس بغداد، تُعقد لها المنتديات (على نحو ما ذكرنا من مجالس المتوكل وأبـي العبر)[2] ويُشجّع عليها الخلفاء أنفسهم.

● أمّا في الجزء الرابع، فقد عملنا على أن نبيّن من خلال شعر راشد بن إسحاق أبـي حكيمة خاصة، انزلاق بعض أشكال الخطاب الرثائي، ونعني هنا الشكوى، من الجدّ، وهو طابع هذا الغرض، إلى الهزل. وقد مكنتنا بعض المقاطع من هذا الجزء أن نلاحظ عند بعض كبار الشعراء انزلاق غرض الشكوى والتفجّع، من بكاء الموتى إلى بكاء المدن.

● وقد مكّننا الجزء الخامس ـ انطلاقاً من إشكاليّة اللذة (دواعيها، أسبابها، الإشادة بها، الدعوة لها) ـ من التساؤل عن علاقة الشعر بالضمير الديني[3]،

---

(1) نشير هنا، بالنسبة إلى أفانين السخف والرقاعة والتحامق، إلى أنّ هذه الأشكال التعبيريّة قد كان يتعاطاها لا فقط الشعراء المهرّجون المضحكون من أمثال أبـي دلامة وأبـي العبر وأبـي العجل، بل وأيضاً العلماء والأعيان (انظر المدوّنة، ج 1 ص 17 ثمّ ص 63 ـ 65 و ج 3 ص ص 203 ـ 210).

(2) انظر: المدوّنة ج 3 ص 15، ثمّ ص ص 375 ـ 392.

(3) انظر، بالنسبة إلى العلاقة بين الأخلاقيات والجماليات، ما كتبه ميشونيك (MESCHONNIC) من أفكار على غاية من الإيحاء، في كتابه: «من أجل الشعرية» *(Pour la poetique III, p. 129 Sq.)*

فقادنا ذلك إلى استخلاص ما قد يبدو في الأخلاقية الإسلاميّة، في علاقتها بسلوك فئات «المستهترين» من الشعراء، من لبْس وليس بلَبْس، وإلى تبيّن الدّور الذي اضطلع به الشعر دون النثر عموماً[1] في التعبير المباشر ـ دون ما قيد ولا رقابة ـ عن الحريّة في مجال الرؤية ومجال السلوك، وقلنا: «إن الازدواجيّة في السلوك التي أثرت لجمع غفير من شعراء العصر (إثم يعقبه ندم) لم تكن، من الوجهة العقائديّة، على ما يبدو، لتدخل ضيماً على الدين، فتأرجحُ هؤلاء بين الأضداد من ظاهر يجاهر بالإباحة، وباطن سائر في طريق الندم، حالة تكاد تكون مألوفة لديهم، وكلهم كسعيد بن وهب (وكان شاعراً مطبوعاً مشغوفاً بالغلمان والشراب) «يموتون على توبة وإقلاع ومذهب جميل» كما يقول أبو الفرج، ولم يخْفَ أمرُ هذه الازدواجيّة عن القدماء، فوجدوا مخرجاً لها في ما نحلوه المأمونَ عندما تدبّر الأمر وقال: «إن الشّراب بساط يُطوى ما عليه». ثم إنه لا يبعدُ عندنا أن يكون معظم أهل الخلاعة من عامة الشعراء الذين ذكرناهم قد جاهروا بما جاهروا «تماجناً لا اعتقاداً»، وأنهم كانوا كذلك في بعض أحوالهم لا جميعها، وأنهم لم يختلفوا عموماً في هذا كلّه عمّا كان عليه مشاهير الشعراء أمثال أبـي تمام في خلواتهم وأوقات لهوهم»[2].

ـ 2 ـ

بحثنا هذا

عملنا ـ في هذا المستوى الثاني، وانطلاقاً من بحوث حاولنا استقصاء الغرض فيها ـ على استخلاص تقويم وصفي شامل للمدوّنة، يتّسع لكلّ الشعراء المقلّين الذين عاشوا في الفترة التي تهمنا، فأفضى بنا ذلك إلى إبراز ما بدا لنا الميزة الكبرى التي تطبع المدوّنة، وهي حالة التشتت التي وصلتنا عليها، كما أفضى بنا ـ من الناحية المنهجيّة ـ تحليلُ العوامل المختلفة التي أدّت إلى ذلك التشتّت (وهي عوامل اضطرّتنا إلى ولوج مجالات نظر متقاطعة، ممّا جعل

(1) نستثني «حكاية أبـي القاسم البغدادي» لأبـي المطهّر الأزدي.
(2) انظر الجزء الخامس: الدراسة التمهيديّة، ص 19 ـ 21.

عناصر الاستدلال تنتشر على مستويات عدّة طوال بحثنا) ـ، أفضى بنا تحليل هذه العوامل إلى تنزيل المدوّنة في إطار إشكاليّ عام، وتمحيص مغلقاتها، ومحاولة الكشف عن مكنوناتها، وإدراجها في سياق ثقافي له خصائصه المميزة، مما جرّنا إلى إبداء جملة من الآراء النقديّة أجريناها في سياق ما نرومه من كشف عن سبل جديدة في استقراء مدوّنة الشعر العربي القديم، كما جرّنا ذلك إلى اقتراح ضرب من التقويم الوقتي للقضايا التي يطرحها الشعر العربي في الفترات الكلاسيكيّة أمام البحث المعاصر، ويمثّل جدولُ المفاهيم الذي أثبتناه في الملحق، ضرباً من الإطار العام لهذه المشكليّة، وهو يُبرز ثلاث سمات كبرى:

أ ـ المركزيّة البغداديّة والسلطان السياسي باعتبارهما عاملين حاسمين في استقطاب الحركة الشعرية وإدماجها في صلب النشاط الثقافي العام، وأثر ذلك في تصنيف طوائف الشعراء (المشاهير الدائرون في فلك السلطان بالعاصمة، والآخرون غير المشاهير الذين استقرّوا بالآفاق) وتحديد مسالك التجديد لدى المحدثين (اتسام غالب شعرهم بالطّابع الحضري أساساً)، وما كان من استئثار فنّ المديح (مدح الأشراف) لدى المشاهير كأبي تمام والبحتري[1] بالقسم المرموق من أشعارهم، ممّا يفسّر من بعض الوجوه مشروع التنظير للقصيد هيكلة ومضموناً الذي عرضه ابن قتيبة في بيانه الفاتح لكتاب الشعر والشعراء، والذي سيسير على نهجه، على مدى ألف سنة ونيف، شعراء العربية شرقاً وغرباً.

ب ـ النظام الدّاخلي للخطاب الشعري باعتباره أيضاً عاملاً من العوامل الحاسمة التي ساهمت في انفجار المدوّنة وتشتيتها (فنحن نعلم كيف أن ائتلاف عناصر الخطاب الشعري داخل هذا النظام حسب أنساق يشدّ بعضها بعضاً وتعتمل فيما بينها، لا يقوم على قاعدة الابتداع المحض بل على قاعدة الاحتذاء والتوليد انطلاقاً من أشكال مثلى موروثة[2]، وكيف أن ذلك سيُضْفِي على الشعر

---

(1) يدلنا الإحصاء على أن غرض المديح يحتلّ نسبة 45٪ من شعر الأول ونسبة 51٪ من شعر الثاني (انظر: الشعرية العربيّة، ص 106 ـ 107).

(2) انظر دراسة: Paul Zumthor, *Langue et techniques poétiques à l'époque romaine* (XI-XIIIe s).

طابعاً من الدوران والتكرار[1] وسهولة المأخذ، ممّا سيساعد عند قوله أو إنشاده أو روايته ونسخه على تطويعه والخروج به أحياناً من مسالك التصرّف الذي قد لا يدخل كبير ضيم على الآثار إلى مجرّد الوضع والانتحال. كلّ ذلك قد عجّل في عملية تشتيت المدونة وإدخال الخلل على هياكلها الأول، كما بيّنا.

ج - حجم المدوّنة الضخم (ما تعلّق بها من أخبار) ومبدأ «الأخذ من كلّ شيء بطرف» الذي شرعته ثقافة العصر[2] باعتبارهما أيضاً من العوامل الحاسمة التي تولّدت عنهما مشاريع «الاختيار» و «الانتقاء» و «الاختصار»، وهي مشاريع توّجتها، كما نعلم، الموسوعة الفخمة لمجموعات الآثار التي ذكرنا بعض نماذجها في الفصل السابع من هذه الدراسة، والتي تحدّدت بها الصورة الثابتة لـ «كتاب الأدب» على مرّ العصور - كتاب الأدب في غزارة مادته وتنوّع أشكاله، كتاب الأدب مصباً في بعض مجاريه لشتات المدونة ومستودعاً لما تبقّى من شظاياها.

* * *

تلك هي إذن النتائج التي توصلنا إليها، وهي هزيلة حقّاً وما زال الطريق طويلاً على درب اكتشاف الشعراء المقلين: فبعض المشاكل لم نتناولها بالدرس إلاّ لماماً، ولنذكر منها على سبيل الاقتصار أنّ جزءاً غير قليل من المدوّنة لا يزال مُهملاً في ما لم يُنشرْ من نفيس المخطوطات، أو مطوياً لم يُهْتدَ إليه في ثنايا ما لم يفهرس من المطبوعات، ولا بد أن تتوفر يوماً أسباب جمعه، ولنذكرْ توزيع فئات الشعراء على «المدارس» والعصور والأقطار، وهو توزيع تضاربت في شأنه أنظار الدارسين لانعدام وصف دقيق للمدونة يستوعب جميع مجاريها ويتدبّر خفيّ دلالاتها[3]، ولنذكر أنساق الشعر وما طرأ عليها من تطوّر طبع

---

(1) التكرار: ونعني به أفانين الأشباه والنظائر من الشعر القائمة على التنويع لا مجرّد الترداد وإعادة القول.

(2) خيرُ من يمثّل هذه الثقافة أصنافَ العلماء والمتأدبين الذين كانوا يرتادون حلقات الأدب ومختلف المجالس للمذاكرة وتناشد الشعر وتطارح الأخبار، وهم - كما نعلم - الذين سنّوا للعصر اختياراته الفنيّة الكبرى بحكم ارتباطهم بالسلطان.

(3) نقول ذلك حتى لا نحشر وهماً - مثلاً - (وإن تجاوز المثال الذي نضربه حدود دراستنا) الأفارقة في عهد بني زيري كالحصري وابن شرف وابن رشيق، في ما أسماه بعضهم =

مختلف مستوياتها، وهو تطوّر لا يمكن لنا تبيّن تأثيره بصفة موضوعيّة ما لم نُدركْ ما كان عليه حقّاً ذلك التحوّل الطارىء على العقليات وعلى الوعي في المجتمعات الإسلاميّة الجديدة حتّى أدّى إلى تلك النتائج، ولنذكر كذلك منزلة الخطاب الشعري نفسه في فترات التحوّل تلك وهو يحمل بذور التجديد والقطيعة ـ منزلتُه بالنسبة إلى الشرعيّة الثقافيّة الممثّلة في أشكال فنية مثلى موروثة: أفهذا الخطاب واحدٌ فردٌ باعتبار الثوابت التي تشد أركانه أم هو يجري في صيغة الجمع باعتبار تعدّد مستوياته وتراكب دلالاته؟ وما هو مدى مساهمته في التراث الثقافي المشترك من حيث أصوله العميقة؟ وما مدى شهادته على عصر بكلّ ما فيه من اختلاف وتنوّع؟ وإلى أي مدًى يطرح قضية الإنسان في الوجود (وإن كنا نعلم أن ذلك لا يخرج غالباً عن تقليد النماذج الموروثة)؟ وإلى أيّ مدى يمكن اعتبار شعر أبـي الشمقمق أو شعر أبـي دلامة أو شعر راشد بن إسحاق[1] مختلفاً عن شعر أبـي تمام أو البحتري، في ما يسعى إليه من معرفة بالإنسان أشدّ التحاماً بعميق أشواقه ودفين نزواته، أكثر مما يسعى إلى إن يكون شاهداً على نموذج بشري أمثل أو إلى فرض ذلك النموذج. وقد بقيت مشاكل أخرى اكتفينا بمجرّد الإشارة إليها، ونذكر منها فقط هذا الجانب من المدوّنة الذي اكتنفه النسيان لعدم احتفاظ مجاميع الأدب بأسماء قائليه فظلّ غُفلاً بعيداً عن مشاغل البحث المعاصر، فمتى سنبعث هذا الشعر اليتيم الأعزل من طي الإهمال، وفيه ما فيه من فرائد (مقطعات وقصائد) حقيق بأن تحتلّ مكاناً متميّزاً من منتخب عام لعيون الشعر العربـي؟[2]. أفلا ينبغي أن نأخذ برأي فاليري (PAUL VALERY) فنقرّ بأنّ «تاريخاً يتعمّق الأدب لا ينبغي أن يفهم على أنّه تاريخ المؤلفين وما يلحق حياتهم الأدبيّة أو آثارهم من أعراض، بقدر ما هو تاريخ الفكر فيما ينتج أو يستهلك من الأدب، وأنّه يمكننا أن نؤرّخ للأدب دون

= بـ «الزمن الأندلسي» باعتبار «أن الثقافة السائدة، ما بين 422 و 488هـ. كانت أندلسيّة النشأة أندلسيّة الطابع» (انظر عمر فرّوخ: تاريخ الأدب العربـي، ج 4 ص 395).

(1) انظر فهارس المدونة.

(2) انظر نماذج من هذا الشعر الغفل في المدوّنة (انظر الفهارس).

ذكر اسم أي مؤلف[1]، ولنذكر أيضاً تلك «المدوّنات الصغرى الموازية» (أو الروايات المختلفة للأثر الشعري الواحد) التي تذيّل عادة النشرات العلميّة لنصوص التّراث - إن هي وُجدت - فتتألّف منها أشكال من التنويعات والبدائل للمدوّنة الأم، وهي نصوص لم تستغلّ إلى الآن في محاولة قراءة جادة تكون خير دليل للباحث في تعقب مسيرة الآثار والوقوف على مدى التغييرات التي لحقت بها على أيدي «مستهلكيها» من الرواة والنسخة ومختلف القرّاء والنقاد، ولا شكّ في أنّ هذا العمل هو من صنف أعمال التبحّر والتعمّق والإلمام، ولكنّه عمل قد يفضي من خلال الإشارة إلى ما تفرع عن النصوص الأصلية من مختلف القراءات، إلى ضرب من شعريّة البدائل والتنويعات[2].

تلك إذن - في الخاتمة - بعض تساؤلات ستسعى البحوث في المستقبل إلى الإجابة عنها، غير أنّنا نرى أن الوقفة في هذه المرحلة من بحوثنا ضرورية لأنّه ينبغي أوّلاً أن ندفع بأعمال جمع المدوّنة وتحقيقها ونشرها إلى الأمام. ولا يمكن - في اعتقادنا - أن ننجز عملاً تقويمياً وتنظيرياً يشمل الآثار دون هذه الأعمال التمهيديّة التي ما زالت في جزء كبير منها معدومة. فإذا كانت مدوّنتنا على الحالة التي هي عليها - كما أشرنا في التمهيد - وكانت المعلومات والأفكار المصاحبة لها بالإضافة إلى مؤشرات البحث التي تتخلّل هذا البحث التأليفي، قادرة كلّها على مساعدتنا على التقدّم بهذه الأعمال قصد إنجاز المشروع الضخم، مشروع مدوّنة عامّة للشعر العربـي الكلاسيكي، فإنّ عملنا الذي تجشمناه يكون قد حقّق هدفاً من أهدافه.

تونس قرطاج - مارس 1984

مراجعة بباريس - ماي 1994

---

(1) بول فاليري - ألوان - ج 5 - 288 (Paul Valery: Variétés V, p. 288)

(2) انظر: ج بلامين - نوال (J. BELLEMIN-NOEL): النص وما قبل النص ص ص 131 - 132 *(Le Texte et l'avant texte)*، حيث يخلص المؤلف إلى تعقّب «شعرية الآثار حتى في مسودّاتها».

ذَيـل

نصُوص مختَـارة من
أمهَات الآثـار النّقـدِيّة القَـديمة

أو

مداخل لقراءة النصّ الشعريّ

إلى القارىء

نورد في هذا الذيل مجموعة من النصوص أحلنا على كثير منها في تضاعيف هذه الدراسة وفي المداخل التي تفتح أجزاء المدونة الخمسة والدراسات الجزئية التي تتخلّلها. وما كنّا لنقطع هذه النصوص عن أصولها لولا ما التزمناه من منحى في تقديم هذا العمل الذي نريده أن يكون حصيلة مشاغل مزدوجة: البحث والتدريس. فمثل هذه النصوص(*) إن توفّرت للقارىء مجموعةً في ذَيْل دُون أَنْ يُكَلِّفَ نَفْسَهُ مَؤُونَةَ الرجوع إلى مَصَادِرها ـ وقلَّ ما يفعل إذا كان مِنْ غَيْر ذَوي الاختصاص ـ لَهي خيرُ ما تَلْتَئِم به آنيّا وفي رُؤْيَة مُوَحّدة الآثارُ المدروسةُ وما ألهمته من تراث نقديّ ثرّ آثاره باقية حتى اليوم في أعمال الدارسين. وللقارىء أن يعملَ عملَه فيها، من أيّ جهة أراد، علماً منه أنها ملازمة لهذه الآثار، وأن النظر فيها عن كَثَب لا غِنىً عنه، وبذلك لا يبقى بمعزل عن مادة أساسية سوف تبقى خير سند لكلِّ قراءة تروم الكشفَ عن سبل جديدة في تقييم الشعر العربـي.

ولقد جعلنا هذه النصوص موزّعة على سبعة محاور عامة قد تتقاطع أحياناً نظراً لوحدويّة المادة ونوعيّة المظانّ التي رجعنا إليها، إلاّ أنها تظلّ قائمة في جوهرها على قضايا نوعية هي مما غلب على اهتمامنا طوال هذا العمل وهي:

المحـــور الأول: الشعر: حقيقته. صناعته.

المحـــور الثاني: الشعراء.

المحـــور الثالث: الشعر بين «الطبع» و «التكلف».

المحـــور الرابع: مدونة المغمورين وانفلاقها شظايا في مجاميع الأدب.

المحـــور الخامس: نقد الشعر والشعراء ومسالكه لدى القدماء.

المحـــور السادس: المجالس ودورها في الحفاظ على جانب من مدونة المغمورين.

المحـــور السابع: مدونة الشعراء المغمورين ومسالك التدوين (مداخل عامة).

(*) شرعنا في جمعها في فواتح السبعينات انطلاقاً من نماذج كنا وزّعناها على طلبتنا بكلية الآداب بتونس آنذاك.

المحور الأول: الشعر حقيقته. صناعته

المحور الثاني: الشعراء

المحور الثالث: الشعر بين «الطبع» و «التكلف» أو في المعنى واللفظ

المحور الرابع: مدونة الشعراء المغمورين وانفلاقها شظايا في مجاميع الأدب

المحور الخامس: نقد الشعر والشعراء ومسالكه لدى القدماء

المحور السادس: المجالس ودورها في الحفاظ على جانب من مدونة المغمورين

المحور السابع: مدونة الشعراء المغمورين ومسالك التدوين (مداخل عامة)

المحـور الأول

الشعر: حقيقته. صناعته

— 1 —

[في المخيّل الشعري والحال الشعريّة]

[. . .] إن الشعر هو كلام مُخَيِّل مؤلف من أقول موزونة متساوية، وعند العرب مُقَفَّاة. ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي. ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفاً من أقوال إيقاعية، فإن عدد زمانه مساوٍ لعدد زمان الآخر. ومعنى كونها مقفاة هو أن يكون الحرف الذي يختم به كل قول منها واحداً. ولا نظر للمنطقي في شيء من ذلك إلا في كونه كلاماً مخيلاً: فإن الوزن ينظر فيه: إما بالتحقيق والكلية فصاحب علم الموسيقى، وإما بالتجزئة وبحسب المستعمل عند أمة أمةٍ فصاحب علم العروض، والتقفية ينظر فيها صاحب علم القوافي. وإنما ينظر المنطقي في الشعر من حيث هو مخيّل. والمخيِّل هو الكلام الذي تذعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار، وبالجملة تنفعل له انفعالاً نفسانياً غير فكري، سواء كان المقول مصدَّقاً به أو غير مصدَّق. فإن كونه مصدقاً به غير كونه مخيلاً أو غير مخيل: فإنه قد يصدَّق بقولٍ من الأقوال ولا ينفعل عنه؛ فإن قيل مرة أخرى وعلى هيئة أخرى انفعلت النفس عنه طاعة للتخييل لا للتصديق. فكثيراً ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقاً، وربما كان المتيقن كذبه مخيلاً[1].

ابن سينـا

«فن الشعر» من كتاب «الشفاء» ص 161

---

(1) إثر هذا يستطرد ابن سينا إلى ذكر أصناف الأشعار اليونانية فيقول:
«. . . والشعر قد يقال للتعجيب وحده. وقد يقال للأغراض المدنية. وعلى ذلك كانت الأشعار اليونانية. والأغراض المدنية هي في أحد أجناس الأمور الثلاثة. أعني: المشورية والمنافرية والمشاجرية. وتشترك الخطابة والشعر في ذلك، لكن الخطابة تستعمل التصديق، والشعر يستعمر التخييل. والتصديقات المظنونة محصورة متناهية يمكن أن توضع أنواعاً ومواضع. وأما التخييلات والمحاكيات فلا تحصر ولا تحد. . .».

— 2 —

[متى يكون القول الشعري مخيّلاً]

والأمور التي تجعل القول مخيلاً: منها أمور تتعلق بزمان القول وعدد زمانه، وهو الوزن؛ ومنها أمور تتعلق بالمسموع من القول؛ ومنها أمور تتعلق بالمفهوم من القول؛ ومنها أمور تتردد بين المسموع والمفهوم. ـ وكل واحد من المعجب بالمسموع أو المفهوم على وجهين: لأنه إما أن يكون من غير حيلة بل يكون نفس اللفظ فصيحاً من غير صنعة فيه، أو يكون نفس المعنى غريباً من غير صنعة إلا غرابة المحاكاة والتخييل الذي فيه، وإما أن يكون التعجب منه صادراً عن حيلة في اللفظ أو المعنى: إما بحسب البساطة أو بحسب التركيب. والحيلة التركيبية في اللفظ مثل التسجيع ومشاكلة الوزن والترصيع والقلب وأشياء قيلت في «الخطابة». وكل حيلة فإنما تحدث بنسبة ما بين الأجزاء: إما بمشاكلة، وإما بمخالفة. والمشاكلة إما تامة، وإما ناقصة؛ وكذلك المخالفة: إما تامة، وإما ناقصة. وجميع ذلك إما بحسب اللفظ، وإما بحسب المعنى. والذي بحسب اللفظ: فإما في الألفاظ الناقصة الدلالات، أو العديمة الدلالات كالأدوات والحروف التي هي مقاطع القول؛ وإما في الألفاظ الدالة البسيطة؛ وإما في الألفاظ المركبة. والذي بحسب المعنى. فإما أن يكون بحسب بسائط المعاني، وإما أن يكون بحسب مركبات المعاني.

ابن سينا

«فن الشعر» من كتاب «الشفاء» ص 163

— 3 —

[في المحاكاة أو في أن «القول الشعريّ هو التمثيل»]

[...] الأقاويل: منها ما هي جازمة، ومنها ما هي غير جازمة. والجازمة: منها ما هي صادقة، ومنها ما هي كاذبة. والكاذبة: منها ما يوقع في ذهن السامعين الشيء المعبر عنه بدل القول، ومنها ما يوقع فيه المحاكي للشيء، وهذه هي الأقاويل الشعرية.

ومن هذه المحاكية ما هو أتم محاكاةً، ومنها ما هو أنقصُ محاكاةً. والاستقصاء في الأتم منها والأنقص إنما يليق بالشعراء وأهل المعرفة بأشعار لسان لسان ولغة لغة، ولا يظنَّنَّ ظانٌّ أن المُغلِّطَ والمحاكي قولٌ واحد، وذلك أنهما مختلفان بوجوه: منها أن غرض المغلِّط غير غرض المحاكي، إذ المغلط هو الذي يغلّط السامع إلى نقيض الشيء حتى يوهمه أن الموجود غير موجود وأن غير الموجود موجود. فأما المحاكي للشيء فليس يوهم النقيض، لكن الشبيه. ويوجد نظير ذلك في الحس، وذلك أن الحال التي توجب إيهام الساكن أنه متحرك، مثل ما يعرض لراكب السفينة عند نظره إلى الأشخاص التي هي على الشطوط، أو لمن على الأرض في وقت الربيع عند نظره إلى القمر والكواكب من وراء الغيوم السريعة السير - هي الحال المغلِّطة للحسّ؛ فأما الحال التي تعرض للناظر في المرآئي والأجسام الصقيلة فهي الحال الموهمة شبيهَ الشيء.

وقد يمكن أن تقسم الأقاويل بقسمة أخرى وهي أن نقول: القول لا يخلو من أن يكون: إما جازماً، وإما غير جازم. والجازم: منه ما يكون قياساً، ومنه ما يكون غير قياس. والقياس: منه ما هو بالقوة، ومنه ما هو بالفعل. وما هو بالقوة: إما أن يكون استقراءً، وإما أن يكون تمثيلاً. والتمثيل أكثر ما يستعمل إنما يستعمل في صناعة الشعر. فقد تبين أن القول الشعري هو التمثيل.

الفارابي

قوانين صناعة الشعر، ص 150 ـ 151

ـ 4 ـ

[في المحاكاة أو إشكالية الصدق والكذب في الشعر]

إذا كانت محاكاة الشيء بغيره تحرك النفس وهو كاذب. فلا عجب أن تكون صفة الشيء على ما هو عليه تحرك النفس وهو صادق. بل ذلك أَوْجَبُ. لكن الناس أطوع للتخييل منهم للتصديق. وكثير منهم إذا سمع التصديقات استكرهها وهرب منها. وللمحاكاة شيء من التعجيب ليس للصدق. لأن الصدق

المشهور كالمفروغ منه ولا طراوة له، والصدق المجهول غير ملتفت إليه. والقول الصادق إذا حُرِّف عن العادة وألحق به شيء تستأنس به النفس. فربما أفاد التصديق والتخييل معاً، وربما شغل التخييل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به. والتخيل إذعان، والتصديق إذعان، لكن التخيل إذعان للتعجب والالتذاذ بنفس القول، والتصديق إذعان لقبول أن الشيء على ما قيل فيه. فالتخييل يفعله القول لما هو عليه، والتصديق يفعله القول بما المقول فيه عليه، أي يلتفت فيه إلى جانب حال المقول فيه.

ابن سينا

«فن الشعر» من «كتاب الشفاء»، 162

— 5 —

[بين من يرى أن «خير الشعر أصدقه» ومن يرى أن «خير الشعر أكذبه»]
أو
[مسالك الإبداع في الشعر]

فمن قال «خير الشعر أصدقه» كان تركُ الإغراق والمبالغة والتجوّز إلى التحقيق والتصحيح، واعتمادُ ما يجري من العقل على أصل صحيح، أحبَّ إليه وآثر عنده، إذ كان ثمره أحلى، وأثره أبقى، وفائدته أظهر، وحاصله أكثر، ومن قال: «أكذبُه» ذهب إلى أن الصنعة إنما تمُدُّ باعها، وتنشر شعاعها، ويتّسع ميدانها، وتتفرّع أفنانها، حيث يعتمد الاتّساع و التخييل، ويُدَّعى الحقيقة فيما أصله التقريب والتمثيل، وحيث يُقصَد التلطف والتأويل، ويُذهَب بالقول مذهب المبالغة والإغراق في المدح والذمّ والوصف والنعت والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والأغراض، وهناك يجد الشاعر سبيلاً إلى أن يُبدع ويزيد، ويبدي في اختراع الصور ويعيد، ويصادف مضطَرباً كيف شاء واسعاً، ومدداً من المعاني متتابعاً. ويكون كالمغترف من عِدٍّ لا ينقطع، والمستخرج من معدن لا ينتهي.

وأما القبيل الأول فهو فيه كالمقصور المداني قَيده، والذي لا تتسع كيف

شاء يده، ثم هو الأكثر يسرد على السامعين معاني معروفةً وصوراً مشهورة، ويتصرّف في أصول هي وإن كانت شريفة فإنها كالجواهر تُحفَظ أعدادها، ولا يُرجَى ازديادها، وكالأعيان الجامدة التي لا تنمى ولا تزيد، ولا تربح ولا تُفيد، وكالحسناء العقيم، والشجرة الرائقة لا تُمتِّع بجَنىً كريم.

عبد القاهر الجرجاني

أسرار البلاغة، ص 250 ـ 251

ـ 6 ـ

[الشعراء ومنازلهم من الطبع والصنعة والتقليد]

إن الشعراء إما أن يكونوا ذوي جِبِلَّة وطبيعة متهيئة لحكاية الشعر وقوله ولهم تأتٍّ جيد للتشبيه والتمثيل: إما لأكثر أنواع الشعر، وإما لنوع واحد من أنواعه، ولا يكونوا عارفين بصناعة الشعر على ما ينبغي، بل هم مقتصرون على جودة طباعهم وتأتّيهم لما هم مُيَسَّرون نحوه [. . .].

وإما أن يكونوا عارفين بصناعة الشعراء حق المعرفة حتى لا يندَّ عنهم خاصة من خواصها ولا قانون من قوانينها في أي نوع شرعوا فيه، ويجوّدون التمثيلات والتشبيهات بالصناعة [. . .].

وإما أن يكونوا أصحاب تقليد لهاتين الطبقتين ولأفعالهما: يحفظون عنهما أفاعيلهما ويحتذون حذويهما في التمثيلات والتشبيهات من غير أن تكون لهم طباع شعرية ولا وقوف على قوانين الصناعة [. . .].

وجودة التشبيه تختلف: فمن ذلك ما يكون من جهة الأمر نفسه بأن تكون المشابهة قريبة ملائمة، وربما كان من جهة الحذق بالصنعة حتى يجعل المتباينين في صورة المتلائمين بزيادات في الأقاويل مما لا يخفى على الشعراء: فمن ذلك أن يشبهوا «أب» و«ب ج» لأجل أنه يوجد بين أ و ب مشابهة قريبة ملائمة معروفة، ويوجد بين ب و ج مشابهة قريبة ملائمة معروفة، فيدرِّجوا الكلام في ذلك حتى يخطروا ببال السامعين والمنشدين مشابهة ما بين «أ ب» و «ب ج» وإن كانت في الأصل بعيدة.

وللإخطار بالبال في هذه الصناعة غناءٌ عظيم، وذلك مثل ما يفعل بعض الشعراء في زماننا هذا من أنهم إذا أرادوا أن يضعوا كلمةً في قافية البيت ذكروا لازماً من لوازمها أو وصفاً من أوصافها في أول البيت، فيكون لذلك رونق عجيب. ـ ونقول أيضاً إن بين أهل هذه الصناعة وبين أهل صناعة التزويق مناسبة، وكأنهما مختلفان في مادة الصناعة ومتفقان في صورتها وفي أفعالها وأغراضها؛ أو نقول: إن بين الفاعلين والصورتين والغرضين تشابهاً، وذلك أن موضع هذه الصناعة الأقاويل، وموضع تلك الصناعة الأصباغ، وإن بين كليهما فرقاً، إلا أن فعليهما جميعاً التشبيه وغرضيهما إيقاع المحاكيات في أوهام الناس وحواسهم(*).

الفارابي

قوانين صناعة الشعر ص 155 ـ 158

ـ 7 ـ

[في ملكة الشعر]

[. . .] اعلم أنَّ فنَّ الشِعرِ من بينِ الكلامِ كان شريفاً عند العربِ، ولذلك

(*) يرد هذا النص في معرض حديث المؤلف عن «أشعار اليونانيين ومعانيها» حيث يقول: «. . . ونحن نعدد أصناف أشعار اليونانيين على ما عدّده الحكيم في أقاويله في صناعة الشعر ونومىء إلى كل نوع منها إيماءً فنقول: إن أشعار اليونانيين كانت مقصورة على هذه الأنواع التي أعدّها وهي: «طراغوذيا» [وهو ما يُسمّى في الآداب الغربية بـ «TRAGEDIE» أي المسرحية المأساة أو الفاجعة]، و «ديثرمبي» [أو DITHYRAMBE أي المديح]، و «قوموذيا» [أو COMEDIE أي الملهاة أو المسرحية الهازلة] «إيامبو» [أو IAMBE أي الهجاء]. . . و «افيقى» [أو EPOPEE أي الشعر الملحمي] و «ريطوري» [أو RHETORIQUE أي الشعر ذو المنحى الخطابي]. . .».

قوانين صناعة الشعر ص 152 ـ 153

ملاحظة:

اكتفينا بذكر أهم الأجناس الأدبية الواردة في نص الفارابي، وهي من ثوابت الآداب الغربية على مدى العصور، مع التنبيه إلى أن الفارابي في شرحه لهذه المصطلحات قد أجمل إلى حدّ الإبهام والخلط بينها.

جعلوهُ ديوانَ علومِهِم واخبارِهِم وشاهِدَ صوابِهِم وخطئِهِم، وأصلاً يرجعونَ إليه في الكثيرِ من علومهم وحكمِهِم، وكانت ملكتُهُ مستحكمةً فيهم شأنَ الملكاتِ كلِّها والمَلكاتُ اللسانية كلُّها إنما تُكتَسَبُ بالصناعَةِ والارتياضِ في كلامِهِم حتى يحصُلَ شَبَهٌ في تلك المَلكَةِ، والشعرُ من بينِ فنونِ الكلامِ صعبُ المأخذِ على من يُريدُ اكتسابَ ملكتِهِ بالصناعَةِ من المتأخِّرينَ لاستقلالِ كلِّ بيتٍ منهُ بأنهُ كلامٌ تامٌّ في مقصوده، ويصلحُ أن ينفرد دون ما سواهُ فيحتاجُ من أجلِ ذلك إلى نوعِ تلطفٍ في تلك المَلكَةِ، حتى يُفرِغَ الكلامَ الشعريَّ في قوالبِهِ التي عُرِفَتْ له في ذلك المنحى من شعرِ العَرَبِ، ويُبْرِزَهُ مستقلاً بنفسِهِ ثم يأتي ببيتٍ آخر كذلك، ثم ببيتٍ، ويستكمِلُ الفنونَ الوافيةَ بمقصوده ثم يناسب بين البيوت في موالاة بعضها مع بعض بحسبِ اختلافِ الفنونِ التي في القصيدَةِ. ولصعوبَةِ منحاهُ وغرابَةِ فنِّهِ كان مِحَكاً للقرائحِ في استجادَةِ أساليبِهِ وشحذِ الأفكارِ في تنزيلِ الكلامِ في قوالبه. ولا يكفي فيه ملَكةُ الكلامِ العربيِّ على الاطلاق بل يُحتاجُ بخصوصِهِ إلى تلطُّفٍ ومحاولةٍ في رِعايَةِ الأساليبِ التي اختَصَّتْهُ العرَبُ بها واستعمالِها. . .

ابن خلدون
«المقدمة» ط. داغر ص 1068

— 8 —

[في الأسلوب والصناعة الشعرية]

[. . .] لنذكر هنا سلوكَ الأسلوبِ عند أهلِ هذه ٱلصِّنَاعَةِ وَمَا يُرِيدُونَ بِهَا فِي إِطْلَاقِهِمْ فَٱعْلَمْ أَنَّهَا عِبَارَةٌ عِنْدَهُمْ عَنِ ٱلْمِنْوَالِ ٱلَّذِي يُنْسَجُ فِيهِ ٱلتَّرَاكِيبُ أَوِ ٱلْقَالَبِ ٱلَّذِي يُفْرَغُ فِيهِ وَلَا يُرْجَعُ إِلَى ٱلْكَلَامِ بِٱعْتِبَارِ إِفَادَتِهِ أَصْلَ ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي هُوَ وَظِيفَةُ ٱلْإِعْرَابِ وَلَا بِٱعْتِبَارِ إِفَادَتِهِ كَمَالَ ٱلْمَعْنَى مِنْ خَوَاصِّ ٱلتَّرَاكِيبِ ٱلَّذِي هُوَ وَظِيفَةُ ٱلْبَلَاغَةِ وَٱلْبَيَانِ وَلَا بِٱعْتِبَارِ ٱلْوَزْنِ كَمَا ٱسْتَعْمَلَهُ ٱلْعَرَبُ فِيهِ ٱلَّذِي هُوَ وَظِيفَةُ

ٱلْعَرُوضِ فَهٰذِهِ ٱلْعُلُومُ ٱلثَّلَاثَةُ خَارِجَةٌ عَنْ هٰذِهِ ٱلصِّنَاعَةِ ٱلشِّعْرِيَّةِ وَإِنَّمَا يُرْجَعُ إِلَى صُورَةٍ ذِهْنِيَّةٍ للتَّرَاكِيبِ ٱلْمُنْتَظِمَةِ كُلِّيَّةٍ بِٱعْتِبَارِ ٱنْطِبَاقِهَا عَلَى تَرْكِيبٍ خَاصٍّ وَتِلْكَ ٱلصُّورَةُ يَنْتَزِعُهَا ٱلذِّهْنُ مِنْ أَعْيَانِ ٱلتَّرَاكِيبِ وَأَشْخَاصِهَا وَيُصَيِّرُهَا فِي ٱلْخَيَالِ كَٱلْقَالَبِ أَوِ ٱلمِنْوَالِ ثُم يَنْتَقِي ٱلتَّرَاكِيبَ ٱلصحيحَةَ عِنْدَ ٱلْعَرَبِ بِٱعْتِبَارِ ٱلْإِعْرَابِ وَٱلْبَيَانِ فَيَرُصُّهَا فِيهِ رَصًّا كمَا يَفْعلُهُ ٱلْبَنَّاءُ فِي ٱلْقَالَبِ أَوِ ٱلنَّسَّاجُ فِي ٱلْمِنْوَالِ حَتَّى يَتَّسعَ ٱلْقَالَبُ بِحُصُولِ ٱلتَّرَاكِيبِ ٱلْوَافِيَةِ بِمَقْصُودِ ٱلْكَلَامِ وَيَقَعَ عَلَى ٱلصُّورَةِ ٱلصَّحِيحَةِ بِٱعْتِبَارِ مَلَكَةِ ٱللِّسَانِ ٱلْعَرَبِيِّ فِيهِ فَإِنَّ لِكُلِّ فَنٍّ مِنَ ٱلْكَلَامِ أَسَالِيبَ تُخْتَصُّ بِهِ وَتُوجَدُ فِيهِ عَلَى أَنْحَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ فَسُؤَالُ ٱلطُّلُولِ فِي ٱلشِّعْرِ يَكُونُ بِخِطَابِ ٱلطُّلُولِ كَقَوْلِهِ يَا دَارَ مَيَّةَ بِٱلْعَلْيَاءِ فَٱلسَّنَدِ وَيَكُونُ بِٱسْتِدْعَاءِ ٱلصَّحْبِ لِلْوُقُوفِ وَٱلسُّؤَالِ كَقَوْلِهِ: قِفَا نَسْأَلِ ٱلدَّارَ ٱلَّتِي خَفَّ أَهلُهَا. أَوْ بِٱسْتِبكَاءِ ٱلصَّحْبِ عَلَى ٱلطلَلِ كَقَوْلِهِ: قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ. أَوْ بِٱلاسْتِفْهَامِ عَنِ ٱلْجَوَابِ لمُخَاطَبٍ غَيْرِ مُعيَّنٍ كَقَوْلِهِ: أَلَمْ تَسْأَلْ فَتُخْبِرَكَ ٱلرُّسُومُ. وَمِثْلَ تَحِيَّةِ ٱلطُّلُولِ بِٱلأَمْرِ لمُخَاطَبٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ بتَحِيَّتِهَا كَقَوْلِهِ: حَيِّ ٱلدِّيارَ بِجَانِبِ ٱلْغَزَلِ [. . .]

ابـن خـلدون

المقدمة، ط. صادر ص 1069

ـ 9 ـ

[في حدّ الشعر وكيفية عمله]

[. . .] وَإِذَا تَقَرَّرَ مَعْنَى ٱلأُسْلُوبِ[1] مَا هُوَ فَلْنَذْكُرْ بَعْدَهُ حَدًّا أَوْ رَسْما لِلشِّعْرِ بِهِ تَفْهَمُ حَقِيقَتَهُ عَلَى صُعُوبَةِ هٰذَا ٱلْغَرَضِ فَإِنَّا لَمْ نَقِفْ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ فِيمَا رَأَيْنَاهُ وَقَوْلُ ٱلْعَرُوضِيِّينَ فِي حَدِّهِ إِنَّهُ ٱلْكَلَامُ ٱلْمَوْزُونُ ٱلْمُقفَّى لَيْسَ بِحَدٍّ لِهٰذَا ٱلشِعْرِ ٱلَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ وَلَا رَسْمٍ لَهُ وَصِنَاعَتُهُمْ إِنَّمَا تَنْظُرُ فِي ٱلشِّعْرِ بِٱعْتِبَارِ مَا فِيهِ مِنَ ٱلإِعْرَابِ وَٱلْبَلَاغَةِ وَٱلْوَزْنِ وَٱلْقَوَالِبِ ٱلْخَاصَّةِ فَلَا جَرَمَ إِنَّ

(1) انظر النصّ رقم 8.

حَدَّهُمْ ذٰلِكَ لاَ يَصْلُحُ لَهُ عِنْدَنَا فَلاَ بُدَّ مِنْ تَعْرِيفٍ يُعْطِينَا حَقِيقَتَهُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَيْثِيَّةِ فَنَقُولُ أَلشِّعْرُ هُوَ ٱلْكَلاَمُ ٱلْبَلِيغُ ٱلْمَبْنِـيُّ عَلَى ٱلاسْتِعَارَةِ وَٱلأَوْصَافِ ٱلْمُفَصَّلُ بِأَجْزَاءٍ مُتَّفِقَةٍ فِي ٱلْوَزْنِ وَٱلرَّوِيِّ مُسْتَقِلٌّ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا فِي غَرَضِهِ وَمَقْصَدِهِ عَمَّا قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ ٱلْجَارِي عَلَى أَسَالِيبِ ٱلْعَرَبِ ٱلْمَخْصُوصَةِ بِهِ [. . .].

وإِذْ قَد فَرَغْنَا مِنَ ٱلْكَلاَمِ عَلَى حَقِيقَةِ ٱلشِّعْرِ فَلْنَرْجِعْ إِلَى ٱلْكَلاَمِ فِي كَيْفِيَّةِ عَمَلِهِ فَنَقُولُ: إِعْلَمْ أَنَّ لِعَمَلِ ٱلشِّعْرِ وَإِحْكَامِ صِنَاعَتِهِ شُرُوطاً أَوَّلُهَا ٱلْحِفْظُ مِنْ جِنْسِهِ أَيْ مِنْ جِنْسِ شِعْرِ ٱلْعَرَبِ حَتَّى تَنْشَأَ فِي ٱلنَّفْسِ مَلَكَةٌ يُنْسَجُ عَلَى مِنْوَالِهَا وَيُتَخَيَّرُ ٱلْمَحْفُوظُ مِنَ ٱلْحُرِّ ٱلنَّقِـيِّ ٱلْكَثِيرِ ٱلأَسَالِيبِ وَهٰذَا ٱلْمَحْفُوظُ ٱلْمُخْتَارُ أَقَلُّ مَا يَكْفِي فِيهِ شِعْرُ شَاعِرٍ مِنَ ٱلْفُحُولِ ٱلإِسْلاَمِيِّينَ مِثْلِ ٱبْنِ أَبِـي رَبِيعَةَ وَكُثَيِّرٍ وَذِي ٱلرُّمَّةِ وَجَرِيرٍ وَأَبِـي نُوَاسٍ وَحَبِيبٍ وَٱلْبُحْتُرِيِّ وَٱلرَّضِيِّ وَأَبِـي فِرَاسٍ وَأَكْثَرُهُ شِعْرُ كِتَابِ ٱلأَغَانِي لِأَنَّهُ جَمَعَ شِعْرَ أَهْلِ ٱلطَّبَقَةِ ٱلإِسْلاَمِيَّةِ كُلَّهُ وَٱلْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ كَانَ خَالِياً مِنَ ٱلْمَحْفُوظِ فَنَظْمُهُ قَاصِرٌ رَدِيءٌ وَلاَ يُعْطِيهِ ٱلرَّوْنَقَ وَٱلْحَلاَوَةَ إِلاَّ كَثْرَةُ ٱلْمَحْفُوظِ فَمَنْ قَلَّ حِفْظُهُ أَوْ عُدِمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شِعْرٌ وَإِنَّمَا هُوَ نَظْمٌ سَاقِطٌ وَٱجْتِنَابُ ٱلشِّعْرِ أَوْلَى بِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَحْفُوظٌ ثُمَّ بَعْدَ ٱلامْتِلاَءِ مِنَ ٱلْحِفْظِ وَشَحْذِ ٱلْقَرِيحَةِ لِلنَّسْجِ عَلَى ٱلْمِنْوَالِ يُقْبِلُ عَلَى ٱلنَّظْمِ وَبِٱلإِكْثَارِ مِنْهُ تَسْتَحْكِمُ مَلَكَتُهُ وَتَرْسَخُ وَرُبَّمَا يُقَالُ إِنَّ مِنْ شَرْطِهِ نِسْيَانَ ذٰلِكَ ٱلْمَحْفُوظِ لِتُمْحَى رُسُومُهُ ٱلْحَرْفِيَّةُ ٱلظَّاهِرَةُ إِذْ هِيَ صَادِرَةٌ عَنِ ٱسْتِعْمَالِهَا بِعَيْنِهَا فَإِذَا نَسِيَهَا وَقَدْ تَكَيَّفَتِ ٱلنَّفْسُ بِهَا ٱنْتَقَشَ ٱلأُسْلُوبُ فِيهَا كَأَنَّهُ مِنْوَالٌ يُؤْخَذُ بِٱلنَّسْجِ عَلَيْهِ بِأَمْثَالِهَا مِنْ كَلِمَاتٍ أُخْرَى ضَرُورَةً ثُمَّ لاَ بُدَّ لَهُ مِنَ ٱلْخَلْوَةِ وَٱسْتِجَادَةِ ٱلْمَكَانِ ٱلْمَنْظُورِ فِيهِ مِنَ ٱلْمِيَاهِ وَٱلأَزْهَارِ وَكَذَا ٱلْمَسْمُوعُ لِاسْتِنَارَةِ ٱلْقَرِيحَةِ بِٱسْتِجْمَاعِهَا وَتَنْشِيطِهَا بِمَلاَذِّ ٱلسُّرُورِ ثُمَّ مَعَ هٰذَا كُلِّهِ فَشَرْطُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى جَمَامٍ وَنَشَاطٍ فَذٰلِكَ أَجْمَعُ لَهُ وَأَنْشَطُ لِلْقَرِيحَةِ أَنْ تَأْتِيَ بِمِثْلِ ذٰلِكَ ٱلْمِنْوَالِ ٱلَّذِي فِي حِفْظِهِ قَالُوا وَخَيْرُ ٱلأَوْقَاتِ لِذٰلِكَ أَوْقَاتُ ٱلْبُكَرِ عِنْدَ ٱلْهُبُوبِ مِنَ ٱلنَّوْمِ وَفَرَاغُ ٱلْمَعِدَةِ وَنَشَاطُ ٱلْفِكْرِ وَفِي هٰؤُلاَءِ ٱلْجَمَامُ وَرُبَّمَا قَالُوا إِنَّ

مِنْ بَوَاعِثِهِ ٱلْعِشْقَ وَٱلانْتِشَاءَ ذَكَرَ ذٰلِكَ ٱبْنُ رَشِيقٍ فِي كِتَابِ ٱلْعُمْدَةِ وَهُوَ ٱلْكِتَابُ ٱلَّذِي ٱنْفَرَدَ بِهٰذِهِ ٱلصِّنَاعَةِ وَإِعْطَاءِ حَقِّهَا وَلَمْ يَكْتُبْ فِيهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ [. . .]

ابـن خلـدون

المقدمة (ط. داغر ص 1073 ـ 1076)

— 10 —

[معيار الشعر الجيد]

[. . .] إِنَّمَا ٱلْمُخْتَارُ من [الشعر] مَا كَانَتْ أَلْفَاظُهُ طِبْقاً عَلَى مَعَانِيهِ أَوْ أَوفَى فَإِنْ كَانَتِ ٱلْمَعَانِي كَثِيرَةً كَانَ حَشْواً وَٱسْتُعْمِلَ ٱلذِّهْنُ بِٱلْغَوْصِ عَلَيْهَا فَمَنَعَ ٱلذَّوْقَ عَنِ ٱسْتِيفَاءِ مُدْرَكِهِ مِنَ ٱلْبَلاَغَةِ وَلاَ يَكُونُ ٱلشِّعْرُ سَهْلاً إِلاَّ إِذَا كَانَتْ مَعَانِيهِ تُسَابِقُ أَلْفَاظَهُ إِلَى ٱلذِّهْنِ وَلِهٰذَا كَانَ شُيُوخُنَا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يَعِيبُونَ شِعْرَ أَبِـي بَكْرِ بْنِ خَفَاجَةَ شَاعِرِ ٱلأَنْدَلُسِ لِكَثْرَةِ مَعَانِيهِ وَٱزْدِحَامِهَا فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْوَاحِدِ كَمَا كَانُوا يَعِيبُونَ شِعْرَ ٱلْمُتَنَبِّي وَٱلْمَعَرِّي بِعَدَمِ ٱلنَّسْجِ عَلَى ٱلأَسَالِيبِ ٱلْعَرَبِيَّةِ كَمَا مَرَّ فَكَانَ شِعْرُهُمَا كَلاماً مَنْظُوماً نَازِلاً عَنْ طَبَقَةِ ٱلشِّعْرِ وَٱلْحَاكِمُ بِذٰلِكَ هُوَ ٱلذَّوْقُ.

ابـن خلـدون

المقدمة (ط. داغر، ص 1077)

— 11 —

[عمود الشعر]

[. . .] فإذا كان الأمر على هذا، فالواجب أن يُتبيَّن ما هو عمودُ الشعرِ المعروفُ عند العرب، ليتميَّزَ تَليدُ الصنعةِ من الطريف، وقديمُ نظامِ القريضِ من الحديث، ولتُعرفَ مواطىء أقدام المختارين فيما اختاروه، ومَراسمُ أقدامِ المزيِّفين على ما زيَّفوه، ويُعْلَمَ أيضاً فرقُ ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلةُ الأتِـيِّ السَّمْحِ على الأبـيِّ الصعب، فنقول وبالله التوفيق:

إنهم كانوا يحاولون شرفَ المعنى وصحَّتَهُ، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابةَ في الوصف ـ ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثُرت سوائر الأمثال، وشواردُ الأبيات ـ والمقاربةَ في التشبيه، والتحامَ أجزاء النَّظم والتئامَها على تخيُّرٍ من لذيذِ الوزنِ، ومناسَبةَ المستعارِ منه للمستعارِ له، ومشاكلةَ اللفظ للمعنى وشِدَّة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما ـ فهذه سبعة أبواب هي عمودُ الشعر، ولكلّ باب منها مِعْيار.

● فعِيَار المعنى أن يُعْرَضَ على العقل الصحيح والفَهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جَنْبَتَا القَبُول والاصطفاء، مستأنِساً بقرائنِه، خَرج وافياً، وإلاّ انتَقَص بمقدار شَوْبِه ووحْشَتِهِ.

● وعيار اللفظ الطَّبعُ والرِّواية والاستعمال، فما سَلِمَ مما يُهَجِّنُهُ عند العَرضِ عليها فهو المختار المستقيم. وهذا في مُفْرداته وجملته مُرَاعىً، لأنّ اللفظة تُستكرم بانفرادها، فإذا ضَامَّها ما لا يوافِقُها عادت الجملةُ هَجِينًا.

● وعيار الإصابة في الوصف الذّكاءُ وحسنُ التمييز، فما وجداه صادقاً في العُلُوق ممازِجاً في اللُّصوق، يتعسّر الخروج عنه والتبرُّؤ منه، فذاك سيماءُ الإصابة فيه. ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير: «كان لا يَمدَحُ الرجلَ إلاّ بما يكون للرّجال». فتأمّل هذا الكلامَ فإنّ تفسيره ما ذكرناه.

● وعيار المقاربة في التشبيه الفطنةُ وحسنُ التقدير، فأصْدَقُه ما لا ينتقِض عند العكس، وأحسَنُه ما أُوقع بين شيئين اشتراكُهما في الصفات أكثرُ من انفرادهما ليَبِينَ وجهُ التشبيه بلا كلْفَة، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهرَ صفات المشَبَّه به وأمْلَكَها له، لأنه حينئذ يدلُّ على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس. وقد قيل: «أقسام الشعر ثلاثة: مَثَلٌ سائرٌ، وتشبيهٌ نادر، واستعارةٌ قريبة».

● وعيارُ التحام أجزاء النظم والتئامه على تخيُّرٍ من لذيذ الوزن، الطبْعُ واللسان، فما لم يتعثّر الطبعُ بأبنيتِهِ وعقودِهِ، ولم يتحبّس اللسانُ في فصوله ووصوله، بل استمرّا فيه واستسهلاه، بلا مَلَالٍ ولا كلالٍ، فذاك يُوشِك أن يكون

القصيدة منه كالبيتِ، والبيتُ كالكلمةِ تَسالُماً لأجزائه وتقارُناً [. . .]

وإنّما قلنا «على تخيُّرٍ من لذيذ الوزنِ» لأنّ لذيذَهُ يَطْرَبُ الطَّبْعُ لإيقاعه، ويُمازِجُهُ بصفائِهِ، كما يَطرُب الفهمُ لصواب تركيبه، واعتدالِ نظومِهِ. ولذلك قال حَسَّان:

تَغَنَّ في كل شعر أنت قائِلُهُ   إنّ الغِناءَ لهذا الشعر مِضمارُ

● وعيار الاستعارة الذِّهن والفطنة. ومِلاَكُ الأَمْرِ تقريب التّشبيه في الأصل حتى يتناسَبَ المشبَّه والمشبَّه به، ثم يكتفى فيه بالاسم المُستعارِ لأنّه المنقولُ عَمَّا كان له في الوضع إلى المستعار له.

● وعيارُ مشاكلة اللفظ للمعنى وشدَّةِ اقتضائهما للقافية، طول الدُّرْبة ودوامُ المدارسة، فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعضٍ، لا جفاء في خِلالها ولا نُبُوَّ، ولا زيادة فيها ولا قُصورَ، وكان اللفظ مقسوماً على رُتَب المعاني: قد جُعِلَ الأخَصُّ للأخصِّ، والأخسُّ للأخَسِّ، فهو البريءُ من العيب. وأما القافيةُ فيجبُ أن تكون كالموعودِ به المنتظر، يتشوَّفُها المعنى بحقِّه واللفظ بِقِسْطِهِ، وإلا كانت قَلِقَةً في مَقَرِّها، مُجتَلَبَةً لمستغنٍ عنها.

فهذه الخصال عَمُودُ الشِّعر عند العرب، فمن لَزِمها بحقِّها وبَنَى شِعرَه عليها، فهو عندهم المُفْلِق المعظَّم، والمُحْسن المُقدَّم. ومن لم يجمعها كلَّها فبقدر سُهْمَتِه منها يكون نَصيبه من التقدُّم والإحسان، وهذا إجماعٌ مأخوذٌ به ومُتَّبَع نَهْجُه حتّى الآن.

واعلم أنّ لهذه الخِصالِ وسائطَ وأطْرافاً، فيها ظَهَر صدقُ الواصف، وغُلُوّ الغالي، واقتصادُ المقتصِد. وقد اقْتَفَرَها اختيارُ الناقدين، فمنهم من قال: «أحسنُ الشعرِ أصدَقُه» قال: لأن تجويد قائِله فيه مع كونه في إسارِ الصدْقِ يدلُّ على الاقتدارِ والحِذق. ومنهم من اختار الغُلُوَّ حتى قيل «أحسن الشعر أكذبه»؛ لأنَّ قائِلَهُ إذا أسقط عن نفسه تقابُلَ الوصف والموصوفِ امتدّ فيما يأتيه إلى أعلى الرُّتبة، وظهر قوّتُه في الصياغة وتمهُّرُهُ في الصناعة، واتّسعت مخارجُهُ وموالِجُه، فتصرَّف في الوصف كيف شاء، لأنّ العَمَلَ عنده على المبالغة والتمثيل، لا المصادقة والتحقيق. وعلى هذا أكثرُ العلماء بالشّعر والقائلين له.

وبعضهم قال: «أحسَنُ الشّعر أقصَدُه»؛ لأنّ على الشاعر أن يبالغ فيما يصير به القول شعراً فَقَطْ، فما استوفَى أقسام البراعة والتجويد أو جُلَّها، من غير غُلُوٍّ في القول ولا إحالةٍ في المعنى، ولم يُخْرِج الموصوفَ إلى أن لا يُؤْمَنَ لشيءٍ من أوصافه، لظهور السَّرفِ في آياته، وشمول التزيُّد لأقواله، كان بالإيثار والانتخاب أولى.

ويَتْبع هذا الاختلافَ مَيْلُ بعضهم إلى المطبوع وبعضهم إلى المصنوع. والفرقُ بينهما أن الدّواعي إذا قامت في النفوس، وحَرّكت القرائح، أعملت القلوبَ. وإذا جاشت العقولُ بمكنون ودائعها، وتظاهرت مكتَسَباتُ العُلومِ وضروريّاتُها، نبعت المعاني ودَرَّتْ أخلافُهَا، وافتقرت خفيّات الخواطرِ إلى جليّات الألفاظ، فمتى رُفِضَ التكلُّف والتعمُّل، وخُلِّيَ الطبعُ المهذَّب بالرّواية، المدرَّب في الدّراسة، لاختياره، فاسترسل غيرَ محمولٍ عليه، ولا ممنوع مما يميل إليه، أدّى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكونُ صَفْواً بلا كَدَرٍ، وعَفْواً بلا جَهدٍ، وذلك هو الذي يسمَّى «المطبوع». ومتى جُعل زِمامُ الاختيارِ بيدِ التعمُّل والتكلُّف، عاد الطبع مستخدَماً متملَّكاً، وأقبلتِ الأفكارُ تستحمِلُهُ أثقالَها، وتردِّدُه في قَبُول ما يؤدّيه إليها، مُطَالَبَةً له بالإغرابِ في الصنعة، وتجاوزِ المألوفِ إلى البِدْعة، فجاء مؤدّاهُ وأثَرُ التكَلُّفِ يَلُوحُ على صفحاته، وذلك هو «المصنوع».

وقد كان يتّفقُ في أبيات قصائدهم ـ من غير قَصْدٍ منهم إليه ـ اليسيرُ النَّزْرُ، فلما انتهى قَرْضُ الشعر إلى المُحْدَثين، ورأوا استغرابَ الناس للبديع على افتنانهم فيه، أُولعوا بتَوَرُّدِهِ إظهاراً للاقتدار، وذَهاباً إلى الإغراب. فمن مُفْرِط ومُقْتَصِد، ومحمودٍ فيما يأتيه ومذموم، وذلك على حسب نُهوض الطبع بما يُحمَّلُ، ومَدَى قُوَاهُ فيما يطلب منه ويُكَلَّفُ. فمن مال إلى الأوّلِ فلأنّهُ أشبهُ بطرائق الإعراب، لسلامته في السَّبْك، واستوائه عند الفحص. ومَن مال إلى الثاني فلدلالته على كمال البراعة، والالتذاذ بالغرابة(*).

المـرزوقـي [شرح ديوان الحماسة ص 9 ـ 14]

(*) انظر «شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام» لمحمد الطاهر بن عاشور، وهو شرح ثريّ مفيد يندرج في سياق عام متكامل للتفكير البلاغي عند العرب.

— 12 —

[في قواعد الصناعة النظمية]

[. . .] النظم صناعة آلتها الطبع. والطبع هو استكمال للنّفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها؛ فإذا أحاطت بذلك علماً قويت على صوغ الكلام بحسبه عملاً، وكان النفوذ في مقاصد النظم وأغراضه وحسن التصرّف في مذاهبه وأنحائه إنّما يكونان بقوى فكريّة واهتداءات خاطريّة تتفاوت فيها أفكار الشعراء.

فأوّل: تلك القوى وهي عشر: القوّة على التشبيه فيما لا يجري على السجيّة ولا يصدر عن قريحة بما يجري على السجيّة ويصدر عن قريحة.

الثانية: القوّة على تصَوُّر كلّيات الشعر والمقاصد الواقعة فيها والمعاني الواقعة في تلك المقاصد ليتوصّل بهذا إلى اختيار ما يجب لها من القوافي ولبناء فصول القصائد على ما يجب نحو ما أشرنا وما نشير إليه.

الثالثة: القوّة على تصوّر صورة للقصيدة تكون بها أحسنَ ما يمكن وكيف يكون إنشاؤها أفضلَ من جهة وضع بعض المعاني والأبيات والفصول من بعض، بالنظر إلى صدر القصيدة ومنعطفها من نسيب إلى مدح، وبالنظر إلى ما يجعل خاتمتها إن كانت محتاجة إلى شيء معيّن في ذلك.

الرابعة: القوّة على تخيّل المعاني بالشعور بها واجتلابها من جميع جهاتها.

الخامسة: القوّة على ملاحظة الوجوه التي بها يقع التناسب بين المعاني وإيقاع تلك النسب بينها.

السادسة: القوّة على التهدّي إلى العبارات الحسنة الوضع والدلالة على تلك المعاني.

السابعة: القوّة على التحيّل في تسيير تلك العبارات متّزنة وبناء مباديها على نهاياتها ونهاياتها على مباديها.

الثامنة: القوّة على الالتفات من حيّز إلى حيّز والخروج منه إليه والتوصّل به إليه.

التاسعة: القوّة على تحسين وصل بعض الفصول ببعض والأبيات بعضها ببعض وإلصاق بعض الكلام ببعض على الوجوه التي لا تجد النفوس عنها نبوة.

العاشرة: القوّة المائزة حسن الكلام من قبيحه بالنظر إلى نفس الكلام وبالنسبة إلى الموضع المُوقَع فيه الكلام. فقد يتّفق للشاعر أن ينظم بيتين قافيتهما واحدة فيكون أحدهما أحسن في نفسه والآخر أحسن بالنسبة إلى المحلّ الذي / يوقعه فيه جهة لفظ أو معنى أو نظام أو أسلوب. ففي مثل هذا الموضع يصير المرجوح راجحاً والمفضول فاضلاً. وكثير ممّن ليست له هذه القوّة يُسقط أحسن ممّا يثبت بالنسبة إلى المحلّ.

حازم القرطاجنيّ

منهاج البلغاء، وسراج الأدباء ص 199 ـ 201

ـ 13 ـ
[الشعر و «سحره»]
أو
[الحال الشعرية وهزّة الطرب]

العلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه، ونفيه للقبيح منه، واهتزازه لما يقبله، وتكرهه لما ينفيه، أن كل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها وروداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضادة معها [. . .]

وعلة كل حسن مقبول الاعتدال، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب. والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها، وتقلق مما يخالفه، ولها أحوال تتصرف بها؛ فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية وطرب؛ فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت.

وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه

واعتدال أجزائه. فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله له، واشتماله عليه؛ وإن نقص جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي: اعتدال الوزن، وصواب المعنى، وحسن الألفاظ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه، ومثال ذلك الغناء المطرب الذي يتضاعف له طرب مستمعه المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه. فأما المقتصر على طيب اللحن منه دون ما سواه فناقص الطرب. وهذه حال الفهم فيما يرد عليه من الشعر الموزون مفهوماً أو مجهولاً، وللأشعار الحسنة على اختلافها مواقع لطيفة عند الفهم لا تحد كيفيتها؛ كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب اللذيذة المذاق؛ وكالأراييح الفائحة المختلفة الطيب والنسيم؛ وكالنقوش الملونة التقاسيم والأصباغ، وكالإيقاع المطرب المختلف التأليف؛ وكالملامس اللذيذة الشهية الحس؛ فهي تلائمه إذا وردت عليه ـ أعني الأشعار الحسنة للفهم ـ، فيلتذها ويقبلها، ويرتشفها كارتشاف الصديان للبارد الزلال؛ لأن الحكمة غذاء الروح؛ فأنجع الأغذية ألطفها. وقد قال النبي ﷺ: «إن من الشعر حكمة» وقال عليه السلام: «ما خرج من القلب وقع في القلب، وما خرج من اللسان لم يتعد الآذان». فإذا صدق ورود القول نثراً ونظماً أثلج صدره. وقال بعض الفلاسفة:

«إن للنفس كلمات روحانية من جنس ذاتها». وجعل ذلك برهاناً على نفع الرُّقى ونجعها فيما تستعمل له.

فإذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى، الحلو اللفظ، التام البيان، المعتدل الوزن، مازج الروح ولاءم الفهم، وكان أنفذ من نفث السحر، وأخفى دبيباً من الرقى، وأشد إطراباً من الغناء؛ فسلَّ السخائم، وحلل العقد، وسخى الشحيح، وشجع الجبان، وكان كالخمر في لطف دبيبه وإلهائه؛ وهزه وإثارته، وقد قال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

ابن طباطبا

عيار الشعر، ص 14 ـ 16

— 14 —

[الشاعر وبناء القصيدة]

إذا أراد الشاعر بناء قصيدةٍ مخَّضَ المعنى الذي يريد بناءَ الشعرِ عليه في فكره نثراً، وأعد له ما يلبسُهُ إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلسُ له القول عليه. فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومُه أثبته، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيقٍ للشعر وترتيبٍ لفنون القول فيه؛ بل يعلق كلَّ بيتٍ يتفق له نظمُهُ، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله. فإذا كمُلتْ له المعاني، وكثُرتِ الأبياتُ وفَّق بينهما بأبيات تكون نظاماً لها وسلكاً جامعاً لما تشتت منها. ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته، يستقصي انتقادَه، ويرمُّ ما وَهَى منه، ويبدلُ بكل لفظةٍ مستكرهة لفظةً سهلةً نقيةً، وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني، واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول، وكانت تلك القاقيةُ أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول، نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضَهُ، وطلب لمعناه قافيةً تشاكله، ويكون كالنسَّاج الحاذق الذي يفوِّف وشيه بأحسن التفويت ويسَّديه وينيره ولا يهلهلُ شيئاً منه فيشينه، وكالنقاشِ الرفيق الذي يضع الأصباغ في أحسنِ تقاسيم نقشِه، ويشبعُ كلَّ صبغٍ منها حتى يتضَاعف حسنُهُ في العيان، وكناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس منها والثمين الرائق، ولا يشين عقودَهُ، بأنَ يفاوتَ بين جواهِرها في نظمها وتنسيقها.

ابـن طبـاطبـا

عيار الشعر، ص 5 ـ 6

— 15 —

[حدّ القصيد الأنموذج]

قال أبو محمَّد: وسمعتُ بعضَ أهلِ الأدبِ يذكرُ أنَّ مُقَصِّدَ القصيدِ إنَّما ابتدأ فيها بذكر الديارِ والدِّمَنِ والآثارِ، فبكَىٰ وشَكَا، وخاطبَ الرَّبْعَ، واستوقَفَ

الرفيقَ، ليجعلَ ذلك سبباً لذكرِ أهلِها الظاعنينَ عنها، إذْ كان نازِلَةُ العَمَدِ في الحلول والظَّعْنِ على خلافِ ما عليه نازلةُ المَدَرِ، لانتقالِهم عن ماءٍ إلى ماءٍ، وانتجاعِهم الكَلأَ، وتتبُّعِهِمْ مساقطَ الغَيْثِ حيثُ كانَ. ثم وَصَلَ ذلك بالنسيبِ، فشكا شِدَّةَ الوَجْدِ وألَمَ الفِرَاقِ، وفَرْطَ الصبابةِ والشوقِ، لِيُميلَ نحوَه القلوبَ، ويصرفَ إليه الوُجوهَ، ولِيَسْتَدْعِيَ به إصغاءَ الأسماعِ إليه، لأنَّ التشبيبَ قريبٌ من النفوس، لائِطٌ بالقلوبِ، لما قد جعلَ اللهُ في تركيبِ العبادِ من محبَّةِ الغَزَلِ، وإلْفِ النساءِ، فليس يكادُ أحدٌ يخلو من أن يكون متعلِّقاً منه بسببٍ، وضارباً فيه بسهمٍ، حلالٍ أو حرامٍ. فإذا علم أنَّه قد استوثق من الإصغاءِ إليه، والاستماع له، عَقَّب بإيجاب الحقوق، فرَحَلَ في شعره، وشكَا النَّصَبَ والسَّهَرَ، وسُرَىَ الليلِ وحرَّ الهجيرِ، وإنضاءَ الراحلةِ والبعيرِ. فإذَا عَلِمَ أنَّه قد أوجب على صاحبه حقَّ الرجاءِ، وذِمَامَةَ التأميلِ، وقرَّر عنده ما ناله من المَكَارِهِ في المسير، بَدَأَ في المديح، فبعثه على المكافأة، وهزَّه للسَّماحِ وفضَّله على الأشباهِ، وصَغَّر في قَدْرِه الجزيلَ.

فالشاعرُ المُجيدُ مَن سَلَكَ هذه الأساليبَ، وعدَّل بين هذه الأقسام. فلم يَجعلْ واحداً منها أغْلَبَ على الشعر، ولم يُطِلْ فيُمِلَّ السامعين، ولم يَقْطَعْ وبالنفوس ظَمَآءٌ إلى المزيد.

ابـن قتيبـة

الشعر والشعراء ص 20 ـ 21

ـ 16 ـ

[أصناف الشعر]

وقال عبد الكريم[1]: يجمع أصناف الشعر أربعة: المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون؛ فيكون من المديح المراثي والافتخار والشكر، ويكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء،

(1) عبد الكريم النهشلي: من أعلام الأدب بافريقية في عهد الدولة الصنهاجية و «شيخ جماعة» منهم ابن رشيق (ت 405هـ).

ويكون من الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ، ويكون من اللهو الغزل والطرد وصفة الخمر والمخمور.

وقال قوم: الشعر كله نوعان: مدحٌ، وهجاءٌ؛ فإلى المدح يرجع الرثاء، والافتخار، والتشبيب، وما تعلق بذلك من محمود الوصف: كصفات الطلول والآثار، والتشبيهات الحسان، وكذلك تحسين الأخلاق: كالأمثال، والحكم، والمواعظ، والزهد في الدنيا، والقناعة، والهجاء ضدُّ ذلك كله، غير أن العتاب حالٌ بين حالين؛ فهو طرف لكل واحد منهما، وكذلك الإغراء ليس بمدحٍ ولا هجاءٍ؛ لأنك لا تغري بإنسان فتقول: إنه حقير ولا ذليل، إلاَّ كان عليك وعلى المُغْرَى الدركُ، ولا تقصد أيضاً بمدحه الثناء عليه فيكون ذلك على وجهه.

والبيت من الشعر كالبيت من الأبنية: قراره الطبع، وسمكه الرواية، ودعائمه العلم، وبابهُ الدُّرْبة، وساكنه المعنى، ولا خير في بيت غير مسكون، وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية، أو كالأواخِيِّ والأوتاد للأخبية، فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هو زينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغنِيَ عنها.

ابـن رشيـق
العمدة، ج 1 ص 121

— 17 —

[جامع المعاني التي تجرى عليها أشعار المديح والهجاء عند العرب]

وأما ما وجدته في أخلاقها وتمدَّحت به ومدحت به سواها، وذمت من كان على ضد حاله فيه فخلال مشهورة كثيرة: منها في الخَلْق الجمال والبسطة، ومنها في الخُلُق السخاء والشجاعة، والحلم والحزم والعزم، والوفاء، والعفاف، والبر، والعقل، والأمانة، والقناعة، والغيرة، والصدق، والصبر، والورع، والشكر والمداراة، والعفو، والعدل والإحسان، وصلة الرحم، وكتم السر، والمواتاة، وأصالة الرأي، والأَنَفة، والدهاء، وعلو الهمة، والتواضع،

والبيان، والبِشْر، والجَلد، والتجارب، والنقض والإبرام، وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قِرَى الأضياف، وإعطاء العفاة، وحمل المغارم، وقمع الأعداء، وكظم الغيظ، وفهم الأمور، ورعاية العهد، والفكرة في العواقب، والجد، والتشمير، وقمع الشهوات، والإيثار على النفس، وحفظ الودائع، والمجازاة، ووضع الأشياء مواضعها، والذب عن الحريم، واجتلاب المحبة، والتنزه عن الكذب، واطراح الحرص، وإدخار المحامد والأجْر، والاحتراز من العدو، وسيادة العشيرة، واجتناب الحسد والنكاية في الأعداء، وبلوغ الغايات، والاستكثار من الصدق، والقيام بالحجة، وكبت الحساد، والإسراف في الخير، واستدامة النعمة، وإصلاح كل فاسد، واعتقاد المنن، واستعباد الأحرار بها، وإيناس النافر، والإقدام على بصيرة، وحفظ الجار.

وأضداد هذه الخلال: البخل، والجبن، والطيش، والجهل، والغدْر، والاغترار، والفشل، والفجور، والعقوق، والخيانة، والحرص، والمهانة، والكذب، والهلع، وسوء الخلق ولؤم الظفر والجود، والإساءة، وقطيعة الرحم، والنميمة، والخلاف، والدناءة، والغفلة، والحسد، والبغي، والكبر، والعبوس، والإضاعة، والقبح والدمامة، والقماءة، والاستحلال، والخور، والعجز، والعي.

ولتلك الخصال المحمودة حالات تؤكدها، وتضاعف حسنها، وتزيد في جلالة المتمسك بها، كما أن لأضدادها أيضاً حالات تزيد في الحط ممن وسم بشيء منها ونسب إلى استشعار مذمومها، والتمسك بفاضحها، كالجود في حال العسر موقعه فوق موقعه في حال الجِدَه، وفي حال الصحو أحمد منه في حال السكر، كما أن البخل من الواجد القادر أشنع منه من المضطر العاجز، والعفو في حال المقدرة أجل موقعاً منه في حال العجز، والشجاعة في حال مبارزة الأقران أحمد منها في حال الإحراج ووقوع الضرورة، والعفة في حال اعتراض الشهوات والتمكن من الهوى أفضل منها في حال فقدان اللذات، واليأس من نيلها؛ والقناعة في حال تبرج الدنيا ومطامعها أحسن منها في حال اليأس وانقطاع الرجاء منها.

وعلى هذا التمثيل جميع الخصال التي ذكرناها. فاستعملت العرب هذه

الخلال وأضدادها، ووصفت بها في حالَيْ المدح والهجاء مع وصف ما يستعد به لها ويتهيأ لاستعماله فيها، وشعبت منها فنوناً من القول وضروباً من الأمثال، وصنوفاً من التشبيهات ستجدها على تفننها واختلاف وجوهها في الاختيار الذي جمعناه فتسلك في ذلك منهاجهم وتحتذي على مثالهم إن شاء الله تعالى.

ابن طاطبا

عيار الشعر، ص 12 ـ 13

ـ 18 ـ

[الشعر والشعراء في نظر المعرّي]

فيقول[1]: أخبرْني عن أشعار الجنّ، فقد جَمَعَ منها المعروفُ بالمَرْزُبانيّ قطعةً صالحة. فيقول ذلك الشيخ[1]: إنّما ذلك هَذَيَانٌ لا مُعتَمَدَ عليه، وهل يعرِفُ البَشَرُ منَ النّظيم إلاّ كما تَعرفُ البقَرُ من عِلم الهيئة ومساحةِ الأرض؟ وإنّما لهم خمسةَ عشرَ جنساً من المَوْزونِ قلّ ما يعدوها القائلونَ، وإنّ لنا لآلافَ أوزان ما سمعَ بها الإنسُ، وإنّما كانت تخطرُ بهمْ أُطَيْفالٌ مِنّا عارمون، فتَنْفث إليهمْ مِقدارَ الضُّوازَةِ من أراك نَعمان ولقد نَظَمتُ الرّجَزَ والقصيدَ قبلَ أن يَخلُقَ اللهُ آدَمَ بكَوْرٍ أو كَوْرَينِ. وقد بلَغني أنّكم مَعشرَ الإنسِ تَلهَجونَ بقصيدة امرىء القيس:

قِفَـانَبكِ مـن ذكرَى حَبيـبٍ ومَنـزِلِ

وتُحَفّظُونَها الحَزاوِرَة في المكاتِب، وإنْ شئتَ أمليْتُكَ ألْفَ كَلِمةٍ على هذا الوزن على مثل: مَنزِلِ وحَوْمَلِ، وألْفاً على ذلك القَرِيّ يجيء على: مَنزِلُ وحَوْمَلُ، وألفاً على: مَنزِلا وحَوْمَلا، وألفاً على: مَنزِلَهْ وحَوْمَلَهْ، وألفاً على: مَنْزِلُهْ وحَوْمَلُهْ، وألفاً على: مَنزِلِهْ وحَوْمَلِهْ. وكلّ ذلك لشاعرٍ مِنّا هَلَكَ وهو كافرٌ، وهو الآنَ يَشتعِل في أطباقِ الجَحيم. فيقول، وصَلَ اللهُ أوقاتَه بالسّعادة: أيّها الشّيخ، لقد بقيَ علَيكَ حِفظُكَ! فيقول: لَسْنا مِثلَكُمْ يا بني آدمَ يَغلب علينا النِّسيان والرُّطوبة، لأنكم خُلِقْتُمْ من حَمَإٍ مَسْنُونٍ، وخُلِقنا من مارجٍ من نار. فتَحْمِلُه

(1) ابن القارح بجنة العفاريت المؤمنين في حوار مع «شيخ» حول «أشعار الجنّ».

الرّغبَةُ في الأدبِ أن يقولَ لذلك الشّيخ: أفتُمِلّ عليّ شيئاً من تلك الأشعار؟ فيقول الشيخُ: فإذا شئتَ أمْلَلْتُكَ ما لا تَسِقُه الرّكابُ، ولا تَسَعُه صحفُ دنياك.

فَيَهُمُّ الشّيخ، لا زالتْ هِمّتُه عاليةً، بأن يكتَتب منه، ثمّ يقول: لقد شقيت في الدارِ العاجلة بجمْع الأدب، ولم أحظَ منه بطائلٍ، وإنّما كُنتُ أتقَرّب به إلى الرّؤساءِ، فأحْتَلِبُ منهُم دَرَّ بَكيءٍ وأجهَد أخلافَ مَصورٍ، ولَستُ بمُوفّقٍ إنْ تركتُ لذّاتِ الجنّة وأقبَلتُ أنتَسِخ آدابَ الجِنّ، ومعي من الأدب ما هو كافٍ، لا سيّما وقد شاعَ النّسيانُ في أهل أدبِ الجنّةِ، فصرتُ من أكثرهم روايةً وأوْسعِهِمْ حِفظاً، وللهِ الحمد.

المعـرّي

(رسالة الغفران، ص 142 ـ 144)

ـ 19 ـ

[في تعلّم صناعة الشعر]
أو
[ثلاثة نصوص نقدية لابن شهيد]

ـ أ ـ

جلس إليّ يوماً يوسفُ بن إسحاقَ الإسرائيلي، وكان أفهم تلميذٍ مَرَّ بـي. وأنا أُوصي رُجلاً عزيزاً علي من أهل قرطبة، وأقول له: إنّ للحروف أنساباً وقراباتٍ تبدو في الكلمات. فإذا جاوَرَ النسيبُ النسيب، ومازجَ القريبُ القريب، طابت الألفة، وحسُنت الصحبة؛ وإذا رُكّبت صُوَرُ الكلام من تلك، حَسُنَتْ المناظِر، وطابت المخابر، أفهِمْت؟ قال لي: إي والله؛ قلتُ له: وللعذوبة إذا طُلبت، والفصاحة إذا التُمِستْ، قوانينُ من الكلام، من طلبَ بها أدرك، ومن نكَب عنها قصر، أفَهمت؟ قال: نعم، قلت: وكما تختارُ مليحَ اللفظِ، ورشيقَ الكلام، فكذلك يجبُ أن تختارَ مليحَ النّحو، وفصيحَ الغريب، وتهْرُبَ عن قبيحه، قال: أجلْ، قلت: أتفهَمُ شيئاً من عُيونِ كلام القائل:

لعمرُكَ إني يومَ بانُوا فلمْ أمُتْ ... خُفـاتـاً علـى آثـارهـم لصبـورُ
غـداة التقْينـا إذْ رَمَيْـتِ بنظـرةٍ ... ونحن على متن الطريق نسير

ففاضتْ دموعُ العينِ حتّى كأنّها لِنَـاظِـرِهـا غُصـنٌ يَـراحُ مَطيـرُ

فقال: إيّ والله، وقعتْ «خُفاتاً» موقعاً لديذاً، ووُضِعَتْ «رَمَيتِ» و «مَتْنِ الطّريق» وضعاً مليحاً، وسرى «غُصْنٌ يَرَاحُ مطيرُ» مسرى لطيفاً، فقلتُ له: أرْجُو أنّكَ تنسمتَ شيئاً من نسيم الفهم، فاغدُ علي بشيءٍ تَصنَعُه. قال أبو عامر: وكان ذلك اليهوديُّ ساكتاً يعِي ما أقول؛ فغدا ذلك القرطبي فأنشدني:

حَلَفْـتُ بِـربّ مَكّـةَ والجِمـال لقـد وُزِنَـتْ كُـرُوبـي بـالجبال

في أبياتٍ تشبهه. وجاء اليهودي فأنشدني:

أيَمّـــمَ رُكبَـــانُهُـــمْ مَنْعِجـــا وقـد ضَمّنُـوا قلبـكَ الهَـوْدَجـا؟

واستمرَّ إلى آخر قصيدته، فأتى بكلّ حَسَن، فقال لي ذلك القرطبي: شِعْرُ اليَهودي أحْسَنُ من شِعرِي، قلتُ: ولا بأسَ بفَهمِكَ إذْ عَرَفْتَ هذا. ولم يزَل يتدرَّبُ باختلافه إليَّ حتّى نَدِيَ تُرْبُه، وطَلَع عُشْبُه، ثم تَفَتّح زَهْرُه، وضَاعَ عَبَقُه. ورآني أستعملُ وحشيَّ الكلامِ في مواضِعِه ولم يَشْعُرْ بحسن الوَضْعِ فاستعمل شيئاً منه وعَرَضَهُ عليّ، فقلتُ: استره، فقال: تَبْخَلُ عليَّ به. وعَرَضَهُ على ابنِ الافليلي، فقال له: تنكّبْ هذا الكلام، فقال له: إن أبا عامرٍ يستَعمِلُه، فقال: يَضَعُه في موضِعِه، وهو أدرَبُ منكَ في استعماله.

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة
(القسم الأول، المجلد 1ص 234 ـ 235

ـ ب ـ

ورُبّما لاذ بنا المستطعِمُ باسم الشّعرِ ممن يَخْبِطُ العامّة والخاصَّةَ بسؤاله، فيصادفُ منّا حالةً غيرَ ذاتِ فَضْلَةٍ، لا تَتسعُ له في كبير مبرَّة، فنُشاركُه ونعتَذِرُ له؛ وربّما أفدناهُ بأبياتٍ يعتمدُ بها البَقّالين ومَشيَخَةَ القصّابين، فإذا قَرَعتْ أسماعَهم، ومازَجتْ أفهامَهم، دَرَّ حَلَبُهم، وانحلّت عُقَدُهم، وجَلَّ شَخْصُ ذلك البائس في عيونهم، فما شِئتَ إذ ذاك من خُبزة وَثِيرَة يُحْشى بها كُمّه، ورقَبَةٍ سمينةٍ تُدْفنُ في مِخلاتِه، ومن كُوزِ فُقّاعٍ يُصَبُّ في فَمِه، وتينةٍ رَطْبَةٍ يُسَدُّ بها حلقومه، وسَنْبُوسَقَةٍ وَدِكةٍ تُدَسُّ تحت لسانه، وفالُوذَجَةٍ رَطْبَةٍ يُحنّكُ بها حَنَكُه،

فلا يكادُ البائسُ يستتمُّ ذلك حتى يأتينا فيُكبَّ على أيدينا يُقَبِّلُها، وأطرافِنا يَلطَعها، راغباً في أن نكشِفَ له السّرَّ الذي حرَّك العامّةَ فبذَلَتْ ما عندها له، وبادرتْ بدَرها إليه. وتَعليمُه ذلك النّحوَ من أنحاء السّحرِ لا نستطيعُه، لأنَّ هذا الذي يُريدُه مِنّا هو تعليمُه البيان، وبين فِكرِه وبينه حجاب؛ ولكل ضَرْبٍ من الناس ضربٌ من الكلام، ووجهٌ من البيان؛ والمرءُ لا يُفَجِّرُ صَفاةَ غيرِه إلاَّ أن يُوفيَ على معرفةِ ذلك بفَهْمه التّبيينَ والتّبيّن، ويكونَ من المستَنْبِطين بوجُوهِ الحِيَلِ على قوانينَ قائمة، وأُصولٍ ثابتة، فتكونَ النّتيجةُ ما سمعت.

الذخيرة. . . القسم 1المجلد1 ص 236

- ج -

[. . .] مرَرْتُ بشيخٍ يُعلّمُ بُنَيّاً له صناعةَ الشّعر وهو يقولُ له: إذا اعتمدتَ معنىً قد سبقَك إليه غيرُكَ فأحْسنَ تركيبَه، وأرَقَّ حاشيَته فاضرِبْ عنه جُملة. وإن لم يكن بُدّ ففي غير العَروض التي تقدَّم إليها ذلكَ المُحْسِنُ، لتَنشَطَ طبيعتُك، وتَقْوى مُنّتُك. فتذكّرتُ قول الشاعر وقد كنتُ أُنسيتهُ:

لَمّـا تسـامـى النّجْـمُ فـي أُفْقِـهِ ... ولاحــت الجَــوزاءُ والمِــرزَمُ
أقبَلْــتُ والــوَطءُ خفيـفٌ كمــا ... يَنســابُ مــن مَكمَنِــه الأرقــمُ

[. . .] فقلتُ أنا في ذلك:

ولَمّــا تَمَــلَّأَ مِــنْ سُكــرِهِ ... فنـامَ، ونـامـت عُيـونُ العَسَـسْ
دنَــوتُ إليــه، علــى بُعْــدِهِ، ... دُنُــوَّ رفيــقٍ درى مــا الْتمَـسْ
أَدِبُّ إليــه دَبيــبَ الكَــرى، ... وأسْمُــو إليــه سُمُــوَّ النَّفَــسْ
وبــتُّ بــه ليلَتــي نــاعِمــاً، ... إلــى أن تبَسَّــمَ ثَغْــرُ الغَلَــسْ
أُقَبّــلُ منــه بَيــاضَ الطُّــلا، ... وأرشُــفُ منــه سَــوادَ اللَّعَــسْ

فقمتُ وقبّلتُ على رأسِه، وقلتُ: لله دَرُّ أبيك! (*).

الذخيرة. . . القسم 1 المجلد 1 ص 286

---

* في نفس السياق انظر الجزء الأول ص 109: خلف والشعر.

المحــور الثانــي

الشـــــعراء

[في الشعر وطبقات الشعراء]

وإنما سمي الشاعر شاعراً؛ لأنه يَشْعُرُ بما لا يشعر به غيره، فإذا لم يكن عند الشاعر توليدُ معنى ولا ختراعه، أو استظراف لفظ وابتداعه، أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ، أو صَرْف معنى إلى وجه عن وجه آخر؛ كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير. . .

ولقي رجل آخر فقال له: إن الشعراء ثلاثة: شاعر، وشويعر، وماصّ بَظْرَ أمه، فأيهم أنت؟ قال: أما أنا فشويعر، واخْتَصِمْ أنت وامرؤ القيس في الباقي [. . .]

وقالت طائفة من المتعقبين: الشعراء ثلاثة: جاهلي، وإسلامي، ومولد؛ فالجاهلي امرؤ القيس، والإسلامي ذو الرمة، والمولد ابن المعتز. وهذا قول من يفضل البديع وبخاصة التشبيه على جميع فنون الشعر.

وطائفة أخرى تقول: بل الثلاثة الأعشى والأخطل وأبو نُوَاس. وهذا مذهب أصحاب الخمر وما ناسبها، ومن يقول بالتصرف وقلة التكلف.

وقال قوم: بل الثلاثة مهلهل وابن أبـي ربيعة وعباس بن الأحنف، وهذا قول من يؤثر الأنَفَةَ، وسهولة الكلام، والقدرة على الصنعة والتجويد في فن واحد، ولولا ذلك لكان شيخ الطبع أبو العتاهية مكان عباس. لكن أبا العتاهية تصرف.

وليس في المولدين أشهر اسما من الحسن أبـي نُوَاس، ثم حبيب والبحتري، ويقال: إنهما أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد، ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز، فطار اسم ابن المعتز حتى صار كالحَسَنِ في المولّدِينَ وامرىء القيس في القُدَمَاء؛ فإن هؤلاء الثلاثة لا يكاد يجهلهم أحد من الناس، ثم جاء المتنبـي فملأ الدنيا وشَغَلَ الناس.

والاشتهار بالشعر أقسام وحدود، ولولا ذلك لم يكن نصر بن أحمد الخبزرزي أشهر من منصور النمري وكلثوم العتابي وأبي يعقوب الخرَيمي وأبي سعيد المخزومي.

وفوق هؤلاء كلهم طبقة في السن أشهرُهم وأشعرهم بشار بن برد، وليس يفضل على الحسن مولد سواه، وكذا روى الجاحظ وغيره من العلماء... ومن طبقة بشار مروانُ بن أبي حَفْصة، وأبو دلامة زند بن الجون الأعرابي، وقيل: زبد، بالباء معجمة بواحدة ساكنة ومتحركة حكاه المرزباني، والسيد الحميري، وسَلْم الخاسر، وأبو العَتَاهية، وجماعة يطول بهم الشرح فيهم مثله.

ومن طبقه أبي نُوَاس العباسُ بن الأحنف، ومسلم بن الوليد صريع الغواني، والفضل الرقاشي، وأبَانُ اللاحقي، وأبو الشِّيص، والحسين بن الضحاك الخليع، ودِعْبِل، ونظراء هؤلاء ساقتهم دِعبل ليس فيهم نظير أبي نواس.

وأما طبقة حبيب والبحتري وابن المعتز وابن الرومي فطبقة متداركة قد تلاحقوا، وغطوا على من سواهم، حتى نسي معهم بقية من أدرك أبا نواس كابن المعذل، وهو من فحول المحدثين وصدورهم المعدودين، غَمَره حبيب ذكراً واشتهاراً، وكأبي هفان أيضاً، أدرك أبا نواس، ولحق البحتري فستره، وكذلك الجماز وديك الجن، وهو شاعر الشام، لم يذكر مع أبي تمام إلا مجازاً، وهو أقدم منه، وقد كان أبو تمام أخذ عنه أمثلةً من شعره يحتذى عليها فسرقها، ودعبل ما أصاب مع أبي تمام طريقاً على تقدمه في السن والشهرة، ولم يذكر من أصحاب ابن الرومي وابن المعتز إلا من ذكر بسببهما في مكاتبة أو مناقضة، وأما أبو الطيب فلم يذكر معه شاعر إلا أبو فراس وحده، ولولا مكانه من السلطان لأخفاه، وكان الصنوبري والخبزرزي مقدمين عليه للسن، ثم سقطا عنه، على أن الصنوبري يسمى حبيباً الأصغر لجودة شعره.

ابن رشيق

العمدة ج 1 ص 100 ـ 101، 116

— 21 —

[في القديم والمحدث]

— أ —

لم أَقْصُدْ، فيما ذَكرتُه من شِعر كلِ شاعر، مختاراً له سبيلَ من قَلَّدَ، أَو استحسَنَ باستِحسانِ غيرِهِ، ولا نظَرتُ إلى المُتقدِمِ منهم بِعينِ الجلاَلةِ لتَقدُّمِهِ، ولا إلى المُتأخِّرِ بعينِ الاحتقارِ لتأخرِه؛ بل نظَرتُ بعينِ العدلِ إلى الفريقَين، وأعطيتُ كلاًّ حقَّهُ، ووفَّرتُ عليه حظَّهُ. فإنِي رأيتُ من علمائِنَا من يستجيدُ الشِّعرَ السَّخيفَ لِتقدُّمِ قائله، ويضعُهُ موضِعَ مُتخيَّرِهِ، ويَرذُلُ الشِّعرَ الرَّصِينَ، ولا عَيبَ لهُ عنده إلاَّ أنَّهُ قيلَ في زمانِهِ ورأى قائلَه. ولم يَقصُر اللهُ الشِّعر والعِلمَ والبلاغةَ على زَمنٍ دونَ زمنٍ، ولا خَصّ به قوماً دونَ قوم؛ بل جعَل ذلك مُشتركاً مقسوماً بينَ عِبادِهِ، وجعَل كلَّ قديمٍ حديثاً في عصرِهِ، وكلَّ شريفٍ خارجيًّا في أوَّله. فقد كانَ جريرٌ، والفرَزدَقُ والأخْطَلُ يُعَدُّونَ مُحدَثينَ؛ وكان أبو عمرو بنُ العَلاءِ يقولُ: قد نَبغَ هذا المُحدَثُ وحَسُنَ، حتَّى لقد هَمَمتُ بِروايتِهِ؛ ثم صارَ هؤلاء قُدَماءَ عندَنا ببُعدِ العَهدِ منهم؛ وكذلكَ يكونُ من بعدَهم لمن بعدَنا: كالخُرَيمي، والعَتَّابـيِّ، والحُسين بنِ هانىء. فكلُّ من أَتى بحَسَنٍ، من قَولٍ أو فِعْلٍ، ذكرناه له، وأَثنَينا عليه بهِ، ولم يَضَعْهُ عندنا تأَخرُ قائلهِ، ولا حداثةُ سِنّه؛ كما أنَّ الرَّدِيءَ، إذا ورَدَ علينا للمُتقدِّمِ أو الشَّريفِ، لم يَرفَعْه عندنا شَرَفُ صاحبِه ولا تقدُّمُهُ.

ابـن قتيبـة

الشعر والشعراء ص 5 ـ 6

— 22 —

[في القديم والمحدث]

— ب —

إن الشعر علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطبعُ والرِّواية والذكاء، ثم تكون الدُّرْبَة مادةً له، وقوة لكل واحد من أسبابه؛ فَمن اجتمعت له هذه الخصال

فهو المحسن المبرِّز؛ وبقدر نصيبه منها تكون مَرْتبتُه من الإحسان، ولست أفضل في هذه القضية بين **القديم والمحدث**[1]، والجاهلي والمُخَضْرِم، والأعرابي والمولَّد؛ إلا أنني أرى حاجة المحْدَثِ إلى الرواية أمَسّ، وأجده إلى كثرة الحفظ أفقر؛ فإذا استكشفْت عن هذه الحالة وجدت سببها والعلةَ فيها أن المطبوعَ الذكيّ لا يمكنه تناولُ ألفاظ العرب إلا رِواية؛ ولا طريقَ للرواية إلا السمع؛ وملاكُ الرواية الحفظ، وقد كانت العرب تروي وتحفظ، ويُعرف بعضها برواية شعرِ بعض؛ كما قيل: إن زهيراً كان راوية أَوْس، وإن الحُطَيْئَةَ راوية زهير، وإن أبا ذؤيب راوية ساعدة بن جويرية؛ فبلغ هؤلاء في الشعر حيثُ تراهم [. . .].

فإن قلتَ: فما بالُ المتقدمين خُصُّوا بمتانة الكلام وجزالة المنطق وفخامة الشعر، حتى إن أَعْلَمَنا باللغة وأكثرَنا رِوايةً للغريب لو حفظ كلَّ ما ضَمَّت الدواوينُ المرويَّة، والكتبُ المصنفة من شعر فَحْل، وخبر فصيح، ولفظ رائع ــ ونحن نعلم أن معظَم هذه اللغة مضبوط مرويٌّ، وجُلّ الغريب محفوظ منقول ـ ثم أعانه الله بأصحِّ طبع وأثقب ذهن وأنفذ قريحة، ثم حاول أن يقولَ قصيدة، أو يقرضَ بيتاً يُقارب شعر امرىء القيس وزهير، في فخامته وقوة أَسْره، وصلابة مَعْجَمه لوجده أبعد من العَيُّوق مُتَناولا، وأصعبَ من الكبريت الأحمر مطلباً؟ قلت: أحلتُك على ما قالت العلماء في حمّاد[2] وخلَف[3] وابن دَأْب[4]

(1) يقول: ابن رشيق في نفس السياق:

كل قديم من الشعراء فهو مُحْدَثٌ في زمانه بالإضافة إلى مَنْ كان قبله، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول؛ لقد أحسن هذا المولد حتى هممتُ أن آمر صبياننا بروايته، يعني بذلك شعر جرير والفرزدق، فجعله مولداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين للمتقدمين.

العمدة، ج 1 ص 90

(2) **هو حماد الراوية، توفي 155**.

(3) هو خلف الأحمر، توفي 180 (انظر ما جمعناه ودرسناه من شعره بالجزء الأول من هذا العمل).

(4) **هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، من رواة الأخبار في القرن الثاني، توفي نحو 171 (انظر «نور القبس» ص 310 ـ 311)**.

وأضرابِهم، ممن نَحلَ القدماء شعرَه فاندمج في أثناء شعرهم، وغاب في أَضْعافه، وصَعُب على أهل العناية إفرادُه وتعسّر، مع شدة الصعوبة حتى تكلّف فَلْي الدواوين واستقراءَ القصائد فنُفِي منها ما لعلّه أمتن وأفخم، وأجمع لوجوه الجَوْدة وأسباب الاختيار مما أثبت وقُبِل. وهؤلاء مُحدثون حضريّون، وفي العصر الذي فسد فيه اللسان، واختلطت اللغة وحُظِر الاحتجاجُ بالشعر، وانقضى مَنْ جعله الرواة ساقة الشعراء.

فإن قلت: فما بالُ هذا النَّمط والطريقة، وهذه المَنْقَبة والفضيلة ينفردُ بها الواحد في العصر وهو مشحون بالشعر، وكان فيما مضى يشمل الدَّهْماء ويعم الكافة؟ قلت لك: كانت العرب ومَنْ تبعها من السلَف تجري على عادةٍ في تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تَألفْ غيرَه، ولا أَنِسها سواه، وكان الشعرُ أحدَ أقسام منطقها، ومن حقِّه أن يُختَصَّ بفضل تهذيب، وَيُفْرَدَ بزيادة عناية، فإذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة، وانضاف إليها التعمّل والصنعة خرج كما تراه فخماً جزْلا قوياً متيناً.

القاضي الجرجاني
الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 15 ـ 17

ـ 23 ـ

[غلبة طريقة وطريقة على شاعر وشاعر]

ـ أ ـ

[. . .] والشعراءُ أيضاً في الطبع مختلفون: منهم مَن يَسْهُلُ عليه المديحُ ويَعْسُر عليه الهجاء. ومنهم من يَتَيَسَّرُ له المراثي ويتعذَّرُ عليه الغَزَلُ،

وقيل للعَجَّاج: إنك لا تحسنُ الهجاء؟ فقال: إنَّ لنا أحلاماً تمنعنا من أن نَظْلِمَ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظْلَمَ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحْسِنُ أن يَهْدِمَ؟

وليس هذا كما ذكر العَجّاج، ولا المثلُ الذي ضربه للهجاء والمديح بشكلٍ، لأنَّ المديحَ بناءٌ والهجاءَ بناءٌ، وليس كلُّ بانٍ بضربٍ بانياً بغيرِه. ونحن نجدُ هذا بعينه في أشعارهم كثيراً. فهذا ذُو الرُّمَّة، أحسنُ الناسِ تشبيهاً،

وأجودُهم تشبيباً، وأوصفُهم لرَمْلٍ وهاجرةٍ وفلاةٍ وماءٍ وقُرادٍ وحيَّةٍ، فإذا صار إلى المديح والهجاءِ خانَه الطبعُ. وذاك أخَّرَه عن الفُحولِ، فقالوا: في شعرِه أبعارُ غِزْلانٍ ونُقَطُ عَروسٍ! وكان الفَرَزْدَقُ زيرَ نساءٍ وصاحبَ غَزَلٍ، وكان مع ذلك لا يُجيدُ التشبيبَ. وكان جَرِيرٌ عفيفاً عِزْهَاةً عن النساءِ، وهو مع ذلك أحسنُ الناسِ تشبيباً. وكان الفَرَزْدَقُ يقول: ما أَحوجَه مع عفَّتِه إلى صلابةِ شعري، وماَ أحوجني إلى رقَّةِ شعره! لِمَا تَرَوْنَ.

ابـن قتيبـة

الشعر والشعراء، ص 13 ـ 14

ـ 24 ـ

[غلبة طريقة وطريقة على شاعر وشاعر]

ـ ب ـ

ألا ترى أن من الشعراء مَنْ يجودُ في المدح دون الهجو، ومنهم مَنْ يجود في الهجو وحده، ومنهم مَنْ يجود في المدح والسخف، ومنهم مَنْ يجود في الأوصاف، والعالم لا يشذُّ عنه مراتب هؤلاء، ولا يذهب عليه أقدارهم، حتى أنه إذا عرف طريقة شاعر في قصائد معدودة، فأنشد غيرها من شعره، لم يشكَّ أن ذلك من نسجه، ولم يَرْتَبْ في أنه من نَظْمه، كما أنه إذا عرف خط رجلٍ لم يشتبه عليه خَطُّهُ حيث رآه من بين الخطوط المختلفة. وحتى يميِّز بين رسائل كاتب وبين رسائل غيره، وكذلك أمر الخطب، فإن اشتبه عليه البعض فهو لاشتباه الطريقين، وتماثل الصورتين، كما قد يشتبه شعر أبـي تمام بشعر البحتري في القليل الذي يترك أبو تمام فيه التصنُّع. ويقصد فيه التسهُّل، ويسلك الطريقة الكتابية، ويتوجه في تقريب الألفاظ، وتَرْك تعويص المعاني، ويتفق له مثل بهجة أشعار البحتري وألفاظه.

ولا يخفى على أحد يميِّز هذه الصنعة سَبْك أبـي نواس، ولا نَسْج ابن الرومي من نَسْج البحتري، وينبهه ديباجة شعر البحتري وكثرة مائه وبديع رونقه وبهجة كلامه، إلا فيما يسترسل فيه فيشتبه بشعر ابن الرومي ويحركه ما لشعر

أبـي نواس من الحلاوة والرقة والرشاقة والسلاسة، حتى يفرق بينه وبين شعر مسلم. وكذلك يميّز بين شعر الأعشى في التصرف، وبين شعر امرىء القيس، وبين شعر النابغة وزهير، وبين شعر جرير والأخطل، والبعيث والفرزدق. وكُلٌّ له منهج معروف، وطريق مألوف [...].

وقد يتقارب سبك نفر من شعراء عصر، وتتدانى رسائل كتّاب دهر، حتى تشتبه اشتباهاً شديداً، وتتماثل تماثلاً قريباً، فيغمض الفصل.

الباقلاني

إعجاز القرآن / ط صقر، ص 120 ـ 121

ـ 25 ـ

[غلبة طريقة وطريقة على شاعر وشاعر]

ـ ج ـ

إنه لا بد لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد إليها طبعه، ويسهل عليه تناولها: كأبـي نُوَاس في الخمر، وأبـي تمام في التصنيع، والبحتري في الطَّيْف، وابن المعتز في التشبيه، وديك الجن في المراثي، والصَنَوْبري في ذكر النَّوْر والطير، وأبـي الطيب في الأمثال وذم الزمان وأهله. وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر؛ لكثرة اختراعه، وحسن افتتانه، وقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به؛ فصار يقال: أهجى من ابن الرومي، ومَنْ أكثر من شيء عُرِفَ به، وليس هجاء ابن الرومي بأجْوَدَ من مدحه ولا أكثر. ولكن قليل الشر كثير.

ابن رشيق

العمدة، ج 1 ص 286

ـ 26 ـ

[في تأخُّر الشعراء عن رتبة البلغاء]

ـ أ ـ

وقال أبو عمرو بنُ العلاء: كان الشاعر في الجاهلية يُقدَّم على الخطيب،

لفرط حاجتهم إلى الشِّعر الذي يُقيِّد عليهم مآثِرهم ويفخِّم شأنَهم، ويهوِّلُ على عدوِّهم ومَن غزاهم، ويهيِّب من فُرسانهم ويخوِّف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعرُ غيرِهم فيراقب شاعرَهم. فلمّا كثُر الشِّعر والشعراء، واتخذوا الشِّعر مَكْسبَةً ورحلوا إلى السُّوقة، وتسرَّعوا إلى أَعراض الناس، صار الخطيبُ عندَهم فوقَ الشاعر.

الجاحظ

البيان والتبيين ج 1 ص 241

ــ ب ــ

اعلم أن تأخُّر الشعراء عن رتبة البلغاء، مُوجِبُه تأخُّرُ المنظوم عن رتبة المنثور عند العرب لأمرين:

أحدهما أنّ ملوكهم قبل الإسلام وبعدَه كانوا يتبجّحون بالخطابة والافتنان فيها، ويَعُدّونها أكملَ أسبابِ الرياسة، وأفضلَ آلات الزّعامة. فإذا وقف أحدُهم بين السِّماطيْن لحصولِ تنافرٍ أو تضاغُنٍ أو تظالم أو تشاجر، فأحسَنَ الاقتضابَ عند البُداهة، وأنجَعَ في الإسهاب وقت الإطالة، أو اعتلى في ذِرْوة منبرٍ فتصرّف في ضروبٍ من تخشين القول وتليينه، داعياً إلى طَاعَةٍ، أو مُسْتَصْلِحاً لرعيّةٍ، أو غيرِ ذلك مما تدعو الحاجةُ إليه، كان ذلك أبلَغ عندهم من إنفاق مالٍ عظيم، وتجهيز جيشٍ كبير. وكانوا يأنفون من الاشتهار بقَرض الشعر، ويَعُدُّه ملوكُهم دناءة. وقد كان لامرىء القيس في الجاهلية مع أبيه حُجر بن عَمْرٍو، حين تعاطى قولَ الشعر فنهاه عنه وقتاً بعد وقت، وحالاً بعد حال، ما أخرَجَه إلى أن أمر بقتله. وقِصّتُه مشهورة، فهذا واحد.

والثاني أنهم اتخذوا الشعر مَكْسَبَةً وتجارة، وتوصَّلوا به إلى السُّوَق كما تَوصَّلُوا به إلى العِلْية، وتعرَّضوا لأعراض الناس، فوصفوا اللئيمَ عند الطمع فيه بصفة الكريم، والكريمَ عند تأخُّر صلته بصفة اللئيم، حتى قيل: «الشعر أدنى مروّة السريّ، وأسرى مروّة الدّنيّ». وهذا الباب أمرُه ظاهر. وإذا كان شرف الصانع بمقدار شرف صناعته، وكان النظمُ متأخّراً عن رتبة النثر، وجب أن

يكون الشاعر أيضاً متخلِّفاً عن غاية البليغ[1].

المرزوقي

شرح شرح ديوان الحماسة ص 16 ـ 17

ـ 27 ـ

[مراتب النظم والنثر في نظر التوحيدي]

وقال[2] ـ أدامَ اللَّهُ دَوْلَته ـ ليلةً: أُحِبُّ أنْ أسمَعَ كلاماً في مَرَاتِب النّظمِ والنّثر، وإلى أيّ حَدٍّ يَنْتَهِيان، وعلى أيِّ شَكْلٍ يَتَّفِقان، وأيُّهما أجمَعُ للفائدة، وأرْجَعُ بالعائدة، وأدْخَلُ في الصِّناعة، وأوْلَى بالبَراعة؟؟.

فكان الجواب: إنّ الكلامَ على الكلامِ صَعْب. قال: ولِم؟ قلتُ: لأنَّ الكلامَ على الأمور المعتَمد فيها على صُوَرِ الأمور وشُكولها التي تنقسم بين المعقول وبين ما يكون بالحِسّ مُمكِن، وفَضاءُ هٰذا متَّسِع، والمجالُ فيه مختلف. فأمَّا الكلامُ على الكلام فإنَّه يَدُور على نَفْسِه، ويَلتَبِسُ بعضُه ببعضِه؛ ولهٰذا شَقَّ النَّحْوُ وما أشْبَه النَّحْوَ من المَنْطِق، وكذٰلك النَّثرُ والشِّعْرُ وعلى ذٰلك.

وقد قال الناس في هٰذين الفنَّين ضروباً من ٱلْقَوْلِ لم يَبعدوا فيها من الوَصْفِ الحَسَن، والإنْصاف المحمود، والتَّنافُس المقبول، إلا ما خالَطَه من التعصُّب والمَحْك [. . .].

قال شيخُنا أبو سليمان: الكلام يَنْبَعِثُ في أوَّل مبادئه إمّا مِنْ عَفْوِ البَديهة، وإما مِن كَدِّ الرَّوِيَّةِ، وإمّـا أنْ يكـونَ مركَّباً منهما، وفيه قُوَاهُما بالأكْثر وَالأقَلِّ؛ ففضيلةُ عَفْوِ البَديهةِ أنّه يكونُ أصفَى، وفضيلةُ كَدِّ الرَّوِيَّة أنه يكون أشفَى، وفضيلة المركَّبِ منهما أنه يكون أوْفَى؛ وَعَيْبُ عَفْوِ البديهةِ أن تكونَ صورةُ العَقْل فيه أقلّ؛ وَعَيْبُ كَدِّ الروِيَّة أن تكون صورةُ الحِسِّ فيه أقلّ، وَعَيْبُ المركّب

---

(1) انظر «شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبـي تمام» للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، طبعة الدار العربية للكتاب تونس.

(2) الحوار يدور بين ابن سعدان الوزير البويهي وأبـي حيان التوحيدي، والنص مقتطفات من الليلة الخامسة والشعرين من كتاب الإمتاع والمؤانسة.

منهما بقَدْرِ قِسْطه منهما: الأغْلَبِ والأضْعَف؛ على أنَّه إنْ خَلَصَ هذا المركّب من شوائب التكلُّف، وشَوائن التّعسّف، كان بليغاً مَقبولاً، رائعاً حُلْواً، تَحْتَضِنه الصُّدور، وتختَلِسُه الآذان، وتَنْتَهِبُه المجالِس، ويتَنافَسُ فيه المُنافِسُ بَعْدَ المُنافِس، والتّفاضُلُ الواقعُ بين البُلَغاء في النَّظْم والنَّثْرِ، إنما هو في هذا المركّب الذي يُسَمَّى تأليفاً وَرَصْفاً؛ وقد يجوز أن تكون صورةُ العَقْل في [البَديهةِ أَوْضَح، وأَنْ تكونَ صورَةُ الحِسّ في الرَّوِيَّةِ] أَلْوَحَ إلا أَنَّ ذلك مِن غَرائب آثار النَّفْس ونوادِر أفعالِ الطَّبيعة، والمَدارُ على العَمود الذي سَلَفَ نَعْتُه، ورَسا أصلُه.

وسمعتُ أبا عائذٍ الكرْخيَّ صالح بنَ عليّ يقول: النثْرُ أصلُ الكلام، والنَّظْمُ فَرْعُه؛ والأصل أشرفُ من الفَرْع، والفَرْع أَنقَصُ من الأصل؛ لكنْ لكلِّ واحد منهما زائناتٌ وشائنات، فأما زائناتُ النَّثْر فهي ظاهرةٌ، لأنّ جميعَ الناس في أوَّل كلامهِمْ يَقصِدون النّثْر، وإنما يتعرضون للنَّظْم في الثاني بداعيةٍ عارضة، وسببٍ باعث، وأمر معيَّن [. . .].

قال: فإن قيل: إن النَّظْمَ قد سَبَقَ العَروضَ بالذَّوق، والذَّوْق طِباعي؛ قيل في الجواب: الذَّوْق وإن كان طباعيًّا فإنه مَخدومُ الفِكْر، والفِكْرُ مفْتاح الصَّنائع البَشَريَّة، كما أَنَّ الإلهام مستخدِم للفِكْر، والإلهام مفتاح الأمور الإلَهيّة.

قال: ومن شَرَف النَّثْر أيضاً أنّه مُبَرَّأٌ مِنَ التكلُّف، مُنَزَّهٌ عن الضّرورة، غنِيٌّ عن الاعتِذارِ والافتِقار، والتقديم والتأخير، والحَذْفِ والتكرير، وما هو أكثرُ من هذا مما هو مدوَّن في كُتب القَوافي والعَروض لأربابها الذين ٱسْتَنْفَذوا غايتَهم فيها.

وقال عيسى الوزير: النَّثر من قِبَل العَقْل، والنَّظْمُ من قِبَل الحِسّ، ولِدُخول النَّظْم في طَيِّ الحِسِّ دَخلتْ إليه الآفَة، وغَلبتْ عليه الضَّرورة، وٱحتيجَ إلى الإغضاء عمّا لا يجوزُ مِثْلُه في الأصل الذي هو النثر [. . .].

وقال ابن هِنْدُو الكاتب: إذا نُظِر في النظم والنَّثرِ على ٱستيعابِ أحوالِهِمَا وشَرَائِطهما، والاطِّلاع على هَوَادِيهما وتَوَاليهمَا كانَ أَنَّ المنظومَ فيه نَثْرٌ من

وَجْه، والمنثورَ فيه نَظْمٌ منْ وَجْه، ولولا أنّهما يَسْتَهِمَانِ هٰذا النَّعْتَ لما ٱئتَلَفَا ولا ٱخْتَلَفَا [. . .].

قال السلاميّ: من فضائلِ النّظْم أَنْ صارَ [لنا] صناعةً برأسِها، وتكلّمَ الناسُ في قوافيها، وتَوَسَّعوا في تَصاريفِها وأعاريضها، وتصَرَّفوا في بحورها، واطّلعوا على عجائب ما ٱستُخْزِنَ فيها من آثار الطَّبيعة الشَّريفة، وشَوَاهِدِ القُدرةِ الصادقة؛ وما هكذا النَّثر، فإنَّه قَصَّر عن هذه الذُّرْوَةِ الشَّامِخَة، والقُلّةِ العالية، فصار بذلك بِذْلَةً لكافّةِ ٱلنَّاطِقين من الخاصَّة والعامّة والنساءِ والصِّبْيان.

وقال أيضاً: من فضائل النَّظْم أنّه لا يُغَنَّى ولا يُحْدَى [إلا بجيِّده] ولا يؤهّل لِلَحْنِ الطَّنْطَنَةِ، ولا يُحلَّى بالإيقاع الصحيح غيْرُه، لأن الطَّنْطَنَات والنَّقَرَات، والحركات والسكنات لا تتناسب إلاّ بعد ٱشتمال الوَزْن والنَّظْم عليها، ولو [كان] فُعِل [هذا] بالنّثر كان مَنْقوصاً، كما لو لم يُفْعَلْ هذا بالنَّظْمَ لكان محسوساً؛ والغِناءُ معروفُ الشَّرَف، عجيبُ الأثر، عَزيز [القَدْر] ظاهر النفع في معاينَة الروح، ومُناغاةِ العَقْل، وتنبيه النَّفْس، وٱجتلاب [الطَّرَب] وتفريج الكُرَب؛ وإثارة الهِزَّة، وإعادة العِزَّة، وإذْكار العهد، وإظهارِ النَّجْدة، وٱكتسابِ السَّلْوَة؛ وما لا يُحْصَى عَدَدُه.

ويقال: ما أحسنَ هذه الرسالةَ لو كان بيتٌ من الشِّعر، ولا يقال: ما أَحْسَنَ هذا الشِّعر لو كان فيه شيءٌ من النَّثْر، لأنَّ صورةَ المَنْظُوم مَحْفوظة، وصورةَ المنْثور ضائعة.

وقال ٱبْنُ نُباتة: مِن فَضْلِ النَّظْم أنَّ الشَّواهدَ لا توجد إلاّ فيه، والحُجَجَ لا تُؤْخَذُ إلاّ منه، أعنِي [أنّ] العلماءَ والحُكماءَ والفُقهاءَ والنحويِّين واللغَويِّين يقولون: قال «الشاعر»؛ و «هذا كثيرٌ في الشِّعْر»، و «الشِّعْر قد أتى به»، فعلَى هذا الشاعرُ هو صاحب الحجَّة، والشعر هو الحجّة.

وقال الخالع: للشُّعَراء حَلْبة، وليس للبلغاء حلْبة، وإذا تتَبَّعْتَ جوائزَ الشُّعَراء التي وَصلتْ إليهم من الخُلفاء ووُلاةِ العُهود والأمراء والوُلاةِ في مَقاماتِهم المؤرَّخة، ومَجالِسِهم الفاخرة، وأنديتِهم المشْهورة، وجَدتَها خارِجَةً

عن الحَصْر، بعيدةً من الإحصاء؛ وإذا تتبَّعْتَ هذه الحالَ لأصحاب النثر لم تجد شيئاً من ذلك؛ والناس يقولون: ما أكملَ هذا البليغَ لو قَرَضَ الشِّعر! ولا يقولون: ما أشعرَ هذا الشاعرَ لو قَدَرَ على النّثر! وهذا لِغنَى الناظِم عن النَّاثِر، وفَقرِ الناثر إلى الناظم؛ وقد قَدَّمَ الناسُ أبا عليّ البصيرَ على أبـي العَيْناء، لأنّ أبا عليّ جَمعَ بين الفَضيلتين، وضرَبَ بالسَّيْفَيْنِ في الحومتين، وفاز بالقِدْحين المُعَلَّيَيْن في المكانيْن.

وأين مَنْ يَفْتَخِر بالقَريض، ويُدِلّ بالنَّظم، ويُباهي بالبَديهة، من وزير الخليفة، ومن صاحب السّرِّ، وممن ليس بين لسانِه ولسان صاحبه واسطة، ولا بين أُذُنِه وأُذُنه حجاب؟! ومتى كانت الحاجةُ إلى الشعراء كالحاجة إلى الوزراء؟! ومتى قامَ وزير لشاعر للخدمة أو للتّكرمة؟! ومتى قَعد شاعرٌ لوزير على رَجاءٍ وتأميل؟! بل لا ترَى شاعراً إلاّ قائماً بين يديْ خليفةٍ أو وَزيرٍ أو أميرٍ باسطَ اليَد، ممدودَ الكفّ، يَسْتَعطف طالباً، ويَسْترحم سائلاً؛ هذا مع الذِّلّة والهوان، والخوفِ من الخَيْبَةِ والْحِرمان، وخَطَر الرَّدّ عليه في لفْظٍ يَمُرُّ، وإعرابٍ يجْري، واستعارةٍ تَعْرِض، وكِنايةٍ تعترض، ثمّ يكون مَقْلِيًّا مَشيناً بما يظنّ به من الهجاء الذي ربّما دلاّه في حَوْمَةِ الموت، وقد برّأ اللّهُ تعالى بإحسانه القديم ومنّه الجسيم صاحبَ البلاغة مِن هذا كلِّه، وكفاه مَؤونَةَ الغَدْرِ به، والضَّرَرِ فيه.

التوحيدي

(الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 130 ـ 138

ـ 28 ـ

الكتـاب الشعـراء

الكتاب أرق الناس في الشعر طبعاً، وأملحهم تصنيعاً، وأحلاهم ألفاظاً، وألطفهم معاني، وأقدرهم على تصرف، وأبعدهم من تكلف.

وليس يلزم الكاتب أن يجاري الشاعر في إحكام صنعة الشعر؛ لرغبة الكتاب في حلاوة الألفاظ وطيرانها، وقلة الكلفة، والإتيان بما يخف على

النفس منها؛ وأيضاً فإن أكثر أشعارهم إنما يأتي تظرفاً، لا عن رغبة ولا رهبة، فهم مطلقون مُخَلَّوْنَ في شهواتهم، مسامحون في مذهبهم؛ إذ كانوا إنما يصنعون الشعر تخيراً واستظرافاً، كما قال كشاجم الكاتب:

ولئن شعرتُ فما تعمدت الهجاء ولا المديحهْ
لكنْ رأيتُ الشعرَ لِلآدابِ ترجمةً فصيحهْ

وعلى هذا النمط يجري الحكم في أشعار الخلفاء، والأمراء، والمترفين من أهل الأقدار: لا يحاسبون فيها محاسبة الشاعر المبرّز الذي الشعرُ صناعته، والمديح بضاعته(1).

ابن رشيق

العمدة ج 2 ص 106، 109 ـ 110

ـ 29 ـ

[الشعراء بين النباهة والخمول]

ـ أ ـ

وحدثني محمد بن أحمد القصار قال: حدثني يوسف بن الداية قال:

قال لي أبو نواس: أحفظ سبعمائة أرجوزة، وهي عزيزة في أيدي الناس، سوى المشهورة عندهم، وكان لزم بعد والبةَ بنِ الحباب خلفاً الأحمر، وكان خَلَفٌ نسيجَ وَحْدِهِ في الشعر، فلما فرغ أبو نواس من إحكام هذه الفنون تفرغ للنوادر والمجون والمُلَح، فحفظ منها شيئاً كثيراً حتى صار أغزر الناس، ثم أخذَ في قول الشعر، فبرَّز على أقرانه، وبرع على أهل زمانه. ثم اتصل بالوزراء والأشراف، فجالسهم وعاشرهم، فتعلم منهم الظَّرف والنَّظافة. فصار مثلاً في الناس، وأحبه الخاصة والعامة، وكان يهرب من الخلفاء والملوك بِجَهْده [ويلام] على ذلك فيقول: إنما يصبر على مجالسةِ هؤلاءِ الفحولُ المنقطعون،

(1) انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ:
(1) *Les secrétaires poètes et animateurs de Cénacles aux IIe et IIIe siècles de l'hergire,* Journal Asiatique, 1975 p. 265 - 315.

الذين لا ينبعثون ولا ينطقون إلا بأمرهم، واللّهِ لكأني على النّار إذا دخلت عليهم، حتى أنصرف إلى إخواني ومن أُشارِبُه، لأني إذا كنت عندهم فلا أملك من أمرِي شيئاً.

ابـن المعتز
(طبقات الشعراء، ص 201 ـ 202)

ـ ب ـ

كان [أبو الهندي][1] شاعراً مطبوعاً، وقد أدرك الدولتين: دولة بني أمية، وأول دولة ولد العباس، وكان جزل الشعر حسن الألفاظ لطيف المعاني، وإنما أخمله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب، ومقامه بسجستان وبخراسان، وشغفه بالشراب ومعاقرته إياه، وفسقه، وما كان يتهم به من فساد الدين، واستفرغ شعره بصفة الخمر، وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكده وقصـده [. . .].

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثني فضل اليزيدي أنه: سمع إسحاق الموصلي يوماً يقول وقد أنشد شعراً لأبـي الهندي في وصفه الخمر فاستحسنه وقرظه، فذكر عنده أبو نواس فقال: ومن أين أخذ أبو نواس معانيه إلا من هذه الطبقة.

أبو الفرج الأصبهاني
(كتاب الأغاني ج 20 ص 293 ـ 299)

ـ 30 ـ

[وصية أبـي تمام للبحتري]

قال أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري: كنت في حداثتي أروم الشعر، وكنت أرجع فيه إلى طَبْع، ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه، ووجوه اقتضائه،

(1) انظر بعض شعره بالجزء الأوّل ص: 244، 254.
انظر كذلك «الثبت النقدي العام لما نُشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة» بالجزء السابع من هذا العمل، رقم 33.

حتى قصدت أبا تمام؛ فانقطعت فيه إليه، واتكلت في تعريفه عليه، فكان أول ما قال لي: يا أبا عبادة، تخيَّر الأوقات وأنت قليل الهموم، صِفر من الغموم، واعلم أن العادة في الأوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شيء أو حفظه في وقت السَّحَر، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم، فإن أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً، والمعنى رشيقاً، وأكثر فيه من بيان الصَّبَابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق، وإذا أخذت في مدح سيد ذي أياد فأشهِرْ مَنَاقبه، وأظهر مناسبه، وأبِنْ معالمه، وشرف مقامه، وتقَاضَ المعاني، واحذر المجهول منها، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزَّرِيَّة، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام، وإذا عارضك الضجر فأرِحْ نفسك، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب، واجعل شهوتك لقول الشعر الذَّرِيعَةَ إلى حسن نظمه؛ فإن الشهوة نعم المعين، وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين: فما استحسنته العلماء فاقصده، وما تركوه فاجتنبه، ترشد إن شاء الله تعالى.

ابـن رشيق
(العمدة، ج 2 ص 114 ـ 115)

المحـور الثالـث

الشعر بين «الطبع» و «التكلّف»
أو
في المعنى واللفظ

— 31 —

[الشعر وجدلية المعنى واللفظ]

«. . . وأنا رأيتُ أبا عَمْرو الشيباني وقد بلغَ من استجادته لهذين البيتين ونحن في المسجد يوم الجمعة أن كلَّفَ رجلاً حتى أحضره دواة وقرطاساً حتى كتبهما له، وأنا أزعم أنّ صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفتك لزعمت أنّ ابنه لا يقول شعراً أبداً وهما قوله:

لا تحسبنّ الموت موت البلى فإنّما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكنّ ذا أقطع من ذاك لذلّ السؤال

وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللّفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك **فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير. . .**».

الجاحظ

(كتاب الحيوان، ج 3 ص 31)

— 32 —

[أقسام الشعر]

أو

[الشعر بين اللفظ والمعنى]

قال أبو محمَّدٍ: تدبَّرْتُ الشعرَ فوجدتُه أربعة أَضْرُبٍ:

ضربٌ منه حَسُنَ لفظُه وجاد معناه، كقول القائل في بعض بني أُمَيَّة:

فـي كَفِّـهِ خَيْـزُرَانٌ رِيحُـهُ عَبِـقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ في عِرْنِينِهِ شَمَمُ

يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَىٰ مِنْ مَهَابَتِهِ فَمـا يُكَلَّـمُ إلاَّ حِيـنَ يَبْتَسِـمُ

لم يُقل في الهيبة شيءٌ أحسنُ منه.

وكقولِ أَوْسِ بن حَجَرٍ:

أَيَّتُهَـا النَّفْـسُ أَجْمِلِـي جَـزَعَـاً إنَّ ٱلَّـذِي تَحْـذَرِيـنَ قَـدْ وَقَعَـا

لم يبتدىءْ أحدٌ مرثيةً بأحسنَ من هذا [. . .].

وضربٌ منه حَسُنَ لفظُه وحَلاَ، فإذا أنت فتّشْتَه لم تَجِدْ هناك فائدة في المعنى، كقولِ القائلِ:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ

وشُدَّتْ على حُدْبِ المَهَارِي رِحَالُنَا ولا يَنْظُرُ ٱلغَادِي ٱلذي هُوَ رَائِحُ

أَخَذْنَا بِأَطْرافِ ٱلأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ ٱلاباطِحُ

هذه الألفاظُ كما تَرَىٰ، أحسنُ شيءٍ مَخارجَ ومَطَالعَ ومَقَاطعَ، وإنْ نظرتَ إلى ما تحتها من المعنى وجدتَه: ولما قَطَعنا أيَّام مِنًى، واستلمنا الأركانَ، وعالينا إبلنا الأنضاءَ، ومضَىٰ الناسُ لا ينتظر الغادِي الرائحَ، ابتدأْنا في الحديثِ، وسارت المطيُّ في الأبطح.

ونحوُه قولُ المَعْلُوطِ:

إنَّ الـذيـن غَـدَوْا بِلُبِّـكَ غـادَرُوا وَشَـلاً بِعَيْنِـكَ مَـا يَـزَالُ مَعِينَـا

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وقُلْنَ لِي مَـاذَا لَقِيـتَ مِـنَ ٱلهَـوَىٰ ولَقِينَـا

ونحوُه قولُ جريرٍ:

يا أُخْتَ نَاجِيَةَ ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكُمُ قَبْلَ ٱلرَّحِيلِ وقَبْلَ لَوْمِ ٱلعُذَّلِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ ما لم أَفْعَلِ

وقولُهُ:

بَانَ ٱلخَلِيطُ ولَوْ طُوِّعْتُ ما بَانَا وقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ ٱلوَصْلِ أَقْرَانَا

إنَّ ٱلعُيُونَ ٱلتي في طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَنَـا ثُـمَّ لـم يُحْيِيـنَ قَتْـلاَنَـا

يَصْرَعْنَ ذَا ٱللُّبِّ حتى لاَ حِرَاكَ بِهِ وهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ ٱللَّهِ أَرْكَانَا

وضربٌ منه جاد معناه وقَصُرَت ألفاظُه عنه، كقول لَبِيدِ بن رَبِيعَةَ:

ما عَاتَبَ ٱلمَرْءَ ٱلْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ والمَرْءُ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ ٱلصَّالِحُ

هذا وإن كان جيّدَ المعنىٰ والسبكِ فإنّهُ قليلُ الماءِ والرَّونق.

وكقول النابِغة للنُّعمان:

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ في حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إلَيْكَ نَوَازِعُ

قال أبو محمَّدٍ: رأيتُ علماءَنا يستجيدون معناه، ولستُ أَرَىٰ ألفاظَه جياداً ولا مُبَيِّنَةً لمعناه، لأنّهُ أراد: أنت في قُدْرتك عليَّ كخطاطيفَ عُقْفٍ يُمَدُّ بها، وأنا كدَلْوٍ تُمَدُّ بتلك الخطاطيف. وعلى أني أيضاً لستُ أرىَ المعنىٰ جيّداً.

وضربٌ منه تأخَّر معناه وتأخَّر لفظُه، كقول الأعشَىٰ في امرأةٍ:

وَفُوهَا كَأَقَاحِيَّ غَذَاهُ دَائِمُ الهَطْلِ

كما شِيبَ بِرَاحٍ بَا رِدٍ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

وكقول الخَليل بن أحمد العَرُوضِيّ:

إنَّ الخَلِيطَ تَصَدَّعْ فَطِرْ بِدَائِكَ أَوْ قَعْ

لَوْلاَ جَوَارٍ حِسَانٌ حُورُ ٱلْمَدَامِعِ أَرْبَعْ

أُمُّ ٱلبَنِينَ وأَسْمَاءُ وٱلرَّبَابُ وبَوْزَعْ

لَقُلْتُ لِلرَّاحِلِ ٱرْحَلْ إذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعْ

وهذا الشعرُ بَيِّنُ التكلُّف رديءُ الصنعة. وكذلك أشعارُ العلماءِ، ليس فيها شيءٌ جاءَ عن إسماحٍ وسهولةٍ، كشعر الأَصْمَعِيّ، وشعر ابن المُقَفَّع، وشعر الخليل، خلا خَلَفٍ الأَحمرِ، فإنَّه كان أجودَهم طبعاً وأكثرَهم شعراً.

ابن قتيبة

(الشعر والشعراء، ص 9 ـ 14)

— 33 —

[في الرّد على ابن قتيبة في تدبّره]
[لبعض أشعار العرب]

[. . .] أن العرب كما تُعْنَى بألفاظها فتُصلحها وتهذِّبها وتراعيها، وتلاحظ أحكامها، بالشعر تارة، وبالخُطَب أُخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلّف استمرارها، فإن المعانيَ أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قَدْراً في نفوسها.

فأوّل ذلك عنايتها بألفاظها. فإنها لمَّا كانت عُنوان معانيها، وطريقاً إلى إظهار أغراضها، ومراميها، أصلحوها ورتّبوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها؛ ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهبَ بها في الدلالة على القصد؛ ألا ترى أن المَثَل إذا كان مسجوعاً لذَّ لسامعه فحفِظه، فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله، ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفسُ بِهِ، ولا أنِقت لمستمعه [. . .].

وكذلك الشعر: النفس له أحفظ، وإليه أسرع؛ ألا ترى أن الشاعر قد يكون راعياً جِلْفاً، أو عبداً عَسِيفاً، تنبو صورته، وتُمَجّ جُمْلتُه، فيقول ما يقُوله من الشعر، فلأجل قبوله، وما يورده عليه من طلاوتهِ، وعذوبة مستَمعِه ما يصير قوله حُكْماً يرجع إليه، ويُقتاس بهِ [. . .].

فإذا رأيتَ العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسّنوها، وحَمَوْا حواشيهَا وهذَّبوها، وصقَلوا غُرُوبها وأرهفوها، فلا تَرَيَنَّ أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خِدْمة منهم للمعاني، وتنويه بها وتشريف منها. ونظير ذلك إصلاح الوِعاءِ وتحصينه، وتزكيته، وتقديسه، وإنما المَبغيُّ بذلك منه الاحتياط للموعى عليه، وجِواره بما يُعَطِّر بَشَرَه، ولا يَعُرُّ جوهَرَه، كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجّنه ويَغُضُّ منه كُدْرةُ لفظه، وسوء العبارة عنه.

فإن قلت[1]: **فإنا نجد من ألفاظهم ما قد نمّقوه، وزخرفوه، ووشّوه،**

---

(1) لكأن الاعتراض هنا موجّه لابن قتيبة الذي سبق أن أبدى رأياً في نفس الغرض (انظر النص رقم 32).

ودبَّجوه، ولسنا نجد مع ذلك تحته معنًى شريفاً، بل لا نجده قَصْداً ولا مقارِباً، ألا ترى إلى قوله:

ولمَّا قَضَينا مِن مِنًى كلَّ حاجةٍ ... ومسَّح بالأركان مَنْ هو ماسِحُ
أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا ... وسالت بأعناق المطيِّ الأباطِحُ

فقد ترى إلى علوّ هذا اللفظ ومائِه، وصِقالِه وتلامح أَنحائه، ومعناه مع هذا ما تحِسُّه وتراه: إنما هو: لمَّا فرغنا من الحجّ ركبنا الطريق راجعين، وتحدّثنا على ظهور الإبل. ولهذا نظائر كثيرة شريفةُ الألفاظ رفيعتها، مشروفة المعاني خفيضتها.

قيل: هذا الموضع قد سَبَقَ إلى التعلُّق بهِ مَن لم يُنْعِم النظر فيه، ولا رأى ما أراه القومُ منه، وإنما ذلك لجفاءِ طبع الناظر، وخفاء غرض الناطق. وذلك أَن في قوله: «كل حاجة» ما يفيد منه أهلُ النسيب والرِّقَّة، وذوو الأهواء والمِقَةِ ما لا يفيده غيرهم، ولا يشاركهم فيه مَن ليس منهم؛ ألا ترى أن من حوائج مِنًى أشياءَ كثيرة غير ما الظاهر عليه، والمعتاد فيه سواها؛ لأن منها التلاقي، ومنها التشاكي، ومنها التخلّي، إلى غير ذلك ممّا هو تالٍ له، ومعقود الكون بهِ. وكأنه صانع عن هذا الموضع الذي أومأ إليه، وعقد غرضه عليه، بقوله في آخِر البيت:

ومسّح بالأركان من هو ماسح

أي إنما كانت حوائجنا التي قضَيناها، وآرابنا التي أنضيناها، من هذا النحو الذي هو مسح الأركان وما هو لاحق بهِ، وجارٍ في القُرْبةِ من الله مَجراه؛ أي لم يتعدَّ هذا القَدْرَ المذكور إلى ما يحتمله أوّلُ البيت من التعريض الجاري مجرى التصريح.

وإمّا البيت الثاني فإنّ فيهِ:

أخذنـا بأطـراف الأحـاديث بيننـا

وفي هذا ما أذكره لتراه فتعجبَ ممّن عجِب منه ووضع مِن معناه. وذلك أنه لو قال: أخذنا في أحاديثنا، ونحو ذلك لكان فيه معنىً يُكبِره أهل النسيب، وتعنو له مَيْعة الماضي الصليب. وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم علوُّ قدر الحديث بين الالِيفَين، والفكاهةِ بجمع شَمْل المتواصِلَين؛ ألا ترى إلى قول الشاعر:

وحـديثهـا كـالغيـثِ يسمعـه راعِـي سنيـن تتـابعـتْ جَـدْبـا
فـأصـاخ يـرجـو أن يكـون حَيًّا ويقـولُ مـن فـرحٍ هَيَـا ربّـا

وقال الآخر:

وحَدَّثْتَنِي يا سعدُ عنها فزدتنِي جنوناً فزِدْني من حديثِك يا سعدُ

[...] فإذا كان قدر الحديث ـ مُرْسَلا ـ عندهم هذا، على ما ترى فكيف به إذا قيّده بقوله: (بأطراف الأحاديث). وذلك أن في قوله: (أطراف الأحاديث) وَحْيا خفيّا، ورمزا حُلْوا؛ ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبُّون، ويتفاوضه ذوو الصبَابةِ المتيَّمون؛ من التعريض، والتلويح، والإيماء دون التصريح، وذلك أحلى وأدمث، وأغزل وأنسب، من أن يكون مشافهة وكشفا، ومصارحة وجهراً، وإذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم، وأشدُّ تقدُّما في نفوسهم، من لفظهما وإن عذُب موقعه، وأنِق له مستمِعه.

نعم، وفي قوله:

وسالت بأعنـاق المطـيّ الأبـاطح

من الفصاحة ما لا خفاء بهِ. والأمر في هذا أسْير، وأعرف وأشهر.

فكأن العرب إنما تحلِّي ألفاظها وتدبجها وتَشِيها، وتزخرِفها، عنايةً بالمعاني التي وراءها، وتوصُّلا بها إلى إدراك مطالبها، وقد قال رسول الله ﷺ: «إنّ من الشعر لحكماً وإنّ من البيان لسِحراً».

ابـن جنّـي
(الخصائص ج 1 ص 215 ـ 221)

[فيما «حسُن لفظه وحلاَ» من الشعر:]

[رأي عبد القاهر الجرجاني]

[. . .] فانظر إلى الأشعار التي أثنَوا عليها من جهة الألفاظ[1]، ووصفوها بالسلاسة، ونسبوها إلى الدماثة، وقالوا: كأنها الماءُ جريانا، والهواء لُطفا، والرياضُ حسنا، وكأنها النسيم، وكأنها الرحيق مزاجها التسنيم، وكأنها الديباج الخسروانيّ في مرامي الأبصار، ووشيُ اليمن منشوراً على أذْرع التُجّار، كقوله:

[الطويل]

ولما قضينا من مِنىً كُلَّ حاجةٍ ومسّح بالأركان مَن هو ماسحُ[1]
وشُدَّت على دُهم المهَارَى رحالُنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
أخذنا بأطرافِ الأحاديث بيننا وسالتْ بأعناق المطيّ الاباطحُ

ثم راجع فكرتَك، واشحذْ بصيرتَك. وأحسن التأمُّل ودع عنك التجوّز في الرأي، ثم انظر هل تجدُ لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم، منصرَفاً إلا إلى استعارةٍ وقعت موقعها، واصابت غرضها، أو لحسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ إلى السّمع. واستقرّ في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن، وإلا إلى سلامة الكلام من الحشو غير المفيد، والفضل الذي هو كالزيادة في التحديد، وشيءٍ داخَلَ المعاني المقصودة مداخلة الطفيليّ الذي يستثقل مكانه. والاجنبـيّ الذي يُكره حضوره، وسلامته من التقصير الذي يفتقر معه السامع إلى تطلّب زيادةٍ بقيت في نفس المتكلم فلم يدلّ عليها بلفظها الخاصّ بها واعتمد دليلَ حالٍ غير مُفصح، أو نيابةَ مذكورٍ ليس لتلك النيابة بمستصلح. وذلك أن أول ما يتلقّاك من محاسن هذا الشعر أنه قال: «ولما قضينا من منى كل حاجة» فعبّر عن قضاء المناسك باجمعها والخروج من فروضها وسُننها من طريقٍ أمكنه أنْ يقصّر معه اللفظ وهو طريقة العموم ثم نبّه

---

(1) انظر نص ابن قتيبة الوارد في هذا الملحق تحت عدد 32 .

بقوله: «ومسّح بالأركان من هو ماسح» على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر، ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر، ثم قال: «أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا» فوصل بذكر مَسْح الأركان ما وليه من زمّ الركان وركوب الركبان، ثم دلّ بلفظة «الأطراف» على الصفة التي يختصّ بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث أو ما هو عادة المتطوّفين من **الإشارة والتلويح والرمز والإيماء**، وأنبأ بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط، وفضل الاغتباط، كما توجبه الفة الأصحاب وأَنَسةُ الأحباب، كما يليق بحال من وُفِّق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حُسن الأياب، وتنسُّم روائح الأحبّة والأوطان، واستماع التهاني والتحايا من الخُلاَّن والأخوان، ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة طبّق فيها مفصل التشبيه، وأفاد كثيراً من الفوائد **بلطف الوحي والتنبيه**. فصرّح أوّلا بما أومأ إليه في الأخذ بأطراف الأحاديث من أنهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الرواحل، وفي حال التوجّه إلى المنازل، وأخبر بعد بسرعة السير، ووطاءة الظهر، إذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الأباطح وكان في ذلك ما يؤكّد ما قبله لأن الظهور إذا كانت وطيئة وكان سيرها السير السهل السريع زاد ذلك في نشاط الركبان ومع ازدياد النشاط يزداد الحديث طيباً. ثم قال: «باعناق المطيّ» ولم يقل «بالمطيّ» لأن السرعة والبطء يظهران غالباً في أعناقها، ويبين أمرهما من هواديها وصدورها، وسائِرُ أجزائها تستند إليها في الحركة، وتتبعها في الثِّقَل والخفّة، ويعبّر عن المَرَح والنشاط إذا كانا في أنفسهما بافاعيلَ لها خاصّةٍ في العنق والرأس ويدلّ عليهما بشمائل مخصوصة في المقاديم ـ فقل الآن هل بقيت عليك حسنة تحيل فيها على لفظة من ألفاظها حتى أنّ فَضْلَ تلك الحسنة يبقى لتلك اللفظة ولو ذُكرتْ على الإنفراد وأُزيلت عن موقعها من نظم الشاعر ونسجه وتأليفه وترصيفه؟

[. . .] ـ كلاَّ! ليس هذا بقياس الشعر الموصوف بحسن اللفظ، وإن كان لا يبعد أن يتخيلُه مَن لا ينعم النظر، ولا يتمّ التدبّر[. . .].

عبد القاهر الجرجاني

(أسرار البلاغة، ص 21 ـ 24)

[في المطبوع والمصنوع]

ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولا، وعليه المَدَار. والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفاً تكلف أشعار المولدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تَعَمُّل، لكن بطباع القوم عفواً، فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل، بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره، حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف: يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفاً من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة، وربما رَصَدَ أوقات نشاطه فتباطأ عمله لذلك، والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظة، أو معنى لمعنى، كما يفعل المحدثون، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجَزَالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام بعضه ببعض [. . .].

واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد، يستدل بذلك على جودة شعر الرجل، وصدق حسه، وصفاء خاطره؛ فأما إذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع، وإيثار الكلفة، وليس يتجه البتة أن يتأتى من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنعٌ من غير قصد؛ كالذي يأتي من أشعار حبيب والبحتري وغيرهما. وقد كانا يطلبان الصنعة ويُولَعَانِ بها: فأما حبيب فيذهب إلى حزونة اللفظ، وما يملأ الأسماع منه، مع التصنيع المحكم طوعاً وكرهاً، يأتي للأشياء من بُعْد، ويطلبها بكلفة، ويأخذها بقوة. وأما البحتري فكان أملح صنعة، وأحسن مذهباً في الكلام، يسلك منه دَمَاثة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة. وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبد الله بن المعتز؛ فإن صنعته خفيفة لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر، وَهُوَ عندي ألطف أصحابه شعراً، وأكثرهم بديعاً وافتناناً، وأقربهم قوافي وأوزاناً، ولا أرى وراءه غاية لطالبها في

هذا الباب، غير أن لا نجد المبتدىء في طلب التصنيع ومزاولة الكلام أكثر انتفاعاً منه بمطالعة شعر حبيب وشعر مسلم بن الوليد؛ لما فيهما من الفضيلة لمبتغيها، ولأنهما طَرَقَا إلى الصنعة ومعرفتها طريقاً سابلة، وأكثرا منها في أشعارهما تكثيراً سَهَّلها عند الناس، وجسرهم عليها. على أن مسلماً أسهل شعراً من حبيب، وأقل تكلفاً، وهو أول من تكلف البديع من المولدين وأخذ نفسه بالصنعة، وأكثر منها. ولم يكن في الأشعار المحدثة قبل مسلم صريع [الغواني] إلا النبذ اليسيرة، وهو زُهَيْر المولدين: كان يبطىء في صنعته ويجيدها [. . .].

ولسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل كان المصنوع أفضلهما، إلا أنه إذا توالى ذلك وكثر لم يجز البتة أن يكون طبعاً واتفاقاً؛ إذ ليس ذلك في طباع البشر. وسبيل الحاذق بهذه الصناعة ـ إذا غلب عليه حب التصنيع ـ أن يترك للطبع مجالاً يتسع فيه [. . .].

ابـن رشيـق

(العمدة، ج 1 ص 129 ـ 131)

ـ 36 ـ

[«البديع» في نظر ابن المعتز]

قد قدّمنا في أبواب كتابنا هذا [كتاب البديع] بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله ﷺ وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدّمين من الكلام الّذي سمّاهُ المحدَثون البديعَ ليُعلمَ أنّ بشّاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيّلهم وسلك سبيلَهم لم يسبقوا إلى هذا الفنّ ولكنّه كثر في أشعارهم فعُرِف في زمانهم حتّى سُمِّيَ بهذا الاسم فأعْرَبَ عنه ودلّ عليه. ثمّ إنّ حبيب بن أوس الطائيّ من بعدهم شُعِفَ به حتّى غلَب عليه وتفرّع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف وإنّما كان يقول الشاعر من هذا الفنّ البيتَ والبيتين في القصيدة وربّما قُرِئت من

شعر أحدهم قصائدُ من غير أن يوجدَ فيها بيتٌ بديعٌ وكان يُستحْسَنُ ذلك منهم إذا أتى نادراً ويزداد حِظوةً بين الكلام المرسَل وقد كان بعض العلماء يُشَبِّهُ الطائيّ في البديع بصالح بن عبد القدّوس في الأمثال ويقول لو أنّ صالحاً نثر أمثاله في شعره وجعل بينها فصولاً من كلامه لسبق أهل زمانه وغلب على مدّ ميدانه وهذا أعْدَلُ كلام سمعته في هذا المعنى.

ابـن المعتـز
(كتاب البديع، ص 1 ـ 2)

ـ 37 ـ

[مدرسة البديع]

ـ أ ـ

[. . .] أول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد، وابن هَرْمَةَ، وهو ساقة العرب وآخر من يستشهد بشعره. ثم اتَّبعهما مقتدياً بهما كلثوم بن عمرو العَتَّابـي، ومنصور النمري، ومسلم بن الوليد، وأبو نواس. واتبع هؤلاء حبيب الطائي، والوليد البحتري، وعبد الله بن المعتز؛ فانتهى علم البديع والصنعة إليه، وختم به. وشبه قوم أبا نواس بالنابغة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة، وحسن الديباجة، والمعرفة بمدح الملوك. وأما بشار فقد شبهوه بامرىء القيس؛ لتقدمه على المولدين وأخذهم عنه، ومن كلامهم: بشار أبو المحدثين.

ابـن رشيـق
(العمدة، ج 1ص 131)

ـ ب ـ

[. . .] الشعراءُ انتقلوا عن العادة في الصنعة بانتقال الزَّمان، وطلبَ كل ذي عصرٍ ما يجوز فيه، وتَهَشُّ له قلوبُ أهلِه، فكان من صريع الغواني وبَشارٍ وأبـي نواسٍ وأصحابهم في البديع ما كان، من استعمال أفانينِه والزيادةِ في تفريعِ فُنُونه. ثم جاء أبو تمامٍ فأسرف في التجنيس، وخرج عن العادة، وطابَ ذلكَ

منه، وامتثله الناس، فكل شِعْرٍ لا يكونُ اليومَ تجنيساً أو ما يُشبهه تَمُجّه الآذان، والتوسّطُ في الأمرِ أعدلُ، ولذلك فضَّل أهلُ البصرةِ صريعَ الغواني على أبي تَمّام، لأنه لَبِسَ دِيباجةَ المُحدثين على لأمةِ العرب، فتركّبَ له من الحُسْنِ بينهما ما تَرَكّب.

ابن شهيد
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة
(القسم الأول، المجلد 1 ص 237)

— 38 —

[في المعنى ومعنى المعنى]

الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت خرج زيد: وبالانطلاق عن عمرو فقلت: عمرو منطلق: وعلى هذا القياس وضربٌ آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل. وقد مضت الأمثلة فيها مشروحة مستقصاة، أو لا ترى أنك إذا قلت: هو كثير رماد القدر، أو قلت: طويل النجاد، أو قلت في المرأة: نَؤُوم الضحى: فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف ومن طويل النِّجاد أنه طويل القامة ومن نؤوم الضحى في المرأة أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها. وكذا إذا قال: رأيت أسداً. ـ وذلك الحال على أنه لم يرد السبع ـ علمت أنه أراد التشبيه إلا أنه بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز عن الأسد في شجاعته. وكذلك تعلم من قوله: بلغني أنك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى: أنه أراد التردد في أمر البيعة واختلاف العزم في الفعل وتركه على ما مضى الشرح فيه.

وإذ قد عرفت هذه الجملة فها هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنًى ثم يفضي بك ذاك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك.

عبد القاهر الجرجاني

دلائل الإعجاز، ص 202 ـ 203

ـ 39 ـ

[في التشبيـه]

إن لتصوير الشبه من الشيء في غير جنسه وشكله والتقاطِ ذلك له من غير محلّه واجتلابِه إليه من النِيق البعيد باباً آخر من الظرف واللّطف ومذهباً من مذاهب الإحسان لا يخفى موضعه من العقل. وأحضرُ شاهدٍ لك على هذا أن تنظر إلى تشبيه المشاهدات بعضها ببعض، فإن التشبيهات ـ سواء كانت عاميّة مشتركة أم خاصيّة مقصورة على قائل دون قائل ـ تراها لا يقع بها اعتدادٌ ولا يكون لها موقع من السامعين ولا تهُزّ ولا تُحرّك حتى يكون الشبه مقرَّراً بين شيئين مختلفين في الجنس، فتشبيه العين بالنرجس عامّيٌّ مشتركٌ معروف في أجيال الناس جارٍ في جميع العادات وأنت ترى بُعد ما بين العينين وبينه من حيث الجنس، وتشبيهُ الثريّا بما شُبّهت به من عنقود الكرم المنوّر واللجام المفضَّض والوشاح المفصَّل واشباهِ ذلك خاصّيٌّ، والتباين بين المشبَّه والمشبَّه به في الجنس على ما لا يخفى.

وهكذا إذا استقريتَ التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشدَّ كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب، وكان مكانها إلى أن تُحدث الأريحيّة أقرب، وذلك أن موضع الاستحسان، ومكانَ الاستظراف، والمُثيرَ للدفين من الارتياح، والمتألّفَ للنافر من المسرّة، والمؤلّفَ لأطراف البهجة، أنك ترى بها الشيئينِ مثلَين متباينين، ومؤتلفين مختلفين، وترى الصورة الواحدة في السماء والأرض، وفي خلقة الإنسان وخلال الروض،

وهكذا طرائف تنثال عليك إذا فصّلتَ هذه الجملة، وتتبعت هذه اللمحة، ولذلك نجد تشبيه البنفسج في قوله (من البسيط):

ولا زورديـةٌ تـزهـو بـزُرقتهـا بين الرياض على حُمر اليواقيتِ
كأنّهَا فوق قاماتٍ ضعفن بها[1] أوائل النار في أطراف كبريتِ

أغربَ وأعجبَ وأحقَّ بالولوع وأجدر من تشبيه النرجس «بمداهن دُرّ حشوهن عقيق»، لأنه أراك شبهاً لنباتٍ غضٍّ يرفُّ، وأوراقٍ رطبة ترى الماء منها يشِفُّ، من لهب نارٍ في جسمٍ مستولٍ عليه اليبسُ، وبادٍ فيه الكَلَف، ومبنى الطباع وموضوع الجبلّة، على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يُعهَد ظهوره منه، وخرج من موضِـع ليس بمعدن له، كانت صبابة النفوس به أكثر، وكان بالشغف منها أجدر، فسواءٌ في إثارة التعجّب، وإخراجِك إلى روعة المستغرِب، وجُودُك الشيء من مكانٍ ليس من أمكنته، ووجودُ شيء لم يوجَد ولم يُعرَف من أصله في ذاته وصفته، ولو أنه شبَّه البنفسج ببعض النبات، أو صادف له شبهاً في شيء من التلوّنات، لم تجد له هذه الغرابة، ولم ينل من الحسن هذا الحظ. . .

عبد القاهر الجرجاني

(أسرار البلاغة/ تحقيق ريتر) ص 116 ـ 118

ـ 40 ـ

[في التصنع: أبو تمام نموذجاً]

[. . .] إن كثيراً من المُحْدثين قد تصنَّع لأبواب الصنعة، حتى حَشَى جميع شعره منها، واجتهد أن لا يفوته بيت إلاّ وهو يملؤه من الصنعة، كما صنع أبو تمام في لاميَّته:

[الطويل]

متى أنتَ عن ذُهْلِيّةِ الحيِّ ذَاهِلُ وصـدرُك منهـا مـدةَ الـدهـر آهـلُ

(1) ورد هذا الصدر في «غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات» لعلي بن ظافر الأزدي (ص 84) كما يلي:
«يحكي البنفسج في أوقات زرقته».

تُطِلُّ الطلولُ الدَّمعَ في كلِّ موقفٍ وتَمْثُلُ بالصبرِ الدِّيَارُ المَوَاثِلُ
دوارِسُ لم يَجْفُ الرَّبيعُ رُبُوعَها ولا مرَّ في أَغْفَالِهَا وهو غافل
فقد سحَبتْ فيها السحابُ ذُيولَها وقد أَخْمَلَت بالنَّور تلك الخمائل
تَعَفَّيْنَ من زَادِ العُفَاةِ إذا انْتَحى على الحَيِّ صَرْفُ الأَزْمة المتماحِل
لهم سَلَفٌ سُمْرُ العَوَالِي وسَامِرٌ وفيهم جمالٌ لا يَغِيضُ وجَامِل
ليالي أضلَلْت العزاء وخزَّلت بعقلك آرَامُ الخُدُور العقائل
مِنَ الهيفِ لو أنَّ الخلاخيل صُيِّرَتْ لها وُشُحاً جالتْ عليه الخلاخِل
مَهَا الوحْشِ إلا أنَّ هاتا أَوَانسٌ قَنَا الخَطِّ إلا أَن تلك ذوابل
هوًى كان خَلْساً إنَّ من أطيب الهوى هوى جُلْتَ في أَفْيَائهِ وهو خامل

ومن الأدباء من عاب عليه هذه الأبيات ونحوها على ما قد تكلف فيها من البديع، وتعمَّل من الصنعة، فقال: قد أذهب ماء هذا الشعر ورونقَه وفائدته، اشتغالاً بطلب التطبيق وسائر ما جمع فيه.

الباقلاني
(إعجاز القرآن/ ط. صقر ص 108 ـ 111)

ـ 41 ـ
[في البديع والإبداع]
(نموذج تحليلي)

وأما الإبداع ـ فهو أن يأتي في البيت الواحد من الشِّعر، أو القرينةِ الواحدةِ من النثر بِعدّة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جُمَله، وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان من البديع، ومتى لم تكن كلّ كلمة بهذه المثابة فليس بإبداع.

قال ٱبن أبي الإصبَع: وما رأيتُ فيما ٱسْتقريَتُ من الكلام كآية ٱستخرجْتُ منها أحداً وعشرين ضرباً من المَحاسن، وهي قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ

يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ ويا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَاءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾: وهي المناسَبة التامّة في ﴿ٱبْلَعي﴾ و ﴿أَقْلِعِي﴾؛ والمطابقة بذكر الأرض والسماء؛ والمَجاز في قوله: ﴿يَا سَمَاءُ﴾، فإن المراد ـ والله أعلم ـ يا مطر السماء؛ والاستعارة في قوله تعالى: ﴿أَقْلِعِي﴾؛ والإشارة في قوله تعالى: ﴿وَغِيض الْمَاءُ﴾ فإنه عَبّر بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة؛ والتمثيل في قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ فإنه عَبّر عن هلاك الهالِكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له؛ والإرداف في قوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ فإنه عَبّر عن ٱستقرارها بهذا المكان ٱستقراراً متمكِّناً بلفظ قريب من لفظ المعنى؛ والتعليل، لأن غَيض الماء علّة الاستواء؛ وصحة التقسيم إذ استَوعب اللّهُ تعالى أقسامَ أحوال الماء حالةَ نَقْصِه، إذ ليس إلا ٱحتباسَ ماء السماء، وٱحْتقانَ الماء الذي يَنبَعُ من الأرض، وغَيضَ الماء الحاصل على ظهرها؛ والاحتراسُ في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾ إذ الدعاء عليهم يُشعِر أنهم مستحقّوا الهلاك ٱحتراساً من ضعيف العقل يَتوهم أن العذاب شَمِلَ من يَستحقّ ومن لا يَتسحقّ، فتأكّد بالدعاء كونُهم مستحقّين؛ والإيضاح في قوله: ﴿لِلْقَوْمِ﴾ ليبّين أن القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدّمة حيث قال: ﴿وكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ هم الذين وصَفَهم بالظم ليُعلَم أن لفظة القوم ليست فضلة وأنه يحصل بسقوطها لَبسٌ في الكلام؛ والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها؛ وحُسْنُ النَّسق، لأنه تعالى عطف القضايا بعضَها على بعض بحسن ترتيب؛ وائتلاف اللفظ مع المعنى، لأن كلّ لفظة لا يَصلُح موضعَها غيرُها؛ والإيجاز، لأنه سبحانه وتعالى ٱقتصّ القصّة بلفظها مُستَوعَبَة بحيث لم يُخِلَّ منها بشيء في أقصر عبارة؛ والتسهيم، لأن أوّل الآية إلى قوله: ﴿أَقْلِعِي﴾ يقتضي آخرها؛ والتهذيب، لأنّ مفرداتِ الألفاظ موصوفةٌ بصفات الحسن؛ عليها رونق الفصاحة، سليمةٌ من

التعقيد والتقديم والتأخير؛ والتمكّن، لأن الفاصلة مستقرّةٌ في قرارها، مطمئنّةٌ في مكانها؛ والانسجام، وهو تحدّر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء؛ وما في مجموع الآية من الإبداع، وهو الذي سُمّيَ به هذا الباب. فهذه سبع عشرة لفظةً تَضمّنتْ أحداً وعشرين ضرباً من البديع غيرَ ما تكرر من أنواعه فيها.

النويري
نهاية الأدب في فنون الأدب
(الجزء 7 ص 175 ـ 177)

ـ 42 ـ
[رأي الجاحظ في السرقات الشعرية]

ولا يعلم في الأرضِ شاعِرٌ تَقَدَّمَ في تشبيهٍ مُصيبٍ تامّ، وفي معنًى غريبٍ عجيب، أو في معنًى شريف كريم، أو في بديعٍ مُختَرَع، إلاّ وكلُّ مَنْ جاءَ من الشُّعَرَاءِ مِنْ بَعْدِهِ أو معه، إنْ هو لم يَعْدُ على لفظه فيسرقَ بعضَه أو يدعِيَه بأسْره، فإنّه لا يَدَعُ أن يستعينَ بالمعنى، ويجعَلَ نفسه شريكاً فيه؛ كالمعنى الذي تتنازعُه الشعراءُ فتختلفُ ألفاظهم، وأعاريضُ أشعارِهِمْ، ولا يكونُ أحدٌ منهم أحقّ بذلك المعنى من صاحبه. أو لعلَّه أن يجحد أنهُ سمع بذلك المعنى قَطُّ، وقال إنَّه خَطَرَ على بالي من غير سماع، كما خطَر على بال الأوَّل. هذا إذا قرَّعُوه به.

الجاحظ
كتاب الحيوان، ج 3 ص 131

ـ 43 ـ
[السرقات وما شاكلها عند ابن رشيق]

ـ أ ـ

وهذا باب مستع جداً، لا يقدر أحد من الشعراء أن يَدَّعي السلامة منه،

وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأُخَرُ فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل، وقد أتى الحاتمي في «حلية المحاضرة» بألقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حقّقت: كالاصطراف، والاجتلاب، والانتحال، والاهتدام، والإغارة، والمرافدة، والاستلحاق، وكلها قريب من قريب، وقد استعمل بعضها في مكان بعض.

ابـن رشيق
كتاب العمدة، ج 2 ص 280

ـ ب ـ

والذي أعتقدُه وأقول به أنه لم يَخْفَ على حاذق بالصَّنعة أنّ الصّانع إذا صَنَعَ شعراً في وَزْن مَا وقافيةٍ مَا وكان لمن قبله من الشعراء شعر في ذلك الوَزن وذلك الرّوِيّ وأراد المتأخّر معنًى بعينه فأخذ في نظمه أنّ الوزن يحضره والقافية تَضطرُّه وسِياق الألفاظ يَحدوه حتّى يُورِدَ نفس كلام الأوَّل ومعناه حتّى كأنّه سَمع وقَصَدَ سَرِقَتَهُ وإن لم يكن سمعه قطُّ.

ابـن رشيق
(قراظـة الذهب، ص 86)

ـ 44 ـ

[في المحمود والمذموم من السرقات]

ـ أ ـ

المحمود من السرقات (وهي عشرة أوجه).

الأول: من ذلك: استيفاءُ اللّفظ الطّويل في المُوجزِ القَليل.

والثّاني: نقلُ اللّفظِ الرَّذلِ إلى الرَّصين الجزل.

والثالثُ: نقلُ ما قَبحُ مبناه دونَ معناه إلى ما حَسُن مَبناه ومَعناه.

والرّابعُ: عكسُ ما يَصير بالعكس ثناءً، بعد أنْ كانَ هجاء.

والخامسُ: استِخْرَاجُ مَعنًى من معنًى احتُذِي عليه وإن فارق ما قَصد به إليه.

والسادس: توليدُ كلامٍ من كلامٍ لفظهما مُفترق ومعناهما متفق.

والسّابعُ: توليدُ مَعانٍ مستحسنات في ألفاظ مختلفات.

والثّامن: مساواة الآخذ المأخوذ منه في الكَلام حتى لا يَزيد نظام على نظام، وإن كان الأوّلُ أحقّ به لأنّه ابتدَع والثّاني اتبع.

والتّاسع: مُمَاثَلةُ السّارق المسروق منه في كلامهِ بزيادته في المعنى ما هو من تَمامه.

والعاشر: رُجحان السّارق على المَسروق منه، بزيادةِ لفظِه على لفظ مَنْ أخذ عنه. فهذه وجوه تَغْفِرُ ذَنب سرقته، وتَدُلُّ على فِطنته.

فأما استيفاءُ اللّفظ الطويل في الموجز القليل فهو كقَوْلِ طَرفة:

أرى قَبْرَ نَحّام بَخِيْلٍ بمالِه كقبرِ غَوِيٍّ في البَطَالةِ مُفْسِدِ

اختصره ابنُ الزِّبْعري فقال:

لعَطِيّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَنا وسَواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلّ

فقد شغَل صدْرَ البيتِ بمعنىً، وجاء ببيتِ طَرفة في عجز بيتٍ أقصر منه، بمعنىً صالحٍ، ولفظٍ واضح.

— ب —

المذموم من السرقات (وهي عشرة أوجه).

الأول من ذلك: نقلُ اللّفظ القصير إلى الطويل الكثير.

والثاني: نقلُ الرّصين الجَزل إلى المْستَضعف الرَّذل.

والثالث: نقلُ ما حَسُن مبناه ومعناه إلى ما قَبُح مبناه ومعناه.

والرابع: عكسُ ما يصيرُ بالعكس هِجاء بعد أن كان ثَناء.

والخامس: نقلُ ما حَسُنت أوزانُه وقوافيه إلى ما قَبُح وثقُل على لِسان راويه.

والسادس: حذفُ الشّاعر من كلامه ما هو من تمامه.

والسابع: رُجحان كلامِ المأخوذ عنه على كلام الآخذ عنه على كلام الآخذ منه.

والثامن: نقلُ العَذب من القَوافي إلى المُستكرَهِ الجافي.

والتاسع: نقلُ ما يثيرُ على التَفتيش والانتقاد إلى تقصيرٍ أو فساد.

والعاشر: أخذُ اللّفظ المُدّعي هو ومَعناه معاً!

فأما نقل اللّفظ القصير إلى الطويل الكثير، فكقول مسلم بن الوليد:

أقبلـنَ فـي رأد الضحـاءِ بهـا   يستُرنَ وجهَ الشمس بالشَّمس

أخذه الثاني، فقال:

وإذا الغزالةُ في السَّماء تعرَّضتْ   وبَـدا النَّهـارُ لـوقتـه يتـرجَّـلُ

أبدتْ لعينِ الشمسِ عَيناً مثلها   تلقـى السمـاء بمثـلِ مـا تستقبـلُ

ابن وكيع
المصنف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره/ ص 9 ـ 27

— 45 —

[السرقات أو الأشباه والنّظائر في الشعر]

[. . .] إنه لا ينبغي لمصنِّفٍ أن يقول: هذا البيت مسروق ٱلمعنى من فلان؛ لأنه قاطعٌ على ما لا يأمن هذا أن يكون كَذِباً، فَرُبَّما تواردًا فيه من غير قصد. وٱلأَوْلَى أن يقال: هذا نظيره وشبيهه.

وهكـذا يجب أيضاً ألاَّ يطلِق أحد في معنى من ٱلمعاني أنه منفرد به وسابقٌ إليه وإنْ كان لم يسمع له نظيراً ولا عثر له على شبه، لأنه لا يأمن أن يكون فيما لم يبلغه ولا ٱتَّصل به، قد وَرَد ذلك ٱلمعنى؛ فإنّ ٱلخواطر لا تضبَطُ ولا تُحْصَر. ومَنْ ذا ٱلذي يحيط علماً بكل ما قِيل وسُطِرَ وذُكِر؟ وٱلإنصاف أن يقال: في مثل هذا ٱلمعنى ينفرد به فلانٌ على ما بلغني، وٱتَّصل بـي، وٱنتهى إليه تصفُّحي وتأمُّلي.

ومَنْ نظم معنى نَتَجَهُ خاطرُه وسمح له به هاجسُه لم يكن يحتذي فيه مثال غيره، فهو في ٱلحقيقة كالسابق إليه. وإنْ كان قد وُجِدَ له نظيرٌ ما عرفه ولا بلغه يَسْلب ٱلفضيلة من ٱعتمد على معنًى سبق إليه غيره، فَنَظَمه، وأدخله في كلامه؛ لأنه لم يحْظَ بفضيلة السَّبْق التي تقتضيها نتيجة ٱلفكر وثمرة ٱلخاطر.

ومَنْ أخرج إليه خاطرُهُ بعضَ ٱلمعاني من غير أن يكون سَمِعَه، ولا قرأه، ولا ٱحتذاه؛ فله فضل ٱلاستخراج وٱلاستنباط الدالَّيْن على قوّة الطبع وصحة الفكر. وما عليه بعد ذلك أن يكون قد تقدَّمه متقدِّمٌ فيه، فوقع التوارد فيه من غير عَمْد، فإنَّ تجويز ذلك لا يَسْلُب مدحاً ولا يَنْقُصُ فـضـلاً. . .

الشريف المرتضى

(طيف الخيال، ص 141 ـ 142)

— 46 —

[هل السرق سلخ أم مسخ أم نسخ؟]

[. . .] فَقَالَ لَهُ الفَتى[1]: عَلامَ عَثَرْتَ مِني. حَتى تَنْشُرَ هَذَا الخِزْيَ عَني؟

(1) أبو زيد [الشيخ في هذه المقامة] يرفع شكواه إلى الوالي مدّعياً أن غلامه [الفتى] الذي =

فَوَاللَّهِ مَا سَتَرْتُ وَجْهَ بِرِّكَ. وَلا هَتَكْتُ حِجَابَ سِتْرِكَ. وَلا شَقَقْتُ عَصَا أَمْرِكَ. وَلا أَلْغَيْتُ تِلاوَةَ شُكْرِكَ. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: وَيْلَكَ وَأَيُّ رَيْبٍ أَخْزَى مِنْ رَيْبِكَ. وَهَلْ عَيْبٌ أَفْحَشُ مِنْ عَيْبِكَ؟ وَقَدِ ادَّعَيتَ سِحْرِي وَاسْتَلْحَقْتَهُ. وَانْتَحَلْتَ شِعْرِي وَاسْتَرَقْتَهُ؟ وَاسْتِرَاقُ الشِّعْرِ عِنْدَ الشُّعَرَاءِ. أَفْظَعُ مِنْ سَرِقَةِ البَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ. وَغَيْرَتُهُمْ عَلى بَنَاتِ الأَفْكَارِ. كَغَيْرَتِهِمْ عَلَى البَنَاتِ الأَبكَارِ. فَقَالَ الوَالي للشَّيْخِ: وَهَلْ حِينَ سَرَقَ سَلَخَ أَمْ مَسَخَ. أَمْ نَسَخَ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي جَعَلَ الشِّعْرَ دِيوَانَ العَرَبِ. وَتَرْجُمَانَ الأَدَبِ. مَا أَحْدَثَ سِوَى أَنْ بَتَرَ شَمْلَ شَرْحِهِ. وَأَغَارَ عَلَى ثُلُثَيْ سَرْحِهِ.

فَالتَفَتَ الوَالي إِلى الغُلامِ وَقَالَ: تَبّاً لَكَ مِنْ خِرّيجٍ مَارِقٍ. وَتِلْمِيذٍ سَارِقٍ! فَقَالَ الفَتى: بَرِئْتُ مِنَ الأَدَبِ وَبَنِيهِ. وَلَحِقْتُ بِمَنْ يُنَاوِيهِ. وَيُقَوِّضُ مَبَانِيهِ. إِنْ كَانَتْ أَبْيَاتُهُ نَمَتْ إِلى عِلْمي. قَبْلَ أَنْ أَلْفْتُ نَظْمي. وَإِنَّمَا اتَّفَقَ تَوَارُدُ الخَوَاطِرِ. كَمَا قَدْ يَقَعُ الحَافِرُ عَلى الحَافِرِ [. . .].

الحريري
(المقامة الشعرية)

— 47 —

[أبو تمام بين أبـي نواس ومسلم]
أو
[اعتراف بدين]

وحدثني أبو الغصن محمد بن قدامة قال: دخلت على حبيب بن أوس بقزوين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى، فوقفت ساعة لا يعلم بمكاني لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إليَّ وسلم عليَّ، فقلت له: يا أبا تمام إنك لتنظر في الكتب كثيراً وتدمن الدرس فما أصبرك عليها! فقال: والله ما لي

= «ربّاه يتيماً» ولم «يأله تعليماً» قد أغار على شعره.

إلْف غيرها ولا لذة سواها، وإني لخليق إنْ أَتَفَقَّدْها أَنْ أُحْسن. وإذا بحُزْمتين: واحدة عن يمينه وواحدة عن شماله، وهو منهمك ينظر فيهما ويميزهما من دون سائر الكتب، فقلت: فما هذا الذي أرى من عنايتك به أوكد من غيره؟ قال: أما التي عن يميني فاللاّت، وأما التي عن يساري فالعزَّى، أعبدهما منذ عشرين سنة. فإذا عن يمينه شعر مسلم بن الوليد صريعِ الغواني، وعن يساره شعر أبـي نواس.

ابـن المعتز
طبقات الشعراء، ص 284

المحـور الرابـع

مدونة الشعراء المغمورين
وانفلاقها شظايا في مجاميع الأدب

— 48 —

[من قضايا الرواية والنحل]

قال ابن سلَّام: فلما راجعتِ العربُ رِواية الشعر، وذِكْرَ أيامها ومآثِرِها، استقلَّ بعضُ العشائر شِعْر شُعرائهم، وما ذهَبَ من ذكْر وقائعهم، وكانَ قومٌ قلَّت وَقائعهُم وأشعارُهم، وأرادُوا أن يلحَقوا بمنْ له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسُنِ شُعرائهم. ثم كانت الرُّواةُ بعدُ، فزادوا في الأشعار التي قيلت. وليس يُشْكِل على أهل العلمِ زيادةُ الرواة ولا ما وَضَعوا، ولا ما وضع المولدون؛ وإنما عَضَلَ بهمْ أن يقولَ الرجلُ من أهل باديةٍ من وَلَد الشعراء أو الرجلُ ليسَ من ولَدِهم، فيُشْكل ذلك بعض الإشكال.

قال ابن سَلَّام: أخبرني أبو عبيدة أن ابنَ داوُود بن مُتَمِّم بن نُوَيْرة قَدِم البَصْرة في بعض ما يَقْدَم له البدويُّ في الجَلَبِ والمِيرَة، فنزل النحيت؛ فأتيته أنا وابن نُوحٍ العطارديّ فسألناه عن شعر أبيه متمم، وقمنا له بحاجَتِهِ وكفَيناه ضَيْعته. فلما نَفِدَ شعرُ أبيه جعلَ يزيدُ في الأشعارِ ويَضعُها لنا، وإذا كلامٌ دون كلامِ متمّم، وإذا هو يَحْتَذِي على كلامه، فيذكُر المواضع التي ذكرها متمّم، والوقائع التي شهدها. فلما توالَى ذلك علمنَا أنه يَفْتَعِلُه.

وكان أوَّلَ من جَمَع أشعارَ العرب وساق أحادِيثها: حمَّادٌ الرّاوية، وكانَ غيرَ موثوقٍ به: كان ينحَل شِعْرَ الرجُلِ غَيرَه ويَنْحَله غيرَ شعره، ويزيدُ في الأشعار[1].

الجمحي

طبقات فحول الشعراء

(تحقيق محمود شاكر ص 40 ـ 41)

(1) انظر ما أبديناه من رأي في هذه القضية في معرض دراستنا لشعر خلف الأحمر بالجزء الأول ص 13 ـ 24.

— 49 —

[ذوق العصر ومسالك الرواية في تحديد حقول مدونة الشعر]

وقد أدركتُ رواةَ المسجديِّين والمِربديِّين ومَن لم يروِ أشعار المجانين ولصوصِ الأعراب، ونسيبَ الأعراب، والأرجازَ الأعرابيَّةَ القصار، وأشعار اليهود، والأشعارَ المنصِفة، فإنهم كانوا لا يعدّونه من الرواة. ثم استُبْرِد ذلك كلّه ووقَفوا على قصار الحديث والقصائد، والفِقر والنُّتَف من كلِّ شيء ولقد شهدتهم وما هم على شيءٍ أحرصَ منهم على نسيبِ العباس بن الأحنف فما هو إلاّ أن أورَدَ عليهم خلفٌ الأحمرُ نسيب الأعراب، فصار زُهدُهم في شعر العباس بقدر رغبتهم في نسيب الأعراب. ثم رأيتُهم منذ سُنيَّاتٍ، ولا يَروي عندَهم نسيبَ الأعراب إلاّ حدَثُ السنِّ قد ابتدأ في طلب الشعر أو فِتيانيٌّ متغزّل.

وقد جلست إلى أبي عبيدة، والأصمعيّ، ويحيى بن نُجَيم، وأبي مالك عمرو بن كِركِرَة مع مَن جالست من رواة البغداديِّين، فما رأيت أحداً منهم قصَدَ إلى شعرٍ في النَّسيب فأنشده. وكان خلفٌ يجمع ذلك كله.

ولم أرَ غاية النحويِّين إلا كلَّ شعرٍ فيه إعراب. ولم أرَ غايةَ رواة الأشعار إلاّ كلّ شعرٍ فيه غريبٌ أو معنًى صعبٌ يحتاج إلى الاستخراج. ولم أرَ غايةَ رواةِ الأخبار إلاّ كلّ شعرٍ فيه الشاهد والمثل. ورأيت عامّتَهم - فقد طالت مشاهدتي لهم - لا يقفون إلاّ على الألفاظ المتخيَّرة، والمعاني المنتخَبة، وعلى الألفاظ العذْبةِ، والمخارج السَّهلة، والدِّيباجة الكريمة، وعلى الطبع المتمكِّنِ وعلى السَّبك الجيِّد، وعلى كلِّ كلام له ماءٌ ورونق، وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عَمَرتها وأصلحتها من الفَساد القديم، وفتحت للِّسانِ بابَ البلاغة، ودلَّت الأقلام على مدافن الألفاظ، وأشارت إلى حِسان المعاني. ورأيت البصرَ بهذا الجوهرِ من الكلام في رُواة الكتّاب أعمَّ، وعلى ألسنة حُذَّاق الشُّعراء أظهر. ولقد رأيت أبا عمرٍو الشِيْبانيَّ يكتب أشعاراً من أفواه جُلَسَائه، ليُدخِلَها في باب التحفُّظ والتذاكر. وربما خُيِّل إليَّ أن أبناءَ أولئك الشعراءِ لا يستطيعون أبداً أن

يقولوا شعراً جيداً، لمكان أعراقهم من أولئك الآباء.

ولولا أن أكون عَيَّاباً ثم للعلماء خاصّة، لصوَّرْتُ لك في هذا الكتاب بعضَ ما سمعتُ من أبي عبيدة، ومن هو أبعدُ في وهمك من أبي عبيدة!.

الجاحظ

(البيان والتبيين ج 4 ص 23 ـ 24)

ـ 50 ـ

[أدب الاختيار: أبو تمام نموذجاً]

أو

[في اختيار شاعر(1)]

[...] وأما تعجُّبُك من أبي تمّام في اختيار هذا المجموع وخروجِه عن مَيْدان شِعره، ومفارقتِه ما يهواه لنفسه، وإجماع نُقّاد الشعر بَعْدَه على ما صحبه من التوفيق في قصدِه، فالقولُ فيه أنّ أبا تَمَّام كان يختار ما يختار لجودته لا غير، ويقول ما يقوله من الشعر بشهوته. والفرق بين ما يُشْتَهى وبين ما يُستجاد ظاهرٌ، بدلالة أنّ العارف بالبَزِّ قد يشتهي لُبْس ما لا يستجيده، ويستجيد ما لا يشتهي لُبْسَه. وعلى ذلك حالُ جميع أعراض الدُّنيا مع العقلاء العارفين بها، في الاستجادة والاشتهاء. وهذا الرجُل لم يعْمِدْ من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الأغفال، ولا من الشّعر إلى المتردِّدِ في الأفواه، المجيب لكلِّ داعٍ، فكان أمرُه أقرب، بل اعتَسَفَ في دواوينِ الشّعراء جاهليِّهم ومخضرَمِهم، وإسلامِيِّهم ومولَّدِهم، واختطف منها الأرواحَ دون الأشباح، واخترف الأثمار دون الأكمام، وجَمَع ما يوافق نظمَه ويخالفه؛ لأن ضروبَ الاختيار لم تَخْفَ

(1) تحسن الإشارة في هذا السياق ـ قصد المقارنة ـ إلى نماذج أخرى من كتب الاختيار أصحابها شعراء أيضاً نذكر منها:

ـ طبقات الشعراء لابن المعتز.

ـ حماسة البحتري.

ـ حماسة الخالديين أو الأشباه والنظائر.

ـ المحب والمحبوب... للسريّ الرفاء.

عليه، وطرق الإحسان والاستحسان لم تَستتِر عنه، حتى إنّك تراه ينتهي إلى البيت الجيِّدِ فيهِ لفظة تَشِينُه، فيَجْبُر نقيصتَه من عنده، ويُبدّل الكلمة بأختها في نقده. وهذا يَبِين لمن رجع إلى دواوينهم، فقابل ما في اختياره بها ولو أنّ نقْد الشعر كان يُدرَك بقوله لكان مَن يقول الشعرَ مِن العلماء أشعر الناس. ويكشف هذا أنه قد يميِّزُ الشعر من لا يقولُه، ويقولُ الشعرَ الجيد من لا يَعرف نَقده. على ذلك كان البُحْتُرِيّ، لأنّه فيما حُكِيَ عنه كان لا يُعْجَبُ من الشِّعر إلا بما وافق طبعَه ومعناه ولفْظَه.

المـرزوقـي

(مقدمة شرح حماسة أبـي تمام)[1] ص 13 ـ 14

ـ 51 ـ

[أدب الاختيار: ابن قتيبة نموذجا]

أو

[تغليب المشهورين الذين يُحتجُّ بأشعارهم]

[في تدوين الشعر]

[. . .] كان أكثَر قصدي للمشهورين من الشعراء، الذين يعرفهم جلُّ أهلِ الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو، وفي كتاب الله عزَّ وجل، وحديث رسول الله ﷺ.

فأما من خفي اسمه، وقلّ ذكره، وكسد شعره، وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص فما أقلّ مَنْ ذكرتُ من هذه الطبقة. إذ كنت لا أعرفُ منهم إلا القليل، ولا أعرف لذلك القليل أيضاً أخباراً، وإذ كنتُ أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمّي لك أسماء لا أدُلُّ عليها بخبر أو زمان، أو نسبٍ أو نادرة، أو بيتٍ يُسْتجاد، أو يستغرب.

ولعلك تظن ـ رحمك الله ـ أنه يجب على من ألّف مثل كتابنا هذا ألا يدع شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره ودلّك عليه، وتقدّر أن يكون الشعراء بمنزلة رواة

---

(1) نذكّر بالشرح القيم لمقدمة المرزوقي للشيخ الطاهر بن عاشور (ط. تونس).

الحديث والأخبار، والملوك والاشراف، الذين يبلغهم الاحصاء، ويجمعهم العدد.

والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام، أكثرُ من أن يحيطَ بهم مُحيطٌ أو يقف من وراء عددهم واقف، ولو أَنفدَ عمره في التنقير عنهم، واستفرغَ مجهوده في البحثِ والسؤال. ولا أحسبُ أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعرٌ إلا عَرَفَهُ، ولا قصيدة إلا رواها [. . .].

ولم أسلكْ، فيما ذكرته من شعرِ كلّ شاعر مختاراً له، سبيلَ مَنْ قلَّدَ، أو استحسن باستحسان غيره. ولا نظرتُ إلى المتقدم منهم بعينِ الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخر منهم بعينِ الاحتقارِ لتأخره. بل نظرتُ بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلًّا حظه، ووّفرت عليه حقه.

فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعرَ السخيفَ لتقدُّم قائله، ويضعه في متخيَّره، ويرذل الشعرَ الرصين، ولا عيبَ له عنده إلا أنه قيل في زمانه، أو أنه رأى قائله.

ولم يَقْصُرِ الله العلمَ والشعر والبلاغة على زمنٍ دون زمن، ولا خصَّ به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عِباده في كل دهرٍ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره [. . .].

وقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يُعَدُّون مُحْدَثين؛ وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد كثر هذا المُحْدَثُ وَحَسُنَ حتى لقد هممتُ بروايته.

ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم، وكذلك يكونُ مَنْ بَعْدَهُمْ لمن بعدنا، كالخُرَيميِّ والعتَّابي والحسن بن هانىء وأشباههم. فكل من أتى بِحَسَنٍ من قول أو فعل ذكرناه له، وأثنينا به عليه، ولم يَضَعْهُ عندنا تأخرُ قائله أو فاعله، أو حداثةُ سنه. كما أنَّ الرديءَ إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعْهُ عندنا شرفُ صاحبه ولا تقدمهُ.

ابن قتيبة
(الشعر والشعراء ص 7 ـ 11)

ـ 52 ـ

[أدب الاختيار: الثعالبـي نموذجاً]

أو

[منحى الدقة والضبط في تدوين الشعر]

[. . .] قد سبق مؤلفو الكتب إلى ترتيب المتقدمين من الشعراء، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم، وتدوين كلماتهم، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم، فكم من كتاب فاخر عملوه، وعقد باهر نظموه، لا يشينه الآن إلا نبو العين من إخلاق جدته، وبلى بردته، ومج السمع لمردداته، وملالة القلب من مكرراته. وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواء الحداثة، ولذة الجدة، وحلاوة قرب العهد، وازدياد الجودة على كثرة النقد، غير محصورة بكتاب يضم نشرها، وينظم شذرها، ويشد أزرها، ولا مجموعة في مصنف يقيد شواردها، ويخلد فوائدها. وقد كنت تصديت لعمل ذلك في سنة أربع وثمانين وثلثمائة. والعمر في إقباله، والشباب بمائه، فافتتحته باسم بعض الوزراء مجريا إياه مجرى ما يتقرب به أهل الأدب إلى ذوي الأخطار والرتب، ومقيما ثمار الورق، مقام نثار الورق. وكتبته في مدة تقصر عن إعطاء الكتاب حقه، ولا تتسع لتوفيه شرطه. فارتفع كعجالة الراكب، وقبسة العجلان. وقضيت به حاجة في نفسي. وأنا لا أحسب المستعيرين يتعاورونه، والمنتسخين يتداولونه، حتى يصير من أنفس ما تشح عليه أنفس أدباء الإخوان، وتسير به الركبان إلى أقاصي البلدان. فتواترت الأخبار، وشهدت الآثار، بحرص أهل الفضل على غدره وعدهم إياه من فرص العمر وغرره واهتزازهم لزهره، واقتفارهم لفقره، وحين أعرته على الأيام بصري، وأعدت فيه نظري، تبينت مصداق ما قرأته في بعض الكتب: أن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه، هذا في ليلة واحدة فكيف في سنين عدة؟

ورأيتني أحاضر بأخوات كثيرة لما فيه وقعت بأخرة إلي. وزيادات جمة [عليه] حصلت من أفواه الرواة لدي. فقلت: إن كان لهذا الكتاب محلّ من

نفوس الأدباء، وموقع من قلوب الفضلاء، كالعادة فيما لم يقرع من قبل آذانهم، ولم يصافح أذهانهم. فلم لا أبلغ به المبلغ الذي يستحقّ حسن الإحماد، ويستوجب من الاعتداد أوفر الأعداد؟ ولم لا أبسط فيه عنان الكلام. وأرمى في الإشباع والاتمام هدف المرام؟ فجعلت أبنيه وأنقضه، وأزيده وأنقصه، وأمحوه وأثبته، وأنتسخه ثم أنسخه. وربما أفتتحه ولا أختتمه، وأنتصفه فلا أستتمه، والأيام تحجز، وتعد ولا تنجز. إلى أن أدركت عصر السن والحنكة، وشارفت أوان الثبات والمسكة، فاختلست لمعة من ظلمة الدهر، وانتهزت رقدة من عين الزمان، واغتنمت نبوة من أنياب النوائب، وخفة من زحمة الشوائب، واستمررت في تقرير هذه النسخة الأخيرة، وتحريرها من بين النسخ الكثيرة. بعد أن غيرت ترتيبها، وجددت تبويبها، وأعدت ترصيفها، وأحكمت تأليفها .[. . .]

الثعـالبـي
(يتيمة الدهر، ج 1 ص 3 ـ 7)

ـ 53 ـ

[أدب الاختيار: الحصري نموذجاً]
أو
[منحى الاستطراف في انتقاء الأشعار والأخذ]
[من كل شيء بطرف]

[. . .] وهو كتابٌ يتصرَّف الناظرُ فيه من نثره إلى شعرِه، ومطبوعِهِ إلى مصنوعِهِ، ومحاورتِهِ إلى مفاخرته، ومُنَاقَلَتِهِ إلى مُسَاجَلَتِهِ، وخطابه المبهت إلى جوابه المُسْكت، وتشبيهاته المُصيبة إلى اختراعاته الغريبة، وأوصافه الباهرة إلى أمثاله السائرة، وجِدِّهِ المعجب إلى هَزْلِهِ المُطْرِب، وجَزْلِهِ الرائع إلى رقيقه البارع.

وقد نَزَعْتُ فيما جمعت عن ترتيب البيوت، وعن إبعاد الشكل عن شكله، وإفراد الشيء من مِثْلِهِ؛ فجعلتُ بعضَه مُسَلْسَلا، وتركتُ بعضَه مُرْسَلا؛ ليحصلَ

محَرَّرَ النَّقْدِ، مُقَدَّرَ السَّرْد؛ وقد أخذ بِطَرَفَي التأليف، واشتمل على حاشِيَتَي التصنيف؛ وقد يَعزُّ المعنى، فأُلحق الشَّكْلَ بنظائره، وأعلّق الأول بآخره، وتبقى منه بقية أفرّقها في سائره ليسلَمَ من التطويل المملّ، والتَّقصير المخلّ، وتظهر في التجميع إفادةُ الاجتماع؛ وفي التفريق لَذَاذَة الإمتاع، فيكمل منه ما يُونِقُ القلوبَ والأسماع؛ إذ كان الخروجُ من جِدٍّ إلى هَزْل، ومن حَزْن إلى سَهْل أنْفَى للكَلَل، وأبْعَدَ من الملَلِ.

[. . .] وليس لي في تأليفه من الافتخار، أكثرُ من حُسْن الاختيار؛ واختيارُ المرء قطعةٌ من عقله، تدلُّ على تخلُّفه أو فَضْلِه. . .

وقد رغبتُ في التجافي عن المشهور، في جميع المذكور، من الأسلوبِ الذي ذهبتُ إليه، والنحو الذي عوّلتُ عليه؛ لأن أوّل ما يقرع الآذان، أَدْعى إلى الاستحسان، مما مجَّتْه النفوسُ لطول تكراره، ولفَظَتْه العقولُ لكثرة استمراره؛ فوجدت ذلك يتعذَّر ولا يتيسر، ويمتنع ولا يتّسع؛ ويُوجب ترك ما نَدر إذا اشتهر؛ وهذا يوجب في التصنيف دَخَلا، ويكسب التأليف خَلَلا؛ فلم أُعْرِض إلاّ عما أهانه الاستعمال، وأَذَاله الابتذال [. . .].

ولعل في كثير مما تركتُ، ما هو أَجودُ من قليل مما أَدركت؛ إذا كان اقتصاراً من كلٍّ على بَعْض، ومن فَيْضٍ على بَرْض؛ ولكني اجتهدتُ في اختيار ما وجدت؛ وقد تدخلُ اللفظة في شعاعة اللفظات، ويمرُّ البيت في خِلاَل الأبيات، وتعرض الحكايةُ في عرض الحكايات، يتمُّ بها المعنى المراد، وليست مما يُسْتَجاد، ويبعث عليها فَرْط الضرورة إليها في إصلاح خَلَل؛ فمهما تَرَهُ من ذلك في هذا الاختيار، فلا تُعْرِضْ عنه بطَرْفِ الإنكار [. . .].

إبراهيم الحصري القيرواني

(زهر الآداب وثمر الألباب) ج 1 ص 34 ـ 38

[أدب الاختيار: ابن بسام نموذجا]
أو
[في توضيح منهج]

[. . .] ولَعَلّ بعضَ من يتصفّحه سيقول: إنّي أغفلتُ كثيراً، وذكرتُ خاملاً وتَركتُ مشهوراً. وعلى رِسْله، فإنّما جمعتُهُ بين صعبٍ قد ذَلّ، وغَرْبٍ قد فلَّ، ونشاط قد قل، وشبابٍ ودَّعَ فاستقل؛ من تفاريقَ كالقرون الخالية، وتعاليقَ كالأطلال البالية، بخط جُهّال كخطوط الرَّاح، أو مدارج النمل بين مَهاب الرياح؛ ضَبْطُهم تصحيف، ووَضْعُهم تبديلٌ وتحريف؛ أيْأسُ الناسِ منها طالبُها، وأشدُّهم استرابةً بها كاتبُها؛ ففتحتُ أنا أقفالهَا، وفضضتُ قيودَها وأغلالهَا؛ فأضحتْ غاياتِ تبيين وبيان، ووضَحَتْ آياتِ حُسنٍ واحسان.

على أنَّ عامّةَ من ذكرتُه في هذا الديوان، لم أجدْ له أخباراً موضوعة، ولا أشعاراً مجموعة، تَفْسَحُ لي في طريق الاختيار منها، إنّما انتقدتُ ما وجدت، وخالستُ في ذلك الخمول، ومارسْتُ هنالك البحثَ الطويل، والزمانَ المستحيل، حتى ضمنتُ كتابي هذا من أخبار أهل هذا الأفق، ما لعلّي سأُربي به على أهل المشرق. وما قصدتُ به ـ عَلِمَ الله ـ الطّعْنَ على فاضل، ولا التعصبَ لقائلٍ على قائل؛ لأنَّ من طلبَ عيباً وجده، وكلٌّ يعمل باقتداره، وبجَهدِ اختياره؛ وما أُغفِلَ أكثرُ مما كُتِبَ وحُصلَ؛ والأفكارُ مُزْنٌ لا تنضبُ، ونُجومٌ لا تَغرُبُ؛ ومَنْ يحصِّلُ ما تثيرُه القرائح، وتتقاذف به الجوانح؟ [. . .].

وهذا الديوان إنما هو لسانُ منظومٍ ومنثور، لا ميدانُ بيانٍ وتفسير. أُوردُ الأخبارَ والأشعارَ لا أفُكُّ مُعَمّاها، في شيء من لفظها ولا معناها؛ لكن ربما ألممتُ ببعض القول، بين ذِكرٍ أُجريه، ووجه عُذْرٍ أُريه؛ لا سيّما أنواع البديع

ذي المحاسنِ، الذي هو قَيّمُ الأشعار وقوامُها، وبه يُعرَفُ تَفاضُلُها وتَبايُنُها؛ فلا بد أن نشيرَ إليه، ونُنبّهَ عليه؛ وَنَكِلُ الأمرَ في كلّ ما نُثْبِتُه، ونرُدُّ الحكمَ في كلّ ما نُورِدُه، إلى نقدِ النّقَدَةِ المهرَةِ، وتمييز الكَتَبَةِ الشّعَرَة، الذين هم رؤساءُ الكلام، وصيارفةُ النّثارِ والنّظام؛ [. . .].

ولا أقول إنّي أغرَبْتُ، لكنْ ربما بيّنْتُ وأعْرَبْتُ؛ ولا أدَّعي أنّي اخترعتُ، ولكني لَعَليّ قد أحْسنتُ حيثُ اتبعْتُ، وأتقَنْتُ ما جمعتُ، وتألّفْتُ عَنَنَ الشاردِ، وأغْنَيْتُ عن الغائب بالشاهد؛ وتَغَلْغَلْتُ بقارئه بين النّظْم والنّثر، تَغَلْغُلَ الماءِ أثناء النّوْر والزَّهْر؛ وانتقلتُ من الجدّ إلى الهزل، انتقالَ الضَّحيانِ من الشمس إلى الظّل، واستراحة البَهير من الحَزْنِ إلى السّهل؛ وتَخَلّلْتُ ما ضَمَمْتُه من الرسائل والأشعار، بما اتّصَلَتْ به أو قيلَتْ فيه من الوقائع والأخبار.

ومع أن الشّعْر لم أرْضَه مَرْكباً، ولا اتّخَذْتُه مكسباً، ولا ألِفْتُه مَثْوَى ولا مُنْقَلَباً؛ إنّما زُرْته لِماماً، ولمحتُه تَهَمُّماً لا اهتِماماً؛ رغبةً بِعِزّ نفسي عن ذُلّه، وترفيعاً لِمَوْطِىءِ أخْمَصي عن محلّه؛ فإذا شَعْشَعَتْ راحُه، ودأبت أقداحه، لم أذُقْهُ إلاّ شميماً، ولا كنتُ إلاّ على الحديثِ نديماً؛ وما لي وله، وإنما أكثرُه خُدْعةُ مُخْتَال، وخلعةُ مُختال؛ جِدُّهُ تمويهٌ وتخييل، وهزلُه تدليةٌ وتضليل؛ وحقائقُ العلوم، أولى بنا من أَباطيلِ المنثورِ والمنظوم؛ وعلى ذلك فقد وعَدتُ أنْ ألمعَ في هذا المجْمُوع، بلُمَعٍ من ذكرِ البديع؛ وأن أُمهّدَ جانباً من أسبابه، وأشرحَ جُمَلاً من أسمائه وألقابه؛ وإذا ظفرتُ بمعنًى حَسَن، أو وقفتُ على لفظٍ مُسْتَحْسَن؛ ذكرتُ من سبق إليه، وأشَرْتُ إلى من نقصَ عنه، أو زاد عليه؛ ولستُ أقولُ: أخذ هذا من هذا قولاً مُطْلَقاً، فقد تَتَوارَدُ الخواطِر، ويَقَعُ الحافرُ حيثُ الحافر؛ إذ الشّعرُ مَيْدان، والشعراء فرسان.

ابن بسام

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

(القسم الأول المجلد الأول ص 15 ـ 19)

[أدب الاختيار: أبو هلال العسكري نموذجاً]
أو
[في أدب المجالس]

جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن وأبدع ما روى في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواديها وشذاذها، وتخيرت من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف غير مهلهل رخو ولا متجعدٍ فج، **وهذا نوع من الكلام لا يزال الأديب يسأل عنه في المجالس الحافلة والمشاهد الجامعة** إذا أريد الوقوف على مبلغ علمه ومقدار حفظه فإن سبق إليه بالجواب جل قدره وفخم أمره، وإن نكص عن ميدانه وشال في ميزانه قلت الرِغبة فيه وانصرفت القلوب عنه.

فحاجة الأديب إلى هذا الفن شديدة وفاقته إليه عتيدة، وأولى ما يصنف ويؤلف ويقرب مأخذه ويسهل ما كانت الحاجة إليه هذه الحاجة فوقعت العناية عليه وانصرفت بالاهتمام إليه حتى تهذب وتثقف وتشذب وتدانت شعبه وتقاربت سبله ولم أبال ما ألفى فيه من زيادة تعب وفضل كد ونصب إذ لم يكن الإنسان يبلغ ما يريد وينال ما يريغ إلا بتكلفة لغوب ومواصلة دؤوب لا سيما إذا كان الغرض الذي ينزع إليه جسيماً يكسبه حسن الذكر ويمنحه طيب النشر من علم يتقنه أو يصنفه ويدونه أو رياسة أرادها فارتادها وسيادة طلب اقتيادها وليس ذلك للمتواني المتهاون ولا المتواكل المتواهن.

والذي حداني على جمع هذا النوع أيضاً إني لم أجد فيه كتاباً مؤلفاً ولا كلاماً مصنفاً يجمع فنونه ويحوي ضروبه، ورأيت ما تفرق منه في أثناء الكتب وتضاعيف الصحف غير مقنع يشفي الراغب ويكفي الطالب فجمعته ههنا وأضفت إلى كل نوع منه ما يقاربه من أمثاله وما يجري معه من أشكاله ليكون مادة للمناقضة وقوة للمفاوضة، وجعلته نظماً ونثراً وخبراً وشعراً لأبعث به نشاط الناظر وأجلي به صداء الخاطر لأن الخروج من ضرب إلى ضرب أنفى للملال وأعدى على الكلال من لزوم نهج لا يتعداه والاقتصار على أمر لا يتوخى سواه.

وجعلته إثني عشر باباً: الباب الأول: في التهاني والمديح والافتخار.
الباب الثاني: في الخصال.
الباب الثالث: في المعاتبات والهجاء والاعتذار.
الباب الرابع: في الغزل وأوصاف الحسان [. . .].

ابو هلال العسكري
(ديوان المعاني، ص 7 ـ 14)

ـ 56 ـ

[أدب الاختيار: ابن أبـي عون نموذجاً]
أو
[في أبيات المعاني وتغليب مشاهير المحدثين عليها]

ـ أ ـ

[. . .] سألتَني أعزّك الله أن أُثْبِتَ لك أبياتاً من تشبيهات الشعراء الواقعة وبدائعهم فيها الظريفة وقد تَقَدَّمَ الناسُ أعزّك الله في اختيار الشعر وتمييزه غيرَ أنّهم لم يصنّفوه أبواباً وذلك أنّ الشعر مقسوم على ثلاثة أنْحاءٍ منه المَثَل السائر كقول الأَخْطَل:

[البسيط]

فـأَقْسَـمَ المَجْـدُ حَقًّـا لا يُحـالِفُهـم ... حتَّى يُحالِفَ بَطْنَ الراحةِ الشَّعَرُ

وكقول الفَرَزْدَق [البسيط]

أَمَّـا العَـدُوُّ فَـإِنَّـا لا نَليـنُ لـه ... حتَّى يَلينَ لِضِرْسِ الماضِغِ الحَجَرُ

ومنه الاستعارة الغريبة كقول الطِّرِمّاحِ [الطويل]

فقُلْـتُ لهـا يـا أُمَّ بَيْضـاءَ إنَّـهُ ... هُـريـقَ شَبـابـي واسْتَشَـنَّ أديمـي

وكقول الحُطَيْئَة [البسيط]

قد ناضَلوكَ فأَبْدَوْا من كَنائِنِهِمْ ... مَجْـداً تَليـداً ونَبْـلاً غَيْـرَ أَنْكـاسِ

ومنه التشبيه الواقع النادر كقول امرىء القيس في العُقاب [الطويل]

كأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطْباً ويابِساً لَدَى وَكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالِ

وكقول عَديّ بن الرِّقاع في وَصْف الثَّوْر البَرّيّ [الكامل]

تُزجي أَغَنَّ كأَنَّ إِبْرةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصابَ من الدَّواةِ مِدادَها

وما خَرَجَ من هذه الأَقْسام الثلاثة فكلامٌ وَسَطٌ أو دونٌ لا طائلَ فيه ولا فائدةَ معه ورأيتُ أَجَلَّ هذه الأَنحاءِ وأصعبَها على صانعِها التشبيه وذلك أنّه لا يقع إلاّ لِمَنْ طال تأَمُّلُه ولَطُفَ حِسُّه ومَيَّزَ بين الأشياء بلطيف فكره وأنا أُثْبِتُ لك في هذا الكتاب أبياتاً من التشبيه مختارة وأَتَخَلَّلُ المعانِيَ المختلفةَ والتشبيهات المتداوَلةَ إلى الأبيات الطريفة النادرة وأَقْتَصِرُ على جملة يكون لك فيها حَظّ ومُتْعة وتأَدُّبٌ ورياضة وأتجنَّبُ الإطالة التي يتلقّاها المَلالةُ وأُتْبِعُ ذلك بكتاب في الأمثال وكتاب في الاستعارة. . .

— ب —

[. . .] وقد تكرّرت في كتابنا تشبيهاتٌ للمُحْدَثين مثلِ أَبي نُواس وبَشّار ومُسْلِم والطائي والبُحْتُري وابن الرومي وابن المُعْتَزّ وأَضْرابِهِم لِأنّا اعتمدْنا على إثْباتِ عيون التشبيهات المختارة والمعاني الغريبة البعيدة دون المتداوَلة المُخْلِقة والمتقدمون وإنْ كانوا افتتحوا القولَ وفتحوا للمُحْدَثين البابَ ونهجوا لهم الطريقَ فكان لهم فَضْلُ السَبْق واستئناف المعاني وصُعوبةِ الابتداء فإنَّ هؤلاء قد أَحْسنوا التأَمُّلَ وأصابوا التشبيه وولَّدوا المعاني وزادوا على ما نَقَلوا وأَغْربوا في ما أبدعوا ولو أَثْبَتْنا تشبيهاتهم القديمة كتشبيههم الناقةَ في الضِخَم بالقَصْر والقَنْطَرة، وفي الصَّلابة بالعَلاة والصَخْرة، وفي السُرْعة بالجَنْدَلة والأُثْفِيَّةِ، وسُرْعةَ الفَرَس بنَجاء الظَبْي، وتشبيهِ الجَواد بالبَحْر والسَّيِّدِ بالقَرْم وهو فَحْل الإبل والوجهِ الحَسَنِ بالقَمَر والشمسِ وأَحْداجِ النِساء بالنَخْل والسُفُن والنُجومِ بالمصابيح

والنِساء ببَيْـض النَّعام، لطالَ بذلك الكتابُ وآل أكْثَرُهُ إلى مَعْنًى واحدٍ وكان المَحْكيُّ منه معروفاً غير مُسْتَغْرَبٍ وَزالَ حُسْنُ الاختيار وتَنَقّى الألفاظِ واستغرابُ المعاني وطِلابُنا الجَيِّدُ حيث وُجِدَ وقَصْدُنا الغَضُّ والنادِرُ لمن كان وبالله الحول والقوّة.

ابـن أبـي عون

كتاب التشبيهات[1] / ط كمبردج ص 1 ـ 2، 74

ـ 57 ـ

[أدب الشروح: الأعلم الشنتمري نموذجاً]

[. . .] رأيتُ أن أجمع من أشعار العرب ديواناً يُعِينُ على التصرّف في جملة المنظوم والمنثور، وأن أقتصرَ منها على القليل؛ إذ كان شعرُ العرب كلُّه متشابهَ الأغراض، متجانس المعاني والألفاظ، وأن أوثِرَ بذلك من الشعر ما أجمَعَ الرُّواة على تفضيلِه، وآثر الناسُ استعمالَه على غيره؛ فجعلتُ الديوانَ متضمناً لشعر امرىء القيس بن حُجر الكِنديّ، وشِعر النابغة زياد بن عمرو الذُّبيانيّ، وشعرِ علقمة بنِ عَبَدة التميميّ، وشعر زُهَير بن أبـي سُلْمى المُزَنيّ، وشعر طَرَفة بنِ العَبْد البكريّ، وشعر عنترةَ بن شدّاد.

واعتمدتُ فيما جلبتُه من هذه الأشعار على أصَحّ رواياتها، وأوضح

---

(1) انظر في هذا الباب:
ـ كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني.
ـ غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات لابن ظافر الأزدي.
انظر كذلك كتب الثعالبـي: ثمار القلوب، خاص الخاص، سحر البلاغة، الكناية والتعريض، اللطائف والظرائف، لطائف الظرفاء، لطائف المعارف ـ وهي من أرحب الموسوعات لأبيات المعاني.
تنضاف إلى هذه المجموعات مظانّ أخرى مما طرقت الموضوع الواحد مثل الزّهرة لابن داود في العشق والعشاق والتحف والهدايا للخالديين وقطب السرور للرّقيق في الخمر.

طرقاتها؛ وهي رواية عبد الملك بن قُريب الأصمعيّ؛ لتواطؤ الناسِ عليها، واعتيادهم لها، واتّفاقِ الجمهور على تفضيلها، وأتبعت ما صحّ من رواياته قصائدَ متخيَّرةً من روايةِ غيره، وشرحتُ جميعَ ذلكَ شرحاً يقتضي تفسيرَ جميع غريبه، وتبيينَ معانيه، وما غمض من إعرابه؛ ولم أطِل في ذلك إطالةً تُخلُّ بالفائدة، وتُمِلُّ الطالب الملتمِس للحقيقة؛ فإنّي رأيت أكثرَ مَن ألَّف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوا عن كشف المعاني وتبيين الأغراض بجلْب الروايات، والتوقيف على الاختلافات؛ والتقصّي لجميع ما حوتْه اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة؛ حتى إنَّ كتبَهم خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها، ومشتملة على الألفاظ والرواية المستغنَى عنها؛ وفائدةُ الشِّعْر معرفةُ لغتِه ومعناه؛ وإلا فالراوي له كالناطق بما لا يَفْهم، والعامِلِ بما لا يَعْلَم، وهذه صنعةُ البهائم.

وقد فسّرتُ جميع ما ضمَّنتُه هذا الكتاب تفسيراً لا يَسع الطالبَ جهلُه، ويتبيّن للناظر المنصف فضلُه.

الأعلم الشنتمري
(ديوان امرىء القيس ص 3 ـ 4)

ـ 58 ـ
[أدب المنادمة والمبادهة]
أو
[في «رعاية الشعر» وسلطان مشاهير الشعراء على «الأصاغر»]

[. . .] **كان عوف بن محلم**[1] أحد الأدباء ومعدوداً من الشعراء الظرفاء المحدثين، وكان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس، وكان طاهر بن الحسين بن مُصْعب[2] قد استخصه واختاره لمنادمته، فكان لا يفارقه في سفر

(1) هو أبو المنهال عوف بن مُحَلِّم الخزاعي، توفي نحو 220. (انظر فؤاد سزقن، تاريخ. . . ج 2 ص 630).
(2) من كبار القواد في عهد المأمون ومؤسس الدولة الطاهرية (انظر المنجى الكعبي: «أدب الطاهريين» وبه مجموعة من شعر طاهر وشعر ابنه عبدالله).

ولا حضر، وكان إذا سافر فهو عديله يحادثه ويسامره، وإذا أقام فهو جليسه يذاكره العلم ويدارسه، وكان طاهر أديباً شاعراً يحب الأدب وأهله. وكان لا يَنفق عنده شيء من متعة الدنيا كما يَنْفَق الأدب، وكان عوف من أهل حَرَّان. وقال قوم: من رأس العين. وأقام مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه، حتى ليسأله كثيراً أن يأذن له في الإلمام بأهله والخروج إلى وطنه، فلا يجيبه إلى ذلك، وكان يعطيه الجزيل حتى كثرت أمواله، فلما مات طاهر ظن أنه قد تخلص، وأنه يلحق بأهله، ويتمتع بما قد اقتناه ببلده. فَلَوى عبدُ الله بن طاهر عليه يدَه، وتمسك به، وأنزله فوق المنزلة التي كانت من أبيه ـ وكان من آدب الناس وأعلمهم بأيام العرب وأجودهم قولاً للشعر ـ فعاد معه عوف إلى حاله التي كان عليها مع أبيه من الملازمة في الحضر والسفر، واجتهد في التخلص فلم يقدر على ذلك، حتى خرج عبد الله بن طاهر من العراق يريد خراسان، وعوف عديله في قُبَّة يسامره ويحادثه. فلما شارفوا الرّيّ، وقد أدلجوا سُحْرة، إذا بقمري يغرّد على سروة، بأشجى صوت وأرقّ نغمة، فالتفت عبد الله إلى عوف فقال: يا أبا محلم، أما تسمع هذا الصوت؟ ما أرقه وأشجاه! قاتل الله أبا كبير الهُذلي حيث يقول:

[الطويل]

ألا يا حمام الأيك فرخك حاضر ... وغصنك مَيَّادٌ ففيم تنوحُ

قال عوف: أحسن والله أبو كبير وأجاد أيها الأمير. كان في هُذيل أربعون شاعراً مذكوراً محسناً سَواءَ المتوسطين، وكان أبو كبير من أظهرهم وأقدرهم على القول.

قال عبد الله: عزمت عليك إلاّ أجزت هذا البيت. قال عوف: أصلح الله الأمير، شيخ مُسِنٌّ وأُحْمَل على البديهة، وعلى معارضة مثل أبي كبير، وهو من قد علمت! قال عبد الله: عزمت عليك وسألتك بحق طاهر إلاّ فعلت. فأنشد يقول:

أفي كلّ عامٍ غُربة ونزوحُ ... أمَا للنَّوى من وَنْيَةٍ فتُريح

لقد طلّح البينُ المُشِتُّ ركائبي | فهل أرَيَنّ البينَ وهو طَليح
وأرّقني بالرَّيّ نوحُ حمامةٍ | فنحت وذو اللبّ الحزين ينوح
على أنها ناحت فلم تُرِ عبرة | ونُحْتُ وأسرابُ الدموع سُفُوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما | ومن دون أفراخي مهامهُ فِيح
ألا يا حمام الأيك فرخك حاضر | وغصنك ميّاد ففيم تنوح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى | فتضحى عَصَا التَّسْيار وهي طريح
فإن الغِنى يُدني الفتى من صديقه | وعُدْم الغِنى للمعسرين طروح

فاستعبر عبد الله ورقّ له لما سمع من تشوّقه إلى أهله وبلده، فقال: يا ابن محلم ما أحسن ما تلطفت لحاجتك، واستأذنت في الرجوع إلى أهلك وولدك! وإني والله بك لضنين، وبقربك لشحيح، ولكن والله لا جاوزت مكانك هذا حتى ترجع إلى أهلك وولدك. وأمر له بثلاثين ألف درهم نفقة، وردَّه إلى موضعه ذلك.

[...] وكان عوف بن محلم سخيًّا على الطعام جدًّا، صاحب شراب ولهو وخلاعة، وكان له إخوان يتمتع بهم ومعهم، ويعاشرهم ويُفْضِل عليهم، وكان الشعراء الأصاغر يقصدونه ويمدحونه، فيعطيهم ويصلهم، ويتوسلون به إلى طاهر فيشفع لهم ويُخرج جوائزهم.

وقدم مرة شاعر على عبد الله يقال له رَوْح من البصرة، فامتدح عبد الله بقصيدة ومدح عوفاً بأبيات، وقد أنزله عنده وأحسن إليه، فلما سمع عوف أبياته وجدها ضعيفة جدًّا، قال أنشدني ما قلت في الأمير ـ واستدل بما سمع على ضعف نمط الرجل ـ فأنشده. فقال: لا توصلها إليه، فإن الأمير بصير بالشعر، وهو يقول منه الجيد القوي، ومثل هذا الشعر لا يقع منه موقعاً ينفعك، ولكني أقول فيه مدحة، فانتَحِلْها والْقَه بها. فأبى، وظن أنه يقول ذلك حسداً، وكان الرجل رقيعاً لا يفطن لعيب نفسه، فقال له: فشأنك إذن وما تريد. فأنشد روحٌ قصيدتَه عبدَ الله، فقال له: بمثل هذا الشعر يُلقى الأمراءُ والملوك؟ أيقبل مثلَ هذا حرّ؟ وردها عليه، فصار إلى عوفٍ وشكا إليه، فقال له: ألم أنصحك؟ ألم

أقل لك: إنه لا يقبل مثل هذا الشعر؟ فلما دخل عوف على عبد الله قال: ويحك يا أبا محلم، أما سمعت شعر هذا القادم علينا فينا؟ قال عوف: بلى، أعز الله الأمير، قد سمعته ونصحت له فلم يقبل.

ومن شعره في آداب المنادمة:

[المتقارب]

فما زالت الكأس تغتالُنا ... وتذهب بالأوّل الأوّلِ

إلى أن توافتْ صلاةُ العشاء ... ونحن من السُّكر لم نَعْقِلِ

فمن كان يعرف حقّ النعيم ... وحق الجليس فلا يَجْهَلِ

وما إنْ جَرَتْ بيننا مَزْحةٌ ... تُهيجُ مِراءً على السَّلسلِ

ابن المعتز

(طبقات الشعراء، ص 186 ـ 192)

ـ 59 ـ

[مجاميع الأدب واحتفاظها بشظايا من مدوّنة المغمورين والأغفال: أبو الفرج نموذجاً] أو [في تداخل الأخبار والأشعار]

ـ أ ـ

عُكّاشة العمّي (*) أو أنموذج الشاعر المغمور

عُكّاشةُ شاعرٌ مُقِلٌّ من شعراء الدولة العباسيّة، ليس ممّن شُهِر وشاع شعرُه

(*) عُكّاشة بن عبد الصمد العِمّي من شعراء العقود الأخيرة من القرن الثاني. يذكر له ابن =

في أيدي الناس ولا مِمّن خَدم الخلفاءَ ومدَحهم.

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويَهْ قال حدّثني عليّ بن الحسن عن ٱبن الأعرابيّ قال حدّثني سَعيد بن حُمَيْد الكاتب[1] البصريّ قال قال أبي:

كان عُكّاشة بن عبد الصَّمَد العَمِّيّ صديقاً لي وإلفاً، وكنّا نتعاشر ولا نكاد نفترق ولا يكتُم أحدُنا صاحبَه شيئاً، فرأيته في بعض أيّامه متغيِّر الهيئةِ عمّا عهدته مقسَّمَ القلبِ والفكر غيرَ آخذٍ ما كنّا فيه من الفُكاهة والمُزاح، فسألته عن حاله فكاتَمَنِيها مَلِيًّا، ثم أخبرَني أنه يهوى جاريةً لبعض الهاشمِّيين يقال لها نُعَيْم، وأنّ مَرَامَها عليه مستصعِبٌ لا يراها إلاّ من جَناحٍ لدارِهم، تُشرِفُ عليه في الفَيْئة بعد الفَيْئة فتكلِّمه كلاماً يسيراً ثم تذهب، فعاتبتُه على ذلك فلم يَزْدَجِرْ وتمادَى في أمره، ثم جاءني يوماً، فقال: قد وعدَتْني الزيارةَ لأن شكواي إليها طالت، فقلت له: فهل حقَّقَتْ لك الوعدَ على يومٍ بعينه؟ قال: لا، إنما سألتُها الزيارةَ فقال: نعم أفعلُ، فقلت له: هذا ولله أعجبُ من سائرِ ما مضَى، وأيُّ شيءٍ لك في هذا من الفائدة بلا تحصيلِ وعدٍ! فقال لي: يا أخي، إنّ لي في قولها: «نعم» فرجاً كبيراً، فقلتُ: أنت أقنعُ الناس؛ ثم جاءني بعدَ يومين وهو كاسفُ البال مهمومٌ، فقلت له: مالك؟ فقال: مضيتُ إلى نُعَيم فتنجَّزتُ وعدها، فقالت لي: إنَّ لي صاحبةً أَستنصِحُها وأَعْلمُ أنها تُشفقُ عليَّ شفَقَةَ

= النديم (الفهرست / طهران ص 184) ديواناً في 30 ورقة. ما تبقّى من شعره ـ والغالب عليه الغزل ـ انفرد بمعظمه كتاب الأغاني، ونمطه لا يخرج عن أنماط شعر المُحَدَثين (انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب بالجزء الثاني من هذا العمل). لم يكن ممن «خدم الخلفاء ومدحهم» كما يقول أبو الفرج، ولعل ذلك ممّا أخمل ذكره. تغنّى بشعره مشاهير العصر ومنهم عريب (انظر الفهرس العام) وجحظة (انظر الجزء الثالث ص 55 ـ 72 والجزء الخامس ص 61 ـ 76) انظر فؤاد سزقن: تاريخ. . . ج 2 ص 524.

(1) سعيد بن حميد الكاتب (توفي 260) ـ من الكتاب الشعراء في عهد الخليفة المستعين. له أخبار مع فضل الشاعرة وعشقها له (انظر طبقات ابن المعتز، ص 462 ـ 427، وتاريخ فؤاد سزقن ج2 ص 583).

الأختِ على أختها والأمِّ على ولَدِها وقد نَهتْني عن ذلك، وقالت لي: إنّ في الرجال غَدراً ومكراً، ولا آمنُ أن تفتضحي ثم لا تَحصُلي منه على شيء؛ وقد ٱنقطعتْ عنّي ثم أنشدني لنفسه(1):

[المنسرح]

1 ـ علامَ حبلُ الصفاءِ منصرمُ	وفيمَ عنّي الصدودُ والصَّمَمُ
2 ـ يا من كَنَيْنَا عن ٱسمه زمناً	نتبعُ مرضاتَهُ ويجترمُ
3 ـ قد عِيلَ صبري وأنتِ لاهيةٌ	عنّي وقلبي عليكِ يَضْطَرِمُ
4 ـ مَنْ جَذَّ حبلَ الوفاء سيِّدتي	منكِ ومن سامني له العَدَمُ
5 ـ فكم أتاني واشٍ يعيبكُمُ	فقلتُ إخسَأ لأنفك الرَّغَمُ
6 ـ أنتَ الفِدَا والحِمَى لمن عِبتَ فار	جِعْ صاغِراً راغماً لك النَدَمُ
7 ـ يا ربِّ خُذْ لي من الوُشاة إذا	قاموا وقُمنا إليكَ نختصِمُ
8 ـ دَبُّوا إليها يُوَسوسون لها	كي يستزلُّوا حبيبتي زَعموا
9 ـ هيهات مِنْ ذاك ضلَّ سعيهُمُ	ما قلبها المستعارُ يُقتَسَمُ
10 ـ يا حاسدينا موتوا بغيظِكُمُ	حَبْلي متينٌ بقولها نَعَمُ
11 ـ باللهِ لا تُشْمِتي العُداةَ بنا	كوني كقلبي فلستُ أتّهمُ(2)

[...] قال: ثم طال تَردادهُ إليها وٱستصلاحُه لها، فلم ألبَثْ أن جاءتني رُقعتُه في يومِ خميسٍ يُعْلِمني أنها قد حصَلتْ عنده ويستدعيني فحضرتُ، وتوارتْ عنّي ساعةً وهو يُخبِرُها أنّه لا فرقَ بيني وبينه ولا يحتشمني في حلٍ ألبتّةَ إلى أن خرَجتْ فاجتمعْنا وشرِبْنا وغنّتْ غِناءً حسناً إلى وقتِ العصر ثم ٱنْصَرفَتْ، وأخذَ دواةً ورُقعةً فكتب فيها: [الكامل]

(1) نورد هنا مجموع شعر عكّاشة في الغزل كصلة لما جمعناه وقدّمنا له من شعر الغزلين المنسيّين في الجزء الثاني من هذا العمل. وسيلاحظ القاريء أن هذا الشعر ليس دون شعر الغزلين عموماً قيمةً فنية.

(2) الغناء في الأبيات 7 ـ 11 لعريب المذكورة في ذيل ص 293.

1 ـ سَقْياً لمجلسنا الذي كنَّا به ... يومَ الخميس جماعةً أتْرابا
2 ـ في غُرْفةٍ مَطَرَت سماوةُ سقفِها ... بحَيا النعيم من الكروم شَرابا
3 ـ إذ نحنُ نُسقَاها شَمولاً قَرْقَفاً ... تدَعُ الصحيحَ بعقله مُرتابا
4 ـ حمراء مثل دمِ الغزال وتارةً ... بعد المِزاج تخالُها زِرْيابا
5 ـ من كفِّ جاريةٍ كأنَّ بنَانَها ... من فِضَّةٍ قد قُمِّعتْ عُنّابا
6 ـ تزدادُ حسناً كأسُها من كفّها ... ويطيب منها نشرُها أحقَابا
7 ـ وإذا المزاجُ عَلاَ فشَجَّ جبينَها ... نفَثَتْ بألْسِنةِ المِزاجِ حَبَابَا
8 ـ وتخالُ ما جَمَعتْ فأحدق سِمْطُه ... بالطَّوقِ رِيقَ حَبَائبٍ ورُضَابا
9 ـ كَفَتِ المَنَاصِفَ أن تَذُبَّ أكُفُّها ... عنها إذا جعلتْ تَفُوح ذَبَابَا
10 ـ والعُودُ متَّبِعٌ غِناءَ خَرِيدةٍ ... غَرِداً يقول كما تقول صوابا
11 ـ وكأنّ يُمناها إذا نَطَقتْ به ... تُلقِي على يدها الشِّمالِ حِسَابا
12 ـ فهناك خَفَّ بنا النعيمُ وصار من ... دون الثقيل لنا عليه حِجَابا
13 ـ آلَيتُ لا ألْحَى على طلب الهوَى ... مُتَلذِّذاً حتى أكونَ تُرابا

قال: ثم قَدِم قادم من أهل بغداد فاشترى نُعَيْمَ هذه من مولاتها ورحَل إلى بغداد، فعَظُم أسَفُ عُكّاشة وحزنُه عليها وآستُهِيم بها طولَ عمره، فآستحالت صورتُه وطبعُه وخُلُقُهُ إلى أن فرّق الدهر بيننا، فكان أكثر وَكْده وشُغْله أن يقول فيها الشعر وينوحَ به عليها ويبكي؛ قال: حُمَيد بن سعيد فأنشدني أبي له في ذلك:

[الطويل]

1 ـ ألا ليتَ شِعْرِي هل يعودن ما مَضَى ... وهل راجعٌ ما مات من صِلة الحَبْلِ
2 ـ وهل أجلسنْ في مثل مجلِسِنا الذي ... نِعَمْنا به يومَ السعادة بالوصلِ
3 ـ عشيّةَ صَبّتْ لذّةُ الوصل طِيبَها ... علينا وأفنانُ الجِنانِ جَنَى البَذْلِ
4 ـ وقد دار ساقِينا بكأسٍ رَوِيّةٍ ... تُرَحِّلُ أحزانَ الكئيبِ مع العقلِ

5 ـ وشَجَّ شَمُولاً بالمِزاج فطيَّرت كألسنة الحَيّات خافتْ من القتلِ

6 ـ فَبِتْنَا وعينُ الكأسِ سَحٌّ دموعُها لِكلِّ فتًى يهتزّ للمجد كالنَّصلِ

7 ـ وقَيْنَتُنا كالظبي تسمَح بالهوى وبثُّ تباريح الفؤاد على رِسلِ

8 ـ إذا ما حَكَتْ بالعُودِ رَجْعَ لسانِها رأيتَ لسانَ العودِ من كَفِّها يُمْلِي

9 ـ فلم أرَ كاللّذَات أمطرتِ الهَوَى ولا مثلَ يومي ذاك صادفَه مِثلي

ومما قاله فيها:

[الكامل]

1 ـ أَنُعَيْمُ حبُّكِ سَلَّني وبَلانِي وإلى الأمْرِّ من الأمور دعاني

2 ـ أَنُعَيْم لو تَجدِينَ وَجْدِي والذي أَلْقَى بَكَيتِ من الذي أبكاني

3 ـ أنعيم سيّدتي عليكِ تَقَطّعتْ نفسي من الحَسَرات والأحزانِ

4 ـ أنعيم قد رَحِم الهوى قلبي وقد بكتِ الثيابُ أسًى على جُثْماني

5 ـ أنعيم وانحدرتْ مدامعُ مقلتي حتّى رَحِمتُ لرحمتي إخواني

6 ـ أنعيم مَثَّلك الهُيَامُ لمقلتي فكأنّني ألقاكِ كلَّ مكان

7 ـ أنعيم نظرةُ سحرِ عينكِ بالهوى معروفةٌ بالقتلِ في إنساني

8 ـ أنعيمُ أشفِي أو دَعِي مَنْ داؤه ودواؤه بيديكِ مُقترنانِ

9 ـ هذا وكم من مجلسٍ لي مُؤْنِقٍ بين النعيم وبين عيشٍ داني

10 ـ نازعتُه أردانَه فلَبِستُها مع ظَبْيةٍ في عيشنا الفَيْنانِ

11 ـ تُنْسِي الحليمَ من الرجال مَعَادَه بين الغِناءِ وعُودِها الحَنّانِ

12 ـ حتى يعودَ كأنّ حَبَّةَ قلبه مشدودةٌ بمَثَالثٍ ومَثَاني

13 ـ ظَلّت تُغَنّيني وتَعْطِفُ كفُّها بالعُود بين الرّاح والرَّيْحَانِ

14 ـ فسمِعتُ ما أبكى وأضحَكَ سامعاً وسكِرتُ من طَرَبٍ ومن أشجانِ

15 ـ ومَشَيتُ في لُجَجِ الهوَى مُتَبختراً ومشى إليَّ اللهوُ في الألوانِ

16 ـ فعلِمتُ أنْ قد عاد قلبي عائدٌ من بينِ عُودٍ مُطرِبٍ وبَنَانِ

ومما قاله أيضاً فيها: [الوافر]

1 ـ نُعَيْمٌ هل بَكَيتِ كما بَكَيتُ وهل بعدِي وَفَيتِ كما وَفَيتُ

2 ـ ألَا يا ليت شِعري كيف بَعدِي أصطبارُكِ إذ نَأَيتِ وإذ نأيتُ

3 ـ فكم من عَبْرةٍ ذَرَفتْ فلمّا خَشِيتُ عيونَ أهلي واستحَيتُ

4 ـ نَهَضتُ بها مُكاتَمَةً فلمّا خَلوتُ ذَرَفتُها حتّى اشتفيتُ

5 ـ وقلتُ لصُحْبتي لمّا رَمَانِي هواكِ بِدائه حتى انطويتُ

6 ـ أراني من هموم النفس مَيْتاً ولم أرَ في نُعيمٍ ما نَوَيتُ

7 ـ فليتَ الموتَ عَجّل قبضَ رُوحي جِهَاراً فاسترحتُ وأين ليتُ

وقال أيضاً في فراقه إيّاها: [الكامل]

1 ـ أنُعَيْمُ في قلبي عليك شَرَارُ وعلى الفؤاد من الصَّبابةِ نارُ

2 ـ وعلى الجفون غِشاوةٌ وعلى الهَوَى داعٍ دعَتْه لِحَيْنِيَ الأقدارُ

3 ـ بمُضِلّةٍ لُبَّ الحليم إذا رَمتْ بالمقلتين كأنها سَحّارُ

4 ـ طالبتُها حَولَيْنِ لا لَيْلِي بها ليلٌ ولا هذا النهارُ نهارُ

5 ـ حتى إذا ظَفِرَتْ يدايَ بكاعِبٍ كالشمس تَقْصُر دونها الأبصارُ

6 ـ وثَلِجتُ صدراً بالفتاة وصارتَا كالنفس نفسانَا وقَرّ قَرَارُ

7 ـ بَلَغَ الشقاءُ أشدَّ ما يَسطِيعُهُ فينا وفَرّق بيننا المِقْدارُ

ومما يُغَنَّى فيه من شعر عُكّاشة الذي قاله في هذه الجارية:

[مجزوء الكامل]

صوت

1 ـ لَهْفِي على الزمن الذي وَلّى ببهجته القصيرِ

2 ـ قد كان يُؤْنقني الهَوَى ويَقِرّ عيني بالسرورِ

3 ـ إذ نحن خُلّان الهَوَى رَيْحانُنا عَبِقُ العبيرِ

4 ـ وغنـاؤنـا وصـفُ الهَـوَى　　نلتـذّ بـالحـبّ اليسيـرِ

الغناء في هذه الأبيات لابن صغير العين من كتاب إبراهيم[1] ولم يذكر طريقته. وفيه لأبي العُبَيْس بن حَمْدون خفيفُ رمل. وتمام هذه الأبيات:

5 ـ وجـهُ التـواصُـل بيننـا　　فـي الحسـن كـالقمـر المنيـرِ

6 ـ إيمـاؤنـا يَحكـي الكـلا　　مَ وسِـرُّنـا فَطَـنُ المشيـرِ

7 ـ وحـديثُنـا بحـواجـبٍ　　نطقـتْ بـألسنـة الضّميـرِ

8 ـ بـل رُسْلنـا الكُتُـبُ التـي　　تَجـري بخـافيـةِ الصُّـدورِ

ومما وجَدْتُ فيه غناءً من شعر عُكّاشة قولُه:　　[الطويل]

1 ـ وجـاءوا إليـه بـالتّعـاويـذ والـرُّقَـى　　وصَبّـوا عليـه المـاء مـن شـدّة النُّكْسِ

2 ـ وقـالـوا بـه مـن أعيـن الجنّ نَظـرةٌ　　ولـو صـدَقـوا قـالـوا بـه أعيـنُ الإنـس

الغناء لعَريبَ[2]. ومنها:　　[الكامل]

1 ـ طَرفي يذوب وماءُ طَرفِك جامدُ　　وعلـيَّ مـن سِيَمـا هـواكِ شـواهـدُ

2 ـ هـذا هـواكِ قسَمتِـه بيـن الـورى　　ومنحتِنـي أرَقـاً وطَـرفُـكِ راقـدُ

3 ـ فعلـيّ منـه اليـومَ تسعـةُ أَسهُـمٍ　　وعلـى جميـع النّـاسِ سهـمٌ واحـدُ

الغناء لجَحْظة.[2] ومنها:　　[مجزوء الكامل]

غَـادِ الهـوى بـالكـأس بـردًا　　وأطِـعْ إمـارَةَ مـن تَبـدّى

ومنـها:　　[البسيط]

كما اشتهتْ خُلقتْ حتّى إذا اعتدلتْ　　تمّـت قَـوامـاً فـلا طـولٌ ولا قِصَـرُ

---

(1) «كتاب الغناء» لإبراهيم بن المهدي (توفي 224 وهو أخو علية بنت المهدي (انظر الجزء الثاني ص317) وكلاهما ممن جوّدوا الشعر وصاغوا اللحن وحذقوا العزف والغناء (انظر الفهرست / طهران، ص 129 و تاريخ فؤاد سزقن ج 2 ص 568).

(2) عريب وجحظه مرّ ذكرهما في ذيل ص 293.

ومنـهـا: [البسيط]

وزَعفـرانيّـة فـي اللّـون تحسَبُهـا إذا تـأمّلتَهـا فـي جِسـم كـافُـورِ

تخـال أنّ سَقِيـط الطَّـلِّ بينَهمـا دمـعٌ تَحيَّرَ فـي أجفـان مَهْجُـور

(كتاب الأغاني، ج 3ص 257 ـ 265)

ـ 60 ـ

ـ ب ـ

ابن أبي الزوائد[1]
أو
بين القديم والحديث

[. . .] شاعرٌ مقلٌّ، من مخضرمي الدولتين،

[. . .] كان ابن أَبـي الزوائد يتعشّق جاريةً سوداء مولاة الصُّهَيبِيّين، وكان يختلف إليها وهي في النَّخل بحاجزة. فلما حان الجداد قال:

[المنسرح]

1 ـ حُجيـجُ أمسـى جَـدادُ حـاجـزةٍ فليـــت أنّ الجَـــدادَ لـــم يَحـــنِ

2 ـ وشـتَّ بيـنٌ وكنـتِ لـي سكنـاً فيمـا مضـى كـان ليس بـالسكـنِ

3 ـ قـد كـان لـي منـك مـا أُسـرُّ بـه وليـت مـا كـان منـك لـم يكـنِ

4 ـ نعـفُّ فـي لهـوِنـا ويجمعنـا المجلـس بيـن العـريـش والجـرنِ

5 ـ يُعجبنـا اللهـوُ والحـديـثُ ولا نخلـط فـي لَهـونـا هَنـاً بهَـن

---

(1) سليمان بن يحيى بن أبـي الزوائد، من مخضرمي الدولتين. يذكر له ابن النديم (الفهرست / طهران ص 188) ديواناً في خمسين ورقة. يتميز شعره بتعدّد الأغراض والإنغراس في مشاغل الذات: من إشادة بالمرأة كائناً غزليّاً أسْمَى (الميمية والنونية) إلى هجاء لها هازل هو مصبٌ لكل قبيحة مرذولة (اللامية)، ومن فخر ينهل من مخزون التراث (الرائية) إلى بث الشجن تشوقاً إلى المنبت الأول وقد ضاق به المقام في بغداد (الذالية). من الشعراء المغمورين الذين استقل كتاب الأغاني بذكرهم وإيراد بعض أشعارهم. (انظر فؤاد سزقن: تاريخ. . . ج 2 ص 449).

6 ـ لو قد رحلتُ الحمار منكشفاً　　لـم أرَهـا بَعـدهـا ولـم تـرَنـي

فقال له أبو محمد الجمحيُّ: إن الشعراء يذكرون في شِعرهم أنهم رحلوا الإبل والنجائب، وأنت تذكر أنّك رحلتَ حماراً. فقال: ما قلت إلّا حقاً، والله ما كان لي شيء أرحله غيره.

[. . .] وكانت عنده امرأةٌ أنصاريّة، فطال لبثها عنده حتى ملَّها وأبغضها، فقال يهجوها[1]:

[الكامل]

1 ـ يا رملُ أنت الغول بين رمالِ　　لـم تظفـري بتقًـى ولا بجمـالِ

2 ـ يا رمل لو حُدّثتُ أنّك سلفعٌ　　شَـوهـاءُ كـالسِّعـلاة بيـن سَعـالـي

3 ـ ما جاء يطلبك الرسول بخطبةٍ　　مِنّـي ولا ضُمَّـت عليـك حبـالـي

4 ـ ولقد نهى عنكِ النصيح وقال لي:　　لا تقـرنـنَّ بـذيّـةً بعيـالـي

5 ـ لمَّـا هـززتُ مهنَّدي وقـذفتـه　　فيهـا وقـد أرهفتـه بصقـال

6 ـ رجع المهنَّد ما له من حيلةٍ　　وهنـاك تصعـبُ حيلـة المحتـال

7 ـ وكـأنّمـا أولجتـه فـي قُلَّـةٍ　　قـد بُـرّدتْ للصـوم أو بـوقـال

8 ـ ورأيتُ وجهاً كاسفاً متغيّراً　　وِحـراً أشـقَّ كمـركـن الغسَّـال

9 ـ ما كان أيرُ الفيل بالغ قعرهِ　　بتحـامـلٍ عَنـه ولا إدخـال

10 ـ ولقد طعنت مبالها بسُلاحها　　فـوجـدت أخبـثَ مَسلـح ومَبـال

قال: وقال لها وقد فخرَتْ:　　[الكامل]

---

(1) قارن بأخوات لهذه القصيدة مِمَّا أوردناه في هذا العمل وحللناه:
الأولى لخلف الأحمر (الجزء 1 ص 50 ـ 59) والثانية للبهدلي (الجزء 1 ص 159 ـ 256) والثالثة لعمار ذي كناز (الجزء 3/ انظر الفهرس) والقصيدة الرابعة لإسماعيل بن عمار (الجزء 3/ انظر الفهرس).
انظر كذلك : «المرأة في شعر المقلّين: وجهها الثاني من خلال أربع قصائد نوارد» (الجزء الثاني انظر الفهرس).

1 ـ هلاَّ سألتِ مَنازلاً بغرارِ عَمَّن عهدتُ به من الأَحرارِ

2 ـ أين انتأَوْا ونحاهم صَرف النوى عنَّا وَصرفُ مُقحِّمٍ مِغيار

3 ـ كره المقام وظنّ بي وبأهلها ظنًّا فكان بنا على إصرار

4 ـ عُدّي رجالك واسمعي يا هذه عنّي مقالة عالمٍ مِفخارِ

5 ـ سأعدُّ ساداتٍ لنا ومكارماً وأُبوةً ليستْ عليَّ بعار

6 ـ قَيسٌ وخِندفُ والداي كلاهما والعمّ بعدُ ربيعة بن نزار

7 ـ مَن مثلُ فارسنا دريدٍ فارساً في كلّ يوم تَعانقٍ وكرار

8 ـ وبنو زيادٍ مَن لقومك مثلهم أو مثل عنترة الهِزَبر الضاري

9 ـ والحيُّ من سعدٍ ذؤابة قومهم والفخر منهم والسنام الواري

10 ـ والمانعون من العدوّ ذِمارهم والمدركون عدوَّهم بالثَّارِ

11 ـ والناكحون بنات كلّ متوّجٍ يوم الوغى غصباً بلا إمهار

12 ـ وبنو سُلَيم نُكْلُ مَن عاداهم وَحيا العفاة ومَعقل الفُرَّار

13 ـ ليسوا بأنكاسٍ إذا حاسَتْهمُ الموتُ العداةَ وصمّموا لمغار

[...] وكان ابن أَبي الزوائد وفد إلى بغداد في أيام المهدي، فاستوخمها، فقال يتشوّق إلى المدينة ويخاطب أبا غسَّان محمد بن يحيى وكان معه نازلاً.

[الخفيف]

1 ـ يأبن يحيى ماذا بدا لك ماذا أمُقامٌ أَم قد عزمتَ الخِياذَا

2 ـ فالبراغيثُ قد تثوَّرَ منها سامرٌ ما نلوذ منها ملاذا

3 ـ فنحكُّ الجلود طوراً فتدمى ونحكُّ الصدور والأفخاذا

4 ـ فسقى الله طيبة الوَبل سحًّا وسقى الكرخ والصَّراة الرّذاذا

5 ـ بلدةٌ لا ترى بها العين يوماً شارباً للنبيذ أو نبَّاذا

6 ـ أو فتى ماجناً يرى اللهوَ والبا طـل مجـداً أو صـاحبـاً لـوَّاذا

7 ـ هذه الذال فاسمعوها وهاتوا شاعراً قال في الرّويّ على ذا

8 ـ قالها شاعرٌ لو أنّ القوافي كـنّ صخـراً أطـارهـن جُـذاذا

وقال يتغزل [المنسرح]

1 ـ يـا هنـدُ يـا هنـدُ نـوّلـي رجـلاً وكيـف تنـويـلُ مـن سفكْـتِ دَمَـهْ

2 ـ أو تُـدركـي نفسـه فقـد هلكـت أو تـــرحميـــه فمثلكـــم رِحمـــه

3 ـ كالشمس في شرقها إذا سفرتْ عنهـــا ومِثـــل المهـــاة مُلتثمَـــهْ

4 ـ مـا صـوّر الله حيـن صـوَّرهـا فـي سـائـر النـاس مثلهـا نسمـه

5 ـ كـلَّ بـلاد الإلـه جئـتُ فمـا أبصـرتُ شِبهـاً لهـا ـ وقـد علمـه ـ

6 ـ أنثـى مـن العـالميـن تُشبههـا عـــابســـةً هكـــذا ومُبتسمـــه

7 ـ فتّـانـةُ المُقلتين مُخطفة ألأ حشـــاء منهـــا البنـــان كالعنمه

8 ـ إذا تعـاطـتْ شيئـاً لتـأخـذه قلـتَ غـزالٌ يعطـو إلـى بـرَمـه

9 ـ يـا طيـبَ فيهـا وطيـب قُبلتهـا والقـربِ منهـا فـي الليلـة الشَّبِمَـه

10 ـ إنّ مـن اللـذة التـي بقيـتْ غِشيـانـك الخَـود مـن بنـي سلمـهْ

11 ـ لا تهجـر الخـود إن تُغـال بهـا بعـــد سُلـــوٍّ، وقبـــل ذاك فمـــه

12 ـ آتـي مُعـدًّا لهـا الكـلام فمـا أنطـــقُ مـــن هيبـــةٍ ولا كلمـــه

13 ـ أحـــبّ والله أن أزوركـــم وحـــدي كـــذا أو أزوركـــم بلُمَـــه

14 ـ هذا الجمال الذي سمعت به سبحـــان ذي الكبـــريـــاء والعظمـــه

15 ـ مَـن أبصـرتْ عينـه لهـا شبهـاً حَـــلّ عليـــه العـــذاب والنَّقمـــه

كتاب الأغاني/ دار الكتب
(ج 14 ص 115 ـ 124)

ـ 61 ـ

[مجاميع الأدب واحتفاظها بشظايا من مدوّنة المغمورين والأغفال: النيسابوري[1] نموذجاً]

أو

في تداخل الأخبار والأشعار

قال اسحق بن إبراهيم الأبّلي: رأيت غورك المجنون يوماً خارجاً من الحمام والصبيان يؤذونه، فقلت: ما خبرك يا أبا محمد؟ قال: قد آذاني هؤلاء الصبيان، أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون؟ قلت: ما أظنك مجنوناً، قال: بلى والله وبي عشق شديد، قلت: هل قلتَ في حبك وجنونك شيئاً؟ قال: نعم وأنشد:

[الطويل]

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو ... فهذا له حد وهذا له حدُّ

هما استوطنا قلبي وجسمي كلاهما ... فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلدُ

وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا ... على مهجة ان لا يفارقها الجهدُ

فأي طبيب يستطيع بحيلة ... يعالج من دائين ما منهما بدُّ

قال محمد بن الزراد: قلت لغورك: ما حيّرك؟ قال: جنون وعشق قد بليت بهما: والذي بليت به من هؤلاء الصبيان أشد. وقال:

[الوافر]

جنون ليس يضبطه الحديدُ ... وحبٌّ لا يزول ولا يبيدُ

---

(1) انظر كذلك:

ـ البغدادي (الخطيب): البخلاء والتطفيل.

ـ التنوخي (القاضي): الفرج بعد الشدة، ونشوار المحاضرة.

ـ السرّاج: مصارح العشاق. (أوردنا له نصوصاً في نفس السياق: انظر ج 6: الفهرس.

ـ ابن الجوزي: مجموعة كتبه في أخبار الحمقى والمغفلين، والظراف والمتماجنين، والأذكياء.

فجسمي بين ذاك وذا نحيل   وقلبي بين ذاك وذا عميدُ

وقال أيضاً: رأيته يوماً وهو آخذ بيد المتهم به، فقال له المحبوب:
ـ رجاء الخلاص منه ـ كيف أصبحت؟ قال:

[الكامل]

أصبحت منك على شفا جرف   متعرضاً لموارد التلفِ
وأراك نحوي غير ملتفت   متحرفاً عن غير منحرفِ
يا من أطال بهجره أسفي   أسفي عليك أشدُّ من تلفي

قال: وقلت لغورك يوماً: أخبرني بأحسن ما قلت في الحب؟ قال:

[الطويل]

كتمت جنوني وهو في القلب كامن   فلما استوى والحبَّ أغلبه الحبُّ
وقلبي والجسم الصحيح مذيبه   فلما أذاب الجسم ذاب له القلبُ
فجسمي نحيل للجنون وللهوى   فهذا له نهب وهذا له نهبُ

قال جعفر بن إسماعيل: أتى غورك بطبيب يعالجه، فقال الطبيب: لو تركتني لعالجتك وأصلحتك، فأنشأ غورك يقول:

[الكامل]

إعلمْ وأيقنْ أيها المتكلّم   ما بي أجلّ من الجنون وأعظمُ
أنا عاشق فإن استطعت لعاشق   برءاً مننت به فأنت محكمُ
حسبي عذابي في الهوى حسبي به   إذ من أهيم به يصدّ ويصرمُ
هيهات! أنت بغير دائي عالم   وسواك بالداء الذي به أعلمُ
دائي رسيس قد تضمنه الهوى   تحت الجوانح ناره تتضرمُ

وله أيضاً:

[الطويل]

هلموا انظروا ما أورث الحب أهله   احذركم شر الهوى وعواقبه

وأغرى بنفسي الشوق والهم والاسى فـأرقنـي بـالليـل أرعـى كـواكبـه

النيسابوري

(عقلاء المجانين، ص 133 ـ 134)

ـ 62 ـ

[مجاميع الأدب واحتفاظها بشظايا من مدوّنة المغمورين والأغفال: المرزباني نموذجاً]

أو

[في تداخل الأخبار والأشعار]

دخل العبَّاس بن الأحنف على الرشيد وعنده الأصمعيّ، فقال: أنشدنا من **مُلَحك**[1] الغريبة! فأنشده:

[الهزج]

إذا مـا شِئـتَ أن تصنَـعَ شيئـاً يُعجِـبُ النـاسـا

فصـوّرْ ههنـا فَـوزاً وصـوّرْ ثَـمَّ عَبَّـاسـا

ودَعْ بينهمـا شِبْـراً وإن زدتَّ فـلا بـاسـا

فـإن لـم يَـدنُـوَا حتّـى تَـرَى رَأسيْهمـا راسـا

فكـذِّبهـا وكـذِّبْـهُ بمـا قـاسَـتْ ومـا قـاسَـى

فلمَّا خرج قال الأصمعيّ: مسترقٌ من العرب والعجم! فقال لي: ما كان من العرب؟ فقلتُ: رجلٌ يقال له عمر هَوِيَ جاريةً يقال لها قَمَر، فقال:

[الهزج]

إذا مـا شِئـتَ أن تصنَـعَ شيئـاً يُعجِـبُ البَشَـرَا

---

(1) مثل هذه الملح كثيراً ما يتخلل كتب الطبقات: انظر: طبقات الشافعية للسبكي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبـي أصيبعة، رياض النفوس للمالكي.

فَصَـــوِّرْ ههنــــا قَمَـــراً   وصَـــوِّرْ ههنــــا عُمَـــرا
فـــإن لـــم يَـــدنُـــوَا حتّـــى   تَـــرَى بَشَـــرَيْهِمـــا بَشَـــرا
فكـــذِّبْهـــا بمـــا ذكـــرتْ   وكـــذِّبْـــه بمـــا ذَكَـــرا

قال: فما كان من العجم؟ قلت: رجلٌ يقال له فِلْق هَوِيَ جارية يقال لها رَوق، فقال:

[الهزج]

إذا مـــا شِئـــتَ أن تصنـــعَ   شيئـــاً يُعجِـــبُ الْخَلقـــا
فصـــوِّرْ ههنـــا رَوقـــاً   وصـــوِّرْ ههنـــا فِلْقـــا
فـــإن لـــم يَـــدنُـــوا حتّـــى   تَـــرَى خَلقَيْهمـــا خَلْقـــا
فكـــذِّبْهـــا بمـــا لاقَـــتْ   وكـــذِّبـــه بمـــا يَلْقَـــى

قال: فبينا نحن كذلك إذْ دخل الحاجب، فقال: عبَّاسٌ بالباب! فقال: ايذَنْ له! فدخل، فقال: يا عبَّاسُ، تَسرِقُ معاني الشِعر وتدَّعِيه. فقال: ما سبقني إليه أحدٌ. فقال: هذا الأصمعيّ يَحكِيه عن العرب والعجم، ثمّ قال: يا غلام، ادفَع الجائزةَ إلى الأصمعيّ! فلمّا خرجنا قال العبَّاس: كذَّبتَني وأبطلتَ جائزتي! فقلتُ: أتذكُرُ يومَ كذا؟ ثمّ أنشأتُ أقول:

[البسيط]

إذا وتـرتَ أمـرَءا فـاْحـذَرْ عـداوتَـهُ   مَن يَزرَعِ الشَوكَ لا يحصُدْ به عِنَبَا[1]

المـرزبـاني

نور القبس المختصر من المقتبس

(ص 166 ـ 167)

---

(1) ترد هذه الملحة ضمن أخبار الأصمعي.

المحـور الخامس

نقد الشعر والشعراء
ومسالكه لدى القدماء

— 63 —

[في «أشعر الناس» و «أحسن بيت. . .»]

أو

[في الأحكام النقدية الانطباعية]

قال عبد الملك لجرير: من أشعرُ الناس؟ فقال: ابن العشرين[1]، قال: فما رأيك في ابني[2] أبـي سُلمى؟ قال: كان شعرهما نيّراً يا أمير المؤمنين. قال: فما تقول في امرىء القيس؟ قال: اتخذ الخبيثُ الشعرَ نعلين، وأقسمُ بالله لو أدركتُه لرفعتُ ذَلاذِلَه. قال: فما تقول في ذي الرّمة؟ قال: قَدَرَ من ظريف الشعر وغريبه وحَسَنِه على ما لم يقدِر عليه أحد. قال: فما تقول في الأخطل؟ قال: ما أخرج لسانُ ابن النَّصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات. قال: فما تقول في الفرزدق؟ قال: في يده والله نَبْعَةٌ من الشعر قد قبض عليها. قال: فما أراك أبقيتَ لنفسك شيئاً، قال: بلى والله يا أمير المؤمنين، إني لمدينةُ الشعر التي منها يخرجُ وإليها يعود، نَسَبْتُ فأطْرَبْتُ، وهَجَوْتُ فأرْدَيْتُ، ومدحتُ فأسنَيْتُ، وأرملتُ فأغزرتُ، وزجرتُ فأبحرت، فأنا قلتُ ضروبَ الشعرِ كلها، وكلُّ واحدٍ قال نوعاً منها. قال: صدقت!

الأغاني/ كتب ج 8 ص 53

---

(1) طرفة.

(2) زهير وكعب.

— 64 —

[في طبقات الشعراء المحدثين]

أو

[بين بشار ومروان بن أبي حفصة ومسلم بن الوليد[1]]

ذاكرني قوم من أهل الأدب بأشعار المحدَثين وطبقاتهم وانتهوا إلى مروان بن يحيى بن أبي حفصة؛ فأفرط بعضهم في وصفه وتقريظه، وآخرون في ذمه وتهجِينه والإزراء على شعره وطريقته؛ واستخبروا عما أعتقده فيه، فقلت لهم: كان مَرْوان متساوِيَ الكلام، متشابهَ الألفاظ، غير متصرِّف في المعاني ولا غواصٍ عليها ولا مدقِّق لها؛ فلذلك قلَّتِ النَّظائر في شعره، ومدائحه مكرَّرة الألفاظ والمعاني، وهو غزير الشعر قليلُ المعنى؛ إلا أنه مع ذلك شاعر له تجويد وحِذْق، وهو أشعر من كثير من أهل زمانه وطبقته، وأشعر شعراء أهله؛ ويجب أن يكون دونَ مسلم بن الوليد في تنقيح الألفاظ وتدقيق المعاني، وحسن الألفاظ، ووقوع التشبيهات، ودون بشّار بن برد في الأبيات النادرة السائرة، فكأنه طبقةٌ بينهما؛ وليس بمقصِّر دونهما شديداً، ولا منحط عنهما بعيداً.

وكان إسحاق بن إبراهيم الموصليّ يقدِّمه على بشار ومسلم، وكذلك أبو عمرو الشيبانيّ وكان الأصمعي يقول: مروان مولَّد، وليس له علم باللغة. واختلافُ الناس في اختيار الشعر بحسب اختلافهم في التنبيه على معانيه؛ وبحسب ما يَشترطونه من مذاهبه وطرائقه.

فسئلت عند ذلك أن أذكر مُختارَ ما وقع إليّ من شعره وأنبه على سرقاته ونظائر شعره، وأن أمْلِيَ ذلك في خلال المجالس وأثنائها.

الشريف المرتضى

(الأمالي، ج 1 ص 518 ـ 519)

---

(1) انظر نماذج من شعر هؤلاء بالجزء الأول ص 234، 238 والجزء السادس: الفهرس.

— 65 —

[«إنما يَعرفُ الشعرَ منْ يضطرّ إلى أن يقول مثله»]

أو

[الشاعر الناقد]

وذكر الحسن بن عبد الله[1] أنه أخبره بعض الكتاب عن علي بن العباس[2] قال: حضرت مع البحتري مجلس عبيد الله بن عبد الله طاهر[3]: وقد سأل البحتري عن أبـي نواس ومسلم بن الوليد أيهما أشعر، فقال البحتري: أبو نواس أشعر. فقال عبيد الله: إن أبا العباس ثعلباً لا يطابقك على قولك ويفضل مسلماً، فقال البحتري: ليس هذا من عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله، إنما يعلم ذلك مَنْ وقع في سلك الشعر إلى مضايقه، وانتهى إلى ضروراته. فقال عبيد الله: وريت بك زنادي يا أبا عبادة، وقد وافق حكمك حكم أخيك بشار بن برد في جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال: جرير أشعرهما، فقيل له بماذا؟: فقال: لأن جريراً يشتد إذا شاء، وليس كذلك الفرزدق، لأنه يشتد أبداً، فقيل له: فإن يونس[4] وأبا عبيدة يفضلان الفرزدق على جرير، فقال: ليس هذا من عمل أولئك القوم، إنما يعرف الشعر مَنْ يضطر إلى أن يقول مثله.

الباقلاني
(إعجاز القرآن، ص 174)

---

(1) هو أبو هلال العسكري صاحب كتاب الصناعتين.

(2) علي بن العباس ابن الرّومي.

(3) من أعلام الدّولة الطاهرية (توفي 300)، له ديوان شعر في مائة ورقة (انظر «أدب الطاهريين» للمنجي الكعبي ص 227 ـ 266 حيث ترد له ثمانون قصيدة ومقطعة ـ انظر كذلك فؤاد سزقن: تاريخ . . . ج 2 ص 612).

(4) هو يونس بن حبيب من كبار أعلام اللغة في القرن الثاني.

ـ 66 ـ

[من جوامع الكلم في نقد الشعر ورُوَاتِه]

ـ أ ـ

قال ابن الأعرابـيّ:

أَمَّا أشعارُ هؤلاء المُحدَثين ـ مثل أبـي نواس وغيره ـ بمنزلةِ الرَيحان يُشَمّ يوماً ويَذوي فيُرَى على المَزْبَلة، وأشعار القدماء مثلُ المِسك والعَبير كلّما حرّكتَه ازدادَ طِيباً.

المرزباني
(نور القبس. . . ص 302 ـ 303)

ـ ب ـ

كان أبو نواس يتعلّم من أبـي عبيـدة ويصفُه ويشنأُ الأصمعيَّ ويهجوه، فقيل له: ما تقول في الأصمعيّ؟ قال: بُلبُلٌ في قفَصٍ. قيل: فما تقول في خلَف الأحمر؟ قال: جمع عِلمَ الناس وفهمه. قيل: فما تقول في أبـي عبيدة؟ قال: ذاك أديمٌ طُوِيَ على عِلم.

المرزباني
(نور القبس. . . ص 109)

ـ ج ـ

قال يونس بن حبيب:

إنّما سُمّي الشاعر شاعراً لأنه يشعر من تأليف الكلام ونظمه ما لا يشعر له غيره.

المرزباني
(نور القبس. . . ص 49)

[من جوامع الكلم في نقد الشعر: الهمذاني نموذجاً]

المقامة القريضية: من حوار يدور في مجلس عيسى بن هشام حيث يتذاكر القوم القريض:

[. . .] فقُلْنَا[1] مَا تَقُولُ فِي ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ. قَالَ: هُوَ أَوَّل مَنْ وَقَفَ بِٱلدِّيَارِ وَعَرَصَاتِهَا. وَٱغْتَدَى وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا. وَوَصَفَ ٱلْخَيْلَ بِصِفَاتِهَا. وَلَمْ يَقُلِ ٱلشِّعْرَ كَاسِباً. ولَمْ يُجِدِ ٱلْقَوْلَ رَاغِباً. فَفَضَلَ مَنْ تَفَتَّقَ لِلْحِيلَةِ لِسَانُهُ. وَٱنْتَجَعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانُهُ. قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي ٱلنَّابِغَةِ قَالَ يَثْلِبُ إِذَا حَنِقَ. ويَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ. ويَعْتَذِرُ إِذَا رَهِبَ. وَلاَ يَرْمِي إِلاَّ صَائِباً. قُلْنا: فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ. قَالَ: يُذِيبُ ٱلشِّعْرَ وَٱلشِّعْرُ يُذِيبُهُ. وَيَدْعُو ٱلْقَوْلَ وَٱلسِّحْرُ يُجِيبُهُ قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي طَرَفَةَ. قَالَ: هُوَ مَاءُ ٱلأَشْعَارِ وَطِينَتُهَا. وَكَنْزُ ٱلْقَوَافِي ومَدِينَتُهَا. مَاتَ ولَمْ تَظْهَر أَسْرَارُ دَفَائِنِهِ. ولَمْ تَفْتَحْ أَغْلاقُ خزَائِنِهِ. قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَٱلْفَرَزْدَقِ وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ. فَقَالَ: جَرِيرٌ أَرَقُّ شِعْراً. وَأَغْزَرُ غَزْراً. وَٱلْفَرَزْدَقُ أَمْتَنُ صَخْراً. وَأَكْثَرُ فَخْراً. وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْواً. وأَشْرَفُ يَوْماً. وَٱلفَرَزْدَقُ أَكثرُ رَوْماً. وَأَكْرَمُ قَوْماً. وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى. وإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى. وَإِذَا مَدَحَ أَسْنَى. وَٱلفَرَزْدَقُ إِذَا ٱفْتَخَرَ أَجْزَى. وَإِذَا ٱحْتَقَرَ أَزْرَى. وَإِذَا وَصَفَ أَوْفَى. قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي ٱلْمُحْدَثِينَ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ وَٱلْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ. قَالَ: ٱلْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظاً. وَأَكْثَرُ مِنَ المَعَانِي حَظّاً. والمتأخّرون أَلْطَفُ صُنْعاً وأَرَقُّ نَسْجاً. . .».

مقامات الهمذاني

(ط. محمد عبده)

(1) الحوار يدور بين الحاضرين وأبـي الفتح الإسكندري المتنكر.

— 68 —

[من جوامع الكلم في نقد الشعر: ابن شرف نموذجاً]

[. . .] وأمّا العبسي[1] فَمُجيدٌ في أشعاره. ولا كمعلّقته. فقد انفرد بها انفراد سُهيلٍ. وغبّر في وجوهِ الخيل. وجَمَعَ فيها بين الحلاوَة والجزالة، ورقّة الغَزل وغِلظَة البسالة. وأطال واستطال، وأمن السآمة والكلال.

* * *

وأمّا **الأخطلُ**: فسَعَدٌ من سُعودِ بني مروان، صَفَتْ لهم مرآة فِكرِه، وظَفروا بالبديعِ من شِعرِه، وكان باقِعة من هاجاه، وصاعِقَةَ مَن حاجاه.

* * *

وأمّا ابنُ الخطَفي[2]: فزهدٌ في غَزَلَ، وحِجرٌ في جَذل، يَسبَحُ أوّلاً في ماءِ عذْب، ويَطيح آخراً في صَخرٍ صُلب. كلْبُ مُنابَحَة، وكبشُ مُناطحة، لا تفُل غربَ لسانِه مُطاولَةُ الكفاحِ، ولا تُدمي هامته مُدَاوَمَة النّطاح، جارَى السّوابقَ بمطيّة، وفاخرَ غالباً بعطيّة، وبلّغتُه بلاغتُه إلى المساواة، وحَمَلته جرأتُه على المجاراة. والناسُ فيهما فَريقان، وبينهما عند قومٍ فُرقان.

* * *

أمّا القيسانِ وطَبقتُهما: فطَبقةٌ عَشقةٌ توقَة، استحوذت الصّبابة على أفكارِهم، واستفرغَتْ دواعي الحبّ معاني أشعارِهم، فكلّهُم مشغولٌ بهواه، لا يتعدّاه إلى سِواه.

* * *

وأمّا كُثيّر: فحَسنُ النسيبِ فصيحُه، لطيفُ العتابِ مليحُه، شجيُّ الاغترابِ قريحُه، جامعٌ إلى ذلك رقائق الظرفاء، وجزالَة مدح الخلفاء.

* * *

---

(1) يعني عنترة بن شداد.
(2) يعني جريراً.

وأمّا الكُميتُ والرمّاح، ونصيبٌ والطّرماح، فشعراءُ مُعَاصرة، ومُناقضاتٍ ومُفاخرة، فنُصيبٌ أمدَحُ القوم، والطرّماحُ أهجاهم، والرَّماحُ أنسبُهم نسيباً، والكُميتُ أشبّهم تشبيباً.

* * *

وأمّا بشّار بنُ برد: فأوّلُ المحدثين؛ وآخرُ المخضرَمين؛ وممّن لحق الدولتين، عاشقُ سَمع، وشاعرُ جَمع، شعرُه يَنفُق عند ربّات الحجال، وعند فحول الرّجال، فهو يلينُ حتى يَستعطف، ويقوى حتى يستنكف، وقد طال عمره، وكثُر شِعرُه، وطما بحرُه، وثقب في البلاد ذِكرُه.

* * *

وأمّا العبّاسُ بن الأحنف فمعتزل بهواه، وبمعْزِلٍ عمّا سِواه. رَفَعَ نفسَه عن المدحِ والهِجاء، ووضَعَها بين يَدَي هَواه منَ النّساء. قد رَقّقَ الشّغَفُ كلامَه، وثَقّفَتْ قوةُ الطبعِ نظامَه، فلَه رِقّةُ العشّاق، وحَوْك الحُذّاق.

* * *

وأمّا الطّائيُّ حبيب: فمُتكلّفٌ إلاّ أنّه يُصيب، ومُتعِبٌ لكنْ له من الراحةِ نصيب. وشُغْلُه المُطابَقَةُ والتّجْنيس، جيد ذلك أو بيس، جَزْلُ المعاني، مَرْصوص المَبَاني، مَدْحُه ورِثاؤه، لا غزَلُه وهجاؤه، طَرَفا نَقيض، وخُطّتا سَماءٍ وحَضِيض. وفي شِعْرِه عِلمٌ جَمّ مِنَ النّسَب، وجُملة وافِرَةٌ من أيّام العَرب. وطارَت له أمثال، وحُفِظَتْ له أقوال، وديوانه مَقْرُوء، وشِعْرُه مَتْلوّ.

* * *

وأمّا ابنُ الرُّومي: فَشَجرةُ الاختراع، وثَمَرَةُ الابتداع. وله في الهِجاء، ما ليس له في الإطراء، فتَحَ فيه أبواباً، ووصل فيه أسباباً، وخَلَعَ منه أثواباً، وطَوّقَ فيه رِقاباً، تَبقى أعماراً وأحقاباً، يطول عليها حِسابه، ويُمْحَقُ بها ثوابُهُ. ولقد

كان واسِعَ العَطَن، لَطيفَ الفِطَن، إلا أنَّ الغالِبَ عليه ضَعْفُ المَريرة وقوَّةُ المِرَّة.

* * *

وأمّا البُحتريّ: فَلَفْظُهُ ماءٌ ثَجّاجٌ، ودُرّ رَجْرَاجٍ، ومعناه سِراجٌ وَهّاج على أهدَى مِنْهاج. يَسْبِقُه شِعرُه، إلى ما يَجيشُ به صَدْرُه، يُسْرَ مُرَاد، ولينَ قِياد. إن شَرِبْتَه أرواك، وإن قَدَحْتَه أوراك. طَبْعٌ لا تَكلّفَ يغشيه، ولا العِنادُ يَثنيه، لا يُمَلُّ كَثيرُه، ولا يُسْتَكَفُّ غَزيره، لم يَهْفُ أيّامَ الحُلُم، ولم يَصف زمنَ الهَرَم.

* * *

وأمّا المُتَنَبـيّ: فقد شُغِلَتْ به الألسُن، وسَهِرَتْ في أشعارِه الأعيُن، وكثُرَ الناسِخُ لِشِعْرِهِ، والآخِذُ لِذِكْرِهِ، والغائِصُ في بَحْرِه، والمُفَتّشُ في قَعْرِه، عن جُمانِه ودُرّه. وقد طال فيه الخُلْف، وكَثُر عنه الكَشْف، وله شيعَةٌ تَغْلو في مَدْحِه، وعليه خَوَارِجُ تَتعايا في جَرْحِه: والذي أقول إنَّ له حَسَناتٍ وسَيّئات، وحَسَناتُه أكثرُ عدداً. وأقوى مَدداً. وغرائبُه طائِرَة، وأمْثَالُه سائرة، وعِلْمُه فَسيح، ومَيْزُه صحيح، يَروم فيَقْدِر، ويَدري ما يُورِد ويُصدِر.

* * *

وأمّا القَسْطَليّ: فشاعرٌ ماهرٌ عالمٌ بما يقول، تشهدُ له العُقول، بأنّه المؤخّر بالعصر، المتقدّمُ في الشّعر. حاذِقٌ بوضع الكلام في موضِعِه، لا سيما إذا ذَكَرَ ما أصابه في الفتنة، وشكا ما دهاه في أيام المحنة: وبالجملةِ فهو أشعرُ أهلِ مَغرِبه، في أبعدِ الزمان وأقربه.

ابـن بسام

(الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)

(القسم الرابع المجلد الأول، ص 196 ـ 211)

[نحو النقد التحليلي واستقطاب مشاهير الشعراء له عبر كتب الموازنة والوساطة والسرقات: الآمدي نموذجاً]

ووجَدْتُ ـ أطال الله عمرك ـ أكثرَ مَنْ شاهدتُه ورأيته من رُوَاة الأشعار المتأخرين يزعمون أن شعر أبـي تمام حبيبِ بن أوس الطائي لا يتعلّق بجيّده جيّدُ أمثالِه، ورديُّه مطروحٌ ومرذول؛ فلهذا كان مختلفاً لَا يتشابه، وأن شعر الوليدِ بن عبيد البحتري صحيحُ السَّبْك، حَسَنُ الدِّيبَاجَةِ، وليس فيه سَفْسافٌ ولا رَدِيّ ولا مَطْروح، ولهذا صار مُسْتَوِياً يُشْبه بعضُه بعضاً. ووجدتهم فَاضَلُوا بينهما لغزارة شعريهما وكثرة جيدهما وبدائعهما، ولم يتفقوا على أيهما أشعر، كما لم يتفقوا على أحدٍ ممن وقع التفضيلُ بينهم من شُعراء الجاهلية والإسلام والمتأخرين، وذلك كمن فَضَّل البحتريَّ، ونسبه إلى حلاوة اللَّفْظِ، وحسن التخلص، ووَضْع الكلام في مواضعه، وصحة العبارة، وقُرْب المآتي، وانكشاف المعاني، وهُمُ الكُتَّابُ والأعرابُ والشعراء المطبوعون وأهلُ البلاغة، ومِثْلُ من فَضَّل أبا تمام، ونسبه إلى غُمُوض المعاني ودِقّتها، وكثرة ما يورد، مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهلُ المعاني والشعراءُ أصحابُ الصَّنعة ومَنْ يميل إلى التدقيق وفلسفيّ الكلام. وإن كان كثير من الناس قد جعلهما طبقةً، وذهب إلى المساواة بينهما. وإنهما لمختلفان؛ لأن البحتري أعرابـيُّ الشعر، مطبوعٌ، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عَمُودَ الشعر المعروف، وكان يتجنَّب التعقيدَ ومُستكرَهَ الألفاظ ووَحْشِيَّ الكلام؛ فهو بأن يُقَاس بأشْجَعَ السُّلَمِي ومنصور وأبـي يعقوب المكفوف وأمثالهم من المطبوعين أَولىٰ، ولأن أبا تمامٍ شديدُ التكلف، صاحبُ صنعةٍ، ومستكرهُ الألفاظ والمعاني، وشِعرُه لا يشبه أشعار الأوائل، ولا على طريقتهم؛ لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني المولدَّة، فهو بأن يكون في حَيِّز مسلم بن الوليد ومَنْ حَذَا حِذْوَهُ أَحَقُّ وأَشْبَهُ، وعلى أني لا أجد مَنْ أقرِنه به؛ لأنه يَنْحط عن درجة مسلم؛ لسلامة شعر مسلم وحُسْنِ سبكه وصحة معانيه، ويرتفع عن سائر مَنْ ذهب هذا المذهب وسلك هذا

الأسلوب؛ لكثرة محاسنه وبدائعه واختراعاته.

ولست أحِبُّ أن أطلق القولَ بأيهما أشعر عندي؛ لتباين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهم في الشعر، ولا أرى لأحَد أن يفعل ذلك فَيَسْتَهْدِفَ لذم أحد الفريقين؛ لأن الناس لم يتفقوا على أي الأربعة أشعر في امرىء القيس والنابغة وزهير والأعشى، ولا في جرير والفرزدق والأخطل، ولا في بشَّار ومَرْوَان [والسَّيِّدِ]، ولا في أبي نُوَاس وأبي العتاهية ومُسْلم؛ لاختلاف آراء الناس في الشعر، وتباين مذاهبهم فيه.

فإن كنت ـ أدام الله سلامتك ـ ممن يُفَضِّلُ سَهْلَ الكلام وقريبه، ويُؤثر صحة السَّبْك وحسنَ العبارة وحُلْو اللفظ وكثرة الماء والرَّونق فالبحتريُّ أشعر عندك ضرورةً. وإن كنت تميل إلى الصَّنْعة، والمعاني الغامضة التي تُسْتَخرج بالغَوْص والفكرة، ولا تَلْوِي على غير ذلك فأبو تمام عندك أشعر لا محالة.

فأما أنا فلست أُفْصِح بتفضيل أحدهما على الآخر، ولكني أُوازِنُ بين قصيدتين من شعرهما إذا اتَّفَقَتَا في الوزنِ والقافيةِ وإعرابِ القافية، وبين مَعْنًى ومَعْنَى، فأقول: أيهما أشْعَر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى، ثم أحكُمْ أنت حينئذٍ على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحَطْتَ عِلماً بالجيد والرديء.

الآمدي

(الموازنة بين أبي تمام والبحتري ص 10 ـ 12)

ـ 70 ـ

[نحو النقد التحليلي واستقطاب مشاهير الشعراء له عبر كتب الموازنة والوساطة والسرقات: القاضي الجرجاني نموذجاً]

[...] وما زلتُ أرى أهل الأدب ـ منذ ألْحَقَتْنِي الرغبةُ بجملتهم، ووصلَتِ العنايةُ بيني وبينهم ـ في أبي الطيب أحمدَ بنِ الحسين المتنبي فئتين: من مُطنب في تقريظه، منقطع إليه بجُملته، منحطّ في هواه بلسانه وقلبِه، يلتقي

مناقبَه إذا ذُكِرت بالتعظيم، ويُشيع محاسنه إذا حُكِيت بالتفخيم، ويُعجَب ويعيد ويكرر، ويَميل على من عابه بالزِّرايَة والتقصير، ويتناول من يَنْقُصُه بالاستحقار والتجهيل؛ فإن عَثَر على بيت مختلّ النظام، أو نبَه على لفظ ناقص عن التمام التزم مِنْ نُصْرَة خطئه، وتحسين زَلَله ما يُزيله عن موقف المعتذر، ويتجاوز به مقام المنتصر. وعائبٍ يروم إزالتَه عن رُتبته، فلم يسلِّم له فضله، ويحاول حَطَّه عن منزلةٍ بوّأه إياها أدبُه؛ فهو يجتهدُ في إخفاء فضائله، وإظهار مَعايبه، وتتبع سقطاتِه، وإذاعة غَفلاته.

وكلا الفريقين إما ظالمٌ له أو للأدب فيه؛ وكما أن الانتصارَ جانبٌ من العَدْل لا يسدّه الاعتذار؛ فكذلك الاعتذار جانب هو أولى به من الانتصار، ومَنْ لم يفرِّق بينهما وقفت به المَلاَمةُ بين تفريط المقصّر، وإسراف المفْرِط؛ وقد جعل الله لكل شيء قَدْراً، وأقام بين كل حديث فَصْلاً؛ وليس يطالَب البَشر بما ليس في طبع البشر، ولا يُلْتَمس عند الآدميّ إلا ما كان في طبيعة وَلدِ آدم؛ وإذا كانت الخلقة مبنيةً على السهو وممزوجة بالنسيان؛ فاستسقاط من عزَّ حالُه حيْف، والتحاملُ على من وُجِّه إليه ظلم.

وللفضل آثارٌ ظاهرة، وللتقدم شواهدُ صادقة، فمتى وُجدتْ تلك الآثار، وشُوهدت هذه الشواهد فصاحبُها فاضل متقدم؛ فإن عُثِر له من بعدُ على زَلّة، ووحدت له بعَقِب الإحسان هَفْوة انتُحِل له عذرٌ صادق، أو رُخصة سائِغة؛ فإن أعوز قيل: زلّة عالم، وقلَّ من خَلا منها، وأيُّ الرجال المهذب! ولولا هذه الحكومة لبطل التفضيل، ولزال الجَرْح ولم يكن لقولنا فاضل معنى يوجد أبداً، ولم نَسِمْ به إذا أردنا حقيقة أحداً، وأيّ عالم سمعت به ولم يزلّ ويغلط! أو شاعر انتهى إليك ذكره لم يَهْفُ ولم يسقط! . . .

ودونك هذه الدواوينَ الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجدُ فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القَدْحُ فيه؛ إمَّا في لفظه ونظمه، أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه، أو إعرابه؟ ولولا أن أهلَ الجاهلية جُدُّوا بالتقدم، واعتقد الناس فيهم أنهم القُدوة، والأعلام والحجة، لوجدتَ كثيراً من أشعارهم معيبة

مُستَرذَلة، ومردودة منفيّة، لكنّ هذا الظنَّ الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم، ونفى الظِّنة عنهم، فذهبت الخواطر في الذَبِّ عنهم كلَّ مذهب، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام. . .».

القاضي الجرجاني
(الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 3 ـ 5)

ـ 71 ـ

[أدب الشروح ومنحى الموازنة]
أو
[في تعقّب المعنى الواحد في الأشعار المختلفة]

قال أبو مُعاذ [بشار بن برد]: [الطويل]

1 ـ إذَا المَلِكُ الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ مَشَيْنَا إليه بالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهْ

2 ـ وأَرْعَنَ يَغْشَى الشَّمْسَ لوْنُ حدِيده وتَخبسُ أَبْصَارَ الكُمَاةِ كَتَائِبُه

3 ـ تَغَصُّ بِهِ الأَرْضُ الفَضَاءُ إذا غَدَا تُزَاحِمُ أرْكَانَ الجِبَال مَنَاكِبُه

4 ـ رَكِبْنَا لهُ جَهْراً بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَأبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِبُه

5 ـ كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُه[1]

قوله كأن مثار النقع نحوه قول مسلم:

في جَحْفلٍ تُشرق الأرض الفضاء به كالليل أَنجمُه القُضْبَانُ والأَسَلُ

وأخذه منصور النمَريّ[2] فقال:

---

(1) أوردنا القصيدة كاملةً بالقسم الأول، الجزء الأول ص 233 ـ 238.

(2) منصور النمري وكلثوم العتابي وابن جبلة العكّوك وابن أبي فنن، من الشعراء المحدثين الذين غطّى عليهم أمثال مسلم بن الوليد وابن المعتز والمتنبي المذكورين في النص (انظر عرضنا النقدي لمجاميع أشعارهم بالجزء السادس من هذا العمل).

ليلٌ من النقع لا شمس ولا قمرٌ ... إلاَّ جبينك والمذروبة الشُّرَعُ

وأخذه العَتَّابيّ[1] فقال:

يَبْني سنابكها من فوق هامهُم ... ليلاً كواكبه البِيْضُ المآثيرُ

ومثله قول الآخر:

نسجتْ حوافرُها سماءً فوقها ... جعَلَتْ أسِنَّتَها نجومَ سمائِها

وقال فيه البُحتري:

مَدّ ليلاً على الكُمَاة فما يمـ ... ـشون فيه إلاَّ بضوء السيوفِ

ونحوه منه قول العَكَوَّك[2]:

فرَّجْت سُدْفَتها بوجهك مُعلِماً ... وجعلتَ عالية الرماح ذُبَالها

وقول ابن المعتزّ:

وعمّ السماءَ النقعُ حتى كأنه ... دخان وأطراف الرماح شَرارُ

ونحوه قول الآخر:

كأنَّ سمُوَّ النقع والبِيضُ تحته ... سماوة ليل أسفرت عن كواكب

وأخذه المتنبِّي فقال:

يزور الأعادي في سماء عَجاجة ... أسنَّته في جانبيْها الكواكبُ

وكرَّره المتنبي فقال أيضاً:

وعجاجةً ترك الحديدُ سوادَها ... زِنْجاً تبسَّم أو قَذالاً شائبا

فكأنما كُسِي النهار بها دُجى ... ليلٍ وأُطلعَتِ الرماحُ كواكبا

وأخذه ابن أبي فَنَن[3] فقال:

(1) انظر ص 213: الحاشية (2).

(2) انظر ص 213: الحاشية (2).

(3) انظر ص 213 : الحاشية (2).

تــرى للنقــع فــوقهــم سمــاءً   كــواكبهــا الأسنّــة والنُصــولُ

وبيت أبـي معاذ أفضل وأحسن وأصنع وأرصنُ، وهو من محاسن شعره، وأفراد أبياته.

التجيبي
(شرح المختار من شعر بشار، ص 1 ـ 3)

ـ 72 ـ

[نحو النقد التحليلي واستقطاب مشاهير الشعراء له عبر كتب البلاغة: ابن الأثير نموذجاً]

[. . .] لقد وقَفتُ، منَ الشّعرِ، على كل ديوانٍ ومجموعٍ؛ وأنفَدتُ شَطراً منَ العُمر في المحفوظِ منه والمسموعِ، فألفَيتُه بحراً لا يُوقَفُ على ساحِلِه. وكيفَ يَنتهي إحصاءُ قولٍ لم تُحصَ أَسماءُ قائله؟ فعندَ ذلكَ اقتصَرتُ منه على ما تكثُرُ فَوائدُه وتتشَعّبُ مَقاصدُه ولم أَكُن ممن أخذَ بالتقليدِ والتَّسليمِ، في اتّباعِ من قَصرَ نظَرَه على الشّعرِ القديم؛ إذ المُرادُ منَ الشّعرِ إنّما هو إيداعُ المَعنى الشَّريفِ في اللَّفظِ الجزْلِ اللّطيفِ؛ فمتى وجَدتَ ذلكَ فكلُّ مكانٍ خَيّمتَ فهو بابِل. وقدِ اكتفَيتُ من هذا بِشعر أبي تَمَّامَ حبيبِ بن أوسٍ، وأبي عُبادَةَ الوليد [البحتري]، وأبـي الطَّيّبِ المُتَنَبـيء؛ وهؤلاء الثّلاثةُ هم: لاتُ الشّعرِ وعُزّاهُ ومَناتُه الّذين ظهَرَت على أيديهم حسناتُه ومُستَحسناتُه. وقد حوَت أَشعارُهم غَرابَةَ المُحدَثينَ، وفَصاحةِ القُدماءِ؛ وجمعَت بين الأَمثالِ السَّائرةِ وحِكمَةِ الحُكماءِ. أمّا أبو تَمَّامٍ فإِنّه رَبُّ مَعانٍ، وصَيقَلُ الْبابِ وأَذهانٍ، قد شُهد له بكلّ مَعنًى مُبتكرٍ، لم يَمش فيهِ على أثرٍ، فهو غيرُ مُدافَعٍ عن مُقامِ الإغرابِ، الّذي برَّز فيه على الأَضرابِ. ولقد مارَستُ منَ الشّعر كلّ أوّلٍ وأَخيرٍ، ولم أَقُل ما أقُولُه إلّا بتَنقِيرٍ؛ فمن حَفِظَ شِعرَ الرَّجلِ، وكشَفَ عن غامضه، وراضَ فِكرَه برائضِه، أطاعَته أعنَّةُ الكلامِ. . .

[. . .] وَأَمَّا أَبُو عُبادة البُحتُرِيُّ فإنَّه أَحسنَ في سَبكِ اللّفظِ على المَعنى، وأرادَ أن يَشعُرَ فغَنَّى، ولقد حازَ طَرَفي الرِقَّةِ والجَزالةِ على الإطلاقِ. فبَينا يكونُ في شَظَفِ نَجدٍ، حتَّى يتَشَبَّثَ بريفِ العِراقِ. وسُئلَ أبو الطيّبِ المتنبيءُ عنه وعن أبـي تمَّامٍ وعن نفسِه فقَال: أَنا وأبو تَمّامٍ حكِيمانِ، والشّاعرُ البُحتُرِيُّ. ولَعمرِي إنَّه أنصَفَ في حُكمِه، وأَعرَبَ في قولِه هذا عن مَتانةِ عِلمِه. فإنَّ أبا عُبادَةَ أتى في شِعره بالمعَنى المَقدودِ منَ الصَّخرةِ الصَّمّاءِ، في اللَّفظِ المَصُوغ من سَلاسَة الماءِ؛ فأدركَ بذلِكَ بُعدَ المَرامِ، معَ قُربه إلى الأفهامِ؛ وما أقولُ إلاّ أنَّه أتى، في مَعانيه، بأخلاطِ الغاليةِ وَرَقِيَ في دِيباجةِ لَفظِه إلى الدَّرَجةِ العالية. وأَمَّا أبو الطَّيِّبِ المُتَنبيءُ فإنَّه أرادَ أن يَسلُكَ مَسلَكَ أبـي تَمَّامٍ، فقَصُرَت عنه خُطاه، ولم يُعطِه الشّعرُ من قِيادِهِ ما أَعطاه. ولكنَّه حَظِيَ في شِعره بالحِكمِ والأَمثالِ؛ واختُصَّ بالإبداع في وصفِ مَواقفِ القتالِ. وأنا أقولُ قوْلاً لستُ فيه مُتأثِّماً، ولا منه مُتَلَثِماً، وذلك: أنَّه إذا خاضَ في وصفِ معركةٍ كانَ لِسانُه أمضى من نِصالِها، وأشجَعَ من أبطالِها، وقامَت أقوالُه للسَّامعِ مَقامَ أفعالِها؛ حتى نَظُنَّ الفَريقَين قد تَقابلا، والسّلاَحينِ قد تواصلا. وطرِيقُه في ذلكَ تَضِلُّ بسالِكِه، وتَقومُ بعُذرِ تاركه؛ ولا شَكَّ أنَّه كانَ يَشهَدُ الحُروبَ معَ سَيفِ الدَّولةِ، فيَصِفُ لِسانُه، ما أدَّاه إليهِ عِيانُه. ومعَ هذا فإنّي رأَيتُ النّاسَ عادِلِينَ فيه عن السّننِ المُتَوسِّطِ: فإمَّا مُفرِطٌ في وصفه وإمَّا مُفرّط [. . .].

وَلِسَائِلٍ هنا أَن يَسأَلَ ويقُولَ: لِمَ عدَلتَ إلى شعرِ هؤلاءِ الثّلاثةِ دونَ غَيرهم؟ فأَقُولُ: إنّي لم أَعدِل إليهم اتّفاقاً، وإنّما عدَلتُ نظَراً واجتِهاداً؛ وذلكَ أني وقَفتُ على أشعارِ الشُّعَراءِ قديمِها وحديثِها، حتَّى لم يَبقَ دِيوانٌ لِشَاعِرٍ مُفلِقٍ يَثبُتُ شِعرُه على المحَكّ، إلاّ وعَرَضتُه على نظَري، فلم أَجِد أجمعَ من دِيوانِ أبـي تَمّامٍ وأبـي الطَّيّبِ للمَعاني الدَّقيقَةِ، ولا أكثرَ استِخراجاً منهما للَطيفِ

الأغراضِ والمقاصِدِ؛ ولم أَجِد أحسَنَ تهذيباً للألفاظِ من أبـي عُبادَةَ، ولا أَنفَس دِيباجةً، ولا أبهَجَ سَبكاً.

ابـن الأثير
(المثل السائر في صناعة الكاتب والشاعر)

— 73 —

[الشعر وقضية الإعجاز]
أو
[الباقلاني ينقُد معلقة امرىء القيس[1]]

[. . .] وأنت لا تشك في جودة شعر «امرىء القيس» ولا ترتاب في براعته، ولا تتوقف في فصاحته، وتعلم أنه قد أبدع في طرق الشعر أموراً اتبع فيها، من ذكر الديار والوقوف عليها، إلى ما يصل بذلك: من البديع الذي أبدعه، والتشبيه الذي أحدثه، والمليح الذي تجد في شعره، والتصرف الكثير الذي تصادفه في قوله، والوجوه التـي ينقسم إليها كلامه: من صناعة وطبع، وسلاسة وعفو، ومتانة ورقة، وأسباب تُحْمَد، وأمور تُؤْثَر وتمدح. وقد تَرَى الأدباء أوّلاً يوازنون بشعره فلاناً وفلاناً، ويضمون أشعارهم إلى شعره، حتى ربما وازنوا بين شعر من لقيناه وبين شعره في أشياء لطيفة، وأمور بديعة، وربما فَضَّلُوهم عليه، أو سَوَّوْا بينهم وبينه، أو قَرَّبوا موضع تقدمه عليهم، وبَرَّزُوه بين أيديهم.

ولما اختاروا قصيدته في «السَّبْعِيَّات». أضافوا إليها أمثالَها، وقرنوا بها نظائرَها، ثم تراهم يقولون: لفلان لامية مثلها، ثم ترى أنْفُس الشعراء تتشوّق إلى معارضته، وتساويه في طريقته، وربما غَبَّرَتْ في وجهه في أشياء كثيرة، وتقدمت عليه في أسباب عجيبة.

---

(1) سنقتصر على مقتطفات من القصيدة مع الملاحظة أن نقد الباقلاني يستغرق 25 صفحة من كتابه «إعجاز القرآن».

وإذا جاءوا إلى تعداد محاسن شعره، كان أمراً محصوراً، وشيئاً معروفاً أن تجد من ذلك البديعَ أو أحسنَ منه في شعر غيره، وتشاهد مثل ذلك البارع في كلام سواه، وتنظر إلى المُحْدَثين كيف توغَّلوا إلى حِيازَة المحاسن، منهم من جمع رَصَانَة الكلام إلى سَلاسَتـه، ومَتانَته إلى عُذوبته، والإصابةَ في معناه إلى تحسين بَهجته؛ حتى إن منهم إنْ قصَّر عنه في بعض، تقدَّم عليه في بعض، وإنْ وقـف دونه في حال، سبقه في أحوال، وإن تشبَّه به في أمر، ساواه في أمـور لأنّ الجنس الذي يَرْمُونَ إلَيه، والغرضَ الذي يَتَوارَدُونَ عليه، هو مما للآدمي فيه مَجَالٌ، وللبَشَرِيّ فيه مِثَالٌ؛ فكلٌّ يضرب فيه بسهم، ويفوز فيه بِقِدْح، ثم قد تتفاوت السهام تفاوتاً، وتتباين تبايناً، وقد تتقارب تقارباً، على حسب مشاركتهم في الصنائع، ومساهمتهم في الحِرَف.

«ونظمُ القرآن» جنسٌ مُتَميِّزٌ، وأسلوب مُتخصّص، وقَبِيلٌ عن النظير مُتَخَلص؛ فإذا شئتَ أن تعرِف عِظَمَ شأنِه، فتأملْ ما نقولُه في هذا الفصل لامرىء القيس في أجود أشعاره، وما نبيِّنُ لك من عَوَارِه، على التفصيل. وذلك قوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُول فَحَوْمَل
فَتُوضِحَ فالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُها   لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ

فالذين يتعصبون له ويَدَّعون محاسنَ الشعر، يقولون: هذا من البديع؛ لأنه وقَف واستوقف، وبكَى واستبكى، وذكر العَهْدَ والمنزل والحبيب، وتوجَّع واستوجع، كله في بيت؛ ونحو ذلك.

وإنما بيَّنا هذا لئلاّ يقع لك ذَهَابُنا عن مواضع المحاسن ـ إن كانت ـ ولا غفلتُنا عن مواضع الصناعة، إن وُجِدَتْ.

تأملْ ـ أرشدك الله، وانظر ـ هداك الله: أنت تعلم أنه ليس في البيتين شيء قد سَبَقَ في ميدانه شاعراً، ولا تقدَّم به صانعاً. وفي لفظه ومعناه خلل:

فأوّلُ ذلك: أنه استوقف مَن يَبْكِي لذكر الحبيب، وذكراه لا تقتضي بكاء الخَلِيِّ، وإنما يصحّ طلب الإسْعَاد في مثل هذا، على أن يَبْكِيَ لبكائه ويرقّ

لصديقه في شدة بُرَحَائِهِ؛ فأمَّا أن يبكي على حبيب صديقِه، وعشيق رفيقه، فأمرٌ محال.

فإن كان المطلوب وقوفُه وبكاؤُه أيضاً عاشقاً، صحَّ الكلام من وجه، وفسد المعنى من وجه آخر! لأنَّه من السُّخف أن لا يغار على حبيبه، وأن يدعوَ غيره إلى التَّغَازُلِ عليه، والتَّوَاجُدِ معه فيه!

/ ثم في البيتين ما لا يفيد، من ذكر هذه المواضع، وتسمية هذه الأماكن: من «الدَّخول» و «حومل» و «تُوضِح» و «المِقْرَاة» و «سِقْط اللِّوَى»، وقد كان يكفيه أن يذكر في التعريف بعض هذا. وهذا التطويلُ إذا لم يُفِد كان ضَرْباً من العِيّ!

ثم إن قوله: «لَمْ يَعْفُ رَسْمُها»، ذكر الأَصْمَعِيّ من محاسنه: أنَّه باقٍ فنحنُ نحزن على مشاهدته، فَلَوْ عَفَا لاسترحنا.

وهذا بأن يكون من مَسَاويه أولى؛ لأنه إن كان صادقَ الوُدِّ، فلا يزيده عَفَاءُ الرُّسُومِ إلا جِدَّةَ عَهْدٍ، وشِدَّةَ وَجْدٍ. وإنما فَزِعَ الأصمعي إلى إفادته هذه الفائدة، خشيةَ أن يُعاب عليه، فيقال: أيُّ فائدة لأنْ يُعرّفنا أنَّه لم يَعْفُ رَسْمُ منازل حبيبه؟ وأي معنًى لهذا الحشو؟ فذكر ما يمكن أن يذكر؛ ولكن لم يخلّصه - بانتصاره له - من الخلل.

ثم في هذه الكلمة خلل آخر، لأنه عَقّبَ البيت بأن قال:

فهـل عند رسـم دارس من مُعَـوَّل!

فذكر أبو عُبيدَة: أنه رجع فأكْذَب نفسه [. . .].

وقال غيره: أراد بالبيت الأول أنه لم ينطمس أثَرُهُ كلُّه، وبالثاني أنه ذهب بعضُه، حتى لا يَتَنَاقَضَ الكلامَان.

وليس في هذا انتصار؛ لأن معنى «عفا» و «دَرَس» واحد، فإذا قال: «لم يعف رَسْمُها» ثم قال: «قد عَفَا»، فهو تناقضٌ لا محالة! [. . .].

وقوله: «لِمَا نَسَجَتْهَا»، كان ينبغي أن يقول: «لِمَا نَسَجَها» ولكنَّه تعسَّف

فجعل «ما» في تأويل تأنيث، لأنها في معنى الرّيح، والأوْلى التَّذكيرُ دون التأنيث، وضرورةُ الشعر قد قادته إلى هذا التعسف.

وقوله: «لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا» كان الأولى أن يقول: «لَمْ يَعْفُ رَسْمُهُ»؛ لأنه ذكَّر المنزل؛ فإن كان ردَّ ذلك إلى هذه البِقاع والأماكن التي المنزلُ واقعٌ بينها، فذلك خلل؛ لأنه إنما يريد صفة المنزل الذي نزله حبيبه، بِعَفَائِه، أو بأنَّه لم يَعْفُ دون ما جاورَه.

وإن أراد بالمنزل الدارَ حتى أنَّث، فذلك أيضاً خلل.

ولو سَلِمَ من هذا كله ومما نَكْرَه ذكرَه كراهيةَ التطويل ـ لم نَشُكّ في أن شعر أهل زماننا لا يَقْصر عن البيتين؛ بل يزيد عليهما ويَفْضُلهما.

ثم قال:

وُقُوفاً بها صَحْبِي عليَّ مَطِيَّهمْ ... يقولون: لا تَهْلِكْ أَسًى وتَحَمَّلِ

وإن شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهراقةٌ ... فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

وليس في البيتين أيضاً معنًى بديع، ولا لفظٌ حسن كالأوّلين.

والبيت الأول منهما متعلق بقوله: «قفا نبك» فكأنه قال: قفا وقوفَ صحبي بها عليَّ مطيَّهم، أو: قفا حالَ وقوف صحبي. وقوله «بها»: متأخر في المعنى وإن تقدم في اللفظ. ففي ذلك تكلف وخروجٌ عن اعتدال الكلام.

والبيت الثاني مُخْتَلّ من جهة أنه قد جعل الدّمعَ في اعتقاده شافياً كافياً، فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى، وتَحمُّل ومُعَوَّل عند الرُّسُوم؟

ولو أراد أن يحسن الكلام لوجب أن يَدُلّ على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن، ثم يسائل: هل عند الربع من حيلة أخرى؟

[...] وقد بينَّا لك أن هذه القصيدة ونظائرها تتفاوت في أبياتها تفاوتاً بيناً في **الجودة**[1] والرَّداءة، والسلاسة والانعقاد، والسلامة والانحلال، والتمكّن والاستصعاب والتسهّل والاسترسال، والتوحّش والاستكراه. وله

(1) من الأبيات التي تتميز بالجودة في نظر الباقلاني: وصف امرىء القيس للّيل والفرس.

شركاء في نظائرها، ومنازعون في محاسنها، ومعارضون في بدائعها. ولا سواءٌ كلامٌ يُنحتُ من الصخر تارةً، ويذُوب تارة، ويتلوَّن تَلَوُّنَ الْحِرْبَاء، ويختلف اختلاف الأهْواء، ويكثر في تصرُّفه اضطرابُه، وتتقاذف به أسبابُه. وبين قول يُجْرَى في سَبْكِه على نظام، وفي رَصْفه على مِنْهاج، وفي وضعه على حدّ، وفي صفائه على باب، وفي بَهْجَته ورونقه على طريق، مُخْتَلِفُه مُؤْتَلِف، ومُؤْتَلفه مُتَّحِد، ومُتَبَاعدُه مُتقارِب، وشَارِدُه مُطيع، ومُطيعه شَارِد. وهو على مُتَصَرَّفَاته واحد، لا يُستصعبُ في حال، ولا يَتعقَّدُ في شأن.

* * *

وكنَّا أردنا أن نتصرَّف في قصائد مشهورة، فنتكلمَ عليها، وندلَّ على معانيها ومحاسنها، ونذكرَ لك من فضائلها ونقائصها، ونبسطَ لك القول في هذا الجنس، ونفتحَ عليك في هذا النَّهْج.

ثم رأينا هذا خارجاً عن غرض كتابنا، والكلامُ فيه يتصل بنقد الشعر وعيَارِه، ووزنه بميزانه ومعياره، ولك كُتُبٌ وإن لم تكن مُستْوفاة، وتصانيفُ وإن لم تكن مستقصاة.

وهذا القَدْرُ يكفي في كتابنا، ولم نُحِبَّ أن ننسخ لك ما سطَّره الأدباء في خطأ امرىء القيس في العروض والنحو والمعاني، وما عابوه عليه في أشعاره، وتكلموا به على ديوانه. لأنَّ ذلك أيضاً خارج عن غرض كتابنا، ومُجانِبٌ لمقصوده.

وإنما أردنا أن نبيِّنَ الجملةَ التي بَيَّنَّاها. لتعرف أن طريقة الشعر شَرِيعةٌ مَوْرُودَةٌ، ومَنْزِلة مشهودة، يأخذ منها أصحابها على مقادير أسبَابهم، ويتناول منها ذووها على حسب أحوالهم.

وأنت تجدُ للمتقدم معنىً قد طَمَسَهُ المتأخرُ بما أبَرَّ عليه فيه، وتجدُ للمتأخر معنى قد أغفله المتقدّم، وتجد معنى قد تَوَافَدَا عليه، وتَوَافَيَا إليه، فهما فيه شريكا عنان، وكأنهما فيه رضِيعَا لَبَان، والله يُؤْتي فَضْلَه مَن يشاء.

* * *

فأمّا نهج القرآن ونظمه، وتأليفُه ورَصْفُه، فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتضلُّ دون وصفه.

الباقلاّني

(إعجاز القرآن، ص 158 ـ 183)

ـ 74 ـ

[الباقلاني ينظر في شعر المحدثين: البحتري نموذجاً]

[. . .] ونحن نعمد إلى بعض قصائد «البُحْتُرِيّ» فنتكلم عليها، كما تكلمنا على قصيدة امرىء القيس، ليزداد الناظر في كتابنا بَصِيرةً، ويستخلص من سرّ المعرفة سَرِيرَةً، ويعلم كيف تكون الموازنة، وكيف تقع المشابهة والمقاربة.

ونجعل تلك القصيدة التي نذكرها أجود شعره.

سمعت الصَّاحب إسماعيل بن عبَّاد يقول: سمعت أبا الفَضْل بن العَمِيد يقول: سمعت أبا مسلم الرُّسْتُمي يقول: سمعت البحتري يذكر أن أجود شعر قاله:

أهـلاً بذلـكم الخيـال المقبـلِ

قال: وسئلتُ عن ذلك؟ فقلت: البحتري أعرف بشعر نفسه من غيره. فنحن الآن نقول في هذه القصيدة ما يصلح في مثل هذا:

قوله:

أَهْـلاً بِـذٰلِكُـمُ الخَيَـالِ المُقْبِـلِ فَعَـلَ الـذي نَهْـوَاهُ أَوْ لَـمْ يَفْعَـلِ

بَرْقٌ سَرَى في بَطْنِ وَجْرَةَ فاهْتَدَتْ بِسَنَـاهُ أَعْنَـاقُ الـرِّكـابِ الضُّلَّـلِ

البيت الأول، في قوله: «ذلكم الخيال»، ثقل روح، وتطويل وحشوٌ، وغيره أصلح له. وأخفُّ منه قول الصَّنَوْبَرِي:

أهــلاً بِــذَاكَ الــزَّوْرِ مِــنْ زَوْرِ شمـسٌ بَـدَتْ فـي فلـكِ الـدَّوْرِ

وعذوبة الشعر تذهب بزيادة حرف أو نقصان حرف، فيصير إلى الكَزَازَة، وتعود ملاحته بذلك مُلوحة، وفصاحتُه عِيّاً، وبراعتُه تكلفاً، وسلاسته تعسفاً، وملاسته تلوياً وتعقداً. فهذا فصل.

وفيه شيء آخر، وهو: أن هذا الخطاب إنما يستقيم مهما خوطب به الخيال حال إقباله، فأما أن يحكى الحال التي كانت وسلفت على هذه العيادة ففيه عُهْدَةٌ، وفي تركيب الكلام عن هذا المعنى عُقْدَة [. . .].

ثم قوله: «فَعلَ الذي نَهْوَاهُ أو لم يفعل» ليست بكلمة رشيقة، ولا لفظة ظريفة، وإن كانت كسائر الكلام.

فأما بيته الثاني، فهو عظيم الموقع في البهجة، وبديع المأخذ، حسن الرُّوَاء أنيقُ المنظر والمسمع، يملأ القلب والفهم، ويفرح الخاطر، وتسْرِى بَشاشتُه في العروق.

وكان البُحْتُرِيّ يسمى نحو هذه الأبيات: «عُرُوقَ الذهب» وفي نحوه ما يدل على براعته في الصناعة، وحذقه في البلاغة.

ومع هذا كله فيه ما نشرحه من الخلل، مع الديباجة الحسنة، والرونق المليح.

وذلك: أنه جعل الخيال كالبرق لإشراقه في مَسْراه، كما يقال: إنه يسري كنسيم الصَّبَا، فيطيب ما مرَّ به، كذلك يضيء ما مَرَّ حوله، وينوّر ما مرّ به. وهذا غلو في الصنعة، إلا أن ذكره «بطـن وجرة» حشو، وفي ذكره خلل؛ لأن النور القليل يؤثر في بطون الأرض وما اطمأن منها، بخلاف ما يؤثر في غيرها، فلم يكن من سبيله أن يربط ذلك ببطن وَجْرَةَ.

وتحديدُه المكان ـ على الحشو ـ أَحْمَدُ من تحديد امرىء القيس من ذكر «سقط اللوى بين الدخول فحومل، فتوضح فالمقراة» لم يقنع بذكر حدّ، حتى حدَّه بأربعة حدود، كأنه يريد بيع المنزل فيخشى ـ إن أخلَّ بحدّ ـ أن يكون بيعه فاسداً أو شرطه باطلاً!! فهذا باب.

ثم إنما يُذْكر الخيال بخفاء الأثَرِ، ودقة المطلب، ولطف المسلك، وهذا الذي ذكر يضادُّ هذا الوجه، ويخالف ما وضع عليه أصل الباب.

ولا يجوز أن يقدِّر مقدِّرٌ أن البحتري قطع الكلام الأوّل، وابتدأ بذكر برق لَمَعَ من ناحية حبيبه من جهة بطن وَجْرَةَ؛ لأن هذا القطع إن كان فَعَلَه كان خارجاً به عن النظم المحمود، ولم يكن مبدعاً، ثم كان لا تكون فيه فائدة؛ لأن كل برق شَعَل وتكرر وقع الاهتداء به في الظلام، وكان لا يكون بما نظمه مفيداً ولا متقدماً. وهو على ما كان من مقصده فهو ذو لفظ محمود، ومعنى مُسْتَجْلب غير مقصود، ويعلم بمثله أنه طلبَ العبارات، وتعليقَ القول بالإشارات.

وهذا من الشعر الحسن، الذي يحلو لفظه، وتقل فوائده، كقول القائل:

[الطويل]

ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنًى كلَّ حاجةٍ ومَسَّحَ بالأَرْكانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
وَشُدَّتْ على حُدْبِ المَهارَى رِحَالُنَا ولا يَنْظُرُ الغَادِي الذي هو رائحُ
/ أَخَذْنَا بأَطْرَافِ الأَحاديثِ بَيْنَنَا وسَالتْ بأَعْنَاقِ المَطِيّ الأَبَاطِحُ

هذه ألفاظ بديعة المطالع والمقاطع، حلوة المَجَانِي والمواقع، قليلةُ المعاني والفوائد[1].

فأما قول البحتري بعد ذلك:

مِنْ غَادةٍ مُنِعَتْ وَتَمْنَعُ نَيْلَها فلَوَ أنها بُذِلَتْ لنَا لَمْ تَبْذُلِ
كالبَدْرِ غَيْرَ مُخَيَّلٍ، والغُصْنِ غَيـ ـرَ مُمَيَّل، والدِّعْصِ غيرَ مُهَيَّلِ

فالبيت الأول ـ على ما تكلف فيه من المُطابقة، وتَجَشّم الصّنعة ـ ألفاظُه أوفر من معانيه، وكلماتُه أكثر من فوائده، وتعلم أن القصدَ/ وضْعُ العبارات في مثله! ولو قال: هي ممنوعة مانعة، كان ينوب عن تطويله، وتكثيره الكلام

(1) الباقلاني يقتفي هنا أثر ابن قتيبة في نقده لهذه الأبيات (انظر النص رقم 32). انظر كذلك نص عبد القاهر الجرجاني (رقم 34) حيث نقف على رأي مخالف.

وتهويله. ثم هو معنى متداوَل مكرَّر على كل لسان.

وأما البيت الثاني، فأنت تعلم أن التشبيه بالبدر والغصن والدّعْصِ، أمرٌ منقول متداول، ولا فضيلة في التشبيه بنحو ذلك.

وإنما يبقى تشبيهه ثلاثةَ أشياء بثلاثة أشياء في البيت، وهذا أيضاً قريب؛ لأن المعنى مكرر.

ويبقى له بعد ذلك شيء آخر، وهو تعمُّله للتَّرْصيع في البيت كله، إلا أن هذه الاستثناءات فيها ضرب من التكلف؛ لأن التشبيه بالغصن كاف، فإذا زاد فقال: كالغصن غير مُعَوّج، كان ذلك من باب التكلف خللاً، وكان ذلك زيادةً يُستغنى عنها.

وكذلك قوله: «كالدعْص غير مُهيّل»؛ لأنه إذا انهال خرجَ عن أن يكون مطلقُ التشبيه مصروفاً إليه، فلا يكون لتقييده معنى.

وأما قوله:

ما الحُسْنُ عندكِ يا سُعَادُ بمُحْسِنٍ ... فيما أتَاهُ ولا الجَمَال بِمُجْمِلِ
عُذِلَ المَشُوقُ وإنَّ مِنْ سيما الهوَى ... في حيث يَجْهَلُهُ لَجَاجُ العُذَّلِ

قوله في البيت الأول: «عندكِ»، حشو، وليس بواقع ولا بديع، وفيه كُلْفة.

والمعنى الذي قصدَه، أنت تعلم أنه متكرر على لسان الشعراء.

وفيه شيء آخر؛ لأنه يذكر أن حسنها لم يُحْسِن في تهييج وجده وتَهْييم قلبِه وضدُّ هذا المعنى هو الذي يميل إليه أهل الهوى والحب.

وبيتُ كشاجم أسلمُ من هذا، وأبعد من الخلل، وهو قوله:

بحياة حُسنِك أَحْسنِي، وبحقّ مَنْ ... جَعَلَ الجمالَ عليكِ وَقْفاً أَجْملي

وأما البيت الثاني فإنّ قوله: «في حيث»، حشا بقوله في كلامه، ووقع ذلك مستنكراً وحشيًّا، نافراً عن طبعه، جافياً في وضعه، فهو كرقعة من جلد في ديباج حسن! فهو يمحو حسنَه، ويأتي على جماله.

ثم في المعنى شيء، لأن لَجَاجَ العُذَّل لا يدل على هوى مجهول، ولو كان مجهولاً لم يهتدوا للعذل عليه. فعلم أن المقصدَ استجلابُ العبارات دون المعاني.

ثـم في المعنى شيء، لأن لَجَاجَ العُذَّل لا يدل على هوى مجهول، ولو كان مجهولاً لم يهتدوا للعذل عليه. فعلم أن المقصدَ استجلابُ العبارات دون المعاني.

ثـم لو سلم من هذا الخلل لم يك في البيت معنى بديع، ولا شيء يفوت قول الشعراء في العَذْل؛ فإنّ ذلك جَمَلُهم الذَّلُول، وقولهم المُكرَّر المَـقُـول:

* * *

وأما قوله:

مـــاذا عليـــكَ مِـــنَ انتظـــارِ مُتَيَّـــمِ   بَـــلْ مـــا يَضُـــرُّكَ وقْفَـــةٌ فـــي منـــزلِ
إنْ سِيـلَ عَـيَّ عـن الجـواب فلـم يُطِـقْ   رَجْعـاً، فكيـف يكـون إنْ لـم يُسـأَلِ؟!

لست أنكر حسن البيتين وظرفهما، ورشقتهما ولطفهما، وماءَهما وبهجتهما، إلا أنَّ البيت الأول منقطع عن الكلام المتقدم ضَرْباً من الانقطاع؛ لأنَّه لم يجر لمشافهة العاذل ذِكْرٌ، وإنما جرى ذكر العُذّال على وجهٍ لا يتصل هذا البيت به ولا يلائمه.

ثم الذي ذَكَرَهُ من الانتظار ـ وإن كان مليحاً في اللفظ ـ فهو في المعنى متكلِّف؛ لأن الواقف في الدار لا ينظر أمراً، وإنما يقف تَحَسراً وتَلَدُّداً وتحيراً.

والشطـر الأخير من البيت واقع، والأول مُستَجْلَب؛ وفيه تعليق على أمر لم يَجْرِ له ذكر؛ لأن وضع البيت يقتضي تَقَدُّمَ عَذْلٍ على الوقوف، ولم يحصل ذلك مذكوراً في شعره من قبل.

وأما البيت الثاني، فإنه معلَّق بالأول، لا يستقل إلا به؛ وهم يعيبون وقوف البيت على غيره، ويرون أن البيت التامّ هو المحمود، والمصراعَ التام بنفسه ـ بحيث لا يقف على المصراع الآخر ـ أفضلُ وأتم وأحسن.

وقوله: «فكيف يكون إن لم يسأل»، مليح جدًا، ولا تستمرُّ ملاحة ما قبله عليه، ولا يطَّرد فيه الماءُ اطرَادَهُ فيه.

وفيه شيء آخر؛ لأنه لا يصح أن يكون السؤال سبباً لأن يَعيَا عن الجواب، وظاهر القول يقتضيه.

* * *

فأما قوله:

لا تَكْلفَنَّ لي الدّموعَ فإنَّ لي ... دَمْعاً يَنُمُّ عليه إنْ لم يفْضُلِ

ولقد سَكَنْتُ إلى الصّدود من النَّوَى ... والشَّرْيُ أرْيٌ عند أكل الحَنْظَلِ

وكذاك طَرْفَةُ حين أَوْجَسَ ضَرْبَةً ... في الرأس هان عليه فَصْدُ الأَكْحَلِ[1]

فالبيت الأول مخالف لما عليه مذهبهم، في طلب الإسْعَاد بالدموع، والإسعاف بالبكاء، ومُخَالِفٌ لأوَّلِ كلامه؛ لأنَّه يفيد مخاطبة العُذَّلِ، وهذا يفيد مخاطبة الرفيق.

[. . .] ثم إن قوله: «عند أكل الحنظل»، ليس بحسن ولا واقع.

وأما البيت الثالث، فهو أجنبي من كلامه، غريب في طباعه، نافر من جملة شعره، وفيه كَزَازَةٌ وفَجَاجَةٌ، وإن كان المعنى صالحاً.

فأما قوله[2]:

وأَغَرَّ فِي الزَّمَنِ البَهِيم مُحجَّلٍ ... قَدْ رُحْتُ منه على أغَرَّ مُحَجَّلِ

كالهَيْكلِ المَبْنِيِّ إلاّ أنَّهُ ... في الحُسنِ جاءَ كصُورَةٍ في هَيْكَلِ

فالبيت الأول لم يتفق له فيه خروجٌ حسن، بل هو مقطوع عما سلف من الكلام.

وعامّةُ خروجه نحو هذا، وهو غير بارع في هذا الباب، وهذا مذموم

(1) إشارة إلى مقتل طرفة بن العبد.

(2) نقتصر على هذين البيتين في وصف الفرس.

معيب منه؛ لأن من كان صناعته الشعر، وهو يأكل به، وتغافل عما يدفع إليه في كل قصيدة، واستهان بإحكامه وتجويده، مع تتبعه لأن يكون عامة ما به يُصَدِّر أشعارَه من النسيب عشرةُ أبيات، وتتبعه للصنعة الكثيرة، وتركيب العبارات، وتنقيح الألفاظ وتزويرها ـ كان ذلك أدخل في عيبه، وأدل على تقصيره أو قصوره، وإنما يقع له الخروج الحسن في مواضع يسيرة. وأبو تمام أشدّ تتبُّعاً لتحسين الخروج منه.

وأما قوله: «وأغر في الزمن البهيم محجل»، فإن ذكر التَّحْجِيل في الممدوح قريب، وليس بالجيد، وقد يمكن أن يقال: إنه إذا قُرِنَ بالأغر حَسُن، وجَرَى مجراه، وانخرط في سِلكه، وأهْوَى إلى مِضمَارِه، ولم يُنْكَرْ لمكانه من جوَاره. فهذا عذر، والعدول عنه أحسن.

وإنما أراد أن يَرُدَّ العَجُزَ على الصّدْر، ويأتي بوجه في التجنيس.

وفيه شيء؛ لأن ظاهر كلامه يوهم أنه قد صار ممتطياً الأغر الأول ورائحاً عليه.

ولو سلم من ذلك لم يكن فيه ما يفوت حدود الشعراء، وأقاويل الناس.

فأما ذكر الهيكل في البيت الثاني، وردّه عجز البيت عليه، وظنُّه أنه قد ظفر بهذه اللفظة وعمل شيئاً، حتى كررها، فهي كلمة فيها ثقل، ونحن نجدهم إذا أرادوا أن يصفوا بنحو هذا قالوا: «ما هو إلا صورة»، و «ما هو إلا تمثال»، و «ما هو إلاّ دُمْية»، و «ما هو إلا ظبية»، ونحو ذلك من الكلمات الخفيفة على القلب واللسان.

وقد استدرك هو أيضاً على نفسه، فذكر أنَّه كصورة في هيكل، ولو اقتصر على ذكر الصورة وحذف الهيكل، كان أولى وأجمل.

ولو أنّ هذه الكلمة كرَّرَها أصحابُ العزائم على الشياطين، لَرَاعُوهم بها، وأفزعوهم بذكرها! وذلك من كلامهم، وشبيهٌ بصناعتهم.

ولو نسختُ لك ما قاله الشعراء في تشبيه الغرّة بالهلال والبدر والنجم

وغير ذلك من الأمور، وتشبيه الحجول ـ لتعجبتَ من بدائعَ قد وقعوا عليها، وأمور مليحة قد ذهبوا إليها، وليس ذلك موضع كلامنا، فتتبعْ ذلك في أشعارهم؛ تعلمْ ما وصفتُ لك.

واعلم أنَّا تركنا بقية كلامه في وصف الفرس؛ لأنه ذكر عشرين بيتاً في ذلك.

والذي ذكرناه في هذا المعنى يدل على ما بعده، ولا يعدو ما تركناه أن يكون حسناً مقولاً، وبديعاً منقولاً؛ أو يكون متوسطاً إلى حدّ لا يفوت طريقة الشعراء.

ولو تتبعتَ أقاويل الشعراء في وصف الخيل، علمتَ أنه وإن جمع فأوْعَى، وحَشَرَ فنادى، ففيهم من سبقه في ميدانه، ومنهم من ساواه في شأوِه، ومنهم من دَاناه، فالقبيل واحد، والنسيج متشاكل. ولولا كراهة التطويل لنقلت جملة من أشعارهم في ذلك، لتقف على ما قلتُ.

فتجاوزنا إلى الكلام على ما قاله في المدح في هذه القصيدة.

قال: [الكامل]

1 ـ لمحمّد بن عليٍّ الشَّرَفُ الذي ... لا يَلْحَظُ الجَوْزَاءَ إلاَّ مِنْ عَلِ

2 ـ وسَحَابةٍ لَوْلاَ تَتَابُعُ مُزْنِها ... فِينَا لَرَاحَ المُزْنُ غَيْرَ مُبَخَّلِ

3 ـ والجودُ يعذلُه عليه حاتمٌ ... سَرَفاً ولا جودٌ لمن لم يُعذِلِ

البيت الأول منقطع عما قبله، على ما وصفناه به شعره: من قَطْعِه المعاني، وفضله بينها، وقلة تأتّيه لتجويد الخروج والوصل، وذلك نقصان في الصناعة، وتخلف في البراعة، وهذا إذا وقع في مواضع قليلة عُذِرَ فيها، وأمَّا إذا كان بِنَاءُ الغالب من كلامه على هذا، فلا عُذْرَ له.

وأما المعنى الذي ذكره، فليس بشيء مما سَبَق إليه، وهو شيء مشترك فيه، وقد قالوا في نحوه: إن مجده سماءُ السماءِ، وقالوا في نحوه الكثير الذي يصعب نقل جميعه [...].

والبيت الثاني في تشبيه جوده بالسحاب قريب، وهو حديث مكرر، ليس ينفكّ مديح شاعر منه، وكان من سبيله أن يبدع فيه زيادة إبداع، كما قد يقع لهم في نحو هذا، ولكنه لم يتصنع له، وأرسله إرسالاً. [. . .].

ولم يقع له في المدح في هذه القصيدة شيء جيد. [. . .].

وإنما اقتصرنا على ذكر قصيدة البحتري؛ لأنّ الكُتَّاب يفضّلونه على أهل دهره، ويقدّمونه على من في عصره؛ ومنه من يدعي له الإعجاز غُلُوًّا، ويزعم أنه يُنَاغِي النَّجْمَ في قوله عُلُوًّا؛ والمُلْحِدَةُ تَسْتَظْهِرُ بشعره، وتتكثَّر بقوله، وترى كلامه من شبهاتهم، وعباراته مُضَافةً إلى ما عندهم من تُرَّهاتِهم. فَبَيَّنَّا قَدْرَ درجته وموضعَ رتبته، وحدَّ كلامه.

الباقلاني

(إعجاز القرآن، ص 219 ـ 245)

ـ 75 ـ

[في نقد النقد]

أو

[الباقلاني يردّ على ناقديه]

فإن قال قائل: أجدك تحاملت على امرىء القيس، ورأيت أن شعره يتفاوت بين اللين والشراسة، وبين اللطف والشكاسة، وبين التوحش والاستئناس، والتقارب والتباعد، ورأيت الكلام الأعدل أفضل، والنظام المستوثق أكمل، وأنت تجد البحتري يسبق في هذا الميدان، ويفوت الغاية في هذا الشأن، وأنت ترى الكتَّاب يفضلون كلامه على كل كلام، ويقدمون رأيه في البلاغة على كل رأي، وكذلك تجد لأبي نواس من بهجة اللفظ، ودقيق المعنى، ما يتحير فيه أهل اللفظ، ويقدمه الشطار والظراف على كل شاعر، ويروه لنظمه روعة لا يرون لنظم غيره، وزبرجاً لا يتفق لسواه. . . فكيف يعرف فضل ما سواه عليه؟ [. . .].

نقول: أنت تعلم أنَّ من يقول بتقدُّم البحتري في الصنعة، به من الشغل في تفضيله على ابن الرومي، أو تسوية ما بينهما، ما لا يطمع معه في تقديمه على امرىء القيس ومَنْ في طبقته... وكذلك أبو نواس إنما يعدل شعره بشعر أشكاله، ويقابل كلامه بكلام أضرابه، من أهل عصره، وإنما يقع بينهم التباين اليسير، والتفاوت القليل، فأما أن يظنَّ ظانٌّ أو يتوهَّم متوهِّمٌ، أن جنس الشعر معارض لنظم القرآن، ﴿فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾[1]؛ وإنما هي خواطر، يغير بعضها على بعض، ويقتدي فيها بعض ببعض، والغرض الذي يُرمى إليه، ويصح التوافي عليه في الجملة، فهو قبيل متداول، وجنس متنازع، وشريعة موردة، وطريقة مسلوكة.

ألا ترى إلى ما رُوي عن الحسين بن الضحاك، قال: أنشدت أبا نواس قصيدتي التي فيها:

[المنسرح]

وشاطري اللسان مختلف التّكريه — زان المجون بالنسك
كأنه ـ نصب كأسه ـ قمر — يكرع في بعض أنجم الفلك

قال: فأنشدني أبو نواس بعد أيام قصيدته التي يقول فيها: [الطويل]

أعاذل أعتبت الإمام واعتبا — وأعربت عما في الضمير وأعربا
وقلت لساقيها: أجزها فلم أكن — ليأبى أمير المؤمنين وأشربا
فجوّزها عني عقاراً ترى لها — إلى الشرف الأعلى شعاعاً مطنّبا
إذا عبَّ فيها شارب القوم خلته — يقبّل في داج من الليل كوكبا

قال: فقلت له: يا أبا علي هذه مصالتة، فقال: أتظن أنه يُروى لك معنى وأنا حي؟

فتأمل هذا الأخذ، وهذا الوضع، وهذا الإتباع، أما الخليع فقد رأى الإبداع في المعنى، فأما العبارات فإنها ليست على ما ظنَّه، لأن قوله «يكرع»

---

(1) سورة الحج، الآية 31.

ليس بصحيح وفيه ثِقَلٌ بيِّنٌ وتفاوت، وفيه إحالة، لأن القمر لا يصح تصور أن يكرع في نجم، وأما قول أبي نواس: «إذا عب فيها» فكلمة قد قصد فيها المتانة، وكان سبيله أن يختار سواها من ألفاظ الشراب، ولو فعل ذلك كان أملح، وقوله «شارب القوم» فيه ضرب من التكلف، الذي لا بد له منه، أو من مثله، لإقامة الوزن، ثم قوله: «خلته يقبل في داج من الليل كوكباً» تشبيه بحالة واحدة من أحواله، وهي أن يشرب حيث لا ضوء هناك، وإنما يتناوله ليلاً، فليس بتشبيه مستوفى، على ما فيه من الوقوع والملاحة.

وقد قال ابن الرومي ما هو أوقع منه وأملح وأبدع: [الكامل]

ومهفهـف تمـت محـاسنـه ... حتـى تجـاوز منيـة النفـسِ
تصبـو الكئـوس إلـى مـراشفـه ... وتحـن فـي يـده إلـى الحبسِ
أبصـرتـه والكـأس بيـن فـمٍ ... منـه وبيـن أنـامـلٍ خمـسِ
وكـأنهـا وكـأن شـاربَهـا ... قمـرٌ يقبِّـل عـارضَ الشمـسِ

ولا شك في أن تشبيه ابن الرومي أحسن وأعجب، إلا أنه تمكن من إيراده في بيتين، وهما ـ مع سبقهما إلى المعنى ـ أتيَا به في بيت واحد.

* * *

وإنما أردت بهذا أن أعرفك أن هذه أمور متقاربة، يقع فيها التنافس والتعارض، والأطماع متعلقة بها، والهمم تسمو إليهما، وهي إلف طباعنا، وطوع مداركنا، ومجانس لكلامنا... وإعجاب قوم بنحو هذا وما يجري مُجراه، وإيثار أقوام لشعر البحتري على أبي تمام وعبد الصمد[1] وابن الرومي، وتقديم قوم كل هؤلاء أو بعضهم عليه، وذهاب قوم عن المعرفة، ليس بأمر يضرّ بنا ولا سبب يعترض على أفهامنا.

الباقلاني
(إعجاز القرآن، ص 215 ـ 218)

---

(1) هو عبد الصمد بن المعذّل: من شعراء المائة الثالثة (انظر بالجزء السادس الثبت النقديّ لما نُشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة، رقم 20).

— 76 —

من النوادر
شاعر متماجن من متأدبي القرن السادس
يجاهر في ضرب من التحدي الصارخ بتحرّره من «سلطان»
الأعلام المشتهرين

* * *

[قال ياقوت][1]: وَكُنْتُ قَدْ وَرَدْتُ إِلَى آمِدَ فِي شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ، فَرَأَيْتُ أَهْلَهَا مُطْبِقِينَ عَلَى وَصْفِ هَذَا الشَّيْخِ[2]، فَقَصَدْتُ إِلَى مَسْجِدِ الْخَضِرِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ شَيْخاً كَبِيراً قَضِيفَ الْجِسْمِ فِي حُجْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَامِدَانٌ مَمْلُوءٌ كُتُباً مِنْ تَصَانِيفِهِ فَحَسْبُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ مِنْ بَغْدَادَ: فَهَشَّ بِي وَأَقْبَلَ يُسَائِلُنِي عَنْهَا وَأُخْبِرُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا جِئْتُ لأَقْتَبِسَ مِنْ عُلُومِ الْمَوْلَى شَيْئاً، فَقَالَ لِي: وَأَيَّ عِلْمٍ تُحِبُّ؟ قُلْتُ لَهُ: أُحِبُّ عُلُومَ الأَدَبِ. فَقَالَ: إِنَّ تَصَانِيفِي فِي الأَدَبِ كَثِيرَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الأَوَائِلَ جَمَعُوا أَقْوَالَ غَيْرِهِمْ وَأَشْعَارَهُمْ وَبَوَّبُوهَا، وَأَمَّا أَنَا فَكُلُّ مَا عِنْدِي مِنْ نَتَائِجِ أَفْكَارِي، وَكُنْتُ كُلَّمَا رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى اسْتِحْسَانِ كِتَابٍ فِي نَوْعٍ مِنَ الآدَابِ اسْتَعْمَلْتُ فِكْرِي وَأَنْشَأْتُ مِنْ جِنْسِهِ مَا أُدْحِضُ بِهِ الْمُتَقَدِّمَ. فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ جَمَعَ أَشْعَارَ الْعَرَبِ فِي حَمَاسَتِهِ، وَأَمَّا أَنَا فَعَمِلْتُ حَمَاسَةً مِنْ أَشْعَارِي وبَنَاتِ أَفْكَارِي، «ثُمَّ شَنَعَ أَبَا تَمَّامٍ

---

(1) شهادة ياقوت هنا وإن وردت في شكل نادرة لها أكثر من دلالة فيما يتعلق «بسلطان» المشاهير وتغطيتهم على منْ هُمْ دونهم شُهْرةً وإن لم يكونوا أحياناً دونهم إجادةً.

(2) هو علي بن الحسن المعروف بشُمَيْم الحليّ، نحوي، لغوي، يقول الشعر الجيد حسب شهادة المعاصرين، توفي 601. وكان حسب أخباره الواردة في أنباء الرواة للقفطي (ص 543) «مهوّساً ناقص الحركات، سيّىء العقيدة».

وشَتَمَهُ»، ثُمَّ رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى تَفْضِيلِ أَبِي نُوَاس في وَصْفِ الْخَمْرِ، فَعمِلْتُ كِتَابَ الْخَمْرِيَّاتِ مِنْ شِعْرِي، لَوْ عَاشَ أَبُو نُوَاسٍ لَاسْتَحْيَا أَنْ يَذْكُرَ شِعْرَ نَفْسِهِ لَوْ سَمِعَهَا، وَرَأَيْتُ النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى تَفْضِيلِ خُطَبِ ٱبْنِ نُبَاتَةَ فَصَنَّفْتُ كِتَابَ الْخُطَبِ فَلَيْسَ لِلنَّاسِ الْيَوْمَ ٱشْتِغَالٌ إِلاَّ بُخُطَبِي، وَجَعَلَ يُزْرِي عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ وَيَصِفُ وَيُجَهِّلُ الأَوَائِلَ وَيُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلْبِ، فَعَجِبْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ لَهُ: فَأَنْشِدْنِي شَيْئاً مِمَّا قُلْتَ، فَابْتَدَأَ وَقَرَأَ عَلَيَّ خُطْبَةَ كِتَابِ الْخَمْرِيَّاتِ فَعَلِقَ بِخَاطِرِي مِنَ الْخُطْبَةِ قَوْلُهُ «ولَمَّا رَأَيْتُ الْحَكَمِيّ قَدْ أَبْدَعَ وَلَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ في أَتْبَاعِهِ مَطْمَعاً، وَسَلَكَ فِي إِفْشَاءِ سِرِّ الْخَمْرَةِ مَا سَلَكَ، آثَرْتُ أَنْ أَجْعَلَ لَهَا نَصِيباً مِنْ عِنَايَتِي مَعَ مَا أَنَّنِي عَلِمَ اللَّهُ لَمْ أَلْمُمْ لَهَا بِلَثْمِ ثَغْرِ إِثْمٍ مُذْ رَضِعْتُ ثَدْيَ أُمٍّ» أَوْ كَمَا قَالَ. ثُمَّ أَنْشَدَنِي مِنْ هذا الْكِتَابِ:

[مجزور الكامل]

1 ـ أَمْــزُجْ بِمَسْبُــوكِ اللُّجَيْــنِ ... ذَهبــاً حَكَتْــهُ دُمُــوعُ عَيْنِــي
2 ـ لَمَّــا نَعَــى نَــاعِــي الْفِــرَا ... قِ بِبَيْــنِ مَــنْ أَهْــوَى وَبَيْنِــي
3 ـ كَــانَــتْ وَلَــمْ يُقْــدَرْ لِشَــيْ ... ءٍ قَبْلَهَـــا إِيجَـــابُ كَـــوْنِ
4 ـ وَأَحَــالَهَــا التَّحْــرِيــمُ لَمْـ ... ـمَــا شُبِّهَــتْ بِــدَمِ الْحُسَيْــنِ
5 ـ خَفَقَــتْ لَنَــا شَمْسَــانِ مِــنْ ... لأْلاَئِهَــا فِــي الْخَــافِقَيْــنِ
6 ـ وَبَــدَتْ لَنَــا فِــي كَــأْسِهَــا ... مِــنْ لَــوْنِهَــا فِــي حُلَّتَيْــنِ
7 ـ فَــاعْجَــبْ هَــدَاكَ اللَّــهُ مِــنْ ... كَــوْنِ اتِّفَــاقِ الضَّــرَّتَيْــنِ
8 ـ فِــي لَيْلَــةٍ بَــدَأَ السُّــرُو ... رُ بِهَــا يُطَــالِبُنَــا بِــدَيْــنِ
9 ـ وَمَضَــى طَلِيــقَ الــرَّاحِ مَــنْ ... قَــدْ كَــانَ مَغْلُــولَ الْيَــدَيْــنِ
10 ـ ذِي زِينَــةُ الأَحْيَــاءِ فِــي الــدْ ... ــدُنْيَــا وَزِينَــةُ كُــلِّ زَيْــنِ

فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ، فَغَضِبَ وَقَالَ لِي: وَيْلَكَ مَا عِنْدَكَ غَيْرُ الاِسْتِحْسَانِ؟ قُلْتُ لَهُ: فَمَا أَصْنَعُ يَا مَوْلاَنَا، فَقَالَ لِي: تَصْنَعُ هَكَذَا؟ ثُمَّ قَامَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ إِلَى

أَنْ تَعِبَ ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَصْنَعُ وَقَدْ ٱبْتُلِيتُ بِبَهَائِمَ لاَ يَفْرِقُونَ بَيْنَ الدُّرِّ وَالْبَعْرِ، وَالْيَاقُوتِ وَالْحَجَرِ [...] قُلْتُ: فَمَا فِيهِمْ قَطُّ أَحَدٌ جَاءَ بِمَا يُرْضِيكَ؟ فَقَالَ: لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ الْمُتنبِّي فِي مَدِيحِهِ خَاصَّةً، وَٱبْنَ نُبَاتَةَ فِي خُطَبِهِ، وَٱبْنَ الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ فَهَؤُلاَءِ لَمْ يُقَصِّرُوا. [...] ثُمَّ سَطَحَ فِي الْكَلاَمِ وَقَالَ:

لَيْسَ فِي الْوُجُودِ إِلاَّ خَالِقَانِ: فَأَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَأَحَدٌ فِي الأَرْضِ، فَالَّذِي فِي السَّمَاءِ هُوَ اللَّهُ، وَالَّذِي فِي الأَرْضِ أَنَا، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: هَذَا كَلاَمٌ لاَ يَحْتَمِلُهُ الْعَامَّةُ لِكَوْنِهِمْ لاَ يَفْهَمُونَهُ، أَنَا لاَ أَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ إِلاَّ خَلْقَ الْكَلاَمِ فَأَنَا أَخْلُقُهُ...

ياقوت الحموي
(معجم الأدباء، ج 17 ص 50 ـ 58)

المحور السادس

المجالس ودورها في الحفاظ
على جانب من مدونة المغمورين

ـ 77 ـ

في الآداب والمجالس

وقد قال الحسن به سهل: الآدابُ عشرة؛ فثلاثةٌ شهرجانية، وثلاثة أنّوشروانية، وثلاثة عَربيّة، وواحدة أَرْبت عليهن؛ فأما الشهرجانية فضربُ العُود. ولعب الشطْرَنج، ولعب الصَّوَالج. وأما الأنوشروانية فالطّب، والهندسة، والفروسية. وأما العربية فالشِّعر، والنَّسب، وأيام الناس. **وأما الواحدة التي أرْبَتْ عليهنّ: فمقطعات الحديث، والسمر، وما يتلقَّاه الناسُ بينهم في المجالس.**

وحضَر بشارُ بن بُرْدٍ مجلساً فقال: **لا تجعلوا مَجْلِسَنا غِناء كلّه، ولا شعراً كلّه، ولا سَمراً كله، ولكن انتهبوه انْتِهاباً.**

من نقول إبراهيم الحصري
(في زهر الآداب، ج 1 ص 196 ـ 197)

ـ 78 ـ

[مجلس الخليفة الأمين]
أو
[بين الشراب والمذاكرة والنشيد والسماع]

حدثني أبو يعقوب إسحاق بن سيّار قال: حدثني عامة أصحاب أبي نواس منهم عبد الله بن أحمد بن حرب المعروف بأبـي هِفَّان قالوا:

بُنِيَ للمخلوع **مجلسٌ** لم تر العرب والعجم مثله، قد صُوّر فيه كلّ التصاوير، وذُهّب سقفُه وحيطانُه وأبوابُه، وعُلّقت على أبوابه ستورٌ معصفرة

مُذهبة، وفُرِش بمثل ذلك من الفَرْش، فَلما فُرِغ من جميع أسبابه، وعَرَف ذلك، اختار له يوماً، وتقدّم بأن يُؤْمر النُّدماء والشعراء بالحضور غُدوة ذلك اليوم ليصطحبوا معه فيه، فلم يتخلف أحد، وكان فيمن حضر أبو نواس، فدخلوا فرأوا أُسًّا لم يروا مثله قط ولم يسمعوا به، من إيوان مشرف فائح فاسح، يسافر فيه البصر، وجعل كالبيضة بياضاً، ثم ذُهّب بالإبريز المخالَفِ بينه باللاَّزَورد ذي أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلألأ فيها مسامير الذهب، قد قُمّعتْ رءوسها بالجوهر النفيس، وقد فرش بفُرُشٍ كأنها صِبْغُ الدم، منقّش بتصاوير الذهب وتماثيل الْعِقْيَان ونُضد فيه العنبر الأشهب والكافور المصعَّد وعجين المسك وصنوف الفاكهة والشمامات والتزايين، فدعوا له وأثنوا عليه، وأخذوا مجالسهم على مراتبهم عنده، ومنزلتهم منه، ثم أقبل عليهم فقال: إني أحببت أن أُفرغ مُتعة هذا المجلس معكم، وأصطبح فيه بكم، وقد ترون حسنه، فلاَّ تنغِّصوني ذلك بالتكلّف، ولا تكَدِّروا سروري بالتحفُّظ، ولكن انبسطوا وتحدثوا وتبذلوا، فما العيش إلاّ في ذلك. فقالوا: يا أمير المؤمنين، بالطائر الميمون والكوكب السعديّ والجَدِّ الصاعد والأمر العالي والظفر والفوز، ووفقت يا أمير المؤمنين، وفقت ولم تزل موفّقاً. ثمّ لما طَعِمُوا أُتِيَ بالشراب كأنه الزعفران، أصفى من وصال المعشوق، وأطيب ريحاً من نسيم المحبوب، وقام سقاة كالبدور، بكئوس كالنجوم، فطافوا عليهم وعملت الستائر بمزاهرها فشربوا معه من صَدْر نهارهم إلى آخره، **في مذاكرة كقطع الرياض، ونشيد كالدّر المفصل بالعقيان، وسماع يحيي النفوس** ويزيد في الأعمار، فلما كان آخر النهار دعا بعشرة آلاف دينار في صَوَانِيّ، فأمر فنُثرت عليهم فانتهبوها، والشراب بعدُ يدور عليهم بالكبير والصغير، من الصرف والممزوج، وليس يُمنع أحد منهم مما يريد ولا يُكره على ما يأباه، وكان جيّد الشراب، فصبروا معه إلى أن سكر فنام، ونام جميع من في المجلس عند ذلك إلاّ أبا نواس فإنه ثبت مكانه فشرب وحده، فلما كان السحر دنا من محمد فقال: يا أمير المؤمنين. قال: لبيك يا خير الندامى. فقال أبو نواس: **يا** سيد العالمين أما ترى رقة هذا النسيم، وطيب هذه الشَّمال، وبرْد هذا السحر، وصحة هذا الهواء المعتدل والجو الصافي، وبهيج

هذه الأنوار؟ فلما سمع محمد وصفه استوى جالساً وقال: يا أبا نواس، ما بي للشرب موضع، ولا للسهر مكان، وقد بَسَطْتني بمنثور وصفك فنشِّطني بمنظومه للشرب. فأنشأ يقول:

نبِّــهْ نــديمَــك قــد نَعَــسْ   يسقيــك كــأســاً فــي الْغَلَــسْ
صِــرْفــاً كــأنّ شُعــاعهــا   ـ في كفِّ شاربها ـ قَبَسْ[...]

ابن المعتز
(طبقات الشعراء، ص 209 ـ 210)

ـ 79 ـ

مَجَالِس الخليفة العباسي المعتمد وتدوين ما جرى فيها من مذاكرات

قال المسعوديّ: وللمعتمد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دوّنت في أنواع من الأدب، منها مدح النديم وذكر فضائله وذمّ التفرّد بشرب النبيذ، وما قيل في ذلك من المنثور والشعر، وما قيل في أخلاق النديم وصفاته وعفافه وأمْن عبثه والتداعي إلى المنادمات والمراسلات في ذلك، وعدد أنواع الشرب في الكثرة، وهيئة السماع وأقسامه وأنواعه وأصول الغناء ومبادئه في العرب وغيرها من الأمم، وأخبار الأعلام من مشهوري المغنّين المتقدّمين والمحدَثين، وهيئة المجالس، ومنازل التابع والمتبوع وكيفيّة مراتبهم وتعبية مجالس الندماء والتحيّات كما قال العَطَويّ[1] في ذلك:

[بسيط]

حَيِّ التحيّـة أصحـابَ التحيّـات   القائلين إذا لم تسْقِهم: هاتِ
أما الغداة فسَكرَى في نعيمهم   وبالعشيّ فصَرعَى غير أمواتِ
وبيـن ذلـك قصـف لا يعـادلـه   قصف الخليفة من لهو ولذّاتِ

وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان على الشرح

(1) العطوي: مرّ ذكره (انظر الفهرس العام).

والإيضاح ممّا لم يتقدّم ذكره كصنوف الشراب والاستعمال لأنواع النُقل إذا وُضع ذلك في المناقل والأطباق فنُضد نَضَداً ورُصف رَصَفاً، والإبانة عن المراتب في ذلك، ووصف جُمَل آداب الطبيخ ممّا يحتاج التابع إلى معرفته والأديب إلى فهمه من المتولّدات في معرفة الألوان ومقادير التوابل والأبزَارِ، وأنواع المحادثات وغسْل اليدين بحضرة الرئيس والقيام عن مجلسه، وإدارات الكاسات، وما حُكي في ذلك عن الأسلاف من ملوك الأمم وغيرهم، وما قيل في الإكثار والإقلال من الشراب وما ورد في ذلك من الأخبار، وطلب الحاجات والاستمناحات من أهل الرئاسة على المعاقرات، وهيئة النديم وما يلزمه لنفسه وما يلزم الرئيس لنديمه، والفرق بين التابع والمتبوع والنديم والمنادِم، وما قال الناس في العِلّة التي من أجلها سُمّي النديم نديماً وكيفيّة الأدب في ملاعبة الشِّطْرنج والفرق بينها وبين النرد وما ورد في ذلك من الأخبار وانتظم فيه من الدلائل والآثار، وما ورد عن العرب في أسماء الخمر وورود التحريم فيها، وتنازع الناس في ردّ غيرها من أنواع الأنبذة عليها قياساً، ووصف أنواع آنيتها، ومَن كان يشربها في الجاهليّة ومن حرّمها، ووصف السُكْر وما قال الناس في ذلك وكيفيّة وقوعه: أمن الله أم من خلقه؟ وغير ذلك ممّا لحق بهذا الباب واتّصل بهذه المعاني؛ وإنّما نذكر هذه اللمع منبّهين بها على ما قدّمنا فيما سلف من كتبنا.

المسعودي

(مروج الذهب/ ط. بلّا، ج 5 ص 132 ـ 133)

ـ 80 ـ

[مجالس الرؤساء ومذاكرات العلماء]

ـ أ ـ مجلس المنصور

قيل: رُواة الكوفة أربعةٌ: حمّاد ـ ولَقَبُه الخَرجُوبيّ ـ وجَنّادٌ وابن الجَصّاص والمفضَّل، ورُواة بغداد أربعةٌ: أبو عمرو الراوية والأثْرَم وابن الأعرابيّ والطُوسيّ.

تَلاحَوا في مجلس المنصور مَن أشعرُ الناس، فسئل حمَّاد عن ذلك فقال: صَنّاجة العرب! ـ يعني الأعشَى، وسُمِّيَ به لقوله:

[البسيط]

ومُستجِيبٍ تَخالُ الصَنْجَ يَسمَعه إذا تُـرَجِّـع فيـه القَينـةُ الفُضُـلُ

المستجيب المِزمارُ ههنا، وقيل: العُود. وسُئل عن عمر بن أبـي ربيعة، فقال: ذلك الفُسْتُق المقشَّر. وسئل عن شعر امرىء القيس، فقال: ما أقول؟ مبتدىءٌ بإحسانٍ، والناسُ بعده له تَبَعٌ لا يَلحَقونه. قيل: فالنابغة الذُّبيانيّ؟ قال: ذاك كاتبُ الشعراء، أَحسنُهم نَمَطاً وأحضرُهم احتجاجاً. قيل: فزُهيرٌ؟ قال: ذاك حكيمُ العرب، أَشدُّهم أَسْرَ كلامٍ ومُبالغةٍ في مِدْح. قيل: فالأعشَى؟ قال: ذاك أجمعُهم للمعاني، وأكثرهم شِعراً وفُنوناً، وما أَقِيسُ به أحداً. قيل: فجريرٌ؟ قال: جِرْوُ خراشٍ يَنطِق بمِلْءِ فيه ويذهب في كُلّ فَنّ. قيل: فالفَرزدق؟ قال: أكثرُ العرب شِعراً وأبعدُهم ذِكراً وأوسعُهم فِكراً وأجودُهم فَخراً. قيل: فالأخطَل؟ قال: ذاك شاعرٌ قد حبّب شِعرُه إليَّ النصرانيّةَ.

المرزباني
(نور القبس. . . ص 269 ـ 270)

ـ 81 ـ

[مجالس الرؤساء ومذاكرات العلماء]

ب ـ مجلس الرشيد

«القاسم بن محمد السّلاميّ قال: حدَّثنا أحمد بن بِشْر الأُطْروش قال: حدَّثني يحيـى بن سعيد قال: أخبرني الأصمعيُّ قال: تصرَّفتْ بي الأسباب إلى باب الرشيد مؤمِّلاً للظفـر بما كان في الهِمَّة دفيناً، أترقّب به طالع سَعد يكون على الدَّرك مُعيناً. فاتَّصل بي ذلك إلى أن كنت للحرس مُؤنسا بما استملتُ به

مودتَهم. فكنتُ كالضَّيف عند أهل المبرَّة. فطَرقتُهم بإتحافي. وطاولتْني الغاياتُ بما كِدْتُ أَصِير به إلى مَلالة، غير أنّي لم أزِل مُحْيِياً للأمل بمذاكرته عند اعتراض الفَترة، وقلتُ في ذلك:

[الوافر]

1 ـ وأيُّ فتـى أُعِيـرَ ثَبـاتَ قَلْـبٍ	وسـاعَ مـا تَضِيـق بـه المَعـانِـي

2 ـ تُجـاذِبُـه المـواهـبُ عـن إبـاء	ألاَ بَـلْ لا تُـواتيـه الأمـانـي

3 ـ فـرُبَّ مُعـرَّسٍ للنـاس أَجْلـى	عـن الـدَّرك الحميـد لـدى الـرِّهـان

4 ـ وأيّ فتًـى أنـافَ علـى سُمـوٍّ	مِـن الهمّـات مُلْتهِـبَ الْجَنَـان

5 ـ بِغَيـر تـوسُّـع فـي الصَّـدر مـاض	علـى العَـزمـات كـالعَضْـب اليَمـانـي

فلم نَبْعد أنْ خرج علينا خادم في ليلةٍ نثرت السعادةَ والتوفيق؛ وذلك أن الرشيد تربّع الأرقُ بين عينيه، فقال: هل بالحَضرة أحدٌ يحسن الشعر؟ فقلت: الله أكبر، رُبَّ قَيْد مُضيَّق قد فكّه التَّيسير للإنعام. أنا صاحبُك، إن كان صاحبُك مَن طَلَبَ فأَدْمنَ، أو حَفِظ فأَتْقنَ. فأَخذ بيدي، ثم قال: ادخُل، إنْ يختم الله لك بالإحسان لديه والتَّصويب، فلعلّها تكون ليلةً تُعوِّض صاحبَها الغَني. قلت: بَشَّرك الله بالخير. قال: ودخلتُ فواجهتُ الرشيد في البهو جالساً كأنّما رُكِّب البدرُ فوق أزراره جمالاً، والفضلُ بن يحيى إلى جانبه، والشَّمع يُحدق به على قُضب المَنابر، والخَدم فوق فَرشه وُقوفٌ. فوقف بي الخادم حيث يَسمع تَسْليمي، ثم قال: سَلِّم. فسلّمت. فردّ، ثم قال: يُنَحَّى قليلاً ليسكنَ روعُه إن وجد للرَّوْعة حِسًّا. فقعدتُ حتى سكن جأشِي قليلاً، ثم أقدمتُ، فقلت: يا أمير المؤمنين، إضاءةُ كِرمك، وبهَاءُ مجدك، مُجيران لمن نَظر إليك من اعتراض أذيّة له، أيسألني أمير المؤمنين فأجيب، أم أبتدىءُ فأصيب، بيُمْن أمير المؤمنين وفَضْله؟ قال: فتبسّم إليَّ الفَضلُ ثم قال: ما أحسنَ ما استدعى الاختبار، واستهلّ به المُفاتحة، وأَجْدر به أن يكون مُحسناً. ثم قال الفضل: والله يا أمير المؤمنين لقد تقدّم مُبرزاً مُحسناً في استشهاده على براءته من الحَيْرة، وأرجو أن يكون مُمْتعاً. قال: أرجو. ثم قال: اُدْنُ. فدنوتُ. فقال: أشاعرٌ أم راوية؟ قلت:

راوية يا أمير المؤمنين. قال: لمن؟ قلت: لذي جِدٍّ وهَزْل، بعد أن يكون محسناً. قال: والله ما رأيتُ أوعى لِعلم ولا أخبر بمَحاسن بيان فَتَقَتْه الأذهانُ منك. ولئن صرتُ حامداً أثرَكَ لتعرفنَّ الإفضالَ مُتوجِّهاً إليك سريعاً. قلت: أنا على المِيْدان يا أمير المؤمنين، فيُطلق أميرُ المؤمنين من عِقالي مُجيباً فيما أحبّه. [. . .]».

[يلي هذا مذاكرة طويلة بين الرشيد والفضل بن يحيى البرمكي والإصمعي، استطردوا فيها إلى بعض الأمثال والأشعار القديمة].

«. . . ثم التفت إلى الفضل، فقال: لِكَلام هؤلاء، ومَن تَقدّم من الشعراء، دِيباجُ الكلام الخُسْرواني، يَزيد على القِدَم جِدّة وحُسناً. فإذا جاءك الكلام المُزيَّن بالبديع، جاءك الحرير الصِّينيّ المُذهّب، يَبقى على المُحادثة في أفواه الرواة. فإذا كان له رَوْنق صَوَاب، وَعَتْه الأسماع، ولَذّ في القلوب، ولكن في الأقلّ منه. ثم قال: يُعجبني مثلُ قول مُسلم في أبيك وأخيك الذي آفتتحه بمخاطبة حليلته، مفتخراً عليها بطُول السُّرى في اكتساب المغانم، حيث قال:

[الطويل]

أجِـدّكِ هـل تَـدريـن أن رُبَ لَيلـةٍ ... كـأنّ دُجـاهـا مـن قُـرونـك يُنشَـرُ
صبـرتُ لهـا حتـى تجلّـت بغُـرة ... كغُـرة يَحيـى حيـن يُـذكـر جَعفـر

أفرأيت؟ ما ألطف ما جعلهما مَعدناً لكمال الصفات ومَحاسِنها؟ ثم التفت إليّ، فقال: أجدُ ملالة، ولعلّ أبا العبّاس يكون لذلك أنشط، وهو لنا ضيف في ليلتنا هذه، فأقِم معه مُسامراً له، ثم نهَض. فتبادر الخدم، فأمسكوا بيده حتى نزل عن فَرَشه، ثم قُدّمت النعل، فلما وضع قدمه فيها جعل الخادم يُسوّي عَقب النعل في رجله. فقال له: ارفُق ويحك، حَسْبك قد عقَرتني. قال الفضل: لله دَرُّ العَجم، ما أحكم صَنعتهم، لو كانت سِنْديّه ما احتجت إلى هذه الكُلفة. قال: هذه نَعلي ونَعل آبائي رحمة الله عليهم، وتلك نَعلُك ونعلُ آبائك. لا تزال تُعارضني في الشيء، ولا أَدعك بغير جواب يمُضّك، ثم قال: يا غلام، عليّ بصالح الخادم. فقال: يُؤمر له بتَعجيل ثلاثين ألفَ درهم في ليلته هذه. قال

الفضل: لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه أحدٌ غيره لدعوت لك بمثل ما أمر به أمير المؤمنين. فدعا له بمثل ما أمر به أمير المؤمنين إلا ألفَ درهم. وقال: تُصبح من غد فتلقى الخازن إن شاء الله. قال الأصمعيّ: فما صليت الظُّهر إلاّ وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم.

ابن عبد ربه
العقد الفريد (تحقيق أمين وجماعته)
الجزء الخامس ص 310 ـ 317

ـ 82 ـ

[مجالس الرؤساء ومذاكرات العلماء]

جـ ـ مجلس أحد البرامكة

قال الأصمعي:

طرب الفضل بن يحيى إلى مذكراتي، فأتاني رسوله، وكان يوماً بارداً ذا صِرٍّ وقُرّ. فقال: أجِب الوزير. فمضيت معه، فلما دخلت عليه إذا هو في بَهْوٍ له. قد فُرِش بالسَّمُّور، وهو في دَسْتٍ منه، وعلى ظهره دُوَاج سَمُّور أشهب، مبطّن بخزّ، وبين يديه كانون فضة، فوقه أُثفيَّةٌ ذهب، في وسطها تمثالُ أَسدٍ رابض، في عينيه ياقوتتان تتوقدان، وفوق الصينية إبريقُ زُجاجٍ فِرْعونيّ، وكأس كأنها جوهرة محفورة، تَسَعُ رِطْلاً، لا أظنها يَفي بها مالٌ كثير، وهو على سرير من عاج، وأنا عليّ ثيابُ قطنٍ. فسلمت عليه فردّ السلام وقال لي: يا أصمعيّ. ليس هذا من ثياب هذا اليوم. قلت: أصلح الله الوزير. إنما يلبَس الرجلُ ما يجد، فقال: يا غلام ألق عليه شيئاً من الوَبر، فأُتيتُ بمثل ما عليه فلبسته حتى الجورب، ثم أُتِيَ بِخُوان لم أَدْرِ ما جنسه، غير أني تحيرت في جنسه، وبصحْفة مُشْمِسَة، فيها لون من مُخِّ الطير، فتناولنا منها.

ثم تتابعت الألوان، فأكلت من جميع ما حضر، ألا والذي اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله بالرسالة ما عرفت منها لوناً واحداً، إلاّ أني لم آكل في الدنيا شيئاً يدانيها قطّ لذّة وطيباً عند خليفة ولا ملك. ثم رُفع الخوان، وأتينا بألوان من الطيب، فغسلنا أيدينا، وكنت كلّما استعملت منه لوناً ظننته أطيب ما في الدنيا من عطر فاخر، حتى إذا استعملت غيره زاد عليه طيباً، فلما فرغنا من ذلك إذا غلام قد أقبل معه جَامُ بَلُّور فيه غالية، قد ازرقّت بكثرة العنبر، فتناولنا بملعقة من الذهب حتى نضحناه، فصرت كأني جمرة، ثم قال: اسقنا، فسقاه رطلاً وسقاني مثله، فما تجاوز والله لَهَاتي حتى كِدْت أطير فرحاً وسروراً، وصرت في مِسْلاخ ابن عشرين طرباً. ودبَّت الشربة فخثرت ما بين الذؤابة والنعل، وكأن دبى الجراد يثب ما بين أحشائي وثباً، فلم أتمالك أن قلت: قاتل الله أبا نواس حيث يقول:

[الطويل]

1 ـ إذا ما أتتْ دون اللَّهاةِ من الفتى دعا هَمُّه من صدره برحيل

فقال الفضل هذا البيت له؟ قلت: نعم يا سيدي، قال: وليس إلا هذا البيت الواحد؟

قلت أعز الله الوزير، هي أبيات. قال: هاتها، فأنشدته:

1 ـ وخيمةِ ناطور برأس مُنيفة تَهُمُّ يدا مَنْ رامها بِزَليل
2 ـ حَطَطْنا بها الأثقال فَلَّ هجيرة عَبُوريّة تُذكى بغير فتيل [...]

قال: قاتله الله ما أشعره، يا غلام: أثبتها. ثم قال: أما والله لولا قَالَةُ الناس فيه ما فارقني، ولكن إذا فكرت فيه وجدت الرجل ماجناً خليعاً متهتكاً ألُوفاً لحانات الخمارين فأترك نفعه لضره. فقلت: أصلح الله الوزير، إنه مع ذلك بمكان من الأدب، ولقد جالسته في مجالس كثيرة، قد ضمّت ذوي فنون من الأدباء والعلماء، فما تجارَوْا في شيء من فنونهم إلاّ جاراهم فيه، ثم برّز

عليهم، وهو من الشعر بالمحل الذي قد علِمتَه، أليس هو القائل:

ذكـرتُـم مـن التَّـرحـال يـومـاً فغمَّنـا ... فلـوْ قَـدْ فعلتـمْ صبَّـح المـوتُ بعضَنَـا
زعمتـمْ بـأنَّ البَيْـنَ يَحْـزُنُكـمْ. نَعَـمْ ... سيحزُنُكم حُزْناً ولا مثلَ حُزنِنا[...]

ابـن المعتـز
(طبقات الشعراء، ص 214 ـ 216)

ـ 83 ـ

[مجالس الرؤساء ومبادهات(*) الشعراء]

هَجَر الرشيد جارية له ثم لقيها في بعض الليالي تدور فى جوانب القصر وعليها مطرف خز وهي تسحب أذيالها من التية فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس معي علم بموافاتك فأنظرني الليلة حتى اتهيأ للقياك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحداً يدخل علي وانتظرها فلم تجيء فقام ودخل عليها وسألها نجاز وعدها فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فرجع واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه أبو نواس والرقاشي ومصعب فقال هاتوا على كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي[1] إني قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد:

[الكامل]

1 ـ أتسلـوهـا وقلبـك مستطـار ... وقـد مُنِـعَ القـرار فـلا قـرارُ
2 ـ وقد تركتكَ صبّاً مستهاماً ... فتـــاة لا تـــزور ولا تُـــزارُ

(*) يدخل في باب المبادهات «الإجازة»: انظر خبر ماني الموسوس بمجلس أحد الطاهريين (الجزء II ص 253 ـ 259) حيث نقف على شواهد لذلك. انظر كذلك النص رقم 58 بهذا الجزء.

(1) ذكرناه وأوردنا بعض شعره في الجزء 3 (انظر الفهرس).

3 ـ إذا ما زرتها وعدتْ وقالت كـلام الليـل يمحـوه النهـار

وقال مصعب[1] أنا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد:

[الكامل]

1 ـ أما والله لو تجدنَّ وجْدي لمَا وسعتْك في بغداد دارُ
2 ـ أما يكفيك أن العينَ عبرى ومِنْ ذكراك في الأحشاء نار
3 ـ تبسم ضاحكاً من غير ضحك كـلام الليـل يمحـوه النهـار

وقال أبو نواس وأنا قائل أربعة أبيات في ذلك وأنشد:

[الكامل]

1 ـ وليلة أقبلتْ في القصر سكرى ولكـن زيَّـن السّكـرَ الـوقـارُ
2 ـ وقد سقط الردا عن منكبيها مـن التخميـش وانحـلّ الإزار
3 ـ وهـزّ الـريـح أردافـاً ثقـالاً وصـدراً فيـه رمـان صغـار
4 ـ فقلت الوعد سيدتي فقالت كـلام الليـل يمحـوه النهـار[2]

فقال له الرشيد قاتلك الله كأنك كنت حاضراً وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولأبي نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سنية وهذه حكاية مشهورة أوردها أبو سعيد السمعاني في تذيله على تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ونسبها إلى الرشيد.

النّواجي
(حلبة الكميت، ص 83 ـ 84)

---

(1) جمعنا ما وصلنا من شعره وقدّمنا له في الجزء الخامس (انظر الفهرس).
(2) لا أثر لهذه المقطعة فيما وقفنا عليه من شعر أبي نواس.

[مجالس الشعراء فيما بينهم]
أو
[في المساجلات]

حدّث دِعْبِل الشاعر: أنه اجتمع هو ومُسْلِم وأبو الشيِّص[1] وأبو نُواس في مجلس، فقال لهم أبو نواس: إن مجلسنَا هذا قد شهر باجتماعنا فيه، ولهذا اليوم ما بعده فليأتِ كلُّ واحدٍ منكم بأحسنِ ما قال فليُنْشِده، فأنشد أبو الشيِّص:

[الكامل]

1 ـ وَقَفَ الهوى بي حيثُ أنتِ فليس لي ... متأخَّر عنه ولا متقدَّمُ

2 ـ أجد المَلاَمَةَ في هواكِ لذيذة ... حبًّا لذكرك فليَلُمْنِي اللُّوّم

3 ـ وأهنتِنِي فأهنتُ نفسي صاغراً ... ما مَنْ يهون عليك ممن يُكْرَمُ!

4 ـ أشبهت أعدائي فصرتُ أُحبُّهمْ ... إذ كان حظِّي منك حظِّي منهمُ

فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه، ثم أنشد مسلم أبياتاً من شعره الذي يقول فيه:

[الطويل]

1 ـ فأقْسَمْتُ أَنْسَى الداعياتِ إلى الصّبا ... وقد فاجَأَتْها العينُ والسّتر واقِعُ

2 ـ فغطَّتْ بأيديها ثمارَ نحورها ... كأَيْدي الأسارَى أثقلَتْها الجوامع

قال دِعْبل: فقال لي أبو نواس: هات أبا علي، وكأني بك قد جئتنا بأم القلادة، فأنشدته:

[الكامل]

1 ـ أينَ الشبابُ؟ وأيّةً سَلَكا؟ ... أَمْ أينَ يَطْلُب؟ ضَلّ بَلْ هَلَكَا

2 ـ لاَ تَعْجَبي يا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ... ضحِكَ المشيبُ برأسِه فَبَكَى

---

(1) أبو الشيص الخزاعي من شعراء المائة الثانية (جمعنا بعض شعره وقدّمنا له بالجزء الأول ص 193 ـ 218 انظر كذلك بالجزء السادس «الثبت النقدي» لما نُشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة: رقم 31).

3 ـ يا ليتَ شعري كَيفَ صَبْرُكما   يـا صـاحبـيّ إذا دَمِي سُفِكَـا!

4 ـ لا تطلبـا بظُـلامتـي أحـداً   قلبـي وطَرْفي في دَمِي اشتركا

ثم سألنا أبا نواس أن يُنْشد، فأنشد:

[البسيط]

لا تَبْـكِ هنـداً ولا تَطْـربْ إلـى دَعْـدِ   واشرب على الوِرْد من حمراء كالوَرْدِ

كـأسـاً إذا انحـدرتْ فـي كـفّ شـاربهـا   أخـذت بحمـرتهـا فـي العيـنِ والخـدِّ

فـالخمـرُ يـاقـوتـةٌ، والكـأسُ لـؤلـؤةٌ   فـي كـف جـاريـة ممشـوقـةِ القـدِّ

تَسقيكَ مـن عينهـا خمـراً ومـن يـدهـا   خمراً، فما لك من سُكرَيْنِ من بُدِّ

لـي نَشْـوتـان وللنُّـدمـان واحـدةٌ   شيء خُصِصْتُ به من بينهم وَحْدي

فقاموا كلهم، فسجدوا! فقال: أفعلتموها أعجمية؟ لا كلمتكم ثلاثاً.

ابـن عبد ربه

(العقد الفريد، ج 4 ص 2)

ـ 85 ـ

[مجلس شاعر]

كان لبشّار في داره مجلسانِ: مجلسٌ يَجلِسُ فيه بالغداةِ يُسَمِّيه «البردَانَ» ومجلسٌ يَجلِسُ فيه بالعَشِيّ آسمه «الرَّقيقُ»، فأصبح ذاتَ يومٍ فاحتجمَ وقال لغلامه: أَمسكْ عليّ بابِـي وآطبُخ لي مِنْ طَيِّبِ طعامي وَصفِّ نَبيذِي؛ قال: فإنه لكذلك إذ قُرِعَ البابُ قرعاً عنيفاً؛ فقال: ويحكَ يا غلامُ! اُنظُرْ مَنْ يَدُقّ البابَ دَقَّ الشُّرَطِ؛ قال: فنظر الغلامُ، فقال له: نِسوةٌ خَمسٌ بالباب يَسأَلْنَ أن تقُولَ لهنَّ شِعراً يَنُحْنَ به؛ فقال: أَدْخِلْهُنَّ، فلمّا دخَلنَ نظرنَ إلى النبيذ مُصَفًّى في قَنَانِيِّه في جانب بيتِه؛ قال: فقالت واحدةٌ منهنّ: هو خمرٌ، وقالت الأخرى: هو زبيبٌ وعسلٌ، وقالت الثالثةُ: نقيعُ زبيبٍ؛ فقال: لستُ بقائلٍ لكنّ حَرفاً أو تَطْعَمْنَ من طعامي وتَشرَبْنَ من شرابـي؛ قال: فتماسَكْنَ ساعةً، ثم قالت واحدةٌ منهنّ: ما عليكنَّ! هو أعمى فكُلْنَ مِـنْ طعامـه وآشرَبْنَ من شرابه وخُذْنَ شِعْرَهُ؛ فبلغ ذلك

الحسنَ البصريَّ فعابه وهَتَكَ ببشّارٍ؛ فبلغه ذلك ـ وكان بشّار يُسَمِّي الحسنَ البصريّ القَسَّ ـ فقال:

[الكامل]

1 ـ لمـا طَلَعْـنَ مـن الـرّقيـ	ـق علـيّ بـالبـردَانِ خمسَـا
2 ـ وكـأنهـنّ أهِلَّـةٌ	تحت الثيـابِ زَفَفْـنَ شمسَـا
3 ـ بـاكَـرْنَ عِطْـرَ لَطيمَـةٍ	وغُمِسْـنَ فـي الجـادِيِّ غمسَـا
4 ـ فسـألْنَنـي مَـنْ فـي البيـو	ت فقلـتُ مَـا يُـؤْويـنَ إنسَـا
5 ـ ليـتَ العيـونَ الطـارفـا	تِ طُمِسْـنَ عنّـا اليـومَ طَمْسَـا
6 ـ فـأصَبْـنَ مـن طُرَفِ الحـديـ	ـثِ لَـذَاذةً وخَـرَجْـنَ مُلسَـا
7 ـ لـولا تَعَـرُّضُهُـنَّ لـي	يـا قَـسُّ كنـتُ كـأنـتَ قَسَّـا

غنَّى في هذه الأبيات يحيى المكيّ، ولَحنُه رَمَلٌ بالبنصر عن عمرو.

(الأغاني / كتب، ج 13 ص 169 ـ 170)

ـ 86 ـ

[مجلس جارية شاعرة: فضل]

حدثني أحمد بن الحارث البغدادي ـ وكان نخاساً أديباً بارعاً ظريفاً، وكان ربما اجتمع عنده بمائة ألف دينار رقيق. وكان يعامل الخلفاء والوزراء ـ قال: كانت **فضل الشاعرة**[1] **في نهاية الجمال والكمال، والفصاحة واللسَن وجودة الشعر، ويجتمع عندها الأدباء**، ولها في الخلفاء والملوك المدائح الكثيرة، وكانت تتشيّع وتتعصب لهذه العصابة، وتقضي حوائجهم بجاهِها ومنزلتها عند الملوك والأشراف، وكان من خبرها أنها عشقت سعيد بن **حميد الكاتب**[2]،

(1) فضل الشاعرة من شهيرات الجواري الشواعر في القرن الثالث (ت. نحو 260). انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن، ج 2 ص 623 ـ 624 حيث نجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببيليوغرافية تتعلق بها.

(2) مرّ ذكره: انظر الفهارس.

وكان سعيد من أشد الناس نَصْباً وانحرافاً عن آل الرسول عليهم السلام. وكانت فضل في الغاية والنهاية من التشيع، فلما هَوِيت سعيداً انتقلت إلى مذهبه، فلم تزل على ذلك إلى أن توفيت، وكان سعيد يقول بعد موتها:

ما رسائلي المدونة عند الناس إلا من إنشائها.

ابـن المعتـز
(طبقات الشعراء، ص 226)

ـ 87 ـ

[مجلس جارية شاعرة: عنان]

[اجتمع الحسين بن الضحاك وأبو نواس والرقاشي وغيرهم جماعة من الشعراء في منزل عنان جارية الناطفي، فتناشدوا إلى وقت العصر، فلما أرادوا الانصراف قالوا: أين نحن الليلة؟ فكل قال عندي، فقالت عنان: بالله قولوا شعراً وارضوا بحكمي، فقال كلّ منهم شعراً.

وقال الحسين بن الضحاك](1):

[المجتث]

1 ـ أنـا الخليـعُ فقـومـوا	إلـى شـرابِ الخليـعِ
2 ـ إلـى شـرابٍ لـذيـذٍ	وأكْـلِ جَـدْيٍ رضيـعِ
3 ـ ونَيْـلِ أَحْـوَى رخيـمٍ	بـالخَنْـدريـس صـريـعِ
4 ـ فـي روضـةٍ جـادَهـا صـوْ	بُ غـاديـاتِ الـربيـعِ
5 ـ قـومـوا تنـالـوا وشيكـاً	منـالَ كُـلِّ رَفيـعِ

وقال داود بن رَزين(2):

1 ـ قـومـوا إلـى قطْـفِ لَهْـوٍ	وظـلِّ بَيْـتٍ كَنيـنِ

(1) الحسين بن الضحاك (ت 250) مرّ ذكره (انظر الجزء الخامس).
(2) داود بن رزين من مخضرمي الدولتين (توفي نحو 170). يذكر له ابن النديم ديواناً في ثلاثين ورقة (الفهرست، طهران ص 186).

2 ـ فيــهِ مــن الــوَرْدِ والمَــرْ | زَنْجُــوشِ واليــاسميــنِ
3 ـ وريــحِ مســكٍ ذَكــيٍّ | وفــائــح الــزَّرَجُــونِ
4 ـ وقَيْنــةٍ ذات غُنْــجٍ | وذات دَلٍّ رَصيــنِ
5 ـ تَشْــدُو بكــلِّ ظــريــفٍ | مــن صَنْعَــةِ ابــن رَزيــنِ

وقال أبو نواس: [المجتث]

1 ـ لا بــلْ إلــيَّ ثقــاتــي | قُــومُــوا بنــا بِحَيــاتــي
2 ـ قــومــوا نَلَــذّ جميعــاً | بقــولِ هــاك وهــاتــي
3 ـ فــإنْ أردتــمْ فتــاةً | أتحفتكــمْ بفتــاةِ
4 ـ وإن هَــوِيتــمْ غــلامــاً | أتيتكــمْ بِمُــواتــي
5 ـ فبــادِرُوه مُجــونــاً | فــي وقــتِ كــلِّ صــلاة

وقال فضل الرقاشي[1]: [المجتث]

1 ـ للهِ دَرُّ عُقــارِ | حلَّــتْ ببيــتِ الــرَّقــاشــي
2 ـ عــذراءَ ذاتِ احمــرارِ | إنــي بهــا لا أُحــاشــي
3 ـ قُــومُــوا نَــدامــاي رَوُّوا | مُشــاشَكــمْ ومُشــاشــي
4 ـ ونــاطِحُــونــي بكــأس | نِطــاحَ صُلْــبِ الكِبــاشِ
5 ـ وإن نَكَلْــتُ فَحِــلٌّ | لكــمْ دمــي وريــاشــي

وقال عمرو الورّاق[2]: [المجتث]

1 ـ قــومــوا إلــى بيــتِ عَمْــرِو | إلــى سَمَــاعٍ وخَمْــرِ
2 ـ وســاقيــاتٍ عَلَيْنــا | تُطــاعُ فــي كــلِّ أمــرِ
3 ـ وبَيْسَــريٍّ رخيــمِ | يــزهــو بجيــدٍ ونحــرِ
4 ـ فهــاكَ أحلــى وأشهــى | مــن صَيْــدِ بــازٍ وصَقْــرِ
5 ـ هــذا وليــس عليكــمْ | أُوَلــى ولا وقــتُ عَصْــرِ

---

(1) الفضل الرقاشي: مرّ ذكره في أماكن مختلفة من هذا العمل (انظر الفهرس العام).
(2) انظر ما جمعناه من شعره بالجزئين الرابع والخامس.

وقال حسين الخيّاط[1]: [المجتث]

1 ـ قَضتْ عِنانُ عليكمْ بأنْ تَزوروا حُسَيْنا

2 ـ وأنْ تَقَرُّوا لديه بالقَصْفِ واللهْوِ عَيْنا

3 ـ فما رأينا كظرفِ الحُسين فيما رأيْنا

4 ـ قد قرَّبَ اللهُ منه زَيْناً وباعَدَ شَيْنا

5 ـ قوموا وقولوا أَجَزْنا ما قد قضَيْتَ عَلَيْنا

فقالت عِنانُ[2]: [المجتث]

1 ـ مهلاً فديتك مَهْلاً عنانُ أَخْرى وأَوْلى

2 ـ بأن تَنالوا لدَيْها أَسْنَى النعيمِ وأحْلى

3 ـ وإنَّ عندي حَراماً من الشرابِ وحِلاًّ

4 ـ لا تَطمَعوا في سوى ذا من البَريَّةِ كلاًّ

5 ـ يا سادتي خَبِّروني أجازَ حُكْمِيَ أَمْ لا

فقالوا جميعاً: قد أجزنا حكمك. وأقاموا عندها.

التخريـج:

قطب السرور (ص 180) وأخبار أبي نواس (ص81) والمحاسن والأضداد (ص 153) مع اختلاف جزئي في الراوية.

ـ 88 ـ

[مجالس القيان والغناء ورواية الشعر]

ـ أ ـ

[. . .] وتروي الحاذقة منهنّ [يعني القيان] أربعة آلاف صوت فصاعداً، يكون الصوت فيما بين البيتين إلى أربعة أبيات، عدد ما يدخل في ذلك من

(1) حسين الخياط: من الشعراء «الظرفاء المّجان» مخضرمي الدولتين (انظر الأغاني، ج19، ص273).

(2) من شهيرات القيان الشواعر: توفيت نحو 226 (مرّ ذكرها: انظر الفهرس العام).

الشعر إذا ضُرب بعضه ببعض عشرة آلاف بيت.

(الجاحظ، الرسائل ج 2 ص 176)

— ب —

[. . .] وقد أحصَيْنا ـ ونحن جماعةٌ في الكَرْخِ ـ أربعمائةٍ وستّين جاريةً في الجانبيَن، ومائةً وعشرين حُرّة، وخمسةً وتسعين من الصِّبيان البُدُور، يجمعون بين الحِذْق والحُسن والظَّرْف والعِشرة، هذا سِوَى مَن كنّا لا نَظْفَرُ به ولا نَصِلُ إليه لعِزّته وحَرَسه ورُقبائه، وسِوَى ما كُنّا نَسْمَعُه مِمَّن لا يتظاهر بالغِناءِ وبالضَّرْب إلا إذا نَشِط في وقت، أو ثَمِلَ في حال، وخَلَع العِذار في هَوَى قد حالَفَهُ وأضناه، وترنَّم وأَوْقَع، وهَزّ رأسَه، وصَعَّدَ أَنفاسه، وأَطرَب جُلاَّسَه، واستكتَمَهم حالَه، وكشف عندَهم حِجابَه، وادَّعَى الثّقةَ بهم، والاستنامةَ إلى حفاظهم.

(التوحيدي، الإمتاع. . . ج 2 ص 183)

— 89 —

[إبراهيم بن المهدي نديماً]
أو
[من أخبار مجالس المنادمة في دُور ذوي اليسار]

أمر المأمونُ أن يُحمل إليه عشرة من الزنادقة سُمُّوا له من أهل البصرة، فجُمعوا فأبصرهم طُفَيْلِيّ فقال: ما اجتمعوا إلا لِصَنِيع، فدخل في وسطهم، ومضى بهم الموكلون، حتى انتهوا إلى زَوْرقٍ قد أُعِدّ لهم، قال الطُفيلي: هي نزهةٌ، فدخل معهم الزورق، فلم يكن بأَسْرَع من أن يقيّدوا، وقيِّدَ معهم الطفيلي.

ثم سِيرَ بهم إلى بغداد، فأُدْخلوا على المأمون، فجعل يدعوهم بأسمائهم رجلاً رجلاً؛ ويأمر بضَرْب أعناقهم، حتى وصل إلى الطفيلي، وقد اسْتَوْفى

العِدّة، فقال للموكّلِين: ما هذا؟ قالوا: والله ما ندري، غير أنّا وجدناه مع القوم، فجئنَا به. فقال له المأمون: ما قِصَّتُك ويلك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لا أعرفُ من أقاويلهم شيئاً، وإنما أنا رجلٌ طفيلي، رأيتُهم مجتمعين، فظننتُ صَنِيعاً يُدْعَون إليه. فضحك المأمون، وقال: يؤدّب!.

* * *

وكان إبراهيم بن المهدي قائماً على رأس المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، هبْ لي أدبَه، وأحدّثك بحديثٍ عجيب عن نفسي، قال: قل يا إبراهيم.

قال: يا أمير المؤمنين، خرجْتُ من عندك يوماً؛ فطُفْتُ في سِكَك بغداد متطرّفاً، حتى انتهيت إلى موضع كذا، فشممت من قُتَارِ أبازِير قُدورٍ قدْ فاح؛ فتاقَتْ نفسي إليها، وإلى طيب ريحها، فوقَفْتُ إلى خيّاط، فقلت له: لِمَنْ هذه الدار؟ فقال: لرجل من التجار. قلت: ما اسمه؟ قال: فلان ابن فلان، فرميتُ بطرْفي إلى الدار؛ فإذا شُبّاك به جارية ذات منظر حسن، فبُهِتّ ساعةً ثم أدْركني ذِهْني، فقلت للخياط: أهو ممن يشرب النبيذ؟ قال: نعم، وأحسب أنّ عنده اليوم دعوة، وهو لا يُنادم إلا تُجّاراً مثلَه مَسْتورين[1].

فإني لكذلك، إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رَأس الدّرْب، فقال لي الخياط: هؤلاء مُنادماه، فقلت: ما اسماهما وما كُناهما؟ فقال: فلان وفلان، فحرَّكْتُ دبَّتي وداخلتهما، وقلت: جُعِلْتُ فِداكما، قد استَبْطأَكُما أبو فلان، وسايرتُهما حتى بلغنا الباب، فأجَلّاني وقدّماني؛ فدخلتُ ودخلا.

فلما رآني صاحب المنزل معهما لم يشكّ أني منهما؛ فَرَحَّبَ بي وأجلسني في أفْضل المواضع، فجِيء يا أمير المؤمنين بمائدةٍ عليها خبزٌ نظيف، وأُتينا بتلك الألوان، فكان طعمها أطيَبَ من رِيحها، ثم رُفع الطعام، وجِيء

---

(1) وهم من فئة من وصفهم الجاحظ بـ «المستمتعين، بالنعمة والمؤثرين للذّة، المتمتّعين بالقيان والإخوان المعدّين لوظائف الأطعمة، وصنوف الأشربة، والراغبين بأنفسهم عن قبول شيء من الناس، أصحاب الستر والستارات، والسرور والمروءات» (الرسائل، ج 2 ص 143).

بالوضوء، ثم صِرْنا إلى مجلس المنادمة، وجعل صاحب المنزل يلطفُ بـي؛ ويميلُ عليّ بالحديث؛ حتى إذا شَرِبنا أقْداحاً خرجتْ علينا جارية، كأنها بَدْر فأقبلتْ؛ وسلّمت غير خَجِلة، وثنيت لها وِسادة، فجلستْ عليها؛ وأُتي بالعود فَوُضِع في حِجْرِها؛ فجسَّتْه فاسْتَبَنْتُ حِذْقها في جَسِّها؛ ثم اندفعت تُغَنِّي:

[الطويل]

توهَّمَهَا طَرْفِيَ فأصبح خَدُّها وفيه مكان الوَهْم من نظري أثْرُ

تصَافِحُهـا كَفِّـي فتُـؤْلِـمُ كَفَّهـا فمِنْ مَسّ كَفِّي في أناملها عَقْرُ[1]

فهيَّجتْ يا أمير المؤمنين بَلاَبِلِي، وطرِبتُ لِحُسْنِ شِعْرِها، ثم اندفَعَت تغنّي:

[الطويل]

1 - أشرتُ إليها هل عرفتِ مودَّتي؟ فردّتْ بطَرْفِ العين: إني على العَهْدِ

2 - فَحِذتُ عن الإِظْهَارِ عَمْداً لسِرَّها وحَادَتْ عن الإظهار أَيْضاً على عَمْدِ

فصحتُ يا أمير المؤمنين، وجاءني من الطرب ما لم أَمْلِك نَفْسي معه، ثم اندفعتْ فغنّت الصوت الثالث:

[طويل]

1 - أليـس عجيبـاً أنَّ بيتـاً يَضُمُّنِـي وإيـاكِ لا نخلـو ولا نَتَكَلَّـمُ!

2 - سِوَى أَعْيِنٍ تشكو الهوى بجفونها وتقطِيـعِ أكبـادٍ علـى النـارِ تضْـرَمُ

3 - إشـارة أفـواهٍ وغَمْـزِ حَـوَاجـبٍ وتكْسيـر أَجْفَـانٍ وكـفّ تُسَلِّـمُ

فحسدتها والله يا أمير المؤمنين على حِذْقِها ومعرفتها بالغِناء، وإصابتها لمعنى الشعر، فقلت: بَقِّي عليك يا جارية، فضربتْ بالعود على الأرض، وقالت: متى كنتُم تُحْضرون مجالسكم البُغَضاء؟ فندمتُ على ما كان منّي،

(1) البيتان لخالد الكاتب (توفي نحو 260): انظر ما جمعناه وقدّمناه له من شعره بالجزء الثاني، المقطعة رقم 57.

ورأيت القوم قد تغيّروا لي، فقلت: أما عندكم عودٌ غير هذا؟ قالوا: بلى، فأتيتُ بعود فأصلحتُ من شأنه ثم غنّيت:

[الكامل]

1 ـ ما لِلْمَنَازِلِ لاَ يُجبنَ حَزيناً ... أَصَمَمْـنَ أم قَـدُمَ البِلَـى فَبلينـا؟

2 ـ راحُوا العَشِيَّةَ رَوْحَةً منكورة ... إن مُتْـنَ مُتْنـا أو حَيِيـنَ حَيِينَـا

فما اسْتَتْمَمْتُه يا أمير المؤمنين حتى قامتِ الجارية، فأكبَّت على رِجْلَيَّ تقبِّلُهما، وقالت: مَعْذِرةً يا سيدي، فوالله ما سمعتُ أحداً يغنِّي هذا الصوت غِنَاءَك، وفعل مولاها وأهل المجلس كفعلها، وطرب القومُ واستحثّوا الشُّرْب فشربوا، ثم اندفعتُ أُغَنِّي:

[الطويل]

1 ـ أفِي الحقِّ أن تمشي ولا تَذْكُرَنَّني ... وقد هَمَعَتْ عيناي من ذكرها الدِّما

2 ـ إلى اللّهِ أشكو بُخْلَها وسَمَاحَتِي ... لهـا عَسَـلٌ منـي وتبـذلُ عَلْقَمـا

3 ـ فَـرُدِّي مصَـابَ القلـبِ أنـتِ قتلتِـه ... ولا تتـركيـه ذاهـلَ العقـلِ مُغْـرمَـا

فطَرِب القومُ حتَّى خَرَجُوا من عقولهم، فأمسكتُ عنهم ساعةً حتى تراجعوا، ثم غنيت الثالث:

[البسيط]

هـذا مُحِبُّـك مطـوِيًّـا علـى كَمَـدِهْ ... عبرى مدامعُه تَجْرِي على جسدهْ[1]

لـه يـدٌ تسـأَلُ الـرحمـنَ راحتَـه ... ممـا بـه وَيـدٌ أُخْـرَى علـى كَبِـدهْ

فجعلت الجاريةُ تصيحُ: هذا الغناء، والله يا سيدي، لا ما كُنّا فيه منذ اليوم. وقال صاحب المنزل: يا سيدي؛ ذهبَ ما مضى من أيَّامي ضَيَاعاً، إذ كنتُ لا أعرفك، فمن أنت؟ ولم يزل يُلِحُّ عليَّ حتى أخبرته الخَبَر، فقام وقبَّل رأسي، وقال: وأنا أعجبُ أن يكون هذا الأدب إلا لملك! وإني جالس مع

(1) البيتان لخالد الكاتب (انظر الجزء الثاني، المقطعة رقم 52).

الخليفة ولا أشعُرُ، ثم سألني عن قِصَّتي، فأخبرته حتى بلغت إلى تلك الجارية التي رأيتها، فقال للجارية: قومي فقولي لفُلانة: تنزل، فلم تَزل تنزل جواريه واحدةً واحدةً، فأنظر إلى كفّها ومعصمها، وأقول: ليست هذه! حتى قال: والله ما بقي غير أختي وأمي، والله لأنزلنّهُما، فعجبتُ من سَعَةِ صدره، فقلت: جُعلتُ فداك! ابْدَأ بالأخت قبل الأمّ فعسى أن تكون هي.

فبرزت، فلما رأيت كفّها ومِعصمها، قلت: هذه هي! فأمر غِلمانَه، فساروا إلى عشْرة مشايخ من جلَّةِ جيرانه؛ فأقبل بهم، وأمر بِبَدْرتين فيهما عشرون ألف درهم؛ ثم قال للمشايخ: هذه أُختي فلانة، أشهدكم أني قد زوجتُها من سيدي إبراهيم بن المهدي؛ وأَمْهَرتُها عنه عشرين ألف درهم، فرضيت وقبلت الزواج، فَدَفع إليها بَدْرة، وفرّق الأخرى على المشايخ وصَرفَهم، ثم قال: يا سيدي، أمهِّد بعض البيوت! فأَحْشَمَنِي ما رأيت من كرمه، فقلت: أُحْضِرُ عَماريَّة وأحملها إلى منزلي. فوالله يا أمير المؤمنين لقد أتْبَعها من الجهاز ما ضاقَتْ عنه بيوتُنا، فأولَدْتُها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين - يشير إلى ولده.

فعجب المأمون من كرم الرجل، وألحقه في خاصة أهله، وأطلق الطفيلي، وأجازه.

ابـن عبد ربه
(العقد الفريد، ج 4 ص 237)

— 90 —

[مجلس وشاعر ومغنّ]
أو
من أخبار الشعراء

حدّث مخارق قال:

جاءني أبو العتاهية فقال: قد عزمتُ على أَن أتزوّد منك يوماً تَهَبه لي، فمتى تنشَط؟ فقلتُ: متى شِئتَ؛ فقال: أَخاف أن تقطع بـي؛ فقلت: والله لا

فعلتُ وإن طلبني الخليفة؛ فقال: يكون ذلك في غدٍ؛ فقلت: أفعلُ. فلما كان من غد باكرني رسولُه فجئته، فأدخلني بيتاً له نظيفاً فيه فرش نظيف، ثم دعا بمائدة عليها خبز سَميذ وخلّ وبَقْلٌ وملح وَجذيٌ مَشويّ فأكلنا منه، ثم دعا بسمك مشويّ فأصبنا منه حتى اكتفينا، ثم دعا بحَلْواءَ فأصبنا منها وغسلنا أيديَنا، وجاءونا بفاكهة ورَيحان وألوان من الأنبذة، فقال: اْخترْ ما يصلُح لك منها، فاْخترتُ وشرِبت؛ وصبّ قدحاً ثم قال: غَنّني في قولي:

أَحمدُ قال لي ولم يَدْرِ ما بي أتحبُّ الغداةَ عُتبةَ حقَّا

فغنَّيته، فشرِب قدحاً وهو يبكي أحرَّ بكاء؛ ثم قال: غنِّني في قولي:

ليس لمن ليستْ لـه حيلةٌ موجودةٌ خيرٌ من الصَّبرِ

فغنَّيته وهو يبكي ويَنشِج، ثم شرب قدحاً آخر ثم قال: غنِّني، فديتُك، في قولي:

خليليَّ ما لي لا تزالُ مَضرَّتي تكون مع الأقدار حتماً من الحتم

فغنَّيته إياه، وما زال يقترح عليّ كلَّ صوت غُنِّيَ به في شعره فأُغنِّيه ويشرب ويبكي حتى صار العَتَمة؛ فقال: أُحبّ أن تصبر حتى ترى ما أصنعُ فجلست، فأمر اْبنَه وغلامَه فكسَّرا كلَّ ما بين أيدينا من النبيذ وآلته والملاهي، ثم أمر بإخراج كلّ ما في بيته من النبيذ وآلته، فأُخرج جميعه، فما زال يكسره ويصبّ النبيذ وهو يبكي حتى لم يَبق من ذلك شيء، ثم نزَع ثيابَه واْغتسل، ثم لبِس ثياباً بيضاً من صوف، ثم عانقني وبكى، ثم قال: السلام عليك يا حبيبي وفرحي من الناس كلِّهم سلامَ الفِراق الذي لا لِقاءَ بعدَه؛ وجعل يَبكي، وقال: هذا آخرُ عهدي بك في حال تعاشُرِ أهل الدنيا، فظننتُ أنّها بعضُ حَماقاته، فاْنصرفتُ وما لقيته زماناً، ثم تشوّقته فأتيته فاْستأذنتُ عليه فأذِن لي فدخلت، فإذا هو قد أخذ قَوصَرتَين وثقَب إحداهما وأدخل رأسَه ويديه فيها وأقامها مقامَ القميص، وثقبَ الأُخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل، فلما رأيتُه نَسيت كلّ ما كان عندي من الغمّ عليه والوحشة لعِشرته، وضحكت والله ضحكاً ما ضحكت مثله قطّ؛ فقال: من أيّ شيء تضحك؟ فقلت: أسخن اللّهُ عينَك!

هذا أيّ شيء هو؟ مَنْ بلَغك عنه أنه فعل مثلَ هذا من الأنبياء والزُّهَّاد والصحابة والمجانين، أنزعْ عنك هذا يا سَخينَ العين! فكأنه أستحيا منّي؛ ثم بلغني أنه جلس حجَّاماً، فجهدْتُ أن أراه بتلك الحال فلم أره، ثم مرِض، فبلغني أنه أشتهى أن أُغنّيَه، فأتيته عائداً، فخرج إليّ رسوله يقول: إن دخلتَ إليّ جدَّدتَ لي حُزناً وتاقت نفسي من سماعك إلى ما قد غلبتها عليه، وأنا أستودعك الله وأعتذر إليك من ترك الالتقاء، ثم كان آخر عهدي به.

(الأغاني (دار الثقافة) ج 4 ص 109 ـ 111)

ـ 91 ـ

[مجالس العبث والهزل والمضاحك[1]]

[. . .] ويحكى أنه كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبـي، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة، والتبسط في القصف والخلاعة. وهم ابن قريعة، وابن معروف، والقاضي التنوخي وغيرهم. وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها، وكذلك كان الوزير المهلبـي. فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه. وهبوا أثوابَ الوقار، للعقار، وتقلبوا في أعطاف العيش. بين الخفة والطيش. ووُضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب من ألف مثقال إلى ما دونها مملوءاً شراباً قطربلياً أو عُكْبرياً فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب أكثره، ويرش بها بعضهم على بعض، ويرقصون أجمعهم، وعليهم المصبغات ومخانق البُرم والمنثور، ويقولون كلما يكثر شربهم هرهر. وإياهم عنى السري بقوله: [من المنسرح]:

1 ـ مجالسٌ ترقص القضاة بها	إذا انتشَـوْا فـي مخـانـق البُـرم
2 ـ وصاحب يخلط المجون لنا	بشيمــة حلــوة مــن الشيــم
3 ـ تخضـب بـالـراح شيبَـه عبثاً	أنــامــلٌ مثــلُ حمــرة العنــم
4 ـ حتـى تخـال العيـون شيبتـه	شيبــة فعــلان ضــرجــت بــدم

(1) انظر نماذج من أدب المضاحك بـ«حكاية أبي القاسم البغدادي» لأبي المطهّر الأزديّ.

فإذا أصبحوا عادوا لعادتهم في التزمت والتوقر والتحفظ بأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء.

الثعالبي
(اليتيمة... ج 2 ص 335 ـ 336)

ـ 92 ـ

[إبراهيم الموصلي في إحدى خلواته بمجلسه الخاص]
أو
[أشعـار وألحـان]

قال إبراهيم بن إسحاق الموصلي:

سألتُ الرشيد أن يَهبَ لي يوماً في الجمعة لا يبعثُ فيه إليَّ بوجه وَلا بسبب لأَخْلُوَ فيه بَجَواريَّ وإخواني، فأذن لي في يوم السبت، وقال لي: هو يوم أَسْتثقِله، فالْهُ فيه بما شئت؛ فأَقَمْتُ يوم السبت بمنزلي، وتقدمتُ في إصلاح طعامي وشرابي بما احتجتُ إليه، وأمرتُ بوّابي فأغلق الأبوابَ، وتقدمتُ إليه ألا يأذنَ عليَّ لأحد.

فبينما أنا في مجلسي والخدم قد حَفُّوا بـي وَجَوَاريّ يتردَّدْن بين يدي، إذا أنا بشيخ ذي هيئة وجمال، عليه قميصان ناعمان وخُفَّان قصيران، وعلى رأسه قَلَنْسُوَةٌ لاطِئة، وبيده عُكَازة مُقَمَّعة بِفِضة، وروائحُ المسك تفوح منه حتى ملأ البيتَ والدار، فداخلني بدخوله عليّ ـ مع ما تقدمت فيه ـ غيظٌ ما تداخلني قطُّ مثلُه، وهممتُ بطرد بوّابـي ومَن حجبني لأجله، فسلم عليّ أحسنَ سلام، فرددتُ عليه، وأمرته بالجلوس فجلس، ثم أخذ بـي في أحاديث الناس وأيام العرب وأحاديثها وأشعارها حتى سَلَّى ما بـي من الغضب، وظننتُ أن غلماني تحرَّوْا مسرَّتي بإدخَالهم مثله عليَّ لأدبه وظَرْفه.

فقلتُ: هل لك في الطعام، فقال: لا حاجةَ لي فيه، فقلت: هل لك في الشراب، فقال: ذلك إليك، فشربتُ رطلاً وسقيتُه مثلَه، فقال لي: يا أبا إسحاق؛ هل لك أن تُغني لنا شيئاً من صَنْعتك وما قد نفقْتَ به عند الخاصّ

والعام؟ فغاظني قولُه، ثم سهَّلتُ على نفسي أمرَه، فأخذتُ العود فجسَسْتُهُ ثم ضربت فغنّيتُ، فقال: أحسنت يا إبراهيم! فازداد غيظي وقلت: ما رضي بما فعله من دخوله عليّ بغير إذن واقتراحه أن أُغَنّيه حتى سمَّاني ولم يُكَنّني ولم يُجمِل مخاطبتي! ثم قال: هل لك أن تزيدنا؟ فتَذَمَّمْتُ فأخذتُ العود فغنَّيتُ، فقال: أجَدْتَ يا أبا إسحاق! فأَتِمَّ حتى نكافئَك ونُغنّيك، فأخذت العود وتغنيت وتحفّظتُ وقمتُ بما غنيتهُ إياه قياماً تامَّاً ما تحفَّظت مثلَه، ولا قمتُ بغناء كما قمتُ به له بين يَدَيْ خليفة قطُّ ولا غيره، لقوله لي: أكافئك، فطرِب وقال: أحسنتَ يا سيِّدي، ثم قال: أتأذن لعبدك بالغناء؟ فقلت: شأنَك، واستضعفتُ عقلَه في أن يغنيني بحضرتي بعدما سمعه مني، فأخذ العود وجسّه فوالله لَخِلْتُه ينطق بلسانٍ عربي لِحُسْنِ ما سمعتُه من صوته ثم تغَني:

[الطويل]

1 ـ ولي كَبِدٌ مقروحةٌ مَنْ يَبِيعُنِي	بها كِبداً ليستْ بذاتِ قُروحِ
2 ـ أباها عليَّ الناسُ لا يشترونها	ومَنْ يشتري ذا عِلَّةٍ بصحيحِ؟
3 ـ أئِنُّ من الشوق الذي في جوانبي	أنِينَ غَصيصٍ بالشراب جَريحِ

قال إبراهيمُ: فوالله لقد ظننتُ الحيطانَ والأبوابَ وكلَّ ما في البيت يجيبه ويُغنّي معه من حُسن غنائه، حتى خِلتُ والله أني أسمعُ أعضائي وثيابي تُجَاوِبه! وبقيتُ مبهوتاً لا أستطيعُ الكلام ولا الجواب ولا الحركةَ لِما خالَطَ قلبي، ثم غنّى:

[الطويل]

1 ـ ألا يا حماماتِ اللِّوَى عُدْنَ عَوْدَةً	فإني إلى أصواتكنّ حزينُ
2 ـ فعُدْن فلما عُدْن كِدْن يُمِتْنَني	وكدتُ بأسراري لهن أُبينُ
3 ـ دَعَوْن بتَرْدَاد الهَدير كأنما	سُقِينَ حُميَّا أو بهنّ جُنُونُ
4 ـ فلم تَرَ عيني مثلهن حمائما	بكَينَ ولم تَدْمَع لهن عيونُ

فكاد، والله أعلم، عقلي أن يذهب طرباً وارتياحاً لما سمعتُ، ثم غنَّى:

[الطويل]

1 ـ ألا يا صَبا نجدٍ متى هِجْت من نجدِ لقد زادني مَسْراك وَجْداً على وَجدِ

2 ـ أأَنْ هتفتْ وَرْقَاءُ في رَوْنق الضُّحَا على فَنَن غضّ النبات من الرَّنْد

3 ـ بكيت كما يبكي الحزينُ صبابةً وذُبْتَ من الحزن المبرِّح والجهْد

4 ـ وقد زعموا أن المحبَّ إذا دنا يُمَلُّ وأنَّ النأي يَشْفِي من الوَجْد

5 ـ بكلٍّ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا على أنّ قرب الدار خيرٌ من البعد

6 ـ على أنّ قرب الدار ليسَ بنافِع إذا كان من تَهواه ليس بذِي عهْد

ثم قال: يا إبراهيم؛ هذا الغناء فخذه وانح نحوه في غنائك وعلِّمه جَوارِيكَ، فقلتُ: أعِدْه عليّ، فقال: لستَ تحتاج، قد أخذته وفرغتَ منه، ثم غاب من بين يديّ فارتعتُ وقمت إلى السيف فجرّدته، وعدتُ نحو أبواب الحرم فوجدتُها مُغْلقةً، فقلتُ للجواري: أيّ شيء سمعتنّ عندي؟ فقلن: سمِعنا أحسنَ غناء سُمِعَ قَطّ، فخرجتُ متحيِّراً إلى باب الدار، فوجدته مُغْلقاً؛ فسألتُ البوّابَ عن الشيخ. فقال لي: أي شيخ هو؟ والله ما دخل إليك اليوم أحد، فرجَعتُ لأتأمّل أمري، فإذا هو قد هَتَفَ بي من بعض جوانب البيت: لا بأس عليك يا أبا إسحاق! أنا إبليس وأنا كنتُ جليسَك ونديمَك اليومَ، فلا تُرَعْ.

فركبت إلى الرشيد وقلت: لا أطرفه أبداً بطُرْفة مثل هذه، فدخلتُ إليه فحدّثته بالحديثِ، فقال: وَيْحك! تأمّلْ هذه الأصواتَ، هل أخذتها؟ فأخذت العود أمتحنها، فإذا هي راسخة في صدري كأنها لم تزل، فطرب الرشيد وجلس يشرب ولم يكن عزَم على الشراب، وأمر لي بصلةٍ وحُمْلانٍ وقال: الشيخ كان أعلم بما قال لك من أنك أخذتها وفرغتَ منها، فلَيته أمْتعنا بنفسه يوماً واحداً كما أمْتعك!

(الأغاني / كتب، ج ٥ ص 210 ـ 213)

— 93 —

[مجالس الأنس بالأندلس في القرن الرابع]

[. . .] كنتُ بمدينة مالَقَة من بلاد الأندلس سنة ست وأربعمائة، فاعتللتُ بها مُدَيدة انقطعتُ فيها عن التصرُّف، ولزمتُ المنزل وكان يُمرّضُني حينئذٍ رفيقان كانا معي، يَلُمَّان من شعثي ويرْفُقَان بـي، وكنت إذا جنَّ الليل اشتد سهري وخَفقَتْ حولي أوتار العيدان والطنابير والمعازف من كل ناحية، واختلطت الأصوات بالغناء فكان ذلك شديداً عليّ وزائداً في قلقي وتألمي، فكانت نفسي تعاف تلك الضروب طبعاً وتكره تلك الأصوات جبِلةً وأودُّ لو أجدُ مسكناً لا أسمع فيه شيئاً من ذينك ويتعذر على وجوده لغلَبة ذلك الشان على أهل تلك الناحية وكثرته عندهم وإني لساهر ليلةً بعد إغفاءة في أول ليلتي وقد سكنتْ تلك الألفاظ المكروهة وهدأت تلك الضروب المضطربة وإذا ضرب خفيّ معتدل حسنٌ لا أسمع غيره فكأن نفسي أنِستْ به وسكنت إليه ولم تنفِر منه نِفَارها من غيره، ولم أسمع معه صوتاً، وجعل الضرب يرتفع شيئاً فشيئاً ونفسي تتبعه وسمعي يُصْغِي إليه إلى أن بلغ في الارتفاع إلى ما لا غاية وراءه فارتحْتُ له ونسيتُ الألم وتداخلني سرور وطرب خُيلَ إليَّ أن أرض المنزل ارتفعت بـي، وأن حيطانه تمورُ حولي، وأنا في كل ذلك لا أسمع صوتاً فقلتُ في نفسي أما هذا الضرب فلا زيادة عليه فليتَ شعري كيف صوت الضارب وأين يقع من ضربه ولم ألبث أن اندفعت جارية تُغَنّي في هذا الشعر بصوتٍ أندى من النُّوَّار، غبَّ القطار، وأحلى من البارد العذب، على كبد الهائم الصب، فلم أملكْ نفسي أن قمتُ ورفيقاي نائمان ففتحتُ الباب وتبعتُ الصوت وكان قريباً مني فاطلعتُ من وسط منزلي على دارٍ فسيحةٍ وفي وسط الدار بستان كبير وفي وسط البستان شَرْبٌ نحو من عشرين رجلاً قد اصطفوْا وبين أيديهم شراب وفاكهة وجوارٍ قيام بعيدان وطنابير وآلات لهو ومزامير لا يُحَركْنَها والجارية جالسة ناحيةً وعودُها في حجرِها وكلٌّ يرْمقها ببصره ويوعيها سمعه وهي تغني وتضرب وأنا قائم

بحيث أراهم ولا يروني وكلما غنتْ بيتاً حفظتُه إلى أن غنتْ عِدَّةَ أبيات وقطعتْ فعدْتُ إلى موضعي يشهدُ الله وكأنما أُنشطتُ من عِقال وكأن لم يكن بي ألمٌ وقد وعيتُ الأبيات وهي:

[البسيط]

1 ـ ما بالُ أنجم هذا الليل حائرةً	أضَلَّت القصدَ أم ليست على فلكِ
2 ـ عادتْ سواريه وقفاً لا حَرَاكَ بها	كأنما جثتْ صَرْعى بمُعتَرَكِ
3 ـ ما تنقضي ساعة منه فتُطْمَعني	به ولا هُوَ في وجْهٍ بمنْسلك
4 ـ هل من بشير بنور الصبح تُنقِذُني	بُشْراه من طول وجدٍ غيرِ مُتَّرَكِ
5 ـ فقد أجَدَّ التوَاءُ الليل لي شجناً	وأضْجعتني تباريحي على الحسَكِ
6 ـ خُذْ يا شمَول كؤوْس الراحِ مُتْرَعة	فَسقّينها ولا تسألْ عن الدَرَك
7 ـ وهِجْ بألحانك الطُّنْبُورَ إنَّ له	على شجون المُعَنَّى سطوةَ المَلِكِ

ثم انصرفْتُ في صباح تلك الليلة فلقيتُ صديقاً لي من أهل العلم قرطبياً سكن مالقةَ فأخبرتُه الخبر وأنشدته الشعر ووصفت له الدار فاغرورقت عيناه وقال الدار للوزير فلان ابن وخْشُون، والجارية فلانة البغدادية إحدى المحسنات من جواري المنصور بن أبي عامر وصارت إلى هذا الوزير بعد موت المنصور وتمزُّق مملكته، والشعر قاله محمد بن قزمان في سعيد بن أبي قنديل الطنبوري وكان ابن قزمان يهواه قلتُ فما ذَكرُ شَمولٍ في هذه الأبيات؟ فقال شمول غلام صَقْلَبِيٌّ من صَقَالبة المنصور وكان جميلاً فلما غُني المنصورُ بهذا الشعر قال لمن غناه إياه اجعل مكان سعيد شمولاً وكان يغني به كذلك، وجرت الجارية في غنائها على ما كان أمر به مولاها. . .[1].

التّجيبي
شرح المختار من شعر بشار (ص 14 ـ 16)

(1) أورد التجيبي هذا الخبر في معرض شرحه لأبيات لبشار في السهر.

— 94 —

[ديوان الشعراء[1]]

أو

[الشعر في كنف السلطان في عهد بني مرين بفاس]

هناك الكثير من الشعراء في فاس من الذين يقرضون الشعر باللغة العامية في مختلف الموضوعات، ولا سيما في الحب. فبعضهم يصف الحب الذي يحسه تجاه النساء، والآخرون يعبرون عن مشاعرهم تجاه الغلمان ويصرح الواحد منهم بدون أي خجل أو حياء باسم الغلام الذي يهواه.

وينظم هؤلاء شعراً بمناسبة عيد مولد محمد ﷺ هو عبارة عن قصيدة في مدحه ويدعى الشعراء في صبيحة ذلك العيد إلى ساحة رئيس الأمناء. ويصعدون فوق أريكة هذا الرئيس. ويأخذ كل واحد منهم في إلقاء قصيدته بحضور جمع غفير من الناس. وينادى بالشاعر، الذي ترى لجنة التحكيم أنه الأفضل شعراً وإلقاء، أميراً على الشعراء لذلك العام، وينظر إليه على أنه أميرهم. وكان من عادة الذي يحكم فاس في أزهى أيام ملوك بني مرين أن يدعو لقصره العلماء وأهل الأدب في المدينة، ويحتفل على شرف الشعراء الذين كانوا مجلين في هذه المناسبة، فيلقي كل واحد منهم قصيدة في تمجيد الرسول بحضوره وأمام الجميع. وكان يقف المنشدون فوق مصطبة عالية. وفي نهاية الحفل، واستناداً إلى حكم أشخاص من ذوي الخبرة، كان يمنح الملك لأكثر الشعراء نبوغاً مائة دينار، وحصاناً، وأمة، وكسوة، ويعطي كل واحد من الآخرين خمسين ديناراً فينصرف الجميع من عنده وقد حصل كل منهم على إجازة ومكافأة. غير أن هذه العادة قد انقرضت منذ مائة وثلاثين عاماً[2] بسبب انحطاط هذه الأسرة.

الحسن الوزّان (ليون الافريقي)

(صورة افريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة ص 263

---

(1) انظر الفصل: رعاية الأدب، ص 115.

(2) أي منذ سنة 800/ 1398 في عهد السلطان أبـي سعيد عثمان.

— 95 —

[مما يرويه التوحيدي من نوادر تتعلق بالصاحب بن عباد في كتابه «مثالب الوزيرين»]

أو

[الشاعر في علاقته بالسلطان: وجهُـهُ المريـب]

[. . .] ثُمَّ [إنّه][1] يَعْمَلُ فِي أَوْقَاتٍ كَالْعِيدِ وَالْفَصْلِ شِعْراً، وَيَدْفَعُهُ إِلَى أَبِـي عِيسَى بْنِ الْمُنَجِّم، وَيَقُولُ لَهُ: قَدْ نَحَلْتُكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ، امْدَحْنِي بِهَا فِي جُمْلَةِ الشُّعَرَاءِ، وَكُنِ الثَّالِثَ مِنَ الْمُنْشِدِينَ، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ أَبُو عِيسَى، وَهُوَ بَغْدَادِيٌّ مُحَكَّكٌ قَدْ شَاخَ عَلَى الْخَدَائِعِ وَتَحَنَّكَ، وَيُنْشِدُ فَيَقُولُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ شِعْرَهُ فِي نَفْسِهِ، وَوَصْفَهُ بِلِسَانِهِ، وَمَدْحَهُ مِنْ تَحْبِيرِهِ، أَعِدْ يَا أَبَا عِيسَى، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مُجِيدٌ زِهْ يَا أَبَا عِيسَى، قَدْ صَفَا ذِهْنُكَ، وَجَادَتْ قَرِيحَتُكَ وَتَنَقَّحَتْ قَوَافِيكَ، لَيْسَ هٰذَا مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ حِينَ أَنْشَدْتَنَا فِي الْعِيدِ الْمَاضِي: الْمَجَالِسُ تُخَرِّجُ النَّاسَ، وَتَهَبُ لَهُمُ الذَّكَاءَ، وَتَزِيدُهُمُ الْفِطْنَةَ، وَتُحَوِّلُ الْكَوْدَنَ عَتِيقاً، وَالْمُحَمَّرَ جَوَاداً، ثُمَّ لاَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ إِلاَّ بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ، وَعَطِيَّةٍ هَنِيَّةٍ، وَيُغَايِظُ الْجَمَاعَةَ مِنَ الشُّعَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَا عِيسَى لاَ يَقْرِضُ مِصْرَاعاً، وَلاَ يَزِنُ بَيْتاً، وَلاَ يَذُوقُ عَرُوضاً.

مما نقله ياقوت في

(معجم الأدباء ج 12 ص 177 ـ 178)

---

(1) الضمير يتعلق بالصاحب بن عباد.

المحـور السـابع

مدونة الشعراء المغمورين
ومسالك الرّواية والتدوين
(مداخل عامة)

— 96 —

[الشعر ومناهج التعليم بالأندلس
في القرن الرابع]

[...] وإن كان مع ما ذكرنا[1] روايةُ شيءٍ من الشّعر فلا يكُنْ إلاّ من الأشعار التي فيها الحِكَمُ والخَيْرُ كشعر حسان بن ثابت وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، وكشعر صالح بن عبد القدّوس ونحو ذلك، فإنّها نعمَ العَوْن على تنبيه النّفس وينبغي أن يُتَجَنَّبَ من الشعر أربعةُ أضْرُب:

أحدهما: **الأغْزَال والرّقيق** فإنّها تحثّ على الصّبَابة وتدعو إلى الفتنة، وتحُضّ على الفتوّة وتصرفُ النّفس إلى الخلاعة واللذت وتُسَهِّل الانهماك في الشّطَارة والعشق وتنهَى عن الحقائق حتّى ربّما أدّى ذلك إلى الهلاك والفساد في الدّين وتبذير المال في الوجوه الذّميمة وإخْلاق العرض وإذْهَاب المروءة وتضييع الواجبات. وإنّ سماعَ شعرٍ رَقيق لينقُض بنية المرء الرّائض لنفسه حتّى يحتاج إلى اصلاحها ومعاناتها برهة لا سيما ما كان يُعْنى بالمذكَّر وصفة الخمر والخلاعة، فإنّ هذا النّوعَ يُسَهِّلُ الفُسوقَ ويهوِّنُ المعاصي ويُرْدي جملة.

والضرب الثّاني: **الأشعار المقُولةُ في التّصعلُك** وذكر الحروب كشعر عنترة وعروة بن الورد... وما هنالك، فإنّ هذه أشعارٌ تُثِير النُفُوس وتُهيج الطبيعة وتُسهِّل على المرء مواردَ التّلف في غير حقّ وربّما أدّتْه إلى هلاك نفسه في غير حقّ، وإلى خَسَارة الآخرة مع إثارة الفِتَن وتَهْوين الجنايات والأحوال الشّنيعة والشَّرَه إلى الظّلم وسفك الدّماء.

---

(1) ذكر ابن حزم قبل هذا على التوالي الفنون التالية التي تمهّد لدراسة الشعر وهي الكتابة والقراءة والنحو واللغة وذلك قبل الانتقال إلى الحساب والنجوم والمنطق والتاريخ والإلاهيات.

والضرّب الثّالث: أشعار التّغرب، وصفات المفاوز والبِيد المَهامه، فإنّها تُسَهِّل التجولَ والتّغرّبَ وتنشّب المرء فيما ربّما صعُبَ عليه التّخلّصُ منه بلا معنى.

والضرب الرّابع: الهجاء، فإنّ هذا الضربَ أفسدُ الضّروب لطالبه، فإنّه يُهَوّن على المرء الكونَ في حالة أهل السَّفَه... من المتكَسبين بالسّفَاهة والنّذَالة والخساسة وتمزيق الأعراض وذكر العَوْرَات وانتهاك حُرُم الآباء والأمّهات وفي هذا حلُولُ الدّمار في الدّنيا والآخرة.

ثمّ صنفان من الشّعر لا يُنْهَى عنهما نَهْياً تاماً ولا يُحَضّ عليهما بل هما عندنا من المباح المكروه وهما: **المدح والرّثَاء**: فأما إباحتُها فَلأنّ فيهما ذكرَ فضائلِ الموت والممدوح وهذا يقتضِي للرّاوي ذلك الشّعرَ الرّغبةَ في مثل ذلك الحال، وأما كرَاهتُنَا لهما فإن أكثرَ ما في هذين النّوعين الكذبُ، ولا خير في الكذب.

وأيضاً فإنّ الإكثارَ من رواية الشّعر هو كسبٌ غير محمود، لأنّه من طريقِ الباطل والفضول، لا من طريق الحقّ والفضائل، ولا يظُنّ ظانّ أنّ هذا علمٌ جهلناه فَذَمَمْنَاهُ فقد عَلِمَ من داخَلنا أو بَلَغَه أمرُنا كيف توسَّعْنا في رواية الأشعار، وكيف تمكَّنّا من الإشراف على معانيها، وكيف وقوفُنا على أفانين الشّعر ومحاسنه، ومعانيه وأقسامه، وكيف قوتنا على صناعته، وكيف تأتّى مقصَده ومقطوعه لنا، وكيف سهولةُ نظمه علينا في الإطالة فيه والتّقصير، ولكن الحقّ أولى بما قيل(*).

ابـن حـزم

رسالة مراتب العلوم

(*) هذا النص وبقية النصوص الواردة في هذا المحور باستثناء النص رقم 109 رجعنا فيها إلى كتابنا (بالمشاركة):
«الفكر التربوي عند العرب»
تونس ـ الدار التونسية للنشر، 1985.

[محتويات التعليم بالأندلس في القرن الخامس ونصيب فن الشعر منها]

. . . كان من حسن قضاء الله تعالى أنّي كنت في عنفوان الشّباب وريّان الحَدَاثَة وعند ريعان النشأة رتَّب لِي أبـي رحمه الله حتّى حذِقْتُ القرآن في العام التّاسع ثمّ قَرَنَ بـي ثلاثة من المعلّمين أحدهم لضبط القرآن بأحرُفه السبْعة الّتي جمعها الله فيه ونبَّه الصّادق صلّى الله عليه، عليها في قوله: «أنْزِلَ القرآنُ على سبعة أحرف» في تفصيل فيها، والثّاني لعلم العربية، والثّالث للتدريب في الحسبان. فلم يأتِ عليّ ابتداءُ الأشُدّ في العام السّادس عشر من العَدَد إلا وأنا قد قرأتُ من أحرف القرآن نَحْواً من عشرة بما يتبعها من ادغام وإظْهَار وقصْر ومدّ وتخفيف وشدّ وتَحْرِيكٍ وتَسْكين وحذْف وتَتْمِيم وتَرقيق وتفخيم. وقد جمعْت من العربية فنوناً وتصرفت فيها تَمْريناً: منها كتاب «الواضح»[1] و«الجمل»[2] وكتابا النّحاس[3] و«الأصول» لابن السرّاج[4] وسمعت كتاب الصناعة الأصلي الذي أنهاه الخليل إلى سيبويه ثمّ تولّى سيبويه نظمه وترتيبه، وقرأت من الأشعار جملة منها الستّة[5] وشعر الطائي[6] والجعفي[7] ويسيرا من أشعار العرب والمحدّثين. وقرأت في اللّغة كتاب ثعلب[8] و«اصلاح المنطق»[9] و«الأمالي»[10] وغيرها، وسمعت جملة من الحديث على المشيخة، وقرأت من

(1) لأبـي بكر محمد بن الحسن الأندلسي (توفي 379هـ).
(2) لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (توفي 337هـ).
(3) أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس: توفي 338هـ. له كتاب في النحو «الكافي».
(4) محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج (توفي 316هـ) من تلاميذ المبرد.
(5) الأشعار الستة هي أشعار امرىء القيس والنابغة وعلقمة وعنترة وزهير وطرفة.
(6) الطائي هو أبو تمام (190 ـ 231هـ).
(7) الجعفي هو المتنبـي (303 ـ 354هـ).
(8) ثعلب (توفي 291): من رواد مدرسة الكوفة في اللغة.
(9) اصلاح المنطق لابن السكيت (186 ـ 244هـ).
(10) «الأمالي» لأبـي علي القالي (288 ـ 356هـ).

علم الحسبان: المعاملات والجَبْر والفرائض عملاً. ثم كتاب أوقليدس وما يليه إلى الشَّكْل القَطَّاع[1]، وعدلت بالأزياج الثّلاثة، ونظرت في الأسطرلاب في مَسْقَط النقطة ونحوه يتعاقب عليّ هؤلاء المعلّمون من صلاة الصّبح إلى صلاة العصر ثمّ ينصرفون عنّي وآخذ في الراحة إلى صبح اليوم الثّاني، فلا تتركني نفسي فارغاً من مطالعةٍ أو مذاكرة أو تعليقِ فائدةٍ، وأنا بغرارة الشّباب.

(رحلة ابن العربـي إلى المشرق كما صورها قانون التأويل)

— 98 —

[تدوين التراث]
أو
[في التأليف والإملاء والوراقة]

أمر أمير المؤمنين المأمون الفرّاءَ[2] أن يؤلّف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، وأمر أن يُفْرَدَ في حجرة من حجر الدار، ووكل به جواري وخدماً يقمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلّق قلبه، ولا تتشرف نفسه إلى شيء، حتى أنهم كانوا يُؤْذِنونَه بأوقات الصلاة، وصيَّر له الوراقين، وألزمه الأُمناءَ والمنفقين، فكان يُمْلِي والوراقون يكتبون، حتى صنَّف الحدودَ في سنين، وأمر المأمون بكتبه في الخزَائن، فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يُمْلِي كتاب المعاني. وكان وراقيه سلمة وأبو نصر، قال فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم يضبط. قال فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً، فلم يزل يمليه حتى أتمه. وله كتابان في المشكل، أحدهما أكبر من الآخر. قال فلما فرغ من إملاء المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به، وقالوا لا نخرجه إلى أحد إلا من أراد أن ننسخه على خمس أوراق بدرهم، فشكى الناس ذلك إلى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك، فقالوا إنما

(1) الشكل القطاع: قطعة من دائرة رأسها إما على مركزها وإما على محيطها (نقلاً عن الخوارزمي: «مفتاح العلوم»).

(2) الفرّاء: من أعلام الكوفة في اللغة والنحو والرواية (توفي 207/ 823).

صحبناك لِنَنْتفع بك، وكل ما صنَّفتَه فليس بالناس إليه من الحاجة ما بهم إلى هذا الكتاب، فدعْنا نَعِشْ به. قال فَقَارِبُوهم تنتفعوا وينتفعوا، فأبوا عليه. فقال سأُريكُمْ. وقال للناس إني مُمْلٍ كتابَ معان أتمَّ شرحاً، وأبسطَ قولاً مِنَ الذي أمليتُ. فجلس يُمِلُّ فأمَلَّ الحمد في مائة ورقة، فجاء الوراقون إليه فقالوا نحن نبلغ للناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم.

الخطيب البغدادي
(تاريخ بغداد)

ـ 99 ـ

[تدوين التراث]
أو
[من وظائف الحافظ في اللغة: الإملاء]

وظائف الحافظ في اللغة أربعة: أحدها وهي العليا الإملاء كما أن الحفاظ من أهل الحديث أعظم وظائفهم الإملاء وقد أملى حفاظ اللغة من المتقدمين الكثير فأملى ثعلب[1] مجالس عديدة في مجلد ضخم وأملى ابن دريد مجالس كثيرة رأيت منها مجلداً، وأملى أبو محمد القاسم بن الأنباري[2] وولده أبو بكر ما لا يحصى، وأملى أبو علي القالي[3] خمس مجلدات وغيرهم وطريقتهم في الإملاء كطريقة المحدثين سواء يكتب المستملي **أول القائمة مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ويذكر التاريخ** ثم يورد المملي بإسناده كلاماً عن العرب والفصحاء فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره ويورده من أشعار العرب وغيرها بأسانيده ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره وقد

---

(1) أبو العباس ثعلب (ت 291هـ/ 904م) من أئمة الكوفة في النحو واللغة. من كتبه قواعد الشعر، مجالس ثعلب.

(2) ابن الأنباري (271/ 328هـ ـ 885/ 939م) من أئمة اللغة، أخذ النحو عن ثعلب، له من الكتب شرح المفضليات وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات والأضداد في اللغة.

(3) القالي (ت 356هـ/ 967م) من كبار العلماء في اللغة والشعر والرواية، غادر المشرق إلى الأندلس واستقر بقرطبة سنة 330هـ، شهر بكتابه «الأمالي».

كان هذا في الصدر الأول فاشياً كثيراً ثم ماتت الحفاظ وانقطع إملاء اللغة عن دهر مديد واستمر إملاء الحديث ولما شرعت في إملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وجددته بعد انقطاع عشرين سنة من سنة مات الحافظ أبـي الفضلِ بن حجر[1] أردت أن أجدد إملاء اللغة وأحييه بعد دثوره فأمليت مجلساً واحداً فلم أجد له حملة ولا من يرغب فيه فتركته. وآخر من علمته أملى على طريقة اللغويين أبو القاسم الزجاجي[2] له أمالي كثيرة في مجلد ضخم وكانت وفاته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ولم أقف على أمالٍ لأحد بعده.

جلال الدين السيوطي

(المزهر)

ـ 100 ـ

[التحري في ضبط التراث العلمي[3]]

أو

[من طرق التدريس والتأليف في القرن الثالث: إملاء كتاب الياقوتة في اللغة]

قرأتُ بخط أبـي الفتح عبيد الله ابن أحمد النحوي عليه ـ وكان صدوقاً بحّاثاً منقّراً ـ: كان أبو عمر محمد بن عبد الواحد، صاحبُ أبـي العباس ثعلب، ابتدأ بإملاء هذا الكتاب، كتاب الياقوت، يوم الخميس لليلة بقيت من المحرّم سنة ست وعشرين وثلثمائة في جامع المدينة، مدينة أبـي جعفر، ارتجالاً من غَيْر كتابٍ ولا دُستورٍ. فمضى في الإملاء مَجْلساً مجلسا إلى أن انتهى إلى آخره. وكتبتُ

---

(1) ابن حجر العسقلاني (ت 773/ 852 ـ 1372/ 1429م)، مولده مصر، من كبار المحدثين في عصره، من كتبه: الإصابة في تمييز الصحابة، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

(2) أبو القاسم الزجاجي (ت 340هـ/ 952م) أخذ النحو عن ابن دريد والأخفش الأصغر، من كتبه: الأمالي، الجمل، مجالس العلماء.

(3) وهو ما لم يكن من حظ مدونة الشعر عموماً ومدونة الشعراء المغمورين على وجه الخصوص.

ما أملاه مجلساً يتلو مجلساً. ثم رأى الزيادَة فيه، فزاد في أضعاف ما أملى وارتجل يواقيتَ أُخَرَ واختصّ بهذه الزيادة أبو محمد الصفّار، لملازمةِ وتكْرير قراءَته لهذا الكتاب على أبـي عمر، فأخذتُ الزياداتِ منه ثم جمع الناسَ على قراءة أبـي إسحاق الطبري له. فسَمّى هذه القراءة، الفذْلَكَة، فقرأ عليه وسمعه الناسُ ثم زاد فيه بعد ذلك، فجمعتُ أنا في كتابـي الزياداتِ كلَّها. وبدأتُ بقراءة الكتاب عليه يوم الثلاثاء لثلاث ليال بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وثلثمائة، إلى أن فرغت منه في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة. وحضرت النسخَ كلَّها عند قراءتي، نسخةَ أبـي اسحق الطبري ونسخةَ أبـي محمد بن سعد القطربلي ونسخة أبـي محمد الحجاجي. وزادني في قراءتي عليه أشياءَ. فتوافقنا في الكتاب كله من أوله إلى آخره. ثم ارتجلَ بعد ذلك يواقيتَ أخرَ وزياداتٍ في أضعاف الكتاب. واختص بهذه الزيادة أبو محمد وهب لملازمته. ثم جمع الناسَ ووعدهم بعرض أبـي إسحاق الطبري عليه هذا الكتاب. وتكون آخر عرضة يتقرَّر عليه الكتابُ، فلا يكون بعدها زيادة. . . واجتمع الناس يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة في منزله بحضرة سكة أبـي العنبر. فأَمْلَى على الناس ما نسختُه. قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد: هذه العرضة هي التي تفرّد بها أبو إسحاق الطبري، آخر عرضة أسمعها بعده، فمن روى عني في هذه النسخة وهذه العرضة واحداً فليس هو من قولي وهو كذاب عليّ.

ابـن النديـم

(الفهرست ـ طبعة طهران)

ـ 101 ـ

[النسخ بين الرّق والورق]

أو

[الجاحظ ومن عابه بتفضيل الورق على الجلود]

[. . .] وما عليك أن تكونَ كُتبـي كلُّها من الورق الصِّينيّ، ومن الكاغَد الخُراساني؟!

قال لي: لِمَ زَيّنتَ النَّسخَ في الجلود، ولمَ حثثتني على الأَدَم، وأنت تعلم أنَّ الجلودَ جافية الحجم، ثقيلة الوزن، إن أصابها الماء بَطلت، وإن كان يَومُ لَثَقٍ استرخت، ولو لم يكن فيها إلاَّ أنّها تبغّض إلى أربابها نزولَ الغيث، وتكرِّه إلى مالكيها الحَيَا، لكان في ذلك ما كفَى ومنَع منها.

قد علمتَ أنّ الورّاق لا يخطُّ في تلك الأيام سطراً، ولا يقطع فيها جلداً. وإن نَدِيت ـ فضلاً على أن تُمطَر، وفضلاً على أن تَغرق ـ استرسلَتْ فامتدَّت. ومتى جَفّت لم تَعُد إلى حالها إلاَّ مع تقبُّض شديد، وتشنُّج قبيح. وهي أنتن ريحاً وأكثر ثمناً، وأحملُ للغش: يُغَشُّ الكوفيّ بالواسطيّ، والواسطيّ بالبصريّ، وتعتَّق لكي يذهب ريحها وينجابَ شعرها. وهي أكثر عُقداً وعُجَراً، وأكثر خباطاً وأسقاطاً، والصُّفرة إليها أسرع. وسُرعة انسحاقِ الخَطِّ فيها أعمّ. ولو أرادَ صاحبُ علم أن يحمل منها قدَر ما يكفيه في سَفَره لما كفاه حِملُ بعير. ولو أراد مثلَ ذلك من القُطْني لكفاه ما يحمل مع زاده.

وقلت لي: عليك بها فإنها أحمل للحكّ والتغيير، وأبقى على تعاور العاريّة وعلى تقليب الأيدي، ولرَدِيدِها ثمن، ولطرسها مَرجوع، والمعاد منها ينوب عن الجُـدُد. وليس لدفاتر القطنيّ أثمانٌ في السُّوق وإن كان فيها كلُّ حديث طريف، ولَطفٍ مليح، وعلم نفيس. ولو عرضتَ عليهم عِدْلَهَا في عدد الورق جلوداً ثم كان فيها كلُّ شِعر بارد وكلُّ حديث غثّ، لكانت أثمنَ، ولكانوا عليها أسرع.

وقلت: وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين، وفي الصِّكاك والعهود، وفي الشُّروط وصُوَر العقارات. وفيها تكون نَموذجات النقوش، ومنها تكون خرائط البُرُد. وهنَّ أصلح للجُرُب ولِعفاص الجَرَّة وسِدَاد القارورة. وزعمت أنص الأرضة إلى الكاغَد أسرع، وأنكرت أن تكون الفأرة إلى الجلود أسرع، بل زعمت أنها إلى الكاغد أسرع وله أفسد، فكنتَ سببَ المضرَّة في اتِّخاذ الجلود والاستبدال بالكاغد، وكنتَ سببَ البلية في تحويل الدفاتر الخِفاف في المَحْمل، إلى المصاحف التي تُثقل الأيديَ وتحطِّم

الصدور، وتقوّس الظهور، وتُعمي الأبصار.

الجاحظ

(رسالة في الجد والهزل/ مجموعة رسائل الجاحظ، ج 2 ص 252)

ـ 102 ـ

[النسخ وأدواته]
أو
[في صناعَة القلم الذي اخترعه المعز الفَاطمي[1]]

القاضي النعمان

قال القاضي النعمان بن محمد رضي الله عنه: ذكر الإمام المعزّ لدين الله عليه السلام القلمَ، فوصفَ فضلَه ورمزَ فيه بباطن العلم ثمّ قال: نريد أن نعملَ قلما يُكتَبُ به بلا استمداد من دواة، يكون مدادُه من داخله: فمتى شاء الإنسان كتبَ به فأمَدَّهُ وكتبَ بذلك ما شاء، ومتى شاء تركَه، فارتفعَ المدادُ، وكان القلمُ ناشفاً منه، يجعله الكاتب في كمّه أو حيث شاء فلا يؤثّر فيه ولا يرْشَحُ شيء من المداد عنه، ولا يكون ذلك إلاّ عندما يُبْتغَى منه ويُرَادُ الكتابةُ به، فيكون آلَةً عجيبة لم نعلم أنّا سُبقنا إليها ودليلاً على حكمة بالغة لمن تأمّلها وعرف وجه المعنى فيها.

فقلت: ويكون هذا يا مولانا عليك السلام؟!

قال: يكون إن شاء الله.

---

(1) المعز لدين الله الفاطمي: كانت ولايته من 341 إلى 362.

التعليق:

لا تخفى أهمية هذا النص من الناحية الحضارية، إذ لا شك أن قلم المعز هذا سبق بثمانية قرون أول قلم خزان عرف في أوروبا، وهو قلم F. B. Foelsh سنة 1809، ثم قلم J. Scheffer سنة 1819 (انظر دائرة المعارف الإيطالية، فصل Penna ج 26 ص 680) نقلاً عن محققي كتاب «المجالس...» الأساتذة إبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي والحبيب الفقيه).

فما مرّ بعد ذلك إلاّ أيّام قلائل حتّى جاء الصانع الذي وصفَ له الصنعةَ، به. معمولاً منْ ذهب فأوْدعه المِدَاد به فكتب. وزاد شيئاً من المداد على مقدار الحاجة. فأمر بإصلاح شيء منه فأصْلَحَه وجاء به فإذا هو قلمٌ يُقْلبُ في اليدِ ويميل إلى كلّ ناحية فلا يبدو منه شيء من المداد. فإذا أخذه الكاتبُ وكتب به كتب أحسنَ كتاب ما شاء أن يكتُب به. ثمّ إذا رفعه عن الكتاب أمْسَكَ المداد.

فرأيت صنعة عجيبة لم أكن أظنّ أنّي أرى مثلها وتبيّن لي فيه مثَل حسن في أنّه لا يَسْمَحُ بما عنْدَه إلاّ عند طَلَبِ ذلك منه، وفيما يعودُ بالنّفع ممّا جُعِل سبباً له، ولا يجودُ لغير مُبْتَغ ولا يُخرِج ما فيه إلاّ لمَن يَجِبُ إخراجُ ذلك له لمن يحبّ، ولا يخرج منه ما يضرّ فيَلْطَخُ يدَ من يُمسكُه أو ثوبَه أو ما لصق به، فهو نفع ولا ضرر، وجواد لمن سأل، وممسك عمّن لم يسأل، ومستغن بما فيه عن غيره أن يستمدّ منه.

القاضي النعمان
(كتاب المجالس والمسامرات)

— 103 —

[صناعة الوراقة ودورها في الحفاظ على جانب من التراث باقتناء ما تفرّق من نوادر المخطوطات بالخزائن الخاصة]

قال محمد بن إسحاق[1]: كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن أبي بعرة، جَمّاعة للكتب، له خِزانة لم أرَ لأحدٍ مثلَها كثرةً؛ تحتوي على قطعة من الكتب الغريبة في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة، فلقيت هذا الرجلَ دفعاتٍ فأنَسَ بي، وكان نفوراً ضنيناً بما عنده وخائفاً من بني حمدان. فأخرج إليّ قمطراً كبيراً فيه نحو ثلثمائة رطل جلود فلجان وصِكاك وقرطاس مصر وورَق صِينيّ وورَق تهاميّ وجلود أدم وورَق خراساني فيها تعليقاتٌ عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم، وشيء من

(1) هو ابن النديم.

النحو والحكايات والأخبار والأسمار والأنساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم. وذكر أنّ رجلاً من أهل الكوفة، ذهب عنّي اسمُه، كان مستهتراً بجمع الخطوط القديمة، وأنه لما حضرته الوفاةُ خصّه بذلك لصدَاقةٍ كانت بينهما وأفضال من محمد بن الحسين عليه ومجانسة بالمذهب فإنه كان شيعيًا، فرأيتها وقلّبتها فرأيت عجباً. إلاّ أنّ الزمان قد أخْلَقها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها. وكان على كلٍ جزء أو ورقةٍ أو مدرجٍ، توقيعٌ بخطوط العلماء واحداً إثرَ واحد، يُذكر فيها خطُّ منْ هُو، وتحت كل توقيع توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض.

ابـن النديـم
(الفهرست ـ طبعة طهران)

ـ 104 ـ

[من دور الحكمة في العهد الفاطمي]
أو
[في نسخ التراث وتدوينه]

[. . .] وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فُتِحَتْ الدارُ المُلقَّبةُ بدار الحِكْمَة بالقاهرة وجَلَس فيها الفقهاء وحُمِلَت الكتبُ إليها من خزائن القصور المعمورة ودخل النّاس إليها ونسَخَ كلُّ مَن التَمَسَ نَسْخَ شيءٍ ممَّا فيها مَا التَمَسَهُ وكذلك مَنْ رأى قراءة شيء ممّا فيها. وجلس فيها القراء والمنجّمون وأصحابُ النّحو واللّغة والأطبّاء بعد أن فُرشت هذه الدار وزُخرفت وعُلِّقت على جميع أبوابها ومَمرّاتها الستورُ وأقيم قُوّامٌ وخُدّام وفرّاشون وغيرُهم وسُمُّوا بخدمتها وحصل في هذه الدّار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بِأَمْرِ الله[1] من الكتب الّتي أمر بِحَمْلها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم يُرَ مثله مجتمعاً لأحدٍ قطّ من الملوك. وأبَاح ذلك كلَّه لسَائِر النّاس على طبقاتهم ممّن يُؤْثِر قراءةَ الكتب والنّظرَ فيها فكان ذلك

(1) الحاكم بأمر الله: أبو علي المنصور. تولى الخلافة بمصر سنة 386هـ/ 996م.

من المحاسن المأثورة أيضاً الّتي لم يُسمع بمثلها من إجراء الرّزق السَّنِيّ لِمَن رُسِم له بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره. وحَضَرَها النّاسُ على طبقاتهم فمنهم مَنْ يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنَّسْخ ومنهم من يحضر للتعلُّم. وجعل فيها ما يحتاج النّاسُ إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر.

المقريـزي
(الخطـط)

ــ 105 ــ

[في الخزائن السلطانية]
أو
[اهتمَام أولي الأمر بالكتب]

ــ 1 ــ

ذُكِرَ عند العزيز بالله[1] كتابُ العين للخليل بن أحمد فأمَر خزّانَ دفاتره فأخْرجوا من خزانته نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخةٌ بخطّ الخليل بن أحمد وحمَلَ إليه رجلٌ نسخة من كتاب تاريخ الطّبري اشتراها بمائة دينار فأمر العزيزُ الخزّانَ فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطّبري منها نسخةٌ بخطّه وذُكِرَ عنده كتابُ الجمهرة لابن دريد[2] فأخرجَ من الخزانة مائة نسخة وقال في كتاب الذّخائر **عِدّةُ الخزائن الّتي برَسْمِ الكتب في سائر العلوم بالقصْر أربعون خزانة**، من جُملتها ثمانية عشر ألف كتابٍ من العلوم القديمة وأن الموجودَ فيها من جملة الكتب المخرجة في شدّة المستنصر[3] ألفان

(1) العزيز بالله: أبو منصور نزار. تولى الخلافة الفاطمية بمصر سنة 365هـ/ 975م.
(2) ابن دريد (223 ـ 321) أديب ـ لغوي. من كتبه: الجمهرة في اللغة، المقصور والممدود. (انظر بعض شعره بالجزء السادس).
(3) المستنصر: أبو تميم مسعد، تولى الخلافة الفاطمية بمصر سنة 427هـ/ 1035م.

وأربعمائة ختمة قرآن في رَبُعَاتٍ بخطوط مَنْسُوبَةٍ[1] زائدة الحُسْنِ مُحَلاّةٍ بذهب وفضّة وغيرهما وأنَّ جميعَ ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراكُ في واجباتهم ببعض قِيمتِهِ ولم يبْقَ في خزائن القصر البرَّانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل إليها ووجدت صناديق مملوءة أقلاماً مبريّةً من براية ابن مقلة[2] وابن البواب[3] وغيرهما.

— 2 —

وخزانة الكتب[4] كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجيء الخليفة راكباً ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوي فيُحْضِر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب، فإن عنّ له أخذُ شيء منها أخذه ثم يعيده، وتحتوي هذه الخزانة على عِدة رُفُوف في دور ذلك المجلس العظيم والرُّفوفُ مقطعة بحواجزَ وعلى كل حاجز بابٌ مقفل بمفصلات وقفل وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويَسيرٌ من المجرَّدات فمنها الفقهُ على سائر المذاهب والنحوُ واللغةُ وكتبُ الحديث والتواريخ وسيرُ الملوك والنجامةُ والروحانياتُ والكيمياءُ من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تممت كل ذلك بورقة مترجمة ملصّقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج

(1) منسوبة إلى خطاطين مشهورين. وفي هذا دلالة على عناية القدماء بالخط (انظر ابن خلدون: المقدمة).

(2) أبو علي محمد بن علي بن مقلة (272/ 866 ـ 328/ 940): من أئمة الخطاطين ببغداد في عصره، وكان شاعراً أديباً، وتقلد الوزارة لثلاثة من خلفاء بني العباس، خرج بالخط من أنماطه الكوفية إلى النمط النسخي.

(3) أبو الحسن علاء الدين بن هلال، عرف بابن البواب (توفي نحو 413/ 1022)، إمام الخطاطين في القرن الرابع. احتفظت خزائن المخطوطات باسطنبول ببعض نماذج من خطه نذكر منها قرآناً بخط ريحاني وديوان سلمة بن جندل.

(4) خزانة الخليفة الفاطمي العزيز بالله المذكور آنفاً.

بخط ابن مُقْلَةَ ونظائره كابن البوّاب وغيره... وكانت من عجائب الدنيا ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دارُ كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك ويقال إنها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة.

المقريـزي
(الخطـط)

_ 106 _

[الخطوط وشأنها في تدوين التراث]
أو
[في خزائن الكتب السلطانية في عهد البويهيين ومَن كان عليهـا من رؤوس خطّاطِي العصر]

[حدَّثَ] أَبُو الْحَسنِ عَلِيُّ بْنُ هِلاَلٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَوَّابِ الْكَاتِبُ[1] قَالَ: كُنْتُ أَتَصَرَّفُ فِي خِزَانَةِ الْكُتُبِ لِبَهَاءِ الدَّوْلَةِ بن عَضُدِ الدَّوْلَةِ بِشِيرَازَ عَلَى اخْتِيَارِي وَأُرَاعِيهَا لَهُ وَأَمْرُهَا مَرْدُودٌ إِلَيَّ، فَرَأَيْتُ يَوْماً فِي جُمْلَةِ أَجْزَاءٍ مَنْبُوذَةٍ جُزْءاً مُجَلَّداً بِأَسْوَدَ قَدْرَ السُّكَرِيِّ فَفَتَحْتُهُ وَإِذَا هُوَ جُزْءٌ مِنْ ثَلاَثِينَ جُزْءاً مِنَ الْقُرْآنِ بِخطِّ أَبِي عَلِيِّ بْنِ مُقْلَةَ[2]، فَأَعْجَبَنِي وَأَفْرَدْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَظْفَرُ بِجُزْءٍ بَعْدَ جُزْءٍ مُخْتَلِطٍ فِي جُمْلَةِ الْكُتُبِ إِلَى أَنِ اجْتَمَعَ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ جُزْءاً، وَبَقِيَ جُزْءٌ وَاحِدٌ اسْتَغْرَقْتُ تَفْتِيشَ الْخِزَانَةِ عَلَيْهِ مُدَّةً طَوِيلَةً فَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُصْحَفَ نَاقِصٌ فَأَفْرَدْتُهُ

(1) انظر النص رقم 105.
(2) انظر النص رقم 105.

ودَخلْتُ إِلَى بَهَاءِ الدَّوْلَةِ وَقُلْتُ: يَا مَوْلاَنَا، هَهُنَا رَجُلٌ يَسْأَلُ حَاجَةً قَرِيبَةً لاَ كُلْفَةَ فيهَا، وَهِيَ مُخَاطَبَةُ أَبِي عَلِيٍّ الْمُوَفَّقِ الْوَزِيرِ عَلَى مَعُونَتِهِ فِي مُنَازَعَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمٍ لَهُ، وَمَعَهُ هَدِيَّةٌ ظَرِيفَةٌ تَصْلُحُ لِمَوْلاَنَا. قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟ قُلْتُ مُصْحَفٌ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ. فَقَالَ: هَاتِهِ وَأَنَا أَتَقَدَّمُ بِمَا يُرِيدُ، فَأَحْضَرْتُ الأَجْزَاءَ فَأَخَذَ مِنْهَا واحداً وَقَالَ: أَذْكُرُ وَكَانَ فِي الْخِزَانَةِ مَا يُشْبِهُ هَذَا وَقَدْ ذَهَبَ عَنِّي، قُلْتُ: هَذَا مُصْحَفُكَ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فِي طَلَبَتِي لَهُ حَتَّى جَمَعْتُهُ إلاَّ أَنَّهُ يَنْقُصُ جُزْءاً وَقُلْتُ: هَكَذَا يُطْرَحُ مُصْحَفٌ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ؟ فَقَالَ لِي: فَتَمِّمْهُ لِي. قُلْتُ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَلَكِنْ عَلَى شَرِيطَةِ أَنَّكَ إِذَا أَبْصَرْتَ الْجُزْءَ النَّاقِصَ مِنْهَا وَلاَ تَعْرِفُهُ أَنْ تُعْطِيَنِي خِلْعَةً وَمِائَةَ دِينَارٍ. قَالَ: أَفْعَلُ. وأَخَذْتُ الْمُصْحَفَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَانْصَرَفْتُ إِلَى دَارِي، وَدَخَلْتُ الْخِزَانَةَ أُقَلِّبُ الْكَاغِدَ الْعَتِيقَ وَمَا يُشَابِهُ كَاغِدَ الْمُصْحَفِ، وَكَانَ فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْكَاغِدِ السَّمَرْقَنْدِيِّ وَالصِّينِيِّ وَالْعَتِيقِ كُلُّ ظَرِيفٍ عَجِيبٍ، فَأَخَذْتُ مِنْ الْكَاغِدِ مَا وَافَقَنِي وَكَتَبْتُ الْجُزْءَ وَذَهَّبْتُهُ وَعَتَّقْتُ ذَهَبَهُ، وَقَلَعْتُ جِلْداً مِنْ جُزْء مِنْ الأَجْزَاءِ فَجَلَّدْتُهُ بِهِ وَجَلَّدْتُ الَّذِي قَلَعْتُ مِنْهُ الْجِلْدَ وَعَتَّقْتُهُ، وَنَسِيَ بَهَاءُ الدَّوْلَةِ الْمُصْحَفَ، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ نَحْوُ السَّنَةِ. فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَرَى ذِكْرُ أَبِي عَلِّي بْنِ مُقْلَةَ فَقَالَ لِي: مَا كَتَبْتَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَأَعْطِنِيهِ: فَأَحْضَرْتُ الْمُصْحَفَ كَامِلاً فَلَمْ يَزَلْ يُقَلِّبُهُ جُزْءاً جُزْءاً وَهُوَ لاَ يَقِفُ عَلَى الْجُزْءِ الَّذي بِخَطِّي ثُمَّ قَالَ لِي: أَيُّمَا هُوَ الْجزءُ الَّذِي بِخَطِّكَ؟ قُلْتُ لَهُ: لاَ تَعْرِفُهُ فَيَصْغُرَ فِي عَيْنِكَ، هَذَا مُصْحَفٌ كَامِلٌ بِخَطِّ أبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ وَنَكْتُمُ سِرَّنَا؟ قَالَ: أَفْعَلُ: وَتَرَكَهُ فِي رَبْعَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ وَلَمْ يُعِدْهُ إِلَى الْخِزَانَةِ، وَأَقَمْتُ مُطَالِباً بِالْخِلْعَةِ وَالدَّنَانِيرِ وَهُوَ يَمْطُلُنِي وَيَعِدُنِي، فَلَمَّا كَانَ يَوْماً قُلْتُ يَا مَوْلاَنَا: فِي الْخِزَانَةِ بَيَاضٌ صِينِيٌّ وَعَتِيقٌ مَقْطُوعٌ وَصَحِيحٌ، فَتُعْطِينِي الْمَقْطُوعَ مِنْهُ كُلَّهُ دُونَ الصَّحِيحِ بِالْخِلْعَةِ وَالدَّنَانِير. قَالَ: مُرَّ وَخُذْهُ. فَمَضَيْتُ وَأَخَذْتُ جَمِيعَ مَا كَانَ فِيهَا

مِنْ ذَلِكَ النَّوْعِ فَكَتَبْتُ فِيهِ سِنِينَ.

مما نقله ياقوت

(معجم الأدباء)

— 107 —

[إقامة ياقوت الحموي بمَرْو في بداية القرن السادس وخبر استفادته من خزائن كتبهَا]

وبمرو[1] جامعان للحنفية والشافعية يجمعهما السور وأقمتُ بها ثلاثة أعوام...[2] ولولا ما عَرَا من ورود التتر[3] إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما في أهلها من الرِّفْد ولين الجانب وحُسْن العِشْرَة وكَثْرة كُتب الأصول المُتْقَنَة بها فإني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أرَ في الدّنيا مثلَها كثرةً وجودةً منها خزانتان في الجامع إحْداهما يقال لها العزيزيّة وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني أو عتيق بن أبي بكر وكان فُقّاعياً للسلطان سنجر[4]. وكان في أول أمره يبيع الفاكهة والريحان بسوق مرو ثم صار شرابياً له وكان ذا مكانة منه وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها[5] والأخرى يقال

(1) مدينة مرو جنوب شرقي بخارى وتدعى اليوم «مَرْي»، وهي إحدى مدن جمهورية ازباكستان.

(2) يذكر ياقوت في معرض حديثه عن مدينة مرو أنه فارقها سنة 616هـ/ 1219م (انظر معجمه: الإحالة أعلاه).

(3) خرّب المغول المدينة وسدّها المشهور سنة 618هـ/ 1221م.

(4) هو السلطان سنجر السلجوقي (أيام سلطنته: 511 ـ 522/ 1118 ـ 1128).

(5) نذكر هنا على سبيل المقارنة ما كان في بعض خزائن الكتب في الغرب ـ نقلاً عن المستشرق الألماني آدم متز ـ : «كان في مكتبة الكاتدرائية بمدينة «كُنْسْتَانْز» (بألمانيا) في القرن التاسع الميلادي ثلاثمائة وستة وخمسون كتاباً، وفي مكتبة دير «البَنَدِكتِين» عام 1032م/ 424هـ ما يزيد على المائة بقليل، وفي خزانة كتب الكتدرائية في مدينة =

لها الكمالية لا أدري إلى من تنسب وبها خزانة شرف الملك المستوفي أبـي سعد محمد بن منصور في مدرسته ومات المستوفي هذا في سنة 494 وكان حنفيّ المذهب وخزانة نظام الملك الحسن بن إسحاق في مدرسته وخزانتان للسمعانيين وخزانة أخرى في المدرسة العميدية وخزانة لمجد الملك أحد الوزراء المتأخرين بها والخزائن الخاتونية في مدرستها والضميرية في خانكاه هناك وكانت سهلة التّناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلّد وأكثرُهُ بغيْر رَهْن تكون قيمتها مائتي دينار فكنت أرتعُ فيها وأقتبس من فوائدها وأنساني حبّها كل بلد وألْهاني عن الأهل والولد وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن.

ياقـوت
(معجم البلدان ط. أروبا)

— 108 —

[مـن النـوادر]

أو

الحفظ وشأنه في تدوين نصوص التراث

— 1 —

حدّث الوزير أبو بكر بن زهر قال:

«بينا أنا قاعد في دهليز دارنا وعنْدي رجلٌ ناسخ أَمرْتُه أن يكتبَ لي كتاب الأغاني، فجاء الناسخ بالكراريس التي كتبها؛ فقلت له: أين الأصل الذي كتبتَ منه لأقَابِلَ معك به قال: ما أتيتُ به معي؛ فبينا أنا معه في ذلك إذ دخل الدهليزَ علينا رجلٌ بذُّ الهيئة، عليه ثياب غليظة أكثرُها صوف، وعلى رأسه عمامةٌ قد لاَثَهَا من غير إتقان لها؛ فحسبتُه لمَّا رأيتُه من بعض أهل البادية، فسلّم وقعد

= (بَامْبَرْجْ» (بألمانيا) سنة 1130م/ 525هـ ستة وتسعون كتاباً فقط» (انظر كتابه: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، المجلد الأول ص 323 طبعة 1967).

وقال لي: يا بنيّ، استأذنْ لي على الوزير أبـي مروان؛ فقلت له: هو نائم؛ هذا بعد أن تكلَّفتُ جوابَه غايةَ التكلف؛ حملني على ذلك نَزْوةُ الصِّبا وما رأيتُ من خشونة هيئة الرجل؛ ثم سكتَ عني ساعة، وقال: ما هذا الكتاب الذي بأيديكما؟ فقلت له: ما سؤالك عنه؟ فقال: أحب أن أعرف اسمه، فإني كنت أعرف أسماء الكتب! فقلت: هو كتاب الأغاني؛ فقال: إلى أين بلغ الكاتب منه؟ قلت: بلغ موضع كذا، وجعلتُ أتحدثُ معه على طريق السُّخرية به والضّحك على قالِبه، فقال: وما لِكاتبك لا يكتب؟ قلت: طلبتُ منه الأصل الذي يكتب منه لأعَارِضَ به هذه الأوراقَ، فقال لم أجِئْ به معي؛ فقال: يا بنيَّ، خُذْ كراريسَك وعارِضْ؛ قلت: بماذا؟ وأين الأصلُ؟ قال: كنت أحفظُ هذا الكتاب في مدّة صباي؛ قال: فتبسمتُ من قوله، فلما رأى تبسُّمي قال: يا بني أمسِكْ عليَّ؛ قال: فأمسكتُ عليه وجعل يقرأ، فوالله ما أخطأ واواً ولا فاء؛ قرأ هكذا نحواً من كُرّاستين، ثم أخذت له في وسط السِّفر وآخره، فرأيت حِفظَه في ذلك كلِّه سواء.

«فاشتد عجبي، وقمتُ مسرعاً حتى دخلت على أبـي فأخبرته بالخبر ووصفتُ له الرجل؛ فقال كما هو من فَوْره، وكان ملتفّاً برداءٍ ليس عليه قميصٌ، وخرج حاسرَ الرأس حافيَ القدمين لا يَرْفُقُ على نفسه، وأنا بين يديه، وهو يُوسعني لوماً، حتى ترامى على الرجل وعانقه، وجعل يقبِّل رأسه ويديه ويقول: يا مولاي اعذرني، فوالله ما أعلَمني هذا الجِلْفُ إلا الساعةَ؛ وجعل يَسُبُّني، والرجل يُخفِّض عليه ويقول: ما عرفني؛ وأبـي يقول: هَبْهُ ما عَرَفَك، فما عُذرهُ في حُسن الأدب.

«ثم أدْخله الدارَ وأكْرم مجلسَه وخلاَ بِه فتحدثا طويلاً؛ ثم خرج الرجل وأبـي بين يديه حافياً حتى بلغ الباب، وأمر بدَابّته التي يركبها فأُسْرِجَتْ، وحلف عليه ليركبنّها ثم لا ترجع إليه أبداً.

«فلما انفصل قلت لأبـي: منْ هذا الرجل الذي عظَّمتَه هذا التعظيم؟ قال لي: اسكتْ ويحك! هذا أديب الأندلس وإمامها وسيِّدُها في علم الآداب، هذا

أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، أيسرُ محفوظاته كتابُ الأغاني؛ وما حِفْظُهُ في ذكاء خاطره وجودة قريحته؟».

سمعت هذه الحكاية من أبي بكر بن زهر رحمه الله حين دخلت عليه وقد وفد على مراكش لتجديد بيعة أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف في شهور سنة 595.

المـراكشـي
(المعجب في تلخيص أخبار المغرب)

ـ 2 ـ

قال أبو العباس ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي، وكان يحضره زُهاء مائة إنسان، وكان يُسْأل ويُقْرأ عليه فيجيبُ من غير كتاب، ولزمتُه بضع عشرة سنة ما رأيت بِيَده كتاباً قط، ولقد أملى على الناس ما يُحْمَل على أجمال، ولم يُرَ أحدٌ في علم الشعر أغزر منه. ورأى في مجلسه يوماً رجلين يتحادثان، فقال لأحدهما: مِنْ أين أنت؟ فقال: من إسبيجاب، وقال للآخر: من أين أنت؟ فقال: من الأندلس، فعجب من ذلك وأنشد:

رَفِيقَان شَتَّى ألَّفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا   وقـد يَلْتقِـي الشَّتَّـى فيـأتَلِفَـان

ابـن خلكـان
(وفيان الأعيان)

ـ 109 ـ

[ضبط دواوين الشعر في حياة أصحابها: ابن خفاجة نموذجاً نادراً]

[. . .] وَلَمَّا ارْتَقَتْ بِي السِّنُّ مُرْتَقَاهَا، وَشَارَفَتِ مُنْتَهَاهَا، وَتَوَالَتْ رَغْبَةُ الإِخْوَانِ فِيهِ[1] تَتَجَدَّدُ، وحِرْصُ الأَعْيَانِ عَلَيْهِ يَتَأَكَّدُ، تَوَخَّيْتُ أَنْ أَقْصُرَهُ فِي مُجَلَّدٍ وَأَحْصُرَهُ، وَأَحْشُرَهُ جُمْلَةً وَأَنْشُرَهُ. وكانَ قَدْ بَادَ، أَوْ كَادَ لِدُثُورِ رِقَاعِ مُسْودَّاتِهِ،

(1) إشارة إلى مجموع شعره.

وَإخْلاَقِ حَوَاشِي تَعْلِيقَاتِهِ. وَاقْتَضَى النَّظَرُ فِيمَا حَاوَلْتُهُ أَنْ أَتَعَهَّدَهُ ثَانِياً تَعَهُّدَ مُؤَلِّفٍ، وَأَتَفَقَّدَهُ عَائِداً تَفَقُّدَ مُتَأَمِّلٍ مُثَقِّفٍ، / فَمِنْهُ مَا تَعَهَّدْتُهُ فَقَيَّدْتُهُ، وَمِنْهُ مَا لَحَظْتُهُ فَلَفَظْتُهُ، وَمِنْهُ مَا تَصَفَّحْتُهُ فَأَصْلَحْتُهُ، إِمَّا لاِسْتِفَادَةِ مَعْنًى، وَإِمَّا لاِسْتِجَادَةِ مَبْنًى. وَكَانَ قَدْ شَاعَ كَثِيرٌ مِنْهُ وَذَاعَ، فَمِنْ مُتَعَلِّقٍ بِنَفْسٍ، وَمِنْ مُعَلَّقٍ فِي طِرْسٍ. وَسَيَخْتَلِفُ وُجُودُهُ بِمَا عَاوَدْنَاهُ مِنْ مُفْتَقَدِهِ وَمُنْتَقَدِهِ، فَلاَ يُوجَدُ وَاحِداً، لاَ مِنْ طَرِيقِ صِيغَتِهِ، وَلاَ مِنْ جِهَةِ عَدَدِهِ.

ابن خفاجة الأندلسي
(من خطبة الديوان ص 3 ـ 4)



المحتوى

ذيل
نصوص مختارة من أمّهات الآثار النقدية القديمة

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.

que le nom d'un auteur y fût prononcé" [1]. Pensons également à ces "micro-*Corpus* parallèles" qui accompagnent sous forme de variantes, dans les éditions critiques - quand elles existent - , la partie du *Corpus* imprimée, et dont l'exploitation n'a donné lieu jusqu'ici à aucune tentative de lecture sérieuse. Travail d'érudition, certes, mais qui en sucitant à côté des textes d'autres textes, peut déboucher sur une sorte de poétique des variantes [2].

Telles sont en conclusion quelques-unes des interrogations auxquelles des recherches futures tenteront de répondre. Mais pour l'instant une halte est nécessaire. Il faudra d'abord faire avancer les travaux de collecte, de recension et d'édition critique du *Corpus*. Rien ne peut se faire, croyons-nous, sans ces travaux préliminaires encore en très grande partie inexistants. Les travaux d'évaluation, de théorisation suivront. Si donc - comme nous le notons dans l'avant propos ouvrant la deuxième partie de ce travail notre *Corpus* tel quel, ainsi que les éléments d'information et de réflexion qui l'accompagnent, auxquels viennent s'ajouter les indicateurs de recherche qui balisent le présent volume - , peuvent aider à faire avancer ces travaux en vue de la réalisation du grand projet du *Corpus* général de la poésie arabe classique, l'entreprise engagée aura atteint un de ses buts.

Brahim NAJAR

TUNIS - CARTHAGE 12 Juillet 1996

---

1) Paul Valéry, Variétés V, p. 288.

2) Cf. J. Bellemin - Noël, *Le texte et l'avant-texte,* pp. 131 - 132, où l'auteur conclut à " une poétique jusqu'aux brouillons " .

patiemment quêtées à travers les dédales inextricables d'un gongorisme sans mesure [1] ?.

Continuera-t-on également à appliquer au domaine arabe des II/VIII et III/IX siècle la thèse d'une produciton poétique frappée au sceau du 'collectif" où le cas ("fait de talent" ou "fait de génie", ou encore ce que Blachère appelle : "cas tranché") fait exception : thèse d'ailleurs qu'on serait tenté d'accréditer quand on considère que sur d'autres plans, celui de la collecte et la recension notamment, cette production qui nous est parvenue en grande partie, non sous forme de recensions complètes mais sous forme de citations fragmentaires dont pratiquement aucune oeuvre en prose n'est exempte - est frappée elle-même au sceau du collectif : incorporation des citations au corps même des oeuvres considérées, avec cette adhésion du message au transmetteur qui le situe chronologiquement, adhésion telle que, souvent, le message ne requiert de valeur, de réalité propre que par la seule vertu du transmetteur, "re-créateur" en quelque sorte, et seul garant de son authenticité chronologique?.

D'autre problèmes sont restés en suspens : pensons seulement à ce pan non négligeable du *Corpus* plongé dans l'ombre de l'anonymat et qui reste le grand absent de la recherche moderne. A quand, en effet, l'exhumation de cette poésie "solitaire" non attribuée dont nombre de spécimens, véritables fleurons, mériteraient de figurer en bonne place dans une anthologie générale de la poésie arabe ?. Ne devrait-on pas suivre le raisonnement de Valéry et admettre qu'"*une Hitoire approfondie de la Littérature devrait (...) être comprise, non tant comme une histoire des auteurs et des accidents de leur carrière ou de celle de leurs ouvrages, que comme une histoire de l'esprit en tant qu'il produit ou consomme de la littérature, et cette histoire pourrait même se faire sans*

1) Notons cependant que les voies nouvelles ouvertes par les sciences de la langue depuis Saussure semble s'orienter vers une nouvelle approche des faits de rhétorique, et en définitive vers une nouvelle lecture de l'écriture poétique (consulter à cet effet : Riffaterre, Essai de Stylistique structurale. - Jean Cohen : Structure du Langage poétique. - J.E. Bencheikh : Poétique arabe).

partie "introuvable" ; à sa périodisation ; à sa typologie ; au processus d'évolution qui a affecté ses différentes couches et dont on ne peut mesurer objectivement l'impact tant qu'on n'a pas saisi l'ampleur réelle des changements de mentalité et de conscience qui ont déterminé un tel processus ; au statut du discours poétique lui-même (porteur de germes de renouveau et de rupture) par rapport à la légitimité culturelle symbolisée par les schèmes exemplaires legs de la tradition : est-il un ou pluriel ? dans quelle mesure participe-t-il au patrimoine culturel commun dans ses constantes les plus profondes ? dans quelle mesure témoigne-t-il d'une époque dans toute sa diversité ? dans quelle mesure pose-t-il, même si c'est souvent à travers la simple imitation d'un modèle, le problème de l'homme dans le monde ? ; à la poésie d'un abu-I-Chamaqmaq, d'un Abù-Dulàma, d'un Ràchid Ibn Ishàq : dans quelle mesure se séparet-elle de celle d'un Abù-Tammàm ou d'un Buḥturī, en ce sens qu'elle viserait plus à connaître l'homme qu'à témoigner d'un type d'homme et de l'imposer comme tel? (1) Et continuera-t-on à souscrire à certaines voies d'analyse à coloration culturaliste, sociologique ou anthropologique qui, érigeant le fixisme (2) dans la littérature arabe en règle générale, en arrivent à réduire tout effort de création poétique à un travail répétitif dans la langue, comme le ferait dans d'autres domaines de l'art - dira Jacques Berque - le dinandier, le lissier, le tourneur, l'ornementaliste, le calligraphe ou le miniaturiste. Travail répétitif ou *mu'araḍa* toujours recommencée, où la performance se mesure au degré de conformité de l'oeuvre au modèle originel, et également aux mille petites trouvailles

---

1) Pour les notions de *adab*, culture, humanisme, voir A. Miquel, *Géographie humaine ...*, pp. 53, 184.

2) Fixisme (ou statisme) qui postule un système clos où tout est donné d'emblée dans le cadre de la culture ou de l'idéologie. A noter ici qu'un orientaliste de grande culture G. Von Grünebaum dont l'oeuvre est exemplaire à plus d'un titre, ne semble pas avoir échappé à cette vision (voir l'étude fouillée que donne Abdallah Laroui de la démarche de cet auteur : Diogène n° 83/1973). A consulter également *Langages arabes du présent* de Jacques Berque, où l'auteur traduira ce fixisme par ce qu'il appelle (par euphémisme) une "*sunna culturelle*").

déploient à plusieurs niveaux) à proposer une sorte de bilan provisoire des problèmes que pose la poésie arabe des périodes classiques à la recherche de notre temps. La table raisonnée des notions que nous produisons au vol. VI, constitue une sorte de cadre général de cette problématique et fait apparaître trois dominantes :

1) - Le centralisme bagdadien et l'ordre établi (politique, culturel, social) comme facteurs décisifs de polarisation et d'intégration de l'univers poétique (ce qui explique entre autres le clivage entre "*poetae minores*" et "*poetae majores*", et le caractère essentillement urbain de la poésie "moderniste").

2) - L'ordre interne du discours comme facteur d'éclatement du *corpus* (nous savons en effet comment la "combinatoire" [1] propre au discours poétique arabe, procédant non par "invention obsolue" mais par "participation à des schèmes exemplaires et hérités" [2], conférera au *corpus* cet aspect redondant [3] et fluide qui favorisera au niveau de la "consommation" toutes les libertés, depuis l'arrangement sans gravité jusqu'au plagiat pur et simple : ce qui ne manquera pas d'accélérer le processus d'éclatement évoqué).

3) - L'ampleur du corpus et l'éclectisme de salon (ce dernier constituant la marque des options culturelles d'une époque, d'une classe) comme facteurs décisifs ayant généré le processus anthologique et favorisé l'émergence de cette littérature d' "*adab*" foisonnante et multiforme où le corpus viendra s'échouer en miettes.

* * *

Tel est donc notre bilan. Bien maigre. Un long parcours reste à faire sur le chemin de la découverte des poètes "mineurs". Certains problèmes ont été à peine effleurés : pensons seulement au *corpus* encore en grande

---

1) Nous reprenons ici le terme utilisé par Paul Valéry dans son étude : "*Enseignement de la Poétique*", Variété V, p. 289.

2) Zumthor, "*Langue*, p. 201 et techniques poétiques à l'époque romane XI - XIII s"

3) Redondances qui procèdent de l'art de la variation et non de la redite.

ample et souple. L'époque qui nous préoccupe et que la tradition scolaire limite, par simple commodité, au premier siècle du Califat abbasside marqué par la mort de Mutawakkil (247/867), s'étendra en réalité jusqu'à la fin du III/IXe s. : véritable moment tournant qui annonce, avec l'éclatement de Califat et du centralisme bagdadien, l'émergence des capitales provinciales (al-Ray, Nichapour, Iṣfahān, Chiràz, Alep, Mossoul) et la mainmise du mécénat sur la production poétique, qui sera désormais, et pour un millénaire, assujettie au pouvoir et dont les hérauts seront essentiellement des laudateurs [1].

C'est un long siècle qui, comme on le verra à travers les quelques séquences significatives du *Corpus* que nous proposons, embrasse des oeuvres aussi diverses et distantes les unes des autres que celles d'Abu-l-Chîs (m. 196/812), khàlid al-Kàtib (m. 260/883), 'Ali Ibn Bassàm (m. vers 302/913), mais qui ont toutes - semblables en cela aux oeuvres contemporaines marquantes de Abu-Nuwàs, al-Buḥturî, Ibn al-Mu'tazz - ce souci constant de synthèse et d'équilibre attestant que l'héritage poétique du passé n'est jamais perdu de vue : souci qu'on retrouve même chez les plus turbulents des tenants du renouvellement, et qui restera d'ailleurs la marque première de ce grand siècle.

Ce travail d'approche nous a permis, à partir de recherches dans le détail, à dégager un bilan descriptif global du *Corpus*, élargi à tous les poètes mineurs de la période qui nous préoccupe. Cela nous a conduit à mettre l'accent sur ce qui nous a semblé être la caractéristique majeure de ce *Corpus*, à savoir l'état d' "éclatement" où il nous est parvenu. L'analyse des facteurs de tous ordres ayant déterminé cet éclatement nous ont conduit par ailleurs (à la faveur de débordements inévitables dûs à l'économie même d'une démarche où les éléments de démonstration se

---

1) Si on exclut la poésie d'inspiration mystique, qui a connu une véritable expansion à des époques tardives, on constatera que des cas comme Abbàs Ibn al-Aḥnaf, khālid al-Kàtib, Rabî 'a al-Raqqî, Mànî al-Muwaswas, qui ne se sont pas assujettis au pouvoir, et qui ont consacré l'essentiel de leurs oeuvres à exprimer leur univers intime, ne se reproduiront guère jusqu'à l'époque de la *Nahda*. (A noter que les trois derniers poètes cités figurent en bonne place dans notre *Corpus*, Vol. II) .

souci majeur d'asseoir les matériaux de base indispensables à une réflexion qui se veut avant tout une approche critique du *Corpus* et de son histoire.

Il fallait, enfin, adopter - aussi bien dans la mise en place du *Corpus* que dans l'exposé qui l'introduit - une progression qui corresponde davantage à l'enchaînement des problèmes dont nous avons souligné la spécificité, qu'à un plan classique rigoureusement pré-établi. C'est ainsi que nous avons été amené, dans le cadre de cette démarche, à surseoir provisoirement à toute recherche systématique concernant la localisation géographique précise de la production poétique de l'époque. Nous nous sommes toutefois laissé guider dans la délimitation de notre champ d'enquête par un tracé général qui, excluant l'aire maghrébine, tardivement arabisée et pour laquelle nous ne disposons pour l'instant d'aucune source originale - emprunte l'axe mésopotamien fortement urbanisé avec comme épicentre Bagdad irradiant à l'Ouest vers le désert de Syrie (*Bàdiat al-Chàm*), et à l'Est vers le plateau iranien (*al-Jibàl*). Nous avons dû également, en l'absence d'indications suffisantes concernant le processus d'évolution des différentes couches du Corpus d'une part, l'ampleur réelle des changements de mentalité et de conscience qui ont déterminé un tel processus d'autre part -, renoncer à proposer une grille qui dégagerait des délimitations par périodes, écoles, courants, aussi tranchées que celles proposées par les historiens de la littérature [1]. Nous avons tenu ainsi à éviter tout clivage déterminé par les seules considérations d'ordre événementiel ou dynastique, pour ne retenir essentiellement que l'argument de cohésion et de continuité stylistique [2]. Cette démarche nous a amené à adopter un tracé chronologique à la fois

---

1) Voir les travaux du genre (J. Zaydàn, J.-M, Abdeljelil, Ch. Dayf, O. Farrùh et même Blachère *in Arabica, Spécial Bagdad,* 1962, et *Studia Islamica,* XXIV, 1966) où, pour la période qui nous préoccupe, les auteurs font apparaître nettement le clivage entre l'école dite des modernes (qui s'achève avec Abù-Nuwàs et ses continuateurs immédiats) et l'école dite néo-classique qui s'achève avec Ibn al-Mu'tazz .

2) Nous ne pensons pas, en effet, qu'un poète comme ʿAli b. 'Ȃsim al-Anbàri contemporain d'Abù - Nuwàs et qui préfigure déjà al-Mutanabbī (voir *Corpus,* vol. 1, pp. 229 - 232) soit moins néo-classique qu'Ibn al-Mu'tazz, ni même qu'un Mànî al-Muwaswas, contemporain d'al-Buhturī (voir Vol. II, pp. 229 - 263) soit moins moderne qu'Abù Nuwàs .

B - Le mémoire de Synthèse constitué par le présent volume : large étude introductive qui se veut avant tout une approche provisoire des matériaux mis en place en vue d'une exploitation ultérieure globale, à la fois descriptive, évaluative et confrontative de toutes les séquences du *Corpus.*

Il fallait en effet se soustraire - dans le cadre de cette conception bipartite, et en attendant l'achèvement des travaux de recension en cours - au schéma classique ambitieux de l'exposé général d'histoire ou de critique littéraire, ou souvent la simple notice biographique, les considérations d'époque, de milieu ou de coteries l'emportent (en l'absence des indispensables travaux préliminaires) sur l'analyse des oeuvres proprement dites (oeuvres souvent parcellaires d'ailleurs, sinon "introuvables" [1]), et où les mêmes citations généralement tronquées appuyant les mêmes arguments et puisées aux mêmes sources (nombre réduit de *diwan-s*) finissent souvent, eu égard à leur fréquence et à leur longueur, par l'emporter sur l'exposé lui-même [2]. Nous nous sommes ainsi abstenu de truffer notre exposé de citations fragmentaires, préférant renvoyer le lecteur - chaque fois que l'argumentation l'impose - au *Corpus* lui-même, qui constitue - devons-nous le noter - la cheville ouvrière de notre travail et dont nous avons tenu à préserver l'unité et l'intégrité.

Il fallait également, pour mieux souligner les points particuliers soulevés par le *Corpus*, accorder une place primordiale à l'apparat critique accompagnant les textes : travail d'érudition certes, mais qui traduit notre

---

1) Tel poète dont ne subsistent que quelques fragments très courts, figurera en bonne place dans les histoires de la littérature, rappelant en cela la pure tradition des dictionnaires biographiques. Ce qui fait dire à Blachère dans l'avant-propos de son *Histoire de la littérature arabe*, pensant entre autres à ce " *Corpus introuvable* ", que " l'entreprise " à laquelle il se voue " est essentiellement prématurée" vu " qu'elle suppose une foule de travaux préliminaires inexistants" .

2) Parmi les études les plus représentatives du genre, citons celles relativement récentes de Muḥammad Musṭafā al - Chak'a (voir notamment *Riḥlat al-Ši'r min al-umawiyya ilà-l-'abbàsiyya*, Beyrouth, 1971)

*** Vol. V** : évasion dans et par la libre participation aux plaisirs et à la jouissance sous toutes ses formes : sorte d'hédonisme sans doctrine [1] pratiqué par certains cercles de poètes dits "libertins" et qualifiés souvent de "raffinés" (*ẓurafà*"), traînant leur oisiveté ou leur "mal de vivre" à travers les "bars" de la cité, les tavernes des faubourgs, ou les monastères (*diàràt*) de la région.

Notons, ici, que ces poètes, prenant le contre-pied de la Culture classique telle qu'elle se déploie dans les florilèges contemporains de Qurachî : *Jamaharat...*, de *Ḍabbiy* : *al-Mufaḍḍaliyyàt* et de 'Asma'î : *al-'Aṣma'yyàt* -, ont, à l'instar de leur chef de file al-Raqqāchi [2], cultivé un type d'anti-héros adepte de la non-violence, mais volontiers frondeur et cynique, que perpétuera une tradition de non-conformisme - limitée souvent au verbe et à sa magie - qui marquera un pan non négligeable de la poésie arabe [3].

C'est ainsi qu'à partir de cette problématique du plaisir, nous nous sommes interrogé sur le rapport poésie - conscience religieuse. Cela nous a amené à conclure à l'ambivalence de l'éthique "musulmane", et au rôle joué par la poésie dans l'expression directe et non censurée de cette ambivalence [4].

---

1) Voir le long développement introductif que nous consacrons à cette question au Vol. V du *Corpus* .

2) al-Faḍl Ibn Abd-al-Ṣamad al-Raqqàchî, poète de la fin du IIè / VIII.s. : voir notamment son poème-manifeste (en rime *mi*) que nous produisons au Vol. III .

3) Une étude critique sérieuse de ce qui subsiste de l'oeuvre de ces poètes fera probablement apparaître, au niveau de l'analyse psychologique, en chacun d'eux, deux personnages - tels que Gide à l'époque moderne, les a définis, parlant de lui-même - : " un enfant qui s'amuse et un prêtre qui s'ennuie "---, ce qui expliquera peut-être cette attitude de renoncement et souvent de repentir que l'on observera chez la plupart d'entre eux au déclin de leur vie, -- attitude que l'auteur d'*al-Agàni,* parlant de l'un d'eux, formulera.en ces termes : ".... *wa kulluhum yamùtùna 'alà tawbatin wa Iqlà'in wa madhbin jamilin", Ag,* XX. 336 .

4) Sur le rapport "éthique -esthétique", lire les réflexions très suggestives de Meschonnic dans " Pour la poétique III", pp. 129 sq .

"*madh*"), les Arabes ont cultivé l'art de l'expression ludique sous toutes ses formes; depuis la plaisanterie toute finesse et habilité ("*du'àba*") jusqu'au comique ("*tahazzul*") le plus grotesque ("*sukhf*", "*raqà'a*", "*tahàmuq*") [1] Poésie-divertissement, poésie-jeu, langage d'humour ("*fukaha*") et d'ironie ("*sukhria*") mêlés; autant de formes du discours poétique en vogue dans les salons de Bagdad, et encouragées par les califes eux-mêmes.

* **Vol. IV** : évasion par la complainte accompagnée d'un sentiment de révolte, d'amertume ou de libération : complainte d'inspiration collective comme les déplorations sur les villes mises à feu et à sang par les guerres civiles [2], ou d'inspiration personnelle comme les élégies funèbres dédiées à des animaux ou à des objets familiers, ou encore et surtout d'inspiration burlesque , comme ces complaintes toujours recommencées de Abū-Hakīma Ràchid Ibn Ishàq déplorant sa sénescence phallique.

Notons, ici, que cette poésie de l'évasion introduit dans le champ d'une tradition élégiaque solidement établie et souvent contraignante un souffle de spontanéité qui tend à renouveler le genre. Sur un autre plan, nous relevons que, pour un poète comme Ràchid - que nous venons de citer, et dont nous exhumons l'essentiel de l'oeuvre dans ce quatrième volume du Corpus -, certaines de ses compaintes, infléchies, certes, par un désir de parodie, n'en proposent pas moins une vision érotique libérée de la vie, qui élève le "sexuel", tabou inavouable, à la hauteur de l'avouable : ce qui, dans une perspective d'analyse thématique globale du Corpus de l'époque, n'est pas sans requérir l'attention du chercheur sur la signification profonde de certaines tendances des oeuvres dites modernistes.

---

1) Notons, ici, à propos de " sukhf", " *raqà a* ", " *tahàmuq*", que ces formes d'expression, où l'excès, parfois déconcertant,est de règle, étaient pratiquées, non seulment par les poètes dits "amuseurs" ou "bouffons", (tels : Abū Dulàma, Abu-l-'Ibar, Abul-l-'Ijil ...) mais égalem ent par des savants, des érudits, des grands dignitaires. (Voir Vol. III , 203 - 210)

'2) Rompant le modède classique du thrène, les orientaux du II/VIIIe s. ont été dans ce domaine et bien avant les maghrebins du V/XIe s., les véritable "initiateurs" du genre, contrairement à la thèse avancée par notre collègue Ch. Bouyehia (voir : *La vie littéraire en Ifriqiya...*, p. 335).

Abu-l-Raqa'maq, d'un Wàsàni ou d'un Abū-Dulaf [1], et constitue, pensons-nous, ce que ce grand siècle a produit de plus original.

Ce volume III du Corpus que nous consacrons à cette troisième famille de poètes [2] et qui occupe par son étendue (un tiers du volume global environ), par la richesse des contenus (répartition thématique en trois volets), par le nombre et la diversité des protagonistes (quelque vingt poètes cultivant le "comique" [3] sous toutes ses formes) -- , une place privilégiée dans nos travaux de recension, ce volume essaye de rendre compte de tous ces aspects, et tente de reproduire, à travers les quelque trois cents poèmes qui y sont réunis, cet univers ludique de la *fukàha* (humour) [4] ou "art de rire et de faire rire "que Jahiz a su hisser au rang de genre majeur dans son *Livre des Avares (Kitàb al-Bukhalà')* - suivi au IVe -Ve / Xe-XIe s., par les auteurs de *Maqamat* : al-Hamadhani et al Ḥarîrî -, et qui sera désormais rélégué au rang de genre mineur illustré par les *ḥikayàt, nawàdir, latà'if, mulaḥ...* (anecdoctes, histoires plaisantes...), et occupant dans la tradition savante ces zones marginales du *Corpus* de la littérature arabe dont nous essayons, aujourd'hui d'exhumer la séquence poétique [5].

Nous aurons, ainsi, essayé de démontrer que dans un large pan de leur poésie qui n'exclut aucun des grands genres (*"ġazal"*, *"hijà'"*, *"rithà'"*,

---

1) Voir Blachère, *La poésie arabe au "Iràq ...*, in : Arabica, Volume spécial Bagdad, p. 431. Pour les quatre poètes cités, voir les bribes qui nous ont été conservées de leurs oeuvres dans l'anthologie de Ta'àlibi : *Yatîmat al. Dahr* .

2) Quelques séquences du Vol. IV du présent *Corpus,* et notamment les complaintes burlesques de Abù-Ḥakīma Ràchid Ibn Isḥàq pourraient constituer une sorte de pendant à ce volume .

3) Les études sérieuses consacrées à cet aspect de la littérature arabe sont rares. Cf. l'excellente synthèse de Sadok Lassoued : *Le comique et le sérieux dans la littérature arabe d'avant la " nahda",* in : *Problèmes de la littérature arabe,* pp. 79 -93 / Publication du CERES, Tunis, 1978 .

4) Par opposition à *sukhriya* (ironie, persiflage, raillerie ,...) qui reste la marque du genre *hijà* (invective, diatribe ...).

5) C'est en effet, dans des ouvrages tels que : *al-Faraj...* de Tannūkhi, *'Uqala'...* de Nisàburî, *al-Tatfil...* de Bagdadi, *al-Mahàsin...* de Bayhaqi, *Jam'al-Jawàhir...* de Husri, *al-Muḥàdarāt...* d'al-Rāġib, *al-Mustaṭraf...* d'al-Ibchîhî (voir pour ces titres notre Table de références au Vol. VI), que nous avons essayé de glaner une partie non négligeable de notre *Corpus.*

un certain angle, sans connoter cette vision coranique ambivalente de l'Homme, où une dialectique à deux termes intègre, dans le même élan unificateur, les choses de l'esprit et des sens [1].

*** Vol. III** : évasion par la recherche sans contrainte du trivial, du burlesque, du scabreux même (*sukhf, raqà'a*)... : toutes formes marginales de conduites en rupture avec le conformisme social. Ici la poésie mêlant les genres, les techniques de composition et les registres de langues les plus divers, mélangeant les tons, et jouant sur les contrastes, sera l'expression d'un double langage :

- langage du désir, langage de la liberté à récupérer. En effet, ce qui pour les poètes de l'anté-Islam était liberté naturelle, inconsciente (on cultivait ingénument l'érotisme trivial, l'invective outrancière), devenait pour les modernes au contraire (*muhdathun*) quelque chose à "retrouver", à "reconquérir" [2] une sorte de processus de libération des tabous et des interdictions préexistants [3];

- langage d'une poésie réconciliée avec un monde en mutation, "ne refoulant pas le particulier, ne refusant pas la palpitation personnelle et ne considérant pas que seul le commun est poétisable" [4].

Poésie du rire souvent mise au service du goût populaire, cultivant sans retenue ni vergogne insanités et obscénités, elle annonce déjà ce que seront au IV/Xe s. les tentatives sans lendemain d'un Ibn al-Hajjàj, d'un

---

1) Pour une approche plus approfondie de cette problématique nous renvoyons aux analyses très suggestives de Abdelwahab BOUHDIBA, dans son étude : " *La sexualité en Islam*", PUF, 1975 .

2) Alberto Moravia : *L'érotisme en littérature*, in : *L'homme*, Flammarion, 1965, pp. 322-324.

3) A noter, ici, que ce processus de libération des tabous que nous signalons à propos de nos poètes Abbassides, est aujourd'hui, *mutatis mutandis*, chose consommée dans de larges secteur de la création en Occident Européen : ce qui a entraîné, entre autres, l'étiolement du *langage du désir*. R. Barthes dira : " *Le malaise, la crise de civilisation dont on parle aujourd'hui, c'est peut-être une crise du désir. Il y a perte de désir où les interdits reculent*" R. Barthes.

4) Nous reprenons ici en négatif les propres termes de J.E. Bencheikh qui, traitant du lyrisme arabe, conclut : "Il (le langage lyrique) ... refoule le particulier, refuse toute palpitation personnelle. Seul le commun est poétisable..." (Encyclopaedia Universalis, art. cit., p. 209).

amené à nous interroger sur la nature même de cette poésie : est-elle mue par une dynamique interne, celle d'une tradition conçue comme une culture en soi, ou est-elle l'expression des motivations profondes (et parfois même inconscientes) des individus [1]? Un long poème d'auteur inconnu : "*al-Qasîda al-Yatîma*" dite "*al-Da'diyya*" (70 vers, mètre "*kâmil*", rime "*du*") par lequel nous ouvrons ce deuxième volume, et que nous considérons comme représentatif du genre par sa facture et la thématique à plusieurs niveaux qui s'y déploie, nous a servi de point de départ pour engager cette problématique. Cela nous a permis de prendre position sur cette question controversée et de conclure que ce poème, exemplaire par sa structure binaire, et coextensif, par les techniques mises en oeuvre, à un large pan de la poésie arabe [2], propose une vision unifiante de l'homme dans ses rapports avec la femme "aimée", "désirée", où convergent à travers une constellation de symboles - tous représentés dans le poème - deux êtres, non pas antinomiques, comme le laisserait entrevoir la structure apparente du poème, mais en parfaite symbiose : l'un, "culturel", dépositaire de toutes les vertus coextensives à la noblesse et à la perfection de l'âme (vertus exaltées, ici, dans les vers 41-70, et dont nous trouvons l'écho chez Ibn Tabàtabà [3] et al-Hàtimî [4]; l'autre, "naturel", requerrant - à travers Da'd, l'aimée, décrite ici (vers 12-40) dans toute sa nudité charnelle y compris les parties cachées de son corps - un statut sensuel accessible à toutes les "jouissances" : Ce qui n'est pas, sous

1) Dans quelle mesure, pourrait-on ajouter pour élargir le débat, l'"art d'aimer" ou le "*ġazal*" sous toutes ses formes - comme le fait remarquer Georges DUBY,. à propos des sociétés de l'Occident chrétien à l'époque romane - (là encore des analogies possibles), n'a pas été, en terre d'Islam, un des principes régulateur de l'Ordre social ? Qu'on pense au rôle fondamentalement culturel joué, dans la Cité sous les Abbassides, par les "qiyàn " (esclaves concu bines, chanteuses, musiciennes, courtisanes, poètesses ... : voir nos index), et dont on trouve de larges échos dans la production de Jahiz (cf. " *Kitàb al-Qiyàn*" in " Rasà il ... " Vol. II, pp. 143 - 182 et " *Les trois ordres ou l'imaginaire du féodalisme* ", pp. 404 - 425) .

2) Voir l'analyse que nous donnons de ce poème, ainsi que les réflexions qui l'introduisent : Vol. II .

3) Cf. " *'I* yār al-Chi'r", pp. 12 - 13 .

4) Cf. " Hilyat al-Muḥāḍara", pp. 28 - 29 .

réel [1], illustrée entre autres par un khàlid al-Kàtib consumé par le mal d'amour, et dont l'épanchement élégiaque s'étale, en complaintes lancinantes, sur les quelque 2 500 vers qui subsistent de son *Dîwan*.

Ce deuxième volume consacré à l'*éros*, essaye de rendre compte de cet univers élégiaque (mais qui n'exclut nullement une certaine délectation) où baigne "l'éternel féminin" arabe, en proposant un ensemble textuel homogène inscrit dans le cadre d'une structure diachronique large, où les invariants du discours apparaissent comme l'exemple type d'un travail d' "*extension et d'application de certaines propriétés du langage*" [2], qui reste la marque d'un des genres majeurs de la poésie arabe.

C'est ainsi que nous avons tenté de dégager la notion de "*ġazal*" [3] de cette vision ambivalente [4] par couple tranché : "*ġazal 'udhrī - gazal* 'ibàhī" [5] opposant l'amour idéalisé à la façon de Banū - 'Udhra, à l'amour dit libertin à la façon de 'Umar Ibn Abî Rabî'a, où l'a enchassé une tradition millénaire (depuis Abu-l-Faraj jusqu'à Nallino et ses continuateurs), pour l'insérer dans une problématique où les termes apparemment antinomiques sont à la fois débordés et unifiés. Cela nous a

---

1) Notons ici la réaction de certains poètes de la même période aux fausses idéalisations du fait érotique. Nous en donnons de nombreux exemples dans le Vol. III du *Corpus*. Jàhiz lui-même,nous en donne une illustration burlesque dans sa *Risàlat Sinà'at al-quwwàd / Rasà 'il*, T.I, pp. 382 - 393. Paul Zumthor dans son *Essai de poétique médièvale*, p. 105, signalera le même phénomène pour la poésie en Occident médiéval, et dira comment " Le grand chant courtois engendra, vers la fin du XIIIè siècle, le genre parodique de la "*sotte chanson*" .

2) Paul Valéry, *Vatriété V*, p. 289 .

3) Nous avons préféré, par souci de précision, maintenir le terme technique de "Ġazal", à l'adoption de formules approximatives telles que "poèsie érotique", "poésie d'amour", "poésie d'inspiration courtoise" ..., qui, toutes, ne recouvrent qu'en partie le champ sémantique à plusieurs niveaux connoté par le concept arabe .

4) Ambivalence qui fait glisser la notion, de l'érotisme le plus nuancé à l'érotisme le plus obscène .

5) Ou encore les couples équivalents : " *afif-màjin* " (opposant abstinence / innocence / pureté à libertinage), " *'ātifi-hissi*" (opposant l'énvolée des sentiments à l'appel des sens), " *aflàtùni - wàqi'i* " (opposant amour platonique à amour charnel), "ramzī-taḥqīqī" (opposant amour idéalisé à signification symbolique, à amour réalisé dans l'assouvissement du désir) .

une série de constantes dont la plus révélatrice est ce besoin d'évasion communément partagé par tous les poètes retenus, et irradiant à travers ce qui subsiste de leurs oeuvres :

* **Vol. I** : évasion par un retour aux sources, illustrée, entre autres, par un khalaf al-Ahmar (m. 180?/796?) qui, comme André Chénier (1762-1794) mais sans en faire la profession de foi, "sur une sensibilité nouvelle faisait des vers antiques", et eût pu dire avec le poète français :

Dévot adorateur de ces maîtes antiques.

Je veux m'envelopper de leurs saintes reliques[1]

Ce permier volume, grâce à un ensemble de textes assez variés, engage une démarche visant à donner une réponse possible à la problématique posée par la "*querelle des anciens et des modernes*".

C'est ainsi qu'à partir de cas précis - et nous pensons notamment au même khalaf al-Ahmar - nous avons posé le problème épineux du "plagiat" ("*intiḥāl*") au sens large (imitation d'un modèle, emprunts plus ou moins avoués, fausses attributions, forgeries, ou plagiats proprement dits). Nous nous sommes interrogé sur la position de l'érudition et de la critique traditionnelle vis-à-vis de cette poésie qui se veut un retour aux sources , une sorte de "d*éfense et illustration*" de la culture bédouine; faudrait-il, comme les anciens et leurs continuateurs parmi les modernes [2], remonter constamment, pour la décrypter, à des modèles définitivement arrêtés (Ceux de la première époque), ou essayerons-nous de percevoir à travers le message d'un khalaf, d'un Bahdalî ou d'un Abû-Surà'a, un déroulement historique qui a marqué une évolution dont nous essayerons de saisir la signification profonde?

* **Vol. II** : évasion par la substitution d'un monde idéalisé (souvent par la seule "magie souveraine du verbe" [3]) au monde

1) André Chénier, *Oeuvres complètes*; *Epître sur ses ouvrages* (poème de 140 vers), éd. G. Walter, Paris, 1950/

2) Nous pensons à Ahlwardt (cf. Notre Vol. I, p. 16), T, Husayn et Blachère.

3) J.E. Bencheikh, *Le lyrisme arabe,* in : Encyclopaedia Universalis, Vol. 10, p. 209.

des ouvrages d'histoire ou de critique littéraire. Nous savons, en effet, - et nous nous contenterons, ici, de citer un seul exemple - que la plupart des travaux concernant cette période, depuis l'époque déjà lointaine où Ṭāha Husayn et quelques orientalistes posaient les premiers jalons d'une approche critique de la poésie arabe des périodes classiques, ont privilégié une distribution de la poésie dite moderniste, dans ce qu'elle a de novateur, selon deux pôles correspondant à deux courants bien distincts et bien marqués socialement; le courant dit du libertinage ("*ḫalā'a*", "*mujūn*"...) et le courant dit du renoncement ou d'inspiration pieuse ("*zuhd*"). Or, à l'examen, il apparaît clairement qu'une telle distribution, un tel clivage, ne correspond ni à la réalité de l'époque, ni à la réalité des oeuvres produites, et que les différents modes d'expression chez ces poètes - loin de déboucher sur une partition en schèmes d'inspiration tranchés - voisinent sans s'exclure au niveau des oeuvres : ces mêmes oeuvres d'ailleurs, où sur un autre plan, s'entremêlent en parfaite symbiose, tradition et renouveau, ce qui rend sans objet par là mêmc, cette autre répartition cloisonnée des poètes - héritée d'une certaine tradition savante - en deux tendances contrastées : celle des novateurs ("*mujaddidūn*") et celle des tenants de la tradition ("*muqallidūn*") C'est pourquoi nous avons opté pour une distribution souple qui fait apparaître les différentes dominantes qui infléchissent l'esssentiel de ce qui subsiste des oeuvres concernées. Cinq familles de poètes en effet [1], d'inspirations diverses mais cultivant en commun cette turbulence frondeuse propre aux novateurs, ont fixé pour nous les jalons d'une première zone de recherche. Dû au hasard des premiers dépouillements - souvent sauvages -, beaucoup plus qu'à un choix préétabli ou à des inclinations personnelles, ce regroupement, qui ne prétend pas à l'exhaustivité et encore moins à l'exemplarité, nous a permis de dégager provisoirement

---

1) Nous consacrons un volume à chaque famille de poètes. Les titres envisagés pour les différents recueils dans le cadre de cette distribution sont provisoires et ne sont donnés qu'à titre indicatif, Le terme *masālik* (sing. maslak : voie) retenu dans chacun de ces titres pour désigner au plan thématique cette distribution, n'est donné que pour marquer un de nos choix : la primauté que nous accordons dans un premier temps de la recherche, aux contenus des oeuvres, donc au *Corpus*, abstraction faite des auteurs. (Exemples : *Voies de l'expression amoureuse* / *masālik al-ġazal* / Vol. II, *Voies de l'expression élégiaque* / *Masālik al-Tafajju'* / vol. IV...).

millénaire : sa dynamique interne, son état de conservation, les différents facteurs qui ont déterminé son éclatement. C'est dire que nous situons d'emblée notre travail dans ce qu'il est convenu d'appeler les "travaux préliminaires". Travail technique rappelant celui de l'archéologue (fouilles et collecte de matériaux), du géologue (essai de restitution de la génèse d'une oeuvre), mais parallèlement travail de prospection où une large place est accordée à la problématique. Telles sont les deux voies empruntées tour à tour durant notre parcours. Quel est donc le bilan de cette double démarche?

A - Le Corpus [1] : à ce premier niveau nous nous sommes employé à rassembler le maximum de matériaux. Quelque cinquante poètes ont été retenus pour lesquels nous avons établi quelque huit mille vers, en partie inédits [2]. Pour des raisons de méthode que nous avons eu à justifier, l'époque choisie a été débordée à ses deux extrêmes. Cela nous a permis d'adjoindre à ce corpus de base des échantillons d'oeuvres antérieures et postérieures : ce qui dans une perspective d'analyse confrontative qu'impose, comme nous avons essayé de le démontrer, la nature même du *Corpus*, pourrait aider à une meilleure évaluation globale de la production de l'époque.

Le classement des matériaux rassemblés n'a pas manqué de poser pour nous un problème de choix. N'ayant pas à engager un travail d'analyse systématique sur les oeuvres, ce qui eût impliqué au préalable une ventilation fonctionnelle rigoureuse du *corpus*, notre choix ne pouvait que relever d'une approche provisoire. Nous avons toutefois tenu à éviter d'enserrer les poètes et leurs oeuvres dans le canevas conventionnel des cloisonnements systématiques du type de ceux pratiqués dans la plupart

---

1) Cinq volumes au total et un large supplément (6e volumes), le tout constituant la deuxième partie de ce travail.

2) La partie inédite du *Corpus* concerne notamment les *divans* de khalid al-Kàtib et Ràchid Ibn Isḥāq Abù - Ḥakīma, poètes bagdadiens, morts respectivement aux environs de 260 / 874 et de 240 / 854 .

étayer une démonstration on illustrer un thème : rapport quasi dialectique, puisque ces textes divers interviennent non seulement pour éclairer l'énoncé en vers, mais encore pour lui donner une assise situationnelle, qui, elle, anime, "théatralise" un *corpus* dont une large partie donne cette impression d'intemporalité, d'espace d'attente, d'anonymat presque, propres à une poésie dont nous dirons qu'il lui arrive - succombant à la tentation de l'unversalité et des schèmes exemplaires - de ne pas avoir de visage.

3) souci d'assurer à ces matériaux une parfaite lisibilité grâce à une vocalisation aussi scrupuleuse que possible, et à un système de notations permettant une vision solidaire et unifiante de toutes les séquences du *corpus*.

4) adoption d'une formule de notices liminaires pouvant atteindre la dimension de la monographie, et d'un système d'annotations accompagnant les textes, qui visent un double objectif : délimiter le cadre de recherches ultériures et introduire l'essentiel d'un problématique où nécessairement - vu les limites du travail - certaines interrogations sont restées sans réponses. Telle est - résumée - la motivation première qui devait infléchir les grands axes de ce travail, et lui donner sa configuration définitive.

Quel a été le parcours suivi?

Deux voies se sont imposées à nous :

Nous nous sommes proposés dans un premier volet d'apporter une contribution aussi modeste soit-elle aux efforts déployés depuis quelques décennies en vue d'une recension générale du *corpus* des poètes "mineurs" des périodes classiques. Oeuvre ambitieuse, s'il en fut, qui consiste - si on fait abstraction des recueils peu nombreux qui nous sont parvenus - à "fonder" pratiquement ce corpus introuvable, c'est-à-dire à en reconstituer, à partir du peu qui en subsiste, la physionomie générale. Nous nous sommes proposés dans un deuxième volet d'engager un essai de réflexion sur les matériaux recensés en vue d'un bilan descriptif global dégageant les traits distinctifs de ce *corpus* à travers son aventure

Aù lecteur

Une des raisons premières qui ont infléchi dans une large mesure l'orientation générale de ce travail est d'ordre didactique [1]. Conjuguant enseignement et recherche, nous avons été amené à déceler une constante chez notre jeune auditoire des classes de littérature aussi bien au Secondaire qu'au Supérieur : l'émerveillement jamais démenti devant les textes hors programme, puisés généralement dans le Corpus des "mineurs", que nous leur proposons parallélement au Corpus proposé par la tradition savante, et inscrits dans les programmes officiels. Cela nous a déterminé à donner à notre travail l'économie d'un ouvrage où se trouvent intimement associés, souci de recherche et volonté de proposer un matériau immédiatement exploitable : ce que nous nous sommes employé à faire apparaître à quatre niveaux :

1) limitation des travaux d'érudition, utiles, certes, mais souvent "encombrants" pour les non-spécialistes, à une seule et large séquence, celle concernant le grand transmetteur-poète : *Khalaf al-Aḥmar* (m. 180?/ 796?), que nous proposons comme simple illustration du genre et non comme modèle (vol. I)

2) répartition des matériaux rassemblés en familles, souvent associées à des textes d'appui en prose (*nawādir*, *'akhbār*, *'amthāl...*) [2] venant

---

1) L'auteur est l'initateur d'une série de travaux de recherche axés essentiellement sur la pédagorie appliquée (Techniques de formation, didactique des langues...), et évoluant dans le cadre du Cercle Culturel de l'Ecole Normale de Tunis, établissement dont il a assumé la responsabilité de 1962 à 1973. Une vingtaine de publications à large diffusion parues durant cette période.

2) Voir notamment vol. 6 : supplément, 1ere partie.

Publications

* **La pensée pédagogique chez les arabes** (en Col. avec Béchir ZRIBI), Maison Tunisienne de l'Edition, 1985 (816p)

* **La mémoire rassemblée**, Maisonneuve et Larose, 1987 (234p)

* **Poètes arabes "mineurs" des IIe/VIIIe et IIIe/IXe sicècles** : (le présent ouvrage) :

Première partie :

- *Approche confrontative et évaluative du Corpus problématique générale.*

Deuxième partie :

- Vol. I : *Permanence de la culture du désert : le retour aux sources.*

- Vol. II : *Voies de l'expression courtoise*

- Vol. III : *Voies du sérieux et du plaisant*

- Vol. IV : *Voies de l'expression élégiaque*

- Vol. V : *Voie de l'expression "libérée"*

- vol. VI : *Suppléments et index.*

* **Série d'articles (une douzaine) parus dans :**

- *Dictionnaire Universel des littératures*

- *Encyclopedie de l'Islam* (2ème édition)

* **Contribution au volume 5 de l'ouvrage** : "*Culture and learning in Islam - Work on the various aspect of islamic culture*"

LA MEMOIRE RASSEMBLEE

Situant son projet - entreprise périlleuse - au centre même du processus de génération et de transmission de la production poétique des IIe/VIIIe et IIIe/IXe siècles, Brahim NAJAR démontre comment le mouvement moderniste des "*muhdathun*" - deuxième et dernière tentative jusqu'à l'époque moderne de création de modèles après celle des fondateurs de la haute époque - déconstruit les cadres d'expression, élargit les codes et diversifie les registres, les schèmes exemplaires, bref le legs de la tradition. Par là est favorisée l'émergence d'une foule innombrable de poètes qui, "*occultés*" par les grands thuriféraires, viendront occuper les zones marginalisées du corpus et finiront par tomber dans l'oubli.

Brahim NAJAR exhume ainsi un certain nombre de ces oubliés de l'histoire, et nous invite - en interrogeant des textes, souvent inédits, peu connus ou méconnus : sept volumes au total - à une réflexion globale sur ces zones d'ombre du corpus. Sa conclusion est qu' "*on ne peut plus prétendre expliquer tout à partir de cette galerie de portraits qui jalonnent par intervalles l'aventure millénaire de la poésie arabe, et qu'il importe désormais - sous peine de tomber dans les erreurs de jugements de bon nombre d'historiens de la littérature - de donner la parole à ceux qui ne l'ont pas eue : ces poètes dits mineurs qui ont su, parfois autant sinon mieux que les plus grands de leurs contemporains, témoigner d'une époque dans toute sa diversité, et être de véritables porteurs de germes de renouveau*".

André MIQUEL

Professeur au Collège de France

BRAHIM NAJAR

Agrégé de l'Université, Docteur ès-lettres, Professeur à la Faculté des lettres et sciences humaines de Tunis et à l'Université de Paris VIII.

Initiateur d'une série de travaux de recherches pédagogiques axés essentiellement sur la didactique des langues, et évoluant dans le cadre du Cercle Culturel de l'Ecole Normale d'Instituteurs de Tunis, établissement dont il a assumé la responsabilité de 1962 à 1973. Une vingtaine de publications à large diffusion parues durant cette période.

Avertissement

Le présent volume ainsi que ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*

Poètes arabes «mineurs» des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - larose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al- Šifāʾ de ʿIyāḍ
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

A la mémoire de mes parents qui ont été pour moi les premiers rassembleurs d'une autre mémoire : celle de Kairouan, ville encore non éclatée des années trente et qui faisait déjà écho, dans l'imaginaire du jeune adolescent, à Bagdad, cette autre métropole d'Orient qui constituera plus tard, pour le lecteur assidu de poésie classique que j'étais devenu, un champ privilégié de recherche où devait s'insérer "la mémoire rassemblée" d'aujourd'hui, qui lève le voile sur quelques grandes figures oubliées de la poésie arabe au temps de sa première grandeur.



بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر، ص. ب. 10- بيروت

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Première partie

Approche confrontative et evaluative du corpus



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^er Siècle Du Califat Abbasside

Première partie

Approche confrontative et evaluative du corpus



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الأول

ثقافة البادية ومسالكها
لدى ثلة من شعراء المائة الثانية

ابراهيم النجار



شِعَراءُ عبّاسيُّونَ مَنسِيُّون

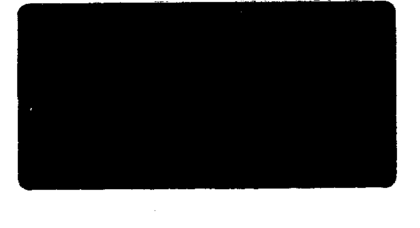
كلية آداب - بنين

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الأول

ثقافة البادية ومسالكها
لدى ثلة من شعراء المائة الثانية

ابراهيم النجار





الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص . ب . 5787 - 113 بيروت

الإهداء

إلى رُوحِ والديَّ
اللذين أوحيا لي صغيرًا
بأن المَرء بذاكرته أو لا يكون
وما فتئا يذكّراني كبيرًا
بأن آفة المَرء النّسيان

فاتحة

شعرُ الرَّجل قطعة من كلامه
وظنّه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله

الجاحظ

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

يستقلُّ الجزء الأول من هذا المجموع بحلقة خاصة يمثّلها ثلّة من شعراء العصر[1] أثبتوا أنّ سَنَدَ البادية لم ينقطعْ في خِضَمّ «بِدَع» المحدثين، وأن ثقافةَ صحراء الجزيرة الحقّ باقيةٌ متجدّدة، وأنّ منْحَى الأصالة المُلْتَحِم بهذه الثقافة «التّأسيسيّة» متواصلٌ، وبذلك أدْركوا إدراكَنا اليوم أنّ الشعرَ في جوهره قبل أن يكون طرفة من الطّرائف تتلوّن عبارتُه وصيَغُه وألفاظهُ بأصباغ كلّ جديد يزول بزوال أعراضه، إنّما قرارتُه الإنسانُ يكون ما لَمْ تنقطعْ صلتُه بالأصول.

ولقد حاولنا الوقوف على هذه الظاهرة المميّزة عَبْر الدّراسات الجزئيّة والتعاليق المفصّلة التي تتخلّلُ حلقاتِ هذا الجـزء الأول وبخاصة المقدمة التي وضَعْناها لشعر خَلَف الأحمر وعبّرنا فيها عن جُملة من الآراء النقديّة أجريناها في سياق ما نَرُومه من الكشف عن سُبُل جديدة في استقراء مدوّنة الشعر العربـي القديم.

وفي مجال هذه الرؤية سيلاحظ القارىء مَدَى انْزِياحنا في تَقْيِيم مُدَوّنَة العصر عمّا ذهب إليه عامّةُ الدّارسين في تَصْنيف الشّعراء إلى «مُجَدّدين» و «مُقَلّدين»[2]، وهو ما حاولنا اسْتِقْصاءَه في تَضَاعيف الدّراسة التّأْليفيّة التي

---

(1) وهم حسب ورودهم في هذا القسم: خلف الأحمر، وابن أبـي كريمة، وأبو شراعة، وأبو الخطاب البهدلي، وناهض بن ثومة، وأبو الشيص.

(2) انظر الجواري في دراسته «الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث» (ص 214 ـ 233) حيث يصنف شعراء العصر إلى طوائف ثلاث: أ ـ المجددون، ب ـ طائفة وسطى أسماها «المتفننون»، ج ـ المقلدون، وخص كل طائفة بفصل عنون له بالمصطلح ذاته. انظر كذلك الفصل القيم الذي عقده محمد مصطفى هدارة في كتابه «اتجاهات الشعر =

فَتحْنا بها هذا العمل في قِسْمه الأوّل وأردْناها مَجْمعاً لأُمّهاتِ القضايا التي تُثيرها هذه المدوّنة. ذلك أنّ قَصْرَ التّجديد في شِعْر المُحدَثين على طائفة من الشّعراء «غلَبَ عَلَيْهـا - في نَظَر بَعْضِهم - الهزْلُ والمُجُونُ»[1] وخَرجتْ بالشعر - في نظر الآخرين - عن العَمُود الذي نَهَجه القدماء وأقرَّهُ العلماءُ والرّواةُ في القرن الثالث[2]، إنّما أفْضَى بهؤلاء وأولئك إلى حَشْر طوائفَ أخرى من الشعراء عدّوها من أنصار «مذهب الأوائل»[3] أوْ من أنصار «المدرسة البدويّة»[4] في صفّ المقلّدين[5]، في حين أنّ الرأيَ عندنا هو أنّ هؤلاء لم يكن حظُّهم من الابْتِدَاع صِياغةً ومقْصداً في كثير مَا قالوا دون حظّ منْ زُجَّ بهم في صفّ «المجدّدين»، وهو ما سَعَيْنا إلى تَبْيانه في هذا الجزء الأول.

= العربـي في القرن الثالث الهجري» (ص 157 ـ 175 بالخصوص) لدراسة الخصومة بين القدماء والمحدثين، حيث نقف على نظرة تأليفية لآراء الدارسين المعاصرين في جدلية «القدم والحداثة» التي غذّت أقلام النقاد العرب قديماً وحديثاً.

(1) انظر الجواري: الشعر في بغداد... ص 215.

(2) انظر هدارة: اتجاهات الشعر... ص 160 ـ 161.

(3) انظر البهبيتي: تاريخ الشعر العربـي... ص 472.

(4) انظر عطوان: الشعراء من مخضرمي الدولتين... ص 429.

(5) نذكر بعضهم ممن نشرت مجاميع أشعارهم (أو ما تبقى منها) في السنوات الأخيرة، وهم على التوالي حسب ورودهم في الدراسات المذكورة في الهوامش أعلاه: مروان بن أبـي حفصة، عمارة بن عقيل، إسحاق الموصلي، علي بن جبلة العكوك، بكر بن النطاح (ذكرهم الجواري... ص 229 ـ 223). ناهض بن ثومة، أبو الخطاب البهدلي، أبو شراعة (وهم من جمعنا أشعارهم في هذا القسم: ذكرهم هدارة بإضافة بشار وأبـي نواس بمناسبة ما أسماه بقصائدهما «التقليدية»: ص 165 ـ 172). كلثوم العتابـي، مروان بن أبـي حفصة، منصور النمري (ذكرهم البهبيتي... ص 472 ـ 480). الحسين بن مطير الأسدي، أبو حية النميري (ذكرهما عطوان.... ص 431). وقد أوردنا نماذج من أشعارهم في هذا الجزء: انظر الملحق.

ملاحظة: يجد القارىء في الجزء السادس من هذا العمل ثبتاً نقدياً وافياً لما نشر من شعر «المقلين» في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة.

ـ 1 ـ

خلف الأحمر

(توفي نحو 180هـ)

● «كان عالماً بالغَريب والنّحْو والنّسب والأَخْبار، شاعراً كثيرَ الشّعر جيّدَه، ولم يكنْ في نُظرَائِه من أهْل العِلْم أكْثَرَ شِعْراً منْه. . . وكان يقول الشعرَ وينْحلُهُ المتقدّمين. . . ».

ابـن قتيبة (الشعر والشعراء ص 763)

● «وكان خَلَفٌ نَسِيجَ وحْدِه في الشعْر».

ابـن المعتزّ (طبقات الشعراء ص 201)

● « . . . قيل لأبـي نواس: ما تقول في خَلف الأَحْمر؟ قال: جمَع عِلْمَ الناسِ وفَهِمَهُ».

المرزباني (نور القبس. . . ص 109)

خلف الأحمر وما تبقى من شعره
أو
الشاعر الراوية وجريرة الانتحال

ـ 1 ـ

من كبار رواة القرن الثاني[1] ومن كبار شعرائه كما شهد بذلك القدماءُ أنفُسهم[2]. إلاّ أنّ هذا المصيرَ المزدوج لم يَدْرَأْ عن الرّجل ـ وقد تَجَمّعَتْ في شَخْصه صفاتُ الرّاوية النّاقد وصفاتُ الشاعر المطبوع ـ شرَّ تَبِعَتَيْن: فَأَهْمَلَتْه الرّوايةُ لِمَا كان يقوله من الشعر ينْحَلُه الأقدمين[3] ونَسِيَه الشّعرُ لاقتران ما صَحّت نسبتُه إليه بشُبهة الانتحال[4] وبذلك ظُلِم مرّتين. فهل من سبيل إذن ـ ونحن

---

(1) انظر عناصر لترجمته ومتفرقات من أخباره وثبتاً في المصادر والمراجع في ذيل هذه الدراسة.

(2) يقول ابن المعتز (طبقات... ص 147): «كان شاعراً مطبوعاً مفلقاً» ـ ويقول الجمحي (فحول الشعراء ص 21): «اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدقهم لساناً» ـ ويقول ابن قتيبة (الشعراء ص 763) «كان عالماً بالغريب والنحو والأخبار شاعراً كثير الشعر جيده» ـ ويقول المرزباني (نور القبس ص 72): «ولم ير أحد أعلم بالشعر والشعراء منه» ـ ويقول ياقوت (المعجم ج 11 ص 67 ـ 68): «قال أبو عبيدة: خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة... وله ديوان شعر حمله عنه أبو نواس».

(3) يقول ابن قتيبة (الشعراء... ص 765): «كان يقول الشعر ينحله الأقدمين» ـ ويقول المرزباني (الموشح... ص 392). «قال الأصمعي: رواة الكوفة غير منقحين، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي دؤاد الأيادي قالها خلف الأحمر» ـ ويقول ياقوت (المعجم... ج 11 ص 68): «وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً على أن يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فأبى».

(4) يقول بلاشير (تاريخ... ص 105): «إن المقطعات القليلة النادرة التي وصلتنا له ـ =

نواصلُ دراسة نماذج من شعر المقلّين في العصر العباسي الأول ـ إلى أن نقفَ قليلاً عند خلف لنرفعَ عنه إحدى المظلمتَيْن، وبذلك نكون ـ وقد حاولنا مراجعةَ بعض الآراء في شأنه ـ قد ساهمنا في إنصاف الشاعر في انتظار من سيُنْصِف الرّاويةَ!.

ذاك ما سنحاول في هذا المدخل لدراسة شعره.

ـ 2 ـ

لقد أَهْمل الدّارسون باستثناء بعض المستشرقين دراسةَ ما تبقّى من شعر خَلَف[1] أو ما نُرجّح نحن صِحّةَ نِسْبته إليه، لاعتقادهم أنّ شعراً يضَعُه صاحبُه وينحلُه الأقدمين[2] لا تُقَدَّر قيمتُه إلاّ بالنّظر إلى شعر هؤلاء، ومع ذلك نوَّهَ القدماء في غير ما موضع ـ كما مرّ[3]ـ بعبقريّة خلف وأَشَادوا بجَوْدة شعره. ونحن إذْ نُدْرجُ اليوم ضمن ما جمعناه من شعر المقلّين، جانباً وافراً ممّا تبقّى من شعر الرَّاوية، ـ ومعظمُه فرائدُ قلّت روايتُها فَقَلَّ تواتُرُها في المجاميع القديمة ـ فإنّما نريد أن نقفَ بذلك على وجهٍ من الشعر في النصف الثاني من المائة الثانية انصهرت فيه عناصرُ البادية بعناصر المدينة انصهاراً يدل دلالةً عميقة على روح العصر ويكشف عن بعض مسالكه الفنيّة. فعلاقةُ خلف بثقافة البادية وما أفرزَتْه

= وواضح هنا أن الناقد لم يقف على جميع ما تبقى من شعر خلف وهو ليس بالقليل النادر كما يزعم ـ إنما تكشف عن حذق هو حذق من صناعته النحل أكثر مما تكشف عن موهبة شعرية حقيقية» وهو رأي يرد، كما نلاحظ، بدون دليل وفيه من الإجمال ما فيه.

(1) انظر: آلواردت: قصيدة خلف الأحمر.

«Chalef El Ahmar's Qasside» de W. Ahlwardt.
Greifswald (Allemagne) 1859, 456 pages.

وهي دراسة تحليلية معمقة تعقب فيها المستشرق الألماني جملة الأخطاء التي وقع فيها زميله المستشرق فون همر von Hammer في تحقيق نص المقصورة وترجمته (القصيدة رقم 6 ضمن هذا المجموع).

(2) بل وحتى المعاصرين: أنظر «نور القبس. . .» (ص 75) حيث يذكر المرزباني نقلاً عن علي بن هارون المنجم عن أبيه «أن خلفاً قال قصيدة نحلها عباد بن الممزق يذكر فيها أبا محمد اليزيدي. . .» وهي القصيدة الفائية(رقم 4) التي ترد ضمن هذه الحلقة الأولى.

(3) انظر الإحالة رقم 1 بالصفحة 13.

من أنساق فنية علاقةٌ مزدوجة: علاقةُ انتماء وتجذير لأصول هذه الثقافة[1]، وإنْ اتّخذتْ في كثير من الأحيان شكْلَ المعارضة والنّحل[2]، وعلاقةُ تجاوزٍ يؤكّدها منحَى الهزْل والسّخرية الذي انْتهجَه في كثير من شعره والذي يدلّ على انْغِراسه في مناخ ثِقافي جديد هو مناخُ أهل المدينة. هذا ما نذهب إليه.

وإنّ هذا المَنْحَى المُزْدوج ليَتجلّى بعيدَ المَدَى في المقصورة المُطوَّلة (71 بيتاً)[3]:

«نَــأَتْ دَارُ لَيْلَــى وَشَــطَّ المَــزَارُ فَعَيْنَــاكَ مَــا تَطْعَمَــانِ الكَــرَى»

حيثُ تطالِعُنا عناصرُ المدينة وقد تجمعَتْ في صورة خاطفة، صورةِ القصْر المنيع وحرسِ الجُند (الأبيات 1 ـ 5)، وعناصرُ الصحراء وقد تَمَثّلَها الشّاعر في صورة الماء الآجِنِ والحنَشِ الهَوْل والقُمريّةِ النّائحة والأوْرق الكاسِر وَسِرْب القَطَا الفَزِع ومناهلِ الماء الحَيِّ (الأبيات 6 ـ 43)، وهي كما نرى عناصرُ تنتظم جنباً لجنب إذا ما اعتبرنا نظامَ القصيدة الخارجيَّ إلاّ أنها تَلْتَئِمُ عَبْرَ صُورة الفَرَس حيوانِ الصّيد الدّاجنِ الذي يمثّلُ أحسن تمثيل حَلقَة الوصْل بين مناعةِ الحياة وطيبِها بالمُدن وقسوتها بالصحراء (الأبيات 44 ـ 71)، وبذلك تَتَشكّل شَبَكةُ العلاقات المتقاطعة التي تَشُدّ شاعراً كخلف ومعظمَ شعراء جيله[4] الذين استقرّوا

(1) انظر: هدارة/ اتجاهات... ص 400 حيث يبدي رأياً مخالفاً لهذا.

(2) يبدو أنه إلى جانب ما تميز به العصر من عمل دائب قام به أعلام الرواة لجمع الشعر القديم، وما لحق هذا الشعر من وجوه الاضطراب في روايته والتشويش في نصه ـ وهو أمر لم يبق شعر تناقلته الرواية الشفوية بمعزل عنه قديماً وحديثاً ـ إلى جانب هذا ينبغي أن نذكّر بأن خلفاً كان ممن يتعصّب لليمانية وأن ما نسب إليه من شعر ـ أدرجنا بعضه ضمن هذا المجموع ـ نحله الشنفرى الأزدي (اللامية) أو تأبط شراً (المرثية وهي لامية أيضاً)، يؤكد من ناحية أخرى أثر العصبيات في انتحال الشعر، ويدعم من ناحية أخرى ما رجح بعضهم صحة نسبته إلى الراوية من فرائد القصائد وهو موقف أخذنا به.

(3) انظر «سمط اللآلي...» ص 865 حيث يتعرض البكري وكذلك الميمني (محقق السمط) إلى اضطراب الرواية في شأن هذه القصيدة. والقصيدة ترد ضمن هذا المجموع تحت رقم 6.

(4) انظر ما حققناه وقدمنا له من شعر ربيعة الرقي (توفي 198هـ) وأبي الخطاب البهدلي =

بمدن العراق إلى ثقافة البادية. وإنَّ ما يَبْدو رَفْضاً للصحراء القاتلة وركوناً إلى المدينة المطمئنّة لَيُخْفِي حنيناً دفيناً إلى هذه الصَّحراء وقد أصبحت رَمْزاً للحريّة، واستخفافاً بقُصُور المدينة وإنْ «تعالَتْ شُرُفَاتُها» و «رابَطَ حَوْلَهَا الجُنْدُ» وقد أصبحتْ رمزاً للعبودية[1]. وهو ما لَمْ يهْتَدِ إليه - في رأينا - القدماءُ وكذلك المستشرق «آلْوَرْدت» (Ahlwardt) ومَنْ نَحَا نَحْوَه مِن الدّارسين عندما رَدّوا بصفةٍ آلية مثلَ هذا الشِعر الذي أَفْرَزَه القرنُ الثاني إلى نظام القصيدة كما استقرَّ عند الجاهليين لا يخرجُ عنه في أشْكالِه وأغراضه ودَلاَلاَتِه[2].

وإنّنَا لَنَجِدُ شاهداً ثانياً في شعر خَلَف على هذه المزاوجة بين أنْساق التّعبير المَوْروثة وحساسية العصر، نلمسُ ذلك في أكثرَ من قصيدة من شعره وبخاصة في قصيدته الفائية[3] التي يعْبثُ فيها بأحد معاصريه فيَرْميه باللّواط «بأَمْلَح مَعْنى، ويَجِدُّ في ذلك فيُخْرجُه مَخْرَجَ المَزْح»[4]. فالمَنْحَى الفَنِيّ في هذه القصيدة يقوم على انتحال خِطاب شعري هو خطابُ أهل البادية لِتَأْدية حساسية حضريّة عابثة ساخرة. فَنَمَطُ القصيدة الصعبُ وانغِلاقُ معجمها وصَخَبُ إيقاعها مِمّا قد يذْهبُ

= (توفي 190هـ؟) وأبـي شراعة (توفي 230 هـ) وأبي فرعون الساسي (توفي 200 هـ؟) وراشد بن إسحاق أبي حكيمة (توفي 240هـ) وأبـي الشيص (توفي 196هـ)، ضمن هذه المدونة الجامعة (الأجزاء 1، 2 و 4).

(1) من الملاحظ أن هذا الحنين الخفي لدفين القيم التي تمخضت عنها ثقافة البادية منذ العهد الجاهلي وبها تلونت مجالات التصور لدى الشعراء المعاصرين، قد يصبح من الوجهة المنهجية خير منفذ لسبر هذا الشعر والوقوف على دلالاته العميقة.

(2) يقول «آلوردت»: «إن قصيدة خلف كسائر القصائد لا تُستَهلّ بالغرض ذاته - والغرض هنا يتعلق بالفرس - وإنما تُستَهلّ بذكر منزل الحبيبة ثم ينتقل الشاعر إلى وصف مناهل الماء حيث تتجمع حيوانات الصحراء ثم يتخلص إلى وصف وليمة (هكذا) نرى النساء يأتينها بما أعددن من شواء يقدمنه للصيادين» (المرجع المذكور ص 11) - فالمقصورة كما نرى وإن تعلق ما يزيد عن ثلثيها (54 بيتاً) بأغراض لا علاقة لها بالفرس لكن لها مكانها من القصيدة ودلالتها أيضاً - وقد رأينا هذا - تصبح قصيدة في وصف الفرس. وهو ما ذهب إليه البكري نفسه في سمط اللآلي إذ قال: «وأنشد أبو علي (القالي) القصيدة المقصورة في صفة الفرس...».

(3) القصيدة رقم 4ضمن هذا المجموع وانظر كذلك القصائد 5، 3، 8.

(4) انظر الأغاني ج 20 ص 231.

الظنُّ معه إلى أنّ الغرضَ على هذا القَدْرِ من الجِدّ، في حين أنّ الحقيقةَ لا تخرجُ عن الهزل والسّخف الصَّريح[1]، وهو أمرٌ لا نستغربُه إذْ أننا نعلمُ أنّ أخلاقَ العصر وحساسيتَه ومنْحاه في تَصَوُّر الخطاب الأدبـيّ شعراً ونثراً، لم تكن لِتَعُوقَ كاتباً كالجاحظ أو شاعراً كإبراهيم اليزيدي مثلاً ـ وكان لهما من الكَرم والنّبل والوَقَار ما يتّصفُ به أهْلُ العلم آنذاك ـ عن انتهاج الهَزْل والسّخف[2]. وإنّ هذا المَنْحى في صَوْغ الخطاب الشعري الذي تميّز به ثلّة من شُعَرَاء العصر خَرَجُوا بالشعر عن أجناسه المألوفة[3] فحاولوا المُزَاوَجَة بين أَنْسَاق التعبير الموروثة وحساسية المحدثين ـ ليَتّضِح كذلك في معظم قصائده الهجائية[4] حيث نَلْمَسُ مَنْزَعاً في السخرية يُخْرِجها مخرَجَ المزح والهزل، هو من خصائص أهل المدن، وإن الأرجوزة (رقم 3) التي نُرَجّح نِسْبتها إلى خَلَف لأسباب أثبتناها في موضعها، لتَمثّلُ أحسن تمثيل هذا المنحى. نضيف إلى ذلك كله أنّ عدداً من القصائد ممّا أدرجناه ضمن هذا المجموع ونذكر بوجه خاص اللاّميّةَ في مدح

(1) انظر للمقارنة تحقيقنا لديوان أبـي حكيمة راشد بن إسحاق (توفي 240هـ) ـ مخطوطة برلين الفريدة ـ ضمن ما جمعناه من شعر المقلين حيث نقف على نفس الظاهرة (الجزء 4).

(2) انظر ما حققناه من شعر إبراهيم اليزيدي (توفي 225هـ) ضمن هذه المدونة (الجزء 3) وكذلك ما جمعناه من شعر البطالة والتطرح في الديارات (الجزء 5). راجع أيضاً بعض آثار الجاحظ (رسالة مفاخرة الغلمان والقيان) وكذلك التوحيدي (الإمتاع والمؤانسة: الليلة الثامنة عشرة ـ البصائر والدخائر: الجزء 2 القسم 2 ص 196 ـ 297) وأبا الفرج الأصبهاني (أدب الغرباء: حيث يطلعنا صاحب الأغاني على لوحات عارية لهذا الأدب «المكشوف» أو أدب الفحش في بعض معارضه القصوى).

(3) انظر قدامة بن جعفر (توفي 320هـ؟) في كتابه «نقد الشعر» حيث يُفصّل القول في ما أسماه بقاعدة الإئتلاف في تحديد أجناس الشعر ومنها «ائتلاف اللفظ والمعنى» ونعوت ذلك وعيوبه ـ أنظر كذلك الجاحظ (توفي ٢٥٠هـ؟) في كتاب الحيوان (ج 6 ص 8) حيث يقول بأن الألفاظ «إنما هي على أقدار المعاني... فشريفها لشريفها وسخيفها لسخيفها»: وهو ما انزاح عنه جمهور المحدثين في كثير من الأبواب التي طرقوها (انظر هذا المجموع: الجزء 3 والجزء 4 على وجه الخصوص حيث نورد نماذج متنوعة من الشعر تمثل هذا الانزياح أحسن تمثيل).

(4) انظر القصائد: 5، 12، 21، 22، 24، 25.

آل البيت (القصيدة رقم 2) واللاَّمية التي نَحَلَها تأبّط شرّاً (القصيدة رقم 1) والمقصورةَ المطوّلةَ (القصيدة رقم 6) وبعضَ الأراجيز (القصائد: 12، 14، 24) التي أُثِرَتْ عنه وذكَرَ ابنُ قتيبة أنّه كان يُكثر منها، ومعظمُها قصائدُ غريبة لا يكاد الناس يعرفونها بشهادة القدماء أنفسهم[1] - ينِمُّ جميعُها عن حذق للشعر واقتدار عليه هو حذقُ المطبوعين[2] لاَ حِذْقُ الصُّنّاع كما ذهب إلى ذلك المستشرق بلاشير[3]. ولعلّنا بهذا، وفي مجال هذه الرّؤية، نُدرك كيف أن عمليّةَ نَحْلِ القدماء تُصْبِحُ لدى خلف تَوْأماً لعمليّة الخلْق ذاتِه، يتأكّد بها مَنْزِعٌ خاصّ في تَصَوُّر الخطاب الشعري تنغرس أصولُه فيما اسْتَقَرَّ من نماذج مُثْلَى للشعر في الأذهان منذ العهد الجاهلي، ويجدُ اقتضَاءَهُ في مُحَاكاتها. وتَتِمُّ عمليّةُ الائتلافِ هذه في ذِهْنِ الشاعر الرّاوية، فيلتَبِسُ «الموضُوعُ» بـ«الصَّحيح» وتنقلبُ لديه الغَيْرَةُ على الشعر القديم - وهو مَنْ وَقَفَ على أسراره وقوفَ العارفين[4] وكان أَفْرسَ الناس به[5] - غيرةً على شعْرِه هُوَ يُكَاتِمُهُ الناسَ ولا يُعْلِنُ عنه، وينْحَلُ منه فحولَ القدماء مَا لاَ يأْملُ من المعاصرين أَنْ يصدقُوه عنه لَو ادّعَاهُ لِجَوْدَتِه واكْتِماله[6]. وتَشْتَدُّ هذه الغَيْرَةُ فتبلُغ به درجةَ من «يَبْذل له الملوكُ مالاً عظيماً خطيراً على أنْ يتكلّمَ في بيت شعر شَكُّوا فيه فَيَأْبَى»[7]، لِعِلْمِه أنه لَوْ عرَّفهُم بذلك لَقَالوا لَهُ: «أنتَ كُنت عندنا في ذلك الوقت قبل التّصريح أوْثَقَ منكَ الساعةَ»[8] وَبَقُوا على معرفتهم الأولى. بَلْ ما قولُك في هذا الذي «يأخُذُ صفحةَ

(1) انظر «الأشباه والنظائر» للخالديين (توفيا 380هـ و 390هـ) /ج 2 ص 119 .
(2) انظر «طبقات الشعراء» لابن المعتز (توفي 296هـ) ص 147.
(3) انظر ص (13 الهامش 4).
(4) انظر «نور القبس. .» للمرزباني (توفي 384) ص 109.
(5) انظر «طبقات فحول الشعراء» للجمحي (توفي 231هـ) ص 21.
(6) شبيه هنا موقف خلف بموقف إسحاق الموصلي (توفي 235هـ) الشاعر الراوية المغني الذي كان «يقول الشعر على ألسن الأعراب وينشده للأعراب» (الأغاني ج 5 ص 320 - 321)، كما كان «يُقدِّم مروان بن أبـي حفصة (توفي 182هـ) على بشار (توفي 167هـ) لأن كلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها» (الأغاني ج 3 ص 156).
(7) انظر «المزهر» للسيوطي (توفي 911هـ) ج 2 ص 251.
(8) انظر «معجم الأدباء» ج 11 ص 68.

مملوءةً مرقاً فيَرْمِي بها»[1] غَضَباً على شاعر معاصر «من حُذَّاق المُحدثين ومَذْكوريهمْ وفحُولِهم»[2] تطاول على القدماء فدعاه إلى قَيْس شعره إلى شعر امرىء القيس والنابغة وزهير؟ ألا نلمس في سلوك خلف هذا ـ وهْو يُنَزِّلُ الشعرَ الجاهلي منزلةَ الإعجاز كما نرى ـ مَنْزَعاً فريداً في تصَور عمليّة الخَلْق الشعري ـ تَتَحوّل معه قضيةُ الانتحال عنْدَهُ من مجراهَا الاصْطِلاَحِيّ أيْ من صناعةٍ للشعر يُنْسَجُ على منوال القدماء ويُسْنَدُ إليهم، تَشَبُّهاً بِهِمْ وإشادةً بمآثِرِهِمْ، والتماساً، كما كان الشّأن في عَهْدِ بني أُميةَ، لنوع من الأُنس بحياة البادية[3] ـ وهو في رأينا ما فَعَلَه، ولا شكّ، كثيرٌ من الرّواة ـ إلى قضِيّةٍ تتّصلُ بحَقِيقَةِ الشّعر ذاتِه من حيثُ هو صوغٌ متجدّدٌ لأنماطِ من السلوك وأنْسَاقٍ من التّعبير موصولة حلقاتُها بَعضُها ببعض على تَعَاقُب الأجيال، واستجابةٌ مع ذلك لدَاعِي الانتماء لثقافةٍ لها دَعَائمُها القارّةُ وخصائصُها المُمَيّزة يَتَلوَّنُ بأصالتها، وَدَاعِي التّجذير لأصول هذه الثّقافة يَنْهَلُ مِنْ مَعِينها بلا انقطاع، وَدَاعِي التّوْق المتجدّدِ إلى التّجاوزِ يَعْمَلُ فيه اللّقاح الحضاري عَمَلَه الدَّائبَ ويخرج به في كلّ آنٍ عن نَهْج التّوْلِيدِ البَاهت إلى مَسَالك الاختراع[4]. هذا في رأينا ما فعل خلف، وهذا ما أرادَ أنْ يَسُنّهُ، دون أن يُصرّحَ به، للمولّدين، حتّى يَتِمَّ لآدابِ العرب من أصالة المَنْزع ما تَمَّ لآداب

---

(1) انظر «الموشح» للمرزباني ص 453.

(2) طبقات ابن المعتز ص 125. والشاعر هو محمد بن مناذر (توفي 198هـ).

(3) انظر بحث أندري ميكال: André Miquel «الصحراء في معلقة لبيد» بتعريبنا (حوليات الجامعة التونسية العدد 12 سنة 1975 ص 63 ـ 88).

(4) انظر للمقارنة ما عبر عنه يوسف اليوسف في كتابه: «مقالات في الشعر الجاهلي» (دمشق 1975) من آراء تتعلق بإشكالية هذا الشعر عموماً وقضايا النحل على وجه خاص. وهي آراء ـ على ما قد يكتسيه ظاهرها في نظر بعض الباحثين من جدة لها رونق الحداثة ـ تكشف عن منحى في النقد يؤكد لدينا هذه القطيعة التي نلمسها في كثير من الصفحات الفنية من النقد العربي الحديث بين حقل البحث وأنماط التصور المسلطة عليه والتي تجريها طرائق مستحدثة منقولة عن بنى الثقافة الغربية، وهل من شاهد أدل على هذا المنحى من محاولة يوسف اليوسف قيس الشعر الجاهلي، في المستوى «الأنتربولوجي»، بمنظار الأساطير البابلية وأساطير الإغريقية والمدارس الأدبية (من «رومانسية» إلى رمزية التي أفرزتها أوربا الحديثة؟!

الغَرْب في عَصْر النهضة وَمَا بَعْدَه، وهي آدابٌ مردودةٌ أساساً، كما نعلم، إلى مجالٍ ثقافي مُتَقَادِمٍ تَنْغَرس أصولُه في عطَايَا أثينةَ ورومةَ والمسيحيةِ، وإنَّ هذا وغيرَه[1] ممّا خَفِيَ عن كثير من المعاصرين عندما استَخَفَّ بعضُهم[2] بخَلَف، مُعَرِضاً بمَوْقفه منْ ثقافة البادية سَائلاً إيّاه عن معنى قول الشاعر:

[الكامل]

وَإذَا انْتَشَيْــــــتُ فَــــــإنّنِـــــي	رَبُّ الخَـــوَرْنَـــقِ والسَّـــديـــرِ
وَإذَا صَحَــــوْتُ فـــــإنّنِـــــي	رَبُّ الشّـــوَيْهَـــةِ والبَعيـــرِ[3]

وفي هذا كما نرى إشارةٌ إلى خَلَف الشاعِر يتحوَّلُ مَعَها المعنى من ظَاهر يتعلّقُ بأساليبِ العيشِ وهو ما يدخُلُ في مألوفِ التّهاجي بيْن الشعراء، إلى مجال أبعَدَ وهو مَجالُ الدَّلالةِ الثقافيةِ العميقة.

يَتّضِح لنا بعْدَ هذا، كيف أنَّ ركوبَ أغراضٍ مُغْرقةٍ في البَداوة[4] كوَصْفِ ذَوات السّوام مثلاً من حيّاتٍ وعقاربَ وغيرِها يتّخذُها الشّاعرُ مطيّةً لِهجَاء خُصومه[5] فيُخْرجُها مخرَجَ الهَزْل، إنّمَا يُؤكّد هذا المنْحى الذي بينّاه، ويُقيم

(1) انظر الدراسة التي مهدنا بها لـ «القصيدة اليتيمة» ضمن هذه المدونة (المجلد 2 ص 2 ـ 34) وما أبديناه من وجهة نظر تتعلق بمنحى الغزل في الشعر العربـي.

(2) إبراهيم اليزيدي (انظر الهامش 4 ص 46).

(3) انظر: «نور القبس...» ص 72 ـ 73، والبيتان من قصيدة للمنخل اليشكري التي طالعها: (انظر الأصمعيات: رقم 14 ص 58).

إن كنـــت عـــاذلتـــي فسيـــرى	نحـــو العـــراق ولا تحـــوري...

وقد أجابه خلف يعرض بأنه معلم فقال: [مجزوء الكامل]

وإذا انتشيـــــت فـــــإنـنـــــي	رب الحـــربيـــة والـــرميـــح
وإذا صحـــــوت فـــــإنـنـــــي	رب الـــدويـــة واللـــويـــح

انظر كذلك الفائية (القصيدة عدد 4) ضمن هذا المجموع حيث يعبث خلف الأحمر باليزيدي هذا.

(4) كثيراً ما يجري الشاعر هذه الأغراض (القصائد 3، 6، 12، 14) في بحر الرجز وهو البحر الذي يمثل عفوية البادية أحسن تمثيل، وكذلك في شبيهه البحر الكامل.

(5) يكاد لا تخلو قصيدة من شعر خلف من ذكر ذوات السوام، وهذه الظاهرة التي لمسناها عند تعقبنا لما تبقى من شعره جعلتنا نرجح نسبة جملة من القصائد مما اختلفت الرواية =

الشّاهد مرّةً أخرى على هذه المُزاوجة بين أنْسَاق التّعبير الموروثة وحساسية المحدثين، ولعلّنا بهذا وغيره نُدْركُ قيمةَ هذا الشعر في ذاته ونَقِفُ على دلالته العميقة من حيث هو مجلاةٌ صادقةٌ لبعض خصائص العصر.

ـ 3 ـ

هكذا نفهم كيف ظُلم خلف الأحمر وكيف أنَّ «جَريرةَ الانتحال» بقيتْ تلاحقُه حتّى العصر الحديث، فَطُمِسَ بذلك الشاعرُ بعد أن امّحَى معْظمُ شعرِه في صُلْب مدوّنة الشعر العربـي القديم، وضاع ديوانُه وهو يمثّلُ القليلَ، ولا شكَّ، ممّا احتفظتْ لَهُ بِهِ حركةُ التّدوين حتّى القرن الرابع، أيْ خمسين وَرَقَة بشهادة ابن النديم[1]. ونحن اليوم إِزَاءَ ما انْفَلَتَ من الدّيوان المفقود ونَعْنِي هذه القصائدَ المتناثرةَ في كُتب الطبقاتِ والاختيار سَوَاءٌ ما نُسِب منها إليه دُونَ غيره أوْ مَا نُسِبَ منها إليه وإلى غيره وَرَجّحْنَا نَحْنُ نِسْبَتَها إليه، والتي وَسَمَهَا بَعْضُ القدماء «بالغَرَائِبِ»[2] لِـ «عِزّتِهَا بيْن أيْدِي الناس»[3] وقلّةِ منْ يَرْويهَا، ـ نحنُ إزاءَ هذه القصائد بين اثنتين: إمّا أن نُهْمِلَهَا فَنَتَمَادَى في «قِلّة رِوايتها» على نَحْو ما فعلَ الدّارسون حتّى اليوم باستثناءِ بعضِ المستشرقين لِمَا يُلاَبِسُ صَاحِبَهَا من شُبهَة كما بيّنّا، وفي ذلك خَسَارَةٌ على الأدب[4]، وإمّا أن نخْرجَ بها المخرجَ

= فيها، إلى خلف (انظر المقصورة عدد 6 الأبيات: 9 ـ 17، واللامية في رثاء تأبط شراً عدد: 1 البيت: 4، واللامية في أهل البيت عدد: 2 الأبيات: 36 ـ 43).

(1) انظر كتاب الفهرست (طبعة طهران ص 184).

(2) انظر «الأشباه والنظائر» ج 2 ص 119.

(3) انظر المنظوم والمنثور قسم القصائد المفردات... لأحمد بن أبـي طاهر طيفور (توفي 280) ص 80.

(4) وهي ذات الخسارة التي يمثلها في غير هذا المجال بقاء جانب غير قليل من مدونة الشعر العربـي في طي النسيان ونعني بصفة خاصة الشعراء المقلين ممن أقبلنا على تحقيق ما تبقى من أشعارهم، وكذلك الأفذاذ من ذوي النمط الهازل الساخر الذين خرجوا عن السنن، وخرج (بتشديد الراء) بعض أشعارهم في باب المجون والسخف والصعلكة أمثال ابن المعتز في طبقاته وابن الجراح في ورقته والثعالبـي في يتيمته.

الذي ارتأينا فَنَجْمَعها على نحْوِ ما فعلنا بِثُلّةٍ من المُقِلّين المَنْسِيين في العصر العباسي الأوّل، عَسى بذلك أن تَتَضِح لَنا سُبُلٌ جديدةٌ في استقراءِ مدوّنةِ الشّعر العربيّ[1] تخرجُ بنا عن مسالك النّقدِ الموروثةِ، تلك التي تَقِفُ في تَصَوُّرها تَطوّرَ الخِطاب الشعري عند العبارة وما يَطْرَأُ عليها من ضُروب التّوليد والتّحوير في مسْتوى الألفاظ والصّيغ، لا تتجاوز ذلك إلى نظْرةٍ تاريخيةٍ شاملةٍ تتعلّق جوهراً بمقاصد الشعر وَدَلالاَتِهِ البعيدةِ المنغرسة في صَمِيم اهتماماتِ الشّعراء الذّاتية ومشاغلِ العصرِ العميقة، ولَعلَّ أبا نُواس ـ وهو مَنْ جلَس لِخَلَف وكانَ يَأخُذُ بِرأْيِهِ في الشِعْر[2] ـ قَدْ سَلكَ بعْدُ منذُ اثنَيْ عشَرَ قرناً سُبُلَ الاسْتِقْراءِ هذه عندما رثَى أستاذَه مرّتيْن[3] وهو حيّ: رثاه بشعْر اسْتَتَرتْ فيه معالمُ المدينة الزّائلةُ، وأقْلَعَ فيه عن «شُعُوبيّةِ لسانِه» كما يقول ابن رشيق[4]، وتَنَزّلَ به فِي صَمِيم ثَقافةِ البادية البَاقيةِ ـ تلك التي نَهَلَ خلف من مَعِينِها ـ يغْترف منها ما يَقْتَرِنُ وفَاقاً بمعاني الكِيان الذي قَرارَتُهُ المحبّةُ (المرثية ص 115 البيت 15) ووحدة المصير الذي قَرارتُهُ الموت (المرثية ص 115 البيت 11)، وقد التحمَتْ بمعزلٍ عن زَيْفِ المدينة وبِدَعِهَا، بِصُورةٍ للبادية مجرَّدةٍ عن أكاذيب الأدْعِيَاء، يسْتَلْهِمُ حيوانَها وماءَها الحيَّ وأَوْساعَها التي لا تنتهي. وأيُّ شهادة صِدْقٍ أبلغُ وفاءً ومحبةً وسخاءً من هذه، يُؤَدّيهَا أبو نواس لأستاذِه وهو حيٌّ، ويُريدها مِصْدَاقاً لِرُؤْيَاه؟! ولم يكذبْ أبو نواس، فالمُتَتَبِّعُ لشعْره وأخباره يرى أنَّ ثورَته على القديم ليستْ ثورةً على «قَدِيم» خَلَف، وإنّما هي ثورةٌ على ثَقافةٍ بدَويّةٍ مستعارة، راجَتْ سوقُها بالمِرْبَد آنذاك، استَوردَهَا «شَياطينُ الأعراب» على حدّ

---

(1) انظر محاولة الزميل الأستاذ محمد عبد السلام في تحديد موقف النقاد القدامى من شعر الحكمة والزهد (حوليات الجامعة التونسية العدد 15 سنة 1977 ص 83 ـ 94).

(2) انظر ص 109: متفرقات من أخبار خلف (الخبر رقم 1).

(3) انظر القصيدتين ص 181 ـ 183.

(4) انظر العمدة ج 1 ص 232.

قول الجاحظ[1]، الواردون على المدن، وقَدْ أدركوا نَهَمَ أهل المدينة لِغَرائِبِ البادية[2] فَحَاكُوا لِلرُّواةِ[3] نسيجاً من الخرافات يَتَنَزَّلُ فيها البدويُّ جِلْفاً خَشِناً جافياً وكأنّه من بَقَايَا العهد الحَجَري يَعيشُ في أوساع الصَّحراء القَاتلة بيْن السّباع يُطاعِمُها ويؤَاكِلُها ويركَبُ الجنَّ، وينكَحُ الغيلان، ويأكُلُ الحيّات والعقاربَ مِنْ ذَوات السّوام، والضَّبَابَ وَرَلاً وَوَزَغاً مِن الزَّواحف، والجعلانَ والخنافسَ من الحشرات، واسْتَطاب ذلك الحضرُ والأدعياء من الموالي المستعربين فانتحلوا هذه الثقافةَ الكاذبة «لِيَسْتَوْجبوا حَقَّ النّسب» على حدّ قول علي بن الخليل أحدِ شعراء العصر الهازلين[4].

وهكذا تدلّنا شهادةُ أبـي نواس على أنَّ مِنَ المعاصرين أنفسِهم من أدْرَكَ إدراكَنا اليوم أنّ الشّعرَ في جوْهره قبلَ أنْ يكونَ طرفة مِن الطّرائف كما سبق أن

---

(1) انظر الحيوان ج 6 ص 235.

(2) أدركوا ذلك كما أدركوا نهم الرواة إلى نوادر الأشعار مما حفزهم على «وضعها» أحياناً أو «الزيادة» فيها: انظر موقف الجمحي من «مراجعة» العرب لرواية الشعر، وما تعرضت له هذه الرواية في نظره من آفات النحل في عهد التدوين (طبقات فحول الشعراء ص 39 حيث يضرب مثل الشاعر المخضرم متمم بن نويرة وكيف كانت الرواة تتلقط أشعاره). وهذا الموقف المتشكك في صحة الشعر القديم هو ذات الموقف الذي أخذت به مدرسة الاستشراق ومن نحا نحوها من نقاد الجيل الأول من العرب (طه حسين)، والذي حاول دحضه الجيل اللاحق ـ محمد نجيب البهبيتي ويوسف اليوسف ـ في كثير من العنف والصخب: الأول في كتابه: المدخل في دراسة التاريخ والأدب العربيين / الباب الثاني ص 125 ـ 225، والثاني في كتابه: مقالات في الشعر الجاهلي / ص 81 ـ 113.

(3) انظر الحيوان ج 6 ص 172 ـ 259 وبخاصة ص 252 حيث يقول الجاحظ: «فالرواية كلما كان الأعرابـي أكذب في شعره كان أطرف عنده وصارت روايته أغلب، ومضاحيك حديثه أكثر فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول، أو قتلها، أو مرافقتها، أو تزويجها» الحيوان ج 3 ص 526 ـ انظر كذلك الخبر المطول الذي ذيلنا به شعر ناهض بن ثومة، والذي يبدو أنموذجاً تاماً لما حاكه الرواة من خرافات تتعلق بغرائب الأعراب (ص 189 ـ 191 من هذا المجلد).

(4) انظر ما جمعناه من شعر علي بن الخليل، القصيدة عدد 1، ضمن هذه المدونة (الجزء الثالث: انظر الفهرس).

ذكرنا تَتَلوّنُ عبارتُه وصيَغُه وألفاظُه بأصباغ كلّ جديد يزول بزوال أعراضه، إنّما قَرَارَتُهُ الإنسانُ يكون ما لَمْ تنقَطعْ صلَتهُ بالأصول، وهو ما حقّقه خلف وثلّةٌ من الشعراء أدرجنا معظمَ ما تبقّى من شعرهم ضمن هذا القسم الأول من مدوّنة المقلين في العصر العباسي الأول.

* * *

شعر خلف

الباب الأول: قصائد ودراسات:

● **الحلقة الأولى:** اللاّميّتان أوْ من قضايا النّحل والتّدوين في القرن الثاني،

● **الحلقة الثانية:** الأرجوزة والفائيّة واللاّميّة الصّغرى أو من مسالك التّصوير السّاخر لدى المحدثين،

● **الحلقة الثالثة:** المقصورتان والعينيّة أو ثقافة صَحْراء الجزيرة كما تمثّلها المُحدثون.

الباب الثاني: سائر شعر خلف.

الباب الأوّل

قصائد ودراسات

أدرجْنَا ضمنَ هذا الباب الأول مِنْ شعْر خَلف ـ ومعظمهُ ـ من المطوّلات النّوادر ـ ثلاثَ قصائدَ ممّا اختلَفَتْ الرّوايةُ في نِسْبَتِها، ولقد بَرّزْنا اختيارنَا هذا في مَوْضعِهِ من المقدّمة وعُدنا إلى تأكيده في التّحَاليل التي ذَيّلْنا بها هذه القصائدَ، ولمْ نَشَأ أن نُلقِيَ بهذه الآثارِ الثلاثة[1]ـ وهي عندنا من عُيون الشّعر العربـي ـ في ذَيْل المجموع كما تُحَتّمه الّطرائقُ الحديثةُ في تحقيق النّصوص، اعتقاداً منّا أنه لَوْ فعلْنا ذلك لتَلَبّسَتْ بها الشُّبهة ولَمَا اختلَفَ وجهُ مصيرها مجموعةً في ذيل عن وجْهه مطويّةً مُهْمَلَةً في بُطون الأمّهات. أضِفْ إلى ذلك أننا نهجْنا نهْجاً خاصّاً في تقديم هذه المجموعة الأولى من شعر خَلَف، وسعَيْنَا إلى أن يكونَ عملُنا فيها حصِيلَةً لمشَاغِلَ مزدوجة: من ناحيةٍ تخريجُ الآثار من مظانّها وضبطُ نصوصها ونقدُ رِواياتها مع مُحاولة استِقْصَاء جميع المسالك لاسْتِيعاب أكثر وجْهٍ مُمْكن من وجُوه المَعْرفة المؤدّيَة إلى حقِيقَتها. ومن ناحيةٍ أخرى النظر في ما تثِيره هذه الآثار من قضايا ممّا أتاح لنا إبداءَ جُملةٍ من الآراء النقديّة أجْريْناها في سِياق ما نرُومه من تَقْييم عام لمدوّنة الشعر العربـي في عصوره التأسيسيّة.

---

(1) اللامية رقم 1 والأرجوزة رقم 3 والمقصورة رقم 6 (انظر كذلك ضمن هذا المجموع القصيدة رقم 24 التي يعزوها الجاحظ إلى جاهلي والتي نرجح نسبتها إلى خلف).

الحلقة الأولى: اللاَّميتان
أو
من قضايا النحل والتدوين في القرن الثاني

ـ 1 ـ

اللاَّمية الأولى

[المديد]

1 ـ إنَّ بالشّعْبِ الذي دُون (1) سَلْعٍ   لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ

2 ـ خَلّفَ (2) العِبْءَ عَلَيَّ وَوَلّى   أنَا بِالْعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ

3 ـ وَوَرَاءَ الثّأرِ مِنِّي ابْنُ أُخْتٍ   مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ

4 ـ مُطرِقٌ يَرْشحُ سُمًّا (3) كما أطْ   رَقَ أفْعى يَنْفثُ السُّمَّ صِلُّ

5 ـ خَبَرٌ ما نَابَنَا مُصْمَئِلٌّ   جَلَّ حَتّى دَقَّ فيه الأَجَلُّ

6 ـ بَزَّنِي الدَّهْرُ وكَانَ غشُوماً   بِأَبِي جَارُهُ مَا يَذِلُّ

7 ـ شَامِسٌ فِي القُرّ حَتّى إذَا مَا   ذَكَتِ الشّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلّ (4)

8 ـ يَا بِسُ الجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ   ونَدِي الكَفّيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ

9 ـ ظَاعِنٌ بِالحَزْم حتّى إذَا مَا   حَلَّ حَلَّ الحَزْمُ حَيْثُ يَحِلُّ

12 10 ـ وَلَهُ طَعْمَانِ أَرْيٌ وَشَرْيٌ   وَكِلاَ الطّعْمَيْن قَدْ ذَاقَ كُلُّ

10 11 ـ غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدي   وَإذَا يَسْطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ

11 12 ـ مُسْبِلٌ (5) فِي الحَيّ أَحْوَى رِفَلٌّ   وَإذَا يَغْزُو (6) فَسِمْعٌ أَزَلُّ

13 ـ يَرْكَبُ الهَوْلَ وَحِيداً وَلاَ يَصْـ[...]ـحَبُهُ إلاَّ اليَمَانِي الأَفَلُّ

14 ـ وَفُتُـوٌّ هَجَّـرُوا ثُـمَّ أَسْـرَوْا لَيْلَهُـم حَتّـى إِذَا انْجَـابَ حَلُّـوا

15 ـ كُـلُّ مَـاضٍ قَـدْ تَـرَدَّى بِمَـاضٍ كَسَنَـى البَـرْقِ إِذَا مَـا يُسَـلُّ

16 ـ فَـادَّرَكْنَـا الثَّـأْرَ مِنْهُـم وَلَمّـا يَنْـجُ مِـنْ لَحْيَـانَ (7) إِلاَّ الأَقَـلُّ

17 ـ فَـاحْتَسَـوْا أَنْفَـاسَ نَـوْمٍ فَلَمّـا هَـوَّمُـوا (8) رُعْتَهُـمْ فَـاشْمَعَلُّـوا

18 ـ فَلَئِـنْ فَلَّـتْ هُـذَيْـلٌ شَبَـاهُ لَبِمَـا كَـانَ هُـذَيْـلاً (9) يَفُـلُّ

19 ـ وَبِمَـا أَبْـرَكَهَـا (10) فِـي مُنَـاخٍ جَعْجَـعٍ يَنْقَـبُ فِيـهِ (11) الأَظَـلُّ

20 ـ وَبِمَـا صَبَّحَهَـا فِـي ذَرَاهَـا مِنْـهُ بَعْـدَ القَتْـلِ نَهْـبٌ وَشَـلُّ

21 ـ صَلِيَتْ مِنْهُ (12) هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ لاَ يَمَـلُّ الشَّـرَّ حَتّـى يَمَلُّـوا

22 ـ يُنهِلُ (13) الصَّعْدَةَ (14) حتّى إذَا ما نَهِلَـتْ (15) كَـانَ لَهَـا مِنْـهُ عَـلُّ

25 23 ـ تَضْحَـكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُـذَيْـلٍ وَتَـرَى الـذِّئْـبَ لَهَـا يَسْتَهِـلُّ

26 24 ـ وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو (16) بِطاناً تَتَخَطَّـاهُـمْ فَمَـا تَسْتَقِـلُّ

23 25 ـ حَلَّتِ الخَمْـرُ وَكَـانَـتْ حَـرَاماً وَبِـلأْيٍ مَـا أَلَمَّـتْ تَحِـلُّ

24 26 ـ فَـاسْقِنِيهَـا يَـا سَـوَادَ بـنَ عَمْـرو إِنَّ جِسْمِـي بَعْـدَ خَـالِـي لَخَـلُّ (17)

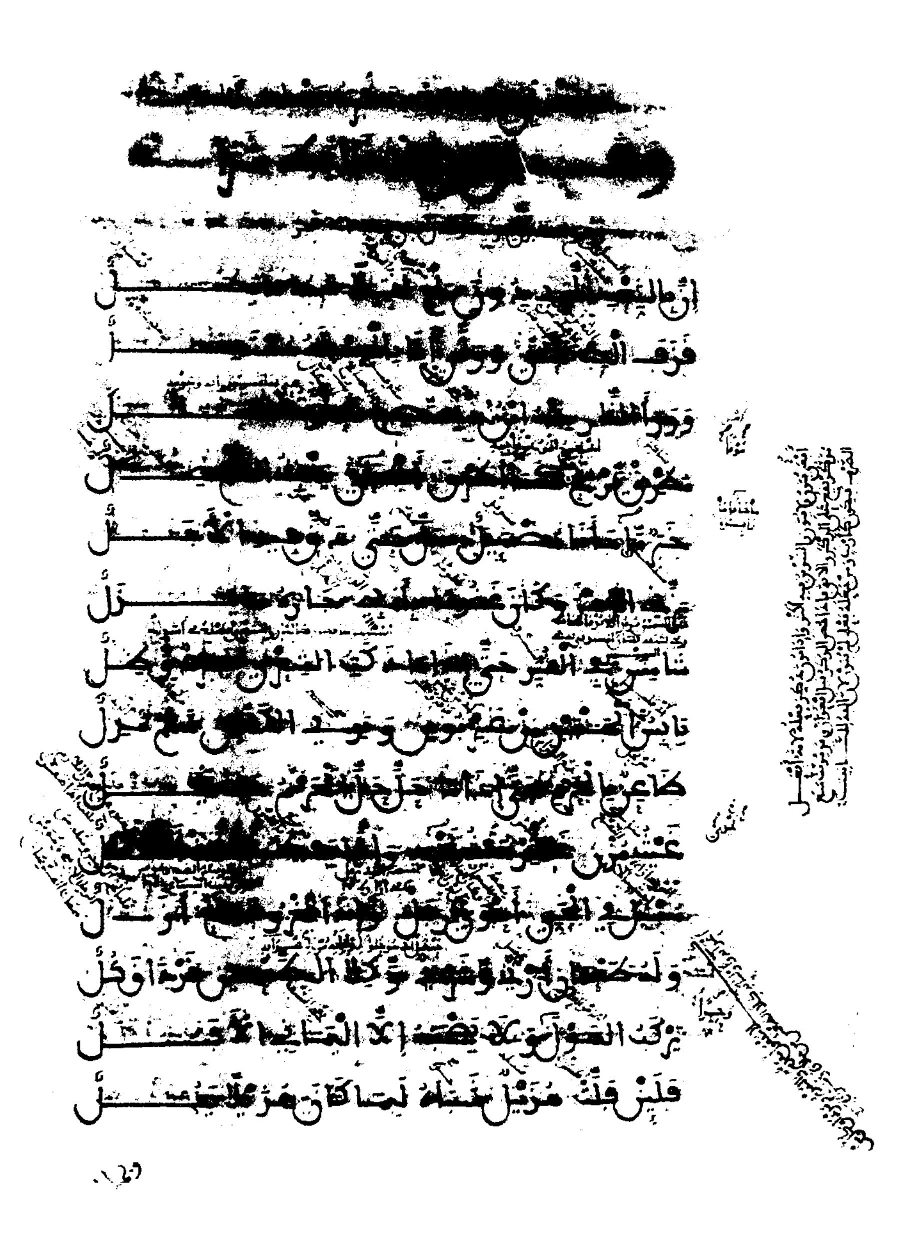
ضبط النص:

اعتَمَدْنا أساساً روايةَ الحماسة لأبـي تمّام بشرح التّبْريزي في ضبط القصيدة وهي من أتمّ الرّوايات (26 بيتاً)، وقد لاحَظنا تَشْويشاً في تَرْتيب بعض الأبيات يختلُّ مَعَهُ نَسَقُ المعاني ووحدةُ البِنَاء، وذلك في موْطنين. فَأقْرَرْنَا نِظاماً جديداً لهذه الأبيات وأشرْنا إلى ذلك بأرقام هامشية تشير إلى تَسَلْسُل أرقام الترتيب الأصلي. وتخريجُنا للقصيدة يردّ القارىءَ إلى هذا الترتيب وهو ترتيب الحماسة.

التخريج:

(المصادر مرتّبة حسب أهميتها وعدد الأبيات الواردة فيها):

ـ حماسة أبـي تمام بشرح التبريزي ج 2 ص 313 ـ 318 (1 ـ 26) معزوّة



صفحتان من شرح ديوان الحماسة للأعلم الشنتمري (ت 476 / 1084)
خزانة المخطوطات، المكتبة الوطنية، تونس

صفحتان من شرح ديوان الحماسة للأعلم الشنتمري (ت 476 / 1084)

خزانة المخطوطات، المكتبة الوطنية، تونس

إلى تأبط شرّاً مع تعقيب الشّارح **مُصَرّحاً بصحّة نسبتها إلى خَلف الأحمر**.

ـ منتهى الطلب من أشعار العرب (مخطوطة «يال» بالولايات المتحدة) الجزء الثالث، القصيدة الواحدة والأربعون، وهي معزوّة إلى الشّنفرى يرثي خالَه تأبط شراً (22 بيتاً مرتبة كما يلي: 1 ـ 8/ 11 15/ 17 ـ 19/ 21 ـ 22/ 25 ـ 26/ 23 ـ 24/).

ـ العقد الفريد ج 3 ص 289 ـ 300 (24 بيتاً معزوّة إلى ابن أخت تأبط شرّاً، مرتبة كما يلي: 1 ـ 9/ 12/ 11/ 13/ 17/ 15/ 18 ـ 19/ 21 ـ 22/ 25 ـ 26/ 14/ 24/ وبإضافة بيتين إثر البيت 12 أثبتناهما في القسم الخاص باختلاف الرواية) ـ ج 5 ص 307 (البيت الأول مع تنبيه ابن عبد ربّه إلى أنّ هذه القصيدة المنسوبة إلى تأبط شرّاً **قد تكون لخلف نَحَله إيّاها**).

ـ الأشباه والنظائر ج 2 ص 113 ـ 114 (12 بيتاً معزوّة إلى الشنفرى حسب الترتيب التالي: 1/ 3 ـ 8/ 22/ 14 ـ 15/ 24/ 23/).

ـ كتاب الحيوان ج 1 ص 182 ـ 183 (البيت 11 والجاحظ يتردّد في عزوه ولا يدري **أهو لتأبط شرّاً أم لخَلَف الأحمر**)

ـ كتاب الحيوان ج 3 ص 68 ـ 69 (8 أبيات صدّرها الجاحظ بقوله: «وقال تأبّط شرّاً ـ **إنْ كان قالها** ـ: ...»، وهي مرتبة على النحو التالي: 7/ 12/ 11/ 3 ـ 5/ 15/ 24/).

ـ كتاب الحيوان ج 4 ص 234 (البيت 4 بدون عزو).

ـ سمط اللآلي ص 919 (6 أبيات ويذكر البكري اختلاف الرواية في شأنها قائلاً: «اختُلِفَ في هذا الشعر، فقيل إنه لابن أخت تأبط شراً... وقيل إنّه للشنفرى، وقيل **إنّه لخلف الأحمر**، وقد نُسبت إلى تأبط شرّاً...». وترتيب الأبيات كما يلي: 21 ـ / 22/ 25 ـ 26/ 23 ـ 24/).

ـ التيجان ص 247: 27 بيتاً معزوّة للهجّال ابن أخت تأبط شرّاً، وهي مرتبة كما يلي: 1 ـ 6/ 13/ 11/ 8/ 7/ 12/ 18 ـ 19/ 21 ـ 24/ 14/ 17/

15/ 26/ 25 وبإضافة بيتين انفرد بهما «التيجان» و «العقد» وأوردناهما في موضعهما من القيم الخاص باختلاف الرواية وبإضافة بيتين لا أثرَ لهما في سائر الروايات يردان بعد البيت 12 هما:

ينفـــل المـــال منيــلاً ويمســـي   وهـــو فـــي الحـــي كـــريـــم مقـــل
عـــل بصـــدق علـــى حـــاذتيـــه   ولـــه المغنـــم شـــر بـــي محـــل

(الملاحظ أنّ رواية التّيجان مضطربة، ومحرّفة. وقد تعذّر علينا الوقوف على طبعة حيدر آباد في الإبّان، وهي طبعة رديئة، لمزيد من التحقيق والضبط).

- الشعر والشعراء ص 765 (البيت الأول معزوّا إلى **خلف الأحمر** مع تنبيه ابن قتيبة إلى أنّ خَلَفاً **«نَحَلَه ابنَ أخت تأبط شرا»**).

- طبقات ابن المعتز ص 147 (طالع القصيدة ضمن خبر ينقله ابن المعتز عن دعبل مفاده **تصريحُ خلف نفسه بأن اللامية ممّا قاله هُوَ لاَ مِنْ قَوْل تأبط شرّا**).

- نور القبس ص 72 (طالع القصيدة مع تنبيه المرزباني إلى أنّها **«مِمّا نُسب من شعر خلف الأحمر إلى تأبّط شرّا»**).

- الجمهرة ج 2 ص 167 (البيت 25 معزوا إلى تأبّط شرّا).

- المعاني الكبير ج 1 ص 214 و 260 (25 و 26 بدون عزو).
- الأغاني / دار الكتب ج 6 ص 87 (البيت 25 معزوّا إلى الشنفرى).
- إنباه الرواة ج 1 ص 248 (طالع القصيدة مع تنبيه القفطي إلى أنّ خلفاً **«كان يبلغ من حذقه واقتداره على الشعر أنْ يشبِّه شعرَهُ بِشعر القدماء حتى يُشَبَّهَ ذلك على جِلّة الرّواة. . . من ذلك قصيدته التي نحلها ابن أخت تأبط شرّا»**).

- قواعد الشعر ص 66 (البيت 15) معزُوّا إلى تأبّط شرّاً.
- أمالي القالي ج 2 ص 277 (البيت 24 بدون عزو نقلاً عن ابن دُرَيْد).

- أمالي المرتضى ج 1 ص 280 (البيت 23 معزوّاً إلى الشّنفَرى).
ج 2 ص 185 (البيت 24 بدون عزو).

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص 140 (البيت 4 معزواً إلى ابن أخت تأبّط شرّاً).

- رسالة الغفران ص 407 (البيت الثالث بدون عزو).
- معجم ما استعجم ج 3 ص 747 (الطالع معزوّا إلى ابن أخت تأبّط شرّا).

- التنبيه على حدوث التصحيف ص 278 (18 معزوّا إلى تأبّط شرّا).
- المحكم في اللغة ج 1 ص 287 (3 بدون عزو).
- لسان العرب مادة «سَلْع» (الطالع معزوّاً إلى الشنفرى)، ومادة «خلل» (1 و 26 معزوّين إلى تأبط شرّا أوْ الشّنفرى).

- خزانة الأدب (طبعة بولاق) ج 3 ص 532 (16 و 23 معزوّين إلى الشّنفرى).

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج 3 ص 25 (16 و 23 معزّوين إلى الشّنفرى).

اختلاف الرواية:

1 - الشعر والشعراء ص 765: «إلَى جَنْبِ سَلْع» - التيجان: «جَنْبَ...»
2 - العقد الفريد: «قَذَفَ» وكذلك التيجان.
3 - الفائق في غريب الحديث وفصل المقال: «مَوْتاً».
4 - الأشباه والنظائر: «وَطَلٌّ».
5 - منتهى الطلب (مخطوط): «مُسْهِلٌ».
6 - الحيوان: «يَعْدُو». وفي «التيجان» ورد البيت كما يلي مُوَزّعاً على بيتين:

1 - إنْ رَأى البَـأسَ فَلَيْـثٌ هَمُـوسٌ   أوْ رَأى طَعْمـاً فَسِمْـعٌ أزَلُّ
2 - فَهْـوَ فِـي المَهْمَـهِ سِمْـعٌ صَمُـوتٌ   ولَـدَى الأحْيَـاءِ أحْـوَى رِفَـلُ

مع التنبيه إلى أنّه ورد قبْلَ هذا البيت في «العقد الفريد» و «التيجان» بيتان لا نجدُهُما في سائر المصادر أوّلهما:

رَائِــــحٌ بِــــالمَجْــــدِ غَــــادٍ عَلَيْــــهِ   مِــــنْ ثِيَــــابِ الحَمْــــدِ ثَــــوْبٌ رِفَــــلُّ

أما الثاني فروايته في «العقد» كما يلي (مع خَلَلٍ في وزْن الصَّدْرِ):

أفتــحُ الــرَّاحَــةِ بِــالجُــودِ جــوَادَا   عَــاشَ فــي جَــدْوى يَــدَيْــهِ المُقِــلُّ

وفي التيجان:

أفْيَــحُ البَــابِ مُفيــدٌ مُبيــدٌ   جَــادَ مِــنْ جَــدْوَى يَــدَيْــهِ المُقِــلُّ

7 ـ في الأصل: «مِلحيَّيْنِ» وصوابه ما أثبتنا، كَما في خزانة الأدب، وقد اهْتَدَى الألوسي في «بلوغ الأرب» إلى ما طرأ من تحريف على النص، ومع ذلك راجعه المحقق في الذيل وَأقرّ رواية الحَماسة.

ومعلومٌ أنّ لَحْيَانَ من قبائل هذيل (انظر جمهرة أنساب العرب ص196).

8 ـ منتهى الطلب: «ثَملوا».   9 ـ منتهى الطلب: «قديما».

10 ـ منتهى الطلب: «يُبْركُهُمْ».   11 ـ العقد الفريد: «ينْقَب منه».

12 ـ في الأصل: «مِنّي» كما في سائر الروايات وقد آثرنا رواية العقد.

13 ـ الأشباه ومنتهى الطلب: «يُوردُ الصَّعْدَةَ».

14 ـ التيجان: «يُورد الآلةَ».   15 ـ منتهى الطلب: «أُنْهِلَتْ».

16 ـ المعاني الكبير ومنتهى الطلب وسمط اللآلي: «تَهْفُو».

17 ـ لسان العرب / مادة خلل: «خَالِيَ خَلُّ».

* * *

رأي في اللاّمية الأولى

اضطربَ القُدامى ـ كما رأينا في باب التّخريج ـ في نِسْبَة هذه اللاّميّة[1] وذهبوا في ذلك شتّى المذاهب، ولا نريد هنا أنْ نأخذَ برواية دون أخرى كما فعل ناصر الدّين الأسد في الصَّفحات الطّوال التي خصَّصها لهذا الأثر في دراسته

(1) انظر كذلك المقصورة عدد 6 والأرجوزتين رقم 3 و 24 ضمن هذا المجموع.

القيّمة حول الشعر الجاهلي[1]. فَعِلْمُ «أنْساب الشّعر» ـ إن صحّ لنا هذا التعبير ـ كانَ له أعلامُهُ المحقّقون الثّقات في القديم، ولقد أقرَّ هؤلاء بعجزْهم عن التّدليل والإتيان بالكلمة الفصْل في هذا المجال، وليس منَ الحكْمة، بعْد مُضِيّ اثنَيْ عشرَ قرناً، «أنْ نكونَ أكْثرَ تحرّياً منهم»[2]. وإنّما أقْصَى ما يَسْعى إليه الباحثُ اليَومَ في تحقيق هذه اللامية هو الوقوفُ على المَنْحَى العَامّ لمسالك روايتها، وإقامة الدّليل على أنّ معظمَ المصادر الأصول[3] التي بين أيدينا والتي اسْتَنَدَ إليها المتأخرون من أصحاب المجاميع تكاد تُجْمِع على أنها إنْ لم تكن لِخلف الشاعر مقصورةً عليه، فهي لَهُ نَحَلَها غيرَه[4] وهو ما سعَيْنا إليه وكَفانا ذلك مبرّراً لإدراج هذا الأثر ضمن هذا المجموع. على أنّ جوهرَ القضيّة عندنا يتجاوز الرواية ومسالكَها المُتشَعّبة لِيَتَعَلّقَ بمُحتوى الرّواية ذاتِه ـ وهو ما أهملَه

---

(1) انظر «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»: (ص 452 ـ 453 و ص 458 ـ 462) حيث يصرح جازماً بأن اللامية «جاهلية صحيحة وليست منحولة» مستدلاً بنفس الأخبار التي استغلقت على القدماء، مضيفاً: «إن أكثرها لا يمكن أن يكون موضوعاً متكلفاً منحولاً لما يظهره فيها النقد الفني الداخلي (هكذا!) من أصالة، وصدق فني، وشخصية صادقة»، وذلك بدون أي تحليل أو تدليل: لكأن التكلف قرين الموضوع المنحول من الشعر ضرورة! انظر أيضاً للمقارنة «مقالات في الشعر الجاهلي» ليوسف اليوسف (ص 81 ـ 113 و ص 286 ـ 292) حيث يتبسط الناقد في دراسة لامية العرب وتفضي به مسالك «التحليل النفساني» و «النقد الفني» ـ أو ما أسماه كذلك ـ إلى الجزم بأن لامية الشنفري هي الأخري جاهلية صحيحة باستثناء بيتين داخله في شأنهما ريب.

(2) انظر تاريخ الأدب العربي لـ «بلاشير» ص 186 (النص الفرنسي).

(3) أهمها: الشعر والشعراء، طبقات ابن المعتز، الحيوان، نور القبس، العقد الفريد، شرح الحماسة للتبريزي، سمط اللآلي، إنباه الرواة، وقد مرت إحالاتها بقسم التخريج: فانظر بيان ذلك مفصلاً في مكانه، مع الملاحظة أن أبا الفرج الأصبهاني قد أغفل اللامية في الأغاني (باستثناء بيت مفرد) مما يرجح لدينا موقفه المتشكك في صحتها.

(4) تجدر الإشارة هنا إلى أن لامية العرب، هي الأخرى، قد اشتبهت مسالك روايتها على علماء القرن الرابع (وإن لم يأخذ بذلك بعْض الدارسين المعاصرين كما رأينا)، ولعلها هي أيضاً مما نحله خلف الشنفري، ناهيك أن القالي وابن دريد وهما من هما تحريا في تقييد الشعر وضبط روايته يرجحان نسبتها إلى الشاعر الراوية (انظر الأمالي ج 1 ص 156).

القُدامى - أيّ بأغراض الشّعر ومقاصِده. وهنا نَتَبَيّنُ كيف أنّ اللامية - وإنْ أبْعَدَتْ في القِدم شكلاً ومضموناً - تُصبح عند الباحث خيرَ سَنَدٍ لتَمَثُّلِ ثقافةِ البادية كما تمَثّلها خلفٌ وأضرابُه ممّن استقرُّوا بالعواصم، أولئك الذين لم يَسْتَقِلُّوا عن التّراث في غَمْرة التّحوّل الحضاريّ المعاصر، وَبَقِيَ لهم ما يشدُّهم إلى هذه الثقافة فيما أفرزَتْه من أنماط من السلوك تَلَوَّنَتْ بها أبعادُ الرؤية الشعريّة لدى الشعراء على مدى الأجيال، يَرَوْنَ فيها خيرَ سبيلٍ للحِفَاظ على سَنَدِ ثقافة العرب عموماً وآدابهم[1]. فَرُسُومُ البادية (الشّعْبُ الذي دُونَ سَلْعٍ) ومناخُها (البَرْد، والحَرّ، والغَيْث) ونباتُها (الشّرْيُ) وحيوانُها (الأفعى، والضَّبع، والذّئب، وعِتَاقُ الطّيْر) وكذلك أخلاقُ رجالها من «سَخَاء، وشجاعة، وحِلْم، وحَزْم، وعَزْم، وَوَفَاء، وعَفَاف، وبِرٍّ، وقناعة، وغَيْرة، وصَبْر، وَصلَة لِلرَّحِم، وأنفَة، ودَهاء، وعُلُوّ همة» وما تفرّع عن هذه الخلال من «قَمْع الأعداء، ورعَاية العَهْد، وجِدّ، وتَشْمير، وقَمْع للشّهوات، وإسْرَاف في الخَيْر، وسيادة العَشيرة»[2]، كلّ ذلك نجدُه مُمَثّلاً في هذه القصيدة، ذاتِ النّمط الصعب، كالمُنبّهِ إلى ما طرأ على المُجتمعات الجديدة من تحوُّلات سريعة، وما أفرزَتْه من مسالكَ مستحدثةٍ في تصور الخطاب الشعري مع المولّدين كَادَتْ تَتضاءل معها، في كثير من الآثار، ملامحُ هذه الثقافةِ الأصْليّة.

هذا وإنَّ المسالكَ المستَغْلَقَةَ التي اندرجتْ فيها روايةُ اللّامية في القديم كما رأينا، هِي نفسُها المَسالكُ التي انزلق فيها ثلّةٌ من الدّارسين المعاصرين. فهذا أحمد أمين في كُتيِّب يبدو أنه لَم يتقيّدْ فيه بمَا ألِفْنَاه في عُموم دراساته من دِقّة وضَبْط، يُشيدُ باللاّمية مُسْتَدلاًّ بشهادة الشاعر الألماني «جوته» (GOETHE) الذي «أُعْجب بها فترجمها إلى الألمانية»[3]، وما علمنا أنَّ «جوته» كان من أهْلِ

---

(1) لاحظ أن معظم قصائد خلف تجري على نمط صعب من حيث البناء والقافية واللغة وتؤكد هذه الظاهرة، من ذلك الفائية والأصمعية الهازلتان، واللامية في رثاء أهل البيت، وسائر شعره في ذوات السوام هاجياً لمعاصريه هازئاً بهم.

(2) نسوق هذه الأخلاق كما أوردها ابن طباطبا في كتابه «عيار الشعر» ص 12 ـ 13.

(3) انظر: الصعلكة والفتوة في الإسلام ص 38 ـ 39 (ولقد وهم أحمد أمين في شرح اللامية إذ جعل الأبيـات 7 ـ 13 في تأبط شراً «يصف نفسه» في حين أن الغرض يتعلق بالمرثي =

الاستشراق فينكبّ على الشعر الجاهلي قراءةً وترجمةً. وأحمد أمين في ذلك ينْقُلُ ـ دون ما تصريح بمَرْجعه ـ عن سركيس في مُعْجَمه[1]. وسركيس نفسه يقعُ في الوَهْم، فيصرّح بأنه «طُبِعت للشاعر «جوته» قصيدةٌ في أَخْذ الثأر وسَفْك الدّماء في لُونْدْ (آسوِجْ) سنة 1883م، وباعتناء الأستاذ آهلْوَرْدْ غرِيسْفَالْد سنة 1859» مشيراً بذلك إلى اللاَّمية. ونحن نعلَمُ أنّ ما نُشِرَ بـ «غرِيسْفَالْد» (وغريسْفَالْد مدينةٌ بألمانيا لاَ اسْمُ عَلَم)، إنّما هو مُؤَلّفٌ ضَخْمٌ للمستشرق «آهْلوَرذت» يَتَعلّق بمَقْصورة خَلَف الأحمر المُدرجة بهذا المجموع (القصيدة عدد 6)، والتي طالعها:

نَـــأَتْ دَارُ سَلْمَـــى فَشَـــطّ المَـــزَارُ فَعَيْنَـــايَ مَـــا تطْمَعَـــان الكَـــرَى

وقد أشرنَا إلى ذلك بما يَكْفِي في موضعه[2]. إلاّ أنَّ مِنَ الدَّارسين مَنْ تَمَادَى حتّى السنوات القريبة الأخيرة في تَرْدَاد ما ذهب إليه أمين وسَرْكيس، وفيما نُشِرَ مِنْ شعر تأبط شرّاً مجموعاً سنة 1973 بالعراق شاهد على ذلك[3].

نضيف إلى هذا أنّ صاحب «المجاني» (ج 1 ص 14) هُوَ أيضاً يقع في الوَهْم عندما يُصَرّح نقْلاً عن «بروي» (BRAU) في دائرة المعارف الإسلامية (ج 4 ص 604) بأن اللاَّمية أوْحَتْ إلى الشاعر الألماني «جوته» (GOETHE) إحْدَى قصائده. و «برُوْي» نفسُه واهم في ذلك إذْ أنه لاَ أثرَ لهذه القصيدة فيما تعقّبناه من آثار الشاعر الألماني التي تأثّر فيها بآداب الشّرق. ووجْهُ الصَّواب في هذه القضيّة ـ وهو ما انتهينا إليه بعد فحْص الآثار المذكورة ـ أنّ «جوته» ذيّل مجموعتَه الشعريّةَ التي عَنْوَنَ لها بـ «الديوان الغَرْبـيّ ـ الشّرْقِيّ» الصادر سنة 1820 بمُلحق مطوّل أسماه «هوامش ومقالات» تيسيراً لفَهْم ديوانه، اسْتَنَدَ فيه إلى العَطَايَا الأولَى لمدرسة الاستشراق الأوروبـي وعلى رأسها الأعلام «هَمّرْ» (HAMMER)

= لا بالراثي).

(1) انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس سركيس 623.

(2) انظر ص 14 (الهامش رقم 1) وص 16 (الهامش رقم 2) وص 77.

(3) انظر: شعر تأبط شراً، دراسة وتحقيق لسلمان داود القره غولي وجابر تعبان جاسم / العراق، 1973، ص 59 ـ 60.

و «كُوزقَرْتِنْ» (KOSEGARTEN) و «دي سَاسِي» (S. DE SACY) و «دي سِلاَنْ» (DE SLANE). ثمَّ هو أدْرج في ثنايا هذا الملحق وضمن صفحاتٍ قصارٍ تعرَّضَ فيها إلى الشعر الجاهلي[1] ترجمةً للاَّمية نقلاً عن نصّ لاَتينِيّ صدَر ضمن رسالة جامعيّة بمدينة «قُوطهْ» (GOTHA) بألمانيا سنة 1814[2]. ومن هنا كان اللّبسُ في شأن هذه القصيدة عبْرَ رحْلتها إلى الغرب.

ذاك هو مصيرُ اللاّميّة قديماً وحديثاً، شرقاً وغرباً، ولعلّنا بهذه المحاولةِ نكون قد رَفَعْنا بعض ما تعلّق بها من شبهة، ويسّرْنا السّبيلَ لدراساتٍ أعمقَ تُعْنَى بإشكاليّةِ الشعر القديم على وجه العموم وبمُدوّنة الصّعاليك على وجه أخصّ.

— 2 —

اللاَّميـة الثانيـة

[المديد]

1 ـ قَــدْكَ مِنّــي صَــارِمٌ مَــا يُفَــلُّ	وابْــنُ حَــزْمٍ(1) عَقْــدُهُ لاَ يُحَــلُّ
2 ـ يَنْثَنِــي بِــاللّــوْمِ مِــنْ عَــاذِلِيــهِ	مَــا يُبَــالِــي أكْثَــرُوا أمْ أقَلُّــوا
3 ـ لِــرَسُــولِ اللَّــهِ فِــي أقْــرَبِيــهِ	وَبَنِيــهِ حَيْــثُ سَــارُوا وَحَلُّــوا
4 ـ عِنْــدَهُ مَكْنُــونُ نُصْــحٍ وَوِدٌّ	خَــالِــصٍ لَــمْ يَقْتَــدِحْ فِيــهِ غِــلُّ
5 ـ أَهْــلُ بَيْــتٍ مَــا عَلَــى جَــاحِــدِيهِمْ	حَقُّهُــمْ فِــي الــزُّبْــرِ ألاَّ يُضِلُّــوا
6 ـ صَفْــوَةُ اللَّــهِ الأُلَــى مِــنْ لَــدُنْــهُ	لَهُــمُ القَــدْرُ الأَعَــزُّ الأَجَــلُّ

(1) من الملاحظ أن «جوته» تأثر في ديوانه المذكور بصفة خاصة بآداب الفرس، وهو يخصص في الملحق لهذا الديوان الصفحات الطوال لتاريخ فارس وذكر مشاهير شعرائها والإشادة بهم والكشف عن منحاه في التأثر بهم والنقل عنهم.

(2) انظــر: GOETHE: *Divan Occidental - Oriental,* traduit par H. LiCHTENBERGER, Aubier, Paris, pp. 328- 332.

ومن الملاحظ أن الفيلسوف الألماني «هيغيل» Hegel (توفي 1831) هو أيضاً لم يبق بمعزل عن تيار الاستشراق، وأثر ذلك واضح في مؤلفه الضخم «الجماليات» حيث يتعرض في أكثر من موطن إلى الشعر الشرقي (الفارسي والعربـي) وخصائصه البلاغية.

Cf. HEGEL: Esthétique. Tome III, 2ème partie, pp. 150-152, 202-204, Ed.AUBIER 1944).

7 - مَا أطَاعَ اللَّهَ قَوْمٌ تَوَلَّوْا   مَنْ سِوَاهُمْ بَلْ عَصَوْهُ وَضَلُّوا
8 - وَبِهِمْ شُقَّ دُجَى الغَيِّ عَنْهُمْ   وَعَلَى الإيمَانِ والدِّينِ دُلُّوا
9 - وَبِهِمْ صُبَّتْ عَلَى كُلِّ بَاغٍ   بَاذِخِ العِزِّ صَغَارٌ وَذُلُّ
10 - غَصَبُوهُمْ حَقَّهُمْ واسْتَحَلُّوا (2)   ظَالِمُوهُمْ مِنْهُ مَا لاَ يَحِلُّ
11 - واقْتَدَوْا فِيهِمْ بِمَا سَنَّ رِجْسٌ   بَارَزَ اللَّهَ زَنِيمٌ عُتُلُّ
12 - لَمْ يُرَاقِبْ خَشْيَةَ اللَّهِ فِيهِمْ   آصِرٌ مِنْهُ وَلَمْ يُرْعَ إِلُّ
13 - فَهُمُ شَتَّى قَتِيلٍ صَرِيعٍ   دَمُهُ فِيهِمْ حِذَاراً يُطَلُّ
14 - وَأَسِيرٌ فِي طِمَارٍ عَلَيْهِ   مِنْ حَدِيدِ القَيْنِ كَبْلٌ وَغُلُّ
15 - وَمُقِيمٌ خَاشِعٌ فِي عَدُوٍّ   مُسْتَضَامٌ بَيْنَهُمْ مُسْتَذَلُّ
16 - لاَ عَلَى جُرْمٍ ولاَ عَنْ شِقَاقٍ   رَكِبُوا الدَّحْضَ إِلَيْهِمْ فَزَلُّوا
17 - غَيْرَ أَنْ فَاءَ عَلَى ظَالِمِيهِمْ   بِهِمُ لِلْمُلْكِ فَيْءٌ وَظِلُّ
18 - وَأَنَ اوْفَوْا بِالنَّبِيِّ المُصَفَّى   جِدِّهِمْ مَأْثُرَةً لاَ تَقِلُّ
19 - وَبَنَى اللَّهُ لَهُمْ بَيْتَ مَجْدٍ   فِطْرَةُ الدِّينِ بِهِ تَسْتَظِلُّ
20 - فِي جَمِيلٍ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ   لَمْ يَنَلْ مَا خَوَّلُوهُ جِبِلُّ
21 - وَارِثُو مَخْزُونِ عِلْمٍ عَلَيْهِ   كُلُّ ذِي عِلْمٍ عِيَالٌ وَكَلُّ
22 - وَعَلِيٌّ ذُو المَعَالِي أَبُوهُمْ   كَرُمَ السَّامِي بِهِ وَالمُدِلُّ
23 - عُلِّمَ الدِّينَ الذِي مَنْ تَلاهُ   سَالِكٌ سُبْلَ الهُدَى لاَ يَضِلُّ
24 - وَأَمِيرُ المُؤْمِنِينَ المُرَجَّي   فَضْلَهُ مُثْرِيهِمُ وَالمُقِلُّ
25 - بَاسِطٌ كَفَّيْهِ فِيهِمْ بِعَدْلٍ   وَصَبِيرٍ صَوْبُهُ مُسْتَهَلُّ
26 - عَنْ سَمَاءٍ لَهُمُ كُلَّ يَوْمٍ   دِيمَةٌ مِنْهُ وَوَبْلٌ وَطَلُّ
27 - وَشِهَابُ اللَّهِ فِي كُلِّ خَطْبٍ   وَحُسَامُ اللَّهِ وَالنَّقْعُ يَعْلُو
28 - حَيْثُ يَلْقَى فِي ظِلاَلِ المَنَايَا   كُلَّ لَيْثٍ بَاسِلٍ وَهْوَ فَلُّ
29 - جَسَدٌ يَعْفُوهُ طَيْرٌ عَكُوفٌ   وَضَوَارٍ شُرَّعٌ فِيهِ زُلُّ

30 ـ مَكْنَــزٌ فيــهِ مِــنْ بَعْــدِ حَــوْلٍ لِلضّيَــاعِ العُــرْجِ لَحْــمٌ مُصِــلُّ
31 ـ بَطَــلٌ أغْلَــبُ فِــي رَاحَتَيْــهِ لِلْقَنَــا وَالبِيــضِ نَهْــلٌ وَعَــلُّ
32 ـ يَكْـرَهُ الأبطَـالُ مِنْـهُ ابْـنَ مَـوْتٍ لاَ يَمَــلُّ الحَــرْبَ حَتّــى يَمَلّــوا
33 ـ يَحْمَـدُ العَضْـبُ اليَمَـانِي شَظَاهُ فِــي الــوَغَــى والسّمْهَــرِيُّ المِتَــلُّ
34 ـ فَكَــأنَّ النّقْــعَ يَنْشَــامُ عَنْــهُ ضَيْغَــمٌ جَهْــمُ المُحَيّــا رِفَــلُّ
35 ـ قَـدْ غَـدا يُضْمِـرُ بُغْضـاً وَيُبْـدِي بِغْضَــةً أضْغَــانُهــا لاَ تُسَــلُّ
36 ـ شَـاوَرَ النّكْـرَاءَ فِـي اللّـهِ مِنْـهُ شَــائِــكُ الأنْيَــابِ يَقْظَــان صِــلُّ
37 ـ لاَ الــرُّقَـى تَـرْدَعُ مِنْـهُ وَلا مَــنْ مَــسَّ حَــدَّ النَّــابِ مِنْــهُ يُبَــلُّ
38 ـ مَـوْطِـنٌ مِـنْ عَهْـدِ لُقْمَـانَ عَـادٍ دُونَــهُ مِــنْ قُلَــلِ الحَــزْنِ تَــلُّ
39 ـ مُتَحَــامٍ لاَ يُــؤَدِّي إلَيْــهِ نُبَــسَ الإنْــسِ وَلاَ الجِــنُّ حَــلُّ
40 ـ كَبِيــسِ الجَــزْلِ إلاَّ فَحِيحــاً يُضْهَــرُ المَــرْءُ بِــهِ أوْ يُمَــلُّ
41 ـ لَـوْ مَضَـتْ عَـالِيَـةُ الـرُّمْـحِ فيهِ مَــا تَغَشّــى اللّيْــطَ مِنْــهُ مِبَــلُّ
42 ـ أوْ نَمَــتْ أذْرُعُ أَلْــفٍ إلَيْــهِ رَجَعَــتْ عَــنْ نَفْثِــهِ وَهْــيَ شُــلُّ
43 ـ كُلّمَــا مَــدَّ المَطَــا وَتَمَطّــى فَحَصَــى المَعْــزَاءِ مِنْــهُ يُصِــلُ
44 ـ عُـدْ إلَـى مَـدْحِ الـذِيـنَ عَلَيْهِـمْ مِــنْ يَمِيــنِ اللّــهِ ظِــلٌّ فَظِــلّ
45 ـ خَيْـرِ مَـنْ خَبَّـتْ بِهِـمْ ذَاتُ لَـوْثٍ دَامِيــاً لِلْجَهْــدِ مِنْهَــا الأظَــلُّ
46 ـ فِـي مَهَـارَى ذُبَّـلٍ كَـالسّعَـالَـى تَحْــتَ شُعْــثٍ قَــدْ أكَلّــوا وَكَلُّــوا
47 ـ عَـامِـدِي الكَعْبَـةَ مِـنْ كُـلِّ فَـجٍّ كُلّمَــا أعــرضَ شَخْــصٌ أهَلّــوا

التخريـج:

الأشباه والنظائر ج 2 ص 116 ـ 119، ولا أثرَ لهذه القصيدة في غير حماسة الخالديّين ممّا وقفنا عليه من مصادر الأدب القديم.

ضبـط النـص:

1 ـ لا نَرى وجْهاً هُنا لِذكر ابن حزم «وَالِي المدينة مِنْ قِبَلِ سُليمان بن

عبد الملك (الأغاني/ دار الكتب ج 4 ص 234)، كما ذهب إلى ذلك مُحقّقُ كتاب الأشباه، إنّمَا الغرضُ يتعلّقُ بذَوي الحَزْم - وخَلَفٌ منهم - أولئك الذين لاَ يُبَالُون اللّوم في مدح آل البيت (انظر البيت 2). ونفْسُ الاستعمال يَجْرِي بالبيت 32 في قوله: «ابْن مَوْت».

2 - هكذا في الأصل: فعلٌ متقدّم يجعل فيه الشاعر علامة الجمع وهو ممّا يجوز في الضرورة (انظر القزّاز ص 100 حيث يورد الشاهد لذلك).

* * *

رأي في اللاّميّة الثانية

هذه القصيدة أيضاً «غَرِيبَةٌ لا يكاد أكثرُ النّاس يَعْرفونها» (الأشباه والنظائر، ج 2 ص 119)، ويبدو أنّ مصيرَها لَمْ يختلف عن مصير أخواتها الفَرَائِدِ ممّا أدرجناه في هذا المجموع، فقد قلّ شيُوعُها بين أهلِ العصر، بشهادة القدماء أَنفسهم لأسباب ذكرناها نُضيف إليها ما كان من ضَنانَةِ أهل العلم بِروَاية شعر أبي مُحْرِز يُكَاتِمونَهُ ويدافعون مُرِيدِيه. وهل أدلُّ على ذلك من الخبر الوَارد في الأشباه. . . (ج 2 ص 116)، حيث يقول أبو العَيْناء أحدُ كِبار الأخْبَاريّين في القرن الثالث:

«سَأَلْنَا العُتْبِـيّ شِعْرَ خلَف الذي ذَكَر فيه أَهْلَ البَيْت فَدَافَعَنَا مدّةً ثم أَنْشَدَنَا. . .» فلا غرابةَ، والحالةُ هذه، إنْ خَفِيَ أمرُ هذه اللاّمية عن أصحاب الاختيار من القدامى والمتأخّرين، فلَم يَذْكروها إطلاقاً باستثناء الخالديّيْن (القرن الرابع). وما من شكّ في أنّ هذا الأثرَ الفريدَ بقيَ مُهْمَلاً طيلةَ قرون حتّى السنوات الأخيرة، حين ظهرت الطبعةُ الأولى لكتاب «الأشباه والنظائر» الجزء الثاني منه سنة 1965.

والقصيدة كما هو بيّنٌ، لاَ تَخْرُجُ من حيثُ نَمَطُها الصّعب؛ واستغلاقُ مُعْجمِها وما انطوتْ عليه من معاني العُنْف والقَسْوة والبَغْضاء، عنْ منحىً في تَصور الخطاب الشعري هو منْحى خَلَفٍ، وإنّ ذِكْرَ الشاعر لذوات السّوامّ من

الأفاعي في هذه القصيدة بالذات حيث يتعلّق الغَرض بمدح آل البيت، (الأبيات 36 ـ 43)، يُفَصِّل القولَ في وصْفها، ويجْعلُها تَلْتَحِم بشَخْصِ الإمَامِ عَلِيّ «يَشُل بِنَفْثِهَا» الأعداءَ (البيت 42) ـ ليُؤَكِّد هذا المنْحَى الذي لمسنْاه بعْدُ في أكثرَ مِنْ قصيدة ركب فيها الشاعرُ ذوات السوام لصَبِّ بَغْضَائِهِ على خُصومه. ثمّ إنّنا بعد هذا لاَ نفْصل بيْن اللاّميتين، الأولى التي تَشَبّهَ فيها بتأبّط شرّا يَرْثي الشّنفري وأوردناها في مكانها مِنْ هذا المجموع، والثانية التي بيْن أيدينا يمدَحُ فيها آلَ البيت. فكلْتاهما مصبٌّ لعاطفةٍ واحدة: المحبّة والبغضاء، وكلْتاهما تَمْجيدٌ للرّجل الكامل، وكلْتَاهُمَا تجْري على نسَقٍ موحّدٍ من حيث الوزنُ والقافيةُ. فهما عندنا تَوْأَمان لا يختلف وجهُ البناء وتصوّر الخطاب في الأولى عن وجهِهِ في الثانية، ولا نظُن أنّ أحداً يستطيع أن يجْزم بأنّ الثانيةَ نسجٌ على منول الأولى، ومع ذلك نرى الخالديّين في كتاب الأشباه والنظائر (ج 2 ص 115 ـ 116)، ومَنْ نَقَل عنهُما من المعاصرين كناصر الدّين الأَسَد (مصادر الشعر الجاهلي. . . ص 460 ـ 461)، يذهبون إلى أنّ اللاّمية في آل البيت إنّما هي مجرّد معارضة لقصيدة جاهليّة صحّتْ لديهم نسبتها إلى الشنفري، مُستدِلّين في ذلك بخبر ـ هُو من أخبار الآحاد التي يغلبُ عليها الطابَعُ القَصصيّ ـ نَقَلهُ الصّولي عن أبي العَيْنَاء، مُفادُهُ أنّ الاختلاَف في نسبة مرثية الشنْفرى مجرَّد وهْم، وأنَّ خَلَفاً نفسَه صرَّح بصحة نِسْبتها إلى الشّاعر الجاهلي. ونحن لا نقول بهذا، لأنّنا لَوْ فعلْنا، لكُنّا قد أوليْنَا هذا الخبرَ من الثقّة ما لَمْ نُوله غيرَه من الأخبار الكثيرة التي اختلفتْ في نِسبة المرثية. إنما ما نذهبُ إليه، وبه نُؤكّد خِلاَف ما ذهبَ إليه نَاصرُ الدين الأسد، هو أنَّ خَلَفاً، وَهو مَنْ هُوَ مكاتمةً لشِعْره وضَنَانَةً به، لم يَجدْ بُدّاً وهو يُنْشِدُ قصيدةً إسلاميةً لَهُ يُجْريها على وزْنِ لاَميّته التي نَحَلَها تأبطَ شرّا وَروِّيهَا، مِنْ أن يَتَذَرَّعَ ـ دَفْعاً لِتُهمةِ النّحل ـ بأن لاَميّتَه في آل البيت إنْ هي إلاّ معارضة لقصيدة جاهلية يُصرّحُ بِصحّة نِسْبتها إلى الشّنفرى. وَهَل مِنْ ذَريعةٍ أيْسَرُ

مدْخلاً من هذه تكون مِصْدَاقاً لدَعْواه! . ونحن لا نُسَلّم بتصريح خَلَفٍ، عِلْماً منّا بأنّ الأمرَ يتعلّق بإحْدى مَرْويّاته التي انفردَ بها دون سائر رُواة جيلِه ـ ولمْ يخْفَ ذلك على القدماء ممّن شَكّوا في صحّتها ـ، ناهيك أنّه لَمْ يكُنْ، والخبرُ الواردُ في الأشباه يؤكدُ هذا بصريح اللّفظ، في جِلّةِ الرّواة آنذاك بالمِربَد، ومنهم الأصمعي وأبو العَيْنَاء والعُتْبيّ «أحدٌ عَرَفهَا ولاَ رَوَاهَا» قبلَه. وبعدُ فاللامية في آل البيت، سواء وضَعَها الشاعر ابتداءً، أو نحا فيها نحْوَ المُعارضة، لَتَدُلُّ دَلالةً واضحةً على أنّ خَلَفاً لم يكنْ يخْشى المسالكَ الوعرةَ في قول الشّعر، فقد أُوتِيَ من المَقْدرةِ الفنيّة مَا به تَخطى أساليبَ الخطاب العادية. وأنّ صوغه اللاّميتَيْن على النّمط الذي تَجْريان عليه يُعَدُّ محاولةً فريدة. ونحن إذا استثنيا لاَمية **الحَمْدَويّ**[1] التي أدرجناها في موضعها من هذا المجموع، لا نَعْثرُ إطْلاقاً في مدوّنة الشعر العربي قديمِه وحديثِه على شعر يجري على هذا النمط.

---

(1) الحمدوي من شعراء القرن الثالث، ويغلب على شعره المنحى الساخر الفكه (انظر ما جمعناه من شعره وبخاصة اللامية في الجزء الثالث).

الحلقة الثانية

من مسالك التصوير الساخر لدى المحدثين

ـ 3 ـ

الأرجوزة

[مشطور الرجز]

1 ـ تَهْــزَأُ مِنّــي أُخْــتُ آلِ طَيْسَلَــهْ(*)

2 ـ قَـالَـتْ أرَاهُ مُبْلَطـاً (1) لاَ شَـيْءَ لَـهْ (2)

3 ـ وَهَــزِئَــتْ مِــنْ ذَاكَ (3) أمُّ مَــوْءَ لَــهْ

4 ـ قَـالَــتْ أرَاهُ دَالِفــاً قــدْ دُنْــيَ لَــهْ

5 ـ مَــا لَــكِ (4) لاَ جُنِّبْــتِ تبريحَ الــوَلَــهْ

6 مَــزْدُودَةً (5) أوْ فَــاقِــداً أوْ مُثْكِلَــهْ

7 ـ ألَسْــتِ أيّــامَ حَضَــرْنَــا (6) الأعْــزَلَهْ(**)

8 ـ وَقَبْــلُ (7) إذْ نَحْــنُ عَلَى الضُّلَضِلَهْ(***)

9 ـ وَقَبْلَهَــا (8) عَــامَ ارْتَبَعْنَــا الجُعَلَــهْ

10 ـ مِثْــلَ الأتَــانِ نَصَفــاً جَنَعــدَلَــهْ

11 ـ وَأنَــا فِــي ضُــرَّابِ قِيــلاَنِ القُلَــهْ

12 ـ أبْقَــى الــزَّمَــانُ مِنْــكِ نَــابــاً نَهْبَلَــهْ

(*) طيسلة: في الاشتقاق ص 324 شاعر معروف، وفي القاموس واللسان (مادة طسل) طيسلة اسم.

(**) الأعزلة: واد لبني العنبر (معجم البلدان ج 1 ص 315/ ط. أوروبا).

(***) الضلضلة: موضع (البلدان/ أوروبا ج 3 ص 476).

13 ـ وَرَجِمـــاً عِنْــد اللِّقَـــاحِ مُقْفَلَــــهْ
14 ـ وَمُضْغَــةً بِــاللُّــؤْمِ سَحًّــا (9) مُبْهَلَــهْ
15 ـ وَمَا (10) تَرَيْنِي فِي الوَقَارِ (11) وَالعَلَهْ
16 ـ قَارَبْتُ (12) امْشِي القَعْوَلَى وَالفَنْجَلَهْ (13)
17 ـ وَتَــارَةً أَنْبُــثُ نَبْــثَ النَّقْثَلَــهْ (14)
18 ـ خَــزْعَلَــةَ الضِّبْعَــانِ رَاحَ الهَنْبَلَــهْ
19 ـ وَهَــلْ عَلِمْـــتِ فُحَشَــاءَ جَهْلَــهْ
20 ـ مَمْغُــوثَــةً أَعْــرَاضُهُــمْ مُمَــرْطَلَــهْ
21 ـ فِــي (15) كُــلِّ مَــاءٍ آجِــنٍ وَسَمَلَــهْ
22 ـ كَمَــا تُمَــاثُ فِــي الإِنَــاءِ (16) الثِّمَلَــهْ
23 ـ عَــرَضْــتُ مِــنْ جَفِيلِهِــمْ أَنْ أَجْفَلَــهْ
24 ـ وَهَــلْ عَلِمْــتِ (17) يَــا قُفَــيَّ التَّتْفُلَــهْ
25 ـ وَمَــرْسِــنَ العِجْــلِ وَسَــاقَ الحَجَلَــهْ
26 ـ وَغَضَــنَ الضَّــبِّ وَلِيَــطَ الجُعَلَــهْ(*)
27 ـ وَكَشَّـــةَ الأَفْعَـــى وَنَفْـــخَ الأَصَلَــهْ
28 ـ أَنِّــي أَفَــأْتُ المِــائَــةَ المُــؤَبَّلَــهْ
29 ـ ثُــمَّ أُفِــيءُ مِثْلَهَــا (18) مُسْتَقْبَلَــهْ
30 ـ وَلَــمْ أُضِــعْ مَــا يَنْبَغِــي أَنْ أَفْعَلَــهْ
31 ـ وَأَفْعَــلُ العَــارِفَ قَبْــلَ المَسْئَلَــهْ
32 ـ وَهَــلْ أَكُــبُّ البَــائِــكَ المُحَفَّلَــهْ
33 ـ وَأَمْنَــحُ المَيَّــاحَــةَ (19) السِّبَحْلَلَــهْ
34 ـ وَأَطْعَــنُ السَّحْسَــاحَــةَ (20) المُشَلْشِلَــهْ

(*) الجعلة: أرض لبني عامر بن صعصعة (معجم البلدان. / أوروبا / ج 3 ص 573.

35 ـ عَلَــى غِشَــاشٍ دَهَــشٍ وَعَجَلَــهْ

36 ـ إِذَا أَطَــاشَ الّطعْــنُ أَيْــدِي البَعَلَــهْ

37 ـ وَصَــدَقَ الفِيــلُ الجَبَــانُ وَهَلَــهْ

38 ـ أَقْصَــدْتُهَــا فَلَــمْ أُحِــزْهَــا (21) أَنْمُلَــهْ

39 ـ مِــنْ حَيْــثُ يَمّمْــتُ سَــوَاءَ المَقْتَلَــهْ

40 ـ وَأَضْــرِبُ (22) الخَــذْبَــاءَ ذَاتَ الــرَّعَلَــهْ

41 ـ تَــرُدُّ فــي نَحْــرِ (23) الّطبِيــبِ فُتُلَــهْ

42 ـ وَهَــلْ عَلِمْــتِ بَيْتَنَــا إِلاَّ وَلَــهْ

43 ـ شَــرَبَــةٌ مِــنْ غَيْــرِنَــا وَأَكَلَــهْ

التخريـج:

ـ أمالي القالي ج 2 ص 284 ـ 285: «أنشَدَنَا أبو بكر بن دُريد قال أنشدنا أبو حاتم [السّجستاني] عن الأصمعي قال: أنشدني خَلَفَ الأحمر لأعرابي...». وورد البيتان 20 و 22 مكرّرين بنفس الجزء ص 18. ولقد اعتمدنا أساساً رواية القالي في تخريج القصيدة لأسباب ذكرناها في موضعها من التّعاليق.

ـ الأصمعيات ص 234 ـ 238: «أنشدها الأصمعي لرجل من بني تميم يقال له صُحَيْر بن عمير وهو مجهول...» (انظر التعليق الذي ذيّلنا به الأرجوزة).

ـ سمط اللآلي ص 84 (19، 20، 22).

ـ سمط اللآلي ص 848 (20).

ـ سمط اللآلي ص 930 (1، 5 ـ 6، 32، 34، 36 ـ 37).

ـ ديوان المعاني ج 2 ص 73 (34 ـ 35، 41) معزوّة إلى خَلَف الأحمر.

ـ الجمهرة ج 3 ص 130 (16) معزواً إلى صَخْر بن عُميْر.

ـ المخصّص ج 17 ص 13 (24) بدون عزو.

ـ المقاييس: مادّة «جعل» (9) ـ مادة «نقثل» (17) ـ مادّة «مغث» (20) ـ مادّة «ثمل» (22).

ـ لسان العرب: مادّة «طسل» (1 ـ 2) ـ مادّة «ضلل» (7 ـ 8 معزوّين إلى صَخْر الغي)[1] ـ مادة «قعل» (15 ـ 17 معزوة إلى صَخْر بن عمير) ـ مادة «مرطل» (20 معزواً إلى صَخْر بن عميرة) ـ مادة «ثمل» ((20) معزوا إلى صَخْر بن عُمَيْر).

اختلاف الرواية:

1 ـ الأصمعيّات: «مُمْلِقاً».

2 ـ اللسان: «قَالَتْ أَرَاهُ فِي الوَقَارِ والعَلَهْ»، وهي روايةٌ تَتَدَاخَلُ مع الشطر (15).

3 ـ الأصمعيّات: «وَهَزِئَتْ مِنّي أُمُّ. . .».

4 ـ الأصمعيّات: «مَا لَكِ لاَ. . .».

5 ـ الأصمعيّات والسّمْط: «مَزْؤُودَةً».

6 ـ الأصمعيّات: «حَلَلْنَا».

7 ـ اللسان: «وبَعْدُ».

8 ـ المقاييس: «وَبَعْدَهَا».

9 ـ الأصمعيّات: «سَمًّا»، ورواية القالي أفْصَحُ.

10 ـ الأصمعيّات: «إمّا تَرَيْنِي. . .».

11 ـ اللسان: «فَإِنْ تَرَيْنِي فِي المَشِيبِ. . .».

12 ـ الجمهرة: «وأَنْتَ تَمْشِي» ـ واللّسان: «فَصِرْتُ أَمْشِي».

13 ـ الأصمعيّات: «الفَنْجَلَى والقَوْعَلَهْ».

14 ـ الأصمعيّات: «نَبْتاً نَقْثَلَهْ».

15 ـ الأصمعيّات: «مِنْ كُلِّ. . .».

16 ـ الأصمعيّات: «فِي الهِنَاءِ».

المقاييس وسمط اللآلي: «ثُلاَثُ فِي الهِنَاءِ».

اللسان: «ثُلاَثُ بِالهِنَاءِ».

17 ـ المخصّص: «وَهَلْ جَهِلْتِ».

---

(1) صخر الغي من شعراء هذيل، ولم نقف على هذين البيتين في كتاب شرح أشعار الهذيليين للسكري.

18 ـ الأصمعيّات: «بَعْدَهَا».
19 ـ الأصمعيّات: «وَأُنْتِجُ العَيْرَانَةَ».
20 ـ ديوان المعاني: «السِّجْسَاجَةَ».
21 ـ الأصمعيّات: «فَلَمْ أُجِزْهَا».
22 ـ الأصمعيّات: «وَأَطْعَنُ».
23 ـ الأصمعيّات: «وَجْهِ».

رأي في الأرجوزة

انفردتْ الأصمعيّات وكذلك أمالي القالي برواية هذه الأُرجُوزة، باستثناء أَشْطُرٍ قليلة ورد معظمُها متناثراً في مَعاجم اللّغة كاللّسان والمقاييس والجمهرة والمخصّص، وأشرْنا إلى ذلك في مواضعه من التّخريج. ولقد اضطربتْ الرّوايةُ وأسانيدُها في نَقْل هذا الأثر: فنص الأصْمعيّات رِوايةٌ ينقُلُها الأخفشُ الأَصْغَر[1] (توفي 315هـ) عن المُبرّد[2] (توفّي 286هـ) الذي حدّثه أنّ «الأصمعي أنشدَ أصحابَه أرجوزةً لرجل من تميم يُقال له صُحَيْر بن عُمَيْر»[3]. وهْيَ كما نرَى روايةٌ مُرسلة، انقطع سندُها لِمدَّة جِيلَيْن تقريباً، وأكبرُ الظنّ أنّ هذه الأرجوزةَ ممّا أضافَه الأخفشُ إلى اختيارات الأصمعي، ولعلّه أدرجها في الجزء الضائع من اختياره[4]، ومنْه أُلْحِقَتْ بالأصمعيّات عند تَدْوين النّسخة التي وصلَتْنا من هذا المجموع، وهي نسخةٌ معاصرة للأخفش تَحْمل خَطَّ شارحها ابن

(1) هو علي بن سليمان الأخفش صاحب الاختيارين ولم يكن في نظر بعض القدماء «متسعاً في الرواية للأخبار والعلم» (انظر نور القبس ص 341).

(2) لعل نقل الأخفش عن المبرد مجرد زعم، ناهيك أننا لا نجد أثراً للأرجوزة فيما نشر من مؤلفات المبرد.

(3) الأصمعيات ص 234.

(4) نشر الجزء الثاني من الاختيارين بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة بدمشق سنة 1974، ويضم هذا الجزء شتاتاً من الأصمعيات والمفضليات في غير ما نسق ويضيف إليها ثمان وخمسين قصيدة ليس فيما نعرفه من اختيار الأصمعي والمفضل.

الأنباري[1] (توفي 328هـ)، وممّا يؤكّد هذا الظّن أنَّ الأرجوزةَ تَرِدُ في الأصمعيات وقد انفردت دون بقيّة القصائد بِذِكْرِ مَنْ نَقَلَهَا من أعلام القرن الثالث وبداية القرن الرّابع دون ما تَوَاصُلٍ للسّنَد حتّى الأصمعي (توفي 216هـ)، أمّا روايةُ الأمالي فهي مَرْفُوعةُ السّنَدِ بدون انقطاع إلى خَلَف الأحمر يَعْزوها إلى أعرابـي: يقول القالي (توفي 356هـ)، وهو مَنْ هُوَ تَحَرّياً في تقييد الشّعر وتَنْقيح روايته: «أنشدَنَا أبو بكر بن دُرَيْد (توفّي 321)، قال: أنشدنا أبو حاتم [السّجستاني] (توفي 255) عن الأصمعي، قال: أنشدني خَلَف الأحمر لأعرابـيّ: . . .». وما مِنْ شكٍّ في أنّ هذه الروايةَ أوثقُ من الأولى لاتّصال سنَدِها أولاً ولمَنْزلةِ نَاقِلها ثانياً. وهو ما دفعنا إلى اعتمادها أساساً في هذا التّحقيق.

بقي للدَّارس أن يتساءل مُسْتَغْرباً عن السّرّ في بَقاء هذه الأرجوزة ـ وهي مِنْ عُيون الشّعر نمطاً ومقصداً ـ مَعْزُوّةً إلى مجهول، ومثلُها مِمّا رَوَاه غيرُ خَلَف من الفرائد وإنْ اختلَف الرواةُ فيها، لَمْ يَبْقَ مُرسلاً، وافتَنَّ أصحابُ المجاميع في نحْلها المشاهيرَ من الشعراء[2]. والرّأي عندنا أنَّ هذا الأثرَ، شأنُه شأنُ القصائِدِ المُفْردات التي وضعها خلفٌ على لسان غيره، قدْ دَخَلَ في مَرْويّات الشّاعر الرَّاويةِ، ونَقَلها عنه «حُمقاً»[3] رُوَاةُ العصر. وهو ما أدركَهُ في ظنّنا أبو هلال العَسْكري عندما عَزَا بضْعة أشْطُر منها إلى خَلَف، وكذلك ابنُ سِيدَه عندما قال: «وسقَط إليّ عن الأصمعيّ أنّه قَالَ هَذَا الرَّجَزُ لَيْسَ بِعَتِيقٍ كأنّهُ قَالَ مِنْ قَوْل خَلَفِ الأحمَر»[4].

---

(1) وهي نسخة قديمة جداً جمعت بين الأصمعيات والمفضليات ونقل منها الشنقيطي، وهي محفوظة بخزانة كبرلي بإسطنبول (انظر مقدمة المفضليات بتحقيق شاكر وهارون ص 17).

(2) انظر «القصيدة اليتيمة» مثلاً المدرجة ضمن هذه المدونة (الجـزء الثـاني) وكيف نسبت إلى ثلة من مشاهير شعراء القرن الثاني.

(3) يقول خلف (الأغاني ج 6 ص 92): «كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول، فيقبل ذلك مني ويدخلها في أشعارها، وكان فيه حمق».

(4) المخصص (طبعة بولاق) ج 17 ص 13.

* * *

ومهما يكُنْ من الأمر فالأرجوزة ـ ونحن نُرَجّح نِسبتَها إلى خَلَف ـ تُمثّل نمطاً من الشّعر انْتهج فيه ثلّةٌ من شعراء القرن الثاني وبداية القرن الثالث مَنْحًى خاصًّا خرج بهم عن أجْناس الشّعر المألوفة وذلك بِانْتِحالهم، هَازِلين، خِطاباً شعريّاً يَسْتَنِد إلى ثقافة البادية، لِتَأْدِيَة حَسَاسية عابثة هي من خصائص أهْل المدن. وإنّ ذلك لَيَبْدُو جَليّاً، في هذه الصوَر المُتراكبة الهازئة التي تَمْلأُ فضاءَ الأرْجوزة، سَواءٌ تَعَلّقَ الغرَضُ منها بالهِجاء أو بالفَخْر، والتي يقتطِعُها الشاعرُ ممّا تَسْتَحْضِرُه ذَاكِرَتُه من مَوْرُوثٍ ثقافيّ انغرستْ أصوله في صَحْرَاء الجزيرة، لِيصُبّها متدفّقةً عنيفةً على رَجُلٍ وامرأة ـ لَعلّها زوجته ـ عَابَ أحدُهما الآخرَ بالفقْر والشّيخوخة. فترى الشّيخ وقد تَسطّحَ لفَقْره فلَصِقَ بالأرض («مُبْلَطاً»)، وتَقَلّص شَخْصه لكِبَره فتَدَانتْ أعْضَاؤه وأصبح يُقَارب الخَطْوَ في مَشْيِه («دَالِفاً قَدْ دُنْيَ لَهُ»)، وبَاعَدَ بيْنَ الكَعْبَيْن («القَوْعَلَى»)، وأثَارَ الغُبَارَ بمشيته المُسْتَرْخية («الخزْعلَة») واعْوَجَّ كالضَّبع الأعْرَج («الهَنْبَلَةْ»). وَتُذَكّرُهُ زوجُه بحالِه هذه فيَكيلُ لها هُزْءَهُ صَاعاً بِصَاع، ويُذَكِّرها بماضيها وحاضرها. أفَلَمْ تكُنْ في أوْج اكتمالها، ما بين الأربعين والخَمسين، كالأتَان غِلْظَةً وجفَاءً («جَنَعْدَلَةْ»)!؟ ثُمَّ ها هي تَتقلّصُ ويتجمّع ما تَبَقّى منها في سِنٍّ واحدة ناتِئَة هَرِمَة («نَاباً نَهْبَلَةْ»)[1]، و «رحِماً عِنْدَ اللّقَاح مُقْفَلَةْ»، وثَدْيَ قَدْرُ مُضْغَةٍ من لَحْم عَاريةٍ تَسحُّ لُؤْماً ولا صِرَارَ يشُدُّها («مُبْهَلَةْ»). وبعدُ أليس لَها منْ أنثى الثّعالب قَفَاهَا («قُفِيّ التّتْفُلَةْ»)، وَمِنَ العِجْل أنْفُهُ، ومن الحَجَلةِ سَاقُها، ومن الضَّبّ كُسُورُ جلْده، ومن الخُنْفساءِ قِشْرُهَا ولَوْنُهَا، ومن الأَفْعَى حَفِيف جِلْدها وَنَفْخُها (الأبيات: 24 ـ 27)؟! ويعود الشّاعر إلى الرّجل الشّيخ فيرفعُ عنه صِفَاتِ العَجز، ويُجْري على لِسانه، هَازلاً، فخراً بالنّفس شَبيهاً بفخر الصبيان الأغْرار المتحامقين، ويمنحُهُ على كِبَر سنّه من

(1) تصحيح قراءة «الناب النهبلة» بمعنى الناقة الهرمة.

صفات التّشمير، والحَزْم، وقُوّةِ السّاعد (نَاهيك أنّه يَكُبُّ النّاقةَ السّمينةَ)، وإصَابةِ المَرْمَى، والعَجَلة في الإنْجاز، ما يتضخّمُ به شخْصُه بعد تَقَلّصٍ، وتتأكّد به مَلاَمِحُ الشّيخ الدّعِيّ الأهْوج الأخْرَقِ (الأبيات: 28 ـ 41).

وهكذا نَرى كيفَ أنّ مَنْحى الفكاهة ـ والقَصْدُ في رأينا هو ذاك في هذه الأرجوزة ـ يخرجُ بالهجاء والفَخْر عن المسالك المألوفة، وكيف أنّ الشّاعرَ السّاخرَ يتّخذ من الفقر والشيخوخة مطيةً ليرْسُم صورةً هزليّةً للمّرأةِ والرّجل **تكونُ الصّورةَ المعكوسةَ أوْ المضادّةَ للمرْأة المثلى والرّجل الكامل كما تَحَدَّدَتْ مَلامِحُهُمَا في شعْر الغَزَل وشعْر الفخر عامة.** نضيف إلى ذلك أنّ في تقاطُع الدّلالات المتفجّرَة عن أسماء الأماكن («الأعْزَلَهْ»، «الضّلَضِلَهْ»، «الجُعَلَهْ»)، وأسماء الأعلام («طيْسَلَهْ»)، وأسماء الحيوان («التّتْفُلَهْ») الواردة في القصيدة ما تتنَزّلُ به هذه الصورةُ المُضَادّة في نسيج من التّخْييل تَلْتَحِم عبْر سَدَاهُ ما ذكرناه من معاني الفقر والشّيخوخة والقُبح، هو من حَبْك ما تُوحي به الأصولُ اللّغويّة لـ «الأعْزَلَهْ» من معاني العَراء والعَجْز والحُمْق، و «الضُّلَضِلَهْ» من معاني التّلف والفساد والضّياع، و «الجُعَلَة» من معاني القلّة والخساسَة و «الطّيْسَلَهْ» من معاني الكذب والخداع (والطّيْسَل لغةً هو السراب)، و «التّتْفُلَهْ» من معاني القذارة والعفَن. ثم إنك ـ إن رُمتَ الاستقصاء ـ لَوَاجدٌ في بناء القصيدة ذاتِه (هياكل الكلام، هندسة المقاطع، نَسَق العروض، موسيقى الإيقاع...) ما يُوحِي بهذا المنحى السّاخر الذي انتهجَه الشّاعر في تأدية هذه المقاصد. فأنت تُدَقّقُ النّظر في النّسق الذي تجري عليه صُوَرُ هذا المشهد المُرَكّب في تَحوّلها المُتَوَثّبِ مِنْ ذَات المرأة إلى ذات الرّجل جيئةً وذهاباً وقد انْتَصَبَا وجْهاً لِوجْه هذا يُعَيّرُ ذاك ـ ولا يكاد يخلو شطر من أشطر الأرجوزة من عرضٍ لصورة من هذه الصور، بل قد تتجمّع الصورتان فالثّلاث في الشطر الواحد[1] ـ فتتمثّلُ مشهداً هازلاً من مشاهد الدُّمَى المتحركة يُديرُ خيوطَها فَنّانٌ حاذق، فهو يَنْضو عنها ويُلْبسها على

(1) انظر الأشطر: 16، 25 ـ 27.

التّعاقب من الأزياء ما به تَتَشكّل في الصورة هذه أو في الصورة تلك ممّا تخيّلَه الشاعر في أرْجوزته العابثة. وإنّ في جَرَيان القصيدة على بَحْر موحّدِ التّفعيلة قصير سَريع (مشطور الرّجز)، مَطْوِيّ العروض أو مَخْبُونه معاً[1]، وفي انفتاح المقاطع الأربعة الأخيرة لكلّ شطر على قافية مُطلقة رَويُّها اللام ومجراها الفتحة، وفي جرَيان هذه المقاطع ـ ومعظمها من القصير ـ مُكَرّرَةً لحركة الرويّ مرةً فمرّتين فثلاث حسب الأشكال التّوقيعِيّة التالية[2]:

أ ـ [ح + ف + ح + س]+[ح + ف]+[ح + ف + ه]= **فعْلَلَهْ** (طَيْسَلَهْ)×21 مرة.

ب ـ [ح + ف] + [ح + ف] + [ح + ف + ه] = **فعَلَهْ** (أَكَلَهْ) × 7 مرّات.

ج ـ [ح + ف]+[ح + ف]+[ح + ف]+[ح + ف + ه]=**فعَلَلَهْ** (وَسَمَلَهْ) × 3 مرّات.

د ـ [ح + ف] + [ح + ف + ه] = **للَهْ** (دَ نـ [ـيَ لَهْ]) × 5 مرّات.

إنّ في هذا كلّهِ ما تتنزّلُ به القصيدةُ في نَسيج إيقاعيّ خاصّ هُو من جِنْس القَلْقَلَة (والقَلْقَلَة لغةً هي التّصويت والتّحرّك) التي يحدثها الهيجان والصَّخَب: صَخَبُ زَوْجَيْن يتخاصمان ويَتَنَابَزَان بالألقاب، وكأنّ جَوْقَة من النّظارة خلف السّتارة يوقّعون بتَصْفيقهم المُتَعابث وقَهْقَهتهمْ السّاخرة ما به تتأكّد هزَليّةُ المشهد ومَنْحاه «الكاريكاتوري».

* *

تلك هي الأرجوزة فيما تَمَثّلْنَاه منها في قراءة أولى. ولا غرابةَ بعد هذا إن أدْرك الأصمعي مَنْحاها الطّريف فأدْرَجَها ضمنَ اختياره وعدَّها من النوادر مُؤَكداً بذلك أنّ جَوْدَة الشعر ليستْ وَقفاً على الشعر الرّصين، وأنّ نصيبَ الاختراع لدى

(1) الخبن: حذف الثاني الساكن في «مستفعلن» فتنقل إلى «مفاعلن» والطي: حذف الرابع الساكن في نفس التفعيلة فتنقل إلى «مفتعلن».

(2) رمزنا بـ «ح» إلى الحرف، وبـ «ف» إلى الفتحة وبـ «س» إلى السكون.

الشعراء الهازئين المتعابثين الذين افْتَنّوا في نحْتِ الإنسان «النّاقص» لم يكن في كثير من الأحيان دون نَصِيبِ مَنْ أفْنَى شعرَه في نَحْتِ الإنسان «الكامل» من كبار المدّاحين.

وبعدُ فنحن لا نزعم أنّ خلفاً هو أوّل مَنْ أدْرك حاجةَ المجتمعات الجديدة إلى مسالك مُستَحْدثة في قول الشعر، أو أنه أوّلُ منْ حاول الخروجَ بخطاب الهجاء عن أشكاله الموروثة (القذف والتّهْجين بذكر المَثَالب) التي أمْلاَهَا الصّرَاعُ القبليّ والسياسيّ في العهود الأولى للشعر، لِيَلِجَ به بابَ التّهَزل المَحْض الذي لا يُراد به إلاّ الإحماض والضحك والإضحاك كما سَبَقَ أنْ أشرنا إلى ذلك. فغَيْرُ خَلَف من السّابقين كأبـي دُلاَمَةَ في بعض ما أُثِرَ له من «مضاحك»[1] ومن المعاصرين كالبَهْدَلي في قصيدة له تكادُ تكون تَوْأماً لأرجوزة خلف أدرجناها ضمن هذا القسم[2] قد حاولوا هُمْ أيضاً المزاوجة بين أشكال الشعر الموروثة وحساسية العصر وذوقه. وإنّما نقول بأنّ عبقريّةَ خلف تَكْمُنُ في أنّه استطاع أكثرَ من غيره أن ينغرس في صميم ثقافة صحراء الجزيرة، ثمّ إنّه اقْتَطَع من هذه الثقافة لُغتَها وأنْماط تعبيرها ليُجريَ خطاباً شعريّاً له إيقاعُ الحداثة ينغرس في عميق اهتمامات الذّات[3] ويستجيب لتَطَلُّعات العصر.

* * *

---

(1) انظر القسم الثالث من هذه المدونة حيث نقف على نماذج متنوعة من الشعر «الهجائي» الذي يراد به الهزل، وهو ما انتهجه ثلة من شعراء القرن الثالث (ومن نحا نحوهم من شعراء اليتيمة) ممن تصرفوا في أفانين العبث وانخرطت أشعارهم في سلك «المضاحك» حسب تعبير حمزة الأصفهاني في كتابه «مضاحك الأشعار» الضائع.

(2) أبو الخطاب البهدلي من شعراء أواخر المائة الثانية (انظر ما حققناه من شعره ضمن هذا القسم الأول من المدونة، وبخاصة رقم ٤ حيث يعرض هازلاً بزوجته، وطالعها:

[الرجز]

ضجت ولجت في العتاب والعذل   صخـــابـــة ذات لســـان وجـــدل

(3) قارن الأرجوزة وما يجري فيها من معان تتعلق بالشيخوخة، بالمقطعة رقم 16.

— 4 —

الفـائيـة

[الكامل]

«كان خَلَف الأحمر يعْبثُ بأبِي محمّد [يحيى] اليزيدي(*) عبثاً شديداً وربّما جَدَّ فيه وأخْرَجَهُ مَخْرَجَ المَزْح، فقال فيه يَنْسبُه إلَى اللّواط . . .».

الأغاني ج 20 ص 231

1 ـ إنّـي وَمَـنْ وَسَـجَ المَطِـيُّ لَـهُ ... حُـدْبَ الـذُّرَى أذْقَـانُهَـا (1) رُجُـفُ

2 ـ يَطْـرَحْـنَ بِـالبِيـدِ السِّحَـالَ إذَا ... حَـثَّ النّجـاءَ الـرَّكْـبُ وازْدَهَفُـوا

3 ـ وَالمُحْـرمِيـنَ لِصَـوْتِهِـمْ زَجَـلٌ ... بِفِنَـاءِ كَعْبَتِـهِ إذَا هَتَفُـوا

4 ـ وَإذَا قَطَعْـنَ مَسَـافَ مَهْمَهَـةٍ ... قَـذَفٍ تَعَـرَّضَ دُونَهَـا (2) شَـرَفُ

5 ـ وَافَـتْ بِهِـمْ خُـوصٌ مُحَزَّمَـةٌ (3) ... مِثْـلُ القِسِـيّ ضَـوَامِـرٌ شُسُـفُ

6 ـ مِنِّـي إلَيْـهِ غَيْـرَ ذِي كَـذِبٍ ... مَـا إنْ رَأى قَـوْمٌ وَلاَ عَـرَفُـوا

7 ـ فِي غَابِرِ (4) النّاس الذينَ بَقُوا ... وَالفُـرَّطِ المَـاضيـن إذ سَلَفُـوا (5)

8 ـ أحَـداً كَيَحْيَـى فـي الطعَـانِ إذَا ... افْتَـرَشَ القَنَـا وَتَضَعْضَـعَ الحَجَـفُ

9 ـ فِـي مَعْـرَكٍ يُلْقَـى الكَمِـيُّ بِـهِ (6) ... لِلْـوَجْـهِ مُنْبَطِحـاً وَيَنْحَـرِفُ

10 ـ وَإذَا أكَـبَّ القِـرْنُ يُتْبِعُـهُ (7) ... طَعْنـاً دُوَيْـنَ صَـلاَهُ يَنْخَسِـفُ

11 ـ لِلَّـهِ دَرُّكَ أيُّ ذِي نُـزُلٍ ... فِـي الحَـرْبِ إذْ هَمُّـوا وإذْ وَقَفُـوا (8)

(*) أبو محمد اليزيدي هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، سمي اليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي. أدب المأمون وكان شاعراً فصيحاً، عالماً باللغة والنحو، راوية للشعر متصرفاً في علوم العرب. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب وأكابر البصريين. توفي سنة 202هـ (الأغاني ج 20 ص 216 ـ 262/ نور القبس ص 80 ـ 89). جمع ما تبقى من شعره الدكتور محسن غياض ضمن «شعر اليزيديين» النجف الأشرف، 1973: انظر الكشف النقدي لما نُشر من شعر المقلين خلال العقود الأخيرة في الجزء السادس من هذا العمل.

12 ـ لاَ تُخْطِــىءُ الــوَجْعَــاءَ أَلَّتُــهُ   وَلاَ تَصُـــــدُّ إِذَا هُــــمُ زَحَفُـــوا(*)

13 ـ وَلَـــهُ جِيَـــادٌ لاَ يُفَــرِّطُهَـــا   الإِخْــلاَلُ (9) وَالمضْمَــارُ وَالعَلَــفُ

14 ـ جُــرْدٌ يُهَــانُ لَهَـا السَّـوِيـقُ وأَلْـ   بَــانُ اللّقَــاحِ كَــأَنّهَــا نُـزُفُ (10)

15 ـ مُــرْدٌ وَأَطْفَــالٌ تَخَــالُهُــمُ   دُرّاً تَطَــابَــقَ فَــوْقَــهُ الصَّــدَفُ

16 ـ فَهُـــمُ لَـــدَيْــهِ يَعْكِفُــونَ بِــهِ   وَالمَــرْءُ مِنْــهُ اللّيــنُ واللُّطُــفُ

17 ـ وَمَتَــى يَشَــا يُجْنَــبْ لَــهُ جَــذَعٌ   نَهْـــدٌ أَسِيـــلُ الخَـــدِّ مُشْتَـــرِفُ

18 ـ يَمْشِـي العِـرَضْنَـةَ تَحْتَ فَـارِسِهِ   عَبْـلَ الشّـوَى فـي مَتْنِـهِ (11) قَطَـفُ

19 ـ رَبِـــذٌ إِذَا عَـــرِقَـــتْ مَغَـــابِنُـــهُ   ذَهَـــبَ السُّكُـــونُ وَأَقْبَـــلَ العُنُــفُ

20 ـ فَــأَعَــدَّ ذَاكَ لِسَــرْجِــهِ وَلَــهُ   فِـــي كُــلِّ غَــادِيَــةٍ لَهَــا عُــرُفُ

21 ـ فِـــي حَقْـــوِهِ عَــرِدٌ تَقَــدَّمُــهُ   صَلْعَــاءُ فِـي خَـرْطُـومِهَـا قَلَفُ (12)

22 ـ جَــرْدَاءُ تُشْحَـــذُ بِــالبُــزَاقِ إِذَا   دُعِيَـتْ نَـزَالِ وَهَـبَّ مُـرْتَـدِفُ (13)

23 ـ أَوْفَى عَلَى قَيْدِ (14) الذّرَاعِ شَدِيـ   ـــدُ الجَلْــزِ فــي يَــافُـوخِـهِ جـوَفُ

24 ـ خَــاظٍ مُمَــرٌّ مَتْنُـــهُ ضَــرِمٌ   لاَ خَـــانَـــهُ خَـــوَرٌ وَلا قَضَـــفُ

25 ـ عَــرْدُ المَجَــسِّ بِمَتْنِــهِ عُجَــرٌ   فِـــي جِـــذْرِهِ عَـــنْ فَخْـــذِهِ جَنَــفُ

26 ـ فَلَـــو أَنَّ فَيّـــاضــاً تَــأَمّلَـــهُ   نَــادَى بِجهْـدِ الـوَيْـلِ (15) يَلْتَهِـفُ

27 ـ وإِذَا تَمَسّحَـــــهُ لِعَــــادَتِــــهِ   وَدَنَــا الطعَــانُ فَمِــدْعَــسٌ ثَقِــفُ

28 ـ وإِذَا رَأَى نَفَقــاً رَبَـا وَنَـزَا (17)   حتّـــى يَكَــاد لُعَــابُــهُ يَكِـــفُ

29 ـ لاَ نَــاشِئــاً يُبْقِــي وَلا رَجُــلاً   فَنِـــداً وَهَـــذَا قَلْبُـــهُ كَلِـــفُ

30 ـ يَــا لَيْتَنِـــي أَدْرِي أَمُنْجِيَتِـــي   وَجْنَـــاءُ نَـــاجِيَـــةٌ بِهــا شَـــدَفُ

31 ـ مِـــنْ أَنْ تَعَلّقَنِـــي حَبَــائِلُـــهُ   أَوْ أَنْ يُـوَارِي هَـامَتِـي لُجُـفُ (18)

32 ـ وَلَقَــدْ أَقُــولُ حِـذَارَ سَطْـوَتِـهِ   إِيهــاً إِلَيْــكَ تَــوَقَّ يَــا خَلَــفُ (19)

(*) البيت 12 : في التفعيلة الأولى من الشطر الثاني سقط الحرف الثاني المتحرك، وهو ما يسمى بـ «الوقص»، ولا يكون إلا في «متفاعلن» فتنقلب «مفاعلن».

33 ـ وَلَــوْ أنَّ بَيْتَــكَ فِــي ذُرى عَلَــمٍ مِـــنْ دُونِ قُلَّـــةِ رَأسِـــهِ شَعَـــفُ

34 ـ زَلِـــقٍ أعَـــالِيـــهِ وَأسْفَلُـــهُ وَغْــرُ التَّنَــائِــفِ (20)بَيْنَهَــا قُــذُفُ

35 ـ لَخَشِيـتُ عَـرْدَكَ (21)أنْ يُبَيِّتَنِـي إنْ لَــمْ يَكُــنْ لِــي عَنْــهُ مُنْصَــرَفُ

التخريـج :

ـ الأغاني ج 20 ص 231 ـ 235 وهو المصدر المعتمد (1 ـ 35).

ـ نور القبس ص 75 ـ 77 (باستثناء الأبيات: 8، 16، 20، 25، 29).

ـ الحيوان ج 6 ص 409 (32، 33، 35) بدون عزو.

ـ معجم الأدباء ج 11 ص 17 (1، 3، 6 ـ 10).

ضبط النص واختلاف الرواية :

1 ـ نور القبس: «أَقْرَابُها» معجم الأدباء: «إرْقَالُهَا رُجُفُ».

2 ـ نور القبس: «مَهْمَهَةٍ. . . تَأتِي تعرَّضَ دُونَهُ. . .».

3 ـ نور القبس: «فُرُضٌ مُزَمَّمَةٌ».

4 ـ نور القبس: «فِي غُبَّرٍ».

5 ـ معجم الأدباء: «مَنْ سَلَفُوا».

6 ـ نور القبس: «تَلْقَى الكَمِيَّ به».

7 ـ نور القبس: «أَتْبَعَهُ».

8 ـ نور القبس: «. . . ذي دَلَفٍ. . . في الحرْبِ أنتَ إذا همُ وَقفوا».

9 ـ نور القبس: «. . . ليس تَعْوزُهَا الأجْلالُ. . .».

10 ـ نور القبس: «. . . كأنَهَا تَرَفُ».

11 ـ نور القبس: «فِي مَشْيِهِ».

12 ـ نور القبس: «. . . فِي يَافُوخِهَا قَنَفُ».

13 ـ نور القبس: «. . . تَرْتَدِفُ» وهو تحريفٌ واضح.

14 ـ نور القبس: «أقْعَتْ عَلَى قَيْد. . .».

15 ـ نور القبس: «لَوَ أنَّ قنّاصاً. . . نَادَى بِحَرّ الوَيْلِ. . .».

16 ـ نور القبس: «ودَنَا الطرَادُ فَمُذْعِسٌ قَطِفُ».

17 ـ نور القبس: «وإذَا أبَسَّ به رَبَا وَثَرَا».

18 ـ نور القبس: «. . . هَا مَتِي اللُّجُفُ».

19 ـ الحيوان:

«وَبمــا أقُــول لِصَــاحِبــي خَلَــفِ إيهــاً إليــكَ تَحَــذَّرن خَلَــفُ»

وهي رواية نور القبس مع اختلافٍ جزئي في العَجُز: «هُدِيتَ» عِوَضاً عن إلَيْك».

20 ـ نور القبس: «ذَلَقِ أعاليه. . . وَعَلاَ تَنَائِفُ. . .» وهو تحريف واضح.

21 ـ نور القبس: «لخشيتُ جُزْرَكَ». الحيوان: لَخَشِيتُ قَدْرَكَ أنْ يُبَيِّتَهَا».

رأي في الفائيّة

نُذكّر هنا بما كنّا أشرْنَا إليْه في المقدّمة (ص 17 و 20: الإحالة 3) من أنّ خلَفاً قصد إلى الهَزْل في هذه القصيدة. فهو يعْبثُ بأحَد معاصريه من جلّة أهْل العِلْم، فيَرْميه باللّواط. على أنّه لا ينْبغِي، في رَأينا أنْ نَخْرُجَ بهذا القَذْفِ من باب الفُكاهة إلى بَاب الجدّ. فلطالما كان المعلّمون ـ واليزيدي منهم، وخلف نفسُه قد عرَّض به في بعض شعره أنّه معلّمٌ ـ عُرضةً للشّبهات ومصبّا للسخرية، ورسالةُ الجاحظ في المعلّمين وغيرُها من كُتب الأخبار تُؤَكّد هذه الظاهرة[1]. وعندنا، أنّ ما شاع من نوادرَ في خُلُقِ المعلّمين وسلوكهم وما لَحقَهُم من ضروب الاستهزاء على مَرّ العصور واختلاف البلدان «يقَعُ إثْمُهُ ـ كما أكّد ذلك أدام متز («الحضارة الإسلامية. . .» ج 1 ص 344 ـ 345) ـ على الرّوايات

(1) انظر كتابنا «الفكر التربوي عند العرب»، تونس 1985، حيث أوردنا جملة من النصوص للجاحظ، وابن حوقل، وابن شهيد، والحريري تتعلق بسير المعلمين وما شاع من نوادر في شأنهم.

اليونانية الهزليّة[1]، وكان فيها المعلّمُ من الشّخصيات المضحكة»[2].

نُضيف إلى هذا أنّ ما يَجْري في هذه القصيدة من سُخْف صريح واستِهْتَارٍ رخيص ليس في رأينا بدعةً من البِدَع في الأدب العربي، وسنعرض أمثلةً من ذلك ضِمْنَ ما جمعناه من شعر المقلّين ممّن أسرفوا في السّخْف والرَّقَاعَة ولَمْ تأنَفْ أمهاتُ المجاميع من ذكرهم والإشادة بجوْدة أشعارهم، وهو ما تَتَحاشاه منشوراتُنا اليوم[3]، وليس أدلَّ على أخْذ القدماء بحقوق الحريّة في مجال التعبير من تعْقيب المقرّي على إحدَى هزليّات الفقيه عمر المالقي إذ يقول: «ومثل هذا الهزل قد وقع لكثير من الأئمة على سبيل الإحماض ولم يعنوا به غالباً إلاَّ إظْهار البلاغة والاقتدار. . .»[4].

ـ 5 ـ

اللاّمية الصّغرى

[الوافر]

«قال الأصمعي: خرج قومٌ بالبَصْرة وقَدِمُوا، فأهدَى إليهم خَلَفٌ هديةً

---

(1) نلاحظ هنا كيف أن الفضاء الثقافي العربي على ما تميز به قديماً وحديثاً من رفع لشأن التعليم وإشادة بذكر المعلمين، لم يبق بمعزل عن المؤثرات الإغريقية في هذا الباب.

(2) انظر اللوحة الزيتية الرائعة مما صنعته المدرسة الصينية في الرسم في عهد دولة سونق SONG (960 ـ 1279 ميلادياً) والتي تمثل معلماً مكباً برأسه على مكتبه نائماً، وتلاميذ حوله هازلون (مجموعة من الرسوم في نشرة ممتازة من القطع الكبير بتجليد مغلف بالحرير، منشورة ببيكين Pékin في الخمسينات بدون ضبط للسنة. ونسخة منها في خزانتي الخاصة).

(3) مثال ذلك «أخبار أبـي نواس لأبـي هفان» تحقيق عبد الستار فراج (1953) حيث نقف في أكثر من موضع على فقرات من النص مطموسة بالحبر الأسود بعد طبعها (انظر في هذا السياق تعليقاً جريئاً لأحمد محمد شاكر ورد ذيلاً لترجمة أبـي نواس بكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة/ طبعة القاهرة 1364، ج 2 ص 770، حيث يستنكر المحقق ما تعرض له الأستاذان الشيخ محمد عبد الرسول وعباس أفندي الشربيني من إنذار بالفصل من العمل إن هما طبعا النصف الثاني من «أخبار أبـي نواس» المستخرجة من مختار الأغاني لابن منظور، ومعلوم أن النصف الأول من هذا الكتاب طبع بمصر سنة 1345).

(4) انظر «أزهار الرياض» ج 1 ص 124 ـ 125.

فقصَّروا في ثَوابِه فقال(*):

1 ـ سَقَـى حُجّـاجَنَـا نَـوْءُ الثُّـرَيّـا　　عَلَـى مَـا كَـانَ مِـنْ لُـؤْمٍ وَبُخْـلِ (1)

2 ـ هُمُ شَدُّوا القِبَابَ (2) وأحْرَزُوهَا　　فَلَـوْ زَادُوا لَهَـا (3) بَـابـاً بِقُفْـلِ

3 ـ وَقَـدْ عَـدُّوا لَنَـا شَيْئـاً بِشَـيْءٍ　　مُقَـايَضَـةً لَـهُ مِثْـلاً بِمِثْـلِ

4 ـ فَـإنْ أهْـدَيْـتُ فَـاكِهَـةً وكَبْشـاً (4)　　وَعَشْـرَ دَجَـائِـجٍ بَعَثُـوْا بِنَعْـلِ

5 ـ وَمِسْـوَاكَيْـنِ طُـولُهُمَـا (5) ذِرَاعٌ　　وَعشْرٍ مِنْ صِغَـارِ (6) المُقْـلِ خَشْـلِ

6 ـ فَـإنْ أهْـدَيْـتُ ذَاكَ لِيَحْمِلُـونِـي　　عَلَـى نَعْـلٍ فَـدَقَّ اللـهُ رِجْلِـي

7 ـ أنَـاسٌ مَـائِهُـونَ (7) لَهُـمْ رُوَاءٌ　　تَغِيـمُ سَمَـاؤُهُـمْ مِـنْ غَيْـرِ وَبْـلِ

8 ـ إذَا نُسِبُـوا فَحَـيٌّ (8) مِـنْ قُـرَيْـشٍ　　وَلَكِـنَّ الفِعَـالَ فِعَـالُ عُكْـلِ(**)

التخريج:

- نور القبس ص 74 (1 ـ 8) وهو المصدر المعتمد وبه أتمّ الروايات.
- الحيوان ج 5 ص 284 ـ 285 (باستثناء البيت 3).
- البيان والتبيين ج 3 ص 111 ـ 112 (1 ـ 2، 4، 6).
- الشعر والشعراء ج 2 ص 764 ـ 765 (1 ـ 2، 4 ـ 5، 7 ـ 8).
- الوحشيات ص 235 (7 ـ 8).
- طبقات الشعراء لابن المعتز ص 148 (1 ـ 2، 4 ـ 5، 7 ـ 8).
- عيون الأخبار ج 3 ص 83 (باستثناء البيت 3).
- بهجة المَجالس وأنس المُجالس القسم 1 ص 285 (1 ـ 2، 4 ـ 8).

اختلاف الرواية:

1 ـ الحيوان والبيان: «مَطْلٍ وَبُخْـلِ» ـ الشّعر، والعيون، وبهجة

(*) القصيدة تمثّل أنموذجاً لفن من فنون الشعر العربي تواصلت سنّته على مدى العصور: انظر للمقارنة القصيدة الميمية التي أوردناها لمنصور الفقيه: الجزء 3 ص... انظر كذلك «التحف والهدايا» للخالديين.

(**) عكل: «أبو قبيلة فيهم غباوة اسمه عوف بن عبد مناة... والعكل اللئيم... والعاكل القصير البخيل» (القاموس المحيط مادة: «ع ك ل»).

المجالس: «بُخْلٍ وَمَطْلٍ» ـ الطبقات: «مَنْعٍ وَبُخْلٍ».

2 ـ الطبقات: هُمُ ضَمُّوا النعَالَ» وسائر الروايات: «هُمُ جَمَعُوا النِعَالَ».

2 ـ الحيوان، والبيان، والعيون، وبهجة المجالس: «وسَدُّوا دُونَهَا» ـ الشّعر والطبقات: «وشَدُّوا دُونَهَا».

4 ـ الحيوان، والبيان، وبهجة المجالس: «إذا... وَشاةً» سائر الروايات: «فَإِنْ... وَجَذْياً».

5 ـ الشعر: «قَدْرُهُمَا».

6 ـ سائر الروايات: «رَدِيءِ المُقْلِ».

7 ـ سائر الروايات: «تَائِهُونَ» باستثناء بهجة المجالس: «يأنَفُونَ».

8 ـ سائر الروايات باستثناء الطبقات: «إذَا انْتَسَبُوا فَفَرْعٌ...».

رأي في اللاميّة

يَبْدو أنّ هِجَاءَ البُخَلاءِ كان من الأغراض المُحَبَّبَة لدى خَلَف، ولعلَّ الدَّاعيَ لذلك لم يكنْ ـ كما قد يَتبادر للذّهن ـ مجرّد الهِجَاءِ[1] يركبُه الشاعرُ للنّيل مِنْ خُصُومه بِقَدْر ما كان استجابةً لهذه الروح الفَكِهة السّاخرة التي استأثرتْ بجانب غير قليل من شعره (القصائد والمقطعات: 4، 5، 12، 13). وإنَّ هذه الظاهرةَ لَتَتَضِحُ جَليّةً في هذه القصيدة حيث نقفُ على صورة الدَّعِيّ وقد تَمَثّلَهُ الشاعرُ في هذه الأحياء العربيّة الذين اسْتَقَرّوا بالعواصم الجديدة فانْتَحلوا أساليبَ العيش الحَضَريّ، وتَيَسّر لَهُمْ مِنَ الثّراء مَا بِهِ يَحجّون ويأكلون طيّبات الفواكه ولُحومَ الضّأنِ والدَّجاُج، وهُمْ مع ذلك يَاقُون على مَا أَلِفُوه من

(1) يقول ابن رشيق: «أما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل» (العمدة ج 2 ص 171)، وهو النهج الذي سار عليه خلف الأحمر في كثير من شعره الهازل.

أنْماطِ للسّلوك هِي منْ خصائص أَهْل البادية، يُهْدُون «المَقْلَ» و «المَسَاويك» و «النّعَال». وفي هذه المُزواجة ـ التي يَدْعُونَا إليها خلفٌ في أكثرَ من قصيدة من شعره ـ بيْنَ أنْماط الخطاب التي تَتَحَدَّدُ بِهَا جوامعُ القِيَم المميِّزَة لثقافَة البادية وثقافةِ المدينة، ما يؤَكّد مرَّة أخرى مَنْزِعَ شاعر وحَسَاسيةَ رَجُلٍ[1].

* * *

(1) قارن هذه القصيدة بالمقطعة رقم 11.

الحلقة الثالثة

ثقافة صحراء الجزيرة كما تمثلها المحدثون

ـ 6 ـ

المقصورة الكبرى

[المتقارب]

1 ـ نَـأَتْ دَارُ سَلْمَـى (1) فَشَـطَّ المَـزَارُ فَعَيْنَـــايَ (2) مَـــا تَطْعَمَـــانِ الكَـــرَى

2 ـ وَمَـــرَّ (2م) بِفُـــرْقَتِهَـــا بَـــارِحٌ فَصَـــدَّقَ ذَاكَ غُـــرَابُ النَّـــوَى

3 ـ فَـأَضْحَـتْ بِبَغْـدَانَ فِـي مَنْـزِلٍ لَـــهُ شُـــرُفَـــاتٌ دُوَيْـــنَ السَّمَـــا

4 ـ وَجَيْـــشٌ وَرَابِطَـــةٌ عِنْـــدَه (3) غِـلاَظُ الـرِّقَـابِ كَـأُسْـدِ الشَّـرَى

5 ـ بِـأَيْـدِيهِـمُ مِحْـدَثَـاتُ الصِّقَـالِ سُـــرَيْجِيَّـــةٌ يَخْتَلِبْـــنَ (4)الطُّلَـــى

6 ـ وَمِـــنْ دُونِهَـــا بَلَـــدٌ نَـــازِحٌ يُجِيـبُ بِـهِ البُـومُ رَجْـعَ (5) الصَّـدَا

7 ـ وَمِـــنْ مَنْهَـــلٍ آجِـــنٍ مَـــاؤُهُ سُـدىً لا يُعَـاذُ بِـهِ قَـدْ طَمَـى (6)

8 ـ يَبِيـــتُ الـــذِّئَـــابُ تَعَـــاوَى بِـــهِ وَيُصْبِحْـنَ فِـي مَهَـوَاتِ المَـلاَ (7)

9 ـ وَكَـمْ دُونَ بَيْتِـكَ مِـنْ مَهْمَـهٍ وَمِـنْ أَسَـدٍ جَـاحِـرٍ فِـي مَكَـى (8)

10 ـ وَمِـنْ حَنَـشٍ لاَ يُجِيـبُ الـرُّقَـا ةَ أَسْمَـرَ (9) ذي حُمَـةٍ كَـالـرِّشَـا

11 ـ أَصَمَّ صَموتٍ (10)طويلِ السُّبا تِ مُنْهَرِتِ الشِّدْق عاري القَرَا (11)

12 ـ لَهُ فِي اليَبِيس نُفَاثٌ يَطِيرُ (12) عَلَـــى جَـــانِبَيْـــهِ كَجَمْـــرِ الغَضَـــا

13 ـ وَعَيْنَـــانِ حُمْـــرٌ مَـــآقِيهِمَـــا تَبِصَّـــانِ فِـــي هَـــامَـــةٍ كَـــالـرَّحَـــا

14 ـ إِذَا مَـــا تَثَـــاءَبَ أَبْـــدَى لَـــهُ مُـــذَرَّبَـــةً عُصُـــلاً كَـــالمُـــدَى

15 ـ كَأَنَّ حَفِيفَ الرَّحَى جَرْسُهُ إذَا اصْطَكَّ أَثْنَاؤه وانْطَوى

16 ـ وَلَوْ عَضَّ حَرْفَيْ صَفَاة إذاً لأَنْشَبَ أَنْيَابَهُ فِي الصَّفَا

17 ـ كَأَنَّ مَزَاحِفَهُ أَنْسُعٌ خُرِزْنَ (13) فُرَادَى وَمِنْهَا ثُنَا

18 ـ وَقَدْ شَاقَنِي نَوْحُ قُمْرِيَّةٍ طَرُوبِ العَشِي هَتُوفِ الضُّحَى (14)

19 ـ مِنَ الوُرْقِ نَوَّاحَةٍ بَاكَرَتْ عَسِيبَ أَشَاءٍ بِذَاتِ الغَضَا

20 ـ فَغَنَّتْ (15) عَلَيْه بِلَحْنٍ (16) لهَا يُهَيِّجُ للصَّب (17) مَا قَدْ مَضَى

21 ـ مُطَوَّقَةٌ كُسِيَتْ زِينَةً بِدَعْوَةِ نُوحٍ لَهَا إذْ دَعَا

22 ـ فَلَمْ أَرَ بَاكِيَةً مِثْلَهَا تُبَكِّي وَدَمْعَتُهَا لاَ تُرَى

23 ـ أَضَلَّتْ فُرَيْخاً فَطَافتْ لَهُ (18) وَقَدْ عَلِقَتْهُ حِبَالُ الرَّدَى

24 ـ فَلَمّا بَدَا اليَأْسُ مِنْهُ (19) بَكَتْ عَلَيْهِ وَمَاذَا يَرُدُّ البُكَا

25 ـ وَقَدْ صَادَهُ ضَرِمٌ مُلْحَمٌ خَفُوق الجَنَاحِ حَثِيثُ النّجا

26 ـ حَدِيدُ المَخَالِبِ عَارِي الوَظِيـ ـفِ ضَارٍ مِنَ الزُّرْقِ (20) فيهِ قَنَا

27 ـ تَرَى الوَحْشَ والطّيْرَ (21) من خَوْفِهِ جَوَاحِرَ (22) مِنْهُ إذَا مَا اغْتَدَى

28 ـ فَبَاتَ عَذُوباً عَلَى مَرْقَبٍ بِشَاهِقَةٍ صَعْبَةِ المُرْتَقَى

29 ـ فَلَمّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ وَنَكَّبَ (23) عَنْ مَنْكِبَيْهِ النَّدَى

30 ـ وَحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قَارِتاً (24) عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَاءِ القَطَا

31 ـ فَصَعّدَ (25) في الجَوّ ثُمّ اسْتَدَار فَطَارَ حَثِيثاً إذَا مَا انْصَمَى

32 ـ فَأَبْصَرَ (26) سِرْبَ قَطاً قَارِبٍ جَبَى مَنْهَلٍ لَمْ تَمِحْهُ الدِّلا

33 ـ غَدَوْنَ بِأَسْقِيَةٍ (27) يَرْتَوِينَ لِزُغْبٍ مُطَرَّحَةٍ بِالفَلاَ

34 ـ يُبَادِرْنَ وِرْداً فَلَمْ (28) يَرْعَوِينَ عَلَى مَا تَخَلّفَ أَوْ مَا وَنَى (29)

35 ـ تَذَكّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طَامِياً يَجُولُ عَلَى حَافَتَيْهِ الغُثَا

36 ـ بِهِ رُفْقَةٌ مِنْ قَطَا وَارِدٍ (30) وَأُخْرَى صَوَادِرُ عَنْهُ رِوَا

37 ـ فَمَلأْنَ أَسْقِيَةً لَمْ تُشَدَّ بِخَرْزٍ وقَدْ شُدَّ مِنْهَا العُرَى

38 ـ فَـأَقْعَـصَ مِنْهُـنَّ كُـدْرِيَّـةً	وَمَـزَّقَ حَيْـزُومَهَـا وَالحَشَـا
39 ـ فَطَـارَ وَغَـادَرَ أَشْـلاَءَهَـا	تَطِيرُ الجَنُـوبُ بِهَـا وَالصَّبَـا (31)
40 ـ يَخَلْنَ (32) خَفِيفَ جَنَاحَيْهِ إِذْ	تَـدلَّـى مـن الجَـوِّ بـرْقـاً بَـدَا
41 ـ فَـوَلَّيْـنَ مُجْتَهِـدَاتِ النَّجَـا	جَـوَافِـلَ فِـي طَـامِسَـاتِ الصُّـوَى
42 ـ فَـأُبْـنَ عِطَـاشـاً فَسَقَّيْنَهُـنَّ	مُجَـاجَـاتِهِـنَّ كَمَـاءِ السَّـلاَ
43 ـ فَبِتْـنَ يُـرَاطِـنَّ رُقْـشَ الظُّهـو	رِ حُمْرَ الحوَاصِـل صُفْرَ (33) اللُّهَى
44 ـ فَذَاكَ وَقَدْ أَغْتَدِي (34) فِي الصَّباحِ	بِـأَجْـرَدَ كَـالسِّيـدِ عَبْـلِ الشَّـوَى
45 ـ طَويلِ الذِّرَاعَيْنِ ضَامي الكُعُو	بِ نَابِـي (35) الحَماتَيْن عارِي النَّسا
46 ـ لَـهُ كَفَـلٌ أَيِّـدٌ مُشْـرِفٌ (36)	وَأَعْمِـدَةٌ لاَ تَشَكَّـى الـوَجَـى
47 ـ وَأُذْنٌ مُـوَلَّلَـةٌ حَشْـرَةٌ	وَشِـدْقٌ رُحَـابٌ وَجَـوْفٌ هَـوَا
48 ـ وَلَحْيَـانِ مُـدَّا إِلَـى مَنْخَـرٍ	رَحِيـبٍ وَفَـرْجٌ (37) طُـوَالُ الخُطَـى
49 ـ لَـهُ تِسْعَـةٌ طُلْـنَ مِـن بَعْـدِ أَنْ	قَصُـرْنَ لَـهُ تِسْعَـةٌ فِـي الشَّـوَى[1]

50 ـ وَسَبْعٌ (38) عَرِينَ وَسَبْعٌ (38) كُسِينَ وَخَمْسٌ ظِمَـاءٌ وَخَمْـسٌ (39) رِوَا[2]

51 ـ وَتِسْعٌ غِلاَظٌ وَسَبْعٌ (38) رِقَاقٌ	وَصَهْـوَةُ عَيْـرٍ وَمَتْـنٌ خَظَـا[3]
52 ـ وَسَبْعٌ (38) قَرُبْنَ وَسَبْعٌ (38) بَعُدْ	نَ مِنْـه فَمَـا فيـهِ عَيْـبٌ يُـرَى[4]

---

(1) نظراً لما ورد في المقصورة من مغالق تتعلق بصفات الفرس (الأبيات: 44 ـ 60) قد يتعذر فكها على القارىء من غير ذوي الاختصاص، فإننا نأتي هنا ببعض ما ورد من شروح لطيفور في هذا الغرض:
البيت 49: التسع الطوال: عنقه وخداه ووظيفا رجليه وذراعيه وبطنه، والقصار: أربعة أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه.

(2) البيت 50: السبع العارية: خداه وجبهته والوجه كله وأن يكون عاري القوائم من اللحم، والسبع المكسوة: فخذاه وحماته ووركاه وحصير جنبه.

(3) البيت 51: التسع الغلاظ: أوظفته الأربعة وأرساغه وعكوته، والسبع الدقاق: منخراه وأذناه وجحفلتاه وجلدة رأسه.

(4) البيت 52: السبع اللواتي قربت: أي سبع خصال صالحة قربت منه وسبع خصال رديئة =

53 ـ عَريضُ الثّمَانِي حَدِيدُ (40) الثّمَانِي شَـدِيـدُ الصّفَـاقِ شَـدِيـدُ المَطَا(*)

54 ـ وَفيهِ مِنَ الطّيْر (41) خَمْسٌ فمَنْ رَأى فَـرَسـاً مِثْلَـهُ يُقتَنَـى

55 ـ غُـرَابَـانِ فَـوقَ قَطَـاةٍ لَـهُ وَنَسْـرٌ وَيَعْسُـوبُـهُ قَـدْ بَـدَا

56 ـ كَـأنَّ بِمَنْكِبِـهِ إنْ جَـرَى جَنَـاحـاً يُقَلّبُـهُ فِـي الهَـوَا

57 ـ مَصَرْنَا (42) لَهُ مِنْ خِيَار اللِّقَا ح خمساً مَجاليجَ كُومَ (43) الذُّرَى

58 ـ يُغَـادَى بِعُـضٍّ لَـهُ دَائِبـاً (44) وَنَسْقِيـهِ (45) مِـنْ حَلَـبٍ مَـا اشْتَهَـى

59 ـ وَيُـؤْثَـرُ بِـالـزَّادِ دُونَ العِيَـالِ وَفِـي كُـلِّ سَيْـرٍ (46) بِـهِ يُقْتَفَـى

60 ـ فَقَـاظَ صَنِيعـاً فَلَمّـا شَتَـا أَخـذْنَـاهُ بـالقُـرْب (47) حَتّى انْطَـوَى

61 ـ فَهِجْنَـا بِـهِ عَـانَـةً فِـي الغُطَـاطِ خِمَـاصَ البُطُـونِ صِحَـاحَ العُجَـى

62 ـ يُثِـرْنَ الغُبَـارَ بِمَلْثُـومَـةٍ وَيُـوقِـدْنَ بِـالمَـرْوِ نَـارَ الحَبَـا

63 ـ فَـوَلّيْـنَ كَـالبَـرْقِ فِـي نَفْـرِهِـنَّ جَـوَافِـلَ يَكْسِـرْنَ صُـمَّ الصَّفَـا

64 ـ فَصَـوَّبَـهُ العَبْـدُ فِـي إثْـرِهَـا فَطَـوْراً يَغِيـبُ وَطَـوْراً يُـرَى

65 ـ فَجَـدَّلَ خَمْسـاً فَمِـنْ مُقْعَـصٍ وَشَـاصٍ كُـرَاعَـاهُ دَامِـي الكُلَـى (48)

66 ـ وَثِنْتَانِ خُضْخِضَ قُصْبُهُما (49) وَثَـالِثَـةٌ شُحِّطَـتْ (50) بِـالـدِّمَـا

67 ـ فَـرُحْنَـا بِصَيْـدٍ إلَـى أهْلِنَـا وَقَـدْ جَلّـلَ الأرضَ ثَـوْبُ الـدُّجـى

68 ـ وَبِتْنَـا نُقَسِّـمُ أعْضَـاءَهُ لِجَـارٍ وَيَـأكُلُـهُ مَـنْ عَفَـا

69 ـ وَرُحْنَـا بِـهِ مِثْـلَ وَقْـفِ العَـرُو سِ أهْيَـفَ لا يتشكّـى الـوجَـى (51)

70 ـ وَبَـاتَ النّسَـاءُ يَغَـدّينَـهُ (52) وَيَـأكُلْـنَ مِـنْ صَيْـدِهِ المُشْتَـوَى

71 ـ وَقَـدْ قَيّـدُوه (53) وَغَلّـوا لَـهُ تَمَـايِـمَ يُنْفَـثُ فِيهَـا (54) الـرُّقَـى

---

* بعدت عنه.

(*) البيت 53: عريض الثمان: صدره وصهوته وفخذاه ووركاه ووظيفاه وحديد الثمان: عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه (لاحظ هنا كيف أغفل طيفور عضواً من الأعضاء الثمانية الحديدية).

التخريـج:

ـ «قصيـدة خلـف الأحمـر» للمستشـرق الألمـانـي آلـوَرْدت ص 397 ـ 403
(*Chalaf El Ahmar's Qasside* de W. Ahlwardt, Greifswald/ Allemagne, 1859-456
.pages)

وهو المصدر المعتمد (باستثناء البيت 63 الذي ينفرد به كتاب الأمالي للقالي وكتاب المنثور والمنظوم) مع الإشارة إلى أنّ آلوردت استند في تَخْريجه المَقْصُورةَ إلى مخطوطة «جَمْهَرة الإِسْلَام»[1] المحفوظة في خزانة مدينة ليدن لمؤلفها أمين الدّين أبـي الغنائم مُسلم بن محمود الشَّيْزَرِيّ، والتي يجد الباحث فهرساً مُفصَّلاً لِما احتَوتْ عليه من مادّة في مجلّة المجتمع العلمي العربـيّ بدمشق، الجزء الأول، المجلد 23 لسنة 1958، والقصيدة ترد في الباب الثالث من هذه المخطوطة وهي **معزوّة إلى خلَف الأحمر.**

ـ المنثور والمنظوم: قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها (1977)، ص 80 ـ 85. وهي معزوّة إلى جَهْم بن أخت أبـي عمرو بن العلاء ويُعقِّبُ المؤلف بقوله: «وقد زَعم قومٌ أنّها لأبـي البَيْداء». والقصيدة مرتبة كما يلي: 1 ـ 6/ 8 ـ 7/ ، 9 ـ 11/ 14، 13، 15، 12/ 16 ـ 44/ 46 ـ 50/ 52، 51/ 53 ـ 55/ 57 ـ 58/ 60 ـ 61/ 63 ـ 64/ 56/ 65 ـ 71.

ـ كتاب الزهرة القسم الثاني (1975) ص 238، 243 ـ 244، 248 ـ 249 وهي موزّعة على فقرات ثلاث. الفقرة الأولى بدون عزو: الأبيات 1، 3، 6، 7، 9، 10 ـ الفقرة الثانية معزوّة إلى أبـي البيداء الأعرابـيّ: الأبيات 21 ـ 25/ 30، 32، 31 ـ 34/ 36 ـ 38/ 40 ـ الفقرة الثالثة معزوة إلى أبـي البَيْدَاء الأعرابـي أو **خَلَف** أو ابن جَهْم المَازنيّ: الأبيات 44، 56/ 45 ـ 46/ 49 ـ 55/ 57، 59، 60.

ـ الأشباه والنظائر (1965) ج 2 ص 317 ـ 318 معزوّة إلى أبـي صفوان الأسدي: الأبيات 18 ـ 20/ 22 ـ 26/ 28 ـ 41.

---

(1) يتضح من اختلاف الروايات التي وقفنا عليها عند التحقيق أن رواية «جمهرة الإسلام» هي أوفاها تقييداً لنصها، وأتمها ضبطاً للغتها، وأدقها أحكاماً لانتظام أبياتها.

ـ أمالي القالي ج 2 ص 237 ـ 240 تمام القصيدة معزوّة إلى أبـي صفوان الأسدي باستثناء الأبيات 8 ـ 9، 45، 59، 62، 68 وإضافة البيت 63 وجَعْل البيت 52 سابقاً للبيت 51 والبيت 56 تابعاً للبيت 64. مع شرح لغوي مُطوّل للمقصورة نقلاً عن ابن الأعرابـي.

ـ سمط اللآلي ص 865 مع تعليق الميمني في الذيل رقم 3 (8 ـ 9، 45، 59، 62، 68، وهي أبيات ينقلها عن طبعة «آلْوَرْدْت».

ـ الحيوان ج 3 ص 199 ـ 200 (18 ـ 27) معزوّة إلى جَهْم بن خَلَف/ ج 4 ص 179 (10 ـ 11) بدون عزو/ ص 180 (البيت 11 مكرر مع اختلاف جزئي في الرواية).

ـ «ما يجوز للشاعر في الضرورة» للقزّاز القيرواني: ص 147 (2 ـ 3) بدون عزو.

ـ الحماسة البصرية (1964) ج 2 ص 344: الأبيات 10 ـ 17 معزوة إلى أبـي صفوان الأسدي.

ـ نهاية الأرب ج 10 ص 143 (البيت 17 وقد أورده النّويري وَهْماً في باب صفات الأفاعي).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ سائر الروايات: «لَيْلَى».

2 ـ سائر الروايات: «فَعَيْنَاكَ».

2مكرر ـ ما يجوز للشاعر في الضرورة: «وَشَطٌّ» وهو أفصح.

3 ـ الأمالي: «رَابِطَةٌ حَوْلَـهُ».

4 ـ المنثور. . . والأمالي: «يَخْتَلِينَ».

5 ـ المنثور والمنظوم: «صَوْتَ» وهي رواية ضعيفة.

6 ـ الزَّهرة: «شَدًى [وهو تحريف واضح] لاَ يُعَاجُ. . .»، المنثور. . . «صَرٍ لاَ يُعَاجُ بِهِ قَطُّ مَا» وهو عَجزٌ محرَّف لاَ معنى له.

7 ـ المنثور. . . «ويصحر في سفراملا» عَجَزٌ محرّف لاَ معنى له.

8 ـ المنثور. . . «وَمِنْ أسْوَدٍ. . .». والبيت ممّا أهمَلَهُ القَالي ونبّه إلى ذلك المَيْمني في سَمْط اللآلي. وقَد وَهَمَ الدّكتور غياض عندما ألحقه برواية الأمالي.

الزهرة: «. . . مِنْ صَفْصَفٍ وَمِنْ أَسَدٍ خادرٍ في وَغَى».

9 ـ الحيوان، والزهرة، والمنثور: «أرْقَشَ».

10 ـ الحيوان: «سَمِيعٍ».

11 ـ المنثور. . . «عَارِي الشّوَا». الحيوان: «عَارِي النّسا» و «عَارِي القَرَا».

12 ـ المنثور. . . «لَهُ زعبَدٌ في نَفَاة اليَبِيس».

13 ـ المنثور. . . ونهاية الأرب: «حُرِزْنَ».

14 ـ الأشباه والنظائر: «هَتُوفِ الغَدَاةِ طَرُوبِ العِشَا».

15 ـ الحيوان: «تَغَنّتْ» وهي أَفْضَلُ.

16 ـ المنثور. . . «بِصَوْتٍ».

17 ـ الأشباه. . . «يَهِيجُ عَلَى الصَّبّ».

18 ـ الزهرة والمنثور، والأشباه: «فَطَافَتْ بِهِ».

19 ـ الأشباه والنظائر: «مِنْهَا».

20 ـ المنثور، وأمالي القالي، والحيوان: «الوُرْقِ»، والزُّرْق أفْضَلُ دَلالَةً على لَوْن الصَّقْر الأزرق، وقد سَبَقَ أنْ وصف الشاعر الحَمامة بالوَرْقاء (البيت: 19)، ولا نظنه يردّد نَفْسَ اللّون بالنّسبة إلى الصَّقر.

21 ـ الحيوان: «تَرَى الطّيْرَ والوَحْشَ».

22 ـ الحيوان: «جَوَامِزَ» مِنْ جَمَزَ إذَا عَدَا. وهي روايةٌ ضعيفة.

23 ـ المنثور: «ونَفّضَ».

24 ـ الأشباه. . . «. . . بِمِخْطَمِهِ جَامِداً».

25 ـ الزهرة: «وَصَعّدَ» ـ الأشباه: «تَصَعّدَ».

26 ـ الزهرة: «فَآنسْنَ» وهو تحريف يَنِمّ عَنْ خَلْطٍ في الفَهْم قد يكون مَردُّه إلى اضْطراب النسّاخ في رواية داود الأصْبَهاني (انظر تسلسل الأبيات 30، 32، 31، 34، 36 كما ورَد في كتاب الزهرة وهو تسلسلٌ يخْتل معه الفَهْم).

الأشباه، والأمالي: «فآنَسَ».

المنثور. . . «فَغَادَرَ».

27 ـ المنثور. . . «بِأَرْشِيَةٍ».

28 ـ سائر الروايات باستثناء الأمالي: «فَمَا».

29 ـ الزهرة: «عَلَى مَا تَذَكّرَ أَوْ مَا دَنَا» وهو تحريفٌ يختل معه المعنى.

30 ـ المنثور: «قَارِبٍ» وهو تحريفٌ صريحٌ ونَسَقُ المعنى بالبيت يدلّ على ذلك (المقابلة بين الوَارِدِ والصَّادِر).

31 ـ الزهرة: «. . . أَشْبَاهَهَا تَطيرُ الحَتُوفُ بها وَالضَّنَا».

32 ـ المنثور. . . «تَخَالُ».

33 ـ الأمالي: «حُمْرُ اللُّهَى».

34 ـ الزهرة: «أَلَمْ تَرَنِي أَغْتَذِي».

35 ـ الزهرة: «. . . أَطْمَى الكُعُوبِ نَاتِي. . .».

36 ـ المنثور. . . «مُشْرِفٌ أَيّدٌ».

37 ـ المنثور. . .، والأمالي: «وَعُوجٌ».

38 ـ جمهرة الإسلام: «تِسْعٌ» وقد رجّحنا ما وَرد في سائر المصادر (لاحظ ارتباك الرّواية في تَعْدَادِ صِفَاتِ الخَيْل)[1].

---

(1) نظراً لاختلاف الشروح في تعداد صفات الخيل وتحديدها نحيل القارىء على دراسة =

39 ـ سائر الروايات: «خَمْسٌ رُوَاءٌ وَخمْسٌ ضِمَا».

40 ـ المنثور، والأمالي: «حَديدُ، عَريضُ»، الزهرة: «دَقيقُ، عَريضُ».

41 ـ في الأصل: «الضَّيْر» وهو تحريف وفي سائر الروايات ما أثبتنا وهو الصحيح.

42 ـ سائر الروايات: «جَعَلْنا».

43 ـ المنثور والأمالي: «شُمَّ».

44 ـ المنثور. . «يُغَادِي بِعَضٍّ لَهُ دَامِياً» وهي قراءةٌ تُحَرِّفُ النَّصَّ ويسْقُط مَعَهَا المعنى.

45 ـ المنثور، والأمالي: «ونَقْفِيه».

46 ـ الزهرة: «فَكُل مَسِير. . .».

47 ـ سائر الرّوايات «بالقَوْدِ».

48 ـ المنثور. . . «الطُّلَى».

49 ـ المنثور. . . ، والأمالي: «خَضْخَضَ قُصْبَيْهِمَا»، ورواية جمهرة الإسلام أفضل، نظراً إلى السياق.

50 ـ المنثور. . . «مُسِحَتْ».

الأمالي: «رُوِيَتْ».

51 ـ المنثور. . . «لَا يتشَكّى الحَفَا».

52 ـ المنثور. . . والأمالي: «يُعَوّذْنَهُ».

53 ـ المنثور. . . «وقَدْ قَلّدُوهُ».

54 ـ المنثور. . . «يُنْفَثُ فِيه».

= «آلوردت» المذكورة وهي تبرز نموذجية المقصورة في وصف الخيل، كما نحيله على شرح القالي المطول الذي ذيل به القصيدة في أماليه.

رأي في المقصـورة

يقول طَيْفور متحدّثاً عن المقصورة: «هي من مُختار أشعار المُحدَثين التي لا نَظيرَ لها، وقد تصرَّف قائلُها في صفات كثيرة، وقد قال فيها فأحْسن الاتِّبَاعَ والابتداع، وقليلاً ما تجدُ لأحدٍ من المُحْدثين مثلَها، ولَوْلا عِزَّتُهَا بين أيدي الناس وأنّا رأينا قليلاً من يَرْويها لَمْ نُثْبِتْها»[1] وقد أدرك ذلك منذ قرن ونيف المستشرق الألماني الكبير «آلوَرْدت» فَحَقّقَ نصَّها بعد مُرَاجعَةٍ جذْريّةٍ لتحقيقٍ أوّلٍ ضعيفٍ للغاية[2] قام به «فُونْ هَمّرْ» (Von Hammer) وتَرْجمها وخصَّها بمؤلّفٍ مُستقلٍّ كما سبق أنْ ذكرنا غزير المادّة يدل على مدَى تعمُّقِه في دراسة الأدب العربـيّ القديم[3]. ومع ذلك فإنّ مصيرَ المقصورة لم يَخْتلفْ عن مصير أخواتها ممّا أدرجناه ضمن هذا المجموع من فرائد المقلّين. فقد قلّت روايتُها، واختلَف القدماءُ في عَزْوها، واضْطرَبَ نصها على أيدي النسّاخ وأصحاب الاختيار. وليس غريباً أن تَتَعرَّض لِمثْلِ هذا المصير وقد استقلّتْ عن مسالك التّدوين العادية حتى نهاية القرن الثالث وخرجتْ من أيْدي الورَّاقين لِتَسْتَأْثِرَ بها خزائنُ الكتب الخاصة ينقُلها نسّاخون ليْسوا من أهل الصناعة. ولعلَّ ذلك ممّا يفسِّر انعدامَ أثَرها، على نَفَاسَتِها، في كتب الطبقات والاختيار ودواوين الأدب عامةً،

---

(1) المنثور والمنظوم: قسم القصائد المفردات ص 80.

(2) يجده القارىء وجهاً لوجه ونص (آلوردت» ص396 ـ 406. (مرّ ذكر هذا المرجع الهام ص 14)

(3) يجد الباحث في هذه الدراسة المعمقة شرحاً مستفيضاً بالألمانية للمقصورة جر المؤلف في أكثر من موضع إلى استطرادات قيمة تذكرنا بشروح القدماء، ومنها حديثه عن الخيل وصفاتها وما ورد في شأنها من مختار الأخبار والأشعار، مستنداً في ذلك إلى مصادر أمهات منها: الخيل للأصمعي والخيل لأبـي عبيدة، وأنساب الخيل في الجاهلية والإسلام لابن الكلبـي، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابـي.
انظر كذلك المقامة الحمدانية للهمذاني (شرح محمد عبده، ص 151 ـ 156).

باستثناء ما اقتَطعَهُ منها في غير ما نَسقٍ صاحبُ كتاب الزهرة، والأبيات المفردات التي أدرجها الجاحظ في كتاب الحيوان. وإنّ فضلَ السّبْق في تَدْوينها كاملةً يرجع إلى طَيْفور (نهاية القرن الثالث)، ولا نشكّ في أنّ الخالديين في الأشباه والنظائر وكذلك القالي في أماليه قد اعتمدُوا روايتَه أو روايةً موازيةً في تدْوينِ فقراتٍ منها. وللباحث أن يتساءَلَ في بقاء هذه القصيدة على هامش المدوّنة العامة للشعر العربي، عزيزةً في أيدي الناس، يرويها القلّةُ، وهي ما هي في «حُسْن الاتّباع والابتداع»! على أنَّ حيرتَه تقلّ حدّةً إنْ هو تَتبّع مسالكَ الرواية النّزيرةَ التي نقلتْ لنا المقصورة، ولاحظ أنّ جميعَها ـ باستثناء رواية القالي المتأخرة[1] ـ ورد مُرسَلاً لا سندَ له. وفي ظنّنا أن هذا وحدَه يكفي لتزهيد الرّواة فيها. فإذا أضفتَ إلى ذلك أنّ هذه الروايات اختلفت في عزْوِها[2]، بلْ إنّ الروايةَ الواحدةَ قد تتردّدُ بين ثلاث كما هو الشّأن في كتاب الزهرة، وعَلِمْتَ إلى هذا كلّه أنّ مِن بيْن مَنْ تُعْزَى إلَيهم المقصورة خَلَفاً الأحمر، وهو مَنْ تَعَلّقَتْ به شبهةُ النّحل كما ذكرنا ذلك في أكثر من موضع، أدْرَكْتَ كيف أنّ هذه القصيدةَ بقيتْ مُهْملةً وطَوَاهَا النسيان. وعلى كلّ فالأَثَرُ بين أيدينا اليوم، وأتمُّ روايةٍ له هي روايةُ الشّيْزري في جمهرة الإسلام (70 بيتاً) المعزوّة إلى خلف، وهي الرواية التي اعتمدها المستشرق «آلْوَرْدت» وأخرجها في طبعةٍ نَعُدّها أحسنَ الطبعات حتى اليوم[3].

* *

وسواء لدينا اختلف القدماء في نسبة المقصورة أو لَمْ يختلفوا، فإنَّ ما لاحظناه في هذا الأثر الفريد من إحكام في النّسج، وعُمقٍ في المقاصد، ومنْحى

---

(1) يرفع القالي سند روايته إلى ابن الأعرابي في نوادره.
(2) انظر ذلك في باب التخريج.
(3) تحسن الملاحظة هنا أن المحقق الحجة عبد العزيز الميميني هو أول من نبه إلى هذه الطبعة التي صدرت بـ«قريسفالد»/ ألمانيا 1859، وأن من نقل عنه من المحققين في العقود الأخيرة ـ وإن هم نبهوا إليها بدورهم ـ لم يرجعوا إليها ولم يفيدوا منها.

خاصّ في تَمثُّل ثقافة البادية ـ وهو ما أشرنا إليه في الدّراسة المدخلِ ـ، معَ صِدْقٍ في الرؤية وَعفوية في العبارة، ليَجْعَلُنَا نُرجّحُ نِسْبتَه إلى خَلف الأحمر، وهو ما فعلنا عندما أدرجناه ضمن هذا المجموع. أضفْ إلى ذلك أنَّ المقْصورة تَرُدّنا إلى نظام ثُنَائيّ في اسْتِبْصار الكيان يقوم على تَناظُر قِيَم الخَير والشّرّ في كلّ ما يأتيه الأحياءُ في هذا العالم، ممّا يَجعلها تَنْخَرط في سلك أخوات لها[1] عبّر فيها الشاعر من خلال هذه الجَدَلِيّة عن موْقِفه من قَضايا المصير: فَمنَازعُ الخَير ومَا هيَ به مَحبّةٌ وشوقٌ واستجابةٌ لداعي البَذْل والوئام وإشادةٌ بعزّة الإنسان وكرم الحياة، تَرْويها في المقصورة دِيارُ لَيْلَى النّائية وذكْراها (الأبيات: 1 ـ 9)، ونُواحُ القُمْريّةِ الثكْلَى (الأبيات: 18 ـ 25)، ووُرودُ أسْرَابِ القَطَا المتآلفَةِ مناهل الماء الحيّ، وحُنُوُّهُنَّ عند الصدور على فِرَاخِهِنَّ الزُّغْب «يسقيْهُنَّ» و «يُرَاطِنْهُنَّ» (الأبيات 32 ـ 43)، وأخيراً مشهدُ العُرْس إثْر جولة الصّيد عنْد العَوْدة إلى الحيّ حيث تلتَئِمُ العشيرةُ بحضور نِسَائِها «القَيّمَاتِ» وقد انْضَمَّ إليها الفرسُ في علاقة سِلْم وعطاءٍ ورعاية ناسخةٍ لِعَلاقة العُدوان ـ عُدْوان الصّيد ـ الذي ذَهب ضَحيَّتَه إخوَتُه من الحيوان في المشهد السابق (الأبيات: 44 ـ 71). أمّا منازع الشرّ وسوء المصير وما يقترن بها من معاني القطيعة والعِداء، والنّزوح والضياع، والقسْوة وسَفك الدّماء، فيَرْويها غُرابُ النّوى (البيت 2)، وحُصونُ القَصْر المَنيعة (البيت 3)، وغِلاظُ الرّقَاب مِنْ حَرَس الجُنْد (البيت 4)، والبومُ النّاعقةُ (البيت 6) والذّئابُ العاويةُ (البيت 8) والمياهُ الآجنةُ (البيت 7) والحيّةُ الهَوْلُ (الأبيات 9 ـ 17)، والصقور الضَّاريةُ (الأبيات 25 ـ 31، 38 ـ 40)، ومصارعُ الحيوان الدّاميةُ (الأبيات 25، 38 ـ 39، 65 ـ 66).

هذا بعض ما انتهينا إليه في قراءة أولى للمقصورة، ولعلّنا بذلك نكون قد وفّينا هذا الأثرَ النادر بعض ما يستحقّه من الدرس.

---

(1) نعني اللاميتين (انظر ص 31 وص 44).

— 7 —

العينيـة

[الكامل]

1 ـ إنَّ الخَلِيـــطَ نَسَــاكَ أجْمَعُـــهُ ونَسَــاكَ بَعْــدَ البَيْــنِ مَــرْبَعُــهُ

2 ـ وَأجــنَّ قَلْبُــكَ مِــنْ فِــرَاقِهِــمُ شَــوْقــاً فَكَــادَ الــوَجْــهُ يَصْــدَعُــهُ

3 ـ أوَ كُلّمَــا دَعَــتِ الحَبِيــبَ نَــوًى جَــادَتْ مَسَــارِبَهُــنَّ أدْمُعُـــهُ

4 ـ «فكـأنّ سنّــة محلــف حلفــاً فــالــدمــع يسبقــه وتقــرعه» (1)

5 ـ وَإذَا أقُــولُ صَحَــتْ عَمَــايَتُــهُ عــادَ الهَــوَى لِلْقَلْــبِ يَــرْدَعُــهُ

6 ـ فَــرَمَيْــتُ بــالعَيْنَيْــنِ ظَعْنَهُــمُ فَـدَنَـا فَـأرْوَى الشعْـرَ (2) رَعْـرَعُـهُ

7 ـ والبِيــدُ قَــدْ نَشَــرَتْ سَبَــاسِبَهَــا آلاً (3) تُسَـــرْبِلُــــهُ وَتَخْلَعُـــــهُ

8 ـ وكــأنّهُــم فَــوْقَ العُيُــون ضُحَــى نَخْــلٌ يَهَــابُ البَسْــرَ مُــونِعُــهُ

9 ـ هَبّــتْ لَــهُ ريــحٌ شَــآمِيَــةٌ فَــالآلُ يَخْفَضُـــهُ ويَــرْفَعُـــهُ

10 ـ فَــوْقَ الهَــوادِجِ رَبْــرَبٌ كنُــسٌ مَيْــلَ الفُــرُوعِ يَمِيــدُ خِــرْوَعُــهُ

11 ـ هِيـفٌ خَـرَاعِـبُ يَـأتَـزِرْنَ عَلَـى رَمْــلٍ تَمِيــلُ بِهِــنَّ أكْــرُعُـــهُ

12 ـ وَإذَا ابْتَسَمْــنَ جَلَــوْنَ عَــنْ بَــرَدٍ عَــذْبٍ كَــأنَّ الــرَّاحَ مَكْــرَعُـــهُ

13 ـ فِيــهِ جَــوًى وَبِــهِ الشفَــاءُ لَــهُ مِــنْ غُلّــةِ الحَــرَّانِ يَنْقَعُـــهُ

14 ـ «وعـسلاً بــالعَشــيّ وحَــادِراً أمســى بلــونيّهــن مــردُعـه» (3 م)

15 ـ فَـأرَجْـنَ مِـنْ قَطَـنٍ (4) وَعنْبَـرِهِ وَذَكِــيُّ فَــأرِ المِسْــكِ يَسْفَعُـــهُ

16 ـ فَسَقَــى بِــلاداً هُــنَّ سَــاكِنُهَــا غَيْــثٌ رُكَــامُ المِسْــكِ يَــرْفَعُــهُ

17 ـ جَــوْدٌ تُــزَجّي الــرّيحُ عَــارِضَــهُ غَيْـــثٌ كَثِيـــرُ النّجْـــدِ يُطْلِعُـــهُ

18 ـ وَألَــحَّ يَكْسُــو الأكْــمَ وَابِلُــهُ بِصَــدًى مِــنَ الأعْبَــاءِ يُقْلِعُـــهُ

19 ـ جـافِ عَـنِ الـدَّفَّيْـنِ مِـرْفَقُـهُ	غَـوْجَ اللَّبَـانِ أُمِـرَّ مَصْنَعُـهُ(*)
20 ـ وَكَـأَنَّ فَـوْقَ مُتُـونِـهِ رَخَمـاً	أَوْفَـى عَلَـى الأُذُنَيْـنِ مَـوْضِعُـهُ
21 ـ لـك المصـع أعظمـه (5)	وَنَمَـا عَلَيْـهِ النَـيُّ يَقْـرَعُـهُ
22 ـ رَحْبُ الفُـرُوجِ (6) كَـأَنَّ قَنطَـرَةً	حَيْـثُ التَقَـى فِـي الصُّلْـبِ أَضْلُعُـهُ
23 ـ مِـنْ سِرِّ أَرْحَبَ جَانِـبٌ سَدِسٌ	أَوْ بَـارِكٌ قَـدْ مُـدَّ مَضْبَعُـهُ
24 ـ . . . شَظَّـى المَـرْوُ مَنْسَمَـهُ (7)	صَكّـاً يُغَنّـي الشَّـذْوَ وَغْـوَعُـهُ
25 ـ فَكَـأَنَّـهُ بَعْـدَ الكَـلاَلِ وَقَـدْ	جَـفَّ الثَّمِيـلُ وَمَـاجَ أَنْسُعُـهُ
26 ـ حَنّـتْ لَـهُ نُصُـعٌ مجَلَّلَـةٌ	حَـادٍ عَـنِ الـرُّكْبَـانِ مَـذْرَعُـهُ
27 ـ مِـنْ وَحْـشِ حَـوْمَـلَ مُفْـرَدٌ لَهِـقٌ	أَحْـوَى الفَـرَا وَالخَـدُّ أَسْفَعُـهُ
28 ـ سَلِـبٌ قَشِيـبُ الـرَّوْقِ أَسْحَمُـهُ	وَمُشَبَّـهٌ بِـالقَـارِ أَكْـرَعُـهُ
29 ـ ظَـلَّ النّهَـارَ يَـرُودُ مُـؤْتَنِفـاً	أَفْغَـى يَقُـودُ العَيْـنَ مَـرْبَعُـهُ
30 ـ حَتّـى إِذَا أَفِـدَ الـزَّمَـانُ رَأَى	بَـرْقـاً أَحَـالَ عَلَيْـهِ لُمَّعُـهُ
31 ـ فَنَمَـى إِلَـى سَـدِرٍ بِمَـرْبَكَـةٍ	قَـدْ كَـانَ يَلْـوِيـهِ وَيَصْنَعُـهُ
32 ـ فِـي غَـرْقَـدٍ هُـدْبٍ جَـوَانِبُـهُ	نَجَـفٍ يَلُـوذُ بِـهِ وَيَمْنَعُـهُ
33 ـ حَتّـى إِذَا أَلْقَـى أَكَـارِعَـهُ	لِمَبِيتِـهِ فَـأَطَـاعَ مَضْجَعُـهُ
34 ـ هَـدَمَ الشَّمَـالُ عَلَيْـهِ بِنْيَتَـهُ	فَـابْتُـزَّ عَـنْ عَيْنَيْـهِ مَهْجَعُـهُ
35 ـ فَـاحْتَـمَّ يَكْحَـلُ عَيْنَـهُ سَهَـدٌ	والمَـاءُ يَـرْكَبُـهُ وَيَـدْفَعُـهُ
36 ـ يُشْـدِي بِـهِ وَيَبِيـتُ لَيْلَتَـهُ	خَضِـلاً مِـنَ التَّهْتَـانِ أَزْمُعُـهُ
37 ـ وَيُثِيـرُ رَوْنَقَـهُ وَيُفْـزِعُـهُ	وَقْـعٌ مِـنَ الثُّعْبَـانِ يَسْمَعُـهُ
38 ـ وَيَظَـلُ يَـرْكَـبُ أَنْفَـهُ عَـرَصاً	بِمَبِيتِـهِ طَـوْراً وَيَتْبَعُـهُ

(*) لاحظ الانتقال في هذا البيت من وصف الغيث إلى وصف الراحلة من دون رابط لفظي أو معنوي، وهو ما يؤكد لدينا ما تعرضت له رواية هذه القصيدة من اضطراب كان من نتائجه سقوط مقطع منها ما بين البيت 18 والبيت 19.

39 ـ وَأفَاقَ بَعْدَ النَّحْسِ طَائِرُهُ ... وَجَلاَ ظَلاَمَ اللَّيْلِ يَقْشَعُهُ
40 ـ فَغَدَا كنصْلِ السَّيْفِ مُضْطَمِراً ... وَحشاً بِظَهْرِ الغَيْبِ يَسْمعُهُ
41 ـ فَكَأنَّ سُنْدُسَةً لَهَا كَنَفٌ ... جِيبَتْ بِحَيْثُ الرَّوْقُ يَرْفَعُهُ
42 ـ فَغدا لَهُ من سِنْبِسٍ (8) لحِمٌ ... كَالسيِّدِ صَعْلُ الرَّأسِ أَصْمَعُهُ
43 ـ مُتَقَلِّداً قَوْساً وَأرْشِيَةً ... وَالنَّبْلُ فِي قَرْنٍ يُقعْقِعُهُ
44 ـ مَعَهُ ضَوَارٍ مِنْ سَلُوقَ لَهُ ... طَوْراً تُعَانِدُهُ وَتتبعُهُ (9)
45 ـ أشْلاَؤُهَا فإذَا سَبَقْنَ معاً ... وَعَدَا وَقُورُ القَلْبِ أَصْمعُهُ
46 ـ دُونَ المُجِدِّ وَفَوْقَ مَهْزِلِهِ ... مُسْتَغْرِزٌ لِلْكَرِّ مُزْمِعُهُ
47 ـ فَلحِقْنَهُ هُبَّى وَقَدْ طَمِعتْ ... غَضْبانَ ثَانِي الجِيدِ أخْضَعُهُ
48 ـ يَنْحُو لَهَا الرَّوْقَيْنِ عَنْ سَرَبٍ ... صَدْقٌ بِجَلْحِ الطَّعْنِ مُسْرِعُهُ
49 ـ فتَرَى لَهَا طَمَعاً فَتَرْكَبُهُ ... والمَرْءُ أَحْمَرُ حَيْثُ مَطْمَعُهُ
50 ـ فَلَهُ بَرَاثِنُ بَيْنَهَا وَبِهَا ... نَضْحٌ مِنَ الأَجْوَافِ تَدْسَعُهُ
51 ـ وَرَأى المُكَلِّفُ طَيْرَهُ بَرَحَتْ ... نَحساً وَلاَقَى المَوْتَ أجْدَعُهُ
52 ـ وَتَرَمَّلَتْ بِدَمٍ قَدَامَاه (10) وَقَدْ ... أوْفَى اللحَاقُ وَحَانَ مَصْرَعُهُ
53 ـ وَمَضَى عَلَى صَدْرٍ كَأنَّ بِهِ ... جِنًّا يَطِيفُ بِهِ وَيَنْسَعُهُ
54 ـ كَالكَوْكَبِ الدُّرِيّ مُسَّدِلاً ... سَدّاً كَحِسِّ النَّارِ مَقْمَعُهُ (11)
55 ـ وارْفَضَّ عَنْ أظْلاَفِهِ وَبِهَا ... فِلَقُ الحَصَى وَيَطِيرُ يَرْمُعُهُ
56 ـ مُسْتَقْبِلاً وَجْهَ الشَّمَالِ لَهُ ... زَجَلٌ عَلَى رَوْقَيْهِ يَقْرَعُهُ
57 ـ وَكَأنَّمَا جَهَدَتْ أَلِيَّتُهُ ... ألاَّ تَمَسَّ الأرضَ أرْبَعُهُ (12)
58 ـ وَيْلَ أمِّهِ حَمِشاً بِصَعْدَتِهِ ... وَمُوَائِلاً إذْ جَدَّ مَفْزَعُهُ
59 ـ وَمُلَعَّنٍ يَنْأى بِسَافِيَةٍ ... غُفُلِ الصُّوَى حَذْبٍ مُجَعْجَعُهُ
60 ـ سُدْمٌ مَنَاهِلُهُ تَهِيمُ بِهِ ... سِرْبُ القَطَا الجَوْنِيِّ مَوْقِعُهُ
61 ـ نَفَرَتْ عَلَى أرْجَاءِ مَنْهَلِهِ ... خُلُطاً مِنَ الوُرَّادِ يَجْمعُهُ

62 ـ وَاللّيْلُ قَدْ أَلْقَى بَوَانِيَهُ وَالصُّبْحُ ذُو طُرُقَيْنِ مَقْنَعُهُ

63 ـ فَكَشَفَتْ عَنْ ذِي جَمَّةٍ عُصُباً تَنْزُو عَلَى بَرِّيْهِ ضَفْدَعُهُ

64 ـ فَثَنَى لَهُ الرُّكْبَيْنِ ثُمَّ حَنَا فَاسْتَدَّ بِالعَلْبَاءِ أَخْدَعُهُ

65 ـ وَكَأَنَّمَا ارْتَجَسَتْ مَلاَغِمُهُ بِالصَّخْرِ هَذَا المَاء يجْرَعُهُ

66 ـ «فنحا إلى الحيزوم فنحا الضفير وكاد يقطعه» (1)

67 ـ فَحَمَيْتُ مُقْلَتَهُ وَقَدْ وَهَمَتْ دَلْواً يَصَبُّ بِهِ وَيُمْنَعُهُ

68 ـ وَغَدَا لَهُ بِالبِيدِ خَطْرَفَةٌ مُتَرَغِّماً غَضْبَانَ أَقْدَعُهُ

69 ـ تَكْسُو مَشَافِرَهُ مُكَرَّرَةٌ هَذاً يَطِيرُ عَلَيْهِ خُرْفُعُهُ

70 ـ «وَعُدُولَةٍ عُنُدٍ مُبَرَّكَةٍ حيران يعوي حيث مشرعه» (13)

التخريج:

ـ المنثور والمنظوم/ قسم القصائد المفردات التي لا مثيل لها: (ص 109 ـ 113) وبه تمام القصيدة (1 ـ 70)، وهو الأصل المعتمد.

ـ كتاب الزهرة ج 2 ص 239 ـ 240 (22، 56 ـ 57).

ـ كتاب الحيوان ج 2 ص 22 (البيت 52 معزواً لِضابىء بن الحارث) وص 35 (البيت 57 بدون عزو) وص 198 (البيت 44 معزواً للقطامي مع إشارة المحقّق إلى أنه لَم يجدْه في الديوان).

ـ كتاب التشبيهات ص 38 (البيت 57).

ـ كتاب الصناعتين ص 82 (54، 57).

ـ المنصف في نقد الشعر: ص 80 (57).

ـ ديوان المعاني ج 2 ص 134 (57).

ـ حلية المحاضرة ص 90 (البيت 57).

ـ الأنوار ومحاسن الأشعار ص 157 (52).

ضبط النص واختلاف الرواية:

1 ـ لم نقف على وجه مرضيّ في قراءة هذا البيت فتركناه مُرْسلاً بدون ضَبْط.

2 ـ في الأصل «السّيْر» ولا معنى له، ولعلَّ الصواب ما أثبتنا، وبه يتمّ المعنى وهو قَوْل الشاعر بأنّ شِعرَه إنّما هو مِنْ وحْي مَشْهدِ الظّعْن هذا.

3 ـ في الأصل: «ألاَ» ولا معنى للتحضيض هنا، مع ما في ذلك من «وَقْص» (حذف الثاني المتحرّك من تفعيلة الكامل). ولعلّ الصواب ما أثبتْنا إذْ أنّ معنى السّراب أو ما إليه ممّا يَتَوَافَقُ تماماً والسياق بل ممّا يزيد في طرافة الصُّورة. لاحظ، إلى هذا، القرابة بين هذا البيت والبيت 9: فكأنّ هذا صدّى لذاك.

3 مكرر ـ هكذا ضبطه الدكتور محسن غياض مُحقّق «القصائد المفردات...» وعلّق عليه بقوله: «في البيت وصفٌ للثغر بالجمال وحلاوة الريق وطيب النكهة. ومردعه: فيه أثر الطيب». ونحن لا نرى وجهاً لما ذهب إليه المحقّق والبيت مختلٌّ الوزن والتركيب.

4 ـ قطن: جبل لبني أسد (معجم البلدان/ أوروبا: ج 4 ص 138).

5 ـ نقص بالصدر يتعذّر معه ضبطُ النّص.

6 ـ بالأصل «فروع» وهو تحريف، والصواب ما ورد في كتاب الزهرة، وهو ما أثبتنا.

7 ـ بياض في الأصل لا يختلّ معه السياق (فالشاعر هنا يواصل وصف بعيره متحدثاً عن الحجر الصلد كيف شقّق منسمَه...).

8 ـ سِنْبِس: قبيلة من طي (جمهرة أنساب العرب ص 402).

9 ـ الحيوان: «وتنفعه».

10 ـ الحيوان: «وتَرمّلتْ بدَم قَدَام وَقَدْ...» وهي رواية أفضلُ لبقائها على نفس العروض (فَعِلُنْ) ـ و «قَدَامِ» هنا من أسماء الكلاب كما نبّه إلى ذلك الجاحظ.

11 ـ كتاب الصناعتين: روي البيت كما يلي:

كـــالكـــوْكـــبِ الـــدُّرّيِّ مُنصلِتـــاً شـــدّاً يفُـــوتُ الطّـــرْفَ أسْـــرَعُـــهُ

12 ـ أورد صاحب كتاب الزهرة هذا البيت والبيت السابق والبيت 22 فيما اختاره من القول في صفات الخيل، وقدْ وَهمَ في ذلك لأنّ الغرَضَ هنا يتعلّق بوصف الثّور.

13 ـ نلاحظ انفصاماً في نسق المعنى بين الصَّدر والعجز، لذلك تركنا البيت مرسلاً بدون ضبط.

رأي في العينيّة

نُشِرتْ هذه القصيدةُ لأوّل مرّة سنة 1977 ضمن «القصَائِد المُفْردات التي لَا مثلَ لها»[1] لمؤلّفها طَيْفور بتحقيق الدكتور محسن غيّاض[2]، وقد أشار المحقّقُ إلى ما لقيه من معاناة في ضبط النّص من جرَّاءِ كثرة التّصحيف والتّحريف، ووقفْنا على ذلك، وحاولنا قدْر الجهْد مراجعةَ ما أمكنَ مراجعتُه. ومع ذلك فالنصُّ الذي نقدّمه اليومَ لا يخْلو في أكثرَ منْ موطن من خللٍ جرّ إليه ما يتخلّلُ القصيدةَ من بياض، وما سقط عنها من أبيات (ما بين البيت 18 والبيت 19)، وما تعرَّض لهُ ترْتيبُها من ارْتباك، وما عجزَ النسّاخُ عن تقْويمه من ضروب التّصحيف والتّحريف هُم أكّدُوها أو ذهبوا في تخْريجها مذاهبَ شتّى. ثمَّ إن القصيدةَ ممّا انفرد طيْفور بروايته باستثناء أبياتٍ قلائلَ وردتْ متفرقةً في كُتب الأدب وأشرْنا إليها في مواضعها، فبقيتْ على هامش مدونّةِ الشّعر العربـي

(1) وهو جزء من ثلاثة أجزاء وصلتنا من كتاب «المنظوم والمنثور» الذي يعد أربعة عشر جزءاً. وقد طبع الجزء المتعلق ببلاغات النساء وكذلك القسم الخاص بمفردات الرسائل (وهذا الجزء الأخير ورد مفرقاً في جمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت).

(2) بيروت ـ باريس (دار عويدات) 1977، وهي نشرة لها فضل السبق إلا أنها في حاجة إلى مزيد من الإثراء (والمراجعة)، نظراً لما يكتسيه النص من قيمة تراثية فريدة تتمثل في احتفاظه بجملة من القصائد تفرد طيفور (توفي 280هـ) بروايتها ولا أثر لها في مجاميع الشعر ومظان الأدب القديم.

تتناقلُها الأيدي في نُسَخ قليلة ولا شكَّ، يُرَدِّدُ جميعُها الروايةَ الواحدةَ، وانْعَدَمتْ بذلك سُبُلُ المقارنة، وتيسّرَ للنّسخ أن يعْملَ فيها عَمَلَه. نُضيف إلى هذا أنَّ تعَدُّدَ أغراض القصيدة وتداخُلها أحياناً ممّا يَسّر سُبُلَ الارتباك في شأنها لَدى أصْحاب الاختيار، وهو ما حملِ صاحبَ كتاب الزهرة مثلاً على الوَهْم كما ذكرنا في باب التّخريج[1]. والقصيدةُ تَنْدرج في باب الطرديّات، اسْتَهلّها الشاعرُ بالنّسيب (الأبيات 1 ـ 15) ثم تخلّصَ إلى وصْف الغَيْث (الأبيات 16 ـ 18) فالرّاحلةِ (الأبيات 19 ـ 25) فالثّوْرِ (الأبيات 26 ـ 41) فالصّيادِ والقوْس والكلابِ والمُطَارَدَةِ (الأبيات 42 ـ 58) ثمَّ خَتَمَهَا بذكْر مناهلِ الماء وَوَصْفِ الرّاحلة عند الوُرُود (59 ـ 70). وهي كما ترى، أغراضٌ لا يخرجُ فيها خلَفٌ عن مجالات التّصوّر التي أقرَّتْها ثقافةُ البادية، وإنْ هُو اسْتَقْصَى بعضَها (مشهد الصيد ومطاردة الكلاب للثور) وأضْفَى عليه من معاني العُنْف والقَسْوَة والعِدَاء ما أَلِفْنَاه في غَيْر هذه القصيدة من أراجيز الشاعر في ذَوات السّوامّ[2]. ومع ذلك فالقصيدة تُعدّ من النوادر، ولَعَلَّ مَصيرَها كان مصيرَ شِعْر خَلَفٍ عامةً، اشْتَبَه أمرُها على المعاصرين لِمَا تَعلّقَ بصاحبها من شُبُهات النّحل فقَلَّ شيوعُها، وأدركَ ذلك طيفور أحدُ أعلام التدوين في القرن الثالث، فتداركها وأدرجها ضمن قصائده المختارة.

* * *

والقصيدةُ إلى هذا كله مِنَ الفَرائِدِ حقّاً، إذَا أَنْتَ نَظَرتَ في بَحْرها وَرَوِّيهَا، ناهيك أنك لا تكاد تعْثر في أُمّهات الأصول كالأصمعيات والمفضَّليات وجَمْهرة أشعار العرب والاختيارَيْن[3] وسائر كتب الحماسة[4] وكتاب الأغاني،

---

(1) أدرج ابن داود (توفي 297هـ) بعض أبيات هذه القصيدة في سياق ذكره لصفات الخيل في حين أن الغرض يتعلق بوصف الثور.

(2) في هذا ما يكشف عن جانب من شخصية الشاعر، فنحن نعلم أن خلفاً كان سيء الظن بمعاصريه، كثير الازدراء بهم، «ضنيناً بأدبه» على حد قول الأنباري في نزهة الأنباء (ص 35)، فلا غرابة إن انطوت نفسه على مثل هذه المعاني تجد في ذكر مشاهد الصيد الدامية ووصف ذوات السوام القاتلة مجالاً للتعبير عن مقاصدها الدفينة (انظر القصائد: 8 و 9 و 12 و 21 و 24 حيث يدعو ربه ليصبّ على خصومه عذاب السموم).

(3) كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر (توفي 315هـ): انظر هذا الجزء ص 54 الهامش 4.

(4) نذكر هنا ببعض ما نشر في طبعة أولى خلال السنوات العشرين الأخيرة من كتب الحماسة =

على قصيدة واحدة تَجْري على مِثْل هذا البحْر وَهذا الرّوي ولَها هذا الإيقاع. ولعلّه تكون لنا عودة إلى هذا الأثر لمراجعة تحقيقه ودراسته، حالما نتحصَّل على جملة المخطوطات التي احْتفظتْ بها خَزَائنُ لَنْدَنْ والقاهرة لِقسم الشّعر من كتاب المنظوم والمنثور(1).

ـ 8 ـ

المقصُورة الصّغرى

[الكامل]

1 ـ صَبَّ الإلَهُ عَلَى عُبَيْدٍ حَيَّةً ... لاَ تَنْفَعُ النّفَثَاتُ فِيهَا وَالرُّقَى

2 ـ جَبَليّةٌ تَسْرِي إذَا مَا جَنّهَا ... لَيْلٌ وَتَكْمُنُ بِالنّهَارِ فَمَا تُرَى

3 ـ مَهْرُوتَةُ الشدْقَيْنِ يَنْطُفُ نَابُهَا ... سُمّاً تَرَى مَا إنْ يُهَابُ وَيُتّقَى

4 ـ خضِرَتْ لها عُنُقٌ وَسَائِرُ خَلْقِهَا ... بَضٌّ يبِينُ كمِثْلِ مِصْباحِ الدُّجَى

5 ـ وكأنّما لَبِستْ بأعْلى لوْنِها (1) ... بُرْداً مِنَ الأثْوَابِ أنْهجَهُ (2) البِلى

6 ـ رَقْشاءُ تقْتَصِدُ الطّريقَ إذَا دَنَا ... مِنْهَا المساءُ كأنّهَا ثِنْيَا رِشا (3)

7 ـ قرْناءُ أنْسَاها الزّمانُ فأدْرَكتْ ... عاداً فليْسَ لِنَهْشِهِ مِنْهَا شفا (3)

8 ـ أوْحيّةً ذَا طُفْيَتَيْنِ أحلّهُ ... آبَاؤُهُ فِي شَامِخٍ صَعْبِ الذُّرَى

= والاختيار، ومنها ما لا غنى عنه للباحث في نصوص التراث:
- الحماسة البصرية للبصري، حيدر أباد الدكن، 1964.
- حماسة الخالديين أو الأشباه والنظائر، القاهرة، الجزء الثاني 1965.
- حماسة الظرفاء للعبد لكاني، بغداد 1973 (ج 1).
- التذكرة السعدية في أشعار العربية للعبيدي، بغداد 1972 (ج 1).
- قطب السرور للرقيق، دمشق 1969.
- الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي، بغداد، 1967.

(1) انظر ملاحظاتنا حول نصوص التراث المخطوطة المودعة في الخزائن العامة وما قد يتعرض له الباحث من عقبات كثيراً ما تحول دون الوقوف عليها أو مجرد اقتناء مصورات منها (انظر القسم الأول من هذا العمل: ص 103 ـ 104).

9 ـ فنَشَـا (4) بغَـار مُظْلِـمٍ أَرْجَـاؤُهُ	لاَ الـريـحُ تُصْـرِدُهُ وَلاَ بَـرْدُ الشِّتَـا

10 ـ لَمْ تَغْشَهُ شَمْسٌ وَحَالَفَ قَعْرَهُ	فَنَهَـارُهُ وَمَسَـاؤُهُ فيـهِ سَـوَا (3)

11 ـ لَوْ عَضَّ حَرْفَيْ صَخْرَةٍ لَتَطَايَرَتْ	مِـنْ نَـابِـهِ فَلَقـاً كَـأَفْـلاَقِ النَّـوَى

12 ـ أَوْ حَـالِكـاً أَمَّـا النَّهَـارُ فَكَـامِـنٌ	مُتَطَـرِّقٌ فَـإِذَا رَأَى لَيْـلاً سَـرَى

13 ـ في عَيْنِهِ قَبَلٌ (5) وَفِي خَيْشُومِهِ	فَطَـسٌ وَفِـي أَنْيَـابِـهِ مِثْـلُ المُـدَى

14 ـ يَلْقَـى عُبَيْـداً مَـاشِيـاً مُتَفَضّـلاً	مُتَخَلِّقـاً قَـدْ مَلّـهُ طُـولُ السُّـرَى

15 ـ فِـي لَيْلَـةٍ نَحْسٍ يَحَـارُ هُـدَاتُهَـا	لاَ لاَبِسـاً خُفّـاً يَقِيـهِ وَلاَ حِـذَا (3)

16 ـ فَيَحُـوصُـهُ فِـي كَعْبِـهِ بِمُـذَرَّبٍ	مَـاضٍ إِذَا أَنْحَـى عَلَـى عَظْـمٍ فَـرَى

التخريـج:

- نور القبس ص 78. (وهو المصدر المعتمد).
- البرصان والعرجان ص 273 بدون عزو (البيت 13).
- نهاية الأرب في فنون الأدب ج 10 ص 143 (5، 13).

ضبط النص واختلاف الرواية:

1 ـ نهاية الأرب: «أَعلَى جِسْمِهَا».

2 ـ في الأصل: «أَنْعَجَهُ» وهو تحريفٌ، والصواب ما أثبتنا استناداً إلى نهاية الأرب. و «أَنْهَجَهُ» بمعنى أَخْلَقَهُ وأَبْلاَهُ.

3 ـ لاَحِظْ سقوطَ الهمزة وهو ممّا يجوز للشاعر في الضرورة.

4 ـ لاَحظ تخفيف الهمزة وهو أيضاً ممّا يجوز للشاعر في الضرورة.

5 ـ البرصان والعرجان: «حَوَلٌ».

رأي في المقصُـورة

هذه القصيدةُ ممّا تفرّد المَرْزُبَانِي بروايته غيرَ بَيْتَيْن وَرَدَا في «نهاية الأرب»، وهي تندرج في سياق مجموعة من القصائد والمُقَطّعات احْتَفَظَ بها كتاب «المُقْتبس»

وأدرجناها ضمن هذا المجموع، أجْرَاها خَلَفٌ على نَسَقٍ واحدٍ مِنْ حيثُ البناءُ، ونَهَجَ فيها منحًى خاصّاً من حيثُ الغرضُ، وطرافتُها تَكْمُنُ في أنّ الشّاعر - إذْ يَهْجُو أشخاصاً لا نَعْلَمُ عنهم شيئاً سوى أنّهم من «المُتَأَثِّمِينَ» «المُذْنِبِينَ» «الكَذَّابِينَ» «الأدْعِيَاءِ» - يَخْرُجُ بالهجاء عن أنْمَاطِهِ المألُوفة لِيُقَدِّمَ لَنا لوْحاتٍ لا تَتَعَلَّق أَصْبَاغُهَا بذاتِ المَهْجُو بقَدْرِ ما تَتعلّقُ بذواتِ السّوامّ من أفاعٍ وعقَارِبَ ورتَيْلَى، يَصفُها وصَف العارفين، ويَبْعَثُ بها في لَمْحَةٍ خاطِفَةٍ على مَهْجُوّيهِ «تأْخُذُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ وَمِنْ عَلِ» (المقطوعة21) و «تَأْكلُ مِنْ لَحْمِهِمْ وتَشْرَبُ (القصيدة 12) وتُذِيقُهُم مِنَ العَذاب ما «يَحُوصُ فِي الكَعْبِ» و «يَفْرِي العَظْمَ» (القصيدة 8) و «يَظل منهُ اللّحمُ مُقَسّماً» (القصيدة 22).

ففي هذه القصيدةِ مثلاً - وهي تَحْتَوي على سِتّةَ عشرَ بيْتاً - يقُوم البناءُ على جُملةٍ نَحويّة مركبّة وَاحِدَة: «صَبَّ الإلهُ على عُبَيدٍ حَيّةً. . . تَلْقاهُ. . . فِي لَيْلَةِ نَحْس. . . فتَحُوصُهُ. . . ». وهذَا البناءُ من شأنِهِ أنْ يَجْعَلَ مُخْتَلِفَ العناصر تنتظمُ انتِظَاماً يَخضَعُ لقاعدة التّسَلْسل الأُفقِيّ مع إمْكَان تَفْرِيع كلّ عنصر رُكْنِيّ إلى عناصر جُزئيّة مِمّا يَنْجُمُ عنه تبسّطٌ في ذكْر الأوصاف والأحوال لا يَنْتَفِي معه التّطَالُبُ الشديدُ بين عنصرٍ وما يجاورُهُ، أَيْ بين الحيّة الموجّه لها دعاءُ الشاعر في البيت الأول وما ذُكِر من أوصافها في الأبيات (2 - 15) وانْصِبَابها على المَهْجوّ في البيت 16 والأخير. ومن هذه الناحية يُبرهن خلف على مقدرته الفَنيّة وحُسْنِ تَصرُّفه في أساليب الخطاب. أمّا من حيث الغَرض فَبيّنٌ أنّ خلفاً إنّما أراد العبْثَ بمهجّوه، وقدْ حَمّلَ ذلك من روحه الفَكِهَةِ الساخِرة ما تميّزتْ به جملةٌ من قَصائده. فهْو يُوهِمُنَا - وقد خصَّ مَهْجُوَّه في مطلع القصيدة بمُجَرَّدِ إشارة خَاطفةٍ تخلّص إثرَهَا إلى وصفِ مُستَفيضٍ للحيّةِ - بأنَّ الغرضَ يتعلّق أسَاساً بوَصْف ذوات السّوامّ كَعَهْدِنا به في كثير من شعره. إلا أننا نُدْرك بعد مُضِيّ ثَلاَثَة عشر بيتاً، وقد أشرفْنا على نِهَاية القصيدة، بأنَّ القَصْدَ إنّما هو العَبْثُ

بصاحبه ينهَالُ عليه بأَفْعَاهُ الدَّاهِيةِ، النكْرَاء، الهَوْل، لِتَجدَه حَافياً، أعزلَ، تَائهاً في ليلةِ نَحْس، فتكْشِف عن حَقيقَتِهِ رَجُلاً «متخَلّقاً» يتكلّف ما لَيْس من خُلُقِه، «متفضّلاً»، يدَّعي مَا ليْس لهُ من الفَضْل. وإنَّ في هذا الالتحام بين الأفْعى والشّاعر الهَاجي ما يكشفُ عن وَجْهٍ من وجُوهِ خَلَف (وقد أشرنا بعْدُ إلى ذلك بمناسبة القصيدة 2)، وهو الرَّجلُ الذي تَنْطوي نفْسُه على مَعَاني العِدَاء والعُنْف والقَسْوة فَيجدُ مجَالاً للتّعبير عن ذلك فِي ذِكْر ذواتِ السّوامّ يصبُّ جَام عَذَابِهَا عَلى عيُوبِ عَصْره، نَاحِياً في ذلك مَنْحى الحَضَر فيما اصطنَعوه قَدِيماً وحديثاً من أَساليبَ للدّعاء تتلخّصُ في تَرْدَاد عِباراتٍ بعَيْنِهَا. وما العبارة التونسية «يَعْطِكْ عَقْرَبْ» أو «يَعْطِكْ لَفْعَهْ». تتَرَدَّد على أفواه الحَضَر إلاّ ترجيعاً لعبارة خَلَفٍ التي صَدَّرَ بهَا هذه القصيدة وجُملَةً من القصائد التي ذكرناها في سياق هذا التّعليق.

الباب الثّاني

سائر شعر خلف

ـ 9 ـ

قال يصف حيّةً:

[الوافر]

1 ـ يَرَوْنَ المَوْتَ دُونِي (1) إنْ رَأَوْني ... وَصِـــلَّ صَفـــاً لِنَـــابَيْـــهِ ذُبَـــابُ

2 ـ منَ المُتَحَرِّمَاتِ (2) بكَهْفِ طَوْدٍ ... حَـــرَامٍ (3) مَـــا يُـــرَامُ لَـــهُ جَنَـــابُ

3 ـ أَبَـــى الحَـــاوُونَ أنْ يَطَئُـــوا حِمَـــاهُ ... وَلاَ تَسْـــرِي بِعَقْـــوَتِـــهِ الـــذِّئَـــابُ

4 ـ كَـــأَنَّ دَمـــاً أُمِيـــرَ عَلَـــى قَـــرَاهُ ... وَقْطِـــرَانـــاً أُمِيـــرَ بِـــهِ كُبَـــابُ

5 ـ إذَا مَـا اسْتَجْرَسَ الأَصْوَاتَ أَبْدَى ... لِسَـــانـــاً دُونَـــهُ المَـــوْتُ العُبَـــابُ

6 ـ يَظَـــلُّ نَهَـــارَهُ نَـــوْمـــاً سُبَـــاتـــاً ... وَنَـــزْوَتُـــهُ طُمُـــورٌ وانْسِيَـــابُ

7 ـ إذا مـــا اللّيْـــلُ أَلْبَسَـــهُ دُجَـــاهُ ... سَـــرَى أَصْمَـــى تَصِيـــحُ لَـــهُ الشِّعَـــابُ

8 ـ كَـــأَنَّ جَـــرَادَةً نَشَـــرَتْ عَلَيْـــهِ ... جَنَـــاحـــاً فَـــارْتَـــدَى مِنْهـــا الحُبَـــابُ

9 ـ مَتَـى مَـا يَـرْمِ عَـنْ عَيْنَيْـهِ شَخْصاً ... فَلَيْـــسَ إِلَـــى الحَيَـــاةِ لَـــهُ إِيَـــابُ

التخريـج:

ـ الحيوان ج 4 ص 279 ـ 280 (1 ـ 5، 7) وهو المصدر المعتمد.

ـ نور القبس ص 77 (1 ـ 3، 5 ـ 6، 8 ـ 9).

اختلاف الرواية:

1 ـ نور القبس: «دُونَكَ»، وهو تحريف يختلُّ معه المعنى.

2 ـ نور القبس: «من المُتَطَوِّيَاتِ».

3 ـ نور القبس: «عُرَامٍ».

4 ـ الحيوان: «الضَّبابُ» ولا معنى له، ولعلّه «الصّهاب» كما أشار إلى

ذلك المحقق في الذيل. وفضَّلنا روايةَ نور القبس.

— 10 —

[الرَّجز][*]

1 ـ يَـا أَيُّهَـا اللَّيْـلُ الطَّـوِيـلُ ذَنَبُـهْ
2 ـ كَـأَنَّ دَيْنًـا لَـكَ عِنْـدِي تَطْلُبُـهْ
3 ـ أَمَـا لِهَـذا اللَّيْـلِ صُبْـحٌ يَقْـرُبُـهْ

التخريـج:

نور القبس ص 79.

— 11 —

[الطويل]

1 ـ أَتَـانِـي أَخٌ مِـنْ غَيْبَـةٍ كـانَ غَـابَهَـا   وَكُنْـتُ إِذَا مَـا غَـابَ أَنشُـدُهُ رَكْبَـا
2 ـ فجَـاءَ بِمَعْـرُوفٍ كثِيـرٍ فَـدَسَّـهُ   كمَا دَسَّ رَاعِي السوءِ فِي حِضْنِهِ الوَطْبَا (1)
3 ـ فَقُلْـتُ لَـهُ هَـلْ جِئْتَنِـي بِهَـدِيَّـةٍ   فَقَالَ بِنَفْسِي قُلْتُ أَتحِفْ بِهَا الكلْبَا (2)
4 ـ هيَ النَّفْسُ لاَ أَرْثِي لَهَا [مِنْ] (3) بليَّةٍ (4)   وَلاَ أَتَمَنَّـى أَنْ رَأَيْـتُ (5) لَهَـا قُـرْبَـا

التخريـج:

ـ عيون الأخبار ج 3 ص 36 وهو المصدر المعتمد.
ـ محاضرات الأدباء: ج 1 ص 259.

اختلاف الرواية:

1 ـ المحاضرات: وَطْبًا.
2 ـ المحاضرات: أطعَمْتُهَا الكَلْبَا.

(*) قال هذا الرجز في مرض موته (نور القبس).

3 ـ تكملة يقتضيها المعنى والوزن وتؤكّدها روايةُ المحاضرات.
4 ـ المحاضرات: مُلِمّة.
5 ـ المحاضرات: إنْ نَأَيْتُ.

ـ 12 ـ

[الرَّجز]

1 ـ يَـا رَبَّنَـا رَبَّ الشَّمَـالِ وَالصَّبَـا وَمَـنْ سَعَـى بـالْبَيْـتِ أوْ تَحَصَّبَـا
2 ـ ابْعَـثْ لَـهُ تَحْـتَ الظَّـلَامِ عَقْـرَبَا مُصْفَـرَّةً تَنْمِـي إلَيْـهِ خَبَبَـا
3 ـ تَسُـلُّ مَحْجُـوباً نَحِيفـاً نَيْـرَباً أَكْلَـفَ لَـوْ مَسَسْتَـهُ لأَنْـدَبَـا
4 ـ كَـأَنَّمَـا تَمَـسُّ منْـهُ حَـرِبَـا حَتَّـى إذَا خَـالَطْتَـهُ (1) فَضَـرَبَـا
5 ـ أَتَـاكَ مِنْـهُ سَـائِـلاً مُحَبَّبَـاً فَـإِنْ نَجَـا فَـابْعَـثْ إلَيْـهِ القُـرْطُبَـا
6 ـ يَمُـرُّ (2) يَفْـرِي سَبْسَبـاً فَسَبْسَبَـا مُصَعِّـداً (3) دِمَـاغَـهُ مُصَـوِّبَـا (4)
7 ـ وَآكِلاً (5) من لَحْمِهِ وشَارِبًا (6) جَـزَاءَ خَطَّـابٍ بِمَـا تَحَـوَّبَـا

التخريـج:

نور القبس ص 79/ تحقيق المستشرق الألماني زلهايم.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل: «خَالَطَهُ» وهو تحريف صوّبناه حسب ما يقتضيه معنى البيت.
2 ـ في الأصل: «فَمَرَّ» وهو تحريف.
3 ـ في الأصل: «فصعّدا» وهو تحريف واضح لم يهْتَدِ إليه المحقّق «زلهيام».
4 ـ في الأصل: «وَصَوَّبَا» وهو تحريف كذلك.
5 ـ في الأصل: «وَأَكَلَا» وهو تحريف كذلك.
6 ـ في الأصل: «شَرِبَا» وصوابُه شَارِبًا.

قال خلف يهجو أبا العتبي[1]:

[المتقارب]

1 ـ لَنَا صَاحِبٌ مُولَعٌ بِالخِلَافِ كَثِيرُ الخَطَاءِ قليلُ الصَّوَابِ

2 ـ أَشَدُّ (1) لَجَاجاً مِنَ الخُنْفُسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابِ

3 ـ إِذَا ذَكَرُوا عِنْدَهُ عَالِماً رَبَا حَسَداً أَوْ رَمَاهُ بِعَابِ

4 ـ وَلَيْسَ مِنَ العِلْمِ فِي كَفِّهِ إِذَا ذُكِرَ العِلْمُ غَيْرُ التُّرَابِ

5 ـ أَضَالِيلُ جمّعَهَا شَوْكَرٌ[2] وَأُخْرَى مُوَلّدَةٌ لِابْنِ دَابِ[3]

التخريج:

1 ـ الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 35، وهو المصدر المعتمد.

2 ـ الحيوان ج 3 ص 500 (1 ـ 2) ج 6 ص 469 البيت 2 مكرر.

3 ـ فصل المقال للبكري ص 492 (1 ـ 2) في هجاء أبي عبيدة معمر بن المثنّى.

4 ـ مجمع الأمثال ج 1 ص 327 (1) في هجاء العتبي.

5 ـ معجم الأدباء ج 16 (1 ـ 2، 4 ـ 5) في هجاء محمد بن عبيد الله أبي العيناء[4].

---

(1) هو عبيد الله بن عمرو... بن عتبة (نور القبس ص 191)، وله أخبار مع أبان بن عبد الحميد وخلف الأحمر (أخبار الشعراء ص 34 ـ 35)، وقد خلط عبد السلام هارون (الحيوان ج 1 ص 54 / الذيل) بينه وبين ابنه أبي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله... أحد الأخباريين من أهل العصر (توفي 228هـ).

(2) شوكر: «شاعر بالبصرة يضع الأخبار والأشعار» (معجم الأدباء ج 16 ص 161 نقلاً عن ابن المعتز عن عمر بن شبه).

(3) أبو دأب: ممن عاصر خلف من الرواة «وكان يتشيع ويضع أخباراً لبني هاشم وكان خلف ينسبه إلى الكذب» (معجم الأدباء ج 16 ص 160 ـ 162).

(4) وهم ياقوت في ذكره أبا العيناء (ولد 191 ولم يدركه خلف) ومحمد بن عبيد الله المذكور إنما هو العتبي كما ورد في رواية الصولي.

6 ـ حياة الحيوان الكبرى ج 1 ص 541 (1 ـ 2) في هجاء العتبي.

7 ـ بهجة المجالس ج 1 ص 440 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ مجمع الأمثال، وحياة الحيوان وبهجة المجالس «أَلَجُّ».

ـ 14 ـ

[الرجز]

1 ـ أَفْعَى رَخُوفُ العَيْنِ مِطْرَاقُ البُكَرْ

2 ـ دَاهِيَةٌ (1) قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الكِبَرْ

3 ـ صِلُّ صَفاً (2) مَا يَنْطَوِي (3) مِنَ القِصَرْ

4 ـ طَويلَةُ الإِطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ حَسَرْ(5)

5 ـ كأنما قد ذَهَبَتْ بِهَا الفِكَرْ

6 ـ شُقَّتْ لها العينَانِ طُولاً في شَتَرْ

7 ـ مَهْرُوتَةُ الشِّدْقَيْنِ حَوْلاَءُ النّظَرْ

8 ـ تَفْتَرُّ عَنْ عُوجٍ حِدَادٍ كَالإِبَرْ

9 ـ جَاءَ بِهَا الطوفَانُ أَيَّامَ زَخَرْ

10 ـ كَأَنَّ صَوْتَ جِلْدِهَا إِذَا اسْتَدَرْ

11 ـ نَشِيشُ جَمْرٍ عِنْدَ طَاهٍ مُقْتَدِرْ

التخريج:

ـ الحيوان ج 4 ص 286 كامل القصيدة باستثناء البيت 8، مع الملاحظة أنّ الأبيات 2 ـ 5، 9 مكرّرة بدون اختلاف في الرواية ص 119 ـ 120.

ـ ديوان المعاني ج 2 ص 145 (3 ـ 4، 7 ـ 8، 2).

ـ الحماسة الشجرية/ ط. حيدر آباد ص 273 ـ 274 (3 ـ 4، 2، 7 ـ 8) والأبيات معزوّة إلى النابغَة ولا أَثَر لها في ديوانه.

- نهاية الأرب ج 10 ص 145 (3 ـ 4، 2، 7 ـ 8).

- المخصص ج 8 ص 109 (2 بدون عزو).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المخصص: بعد أن أورد روايةَ الأصل، أضاف روايةً ثانية هذا نصها «قال أَبو علي [الفارسي؟ القالي؟]: روايتُه: حَارِيَةٌ» و «الحَارِيَة الأَفْعَى التِي كَبُرَتْ ونَقُصَ جِسْمُها وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ رَأْسُهَا وَنَفَسُهَا وسُمُّهَا» (القاموس).

2 ـ سائر المصادر باستثناء الحيوان: «مَا...».

ـ 3 ـ الحماسة: «يَنْتَوِي» وهو تحريف، ولعلّه: يَلْتَوِي كَما ذكر المحقّقُ.

4 ـ ديوان المعاني ونهاية الأرب: «الإِطْرَافِ» بالفاء وليس تصحيفاً كما ذهب إلى ذلك عبد السلام هارون.

5 ـ ديوان المعاني والحماسة الشجرية: «خَفَرْ».

ـ 15 ـ

[الرجز]

1 ـ اِبْعَثْ عَلَى الكَذَّابِ فِي بَرْدِ السَّحَرْ　　حَيّـَةَ غَـارٍ فِـي مُنِيـفٍ مُشْمَخِـرّ

التخريـج:

نور القبس ص 79.

ـ 16 ـ

وهَجا رجلاً كَوْسجاً يقال له مُحْرِزٌ:

[الوافر]

1 ـ أَمُحْـرِزُ مَـا نَظَـرْتُ إلَيْـكَ إلاَّ　　ذَكَـرْتُ مِـنَ النّسَـاءِ عَجُـوزَ لُـوطِ

2 ـ أَرَى شَعَـراً بِخَـدِّك غَيـرَ حُلْـوٍ　　شَبِيهـاً حِيـنَ يُمْشَـطُ بـالخُيُـوطِ

3 ـ فَمـا شَـيْءٌ بِـأَشْبَـهَ مِـنْ عَجُـوزٍ　　إذَا فَكّـرْتَ مِـنْ شَيْـخٍ سَنُـوطِ

التخريـج:

نور القبس ص 77.

ـ 17 ـ

[الطويل]

1 ـ لَـهُ حَنْجَـرٌ رَحْـبٌ وَقَـوْلٌ مُنَقَّـحٌ وَفَصْـلُ خِطَـابٍ لَيْـسَ فِيـهِ تَشَـادُقُ

2 ـ إِذَا كَانَ صَوْتُ المَرْءِ خَلْفَ لَهَاتِهِ وَأَنْحَـى بِـأَشْـدَاقٍ لَهُـنَّ شقَـاشِـقُ

3 ـ وَقَبْقَبَ يَحْكِي مُقْرَماً فِي هِبَابِهِ فَلَيْـسَ بِمَسْبُـوقٍ وَلاَ هُـوَ سَـابِـقُ

التخريـج:

ـ البيان والتبيين ج 1 ص 129.

ـ الأشباه والنظائر ج 2 ص 208 (معزوّة إلى خلف يمدح خطيباً).

ـ 18 ـ

[المتقارب]

1 ـ فَلَمّـا أَصَـاتَـتْ عَصَـافِيـرُهُ وَلاَحَـتْ تَبَـاشِيـرُ أَرْوَاقِـهِ

2 ـ غَـدَا يَقْتَـرِي أُنُفـاً عَـازِبـاً وَيَلْتَـسُّ نَـاضِـرَ أَوْرَاقِـهِ

التخريـج:

الحيوان ج 5 ص 228.

ـ 19[1] ـ

[الرجز]

1 ـ قَـدْ طَـرَقَـتْ بِبَكْـرِهَـا أُمُّ طَبَـقْ[2]

(1) أورد الثعالبي في شأن الأبيات الخبر التالي: «قال الأصمعي: أول من نعى المنصور بالبصرة خلف الأحمر، وكنا في حلقة يونس، فجاء خلف الأحمر، فسلم ولم يكن الخبر فشا ثم قال: . . . (الأبيات)، فارتفعت الضجة والبكاء والاسترجاع».

(2) هي الداهية الكبيرة.

2 ـ فَنَتّجُوهَا خَبَراً ضَخْمَ العُنُقْ
3 ـ مَوْتُ الإمَام فِلْقَةٌ مِنَ الفلَقْ

التخريج :

- ثمار القلوب ص 260 (1 ـ 3).
- رسالة الغفران ص 239 (3).
- الكامل للمبرّد ج 1 ص 108 (3).

ـ 20 ـ

[الرجز]

1 ـ وَحَيّةٍ مَسْكَنُهُ الرِّمَالُ
2 ـ كَأنّهُ إذا انْثَنَى خَلْخَالُ

التخريج :

نور القبس ص 79.

ـ 21 ـ

[الرّجز]

1 ـ اِبْعَثْ لَهُ يَا رَبِّ ذَاتَ أَرْجُلِ ... فِي فَمِهَا أَخْجَنُ مِثْلُ المِنْجَلِ
2 ـ دَهْمَاءَ مِثْلَ العَنْكَبُوتِ المُحْوِلِ ... تَأْخُذُهُ مِنْ تَحْتِهِ وَمِنْ عَلِ

التخريج :

نور القبس 78 ـ 79.

ـ 22 ـ

[الرّجز]

1 ـ اِبْعَثْ لَهُ مِنَ الرُّتَيْلَى سَقَمَا ... مَذْبُوبَةً تَبْعَثُ فِيهِ ألَمَا
2 ـ يَظَلُّ مِنهُ لَحْمُهُ مُقَسّمَا ... دَهْمَاءَ مِثْلَ العَنْكَبُوتِ أَيّمَا
3 ـ لَمْ تُبْقِ بَعْلاً لاَ وَلَمْ تُبْقِ إمَا(ء) (1) ... جَزَاءَ خَطّابٍ بِمَا تَأَثّمَا

التخريـج:

نور القبس ص 78.

ضبـط النـصّ:

1 ـ في الأصل: «أينما» وهو تحريف صريح، ولعله ما أثبتنا بِقَصْر الممدود وهو ما يجوز في الضرورة.

— 23 —

[الطويل]

1 ـ لَـهُ عُنُـقٌ مُخْضَـرَّةٌ مَـدَّ ظَهْـرِهِ وَشُـومٌ كَتخْبِيـرِ اليَمَـانِـي المـرَقَّـمِ

2 ـ إِلَى هَامَةٍ مِثْلِ الرَّحَى مُسْتَدِيرَةٍ بِهَـا نُقَـطٌ سُـودٌ وَعَيْنَـانِ كَـالـدَّمِ

التخريـج:

نهاية الأرب ج 10 ص 145.

— 24 —

[الرجز]

1 ـ لاَ هُمَّ[1] إنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلَمْ

2 ـ وَخَـانَنِـي فِـي عِلْمِـهِ وَقَـدْ عَلِـمْ

3 ـ فَابْعَثْ لَهُ فِي بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّمَمْ

4 ـ لُمَيْمَـةً مِـنْ حَنَـشٍ أَعْمَـى أَصَـمْ

5 ـ أَسْمَرَ زَحّافاً مِنَ الرُّقْطِ العُرُمْ

6 ـ قَدْ عَاشَ حَتّى هُوَ لاَ يَمْشِي بِدَمْ

7 ـ فَكُلّمَـا أَقْصَـدَ مِنْـهُ الجُـوعُ شَـمْ

8 ـ حَتّـى إِذَا أَمْسـى أَبُـو عمْـرٍو وَلَـمْ

---

(1) تخفيف «اللهم».

9 ـ يَمَسَّ مِنْهُ مَضَضٌ وَلاَ سَقَمْ
10 ـ قَامَ وَوَدَّ بَعْدَهَا أَنْ لَمْ يقُمْ
11 ـ وَلَمْ يَقُمْ لإِبِلٍ وَلاَ غَنَمْ
12 ـ وَلاَ لِخَوْفِ رَاعَهُ وَلاَ لِهَمْ
13 ـ حَتّى دَنا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَصَمْ
14 ـ فَخَاضَهُ بَيْنَ الشِّرَاكِ وَالقَدَمْ
15 ـ بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كِمْ
16 ـ كَأَنَّ وَخْزَ نَابِهِ إِذَا انْتَظَمْ
17 ـ وَخْزَةُ إِشْفَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمْ

التخريج:

الحيوان ج 4 ص 283 ـ 284 (كامل القصيدة معزوّة إلى جاهلي).
ج 6 ص 129 (4، 6 ـ 7 مكرّرة دون اختلاف في الرواية).
ج 6 ص 402 (4، 6 مكرَّرين دون اختلاف في الرواية).

التعليق:

نشك في كون هذه الأرجوزة لشاعر جاهلي ونرجّحُ نسبتَها إلى خَلَف الأحمر للأسباب التالية:

1 ـ يبْدو أنّ أبا عمْرو الوارد ذكْرُه في الشّطر الأول والشّطر الثامن، وهو مَنْ «خَانَ [الشّاعِرَ] فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمْ»، أَحَدُ رُوَاة بغْداد الأربعة الذين يذْكُرُهُم المَرْزبانِيّ في مُقْتَبَسِه[1].

2 ـ القصيدةُ يتعلّق غرضُها بِرَاوِيَة يتّهِمهُ الشاعرُ بالكذب وهو ممّا يدْخُلُ في باب مَأْلُوف التّهاجي بين الرّواة في القرن الثاني. ولنا في هذا

(1) انظر نور القبس ص 269 حيث يقول المرزباني: «ورواة بغداد أربعة: أبو عمرو الراوية والأثرم وابن الأعرابي والطوسي».

نموذجٌ لخلفٍ نفسِه (انظر القصيدة 13).

3 ـ القصيدة من حيث نَمَطُها وبناؤها ومنحاها السّاخر تكاد تكون توْأماً لمجموعة من القصائد قالها خَلَف في هجاء «المتأثِّمين» «الكذَّابين» «الأَدعياء» (انظر القصائد: 8، 12، 21، 22).

ـ 25 ـ

[الرجز]

1 ـ هَــلاَّ أَتَيْــتَ بِقُمْــرِيٍّ أُرَبِّيــهِ ... أَوْ سَــاق حُــرٍّ إِذَا مَــا شِئْــتُ غَنّــانِي

2 ـ فَلَيْسَ لِلْبِرِّ والتَّقْوَى حَجَجْتَ وَلاَ ... مِــنْ خَشْيَــةِ الله يَــا يَحْيــى بْــنَ وَرْدَانِ

3 ـ كُنْت الخَبِيثَ إذَا شَدُّوا مَحَامِلَهُمْ ... أَيّــامَ مَكّــةَ أَنْــتَ الفَــاسِــقُ الــزَّانِــي

التخريـج:

نور القبس ص 74 ـ 75.

الباب الثالث

إطار عام لدراسة شعر خلف

I ـ عناصر أساسية لترجمته.

II ـ متفرقات من أخباره.

III ـ أبو نواس يرثي خلف الأحمر.

IV ـ ثبت فيما اعتمدناه أساساً من المصادر والمراجع.

— I —

عناصر لترجمته[1]

«هو خلف بن حسّان، ويكنى أبا محمد وأبا مُحْرِز،

قال أبو حاتم عن الأصمعيّ: كان خلف مولى أبـي بردة بن أبـي موسى الأشعريّ أَعتَقَه وأعتَق أبَوَيْه، وكانا فَرغانيّيْن: وكان أعلمَ الناس بالشعر، وكان شاعراً، ووضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً وعلى غيرهم عَبَثاً بهم، فأَخَذَ عنه أهلُ البصرة وأهلُ الكوفة.

أخبرنا محمد بن يحيـى قال: أخبرنا محمد بن يزيد [المبرد] قال: كان خَلف أَخَذَ النّحو عن عيسى بن عمر [توفي نحو 149هـ]، وأخذ اللّغة عن أبـي عمرو [ابن العلاء: توفي 155هـ] ولم يُرَ أَحدٌ قَط أعلمَ بالشعر والشعراء منه، وكان يُضرب به المثلُ في عمل الشعر، وكان يَعْمل على ألسنة الناس فيشَبِّهُ كلَّ شعر يقوله بشعر الذي يضَعهُ عليه ثُم نَسَكَ، فكان يختم القرآن في كل يوم وليلة، وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً خطيراً على أَنْ يتكلّم في بيت شعر شَكُّوا فيه فأَبَى ذلك وقال: قَدْ مضى لِي في هذا ما لا أحتاجُ إلى أن أزيدَ فيه.

وعليه قرأ أهلُ الكوفة أشعارهم، وكانوا يقصدونه لما ماتَ حمّاد الرّاوية [توفي 156هـ]؛ لأنه كان قد أَكْثَرَ الأخذَ عنه، وبلغ مبْلغاً لَم يقاربْه حمّاد، فلمّا تَقَرَّأَ ونَسَكَ خرج إلى أهل الكوفة فعرَّفهم الأشعار التي قد أدْخلها في أَشعَار

(1) الزيادات بين معقفين من وضع المؤلف.

الناس، فقالوا له أَنْتَ كنتَ عنْدنا في ذلك الوقت أَوثقَ منكَ الساعةَ، فبقي ذلك في دواوينهم إلى اليوم.

وممّنْ أَخذ عنه واختصَّ به أبو نواس [توفي 199هـ؟]، وقد أَخذ عن أبـي عبيدة أيضاً، وله في خلف مراث»[1].

مراتب النحويين ص 46 ـ 47

لأبـي طالـب اللغوي الحلبـي ـ توفي 351هـ

---

(1) نضيف إلى نص «مراتب النحويين» أن خلفاً كان يتعصب لليمنية (الكامل للمبرد ج 2 ص 208)، وأن ابن النديم ذكر له ديواناً بخمسين ورقة حمله عنه أبو نواس كما ذكر له من الكتب «كتاب حيات العرب وما قيل فيها من الشعر» (الفهرست/ طهران/ ص 55، 84) ـ وتوفي خلف في حدود سنة 180هـ.

— II —

متفرقات من أخباره

— 1 —

«وكان [أبو نُواس] قد استأذن خلفاً الأحمر في نظم الشّعر فقال: لا آذنُ لَكَ في عَملِ الشعر إلى أنْ تحفظ ألفَ مقطوع للعرب ومائة أُرجوزة قصيدٍ ومقطوعٍ، فغابَ عنه مدّة وحضر إليه فقال له: قد حفظتها، فقال: أَنْشِدْها، فأنشده أَكثرَها في عدّة أيام. ثم سأله أنْ يأذن له في نظم الشعر فقال له: لَا آذنُ لك إلى أن تَنْسى هذه الألف أرجوزة كأنّك لَمْ تحفظها. فقال له: هذا أمرٌ يصعب عليّ فإنّي قَدْ أتقَنْتُ حِفْظها فقال: لا آذن لك أَوْ تنْساها. فذهب إلى بعض الدّيرَة وخَلَا بنفسه وأقام مدةً حتى نَسِيها، ثم حضر إليه فقال: قد نسيتُها حتى كأنْ لم أكنْ حفظتها قط. فقال: الآن فانظم الشعر».

مختار الأغاني ج 3 ص 34

— 2 —

«وجاء رجلٌ إلى خلف فقال: إنّي قد قلْتُ شعراً أحبَبتُ أن أَعْرضه عليك. قال: هات! فأنشده:

[من الكامل]

رَقَدَ النّوَى حَتّى إذَا انْتبَهَ الهَوَى ... بَعَثَ النّوَى بالبَيْنِ والتَّرْحَالِ

يَا للنّوَى جَدَّ النّوَى قُطِعَ النّوَى ... بِالوَصْلِ بَيْنَ مَيَامِنٍ وَشَمَالِ

فقال له خلف: قَوْلِي، واحْذَر الشّاة! فوالله لئِنْ ظَفِرَتْ بهذا الشّعْرِ لَتَجْعله بَعَراً، عَلَى أنّي ما ظَنَنْتُ بك هذا كلّه.

نور القبس ص 74

— 3 —

«أخبرني أحمدُ بن العباس العسكريّ قال حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العنْزِي

قال حدّثنا أحمد بن خَلَّادٍ عن الأصمعيّ، وأخبرني ابن الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَهْ قال حدّثني أحمد بن خلّاد عن الأصمعي قال:

كنت أشهَدُ خلفَ بنَ أبي عَمْرو بن العَلاء وخلفاً الأحمرَ يأتيان بشّاراً ويُسَلّمان عليه بغاية التّعظيم ثم يقولان: يا أبا معاذ، ما أَحْدَثْتَ؟ فيُخبرهُما ويُنْشدهُما ويسألانه ويكتُبان عنه متواضعَيْن له حتّى يأتيَ وقتُ الظّهر ثم ينصرفان عنه، فأتياه يوماً فقالا له: ما هذه القصيدة التي أحدثْتَهَا في سَلْم بن قُتَيْبَةَ؟ قال: هي التي بَلَغَتْكُمَا، قالا: بَلَغَنا أنّك أكثرتَ فيها من الغريب، فقال: نعم، بلغَنِي أنّ سَلْماً يَتَبَاصَرُ بالغَريبِ فأَحببْت أن أُورد عليه ما لا يعرفه، قالا: فأنشدْنَاهَا، فأنشدَهُما:

بَكِّـــرَا صَـــاحِبَـــيَّ قَبْـــلَ الهَجِيـــرِ　　　إنّ ذَاكَ النّجَـــاحَ فِـــي التّبكِيـــرِ

حتى فرغ منها، فقال له خَلَفٌ: لو قُلْتَ يا أبا معاذ مكان «إنّ ذَاكَ النّجَاحَ»:

بَكِّرَا فَالنّجَاحُ فِي التّبْكِيرِ

كَان أَحْسَنَ، فقال بشّار: بنَيْتُها أَعْرَابيّةً وحشيّةً، فقلت: «إنّ ذاكَ النّجاح» كما يقول الأعراب البَدَويُّون، ولو قلتُ: «بَكِّرَا فَالنّجَاحُ» كان هذا منْ كَلَام المولّدين ولا يُشْبهُ ذلك الكلامَ ولاَ يدخلُ في معنى القصيدة، فقام خَلف فقبّل بيْن عَيْنيْه، وقال له خلف بن أبي عَمْرو يُمَازحه: لو كان عُلَاثَةُ ولدَكَ يا أبا معاذ لفعلتُ كما فَعَل أخي، ولكنّك مولىً، فمدّ بشار يده فضربَ بها فخذَ خلف وقال:

أرْفُــقْ بعمــرِو إذا حَــرّكْــتَ نِسْبَتَــهُ　　　فَــإنّــهُ عَــرَبِــيٌّ مِــنْ قَــوَارِيــرِ

فقال له: أَفعلْتَها يا أبا معاذ! قال: وكان أَبو عَمْرو يُغْمَزُ في نَسَبِهِ».

الأغاني/ دار الكتب ج 3 ص 190 ـ 191

— 4 —

«قال الأصمعي: قرأت على خَلَفٍ شعْرَ جَرِير، فلمّا بلغتُ قولَه:

[من الطويل]

وَيَــوْمٍ كَــإبْهَــامِ القَطَــاةِ مُحَبَّــبٍ إلــيَّ هَــوَاهُ غَــالِــبٌ لِــي مَــاطِلُــهْ

رُزِقْنَــا بِــهِ الصَّيْــدَ الغَـرِيـرَ ولَـمْ نكُـنْ كَمَــنْ نَبْلُــهُ مَحْــرُومَــةٌ وَحَبَــائِلُــهْ

فَيَــا لَــكَ يَــومــاً خيــرُه قبْــل شــرّهِ تغيّــبَ وَاشِيــهِ وَأَقْصَــرَ عَــاذِلُــهْ

فقال: ويْله! وَما ينفعُه خيرٌ يؤول إلى شرّ؟ فقلت له: كذا قرَأْتُهُ على أبي عمْرو، فقال لي: صَدَقْتَ وكذا قال لي جرير، وكان قليلَ التّنقيح مُشرَّد الألفاظ فقلت: فكيفَ كان يجب أنْ يقولَ؟ قال: الأَجودُ لو قال: «فيا لكَ يوماً خيرُه دون شرّهِ فأَرْوِه هكذا! فقد كانت الروَاةُ قديماً تُصْلِحُ أَشْعَارَ القُدماء. فقلت: والله لاَ أَرْويه بعدَها إلاّ هكذا».

نور القبس ص 73

— 5 —

«وقد زَعم قومٌ من العُلماء أنّ الشّعر[1] الذي كتبْنَا للشّنْفَرَى هَو لِخَلَفٍ الأحمر، وهذا غَلَطٌ، ونَحْنُ نَذْكر الخبرَ في ذلك: أَخْبَرنَا الصّولي عن أَبي العَيْنَاء قال: حضرْتُ مجلسَ العُتْبِيّ ورجلٌ يقرأ عليه الشِعرَ للشّنفرى حتّى أَتى على القصيدة التي أوّلها:

إنَّ بــالشّعْــبِ الــذِي دُونَ سَلْــعٍ لَقَتِيــلاً دَمُــــهُ مَــــا يُطَــلُّ

فقال بعضُ منْ كان في المَجْلس: هذه القصيدةُ لخَلَف الأحمر، فضحك العُتْبي من قوله، فسألناه عن سَبَب ضَحِكه، فقال: والله ما قال أبو محرز خَلَف من هذه القصيدة بيتاً واحداً، وما هي إلاّ للشّنْفَرى، وكان لها خبرٌ طريفٌ لَم يَبْق

(1) يعني اللامية رقم 2 الواردة في هذا المجموع ص 44.

منْ يعرِفُه غَيْري، قلنا: وما خَبرُها؟ قال: جلسنا يوماً بالمِرْبَد ونحنُ جماعةٌ من أَهْل الأدب ومعنا خَلفُ الأحمر، فتذاكرْنا أشعَارَ العرب، وكان خلف الأحمر أرْوَانَا لها وأبْصَرَنَا بها، فتذاكرْنا منها صدراً، ثم أفضيْنا إلى أشْعَارِنَا فَخُضْنا فيها ساعةً، فبينَا خلفٌ يُنشدنا قصيدةً له في رويّ قصيدةِ الشّنفرى هذه وقَافيتِها يذكُر فيها وُلْدَ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السّلام وما نالَهم وجَرَى عليهم من الظّلم إذْ هَجَم علينَا الأصمعيّ، وكان مُنْحَرِفاً عن أهْل البيت عليهم السلام وقد أنشَد خلفٌ بعضَ الشّعر فلمّا نَظَرَ الأصمعيَّ قطعَ ما كان يُنْشدُ من شعره ودخلَ في غيره إلاّ أنّه على الوزنِ والقافية ولم يكنْ فينا أحدٌ عرَف هذا الشّعر ولا رواه للشّنفرى، فتحيّرْنا لذلك وظنّنّاه شيئاً عملَهُ على البديهة، فلمّا انصرف الأصمعي قلنا له: قد عرفْنا غرضَك فِيما فعلتَ وأقبلنا نُطْريهِ ونُقَرّظُه فقال: إنْ كان تَقْريظُكم لِي لأني عملتُ الشّعرَ فما عملتُه والله ولكنّه للشّنفرى يرْثي تأبّط شرّاً، ووالله لَوْ سمعَ الأصمعيُّ بيتاً من الشّعر الذي كنتُ أُنشِدُكُمُوهُ ما أَمْسَى أو يقُومَ به خطيباً على مِنْبر البَصرة فيُتْلف نفسي، فادّعاءُ شعرٍ لَو أردتُ قولَ مثله ما تعذَّرَ عليّ أهونُ عِندي من أَنْ يتّصلَ بالسلطان فألْحقَ باللّطيف الخبير. قال أبو العيناء: فسألنا العتبيّ شعرَ خَلَف الذي ذَكَر فيه أهْلَ البيت عليهم السلام فَدَافعَنَا مدَّة ثم أنشدنا:

قَــذكَ مِنّــي صَــارِمٌ مــا يُفَــلُّ وَابْــنُ حَــزْمٍ عَقْــدَهُ لاَ يُحَــلُّ...»

الأشباه والنظائر ص 115ـ 116

ـ 6 ـ

«قال خَلفٌ: كنت أَسمع ببشّار وما كنتُ رأيتُه، فَذَكَرُوه لِي يوماً وذَكَرُوا بَيَانَه وسُرعةَ جوابه وجوْدة شِعره، وأنشدُوني شعراً لَيْس بالمَحْمُودِ عِندِي. فقلت: والله لآتِيَنَّهُ وَلأُطَأْطِئَنَّ مِنْهُ! فأتيتُه وهو جالسٌ على بابِ داره، فرأيتُ أَعْمَى قَبيحَ المنظر عظيمَ الجُثّة، فقلتُ: لَعَنَ اللّهُ منْ يُبَالِي بهذا! فَوقفتُ أتأمّلهُ

طويلاً، فبينَمَا أنا كذلك إذْ جاءَه رجلٌ فقال: إنَّ فلاناً سَبَعَكَ عند الأمير محمّد بن سليمان وَوَضَعَ منك. فقال: أَفَعَلَ؟ قال: نَعم! فأَطرقَ، وجلَس الرجلُ عنده وجلستُ، وجاء قومٌ فسلّمُوا عليه فلم يرْدُدْ عليهم السلام، فجلسوا ينظرون إليه، فنَدَرَتْ أَوْدَاجُهُ فَما نَشِبَ أن أنشدَنا بأعلى صَوْته وأَفْخَمِه:

[الكامل]

نُبِّئْتُ رَاكِبَ أُمِّهِ يَغْتَابُنِي ... عِنْدَ الأميرِ وَهَلْ عَلَيَّ أَمِيرُ
نَارِي مُحرَّقَةٌ وَسيْبِيَ وَاسِعٌ ... لِلْمُعْتَفِينَ وَمَجْلِسِي مَغْمُورُ
وَلِيَ المَهَابَةُ فِي الأَحِبّةِ والعِدَى ... وكأنّنِي أَسَدٌ بِهِ تَامُورُ
غَرِثَتْ حَلِيلَتُه وأَخْطَأَ صَيْدَهُ ... فَلَهُ عَلَى لَقَمِ الطّرِيقِ زَئِيرُ

فارتعدَتْ والله فَرائصي وعَظُمَ في عيْنِي جِدّاً وقلتُ في نَفْسي: الحمدُ لله الذي أَنقذَنِي من شرّكَ».

نور القبس ص 75

— 7 —

«... إنَّ أشعارَ العُلماء على قَديم الدّهر وحَديثِه بيِّنَة التّكَلف وشعرَهم الذي رُوِيَ لهم ضعيفٌ، حَاشَا طائفةٍ منهم خَلف الأحمر فإنَّ له ما يُسْتندَرُ...».

الذخيرة/ ط. القاهرة ق 1 م 2 ص 92

— III —

أبو نواس يرثي خلف الأحمر

— 1 —

قال أبو نواس يرثي خلفاً وهو حيّ:

[المنسرح]

1 ـ لاَ تَئِلُ العُصْمُ فِي الهِضَابِ، وَلاَ شَغْـوَاءُ تَغْـذُو فَـرْخَيْـنِ فـي لُجُـفِ

2 ـ يُكِنُّهَـا الجَـوُّ فـي النّهَـارِ، وَيُـؤْ ويهَـا سَـوَادُ الـدُّجَـى إلـى شَـرَفِ

3 ـ تَحْنُـو بِجُـؤْشُـوشِهَـا عَلَـى ضَـرِمٍ كَقِعْـدَةِ المُنْحَنِـي مِـنَ الخَـرَفِ

4 ـ وَلاَ شَبُـوبٌ بـاتَـتْ تُـؤَرّقُـهُ النّـ ـشْـرَةُ مِنْهَـا بِـوَابِـلٍ قَصِـفِ

5 ـ دَانٍ عَلَـى الأَرْضِ وَالـوَصِيـدِ وَفِـي بَهْـو أَمِيـنِ الإِيَـادِ ذِي هَـدَفِ

6 ـ دَيْـدَنُـهُ ذَاكَ طُـولَ لَيْلَتِـهِ حَتّـى إِذَا انْجَـابَ حَـاجِـبُ السَّـدَفِ

7 ـ غَـدَا كَـوَقْـفِ الهَلُـوكِ يَنْهَفِـتُ الـ ـقِطْقِـطُ عَـنْ مَنْبَتَيْـهِ وَالكَتِـفِ

8 ـ كَـأَنَّ شَـذْراً وَهَـتْ مَعَـاقِـدُهُ بَيْـنَ صَـلاَهُ فَمَلْعَـبِ الشّنَـفِ

9 ـ وَأَخْـدَرِيٌّ صُلْـبِ النّـوَاهِـقِ صَلْـ ـصَـالٍ أَمِيـنِ الفُصُـوصِ وَالـوَظِـفِ

10 ـ مُنْفَـرِدٍ فـي الفَـلاَةِ تُـوسِعُـهُ رَيًّـا، ومَـا يَخْتَلِيـهِ مِـنْ عَلَـفِ

11 ـ مَـا تَـرَكَ المَـوْتُ بَعْـدَهُ شَبَحـاً بَـادٍ بِتَـلِّ القِـلاَلِ والشّعَـفِ

12 ـ لَمّـا رَأَيْـتُ المَنُـونَ آخِـذَةً كُـلَّ شَـدِيـدٍ وَكُـلَّ ذِي ضَعَـفِ

13 ـ بِـتُّ أُعَـزّي الفُـؤَادَ عَـنْ خَلَـفٍ وَبَـاتَ دَمْعِـي إِنْ لاَ يَفِـضْ يَكِـفِ

14 ـ أَنْسَى الـرَّزَايَـا مَيْـتٌ فُجِعْـتُ بِـهِ أَمْسَـى رَهِيـنَ التـرَابِ فِـي جَـدَفِ

15 ـ كَـانَ يُسَنّـي بِـرِفْقَـةٍ عَلَقـاً فِـي غَيْـرِ عِـيٍّ مِنْـهُ وَلاَ عُنُـفِ

16 ـ يَجُـوبُ عَنْـكَ التِـي عَشِيتَ بِهَـا مِـنْ قَبْـلُ حَتّـى يَشْفِيـكَ فِـي لَطَـفِ

17 ـ لاَ يَهِـمُ الحَـاءَ فِـي القِـراءة بـالـ ـخَـاءِ وَلاَ لاَمَهَـا مَـع الأَلِـفِ

18 ـ وَلاَ يُعَمِّـي مَعْنَـى الكَـلاَمِ وَلاَ يَكُـونُ إِنْشَـادُهُ عَـنِ الصُّحُـفِ

19 ـ وَكَـانَ مِمّـنْ مَضَـى لَنَـا خَلَفَـاً   فَلَيْـسَ مِنْـهُ إِذَا بَـانَ مِـنْ خَلَـفِ[1]

الديوان ص 431 ـ 432

ـ 2 ـ

قال أبو نواس أيضاً في رثاء خلف وهو حيّ:

[الرجز]

1 ـ لَـوْ كَـانَ حَـيٌّ وائِـلاً مِـنَ التَّلَـفْ   لَـوَأَلَـتْ شَغْـوَاءُ فِـي أَعْلَـى شَعَـفْ
2 ـ أُمُّ فُـرَيْـخٍ أَحْـرَزَتْـهُ فِـي لَجَـفْ   مُـزَغَّـبِ الأَلْغَـادِ لَـمْ يَـأْكُـلْ بِكَـفْ
3 ـ كَـأَنَّـهُ مُسْتَقْعِـدٌ مِـنَ الخَـرَفْ   هَـاتِيـكَ أَوْ عَصْمَـاءُ فِـي أَعْلَـى شَـرَفْ
4 ـ تَـرُوغُ فِـي الطِّبَـاقِ والنَّـزْعِ الأَلَـفْ   أَوْدَى جِمَـاعُ العِلْـمِ مُـذْ أَوْدَى خَلَـفْ
5 ـ مَـنْ لاَ يَعُـدُّ العِلْـمَ إِلاَّ مَـا عَـرَفْ   قَلَيْـذَمٌ مِـنَ العَيَـالِيـمِ الخُسُـفْ
6 ـ فَكُلَّمَـا نَشَـاءُ مِنْـهُ نَغْتَـرِفْ   رِوَايَـةً لاَ تُجْتَنَـى مِـنَ الصُّحُـفْ[2]

الديوان ص 433

التعليـق:

يذكر ابن رشيق القصيدتين (العمدة ج 2 ص 115) أنموذجا لشعر الرثاء الذي «جرى فيه أصحابه على سنن من قبلهم اقتداء بهم وأخذاً بسننهم».

---

(1) أورد الجاحظ في كتابه «البرصان والعرجان» ص 150 الأبيات 1 ـ 2، 6 ـ 9، 12 ـ 14، مع اختلاف جزئي في الرواية.

(2) وردت هذه القصيدة كاملة في نفس المصدر مع اختلاف جزئي في الرواية (انظر البرصان. . . ص 151).

— IV —

المصـادر والمراجـع
(حسب الترتيب الأبجدي)

- أزهار الرياض (ج 1 ص 124 ـ 125).
- الأشباه والنظائر (ج 2 ص 113 ـ 119، 208، 317 ـ 318).
- الأصمعيات (ص 234 ـ 238).
- الأغاني/ دار الكتب (ج 15 ص 223، ج 20 ص 231 ـ 235).
- أمالي القالي (ج 1 ص 156 ـ 157/ ج 2 ص 237 ـ 255، 234 ـ 285).
- أمالي المرتضى (ج 1 ص 280 ـ ج 2 ص 185).
- إنباه الرّواة (ج 1 ص 348 ـ 350).
- الأنوار ومحاسن الأشعار (ص 157).
- الأوراق/ قسم أخبار الشعراء (ص 35).
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (ج 3 ص 25).
- بهجة المَجالس وأنس المُجالس (ج 1 ص 285، 440).
- البيان والتّبيين (ج 1 ص 129/ ج 4 ص 23).
- تاريخ الأدب العربـي (بلاشير): ص 105 ـ 107.
- تاريخ الآثار العربيّة المدونة (فؤاد سزقن): ج 2 ص 460 ـ 461.
- كتاب التشبيهات (ص 38).
- التّنبيه على حدوث التّصحيف (278).
- التّيجان (ص 247 ـ 248).
- ثمار القلوب (ص 260).
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع (ج 1 ص 344 ـ 335).
- الحماسة البصرية (ج 2 ص 344).
- حماسة أبـي تمام/ شرح التبريزي (ج 2 ص 313 ـ 318).

- الحماسة الشجرية/ حيدر آباد (ص 273 ـ 274).
- كتـاب الحيـوان (ج 1 ص 182 ـ 183/ ج 3 ص 68 ـ 69، 119 ـ 200، 500/ج 4 ص 234، 279 ـ 280، 283 ـ 284/ج 5 ص 228، 248/ج 6 ص 129، 402).
- حوليات الجامعة التونسية (العدد 15، السنة 1977، ص 83 ـ 94).
- حياة الحيوان الكبرى (ج 1 ص 541).
- خزانة الأدب/ بولاق (ج 3 ص 532).
- ديوان المعاني (ج 2 ص 73، 134).
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ ط. القاهرة (القسم 1 المجلد 2 ص 321).
- رسالة الغفران (ص 259).
- الزهرة (ج 2 ص 238 ـ 249.
- سمط الآلي (865، 919).
- شعر تأبط شراً (ص 59 ـ 60، 161 ـ 169).
- الشعر والشعراء (ص 761 ـ 763.
- الصَّعلكة والفتوة في الإسلام (ص 38 ـ 39).
- كتاب الصناعتين (ص 82).
- طبقات فحول الشعراء (ص 8 ـ 21)
- طبقات ابن المعتز (ص 147 ـ 149).
- الطرائف الأدبية (ص 39).
- عيون الأخبار (ج 3 ص 36، 83).
- الفائق في غريب الحديث (ج 2 ص 69).
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (ص 140).
- الفهرست/ ط. طهران (55، 184).
- قصيدة خلف الأحمر لـ «آلوردت» (ص 303 ـ 397).

- العقد الفريد (ج 3 ص 298 ـ 300).
- عيون الأخبار (ج 3 ص 36)
- قواعد العشر (ص 66).
- الكامل للمبرّد (ج 3 ص 208).
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (1958/ الجزء 1 المجلد 23).
- مجمع الأمثال (ج 1 ص 327).
- محاضرات الأدباء: (ج 1 ص 259).
- مراتب النحويين لعبد الواحد الحلبي (46 ـ 47).
- المزهر (ج 1 ص 105 ـ 107، ج 2 ص 251).
- مصادر الشعر الجاهلي (ص 460 ـ 461.
- المصائد والمطارد (ص 147).
- المعاجم: الجمهرة، المقاييس، المخصص، المحكم، اللسان (مواد متفرقة أشرنا إليها في مواضعها من التخريج).
- المعاني الكبير (ج 1 ص 214، ج 2 ص 260).
- معجم الأدباء (ج 11 ص 66 ـ 74/ ج 16 ص 161).
- معجم ما استعجم (ج 3 ص 747).
- معجم المطبوعات العربية (ص 623).
- منتهى الطلب في أشعار العرب (مخطوطة «يال» بالولايات المتحدة) الجزء الثالث، القصيدة الواحدة والأربعون.
- المنثور والمنظوم/ قسم القصائد المفردات (ص 80ـ 85، 109ـ113).
- الموشح (ص 392، 453).
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص 34 ـ 35).
- نهاية الأرب (ج 10 ص 143، 145).
- نور القبس (ص 72 ـ 80).
- الوحشيات (ص 235).

ما جمعناه من شعر خلف

القافية	القصائد والمقطعات	عدد الأبيات
الباء	5	28
الراء	2	12
الطاء	1	3
الفاء	1	35
القاف	3	8
العين	1	70
اللام	6	128
الميم	3	22
النون	1	3
الألف المقصورة	2	87
المجموع	25	396
البحـر	**القصائد والمقطعات**	**عدد الأبيات**
الكامل	3	121
الرجز	11	95
المتقارب	3	78
المديد	2	73
الوافر	3	20
الطويل	3	9
المجموع	25	396

- 2 -

ابن أبـي كريمة

(عاصر الجاحظ)

«وَإِنِّـي عَلَـى مَـا كَـانَ مِـنْ عُنْجُهِيَّتِـي
ولَــوْثَــةِ أَعْــرَابِيَّتِــي لأَدِيــبُ»

ابـن أبـي كريمة

ابن أبـي كريمة وما تبقى من شعره

هو أحمد بن زياد بن أبـي كَرِيمَة[1] من المَنْسِيين الذين كاد يمّحي ذكرُهم في كُتب الطبقات والمجاميع وإنْ نوّه بعضُ القدماء بجَودةِ شِعره[2]، ويُستفاد من الأخبار النّزيرة التي احتفظت بِهَا بعضُ المصادر أنه من معاصري الجاحظ الذين رَوَى عنهم بعض التّجارب المُتعلقة بالحيوان[3]، وكان أبو كريمة «شاعراً يقول الشعر ويرْويه»[4]، وجلَس إلى أبـي مالك عمرو بن كِرْكِرَة وأخذ عنه اللّغةَ[5]، ويَذْكر الطّبري أنه كانت له صلةٌ بالبرامكة[6]، ويعدُّهُ الجاحظ من بخلاء مرو[7].

ما تبقّى من شعره يُمثل أحسنَ تمثيل مَنْحَى ثُلّة من شعراء العصر ذكرنا شعرَهم في هذا القسم الأول من المجموع، لم يَقْطعوا الشعرَ عن أصوله القديمة وزَاوَجوا فيه بين نَهْج الأعراب ونَمَط المُحدَثين، نلمسُ ذلك من ناحية، في اللّغة وأساليب الخطاب يقتطعهما الشاعرُ من صميم ثقافة البادية، ومن ناحية أخرى في الصُّورة يَسْتَنْبطها ويُحَمِّلُها من مظاهر الحياة اليومية ما تَسْتَقرُّ به الدَّلالة

(1) يذكر الجاحظ في البيان والتبيين ج 1 ص 143 و 167 أن اسمه أسود، وأكبر الظن أنه تحريف، إذ أن سائر المصادر بما في ذلك الحيوان (ج 2 ص 367) تثبت اسم أحمد.

(2) انظر المصائد والمطارد لكشاجم (توفي 360هـ) ص 144 حيث ينوه بفحولته.

(3) الحيوان ج 3 ص 349، 525.

(4) الحيوان ج 4 ص 485، ج 5 ص 334.

(5) الحيوان ج 3 ص 525 ومعجم الأدباء ج 16 ص 131.

(6) تاريخ الطبري ج 8 ص 301.

(7) البخلاء ص 17.

في صَميم اهتمامات الذات والمشاغل الظرفية[1]. أضف إلى ذلك ما نلمسُه في معظم شعره من دقّةٍ في الملاحظة ومَنْزَع خاصّ في المُفَاكهة والتّملُّح هما من خصائص الحضر.

بهذا وذاك تَلَوَّنتْ أغراضُ شعره، فانطبعتْ قصائدُه بأصباغ انتظمتْ فيها جنباً لجنب ظِلالُ القديم وإشْرَاقَةُ الحديث[2]. فهو يوقفُك على صورة الفَهْد والكَلْب من حيوان الصَّيد عند المُطاردة (القصيدة 3)، فيميلُ بك عن المدينة وثقافةِ الحَضَر لِيَنْغَرِسَ بك في صميم البادية حيث تتّحدُ النُّعُوتُ والصّفات بما أقرَّته ثقافةُ الصَّحراء، منذُ امرىء القيس، مِنْ صورٍ مُثْلَى تحدَّدتْ بها معالم الكون الرحيب في مَعَادنِه الأولى، بمناخِه وحيوانِه ونباتِه، خَيْرِه وشَرّه، شأْنُه في ذلك شأنُ أبـي نواس ومن ذَكَرهم كُشَاجِم والشّمْشَاطِيّ[3] من المُولّدين، مِمّن قالوا الشعر في المصائد والمطارد، أُنْساً بحضارة البادية وما أفرَزَتْه من قِيم الفُتوّة والفروسيّة كادت تمّحي معالمُها بِالاسْتقرار في العواصم المُسْتَحدثَة.
ويعُودُ بكَ الشاعرُ إلى المدينة فتَقِفُ على وجْهٍ جديدٍ لَهُ: هو وجهُهُ فتًى ظريفاً من أهْل المُروءات والأدَب (القصيدة 1)، وهو وَجْهُهُ مدنيّاً ساخراً بأَسْباب الحياة بالمدينة يطالِعُك بكنيفِ منْزِلِه وقد ضَاقَ ذرْعاً بنَتْنِه (القصيدة 5)، وهو وجْهه متفكّهاً «يَلْقَى منَ الفَأرْ جَهْداً» فيرْكُنُ لِقِطِّه، فيدْعوه باسْمه «زُهَيْر»، ويَسْتَعْدِيه على الفَأر في لَهْجَةِ المُعَاتب لخُمُولِهِ[4] (القصيدة 2) وهو وَجْهُهُ

(1) يحدد الشاعر نفسه ذلك في قوله: (المقطوعة رقم 1).
«وإنـي علـى مـا كـان مـن عنجهيتـي ولـوثـة أعـرابيتـي لأديـب»
(2) انظر القصيدة رقم 3/ البيت 28، حيث نلاحظ المزاوجة في البيت الواحد بين الصورة ذات الطابع البدوي (ثقافة صحراء الجزيرة) وبين الصورة ذات الطابع الحضري (ثقافة المولدين).
(3) كالناشيء الأكبر وعبد الصمد بن المعذل وابن المعتز: انظر المصائد والمطارد لكشاجم والأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي.
(4) لاحظ أنه يؤثر لثلة من شعراء القرنين الثاني والثالث مجموعة من جيد القصائد قالوها في =

مُتَملِّحاً، يُواجهُ غُرَمَاءَه بلُغةٍ يضمنُهَا عبثاً كلماتٍ وعبارات فارسيّة (القصيدة 4)، وهو وجْهُه جَادّاً هَازلاً، يَرْثي قَميصاً لَهُ قَرَضَهُ الفأرُ، فَيَتَتَبّع «قصّتَه» و «يَصِفُ الرَّوضة ومَنْبَتَ القُطْن وخُروجَه وبُلُوغَه ويَذْكرُ النساءَ اللّواتي غَزلْنَه والحائكَ الذي نَسجَه والقَصَّارَ الذي قصَّره والخيّاطَ الذي خَاطَه»[1] (القصيدة 7).

هو ذاك ابن أبـي كَريمة، ولعلّنا بجمع ما تبقّى من شعره ضمن مدوَّنة المقلّين، قد أَولَيْنا الشاعرَ بعض ما يستحقّه من الذّكر.

ـ 1 ـ

[الطويل]

1 ـ أَلَا زَعَمَتْ عَفْرَاءُ بِالشَّامِ أَنَّنِي ... غُلَامُ جَوَارٍ لَا غُلَامُ حُرُوبِ

2 ـ وَإِنّي لَأَهْذِي بِالأَوَانِسِ كَالدُّمَى ... وَإِنِّي بِأَطْرَافِ القَنَا لَلَعُوبُ

3 ـ وَإِنّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ عُنْجُهِيَّتِي ... وَلَوْثَةِ أَعْرَابِيَّتِي لَأَدِيبُ

التخريج:

البيان والتبيين ج 1 ص 167 ـ 168.

ـ 2 ـ

«وأَنْشَدَنِي ابنُ أبـي كَريمةَ، ليزيد بن نَاجِيةَ السّعْدِي... وكانَ لقِيَ مِن الفأر جهْداً فَدَعَا عليهنَّ بالسّنَانِير، فقال... ونَحْنُ نُظنُّ أَنَّ هَذه القصيدَةَ مِنْ تَوْلِيدِ ابنِ أبـي كَرِيمَةَ:

[الكامل]

= البهائم وحملوها من المقاصد ما سنقف عليه في موضعه: نذكر منها «سنور أبـي الشمقمق»، و «شاة سعيد» للحمدوي، و «عنز القاسم بن يوسف بن صبيح»، و «شاة منيع» لمحمد بن يسير الرياشي، و «هرة أبـي بكر العلاف» و «حمار طياب» لأبـي غلالة، وسيجد القارىء القصائد في مواضعها من هذه المدونة.

(1) انظر: المنثور والمنظوم / قسم القصائد المفردات... ص 97.

1 ـ أَزُهَيْرُ مَالَكَ لاَ يَهُمُّكَ مَا بِي — أَخْزَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي

2 ـ كُحْلَ العُيُونِ صَغِيرَةٌ آذَانُهَا — جُنْحَ الحَنَادِسِ يَعْتَوِرْنَ جِرَابِي

3 ـ شُمَّ الأُنُوفِ لِرِيحِ كُلِّ قَفِيَّةٍ — يَلْحَظْنَ لَحْظَ مُرَوَّعٍ مُرْتَابِ

4 ـ دُكْنَ الجِبَابِ تَدَرَّعَتْ أَبْدَانُهَا — صُعْلَ الرُّؤُوسِ طَوِيلَةَ الأَذْنَابِ

5 ـ شُخْتَ المَخَالِبِ والأَنَابِيبِ والشَّوَى — ثُجْلَ الخُصُورِ رَحِيبَةَ الأَقْرَابِ

6 ـ أَسْقَى الإِلَهُ بِلاَدَهُنَّ سَحَائِباً — غُرَّ النَّشَاصِ بَعِيدَةَ الأَطْنَابِ

7 ـ تَرْمِي بِغُبْسٍ كَاللُّيُوثِ تَسَرْبَلَتْ — مِنْهَا الجُلُودُ مَدَارِعَ السِّنْجَابِ

8 ـ غُلْبَ الرِّقَابِ لَطِيفَةً أَعْجَازُهَا — فُطْحِ الجِبَاهِ رَهِيفَةَ الأَنْيَابِ

9 ـ مُتَبَهْنِسَاتٍ لِلطِّرَادِ كَأَنَّهَا — آسَادُ بِيشَةَ أُدْمِجَتْ بِخِضَابِ

التخريج:

الحيوان ج 5 ص 334 ـ 335.

ـ 3 ـ

قال في الكلب والفهد:

[الطويل]

1 ـ وَغِبَّ غَمَامٍ (1) مَزَّقَتْ عَنْ سَمَائِهِ — شَآمِيَةٌ حَصَّاءُ جُونَ السَّحَائِبِ

2 ـ مُوَاجِهِ طَلْقٍ لَمْ يُرَدِّدْ جَهَامَهُ — تَذَاؤُبُ أَرْوَاحِ الصَّبَا والجَنَائِبِ

3 ـ بعثْتُ (2) وَأَثْوَابُ الدُّجَى قَدْ تقلّصَتْ — لِغُرَّةِ (3) مَشْهُورٍ مِنَ الصُّبْحِ ثَاقِبِ (4)

4 ـ وَقَدْ لاَحَ نَاعِي (5) اللَّيْلِ حتّى كَأَنَّهُ — لِسَارِي الدُّجَى فِي الفَجْرِ قِنْدِيلُ رَاهِبِ

5 ـ بَهَالِيلَ لاَ يَثْنِيهُمُ عَنْ عَزِيمَةٍ — وَإِنْ كَانَ جَمَّ الرُّشْدِ لَوْمُ القَرَائِبِ (6)

6 ـ لِتَجْنِيبِ (7) غُضْفٍ كالقِدَاحِ (8) لطيفَةٍ — مُشَرَّقَةٍ (9) آذَانُهَا بِالْمَخَالِبِ

7 ـ تَخَالُ سِيَاطاً فِي صَلاهَا مَنُوطَةً — طِوَالَ الهَوَادِي كَالقِدَاحِ الشَّوَازِبِ

8 ـ إِذَا افْتَرَشَتْ خَبْتاً أَثَارَتْ بِمَتْنِهِ — عَجَاجاً وَبِالكَذَّانِ (10) نَارَ الحُبَاحِبِ

9 ـ يفُوتُ خُطَاهَا الطَّرْفَ سَبْقاً كَأَنَّهَا — سِهَامُ مُغَالٍ (11) أَوْ رُجُومُ الكَوَاكِبِ (12)

10 ـ طِرَادُ الهَوَادِي لاَحَهَا كُلَّ شَتْوَةٍ بِطَامِسَةِ الأَرْجَاءِ مَرْتِ المَسَارِب

11 ـ تكَادُ مِن الأَحْرَاجِ تَنْسَلُّ كُلّمَا رَأَتْ شَبَحاً لَوْلاَ اعْتِرَاضُ المَنَاكِبِ

12 ـ تَسُوفُ وَتُوفِي كُلَّ نَشْزٍ وَفَدْفَدٍ(13) مَرَابِضَ أَبْنَاءِ النِّفَاقِ (14) الأَرَانِبِ

13 ـ كَأَنَّ بِهَا ذُعْراً يُطِيرُ قُلُوبَهَا أَنِينُ (15) المَكَاكِي أَوْ صَرِيرُ الجنَادِبِ

14 ـ تدِيرُ عُيُوناً رُكِّبَتْ فِي بَرَاطِلٍ كَجَمْرِ الغَضَى خُزْراً (16) ذِرَابُ الأَنَائِبِ

15 ـ إِذَا مَا اسْتُحِثَّتْ لَمْ يُجِنَّ طَرِيدَها لَهُنَّ ضَرَاءٌ أَوْ مَجَارِي المَذَانِبِ

16 ـ وإن بَاصَها صَلْتاً مدى الطرْفِ أَمْسَكَتْ عَلَيْهِ بِدُونِ الجَهْدِ سُبْلَ المَذَاهِبِ

17 ـ تكادُ تفَرَّى الأُهْبُ عنها إذَا انْتَحتْ لِنَبْأَةِ شَخْتِ الجِرْمِ عَارِي الرَّوَاجِبِ

18 ـ كَأَنَّ غُصُونَ الخَيْزُرَانِ مُتُونُهَا إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي (17) طِرادِ الثّعالِبِ

19 ـ كَوَاشِرُ عَنْ أَنْيَابِهِنَّ كَوَالِحٌ مُذَلَّقَةُ (18) الآذَانِ شُوسُ الحَوَاجِبِ

20 ـ كَأَنَّ بَنَاتِ القَفْرِ حِينَ تَفَرَّقَتْ غَدَوْنَ (19) عَلَيْهَا بِالمَنَايَا الشَّوَاعِبِ

21 ـ بِذَلِكَ أَبْغِي الصَّيْدَ طَوْراً وَتَارَةً بِمُخْطَفَةِ الأَكْفَالِ (20) رُحْبِ التَّرَائِبِ

22 ـ مُرَقَّقَةٍ (21) الأَذْنَابِ نُمْرٍ ظُهُورُهَا مُخَطَّطَةِ الآمَاقِ (22) غُلْبِ الغَوَارِبِ

23 ـ مُدَنَّرَةٍ (23) وُرْقٍ (24) كأنَّ عُيونَهَا حَوَاجِلُ تَسْتَذْرِي (25) مُتُونَ الرَّوَاكِبِ

24 ـ إِذَا قَلَّبَتْهَا فِي الفِجَاجِ (26) حَسِبْتَها سَنَا ضَرَمٍ فِي ظُلْمَةِ اللّيْلِ ثَاقِبِ

25 ـ مُوَلَّعَةٍ فُطْحِ الجِبَاهِ (27) عَوَابِسٍ تَخَالُ عَلَى أَشْدَاقِهَا خَطَّ كَاتِبِ

26 ـ نَوَاصِبِ آذَانٍ لِطَافٍ كَأَنَّهَا (28) مَدَاهِنُ لِلأَجْرَاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

27 ـ ذَوَاتِ أَشَافٍ رُكِّبَتْ فِي أَكُفِّهَا نَوَافِذَ (29) فِي صُمِّ الصُّخُورِ نَوَاشِبِ

28 ـ ذِرَابٍ بِلاَ تَرْهِيفِ قَيْنٍ كَأَنَّهَا تَعَقُّرُبُ أَصْدَاغِ المِلاَحِ الكَوَاعِبِ

29 ـ فوَارس مَالَمْ تَلْقَ حرْبًا ، ورَجْلَةً(30) إِذَا آنَسَتْ بِالبِيدِ شُهْبَ الكَتَائِبِ

30 ـ تَرَوٌّ وتَسْكِينٌ يَكُونَ دَرِيئَةً لَهُنَّ بِذِي الأَسْرَابِ فِي كُلّ لاحِبِ

31 ـ تَضَاءَلُ حتّى لاَ تَكَادُ تُبِينُهَا عُيُونٌ لَدَى الصّيرَانِ (31) غَيْرُ كَوَاذِبِ

32 ـ حرَاصٍ(32) يفُوتُ البرْقَ أمكثُ جرْيِها ضِرَاءٍ مبِلاَّتٍ (٣٣) بِطُولِ التّجَارِبِ

33 ـ تُـوَسِّـدُ أَجْيَـادَ الفَـرَائِـسِ أَذْرُعـاً   مُـرَمَّلَـةً تَحْكـي عِنَـاقَ الحَبَـائِـبِ

التخريـج:

ـ الحيـوان ج 2 ص 367 ـ 373. وهـو المصـدر المعتمـد (1 ـ 33). ج 6 ص 475: (الأبيات 20 ـ 22/ 25/ 29/ 31/ 33/ مكرّرة).

ـ المصائد والمطارد ص 144 ـ 145 (1/ 3 ـ 9/ 12 ـ 14/ 18 ـ 20/ معزوة إلى «بعض القدماء») ـ ص 188 ـ 190 (12 ـ 27/ 29/ 31 ـ 33/ معزوّة إلى «بعض الفحول»).

ـ نهاية الأرب ج 9 ص 266 ـ 270 (1 ـ 20)، ص 249 ـ 252 (21 ـ 33).

ـ الحماسة البصرية ج 2 ص 344 ـ 345 (3/ 5 ـ 6/ 9/ 11/ 14/ 17/ 19/ 21 ـ 25/ 27 ـ 28/ 32 ـ 33) معزوّة إلى أبـي حكيمة بن راشد، ولا نظنّها لَه لِمَا تميّزَ به شعرُ أبـي حكِيمَةَ راشِد بن إسحاق (لاَ «ابْن رَاشِد» كما في الحماسة) من خصائص ذكرناها في موضعها (انظر تحقيقنا لديوانه/ مخطوطة برلين الفريدة/ القسم الرابع من هذه المدوّنة).

اختـلاف الروايـة:

نبّه محمد عبد السّلام هارون في تحقيقه هذه القصيدةَ إلى أنّ روايةَ الحيوان مُخِلّةٌ في مواضعَ عديدة، وأنه استنَدَ إلى رواية نهاية الأرب في ضبط النّص وتقويم ما اختلَّ منه، وتعقّبْنَا ذلك فوجدْنا عَمَلَه في حاجةٍ إلى مراجعة فتداركْنا ما فاتَه استناداً إلى مصدرين لم يقف عليهما وهما «المصائد والمطارد» لكشاجم و «الحماسة البصرية».

1 ـ المصائد والمطارد: «وَرُبَّ رَذَاذٍ».
2 ـ المصائد: «بَغَيْتُ».
3 ـ المصائد والنهاية: «بِغُرَّةٍ».
4 ـ الحماسة البصرية: «ثَائِبٍ».
5 ـ المصائد: «نَاغِي» وهو تصحيف.
6 ـ نهاية الأرب: «القَرَائِبِ».

7 ـ الأصل: «بِتَجْنِيبِ» وهو تحريف والصَّوَاب ما أثبتنا وهي رواية الحماسة ـ المصائد: «لِتَخْضِيرِ».

8 ـ الحماسة: «لُطْفٍ كَالقِرَاحِ» وهو تحريف.

9 ـ الأصل: «مُشَرَّطَةٍ». ولقد فضَّلنا روايةَ المصائد: «مُشَرَّقَةٌ»، من شَرَقَ أيْ قَطَعَ الأذْنَ طُولاً، وهو ما يَتَوافَقُ تماماً والسّياق.

10 ـ الأصل: «وبالكُدَّانِ» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا (رواية المصائد والنّهاية). والكَذَّانُ حِجارةٌ ليستْ بِصَلْبَةٍ (كَذَّالْ باللّهجة التونسية، وهو ضَرْبٌ مِنَ الرخَامِ رِخْوٌ، لَوْنُهُ يَمِيلُ إِلَى الحُمْرَةِ).

11 ـ المصائد: «أَمْ».

12 ـ الحماسة: «رُجُومُ كَوَاكِبِ».

13 ـ المصائد: «وَوَهْدَةٍ».

14 ـ المصائد: «أَبْنَاءِ النَّقَا».

15 ـ المصائد: «صَفِيرُ».

16 ـ الحماسة البصرية: «خُزْرٍ» وهو تحريف، لأن الصّفَةَ تَتَعَلَّقُ بالعُيُون.

17 ـ المصائد: «شَوَاحِبُ جَلَّتْ عَنْ طِرَادِ...».

18 ـ المصائد والحماسة: «مُؤَلَّلَةٌ».

19 ـ الحيوان ج 6 ص 475 (رواية مكرَّرة) والمصائد: «غَدَوْتَ».

20 ـ الحيوان ج 6 ص 476 (رواية مكرَّرة): «الأَحْشَاءِ».

21 ـ الحيوان ج 6 ص 476 (رواية مكرَّرة): «مُوَقَّفَةٍ» ـ الحماسة: «مُوَثَّقَةٍ».

22 ـ المصائد والنهاية: «الآذَانِ».

23 ـ المصائد: «مُدَرَّبَةٍ» ـ الحماسة: «مُذَرَّبَةٍ».

24 ـ المصائد والحماسة: «زُرْقٍ».

25 ـ في الأصل: «تَسْتَذْمِي» وفي النهاية: «تَسْتَوْعِي» وهو تحريف

والصَّواب ما أثبتنا عن المصائد والحماسة (يشرح كُشَاجم ذلك بقوله: «يَصِفُ مَكَانَهَا خَلْفَ الرَّاكِبِ وأنَّ ظَهْرَهُ يَذْرُوها أيْ يَسْتُرُهَا والذَّرَى السِّتْرُ وَمِنْهُ: عِشْ فِي ذَرَاهُ مَا ذَرَاكَ»: المصائد ص 189.

26 ـ المصائد: «العجاج» ـ النهاية: «الحِجَاج».

27 ـ المصائد والحماسة: «فُطْسِ الجِبَاهِ» ـ النّهاية: «فُطْسِ الأُنُوفِ».

28 ـ النهاية: «نَوَاصِبِ لِلآذَانِ حَتّى كَأنّهَا».

29 ـ الحماسة: «نَوَاقِذَ» وهو تصحيف.

30 ـ المصائد: «رَحْلَةً» وهو تصحيف نظراً إلى المقابلة مع «فَوَارِسَ».

31 ـ الأصل: «الصّرات» ـ النهاية: الضّبرات» وهو تحريف. والصَّواب «الصِّيرَانِ» جمع صُوَارِ أيْ قَطِيعُ البَقَرِ، كما في المصائد.

32 ـ الحماسة: «كِرَاصٍ» وهو تحريف.

33 ـ المصائد والحماسة: «مُدِلاّت» ـ النهاية: «مُبِلاَّت» من «أَبَلَّ عليْه» أي غَلَبَهُ (المحقّق).

34 ـ في أصول الحيوان والنهاية: «الفوارس» ولا معنى لهُ. والصَّواب «فَرَائِسِ» كما في المصائد والحماسة.

35 ـ في الأصل «مُزَمّلَة» كما في الحيوان والحماسة، وهو تحريف والصواب «مُرَمّلة» أيْ مُلطّخة بالدم كما في المصائد والنهاية.

ـ 4 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ لَزِمَ الغُرَّامُ ثَوْبِي	بُكْرَةً فِي يَوْمِ سَبْتِ
2 ـ فَتَمَايَلْتُ عَلَيْهِمْ	مَيْلَ زَنْكِيٍّ بِمَسْتِي (1)
3 ـ قَدْ حَسَا الدَّاذِيَّ صِرْفاً	أوْ عُقَاراً بَايِخَسْتِ (2)
4 ـ ثُمَّ كُفْتَمْ دُورَ بَادِ	وَيْحَكُمْ آنْ خَرِ كُفْتِ (3)
5 ـ إنَّ جِلْدِي دَبَغَتْهُ	أَهْلُ صَنْعَاءَ بِجَفْتِ (4)

6 ـ وَأَبُـــــو عَمْـــــرَةَ عِنْـــــدي آن كـــــورُبْـــــدَ نَمَسْـــــتِ (5)

7 ـ جَـــالِـــسٌ أنـــدر مكنـــاد أيـــا عمـــد ببهشـــت (6)

التخريـج:

البيان والتبيين ج 1 ص 143 ـ 144.

التعـليـق:

نقف في هذه القصيدة على كلمات وعبارات فارسية وهو ما يدخل في باب «التملح» على حد تعبير الجاحظ إذ يقول: «وقد يتملح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية» (البيان ج 1 ص 141). وفي ما يلي شروح الكلمات الفارسية كما أوردها عبد السلام محمد هارون:

(1) «مستي»: السكر وإدمان الشراب.

(2) «بايخست»: موطوءة بالأقدام، نقلاً عن الدكتور إبراهيم أمين/ مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية (ديسمبر 1936)

(3) «كفتم»: قلت/ «دورباد»: معاذ الله / «آن»: اسم إشارة معناه ذلك / «خر»: الحمار أو الأحمق / «كفت»: قال.

(4) جفت البلوط: ثمرته (عن معجم استينجاس ص 365).

(5) «كور»: أعمى أو أعور / «بد»: كان / «نمست»: ليس ثملاً (ومعناه كان أعمى وليس ثملاً).

(6) بيت مضطرب وبه تحريف. الكلمات الفارسية التي به هي «اندر» بمعنى في / «مكناد»: لا تجعل/ «ببهشت»: أي في الجنة (نقلاً عن الدكتور إبراهيم أمين).

ـ 5 ـ

وَصَـفَ ابْنُ أَبـي كَرِيمَةَ حُشّالَهُ، كَانَ هُوَ وأَصْحَابُه يَتَأَذَّوْنَ بِرِيحِه فَقَالَ:

[البسيط]

1 ـ وَلِـي كَنِيـفٌ بِحَمْـدِ اللهِ يُطْـرِقُنـي أرواح واری خيـــال غيـــر فَتّـــارِ(*)

(*) لم نهتد إلى وجه المعنى في العجز.

2 ـ لَـهُ بَـدَائِـعُ نَتْـنٍ لَيْـسَ يَعْـرِفُهَـا مِـنَ البَـرِيَّـةِ إلا خَـازِنُ النَّـارِ
3 ـ إِذَا أَتَـانِـي دَخِيـلٌ زَادَنِـي بِـدَعـاً كَـأَنَّـهُ لَهِـجٌ عَمْـداً بِـإِضْـرَارِي
4 ـ قَـدِ اجْتَـوَانِـي لَـهُ الخُـلاَّنُ كُلُّهُـمُ وَبَـاعَ مَسْكَنَـهُ مِـنْ قُـرْبِـهِ جَـارِي
5 ـ فَمَـنْ أَرَادَ مِـنَ البِـرْسَـامِ أَقْتُلُـهُ أَوِ الصُّـدَاعِ فَمُـرْهُ يَـدْخُلَـنْ دَارِي
6 ـ اسْتَكْثَفَ النَّتْـنُ فِـي أَنْفِـي لِكَثْـرَتِـهِ فَلَيْـسَ يُـوجِـدُنِيـهِ غَيْـرُ إِضْمَـارِي

التخريـج :

الحيوان ج 1 ص 242 ـ 243.

ـ 6 ـ

وقال يصف الدواة والقلم :

[الطويل]

1 ـ وَمُسْوَدَّةِ الأَرْجَاءِ قَدْ خُضْتُ مَاءَهَا وَرَوَّيْـتُ مِـنْ قَعْـرٍ لَهَـا غَيْـرَ مُنْبَـطِ
2 ـ خَمِيصَ الحَشَا يَرْوَى على كلّ مَشْرَبٍ أَمينـاً عَلَـى سِـرّ الأَمِيـرِ المُسَلَّـطِ

التخريـج :

عيون الأخبار ج 1 ص 49.

ـ 7 ـ

[البسيط]

1 ـ وَبُقعَـةٍ قَـدْ أَجَـالَ الطَـرْفُ نُـزْهَتَـهُ حَتّـى تخَيّـرَهَـا مِـنْ مَنْبِـتِ القُطُـنِ
2 ـ سَهْلِيّةَ النّجْدِ لاَ خفضٍ وَلاَ شَرَفٍ شَيْخٌ مِنَ الفُرْسِ مطبُوعٌ عَلَى الفِطنِ
3 ـ أَبَـاحَهَـا جَـدْوَلاً حتّـى إِذَا رَوِيَـتْ أَمْسَـى يُـدَيِّمُهَـا بِـالمَـرّ والفَـدَنِ
4 ـ مَـا زَالَ يُتْحِفُهَـا بِـالمَـاءِ مُجْتَهِـداً حَـوْلَيْـنِ طَـوْراً وطَـوْراً قِمَّـةَ الـدِّمَـنِ
5 ـ حَتّـى انْتَقَـى حَـبَّ مَـرْوِيٍّ فَـوَرَّهَـهُ مِثْـلَ الـلآلِـيءِ لَـمْ يُـدْنَـسْ مِـنَ الـدَّرَنِ
6 ـ حَتّـى إِذَا بَـذَّ زَرْعَ المَـاءِ نَـاهِضُهَـا وَاسْتَتْبَـعَ الـرّيـحُ مِنْهَـا مَـائِـلَ الغُصُـنِ
7 ـ أَبْـدَتْ طَـرَائِـفَ وَرْدٍ ثُـمَّ أَعْقَبَهَـا جَـوْزٌ تَفَـرَّقَ بَيْـنَ السّـاقِ وَالفَنَـنِ

8 ـ فَوَلَّدَ الجَوْزُ مِنْهَا بَعْدَ عَاشِرَة ... بَيْضَاءَ يُصْدَعُ عَنْهَا مُحكَمُ الجُبُنِ

9 ـ هوَتْ لَهُ حُرَّدٌ تُخفيهِ دامِيَةٌ ... مَيْلُ الذَّوَائِب مَيْلَ الأَخْشُفِ الشُّدُنِ

10 ـ فاسْتَخْلَصَتْ سِرَّهُ مِنْهُنَّ غَانِيَةٌ ... بِبَعْضِ طُورَتِهَا فِي السرّ وَالْعَلَنِ

11 ـ ظَلّتْ تُزَبِّرُهُ طَوْراً مُطَرَّقَةً ... بِأَصْفَرِ اللِّيطِ دَانِي غَايَةَ اللَّهَنِ

12 ـ مُخَمّطٍ بِأَجَشِّ الصَّوْتِ تَحْسَبُهُ ... بَمَّ الكَرِينَةِ، عِنْدَ المَشْرَبِ الدَّرِنِ

13 ـ إِذَا نَحَاهُ لِنَدْفِ نَادِفٌ طَرَحَتْ ... أَثْبَاجُهُ كُلَّ غِشٍّ كَانَ مِنْ حَسَنِ

14 ـ تَعَاوَرَتْهُ يَدٌ لَيْسَتْ مُتَوَجِّةً ... مُلْسَ المُتُونِ مِنَ الخَطِيّةِ المُرُنِ

15 ـ تَشْكُو الهُزَالَ وَأحيانًا إذا سَمِنَتْ ... بَعْدَ الهُزَالِ تَشَكّى ثِقْلَةَ السمَنِ

16 ـ سُمْرٌ مِنَ المَسّ تَكْسُوهَا وَتَسْلُبُهَا ... أَيْدِي النّوَاعِمِ بِيضٌ كَالمَهَا البُدُنِ

17 ـ مِنَ الدَّهَاقِينِ لَمْ تُسْلِمْ مَنَاسِبُهَا ... أَبَا نِزَارٍ وَقَدْ جَلّتْ عَنِ اليَمَنِ

18 ـ إِلاَّ بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَهُمْ ... خَيْرُ البَرِيّةِ مِنْ بَاقٍ وَمُنْدَفِنِ

19 ـ جَاءَتْ بِهِ لاَ تُدَانِي الشَّعْرَ رِقَّتُهُ ... يُرَى بِأَعْقَابِهِ مِنْ أَعْظَمِ العِيَنِ

20 ـ حَتّى إِذَا مَا أَرَدْنَ النّسْجَ رُدْنَ لَه ... مِنَ الحَرَاشِفِ (1) فَاشٍ حِذْقُهُ عَدَنِي

21 ـ تَدِقُّ فِطْنَتُهُ فِيمَا يُزَاوِلُهُ ... وَفِي الرّوَاءِ غَلِيظُ الفَهْمِ وَالبَدَنِ

22 ـ إِذَا انْتَحَى سَتَرَ العُثْنُونُ صُدْرَتَهُ ... كَالقُطْنِ يُسْلِمُهَا لِلْمُشْطِ والدُّهُنِ

23 ـ مُغَضَّنُ الإِبْطِ مَحْسُورٌ مَغَابِنُهُ ... مِنَ القُعُودِ طوَالَ الدَّهْرِ ذُو (2) ثَفِنِ

24 ـ كَأَنَّ رَاحَتَهُ قَدْ جُلِّلَتْ سَفَناً ... بَلْ مَسُّ رَاحَتِهِ يُرْبِي عَلَى السَّفَنِ

25 ـ فَمَدَّهُ بَيْنَ أَشْطَانٍ لَهُ بُرُقٍ ... إِلَى خَوَالِدَ لاَ يُزْمِعْنَ بِالظَّعَنِ

26 ـ أَهْوَى لَهُ أَسْمَراً عَضْباً مَضَارِبُهُ ... كَالهُنْدُوَانِيِّ لَمْ يَكْتَنَّ فِي جَنَنِ

27 ـ وَأَجْوَفاً مِنْ نَبَاتِ الغِيلِ تُوجِبُهُ ... أَعَالِي الرَّوْقِ ذَا طَيْشٍ مِنَ الأَدَنِ

28 ـ «فَجَاءَ كَالسّيْفِ الصّينِيِّ يُشْبِهُهُ ... فِي لِينِ مُنْهَزَةٍ مَنْصُوبَةِ الدُّكَنِ» (4)

29 ـ كَأَنَّ قِشْرَتَهُ مِنْ بَعْدِ لِبْسَتِهِ ... غِرْقِيءُ بَيْضِ حَمَامِ الأَيْكَةِ الدُّجُنِ

30 ـ شَرَوْهُ فَابْتَاعَهُ مِنْ بَعْدِ مَا ارْتَعَدت ... عَنْهُ التّجَارُ لِطُولِ السَّوْمِ وَالثّمَنِ

31 ـ حَسِيرُ دَهْرٍ لَحِيّ مِنْ مُرُوءَتِهِ　　كَابَرْتُهُ وَعَلَيْهِ صَوْلَةُ الزَّمَنِ
32 ـ مُسْتَوْطِنٌ غَبَرَاتِ الدَّهْرِ سَاحَتُهُ　　كَأَنَّهَا لَا تَرَى فِي النّاسِ مِنْ وَطَنِ
33 ـ دَعَا لَهُ خَائِطاً حُلْواً شَمَائِلُهُ　　هَزَّازَ رَأْسٍ ضَرُوبَ الزَّوْرِ بِالذَّقَنِ
34 ـ مُحْدَوْدِباً. . . وُسْطَى أَنَامِلِهِ　　كَمَحّةٍ (3) أَجْهَضٍ مُسْتَكْرَهِ العُكَنِ
35 ـ أَتَى بِهِ كَمَدَبِّ الذَّرِّ أَدْرُزُهُ　　مَا يَسْتَبِينُ طَوِيلَ الذَّيْلِ والرُّدُنِ
36 ـ مَا أَنْ تَمَلّيْتُهُ حَتّى أُتِيحَ لَهُ　　خَفِيُّ دَبٍّ لَطِيفُ الخَطْمِ والأُذُنِ
37 ـ سَرِيعَةُ السّمْعِ تُصْغِي ثُمَّ تَنْصِبُهَا　　تَحْتَ الظّلَامِ حِذَارَ الطّائِرِ الطّبَنِ
38 ـ تَرْنُو بِكَحْلاَءَ لاَ يَرْنُو بِهَا رَمَدٌ　　خَوْصَاءَ صَدَّاعَةٍ مُسْتَكْشِفَ الدَّجَنِ
39 ـ مُسْتَتْبِعٌ ذَنَباً كَالسّيْرِ تَحْسَبُهُ　　سَقِيطَ مِذْرَى غَدَاةَ البَيْنِ مِنْ ظَعَنِ
40 ـ لَيْلاً فَغَادَرَهُ لِلّرِيحِ مُخْتَرَقاً　　فِيهِ وَصَاوِصُ كَالنّحِيتَةِ الوُزُنِ
41 ـ لَمْ يَتّرِكْ مَوْضِعاً إلاَّ تَتَبّعَهُ　　كَذَاكَ مَنْ يَتْبَعُهُ الدَّهْرُ بِالإحَنِ (4)
42 ـ عَامِي نَعَاهُ إِلَيَّ يَوْمَ لَبِسْتُهُ　　إنَّ الزَّمَانَ عَلَيْهِ غَيْرُ مُؤْتَمَنِ (5)
43 ـ مَا لِي تَخَطّتْ إِلَيَّ النّاسَ كُلّهُمُ　　أَيْدِي الزَّمَانِ عَلَى عَمْدٍ لِتَقْتُلَنِي
44 ـ قَدْ صِرْتُ نَهْبَ هُمُومٍ مُذْ أُصِبْتُ به　　حَلِيفَ حُزْنٍ مُبِينَ السِرّ وَالعَلَنِ
45 ـ كَأَنّنِي حِينَ آوى اللّيْلُ مَسْكَنَهُ　　سَلِيمُ أَرْبَدَ يُحْمَى لَذَّةَ الوَسَنِ
46 ـ عَنِ البُكَاءِ جَلِيٌّ مَا أُصِبْتُ بِهِ　　إِذْ لَيْسَ لِي بَعْدَهُ مَا مِنْهُ يَكْنِفُنِي
47 ـ أَقُولُ إذَا سَاوَرَتْ قَلْبِي وسَاوِسُهُ　　إِلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ مُشْتَكَى حَزَنِي

التخريج:

المنثور والمنظوم: قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها ص 97 ـ 102.

ضبط النص:

1 ـ كذا بالأصل: «الحَرَاجِفَ» والحرجف الريح الباردة ولا معنى له هنا كما نبه إليه المحقق والظاهر أنه تحريف ولعل الصواب «الحَراشف» ج «حَرَنْشَف» كغضنفر بمعنى الغليظ أو العظيم (القاموس المحيط) وهو ما أثبتناه.

2 ـ في الأصل: «ذَا» وهو تحريف قوّمناه.

3 ـ بيت به بياضٌ ولم نَهْتدِ إلى وجه المعنى فيه، أضف إلى ذلك أنّ كلمة «مُحْتَه» الواردة بالأصل لا معنى لها وجعلنا بدَلَها «مَحّة»: قطعة الثوب البالي، وهو ما يتوافق والسياق.

4 ـ خلل في وزن العجز لم نهتد إلى تقويمه.

5 ـ خلل في وزن هذا البيت نبّه إليه المحقّق ولم نهتد إلى تقويمه.

التعليـق:

هذه القصيدة كأختها العينية لخلف الأحمر (ص17) ممّا انفرد طيفور بروايته، ولا نجد لها أثراً البتّة فيما وصلتنا من مصادر الشعر العباسي. والملاحظ أن نصّها لا يخلو في أكثر من موطن من خلَل جرَّ إليه ما يتخلّل القصيدةَ من بياض وما تعرَّض له بعضُ أبياتها من انخرام في الوزن. وستكون لنا عودة إلى هذا الأثر الفريد لمراجعة تحقيقه، حالما تصلنا جملةُ المخطوطات التي احتفظتْ بها خزائنُ لندن والقاهرة لقسم الشعر من كتاب المنظوم والمنثور لطيفور.

ما جمعناه من شعر ابن أبـي كريمة

القافية	القصائد والمقطعات	عدد الأبيات
الباء	3	45
التاء	1	7
الراء	1	6
الطاء	1	2
النون	1	47
المجموع	7	107

البحر	القصائد والمقطعات	عدد الأبيات
البسيط	2	53
الطويل	3	38
الكامل	1	9
مجزوء الرمل	1	7
المجموع	7	107

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر ابن أبـي كريمة وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

- 3 -
أبـو شراعـة
(توفي نحو 230هـ)

● «مِنْ أَشْعَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ»

ابن المعتز: طبقات الشعراء ص 475

● «جيّدُ الشّعر جزْلُهُ لَيْسَ بِرَقِيقِ الطّبْعِ ولا سَهْلِ اللّفْظِ وَهوَ كالبدَويّ الشّعْرِ فِي مذْهَبِهِ».

الأصبهاني: الأغاني 23 ص 22

● «شِعْرُه عَرَبـيٌّ مَحْضٌ»

الحصري: «جمع الجواهر (عن المبرّد) ص 116

أبو شراعة وما تبقى من شعره

هو أحمد بن محمد بن شُرَاعَة القَيْسيّ من شعراء البصرة في المائة الثالثة وكان ملازماً لإبراهيم بن المدبّر (ت 279هـ) أيّامَ تقلّده الولايةَ بها. جمعَ بين قُبح الخِلْقَة وسماحَةِ الخُلُق «وكان جواداً لا يُسْأَلُ ما يقْدر عليه إلاّ سَمَحَ به (الأغاني 23 ص 22)» و «كَانَ حليماً مَألوفاً، كريمَ العِشْرَة (جمع الجواهر / عن المبرّد ص 116)». صَحِب الجاحَظ ورثاه عند موته، كما صَحِب ثلّةً من شعراء العصر منهم دعْبل الخزاعي (توفي 246هـ) والسِّدْريّ أبُو نَبْقَةَ (توفي نحو 250هـ) وعبد الصَّمد بن المُعذَّل (توفّي 240هـ) والجَمّاز (توفي 255هـ). عمّر طويلاً، فكان حيّاً في عهد المهدي وعاش إلى أيام المتوكل وأدركَ ابنَ المعتز. وكان أبو شُرَاعَة «من أشعر أهلِ زمانه قَدْ دُوِّنَتْ أشعارُه (الطبقات/ المختصر ص 457)... وكان جَيِّدَ الشّعر مليحَ المعاني صاحبَ نَظر (الطبقات ص 375)». ونَقَلَ لنا أخبارَه ابنُه أبو الفَيّاض سَوَّار وهو أحدُ الشّعراءِ الرُّوَاةِ (الأغاني 23 ص 22) الذين قَدِموا بغدادَ في مُسْتهلّ المائة الرابعة وأخذ عنهم أبو الفرج وأَصْحَابهُ. يذْكُر ابن النديم (الفهرست / طهران 168) أنّ مِمّا صَنَعَهُ الصُّولي شِعْر «ابن شُرَاعَة» ولا نعلم أيَعْنِي بذلك الأبَ أم الابنَ نظراً إلى احْتِمال تحريف لحق بالاسم وحوَّل أداةَ الأُبوَّة إلى أداة البُنوَّة.

* * *

نَلْمَسُ فيما تَبَقّى من شعره ـ وكثيرُه ممّا تَفَرَّد به كتابُ الأغاني ـ أثراً بيّناً

لثقافة البادية يقتطع منها الشاعر عن سجيّة صورةَ الرّجل الكَامِل وقد تَجمّعتْ فيه أخلاقُ المواساة، والبَذْل، والإيثَار، وطلب العُلَى (المقطوعة 13)، وأخلاقُ السّخاء، والأنفة (القصيدة 9)، وأخلاق الفُتوّة (المقطوعة 2)، وأخلاقُ الإشادة بكرم النّسب (القصيدة 6)، وأخلاقُ القناعة، والحيَاء وعُلُوّ الهِمّة (القصيدة 15)، وأخلاقُ المحبّة، والبِرّ وصِلَةِ الرّحم (المقطوعة 5)، وأخلاقُ الصَّبر، وجمال الخلقة، والتّجاوب، ورعاية العَهْد، والفَخْر بالأُصول (القصيدة 10) وأخلاقُ إباء الضَّيْم، وطلب المَكْرمات، والوَرَع (القصيدة 14). وهذه الصورة وإن كانت الطاغية في شعره، إلاّ أنّها تُجَانِبُ (بمعنى القرب لا المباعدة) صورة ثانية، هي صورة الشّاعـر الحَضَري يقتَطِعُ من المدينة بعضَ مسالكها في بَاب الفُكاهة والهَزْل، فنراه يدَاعب زوجَتَه (القصيدة عدد 7) ويمازح أحَدَ الأشْراف (القصيدة 12 (ويعابثُ صديقاً اغْتَابَهُ (القصيدتان 8 و 11) ويتفحّشُ مع بعض نُدَامائه (السينية: الأغاني 23/ ص 27) ويتحامق مع بعض أصْدِقَائه من الشّعراء (الرائية: الأغاني 23 وص 25) ولَعلَّ المبرّد قد أدرك هذا كلّه عندما قال: «وكان أبو شُراعة يقول من الشعر ما يجانب به مذاهبَ المُحْدثين ويقترفُ طريقَ الماضين وأهْلَ البادية: جمع الجواهر ص 116».

* * *

ما وقفنا عليه من شعره وأَخْباره ورد متناثراً في المصادر التالية:

- طبقات الشعراء ص 375 ـ 376 (خبر يفيد أنه تجاوز التّسعين و 4 أبيات).

- رسائل الجاحظ ج 2 ص 314 (بعض شعره ممّا ورد في الأغاني).

- الأغاني ج 23 ص 22 ـ 44 (ترجمة و 24 مقطعة وقصيدة).

- الموشح ص 491 (يصف المبرد قصيدة لأبي شراعة بـ «الكلام الفصيح والمعاني الواضحة».

- سمط اللآلىء ص 134 (بيتان في مدح ابن المدبّر).

- ديوان المعاني ج 2 ص 229 (4 أبيات ممّا ورد في الأغاني).

- قطب السرور ص 376 (خبر يتعلّق بإدمانِه على الخمر) ص 552 (3 أبيات).

- زهر الآداب ص 163 (خبر يتعلق بقبح وجهه) ص 656 (3 أبيات).

- جمع الجواهر ص 116 ـ 117 (خبر منقول عن المبرّد يتعلّق بخلقُه وشعره و 4 أبيات في الهجاء ممّا لَمْ يرِد في سائر المصادر).

- تاريخ بغداد ج 12 ص 219 ـ 220 (5 أبيات في رثاء الجاحظ).

- البلدان (ط. أوروبا) ج 3 ص 183 (بيتان ممّا ورد في الأغاني).

المراجع الحديثة:

- ش. بلا: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرا ص 233 ـ 234.

- فؤاد سزقن: «تاريخ المأثورات العربية المدوّنة» ج 2 ص 509.

ـ 1 ـ

[الكامل][1]

1 ـ طَافَ الخَيَالُ وَلاَتَ حِينَ تَطَرُّبِ ... أَنْ زَارَ طَيْفٌ مُوهِناً مِنْ زَيْنَبِ

2 ـ طَرَقَتْ فَنَفَّرَتِ الكَرَى عَنْ نَائِمٍ ... كَانَتْ وِسَادَتُهُ ذِرَاعَ الأَرْحَبِي[2]

3 ـ فَبَكَى الشَّبَابَ وَعَهْدَهُ وَزَمَانَهُ ... بَعْدَ المَشِيبِ وَمَا بُكَاءُ الأَشْيَبِ!

التخريج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 21.

---

(1) المقطوعة من الأصوات المختارة في كتاب الأغاني.

(2) الأرحبي نسبة إلى أرحب قبيلة من بطون همدان (انظر جمهرة أنساب العرب ص 476).

— 2 —

[الطويل]

1 ـ أَئِنْ كُنْتُ فِي الفِتْيَانِ آلوَتُ سَيِّداً كَثِيرَ شُحُوبِ اللَّونِ مُخْتَلِفَ العَصْبِ

2 ـ فَمَا لَكَ مِنْ مَوْلاَكَ إلاَّ حِفَاظُهُ وَمَا المَرْءُ إلاّ بِاللِّسَانِ وَبِالقَلْبِ

3 ـ هُمَا الأَصْغَرَانِ الذَّائِدَانِ عَنِ الفَتَى مَكَارِهَهُ والصَّاحِبَانِ عَلَى الخَطْبِ

4 ـ فَإِلاَّ أُطِقْ سَعْيَ الكِرَامِ فَإِنَّنِي أَفُكُّ عَنِ العَانِي وَأَصْبِرُ فِي الحَرْبِ

التخريج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 23.
- مختار الأغاني ج 1 ص 496.

اختلاف الرواية:

1 ـ المختار: «لَئِنْ» وهو تحريف...
2 ـ المختار: «شَدِيدَ شُحُوبِ اللّونِ مُخْتَلِطَ...».

— 3 —

[الكامل]

1 ـ مَا بَالُ سُعْدَى، أَخْلَفَتْ مِيعَادِي وَتَيَسَّرَتْ لِقَطِيعَتِي وَبِعَادِي

2 ـ أَسُعَادُ هَلْ ذَنْبٌ سوى أَنِّي امرُؤٌ شَغَلَتْ مَحَبَّتُكُمْ عَلَيَّ فُؤَادِي

3 ـ وَلَقَدْ دَنَوْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ بَخِيلَةٍ حَتَّى إِذَا أَطْمَعْتُ فِي المِيعَادِ

4 ـ بَرَقَتْ بَوَارِقُ مِنْ نَوَالِكَ خُلَّبٌ كَذِبُ العُدَاةِ صَوَاعِقُ الإِيعَادِ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 376.

— 4 —

[البسيط]

1 ـ لا خَيرَ فِي العَيْشِ فاسمَعْ قولَ ذِي نُصُحٍ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَغْدُ سَكْرَاناً وَلَمْ تُرَحِ

2 ـ مِنْ قَهْوَةٍ كَشُعَاعِ الشّمْس صَافِيَةٍ تَنْفِـي الهُمُـومَ بِـأَنْـوَاعٍ مِـنَ الفَـرَحِ

3 ـ مَـا زِلْـتُ أَشْـرَبُهَـا وَاللّيْـلُ مُعْتَكِـرٌ حَتّى أَكَبَّ الكَرَى رَأْسِي عَلَى قَدَحِي

التخريـج:

ـ قطب السرور ص 552.

ـ 5 ـ

قَالَ أَبُو الفَيّاض سَوّار: نظرَ إليَّ أبـي يَوْماً وَقَدْ سَأَلْتُ عمّي حَاجَةً فَرَدّني فَبَكَى، ثم قال:

[البسيط]

1 ـ حُبِّـي لإغْنَـاءِ سَـوّارٍ يُجَشِّمُنِـي خَوْضَ الدُّجَى وَاعْتِسَافَ المَهْمَهِ البِيدِ

2 ـ كَيْ لاَ تَهُونَ عَلَى الأَعْمَامِ حَاجَتُهُ وَلاَ يُعَلّـلَ عَنْهَـا بِـالمَـوَاعِيـدِ

3 ـ وَلاَ يُـوَلِّيهِـمُ إنْ جَـاءَ يَسْـأَلُهَـا أَكْتَـافَ مَعْـرَضَـةٍ فِـي العِيسِ مَـرْدُودِ

4 ـ إِذَا بَكَى قَالَ مِنْهُمْ ذُو الحِفَاظِ لَهُ لَقَـدْ بُلِيـتَ بِخُلْـقٍ غَيْـرَ مَحْمُـودِ

التخريـج:

ـ الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 27 ـ 28.

ـ 6 ـ

[الطويل]

1 ـ عَـدَوْتُ إِلَـى المُـرِّيِّ عَـدْوَةَ فَـاتِـكٍ مِعَـنٍّ خَلِيـعٍ لِلْعَـوَاذِلِ وَالعُـذْرِ

2 ـ فَقَـالَ لِشَـيْءٍ مَـا أَرَى قُلْتُ حَـاجَـةٌ مُغَلْغَلَـةٌ بَيْـنَ المُخَنَّـقِ وَالنَّحْـرِ

3 ـ فَلَمّـا لَـوَانِـي يَسْتَثِيـبُ زَجَـرْتُـهُ وَقُلْـتُ اعْتَـرِفْ إنّـا كِـلاَنَـا عَلَـى بَحْـرِ

4 ـ أَلَيْـسَ أَبُـو إِسْحَـاقَ فِيـه غِنًـى لَنَـا فَيُجْدِي عَلَى قَيْسٍ وَأُجْدِي عَلَى بَكْرِ

5 ـ فَغَنّى بِذَاتِ الخَالِ حَتّى اسْتَخَفّنِي وَكَـادَ أَدِيـمُ الأَرْضِ مِـنْ تَحْتِنَـا يَجْـرِي

التخريـج :

ـ الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 23 ـ 24.

التعليــق :

صَدَّرَ أبو الفرج هذه الأبيات بالخبر التالي:

«أخبرَني عَمِّي قال: أَخْبَرَني مَيْمُونُ بنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنِي [أَبُو إسْحَاقَ] إبْرَاهِيمُ بْنُ المُدَبِّرِ قَالَ:

كَانَ عِنْدِي أَبُو شُرَاعَةَ بالبَصْرَةِ، وَأَنَا أَتَوَلاَّهَا، وَكَان عِنْدِي عُمَيْرُ المُغَنِّي المَدَنِيُّ، وكَانَ عُمَيْرُ بْنُ مُرَّة غَطَفَانِياً، وكَانَ يُغَنِّي صَوْتاً يُجِيدُهُ، وَاخْتَارَهُ عَلَيْهِ وَهْوَ:

[الطويل]

أَتَحْسِبُ ذَاتَ الخَالِ رَاجِيَةً رَبّا ... وَقَدْ صَدَعَتْ قَلْباً يُجَنُّ بِهَا حُبَّا

فَاقْتَرَحَهُ أَبُو شُرَاعَةَ عَلَى عُمَيْر، فقال: أَعْطِنِي دَراهِمَ، حتّى أَقْبَلَ اقْتِرَاحَكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو شُرَاعَةَ: أَخْذُ المُغَنِّي مِنَ الشّاعِرِ يدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الشّاعِرِ، وَلَكِنّي أَعْرِضُكَ لأَبِي إسْحَاقَ، فَغَنّاهُ إيّاهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ وَقَدْ شَرِبَ عَلَيْهِ ثَلاثَةَ أَرْطَالٍ، وَقَالَ: . . . (القصيدة)».

— 7 —

«قالَ سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ: حَلَفَ أَبِي أَلاَّ يَشْرَبَ نَبِيذاً بِطَلاَقِ امْرَأَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ، فَهَجَرَهُ حَوْلَيْنِ، ثُمَّ حَنَثَ، فَشَرِبَ، وَطَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

[الطويل]

1 ـ فَمَنْ كَانَ (1) لَمْ يَسْمَعْ عَجيباً فإنَّني ... عَجِيبُ الحَدِيثِ يَا أُمَيْمَ وَصَادِقُهْ

2 ـ وَقَدْ كَانَ لِي أُنْسَانِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... وَكُلٌّ إذَا فَتَّشْتَنِي أَنَا عَاشِقُهْ

3 ـ عَزِيزَةُ وَالكَأْسُ الّتِي مَنْ يُحِلُّهَا ... تُخَادِعُهُ عَنْ عَقْلِهِ فَتُصَادِقُهْ (2)

4 ـ تَحَارَبَتَا عِنْدِي فَعَطَّلْتُ دَنَّهَا ... وَأَكْوَابَهَا وَالدَّهْرُ جَمٌّ بَوَائِقُهْ

5 ـ وَحَـرَّمْتُهَـا حَـوْلَيْـنِ ثُـمَّ أَزَلْتنِي (3) حَـدِيـثُ النَّـدَامَـى وَالنَّشِيـدُ أُوَافِقُـهْ

6 ـ فَلَمّا شَرِبْتُ الكَأْسَ بَانَتْ بِأُخْتِهَا فَبَـانَ الغَـزَالُ المُسْتَحَـبُّ خَـلاَئِقُـهْ

7 ـ فمَاأَطْيَبَ الكَـأْسَ التي اعْتَضْتُ منكُمُ وَلَكِنّهَـا لَيْسَـتْ بِـرِيـمٍ أُعَـانِقُـهْ

التخريـج:

- الأغاني ج 23 ص 28 ـ 29.
- مختار الأغاني ج 1 ص 497.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ مختار الأغاني: «فمَنْ يَكُ».

2 ـ مختار الأغاني: «وَتُسَارقُهْ».

3 ـ مختار الأغاني: «فَحَرَّمْتُهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ أَزَالَنِي».

ـ 8 ـ

«كَانَ أَبُو أُمَامَةَ محمّدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ ـ وأُمُّهُ سُعْدَى بنتُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلْم ـ صَدِيقاً لأَبـي شُرَاعَةَ، وكَانَتْ أُمُّهُ سُعْدى تعُولُه، فَكَانَ أَبُو شُرَاعَةَ لاَ يزالُ يَعْبَثُ بِهِ، وَبَلَغَهُ أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ: إِنّمَا مَعَاشُ أَبـي شُرَاعةَ مِنَ السُّلْطَانِ وَرِفْدِه، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَكَانَ فَقِيراً، فَقَالَ فِيهِ:

[البسيط]

1 ـ عَيَّـرْتَنـي نَـائِـلَ السُّلْطَـانِ أَطْلُبُـه يَـا ضَـلَّ رَأْيُـكَ بَيْـنَ الخُـرْقِ وَالنَّـزَقِ

2 ـ لَـوْلاَ امْتِنَـانٌ مِـنَ السُّلْطَـانِ تَجْهَلُـهُ أَصْبَحْتُ بالسّوْدِ[1] فِي مُقْعَوْعِس خَلَقِ

3 ـ رَثِّ الـرِّدَا[2] بَيْـنَ أَهْـدَامٍ مُـرَقّعَـةٍ يَبِيـتُ فِيهَـا بِلَيْـلِ الجَـائِـعِ الفَـرِقِ

4 ـ لاَ شَـيْءَ أَثْبَـتُ بِـالإنْسَـانِ مَعْـرِفَـةً مِـنَ التِـي حَـزَمَـتْ جَنْبَيْـه بِـالخِـرَقِ

(1) السود: جبل بنجد، أو جبل بقرب حصنُ في ديار جشم بن بكر أو هي قرية (انظر معجم البلدان).

(2) لاحظ سقوط الهمزة تخفيفاً وهو مما يجوز عند الضرورة.

5 ـ فَـأَيْـنَ دَارُكَ مِنْهَـا وَهْـيَ مُـؤْمِنَـةٌ   بـالله مَعْـرُوفَـةُ الإسْـلَام وَالشَّفَـقِ
6 ـ وَأَيْـنَ رِزْقُـكَ إلاَّ مـنْ يَـدَيْ مَرَةٍ(*)   مَـا بِـتَّ مِـنْ مَـالِهَـا إلاَّ عَلَـى سَـرَق
7 ـ تَبِيـتُ وَالهِـرَّ مَمْـدُوداً عُيُـونُكُمَـا   إلَـى تَطَعُّمِهَـا مُخْضَـرَّةَ الحَـدَقِ
8 ـ مَا بَيْنَ رِزْقَيْكُمَا إنْ قَاسَ ذو فِطَنٍ   فَـرْقٌ سِـوَى أَنَّـهُ يَـأْتِيـكَ فِـي طَبَـقِ
9 ـ شَارَكْتَهُ فِـي صَيْـده للفَـأْرِ تَـأْكُلُـهُ   كَمَـا تُشَـارِكُـهُ فِـي الـوَجْـه وَالخُلُـقِ

التخريـج :

- الأغاني : ج 23 ص 30 ـ 31.
- البلدان (ط. أوروبا) ج 3 ص 184 (1 ـ 2).

ـ 9 ـ

«بَلَغَهُ أنّ أَخَاهُ يَقُولُ: إنّ أخِي مَجْنُونٌ [لِفَرْط بذْلِه]، وقَدْ أفْقَرنَا ونفسَهُ، فقال: . . .»:   **[الطويل]**

1 ـ أَأُنْبَزُ (1) مَجْنُوناً إذَا جُدْتُ بِالّذي   مَلَكْـتُ وَإنْ دَافَعْـتُ عَنْـهُ فَعَـاقِـلُ
2 ـ فَدَامُوا عَلَى الزُّورِ الذي (2) قُرِفُوا به   وَدُمْـتُ عَلَـى الإعْطَـاء مَـا جَـاءَ سَـائِـل
3 ـ أَبَيْـتُ وَتَـأْبَـى لِـي رِجَـالٌ أشِحّـةٌ   عَلَـى المَجْـد تَنْمِيهِـمْ تَمِيـمٌ وَوَائِـلُ

التخريـج :

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 23.
- مختار الأغاني ج 1 ص 495 ـ 496.

اختـلاف الروايـة :

1 ـ المختار : «أُنَبَّزُ».
2 ـ المختار : «عَلَى النَّبْزِ».

(*) لاحظ سقوط الهمزة تخفيفاً، وهو ما يجوز عند الضرورة.

— 10 —

[الطويل]

1 ـ إليك ابن موسى(*) الجُودِ (1) أعْملْتُ ناقَتِي مُجَلّلَــةً يَضْفُــو عَلَيْهَــا جِــلاَلُهَــا

2 ـ كَتُومُ الوَجَى لاَ تَشْتَكِي أَلَمَ السُّرَى سَــوَاءٌ عَلَيْهَــا مَــوْتُهَــا وَاعْتِــلاَلُهَــا

3 ـ إذا شَرِبتْ (2) أبصَرْتَ ما جوْفُ بَطْنِهَا وَإِنْ ظَمِئَتْ (3) لَـمْ يَبْدُ مِنْهَا هُـزَالُهَا

4 ـ وإنْ حَملَتْ حِملاً تكَلّفتُ (4) حِمْلَهَا وَإِنْ حُطَّ عَنْهَا لَمْ أَقُلْ (5) كَيْفَ حَالُهَا؟

5 ـ بَعَثْنَا بِهَا تَسْمُو العُيُونُ وَرَاءَهَا إلَيْـكَ وَمَـا يُخْشَـى عَلَيْهَـا كَـلاَلُهَـا

6 ـ وَغَنّـى مُغَنِّينَا بِصَـوْتٍ فَشَـاقَنِـي مَتَـى رَاجِـعٌ مِـنْ أُمِّ عَمْـرو خَيَـالُهَـا

7 ـ أُحِبُّ لَكُمْ قَيْسَ بنَ عَيْلاَنَ كُلَّهَا وَيُعْجِبُنِـي فُـرْسَـانُهَـا وَرِجَـالُهَـا

8 ـ وَمَـا لِـيَ لاَ أَهْـوَى بَقَـاءَ قَبِيلَـةٍ أَبُـوكَ لَهَـا بَـدرٌ وَأَنْـتَ هِـلاَلُهَـا

التخريـج :

ـ الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 33.

ـ جمع الجواهر ص 117.

اختـلاف الروايـة :

1 ـ جمع الجواهر : «مُوسى الخَيْرِ».

2 ـ جمع الجواهر : «إذَا سَقِيَتْ».

3 ـ جمع الجواهر : «وإنْ تُرِكَتْ».

4 ـ جمع الجواهر : «تَحَمّلْتُ».

5 ـ جمع الجواهر : «لَم أبَلْ».

(*) هو سعيد بن موسى بن سلم الباهلي من جلساء موسى الهادي (انظر الطبري ج 8 ص 227).

ـ 11 ـ

«قَالَ أَبُو الفَيّاض: وَزَارَهُ أَبُو أُمَامَةُ[1] يوماً فَوَجَدَ عِنْدَهُ طَفْشيلاً فَأَكَلَهُ كُلَّه، فَقَالَ أَبُو شُرَاعَة يُمَازِحُهُ:

[الخفيف]

1 ـ عَيْنُ جُودي لِبُرْمَةِ الطَّفْشِيلِ ... وَاسْتَهِلّي فَالصَّبْرُ غَيْرُ جَمِيلِ

2 ـ فجَعَتْنِي بِهَا يَدٌ لَمْ تَدَعْ للذَّرِّ فِي صَحْنِ قِدْرِهَا مِنْ مَقِيلِ

3 ـ كَانَ وَاللهِ لَحْمُهَا مِنْ فَصِيلٍ ... رَاتِعٍ يَرْتَعِي كَرِيمَ البُقُولِ

4 ـ فَخَلَطْنَا بِلَحْمِهِ عَدَسَ الشَّامِ إِلَى حِمِّصٍ لَنَا مَبْلُولِ

5 ـ فَأَتَتْنَا كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ بِالحَزْنِ تَدْعُو الجِيرَانَ للتَّطْفِيلِ

6 ـ ثُمَّ أَكْفَأْتُ فَوْقَهَا جَفْنَةَ الحَيِّ ... وَعَلَّقْتُ صَحْفَتِي فِي زَبِيلِ

7 ـ فَمَنَى اللَّهُ لِي بِفَظٍّ غَلِيظٍ ... مَا أَرَاهُ يُقِرُّ بِالتَّنْزِيلِ

8 ـ فَانْتَحَى دَائِباً يُدَبِّلُ مِنْهَا ... قُلْتُ: إِنَّ الثَّرِيدَ للتَّدْبِيلِ

9 ـ فَتَغَنَّى صَوْتاً لِيُوضِحَ عِنْدِي ... «حَيِّ أُمَّ العَلاءِ قَبْلَ الرَّحِيلِ»

التخريج:

الأغاني: ج 23 ص 31.

ـ 12 ـ

[وقَالَ في بَاب المُمَازَحَة وَقَدْ حَجَّ فَأَتَى دَارَ سَعِيد بن سَلْم[2] ـ وقَدْ مَرَّ ذِكْرُه ـ فَنَحَرَ فِيهَا مُخَادَعَةً نَاقَةً عَجْفَاءَ]:

[البسيط]

1 ـ وَرَدْتُ دَارَ سَعِيدٍ وَهْيَ خَالِيَةٌ ... وَكَانَ أَبْيَضَ مِطْعَاماً ذُرَى الإِبِلِ

---

(1) أمامة هذا صديق لأبي شراعة: انظر قصيدته فيه رقم 8 والخبر الذي يصدرها.

(2) انظر القصيدة رقم 8.

2 ـ فَارْتَحْتُ فِيهَا أَصِيلاً عِنْدَ ذُكْرَتِه وَصُحْبَتِي بِمِنًى لاَ هُونَ فِي شُغُلِ
3 ـ فَابْتَعْتُ مِنْ إِبِلِ الجَمَّال دَهْشَرَةً مَوْسُومَةً لَمْ تَكُنْ بِالحِقَّةِ العُطُلِ
4 ـ نَخَرْتُهَا عَنْ سَعِيدٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ زُورُوا الحَطِيمَ فَإِنِّي غَيْرُ مُرْتَحِلِ

التخريج:

الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 30.

ـ 13 ـ

«وَوَقَفَ عليه سَائِلٌ يَوْماً فَرَمَى إِلَيْهِ بِنَعْلِه وَانْصَرَفَ حَافِياً، فَعَثَر فَدَمِيَتْ إِصْبِعُهُ فَقَالَ في ذلك: . . .».

[الطويل]

1 ـ أَلاَ أُبَالِي فِي العُلَى ما أَصَابَنِي وَإِنْ نَقِبَتْ نَعْلاَيَ أَوْ حَفِيَتْ رِجْلِي
2 ـ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطُّ أَحْسَنَ مَنْظراً من النَّكْب يَدْمَى (1) في المُوَاسَاةِ والبَذْلِ
3 ـ وَلَسْتُ أُبَالِي مَنْ تَأَوَّبَ مَنْزِلِي إذَا بَقِيَتْ عِنْدي السَّرَاوِيلُ أَوْ نَعْلِي

التخريج:

ـ الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 22.
ـ مختار الأغاني ج 1 ص 445 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ المختار: «مِنَ الرِّجْلِ تَدْمَى».

ـ 14 ـ

«قال أَبُو الفَيَّاض: وَكَانَ بَيْنَ بَعْض بَنِي عَمِّنَا وبَيْن أَبِي شُرَاعَةَ وَحْشَةٌ ثُمَّ

صَالَحُوهُ، وَدَعَوْهُ إلَى طَعَامِهِمْ، فأَبَى، وَقَالَ: أَمِثْلِي يَخْرُجُ من صَوْمٍ إلَى طَعْمٍ، وَمِنْ شَتِيمَةٍ إلَى وَلِيمَةٍ، وقال:

[الوافر]

1 ـ بَنِي سَوَّارَ إنْ رَثَّتْ ثِيَابِي ... وَكَلَّ عَنِ العَشِيرَة فَضْلُ مَالِي

2 ـ فَمُطَّرَحٌ ومَتْرُوكٌ كَلاَمِي ... وَتَجْفُونِي الأقَارِبُ والمَوَالِي

3 ـ أَلَمْ أَكُ مِنْ سَرَاة بَنِي نُعَيْمٍ ... أَحُلُّ البَيْتَ ذَا العَمَد الطِوَال

4 ـ وَحَوْلِي كُلُّ أَصْيَدَ تَغْلَبِيٍّ ... أَبِيُّ الضَيْم مُشْتَرَكُ النَّوَال

5 ـ إذَا حَضَرَ الغَدَاءُ فَغَيْرُ مُغْنٍ ... وَيُغْنِي حِينَ تَشْتَجِرُ العَوَالِي

6 ـ وَأَبْقُونِي فَلَسْتُ بِمُسْتَكِينٍ ... لِصَاحِب ثَرْوَةٍ أُخْرَى اللَّيَالِي

7 ـ وَلاَ بِمُمَسِّح المُثْرِينَ كَيْمَا ... أُمَسَّحَ مِنْ طَعَامِهِمْ سِبَالِي

8 ـ أَنَا ابْنُ العَنْبَرِيَّة أَزَّرَتْنِي ... إزَارَ المَكْرُمَات إزَارَ خَالِي

9 ـ فَإنْ يَكُن الغِنَى مَجْداً فَإنِّي ... سَأَدْعُوا اللَّهَ بالرّزْق الحَلاَل

التخريج:

الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 36.

ـ 15 ـ

«قالَ أَبُو الفيّاض: سَقَطَتْ دَارُنَا بِالبَصْرَة، فَعُوتِب أَبِي عَلَى بِنَائِهَا وقِيلَ له: اسْتَعِنْ بِإخْوَانِكَ إنْ عجَزْت عنْهُ فَقَال: . . .»

[الطويل]

1 ـ تَلُومُ (1) ابْنَةُ البِكْرِيِّ حينَ أَزُورُهَا ... هَزِيلاً وَبَعْضُ الآئِبِينَ سَمِينُ

2 ـ وَقَالَتْ: لَحَاكَ اللَّهُ تَسْتَحْسِنُ العَرَا ... عَنِ الدَّار إنَّ النَّائِبَاتِ فُنُونُ

3 ـ وَحَوْلَكَ إخْوَانٌ كِرَامٌ لَهُمْ غِنًى ... فَقُلْتُ لإخْوَانِي: الكِرَامُ عُيُونُ

4 ـ ذَرِينِي أَمُتْ قَبْلَ اخْتِلاَل مَحلّةٍ (2) ... لَهَا فِي وُجُوه السَّائِلِينَ غُضُونُ

5 ـ سَأَفْدي بِمَالِي مَاءَ وَجْهِيَ إنّنِي ... بِمَا فِيهِ مِنْ مَاءِ الحَيَاءِ ضَنِينُ

التخريـج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 26.

- جمع الجواهر ص 116 (1، 4 ـ 5) مَعَ إيرَاد صَدْرِ البيت الثاني مؤتلفاً مع عَجُزِ البيت الثالث، وإضافَة البيت التّالِي بَعْد بيْتِ الطالع:

لَـكَ الخَيْـرُ لاَ يَـدْخُـلْ لأَهْلِـكَ رَحْلُـهُ فَـإنّـكَ فِـي القَـوْمِ الكِـرَامِ مَكِيـنُ

اختلاف الرواية:

1 ـ جمع الجواهر: «تَقُولُ».

2 ـ جمع الجواهر: «وأَفْدِي بِمَالِي مَاءَ وَجْهِي فَإنّنِي».

ما جمعناه من شعر أبـي شراعة

القافية	القصائد والمقطعات	عدد الأبيات
الباء	2	7
الدال	2	8
الحاء	1	3
الراء	1	5
القاف	2	16
اللام	6	36
النون	1	5
المجموع	15	80
البحر	**القصائد والمقطعات**	**عدد الأبيات**
الطويل	7	35
البسيط	4	20
الوافر	1	9
الخفيف	1	9
الكامل	2	7
المجموع	15	80

ملاحظـة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر أبـي شراعة وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

- 4 -

أبو الخطاب البهدلي

(كان حياً أيام الرشيد)

● «وَأَشْعَارُ أَبِي الخَطّاب كَثِيرَةٌ جَيِّدَةٌ. . . وَقَدْ جَمَعَ إِلَى قُوَّةِ الكَلَامِ مَحَاسِنَ المَوَلّدِين وَمعَانِي المُتَقَدّمِينَ».

ابن المعتز: طبقات الشعراء ص 134

أبو الخطاب البهدلي وما تبقى من شعره

هو عمْرو (أو عُمَرُ) بن عامر البَهْدَلِيّ التّميميّ (أو السّعديّ المعروف بابن الأشدّ أو الأسد، حسب بعض الروايات) مِنْ شُعراء البَصْرة، وكان رَاجزاً فصيحاً رَاوِيَةً، أَخَذَ عنه الأصمعيّ وجعَلَه حُجّةً، وَرَوَى شعرَه، كان حيّاً في أيّام هارون الرَّشيد، واتّصل بموسى الهادي والفَضْل بن يحيـى البَرْمكي، وهو أحدُ العُرْجَان. ما تبقّى من ديوانه (30 ورقة حسب ابن النديم) وهو قليل، يُذكّرنا بمنْحَى خَلَف الأَحْمر (انظر هذا المجموع ص 11 ـ 117) ويَجْمع إلى فَصاحة الأَعْراب حَسَاسِيَةَ أَهل المدينة. وهو بذلك يُمثّل أحسن تَمْثيل مَسْلَكَ الأَصالةِ في الشّعر العربـي في النصف الأخير من المائة الثّانيَة (انظر الأرجوزة الهازلة التي يُعَرِّض فيها بزوجته وقصيدتَه في موسى الهادي حيث تتَزَاوجُ خصائصُ الشعر الجَزْل بأساليب المولّدين).

ما وقفنا عليه من شعره وأَخْبَاره وردَ مُتَنَاثِراً في المصادر التالية: الورقة (ص 64 ـ 65) ـ طبقات الشعراء (ص 132 ـ 136) ـ مجالس ثعلب (ج 1 ص 161 ـ 163) ـ البيـان والتبييـن (ج 1 ص 6) ـ/ الفهـرسـت/ طهـران (ص 52، 188) جمع الجواهر (ص 5) ـ بدائع البدائه (ص 288).

المراجـع الحديثة:

ـ بلا (الجاحظ...) ص 193. ـ فؤاد سزقن (تاريخ...) ج 2 ص 523.

* * *

ـ I ـ قسـم الرجـز

ـ 1 ـ

قال في باب الهَزْل مُعَرّضاً بعرَجه:

(أ) رواية الورقة/ ص 65 ـ 66.

[الرجز]

1 ـ قُلْتُ لِرِجْلِي وَهْيَ عَرْجَاءُ الخُطَى تَشْكُو إِلَيَّ وَجَعاً مِنَ النَّسَا

2 ـ أَوْ مِنْ أَذَى الرِّيحِ فَفِي الرِّيحِ الأَذَى مُوتِي وَهَيْهَاتَكِ مِنْ أَخْذِ العَصَا

3 ـ وَمِنْ تَرَجِّيكِ الذِي لاَ يُرْتَجَى أَتَفْضَحِينِي بَيْنَ حُورٍ كَالمَهَا

4 ـ أَوَانِسٍ مِثْلِ تَصَاوِيرِ الدُّمَى كَمْ بَيْنَ قَوْلِ الغَانِيَاتِ: يَا فَتَى

5 ـ وَقَوْلِهِنَّ: شَابَ هَذَا وَانْحَنَى أَشُدُّهُ مِنْهُنَّ كَيْمَا لاَ يُرَى

6 ـ جَبِينَ وَجْهِ وَجَبِيناً فِي القَفَا وَإِنْ بَدَا رَمَيْنَ رَأْسِي بِالحَصَى

(ب) رواية طبقات الشعراء/ ص 135.

1 ـ قُلْتُ لِرِجْلِي وَهْيَ عَوْجَاءُ الخُطَى تَشْكُو إِلَيَّ وَجَعاً مِنَ النَّسَا

2 ـ وَمِنْ أَذَى العِرْقِ وَفِي العِرْقِ أَذَى مُرِّي فَهَيْهَاتَكِ مِنْ أَخْذِ العَصَا

3 ـ لاَ تَطْمَعَنَّ فِي الذِي لاَ يُشْتَهَى وَفِي تَسَعِيِّكِ الذِي لا يُرْتَجَى

4 ـ كَمْ بَيْنَ قَوْلِ الغانِيَاتِ: يَا فَتَى وقَوْلِهِنَّ: شَابَ هَذَا وَانْحَنَى

5 ـ وَقَدْ نَظَرْنَ اليَوْمَ مِنْ قُبْحِ الجَلاَ جَبِينَ وَجْهِ وَجَبِيناً فِي القفَا

6 ـ أُسِرُّهُ مِنْهُنَّ كَيْمَا لاَ يُرَى وَلَوْ بَدَا رَمَيْنَ رَأْسِي بِالحَصَا

التعليـق:

نلاحظ عند المقارنة أنَّ الروايتيْن تَجْمعان إلى الاخْتلاف البَيِّنِ في اللّفظ والترتيب والعدد خَلَلاً صريحاً في نَسَقِ المعاني وهو ما اجتهدْنا في تقْويمه بأنْ أدمَجْنا الروايتين وأقرَرْنَا نظاماً جديداً للقصيدة اعتمدنا فيه وحدة الموضوع:

(ج) تخريجنا للقصيدة:

1 ـ قُلْتُ لِرِجْلِي وَهْيَ عَرْجَاءُ الخُطَى

2 ـ تَشْكُو إِلَيَّ وَجَعاً مِنَ النَّسَا

3 ـ أَوْ مِنْ أَذَى الرِّيحِ فَفِي الرِّيحِ الأَذَى

4 ـ مُوتِي وَهَيْهاتكِ مِنْ أَخْذِ العَصَا
5 ـ لاَ تَطْمَعَنَّ فِي الـذِي لاَ يُشْتَهَى
6 ـ وَفِي تَرَجِّيكِ الذي لاَ يُرْتَجَى
7 ـ أَتَفْضَحِينِـي بَيْـنَ حُـورٍ كَـالمَهَـا
8 ـ أَوَانِـسٍ مِثْـلِ تَصَـاوِيـرِ الـدُّمَـى
9 ـ كَمْ بَيْنَ قَوْلِ الغَانِيَاتِ يَا فَتَى
10 ـ وَقَـوْلِهِـنَّ شَـابَ هَـذَا وَانْحَنَى
11 ـ وَقَدْ نَظَرْنَ اليَوْمَ مِنْ قُبْحِ الجَلا
12 ـ جَبِينَ وَجْـهٍ وَجَبِيناً فِي القَفَا
13 ـ أُسِـرُّهُ مِنْهُـنَّ كَيْمَـا لاَ يُـرَى
14 ـ وَلَوْ بَدَا رَمَيْنَ رَأْسِي بِالحَصَى

ـ 2 ـ

[الرجز]

1 ـ قُلْ لِلّيَالِي : مَا أَرَدْتِ فَاصْنَعِي ... إِنَّ الَّـذِي أَبْلَيْتِـهِ لَـمْ يَـرجِـعِ
2 ـ مِـنَ الشَّبَـابِ فَـأَجِـدِّي أَوْ دَعِـي ... وَأَنْـتِ قَـدْ أَوْدَعْـتِ شَـرَّ مُـودَعِ
3 ـ تَقَـرُّحٌ فِـي بَـدَنِـي وَأَضْلُعِـي ... وَضَعْـفُ صُلْبِـي وَاشْتِكَـاءُ أَخْـدَعِـي
4 ـ بِـوَجَـعٍ نَظِيـرُهُ لَـمْ أَيْجَـعِ ... مَـا فِـيَّ يَـا عَـاذِلُ مِـنْ مُسْتَمْتَـعِ
5 ـ أَنْحَلَنِـي كَـرُّ اللّيَـالِـي الـرُّجَّـعِ ... تِسْعِيـنَ قَـدْ وَصَلْتُهَـا بِـأَرْبَـعِ
6 ـ وَيْحَكَ كُفِّي عَنْ مَلاَمِي وَارْبَعِي ... وَحَـقِّ مَـا أُلْقِـي إِلَيْـكِ فَـاسْمَعِـي
7 ـ إِنِّي لَـوْ عُمِّـرتُ عُمْـرَ الأَصْمَعِـيِّ ... وَعُمْـرَ لُقْمَـانَ وَعُمْـرَ تُبَّـعِ
8 ـ وَنِسْـرِ لُقْمَـانَ الهِجَـفَّ الأَقْـرَعِ ... مَـا كَـانَ بُـدٌّ مِـنْ تَبَـوِّي مَضْجَعِـي
9 ـ فِي عَـرْضِ شِبْـرَيْنِ وَخمسِ أَذْرُعِ ... فِـي مَضْجَـعٍ سَـاكِنُـهُ لَـمْ يَهْجَـعِ

التخريـج:

الورقة: ص 64 ـ 65.

ـ 3 ـ

«أهدَى رجلٌ من أَهْلِ البَصْرة إلى أَبِـي الخَطّابِ البَهْدَليّ خَرُوفاً مَهْزُولاً فقال أبو الخطّاب:

[الرجز]

1 ـ أَهْـدَى إلَيْنَـا مَعْمَـرٌ خَـرُوفَـا ... كَـانَ زَمَـانـاً عِنْـدَهُ مَكْتُـوفَـا

2 ـ يَعْلُفُـهُ الكُسْتُـجَ (1) والسّفُـوفَـا ... والفَـارِقُـونَ (2) بَعْـدَهُ مَـدُوفَـا

3 ـ حَتّـى إذَا مَـا صَـارَ مُسْتَجِيفَـا ... أَهْـدَى فَـأَهْـدَى قَصَبـاً مَلْفُـوفَـا

4 ـ جُلِّـلَ جِلْـداً (3) فَـوْقَـهُ وَصُـوفَـا ... وَكَـانَ مِـنْ فِعَـالِـهِ مَـوْصُـوفَـا

التخريـج:

ـ الورقة ص 64 (1 ـ 4).
ـ التّحف والهدايا ص 128 (1 ـ 4).
ـ الفهرست (طهران) ص 52 (1، 3).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ كذا في الورقة: «الكَشِيح» وهو تحريف والإصلاح عن التّحف.
2 ـ التّحف: «الغَارِقُون» وفسّره المحقّق بـ«الغَارِيقُون والأَغَارِيقُون» وقال: إنّه أصلُ نبَات. أما «الفَارِقُون» فلَعَلّه من «الفَرْق» أيْ نَبَاتُ الكِتّانِ.
3 ـ التّحف: «عَظَماً وَجِلْداً».

ـ 4 ـ

قال في باب الهَزْل مُعَرّضاً بامْرَأَة لَعلّهَا زوجتُه وَيصِفُ حَالَه[1]:

---

(1) قارن بالأرجوزة التي رجحنا نسبتها إلى خلف (ص 50 ـ 59 من هذا المجموع)، حيث نلمس نفس المنحى في التصوير الساخر.

[الرجز]

1 ـ ضَجّتْ وَلَجّتْ فِي العِتَابِ وَالعَذَلْ
2 ـ صَخّابَةٌ ذَاتُ لِسَانٍ وَجَدَلْ
3 ـ لَوْ صَخِبَتْ شَهْرَيْنِ دَأْباً لَمْ تَبُلْ(1)
4 ـ وَجَعَلَتْ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ العِلَلْ(2)
5 ـ حُبُّكَ لِلْبَاطِلِ قِدْماً قَدْ شَغَلْ
6 ـ كَسْبَكَ عَنْ عِيَالِنَا قُلْتُ أَجَلْ
7 ـ تَبَرُّماً (3) مِنّي وَعِيَّا بِالحِيَلْ
8 ـ وَيْحَكِ قَدْ ضَعُفْتُ عَنْ ذَاكَ العَمَلْ
9 ـ وَنكّسَ الشّيْخُ قَفَاهُ وَسَفَلْ
10 ـ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ فَقَدْ ذَبُلْ
11 ـ وَالنّاسُ قَدْ قَالُوا عَلَيْكَ بِالبَصَلْ
12 ـ وَجَزَراً نِيّاً وَهِلْيُوناً فَكُلْ
13 ـ وَالبِيضَ تَحْسُوهُ وَبِالبِيضِ المَثَلْ
14 ـ وَاقْلِ العَصَافِيرَ بِزَيْتٍ لاَ بِخَلْ
15 ـ وَالحَبّةَ الخَضْرَاءَ كُلْهَا بِالعَسَلْ
16 ـ وَالجَوْزَ وَالخَشْخَاش عَنْهُ لاَ تَسَلْ
17 ـ وَاشْرَبْ نَبِيذَ الصَّرَفَانِ لاَ الدَّقَلْ
18 ـ فَقُلْتُ عَزْمٌ عَاجِلٌ فَهَلْ عَمَلْ
19 ـ تَرْضَى بِهِ ذَاتُ الخِضَابِ وَالحُلَلْ
20 ـ قَالُوا عَسَى قُلْتُ عَسَى فِي اسْتِ الجَمَلْ
21 ـ مَا لِي وَضَرْبَ القَلَعِيِّ ذِي الخَلَلْ
22 ـ عَلَى دَوَاءٍ دَغَلٍ مِنَ الدغَلْ

23 ـ قَـدْ صِـرْتُ أَخْشَـى أَجَلِـي قَبْـلَ الأَجَـلْ
24 ـ وَمَـاتَ أَخْـدَانِـي الأُلَـى كُنْـتُ أَصِـلْ
25 ـ وَصِـرْتُ كَـالنِّسْـرِ[1] الـذِي قِيـلَ انْتَقِـلْ
26 ـ فقَـالَ أَفْنَـى لُبُـداً حَتَّـى حَجَـلْ
27 ـ وَامَّـارَ عَنْـهُ رِيشُـهُ فَقَـدْ نَسَـلْ
28 ـ لَـمْ يُطِـقِ النِّسْـرُ الـدَّهَـارِيـرَ الأُوَلْ
29 ـ أَمَـا تَـرَيْـنَ البَهْـدَلِـيَّ قَـدْ نَحَـلْ
30 ـ وَصَـارَ يَمْشِـي مِشْيَـةً فِيهَـا خَطَـلْ
31 ـ عَلَـى ثَـلاَثٍ أَرْجُـلٍ فِيهَـا عَصَـلْ
32 ـ وَاحِـدَةٌ فِـي كَفِّـهِ مِـنَ الأَسَـلْ
33 ـ كسَـرَطَـانِ البَحْـرِ يَمْشِـي فِـي الـوَحَـلْ

التخريـج:

- مجالس ثعلب ص 162 ـ 163.
- البيان والتبيين ج 1 ص 6 (2، 3 والشطر الأول من البيت 4) بدون عَزْو.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البيان: «لَمْ تُمَلّ».
2 ـ البيان: «مِنْ قَوْلٍ وبَلْ».
3 ـ البيان: «تَضَجُّراً مِنِّي».

ـ II ـ

قسم القصيـد

«حدَّثني أَبُو غَانِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بن سَعِيدِ بن مسْلِم عنْ أَبِيه قال:

---

(1) نسر لقمان: تضرب العرب المثل بطول عمره وتزعم أنه يعيش خمسمائة سنة (انظر ثمار القلوب ص 476).

كَانَ مُوسَى الهَادي لاَ يَأْذَنُ لأَحَدٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ مُدَّة أَيَّام خِلاَفَتِه، ولاَ يَرْغَبُ فِي الشِّعْرِ، ولا يَلْتَفِتُ إليْه، وقد انهَمَكَ فِي الشُّرْبِ والقَصْفِ، وكانَ مشغُوفاً بالسّمَاع. فلمّا قالَ أبُو الخَطّاب البَهْدلِي رَائِيَتَه سَأَلَنِي فَأَوْصَلْتُهَا إلَيْه، فَلَمّا سَمِعَهَا أُعْجِبَ بها شَديداً وقال للحاجب: أخرُجْ إلى البَاب فَمُرْ مَنْ يُنَادي أَيْنَ نَسَّابَةُ الأَسدِ؟ فَفعَلَ. فَلَمّا سَمعَ أَبُو الخَطّاب ذلك عَلِمَ أَنَّ شعْرَه قد وَصَلَ وعَمِل عَمَلَه ـ والشُّعَراءُ مجتمعُون ـ فقال: هَأَنَذَا. وأَخَذَ الحجابُ بِيَدِه وأدْخلَه البَيْتَ. فقالَ: هَاتِ أَنْشِدْنَا، فأَنْشَدَهُ قصيدتَه الرَّائيةَ، فاستَحْسَنَها مُوسى وأُعْجِبَ بها، وأَمَرَ في ذلك اليوم أَلاَّ يُحْجَبَ عنه شاعرٌ، وأن يُعْلَمُوا أنَّ أبا الخَطّابِ كَانَ السّببَ في ذلك. وأَمَرَ لأبي الخطّاب بأَلْفِ دينَارٍ وكَسَاه وَحَمَّلَهُ. والقصيدةُ مشهورةٌ وهي هذه: . . .»

[البسيط]

1 ـ مَـاذَا يَهِيجُـكَ مِـنْ دَار بِمَحْنِيَـةٍ	كَـالبُـرْدِ غَيّـرَ مِنْهَـا الجِـدَّةَ العُصُـرُ
2 ـ عفّـتْ مَعَـارِفَهَـا رِيـحٌ تُنَسِّفُهَـا	حَتّـى كَـأَنَّ بَقَـايَـا رَسْمِهَـا سُطُـرُ
3 ـ أَزْرَى بِجِـدَّتِهَـا بَعْـدِي وَغَيّـرَهَـا	هُـوجُ الـرّيَـاحِ التِـي تَغْـدُو وَتَبْتَكِـرُ
4 ـ دَارٌ لِـوَاضِحَـةِ الخَـدَّيْـنِ نَـاعِمَـةٍ	غَـرْثَـى الـوِشَـاحِ لَهَـا فِـي دَلِّهَـا خَفَـرُ
5 ـ كَـأَنّهَـا دُرّةٌ أَغْلَـى التُّجّـارُ بِهَـا	مَكْنُـونَـةٌ رَبِحُـوا فِيهَـا وَمَـا خَسِـرُوا
6 ـ قُـلْ لِلْخَلِيفَـةِ مُـوسَـى إنَّ نَـائِلَـه	جَـزْلٌ هَنِـيٌّ وَمَـا فِـي سَيْبِـهِ كَـدَرُ
7 ـ مُتَـوَّجٌ بـالهُـدَى بِـالحَمْـدِ مُلْتَحِـفٌ	مُسَـرْبَـلٌ بِـالنّـدَى بِـالمَجْـدِ مُتّـزِرُ
8 ـ مُوسَى الذِي بَذَلَ المَعْرُوف يُنْهِبُه	فِـي النّـاسِ فَـالجُـودُ مِـنْ كَفّيْـهِ يَنْهَمِـرُ
9 ـ أَشَـمُّ تَنْمِيـهِ آبَـاءٌ جَحَـاجِحَـةٌ	شُـمُّ الأُنُـوفِ عَلَـى مَـا نَـابَهُـمْ صَبَـرُوا
10 ـ لَنْ يُؤْمِنَ النّاسُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنوا أبداً	وَاللـهُ يُـؤْمِـنُ مَـنْ آوَوْا وَمَـنْ نَصَـرُوا
11 ـ لاَ يَكْسِرُ النّاسُ مَا شَدُّوا جَبَائِرَهُ	وَلَيْسَ يُجْبَرُ طُولَ الدَّهْرِ مَنْ كَسَرُوا
12 ـ أَنْتَ الدِّعَامَةُ يَا مُوسى إذا احْتَدَمتْ	نِيـرَانُهَـا وَحُمَـاةُ الحَـرْبِ تَجْتَـزِرُ

13 ـ وَإِنْ غَضِبْتَ فَمَا فِي النَّاسِ مِنْ بشرٍ إِلاَّ عَلَــى خَطَــرٍ مَــا مِثْلُــهُ خَطَــرُ
14 ـ مَـا مُخْـدِرٌ خَـدِرٌ مُسْتـأْسِـدٌ أَسَـدٌ ضُبَــارِمٌ خَــادِرٌ ذُو صَــوْلَــةٍ زَئِــرُ
15 ـ غَضَنْفَـرٌ غَضِـفٌ قِـرْضَـابَـةٌ ثَقِـفٌ مُسْتَـرْعِـبٌ لِقُلُـوبِ النَّـاسِ مُصْطَبَـرُ
16 ـ ذُو بُـرْثُـنٍ شَـرِثٍ ضَخْـمٌ مُـزَوَّرُهُ خُبَعْثَـنُ الخَلْـقِ فِـي أَخْـلاَقِـهِ زَعَـرُ
17 ـ جأْبُ الشَّرَاسِيفِ رَحبُ الجوْفِ مُفترِسٌ عِنْـدَ التَّجَـاوِلِ لِـلأَقْـرَانِ مُهْتَصِـرُ
18 ـ عَفَرْنَسٌ أَهْرَتُ الشِّدْقَيْنِ ذُو حَنَقٍ لِلقِـرْنِ عِنْـدَ لِقَـا الأَقْـرَانِ مُقْتَسِـرُ
19 ـ جَهْـمُ المُحَيّـا هَمُـوسٌ لاَ يُنَهْنِهُـهُ صَـوْتُ الـرِّجَـالِ وَلاَ لِلـزَّجْـرِ يَنْـزَجِـرُ
20 ـ فِي خَطْمِهِ خَنَسٌ فِي أَنْفِهِ فَطَسٌ كَـأَنَّمَـا وَجْهُـهُ مِـنْ هَضْبَـةٍ حَجَـرُ
21 ـ ذُو أَلَّــةٍ قَيْسَــرِيٌّ حِيـنَ تُبْـرِزُهُ غَشَمْشَمِــيٌّ فَــلاَ يُبْقِـي وَلاَ يَــذَرُ
22 ـ بِبَـالِـغٍ عُشْـرَ عُشْـرٍ مِنْ شَجَـاعَتِـهِ إِذَا تَنَــازَلَــتِ الأَبْطَــالُ وَاشْتَجَــرُوا
23 ـ بَـلْ أَنْـتَ أَجْـرَأُ مِنْـهُ فِـي تَقَـدُّمِـهِ وَأَنْــتَ أَقْــدَمُ مِنْــهُ حِيــنَ يَجْتَئِــرُ
24 ـ بلْ لَوْ يُلاَقِيكَ أَضْحى اللّيثُ من فَرَقٍ وَخِيفَــةً مِنْــكَ لاَقَــى يَــوْمَــهُ القَــدَرُ
25 ـ يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَّاهُ حُجْزَتَهُ وَخَيْــرَ مَــنْ قَلَّــدَتْــهُ أَمْـرَهَــا مُضَــرُ
26 ـ إِلاَّ النَّبِــيَّ رَسُــولَ اللــهِ إِنَّ لَــهُ فَضْلاً وَأَنْتَ بِذَاكَ الفَضْلِ (1) تَفْتَخِرُ

التخريـج :

- طبقات الشعراء ص 133 ـ 134 (1 ـ 26).
- جمع الجواهر ص 5 (البيتان 25 ـ 26).
- تاريخ الخلفاء ص 282 (25 ـ 26).

اختلاف الرواية:

1 ـ جمع الجواهر: «فَخْراً وَأَنْتَ بِذَاكَ الفَخْرِ. . .»

ما جمعناه من شعر البهدلي

القافية	القصائد	عدد الأبيات
الألف المقصورة	1	14
الراء	1	26
العين	1	18
الفاء	1	8
اللام	1	33
المجموع	5	99
البحر	**القصائد**	**عدد الأبيات**
الرجز	4	73
البسيط	1	26
المجموع	5	99

ملاحظـة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر البهدلي وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم فذلك ما يجده القارىء في ذيل القسم السادس من هذه المدونة.

— 5 —

ناهض بن ثومة
(توفي نحو 220هـ)

- «شَاعِرٌ بَدَوِيٌّ فَارِسٌ فَصيحٌ»

الأصبهاني: الأغاني ج 13 ص 175

تنبيه

وقع بين أيدينا ـ والكتاب قيد الطبع ـ العدد 1/ 2، 1990 من مجلة العرب (الرياض) وقد افتتحه صاحب المجلة ورئيس تحريرها الأستاذ حَمد الجاسر بمقال نقدي له، تعقّب في معظمه هذه الحلقة من عملنا في طبعته الأولى المختصرة، وذيّله بالنص الكامل الذي خصصنا به الشاعر. ونحن إذ نشكر لصاحب المقال اعتناءه بنصوص التراث وبما يُكتب بالغرب الإسلامي عن شعراء المشرق، ونرحّب أيّما ترحيب بكل نقد يعين على استكمال ما لم يتسنّ لنا بلوغ الأرب فيه من أسباب التحقيق ـ، نسارع اليوم إلى استيفاء ما فاتنا من شعر ناهض بن ثومة نقلاً عما جمعه وحقّقه الأستاذ حَمد الجاسر من شعر الشاعر ونشَرَه بهذا العدد من مجلة العرب. وهو ما يجده القارىء في الذيل تحت عنوان «مستدرك».

ناهض بن ثومة الكلابـي وما تبقى من شعره

أَهْملُه القُدماءُ والمُحدَثون، فَلاَ ذكرَ له في مُعجم المَرْزُباني، ولا إِشَارةَ لِدِيوَانِه في كتاب الفهرسْت، ولا أثر له لدى المعاصرين من دَارسي الأدب القديم(1). وكل ما لَدَيْنا من أخْباره، وهي قليلةٌ، ومِنْ شعرِه، ولا يتجاوزُ مِائَةَ بيْت، يكاد يتفرّدُ به كتابُ الأَغاني. وممّا يُسْتَفَادُ مِنْ تَرْجمته المُوجزةِ التي أَوْردَها أَبو الفَرج أنّه «كانَ شاعراً بَدَويّا فَارساً فَصيحاً من شعراء الدولة العباسية»(2) وأَنَّ جَدَّه كان شاعراً، وأَنَّ نسبَه يتّصِلُ برَبِيعَةَ بن عَامرِ بن صَعْصَعَةَ. فهو من شُعَرَاء القَيْسِيّةِ القَلاَئل في القرن الثاني ـ إلى جانب بشّار بن بُرد مَوْلى بنِي عُقَيْل، وأَشْجَعَ السلَمِيّ ـ الّذين صحّحَتْ الرّوايةُ أَنْسَابَهم تَعَصُّباً على اليَمَنِ وربيعةَ اللذَيْنِ استَأثَرَا بِفُحُولَةِ الشّعر مُذْ قيام الدّولة الجديدة(3).

وَمَعَ ذلك بَقِيَ نَاهِضٌ مَغْمُوراً، وهو أَمْرٌ لا نَسْتَغْرِبُه إذْ أَنّنا نَعْلَمُ أنّ الشاعرَ لَمْ ينْتَجعْ بغدادَ ولم يَطرُقْ أَبْوَابَ الأَشْرَاف ولم يكن مِمّنْ «بِأَيْدِيهِمْ الرِّقَاعُ يَطوفُونَ بِهَا»(4)، وإنّمَا بِقِيَ عَلَى بَدَاوَتِهِ ينْتَجعُ باديةَ العراق بِنَواحي البصرة، وبادية الشام بنواحي حلَب، ثمَّ هوَ يقْدَمُ البصرةَ لِمَاماً فيُكْتَبُ عَنْهُ شِعْرُهُ، وتُؤخَذُ

(1) نستثني إشارة المستشرق «بلا» العابرة في كتابه «الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء» ص 233.
(2) الأغاني/ ط. دار الكتب ج 13 ص 175.
(3) انظر باب «تنقل الشعر في القبائل» العمدة ج 1 ص 86 ـ 90 وكذلك كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 74.
(4) انظر مختار الأغاني ج ص 421 ترجمة يوسف الصيقل.

عنه اللّغةُ، ويَرْوي عنه أَمْثالُ الرِّياشِي وأَبِـي سُرَاقَة ودَمَاذ غُلامُ أَبـي عُبَيْدة، ويَبْدو أنَّ صِلاَته بمُعَاصريه لَم تتجاوزْ أهلَ العِلْم من الرُّواةِ[1] وبعضِ الأمراء من وُلْدِ خالد بن يزيد[2] يَفِدُ عليهم عنْد انْتجاعِه فَيصلُونَهُ. أمّا علاَقَتُهُ بشعراء العصر، فكُلُّ ما نعلَمُه هو أنّه كانتْ له مهاجاةٌ مع عُمارةَ بِن عَقيل بِن بَلال بن جَرِير (توفّي 239[3])ـ ولا تفيدنا المصادر شيئا عن تاريخ وفاته، وأَغلب الظَّنِّ أَنه أدركَ القَرْن الثّالث وتوفّي في عقده الأولى أو الثاني[4].

* * *

يَجْري شِعْرُ نَاهِض بن ثُومةَ بمعْزَلٍ عن المدينة، ويَنْغَرِسُ في صَميم بادية العراق والشّام، وتكاد تَنْحصر أغراضُه فيما كان يَجدُّ آنَذاكَ بدِيَار مُضَر ـ ولأسبَابٍ تَافِهَة[5]ـ من نِزَاعَات هَامِشيّة بيْن القَيْسِيّة (بني نُمَيْر وبني رَبيعة بن صَعْصَعَة فيما بينها)، يتّخذها الشّاعرُ مطيّةً للمُفاخرة بقوْمه والإشادةِ بِمَآثِرهمْ. وإنّ المتفحّص لشعره ـ والغالبُ عليه المُطَوّلاتُ ـ يَلْمسُ في صَفَاءِ عبَارته، وبراءةِ صُورِهِ امتداداً لأنماطِ الشّعر القديم كما استقرّتْ لدى شعراء صحراء الجزيرة، ومَنْ ارْتَسَمَ خُطَاهُم من شعراء البادية الصّعاليك في القرن الأول كعُبَيْد بن أَيوب العَنْبَريّ، وَطَهْمَان الكِلابِـيّ، والقَتّال، والخطيم المحْرِزِيّ، وعُبَيْد الله بن الحُرّ، مِمّن احتفظَ بنُ مَيْمُون في «مُنْتَهَى الطّلب» (مخطوط)

---

(1) كقثم بن جعفر: انظر الأغاني ج 13 ص 178.

(2) انظر الخبر ص. . .

(3) انظر قصيدته رقم 1 في هجاء عمارة بن عقيل. ويبدو أن كلاّ من ناهض وعمارة جَريا في هذه «المهاجاة» على نحو نقائض جرير (وهو الجدّ الأكبر لعمارة) والفرزدق. وإنها لخسارة على الأدب أَنْ ضاع هذا الشعر. وسيجد القارىء في الملحق المطوّلة الوحيدة التي وصلتنا من شعر عمارة بن عقيل: الضادية، وهي من أجود ما قيل على هذا الحرف.

(4) يجعل الزركلي (الأعلام ج 5 ص 319) وفاة ناهض سنة 220، ولا يذكر مصدره في ذلك.

(5) انظر الخبر بالأغاني ج 13 ص 182.

بمختارات من أشعارهم[1]. فهو شعرٌ عربيٌّ محضٌ تتفَجّرُ فيه ثقافةُ الصَّحْراء حَيَّةً متجدِّدَةً، لمْ تَمَسّهَا «لَوْثَةُ» المدينةِ[2]. وهو شِعْرٌ يَجْري عن بدِيهَةٍ ويُذَكّرنا، بما تعْتَملُ فيه من قيم الفخْر الذاتي والفخر القبلي[3]، بأَنَّ سَنَدَ الباديةِ لم ينقطعْ في خِضَم «بِدَعِ» المُحْدَثِين، وأنّ ثقافةَ البادية الحَق - لا ثقافة مَنْ تشبّهُوا بها أَمْثال عَلِي بن عَاصِم العَنْبَرِي[4]، أو العَكَوّك[5] من المعاصرين وأبـي تَمّام[6] من شعراء القرن الثّالث - بَاقيةٌ متجدّدةٌ وأنّ مَنْحَى الأَصَالَةِ المُلْتَحِم بهذه الثقافة «التّأسيسِيّة» سَيَتَوَاصل حتّى القرن الرّابع، مُتخطياً مَدْرَسة البَديع، لِيَجِدَ في المتنبّـي وأبـي فراس خيرَ التابعين. على أنّه يَنْبَغِي أنْ لاَ نَنْسَى أنّ ذُيُوعَ مثلَ هذا الشّعر لَمْ يكنْ أمراً مَيْسوراً. فَنَاهِض وأَضْرَابهُ من شُعراء بَادِيَة الحجاز[7] والعِرَاق الذين لمْ يَسْتَقِروا بالعَواصِم الجديدة ولم يَطْرُقُوا أَبْوَابَ الأَشْرَاف، قد أغفلَهُمْ مَنْ تَرْجَم للمُحْدَثِينَ كابن المُعْتَزّ (توفي 296هـ)، لِاهْتِمَام هؤلاء أساساً بشعراء

---

(1) لقد جمعنا بمشاركة الأستاذ محمد عبد السلام أشعار هؤلاء وحققناها وقدمنا لها بدراسة، وذلك ضمن عمل جامع لشعر الصعلكة في العهدين الجاهلي والأموي نعتزم نشره قريباً.
(انظر في هذا السياق قصيدة طهمان الكلابـي التي طالعها: (البلدان 2/ 586).
ألا يـا اسلمـا بـالنيـر مـن أم واصـل ومـــن أم جبـــر أيهـــا الطلـــلان
ووازن بينها وبين قصيدة ناهض رقم 6 بهذا المجموع).

(2) انظر بالملحق ص. . . قصيدة بشار بن برد في مدح قيس عيلان وهي من النماذج المثلى لهذا الشعر.

(3) من ذلك الإشادة بقيم الفتوة والفروسية وسيادة العشيرة.

(4) انظر قصيدته (الملحق ص 229)، وهي المطولة الوحيدة التي احتفظت بها له المجاميع القديمة، مع الملاحظة أن المرزباني قد وقف على ظاهرة التكلف التي تسم شعره عندما قال: «علي بن عاصم. . . جبلي متكلف» (معجم الشعراء ص 291).

(5) علي بن جبلة الملقب بالعكوك (توفي 213هـ) - جمع شعره ونشره الدكتور حسين عطوان/ دار المعارف 1972.

(6) انظر التعليق المطول الذي ذيلنا به نونية أبـي الشيص ص 215 (الهامش 1).

(7) نذكر منهم ابن الدّمينة توفي (183هـ؟) انظر ديوانه تحقيق راتب النفاخ/ دمشق 1959 (أدرجنا مطولته المشهورة - البائية - الجـزء الثاني: انظر الفهرس).

الحَواضر. نُضِيف إلى ذلك أنَّ مَا حِيكَ من أَخْبارِ هَازلَةٍ حول الحياة بالبادية، رَوَّجَهَا «شَيَاطِينُ الأعراب» بِالمِرْبَدِ استجابةً لذوْق العصر، كما سبق أنْ ذَكَرْنَا[1] وتَلَقَّفَهَا الحَضَرُ للتّفَكه والتّملّح، كان مِنْ نتائجه أَنْ بَقِيَ مُعْظَمُ شعرِ البادية على هامِش مُدَوَّنة الشّعر الرَّسْمي. فقلّتْ روايتُه وقلَّ قائلوه. ولعلَّ الخَبَرَ المطوَّل الذي نقله أبو الفرج[2] والذي يصوّرُ بطريقةٍ هزليّةٍ أَعْرَابيّةَ نَاهِض، خيرُ دَليل على هذه الظّاهِرة. فَهَلْ نَسْتَغْرِبُ بعد هذا إن بَقِيَ شعرُ المولّدين عُموماً بِمَعْزَلٍ عنْ ثَقافة الصّحراء الحَقِّ، تلك التي مَثَّلَ ناهضُ بن ثُومةَ، في أَعْقَابِ القرن الثاني، إحْدى حلقاتها الأخيرة؟!

* * *

مصادر ترجمته وشعره:

- الأغاني/ دار الكتب ج 13 ـ ص 175 ـ 188.
- مختار الأغاني ج 8 ص 28 ـ 34.
- الحيوان ج 7 ص 112.
- تَبْصير المُنْتَبِه بتَحْرير المشتبه ج 1 ص 110.
- معجم البلدان/ ط. أوروبا ج 1 ص 164 ـ 165/ ج 2 ص 816/ ج 3 ص 481.
- تاج العروس ج 5 ص 96.

المراجع الحديثة:

- فؤاد سزقن «تاريخ...» ج 2 ص 507.
- الزركلي: الأعلام ج 8 ص 319.

---

(1) انظر ص 22 ـ 23 من هذا الجـزء.

(2) انظر هذا الخبر في ذيل شعر ناهض ص 189 ـ 191 ـ أنظر كذلك «خبر أبي الزهراء»/ العقد الفريد ج 3 ص 490 ـ 496، حيث نقف على أنموذج ثان لهذه الأخبار الهازلة الموضوعة ولا شك. وقد أوردناه في هذا الجزء ص 255 ـ 262.

ـ 1 ـ

قال يُجيبُ عُمَارَةَ بن عَقِيْل[1] وقد عَرَّض بكَعْب وكِلَاب ابنَيْ رَبِيعَةَ في الحَرْب التي كانت بَيْنَهم وبين نُمَيْر:

[الوافر]

1 ـ يُحَضِّضُنَا عُمَارَةُ فِي نُمَيْرٍ ... لِيَشْغَلَهُمْ بِنَا وَبِهِ أَرَابُوا

2 ـ وَيَزْعَمُ أَنَّنَا خُرْنَا وَأَنَّا ... لَهُمْ جَارُ المقَرَّبَةِ المُصَابُ

3 ـ سَلُوا عَنّا نُمَيْراً هَلْ وَقَعْنَا ... بِنَزْوَتِهَا التِي كَانَتْ تُهَابُ

4 ـ أَلَمْ تَخْضَعْ لَهُمْ أَسَدٌ وَدَانَتْ ... لَهُمْ سَعْدٌ وَضَبّةُ والرِّبَابُ

5 ـ وَنَحْنُ نَكُرُّهَا شَغْباً عَلَيْهِمْ ... عَلَيْهَا الشِيبُ مِنّا وَالشّبَابُ

6 ـ رَغِبْنَا عَنْ دِمَاءِ بَنِي قُرَيْعٍ ... إلَى القَلْعَيْنِ[2] إِنَّهُمَا اللُّبَابُ

7 ـ صَبَحْنَاهُمْ بِأَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ ... يَدِفُّ كَأَنَّ رَايَتَهُ النِّقَابُ

8 ـ أَجَشَّ مِنَ الصَّوَاهِلِ ذِي دَوِيٍّ ... تَلُوحُ البِيضُ فِيهِ وَالحِرَابُ

9 ـ فَأَشْعَلَ حِينَ حَلَّ بِوَارِدَاتٍ ... وَثَارَ لِنَقْعِهِ ثَمَّ انْصِبَابُ

10 ـ صَبَحْنَاهُمْ بِهَا شُعْثَ النّوَاصِي ... وَلَمْ يُفْتَقْ مِنَ الصُّبْحِ الحِجَابُ

11 ـ فَلَمْ تُغْمَدْ سُيُوفُ الهِنْدِ حَتّى ... تَعَيَّلَتِ الحَلِيلَةُ وَالكَعَابُ

التخريج:

الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 187.

---

(1) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير من شعراء العصر، توفي 239هـ. جمع شعره ونشره شاكر العاشور/ البصرة 1973: انظر بخاصة قصيدته في هجاء بني نمير الواردة في هذا المجموع تحت رقم 30، وكذلك عرضنا النقدي لهذا المجموع بالجزء السادس من هذا العمل ص: . . .

(2) القلعان: هما صلاءة وشريح ابنا عمرو بن خويلفة بن عبد الله بن الحارث بن نمير.

ـ 2 ـ

وقَال في وَقْعَة كانت لِبَنِي كِلاَب على بني نُمَيْر، اعتزلت فيها بنُو كَعْب الفريقين:

[الطويل]

1 ـ أَلاَ هَلْ أَتَى كَعْباً على نَأْيِ دَارِهِم — وَخِـذْلاَنِهِـمْ أَنّـا سَـرَرْنَـا بَنِـي كَعْـبِ

2 ـ بِمَـا لَقِيَـتْ مِنّـا نُفَيْـرٌ وَجَمْعُهَـا — غَـدَاةَ أَتَيْنَـا فِـي كَتَـائِبِنَـا الغُلْـبِ

3 ـ فيَا لَكَ يَوْماً بالحِمَى لاَ نَرَى لَهُ — شَبِيهاً وَمَا فِي يَوْمِ شَيْبَانَ مِنْ عَتْبِ

4 ـ أَقَامَتْ نُمَيْرٌ بِالحِمى غَيْرَ رَغْبَةٍ — فَكَانَ الذِي نَالَتْ نُمَيْرٌ مِنَ النَّهْبِ

5 ـ رُؤُوسٌ وَأَوْصَـالٌ يُـزَايِـلُ بَيْنَهَـا — سِبَاعٌ تَدَلَّتْ مِنْ أَبَانَيْنَ[1] والهَضْبِ

6 ـ لَنَـا وَقَعَـاتٌ فِـي نُمَيْـر تَتَـابَعَـتْ — بِضَيْمٍ عَلَى ضَيْمٍ وَنَكْبٍ عَلَى نَكْبِ

7 ـ وَقَدْ عَلِمَتْ قَيْسُ بنُ عَيْلاَنَ كُلُّهَا — وَلِلْحَـرْبِ أَنْبَـاءٌ[2] بِـأَنّـا بَنُـو الحَـرْبِ

8 ـ أَلَـمْ تَـرَهُـمْ طُـرّاً عَلَيْنَـا تَحَـزَّبُـوا — وَلَيْـسَ لَنَـا إِلاَّ الـرُّدَيْنِـيَّ مِـنْ حِـزْبِ

9 ـ وَإِنّـا لَنَقْتَـادُ الجِيَـادَ عَلَـى الـوَجَـى — لأَعْـدَائِنَـا مِـن لاَ مُـدَانٍ وَلاَ صَقْـبِ

10 ـ فَفِـي أَيِّ فَجٍّ مَـا رَكَـزْنَـا رِمَـاحَنَـا — مَخُوفٍ بِنَصْبٍ لِلْعِدَى حِينَ لا نَصْب

التخريـج:

الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 185 ـ 186.

ـ 3 ـ

وقال من قصيدة عَقِبَ حربٍ بين كَعْب كان مَآلها الصّلح بين الفريقين:

[الوافر]

1 ـ أَمِـنْ طَلَـلٍ بِـأَخْطَـبَ[3] أَبَـدَتْـهُ — نَجَـاءُ الـوَبْـلِ والـدِّيـمُ النِّضَـاجُ

---

(1) أبانان: جبلان انظر معجم البلدان/ أوروبا ج 1 ص 75 ـ 77).

(2) بالأصل «أبناء» وهو تصحيف. والصواب ما أثبتناه.

(3) أخطب: اسم جبل بنجد (معجم البلدان/ ط. أوروبا ج 1 ص 164 ـ 165).

2 ـ وَمَـرُّ الـدَّهْـرِ يَـوْمـاً بَعْـدَ يَـوْمٍ فَمَـا أَبْقَـى المَسَـاءُ ولاَ الصَّبَـاحُ

3 ـ فَكُـلِّ مَحَلَّـةٍ غَنِيَـتْ بِسَلْمَـى لِـرِيـدَاتِ الـرِّيَـاحِ بِهَـا نُـوَاحُ

4 ـ تُطِـلُّ عَلَـى الجُفُـونِ الحُـزْنَ حَتَّـى دُمُـوعُ العَيْـنِ نَـاكِـزَةٌ نِـزَاحُ . . .

5 ـ هَنِيئـاً لِلْعِـدَى سُخْـطٌ وَرَغْـمٌ وَلِلْفَـرْعَيْـنِ بَيْنَهُمَـا اصْطِـلاَحُ

6 ـ وَلِلْعَيْـنِ الـرُّقَـادُ فَقَـدْ أَطَـالَـتْ مُسَـاهَـرَةً وَلِلْقَلْـبِ انْتِجَـاحُ

7 ـ وَقَـدْ قَـالَ العُـدَاةُ نَـرَى كِـلاَبـاً وَكَعْبـاً بَيْـنَ صُلْحِهِمَـا افْتِتَـاحُ

8 ـ تَـدَاعَـوْا لِلسَّـلاَمِ وأَمْـرِ نُجْـحٍ وَخَيْـرُ الأَمْـرِ مَـا فِيـهِ النَّجَـاحُ

9 ـ وَمَـدُّوا بَيْنَهُـمْ بِحِبَـالِ مَجْـدٍ وَتَـذِي لاَ أَجَـدُّ وَلاَ ضَيَـاحُ

10 ـ أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ جَمْـعَ القَـوْمِ يُخْشَـى وَأَنَّ حَـرِيـمَ وَاحِـدِهِـمْ مُبَـاحُ

11 ـ وَأَنَّ القِـدْحَ حِيـنَ يَكُـونُ فَـرْداً فَيُهْصَـرُ لاَ يَكُـونُ لَـهُ اقْتِـدَاحُ

12 ـ وَأَنَّـكَ إِنْ قَبَضْـتَ بِهَـا جَمِيعـاً أَبَـتْ مَـا سُمْـتَ وَاحِـدَهَـا القِـدَاحُ

13 ـ أَنَـا الخَطَّـار دُونَ بَنِـي كِـلاَبٍ وَكَعْـبٍ إنْ أُتِيـحَ لَهُـمْ مُتَـاحُ

14 ـ أَنَـا الحَـامِـي لَهُـمْ وَلِكُـلِّ قَـرْمٍ أَخٌ حَـامٍ إِذَا جَـدَّ النِّضَـاحُ

15 ـ أَنَـا اللَّيْـثُ الـذي لاَ يَـزْدَهِيـه عُـوَاءُ العَـاوِيَـاتِ وَلاَ النُّبَـاحُ

16 ـ سَـلِ الشُّعَـرَاءَ عَنِّـي هَـلْ أَقَـرَّتْ بِقَلْبِـي أَوْ عَفَـتْ لَهُـمُ الجِـرَاحُ

17 ـ فَمَـا لِكَـوَاهِـلِ الشُّعَـرَاءِ بُـدٌّ مِـنَ القَتَـبِ الـذي فِيـهِ لَحَـاحُ

18 ـ وَمِـنْ تَـوْرِيـكِ رَاكِبِـهِ عَلَيْهِـمْ وَإِنْ كَـرِهُـوَا الـرُّكُـوبَ وَإِنْ أَلاَحُـوا

التخريـج :

الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 182 ـ 183 .

— 4 —

من قصيدةٍ ضائعةٍ وَرَدَتْ فِقرٌ منها مُتَنَاثِرَةً في «الحيوان» و «البلدان» :

[الطويل]

— أ —

1 ـ أَمِنْ (1) طَلَلٍ بَيْنَ الكَثِيبِ وَأَخْطبٍ[1] مَحَتْهُ السَّوَاحِي والهِدَامُ الرَّشَائِشُ

2 ـ وجرُّ السَّوَافي فارْتمى فوْقه (2) الحَصَى فَدَفُّ النَّقَا مِنْهُ مُقِيمٌ وَطَائِشُ

3 ـ وَمَرُّ اللَّيَالِي فَهْوَ مِنْ طُولِ مَا عَفَا كَبُرْدِ اليَمَانِي وَشْهُ (3) الحِبْرُ نَامِشُ

معجم البلدان ج 1/164 ـ 165.

— ب —

1 ـ فَمَا العَهْدُ مِنْ أَسْمَاءَ إلاَّ مَحَلَّةً كَمَا خَطَّ فِي ظَهْرِ الأَدِيمِ الرَّوَاقِشُ

2 ـ بِرُمْحَيْنِ أَوْ بِالمُنْحَنَى دَبَّ فَوْقَهَا سَفَا الرِّيحِ أَوْ جِذْعٌ مِنَ السَّيْلِ خَادِشُ

معجم البلدان ج 2 ص 816.

— ج —

1 ـ أَنَا الشَّاعِرُ الخطّارُ مِنْ دُونِ عَامِرٍ وَذُو الضَّغْمِ إذْ بَعْضُ المُحَامِينَ نَاهِشُ

2 ـ بِخَبْطٍ كَخَبْطِ الفِيلِ حَتّى تَرَكْتُهُ أَمِيماً بِهِ مُسْتَدْمِيَاتٌ مَقَارِشُ

الحيوان ج 7 ص 112.

ضبط النص:

1 ـ بالأصل: «لِمَنْ» وهو تحريف.

2 ـ بالأصل: «قومه» ولا وجْهَ له.

3 ـ وشْهُ أراد وَشّاهُ أَيْ حَبّرَهُ (البلدان ج 1 ص 165).

تعقيب:

انظر النص الكامل للقصيدة كما ورد في كتاب «التعليقات والنوادر» ونقله الأستاذ حَمد الجاسر، ص 182 ـ 184.

(1) أخطب: جبل انظر ذيل ص 275.

ـ 5 ـ

قال أبو الفرج: نَسختُ من هذا الكتاب[1] الذي فيه شعرُهُ... أنَّ وَقْعَةَ كانت بيّن بَنِي نمير وبني كِلَاب بنَوَاحِي دِيَار مُضَرَ، وكانت لِكِلَابِ على بَنِي نُمَيْر، وأنَّ نُمَيْراً اسْتَغاثَتْ ببني تَمِيمٍ، وَلَجَأَتْ إِلَى مَالِكِ بن زيدٍ سَيد تَمِيم يَوْمَئِذٍ بدِيَارِ مُضَرَ فَمَنَعَ تميماً من إِنْجَادِهِمْ، وقَال: ما كنا لِنُلْقِيَ بَيْنَ قَيْس وخِنْدِف دِمَاءً نَحنُ عَنهَا أَغْنِيَاءُ، وأَنْتُمْ وَهُمْ لَنَا أَهْلٌ وإِخوَةٌ، فإِنْ سَعَيْتم في صُلْح عَاوَنّا، وإن كَانَتْ حَمَالَةٌ أَعَنَّا، فَأَمّا الدِّمَاءُ، فَلا مَدْخَلَ لَنَا بَيْنَكُم فيها. فقال نَاهِضُ بن ثومة في ذلك:

[الوافر]

1 ـ سَـلَامُ اللَّـهِ يَـا مَـالِ[2] بْـنَ زَيْـدٍ ... عَلَيْـكَ وَخَيْـرُ مَـا أُهْـدِي السَّـلَامـا

2 ـ تَعَلّـمْ أَيْنَـا لَكُـمُ صَـدِيـقٌ ... فَـلاَ تَسْتَعْجِلُـوا فِينَـا المَـلاَمَـا

3 ـ وَلكِنّـا وَحَـيُّ بَنِـي تَمِيـمٍ ... عُـدَاةٌ لاَ نَـرَى أَبَـداً سَـلاَمَـا

4 ـ وَإِنْ كُنّـا تَكَـافَفْنَـا قَلِيـلاً ... كَحَـرْفِ السَّيْـفِ يَنْهَـارُ انْهِـدَامَـا

5 ـ وَهَيْضُ العَظْمِ يُصْبِحُ ذَا انْصِدَاعٍ ... وَقَـدْ ظَـنَّ الجَهُـولُ بِـهِ الْتِئَـامَـا

6 ـ فَلَـنْ نَنْسَـى الشَّبَـابَ المُـرْدَ مِنّـا ... وَلاَ الشِيـبَ الجَحَـاجِـحَ وَالكِـرَامَـا

7 ـ وَنَـوْحَ نَـوَائِـحٍ مِنّـا وَمِنْهُـمْ ... مَـآتِـمَ مَـا تَجِـفُّ لَهُـمْ سِجَـامَـا

8 ـ فَكَيْـفَ يَكُـونُ صُلْـحٌ بَعْـدَ هَـذَا ... يُـرَجِّـي الجَـاهِلُـونَ لَهُـمْ تِمَـامَـا

9 ـ أَلَا قُـلْ لِلْقَبَـائِـلِ مِـنْ تَمِيـمٍ ... وَخُـصَّ لِمَـالِـكٍ فِيهَـا الكَـلاَمَـا

10 ـ فَـزِيـدُوا يَـا بَنِـي زَيْـدٍ نُمَيْـراً ... هَـوَانـاً إِنّـهُ يُـدْنِـي الفِطَـامَـا

---

(1) كتاب فيه شعر ناهض، نسخ منه أبو الفرج، لمؤلفه أبي الحسن الأسدي علي بن محمد المعروف بابن الكوفي صاحب ثعلب (انظر الأغاني ج 13 ص 182 ـ نور القبس ص 336).

(2) لاحظ الترخيم في «مالك».

11 ـ وَلاَ تُبْقُـوا عَلَـى الأَعْـدَاءِ شَيْئـاً	أَعَـزَّ اللَّـهُ نَصْـرَكُـمُ وَدَامَـا
12 ـ وَجَـدْتُ المَجْـدَ فِـي حَيَّيْ تَمِيـمٍ	وَرَهْـطِ الهَـذْلَـقِ[1] المُـوفِـي الـذِّمَـامَـا
13 ـ نُجُـومُ القَـوْمِ مَـا زَالُـوا هُـدَاةً	وَمَـا زَالُـوا لآبِيهِـمْ زِمَـامَـا
14 ـ هُـمُ الـرَّأْسُ المُقَـدَّمُ مِـنْ تَمِيـمٍ	وَغَـارِبُهَـا وَأَوْفَـاهَـا سَنَـامَـا
15 ـ إِذَا مَـا غَـابَ نَجْـمٌ آبَ نَجْـمٌ	أَغَـرُّ نَـرَى لِطَلْعَتِـهِ ابْتِسَـامَـا
16 ـ فَهـذِي لابْـنِ ثُـومَـةَ فَـانْسِبُـوهَـا	إِلَيْـهِ لاَ اخْتِفَـاءَ وَلاَ اكْتِتَـامَـا
17 ـ وَإِنْ رَغَمَـتْ لِـذَاكَ بَنُـو نُمَيْـرٍ	فَـلاَ زَالَـتْ أُنُـوفُهُـمْ رَغَـامَـا

التخريـج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 184 ـ 185.
- تاج العروس ج 5 ص 96 (البيت 16).
- تَبْصير المُنتبه بتحرير المُشْتَبِه ج 1 ص 110 (البيت 16).

ـ 6 ـ

قال أبو الفرج: «كَانَ يَهْجُوهُ [يَعنِي ناهضاً] رجلٌ من بَنِي الحَارث بن كَعْبٍ، يُقَال له: نَافِعُ بن أَشْعَرَ الحارثيُّ، فَأَرْبَى عَلَيْه نَاهضٌ. فَمِمّا قَالَهُ في جواب قصيدة هَجَا بها قبائلَ قَيْسٍ، قَصِيدَتُهُ التي أوَّلُهَا:

[الطويل]

1 ـ أَلاَ يَـا اسْلَمَـا يَـا أَيُّهَـا الطَّلَـلاَنِ	وَهَـلْ سَـالِـمٌ بَـاقٍ عَلَـى الحَـدَثَـانِ
2 ـ أَبِينَـا لَنَـا حُيِّيتُمَـا اليَـوْمَ إِنَّنَـا	مُبِينَـانِ عَـنْ مَيْـلٍ بِمَـا تَسَـلاَنِ
3 ـ مَتَى العَهْدُ مِنْ سَلْمَى التي بتّتِ القُوَى	وَأَسْمَـاءَ إِنَّ العَهْـدَ مُنْـذُ زَمَـانِ
4 ـ وَلاَ زَالَ يَنْهَـلُّ الغَمَـامُ عَلَيْكُمَـا	سَبِيـلَ الـرُّبَـى مِـنْ وَابِـلٍ وَدِجَـانِ
5 ـ فَـإِنْ أَنْتُمَـا بَيَّنْتُمَـا أَوْ أَجَبْتُمَـا	فَـلاَ زِلْتُمَـا بِـالنَّبْـتِ تَـرْتَـدِيَـانِ

---

(1) يعني بالهذلق بن بشير، أخا بني عتيبة بن الحارث بن شهاب وابنيه علقمة وصباحا» (تعليق أبي الفرج).

6 ـ وَجُرَّ الحَرِيرُ وَالفِرَنْدُ عَلَيْكمَا ... بِأَذْيَالِ رَخْصَاتِ الأَكُفِّ هِجَانِ

7 ـ نَظَرْتُ وَدُونِي قَيْدُ رُمْحَيْنِ نَظْرَةً ... بِعَيْنَيْنِ انْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ

8 ـ إِلى ظُعُنٍ بالعَاقِرِينَ كَأَنَّهَا ... قَرَائِنُ مِنْ دَوْحِ الكَثِيبِ ثَمَانِ

9 ـ لِسَلْمَى وَأَسْمَاءَ اللّتَيْنِ أَكَنَّتَا ... بِقَلْبِي كَنِينَيْ لَوْعَةٍ وَضَمَانِ

10 ـ عَسَى يُعْقِبُ الهَجْرُ الطويلُ تَدَانياً ... وَيَا رُبَّ هَجْرٍ مُعْقِبٌ بِتَدَانِي

11 ـ خَلِيلَيَّ قَدْ أَكْثَرْتُمَا اللّومَ فَارْبَعَا ... كَفَانِيَ مَا بِي لَوْ تُرِكْتُ كَفَانِي

12 ـ إِذَا لَمْ تَصِلْ سَلْمى وَأَسْمَاءُ فِي الصِّبَا ... بِحَبْلَيْهِمَا حَبْلِي فَمَنْ تَصِلاَنِ

13 ـ فَدَعْ ذَا ولَكِنْ قَدْ عَجِبْتُ لِنَافِعٍ ... وَمَغْوَاهُ مِنْ نَجْرَانَ حَيْثُ عَوَانِي

14 ـ عَوَى أَسَدًا لاَ يَزْدَهِيهِ عُوَاؤُهُ ... مُقِيماً بِلَوْذَيْ يَذْبُلٍ[1] وَذِقَانِ[2]

15 ـ لَعَمْرِي لَقَدْ قَالَ ابْنُ أَشعرَ (1) نَافعٌ ... مَقَالَةَ مَوْطُوءِ الحَرِيمِ مُهَانِ

16 ـ أَيَزْعَمُ أَنَّ العَامِرِيَّ لِفِعْلِهِ ... بِعَاقِبَةٍ يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ

17 ـ وَيَذْكُرُ إِنْ لاَقَاهُ زَلّةَ نَعْلِهِ ... فَجِيءْ لِلّذِي لَمْ يَسْتَبِنْ بِبَيَانِ

18 ـ كَذَبْتَ وَلَكِنْ بابْنِ عُلْبَةَ جعفرٍ[3] ... فَدَعْ مَا تَمَنّى زَلّتِ القَدَمَانِ

19 ـ أُصِيبَ فَلَمْ يُعْقَلْ وَطُلَّ فَلَمْ يُقَدْ ... فَذَاكَ الذِي يَخْزَى بِهِ الأَبَوَانِ

20 ـ وَحُقَّ لِمَنْ كَانَ ابْنُ أَشْعَرَ ثَائِراً ... بِهِ الطَّلُّ حَتَّى يُحْشَرَ الثَّقَلاَنِ

21 ـ ذَلِيلٌ ذَلِيلُ الرَّهْطِ أَعْمَى يَسُومُهُ ... بَنُو عَامِرٍ ضَيْماً بِكُلِّ مَكَانِ

22 ـ فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ قَوْلُهُ بِلِسَانِهِ ... وَمَا ضَرَّ قَوْلٌ كَاذِبٌ بِلِسَانِ

23 ـ هَجَا نَافِعٌ كَعْباً لِيُدْرِكَ وِتْرَهُ ... وَلَمْ يَهْجُ كَعْبٌ نَافِعاً لأَوَانِ

24 ـ وَلَمْ تَعْفُ مِنْ آثَارِ كَعْبٍ بِوَجْهِهِ ... قَوَارِعُ مِنْهَا وُضَّحٌ وَقَوَانِ

25 ـ وَقَدْ خَضَّبُوا وَجْهَ ابنِ عُلْبَةَ جَعْفَرٍ ... خِضَابَ نَجِيعٍ لاَ خِضَابَ دِهَانِ

---

(1) يذبل: جبل بنجد (البلدان ج 4 ص 1014).

(2) ذقان: جبل بلاد بني كعب (البلدان ج 2 ص 731).

(3) جعفر بن علبة الحارثي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه انظر الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 45 وما يليها).

26 ـ فَلَمْ يَهْجُ كَعْباً نَافعٌ بعد ضَرْبةٍ (2) بِسَيْفٍ وَلَمْ يَطْعَنْهُمُ بِسِنَانِ

27 ـ فمَالَكَ مهْجَى يا ابن أشعَرَ فاكْتَعمْ (3) عَلَى حَجَرٍ وَاصْبِرْ لِكُلِّ هَوَانِ

28 ـ إذَا المرْءُ لَمْ يَنْهَضْ فيثأَرْ بِعَمِّهِ (4) فَلَيْسَ يُجَلَّى العَارُ بِالهَذَيَانِ

29 ـ أَبِي قَيْسُ عَيْلاَنٍ وَعَمِّيَ خِنْدَفٌ ذَوَا (5) البَذْخِ عِنْدَ الفَخْرِ وَالخَطَرَانِ

30 ـ إِذَا مَا تَجَمَّعْنَا وَسَارَتْ حِذَاءَنَا رَبِيعَةُ لَمْ يُعْدَلْ بِنَا أَخَوَانِ

31 ـ أَلَيْسَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنَّا مُحَمَّدٌ وَحَمْزَةُ وَالعَبَّاسُ وَالعُمَرَانِ

32 ـ وَمِنَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَمِنَّا ابْنُ عَمِّهِ عَلِيٌّ إِمَامُ الحَقِّ وَالحَسَنَانِ

33 ـ وَعُثْمَانُ وَالصِّدِّيقُ مِنَّا وَأَنَّنَا لَنَعْلَمُ أَنَّ الحَقَّ مَا يَعِدَانِ

34 ـ وَمِنَّا بَنُو العَبَّاسِ فَضْلاً فَمَنْ لَكُمْ هَلُمُّوهُ أَوْ لاَ يَنْطِقَنَّ يَمَانِ

التخريج :

- الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 175 ـ 178.
- مختار الأغاني ج 8 ص 28 ـ 30 (1/ 11 ـ 13/ 15/ 23 ـ 34/).

اختلاف الرواية :

1 ـ المختار: «أَصْعَرَ».
2 ـ المختار: «فَلَمْ يُدم كَعْباً نَافِعٌ مِنْهُ ضَرْبُهُ».
3 ـ المختار: «ابْنِ أَصْعَرَ فَالتَقِمْ».
4 ـ المختار: «بِثَأْرٍ لِعَمِّهِ».
5 ـ المختار: «ذَوُو».

التعليق :

قارن الطالع الغزليّ لهذه القصيدة (الأبيات 1 ـ 12) بمجموعة القصائد التي وردتْ على نفس البحر ونفس الرَّويّ لثلَة من شعراء الصعلكة في العصر الأموي (انظر الإحالة رقم 1 ص 171). في نفس السياق انظر ديوان ابن الدُّمينة/ تحقيق راتب النفاخ/ ص 189 ـ 188.

[البسيط]

1 ـ يَا حبّذَا عَمَلَ الشّيْطَانِ مِنْ عَمَلٍ إنْ كَـانَ مِـنْ عَمَـلِ الشّيْطَـانِ حُبِّيهَـا

2 ـ لَنَظْـرَةٌ مِـنْ سُلَيْمَـى اليـومَ وَاحِـدَةٌ أَشْهَـى إِلَـيَّ مِـنَ الـدُّنْيَـا وَمَـا فِيهَـا[1]

التخريـج:

الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 174.

(1) البيتان من مختار أصوات الأغاني.

مستدرك[1]

ما فاتنا من شعر ابن ثومة واهتدى إلى تخريجه من نوادر المخطوطات صاحب مجلة العرب الأستاذ حَمد الجاسر.

ـ 1 ـ

[الطويل]

1 ـ أَمِنْ طَلَلٍ بَيْنَ الكَثِيب وأَخْطَبٍ ... مَحَتْهُ السَّوَافي والرِّهَامُ الرَّشَارِشُ

2 ـ وَمَرُّ السَّوَاحِي فارْتَمَى فَوْقَهُ الحَصَى ... يَدُقُّ النَّقَا منه مُقِيمٌ وَطَائِشُ

3 ـ وَدَقُّ السَّوَارِي فَهْوَ مِنْ طُولِ ما عَفَا ... كَبُرْدِ اليَمَانِي وَشَّهُ الحِبْر نَامِشُ

4 ـ وآلَفَهُ البِيضُ اليَعَافِيرُ والمَهَا ... وزَايَلَهُ البِيضُ الحِسَانُ البَشَائِشُ

5 ـ ذواتُ الثَّنَايَا الغُرِّ والحَدَقِ الَّتي ... يَدُفْنَ لَماً كَالإِثْمِدِ الجَوْنِ حَامِشُ

6 ـ فَمَا تَسْتَبِينُ العَيْنُ مِنْهُ وإِنْ ثَنَتْ ... لَهَا نَظْرَةً... لِلطَّرف نَاعِشُ

7 ـ سِوَى جُنَّح سُفْعِ الخُدُوْدِ كَأَنَّها ... وقَدْ لاَحَهَا هَضْبٌ مِنَ المُزْنِ...

8 ـ جَوَازِلُ غَطَّى الرِّيْشُ فَوْقَ رُؤُوْسِهَا ... وأَثْبَاجِهَا وأَسْوَدَّ مِنها... شَشُ

9 ـ وذِي رُمَّةٍ صَكَّ الصَّلاءُ قَذَالَهُ ... بِأَيْدِي العَذَارَى فَهْوَ في الدَّارِ وَاحِشُ

10 ـ وَنَيٌّ كَعَطْفِ الطَّوْقِ قَدْ ذَرَّ فَوْقَهُ ... ودَوَّمَ جَلاَّخٌ مِنَ السَّيْلِ خَادِشُ

11 ـ خَلاَءٌ لِخِيطَانِ النَّعَامِ تَرُوْدُهُ ... كَمَطْلِيَّةٍ جِيبَتْ عَلَيْهَا المَلانِشُ

12 ـ بِهَا الخُنْسُ في لَوْذِ الظِّلاَلِ كَأَنَّهَا ... كَوَاعِبُ فَجَّ الخَيْمَ عَنْهُنَّ فَارِشُ

13 ـ تُزَجِّي بِهَا العِيْنُ اليَعَافِيْرُ سَخْلَهَا ... وَمَوْشِيَّةُ الأَكْتَافِ.........

14 ـ عَنَاجِيجُ أَمْثَالُ العَوَاهِيجِ بُدَّنٌ ... هِجَانٌ عَلَيْهَا لِلْحُلِيِّ خَشَاخِشُ

15 ـ كَمَا عَصَفَتْ رِيحُ الجَنُوبِ بِعِشْرِقٍ ... تَثَنَّى عَلَيهِ نَبْتُهَا المُتَدَاوِشُ

16 ـ وَغَبْرَاءَ لاَ تَجْرِي بِهَا الرِّيْحُ عَاقِرٍ ... حَمى ظِلَّهَا وَقْعٌ مِنَ الصيفِ مَاحِشُ

17 ـ ذؤُوبِ الصَّدَى ظَمْأَى القَطَا مُرَّةِ السُّرَى ... بِهَا مِنْ رُكَامِ البَيْضِ قِدْماً خَرَابِشُ

---

(1) انظر ص 167.

18 ـ إذا العَزَفُ الغذّافُ أَرْجَفَ هَامَهَا وَقَـدْ وَتَنَـتْ فـي مَـا يَقُـولُ الغُطَـامِـشُ
19 ـ مَرَقْتُ بِأَيْدِي العِيْسِ مِنْهَا كَمَا مَضَى مِنَ الغَرَضِ الأَقْصَى المُرَامي المُرَايِشُ
20 ـ بِمَجْنُونَةِ الإِبْصَارِ في الهَامِ نُصَّبٍ مُبِيْـنٌ بِهَـا وَقْـعٌ مِـنَ المَيْـسِ فَـاحِـشُ
21 ـ صفَفْنَ الأُنُوفَ في المثَاني فَأَعْصَفَتْ بِنَـا مِثْـلَ مَـا صَـفَّ الا . . . . .
22 ـ عَمَمْنَ اللَّجِيْنَ الجَعْدَ حَتَّى كَأَنَّهُ عَمَـائِـمُ بِيْـضٌ أَوْ عَمِيْـتٌ نَفَـائِـشُ
23 ـ وماءٍ قَدِيْمِ العَهْدِ بالحَيِّ آجِنٍ بِـأَعْطَـافِـهِ القِـرْدَانُ دَابٍ ونَـاهِـشُ
24 ـ وَرَدْتُ ولَمْ أَخْشَ الظلامَ ولم تَرِدْ . . . رِعَـــال . . . .
25 ـ وَمَيْسٌ وفِتْيَـانٌ كَـأَنَّ وُجُـوهَهُـمْ مَصَـابِيْـحُ، أَزْوَالُ الـرحيــل . . .
26 ـ نَضَا عَنْهُمُ الحَوْكُ اليَمَانِي كَمَا نَضَا عَـنِ الهِنْـدِ أَجْفَـانٌ عَلَيْهَـا المَشَـامِشُ
27 ـ فَمَلُّوا أَدَاوَاهُمْ مِنَ اخْضَرَ آجِنٍ غِشَـاشـاً ولِلْحَيَّـاتِ فيـهِ كَشَـاكِـشُ
28 ـ فَلَمَّـا وَرَدْنَـا خَـرَّ بَعْـضُ رِكَـابِنَـا ومَـاجَ العِتَـاقُ المُبْـرِيَـاتُ الغَطَـامِشُ
29 ـ فَقُلْتُ لِأَصْحابي الرَّحيل، فَمَا هُنَا مُنَـاخٌ وَلاَ لِلنَّـوْمِ تُلْقَـى المَفَـارِشُ
30 ـ وَقَوْمٍ مِنَ البَغْضَاءِ تَغْلي صُدُوْرُهُمْ عَلَـيَّ كَمَـا تَغْلِـي القُـدُوْرُ . . . . .
31 ـ لَهُـمْ نَظَـرٌ حَـوْلـي يَكَـادُ يُـزِيلُنـي وأَبْصَـارُهُـمْ نَحْـوَ الأَعَـادِيْ مَـرَامِـشُ
32 ـ هَمَمْـتُ بِقَـوْلٍ فِيهِـمُ أَنْ أَقُـولَـهُ وَلَسْـتُ بِمُسْتَعْـدٍ وَإِنِّـيْ لَمَـارِشُ
33 ـ وشَاعر . . . ـل في الخَلاَء مُجَنَّبٍ صِـدَامَ العُـدَى لَـمْ تَكْتَنِفْـه المنَـاجِـشُ
34 ـ إذَا ضَمَّهُ المِطْمَارُ يَوْماً وجَدْتَهُ ذَلِيْـلاً وقَـدْ يَخْـزَى بِـهِ مَـنْ يُجَـاهِـشُ
35 ـ صَكَكْتُهُ صَكَّ الفِيل حتى تَرَكْتُهُ أُمِيْمـاً بِـهِ مُسْتَـدْمِيَـاتٌ مَقَـارِشُ
36 ـ أَنَا الشَّاعِرُ الخَطَّارُ مِنْ دُوْنِ عَامِرٍ وَذُو الضَّغْمِ إِذْ بَعْضُ المُحَامِيْنَ نَاهِشُ
37 ـ أَقَرَّتْ مَصَـاعِيْـبُ القَبَـائِـلِ كُلُّهَـا لِـرِزِّي وَهَـرَّتْنـي الكِـلاَبُ الهَـوَارِشُ
38 ـ وَقَرْمٌ إِذَا مَا صَكَّ بِالنَّابِ صَكَّةً عَلَـى النَّـابِ أَخلته البِكَـارُ الكَشَـاكِـشُ
39 ـ وَكَبْشٌ إِذَا جَـدَّ النِّطَاحُ اتَّقَتْ بِـهِ بِـأَكْفَـالِهَـا عِنْـدَ النِّطَـاحِ الكَبَـائِـشُ
40 ـ وَصَقْـرٌ قَطَـامِـيٌّ إِذَا صَـكَّ صَكَّـةً قَفَـا خَـرَبٍ حَيَّـا الحَصَـا وهْـوَ رَاعِـشُ
41 ـ وَحَيَّـةُ قُـفٍّ بَيْـنَ لَهْـدَيْـنِ تَلْتَـوِيْ لِنَهْشَـةِ حَيَّـاتِ القِفَـافِ النَّشَـانِـشِ

42 ـ وَإِنَّا إِذَا خِفْنَا لَنَنْهَضُ في الوَغَى ‏ بِكُلِّ طِمِرٍّ لَمْ تَخُنْهُ الرَّوَاهِشُ

43 ـ أَقَبَّ كَسِرْحَانِ الغَضَا العَبْلِ عِنْدَهُ ‏ بِفَارِسِهِ مَرٌّ مِنَ الجَرْيِ جَائِشُ

44 ـ وَكُلِّ عَنُودٍ في القِيَادِ كَأَنَّهَا ‏ خُدَارِيَّةٌ بِلَّتْ قَرَاهَا الطَّشَائِشُ

45 ـ إِذَا كَانَ يوماً لاَ يَنَالُ قَذَالَهَا ‏ لإِلْجَامِهَا إِلاَّ المُعَاطِي المُنَاوِشُ

46 ـ وإِلاَّ الَّذِيْ يَحْمي عَلَيْهَا ويَحْتَوِيْ ‏ سَوَامَ الأَعَادِي، والْمُرَادِي المدايشُ

47 ـ وَمِنْ عَهْدِ دَاوُوْدِ النَّبِيِّ سَوَابِغٌ ‏ عَلَيْنَا كَمَا سَالَ النِّهَاءُ المَوَارِشُ

48 ـ وَخَطِّيَّةٌ سُمْرٌ كَأَنَّ كُعُوبَهَا ‏ نَوَى القَسْبِ لاَ يَقْتَصُّ مِنْهَا المُنَاهِشُ

49 ـ وَبِيْضٌ إِذَا مَا جُرِّدَتْ مِنْ جُفُونِهَا ‏ لِهَامِ الأَعَادِي طَارَ مِنْهَا الفَـ. . . . . .

50 ـ أَلَمْ يُقْصِرِ الفَرْعَانِ عَنْ سُوْءِ بَيْنِهِمْ ‏ وعطُولِ التَّمَادِيْ حِيْنَ طَالَ التَّجَايُشُ

قال أبو علي: هذا الذي رَويتُ منها، وذكر رواة بعض بني كلاب أنها أكثر من هذا، وقالها بالعراق حين قال له ابنُ السِّكِّيْتِ وابْنُ الأعرابيّ: قُلْ لنا قافية على الشين.

تعليق المحقق:

[وردت هذه القصيدة] في القسم الذي لم ينشر من كتاب «التعليقات والنوادر» في المخطوطة التي في مكتبة (الجمعية الأسيوية) في كلكتة في الهند، ورد منها في مصورتها التي لديَّ (50) بيتاً، منها خمسة أبيات في كتاب الدكتور النجار، ثلاثة أبيات هي في القصيدة؛ الأول والثاني والثالث والسادس والسابع ـ وهما من القصيدة الـ (36) والـ (35) منها ـ أما الرابع والخامس فهما منقولان من «معجم البلدان» رسم (رمح).

وها هو ما استطعت قراءته من هذه القصيدة، ومَا عَجزتُ عن قراءته وضعت مكانُه نُقطاً: [يلي القصيدة]

ـ 2 ـ

[الوافر]

وله في بني سُلَيمٍ:

1 ـ تَرَكْنَا بِالنَّقِيْعِ بَنِي سُلَيْمٍ ‏ ذَوِيْ ذُلٍّ لَنَا وَذَوِيْ خُضُوْعِ

2 ـ وقَدْ نَزَلُوا النَّقِيْعَ ولاَبَتَيْهِ ‏ فَمَا نَجَّاهُمُ لُوْبُ النَّقِيْعِ

3 ـ نَقَبْنَـا الحَـرَّةَ السَّـوْدَاءَ عَنْهُـمْ ... كَنَقْـبِ الـرأْس عَـنْ أُمِّ السَّمِيْـعِ
4 ـ طَلَعْنَـا مِـنْ ثَنَـايَـاهَـا عَلَيْهِـمْ ... وَكُنَّـا القَـوْمَ أَصْحَـابَ الطُّلُـوعِ
5 ـ بِهِـنَّ خَـوَانِفـاً وَبِهِـنَّ شُعْثـاً ... يَشِكْـنَ الـوَقْـعَ كَـالْحَـدَإِ الشُّـرُوْعِ
6 ـ فَمَـا غَـادَرْنَ عِنْـدَ بنـي خُمَيْـرٍ ... سِـوَى فَقْـرٍ لَهُـمْ بَـاقٍ وَجُـوْعِ
7 ـ عَلَـى أَنْ قَـدْ نَجَـا مِنَّـا ابْـنُ يَحْيَـى ... وَنَمَّـارٌ وعَمْـرُو بْـنُ الْمُطِيْـعِ
8 ـ وَمَا بَالَى ابْنُ يَحْيَى حِيْنَ نُجِّي ... بِنَفْسِـه مَـنْ أُصِيْـبَ مِـنَ الجَمِيْـعِ
9 ـ رَأَوْا فـي الـلاَّبَـةِ القَصْيَـاءِ مِنَّـا ... نُـزَاءَ العُصْـمِ فـي الـوَعْـرِ المَنِيْـعِ
10 ـ فَمَا ماجُوا إلى البِيْض الحوالي ... وَلاَ هَمُّـوا إليهـا بـالـرُّجُـوعِ
11 ـ . . . . للهِ شُكْـراً يَـا ابْـنَ يَحْيَـى ... وَبَـالِـغْ فـي التَّهَجُّـدِ وَالخُشُـوعِ
12 ـ بِمَـا أَفْلَـتَّ مِـنْ أَسْيَـافِ قَـوْمٍ ... ضَـوَارِيَ بِـالإِصَـابَـةِ وَالْـوُقُـوعِ
13 ـ . . . . ذَوَابِـلَ نَـاهِـلاَتٍ ... وَجُـرْدٍ مَـا يَـزِلْـنَ عَلَـى صَـرِيـعِ

التخريـج:

«التعليقات والنوادر» (المخطوطة الهندية، ص 19 وما بعدها).

ـ 3 ـ

وله أيضاً في يوم مُرَامِرَاتٍ لهم على بني فزارة، أَنْشَدَنِيْهَا جماعة من بني كلاب المُطرَفي وأَبُو المُضَيَّح وغَيْرُهُمَا:

[الوافر]

1 ـ أَلَا حَـيِّ المَنَـازِلَ بَيْـنَ رُمْـحٍ ... وبَيْـنَ القَهْـبِ دَارِسَـةَ المَغَـانِـي
2 ـ عَفَـاهَـا كُـلُّ أَوْطَـفَ ذِيْ حَبِـيٍّ ... وَسَـافـي التُّـرْبِ مِـنْ ذَاتِ الـزُّبَـانِ
3 ـ مَنَـازِلُ مِـنْ سُعَـادَ وَجَـارَتَيْهَـا ... ذَوَاتِ الـدَّلِّ والسّخْـلِ اليَمَـانِـي
4 ـ وَمَجْـدُوْلٍ زَهَـاهُ عَلَـى التَّـرَاقِـيْ ... نَظَـائِـمُ لُـؤْلُـؤٍ بَيْـنَ الجُمَـانِ
5 ـ وَنُجْـلٍ شُـبَّ جَـائِلُهَـا بِكُحْـلٍ ... غَنِيْـنَ كَـأَنَّهـا حُـوْرُ الجِنَـانِ
6 ـ وَشُنْـبٍ كَـالأَقَـاحِيْ غِـبَّ هَضْـبٍ ... كَـأَنَّ رُضَـابَـهُ صَفْـوُ الـدِّنَـانِ

7 ـ عَـدَانِـي الشَّيْـبُ عَنْهَـا وَالعَـوَادِيْ ومثـل الشَّيْـبِ عَنْهـا مَـا عَـدَانِـي
8 ـ وَحَـرْبٌ أَجْمَعَـتْ قَيْـسٌ عَلَيْنَـا فَعَـمَّ الخَـوْفُ مِـنْ قَـاصٍ وَدَانِ
9 ـ كَـأَنَّـا فِيْهِـمُ رَبْـعٌ نَقِيْـلٌ إِلَـى خَـوْلَانَ أَوْ عَبْـدِ المَـدَانِ
10 ـ تُقَـاتِلُنَـا قَبَـائِلُهُـمْ فُـرَادَى وَمَثْنَـى ذَاتُ حَشْـدٍ وَاعْتِـوَانِ
11 ـ صَبَحْنَـا يَـومَ جَـوٍّ مُـرَامِـرَاتٍ . . . . . حَـدَّ الهنـدوانـي
12 ـ تَـرَكْنَـا مِنْهُـمُ بِمُـرَامِـرَاتٍ مَـلَاحِـمَ لَا تَبِيْـدُ عَلَـى الـزَّمَـانِ
13 ـ تَهَـادَاهُـمْ ضِبَـاعُ سُهُـوبِ قَـوٍّ وَمُغْـرُ المَضْـرَحِيَّـةِ مِـنْ أَبَـانِ
14 ـ فَلَـوْ شَـاهَـدْتَ يَـوْمَ مُـرَامِـرَاتٍ سُلَيْمَـى لَافْتَخَـرْتِ عَلَـى الغَـوَانِـي
15 ـ لَأَدْنَيْـتِ القِنَـاعَ وَلَـمْ تُـرَاعِـي وَأَسْبَغْـتِ اللِّبَـاسَ عَلَـى البَنَـانِ
16 ـ غَـدَاةَ دَعَـا المُنَـادِي يَـا لَغَيْـظٍ وَأُشْـرِعَـتِ الأَسِنَّـةُ لِلطِّعَـانِ
17 ـ وَكَـانَ القَـوْمُ أَنْـدَاداً فَكَـانَـتْ بَنُـو البَـزَرَى لِحَـيٍّ بنـي سِنَـانِ
18 ـ وَرَهْـطُ مُـلَاعِـبٍ وبنـي عَـدِيٍّ وشمـخ . . . . . تكـالبَـان
19 ـ وَقَـدْ رَكَـدَتْ غَمَـامَتُنَـا عَلَيْهِـمْ بِبِيْـضِ الهِنْـدِ وَالسُّمْـرِ اللِّـدَانِ
20 ـ وَجَـاءَتْ مَـازِنٌ أَلْبـاً عَلَيْنَـا وَبَعْـدُ قَبَـائِـلٌ مِنْهُـمْ ثَمَـانِـي
21 ـ وَغَـابَ ابْنَـا رَبِيْعَـةَ لَـمْ يَجِيْئَـا وَعَمَّـانَـا عَلَيْنَـا جَـاهِـدَانِ
22 ـ فَلَيْتَهُمَـا غَـدَاةَ مُـرَامِـرَاتٍ وَقَـدْ حُشِـدَ الكَتَـائِـبُ يَنْظُـرَانِ
23 ـ إِلَـى ابْـنِ أَخِيْهِمَـا لَمَّـا اسْتَهَلَّـتْ سِمِـيُّ المَـوْتِ فِـيْ قَلَـعٍ دَوَانِ
24 ـ إِذَنْ لَتَبَيَّنَـا حَـدًّا وَجِـدًّا وسَعْـراً بِـالأَسِنَّـةِ غَيْـرَ وَانِ
25 ـ لِـذُبْيَـانٍ طَـلَائِـعُ مِـنْ نُمَيْـرٍ عَلَيْنَـا بَيْـنَ لَمَّـاتٍ عِيَـانِ
26 ـ تُقَـاتِـلُ مَـرَّةً وَتَعِيْـنُ أُخْـرَى فَفَـرَّتْ بِـالصِّغَـارِ وَبِـالْهَـوَانِ
27 ـ فَيَـالله أَيُّ رَحَـى رَحَـانَـا رَكُـودَ القُطْـبِ ثَـابِتَـةَ المَكَـانِ
28 ـ لَهَـا الأَرْحَـاءِ مِـنْ مِئَـةٍ فَحَـذْرٍ ولُهْـوَتُهَـا ثَمَـانِـي وَاثْنَتَـانِ
29 ـ وَإِنْ تَنْشُـدْ بَنِـي ذُبْيَـانَ تُخْبَـرْ وَمَـا الخَبَـرُ المُشَكَّـلُ كَـالْبَيَـانِ
30 ـ أَلَـمْ يَـكُ جَمْعُهُـمْ مِئَـةً وأَلْفـاً كَجِلْـبِ اللَّيْـلِ ذَا أَرَبٍ وَشَـانِ

31 ـ عَلَـى رَايَـاتِ وَاحِـدَةٍ وعَشْـرٍ عَلَـى الظَّـنِّ المُخَيِّـبِ وَالأَمَـانِـي
32 ـ يَقُـودُهُـمُ المُنَـاهِـبُ وَابْـنُ دَهْـوٍ وَشِمْـرٌ والمُبَـادِرُ وَالْيَمَـانِـي
33 ـ وَأَوْسٌ وَابْنُـهُ وابْـنُ المُثَنَّـى وَعَمَّـارٌ وَنَصْـرُ ابْـنُ البُنَـانِ
34 ـ وَقَعْقَـاعٌ وقَـدْ حَـامَـتْ عَلَيْـهِ عِتَـاقُ الطَّيْـرِ فـي جَـزَرٍ سِمَـانِ
35 ـ تُـوُفِّـيَ مِنْهُـمُ مِئَتَـا كَمِـيٍّ رَدَتْ قَبْـلَ النِّـدَاءِ إِلَـى الأَمَـانِ
36 ـ يَـدَانِ لَنَـا عَلَـى غَطَفَـانَ نُعْمَـى وبُـؤْسَـى لاَجَـزَتْ بِهِمَـا يَـدَانِ
37 ـ بِرَفْعِ السَّيْفِ عِنْدَ الحَرْبِ عَنْهُم وَكَـفٌّ بَعْـدَ قَتْـلٍ وَاحْتِجَـانِ
38 ـ . . . فيمَـنْ قَتَلْنَـا مِـنَ الـرُّؤَسَـاءِ يَـوْمَ الشَّـذْرَوَانِ
39 ـ وَأَفْلَتَنَـا المُبَـادِرُ وَالعَـوَالِـي تَنُـوشُـهُ هَـارِبـاً والمَـوْتُ دَانِ
40 ـ وَنَجَّى ابْنُ الـدُّهَيِّ ولَـمْ يُنَاظِرْ عَلَـى الطَّيَّـارِ يَمْـرَحُ فـي العِنَـانِ
41 ـ وَقَـاهُ المُجْحِفَـاتِ مِـنَ المَنَـايَـا يُحَـرِّفُـهُ وتَصْمِيـمُ الحِصَـانِ
42 ـ وَلَـوْ دَانَـى الأَسِنَّـةَ لاَدَّوَتْـهُ كَمَـا قَـدْ تَـدَّوِيْ مَـنْ قَـدْ يُـدَانِـي
43 ـ شَفَـانِـي فـي بَنِـي ذُبْيَـانَ يَـوْمٌ وَلَـوْلاَ قَتْـلُ مُـرَّةَ مَـا شَفَـانِـي
44 ـ وحَـلَّ الحَـرْبُ كَلْكَلَهَـا بِغَيْـظٍ صِيَـالاً وَهْـيَ مُـوقَشَـةُ اللَّبَـانِ
45 ـ ذَوِي الأَضْغَـانِ قِـدْماً وَالتَّمَـادِي عَلَـى الأَوْتَـارِ وَالأَيْـدِي الجَـوَانِـي
46 ـ عَفَـرْنَـا مِنْهُـمُ بِمُـرَامِـرَاتٍ وُجُـوهـاً لاَ تَخِـمُّ مِـنَ الـدِّهَـانِ
47 ـ مُلُـوكـاً غَـالِبِيْـنَ بَنِـي مُلُـوكٍ ذَوِي ضَـرْبِ المَعَـازِفِ والقِيَـانِ
48 ـ وَأَرْدِيَـةُ العَبَهْقَـرِقـي عَلَيْهِـمْ مُحَـلاَّةٌ بِشَـذْرِ شَمَـرْذُوَانِ
49 ـ وفِتْيَـانَ المَـلاَحِـمِ والمَـرَادِي وَمُخْتَصِـرِيْ عِصِـيِّ الخَيْـزُرَانِ
50 ـ وَكَمْ ضَربَتْ عَلَيْهِم مِنْ خُدُوْرٍ نَـوَاعِـمُ مِـنْ بَنِـي غَيْـظٍ حِسَـانِ
51 ـ تُـرِكْـنَ حَـوَانِيـاً بَـلْ هُـنَّ مِنْهُـمْ أَرَامِـلُ بِـالأَسِنَّـةِ لاَحَـوَانِـي
52 ـ أَقَـرَّ العَيْـنَ مَـا لاَقَـى دُعَيْـجٌ مِـنَ التَّشْمِيْـسِ مِـنْ بَعْـدِ الصِّـوَانِ
53 ـ وَمُخْتَلَـعٌ جِبَـابُ الخَـزِّ عَنْـه وَدِرْعُ السَّـابِـرِيَّـةِ لَـم يُعَـانِـي
54 ـ وَمُلْقـى كَفِّـهِ وَبِهَـا خِضَـابٌ نَجِيْـعٌ مِـنْ ذُبَـابِ السَّيْـفِ قَـانِ

55 ـ فَهَـذَا يَـا بنـي ذُبْيَـانَ مِنَّـا إلَيْكُـمْ قَبْـلَ حَشْـدٍ وَاعْتِـوَانِ

56 ـ وَقَبْـلَ الحَـزْمِ إِنَّ الحَـزْمَ أَغْلَـى وَأَيٌّ عَـوْدَةُ الحَـرْبِ العَـوَانِ

58 ـ لَهَـا جَلَـبٌ. . . . . . وَحَفْـلٌ وَتَخْلِيْـطٌ. . . . . وَالـزَّمَـانِ

59 ـ وَتُنْتِـجُ بَعْـدَ إِثْقَـالٍ تَمَـامـاً وَتُصْبِـحُ لاَقِحـاً قَبْـلَ الصِّنَـانِ

60 ـ وَقَـدْ رَامَـتْ ظُـلاَمَتَنَـا تَمِيْـمٌ فَـرَاحَـتْ كَـالْعطُـوفِ عَلَـى عِـرَانِ

61 ـ وَرَامَتْهَـا بَنُـو ذُبْيَـانَ طُـرًّا فَهَـلْ وَجَـدُوا ـ سَلُـوهُـمْ ـ مِـنْ لِيَـانِ

62 ـ سَلُـوا عَنَّـا عُمُـومَتَنَـا نُمَيْـراً وَمَـا الخَبَـرُ المُجَمْجَـمُ كَـالْبَيَـانِ

63 ـ غَـدَاة الجُـرْفِ إِذْ وَرَدُوا عَلَيْنَـا بِـذِي لَجَـبٍ شَـدِيْـد الإِرْنَـوَانِ

64 ـ كَـأَنَّ هَمَـاهِـمَ الأَبْطَـالِ فِيْـهِ أَزِيْـزُ الغَيْـثِ أَوْ ضَـرْبُ القِيَـانِ

65 ـ عَلَـى أَنَّـا نُمَـارِسُ مِـنْ سُلَيْـمٍ وَشِـدَّتِهِـمْ عَـرُوْضـاً ذَاتَ شَـانِ

66 ـ فَنَحْـنُ لَهُـمْ وَنَحْـنُ إِلَـى نُمَيْـرٍ كَغَـرْبِـيْ نَـاضِـحٍ يَتَـدَاوَلاَنِ

67 ـ ونَقْلِبُهَـا لإِخْـوَتِنَـا عُقَيْـلٍ فَهُـنَّ نَـوَاعِـبٌ أَبَـداً عَـوَانـي

68 ـ فَهِـذِي يَـا عُمُـومَتَنَـا إِلَيْكُـم هَـدَايَـانَـا فَقَـرُّوا لِلْهَـوَانِ

التخريـج:

«التعليقات والنوادر» (المخطوطة الهندية من ص 90 إلى 96).

تعليـق المحقـق:

لم تتّضح كلمات كثيرة منها، وقد أورد صاحب «اللسان» البيت السادس والعشرين في رسم (عين).

من أخبار ناهض بن ثومة

«أخبرني الحسن بن علي الخفاف، قال: حدثنا محمد بن القاسم، قال: حدثني بن العباس الهاشمي من ولد قُثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه، قال:

كان ناهض بن ثُومَةَ الكلابـيّ يَفِدُ على جدِّي قُثم فيمدَحُه، ويَصِلُه جَدِّي وغيرُه، وكان بَدَوِيّاً جافِياً كأنّه من الوَحْش، وكان طَيِّبَ الحديث، فَحدَّثه يوماً أنّهم انْتَجَعُوا نَاحيةَ الشّام، فقَصد صديقاً لَه من وَلَد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزلُ حَلَب، فإذَا نَزَلَ نَوَاحيها أتَاهُ فَمَدَحَهُ، وكان بَرًّا به، قال: فمررتُ بقَرْية يقال لها قرية بَكْر بن عبد الله الهلالي، فرأيت دُوراً متباينةً وخِصَاصاً قد ضُمَّ بعضُها إلى بعض، وإذا بها ناسٌ كثير مُقْبِلون ومُدْبِرون، عليهم ثيابٌ تَحْكِي ألوَانَ الزّهر، فقلت في نفسي: هذا أحَدُ العِيدَيْن: الأضحى أو الفِطرِ. ثم ثَابَ إليّ ما عَزَبَ عن عقلي، فقلتُ: خرجْتُ من أَهْلِي في بَادِية البَصْرة في صَفَر، وقد مضَى العِيدَان قبل ذلك، فما هذا الذي أرَى!

فبينا أنا واقفٌ متعجّب أَتَانِي رجلٌ فأخذَ بِيَدِي، فأَدْخَلَني داراً قَوْرَاءَ، وَأَدْخَلَنِي منها بيتاً قد نُجِّدَ في وجْهِه فُرُشٌ وَمُهِّدَتْ، وعليها شَابٌ يَنَالُ فُرُوعُ شَعْرِهِ مَنْكِبَيْه، والناسُ حولَه سِمَاطان، فقلتُ في نفسي: هذا الأميرُ الذي حُكِيَ لَنَا جُلُوسُه على الناس وجلوسُ النّاسِ بين يَدَيْه، فقلتُ وأنا ماثلٌ بين يديه: السَّلام عليك أيها الأميرُ ورحمةُ اللّهِ وبرَكَاتُه. فجذَب رجلٌ يَدِي، وقال: اجْلِسْ فإنَّ هذا ليسَ بأَمير. قلت: فَما هو؟ قال: عَرُوسٌ. فقلت: وَاثُكْلَ أُمّاه، لَرُبَّ

عَرُوسٍ رأيتُه بالبادية أَهْوَنُ على أَهْلِهِ من هَنٍ أُمِّه. فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ دخلَ رجالٌ يَحْمِلون هَناتٍ مُدَوَّرات، أَمَّا مَا خَفَّ منها فَيُحْملُ حَملاً، وأمّا ما كَبُرَ وثَقُلَ فَيُدَحْرَجُ، فَوُضِعَ ذلك أمامنَا، وتحلّقَ القومُ عليه حِلَقاً، ثم أُتِينَا بِخِرَقٍ بيضٍ فأُلقِيَتْ بَيْن أَيْدِينَا، فَظَنَنْتُهَا ثياباً، وهَمَمْتُ أنْ أَسْأَلَ القومَ منها خِرَقاً أَقْطَعُهَا قميصاً، وذلك أنّي رَأَيْتُ نَسْجاً مُتَلاحِماً لا يَبِينُ لَهُ سَدًى ولا لُحْمَةٌ، فَلمّا بَسَطَهُ القومُ بيْن أيْديهم إذا هُو يَتَمَزَّقُ سريعاً، وإذا هو ـ فيما زعَمُوا ـ صِنْفٌ من الخُبْز لا أعْرفُه، ثم أُتِينَا بطعَامٍ كثير بَيْـن حُلْوٍ وحَامِضٍ، وحارٍّ وباردٍ، فأكثرْت منه وأنا لا أعلمُ ما في عقِبِهِ من التّخَم والبَشَم، ثم أُتِينَا بشرابٍ أحمرَ في عِسَاسٍ، فقلتُ: لا حاجةَ لي فيه، فإنِي أخافُ أَن يقْتُلَنِي.

وكان إلى جانبـي رجلٌ ناصحٌ لي أَحْسنَ اللّهُ جَزَاءه، فإنّه كان يَنْصَحُ لي مِنْ بَيْن أَهْل المجْلس، فقال: يا أعرابِـيُّ إنّك قد أَكْثَرْتَ من الطّعام، وإن شَربْتَ الماءَ هَمَى بَطْنُك. فلمّا ذَكَرَ البَطْنَ تذكّرتُ شيئاً أَوْصاني بِهِ أَبِـي والأشياخُ منْ أَهْلِي، قَالوا: لا تزالُ حيّاً ما كانَ بطنُك شَديداً فَإذَا اخْتَلَفَ فَأَوْصِ. فَشَربْتُ مِنْ ذلكَ الشّرابِ لأتَدَاوَى بِهِ، وجَعَلْتُ أُكْثِرُ منه فَلا أملُّ شُرْبَه، فَتَدَاخَلَنِي منْ ذلك صَلَفٌ لا أعْرفُه مِنْ نَفْسِي، وبُكَاءٌ لا أعْرِفُ سَبَبه ولا عَهْدَ لي بِمِثْله، واقْتِدارٌ على أمْري أَظُنُّ مَعَه أنّي لَو أردْتُ نَيْلَ السّقْفِ لَبَلَغْتُه، ولَوْ سَاوَرْتُ الأسدَ لَقَتَلْتُه، وجعلْتُ أَلْتَفِتُ إلى الرّجلِ النّاصِـح لِي فَتُحَدّثُني نَفْسِي بِهَتْم أَسْنَانِه وَهَشْم أنفِه، وَأَهُمُّ أحياناً أَنْ أقولَ له: يابْنَ الزّانيَة! فَبَيْنَا نَحْنُ كذلك إِذْ هَجَم علَيْنَا شياطينُ أَرْبَعَةٌ، أحدُهُم قَدْ عَلّقَ في عُنقِه جعْبةً فارسيّةً مشنّجَةَ الطّرَفَيْن دَقِيقَةَ الوَسَطِ، مشْبُوحَةً بالخُيُوطِ شَبْحاً مُنْكَراً، ثُمَّ بَدَرَ الثّاني فاسْتخرجَ من كُمّه هَنَةً سَوْدَاءَ كَفَيْشلَةِ الحِمَار، فوضعَها في فِيهِ، وضَرَط ضُرَاطاً لَمْ أَسْمعْ ـ وَبَيْتِ الله ـ أعجبَ منه، فاسْتَتَمّ بهاأمْرُهم، ثمّ حرَّكَ أصابعَه على أَجْحِرَةٍ فيها فأَخْرجَ مِنْهَا أَصْوَاتاً لَيْسَ كما بَدَأَ تُشْبِهُ الضُّرَاطَ ولكنه أَتَى مِنْهَا لَمَّا حرَّكَ أصابعَه بصَوْتٍ عجيبٍ

متلائم مُتَشاكلٍ بَعْضهُ لِبَعْض، كأنّه، عَلِمَ اللّهُ، يَنْطِقُ. ثمَّ بَدا ثالثٌ كَزٌّ مَقيتٌ علَيْه قَميص وَسِخٌ، مَعَه مِرآتَان، فَجَعَل يُصَفِّقُ بِيَدَيْه إحْدَاهُمَا على الأخرى فَخَالَطتَا بصَوْتِهِمَا ما يفعَلُه الرَّجلان، ثُمَّ بَدا رَابعٌ عَلَيْه قميصٌ مَصُونٌ وَسَرَاويلُ مصُونةٌ وخُفّانِ أَجْذَمان لاَ ساقَ لِوَاحِدٍ منْهُمَا، فَجعَل يَقْفِزُ كأنَّه يَثِبُ على ظُهور العَقَارِب ثُمَّ التبَطَ به على الأرض، فقلتُ: مَعْتُوهٌ وَربِّ الكَعْبة! ثمَّ ما بَرِحَ مكانه حتّى كان أَغْبَط القوم عِنْدِي. ورأيتُ القَوْمَ يَحْذِفُونَه بالدَّرَاهِم حذْفاً مُنْكَراً.

ثمَّ أَرْسَلَ النّساءَ إلَيْنَا: أن أَمْتِعُونَا مِنْ لَهْوكُمْ هَذَا. فَبَعَثُوا بِهِم، وجعلْنَا نَسْمعُ أصواتَهُنَّ مِنْ بُعْدٍ، وكان مَعَنَا في البَيْتِ شَابٌّ لا آبَهُ لَه، فَعَلَتِ الأصواتُ بالثّناء علَيْه والدّعاءِ، فخَرَج فجاءَ بخشَبَةٍ عَيْنَاهَا في صَدْرِها، فيها خيُوط أَرْبَعةٌ، فاستخْرَجَ من خِلاَلها عوداً فوضعَه خلفَ أُذُنِه، ثُمَّ عَرَكَ آذَانَهَا وَحَرَّكَها بِخَشَبَةٍ في يَدِه فَنَطَقَتْ ـ وربِّ الكَعْبَة ـ وإذا هي أَحْسَنُ قَيْنَة رأَيْتُهَا قَطُّ، وغنّى عَلَيها، فأَطْرَبَنِي حتّى استَخَفّنِي مِنْ مَجْلِسِي. فَوثبتُ فجلَسْتُ بَيْن يَدَيْه، وقلتُ: بأَبِي وأَنْـتَ وأُمّي، ما هذه الدَّابَةُ فلسْتُ أَعرِفُهَا لِلأعرَاب وَمَا أراهَا خُلِقَتْ إلاّ قريباً. فقال: هذا البَرْبَطُ؟ فقلت: بأَبِي أَنت وأُمّي، فَما هذا الخَيْطُ الأَسفَلُ؟ قال: الزِّيرُ. قلت: فالذي يَلِيه؟ قال: المَثْنَى. قلت: فالثّالثُ؟ قال: المَثْلَثُ قلت: فالأعلَى؟ قال: البَمُّ. قلت: آمنتُ بالله أوّلاً، وبكَ ثانياً، والبَرْبَطِ ثَالثاً وبالبمّ رابعاً.

قال: فضحك أبي، والله حتى سَقَط، وجعلِ ناهضٌ يَعْجَبُ مِنْ ضحكِهِ ثُمَّ كان بَعْد ذلك يَسْتَعِيدهُ هذا الحديثَ، ويُطْرِفُ به إخْوَانَه فيُعِيدُه ويَضْحَكُونَ منه»(1).

الأغاني ج 13 ص 178 ـ 181

---

(1) ورد هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية في مختار الأغاني ج 8 ص 30 ـ 34.

ما جمعناه من شعر ناهض بن ثومة

القافية	القصائد والمقطعات	عدد الأبيات
الباء	2	21
الحاء	1	18
الشين	2	57
العين	1	13
الميم	1	17
النون	2	102
الياء	1	2
المجموع	10	230

البحر	القصائد والمقطعات	عدد الأبيات
الوافر	5	127
الطويل	4	101
البسيط	1	2
المجموع	10	230

ملاحظـة:

الفهرس المفصّل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر ناهض بن ثُومة وغيره من المقلّين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

أبو الشّيص

(توفي سنة 196هـ)

● «وَمِنْ طَبَقَةِ أَبِي نُوَاس العبّاسُ بنُ الأَحْنَفِ وَمُسْلِمُ بنُ الوَلِيدِ صَرِيعُ الغَوَاني والفَضْلُ الرَّقَاشِيُّ وَأَبَانُ اللاَّحِقِيّ وأَبُو الشّيص والحُسَيْنُ بنُ الضَّحّاك الخَلِيعُ ودعْبِلٌ. . .».

ابـن رشيق: العمدة ص 1/ 101.

● «يَـا لَيْلَـةً جَمَعَـتْ لِـي طِيـبَ أَرْبَعَـةٍ
ونَبَّهَـتْ فَـرْحَتِـي والـدَّهْـرُ وَسْنَـانُ»
«الـرّيـحُ شَـرْقِيَّـةٌ والـرَّاحُ مُشْـرِقَـةٌ
والبَـدْرُ مُبْتَـدِرٌ والـرَّوْحُ رَيْحَـانُ

أبو الشّيص (المختار من قطب السرور ص 387)

تنبيه

نُخصّص هذه الحلقةَ الأخيرة من الجزء الأول لأبِـي الشّيص، وليس ذلك مجرّد اتّفاق. فَلَقَدْ تجمّعتْ في شِعْر أَبـي الشّيص من خصائص الشعر الجيِّد، قَدِيمِهِ ومُحْدَثِه، ما يجعلُ الباحثَ في حيرة، لا يدْري كيف يصَنِّفُ هذا الشعرَ. فأنتَ تقرأُ القصيدةَ الواحدةَ لأبـي الشّيص فَتَتَمثّلُ في آنٍ واحدٍ صُورتَيْن للشاعر لا تستطيعُ الفَصْلَ بينهما: صورةَ شَاعر عربـيٍّ مَحْضٍ تَلْتَحِمُ وصورةَ شاعر مُوَلّدٍ مَحْضٍ، وتتساءلُ كيف تَمّتْ عمليّةُ الائْتِلاَف هذه دُون تكلُّفٍ وفي غير ما اسْتِعْصاء. ذلك أَنَّ أَبَا الشّيص، على غِرَار بشّار في أواسط هذا القرن، يُمثِّل نمطاً فريداً من بيْنِ شُعَراء العصر[1]. ولقد أَدْرك القُدماءُ أَنْفُسهم ذلك، فاختلفوا في شأْنه أَشَدَّ الاختلاف وعدَّه ابن المُعْتَزّ وأبُو نواس «أَشْعَرَ طَبَقَاتِ المُحْدثِين»[2] في حين جَعَلَه أَبو الفرج «متوسّط المحَلِّ في شعراء عصره»[3] وأغفلَه أَوْ كاد في أغانيه. ولَيسَ أدلَّ على هذا المَصِير الغَريب مِنْ ضياع دِيوانه الضَّخْم (150 ورقة) على نَبَاهَة ذِكْره.

(1) انظر بصفة خاصة القصيدة النونية ص 211 وتعليقنا بالذيل.
(2) الأغاني ج 16 ص 400، 404.
(3) الأغاني ج 16 ص 400.

إطار لترجمته

● هو مُحمّد بنُ عبد الله بن رَزين الخُزاعيّ، وأبو الشّيص لَقَبٌ غَلَبَ عليه.

● ينتمي إلَى بيْت عُرِفَ بالشعر (ابنُه عبدُ الله شاعرٌ وابن عَمِّه دِعْبِل شاعر).

● نشأ بالكُوفة ثم انتقل إلى بَغْداد حيثُ اتّصَل بالرَّشيد والأمين ثمَّ قَضَى سِنِيهِ الأَخيرةَ بالرَّقّة حيثُ انقطع لأَميرها عُقبَة بنِ الأَشْعَثِ.

● اتّصل بشُعراء العصر ومنهم أبو نُواس ومُسْلم بن الوليد ودِعْبل، ولَهُ معهم مساجلات.

● عَمِيَ في آخر عمره ومات مقتولاً سنة 196هـ

● يبدو أنّه كان محبّاً للخَمْر والغِلْمَان وقصَّةُ مَقْتلِه (دبَّ إلى خادم ليْلاً وهو سَكْرَانُ فَوجأَه بِسِكينٍ: الأغاني ج 16 ص 405 ـ 406) تُنِيرُ هذه الظاهرةَ السُّلوكية، ومع ذلك فقد ذَكَره الوشّاء من جُملة «المُشْتَهرين بالصَّبْوة والغزَل» (الموشى ص 69). وإنَّ ما تبقّى من شِعْره يؤكدُ كِلْتَا النّاحِيَتَيْن من شَخْصِيّته.

● يبدو أنّ شعره اختلَط بِشِعْرِ آلِ رَزين وجُلُّهم مِنَ المَغْمُورين باسْتثناء دِعْبل، ولعلَّ ذلك كان من العَوامل التِي سَاعدَتْ على ضَياع ديوانه (مائة وخمسون ورقة من صنعة أَبـي بكر الصولي: الفهرست/ طهران ص 183).

المصادر الأساسية:

ـ طبقات ابن المعتز (ص 72 ـ 87).

ـ الشعر والشعراء (ص 822 ـ 823).

- الأغاني (ج 16 ص 400 ـ 408).
- قطب السرور (ص 107 ـ 108)، 216 ـ 217، 714).
- الأنوار ومحاسن الأشعار (ص 200).
- نهاية الأرب (ج 4 ص 131).
- معاهد التنصيص (ج 4 ص 87 ـ 94).

بقية المصادر والمراجع:

يجد لها الباحث ثبتاً وافياً في:

- فؤاد سزقن: «تاريخ الآثار العربية المدوّنة» ج 2 ص 532 ـ 533.
- الجبّوري: 'أشعار أبي الشيص الخزاعي ص 131 ـ 144.
- دائرة المعارف الإسلامية (ط. 2) ج 1 ص 154 ـ 155.
- تاريخ آداب اللغة العربية (زيدان ج 2 ص 98 ـ 99.
- تاريخ الأدب العربي (فرّوخ) ج 2 ص 148 ـ 149.

شعره

ما تبقّى من شِعْر أبي الشّيص جمع أكثرَه عبدُ الله الجبّوري[1] ونشرَه بعنوان «أشْعَار أبي الشّيص الخُزاعي» (بغداد 1967). وهذا المجموع ـ وَإنْ كَانَ لصَانِعِهِ فَضْلُ السّبق ـ في حاجة إلى مُراجعة جذريّة تسْتنِدُ إلى مَنَاهج التّحقيق العِلْميّ التي أقرّتْهَا السُّنن الجامعيّة، وَنعْنِي بصفةٍ خَاصَّة المطوّلاتِ الخَمس التي وَرَدَتْ فيه[2] والتي تَسْتأْثر بالقِسْم الأَوْفر مِنْه[3]. ذلك أنّ من شرائط

---

(1) انظر مقطعات فاتت المحقق بالمصادر التالية:
البرصان والعرجان ص 272 ـ الإبانة عن سرقات المتنبي ص 118 ـ البصائر والذخائر ج 7 ص 222 ـ قطب السرور ص 108، 712، 713 ـ المختار من قطب السرور ص 387 ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم 2 المجلد 2 ص 717.

(2) نستثني «القصيدة اليتيمة أو الدعدية» التي أوردها الجبوري ضمن أشعار أبي الشيص في حين أنه ليس لنا ما يؤكد نسبتها إليه (أدرجنا هذه القصيدة كأثر مستقل في الجزء الثاني من هذا المجموع المتعلق بالغزل ومسالكه ص 7 ـ 34).

(3) ما تبقى يتألف من 55 مقطعة، معظمها لا يتجاوز البيت أو البيتين، ولنا عليها ملاحظات =

التّحقيق عَدَمَ الاكْتفاء بذِكْر مصادر التخريج دون تَخْصِيصٍ للأَبيات المُسْتخرجة، وضرورةَ مقارنَةِ مختَلِف الرّوايات، وتَحْدِيدَ وُجُوه الاخْتلاف في جميع مَواضعِها بدون استثناء، وهو عملٌ لَمْ يَتِمَّ إلاّ في حُدُودٍ. ناهيك أَنَّ المحقّقَ لم يتجاوزْ في أكثر الأَحْيان نَقْل القصيدة عن طبقات ابن المعتزّ، مع عَدَم الإيفَاء في ثَبْت المصادر بجميع ما ذَكَره مُحَقّقُ الطبقَّات في القِسْم الذي خصَّصه للتّخريج، وَإهْمالِ النّظر في اخْتِلاف الرّوايات، ـ ولعلَّ أَحْسنَ شَاهِدٍ لذلك النُّونيّة (ص 332)، حيث اقْتَصَرَ المحقِّقُ على شرْح ما بَدَا لَه غريباً من اللّفظِ، دون ما نَظر في المصادر التي جدَّ في البَحْثِ عنها عبدُ السّتّار أحْمد فَرَّاج ونبّه إلَيْها في ذَيْل الطبقات، الأمرُ الذي جَرَّ عبدَ الله الجبوري إلى عَدَم استِثْمَار هذه المصادر، ممّا قد يُوهِمُ القَارىء بأنّها لا تُغَيِّرُ شيئاً مِن النّصِ الذِي أَقرَّتْهُ الطبقات، فِي حِينِ أَنَّهُ يَتَّضِحُ للدَّارس بَعْدَ تَعَقُّبِ هذه المصادر أنّها لَا تَقِفُ عنْدَ ما هُوَ مألوفٌ في مثْلِ هذا المجال من اختلاف الرِّواية، بَلْ تَأْتِي بزيادات سَقَطتْ في روَايَةِ ابن المُعْتَزّ. ومهْما يكُنْ مِنْ أَمْر فإنّنَا إذْ نقتطعُ اليومَ من شِعْر أَبِـي الشّيص المُطوّلاتِ دُون غَيْرِها من المُقَطّعات، وجميعُهَا مِمّا اختارَه ابنُ المعتزّ، نَفْعلُ ذلك لاعْتِقَادِنَا أنَّ هذه القَصائدَ تمثلُ أَحْسنَ تمثيل عَبْقريّةَ هذا الشاعر الفَذّ، ولَعلّكَ إذا اسْتَثْنَيْتَ من المعاصرين بشّاراً وخلفاً وأبا نوَّاس لَا تقفُ على شاعر استطاع أنْ يُزَاوج في الخِطَاب الشِّعريّ بيْنَ أَنْسَاقِ القَديم وأنساق المُولّد كَمَا زَاوَجَ، وأَنْ تَعْتَمِلَ في القَصيدةِ الواحِدَةِ من شعره أغراضُ القديم يُضْفِي عليها أَصبَاغَ الحديث، وأغراضُ المُحدَثين يُخْضِعُها لِفَصاحة الأَعْراب. وخيرُ نموذج لهذا المَنْحَى قصيدتُه النّونيةُ حيث تنتظمُ جنباً لجنبٍ أساليبُ المولّدين (من اخْتِيار للبَحْر ذي الإيقَاع الخَفيف، وحُسْنِ التّصرّف في أساليب التّوليدِ، والمُجانَسةِ ممّا نهجتْه مَدْرَسةُ البَديع، والسّعْيِ وراء «عُذُوبة الألفاظ ورقّتِها، وحَلاوةِ المَعَاني

= سنعود إليها حالماً يتسنى لنا إعادة تحقيق ما لدينا من شعر أبـي الشيص.

وقُرْبِ مأْخَذِها»)[1]، وأَسَاليبُ القُدامَى (من إحكام للنّسْج، وتَخَيُّرٍ لِلَفْظ الجَزْل الفَصِيح، وبُعْدٍ عن السُّخْف والرَّكَاكَةِ، وحُسْنِ تَخَلُّص، وَوُضُوحٍ فـي الرُّؤْيةِ). وفي هذا الائْتِلاف ما يَدلُّ على مَقْدرة فنّية[2] قلَّ أَنْ أدْركَها جمهرةُ المعاصرين باستثناء مَنْ ذكرنا. وَلعلَّ ابنَ المعتزّ[3]، وابنَ قُتيبةَ بدرجةٍ أقلَّ، قد أَدْركَا هذه الظاهرةَ المُمَيَّزةَ فانفَرَدَا بالوُقوف على هذه المُطوَّلات[4] وتَقييدِها، بخلاف أبـي الفرج فإنّنا نراه يُهْمِلُ الشاعر أو يكادُ، فَيَحْشُرُهُ في زُمْرَةِ المَغْمورين، فلا يذكرُ له إلاَّ زُهَاء عشرين بيتاً متفرقاتٍ، ويجعله «مُتَوَسِّط المَحَلّ»[5] في شعراء العصر، وهو مَا ذَهَبَ إليه بعضُ المستشرقين المعاصرين من الذين تَأَثَّرُوا به[6]. نُضيفُ إلى هذا أنّ الدّراسات النّقْدِيّةَ الحديثةَ يكاد جميعُها يقِفُ عند التّعريف به وذكْرِ مختارات من شعره، لاَ تتجاوزُ ذلك إلى تَقْيِيم شعْره وتحْديد منْحَاه[7].

---

(1) العمدة ج 1 ص 92.

(2) وهو ما شهد له به أبو نواس نفسه عندما سئل عن «أشعر طبقات المحدثين، فقال: الذي يقول:

يطـــوف علينـــا بهـــا أحـــور ... يـداه مـن الكـأس مخضـوبتـان»

(3) نقل أبو الفرج الخبر التالي (الأغاني: 16/ 400): «حكى عبد الله بن المعتز أن أبا خالد العامري قال له: من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبـي الشيص فكذبه، والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان. وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك».

(4) انظر التعاليق التي ذيلنا بها بعضها ص 204 و 214 ـ 215.

(5) يقول أبو الفرج (الأغاني: 16/ 400): «كان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع السلمي وأبـي نواس، فخمل».

(6) انظر فصل «أبو الشيص» في دائرة المعارف الإسلامية (ط. 2 ـج 1/ 145 ـ155) حيث يتضح عدم وقوف المستشرق بلا (Pellat) على ما تبقى من ديوان أبي الشيص ناهيك أنه يقصر ما وصلنا منه على «مقطعات قليلة نادرة» في حين أن طبقات ابن المعتز بمفردها قد احتفظت للشاعر بنصيب ليس باليسير من القصائد المطولة والمقطعات يناهز عدد أبياتها المائتين، وهو ما لم يتوفر في علمنا إلا للقليل من عديد الشعراء المعاصرين الذين ضاعت دواوينهم ولم تحتفظ لنا المجاميع إلا بالنزر القليل من شعرهم.

(7) انظر المقدمة التي وضعها عبد الله الجبوري لـ «أشعار ابن الشيص» ص 5 ـ 18، وكذلك =

— 1 —

[الطويل]

1 ـ مرَتْ عَيْنَهُ لِلشّوْقِ فَالدَّمعُ مُنْسَكِبْ … طُلُـولُ دِيَـارِ الحَـيِّ والحَـيُّ مُغْتَـرِبْ

2 ـ كَسَا الـدّهْرُ بُرْدَيْهِ البِلَى ولَـربّمَا … لَبِسْنَـا جَـدِيـدَيْهَـا وأعـلامُنَـا قُشُـبْ

3 ـ فَغَيّـرَ مَغْنَـاهَـا وَمَحَّـتْ رُسُـومَهَـا … سَمَــاءٌ وَأَرْوَاحٌ وَدَهْــرٌ لَهَـــا عَقَـــبْ

4 ـ تَـرَبّـعَ فـي أَطْـلالِهـا بَعْـدَ أَهْلِهَـا … زَمَانٌ يُشِتُّ الشّمْلَ في صَرْفِهِ عَجَبْ

5 ـ تَبَــدَّلَــتِ الظُّلْمَــانُ بَعْـدَ أَنِيسِهَــا … وُسُـوداً مِـن الغِـرْبَـانِ تَبْكِـي وتَنْتَحِـبْ

6 ـ وَعَهْدِي بِهَا غَنّاءَ مُخْضرَّةَ الرُّبَى … يَطِيبُ الهَوَى فِيهَا ويُسْتَحْسَنُ اللّعِبْ

7 ـ وفِي عَرَصَاتِ الحيِّ أَظْبٍ كأنّهَا … مَــوَائِــدُ أَغْصَــانٍ تَــأَوَّدُ فِــي كُثُــبْ

8 ـ عَوَاتِقُ قَدْ صَانَ النّعِيمُ وجُوهَهَا … وخفّـرَهَـا خَفْـرُ الحَـوَاضِـنِ والحُجُـبْ

9 ـ عَفَـائِـفُ لَـمْ يَكْشِفْـنَ سِتْـراً لِغَـدْرَة … وَلَـمْ تَنْتَـحِ الأَطْـرَافُ مِنْهُـنَّ بـالـرِّيَـبْ

10 ـ فَأَدْرَجَهُمْ طَيُّ الجَدِيدَيْنِ فَانْطَوَوْا … كَذَاكَ انْصِدَاعُ الشَّعْبِ يَنْأَى وَيَقْتَرِبْ

11 ـ وَكَأْسٍ كَسَا السّاقِي لَنَا بَعْد هَجْعَةٍ … حَوَاشِيَهَا مَا مَجَّ مِنْ رِيقِهِ (1) العِنَبْ

12 ـ كُمَيْتٍ أَجَادتْ جمرةُ الصَّيفِ طَبْخَها … فَـآبَـتْ بِـلاَ نَـارٍ تُحَـشُّ وَلاَ حَطَـبْ

13 ـ لَطِيمَةِ مِسْكٍ فُتَّ عَنْهَا خِتَامُهَا … مُعَتّقَــةٍ صَهْبَــاءَ حِيــرِيّــةِ النَّسَـــبْ

14 ـ رَبِيبَةِ أَحْقَابٍ جَلاَ الدَّهْرُ وَجْهَهَا … فَلَيْـس بِهَـا ـ إلاَّ تَـلأْلُـؤَهَـا ـ نَـدَبْ

15 ـ إِذَا فُرُجَاتُ الكَأسِ مِنْهَا تُخيِّلَتْ … تَـأَمّلْـتَ فِـي حَـافَـاتِهَـا شُعَـلَ اللّهَـبْ

16 ـ كَـأَنَّ اطِّـرَادَ المَـاءِ فـي جَنَبَـاتِهَـا … تَتَبُّعُ (2) مَاءِ الدُّرّ في سُبُكِ الذَّهَبْ

17 ـ سَقَانِي بِهَا وَاللّيْلُ قَدْ شَابَ رَأْسُهُ … غَزَالٌ بِحِنّاءِ الزُّجاجَةِ (3) مُخْتَضِبْ

18 ـ يَكَـادُ إِذَا مَـا ارْتَـجَّ مَـا فِـي إِزاره … ومَـالَـتْ أَعَـالِيـهِ مِـن اللِّيـنِ يَنْقَضِـبْ

19 ـ لَطِيفُ الحَشَى عَبْلُ الشوَى مُدْمَجُ القَرَى … مَـرِيـضُ جُفُـونِ العَيْـنِ فـي طَيِّـهِ قَبَـبْ

= الصفحات الثلاث التي خصصها للشاعر شوقي ضيف في كتابه «العصر العباسي الأول» (ص 346 ـ 348) والتي لا تتجاوز ذكر مختارات من شعره.

20 ـ أميلُ إذَا مَا قَائِدُ الجَهْلِ قَادَنِي إلَيْـه وتَلْقَـانـي الغَـوانـي فَتَصْطَحِـب

21 ـ فَـورَّعَنِـي بَعْـد الجَهَـالَـةِ والصِّبَا عَـنِ الجَهْـلِ عَهْـدٌ بـالشّبِيبَـةِ قَـدْ ذَهَـبْ

22 ـ وَأحْدَاثُ شَيْبٍ يفْتَرِعْنَ عن البِلَى ودهْــرٌ تَهــرُّ النّــاسَ أيّـامُــهُ كَلِـبْ

23 ـ فأَصبحْتُ قد نكَّبْتُ عَنْ طُرقِ الصِّبا وَجَانَبْتُ أَحْدَاثَ الزُّجَاجَةِ وَالطّرَبْ

24 ـ يحُطّانِ كَأْساً للنّديمِ إذَا جَرَتْ عَلَـيَّ وَإنْ كَـانَـتْ حـلالاً لِمَـنْ شَـرِبْ

25 ـ ولَوْ شِئْتُ عَاطَاني الزجاجَةَ أحْورٌ طَـويـلُ قَنَـاةِ الصُّلْـبِ مُنْخَـزِلُ العَصَـبْ

26 ـ لَيَالِيَنَا بِالطّفّ(*) إذْ نَحْنُ جيرةٌ وَإذْ لِلْهَـوَى فِينَـا وَفِـي وَصْلِنَـا أرَبْ

27 ـ لَيَـالِـيَ تَسْعَـى بِـالمُـدَامَـةِ بيْنَنَـا بَنَاتُ النّصَارَى في قَلائِدِهَا الصُّلُبْ

28 ـ تُخالِسُنِي اللّذّاتِ أيْدِي عَوَاطِلٍ وَجُوفٌ مِن العِيدَان تَبْكِي وتَصْطَخِبْ

29 ـ إلـى أَنْ رَمَـى بِـالأَرْبَعِيـن مُشِبُّهَـا وَوَقَّـرَنِـي قَـرْعُ الحَـوادِثِ والنّكَـبْ

30 ـ وكَفْكَفَ مِنْ غَرْبِي مَشِيبٌ وكَبْرَةٌ وأَحْكَمَنِـي طُـولُ التّجَـارِبِ والأدب

31 ـ وبَحْرٍ يَحَارُ الطرْفُ (4) فيه قَطَعْتُه (5) بِمَهْنُـوءَةٍ مِـنْ غَيْـرِ عُـرٍّ ولاَ جَـرَبْ

32 ـ مُلاحَكَةِ الأَضْلاَعِ مَحْبُوكَةِ القَرَى مُـدَاخَلَـةِ الـرَّايَـاتِ بِـالقَـارِ والخشَـبْ

33 ـ مُـوَثّقَـةِ الأَلْـوَاحِ لَـمْ يُـدْمِ مَتْنَهَـا ولاَ صَفْحَتَيْهَا عَقْدُ (6) رَحْلٍ وَلاَ قَتَبْ

34 ـ عريضَةِ زَوْرِ الصَّدْرِ دَهْمَاءَ (7) رَسْلَةٍ سِنَادٍ (8) خَلِيعِ الرَّأْسِ مَزْمُومَةِ الذَّنَبْ

35 ـ جَمُوحِ الصَّلاَ موَّارَةِ الصَّدْرِ جَسْرَةٍ تكَـادُ مِـنَ الإغْـرَاقِ فِـي السّيْـرِ تلْتَهِـبْ

36 ـ مُجفَّـرَةِ الجَنْبَيْـنِ جَـوْفَـاءِ جَـوْنَـةٍ نَبِيلَةِ مَجْرَى العَرْضِ في ظَهْرِهَا حَدَبْ

37 ـ مُعَلّمَةٍ (9) لا تَشْتَكِي الأَيْنَ وَالوجَى وَلاَ تَشْتَكِـي عَـضَّ النُّسُـوعِ وَلاَ الـدَّأَبْ

38 ـ ولَمْ يَدْمَ مِنْ جَذْبِ الخُشَاشَةِ أنْفُها وَلاَ خَانَهَا رَسْمُ النّيَاسِبِ (10) وَالنَّقَبْ

39 ـ مُـرَقّقَـةِ الأَخْفَـافِ صُـمٍّ عِظَـامُهَـا شَدِيدَةِ طَيِّ الصُّلْبِ مَعْصُوبَةِ العَصَبْ

40 ـ يشُقُّ حُبَابَ (11) الماءِ حدُّ جِرَانِهَا (12) إذَا مَـا تَفَـرَّى عَـنْ مَنَـاكِبِهَـا الحَبَـبْ

(*) الطف: اسم لمواضع عدة وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وطف الفرات أي الشاطىء (انظر ياقوت/ ط أوروباج 3 ص 539 ـ 540).

41 ـ إِذَا اعْتَلَجَتْ والرِّيحُ في بَطْنِ لُجَّةٍ رأيْتَ عَجَاجَ المَوْتِ منْ حَوْلِهَا (13) يَثِبْ

42 ـ تَرَامَى بِهَا الخُلْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانبٍ إِلَى مَتْنٍ مُغْبَرّ (14) المَسَافَةِ مُنْجَذِبْ

43 ـ وَمَثْقُوبَةِ الأَخْفَافِ تَدْمَى أُنُوفُهَا مُعَـرَّقَـةِ الأَصْـلاَبِ مَطْـوِيَّـةِ القُـرُبْ

44 ـ صَوَادِعَ للشَّعْبِ الشَّدِيدِ الْتِيَامُهُ شَوَاعِبَ للصَّدْعِ الذي لَيْسَ يَنْشَعِبْ

التخريـج:

- طبقات الشعراء ص 81 ـ 84. وهو المصدر المعتمد (1 ـ 44).
- كتاب الزّهرة ج 2 ص 233 (31، 37، 40 ـ 42).
- كتاب البديع لابن المعتزّ (ط أوروبا) ص 20 ـ (17).
- الأنوار ومحاسن الأشعار ص 210 (31، 23، 37، 40 ـ 41).
- ثمار القلوب ص 323 (17).
- زهرة الآداب ج 1 ص 461 (11، 16، 17).
- يتيمة الدهر ج 2 ص 99 (17).
- محاضرات الأدباء ج 4 ص 565 (31، 34، 36، 37).

اختلاف الرواية:

1 ـ في الأصل: «مِنْ رِيقِهَا العِنَبْ» والتّصْويبُ عَنْ زَهْرِ الآداب كمَا نَبَّهَ إلى ذَلك محقّق طبقات الشعراء.

2 ـ زهر الآداب: «تَرَبُّعُ».

3 ـ يتيمة الدهر: «بِحِنّاءِ الغَزَالَةِ».

4 ـ محاضرات الأدباء: «تَحَارَ العَيْنُ».

5 ـ الأنوار: مِنْهُ قَطَعْتُهُ».

6 ـ الأنوار: «عَضُّ رحْلٍ».

7 ـ المحاضرات «عَرِيضَةِ صَدْرِ الزَّوْرِ بَهْمَاءَ».

8 ـ المحاضرات: «سِبَادِ».

9 ـ كتاب الزهرة، والأنوار: «مُقَيَّلَةٍ» ـ المحاضرات: «مُقَتَّلَةٍ».

10 ـ هكذا في الأصل: «المَنَاسِب» ولا معنى لَه، ولعلّه تحريفٌ من «نَيَاسِب» ج «نَيْسَب» كما ذهب إلى ذلك محقّق طبقات الشعراء.

11 ـ الأنوار: «خَرِيرُ المَاءِ».

12 ـ كتاب الزهرة: «سُرْعَة جَرْيِهَا».

13 ـ الزهرة والأنوار: «مِنْ خَوْفِهَا».

14 ـ كذا في الأصل: «مقترّ» ولا معنى له وهو تحريف عن «مُغْبَرّ» وهي رواية الزهرة.

التعـليـق:

قيلتْ هذه القصيدة في مدح عُقْبة بن الأَشْعَث الخُزاعي أَمير الرَّقّة (طبقات ابن المعتز ص 81) والملاحظ أَنّ قسْمَ المَدْح سَقَط منها ولَعَلَّ نَصِيبَه ـ إن كَانَ ـ لَا يتجاوز بِضْعَة أَبْيَاتٍ كما هو الشّأن في القَصيدة رقم 5 منْ هذا المجموع. وإنَّ هذَا البتْرَ ـ إنْ صَحَّ ـ لا يُنْقِص من قيمة القصيدة، وهو ما أَدْركَه ابنُ المعتزّ فجعلَها، على حَالها، «مِنْ قَلاَئِد أَبـي الشّيص»، والأمرُ هنا لا يَخْلُو من منْحَى في تَقْيِيم الشّعر واختياره يَخْرُج عن مَسَالِك ابن قتيبة ونظرته إلى «القصيدة» إذ يُصْبح الأَثرُ في نظر ابن المعتزّ لا تُقَدَّرُ جودَتُه من حيثُ انتمَاؤه إلى فنّ من فُنون الشعر (المدح مثلاً) وإنّما من حيثُ الأَغْراضُ التي تَجْرِي فيه. ولقد أَدرك صاحبُ الطّبقات أنّ مطوّلاتِ أَبـي الشيص، وَإِنْ قَصَدَ الشاعر في مُعْظمها إِلَى المدح، لا تخرُج عن النّسَق العام لشعره وهو نسقٌ تنتظم فيه عَوْداً على بَدْء، أغراضُ الذّكرى، ومجالسُ الشارب، وبُكَاءُ الشباب، والرَّحيل، ويؤَلفُ نِظاماً خاصّاً تَتَمَرْكَزُ حَوْلَهُ هذه الأغراض بمعْزل عَن الفنّ الشّعري الذِي تَنْتَمِي إليه هذه المطوّلات.

ـ 2 ـ(*)

[الهزج]

1 ـ نَهَـــى عَـــنْ خُلّـــةِ الخَمْـــرِ بَيَـــــاضٌ لاَحَ فِـــي الشّعْـــرِ

(*) هذه القصيدة أو ما تبقى منها ـ ولعلها في المدح أيضاً ـ لا تخرج عن النسق العام لما وصلنا من مطولات أبـي الشيص (انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 1).

2 ـ وَقَــدْ (1) أَغْــدُو وَعَيْــنُ الشمـ ــــس فِــي أَثْــوَابِهَــا الصُّفْـــرِ

3 ـ عَلَـــى جَـــرْدَاءَ قَبّـــاءِ الـ ـحَشَـــا مُلْهِبَـــةِ الحُضْـــرِ

4 ـ بِسَيْـــفٍ صَـــارِمِ الحَـــدِّ وَزِقٍ أَحْـــــدَبِ الظّهْـــــرِ

5 ـ وَظَبْـــــيٍ يَعْطِــــفُ الأُزْرَ وَيَثْنِيهَـــا (2) عَلَـــى الخَصْـــرِ

6 ـ عَلَـــى أَلْطَـــفِ مَـــا شُـــدَّتْ عَلَيْــــــهِ عُقَــــــدُ الأُزْرِ

7 ـ مَهَـــاةٍ تَـــرْتَمِـــي الأَلْبَـــا بَ عَـــنْ قَـــوْسٍ مِـــنَ السِّحْـــرِ

8 ـ لَهَـــا طَـــرَفٌ يَشُـــوبُ الخَمْـ ـــــرَ لِلنَّـــدْمَـــانِ بِـــالخَمْـــرِ

9 ـ عَفِيــفُ اللَّحْــظِ وَالإِغْضَــاءِ (3) فِــي الصَّحْــوِ وَفِــي السُّكْــرِ

10 ـ عَلَـــى عَـــذْرَاءَ لَـــمْ تُفْتَـــقْ بِنَـــــــارٍ لاَ ولا قِـــــــدْرِ

11 ـ عَجُـــوزٍ نَسَـــجَ المَـــاءُ لَهَـــا طَـــوْقـــاً مِـــنَ الشَّـــذْرِ

12 ـ كَـــأَنَّ الـــذَّهَـــبَ الأَحْمَـ ـــرَ فِـــي حَـــافَـــاتِهَـــا يَجْـــرِي

13 ـ وَلَيْـــلٍ تَـــرْكَـــبُ (4) الـــرُّكْبَـــا نُ فِـــي أَجْـــوَافِـــهِ (5) الخُضْـــرِ

14 ـ بِـــأَرْضٍ تُقْطَـــعُ الحَيْـــرَ ةُ فِيهـــا بِـــالقَطَـــا الكُـــدْرِي (6)

15 ـ تَمَسّكْـــتُ (7) عَلَـــى أَهْـــوَا لِهَـــــا بِـــــاللَّــــهِ وَالصَّبْـــرِ

16 ـ وَإِعْمَـــالِ بَنَـــاتِ الـــرِّيـ ـــــحِ فِـــي المَهْمَـــهِ القَفْـــرِ

17 ـ شَمَـــالِيـــلَ يُصَـــافِحْـــنَ مُتَـــونَ الصَّخْـــرِ بِـــالصَّخْـــرِ

18 ـ بِـــإِيجَـــافٍ يَقُـــدُّ اللَّيْـ ـــــلَ عَـــنْ نَـــاصِيَـــةِ الفَجْـــرِ

التخريـج:

- طبقات الشعراء ص 77 ـ 78 (1 ـ 18) وهو الأصْلُ المعتمد.
- الشعر والشعراء ص 822 ـ 823 (1 ـ 18).
- ديوان المعاني ج 2 ص 123 (13، 15 ـ 18).
- محاضرات الأدباء (ط 1326/ القاهرة) ج 2 ص 244 (13).

اختلاف الرواية:

1 ـ الشعر والشعراء: «لَقَدْ».
2 ـ الشعر والشعراء: «وضَبْـيِ تَعْطِف الأردافُ مَتْنَيْهِ».
3 ـ كذا في الطبقات: «الأَغْضاء» وهو تَصْحيف وما أثبتنا روايةُ الشّعر والشعراء.
4 ـ المحاضرات: «يَغْرَقُ».
5 ـ ديوان المعاني والمحاضرات: «أَمْوَاجِه» الشعر والشعراء: «أَثْوَابِهِ».
6 ـ كذا في الطبقات: «الكُذْرِ» وهو تحريف بيّن.
7 ـ الشعراء وديوان المعاني: «توكّلْتُ».

ـ 3 ـ[1]

[الكامل]

1 ـ يَـا دَارُ مَـا لَـكِ لَيْـسَ فيـكِ أَنِيسُ ... إلاَّ مَعَـــالِـــمُ آيُهُـــن دُرُوسُ
2 ـ الدَّهْرُ غَالَكِ أَمْ عَرَاكِ مِنَ البِلَى ... بَعْـدَ النَّعِيـمِ خُشُـونَـةٌ ويَبُـوسُ
3 ـ مَـا كَـانَ أَخْصَـبَ عَيْشَنَـا بِـكِ مَـرَّةً ... أَيَّـامَ رَبْعُـكِ آهِـلٌ مَـأْنُـوسُ
4 ـ فَسَقَـاكِ يَـا دَارَ البِلَـى مُتَخَـرِّقٌ ... فِيـهِ الـرَّوَاعِـدُ وَالبُـرُوقُ هُجُـوسُ
5 ـ دَارٌ جَـلاَ عَنْهَـا النَّعِيـمُ فَـرَبْعُهَـا ... خَلَـقٌ تَمُـرُّ بِـهِ الـرِّيَـاحُ يَبِيـسُ
6 ـ طَلَـلٌ مَحَـتْ آيُ السَّمَـاءِ رُسُـومَـهُ ... فَكَـأَنَّ بَـاقِـي مَحْـوِهِـنَّ دُرُوسُ
7 ـ مَـا اسْتَجْلَبَـتْ عَيْنَيْـكَ إلاَّ دِمْنَـةٌ ... وَمُخَـرَّبٌ عنـه الثَّـرَى مَنْكُـوسُ
8 ـ وَمُخَيَّسٌ فِـي الـدَّار يَنْـدُبُ أَهْلَـه ... رَثُّ القَـلاَدَةِ فِـي التُّـرَابِ دَسِيـسُ
9 ـ أَنِسَ الوُحُوشُ بهَا فَلَيْس بِرَبْعِهَا ... إلاَّ النَّعَـــامُ تَـــرُودُهُ وَتَجُـــوسُ
10 ـ رَبْـعٌ تَـرَبَّـعَ فـي جَـوَانِبِـهِ البِلَـى ... وَعَفَـتْ مَعَـالِمُـهُ فَهُـنَّ طُمُـوس
11 ـ يَدْعُو الصَّدَى في جَوْفِهِ فَيُجِيبُه ... رُبْـدُ النَّعَـامِ كَـأَنَّهُـنَّ قُسُـوسُ

---

(1) هذه القصيدة ينفرد ابن المعتز بذكرها في طبقاته، وهي تجري على نسق أخواتها المطولات التي أدرجناها ضمن هذا المجموع (انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 1).

12 ـ وَلَـرُبَّمَـا جَـرَّ الصِّبَـا لِـي ذَيْلَـه فِيــهِ، وفيــهِ مَــأْلَــفٌ وَأَنِيــسُ

13 ـ مِنْ كُلِّ ضَامِرَةِ الحَشَا مَهْضُومَةٍ لِحبَــالِهَــا بِحِبَــالِنَــا تَلْبِيــسُ

14 ـ مُتَسَتِّـرَاتٌ بـالحَيَـاءِ لَـوَابِـسٌ حُلَـلَ العَفَـافِ عَـنِ الفَـوَاحِش شُـوسُ

15 ـ وَسَبِيئَةٌ مِـنْ كَـرْمِهَـا حِيـرِيَّةٌ (1) عَـذْرَاءُ مِـنْ لَمْـسِ الـرِّجَـالِ شَمُـوسُ

16 ـ لَمْ يَفْتِقِ النُّعْمَانُ (2) عُذْرَتَها وَلَمْ يَـرْشُـفْ مُجَـاجَـةَ كَـأْسِهَـا قَـابُـوسُ

17 ـ كَتَبَ اليَهُـودُ عَلَى خَـوَاتِـمَ دَنِّهَـا يَـا دَنُّ أَنْـتَ عَلَـى الـزَّمَـانِ حَبِيـسُ

18 ـ ذِمِّيَّـةٌ صَلَّـى وَزَمْـزَمَ حَـوْلَهَـا مِـنْ آلِ بَـرْمَـكَ هِـرْبِـذٌ (3) وَمَجُـوسُ

19 ـ تجْلُو الكُؤُوسُ إِذَا جلتْ عَنْ وَجْهِهَا شَمْساً غَـذَاهَـا الشَّمْـسُ فَهْـيَ عَـرُوسُ

20 ـ عَكَفَـتْ بِهَـا عُفْـرُ الظِّبَـاءِ كَـأَنَّهَـا بِــأَكُفِهِــنَّ كَــوَاكِــبٌ وَشُمُــوسٌ

21 ـ مِـنْ كُـلِّ مُـرْتَـجِّ الـرَّوَادِفِ أَحْـوَرٍ كِسْــرَى أَبُــوهُ وَأُمُّــهُ بِلْقِيــسُ

22 ـ رَخْوِ العِنَانِ، إِذَا ابتدَيْتَ فَخَادِمٌ وَإِذَا صَبَــوْتَ إِلَيْــهِ فَهْــوَ جَلِيــسُ

23 ـ يَسْعَـى بِـإِبْـرِيـقٍ كَـأَنَّ فِـدَامَـهُ مِــنْ لَـوْنِهَـا فِـي عُصْفُـرٍ مَغْمُـوسُ

24 ـ يَسْقِيكَ رِيـقَ سَبِيئَـةٍ حِيـرِيَّـةٍ (1) مِمَّــا اسْتَبَــاهُ لِفِصْحِــهِ (4) القِسِّيــسُ

25 ـ بَيْنَ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ (5) مَحَلَّةٌ لِلَّهْــوِ فِيهَــا مَنْــزِلٌ مَطْمُــوسُ

26 ـ فَـالنَّـدُّ مِـنْ رَيْحَـانِهَـا مُتَضَـوِّعٌ والظَّهْـرُ مِـنْ غِـزْلاَنِهَـا مَـدْحُـوسُ

27 ـ نَحِسَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهَا فَتَصَدَّعُوا إِنَّ الــزَّمَــانَ بِــأَهْلِــهِ لَنَحُــوسُ

28 ـ كُنَّـا نَحُـلُّ بِـهِ وَنَحْـنُ بِغِبْطَـةٍ أَيَّــامَ لِــلأَيَّــامِ فِيــهِ حَسِيــسُ

29 ـ فَبَنَـى عَلَيْـهِ الـدَّهْـرُ أَبْنِيَـةَ البِلَـى فَعَلَــى رُبَــاهُ كَــآبَــةٌ وَعُبُــوسُ

30 ـ وَصَـرِيـعِ كَـأْسٍ بِـتُّ أَرْقُبُـهُ وَقَـدْ نَهَشَتْـهُ مِــنْ أَفْعَـى المُـدَامِ كُـؤُوسُ

31 ـ عَقَلَ الزُّجَاجُ لِسَانَهُ وَتَخَاذَلَتْ رِجْــلاَهُ فَهْــوَ كَــأَنَّــهُ مُطْسُــوسُ

32 ـ سَطَـتِ العُقَـارُ بِـهِ فَـرَاحَ كَـأَنَّمَـا مَـجَّ الـرَّدَى فِـي كَـأْسِـهِ الفَـاعُـوسُ

التخريـج:

طبقات الشعراء ص 84 ـ 86.

شـروح:

1 ـ حِيرِيّة: نِسبة إلى الحِيرة قَاعِدَة المَنَاذِرَة.

2 ـ النّعمان: هو أَبُو قابوس النُّعمَان بن المنذر من ملوك الحيرة.

3 ـ الهِرْبِذُ: ج هَرَابذة: خَدم نَار المجوس القاموس المحيط.

4 ـ الفِصْح: مِنْ أَعْيَاد النّصَارى.

5 ـ الخَوْرَنَق والسّدِير: من أَشْهَر قُصُور الحِيرة (معجم البلدان ج 3 ص 59).

ـ 4 ـ

[الكامل]

قال يمدحُ عُقبة بن جعفر[1]:

1 ـ أَبْقَى (1) الزَّمَانُ به نُدُوبَ عِضَاض ... وَرَمَـى سَـوَادَ قُـرُونِـهِ بِبَيَـاضِ

2 ـ نَفَرَتْ بِهِ كَأْسُ النّدِيم وَأَغْمَضَتْ ... عَنْـهُ الكَـوَاعِـبُ أَيّمَـا إِغْمَـاضِ (2)

3 ـ وَلَـرُبمـا جُعِلَـتْ مَحَـاسِـنُ وَجْهِـهِ ... لِجُفُـونِهَـا غَـرَضـاً مِـنَ الأَغْـرَاضِ

4 ـ حَسَرَ المَشِيبُ قِنَاعَهُ (3) عن رَأْسِهِ ... فَـرَمَيْنَـهُ بـالصَّـدِّ والإِعْـرَاضِ

5 ـ اثْنَـانِ (4) لَا تَصْبُـو النّسَـاءُ إِلَيْهِمَـا ... ذُو شَيْبَـةٍ ومحَـالِـفُ الإِنْفَـاضِ

6 ـ فَـوُعُـودُهُـنَّ إذَا وَعَـدْنَـكَ بَـاطِـلٌ ... وبُـرُوقُهُـنَّ كَـوَاذِبُ الإِيمَـاضِ

7 ـ لَا تُنْكِـري صَـدِّي وَلَا إِعْـرَاضِـي ... لَيْسَ المُقِلُّ عَلَى (5) الزَّمَانِ بِرَاضِ

8 ـ خُلّـي عِقَـال مَطِيّتِـي لَا عَـنْ قِلًـى ... وامْضِـي فَـإِنّـي يَـا أُمَيْمَـةُ مَـاضِ

9 ـ عُـوِّضْـتُ عَـنْ بُـرْدِ الشّبـابِ مُـلَاءَةً ... خَلَقَـا وَبِئْـسَ مَعُـوضَـةُ المُعْتَـاضِ

10 ـ أَيّـامَ أَفْـرَاسُ الشّبَـابِ جَـوَامِـحٌ ... تَـأْبَـى أَعِنّتُهَـا عَلَـى الـرُّوَّاضِ

11 ـ ورَكَائِبٍ (6) صرفَتْ إِلَيْكَ وُجُوهَهَا ... نَكَبَـاتُ دَهْـرٍ لِلْفَتَـى عضَّـاضِ

12 ـ شَدُّوا بِأَعْوَادِ (7) الرِّحَالِ مَطِيَّهُمْ ... مِـنْ كُـلِّ أَهْـوَجَ لِلْحَصَـى رَضَّـاضِ

(1) هو عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي أمير الرقة.

13 ـ يَرْمِينَ بِالمَرْوِ (8) الّطريقَ وَتَارَةً يَحْـذِفْـنَ وَجْـهَ الأَرض بـالـرَّضْـرَاضِ

14 ـ قَطَعُوا إليْكَ (9) رِيَاضَ كُلِّ تَنُوفةٍ وَمَهَـامِـه مُلْـسِ المُتُـونِ عـرَاضِ

15 ـ اكَلَ الوَجيفُ لُحُومَهَا وَلُحُومَهُم (10) فَـأَتَـوْكَ أَنْقَـاضـاً عَلَـى أَنْقَـاضِ

16 ـ ولَقَدْ أَتتْكَ (11) علَى الزّمانِ سوَاخطاً فَرَجَعْنَ (12) عَنْكَ وَهُنَّ عَنْهُ رَوَاض

17 ـ إنَّ الأمَـانَ مِـنَ الـزَّمَـانِ وَرَيْبِـه يَـا عُقْـبَ شَطًّـا بَحْـرِكَ الفَيّـاضِ

18 ـ بَحْـرٌ يَلُـوذُ المُعْتَفُـونَ بِنَيْلِـهِ فَعْـمُ الجَـدَاوِلِ مُتْـرعُ الأَحْـوَاضِ

19 ـ ثَبْـتُ المقَـامِ إذَا التَـوَى بِعَـدُوِّهِ لَـمْ يَخْـشَ مِـنْ زَلَـلٍ وَلاَ إدْحَـاضِ

20 ـ غَيْثٌ تَوَشّحَتِ الرّيَاضُ عِهَادَهُ لَيْـثٌ يَطُـوفُ بِغَـابَـةٍ وَغِيَـاضِ

21 ـ وَمشَمِّـرٍ للمَـوْتِ ذَيْـلَ قَمِيصِـهِ قَـانِـي القَنَـاةِ إلَـى الـرَّدَى خَـوَّاضِ

22 ـ لِأَبِـي مُحَمَّـدِ المُـرَجَّـى رَاحَتَـا مَلِـكٍ إلَـى أَعْلَـى (13) العُلَـى نَهّاضِ

23 ـ فَيَـدٌ تَـدَفّـقَ بـالنّـدَى لِـوَلِيِّـهِ وَيَـدٌ عَلَـى الأَعْـدَاءِ سُـمٌّ قَـاضِ

24 ـ وَجَنَـاحُ مَقْصُـوصٍ تَحَيَّـفَ رِيشَـهُ رَيْـبُ الـزَّمَـانِ تَحَيُّـفَ المِقْـرَاضِ

25 ـ أَنْهَضْتَـهُ وَوَصَلْـتَ رِيشَ جَنَـاحِـهِ وَجَبَـرْتَـهُ يَـا جَـابِـرَ المُنْهَـاضِ

26 ـ نَفْسِـي فِـدَاؤُكَ أَيُّ لَيْـثِ كَتِيبَـةٍ يُـرْمَـى بِهَـا بَيْـنَ القَنَـا المِـرْفَـاضِ

التخريـج:

ـ طبقات ابن المعتز ص 75 ـ 76: تمام القصيدة وهو المصدر المعتمد.

ـ الحماسة البصرية ج 1 ص 125 (11 ـ 14/12 ـ 22/16، 23)، وينفرد هذا المصدر بإضافة بيت أدرجناه في القسم من التحقيق المخصّص لاختلاف الرواية.

ـ فوات الوفيات ج 2 ص 449 (7، 5، 4، 3).

ـ نكت الهميان ص 258 (7، 5، 4، 3).

ـ الوافي بالوفيات ج 3 (7، 5، 4، 3).

ـ كتاب الزهرة ج 1 ص 342 (1 ـ 3، 10).

ـ الشعر والشعراء ص 822 (1 ـ 7).

ـ الموشى: ص 130 (4 ـ 6).

ـ عيار الشعر ص 113 ـ (15 ـ 16).
ـ الحماسة الشجرية ص 200 (11 ـ 16).
ـ الأشباه والنظائر ج 1 ص 218 (البيت 15).
ـ التمثيل والمحاضرة ص 87 (البيت 7).
ـ خاص الخاص ص 113 (البيت 7).
ـ الإعجاز والإيجاز ص 170 (البيت 7).
ـ الأغاني ج 16 ص 401 (البيت 7).
ـ تاريخ بغداد ج 5 ص 401 (البيت 1).
ـ كتاب الصناعتين ص 455 (15 ـ 16).
ـ معاهد التنصيص ج 4 ص 94 (البيت 15).
ـ لسان العرب: مادّة «قرض» (البيت 24).

اختلاف الرواية وضبط النص:

1 ـ الشعر والشعراء: «أَبْدَى».
2 ـ الزهرة: «النّديم وَأَعْرَضَتْ . . . أَيَّمَا إِعْرَاضِ».
3 ـ نكت الهميان: «حَسَرَ المَشِيبُ عِذَارَهُ».
4 ـ الموشى، والفَوات، ونكت الهميان، والوافي:
شَيْئَـــــانِ لاَ تَصْبُـــــو . . .   حَلْيُ المَشِيبِ وَحُلّةُ الإِنْفَاضِ»
5 ـ الأغاني، والشعر والشعراء، والتّمثيل، والإعجاز، وخَاصّ الخاصّ، ونكْت الهميان، والوافي: «عَنِ الزَّمَانِ».
6 ـ الحماستان البصرية والشجرية: «وَعِصَابةٍ. . .».
7 ـ الحماسة البصرية: «شَدُّوا بِأَكْوَارٍ».
8 ـ جميع المصادر باستثناء الحماسة الشّجرية: «بِالمَرْءِ»، ولا وجهَ له. والمَرْوُ حجارةٌ صَلْبَةٌ، وهو ما يتوافق والسِّيَاق.
9 ـ الحماستان البصرية والشجرية: «نِيَاطَ».
10 ـ الأشباه والنظائر: «لُحُومَهُمْ وَلُحُومَهَا».
11 ـ الحماسة الشجرية: «ولقَدْ أَتَيْنَ».

12 ـ الحماسة البصرية، وعيار الشعر: «وَرَجَعْنَ».

13 ـ الحماسة البصرية: «شَرَفِ العُلَى. وينفرد هذا المصدرُ بإضافة البيت التَّالي عقب البيت 22:

«رَاضَ الأُمُـــورَ وَرُضْنَـــهُ بِعَـــزِيمَـــةٍ وَكَفَـــاكَ رَأْيُ مُـــرَوَّضٍ رَوَّاضِ»

ـ 5 ـ

[المتقارب]

1 ـ أَشَـافَـكَ وَاللَّيْـلُ مُلْقِـي الجِـرَانِ غُـرَابٌ يَنُـوحُ علَـى غُصْـنِ بَـانِ

2 ـ أَحَمُّ (1) الجَنَاحِ شَديدُ الصِّيَاحِ يُبَكِّـي بِعَيْنَيْـنِ لاَ تَهْمِـلاَنِ (2)

3 ـ وَفِـي نَعَبَـاتِ الغُـرَابِ اغْتِـرَابٌ وَفِـي البَـانِ بَيْـنٌ بَعِيـدُ التَّـدَانِـي

4 ـ لَعَمْـرِي لَئِـنْ فَـزِعَـتْ مُقْلَتَـاك إلَـى دَمْعَـةٍ قَطْـرُهَـا غَيْـرُ وَانِ

5 ـ فَحُـقَّ لِعَيْنَيْـكَ أَلاَّ تَجِـفَّ دُمُـوعُهُمَـا وَهُمَـا تَطْـرِفَـانِ

6 ـ وَمَنْ كَانَ فِي الحَيِّ بِالأَمْسِ مِنْك قَـرِيـبَ المَكَـان بَعِيـدُ المَكَـانِ

7 ـ فَهَلْ (3) لَكَ يَا عَيْشُ مِنْ رَجْعَةٍ بِـأَيَّـامِـكَ المُـونِقَـاتِ (4) الحِسَـانِ

8 ـ فَيَـا عَيْشَنَـا ـ وَالهَـوَى مُـورِقٌ لَـهُ غُصُـنٌ أَخْضَـرُ العُـودِ دانِ

9 ـ لَعَـلَّ الشَّبَـابَ وَرَيْعَـانَـهُ يُسَـوِّدُ مَـا بَيَّـضَ القَـادِمَـانِ (5)

10 ـ وَهَيْهَـاتَ يَـا عَيْـشُ مِـنْ رَجْعَـةٍ بِـأَغْصَـانِـكَ (6) المَـائِـلاَتِ الـدَّوَانِـي

11 ـ لَقَـدْ صَـدَعَ الشَّيْـبُ (7) مَـا بَيْنَنَـا وَبَيْنَـكَ صَـدْعَ الـرِّدَاءِ اليَمَـانِـي

12 ـ عَلَيْـكَ السَّـلاَمُ فَكَـمْ لَيْلَـةٍ جَمُـوحٍ ولَيْـلٍ خَلِيـعِ العِنَـانِ

13 ـ قَصَـرْتُ بِـكَ اللَّهْـوَ فِـي جَـانِبَيْـهِ بِقَـرْعِ الـدُّفُـوفِ وَعَـزْفِ القِيَـانِ

14 ـ وَعَذْرَاءَ (8) لَمْ تَفْتَرِعْهَا السُّقَاةُ وَلاَ اسْتَـامهَـا الشَّـرْبُ فِـي بَيْـتِ حَـانِ

15 ـ وَلاَ احْتَلَبَـتْ دَرَّهَـا أَرْجُـلٌ وَلاَ وَسَمَتْهَـا بِنَـارٍ يَـدَانِ

16 ـ وَلَكِـنْ غَـذَتْهَـا بِـأَلْبَـانِهَـا ضُـرُوعٌ يَحُـفُّ (9) بِهَـا جَـدْوَلاَنِ

17 ـ إِلَى أَنْ تَحَوَّلَ (10) عَنْهَا الصِّبَا وَأَهْـدَى الفِطَـامَ لَهَـا المُـرْضِعَـانِ

[18 ـ فَيَا حُسْنَهَا عِنْدَ شَكِّ البِزَالِ يَمُجُّ سُلاَفَتَهَا فِي الأَوَانِي (11)]
[19 ـ عَنَاقِيدُ أَخْلاَفُهَا حُفَّلٌ تَدُرُّ بِمِثْلِ الدِّمَاءِ القَوَانِي (12)]
20 ـ فَلَمْ تَزَلِ الشَّمْسُ مشْغُولَةً بِصِبْغَتِهَا (13) فِي بُطُونِ الدِّنَانِ
21 ـ تُرَشِّحُهَا لِلِثَامِ (14) الرِّجَالِ إِلَى أَنْ تَصَدَّى لَهَا السَّاقِيَانِ
22 ـ فَفَضَّا الخَوَاتِمَ عَنْ جَوْنَةٍ صَدُوفٍ عَنِ الفَحْلِ بِكْرٍ عَوَانِ (15)
23 ـ عَجُوزٍ غَذَا المسْكُ أَصْدَاغَهَا مُضَمَّخَةِ الجِلْدِ بِالزَّعفرَانِ
24 ـ يَطُوفُ عَلَيْنَا بِهَا أَحْوَرٌ يَدَاهُ مِنَ الكَأْسِ (16) مَخْضُوبَتَانِ
[25 ـ غَزَالٌ تَمِيلُ بِأَعْطَافِهِ قَنَاةٌ تَعَطَّفُ كَالخَيْزُرَانِ (17)]
26 ـ لَيَالِي تُحْسَبُ لِي مِنْ سِنِيَّ ثَمَانٍ وَوَاحِدَةٌ واثْنَتَانِ
27 ـ غُلاَمٌ صَغِيرٌ أَخُو شِرَّةٍ يَطِيرُ مَعِي للهَوَى (18) طَائِرَانِ
28 ـ جَرُورُ الإِزَارِ خَلِيعُ العِذارِ عَلَيَّ لِعَهْدِ الصِّبَا بُرْدَتَانِ
29 ـ أُصِيبُ الذُّنُوبَ وَلاَ أَتَّقِي عُقُوبَةَ مَا يَكْتُبُ الكَاتِبَانِ
30 ـ تَنَافَسُ فِيَّ عُيُونُ الرِّجَالِ وَتَعْثِرُ (19) بِي فِي الحُجُولِ الغَوَانِي
31 ـ فَرَاجَعْتُ لَمَّا أَطَارَ الشَّبَابَ غُرَابَانِ عَنْ مفْرِقِي طَائرَانِ (20)
32 ـ وَأَقْصَرْتُ لَمَّا نَهَانِي المَشِيبُ وَأَقْصَرَ عَنْ عَذْلِي العَاذِلاَنِ
33 ـ وَعَافَتْ عَيُوفُ وَأَتْرَابُهَا رُنُوِّي (21) إِلَيْهَا وَمَلَّتْ مَكَانِي
34 ـ رَأَتْ رَجُلاً وَسَمَتْهُ السُّنُونَ بِرَيْبِ المَشِيبِ وَرَيْبِ الزَّمَانِ
35 ـ فَصَدَّتْ وقَالَتْ: أَخُو شَيْبَةٍ عَدِيمٌ أَلاَ بِئْسَتِ الحَالَتَانِ (22)
36 ـ فقُلْتُ: كَذَلِكَ مَنْ عَضَّهُ مِنَ الدَّهْرِ نَابَاهُ وَالمِخْلَبَانِ (23)
37 ـ وَعُجْتُ إِلَى جَمَلٍ بَازِلٍ رَحِيبِ رَحَى الزَّوْرِ فَحْلٍ هِجَانِ
38 ـ سَبُوحِ اليَدَيْنِ طَمُوحِ الجِرَانِ غَؤُولٍ لأَنْسَاعِهِ وَالبِطَانِ
39 ـ فَعَضَّيْتُ أَعْوَادَ رَحْلِي بِهِ وَنَابَاهُ مِنْ زَمَعٍ يَضْرِبَانِ
40 ـ فَلَمَّا اسْتَقَلَّ بِأَجْرَانِهِ وَلاَنَ عَلَى السَّيْرِ بَعْضَ اللِّيَانِ

41 ـ قَطَعْتُ بِهِ مِنْ بِلَادِ الشَّآمِ خُرُوقاً يَضَلُّ بِهَا الهَادِيَانِ
42 ـ إِلَى مَلِكٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ كَرِيمِ الضَّرَائِبِ سَبْطِ البَنَانِ
43 ـ إِلَى عَلَمِ البَأْسِ فِي كَفِّهِ مِنَ الجُودِ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ

التخريج:

ـ طبقات الشعراء: ص 78 ـ 80 وهو المصدر المعتمد (1 ـ 43 باستثناء الأبيات 18، و 19/ قطب السرور والبيت 25/ نهاية الأَرَب).

ـ الشعر والشعراء: ج 2 ص 823 ـ 825 (1 ـ 3، 7، 9 ـ 11، 14 ـ 16، 20 ـ 24، 26 ـ 36).

ـ عيون الأخبار ج 1 ص 149 (1 ـ 3).

ـ الموشّى في الظرف والظرفاء ص 175 (1 ـ 3).

ـ المحاسن والمساوىء ص 332 (1 ـ 3) بدون عزو.

ـ العقد الفريد ج 2 ص 302 (1، 3).

ـ قطب السرور: ص 714 (14 ـ 19، 24).
ص 717 (15 ـ 18، 24).

ـ مصارع العشاق ج 1 ص 143 (1 ـ 3).

ـ نهاية الأرب ج 4 ص 131 (24 ـ 25).

ـ أشعار أبي الشيص ص 98 ـ 102 (مجرّد نِسخ لرواية ابن المعتز بتحقيق فرّاج).

اختلاف الرواية:

1 ـ جميع المصادر: «أَحَصُّ».

2 ـ الشعر والشعراء والمحاسن والموشى: «مَا تَدْمَعَانِ» ـ عيون الأخبار: «لَا تَذْرِفَانِ ـ مصارع العشاق: «مَا تَهْمَلَانِ».

3 ـ الشعراء: «أَهَلَ لَكَ».

4 ـ الشعراء: «أَيَّامكَ المُشْرِقَاتِ...».

5 ـ الشعراء: «العَارِضَانِ».

6 ـ الشعراء: «. . . يَا عَيْشُ منْ عَهْدِنَا وَأَغْصَانِكَ. . .».
7 ـ الشعراء: «الشّعْبُ».
8 ـ قطب السرور: «وَصَهْبَاءَ».
9 ـ الشعراء: «تَحَفّى بِهَا».
10 ـ قطب السّرور (الرّوَايتان): «تَرَحّلَ».
11 ـ سقَط هذا البيت من الطْبقات وَوَرَد في مَوْضِعين من قُطْب السُّرور مع اختلاف في رواية المصراع كما يلي:

«فَـأَحْسَبُهَـا وَهْـيَ مَكْـرُوعَـةٌ تَمُجُّ . . . .

12 ـ بَيْتٌ ثَانٍ سَقَطَ من الطبقات وورد في قطب السُّرُور.
13 ـ الشعراء: «بصَنْعَتِهَا».
14 ـ الشعراء: «لِأَثَام».
15 ـ الشعراء: «صَدُودٍ عَن الفَحْلِ بكْرٍ هِجَانِ».
16 ـ قطب السرور: «مِنَ الخَمْرِ».
17 ـ بيت سقط من الطبقات وورد في نِهَايَة الأَرَب.
18 ـ الشعراء: «يَطِيرُ مَعَ اللّهْو بِـي. . . . . .».
19 ـ الشعراء: «ويَعْتَز بِـي فِي الحِجَالِ. . . . . .».
20 ـ ورد هذا البيتُ والبيتان التّاليَانِ حسب التّتابُع في طبقات الشعراء: 32، 33، 31 وهو ترتيبٌ مُخِلٌّ بالمعنى لذلك آثرْنَا روايةَ الشّعر والشعراء.
21 ـ الشعراء:

وَعَـافَـتْ لَعُـوبُ وأَتْـرَابُهَـا دُنُـوّي . . . .

22 ـ الشعراء: «الخِلّتَانِ».
23 ـ الشعراء: «والنّاذِجَانِ».

التعـليـق:

لقد استنَدْنا في تَخريج هذه القصيدة إلى رواية الطّبقات وهيَ أَتَمُّ الروايات

وأَضفنا إليها بَيْتَين وَرَدَا في قُطْب السرور وبيتاً ثالثاً ورد في نهاية الأَرَب ولَمْ نَشَأْ إِدْرَاجَ هذه الزّيَادَات ضِمْنَ الحَواشي كمَا تُحَتِّمُه سُنُنُ التّحقيق لِما نَعْلَمُهُ من عَمَلِ الرّوايَة في شِعْر أبـي الشيص وهو عمَلٌ جعَل القصيدَةَ الواحدةَ تزيدُ وتنقصُ باختلاف أَصْحَابِ المَجَاميع وكُتُب الاختيار ومناهجهم في الانتقَاءِ، وقد أَشَرْنَا إلى ذلك في التَّعليق الذي ذَيّلْنا به القصيدة الأولى (ص 201). وَإِنَّ هذه الظاهرةَ لَتَتَّضِـحُ من جَديدٍ بِشَأْنِ هذه القصيدة إذْ نَجِدُ ابنَ قُتيبة ـ وهو منْ هُو في انتقاء «المُسْتَجَاد» من الأَشْعَار ـ يُسْقِطُ مِنْهَا القِسْمَ الخاصَّ بوَصْفِ الرَّاحلة والرَّحيل (الأبيات 37 ـ 41) وكذلك قِسمَ المَدْح (البيتان 42 ـ 43) وبذلك يُؤكِّد مَا ذهَبْنا إلَيْه عِندما نظَرْنا في نَظام القصيدة لَدى أَبـي الشيص ورأينا كيف أَنَّ هذا النّظامَ يخضَعُ لنَسَقٍ خاصٍّ يَخْرُج بنا عن المَنْحى المأْلُوف إذ يُصبح غَرضُ المَدْح ـ وهو الغرض الأساسي ـ مجرَّد ذَيْلٍ من ذُيول القصيدة[1] قدْ يُقْطَعُ وقد يُقْتَصَرُ فيهِ على الأبيات القليلة دون أَنْ يُغَيّر ذلك من مجْرَى القَصيد أو يُنْقِصَ من قيمَتِهَا. (انظر في هذا السياق كتاب العمدة: باب النسيب حيث يُوضّح ابن رشيق موقف القدماء من اختلال هذا التوازن الذي قد يطرأ على البِنْيَة الثلاثية للقصيد كما أَقَرَّها ابنُ قتيبة قائلاً: «ومِنْ عُيُوب هذا الباب أن يكثرَ التغزُّل ويقلّ المديح. . .»).

---

(1) ممن سبقوا إلى هذا النهج وخرجوا بقصيدة المدح عن العمود الذي أقره القدماء بشار بن برد (توفي 168هـ) في بعض مدائحه: انظر تائيته في موسى الهادي/ الديوان ج 2 ص 40 ـ 46، التي طالعها:

فتــاتــي نــديمــي غنيــا بحيــاتــي ولا تقطعا شوقي ولا طرباتي. . .

والتي تضم 37 بيتاً يستأثر الطالع الغزلي بـ 27 منها. قارن في هذا السياق مدائح أبـي الشيص وبشار بمدائح أبـي تمام (توفي 231هـ) وبخاصة قصيدته الثانية في مدح مالك بن طوق/ الديوان ج 1 رقم 29، التي طالعها:

قـف بـالطّلـول الـدارسـات عـلاثـا أمســت حبــال قطينهــن رثــاثــا

وقد أوردناها في ملحق هذا الجزء ص 263 ـ 264.

من أخبار أبـي الشيص

«أخبرني محمد بن عمران الصَّيرفي قال: حدَّثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدَّثني علي بن سعد بن إياس الشيباني قال:

تَعَشّقَ أَبو الشيص محمّدُ بن رَزين قَينةً لِرجُلٍ من أَهل بغداد، كان يختلف إلَيْهَا، ويُنْفقُ عليها في مَنْزِل الرَّجل، حتّى أَتلَف مالاً كثيراً، فلمَّا كُفَّ بَصرُه، وأخفقَ، جعلَ إذا جاء إلى موْلَى الجَارية حَجَبَه، ومَنَعَهُ من الدُّخُول، فَجَاءَنِي أبو الشيص، فَشَكَا إليَّ وَجْدَه بالجارية، واستخْفَافَ مولاها به وسأَلَني المُضِيَّ مَعَه إليه فَمَضَيْتُ مَعَهُ، فاسْتُؤْذِنَ لَنَا عليه، فأَذِنَ، فدخلْت أنا وأبو الشّيص، فعَاتَبْتُه في أَمْره، وَعظَّمْتُ عليه حقّه، وخَوَّفْتُه من لِسَانِه ومِنْ إِخْوَانِه فَجَعَلَ له يوماً في الجمعة يزُورُها فيه فكان يأكل في بيتِه، ويحمِلُ معه نَبيذَه ونُقْلَهُ فَمَضَيْتُ معهُ ذَاتَ يَوْم إليهَا، فلمّا وقَفْنا على بَابِهم، سمِعْنا صُراخاً شديداً من الدَّار، فقال لي: ما لها تصرُخُ؟ أتُراه قد ماتَ لَعَنَهُ الله! فما زِلْنَا نَدقُّ البابَ حتّى فتَحَ لنا، فإذا هو قَدْ حَسَرَ كُمّيْه وبِيَدِهِ سَوْطٌ، وقال لنا: ادْخُلاَ، فدخلْنا، وإنّما حَمَله عَلى الإِذْنِ لَنَا الفَرَقُ منّي، فَدخلْنا وعَادَ الرّجلُ إلى دَاخلٍ يَضْرِبُهَا، فاستمعْنا عليه وأَطْلَعَنَا، فإذا هيَ مَشْدُودَةٌ على سُلَّمٍ وهو يَضْربُهَا أشدَّ ضَرْب، وهي تَصرُخ، وهو يقول: وأَنْتِ أيضاً فاسرِقِي الخُبْزَ. فاندفعَ أبو الشّيص على المكان يقول في ذلك:

[السريع]

يَقُــول والسّــوْطُ علــى كَفِّــه ... قَـدْ حَـزَّ فِـي جِلْـدَتِهَـا حَـزّاً

وَهْـيَ عَلَـى السُّلَّـمِ مَشْـدُودَةٌ   وأنْـتِ أَيْضـاً فَـاسْـرِقِـي الخبـزَا»

قال: وجعل أَبُو الشّيص يُرَدّدُهُمَا، فَسمعهُمَا الرجلُ فخرج إلَينَا مبادراً، وقال له أَنْشِدْنِـي البيتَيْن اللّذين قُلْتَهما، فدَافَعَهُ، فَحَلَفَ أنه لا بدَّ من إنشادهِمَا، فأنشدَه إياهُما، فقال لي: يا أبَا الحسن، أنْت كُنْتَ شَفيعَ هذَا، وقد أَسْعَفْتُكَ بما تُحبّ، فَإنْ شاعَ هَذان البَيْتَان فَضَحْتَنِي، فَقُلْ له يَقْطَعُ هذَا، ولا يُسْمِعْهُما، ولهُ عليَّ يَومان في الجُمعة. فَفَعَلْتُ ذلك، ووافَقْتُه عليه، فَلَمْ يزَلْ إليه يومَيْن في الجمعة حتى مات».

الأغاني ج 16 ص 405 ـ 406[1]

---

(1) انظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 4 ص 91 ـ 92) حيث ينقل العباسي هذا الخبر بنصه الكامل عن الأغاني مع اختلاف جزئي في الرواية.

ما جمعناه من شعر أبـي الشيص

القافية	القصائد	عدد الأبيات
الباء	1	44
الراء	1	18
السين	1	32
الضاد	1	26
النون	1	43
المجموع	5	163
البحر	**القصائد**	**عدد الأبيات**
الكامل	2	58
الطويل	1	44
المتقارب	1	43
الهزج	1	18
المجموع	5	163

ملاحظـة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر أبـي الشيص وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

ملحـــق

نورد في هذا الملحق مجموعة من القصائد قليلٌ تداولُها بين الدارسين، معظم قائليها من المغمورين الذين غَطَّى عليهم المشتهرون كأبـي نواس وأبـي تمّام والبحتري ـ، نوردها لجودتها ولأنها في نظرنا تؤكد ما ذهبنا إليه من أنّ سند البادية (صحراء الجزيرة برسومها ومناخها ونباتها وحيوانها وأخلاق آهليها) لم ينقطع في خضمّ «بِدَعِ» المحدثين، وأنّ منحى الأصالة الملتحم بهذه الثقافة «التأسيسية» متواصلَ في أعقاب القرن الثاني وطوال القرن الثالث كما سبق أن بيّنا فيما قدمناه من دراسات تتعلق بشعراء هذا الجزء. ولقد أحلنـا القارىء على هذه القصائد في تضاعيف هذا العمل حتى تَتَسنّى له ـ إن هو رامَ الموازنةَ بين شاعر وشاعر ـ تلك النظرة الشمولية التي بدونها لا تُدْركُ لطائف الخصائص الدّالّة على ما تتطوّر من أنْساق الشعر وما لم يتطوّرْ من عصر إلى عصر.

* *

ولقد ذيّلْنا هذه المجموعة بقصيدة في المدح لأحد مشاهير العصر حتى تتمّ الموازنةُ بين شعرٍ وشعرٍ ويُدركَ القارىء كيف أنّ ثقافة البادية الحقّ ـ لا ثقافةَ منْ تشبَّهوا بها كأبي تمام ـ إنّما هي تلك التي تتفجّر عن سجيّة وبدون تَصَنُّع على ألسنة هؤلاء المغمورين في بعض ما أُثِرَ لهم من شعر نسجوه على أنساق القديم.

أصحاب القصائد

1 ـ عمارة بن عقيل: توفي 239هـ.
2 ـ علي بن عاصم العنبري: توفي أعقاب القرن الثاني.
3 ـ بشار بن برد: توفي 168هـ.
4 ـ المرّار الفقعسي: توفي نحو 140.
5 ـ الحارثي: توفي في أعقاب المائة الثانية.
6 ـ منصور النمري: توفي 193هـ.
7 ـ أبو الهندي: توفي نحو 140هـ (قصيدة ثانية رقم 14).
8 ـ ابن المعذل: توفي نحو 233هـ.
9 ـ أبو سعيد المخزومي: توفي 230هـ.
10 ـ العكوّك: توفي 213هـ.
11 ـ ابن مطير توفي نحو 170هـ (قصيدة ثانية رقم 13).
12 ـ ابن هرمة: توفي 176هـ.
13 ـ أبو الزهراء أو من الشعراء الأعراب.
ذيل: أبو تمام: قصيدة أنموذج للمقارنة.

ـ 1 ـ

عمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير

(توفي نحو 239 هـ)(*)

في المدح:

[الكامل]

1 ـ عَصْـر الشّبيبـة نـاضـر غَـضُّ فيـه يُنـال اللّيـنُ والخفـضُ(**)

2 ـ مَثَـلُ الشبيبـة كـالـربيـع إذا مـا جِيْـدَ فـاخضـرّت لـه الأرض

(*) انظر الإحالة بذيل الصفحة 228.

(**) ضادية عمارة بن عقيل من عيون الشعر التي حرص القدماء على ضبط أسانيد ناقليها من كبار الرواة. وذلك ما ذكّر به الميمني محقق نص القصيدة التي بين أيدينا بنقله الأسانيد التالية التي تفتح الضادية في أقدم النّسخ التي وصلتنا منها:

«. . . أخبرني الشيخ الإمام المهذّب أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السُّلَميّ الرَّقّي قراءة عليه في منزله بمدينة السلام في شعبان من سنة 555 قال، أخبرني الشيخ الرئيس أبو منصور محمد بن الفضل بن دلاّل الشيباني في سلخ جمادى الآخرة سنة 541 قال، قرأت على الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي بن الحسن بن محمد بن موسى بن بِسطام الشيباني الخطيب التبريزي في سنة 500 قال، أنشدنا أبو الجوائز الحسين بن علي بن محمد بن بازي الكاتب بالبصرة في سنة 453 في منزله قال، أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن قيس الكاتب عن أبي القاسم الآمديّ عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش قال:

أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب هذه القصيدة لعُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير. . .».

3 ـ والشيـب كـالمَحْـل الجمـاد لـه		لــونــان مغبــرٌّ ومبيــضّ

4 ـ بينـا الفتـى يختـال كـالغُصُـن الـ		مَـوْلِـيِّ أورَقَ خُـوْطـه الغَـض(*)

5 ـ سَمْـحُ الخُطـا يهتـزّ فـي غَيَـد		تــرنــو إليــه الأعيُــنُ المُــرْضُ

6 ـ سَنَحَـتْ لـه دهيـاءُ مـن كثـب		دانــت خُطــاه ومــا بــه أَبْــض

7 ـ تـرك الجـديـدُ جـديـدَه سَمَـلا		لا الصَـوْنُ يُـرْجِعـه ولا الـرَّحْـض

8 ـ حتّـى كـأنّ علـى الخطـوب لـه		عينــاً تَجنّــبَ جفنَهــا الغَمــض

9 ـ ولــربّ جــرّار يَغَــصُّ بــه		طــولُ الفَضــاء ويَشْــرَق العَــرْض

10 ـ فتعــاقُــبُ الفَتَيْــن يَقْـدَح فـي		صُــمّ الصفــا فيظــلّ يــرفــضُّ

11 ـ أوعِــظْ بشيــب! قَصْــرُ لابِســه		كَــرْهَــانَ وَشْــكُ الهُلْـك أو حُــرْضُ

12 ـ فسقــى الإلٰــه شبيبــةً دَرســتْ		أُقــرضتُهــا فــاستُــرجــع القــرضُ

* * *

13 ـ وعُــذَافــرٍ سِــدْس يَعَـضّ بــه		رَحْــلٌ ويشجَــى النِسْــع والغَــرْض

(*) التعاليق الواردة في الذيل للميمني محقق القصيدة.

البيت 4: قال نفطويه: المَوْلِيُّ الذي قد أصابه الوليّ وهو المطر التالي، والأوّل الوسميّ لأنه يَسِم الأرض.

البيت 6: أَبْض: أي ماله قدرة، والإباض الحبل يُشَدّ به البعير من عُنُقه إلى رُكبته يمنعه من مفارقة موضعه.

البيت 7: الجديد الأول الدهر. والرَحْض الغَسْل رَحَض ثوبه غسله والمرتَحَض المغتَسَل.

البيت 11: الحُرض المرض والحَرَض الذي قد نهكه المرض. قال الله تعالى: ﴿حتى تكون حَرَضاً﴾.

البيت 13: العُذافر الشديد من الإبل. والسِدس دون البازل. والنِسْع حبل من أدم مضفور. والغَرْض والغرضة حِزام الرحل.

14 ـ أنضـاه نَـصٌّ سُرًى وهـاجـرةٍ حتّـى تَسَـرَّى النِـيّ والنَحْـض

15 ـ وطـوتـه أرض فـانطـوى بشـوى نِقْـض عليـه شـاحـبٌ نِقـض

16 ـ متسـربِـلٌ بـالليـل مـدّرِعٌ بـالآل والـرمضـاءُ تـرمـضّ

17 ـ يَنْفِـي سُـراه كَـراه عنـه إذا مـا اسْتَـوْسَـنَ النَـوّامـةُ البـضّ

18 ـ ويـؤمّ بحـراً مـن بنـي مَطَـر لا النَـزْرُ نـائلُـه ولا البَـرض

19 ـ تَـرِدُ العُفـاةُ عليـه واثقـةً بـالـريّ حيـن يُغِصّها الجَـرْض

20 ـ وإذا السِنـون كَحَلْـنَ عـن بَلَـل وألـحّ منهـا النَهْـسُ والعَـضّ

21 ـ وتـأرّثـت للشِعْـرَيَيْـن بهـا نـارٌ وعَـزّ القـرض والفَـرْض

22 ـ ورأى المُسِيْـمُ الأرضَ خـاشعـةً لا خُلّـة نَجَمَـتْ ولا حَمْـض

23 ـ فهـو الـربيـعُ لهـا المَـريـعُ إذا ضَـنَّ الـربيـع وأخلَـفَ الـوَمْـض

24 ـ وإذا الأمـور دَجـت وضِيْـقَ بهـا ذرعٌ وخِيْـفَ مَـزَلُّهَـا الـدَحْـض

25 ـ جلَّـى دُجُنّتَهـا لنـاظـره رأيٌ لـه الإبـرام والنَقْـض

26 ـ رأيٌ إذا نـاجـى الضميـرَ بـه وَحَـدَيْـنِ أُبـرز ضحكُـه المحـض

البيت 15: مثل قول أبي الشيص: «فأتوك أنقاضاً على أنقاض»
[أنظر ص 327 ـ 331 من هذا الجزء حيث نورد هذه القصيدة].

البيت 17: استوسن استفعل من السِنة وهي أوّل النعاس في الرأس. ويقال رجل نَوّامة ونَوّام ونوَمة كثير النوم. والبَضّ الناعم الظاهر الدم.

البيت 18: النزر والبرض القليل، وإنه ليتبرَّض أي يأخذ قليلاً قليلاً.

البيت 19: يقال جرض بريقه جُهداً وهو الجريض.

البيت 21: تأرّثت تلهّبت. والشعريان من نجوم القيظ. وعزّ القرض والفرض لكَلَب الزمان.

البيت 22: سامت الماشية رعت، وأسامها المسيم أرعاها الراعي، والسائمة الراعية؛ قال الله تعالى: ﴿فيه تسيمون﴾. وخشعت الأرض اطمأنّت؛ قال الله تعالى: ﴿وترى الأرض خاشعة﴾. والخلّة ما كان حلواً من المرعى فهو كالخُبز للإبل. والحَمْض الحامض وهو كالفاكهة لها.

البيت 26: ويروى وَحِرَيْنِ بفتح الراء. والضحك هنا الزَبَد، وقال الأخفش الضحك داخل اللَطْعة شبّه الزَبَد به.

27 ـ حتّى كأن على الخطوب له عيناً تَجنّبَ جفنَها الغَمْض(*)

28 ـ ولربّ جَرّار يَغَصّ به طولُ الفَضاء ويشرَق العَرْض(*)

29 ـ تَجِفُ القلوبُ له ويُشخصها عن مستَقَرٍّ قرارِها أرض

30 ـ كالليل أنجُمُه سَناً وظُبىً تَخْفَاقُهنّ الهَبْر والوَخْض

31 ـ ومَعابلٌ مسنونة ذُرُبٌ يحدو بها شِرَعٌ لها نَبْض

32 ـ قُدْتَ الحتوفَ إليه في لَجِب لليَمّ منه اللونُ والعرض

33 ـ لم يشكروا نُعماك إذ غَمَطوا نُعماك إذ سخطوا فلم يُرضوا

34 ـ وشريتَ نفسَك والقنا قِصَدٌ والبَيْضُ تحت البِيض مرفضّ

35 ـ وعليك داووديّةٌ كأضا ة اللُوب ما في سَرْدها حَبْض

36 ـ والسرجُ فوق أقبَّ تحمله عُوجٌ بناه البَسْطُ والقبض

37 ـ كسبيكة العِقيان أدمَجَه مَحْضٌ وألحَقَ إطْلَه العُضّ

(*) البيتان 27 و 28 مكرّران (انظر البيتين 8 و 9) ومع ذلك لا يخلّان بالسّياق، وللقارىء أن يعمل عمله فيهما من أيّ جهة أراد علّ ذلك يُوقفه على بعض المسالك الخفيّة لهيكلة القصيد عند العرب (المؤلف).

البيت 29: الأرض هنا الرِعدة، ومنه قول ابن عباس: وزُلزلت الأرض أم بي أرضٌ.

البيت 30: الهبر القطع. والوخض الطعن.

البيت 31: المعابل جمع مِعْبَلة وهي السهام. والشِرَع الأوتار. والنَبْض الصوت. نفطويه: شُرُع، الأخفش: شرع.

البيت 32: يقول جيشك كالبحر في لونه من الحديد الذي فيه وفي عرضه كثرةً واتّساعاً.

البيت 35: شبّه الدرع بالأضاة في اللون. واللُوب جمع لابة وهي الأرض تنحدر عن الجبل وتلبسها الحجارة وإذا كانت في الحجارة كان أصفى لها من التراب والغبار. والحَبْض الحركة ومنه قولهم: «ما به حَبْض ولا نَبْض» أي ما في نسجه اضطراب وما به عوج إذا كان ليّن المفاصل والمعاطف.

البيت 36: العُوْج قوائمه فيها انحناء وهي قليلة اللحم.

البيت 37: يقول هذا الفرس بَدَّنه المحض وهو اللبن الصريح. والعُضّ عَلَف الحاضرة.

38 ـ فكــأنـــه فَتخــاءُ مُلْحِمـــةٌ   فــرخيــن طُلّــت وهــي تــرفــضّ
39 ـ حتّــى ثَنــى مــن بيــن منجــدِل   أو هـــاربٍ لــم يُنْجِــه الــرَكْــض
40 ـ عــزَّ الهــدى بــك بعــد ذِلّتــه   والكُفْـــرُ ذَلَّ فمـــا بـــه نَغْـــض
41 ـ شطــران يــومــك للنــدى بعــضٌ   والمكـــرُمـــاتِ، وللـــردى بعــض
42 ـ حُزْتَ الندى والبأسَ عن سلف   سَنّـــوهمـــا وعليهمـــا حَضّـــوا
43 ـ سُبُــط الأنــامــل يجــذَلــون إذا   سُئلـــوا ويغتمّـــون إن عُضّـــوا
44 ـ فكــأن حِــلَّ المــال عنــدهــم   حِجْــرٌ وحُــبّ مَصُــوْنِــه بُغْــض
45 ـ كَنَــزَ المحــامــدَ وهــي بــاقيــة   محمـــودة لا العَيْـــنُ والعَـــرْض
46 ـ أشبهتَهـــم وخلفتَهـــم فهـــمُ   بـــاقـــون مـــا عُمِّـــرْتَ لـــم يَمْضُـــوْا
47 ـ وإذا ربيعـــةُ قـــال فـــاخــرُهـــا   واستُنْبِـــىءَ الحكمـــاءُ كـــي يقضـــوا
48 ـ «منّــا يــزيــد وخــالــد» خَنَعــتْ   صِيْـــدُ القُـــروم وأفحـــم العِـــضّ
49 ـ ومــؤمِّليــن بخــالــد شحطــت   بهـــم البـــلاد وعـــاقَهـــم أَبْـــض
50 ـ وَفــدتْ عليهــم مــن نَــداك لُهًــى   [تَتْــرَى] فلــم يَحْنُــوا ولــم يُنْضــوا

* * *

51 ـ لـــي حُـــرمـــة بكـــم تكنفهـــا   أمـــل وودٌّ صـــادق مَحْـــض

البيت 38: الأخفش روى طُلّت أي أصابها طَلّ. يعني بالفتخاء العقاب ومُلْحِمة تجيء باللحم [إلى] فراخها، نفطويه وثعلب روياً ظَلّتْ.

البيت 40: النغض الحركة، يقال نغض رأسَه وأنغضه إذا أماله. قال الله تعالى: ﴿فسيُنغضون إليك رؤوسهم﴾. ويقال للظليم نَغْض لكثرة حركة رأسه.

البيت 48: الخنوع الخضوع. والعِضّ الداهية من الرجال.

البيت 49: الأخفش: ومؤمِّلين لخالد. والأَبْض الجيش.

البيت 50: اللهى جمع لهْوة وهي الدَفعة من العطاء. يقول ما أحوجتَهم أن يحفوا إبلهم إليك ويُنضوها.

52 ـ وذريعتي ثقتي وفضلك إذ ... شَرُف الفَعالُ وطُهّر العِرض
53 ـ هنّأتني بِرّاً ملكتَ به ... شكري وشكرك واجب فرض
54 ـ لم تبتذِل وجهي ولا شَفعت ... شُفعاءُ لي في مَنِّها هَضّ
55 ـ ففَداك منّاعون لو ملكوا ... مَدَدَ البحار إذن لما بَضّوا
56 ـ عَضّوا شفاهَهم وأيديَهم ... حَسَداً عليك وطالما عَضّوا
57 ـ ولَوَوْا مَعاطسَهم على لَهَب ... تحت الكشوح وليتهم رُضّوا
58 ـ فَهَناك أنك منتهى أملي ... جادٍ وراجٍ ما به نهض

عمارة بن عقيل(*)

التخريج:

الطرائف الأدبية ص 45 ـ 54.

تحقيق عبد العزيز الميمني.

البيت 54: الهَضّ الرَضْم، يقال هضّه إذا دقّه وضربه.

البيت 55: يقال فلان ما تَبِضّ صَفاته أي لا يعطي شيئاً.

(*) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير «قدم من البادية إلى الحضر... وكان أشعر أهل زمانه، وكان ينحو نحو أبيه وجدّه... مدح الخلفاء والوزراء والأشراف فكسب مالاً عظيماً وانصرف إلى البادية» (ابن المعتز، الطبقات، ص 316). توفي عمارة نحو 239هـ.

انظر فؤاد سزقن: «تاريخ...» ج 2 ص 559 ـ 560.

انظر كذلك «ديوان عمارة بن عقيل» جمع وتحقيق شاكر العاشور، البصرة 1973، وقد أشرنا إليه ضمن عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين من المحدثين في العقود الأخيرة: انظر الجزء السادس.

— 2 —

عَلِيّ بنِ عَاصِم العَنبَري(*)

(أعقاب القرن الثاني)

في المدح(**):

[الكامل]

1 ـ نُحِرتْ جِمَالُكُمُ عَلَى الأطلالِ ... كَمْ تُتْبِعُونِي وقْفَةَ الأحمَالِ

2 ـ كَمْ تَعْذِلُونِي قَدْ حَشَوْتُ مَسامِعِي ... فَسَدَدْتُهَا عَنْ نَغْمَةِ العُذَّالِ

3 ـ كَمْ تَعْنُفُون عَلَى الذين صُدُورُهُمْ ... طُوِيَتْ عَلَى الزَّفَراتِ والبَلْبَالِ

4 ـ مَطَرتْ خُدُودَهُمْ سَحَابُ شُؤُونهم ... فَعَفَتْ طلُولُهُمُ مَعَ الأَطلَالِ

5 ـ فتكَادُ تَبْدَؤُهُمْ لِطُول وُقُوفِهِمْ ... فِي المَنْزِلِ الأَطْلَالُ بِالتّسْآلِ

6 ـ بعَثَ الرَّحِيلُ بِصَبْرِهِ أَيْدِي سَبَا ... حِينَ الحسانُ بَرَزْنَ للتَّرْحَالِ

7 ـ زُمَّ العَزَاءُ غَدَاةَ زُمَّ مَطِيُّهُمْ (1) ... فَحَدَا الحُدَاةُ بِهِ مَعَ الأَجْمَالِ

8 ـ بِيضٌ سَلَبْنَ مَهَا الصَّرِيم عُيُونَهَا ... وَمِنَ الصَّرِيم مَآكِمُ الأَكْفَالِ

9 ـ قُضُبٌ عَلَى كُثُبٍ تُقِلُّ أَهِلَّةً ... تَرَكَتْ أَهِلّتَنَا بِغَيْرِ جَمَالِ

(*) انظر موجزاً لترجمته في ذيل ص 232.

(**) منحى البداوة في صوغ الخطاب واختيار مبانيه واضح في هذه القصيدة حيث نقف، قبل الاوان، على أهم الخصائص الأسلوبية التي تميّزت بها بعض أشعار أبي تمام والبحتري وابن المعتز والمتنبي. والموازنة بين هذا الشعر وشعر هؤلاء في بعض مقاطعه تبيّن مدى «تكلف» علي بن عاصم، وهو ما أدركه المرزباني (معجم الشعراء، ص 291) حيث قال: «ابن عاصم... جبليّ متكلف» انظر ص 171.

10 ـ أَخَذَتْ لَنَا أُهَبَ البِعَادِ وَقَرَّبَتْ آجَالَنَا بِمحَاجِرِ الآجَالِ
11 ـ مِنْ كُلِّ بَهْكَنَةٍ يُرِيكَ سُفُورُهَا قَرْنَ الغَزَالَةِ فَوْقَ جِيدِ غَزَالِ
12 ـ غَصَّتْ خَلاَخِلُهَا وَجَالَ نِطَاقُهَا وَنِطَاقُهَا فَأَقَلُّ مِنْ خَلْخَالِ
13 ـ قَطَعَ الحَوَادِثُ وَصْلَهُنَّ بِرَيْبِهَا فَكَأَنَّمَا قَطَعْنَ مِنْ أَوْصَالِي
14 ـ سُقْيَا لأَيَّامٍ مَضَيْنَ سَوَالِفاً قَصَرَ الحَبَائِبُ طولَهَا بِوِصَالِ
15 ـ مَا كَانَ طولُ سُرُورِهَا لَمّا انْقَضَتْ إلاَّ اكْتِحَالَ مُتَيَّمٍ بِخَيَالِ
16 ـ وَالحَادِثَاتُ مَتَى فَغَرْنَ لِغُصَّتِي أَلْقَمْتُهُنَّ (2) شجىً بِوَخْدِ جِمَالِ
17 ـ وَنَضَوْتُ سِرْبَالَ المَفَاوِزِ بِالسُّرَى وَجَعَلْتُ أَرْدِيَةَ الدُّجَى سِرْبَالِي
18 ـ وَنَشَرْتُ مِنْ حِبْرِ القَصَائِدِ يَمْنَةً نَجَمَتْ أَهِلَّتُهَا عَلَى ابنِ هِلاَلِ(*)
19 ـ فَالشِّعْرُ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَوْ يَرْتَدِي أَلِّي وَأَلَّ مَطِيَّتِي بِالآلِ
20 ـ وَالنُّجْحُ فِي كَنَفِ الدرُوبِ مَقِيلُهُ لاَ فِي مَقِيلِكَ عَنْ بَنِي الأَقْيَالِ
21 ـ قَطْعُ التَنَائِفِ وَصْلُ مَا أَمَّلْتَهُ فَصِلِ الغُدُوَّ بِهَا إِلَى الآصَالِ
22 ـ بِأَبِي مَعَاذٍ فَاسْتَعِذْ بَلْ جُودُهُ لَكَ عَوْذَةٌ مِنْ لَزْبَةِ الإِمْحَالِ
23 ـ رِدْ لُجَّةَ المَعْرُوفِ تَرْوَ بِفَيْضِهِ حَتَّامَ أَنْتَ تَحُومُ فِي الأَوْشَالِ
24 ـ قُلْ يَا عُبَيْدَ اللهِ يَابْنَ هِلاَلِهِ تَزُلِ الحَوَادِثُ عَنْكَ كُلَّ مَزَالِ
25 ـ مَلِكٌ تَرَى الأَمْلاَكَ عَنْه إذا بَدَا حَوْلاً مِنَ الإِعْظَامِ وَالإِجْلاَلِ (3)
26 ـ مَغْنَاهُ مَصْرَعُ أَجْمُلٍ وَأَيَانُقٍ وَذَرَاهُ مَطْرَحُ أَحْلُسٍ وَرِحَالِ
27 ـ وَنَدَاهُ مَعْرُوفٌ تَدَفَّقَ حَوْلَهُ لُجَجٌ مِنَ الإِنْعَامِ والإِفْضَالِ (4)
28 ـ وَإِذَا الكُمَاةُ تَخَالَسُوا مُهَجَاتِهِمْ ضَرْباً (5) بِكُلِّ مُهَنَّدٍ قَصَّالِ

(*) هو ممدوحه عبد الله بن هلال المعروفي (معجم الشعراء ص 354) ولم نقف على ترجمة له فيما مر بنا من مصادر.

29 ـ وحَسِبْتُ غَمْغَمَةَ الفَوَارِس في الوَغى | زَأْرَ الأُسُـودِ زَأَرْنَ فـي الأَغْيَـالِ (6)
30 ـ صَنَعَـتْ بِـأَرْوَاحِ العُـدَاةِ سُيُـوفُـهُ | مَـا كَـانَ يَصْنَـعُ جُـودُه فـي المَـالِ
31 ـ «نفْسِي فَـداؤُكَ أي ليـس كـريهـة | نـدعـو بـه والمعلمـون نَـزَالِ» (7)
32 ـ وَالخَيْلُ قَاصِدَةٌ عَلَى قَصْدِ الفَتَى | نَحْـوَ الحُتُـوفِ كَـأَنَّهُـنَّ مَتَـالِـي
33 ـ مَـدَّتْ سَنَـابِكُهَـا عَلَيْكَ سُـرَادِقـاً | نَسَجَـتْ مَضَـارِبُـهُ مِـنَ القَسْطَـالِ
34 ـ فِي حَوْمَةٍ مَا إِنْ يَبِينُ مِنَ الوَغَى | إلاَّ: هَـلاَ ـ فِـي زَجْـرِهِـنَّ ـ وَهَـالِ
35 ـ لَيْـلٌ مِـنَ الغَمَـرَاتِ أَنْتَ سِـرَاجُـهُ | وَنُجُـومُـهُ هِنْـدِيَّـةٌ وَعَـوَالِـي
36 ـ بِيضٌ وَسُمْرٌ إِنْ عَرِينَ تَسَرْبَلَتْ | بَـدَلَ الجُفُـونِ جَمَـاجِـمَ الأَبْطَـالِ
37 ـ أَوْرَدْتَهُـنَّ تَـوَاضُعـاً لُجَـجَ الـرَّدَى | فَصَـدَرْنَ فِـي قُمُـصٍ مِـنَ الجِـرْيَـالِ
38 ـ أَضْحَكْتَ سِنَّ الدِّينِ بَعْدَ عُبُوسِهِ | فِـي فَـرْسَجِيـنَ(*) وَقِيعَـةِ الضُّـلاَّلِ
39 ـ غَـادَرْتَ أَيَّـامَ الضَّـلاَلِ لَيَـالِيـاً | وَلَيَـالِـيَ الإِسْـلاَمِ غَيْـرَ لَيَـالِ
40 ـ وَالـدِّيـنَ مُتَّـزِراً بِثَـوْبِ جَمَـالِـهِ | وَالكُفْـرَ مُتَّـزِراً بِثَـوْبِ نَكَـالِ
41 ـ كَـانَـتْ كُمَـاتُهُـمُ لَـدَيْكَ كَعَـانَـةٍ | لَعِبَـتْ بِهِـنَّ بَـرَاثِـنُ الـرِّئْبَـالِ
42 ـ شَبَّهْتُ يَوْمَكَ يَوْمَ حُجْرٍ وَصِنْوِهِ | عَمْـرو صَبِيحَـةَ لَيْلَـةِ الأَجْبَـالِ
43 ـ مَا ضَرَّ دَارِمَ يَوْمَ قُمْتَ بِمَجْدِهَا | أَنْ لاَ تَقُـومَ مُجَـاشِـعٌ بِجَلاَلِ(**)
44 ـ بِـأَبِـي وَأُمِّـي أَنْتُـمُ مِـنْ مَعْشَـرٍ | بِكُـمُ المَـلاَذَةُ سَـاعَـةَ الـزِّلْـزَالِ
45 ـ مَـنْ يَعْتَصِمْ بِقُـرَاهُـمُ فِـي مِثْلِهَـا | يُلْـقِ العَصَـا بِمَعَـاقِـلِ الأَوْعَـالِ
46 ـ أُسْـدٌ مَتَـى نُـدِبَـتْ لِيَـوْمِ كَـرِيهَـةٍ | أَحْـدَرْنَ فِـي غِيـلٍ مِـنَ الآسَـالِ
47 ـ وَإِذَا الكُمَـاةُ تَنَـازَلُـوا أَلْفَيْتَهُـمْ | كَـالأُسْـدِ حَـانِيَـةً عَلَـى الأَشْبَـالِ
48 ـ لَوْلاَ مَحَاسِنُ مِنْ عُلاَهُمْ لَمْ تَسِرْ | فِـي الخَـافِقَيْـنِ مَحَـاسِـنُ الأَمْثَـالِ

(*) فرسجين: هي فارسجين من أعمال قزوين (معجم البلدان ج 3 ص 835).
(**) بنو دارم وبنو مجاشع من بطون تميم (جمهرة الأنساب ص 407).

49 ـ يَا مَنْ تكَفَّلَ بَأْسُهُمْ وَسَمَاحُهُ	لِلنَّــاسِ بـــالإِكْثَــارِ وَالإِقْــلاَلِ
50 ـ لَمّـا خَلَعْــتَ أَعِنَّــةَ الأَمْــوَالِ	عَطَفَــتْ عَلَيْــكَ أَعِنَّــةُ الآمَــالَ
51 ـ أَيْـنَ المَحيـصُ لِحَـازِمٍ أَوْ عَـازِمٍ	عِنْـدَ النّـوائِـبِ عَنْـكَ يَـابْـنَ هِـلاَلِ
52 ـ وَجَنَـابُ دَارِكَ مَسْكَــنُ الآمَــالِ	وَغِــرَارُ سَيْفِــكَ مَسْكَــنُ الآجَــالِ

علي بن عاصم العنبري(*)

التخريـج:

- طبقات الشعراء ص 355 ـ 359: تمام القصيدة، وهو المصدر المعتمد.
- معجم الشعراء ص 285 (18، 25، 27 ـ 30).
- كتاب البديع ص 24 (7، 16).

اختلاف الرواية وضبط النص:

1 ـ كتاب البديع: «جِمَالهُمْ».

2 ـ كتاب البديع: «. . بِغُصَّتِي لَقَمْتُهُنَّ. . .».

3 ـ معجم الشعراء: ورد هذا البيت كما يلي:

(*) علي بن عاصم الأصباني «من الشعراء المجيدين، وكان يسكن الجبل وكان قد دخل العراق ومدح ملوكها. ولو أقام بها لخضعت له رقاب الشعراء، فإنه كان أكثر محاسن شعر من مسلم وأبي الشيص وطبقتهما، وهو صاحب القصيدة اللامية التي ليس لأحد مثلها» (طبقات الشعراء ص 355) ـ كان حياً في عهد أبي دلف العجلي أحد العمال والقواد في أيام الرشيد والمأمون، وله معه أخبار ـ يبدو أنّه كان متشيعاً كأبي دلف، ويذكر ابن المعتز أنه وضع أرجوزة يهجو فيها «أهل الماهيات» أنشدها أبا دلف ـ. أنظر أخباره والنزر القليل مما تبقى من شعره في:
ـ طبقات الشعراء ص 354 ـ 359.
ـ معجم الشعراء ص 285، 291.
ـ كتاب البديع لابن المعتز ص 24.
وباستثناء هذه المصادر الثلاثة لا نجد له أثراً فيما لدينا من أمهات المجاميع التي احتفظت لنا بمدونة الشعر العباسي.

مِلِــكٌ يَــرَى الأَمْــلاَكَ خَــوْلاً عِنْــدَهُ   مِــنْ شِــدَّةِ الإعْظَــامِ والإجْــلاَلِ»

4 ـ معجم الشعراء: ورد هذا البيت كما يلي:

بَحْــرٌ تَــدَفّــقَ حَــوْلَــهُ لِعُفَــاتِــه   لُجَــجٌ مِــنَ الإنْعَــامِ والإِفْضَــالِ»

5 ـ معجم الشعراء: «. . . تَخَالَسُوا أَرْوَاحَهُمْ بِغرّار كُلِّ. . .».

6 ـ معجم الشعراء: «تُرَاعُ بالأغْيَالِ».

7 ـ لم نهتد إلى وجه المعنى في هذا البيت، فتركْناه بغير ضبط.

— 3 —

بشار بن بـرد

(توفي 168 هـ)

في المدح : أو نشيد الحماسة(*) :

[الطويل]

1 ـ جفَـا وُدُّهُ فَـازْورَّ أَوْ مَـلَّ صَـاحِبُـهْ وَأَزْرَى بِـــهِ أنْ لاَ يَـــزَالَ يُعَـــاتِبُـهْ(**)

2 ـ خَلِيلَـيَّ لاَ تَسْتَنْكِـرَا لَـوْعَـةَ الْهَـوَى وَلاَ سَلْـوَةَ المَحْـزُونِ شَطَّـتْ حِبَـائِبُـهْ

3 ـ شَفَى النَّفْسَ ما تَلْقَى بِعَبْدَةَ عَيْنُهُ وَمَـــا كَـــانَ يَلْقَـــى قَلْبُـــهُ وطَبَـــائِبُـــهْ

(*) هذه القصيدة قالها بشار في مدح مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية، ومدح قيس عيلان، ونحن ندرجها ـ على طولها وإن لم يكن قائلها من المغمورين ـ في هذه المجموعة لاعتقادنا أنها تمثّل نموذجاً فريداً في مدوّنة العصر من حيث مباني ألفاظها وتوليد معانيها. ففي المقاطع الثلاثة التي تتألّف منها (نشيد المحبة في المقطع الأول، ونشيد الصحراء في المقطع الثاني، ونشيد البطولة في المقطع الثالث) تتفجّر قدرة شاعر فذٍّ اختزن في أعماقه ما عبّ من ثقافة أقرّتها صحراء الجزيرة وتلوّن بها المُخيّل الشعري على مدى العصور، ثم هو أعاد تخييلها في هذه القصيدة دون لجوء إلى مثال سابق أو النسج على منوال نسقٍ من الأشباه والنظائر المعروفة.

(**) انظر شرح القصيدة بالديوان ج 1 ص 305 ـ 323 لناشره العلامة الطاهر بن عاشور. وهو شرح ينمّ عن استيعاب نادر المثيل لخصائص اللغة العربية وآدابها. انظر كذلك الفصل الذي خصصناه لبشار وشعره بـ

Dictionnaire Universel des Littératures, vol I p. 354- 356.

4 ـ فـأَقْصَـرَ عِـزْزَامُ الْفُـؤَادِ وَإِنَّمَـا يَميـلُ بـهِ مَـسُّ الهَـوَى فَيُطَـالِبُـهُ

5 ـ إذَا كـانَ ذَوَّاقـاً أَخُـوكَ مِـنَ الهَـوَى مُـوَجَّهَـةً فـي كـلِّ أَوْبٍ رَكـائِبُـهْ

6 ـ فَخَـلِّ لَـهُ وَجْـهَ الْفِـرَاقِ ولاَ تَكُـنْ مَطِيَّـةَ رَحّـالٍ كَثِيـرٍ مَـذَاهِبُـهُ

7 ـ أخـوكَ الـذِي إنْ رِبْتَـهُ قَـالَ إنَّمَـا أَرَبْـتُ وإنْ عَـاتَبْتَـهُ لاَنَ جَـانِبُـهُ

8 ـ إذَا كُنْتَ في كل الذُّنُوبِ مُعَاتِباً صَـدِيقَـكَ لَـمْ تَلْـقَ الَّـذِي لاَ تُعَـاتِبُهْ

9 ـ فَعِشْ وَاحِـداً أَوْ صِـلْ أَخَـاكَ فـإنَّـهُ مُفَـارِقُ ذَنْـبٍ مَـرَّةً وَمُجَـانِبُـهْ

10 ـ إذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَذَى ظَمِئْتَ، وأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ؟

* * *

11 ـ وَلَيْـلٍ دَجُـوجِـيّ تَنَـامُ بَنَـاتُـهُ وَأبْنَـاؤُهُ مِـنْ هَـوْلِـهِ وَرَبَـائِبُـهْ

12 ـ حَمَيْتُ بِـهِ عَيْنِـي وَعَيْـن مَطِيَّتِـي لَـذِيـذَ الكَـرَى حَتَّـى تَجَلَّـتْ عَصَائِبُهْ

13 ـ وَمَـاءٍ تَـرى رِيشَ الْغَطَـاطِ بِجَوِّهِ خَفِـيِّ الْحَيَـا مـا إنْ تَلِيـنُ نَصَائِبُهْ

14 ـ قَرِيبٍ من التَّغْرِيرِ نَاءٍ عَنِ القُرَى سَقَـانِـي بِـهِ مُسْتَعْمِـلُ اللَّيْـلِ دَائِبُـهْ

15 ـ حَلِيفُ السُّرَى لاَ يَلْتَوِي بِمَفَازَةٍ نَسَـاهُ وَلاَ تَعْتَـلُّ مِنْهَـا حَـوَالِبُـهْ

16 ـ أَمَـقُّ غُـرَيْـرِيٌّ كَـأَنَّ قُتُـودَهُ عَلَى مُثْلَثٍ يَدْمَي مِنَ الْحُقْبُ حَاجِبُهْ

17 ـ غَيُـورٍ عَلَـى أَصْحَـابِـهِ لاَ يَـرومُـهُ خَلِيـطٌ وَلاَ يَـرْجُـو سِـواهُ صَـوَاحِبُـهْ

18 ـ إذَا ما رَعَى سَنَّيْنِ حَاوَلَ مِسْحَلاً يَجِـدُّ بِـهِ تَعْـذَامُـهُ وَيُـلاَعِبُـهْ

19 ـ أَقَـبَّ نَفَـى أَبْنَـاءَهُ عَـنْ بَنَـاتِـهِ بِذِي الرَّضْمِ حَتَّـى مـا تُحَسُّ ثَـوَالِبُهْ

20 ـ رَعَى وَرَعَيْنَ الرَّطْبَ تِسْعِينَ لَيْلَةً عَلَـى أَبَـقٍ والـرَّوْضُ تَجْـرِي مَـذَانِبُـهْ

21 ـ فَلَمَّا تَوَلَّى ٱلْحَرُّ وَٱعْتَصَرَ الثَّرَى لَظَـى الصَّيْـفِ مِـنْ نَجْـمٍ تَـوَقَّـدَ لاَهِبُـهْ

22 ـ وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّقَائِقِ وَاكْتَسَى مِـنَ الآلِ أَمْثَـالَ المُـلاءِ مَسَـارِبُـهْ

23 ـ وَصَدَّ عَنِ الشَّوْلِ القَرِيعُ وَأَقْفَرَتْ ذُرَى الصَّمْـدِ مِمَـا ٱسْتَـوْدَعَتْـهُ مَـوَاهِبُـهْ

24 ـ وَلاَذَ الْمَهَا بالظِّلِّ واْسْتَوفَضَ السَّفَا ... مِـنَ الصَّيْـفِ نَتَّـاجٌ تَخُـبُّ مَـوَاكِبُـهْ

25 ـ غَدَتْ عَانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى ... إِلَـى الْجـأْبِ إلاَّ أنَّهَـا لاَ تُخَـاطِبُـهْ

26 ـ وَظَـلَّ عَلَـى عَلْيَـاءَ يَقْسِـمُ أَمْـرَهُ ... أَيَمْضِـي لِـوِرْدٍ بـاكِـر أَمْ يُـوَاتِبُـهْ

27 ـ فَلَمَّـا بَـدَا وَجْـهُ الـزِّمَـاعِ وَرَاعَـهُ ... مِـنَ اللَّيْـلِ وَجْـهٌ يَمَّـمَ المـاءَ قَـارِبُـهْ

28 ـ فَبَاتَ وَقَدْ أَخْفَى الظَّلاَمُ شُخُوصَهَا ... يُنَـاهِبُهَـا أُمَّ الْهُـدَى وَتُنَـاهِبُـهْ

29 ـ إِذَا رَقَصَتْ في مَهْمَهِ اللَّيْلِ ضَمَّهَا ... إِلَـى نَهَـجٍ مِثْـلُ الْمَجَـرَّةِ لاَحِبُـهْ

30 ـ إِلَى أَنْ أَصَابَتْ في الْغَطَاطِ شَرِيعَةً ... مِـنَ الْمَـاءِ بِـالأَهْـوَالِ حُفَّـتْ جَـوَانِبُـهْ

31 ـ لَهَا صَخَبُ الْمُسْتَوْفِضَاتِ عَلَى الْوَلى ... كمـا صَخِبَـتْ فـي يَـوْمِ قَيْـظٍ جَنَـادِبُـهْ

32 ـ فَـأَقْبَلَهَـا عُـرْضَ السَّـرِيِّ وَعَيْنُـهُ ... تَـرُودُ وَفـي النَّـامُـوسِ مَنْ هُـوَ رَاقِبُـهْ

33 ـ أَخُو صِيغَةٍ زُرْقٍ وَصَفْرَاءَ سَمْحَةٍ ... يُجَـاذِبُهَـا مُسْتَحْصِـدٌ وَتُجَـاذِبُـهْ

34 ـ إِذَا رَزَمَتْ أَنَّتْ وَأَنَّ لَهَا الصَّدَى ... أَنِيـنَ الْمَـرِيـضِ لِلْمَـرِيـضِ يُجَـاوِبُـهْ

35 ـ كَـأَنَّ الْغِنَـى آلَـى يَمِينـاً غَلِيظَـةً ... عَلَيْـهِ خَـلاَ مَـا قَـرَّبَـتْ لاَ يُقَـارِبُـهْ

36 ـ يَـؤُولُ إِلَـى أُمِّ ابْنَتَيْـنِ يَـؤُودُهُ ... إِذَا مَـا أَتَـاهَـا مُخْفِقـاً أَوْ تُصَـاخِبُـهْ

37 ـ فَلَمَّـا تَـدَلَّـى فـي السَّـرِيِّ وَغَـرَّهُ ... غَلِيـلُ الحَشَـا مِـنْ قَـانِـصٍ لاَ يُوَاثِبُهْ

38 ـ رَمَـى فَـأَمَـرَّ السَّهْـمَ يَمْسَـحُ بَطْنَـهُ ... ولَبَّـاتِـهِ فَـانْصَـاعَ والْمَـوْتُ كَـارِبُـهْ

39 ـ وَوَافَـقَ أَحْجَـاراً رَدَعْـنَ نَضِيَّـهُ ... فَـأَصْبَـحَ مِنْهَـا عَـامِـرَاهُ وَشَـاخِبُـهْ

40 ـ يَخَافُ المَنَايَا إِنْ تَرَحَّلْتُ صَاحِبِي ... كَـأَنَّ المَنَـايَـا فـي الْمَقَـامِ تُنَـاسِبُـهْ

* * *

41 ـ فَقُلْـتُ لَـهُ: إنَّ الْعِـرَاقَ مُقَـامُـهُ ... وَخِيـمٌ إذَا هَبَّـتْ عَلَيْـكَ جَنَـائِبُـهْ

42 ـ لَعَلَّكَ تَسْتَدْنِي بِسَيْرِكَ في الدُّجَا ... أَخَـا ثِقَـةٍ تُجْـدِي عَلَيْـكَ مَنَـاقِبُـهْ

43 ـ مِنَ الحَيِّ قَيْس قَيس عَيْلاَنَ إِنَّهُمْ ... عُيُـونُ النَّـدَى مِنْهُـمْ تُـرَوَّى سَحَـائِبُـهْ

44 ـ إِذَا الْمُجْحِدُ الْمَحْرُومُ ضَمَّتْ حِبَالَهُ ... حَبَـائِلُهُـمْ سِيقَـتْ إِلَيْـهِ رَغَـائِبُـهْ

45 ـ وَيَـوْمٍ عَبُـورِيٍّ طَغَـا أَوْ طَغَـا بِـهِ   لَظَـاهُ فَمَـا يَـرْوَى مِـنَ الْمَـاءِ شَـارِبُـهْ
46 ـ رَفَعْتُ بِهِ رَحْلِي عَلَى مُتَخَطْرِفٍ   يـزِفُّ وَقَـدْ أَوْفَـى عَلَـى الْجَـذْلِ رَاكِبُـهْ
47 ـ وَأَغْبَرَ رقَّاصِ الشُّخُوصِ مَضِلَّـةٍ   مَـوَارِدُهُ مَجْهُـولَـةٌ وَسَبَـاسِبُـهْ
48 ـ لأَلْقَى بَنِي عَيْلاَنَ، إنَّ فَعَالَهُـمْ   تَـزِيـدُ عَلَـى كُـلِّ الفَعَـالِ مَـرَاكِبُـهْ
49 ـ أُلاَكَ الأُلَى شَقُّوا الْعَمَى بِسُيُوفِهِمْ   عَـنِ الْغَيِّ حَتَّـى أَبْصَـرَ الْحَـقَّ طَـالِبُـهْ
50 ـ إذَا رَكِبُـوا بِـالْمَشْـرَفِيَّـةِ وَالْقَنَـا   وَأَصْبَـحَ مَـرْوَانٌ تُعَـدُّ مَـوَاكِبُـهْ
51 ـ فَـأَيُّ آمْـرِىءٍ عَـاصٍ وَأَيُّ قَبِيلَـةٍ   وَأَرْعَـنَ لاَ تَبْكِـي عَلَيْـهِ قَـرَائِبُـهُ
52 ـ وَسَامٍ لِمَرْوَانٍ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا   وَهَـوْلٌ كَلُجِّ الْبَحْـرِ جَاشَـتْ غَـوَارِبُـهْ
53 ـ أَحَلَّـتْ بِـهِ أُمُّ الْمَنَـايَـا بَنَـاتِهَـا   بِـأَسْيَـافِنَـا، إنَّـا رَدَى مَـنْ نُحَـارِبُـهْ
54 ـ وَمَـا زَالَ مِنَّـا مُمْسِـكٌ بِمَـدِينَـةٍ   يُـرَاقِـبُ أَوْ ثَغْـرٍ تَخَـافُ مَـرَازِبُـهْ
55 ـ إذَا الْمَلِـكُ الْجَبَّـارُ صَعَّـرَ خَـدَّهُ   مَشَيْنَـا إلَيْـهِ بِـالسُّيُـوفِ نُعَـاتِبُـهْ
56 ـ وَكُنَّـا إذَا دَبَّ العَـدُوُّ لِسُخْطِنَـا   وَرَاقَبَنَـا فِـي ظَـاهِـرٍ لا نُـرَاقِبُـهْ
57 ـ رَكِبْنَـا لَـهُ جَهْـراً بِكُـلِّ مُثَقَّـفٍ   وَأَبْيَـضَ تَسْتَسْقِـي الـدِّمَـاءَ مَضَـارِبُـهْ
58 ـ وجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَرْجُفُ بِالْحَصَى   وَبِـالشَّـوْلِ وَالْخَطِّـيِّ حُمْـرٌ ثَعَـالِبُـهْ
59 ـ غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ في خِدْرِ أُمِّهَا   تُطَـالِعُنَـا وَالطَّـلُّ لَـم يَجـرِ ذَائِبُـهْ
60 ـ بِضَرْبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ   وَتُـدْرِكُ مَـنْ نَجَّـى الْفِـرَارُ مَثَـالِبُـهْ
61 ـ كَـأَنَّ مُثَـارَ النَّقْـعِ فَـوْقَ رُؤُسِهِـمْ   وَأَسْيَـافَنَـا لَيْـلٌ تَهَـاوَى كَـوَاكِبُـهْ
62 ـ بَعَثْنَـا لَهُـمْ مَـوْتَ الْفُجَـاءَةِ إنَّنَـا   بَنُـو الْمُلْـكِ خَفَّـاقٌ عَلَيْنَـا سَبَـائِبُـهْ
63 ـ فَرَاحُوا: فَرِيقاً في الإِسَارِ وَمِثْلُهُ   قَتِيـلٌ وَمِثْـلٌ لاذَ بِـالبَحْـرِ هَـارِبُـهْ
64 ـ وَأَرْعَنَ يَغْشَى الشَّمْسَ لَوْنُ حَدِيدِهِ   وَتَخْلِـسُ أَبْصَـارَ الْكُمَـاةِ كَتَـائِبُـهْ
65 ـ تَغَصُّ بِهِ الأَرْضُ الْفَضَاءُ إذَا غَدَا   تُـزَاحِـمُ أَرْكَـانَ الْجِبَـال مَنَـاكِبُـهْ
66 ـ كَأَنَّ جَنَابَاوَيْهِ مِنْ خَمسِ الْوَغَا   شَمَـامٌ وَسَلْمَـى أَوْ أَجَـى وَكَـوَاكِبُـهْ
67 ـ تَـرَكْنَـا بِـهِ كَلْباً وَقَحْطَـانَ تَبْتَغِي   مُجِيـراً مِـنَ الْقَتْـلِ الْمُطِـلِّ مَقَـانِبُـهْ

68 ـ أبَاحَتْ دِمِشْقاً خَيْلُنَا حِينَ أُلْجِمَتْ وآبَـتْ بهَـا مَغْـرُورَ حِمْـصٍ نَـوَائِبُـهْ

69 ـ وَنَـالَـتْ فِلَسْطِينـاً فَعَـرَّدَ جَمْعُهَـا عَنِ الْعَارِضِ المُسْتَنِّ بالمَوْتِ حَاصِبُهْ

70 ـ وَقَـدْ نَـزَلَـتْ مِنَّـا بِتَـدْمُـرَ نَـوْبَـةٌ كَـذَاكَ عُـرُوضُ الـشَّرِّ تَعْـرُو نَـوائِبُـهْ

71 ـ تَعُـودُ بِنَفْسٍ لاَ تَـزِلُّ عَـنِ الهُـدَى كمَـا زَاغَ عَنْـهُ ثَـابِـتٌ وَأَقَـارِبُـهْ

72 ـ دَعـا ٱبْـنَ سِمَـاكٍ لِلْغِـوَايَـةِ ثـابِـتٌ جِهَـاراً وَلَـمْ تُـرْشِـدْ بَنِيـهِ تَجَـارِبُـهْ

73 ـ وَنَادَى سَعِيداً فَاسْتَصَبَّ مِنَ الشَّقَا ذَنُـوبـاً كمـا صُبَّـتْ عَلَيْـهِ ذَنَـائِبُـهْ

74 ـ وَمِنْ عَجَبٍ سَعْيُ ابْنِ أَغْنَمَ فِيهِمُو وَعُثْمَـانَ، إنّ الـدَّهْـرَ جَـمٌّ عَجَـائِبُـهْ

75 ـ ومَـا مِنْهُمَـا إلاّ وَطَـارَ بِشَخْصِـهِ نَجِيـبٌ وَطَـارَتْ لِلْكِـلاَبِ رَوَاجِبُـهْ

76 ـ أَمَرْنَا بِهِمْ صَدْرَ النَّهارِ فَصُلِّبُوا وَأَمْسَـى حَمِيـدٌ يَنْحِـتُ الْجِـذْعَ صَالِبُـهْ

77 ـ وَنَـاطَ ٱبْـنُ رَوْحٍ لِلْجَمَـاعَـةِ إنَّـهُ زَأَرْنَـا إلَيْـهِ فَـاقْشَعَـرَّتْ ذَوَائِبُـهْ

78 ـ وَبِالْكُوفَةِ الْحُبْلَى جَلَبْنَا بخَيْلِنَا عَلَيْهِـمْ رَعِيـلَ المَـوْتِ إنّـا جَـوَالِبُـهْ

79 ـ أَقَمْنَـا عَلَـى هٰـذَا وَذَاكَ نِسَـاءَهُ مَـآتِـمَ تَـدْعُـو لِلْبُكَـا فَتُجَـاوِبُـهْ

80 ـ أَيَـامَـى وَزَوْجَـاتٍ كَـأَنَّ نِهَـاءَهَـا عَلَـى الْحُـزْنِ أَرْءَامُ الْمَـلاَ وَرَبَـارِبُـهْ

81 ـ بَكَيْـنَ عَلَـى مِثْلِ السِّنَانِ أَصَابَـهُ حِمَـامٌ بِـأَيْـدِينـا فَهُـنَّ نَـوَادِبُـهْ

82 ـ فَلَمَّـا ٱشْتَفَيْنَـا بِـالْخَلِيفَـةِ مِنْهُمُـو وَصَـالَ بِنَـا حَتَّـى تَقَضَّـت مَـآرِبُـهْ

83 ـ دَلَفْنَا إلَى الضَّحَّاكِ نَصْرِفُ بِالرَّدَى ومَـرْوَانُ تَـدْمَـى مِـنْ جُـذَامَ مَخَـالِبُـهْ

84 ـ مُعِدِّينَ ضِرْغَاماً وَأَسْوَدَ سَالِخاً حُتُـوفـاً لِمَـنْ دَبَّـتْ إلَيْنَـا عَقَـارِبُـهْ

85 ـ وَمَا أَصْبَحَ الضَّحَّاكُ إلاّ كَثَابِتٍ عَصَـانَـا فَـأَرْسَلْنَـا المَنِيَّـةَ تَـادِبُـهْ

بشار بن برد(*)

(*) بشار بن برد (توفي 168هـ). انظر الفصل القيم الذي خصّصه له فؤاد سزقن في «تاريخ الآثار العربية المدونة» الجزء 2 ص 455 ـ 457.

— 4 —

المرّارُ الفَقْعَسيّ(*)
(من مخضرمي الدولتين)

في الوصف أو نشيد الصحراء وداعي الرحيل(**)

[المتقارب]

1 ـ وجَـدْتُ شِفَـاءَ الهُمـوم الـرحِيـلَ   فَصُـرْمُ الخِـلاَج وَوَشْـكُ القَضَـاءِ

2 ـ وَإِنْـوَاؤُكَ الهَـمَّ لـم تُمْضِـهِ   إذَا ضَـافَـكَ الهَـمُّ أَعْنَـى العَنَـاءِ

3 ـ وَلمَّـاعَـة مَـا بِهَـا مِـنْ عِـلاَمٍ   ولا أَمَـرَاتٍ وَلاَ رِغْـي مَـاءِ

4 ـ إِذَا نظَـرَ القَـوْمُ مَـا مِيلُهَـا   رأَى القَـوْمُ دَوِّيَّـةً كَـالسَّمَـاءِ

5 ـ يُسِـرُّ الـدليـلُ بهـا خِيفَـةً   وَمَـا بكَـآبَتِـهِ مِـنْ خَفَـاءِ

6 ـ إِذَا هُـوَ أَنْكَـرَ أَسْمَـاءَهَـا   وَعَـيّ وحُـقّ لَـهُ بـالعيـاءِ

(*) المرّار بن سعيد الفقعسي من شعراء الدولة الأموية وقد أدرك الدّولة العباسية. عرف السجن والفرار منه إثر ملاحقة السلطان له لسرقته طريدة. جمع شعر نوري حمودي القيسي (بغداد) ونشره بمجلة المورد المجلد الثاني، الجزء الثاني، 1973 ـ انظر فؤاد سزقن، تاريخ الآثار العربية المدونة، ج 2 ص 403.

(**) في رأينا، القصيدة من أجود ما قيل في العقود الأولى من القرن الثاني من شعر يحكي قصة الصحراء في عناصرها الثابتة (قارن بمعلقة لبيد وقصيدة بشار الواردة في هذا الملحق رقم 3). وأبو تمام، صاحب الوحشيات أو الحماسة الصغرى، ذاك الذي قال فيه شارحه المرزوقي إنه «كان في اختياره أشعر منه في شعره» اهتدى قبلنا إلى ذلك، فعدّ القصيدة من الفرائد وأدرجها في اختياره.

7 ـ وَخَلَّـى الـرِّكَـابَ وَأَهْـوَالَهـا وَأَسْلَمهُــنَّ لِتِيــهِ قَــوَاءِ

8 ـ لَـه نَظْـرَتَـانِ فمـرْفُـوعَـةٌ وَأُخْـرَى تَـأَمَّـلُ مَـا فـي السِّقَـاءِ

9 ـ وثـالثَـةٌ بَعْـدَ طُـولِ الصُّمَـاتِ إلَـيّ وَفـي صَـوْتِـه كَـالبُكَـاءِ

10 ـ بِـأَرْضٍ عَـلاَهَـا وَلَـمْ أَعْلُهَـا لِتُخْـرجَـهُ همَّتِـي أَوْ مَضـائـي

11 ـ فَقُلْـتُ ٱلْتَـزِمْ عَنْـكَ ظَهْـرَ البَعِيرِ جَـزَى الله مِثْلَـكَ شَـرَّ الجَـزاءِ

12 ـ أُحيْـدَى هَنـاتـي وأَمْثَـالُهَـا إذا لَمَـعَ الآلُ لَمْـعَ الـردَاءِ

13 ـ وَلَيْـسَ بِهـا غَيْـرُ أَمْـرٍ زَمِيـعٍ وَغَيْـرُ التـوَكُّـلِ ثُـمَّ النَّجـاءِ

14 ـ رَمَيْـتُ وأَيقظْـتُ غِـزْلاَنَهَـا بِمِثْـلِ السُّكَـارَى مِـنَ الانْطِـوَاءِ

15 ـ تُسَـاوِرُ حَـدَّ الضُّحَـى بَعْـدَمَـا طَـوَتْ لَيْلَهَـا مِثْـلَ طَـيِّ الـرِّدَاءِ

16 ـ تُعَـادِي نَـوَاحِـيَ مِـنْ قَبْصِهـا عـن المَـرْو تَخْضِبُـه بـالـدِّمـاءِ

17 ـ كَـأَنَّ الحَصَـا حِيـنَ يَتْـرُكْنَـهُ رَضِيـخُ نَـوى القَسْـبِ بيـن الصَّـلاءِ

18 ـ إِلَـى أَنْ تَنَعَّـلَ أَظْـلاَلَهَـا ولَـمْ يَعْـلُ أَظْـلاَلَهَـا بـالحِـذَاءِ

19 ـ وَيَـوْمٍ مـن النَّجْـمِ مُسْتَـوْقِـدٍ يَسُـوقُ إِلَـى المَـوْتِ نُـور الظِّبَـاءِ

20 ـ تَـرَاهَـا تَـدُورُ بِـغِيـرَانِـهَـا وَيَهْجُمُهـا بَـارِحٌ ذُو عمَـاءِ

21 ـ عُكُـوفَ النَّصَـارى إلـي عِيـدِهَـا تُمَشِّـي دَهـاقِينُهـا فـي المُـلاَءِ

22 ـ إِذَا خَـرَجَـتْ تَتَقِـي بـالقُـرونِ أَجِيـجَ سَمُـومٍ كَلَفْـحِ الصِّـلاءِ

23 ـ لجـأْتُ بصَحْبِـي إِلَـى خـافِـقٍ علَـى نَبْقَتَيْـنِ بـأَرْضٍ فَضَـاءِ

24 ـ تُنَـازِعُنـا الـرِّيـحُ أَرْوَاقَـهُ وكِسْـرَيْـه يـرْمَخْـنَ رَمْـحَ الفِـلاءِ

25 ـ وَبَيْضـاءَ تَنْفَـلُّ عَنْهَـا العُيُـونُ تُطَـالِعُنـا مِـنْ وَرَاءِ الخِبَـاءِ

26 ـ لَـدَى أَرْحُـلٍ وَلَـدَى أَيْنُـقٍ بـآبَـاطِهَـا كَعَصِيـمِ الهِنَـاءِ

27 ـ صَـوادِيَ قَـدْ نَصَبَـتْ لِلهَجِيـرِ جَمَـاجِـمَ مِثْـلَ خـوَابـي الطِّـلاءِ

28 ـ تَظَلَّـلُ فِيهِـنَّ أَبْصَـارُهُـنَّ كَمَـا ظَلَّـل الصخْـرُ مـاءَ الصِّهـاء

29 ـ بـرَأْسِ الفَـلاَةِ وَلَـمْ يَنْحَـدِرْ وَلٰكِنَّهـا بمَثـابِ سَـواءِ

30 ـ إِلَى أَنْ مَلَلْتُ ثَوَاءَ المَقِيلِ   وَكُنْتُ مَلُولاً لِطُولِ الثَّوَاءِ

31 ـ هَتَكْتُ الرِّوَاقَ وَلَمْ يُبْرِدُوا   وَنَادَيْتُ فَانْتَبِهُوا لِلنِّدَاءِ

32 ـ فقُمنَا إِلَيْهَا بِأَكْوَارِهَا   فَكَادَتْ تُكَلِّمُنَا بِاشْتِكَاءِ

33 ـ فَأَقْبَلَهَا الشمْسَ رَاعٍ لَهَا   رَهِينٌ لَهَا بَجَفَاءِ العَشَاءِ

34 ـ فَأَمْسَتْ تَغَالَى وَقَدْ شَارَفَتْ   لإِيرَادِ قَائلَةٍ أَو ضَحَاءِ

35 ـ إِذَا مَا وَنَتْ حَثَّهَا بِالنهِيمِ   وَطَوْراً يُعَلِّلُهَا بِالحُداءِ

36 ـ فَبَانَتْ لَهَا لَيْلَةٌ لَمْ تَنَمْ   تَمِيلُ الجُرُومُ بِهَا لِلْوِطَاءِ

37 ـ وضَحْوتَها يَا لَهَا ضَحْوَةً   إِلَى أَنْ وَرَدْنَ قُبَيْلَ الرِّعَاءِ

38 ـ فَجَاءَتْ وَرُكْبَانُهَا كَالشُّرُوبِ   وَسَائقُهَا مِثْلِ صِنْعِ الشِّوَاءِ

39 ـ حَمِيدَ البَلاءِ مَتِينَ القُوَى   مُبِينَ البَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ داءِ

40 ـ سِوَى ما أَصَابَ السُّرَى والسَّمُو   مُ وَلَيْسَ بِنَاسٍ جمِيلَ الحِبَاءِ

41 ـ إِذَا صَدَرَ القَومُ نَاجٍ بِهِم   إِذَا وَرَدَ القَومُ مَسْقَى الرِّوَاءِ

42 ـ سَرِيعٌ إِرَاغَتُهُ دَلْوَهم   سَرِيعٌ تَعَلُّقُهُ بِالرِّشَاءِ

43 ـ وَجَاءَ الدليلُ لِشَرِّ المَتَاع   مُعَلًّى بِه مثلُ حَمْلِ الوِعَاءِ

44 ـ فَقَالَتْ علَى الماء ثم انْتَحَت   لِمُنْجَرِدٍ مِثْلِ سَيْحِ العَبَاءِ

45 ـ وَخِيمٍ تَخَوَّنَ أَطْرَافَهَا   تُرَاجِعُه بعْدَ سُوءِ البَلاءِ

46 ـ وَوَاجَهَهَا بَلَدٌ مَعْلَمٌ   وَبَانَ الطرِيقُ فَمَا مِنْ خَفَاءِ

47 ـ وَقَضَّتْ مَآرِبَ أَسْفَارِهَا   وَحُبُّ الإِيَابِ كَحُبِّ الشِّفَاءِ

المرّار الفقعسي

التخريج:

الوحشيات لأبي تمام، ص 54 ـ 57.

ـ 5 ـ

الحـارثـي

(توفي نحو 190)

في الفخر على «نمط الأعراب»:

[السريع]

1 ـ هٰــأَنــذا يــا طَــالِبــي سَــاعِــي محتضــرٌ بِــرِّي إلــى الــداعــي

2 ـ أحْمِي حِمَى منْ غاب عن مَذْجح ويحمـــدُ الشّـــاهـــدُ إيقــاعي

3 ـ لا هَلِــعٌ فــي الحــرب هــاعٌ إذا رَيَّـــقَ فيهـــا كُـــلُّ هَلْـــواع

4 ـ قد بـاضت الحـربُ على هـامتي وصمَّمتْنـــي أُذُنَـــيْ وَاعـــي

5 ـ واستـــودعتْنـــي مُقلَتَـــيْ أَرِقٍ لا يضـــعُ الجنـــبَ لتَهجَـــاع

6 ـ مستَحْصـــدِ المـــرّة ذي همـــةٍ ضـــرَّارِ أقـــوامٍ ونفّـــاع

7 ـ لا تُــوجَــد الغــرّةُ منــه وإن هِيـــجَ بـــه هِيـــج بمُنصَـــاع

8 ـ أشـوسُ ينضـو الـدرعَ عـن منكَـب مثــل سِنــان الــرُّمــح شَعشــاع

9 ـ كمــا تــرى أفطــحُ ذا رُقْطَــة تنجـــابُ عنـــه هَبْـــوَة القَـــاع

عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي(*)

التخريـج:

طبقات ابن المعتز، ص 276 ـ 277.

* الحارثي من شعراء المائة الثانية، يقول فيه ابن المعتز: «كان الحارثي شاعراً ملفقاً مفوّهاً مقتدراً مطبوعاً، وكان لا يشبه بشعره شعر المحدثين الحضريين. وكان **نمطه نمط الأعراب**. ولما قال قصيدته [هذه] المعروفة العجيبة انقاد الشعراء وأذعنوا. وهو أحد من نُسخ شعره بماء الذهب [...] وقد اجتمعت الشعراء والأدباء على أن هذه الأبيات ليست من نمط عصره وأن أحداً لا يطمع في مثلها. ولعمري إنه لكلام مع فصاحته وقوّته يُقدِّر مَنْ يسمعه أنه سيأتي بمثله، فإذا رامه وجده أبعد من الثريا».

ـ 6 ـ
منصـور النمـري
(توفي 193)

في الفخر:

[الطويل]

1 ـ وَداعٍ دَعـا بَعْـدَ الهُـدوءِ كَـأَنَّمـا يُقـاتِـلُ أَهْـوالَ السُّـرَى وَتُقـاتِلُـهْ

2 ـ دَعـا يـائِسـاً شِبْـهَ الجُنـونِ وَمَـا بِـهِ جُنـونٌ وَلَكِـنْ كَيْـدُ أَمْـرٍ يُحـاوِلُـهْ

3 ـ فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نادَيْتُ نَحْوَهُ بِصَـوْتٍ كَـرِيـمِ الجَـدِّ حُلْـوٍ شَمَـائِلُـهْ

4 ـ فَأَبْرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَثْقَبْتُ ضَوْءَهَا وأَخْرَجْتُ كَلْبِـي وَهْوَ في البَيتِ داخِلُهْ

5 ـ فَلَمَّـا رَآنِـي كَبَّـرَ اللـهَ وَحْـدَهُ وَبَشَّـرَ قَلْبـاً كـانَ جَمـاً بَـلابِلُـهْ

6 ـ فَقُلْـتُ لَـهُ أَهْـلاً وَسَهْـلاً وَمَـرْحَبـاً رَشَـدْتَ وَلَـمْ أَقْعُـدْ إِلَيْـهِ أُسَـائِلُـهْ

7 ـ فَقُمْـتُ إِلـى بَـرْكٍ هِجَـانٍ أعِـدُّهُ لِـوَجْبَـةِ حَـقٍّ نَـازِلٍ أَنَـا فَـاعِلُـهْ

8 ـ بِأَبْيَضَ خَطَّتْ نَعْلُهُ حَيْثُ أَدْرَكَتْ مِـنَ الأَرْضِ لَـمْ تَخْطَـلْ عَلَـيَّ حَمَـائِلُـهْ

9 ـ فَجَـالَ قَلِيـلاً وَاتَّقَـانِـي بِخَيْـرِهِ سَنـامـاً وَأَمْـلاَهُ مِـنَ النَّـيِّ كـاهِلُـهْ

10 ـ بِقَرْمِ هِجَانٍ مُصْعَبٍ كانَ فَحْلَهَا طَـوِيـلِ القَـرَى لَـمْ يَعْـدُ أَنْ شَـقَّ بَـازِلُـهْ

11 ـ فَخَرَّ وَظِيفُ القَرْمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ وَذَاكَ عِقَـالٌ لاَ يُنَشَّـطُ عَـاقِلُـهْ

12 ـ بِـذَلِـكَ أَوْصـانِـي أَبِـي وَبِمِثْلِـهِ كَـذَلِـكَ أَوْصَـاهُ قَـديمـاً أَوائِلُـهْ

منصور النَّمَري(*)

التخريـج: شعر منصور النمري (تحقيق الطبيب العشاش) (ص 130 ـ 131).

(*) منصور النمري من شعراء المائة الثانية (توفي 193هـ)، انظر «تاريخ. . .» فؤاد سزقن، ج 2 ص 541 ـ 542. انظر كذلك عرضنا النقدي لما نُشر من شعر المغمورين من المحدثين، بالجزء السادس ص .

ـ 7 ـ

أبـو الهنـدي

(توفي نحو 140هـ)

في الفخر الهازل:

[المتقارب]

أكلـــتُ الـضِّبَـاب فمـــا عِفْتُهَـــا ... وإنِّــي لأهــوى قَــديــد الغَنَــمْ

وركَّبـــتُ زُبْـــداً علـــى تَمـــرَةٍ ... فنِعْـــمَ الطعـــامُ ونِعْـــم الأُدَمْ

وَسمْــنُ السِّــلاءِ وكَــمْءُ القَضيــض ... وزيـــنُ السَّـــديـــف كبـــودُ النَّعَـــمْ

ولحْــمُ الخـــروف حَنيـــذاً وقـــدْ ... أتيْـــتُ بـــه فـــائـــراً فـــي الشَّبَـــمْ

فـــأمَّـــا البَهَـــطُّ وحِيتـــانُكُـــم ... فمـــا زلْـــتُ منهـــا كثيـــرَ السَّقَـــمْ

وقـــد نلْـــتُ ذاكَ كمـــا نِلْتُـــمُ ... فلـــم أرَ فيهـــا كضَّـــبٍ هَـــرِمْ

ومـــا فـــي البُيُـــوض كَبَيْـــضِ الـــدَّجـــا ... ج وبَيْـــضُ الجـــرادِ شِفَـــاءُ القَـــرِمْ

ومَكْـــنُ الضِّبـــاب طَعـــامُ العُـــرَيْـــبِ ... ولا تَشْتهيـــه نفـــوس العَجَـــمْ

أبـو الهِنْدِيّ(*)

التخريـج:

الحيوان: ج 6 ص 88 ـ 89.

(*) أبو الهندي (غالب عبد القدوس) من مخضرمي الدولتين (توفي نحو 140هـ). شاعر خراساني مطبوع، جوّد في وصف الخمر، وأثره واضح في شعر أبي نواس.
(انظر غرضنا النقدي العام لما نُشر من شعر المغمورين من... المحدثين بالجزء السادس من هذا العمل، رقم 33 ـ انظر كذلك: فؤاد سزقن، تاريخ... ج 2 ص 473).

ـ 8 ـ

ابن المعذل

(توفي 233)

في التهاجي بين شاعر وراوية(*):

[الرجز]

1 ـ بنتُ ثمانين بفِيها لُثَغَهْ

2 ـ شَوْهَاءُ وَزْهَاءُ كَطِين الرَّدغهْ

3 ـ ممشوطةٌ لِمَتْنِهَا المُثَمَّغَهْ

4 ـ ملويّةٌ أَصْدَاغُهَا المُصَمَّغَهْ

5 ـ مخضوبةٌ في قُمُصٍ مُصَبَّغَهْ

6 ـ مَثْلَبةٌ لصاحبيها مِنْزَغَهْ

7 ـ فيها يعافُ الخَفِراتُ مِيْلَغهْ

8 ـ ملبَسَةٌ بالناقراتِ مِلْدغَهْ

9 ـ أعارها الغضونَ منها الوَزَغَهْ

10 ـ والظربانُ كَشْحهُ وأَرْفُغَهْ

11 ـ والديكُ أحذَى الجيدَ منها التُّغنغهْ

12 ـ ألقت حليساً لي وألقتْ مَردَغَهْ

13 ـ وهَا مَسَتْنِي بحديث فَغْفَغَهْ

14 ـ وحَلِفٌ منها وَإفْكٌ مَغْمَغهْ

15 ـ إنّك إنْ ذُقْتَ حمذْتَ المَمْضَغهْ

(*) القصيدة في هجاء أبي عثمان المازني أحد كبار النحاة بعد سيبويه، (توفي 233هـ) (يرد ذكره في البيت 18).

16 ـ فقلتُ ما هاجك؟ قالت: دَغدَغهْ

17 ـ فقلتُ منْ أنت؟ فقالت لي: دُغَهْ(*)

18 ـ وابْني أبو عثمانَ ذو علم اللّغةْ

19 ـ فأطْوِ حديثي دُونه أنْ يبْلُغَهْ

20 ـ هَمَمْتُ أَعْلُو رأسَهَا فَأدْمغهْ

عبد الصمد بن المعذل(**)

التخريج:

شعر عبد الصمد بن المعذل، ص 125 ـ 128.

التعليق:

قارن هذه القصيدة بأرجوزة خلف الأحمر الواردة في هذا الجزء مذيلة بتحليل ص 50 ـ 59.

(*) دُغَهْ: المثل بحمقها مشهور سائر: انظر المضاف والمنسوب للثعالبي ص 309، انظر كذلك الجزء الثالث من هذا العمل ص . . .

(**) عبد الصمد بن المعذل من شعراء المائة الثالثة، (توفي 240 هـ). جمع شعره وقدّم له زهير غازي زاهد: انظر عرضنا النقدي لما نُشِر في العقود الأخيرة من مجاميع أشعار المعمورين من المحدثين، بالجزء السادس ص . . .

ـ 9 ـ

المخـزومـي

(توفي 230)

في شعر النقائض أو ما بين أبـي سعد المخزومي ودعبل الخزاعي:

[البسيط]

1 ـ لـم يبـق لـي لـذةٌ مِـنْ طَـربـةٍ بِـدَدِ ... ولا المنـازلُ مـن خَيْـف ولاَ سنـدِ

2 ـ أبعـدَ خمسيـن عـادتْ جَهَالَتُـهُ ... يـا لَيـتَ مـا عـادَ منهـا اليـومَ لـم يَعُـدِ

3 ـ وما تريدُ عيونُ العين من رجُل ... كـرَّ الجـديـدَان فـي أيّـامـه الجُـدُدِ

4 ـ أَبْـدَى سَـرَائـرُهُ وجـداً بغـانيـةٍ ... ولـو أَطَـاع مشيـبَ الـرّأس لَـم يَجـدِ

5 ـ واستمطـرتْ عبـراتُ العيـن منـزلـةً ... لَـم يبـقَ منهـا سِـوَى الآريّ والـوَتَـدِ

6 ـ ومـا بكـاؤُك داراً لا أنيـسَ بهـا ... إلا الخـواضِـبُ مـن حيطـانهـا الـرّبـدِ

7 ـ لـدعْبـل(*) وطـرٌ فـي كـلّ فـاحشـة ... لَـوْ بـاد لـؤمُ بنـي قَحْطـانَ لـم يَبِـدِ

8 ـ ولـي قَـوافٍ إذا أنْـزلتُهـا بلَـداً ... طـارتْ بهـنّ شيـاطينـي إلـى بلـدِ

9 ـ لم ينجُ من خَيْرها أو شرّها أحدٌ ... فـاحـذَرْ شـآبيبَهـا إن كنـتَ مـن أحـدِ

10 ـ إن الطّـرمـاحَ نَـالتْـه صـواعقُهـا ... فـي ظُلمـةِ القَبْـر بيـن الهَـامِ والصَّـردِ

11 ـ وأنـتَ أَوْلَـى بهـا إن كنـتَ وارثَـه ... فـابعُـدْ وجهـدَك إن تنجُـو علـى البعـدِ

12 ـ تَهْجُو نِزاراً وترْعَى في أرومَتِها ... وتَنْتَمـي فـي أُنَـاسٍ حَـاكَـةِ البـردِ

(*) دعبل من شعراء الشيعة، (توفي 246هـ). كانت بينه وبين أبـي سعد المخزومي مهاجاة على نمط النقائض: الأوّل يتعصب للقحطانية والثاني للنزارية. ولقد عارض دعبل هذه القصيدة بدالية طالعها:

«منـازل الحـيّ مـن غمـدانَ فـالنّضـد ... فمـأربَ فظفـار الملـك فـالجَنَـدِ»

(انظر تاريخ فؤاد سزقن، ج 2 ص 529 ـ 531 وبه أوفى كشف عمّا تجمع حتى اليوم من مصادر ومراجع تتعلق بدعبل. انظر كذلك «شعر دعبل» لعبد الكريم الأشتر).

13 ـ إنّـي إذا رجـلٌ دبَّـتْ عقـاربُـه سَقيتُـهُ سـمَّ حَيَّاتِـي فَلَـمْ يَعُـدِ
14 ـ زِدْني أزدْكَ هَوَاناً أنتَ موضعُه وَمَنْ يـزيـدُ إذا مـا نحـنُ لَـم نَـزِدِ
15 ـ لـوْ كنـتَ مُتَّئِـداً فيمـا تُلَفّقُـهُ لكـانَ حظُّـكَ منـه حـظّ متَّئِـدِ
16 ـ لـو كنتَ معتمـداً منه على ثِقَـةٍ مـن المكـارم قلْنـا طـولَ معتمـدِ
17 ـ لقـد تقلّـدتَ أمـراً لسـتَ نـائلَـه بـلاَ ولـيٍّ ولا مَـوْلـىً ولا عَضُـدِ
18 ـ وقد رَمَيْتَ بياضَ الصّبح تحسَبُه بيـاضَ بطْنِـك مِـنْ لُـؤْم ومـن نكَـدِ
19 ـ لا تُوعِدَنّي بقَوم أنتَ ناصرُهم واقعُـدْ فـإنـك نَـوْمـانٌ مـن القَعَـدِ
20 ـ لِلَّـهِ مُعْتَصـم بـالله، طـاعَتُـه قضيـةٌ مـن قضـايـا الـوَاحـد الصَّمـدِ

أبو سعد المخزومي(*)

التخريـج: شعر أبـي سعد المخزومي، ص 31 ـ 33.

(*) أبو سعد المخزومي: (توفي 230 هـ) (انظر عرضنا النقدي لما نُشر في العقود الأخيرة من أشعار المغمورين من المحدثين، الجزء السادس ص . . .).

ـ 10 ـ

العكوك
(توفي 213)

في النسيب (مطلع قصيدة في المدح)(*):

[الخفيف]

1 ـ عَلِّلاني بِصَفْوِ مَا في الدِّنَانِ ... وَٱتْرُكَا مَا يَقُولُهُ العَاذِلانِ

2 ـ وَٱسْبِقَا فَاجِعَ المَنِيَّةِ بِالْعَيْـ ... ـشِ فَكُلٌّ عَلى الجَدِيدَيْنِ فَاني

3 ـ عَلِّلاني بِشَرْبَةٍ تُذْهِبُ الهَـ ... ـمَّ وَتَنْفي طَوَارِقَ الأَحْزَانِ

4 ـ وَٱلْقِيَا في مَسَامِعٍ سَدَّهَا الصَّوْ ... مُ رُقَى الموصِليِّ أَو دَحْمَانِ

5 ـ قَدْ أَتَانَا شَوَّالُ فَٱقْتَبَلَ العَيْـ ... ـشُ وأَعْدَى قَسْراً عَلى رَمَضَانِ

6 ـ نِعْمَ عَوْنُ الفَتَى عَلى نُوبِ الدَّهْرِ ... سَمَاعُ القِيَانِ والعِيدَانِ

7 ـ وَكُؤُوسٌ تَجْرِي بِمَاءِ كُرومٍ ... وَمَطِيُّ الكُؤُوسِ أَيْدِي القِيَانِ

8 ـ مِنْ عُقَارٍ تُمِيتُ كلَّ ٱحْتِشَامٍ ... وَتَسُرُّ النَّدْمَانَ بِالنَّدْمَانِ

9 ـ وَكَأَنَّ المِزَاجَ يَقْدَحُ مِنْهَا ... شَرَراً في سَبَائِكِ العِقْيَانِ

10 ـ فَٱشْرَبِ الرَّاحَ وَٱعْصِ مَنْ لَامَ فيها ... إِنَّهَا نِعْمَ عُدَّةُ الفِتْيَانِ

11 ـ وَٱصْحَبِ الدَّهْرَ بِٱرْتِحَالٍ وَحَلٍّ ... لَا تَخَفْ مَا يَجُرُّه الحَادِثَانِ

12 ـ حَسْبُ مستَظْهِرٍ عَلى الدَّهْرِ رُكْناً ... بِحُمَيْدٍ رِدْءًا مِنَ الحَدَثَانِ

علي بن جبلة العَكَوَّك(**)

التخريج: شعر علي بن جبلة العكوك، ص 112 ـ 113.

(*) مطلع قصيدة في مدح حُميد الطوسي أحد عمّال المأمون.

(**) العكّوك: (توفي 213 هـ)، انظر تاريخ فؤاد سزقن، ج 2 ص 572 ـ 573، وكذلك عرضنا النقدي لما نُشر في العقود الأخيرة من شعر المغمورين من المحدثين.

ـ 11 ـ

ابن مطير

(توفي نحو 170هـ)

في الغزل:

[البسيط]

1 ـ كأننا يا سُلَيْمَى لم نُلِمَّ بكمْ — وتحتنا عَلَسِيَّاتٌ ملاجيجُ

2 ـ ولم نُكَلِّمْكِ في الحسَّاد قد حضروا — وفي الكلام عن الحاجات تحليج

3 ـ ولم نقل يوم سارت عيسكم عنقاً — والدَّوسريّ بجذب الساج مجروج

4 ـ سقى سقى الله جيراناً لنا ظعَنوا — لما دنا من رياض الحَزْن تهييج

5 ـ لم أخْشَ بينَهُمُ حتى غَدَوا حِزَقاً — واستوسقت بهمُ البُزْل العناجيج

6 ـ فَاحتَثَّ من خلفهم حاديهمُ غَرِدا — وجُدِّدتْ دون من تهوى الهواديج

7 ـ تلكم ديارُكُمُ بالقَفِّ دارسة — يستنّ فيها عَجَاج الصَّيف والهوجُ

8 ـ قفراً خلاءَ المغاني ما يظلّ بها — إلا الظباء وغِرْبان مشاحيج

9 ـ فيها أَوارِ وآثارٌ بِعَرْصتها — وماثلٌ ناحلٌ في الدار مشجوج

10 ـ دارٌ لناعمة بيضاء، حُلَّتُهَا — عَصْبٌ يمان وبُرْدٌ فيه تدبيج

11 ـ ومَوْردٌ آجنٌ سُدْمٌ مناهلُه — كأنّ ريق الدَّبَى فيهن ممجوج

12 ـ زارتك سلمة والظلماء داجية — والعين هاجعة والروح معروج

13 ـ فمرحباً بك من طيف ألمَّ بنا — وليس يا سَلْمُ بي في السلم تحريج

14 ـ هل يدنينَّك من سلمى وجيرتها — قلائصٌ أرحبيّات حراجيج

15 ـ هُدْل المشافر أيديها موثّقة — زُجٌّ وأرجلها زُلٌّ، هزاليج

16 ـ قالت: تغيرتَ عن ودّي فقلت لها: — لا والذي بيته يا سلمُ محجوج

17 ـ ما أنسَ لا أنسَ منكم نظرة سلفتْ   فـي يـومِ عيـدٍ ويـومُ العيـد مخـروج

ابـن مُـطيـر(*)

التخريـج:

طبقات الشعراء، ص 114 ـ 116.

التعـليـق:

صدر ابن المعتز هذه القصيدة بقوله:

حدثني عبد الله بن محمد الخزري قال: حدثني التوّزي قال:

قلت لأبـي عبيدةَ: ما تقول في شعر ابن مطير؟ قال: إنه ليقع من شعره الشيء بعد الشيء فيكثر تعجبـي من كثرة بدائعه، فإذا لقيتَه فأعْلِمْه أن شعره من أعجب الشعر إليَّ.

(*) انظر ذيل القصيدة رقم 13.

ـ 12 ـ

ابن هرمة

(توفي 176هـ)

في الغزل:

[البسيط]

هَلْ مَا مَضَى مِنْكِ يَا أَسْمَاءُ مَرْدُودُ — أَمْ هَلْ تَقَضَّتْ مَعَ الوَصْلِ المَوَاعِيدُ

أَمْ هَلْ لِيَالِيكِ ذاتُ البَيْنِ عَائِدَةٌ — أَيَّامَ يَجْمَعُنَا خَلْصٌ فَبَلْدُودُ

أَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلِيَ الأَدْنَى وَجَمَّلَنِي — زَرْعٌ مِنَ الشَّيْبِ بِالفَوْدَيْنِ مَنْقُودُ

حَتَّى لَقِيتُ ابْنَةَ السَّعْدِيِّ يَوْمَ سَفاً — وَقَدْ يَزِيدُ صِبَائِي البُدَّنُ الغِيدُ

فَاسْتَوْقَفَتْنِي وَأَبْدَتْ مَوْقِفاً حَسَناً — بِهَا وَقَالَتْ لِقُنَّاصِ الهَوَى: صِيدُوا

إِنَّ الغَوَانِيَ لاَ تَنْفَكُّ غَانِيَةٌ — مِنْهُنَّ يَعْتَادُنِي مِنْ حُبِّهَا عِيدُ

ابن هَرْمَة(*)

التخريج: «شعر إبراهيم بن هرمة»، ص 100 ـ 101.

(*) إبراهيم بن هرمة من شعراء المائدة الثانية (توفي 176 هـ) انظر الكشف البيبليوغرافي الوافي بتاريخ فؤاد سزقن، ج 2 ص 444 ـ 445، وكذلك عرضنا النقدي لما نُشِر في العقود الأخيرة من شعرَ المغمورين من المحدثين، بالجزء السادس، ص. . .

ـ 13 ـ
ابن مُطير
(توفي نحوه 170 هـ)

في الوصف (الشاعر يصف مطراً وابلاً).

[الكامل]

1 ـ كثُرتْ لِكَثْرةِ قَطْرِهِ أطْباؤُهُ ... فإذَا تَحلَّبَ فاضَتِ الأَطْبَاءُ

2 ـ وكَجَوْفِ ضَرَّتِهِ التي في جَوْفِهِ ... جَوْفُ السماء سِبَحْلَةٌ جَوْفَاءُ

3 ـ ولَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ، لِرَفيفِهِ ... قَبْلَ التَّبَعُّقِ دِيمَةٌ وطْفَاءُ

4 ـ وكأنَّ بَارِقَهُ حَرِيقٌ، يَلْتَقِي ... رِيحٌ عليهِ وعَرْفَجٌ وأَلاءُ

5 ـ وكَأَنَّ رَيِّقَهُ ولَمَّا يَحْتَفِلْ ... وَدْقُ السَّمَاءِ، عَجَاجَةٌ كَدْرَاءُ

6 ـ مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَامِعٍ، مُسْتَعْبِرٌ ... بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمْرِهَا الأَقْذَاءُ

7 ـ فَلَهُ بِلاَ حُزْنٍ ولا بِمَسَرَّةٍ ... ضَحِكٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وبُكَاءُ

8 ـ حَيْرَانُ مُتَّبَعٌ صَبَاهُ تَقُودُهُ ... وجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ ووعَاءُ

9 ـ ودَنَتْ لَهُ نَكْبَاؤُهُ حتَّى إذا ... مِنْ طُولِ مَا لَعِبَتْ بِهِ النَّكْبَاءُ

10 ـ ذَابَ السَّحَابُ فَهُوَ بَحْرٌ كُلُّهُ ... وعلى البُحُورِ مِنَ السَّحَابِ سَمَاءُ

11 ـ ثقُلَتْ كُلاَهُ فَنهَّرَتْ أَصْلاَبَهُ ... وتَبَعَّجَتْ مِنْ مَائِهِ الأَحْشَاءُ

12 ـ غَدَقٌ يُنَتِّجُ بالأَبَاطِحِ فُرَّقاً ... تَلِدُ السُّيُولَ ومَا لَهَا أَسْلاَءُ

13 ـ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، دَوَالِحُ ضُمِّنَتْ ... حَمْلَ اللِّقَاحِ، وكُلُّهَا عَذْرَاءُ

14 ـ سُحْمٌ فَهُنَّ إذَا كَظَمْنَ فَوَاحِمٌ ... سُودٌ، وهُنَّ إذَا ضَحِكْنَ وِضَاءُ

15 ـ لَوْ كانَ مِن لجَجِ السَّوَاحِلِ مَاؤُهُ ... لَم يَبْقَ مِن لُجَجِ السَّوَاحِلِ مَاءُ

ابن مُطَيْر (*)

التخريج: الشعر والشعراء ج 1 ص 37 ـ 38.

(*) الحسين بن مطير الأسدي. جمع شعره وقدّم له حسين عطوان: انظر عرضنا النقدي لما نُشر في العقود الأخيرة من مجاميع أشعار المغمورين بالجزء السادس.

ـ 14 ـ

أبـو الهنـدي

(توفي نحو 140 هـ)

في الخمر أو من بوادر الشعر المحدث:

[الطويل]

1 ـ وفـارة مِسْـك مـن عِـذار شممتهـا ... يفــوح علينــا مسكُهــا وعبيــرُهــا

2 ـ سمـوت إليهـا بعـد مـا نـام أهلهـا ... غُـدُوًّا ولمّـا تُلْـقَ عنهـا ستـورهـا

3 ـ سَيُغْنِي أبا الهندي عن وَطْب سالمٍ ... أبـاريـقُ كـالغـزلان بيـضٌ نحـورهـا

4 ـ مفــدَّمــةٌ قــزّاً كــأن رقــابهــا ... رقـاب الكـراكـي أفـزعتْهـا صقـورهـا

5 ـ مصبّغـة الأعلـى كـأن سَـرَاتهـا ... ذبـائـح أنصـاب تـوافـتْ شهـورهـا

6 ـ تَـلأْلأُ فـي أيـدي السقـاة كـأنهـا ... نجــوم الثــريّــا زيَّنتهــا عَبُــورُهــا

7 ـ يَمـجّ سُـلافـاً مـن زِقـاقٍ كـأنهـا ... شيــوخ بنـي حـام تحنّـت ظهـورهـا

8 ـ أقبّلهــا فــوق الفــراش كــأنهــا ... صَــلاَيَــةُ عطّــار يفــوح زريــرهــا

9 ـ إذا ذاقهـا مَـن ذاق جـاد بمـالـه ... وقـد قـام سـاقي القـوم وَهْنـاً يُديـرها

10 ـ خفيفاً مليحاً في قميص مقلّص ... وجُبّــة خــزّ لــم تُشَــدّ زُرُورهــا

11 ـ وجـاريـة فـي كفهـا عـودُ بَـرْبَـطٍ ... يجـاوبهـا عنـد التـرنُّـم زِيـرهـا

12 ـ إذا حركْته الكفُّ قلتَ حمامةٌ ... تجيـب علـى أغصـان أيـك تَصُـورُهـا

13 ـ تجـاوب قمـرّيـا أغـنَّ مطـوَّقـاً ... شقــائقــه منشــورة وشكيــرهــا

14 ـ إذا غرّدت عند الضَّحاء حسبتَها ... نــوائـحَ ثكلـى أوجعتهـا قبـورهـا

15 ـ وكأس كعين الديك قبل صياحه ... شربت بزُهْرٍ لم يَضِرْني ضَريرها

16 ـ فما ذَرَّ قَرْنُ الشمس حتى كأنّني ... أرى قـريـة حـولـي تَـزَلْـزَلُ دُورهـا

أبو الهندي (*)

التخريـج: طبقات الشعراء، ص 140 ـ 141.

(*) أبو الهندي: انظر ذيل ص 244.

ـ 15 ـ

من أخبار الشعراء الأعراب في القرن الثالث
أو
في الأدب الهازل(*)

المعلي بن المثنى الشيباني قال: حدثنا سويد بن منجوف قال: أقبل أعرابـي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع، تحته أتان له تخب، وعليها ذلاذل وأطمار من سَحْق صوف، قد اعتم بما يشبه ذلك؛ من أشْوه الناس منظراً وأقبحهم شكلاً؛ وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول ألا سَبَد، ألا لَبَد ألا مُؤْو ألا مُقْرٍ، ألا سعديّ ألا يَربُوعيّ، ألا دَارميّ! هيهات هيهات! وما يُغني أصل حوض الماء صاديا مُعَنى! قال سويد: فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذاً وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي، قال: فسمعت سوادياً يقول له: يا عماه، يا إبليس! متى أُذِنَ لك بالظهور؟ فالتفت إليهم، فقال منذ صَرّوا آباءكم وفشُّوا أمهاتِكم! قال: وكان معنا أبو حماد الخياط، وكان من أطلب الناس لكلام الأعراب وأصبرهم على الإنفاق على أعرابـي، فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم، فأتيته فأخبرته؛ فخرج مبادراً كأني قد أفدته فائدة عظيمة؛ وقد نزل الأعرابـي عن الأتان واستند إلى بعض الحيطان وأخذ قوسه بيده؛ فتارة يشير بها إلى الصبيان، وتارة يذبُّ الشذا عن الأتان ـ وهو يقول لأتانه:

[الرجز]

قد كنتِ بالأمْعَز في خِصبِ خصِبْ ... ما شئتِ من حَمْضٍ وماءٍ مُنْسِكبْ

فربُّكِ اليومَ ذليلٌ قد نُصِب ... يَرى وجوهاً حوله ما ترتقب

(*) أحلنا القارىء على هذا الخبر بصدد نظرنا في شعر ناهض بن ثومة وما تعلق بهذا الشاعر من أخبار هازلة، انظر ص 172 وكذلك الخبر ص 189 ـ 191.

ولا عليهـا نُـور إشـرافِ الحسَـبْ كـأنهـا الـزّنْـجُ وعُبـدَانُ العـرب
إلـى عجيـل كـالـرعيـل والسـربْ ولـو أمِنْـتُ اليـوم مـن هـذا اللَّجَبْ
رميـتُ أفـواقـاً قـويَمـات النُّصُـبْ الـرِّيـش أولاهـا وأُخْـراهـا العقـب

قال: فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويبجله، إلى أن أدخله منزله؛ فمهد له وحطه عن أتانه، ودعا بالعلف؛ فجعل الأعرابي يقول: أين الليف والنَّثيف والوساد والنجاد؟ يعني بالليف: الحصير؛ وبالنثيف عشبة عندهم يقال لها البُهْمَى والوساد: جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبراً وشعراً ويُتَّكأ عليه؛ والنجاد: مسح شعر يستظل تحته. قال: فلما نزع القتب عن الأتان إذا ظهْرها قد دَبِر حتى أضرَّت بنا رائحته: فجعل الأعرابي يتنهد ويقول:

[الرجز]
إنْ تُنحَضِـي أو تُـدبَـري أو تُـزجَـري فـذاك مـن دُءُوبِ ليـلِ مسهِـرِ
أنـا أبـو الـزهـراءِ مـن آلِ السَّـرِي مُشَمِّـخ الأنـفِ كـريـم العُنْصِـر
إذا أتيْت خُطَّةً لـم أقسَرِ

وكان يسمى الأعرابي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم، ويكنى بأبي الزهراء، وما رأيت أعرابياً أعجب منه؛ كان أكثر كلامه شعراً؛ وأمثل أعرابي سمعته كلاماً؛ إلا أنه ربما جاء باللفظة بعد الأخرى لا نفهمها؛ وكان من أضجر الناس وأسوئهم خُلقاً، وإذا نحن سألناه عن الشيء قال: ردّوا عليَّ القوس والأتان! يظن أنا نتلاعب به، وكنا نجتمع معه في مجلس أبي حماد، وما منا إلا من يأتيه بما يشتهيه، فلا يعجبه ذلك؛ حتى أتيناه يوماً بخرْبز، وكانت أمامه، فلما أبصرها تأملها طويلاً وجعل يقول:

[الرجز]
بُـدِّلْـت والـدهـرُ قَـديمـاً بَـدَّلا مـن قيْـضِ بيـضِ القَفْـز فقْعـاً حَنظَـلا
أخبثُ ما تُنبت أرض مأكلاً

فكنا نقول: له: يا أبا الزهراء، إنه ليس بحنظل، ولكنه طعام هنيء مريء، ونحن نبدؤك فيه إن شئت. قال: فخذوا منه حتى أرى! فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف، فلما رأى ذلك بسط يده فأخذ واحدة، فنزع أعلاها وقوّر أسفلها، فقلنا له: ما تريد أن تصنع يا أبا الزهراء؟ فقال: إن كان السم يا ابن أخي ففيما ترون! فلما طَعِمَه استخفَّه واستعذَبه واستحلاه، فلم يكن يؤثر عليه شيئاً، وما كنا نأتيه بعد بغيره، وجعل في خلال ذلك يقول:

[الرجز]

هـــذا طعـــامٌ طيِّـــبٌ يليـــنُ   في الجوفِ والحلْقِ له سُكونُ

الشَّهْـــدُ والـــزبـــد بـــه مَعْجـــون

فلما كان إلى أيام، قلت له: يا أبا الزهراء، هل لك في الحمام؟ قال: وما الحمام يا ابن أخي؟ قلنا له: دار فيها أبيات: حارّ، وفاتر، وبارد؛ تكون في أيها شئت يذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر. قال: فلـم نزل به حتى أجابنا، فأتينا به الحمام، وأمرنا صاحب الحمام أن لا يُدخل علينا أحداً، فدخل وهو خائف مترقب، لا ينزع يده من يد أحدنا، حتى صار في داخل الحمام، فأمرنا من طلاه بالنُّورة، وكان جلده أشعر كجلد عنز، فقلق ونازع للخروج، وبدأ شعره يسقط؛ فقلنا أحين طاب الحمام وبدأ شعرك يسقط تخرج؟ قال: يابن أخي، وهل بقي إلا أن أنسلخ كما ينسلخ الأديم في احتدام القيظ! وجعل يقول:

[الرجز]

وهـل يطيـب المـوتُ يـا إخـوانـي   هـل لكـم فـي القـوس والأتـان

خـــذوهمـــا مِنِّـــي بـــلا أثمـــانِ   وخلّصـــوا المهجـــةَ يـــا صبيـــان

فـــاليـــوم لـــو أبصـــرَنـــي جيـــرانـــي   عُـــرْيـــان بـــل أعـــرى مـــن العـــرْيـــان

قـــد سَقَـــط الشَّعـــرُ مـــن الجثمـــان   حُسبْـــت فـــي المنظَـــرِ كـــالشَّيطـــان!

قال: ثم خرج مبادراً، وأتبعه أحداثٌ لنا، لولاهم لخرج بحاله تلك ما

يستره شيء؛ ولحقناه في وسط البيوت، فأتيناه بماء بارد، فشرب وصب على رأسه، فارتاح واستراح، وأنشأ يقول:

[الرجز]

الحمـــد لِلمُستحمـــدِ القهَّـــار أنقَـذَنـي مـن حـرّ بيـتِ النـارِ
إلـــى ظليـــل ســـاكـــنِ الأوار مـن بعـد مـا أيقنـتُ بـالـدَّمـار

قال: فدعونا له بكسوة غير كسوته فألبسناه، وأتينا به مجلس أبـي حماد؛ وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب؛ وكان يجاوره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التّمّار ماهراً؛ فإذا خضنا في النحو وذكرنا الرؤاسي(1) والكسائي(2) وأبا زيد(3)، جعل ينظر، يفقه الكلام ولا يفهم التأويل؛ فقلنا له: ما تقول يا أبا الزهراء؟ فقال: يا ابن أخي، إن كلامهم هذا لا يسد عوزاً مما تتعلمونه له. فقال أبو الحسن: إن بهذا تعرف العرب صوابَهَا من خطئها. فقال له: ثَكْلتَ وأثْكَلت! وهل تخطيء العرب؟ قال: بلى. قال: على أولئك لعنة الله وعلى الذين أعتقوا مثلك! قال سويد: وكنت أحدثَهُم سناً قال فقلت: جُعِلْتُ فداك، وأنا رجل من بني شيبان وربيعة؛ ما تعلم أنّا على مثل الذي أنت عليه من الإنكار عليهم؛ فقال فيهم:

[الطويل]

يُســائلُنــي بيّــاعُ تَمــرٍ وجــرْدَقٍ ومــازجُ أبــوالٍ لــه فــي إنــائــهِ
عن الرَّفع بعد الخفْض، لا زال خافضاً ونصـبٍ وجـزْمٍ صِيـغ مـن سُـوءِ رأئـه
فقلــت لــه هــذا كــلامٌ جهلْتــه وذو الجهلِ يَروِي الجهلَ عن نظرائه

(1) الرّؤاسي من أئمة مدرسة الكوفة في النحو (توفي نحو 195هـ).
(2) الكسائي من أئمة مدرسة الكوفة في النحو (توفي 189هـ).
(3) أبو زيد عمر بن شبة من كبار الأخباريين البصريين (توفي 263هـ).

وقلــت بهــذا يُعــرف النحــوُ كلُّــه يــرى أنني فـي العُجْـم مـن نُظـرائـه

فــأمّــا تَميــمٌ أو سُلَيْــمٌ وعــامــر ومَـن حـلَّ غمْـرَ الضَّـالِّ أو فـي إزائـه

ففيهــم وعنهــم يُــؤثــر العِلــم كلُّــه ودَع عنـك مـن لا يهتـدي لِخَطـائـه

فَمــنْ ذا الــرُّؤَاسِــيُّ الــذي تــذكُــرونــه ومـن ذا الكِسـائي سـالـحٌ في كِسـائـه

ومن ثالثٌ لم أسمعِ الدهرَ باسْمِه يُسمُّــونــه مــن لــؤمــه سِيبــوائــه

فكيـف يُخِـلُّ القـوْل مـن كـان أهلـه ويُهـدَى لـه مـن ليـس مـن أوليـائـه

فلســتُ لبيَّــاعِ التُّميْــرات مُغْضِيــاً علـى الضَّيْـم إن واقفـت بعـد عشـائـه

ولقد قلنا له: يا أبا الزهراء، هل قرأت من كتاب الله شيئاً؟ قال: إي وأبيك، آيات مفصلات أُردِّدهن في الصلوات، آباء وأمهات، وعمات وخالات ثم أنشأ يقول:

[الرجز]

قــرأت قــول الله فــي الكتــاب مــا أَنْــزَل الــرَّحمــنُ فـي الأحـزابِ

لعُظْــم مــا فيهــا مــن الثّــواب الكفــرُ والغلْظــة فــي الأعــرابِ

وأنــا فــأعلــمْ مــن ذوي الألبــاب أَومــــنُ بـــالله بـــلا ٱرتيـــاب

فــي عــرْشِــه المستــور بــالحجــاب والمــوْت والبعْــث وبــالحســاب

وجنَّــــةٍ فيهــــا مــــن الثيــــاب مــا ليــس بــالبَصْــرة فــي حســاب

وجــاحِــمٍ يلْفــحُ بــالتِهــاب أَوْجُــهَ أهــلِ الكفــرِ والسِّبــاب

ودفْــعِ رحْــلِ الطــارقِ المنتــاب فـــي ليْلــةٍ ســاكتــةِ الكــلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة، فقلنا له: يا أبا الزهراء، كيف رأيت الكوفة؟ قال: يا ابن أخي، حضراً حاضرا؛ ومحلاً آهلاً؛ أنكرتُ من أفعالكم الأكيال والأوزان، وشكل النسوان. ثم نظر إلى الجبانة فقال: ما هذا التلال يا

ابن أخي؟ قلت له: أجداث الموتى، فقال: أماتوا أم قتلوا؟ فقلت: قد ماتوا بآجالهم ميتات مختلفات. قال: فماذا ننتظر نحن يا ابن أخي؟ قلت: مثل الذي صاروا إليه: فاستعبر وبكى؛ وجعل يقول:

[الرجز]

يـا لهْـفَ نفْسـي أن أمـوت فـي بلـدْ ... قـد غـاب عني الأهْـل فيـه والـولـدْ

وكـلُّ ذي رحْـمٍ شفيـقٍ مُعْتقَـدْ ... يكـون مـا كنـتُ سقيمـاً كـالـرمِـدْ

يـا ربِّ يـا ذا العـرش وفِّـقْ للـرّشَـدْ ... ويسِّـر الخيْـر لشيْـخٍ مُخْتضـدْ

ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى أخذته الحمى والبرسام؛ فكنا لا نبارحه عائدين متفقدين؛ فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت، جعل يقول:

[الرجز]

أبلـغْ بنـاتـي اليـوم بـالصّـوى ... قـد كـنّ يـأْمُلْـن إيـابـي بـالغِنـى

وقـد تمنَّيْـن ومـا يُغْنـي المنـى ... بـأنّ نفْسـي وردت حـوْض الـرَّدى

يـا ربِّ يـا ذا العـرش فـي أعـلا السَّمـا ... إليـك قَـدّمـت صيـامـي فـي الظَّمـا

ومـن صـلاتـي فـي صبـاحٍ ومَسـا ... فعُـدْ علـى شيـخٍ كبيـرٍ ذي انْحنـا

يكفيه ما لاقاهُ في الدُّنيا كفى

قلنا له: يا أبا الزهراء، ما تأمرنا في القوس والأتان، وفيما قسم الله لك عندنا من رزق؟ فقال: يا ابن أخي، أما ما قسم الله لي عندكم فمردودٌ إليكم، وأما القوس والأتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما في فقراء صَلِبة بني تميم، وما بقي في مواليهم. ثم جعل يقول: اللهم اسمع دعاء عبدك إليك، وتضرعه بين يديك، واعرف له حق إيمانه بك، وتصديقه برسلك، صليت عليهم وسلمت؛ اللهم إني جان مقترف وهائب معترف، لا أدعي براءة، ولا أرجو نجاة إلا

برحمتك إياي، وتجاوُزِك عني؛ اللهم إنك كتبت على الدنيا التعب والنصب، وكان في قضائك، وسابق علمك قبْضُ روحي في غير أهلي وولدي، اللهم فبدل لي التعب والنصب رَوحاً وريحاناً وجنة نعيم؛ إنك مفضل كريم. ثم صار يتكلم بما لا نفقهه ولا نفهمه حتى مات، رحمه الله؛ فما سمعت دعاءً أبلغ من دعائه، ولا شهدت جنازة أكثر باكياً وداعياً من جنازته؛ رحمه الله.

التخريـج:

العقد الفريد، ج 3 ص 490 ـ 496.

ذيـل

أبو تمام (توفي 232)(*)

قال يمدح مالك بن طوق ويَسْتَبطئه:

[الكامل]

1 ـ قِفْ بالطُّلُولِ الدَّارِساتِ عُلاَثَا ... أَمسَتْ حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاثَا

2 ـ قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا ... وقَبُولِهَا ودَبُورِهَا أَثْلاَثَا

3 ـ فَتَأَبَّدَتْ مِن كُلِّ مُخْطَفَةِ الحَشَا ... غَيْدَاءَ تُكْسَى يَارَقاً ورِعَاثَا

4 ـ كالظَّبْيَةِ الأَدْمَاءِ صَافَتْ فارْتَعَتْ ... زَهَرَ العَرَارِ الغَضِّ والجَثْجَاثَا

5 ـ حَتَّى إذَا ضَرَبَ الحَرِيفُ رِوَاقَهُ ... سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةٍ وكَبَاثَا

6 ـ سَيَّافَةُ اللَّحَظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا ... بالسِّحْرِ في عُقَدِ النُّهَى نَفَّاثَا

7 ـ زَالَتْ بعَيْنَيْكَ الحُمُولُ كأَنَّهَا ... نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخيلِ جُوَاثَا

8 ـ يَوْمَ الثُّلاَثَا لَنْ أَزَالَ لِبَيْنِهِمْ ... كَدِرَ الفُؤَادِ لِكُلِّ يَوْمِ ثُلاثَا

9 ـ إنَّ الهُمومَ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِناً ... مَنعَتْ جُفونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَثَاثَا

10 ـ وَرأَيْتَ ضَيْفَ الهَمِّ لا يَرْضَى قِرًى ... إلاَّ مُدَاخَلَةَ الفَقَارِ دِلاَثَا

11 ـ شَجْعَاءَ جِرَّتُها الذَّمِيلُ تَلُوكُهُ ... أُصُلاً إذا رَاحَ المَطِيُّ غِرَاثَا

12 ـ أُجُداً إذَا وَنَتِ المَهَارَى أَرْقَلَتْ ... رَقَلاً كتَخْرِيقِ الغَضَا حَثْحَاثَا

13 ـ طَلَبَتْ فَتَى جُشَمِ بنِ بَكْرٍ مَالِكاً ... ضِرْغَامَهَا وهِزَبْرَهَا الدِّلْهَاثَا

14 ـ مَلِكٌ إذَا استَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ ... قَتَلَ الصَّدَى وإذا استغَثْتَ أَغَاثَا

15 ـ قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ ... لا خَاتِراً غُدَراً ولا نَكَّاثَا

16 ـ مِثْلُ السَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِها ... بالغَيْبِ لا نَدُساً ولا بَحَّاثَا

17 ـ ضَرَحَ القَذَى عَنْها وشَذَّبَ سَيْفُهُ ... عَنْ عِيصِهَا الخُرَّابَ والخُبَّاثَا

18 ـ ضَاحِي المُحَيَّا لِلْهَجِيرِ ولِلْقَنَا ... تَحْتَ العَجَاجِ تَخَالُهُ مِحْرَاثَا

(*) انظر ما أبديناه من رأي على سبيل المقارنة بشأن هذه القصيدة: ص 219.

19ـ هُمْ مَزَّقُوا عنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ   وإذا أَبُو الأَشْبَالِ أُحْرِجَ عَاثَا

20ـ لَوْلا القَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوقَائِعٍ   تُنسِي الْكُلابَ ومَلْهَماً وبُعَاثَا

21ـ بالخَيْلِ فَوْقَ متُونِهِن فَوارِسٌ   مِثْلُ الصُّقُورِ إذا لَقِينَ بُغَاثَا

22ـ لَكِنْ قَرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لم يَزَلْ   وأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وغِيَاثَا

23ـ عَفُّ الإزارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ   أَرْفَادَهُ وتُجَنَّبُ الأَرْفَاثَا

24ـ عَمْرُو بنُ كُلْثُوم بنِ مَالِك الذي   تَرَكَ العُلَى لِبَنِي أَبِيهِ تُرَاثَا

25ـ وزَعُوا الزَّمَانَ وهُمْ كُهولٌ جِلَّةٌ   وسَطَوْا على أحْداثِهِ أَحْدَاثَا

26ـ أَلْقَى عليْهِ نِجارَهُ فأَتَى بِهِ   يَقْظَانَ لا وَرَعاً ولا مُلْتَاثَا

27ـ تَزْكُو مَواعِدُهُ إذا وَعْدُ امْرِئٍ   أَنسَاكَ أَحلامَ الكَرَى الأَضْغَاثَا

28ـ وتَرَى تَسَحُّبَنَا عليه كأَنَّمَا   جِئْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثَا

29ـ كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْعَدَتْكَ قِلاَصُهُ   تَبْغِي سِوَاكَ لأَوْعَثَتْ إِيعَاثَا

30ـ خَوَّلْتَهُ عَيْشاً أَغَنَّ وجَامِلاً   دَثْراً ومَالاً صَامِتاً وأَثَاثَا

31 ـ يا مَالِكَ ابنَ المالِكينَ أَرَى الذي   كنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ رَاثَا

32ـ لَوْلا اعْتِمادُكَ كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَةٍ   عَنْ بَرْقَعِيدَ وأَرْض بَاعِينَاثَا

33ـ والكَامِخِيَّةُ لَمْ تَكُن لي مَنْزِلاً   فمقَابِرُ اللَّذَّاتِ مِنْ قَبْرَاثَا

34 ـ لَمْ آتِهَا مِنْ أَيِّ وَجْه جِئْتُهَا   إلاَّ حَسِبْتُ بيُوتَهَا أَجْدَاثَا

35ـ بَلَدُ الفِلاَحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرْوَلٌ   أَعْنِي الحُطَيْئَةَ لاغْتَدَى حَرَّاثَا

36ـ تَصْدا بِهَا الأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا   وتَرُدُّ ذُكْرَانَ العُقُولِ إِنَاثَا

37 ـ أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهْوَ خَلْعِي خَاتَمِي   فِيهَا وطَلَّقْتُ السُّرورَ ثَلاَثَا

التخريج:

ديوان أبي تمام/ شرح التبريزي ج 1 ص 312 ـ 322.



المحتوى

الجزء الأول

ثقافة البادية ومسالكها لدى ثلة من شعراء المائة الثانية

القسم الأول

القسم الثاني

ملحق

قصائد شواهد

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده في ذيل القارىء الجزء السادس من هذا العمل.



بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر، ص . ب . 10 - بيروت

Avertissement

Le présent volume ainsi que le précédent et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*

Poètes arabes «mineurs»
des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - larose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifā ***ᵓ de ᶜIyād***
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES “MINEURS”

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

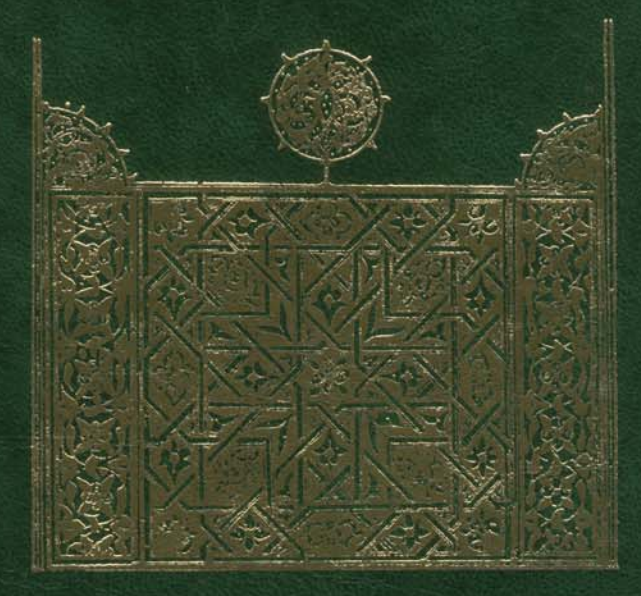
Deuxième partie: Vol. I

Permanence de la culture du désert
le retour aux sources



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. I

Permanence de la culture du désert
le retour aux sources



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الثاني

مسالك الغزل

إبراهيم النجار



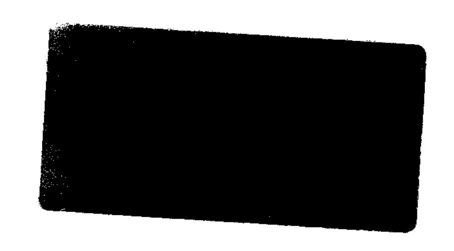
شعراء عباسيون منسيون

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني : الجزء الثاني

مسالك الغزل

ابراهيم النجّار





دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص . ب . 5787 – 113 بيروت

هي مسَالك المَحبَّــة
فيـمَا ائـتلفَ منْها واختلف
يُجـْريـهَا هَـذا الجُزء لكُلِّ من
تشـُـدّني إليـــه مَـــودّة من
الأقــرَبين وَالأبعَـدين

إبراهيم النجار

فاتحة

شعرُ الرّجل قطعة من كلامه
وظنّه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله

الجاحظ

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

يستقلّ الجزء الثاني من هذه المُدوّنة بثلّة من شعراء العصر ممّنْ بقيتْ آثارُهم مطويةً في بطون الأمّهات أو في خزائن المخطوطات، قَصَروا معظم شعرهم على الغزل ولم يكن حظّهم من الابتداع فيما قالوه دون حظٍّ منْ استأثر بالفُحولة من القدماء والمحدثين[1]. وجميعُهم، سواءٌ صاحبُ «القصيدة اليتيمة»، أو خالد الكاتب، أو ربيعة الرقّي، أو مَاني المُوسْوس - وهم منْ جمعنا أشعارهم في هذا القسم - قد مثّلوا أحسَن تمثيل مسالكَ العصر في مُمارسة الخطاب الغزلي. ولقد سعينا، عبْر الدراسات الجزئية والتّعاليق التي تتخلّل هذا الجزء، إلى تبيان أنّ هذه المسالك، وإنْ بدَا لجَمْرَة النُّقاد قديماً وحديثاً أنها تخرُجُ بنا من عصر إلى عصر، ومن بيئة إلى بيئة، ومن نمطٍ حضاري إلى آخر[2] لتُعبّر عن أَوْضاع حياتيّة متميّزة لها دلالاتها الاجتماعية الخاصة، لا

---

(1) انظر للمقارنة ما أوردناه بالذيل (ص 201 ـ 221) من مقطعات غزلية شواهد للعباس بن الأحنف وأبـي نواس وأبـي العتاهية وأبـي تمام وابن المعتز.

(2) من ذلك ما ذهب إليه القدماء في تصنيف الغزل إلى عفيف وماجن (انظر: الشعر والشعراء، والأغاني)، وما تفرع عن هذا المنظور، في الدراسات الحديثة، من مصطلحات أبقت على هذه الإزدواجية في تصنيف هذا الفن: (انظر: نلينو: الأدب العربـي. . . ـ طه حسين: حديث الأربعاء ـ البهبيتي: تاريخ الشعر العربـي. . . ـ شوقي ضيف: العصر العباسي الأول ـ شكري فيصل: تطور الغزل. . . ـ بنت الشاطىء: قيم جديدة. . . ـ هدارة: اتجاهات الشعر. . . ـ يوسف حسين بكار: اتجاهات الغزل. . . ـ أدونيس: ديوان الشعر العربـي. . . ـ عطوان: الشعراء من مخضرمي الدولتين ـ دائرة المعارف الإسلامية: مادتي غزل وعذرة ـ، وجميع هذه الدراسات لا تخرج في تحليل الظاهرة الغزلية عن هذا التصور الثنائي: فمن غزل أفلاطوني إلى غزل واقعي، ومن رمزي إلى تحقيقي، ومن عذري إلى إباحي، ومن عفيف إلى ماجن، ومن عاطفي إلى =

تختلفُ، في رأينا، جوهراً عمّا نَهَج إليه القدماء فيما أَقرّوه منْ نماذجَ ثابتةٍ نَسَجَ على منوالها اللاّحقون وبها تشكّل تَصَوّرهم للخطاب الغزليّ. وهي نماذج، كما سنرى، لا نقفُ فيها على أثَر واضح لحياة الأفراد، بِقدْر ما نلْمَسُ فيها، عبْرَ ما تَعْرضه علينا من أَنْماط محْكمَة النّسيج للصّياغة الفنية، ضرباً من دوران الخطاب الغزليّ على ذاته، يَرْسُم بأصباغ الحرف وإيقاعه صورةً تخيْليّة للإنسان يتلخّص فيها ـ بمَعْزَلٍ عن الذات الفردية ـ مظهرٌ من مظاهر ثقافة المجموعة، ورُؤْيةٌ من رُؤاها المُمَيزَة للكون. نضيف إلى ذلك أنّ حضورَ الجنس فيما دوّناه من شعر[1] سواءٌ تشكّل في صورة المرأة جسماً طبيعيّاً محْضاً، صامتاً صَمتَ التّمثال، ثابتاً لَا ينْصرفُ (القصيدة اليتيمة)[2]ـ أو في صورة المرأة كائناً مجرَّداً رُوحاً ولا جسد، يُطلَبُ ولا يُدْرَكُ، وكذلك بديلها الغلام (ماني المُوَسْوس وخالد الكاتب والخُبْز أَرْزِي)[3]ـ، أو في صورة المرأة الصاخِبة الرافِضة المُنْتصبة كُفْئاً للرجل (البَهْدَلي وخلف الأحمر)[4]ـ، أَوْ في صورة المرأة مستترةً تَتَشبّه بالنفس الزكيّة

= حسي، ومن بدوي إلى حضري... دون ما تحديد واضح دقيق لما تجريه هذه المصطلحات من مفاهيم كثيراً ما تجمع في آن واحد لدى الدارسين بين الدلالة الفنية والدلالة السلوكية والدلالة الاجتماعية).

(1) بل وفي الشعر الغزلي قاطبة حتى عصر النهضة.

(2) القصيدة اليتيمة ترد ضمن هذا الجزء ص 13 انظر كذلك القصيدة الشافية لابن قيم الجوزية في روض المحبين ص 272 ومقصورة حازم القرطاجني ضمن مجموع شعره «قصائد ومقطعات» القسم الغزلي ص 45 ـ 46، مع الملاحظة أننا قطعنا من القصيدتين فقرتين أوردناهما على التوالي ص 40 و 41. قارن أيضاً بائية بشار:

«ألا يــا طيــب قــد طبــت ومــا طيبــك الطيــب...»

الواردة في ديوانه ج 1/ 205 ـ 207 والتي استغرق معظمها وصف متكامل لجسد المرأة.

انظر كذلك للمقارنة وصف جسد القينة كما ورد في «حكاية أبي القاسم البغدادي. لأبي المطهّر الأزدي (طبعة HEIDELBERG بألمانيا، ص 50 ـ 56).

(3) انظر ما جمعناه من شعر ماني الموسوس وخالد الكاتب والخبز أرزي وربيعة الرقي ضمن هذا الجزء.

(4) انظر الجزء الأول أرجوزة خلف رقم 3 ص 50 ـ 59، وأرجوزة البهدلي رقم 4 ص 158 ـ 160.

(ابن الفارض: التائية الصغرى) ـ، فحضورُ الجنس سواءٌ تشكّل في هذه الصُّور، أو تجلّى مجسّداً، حقيقةً عارية كما هو الشأن لدى رَاشِد بن أبـي حَكِيمة[1]، إنّما يَرُدّنا إلى نَماذجَ ثابتةٍ انتظمتْ أنساقُها الجماليّة على مرّ الأجيال بانصِهار العناصر الثقافية المُمَيِّزة للمجموعة معتقداً وخُلُقاً وسلوكاً. ومن هذه الزاوية يُصبح الجنس في القصيدة الغزلية على اختلاف مسالكها الصورةَ المعكوسةَ للإنسان الكامل[2] يتجلّى عبر عَرائِه المُباح ما يمنعُ الحياءُ والتسترُّ الاجتماعيُّ والتَخلُّقُ الدّينيُّ مِنْ تَعْرِيتهِ[3]، وهكذا تتحولُ الرؤيةُ عبْر الخطاب الغزلي من مجالٍ أخلاقيٍّ تَسْتقطبه صُورُ الجنس على اختلاف أشكاله، المُباح منه وغير المباح، إلى مجال أَبْعَدَ دلالة يتنزلُ فيه الإنسانُ كائناً جمالياً يَصُوغ بالكلمة حِكايةً وتَخْييلاً ما، لَوْ تسنّى له، لأَجْرَاه بالخطوط والأصباغ رَسْماً، أو قَدَّهُ من حَجَر نَحتاً، أو أخْرجَهُ على خَشَبةِ المَسْرح تَمْثِيلاً. ولا غرابةَ بعد هذا إنْ اقترن الخطابُ الغزليُّ قديماً وحديثاً لدى العرب بالغناء يجدون في الكلمة الشّعريّة تَدُور على ذاتها وقد اتّحَدتْ باللّحن مَا كفَاهُمْ طرباً وإمتاعاً، وكفَاهُم مَنْهلاً جماليّاً يَغْترفون منه دون غيره من منَاهِلِ التّعبير والتّبليغ[4].

(1) انظر تحقيقنا لديوانه ضمن الجزء الرابع من هذه المدونة.

(2) الإنسان الكامل كما تحددت صورته في شعر المدح والرثاء لدى القدماء.

(3) انظر موقف الجاحظ ممن يظهرون النسك والتقشف ويتقززون وينقبضون إذا ذكر الجنس، إذ يقول: «وأكثر من تجده كذلك فإنما هو رجل ليس معه من المعرفة والكرم، والنبل والوقار، إلا بقدر هذا التصنع» (كتاب مفاخرة الجواري والغلمان ـ الرسائل ج 2 ص 92).

(4) ألا ترى أن في اقتران الشعر باللحن والغناء في كتاب الأغاني ـ وكذلك التحامه بالإنشاد و «السماع» في المجالس والمحافل ـ ما يؤكد هذه الظاهرة؟ (انظر القسم الأول من هذا العمل/ ص 139 ـ 142، حيث نثير هذه القضية من زاوية نقل الشعر وروايته وتدوينه في القرنين الثاني والثالث).

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارىء في ذيل المجلد السادس والأخير من هذا العمل الجامع.

- 1 -

القصيدة اليتيمة

دراسة وتحقيق

ـ 1 ـ

تخريج القصيدة اليتيمة

اعتمدنا في تحقيق هذا الأثر مصادرَ مخطوطةً ومصادر أخرى غيرَ مخطوطة ممّا لَمْ يتَسنّ لمنْ سبقنا من الدّارسين الوقوفُ عليه، فأَضفْنا بذلك إلى التحقيق رواياتٍ جديدةً إنْ هي لَم تمسّ الهيكلَ العامّ للقصيدة فهي تُضيف بعض الأبيات وتُقَوّمُ بعض ما تسرّب للنصّ من أَخْطاء جرّتْ إليها الروايةُ على تَعاقُب أجيال النُساخ. وفي رأينا أن مخطوطةَ بَرْلِينْ (BERLIN) التي جعلْناها سَنَدَنا الأول في التّحقيق لقِدَمهَا[1]، وما تمتاز به من دقّة في النسخ، وضبطٍ في تخريج مختلف الروايات، وجمالٍ في الخط يذكّرنا بما تبقى محْفوظاً في خزانة الكُتب الوطنيّة بباريس من خُطوط المستعصمي[2]، لَهي أحسنُ ما يُعْتَمدُ في تَخْريجِ هذا الأثر الفريد. على أنّنا لم نَتَقَيّدْ بهذه المخطوطة، وإن نحن اعتمَدْنَاها أساساً، بَلْ سعينا إلى أن يكون النصُّ متكاملاً في تَرْكيبه جامعاً لشَتَات الرّوايات التي أَخلّتْ بها مخطوطةُ برْلِينْ، جامعاً إياها في صُلْب ما ارتأيناه من بِنْيَةٍ أُولى كانت مُنطلقاً لجُملة من الإضافات صَنَعها مَنْ تعاقَبَ على اليتيمة من أَجْيال الرُّواة والقرّاء والنّسَخَةِ، ولقد أَشرنا إلى ذلك بمُعَقّفين. ولَمْ نَشَأْ أن نُلْقيَ بهذه الإضافات في ذُيول كما تُحَتِّمُه الطّرائقُ الحديثةُ في تحقيق النّصوص اعتقاداً منّا ـ وهو ما أكّدناه

(1) ولعلّها أقدم ما لدينا من مخطوطات «اليتيمة» وأنفس، إذا ما قارناها بمخطوطة الظاهرية التي اعتمدها صلاح الدين المنجد، ذلك أن إحدى شهادات التملك المقيدة بوجه الورقة الأولى تثبت أن المخطوطة صارت إلى نوبة «فلان» سنة 664هـ، وهو ما يرجع لدينا نسبة خطها إلى المستعصمي إو إلى أحد تلاميذه. (انظر المصوّرة ص 27).

(2) جمال الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، رأس الخطاطين في عهد الخليفة المستعصم من آثاره: رسالة في الخط، وأسرار الحكماء (الجوائب 1300هـ) ـ توفي 698هـ.

مراراً - أنّه لَوْ فعلنا ذلك لما اختلَف وجهُ هذه الإضافاتِ مُدرجةً في ذُيول عن وَجْهها مَطويةً مُهمَلةً في بطون المخطوطات والمجاميع. وهكذا نُقرُّ لليتيمة نِظاماً موحّداً يسْتَنِد إلى منْحًى في القراءة لا نظنُّه يخْرج بنا عن سُنن الأقدمين، وَهُمْ منْ هُمْ تحَرِياً في تَقْييد الشعر وتَنْقيح روايته، ونكُون بذلك قد يَسّرْنا للدارسِ قراءةً مسترسلةً للقصيدة، وكفَيْناه عائِقَ التوقُّف الذي يُمْليه تَعَقُّبُ الإضافاتِ في أَماكِنها من الذيول، وخرجْنا بالأثر عن شَبَكة الرّوايات المتقاطعة لِنُدرجَه في نِظام يَقْترب أَكثر فأكثرَ من الرّواية الأصليّة إن كانت أو من النّموذج الذي سَاهَمَتْ أجيالُ الشّعراء في تَمَثُّلِه وتَحْديدِ مَلاَمِحِه والذي لَوْلاَه - وهو ما نظنّ - لَما كانت اليتيمةُ.

مصادرنا في التحقيق:

1 - قصيدة الحسن بن وهب المنبجي: مخطوطة برلين ورمزنا إليها بـ «خ ب»، وعدد أبياتها 61.

2 - تخميس يتيمة الدهر لعلي بن جبلة العكوّك: مخطوطة برلين، ورمزنا إليها بـ «تخ ب»، وعدد أبياتها 68.

3 - القصيدة اليتيمة تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، بيروت طبعة أولى وثانية 1974، ورمزنا إليها بـ «المنجد»، وعدد أبياتها 60.

4 - الدعدية ضمن أشعار أبـي الشيص، جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، بغداد 1967، ورمزنا إليها بـ «الجبوري»، وعدد أبياتها66.

5 - الدعدية ضمن شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوّك في باب «ما ينسب له ولغيره» جمع حسين عطوان، دار المعارف 1972 (القصيدة ترد في هذا المجموع مجردة من كل تحقيق، وعدد أبياتها 66).

- 2 -

رأي في القصيدة اليتيمة

«القصيدةُ اليتيمةُ»[1] غريبةُ الشأن. فلقد تَضاربتْ المصادرُ في نِسْبتها

(1) أو «القصيدة الدعدية» نسبة إلى دعد: انظر نص الخبر الذي نقله زيدان في مـجلّـة =

ناهيك أنها تُرْوى لِسَبْعَةَ عشرَ شاعراً مع اختلاف في اللّفظ وعَددِ الأبيات مِن روايةٍ إلى أخرى[1]، وَعَدّها القدماء من عيون الشعر قديمه ومولّده[2]، فَرواها أَبو عُبَيْدَةَ (تـ 209هـ) والأَصْمَعِيّ (تـ 216هـ) ومحمّد بن حَبِيب (تـ 245هـ) والمُبَرّد (تـ 286هـ) وثَعْلَب (تـ 291هـ). ومع ذلك فلقد استقلّتْ عن مُدَوّنة الشّعر العربـي عموماً فلا نكاد نَجِدُ لها أثراً في المجاميع وكُتب الاختيار باستثناء سَبْعة أبيات وردت في «المنازلِ والدّيار»[3] وبَيْتَيْنِ وَرَدَا في «التّبيان. . .»[4]، ويَبْدو أنّ السِّرّ في ذلك مَردُّه إلى أحد أمرين:

ـ أَنْ تكونَ القصيدة من صُنْع أَحدِ الرّواة من جِيل خَلَف الأَحمر نَحَلَها القدماءَ أو من نحَا نحْوَهم وانتبهَ المعاصرون لذلك فأَهْملوها كما أهملوا فرائد خَلَف[5]، ثم اكتشفها المتأخرون ابتداءً من القرن الخامس[6] فانْتَحلوا لها أَسَانِيدَ رَفَعُوها إلى كبار الرّواة.

= الهلال ـ المجلد 14 ص 174/ 1905 ـ دون أن يذكر مصدره، وكذلك الخبر الذي نقله الميمني عن مقدمة مخطوطة «رامبور» ونشره ضمن مقال في مجلة الزهراء المصرية ـ الملجد 3 ص 224/ 1926، وكلاهما يروي قصة دعد الملكة أو الأميرة الشاعرة وأمر زواجها، وهي قصة موضوعة ولا شك كما أشار إلى ذلك صلاح الدين المنجد في المقدمة التي وضعها للقصيدة اليتيمة.

(1) انظر «فهرست ابن خير الأشبيلي» (ط. القاهرة 1963 ص 401 ـ 402) حيث نقف على ثبت مفصل لمسالك الرواية التي احتفظت لنا بهذا الأثر الفريد. انظر كذلك «القصيدة اليتيمة» لصلاح الدين المنجد ص 5 ـ 15 حيث نقف على نقد دقيق لمختلف الروايات ودحض لبعض المزاعم تتعلق بنسبتها (قول الشنقيطي مثلاً بأنها لأبـي الشيص الخزاعي ـ توفي 196هـ ـ أولعلي بن جبلة العكوك ـ توفي 213هـ).

(2) انظر معارضة ابن معصوم (توفي 1120هـ) صاحب «أنوار الربيع في أنواع البديع» للقصيدة اليتيمة بمجلة المورد العراقية المجلد 9 العدد 1/ 1980.

(3) المنازل والديار لأسامة بن منقذ: ط القاهرة 1986 ص 116 (الأبيات: 1 ـ 7).

(4) التبيان في شرح الديوان للعكبري: ط القاهرة 1956 ج 1 ص 16 (15 ـ 16).

(5) انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خلف الأحمر: الجزء الأول من هذه المدونة ص 11 ـ 24.

(6) نذكر منهم أبا القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي حفيد صاحب «نشوار المحاضرة» (توفي 447هـ) وروايته أقدم الروايات وقد نقل عنه ابن خير الإشبيلي في فهرسته (القرن السادس).

ـ أو أَنْ يكونَ قائلُها مجولاً لم يُذْكرْ له غيرُها فهي بحقٍّ القصيدةُ اليتيمة، فَاتَتْ الرّواةَ عند الجمع والتّدوين وبقيتْ على هامش المُدوّنة العامّة للشعر العربـي تَتداوَلُهَا الأَيْدِي في نُسخ مستقلّةٍ. ولعلّ هذا ممّا يفسّر قلّة النُّسخ التي احتفظتْ بها خزائنُ المخطوطات شرقاً وغرباً لهذا الأثر وكذلك الاختلافَ في الرواية الذي أشرنا إليه[1]. ومَهْمَا يكنْ من أمر فالقصيدةُ بين أيدينا اليوم في طبعات مختلفة[2] تَتَفاوتُ من حيث قيمتها العلميّة ولعلّ أَحْسنَها، بما امتازت به من دقّة وضبْط ـ وإن هي لم تَسْتَوْفِ جُملةَ المخطوطات التي وقفنا عليها ـ طبعة صلاح الدّين المنجّد سنة 1970[3]. ومن الغريب أَنْ تفوتَ هذه الطبعةُ حسين عطوان عند نشره شعر علي بن جبلة العكوّك (دار المعارف 1972) إذْ نراه يُدرج في القسم المُخصّص لما نُسِبَ إلى الشاعر وإلى غيره «القصيدةَ اليتيمة» مكتفياً في باب التخريج بمجرّد إحالة مُقْتَضَبَة تَقْتصر على ذِكْرِ مصدرين[4] في غير ما إشارة إلى أيّهما المُعْتمد ودون ما وقوف على مختلف الروايات، كما لا تفوتنا الإشارة هنا إلى طبعة عبد الله الجبوري ضمن ما جمعه من أشعار أبـي الشيص

(1) انظر صلاح الدين المنجد: المصدر المذكور ص 17 ـ 21 حيث يصف المحقق بعض هذه المخطوطات.

(2) انظر تبيان ذلك في الفصل القيم الذي خصصه لهذا الغرض فؤاد سزقين في «تاريخ مأثورات العرب المدونة «Geschichte des arabischen Schrifttums» ج 2 ص 573 ـ 574 حيث نجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع من معلومات بيبلوغرافية تتعلق بالقصيدة اليتيمة ـ على أنه يحسن التذكير هنا بأن الطبعات الأخيرة للقصيدة اليتيمة تمت خلال العشرية الراهنة: الأولى ضمن أشعار أبـي الشيص للجبوري (بغداد 1967) والثانية لحسين عطوان ضمن أشعار العكوك (مصر 1972) والثالثة في نشرة مستقلة لصلاح الدين المنجد (بيروت 1971 ـ 1974).

(3) القصيدة اليتيمة برواية القاضي علي بن المحسن التنوخي: دار الكتاب الجديد بيروت ط/ أولى 1970 ط/ ثانية 1974.

(4) انظر «شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك» ص 132 حيث يقول المحقق: «القصيدة كلها في غيث الأدب في شرح لاميتي العجم والعرب ص 10 ـ 11. والقصيدة كلها بمصادرها المخطوطة والمطبوعة في أشعار أبـي الشيص الخزاعي ص 42 ـ 51». وعندنا، (وإن لم يتسن لنا الوقوف على «غيث الأدب...»)، أن المحقق اعتمد أساساً نص «اليتيمة» كما ضبطه الجبوري.

(بغداد 1967)[1] ولقد أبدينا بعدُ رَأْينا في هذا العمل وكشفنا عن بعض مساويه (انظر الجزء الأول من هذا المجموع: ص 303 ـ 343).

ونحن إذْ نضيف اليوم إلى هذه الطبعات طبعةً جَديدةً تستندُ أساساً إلى مصادر مخطوطة لَمْ يتسنّ لمن سبقنا من الدارسين الوقوفُ عليها، إنّما نفعل ذلك لاعتقادنا أنّ هذا الأثرَ في حاجة إلى مَزيد من العِنايةِ في مُستوى التّحقيق ومزيدٍ من التّعمّقِ في مُستوى التحليل[2].

* * *

لَعلّ الألُوسي[3] لم يُخْطِىءْ عندما استشهد في كتابه الرّائد: «بُلوغ الأَرب» بقسم من القصيدة اليتيمة (21 بيتاً) في سياق حديثه عن «ما يُسْتَحْسَنُ من المرأة لدى العرب خَلْقاً وخُلُقاً» قائلاً: «وفي الشّعر الجاهليّ كثيرٌ من أوْصافِ النّساءِ المحمودة، من ذلك قولُ بعضهم من قصيدة: . . .». وفعلاً فالقصيدة من حيثُ نَمَطُها الصعب، وانغلاقُ معجمها في أكثر من موطن، والحقُول الدلالية التي تتفرّع عنها المادة التّصويرية (الأطلال ـ وصفُ أعضاء المرأة ـ الفَخْر الذاتي) تردُّنا إلى شكْل من أَشكال التّعبير الشّعري استقرتْ خصائصُه مع المدوّنة الجَاهليّة. ولعلَّ المُحدَثين أيضاً لم يُخْطئوا عندما نَسبوها إلى أبـي الشيّص[4] أَو إلى ابن جَبَلَة العَكَوّك[5] وكلاهما عاش في النصف الثاني من القرن الثاني. ففي القصيدة فعلاً من رقّة العاطفة المُتحضّرة من ناحية (الأبيات 34 ـ 40) ومن

---

(1) يرجح الجبوري نسبة القصيدة إلى أبـي الشيص ويثبتها في مكانها من مجموع شعره لـ «ميلـ[ـه] إلى بعض الرواة الذين نسبوها إليه» انظر أشعار أبـي الشيص ص 42.

(2) انظر مَنْحانا في تخريج القصيدة ص 15 ـ 16.

(3) محمود شكري الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. الطبعة الأولى 1314هـ/ 1896م. انظر الطبعة الثالثة ج 2 ص 20 ـ 21.

(4) أبو الشيص توفي سنة 196هـ: انظر ما جمعنا له من شعر في الجزء الأول من هذا المجموع ص 193 ـ 218.

(5) علي بن جبلة العكوك توفي 213هـ (جمع شعره الدكتور حسين عطوان/ دار المعارف 1972).

صُور الجِنْس العَارية من ناحية أخرى (الأبيات 30 ـ 33) ما يَشُدُّها إلى أَنماط شعر المُحدَثين. لم يُخْطِىء في رأينا جامِعُو الشّعر ودارِسُوه لأن القصيدَة تُشكّل مَنْحًى من الشعر ـ كَانَ له رُوَّادُهُ في القرن الثاني[1] ـ زَاوَجَ فيه ثُلّةٌ من الشعراء بين حَسَاسية البادية وحساسية المدينة وبذلك استجابوا لِذَوْق العصر. ثُمَّ إنّ القَصيدةَ اليتيمةَ، إلى هذا كلّه، تؤلّفُ من حَيْث تركيبُها الثُّنَائيُّ[2]، وتَنَاظرُ الدَّلالات فيها، نموذجاً فريداً للقصيد الغزليّ حيث تظهرُ المرأةُ والرجلُ في أكمل صُورةٍ وقد انتظمَا جنباً لجَنْب في حَالَة تَوْق ولاَ وَصْل، بينهما بَرْزخ لا يلتقيان: المرأةُ بجسدها المُتبَرّج العَاري الكاشف عن خفيّ أَعْضَائها موْطِن كلّ لذَّة ولا حياء[3]، وقد اقترنت بعالَم الحسّ السّافِر، عالَم الأشياء، والرجلُ بِسُمُوّ أخلاقه وكَرَم

(1) انظر المقدمات التي وضعناها لشعر خلف الأحمر والبهدلي وأبـي الشيص ضمن هذا المجموع، الجزء الأول منه، الحلقات 1، 4، 6.

(2) هذا التركيب تتوزعه حركتان متقابلتان الأولى تنفتح على الأطلال (الأبيات 1 ـ 11) حيث تتقاطع الدلالات مُحمّلة بمعاني الكيان عبر نسيج من الأضداد كالمُنَبّه لهذا التركيب الثنائي (سؤال/ رد: البيت 1 ـ بلًى/ جدّة: البيت2 ـ بكاء/ قهقهة: البيت3 ـ سارية/ غادية، ونحس/ سعد: البيت 4 ـ شآمية/ يمانية: البيت 5 ـ بواطن/ ظواهر: البيت 6)، ثم يستقل الغرض طوال 21 بيتاً بالمرأة جسماً محضاً تُعرض محاسنُه عضواً عضواً نزولاً منتظماً من الرأس إلى القدم (الأبيات 12 ـ 40)، والحركة الثانية يتحول فيها مجرى الخطاب من المرأة إلى الرجل صورةً معكوسة للمرأة حيث يختفي الجسد وتتجلّى من وراء أعراضه صورة شفافة للإنسان الكامل جوهراً محضاً معدناً لكل خُلُق كريم الأبيات (49 ـ 70). وهاتان الحركتان تنتظمان أفقياً جنباً لجنب، تتجاذبهما حركة وسطى دافعة سالبة يلتئم فيها ما تنافر في الحركتين المتقابلتين عبر لحمة تشد سداها معاني الوصل والصد (الأبيات 41 ـ 48).

(3) انظر للمقارنة كتاب الفاخر، المثل: «ما وراءك يا عصام» حيث يورد أبو طالب المفضل بن سلمة (توفي 291هـ) وصفاً نموذجياً لمحاسن المرأة الجسدية، أثبتنا نصه في ذيل هذا القسم ص 39 ـ 40.
انظر كذلك العقد الفريد ج 6 ص 411 ـ 416 حيث نقف على وصف مماثل لجسد المرأة ضمن خبر مطول (يروي إحدى مغامرات أبـي نواس بلسانه) تظهر فيه الأنثى مجلوة للذكر في محاسنها التي بلغت مراتب الكمال.

منْزعه وقد اقترنَ بعالَم المُثُل. علـى أن هذه البِنْيةَ الشعريةَ الخاصة التي نقف عليها في القصيدة اليتيمة تردُّنا إلى بنْيةٍ أوسعَ إذا ما أدركنا أنَّ الشّعر الغزليَّ عند العَرَب وإنْ اختلفت مشاربُه وتنوّعَتْ أَشكالُه ومضامينُه لا يخرجُ من حيث دلالتُه ـ سواءٌ تعلّقَ الغرضُ منه بالمؤنّث أو بالمذَكّر ـ عن نَهْج واحدٍ تأْتلِفُ فيه عن طريقِ التّناظُر، الصريح حينا والخفيِّ أحياناً، صورةٌ مزدوجةٌ للإنسان في حالَتَيْ الرفض والرّضى، الرفض ومسالكُه الزهد في الجنس ازدراءً للأُنثى[1] أو تَنْزيهاً لها[2]: هي عفّة بني عُذرة وعفّة الظّرفاء المخنّثين[3] وعفّة الفُضَلاء يعْشقون الغِلْمَان[4] وعفّة أصحاب التّصوف[5]، والرّضى ومسالكُه المجونُ والانهماكُ في الجنس: هو مجون عمْرو الوراق ومُصْعب الكاتب ومنْ ذكرنا أشعارَهم ضمن هـذا المجمـوع مـن المُتَطـرّحيـن فـي الـدّيـارات ودُور القيـان والشّـراب والمنْتزَهات[6]. وفي كلتا الحالتين ـ وهو ما خفِيَ عن كثير من الدارسين ـ نقفُ على ضَرْب من التّحوُّل لمجال الرُّؤية لدى الشّعراء الغَزلين من ظاهر إلى باطن تَتَغيّرُ معه الوظائفُ، وإذا بالغزل ذي المَنْحَى العَفيف والغزلِ ذي المنحى الإباحيّ حسب تَصْنيف النّقاد القدماء منهم والمحدثين[7] بدَلَ أن تَقْتَرِنَ فيهما الدّلالةُ النّصّية بمواقِفَ سلوكيةٍ، فَنَصُبَّ اللّعنةَ على أبـي نواس[8] وراشِد بن

(1) انظر غلاميات مصعب الكاتب ضمن هذا المجموع: الجزء الخامس.
(2) انظر بخاصة شعر الغزلين من المجانين وبني عذرة في القرن الأول، ومن نحا نحوهم من الظرفاء في القرن الثاني كالعباس بن الأحنف.
(3) انظر الموشى أو الظرف والظرفاء للوشاء.
(4) كداوود الأصفهاني صاحب كتاب الزهرة ومدرك الشيباني صاحب المزدوجة المشهورة التي أوردنا نصها في ذيل الجزء الخامس من هذا المجموع.
(5) انظر ديوان ابن الفارض: التائية الصغرى، وكذلك روضة المحبين لابن قيم الجوزية: القصيدة الشافية التي أوردنا قسماً منها ص 41 ـ 42.
(6) انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في الجزء الخامس من هذا المجموع.
(7) انظر ص 9 ، التعليق رقم 2.
(8) أثر ذلك جليٌّ في طبعة «أخبار أبـي نواس» لأبـي هفان (تحقيق عبد الستار فراج القاهرة =

إسحاق[1]، وتَسْتفزُّ ضمائرَنا الصورةُ العارية لجنس المرأة في القصيدة اليتيمية، لكن نُبارك بَرَاءةَ قيْس وعفّة جَميل، يُصْبِحَان نمطاً من أنماط التّعبير لا يخرجُ عن معدن الشّعر ـ إن كان شعراً حقّاً ـ يخضعُ لضرورته وَيحْتَمل اعتمالَهُ[2]، وآنذاك تُصبح العفّةُ والمُجُون مظهرين لوجهِ واحد: هو وجهُ الإنسان الثابت المتجدّد معاً يُنْشِئه الشاعرُ إنشاءً في كلّ قصيدة يضَعُها، وتُصبح الصُّورةُ الشّعريةُ في كلتا الحالتين وفي أقْصى دَلاَلاتها دليلاً لتَهتُّك الحُجب عن الذات المُنْطوية على عُقَدها وشاهداً كاشفاً لدفين نَزَواتها وباطنِ هَواجسها وعميق أَشْواقها، وهو وَجْهُه فنّاناً يُجري العبارةَ بمعزلٍ عن كلّ مَنزع سُلوكيّ، يدفعُه إلى ذلك اقتضاءُ الشّعر ذَاته يَتَلَوّن بخصائصَ أُسلوبيةٍ هي مِمّا تَتَميّز به أَشكالُ الخِطابِ الغَزَليّ وصيغُه مِن شاعر إلى شاعر. ولَعلّ ما تَتَميّزُ به القصيدةُ اليتيمة في مجال هذه الرؤية وما يتميّز به الشّعر الغزليُّ عموماً لدى العرب ما نلْمسهُ من دَوران الخِطاب على ذاته يعرض عليك صورةً ثابتةً للمرأة أو بديلها الغُلام أو بصفة أَعمّ صورةً للحُبّ وأعراضِه لَدى المُحبّين لا تخرجُ عن الأنساق الموروثة محاكاةً وتخييلاً[3]. فاستعراضُ الجسم عضواً عضواً عارياً عَراء الطبيعة في القصيدة

= 1953) حيث نقف على مقطعات للشاعر طمست بالحبر الأسود نظراً لمنحاها الماجن.

(1) انظر تحقيقنا لشعر أبـي حكيمة في الأيريات (مخطوطة برلين) ضمن الجزء الرابع من هذا المجموع.

(2) انظر المدخل الذي خصصناه لدراسة شعر ربيعة الرقي بهذا الجزء حيث نتعرض إلى جملة من الآراء النقدية تتعلق بوجه من وجوه هذه القضية (علاقة الدلالة النصية بحياة الشاعر).

(3) قد يكون من المفيد في سياق ما ترومه مناهج النقد الحديث من استقراء جديد لمدونة الشعر العربـي، القيام بدراسة معجمية لنماذج من الشعر الغزلي على اختلاف أشكاله، تتجاوز ما استقر من آراء في هذا الباب تناقلتها أجيال الدارسين (انظر دراسات طه حسين وشكري فيصل وماسينيون وبلاشير)، وتقيم الدليل على أن لغة امرىء القيس وسحيم عبد بني الحسحاس (اليائية) * وجران العود (الفائية) * وابن الدمينة (البائية) * * وعمر وجميل ـ ونذكر هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر ـ، لا تختلف أساساً عن لغة بشار =

اليتيمة، على نحو ما فَعلَه في غير هذا السياق النَّحّاتون بِرُوما عندما نَسَخُوا تُراثَ أثِينَا الضائع، لا يدلُّ على تَوْق إلى إعادة إنشاء الكائن الأنثوي إنشاء يُعَبّر عن اسْتِبصار جديدٍ للكون[1]، وإنّما هو حكايةٌ متواصلة عوْداً على بِدْء، تُجَسِّمُ بهَنْدسة اللّفظ وإيقاع أَوْزَانه ما اسْتقَرّ واكتملَ في الأذهان منذ الأزل من أنساق لجسد الأنثى بلغتْ درجة التّمام. ذلك أنّ الشّاعرَ العَرَبِـيّ «تَنْشَطُ نَفْسُهُ وَتَلَذُّ

= وأبـي نواس والعباس بن الأحنف وراشد بن إسحاق وابن الفارض، من حيث توزعها للمفاهيم الغزلية الأصول وكذلك من حيث تواترها ووجوه استعمالها.

* وردت القصيدتان ضمن «القصائد المفردات التي لا مثيل لها» لابن طيفور (بيروت ـ باريس 1977)، وأثبتناهما للمقارنة بذيل هذا الجزء: انظر الفهرس.

* * أثبتنا البائية بذيل هذا الجزء: انظر الفهرس.

(1) مما تجدر الإشارة إليه أن تمثل الجسد صورة بلغت درجة التمام في الحسن، سافرة مباحة للنظر إنما استأثر به في الحضارة الغربية طوال العهود الكلاسيكية الرسامون والنحاتون. (انظر ما تبقى في متاحف أوروبا ـ أثينا وروما وباريس بالخصوص ـ من رسوم حائطية ونحوت تشخص الصيغ المثلى لجسم الرجل والمرأة صنعها رسامو روما ونحاتوها محاكاة للنماذج الضائعة التي أقرها بولكلات Polyclete وبركستال Praxitele في العهد الإغريقي الكلاسيكي)، في حين أن الشعراء على اختلاف الأشكال الشعرية التي انتهجوها من ملحمة إلى مسرح إلى مطولات غنائية قد ركزوا على الجانب النفسي للمرأة دون الجسد، واقترن لديهم الخطاب الغزلي بمعالجة المشاعر والمواقف وأنماط السلوك، وبذلك أكدوا السمات الثابتة التي تحددت بها منذ الأزل نفسية الأنثى والتي تنغرس في صميم القضايا المتعلقة بمصير الإنسان في الكون (انظر ما تجريه في الأدب الغربـي قديمه وحديثه صورة أنطيقون Antigone أو ألكتره Electre أو فادر Phèdre أو طاييس Thais من مفاهيم تتنزل بها المرأة كائناً جدلياً، يفضي لدى جوته Goethe إلى ختم «فاوست» Faust (الحلقة الثانية) بقوله: «إن المرأة وما هي به مجموعة خصائص نفسية ثابتة (Eternel féminin) لتدفع بالإنسان إلى أن يتعالى». ـ انظر كذلك في نفس السياق الأساطير التأسيسية للشعر الغزلي في الآداب الكلاسيكية الإغريقية والرومانية وامتدادها في الآداب الغربية في عهد النضهة والعصر الحديث. ومن خير ما يقرأ في هذا الباب دراسات ج. ماتيو كاستلاني G. MATHIEU CASTELLANI، وبخاصة دراستها الطريفة: Mythes de l'éros baroque. PUF, Paris, 1981.

بِالمُحَاكَاة»[1]، تَهُزُّه في ذلك طاقة اللّغة الإيحائية، فيرنو إلى الأشكال والأجسام رُنُوّ الرّسام والنقّاش والنحّات، ويُجْري مسْمُوعات الكَلِم والأوزان من السّمع جَرَيان المتلوّنات والمنقوشات والمنحوتات من البصر. وهكذا تخرجُ الصورةُ الشّعريّةُ شاخِصةً شُخوص التِمثال أَو لَوْحة الرّسم، وقد انطبعتْ بأَصْباغ من التّخييل هي من قُوة الإيحاء ما يصبح به الشّعرُ أداةَ وصْل مُباشر بين الذات والموضوع، ويتمُّ هذا التّفاعلُ الذي عبّر عنه خالد الكاتب بقوله: «إنّ شِعْرِي يُزْنَى ويُلَاطُ بِهِ»[2] والذي يُتيحُ لجمهور المستمعين مزيداً من الشّعور بالانتماء لأَرضية ثقافية مشتركة تحدّدَتْ فيها على تعاقُبِ الأجيال أنماطٌ معيّنةٌ من السّلوك الغزلي وصورٌ ثابتة لموضوع هذا الغزل. فأنت أمام عُنَيْزَة امرىء القيس وعَفْراء عُرْوة ومَاوِية حَاتِم وليلى قيس وثُريا عُمر وعُتبة أبـي العتاهية وفَوْز ابن الأحنف وأُمَامة أبـي الشّيص وجنان أبـي نواس ودَعْدِ اليتيمة، نحن أمام هذه الأَنساق[3] سواءٌ جريْن بالمؤنث أو بالمذكر، لا نستطيع أن نتبيّن النّسقَ الأول أو الروايةَ الأولى التي صدَر عنْها جميعُهن فندرك مدى تَبايُنِها، ويصحُّ تصنيفُها باعتبار انْزِيَاحِها عن النّسق الصحيح قُرباً وبُعْداً، ذلك أن جميع هذه الأَنْساق لا تَرُدّنا إلى ذواتِ بأَعْيانها مقيّدة بأغْراضها، بقدر ما تُحيلنا على منوال ثابتٍ[4] هو منْ صُنع

(1) منهاج البلغاء ص 117.
(2) الامتاع والمؤانسة ج 2 ص 58 ـ انظر كذلك شعر خالد الكاتب ضمن هذا القسم ص 66.
(3) انظر الموشى في الظرف والظرفاء ص 68 ـ 69.
(4) انظر مثلاً في الشعر الحديث: «فتاة الجبل الأسود» (القسم الأخير) لخليل مطران لتقف على صورة لـ «ـلأنثى» لا تختلف جوهراً عن الصورة المثلى التي أقرتها هذه الأنساق المتواترة في الأذهان منذ العهود الأولى للشعر (راجع ديوان مطران).
لاحظ أيضاً على سبيل المقارنة كيف أن صور العشق في الآداب الغربية في إبان عصر النهضة لم تخرج من حيث نهجها العام عن أنساق موروثة نجد رسومها في مؤلفات «أوفيد» (OVIDE) و «أبلار» (ABELARD) وكذلك في ما تسرب عبر بلاد الأندلس من أدب العشق الإسلامي في الفضاء الثقافي الأوروبـي.

التّخييل الجَماعيّ يَجري مجرى الأساطير والخرافات وتتلخّصُ فيه بعضُ ما اختَزَنَته ذَاكرةُ المَجْموعة على مرّ الأَجيال من سِيَر غَزليّة عملَتْ فيها المُخَيلَةُ عمَلَهَا وتَشَكّلَتْ بها معتقداتُ الأفراد وأخلاقُهم[1]. ولعلّه بهذا وغيره نُدْرك قيمةَ هذا الشعر ونلمسُ وجهاً من وجوه الطرافة التي تتبوأُ بها آدابُ العرب منزلتها من الآداب العالميّة.

القصيدة اليتيمة

[الكامل]

1 ـ هَلْ بالطّلولِ لِسَائِلٍ رَدُّ ... أَمْ (1) هَلْ لَهَا بِتَكَلُّمٍ (2) عَهْدُ

2 ـ تَرَكَ (3) الجَديدُ جَديدَ مَعْهَدِها ... وَكَأَنّمَا هِي (4) رَيْطَةٌ جُرْدُ

3 ـ مِنْ طُول مَا تَبْكي الغُيومُ عَلَى ... عَرَصَاتِهَا ويُقَهْقِهُ الرعْدُ

4 ـ وَتَلُثُّ سَارِيَةٌ وَغَادِيَةٌ ... وَيَكُرُّ نَحْسٌ خَلْفَهُ سَعْدُ

5 ـ تَلْقَى (6) شَآمِيَةٌ يَمَانِيَةً ... لَهُمَا بِمُورِ تُرَابِهَا سَرْدُ

6 ـ فَكَسَتْ بَوَاطِنَهَا ظَوَاهِرُهَا ... لَوْناً (7) كَأَنَّ زُهَاءَهُ بُرْدُ

7 ـ يَغْدُو فيُسْدي (8) نَسْجَه حَدِبٌ ... وَاهِي القُوَى (9) ويُثِيرُهُ عِقْدُ (10)(*)

---

(1) قد يكتسي موضوعنا أبعاداً جديدة إن نحن نظرنا إليه من زاوية الأنثروبولوجيا البنيوية (انظر الفصل الذي خصصه لفي ستراوس Lévi-Strauss لدراسة بنية الخرافات في كتابه الأنثروبولوجية البنيوية Anthropologie structurale)، أو من زاوية الأنثروبولوجيا الثقافية (انظر كتاب رالف لنتن Ralph Linton: الأسس الثقافية للشخصية Les fondements culturels de la personnalité)، أو من زاوية سوسيولجية الأدب (انظر الطاهر اللبيب الجديدي ومحاولته تطبيق نظرية قلدمان Lucien Goldmann في دراسته لشعر العذريين:

La poésie amoureuse chez les arabes: le cas des udhrites contribution à une sociologie de la littérature arabe.

(*) أورد الجبوري الأبيات 7 ـ 11 حسب الترتيب التالي:

8، 7، 10، 11، 9 وهو ترتيب ينخرم معه البناء ويختل المعنى، والعلة في ذلك أن المحقق أضاف بيتين سقطا من مخطوطته وهما البيتان 7، 9، مستنداً في ذلك دون ما =

8 ـ فَـوَقَفْـتُ أَسْـأَلُهَـا وَلَيْـسَ بِهَـا   إلاَّ المَهَـا وَنقَـانِـقٌ رُبْـدُ(*)

9 ـ ومُكَـدَّمٌ فـي عَـانَـةٍ جَـزَأَتْ (11)   حَتّـى يُهَيِّـجَ شَـأْوَهَـا الـورْدُ(*)

10 ـ فتَنَاثَرَتْ دُرٌّ (12) الشُّؤُون عَلَى   خَـدِّي كَمَـا يَتَنَـاثَـرُ العِقْـدُ(*)

11 ـ أَوْ نَضْحُ عَزْلاَءِ الشّعِيبِ (13) وَقَد   رَاحَ العَسِيـفُ بِمِلْئِهـا (14) يَغْـدُو(*)

* * *

12 ـ لَهْفِي عَلَـى دَعْـدٍ وَمَـا حَفَلَـتْ   بَـالاً بِحَـرّ (15) تَلَهُّفِـي دَعْـدُ (16)

13 ـ بَيْضَـاء قَـدْ لَبِسَ الأَدِيـمُ أَديـمَ   الحُسْـنِ (17) فَهْـوَ لجِلْـدِهَـا جِلْـدُ

14 ـ وتَـزِيـنُ فَـوْدَيْهَـا إذَا حَسَـرتْ   ضَـافِـي الغَـدَائِـر فَـاحِـمٌ جَعْـدُ

15 ـ فـالْـوَجْـهُ مِثْـلُ الصبْـح مُبْيَـضٌّ   والفَـرْعُ (18) مثْـلُ اللّيْـل مُسْـوَدُّ

16 ـ ضِـدَّانِ لَمّـا اسْتَجْمَعَـا حَسُنَـا   والضّـدُّ (19) يُظهِـرُ حُسْنَـه الضّـدُّ

17 ـ وَجَبِينُهَـا صَلْـتٌ وَحَـاجِبُهَـا   شَخْـتُ المِقَـطِّ (20) أَزجُّ مُمْتَـدُّ

18 ـ وتَخَالُهَا (21) وَسْنَى إذا نَظَرتْ   أَو مُـدْنَـفٌ لمّـا يُفِـقْ بَعْـدُ

19 ـ بِفُتُـور عيْـنٍ مَـا بِهـا رَمَـدُ   وبِهَـا تُـدَاوَى الأَعْيُـنُ الـرُّمْـدُ

20 ـ وتُـريـكَ عِـرْنينـاً يُـزَيِّنُـهُ   شَمَـمٌ(22) وَخَـدّاً لَـوْنُـه الـوَرْدُ

21 ـ وتُجِيـلُ مِسْـوَاكَ الأَرَاكِ عَلَـى   رَتْـلٍ كَـأَنّ رُضَـابَـهُ الشّهْـدُ

22 ـ وَكَـأَنّمَـا سُقِيَـتْ تَـرَائِبُهَـا   والنّحْـرُ مَـاءَ الـدُّرّ والخَـدُّ (23)(*)

23 ـ والجِيـدُ مِنْهَـا جِيـدُ جَـازِئَـةٍ   تَعْطُـو إذا مَـا طَـالَهَـا المَـرْدُ (24)(*)

= تمحيص إلى إحدى مخطوطات دار الكتب المصرية.

(*) تخ ب والمنجد: البيت 23 يرد قبل البيت: 22، ورواية خ ب أوفق نظراً إلى ما يقتضيه السياق من انتظام عمودي لأعضاء دعد. كذلك ينخرم نظام البيتين في رواية الجبوري وينقل عنه الدكتور عطوان، فيرد البيت 23 لاحقاً للبيت 21 كما يتأخر البيت 22 لاحقاً للبيت 26 وفي ذلك خلل صريح بنسق المعاني.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحسن بن وهب المنبجي

هل بالطلول لسائل رد أم هل لها بتكلم عهد

عهد ... ترى بمتكلم

نزل الجديد جديد معهدها فكأنما

هي ريطة جرد

من طول ما تبكي الغيوم على عرصاتها

ويقهقه الرعد

القصيدة اليتيمة: مخطوطة برلين/ ألمانيا (القرن السابع)
(جمال الخط يذكرنا بما تبقى محفوظاً في خزانة الكتب
الوطنية بباريس من خطوط المستعصمي البغدادي/ ت 698هـ)
ـ انظر ص 25 ـ

«الدر الفريد وبيت القصيد» لآيدمر: مخطوطة
اسطنبول/ الفاتح، الورقة 135 ب/ نسخة
فريدة بخط المؤلف بتاريخ 693هـ
(انظر ص 388 طالع القصيدة رقم 24، وص 337 طالع المقطعة رقم 6)

24ـ وامتدَّ (25) مِن أَعْضَادِها قَضَبٌ (26) فَعْــمٌ زَهَتْــهُ (27) مُــرَافِــقٌ دُرْدُ

25 ـ وَالمِعْصَمَــانِ فَمَــا يُــرَى لَهُمَــا مِــنْ نَعْمَــةٍ (28) وبَضَــاضَــةٍ زَنْــدُ(*)

26 ـ ولَهَــا بَنَــانٌ لَــوْ أَرَدْتَ لَــهُ عِقْــداً بِكَفِّــكَ أَمْكَــنَ العَقْــدُ(*)

27 ـ وَالصّــدْر مِنْهَــا قَــدْ يُــزَيِّنُــهُ ثَــدْيٌ كَحُــقِّ العَــاجِ إذْ يَبْدُو(**)

28 ـ والبَطْــنُ مَطْــوِيّ كَمَــا طُــوِيَــتْ بِيــضُ الــرِّيَــاطِ يَصُــونُهَــا المَلْــدُ

29 ـ وَبِخَصْــرِهَــا هَيَــفٌ يُقَــوِّمُــهُ (29) فَــإِذَا تَنُــوءُ يَكَــادُ يَنْقَــدُّ

30 ـ والتَفَّ حَاذَاهَا (30) وفَوْقهُمَا كَفَــلٌ يُجَــاذِبُ خَصْــرَهَــا نَهْــدُ (31)

31 ـ فَقُعُــودُهَــا مَثْنَــى إذَا قَعَــدَتْ مِــنْ ثِقْلِــهِ وَقِيَــامُهَــا فَــرْدُ (32)

[32ـ ولَهَــا هَــنٌ رَابٍ مَجَسَّتُــهُ ضِيــقٌ مَسَــالِكُــهُ (33) بِــهِ وَقْــدُ](***)

[33ـ فَكَــأَنَّــهُ مِــنْ كِبْــرِهِ قَــدَحٌ أَكَــلَ العِيَــالُ وكَبّــهُ العَبْــدُ]

[34ـ فَــإِذَا طَعَنْــتَ طَعَنْــتَ فِــي لَبَــدٍ وَإِذَا سَلَلْــتَ يَكَــادُ يَنْسَــدُّ]

(*) في سائر الروايات يرد البيت 26 قبل البيت 25، ورواية خ ب كما هو واضح أوفق.

(**) في سائر الروايات ورد هذا البيت كما يلي:

«وبصدرها حقان (أو ثديان) خلتهما كافورتان (أو كافورتين) علاهما ند»

وتنفرد تخ ب بالبيت التالي:

«وكــأن ثــدييهــا إذا خطــرت رمــانتــان عــلاهمــا الخضــد

وفي هذا النسيج من الروايات للبيت الواحد نلمس بوضوح عمل الرواية كما حددناه في المقدمة، وهو عمل بلغ في الدعدية كما نرى درجة من الحذق قد يتعذر معه تفضيل رواية على أخرى. ولعل في ذلك ما يضفي على هذا الأثر الفريد صبغة العمل المشاع، ويجعل الباحث لا يستطيع أن يتبين النسق الأول الذي صدرت عنه سائر الروايات ويتأكد بالتالي مما ذهبنا إليه من أن الدعدية إنما هي حصيلة عطاء مشترك أسهم في تمثله وتحديد ملامحه ما تعاقب على الأثر من أجيال الرواية العلماء والقراء الأدباء والنسخة المتأدبين.

(***) وردت الأبيات 32، 33، 34 كما يلي:

البيت 32: ورد هذا البيت بهامش خ ب، وكذلك بهامش المنجد نقلاً من إحدى مخطوطات الظاهرية بدمشق.

البيت 33: إضافة تنفرد بها مخطوطة الجبوري.

البيت 34: إضافة وردت بهامش المنجد نقلاً عن إحدى مخطوطات الظاهرية، وورد البيت كذلك بمخطوطة الجبوري.

35 ـ وَالسّـاقُ خُـرْعُبَـةٌ مُنعّمَـةٌ عبُلَتْ فَطَوْقُ الحِجْلِ مُشْتَدُّ (34)
36 ـ والكَعْبُ أَدْرَمُ مَا يَبِينُ لَهُ حَجْمٌ وَلَيْسَ لِرَأْسِهِ حَدُّ
37 ـ وَمَشَتْ علَى قَدَمَيْنِ خُصِّرَتَا وَأُلِينَتَا فَتكَامَلَ القَدُّ
[38 ـ مَا عَابَهَا (35) طِولٌ وَلاَ قِصَرٌ فِي قَدِّهَا (35) فَقَوَامُهَا قَصْدُ](*)
[39 ـ تَنْفِي الرُّقَادَ عَنِ الضَّجِيجِ فَلاَ مَلَلٌ يَلُمُّ بِهِ وَلاَ بَرْدُ](**)
[40 ـ يَا مَنْ لَو اكْتَحَلَ القَبِيحُ بِهَا لَغَدَا وَلَيْسَ لِحُسْنِهِ ضِدُّ]

* * *

[41 ـ قَدْ قُلْتُ لَمّا أَنْ كَلِفْتُ بِهَا وَاقْتَادَنِي فِي حُبِّهَا الجَهْدُ]
42 ـ إِنْ لَمْ يكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكِ لَنَا يَشْفِي الصَّبَابَةَ فَلْيَكُنْ وَعْدُ
43 ـ قَدْ كَانَ أَورَقَ وصْلُكُم زَمَناً فَذَوَى الوِصَالُ وَأَوْرَقَ الصَّدُّ (36)
44 ـ لِلَّهِ أَشْوَاقِي إِذَا نَزَحَتْ دَارٌ بِنَا وَنَأَى بِكُمْ بُعْدُ (37)
45 ـ إِن تُتْهِمِي فَتِهَامَةٌ وَطَنِي (38) أو تُنْجِدِي يَكُنِ (39) الهَوَى نَجْدُ
46 ـ وَزَعَمتِ أَنّكِ تُضْمِرِينَ لَنَا وُدّاً، فَهَلاَّ يَنْفَعُ الوُدُّ!
47 ـ وَإِذَا المُحِبُّ شَكَا الصُّدُودَ فَلَمْ يُعْطَفْ عَلَيْهِ فَقَتْلُهُ عَمْدُ
48 ـ يَخْتَصُّهَا (40) بالحُبِّ وَهْيَ على مَا لاَ يُحِبُّ (40) فهكَذَا الوَجْدُ
49 ـ أَمّا (41) تَرَيْ طِمْرَيَّ بيْنَهُمَا رَجُلٌ أَلَحَّ بِهَزْلِهِ الجِدُّ
50 ـ فالسّيْفُ (42) يَقْطَعُ وهوَ ذُو صَدَإٍ والنّصْلُ يَفْرِي الهَامَ لاَ الغِمْدُ
51 ـ هَلْ يَنْفعَنَّ السّيْفَ حِلْيَتُهُ يَوْمَ الجِلاَدِ إِذَا نَبَا الحَدُّ
52 ـ وَلَقَدْ عَلِمْتِ بِأَنّنِي رَجُلٌ لِلصَّالِحَاتِ (43) أَرُوحُ أَوْ أَغْدُو

(*) ورد هذا البيت بهامش خ ب، وكذلك بهامش المنجد نقلاً عن المصدر المذكور أعلاه، ولم يسقط في تخ ب ومخطوطة الجبوري.

(**) ورد هذا البيت بتخميس برلين وكذلك بهامش المنجد نقلاً عن نفس المخطوطة التي انفردت برواية البيت 40. أما البيت 41 فهو مما استقلت به تخ ب.

53 ـ بَرْدٌ (44) علَى الأَدْنَى ومَرْحَمَةٌ — وعلَى الحَوَادِثِ مَارِنٌ جَلْدُ

[54 ـ مُتَجلْبِبٌ ثَوْبَ العَفَافِ وَقَدْ — غَفَلَ الرَّقيبُ وأمْكَنَ الورْدُ](*)

[55 ـ مُتَجَنّبٌ فِعْلَ القَبِيحِ وَقَدْ — وَصَلَ الحَبِيبُ وَسَاعَدَ السّعْدُ](*)

56 ـ مَنَعَ الحَوَادِثَ (45) أنْ تُثَلِّمَنِي — أنّي لِمعْوَلِهَا صَفاً صَلْدُ

57 ـ فَأَظَلُّ (46) حُرّاً مِنْ مَذَلّتِها (47) — وَالحُرُّ حِينَ يُطِيعُهَا عَبْدُ

58 ـ آلَيْتُ أَمْدَحُ مُقْرِفاً أَبَداً — يَبْقَى المَدِيحُ ويَنْفَدُ الرّفْدُ

59 ـ هَيْهَاتَ يَأْبَى ذَاكَ لِي سَلَفٌ — خَمَدُوا ولَمْ يخْمُدْ لَهُمْ مَجْدُ

60 ـ الجَدُّ (48) كِندةُ والبَنُونَ هُمُ — فَزَكا البَنُونَ وأَنْجَبَ الجَدُّ

61 ـ فَلَئِنْ قَفَوْتُ حَمِيدَ (49) فِعْلِهِمُ — بِذَمِيمِ فِعْلٍ (50)، إنّني وَغْدُ

62 ـ أَجْمِلْ إذَا طَالَبْتَ (51) في طَلَبٍ — فالجِدُّ يُغْنِي عَنْكَ لا الكَدُّ (52)

63 ـ وإذَا صَبَرْتَ لِجَهْدِ نَازِلَةٍ — فكأَنّهُ (53) مَا مَسّكَ الجَهْد(**)

64 ـ وَطَرِيدِ لَيْلٍ قَادَهُ سَغَبٌ — وَهْناً إلَيَّ وَسَاقَهُ (54) بَرْدُ

65 ـ أَوْسَعْتُ جَهْدَ بَشَاشَةٍ وَقِرًى — وَعَلَى الكَرِيمِ (55) لِضَيْفِهِ الجَهْدُ

66 ـ فَتَصَرَّمَ المَشْتَى وَمَنْزِلُهُ — رَحْبٌ لَدَيَّ وَعَيْشُهُ رَغْدُ

67 ـ ثُمَّ انْثَنَى (56) وَرِدَاؤُهُ نِعَمٌ — أَسْدَيْتُهَا (57) وَرِدَائِيَ الحَمْدُ

68 ـ لِيَكُنْ لَدَيْكَ لِسَائِلٍ فَرَجٌ — إنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَحْسُنِ الرَّدُّ(***)

69 ـ يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكُمُ — وَمَحَارُ (58) كُلّ مُعَمّرٍ (59) لَحْدُ

70 ـ أَصَرِيعُ قَتْلٍ (60) أمْ صَرِيعُ هَوًى — أَرْدى (61)، فَلَيْسَ مِنَ الرَّدَى بُدُّ

(*) إضافة استقلت بها تخ ب ومخطوطة الجبوري ومخطوطة الظاهرية التي اعتمدها المنجد.

(**) تأخر هذا البيت في خ ب، ونبه الناسخ إليه، فتداركنا ذلك وأدرجنا البيت في مكانه.

(***) تقدم هذا البيت في كل من خ ب والجبوري وورد عقب البيت 60، وبذلك اختل السياق. فأخذنا برواية تخ ب ورواية الظاهرية (المنجد) حيث يتنزل البيت في مكانه.

اختلاف الرواية :

1 ـ الجبّوري : «أَوْ» ورواية خ ب أفصح .

2 ـ بهامش خ ب : «ويُرْوَى بِمُكَلَّم» .

3 ـ تخ ب والجبّوري : «دَرَسَ» ـ المنجّد : «أَبْلَي» .

4 ـ تخ ب والجبّوري : «فكأنّما» ـ المنجّد : «فكَأَنّمَا هُو» .

5 ـ الجبّوري : «يَبْكِي الغَمَامُ» .

6 ـ بهامش خ ب : «تَقْفُو» ـ الجبّوري : «تِلْقَاءَ» .

7 ـ سائر الروايات : «نَوْراً» وكذلك بهامش خ ب .

8 ـ تخ ب والمنجّد : «فَيُسْدِي» ـ الجبّوري : «فَيَسْرِي» .

9 ـ سائر الروايات وهامش خ ب : «العُرَى» .

10 ـ تخ ب والمنجّد : «ويُنِيرُهُ عَهْدُ» ـ الجبّوري : «وَوَئِيدُهُ عقْدُ» وبهامش خ ب : «رَعْدُ»

11 ـ الجبّوري : «وَمُكَوَّمٍ فِي عَانَةٍ خَفَرَتْ» .

12 ـ سائر الروايات : «فَتَبَادَرَتْ دُرَرُ» وبهامش خ ب : ويُروى فَتَبَادَرَتْ» .

13 ـ الجبّوري : العَسِيبِ» .

14 ـ الجبّوري : «بِمَائِهَا» .

15 ـ تخ ب : «يَوْماً بحَرّ» ـ المنجّد : «إلاَّ بِحَرِّ» .

16الجبّوري : « . . . وما خُلِقَتْ إلاَّ لِطُول بَلِيّتِي دَعْدُ» .

17 ـ الجبّوري : «بَهَاء الحُسْنِ» وبهامش خ ب : «ويُروي قَدْ لَبِسَ الأَدِيمَ أَديمَ الحُسْنِ، فَنَصَبَ على البَدَلِ من الأول» ولاَ نَرى نحَنُ وجهاً لِهذه القِراءة .

18 ـ الجبّوري : « . . . مُنْبَلِجٌ والشّعْرُ» ـ تخ ب : « . . . والشّعْرُ» .

19 ـ هامش خ ب : «ويُرْوى وَالشّيءُ» .

20 ـ سائر الروايات : «المِخَطّ» كذلك بهامش خ ب .

21 ـ سائر الروايات: «وَكَأَنَّهَا».

22 ـ تخ ب والمنجّد: «... بِهِ شَمَمٌ وتُرِيكَ خَدّاً...»

23 ـ سائر الروايات: «مَاءَ الحُسْنِ إذْ تَبْدُو» وبهامش خ ب: إِذْ تَبْدُو».

24 ـ الجبّوري: «إِذَا مَا طَلَّهَا البَرْدُ».

25 ـ تخ ب: «وَيَشُدُّ مِنْ...».

26 ـ سائر الروايات: «قَصَبُ».

27 ـ الجبّوري: «تَلَتْهُ».

28 ـ الجبّوري: «فَعْمَةٌ».

29 ـ بسائر الروايات: يُزَيِّنُهُ»، وكذلك بهامش خ ب.

30 ـ المنجّد والجبّوري: «فَخْذَاهَا».

31 ـ تخ ب والمنجّد: «كَدِعْصِ الرّمِلِ مُشْتَدٌّ».

32 ـ تخ ب والمنجّد: «فَنُهوضُها.. إِذَا نَهَضَتْ... وقُعُودُها...».
وكذلك بهامش خ ب.

33 ـ هامش المنجّد: «صَعْبُ المَسَالِكِ حَشْوُهُ وَقْدُ» ـ الجبّوري: «ضِيقُ المَسَالِكِ حَرُّه وَقْدُ».

34 ـ المنجّد والجبّوري: «مُنْسَدُّ».

35 ـ المنجّد والجبّوري: «فِي خَلْقِهَا».

36 ـ تخ ب: «الجَدُّ» وهو تحريف واضح.

37 ـ المنجّد: «.. وَنَوىً بِكُمْ تَعْدُو».

38 ـ بهامش خ ب: «ويُرْوَى وَطري».

39 ـ الجبّوري: «إنَّ الهَوَى».

40 ـ سائر الروايات: «نَخْتَصُّهَا... ما لاَ نُحِبُّ».

41 ـ المنجّد والجبّوري: «أَوَمَا».

42 ـ تخ ب: «كَالسَّيْفِ...».

43 ـ سائر الروايات وبهامش خ ب «وفي الصَّالِحَاتِ».

44 ـ سائر الروايات: «سِلْمٌ عَلَى...».

45 ـ سائر الروايات: «مَنَعَ المَطَامعَ..».

46 ـ الجبّوري: «فَأَرُوحُ حُرّاً...».

47 ـ بهامش خ ب «.. عَبْداً فِي تَطَلُّبِهَا...».

48 ـ تخ ب والمنجّد: «والجَدُّ حَارِثٌ..»، وورد بهامش خ ب: «جَدّي خُزَاعَةُ والبَنُونَ أَنَا...».

49 ـ الجبّوري: «جَمِيلَ» وكذلك بهامش خ ب.

50 ـ سائر الروايات: «فِعْلِي» وكذلك بهامش خ ب.

51 ـ تخ ب والجبّوري: «حَاوَلْتَ».

52 ـ تخ ب: «لاَ الحِرْصُ يُغْنِي عَنْكَ والنَّكْدُ» ـ المنجّد والجبوري: «الجَدُّ».

53 ـ تخ ب وبهامش خ ب فكأَنّما».

54 ـ تخ ب: «شَفَّهُ» ـ الجبّوري: «قَادَهُ».

55 ـ تخ ب: «المُقِلِّ».

56 ـ الجبّوري: «ثُمَّ اغْتَدَى...».

57 ـ الجبّوري: «أَسْأَرْتُهَا...».

58 ـ الجبّوري: «وَمَصِيرُ».

59 ـ المنجّد والجبّوري: «كُلِّ مُؤَمِلِ».

60 ـ سائر الروايات وبهامش خ ب: «كَلْم».

61 ـ تخ ب والجبّوري وبهامش خ ب «ضنًى» ـ المنجد: «رَدًى».

ذيــــول(*)

1 ـ «مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ» من كتاب الفاخر للمفضّل بن سلمة بن عاصم (توفي 291 هـ).

2 ـ قطعة من مَقْصُورة حازم القَرطاجنِّي (توفي 680 هـ).

3 ـ قطعة من قصيدة الكَافِيَة الشّافِيَة في الانْتِصَار لِلفِرْقَةِ النّاجِية لابن قيّم الجَوْزِيَة (توفي 751 هـ).

(*) أحلنا على هذه الذيول في الدراسة التي قدمنا بها للقصيدة اليتيمة (انظر ص 10 ـ 21). ونحن إذ نورد هذه النصوص الشواهد دون غيرها مما أحلنا عليه القارىء، إنما نفعل ذلك لقلة تواترها بين أيدي الباحثين، ولما تأكد لدينا بعد المقارنة من أنها على اختلاف مشارب منشئيها وتباعد أزمانهم لا تختلف جوهراً عما استقر في شعر الغزل عموماً من أنساق لجسد المرأة بلغت صيغها المثلى منذ العهود الأولى للشعر.

ـ 1 ـ

مَا وراءَكَ يَا عصَامُ

أولُ منْ قال ذلك ـ فيما ذكر عَوانةُ بن الحَكَم ـ الحارثُ بن عمرو ملك كِنْدَة. وذلك أنه لمّا بلغه جَمَالُ بنت عوف بن مُحَلِّم وكمالُها وشدَّةُ عقْلها، دعا عند ذلك امرأةً من كِندَة يقال لها عِصَامُ ذات عقلٍ ولسانٍ وأدبٍ. فقال لها: إنّه قد بلغَنِي جمالُ ابنةِ عوْفٍ وكمالُها، فاذْهبِي حتّى تَعْلَمِي لي عِلْمَهَا. فمضَتْ حتّى انْتَهَتْ إلى أمِّها، وهي أُمَامَةُ بنتُ الحارثِ، فأعلمتْها مَا قدمتْ لَهُ. فأرسلَتْ إلى ابنتها: أَي بُنَيّةُ! هذه خالتُكِ أَتَتْكِ لتنظُرَ إليكِ، فلا تَسْتَتِري عنْها بشْيءٍ إن أرادَتْ النّظرَ من وَجْه أوْ خُلُقٍ، ونَاطِقيهَا إِنْ اسْتَنْطقَتْكِ. فدخلتْ إليها فنظرتْ إلى مَا لَمْ يُرَ مِثْلُهُ قُطّ. فخرجَتْ من عنْدها وهي تقول: تَرك الخِـداعَ منْ كَشَفَ القِنَاعَ. فأرسلَتْها مثلاً. ثم انطَلَقَتْ إلى الحارث فلما رآها مُقبلَةً قال: ما وَرَاءَكِ يَا عِصَامُ؟ قالت: صَرَّحَ المَحْضُ عن الزُّبْدَةِ. رأيتُ جبْهةً كالمِرْآة المصْقولة يَزِينُهَا شعْرٌ حَالِك كَأَذْنَابِ الخَيْل، إنْ أرْسلَتْه خِلْتَهُ سَلاَسِلَ، وإنْ مَشَطَتْه قلتَ: عَنَاقِيدُ جَلاَهَا الوَابِلُ. وحَاجِبَيْن كأنّهما خُطَّا بقَلَم، أَوْ سُوّدَا بِحُمَم، تقوَّسَا على مِثْلِ عَيْنِ الظبْيَةِ العَبَهْرَةِ بينَهُمَا أَنْفٌ كَحَدّ السّيْفِ المَصْقُولِ، حَفّتْ بِهِ وَجْنَتَانِ، كالأُرجوان فِي بَيَاضٍ كالجُمَانِ، شُقَّ فِيه فَمٌ كَالخَاتم لَذيذِ المبْسمِ، فيه ثَنَايَا غُرٌّ، ذَاتُ أُشُر. تُقَلّبُ فيه لسَاناً بفَصَاحَة، وبيَانٍ بِعَقْلٍ وَافِر وجوَابٍ حاضر، تَلْتَقِي دُونه شَفَتَانِ حَمّاوان تَحْلُبَان رِيقاً كالشّهْدِ، ذَلك فِي رَقَبَةٍ بيضَاءَ كالفِضَّة، رُكِبَتْ في صَدْرٍ كَصَدْرِ تمثالِ دُمْيَةٍ، وعَضُدَان مُدْمَجان يَتّصِـلُ بهما ذِرَاعان، ليْس فيهما

عَظْمٌ يمَسُّ ولا عِرْقٌ يُجَسُّ، رُكِّبَتْ فِيهما كفّانِ، دقيقٌ قصبُهُمَا، لَيّنٌ عصبُهما. يُعْقَدُ إنْ شِئْتَ منهما الأَناملُ. نَتَأَ في ذلك الصدْر ثدْيانِ كَالرّمَانَتيْنِ يَخْرقان عليْها ثِيَابَها. تحْت ذَلكَ بطْنٌ طُويَ كَطي القُبَاطِيّ المُدْمَجَةِ، كُسِيَ عُكناً كَالقراطيس المُدْرَجَةِ، تُحيطُ تلك العُكَنُ بِسُرّةٍ كالمدْهنِ المجلُوّ. خَلْفَ ذَلك ظهرٌ فيه كالجَدْولِ، ينْتَهِي ذَلك إلَى خَصْر لولاَ رَحْمَةُ الله لانبتَرَ. لَهَا كَفَلٌ يُقْعِدُها إذا قَامتْ، ويُقيمُهَا إذا قَعَدَتْ، كأنّه دِعْصُ الرَمل لبّدَهُ سُقُوطُ الطّلِ. تَحْملُهَا فَخِذَان لَفّاوَانِ كأنّهما قُفِلتَا على نَضَدِ جُمَانٍ، تحْتَهما سَاقَانِ خَدْلَتَان كالبَرْدِيّتَيْنِ شيبتَا بِشَعْر أَسْوَدَ كأنّه حَلَقُ الزرَدِ، يحْمل ذلك قَدَمانِ كَحِذْوِ اللِسَانِ. فتبارك الله مع صِغَرِهِمَا كيف يُطيقَانِ مَا فَوْقَهُمَا؟!

فأرسل الملك إلى أَبيها فخَطَبها فزوجه إيّاها. . . . . »

الفاخـر ص 184 ـ 186

ـ 2 ـ

[الرجز]

« . . . 1 ـ ظَبْيٌ قَد انتَصَّتْ لَه سَالِفَةٌ	قَـد انْتَصَـى الـدُّرُّ لَهَـا مـن انْتَصَـى
2 ـ إنْ تَنْحَـدِرْ فـي وَصْفـه فَـإنّـهُ	بَـدْرٌ عَلَـى غُصْـنٍ، عَلَـى دِعْـصِ نَقَـا
3 ـ وَإنْ تَسَـامَيْـتَ فَقُـلْ دِعْـص نقَـا	عَلَيْـهِ غُصْـنٌ فَـوْقَـهُ بَـدْرُ دُجَـى
4 ـ فـرْعٌ أَثيـثٌ، فَـوْقَ فَـرْعٍ نَـاعِـم	قَـدْ مَـاسَ مِـنْ سُكْـرِ الشّبَـاب وانْثَنَـى
5 ـ وَغُـرّةٌ شَـبّ بقَلْبِـي نُـورُهَـا	نَـاراً، فَـأَمْسَـى لِلشُّجُـونِ مُصْطلَـى
6 ـ وَنَـاظِـرٌ يَمْنَـع كُـلّ نَـاظِـرٍ	مِـنْ ورْدِ خَـدٍ نَـاضِـرٍ أَنْ يُجْتَنَـى
7 ـ يُـرَاعُ طـرْفِـي حِيـن يَـرْنُـو طَـرفُـه	فَلَيْـسَ يَـرْعَـى وإذَا أَخْلَـى ارْتَعَـى
8 ـ وَمَـارِنٌ أَشَـمُّ قَـدْ تَنَـزّهَـتْ	أَوْصَـافُـه عـن خَنَـس وعَـنْ قَنَـا
9 ـ خَـطٌّ قَـويـمٌ قَـوْسـيْ حَـاجِـبٍ	وشَـارِبٌ كِـلاهُمَـا قَـد انْحَنَـى
10 ـ ومَبْسَـمٌ يَـزْدَحِـم البَـرْقُ بِـهِ	إذَا انْبَـرَى مَـا بَيْـنَ ظَلْـم وَلَمَـى

11 ـ وَعُنُــقٌ كَــأَنّــهُ جِيــدُ طَلًــى قَــدْ عَطَــفَ اللِّيــتَ التفــاتــاً وعَطَــا
12 ـ وصَحْــنُ صَــدْرٍ مُنْبِــتٌ رُمّــانَتَيْ حُسْــنٍ وَبَطْــنٌ مُنْطــوٍ طَــيَّ المُــلاَ
13 ـ وَمِعْصَــمٌ شَكَــا السّــوَارُ رِيّــهُ لَمّــا تَشَكّــتْ رِيَّ ســاقَيْــهِ البُــرَى
14 ـ وَراحَــةٌ تخَــالُهَــا مَخْضُــوبَــةً إذَا بِهَــا عَــنْ خَــدّه اللّحْــظَ اتّقَــى
15 ـ ومَعْطــفٌ لَيْــنٌ وخَصْــرٌ ذَابِــلٌ ظَــامٍ، ورِدْفٌ نَــاعِــمٌ قَــد ارْتَــوَى
16 ـ وَفَخِــذَان آخِــذَان فَــوْقَ مَــا تَمّــا بِــهِ مِــنَ النّعِيــمِ المُغْتَــذَى
17 ـ يكَــادُ يَبْــدُو خَصْــرُه منخَــزِلاً مِــنْ رِدْفِــهِ إذَا تَمَشّــى الخَيْــزَلَــى
18 ـ وَقَــدَمــانِ لَبِسَــتْ كِلْتَــاهُمَــا ما زَانَهَا مِن الجَمَال المُحتَذَى. . . »

من مقصورة حازم القرطاجني
الأبيات 513 ـ 530
(قصائد ومقطعات ص 45 ـ 46)

ـ 3 ـ

[الكامل]

« . . . 1 ـ ريّانةُ الأعطَافِ مِنْ مَاءِ الشّبَا ب فَغُصْنُهَــا بِــالمَــاءِ ذُو جَــرَيَــانِ
2 ـ لَمّــا جَــرَى مَــاءُ النّعيــمِ بِغُصْنِهَــا حَمَــلَ الثِمَــارَ كَثِيــرَةَ الألْــوانِ
3 ـ فَــالــوَرْدُ والتُّفّــاحُ والــرُّمّــانُ فِــي غُصْــنٍ تَعَــالَــى غَــارِسُ البُسْتَــانِ
4 ـ والقَدُّ مِنْهَا كَالقَضِيبِ اللّدْنِ فِي حُسْــنِ القَــوَامِ كَــأَوْسَــطِ القُضْبَــانِ
5 ـ فِي مَغْـرِسٍ كَـالعَـاجِ تَحْسِـبُ أنّـهُ عَــالِــي النّقَــا أَوْ وَاحِــدُ الكُثْبَــانِ
6 ـ لاَ الظّهْـرُ يَلْحَقُـهُ ولَيْـس ثُـدِيُّهَـا بِلَــوَاحِــقٍ للبَطْــنِ أَوْ بِــدَوَانِ
7 ـ لَكِنّهُــنَّ كَــوَاعِــبٌ وَنَــوَاهِــدٌ فَثُــدِيُّهُــنَّ كَــأَحْسَــنِ الــرُّمّــانِ
8 ـ والجِيـدُ ذُو طـولٍ وحُسْـنٍ فِـي بَيَـا ضٍ واعْتِــدَالٍ لَيْــسَ ذَا نُكْــرَانِ
9 ـ يَشْكُـو الحُلِـيُّ بِعَـادَهُ فَلَـهُ مَـدَى الـ أيّــام وَسْــوَاسٌ مِــنَ الهِجْــرَانِ

10 ـ والمِعْصَمَانِ فَإنْ تَشَأْ شَبّهْهُمَا ... بسَبِيكَتَيْنِ عَلَيْهِمَا كَفّانِ

11 ـ كالزَّبْدِ ليناً في نُعُومَةِ مَلْمَس ... أَصْدَافُ دُرّ دُوِّرَتْ بِوِزَانِ

12 ـ والصدْرُ مُتَّسِعٌ علَى بَطْنٍ لَهَا ... والخَصْرُ منْهَا مُغْرَمٌ بِثَمَانِ

13 ـ وعَلَيْه أَحْسَنُ سُرَّةٍ هيَ زِينَةٌ ... لِلبَطْنِ قَدْ غَارَتْ مِنَ الأَعْكَانِ

14 ـ حُقٌّ مِنَ العَاجِ اسْتَدَارَ وحَشْوُهُ ... حَبّاتُ مِسْكٍ جَلَّ ذُو الإتْقَانِ

15 ـ وَإذا نَزَلْتَ رأيْتَ أمْراً هَائِلاً ... مَا للصِّفَاتِ علَيْه مِنْ سُلْطَانِ . . .

16 ـ فَخِذَانِ قَدْ حُفّا بِهِ حَرَساً لَهُ ... فَجَنَابُهُ فِي عِزّةٍ وَصِيَانِ . . .

17 ـ أقدامُهَا مِنْ فِضّةٍ قد رُكّبَتْ ... مِنْ فَوْقِهَا سَاقَانِ مُلْتَفّانِ

18 ـ وَالسّاقُ مِثْلُ العَاجِ مَلْمُومٌ بِه ... مُخُّ العِظَامِ تَنَالُه العَيْنَانِ . . . »

من القصيدة الكافية

(روضة المحبين ص 272)

- 2 -

خالد الكاتب وَما تبقّى من شعْرِه

دراسَة وتحقيق

خالد الكاتب[1]
(توفّي نحو 260هـ)

● «شِعْرُه حَسَنٌ جدّاً وَلَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ الرَّقيق مالَهُ».

ابن المعتز

طبقات الشّعراء ص 405

● «أَنَا غُلاَمٌ أَقُولُ فِي شُجُونِ نَفْسِي لاَ أَكَادُ أَمْدَحُ ولاَ أَهْجُو».

خالد الكاتب

الأغاني ج 20 ص 278

(1) معظم ما أوردنا من شعر خالد ضمن هذا المجموع لم ينشر، وهو ما استخرجناه من مخطوطة الديوان التي اختفظت بها خزانة الظاهرية بدمشق وكذلك من مخطوطتي «المنتخب الميكالي» و «الدر الفريد» المحفوظتين في خزائن اسطنبول.

تمهيد

أَقدمْنا على تحقيق ديوان خالد بن يزيد الكاتب في أوائل السّبعينات اسْتناداً إلى النّسخة الخطّية الفريدة[1] التي احتفظت لنا بها خزائن المخطوطات شرقاً وغرباً وقد أنجزْنا هذا العملَ منذُ بضْع سنين[2]، وكان في عَزْمِنا مواصلتُه بدراسةٍ مُعَمّقة[3] تَسْتَقْصِي أَخْبارَ الشّاعر وخصائصَ شعره حسب ما يقتضيه الأنموذج السّائر لرسائل الدكتوراه في هذا الباب، لَوْلا ما اتّضحَ لنا في الأثناء من مسالكَ جديدةٍ في تقْييم مُدَوّنة «المُقِلّين»[4] ممّن عاصروا خالداً، نتيجةَ مُمَارستنا المديدة لهذه المدوّنة، حمَلَتْنا على غيْرِ ما كنّا اعتزمناه في البدْءِ مِنْ قَصْرِ عَمَلِنا على شاعر وَاحِدٍ. لذلك اقتصرنا في هذه المرحلة من بحوثنا على مختارات من شعر خالد[5] استخرجنا معظَمَها من مخطوطة الدّيوان ـ وإنْ حَمّلنا ذلكَ في نظر القارىء جَريرة القَطْع والبَتْر ـ وبادَرْنا بإيرادها شَاهِداً علَى أنّ تيّارَ

---

(1) مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم 3331، قسم الشعر 12، ولنا منها نسختان متأخرتان: الأولى محفوظة بدار الكتب المصرية/ الخزانة التيمورية رقم 466، والثانية محفوظة بجامعة يال YALE (الولايات المتحدة)/ قسم المخطوطات العربية رقم 321.

(2) وقفنا أخيراً في كتاب صدر ببغداد سنة 1982 للدكتور سلوم والدكتور حمودي القيسي بعنوان «شخصيات كتاب الأغاني» على إحالة في ذيل ص 682 تفيد أن شعر خالد الكاتب نشر ببغداد بتحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي، ولم يتسن لنا بعد الإطلاع على هذا العمل الذي صدر على ما يبدو سنة 1981. (انظر التنبيه ص 51).

(3) كانت النية متجهة آنذاك إلى إنجاز هذا العمل بقسميه في نطاق إعداد رسالة دكتوراه دولة عنوانها «خالد الكاتب، حياته وشعره».

(4) قضية «المقلين» أو «المغمورين» أو «المنسيين» مما خصصنا له فصلاً كاملاً في القسم الأول من هذا العمل الجامع ص

(5) على أننا عازمون على نشر ديوان خالد الكاتب في مرحلة آتية.

«الغزَل العفيف»[1] لم يضعفْ في العصر العبّاسي الأول كما أن العبّاس بن الأحنْف لم يكن ليؤلف حالةً شاذة في الأدب العربي كما ذهبت إلى ذلك عُموم الدّراسات النقديّة المعاصرة[2]. أضفْ إلى ذلك أنّ عملَنا في الديوان ضبْطاً وتحقيقاً، وكذلك ما جمعناه من مادّةٍ موسّعة تتعلّقُ بالشاعر وشعره وبيئته، وما أَثارتْه فينا هذه المادةُ من أسئلةٍ ـ تقْتَرنُ في نظرنا بإشْكاليّة شعْر المُقلّين عموماً ـ كان حافزاً على أن لا نتقيّدَ هنا بما التزمْناه في تقديمنا لشعر المقلّين من إيجاز، وأن نتَبَسّط قليلاً في شعر خالد حتى لاَ يخلوَ ما سَيَلِي من مقدّمات من إشارة إلى ما اتّسعَ له تحقيقُنا للديوان من نتائجَ نحن عازمون على تَقَصّيهَا في مستقبل الأيام ونشرها مع الديوان.

* * *

مصادرنا ومراجعنا في هذا العمل موزّعة حسب العصور:

ترجمت لخالد أو عرَضَتْ له من أصول القرنين الثالث والرابع: طبقات ابن المعتز (ص 405 ـ 406) ـ كتاب الزهرة (ج 1 ص 63، 138، 289) ـ **الأغـانـي** (ج 20 ص 273 ـ 287/ ج 22 ص 211 ـ 213/ ج 23 ص 82 ـ 83، ص 208 ـ 210) ـ **الـديـارات للشـابشتـي** (ص 10 ـ 14) ـ أخبـار أبـي تمام (ص 194 ـ 199) ـ الإمتاع والمؤانسة (ج 2 ص 85/ المقابسات ص 297 ـ 298) ـ ديوان المعاني (ج 1 ص 251، 284، 350 ـ أمالي القالي ج 1 ص 100، 218، 300/ الـذيـل ص 89، 95) ـ مجمـوعـة المعـانـي (ص 191) المختار من شعر بشار (ص 128) ـ مروج الذهب (ج 6 ص 365 ـ 366 ط. ليدن) ـ الموشّى في الظرف والظرفاء (ص 178، 182، 226 ـ 227) الفهرست/ طبعة طهران (ص 190).

---

(1) انظر ما أبديناه من رأي في تحديد مسالك الغزل عند العرب في الفصل الأول من هذا الجزء ص 11 التعليق 1.

(2) انظر بلاشير Blachère بدائرة المعارف الإسلامية: مادة غزل، وكذلك شوقي ضيف: العصر العباسي الأولى ص 371، وعبد الستار الجواري: الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ص 269.

كما نقلتْ عَنْ هذه الأصول، ما بين القرن الخامس والقرن العاشر، مع إضافات وبعض الاختلاف، المصادرُ الفرعية التالية:

تاريخ بغداد (ج 8 ص 308 ـ 314، الترجمة رقم 4408) ـ **سمط اللآلىء** (في 9 أماكن: انظر فهارس الميمني) ـ **زهر الآداب** (ص 444، 745، 894، 975) ـ **الوزراء** للصابي (ص 162ـ163) ـ **مصارع العشاق** (ج 1 ص 62 ـ 63، 78، 82/ ج 2 ص 42، 180، 260) ـ **محاضرات الأدباء** (ج 2 ص 1982، ج 3 ص 77، 85، 86/ ج 4 ص 178، 575) ـ **شرح الشريشي** (ج 1 ص 147 ـ 148، 190، 192/ ج 2 ص 119) **المنتظم** (ج 5 ص 35 ـ 39) ـ **معجم الأدباء** (ج 11 ص 47 ـ 52) ـ **وفيات الأعيان** (ج 2 ص 232 ـ 237) ـ **فوات الوفيات** (ج 1 ص 296 ـ 297) ـ **محاضرات الأبرار** لابن عربي ج 2 ص 183) ـ **بدائع البدائه** (ص 204، 239، 290) ـ **ثمرات الأوراق** (ص 35) ـ **نهاية الأرب** (ج 2 ص 47، 257/ ج 3 ص 213) ـ **النجوم الزاهرة** (ج 3 ص 365 ـ 366).

المصادر المخطوطة التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر خالد:

1 ـ ديوان خالد الكاتب: مخطوطة الظاهرية.

2 ـ المنتخب الميكالي لأبي الفضل عبد الله بن أحمد بن علي الميكالي (ت 460). محفوظ بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول تحت رقم 2634.

3 ـ الدّرُّ الفريد وبيتُ القصيد في أشعار العرب لمحمد بن سيف الدين (آيدمر القرن السابع). محفوظ بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول تحت رقم 3761.

4 ـ الوافي بالوفيات الصفدي: مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 13320 المجلد 12.

المراجع الحديثة:

ـ تاريخ بروكلمان الملحق 2 ص 900، الملحق 3 ص 1193.

- تاريخ آثار العرب المدوّنة لفؤاد سزقن ج 2 ص 584 ـ 585.
- دائرة المعارف الإسلامية ط 2 ج 4 ص 962.
- الأعلام للزركلي ج 2 ص 343.
- تاريخ الأدب العربي لفرّوخ ج 2 ص 324 ـ 326.
- العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ص 448 ـ 451.

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذا العمل الجامع.

تنبيـــه

وصَلتْنا الطبعةُ الأولى لديوان خالد الكاتب بتحقيق الدكتور يونس السامرائي (بغداد 1981)[1] بعد صدور كتابنا في نشرته الأولى، كما أشرنا إلى ذلك في التمهيد (ص 47). وهذه الطبعة وإن كان لها فضلُ السبق ـ ونحن في ذلك مدينون لمحققها الدكتور السامرائي الذي جدّ في إخراجها، والمقدماتُ والذيولُ والفهارسُ لتدلّ دلالةً واضحة على ذلك ـ غير أنّ عرْضَها المادي (طبعة رديئة للغاية من حيث إخراجها الفنّي، أضف إلى ذلك ظاهرة الفوضى الغالبة على المقدّمة نتيجةَ تراكُب النصوص وتراكُمها طوال ما يناهز 120 صفحة) لم يكن على قدر الجهد الذي بذله المحقق في تعقّب نصّ مخطوط عَصِيّ «أضعف من الضعيف» على حدّ قول الناسخ نفسه.

ولقد وقفنا على هذه الطبعة كما وقفنا على طبعة أخرى للديوان متأخرة

---

(1) تمكّنّا من نسخة من هذه الطبعة بواسطة صديقنا الأستاذ عبد الجليل التميمي بمناسبة إحدى سفراته ببلاد المشرق، مما يؤكد لدينا أن قضيّة نشر الكتاب العربـي وتوزيعه لا تزال قائمة ببلدنا. وليس أدلّ على ذلك من شهادة حَمد الجاسر صاحب مجلة «العرب» ورئيس تحريرها، الذي يقول، مشيراً إلى كتابنا التي صدرت طبعته الجامعية المقتضبة بتونس سنة 1988:

«. . . ولقد سعيت للحصول على نسخة من كتاب الدكتور النجار «شعراء عباسيون منسيّون» حين رأيت نسخة منه مهداة لأستاذ جليل في مصر، فبحثت عنه في المكتبات، ثم لما زرت تونس بحثت في مكتباتها ومنها الدار التونسية، ولولا أن الأستاذ الجليل الدكتور المنجي الشملي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة التونسية أفضل بنسخة منه بواسطة المندوب الدائم السعودي في منظمة التربية والعلوم الأستاذ الصديق يوسف السيف، لما تمكنت من الإستفادة منه، ولندرته نشرت ما جاء فيه عن. . . إلخ». **مجلة العرب ج 1 ـ 2، 1990.**

عن الأولى بعشر سنوات (صدرت بباريس سنة 1991 عن دار النشر MAISONNEUVE) لمحققها ألبار أرازي (ALBERT ARAZI). وهذه الطبعة، هي الأخرى، لم تُوَفِّ خالداً حقّه إلاّ بمقدار: فهي وإن دلّت على اجتهاد ملحوظ في استيعاب المصادر والمراجع التابعة لحقل البحث، وكذلك على تمكّن لا شك فيه من طرائق البحث العلمي، غير أنها لم تستفد الاستفادة الكاملة من طبعة السامرائي على ضعفها ممّا كان ييسِّر على المحقّق ـ لو فعل ـ تقويم بعض ما تعرّض له الأصل المخطوط من ضروب الخلل اهتدى السامرائي إلى وجه الصحة في بعضها[1]. على أننا نحيل القارىء على المقدمة المطولة التي قدّم بها الكاتب لشعر خالد لما تتّسم به من جدّية في استقصاء شكْلٍ من أشكال العشق لدى بعض الشعراء، وإن كنا لا نُسلّم بجميع منطلقاتها وما أفضت إليه من نتائج ألحقت خالد الكاتب بصف «عقلاء المجانين» وأفضتْ على شعره الغزليّ بُعداً كلامياً «فلسفياً» ألحقه بصف المتصوفة، وهو ما لا نذهب إليه كما سيرى القارىء.

* * *

هكذا وقفنا على الطبعتين، إلاّ أنّنا لم نقف فيهما على ما يدعو إلى مراجعات في عملنا. فنصّنا في جوهره باق على حاله وما أدخلناه من تعديلات وإضافات لا علاقة له البتة بالطبعتين. بل تأكد لدينا أنّ ما اخترناه من شعر خالد (ثلث الديوان تقريباً) كَافٍ لإعطاء صورة واضحة لخالد وشعره.

---

(1) عدد المقطّعات لدى أرازي التي أبقتْ على ما في المخطوط من خلل وقفنا عليه يربو على المائة. ولقد عبَّرَ لنا المحقق أثناء لقاء ودّي جمعناه بباريس عن أسفه أن لم يطلّع على طبعتنا في الإبّان للأسباب التي ذكرناها.

خالد الكاتب وما تبقى من شعره

ـ 1 ـ
أحداث حياته

ليس بين أيدينا من الرّوايات القريبة من عصر الشاعر ـ فضلاً عن البعيدة ـ ما نطمئنُّ إليه كلّ الاطمئنان لاستخلاص ترجمة وفيّة لخالد الكاتب، وليس لنا ـ إنْ توفرتْ ـ أنْ نَطْمَعَ في معرفة دقيقةٍ لأهمّ الأحداث التي تخلّلتْ حياتَه. فكتُبُ التراجم والطبقات وما إليها، لا تفي عندنا بما ننتظره منها من تحديد دقيق لهويّة الشّعراء وذِكْر ما يتميّزون به، بقدر ما تَعرضُ علينا صُوراً لهؤلاء عَمَلَ فيها التّخْييلُ الجماعيُّ عملَه فكانتْ مصبّاً لكلّ نَادرة تُسْتَمْلَح وخبر يُسْتطاب. وما أصبْناه من تراجمَ لخالد الكاتب[1] لم يَسْلَمْ في نظرنا من هذه الظّاهرة. وإنّما أَقْصَى ما نرُومُه ـ ونحن نُعرّف بالشاعر وبشعره ـ هو أن نَتعقّب بالتّمحيص ما وَرَدَ بشأنه من أخبار تباعدتْ مظانُّهَا وتفاوتتْ مقاديرُ الضّبط لَدى رُواتها، علّنا نُصيبُ منها ما يبْدو ألصقَ به وبشعره.

هو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب، وأضاف بعض مترجميه (التّميمي)[2]، وهو من أهل خراسان الذين استَقرُّوا ببغداد في العقود الأولى من تأسيسها، ولعلّه وُلد بها أَوْ وَرَدَ علَيْها في نشْأته الأولى. والمرجّح أنّه كان شابّاً في حُدود التّسعين بعد المائة، وما ذكَره المسعودي (المروج 6/ 365 ـ 366) من نَباهَتِه أيّام الرشيد، مع ما نعلمُ من وفاته في العِقد السّابع من القرن

(1) انظر ثبتاً مفصلاً في ذلك ص 48 ـ 50.

(2) راجع تاريخ بغداد (ج 8 ص 308) والمنتظم (ج 5 ص 35) والوفيات (ج 2 ص 232).

الثالث[1]، يُصَوّغُ القولَ بأنّ وِلادتَه كانت نحو 170هـ، وأنّه كان من معْدودي شعراء بغداد في العقد الأخير من القرن الثاني. أَضِفْ إلى ذلك أنّ ما كان من صلاَتِه برجال العصر من خلفاء ووزراء وكتّاب ووُلاَة وشعراء حتّى أيام المتوكل أوْ ما بعدها بقليل كما تدُلُّ على ذلك أخبارُه وشعرُه، يرجّح لدينا اسْتيطانَه عاصِمَةَ الخلافة إلى سنٍّ متقدّمة حيث «غَلَبَتْ علَيْه السّوْدَاء وَوُسْوِسَ»[2] ولَعلّه آنذاك رَحَلَ عن بغداد وقَدمَ البَصْرةَ واستقرَّ بها وأصبح من المتَطَرّحِين بمَرْبَدِهَا[3] حتّى «كَبِرَ ودَقَّ عظمُه ورَقَّ جلْدُهُ»[4]، وأدْركتْه الوفاةُ في سنٍّ لا تبْعدُ كثيراً، في ظنّنَا، عمّا ضَبَطَهُ القُدامى، وقد أرْبَـى عن التِسعين.

هذا أقْصى ما نسْتفيدُه من مختلِف الروايات[5] التي رسمتْ الحدودَ العامة

---

(1) اختلفت الأصول في تحديد سنة وفاته: فأدناها سنة 262 (النجوم الزاهرة: ج 3 ص 36) وأقصاها سنة 269 (معجم الأدباء ج 11 ص 53)، وفي ظننا أن سنة 262 أقرب.

(2) تتواتر أخبار «وسوسته» في معظم المصادر التي ترجمت له. وليس لنا أن نطمع في معرفة نوعية هذا المرض على وجه الدقة، إذ أنّ «الوسوسة» كثيراً ما تقترن في الرواية القديمة بالسوداء أو باختلاط العقل واختلاله حتى درجة الجنون، ولا نظن أن المرض قد بلغ بخالد هذه الدرجة. والمرجح أنها نوبات كانت تعرض له، ولعل ما نقل عن المبرد أحد معاصريه من أخذ السوداء إياه في أيام الباذنجان (ثمرات الأوراق ص 35) مما يؤكد عرضية هذا الداء، ويصوغ شهادة أبـي الحسن بن الفرات ـ وهو من المعاصرين أيضاً ـ حيث يقول: «وجدناه متماسك العقل بخلاف ما ظننا به وسمعناه عنه» (الوزراء للصابـي ص 162). والظاهر أن مرض خالد لم يكن سوى نتيجة لجملة من الأعراض تتخذ أشكالاً عديدة، منها الفصام والاكتئاب وتجمعها ما يحدده علم النفس التحليلي بظاهرة الوهن الوسواسي (Psychasthénie). على أن المسألة لدى من يريد استقصاءها ليست على هذا القدر من البساطة. فلقد نفق في بغداد آنذاك ـ كما نفق بعواصم أوروبا في عهد النهضة ـ ثلة من الشعراء تخلقوا بغير أخلاقهم تعبيراً عن موقف أو طلباً للرزق، وتشبهوا بالموسوسين والمجانين والحمقى وأهل الرقاعة والكدية. وقد يعسر على الباحث التمييز بين أولائك وهؤلاء. (راجع «طبقات الشعراء» حيث يترجم ابن المعتز لثلة من الموسوسين، و «عقلاء المجانين» للنيسابوري، وكذلك الجزء الثالث من هذا الجامع حيث اعتنينا بثلة من الشعراء المعاصرين نهجوا مسالك الشذوذ في سيرهم وأشعارهم).

(3) انظر الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.

(4) انظر تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

(5) وأوثقها ما أورده أبو الفرج في الأغاني، والشابشتي في الديارات مرفوع الأسانيد، ونقلها ـ

لترجمته. ويبدو أنّ حياته مرّت في مجملها بمرحلتين:

المرحلة الأُولى، مرحلة النّباهة، قضاها ببغداد وسَابَاطَ إحْدَى القُرى المجاورة لها حيث كان يمْلكُ منزلاً اشتراه بمالٍ وَهَبَهُ إيّاه إبراهيم بن المهدي (توفي 224)[1]، وفي هذه الفترة جرتْ حياته، على ما يبدو، كمُعظم شُعراء عصْره جاهداً في طَلَبِ الرّزق، فتقرَّبَ من الخلفاء ومنهم الرّشيد والمأمون والمعتصم والمتوكّل[2]، واتّصلَ برجال العصْر ومنهم محمّد بن موسى بْن حَفْص أَحَدِ وُلَاة المأمون، وعليّ بن هشام والفَضْل بن مروان، وابن الزيّات من وزراء المعتصم، والحسن بن وَهْب من الكتَّاب[3]، ونَال الشاعرُ عطاياهم وأصْبح أَحَدَ كُتّاب الجيش[4]، وتولّى زمناً بعضَ الأعمال بالثُّغور. ثمّ هو إلى ذلك كان يَغْشَى مواطِنَ التَطَرُّب على اختلافها، فيقصدُ منْتَزَهاتِ بغداد ودُورَ القَصْفِ والشُّرب[5]، ويرْتَادُ دكَاكين الغلْمان المُرد[6] ويخْتلفُ على مشَاهير

= عنهما الخطيب البغدادي وياقوت وابن خلكان.

(1) إبراهيم بن المهدي (توفي 224هـ)، كان شاعراً وعالماً بالغناء، مقدماً في الحذق، بايعه أهل بغداد بعد قتل الأمين ثم ظهر عليه المأمون وعفا عنه، وكان خالداً من خلصائه (الأغاني ج 20 ص 278 وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ص 17 ـ 18).

(2) الأغاني ج 23 ص 208 (ترجمة مروان بن أبـي حفصة الأصغر).

(3) انظر القصائد والمقطعات التي قالها في هؤلاء: الديوان (125، 257، 334 ـ 336، 403) وصلة الديوان (36، 54). وبعضها يرد في هذا الجزء: انظر ص 192 ـ 199.

(4) فيما يتعلق بالشعراء الكتاب في القرنين الثاني والثالث وإسهامهم في إنماء مدونة الشعر العربـي عامة وتطويرها انظر: ابن رشيق (العمدة، الباب 71)، حسين العلاق (الشعراء الكتاب في العراق في القرنين الثاني والثالث) جمال الدين بن الشيخ (الكتاب الشعراء... بالمجلة الآسيوية/ 1965 ص 265 ـ 315). انظر كذلك بعض ما حققناه من شعر هؤلاء وأدرجناه ضمن هذه المدونة: محمد بن أمية، بالجزء الثاني. الحمدوي، ابن بسام، أبان اللاحقي، بالجزء الثالث ـ راشد بن إسحاق أبو حكيمة، القاسم بن صبيح، بالجزء الرابع.

(5) ومن ذلك دير سمالو: انظر الديارات للشابشتي ص 9.

(6) انظر الأغاني ج 20 ص 280، 282، 286.

العَصْر من المغنّين كأحْمد بن صَدَقَة الطُّنبوري، ومخارق، وأبـي حَشِيشَة، والمَسْدود، وجَحْظَة، وأبـي العُبَيْس، وعُمر الطّنْبُوري، فينْشِدُهُمْ شعْرَه يُغَنُّون فيه[1]. ولعلّه إلى هذا كلّه كان حريصاً على حُضُور منْتَديات الشُّعراء ومجالس الكُتّاب وأهلِ العِلْم من الرُّواة واللُّغَوِيِّين[2]، ومُجْمَلُ النُّقُول في هذا الباب يُفيد أنّه لم يَكُنْ مِنَ المَغْمُورين بيْن هؤلاء، بل إنَّ ما عُرِفَ به من نَهْج المقطّعَات دُون الطِوَال من القصائد وما خَلُصَ له من رَقيق الشّعر في الغزل، زَجَّ به في أَلْوَانٍ من المُساجَلاَت وجدَتْ في ما كان يعْرَضُ له من حَالات الوَسْوَسة خيرَ سنَدٍ لدى مُنَافِسِيهِ من أَقْرَانه كأبـي تمّام (ت 231هـ) والبُحتريّ (ت 286هـ) ودعْبل الخُزاعي (ت 246هـ) وابن الجَهْم (ت 249هـ) ومروان بن أبـي حَفْصة الأصغر (ت نحو 250)، فتعرَّضُوا له بالتّهْجين حسَداً وَغَطَّوْا علَيْه، وهو ما يفسِّر لديْنا من بعض الوجوه خُمُولَ ذِكْره لَدى المُتأخّرين، وضياعَ الكثير من شعره، وَإهمالَ المحقّقين لِمَا تبقّى منْ ديوانه، ولا غَرْو من ذلك، أَفلَمْ تنْقل الروايةُ القديمةُ أنّ «البُحْتريَّ أَخْمَلَ في زَمانه خَمْسمائة شاعر كلُّهم مُجيدٌ»[3]؟!.

أمّا المرحلة الثانية من حياته فهي مرحلة الشيخوخة والكَسَاد، وأكبرُ الظنِّ أنّها كانت مرحلةً بائسةً لِطولها (عشرون سنة أو ما يزيد)، وفَسَادِ صحّتِهِ طَوَالَهَا (غلبة السّوْدَاءِ عليه)، وَضِيقِ حَاله. والمرجّحُ، كما ذكرنا، أنّهُ استقرَّ في هذه

(1) من الأصوات المختارة التي دونها أبو الفرج في أغانيه تسع مقطعات لخالد أدرجناها ضمن ما اخترناه له (انظر المقطعات الواردة تحت الأرقام: 14، 15، 84، 127، 128، 141، 173).

(2) من هؤلاء أبو عبيدة بن المثنى (توفي 210هـ) وابن الأعرابـي (توفي 231هـ) والمبرد (توفي 286هـ) وثعلب (توفي 291هـ)، وجميعهم تناشدوا شعره وأقر معظمهم له بالجودة (راجع الوفيات 2/ 132 ومصارع العشاق 2/ 180).

(3) انظر الإبانة للعميدي.ص 23 والوساطة ص 160 والعمدة ج 1 ص 100، مع ملاحظة طابع المبالغة ـ ولا شك ـ الذي يتسم به هذا الخبر والذي يحمل أكثر من دلالة بخصوص تغطية الفحول على سائر الشعراء.

الفترة بالبصرة، ولَعَلّه كان يقْدَمُ بغدَادَ لِماماً طمعاً في زَهيدِ الرّزْق وتَجْديدِ آفِلِ الذّكر، فَيَسْتَقْبِلُهُ الصّبيانُ بصَيْحاتهم السّاخرة، ويعُودُ مِنْ حيث أَتى كسيراً ذليلاً. وتصفُ الأخبارُ خالداً في حاله هذه وقد بَاعَدَه الأحبةُ وانقطعَ عنه الصَّديقُ واشتدَّ به ضيقُ العَيْشِ إلى أن فَقَد كلَّ مَوْرد وأَصبح يَطْمَعُ من القُوت ما يَطْمَعُ فيه آكلُ «العَدَسِ بالسّلَقِ» بعد أَنْ أَلِفَ أَكْلَ «الهَرائس والرُّطَب»[1].

هذا هو خالد كما تَمثّلَته الرّوايةُ. ولقد أغفلْنا عن قَصْدٍ مجموعة الأخبار التي حِيكَتْ حول اختلاَطِه وَوَسْوَسَتِهِ وأَلْحَقَتْه بصفّ المجانين[2]، وكذلك الأخبار التي أسْهبتْ في ذكْر افتِتَانِه بالغِلْمانِ «يُنفِقُ عليهم كلَّ ما يُفيد» وألْحقَتْه بِصَفّ اللأّطةِ[3]، عِلْماً منّا أنّ هذه الأخبارَ التي كثيراً ما تمركزتْ حولهَا تَرَاجِمُهُ، لا تَخْلو في تَرْكيبها من عناصرَ هي أقربُ إلى فَنّ النّادرة منها إلى الحق التاريخيّة. ولم يكنْ القُدامى في هذا من المغَفّلين، فلقَدْ لاَحظوا ما كَان من إدْماج المجتمع العبّاسي لِلْغلْمان المُنحدِرين من أَقاليم الشّمال في العواصم، وما كَانَ من افْتِتَان الخُلفَاء وفئاتِ الكتّاب والتُّجار والشُّعراء بهم يتّخِذونهم للمؤانَسة والخِدْمَةِ والحِجَابة[4]، وما نَتَج عن ذلك في باب السُّلوك والمُعاملة من

(1) راجع الأغاني ج 20 ص 279 وتاريخ بغداد ج 8 ص 313 والوفيات ج 2 ص 236 والوافي/ مخطوط ج 12 ص 28.

(2) من الدارسين المعاصرين من يجاري القدماء في بعض ما ارتأوه من وسوسة خالد ويقول بجنون الشاعر واختلال عقله (انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ حول «الكتاب الشعراء...» المذكورة ص 310 ـ 311).

(3) تكاد لا تخلو ترجمة خالد من سرد لخبر يتعلق بهذه الظاهرة أو تلك.

(4) انظر أخبار الحسن بن وهب الكاتب وأبي تمام (أخبار أبي تمام/ 194 ـ 199) وأخبار القاضي أكثم بن صيفي (مروج الذهب 2/ 22). راجع كذلك كتاب الديارات للشابشتي، وأدب الغرباء لأبي الفرج الأصبهاني، وكتاب الوشاء للموشي، والقصيدة المزدوجة في أحد الغلمان النصارى لمدرك الشيباني بمصارع العشاق 2/ 170 ـ 175، وكتاب مفاخرة الجواري والغلمان للجاحظ، ومطالع البدور ومنازل السرور للغزولي...

سُنَنٍ جديدة تحَدَّدَتْ بها لَدَى الفِتْيَان من ذَوي الثّرَواتِ والجاهِ آدابُ الظّرف والتّظرف[1] ومَسَالكُ البَطَالةِ على اخْتلاَفِها، وما كان من أثرِ ذلك كلّه في توْجيه الأخْلاق عامةً وتكْييفِ الأذْواق. ـ كَما لاَحَظُوا ما أَفْرَزَهُ الاختلالُ الاقتصاديُّ والتناقُضُ الاجتماعيُّ وعدمُ الاستقرار السياسيّ في المُدن بالخُصوص من أنماطٍ هامشيّةٍ في السُّلوك مثّلتها طوائفُ المُكدّين والطُّفيليّين والمُغَفّلين والحَمْقَى والمُوسوسين والمَجَانِين، ومنْ تَشَبّه بهم من الشّعراء اسْتِطْرَافاً أو استِجْدَاءً[2]: لاَحَظ القدماءُ ذلك وأدركُوا نَهَمَ أهلِ المدينة لطرائفِ الشّعر والأخبار ترْوي قَصَصَ هؤلاء وأولئك، فافتنُّوا في جَمْعها وتدْوينها وَإنْ كلّفهم ذلك ما كلّفهم من جَهْد النّحْل والاخْتراع، وكان ما كان من حشْد كُتب الأَدب بهذه الروايات يتناقلُها أصحابُ المَجامِيع عوداً على بدْء، وتتَلَوَّنُ بها طَوابعُ الأدب على مرّ العُصور، وفي تقْديرنَا أنّ خالداً الكاتب لم يبْق بمأْمنٍ من مزالق هذه الرّواية، ولعلّه تخلّق بضِدّ ما هُو عليه مكاتمةً لِشُجُونه (أَلَمْ تتناقلْ الأخبارُ قصَّتَهُ مع جارية لبعض الوُجوه لم يَقْدرْ عَلَيْها؟!)[3]، ومهْما يكنْ من أمْر فإنّ ما نَعْلَمُه عنه، وهو مَنْ هُوَ صفاءَ نَفْسٍ (الأغاني 20/ 278)، وَرِقّةَ مِزَاج (الأغاني 23/ 209)،

(1) هذه الآداب تتحول معها الرؤية للإنسان الكامل من نموذج الفتى كما أقرته ثقافة البادية (انظر شعر أبـي شراعة وابن ثومة في الجزء الأول من هذا الجامع ص 137 ـ 151، 165 ـ 192)، إلى نموذج جديد يتخذ من الحياة الحضرية أهم خصائصه من رفض للعنف وركون إلى السلم (انظر شعر الرقاشي في ذلك: طبقات ابن المعتز ص 227)، وطلب للمسرات في غير «جفاء حس وغلظ طبع»، وتنوق في الملبس والمطعم، وإقامة السلوك عموماً على حدود الرقة واللين.

(2) من هؤلاء، في تقديرنا، الحمدوي، وأبو العبر، وابن جدير، وأبو العجل، وأبو المخفف، وجعيفران الموسوس، وراشد بن إسحاق، وأبو دلامة، وأبو الشمقمق، وأبو فرعون الساسي (انظر أشعارهم في الجزئين 3 و 4 من هذا الجامع).

(3) انظر الأغاني ج 20 ص 274 ـ انظر كذلك الطبقات ص 308 ـ 309 حيث يذكر ابن المعتز ثلة من الشعراء «كانوا يصفون أنفسهم بضد ما هم عليه حتى اشتهروا بذلك»، ومنهم راشد بن إسحاق وأبو نواس ومحمد بن حازم الباهلي.

وإغْراقاً في «غيابَاتِ الصَّبَوَاتِ» (الأغاني 23/ 208)، ومُكَاتَمَةً لشُجون النّفس (الأغاني 20/ 282)، وما نعلَمُه كذلك من شعره ـ ليَمِيلُ بِنَا إلى القَوْل بأنّه كان إلى أَهْلِ الظّرفِ ومن سمّاهُم الجَاحِظُ بـ «أَصْحَابِ السّتر والسّتَارات والسُّرور والمُرُوءات»[1]، أَقْرَبَ منه إلى أهْل المُجون السّافِر ووسْوَسة المَجانين. ولَيْس أدلَّ على خُلُقِه وسيرته من صَرْخَتِه بالمِرْبَد (وهو ما نَقَلَه التوحيدي في الإمتاع/ 2 ص 58) منادياً: «يا معْشرَ الظُّرفاء والمتخلّقين بالوَفاء، أَليسَ مِنَ العَجَبِ العَجِيبِ، والنّادِرِ الغريبِ، أنّ شِعْري يُزْنَى بِهِ وَيُلاطُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وأنا أطْلُب دِرْهَمَاً فَلاَ أُعْطَى»، ثم منشداً:

[المنسرح]

«أُحْرَمُ مِنكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ ... نَالَ بِهِ العَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا

صِرْتُ كأنّي ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ ... تُضِيءُ للنّاسِ وَهْيَ تَحْتَرِقُ»[2]

ـ 2 ـ

ديوانه

أ ـ مخطوطة الظاهرية(*):

لَيْسَ لدَينا من ديوان خالد الكاتب، فيما نَعْلم، إلاّ نسخة فريدة متأخرة

(1) الجاحظ: كتاب القيان ـ مجموع الرسائل ج 2 ص 143.

(2) هذا الشعر ممّا يُعزى إلى العباس بن الأحنف (انظر الديوان، ص 221) ولا نظنّه له.

(*) تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة حديثة للديوان منقولة عن نسخة الظاهرية ومؤرخة في 1327هـ (رقم 466 ـ شعر تيمور)، ولقد وقفنا على هذه النسخة وقابلناها بالأصل فوجدناها مطابقة له، إلا أنها دونه دقة وضبطاً في النسخ. كما نذكر بأننا تحصلنا بعد إنجاز هذا العمل بسنتين وبعد انتظار طال أكثر من سنة على نسخة جامعة يال بالولايات المتحدة ولاحظنا بعد المقابلة أنها هي أيضاً دون مخطوطة الظاهرية الأم دقة وضبطاً وإن تميزت بادماج ما ورد بالأصل من مقطعات مضافة (وعددها 19) في صلب الديوان.

احتفظت بها دارُ الكتب الظاهريّة بدمشق، وهي نسخة بخط نسخ معتاد، مقاسها 24×15، وعـدَدُ ورقـاتهـا 90، كتبهـا مُحيــي الـدّيـن الـدّمشقـي السّلَطِـي سنة 1110هـ. وواضح لدى مُتصفِّح هذه المخطوطة أنَّ ناسِخَها تَأنّقَ في إخْراجها إذْ أجْرَى نَصَّ القصائد في جَدَاولَ بالذَّهب (الصَّفحتان الأوليان)، وجداول بالحُمرة، (سائر الصفحات)، كما اصطنع اللّونَ الأحْمرَ لفواتح القصائد والمُقَطّعات، لكنْ سريعاً ما يتّضحُ للمحقّق أنَّ ضبْطَ النّص لم يكُن على هذا القدْر من الجَوْدة في الإخْراج، وأنَ ما ذهب إليه مُفهرِسُ دار الكتب الظّاهرية من أَنَّ المخطوطة «جَيِّدةٌ، مَقْرُوءةٌ ومُصَحّحَةٌ»[1]، لم يكُنْ إلاَّ مُجرّد وَهْم. نَاهِيكَ أنَّ ناسِخَها مَا انفَكَّ يُنَبّه في الهَوامِش إلَى ما في الأَصْل الذي اعتمده ـ وهي «نُسْخَةٌ أَضْعَفُ مِنَ الضَّعِيفِ»[2] على حدّ قوله ـ مِنْ خَلَلٍ، وَضَعَ لَهُ علاَمَاتِهِ دون أنْ يَهْتَدِيَ إلى وَجْه الصّحّةِ فيه، ممّا جَعَلَ النصَّ في كثير من الأحيان عسِيرَ القِراءة. ولقد عكفْنا على دراسة المخطوطة، ووقَفْنا على ذلك كلّه، وبَذَلْنَا أَقْصَى الجهد في تَقْويم ما أمكن تَقويمُه مِنْ تصْحيفٍ وتَحْريفٍ جَرَّ إليه النسخُ السّريع، ومن اختلال في الوزن والتركيبِ واللّغةِ جَرَّ إليه السّهوُ أو عدمُ الفَهْم، ومن طَمْسٍ خلّفَ بَيَاضاً نتيجةَ ما تعرّض له الأصلُ من خَرْم[3].

(1) انظر الدكتور عزة حسن: مخطوطات دار الكتب «الظاهرية» ص 137.
(2) وهو ما أثبته الناسخ في وجه الورقة الأخيرة من المخطوطة.
(3) فعلنا ذلك في أزمنة متباعدة، خلال السبعينات، مما أعان على ضبط كثير مما استغلق في قراءات أولى: انظر الديوان، المقطعات الواردة تحت الأرقام: 39، 134، 172، 213، 215، 225، 226، 237، 281، 283... حيث يتضح للدارس، انطلاقاً من هذه العينات، مدى ما تعرض له شعر خالد من ضروب الخلل جعلتنا في كثير من الأحوال لا نقطع بوجه دون وجه في الاستقراء. ولعلنا نعود من جديد إلى الأصل على ضوء ما قد يتقدم به الزملاء، ممن يمارسون نصوص التراث، من قراءات خفيت عنا، أو تصويبات أغفلناها، وبذلك نخطو خطوة أخرى في تقويم ما لم نهتد إلى تقويمه، ونستكمل بعض أسباب التحقيق التي أشرنا إليها، والتي بدونها سوف لا يتم لنا ما نرومه من نشرة علمية للديوان.

وأَشرْنَا إلى ذلك[1] في أماكِنِه منَ التحقيق. علَى أَننا لَم نطمَعْ في أنْ نكونَ أكثرَ حظّاً من النّاسخ في تَقويم ما اعوجَّ، وما مِنْ شك كذلك في أنَّ ما بلغناه دون ما نُريدُه بكثير، وسيبقى بابُ الاجتهاد مفتوحاً للدارسين في انتظار العثور على أصول جديدة للديوان تُعين على استِكْمال أسبابِ تحقيقه.

ب ـ ما وصلنا من الديوان:

يَبْدو أنَّ النسخةَ التي بيْن أيدينا لا تُمَثِّل من ديوان خالد إلاّ أقلّه، ولعلّها مُختارٌ منه، فلَقَد جمَعَه أبو بكر الصُّولي[2] مُرتّباً علَى الحُروف في مائتَيْ وَرَقة[3] ممّا يدُلُّ على أنَّ مقدار ما ورد فيه يناهز 8000 بيت، في حين أنَّ ما تَبَقّى منْه لا يَزيد عن ثُلُثِ هذا الحَجْم، كما لا يَبْعُد في ظَنّنَا أنْ يكونَ ما دوَّنَهُ الصُّولي دون ما تجمّع لخالد طَوالَ أربعين سنة، حسب مَا أقرَّتْه الروايةُ، لم ينْقطعْ فيها عن قول الشعر[4]. ذلك أنَّ شعْرَ خالد لم يَبْقَ بمعزلٍ عمّا تعرّض له شِعْر المغمورين عامةً من آفات[5] نلمسُ آثارَها الباقيةَ فيما وَصَلَنَا من مُدوّنة العصر، فَلَم يسلمْ منْ أَربعة:

---

(1) أغفلنا هذه الإشارة كلما تأكد لدينا أن الخلل (تصحيفاً كان أو تحريفاً) مرده إلى السهو الصريح أو الوهم الذي لا لبس فيه.

(2) لا ننسى أن الصولي (توفي 335هـ) كاد يقتصر في جمعه مدونة المحدثين على مشاهير العصر كأبـي نواس ومسلم والعباس وأبـي تمام والبحتري وابن الجهم وابن المعتز، وعندنا أنه ما كان ليضم خالداً لهؤلاء لو لا ما كان من نفاق الشاعر لدى المعاصرين.

(3) انظر الفهرست، طبعة طهران ص 190 وكذلك ص 181 حيث يحدد ابن النديم مقدار ما في الصفحة الواحدة من الكتب والأشعار التي ذكرها بعشرين سطراً على التقريب.

(4) راجع الامتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.

(5) في هذا السياق نحيل القارىء على شاعر حديث هو شوقي لنذكر بما طرأ على شعره من «ضياع، وبتر، وطي، وفوضى»، كما نحيله على «الشوقيات المجهولة» (1961 ـ 1962) حيث يقول ناشرها محمد صبري: «وقد حذفنا المديح من قصائد كثيرة... وأغفلنا قصائد كثيرة غير منشورة في الديوان ولكنها ليست من جيد شوقي أو مما يستسيغه مريدوه... وبالجملة أسقطنا كل ركيك أو غث». (عن «خصائص الأسلوب في الشوقيات» لمحمد الهادي الطرابلسي: أطروحة مرقونة ص 8 ـ 9.

الأولى: الضياع وقد جرَّ إليه عدمُ حِرْص الشّاعر على حِفْظِ ما يقول[1]، وعدَمُ حرصه على جمْعه[2]، فما بلغنا أنّه كان ضنيناً بشعره[3]، وما بلغنا أنه استقلَّ براوِية يدوّنُه له، أضْف إلى ذلك ما نعلمه في تاريخ الشِّعْر من تَغْطِيةِ «الفُحول» على من سِواهُم، ولا يبْعُد في شأْن خالد أن يكونَ وقُوعُه بين أبـي تمّام (تـ 232هـ) والبحتري (تـ 286هـ) قد أخملَ ذكرَه لدى المتأخِّرين، فلم يكن له عندهُم نباهةُ طبقَتِه، ممّا زَهّدَ النّسخةَ في ديوانه، وأدّى بِلاَ شكّ إلى اندثار النُّسخ الأصول منْهُ تلك التي وقَفَ على بَعْضها ابن النّديم[4]. ولا يبعُد كذلك أَنْ يكونَ دَوَرَانُ الدّيوان على ذَاتِ الشاعر لا يخْرُجُ عنها، يَبُثُّ شجونَها في مقطعَاتٍ قصارٍ قريبةِ المأخذِ في عبارتها وأوزانها[5]، أحَدَ العوامل التي أَسْهَمَتْ من ناحية في سَيْرورته على أَلْسِنَةِ العوامّ والخَواصّ مِنَ المُنشدين والمُغنّين (أَلَمْ يوردْ أبو الفرج تسعةَ أصوات مختارة لخالد تغنّى بها مشاهيرُ العصر![6])، ولكن من ناحيةٍ أخرى عجّلتْ بِزُهْد الرُّوَاةِ والنّسَخةِ فيه، اعتقاداً

---

(1) سأله بعض صحبته عن شعره بعد غيبة فقال «ما حفظه الناس وأنسيته» الأغاني 20 ص 283). ولا يبعد عندنا أن تكون لظاهرة النسيان علاقة بوسوسة الشاعر.

(2) قارن بابن خفاجة مثلاً حيث نلمس في الخطبة، النّادرة من نوعها، التي وضعها لديوانه مدى حرصه على «تعهد» شعره في «رقاع مسوداته»، و «تعقبه» بالإصلاح و «تقييده». (الديوان ص 8 ـ 9). انظر القسم الأول ص 397 ـ 398.

(3) على نحو ما نلمسه عند كثير من الشعراء (انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خلف الأحمر: الجزء الأول من هذا المجموع).

(4) يبدو أن بعض هذه النسخ الأصول دخلت الأندلس ووقف عليها أبو عبيد البكري (توفي 487هـ) ـ وهو من هو حرصاً على انتقاء الكتب ذوات الخطوط المنسوبة ـ مما جعله ينبه القالي على بعض أوهامه في عزو كثير من الشعر إلى غير أصحابه، ومن ذلك بعض مقطعات خالد الكاتب (انظر سمط اللآلي ص 265، 425 وكذلك مقدمة الميمني ص: ك).

(5) عددها 584 مقطعة كما سيأتي ذكره، منها سبع مقطعات مكررة.

(6) وهم من ذكرناهم في ص 62 راجع كذلك المقطعات التي تغنى فيها هؤلاء، وذكرنا أرقامها في نفس الصفحة).

منهُمْ أنّ في انتشاره على الألْسن كفايةً لِرَوَاجه ورفْعاً لمؤونة اقتِنَائه، فانقطعَ بذلك سَنَدُه وطمِسَتِ النّسخُ الأمّهاتُ القليلة منه[1]، على أنّ هذه العواملَ جميعَها لم يكنْ لها من الأثر في ضيَاع مُعظم شعر خالد ما كان لِوَسْوَسَته، واعتزالِه السّلطانَ لا يمدحُ ولا يهْجو، وخمولِ ذكره أيام نُزُوحِه عن بغداد[2].

الثانية: آفة البَتْر، ذلك أنّ تَضَخُّمَ مدوَّنَةِ الشّعر في القرنين الثاني والثالث[3]، بالإضافة إلى نزعة العصر الداعية إلى الأخذ من كُلّ شيء بطَرف، كان من نتائجه العاجلة[4] أن «انفجَرَتْ» هذه المدونة، ولم ينجُ منْ ذلك إلاّ الرُّؤوس وفي حُدود، وانفتَح بابُ الانْتِقَاء عريضاً، ممّا أَدَّى إلى ذَوَبَان مُعْظم الدَّواوين ـ بعد أَنْ قَلَّ مُريدُوها وناسِخُوها ـ في كُتُبِ الاختيار والطبقات وأخبار الشعراء[5]، وأكْبرُ الظن أنَّ شعرَ خالد لمْ يبْق بمعزل عن هذه الظاهرة، ناهيك أنَّ

(1) ولعل آخرها تلك التي كانت بخزانة البكري (توفي 487هـ): انظر سمط اللآلي ص 265، 425.

(2) يقول ابن المعتز متحدثاً عن علي بن عاصم العنبري، أحد شعراء العصر المغمورين: «كان يسكن الجبل... لو أقام بالعراق لخضعت له رقاب الشعراء فإنه كان أكثر محاسن من مسلم» (الطبقات ص 335. ولقد أثبتنا المطولة الوحيدة التي تبقت من شعره في الجزء الأول من هذا المجموع ص 229 ـ 233).

(3) يذكر صاحب الفهرست (طهران ص 147) أن معجم الشعراء للمرزباني «قد أحاط بخمسة آلاف اسم»، وهو عدد غير مبالغ فيه إذا ما قارناه بعدد الشعراء الواردين في القسم المطبوع من هذا المعجم وهو يبدأ بحرف العين.

(4) إن ظاهرة التضخم هذه لم تنل، فيما علمنا، حظها من العناية لدى الدارسين. والرأي عندنا أنه لا سبيل إلى تحديد الملامح العامة لمدونة الشعر العربي ما لم نقف على أبعاد هذه الظاهرة. وسنتوسع في بحث هذه المسألة في الدراسة المدخل لهذا العمل، علنا نتقدم بحلول لبعض القضايا الشائكة التي تعترض الباحث في تعامله مع الشعر العربي في عصوره الأولى.

(5) من ذلك كتب الاختيار وكتب أخبار الشعراء التي صنعها الصولي (توفي 336 هـ) وطيفور (توفي 280 هـ) (انظر الفهرست ص 163 ـ 164، 167 ـ 168) وكتاب الورقة لابن الجراح (توفي 296 هـ) وحماستي أبي تمام (توفي 232) والبحتري (توفي 286 هـ) وطبقات ابن المعتز (توفي 296 هـ) ومجاميع أشعار المحدثين وأخبارهم ـ وكلها ضائعة ـ لآل المنجم (انظر الفهرست 160 ـ 162)، والموسوعة الكبرى في الشعر =

ما بين أيدينا من ديوانه إنّما تمَثِّلهُ نسخةٌ منقولةٌ عن أَصل يشْهد صاحبُه أنّه حَصيلةُ ما تَناثَر من الدّيوان في نُسخ مبتورة، بلْ لعلّه أضاف إليها ما تَوزَّعَتْهُ مجاميعُ الأدب ـ ويَذْكر بَعْضها ـ من شواهدَ لِخَالد[1].

الثالثة: آفةُ البَعْثَرة، وتتمثّلُ في ما أَوردتْه، على مرّ العصور كتُبُ الشّواهد والشّروح والمعاني والأشباه والنظائر والأمالي والمجالس والمحاضرات وغيرها من مصنّفات الأدب عامة، مِنْ مُتَنَاثر الشّعر للمغمورين كثيراً ما سَقَط عنه قائلُوه[2] وبذلك انعدمتْ إمكانيةُ عَزْوه وجَمْعِه، وإنَّ في ما عثرنا عليه من شِعْرِ لخالد غير مَعْزُوّ[3] لَمِمّا يُؤكِّد أَنَّ جانباً غيرَ قليل منه سيبقَى مَطْويّا في انتظار ما سيُعين على استكمال أسباب كَشْفِه[4].

= المحدث الضائعة (الكتاب المستنير)التي ألفها المرزباني (توفي 384 هـ) في ستة آلاف ورقة وستين مجلداً (انظر الفهرست 146).

(1) انظر مخطوطة الديوان الورقات 11/ وجه،21 ظهر، 87 ظهر، حيث نقف على تعاليق للناسخ تفيد ما ذهبنا إليه.

(2) نذكر على سبيل المثال بأن ابن منظور أغفل في اللسان ذكر الأسماء لما يناهز أحد عشر ألف بيت من مجموع واحد وعشرين ألفاً (انظر معجم الشعراء في لسان العرب ص 23) ـ كما نذكر بأن جانباً غير قليل من الشعر الغفل هو من الجودة بحيث لا يقل قيمة عن شعر «الفحول» (انظر «القصيدة اليتيمة» وقد مرت في ص 13 ـ 36، وكذلك ما أورده الخالديان في الأشباه والنظائر ج 2 ص 147 ـ 148 من أن «أطبع قصيدة للعرب وأحسنها رونقاً وأكثرها ماء» (وهي لمجهول كذلك) هي التي طالعها:

ألا مـــا لعينـــك مطـــروفـــة ... بـذكـر الخيـال الـذي زارهـا. . .

وكلتاهما من عيون الشعر العربـي.

(3) انظر تحقيقنا للديوان، وإحالاتنا في هذا الغرض على كتاب الموشى، ومحاضرات الأدباء، وشرح المقامات للشريشي. على أنه يحسن هنا التذكير بأن إغفال العزو قد يكون تحرياً من الرواة. فكثيراً ما يمتنعون من تسمية الشعراء مخافة «أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروي لشاعرين أو أكثر، وبعضه منحول لا يعرف قائله» (خزانة الأدب ج 1 ص 178).

(4) سبق أن أثار الجاحظ هذه القضية في كتاب الحيوان (ج 1/ 103) حيث قال: «فكم من بيت شعر قد سار، وأجود منه مقيم في بطون الدفاتر، لا تزيده الأيام إلا خمولاً، كما لا تزيد الذي دونه إلا شهرة ورفعة».

الرابعة: آفةُ التّداخُل التي لَمْ يَبْقَ جانبٌ كبيرٌ من مُدوَّنة العصر بمعْزلٍ عنها، ولقد مكّنَتْنَا مقارنةُ النُّصوص من الوقوف على مَدى اختلاط شعرِ خالد بشعر غيره من المعاصرين(1) وأَشرْنَا إلى ذلك في مواضعه من التّحقيق، ولعلّنا نعود إلى هذه القضيّة بمزيدٍ من الدَّرس لِنتبيّنَ كيفَ أنّ شعرَ الغزَل، بالإضافة إلى ما أَشَرْنَا إليه بشأن «القصيدة اليتيمة»(2)، كان أقربَ إلى الاختلاط من غيره، لجَرَيَانِه على نَسَقٍ واحد من حيث أغراضُه وأَبْنِيَتُهُ الفَنّية ومَنْحَاه الإِيقاعي العام. فأنتَ تقرأُ الكثير من المُقطعَات الغزلية للعباس بن الأحنف (تـ 192هـ) أَو لأبـي نواس (تـ 199هـ) أَو لأَبـي تمّام (321هـ) أو لماني المُوسْوس (تـ 245هـ) أَوْ لِلْخُبز أَرْزي (تـ 317هـ)، وكأَنّكَ تقرأ شعراً لخالد الكاتب، ولا يبْعُد لدينا في مجال هذه الرؤية أن يكونَ الكثيرُ من شعر المغمورين والمُقلّين قد تسرَّب إلى مُدوّنة المشاهير فتضخّمَتْ بذلك دَواوينُهُم، ولنا في ديوان أبـي نواس خير شاهد على ذلك(3).

ثم إن آفةَ الاختلاط هذه كثيراً ما تقترِنُ في شعر خالد بظاهرة الاضْطرابِ والفـوْضـى نتيجـةً لاختـلاف الـروايـات، وتفـاوتِ مقـاديـر الضَّبـط لـدى

---

(1) نذكر من هؤلاء العباس بن الأحنف، وأبا نواس، وأبا تمام، ومحمد بن أمية وعبد الصمد بن المعذل، ومحمد بن حازم، وشمروخ، والحمدوي، وجحظة، وابن الجهم. . .

(2) انظر الدراسة التي قدمنا بها لهذا الأثر ص 15 ـ 25.

(3) يذكر ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 182) إن السكري (توفي 275هـ) عمل ثلثي ديوان أبـي نواس في ألف ورقة. هذا يعني أنه لو أتمه لتألف منه ما يزيد عن خمسين ألف بيت، وهو مقدار أدرك الصولي (توفي 335هـ)، ولا شك، مدى ما اتسع له من نحل، فأعاد عمل الديوان و «أسقط المنحول منه» (نفس المصدر والصفحة).
انظر كذلك ديوان أبـي تمام الذي «لم يزل [قرناً ونصف بعد موت صاحبه] غير مؤلف» حسب شهادة ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 190)، وتبين كيف أن جملة من مقطعات خالد الكاتب قد تسربت إلى القسم الغزلي منه، ولقد أشرنا إلى ذلك في أماكنه من التحقيق.

الرواة[1]، ولقد نبّهْنا إلى ذلك في مواضِعِه، على أنَّ هذه الآفات لم يكن لها من الأثر في تشْويهِ شعر خالد ما كان لآفة النّحْل[2]، ولا يَبْعُد في ظَنِّنا أنْ يكونَ جانبٌ غير قليل من الديوان ـ ونقصد بالخصوص المقطعات التي ينْزل فيها الشعرُ إلى درجة الإسْفَاف ـ ممّا جَادَتْ به «قَرَائحُ» المتأدبين مِنَ القرَّاء يُوشُّون به حَوَاشِيَ النُّسَخ التي يقرؤُون ويُقِرُّه التداولُ، أوْ قرائحُ النّسَخَة «المُجْتَهِدِين» يَكْرَهُون تَرْكَ بَيَاضٍ جرَّ إليه خَرْم بالأصول التي عنها ينقلون[3].

تِلكَ جملةُ الآفات التي أَدخلَتْ على شعر خالد كثيراً من الضيم، وهي كما رأيْنَا ليست وقْفاً عليه. وإنّما نَهَجْنا إلى الاستقصاء فيما عرضنا له من أطراف القول، لِمَا يكْتسيه في نَظَرِنا شعر خالد من أهميّة في استبصار خَصائص مدوّنة العصر.

ج ـ محتوى الديوان:

تضم النسخة الفريدة التي بيْن أَيْدينا 584 مقطعة منْها:

ـ ست مقطعات مكررة وردت حسب تصنيفنا للديوان تَحْت الأرقام الآتيـــة: 15/ 132، 129/ 161، 261/ 285، 265/ 289، 271/ 284، 546/ 584، ولعلَّ في هذا الاضطراب ما يُؤكد أن الأصل المنقولَ عنه إنّما هو في الحقيقة أُصولٌ مختلفةٌ (قِطَعٌ من الديوان ومتفرقات جَمع شتَاتَها النّسَخَةُ في أزمنة مُتباعدة[4].

---

(1) وقف على هذه الظاهرة كل من الجاحظ (الحيوان ج 1/ 41) وابن طباطبا (معيار الشعر ص 125).

(2) أشرنا إلى هذه الظاهرة عند حديثنا عن خلف الأحمر (ج 1/ 18 ـ 20)، ثم عدنا إليها بمزيد من التفصيل مع إيراد الشاهد عند حديثنا عن الحمدوي (ج 3/ انظر الفهرس) وبينا كيف أن ابن الرومي كان ينحل شاعرنا المغمور بعض شعره تشبهاً به و «يقول على لسانه ما لا يقصر عن إبداعه» كما يقول الثعالبي (ثمار القلوب: ص 603).

(3) وخير شاهد على هذا ما صرح به جامع نسخة الديوان التي بين أيدينا بشأن المقطعة رقم 237 (الورقة 37/ وجه) حيث أثبت بهامشها: «البيت [يعني البيت الثالث من المقطعة] من عندي كله حيث كان بياضاً».

(4) انظر ذيل الديوان حيث يصرح الناسخ (الورقة 87/ ظهر) أنه استند إلى نسخة ثانية =

ـ تسع وعشرون مقطعة وقصيدة، عددُ أبياتها دُونَ الأربعة أوْ مَا فَوْقَهَا، في حِينِ أن سائِرَ الديوان من ذوات الأربعة، وما علمنا أن ديواناً جمَع بين دفتَيْه ما جَمَعَه ديوانُ خالد من «الرباعيات»[1].

ـ خمس وثَلاثُون مقطعة أمْكنَ تخريجُها من مظانِّهَا فيما وقَفْنَا عليه من المصادر.

وقدْ وردتْ مقطعاتُ الديوان مرتبةً على حروف المُعجم، إلا أنَّ هذا الترتيبَ لم يُرَاعَ في نسَقِه حركةُ القافية، فَعَمّتْ الفَوْضَى في مقطعات الحَرْف الواحد التي قَد يُنَاهِز عَدَدُها المائة (حرف الراء مثلا)[2]. ولعلَّ في هذه الظاهرة الشكليّة ما يؤكد ثانيةً طابعَ السُّرعة والارتجال الذي اتّسم به عمَلُ الجمع الذي أشرنا إليه.

على أنَّ ما وقفنا علَيْه من شعر خالد لا يَقْتَصِرُ على ما وصَلنَا من ديوانه. فلقد عُنينَا بجَمْع ما أمكَننَا جمعُه من شعر لَهُ بقي مطوياً في بطون الأمهات وحرِصْنا على أنْ لا نُهْمِلَ المصادرَ المخطوطةَ، وفي مقدمتها «المنتخب الميكالي» (القرن الخامس) «والدر الفريد وبيت القصيد» (القرن السابع) «والوافي بالوفيات» (القرن الثامن) وتمَّ لنا بذلك جمع إحدى وستين مقطوعة وقصيدة أفردناها بقسم خاص أردناه صلة للديوان[3].

* * *

= لتكملة الديوان.

(1) تؤكد أقدم المصادر التي وقفنا عليها أن «بضاعة خالد لا تزيد على أربعة أبيات» (الأغاني ج 20 ص 276)، مع العلم أنا نصيب في ديوانه مطولات في المدح بلغت إحداها 43 بيتاً. وفي هذا دلالة على أن القدماء أدركوا أن السمة الطاغية في شعر خالد هي «الرباعية»، وهو ما تميز به الشاعر من دون شعراء العصر.

(2) يجري ما وصلنا من ديوان خالد على خمسة عشر حرفاً، ولا نظن الشاعر قصد إلى ذلك فقصر شعره عليها. ولعل ما قاله في بقية الحروف قد ضاع فيما ضاع من ديوانه، والملاحظ هنا أن خمسة حروف (الدال والراء واللام والميم والنون) قد استغرقت 394 مقطعة أي ما يقرب من ثلثي الديوان. وستكون لنا عودة إلى هذه الظاهرة عند التعرض إلى الخصائص الفنية لشعر خالد. (انظر بالخصوص جدول القوافي وما صحبها من تعاليق ص 197 ـ 102).

(3) نفكر في نشر الديوان بقسميه (مخطوطة الظاهرية والصلة) إثر صدور هذا العمل، مع =

تلك هي مخطوطة الديوان وذلك محتواه. وَوَاضحٌ لديْنَا أن إغْفَالَ الدَّارسين له وزُهْدَ المُحققين في نشره، مَرَدُّ أكثره إلى مَا تُثِيرُه المخطوطةُ مِنْ قَضَايَا، وما تعلّق بشعر خالد من شُبُهَات. ولعلّ صلاح الدين المنجد نفْسَه، وَهْوَ مَنْ أَعْلَنَ فِي الأربعينات[1] عن عزْمِهِ نشْر الديوان ـ ولَمْ يفْعلْ ـ قدْ أدركَ ما في الأمر مِنْ مَزَالِقَ، فأَحْجَم. ومع ذلك حَرِصْنا، ونحن نُتابع الفَحْصَ عن أَمْر المُقلّين في العصر العباسي الأول، على أنْ نُوَفّيَ خالداً الكاتب بعضَ حقّه، وها نحن، وفي انتظار صدور ديوانه، نُعجِّل بنَشْر مختارات من شعره. وقد نُعَاب، ونَحْنُ نفعلُ ما لمْ يفعلْه غيرُنا، بأنّنا إذْ نُحاول رَفْع مظلمة النّسيان التي بقيتْ تُلاحق الشاعر طَوال اثنَيْ عشر قرناً، إنّما نَرتكِبُ مظلمةً أَشدَّ في حق الشعر، إذْ نرُوم نشرَ ما لَمْ نَسْتكْمِلْ بعدُ أَسبابَ تَحقيقه، والجَوابُ أنّ كلّ ما تجمّع لدينا من شبُهَاتٍ لم تبلُغْ عندنا من الرُّجحان ما يَدْعو الباحثَ إلى إرْجاء هذا العمل، في انتظار ما قَدْ تَجُودُ به خَزائنُ المخطوطاتِ في المستقبل من أُصولٍ جديدة قد تَرْفعُ بعضَ هذه الشّبهات. وقد نُعَابُ أيضاً بأنَّ ما تبقّى من شعْر خالد ليس من الجودة بحيث تصحُّ مشروعيّةُ نشْرِه ودراستِه، والجواب أنَّ هذا الشّعر على ما فيه من تَفاوتٍ قد يَنْزلُ به إلى دَرجة الإسْفَافِ، لاَ يقِلُّ لدى الباحث قيمةً عن شِعْر «الفُحول» في استبْصَار ذوْق العصر ومنْحاه في تَصوُّر الخطاب الغزلي. أضف إلى ذلك أن تصفُّح دواوين مشاهير الشعراء كالعباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام وابن المعتز[2] يَكْشفُ عن جانبٍ ليس بِيَسير من شعرهم لاَ يقل إسْفافاً عن شعر خالد، بلْ إنَّ معظَمَ ما ورد في أُمّهَات المصادر كالأغاني وطبقات ابن المعتز وكُتب التّراجم من شعر لخالد ـ أَسْقَطْنَا بعضَهُ في اخْتِيَارِنا ـ لَيس دُون عُموم ما ورد في الديوان[3].

= تقصي المقدمات التي جعلناها العمود الفقري لهذه الدراسة الجزئية.

(1) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد 18 سنة 1943، ص 254، الهامش رقم 3، حيث يصرح المنجد بأنه بصدد تحقيق الديوان. ولقد استفدنا من اتصالات أجريناها مع زملائنا بجامعة دمشق بأن المحقق لم يتابع ما شرع فيه، وإن شعر خالد لم ينشر حتى اليوم/ 1979.

(2) انظر للمقارنة ما أوردناه في الذيل لهؤلاء الشعراء من مقطعات: ص 201 ـ 221.

(3) لاحظ أن بعض ما ورد في الأغاني وطبقات ابن المعتز ومروج الذهب محرف، وقد =

ومهما يكنْ فإنَّ طائفةً كبرى من مقطعات خالد لتَبلغُ من الجودة ما به تَسْمو إلى دَرجة الشّعر الرَّفيع بلا نزاع، وإنَّ ما تخيّرْناه[1] منها في هذه المرحلة من بحوثنا، لنَلْمُسُ فيه مِنْ صدقِ الإيقاع وبراعة التّوليد وَرَوْنَقِ الديباجة، ما لَمَسَهُ القدماء أنفسهم عندما نوَّهوا به وجعلوا بعضَه ممّا لم يسبقْ إليه[2].

— 3 —

شِعْرُ خَالد الكَاتِب وخَصَائِصُه الأُسْلوبيّة

يتَميّزُ ما تبقّى من شعر خالد بلزُوم الفنِ الواحد لا ينزاح عنه إلا نادراً، ناهيك أن 617 مقطعة وقصيدة من مجموع 639، وهي التي يتألّفُ منها الديوانُ وصلَتُه، تَجْري في الغَزل لا تخرجُ عنه[3]، وهي ظاهرةٌ تؤكّد لدينا أن شاعراً معاصراً مثلاً كالعبّاس بن الأحْنَف وهو مَنْ قَصَر شعرَه على الغزل ـ لمْ يمثّل «حالَة شاذَّة» في العصْر العبّاسي الأول كما ذَهب إلى ذلك جُمْهورُ النّقاد[4]، وأن شريعةَ الغزل على اختلاف مناهجه كما سنّها شعراءُ الجزيرة ومن تَبِعَهُم مِنْ غَزِلي القرن الأول لَمْ تنقَطِعْ في خِضَم «بِدَع» المحدثين، بل ارْتَسَم خُطاها ثُلّةٌ مِنْ شعراء القرن الثاني[5]، وتواصَلَتْ طَوَالَ القرن الثالث مع خالد الكاتب وغَيْره من

= أمكن تقويمه استناداً إلى الديوان (انظر المختار، المقطعات ذوات الأرقام 102، 110، 173).

(1) 183 مقطعة أو ما يناهز ثلث الديوان.

(2) انظر خبر خالد مع أبـي تمام وابن الجهم وكيف كانا يحدثانه على بعض شعره (الأغاني ج 20 ص 278 ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 311 ـ 312).

(3) ما خرج عن الغزل تمثله 22 قصيدة ومقطعة وردت في المدح والهجاء وأغراض شتى ومعظمها لا ينزل بخالد دون المجيدين من المعاصرين: انظر نماذج منها ص 192 ـ 200

(4) Blachére، وشوقي ضيف، والجواري (انظر التعليق رقم 2 بذيل الصفحة 48).

(5) ألم يذكر أبو الفرج أن أخبار أبـي العتاهية مع عتبة تؤلف «أعظم أخباره»؟! وقس على ذلك ما ضاع من شعره فيها. (الأغاني ج 4 ص 112). انظر كذلك شعر ربيعة الرقي =

المَغْمورين مِمّنْ الْتزموا فنَّ الغزل دُون غيره من فنون الشعر[1]. نحنُ إذنْ بإزاء شاعر استغرق الغزلُ معظَمَ شعره، ولَيْس هذا بجَديدٍ كما رأينا، إنما الجديدُ هو أنه التَزَمَ في بناء خِطَابه الشّعري شكْلاً يكاد يكون قاراً، هو شكل المقطعة ذَاتِ الأبيات الأربعة، وما علمنا أن شاعراً متقدّماً أو متأخّراً تقيّد بمثل هذا القَيْد. وَمِنْ هُنَا نتبيّنُ كيفَ أنَّ كِلاَ القيدين (وحدويّة الغرض ووحدويّة الشّكل) كان لهما أبعدُ الأَثر في طَبْع شعره بطابع خاص نَكَادُ نلْمَسُه في كل مقطعة من شعره.

* * *

فنحن نُمعنُ النّظر في شعر خالد فنلاحظ ظاهرتين:

أ ـ الظاهرة الأولى: تتعلّق بمَدْلول هذا الشّعر. «فالرباعيات» السّتمائة تكادُ لا تخرجُ عن ذِكْرِ «الهَوى وجِهَاتِه وأَحْكَامه وتَصَارِيفِه» كما حدَّدها القدماء وبخاصة داود الأصفهاني في الأبواب الخمسين الأولى من كتاب الزهرة[2]، وإنّكَ لَتَجدُ منْ شعر خالد ما يصحُّ أنْ تَسْتَشْهِدَ بِهِ لكل باب من هذه الأبواب، بل إن ما ذكره الوشّاء[3]، ومُحيي الدين بن عَرَبي[4]، وابن قَيِّم الجَوْزيّة[5] مِنْ

= ضمن هذا الجزء.

(1) نذكر منهم ماني الموسوس، وابن أبي مرة المكي الملقب بشمروخ، والخبز أرزي (انظر أشعارهم ضمن هذا الجزء). وجميع هؤلاء وغيرهم من المنسيين الذين ضاعت دواوينهم أو هي في انتظار الجمع والتحقيق، يشهدون بضرورة إعادة النظر فيما أقره النقد قديماً وحديثاً من آراء في تصنيف الشعر وتقييمه استندت أساساً إلى مدونة «الرؤوس» دون المغمورين.

(2) كتاب الزهرة (النصف الأول) ص 4.

(3) الوشاء (توفي 325هـ): الموشى أو الظرف والظرفاء ص 61 ـ 65.

(4) محيي الدين بن عربي (توفي 638هـ): الفتوحات المكية، الباب **178 في معرفة مقام المحبة (المجلد 2 القسم الأول ص 320 ـ 361)**.

(5) ابن قيم الجوزية (توفي 752هـ): روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص 18، انظر كذلك سائر مصنفات القدماء في العشق والألفة والألاّف ومنها: رسالة ابن سينا في العشق وطوق الحمامة لابن حزم، ومصارع العشاق للسراج، وروضة القلوب للشيزري، وتزيين =

أسماءِ المحبّة وعَلاَماتِها، ونُعوتِ المُحبّين وأحْوالهم، ليؤلِّفُ اللُّحْمةَ «التّأسِيسيّةَ» التي تَشد النّسيجَ المُعجَميَّ «لِلرباعيّات» بِلاَ اسْتثناء. فمعاني «ذُبُول الأَجْسَام، والاسْتِهْلاَك في المَحْبُوبِ بمُلاَزَمَةِ الكَمَدِ، والشّوْق، والهُيَام، والزَّفَرَاتِ، والأَسَفِ، والوَلَهِ، والبَهَتِ، والدَّهَشِ، والحَيْرَةِ، والخَرَس، والسّقَام، والقَلَقِ، والخُمُود، والبُكَاءِ، والوَجْدِ، والسّهَادِ» كما صوَّرَها ابن عربي[1]، وكذلك معاني «الشّجَنِ، والاكْتِئَابِ، والحَزَنِ، وَالحَرَقِ، واللّوْعَةِ، والحَنِينِ، والفُتُونِ، والدَّاءِ» كَما صَوَّرَهَا ابن قيّم الجَوزيّة[2] إنما هي نفْسُها أوْ مَا تفرَّعَ عنْها، الواردةُ في شعْر خالد، وإنَّ فحْصَ لُغَةِ الديوان استناداً إلى طَرَائقِ الإحْصَاء المُعْجَمي يُمكّننا من أنْ نُلَخِّص هذه اللّغَةَ في مُعْجم أَسَاسي لا يتجاوزُ مائتي كَلِمَة تردّنا أساساً إلى هذه المفاهيم الأمّهات. كما أنّه يتّضِحُ لِمَنْ يُتَابع الفحص أَن هذا المُعْجَم ينتظِمُ انتظاماً دائرياً حول حُقول دلالية قلَّ ما تخْرُج عن ذات الشّاعر وشُجونها[3].

ويُمكنُ تَصْنيفُ هذه المحاور حسب أَركان ثَلاَثة:

ـ المعاناةُ وقرارتُها النفس المُعذَّبة الكَئِيبة تركُنُ للألم تَجدُ فيه اقتضاءَ وتبريراً للوجود وكسباً لمعنًى من معاني الكيان (انظر بخاصة المقطّعات ذوات

= الأسواق لداود الأنطاكي، وديوان الصبابة لابن حجلة. . . .

(1) انظر التعليق رقم 4 ص 70.

(2) انظر التعليق رقم 5 ص 70.

(3) قمنا بهذا الإحصاء وكشفنا عن هذا المعجم الأساسي، وسنورده موزعاً على هذه الحقول الدلالية مع تبيان درجات التواتر في ذيل الديوان. على أن محدودية المعجم كظاهرة أسلوبية، لا تقترن عندنا حتماً بزهادة في المحتوى. فكم من شاعر قل زاده اللغوي وأبدع (راسين Racine في الأدب الفرنسي مثلاً). وقد يكون من المفيد في هذا السياق القيام بدراسة معجمية لشعر نزار قباني مثلاً، عله يتضح هنا أيضاً أن المعجم الغزلي الأساسي الذي تستند إليه رؤية هذا الشاعر المعاصر، لا يتجاوز بكثير مقدار ما أحصيناه لخالد الكاتب.

الأرقام: 27، 28، 31، 52، 53. . .).

ـ الإشادةُ بالجَمال الفَرْد يرقَى إلى عالم الملَكُوت والتّنزيه والإشْرَاقَةِ القصوى وقد شدَّ إليْهِ النّفسَ شداً في تَوْقِهَا إلى «الحَسَنِ الكُلّي»[1]، إلى المُطْلق (انظر بخاصة المقطعات ذوات الأرقام: 67، 69، 90، 139. . .).

ـ الطّاعةُ، والرضى بالقضاء، والتوكّلُ، والقنَاعة، والصبر، صِفاتٍ ملازمةً للنفس تتحدَّدُ بها علاقَةُ المحبّ بالمحبوب، وتَتَشكّل بها رؤْيتُه لِمَقَام المحبّة (انظر بخاصة المقطعات ذوات الأرقام: 15، 17، 47، 51، 65، 166، 167، 179. . .).

إلى هذا نَلْمسُ عبْرَ النّسيج اللّفْظِي الذي تشُدُّ خيوطَه هذه الحقولُ الدلاليّةُ أنَّ الرؤية الشعريّة لدى خالد تَتَوزَّعها مَجْموعةٌ من «المثاني الأضداد» هي بمثابة العَمودِ الفقْري لشعره الغزلي قاطبة، وبالإمكان حصرُها في أربعة جداول، كما يلي، تيْسيراً للعرض:

---

(1) يلاحظ المتأمل في ديوان خالد ما للعين ومشتقات النظر (جفن، مقلة، لحظ، طرف. . .) ـ وهي كثيرة التواتر ـ من عمل في تجسيد معاني الاسترقاق والخضوع لسلطان الحسن. (قارن في هذا السياق بدور العين والنظر في شعر بشار، وانظر في هذا الغرض ما كتبه عامر غديرة (مجلة أرابكا ARABICA، المجلد 28/ 1) وأندري رومان André Roman نشرية جامعة القديس يوسف ببيروت: Mélanges de l'Université St. Joseph. T/ 46/31). لاحظ كذلك دور العيـن والنظر عند خالد الكاتب في استجلاء الحسن جوهراً فرداً عبر صورة الحبيب مما يجعل الشاعر في حالة شوق تشبه من بعض الوجوه حال أهل التصوف في توقهم إلى المشاهدة.

ـ 1 ـ حَيَاة/ مَوْت	ـ 2 ـ حُضُور/ غَيْبة	ـ 3 ـ وَصْل/ هَجْر	ـ 4 ـ مَوْلًى/ عَبْد
أسف	قُرْب/ بُعْد	أنس / وَحْشة،	عِزّ/ ذلّ
حزن	ظاهر/ باطن	أنس / غُربة	أمر / طاعة
شجى	جهْر / سرّ	أمل / يأس	وعْد / وعيد
سهاد	ثبوت / امّحاء	نعيم / شقاء	عدل / ظلم
كمد		رضى / حرمان	لين / قسوة
كلل (دواء/ داء)		غنى / فقر	تيه / خضوع
ضنك			
ضرّ			
دنف			
نحول			
ذبول			

وإن تقاطع هذه المثاني الدّلالية لَيُؤلِّفُ فَضَاءً روحيّاً مُغْلقاً تَطْغَى فيه عنَاصِرُ السّلْب على عناصر الإيجاب، ممّا يطْبَعُ شعرَ خالد عموماً بطابع الكآبة، والتّهجّد[1] : فالدَّاءُ وما إليه يبْقَى بلا دَواء (الجدول الأول)، والغيْبَةُ وما إليها لا يُرْجَى من ورائها حضورٌ (الجدول الثاني)، والهجْرُ وَما إليه لا يُرجَى من ورائه وَصْلٌ (الجدول الثالث)، والعبد يبقى رَهينَ مولاه (الجدول الرابع). هيَ ذاتُ المُحِب، تَعْتَمِلُ في حلقَةٍ مُفْرغَة، تَبُثُّ شجنهَا وقد جرّدَتْ الخطابَ الغَزليَّ نَسِيباً وتشْبيباً ممّا تتحدَّدُ به في الشِّعرِ الغزلي عموماً صورُ الأُلْفَة والأُلاَّف، وما يعرِضُ للمحبين عادةً في مجالِسهم وخَلواتِهم من أسباب الإمْتاع والمؤانَسة، لِتَسُنَّ لها

(1) المقطعة رقم 113 تكاد تكون المقطعة الوحيدة حيث نقف على معاني الرضى، ونلمس إشراقه السرور.

خطاباً قرارتُه النفسُ المنفردةُ تدورُ على ذَاتِها تَجِدُ في نَشِيدِ الألم ما يقترن وفاقاً واعتدالاً بالمصير[1]. فَلا ذِكْرَ في غزل خالد للأسماءِ والأَنْسَابِ والمَواطِنِ، ولا ذكرَ للمجالسِ وما يدُور فيها، ولا أَثَرَ لِـ «قصَّة» حُبٍّ على نحْو ما نلْمَسُه لدى امرىء القيس، أو سُحيم[2]، أو عُمَرَ، أو شعراء بني عذرة. إنّما القصَّةُ هنا هي قصَّةُ النفس الشّجيّةِ نَلْمسُ عبْرَ تجهُّدِها وتَشوُّقها ونشيجهَا المتواصلِ إيقاعاً روحياً يَقْترنُ في بعض نَبَراتِه بمنْزَع التّصوُّف. وهي رحْلَتُهَا، كما سبق أنْ ذكرْنَا، عبْرَ منازل الطّاعة، والرّضى بالقَضاء، والصَّبْر، والقَناعة، والتوكُّل، ممّا يقترِنُ من بعض الوجوه بمسالِك الزّهد. هو ذاك منحى خالد في غَزله، وقد نجدُ في هذا المنحى ما يذكّر بمسالك الحبِّ لدى العذريّين، أو بمسالك الحبّ الأفلاطوني لدَى الإغريق، أو بشَرائِطِ الحبّ لدى الغَزِلين في العَهْد الوسيط المسيحيّ[3]. قد نجدُ هذا كلّه، إلاّ أنّ السّمةَ الغالبة على غزل خالد والتي تطْبعُ عامّةَ شعره، هو انغراسُه في صَميم الاهتمامات الذّاتيّة منْ ناحية، واقترانُه ببعض منازع العصر من ناحية أخرى، وفي ذلك لا يبْعُد كثيراً عن زُهديّات أبـي العتاهية

---

(1) الإشادة بالألم (أو «الألمية» Dolorisme) كمقوم من مقومات الاكتمال الذاتي، من النزعـات التي عبر عنها أحسن تعبير الشعر «الرمانسي» بأوروبا في القرن التاسع عشر.

(2) أوردنا لسحيم عبد بني الحسحاس (مخضرم) يائيته الغزلية بذيل هذا الجزء، وهذه القصيدة مما أدرجه ابن طيفور (القرن الثالث) ضمن «القصائد المفردات التي لا مثيل لها».

(3) انظر مادتي «عذرة» (ماسينيون) و «غزل» (بلاشير) بدائرة المعارف الإسلامية ـ انظر كذلك «رسالة ابن سينا في العشق وصلتها بالحب العفيف في الغرب» ضمن «دراسات في الأدب العربـي» للمستشرق غوستاف فون قرونباوم، ترجمة إحسان عباس وجماعته، ص 83 ـ 96. راجع أيضاً كتاب: ZUMTHOR القيم: «محاولة في الإنشائية في العهد الوسيط» Essai de poétique médiévale، الفصل: «Courtoisie» ص 466 ـ 474. راجع كذلك دراسة:

J.C. VADET: *L'esprit courtois en Orient dans les cinq premiers siècles de l'Hégire* (1ère partie: pp 25-236).

صياغةً وَمقْصَداً. فكِلاَ الشّاعرين «مُنْغمسٌ في لجَّة الفاقَة الكُبْرى»[1]، هذا يَجْهَدُ في طَلَبِ الحُسْنِ لا ينَالُه[2]، وذاك يجْهَدُ في ذِكْرِ الموت يفْنَى فيه. وكلاهما أَشَادَ بالحِرْمان، هذا يجِدُ فيه مَعِيناً لا يَنْفَدُ لنشيد النّفْس ترْكُن للألم تَسْتَطيبُه[3]، وذاك يَجدُ فيه مخْرَجاً لمأساة النفس «لا تَنْتَهِي حَاجَاتُها»، وكلاهما نزل بالشعر إلَى أَقْصى درجات السّلاسَة والتّسْهيل، مِمّا يسّرَ جَرَيانَه على أَلْسنَةِ العوامِّ يجدون في شعر هذا ما ترتاح له النفوس المكْبُوتَةُ الباقيةُ على دفين رغْبةِ الجِنْس، وفي شعر ذاك ما يُلْهي عن المصير، فتغنّى به هؤلاء، ونَاحَ به أولئك وتناشَدُوه. هذه هي السّمةُ الغالبة على غزل خالد. أَمّا السؤال عن مدى صدقِ الشاعر في حبّه، وهل ينبغي أن نأخذَ بما ذهب إليه القدماء عندما قالوا «كَانَ عشْقُ خالد في لِسَانِه لاَ في قَلْبِه»[4]، كما سبقَ أَنْ قالوا في عرْوةَ: «إنّهُ لَمْ يُحِبَّ ولَمْ يَعْشَقْ ولاَ يقُول إلاَّ كَلاَمَ العَاشِقِين»[5]، وفي كُثَيّر «إنّه كَانَ يَكْذِبُ فِي شِعْرِه»[6]، فَلا مَعْنَى لَه. إنّما الشّأْنُ في أَنْ نَبْحَثَ عن أَسْرار «الصّناعة» في هذا الشعر، وأَن نكشف عمّا

---

(1) من بيت أبـي العتاهية:

«وإن امرءا يسعـى لغيـر نهـايـة ... لمنغمس في لجة الفاقة الكبرى»

الديوان ص 8

(2) نحن نعلم ما كان من افتتان خالد بالحسن يقترن لديه بالمذكر، ويتسامى به إلى مراتب الكمال والتنزيه، شأنه في ذلك شأن «نسوة المدينة» في سورة يوسف عندما طلع عليهن ابن يعقوب وقلن «حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم». ولا غرو، فلقد كان خالد كأبـي العتاهية شديد الإحساس بالنص القرآني، وأثر ذلك باد في كثير من شعره (انظر المقطعات: 69/ 197 * ـ 67/ 150 ـ 90/ 26 صلة.

* الطرف الأيمن من الأرقام المزدوجة يشير إلى رقم المقطعة في هذا الجزء، والطرف الأيسر يشير إلى رقمها في الديوان.

(3) قد يكون من المفيد استقصاء ظاهرة «الألمية» هذه في شعر خالد وربطها «بوسوسته» من ناحية، وبمنزع «نرجسي» من ناحية أخرى.

(4) انظر حلبة الكميت للنواجي ص 86.

(5) انظر الأغاني ج 21 ص 168.

(6) انظر نور القبس المختصر من المقتبس ص 122.

عَسى أَنْ ينْفردَ به من خصائص باعتباره، «ضرْباً مِنَ النّسْج وَجنْساً مِنَ التّصْويرِ»[1]، على حَدِّ تعبير الجاحظ، قَدْ يَدُلاَّنِ على الشاعر ويُضْفِيَان على نَظْمه طابعاً جَمالياً فريداً، وهو ما سنحاول النّظرَ فيه.

ب ـ **الظاهرة الثانية: الخصائص الأسلوبية:**

لَئِنْ اتّخذَ خالد الكاتب «الرُّباعية» شكْلاً قارّاً لا يخرج عنه إلاَّ نادِراً في التّعبير عن «شُجُون نفْسه»[2] ـ وهو ما انفرد به من دون شعراء العصر ـ فإنّه لم يطْبَعْ هذا النمَط في النّظم بطابع مميّز يَنْزَاح به عن أَنماط الشّعر العَموديّ ليجْعل منه شكلاً فنّياً يخضعُ لنظام خاصّ من حيثُ تركيبُه وأوزانُه على نحو ما نلمسُه مَثَلاً في المُوشّحات والمُسمّطات. وإنّما سَلَكَ الشاعرُ في هذا الباب سبيلَ غيْره ممّنْ اشْتَهروا بالمُقَطّعات[3] من المعاصرين أمثال العبّاس بن الأحنف[4] وأبـي نواس وأبـي العتاهية وأبـي تمام وابن المعتز (انظر نماذج من مقطعات هؤلاء في الذيل) والحَمْدَوِيّ، ومحمود الوَرّاق، وابنُ المُعَذّل[5] وإنْ همْ لَم يقْصُروا أشعارَهم عليها، وبذلك أَقَام الدليل على أن المقطّعة ليْسَتْ دون القصيد والرّجز[6] في تَأْدِيَة مقَاصد الشّعر[7] والتَصَرُّف في مَذَاهِب

(1) انظر كتاب الحيوان ج 3 ص 131.

(2) يجيب الشاعر من عابه بأن «بضاعته لا تزيد على أربعة أبيات» بقوله: «إذا بلغت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل» (الأغاني ج 20 ص 276، 278).

(3) يعتبر ابن رشيق أنه إذا «بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة وإلا فهي مقطعة» (انظر العمدة، الباب 25 في القطع والطوال ج 1 ص 186 ـ 189).

(4) أحصينا ما ورد في ديوانه من مقطعات قصار (أربعة أبيات أو ما دونها) فوجدناها تناهز ثلثي الديوان (354 من مجموع 540 قصيدة ومقطعة).

(5) انظر العمدة ج 1 ص 188 حيث يذكر ابن رشيق المشهورين بجَوْدة القطع من المولدين.

(6) نذكر هنا بمذهب القدماء في تحديد الشاعر الكامل: وهو عندهم من «قطّع وقصّد ورجّز» (العمدة ج 1 ص 184).

(7) ليس أدل على هذا المنزع من قول محمد بن حازم الباهلي (توفي نحو 216) يحتج لنهجه المقطعات (المحمدون من الشعراء... ص 312 ـ 313):

«أبـي لي أن أطيل الشعر قصدي ... إلـى المعنـى وعلمي بـالصـواب

وإيجـازي بمختصـر قـريـب ... حـذفـت بـه الفضـول مـن الجـواب =

الكَلام[1] بلْ لعلّها إلى هذَا أَكْثَرُ تَوافُقاً وظاهِرةَ الاقْتِضَاب و «الأَخْذِ منْ كل شيء بطَرَف» التي شَرَعَتْهَا ثَقَافَةُ المُحْدَثين، وأَوثَقُ صِلةً بأذواق المعاصرين، وألصقُ باهتماماتهم القريبة ومشاغلهم الأليفة[2]، ولا غَرْوَ، فَشُيُوعُ الغِنَاء مثلاً في المجتمع المدنيّ الجديدِ كان من آثاره أَنْ حَمَلَ كثيراً من الشعراء على تَجْويد الكَلمةِ وترْقيقها في فَقَرات قِصَار تكون أشدَّ الْتِحَاماً بأوزان الموسيقى وأشدَّ لُصوقاً بذَاكِرَةِ المُنْشِدين[3]، وقد رأينا ما كان من إقْبال مشاهير العَصْر من المغنّين على مقطعات خالد. ولعلَّ في خَبَرِ الشّاعر مع أحمد بن صَدَقَة الطّنبوري يُشَدّدُ عليه السؤالَ لِـ «يعْمَل لَهُ أَبْيَاتاً يُغَنّي بها المَأمون»[4] ما يَكْفِي دَلالةً على هذه الظّاهرة. أَضِفْ إلى ذلك أَنَّ منْحى المقطّعة في التزامها وحدةَ الغرض، وانزياحَها عن مَسَالكِ التّفريع والاستطرادِ المميّزةِ لِلقصيد، وطلَبَها التّسهيلَ في اللّغة والتّجزئةَ في الأوزان، وتَبْسِيطهَا لِبنَاء الخِطَاب بإقَامتِه على هياكلَ نحويةٍ تغلب عليها أساليبُ الإنشاء كالنداءِ والاستفهام والأمرِ والنهيِ والدعاءِ والقسم والرجاءِ والتعجّبِ والتحْضيض ـ كلُّ هذا طبع المقطّعةَ بطابع خاص جَعلها أقربَ منالاً و «أَولَجَ فِي المَسامع وأَجْولَ في المحَافِل»[5]، وهو أمرٌ نُدركُ به مَدى

= وأبعثهـن أربعـة وستـا ... مثقفـة بـألفـاظ عـذاب

وهـن إذا وسمـت بهـن قـومـاً ... كـأطواق الحمـائم في الرقـاب

وهـن وإن أقمـن مسـافـرات ... تهـاداهـا الـرواة مـع الـركـاب

(1) انظر تفصيل ذلك في كتب المعاني، وبخاصة كتاب حلية المحاضرة للحاتمي (ط. أولى 1978) ص 28 ـ 30.

(2) من الشعراء المعاصرين الذين عبروا أحسن تعبير عن هذه المشاغل نذكر أبا الشمقمق، والحمدوي، وأبا فرعون الساسي، وجحظه وغيرهم ممن أوردنا أشعارهم في الجزئين الثالث والخامس من هذا المجموع.

(3) يذكر الجاحظ (رسائل 2/ 176) أن القينة الحاذقة كانت «تروي أربعة آلاف صوت فصاعداً، يكون الصوت فيما بين البيتين إلى أربعة أبيات».

(4) انظر الخبر بالديارات ص 12.

(5) انظر العمدة ج 1 ص 187. انظر كذلك «الموشى في الظرف والظرفاء» حيث يخصص الوشاء عشرين باباً من 56 يشتمل عليها الكتاب، لذكر ما كان من شغف أهل الأدب والمروءة والظرف ببغداد في القرن الثالث بالمقطعات الغزلية يضمنونها كتبهم، ويسلكون بها سبيل المداعبات، ويكتبونها على الخواتم والكاسات والمعازف، =

التّحوّل الطّارىء على المجتمعات العبّاسية في المجال الثّقافي، ويكْشِفُ عن مدى تَطوّر المقاييس في تقْييم الآثار الشعرية، ناهيك أَنّ النّباهة في الشّعر لم تعُدْ وقْفاً على مَنْ يطرقون أبواب الأَشْراف و «بأَيْديهمْ الرّقاعُ [المُطوّلَة] يَطُوفُون بهَا»[1] ليَرْفَعُوها إلى «دَواوين الشعْر» السُّلطانيّة[2]، وإنّما اتّسعتْ رقْعتُها لتَشْملَ أيضاً الخُلفاءَ وأولادَهم[3] والجَواري[4] وجُمْهُورَ الوزراء والكتّاب[5] وأصْحَابَ الصّناعات[6] وطوائفَ الظرفاء والخُلعاء والصَّعاليك والموسوسين مِمّنْ سَنُوردُ أشعارَهم في الجزئين 3 و 5 من هذا العمل، وجميعُ هؤلاء وَجَدُوا في المقطّعة خيْرَ أداة للتّعبير والإبْلاغ، فتعابَثُوا بها في خَلَواتهم[7] وتَسَاجَلُوا بها في مَجالسِهِم[8]، وتَنَاشَدُوها في محافلهم ومنْتَدَيَاتِهم، واستَطَاب المعاصرون هذا المنْحَى في اقْتِضَابِ الشّعر كما اسْتَطابوا الأشكالَ القصيرة في غَيْرِ الشّعر،

= ويطرزون بها الأكمام والتكك والمناديل والنعال والوسائد والستور والأبواب وصدور القباب (ولقد أحصينا من هذه المقطعات ما يناهز 300 مقطعة).

(1) انظر مختار الأغاني ج 8 ص 421: ترجمة يوسف الصيقل.

(2) لاستقصاء الدور الذي لعبه «ديوان الشعر» ضمن الدواوين السلطانية، في تقييم حظوظ الشعراء وتصنيفهم طبقات، انظر طبقات ابن المعتز ص 202، الوزراء والكتاب ص 192، 211، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 117.

(3) انظر بخاصة ما جمعه أبو بكر الصولي لهؤلاء ونشره المستشرق الانقليزي «دن» في الثلاثينات.

(4) ذكر بعضهن ابن المعتز (الطبقات 421 ـ 427) وابن النديم (الفهرست/ طهران ص 187) انظر كذلك الامتاع والمؤانسة ج 2 ص 183.

(5) أحصى منهم ابن النديم ما يناهز مائة وخمسين (الفهرست/ طهران ص 190 ـ 194).

(6) نذكر منهم الخبز أرزي والخباز البلدي.

(7) من ذلك ما كان يقع بينهم من ضروب المهاجاة مزحاً، والتحامق سخرية، والتفاحش هزلاً، وهو ما تزخر به أمهات الأصول ولا يحفل به إلا القلة من الدارسين (انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في القسمين 3 و 5 من هذا العمل ـ انظر كذلك الأغاني ج 18 ص 101 حيث يشير أبو الفرج في خبر ينقله عن الجاحظ إلى ضروب المهاجاة التي كانت تقع بين الشعراء المعاصرين).

(8) انظر أنموذجاً لذلك في قطب السرور (ص 178 ـ 181) حيث يورد الرقيق مساجلة جرت بين أبـي نواس وداود بن رزين وحسين الخليع وعمرو الوراق وحسين الخياط والجارية عنان.

كَلَطَائِف النّوادر والمُلَح، ومأثور الأخْبار والأحاديث، وجَوامع الكَلِم، وفرائدِ الأمثال، فتَهَافَتَ على جمْعها الرواةُ كما تهافت على تدْوينها أصحابُ المجاميع حتّى أنّك لو تعقّبْتَ ما حَوتْه مدوّنةُ العَصر[1] من المقطّعات لاستوْقَفَكَ منْها أضعافُ ما يستوْقفُك من المطوّلات[2]. فلا غرابةَ بعد هذا إنْ رأينا خالداً يلْتزم المقطّعةَ لا يتْركُها إلاّ نادراً، وهو مَنْ هُو دِقّةَ وَعْيٍ بمقتضياتِ العصر، وعُمْقَ إحساسٍ بما تخيَّره من سبيلٍ خرجتْ به عن مسالكِ الشّعر «الرسميّ» لِتزجَّ به فيما هَو «أَشَدُّ لِدَوَاعِي البَلَاء»[3]، على حَدّ تعبير إبراهيم بن المهدي أحدِ خُلَصَائِه، وأَعلَقُ بالمشَاعِرِ المشتركة وأكثرُ شيوعاً بيْن طبقات الناس.

* * *

تلك هي منزلة المقطّعة من مدوّنة العصر. فما هي سِمَاتُها الغَالِبَة لدى خالد؟.

لَنْ نتقيّدَ في اسْتقراء الخَصائص الأُسْلُوبيّة[4] لشعر خالد بظاهرة دون أخرى. فلقد برْهنتْ طرائقُ النّقد الحديث التي انطلقتْ من إحدى الظواهر ـ اللّغوية مثلاً ـ دون اعتبار للظواهر الأخرى من تاريخية وسوسيولجية وجمالية وفلسفية وغيرها، أنها عاجزةٌ عن تقديم صورة متكاملة للآثار المدروسة[5].

---

(1) هذه المدونة سوف لا تتضح أبعادها الحقيقة لدى الدارسين طالما بقي جانب غير قليل منها مطوياً في بطون الموسوعات أو منسياً في خزائن المخطوطات.

(2) إن المتعمق في دراسة هذه الظاهرة قد يفتح أمام الدارسين سبلاً جديدة في استقراء هذه المدونة.

(3) انظر الأغاني ج 20 ص 278.

(4) نعني بالأسلوب ما حدده الجرجاني بقوله: «الأسلوب هو الضرب من اللفظ والطريقة فيه»، أو بلغة أتباع المدارس الجديدة في النقد: استبصار المستويين اللّذين تتحدد بهما نوعية النصوص الأدبية، المستوى اللفظي (البناء الإيقاعي والمعجمي والنحوي والدلالي) والمستوى الإنشائي (صيغ الكلام ومناحيه): انظر «المعجم الموسوعي لعلوم اللسان» لـ «دوكرو» و «تودروف» ص 383 ـ 388.

(DUCTROT et TODOROV: Dictionnaire.., Seuil, 1972).

(5) انظر الدراسة القيمة التي خصصها الناقد السويسري جان ستاربانسكي J. Starobinski لمعالجة الأوضاع الراهنة للنقد الأدبي بأوروبا: مجلة ديوجان Diogène المجلد عدد=

أضفْ إلى ذلك أنّ مُمارسَتنا لهذه الطّرائق في محاولات جُزئية تتعلّقُ بنماذج من الشّعر العربـي القديم، أوضحتْ لنا حقيقةً لا سبيلَ إلى إغْفَالها، وهو أنّ هذه الطّرائقَ قلَّ ما تجد مَخْرَجاً لها في غَيْر النّصوص الأصليّةِ القليلة التي إلَيْهَا اسْتندَتْ أَدِلّتُها، وعلَيْهَا انبنَتْ أحكامُهَا[1]. فإذا زِدْنَا فقلنا إنّ هذه النصوصَ تجري في لغات أجنبية لها نَفْسُ الخصائص التكْوينيّة باعْتبَار انتمائها إلى ثقافة تأْسِيسيّة واحدة، وهي الثقافةُ الغربية، وإنّ الطّرائقَ التي اتّخذتْ هذه النصوص مخْبراً لِتَجَارِبها إنّما دفعتْ إليها، من بعض الوُجوه، هَزَّاتُ الفِكْر التي تمخّضتْ عنها أزمةُ الضمير الأوروبـي في القرن العشرين (والبنْيويّة خيرُ شاهد على ذلك)، أدركْنَا مدى مخاطر الزَّلل التي قد يتعرَّضُ لها الناقدُ العربـي إذا ما هو تبنّى عنْ غير بصيرة هذه الطرائقَ في التّعامل مع نُصوص لغته[2]، وهي نصوص

= 93 ـ 1971، وعنوانها:

Considérations sur l'état présent de la critique littéraire.

(1) نورد في هذا السياق نصاً لـ «لفي شتراوس» حيث نلمس بوضوح احترازه من المنهج البنيوي في مباشرة النصوص الأدبية:

«إن المأخذ الأساسي الذي يؤخذ به النقد الأدبـي ذو المنحى البنيوي مرده إلى أن هذا النقد كثيراً ما يؤول إلى ضرب من التلاعب هو من صنف ما تتيحه المرايا من وجوه التصرف في المنظورات، وهي حال يصبح فيها من المتعذر التمييز بين الموضوع وما يخلفه من أثر له امتدادته الرمزية في باطن الفرد. فالأثر المدروس والأفكار الناجمة عن تحليله يعكس أحدهما الآخر وتنقطع عنا كل سبيل بها نتبين ما نتلقاه بصورة مجردة من الأثر وما يتسع له الأثر من إضافات ناجمة عن تحليله. وهكذا نحشر أنفسنا في نظام علاقي ترد عناصره بعضها إلى بعض وهو أمر قد تستجيب لرونقه الحاسة إلا أننا لا نقف من ورائه على إحالة إلى أي نوع من الحقائق المسلم بها خارج هذا النظام». (نقلاً وترجمة عن Paragone Litteratura العدد 182 1965 ص 126 ـ 127).

ـ انظر كذلك مجموعة الوثائق التي صدرت عن ملتقى Cerisy- La- Salle بفرنسا سنة 1966، ونشرت بعنوان: Les chemins actuels de la critique حيث نقف على أول محاولة نقدية شاملة لمسالك النقد الحديث.

ـ راجع أيضاً كتاب R. Fayolle: النقد La critique.

(2) لعل محاولات الزملاء الأساتذة حمادي صمود، وعبد السلام المسدي، ومحمد الهادي الطرابلسي، فيما تقدموا به من أعمال في نطاق الجامعة التونسية تتعلق بسبر النصوص النقدية والبلاغية القديمة، خير ما يعتمد لتحسس سبل جديدة في استقراء مدونة الشعر =

تنْغرسُ أصولُهَا في ثقافة متقادمة برْهنتْ على أصالتها على مرّ العصور. ومن هُنا نفْهمُ ظاهرةَ العُنف والصَّخَب التي تميّزتْ بها كتاباتُ محمود محمّد شاكر[1] في التّشْهير بطوابع الزَّيف والمسخ التي تَصْطَبِغُ بها كثيرٌ من الدراسات النّقدية العربية المعاصرة. ومحمود محمد شاكر، كما نعلم، من رجالات العصر القلائل الذين جمعوا إلى استيعابِ نادر المثيل لأصول الثقافة العربية الإسلامية، تفتحاً كافياً على الثقافات المعاصرة، وهو كذلك من القلائل[2] الذين وضعوا إشْكَالِيّة

= العربـي القديم انطلاقاً من التراث. وفي هذا السياق تحسن الإشارة إلى ما نشره كمال أبو ديب من محاولات تعتمد المنهج البنيوي في تحليل نماذج من الشعر العربـي قديمه وحديثه، ونذكر بالخصوص دراسته: «نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي» (مجلة المعرفة عدد 195، صفحة 28 ـ 110 سنة 1978)، وهي محاولة لم تصب، في رأينا، هدفها لأسباب ثلاثة:

أ ـ إفادة الناقد ـ حسب تعبيره ـ من منهج التحليل للأسطورة كما استخدمه ليفي شتراوس LÉVI-STRAUSS، في حين أن طبيعة الأسطورة تتخلف جذرياً عن طبيعة الشعر حسب تصريح شتراوس نفسه حيث يقول: «إن منزلة الأسطورة في سلم أنماط التعبير اللغوي مناقضة لمنزلة الشعر»، ناهيك «أن مادة الأسطورة لا توجد في الأسلوب أو في نمط التعبير أو في البناء النحوي، وإنما توجد في الحكاية التي ترويها الأسطورة» (انظر: الانتروبولوجيا البنيوية ص 232/ Anthropologie structurale).

ب ـ صوغ الخطاب النقدي في لغة بعيدة عن البيان العربـي، لكأن منطلق الخطاب نص أعجمي وتعسف الكاتب في نقله إلى العربية.

ج ـ فوضوية المصطلحات المستحدثة، واتسامها بالرطانة الأعجمية، وغلبة الطابع «التقني» عليها مما يضفي على النص مسحة مخبرية قد تدخل في اهتمامات خاصة الخاصة من المختصين في معاجم الحداثة من الألسنيين، ولكن لا يجد من ورائها دارس الأدب أي طائل.

(انظر كذلك محاولات يوسف اليوسف (مقالات في الشعر الجاهلي/ 1975، قراءة جديدة للغزل الأموي/ مجلة الفكر العربـي/ 14 ـ 15/ 1981) وموهوب مصطفاوي (الرمزية عند البحتري/ 1981) حيث نقف على نفس الظاهرة، وقد أشرنا إلى ذلك في ج 1 ص 19 (الهامش 4)، 23 (هـ 2)، 41 (هـ 1).

(1) انظر بخاصة مقالاته التي نشرها تباعاً بمجلة الرسالة سنتي 1384 ـ 1385، والتي قدم لها وجمعها في كتاب «أباطيل وأسمار» (طبعة أولى ـ القاهرة 1965).

(2) إلى جانب عبد الله العروي المغربـي، ومحمد أركون الجزائري، وعبد الوهاب بوحديبة وهشام جعيط التونسيين، وأنور عبد الملك المصري، مع ما نلمسه في خطاب هؤلاء جميعاً من فقدان لكل رؤية تأسيسية نتيجة ازدواجية التكوين من ناحية وجريان الخطاب =

«الحداثة» في سِياقِها الحضاري الصحيح ونَاضَلوا من أجل فكر عربيّ متَحرّر[1]. لذلك لم نتقيّد في ترجمتنا لخالد وعَرْضِنَا للقضايا التي يُثيرها ديوانُه ومنهجُه الشّعريُّ (اختياره المقطّعة) بِطريقةٍ أو بأخرى ممّا جرّ إليه تيّار «الحَداثَة»، وإنّما استعْرضْنا ما اسْتعرضْنا من مسائلَ في صُلْب إشْكاليّة شَامِلة لاَ تفْصلُ بين الجانب التّاريخي وبين الجانب الاجتماعي الثقافي، والجانب النّفسي، وهو ما سنَتَوخّاه فيما تَبقّى من عَرْضٍ يتعلّقُ بتَقيْيم شعر خالد من الناحية الأسلوبية، على أنّ محاولَتَنا سوف لا تتعرّضُ إلى الخَصائص العامّةِ لهذا الشعر في ذَاتِها ـ وهي خصائصُ مشتركةٌ بين الشعراء المحدثين، وقد أسْهَبَ القدماء في نَعْتِها ـ[2] بقدْر ما سنَسْعى إلى تَبْيَانِ العلاقة التي تشُدُّ في شعر خالد من الناحية الوظيفية، الظاهرةَ اللّغويةَ (النّظام المعجمي والبناء الإيقاعي) إلَى النّظام الدّلالي الذي سبق أنْ أشرنا إليه، ورَبْطِ ذلك بالظاهرة النّفسية (عشْق خالد و «وَسْوَسَته») التي لا ينبغي إهْمَالُهَا في هذا المستوى من التحليل.

* * *

لئن أقرَّ القدماء في غير ما موضع بأن المذهبَ في الغزل إنّما هو «الرّقّةُ واللّطافةُ والشّكلُ والدماثةُ» وأنّ ما يُحْتاج فيه إنّما أنْ تكونَ «الألفاظ لطيفةً مستعذبةً مقبولةً غيرَ مستكرهةٍ»[3]، فلا يذهبنَّ الظَنُّ إلى أنّهم نهَجُوا إلى ذلك عِنَايَةً باللّفظِ وإغْفَالاً للمعْنَى. ولقد وَهَمَ ابنُ قتيبة عندما تدبّر الشّعرَ واستشهدَ بمقطّعةٍ في النّسيب[4]، مَنْحاها السلاَسةُ والتّسْهيلُ، وأَقَرَّ بأَنَّ هذا الصنف إنّما هو

= في لغات أجنبية من ناحية أخرى، مما أكد لديهم القطيعة (وهو ما لا نلمسه عند شاكر) بين حقل البحث وأنماط التصور المسلطة عليه والتي تجريها طرائق مستحدثة منقولة عن بني الثقافة الغربية الحديثة.

(1) انظر كذلك محاولات محمد نجيب البهبيتي في كتابيه: المدخل... وتاريخ الشعر العربي...، حيث نلمس بوادر هذا التحرر، مع الملاحظة أن حماسة الكلمة لدى كليهما كثيراً ما تنزل بالخطاب النقدي دون الرصانة التي تحتمها آداب الجدل.

(2) انظر بخاصة كتاب البديع لعبد الله بن المعتز ـ راجع كذلك نهاية الإرب ج 7 حيث نقف على تصنيف مستفيض لأساليب البيان والبديع.

(3) انظر كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص 118.

(4) لم يذكر قائلها، وهي:

ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجَةٍ ... ومَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ =

ممّا «حَسُنَ لَفْظُه وَحَلاَ، فإذَا أنْتَ فَتّشْتهُ لمْ تَجدْ هُنَاكَ فَائِدَةً في المعْنى»[1]، كما وَهَمَ مُتَابعُوه عندما قالوا اسْتِناداً إلى عَيْنِ الشّاهِدِ: «إنّا نَجدُ مِنْ ألْفَاظهم مَا قَدْ نَمّقُوهُ، وَزَخْرَفُوهُ، وَوَشّوْهُ، ودَبّجُوهُ، ولَسْنَا نَجدُ مَعَ ذلك تَحْتَهُ مَعْنًى شَريفاً، بَلْ لاَ نَجدُهُ قَصْداً وَلاَ مُقَارِباً»[2] ولقد أَدركَ ابنُ جِنّي[3] وعبدُ القاهر الجرجاني[4] فَسَادَ هذا التصوُّر الثنائِي لطبيعَةِ الشّعر، فأَقرّا غَلط مَنْ قدّم الشعرَ بمعْناه وأقلّ الاحتفالَ باللفظ، وكَشَفَا عن ظاهرة الالتحام التي تشُدُّ اللّفظَ إلى المعنى، وأبرزَ الأوّلُ ـ انطلاقاً من شَاهِدِ ابن قتيبة ـ ما لِـ «معَارضِ اللّفظ وتلاَمح أنْحائه» فيما يُظَنُّ شعراً تأَخّرَ معناه، مِنْ «وَحْيٍ خَفِيّ ورَمْز حُلْوٍ»[5]، وأَشَارَ الثاني إلى ما عبّر عنه بـ «المَعَانِي الثّوَانِي» التي ينبغي أنْ يُبْحثَ عنها وراءَ مَعارض الألفاظ ودَلاَلاَتِهَا الأُول[6]. إنَّ ما أوْردَهُ ابنُ رشيق من خَبَرِ أبِي نُواس والحُسَيْنِ بنْ الضّحّاكِ يُسَلِّمَان لأبِي العتاهية في إحْدى غزليّاته[7] حيْث يذْهَبُ في «سُهولَة

= وشُدّتْ على حُدْبِ المَهَارِي رِحَالُنَا ولا يَنْظُرُ الغَادِي ٱلَّذي هُوَ رَائِحُ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ

(1) انظر الشعر والشعراء ص 11.
(2) انظر الخصائص لابن جني ج 1 ص 217.
(3) المصدر المذكور، نفس الصفحة.
(4) انظر دلائل الإعجاز ص 194 وكذلك أسرار البلاغة ص 21 ـ 125/ ط. رتر/ إسطنبول.
(5) ابن جني: المصدر أعلاه ص 217 ـ 8220
(6) انظر دلائل الإعجاز ص 204، حيث يتعرّض الجرجاني إلى ما أسماه بـ «المعنى ومعنى المعنى» ـ انظر كذلك تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ص 150 وفيه يحدد ابن رشد «معنى الشعرية» أو «ما يصير الشعر من قبله شعراً». وذلك رداً على ابن قتيبة وانطلاقاً من عين الشاهد الذي اعتمده حيث يقول: «وإنّما صار شعراً من قِبَل أنه استعمل قوله: أخذنا بأطراف الحديث بيننا. . . (البيت)، بدل قوله: تحدثنا ومشينا». (انظر ج 6).
(7) هذه الغزلية تعد سبعة أبيات، وهي عندنا لا تختلف محتوى وجوهراً عن عموم شعر خالد الكاتب، شأنها في ذلك شأن الكثير من شعر أبي نواس والعباس بن الأحنف الذي أوردنا نماذج منه في ذيل هذا القسم. وفي الأبيات التالية ما يكفي دلالة على ذلك: [السريع].

يا من رأى قبلي قتيلاً بكى من شدة الوجد على القاتل
بسطت كفي نحوكم سائلاً ماذا تردون على السائل =

اللّفظ» إلى دَرَجةِ «الرَّكَاكة واللّين المُفْرط»، ثمَّ هُما يَمْتَنِعَانِ مِنَ الإنْشَاد بعدَه إعجاباً به، لدليلٌ على أنَّ هذا الضَّربَ من الشّعر لا يخْلو لديهم من «ملاَحَةِ قَصْدٍ» و «حُسْن إشارةٍ»[1]. فلا غرو بعد هذا إنْ نوّه المعاصرون بشعر خالد، ورأَوْا فيه الغايةَ في الجْودة والرقّةِ، على ما يُظَنُّ مِنْ ضَعْفِ مَعانيه، وَمَعَ ما نلْمسُه فيه عموماً من تجاوزِ الحدّ في طلب السّلاسة والتّسْهيل، وما نراه لدى قائله من شَديدِ الحرص على البديع يطْلبُه من كلّ وجْه ويتعسّفُ فيه ما أمكَنَ.

فَهَلْ سنَغْتَفِرُ نحنُ لخالد ما اغتفَرَه لَهُ القدمَاءُ؟.

لا سبيلَ إلى الإجابة عن هذا السؤال ما لَمْ نُذَكِّر بما سبق أنْ أشرنا إليه من أَنَّ شِعْر خالد (ونعني المقطّعات الغزليّة التي تَرْبُو عن الستمائة) يجْرِي على نسقٍ ثابتٍ من حيثُ شكْلُه ومضامينُه ولغتُه. وشعرٌ هذا شأْنُه يثْبُتُ على الهَاجِس الواحِدِ يُقَلِّبه الشاعرُ على وُجُوهٍ لا تَنْتَهِي، ويَشُدُّ لُحْمَتَهُ نسيجٌ لغويٌّ يتَمَرْكزُ حولَ مُعْجَم أساسيٍّ محْدود[2] ومع ذلك لا يفقدُ عذُوبتَه وطلاوَتَه وإنْ نَزَل بعضُ معانيه إلى درجة الإسفَاف ـ شعرٌ هذَا شَأْنُه لا بُدَّ لقائله أنْ يكونَ لَهُ «مأْخَذٌ خاصٌّ في بنْيَةِ نَظْمه وصِيغَةِ عِبَارَاته» كما يقول حازم القرطاجني في تحْديده منازعَ الشعراء[3]. وفعْلاً فَإِنْ نحنُ أَقْررنا مع الجاحظ أنّ معاني الشعر عامة «مَطْرُوحَةٌ في الطّريقِ يَعْرفُهَا العَجَمِيُّ والعَرَبِـيُّ والبَدَويُّ والمَدَنِيُّ»[4]، وأَنَّ النِّظامَ الدلاليَّ للخطاب «الغِنَائِي» والغزليّ منه بالخصوص ـ إنّما يردُّنَا عموماً إلى معانٍ تَأْسِيسيّةٍ مشتركةٍ بين عامّة الشعراء[5]، لا تَتَفاضلُ فيها أَشْباهُ الشّعر ونظائرُه على اختلاف

=
إن لــم تنيلــوه فقــولــوا لــه ... قــولاً جميــلاً بــدل النــائــل
أو كنتــم العــام علــى عســرة ... منــه فمنــوه إلــى قــابــل

وهذا الشعر مما لم يحتفظ به ديوان أبي العتاهية: انظر العمدة ج 1 ص 126.

(1) انظر العمدة ج 1 ص 126.

(2) انظر التعليق رقم 3 في ذيل الصفحة 71.

(3) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 365 ـ 366.

(4) كتاب الحيوان ج 3 ص 131.

(5) قارن في هذا السياق شعر خالد بما حققناه من شعر ماني الموسوس وأوردناه ضمن هذا القسم (انظر بخاصة المقطعات 9، 10، 11). قارن كذلك بالنماذج الغزلية لأبي نواس والعباس بن الأحنف وأبي العتاهية وأبي تمام الواردة في الذيل.

الثّقافات وتباعد الأمكنة، إلاّ بِفَضْل التقدُّم في الزَّمن[1]، ـ أَدْركْنا الحاجَة، ونحنُ ندرس شعرَ خالد، إلى البحث عن نَهْج الجِدَّةِ في صياغة هذا الشّعر، لا في معانيه، والكَشْفِ عن العناصر الجَماليّة التي يرْقَى مِنْ قِبَلِهَا الأَثرُ الشعريُّ لدى هذا الشاعر إلى مَرْتبة «الشّعْرِيّة» كما يقول ابن رُشْد[2].

ولقد حاولنا ذلك، وتبيّن لنا بعد الفحْص والمقارنة أنّ شعرَ خالد عموماً يأْتَلِفُ من حيث صياغتُه مع الهَاجِسِ الغزليِّ الذي يُحَرّكُه. فَكَمَا أنَّ العِشْقَ في بَعْضِ أعْرَاضِه، إنّما هو «**حركةُ النّفسِ الفَارِغَة بغَيْر فِكْرَةٍ**»[3]، أو بصورة أخرى، حركةُ النّفس تَدُور علَى ذَاتها، كَذَلِكَ شعْرُ خالد، فهو في بنَائِه، وطبيعة لُغَته، وَجرَسه، عَلَى قَدْر هذه الحرَكة، دَورانٌ لاَ يَنْتَهِي ـ دَورانُ المُعجَم يَتولّد بعضُه عن بعْض[4] يصوغُ الشّاعرُ من نبَراته إيقاعاً تَفِيضُ مقاطعُه بعضُها على بعض، راجعةً عوداً على بدْء، وما مِنْ معْنًى يُذكر إلاّ مَا تَرْشَح به هذه الهَنْدسةُ الصَّوتيةُ من دون ما تُفيدُه المعاني الأُولُ المفهومةُ من أنْفُس الأَلفاظ[5]. وإنَّ الهاجِسَ الغزليَّ الذي تُثيره هندْسةُ الكَلِم، إنْ دلّتْ عليه ـ في درجةٍ دُنْيا ـ الألفاظُ بمعانيها

---

(1) وهو ما عبر عنه ابن عبد ربه، في غير كلفة، معقباً على إحدى معارضاته الغزلية لمسلم بن الوليد، حيث يقول: «فمن نظر إلى هذا الشعر [يعني شعره]. . . لم يفضله شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم» (العقد الفريد ج 5 ص 398 ـ 399).

(2) يبدو أن مفهوم «الشعرية» من اشتقاقات ابن رشد، وهو يقترن لديه بما أسماه «إخراج القول غير مخرج العادة» (انظر تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ص 151).

(3) من جوامع الكلم المأثورة عن أفلاطون (انظر نهاية الأرب ج 2 ص 126).

(4) وهو ما يفسر ظاهرة الترداد التي نلمسها في شعر خالد قاطبة، والتي حدت من ثراء هذا المعجم وجعلته يدور حول رصيد أساسي لا تتجاوز المفاهيم الأصول التي يجريها مقدار المائتين (انظر ص 80 ـ 83).

(5) انظر النصوص النقدية المختارة التي أوردها «كروتشي» B. Croce في ذيل كتابه «الشعر» ص 241 ـ 242، حيث تقف على جملة من الآراء لـ «جوته» Goethe، و «ديدورو» Diderot، و «ارماتنجر» Ermatinger، تتعلق بالإيقاع ودوره في إقامة البناء الشعري ـ انظر كذلك «مسائل في الإنشائية» لـ «جاكبسون» Jakobson، حيث يتعرض العالم الألسني إلى هذه الظاهرة في أكثر من موضع (Questions de poétique/ Seuil, 1973).

التي وُضعتْ لها في اللّغة، فإنَّ الدلالةَ القُصوى إنما هي من وَحْيَ هذا الإيقاع، «تَعْريضاً وتَلْويحاً وإيمَاءً» كما يقول ابن جِنّيّ[1]:

ـ فشدَّةُ **التّطالُبِ بين كَلِمَة وما يُجَاورها**، وترتيبُ الأصوات المتآخِية وتلاؤُمُهَا في الرّقة والسّلاسة، كما في قوله: (الديوان رقم 380/ المختار رقم 137).

[مجزوء المتقارب]

1 ـ سَــلاَ مَــنْ سَــلاَ كَيْــفَ كَــا | نَ طَعْــمُ الهَــوَى أَوّلاَ
2 ـ وكَيــفَ بَكَــى واشْتَكَــى | إلَــى الله فِيمَــا خَــلاَ
3 ـ وَهَــلْ كَــانَ جَلْــداً عَلَــى | مُقَــاسَــاةِ جَهْــدِ البَــلاَ
4 ـ فَــإنْ شِئْتُمَــا فَــاعْــذِرَا | وإنْ شِئْتُمَــا فَــاعْــذِلاَ

وقوله: (الديوان رقم 110/ المختار رقم 31): [الخفيف]

1 ـ أَيْــنَ لِــي مِثْــلُ قَلْبِــه فَــأَصُــدُّ | كَيْــفَ أسلُــو وليْــس لــي منْــهُ بــدُّ
2 ـ كَــانَ وَجْــدي عَلَيْــه وهــو شَــديــدٌ | وَاشْتِيَــاقِــي إلَيْــه منْــه أَشَــدُّ
3 ـ ظَــنَّ مَــا بِــي هَــزْلاً فــأمْسَكَ عَنِّي | والــذي بِي مِنْ كُــلّ جِــدٍّ أَجَــدُّ
4 ـ فَنِيَــتْ عبْــرتــي علَيْــه حَنينــا | فَبِخَــدّي مــنْ دَمْــع عَينِــيَ خَــدُّ

وقوله: (الديوان رقم 400/ المختار رقم 144) [الطويل]

عَذَابِـي بِعَذْبِ الذِّكْر عَذْب المُقَبّلِ | وَمَـنْ سَهْمُـهُ الـرَّيَـانُ مِـنْ دَم مَقْتَـلِ

وقوله: (الديوان رقم 118) [البسيط]

لاَ أَحْسَبُ القَلْبَ إنْ وَلّى الحَبيبُ بِهِ | يُـدْعَـى بِعَـوْدٍ لأنَّ النّفْـسَ لَـمْ تَعُـدِ

وقوله: (الديوان رقم 112/ المختار رقم 53) [الطويل]

1 ـ تَجرَّى دَمٌ مِنْ دَمْع عَيْنِي عَلَى دَم | مِنَ الشّوْقِ مِمّا خَدَّ دَمْعِيَ فِي خَدِّي
2 ـ بكَيْـتُ دَمـاً حَتّـى بَقِيـتُ بِـلاَ دَمٍ | بُكَـاءَ فَتَـى فَـرْدٍ عَلَـى شَجَـنٍ فَـرْدِ

---

(1) انظر الخصائص ج 1 ص 220.

وكَذَلِكَ **المُجَانَسَةُ بينَ القَرَائِنِ والمُزَاوجة بَيْنَهَا**، وما يَصْحَبُ ذلك أحياناً من تقْطيع مُتَوازٍ وتقْفيةٍ دَاخليّةٍ، كما في قوله: (الديوان رقم 111/ المختار رقم 33):

[السريع]

1 ـ فــي خَـدِّهِ مِــنْ دَمْعِــهِ خَــدُّ وَفِــي الحَشَــا مِــنْ وَجْـدِهِ وَجْـدُ

وقوله (صلة الديوان رقم 13/ المختار رقم 44)

[الكامل]

1 ـ والشّمْسُ جَوْهَرُ نُورها مِنْ نُوره والبَــدْرِ أَسْعَــدُ سَعْــدِهِ مِــنْ سَعْــدِهِ

وقوله (الديوان 561/ المختار رقم 182)

[المتقارب]

1 ـ وقَفْنَــا وَثَــالِثُنَــا عَبْــرَةٌ وَيَشْكُــو إلَــيَّ وَأَشْكُــو إلَيْــهِ

2 ـ وَوَلّـى يَخُـوضُ دُمُـوعـاً جَـرَيْـ ـــن مِــنْ مُقْلَتَــيَّ وَمِــنْ مُقلتيْــهِ

3 ـ وَيَسْتَــوْدِعُ اللــهَ مَــا فِــي يَــدِي وأَسْتَــوْدِعُ اللــهَ مَــا فِــي يَــدَيْــهِ

ـ **وكذلك التّجنيس على اختلاف أشكاله** يَأتيه الشاعرُ عفواً من غير كَدٍّ واستكْراه كما في قوله (الديوان 571/ المختار رقم 82):

[المتقارب]

1 ـ تَمَلّكْــتَ يَــا مُهْجَتِــي مُهْجَتِــي وأَسْهَــرْتَ يَــا نَــاظِــري نَــاظِــري

2 ـ ومــا كــان ذَا أَمَلِــي يَــا مَلُــولُ وَلاَ خَطَــر الهَجْــرُ فــي خَــاطِــري

وقوله: (صلة الديوان 29/ المختار 93)

[الخفيف]

1 ـ كَيْـفَ تُـرْجَـى لَـذَاذَةُ الاغْتِمَـاض لِمَــريــضٍ مِــنَ العُيُــونِ المِــرَاضِ

وقوله: (صلة الديوان 30 مكرر/ المختار 95) [الكامل]

1 ـ أَتَظُـنُّ أَنِّـي فِيـكَ مُقْتَسِـمُ الهَـوَى هَيْهَاتَ قَدْ جمع الهَوَى لَكَ جَامعُ

2 ـ بَصَـري وَسَمْعِـي طَـائعَـاكَ وإنّمَـا أنـا مُبْصِـرٌ بِـكَ فـي الحيَـاة وَسَـامـعُ

كُلُّ هذه الخَصائص[1]، كما نرى، تُؤَلِّفُ هندسةً صوتيةً ترجيعيةً، لا

---

(1) وغيرها مما لم نذكره كالتصريع يكاد يلتزمه الشاعر في كل مقطعة، وكذلك رد الأعجاز =

يختلِفُ إِيقَاعُهَا الدَّائري الرَّتيب عن حركة النفس الشّجيّة تَدُور على ذاتها، تتجهّد وتَجْتَرُّ هاجسَ العِشْق عوداً على بَدْءٍ، كما سبق أن ذكرنا، وممّا يُدَعّم عنْصُر الترجيع في هذا البناءِ الإيقاعيّ، دَورانُ نِصْفِ الديوان (275 مقطعة من مجموعة 584) على البُحور الموحّدَة التّفعيلة[1] حيثُ تَتلَاحقُ المَجْموعاتُ الصوتيةُ عوداً على بَدْء، متوازيةً متجانسةً على نحْو ما قدّمنا القَولَ فيه مِنْ تَجانس الألفاظ والحروف المفْردات. كَذلك شأْنُ القافية: فإنَّ ما نلاحظه من جَرَيان ثُلُثَيْ الدّيوان (398 مقطعة من مجموعة 584) على حُروفٍ محْدُودة (الدّال والرّاء واللاّم والميم والنون)، تَتّفِقُ جميعُهَا في الجَهْر وقوّة الجرَس[2]، لَيُؤكّدُ نفسَ الظاهرة.

هكذا يأْتلُف شعْرُ خالد، مِنْ حيث صياغتُه، مع هَاجس العِشْق ليصْطبغَ بهذا «الرَّوْنَقِ» وهذه «السّلاَسَةِ» أو «الطلاوة»[3] التي عَنَاها الجَاحِظ في تَحْديده لمقوّمات الشّعر بـ«إقَامةِ الوزن وسُهُولةِ المَخْرَج وكثْرَةِ المَاء»[4] والتِي قَصَد إليْهـا القُـدمـاء عنـدمـا قـالـوا «ولَيْس لأحـدٍ مـن الـرّقيـق مـا لخـالـد

= على الصدور كما في قوله الديوان رقم 555): الخفيف.

«يـا مليـاً بـالحسـن لبيك بـالإحسـ ـــان والعطـف مثـل كنـت مليـا

«وعليـــاً عـــن مشبـــه ونظيـــر قـــد كســاه الإلـــه حسنـاً عليـا

(1) بيان ذلك بحساب عدد المقطعات: الكامل (101) الرمل (68) ـ المتقارب (45) ـ الوافر (42) ـ الرجز (11) ـ الهزج (8).

(2) بيان ذلك بحساب عدد المقطعات: الراء (98) ـ الدال (85) ـ النون (79) ـ اللام (69) ـ الميم (67).

(3) وغيرها مما يتواتر في كتب النقد القديم من المصطلحات كاللين، والصفاء، والرشاقة، واللطف، والعذوبة، والحلاوة...، دون ما تقييد دقيق لمدلولاتها (انظر مثلاً الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 19).

(4) كتاب الحيوان ج 3 ص 131. انظر كذلك باشلار Bachelard في كتابه: «الماء والأحلام» (L'eau et les rêves) ص 250 ـ 262 حيث يتعرض إلى جدلية الماء والسيلان والخلق الشعري.

الكاتب»[1]. على أنَّ هاجِسَ العِشْق لمْ يكنْ المؤثرَ الوحيدَ الذي عمل عَمَله في شعر خالد، بل صَحَبَهُ ما أَسْمَيْنَاهُ بالهَاجس الوَسْوَاسِيّ. ولئن تعذَّر على القدماء معرفةَ هذه الظاهرة النفسية على وجْه الدِّقة ـ ناهيك أنها تَقْترنُ عندهم بالجنون أحْياناً ـ، فإنّ ما يُفيدنا به علمُ النّفس التّحليليّ اليوم من وصفٍ لأَعْرَاض هذه الظاهرة، لَيؤكّدُ ما نذْهب إليه منْ أنَّ هذا الهاجسَ لم يكنْ أقلَّ أثراً في تخريج هذا الشعر: فكما أنَّ الوَسْوَسَةَ أو العُصَابَ الوسواسيَّ[2] إنّما هو ائتلافٌ لمجموعة من الأعْراض قد تَتَبَلْوَرُ في حالَتَيْن: حَالَةِ انْفِصَام حَيْثُ تَزْدَوجُ الشّخصيةُ فتَنْطَوي الذاتُ على الذّات، وتنْزاحُ عن الواقع انزياحاً يُصبح معه هذا الواقع صورةً معكوسة للذات، وحالة الوَهْنِ (psychasthénie) والاكتئاب (dépression mélancolique) حيثُ تبقَى الذّاتُ ثابتةً على اجترار الهَاجسِ الواحِد تُقَلِّبُه على وجوهٍ لَا تَنْتهي[3]ـ، كذلك شِعْرُ خالد، فهو في بِنَائِه الشّ والدّلالي على قَدْر هذِهِ الازدواجيّة وهذا الثّبوتِ. وليس أدلَّ على ذلك من ثُبوت الرؤية لدى الشاعر على مَنْزع واحدٍ تَسْتَقِرُّ معه عناصرُ الخطاب الغَزليّ في صُلْب بناءٍ أفقيٍّ مُسطح تتولّد مقوّماتُه المُعجميةُ والصوتيةُ والدّلاليةُ على نحْو من التزاوج والتّوازي والتّناظُر هو من صِنْف ما تُتيحُه، بلا نهاية، المَرَايَا المتقابلة من وُجوه التّصرف في المنظورات؛ لكأنّ الذاتَ في حالة الفُصَام تِلْكَ، وبِإلْحَافِها في طَلَب هَاجِس «الأَنَا»، لا يَغْنِيها سِواه[4]، لَيْسَ لهَا من قَرار ـ وهي تُجْري خِطاب العشق ـ إلاّ فِي مَسَار هذا الدَّوَرَان التّناظري، تُتِيحُه طبيعةُ اللّغةِ

---

(1) طبقات ابن المعتز ص 405.

(2) العصاب الوسواسي: وهو ما يسمى في مصطلح علم النفس التحليلي اليوم بـ: «Névrose obsessionnelle».

(3) أفادنا بهذه الملاحظات الطبية مشكوراً زميلنا الأستاذ سليم عمار الاختصاصي في علم النفس التحليلي، والأستاذ بكلية الطب ومستشفى الرازي بتونس.

(4) وهو منزع نرجسي تؤكد دراسات علم النفس التحليلي علاقته المباشرة بالهاجس الغزلي.

بما تيسَّرهُ من وجوه الاشْتقاق وضُروب المزاوَجَة والمُجانَسة والمُقَابلة، وما تقْتضيه تِلْكَ من رَدّ اللّفظ على اللّفظ وعوْدِ الصَّوتِ على الصوت وترْجيع الإيقاع على الإيقاع، كما في قوله: (الديوان 571/ المختار 82):

[المتقارب]

1 ـ تملّكْــتَ يــا مُهْجَتِــي مُهْجَتِــي. وأسْهَــرْتَ يــا نَــاظِــري نَــاظِــرِي

2 ـ وَمَــا كَــانَ ذَا أَمَلِــي يَــا مَلُــولُ وَلاَ خَطَــرَ الهَجْــرُ فــي خَــاطِــرِي

وقوله (الديوان 296) [الخفيف]

1 ـ لَــوْ تَــرَى مِنْــكَ مَــا أَرَاهُ إِذْ لاَ حَ سَــوَادُ المِــدَادِ فِــي شَفَتَيْكَــا

2 ـ حيــنَ تَحْمَــرُّ وَجْنَتَــاكَ وَيَحْمَـ ـرُّ بَيَــاضُ القمِيــصِ مِــنْ وَجْنَتَيكَــا

وقوله (صلة الديوان 25/ المختار 89) [البسيط]

1 ـ إنّـي إذَا لَـمْ أَجِـدْ شَخْصـاً لأُرسِلَـهُ وَضَــاقَ بِــي أَمْــرِي ومُلْتَمَســي

2 ـ لَمُـرسـلٌ نَفَسـاً مِـنْ بَعْـدِهِ نَفَـسٌ يَـا لَيْـتَ شِعْـرِي هَـلْ يَـأْتيكُـمُ نَفَسِـي

وقوله (الديوان 500) [السريع]

1 ـ الّطَــرَفُ يبْكِــي رَحْمَــةً للبَــدَنْ والقَلْــبُ مِمّــا بِهِمَــا ذُو شَجَــنْ

2 ـ بَعْـضٌ دَهَـى بَعْضـاً فكـلٌّ جَنَـى فَــذَا وهَــذَاكَ وذَا مُــرْتَهَــنْ

وقوله (الديوان 150/ المختار 67) [الرمل]

1 ـ فَــاقَ حتّــى أَذْ عَــنَ الحُسْــنُ لَــهُ وَتَمَــادَى فيــه مَــنْ أَبْصَــرَهُ

2 ـ فَلِهَــذَا فيــه مَــا أَعْجَبَــهُ ولهَــذَا فِيــه مــا أَكْثَــرَهُ

3 ـ فَهــو بــالحُسْــن يُبَــارِي بعْضُــهُ بَعْضَــهُ سُبحَــانَ مَــنْ صَــوَّرَهُ

وقوله (صله الديوان 26 مكرر/ المختار 91) [المتقارب]

1 ـ ومُسْتَــوحِــش آنِــسٌ بِــالبُكَــا ءِ علَــى قَلْبِــه وعَلَــى أُنْسِــهِ

2 ـ يَــرِقُّ هَــواهُ لأَحْشَــائِــهِ ويَــرْثِــي لَــهُ الشّــوْقُ مِــنْ نَفْسِــه

وقوله (الديوان 312) [مجزوء الكامل]

1 ـ يَـــا مَـــــنْ دَعَتْـــــهُ مُقْلَتَـــا ... هُ بِمَــــا رَأَى فِـــي مُقْلَتَيْـــــكَ

وقوله (الديوان 497) [الكامل]

1 ـ فَبِكُـلِّ جَـارِحَـةٍ هَـوًى غَيْـر الـذِي ... فِـي غَيْـرِهـا يُهْـدِي لَنَـا الأَشْجَـانَـا

تِلكَ هي شَبَكَةُ العَلاَقَاتِ التي تشُدُّ في شِعْر خالد الظّاهرة اللّغَوية إلى الظاهرة النّفسية. وواضحٌ بعْد هذا كيف أَنَّ غلبةَ الأشباهِ والنّظَائر وما إليها من أساليب البديع في تشْكِيل النّظام المُعجمِي وتَوْزيع الأَبنية الإيقاعية، يَطْلُبها الشاعرُ من كلّ وجْه، كَان لها أبعدُ الأثر في توْليد خِطابٍ شعري يَجِدُ اقتضاءَه قَبْلَ كلّ اعتبار في اعْتِمال عناصره الفنيّةِ تتأثّرُ بعضُها بِبَعض لِتأْتلفَ في درجةٍ قُصوى مع ما تُمْليه الضَّرُورةُ الشعرية من استجابةٍ عفويّةٍ لبداهة الأَحاسيس وباطن الهواجس.

ينضافُ إلى هذا كله أنّ ظاهرةَ توليد اللّفظِ من اللّفظ، والتلاعبَ بأبنيته، والاستطرافَ في ترْصيفه، والتنوّقَ في ترْقيق مَعَارضِه، سَوْف تَجدُ لها خيرَ سنَدٍ في أَساليب المَجاز حيثُ يتحوَّل اللفظُ عن غير مَا وُضع لَه لِيُولِّدَ مادةً تخْييليّةً مفصولةً عن المعنى تُقْصد لذاتها[1]، تَطبَعُهَا رقةٌ ولينٌ يذهب فيهِمَا الشاعرُ إلى أبعد حدٍّ، وفي ذلك لا يخرُج عن طرائق المولّدين، كما في قوله (صلة الديوان 16/ المختار 57).

[الطويل]

1 ـ تَـوهّمَـهُ طـرْفِـي فَـأَصْبَـحَ خَـدُّهُ ... وفيـه مَكَـانَ الـوَسْـمِ مِـنْ نَظَـري أَثْـرُ

2 ـ ولاَمَسَـــهُ قَلْبِـــي فَـــآلَـم كَفّـــهُ ... فَمِـنْ لَمْـس قلْبِـي فـي أنـامِلِـه عقْـرُ

3 ـ وَمـرَّ بفكْـري خَـاطـراً فجَـرحْتُـهُ ... ولَـمْ أرَ خَلْقـاً قَـطُّ يَجْـرَحُـهُ الفِكْـرُ

(1) انظر «الصورة الفنية» في التراث النقدي البلاغي لجابر أحمد عصفور ص 463 ـ 464.

وقوله (الديوان 117/ المختار 46) [السريع]

1 ـ لقـدْ تعـاتَبْنَـا بِـأبْصَـارِنَـا فِيمَـا عَنَـاهُ الخُلْـفُ مِـنْ وَعْـدِهِ
2 ـ حتّـى تَجَـارَحْنَـا بتكْـرَارِنَـا اللّحـظَ فِـي قَلْبِـي وفـي خَـدِّهِ

وقوله (الديوان 142/ المختار 76) [البسيط]

1 ـ يـا زفـرةً سلَبـتْ عينـيَّ دَمْعَتَهَـا أَظُنُّ دَمْعِي جَرَى ذَا اليَوْمَ من بَصَرِي
2 ـ يَـا لَيْـتَ حُـزْنِـيَ مُنحَـلٌّ تَسيـل بـه دُمـوعُ وَهْمِـي بَيْـن الفِكْـرِ وَالفِكَـرِ

وقوله (الديوان 579/ المختار 170) [الطويل]

1 ـ ورقّـتْ دمـوعُ العَيْـن حتّـى كـأنّهَـا دُمُـوعُ دُمُـوعِـي لاَ دُمُـوعُ عُيُـونِـي

وقوله (الديوان 23/ المختار 4) [الطويل]

1 ـ وَلَو أَنَّ خداً كَانَ مِنْ فَيْضِ عبْرة يُـرَى مُعْشِبـاً لاَخْضَـرَّ خَـدِّي فـأَعْشَبـا
2 ـ كَـأَنَّ رَبيـعَ الـزَّهْـر بَيْـنَ مَـدَامِعِـي بِمَـا اخْضَـلَّ فِيـه مِـنْ ضَنًـى وتصبّبَـا

هكذا نَقِفُ في شعْر خالد على أنْموذَج أَمْثلَ، وَفِي عَصْر مُبكّر[1]، لِشَاعر

(1) نقول هذا حتى لا نبقى على الرأي السائد القائل بأن ظاهرة الإعتناء بالشكل وإغفال المعنى، إنما هي من مميزات الشعر لدى المتأخرين. وعندنا أن خالداً لم يكن بدعة من البدع في القرن الثالث. فمن يتتبع شعر أبي نواس والعباس بن الأحنف (القرن الثاني)، ثم يتابع مسيرته عبر شعراء اليتيمة (القرن الرابع) والذخيرة، وقلائد العقيان، ودمية القصر، وخريدة القصر (القرن الخامس والقرن السادس)، ليقف عند البهاء زهير وابن الفارض وابن عربي (القرن السابع)، ـ يلاحظ أن بعض شعر هؤلاء في الغزل إنما هي أشباه ونظائر لا يختلف وجهها عامة لديهم عن وجهها لدى خالد الكاتب. فهؤلاء وأولئك سواسية، لا يتفاضلون إلا بفضل التقدم في الزمن. ناهيك أن أحداً لا يستطيع أن يزعم ـ إذا ما هو أغفل أسماء الشعراء ـ أن مقطعة بعينها إنما هي لشاعر دون شاعر. وفي هذا ما يكشف عن ظاهرة ألمعنا إليها في غير ما موضع من هذا العمل، وهو أن فن الغزل عموماً على اختلاف مناهجه إنما هو بضاعة مشتركة بين عامة الشعراء، وإن كان لا بد من تمييز شعر وشعر فذلك لا يكون بعزوه إلى شاعر وشاعر، وإنما برده إلى نسق ونسق من أنساق الخطاب الغزلي الموروثة الثابتة، ولا نرى في ذلك ما يدخل ضيماً على الشعر، بل إن إمحاء القرائن التاريخية والذاتية الدالة على الشاعر، قد يصبح في كثير من =

يتجَلّى حذقُه أسَاساً في صَوْغ الكَلِم لاَ في صَوْغ المَعاني، أو بصورة أدقَّ، وعلى حدّ تعبير ابن رُشْد، في «إخْراج القول غير مَخْرَج العَادَة». ولقائلٍ أنْ يقول إنّ خالداً قد تجاوز الحدّ في هذَا النّهج وتعسّف فيه ما أَمكن، وإنّ ما ذهب إليه لا يَعْدُو أنْ يكون مجرَّد تَلاَعُبٍ باللّغة واستهتاراً بِمَا يُتِيحُه مُعجمُها وأوزانها من وُجوهِ التصرّف في البناء والإيقاع، وليس من غرضٍ يُقصد إليه إلاَّ ما ينجُم عن هذه الهندسة الشّكليّة مِنْ طرَبٍ قد تسْتَجيبُ لهُ الحَاسّةُ لكنْ لا نَقِفُ مِنْ ورائِه على معنًى يُذكر[1]. والرأيُ عندنا أن هذَا الشعر ـ وإنْ بَقِيَ في بعض معارض صُوَره بمعزل عن مسالك الإبداع بالمفهوم القديم[2]، فَلَمْ ينغرسْ في صميم

= الأحيان، وفي مرحلة أولى من مراحل النقد، خير عون لاستقراء الآثار بمعزل عن مداخلها وهوامشها وذيولها، وبذلك يتم هذا الاتصال المباشر بين الأثر وقارئه، وتتسع رقعة البحث، وتنفتح أمام الدارس مسالك جديدة في النظر، وتتعمق الرؤية في تقييم الآثار.

(1) وهو ما نهجت إليه مدرسة الاستشراق عموماً، إلى عهود غير بعيدة، (انظر مثلاً أعمال فون قرونباوم G. Von Grunebaum المتعلقة بدراسة المجتمعات العربية الإسلامية من الوجهتين الثقافية والحضارية، وبخاصة «دراسات في الأدب العربـي» ترجمة إحسان عباس وجماعته. انظر كذلك الدراسة القيمة التي خصصها عبد الله العروي لنقد آثار هذا المستشرق من الوجهة المنهجية: مجلة ديوجان Diogène العدد 83/ 1973) على أنه يجدر التذكير في هذا السياق بأن أنظار مدرسة الاستشراق اليوم بدأت تتحول إلى رؤية أكثر اكتناهاً لخصائص الشعر العربـي القديم، وأكثر التحاماً بعبقريته: انظر أعمال المستشرق الفرنسي ميكال Andre Miquel، وبخاصة دراسته «الصحراء في معلقة لبيد»: حوليات الجامعة التونسية العدد 12/ 1975، ترجمة إبراهيم النجار).

(2) ولا غرابة! فاشتقاق «الجديد» من الصور ليس أمراً متاحاً للشاعر في كل ما يقوله من شعر، وإن القائلين بتغليب الصورة (الجانب التخييلي الإبداعي) على الشكل في تدبر خصائص الشعر وتمييز جيده من رديئه، كثيراً ما يغيب عنهم أن «اشتقاق الصورة البكر لتكلف الإنسانية من العمل ما يقدر بحساب ما تبذله النبتة من جهد في مسار نموها وتطورها لإقرار خاصية جديدة بها تتحدد مستقبلاً بعض نعوت الفصيلة برمتها. وهو أمر طريقه بطيئة صعبة» مما يجعل الصورة المستحدثة نادرة. لذلك تتجه أنظار النقد الحديث إلى الشكل (النظام اللفظي، البناء الإيقاعي. . .) لتجعل منه هو أيضاً أداة من أدوات الخلق. والرأي عندنا أن شعر خالد الكاتب يؤلف خير حقل مخبري لذلك (ما وضعناه بين ظفرين في هذا التعليق مستوحى من دراسة باشالار Bachelard «الماء والأحلام» ص 4.

القَضايا المعلّقَة بمصير الإنسان، ولم يَقْصِد إلى إعادة إنْشاء الخِطاب الشعري إنشاءً ينمُّ عن استبصار جديد للكون ـ، لَمْ يخْلُ من قُدْرةٍ نادرة على ترْجمةِ مُرْهَفِ الأحاسيس وخَفِيِّ الهواجس، انطلاقاً من «كِيمِيَاء» اللّفظ وحدها، أيْ ممّا تُتِيحه هَنْدَسَةُ الكَلِم والإيقَاع من وُجوه «التّوافيق» و «التّأليفَات»(1). وإن في تَجْرِبةِ خالد هذه وتجْربة غيره ممّنْ نهجوا نهجَه لخيْرَ أنموذج تَطْبِيقيّ لِمنْ يُحاولون اليومَ تقديمَ بديلٍ ألْسُني في نقْد الشعر(2).

---

(1) استعرنا هذين المصطلحين من لغة الرياضيات، الأول بمعنى Harmonie والثاني بمعنى Combinaisons، نقلاً عن «لغة الرياضيات عند العرب» للأستاذ الزميل محمد السويسي: .(La langue des mathématiques en arabe p. 81, 353)

(2) انظر «مسائل في الإنشائية» لجاكبسون».

Roman Jakobson: Questions de poétique.

و «محاولات في الأسلوبية البنيوية لرفتار»

M. Riffaterre: Essai de stylistique structurale.

و «بنية الكلام الشعري «لكوهين».

Jean Cohen: Structures du langage poétique.

حيث نقف على أمثلة تطبيقية (نماذج من الشعر الفرنسي والشعر الإنقليزي) توضح مدى تضاؤل الوظيفة المرجعية للكلام في بنية الخطاب الشعري. ومما انتهت إليه هذه الدراسات إقرارها بأن الشاعر لا يتمثل إبداعه في صوغ المعاني وإنما يتمثل في صوغ الكلم:

«Le poéte est créateur non d'idée mais de mots»: J.Cohen. opus cité p. 42.

وكذلك اعتبارها أن الشعر إنما هو انطباع الكلم على الواقع لا ارتسام الواقع على الكلم:

Le réel est calqué sur les mots, non les mots sur le réel». Riffaterre: opus cité p. 217.

ولقد وقف جمال الدين بن الشيخ على نفس الظاهرة في دراسته لثلة من شعراء المائة الثالثة، وانتهى به التحليل إلى القول بأن «سلطان الكلمة» في الشعر العربي بلغ من الغلبة بحيث لم يعد الشعر معبراً لسبر الواقع والكشف عن مخبآته، بل إن معارض هذا الواقع لتمحى تدريجياً في الشعر ليحل محلها «الخطاب الشعري» واقعاً ألسنياً يقصد لذاته، ومجرد كلام يجد اقتضاءه في اعتمال عناصره داخل نظام اللغة المغلق، بمعزل عن كل «وظيفة مرجعية». وواضح هنا أن ما ذهب إليه جمال الدين بن الشيخ لا يختلف جوهراً عما ذهب إليه من ذكرنا من الألسنيين والأسلوبيين، وقد أفضى به النظر في دراسته القيمة لواقع شعر المائة الثالثة إلى أن أطلق على أبـي تمام ومن نهج نهجه ما أسماه بـ «المدرسة الشكلانية» *، إلا أنه يُخشى أن يُفهم من تحليله أن هذه الظاهرة مما ـ

. . . .

= يتميز به الشعر العربي دون سواه، في حين أن نفس المنهجية التي اعتمدها في دراسة هذا الشعر قد أفضت لدى غيره من رواد المناهج الحديثة إلى الإقرار بأن نفس الظاهرة هي من خصائص الشعر عموماً لا فرق في ذلك بين شاعر وشاعر، وعصر وعصر، ولغة ولغة. (انظر:

J. Bencheikh:

1) Poetique arabe: essai sur les voies d'une création, pp. 255-262.

2) Article: Lyrisme, in: Encyclopaedia Universalis, Tome 10, p. 209 (Ed. 1980).

* L'ecole formaliste

فصل خاص

الأوزان والقوافي في شعر خالد

إحصاء وحصيلة آراء

المختار من شعر خالد الكاتب

1 ـ جدول القوافي

القافية	المقطعات	عدد الأبيات
الهمزة	1	2
الباء	15	51
التاء	10	41
الجيم	1	44
الدال	30	120
الرّاء	32	122
السين	3	9
الضاد	3	9
العين	5	18
الفاء	9	3
القاف	3	10
الكاف	13	47
اللام	20	76
الميم	9	35
النون	18	64
الواو ـ الياء	11	44
المجموع	**183**	**687**

2 ـ جدول البحور

البحر	المقطعات	عدد الأبيات
الكامل	37	142
الخفيف	35	119
الطويل	21	83
البسيط	28	107
المتقارب	19	69
الوافر	12	50
الرمل	12	43
السريع	7	25
المنسرح	7	23
المديد	2	6
الرجز	3	11
المجتث	1	2
المجموع	**183**	**687**

تعليــق

1 ـ جـدول القوافـي:

نلاحظ أنّ 82 مقطعة من مجموع 183 (أيْ ما يقارب نصْفَ المُخْتار من شعر خالد الكاتب) تَجْري على حُروفٍ ثَلاثة تتّفِقُ صَوْتياً في الجَهْر وقُوَّة الجَرَس (الدّال والرّاء واللاّم)، وهي نفسُ النّسبة تقريباً، أي 252 مقطعة من مجموع 584، التي يُسجِّلها شعْرُ خالد بأكْمَلِهِ (الدّيوان وصِلَتُه). ولقد أشرْنَا إلى هذه الظاهرة في ثنايا الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد عموماً (ص 85 ـ 88).

2 ـ جـدول البحـور:

نلاحظ أنّ 83 مقطعة من مجموع 183 (أي ما يقارب نصْفَ المُخْتار من شعر خالد) تَجْري على بُحور موحّدة التّفعيلة، وهي نفسُ النّسبة تقريباً (أي 275 من مجموع 584) التي يسجّلها الديوان وَصِلتُه، وإذا ما أضفنا استِعْمال البحور المَجْزوءة مِنْ غَيْر البُحور الموحّدة التّفعيلة، وهي تَرِدُ بِنِسْبة 20٪، أصبح المعدَّلُ العام لاستعمال هاتين المَجْموعَتَيْن من البحور في شعر خالد يُناهز 70٪. ولقد أشَرْنا في تَحْليلنا للخصائص الأُسلوبية لشِعْر خالد (ص 77، 87 ـ 88) مدى ارتباط هذه الظّاهرة بِالبنْيَةِ الدّلالية العامّة لهذا الشعر، وفي هذا السّياق تحْسُن الإشارة إلى الفصلين المطوّلين الذين عقدَهُما جَمَال الدّين بن الشّيخ في كتابه «الإنْشَائِيّة العَربيّة»[1]، حيْثُ يتعلّقُ الغرضُ بقضيّة تَرَابُطِ الأوزان بفُنون الشِّعْرِ، ويتَخَلّلُ العرْضَ مجموعةٌ مِنَ الجداول الإِحْصَائيّة عن استعمال البُحور لَدَى الشعراء منذ العهد الجاهلي إلى القرن الثالث، اسْتَنَدَ الكاتبُ في مُعْظَمِها إلى أعمال براونليخ (Braunlich) [2] وفادي (Vadet) [3]. وتُفِيدُ هذه الجداولُ فيما يتعلّقُ بالفترة التي تعْنينَا (القرن الثالث) أنّ البحورَ الغَالِبَةَ لدى مشاهير شعراء العصر (دِعْبل، دِيكُ الجِنّ، أبو تمام، ابن الجَهْم، البُحْتَري) تَنْحَصِرُ في خمسة (الكامل، الطويل، البسيط، الخفيف،

---

(1) المصدر المذكور ص 92، الفصلان IX و X ص 202 ـ 253.

(2) انظر Der Islam عدد 24، سنة 1937، ص 248 ـ 249: الفصل بعنوان: «مقاربة الشعر العربـي القديم من وجهة تاريخ الأدب».

(3) انظر Arabica، 1955، ص 315 وما بعدها، الفصل بعنوان: «مساهمة في تاريخ أوزان الشعر العربـي»:

الوافر)[1]، وأنّ نِسَبَ اسْتِعْمالها لدى هؤلاء تَتَراوحُ بيْن 73٪ و 83٪[2]. على أنَّ محاولةَ ابن الشيخ هذه لَمْ تتجاوزْ مَرْحلةَ الوصف والتّنظير إلى ضَرْبِ نماذجَ تطبيقية تُبيِّنُ مدى تَرابُط الإيقاع والوزن بالتّجربة الشِّعرية، والكاتبُ نفسُه على وَعْيٍ بذلك إذْ يُقَرِّر[3] بِأنَّ هذه القضيّةَ سوف لا تَتَنَزَّلُ في إطار بحثٍ موضوعيٍّ مَا لَمْ يَتِمَّ عملٌ أساسيٌّ يتناولُ بالبحث المعمّقِ قضيّةَ دَلاَلة الأصوات[4]. لذلك نراه يَنْزَاح قليلاً قليلاً في القِسْم الثّاني في بَحْثه عن نَظَريّة القُدامى القائلة بأنَّ الكلامَ الشعريَّ تَخْتَلِفُ أنماطُه بِحَسَبِ اختلافِ مَجَاريها مِنَ الأوزان[5]، ليبْنِيَ تحليلَهُ

---

(1) ما تفيده هذه الجداول الإحصائية من حيث غلبة مجموعة بحور على أخرى طوال القرون الثلاثة الأولى، هو ما انتهى إليه حازم القرطاجني في كتابه «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» (ص 268) حيث يقول: «ومن تتبع كلام الشعراء في جميع الأعاريض... وجد الافتنان في بعضها أعم من بعض. فأعلاها درجة في ذلك الطويل والبسيط ويتلوهما الوافر والكامل.... ويتلو الوافر والكامل الخفيف».

(2) نسبة استعمال هذه الأوزان في ديوان خالد لا تتجاوز 60٪.

(3) انظر المصدر المذكور ص 232 ـ 234، 253.

(4) انظر مثلاً عرضاً لهذه القضية من زاوية محددة: علاقة الأصوات بالألوان والأشكال (الأنتروبولوجيا البنيوية لـ «لفي شتراوس» ص105ـ110. كذلك ندعو القارىء ـ لمزيد من التوسع في هذه القضية ـ إلى تدبر أنظار الباحث الألسني «فوناجي» (Ivan Fonagy) في كتابه الأخير: 1983 «La vive voix»: وهي دراسة تعنى بعلم الأصوات في علاقته بعلم النفس وعلم النفس التحليلي (Psychophonétique) أو بالأصوات في علاقتها بالدلالة (Phono- sémantisme). من ذلك تبيان أن حرف اللام (L) مثلاً في جملة من اللغات الأوروبية له علاقة في كثير من الأحيان بدلالة السيلان واللزوجة والرخاوة والحلاوة ومسالك الغلمة الشفوية ومعارض عاطفة الحب الرقيقة (لسان [حلق، لهاة] ـ عسل ـ لبن...)، في حين أن حرف الراء (R) له علاقة بدلالة العنف والصلابة والذكورة ناهيك أن الباحث يدرجه ضمن ما أسماه بحروف الانتصاب الجنسي (sons érectiles). (راجع من الكتاب المذكور الصفحات: 57 ـ 106 بالخصوص). ولعله يكون من المفيد في هذا السياق النظر في شعر خالد من زاوية علاقة بعض الحروف بالحقول الدلالية الطاغية. وقد أشرنا بعد (ص 87 ـ 88) في حديثنا عن القافية كيف أن روي اللام وروي الراء من الحروف الطاغية في الديوان. فهل في هذه الظاهرة الصوتية ما يدعم بعض ما ارتآه البحاثة «فوناجي»؟

(5) نظرية القدماء في هذا الباب ـ إن صح أن لهم نظرية قائمة الأركان تعنى بأعاريض الشعر في علاقتها بأغراضه ـ تتلخص في وجوب محاكاة مقاصد «الجد والرصانة» للأوزان =

على نظريّة الإيقاع[1] (Rythme) كمحرّك أول للهاجس الشِّعْري[2]، وهو ما حاولنا تبْيَانَهُ وضرْبَ الشّاهدِ له في محاولتنا لِتَحْديدِ البُنيَةِ الإيقَاعِيّةِ[3] لشعر خالد الكاتب (انظر الدراسة ص 98 ـ 110).

= «الفخمة الباهية الرصينة»، ومحاكاة مقاصد «الهزل والعبث» للأوزان «الطائشة القليلة البهاء». انظر منهاج البلغاء. . . ص 265 ـ 270). وتجدر الملاحظة هنا إلى أن محمد النويهي تأثر إلى حد بعيد بهذه «النظرية» في كتابه: الشعر الجاهلي، منهاج في دراسته وتقويمه.

(1) يذكر جمال الدين بن الشيخ من الدراسات الحديثة في هذا الباب: «الإيقاع في الشعر العربـي» (1970) لجمال الدين، وهو مؤلف يغلب عليه الطابع المدرسي، كما يقول الناقد، وليس لصاحبه أدنى إلمام بمفهوم الإيقاع، على أنه تحسن الإشارة في هذا السياق ـ إثراء لمادة البحث ـ إلى الأعمال المعمقة والمحاولات الجريئة التي قام بها كل من إبراهيم أنيس وكمال أبو ديب (انظر «الإنشائية العربية. . . ص 203 ـ 204/ ذيل).

(2) يستند جمال الدين بن الشيخ في تحليله إلى كلمة لبول فاليري (Paul Valéry) حيث يضرب مثل القصيدة التي تفتتح بمجرد إفصاح عن إيقاع يتحول قليلاً قليلاً إلى معنى (المصدر المذكور ص 230) وهي، في نظرنا، نفس الرؤية التي عبر عنها «كروشي» (Croce 1866-1952) في كتابه القيم «الشعر» حيث يحدد الشعر بقوله: «أما الشعر فهو الإيقاع عينه» (انظر كتابه المذكور ص 176 ـ 177، 241).

(3) جرس الشعر وبناؤه الإيقاعي وعلاقة ذلك بالدلالة من القضايا التي اتجهت إليها أنظار الشعراء والمفكرين وعلماء اللسان في العقود الأخيرة. فمن «ملارمي» MALLARME و «فاليري» VALERY و «كروتشي» GROCE (انظر قائمة المراجع) الذين نبهوا إلى دور الإيقاع في عملية الخلق الشعري، إلى «سابير» SAPIR في دراسته الرائدة: دراسة في رمزية الأصوات A study in phonétic symbolism /1929، و «جاكبسون» JAKOBSON في كتابه بالاشتراك: الهيكل الصوتي للكلام/ . La charpente phonique du langage 1980 و «فونجاي» FONAGY في كتابه السابق الذكر. و «ميشونيك» MESCHONNIC في كتابه الضخم نقد الإيقاع/ Critique du rythme /1982 (انظر بالخصوص ص 70 ـ 74)، الذين كرسوا الأعمال المعمقة لدراسة هذه الظاهرة ـ، فمن هؤلاء إلى أولئك نلمس بوضوح الوجهة الجديدة التي انتحتها مسالك النقد الحديث في تدبر قضايا الإنشائية واستنطاق بعض خصائص الشعر النوعية.

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارىء مبوباً في ذيل السادس من هذا العمل الجامع.

المختار من شعر خالد الكاتب (*)

(*) يشتمل هذا المختار على 183 مقطعة، منها 148 استخرجناها من الديوان، و 35 استخرجناها من صلته، ومجموعها يناهز ثلث ما تبقى من شعر خالد الكاتب.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

قال خالد بن يزيد الكاتب سامحه الله على قافية الباء

يا أيها المعرض ماذا الذي ... هب للهوى ذنبي بطول التعب

اما ترى دمعا هاميا ساكبا ... وجد ابن صارمني واحتجب

يا واحدا في الحسن طال الهوى ... والشوق اذ قال اليك المطلب

عرضت للصبر على أن لي ... قلبا قريحا بكرنا في الندب

وقال أيضا

القلب مني على شوق وتعذيب ... ومن فرط ترحت في ذلب مكروب

لولا الذي ذهبت بالنفس لحظته ... وما بصري من حسن ومن طيب

ما طول شوقي ولا حزني ولا كمدي ... الا على مهجتي من بعد تعذيبي

ديوان خالد الكاتب: مخطوطة الظاهرية

صورة الصفحة الأولى



الا راحم من شكى ... اما مسعد من بكى
اما حكم عادل ... اذا جار من ملكا
ايا هاجري ظالما ... وليس بحل لكا
اتعجب من عبرتي ... وفيك عرفت البكا
الا ليتني ميت ... ويا ليت ما بي بكا

وقال على حرف الهمزة غير ما تقدم ... الناقل الاول وعليكم التامل

كيف لي ان اموت منك بداء ... ان في الموت راحتي وشفائي
منكم ما تقولون تسيل عبراتي ... وتنهم اذا سالت بكائي
بابي انت من اقوله لدائي ... دوائي فقد عرفت دوائي
لست اشكو الا اليك وحسبي ... انت يا غايتي واقصى رجائي

وهذا اخر ما وجد من نظام الفاضل خالد الكاتب عفا الله عنا وعنه

وكتبه هذا الفقير لمولاه المعطي محي الدين الدمشقي السلفي من نسخة اضعف من الضعيف وانما كتبتها تذكرة

لكل اديب ظريف ومن راى الاصل

فان عليه الفضل والله اعلم

في منتصف شهر ذي

الحجة سنة ١١١٠



ديوان خالد الكتاب: مخطوطة الظاهرية
صورة الصفحة الأخيرة

حـرف الهمـزة

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ أَعَانَ طَرْفِي عَلَى جِسْمِي وأَحْشَائي ... بِنَظْـرَةٍ وَقَفَـتْ جِسْمِـي عَلَـى دَائِـي

2 ـ وَكنتُ غِرًّا بما يَجْنِي علَى بَدَني (1) ... لاَ عِلْمَ لِي أَنَّ بَعْضِي بَعْضُ أَدْوَائِي (2)

التخريـج:

ـ أمالي القالي ج 1 ص 218 (1 ـ 2).

ـ سرقات المتنبّي ومشكل معانيه ص 46.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ سرقات المتنبّي: تَجْنِي عَلَيَّ يَدِي.

2 ـ «سرقات المتنبّي: أَعْدَائِي.

حـرف البـاء

ـ 2 ـ

[المتقارب]

1 ـ كَتَبْـتُ إِلَيْـكَ بمَـاءِ الجُفُـونِ ... وَقَلْبِـي بِمَـاءِ الهَـوَى مُشْـرَبُ

2 ـ فَكَفِّـي تَخُـطُّ (1) وَقَلْبِـي يُمِـلُّ ... وَعَيْنَـايَ تَمْحُـو الـذِي أَكْتُـبُ

3 ـ فَلَيْـسَ يَتِـمُّ كِتَـابِـي إِلَيْـكَ ... لِشَـوْقِـي فَمِـنْ هَـاهُنَـا أَعْجَـبُ

التخريج:

- أمالي القالي (الذيل) ص 98 (1 ـ 3).
- سمط اللآلي (الذيل) ص 43 (1 ـ 3).
- شرح مقامات الحريري ج 4 ص 192 (1 ـ 3).

اختلاف الرواية:

1 ـ سمط اللآلي: فَكَيْفَ أَخُطُّ.

ـ 3 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَبِدُ المُسْتَهَام كَيْفَ تَذُوبُ ... مَا تُقَاسِي مِنَ العُيُونِ القُلُوبُ

2 ـ بَدَنُ المُسْتَهَام كَيْفَ تَرَاهُ ... شَجَنٌ مَا لَهُ سِوَاهُ طَبِيبُ

3 ـ أَيْنَ أَيْنَ الرُّقَادُ يَا مُقْلَتِي مِنْ ... حَرِّ أَحْشَائِهِ عَلَيْهِ رَقِيبُ

4 ـ يَا مَكَانَ الهَوَى خَلَوْتَ مِنَ الصَّبْـ ... ـرِ، فَمَا للسُّلُوِّ فِيكَ نَصِيبُ

التخريج:

- الديارات ص 13 (1 ـ 4).
- مسالك الأبصار ص 276 (1 ـ 4).

ـ 4 ـ

[الطويل]

1 ـ فَلَو أَنَّ خَدّاً كَانَ مِنْ فَيْضِ عَبْرَةٍ ... يُرَى مُعْشِباً لاَخْضَرَّ خَدّي فَأَعْشَبَا

2 ـ كَأَنَّ رَبِيعَ الزَّهْرِ بَيْنَ مَدَامِعِي ... بِمَا اخْضَلَّ فِيهِ مِنْ ضَنًى وَتَصَبّبَا

3 ـ عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَبْكِ إِلاَّ مُوَدِّعاً ... بَقِيَّةَ نَفْسٍ وَدَّعَتْنِي لِتَذْهَبَا

4 ـ وَقَدْ قُلْتُ لَمَّا لَمْ أَجِدْ لِيَ رَاحَةً ... سِوَى الدَّمْعِ لَمّا حَلَّ أَهْلاً وَمَرْحَبَا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 23.

ـ 5 ـ

[المتقارب]

1 ـ وَقَـالُـوا هَـوِيْـتَ غَـزَالاً رَبِيبَـا وَبَـــدْرَ تَمَـــامٍ وَغُصْنـــاً رَطِيبَـــا
2 ـ فَقُلْـــتُ وَكَيْـــفَ لِمَنْـــعِ الفُـــؤَاد وَقَـــدْ مَلَّكَتْـــهُ العُيُـــونُ القُلُـــوبَـــا
3 ـ وَمُكْتَئِـب القَلْـبِ بَـاكِـي الجُفُـونِ حَـوَى بِـالتَّـذَكُّـرِ قَلْبـاً مُجِيبَـا
4 ـ كَـأَنَّ كَـرَى مُقْلَتَيْـهِ جَـرَى مَـعَ الـدَّمْـعِ يُسْعِـدُ دَمْعـاً غَـرِيبَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 24.

ـ 6 ـ

[الخفيف]

1 ـ فُقْتَ حُسْناً حتّى مَلَكْتَ القُلُوبَا وَمَـــلأْتَ العُيُـــونَ حُسْنـــاً وَطِيبـــا
2 ـ وَأَقَـامَ الهَـوَى عَلَيْـكَ فَـأَصْبَحْـتَ إِلَـــى كُـــلِّ مَـــنْ رَآكَ حَبِيبَـــا
3 ـ بِأَبِـي أَنْتَ كَيْفَ أحببْتُ مِنْ حُبِّـ ـكَ شَمْـسَ الضُّحَـى وغُصْنـاً رَطِيبَـا
4 ـ وَكَثِيبَـيْ نَقَـا ولِلْجِيـدِ والطَّـرْ فِ غَـزَالاً أَحْـوَى أَغَـنَّ رَبِيبَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 22.

ـ 7 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَيْفَ خَانَتْ عَيْنُ الرَّقيبِ الرَّقِيبَا أَخْطَـأَتْـنِـي لَمّـا رَأَيْـتُ الحَبِيبَـا
2 ـ رَحِمَتْنِـي فَسَـاعَـدَتْنِـي فقَبّلْـ ـتُ بِعَيْنِـي مـعَ الحَبِيـبِ الـرَّقِيبَـا

التخريـج :

ـ طبقات ابن المعتز ص 406.

— 8 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ جَـرَّعْتَنِـي غُصَصَ العِتَـابِ ... وَجُـزْتَ بِـي حَـدَّ التَّصَـابِـي
2 ـ وَكَسَـوْتَ غُصْنِـي بِـالجَفَـا ... ءِ ضَنًـى فَخَـفَّ عَلَـى شَبَـابِـي
3 ـ وَأَذَقْتَنِـي حَـرَّ الجَـوَى ... وَمَنَعْتَنِـي بَـرْدَالشَّـرَابِ (1)
4 ـ وَحَـرَمْتَنِـي مَـا كُنْـتُ آ ... مَـلُ مِـنْ ثَنَـايَـاكَ العِـذَاب
5 ـ وَتَـرَكْتَنِـي مُتَحَيِّـراً ... مُتَلَـدِّدًا (2) دَنِفـاً لِمَـا بِـي
6 ـ يَـا وَاحِـداً فِـي الحُسْـنِ مَخْـ ... لُـوقـاً مِـنَ النُّـور اللّبَـابِ
7 ـ إِنِّـي كَتَبْـتُ بِغُـرَّتِـي ... مَـا فِـي فُـؤَادي فِـي كِتَـابِـي
8 ـ فـافْهَـمْ مَعَـانِـي الـدَّمْـعِ واجْـ ... ـعَـلْ مـا أُؤَمِّلُـهُ جـوَابِـي

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 21.

ضبـط النـص:

1 ـ بالأصل: «الثّواب» وهو تحريف.
2 ـ بالأصل: «متلذّذاً» وهو تصحيف.

— 9 —

[الخفيف]

1 ـ كَبِـدٌ شَفَّهَـا غَلِيـلُ (1) التَّصَـابِـي ... بَيْنَ عَتْبٍ (2) وَسَخْطَةٍ (3) وَعَذَابِ (4)
2 ـ كُـلَّ يَـوْم تَـدْمَى بِجَـرْح مِـنَ الشَّـوْ ... قِ وَنَـوْع مُجَـدَّدٍ مِـنْ (5) عَـذَابِ
3 ـ يَا سَقِيمَ الجُفُونِ أَسْقَمْتَ جِسْمِي ... فَاشْفِنِي (6) كَيْفَ شِئْتَ، لاَ بِكَ مَا بِـي
4 ـ إنْ أَكُـنْ مُـذْنِبـاً فَكُـنْ حَسَـنَ العَفْـ ... ـوِ أَو اجْعَـلْ سِـوَى الصُّـدُودِ عِقَـابِـي

التخريـج:

- الأغاني ج 20 ص 283 (1 ـ 4).
- مختار الأغاني ج 3 ص 437 (1 ـ 4).

ـ معجم الأدباء ج 11 ص 51 (1 ـ 4).
ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 27 (1 ـ 3).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المخطوطة: شَدَّدَتْ علَيْكَ.
2 ـ مختار الأغاني: هَجْر.
3 ـ معجم الأدباء: جَفْوةٍ.
4 ـ المخطوطة: عِقَابِ ـ مختار الأغاني: عِتَابِ.
5 ـ المخطوطة: فكُلُّ الحَشَا بِهَا في ـ مختار الأغاني: نزْع.
6 ـ المخطوطة: فاشْفِهِ.

ـ 10 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ لَيْسَـــتْ بِـــأَوَّلِ لَيْلَـــةٍ طَـالَـتْ عَلَـى دَنِـفٍ غَـريـبِ
2 ـ مُتَـــأَوِّهٍ صَـــبٍّ الغَلِيـــلِ بِـــزَفْـــرَةِ الصَّـــبِّ الكَئِيـــبِ
3 ـ يَصِـــلُ التّـــذَكُّـــرَ بـــالأَنِيـــنِ مِـــنَ الحَنِيـــنِ إلـــى الحَبِيـــبِ
4 ـ لَـــمْ يَلْـــقَ بَعْـــدَ فِـــرَاقِـــهِ قَمَـــراً وَغُصْنـــاً فِـــي كَثِيـــبِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 20.

ـ 11 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلَـمْ أَدْرِ مَـا جَهْـدُ الهَـوَى وَبَـلاَؤُهُ وَشِـدَّتُـهُ حتّـى وَجَـدْتُـكَ فِـي قَلْبِـي
2 ـ أَطَاعَكَ طَرْفِي فِي فُؤَادي فَحَازَهُ لِطَرْفِكَ حَتّى صَارَ فِي (1) قَبْضَةِ الحُبِّ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 25
ـ الديارات ص 13.

ـ مسالك الأبصار ص 277.

اختـلاف الروايـة :

1 ـ المسالك : صِرْتُ.

ـ 12 ـ

[السريع]

1 ـ مُمَلّـكُ الحُسْـنِ عَلَـى قَلْبِـي   يَهْجُـرُنِـي ظُلْمـاً بِـلاَ ذَنْـبِ
2 ـ يَغْضِـبُ مِـنْ حُبِّـي لَـهُ وَالـذي   يَخْفَـى عَلَيْـهِ أَكْثَـرُ الحُـبِ
3 ـ إِنْ كَـانَ مِـنْ وَجْـدِي لَـهُ عَـاتِبـاً   فَـزَادَنِـي اللّـهُ مِـنَ العَتْـبِ
4 ـ يَقُـولُ حَسْبِـي مِنْـكَ لكِنّنِـي   أَقُـول حَسْبِـي أَنْـتَ يَـا حَسْبِـي

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 8.

ـ 13 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَـا وَحِيـدَ الجَمَـالِ عِنْـدَ القُلُـوبِ   وَحَقِيقـاً بِـالمَنْظَـرِ المَحْبُـوبِ
2 ـ وَبَـدِيـعَ المِثَـالِ مُعْتَـدِلَ القَـ   ـدِّ مَلِيئـاً بِكُـلِّ حُسْـنٍ وَطِيـبِ
3 ـ رَوْضَـةٌ لِلْعُيُـونِ أَشْـرَقَ مِنْهَـا   بَهْجَـةُ الحُسْـنِ واعْتِـدالُ القَضِيـبِ
4 ـ حَـظُّ عَيْنِـي مِـنْ أَنْ تَـرَاكَ سُهَـادٌ   وَاتِّصَـالٌ بِعَبْـرَةٍ وَنَحِيـبِ
5 ـ وَأَرَانِـي إِذَا الهَـوَى بَعَـثَ الشّـوْ   قَ تَلَقّيْتُـهُ بِقَلْـبٍ كَئِيـبِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 7.

ـ 14 ـ

[السريع]

1 ـ يَـا تَـارِكَ الجِسْـمِ بِـلاَ قَلْـبِ   إِنْ كُنْـتُ أَهْـوَاكَ فَمَـا ذَنْبِـي

2 ـ يَـا مُفْـرَداً بِـالحُسْـنِ أَفْـرَدْتَنِـي	مِنْـكَ بِطُـولِ الشّـوْقِ وَالحُـبّ (1)
3 ـ إنْ تَـكُ عَيْنِـي أَبْصَـرَتْ فِتْنَـةً	فَهَـلْ عَلَـى قَلْبِـيَ مِـنْ عَتْـبِ (2)
4 ـ حَسِيبُـكَ (3) اللـهُ لِمَـا بِـي كَمَـا	أَنّـكَ فِـي فِعْلِـكَ بِـي حَسْبِـي

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 566.
- الأغاني ج 20 ص 274 و 286 (مكررة) (1 ـ 4).
- مختار الأغاني ج 3 ص 432 ـ 433 (1 ـ 4).
- مصارع العشاق ج 2 ص 42 (1 ـ 4).
- معجم الأدباء ج 11 ص 51 ـ 52.
- المنتظم ج 5 ص 35 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ الأغاني ص 274 «الهجر والعتب».
2 ـ مختار الأغاني: «من ذنب».
3 ـ معجم الأدباء: «فحسبك».

التعـليـق:

ورد البيتان 1 ـ 2 في كتاب الموشى (ص 224) بدون عزو ضمن ما أورده الوشاء من شعر كان الظرفاء يطرزون به فاخر اللِّباس والأواني وغيرها. والبيتان من مختار ما تغنّى به المسدود أحد أعلام الغناء في المائة الثالثة.

ـ 15 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ هَبْنِـي أَسَـأْتُ وكَـانَ ذَنْـ	ـبِـي مِثْـلَ ذَنْـبِ أَبِـي لَهَـبْ
2 ـ فَـأَنَـا أَتُـوبُ كَمَـا أَسَـأْ	تُ وكَـمْ أَسَـأْتَ وَلَـمْ تَتُـبْ

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 567.

ـ الأغاني ج 20 ص 287.

حرف التاء

ـ 16 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَا بَديعاً لاَ تَحْتَويهِ النُّعُوتُ ... لَكَ وَجْهٌ تُحْيِي بِهِ وتُمِيتُ

2 ـ لَوْ رَآكَ القَضِيبُ تَخْطُرُ يَوْماً ... ظَلَّ مِنْ حُسْنِ مَا يَرَى مَبْهُو[تُ](1)

3 ـ أَوْ سَكَنْتَ الجِنَانَ تَرْتَعُ فِيهَا ... لأَضَا مِنْ جَمَالِكَ المَلَكُوتُ

4 ـ أَنْتَ قُوتِي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَا ... نَ لِمَنْ أَنْتَ قُوتُهُ مِنْكَ قُوتُ

التخريج:

ـ الدّرُّ الفريد وبيت القصيد (مخطوط) ج 2 ورقة 316 ظهر.

ـ 17 ـ

[الطويل]

1 ـ إذَا كُنْتَ قُوتَ النّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا ... فَكَمْ تَصْبِرُ النّفْسُ التِي أَنْتَ قُوتُهَا

2 ـ سَتَبْقَى بَقَاءَ الضَّبِّ فِي اليَمّ أَوْ كَمَا ... يَعِيشُ لَدَى دَيْمُومَةِ البَرّ حُوتُهَا

3 ـ أغرَّكَ أَنِّي قَدْ تَصَبّرْتُ جَاهِداً ... وأَنَّ بِنَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُمِيتُهَا

4 ـ فَلَوْ كَانَ ما بِي بالصُّخُور لَهَدَّهَا ... وبَالرّيح مَا هَبّتْ وطَالَ خفُوتُهَا

5 ـ فَصَبْراً لَعَلَّ اللهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ... وأَشْكُو هُمُوماً مِنْكَ كُنْتُ لَقِيتُهَا

التخريج:

الدر الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 ورقة 185 ظهر.

في الحاشية: «وتُرْوَى لعَلِي بن الجَهْم»، ولَمْ نُصِبْهَا فِي دِيوَانِهِ.

(1) اقواء: الصواب بالنصب لأنه خبر ظلّ.

— 18 —

[الوافر]

1 ـ أَيَـا كَبِـدِي قُتِلْـتُ وإنْ بَقِيتَـا وَيَـا صَبْـري بَلِيـتُ كَمَـا بَلِيتَـا

2 ـ وَيَـا مَـنْ لاَ أُسَمِّيـهِ حِـذَاراً أُحِبُّـكَ مَـا حَيِيـتُ وَمَـا حَيِيتَـا

3 ـ وَأَرْضَـى بِـالسّقَـام ومَـا أُلاَقِـي مِـنَ الـوَجْـدِ الشّـدِيـدِ إذا شُفِيتَـا

4 ـ كَفَـانِـي أَنْ تَـرَى شَـوْقِي وَوَجْـدِي إلَيْـكَ وأنْ تَعِيـشَ وَأَنْ أَمُـوتَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 40.

— 19 —

[المتقارب]

1 ـ طَـويـلُ الضَّنَـى يَسْتَلِـذُّ السّقَـامَ لأَنّـكَ يَـا طَـرْفُ أَعْـدَيْتَـهُ

2 ـ يُنَـاجِـي مَكَـانَـكَ مِـنْ قَلْبِـهِ وَلَـوْ كُنْـتَ فِيـهِ لَنَـاجَيْتَـهُ

3 ـ وتَـأْنَـسُ بِـالشّـوْق أُنْـسَ المُحِـبّ عِلْمـاً بِـأَنّـكَ أَهْـدِيتَـهُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 569.

— 20 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَـا مَـنْ يَلُـومُ لَقَـدْ أَسَـأْتَ إلَـى مُحِـبٍّ لُمْتَـهُ

2 ـ لَـوْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ مَـا يُقَـا سِـي قَلْبُـهُ لَـرَحِمْتَـهُ

3 ـ أَوْ لَـوْ رَئَيْـتَ سَـأَلْتَـهُ عَمّـا بِـهِ فَعَلِمْتَـهُ

4 ـ حَتّـى تَقُـولَ لِمَـنْ أَسَـا ءَ إلَيْـهِ لِـمْ أَسْقَمْتَـهُ

5 ـ أَسْقَمْتَـهُ وَبَلَيْتَـهُ مَـا كَـانَ لَـوْ دَاوَيْتَـهُ

التخريـج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 568.

ـ 21 ـ

[الخفيف]

1 ـ سِحْرُ هَارُوتَ مِنكَ فِي اللّحَظَات	واهْتِـزَازُ القَضِيـبِ فِـي الحَـرَكَـاتِ
2 ـ وَضِيَـاءُ الحِجَـاب فِـي سَـالِفَـاتِ	بِـاحْمِـرَار النّعِيـم مُخْتَضِبَـاتِ
3 ـ هُـنَّ أَنْحَلْنَنِـي وَوَكّلْـنَ قَلْبِـي	بِلِبَـاس الهُمُـوم وَالـزَّفَـرَاتِ
4 ـ يَا سُرُورِي وَغَايَتِـي فِي حَيَاتِـي	وَمُنَـى النّفْـس فِيـكَ حِيـنَ مَمَـاتِـي

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 37.

ـ 22 ـ

[الخفيف]

1 ـ بَـذَلَتْـكَ الأَيّـامُ للنّـائِبَـاتِ	فَـرَمَـاكَ الـزَّمَـانُ بِـالآفَـاتِ
2 ـ أَيْـنَ مَـا كَـانَ مِـنْ تَـوَرُّدِ خَـدَّيْـكَ	مَصُـونـاً عَـنْ أَعْيُـنٍ لاَحِظَـاتِ
3 ـ جَعَلَتْـكَ الأيّـامُ ضِـدًّا لِمَـا كُنْـ	ـتَ خِـلاَفَ الآمَـالِ والحَسَـرَاتِ
4 ـ وَرَوَتْ عَنْـكَ أَعْيُـنٌ عَبَـرَاتِ	بِـاشْتِيَـاقِ إِلَيْـكَ مُتّصِـلاَتِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 34.

ـ 23 ـ

[البسيط]

1 ـ واللهِ مـا اتّصلـتْ نَفْسِي بحسْـرتِهَـا	حتّـى رَمـتْ مُقْلتـي عَيْنِـي بنظْـرتِهَـا
2 ـ لَمْ يَثْنِهَا حَذَرٌ عنْ لحْظِ ذي غَنَج	بـه أَدَامَ هـواهـا فيْـضُ عَبْـرَتِهَـا

3 ـ يا مَنْ هو الحسْنُ إلاّ أنّه بِدَعٌ   صَبَا ببَهْجَتِهَا يزْهُو بنَظْرَتِهَا
4 ـ إنّي وما كَلِفَتْ نفْسُ المحبِّ بِه   أَخْشَى عَلَى كَبِدِي مِنْ طول زُفْرتها

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 36 .

ـ 24 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ وَمَهْضومِ الحَشَا كَالبَدْر   لَاحَ بِخَمْس عَشْرَتِهِ
2 ـ أَغَرَّتْنِي قَرَاطِقُهُ   تَنِمُّ بِحُسْنِ صُورَتِهِ
3 ـ رَمَى قَلْبِي بِلَحْظَتِهِ   فَصِرْتُ أَسِيرَ لَحْظَتِهِ
4 ـ وَأقْصَدَنِي بِسَهْمِ رَا   شَهُ بِفُتُور مُقْلَتِهِ

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 38 .

ـ 25 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ أَدَلَّ بِنُور بَهْجَتِهِ   عَلَى ذُلِّي وَنَخْوَتِهِ
2 ـ عَزِيزُ المِثْلِ أَفْرَدَهُ   الإلَهُ بِحُسْنِ صُورَتِهِ
3 ـ مَنَايَا عَاشِقِيهِ طَوْ   ع عَيْنَيْهِ وَوَجْنَتِهِ
4 ـ يُفَرّقُهَا بِطَلْعَتِهِ   وَيَقْسِمُهَا بِلَحْظَتِهِ

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 32 .

قافية الجيم

ـ 26 ـ

[المديد]

1 ـ قُل لِظَبْيٍ كُلُّهُ حَسَنٌ ... ازْثِ لِي مِنْ فِعْلِكَ السَّمِجِ
2 ـ عَيْنُهُ سَفَّاكَةُ المُهَجِ ... مِنْ دَمِي فِي أَعْظَمِ (1) الحَرَجِ
3 ـ أَسْهَرَتْنِي وَهْيَ رَاقِدَةٌ (2) ... باخْوِرَار العَيْنِ (3) والدَّعَجِ
4 ـ لاَ أَتَاحَ اللَّهُ لِي فَرَجاً ... يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالفَرَجِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 41 (1 ـ 4).
ـ بدائع البدائه ص 220 (1 ـ 4).
ـ نهاية الأرب 2 ص 47 (2 ـ 3).

اختلاف الرواية:

1 ـ بدائع البدائه: «في أَحْرَج».
2 ـ نهاية الأرب: «وهي لاَهِيَةٌ».
3 ـ بدائع البدائع: «الطّرفِ».

قافية الدال

ـ 27 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ أَضَرَّ بِطَرْفِهِ السّهَدُ ... وَأَنْحَلَ جِسْمَهُ الكَمَدُ
2 ـ وَأَقْلَقَهُ مِنَ الزَّفَرَا ... تِ والأَحْزَانِ مَا يَجِدُ
3 ـ يَطِيرُ فُؤَادُهُ شَوْقاً ... فَتَحْسَبُهُ عَلَيْهِ يَدُ
4 ـ أَمَا لِضَنّى أَضَرَّ بِقَلْـ ... ـبِهِ وَبِجِسْمِهِ أَمَدُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 113.

ـ 28 ـ[1]

[الكامل]

1 ـ اللَّـــهُ يَعْلَــمُ أَنَّنِــي كَمِــدُ ... لاَ أَسْتَطِيــعُ أَبُــثُّ مَــا أَجِــدُ

2 ـ نَفْسَانِ (1) لِي نَفْسٌ (2) تَضَمَّنَهَا ... بَلَــدٌ وأُخْــرَى حَــازَهَــا بَلَــدُ

3 ـ أَمَّــا المُقِيمَــةُ لَيْــسَ يَنْفَعُهَــا ... صَبْــرٌ وَلَيْــسَ بِقُــرْبِهَــا (3) جَلَــدُ

4 ـ وَأَظُــنُّ غَــائِبَتِــي كَشَــاهِــدَتِــي ... بِمَكَــانِهَــا (4) تَجِــدُ الــذِي أَجِــدُ

التخريج:

1 ـ مصارع العشاق ج 1 ص 19 (1 ـ 4) بدون عزو.

2 ـ معجم الأدباء ج 1 ص 122 (2، 4) لخالد الكاتب.

3 ـ معجم البلدان ج 2 ص 707 (1 ـ 4) بدون عزو.

4 ـ نهاية الأرب ج 2 ص 190 (1 ـ 4) بدون عزو.

اختلاف الرواية:

1 ـ معجم الأدباء ومعجم البلدان ونهاية الأرب: روحَانِ.

2 ـ معجم الأدباء ومعجم البلدان ونهاية الأرب: روح.

3 ـ مصارع العشاق: «يُعينُها».

4 ـ نهاية الأرب: فكأنها.

ـ 29 ـ

[البسيط]

1 ـ أَلْبَسْتَــهُ السُّقْــمَ حَتَّــى مَــلَّ عَــائِــدُه ... يَــا سَــالِــمَ القَلْــبِ مِــنْ شَــوْقٍ يُكَــابِــدُهُ

2 ـ نَــمْ لاَ أَرَقْــتَ فَــإِنَّ الهَــمَّ أَقْلَقَــهُ ... فَبَــاتَ يَسْهَــدُ لَيْــلاً أَنْــتَ رَاقِــدُهُ

---

(1) انظر الخبر ص 271 ـ 273.

3 ـ وَبَاحَ بِالسِّرِّ لَمّا ذَابَ أَكْثَرُهُ شَوْقاً إِلَيْكَ وَلَمّا بَانَ وَاحِدُهُ
4 ـ رَثَى العَذُولُ لَهُ حَتّى بَكَى مَعَهُ حُزْناً وَأَسْعَفَهُ بِالدَّمعِ حَاسِدُهُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 109.

ـ 30 ـ

[الطويل]

1 ـ أمَا ونَسِيمِ اليَاسَمِينِ (1) مُنَضَّداً عَلَى وَجْنَةٍ فِيهَا الشَّقَائِقُ والوَرْدُ
2 ـ عَلَى غُصُنٍ غُضْنٍ مِنَ البَانِ لَمْ يَطِبْ لَهُ الرِّيحُ إِلَّا زَانَهُ ذَلِكَ القَدُّ
3 ـ فَمَا أَيِسَتْ عَيْنِي بِشَيْءٍ مِنَ البُكا وَمَا كَانَ مِنْ فَقْدِ الرُّقَادِ لَهَا بُدُّ
4 ـ ولاَ قَرَّ قَلْبِي سَاكِناً فِي مَكَانِهِ وَلاَ كَانَ مَنْسُوباً إِلَى غَيْرِهِ الوَجْدُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 83.

ضبط النص:

1 ـ «السّائمين» وهو تحريف واضح.

ـ 31 ـ

[الخفيف]

1 ـ أَيْنَ لِي مِثْلُ قَلْبِهِ فَأَصُدُّ كَيْفَ أَسْلُو وَلَيْسَ لِي مِنْهُ بُدُّ
2 ـ كَانَ وَجْدِي عَلَيْهِ وَهُوَ شَدِيدٌ وَاشْتِيَاقِي إِلَيْهِ مِنْهُ أَشَدُّ
3 ـ ظَنَّ مَا بِي هَزْلاً فَأَمْسَكَ عَنِّي والَّذِي بِي مِنْ كُلِّ جِدٍّ أَجَدُّ
4 ـ فَنِيَتْ عَبْرَتِي عَلَيْهِ حَنِيناً فَبِخَدِّي مِنْ دَمْعِ عَيْنِيَ خَدُّ

التخريج:

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 110.

— 32 —

[الطويل]

1 ـ غَـزَانِـي بِنَبْـلٍ والهَـوَى يَتَجَـدَّدُ   وَجِسْمِـي بِمَـا فيـهِ مِـنَ السُّقْـم يَشْهَـدُ

2 ـ وَمَا زلْتُ أُطْفِي[1] الدَّمْعَ أَحْسَبُ أَنَّهُ   سَيُطفِـىءُ نَـاراً فِـي الحَشَـا تَتَـوقّـدُ

3 ـ وَلَمْ أدْر أَنَّ القَلْبَ وَالعَيْنَ وَالحَشَا   سَـوَاءٌ وَأَنَّ الـدَّمْـعَ حُـزْنٌ مُصَعَّـدُ

4 ـ فَأَصْبَحْتُ لاَ أَرْجُو السُّلُوَّ وَلاَ أَرَى   دُمُـوعِـيَ حَتّـى يَنْفَـدَ العُمْـرُ تَنْفَـدُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: رقم 93.

— 33 —

[السريع]

1 ـ فِـي خَـدّهِ مِـنْ دَمْعِـهِ خَـدُّ   وَفِـي الحَشَـا مِـنْ وَجْـدِهِ وَجْـدُ

2 ـ وَمَـنْ بِعَيْنَيْـهِ عَنَـتْ أَعْيُـنٌ   وَكُـلُّ طَـرْفٍ لَهُمَـا عَبْـدُ

3 ـ وَمَـنْ عَلَـى وَجْنَتِـهِ رَوْضَـةٌ   زَهْـرَاءُ فِيهَـا الخَمْـرُ وَالـوَرْدُ

4 ـ انْقَطَـعَ الحُسْـنُ إِلَـى وَجْهِـهِ   فَحُسْنُـهُ فِـي نَفْسِـهِ فَـرْدُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 111.

— 34 —

[البسيط]

1 ـ قَـاسَيْتُ حُبّكَ لَـمْ يَعْلَـمْ بِـهِ أَحَـدُ   وَلَـمْ يَقُـلْ لِـي خَلِيـلٌ مَـا الـذِي تَجِـدُ

2 ـ إِنَّ الحَشَـا لَـمْ تَـزَلْ سِتْـراً فَهَتّكَهَـا   عَـنْ كُـلِّ مَـنْ سَتَـرَتْـهُ الشَـوْقُ وَالكَمَـدُ

3 ـ يَا ذَا الذِي لَيْسَ تَخْلُو منهُ جَارِحَةٌ   وَلاَ تُعَـادِلُـهُ رُوحٌ وَلاَ جَسَـدُ

(1) لاحظ تليين الهمزة.

4 ـ مَا زَالَ دَمْعِي يَسْقِي وِرْدُهُ كَبِدِي ... حَتّى صَدَرْتُ وَلاَ دَمْعٌ وَلاَ كَبِدُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 49.

ـ 35 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ قَضِيبُ بَانٍ جَنَاهُ وَرْدُ ... تَحْمِلُهُ وَجْنَةٌ(1) وَخَدُّ(2)

2 ـ لَمْ أَثْنِ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلاَّ ... مَاتَ عَزَاءٌ وَعَاشَ وَجْدُ

3 ـ مُلِّكَ طَوْعَ النُّفُوسِ حَتّى ... عَلّمَهُ الزَّهْوُ(3) حِينَ(4) يَبْدُو

4 ـ واجْتَمَعَ الصَّدُّ فِيهِ حَتّى ... لَيْسَ لِخَلْقٍ سِوَاهُ صَدُّ

التخريج:

1 ـ الأغاني ج 20 ص 280 (1 ـ 4).
2 ـ مختار الأغاني ج 3 ص 435 (1 ـ 4).
3 ـ معجم الأدباء ج 11 ص 48 ـ 49 (1 ـ 4).
4 ـ فوات الوفيات ج 1 ص 269 (1 ـ 4).
5 ـ الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 26 ـ 27 (1 ـ 4).
6 ـ معاهد التنصيص ج 1 ص 40 ـ 41 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ مختار الأغاني: وَجَنّةٌ (وهو تحريف).
2 ـ الوافي بالوفيات: جَنّةٌ وَوَرْدُ (وهو تحريف).
3 ـ فوات الوفيات ومعاهد التنصيص: الحُسْنُ ـ الوافي بالوفيات: الدَّهرُ (وهو تحريف).
4 ـ مختار الأغاني وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص: كَيفَ.

ـ 36 ـ

[الخفيف]

1 ـ سَيِّدِي أَنْتَ لَمْ أَقُلْ سَيِّدِي أَنْـ ـــتَ لِخَلْقٍ سِوَاكَ وَالصَّبُّ عَبْدُ

2 ـ خُذْ فُؤَادِي فَقَدْ أَتَاكَ بِوِدٍّ وَهْوَ بِكْرٌ مَا افتَضَّهُ قَطُّ وَجْدُ

3 ـ كَبِدٌ رَطْبَةٌ يُفَتِّتُهَا الوَجْـ ـــدُ وَخَدٌّ فِيهِ مِنَ الدَّمْعِ خَدُّ

التخريج:

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 310 (1 ـ 3).

ـ المنتظم ج 5 ص 36 (1 ـ 3).

ـ 37 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَيْفَ نَمَّ العَذُولُ أَنْ خُنْتُ عَهْداً لَمْ أَجِدْ مِنْ تَحَمُّلِي فِيكَ بُدَّا

2 ـ قَدْ وَحُبِّيكَ ضَاقَ ذَرْعِي مِنَ الوَجْـ ـدِ وَقَاسَيْتُ فِي الهَوَى بِكَ جَهْدَا

3 ـ سَلْ جُفُونِي مَا جِئْنَ بِالدَّمْعِ بِدْعاً يَا بَدِيعَ الجَمَالِ فِي الحُسْنِ فَرْدَا

4 ـ كَيْفَ أَسْلُو وَلَسْتُ أَمْلِكُ نَفْسِي يَسْتَطِيعُ السُّلُوَّ مَنْ كَانَ عَبْدَا

التخريج:

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 48.

ـ 38 ـ

[الخفيف]

1 ـ أَيْنَ لِي عَبْرَةٌ فَأُطْفِيءَ وَجْدَا إِنَّ عَيْنِي لَمْ تَأْلُ فِي الدَّمْعِ جَهْدَا

2 ـ حَسْبُهَا أَنْ بَكَتْ دَماً وَدُمُوعاً بِهِمَا أَقْرَحَتْ جُفُوناً وَخَدَّا

3 ـ مَزَجَتْ ذَا يَدٌ كَمَا مَزَجَ الشَّوْ قُ بِحَرّ الغَلِيلِ سُقْماً وَسُهْدَا

4 ـ عَيْنُ، هَذَا مِمَّا رَأَيْتِ فَذُوقِي وَاصْبِرِي، لِلَّذِي جَنَيْتِ فَبُعْدَا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 70.

— 39 —

[الكامل]

1 - أَمَّا الجُفُونُ فَإِنَّهَا مَطْرُوفَةٌ مِنْ طُولِ مَا وَكَّلْتَهَا لِلسُّهَدِ

2 - وَالقَلْبُ مِنْ زَفَرَاتِهِ مُتَوَقِّدٌ بِغَلِيلِ شَوْقٍ فِي الحَشَا مُتَوَقِّدِ

3 - يَا رَبِّ كَمْ أَشْكُو وَمَالِي رَاحَةٌ مَاذَا جَنَى طَرْفِي وَمَا كَسَبَتْ يَدِي

4 - يَا مَوْطِنَ الزَّفَرَاتِ قَلْبَ مُحِبِّهِ بِالهَجْرِ هَلْ مِنْ نَائِلٍ أَوْ مَوْعِدِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 46.

— 40 —

[الوافر]

1 - رَخِيٌّ(1) الطَّرف مِنْ وَسَنِ الرُّقَادِ قَرِيحُ الجَفْنِ مِنْ أَلَمِ السُّهَادِ

2 - كَأَنَّ اللَّيْلَ قَالَ لَهُ تَرَفَّعْ إِلَى وَجْهِ الصَّبَاحِ عَنِ الوِسَادِ

3 - وَفِيَّ(2) مِنَ الهَوَى لحظاتُ طَرْفٍ دَنَا مُسْتَمْنِحاً سَلِسَ القِيَادِ

4 - فَأَثْبَتَ فِيَّ سَهْماً جَوْهَرِيًّا يُرَوِّي نَصْلَهُ بِدَمِ الفُؤَادِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 84.

ضبط النص:

1 - في الأصل: «وَخَانَ» ولا معنى له، ولعل الصواب ما أثبتنا.

2 - في الأصل: «وبي» والإصلاح عن نسخة «يال».

ـ 41 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ حَـيٌّ الهَـوَى مَيِّـتُ الفُـؤَادِ نَـائِـي الكَـرَى حَـاضِـرُ السُّهَـادِ

2 ـ إنْ خَـطّ خَطـاً مَحَـاهُ دَمْـعٌ يَـأْتِـي عَلَـى الخَـطِّ بِـالمِـدَادِ

3 ـ وَكُـلُّ قِـرْطَـاسِـهِ المُعَمَّـى بَيَـاضُ دَمْـعٍ عَلَـى سَـوَادِ

4 ـ يُعْـرِبُ عَـنْ مُـذْنَـفٍ كَئِيـبٍ بِـهِ ضَنًـى كَـامِـنٌ وَبَـادِي

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 115 .

ـ 42 ـ

[الوافر]

1 ـ وَمُطّلِـعٍ عَلَـى كَمَـدِ الفُـؤَادِ وَمَـا بِـالمُقْلَتَيْـنِ مِـنَ السُّهَـادِ

2 ـ بَعَثْـتُ إِلَيْـهِ مِـنَ عَيْنَـيَّ دَمْعـاً جَـرَى بِـدَم (1) المَـدَامِـعِ وَالـرُّقَـادِ

3 ـ وَنَـادَاهُ فُـؤَادٌ مُسْتَهَـامٌ أَلَسْـتَ تَـرَى سِهَـامَـكَ فِـي سَـوَادِي

4 ـ فَقَـالَ لِمَـنْ دَعَـاهُ أَفِـقْ فَـإِنِّـي مُقِيـمٌ مَـا حَيِيـتُ عَلَـى البِعَـادِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 57 .

ضبط النص :

1 ـ في الأصل : «بِدَمْع» وهو تحريف .

ـ 43 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ بَكَـى وَجْـداً بِـأَجْمَـدِهِ مَفَـرًّا مِـنْ تَجَلُّـدِهِ

2 ـ قَـرِيـحَ القَلْـبِ مُـوجَعَـهُ بِـوَقْـعٍ فِـي تَسَهُّـدِهِ

3 ـ إلَــى قَمَــرٍ مَنَــايَــا النّــا ظِــريـــنَ إلَيْــهِ فِـــي يَــدِهِ
4 ـ فَتُــوكِ الّطــرْفِ سَــاحِــرِهِ أَسِيــلِ الغُصْــنِ أَغْيَــدِهِ
5 ـ يُضَــاحِـكُ عَطْـفَ صُـدغَيْـهِ الـ ـبَيَــاضُ عَلَــى تَــوَرُّدِهِ
6 ـ وَتَبْكِــي عَيْــنُ ذِي دَنَــفٍ سَقِيــمِ الجِسْــمِ مُقْعَــدِهِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 80.

ـ 44 ـ

[الكامل]

1 ـ قَـدُّ القَضِيـبِ حَكَـى رَشَـاقَـةَ قَـدِّهِ وَالــوَرْدُ يَحْسِــدُ وَرْدَهُ فِــي خَــدِّهِ
2 ـ وَالشّمسُ جَوْهَرُ نُورهَا مِنْ نُوره والبَــدْرُ أَسْعَــدُ سَعْــدِهِ مِــنْ سَعْــدِهِ
3 ـ خِشْــفٌ أَرَقُّ مِــنَ البَهَــاءِ بَهَــاؤُهُ وَمِـنَ الفِـرَنْـدِ المَحْـضِ فِـي افْـرَنْـدِهِ
4 ـ لَـوْ مُكِّنَـتْ عَيْنَـاكَ مِـنْ وَجَنَـاتِـهِ لَـرَأَيْـتَ وَجْهَـكَ فِـي صَحِيفَـةِ خَـدِّهِ

التخريـج :

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

ـ 45 ـ

[الخفيف]

1 ـ لَيْتَهَــا أَخْطــأَتْ مَكَــانَ السّــوَادِ وَأَصَــابَــتْ مَكَــانَ غَيْــرِ السّــوَادِ
2 ـ إنّهَــا مُقْلَــةٌ رَمَــتْ دَنِــفَ القَلْـ ـبِ طليـقَ البُكَـاءِ عَـانِـي الـرُّقَـادِ
3 ـ مُسْتَهَـامَ الجُفُـونِ مِـنْ أَلَـم الـدَّمْـ ـعِ ذَلِيــلاً مِــنْ حَسْــرَةِ الإبْعَــادِ
4 ـ بَيْــنَ أَحْشَــائِــهِ هَــوًى وَغَلِيــلٌ بِهِمَــا اسْتُكْثِــرَتْ رُؤَى العُــوَّادِ

التخريـج :

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 101.

— 46 —

[السريع]

1 ـ مَن(1) اسْتَعَارَ الحُسْنُ مِنْ وَجْهِهِ وَالغُصُــنُ النّــاعِــمُ مِــنْ قَــدِّهِ
2 ـ لَقَــدْ تَعَــاتَبْنَــا بِــأَبْصَــارِنَــا فِيمــا جَنَــاهُ الخُلْــف مِــنْ وَعْــدِهِ
3 ـ حتّــى تَجَــارَحْنَــا بَتَكْــرَارِنَــا اللّحْــظَ فِــي قَلْبِــي (2) وفــي خَــدِّهِ
4 ـ فَــأدركَ السِّــرَّ (3) وَأَدْرَكْتُــهُ وَسَــرَّنِــي بِــالصَّــدِّ عَــنْ صَــدِّهِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 117.
ـ الديارات ص 13 (1 ـ 3) ص 76 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية :

1 ـ الديارات: «وَمَا» وهو تحريف.
2 ـ الديارات: «في خَدّي».
3 ـ في الأصل: «المَسْتُورَ» ويختلّ به الوزن، ولعلّ الصواب ما ارتأينا.

— 47 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ هَبْــكَ الخَلِيفَــةَ حيــنَ يَــرْ كَــبُ فِــي مَــوَاكِبِــهِ وَجُنْــدِهْ
2 ـ أَوْهَبْــكَ كُنْــتَ وَزِيــرَهُ أَوهَبْــكَ كنــتَ ولــيَّ عَهْــدِهْ
3 ـ هَــلْ كُنــتَ تَقْــدِرُ أَنْ تَــزِيـ ـــدَ المُبْتَلَــى بِــكَ فَــوْقَ جَهْــدِهْ

التخريـج :

1 ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 309 (1 ـ 3).
2 ـ وفيات الأعيان ج 2 ص 233 (1 ـ 3).

— 48 —

[الكامل]

1 ـ يَـا مَـنْ أَعُـوذُ بِـوَصْلِـه مِـنْ صَـدّهِ وَبِعَطْفِــهِ مِــنْ قُــرْبِــهِ فِــي بُعْــدِهِ

2 ـ بِكَمَـالِ صُـورَتِـهِ وَزَهْـرَةِ وَجْهِـهِ وَضِيَـاءِ وَجْنَتِـهِ وَحُمْـرَةِ خَـدِّهِ
3 ـ وَفُتُـورِ مُقْلَتِـهِ وَعَطْفَـةِ نَـاظِـرٍ يَـزْهُـو بِمَـا فِـي قَـدِّهِ مِـنْ قَـدِّهِ
4 ـ مَـا قُلْـتُ أَهْـوَى قَبْلَـهُ أَوْ بَعْـدَهُ حَـاشَـاهُ أَنْ يَبْقَـى هَـوًى مِـنْ بَعْـدِهِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 52.

ـ 49 ـ

[المنسرح]

1 ـ دَعَـاهُ ثُـمَّ اكْتَـوَى عَلَـى كَبِـدِهْ وَأَنَّ مِـنْ شَـوْقِـهِ وَمِـنْ كَمَـدِهْ
2 ـ لَـمْ تُبْـقِ أَحْـزَانُـهُ لِمُقْلَتِـهِ دَمْعـاً فَيَبْكِـي بِـهِ عَلَـى جَسَـدِهْ
3 ـ مَـنْ مُبْلِـغُ الشَّـوْقِ فِيـه غَـايَتَـهُ شَـوْقـاً إِلَـى مَـنْ فُـؤَادُهُ بِيَـدِهْ
4 ـ فَلَيْلُـهُ لَيْلَـةُ الأَسِيـرِ كَمَـا يَبِيـتُ يَخْشَـاهُ فِـي صَبَـاحِ غَـدِهْ

التخريـج :

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 47.

ـ 50 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ شَـوْقٌ تَجَـدَّدَ فِـي فُـؤَادِهْ وَهَـوًى تَمَكَّـنَ مِـنْ قِيَـادِهْ
2 ـ وَمَـدَامِـعٌ تَجْـرِي دَمـاً مِـنْ حَـرْبِهِـنَّ عَلَـى رُقَـادِهْ
3 ـ تَـدْعُـو حَبِيبـاً لاَ يَـرِقُّ وَلاَ يُجِيـبُ إِلَـى وِدَادِهْ
4 ـ قَـدْ كَـانَ يَـرْغَـبُ لِلْـوِصَـالِ فَصَـارَ يُبْعِـدُ فِـي بِعَـادِهْ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 59.

ـ 51 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَـا مَـنْ تَـوَعّـدَنِـي بِصَـدّهْ ... وَرَمَـى الفُـؤَادَ بِطُـولِ وَجْـدِهْ
2 ـ مَـا هَكَـذَا يَـا مَـنْ تَمَلّـكَ ... يَفْعَـلُ المَـوْلـى بِعَبْـدِهْ
3 ـ لاَ مُـتَّ يَـا مَـنْ لاَمَنِـي ... فِـي كُـلِّ حَـالاَتِـي بِجَهْـدِهْ
4 ـ حَتّـى أَرَاهُ مُعَـانِقِـي ... مُتخـدِّدٌ خـدِّي بِخـدِّهْ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 100.

ـ 52 ـ

[البسيط]

1 ـ هَذَا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ (1) عَلَى كَمَدِهْ ... عَبْرَى مَدَامِعُهُ يَبْكِي (2) عَلَى جَسَدِهْ
2 ـ لَـهُ يَـدٌ تَسْـأَلُ الـرَّحْمَـنَ رَاحَتَـهُ ... مِمّـا بِـهِ وَيَـدٌ أُخـرى عَلَـى كَبِـدِهْ
3 ـ يَا طُولَ زَفْرَتِهِ مِنْ طُولِ حَسْرَتِه ... وَمَـا أُعِـدَّ لَـهُ فِـي يَـوْمِـهِ وَغَـدِهْ
4 ـ يا مَنْ رَأَى أَسِفاً مُسْتَبْعَداً (3) دَنِفاً ... كَـانَـتْ مَنِيّتُـهُ فِـي عَيْنِـهِ وَيَـدِهْ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 50 (1 ـ 4).
- مروج الذهب ج 4 ص 13 (1 ـ 2، 4).
- بدائع البدائه ص 290 (1 ـ 2، 4).
- شرح المقامات للشريشي ج 2 ص 119 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ سائر المصادر: «هذا حبيبك مطرُوقٌ» ولعلها «مطروفٌ».
2 ـ سائر المصادر: «حرَّى. . . تَجْري».

3 ـ في الأصل: «مُسْتَهْزِئاً» وهو تحريف وفي سائر المصادر: «مستبعداً» وهو ما أثبتنا.

ـ 53 ـ

[الطويل]

1 ـ تَجرَّى دَمٌ مِنْ دَمْع عَيْني عَلَى دَمٍ مِنَ الشّوْقِ مِمّا خَدَّ دَمْعِيَ فِي خَدِّي

2 ـ رَثَيتُ لِجفَنِ العَيْنِ مِمّا أرَى بِهِ مِنَ الوَجْدِ بِي مِمّا أرَانِيَ مِنْ وَجْدِي

3 ـ بَكَيْتُ دَماً حَتّى بَقِيتُ بِلاَ دَمٍ بُكَاءَ فَتَى فَرْدٍ عَلَى شَجَنٍ فَرْدِ

4 ـ أأَبْكِي الذِي فَارَقْتُ بِالدَّمْعِ وَحْدَه لَقَدْ جَلّ قَدْرُ الدَّمْع فِيهِ إذاً عِنْدِي

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 112.

ـ 54 ـ

[المنسرح]

1 ـ صَافَحْتُهُ فَاشْتَكَتْ أَنَامِلُهُ وَكَادَ يُنْدَى بَنَانُهُ بِيَدِي (1)

2 ـ وَكُنْتُ إذْ صافَحَتْ يَدَاهُ يَدِي كَأَنّنِي قَابِضٌ عَلَى البَرَدِ

3 ـ وَكِدْتُ مِنْ لِينِهِ وَنِعْمَتِهِ أَفُكُّ مِنْ زِنْدِهِ إلَى العَضُدِ

4 ـ لَوْ رَمَقَتْهُ (2) العُيُونُ مُدْمِنَةً لَذَابَ مِنْ لَحْظِهَا (3) فَلَمْ تَجِدِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 54 (1، 3 ـ 4).

ـ مخطوطة الوافي بالوفيات (تونس ص 28 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ الوافي: «وكاد تَبْقى أناملُه بيدي».

2 ـ الوافي: «لَحَظَتْهُ».

3 ـ الوافي: «مِنْ رِقّةٍ».

ـ 55 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ جَـلَّ قَـدْرُ الـدَّمْـع عِنْـدِي   حِيـنَ لاَ أَبْكِيـكَ جَهْـدِي
2 ـ أَنَـا إِنْ لَـمْ أَبْـكِ مَـنْ أَهْـ   وَى فَمَـنْ يَبْكِيـهِ بَعْـدِي
3 ـ أَيُّ خَـدٌّ بَعْـدَ خَـدَّيْـ   ـهِ تُـرَى يَـأْلَـفُ خَـدِّي
4 ـ لَـمْ تَـزَلْ بِـي حَـادِثَـاتُ الـ   ـدَّهْـرِ حَتَّـى صِـرْتُ وَحْـدِي

التخريـج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 79.

ـ 56 ـ

[البسيط]

1 ـ وَدَّعْـتُ مَـنْ لاَ أُسَمِّي لَيْلَـةَ الأَحَـدِ   فَكِدْتُ مِن ذَاكَ أَنْ أَقْضِي وَمِنْ كَمَدِي
2 ـ يَا فُرْقَـةً فَـرَقَـتْ بِـالحُـزْنِ وَقْعَتُهَـا   مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ
3 ـ لاَ أَحْسَبُ القَلْبَ إِنْ وَلّى الحَبِيبُ به   يُـدْعَـى بِعَـوْدٍ لِأَنَّ النَّفْـسَ لَـمْ تَعُـدِ
4 ـ يَا دَوْلَةَ الشّوق فِي قَلْبٍ ظَفِرْتُ بِهِ   أَشْكُـو إِلَـى اللـهِ لاَ أَشْكُـو إِلَـى أَحَـدِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 118.

قافيـة الـرَّاء

ـ 57 ـ

[الطويل]

1 ـ تَوَهَّمَهُ طرْفِي فَأَصْبَحَ (1) خَدُّهُ   وَفِيهِ مَكَانَ الوَسْم (2) مِنْ نَظَرِي أَثْرُ
2 ـ وَلاَمَسَـهُ قَلْبِـي (3) فـآلَـم كَفَّـهُ   فَمِنْ لَمْس قَلْبِي (4) فِي أَنَامِلِهِ عَقْرُ
3 ـ وَمَـرَّ بِفِكْـرِي خَـاطِـراً فَجَـرَحْتُـهُ   وَلَـمْ أَرَ خَلْقـاً (5) قَـطُّ يَجْـرَحُـهُ الفِكْـرُ

التخريـج :

1 ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 309 (2 ـ 3).

2 ـ سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص 100 (3).
3 ـ الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 28 (1 ـ 3).
4 ـ شرح مقامات الحريري ج 1 ص 190.

اختلاف الرواية:

1 ـ شرح مقامات الحريري: فَآلَمَ.
2 ـ شرح مقامات الحريري: فَصَارَ مَكَانَ الوَهْمِ.
3 ـ الوافي بالوفيات وشرح مقامات الحريري: وَصَافَحَهُ كفٌّي.
4 ـ الوافي بالوفيات: غَمْز كَفِّي ـ شرح مقامات الحريري: لَمْسِ كَفِّي.
5 ـ سرقات المتنبي: شَيْئاً ـ الوافي: جِسْماً.

ـ 58 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَمَكّــنَ مِــنْ خَــدِّهِ الاحْمِــرَارُ ... وَجَــانَسَــهُ الــوَرْدُ والجُلّنَــارُ
2 ـ وَأَشْــرَقَ حَتّــى كــأَنَّ الضِّيَــا ... ءَ مِــنْ نُــورِ بَهْجَتِــهِ مُسْتَعَــارُ
3 ـ إِذَا مَــا بَــدَا وَجْهُــهُ فِــي الظّــلاَ ... مِ عَــادَ بِــهِ لِلْعُيُــونِ النّهَــارُ
4 ـ كَــأَنَّ النّعِيــمَ لَــهُ مُــدْرَكَــاتٌ ... فَــإِلْــفٌ وَخِــلٌّ وَخِــدْنٌ وَجَــارُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 182.

ـ 59 ـ

[الخفيف]

1 ـ زَارَنِــي فِــي مُــوَرَّدٍ مثْــلِ خَــدَّيْــهِ ... وَعِقْــدٍ فُصُــوصُــهُ الكَــافُــورُ
2 ـ لَيْلَــةً لَــمْ تَكُــنْ سِــوَى قِصَــرٍ ... لَيْــسَ (1) فِيهَــا عَيْــبٌ ولاَ تَقْصِيــرُ

التخريج:

ـ الدّيارات ص 14.



ضبـط القطعـة:

1 ـ كذا في الأصل: «الليلة» وهو تحريفٌ أدركه كُركْيسْ عوَّاد محقق الديارات واكْتَفَى بالإشارة إليه في ذيل الصفحة ضمن تعليقه على البيت الثاني بما يلي «هذا البيت مضطرب»، والصواب ما أثبتنا.

ـ 60 ـ

[الطويل]

1 ـ سَلَوْتُ وفي قَلْبِـي عَلَى الهَجْرِ خَطْرَةٌ   مِنَ الوَجْدِ لَمْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَهَا الصَّبْرُ
2 ـ أَصُـدُّ فَيَـدْعُـونِـي فَـأَطْفَـقُ رَاجِعـاً   إلَيْهَـا عَلَـى نَـأْيٍ فَيَمْنَعُنِـي الهجْـرُ
3 ـ فـأصبَحْـتُ لاَ أَدْرِي لأَيّـةِ وجْهَـةٍ   أَسِيـرُ وَلاَ فِـي أَيِّ حَـالٍ لَـهُ عُـذْرُ
4 ـ وَلَمّـا رَأَيْـتُ الـدَّهْـرَ يَهْـوَى فِرَاقَنَـا   وَيَحْسِدُنَا صِرْنَا إلَى مَا يَرَى الدَّهْرُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 213.

ـ 61 ـ

[الكامل]

1 ـ قَـامَ الخَلـيُّ وَلَيْـلُ طَـرْفِـي سَـاهِـرُ   يَـا مُقْلَتَـيَّ أَمَـا لِلَيْلِـي آخِـرُ
2 ـ يَـا مَـنْ نَـأَى فَنَـأَى العَـزَاءُ لِفَقْـدِهِ   إنْ غِبْـتَ عَـنْ عَيْنِـي فَـذِكْـرُكَ حَـاضِـرُ
3 ـ مِنْ أيْنَ لِي شَمْسٌ أعيشُ بنُورها   فِـي النّـاس أو قَمَـرٌ منيـرٌ زَاهِـرُ
4 ـ مِنْ أَيْنَ في الأَرْض الأَريضَةِ رَوْضَةٌ   إنْ لَـمْ يَكُـنْ أو غُصْـنُ بَـان نَـاضِـرُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 218.

ـ 62 ـ

[الطويل]

1 ـ وَمُسْتَنْجِـدٍ بِـالحُـزْنِ دَمْعـاً كَـأَنّـهُ   عَلَـى الخَـدِّ مِمّـا لَيْـسَ يَـرْقَـاهُ حَـائِـرُ

2 ـ إِذَا دِيمَــةٌ مِنْــهُ اسْتَقَلَّــتْ تَهَلَّلَــتْ   أَوَائِــلُ أُخْــرَى مَــا لَهُــنَّ أَوَاخِــرُ
3 ـ يَرَى مُقْلَةً فِي الدَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّهُ   لِمَـا انهَـلَّ مِـنْ عَيْنَيْـهِ فِـي المَـاءِ نَـاظِـرُ
4 ـ وَيَنْظُـرُ مِـنْ تَحْـتِ الـدُّمُـوعِ بِمُقْلَـةٍ   رَنَـا الشَّـوقُ فِـي إِنْسَـانِهَـا فَهْـوَ سَـاحِـرُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 178.

ـ 63 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ وَسَــنٌ بِطَــرْفِــكَ أَمْ فُتُــورُ   يَــا أَيُّهَــا الــرَّشَــأُ الغَــرِيــرُ
2 ـ يَــا مَــنْ يُنِيــرُ بِنُــورِ بَهْـ   ـجَــةِ وَجْهِــهِ القَمَــرُ المُنِيــرُ
3 ـ وَبِحُسْنِــهِ وَبَــدِيــعِ حُسْـ   ـنِ قَــوَامِــهِ الغُصْــنُ النَّضِيــرُ
4 ـ إِنِّــي بِحُسْنِــكَ مِــنْ جَفَــا   ئِــكَ أَسْتَعِيــذُ وَأَسْتَجِيــرُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 216.

ـ 64 ـ

[المديد]

1 ـ لَسْــتُ أَنْسَــاهُ فَــأَذْكُــرُهُ   لَــمْ يَغِــبْ عَنِّــي فَــأُنْكِــرُهُ
2 ـ صَــارَ مِــنْ عَيْنِــي إِلَــى بَــدَنِــي   شَخْصُــهُ فَــالقَلْــبُ يُبْصِــرُهُ
3 ـ مَــنْ يُــرِيــكَ الشَّمْــسَ طَــالِعَــةً   فِــي سَــوَادِ اللَّيْــلِ جَــوْهَــرُهُ
4 ـ عِــزُّهُ يَطْــوِيــهِ عَــنْ بَصَــرِي   وَانْتِشَــارُ النَّــوْمِ يُظْهِــرُهُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 181.

ـ 65 ـ

[المتقارب]

1 ـ بِفَتْــرَةِ أَجْفَــانِــكَ الفَــاتِــرَةْ ... وَلَحْظَـــةِ مُقْلَتِـــكَ السّـــاحِـــرَةْ

2 ـ وَحُسْــنِ سَــوَالِفِــكَ المُشْــرِقَــا ... تِ نُـــوراً وَوَجْنَتِـــكَ النّـــاضِـــرَةْ

3 ـ خَـفِ اللَّـهَ فِـي دَنِـفٍ هَـائـم ... علـــى قَلْبِـــهِ دارَتِ الـــدَّائِـــرَةْ

4 ـ فَــأَنْــتَ الــذِي رُعْتَــهُ بِــالنّــوَى ... وَأَبْكَيْـــتَ مُقْلَتَـــهُ السّـــاهِـــرَةْ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 222 .

ـ 66 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَـرَشّفْـتُ مِـنْ شَفَتَيْـهِ (1) عُقَـارَا ... وَقَبّلْـــتُ مِـــنْ خَـــدّهِ (1) جُلّنَـــارَا

2 ـ وَصَـافَحْـتُ مِـنْ نَحْـرِهِ اليَـاسَمِيـ ... ـــنَ وَالـــوَرْدَ وَالـــزَّهْـــرَ وَالبَهَـــارَا

3 ـ وَعَانَقْتُ مِنْهُ (1) كَثِيباً مَهِيلاً (2) ... وغُصْنـــاً رَطِيبـــاً وَبَـــدْراً (3) أَنَـــارَا

4 ـ وَأَبْصَرْتُ مِنْ نُورِهِ (1) فِي الظّلَام ... بِكُـــلِّ مَكَـــانٍ بِلَيْـــلٍ نَهَـــارَا (4)

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 195 (1 ـ 4) .

ـ زهر الآداب ص 745 (1، 3 ـ 4) .

ـ بدائع البدائه ص 339 (1، 3 ـ 4) .

اختـلاف الروايـة :

1 ـ زهر الآداب : «شَفَتَيْهَا ـ خَدِّهَا ـ مِنْهَا ـ نُورِهَا» .

2 ـ بدائع البدائه : «قَضِيباً رَطِيباً» .

3 ـ بدائع البدائه : «ورِدْفاً مَهِيلاً» .

4 ـ بدائع البدائه : «ورد البيت 4 كما يلي :

«وَعَـايَنْـتُ مِـنْ حُسْنِـهِ فِـي الظَّـلاَم إذَا مَـــا تَبَـــدَّى نَهَـــارا جِهَـــارَا»

ـ 67 ـ

[الرمل]

1 ـ فَـاقَ حَتّـى أَذْعَـنَ الحُسْـنُ لَـهُ وَتَمَـــادَى فِيـــهِ مَـــنْ أَبْصَـــرَهُ

2 ـ فَلِهَـــذَا فِيـــهِ مَـــا أَعْجَبَـــهُ وَلِهَـــذَا فِيـــهِ مَـــا أَكْثَـــرَه

3 ـ فَهْـوَ بِـالحُسْـنِ يُبَـارِي بَعْضُـهُ بَعْضَـــهُ سُبْحَـــانَ مَـــنْ صَـــوَّرَهُ

4 ـ فِيـهِ أَنْـوَارُ بَهَـاءٍ ضَـوْؤُهَـا بَثَّهَـــا فِيـــهِ الّـــذي قَـــدَّرَهُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 150.

ـ 68 ـ

[الخفيف]

1 ـ لاَ تَكُـفُّ البُكَـاءَ عَيْنِـي فَـأَقْـرَا إنَّ بَيْـــنَ الكِتَـــابِ وَالعَيْـــنِ سِتْـــرَا

2 ـ فَــأَرَانِــي إذَا تَــأَمَّلْـتُ شَطْـراً كَتَبَـــتْ مُقْلَتِـــي بِعَيْنِـــيَ شَطْـــرَا

3 ـ وَكَفَـاهَـا بِـأَنْ تَـرَى فِـي كِتَـابٍ بِمِـــدَادٍ سِطْـــراً وَبِـــالـــدَّمْـــعِ سِطْـــرَا

4 ـ أَنَـا أُمْلِـي حُـرُوفَـهُ وَدُمُـوعِـي يَتَّبِعْـــنَ الهَـــوَى وَيَشْفِيـــنَ صَـــدْرَا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 165.

ـ 69 ـ

[البسيط]

1 ـ لَوْ كَانَ مِنْ بَشَرٍ لَمْ يَفْتِنِ البَشَرَا وَلَمْ يَفُقْ فِي الضِّيَاءِ الشّمسَ وَالقَمَرَا

2 ـ نُـورٌ تَجَسّـمَ مُنْحَـلاًّ وَمُنْعَقِـداً (1) لَـوْ أَدْرَكَتْـهُ عُيُـونُ النّـاس لا نْكَـدَرَا

3 ـ مُحَجَّـبٌ لَـمْ يُكَـدِّرْ مَـاءَ وَجْنَتِـهِ لَحْـظٌ وَلاَ ابْتَـــذَلَتْـــهُ مُقْلَـــةٌ نَظَـــرَا

4 ـ لَوْ أَعْيُنُ الوَهْم تَرْمِيهِ بِأَضْعَفِهَا أَشَرْنَ فِي خَدِّهِ مِن رِقَّةٍ أَثَراً

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 197 (1 ـ 4).
- مصارع العشاق ج 2 ص 180 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ المصارع: «منحلٌّ ومنعقدٌ».

ـ 70 ـ

[الطويل]

1 ـ أَرَانِي ذَلِيلَ النَّفْسِ مُذْ أنتَ عَاتِبٌ وَأَيَّةُ نَفْسٍ لاَ تَذِلُّ عَلَى الهَجْرِ

2 ـ يُعَاتِبُ بَعْضِي فِيكَ بَعْضاً وَكُلُّهُ إِلَيْكَ وَحُبُّ العَفْو يَسْمَحُ بِالعُذْرِ

التخريج:

كتاب الزهرة: القسم الأول ص 138.

ـ 71 ـ

[البسيط]

1 ـ اللَّهُ جَارُكَ يَا سَمْعِي وَيَا بَصَرِي مِنَ العُيُونِ التِي تَرْمِيكَ بِالنَّظَرِ

2 ـ وَمِنْ نَفَاسَةِ خَدَّيْك اللّذين لك الـ ـمَعْنَى وَقد وُسِمَا بالشّمس وَالقمَر

3 ـ فَحَاسَنَاكَ فَمَا فَازَا بِحُسْنِهِمَا وَخَاطَرَاكَ فَمَا فَاتَاكَ بِالخَطَرِ

4 ـ مَنْ كَانَ فِيكَ إلَى العُذَّالِ مُعْتَذِراً مِنَ الأَنَامِ فَإِنِّي غَيْرُ مُعْتَذِرِ

التخريج:

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

ـ 72 ـ

[المتقارب]

1 ـ خَيَالٌ مِنَ المِسْكِ وَالعَنْبَرِ سَبَانِي بِطَرْفٍ لَهُ أَحْوَرِ

2 ـ وَكَــمْ ذُقْــتُ مِــنْ رِيقِــهِ خَمْــرَةً جَــرَتْ بَيْــنَ سَمْطَيْــنِ مِــنْ جَــوْهَــرِ

التخريـج :

- البصائر والذخائر ج 7 ص 202.
- كتاب الفنون ج 2 ص 743.

ـ 73 ـ

[المتقارب]

1 ـ رَقَــدْتَ ولــم تَــرْثِ للسّــاهِــرِ وَلَيْــــلُ المُحِــــبِّ بِــــلاَ آخِــــرِ
2 ـ وَلَــمْ تَــدْرِ بَعْــدَ ذَهَــابِ الــرُّقَــا دِ مَـا فَعَـلَ (1) الـدَّمْـعُ بـالنّـاظِـرِ (2)
3 ـ فَيَــامَــنْ تَمَلّكَنِــي (3) حُبُّــهُ أَجِــرْنِــيَ مِــنْ طَــرْفِــكَ السّــاحِــرِ
4 ـ وَجُــدْ لِلفُــؤَادِ فَــدَاكَ الفُــؤَا دُ مِــنْ طَــرْفِــكَ الفَــاتِــنِ الفَــاتِــرِ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 570 (1 ـ 4).
- تاريخ بغداد ج 8 ص 331 الترجمة عدد 4408 (1 ـ 4).
- المنتظم ج 5 ص 37 (1 ـ 4).
- كتاب الزهرة ج 1 ص 289 (1 ـ 2).
- طبقات الشعراء ص 405 (1).
- المختار من شعر بشار ص 13 (1 ـ 2).
- أمالِي القالي ج 1/ 100 (1 ـ 2).
- التشبيهات لابن أبـي عون/ ص 210 (1 ـ 2).
- بهجة المجالس ج 2 ص 92 (1 ـ 2).
- من غاب عنه المطرب ص 54 (1 ـ 2).
- خاص الخاص ص 115 (1).
- سرقات المتنبـي ومشكل معانيه ص 47 (1).
- التبيان في شرح الديوان ج 2 ص 118 (1).
- ثمرات الأوراق ص 34 (1 ـ 2).

- روضة القلوب. . . للشيزري (1 ـ 3)[1].
- وفيات الأعيان ج 2 ص 233 (1 ـ 2).
- فوات الوفيات ج 1 ص 297 (1 ـ 2).
- الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ص 27 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ تاريخ بغداد، الوفيات، ثمرات الأوراق، الزهرة: «مَا صَنَعَ».
2 ـ أمالي القالي والتشبيهات: «مِنْ نَاظِري».
3 ـ تاريخ بغداد، المنتظم: «تَعَبّدَنِي».

ـ 74 ـ

[البسيط]

1 ـ نُورٌ تَولّدَ بَيْنَ الشّمْسِ وَالقَمَرِ ... يَجِلُّ حُسْناً عَنِ الأَشْبَاهِ وَالصُّورِ
2 ـ إِنْ قُلْتَ مِنْ بَشَرٍ قَالَتْ مَحَاسِنُهُ ... لاَ وَالهَوَى مَا الذِي تَعْنِي مِنَ البَشَرِ
3 ـ فَكُلُّ وَصْفِكَ دَعْوَى لاَ تَقُومُ بِهَا ... من حُجّةٍ (1) غيرَ لَحْظِ العَيْنِ بالنَّظَرِ
4 ـ فَالوَهْمُ يَعْجِزُ عَنْهُ فَهْوَ مُقْتَسِمٌ ... رَأْياً تَحَيّرَ بَيْنَ القَلْبِ وَالفِكَرِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 192.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل: «تنحه» ولا وجه له، ولعلّ ما ارتأيناه هو الصَّواب.

ـ 75 ـ

[البسيط]

1 ـ القَلْبُ يَحْسِدُ عَيْنِي لَذَّةَ النّظَرِ ... وَالعَيْنُ تَحْسِدُ قَلْبِي لَذَّةَ الفِكَرِ

---

(1) فصل منه نشر بمجلة «أرابكا» ARABICA المجلد XXIV/ 1977 (العدد 1) تحقيق النص لداود سامح David SEMAH،

2 ـ يَقُولُ قَلْبِي لِعَيْنِي كُلَّمَا نَظَرَتْ ... كَمْ تَنْظُرِينَ رَمَاكِ اللهُ بِالسَّهَرِ
3 ـ العَيْنُ تُورِثُهُ هَمّاً فَتَشْغَلُهُ ... وَالقَلْبُ بِالدَّمْعِ يَنْهَاهَا (1) عَنِ النَّظَرِ
4 ـ هَذَانِ خَصْمَانِ لاَ أَرْضَى بِحُكْمِهِمَا ... فَاحْكُم فَدَيْتُكَ بَيْنَ القَلْبِ (2) وَالبَصَرِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 130 (1 ـ 4).
ـ المسامرات ج 2 ص 184 (1 ـ 4).

اختلاف الروايـة:

1 ـ بالأصل: «يَنْهَاهُ» وهو تحريف، والصواب ما ورد بمحاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار.
2 ـ بالأصل: «العَيْنِ» وهو تحريف والصواب ما ورد بنفس المصدر.

ـ 76 ـ

[البسيط]

1 ـ لَمْ يَشْكُ لَيْلِيَ مِن طُول وَلاَ قِصَرِ ... طَرْفٌ يُقَلِّبُ جَفْنَيْهِ مَدَى السَّهَرِ
2 ـ يَا زَفْرَةً سَلَبَتْ عَيْنَيَّ دَمْعَتَهَا ... أَظُنُّ دَمْعِي جَرَى ذَا اليَوْمَ مِنْ بَصَرِي
3 ـ يَا لَيْتَ حُزْنِيَ مُنْحَلٌّ تَسِيلُ بِهِ ... دُمُوعُ وَهْمِيَ بَيْنَ الفِكْرِ وَالفِكَرِ
4 ـ وَلَمْ يَكُنْ حَارَ فِي قَلْبٍ يُقَسِّمُهُ ... شَوْقٌ إِلَى نُور وَجْهِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ

التخريـج:

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 142.

ـ 77 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلَمّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ غَاصَ إِلَى الحَشَا ... وَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ دُمُوعِيَ فِي بَحْرِ
2 ـ نَظَرْتُ إِلى عَيْنَيَّ لاَ مَاءَ فِيهِمَا ... فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الدَّمْعَ تَحْتَهُمَا يَجْرِي
3 ـ فَلَوْلاَ اسْتَبَانَ الدَّمْعُ في مُضْمَرِ الحَشَا ... تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الدُّمُوعِ مِنَ الصَّدْرِ

4 ـ على أنّ قَلْبِي يَنْشُفُ الدَّمْعَ حَرُّهُ وَأَيْنَ بَقَايَا الدَّمْعِ فِي وَهَجِ الجَمْرِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 170.

ـ 78 ـ

[الكامل]

1 ـ إِلْفَانِ يَكْتَحِلاَنِ بِالسَّهَرِ بُلِيَا مِنَ الرُّقَبَاءِ بِالحَذَرِ

2 ـ فَتَرَاهُمَا فِي كُلِّ مَا الْتَقَيَا يَتَنَاجَيَانِ (1) بِأَلْسُنِ النَّظَرَ

3 ـ يَشْكُو الضَّمِيرُ إلى الضَّمِيرِ كَمَا يَشْكُو الفُؤَادُ عَدَاوَةَ البَصَرِ

4 ـ لَمْ تَتْرُكِ العُذَّالُ لَوْمَهُمَا إِلاَّ وَوَصْلُهُمَا عَلَى خَطَرِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 144.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل «يتناحبان» وهو تصحيف.

ـ 79 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَعَبَّدَنِي أَحْوَرُ النَّاظِرِ فَوَيْلاَهُ مِنْ طَرْفِهِ السَّاحِرِ

2 ـ وَأَوْرَثَنِي فَتْرَةً فِي العِظَا مِ مِنْ طَرْفِهِ الفَاتِرِ الفَاتِرِ

3 ـ يُرَى مَشْرِقُ الشَّمْسِ في وَجْهِهِ عَلَى غُصُنٍ نَاعِمٍ نَاضِرِ

4 ـ فَيَا حُسْنَ أَوَّلِهِ إِنْ بَدَا لِعَيْنِي وَيَا لَذَّةَ الآخِرِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 174.

— 80 —

[الطويل]

1 ـ أجِبْ قد دَعاك الجسْمُ إن كُنت لاتَدري ... ألاَ إن إخْواني أبَاحَتْ حِمَى وَكْرِي

2 ـ وَلَمْ أَشْكُ مَا بِالقَلْبِ مِمّا أرَى بِه ... مِنَ الشّوْقِ حَتّى كَادَ يخْرُجُ مِنْ صَدْري

3 ـ إذَا زَفْـرَةٌ غَصَّـتْ فُـؤَادِي بِحَسْـرَةٍ ... بَعَثْـتُ بِهَـا مِـنْ مُقْلَتِـي عَبْـرَةً تَجْـرِي

4 ـ وَهَلْ يَقْرَرُ المَحْزُونُ إلاَّ عَلَى الرِّضَى ... وَحَسْبُ اشْتِيَاقِي أَنْ هَتَكْتُ لَهُ سِتْرِي

5 ـ أَبِيـتُ كَـأنَّ اللّيـلَ قَـالَ لِنَجْمِـه ... أَقِـمْ لاَ تُجِبْ دَاعِي الصَّباح وَلاَ تَسْرِ

6 ـ وَأَضْحَى جَدِيدُ الهَمّ والشّوْقِ بَالياً ... وَلاَ أَحْسَـبُ الآفَـاتِ إلاَّ مِـنَ الهَجْـرِ

التخريـج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 128 .

— 81 —

[الطويل]

1 ـ بأَنّاتِ (1) دمع العَيْنِ مُزْدَحَمُ الصَّدْر (1) ... فَخَـدُّكَ مَـا يَنْفَـكُّ مِـنْ عَبْـرَةٍ يَجْـرِي

2 ـ وَأَلّفَ بَيْنَ الجِسْمِ والسُّقْم كَامِنٌ ... مِنَ الشّوْقِ عَاقَ الصَّبْرَ عَنْ سَاحَةِ الصَّدْر

3 ـ أَإِنْ بَانَ مَنْ تَهْوَى رَكَنْتَ إلى الأَسَى ... وَنَـادَى مُنَـادِي الشّـوقِ قَلْبَكَ بـالـذِّكْرِ

4 ـ فمَـا قَـرَّ مُـذْ فَـارقْتَـه فـي مكَـانِـهِ ... وَلاَ كَـانَ إلاَّ طَـائِـراً ضَـلَّ عَـنْ فِكْـرِي

5 ـ أُحَـادِثُ نَفْسـاً تَـرْتَقِي كـلَّ سَـاعَـةٍ ... فَـأَحْبِسُهَـا بَيْـنَ التّـرَائِـبِ وَالنّحْـرِ

6 ـ وَيُبْلِغُنِيهَـا غُصَّتِـي وَكَـأنّهَـا ... مُلَـذَّعَـةٌ بَيْـنَ الجَـوَانـح بِـالجَمْـرِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 127 .

ضبط النص:

1 ـ بالأصل «بندّات» و «الصبر» ولا معنى له. ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

ـ 82 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَمَلّكْتَ يَا مُهْجَتِي مُهْجَتِي وَأَسْهَرْتَ يَا نَاظِرِي نَاظِرِي
2 ـ وَمَا كَانَ ذَا أَمَلِي يَا مَلُولُ وَلاَ خَطَرَ الهَجْرُ فِي خَاطِرِي
3 ـ وَفِيكَ تَعَلّمْتُ نَظْمَ القَرِيضِ فَلَقّبَنِي النّاسُ بِالشّاعِرِ

التخريج:

ـ الوافي بالوفيات: مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ص 27 (1 ـ 3).
ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 571 (1، 3).

ـ 83 ـ

[الكامل]

1 ـ لَمّا وَقَفْتَ (1) بَدَأْتَ بالهَجْرِ وَرَمَيْتَنِي مِنْ حَيْثُ لاَ أَدري
2 ـ مَا كُنْتَ تَدْرِي كَيْفَ تَقْتُلُنِي فَهَجَرْتَنِي وَفَطَنْتَ بِالهَجْرِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 219.
ـ ديوان ابن المعتز: ص

اختلاف الرواية:

1 ـ ابن المعتز: لَمّا وَثِقْتَ.

ـ 84 ـ

[المتقارب]

1 ـ لَئِنْ لَجَّ قَلْبُكَ فِي ذِكْرِهِ وَلَجَّ حَبِيبُكَ فِي هَجْرِهِ

2 ـ لَقَـدْ أَوْرَثَ العَيْـنَ طُـولَ البُكَـا   وَعَـزَّ الفُـؤَادُ عَلَـى صَبْـرِهِ (1)
3 ـ فَـإِنْ(2) أَذْهَـبَ القَلْـبَ وَجْـدٌ بِـهِ   فَجِسْمُـكَ لَا شَـكَّ فِـي إِثْـرِهِ (3)
4 ـ وَأَيُّ مُحِـبٍّ تَجَـافَـى الهَـوَى (4)   بِطُـولِ التَفَكُّـرِ لَـمْ تُبْـرِهِ

التخريـج :

- الأغاني ج 23 ص 82 ـ 83 (وهو المصدر المعتمد).
- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 169.

اختلاف الروايـة :

1 ـ المخطوطة: «وعزَّ فُؤَادُكَ مِنْ صَدْرِهِ».
2 ـ المخطوطة: «فَقَدْ».
3 ـ المخطوطة: «في أَسْرِهِ».
4 ـ المخطوطة: «وَإِنِّي مُحِبٌّ نَحِيفُ. . .».

ـ 85 ـ

[مجزوء الرجز]

1 ـ لَـمْ تَـرَ عَيْـنٌ نَظَـرَتْ   أَحْسَـنَ مِـنْ مَنْظَـرِهِ
2 ـ الفَـوْزُ وَالنِّعْمَـةُ وَالـ   ـنَّسْمَـةُ (1) فِـي مَخْبَـرِهِ
3 ـ مَـا تَصِـلُ الأَلْسُـنُ فِـي الـ   ـوَصْـفِ (2) إِلَـى أَكْثَـرِهِ
4 ـ كَيْـفَ بِمَـنْ تَنْتَسِـبُ الـ   ـشَّمْـسُ إِلَـى جَـوْهَـرِهِ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 139.
- الأغاني ج 20 ص 283.

اختلاف الروايـة :

1 ـ الأغاني: «النَّعْمةُ» (بفتح النّون).
2 ـ الأغاني: «لا تصلُ الأَلْسنُ بالوصف. . .».

— 86 —

[الكامل]

1 ـ الشَّمْسُ تَقْبَسُ نُورَهَا مِنْ نُورِهِ وَالبَــدْرُ يَحْكِيــهِ لِعِــزِّ نَظِيــرِهِ

2 ـ وَلَـهُ عَلَـى خَـدَّيْـهِ مِـنْ أَصْـدَاغِـهِ حَلَــقٌ تَتِيــهُ بِمِسْكِــهِ وَعَبِيــرِهِ

3 ـ يَا مَنْ تَكَامَلَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ صِــلْ مَــنْ وَصَلْــتَ أَنِينَــهُ بِـزَفِيـرِهِ

4 ـ صَبًّا مَتَـى اكْتَتَـمَ الهَـوَى مِمَّـا بِـهِ وَلَعَــتْ مَــدَامِعُــهُ بِهَتْـكِ سُتُــورِهِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 204.

— 87 —

[مجزوء الخفيف]

1 ـ أَيُّهَــا الطَّــرْفُ كَــمْ حَــذَرْ تُ فَلَــمْ يَنْفَــعِ الحَــذَرْ

2 ـ كَيْــفَ أَبْصَــرْتَ مَــنْ تُحِـ ــبُّ وَلَــمْ تُبْصِــرِ القَــدَرْ

3 ـ لَــمْ أَزَلْ مُشْفِقــاً عليْــكَ مِــنَ الــدَّمْــعِ وَالسَّهَــرْ

4 ـ أَنْــتَ أَهْلَكْتَنِــي وَكُنْـ ــتَ غَنِيًّــا عَــنِ النَّظَــرْ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 176.

— 88 —

[الرمل]

1 ـ بَـاتَ لاَ يَـذْكُـرُنِـي فِيمَـنْ ذَكَـرْ نَــائِــمَ الطَّـرْفِ وَوَلاَّنِــي السَّهَـرْ

2 ـ تَــاهَ لمَّــا أَصْبحَـتْ صُــورَتُــهُ بِــالَّــذِي فِيهَــا إِمَــامــاً لِلصُّــوَرْ

3 ـ طَلَعَـتْ حِيـنَ بَـدَا بَـدْرُ الـدُّجَـى فَيَــرَاهَــا النَّــاسُ شَمْســاً وَقَمَــرْ

4 ـ وَرَأَيْــتُ البَــدْرَ يَــزْدَادُ بِهَــا بَهْجَــةً يَعْجَــبُ مِنْهَــا مَــنْ نَظَــرْ

التخريـج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 149 .

قافيـة السين

ـ 89 ـ

[البسيط]

1 ـ إنِّي إذَا لَـمْ أَجِـدْ شَخْصـاً لأُرْسِلَـهُ ... وَضَـاقَ بِـي مُنْتَهَـى أَمْـرِي وَمُلْتَمَسِـي

2 ـ لَمُـرْسِـلٌ زَفْـرَةً مِـنْ بَعْـدِهَـا نَفَسٌ ... يَـا لَيْـتَ شِعْـرِيَ هَـلْ يَـأْتِيكُـمُ نَفَسِـي

التخريـج :

ـ مصادر العشاق ج 1 ص 82 .

ـ 90 ـ

[الطويل]

1 ـ تكَـوَّنَ مِـنْ نُـور الإلَـه بِـلاَ مَـسّ ... يَقُولُ عَزِيزٌ كُنْ مِنَ الرُّوح بِالقُدْسِ

2 ـ فلَمّـا رَأَتْـهُ الشّمْسُ أَخْمَـدَ نُـورَهَـا ... وَقَـالَـتْ لَـهُ بِـاللـهِ أَنْـتَ مـن الإنْـسِ

3 ـ وَقَـالَ لَهَـا إنِّـي أَظُنُّـكَ ضَـرَّتِـي ... وَخَمّسَ بالكَفِّ المَلِيح عَلَى الشّمْسِ

التخريـج :

ـ الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 28 .

ـ 91 ـ

[المتقارب]

1 ـ وَمُسْتَـوْحِـشٍ آنِـس بـالبُكَـاءِ ... عَلَـى قَلْبِـهِ وَعَلَـى إنْسِـهِ

2 ـ يَـرِقُّ هَـوَاهُ لأَحْشَـائِـهِ ... وَيَـرْثـي لَـهُ الشّـوْقُ مِـنْ نَفْسِـهِ

3 ـ نَـأَيْـتَ فَلَـمْ يَنْـأَ عَنْـهُ الضَّنَـى ... وَعُـدْتَ فَعَـادَ إلَـى نَكْسِـهِ

4 ـ وَفَـارَقَـهُ الصَّبْـرُ فِـي يَـوْمِـهِ ... لِمَـا فَـاتَـه مِنْـكَ فِـي أَمْسِـهِ

التخريـج :

ـ الديارات ص 15، مع الملاحظة أنّ هذه المقطّعةَ وردتْ مسبُوقَةً بلَفْظَة: «ولَهُ» في مَوْضِـع من الأصل تَعرَّض لخَرْم (سقُوط ورقَةٍ أَوْ أَكْثَرَ) وَنَبَّهَ إلى ذلك المحقِّقُ. ولا نَشُكّ نحنُ في نِسْبَةِ الأبيات إلى خالد الكاتب نظراً إلى أنّها معطوفةٌ على بيْتَيْنِ مُرْسَلَيْن وَرَدَا في رَأْسِ الصَّفحة تَتِمّةً لرُبَاعِيّةٍ أصَبْناها كَاملةً في الديوان (مخطوطة الظاهرية) تحت رقم 89.

ضبـط النـص :

وردت المقطة حسب الترتيب التالي: 3، 4، 1، 2، بتقديم البيتين 3، 4. ولم نر وجهاً لهذا الترتيب نرضاه، ولعلّ ما اقترحناه هو الصواب.

قـافية الضّـاد

ـ 92 ـ

[الطويل]

1 ـ رَأَتْ مِنْــهُ عَيْنِــي مَنْظَــرَيْــنِ كمَــا رَأَتْ
مِــنَ البَــدْر وَالشّمْــسِ المُضِيئَــةِ (1) بِــالأَرْضِ

2 ـ عَشِيّــةَ حَيّــانِــي، بِــوَرْدٍ كَــأَنّــهُ
خُــدُودٌ أُضِيفَــتْ بَعْضُهُــنَّ إلَــى بَعْــضِ

3 ـ وَنَـاوَلَنِـي (2) كَـأْسـاً كـأَنَّ رُضَـابَهـا (3)
دُمُــوعِـيَ لَمّـا صَـدَّ عــن (4) مُقْلَتِـي غُمْضِـي

4 ـ وَولّى (5) وفعلُ (6) السُّكر (7) في حركاته(8)
مِـن الـرَّاح (9) فِعْـلُ الـرّيح بِـالغُصُـن (10) الغَضّ

التخريـج :

1 ـ كتاب الزهرة القسم الأول ص 63 (2، 4).
2 ـ الموشى ص 178 (2، 4).

3 ـ الديارات ص 11 (1-4) وهو المصدر المعتمد.

4 ـ الأشباه والنظائر ج 1 ص 211 (4).

5 ـ المختار من شعر بشار ص 128 (1 ـ 4).

6 ـ التشبيهات لابن أبـي عون ص 200 (1 ـ 4).

7 ـ محاضرات الأدباء ج 4 ص 575 (2).

8 ـ الحماسة الشجرية ص 224 (منسوبة إلى عبد الصمد بن المعذل) (3، 2، 4).

9 ـ زهر الأداب ج 1 ص 444، 445 (1 ـ 4).

10 ـ خريدة القصر ج 2 ص 206 (1 ـ 4، قسم شعراء العراق.

11 ـ شرح مقامات الحريري ج 1 ص 147 (1 ـ 4).

12 ـ وفيات لأعيان ج 2 ص 234 (1 ـ 4).

13 ـ مسالك الأبصار ص 267 (1 ـ 4).

14 ـ فوات الوفيات ج 1 ص 297 (2، 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المختار ـ الزهر ـ التشبيهات ـ شرح المقامات: «مِنَ الشَّمْسِ وَالبَدْر المُنِير عَلَى الأرضِ».

2 ـ الزهر ـ الحماسة ـ التشبيهات: «وَنَازَعَنِي».

3 ـ المختار ـ الزهر ـ الوفيات: «حَبَابَهَا».

4 ـ المختار: «فَارَقَتْ».

5 ـ المختار ـ الوفيات ـ الفوات: «رَاحَ».

6 ـ المختار: «وَفَقْد» (وهو تحريف: اهتدى إليه الميمني واكتفى بالإشارة إليه دون أنْ يصلحه).

7 ـ المختار ـ الوفيات ـ الفوات: الرَّاح ـ الموشى: «الخَمْر».

8 ـ الزهرة: «لَحَظَاته».

9 ـ الحماسة: «من السُّكْر».

10 ـ المختار ـ الموشى: «فعَال نَسِيم الرّيح بالغُصُنِ الغَضِّ». الزهرة ـ

الأشباه ـ الزهر ـ الوفيات: «كَفِعْلِ نسيم الريح بِـ (في) الغصُنِ الغضِّ»، الفوات: «كفعل النسيم الرطب في...».

ـ 93 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَيْفَ تُرْجَى لَذَاذَةُ الاغْتِمَاضِ لِمَرِيضٍ مِنَ العُيُونِ المِرَاضِ

التخريج:

الأغاني: ج 20 ص 276.

ـ 94 ـ

[الرمل]

1 ـ مَا(1) عَلَى الغَضْبَانِ لَوْ كَانَ رَضِي وَرَثَى لِي مِنْ تَمَادِي مَرَضِي
2 ـ قَالَ لِي لَمّا تَشَكّيْتُ الهَوَى أحْمَدِ اللَّهَ كَذَا كَانَ قُضِي
3 ـ قُلْتُ، حَاشَى الله أَنْ يَقْضِي بِذَا بَلْ قَضَاهُ صَاحِبُ الوَجْهِ الوَضِي
4 ـ أنْتَ شَرَّدْتَ رُقَادِي ظَالِماً فَاجْعَلِ الإنْصَافَ مِنْهُ عِوَضِي

التخريج:

الديارات ص 13 ـ 14.

ضبط الأبيات:

1 ـ كذا في الديارات: «وَمَا» بثبوت الواو وهو تحريف.

قافية العين

ـ 95 ـ

[الكامل]

1 ـ سَهَرُ العُيُونِ لِغَيْرِ وَجْهِكَ بَاطِلُ وَبُكَاؤُهِنَّ لِغَيْرِ هَجْرِكَ ضَائِعُ
2 ـ أَتَظُنُّ أَنِّي فِيكَ مُقْتَسِمُ الهَوَى هَيْهَاتَ قَدْ جَمَعَ الهَوَى لكَ جَامِعُ
3 ـ بَصَرِي وَسَمْعِي طَائِعَاكَ وَإنّمَا أَنَا مُبْصِرٌ بِكَ فِي الحَيَاةِ وَسَامِعُ

التخريـج :

- الدرّ الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 ص 112.

ـ 96 ـ

[المتقارب]

1 ـ غَـداً أيُّهَـا القَلْـبُ مَـا تَصْنَـعُ أَتَصْبِـرُ لِلبَيْـنِ أَمْ تَجْـزَعُ
2 ـ كَـأَنِّـي بِصَبْـرِكَ فِـي أَمْـرِهِـمْ مُـوَدِّعُ غَيْـرِ الّـذِي وَدَّعُـوا
3 ـ أَمَـا رَاقَـبَ اللَّـهَ يَـوْمَ الفِـرَا قِ فِيمَـنْ هُـوَ المُـدْنَـفُ المُـوجَـعُ
4 ـ أَيَـا رَبِّ لاَ عَبْـرَةٌ تَنْفَـعُ وَلاَ دَعْـوَةٌ فِيهِـمُ تُسْمَـعُ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 572.

ـ 96 مكرر ـ

1 ـ بَـدَا فَـرَاقَ العُيُـونَ إِذْ طَلَعَـا مُعَمَّمـاً بِـالجَمَـالِ مُـدَّرِعَـا
2 ـ تَبُـثّ عيْنَـاهُ مِـنْ فُتُـورِهِمَـا عَلَـى العُيُـونِ الفُتُـونَ والبِـدَعَـا
3 ـ ظَبْـيٌ بِـدِيـنِ المَسِيـح مُتَّصِـلٌ قَـدْ بَثَّـهُ أَهْـلُ دِينِـهِ وَرَعَـا
4 ـ لَـوْ أَدْرَكَ الـلاَّحِظُـون صُـورَتَـهُ يَـوْمـاً لَقَـالُـوا المَسِيـحَ قَـدْ رَجَعَـا

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 246.

ـ 97 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ بَكَـى جَـزَعـاً مِـنَ الجَـزَعِ بِعَبْـرَةِ مُـدْنَـفٍ وَجِـعِ
2 ـ بِـدَمْـعٍ وَاكِـفٍ مِـنْ بَيْـ نِ مُفْتَـرِقٍ وَمُجْتَمِـعِ
3 ـ عَلَـى شَمْـسٍ عَلَـى غُصْـنٍ عَلَـى بِـدَعٍ مِـنَ البِـدَعِ

4 ـ عَـزِيـزِ المِثْـلِ مِـنْ كُـلِّ الْـ ـوَرَى فِـي الحُسْـنِ مُنْقَطِـعِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 254.

ـ 98 ـ

[الطويل]

1 ـ تَنَاسَيْتَ مَا أَوْعَيْتَ سَمْعَكَ يا سَمْعِي كَـأَنَّـكَ بَعْـدَ الضُّـرّ خَـالٍ مِـنَ النَّفْـعِ

2 ـ أَمَـا عِنْـدَ عَيْنَيْـكَ اللّتَيْـنِ هُمَـا هُمَـا لِمُكْتَئِـبٍ يَـرْجُـوكَ شَيْئـاً سِـوَى المَنْـعِ

3 ـ فَإِنْ كُنْتَ مَطْبُوعاً على الصَّدّ والجفَا(1) فَمِـنْ أَيْـنَ لِـي صَبْـرٌ فَـأَجْعَلَـهُ طَبْعِـي(2)

4 ـ وَإِنْ يَكُ أَضْحَى (3) فوق خَدَّيْك روضَة فَإِنَّ عَلَى خَدِّي غَدَيراً (4) مِنَ الدَّمْعِ

5 ـ سَلِ المَطَرَ العَامَ الذِي عَمَّ أَرْضَكُمْ أَجَـاءَ بِمِقْـدَار الـذِي فَـاضَ مِـنْ دَمْعِـي

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 256 (1 ـ 4).

ـ وفيات الأعيان ج 2 ص 236 ـ 237 (1 ـ 5): وهو المصدر المعتمد نظراً إلى ما تسرَّب إلى المخطوطة من تحريف لحق عَجُزَ البيت الثاني ولم نهْتد في ضبْطه إلى وجه نرضاه.

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 308 (1، 4).

ـ ثمرات الأوراق ص 35 (1، 3، 4).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ المخطوطة : «عَلَى الهَجْر عَارِفَا».

2 ـ المخطوطة : «فَمَا الصَّبْرُ في تَرْكيبِ قَلْبِـي وَلاَ طَبْعِي».

3 ـ تاريخ بغداد وثمرات الأوراق : «لَئِنْ كَانَ» ـ مخطوطة الظاهرية : «وَإِنْ تَكُ أَضْحَتْ».

4 ـ «المخطوطة : «نَوْءاً».

ـ 99 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ كُلَّمَـــا اشْتَـــدَّ خُضُـــوعِـــي لِجَـــوًى بَيْـــنَ ضُلُـــوعِـــي
2 ـ رَكَضَـــتْ فـــي حَلْبَتَـــيْ خَـــدْ دَيَّ خَيـــلٌ مِـــنْ دُمُـــوعِـــي

التخريـج:

1 ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 312 (1 ـ 3).
2 ـ المنتظم ج 5 ص 38 (1 ـ 2).

قـافية الفاء

ـ 100 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ تُسَلِّـــمُ ثُـــمَّ لاَ تَقِـــفُ وَتَعْلَـــمُ أَنَّنِـــي دَنِـــفُ
2 ـ أَمَـــا وَهَـــوَاكَ لَـــوْ أَمْسَـــى (1) بِقَلْبِـــكَ بَعْـــضُ مَـــا نَصِـــفُ
3 ـ إِذاً أَمْلَلْـــتَ وَاسْتَعْـــدَيْـــتَ عَيْنـــاً دَمْعُهَـــا يَكِـــفُ
4 ـ وَلَكِـــنْ صِـــرْتَ تَمْلِكُنِـــي وَحُـــقَّ لِمِثْلِـــكَ الصَّلَـــفُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 272.

ضبـط النـص:

1 ـ بالأصل: «آسي»، والإصلاح عن مخطوطة «يَالْ».

ـ 101 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَقُـــول سَـــلاَ فَمَـــنِ المُـــدْنَـــفُ وَمَـــنْ عَيْنُـــهُ أَبَـــداً تَـــذْرِفُ
2 ـ وَمَـــنْ قَلْبُـــهُ قَلِـــقٌ خَـــافِـــقٌ (1) إِلَيْـــكَ (2) وَأَحْشَـــاؤُهُ تَرْجُـــفُ

3 ـ فَذَلِكَ طُولُ الهَوَى شَافِعٌ بِعَبْرَتِهِ لَكَ مُسْتَعْطِفُ
4 ـ وَمَنْ أَنْتَ فِي كُلِّ حَالاَتِهِ عَلَى قَلْبِهِ بِالهَوَى مُشْرِفُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 287 (1 ـ 4).
ـ الديارات ص 12 (1 ـ 2).
ـ وفيات الأعيان ج 2 ص 235 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ الوفيات : «خَائِفُ».
2 ـ الديارات : «عَلَيْكَ».

ـ 102 ـ

[الطويل]

1 ـ عَلَى ثِقَةٍ أَنِّي نَحِيلٌ (1) وَمُذْنَف(2) صَدَدْتَ وَأَيّ (3) النّاس بِي مِنْكَ أَعْرَف
2 ـ إِذَا كُنْتَ كُلِّي بِكلِّكَ مُفْرَغاً(4) فَأَيُّ مَكَانٍ مِنْ مَكَانِكَ أَلْطَفُ
3 ـ وَمِنِّي إذَا ما غِبْتَ في كُلِ مَفْصَلٍ(5) مِنَ الشّوقِ نَادَى باسْمِكَ الدّهْرُ يَهْتِفُ(6)
4 ـ إِلَى أَيْنَ لي عنْ (7) حُسْنِ وَجْهك مذهبٌ وَمِنْ أَيْنَ لي عَنْهُ (8) إذا جاءَ مَصْرَفُ
5 ـ وَفِي كُلِّ جَارحَةٍ هوًى مُتَحيِّرٌ وَفِي كُلِّ جَارحَةٍ دُمُوعٌ تَذْرفُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 228 (1، 3 ـ 5).
ـ طبقات ابن المعتز ص 406 (1 ـ 4).
ـ ديوان أبـي تمام/ مراجعة د. محمد عزت نصر الله، ص 271 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ ديوان أبـي تمام : «منْ أَنّنِي بِكَ مُذْنَف».
2 ـ الطبقات : «. . . مِنْ أَنّنِي بكَ وَاثِقٌ».
3 ـ الطبقات : «وَأَن» وهو تحريف.
4 ـ ديوان أبـي تمام : «. . . في فكري وقلبـي ومقلتي».

5 ـ المخطوطة: «عَنْ كُلّ مضعف» وهو تحريف.

6 ـ الطبقات: «مِنَ الشّوقِ داع كلّما غِبْتَ يَهْتِفُ».

7 ـ الطبقات: «مِنْ».

8 ـ الطبقات: «مِنْهُ».

ـ 103 ـ

[المنسرح]

1 ـ كَفَاكَ أَنْ قَالَ إِنّهُ دَنِفُ ... بِهِ مِنَ الوَجْدِ فَوْقَ مَا تَصِفُ

2 ـ بِاللّهِ فَارْدُدْ فُؤَادَ مُكْتَئِبٍ ... لَيْسَ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ خَلَفُ

3 ـ مَنْ لَيْلُهُ سَاهِرٌ وَمُقْلَتُهُ ... عَبْرَى عَلَيْهِ دُمُوعُهَا تَكِفُ

4 ـ لَمْ يَدَعِ الشّوقَ مِنْ تَخَجُّلِهِ ... إِلاّ كَمَا كَانَ يُتْرَكُ الأَسَفُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 271 (مكررة تحت رقم 284).

ـ 104 ـ

[مجزوء الرجز]

1 ـ تُفّاحَةٌ قَبّلْتُهَا ... شَوْقاً وَقَلْبِي مُدْنَفُ

2 ـ شَبّهْتُهَا بِخَدِّ مَنْ ... دَمْعِي عَلَيْهِ يَكِفُ

3 ـ وَلَيْسَ فِي التُّفّاحِ مِنْ ... خَدٍّ حَبِيبٍ خَلَفُ

4 ـ يَا مَنْ قَضَى البَيْنَ مِنَ ... آلبَيْنِ ومِنّي النَّصَفُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 279.

ـ 105 ـ

[البسيط]

1 ـ الشّوْقُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ لاَ أرى دَنِفَا ... وَالهَجْرُ أَوْجَعُ مِنْ أَنْ لاَ أُرَى أَسِفَا

2 ـ دَلَّ العَـذُولُ عَلَى مَـا بـي وَأَظْهَـرَهُ ... دَمْــعٌ إذَا أَسْلَمَتْــهُ مُقْلَتِــي وَكَفَــا
3 ـ يَا سَالِفَ القَلْبِ إنَّ الشَّوْقَ أَوْرَثَني ... سُقْمـاً وَحَسْبُكَ إذْ أَصْبَحْـتُ مُعْتَـرِفَـا
4 ـ يَا أَعْظَمَ النَّاسِ عِنْدَ القَلْبِ مَنْزِلَةً ... احْفَظْ لِقَلْبِـي وَصَرْفِي فِيكَ مَا سَلَفَا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 277.

ـ 106 ـ

[الكامل]

1 ـ وَمَرِيضِ طَرْفٍ لَيْسَ يَصْرِفُ طَرْفَه ... نَحْــوَ امْــرِىءٍ إلاَّ رَمَــاهُ بحَتْفِــهِ
2 ـ قَدْ قُلْتُ (1) لَمّا أَنْ بَدَا مُتَبَخْترا (2) ... وَالـرِّدْفُ يَجْـذِبُ خَصْـرَهُ مِـنْ خَلْفِـهِ
3 ـ يـا مَـنْ يُسَلِّـمُ خَصْـرَهُ مِـنْ رِدْفِـهِ ... سَلِّــمْ فُــؤَادَ مُحِبِّـهِ مِــنْ طَــرْفِـهِ

التخريـج:

1 ـ أمالي القالي (الذيل) ص 95 (2 ـ 3).
2 ـ ديوان المعاني ج 1 ص 251 (2، 3).
3 ـ شرح مقامات الحريري ج 4 ص 192 (2، 3).
4 ـ نهاية الأرب ج 2 ص 147 (1 ـ 3).

اختلاف الروايـة:

1 ـ شرح مقامات الحريري: «فقلت» وهو تحريف.
2 ـ ديوان المعاني: «لعمّا مَرَّ يَخْطُو ماشيا».
3 ـ نهاية الأرب: «إذ أَبْصَرْتُهُ مُتَمَايلاً».

ـ 107 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ يَــا بَخِيــلاً بــإِلْفِــهِ ... وَضَنِينـــــاً بِعَطْفِــــــهِ
2 ـ وَالّــذِي مُلِّــكَ القُلُــو ... بَ فَــدَانَــتْ لِطَــرْفِــهِ

3 ـ وَالّـــــذِي دُونَ نِصْفِــــــه دَانَ مَـــــا فَـــــوْقَ نِصْفِـــــهِ
4 ـ صِــــلْ كَئِيبــــاً مُتَيَّمــــاً رَامَ وُدّاً فَــــأَصْفِـــــهِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 276.

ـ 108 ـ

[الخفيف]

1 ـ وَعَـزِيـزٍ بَيْـنَ النَّعِيـمِ وَبَيْـنَ الـ ـمُلْـكِ فَـارَقْتُـهُ عَلَـى رِغْـمِ أَنْفِـي
2 ـ لَـمْ يَكُـنْ يَعْلَـمُ الـزَّمَـانُ بِحُبِّيـهِ فَيَغْـــدُو عَلَـــيَّ فِيـــهِ بِصَـــرْفِ
3 ـ صُنْـتُ عَـنْ أَكْثَـرِي هَـوَاهُ فَمَـا يـدْ رِي الـذِي بِـي إِلاَّ فُـؤَادِي وَطَـرْفِـي
4 ـ أَتُــرَى نَــاظِـرِي يَضُـرُّ بِقَلْبِـي مَـا احْتِيَـالِـي إِنْ كَـانَ مِنِّـيَ حَتْفِـي

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 278.

قـافية القـاف

ـ 109 ـ

[المنسرح]

1 ـ أُحْـرَمُ مِنكُـمْ بِمَـا أَقُـولُ وَقَـدْ نَـالَ بِـهِ العَـاشِقُـونَ مَـنْ عَشِقُـوا
2 ـ صِـرْتُ كَـأَنِّـي ذُبَـالَـةٌ نُصِبَـتْ تُضِـيءُ لِلنَّـاسِ وَهْـيَ تَحْتَـرِقُ

التخريـج :

ـ الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.

ـ جمع الجواهر ص 235 (1 ـ (1 ـ 2) معزوّان إلى العباس بن الأحنف، وهما بالديوان/ ص 221 ضمن مقطعة ذات أربعة أبيات (3 ـ 4).

ـ 110 ـ

[البسيط]

1 ـ أرِقْتُ حَتى كَأنّي أَعْشقُ الأَرَقَا ... وَذُبْتُ حَتّى كَأَنَّ السُّقْمَ لِي خُلِقَا

2 ـ وفاضَ دَمْعِي على خدِّي فَأحْرَقَهُ (1) ... فَمَنْ رَأَى غَرِقاً فِي المَاءِ مُحْتَرِقَا

3 ـ مَسَالِكُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي إلَى كَبدي ... تَطْغَى وَإنْ كانَ يشْفِينِي إذَا نَطقَا

4 ـ وَقَائِلٍ لِيَ أَيْنَ الصَّبْرُ قُلْتُ لَهُ ... كَلَّ الفُؤَادُ مِنَ الأَحْزَانِ فَاحْتَرَقَا

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 290 (1 ـ 4).

ـ مروج الذهب/ طبعة ليدن ج 6 ص 365 ـ 366 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ المروج: «فَأَغْرَقَهُ».

ـ 111 ـ

[المتقارب]

1 ـ إذَا أَنَا مِتُّ فَمَنْ يَعْشَقُكْ ... وَمَنْ يَرْتَجِيكَ وَمَنْ يَفْرقُكْ

2 ـ وَمَنْ هُوَ عَبْدٌ رَقِيقُ الهَوَى ... إلَى كُلِّ مَا تَشْتَهِي يَسْبِقُكْ

3 ـ يَرَاكَ بِمُقْلَةِ مَنْ فِي يَدَيْكَ ... وَمَنْ نَفْسُه فِي الهَوَى تَصْدُقُكْ

4 ـ أَنَا قُلْتُ صَبْراً لَعَلَّ الذِي ... تَقَلَّبَ فِي مُلْكِهِ يَعْتِقُكْ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 317.

قافية الكاف

ـ 112 ـ

[المنسرح]

1 ـ قَدْ حَازَ قَلْبِي فَصَارَ يَمْلِكُهُ فَكَيْفَ أَسْلُو وَكَيْفَ أَتْرُكُهُ

2 ـ رَطِيبُ جِسْمٍ كَالمَاءِ تَحْسَبُهُ يَخْطُرُ فِي القَلْبِ مِنْهُ مَسْلَكُهُ

3 ـ يَكَادُ يَجْرِي مِنَ القَمِيصِ منَ النَّـ ـعْمَةِ لَوْ لاَ القَمِيصُ يُمْسِكُهُ

التخريج:

1 ـ الأغاني ج 20 ص 281 (1 ـ 3).
2 ـ مختار الأغاني ج 3 ص 436 (1 ـ 3).
3 مصارع العشاق ج 1 ص 63 (1 ـ 3).
4 ـ معجم الأدباء ج 11 ص 50 (1 ـ 3).

ـ 113 ـ

[السريع]

1 ـ حَيِّيتَ مَنْ تَهْوَى فَحَيَّاكَا وَأَبْعَدَ الهَجْرَ وَأَدْنَاكَا

2 ـ وَسَرَّكَ اللهُ بِمَا لَمْ تَزَلْ تُحِبُّهُ مِنْ قَبْلُ عَيْنَاكَا

3 ـ لَمْ تَطِبِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّمَا طَابَتْ بِمَنْ تَهْوَاهُ دُنْيَاكَا

4 ـ فَعِشْ قَرِيرَ العَيْنِ فِي نِعْمَةٍ فَإِنَّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَا

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 311.

ـ 114 ـ

[الخفيف]

1 ـ لَيْسَ قَدْرُ الفُؤَادِ أَنْ يَهْوَاكَا لاَ ولاَ قَدْرُ نَاظِرٍ أَنْ يَرَاكَا

2 ـ غَايَتِي أَنْ أَرَى مُحِبّاً رَأَى وَجْـ ـهَك فِي دهْرِهِ وكَانَ هَوَاكَا

3 ـ وَأُطِيعُ الذِي تُحِبُّ مِنَ الأَمْـ ـرِ وَإِنْ كَانَ فِي المَمَاتِ رِضَاكَا
4 ـ أَنَا مِنْ كُلِّ مَنْ رَأَيْتَ خَلِيٌّ وَمِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ حَاشَاكَا

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 301.

ـ 115 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ بِفُتُورِ سَطْوَةِ مُقْلَتَيْكَا وَضِيَاءِ زَهْرَةِ وَجْنَتَيْكَا
2 ـ وَبَهَاءِ وَجْهِكَ وَالَّذِي بَذَلَ القُلُوبَ لِنَاظِرَيْكَا
3 ـ أَلَّا رَثَيْتَ لِمُقْلَتَيْـ ـنِ اعْتَلَّتَا شَوْقاً إِلَيْكَا
4 ـ فَبُكَاءُ طَرْفِهِمَا الَّذِي أَفْنَى دمُوعَهُمَا عَلَيْكَا

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 574.

ـ 116 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ لَا صَفَا لِي العَيْشُ إِنْ لَمْ أَكُ مُشْتَاقاً إِلَيْكَا
2 ـ كَيْفَ أَنْسَاكَ وَمَا بِالـ ـجِسْمِ يَحْكِي مُقْلَتَيْكَا
3 ـ وَدَماً (1) أَصْبَحَ دَمْعِي ظَاهِراً فِي وَجْنَتَيْكَا
4 ـ أَنَا مَنْسُوبٌ إِلَى حُبِّـ ـكَ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَا

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 316.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل «والدِّمَا» ولا معنى له. ولعلَّ الصواب ما أثبتنا مع ملاحظة ظاهرة التقديم والتأخير في التركيب.

ـ 117 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَمْ إِلَى كَمْ أَذُوبُ شَوْقاً إِلَيْكَا ... لَيْسَ يَخْفَى مَا بِي غَلِيلٌ عَلَيْكَا

2 ـ لَوْ تَرَى مِنْكَ مَا أَرَاه إِذَا لاحَ ... سَوَادُ المِدَادِ فِي شَفَتَيْكَا

3 ـ حِينَ تَحْمَرُّ وَجْنَتَاكَ وَيَحْمَرُّ ... بَيَاضُ القَمِيصِ مِنْ وَجْنَتَيْكَا

4 ـ لَتَمَثَّلْنَ أَنْ يُقَبِّلْنَ خَدَّيْك ... وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَى خَدَّيْكَا (1)

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 296.

ضبط النص:

1 ـ لم نهتد إلى وجه الصواب في قراءة عجز هذا البيت.

ـ 118 ـ

[البسيط]

1 ـ أُهْدَى السُّهَادَ لأَنَّ النَّوْمَ يَشْغَلُنِي ... إِذَا طَعِمْت الكرَى عنْ بعْضِ ذِكْرَاكَا

2 ـ لاَ طابَ لي العَيْشُ لاَ بَلْ لاَ صَفا ليَ لاَ ... عَيْشٌ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ حِينَ أَنْسَاكَا

3 ـ لوْ لَمْ أَكُنْ أَسْتَلِذُّ السُّقْمَ فِيكَ وَما ... سِوَى النُّفُوس بِهِ مَا كُنْتُ أَهْوَاكَا

4 ـ لاَ فَكَّنِي اللهُ مِنْ أَسْر الهَوَى أَبَداً ... وَعِشْتُ أَرْجُوكَ يَا سُؤْلِي وَعَافَاكَا

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 324.

ـ 119 ـ

[السريع]

1 ـ صَبًّـا كَئِيبـاً يَتَشَكّـى الهَـوَى كَمَـا اشْتَكَـى نِصْفُـكَ مِـنْ نِصْفِكَـا

التخريـج:

- الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 317 ـ 318.
- الفتح على أبي الفتح ص 311.
- شرح ديوان المتنبي: ص 311.
- التبيان ج 4 ص 82.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ شرح الديوان ـ التبيان: خَصْرُك مِنْ رِدْفِكَ.

ـ 120 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ حُسْنُـكَ مَـلَّ (1) الهَـوَى عَلَيْكَـا ثُـمَّ دَعَـا مُقْلَتِـي إِلَيْكَـا (2)

2 ـ لَبَيْـكَ لَبَيْـكَ كَيْـفَ أَهْـوَى سِـوَاكَ وَالقَلْـبُ فِـي يَـدَيْكَـا

3 ـ إِنْ كُنْـتَ لَـمْ تَـدْرِ مَـا بِجِسْمِـي فَـانْظُـرْ إِلَـى مَـا بِمُقْلَتَيْكَـا

4 ـ إِنْ يُصيبَـانِـي فَـإِنَّ مـاءً سَقَـاهُ مِـنْ وَرْدِ وجْنَتَيْكَـا

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 315.

ضبـط النـص:

1 ـ في الأصل: «حَل» ولا معنى له. ولعله تحريف ملَّ بمعنى خَاطَ.

2 ـ في الأصل: «عليكا» وهو مجرّد وَهْم من الناسخ.

— 121 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَـا قَلْـبُ كَـمْ أبْكِـي عَلَيْكَـا ... جَـزَعَـاً وَإِشْفَـاقـاً عَلَيْكَـا

2 ـ لَـوْ لَـمْ تكُـنْ فَـارَقْتَنِـي ... لَـرُمِيـتُ مِـنْ شَـوْقٍ إِلَيْكَـا

3 ـ يَـا مَـنْ حَـوَانِـي مُلْكُـهُ ... أَنْعِـمْ عَلَـى مَـنْ فِـي يَـدَيْكَـا

4 ـ يَـا مَـنْ دَعَتْـهُ مُقْلَتَـا ... هُ بِمَـا رَأَى فِـي مُقْلَتَيْكَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 312.

— 122 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ يَـا بَـدِيـعَ الحُسْـنِ مَـا تَـرْ ... حَـمُ قَلْبِـي مِـنْ هَـوَاكَـا

2 ـ أَتُـرَى مَـا بِـيَ مِـنْ حُبْـ ... ـبِـكَ وَاللَّـهُ بَـرَاكَـا

3 ـ نِمْـتَ عَـنْ لَيْلِـي وَمَـا أَرْ ... رَقَ عَيْنِـي فَهَنَـاكَـا

4 ـ مَـا نَشَـا بِـي عَـارِضٌ فِـي الـ ... ـقَلْـبِ إِلَّا كُنْـتُ ذَاكَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 318.

— 123 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ لَيْـتَ مَـا أَصْبَـحَ مِـنْ رِقْـ ... ـقَـةِ خَـدَّيْـكَ بِقَلْبِـكْ

التخريـج :

ـ الأغاني ج 20 ص 279.

ـ مختار الأغاني ج 3 ص 434.

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 311.

ـ المنتظم ج 5 ص 36.

ـ 124 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ نَفْسِـــي الفِــداءُ لِمُقْلَتَيْـــكَ وَعَـــارِضَيْـــكَ وَوَجْنَتَيْكَــا

2 ـ وَلِمُهْجَـــةٍ دَعَـــتِ القُلُــوبَ فَـــأَقْبَلَـــتْ طَــوْعــاً إِلَيْكَــا

3 ـ وَلِمُشْـــرِقٍ مِـــنْ نُــورِ حُسْـــنِ لَـــمْ يَـــزَلْ وَقْفـــاً عَلَيْكَــا

4 ـ أَنَــا طَــوْعُ حُبِّــكَ لاَ عَــدِمْـ تُــكَ مَــا حَيِيــتُ وَفِــي يَــدَيْكَــا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 329.

ـ 125 ـ

[المنسرح]

1 ـ أَرَاكَ لَمّــا لَجَجْــتَ فِــي غَضَبِــكْ تَتْــرُكُ رَدَّ السّـــلاَمِ فِـــي كُتُبِــكْ

2 ـ أَقُــولُ لِلسُّقْــمِ عُــدْ إِلَــى بَــدَنِــي حُبّــاً لِشَــيْءٍ يَكُــونُ مِــنْ سَبَبِــكْ

التخريـج:

1 ـ الديارات ص 10 (1).

2 ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 313 (2).

3 ـ مصارع العشاق ج 2 ص 180 (1 ـ 2).

قـافية الـلام

ـ 126 ـ

[الوافر]

1 ـ بِجِسْمِــي لاَ بِجِسْمِــكَ يَــا عَلِيــلُ وَيَكْفِينِـــي مِـــنَ الأَلَـــمِ القَلِيـــلُ

2 ـ تَعَـــدَّاكَ السّقَـــامُ إِلَـــيَّ إِنِّـــي عَلَــى مَــا بِــي لِعَــادِيـهِ حَمُــولُ

3 ـ إِذَا مَـا كُنْـتَ يَـا أَمَلِـي صَحِيحـاً فَحَـالَفَنِـي وَسَـالَمَـكَ النّحُـولُ
4 ـ أَلَسْتَ شَقِيقَ مَا تَحْوِي (1) ضُلُوعِي عَلَـى أَنِّـي بِعِلّتِـكَ العَلِيـلُ

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 340.
- الأغاني ج 20 ص 285 ـ 286.
- مختار الأغاني ج 32 ص 439.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الأغاني والمختار: «مَا ضَمّتْ».

ضبـط النـص:

بالأصل المخطوط: «بعذّال» و «لعادته»، وهو تحريف قومناه استناداً إلى رواية الأغاني.

ـ 127 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ عَـاتَبْـتُ نَفْسِـي (1) فِـي هَـوَا كَ فَلَـمْ أَجِـدْهَـا تَقْبَـلُ (1)
2 ـ وَأَطَعْـتُ (2) دَاعِيهَـا (1) إِلَيْـكَ وَلَـمْ أُطِـعْ (3) مَـنْ يَعْـذِلُ
3 ـ لاَ وَالَّـذِي جعـلَ الـوُجُـو هَ لِحُسْـنِ (4) وَجْهِـكَ تَمْثُـلُ
4 ـ لاَ قُلْـتُ إِنّ الصَّبْـرَ عَنْـكَ مِـنَ التّصَـابِـي أَجْمَـلُ

التخريـج:

1 ـ الأغاني ج 20 ص 278 (1 ـ 4).
2 ـ مختار الأغاني ج3 ص 433 (1 ـ 4).
3 ـ المختار من شعر بشار ص 128 (1 ـ 4).
4 ـ الديارات ص 11 (1 ـ 4).
5 ـ زهر الآداب ج 1 ص 445 (1 ـ 4).
6 ـ شرح مقامات الحريري ج 1 ص 148 (1 ـ 4).

7 ـ المنتظم ج 5 ص 36 (1 ـ 4).

8 ـ وفيات الأعيان ج 2 ص 234 (1 ـ 4).

9 ـ مسالك الأبصار ص 276 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ المنتظم: قَلْبِي ـ أَجِدْهُ يَقْبَلُ ـ داعِيه.

2 ـ الديارات ـ الوفيات ـ المسَالك: وأَجَبْتُ.

3 ـ المسالك: «أُجِبْ.

4 ـ المنتظم: بِحُسْنِ.

ـ 128 ـ

[المنسرح]

1 ـ كَيْـفَ احْتِيَـالِـي وَأَنْـتَ لاَ تَصِـلُ ... عزَّ (1) اصْطِبَارِي وَضَاقَتِ (2) الحِيَلُ

2 ـ سَلَبْتَ (3) عَيْنِي بِالشَّوْقِ رَقْدَتَهَا ... فَجَفْنُهَـا بِـالـدُّمُـوعِ مُتَّصِـلُ(4)

3 ـ وَاحسَـنَ الـوَجْـهِ إِنْ تَكُـنْ مَثَـلاً ... فَـإِنَّ بِـي فِيـكَ يُضْـرَبُ المَثَـلُ

4 ـ إِنْ كَـانَ جِسْمِـي هَـوَاكَ يُنْحِلُـهُ(5) ... فَـإِنَّ قَلْبِـي عَلَيْـكَ يَتَّكِـلُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 363 (1 ـ 4).

ـ الأغاني ج 23 ص 82 (1، 4).

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 313 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ الأغاني: «عِيلَ» ـ تاريخ بغداد: «قَلَّ».

2 ـ الأغاني: «وَقَلَّتِ».

3 ـ تاريخ بغداد: «مَنَعْتَ».

4 ـ تاريخ بغداد: «بالسُّهَادِ مُكْتَحِلُ».

5 ـ تاريخ بغداد: «أَنْحَلَهُ».

ـ 129 ـ

[الكامل]

1 ـ مَثَـــلٌ إِلَيْـــهِ يَنْتَهِـــي المَثَـــلُ   نِصْفَـــانِ مُـــرْتَـــجٌّ وَمُعْتَـــدِلُ

2 ـ غُصْـــنٌ كَـــأَنَّ الحُسْـــنَ يَخْنُقُـــهُ   بِـــالنُّـــور مُلْتَثِـــمٌ وَمُشْتَمِـــلُ

3 ـ وَمُحَبَّـــبٌ صَنَـــعَ النّعِيـــمُ لَـــهُ   خَـــدّاً يُفَتِّـــحُ وَرْدَهُ الخَجَـــلُ

4 ـ قَبّلْتُـــهُ بِـــالّلحْـــظِ مُسْتَـــرِقـــاً   يَـــا طِيبَهَـــا لَـــوْ أَنّهَـــا قُبَـــلُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 395.

ـ 130 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَـــا مُشْـــرِقـــاً مَـــلأَ العُيُـــو   نَ فَلَحْظُهَـــا مَـــا يَسْتَقِـــلُّ

2 ـ أَوْفَـــى عَلَـــى شَمْـــسِ الضُّحَـــى   حَتّـــى كَـــأَنَّ الشّمْـــسَ ظِـــلُّ

3 ـ يَـــا زِينَـــةَ الـــدُّنْيَـــا وَمَـــنْ   مِلْـــكُ الأَنَـــامِ لَـــهُ يَقِـــلُّ

4 ـ لاَ تَقْتُلَنِّـــي بِـــالجَفَـــاء   فَـــإِنَّ قَتْلِـــي لاَ يَحِـــلُّ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 396.

ـ 131 ـ

[مجزوء الرجز]

1 ـ أَمّـــا فُـــؤَادِي فَلَـــهُ   فَلَيْتَـــهُ عَلّلَـــهُ

2 ـ أَوْ لَيْتَـــهُ أَدْرَكَ بِـــالـ   ـــإِحْسَـــانِ مَـــا أَمّلَـــهُ

3 ـ أَوْ لَيْتَـــهُ يُـــدْرِكُ مِـــنْ   قَلْبِـــيَ مَـــا حَـــلَّ لَـــهُ

4 ـ أَوْ لَيْتَـــهُ كَـــافَـــأَنِـــي   بِـــالـــوِدِّ إِذْ يَقْتُلُـــهُ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 355 .

ـ 132 ـ

[البسيط]

1 ـ تَبَـاعَـدَ الصُّبْـحُ حَتّـى مَـا أُؤَمِّلُـهُ ... وَازْدَادَ هَـمٌّ فَمَـا يُـرْجَـى تَـرَحُّلُـهُ

2 ـ وَاللَّيْـلُ وَقْـفٌ عَلَيْنَـا مَـا يُفَـارِقُنَـا ... كَـأَنَّمَـا كُـلُّ وَقْـتٍ مِنْـهُ أَوَّلُـهُ

التخريـج :

- الرسالة الموضّحة في ذكر سرقات المتنبي ص 100 (1 ـ 2).
- مجموعة المعاني ص 191 .

ـ 133 ـ

[الخفيف]

1 ـ زَعَمُـوا أَنَّنِـي صَحَـوْتُ (1) وَكَـلاَّ ... أُشْهِـدُ اللَّـهَ أَنَّنِـي لَـنْ أَمَـلاَّ

2 ـ كَيْـفَ أَسْلُـو وَلَسْـتُ أَمْلِـكُ قَلْبـاً ... لَيْـسَ يَعْصِـي الهَـوى ولاَ يَتَسَلَّـى

3 ـ كَيْفَ صَبْرِي يَا مَنْ (2) إذَا ازْدَادَ تِيهاً ... أَبَـداً زِدْتُـهُ خُضُـوعـاً وَذُلاَّ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 351 (1 ـ 4).
- الأغاني ج 20 ص 285 (1، 4).
- مختار الأغاني ج 3 ص 439 (1، 4).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ مختار الأغاني : «مَلَلْتُ».
2 ـ مختار الأغاني : «عَمّنْ».

— 134 —

[الكامل]

1 ـ هَلْ كَانَ طَرْفُكَ يَعْرِفُ الخُيَلاَ ... أَوْ كَانَ لَحْظُكَ مُلِّكَ الأَجَلاَ

2 ـ أَلِنَاظِرَيْكَ، فِدَاكَ، مُذْ رَمَيَا ... سَوْدَاءَ مُهْجَتِهِ وَمُذْ قَتَلاَ

3 ـ أَنْ يَأْخُذَا قَيْساً بِلَحْظِهِمَا ... مَنْ لَيْسَ يَقْبَلُ فِي الهَوَى عَدَلاَ

4 ـ مَا كَانَ ضَرَّهُمَا وَقَدْ مَلَكَا ... أَنْ يُنْعِمَا بِالعَطْفِ أَوْ يَصِلاَ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 402.

— 135 —

[الكامل]

1 ـ كَيْفَ السُّلُوُّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي ... لاَ أَسْتَطِيعُ إِلَى السُّلُوِّ سَبِيلاَ

2 ـ وَالنَّارُ يُؤْلِمُهَا حَشَايَ بِحَرِّهَا (1) ... وَتَزِيدُ قَلْبِي فِي الغَلِيلِ غَلِيلاَ

3 ـ نَارٌ مِنَ (2) اللَّحَظَاتِ مِنِّي لَمْ تَزِدْ ... عَيْنَاكَ إِلاَّ أَنْ أَكُونَ (3) قَتِيلاَ

4 ـ لَوْ أَنَّ هَجْرَكَ كَانَ وَصْلاً كُلُّهُ ... مَعَ مَا أُقَاسِي مِنْكَ كَانَ قَلِيلاَ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 397.

ضبط النص:

1 - في الأصل: «فَحَرُّهَا» وهو تحريف.

2 - في الأصل: «متى» ولا معنى له، ولعل الصواب ما ذهبنا إليه.

3 - في الأصل: «يكون» وهو تحريف.

— 136 —

[الكامل]

1 ـ يَا سَائِلِي عَنْ لَذَّةٍ أَلْبَسْتُهَا ... طُولَ الهَوَى تَدَعُ العَزِيزَ ذَلِيلاَ

2 ـ انْظُرْ سَلِمْتَ مِنَ الصَّبَابَةِ هَلْ تَرَى ... إمّا عَـرَضْـتَ إلَـى الحَبِيـبِ سَبيـلاَ
3 ـ فَوَ حُسْنِ مَنْ أَخَذَ الفُؤَادَ بِطَرْفِهِ ... مَـا إنْ سَلَـوْتُ وَلاَ أَرَدْتُ بَـدِيـلاَ
4 ـ يَا وَجْهَ مَنْ أَهْوَى فَكُنْ لِي شَافِعاً ... نَفْسِـي فِـداؤُكَ شَـافِعـاً وَرَسُـولاَ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 343.

ـ 137 ـ

[مجزوء المتقارب]

1 ـ سَـلاَ مَـنْ سَـلاَ كَيْـفَ كَـا ... نَ طَعْـمُ الهَـوَى أَوَّلاَ
2 ـ وَكَيْـفَ بَكَـى واشْتَكَـى ... إلَـى اللـهِ فِيمَـا خَـلاَ
3 ـ وَهَـلْ كَـانَ جَلْـداً عَلَـى ... مُقَـاسَـاةِ جَهْـدِ البَـلاَ
4 ـ فَـإنْ شِئْتُمَـا فَـاعْـذِرَا ... وَإنْ شِئْتُمَـا فَـاعْـذِلاَ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 380.

ـ 138 ـ

[الخفيف]

1 ـ لَسْـتُ أَدْرِي أَطَـالَ لَيْلِـيَ أم لاَ ... كَيْـفَ يَـدْرِي بِـذَاكَ مَـنْ يَتَقَلَّـى
2 ـ لَـوْ تَفَـرَّغْـتُ لاِسْتِطَـالَـةِ لَيْلِـى ... وَلِـرَعْـيِ النُّجُـومِ كُنْـتُ مُخِـلاَّ
3 ـ يَـا غَـزَالاً مِـنَ القُصُـورِ تَجَلَّـى ... صَـامَ طَـرْفِـي لِنَـاظِـرَيْـكَ وَصَلَّـى
4 ـ كُـنْ عَـزِيـزاً أَكُـنْ ذَلِيـلاً فَـإنِّـي ... كُلَّمَـا زِدْتَ عِـزَّةً زِدْتُ ذُلاًّ

التخريج:

1 ـ روضة القلوب للشيزري بمجلة «أرابكا» 1977/ XXIV/ العدد 1، ص 204 (1 ـ 4).
2 ـ الموشّى ص 226 (بدون عزو) (1 ـ 2).

3 ـ المقابسات ص 297 ـ 298 (1 ـ 2).
4 ـ ديوان المعاني ج 1 ص 350 (1 ـ 2).
5 ـ العمدة ج 2 ص 243 (1 ـ 2) لأبي نواس ولا أثَرَ لَهُمَا في دِيوانِه.
6 ـ محاضرات الأدباء ج 4 ص 578 (1 ـ 2).

ـ 139 ـ

[الطويل]

1 ـ أَما وَانْحِدَارِ الدَّمْعِ مِنْ جَفْنِ مُقْلَةٍ ... غَرِيقٍ عَلَى خَدٍّ مِنَ الدَّمْعِ مُخْضَلٌ
2 ـ لَقَد ذَابَ كُلِّي بِالصَّبَابَةِ وَالضَّنَى ... وأَدْنَفَنِي شَوْقٌ إِلَى الحَسَنِ الكُلِّي
3 ـ إِلَى مُشْرِقٍ مِنْ وَجْه بَدْرٍ مُرَكَّبٍ ... وَآخَرَ مَبْسُوطٍ مِنَ النُّورِ مُنْحَلٌ
4 ـ ضِيَاءٌ مُنِيرٌ فَوْقَ نَبْعَةِ بَانَةٍ ... عَلَى رَمْلَةٍ رَيَّا مِنَ الوَبْلِ وَالهَطْلِ

التخريج:

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 391.

ـ 140 ـ

[الكامل]

1 ـ اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي أَلَمِ الهَوَى ... مَا فِيهِ شُغْلٌ عَنْ مَقَالِ العاذِلِ
2 ـ أَقْسَمْتُ أَنِّي لا أُجِيبُ مُعَاتِبِي ... فِي حُبِّكُمْ إلاّ بِدَمْعٍ هَاطِلِ
3 ـ وهو الجَوَابُ كَفَاهُ فِي إِسْكَاتِهِ ... إذْ لَمْ يَجِدْ فِي الصَّبِّ مُسْكَةَ قَائِلِ
4 ـ وَالنَّاسُ مِنْكِ عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ ... يَلْقَونَ مِنْ عَيْنَيْكِ مَا هُوَ قَاتِلِي
5 ـ فَتَصَدَّقِي لاَ تَأْمَنِي أَنْ تَسْأَلِي ... فَلَئِنْ سَأَلْتِ عَرَفْتِ ذُلَّ السَّائِلِ
6 ـ مَطَرَتْ على قَلْبِي سَحَائِبُ عِشْقِكُمْ ... دبّ الهَوَى فِي أَعْظُمِي وَمَفَاصِلِي
7 ـ يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ فَلَسْتُ بِمُنْتَهٍ ... عَمَّنْ بُلِيتُ بِحُبِّهِ يَا عَاذِلِي

التخريج:

ـ الدر الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 الورقة 96 ظهر.

[الرمل]

1 ـ عِشْ فَحُبِّيكَ سَريعاً قَاتِلي ... وَالضَّنَى (1) مَا لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلي
2 ـ ظَفِرَ الشَّوْقُ (2) بِقَلْبٍ مُدْنَفٍ (3) ... بِكَ (4) وَالسُّقْمُ بِجِسْمٍ نَاحِلِ
3 ـ فهُمَا بَيْنَ اكْتِئَابٍ وَضَنًى(5) ... تَرَكَانِي كَالقَضِيبِ الذَّابِلِ
4 ـ فَبَكَى العَاذِلُ لِي مِنْ رَحْمَةٍ ... وَبُكَائِي لِبُكَاءِ العَاذِلِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 387 (المصدر المعتمد) (1 ـ 4).
ـ الأغاني ج 20 ص 278 (البيت 4)، ص 281 (1 ـ 3).
ـ مختار الأغاني ج 3 ص 434 (1 ـ 4).
ـ الديارات ص 12 1 ـ 2، 4).
ـ مصارع العشاق ج 1 ص 26 (1 ـ 3).
ـ زهر الآداب ج 1 ص 445 (1 ـ 4).
ـ المختار من شعر بشار ص 128 (1 ـ 4).
ـ المنتظم ج 5 ص 39 (1 ـ 4).
ـ شرح مقامات الحريري ج 1/ 148 (1، 3 ـ 4).
ـ وفيات الأعيان ج 2 ص 234 (2، 4).
ـ فوات الوفيات ج 1 ص 297 (1 ـ 4).
ـ الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ج 12 ص 27.
ـ مسالك الأبصار ص 276 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ الوافي والمسالك: «والهوى».
2 ـ سائر المصادر: «الحبّ» باستثناء الأغاني والمصارع والمنتظم وتاريخ بغداد.
3 ـ المختار: «كَلِف» ـ تاريخ بغداد والمنتظم: «كَمِدٍ».

4 ـ سائر المصادر: «فيكَ» باستثناء الديارات والمسالك.
5 ـ تاريخ بغداد: «وبِلَى»، الفوات: «ما بَيْنَ وَجْدٍ وَضَنَى.

ـ 142 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ لَاحَ نَبْـتُ الفَتَـاءِ فِـي ... صَحْـنِ خَـدَّيْـكَ وَاشْتَعَـلْ
2 ـ وَعَفَـا مَنْـزِلُ التَّـرَشُّـ ... ـفِ وَالشَّـمِّ وَالقُبَـلْ
3 ـ لَيْتَنِـي مِـتُّ فِـي الهَـوَى ... عقْـبَ أَيَّـامِـكَ الأُوَلْ
4 ـ فَعَـزِيـزٌ عَلَـى الحَـوَا ... دِثِ أَنْ تُسْلِـمَ الأَمَـلْ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية المقطعة رقم 350.

ـ 143 ـ

[السريع]

1 ـ أَدْنَـفَ كُـلُّ الحُسْـنِ فِـي الكُـلِّ ... مَـنْ لاَ يُـرَى مِـنْ عِـزِّهِ ذُلِّـي
2 ـ لِيَهْنِـهِ أَنَّ قَتِيـلاً لَـهُ ... إِنْ كَـانَ مِـنْ قَبْلِـي فَفِـي حِـلِّ
3 ـ مَشْـرِقُ حُسْـنٍ مَـا لَـهُ مَغْـرِبٌ ... فِـي غُصُـنٍ رَيَّـانَ مُخْضَـلِّ
4 ـ دَلَّ عَلَـى شَمْـسِ الضُّحَـى نُـورُهُ ... وَدَلَّـتِ الشَّمْـسُ عَلَـى الظِّـلِّ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 398.

ـ 144 ـ

[الطويل]

1 ـ عَذَابِـي بِعَذْبِ الذِّكْر عَذْبِ المقبَّل ... وَمَـنْ سَهْمُـهُ الـرَّيَّـانُ مِـنْ دَم مَقْتَـلِ
2 ـ رَمَانِيَ مِنْ عَيْنَيْه بِالسُّقْم وَالضَّنَى ... فَـأَجْـرَاهُمَـا فـي كُـلِّ عِضْـوٍ وَمَفْصَـلِ
3 ـ وَسَاوَرَنِي العُذَّالُ فِيهِ وَلَمْ أُجِبْ ... وَكَيْـفَ نَصِيـرٌ للكَئِيـبِ المُعَـذَّلِ

4 ـ وَغَالَبَنِي مِنْ دَمْعِ عَيْنِيَ وَاكِفٌ[1] جَـرَى مِـنْ مَجَـرَّيْ عَبْـرَةِ المُتَنَخّـلِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 400.

ـ 145 ـ

[الخفيف]

1 ـ حَـرَقُ الشَّـوْقِ واتِّقَـادُ الغَلِيـلِ وَاتِّصَـالُ الهَـوَى بِقَلْـبِ عَلِيـلِ

2 ـ وُكِّـلاَ بِـالجُفُـونِ إِذْ نَفِـدَ الـدَّمْـ ـعُ دَمـاً وَاكِفـاً قَـرِيـحَ المَسِيـلِ

3 ـ تَـرَكَـانِـي أَنُـوحُ فِـي غَسَـقِ اللّيْـ ـلِ عَلَـى جِسْمِـي السّقِيـمِ النّحِيـلِ

4 ـ تُـبْ إِلَـى اللـهِ وَاشْـكُ هَـذَا إِلَيْـهِ يَـا قَتِيـلَ الهـوَى بِغَيْـرِ قَتِيـلِ

التخريـج :

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 313.

قافية الميـم

ـ 146 ـ

[البسيط]

1 ـ رَاعَى النُّجُومَ فَقَدْ كَادَتْ تُكَلِّمُهُ وَانْهَـلَّ بَعْـدُ دُمُـوعٌ يَـا لَهَـا دَمُـهُ (1)

2 ـ أَشْفَى (2) على سَقَم يُشْفَى الرَّقِيبُ بِهِ لَوْ كَانَ أَسْقَمَهُ مَنْ كَانَ يَرْحَمُهُ (3)

3 ـ يَـا مَـنْ تَجَـاهَـلَ عَمّـا كَـانَ يَعْلَمُـهُ عَمْـداً وَبَـاحَ بِسِـرٍّ كَـانَ يَكْتُمُـهُ

4 ـ هَـذَا خَلِيلُـكَ نِضْـواً لاَ حَـرَاكَ بِـهِ لَـمْ يَبْـقَ مِـنْ جِسْمِـهِ إلاّ تَـوَهُّمُـهُ

التخريـج :

1 ـ أمالي القالي ج 2 ص 300.

2 ـ سمط اللآلي ص 149.

---

(1) بالأصل : «ولكن» وهو تحريف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

3 ـ شرح مقامات الحريري ص 92 (3 ـ 4).

اختلاف الروايـة:

1 ـ سمط اللآلي: «بَعْدَ تَبَاري دَمْعِهِ دَمُهُ».
2 ـ سمط اللآلي: «أَغْضَى».
3 ـ سمط اللآلي: «لَوْ كَانَ يَرْحَمُه مَنْ ضَلَّ يُسْقِمُهُ».

ـ 147 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ مُحِـــبٌّ شَفَّـــهُ أَلَمُـــهْ ... وَخَـــامَـــرَ جِسْمَـــهُ سَقَمُـــهْ
2 ـ وَبَـــاحَ بِمَـــا يُجَمْجِمُـــهُ ... مِـــنَ الأَسْـــرَارِ مُكْتَتَمُـــهْ
3 ـ أَمَـــا تَـــرْثِـــي لِمُكْتَئِـــبٍ ... يُحِبُّـــكَ لَحْمُـــهُ وَدَمُـــهْ
4 ـ يَغَـــارُ عَلَـــى قَمِيصِـــكَ حِيـ ... ـــنَ تَلْبَسُـــهُ وَيَتَّهِمُـــهْ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 20 ص 282.
ـ مختار الأغاني ج 3 ص 437.

ـ 148 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ حُبُّـــكَ بَيْـــنَ الحَشَـــا مُقِيـــمُ ... يَـــا أَيُّهَـــا الشَّـــادِنُ الـــرَّحِيـــمُ
2 ـ أَلاَ (1) وَخَـــدٌّ عَـــلاَهُ وَرْدٌ ... أَحْسَـــنَ فِـــي صَبْغِـــهِ (2) النَّعِيـــمُ
3 ـ لَقَـــدْ تَمَكَّنْـــتَ مِـــنْ فُـــؤَادٍ ... أَسْقَمَـــهُ طَـــرْفُـــكَ السَّقِيـــمُ
4 ـ يَـــا حَسَـــنَ الـــوَجْـــهِ إِنْ تَبَـــدَّى ... بِـــكَ التَّصَـــابِـــي فَمُسْتَقِيـــمُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 416 (1 ـ 4).
ـ ديوان أبـي تمام/ شرح التبريزي/ تحقيق عزام/ ج 4 ص 268 (1 ـ 3).

اختلاف الروايـة:

1 ـ ديوان أبـي تمام: «أمَا».
2 ـ ديوان أبـي تمام: «أَبْدَعَ فِي طِيبِهِ».

ـ 149 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَتَبَ الطرْفُ (1) فِي فُؤَادِي كتَابَا ... هُـوَ بِـالشّـوْقِ وَالهَـوَى مَخْتُـومُ (2)
2 ـ رَحِـمَ اللـهُ مَعْشَـراً فَـارَقُـونِـي ... لاَ يُطِيعُـونَ فِـي الهَـوَى مَـنْ يَلُـومُ
3 ـ كَانَ طَرْفِي عَلَى فُؤَادِي بلاَءً (3) ... إنَّ طَـرْفِـي عَلَـى فُـؤَادِي مَشُـومُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 407 (1، 3).
ـ الموشى ص 222 (1 ـ 3) بدُون عزْو..
ـ محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار ج 2 ص 184.

اختلاف الروايـة:

1 ـ الموشى: «الشّوْقُ» وهو تحريف.
2 ـ مخطوطة الظاهرية: «مَكْتُوم» وهو تحريف.
3 ـ الموشى: «سَاقَ طَرْفي إلى فُؤَادي بَلاَئِي».

ـ 150 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ كُـلُّ حُـبٌّ غَيْـرَ حُبِّيـ ... ـكَ عَلَـى عَيْنِـي حَـرَامُ
2 ـ أَنْـتَ لِـي رَوْحٌ وَرَيْحَـا ... نٌ وَلَهْـوٌ ومُـدَامُ
3 ـ وَسُـرُورٌ وَهُمُـومٌ ... وَشِفَـاءٌ وَسَقَـامُ
4 ـ فَعَلَـى كُـلِّ هَـوًى مِـنْ ... بَعْـدِ حُبِّيـكَ السّـلاَمُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 466.

ـ 151 ـ

[الخفيف]

1 ـ عِشْـتَ مُنْتَهْتـراً وَعِشْـتَ سَلِيمَـا	كَيْـفَ (1) مَـا كُنْـتَ لاَ عَـدِمْـتَ نَعِيمَـا
2 ـ عَجَـبٌ أَنْ تَكُـونَ يَـا حَسَـنَ الـوَجْـ	ـهِ رؤُوفـاً بِعَـاشِقِيـكَ رَحِيمَـا
3 ـ بَـدَنِـي نَـاحِـلٌ وَأَنْـتَ صَحِيـحٌ	إِنّمـا يَـرْحَـمُ الصّحِيـحُ السّقِيمَـا
4 ـ عَلِـمَ اللّـهُ طَـرْفِـي وَقَلْبِـي (2)	لَقِيَـا فِـي هَـوَاكَ أَمْـراً عَظِيمَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 462 (1 ـ 4).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ المصارع: «حَيْثُ».

2 ـ المصارع: «عَلِمَ الخَلْقُ أَنَّ رُوحِي وَجِسْمِي».

ـ 152 ـ

[مخلّع البسيط]

1 ـ حَـلَّ مِـنَ القَلْـبِ فِـي الصّمِيـمِ	مَحَـلَّ مُنْتَـوْطِـنٍ مُقِيـمِ
2 ـ حَيْـثُ اشْتَكَـى (1) سهْـمَ مُقْلَتَيْـهِ	بِـالسُّقْـمِ مِـنْ لَحْظِـهِ السّقِيـمِ
3 ـ مَـنْ جَـلَّ حُسْنـاً وَدَقَّ حَتّـى (2)	دَقَّ عَـنِ الحُسْـنِ وَالنّسِيـمِ
4 ـ تُعْـرَفُ فِـي صَبْـغِ وَجْنَتَيْـهِ	وَوَجْهِـهِ نَضْـرَةُ النّعِيـمِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 436 (1 ـ 4).

ـ طبقـات ابـن المعتـز: ص 405 (1 ـ 4) معـزُوّة إلـى محمـد بـن القـاسـم الدمشقي، وهي تَردُ توّاً قبل «أخبار خالد الكاتب»، والمرجّح عندنا أن هذا الجوارَ جرَّ

ارتباكاً في النّسخ فنُسبت المقطعة وَهْماً إلى الدمشقي.

ضبط النص واختلاف الرواية:

1 ـ الطبقات: «انْتَهَى».

2 ـ مخطوطة الظاهرية: «منْ حلَّ حُسْناً بدون حَيّ» وهو تحريف.

ـ 153 ـ

[الكامل]

1 ـ وَقَـفَ الضمِيـرُ عَلَيْـكَ بِـالـوَهْـمِ ... فَشَغَلْـتَ مِنْـهُ مَـوْضِـعَ العِلْـمِ

2 ـ وَمَنَعْتَـهُ مِـنْ كَيْـفَ أَنْـتَ بِمـا ... قَـدْ جَـلَّ مِنْـكَ وَدَقَّ عَـنْ فَهْـمِ

3 ـ فَـإِذَا اضْطَـرَرْتُ الفِكْـرَ فِيـكَ إلـى ... مَعْنًـى لأَشْـرَحَ حَـدَّهُ بِـاسْـمِ

4 ـ لَـمْ يَحْـظَ مِنْـكَ بِغَيْـرِ جَـوْهَـرَةٍ ... مَكْنُـونَـةٍ خُلِقَـتْ بِـلاَ جِسْـمِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 437.

ـ 154 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَـا تَـائِهـاً بِجَمَـالِـهِ ... أَتَتِيـهُ عَـنْ رَدِّ السّـلاَمْ

2 ـ أَهْـوَى هَـوَاكَ مُجَـاهِـداً ... وَأُحِـبُّ فِيـكَ أَذَى المَـلاَمْ

3 ـ وَالنَّفْـسُ يُقْنِعُهَـا كَـلاَ ... مُـكَ إذ أَجَبْـتَ إِلَـى الكَـلاَمْ

4 ـ لاَ تُنْكِـرَنَّ مَـذَلّتِـي ... فَـالحُـبُّ يَلْعَـبُ بِـالكِـرَامْ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 467.

قـافية النـون

ــ 155 ــ

[السريع]

1 ـ إلَـى مَتَـى قَـلْبِـيَ لاَ يَسْكُـنُ قَـدْ أَخَـذَتْ أَسْـرَارُهُ تُعْلَـنُ
2 ـ أَذَابَـهُ الـوَجْـدُ بِمَـنْ طَـرْفُـه بِكُـلِّ مَـا أَبْصَـرَ مُسْتَمْكِـنُ
3 ـ مَـنْ شَهِـدَتْ صُـورَتُـهُ أَنَّـهُ مِـنْ كُـلِّ حُسْـنٍ حَسَـنٍ أَحْسَـنُ
4 ـ لاَ تَنْسِـبِ الحُسْـنَ إلـى غَيْـرِهِ فَعِنْـدَهُ الغَـايَـةُ وَالمَعْـدِنُ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 505.

ــ 156 ــ

[الكامل]

1 ـ يَا مَنْ تدِقُّ عَنِ الصِّفَاتِ مَحَاسِنُهْ وَتُجِلُّـهُ الأَبْصَـارُ حِيـنَ تُعَـايِنُـهُ
2 ـ دَانَ الجَمَـالُ لَـهُ فَـأَيْقَـنَ أَنَّـهُ لاَ شَـيْءَ أَصْبَـحَ مِثْلَـه فَيُقَـارِنُـهْ
3 ـ صِلْ مَنْ دَعَتْه إِلَيْكَ لَحْظَةُ طرْفه وَأَرَتْـكَ أَنَّـكَ لاَ مَحَـالَـةَ فَـاتِنُـه
4 ـ فَـأَجَـابَ دَعْـوَاهَـا وَأَقْبَـلَ طَـائِعـاً قَلْـبٌ تَحَـرَّكَ مِـنْ هَـوًى لَـكَ سَـاكِنُـهْ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 513.

ــ 157 ــ

[المتقارب]

1 ـ أَيَـا قَمَـراً تَحْتَـه نَبْعَـةٌ مِـنَ البَـانِ تَهْتَـزُّ رَيَّـا وَلِينَـا
2 ـ وَيَـا فِتْنَـةً عِنْـدَ أَهْـلِ الفُنُـونِ وَيَـا مِحْنَـةَ اللَّـهِ لِلْمُتَّقِينَـا
3 ـ حَـوَيْـتَ الهَـوَى وَقُلُـوبَ الأَنَـا مِ حَتَّـى مَلَكْتَهُـمْ أَجْمَعِينَـا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 529.

ـ 158 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ هُـوَ عِنْـدَ الشّمْـسِ مِثْـلُ الشّمْـ ـسِ عِنْـدَ العَـالَمِينَـا
2 ـ وَهْـوَ عِنْـدَ الغُصْـنِ فَـوْقَ الـ ـغُصْـنِ إشْـرَاقـاً وَلِينَـا
3 ـ فِتْنَـةٌ مَلّكَهَـا الحُسْـنُ عُيُـونَ النّـاظِـرِينَـا
4 ـ لَيْـتَ مَـا ظَـنَّ بِـهِ النّـاسُ وَبِـي كَـانَ يَقِينَـا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 526.

ـ 159 ـ

[الكامل]

1 ـ لَمّـا عَـرَفْـتَ سَـرِيـرَتِـي أقْصَيْتَنِـي وتَـرَكْتَنِـي مُتَلَـدّداً (1) مَحْـزونَـا
2 ـ ثِقَـةً بِـأنّـي لا أُفِيـقَ وَلاَ أرَى دِينـاً لِقَلْبِـي غَيْـرَ حُبِّـكَ دِينَـا
3 ـ فَلَئِـنْ رَكَنْـتَ إلَـى الجَفَـاءِ فـإنّ لـي قَلْبـاً يَـذوب تَشَـوُّقـاً وحَنِينَـا
4 ـ أنْـتَ الهَـوَى وَأنَـا الـذِي أقْصِيتُـهُ فَـازْدَدْ فَـإنّـي لاَ أُفِيـقُ يَقِينَـا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 509.

ضبـط النـص:

1 ـ في لأصل «مُتَلَذِّذاً» وهو تصحيف.

ـ 160 ـ

[الخفيف]

1 ـ مَنَعَتْـهُ مِـنْ طَـاعَـةِ العَـاذِلِينَـا زَفْـرَةٌ تُتْبِـعُ الأَنِيـنَ الأَنِينَـا

2 ـ وَاشْتِيَـاقٌ نَمَـا السّقَـامُ عَلَيْـهِ مُجْمِعـاً أَنْ يُـذِيـبَ قَلْبـاً حَـزِينَـا

3 ـ بَـارِحـاً لَـمْ يُبْـقِ لِلْعَيْـنِ دَمْعـاً كَـانَ فِيمَـا خَـلاَ عَـزِيـزاً مَصُـونَـا

4 ـ مَـا تُقَـاسِـي مِنْـكَ الخُـدُودُ إِرَاقـاً فَضَـحَ الـوَجْـدُ بِـالـدُّمُـوعِ العُيُـونَـا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 471.

ـ 161 ـ

[الكامل]

1 ـ بَـدَنٌ تَفَـرَّقَ فِـي جَـوَانِحِـهِ الضَّنَـى إِنَّ التَّفَكُّـرَ يُنْحِـلُ الأَبْـدَانَـا

2 ـ فَبِكُـلِّ جَـارِحَـةٍ هَـوى غَيْـرُ الَّـذِي فِـي غَيْـرِهَـا يُهْـدِي لَنَـا الأَشْجَـانَـا

3 ـ وَاللَّـهِ مَـا نَمَّـتْ بِسِـرِّي عَبْـرَتِـي إِلاَّ وَقَـدْ ذَهَـبَ العَـزَاءُ فَبَـانَـا

4 ـ أَدْعُو الحبِيبَ فَلَيْسَ يَسْمَعُ دَعْوَتِي فَـأَرُدُّهُ فَيَـزِيـدُنِـي هِجْـرَانَـا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 497.

ـ 162 ـ

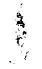
[البسيط]

1 ـ لَيْلِـي طَـوِيـلٌ وَحُـزْنِي مِثْلُـهُ وَكَـذَا لَيْـلُ المُحِـبِّ طَـوِيـلٌ حَيْثُمَـا كَـانَـا

2 ـ لَمْ أَسْلُ بَعْدَهُمُ يَوْماً وَقَدْ حَمَلَتْ نَفْسِـي مِـنَ الـوَجْـدِ وَالأَحْـزَانِ أَلْـوَانَـا

التخريـج:

ـ الإبانة عن سرقات المتنبي ص 172.



ـ 163 ـ

[الخفيف]

1 ـ نَـالَـهُ مَـا بِمُقْلَتَيْـكَ فَـأنَّـا وَجَفَـاهُ الصَّبْـرُ الجَمِيـلُ فَحَنَّـا
2 ـ وَاشْتَكَـى مَـا بِـهِ إلَيْـكَ فُـؤَادٌ كَـانَ لَـوْلاَهُ آمِنـاً مُطْمَئِنّـا
3 ـ مُذْنَفٌ أَنْتَ سَلْوُهُ مِنْ جَمِيعِ الـ نَّـاسِ لَـوْ كَـانَ نَـالَ مَـا يَتَمَنَّـى
4 ـ لَـكَ قَلْـبٌ مَـا إنْ يَلِيـنُ وَجِسْمٌ كَقَضِيـبِ مِـنْ لِينِـهِ يَتَثَنَّـى

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 543.

ـ 164 ـ

[البسيط]

1 ـ أَبْكَيْتَ عَيْنِـيَ إِسْـرَاراً وَإعْـلاَنـاً عَلَـى فُـؤَادِي فَـإنَّ الصَّبْـرَ آذَانَـا
2 ـ فَهَبْ لِعَيْنِي رُقَاداً أَنْتَ رُعْتَ بِهِ رُقَـادَهُ فَـازْدُدْهُ حَيْـثُ مَـا كَـانَـا
3 ـ وَصِلْ وَزِدْنِي هَوًى فِي كُلّ جارحَة وَعَـلِّـلِ القَلْـبَ بِـالأسْقَـامِ أَحْيَـانَـا
4 ـ فَـلاَ وَحُبِّـكَ مَـا وَكَّلْتَـهُ بِهَـوًى فَـزَادَهُ الشَّـوْقُ إلاَّ ازْدَادَ كِتْمَـانَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 499.

ـ 165 ـ

[البسيط]

1 ـ بِحُسْنِ وَجْهِكَ يَا رُوحِي وَرَيْحَانِي وَسُـؤْلَ نَفْسِـي فِـي سِـرِّي وَإعْـلاَنِـي
2 ـ وَيَا ضِيَاءَيْنِ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَر يَحْـوِيهِمَـا قَـدُّهُ غُصْـنٌ مِـنَ البَـانِ
3 ـ لاَ لاَ تَكِلْنِي إلَى صَبْرِي فَيسْلِمَنِي سَلِمْـتَ مِـنْ كُـلّ إقْصَـاءِ وَهِجْـرَانِ
4 ـ وَانْظُـرْ إلَـيَّ بِعَيْـنِ أَسْقَمَـتْ بَـدَنِـي فَجَوْهَرُ (1) اللّحْظِ مِنْ عَيْنَيْك أَعْدَانِي

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 541.

ضبط النص:

1 - في الأصل: «بجوهر» ولا معنى له.

- 166 -

[مجزوء الكامل]

1 - يَـا رَحْمَتَـا لِلْعَـاشِقِينَـا   مَـا إنْ أرَى لَهُـمُ مُعِينَـا
2 - كَـمْ يُهْجَـرُون ويُعْـذَلُـون   ويجْـزعُـون فَيَنْحَلُـونَـا
3 - وتَـراهُـمُ مِمّـا بِهِـم   بَيْـن البَـرِيَّـة خَـاشِعِينَـا
4 - يَتَحَمّلُـونَ ويُظهِـرُونَ   تَجَلُّـداً لِلشّـامِتِينَـا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 515.

- 167 -

[الخفيف]

1 - اِحْمِلاَنِي إنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمَا عَقْرٌ   إلَـى جَنْـبِ قَبْـرِهِ فَـاعْقِـرَانِـي
2 - وانْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَانَ   دَمِـي مِـنْ نَـدَاهُ لَـوْ تَعْلَمَـانِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 580 (1 ـ 2).
- الأذكياء وأخبارهم ص 160 (1 ـ 2).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 236 (1 ـ 2).

- 168 -

[المتقارب]

1 - قَـرِيـحُ الفُـؤَادِ قَـرِيـحُ الجُفُـونِ   كَثِيـرُ البُكَـاءِ طَـويـلُ الحنيـنِ

2 ـ يُذِيبُ (1) الخليُّ لَذِيذ الكَرَى ويَقْطَعُ لَيْلَتَهُ بالأَنِينِ
3 ـ عَصَى مَنْ يَلُومُ وَقَاسَى الهَوَى بِجِسْم سَقِيم وَقَلْبٍ حَزِينِ
4 ـ ذَهَابُ النُّفُوسِ وَجَهْدُ القُلوبِ وَدَمْعُ العُيُونِ بِلَحْظِ العُيُونِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 518.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل: «يَذُوبُ» ولا وَجْهَ له. ولعلَّ ما أثبتنا هو الصَّوَاب.

ـ 169 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ دَمْعُ عَيْنِي كَانَ مُشْتَاقاً إِلَى قُرَّةِ عَيْنِي
2 ـ إِنَّهُ كَانَ رَسُولاً بَيْنَهُ الدَّهْرَ وَبَيْنِي
3 ـ فَلَئِنْ غَابَ فَقَدْ غَابَ سُرُورُ المُقْلَتَيْنِ
4 ـ أَنْفَدَ الدَّمْعَ مِنَ الطَّرْفِ وَرَوَّى الوَجْنَتَيْنِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 527.
ـ نزهة الجليس ج 2 ص 317 (1 ـ 2).
ـ ثمرات الأوراق ص 35 (1 ـ 2).

ـ 170 ـ

[الطويل]

1 ـ بَكَى عَاذِلِي مِنْ رحْمَةٍ فَرَحِمْتُهُ وَكَمْ مُسْعِدٍ لِي فِي الهَوَى (1) وَمُعِينِ
2 ـ وَرَقَّتْ دُمُوع العَيْنِ حَتَّى كَأَنَّهَا دُمُوعُ دُمُوعِي لاَ دُمُوعُ عُيُونِي

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 579 (1 ـ 2).

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310 (1 ـ 2).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 236 (1 ـ 2).
- ثمرات الأوراق ص 35 (1 ـ 2).

اختلاف الروايـة:

1 ـ تاريخ بغداد: «وكم مثله من مسعد...».

ـ 171 ـ

[الكامل]

1 ـ وَضَعَ الدُّمُوعَ مَوَاضِعَ الحُزْنِ	حَيْثُ التَّسَهُّدُ مَيِّتَ الجَفْنِ
2 ـ عَبَرَاتُهُ نُطُقٌ بِمَا (1) ضَمِنَتْ	أَحْشَاؤُهُ وَلِسَانُهُ يَكْنِي
3 ـ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ لَهُ مُقَلٌ	تَبْكِي عَلَى قَلْبٍ لَهُ رَهْنِ
4 ـ لَمْ يَدْرِ إلاَّ حِينَ أَسْلَمَهُ	قَدَرٌ لِلَحْظَةِ وَاحِدِ الحُسْنِ

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: رقم 540 (1 ـ 4).
- طبقات ابن المعتز ص 406 (1 ـ 4).

ضبط النـص:

1 ـ المخطوطة: «عبراته تنطق ما...» وهو تحريف.

ـ 172 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَا مُقْلَتَيَّ قَتَلْتُمَانِي	فَبَقِيتُ رَحْمَةَ مَنْ يَرَانِي
2 ـ مَنْ ذَا أَلُومُ وَأَنْتُمَا	بِيَدِ الهَوَى أَسْلَمْتُمَانِي
3 ـ لَعِبَتْ بِنَا أَيْدِي الخُطُو	بِ وَغَالَنَا رَيْبُ الزَّمَانِ

التخريـج:



- الأغاني ج 23 ص 208.

التعـليـق:

- البيتان 1 و 2 غنّى فيها عمر الطنبوري بين يدي المتوكل (المصدر أعلاه).

قافيتا الواو والياء

ـ 173 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ رَبِّ مَـــالِـــي وَلِلْهَـــوَى | مَـــا لِهَـــذَا الهَـــوَى دَوَا
2 ـ حَـازَ طَـرْفُ الـذِي هُـوَ (1) الحُـ | ـسْـنُ قَلْبِـــي وَمَـــا حَـــوَى
3 ـ غُصْـــنُ بَـــانٍ يَهُـــزُّهُ | بَـــدْرُ تَـــمٍّ إِذَا اسْتَـــوَى
4 ـ يَعْلَـــم الله مَـــا انْطَـــوَيْـــتُ | عَلَيْـــهِ وَمَـــا انْطَـــوَى

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 565 (1 ـ 4).
- الأغاني ج 23 ص 82 (1 ـ 2).

اختلاف الروايـة:

1 ـ الأغاني: «حَازَ طَرْفِي الذي هَوَى الحُسْنَ. . .» وهو تحريف واضح.

ـ 174 ـ

[البسيط][1]

1 ـ تُفَاحَةٌ جُرِحَتْ (1) بالدُّرّ مِنْ فِيهَا | أَشْهَـى إِلَـيَّ مِـنَ الـدُّنْيَـا وَمَـا فِيهَـا
2 ـ بَيْضَـاءُ فِـي حُمْـرَةٍ عُلّـتْ بِغَـالِيَـةٍ | كَـأَنَّمَـا قُطِفَـتْ مِـنْ خَـدّ مُهْـدِيهَـا

(1) وردت هذه المقطعة في كتاب الموشى (ص 182) بدون عزو مع اختلاف كبير في الرواية أدى في مواطن عدة إلى تغيير جذري في العبارة. فلينظر القارىء في ذلك إن شاء ليتبين مدى عمل الرواية والنسخ في نقل الشعر وتدوينه. (انظر كذلك للمقارنة ديوان أبـي تمام/ التبريزي/ ج 4 ص 288 ـ 289، حيث ترد هذه المقطعة مع تغيير جزئي في الرواية).

3 ـ جَاءَتْ بِهَا قَيْنَةٌ مِنْ عِنْدِ غَانِيَةٍ ... رُوحِي مِنَ السُّوءِ وَالمَكْرُوهِ تَفْدِيهَا
4 ـ لَوْ كُنْتُ مَيْتاً وَنَادَتْنِي بِنَغْمَتِهَا ... إِذاً لأَسْرَعْتُ مِنْ لَحْدِي أُلَبِّيهَا

التخريج:

1 ـ الأغاني ج 20 ص 287 (1 ـ 4).
2 ـ مختار الأغاني ج 3 ص 440 (1 ـ 4).

ضبط النص:

1 ـ كذا في الأغاني: «خرجت» وهو تحريف صوَّبه محقق «مختار الأغاني».

ـ 175 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلَمْ أَشْكُ طُولَ اللّيْلِ حَتّى رَأَيْتِنِي ... أُقَلِّبُ طَرْفاً يَرْقَبُ النّجْمَ بَاكِيَا
2 ـ وَإِنْسَانُ عَيْنِي أَنْحَلَ الدَّمْعُ جِسْمَه ... خَمِيصَ الحَشَا مِنْ لَذَّةِ النّوْمِ طاوِيَا
3 ـ وَقَلْبٌ أَبَى إِلاّ التّذكُّرَ فَارْتَوَى ... بِسُلْوَانِهِ شَوْقٌ وَأَصْبَحَ صَادِيَا
4 ـ أَنَاخَ إِلَيْهِ الهَمُّ فَاعْتَاضَ زَفْرَةً ... مِنَ الشّوْقِ لا تَبْلَى وَإِنْ كَانَ بَالِيَا

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 548.

ـ 176 ـ

[الخفيف]

1 ـ جُدْ وَعُدْ مُغْرَماً هَجَرْتَ مَلِيّاً ... وَكَذَا مَنْ سَلاَ وَكَانَ خَلِيّا
2 ـ يَا مَلِيًّا بِالحُسْنِ لَبَّيْكَ بِالإِحْـ ... ـسَانِ وَالعَطْفِ مِثْلَ كُنْتَ مَلِيَّا
3 ـ وَعَلِيّاً عَنْ مُشْبِهٍ وَنَظِيرٍ ... قَدْ كَسَاهُ الإِلَـهُ حُسْناً عَلِيَّا
4 ـ بِأَبِي أَنْتَ مِنْ بَدِيعِ جَمَالٍ ... صَارَ مَوْلًى لَهُ وَوَلِيَّا

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 555.

ـ 177 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ أَعْـــزِزْ عَلَـــيَّ بِـــأَنْ أَرَى فِـــي ... سَـــاحَتَـــيْ خَـــدَّيْـــكَ شَيَّـــا

2 ـ فَلَئِـــنْ بَلَغْـــتَ الحِنْـــثَ يَـــا ... أَمَلِـــي لَقَـــدْ أَبْلَغْـــتَ كَيَّـــا

3 ـ وَلَئِـــنْ بَقِيـــتَ لَيَبْقَيَـــنَّ ... هَـــوَاكَ مُقْتَـــدِراً عَلَيَّـــا

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 556.

ـ 178 ـ

[الوافر]

1 ـ تَحَمَّـلَ مَـنْ حَيَـاتِـي فِـي يَـدَيْـهِ ... فَـوَا أَسَفِـي وَيَـا شَـوْقِـي إِلَيْـهِ

2 ـ تَعَـالَـى الله يَـا طُـوبَـى لِعَيْـنِ ... تَمَتَّـعَ طَـرْفُهَـا مِـنْ وَجْنَتَيْـهِ

3 ـ كَـأَنَّ البَيْـنَ كَـانَ يُحِـبُّ نَجْعِـي ... بِـهِ أَوْ كَـانَ يَحْسِـدُنِـي عَلَيْـهِ

4 ـ سَـأَبْكِـي مَـا أَطَـاعَ الـدَّمْـعُ عَيْنِـي ... مَحَـاسِنَـهُ وَفَتْـرَةَ مُقْلَتَيْـهِ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 552 (1 ـ 4).
- ديوان أبي تمام/ التبريزي ج 4 ص 290 (1 ـ 2).

ـ 179 ـ

[الخفيف]

1 ـ عَـدَّ شَـوْقِـي إِلَيْـهِ ذَنْبـاً عَلَيْـهِ ... لَـوْ تَيَقَّنْـتُ لاَعْتَـذَرْتُ إِلَيْـهِ

2 ـ أَنَـا أَذْنَبْـتُ أَوْ فُتُـورٌ بِجَفْنَيْـهِ ... دَعَـا مُقْلَتِـي إِلَـى مُقْلَتَيْـهِ

3 ـ عَيْنُـهُ أَذْنَبَـتْ وَعَيْنِـي أَسَـاءَت ... بِفُـؤَادٍ أَضْحَـى أَسِيـرَ يَـدَيْـهِ

4 ـ أَيُّهَا اللاَّئِمُونَ فِيهِ أَفِيقُوا	أَنَا عَبْدٌ لَهُ وَوَقْفٌ عَلَيْهِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 560.

ـ 180 ـ

[المجتث]

1 ـ بِأَيِّ ذَنْبٍ إِلَيْهِ	أَطَالَ حُزْنِي عَلَيْهِ
2 ـ قَالُوا تُرَاكَ سَقِيمَا	فَقُلْتُ مِنْ مُقْلَتَيْهِ
3 ـ فِي النّار قَلْبِي، وَعَيْنِي	فِي الرَّوْضِ مِنْ وَجْنَتَيْهِ

التخريج:

ـ المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره لابن وكيع: ص 175 (1 ـ 3).

ـ التبيان في شرح الديوان ج 2 ص 236 (1 ـ 3).

ـ 181 ـ

[الخفيف]

1 ـ جُدْ لَهُ بِالشِّفَاءِ يَا مُبْتَلِيهِ	هَلْ تَرَى السُّقْمَ قَدْ تَبَيَّنَ فِيهِ
2 ـ لاَ تَقُلْ لِمْ بَكَى فَعَاتَبَهُ	الدَّمْعُ فِرَاراً إِلَيْكَ من عاذليهِ
3 ـ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ كَئِيبٌ حَزِينٌ	لَيْسَ يَبْكِي إِلاَّ عَلَى مَا يَلِيهِ
4 ـ مَا لَهُ حُجّةٌ سِوَى زَفَرَاتِ	عَلِمُوا أَنَّهَا التِي تُسْلِيهِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 550.

ـ 182 ـ

[المتقارب]

1 ـ وَقَفْنَا وَثَالِثُنَا عَبْرَةٌ	وَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهِ

2 ـ وَوَلّـى يَخُـوضُ دُمُـوعـاً جَـرَيْـ ـــنَ مِـــنْ مُقْلَتَـــيَّ وَمِـــنْ مُقْلَتَيْـــهِ
3 ـ وَيَسْتَــوْدِعُ اللـــهَ مَـــا فِـــي يَـــدِي وَاسْتَـــوْدِعُ اللـــهَ مَـــا فِـــي يَـــدَيْـــهِ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 561.
- كتاب الزهرة : ص 293.

ـ 183 ـ

[البسيط]

1 ـ زَمُّوا المَطِيَّ غَدَاةَ البَيْنِ وَارْتَحَلُوا وَخَلَّفُـونِـي عَلَـى الأَطْـلَالِ أَبْكِيهَـا
2 ـ أَتَهْجُرُونَ فَتًى أُغْرِي(*) بِكُمْ تيهَا حَقّـاً لِـدَعْـوَةِ صَـبٍّ أَنْ تُجِيبُـوهَـا
3 ـ أَهْـدَى إِلَيْكُـمْ عَلَـى نَـأْيٍ تَحِيّتَـهُ حَيُّـوا بِـأَحْسَـنَ مِنْهَـا أَوْ فَـرُدُّوهَـا
4 ـ شيَّعْتُهُمْ فاسْتَرابُوا بِـي (1) فقُلْتُ لهمْ إِنِّـي بُعِثْـتُ مَـعَ الأَجْمَـالِ أَحْـدُوهَـا
5 ـ قالُوا فَما نَفَسٌ يَعْلُو كَذَا صُعُداً (2) وَمَـا لِعَيْنِـكَ لَا تَـرْقَـى (3) مَـآقِيهَـا
6 ـ قُلْتُ التَّنَفُّسَ لِلإِدْلَاج نَحْوَكُمُ (4) وَمَـاءُ عَيْنِـيَ جَـارٍ (5) مِـنْ قَـذًى فِيهَـا
7 ـ حَتّـى إِذَا ارْتَحَلُـوا وَاللّيْـلُ مُعْتَكِـرٌ خَفَضْـتُ فِـي جُنْحِـهِ صَـوْتِـي أُنَـادِيهَـا
8 ـ يَـا مَـنْ بِهَـا أَنَـا هيْمَـانٌ وَمُخْتَبَـلٌ هَلْ لِي إِلَى الوَصْلِ مِنْ عُقْبَى أُرَجِّيهَا
[9 ـ نَفْسِي تُسَاقُ إِذَا سِيقَتْ رَكَائِبُكُمْ فَـإِنْ عَـزَمْتُـمْ على قَتْلِي فَسُـوقُـوهَـا]

التخريـج :

- سمط اللالِي ص 264 ـ 265 (1 ـ 8) نقلا عن أَمَالي القالي مع تَصْحيح الرواية، وإِضَافةِ البيت 1، ومُراجعةِ القالي في نِسْبة هذا الشعر وَهْماً إلى أبي الطريف علي بن سليمان السلمي.
- أمالي القالي ج 1 ص 79 (2 ـ 8).
- كتاب الزهرة ج 1 ص 313 ـ 314 (3 ـ 5) بدون عزو.
- المختار من شعر بشار ص 207 ـ 208 (3 ـ 5) بدون عزو.

(*) لاحظ إبدال «يَ» مدًّا للضرورة.

ـ المصون في سرّ الهوى المكنون ص 108 (نقلاً عن الأمالي، وبإضافة البيت [9].

اختلاف الروايـة:

1 ـ سائر الروايات: «استَرَابُونِي» (بالنّون).
2 ـ أمالي القالي: «يَعْلُوكَ ذَا صُعُدٍ».
3 ـ كتاب الزهرة: «أَمْ مَا لِعَيْنِكَ مَا تَرْقَى».
4 ـ كتاب الزهرة: «لِلْآدابِ نحْوكم» ـ المختار: «من إِدْمَانِ سَيْرِكم» ـ الأمالي: «من تَدْآبِ سَيْرَكُمْ».
5 ـ الأمالي والمختار: «والعَيْن تَذْرِفُ دَمْعاً».

التعـليـق:

تخرجُ هذه الأبيات صياغةً ومنزعاً عن نهج خالد في بناء مقطعاته، وقد يَشُكُّ الباحثُ في صحّة نسبتها إليه، على أنّ ما نعلمه من شهادة أبي عُبيد البكري (وقُوفُه على هذه المقطوعة في ديوان خالد: سمط اللآلي ص 265) من ناحية، وما جاء في بعض الأخبار من تَعَلُّق خالد «بجارية لبعض الملوك لم يَقْدِرْ عليها» (الأغاني ج 20 ص 274) من ناحية أخرى، يجعلانا نَميل إلى الاعتقاد بأَنَّ هذه القصيدة، وهي من نَمَط نَسيب الأَعراب، تُمثّل جانباً ممّا قاله الشاعر في هذه الجارية وضاع فيما ضاع من شعره.

صلة
مختارات من شعر خالد في غير الغزل

ما خَرج عن الغَزل من شعر خالد ضَاع مُعظمُه، كما ضَاع مُعْظَمُ ما خَرَجَ عن الزُّهد من شعر أَبي العَتَاهِية. وما أَصَبْنَاه إنّما هِيَ مُطَوَّلَات ومقطّعاتٌ نَزيرةٌ لَا يتجاوزُ عدَدُها اثْنَتَيْن وعشْرين، احْتفظَتْ بهَا الرّوَايةُ مُبَدَّدَةً، ونحن نُورد نَماذجَ منها في هذا المَوْضع حَتّى نُقَوّمَ ما ذكَره الشّابُشْتِي (تـ 388هـ) في الديارات (ص 10) وأَقرَّتْه الرّوايةُ فيما بعد، مِنْ أَنَّ خَالِداً «كَانَ لا يَقُولُ إلاّ فِي

الغَزَل وَلاَ يَتَجَاوَزُ الأَرْبَعَةَ الأَبْيَات، وَلاَ يَزِيدُ عَلَيْهَا». وسيلاحظُ الدارسُ من خلال هذه النماذج أنَّ ما قالهُ خالدٌ في غَيْر الغزَل، وبخاصةٍ مَدحِيّاته[1] وأَهَاجيه، لاَ يقلُّ جَوْدَةً عنْ مُخْتَار الفُحول من المعاصرين.

ـ 1 ـ(*)

قال يمدح محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات(**)

[المتقارب]

1 ـ أَنَــابَ وَأَقْصَــرَ عَــنْ جَهْلِــهِ ... وَعَــرَّى المَطِيّــةَ مِــنْ رَحْلِــهِ

2 ـ وَأَلْبَسَــهُ الشّيْــبُ ثَــوْبَ النُّهَــى ... وَذَادَ الغَــوَانِــيَ عَــنْ وَصْلِــهِ

3 ـ وَمَــا سَــرَّهُــنَّ بَخُــورُ العِــذَار ... منــه حتــى المطــا كهلــه (1)

4 ـ وَكَــانَ الشّبَــابُ لَــهُ صَــاحِبــاً ... عَلَــى جِــدِّهِ وَعَلَــى هَــزْلِــهِ

5 ـ فَعَــاصَــاهُ حِيــنَ أَطَــاعَ المَشِيــبَ ... وَأَضْحَــى الصِّبَــى لَيْــسَ مِــنْ أَهْلِــهِ

6 ـ وَأَعْــدَى الــزَّمَــانُ بِــهِ صَــرْفَــهُ ... كَمَــا كَــانَ يَخْطِــب فِــي لَيْلِــهِ (2)

7 ـ وَبَــدَّلَ مِــنْ حَــالِــهِ حَــالَــةً ... تَلِيــهِ وَمَــنْ كَــانَ مِــنْ قَبْلِــهِ

8 ـ كَــذَاكَ الفَتَــى وَكَــذَا العَــاذِلاَ ... تُ تُــرَحِّــضُ قَــادِمَتَــيْ نَعْلِــهِ

9 ـ وَأَيُّ أَخِــي عُسْــرَةٍ أَوْ غِنًــى ... طَــوَاهُ الجَــدِيــدُ فَلَــمْ يُبْلِــهِ

10 ـ سَيَبْلَــى الجَــدِيــدُ وَيَبْلَــى البِلَــى ... وَيَــذْهَــبُ مَــا كَــانَ مِــنْ نَسْلِــهِ

---

(1) وهي مدحيّات مداخلُها الغزلية لا تقلّ جوْدةً عما ألفناه لدى المشتهرين (انظر القصيدتين رقم 3 ورقم 4).

(*) رقمها في الديوان 336.

(**) بالأصل «محمد بن يحيى زيات» وهو تحريف صريح، إذ المعلوم أن خالداً الكاتب كان متصلاً بمحمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات (173 ـ 233 هـ) وزير المعتصم والواثق، وقد ولاه عملاً ببعض الثغور. ولا نشك في أن هذه القصيدة قيلت فيه، وما ورد في الأصل من ذكر «يحيى» ضمن سلسلة نسب الوزير إنما هو مجرد وهم وقع فيه جامع الديوان أو ناسخه.

11 - أَقِلِّـي مَـلاَمَـكِ إِنِّـي امْـرُؤٌ حَـرِيـبٌ مَـعَ الـدّهْـرِ فِـي سَبْلِـهِ
12 - وعِشْـتُ بِحَـالَيْـن فِـي كَـرِّهِ عَلَـى خِصْبِـهِ وَعَلَـى مَحْلِـهِ
13 - وَذُقْـتُ بِكَفـيَّ فِـي حَـالَتَـيَّ مِـنْ صَـابِـهِ وَجَنَـى نَحْلِـهِ
14 - فَلَـمْ اكْتَئِـبْ عِنْـدَ وَعْثَـائِـهِ وَلَـمْ أَمْـرَح العَيْـشَ فِـي سَهْلِـهِ
15 - فَكُنْـتُ كَمَـنْ أَحْـرَزَ المَكْـرُمَـا تِ وأَنْبَـتَ (3) فَـرْعـاً علَـى أَصْلِـه
16 - أُحِـبُّ الكـرِيـمَ وَأَجْـزِي اللّئِيـمَ بِسَجْـلِ اللّئَـام عَلَـى فِعْلِـهِ
17 - وَكُـلُّ امـرِىءٍ مَنَحَـتْ كَفُّـهُ سَتَشْـرَبُ مَـا كَـانَ فِـي سَجْلِـهِ
18 - يَعُـودُ المَـلاَمُ إِلَـى أَهْلِـهِ وَيُهْـدَى الثّنَـاءُ إِلَـى أَهْلِـهِ
19 - فَـذَاكَ لِهَـذَا وَهَـذَا لِـذَاكَ علـى جُـودِهِ (4) وَعَلَـى بُخْلِـهِ
20 - بِعَضْبٍ كَذِي النُّونِ أَوْ ذِي الفَقَار تَـزَلُّ الأَوَابِـدُ عَـنْ نَصْلِـهِ
21 - إِذَا مَـا انْتَضَتْـهُ مُهِمّـاتُـهُ لِهَـذّ الغـرايـب (5) مِـنْ جَـذْلِـهِ
22 - رَأَيْـتَ لَـهُ رَوْنَقـاً كَـالسَّـوَا رِ بِـاليَـدِ يُخْبِـرُ عَـنْ فَضْلِـهِ
23 - يُبَـاري الـذِئَـابَ غَـدَاةَ الضِّـرَا بِ مُزَايِـلُ لِلْـوَصْـلِ عَـنْ وَصْلِـهِ (6)
24 - إِذَا أَعْمَـدَتْـهُ يَـدَا فِكْـرِهِ بَنَـاهُ الضَّمِيـرُ عَلَـى صَقْلِـهِ (6)
25 - يُعَبِّـرُ عَنِّـي وَلاَ مُسْهِـبٌ وَلاَ عَـازِبُ الحِلْـمِ عَـنْ جِهْلِـهِ (6)
26 - مُـدِلٌّ بِعَـزْمٍ يَقِيـنِ الظُّنُـونِ يُبَـدِّدُهُ رَائِبَـا عَقْلِـهِ
27 - جَـرِيءُ الجَنَـانِ كَحَـدِّ السِّنَـا نِ فِـي نَقْـضِ أَمْـرٍ وَفِـي فَتْلِـهِ
28 - وَمَـا اللّيْـثُ فِـي غِيلِـهِ مُخْـدِراً عَلَـى سَيْـرِهِ وَعَلَـى خَتْلِـهِ
29 - يُمَنِّـعُ عَقْـوَتَـهُ بِـالطِّـرَادِ وَيَنْفِـي بِهَـا الضَّيْـم عَـنْ شِبْلِـهِ
30 - بِـأَجْـرَأَ مِنْـهُ إِذَا مَـا الشُّجَـا عُ لَـمْ تَحْتَمِلْـهُ قُـوَى رِجْلِـهِ
31 - بِـدَار الحِفَـاظِ لَـهُ منْـزِلٌ يَـذُودُ يَـدَا الـدَّهْـرِ عَـنْ نَقْلِـهِ
32 - مَنِيـعُ الحِمَـى مَـانِـعٌ لِلـزَّمَـا نِ مَـنْ يَبْلُـهُ صَـالِحـاً يُبْلِـهِ
33 - أَخُـو الأَخ إِنْ مَـدَّهُ مَـدَّهُ (5) فَـإِنْ يُقْصِـهِ عَـنْ قِلًـى يَقْلِـهِ

34 - كَـذَاكَ الكَـرِيـمُ أَخُـو الأَكْـرَمِيـ ـنَ وَمَـنْ جَمَـعَ المَجْـدَ مِـنْ سَهْلِـهِ

35 - أَلاَ أيهَـا المُخْـرِزُ المَكْـرُمَـا تِ وَالمُـرْبِـعُ الجُـودَ فِـي بَـذْلِـهِ

36 - سَلِيـلُ شَقِيـقِ النّـدَى ثَـابِـتٌ وَمَـنْ لاَ يُشَـارُ إِلَـى مِثْلِـهِ

37 - سَمَـاحـاً وَعِـزًّا وَأُكْـرُومَـةً تَـدُلُّ العِقَـال عَلَـى رَحْلِـهِ

38 - سَمِـيُّ النَّبِـيِّ وَمَـنْ كَفُّـهِ تُجِيـرُ أَخَـا الـدَّهْـرِ مِـنْ أَجْلِـهِ

39 - إِلَيْـكَ جَـوَابٌ لَفَـاهُ امْـرُؤٌ يَحُـثُّ الكَـرِيـمَ عَلَـى فَضْلِـهِ

40 - فَلَسْـتُ كَمَـنْ مَـدَّ يَبْغِـي النّـدَى لإِبْـدَاء أَمْـرٍ إِلَـى حَلِّـهِ

41 - وَلَكِـنْ رَأَيْتُـكَ مُسْتَـأْهِـلاً لِـوِدّي قَـوِيّـاً عَلَـى حَمْلِـهِ

42 - فَـوُدُّ الكَـرِيـمِ يَـؤُودُ (7) اللّئِيـمَ وَيَضْعُـفُ رُكْنَـاهُ عَـنْ حَمْلِـهِ

43 - وَإِنِّـي مِـنَ اللـهِ فِـي نِعْمَـةٍ وَإِيَّـاهُ أَسْـأَلُ مِـنْ فَضْلِـهِ

ضبط النص:

1 - لم نَهْتَدِ إلى وجهٍ نرضاه في قراءة هذا البيت.

2 - بالأصل: «حَبْلِهِ» وأصلحنا استناداً إلى المثل السائر: «كحاطب ليل».

3 - بالأصل: «أَنْسَبَ» ولا وجه له. ولعلّ الصواب ما أثبتنا.

4 - بالأصل: «جُود» بسقوط الهاء وهو تحريف.

5 - لم نهتد إلى وجه نرضاه في قراءة الكلمتين.

6 - تردّدنا كثيراً في قراءة هذا البيت وكذلك البيتين 24، 25، ولسنا على يقين من أنّنا وقفنا على وجه الصواب فيها، ولعلنا نعود إلى هذه المفردة من شعر خالد الكاتب حالما يتمّ العثور على أصول جديدة للديوان تُعِينُ على استكمال أسباب تحقيقه..

7 - بالأصل: «أخ الأخ إن مدّ به» وهو تحريف واضح.

8 - بالأصل: «يعود».

ـ 2 ـ[1]

وقال في المدح: [البسيط]

1 ـ أَغِيبُ عَنْكَ بِغَيْبٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ وَصَفْوِ وُدٍّ وَشُكْرٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

2 ـ بِاللهِ أُقْسِمُ لَوْ مُلِّكْتُ أَلْسِنَةً تَبُثُّ شُكْرَكَ مِنْ فَرْقِي إِلَى قَدَمِي

3 ـ لَمَا وَفَيْتُ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ وَلاَ نَهَضْتُ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِ

4 ـ أَبَا عَلِيٍّ لَقَدْ طَوَّقْتَنِي مِنَناً طَوْقَ الحَمَامَةِ لاَ يَبْلَى عَلَى القِدَمِ

5 ـ يَا زِينَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ وَالأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالقِرْطَاسِ وَالقَلَمِ

6 ـ إِنْ أَنْمَأَ اللهُ في عُمُرِي فَسَوْفَ ترى مِنْ خِدْمَتِي لَكَ مَا يُغْنِي عَنِ الخَدَمِ

التخريج:

المنتخب الميكالي (مخطوط/ اسطنبول) ص 82 ظهر.

ـ 3 ـ[2]

من قصيدة قالها في مدح محمد بن موسى بن حفص[3]

[الكامل]

1 ـ عَيْنٌ بِهَا مِنْ دَمْعِهَا كُحْلُ يُكَفِّحُهَا عَنْ نَوْمِهَا شُغْلُ

2 ـ أَنِسَتْ مَآقِيهَا بِعَبْرَتِهَا فَكَأَنَّ عَبْرَتَهَا لَهَا شَكْلُ

3 ـ تَبْكِي عَلَى قَلْبٍ أَضَرَّ بِهِ طُولُ الهَوَى وَبَيَانُهُ الوَصْلُ

4 ـ مُسْتَشْعِرٍ حُرَقاً مُخَيِّمَةً بَيْنَ الضُّلُوعِ كَأَنَّهَا النَّبْلُ

5 ـ حَيْرَانَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى رَشَإٍ يَحْظَى بِهِ الإِخْلاَفُ والمَطْلُ

6 ـ مَلَكَ القُلُوبَ بِطَرْفِ سَاحِرَةٍ حَوْرَاءَ صَنْعَةُ لَحْظِهَا الخَبْلُ

---

(1) رقمها بصلة الديوان 54 مكرر.

(2) رقمها في الديوان: 334.

(3) في الأصل: «محمد بن موسى بن جعفر» وهو تحريف صريح إذْ يردُ ذكرُ أب الممدوح دون لبس في المقطعة 335 من الديوان. وموسى بن حفص هذا وُلِّيَ طبرستان من 207 إلى 211هـ (انظر تاريخ الطبري: ج 8 ص 596 ـ 618).

7 ـ يَرْنُو بِهَا قَمَرٌ تَضَمَّنَهُ غُصْنٌ يَنُوءُ بِبُعْدِهِ الفَتْلُ
8 ـ لَيْسَتْ لِمُوجَعِ مُغْرَمٍ دَنِفٍ مَا إنْ يَمَلُّ هَوًى وَلاَ يَسْلُو
9 ـ أَكْرَمْتَنِي وَبَسَطْتَ لِي أَمَلاً لَمْ يَنْأَ عَنْهُ نَوَالُكَ الجَزْلُ
10 ـ وَبَرَرْتَنِي عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ سَلَفَتْ وَمِثْلُكَ لِلنَّدَى أَهْلُ . . .

ـ 4 ـ[1]

من قصيدة قالها في مدح الحسن بن وهب الكاتب[2]

[البسيط]

1 ـ يَا وَجْهَ أَحْسَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ بِحُرْمَةِ الحُسْنِ قُلْ لِي كَيْفَ حَلَّ دَمِي
2 ـ أَمَا وَخَدَّيْنِ يَسْقِي الوَرْدَ مَاؤُهُمَا فِي نِسْبَةٍ تَمْنَعُ الدُّنْيَا مِنَ الظُّلَمِ
3 ـ وَمُقْلَةٍ كُلَّمَا دَارَتْ رَأَيْتَ بِهَا مِنْ جَوْهَرِ اللَّحْظِ أَسْقَاماً بِلاَ أَلَمِ
4 ـ مَرِيضَةِ الجَفْنِ تُعْدِي وَهْيَ مُصْبِيَةٌ اللَّحْظِ الذي فَاءَ بِالأَوْصَابِ والسَّقَمِ
5 ـ مَا إنْ دَعَوْتُكَ إلاَّ حِينَ أَسْلَمَنِي صَبْرِي وَلَمْ أَبْكِ إلاَّ حِينَ لَمْ أَنَمِ
6 ـ وَمَا لِحُسْنِكَ أَنْصَارٌ رُمِيتَ بِهَا فِي الشِّبْهِ حُسْناً عَنِ التَّمْثِيلِ وَالصَّنَمِ
7 ـ وَمَاجِدٍ مِنْ بَنِي وَهْبٍ لَهُ خُلُقٌ سَمْحٌ يَنُوءُ بِغَيْرِ الفَضْلِ والكَرَمِ
8 ـ مُذَهَّبٌ فِي لُبَابِ المُلْكِ أُسْرَتُهُ أَهْلُ الكِتَابَةِ والأَلْبَابِ وَالحُلُمِ

ـ 5[3] ـ

وقال يَهْجُو صديقاً بَاعدَهُ: [الكامل]

1 ـ ظَعَنَ الغَرِيبُ لِغَيْبَةِ الأَبَدِ حَيَّى المَخَافَةِ نَائِيَ البَلَدِ
2 ـ حَيْرَانَ يُؤْنِسُهُ وَيَكْلَؤُهُ يَوْمٌ تَوَعَّدَهُ بِشَرٍّ غَدِ

---

(1) رقمها في الديوان: 403.
(2) الحسن بن وهب (توفّي نحو 250/ 885)، من وجهاء الكتاب وكان شاعراً. له أخبار مع الوزير ابن الزيات وأبي تمام وكان محبّاً للغلمان (انظر أخبار أبي تمّام ص 183 ـ 210).
(3) رقمها بصلة الديوان 11.

3 ـ سَنَحَ الغُرَابُ لَهُ بِأَنْكَرِ مَا تَغْدُو النُّحُوسُ بِهِ عَلَى أَحَدِ

4 ـ وابْتَاعَ أَشْأَمَهُ بِأَيْمَنِهِ الـ ـجَدُّ العَثُورُ لَهُ يَداً بِيَدِ

5 ـ حَتّى يُنِيخَ بِأَرْضِ مَهْلَكَةٍ فِي حَيْثُ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدِ

6 ـ جَزَعَتْ حَلِيلَتُهُ عَلَيْهِ فَمَا تَخْلُو مِنَ الزَّفَرَاتِ وَالكَمَدِ

7 ـ نَزَلَ الزَّمَانُ بِهَا فَأَهْلَكَهَا مِنْهُ وَأَهْدَى اليُتْمَ لِلْوَلَدِ

8 ـ ظَفَرَتْ بِهِ الأَيّامُ فَانْحَسَرَتْ عَنْهُ بِنَاقِرَةٍ وَلَمْ تَكِدِ

9 ـ فَتَرَكْنَ مِنْهُ بَعْدَ طِيَّتِهِ مِثْلَ الذِي أَبْقَيْنَ مِنْ لُبَدِ

التخريج:

الأغاني ج 20 ص 270.

ـ 6[1] ـ

وقال يهجُو الحلبي الشاعر[2] [المنسرح]

1 ـ تَاهَ عَلَى رَبِّهِ فَأَفْقَرَهُ حَتّى رَآهُ الغِنَى فَأَنْكَرَهُ

2 ـ فَصَارَ مِنْ طُولِ حِرْفَةٍ عَلَماً يَقْذِفُهُ الرِّزْقُ حَيْثُ أَبْصَرَهُ

3 ـ يَا حَلَبِيّاً قَضَى الإِلَهُ لَهُ بِالتِّيهِ وَالفَقْرِ حِينَ صَوَّرَهُ

4 ـ لَوْ خَلَطُوهُ بِالمِسْكِ وَسَخَهُ أَوْ طَرَحُوهُ فِي البَحْرِ كَدَّرَهُ

التخريج:

الأغاني ج 20 ص 277 ـ 278.

(1) رقمها بصلة الديوان: 22.

(2) انظر خبر ذلك في الأغاني (الإحالة أعلاه)، مع الملاحظة أننا لم نُصِبْ للحَلَبيّ هذا ترجمةً فيما وقفنا عليه من مصادر.

ـ 7[1] ـ

وقال يهجُو الحلبي الشاعر[2]: [المنسرح]

1 ـ وَشَاعِرٍ مُقْدِمٍ لَهُ قَوْم لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي نَصْرِهِ لَوْمُ

2 ـ قَدْ سَاعَدُوهُ فِي الجُوعِ كُلُّهُمُ فَقْرَى فَكُلٌّ غَدَاؤُهُ الصَّوْمُ

3 ـ يَأْتِيكَ فِي جُبَّةٍ مُرَقَّعَةٍ أَطْوَلُ أَعْمَارِ مِثْلِهَا يَوْمُ

4 ـ وَطَيْلَسَانٍ كَالآلِ يَلْبَسُهُ عَلَى قَمِيصٍ كَأَنَّهُ غَيْمُ

5 ـ مِنْ حَلَبٍ فِي صَمِيمِ سِفْلَتِهَا غِنَاهُ فَقْرٌ وَعِزُّهُ ضَيْمُ

التخريج:

ـ الأغاني ج 20 ص 277.

ـ الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان للسيوطي ص 79 (3 ـ 4) مع اختلاف في رواية صدر البيت 3: «أَقْبَل في حُلَّةٍ مُمَزَّقةٍ».

التعليق:

قارنْ هذه المقطعة بشعر الحَمْدَويِّ في «طَيْلَسَانِ ابن حَرْب» (الجزء الثالث من هذا المجموع) حيث نقف على نهج طريف في الهجاء اعتمد فيه ثلّة من شعراء العصر عنصر الفكاهة والهزل الساخر.

---

(1) رقمها بصلة الديوان 51.

(2) انظر التعليق بذيل المقطعة رقم4.

ذيـول(*)

- I -

1 ـ نماذج من مقطعات العبّاس بن الأحنف في الغزل.

2 ـ نماذج من مقطعات أبـي نواس في الغزل.

3 ـ نماذج من مقطعات أبـي العتاهية في الغزل.

4 ـ نماذج من مقطعات أبـي تمام في الغزل.

5 ـ نماذج من مقطعات ابن المعتز في الغزل.

(*) أحلنا على هذه الذيول في تضاعيف الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب (انظر بخاصة ص 65، 68، 76) مع الملاحظة أننا أقمنا اختيارنا لهذه المجموعات الخمس من المقطعات على قاعدة الأخذ بالميزة الأسلوبية الغالبة في شعر المقطعة الغزلية لدى كل شاعر وذلك على مستويات الإيقاع والمعجم والتركيب والدلالة.

العبّاس بن الأحنف (*)

(توفي 192هـ)

— 1 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ ضَـنَّ الطّبِيبُ عَلَى المَرِيـ ـضِ المُبْتَلَى بِـدَوَائِـهِ

2 ـ مَـا يَصْنَـعُ الصَّبُّ الحَـزِيـ ـنُ جَفَـاه أَهْـلُ صَفَـائِـهِ

3 ـ لاَ شَـيْءَ إِلاَّ صَبْـرُهُ حَتّـى يَمُـوتَ بِـدَائِـهِ

4 ـ أَوْ يَشْتَفِـي مِمّـا يُجِـنُّ إِذَا خَـلاَ بِبُكَـائِـهِ

الديوان ص 19

— 2 —

[الوافر]

1 ـ فُـؤَادِي بَيْـنَ أَضْـلاَعِـي غَـرِيـبُ يُنَـادِي مَـنْ يُحِـبُّ فَـلاَ يُجِيـبُ

2 ـ أَحَـاطَ بِـهِ البَـلاَءُ فَكُـلَّ يَـوْم تُعَـاوِدُهُ الصَّبَـابَـةُ وَالكُـرُوبُ

3 ـ لَقَـدْ جَلَـبَ البَـلاَءَ عَلَـيَّ قَلْبِـي وَقَلْبِـي مَـا عَلِقْـتُ بِـهِ جَلُـوبُ

4 ـ فَـإِنْ تَكُـنِ القُلُـوبُ مِثَـالَ قَلْبِـي فَـلاَ كَـانَـتْ إِذاً تِلْـكَ القُلُـوبُ

الديوان ص 43

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 513 ـ 514، حيث نجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بالعباس وشعره.

ـ 3 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ وَإِذَا عَصَانِي الدَّمْعُ فِي ... إِحْدَى مُلِمَّاتِ الخُطُوبِ
2 ـ أَجْرَيْتُه بِتَذَكُّرِي ... مَا كَانَ مِنْ هَجْرِ الحَبِيبِ
3 ـ يَا مَنْ لِمَهْجُورٍ قَرِيـ ... ـحِ القَلْبِ مَظْلُومٍ كَئِيبِ
4 ـ أَخَذَ الهَوَى مِنْ جِسْمِهِ ... وَفُؤَادِهِ أَوْفَى نَصِيبِ

الديوان ص 54

ـ 4 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ أَعْيَانِيَ الشَّادِنُ الرَّبِيبُ ... أَكْتُبُ أَشْكُو وَلَا يُجِيبُ
2 ـ مِنْ أَيْنَ أَبْغِي دَوَاءَ مَا بِي ... وَإِنَّمَا دَائِيَ الطَّبِيبُ
3 ـ فَكَمْ إِلَى كَمْ يَكُون هذَا ... يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ الخَلُوبُ
4 ـ بِطَرْفِهِ تُقْسَمُ المَنَايَا ... وَدَلِّهِ تَمْرَضُ القُلُوبُ

الديوان ص 55

ـ 5 ـ

[الوافر]

1 ـ جَعَلْتِ مَحَلَّةَ البَلْوَى فُؤَادي ... وَسَلَّطْتِ السُّهَادَ عَلَى رُقَادِي
2 ـ وَنِمْتِ خَلِيَّةً وَفَقَدْتُ نَوْمِي ... أَمَا اسْتَحْيَا رُقَادُكِ مِنْ سُهَادِي
3 ـ سَأَسْكُتُ إِنْ بَخِلْتِ بِجَدْعِ أَنْفِي ... وَأَحْفَظُكُمْ إِلَى يَوْمِ التَنَادِي
4 ـ وَأَنْصَحُكِ المَوَدَّةَ مِنْ ضَمِيرِي ... وَأَذْخَرُ سِرَّ حُبِّكِ فِي فُؤَادِي

الديوان ص 126

ـ 6 ـ

[المتقارب]

1 ـ بَكَيْتُ الدّموعَ فلمّا انقضتْ	بكيتُ الدّماءَ بها مُعْولاَ
2 ـ فأَفْنَيْتُ دَمْعِي بِطُولُ البُكَا	فَمَا تَقْدِرُ العَيْنُ أَنْ تَهْمُلاَ
3 ـ كَأَنَّ الهَوَى لَمْ يَجِدْ لِلبَلاَ	ءِ فِي صَدْرِ غَيْرِي لَهُ مَدْخَلاَ
4 ـ سَأَسْتَمْطِرُ العَيْنَ إِنْ أَمْسَكَتْ	فَإِنَّ شِفَائِيَ أَنْ تُسْبِلاَ

الديوان ص 253

ـ 7 ـ

[الخفيف]

1 ـ عَسْكَرُ الحُبِّ فِي فُؤَادِي مُقِيمُ	فَدُمُوعِي لِذَاكَ سَحٌّ سُجُومُ
2 ـ وَكَتَمْتُ الهَوَى فَقَلَّ اصْطِبَارِي	وَبَدَا مِنْ ضَمِيرِيَ المَكْتُوم
3 ـ كَيْفَ صَبْرُ المُحِبِّ يَلْذَعُهُ الشَّوْ	قُ وَقَلْبُ المُحِبِّ صَبٌّ سَقِيمُ
4 ـ قَدْ دَعَانِي الهَوَى فَلَبَّيْتُ أَلْفاً	إِذْ دَعَانِي إِلَيْكُمُ يَا ظَلُومُ

الديوان ص 269

ـ 8 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ وَيْلِي! بَلِيتُ مِنَ السَّقَامِ	وَنَفَى الهَوَى عَنِّي مَنَامِي
2 ـ إِنِّي أَرَى سَبَبَ الهَوَى	سَيُذِيقُنِي مُرَّ الحِمَامِ
3 ـ يَا لاَئِمِي فِيمَنْ هَوِيْـ	ـتُ اكْفُفْ عَدِمْتُكَ عَنْ مَلاَمِي
4 ـ مَنْ لاَمَ صَبّاً هَائِماً	فَعَمِي وَصَمَّ عَنِ الكَلاَمِ

الديوان ص 279

— 9 —

[الخفيف]

1 ـ خَبِّرُونِي عَنِ الهَوَى أَوْ سَلُونِي ... نَارُ قَلْبِي تَمُدُّ مَاءَ جُفُونِي

2 ـ تِلْكَ نَارٌ فِي القَلْبِ أَوْقَدَهَا الحُـ ... ـبُّ فَبَاحَتْ بِالمُضْمَرِ المَكْنُونِ

3 ـ فَقَدَتْ عَيْنِيَ الحَبِيبَ فَمَا أَخْـ ... ـوَفَنِي أَنْ تَكُونَ أَشْقَى العُيُونِ

4 ـ ذِكْرُهُ لاَزِمٌ لِقَلْبِي وَلاَ عَهْـ ... ـدَ لِعَيْنِي بِوَجْهِهِ مُنْذُ حِينِ

الديوان ص 295

— 10 —

[مخلع البسيط]

1 ـ هَذَا كِتَابٌ بِدَمْعِ عَيْنِي ... أَمْلاَهُ قَلْبِي عَلَى بَنَانِي

2 ـ إِلَى حَبِيبٍ كَنَيْتُ عَنْهُ ... أَجَلَّ ذِكْرَ اسْمِهِ لِسَانِي

3 ـ قَدْ كُنْتُ أَطْوِي هَوَاهُ عِنْدِي ... مُذْ كُنْتُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ

4 ـ فَبُحْتُ إِذْ طَالَ بِي بَلاَئِي ... وَلَمْ يَكُنْ لِي بِهِ يَدَانِ[1]

الديوان ص 305

---

(1) ملاحظة:
أحصينا ما ورد في ديوان العباس بن الأحنف من مقطعات قصار (أربعة أبيات أو ما دونها) فوجدناها تناهز ثلثي الديوان (354 من مجموع 540 قصيدة ومقطعة)، قارن بشعر بشار بن برد (توفي 168هـ) في الغزل حيث شكل القصيدة المطولة هو الغالب.

أبو نواس(*)

(توفي 199هـ)

ـ 1 ـ

[الوافر]

1 ـ وَعَارِي النّفْسِ مِنْ حُلَلِ العُيُوبِ ... غَـدَا فِـي ثَـوْبِ فَتّـانٍ رَبِيـبِ

2 ـ تَفَـرَّدَ بِـالجَمَـالِ، وَقَـالَ: هَـذا ... مِـنَ الـدُّنْيَـا وَلَـذَّتِهَـا نَصِيبِـي

3 ـ بَـرَاهُ حِيـنَ بَـرَا هِـلاَلاً ... وَخَفّـفَ عَنْـهُ مُنْقَطِـعَ القَضِيـبِ

4 ـ فَيَهْتَـزُّ الهِـلاَلُ عَلَـى قَضِيـبٍ ... وَيَهْتَـزُّ القَضِيـبُ عَلَـى كَثِيـبِ

الديوان ص 61

ـ 2 ـ

[مجزوء الرّمل]

1 ـ يَـا قَضِيبـاً فِـي كَثِيـبٍ ... تَـمَّ فِـي حُسْـنٍ وَطِيـبِ

2 ـ يَـا قَـرِيـبَ الـدَّارِ مَـا وَصْـ ... ـلُـكَ مِنِّـي بِقَـرِيـبِ

3 ـ يَـا حَبِيبِـي بِـأَبِـي أَنْـ ... سَيْتَنِـي كُـلَّ حَبِيـبِ

4 ـ لِشَقَـائِـي صَـاغَـكَ اللّـ ... ـهُ حَبِيبـاً لِلقُلُـوبِ

الديوان ص 61

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 543 ـ 550 حيث نجد ثبتاً وافياً ـ لا غنى عنه ـ لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بأبي نواس وبشعره.

— 3 —

[الهزج]

1 ـ لَقَـــدْ أَصْبَحْـــتُ ذَا كَـــرْبٍ مِـــنَ المُـــولَـــعِ بِـــالعَتْـــبِ

2 ـ وَقَـــدْ قَـــاسَيْـــتُ مِـــنْ حُبِّـ ـــهِ أَمْـــراً لَيْـــسَ بِـــاللَّعْـــبِ

3 ـ جَفَـــانِـــي وَتَنَـــاسَـــانِـــي بُعَيْـــدَ الـــرُّسْـــلِ وَالكُتْـــبِ

4 ـ وَمَـــنْ غَـــابَ عَـــنِ العَيْـــنِ فَقَـــدْ غَـــابَ عَـــنِ القَلْـــبِ

الديوان ص 65

— 4 —

[السريع]

1 ـ أُقِـــرُّ بِـــالـــذَّنْـــبِ وَلَـــمْ آتِـــهِ خَـــوْفـــاً مِـــنَ الهَجْـــرِ وَلَـــوْعَـــاتِـــهِ

2 ـ يَـــا بِـــأَبِـــي أَذْنَبْـــتُ وَالعَبْـــدُ قَـــدْ يُعْفَـــى لَـــهُ عَـــنْ بَعْـــضِ زَلاَّتِـــهِ

3 ـ وَاللَّـــهِ لَـــوْ ذُقْـــتَ الّـــذِي ذُقْتُـــهُ أُقْسِـــمُ بِـــاللَّـــهِ وَآيَـــاتِـــهِ

4 ـ إِذَنْ لأَيْقَنْـــتَ بِـــأَنَّ الهَـــوَى أَعْجَـــلَ مَـــوْتـــاً قَبْـــلَ مِيقَـــاتِـــهِ

الديوان ص 127

— 5 —

[المنسرح]

1 ـ إِنِّـــي صَـــرَفْـــتُ الهَـــوَى إِلَـــى قَمَـــرٍ لاَ يَتَحَـــدَّى العُيُـــونَ بِـــالنَّظَـــرِ

2 ـ إِذَا تَـــأَمَّلْتَـــهُ تَعَـــاظَمَـــكَ الإ قْـــرَارُ فِـــي أَنَّـــهُ مِـــنَ البَشَـــرِ

3 ـ ثُـــمَّ يَعُـــودُالإِنْكَـــارُ مَعْـــرِفَـــةً مِنْـــكَ إِذَاقِسْتَـــهُ إِلَـــى الصُّـــوَرِ

4 ـ مُبَـــاحَـــةٌ سَـــاحَـــةُ القُلُـــوبِ لَـــهُ يَـــأْخُـــذُ مِنْهَـــا أَطَـــايِـــبَ الثَّمَـــرِ

الديوان ص 281

— 6 —

[السريع]

1 ـ خَبّـرَ طَـرْفِـي بـالّـذِي أُخْفِـي وَيْحَـكَ! مَـا أَفْشَـاكَ مِـنْ طَـرْفِ

2 ـ لاَ يَكْتُـم الطّـرْفُ هَـوَى عَـاشِـق لَكِنّمَـا يُفْشِيـهِ بِـالـذّرْفِ

3 ـ حَتّـى لَعَيْنِـي بِـكَ فِيمَـا أَرَى أَعْلَـمُ مِـنْ نَفْسِـي بِمَـا أُخْفِـي

4 ـ وَذَاكَ أَنّـي وَالقَضَـا وَاقِـعٌ بِكَفِّهَـا نَفْسِـي جَنَـتْ حَتْفِـي

الديوان ص 423

— 7 —

[البسيط]

1 ـ مُعَقْرَبُ الصُّدْغِ مَلْبُوسٌ عَوَارِضُهُ جِلْبَـابَ خَـزٍّ عَلَيْـهِ النَّـوْرُ مَقْطُـوفُ

2 ـ تَحْيَا النُفُوسُ بِهِ فِي سَطْح جَوْهرة فَمَـا عَلَيْـكَ إِذَا اسْتَـدْعَـاكَ تَكْلِيـفُ

3 ـ تَضَمّنَ الرَّوْحَ جِسْمُ النُّور فامْتَزَجَا فِـي عَـارِضٍ فِيـهِ أَرْوَاحٌ وَتَـأْلِيـفُ

4 ـ فَلَيْـسَ يَخْطُـرُ فِـي الأَوْهَـامِ أَنَّ لَـهُ عِذْلاً وَلَيْسَ لَهُ فِي الحُسْنِ مَوْصُوفُ

الديوان ص 424

— 8 —

[الخفيف]

1 ـ جَـالَ مَـاءُ الشّبَـابِ فِـي خَـدَّيْـكَ وَتَـلاَلاَ البَهَـاءُ فِـي عَـارِضَيْـكَ

2 ـ وَرَمَـى طَـرْفُـكَ المُكَحّـلُ بـالسّحْـ ـرِ فُـؤَادِي فَصَـارَ رَهْنـاً لَـدَيْـكَ

3 ـ أَنَـا مُسْتَهْتِـرٌ بحبّـك صَـبٌّ لَسْـتُ أَشْكُـو هَـوَاكَ إِلَيْـكَ

4 ـ يَـا بَـدِيعَ الجَمَـالِ وَالحُسْـنِ وَالـدَّ لّ حَيَـاتِـي وَمِيتَتِـي فِـي يَـدَيْـكَ

5 ـ بِـأَبِـي أَنْـتَ لَـوْ بُلِيـتَ بِـوَجْـدِ لَـمْ يَهُـنْ مَـا لَقِيـتُ مِنْـكَ عَلَيْـكَ

6 ـ أَصْبَحَـتْ بِـالهَـوَى سِهَـامُ المَنَـايَـا قَـاصِـدَاتٍ إِلَـيَّ مِـنْ عَيْنَيْـكَ

الديوان ص 472

— 9 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ قَـــدْ حَكَـــى البَـــدْرُ بَهَـــاكَـــا فَـــــرَآهُ مَـــــنْ رَآكَـــــا
2 ـ وَزَهَـــا بِـــالحُسْـــنِ لَمّـــا صَـــارَ فِـــي الحُسْـــنِ حَكَـــاكَـــا
3 ـ أَيُّهَـــا الغَضْبَـــانُ رِفْقـــاً جُعِلَـــتْ نَفْسِـــي فِـــدَاكَـــا
4 ـ يَـــا شَبِيـــهَ البَـــدْرِ حُسْنـــاً قَـــلَّ صَبْـــرِي عَـــنْ هَـــوَاكَـــا

الديوان ص 474

— 10 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ سَجَـــدَ الجَمَـــالُ لِحُسْـــنِ وَجْـ هِـــكَ وَاسْتَـــرَاحَ إِلَـــى جَمَـــالِـــكْ
2 ـ وَتَشَـــوَّقَـــتْ حُـــورُ الجِنَـــا نِ مِـــنَ الخُلُـــودِ إِلَـــى مِثَـــالِـــكْ
3 ـ فَعَشِقْـــتُ وَجْهَـــكَ إِذْ رَأَيْـ تُـــكَ وَاعْتَمَـــدْتُ عَلَـــى وِصَـــالِـــكْ
4 ـ يَـــا ظَـــالِمِـــي لَيْـــسَ المُحِـ ـــبُّ وَإِنْ تَجَلّـــدَ مِـــنْ رِجَـــالِـــكْ

الديوان ص 511(*)

(*) مما يلاحظ في ديوان أبـي نواس أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد ما يناهز 300 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر العباس بن الأحنف.

أبو العتاهية (*)

(توفي 211هـ)

— 1 —

[الطويل]

1 ـ يَقُول أنَاسٌ لَوْ نَعَتَّ لَنَا الهَوَى ... وَوَاللهِ مَا أَدْرِي لَهُمْ كَيْفَ أَنْعَتُ

2 ـ سَقَامٌ عَلَى جِسْمِي كَثِيرٌ مُوَسَّعٌ ... وَنَوْمٌ عَلَى عَيْنِي قَلِيلٌ مُفَوَّتُ

3 ـ إذا اشْتَدَّ مَا بي كَانَ أَفْضَلُ حِيلَتِي ... لَه وَضْعَ كَفِّي فَوْقَ خَدِّي وأَسْكُتُ

الديوان ص 501

— 2 —

[المنسرح]

1 ـ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَاتِي ... أَبْدَتْ لِي الصَّدَّ وَالمَلَالَاتِ

2 ـ لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إنْ سَأَلْتُ ولَا ... تَقْبَلُ عُذْرِي وَلَا مُؤَاتَاتِي

3 ـ مَنَحْتُهَا مُهْجَتِي وَخَالِصَتِي ... فَكَانَ هِجْرَانُهَا مُؤَاتَاتِي

4 ـ هَيَّمَنِي حُبُّهَا وَصَيَّرَنِي ... أُحْدُوثَةً فِي جَمِيعِ جَارَاتِي

الديوان ص 505

— 3 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ قُلْ لِذِي الوَجْهِ الطَّرِيرِ ... وَلِذِي الرِّدْفِ الوَثِيرِ

(*) اعتمدنا طبعة شكري فيصل/ دمشق، 1965.

2 ـ وَلِمغْــــلاَقِ هُمُـــــومِـــــي   وَلِمفْتَـــــــاحِ سُـــــــروري

3 ـ يَـــا قَلِيـــلاً فِـــي التّـــلاَقِـــي   وَكَثِيـــــراً فِـــــي ضَمِيـــــرِي

الديوان ص 547

— 4 —

[السريع]

1 ـ كَـــأَن عَتّـــابَـــةَ مِـــنْ حُسْنِهَـــا   دُمْيَـــــةُ قَـــسٍّ فَتَنَـــتْ قَسّهَـــــا

2 ـ يَـــا رَبِّ لَـــوْ أَنْسَيْتَنِيهَـــا بِمَـــا   فِـــي جَنّـــةِ الفِـــرْدَوْسِ لَـــمْ أَنْسَهَـــا

3 ـ إِنِّـــي إِذاً مِثْـــلُ التـــي لَـــمْ تَـــزَلْ   دَائِبَـــةً فِـــي طَحْنِهَـــا كُـــدْسَهَـــا

4 ـ حَتّـــى إِذَا لَـــمْ يَبْـــقَ مِنْهَـــا سِـــوَى   حَفْنَـــــةِ بُـــــرٍّ قَتَلَـــــتْ نَفْسَهَـــــا

الديوان ص 566

— 5 —

[الوافر]

1 ـ أَلاَ يَـــا عُتْـــبَ يَـــا قَمَـــرَ الـــرُّصَـــافَـــهْ   وَيَـــا ذَاتَ المَـــلاَحَـــةِ وَالنّظَـــافَـــهْ

2 ـ رُزِقْـــتِ مَـــوَدَّتِـــي وَرُزِقْـــتِ عَطْفِـــي   وَلَـــمْ أُرْزَقْ فَـــدَيْتُـــكِ مِنْـــكِ رَافَـــهْ

3 ـ وَصِـــرْتُ مِـــنَ الهَـــوَى دَنِفـــاً سَقِيمـــاً   صَـــرِيعـــاً كَـــالصَّـــرِيـــعِ مِـــنَ السُّـــلاَفَـــهْ

4 ـ أَظَـــلُّ إِذَا رَأَيْتُـــــكِ مُسْتَكِينـــــاً   كَـــأَنّـــكِ قَـــدْ بَعَثْـــتِ عَلَـــيَّ آفَـــهْ

الديوان ص 581

— 6 —

[الخفيف]

1 ـ مَـــنْ لِقَلْـــبٍ مُتَيّـــمٍ مُشْتَـــاقِ   شَفّـــهُ شَـــوْقُـــهُ وَطُـــولُ الْفِـــرَاقِ

2 ـ طَـــالَ شَـــوْقِـــي إِلَـــى قَعِيـــدَة بَيْتِـــي   لَيْـــتَ شِعْـــرِي فَهَـــلْ لَنَـــا مِـــنْ تَـــلاَقِ

3 ـ هِـــيَ حَظّـــي قَـــدِ اقْتَصَـــرْتُ عَلَيْهَـــا   مِـــنْ ذَوَاتِ العُقُـــــودِ وَالأَطْـــوَاقِ

4 ـ جَمَعَ اللَّـهُ عَـاجِـلاً بِـكِ شَمْلِي عَـنْ قَـرِيـبٍ وَفَكّنِـي مِـنْ وِثَـاقِـي

الديوان ص 586

ـ 7 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ أَعْلَمْـــتُ عُتْبَـــةَ أَنّنِـــي مِنْهَـــا عَلَـــى شَـــرَفٍ مُطِـــلُّ

2 ـ وَشَكَـــوْتُ مَـــا أَلْقَـــى إِلَيـ ـهَـــا وَالمَـــدَامِـــعُ تَنْتَهِـــلُّ

3 ـ حَتّـــى إِذَا بَـــرِمَـــتْ بِمَـــا أَشْكُـــو كَمَـــا يَشْكُـــو الأَذَلُّ

4 ـ قَـــالَـــتْ: فَـــأَيُّ النّـــاسِ يَعْـ ـلَـــمُ مَـــا تَقُـــولُ فَقُلْـــتُ: كُـــلُّ

5 ـ وَمَـــنِ الّـــذِي يَهْـــوَى فَـــلاَ يُـــزْهَـــى عَلَيْـــهِ وَلاَ يُـــذَلُّ

الديوان ص 598

ـ 8 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ عُتْـــبُ مَـــا لِلْخَيَـــالِ خَبِّـــرِينِـــي ومَـــالِـــي

2 ـ لاَ أَرَاهُ أَتَـــانِـــي زَائِـــراً مُـــذْ لَيَـــالِـــي

3 ـ لَـــوْ رَآنِـــي صَـــدِيقِـــي رَقَّ لِـــي أَوْ رَثَـــى لِـــي

4 ـ أَوْ يَـــرَانِـــي عَـــدُوِّي لاَنَ مِـــنْ سُـــوءِ حَـــالِـــي

الديوان ص 618

ـ 9 ـ

[المنسرح]

1 ـ عَتّـابَـةُ النّفْـس كَـاعِـبٌ شَكِلَـهْ كَحْـلاَءُ بِـالحُسْـنِ غَيْـرُ مُكْتَحِلَـهْ

2 ـ بِـاللَّـهِ هَـلْ تَـذْكُـرِيـنَ يَـا سَكَنِـي وَأَنْـتِ لاَ تَقْصـرِيـنَ فِـي الحَجَلَـهْ

3 ـ أَيّـامَ كُنّـا وَنَحْـنُ فِـي صِغَـرٍ نَلْعَـبُ هَـالاَ مَهْلَهَـلاَ هَلَلَـهْ

الديوان 613

— 10 —

[السريع]

1 ـ يَا عُتْبُ مَا شَأْنِي وَمَا شَأْنُكْ تَـرَفَّقِـي سِتِّـي بِسُلْطَـانِـكْ
2 ـ أَخَـذْتِ قَلْبِـي هَكَـذَا عَنْـوَةً ثُـمَّ شَـدَدْتِيـهِ بِـأَشْطَـانِـكْ
3 ـ اللَّـهَ فِـي قَتْـلِ فَتَـى مُسْلِـمٍ مَـا نَقَـضَ العَهْـدَ وَمَـا خَـانَـكْ
4 ـ حَـرَمْتِنِـي مِنْـكِ دُنُـوًّا فَيَـا وَيْلِـيَ مَـا لِـي وَلِحِـرْمَـانِـكْ
5 ـ يَـا جَنَّـةَ الفِـرْدَوْسِ جُـودِي فَقَـدْ طَـابَـتْ ثَنَـايَـاكِ وَأَرْدَانُـكْ

الديوان ص 661(*)

أبو تمّام(**)

(توفي 231هـ)

— 1 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ يَـا قَضِيبـاً لاَ يُـدَانِيـ ـهِ مِـنَ الإِنْـسِ قَضِيـبُ
2 ـ فَـوْقَـهُ البَـانُ وَمِـنْ تَحْـ ـتِ تَثَنِّيـهِ كَثِيـبُ
3 ـ وَغَـزَالاً كُلَّمَـا مَـرَّ تَمَنَّتْـهُ القُلُـوبُ
4 ـ ذَهَبِـيُّ الخَـدِّ يَثْـ ـنِيـهِ مِـنَ الـرِّيـحِ الهُبُـوبُ

(*) مما يلاحظ في ديوان أبي العتاهية أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على ما تبقى من شعره الغزلي، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس. (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 534 ـ 535، حيث تجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بأبي العتاهية وشعره).

(**) اعتمدنا شرح التبريزي/ طبعة دار المعارف، 1964 ـ 1965.

5 ـ مَـــا لَمَسْنَـــاهُ وَلَكِـــنْ كَـــادَ مِـــنْ لَحْـــظٍ يَـــذُوبُ!

الديوان رقم 226

ـ 2 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ نَظَـــرِي إليـــكَ عَلَيْـــكَ يَشْهَـ ـــدُ لـــي بـــأَنَّـــكَ لِـــي حبيـــبُ

2 ـ وَتَبَـــاعُـــدي حَـــذَرَ الـــوُشَـــا ةِ وَأَنْـــتَ مِـــنْ قَلْبِـــي قَـــرِيـــبُ

3 ـ فَـــانظُـــرْ إلـــى وَلَعِـــي بِـــذِكْـ ـــرِكَ كُلّمَـــا غَفَـــلَ الـــرَّقِيـــبُ

4 ـ وَانظُـــرْ إلـــى جِسْمِـــي فَفِـــي مَـــا حَـــلَّ بـــي العَجَـــبُ العجيـــبُ

الديوان رقم 229

ـ 3 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ قَـــدْ قَصَـــرْنَـــا دُونَـــكَ الأَلْـ ـحَـــاظَ خَـــوْفـــاً أَنْ تَـــذُوبَـــا

2 ـ كُلّمَـــا زِدْنَـــاكَ لَحْظـــاً زِدْتَنَـــا حُسْنـــاً وَطِيبـــا

3 ـ مَـــرِضَـــتْ أَلْحَـــاظُ عَيْنَيْـ ـــكَ فَـــأَمْـــرَضْـــتَ القُلُـــوبَـــا

4 ـ مَـــانُـــرِيـــدُ الشّمْـــسَ وَالبَـــدْ رَ إِذَا كُنْـــتَ قَـــرِيبَـــا

الديوان رقم 225

ـ 4 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ زَفَـــرَاتٌ مُقْلِقَـــاتُ أَسْعَـــدَتْهَـــا العَبَـــرَاتُ

2 ـ وَعَـــوِيـــلٌ مِـــنْ غَلِيـــلٍ أَضْـــرَمَتْـــهُ الحَسَـــرَاتُ

3 ـ وَنَحِيـــبٌ وَوَجِيـــبٌ وَدُمُـــوعٌ مُسْبَـــلاَتُ

4 ـ وَتَبَـــارِيـــحُ اشْتِيَـــاقٍ وَهُمُـــومٌ طَـــارِقَـــاتُ

5 ـ وَفُـــؤَادٌ مُسْتَهَـــامٌ جَنَنَتْـــهُ الـــوَجَنَـــاتُ

6 ـ وَفُتُـــورٌ مِـــنْ فُتُــورِ   أَوْرَثَتْـــــهُ اللَّحَظَـــاتُ
7 ـ وَحَبِيـــبٌ صَـــدَّ لَمَّـــا   كَثُـــرَت فِيـــهِ الـــوُشَـــاةُ

الديوان رقم 231

— 5 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ أَعْطَـــاكَ دَمْعُـــكَ جَهْـــدَهُ   فَشَكَـــى فُـــؤَادُكَ وَجْـــدَهُ
2 ـ حَمَّلْـــتَ نَفْسَـــكَ فِـــي الهَـــوَى   مَـــا لا تَطِيـــقُ فَهَـــدَّهُ
3 ـ يَـــا شَـــامِتـــاً بِـــي إِذْ رَأَى   هَجْـــرَ الحَبِيـــبِ وَصَـــدَّهُ
4 ـ لاَ تَشْمَتَـــنَّ فَـــإِنَّـــهُ   مَـــوْلَـــى يُعَـــذِّبُ عَبْـــدَهُ

الديوان رقم 236

— 6 —

[الكامل]

1 ـ ظَبْـــيٌ يَتِيـــهُ بِـــوَرْدَةٍ فِـــي خَـــدِّهِ   خَـــدٌّ عَلَيْـــهِ غَـــلاَئِـــلٌ مِـــنْ وَرْدِهِ
2 ـ مَـا كُنْـتُ أَحْسَـبُ أَنَّ لِـي مُسْتَمْتَعـاً   فِـــي قُـــرْبِـــهِ حَتْـــى بُلِيـــتُ بِبُعْـــدِهِ
3 ـ لا شَـيْءَ أَحْسَـنُ مِنْـهُ لَيْلَـةَ وَصْلِنا   وَقَـــدِ اتَّخَـــذْتُ مَخَـــدَّةً مِـــنْ خَـــدِّهِ
4 ـ وَفَمِـي عَلَـى فَمِـهِ يُسَـامِـرُ رِيقَـهُ   وَيَـــدِي تَنَـــزَّهُ فِـــي حَـــدَائِـــقِ جِلْـــدِهِ

الديوان رقم 247

— 7 —

[البسيط]

1 ـ قَدْ صَنَّفَ الحُسْنُ في خَدَّيْكَ جوهرَهُ   وَفِيـــهِ قَـــدْ خَلَّـــفَ التُّفَّـــاحُ أَحْمَـــرَهُ
2 ـ وَكُـلُّ حُسْـنٍ فَمِـنْ عَيْنَيْـكَ أَوَّلُـهُ   مُذْ خَـطَّ هَـارُوتُ في عَينيك عَسْكَـرَهُ
3 ـ وَكَـانَ خَـدُّكَ دَهْـراً مُشْـرِقـاً يَقَقـاً   فَمَـــنْ تَمَكَّـــنَ فِيـــهِ اللَّحْـــظُ عَصْفَـــرَهُ

4 ـ قَلْبِـي رَهِيـنٌ بِكَفّـيْ شَـادِنٍ غَنِـجٍ يُمِيتُـــهُ فَـــإِذَا مَـــا شَـــاءَ أَنْشَـــدَهُ

الديوان رقم 261

ـ 8 ـ

[الكامل]

1 ـ أَغْمِدْ عَنِ المُهجَاتِ سَيْفَ النّاظِرِ فَلَقَـدْ فَتَـرْنَ عَـنِ اللّحَـاظِ الفَـاتِـرِ

2 ـ كَيْفَ اعتَدَلْتَ مع اعْتِدَالِ الغُصْنِ في حَـرَكَـاتِـهِ وَفَعَلْـتَ فِعْـلَ الجَـائِـرِ

3 ـ وَعَمِلْـتَ إِثْـمَ السِّحْـرِ ثـم ذَمَمْتَـهُ وَأَرَاكَ مُتّخِـــذاً أَدَاةَ السَـــاحِـــرِ

4 ـ يَـا شَـاعِـراً فـي طَـرْفِـهِ وَجَمَـالِـهِ وَبَهَـائِـهِ عَـذَّبْـتَ قَلْـبَ الشَّـاعِـرِ

الديوان رقم 262

ـ 9 ـ

[الوافر]

1 ـ عَـرِيـتُ مـن الهَـوى وَبَـرِئْـتُ مِنْـهُ لَئِـنْ أَنَـا لَـمْ أُعَـاقِـبْ مُقْلَتَيْكَـا

2 ـ بَعَثْتُـكَ رَائِـداً فَسَـرِقْـتَ مِنْـهُ مَحَـاسِنَـهُ بِلَحْظَـةِ نَـاظِـرَيْكَـا

3 ـ وَجِئْـتَ تَقُـولُ لَـمْ أَرَهُ وَهَـذِي مَحَـاسِنُـهُ تَلُـوحُ بِـوَجْنَتَيْكَـا

4 ـ فَـإِنْ تَـكُ يَـا رَسُـولُ كَتَمْتَنِيـهِ لَقَـدْ ظَهَـرَتْ مَحَـاسِنُـهُ عَلَيْكَـا

الديوان رقم 263

ـ 10 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ لَهَـــا وَأَعَـــارَنِـــي وَلَهَـــا وَأَبْصَـــرَ حُـــرْقَتِـــي فَـــزَهَـــا

2 ـ لَـــهُ وَجْـــهٌ يَعِـــزُّ بِـــهِ وَلِـــي حُـــرَقٌ أَذَلَّ لَهَـــا

3 ـ دَقِيـــقُ مَحَـــاسِـــنٍ وُصِلَـــتْ مَحَـــاسِـــنُ وَجْنَتَيْـــهِ بِهَـــا

4 ـ أَلَاحِظُ حُسْنَ وَجْنَتِهِ فَتَجْرَحُنِي وَأَجْرَحُهَا

الديوان رقم 335(*)

ابن المُعتزّ

(توفي 296هـ)

ـ 1 ـ

[السريع]

1 ـ يَا نَاظِراً أَوْدَعَ قَلْبِي الهَوَى، كَوَيْتَ بالصَّدِّ الحشَا، فاكتَوَى

2 ـ وَيَا قَضِيباً نَاعِماً فِي نَقاً، أَحَسَّ رِيحاً، فَانْثَنَى، واسْتَوَى

3 ـ اِرْحَمْ مُحِبّاً عَادَ فِي غَيِّهِ، مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ صَحَا وَارْعَوَى

4 ـ قَدْ كَتَبَ الدَّمْعُ عَلَى خَدّه: هَذَا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ الهَوَى

5 ـ مَا نِلْتُ مِنْهُ، غَيْرَ أَنْ وَافَقَ كُمِّي كُمَّهُ، فَالتَوَى

الديوان ص 26

ـ 2 ـ

[المنسرح]

1 ـ مِنْ كُلِّ جِسْمٍ كَأَنَّهُ عَرَضٌ، يَكَادُ، لُطْفاً، باللَّحْظِ يُنْتَهَبُ

2 ـ نُورٌ، وَإِنْ لَمْ يَغِبْ، وَوَهْمٌ إِذَا صَحَّ، وَمَاءٌ لَوْ كَانَ يَنْسَكِبُ

3 ـ لا عَيْبَ فِيهِ سِوَى إِذَاعَتِهِ سِرَّ الَّذِي فِي حَشَاهُ يحْتَجِبُ

(*) مما يلاحظ في ديوان أبي تمام أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد 131 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي العتاهية (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزڤن، ج 2 ص 551 ـ 558، حيث تجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببيليوغرافية تتعلق بأبي تمام وشعره).

4 ـ كَـأَنّـه صَـاغَـهُ النِّفَـاقُ، فَمَـا يَخْلُـصُ مِنْـهُ صِـدْقٌ وَلاَ كَـذِبُ

الديوان ص 77

ـ 3 ـ

[الكامل]

1 ـ نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ بِصِفَاتِهِ، واهْتَزَّ غصنُ البَانِ مِنْ حَرَكَاتِهِ

2 ـ وَدُهِيتُ مِنْ خَطِّ العِذَارِ بخدِّهِ، فِي صَدِّهِ، وَالمَوْتُ فِي لَحَظَاتِهِ

3 ـ وَكَأَنَّ وَجْنَتَهُ تُفَتِّحُ وَرْدَةً، خَجَلاً، إذَا طَالَبْتُهُ بِعِدَاتِهِ

4 ـ وَحَيَاةِ عَاذِلَتِي، لَقَدْ صَارَمْتُه، وَكَذَبْتُ، بَلْ وَاصَلْتُهُ وَحَيَاتِهِ

الديوان ص 100

ـ 4 ـ

[السريع]

1 ـ مَا أَقْصَرَ الليلَ عَلَى الرَّاقِدِ، وَأَهْوَنَ السّقْمَ عَلَى العَائِدِ

2 ـ يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ من مُهْجَتِي، لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالجَاحِدِ

3 ـ كَأَنّنِي عَانَقْتُ رَيْحَانَةً، تَنَفَّسَتْ فِي لَيْلِهَا البَارِدِ

4 ـ فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى، حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدِ

الديوان رقم 165

ـ 5 ـ

[المنسرح]

1 ـ أَيَا نَسِيمَ الرّيَاحِ مِنْ بَلَدِي، إنْ لَم تُفَرّجْ هَمّي، فَلاَ تَرِدِ

2 ـ أَبِيتُ، وَالشوقُ في الفِرَاشِ مَعِي، يَكْحَلُ عَيْنِي بِمِرْوَدِ السَّهَدِ

3 ـ مُعْتَرِفاً بِالشّوْقِ مُكْتَئِباً، أَشْكُو إلى اللّهِ لا إلى أَحَدِ

4 ـ صَبًّا يَرَى آخرَ الحَيَاةِ، وَلاَ يَطْمَعُ فِي رَاحَةٍ وَلاَ خُلُدِ

الديوان ص 163

— 6 —

[المتقارب]

1 ـ مَضَيْتَ، فَكَمْ دَمْعَةٍ لِي عَلَيْـ ـكَ تَجْرِي، وَكَمْ نَفَسٍ يَصْعَدُ

2 ـ وَجِئْتَ، فَحُبِّيَ ذَاكَ الَّذي عَهِدْتَ، كمَا هُوَ لَا يَنْفَدُ

3 ـ فَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تُعِيدَ الوِصَا لَ، فَالعَوْدُ أَحْمَدُ، يَا أَحْمَدُ

الديوان ص 168

— 7 —

[المتقارب]

1 ـ عَنَاءُ المُحِبِّ طَوِيلٌ طَوِيلُ، وَصَبْرُ المُحِبِّ قَلِيلٌ قَلِيلُ

2 ـ وَزَلَّاتُ رُسْلِ الهَوَى لَا تُقَا لُ، وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ نَفَاهُ الرَّسولُ

3 ـ أَسَأْتَ بِيَ الظَّنَّ، يَا سَيِّدي، وَمَا سُوءُ ظَنٍّ بِمِثْلِي جَمِيلُ

4 ـ إِذَا أَنَا خُنْتُ، فَمَنْ ذَا يَفِي، أَتَدْرِي، فَدَيْتُكَ، مَاذَا تَقُولُ

الديوان ص 370

— 8 —

[السريع]

1 ـ يَا مُفْرَداً فِي الحُسْنِ وَالشَّكْلِ، مَنْ دَلَّ عَيْنَيْكَ عَلَى قَتْلِي

2 ـ البَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضحَى نُورُهُ، وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِكَ تَسْتَمِلِي

الديوان ص 371

— 9 —

[المتقارب]

1 ـ أَطَلْتَ، وعَذَّبتَني، يَا عَذُولُ، بُلِيتُ، فَدَعْنِي حَدِيثِي يَطُولُ

2 ـ هَوَايَ هَوًى بَاطِنٌ، ظَاهِرٌ، قَدِيمٌ، حَدِيثٌ، لَطِيفٌ، جَلِيلُ

3 ـ فَمَا بَالُ ذَا اللَّيْلِ لا يَنْقَضِي، كَذَا لَيْلُ كُلِّ مُحِبٍّ طَوِيلُ

4 ـ أَبِيتُ أُسَاهِرُ بَدْرَ الدُّجَى إِلَى الصُّبْحِ وخَدِي وَدَمْعِي يَسِيلُ

الديوان ص 372

— 10 —

[الخفيف]

1 ـ صدَّ عَني تَبَرُماً، وتَمَلاَّ قَمَرٌ لاَحَ فِي الدُّجَى وَتَجلّى

2 ـ أَسْرَعَتْ عَيْنُهُ المليحَةُ قَتْلِي، لَمْ تَدَعْنِي في الحُبِّ أَضْنَى وَأَبْلَى

3 ـ أَنَا عَبْدٌ لِسَيِّدٍ لِيَ جَافٍ، كلَّما رُمتُ وَصْلَهُ زَادَ بُخْلاً

الديوان ص 373(*)

(*) مما يلاحظ في ديوان ابن المعتز أنّ المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد بما يناهز 300 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي تمام وأبي العتاهية. (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن، ج 2 ص 569 ـ 571، حيث تجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات بيبلوغرافية تتعلق بابن المعتز وشعره).

— II —

من أخبار خالد الكاتب

نُوردُ في هذا الذّيل جُملَةً من أَخْبار خالد الكاتب ما كنّا لِنقْطَعَها عن أَصولها لَوْلاَ ما التزمناهُ من مَنْحًى في تقْدِيم هذه المُدَوَّنة نُريدها أنْ تكونَ حصيلةَ مشاغلَ مزدوجة كما سبق أن ذكَرْنَا بذلك: نَعْنِي البحثَ والتدريس. ذلك أن هذه الأخبار ـ وهي تَتعلّقُ بجَمْهرةٍ من الشّعراء لمْ تأخذْ بعْدُ مكانَها الذي تستحِقُّ من أَعْمال المُحقِّقين والنُّقّاد ـ إنْ توفّرتْ للقارىء مجموعةً في ذَيل دون أن يكلّفَ نفسَه مؤونة الرّجوع إلى مصادرها ـ وقلَّ ما يفعلُ إذا كان مِنْ غير ذوي الاختصاص ـ لَهِيَ خيْرُ ما تَلْتَئِمُ به آنياً، وفي رُؤْية موحّدة الآثارُ المدروسةُ وما حِيكَ حولها من رواياتٍ تتعلّقُ بحياةِ أَصْحابها، بهَا تحدَّدتْ صورتُهم لدى القُدامَى. وللقارىء أنْ يعْمل عملَه فيها، من أَيِّ جهةٍ أَراد، علماً منه أنّها ملازمةٌ لهذه الآثار، وأنَّ النّظر فيها عن كَثَبٍ لا غِنًى عنه، وبذلك لا يبْقَى بِمَعْزل عن مادّةٍ أساسية تَلوّنتْ بها أنظار النّقاد قديماً وحديثاً، وسوف تَبْقَى خيرَ سنَدٍ لكل قراءةٍ ترُوم الكشْفَ عن سُبل جديدة في تقْييم الشعر العربـي القديم.

— 1 —

حدث القاضي أبو علي قال: حدثني أبو الحسين عليّ بن هاشم قال: سمعت أبا الحسن بن الفُرات يتحدّث في مجلسه قال: كُنّا بعد وفَاةِ أَبينا وقبل تصرُّفنا معَ السّلطان نَقْدَم إلى بغداد مِنْ سُرّ من رَأَى فنقيم بها المدَّة بعد المدَّةِ، وَنَتَفَرَّجُ ثمَّ نعود، ونَنْزِلُ إذا وَرَدْنا شارع عَمْرو بن مسعدة بالجانب الغَرْبـي، فبكَرْنا يوماً نريد بُسْتاناً، فإذا بخالدِ الكاتب والصّبيان يُولَعون به، وقد اختَلَطَ وهْو يَرْجُم ويشتم، ففرّقناهم عنه، ومنعناهم منه، ورفقنا به، وسألناه أن يَصْحَبَنا، وأنزلْنا أَحَدَ غِلْماننا من مَرْكوبه وأركَبْناه، وحملناه إلى البستان. فلما أَكل وَسَكَنَ وجدْنَاه مُتَماسِكَ العَقْلِ، بخلاف ما رأينَاهُ عليْه، وظنّناه بِه، وسمعناه عنه، فقلنا له: مَا الذي يلْحَقُكَ؟ فقال: أكثرُ آفَتي هؤلاء الصّبيان فإنّهم يزيدون عَليَّ حتى أعْدَمَ بقية عَقْلي وأصِيرَ إلى ما شاهدْتُموه منّي. وأخذ يُنْشِدُنَا لنفسه، ويُورد الحَسَنَ من شعره، وطاب لنا يومُنا معه، وأحبَّ أَخي أنْ يمْتحنَه في قول الشعر، وهلْ هو على ما كان أم قد اختَلَّ، فقال له: أريد أنْ تعمل شيئاً في الفراق الساعة، فأخذ الدوَاة وفكّر وقال:

[الكامل]

1 ـ عَيْنِـي أَكُنْـتُ عَلَيْـكِ مُـدَّعِيـاً　　أَمْ حِيـنَ أَزْمَـعَ بَيْنُهُـمْ خُنْـتِ

1 ـ إِنْ كُنْـتِ فِيمَـا قُلْـتِ صَـادِقَـةً　　فَعَلَـى فِـرَاقِهِـمُ أَلَا بِنْـتِ

كتاب الوزراء والكتاب/ الجهشياري
(ص 162ـ 163)

— 2 —

وقال أبو الحسن جَحْظَة: قال لِي خالد الكاتب: دخلتُ يوماً الدّيارات

فإذا أنا بشَابّ موثقٍ في صِفَادٍ، حَسَنِ الوجه، فسَلّمت عليه فَردَّ عليّ وقال: من أنت؟ قلتُ: خَالدٌ بن يزيد. فقال: صاحبُ المقطّعات الرّقيقة؟ قلت: نعم! فقال: إنْ رأيتَ أن تُفَرّج عنّي ببعض ما تُنْشِدُني من شعرك فافعلْ، فأنشدتُه:

[المتقارب]

1 ـ تَرشّفتُ مِنْ شَفَتَيْهَا عُقَارَا | وَقبّلتُ مِنْ خَدّهَا جُلّنَارَا
2 ـ وَعَانَقْتُ مِنْهَا كَثِيباً مَهيلاً | وغُصْناً رَطِيباً وبدْراً أنَارَا
3 ـ وَأبْصرتُ مِنْ نُورهَا فِي الظّلَامِ | لِكُلّ مَكَانٍ بلَيْلٍ نَهَارَا

(انظر المقطعة رقم 66)

فقال: أحسنت! لا يَفْضُضِ الله فَاكَ، ثم قال: أَجِزْ لي هَذَيْن البيتين:

[الخفيف]

1 ـ رُبَّ لَيْلٍ أَمَدَّ مِنْ نَفْسِ العَا | شِقِ طُولاً قَطَعْتُهُ بِانْتِحَابِ
2 ـ وَحَدِيثٍ أَلَذَّ مِنْ نَظَرِ الوَا | مِقِ بَدَّلْتُهُ بِسُوءِ العِتَابِ

فوالله لقد أعْملتُ فِكْرِي فما قَدَرْتُ أنْ أُجِيزَهُما. ويُمكِنُ أن يُجَازَا بهذا البيت:

1 ـ وَوِصَالٍ أَقَلَّ مِنْ لَمْحَةِ البَا | رِقِ عُوّضْتُ عَنْهُ طُولَ اجْتِنَابِ

زهر الآداب ج 2 ص 745

ـ 3 ـ

أَنْبأنا علي بن أبي علي حدّثنا الحسينُ بن محمد بن سليمان الكاتب حدّثني أبو محمد عبد الله بن محمّد المعروف بابن السّقّاء الواسِطِيّ: قال حدّثني جَحْظَة قالَ لي خالدٌ الكاتب: أَضَقْتُ حتّى عَدِمْتُ القُوتَ أياماً، فلمّا كان في بعض الأيام بين المغرب وعشاء الآخرة، فإذَا بابي يُدَقّ، فقلت: منْ هذا؟ فقال: مَنْ إذَا خرجتَ إليه رأيتَه، فخرجتُ فرأيت رجلاً راكباً على حمارٍ، عليه طيْلسانٌ أسودُ، وعلى رأسه قَلَنسوة طويلةٌ ومعه خادمٌ، فقال لي أنتَ الذي تقول:

[المنسرح]

1 ـ أَقولُ لِلسُّقْمِ عُدْ إلى بَدَنِي حُبّاً لِشَيءٍ يَكُونُ مِنْ سَبَبِكْ؟

قال: قلت نعم! قال: أُحِبّ أَنْ تَنْزِل لِي عنْه، فقلتُ: وهَل ينْزلُ الرجلُ عن ولده؟ فتبسّم ثم قال: يا غلام أَعْطِهِ ما معك، فأومأ إليّ بصرّة في ديباجة سوداء مختومة، فقلْت: إنّي لا أقبل عطاءَ مَن لا أعرفه فَمنْ أنت؟ فقال أنا إبراهيم بن المَهْدي.

تاريخ بغداد ج 8 ص 313

ـ 4 ـ

قال جحظة: حدّثني خالدٌ الكاتب، قال: كنتُ بدير سَمَالُو فَلَمْ أشعُر إلاَّ وَرَسولُ إبراهيم بن المَهْدي قد وافانِي. فدخلتُ إليه فإذا برجلٍ أَسْوَدَ مِشْفَرَانِيّ قَدْ غَاصَ في الفُرُشِ، فاستجْلَسَنِي، فجلستُ. فقال: أنشدْنِي شيئاً من شعْرك، فقلت: أيها الأميرُ، أنا غلام أقولُ في شُجُون نَفْسي، لا أكادُ أمْدحُ ولاَ أَهْجُو. فقال: ذَلكَ أَشدُّ لِدَواعي البَلاَءِ. فأنشدته: (انظر المقطّعة رقم 92).

1 ـ رَأَتْ مِنْهُ عَيْنِي مَنْظَرَيْنِ كَمَا رَأَتْ مِنَ البَدْرِ والشّمْسِ المُضِيئَةِ بالأرضِ

2 ـ عشِيَّةَ حَيَّاني بِوَرْدٍ كأنّه خُدودٌ أُضيفَتْ بَعْضُهنَّ إلى بَعْضِ

فَزحفَ، حتّى صَار في ثُلُثَي المصلّى. ثم قال: يا بني، شَبّه الناسُ الخُدُودَ بالوَرْدِ، وَشَبّهْتَ أَنْتَ الوَرْدَ بالخُدود! زِدْنِي، فأنشدته: (انظر المقطّعة رقم 127).

1 ـ عَاتَبْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ فَلَمْ أَجِدْهَا تَقْبَلُ . . .

فَزَحَفَ، حتى صَارَ خَارج المصلّى، ثم قال: زِدْني! فَأَنْشَدْتُه: (انظر المقطّعة رقم 141).

1 ـ عِشْ فحُبّك سَريعاً قاتلي والضّنَى إنْ لم تصِلني واصلي . . .

فَصاح وقال: يا بُلَيقْ: كَمْ لي مَعَك مِنَ العَيْنِ؟ قال: سِتمائة وخمسون

ديناراً، قال: اقْسمْها بيني وبينه، واجْعلْ الكَسْر كَامِلاً للِغُلام.

الديارات ص 10 ـ 12

ـ 5 ـ

قال أبو الحسن جَحْظة البرمكي: قلْت لخالد الكاتب: كيف أصبحتَ؟ قال: أَصْبَحْتُ أَرقَّ النّاس شعْراً، قلت: أتعْرف قول الأَعْرَابي:

[الطويل]

1 ـ فَمَـا وَجْـدُ أعْـرابيّـةٍ قَـذَفَـتْ بِهَـا صُرُوفُ اللّيالي حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنت

2 ـ تَمَنّـت أَحَـاليـبَ الـرّعَـاءِ وخَيْمَـةً بِنَجْـدٍ فَلَـم يَقْـدِرْ لَهَـا مَـا تَمَنّـتِ

3 ـ إذا ذَكَـرتْ مَـاءَ العِضَـاهِ وَطِيبَـهُ وَريـحَ الصّبَـا مِـنْ نَحْـوِ نَجْـدٍ أَرَنّـتِ

4 ـ بِـأَعْظَـمَ مِـن وَجْـدٍ بِلَيْلـى وَجَـدتُـهُ غَـدَاةَ غَـدَونَـا غَـدْوةً واطْمـأَنّـتِ

5 ـ وَكَانَت رِياحٌ تَحْمِل الحَاجَ بَيْنَنَا فَقَـد بَخَلَـت تِلْـكَ الـرّيَـاحُ وَضَلّـتِ

فصاح خالد وقال: وَيْحكَ! وَيْلكَ! يا جحظة! هذا والله أرقُّ مِنْ شِعْرِي.

زهر الآداب ج 2 ص 975

– 3 –

ماني الموسوس

توفي سنة 245هـ

دراسة وتحقيق

- «كانَ مَانِي المَجْنُونُ مِنْ أَشْعَرِ النَاسِ».

طبقات ابن المعتز ص 384

- «شَاعِرٌ لَيِّنُ الشّعْرِ رَقيقُهُ، لَمْ يَقلْ شَيْئاً إلاّ في الغَزَلِ».

الأغاني ج 23 ص 181

- «كَان مِنْ أَظرْفِ النّاس وأَلْطَفِهِمْ».

فوات الوفيات 2 ص 518

ماني الموسوس وما تبقى من شعره

هو أبو الحسن (أو الحسين) محمّد بن القاسم، وَمانِي (أَوْ مَانَوَيْه) لَقَبٌ غلَبَ عليه، من شعراء المائة الثالثة المَنْسيّين[1] الذين كَادَ يمَّحِي ذكرُهم في مصادر الأدب القديم لَوْلا ما وردَ أَسَاساً في كتاب الأغاني من أخبار - وهي قليلة - رواها أبو الفرج عن «جَمَاعةٍ من شُيُوخِهِ» مِمّنْ عاصروا الشاعرَ، ونقلَهَا عنه منْ ترجموا لَهُ من المتأخّرين[2]. وأقْصى ما نستفيدُه من هذه الأخبار أَنّ مَانِي مِنْ أَهْل مِصْرَ[3]، ولعلّه قدم بغداد في العقد الأخير من القرن الثاني واستقر بها حتّى وفاته سنة 245هـ[4]، وقد يكون

(1) أهمله مؤرخو الأدب في العصر الحديث (زيدان، فروخ، شوقي ضيف. . .) باستثناء بروكلمان (الملحق ج 1 ص 127) وفؤاد سزقين (تاريخ ج 2 ص 558 - 559)، كما أهمله الدارسون الذين عنوا بالشعر المحدث، باستثناء دكتور محمد كامل حسين الذي أفرد له فقرة موجزة (مختصر ما جاء في كتاب الأغاني) في كتابه «أدب مصر الإسلامية: عصر الولاة» ص 208 - 209.

(2) انظر أخبار ماني الموسوس في المظان التالية: الأغاني (ج 23 ص 180 - 187) - طبقات ابن المعتز (ص 383 - 384) - مروج الذهب (ج 4 ص 172 - 175) - معجم الشعراء (ص 438) - تاريخ بغداد (ج 3 ص 169 - 170) - العقد الفريد (ج 6 ص 168 - 173) - مصارع العشاق (ج 1 ص 98 - 99، ج 2 ص 25، 95) - فوات الوفيات (ج 2 ص 518 - 519) - الوافي بالوفيات (ج 4 ص 346 - 349). أما الثبت المفصل للمصادر التي اعتمدناها في جمع شعر ماني وتحقيقه، فذلك ما يجده القارىء تباعاً في مواضعه من التخريج.

(3) قد يكون نشأ بالعراق ثم نزح عنها لفترة قصيرة قاصداً ديار مصر طلباً للرزق على نحو ما فعل أبو نواس، وأبو تمام، وراشد بن إسحق أبو حكيمة (انظر ترجمة هذا الأخير وما حققناه من شعره: الجزء الرابع من هذا المجموع).

(4) ينفرد ابن شاكر الكتبي (فواتُ الوفيات ج 2 ص 518) بتحديد هذا التاريخ، مستنداً في =

اتصلَ[1]، أثناء إقامته بمدينة السّلام، بأبـي نواس وأبـي تمّام والمبرّد وأنشدهم بعضَ شعره، وما منْ شكّ في أنّه حاول التقرّب من السّلطان، ولا يَبْعُدُ أنْ يكون نَالَ بعضَ الحظْوة لدَى أبـي دُلَف (توفّي 255هـ) أحدِ قوّاد المأمون والمعتصم، ومحمّد بن عبد الله بن طَاهِر (توفي 253هـ) والي بغداد في عهد المتوكّل[2]. على أنّ الرّوايةَ لم تَحْفَلْ بهذا الجانب منْ حياة ماني بقَدْر ما أَسْهبت في ذِكْر اختلاطه ووسْوَستِه[3]، ولقد ألْمعْنا فيما سلَف من القول بشأن خالد الكاتب[4] إلى هذه الظاهرة، وبيّنّا كيف أنّ الوَسْوَسَةَ قد لا تعْدُو لدى مَنْ سُمّوا بـ «المُوَسْوِسين» من الشّعراء أَنْ تكونَ ذَريعةً من الذّرائع، فهم يَتَشَبّهون بما ليس فيهم اسْتِطْرَافاً

= ذلك، على ما يبدو، إلى المرزباني (المعجم: ص 438) الذي اكتفى بذكر العصر ـ عصر المتوكل ـ دون ضبط للتاريخ. ولعل صاحب الأغاني قد وهم عندما أثبت أن جماعة من شيوخه ـ وذكر منهم أبا العباس بن عمار الثقفي (توفي 319هـ/ الفهرست ص 166) ـ لقوا ماني ونقلوا بعض شعره ونبذة من أخباره، على ما بين الشاعر وهؤلاء من تباعد في الزمن.

(1) ما ورد من أخبار ماني في الأغاني (ج 23 ص 180 ـ 187)، والعقد الفريد (ج 6 ص 168 ـ 173)، عمل فيه التخييل الجماعي عمله، ولم يسلم مما تسرب لأخبار الشعراء عموماً وأخبار الموسوسين منهم بصفة خاصة، من طرائف النوادر والملح، وهو ما نلمسه بوضوح في ترجمة ماني.

(2) انظر الخبر في الذيل ص 325 ـ 330.

(3) مما أثَرَتْه الرواية وتواتر من أخبار الموسوسين عدم استقرارهم، وانقطاعهم عن الناس لآماد طويلة، وخروجهم في الأحياء الآهلة عراة، وملاحقة الصبيان لهم، ولزومهم أفعالاً بعينها لا جدوى من ورائها وما لهم شغل ولا عمل غيرها: كقيام ماني مثلاً في أثر «الجمال النقالة يتبعها ساعة ثم يرجع إلى موضعه، ولا يزال كذلك دأبه عامة نهاره» (طبقات ابن المعتز ص 383)، وولوع جعيفران الموسوس بـ «صب الماء يحمله من دجلة إلى الصراة ومن الصراة إلى دجلة، ولزومه ذلك طول مقامه ببغداد إلى أن مات»(نفس المصدر ص 384 ـ 385). ولعل في تشبه هؤلاء وغيرهم من المتحامقين والمتصعلكين وأصحاب الرقاعة،بهذهِ الأنماط الهامشية في السلوك ما يشهد باغترابهم في مجتمع وقفوا على متناقضاته، وحاولوا ـ بتحديهم لما أقره هذا المجتمع من قيم شرعها ذوو المال والسلطان ـ الكشف عن بعض وجوه الحقيقة فيه.

(4) انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب ص 60 ـ 61 وص 64 ـ 65.

وتظَرفا[1]، أو تعْبيراً عن موقف، أو طلباً للرزق. ولم يكن القدماء في ذلك من المغَفّلين. فقد أدْركوا ما كان من استطَابةِ الرؤساء مُجَالسةَ هؤلاء وغيرهم مِمّن تَشَبّهوا بالحَمْقى والصّعاليك وأَهلِ الرّقَاعة والسُخف، يَجِدُون في الإستماع لهم والوُقوفِ على أخبارهم، ما يَخْرُج بهمْ عنْ العادة، وَيصْرفُهم في خَلَواتهم عن «الفُحُولِ المُنْقطِعين الذينَ لاَ ينْبَعِثُون ولاَ ينْطقُونَ إلا بأَمْرهِمْ»[2]، فافتَنُّوا في جَمْع أخبارهم وأشعارهم. وذَكَرَ ابنُ المُعتزّ ثُلّةً منهم في طَبَقَاته[3]، وَكَذلِكَ فَعلَ ابنُ الجَرَّاح فِي وَرَقَتِه[4] والثّعالبي في يَتيمَتِه[5]. وكلُّهم اجتَهدُوا في الْتماس

---

(1) انظر الجـزء الخامس من هذه المدونة/ الدراسة التمهيدية، حيث تعرضنا بالتحليل لوجه من وجوه هذه الظاهرة.

(2) وشبيه في هذا السياق انصراف الرؤساء عن الفحول بانصراف بعض الفحول أنفسهم عن الرؤساء، كما ذكر ذلك ابن المعتز في معرض حديثه عن أبـي نواس إذ قال: «وكان أبو نواس يهرب من الخلفاء والملوك بجهده ويلام على ذلك فيقول: إنما يصبر على مجالسة هؤلاء الفحول المنقطعون... والله لكأني على النار إذا دخلت عليهم، حتى أنصرف إلى إخواني ومن أشاربه، لأني إذا كنت عندهم فلا أملك من أمري شيئاً». الطبقات ص 202.

(3) انظر أخبار خالد الكاتب (ص 405 ـ 406)، وماني الموسوس (ص 383 ـ 384)، وجعيفران الموسوس (ص 382 ـ 384)، ومصعب الموسوس (ص 386 ـ 387)، وأبـي حيان الموسوس (ص 384 ـ 386) ـ، وأحمد بن عبد السلام (ص 406 ـ 407). ينضاف إلى هؤلاء فئة الصعاليك كأبـي فرعون الساسي (ص 376 ـ 379)، ومن تشبه بهم كأبـي الشمقمق (ص 126 ـ 130)، ثم فئة أهل السخف والرقاعة ويمثلهم أبو العبر (ص 342 ـ 343)، وأبو العجل (ص 340 ـ 342) وأبو دلامة (ص 54 ـ 62) وأخيراً من تشبهوا بأهل المجانة الساخرة كراشد بن إسحاق أبـي حكيمة (ص 381 ـ 391) وهو الذي قصر معظم شعره على رثاء «متاعه بما لم يجيء أحد بمثله» كما يقول ابن المعتز. (انظر شعر هذا الأخير موزعاً في الجزئين الثاني والرابع من هذا المجموع).

(4) انظر أخبار ابن جدير (ص 128 ـ 131) وأبـي المخفف (ص 122 ـ 124)، وهما يمثلان فئة من تشبهوا بالحمقى:

(5) انظر أشعار أبـي الرقعمق (ج 1 ص 310 ـ 334)، وابن سكرة (ج 3 ص 3 ـ 29)، وابن الحجاج (ج 3 ص 30 ـ 99)، وهم يواصلون في القرن الرابع سنة السخف والرقاعة والحمق التي نهجها ابن جدير في القرن الثالث. انظر كذلك أشعار المكدين =

مَخْرَجِ لهذه الازدواجية في السّلوك، ولَئِنْ تَعسّفُوا عندما نظروا في المُوَسْوِسين فألْحقوا بهم صِفَة «عُقلاء المَجانين»[1] وأَقَرُّوا بأنّ هؤلاء كانوا «يخلِطون في الكلام ولا يَخْلِطون في الشّعر أصلاً»[2]، فإنّهم قَاربوا الإصَابةَ عندما نظروا في فئات المتحامقين والمكدّين وغيرهم من أصحاب الهَوَس والرَّقَاعة ممّن أشرنا إليهم، وَوَقَفوا على بعض المبرّرات الاقتصادية والاجتماعية لهذه الأنماط الهامشيّة في السلوك[3]. ولا يَبْعُدُ عندَنَا أنْ تكونَ وسْوسةُ مَانِي مِنْ صنف تَحامُق أبـي العبر أو هزْل الحَمدَوِي، أو صعلكة أَبـي فِرْعون الساسي ـ، أرادَها سبيلاً ميْسُوراً لكَسْب العيش في عصرٍ غَطَّى فيه «الفُحول» كأبـي تمّام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي، على مَنْ سِوَاهم[4]، على أنّ مانِي يَتميّزُ عن نُظرائه مِن غَير المُوَسْوِسين بَحَسَاسية مُرهفة، وشعورٍ عميق بالجمال، وحياةٍ باطنة بعيدة الغور، ممّا جعله يقصُر شعره على الغزل يُجري فيه شُجُون نَفْسِهِ، شأْنُهُ شَأْنُ خالد الكاتب وجُمهور الموسوسين[5]، متخَلّقاً في ذلك

= كالأحنف العكبري (ج 3 ص 117 ـ 119)، أو من تشبه بهم كأبـي دلف الخزرجي (ج 3 ص 352 ـ 373).

(1) انظر كتاب عقلاء المجانين للنيسابوري.

(2) انظر طبقات ابن المعتز: أخبار أبـي حيان الموسوس ص 384 ـ 386.

(3) يقول ابن المعتز في معرض حديثه عن أبـي العبر: «وكان من آداب الناس، إلا أنه لما نظر إلى أن الحماقة والهزل أنفق على أهل عصره أخذ منها وترك العقل، فصار في الرقاعة رأساً» (الطبقات ص 342)، وأضاف أبو بكر الصولي: «وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيماً» (الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص 323) ـ ويقول ابن المعتز أيضاً في معرض حديثه عن شاعر آخر نحا نحو أبـي العبر، وهو أبو العجل: «وكان من أكمل الناس عقلاً وأشعرهم وأظرفهم. . .، وكان مع ذلك مقتراً عليه، فلما رأى ذلك استعمل الغفلة والرطازة فلم يحل عليه الحول حتى اكتسب بذلك مالاً كثيراً» (الطبقات/ المختصر: ص 452).

(4) يقول الصولي في معرض حديثه عن أبـي العبر إنه «ترك الجد وعدل إلى الحمق والشهرة به، وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري والسمط بن أبـي حفصة، ونظراءهم» (الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص 323).

(5) كأبـي حيان الموسوس، ومصعب الموسوس، وأحمد بن عبد السلام الموسوس وهم من =

بأخلاق الظرفاء[1]، ينحُو مَنحَاهم في طَلب الحُسن يُشيدُ به لَدى المؤنّث والمذّكر على السواء، وينْهجُ نهجهم في ترْقيق هَاجس الغَزل، والتّنوُّقِ في صَوغ الخطاب. وإنّك تتَعقّبُ ما تبقّى منْ شعره فتلمسُ في مادَّته التخْييلة (انْحِبَاسُ الشّاعر في فَضاءٍ روحيّ تضاءلَتْ فيه الوظيفةُ المرجعيةُ)، وفي مَعَارض صُوَرِه (طلبُ البَدِيع من كلّ وَجْه)، وَنَسَقِ لُغَتِه (زهادةُ المُعْجم ودَورانُه على ذاته) ـ ما يذّكرك بشعر خالد. فمعاني الوجد والمعاناة والخُضُوع هِيَ هِيَ في شعر هَذَا وذَاك[2]، وكذلك معاني الإشادة بالحُسن[3] والتشهير بالقُبح[4]، وكلا الشّاعرَين التزمَ ـ أو كاد ـ شَكْلَ المقطّعاتِ القصار، وكلاهما الْتزم الانغراس بشعره في صميم اهتمامات الذات، وكلاهما ـ وهو الأهمّ ـ ولّد خطاباً شعرياً يَجدُ اقتضاءَه قبل كلّ اعتبار في اعْتِمال عناصره الفنّية تتأثر بعضُها ببعض لِتأْتلِفَ في درجة قُصْوى مع ما تُملِيه الضرورةُ الشعرية من استجابةٍ عفويةٍ لبداهة الأحاسيس وباطن الهواجس[5].

هو ذاك ماني الموسوس، ولعلنا بجمع ما تَبقى من شعره وإلْمَاعِنا ببعض جوانب شخصيته قد أزحْنا عنه بعض النسيان.

= أوردنا ما تبقى من أشعارهم في الذيل (انظر ص 253 ـ 261).

(1) يصفه أبو الفرج فيقول: «كان ماني مليح الإنشاد حلوه، رقيق الشعر غزله... ليس في منادمته ثقل، قد خلا من إبرام المجالسين، وبريء من ثقل المؤانسين، خفيف الوطأة إذا أدنيته، سريع الوثبة إذا أمرته...» (الأغاني ج 23 ص 181، 187) ـ ويضيف ابن شاكر الكتبي: «وكان ماني من أظرف الناس وألطفهم» (فوات الوفيات 2 ص 518).

(2) انظر المقطعات الواردة في هذا المجموع تحت الأرقام: 6 ـ 7، 9 ـ 11، 13 ـ 14، 18، 19، 22، 24، 27، 31، 32.

(3) انظر المقطعات الواردة تحت الأرقام: 3، 5، 26.

(4) انظر المقطعة الواردة تحت الرقم 21.

(5) وهو ما فصلنا فيه القول في ثنايا الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب (ص 79 ـ 95)، وشواهد ذلك من شعر ماني المقطعات الواردة تحت الأرقام: 1، 4، 8، 12، 15، 32، 34.

ما تبقى من
شعر ماني الموسوس

ـ 1 ـ

[الكامل]

1 ـ وَمُتَـرَّفٍ عَقَـدَ النعِيـمُ لِسَـانَـهُ فَكَـلاَمُـهُ وَحْـيٌ وَإِيمَـاء

2 ـ وَكَـأَنَّمَـا نُهِكَـتْ قُـوَى أَجْفَـانِهِ بِـالـرَّاحِ أَوْ شِيبَـتْ بِـاغْفَـاءِ

3 ـ لَـوْ صَـافَـحَ المَـاءَ القَـرَاحَ بِكَفِّـهِ لَجَـرَتْ أَنَـامِلُـهُ كَجَـرْيِ المَـاءِ

4 ـ يَـرْنُـو إِلَـى نَعَـمٍ بِنِيَّـةِ مُسْعِـفٍ وَلِسَـانُـهُ وَلَـقٌ عَلَـى لاَلاَءِ

التخريـج :

معجم الشعراء ص 438.

ـ 2 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ وَعَـاشِـقٍ جَـاءَهُ كِتَـابُ فَـزَالَ عَنْـهُ بِـهِ العَـذَابُ

2 ـ وَقَـالَ: قَـدْ خَصَّنِـي حَبِيبِـي بِنِعْمَـةٍ مَـا لَهَـا ثَـوَابُ

3 ـ فَحُـقَّ لِـي أَنْ أَتِيـهَ تِيهـاً يَقْصُـرُ عَـنْ وَصْفِـهِ الخِطَـابُ

4 ـ حَتَـى رَمَتْـهُ بِصَـرْفِ دَهْـرٍ عُيُـونُ حُسَّـادِهِ الصِّـلاَبُ

5 ـ فَـاسْتَـلَّ مِنْـهُ الكِتَـابَ وَاشٍ بِحِيلَـةٍ شَـأْنُهَـا عُجَـابُ

6 ـ فَلَيْـسَ يَهْنِيـهِ طِيـبُ عَيْـشٍ وَلاَ طَعَـامٌ وَلاَ شَـرَابُ

التخريـج :

مصارع العشاق ج 2 ص 95 (انظر الخبر في الذيل ص 331).

— 3 —

[البسيط]

1 ـ مِـنَ الظبَـاءِ ظِبَـاءٌ هَمُّهَـا السُّخُـبُ تَرْعَى القُلُوبَ وَفِي قَلْبِـي لَهَا عُشُبُ (1)

2 ـ أَفْدِي الظبَاءَ اللّوَاتِي لاَ قُرونَ لَها وَحَلْيُهَـا الـدرُّ وَاليَـاقُـوتُ وَالـذَّهَـبُ

3 ـ يَا حُسْنَ مَا سَرَقَتْ عَيْنِي وَمَا انتهبَتْ والعَيْـنُ تَسْـرِقُ أَحْيَـانـاً وَتَنْتَهِـبُ

4 ـ فَتِلكَ مِنْ حُسْنِ عَيْنَيْهَا وَهَبْتُ لهَا قَلْبِـيَ لَـوْ قَبلَـتْ مِنّـي الـذِي أَهَـبُ

5 ـ وَمَـا أُرِيـدُهُمَـا إِلاَّ لِـرُؤْيَتِهَـا فَـإِنْ تَـأَبّـتْ فَمَـا لِـي فِيهِمَـا أَرَبُ

6 ـ إِذَا يَـدٌ سَـرَقَـتْ فَـالحَـدُّ يَقْطَعُهَـا وَالحَدُّ فِي سَرَقِ العَيْنَيْنِ (2) لاَ يَجِبُ

التخريـج:

ـ العقد الفريد ج 6 ص 169 (1 ـ 6).

ـ شرح مقامات الحريري ج 2 ص 143 (1، 3، 6).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ شرح المقامات: «وحَلْيُهَا الدُّرُّ واليَاقُوت والذَّهَب».

2 ـ شرح المقامات: «فِي سَرْقَةٍ بِالعَيْنِ».

— 4 —

[الطويل]

1 ـ دَعَا طَرْفُهُ طَرْفِي فَأَقْبَلَ مُسْرِعاً وَأَثّـرَ فِـي خَـدّيْـه فـاقْتَـصَّ مِـنْ قَلْبِـي

2 ـ شَكَـوْتُ إِلَيْـهِ مَـا لَقِيـتُ مِـنَ الهَـوَى فقال: على رِسْلِ (1) فَقُلْتُ (2): فَمَا ذَنْبِـي

التخريـج:

ـ معجم الشعراء ص 438.

ـ فوات الوفيات ج 2 ص 518.

ـ الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 347.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الفوات: «عَلَى رِسْلِي».
2 ـ في جميع المصادر: «فَمُتَّ» وهو تحريف. ولعلّ الصواب ما أثبتنا.

ـ 5 ـ

[الطويل]

[عِيب ماني بقَوْلِ الشعر في غُلام فقَال مُشيراً إلَى السماء]:

1 ـ أَيَكْفِيـكَ تَقْلِيـبُ القُلُـوبِ وَإِنَّنِـي ... لَفِـي تَـرَح مِمّـا أُلاقِـي فَمَـا ذَنْبِـي
2 ـ خَلَقْتَ وُجُوهاً كَالمَصَابِيحِ فِتْنَةً ... وَقُلْتَ اهْجُرُوهَا عَزَّ ذَلِكَ مِنْ خَطْبِ
3 ـ فَإِمّا أَبَحْتَ الصَبَّ مَا قَدْ خَلَقْتَهُ ... وَإِمّا زَجَرْتَ القَلْبَ عَنْ لَوْعَةِ الحُبِّ

التخريـج:

العقد الفريد ج 6 ص 173.

ـ 6 ـ

[السريع]

1 ـ لَـمْ يَبْـقَ إلا نَفَـسٌ خَـافِـت ... وَمُقْلَـةٌ إنْسَـانُـهـا بَـاهِـتُ
2 ـ بَلَـى وَمَـا فِـي جِسْمِهِ (1) مَفْصِـلٌ ... إلاّ وَفِيـهِ سَقَـمٌ ثَـابِـتُ
3 ـ فَـدَمْعُـهُ يَجْـرِي وَأَحْشَـاؤُهُ ... تُـوقَـدُ إلاّ أَنَّـهُ سَـاكِـت (2)

التخريـج:

ـ مصارع العشاق ج 1 ص 99 وهو المصدر المعتمد.
ـ كتاب الزّهرة ج 1 ص 304 ـ 305 (1، 3، 2) بدون عزو.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الزهرة: «لَمْ يَبْقَ فِي أَعْضَائِه».
2 ـ الزهرة: «ورد البيت كما يلي:

«وَمُغْـرَمٌ تُـوقَـدُ أَحْشَـاؤُهُ ... بِـالنّـارِ إلاّ أَنّـهُ سَـاكِـت»

— 7 —

[المنسرح]

1 ـ يَزِيدُنِي ما اسْتَزَدْتُ مِنْ صِلَتِهْ وَعَنْ قَلِيلٍ يَعُودُ فِي هِبَتِهْ

2 ـ لَوْ حُزْتُ قَطْرَ السَّمَاءِ لانْهَمَلَتْ عَلَيَّ ظُلْماً سَمَاءُ مَوْجِدَتِهْ

3 ـ كَمْ زَلَّةٍ مِنْهُ قَدْ ظَفِرْتُ بِهَا فَقَامَ حُبِّي لَهُ بِمَعْذِرَتِهْ

4 ـ تُفْنِي اللَّيَالِي وَعِيدَهُ وَأَنَا قَرِيبُ عَهْدٍ بِسُوءِ مَمْلَكَتِهْ

التخريج:

ـ كتاب الزهرة ج 1 ص 54.

— 8 —

[الطويل]

1 ـ لَه وَجَنَاتٌ فِي بَيَاضٍ وَحُمْرَةٍ فَحَافَاتُهَا بِيضٌ وَأَوْسَاطُهَا حُمْرُ

2 ـ رِقَاقٌ يَجُول المَاءُ فِيهَا كَأَنَّهَا زُجَاجٌ أُجِيلَتْ فِي جَوَانِبِهَا الخَمْرُ

التخريج:

ـ العقد الفريد ج 6 ص 168.

ـ شرح مقامات الحريري ج 2 ص 143.

— 9 —

[البسيط][1]

1 ـ ذَنْبِي إليْهِ خُضُوعي حِينَ أُبْصِرُهُ وَطُولُ شَوْقِي إِلَيْهِ حِينَ أَذْكُرُهُ

2 ـ وَمَا جَرَحْتُ بطرْفِ العَيْنِ مُهْجَتهُ (1) إلا وَمِنْ كَبِدِي يَقْتَصُّ مَحْجِرُهُ

3 ـ نَفْسِي عَلَى بُخْله تَفْدِيهِ مِنْ قَمَرٍ وَإِنْ رَمَانِي بِذَنْبٍ لَيسَ يَغْفِرُهُ

4 ـ وَعَاذِلٍ باضْطِبَارِ القَلْبِ يَأْمُرُنِي فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ أُصَبِّرُهُ (2)

---

(1) انظر الخبر في الذيل ص 255.

التخريـج :

- الأغاني ج 23 ص 187.
- فوات الوفيات ج 2 ص 519.
- الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 347.

اختـلاف الروايـة :

1 ـ الوافي: «ومَا جَرَحْتُ بلَحْظِ العَيْنِ وَجْنَتَهُ».
2 ـ الوافي: «قَلْبٌ فَأَهْجُرُهُ».

ـ 10 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ لاَ تَظُـــنَّ الّـــذِي جَـــرَى مَطَـــراً كَـــانَ مُمْطِـــرَا
2 ـ إنّمَـــا ذَاكَ كُلُّـــهُ دَمْـــعُ عَيْنِـــي تَحَـــدَّرَا
3 ـ وَتَـــوَالَـــتْ غُيُـــومُهَـــا مِـــنْ هُمُـــومِـــي تَفَكُّـــرَا
4 ـ هَكَـــذَا حَـــالُ مَـــنْ يَـــرَى مِـــنْ حَبِيـــبٍ تَغَيّـــرَا

التخريـج :

العقد الفريد ج 6 ص 169.

ـ 11 ـ

[السريع]

1 ـ مُكْتَئِـــبٌ ذُو كَبِـــدٍ حَـــرَّى تَبْكِـــي عَلَيْـــهِ مُقْلَـــةٌ عَبْـــرَى
2 ـ يَـــرْفَـــعُ يُمْنَـــاهُ إلـــى رَبِّـــهِ يَـــدْعُـــو وَفَـــوقَ الكَبِـــدِ اليُسْـــرَى
3 ـ يَبْقَـــى إذَا كَلّمْتَـــهُ بَـــاهِتـــاً وَنَفْسُـــهُ مِمّـــا بِـــهِ سَكْـــرَى
4 ـ تَحْسَبَـــهُ مُسْتَمِعـــاً نَـــاصِتـــاً، وَقَلْبُـــهُ فِـــي أُمّتـــةٍ أخْـــرَى

التخريـج :

- كتاب الزهرة ج 1 ص 24.

ـ 12 ـ

[الخفيف]

«قال في غلام «تَجرَّدَ مِنْ ثِيَابِه وَأَلقَى نَفْسَهُ فِي الدّجْلة يَسْبَحُ فيهَا وقد احْمرَّ جلدُه منْ بَرِدِ المَاء»:

1 ـ خَمَشَ المَاءُ جِلْدَهُ الرَّطْبَ حَتّى　　خِلْتُـــهُ لاَبِســـاً غِـــلاَلَـــةَ خَمْـــرِ

التخريـج:

ـ العقد الفريد ج 6 ص 173.

ـ 13 ـ

[السريع]

1 ـ هَـــا أَنَـــذَا يُسْقِطُنِـــي لِلْبِلَـــى　　عَـــنْ فَـــرْشَتِـــي (1) أَنْفَـــاسُ عُـــوَّادِي

2 ـ لَـــوْ يُحْسَـــدُ السّلْـــكُ عَلَـــى دِقّـــةٍ　　حَقّـــاً لأَمْسَـــى بَعْـــضَ حُسّـــادي

التخريـج:

ـ كتاب الزهرة ج 1 ص 304 (1 ـ 2).

ـ محاضرات الأدباء ج 3 ص 91 (1).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المحاضرات: «عن فرشي».

ـ 14 ـ

[الطويل]

1 ـ سَلِي عائِداتِي كيفَ أبصَرْنَ كُربَتِي　　فإنْ قُلْتِ قدْ حَايَيْنَنِي فَاسْأَلِي النّاسَا

2 ـ فَإِنْ لَمْ يقُولوا مَاتَ أَوْ هُو مَيتٌ　　فَزِيـدِي إذَنْ قَلْبِـي جُنُونـاً وَوَسْـوَاسَا

التخريـج:

ـ مصارع العشاق ج 1 ص 98.

ـ 15 ـ

[الخفيف]

1 ـ شَادِنٌ وَجْهُهُ مِنَ البَدْرِ أَوْضَا ... بَعْضُهُ فِي الجَمَالِ يَعْشِقُ بَعْضَا

2 ـ بِأَبِي مَنْ يُزَرْفِنُ الصُّدْغَ بالعَنْـ ... ـبَرِ فِي خَدِّهِ المُوَرَّدِ عَرْضَا

3 ـ أَيْنَ لِلْوَرْدِ مِثْلُ وَرْدِ بِخَدَّيْـ ... ـكَ إِذَا مَا قَطَفْتَهُ صَار غَضَّا

4 ـ لَيْسَ يُعْطِيكَ ذَاكَ مِنْهُ سِوَى الشَّـ ... ـمِّ وَهذَا يُعْطِيكَ شَماً وَعَضَّا

التخريج :

تاريخ بغداد: ج 3 ص 170.

ـ 16 ـ

[الوافر]

1 ـ وَمَا غَاضَتْ مَحَاسِنُهُ وَلَكِنْ ... بِمَاءِ الحُسْنِ أَوْرَقَ عَارِضَاهُ

2 ـ سَمِعْتَ بِهِ فَهِمْتَ إِلَيْهِ شَوْقاً ... فَكَيْفَ لَكَ التَّصَبُّرُ لَوْ تَرَاهُ

التخريج :

نهاية الأرب ج 2 ص 81.

ـ 17 ـ

[الخفيف]

1 ـ شِعْرُ حَيٍّ أَتَاكَ مِنْ لَفْظِ مَيْتٍ (1) ... صَارَ بَيْنَ الحَيَاةِ وَالمَوْتِ وَقْفَا

2 ـ قَدْ بَرَتْ جِسْمَهُ الحَوادِثُ حَتّى (2) ... كَادَ عَنْ أَعْيُنِ البَرِيَّةِ (3) يَخْفَى

3 ـ لَوْ تَأَمَّلْتَنِي لِتُبْصِرَ شَخْصِي ... لَمْ تَبَيَّنْ مِنَ المَحَاسِنِ حَرْفَا

التخريج :

ـ العقد الفريد ج 6 ص 170 (1 ـ 3).

ـ كتاب الزهرة ج 1 ص 304 (1 ـ 2) بدون عزو.

ـ شرح مقامات الحريري ج 2 ص 142 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ الزهرة: «شِعْرُ مَيْتٍ أَتَاكَ عَنْ لَفْظِ حَيٍ».
2 ـ الزهرة: «قَدْ بَرَتْهُ حَوادِثُ الدَّهْرِ حَتّى».
3 ـ الزهرة وشرح المقامات: «أَعْيُنِ الحَوَادِثِ».

التعليق:

أَصبْنا بعد فراغنا من التّحقيق هذه المقطّعةَ في ديوان أبي نواس ص 433 مع اختلاف جزئي في الرواية وإضافة بيت، وعندنا أنّ عزوَها إلى ماني الموسوس أقرب نظراً إلى ما نلْمسه فيها من ترْقيق للمعنى هو من خصائص الموسوسين (انظر شعر خالد الكاتب).

ـ 18 ـ

[المنسرح]

1 ـ أَقْفَرَ مَغْنَى الدِّيَارِ بِالنَّجَفِ	وَحُلْتُ عَمّا عَهِدتُ مِن لَطَفِ
2 ـ طَوَيْتُ عَنْهَا الرِّضَا مُذَمَّمَةً	لَمّا انْطَوَى غَضُّ عَيْشِهَا الأُنُفِ
3 ـ حَلَلْتُ عَنْ سَكْرَةِ الصَّبَابَةِ من	خَوْفِ إِلَهِي بِمعْزِلِ قُذُفِ
4 ـ سَئِمْتُ وِرْدَ الصِّبَا فَقَدْ يَئِسَتْ	مِنّي بَنَاتُ الخُدُورِ والخَزَفِ
5 ـ سَلَوْتُ عَنْ نُهَّدٍ نُسِبْنَ إِلَى	حُسْنِ قَوَامٍ وَاللّحْظُ فِي وَطَفِ
6 ـ يَمْدُدْنَ حَبْلَ الصِّبَا لِمَن أَلِفَت	رِجْلاهُ قِدَّ المُحُولِ وَالدَّنَفِ
7 ـ وَمُدْنَفٍ عَادَ (1) في النّحولِ من الوجْـ	ـدِ إِلَى مِثْلِ رِقَّةِ (2) الأَلِفِ
8 ـ يُشَارِكَ الطّيْرَ فِي النّحِيبِ وَلاَ	يُشْرِكُهُ فِي النُّحُولِ وَالقَضَفِ
9 ـ وَمُسْمِعَاتٍ نَهَكْنَ أَعْظُمَهُ	فَهْوَ مِنَ الضّيْمِ غَيْرُ مُنْتَصِفِ
10 ـ مُفْتَخِرَاتٍ بِالجَوْرِ عُجْباً كَمَا	يَفْخَرُ أَهْلُ السَّفَاهِ بِالجَنَفِ
11 ـ وَقَهْوَةٍ مِن نَتَاجِ قُطْرُبُلٍ	تَخْطَفُ عَقْلَ الفَتَى بِلاَ عُنُفِ
12 ـ تُرجِعُ شَرْخَ الشّبابِ لِلخَرِفِ الفَـ	ـانِي وَتُدْنِي الفَتَى مِنَ الشّغَفِ

التخريـج:

- الأغاني ج 23 ص 182 ـ 183 (1 ـ 12).
- كتاب الزّهرة ج 1 ص 314 (6 ـ 7).
- تاريخ بغداد ج 3 ص 169 (نقلها البغدادي عن المرزباني محرّفة وأصلحها): (6 ـ 7).

اختلاف الروايـة:

1 ـ كتاب الزهرة: «زاد».

2 ـ تاريخ بغداد: «. . . في النحول إلى مثل خيال كدقة. . .».

ـ 19 ـ

[المتقارب]

1 ـ دَعَتْنِـــي إلـــى وَصْلِهـــا جَهْـــرَةً وَلَـــم تَـــدْرِ أَنّـــي لَهَـــا أَعْشَـــقُ

2 ـ فَقُمْـــتُ وَللسُّقْـــمِ فِـــي مَفْـــرِقِـــي إلَـــى قَـــدَمِـــي أَلْسُـــنٌ تَنْطِـــقُ

التخريـج:

أنوار الربيع في أنواع البديع ج 1 ص 286.

ـ 20 ـ

[الكامل]

1 ـ نَشَـرتْ غَـدَائِـرَ شَعْـرِهَـا لِتُظِلَّنِـي خَـوفَ العُيُـونِ مِـنَ الـوُشَـاةِ الـرُّمَّـقِ

2 ـ فَكَـــأَنَّـــهُ وَكَـــأَنَّهَـــا وَكَـــأَنَّنِـــي صُبْحَـــان بَـــاتَـــا تَحْـتَ لَيْـلِ مُطْبِـقِ

التخريـج:

أمالي المرتضى ج 2 ص 128.

ـ 21 ـ

[الوافر]

1 ـ عَـدِمْـتُ جَهَـالَتِي وَفَقَـدْتُ حُمْقِي لَقَـدْ أَخْطَـأْتُ وَجْـهَ طَـرِيـقِ عِشْقِـي

2 ـ كَـذَبْـتُ عَلَـى لِسَـانِـي فـي مُـزَاحِ فَقُلْـــتُ لَـــهُ وَلَـــمْ أَنْطِـــقْ بِحَـــقِّ
3 ـ أَنَـا الصَّـبُّ المُسَهَّـدُ فِـي هَـوَاكُـمْ وَجَنَّبْـــتُ المَقَـالَـةَ مَحْـضَ صِـدْقِ
4 ـ فَبَادَرَ حِينَ مِلْتُ(1) إلَى اعْتِنَاقِي بِـوَجْـهِ عَظَـايَـةٍ(2) ونهـاج سِلْـقِ
5 ـ وسَـاقَـيْ صَعْـوَةٍ وَبِخَطْـمِ قِـرْدٍ وَرِيـــحِ كَنَـــائِـــفٍ وَبِنَتْـــنِ شِـــدْقِ
6 ـ تُـرَى مَـا أَخْفَتَـا شَفَتَـاهُ نَحْـوِي كَـــأَنَّ لِثَـــاثَـــةً عُلِّـــتْ بِـــدِبْـــقِ

التخريـج:

طبقات الشعراء: ص 384.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا في الأصل، ولعلها محرّفة عن «قُلْت» أو «مَالَ».

2 ـ لم نهتد إلى وجه الصواب في قراءة هذه الكلمة، ولعلها من النّهَجِ أي البُهْرُ وتَتَابُعُ النّفَسِ.

ـ 22 ـ

[الوافر]

1 ـ وَمَا فِي الأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ وَإِنْ وَجَـدَ الهَـوَى عَـذْبَ المَـذَاقِ
2 ـ تَـرَاهُ بَـاكِيـاً فِـي كُـلِ حِيـنٍ مَخَـــافَـــةَ فُـــرْقَـــةٍ أَو لاِشْتِيَـــاقِ
3 ـ فَيَبْكِـي إن نَـأَوْا شَـوقـاً إِلَيْهِـم وَيَبْكِـي إِن دَنَـوْا خَـوفَ الفِـرَاقِ
4 ـ فَتَسْخَـنُ عَيْنُـهُ عِنْـدَ التَنَـائِـي وَتَسْخَـــنُ عَيْنُـــهُ عِنْـــدَ التَـــلاَقِ

التخريـج:

كتاب الزهرة: ج 1 ص 58.

ـ 23 ـ

[مخلّع البسيط]

1 ـ مُعَـــذَّبُ القَلْـــبِ بِـــالفِـــرَاقِ قَـــد بَلَغَـــت نَفْسُـــهُ التَّـــرَاقِـــي
2 ـ وَذَابَ شَـــوقـــاً إِلَـــى غَـــزَالٍ أوضَـــعَ لِلْبَيْـــن بِـــانْطِـــلاَقِ

3 ـ لَـم يُبْـقِ مِنْـهُ السّقَـامُ إلاّ   جِلْـداً عَلَـى أَعْظُـمٍ رِقَـاقِ
4 ـ لَـوْلاَ تَسلِّيـهِ بِـالتَبَكِّـي   آذَنَـتِ النّفْـسُ بِـالفِـرَاقِ

التخريج:

مصارع العشاق ج 1 ص 99.

ـ 24 ـ

[الوافر]

1 ـ جَعَلْـتُ عِنَـانَ وُدِيّ فِـي يَـدَيْكَـا   فَلَـم أَرَ ذَاكَ يَنْفَعُنِـي لَـدَيْكَـا
2 ـ وَقَـدْ وَاللّـهِ ضِقْـتُ فَلَيْـتَ رَبّـي   قَضَـى أَجَلِـي عَلَـيَّ وَلاَ عَلَيْكَـا
3 ـ فَلَـمْ أَرَ عَـاشِقـاً لَـكَ قَـطُّ مِثْلِـي   أَغَـارُ عَلَيْـكَ مِـن نَظَـرِي إِلَيْكَـا

التخريج:

كتاب الزهرة: ج 1 ص 85.

ـ 25 ـ

[الطويل]

1 ـ رَأيتـكَ لاَ تَخْتَـارُ إلاّ تَبَـاعُـدِي   فَبَـاعَـدْتُ نَفْسِـي لِاتّبَـاعِ هَـوَاكَ
2 ـ فَبُعْدُكَ يُؤذِينِي وقُربِي لَكم أَذَى   فَكَيْـفَ احْتِيَـالِـي يَـا جُعِلْـتُ فِـدَاكَ

التخريج:

الصداقة والصديق/ طبعة الجوائب ص 85.

ـ 26 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ لَمّـا رَأَيْـتُ البَـدْرَ فِـي   أُفُـقِ السّمَـاءِ قَـدِ اسْتَقَـلاَّ (1)
2 ـ وَرَأَيْـتُ قَـرْنَ الشّمْـسِ فِـي   أُفُـقِ الغُـرُوبِ وَقَـدْ تَـدَلّـى
3 ـ شَبّهْـتُ ذَاكَ وَهَـذِهِ   فَـأَرَى شَبِيهَهُمَـا أَجَـلاَّ

4 ـ وَجْـــهُ الحَبِيـــبِ إذا بَـــدَا وَقَفَـــا الحَبِيـــبِ إذا تَـــوَلَّـــى

التخريج:

- عقلاء المجانين ص 139 وهو المصدر المعتمد.
- طبقات الشعراء ص 370 معزوّة إلى عبد الصمَد بن المعذل.
- كتاب الصناعتين ص 231 معزوّة إلى عبد الصمد بن المعذل.
- عيون التواريخ حوادث 245 (مخطوط) معزوّة إلى ماني الموسوس: (نقلاً عن تعليق لفرّاج بالطبقات ص 504).

اختلاف الرواية:

1 ـ الطبقات والصناعتين: «وَقَد تَعَلّى».

ـ 27 ـ

[الخفيف](*)

1 ـ زَعَمُـوا أنّ مَـنْ تَشَـاغَـلَ بِـالـ ـــذّات عَمّـــنْ يُحِبُّـــه (1) يتسَلّـــى

2 ـ كَـذَبُـوا والـذِي تُسَـاقُ (2) لـهُ البُـ ـدْنُ وَمَنْ عَاذَ (3) بالطَّوافِ وَصَلَّى

3 ـ إنَّ نَـارَ الهَـوَى أَحَـرُّ مِـنَ الجَمْـ ـرِ علَـى قَلْـبِ عَـاشِـقٍ يَتَقَلّـى (4)

التخريج:

- مصارع العشاق ج 2 ص 25 وهو المصدر المعتمد.
- تاريخ بغداد: ج 3 ص 169 ـ 170.
- غرر الخصائص وعرر النقائص ص 81.
- فوات الوفيات ج 2 ص 518.
- الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 346 ـ 347.

اختلاف الرواية:

1 ـ الغرر والعرر: «باللّذّات يَوْماً عَنْ حُبِّه...».
2 ـ الفوات: «تُقَادُ».

(*) انظر التعليق في ذيل المقطعة رقم 28.

3 ـ الغرر والعرر: «وَمَنْ دَارَ».
4 ـ الغرر والعرر: «يَتَصَلَّى».

ـ 28 ـ

[الخفيف]

1 ـ زَعَمُوا أَنَّ مَنْ تَشَاغَلَ بِالحُـ ـبِّ تَسَلَّى حَبِيبَهُ وَأَفَاقَا
2 ـ كَذَبُوا مَا كَذَا يَكُونُ وَلَكِنْ لَمْ يَكُونُوا فيما أَرَى عُشَّاقَا
3 ـ كَيفَ شُغْلِي يَا قُرَّ بَعْدَكَ واللّـ ـذَّاتُ يُحْدِثْنَ لِي إِلَيْكَ اشتياقَا
4 ـ كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً تُذْهِبُ الحُرْ قَةَ زَادَتْ قلْبِي عَلَيْك احترَاقا

التخريج:

- كتاب الوحشيات ص 204 بدون عزو (1 ـ 4).
- العقد الفريد ج 5 ص 343 ـ 344 (1 ـ 4) معزوة إلى الحمدوي.

التعليق:

الشبه واضح بين المقطعتين (27 و 28) من حيث الغرض والبناء ولعل الثانية نسج على منوال الأولى لما نلمسه في البيت الأول منها من خلل في المعنى يتمثل في استعمال «الحب» عوضاً عن «اللذات» وهو المعنى المراد كما هو مؤكد في البيت الثالث.

ـ 29 ـ

[الكامل](*)

1 ـ نُجُلُ العُيُونِ قَوَاصِدُ النَّبْلِ قَتَلْنَنَا بِعُيُونِهَا النُّجْلِ (1)
2 ـ كَحَلَ الجَمَالُ جُفُونَ أَعْيُنِهَا تَفْتَرُّ عَنْ كَحَلٍ بِلاَ كُحْلِ
3 ـ وَكَأَنَّهُنَّ إذا أَرَدْنَ خُطًى يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحْلِ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 384.

(*) انظر التعليق في ذيل المقطعة رقم 30.

ـ تاريخ بغداد: ج 3 ص 170.

اختلاف الرواية:

1 ـ تاريخ بغداد: «هِيَفُ الخُصُور... قَتَلْنَنَا بالأَعْيُنِ النُّجْلِ».

ـ 30 ـ

[الكامل](*)

1 ـ أَصْدَدْنَ بَعْدَ تَأَلُّفِ الشَّمْلِ	وَقَطَعْنَ مِنْكَ حَبَائِلَ الوَصْلِ
2 ـ هِيَفُ الخُصُورِ (1) قَوَاصِدُ النَّبْلِ	قَتَّلْنَنَا بِنَوَاظِرٍ نُجْلِ (2)
3 ـ كَحَلَ الجَمَالُ جُفُونَ أَعْيُنِهَا	فَغَنِينَ (3) مِنْ كَحَلٍ بِلاَ كُحْلِ
4 ـ فِي كُلِّ نَظْرَةِ نَاظِرٍ عَرَضَتْ	مِنْهُنَّ قَتْلَةُ ضَائِعِ العَقْلِ
5 ـ مِنْ كُلِّ قَاعِدَةٍ عَلَى دَمِثٍ	رَابِي المَجَسّ كَلاَبِدِ الرَّمْلِ
6 ـ قَعَدَتْ بِهَا أَرْدَافُهَا وَهَفَتْ	مِنْهَا الخُصُورُ بِفَاحِمٍ جَثْلِ
7 ـ فَكَأَنَّهُنَّ إِذَا أَرَدْنَ خُطًى	يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحْلِ

التخريج:

ـ الوحشيات: ص 198 ـ 199 (1 ـ 7) معزوة إلى صالح بن عبد القدوس (تـ 167هـ).

ـ طبقات الشعراء ص 384 (2 ـ 3، 7) معزوة إلى ماني.

ـ تاريخ بغداد ج 3 ص 170 (2 ـ 3، 7) معزوة إلى ماني.

اختلاف الرواية:

1 ـ الطبقات وتاريخ بغداد: «نُجْلُ العيون».

2 ـ الطبقات وتاريخ بغداد: «بعُيونِها النُّجل».

3 ـ الطبقات وتاريخ بغداد: «تَفْتَرُّ عَنْ...»

التعليــق:

الأبيات 2 و 3 و 7 من هذه المقطعة هي نفسها مع اختلاف جزئي في الرواية ـ أبيات المقطعة رقم 29 التي يعزوها كل من ابن المعتز والخطيب البغدادي إلى ماني الموسوس. ولعل المقطعتين لا تؤلفان في الأصل إلا مقطعة واحدة، ونسبتها برمّتها إلى ماني الموسوس أقرب نظراً لأنها تخرج بنا صياغة ومنزعاً عن نهج صالح بن عبد القدوس ومعظم شعره في المواعظ والحكم والأمثال.

ـ 31 ـ

[السريع]

1 ـ أَمَـا تَـرَيْنِـي نَـاحِـلَ الجِسْـمِ ... أَصِيـرُ مِـنْ هَـمٍّ إِلَـى هَـمِّ

2 ـ أُنْقَـلُ مِـنْ ثَـوْبٍ إِلَـى دُونِـهِ ... حَتَّـى كَـأَنِّـي بَـدَنُ الكُـمِّ

التخريـج:

ـ كتاب الزهرة ج 1 ص 304.

ـ 32 ـ

[الوافر]

1 ـ بَكَـتْ عَيْنِـي غَـدَاةَ البَيْـنِ دَمْعـاً ... وَأُخْـرى بِـالبُكَـا بَخِلَـتْ عَلَيْنَـا

2 ـ فَعَـاقَبْـتُ التِـي بَخِلَـتْ عَلَيْنَـا ... بِـأَنْ غَمّضْتُهَـا يَـوْمَ الْتَقَيْنَـا

التخريـج:

ديوان المعاني: ج 1 ص 283.

ـ 33 ـ

[الخفيف]

1 ـ أَتَمَنّـى الّـذِي إِذَا أَنَـا أَوْمَـأْ ... تُ إِلَيْـهِ بِطَـرْفِ عَيْنِـي تَجَنّـى

2 ـ أَهْيَـفٌ كَـالقَضِيـبِ لَـوْ أَنَّ رِيحـاً ... حَـرَّكَـتْ هُـدْبَ ثَـوبِـهِ لَتَثَنّـى

التخريـج :

- ديوان المعاني: ج 1 ص 252.
- نهاية الأرب ج 2 ص 102.

ـ 34 ـ

[الوافر]

1 ـ بَنَـــانُ يَـــدٍ تُشِيـــرُ إِلَـــى بَنَـــانِ   تَجَـــاوَبَتَـــا وَمَـــا تتكَلّمَـــانِ (1)

2 ـ جَـرَى الإِيمَـــاءُ بيْنَهُمَـــا رَسُـــولاً   فَـــأَحْكَـــمَ وَحْيَـــهُ المُتَنَـــاجِيَـــانِ

3 ـ فَلَوْ أَبْصَرْتَه (2) لَغَضَضْتَ طَرْفاً   عَـــنِ المُتَحَـــدِّثَيْـــنِ (3) بِـــلاَ لِســـانِ

التخريـج :

- الأغاني ج 23 ص 180.
- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 245.

اختلاف الروايـة :

1 ـ شرح المقامات : «يَتكلّمان».

2 ـ شرح المقامات : «أبصرتَنَا».

3 ـ الأغاني : «المُتَنَاجِيَيْنِ».

من أخبار ماني المُوَسْوِس[1]

(1) انظر التنبيه الذي أدرجناه في الصفحة: 223.

ـ 1 ـ(*)

نسختُ من كتاب لابن البَرَاء: حدثني أبـي قال: عزم محمد بنُ عبد الله بن طاهر على الصّبوح، وعنده الحسن بن محمد بن طَالُوت، فقالَ لَهُ محمّد: كنّا نحتاج أن يكون مَعَنا ثالثٌ نأنَسُ به ونلَذُّ فِي مُجَاورته فَمنْ ترى أن يكون! فقال ابن طالوت: لقد خطر ببالي رجلٌ ليس علينا في منادمته ثِقَلٌ، قد خَلاَ من إبْرام المُجَالسين، وَبَرِىءَ من ثِقَل المُؤانسين، خَفيفُ الوَطْأة إذا أَدْنيْتَه، سَريعُ الوَثْبة إذا أَمَرْته، قال: مَنْ هو؟ قال: مَانِي المُوسْوس، قال: ما أَسأْتَ الاختيار، ثم تقدّم إلى صاحب الشّرطة يطلُبه بإحْضَاره، فما كان بأَسرعَ من أن قَبضَ عليه صَاحبُ الشرطة برَبْع الكَرخْ فَوافَى به بَاب محمّد بن عبد الله، فأُدْخِلَ، ونُظّفَ، وأُخِذَ مِنْ شعره، وأُلْبِس ثياباً نظافاً، وأُدْخل على محمد بن عبد الله، فلمّا مَثَل بيْن يديْه سلّم، فردَّ عليه، وقال له: أَما حَان لكَ أن تَزُورنا مَعَ شوْقنا إليْك؟ فقال له ماني: أعزّ الله الأمير، الشّوقُ شديدٌ، والوِدُّ عَقِيدٌ، والحِجَابُ صَعْبٌ، والبوَّاب فظٌّ، ولو تَسهّلَ لنا الإذْنُ لسَهُلَتْ علينا الزيارةُ، فقال له محمّد: لقد لَطُفْت في الاستئذان، وأمرَه بالجلوس. فجلَسَ، وقد كان أُطْعِمَ قبْلَ أَنْ يُدْخَلَ، فأتى محمد بن عبد الله بجارية لإِحْدَى بَناتِ المَهْدي، يُقَال لها: مَنُوسَةَ، وكان يحبّ السّماع منها، وكانت تُكْثر أن تكونَ عنده، فكان أول ما غَنّتْهُ:

(*) ما ورد من مقطعات لماني الموسوس في هذا الخبر لم ندرجها ضمن ما جمعناه من شعره وآثرنا إبقاءها في سياقها لالتحامها بالنص أولاً ولدلالتها الخاصة في دراسة خصائص «الإجازة» في الشعر ثانياً.

[الطويل]

وَلَسْتُ بِنَاسٍ إذْ غَدَوْا فَتَحَمّلُوا ... دُمُوعِي عَلَى الخَدَّيْنِ مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ
وَقَوْلِي وَقدْ زَالتْ بِعَيْنِي حُمُولُهُمْ ... بَوَاكِرَ تُحْدى لا يَكُنْ آخِرَ العِهْدِ

فقال ماني: أيأذنُ لي الأمير؟ قال: في ماذا؟ قال: في اسْتِحْسَان ما أَسْمعُ، قال: نعم، قال: أحسنْتِ والله، فإنْ رأيْتِ أنْ تَزِيدي مع هذا الشعر هَذين البيتين:

[الطويل]

وَقُمْتُ أُدَارِي الدَّمْعَ والقَلْبُ (1) حَائِرٌ ... بِمُقْلَةِ مَوْقُوفٍ عَلَى الضَّرِ (1) والجَهْدِ
وَلَمْ يُعْدِنِي هَذَا الأَميرُ بِعَدْلِهِ (3) ... عَلَى ظَالِمٍ قَدْ لجَّ فِي الهَجْرِ وَالصّدّ

فقال له محمد: ومن أيّ شيء اسْتعْدَيْتَ يا مَانِي؟ فاسْتَحْيَا، وقال: لاَ مِنْ ظُلْمِ أيّها الأَمير، ولكنَّ الطّرَبَ حرَّك شوقاً كان كامناً، فَظَهَر. ثم غنّتْ:

حَجَبُوهَا عَنِ الرّيَاحِ لانّي ... قُلْتُ: يَا رِيحُ بَلّغِيهَا السّلاَمَا
لَوْ رَضُوا بِالحِجَابِ هَانَ وَلَكِنْ ... مَنَعُوهَا يَوْمَ الرّيَاحِ الكَلاَمَا

قال: فطرَبَ محمد، ودَعا برطْلٍ فشربه فقال ماني: مَا كان على قائل هذين البيتين لو أضاف إليهما هذين البيتين:

[الخفيف]

فتَنَفّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِطَيْفِي ... وَيْكَ إنْ (4) زُرْتَ طَيْفَهَا إلْمَامَا
حَيِّهَا بِالسّلامِ سِراً وإلاَّ ... مَنَعُوهَا (5) لِشَقْوتِي أَنْ تَنَامَا

فقال محمد: أحسنْتَ يا مَانِي، ثم غنّت:

[الخفيف]

يَا خَلِيلَيّ سَاعَةً لاَ تَرِيمَا ... وَعَلَى ذِي صَبَابَةٍ فَأَقِيمَا
مَا مَرَرْنَا بِقصْرِ زَيْنَبَ إلاَّ ... فَضحَ الدَّمْعُ سِرَّنَا المَكْتُومَا

قال ماني: لولا رهْبةُ الأَمير لأضفْتُ إلى هذين البيتين بيتين لا يَرِدَان على سَمْع سامعٍ ذِي لُبّ فيصْدُران إلاّ عن اسْتِحْسان لَهما، فقال محمد: الرّغبةُ في حُسْنِ مَا تأْتِي به حَائِلةٌ عن كلّ رهْبةٍ، فَهات ما عندك، فقال:

[الخفيف]

ظَبْيَـةٌ كَـالْهِـلاَلِ لـو تَلْحَـظُ الصّخْـ ـرَ بِطَـرْفٍ لَغَـادَرَتْـهُ هَشِيمَـا
وَإِذَا مَـا تَبَسّمَـتْ خِلْـتَ مَـا يَبْـ ـدُو مِـنَ الثّغْـرِ (6) لُـؤْلُـؤاً مَنْظُـومَـا

فقال محمد: إنَّ أحسَنَ الشّعر ما دام الإنسان يشرَبُ ما كان مكسواً لحْناً حسناً تُغنّي به منُوسةُ وأشباهُها، فإن كَسِيتَ شعْرَك من الألحان مثل ما غنّتْ قبلَه طَاب، فقال: ذلك إليها.

فقال له ابن طالوت: يا أبا الحسن كيف هي عندك في حُسْنها وجَمالها وغِنَائها وأَدَبِها؟ قال: هي غايةٌ ينْتَهِي إليها الوصفُ، ثم يَقِفُ، قال: [فأَجِزْ هذا الشعر:][1]

[السريع]

[1 ـ لَـمْ تَطِـبِ اللّـذَّاتُ إلاّ بِمَـنْ طَـابَـتْ بِهَـا اللّـذَّاتُ مَـأْنُـوسـة][*]
[2 ـ غَنّـتْ بِصـوْتٍ أَطْلَقَـتْ عَبْـرَةً كَـانَـتْ بِسِجْـنِ الصّبْـرِ مَحْبُـوسـة][*]

فقـال:

1 ـ وَكَيْـفَ صَبْـرُ النّفْـسِ عَـنْ غَـادَةٍ تَظْلِمُهَـا (7) إنْ قُلْـتَ طَـاوُوسَـة
2 ـ وَجُـرتَ إنْ شَبّهْتَهَـا بَـانَـةً فِـي جَنّـةِ الفِـرْدَوْس مَغْـرُوسَـة
3 ـ وَغَيْـرُ عَـدْلٍ إنْ عَـدَلْنَـا بِهَـا لُـؤْلُـؤَةً فِـي البَحْـرِ مَنْفُـوسَـة (8)
4 ـ جَلّـتْ عَـنِ الـوَصْـفِ فَمَـا فكـرةٌ تَلْحَقُهَـا بِـالنّعْـتِ مَحْسُـوسَـة

(*) مما سقط في الأغاني ونقلناه عن مروج الذهب، طبعة بـلاّ ج 5 ص 85.

فقال له ابن طالوت: وجَب شكْرُك يا ماني، فساعَدَك دهْرُك، وعطَف عليْك إلفُك ونلْت سُرورك، وفَارقْتَ محْذُورك، والله يُدِيم لَنا ولَكَ بَقَاءَ مَنْ بِبقَائِه اجتَمعَ شمْلُنَا وطابَ يومُنا.

فقال ماني:

1 ـ مُـدْمِـنُ التّخْفِيـفِ مَـوْصُـولُ وَمُطِيـلُ اللّبْـثِ مَمْلُـولُ

فأنا أستوْدعكم الله، ثمَّ قام فانصرف، فأمر له محمد بن عبد الله بِصِلةٍ، ثم كان كثيراً ما يبْعَثُ يطلبُه إذا شرب، فيبَرُّه، وَيَصِلُه، ويُقِيم عنده.

الأغاني ج 23 ص 183 ـ 186

ضبط نصّ الخبر:

وَرَدَ هذا الخبر مع اختلاف في الرّواية لا يمسُّ الجوهرَ في المصادر التالية:

1 ـ مروج الذهب ج 4 ص 172 ـ 175/ طبعة بلاَّ: ج 5/ 83 ـ 86.

2 ـ عقلاء المجانين ص 136 ـ 138.

3 ـ بدائع البدائه ص 142 ـ 145.

4 ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 519 ـ 521 (نقلا عن الأغاني).

5 ـ الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 347 ـ 349.

اختلاف الروايـة:

1 ـ المروج: «وَقُمْتُ أُنَاجِي الفِكْرَ والدَّمْعُ...».

العقلاء: «وكَيْفَ أُنَاجِي الفِكْرَ والدَّمْعُ...»

البدائع: أَقَمْتُ أُنَاجِي الفِكْرَ والدَّمعُ...»

الفوات: «وَقَفْتُ أُناجِي الربْعَ والدمعُ...»

الوافي: «وقُفْتُ أناجي الدَّمْعَ والدَّمعُ...»

2 ـ العقلاء: الصّبْرِ» ـ البدائع: «الجَهْده والصّدِ».

3 ـ المروج: بِغَيْرَةٍ ـ البدائع: «بِعِزّةٍ».

4 ـ المروج: «آه إنْ» ـ العقلاء والفوات والوافي: «ويْك لَوْ»
البدائع: «آه لَوْ».
5 ـ المروج: «خُصّهَا بِالسّلام مِنّى فَأَخْشَى يَمْنَعُوهَا...»
البدائع: «خُصّهَا...».
6 ـ المروج: «... خِلْتَ إيماضَ بُرُوقٍ أَوْ لُؤْلُؤاً...».
البدائع: «... مَا تَبَدَّى مِنَ الثّغْرِ...».
7 ـ المروج: «أَظْلِمُهَا».
8 ـ بدائع البدائه: «... إنْ قَرَنَّا بِهَا جَوْهَرَةً فِي التّاج مَلْمُوسة».
المروج: «... جَوْهَرَةً فِي البَحْرِ مَغْمُوسَة».
العقلاء: «... فِي البَحْرِ مَغْمُوسة».

— 2 —

حدثني أبو العباس بن عمار، قال: [المنسرح]

كان ماني يألفني، وكان مليح الإنشاء حلوه، رقيق الشعر غَزله، فكان يُنشدني الشيءَ، ثم يُخالَط، فيقطعه، وكان يوماً جالساً إلى جنبي، فأنشدني للعريان البصري:

مـا أنصفَتْـكَ العيـونُ لـم تكِـفِ وَقَـدْ رأيـتَ الحَبيـبَ لـم يقِـفِ
فـابْـكِ ديـاراً حـلَّ الحبيـبُ بِهـا فبـاعَ منهـا الجَفـاءَ بـاللّطَـفِ
ثـم اسْتَعَـارَتْ مسـامعـاً كَسَـدَ اللّـ ـومُ عليهـا مِـنْ عَـاشـقٍ كلِـفِ
كـأنهـا إذ تَقَنَّعَـتْ بِبِلَـى شَمْطَـاءُ مـا تَسْتقِـلُّ مـن خـرَفِ
يـا عيـنُ إمّـا أَريْتِنـي سَكنـاً غَضْبَـانَ يَـزْوِي بِـوَجْـهِ مُنْصَـرِفِ
فَمَثّلِيـهِ لِلْقَلْـبِ مبتَسِمـاً فـي شَخْـصِ راضٍ عَلَـيَّ مُنعطِـفِ
إنْ تَصِفِيـهِ لِلقَلْـبِ منقبِضـاً فـأنـتِ أَشْقَـى مِنْـه بِـه فَصِفِـي
يقـال بـالصبـر قَتْـلُ ذِي كَلَـفِ كيـفَ وصَبْـرِي يمـوتُ مِـنْ كَلَفِـي
إذا دَعَـا الشَـوْقُ عبـرةً لهَـوَى فـأيُّ جَفْـنٍ يقـولُ لاَ تَكِفِـي

ومُسْتَـــرادٍ للّهْـــوِ تَنْفَسِـــحُ المقْـ لَمــةُ فــي حــافَتَيْـهِ مــؤْتَلِــفِ
قَصَــرْتُ أيّــامَــهُ علــى نَفَــرٍ لا مُنُــنٍ بــالنّــدى ولا أُسُــفِ
بحيــثُ إن شِئْــتَ أن تــرى قمــراً يسعــى عليهــم بــالكــأسِ ذا نُطَــفِ

قال: فسألته أن يمليها عليَّ، ففعل، ثم قال: اكتب، فعارضه أبو الحسن المصري: يعني «ماني» نفسه فقال:

أقفــرَ مغنــى الــديــارِ بــالنَجَــفِ وحُلْتُ عما عهدتُ من لَطَفِ. . .[. . .]

قال: فبينما هو يُنشد إذ نظر إلى إمام المسجد الذي كنا بإزائهِ قد صعد المئذنة ليؤذن فأمسك عن الإنشاد، ونظر إليه وكان شيخاً ضعيف الجسم والصوت فأذَّن أذاناً ضعيفاً بصوت مرتعش فصعد إليه ماني مسرعاً، حتى صار معه في رأس المِئْذنَةِ، ثم أخذ بلحيته، فصفعه في صلعته صفعةً ظننتُ أنه قد قلع رأسَه، وجاء لها صوت منكَرٌ شديد، ثم قال له: إذا صعدتَ المنارة لتؤذن، فعَطْعِط، ولا تُمطْمِط، ثم نزل ومضى يعدو على وجهه. ولقيت عَنَتاً من عَتْب الشيخ وشكواه إياي إلى أبـي ومشايخ الجيران. يقول لهم: هذا ابن عمّار يجيء بالمجانين، فيكتب هذَيَانَهم، ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع إذا أذَّنوا، حتى صرتُ إلى منزله، فاعتذرتُ وحلفتُ أني إنما أكتب شيئاً من شعره، وما عرفتُ ما عَمِله ولا أُحيطُ به علماً.

الأغاني ج 23 ص 181 ـ 183

— 3 —

أخبرني جعْفر بن قُدَامة، قال: حدثني المبرّد، قال: حدّثني بعضُ الكتاب ممّنْ كان مَاني يلْزَمُه، ويكثُرُ عنْده، قال: لَقِيني يوماً مَاني بعد انقْطاع طويل عنّي، فقال: ما قَطَعنِي عنك إلاّ أنّي هَائمٌ، قلت: بِمَنْ؟ قال: بمَنْ إنْ شئْتَ أن تراه الساعة رأيتَه فَعذرْتَني، قلت: فأنا مَعَكَ، فَمَضَى، حتّى وافَى بابَ الطّاقِ، فأَرانِي غلاماً جميلَ الوجه بيْن يَدَي بَزَّازٍ في حَانُوته، فلمّا رآه الغُلامُ عَدَا، فدخلَ

الحانوتَ ووقف ماني طويلاً ينتظرُه، فَلَمْ يخرجْ، فأنشأ يقول: [انظر المقطّعة رقم 9].

1 ـ ذَنْبِـي إليه خُضُوعِي حِينَ أُبْصِرُهُ　　وَطُـولُ شَـوْقِـي إليـهِ حِيـنَ أَذْكُـرُه. . .

ومضَى يغْدُو ويصيح: المَوْتُ مخْبُوءٌ فِي الكُتُبِ.

الأغاني ج 23 ص 186 ـ 187

ـ 4 ـ

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسن البصري بتنيس، رحمه الله، حدثنا محمد بن الحسين البغدادي، حدثنا محمد بن الحسن بن الفضل، حدثني ابن الأنباري أبو بكر حدثني محمد بن المرزبان، حدثني أبو حفص عمر بن علي قال:

كنْتُ عند بعْض إخواني، فبينا نحن على شَرَابنا وَقيْنَةٌ تُغنِّينَا، إذ استأذن ماني الموسْوس، فدخل، فَأُتِيَ بطعَام، فَأَكل، وسقَيْناه، فشَرِب، فَحانَتْ مِنْ بَعْضِنا الْتفَاتةٌ، فبَصُر به وقد أخرج رُقْعَةً من جَيبه، فقرأها، ثمّ طَواها، وقبّلها، ووضَعَها على عيْنه، ثمّ رَدَّها إلى جَيْبه، فقلنا: إنّ لهذه الرُّقعة لشَأْناً، فلاَطَفْناه، فأخذْنَاها، فإذا هي رُقْعةٌ من مَاجِنَةٍ من موَاجن الكَرْخ، قد كتبتْ إليه تَصِفُ شَغَفَها به، وأنّها على حَالِ التّلَفِ، وتُطالِبُهُ بالجواب، فلمّا طَلَبَ الرُّقعةَ في جَيْبه فلَمْ يَجِدْهَا هَاج وقَام، وقال: أيْنَ رُقْعَتِي؟ فلم نَزل نُسْكِتُه حتّى جلَس، فأنشأ يقول: (انظر شعره المقطعة رقم 2):

1 ـ وَعَـاشِـقٍ جَـاءهُ كِتَـابٌ　　فَـزَالَ عَنْـهُ بِـهِ العَـذَابُ. . .

ثُمّ هاج، وقَام، وحَلَفَ أن لا يَجْلِسَ.

مصارع العشاق ج 2 ص 95

ما جمعناه من شعر ماني الموسوس

1 ـ جدول القوافي

القافيـة	عدد المقطعات	عدد الأبيات
الهمزة	1	4
الباء	4	17
التاء	2	7
الراء	5	15
الدال	1	2
السين	1	2
الضاد	2	6
الفاء	2	15
القاف	5	18
الكاف	2	5
اللام	3	14
الميم	1	2
النون	3	7
الهاء	1	2
المجمـوع	33	116

2 ـ جدول البحور

البحــر	عدد المقطعات	عدد الأبيات
الوافر	6	20
الخفيف	6	17
الكامل	4	17
البسيط	4	20
السريع	4	11
الطويل	5	11
المنسرح	3	18
المتقارب	1	2
المجمــوع	**33**	**116**

* * *

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارىء مبوّباً في ذيل الجزء السادس من هذا العمل الجامع.

ذيـــل

متفرقات من أخبار الموسوسين وأشعارهم[1]

1 ـ أَبُو حَيّان المُوسْوس.

2 ـ أحمد بن عبد السّلام المُوسْوس.

3 ـ مجهول.

(1) انظر التنبيه الذي أدرجناه في الصفحة 223.

مدخل

نُورد هذه الأخبار(*) في هذا الذّيل - وهي من الأخبار الموضوعة ولا شكّ -، عِلْماً منا أنّها قليلةُ التّواتُر بَيْنَ أَيْدي الدّارسين، وكذلك لِمَا تُلْقيه من أضْواء على ظاهرة «الوَسْوَسَة» التي كنّا تعرّضنا إليها فيما سبَقَ من القَوْل بِشأنِ خالد الكاتب وماني الموسوس، وللقارىء أنْ يَعْمَلَ عَمَلَه فيها من أيّ جهةٍ أراد لِيقفَ على ما قَصَد إليه التّخيِيلُ الجَماعي في ثَنَاياها من دَلاَلةٍ خفيّةٍ أَوْ رَمْزٍ. وعندنا أَنّ الأمرَ في الأَخبار الثّلاثة لا يخرج عن الشاعر ومصيره في هذا الوجود:

- ويقْتَرِنُ هذا المَصيرُ في الخبر الأول بعبَثِيّة الوُجود، فالشاعر «يسعى لغير نهاية»، جاهداً في طلب الشيء لاَ يُدْركه، مثْلُه مَثَلُ المُنبَتِّ لاَ أَرضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أَبْقَى، أَو مَثَلُ «سِزِيف» الأُسْطورة الإغْريقيّة يَجِدُ في عَبثيّةٍ مَا يَفْعَلُ تَبْريراً لِمعْنًى منْ معاني الكِيان.

- ويقترنُ هذا المصيرُ في الخبر الثاني بالحِرْمان، فأحمد بن عبد السّلام «مَالَهُ ثَانٍ بِمَدِينَةِ السّلام في قَول الشّعْر»، وَمع ذلك «كان من المَنْسِيِّين و» لَمْ يكنْ لَهُ في شِعْرِهِ أملٌ، وما زال فقيراً إلى أَنْ مات، وَوَسْوَس في آخر عمره»،

(*) انظر كذلك ما أدرجناه من نصوص تكميلية (أخباروأشعار) تتعلّق بعقلاء المجانين وتصاريف العشق القُصْوى لدى بعض العشّاق، وذلك بالجزئين 3 و 6 من القسم الثاني (انظر الفهارس المفصلة والفهرس العام).

مَثَله فِي بَيْتِه «بَيتِ الوَحْشَة [كما يَصِفُه ابنُه] والظُّلمةِ حَيْثُ لاَ سُرُورٌ ولاَ ضِياءٌ ولاَ أَكْلٌ ولاَ شُربٌ ولاَ فَرحٌ» مثَلُ الشّمْعةِ تَحْترِقُ لِتُضِيءَ غَيْرَهَا.

- ويقترن هذا المصيرُ في الخبر الثّالث بجَدليّةِ الحيَاة والمَوْت أو الكوْن والعَدَم، فالشاعر - وهوَ مَنْ هُوَ رقّةَ طَبْعٍ وفَرْطَ حَسَاسِيّةٍ وعُمْقَ رُؤْيَةٍ - يرْفُض الحَياةَ في شَكْلها المُبتذَل المشَاعِ - حَياةَ العُقَلاء - لِيلْتَحِق بأَحْيَاءَ خَرجُوا عَنْ صَفِّ المَجْموعة، هُم المَجانين، ويَرى في هذه المَنْزِلة - منْزلَةِ الوَحْشَة والاغْترَاب، يَسْتَطِيبُهَا وَيَجْهَدُ في تَأْصِيلِهَا - مَا بِهِ تتكَامَلُ الذَّات وَتَزَّكّى. وَما هَاجسُ الحُبّ، يَتَعلّقُ بالرّوح دُون الجَسدِ، ويدْفعُ بالشاعر إلى الفَنَاءِ في ذَات المحبوب، إلاّ تَعْبيرٌ عن تَوْقٍ لاَ حَدَّ لَهُ إلى المُطْلق والأَمْثلِ، وتَصْريحٌ بإرادة التّجَاوزِ - تَجَاوزِ المنزلةِ البشريةِ إلى المنزلةِ فَوْقَهَا - حيْثُ يُصبح الإنسانُ مَالِكاً لِمصيره. وهَلْ من شَهادةٍ على ذلك أَصْدقَ وأَبلغَ من خَبَر شَاعِرنا «المَجْنُون» يَطْلبُ الموتَ فيَأْتِيه طَوْعاً، وبِفعْلِه ذلك يشهد وَاعياً لِمَوته كَمَا شَهدَ لِحيَاته.

ـ 1 ـ

أبو حَيّان المُوَسْوِس(*)

حدثني طاهر بن محمد الأهوازي قال:

رأيت أبا حيّان الموسوس وقد قدم من البصرة إلى بغداد، ولم يكن له هِمّةٌ دون أن اشترى جرّةً مدارية كبيرة، ثم جاء إلى دِجْلَةَ فملأَهَا ثمّ صار إلى الصّراة فصبّ الجرة فيها، ثمّ حَمَل أيضاً مِنَ الصّراة ماءً فصبّه في دجلةَ، ثم لزم ذلك طولَ مقامه ببغداد إلى أن مات، وما له شغلٌ ولا عملٌ غيره، وكان إذا جنّه اللّيلُ وضع الجرّةَ وجلس يبكي عليها ويقول: اللّهم فرّج عنّي وخفّف عليّ هذا العمل الذي أنا فيه.

وحدثني مُسلم بن عبد الله قال: رأيتُ أبا حيّان الموسوس حين قدم من البصرة وقد أولع بصبّ الماء، يحمله من محلّة إلى محلّة أخرى فيصبّه، فيُقال له في ذلك فيقول: **لَو لَم أَفْعَل ذَلِكَ فِي كلّ يوم مُت.**

وممّا روينا لأبـي حيّان قولُه:

[المنسرح]

1 ـ لاَ تَبْـكِ هِنْـداً ولاَ المـوَاعِيسَـا ... وَلاَ لِـرَبْـعٍ عَهِـدْتَ مَـأْنُـوسَـا

2 ـ وَقِـفْ بِقُطْـرَبُّـلٍ وَنُـزْهَتِهَـا ... وَاحْبِـسْ بِهَـا عَـنْ مَسِيـرِكَ العِيسَـا

3 ـ وانْـزِلْ لِشَيْـخٍ بِـالـدّيـرِ مَسْكَنُـه ... يَـدْعُـوهُ أَهْـلُ الكِتَـابِ قِسِّيسَـا

4 ـ لَـمْ يَقْـنُ وَفْـراً لَـهُ فَيَمْلِكَـهُ ... إلاّ صَلِيبـاً لَـهُ وَنَـاقُـوسَـا

5 ـ فَجَـاءَ بِـالـزّقِ فَـوقَ عَـاتِقِـهِ ... يَحْمِـلُ حَظـاً إِلَـيّ مَنْقُـوسَـا

(*) لم نعثر له على ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر.

6 ـ أَتَيْتُــهُ فَــاشْمــأَزّ لِــي ذَعَــراً فَقُلْـتُ: مُـوسَـى. فَقَـالَ: بَـلْ عِيسَـى

7 ـ فَصبَّ فِي الكُوب صَوْبَ صَافِيَةٍ لَـمْ يَفْتَـرِسْ عُـودُ كَـرْمِهَـا السُّـوسَـا

وكان أبو حيان مُوَسْوِساً آخرَ عمره، وكان يخْلطُ في الكلام، ولا يخلط في الشعر أصلاً، وهكذا هؤلاء الشعراء الذين خُولِطوا بعْدَ قولهم الشعر، يُوجدُ في كلامهم تفاوتٌ كثير شديد، فإذا جاءوا إلى الشعر مَرُّوا على رؤوسهم ورَسْمِهم المعهود قبل أن يُوَسْوسُوا.

طبقات ابن المعتز 384 ـ 386

ـ 2 ـ

أحمد بن عبد السلام[1]

حدثني الخصيب بن محمد الأسدي قال:

قال لي أحمد بن عبد السلام: مررتُ يوماً بباب الطّاق ومعي بُنَيّ لي صغير فاستقبلتْنَا جنازةٌ يتبعها خلقٌ كثير من الرجال، ونسوةٌ يبكين ويندبْن، وواحدةٌ تقول: إلى أين يُذْهبُ بكَ يا أبتاه؟ إلى دار البلى وبيت الوَحْشة والظلمة، إلى حيث لا سرور ولا ضياء ولا أكل ولا شرب ولا فرح. قال: فالتفتَ إليّ ابْنِي ذلك الطّفلُ فقال: يا أبـي هذا الميتُ يُذهَبُ به إلى بَيْتِنَا قلت: لِمَ ذاك يا بُنيّ؟ قال: لأن هذا الذي تقولُ هذه، كلّه في بَيْتنا موجودٌ.

وحدثنا محمد بن عبد الله الطرسوسي قال:

رأيت أحمد بن عبد السلام وما له ثَانٍ بمدينة السّلام في قول الشعر، ولم يكن لَهُ فيه أملٌ، ما زال فقيراً إلى أن مات، ووسوس في آخر عمره، فرأيته والصبيان يصيحون به: يا كاتب الشريطيّ. فيخرق ثيابه، ويحلف ألاّ يخرج من داره. وهو القائل:

[البسيط]

---

(1) لم نعثر له على ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر. وإنما أورد القالي اسمه في ذيل الأمالي (ص 143) مع ذكر بيتين له في الغزل، وكذلك البغدادي في تاريخه (ج 3 ص 381).

1 ـ دِيبَـاجُ وجْهِـكَ لاَ دِيبَـاجُ تَخْتِكُـمُ أَهْـدَى إِلَـيّ مَـعَ الأَسْقَـامِ أَحْـزَانَـا

2 ـ أَبْكي عَلَيْكَ وَمَا أَنْفكُّ مِنْ حُرَقٍ يَـا لاَبِسـاً حَسَنـاً لِلْقَلْـبِ فَتّـانَـا

3 ـ تُفّـاحُ خَـدِّكَ مُحْمَـرٌ عَلـى يَقَـقٍ تَـرْعَـى العُيُـونُ بِـهِ دُرًّا وَمَـرْجَـانَـا

4 ـ فَمَـا نَظَـرْتُ إِلَـىَ شَـيْءٍ أُسَـرُّ بِـهِ إلاّ وَجَـدَّدَ لِـي ذِكْـرَاكَ أَشْجَـانَـا

5 ـ بَـدْرٌ يَلُـوحُ علـى غُصْـنٍ يُجَـاذِبُـهُ رِدْفٌ يَمُـورُ إِذَا مَـا اهْتَـزَّ رَيّـانَـا

6 ـ لَـمْ يَخْلُـقِ الله مِـنْ وَجْـهِ يُعَـادِلُـهُ أَسْتَغْفِـرُ الله إِذْ أَغْفَلْـتُ حِمْـدَانَـا

7 ـ إِنّـي أَعُـوذُ بِطَـرْفِ مِنْـكَ يَسْحَـرُنـي مِـنْ أَنْ تُجَـرِّعَنـي صَـدًّا وَهِجْـرَانَـا

طبقات ابن المعتز ص 406 ـ 407

ـ 3 ـ

من أخبار مصارع العشّاق(1)

ذكر محمّد بن يزيد المبرّد قال: ذُكرْتُ للمتوكل لمُنازعة جرَتْ بينه وبين الفَتْح ابن خاقان في تأْويل آية وتنَازُع الناس في قِرَاءتها، فَبعثَ إليّ محمد بن القاسم بن محمّد بن سليمان الهاشميّ ـ وكانت إليه البصرة ـ فحملني إليه مكرَماً، فلما اجتزتُ بناحية النُّعمانيّة بيْن واسِط وبغْداد ذكر لي أنّ بدَيْر هِزْقل جماعةً من المجانين يُعالَجون، فلمّا حذَيْتُه دَعَتْني نفْسِي إلى دخوله، فدخلتُه ومعي شابٌ ممّن يَرْجِعُ إلى دينٍ وَأَدبٍ، فإذا أنَا بمَجْنُون من المجانين قد دَنَا إليَّ فقلت: «ما يُقْعِدُكَ بيْنهم وأَنت بائنٌ عنهم؟»، فكَسَر جَفْنَه ورَفَعَ عقيرَتَه وأنشأَ يقول(2):

[المنسرح]

---

(1) ورد هذا الخبر في مصادر متعددة، نذكر منها بخاصة: مصارع العشاق ج 1 ص 21 ـ 22، عقلاء المجانين ص 166 ـ 167، معجم البلدان: مادة «دير هزقل»، ج 2 ص 706 ـ 707، مع الملاحظة أن اختلاف الرواية من مصدر إلى مصدر لا يمس البنية العامة للخبر.

(2) وردت هذه الأبيات مع اختلاف جزئي في الرواية في أمالي القالي ج 1 ص 32 ومصارع العشاق ج 1 ص 256، وهي معزوة إلى أبي مرة المكي الملقب بشمروخ أحد شعراء المائة الثالثة الذين قصروا معظم شعرهم على الغزل (انظر معجم الشعراء ص 438، =

1 ـ إنْ وَصَفُوني فَنَاحِلُ الجَسَدِ   أَوْ فَتّشُونِي فَأَبْيَضُ الكَبِدِ
2 ـ أَضْعَفَ حَالِي وَزَادَنِي سَقَماً   أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الهَوَى إلى أَحَدِ
3 ـ وَضَعْتُ كَفِّي على فُؤَادِيَ مِنْ   حَرِّ الأَسَى وانطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي
4 ـ آهِ مِنَ الحُبِّ آهِ مِنْ كَبِدِي   إنْ لَمْ أَمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدِ
5 ـ كَأَنَّ قَلْبِي إذا ذَكَرْتُهُمُ   فَرِيسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدِ[1]

ـ قلتُ: «أَحْسَنْتَ للّهِ أَبُوكَ! زِدْنِي»، فَأَنْشَأَ يقُول:

[المنسرح]

1 ـ مَا أَقْتَلَ البَيْنَ للنُّفُوس وما   أوجعَ فَقْدَ الحَبيبِ للكَبِدِ
2 ـ عَرَّضْتُ نَفْسِي مِنَ البَلَاءِ لِمَا   أَسْرَفَ فِي مُهْجَتِي وَفِي جَلَدِي
3 ـ يَا حَسْرَتِي أَنْ أَمُوتَ مُعْتَقَلاً   بَيْنَ اعتلَاجِ الهُمُومِ والكَمَدِ
4 ـ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَفِيضُ مُعْوِلَةً   عَيْنِي لِعضْوٍ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِي

قلت: «أَحْسَنْتَ للّهِ دَرُّكَ! ولا فُضَّ فُوكَ! زِدْنِي»، فَأَنْشَأَ يَقُولُ[2]:

[الكامل]

1 ـ اللّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي كَمِدُ   لاَ أَسْتَطِيعُ أَبُثُّ مَا أَجِدُ
2 ـ نَفْسَانِ لِي، نَفْسٌ تَضَمَّنَهَا   بَلَدٌ، وَأُخْرَى حَازَهَا بَلَدُ
3 ـ وَأَرَى المُقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا   صَبْرٌ وَلَيْسَ يُعِينُهَا جَلَدُ
4 ـ وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي   بِمَكَانِهَا تَجِدُ الذِي أَجِدُ

= انظر كذلك تخريجنا لهذه القصيدة ضمن ما جمعناه من شعر أبي مرة المكي ص 443 ـ 449).

(1) أورد القالي هذه القصيدة في أماليه معزوة إلى شمروخ مع إضافة البيت التالي كقفل:
يَدِي بِحَبْلِ الهَوَى مُعَلَّقَةٌ   فَرِيسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدِ
انظر: أمالي القالي ج 1 ص 32 وكذلك هذا الجزء ص 344.

(2) أوردنا هذه الأبيات ضمن المختار من شعر خالد، وهي مما يعزى إليه (انظر المقطعة رقم 28 ص 121).

فقلت: «والله أحْسَنْتَ»، فاسْتَزَدْتُه، فقال: «أَرَاكَ كُلّما أنْشَدتكَ استزدتْني، وما ذاك إلاّ لفَرْط أَدبٍ أو فراق شَجَن، فأنشِدْني أنتَ أيضاً»، فقلت للذي مَعِي: «أَنشِدْهُ»، فأنشأ يقول:

[البسيط]

1 ـ عَـذْلٌ وَبَيْـنٌ وَتَـوْدِيـعٌ ومُـرْتَحِـلُ	أَيُّ العُيُـونِ عَلَـى ذَا لَيْـسَ تَنْهَمِـلُ؟
2 ـ تَاللَّهِ مَا جَلَدِي مِنْ بُعْدِهِمْ جَلَدٌ	وَلاَ اخْتِـزَانُ دُمُـوعِـي عَنْهُـمُ بَخَـلُ
3 ـ بَلَى، وَحُرْمَةِ مَا أَلْقَينْ مِنْ خَبلٍ	قَلْبِـي إِلَيْهِـنّ مُشْتَـاقٌ وَقَـدْ رَحلُـوا
4 ـ وَدِدْتُ أَنَّ البِحَـارَ السّبْـعَ لِـي مَـدَدٌ	وَأَنَّ جِسْمِـي دُمُـوعٌ كُلُّهَـا هَمَـلُ
5 ـ وَأَنَّ لِـي بَـدَلاً مِـنْ كُـلّ جَـانِحَـةٍ	فِـي كُـلّ جَـارِحَـةٍ يَـوْمَ النّـوى مُقَـلُ
6 ـ لاَ دَرَّ دَرُّ النّوَى لَوْ صَادَفَتْ جَبَلاً	لانْهَـدَّ مِنْهَـا وَشِيكـاً ذَلِـكَ الجَبَـلُ
7 ـ الهَجْـرُ والبَيْـنُ والـوَاشُـونَ والإبـلُ	طَـلاَئِـعٌ يَتَـرَاءَى دُونَهَـا الأَجَـلُ

فقال المجنون: «أحسنْتَ، وقد حَضَرني فِي مَعْنى مَا أنشدتَ إليّ شعرٌ أَفَأُنْشِدُه؟ ـ قُلْتُ: «هَاتِ» ـ فقال:

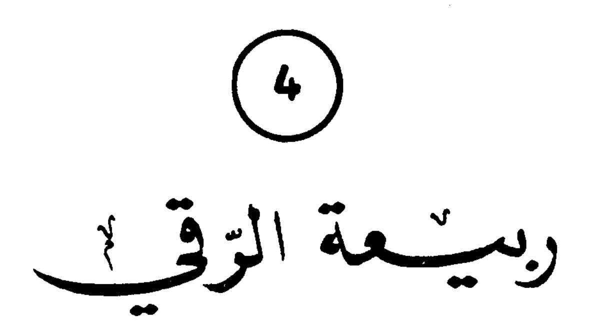
[البسيط]

1 ـ تَرحّلُوا ثُم نِيطَتْ دُونَهُم سُجُفٌ	لَـوْ كُنْـتُ أَمْلِكُهُـمْ يَـومـاً لَمَـا رَحلُـوا
2 ـ مَا رَاعَنِي اليَوْمَ شيءٌ غَيْرُ فَقْدِهِمُ	لَمّا استَقَلّتْ وَسَارَتْ بِالدُّمَى الإبِلُ
3 ـ يَا حَادِيَ العِيسِ رِفْقاً كَيْ أُوَدِّعَهمْ	رِفْقـاً قَلِيـلاً فَفِـي تَـودِيعِهَـا الأَجَـلُ
4 ـ إنّي عَلَى العَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدّتهمْ	فَلَيْتَ شِعْرِي وَطَالَ الدَّهْرُ مَا فَعَلُوا

قال المبرّد: فقال الفَتى الذي مَعِي: «مَاتُوا» ـ فقال المجنون: «آه آه إنْ مَاتُوا فَسوفَ أَمُوتُ»، فَسَقَطَ ميّتاً، فَما بَرَحْتُ حتّى غُسِلَ وكُفّن وصليّت عليه ودَفَنْتُهُ.

مروج الذهب (طبعة بلاّ) ج 5 ص 9 ـ 10

4



(توفي 198هـ)

دراسة وتحقيق

● «... فَأَمّا شِعْرُهُ في الغَزَلِ فإنّهُ يَفْضُلُ على أَشْعَارِ هَؤلاءِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ جَمِيعاً، وَعَلَى كَثِيرٍ ممّن قَبْلَهُ، وَمَا أَجِدُ أَطْبَعَ وَلاَ أَصَحَّ غزَلاً مِنْ رَبِيعَةَ».

طبقات ابن المعتز ص 159

رَبيعَة الرقيّ وما تبقّى من شعره[1]

هو ربيعة بن ثَابَت بنِ لَجَأ الأَسَدي الأنصاري، ويُكْنَى أبا شَبَابَةَ (وقيل أبا أُسَامَةَ)، من موالي سُلَيْم، مولدهُ وَمنْشؤُه بِالرّقَّةِ على الفُرات بِبلَادِ الجَزِيرةِ، وكان ضريراً[2]. ويَبْدو أنّه قَضى المرحلةَ الأُولى مِنْ حياته مَغْموراً، ولعَلّه عَرَفَ الإِمْلَاقَ[3]، فَرَحَلَ إلى أرْمينِيةَ ثم إلى دِيار بَكْر جَاهِداً في طَلَب الرّزق، وتقرَّب من الأُمراء ومَدَحَهُمْ[4]، وسَارَ شعْرُه حتّى بلَغَ المَهْديَّ، فأشْخَصَهُ إِلَيْه، فمدحَهُ

(1) ورد ما تبقى من أخباره وشعره في المصادر التالية:
طبقات ابن المعتز (ص 157 ـ 170) ـ كتاب الأغاني (ج 16 ص 254 ـ 265) ـ رسائل الجاحظ (ج 2 ص 248) كتاب الزهرة (ج 1 ص 235، ج 2 ص 335) ـ الفهرست (ط. طهران: ص 184) ـ زهر الآداب (ص 815) ـ الإبانة عن سرقات المتنبي (ص 31) ـ الحماسة البصرية (ج 2 ص 266ـ 267) ـ بهجة المجالس (ج 1 ص 174، 660/ ج 2ص 365) ـ معجم الأدباء (ج 11 ص 134 ـ 136) ـ معجم البلدان (ج 2 ص 802) ـ وفيات الأعيان (ج 2 ص 305: ترجمة روح بن حاتم، ج 6 ص 321: ترجمة يزيد بن حاتم المهلبي) ـ التذكرة السعدية (ص 341) ـ نكت الهميان (ص 151 ـ 152) ـ خزانة الأدب (ج 3 ص 55 ـ 56).
انظر كذلك المراجع الحديثة التالية:
تاريخ زيدان ج 2 ص 104 ـ 106 تاريخ فروخ ج 2 ص 156 ـ 158 ـ تاريخ سزقين ج 2 ص 542 ـ 543 ـ أعلام الزركلي ج 3ص 40 ـ العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ص 379 ـ 382.

(2) انفرد كتاب الأغاني (ج 16 ص 254) بذكر عماه، وليس فيما بين يدينا من أخبار ما يفيد أنه أصيب بهذه العاهة، وكذلك ليس فيما تبقى من شعره ما يعين الباحث على إبداء رأي في هذا الغرض.

(3) نفس المصدر ص 262.

(4) مدح يزيد ابن أبي أسيد السلمي الذي تولى أرمينية في أيام المنصور والمهدي، ثم هجاه. كما مدح يزيد بن حاتم بن المهلب بن أبي صفرة الذي تولى أرمينية أيضاً. وقال فيهما البيت المشهور: =

وأَجْزَلَ صِلَتَه. وكانتْ لَه خِلاَلَ إقامتِهِ بمدينة السلام نَباهةٌ بين نُظرائِهِ مِنْ شعراء العَصر كدِعْبل الخُزاعِيّ، ومروان ابن أبـي حَفْصَة، وابن أَبـي فَنَن، وأبـي الشّمَقْمَق[1]، كَمَا أنّه لم يكنْ غُفْلاً لدى عُلماء اللّغة فاستشْهدُوا بشعره[2]. على أنّ ربيعة لَم يُقِمْ طويلاً ببغدادَ، وأكبرُ الظّن أنَّ حَنِينَه إلى بادِيَة الشّام كانَ مِنَ الدّوافع التي حملَتْه على العَوْدة إلى وَطَنِهِ الرَّقّة[3]، فاستقرَّ بها وَتَرَكَ الوفَادَةَ إلى بغدادَ وخدْمةَ الخلفاء ومخالطةَ الشُّعراء ممّا «أَخْمَلَ ذِكْرَهُ وأَسْقَطَهُ عَنْ طَبَقَتِهِ» كما يقول صاحب الأغاني. وتُوفّي ربيعة الرَّقّي سنة 198هـ[4].

* * *

كان ربعية «من المُكثِرينَ المُجيدينَ»، وقد ذَكر لَه ابنُ النديم ديواناً بمائة ورقة (أَيْ ما يقرُب من4000 بيت) تَلاشى فيما تَلاشَى من دواوين شعراء العصر[5]، ولئنْ غَطّى عَليْه في حَياته شعراءُ بغداد، ولم «يَكْثُر شِعْرُه في أَيْدِي العَوَامّ»[6]، فَإنّه لم يَعْدَمْ لدى جَامعي التّراث في القرنين الثالث والرابع مُفَضِّلاً

= لشتان بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

(1) انظر الخبر بالأغاني (ج 26 ص 254)حيث يشهد مروان بن أبـي حفصة أن ربيعة الرقي «أشعر المحدثين».

(2) انظر الأغاني ج 16 ص 255، وكذلك خزانة الأدب: الشاهد 464 (ج 3/ بولاق ص 45 ـ56).

(3) من شعره في الحنين إلى الأوطان قوله:

يــا أميــر المــؤمنيــن اللــ ــــه سمــــاك الأمينــــا
ســرقــونــي مــن بــلادي يــا أميــر المــؤمنينــا
ســرقــونــي فــاقــض فيهــم بجــــزاء الســـارقينــا

(انظر الخبر في الأغاني ج 16 ص 256 وكذلك القصيدة رقم 5 الواردة في هذا المجموع ص 287).

(4) معجم الأدباء ج 11 ص 136، وهو المصدر الوحيد الذي قيد لنا تاريخ وفاته.

(5) انظر الفهرست (طبعة طهران) ص 184.

(6) انظر طبقات ابن المعتز ص 165، مع الملاحظة أن قلة شيوع شعر ربيعة الرقي ـ على جودته ـ كانت نتيجة مباشرة لعدم استقراره ببغداد كما سبق أن ذكرنا. وهكذا يتضح مرة =

لِشعره مُقَدِّماً لَه. ومنْ هؤلاء ابن المعتزُّ، فلقد أَفرَدَ له في طبقاته صَفَحاتٍ طوالاً احتفظَتْ بمجموعة طَيّبَةٍ من شِعْرِه (زهاء مائتي بيت)[1]، تَقَيّدَ فيها صَاحبُ الاختيار بالغَزَل لا يخرجُ عنه إلى غَيْره من أَغْرَاض الشّعر باستثناء مقطّعتَيْن (10 أبيات) في المَديح والهجاء. ولَعلَّ في هذا الحَصْر ما يدُلُّ على أنّ معظمَ شعر ربيعة في الغَزل، وأنّه كان من المتفوّقين فيه، وهو ما شَهِدَ له به أبو الفرج في خبرٍ نَقَلَه عن ابن المُعتزّ وسَقَطَ في الطّبقات، حيث يقول: «كان رَبيعةُ أَشْعَرَ غَزَلاً مِنْ أَبِـي نُواس»[2]. ونحن إذا استَثنينَا الطّبقات والأغاني (40 بيتاً في أغراض شتّى) لاَ نكادُ نَجدُ للشّاعر في أُمّهات المصادر ما يزيدُ عن مقطّعَات قِصَارٍ معدودات، وأحياناً مُجَرّد أبيات مُفْرَدةٍ وردتْ متناثرةً هنا وهناك. أَضفْ إلى ذلك أنّنا لا نجدُ أثراً لأخباره في كتب التّراجم سوى ما ورد في كتاب الأغاني ومعجم الأدباء، وهو قليلٌ إذا ما قِيس بالأخبار الواردة في الغَزِلين عموماً من ناحية، وإذا ما اعتبرنا من ناحية أخرى أَنّ شعْرَ رَبيعةَ في الغَزَل كان «مما يُسْتَملَحُ بِكلّ أَرْضٍ عنْد الخَواصّ» على حَدّ قول ابن المعتز[3]. وعلى كُلّ فإنَّ مَا تَبقّى من شعر الرّقّي ليدلُّ دلالة واضحة على منْحى في الشّعر تميّز به ثُلّةٌ مِنْ شُعراء العصر منْشؤُهم بلادُ الشّام، اسْتقَرّوا بمُدُنِهَا ولمْ ينقَطِعوا تماماً عن

= أخرى الدور الذي لعبته عاصمة الخلافة طوال قرنين (الثاني والثالث) في استقطاب الشعراء، وما كان من عملها في سيرورة أشعارهم (راجع تقديمنا لشعر ناهض بن ثومة: الجزء الأول ص 165 ـ 192).

(1) ومثل هذا المقدار لم يرد في الطبقات إلا لشاعرين هما أبو الشيص (انظر الجزء الأول من هذا المجموع ص 193 ـ 218) وربيعة الرقي، وهو ما خرج بابن المعتز عن نهج «الاختصار» الذي التزمه في اختياره، ولعله فعل ذلك شعوراً منه بما يتميز به هذان الشاعران عن بقية المعاصرين، وهو ما لم يدركه ـ في ظننا ـ أصحاب الاختيار كأبـي تمام والبحتري والخالديان. . . .

(2) انظر الأغاني ج 16 ص 255.

(3) طبقات الشعراء ص 165.

حياة البادية، وكانوا يَقْدَمُون بغدادَ لِمَاماً طلباً للرّزق، فتأثّروا بثَقافة المولّدين تَأثُّرَهُم بثقافة الإسْلاميّين، وجمعوا إلى فَصاحة الأعراب حساسية أَهل المدينة[1]. وإنّك تقرأُ غزلَ ربيعةَ فتلمسُ فيه ما يذكِّرك بـ «بِدَعِ» المولّدين من شعراء بغداد أمثال أبـي الشّيص وأبـي نُواس والعبّاس بن الأحنف وخَالد الكَاتب، كَما تلْمسُ فيه ما يذكّرك بنَهْج الحِجَازيّين أَمثال عُمَر بن أبـي ربيعة وكذلك عُرْوَة بن حِزام وجَميل وكُثيّر، وقد ذكر ثَلاَثَتَهم في بعْضِ شعره[2]. بهذا أوْ ذاك تلوَّن خطابُه الغزلي، فانطبعت قصائدُه بأصباغٍ تزاوجَتْ فيها ظلالُ القديم وإشراقَةُ الحديث: نَتبيّن ذلك في بناء الخطاب، وتركيبِ عناصره، وَمَعَارِضِ صُوَره، والأساليب الفنيّة المتّبعة فيه. وَخُذْ أمثلةً لذلك، مجموعاتِ القصائد الواردة تحت الأرقام (7، 8)، (3، 12)، (11، 13)، ففي القصيدتين 7 و 8 نلْمس دُعابةَ الظُّرفاء البَغْداديّين يُصرّحُون بالمَعْصِية مزْحاً وإحْمَاضاً، ويُشيدون باللّذة في غَيْر ما حَياءٍ، ويَجْري الشّعر بلاَ تَوَعُّرٍ وَلا كَدّ[3]، قريبَ الإشارة ظَاهرَ المعنى، رَقْرَاقاً خَفِيفاً وقد ائتلفَتْ عناصرُه الإيقاعيّة فيما بَيْنَهَا[4] على نَحْوٍ من التّطالُب بين الصّوت وما يُجاوره يُوحي بتَوقيع العازِفين أَو اهتِزَازَات الراقصين وترْجيع الشّارِبين. (انظر الأبيات: 1 ـ 3، 7، 11، 19 ـ 20 من القصيدة رقم 7، وكذلك الأبيات: 1، 3، 6 ـ 7، 19 من القصيدة رقم 8). وفي

---

(1) نذكر منهم كلثوم العتابـي، ومنصور النمري. (انظر الجزء السادس).

(2) انظر القصيدة رقم 11 الواردة في هذا المجموع، انظر كذلك شعر تويت (الأغاني ج 23 ص 168 ـ 174) حيث نقف على نفس الظاهرة (الإحالة على «رؤوس» العذريين). وتويت هذا كيحيـى بن طالب (الأغاني 24/ 135 ـ 142) من شعراء اليمامة الغزلين في أعقاب القرن الثاني الذين ضاعت أشعارهم ولم يقع لأبـي فرج من أخبارهم إلا النزر القليل (انظر ملاحق هذه المدونة).

(3) قارن بشعر أبـي نواس في هذا الباب.

(4) من ذلك التلاحق السريع لتفعيلات الرمل المجزوء، والتحام الروي (الحاء والصاد) بالنسيج الصوتي العام، في كلتا القصيدتين.

القَصيدتين الثّالثة والثانية عشرة يَتحول مَجْرى الخطابِ الغزليّ عن صَخب بغدادَ وعَبَثِ مَاجنيها إلى هُدُوءِ مُدُنِ الحجاز وقُرَاها[1]، حيْث يتنزل الشاعرُ صِنْواً لعُمَرَ بن أبـي ربيعة، «زِيراً للغواني»[2] خَبيراً بنفسيتهنّ، غَزِلاً في دُعَابة، مُغامِراً في خُيلاء، مُجاهِراً في افتِتان[3]، ونَقِفُ على وجْهٍ لِلْمرأة لا يختلفُ عن وُجُوه المَدَنيّات والمكيّات اللاّتي كُنَّ منْذُ ما يزيدُ عن قَرْن يُغَازِلْن شبابَ قريش بِعواصم الحجاز: هِي تلك سُعْدَى الواردُ ذِكْرُها في القصيدة رقم 12، وكذلك شَبيهاتُها لَيْلَى ورَخاص ودَاح ممّن ورَدْن في سائر شعره، وجَميعُهن يَلْتَمِسْنَ قُرْبَ الشاعر منْ كلّ سَبِيل، ويَطْرَبْنَ لِلِقَائِه والاسْتِماع لِحَديثه، وجميعُهنَّ يَتبَرَّجْنَ لَه في دَلٍّ وَ «لَهْوِ وَمُزَاح»[4]، وَيَجْري الشعر مَدِيداً في أَوْزَانه (الطويل والبسيط)، جَزْلَ اللّفظ بَعيداً عن سَفْسَافِه، مَرْصُوصةٌ مَقَاطِعُهُ شَدِيدَةُ التّطالُب فيما بيْنَها، مُتَقَارباً في الأنماط متَشَاكِلاً في التّأْلِيف[5]. أمّا في القصيدتين الحادية عشرة والثالثة عشرة، وَكِلْتاهُما تَجْرِي على بحر الوافر، فإنّ الخطابَ الغزليّ ينتقلُ من عواصم الحجاز إلى بَاديتِهِ حيث يتنزَّلُ الشاعر صِنْواً لجميل وكُثَيِّر وَعُرْوة، ذَاكراً ثَلاثَتَهُمْ[6]، متشبِّاً بِهم، ويجْري الشّعر عَنْ سَجيةٍ، طَويلَ المقاطع (كثرة الزّحَافِ

(1) لاحظ هنا أن بحور الشعر يتحول مجراها من مجزوء الرمل إلى الطويل والبسيط.

(2) من قوله:

«أنـــا زيـــر للغـــوانـــي وأخـــــو لهـــــو وراح

(القصيد 7 البيت 16)

(3) انظر القصيدة رقم 12 حيث يصف نفسه بـ «فتنة الأمم» (البيت 36) و بـ «شيطان أمته» (البيت 38) ـ أنظر كذلك الأغاني (ج 16 ص 262 حيث يذكر أبو الفرج أن ربيعة الرقي كان «يلقب الغاوي» لانقياده لشهواته.

(4) من قوله في القصيدة رقم 7 (البيت 20):

«وفتـــــاة غيـــــر داح ذات لهـــــو ومـــــزاح

(5) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 255 حيث يحدد حازم القرطاجني بدقة مفهوم الجزالة في الشعر.

(6) يقول ربيعة الرقي في القصيدة رقم 11 البيتان 8، 9. =

في مُفَاعَلَتُنْ) ممّا يُحْدِثُ تَبَسُّطاً وغَوْراً في الإيقاع على قدر عُمْق العَاطِفَةِ وأَوْسَاعِها، رَقيقاً شجيًّا وقد اقْتَطَعَ من أَوْدية الحِجاز ما يذَكِّرُ بِنَقَاوةِ خُطوطها، وصَفَاء أَصْباغها، وطيب شَجَرها، وجمال جآذِرِها، وَبَرَاءَةِ قَطَاهَا، وتَنْغَرس الصورةُ في أعْماق النّفس تَحْكي شُجُونَها[1]، وكَأَنّها صَدًى لِمَا كَانَ يَقَعُ بِوَادِي القُرَى بَيْن المُتيّمين مِن العُذْرِيين.

* * *

هكذا يُصْبح شعرُ رَبيعة الرّقيّ مَجْمعاً لِمسالكَ غَزليّةٍ تبْدو في ظَاهرها مُتبَاينةً (ممّا جعل شَوْقِي ضَيف[2]، في تَصْنيفِهِ الغَزلين في القرن الثاني، يحْشرُ وَهْماً ربيعةَ الرّقيّ ضُمْن شُعراء مَا أَسْماه بالغَزَل الصّريح)، والرأيُ عندنا ـ وهو مَا عبّرنا عَنه في ثَنَايَا الدراسات التي تَتخلّل هذا الجزء ـ أنّ هذا الشّعرَ وإنْ تباعَدَتْ مسالكهُ من حيث الصّوغ والغَرَضُ لا يَعْدُو في جوْهره أَن يكونَ شكلاً من أَشكَال التّعبير الفَنّي استقرّت عناصرُه التّأسيسيّة منذ القديم، لاَ تَقْترنُ فيه حتْماً الدّلالة النّصّيَةُ بحَيَاة الشُّعراء من حيثُ هي جُمْلَةٌ من المواقف تَرُدُّنا إلى نَمَطٍ من أنْمَاطِ السُّلوك (مِمّا قد يَصِحُّ مَعَهُ تصْنيفُ الشّعر إلى عَفِيفٍ وصَريحٍ تَبعاً لِسلُوك قائليه)، وإنّما تَقْترنُ فيه هذه الدّلالةُ بنَمَط منْ أنماطِ التّعبير هو من إفْرَازَات ذَوْقِ العَصْر لاَ عَلاَقَةَ لَهُ ضرورةً بالحياة الخَاصّة لِقَائِليهِ[3]. وهو ما

= «جميـــل والكُثَيِّـر قــد أحبّــا وعـروة مـن هـوى لاقـا حمـامـا»
«همُ سنّـوا الهـوىَ والحـبّ قلبـي ومـا ألفـي لهـم فـي النـاس ذامـا»

(1) أغراض الشعر هنا لا تخرج عن أركان ثلاثة (وهو ما لمسناه بعد لدى خالد الكاتب): المعاناة ـ الإشادة بالحسن ـ الإقرار بالطاعة.

(2) انظر العصر العباسي الأول ص 375.

(3) انظر فصل «ما الشعر؟» لرمان جاكبسون ضمن مجموعة «مسائل في الإنشائية» (ص 113 ـ 126) حيث يثير قضية العلاقة بين الشعر الغزلي وغزلية الشاعر، وبصفة أعم قضية العلاقة الجدلية بَيْنَ الشعر والحقيقة أو المتخيل الشعري والحقيقة النفسية، ويضرب لذلك مثال الشاعر التشيكي «ماشا» هذا الذي يسجل للحدث الغزلي الواحد =

اهْتَدى إليه ابنُ المعتز وأبو الفرج عندما وَقَفَا في شعر الرَّقّي عند الجانب الفنّي دون الجانب السُّلُوكي[1]، فَأَشَادَا بتفوُّق الشاعر وشَهِدا بِنُبُوغِه[2].

= صورة مثالية في شعره وصورة عارية مستهترة في يومياته: (انظر بخاصة التعليق رقم 1 بذيل الصفحة 117):

R.JAKOBSON: Questions de poétique/ seuil 1973.

انظر كذلك في نفس السياق المثل الذي ضربه «تينيانوف» TYNIANOV أحد رؤوس المدرسة الشكلانية الروسية عندما ذكر الشاعر «باتيوشكوف» BATIOUCHKOV وبين أن «شعره الغزلي هو ثمرة عمله في اللغة... وإنه عبثاً نحاول أن نرد الإنطلاقة الأولى لهذا الشعر إلى نفسية منشئه» (مما ورد في مجموعة الفصول التي ترجمها «تودروف» TODOROV بعنوان: «Théorie de la littérature» ص 134.

(1) أشار ابن قتيبة إلى هذه الجدلية بوضوح في قوله موازناً بين جرير والفرزدق: «وكان الفرزدق زير نساء وصاحب غزل وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب. وكان جرير عفيفاً عزهاة عن النساء [أي العازف عنهن] وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيباً...» (الشعر والشعراء ج 1 ص 41). قارن في هذا السياق بيوسف خليف في كتابه «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي» (ص 291) حيث نراه يحتكم إلى «صدق العاطفة» ليجزم بصحة الشعر الجاهلي!

(2) يقول: ابن المعتز:

أ ـ «فأما شعره في الغزل فإنه يفضل على أشعار هؤلاء من أهل زمانه جميعاً، وعلى كثير ممن قبله، وما أجد أطبع غزلاً من ربيعة» ويضيف معلقاً على القصيدة رقم 8: «هذا كما ترى أسْلَسُ من الماء وأحلى من الشهد» (الطبقات ص 159 ـ 161).

ب ـ «وهذا [مشيراً إلى القصيدة رقم 7] أطبع ما يكون من الشعر وأسهل ما يكون من الكلام» (الطبقات ص 161).

ج ـ «ومما يستملح [مشيراً إلى القصيدة رقم 11] له، وإن كان شعره كله مليحاً عذباً مطبوعاً جيداً هيناً» (الطبقات ص 163).

د ـ «فهذا [مشيراً إلى القصيدة رقم 12] كما ترى لا يسمح مثله لشاعر رقة وغزلاً» الطبقات ص 166.

ويقول أبو الفرج نقلاً عن ابن المعتز:

«كان ربيعة الرقي أشعر غزلاً من أبـي نواس، لأن في غزل أبـي نواس برداً كثيراً، وغزل هذا سليم عذب سهل» الأغاني 16/ 255.

ما تبقّى من شعر ربيعة الرقّي في الغزل

ـ 1 ـ

[الطويل]

1 ـ لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ قَابَلَتْ أعْيُنَ الرَّكْبِ ... تُشَبُّ بِلَدْنِ العُودِ والمَنْدَلِ الرَّطْبِ

2 ـ فقُلْتُ لَقَدْ آنَسْتُ نَاراً كَأَنَّهَا ... صَفَا كَوْكَبٍ لاَحَتْ فَحَنَّ لَهَا قَلْبِي

التخريج: كتاب الزهرة ج 1 ص 235.

ـ 2 ـ

[الكامل]

1 ـ اعْتَادَ قَلْبَكَ مِنْ حَبِيبِكَ عِيدُهُ ... شَوْقٌ عَرَاكَ فَأَنْتَ عَنْهُ تَذُودُهُ

2 ـ والشّوْقُ قَدْ غَلَبَ الفُؤَادَ فَقَادَهُ ... وَالشّوْقُ يَغْلِبُ ذَا الهَوَى فَيَقُودُهُ

3 ـ فِي دَارِ مَرَّارٍ غَزَالُ كَنِيسَةٍ ... عَطِرٌ عَلَيْهِ خُزُورُهُ وَبُرُودُهُ

4 ـ رِيمٌ أَغَرُّ كَأَنَّه مِنْ حُسْنِهِ ... صَنَمٌ يَحُجُّ بِبِيعَةٍ مَعْبُودُهُ

5 ـ عَيْنَاهُ عَيْنَا جُؤْذُرٍ بِصَرِيمَةٍ ... وَلَهُ مِنَ الظّبْيِ المُرَبَّبِ جِيدُهُ

6 ـ مَا ضَرَّ عَثْمَةَ أَنْ تُلِمَّ بِعَاشِقٍ ... دَنِفِ الفُؤَادِ مُتَيَّمٍ فَتَعُودُهُ

7 ـ وَتَلُذُّهُ مِنْ رِيقِهَا فَلَرُبّمَا ... نَفَعَ السّقِيمَ مِنَ السّقَامِ لَدُودُهُ

التخريج: الأغاني ج 16 ص 263.

التعليق:

يصرح أبو الفرج بأنه قطع هذا الطالع الغزلي من قصيدة مطولة قالها ربيعة

في بعض ولد يزيد بن المهلب، ولقد وقفنا بعد على ظاهرة القطع هذه لدى كل من ابن المعتز في الطبقات وابن قتيبة في الشعر والشعراء، عندما خرّجنا ما تبقى من شعر أبـي الشيص (انظر الجزء الأول من هذا المجموع ص: 193 ـ 218).

ـ 3 ـ

[الطويل]

1 ـ خَلِيلَـيَّ هَـذَا رَبْـعُ لَيْلَـى فَقَيِّـدَا ... بَعِيـرَيْكُمَـا ثُـمَّ ابْكِيَـا وَتَجَلَّـدَا

2 ـ قِفَـا أَسْعِـدَانِـي بَـارَكَ اللَّـهُ فِيكُمَـا ... وَإِنْ أَنْتُمَـا لَـمْ تَفْعَـلاَ ذَاكَ فَـاقْعُـدَا

3 ـ وَإِلاَّ فَسِيـرَا وَاتْـرُكَـانِـي وَعَـوْلَتِـي ... أَقُـلْ لِجَنَـابَـيْ دِمْنَـةِ الـدَّارِ أَسْعِـدَا

4 ـ فَقَالاَ ـ وَقَد طَالَ الثُّوِيُّ عَلَيْهِمَا ـ ... : لَعَلَّـكَ أَنْ تَنْسَـى وَأَنْ تَتَجَلَّـدَا

5 ـ فَسِـرْ عَنْـكَ قَـدْ عَنَّيْتَنَـا وَحَبَسْتَنَـا ... عَلَـى دِمَـنِ الأَطْـلاَلِ يَـوْمـاً مُطَـرَّدَا

6 ـ يَلُـومُ عَلَـى لَيْلَـى خَلِيلِـي سَفَـاهَـةً ... وَمَـا كُنْـتُ أَهْـلاً فِـي الهَـوَى أَنْ أُفَنَّـدَا

7 ـ لَعَمْرِيَ أَيْ لَيْلَى لَئِنْ شَطَّتِ النَّوَى ... بِلَيْلَـى لَقَـدْ صَـادَتْ فُـؤَادِي مُعَمَّـدَا

8 ـ قَتُـولٌ بِعَيْنَيْهَـا صَيُـودٌ بِـدَلِّهَـا ... وَمَـا تَقْتُـلُ الفِتْيَـانَ إِلاَّ تَعَمُّـدَا

9 ـ أَلاَ حَبَّـذَا لَيْلَـى وَأَتْـرَابُهَـا الأُلَـى ... وَعَـدْنَـكَ مِـنْ لَيْلَـى وَمِنْهُـنَّ مَـوْعِـدَا

10 ـ فَـأَقْبَلْـنَ مِـنْ شَتَّـى ثَـلاثـاً وَأَرْبَعـاً ... وَثِنْتَيْـنِ يَمْشِيـنَ الهُـوَيْنَـا تَـأَوُّدا

11 ـ يَطَأْنَ مُروطَ الخَزِّ يَلْحَقُها الجَنَى (1) ... وَيَسْحَبْـنَ بِـالأَعْطَـافِ رَيْطـاً مُعَمَّـدَا

12 ـ فَلَمَّـا التَقَيْنَـا قُلْـنَ أَهْـلاً وَمَـرْحَبـاً ... تَبَـوَّأْ لَنَـا بِـالأَبْطَـحِ السَّهْـلِ مَقْعَـدَا

التخريـج:

طبقات الشعراء ص 169 ـ 170.

ضبـط النـص:

1 ـ قراءة عباس إقبال (الطبعة الأولى: «يلحفنها الحما» ولا معنى واضح، وأثبتنا قراءة عبد الستار أحمد فراج (الطبعة الثانية)، وهي في نظرنا أقرب إلى الصواب.

— 4 —

[البسيط]

1 ـ يَا غُنْمُ رُدِّي فُؤَادَ الهَائِمِ الكَمِدِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تُطْلَبِي بِالعَقْلِ والقَودِ

2 ـ تَيَمْتِنِي بِدَلاَلٍ مِنْكِ يَقْتُلُنِي ... وَقَدْ رَمَيْتِ فَمَا أَخْطَأْتِ عَنْ كَبِدِي

3 ـ إنْ تَقْتُلِينِي كَذَا ظُلْماً بِلاَ تِرَةٍ ... فَلَسْتِ فَائِتَةً قَوْمِي بَنِي أَسَدِ

4 ـ أَمَّا الفُؤَادُ فَشَيءٌ قَدْ ذَهَبْتِ بِهِ ... فَمَا يَضُرُّكِ ألاَّ تُسْقِمِي جَسَدي

5 ـ أَنْتِ الهَوَى وَمُنَى نَفْسِي وَمُتْعَتُهَا ... أَقُولُ ذَاكَ وَلاَ أُخْفِيهِ عَنْ أَحَدِ

6 ـ نِلْتِ الجَمَالَ وَدَلاًّ رَائِعاً حَسَناً ... فَمَا تُسَمَّيْنَ إلاّ ظَبْيَةَ البَلَدِ

7 ـ وَأَنْتِ طَيِّبَةٌ فِي القَيْظِ بَارِدَةٌ ... وَفِي الشِّتَاءِ سَخُونٌ لَيْلَةَ الصَّرَدِ

8 ـ تَسْقِي الضَّجِيعَ رُضَاباً مِنْ مُقَبَّلِهَا ... مِنْ بَارِدٍ وَاضِحِ الأَنْيَابِ كَالبَرَدِ

9 ـ يَا لَيْتَنِي قَبْلَ مَوْتِي قَدْ خَلَوْتُ بها ... عَلَى الحَشِيَّةِ بَيْنَ السَّجْفِ والنَضَدِ

10 ـ قَدْ وَسَّدَتْنِي اليَدَ اليمنَى وَيَارَقَهَا ... وَدُمْلُجَ العَضُدِ اليُسْرَى عَلَى عَضُدِي

11 ـ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا إِلْمَامَةٌ بِكُمُ ... وَلَيْتَ دَارَكِ مِنْ دَارِي عَلَى صَدَدِ

التخريج:

طبقات الشعراء ص 170.

— 5(*) —

[الرمل]

1 ـ حَبَّذَا الرَّقَّةُ[1] دَاراً وَبَلَدْ ... بَلَدٌ سَاكِنُهُ مِمَّنْ تَوَدّ

2 ـ مَا رَأَيْنَا بَلْدَةً تَعْدِلُهَا ... لاَ وَلاَ أَخْبَرَنَا عَنْهَا أَحَدْ

3 ـ إنّهَا بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ ... سُورُهَا بَحْرٌ وَسُورٌ فِي الجَدَدْ

(*) انظر التعليق بذيل الصفحة 288.

(1) الرقة بفتح أوله وثانيه: هي الرقة البيضاء مدينة مشهورة على الفرات في بلاد الجزيرة (البلدان ج 2 ص 802).

4 ـ يَسْمَع الصُّلْصُلُ فِي أَشْجَارِها	هُدْهُدَ البَرّ ومُكَّاءً غَرِدْ
5 ـ لم تُضَمَّنْ بَلْدَةٌ مَا ضُمِّنَتْ	مِنْ جَمَالٍ فِي قُرَيْشٍ وَأَسَدْ

التخريج :

معجم البلدان (ط. أوروبا) ج 2 ص 802 ـ 803.
خزانة الأدب للبغدادي ج 3 ص 56.

ـ 6(*) ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ وَبَلاَئِي أَنَّ أُمِّي	أَثْقَلَتْنِي بِإِزَارِي
2 ـ فَإِذا مَا قُمْتُ أَمْشِي	هَمَّ خَصْرِي بِانْبِتَارِ
3 ـ كَلَّ ذَا أَحْمِلُ وَحْدِي	أَيْنَ مِنْ أُمِّي فِرَارِي
4 ـ أُمَّتَا هَذا وَرَبِّي	حِمْلُ بِرْذَوْنٍ بُخَارِي
5 ـ أُمَّتَا لَسْتُ بِبِرْذَوْ	نٍ وَلاَ بَغْلِ مُكَارِي

التخريج :

رسائل الجاحظ ج 2 ص 248.

ـ 7 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ صَاحِ إِنِّي غَيْرُ صاحِي	أبداً مِنْ حبِّ دَاحِ
2 ـ صَارَ قَدْحاً [حُبُّ دَاحِ][1]	فِي فُؤَادِي المُسْتَبَاحِ
3 ـ جَنَحَ القَلْبُ إِلَيْهَا	إِنَّ قَلْبِي ذُو جَنَاحِ

(*) أوردنا المقطوعتين 5 و 6 ضمن اختيارنا هذا ـ مع أن الغرض في كلتيهما لا يتعلق بالغزل ـ وذلك لدلالتهما على جانب من نفسية ربيعة الرقي (تعلقه بوطنه ورقةُ مزاجه).
(1) بياض بالأصل. وما اقترحه عبد الستار فراج محقق طبقات بن المعتز لعله الصواب.

4 ـ وَعَصَــــى فِـــي حُـــبٍّ دَاحِ كُـــلَّ لَــــوَّامٍ وَلاَحِــــي
5 ـ لَيْــتَ لِــي رُسْــلاً مِــنَ الجِنـ ــــنِّ إِلَيْهَـــا وَالــرِيَــاحِ
6 ـ تُبْلِـــغُ الحَـــاجَـــاتِ عَنِّـــي ثُـــمَّ تَـــأْتِـــي بِـــالنَّجَـــاحِ
7 ـ دَاحُ دَاحُ حِـــــبَّ نَصْـــرِ آحِ مِـــــنْ حُبِـــــكِ آحِ
8 ـ أَنَــــا وَاللَّــــهِ قَتِيـــلُ لَـــكِ مِـــنْ غَيْـــرِ جِـــرَاحِ
9 ـ لاَ بِسَيْــــفِ قَتَلَتْنِــــي لاَ وَلاَ سُمْـــرِ الـــرِّمَـــاحِ
10 ـ أَنْــتِ لِلنَّـــاسِ قَتُـــولٌ بِـــالهَـــوَى لاَ بِـــالسِّـــلاَحِ
11 ـ وَبِشَكْـــلِ وَبِـــدَلِّ وَبِغُنْــــجٍ وَمُـــــزَاحِ
12 ـ وَبِعَيْنَيْــــنِ صَيُـــودَيْـ ــــنِ وَثَغْـــرٍ كَـــالأَقَـــاحِـــي
13 ـ لَيْتَنِـــي كُنْـــتُ حَمَـــامـــاً لَـــكِ مَقْصُـــوصَ الجَنَـــاحِ
14 ـ أَيُّهَـــا النَّـــاسُ ذَرُونِـــي لَسْـــتُ مِـــنْ أَهْـــلِ الفَـــلاَحِ
15 ـ أَنَـــا إِنْسَـــانٌ مُعَنًّـــى بِهَـــوَى المُـــرْضِ الصِّحَـــاحِ
16 ـ أَنَـــا زِيـــرٌ لِلْغَـــوَانِـــي وَأَخُـــــو لَهْـــــوٍ وَرَاحِ
17 ـ غَيْـــرَ أَنِّـــي لَسْـــتُ أَغْشَـــى أَبَـــداً بَـــابَ السِّفَـــاحِ
18 ـ إِنَّ رَبْــــعَ ابْــــنِ نُصَيْـــرِ مَعْـــدِنُ البِيـــضِ المِـــلاَحِ
19 ـ فِيـــهِ دَاحٌ وَلَمَـــا فِـــي حُـــبِّ دَاحِ مِـــنْ جُنَـــاحِ
20 ـ وَفَتَـــــاةٌ غَيْــــرُ دَاحِ ذَاتُ لَهْـــــوٍ وَمُـــــزَاحِ
21 ـ قَــــدْ تجَشَّمْــــتُ إِلَيْهَـــا هَـــوْلَ لَيْـــلِ وَنُبَـــاحِ
22 ـ فَخَلَــــوْنَــــا بِفَتَـــاةِ غَـــادَةٍ غَـــرْثَـــى الـــوِشَـــاحِ
23 ـ فَلَبِسْـــــتُ العُكُـــــنَ البِيـ ـــضَ مِـــنَ الخُـــودِ الـــرَّدَاحِ
24 ـ ثُـــمَّ لَمَّـــا صَـــاحَ دِيـــكٌ قَبْـــلَ إِبَّـــانِ الصَّبَـــاحِ
25 ـ قُلْــتُ: صِــخْ يَــا دِيــكُ أَلْفــاً لَيْـــسَ ذَا وَقْـــتَ البَـــرَاحِ
26 ـ أَوْ أَرَى الصُّبْـــحَ وَإِنْ كَـــا نَ لَفِـــي الصُّبْـــحِ افْتِضَـــاحِـــي

التخريـج :

طبقات الشعراء ص 161 ـ 162 .

ـ 8 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أَنَـا لِلـرَّحْمَـنِ عَـاصِـي ... لِجُنُـونِـي بِـرَخَـاصِ

2 ـ ثُـمَّ للنّـاسِ جَميعـاً ... مِـنْ أَدَانٍ وَأَقَـاصِـي

3 ـ ورَخَـاص الكَـرْخِ ظَبْـيٌ ... لَـمْ أَنَـلْ مِنْـهُ افْتِـرَاصِـي

4 ـ وَلَقَـدْ طَـالَ بِـأَبْـوَابِ الخُـرَيْمِـيِّ اقْتِصَـاصِـي

5 ـ طَمَعـاً فِـي صَيْـدِ ظَبْـيٍ ... ذِي شِمَـاسٍ وَمِـلاَصِ

6 ـ صَيْـدُهُ أَعْسَـرُ مِـنْ صَيْـدِ الضّـوَارِي وَالقِـلاَصِ

7 ـ يَـا رَخَـاصـاً يَـا رَخَـاصَ الكَـرْخِ يَـا ذَاتَ العِقَـاصِ

8 ـ وَالثّنَـايَـا الغُـرِّ كَـالبَـرْقِ تَـلاَلاَ فِـي النِّشَـاصِ

9 ـ ثُـمَّ رِدْفٍ كَنَقَـا الـرَّمْـلِ وَأَحْشَـاءٍ خِمَـاصِ

10 ـ أَنَـا فِـي تَفْضِيلِـكِ الـدَّهْـرَ أُلاَحِـي وَأُنَـاصِـي

11 ـ مَـا أُبَـالِـي مَـنْ لَحَـانِـي فِيـكَ أَوْ رَامَ انْتِقَـاصِـي

12 ـ وَلَقَـدْ عَـذَّبْـتِ رُوحِـي ... فَمَتَـى مِنْـكِ خَـلاَصِـي

13 ـ فَـاتّقِـي الـرَّحْمَـنَ فِينَـا ... واحْـذَرِي يَـوْمَ القِصَـاصِ

14 ـ مَشْهَـداً يُـؤْخَـذُ بِـالأَقْـدَامِ فِيـهِ وَالنَّـواصِـي

19/15ـ ونَـدِيـمٍ أَرْيَحِـيٍ ... وَاضِـحِ الـوَجْـهِ مُعَـاصِـي(1)

20/16ـ قُـرَشِـي مِـنْ بَنِـي عَبْـدِ مَنَـافٍ فِـي المَنَـاصِـي(1)

15/17 ـ سَـائِلِـي عَـنْ شُعَـرَاءِ النـاسِ هَـلْ غَـاصـوا مَغَـاصِـي(1)

---

(1) الترتيب الأصلي للأبيات 15 ـ 20 مخل بنسق المعاني، ولقد أشار إلى ذلك محقق الطبقات. ويجد القارىء في الهامش ترتيباً جديداً لهذه الأبيات موازياً للترتيب الأصلي.

18/16 ـ قُلْـتُ شِعْـراً يُنْـزِلُ الأَعْصُـمَ مِـنْ رَأس الصَّيَـاصِـي[1]
19/17 ـ والغَـوَانِـي مُغْـوِيَـاتٌ مُـولَعَـاتٌ بِـاقْتِنَـاصِـي[1]
20/18 ـ قَـدْ تَـوَاصَيْـنَ بِحُبِّـي حَبَّـذَا ذَاكَ التَّـوَاصِـي[1]
21 ـ بَـاذِلٍ فِـي الخَيْـرِ لاَ يَنْظُـرُ مِنْـهُ فِـي ارْتِخَـاصِ
22 ـ مُهْلِـكِ الأَمْـوَالِ فِـي اللَّـذَّات مَخْشِـيِّ القِصَـاصِ
23 ـ قَـدْ سَقَتْنِـي وَسَقَتْـهُ قَيْنَـةٌ ذَاتُ عِقَـاصِ
24 ـ فِـي أَبَـارِيـقِ لُجَيْـنٍ لاَ أَبَـارِيـقِ رَصَـاصِ
25 ـ وَلَـدَيْنَـا أَذْكَـنُ الجِلْـدَةِ كَـالـزِنْجِـيِّ شَـاصِـي
26 ـ ذَاكَ مِـنْ مَعْصِيَـةِ اللَّـهِ وَهَمِّـي فِـي المَعَـاصِـي

التخريـج :

طبقات الشعراء ص 159 ـ 161 .

ـ 9 ـ

[الطويل]

1 ـ أُعَلِّلُ نَفْسِي مِنْكِ بِالوَعْدِ وَالمُنَى فَهَـلاَّ بِيَـأْسٍ مِنْـكِ قَلْبِـي أُعَلِّـلُ
2 ـ وَمَوْعِدُكِ الشَّهْدُ المُصَفَّى حَلاَوَةً وَدُونَ نَجَازِ الـوَعْـدِ صَـابٌ وَحَنْظَـلُ
3 ـ وَأَمْنَـحُ طَـرَفَ العَيْـنِ غَيْـرَكِ رِقْبَـةً حِـذَارَ العِـدَى وَالطَّـرْفُ نَحْـوَكِ أَمْيَـلُ
4 ـ لِكَيْمَا يَقُولُ النَّاسُ: إنَّ امْرَأً رَمَى رَبِيعَـةَ فِـي لَيْلَـى بِسُـوءٍ لَمُبْطِـلُ
5 ـ لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ بَغْياً عَلَيْهِمَا وَمَـا مِنْهُمَـا إلاَّ بَـرِيءٌ مُعَقَّـلُ
6 ـ فَلَوْ كُنْتُ ذَا عَقْلٍ لأَجمَعْتُ صَرْمَكم بِـرَأْيِـي وَلَكِنِّـي امْـرُؤٌ لَسْـتُ أَعْقِـلُ
7 ـ وَكَيْف بِصَبْرِ القَلْبِ ـ لا كيف ـ عَنْكُمُ وَبَـابُ فُـؤَادِي دُون صَـرْمِـكَ مُقْفَـلُ
8 ـ ومِنْ أَيْنَ ـ لا مِنْ أَيْنَ يَحْرُمُ قَتْلُكُم وقَتْلِـي لَكُـمْ يَـا أُمَّ لَيْلَـى مُحَلَّـلُ
9 ـ أَغَرَّكِ أَنْ لا صَبْرَ لِي فِي طِلاَبِكُمْ وَأَنْ لَيْـسَ لِـي إلاَّ عَلَيْـكِ مُعَـوَّلُ
10 ـ وَلَمَّا تَبَيَّنْتِ الذِي بِي مِنَ الهَوَى وَأَيْقَنْـتِ أَنِّـي عَنْـكِ لاَ أَتَحَـوَّلُ

11 ـ ظَلَمْتِ (1) كَذِئْبِ السوءِ إذ قَالَ مرَّةً — لِسَخْلٍ رَأَى (2) والذِئْبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ

12 ـ أأنتَ الذِي (3) في غيرِ جُرمٍ شتمتنِي (3) — فَقَالَ (4): مَتَى ذا؟ قَالَ: ذَا عَامُ أَوّلُ

13 ـ فقال (4): وُلِدْتُ العامَ بل رُمتَ غَدْرَةً — فَدُونَكَ كُلْنِي لاَ هَنَا لَكَ مَأْكَلُ

14 ـ أَتَبْكِينَ مِن قَتْلِي وَأَنتِ قَتَلْتِنِي — بِحُبِّكِ قَتْلاً بَيِّناً لَيْسَ يُشْكِلُ

15 ـ فَأَنْتِ كَذَبَّاحِ العَصَافِيرِ دَائِباً — وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيهِن تَهْمُلُ

16 ـ فَلَوْ كَانَ مِنْ رَأْفٍ بِهِنَّ وَرَحْمَةٍ — لَكَفَّ يَداً لَيْسَتْ مِنَ الذَّبْحِ تَعْطَلُ

17 ـ فَلاَ تَنْظُرِي مَا تَهْمُلُ العَيْنُ وانْظُرِي — إِلَى الكَفِّ مَاذا بِالعَصَافِيرِ تَفْعَلُ

التخريج:

طبقات الشعراء ص 165 ـ 166.

مجمع الأمثال للميداني ج 1 ص 646 (المثل رقم 2371) 11 ـ 13).

اختلاف الرواية:

1 ـ مجمع الأمثال: «وَأَنْتِ».

2 ـ مجمع الأمثال: «لِعَمْرُوسة»

3 ـ مجمع الأمثال: أَأَنْتِ التِي . . . سَبَبْتِني».

4 ـ مجمع الأمثال: «فقَالَتْ».

ـ 10 ـ

[الطويل]

1 ـ وتَزْعَمُ أَنّي قد تَبَدَّلْتُ خُلّةً — سِوَاهَا وَهذا البَاطِلُ المُتَقَوَّلُ

2 ـ لَحَا اللّهُ مَنْ بَاعَ الحَبِيبَ بغَيْرِهِ — فقالت نَعَم حاشاكَ إنْ كنتَ تَعْقِلُ

3 ـ سَتَصْرِمُ إنساناً إذَا مَا صَرَمْتَنِي — بِحُبّكَ فانظُرْ بعْدَهُ مَنْ تَبَدَّلُ

التخريج:

الأغاني ج 16 ص 260.

[الوافر]

1 ـ حَمَـامَـةُ بَلّغِـي عَنّـي سَـلامَـا ... حَبِيبـاً لا أُطيـقُ لَـهُ كَـلامَـا
2 ـ وقُـولِـي للتِـي غَضِبـتْ علَيْنَـا ... عَـلاَمَ وفِيـمَ يَـا سَكَنِـي عَـلامـا
3 ـ أَفِـي هِجْـرَانِ بَيْنِـك تَصْـرِمينِي(1) ... وَمَـا رُمْنَـا لِصَـرْمِكُـمُ صِـرَامَـا
4 ـ وَلَـمْ أَهْجُـرْكِ مَقْلِيَـةً وَلَكِـنْ ... حَلَلْـتُ عِـرَاقَكُـمْ وَحَلَلْـتِ شَـامَـا
5 ـ عِـدِينِـي أَنْ أَزُورَكِ إنَّ دَارِي ... وَدَارَكِ لاَ أَرَى لَهُمَـا الْتِيَـامَـا
6 ـ وإنَّ جَمِيـعَ أَهْلِـكِ عَنَّفُـونِـي ... وَلاَمُـونِـي وَلَـمْ أُطِـقِ المَـلاَمَـا
7 ـ كِـرَامُ النّـاسِ قَبْلِـي قَـدْ أَحَبُّـوا ... كَـرَائِمَهُـمْ وَأَحْبَبْـنَ الكِـرَامَـا
8 ـ جَمِيـلٌ والكُثَيِّـرُ قَـدْ أَحَبَّـا ... وَعُـرْوَةُ مِـنْ هَـوًى لاَقَـى حِمَـامَـا
9 ـ هُـمُ سَنُّـوا الهَـوَى والحُـبَّ قَبْلِـي ... وَمَـا أُلفِـي لَهُـمْ فِـي النّـاسِ ذَامَـا
10 ـ فَيَـا غَنّـامُ يَـا بَصَـرِي وَسَمْعِـي ... رَسِيـسُ هَـوَاكِ أَوْرَثَنِـي سَقَـامَـا
11 ـ لَقَدْ أَقْصَدْتِ ـ حِينَ رَمَيْتِ ـ قلبي ... بِسَهْـمِ الحُـبِّ إنَّ لَـهُ سِهَـامَـا
12 ـ زَجَرْتُ القَلْبَ عَنْكِ فَلَمْ يُطِعْنِي ... وَيَـأْبَـى فِـي الهَـوَى إلاَّ اعْتِـزَامَـا
13 ـ إذَا مَـا قُلْـتُ أَقْصِـرْ وَاسْـلُ عَنْهَـا ... أَبَـى مِـنْ صَـرْمِكُـمْ إلا انْهِـزَامَـا
14 ـ وَلَـوْلاَ فِتْنَتِي بِكِ ـ فاعْلَمِيهَا ـ ... إذاً صَلَّـى ربيعـةُ ثُـمَّ صَـامَـا
15 ـ أَقَـامَ الحُـبُّ حُبُّـكِ فِـي فُـؤَادِي ... وَحُبِّـي فِـي فُـؤَادِكِ قَـدْ أَقَـامَـا
16 ـ كِـلاَنَـا وَامِـقٌ كَلِـفٌ مُعَنًّـى ... بِصَـاحِبِـهِ وَمَـا يَبْغِـي حَـرَامَـا
17 ـ أُحِـبُّ حَـدِيثَهَـا وَتُحِـبُّ قُـرْبِـي ... وَمَـا أَنْ نَلْتَقِـي إلاّ لِمَـامَـا
18 ـ فَيَـا لَيْـتَ النّهَـارَ يَكُـون لَيْـلاً ... ولَيْـتَ الصّبْـحَ لاَ يجْلُـو الظّـلاَمَـا
19 ـ وَيَـا لَيْـتَ الحَمَـامَ مُسَخّـرَاتٌ ... لِنُـرْسِـلَ فِـي رَسَـائِلِنَـا الحَمَـامَـا
20 ـ لَعَـلَّ حَمَـامَـةً تُهْـدِي إلَيْنَـا ... كِتَـابـاً مِنْـكِ نَجْعَلُـهُ إمَـامَـا

(1) هكذا بالأصل وأثبته محقق الطبقات على صفته تلك.

21 ـ وتُبلِغُـكِ المَحْبَـةَ عَـنْ مُحِـبّ ... أحبّـكِ قلْبُـه يَفعـاً غُـلاَمَـا
22 ـ وَمَـا ذَنْبِـي وحبُّكِ هَـاجَ هَـذا ... وَلَـوْ تُـرِكَ القَطَـا لَغفَـا وَنَـامَـا
23 ـ ولَـوْ أَبْصرْتِ غُنْمَـةَ ذَاتَ يَـوْمٍ ... وَقَـدْ سَفَـرَتْ وأَحْـدَرَتِ اللِّثَـامَـا
24 ـ يَنُـوطُ وِشَـاحُهَـا بِقَضِيـبِ بَـانٍ ... ويَكْسُـو مِـرْطُهَـا دِعْصـاً رُكَـامَـا
25 ـ إذَا ابْتَسَمَـتْ حَسِبْتَ الثّغْرَ مِنْهَـا ... تَـأَلُّـقَ بَـارِقٍ يَجْلُـو الظّـلاَمَـا
26 ـ جَلَـتْ بِبَشَـامَـةٍ بَـرَداً عِـذَابـاً ... كَـأَنَّ عَلَيْـهِ مِسْكـاً أَوْ مُـدَامَـا
27 ـ فَلَمْ تَـزِدِ البَشَـامَـةُ فَـاكِ طِيبـاً ... وَلَكِـنْ أَنْـتِ طَيّبْـتِ البَشَـامَـا
28 ـ وَمَـا أَدْمَـاءُ جُـؤْذَرُهَـا تُـرَاعِـي ... وَتَـدْنُـو حِيـنَ يُسْمِعُهَـا بُغَـامَـا
29 ـ بِـأَحْسَنَ مِنْكِ يَـوْمَ رَحَلْتِ عَنّـا ... وَقَـدْ بَلّـتْ مَـدَامِعُـكِ اللّثَـامَـا
30 ـ وَتَحْتَـكِ بَغْلَـةٌ زِينَـتْ بِـرَحْـلٍ ... مُـواشِكَـةٌ تُنَـازِعُـكِ اللِّجَـامَـا
31 ـ وَكُـلُّ الحُـبِّ لَغْـوٌ غَيْـرَ حُبِّـي ... فَقَـدْ أَرْدَى الحَشَـا وَبَـرَى العِظَـامَـا

التخريـج:

طبقات الشعراء ص 163 ـ 165.

ـ 12 ـ

[البسيط]

1 ـ دسّـتْ سعـادُ رسـولاً غَيْـرَ متَّهَـمِ ... وصيفـةً فـأتَـتْ إتْيـانَ مُنْكَتِـمِ
2 ـ جَـاء الـرّسـولُ بقـرطـاس بخَـاتَمِـهِ ... وفـي الصّحيفـة سِحْـرٌ خُـطَّ بـالقَلَـمِ
3 ـ فيـه فُتُـونُ هَـوًى ظَـلَّـتْ تُغَيِّبُـه ... على الجَهُول وما يَخْفَى على الفَهِمِ
4 ـ وقدْ فهِمْتُ الذِي أخفتْ فقلتُ لها ... بُـوحِـي بِـلاَ ونعـمْ مـن بيّـنِ الكَلِـمِ
5 ـ قالتْ: تَعالَ إذَا ما شئْتَ مستَتِراً ... والحكْـمُ حكمُـكَ يـا رَقّـيُّ فـاحْتَكِـمِ
6 ـ أَقْـدِمْ رَبيعـةُ فِي رحْـبٍ وفـي سَعَـةٍ ... فِـي غَيْـرِ قَمْـراءَ، والظّلْمـاءَ فـاغْتَنِـمِ
7 ـ فزُرْتُها واقِعاً طَرْفِي على قَدمِي ... وقـد تَلَبّسْـتُ جِلْبَـابَيْـنِ مـنْ ظُلَـمِ
8 ـ فكَـانَ مـا كَـانَ لـمْ يعلَـمْ بـه أحـدٌ ... ومَـا جَـرَحْـتُ وَمـا عُلِّلْـتُ بِـالحَـرَمِ

9 ـ زارتْكَ سُعْدى وسُعْدى منكَ نَازِحَةٌ فَــأَرَّقَتـكَ ومَــا زَارتْـكَ مِــنْ أَمَــمِ
10 ـ أَهْلاً بطيفكِ يا سُعْدى المُلِمّ بنا طَيْـفٍ يسيــرُ بــلا نَجْـمٍ ولا عَلَـمِ
11 ـ أَنْتِ الضَّجيعُ ـ إذا ما نمْتُ ـ في حلُمي والنّجـمُ أنـتِ إذا مـا العيـنُ لـم تَنَـمِ
12 ـ مَا أكذبَ العَيْنَ والأحلامَ قاطِبةً أَصَــادِقٌ مَــرّةً فــي وصْلِهَــا حُلُمِــي
13 ـ قُولي: نعمْ، إنّها إنْ قُلْتِ نَافِعَةٌ لَيْستْ عَسَى، وَعَسَى صَبْرٌ إلىَ نَعَمِ
14 ـ أنعمْتِ نُعْمَى علينا لَسْتُ أُنْكِرُها حتّـى أُغيَّـبَ فِـي مَلْحـودة الـرَّجَـمِ
15 ـ قلْبِي سَقِيمٌ وداءُ الحبّ أسْقمَه ولـو أردْتِ شَفيـتِ القلْـبَ مـن سَقَـمِ
16 ـ قالتْ: فُؤادُكَ بيْن البيض مقْتَسَمٌ مَـا حـاجَتِـي فِـي فـؤادٍ مِنْـك مقْتَسَمِ
17 ـ أنتَ المَلُولُ الذي استبْدَلْتَ بِـي بَدَلاً قصَّـرْتَ بِـي وشَـرَيْـتَ اللُّـؤمَ بـالكَـرَمِ
18 ـ قد كنتُ أَقْسمتُ أنّي منْ هواكَ فَما بَرًّا يَمينِيَ أَنْ أغْلظْتُ في القَسَمِ(1)
19 ـ أَسْتغفـرُ اللّـهَ قـد رَقَّ الفـؤادُ ومَـا بيْنــي وبينَــكَ يَــا رَقّــيُّ مِــنْ رَحِــمِ
20 ـ يا ليْتَ من لاَمَنَا في الحبّ جرَّبَهُ فلـوْ يـذوقُ الـذِي قـد ذقـتُ لـمْ يَلُـمِ
21 ـ الحــبُّ داءٌ عيــاءٌ لا دواءَ لَــه إلاّ نسيــمُ حبيــبٍ طَيّــبِ النّسَــمِ
22 ـ أو قُبلـةٌ مِـنْ فَـمٍ نيلـتْ مُخَـالسَـةً وَمَــا حَــرامٌ فَــمٌ أَلْصقْتَــهُ بِفَــمِ
23 ـ هَـذا حـرامٌ لِمـنْ قـدْ عـدَّه لَمَـماً ولَــنْ يُعَــذّبنـا الـرّحمـنُ بـاللّمَـمِ
24 ـ هَام الفؤادُ بسُعْدَى منْ ضلالَتِه يـا ليـتَ قلبِـي بكُـمْ يـا سُعْـدَ لَـمْ يَهِـمِ
25 ـ أنتِ التي أَوْرَثَتْ قلْبِي مَودَّتُها داءً دخيـلاً وشـوقـاً غيـرَ منصـرِمِ
26 ـ خُلِقْتِ منْ مِسْكةٍ والناسُ خَلْقُهُم مِنْ لاَزِبِ الطّينِ مِنْ صَلْصالِهِ القَتِمِ
27 ـ مَا صَوَّر اللّهُ إنساناً كصُورتِكُمْ مِنْ بعْدِ يُوسُفَ فِي عُرْبٍ ولا عَجَمِ
28 ـ أعْلاكِ منْ صَعْدَةٍ سَمْرَا مُقَوَّمَةٍ والمِـرْطُ فـوقَ كَثيـبٍ مِنْـكِ مُـرْتكِـمِ
29 ـ وأنْــتِ جَنّــةُ رَيْحــانٍ لَهَــا أَرَجٌ أوْ روضَـةٌ نُضِحَـتْ بـالـوَبْـل والـدِّيَـمِ
30 ـ أو بيضةٌ في نَقاً أو دُرَّةٌ خَرجَتْ مِــنْ زَاخِــرٍ مُــزْبِــدِ الآذِيّ ملْتَطِــمِ
31 ـ لاقَيْتُ عند استِلامِ الرُّكْنِ غَانيَةً غَــرَّاءَ واضِحَـةَ الخـدّيْـن كَـالصّنَـمِ

32 ـ مرتجّةَ الرِّدْفِ مَهْضُومٌ شَوَاكِلُهَا تَمْشِي الهُوَيْنَا كَمَشْي الشّارب الثّلِمِ

33 ـ تقُول قَيْنَاتُها، والرِّدفُ يُقْعدُها مِن خَلْفِها: قدْ أتَيْتِ الرُّكنَ فاسْتَلِمِي

34 ـ فاسْتلَمتْ ثمّ قامتْ ساعةً فدَعَتْ فقمتُ أدْعُو ولَوْلاَ تلْكَ لمْ أقُمِ

35 ـ حتّى إذا انْصرَفَتْ سلّمتُ فالتفَتَتْ فقلتُ: إنّكِ منْ هَمّي ومنْ سَدَمي

36 ـ قالت: ومَنْ أنتَ؟ قُلْنَ التابعاتُ لها هَذَا رَبيعَةُ هذَا فِتْنَةُ الأُمَمِ

37 ـ هذا المُعَنَّى الذي كانت مَنَاسبُه تأْتيكِ فاسْتَتِري بالبُرْدِ والقَتَمِ

38 ـ شَيْطَانُ أُمّتِهِ لاَقَاكِ مُحْرِمَةً فَبالإلَهِ مِنَ الشّيطانِ فاعْتَصِمِي

39 ـ قالت: أعوذُ بربّي منكَ واستَتَرتْ بغَادَةٍ رَخْصةِ الأَطرافِ كالعَنَمِ

40 ـ قلتُ: الذِّمَامُ وعهْد الله خُنْتِ بهِ لا عهْدَ للغَادر الختّار للذّمَمِ

41 ـ أَلَمْ تقولي: نعمْ؟ قالت: بلَى، وَهَماً منّي وَهَلْ يُؤخَذُ الإنسانُ بالوَهَمِ

42 ـ تُبْنَا وصُمْنا وصَلّينا لخَالِقِنَا ولم تَتُبْ أنتَ من ذَنبٍ ولم تَصُمِ

43 ـ فلُمتُ نفْسِي على بَذْلي لها مِقَتِي وبُخْلِها وقرعْتُ السِّنَّ من نَدَمِ

44 ـ فأبعدَ اللّهُ إنساناً وأسْحقَهُ أَدَام ودًّا لإنسانٍ ولَمْ يُدِمِ

التخريج:

طبقات الشعراء ص 166 ـ 169.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل: «بِرّي يَمِينِيَ قدْ» ولا وجه له. ولعلّ الصواب ما أثبتنا مع حذف الهمزة في «بَرًّا» وهو ما يجوز في الضرورة (انظر: القزّاز ما يجوز ص 183).

ـ 13 ـ

[الوافر]

1 ـ أَعَثْمَةُ أَطْلِقِي العَلَقَ الرّهِينَا بعيْشِكِ وارْحَمي الصّبَّ الحزينَا

2 ـ ربيعَةُ مُغْرَمٌ بِكِ مُسْتَهامٌ يحِنُّ إليكِ من شوْقٍ حنينَا

3 ـ تعـرَّض زائـراً لَـكِ فَـارْحميـه فقــد أوْرثْــتِ زَائِــرَكِ الجُنــونَــا

4 ـ رَآكِ وأنْــــتِ مُقْبِلَــــةٌ فَلَمّــــا رَأتْــكِ العيــنُ هِجْـتِ لنَــا فُتُــونَــا

5 ـ وقُمْـتِ تَـأَوّديـنَ وعهْـدُ عَيْنِـي بِحُسْنِـكِ فِـي الحُـزُونِ تَـأَوّدِينَـا

6 ـ فلمّــا أنْ رآكِ النّــاسُ قــالــوا تَعــالــى اللّــهُ ربُّ العــالمينــا

7 ـ بـدَتْ منْـكِ الـرَّوادفُ مُشْـرِفَـاتٍ رَوادِفُ لــمْ تَــدَعْ للنّــاس دينَــا

8 ـ وقـدْ أعطَـاكِ ربُّـكِ فـاشكُـريـه جمــالاً فــوقَ وصْــفِ الــوَاصفينَــا

9 ـ فَمَـا الشمـسُ المضيئـةُ يـومَ دَجْـنٍ بــأَحْسَــنَ منْــكِ يَــوْمَ تَبَــذَّلِينَــا

10 ـ إذا أقْبلـتِ رُعْـتِ النّـاسَ حُسْنـاً وإنْ أَدْبــرْتِ قيّــدْتِ العُيــونَــا

11 ـ فلَــوْ أنّ المُلــوكَ رَأُوكِ يــوْمــاً لَخَــرُّوا مِــنْ جَمَـالِـكِ سَـاجـدينَـا

12 ـ ولَــوْ أَنَّ النسَــاءَ ملكْــنَ أَمْــراً لكنْــتِ إذنْ أَميــرَ المُـــؤمنينـــا

13 ـ لقــدْ أُعْطِيــتِ أردافــاً ثِقَــالاً وقـــدْ حُمِّلْـــتِ مَــا لاَ تحْملينَــا

14 ـ إذا رُمْـتِ القيـامَ نَخَـالُ دِعْصـاً يُمــانعُــكِ القيَــامَ فتقْعُــدينَــا

15 ـ إذا صَلّيْـتِ ثـمَّ سَجَـدْتِ قُلْنَـا ألا يــا لَيْتَهــا سَجَــدَتْ سِنينَــا

التخريـج :

طبقات الشعراء ص 126 ـ 163 .

ما تبقى من شعر ربيعة الرّقي في الغزل

1 ـ جـدول القوافـي

القافيــة	عدد المقطّعات	عدد الأبيات
الباء	1	2
الدال	4	35
الرّاء	1	5
الحاء	1	5
الحاء	1	26
الصاد	1	26
اللام	1	17
الميم	2	75
النون	1	15
المجمــوع	**12**	**201**

2 ـ جـدول البحـور

البحــر	عدد المقطّعات	عدد الأبيات
الرمل	4	62
الوافر	3	46
الطويل	3	31
البسيط	2	55
الكامل	1	7
المجمــوع	**13**	**201**

ذيـل

من شعر رَاشِد بن إسْحَاق أبي حَكيمَة(*)

(مخطوطة «بَرْلين»)

● «كانَ قَويَّ أَسْرِ الشِعْر»

الحصري: زهر الآداب/ ص 658

(*)انظر تاريخ الآثار العربية لفؤاد سزقن ج 2 ص 577 ـ 578 حيث يقف الباحث على ثبت مجمل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره.

ما تبقّى من شعر رَاشد بن إسْحاق[1]
أَبـي حَكِيمة في الغَزل

نُذيّلُ ما جمعناه من شِعْر رَبيعة الرّقّي بقصائدَ غَزَليّةٍ لِراشد بن إسحاق، وهو منْ شُعراء المائةِ الثالثة، استَفْرغَ مُعْظَمَ شِعْره في «رِثَاء» أَيْرِه وبَقِيتْ تَبعَةُ مَا قال في هذا الغَرض تُلَاحِقُه حَتّى اليَوْم مِمّا زَهّدَ الباحثين في جَمْع شِعْره ودَرْسِه[2]، وغَطّى بالتالي على قليل ما تبقّى من شعره في الغَزل. وهذه القصائدُ تكْتَسِي في نَظَرنا أَهميّةً مزدوجةً: فمعظمُها لَم يُنْشر ولا أَثَر لَه فيمَا وقَفْنَا علَيْه من مَصَادِرَ، وإنّما قَطعْناهُ من ديوان الشّاعر الذي احتَفظَتْ خزانةُ بَرْلينْ بمخطوطة فَريدة منه[3]. ثم إنّ هذه القصائدَ على غِرار غزليّات رَبيعَةَ الرَّقِّيّ، كما سيلاحظ القارىء، تَجمّعتْ فيها بصورة وَاضحة وعلى تَبَاعدِ الأَزمنة أَنْساقُ الغَزلِ حِجَازِيّةِ (القصائد 1، 4، 7) وَبَغْدَادِيّةِ (القصيدة 6) مِمّا يُؤكِدُ سُنّةَ التّوَاصُلِ التي تَشُدُّ حَلَقَاتِ الشعر من الفنّ الوَاحدِ بَعْضِها إلى بَعْض عَبْرَ العُصور، وهو مَا أَلْمعَنَا إليْهِ في غير مَا مَوْضعٍ من هذا العمل[4].

---

(1) توفي راشد بن إسحاق في حدود 240/ 854 ويجد القارىء موجزاً لترجمته ومدخلاً لدراسة شعره في الجزء الرابع من هذا العمل.

(2) انظر المصورة ص 369.

(3) حققنا هذا الجانب من شعره وهو قسم «الأيريات»، ويجده القارىء في الجزء الرابع، الحلقة الأولى.

(4) انظر بصفة خاصة هذا الجزء ص 315 ـ 316، وكذلك القسم الأول ص 156 (الذيل 1)، ص 182 ـ 184.

ـ 1(*) ـ

[الطويل]

1 ـ وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يُمْسِ في دَارِ غُرْبَة وَلَكِنّـهُ مِمّـنْ يُحِـبُّ غَـرِيـبُ

2 ـ طَوَاهُ الهَوَى واسْتَشْعَرَ الوَصْل غيْرُه (1) فَشَطّـتْ نَـوَاهُ والمَـزَارُ قَـرِيـبُ

3 ـ سَلامٌ علَى الـدَّار التِي لاَ أَزُورُهَا وَإِنْ حَلّهَـا شَخْـصٌ إلَـيَّ حَبِيـبُ

4 ـ وَإِنْ حجَبَتْ عن نَاظِرَيَّ سُتورُها (2) هَـوًى تَحْسُـنُ الـدُّنْيَـا بِـهِ وَتَطِيـبُ

5 ـ هَوًى تَضْحَكُ اللّذاتُ عِنْدَ حضُورِهِ وَيَسْخُـنُ طَـرْفُ اللّهـوِ حِيـنَ يَغِيـبُ

6 ـ تَثَنّـى بِـهِ الأَعْطَـافُ حَتّـى كَـأَنّـهُ إِذَا اهْتَـزَّ مِـنْ تَحْـتِ الثّيَـابِ قَضيـبُ

7 ـ أَلَمْ تَرَ صَمْتِي حِينَ يَجْرِي حَدِيثُهُ وَقَـدْ كُنْـتُ أُدْعَـى بِـاسْمِـهِ فَـأُجِيـبُ

8 ـ رَضِيتُ بِسَعْيِ الـدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَإِنْ لَـمْ يَكُـنْ لِلْعَيْـنِ فِيـهِ نَصِيـبُ

9 ـ أُحَـاذِرُ إِنْ وَاصَلْتُـهُ أَنْ يَنَـالَنِـي وَإِيّـاهُ سَهْـمٌ لِلْفِـرَاقِ مُصيـبُ

10 ـ أَرَى دونَ مَنْ أَهْوَى عيوناً تُرِيبُنِي (3) وَلاَ شَـكَّ أَنّـي عِنْـدَهُـنَّ مُـرِيـبُ

11 ـ أُدَارِي جَلِيسِي بِالتّجلُّدِ فِي الهَوَى وَلِـي حِيـنَ أَخْلُـو زَفْـرَةٌ وَنَحِيـبُ

12 ـ وَأُخْبِـرُ عَنْـهُ بِـالـذِي لاَ أُحِبُّـهُ فَيَضْحَـكُ سِنّـي وَالفُـؤَادُ كَئِيـبُ

13 ـ مَخَافَةَ أَنْ تُغْرَى بِنَا أَلْسُنُ العِدَا فَيَطْمَـعَ فِينَـا كَـاشِـحٌ فَيَعِيـبُ (4)

14 ـ كأنّ مجالَ الطّرف (5) في (6) كلّ ناظرٍ عَلَـى حَـرَكَـاتِ العَـاشِقِيـنَ رَقِيـبُ

(*) صدر الحصري في «زهر الآداب» هذه القصيدة بالخبر التالي: «قال أبو شراعة القيسي: كنت في مجلس العتبي مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا أشعار المولدين في الرقيق فقال عبد الصمد: «أنا أشعر الناس فيه... فقال: أحذق منك والله بالرقيق الذي يقول وهو راشد بن إسحاق أبو حكيمة الكوفي..» ص 655.

15 ـ أَرَى خَطَرَاتِ الشَّوقِ يُبْكِينَ ذَا الهَوَى وَيُصْبِيـنَ عَقْـلَ المَـرءِ وَهْـوَ لَبِيـبُ

16 ـ وَكَـم قَـد أَذَلَّ الحُـبُّ مِـنْ مُتَمَنِّـعٍ فَـأَضْحَـى وَثَـوْبُ العِـزِّ مِنْـهُ سَلِيـبُ

17 ـ وَإِنَّ خُضُوعَ النَّفْسِ فِي طَلَبِ الهَوَى لأَمْـرٌ إِذَا فَكَّـرْتُ فِيـهِ عَجِيـبُ

التخريـج :

1 ـ زهر الأداب: ج 2 ص 655 (1 ـ 17).

12 ـ الحماسة البصرية: ج 2 ص 179 ـ 180 (1 ـ 4، 7، 8، 11 ـ 14، 16).

3 ـ محاضرات الأدباء: ج 3 ص 108 (14).

4 ـ المنازل والديار: ص 344 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ المنازل والديار: «واسْتَشْعَرَ الهَجْرَ إِلْفُهُ».

2 ـ الحماسة: نَاظِري بِستُورها.

3 ـ كذا في زهر الأداب: «تَرَيْنَنِي» وهو تحريف كما يدلّ على ذلك بوضوح بِنْيةُ البيت الشعرية، ولا نَرُدّ الأمر إلى اختلاف في الرّواية كما ذهب إلى ذلك المحقّق (انظر ذيل النص: التعليق رقم 2).

4 ـ الحماسة: وَمُعِيبُ.

5 ـ الحماسة: الدَّمع.

6 ـ الحماسة والمحاضرات: مِن.

ـ 2 ـ

[الطويل]

1 ـ [ضَحِكْتِ ولو تدرينَ ما بي] منَ الهوَى بَكَيْـتِ [لِمحْـزُونِ] الفُـؤَادِ كَئِيـبِ

2 ـ لمنْ لمْ تُرَحْ عيناهُ من صَوْب (1) عبْرَةٍ وَلاَ قَلْبُـهُ مِـن لَـوعَـةٍ (2) وَوَجِيـبِ

3 ـ لِمُسْتَأْنِسٍ بِالهَمّ فِي دَارِ غُرْبَةٍ (3) غَـرِيـبِ الهَـوَى بَـاكٍ لِكُـلّ غَـرِيـبِ

4 ـ الاَ بِأَبِـي العَيْشَ الذي كانَ (4) فانقضَى وَمَـا كَـانَ مِـن حُسْـنٍ هُنَـاكَ وَطِيـبِ

5 ـ ليالِيَ يَدعونِي (5) الصِّبَا فَأُجيبُهُ (5) وَآخُـذُ (5) مِـن لَـذَّاتِـهِ بِنَصِيـبِ

6 ـ نُرَدِّدُ مَيْسُورَ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا عَلَى غَفْلَةٍ مِن عَيْنِ كُلّ (6) رَقِيبِ
7 ـ كِلاَنَا لَهُ لَحْظٌ يُنَاجِي حَبِيبَهُ بِلَحْظَيْنِ لَحْظِ سَائِلٍ وَمُجِيبِ
8 ـ إلَى أَن جَرَى صَرْفُ الحوَادثِ بَيْنَنَا (7) فَبَدَّلَ مِنَّا مَشْهَداً (8) بِمَغِيبِ
9 ـ فلم أَرَ فيمَا ذُقْتُ من غُصَصِ الهَوَى أَمَرَّ لِعَيْشِي مِنْ فِرَاقِ حَبِيبِ
10 ـ رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِفَضْلٍ وَقَدتَهتْ وَإِنْ كَانَ مِنْهَا النَّيْلُ غَيْرَ قَرِيبِ
11 ـ فإنّ أَخْيَ لاَ أَطْلُبْ سوَاهَا وَإنْ أَمُتْ فَمَا مَوْتُ مِثْلِي فِي الهَوَى بِعَجِيبِ

التخريـج:

- الديوان: المخطوطة الورقة [26 أ] (1 ـ 11) انظر المصوّرة ص 462/ ب.
- زهر الآداب 2 ص 659 (1 ـ 6، 8).

اختلاف الروايـة (استناداً إلى زهر الآداب):

1 ـ «فَيْضِ».
2 ـ «زَفْرَةٍ».
3 ـ «وَحْشَةٍ».
4 ـ «بَانَ».
5 ـ «يَدْعُونَا»، «نُجِيبُهُ»، «نَأْخُذُ».
6 ـ «مِنْ كَاشِحٍ».
7 ـ «فِي الهَوَى».
8 ـ «فَبُدِّلَ»، «مَشْهَدٌ».

ملاحظـة:

مَا وُضع بين حاصرتين طُمِسَ أَكْثَرُه أو أَقلُّه بالأَصل، واستندْنا في ضبطه إلى المظَانّ المطبوعة.

ـ 3 ـ

[الوافر]

1 ـ عَتَبْتُ عَلَيْكَ فِي قَطْعِ العِتَابِ فَمَا عَطَفَتْكَ أَلْسِنَةُ العِتَابِ

2 ـ وفِي مَا صِرْتَ تُظْهِرُ لِي دَلِيلٌ | عَلَى عَتْبِ الضّمِيرِ المُسْتَرَابِ
3 ـ وَمَا خَطَرَتْ دَوَاعِي الشّوْقِ إلاَّ | هَزَزْتُ إِلَيْكَ أَجْنِحَةَ التَّصَابِي

التخريج:

ـ زهر الآداب: ج 2 ص 658 ـ 659.

ـ 4 ـ

[الطويل]

1 ـ غَزَالٌ شَجَانِي فَاتِرُ الطّرْفِ أَحْوَرُ | يَصِيدُ بِعيْنَيْهِ القُلُوبَ [وَيَسْحَرُ]
2 ـ إِذَا مَا رَمَتْنِي مُقْلَتَاهُ بِلَحْظَةٍ | تَذَكّرْتُ فَضْلاً حِينَ تَسْمُو وَتَنْظُرُ
3 ـ فَيَنْهَلُّ دَمْعِي بِالصّبَابَةِ وَالهَوَى | وَتَعْتَادُ قَلْبِي لَوْعَةٌ وَتَفَكُّرُ
4 ـ شَبِيهٌ بِفَضْلٍ فِي المَحَاسِنِ كُلّهَا | وَلَكِنْ لِفَضْلٍ فَضْلُهَا حِينَ يُذْكَرُ
5 ـ وَقَائلَةٍ لِي لِمْ تَنَاسَيتَ ذِكْرَهَا | فَقُلْتُ هَوَى فَضْلٍ أَجَلُّ وَأَكْبَرُ
6 ـ لَئِنْ قَدَرَتْ نَفْسِي عَلَى ذَاكَ إِنّهَا | عَلَى تَرْكِ مَا تَهْوَى مِنَ الحُبّ أَقْدَرُ
7 ـ سَأَصْبِرُ حَتّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا | فَأُدْرِكَ ثَأْرِي أَوْ أَمُوتَ فَأُعْذَرُ

التخريج:

ـ الديوان: المخطوطة، الورقة [26 ب].

ـ 5 ـ

[الطويل]

1 ـ تَحَيّرْتُ فِي أَمْرِي وَإِنّي لَدَائبٌ (1) | أُدِيرُ (2) وُجُوهَ الرَّأْيِ فِيكَ فَمَا أَدْرِي
2 ـ أَأَعْزِمُ عزمَ اليأْس فالمَوْت دونهُ (3) | أَمَ أَقْنَعُ (4) بالإعْرَاضِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ
3 ـ وَإِنّي وَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنّي لمُنْطَوٍ | عَلَى حُرَقٍ بَيْنَ الجَوَانِحِ كَالجَمْرِ
4 ـ إِذَا اشْتَعَلَتْ في الصدْرِ نارٌ من الجوَى | سَكَبْتُ دُمُوعَ المُقْلَتَينِ عَلَى صَدْرِي
5 ـ وَإِنْ (5) هاجَ شوقِي مثَّلَتْكَ ليَ المُنَى | فَأَلْقَاكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ سِتْرِ (6)
6 ـ فَدَيْتُكَ لاَ وَاللّهِ مَالِيَ مُؤنِسٌ | وَلاَ مُسْعِدٌ يَوْماً يُعِينُ عَلَى أَمْرِي

7 - فَدَيْتُكَ لَمْ أَصْبِرْ ولي فيك مطمعٌ (7) وَلَكِنْ دَعَانِي اليَأْسُ مِنْكَ إلى [الصَّبْرِ]
8 - تَصَبَّـرْتُ مَغْلُـوبـاً وَإِنّـي لَمُـوجَـعٌ كَمَـا صَبَـرَ الضَّمْـانُ [فِي البلَـدِ القَفْـرِ]

التخريـج:

- زهر الآداب: ج 2 ص 658 (1 - 3، 5، 7 - 8).
- الحماسة البصرية: ج 2 ص 182 - 183 (5، 7).

اختـلاف الروايـة:

1 - زهر الآداب: «لدائب».
2 - زهر الآداب: «أُجِيلُ».
3 - زهر الآداب: «رَاحَةٌ».
4 - لاحظ سقوط همزة القطع لضرورة الوزن.
5 - الحماسة البصرية والزهر: «إِذَا».
6 - زهر الآداب: «فِي سِتْرٍ».
7 - الحماسة البصرية والزهر: «حِيلةٌ».

- 6 -

[مجزوء الرجز]

1 - أَسِيـــرُ حُـــبٌّ كَلِـــفُ نِضْـــوُ سَقَـــام دَنِـــفُ
2 - حَـــنَّ إِلَـــى أَحْبَـــابِـــهِ فَهْـــوَ مَشُـــوقٌ أَسِـــفُ
3 - أُنْحِـــلَ جَفْنَـــا عَيْنِـــهِ مِـــن عَبَـــراتٍ تَكِـــفُ
4 - قَـــد بَلَـــغَ الحُـــبُّ بِـــه أَكْثَـــرَ مِمَّـــا يَصِـــفُ
5 - [ ](*) الكَـــرْبُ مَـــا ينْكَشِـــفُ
6 - بَيْـــنَ ضُلُـــوعِـــي [كَبِـــدٌ حَـــرَّى وَقَلْـــبٌ] يَجِـــفُ
7 - وَالنَّفْـــسُ بِـــالـــذُّلِ لَكُـــمُ [مَـــوْكُـــولَـــةٌ] تَعْتَـــرِفُ
8 - كَـــأَنَّ رُوحِـــي كُـــرَةٌ يَخْطِفُهَـــا مُخْتَطِـــفُ
9 - أَصْـــرِفُ هَمّـــي بِـــالمُنَـــى لَـــوْ أَنَّـــهُ يَنْصَـــرِفُ

10 ـ وَالهَـــمُّ لاَ يَعْـــرِفُـــهُ   إلاَّ المُحِـــبُّ الكَلِـــفُ

11 ـ يَعْلَـــمُ مَـــنْ يَظْلِمُنِـــي   أَنِّـــيَ لاَ أَنْتَصِـــفُ

12 ـ سُقْيَـــا لأَيّـــام مَضَـــتْ   فَلَيْـــسَ مِنْهَـــا خَلَـــفُ

13 ـ إذْ عَيْشُنَـــا مُقْتَبَـــلٌ   وَشَمْلُنَـــا مُـــؤْتَلِـــفُ

14 ـ وَكُلُّنَـــا فِـــي نِعْمَـــةٍ   قَـــرِيـــرُ عَيْـــنٍ تَـــرِفُ

15 ـ وَلَيْـــسَ مَـــذْقٌ فِـــي الهَـــوَى   وَلاَ مَلُـــولٌ صَلِـــفُ

16 ـ وَللتّصَـــابِـــي بَيْنَنَـــا   رَسَـــائِـــلٌ تخْتَلِـــفُ

17 ـ يَحْسُـــنُ فِـــي عَيـــنِ الفَتَـــى   قَبِيـــحُ مَـــا يَقْتَـــرِفُ

18 ـ فَصِـــرْتُ أَبْكِـــي لِلنّـــوى   وَالنّـــأْيُ [ ](*)

19 ـ يَخْضَـــعُ لِلْحُـــبِ الفَتَـــى   وَهْـــوَ [الأَبِـــيُّ الأَنِـــفُ]

20 ـ يَقْطفُ مِن [ ](*)   [ ](*) ما يقتطِفُ

التخريـج:

الديوان: المخطوطة، الورقة [25 أ ـ ب].

مـلاحظـة:

* ما طُمس أكثرُهُ أو أقلُّه حاولنا تداركه باستقراء النصّ، فإن اهتدينا فذاك ما سعينا إليه وإلاّ أبقيناه بَيَاضاً.

ـ 7 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلَمّـا رَأَيْـتُ الحَـجَّ قَـدْ آنَ وَقْتُـه   وَأَبْصَرْتُ بُزْلَ العِيسِ بالرَّكْبِ تَعْسِفُ

2 ـ رَحَلْتُ مَعَ العُشّاقِ فِي طَاعَةِ الهَوَى   وَعَـرَّفْـتُ مِـنْ حَيْـثُ المُحِبُّـونَ عَـرَّفُـوا

3 ـ وَقَـدْ زَعَمُـوا رَمْـيَ الحِجَارِ فَرِيضَـةً   وَتَـارِكَ مَفْـرُوضِ الجِمَـارِ يُعَنَّـفُ

4 ـ فَهَيّـأْتُ تُفّـاحـاً ثَـلاَثـاً وَأَرْبَعـاً   فَنُقِّـشَ لِـي بَعْـضٌ وَبَعْـضٌ مُغَلَّـفُ

5 ـ فَقُمْـتُ حِيَـالَ القَصْـرِ ثُـمّ رَمَيْتُـهُ   فَظَلّـتْ لَـهُ أَيْـدِي الجَـوَارِي تَلَقَّـفُ

6 ـ وَإِنّــي لأَرْجُــو أَنْ تُقَبَّــلَ حَجّتِــي   وَمَــا ضَمّنِــي لِلْحَــجّ سَعْــيٌ وَمَــوْقِــفُ

التخريـج :

ـ الورقة ص 82.

ـ 8 ـ

[الخفيف]

1 ـ نَطَـقَ الطّـرْفُ عِنْـدَ صَمْـتِ اللّسَـانِ   حيــنَ ضَــاقَ اللّسَــانُ بِــالكِتْمَــانِ

2 ـ كَيْفَ يُخْفِي مَا بِالضّمِيرِ منَ الوَجْد   وَعَيْنَــايَ بِــالهَــوَى شَــاهِــدَانِ

3 ـ تَـرَكَ الشّــوْقُ وَالصّبَـابـةُ قَلْبِــي   غَــرَضــاً لِلْهُمُــومِ وَالأَحْــزَانِ

4 ـ لاَ يَغُــرّنَّ عَــاشِقــاً طُــولُ نَيْــلٍ   ولاَ طُــولُ مُــدّةِ الحِــرْمَــانِ

5 ـ كَــمْ [شَقِيّــا أَحَــبّ] نَــالَ مُنَــاهُ   وَسَعِيــداً زَلّــتْ بِــهِ القَــدَمَــانِ

6 ـ [   ] [لَنَــا العَيْــشُ] فِيــهِ   وَكَــأَنّــا غُصْنَــانِ مُقْتَــرِنَــانِ

7 ـ [وَرِيَــاضُ الْهَــوَى بنَــا مُنْشَــآتٌ]   وَجَنَــى اللّهْــوِ [وَاللّــذَائِــذِ] دَانِ

التخريـج :

ـ الديوان : المخطوطة، الورقة [26 ـ ب].

مسالك الغزل في العصر العبّاسي الأوّل

ملحقات

1 ـ شعراء معاصرون

2 ـ شعراء تابعون

3 ـ شعراء سابقون

4 ـ نصوص هامشيّة

ملحق أول

شعراء معاصرون(*)

1 ـ عُلَيّة بنت المَهْدي
2 ـ محمد بن أبي أميّة
3 ـ شَمْرُوخ

(مخـتارات)

(*) جمعنا ما تبقى من أشعار هؤلاء وحققناه ونحن نعتزم نشره في حلقات مستقلة.

تمهيد

نُورد في هذا الملحق نماذجَ ممّا تبقّى من شعْر ثُلّةٍ من «المُقلّين» المعاصرين قَصَرُوا معظمَ شعرهم على الغزل ونَهَجُوا فيه نَهْجَ المقطّعة بِاعْتِبَارِهَا أكْثَرَ توافُقاً وَظَاهِرَةَ الاقْتضاب و «الأَخْذ من كلّ شيء بطرف» التي شَرَعتْها ثقافةُ المحدثين، وأوثقَ صلةً بأذواق المعاصرين[1]. وبذلك لمْ يخرُجوا عن مَنْحَى العصر في اختياراته الأسلوبية. وإنك لَتتعقّبُ هذا الشّعر كما تعقّبْتَ ما قَدَّمناه من شعر خالد (ص: 109 ـ 199) ومَانِي المُوَسْوس (ص: 236 ـ 262) وَمَا سُقْنَاهُ مِنْ أَمْثِلَة قَطعْناها من ديوان العبّاس بن الأحنف (ص: 203 ـ 206)، وديوان أبي نواس (ص:207 ـ 210) وديوان أبي العتاهية (ص: 211 ـ 214)، وديوان ابن المعتزّ[2] (ص: 218 ـ 221) فتلْمُسُ في مادّته التّخْييليّة، ومَعَارضِ صُوَره، ونَسَقِ لُغتِه ما يؤكّدُ لَدَيْك أنّ «شِعْرَ هؤلاء في الغزل إنّما هي أشباهٌ ونظائرُ لا يختلفُ وجهُهَا عامّةً لديهم عن وجهها لدى محمد بن أبي أمية أَوْعُليّةَ أَوْ شَمروخ. فهؤلاء وأُولئك سَواسِية لا يتفاضلون إلا «بفضْلِ التّقدّم في الزّمن» كما يقول في ذلك ابن عبدَ ربه (العقد ج 5 ص 398 ـ 399) مُعقِّباً على إحْدى مُعَارَضَاته الغَزليّة لصريع الغواني. ناهيك أنّ أحَداً لا يستطيع أن يَزْعَم ـ إذَا ما هو أَغْفَلَ أَسْمَاءَ الشعراء ـ أنّ مقطعةً بِعيْنهاإنّما هي لِشاعر دون شاعر.

---

(1) انظر تحليلنا لخصائص المقطعة ص 76 ـ 79 من هذا الجزء.

(2) أضف إلى هذه الشواهد ما استقل من غزل أبي تمام عن القصائد ومعظمه مقطعات من ذوات الأبيات الأربعة فما دون (أحصينا ما ورد في الديوان من هذه المقطعات الغزلية فكان عددها ثمانين من مجموع يناهز المائة): انظر ص. . .

وفي هذا ما يكْشفُ عن ظاهرة ألْمعنَا إليها في غير ما موضع من هذا العمل، وهو أنّ فَنَّ الغزل عموماً على اختلاف مَسالِكه ومقاصده إنّما هو «بضاعةٌ» مشتركَة بيْنَ عامّة الشعراء، وإنْ كَانَ لَا بُدَّ من تَمْييز شعْر وشعْر فَذَلك لا يكون بعَزوِه إلى شاعرٍ وشاعرٍ، وإنّما برَدِّهِ إلى نَسَقٍ ونسَقٍ من أَنْساق الخطاب الغزليّ الموروثة الثّابتة[1]، ولا نَرى في ذلك ما يُدْخِل ضَيْماً على الشّعر، بل إنّ امّحَاءَ القرائنِ التّاريخيّة والذاتية الدّالة على الشاعر، قد يُصْبح في كثير من الأحيان، وفي مرْحلة أُولى من مَراحل النّقْد، خيرَ عَوْنٍ لاستقراء الآثار بمعْزلٍ عن مَدَاخلها وهَوامِشها وَذُيولها، وبذلك يتمُّ هذا الاتصال المباشر بين الأثر وقارئه، وتتّسع رقعةُ البحث، وتنفتح أمام الدارس مسالكُ جديدةٌ في النظر، وتتعمّق الرؤية في تقييم الآثار»[2].

(1) انظر الدراسة التي قدمنا بها للقصيدة اليتيمة بهذا الجـزء (ص 15 ـ 25)، وكذلك ما أوردنا بالذيل من مطولات غزلية ـ عدها القدماء من الفرائد ـ لجران العود النميري (جاهلي؟) وحسيم عبد بني الحسحاس (العقود الوسطى من القرن الأول) وابن الدمينة (العقود الأخيرة من القرن الثاني)، حيث تتقارب مسالك الخطاب الغزلي على تباعد الأزمنة التي قيلت فيها هذه القصائد: (ص 407 ـ 440).

(2) ما بين ظفرين يرد في شكل تعليق ذيلنا به الصفحتين 92 و 93. ومكانه ابْتداء هنا.

— 1 —

عُليّة بنت المَهْدي(*)

(توفيت سنة 210 هـ)

● «كَانَتْ عُليّة مِنْ أَحْسَن النّاس وأظرفِهِمْ تَقُول الشّعرَ الجيّدَ وتَصُوغُ فيه الأَلحانَ الحَسَنَةَ».

الأغاني ج10 ص 162

● «كَانَتْ عُليّةُ لَطِيفَةَ المعْنى، رَقِيقةَ الشّعْر، حَسَنَةَ مَجَارِي الكَلَامِ».

زهر الآداب ص 10

(*) ما تبقى من شعرها (نحو 300 بيت) جمعناه وحققناه وسنخرجه في حلقة مستقلة.

عليّة وما تبقّى من شعرها

عُليّة بنت المهدي من بَنَات الخُلفاء الأَديبات اللاّتي يُمثّلن أَحْسنَ تمثيل الطّبقة الأرسطقراطية من الظُّرفاء في أعقاب القرن الثاني، على غِرَار ثلّةٍ من شَهيرات الجَواري آنذاك ذَكَرَ منهنّ ابن المعتز في طبقاتِه وكذلك ابن النديم في الفهرست: عَرِيب (جارية المأمون)، وعِنان (جارية الناطفي)، وَسَكَنَ (جارية محمود الورّاق) وفَضْل (جارية ابن كناسة) ودنانير الشاعرة (صاحبة سعيد بن حميد الكاتب)[1]. ولَعلَّ ما اجتَمَع لعُليّة لم يجتمعْ لغيرها مِنْ تَجْويدٍ للشّعر وصوغٍ للّحنِ وحذْقٍ للعَزْف والغِنَاء. خصّص لها كلٌّ من الصولي في أوراقه وأبو الفرجَ في أغانيه صفحات طوالاً إشادةً بِذِكْرها. ولقد كانت عُليّة ـ عَلَى ما أجمعتْ عليه أخبارها ـ حَسنةَ الدّين كَاملةَ العَقْلِ، إلاّ أنها كانت تَتعاطَى ما يتعاطاهُ الخلفاءُ وأَبْنَاءُ طَبَقَتِها من الأشراف وذوي المُرُوءات آنذاك في خَلَواتهم وأَوْقَات أُنْسِهِم من «مُسْتَطَابِ المُجُونِ» على حدّ تعْبِير التّوحيدي. فتَنْتَابُ مجَالسَ اللّهو وتشْرَبُ «النّبيذَ» مع الشّاربين وتقولُ فيه الشّعر (المقطعتان 4 و21) وتمْزَحُ عابثةً (المقطعة عدد 22) دُون أنْ يُخِلَّ ذلك بمَا تَتَحلّى به مِنْ كَرَم ونُبلٍ ووقارٍ. وقد أَدْرَك القُدماءُ ما في الجَمْع بَيْنَ الصّيانَة وما قَدْ يَبْدُو انْتِهَاكاً للحُرمات مِنْ ازدواجيّة يأبَاهَا الضّميرُ فَوَجَدُوا مَخْرَجاً لها في مَا نَحَلُوه المأمونَ عندما تدَبّرَ الأَمرَ وقال: «إنّ الشّرَابَ بِسَاطٌ يُطْوَى مَا عَلَيْهِ»[2] وقال:

[الخفيف]

---

(1) انظر فهارس طبقات ابن المعتز والأغاني والفهرست.

(2) نور القبس: ص 90.

«إنّمـا مَجْلِسُ النّـدامَـى بِسَـاطٌ لِلْمُـرُوءَاتِ بَيْنَهُـمْ وَضَعُـوهُ»
فَـإِذَا مـا انْتَهَـوْا إِلـى مَـا أَرَادُوا مِـنْ حَـدِيـثٍ وَلَـذَّةٍ رَفَعُـوهُ»[1]

وتذْكرُ الأخبارُ إلَى هَذَا أنَّ عُليّة قَدْ اختصّتْ خادمَيْن يُقال لأَحَدِهِما «رَشَأ» وللآخر «طَلّ»، وكانت تقولُ الشّعر فيهما وتكْنِي عن الأول بزَيْنَب وعن الثاني بتَصْحيفِ اسمِه، وكانت تُراسلُهما، ويبْدو أنها أَحبّتْ الأولَ وشُغِفَتْ بالثاني: نلْمس هذا وذاك في مقطّعات قِصار تُناهزُ المائة معظمُها مِمّا تَغَنّتْ فيه وقد أَحْصَاها صاحبُ الأغاني بسَبْعِينَ صوتاً أو أكثر بقليل، وهي تؤلف أو تكَادُ حصيلةَ ما تبقّى من ديوانها الضائع الذي ذكر ابن النديم أنّه يضمّ 20 ورقة.

وإن ما نُورده للشاعرة من مقطّعات في هذا المُخْتار ـ وهو ليس بالقليل إذَا ما قارنّاه بما تبقّى من ديوانها ـ إنّما نُريدُه أوّلاً دَليلاً آخر على مَـدَى عَلاَقةِ الشّعر بالغِنَاءِ في المُجْتمع المَدَنِي الجديد، وشَاهِداً من ناحية أخرى على أنّ خصائص الخِطاب الغزليّ تِلْك التي وقَفْنا عليها لدى طائفة من الشّعراء الظّرفاء كخَالد الكَاتب ومَانِي الموَسْوس والخُبْز أَرزيّ هِي نَفْسُهَا التي نَلْمُسُها لدى عُليّة الشّاعرة المرأة[2]. وإنّ في هذا ما يَكْفِي دلالةً على نَوْعِيّةِ هذا الخطاب وثُبوت أَنْسَاقِه شكْلاً وجوهراً سواءٌ أكان القائل شاعراً أم شاعرة.

* * *

ولقد ولدت عليّة سنة 160/ 776 وتوفيت سنة 210/ 825.

* * *

انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ص 568، حيث نقف على مجمل المصادر والمراجع الأساسية التي ورد فيها ذكر الشاعرة وما تبقى من شعرها.

---

(1) معجم الأدباء: ج 2 ص 101.
(2) انظر دراستنا لخصائص المقطعة لدى خالد الكاتب بهذا الجزء ص 76 ـ 79.

من شعر علية

ـ 1 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ وَجَـــدَ الفُـــؤَادُ بِـــزَيْنَبَـــا وَجْـــداً شَـــدِيـــداً مُتْعِبَـــا (1)

2 ـ أصبَحْـــتُ مـــن كلَفـــي (2) بهَـــا أُدْعَـــى سَقِيمـــاً (3) مُنْصَبَـــا

3 ـ ولَقَـــدْ كَنَيْـــتُ عَـــن اسْمهـــا عَمْـــداً لِكَـــي لاَ تَغْضَبَـــا

4 ـ وَجَعَلْـــتُ (4) زَيْنَـــبَ سُتْـــرَةً وكَتَمْـــتُ أَمْـــراً مُعْجِبَـــا

5 ـ قَـــالَـــتْ وَقَـــدْ عَـــزَّ الـــوِصَـــا لُ وَلَـــمْ أَجِـــدْ لِـــي مَـــذْهَبَـــا

6 ـ واللهِ لاَ نِلْـــتَ المَـــوَدَّ ةَ أَوْ تَنَـــالَ الكَـــوْكَبَـــا

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 165 ـ 166 (1 ـ 6).

ـ أشعار أولاد الخلفاء ص 61 ـ 62 (1 ـ 6).

ـ زهر الآداب: ج 1 ص 10 (1، 4).

ـ نهاية الأرب: ج 4 ص 214 (1 ـ 6).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ زهر الآداب: «أَضْحَى... صَبًّا كَئِيباً...».

2 ـ أشعار... «مِنْ وَجْدِ» نهاية الأرب: «مِنْ كلَفِ».

3 ـ سائر الروايات «شَقِيًا».

4 ـ أشعار... «وَأَتَيْتُ».

ـ 2 ـ

[الطويل]

1 ـ وَمُغْتَـرِبٍ بـالمَـرْحِ يَبْكِـي لِشَجْـوهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ المُسْعِدُون عَلَى الحُبِ

2 ـ إذَا مَا أَتَاهُ (1) الركبُ من نَحوْ أَرْضِهِ تَنَشّـقَ (2) يَسْتَشْفِـي بِـرائِحَـةِ الـرَّكْـبِ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 10 ص 183 (1 ـ 2).

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 60 (1 ـ 2).

ـ المنازل والديار: ص 208.

ـ معجم البلدان ج 4 ص 488 (مادة مَرْج القَلْعة) (1 ـ 2).

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ معجم البلدان: «إذَا مَا تَرَاءَى».

2 ـ المنازل والديار: «تَنَفّسَ».

ـ 3 ـ

[الطويل]

1 ـ تَحَبّـبْ فـإنَّ الحُـبَّ داعيـةُ الحُـبِ وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُسْتَوْجِبُ القُرْب

2 ـ تَبصّرْ فإنْ حُدِّثْتَ أنَّ أخَا الهَوَى (1) نَجَـا سَـالمـاً فـارجُ النّجَـاةَ مـن الحُـبِّ

3 ـ وأَطْيَـبُ أيّـام الفَتَـى يَـوْمُـهُ الـذِي يُـرَوَّعُ بِـالهِجْـرَانِ فِيـهِ وَبِـالعَتْـبِ

4 ـ إذا لَمْ يكنْ في الحبّ سُخْطٌ ولا رِضاً فَـأَيْـنَ حَـلاَواتُ الـرَّسَـائِـلِ والكُتْـبِ

التخريـج:

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 199 ـ 200 (1 ـ 4).

ـ الأغاني ج 10 ص 176 (1 ـ 3).

ـ نهاية الأرب ج 4 ص 215 (1 ـ 3).

اختلاف الرواية:

1 ـ سائر الروايات: «أَخَا هَوًى».

ـ 4 ـ

[السّريع]

1 ـ كَأَنَّهَا مِنْ طِيبِهَا فِي يَدِي	تُشَمُّ فِي المَحْضَرِ أَوْ فِي المَغِيبِ
2 ـ رَيْحَانَةٌ طِينَتُهَا عَنْبَرٌ	تُسْقَى مَعَ الرَّاحِ بِمَاءٍ مَشُوبِ
3 ـ عُرُوقُهَا مِنْ ذَا وَتُسْقَى بِذَا	مَمْزُجَةً يَا صَاحِ طِيباً بِطِيبِ
4 ـ تِلْكَ التي هَامَ فُؤَادِي بِهَا	مَا إِنْ لِدَائِي غَيْرُهَا مِنْ طَبِيبِ

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 77.

ـ 5 ـ

[الرّمل]

1 ـ بُنِيَ (1) الحُبُّ عَلَى الجَوْرِ فَلَوْ	أَنْصَفَ المَعْشُوقُ (2) فِيهِ لَسَمُجْ
2 ـ لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي حُكْمِ (3) الهَوَى	عَاشِقٌ يُحْسِنُ (4) تَأْلِيفَ الحُجَجْ
3 ـ لاَ تَعِيبَنْ مِنْ مُحِبٍّ ذِلَّةً	ذِلَّةُ العَاشِقِ مِفْتَاحُ الفَرَجْ
4 ـ وقَلِيلُ الحُبّ صِرْفاً خَالِصاً (5)	لَكَ (6) خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مُزِجْ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 174 (1 ـ 4)، وهي مكررة ص 175.

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 66 (1 ـ 2، 4).

ـ كتاب المُوشّى: ص 137 (2، 1).

ـ كتاب الصناعتين: ص 83 (1 ـ 2) بدون عزو.

ـ زهر الآداب: ج 1 ص 11 (1، 4، 2).

ـ نهاية الأرب: ج 4 ص 216 (1 ـ 2، 4).

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 199 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ زهر الآداب: «وُضِعَ».

2 ـ كتاب الصناعتين «العاشق».

3 ـ أشعار أولاد الخلفاء ـ ك. الصناعتين ـ النهاية: «وَصْفِ»، زهر الآداب: «نَعْت».

4 ـ أشعار أولاد الخلفاء ـ ك. الصناعتين ـ النهاية: «يَعْرِفَ».

5 ـ أشعار أولاد الخلفاء: «صِرْفٌ خَالِصٌ» وهو تحريف.

6 ـ فوات الوفيات: «هو خَيْر».

ـ 6 ـ

[الخفيف]

1 ـ جَاءَنِي عَاذِلِي بِوَجْهٍ مُشِيحٍ ... لاَمَ فِي حُبِّ ذَاتِ وَجْهٍ مَلِيحِ

2 ـ قُلْتُ واللَّهِ لاَ أَطَعْتُكَ فِيهَا ... هِيَ رُوحِي فَكَيْفَ أَتْرُكُ رُوحِي

3 ـ ظَبْيَةٌ تَسكُنُ القِبَابَ وتَرْعَى ... مَرْتَعاً غَيْرَ ذِي أَرَاكٍ وَشِيحِ

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 76.

ـ 7 ـ

[الوافر]

1 ـ كَتَمْتُ اسْمَ الحَبِيبِ (1) مِن العِبَادِ ... ورَدَّدْتُ الصَّبَابَةَ فِي فُؤَادِي

2 ـ فَواشَوْقِي إلَى بَلَدٍ خَلِيٍّ ... لَعَلِّي بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى أُنَادِي

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 65 (1 ـ 2).

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 199.

اختلاف الرواية:

1 ـ فوات الوفيات: «عَنْ».

ـ 8 ـ

[المتقارب]

1 ـ أَيَا رَبِّ حَتَّى مَتَى أُضْرَعُ ... وَحَتَّامَ أَبْكِي وَأَسْتَرْجِعُ

2 ـ لَقَدْ قَطَعَ اليَأْسُ حَبْلَ الرَّجَا ... فَمَا فِي وِصَالِكَ لِي مَطْمَعُ

3 ـ بُلِيتُ بقَلْبٍ ضَعِيفِ القُوَى ... وَعَيْنٍ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ

4 ـ إذَا مَا ذَكَرْتُ الهَوَى والمُنَى ... تَحَدَّرَ مِنْ جَفْنِهَا أَرْبَعُ

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 68.

ـ 9 ـ

[الطويل]

1 ـ إذَا كُنْتَ لاَ يُسْلِيكَ عَمَّن تُحِبُّهُ ... تَنَاءٍ وَلاَ يَشْفِيكَ طُولُ تَلاَقِي

2 ـ فَمَا أَنْتَ إلاَّ مُسْتَعِيرٌ حُشَاشَةً ... لِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 66.

ـ 10 ـ

[البسيط]

1 ـ مَا زلتُ منذ (1) دخلْتُ القَصْرَ في كَرَب ... أَهْذِي بِذِكْرِكِ صَبًّا لَسْتُ أَنْسَاكِ

2 ـ لاَ تَحْسَبِينِي وإنْ حُجّابُ قَصْرِكُمْ ... سَدُّوا الحِجَابَ وَحَالوا دُون رُؤْيَاكِ

3 ـ أَنّي تَغيرتُ عَمّا كنتُ يَا سَكَنِي ... أَيّامَ كنْتُ إذَا مَا شِئْتُ أَلْقَاكِ

4 ـ لكنَّ حُبّكِ أَبْلاَنِي وعذَّبنِي ... وَأَنْتِ فِي راحَةِ طُوبَاكِ طُوبَاكِ

التخريـج :

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 68.

ضبـط النـص :

1 ـ في الأصل: «مُذْ» وهو تحريف، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

ـ 11 ـ

[الكامل]

1 ـ يَا عـاذِلي قـد كنتُ قبلكَ عـاذلاً ... حَتّـى ابتُليتُ فصـرْتُ صبًّـا ذاهـلاَ

2 ـ الحُـبُّ أوَّلُ مَـا يكـون مَجَـانـةً ... فَـإِذَا تحكّـمَ صَـارَ شُغْـلاً شَـاغِـلاَ

3 ـ أَرْضَـى فَيَغْضَـبُ قَـاتِلي فَتعجّبُـوا ... يَـرْضَـى القَتِيـلُ وَلاَ يُـرَضّـي القَـاتِـلاَ

التخريـج :

ـ زهر الآداب: ج 1 ص 10.

ـ 12 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ اشْـرَبْ علـى وَجْـهِ الغـزا ... لِ (1) الأَغْيَـدِ المُسْبِـي الـدَّلاَلِ

2 ـ سَلّـم (2) عليْـهِ وقُـلْ لَـهُ ... يَـا غُـلَّ أَلْبَـابِ الـرِّجَـالِ

3 ـ خَلّيْـتَ جِسْمِـي ضَـاحِيَـا ... وَسَكَنْـتَ فِـي «ظِلِّ»(*) الحِجَـالِ

4 ـ وَبَلَغْـتَ مِنّـي غَـايَـةً ... لَـمْ أَدْرِ فِيهَـا مَـا احْتِيَـالـي

التخريـج :

ـ الأغاني: ج 10 ص 165 (1 ـ 4).

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 71 (1 ـ 4).

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 ـ 4).

ـ الموشىّ: ص 245 (1 ـ 2).

ـ زهر الآداب: ج 1 ص 10 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ الموشىّ: «سَلِّمْ على ذاكَ الغَزالِ».

ـ زهر الآداب: «اشرب على ذِكْرِ الغزال».

ـ أشعار أولاد الخلفاء: «ذِكْر».

2 ـ الموشّى وزهر الآداب: «اشربْ عليْه».

التعليق:

* هذه المقطعة قيلت في «طلّ» وقد صحّفت عليه اسمه.

ـ 13 ـ

[الطويل]

1 ـ أيا سَرْوة البُستانِ (1) طَالَ تَشَوُّقِي ... فَهَـلْ لِـي إلَـى«ظِلّ» لـديْـكَ سَبِيـلُ

2 ـ متَى يَلْتَقِي مَنْ لَيْسَ يُقْضَى خروجُه ... ولَيْـسَ لِمَـنْ يَهْـوَى (2) إليـه دُخُـولُ

3 ـ عَسَى اللَّهُ أنْ نَرْتَاح من كُرْبَةٍ لَنَا ... فَيَلْقَــى اغْتِبــاطــاً خُلّــةٌ وخَلِيــلُ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 164 (1 ـ 3).

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 61 (1 ـ 2).

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ فوات الوفيات: «الفِتْيَانِ».

2 ـ أشعار أولاد الخلفاء: «يُقْضَى».

ـ 14 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ أَوْقَعْــتِ فِــي قَلْبِــي الهَـوَى ... ونَجَــوْتِ مِنْــهُ سَــالِمَــهْ

2 ـ وَبَــدَأْتِنِــي بــالــوَصْــلِ ثُــمْ ... مَ قَطَعْــتِ وَصْلِــي ظَــالِمَــه

3 ـ تُـوبِـي فَـإنّـكِ عَـالِمَـهْ أَوْ لاَ فَـإنّـي آثِمَـهْ

التخريـج :

ـ أشعار أولاد الخفاء : ص 64.

ـ 15 ـ

[السّريع]

1 ـ بَيْـنَ الإِزَارَيْـنِ مِـنَ المُحْـرِمِ تَـذْلِيـهُ عَقْـلِ الـرَّجُـلِ المُسْلِـمِ

2 ـ فِـي قَـدّ غُصْـنِ البَـانِ لكنّـهُ مِـنْ طَيّبَـاتِ الشّجَـرِ المُطْعَـمِ

3 ـ مـرَّ إِلَـى الـرُّكْـنِ فَـزَاحَمْتُـهُ فَـالْتَمَـسَ الـرُّكْـنَ وَلـمْ يَلْثِـمِ

4 ـ وَفَـاتَ بِـالسّبْـقِ إِلَـى زَمْـزَمِ وَكَـانَـتِ اللّـذَاتُ فِـي زَمْـزَمِ

5 ـ شَـرِبْـتُ فَضْـلَ المَـاءِ مِـنْ بَعْـدِهِ فَلَسْـتُ أَنْسَـى طَعْمَـهُ فِـي الفَـمِ

التخريـج :

ـ أشعار أولاد الخلفاء : ص 73.

ـ 16 ـ

[المديد]

1 ـ نَـامَ عُـذَّالِـي وَلَـمْ أَنَـمِ واشْتَفَـى الـوَاشُـون مِـنْ سَقَمِـي

2 ـ وإِذَا مَـا قُلْـتُ بِـي أَلَـمٌ شَـكَّ مَـنْ أَهْـوَاهُ فِـي أَلَمِـي

التخريـج :

ـ الأغاني : ج 10 ص 167.

ـ 17 ـ

[البسيط]

1 ـ يا واحدَ الحبّ مَالي منكَ (1) إذْ كَلِفتْ نَفْسِـي بحُبِـك إلاّ الهَـمُّ والحَـزَنُ

2 ـ لَـمْ يُنْسِنِيـكَ سُـرُورٌ لاَ ولاَ حَـزَنُ وَكَيْفَ لاَ! كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُكَ الحَسَنُ

3 ـ ولا خَلاَ منك قلبي لا ولا جَسدِي   كُلّي بكُلّكَ مشغولٌ ومُرتهنُ
4 ـ نُورٌ تَولّدَ مِنْ شَمْسٍ ومن قَمَرٍ   حَتّى تكَامَلَ مِنْه (2) الرّوح والبَدَنُ

التخريج:

- ـ الأغاني: ج 10 ص 173 (1 ـ 4).
- ـ نهاية الأرب: ج 4 ص 215 ـ 216 (2 ـ 3، 1، 4).
- ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 200 (2 ـ 3 ، 1، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ نهاية الأرب: «يا فَرْدة الحُسن».
ـ فوات الوفيات: «وَحِيدَةَ الحُسْنِ مَالِي عَنْك».
2 ـ نهاية الأرب: «فِيك».

ـ 18 ـ

[البسيط]

1 ـ وَمُدْمِنُ الخَمْر يصْحُو بَعْدَ سَكْرته   وَصَاحِبُ الحُبّ يَبْقَى الدّهْرَ سَكْرَانَا
2 ـ وَقَدْ سَكِرْتُ بِلاَ خَمْرٍ يُخَامِرُنِي   لَمّا ذَكَرْتُ وَمَا أَنْسَاهُ إِنْسَانَا

التخريج:

- ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 79.

ـ 19 ـ

[الهزج]

1 ـ أَمَا واللّهِ لَوْ جُوزِيـ   ـتُ بالإِحْسَانِ إِحْسَانَا
2 ـ لَمَا صَدّ الذِي أَهْوَى   وَلاَ مَلّ وَلاَ خَانَا
3 ـ رَأَيْتُ النّاسَ مَنْ أَلْقَى   عَلَيْهِم نَفْسَهُ هَانَا
4 ـ فَزُرْ غِبّاً تَزِدْ حُبّاً   وَإِنْ جُرّعْتَ أَحْزَانَا

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 79.

— 20 —

[الكامل]

1 - يَا رَبِّ إنّي قَدْ غَرِضْتُ بِهَجْرِها فَإِلَيْكَ أَشْكُو ذَاكَ يَا رَبّاهْ

2 - مَوْلاةُ سُوءٍ تَسْتَهِينُ بِعَبْدِهَا نِعْمَ الغُلَامُ وَبِئْسَتِ المَوْلَاةْ

3 - «طَلٌّ» وَلَكِنّي حُرِمْتُ نَعِيمَهُ وَوِصَالَهُ إنْ لَمْ يُغِثْنِي اللّهْ

4 - يَا ربِّ إنّ كَانَتْ حَيَاتِي هَكَذا ضُرّاً عَلَيَّ فَمَا أُرِيدُ حَيَاهْ

التخريج:

الأغاني ج 10 ص 164.

— 21 —

[السريع]

1 - خَلَوْتُ بالرَّاح أُنَاجِيهَا آخُذُ مِنْهَا وَأُعَاطِيهَا

2 - نَادَمْتُهَا إذ لَمْ أجِدْ صَاحِباً أَرْضَاهُ (1) أَنْ يَشْرَكَنِي (2) فيها

التخريج:

- فوات الوفيات: ج 2 ص 199 (1 - 2).
- أشعار أولاد الخلفاء: ص 72 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

1 - أشعار أولاد الخلفاء: «أَخَافُ».

2 - رَواها فرُّوخ في تاريخ الأدب العربي: ج 2 ص 187: «يُسْكِرَنِي» وهو تحريف.

من شعر عُلَيّة «المُتَمَاجِن»

ـ 22 ـ

[الطويل]

1 ـ لِطُغْيَانَ (1) خُفٌ مُذْ ثَلاَثِينَ حِجّةً جَــدِيــدٌ فَــلاَ يَبْلَــى وَلاَ يَتَخَــرَّقُ

2 ـ وَكَيْفَ بِلىَ خُفٍّ هُو الدَّهْرَ كُلّهُ عَلَــى قَــدَمَيْهَــا فِــي الهَــوَاءِ مُعَلّــقُ

3 ـ فَمَا خَرَقَتْ خُفّاً وَلَمْ تُبْلِ جَوْرَباً وَأَمّــا سَــرَاوِيــلاَتُهَــا فَتُمَــزَّقُ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 167.

ـ أشعار أولاد الخلفاء ص 62.

التعليق:

1 ـ طغيان: جارية وَشَتْ بعُلَيّة إلى «رشا» (أحد من اختصَّتْ من الخدم) وحكَتْ عنها ما لم تقُلْ، فَهَجَتْهَا عليّةُ بهذه المقطعة وفيها نَلْمَسُ طابعَ الفُكَاهَةِ الذي أشرنا إليه في أكثر من موضع من هذا العمل الجامع والذي يَسِمُ جانباً غير قليل من مدوّنة العصر.

ـ 2 ـ
محمد بن أبـي أميّـة(*)

(أدرك المعتصم)

● «أَحَدُ المُتقدّمينَ فِي الشّعر، رَقِيقُ الطّبْعِ، حَسَنُ التّصَرُّفِ فيه، غَريبُ المَعَانِي وأكثرُ شِعرِه في الغَزَل».

الشابشتي الديارات ص 29

● «وكان أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباري (تـ 328/ 939) يَخْتم أماليه في مَجَالِسه بمَقْطُوعٍ منْ شِعْر ابن أَبي أُميّة اسْتِحْسَاناً لَهُ».

المصدر أعلاه ص 23

(*) ما تبقى من شعره (نحو 200 بيت) جمعناه وحققناه وسنخرجه في حلقة مستقلة. (انظر الفصل الذي خصّصناه للشاعر في دائرة المعارف الإسلامية).

من شعر محمد بن أبـي أمية[1]

— 1 —

[الخفيف]

1 ـ اِسْقِيَانِي بِسُرٍّ مَنْ رَا إلى الدَّيْـ ـــر فَـأَعْلَـى الـوَادِي إلـى أَحْنَـائِـهْ
مِـنْ شـرَابٍ كـأنَّـه لَيْـس فِـي الكَـأْ سِ إذا مَـا صَبَبْتَـهُ مِـنْ صَفَـائِـهْ

التخريـج:

التشبيهات لابن أبـي عون، ص 174.

— 2 —

[الخفيف]

1 ـ فِـي جِنَـانٍ كَـأَنَّمَـا نُشِـرَتْ فـوْقَ ثَـــرَاهَـــا حَـــرِيـــرَةٌ خَضْـــرَاءُ
2 ـ أَعْيُـنُ النَّـرْجَـسِ الجَنِـيّ نُجُـومٌ واخضِـــرارُ الـــرِّيَـــاضِ فِيهـــا سَمـــاءُ
3 ـ لِلثَّـرَى تَحْتَهَـا سُبَـاتٌ ولِلْمَـاءِ خَـــرِيـــرٌ ولِلْغُصُـــونِ غِنَـــاءُ

التخريـج:

---

(1) من الكتاب الظرفاء في أيام المأمون، أدرك المعتصم، وكان من ندماء إبراهيم بن المهدي وبمجلسه اتصل بأبـي العتاهية وأنشده شعره. وبنو أمية منهم علي، وعبد الله، وأحمد، ومحمد عم الشاعر، وأبو حشيشة الطنبوي، وكلهم شعراء ومحمد بن أبـي أمية، شاعرنا، أشهرهم. ولعل شعره اختلط بشعر عمه. يذكر له الفهرست (طهران ص 185) ديواناً بخمسين ورقة. (انظر فؤاد سزقن تاريخ... ج 2 ص 607 ـ 608، حيث نقف على مجمل المصادر الأساسية التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره).

- الديارات: ص 31.

التعـليـق:

المقطوعة وصْفٌ لِمشْهد طبيعيّ كما نرى، وإنّما أوردناها هنا لدلالتها على مشاغل الظّرفاء الغزلين ببغداد آنذاك.

— 3 —

[الطويل]

1 ـ فَواللهِ مَا أَدرِي أَمِنْ لَوعَةِ الهَوَى   صَبَرتُ على التّقْصِيرِ أَمْ لَيْسَ لِي قَلْبُ

2 ـ أُقَبِّـحُ أَمْـراً والفُـؤَادُ يَـوَدُّهُ   أَجُنَّ فُؤَادِي في الهَوَى؟ بَلْ هُوَ الحُبُّ

التخريـج:

- **نهاية الأرب**: ج 2 ص 150.

— 4 —

[الخفيف]

1 ـ يَـا غَـرِيبـاً يَبْكِـي لِكُـلِّ غَـرِيـبِ   لَـمْ يَـذُقْ قَبْلَهَـا فِـرَاقَ حَبِيـبِ

2 ـ عَزَّهُ البَيْنُ (1) فاسْتَرَاحَ إِلَى الدَّمْعِ   وَفِـي الـدَّمْـعِ رَاحَـةٌ لِلْقُلُـوبِ

3 ـ خَتَلَتْـهُ حَـوَادِثُ الـدَّهْـرِ حَتّـى   أَقْصَـدَتْـهُ مِنْهَـا بِسَهْـمٍ مُصِيـبِ

4 ـ أَيُّ يَـوْمٍ (2) أَرَاكَ فِيـهِ كَمَـا كُنْـ   ـتَ قَـرِيبـاً فَـأَشْتَكِي مِـنْ قَـرِيـبِ

التخريـج:

- العقد الفريد: ج 5 ص 409 (1 ـ 4).
- الديارات: ص 29 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الروايـة:

1 ـ الديارات: الصّبْرُ.

2 ـ الديارات: لَيْتَ يَوْماً.

ـ 5 ـ

[الكامل]

1 ـ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ جَوَابِي ... أَمّا الرَّسُولُ فَقَدْ مَضَى بِكِتَابِي

2 ـ وَتَعجّلَتْ نَفْسِي الظُّنُونَ وأُشْرِبَتْ ... طَمَعَ الحَرِيصِ وَخَشْيَةَ المُرْتَابِ

3 ـ وَيَرُوعُنِي حَرَكَاتُ كُلّ مُحَرّكٍ ... والبَابُ قَرْعَتُه، ولَيْسَ بِبَابِي

4 ـ وَاحَسْرَتَا مِنْ بَعْدِ هَذَا كُلّهِ ... إِنْ كَانَ مَا أَخْشَاهُ رَدَّ جَوَابِي

التخريج:

ـ الورقة: ص 52.

ـ 6 ـ

[الطويل]

1 ـ أحبُّكِ حُبّاً لَو يُفَضُّ يَسِيرُه ... على الخَلْقِ مَاتَ الخَلْقُ مِنْ شِدَّةِ الحُبِ

2 ـ وأَعْلَمُ أنّي بَعْدَ ذاك مُقَصِّرٌ ... لأنّكِ فِي أَعْلَى المَرَاتِبِ مِنْ قَلْبِي

التخريج:

ـ الأغاني: ج 12 ص 148 (1 ـ 2).

ـ الدرّ الفريد: مخطوط الورقة 135/أ انظر المصوّرة ص [29].

ـ 7 ـ

[الطويل]

هَوِيتُ فلَمْ يَبْلَ الهَوى وَبَلِيتُ ... وقَاسَيْتُ كلَّ الذُّلِّ حين هَوِيتُ

كَتَمتُ الهَوى حتّى تشكّتْ نحولَها ... عِظَامي بإِفْصاحٍ وَهُنَّ سُكوتُ

يذبّ المُنَى عنّي المَنايا ولَوْ خلا ... مقيلُ المُنَى من مُهْجَتي لطفيتُ

وأُضْمِرُ في قلْبِي العِتَابَ فإنْ بَدَتْ ... وساعَفَني قُرْبُ المزارِ نَسِيتُ

التخريـج :

الوافي بالوفيات (طبعة المانيا)، ج 2 ص 230.

ـ 8 ـ

[الكامل]

لِلّــهِ ذُو كَبِــدٍ يكــابِــدُ فــي الهَــوَى ... طمــعَ الحــريــصِ وعِفّــةَ المتَحــرِّج

يــأْبَــى الحيــاءُ إذا ٱلتقيتُــكِ خــاليــاً ... مِــنْ أن أُبثَّــكِ مــا أَخــافُ وأرتَجــي

التخريـج :

الوافي بالوفيات (طبعة المانيا)، ج 2 ص 231.

ـ 9 ـ

[الوافر]

1 ـ تُطَــالِعُنِــي عَلَــى وَجَــلٍ خَــدَاعُ ... مِــنَ الشّبَــكِ التِــي عُمِلَــتْ حَــدِيــدَا

2 ـ مُطَــالِعَتِــي، قِفِــي بِــاللــهِ حَتّــى ... أُزوِّدَ مُقْلَتِــــي نَظَــراً جَــــدِيــــدَا

3 ـ فَقَــالَــتْ سَهَــا الــوَاشُــون عنّــا ... رَجَــوْنَــا أَنْ تَعُــودَ وأنْ نَعُــــودَا

التخريـج :

ـ الأغاني: ج 12 ص 155.

ـ 10 ـ

[الكامل]

1 ـ ومُـلاَحظَيْـن يُكَـاتِمَـانِ هَـوَاهُمـا ... جَعَــلاَ الصُّــدُورَ لِمَــا تُجِــنُّ قُبُــورا

2 ـ يَتَــلاَحَظَــانِ تَــلاَحُظــاً فكــأَنّمَــا ... يَتَنَــاسَخَــانِ مِــنَ الجُفُــونِ سُطُــورا

التخريـج :

ـ الورقة: ص 51.



ـ 11 ـ

[الكامل]

1 ـ مَلَّ الوِصَالَ، فَعَاذَ بالهَجْرِ، وَتَكَلَّمَتْ عَيْنَاهُ بالغَدْرِ

2 ـ وظَلَلْتُ مخزوناً أفكِّرُ فِي إِعْراضِه عَنِّي، وفي صَبْرِي

3 ـ مَا نِلْتُ منه فِي مَوَدَّتِه يوماً أُسَرُّ بِه مَع الدَّهْرِ

4 ـ فِي كُلِّ مَوْضِعِ لَذَّةٍ حُزُنٌ يَغْتَالُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ أَدْرِي

التخريج:

ـ مصارع العشاق: ج 2 ص 195.

ـ 12 ـ

[الطويل]

1 ـ فَدَيْتُكَ لم تَشْبَعْ ولم تَرْوَ من هَجْري أَتَسْتَحْسِنُ الهَجْرَان أَكثَر مِنْ شَهْر

2 ـ أَرانِي سَأَسْلُو عنكَ إِنْ دَامَ مَا ترى بِلاَ ثِقَةٍ لَكِنْ أَظُنُّ وَلاَ أَدْرِي

التخريج:

ـ كتاب البديع لابن المعتز ص 62 الشاهد 235.

ـ 13 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَا فِرَاقاً أَتَى بإِثْرِ فِرَاقِ واتّفَاقاً جَرى بغَيْرِ اتّفَاقِ

2 ـ حِينَ حُطّت رِكَابُنَا لإِيَابٍ زَمَّ مِنْهُ رِحَالَهُ لاِنْطِلاَقِ

3 ـ إِنَّ نَفْسِي بالشّام إذْ أَنْتِ فِيهَا لَيْسَ نَفْسِي نَفْسِي التّي بالعِرَاقِ

4 ـ أَشْتَهِي أَنْ تَرَى فُؤَادِي فتَدْرِي كَيْفَ صَبْرِي عَنْكُمْ وكَيْفَ اشْتِيَاقِي

التخريج:

ـ الورقة: ص 50 ـ 51.

ـ 14 ـ

[الوافر]

1 ـ بكَيْتُ مِن الفَراق غَداةَ ولّتْ — بِنَا بُزْلُ الرِّكَابِ عَنِ العِرَاقِ

2 ـ فَمَا رَقَأَتْ دمُوع العَيْنِ حَتّى — شَفَى قَلْبِي العِرَاقُ مِنَ الفَرَاقِ

3 ـ غَداً أَحْدُو مَطَايا الشّوقِ منّي — بِسَوْقٍ لاَ يُقِيمُ عَلَى الرِّفَاقِ

4 ـ وأَسْتَبْطِي إلىَ بَغْدادَ سَيْرِي، — وَلَوْ أَنّي حُمِلْتُ عَلَى البُرَاقِ

التخريج:

ـ مصارع العشاق: ج 1 ص 255.

ـ 15 ـ

[الكامل]

تمادَى القطرُ وانْقطعَ السّبيلُ — مِنَ الإلْفَينِ إذْ جَرتِ السّيولُ

عَلى أنّي رَكِبتُ إليكِ شَوْقاً — وَوَجْهُ الأرض وَادِيه يَجولُ

وكان الشوقُ يقْتُلني دَليلاً — وللمُشْتاقِ مُعتزِماً دَليلُ

فلمْ أجِدِ السّبيلَ إلى حَبيبٍ — أُودّعُهُ وقد أَفِدَ الرَّحيلُ

فأرْسَلْتُ الرّسولَ فغابَ عنّي — فيالله مَا فَعلَ الرّسولُ

التخريج:

الوافي بالوفيات/ طبعة ألمانيا، ج 2 ص 229 (1 ـ 5).

التعليق:

صدّر الصّفدي هذه المقطّعة بالخبر التالي نقلاً عن أبي الفرج مِمّا خلا منه كتابُ الأغاني: «قال صاحب الأغاني: كان محمد كاتباً شاعراً ظريفاً وكان حسنَ الخطِّ والبيانِ كان يهوَى جاريةً اسْمها خَدَاع لبعض جواري خالِ المعتصم وكان يَدْعوها ويعاشره إخوانُه إذا دَعَوْه بها اتباعاً لمسرّته وأراد المعتصم الغزوَ وأمر الناسَ بالخروج جميعاً فدعاه بعض إخوانه قبل خروجهم فلمّا أصبحوا جاءهم من المطرِ أمرٌ عظيم لم

يقدِرْ أحدٌ أن يطلع رأسه من المطر وكان محمد يموت غمّاً فكتب إلى الذي دعاه: الأبيات. . .».

ـ 16 ـ

[الوافر]

1 ـ أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُ صَحْبِي ... لِخِذْنَيَّ اهْدِيَا هَدْياً جَمِيلاَ

2 ـ أَلِمّا قَبْلَ بَيْنِكُمَا بِسَلْمَى ... فَقُولاَ أَنْتِ ضَامِنَةٌ قَتِيلاَ

3 ـ رَجَا مِنْكِ النَّوالَ فلمْ تُنِيلِي ... وَقَدْ أَوْرَثْتِهِ سُقْماً طَوِيلاَ

4 ـ فَإِنْ وَصَلَتْكُمَا سَلْمَى فَقُولاَ ... نَرَى فِي الحَقِّ أَنْ نَصِلَ الوَصُولاَ

5 ـ وَإِنْ آنَسْتُمَا بُخْلاً فَلَسْنَا ... بِأَوّلِ مَنْ رَجَا حَرِجاً بَخِيلاَ

التخريج:

ـ كتاب الزهرة: النصف الأول ص 113.

ـ 17(*) ـ

[الرمل]

1 ـ رُبَّ وعْدٍ (1) مِنْكِ لاَ أَنْسَاهُ لِي ... وَاجِبُ (2) الشُّكْرِ وإِنْ لَمْ تَفعَلِي

2 ـ أَقْطَعُ الدَّهْرَ بِظَنٍ حَسَنٍ ... وَأُجَلِّي غَمْرَةً (3) مَا تَنْجَلِي

3 ـ وَأَرى (4) الأَيامَ لاَ تُدْنِي الذِي ... أَرْتَجِي مِنْكِ وَتُدْنِي أَجَلِي

4 ـ كُلّمَا أَمّلْتُ يَوْماً (5) صَالِحاً ... عَرَضَ المَكْرُوهُ لِي فِي أَمَلِي (6)

التخريج:

ـ الورقة ص 51 (1 ـ 4) وهو المصدر المعتمد.
ـ الأغاني: ج 12 ص 144 (1 ـ 2، 4، 3).
ـ الديارات: ص 30 (1 ـ 4).
ـ تاريخ بغداد: ج 2 ص 86.

(*) المقطوعة من أصوات كتاب الأغاني.

- محاضرات الأدباء: ج 1 ص 216 (1 ـ 2، 34).
- الوافي بالوفيات (ط. ألمانيا) الترجمة رقم 626، ج 2 ص 230 (1 ـ 2، 4، 3).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الديارات: «رُبَّ يَوْمٍ» ـ تاريخ بغداد: «رُبَّ قَوْلٍ».
2 ـ الأغاني والديارات: «أوْجَب».
3 ـ محاضرات الأدباء والوافي: «كُرْبَةً».
4 ـ محاضرات الأدباء: «وكَذا الأيّامُ».
5 ـ محاضرات الأدباء: «وجْهاً».
6 ـ الديارات والوافي: «الهِجْرانُ دُون الأمَلِ».

التعليـق:

صَدّر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي، ونَحْن نُثْبتُه لِقِيمَتِهِ من الناحية الوثائقية إذْ يُوضّحُ ـ في رأينا ـ مِنْ مَنَازع الشّعر والشّعَراءِ في أعْقَاب القرن الثاني مَا قَدْ لا تُوضّحُه جَوامعُ تَاريخ الأدبِ وَمطوّلاتُ نَقْدِه:

«وحدّثني جَحْظَةُ قال حدّثني أبو حَشِيشة محمّد بن عليّ بن أمية قال حدّثني عمّي محمد بن أمية قال:

كنت جالساً بين يديّ إبراهيم بن المهديّ، فدخل إليه أبو العتاهية وقد تَنَسّك ولبس الصّوف وتركَ قولَ الشّعر إلاّ في الزُّهْد، فَرَفَعَهُ إبْرَاهِيمُ وسُرَّ بِهِ، وأَقْبلَ علَيْه بوَجْهِه وحديثه، فقال له أبو العتاهية: أيها الأمير بَلَغَنِي خبرُ فتًى في نَاحيَتِكَ ومِنْ مواليك يُعْرف بابن أُميّةَ يقول الشّعرَ، وأُنْشِدْتُ له شعراً أعجَبَني، فَمَا فَعَل؟ قال: فضحك إبراهيم ثم قال: لعلّه أَقربُ الحاضرين مَجْلساً منك. فالتَفَت إليّ فقال لي: أَنْتَ هُو فديتك؟ فتشوّرتُ وخجلتُ وقلت له: أنا محمّد بن أمية جُعلتُ فداءك! وأمّا الشّعرُ فإنّمَا أنَا شَابٌ أَعْبَثُ بِالبَيْتِ والبَيْتَيْن والثّلاثَة كمَا يَعْبثُ الشّابُّ، فقال لي: فَدَيْتك ذلك والله زَمَانُ الشّعْرِ وَإبّانُه، وما

قِيلَ فِيه فَهو غُرَرُهُ وَعُيُونُهُ، وما قَصُرَ مِنَ الشّعر وَقِيلَ فِي المَعْنَى الذِي تُومِيءُ إِلَيْهِ أَبلَغُ وأَمْلَحُ. وما زال يُنَشِّطُنِي وَيُؤْنِسُنِي حَتّى رَأى أنّي قَد أَنِسْتُ به، ثم قال لإبراهيم بن المهديّ: إنْ رأى الأمير ـ أكرمَه اللّهُ ـ أَن يَأْمُرَهُ بإنْشَادِي ما حَضرَ من الشّعر. فقال لِي إبراهيم: بحياتي يا محمد أَنْشِدْه. فأَنشَدْتُه:

رُب وَعْـدٍ مِنْـكَ لاَ أَنْسَـاهُ لِـي أَوْجَـبَ الشُّكْـرَ وإن لـم تَفْعَلـي

وذَكَرَ الأبياتَ الأربعةَ. قال: فَبَكَى أَبُو العَتَاهية حتّى جَرَتْ دموعُه على لِحْيَتِهِ وجَعَل يُرَدّد البيتَ الأخيرَ منْهَا وينْتَحِبُ، وقَام فخرج وهو يردّدهُ وَيبْكِي حَتّى خَرَجَ إلى البَابِ».

الأغاني ج 12 ص 145 ـ 146

— 18 —

وإنّـي لأرجـو منـك يـومـاً يسـرّنـي كمـا سـاءنـي يـومٌ وإنّـي لآمِـنُ
أؤمّـلُ عطـف الـدهـر بعـد انصـرافـه فيـا أملي فـي الـدهـر هـل أنـت كـايـنُ

التخريـج:

الوافي بالوفيات (طبعة ألمانيا) ج 2 ص 231.

— 19 —

[المنسرح]

1 ـ خَـلاَ مـن العَيْـب غيـرَ أنْ فتَـرَتْ مِنْـه جُفُـونٌ ومـالَ كـالغُصُـنِ
2 ـ لا شـيءَ فيـه يقـول عـائبُـهُ قـد تـمَّ لـو أنَّ ذاك لـمْ يكُـنِ

التخريـج:

الأشباه والنظائر: ج 2 ص 308.

— 20 —

[الرمل]

1 ـ دُونَ بَـابِ الجِسْـرِ دَارٌ لِفَتًـى لاَ أُسَمّيـهِ وَمَـنْ شَـاءَ فَطَـنْ

2 ـ قَـالَ كـالمَـازِحِ، واسْتَعْلَمَنـي: أَنْـتَ صَـبٌّ عَـاشِـقٌ لِـي، أَوْ لِمَـنْ؟

3 ـ قُلْـتُ: سَـلْ قَلْبَـكَ يُخْبِـرْكَ بِـهِ فَتَحَـايَـا بَعْـدَمَـا كَـانَ مَحَـنْ

4 ـ حُسْـنُ ذَاكَ الـوَجْـهِ لاَ يُسْلِمُنِـي أَبَـداً مِنْـهُ، إِلَـى غَيْـرِ حَسَـنْ

التخريـج:

مصارع العشاق: ج 2 ص 122.

التعليـق:

صدّر السّراج هذه المقطعةَ بالخبر التالي:

«أَنْبَأَنَا الرّئيسُ أبو علي محمد بن علي بن وشاح الكاتب، أخبرنا المعافي بن زكريا الجريري، إجازةً، حدّثنا محمد بن محمد بن يحيى الصّولي، حدثنا عون بن محمد الكندي قال:

خرجتُ مع محمّد بن أَبـي أُميّةَ إلى ناحية الجِسْر ببغداد، فَرَأى فتًى من أولاد الكتّاب جَميلاً، فَمَازَحَهُ، فغَضِبَ وَهَدَّدَه، فطلَبَ مِنْ غُلامِه دَواتَه وكَتَب مِنْ وقْتِهِ: (المقطعة)، ثم دَفَع الرُّقْعَة إليه، فاعْتَذَر وَحَلَفَ أَنّهُ لَمْ يَعْرِفْه».

— 21 —

[البسيط]

1 ـ وَضَاحِكٍ مِنْ بُكَائِي حِينَ أُبْصِرُهُ لَـوْ كَـانَ جَـرَّبَ مَـا جَـرَّبْـتُ أَبْكَـاهُ

2 ـ لاَ يَـرحَـم المُبْتَلَـى مِمّـا تَضَمّنَـهُ إلاّ فَتَـى مُبْتَلَـى قَـدْ ذَاقَ بَلْـوَاهُ

3 ـ مَا أَسْرَعَ الموتَ إنْ تَمّتْ عَزِيمَتُهم عَلَـىَ القَطيعَـة إنْ لَـمْ يَـرحَـمِ اللّـهُ

4 ـ الحُـبُّ حُلْـوٌ ومُـرٌّ فِـي مَـذَاقَتِـهِ أَمَـرُّهُ هَجْـرُكُـمْ وَالـوَصْـلُ أَحْـلاَهُ

التخريـج :

- مصارع العشاق: ج 1 ص 115.

— 22 —

[الهزج]

1 ـ بِنَفْسِـــي مَـــن يُنَــاجِيــهِ ضَمِيـــرِي بِـــأَمَـــانِيــهِ
2 ـ ومـن يُعـرض عـن وصفـي (1) كَـــأَنّـــي لَسْـــتُ أَعْنِيـــهِ
3 ـ لقـد أسـرَفْـتُ (2) فِـي الـذُّلّ كَمَـا أَسْـرَفْـتَ فِـي التّيـهِ
4 ـ أَمَـا تَـذكُـر لِـي إِحْسَـانَ يَـومٍ فتكَـافِيـهِ (3)

التخريـج :

- الورقة: ص 50 (1 ـ 4).
- الحماسة الشجريّة: ص 283 (1 ـ 4).
- تاريخ بغداد: ج 2 ص 87 (1 ـ 4).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ تاريخ بغداد والشجرية: «عَن شِعْرِي».
- 2 ـ الشجريّة: «أَشْرَفت».
- 3 ـ تاريخ بغداد: «فتُجَازِيهِ».

— 23 —

[البسيط]

1 ـ أَما تَرَى اليَوْمَ قَدْ رقّتْ حَواشِيهِ وقَـدْ دَعَـاكَ إِلَـى اللّـذَّاتِ دَاعِيـهِ
2 ـ وَجَادَ بِالقَطْرِ حَتّى خِلْتَ أنَّ لَهُ إلْفـاً نَـآهُ فَمَـا يَنْفَـكُّ يَبْكِيـهِ
3 ـ فَبَادِرِ اللّهْوَ واغْنَمْ طِيبَ سَاعَتِهِ فـإِنَّ لِلـدَّجْـنِ دينـاً يَقْتَضِينِيـهِ

التخريـج :

- قطب السرور: ص 283.

— 3 —

شَــمْروخ

(كان حياً في أيام المتوكل)

شمروخ ما تبقّى من شعره(*)

ـ 1 ـ

[السريع]

1 ـ إنْ وَصَفُونِي، فَنَاحِلُ الجَسَدِ، أَوْ فتّشُونِي فَأَبيضُ الكَبِدِ
2 ـ اضعفَ (1) وَجْدِي وَزادَفي سَقَمِي (2) أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الهَوَى إِلَى أَحَدِ
3 ـ آهِ مِنَ الحُبِ! آهِ من كَمَدِي (3) إِنْ لَمْ أَمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدِ
4 ـ جَعَلْتُ (4) كَفِّي عَلَى فُؤَادِي مِنْ حَرّ الهَوَى (5)، وانطوَيْتُ فَوْقَ يَدِي
5 ـ كَأنّ قلْبِي، إذَا ذَكَرْتُكُمُ، فَرِيسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدِ
6 ـ يَدِي بِحَبْلِ الهَوَى مُعَلّقَةٌ فَإِنْ قَطَعْتُ الهَوَى قَطَعْتُ يَدِي

التخريج:

ـ **أمالي القالي**: ج 1 ص 32 (1 ـ 6) بِسَنَدِهِ إلى ثَعْلَب.
ـ مروج الذهب (ط. بَلاَّ): ج 5 ص 9 (1 ـ 5) عن المبرّد بدون عزْو.
ـ مصارع العشاق: ج 1 ص 256 (1 ـ 2، 4، 3، 5) بِسَنَدَ المؤلف إلى القالي عن نَفْطَوَيه.

(*) هو على أتم الروايات محمد بن أحمد بن أبي مرة أبو عمارة المكي ويلقب بشمروخ، عاش في العقود الأولى من القرن الثالث. ضاع شعره على جودته فيما ضاع من مدونة القرن الثالث، وأهملته كتب التراجم باستثناء معجم الشعر للمرزباني. ما عثرنا عليه من شعره ـ وهو قليل ـ جمعناه وأوردناه في هذا المجموع.
لا أثر لذكره فيما وقفنا عليه من المراجع الحديثة.

اختلاف الرواية :

1 ـ مصارع العشاق : «ضَاعَفَ».

2 ـ المروج : «حَالِي وَزَادَنِي سَقَمَا».

3 ـ مصارع العشاق : «وَاكَبِدِي».

4 ـ مروج الذهب : «وَضَعْتُ».

5 ـ مروج الذهب : «الأَسَى».

ـ 2 ـ

[السريع]

1 ـ سَـاعَـةَ ولَّـى شَمَـتَ العَـاذِلُ ... أَذَاكَ مِنْـهُ الفَـرَجُ العَـاجِـلُ

2 ـ لَـمْ أَنْـسَ إِذْ وَدَّعْتُـهُ والْتَقَـى ... ذَا البَـدَنُ النّـاعِـمُ وَالنّـاحِـلُ

3 ـ كَـأَنّمَـا جِسْمِـي عَلَـى جِسْمِـهِ ... غُصْنَـانِ ذَا غَـضٌّ وَذَا ذَابِـلُ

4 ـ يَـا رَبِّ مَـا أَطْيَـبَ ضَمّـي لَـهُ ... إِلَـيَّ لَـوْلاَ أَنّـهُ رَاحِـلُ

التخريـج :

ـ أمالي القالي : ج 1 ص 163.

ـ 3 ـ

[الكامل]

1 ـ يَـا مَـنْ بَـدائِـعُ حُسْـنِ صُـورَتِـهِ ... تَثْنِـي إِلَيْـكَ أَعِنّـةَ الحَـدَقِ

2 ـ لِـي مِثْـلُ مَـا لِلنّـاسِ كُلِّهِـم ... نَظَـرٌ وَتَسْلِيـمٌ عَلَـى الطُّـرُقِ

3 ـ لَكِنّهُـم سعِـدُوا بِـأَمْنِهِـمُ ... وَشَقِيـتُ حِيـنَ أَرَاكَ بِـالفَـرَقِ

4 ـ سَلِمُـوا مِـنَ البَلْـوَى وَلِـي كَبِـدٌ ... حَـرَّى وَدَمْعَـةُ هَـائِـمٍ مَلِـقِ

التخريـج :

ـ معجم الشعراء : ص 438.



ـ 4 ـ

[الخفيف]

1 ـ مَن لِقَلْبٍ يَجُولُ بَيْنَ التَرَاقي، مُسْتَهَامٍ يَتُوقُ كُلَّ مَتَاقِ

2 ـ حَذَراً أَن تَبِينَ دَارُ سُلَيْمَى، أَو يَصِيحَ الصَّدَى لَهَا بِفِرَاقِ

3 ـ أُمَّ سَلاَّمَ! مَا ذَكَرْتُكِ إلاّ شَرِقَتْ بالدُّموعِ مِنّي المَآقِي

4 ـ كَيْفَ يَنْسَى المُحِبُّ ذِكْرَ حبيبٍ، طَيّبِ الخِيمِ، طَاهِرِ الأَخْلاَقِ

5 ـ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالغِنَاءِ عَلَى المِزْ هَرِ، يُسْلِي الغَرِيبَ ذَا الأَشْوَاقِ

6 ـ وَحَدِيثٍ يَشْفِي السَّقِيمَ مِنَ السُّقْـ ـمِ، دَواء السَّلِيمِ كَالدِّرْيَاقِ

7 ـ حَبّذَا أَنْتِ مِنْ جَلِيسٍ إِلَيْنَا أُمَّ سَلاَّمَ، لَوْ يَدُومُ التَّلاَقِي

التخريج:

وردت هذه المقطعة مرّتين في «مَصَارع العُشّاق» بِسَنَدٍ مرفوع إلى المرزباني عن الأَنْباريّ، الأولى (ج 2 ص 182 ـ 183) معزوّة إلى «ابن أَبي عمار المَكّي»، والثانية (نفس الجزء ص 204) مَعْزوّة إلى «ابن الأعرابي المكّي»، ولَيْسَ من شكٍ لدَيْنَا في أنّ النّسْخَ عَمَل عَمَلَه في تحريف كُنْيَةِ المكي، فتَشَكّلتْ لَدَى بعضِ النُّساخ كما نَرَى في صورة «أَبي عمار» مرةً وصورة «ابن الأعرابي» أُخرى.

ـ 5 ـ

[البسيط]

1 ـ جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكُم فَالجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ والرُّوحُ فِي وَطَنِ

2 ـ فَلْيَعْجَبِ النّاسُ مِنّي أنَّ لِي بدَناً لاَ رُوحَ فِيهِ وَلِي رُوحٌ بِلاَ بَدَنِ

التخريج:

ـ معجم الشعراء: 438.

ـ مصارع العشاق: ج 2 ص 260، بِسَنَدِ السّرّاج إلى المُبّرد، بدون عَزْو.

— 6 —

[البسيط]

1ـ هَـذَا كِتَـابُ فَتًـى طَـالَـتْ بَلِيَّتُـهُ   يَقُـولُ يَـا شَكْـوَتِـي مِنّـي وأَحْـزَانِـي

2 ـ هَـلْ تَعْلَمِيـنَ وَرَاءَ الحُـبّ مَنْـزِلَـةً   تُـدْنِـي إِلَيْـكِ فَـإِنّ الحُـبَّ أَقْصَـانِـي

التخريـج :

ـ معجم الشعراء: ص 438.

ملحق ثان

شعراء تابعون

الخبز أرزي
(دراسة وتحقيق)

نصر بن أحمد الخبزأرزي (*)

(توفي سنة 317 هـ؟)

● «رَائِقُ اللَّفْظِ بَائِنُهُ، صَحِيحَةٌ أُصولُه وَمَعَادِنُهُ لَهُ اخْتِرَاعَاتٌ لَطِيفَةٌ وابتدَاعَاتٌ ظَرِيفَةٌ».

ابن شرف: رسائل الانتقاد ص 22

● «أَحَدُ المَطْبُوعِينَ المُجَوّدينَ وَكَانَ لاَ يُعْدَلُ بِهِ أَحَدٌ فِي زَمَانِـهِ».

البكري: سمط اللآلي ص 498

(*) ما تبقى من شعره (نحو 400 بيت معظمها في الغزل) جمعناه وسنخرجه في حلقة مستقلة.

تمهيد(*)

ـ 1 ـ

نَصْر بن أَحْمَد الخُبْزأرزيّ وَمَا أَسْمَاهُ بعضُهم بِـ «الطّوَابع الشّعْبِيّة» فِي الشّعْرِ (وَجْهُ الإِشْكَالِ)

هو أَبُو القَاسِم نَصْر بن أَحْمد بن نَصْر الخُبْزأَرْزِيّ، مِنْ مَواليد العُقُود الوُسْطَى من القرن الثالث، نَشَأَ بالبصرة وكانَت حِرفتُه خَبْزَ خُبْزِ الأَرز في دُكّانٍ لَهُ بالمِرْبَد. وكان أُمّيّا لا يعْرف الخَط ـ وهو ما أجمعتْ عليه سائر المَصَادِر التي ترجمتْ لَه ـ إلاّ أنّنا نَتَساءَلُ في طَبيعةِ هذهِ «الأُمّيةِ» ونشكُّ في أنّها منْ نَسَقِ ما هو مألوفٌ في المجتمعات العربية اليوم، كما نَشكّ في أَنّ «الشّاعر الخَبّازَ» بلَغَ مَا بَلَغَ منْ حِذْقِ الشعر والتّقدمِ فيه بِمُجردِ السّمَاعِ. ولَعل المَسْعُودي (تـ 346/ 956) الذي عاصر الشاعر وخصّهُ بالذّكْر في مُرُوجه دُون مشاهير العَصْر (بلاّ: الفقرات 3531 ـ 3533) كان أَكثَرَ تَبَصُّراً عندمَا أَسقط عَنْهُ صِفَةَ الأُمِيّةِ تِلْك التي سَتَضَلُّ تلاحِقُه مع سائر من ترْجَموا لَه حتّى العصر الحديث.

قَصَر الخُبز أرزِي شعرَه على الغَزَل وبخاصّة الغزَل بالغِلْمان، وَلَعلَّ دكّانَه كان مَجْمعاً لِرُوّاد فَنّهِ من الخاصّة والعّامة، يَنْتَابُونه لِيَحْفَظُوا كلامَه، وَمِنْ هؤلاء الشّاعِرُ المعروف ابْنُ لَنْكك (تـ 360/ 970) الذي كان عَلَى مَا يَبدو مُلازماً لَهُ،

(*) انظر التنبيه ص 365.

ناهيك أنّه جمع شعره، ولا يبْعُدُ أنْ يكون تأثّرَ به (من ذلك انتهاجُه المقطّعاتِ القِصارَ). وتفيد أخبار الخبرأرزي أنّ شعرَه اشتهر واستفاضَ في الناس إلى درجة أَنّ أكثرَ الغِنَاءِ المُحْدَثِ في عَهْد المُتّقِي حسب شَهَادةِ المَسْعودي كان من شعره. ولعلَّ هذه الشّهرة دفَعتْ بالشاعر إلى الرّحلة إلى بغداد، فَوفد عَلَيْها وأقام بها زمناً. ولقد اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته: فكانت أَدْنَاها 317/ 929 وهو الأرجحُ وأَقْصاها 330/ 942.

— 2 —

يذكُر ابنُ النّديم (الفهرست طهران 195) للخُبز أَرزي ديواناً يضُمُّ نحو 300 ورقة، يَبْدو أنّه ضَاع فيما ضَاع مِن مُدوّنة العَصْر[1]، وما تَبَقّى منه (زُهاء 400 بيت) ـ باستثناء الهَمْزيّةِ المُطَوَّلة التي عَثْرنا على مخْطوطتها الفَريدَة اتّفَاقاً بظَاهِريّةِ دمشق[2]ـ لَا يتجَاوزُ معْظَمُه المقَطّعات القصَار مِن ذواتِ البيت أو البيتين[3]. وإنَّ الناظرَ في هذه البقَايا من الشعر يقِفُ على ظاهرتين: الأولى، ظاهرة السُّهولةِ وقُربِ المَأخَذِ في تأديةِ الهَاجِس الغَزَليّ، يذهبُ فيهما الشاعرُ إلى درجة الإِسْفَاف أحياناً، واتخَاذ المقطوعةِ شكلاً قاراً لا يخرجُ عنه إلّا نادراً (ولعلّه في ذلك تأثّر بخالد الكاتب[4] الذي قَضّى سنواتِ مرضِهِ الأخيرة بالبصرة يَتَطَرّحُ بمِربَدِها بعْد أن عرَفَ الشهرةَ ببغداد، والذِي كَان يكون مِن روّادِ دُكّانِه لَو تأخّرت وفاتُه بعقدَيْن أو ثلاثة)، والثّانية ظَاهرةُ تَرْقيقِ المَعْنَى والتّنَوُّقِ في اشْتِقَاق الصُّورة يذْهبُ فيهما إلى أَبْعد حَدٍ، مما جَعَلَ الهَمَذَانِي ـ وهو مَنْ هُو في «تَصَفّح

(1) عبثاً حاولنا العثور في فهارس معهد المخطوطات بالجامعة العربية، ونحن في سفر بالقاهرة سنة 1975 على ما يفيد أن نسخة مصورة من هذا الديوان موجودة بخزانة المعهد كما أشار إلى ذلك الدكتور شوقي ضيف في «العصر العباسي الثاني» [ص 509].
(2) انظر نسخة مصورة من هذه المخطوطة في ذيل هذا التقديم [ص 467].
(3) أحصينا له منها ما يناهز المائة ورد معظمها في كتب المحاضرات والسرقات.
(4) انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب [ص 45، 102].

دَوَاوِين الشّعراء» ـ يَلْتَمس الشّاهدَ لِمَا وَصَفَه بالشّعر الذِي «لا يُمْكِنُ لَمْسُه»[1] مِنْ شِعر الخُبْزأَرزي يَعْني بذلك «شَفَافِيَةَ» هذا الشّعر فيما يُجْريه مِنْ لَطِيفِ التّأْليفَاتِ في مُسْتَوى الشّكل، ومنْ مُرْهَف الأَحاسيس وخَفِيّ الخَواطِر في مُسْتوى المَضمون. وهو مَا لمسنَاه بَعْدُ في أَكثرَ مِنْ مقطّعة من شعر خالد وشعر مَانِـي المُوَسْوس[2]، وَوَقَفْنا عليه كظاهرة اختَصَّ بها جُمهورُ الظُّرفاء أو مَنْ تَخلّقَ بأخْلاقهم آنذاك، كما سَبَقَ أن بيّنّا، ونَحْن نُورد هُنا أبياتاً قصاراً للشاعر لم يتّسع لَها المُنْتخَبُ ـ تؤكّدُ هذه الظاهرة: منها قوله:

[السريع]

1 ـ ذُبْـتُ مِـنَ الشّـوْقِ فَلَـوْ زُجَّ بِـي ... فِـي مُقْلَـةِ النّـائِـم لَـمْ يَنْتَبِـه[3]

2 ـ وَكَـانَ لِـي فيمَـا مَضَـى خَـاتَـمٌ ... فَـالآن لَـوْ شِئْـتُ تَمَنْطَقْـت بِـهِ

وقـولـه: [الخفيـف]

1 ـ إنَّ نَفْسِـي تَـذُوبُ فِـي كُـلّ حِيـنِ ... حَسَـرَاتِ وَمِـنْ جُفَـونِـي تَسِيـلُ[4]

وقـوله: [المنسرح]

1 ـ وَدَدْتُ أنّـــي بِكَفّـــهِ قَلَـــمٌ ... أو أنّـــي مَـــدَّةٌ عَلَـــى قَلَمِـــهْ[5]

2 ـ يَـــأْخُـــذُنِـــي مَـــرَّةً ويلْثمُنِـــي ... إنْ عَلِقَـــتْ مِنْـــهُ شَعْـــرَةٌ بِفَمِـــهْ

هذا وتحْسُن الإشارةُ هنا إلى أن أُمّيّةَ» الخُبزأرزي وَمَا اشتهرَ به من قَوْل

---

(1) انظر المَقَامَـةَ العراقية، مع الملاحظة أن البيت الذي عزاه الهمذاني إلى أبـي نواس إنما هو للخبز أرزي، وهو طالع الهمزية التي أوردناها هذا المنتخب رقم 1.

(2) انظر تقديمنا لشعره [ص 229 ـ 235] من هذا الجزء.

(3) ورد البيتان في العمدة ج 2 ص 64 كما وردا مع اختلاف جزئي في الرواية في ديوان المعاني 1/ 272 وسرقات المتنبي ص 19، 104 وسمط اللآلي ص 181 وشرح المقامات 1/ 92 ونهاية الأرب 2/ 260 والبديعي ص 271.

(4) أورده البديعي في «الصبح المنبـي. .» ص 259.

(5) اليتيمة ج 2 ص 368.

الشّعر «عن بَدِيهَةٍ» يُنْشِدُه بدكّانِه و «النّاسُ يَزْدحِمُون حَولَه» (اليتيمة)، وما نَعْلَمُه مِنْ قُرب مَأخَذِ هذا الشّعر، وَما كان مِنْ انتهَاجِ الشّاعر فِيهِ مَسَالك التّسهيل إلى درجةِ «السّفْسَفَةِ» أحياناً كَما نَبّه إلى ذلك الثّعالبِي[1] ـ، كُل ذلك، على ما يبدو، جعل الدّكتور شَوْقي ضيف يُدرج شاعرنَا ضِمْن ما أسْماه بالشّعراء الشّعبِيِّين الذين «يُقدّمُون أَشعَارَهم للجُمهور لَا للطّبقة الأرستقراطية»، وذلك لاعتقادِهِ «أنّ الفَوارقَ حينئذ بَيْنَ العَامِيّةِ والفُصحى لَمْ تكن واسعة»[2].

ونحنُ لا نرى هَذَا لأَمْرين: أولاً لاعتقادنا ـ مَا لَمْ يَأتِ البَحثُ الألسُنِيُّ بِمَا يفَنّدُ هذا الاعتقادَ ـ أنّ لُغَةَ التّخاطُب في المُجْتمعات العربية عَلَى اختلاف العصور لَمْ يتَسَنَّ لها يوماً أن تَتَضَاءَلَ فيها الفَوارق التي تَفْصِلُها عن الفصحى بحَيْثُ ينْجُم فيها شُعراءُ أُمّيُّون يُخاطبون الجُمهور بلُغَةٍ مُعْرَبَةٍ. ثانياً زَعْمُنَا أنّ شاعراً ذكَره ابنُ شَرف بِأنّهُ «رائِقُ اللّفظِ بَائِنُه، صَحِيحَةٌ أُصُولهُ ومَعَادِنُهُ... حتّى أنَّ بعضَ كُبَرَاءِ الشُّعراء (يَعْنِي بدون شكّ المتنبـي)[3] اهْتَدَم أَشياء مِنْ مَبَانِيه، واهْتَضَم طُرَفاً مِنْ مَعانِيه»[4]، وَذَكَرَه ابنُ رشيق بِأَنَّ ما نَالَه من شُهرة لم يَنلْه شُعراء مقدّمون سَابقون كَمنْصور النّمَري وكلْثوم العَتابـي والخُريْمِي[5]، ـ زعْمُنَا أنَّ شاعراً هَذا شأْنه، وإِنْ اصْطُنع شعْرُه للغناء فَراقَ لِلْعَوامّ، ولَيْس في ذلك

---

(1) انظر اليتيمة ج 2 ص 365 ـ 368.

(2) انظر شوقي ضيف: المصدر المذكور ص 509 ـ 510 وكذلك كتابه «الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور» ص 129، مع الملاحظة أن الناقد لم ينفرد بهذا المنحى في تحليل بعض خصائص الشعر العباسي بل نجد نفس الأفكار أو ما يجانبها في كتابات البهبيتي (تاريخ الشعر...) وهدارة (اتجاهات الشعر العربي...) والمستشرق «فرونباوم» / (Grunebaum): (شعراء عباسيون).

(3) نذكر على سبيل المثال أن كتاب «الإبانة عن سرقات المتنبـي» للعميدي (توفي 433/ 1041) يورد للشاعر 38 شاهداً احتذى عليها المتنبـي فسرقها.

(4) رسائل الانتقاد ضمن رسائل البلغاء ص 322.

(5) العمدة ج 1 ص 100 ـ 101، ج 2 ص 126.

بِدْعةٌ، إنّما كَانَ يقول الشعر ابتداءً لِلخاصّةِ. وإنّ في ما تبقّى مِنْ دِيوانِه وبخاصّةِ الهَمْزيّة مَا ينمُّ عنْ حذقٍ لأساليب الكَلام هُو حِذْقُ مَنْ وقف على أَسْرَارِ اللّغة وُقُوف العَارِفين وَبَلَغ بِفَنّه دَرَجَةَ مَنْ يُنافِسُه فِيه كِبارُ الشّعراء مِنَ المعاصرين.

أَضِفْ إلى ذلك أنّ المجتمعَ الحضريَّ بالعواصم آنذاك وبخاصة بغداد، بلغ درجةً من التّمازُج الطّبقِيّ كَانَ مِنْ نَتَائِجه بُرُوزُ طَبقتَيْن وُسْطَيَيْنِ مِنَ الظُّرفاء غَيْر الطّبقة التي وصَفَها الوشّاءُ في كتابه الموشّى، هُمَا طَبَقَتَا الظّرافِ المُتَماجِنينَ من الخاصة[1] و «المُتظَارِفين» مِنَ العامّة، تخَلّقَ بعضُهم بأخلاق بعض وَتَشَبّهَ، اسْتِطرافاً وتَنَوُّقاً وخُروجاً عَنِ العَادَة[2]. فَلاَ غرابةَ إنْ كَانَ دُكّانُ شاعرنا «الخَبّازِ الظّريفِ» مُنْتدَى لِهؤلاء وأولئكَ يتَطَرَّفُونَ باستماع شِعْره. ولَئِنْ «ازْدحَموا عليه وتعجّبوا مِنْ حاله وأَمْره» كما يقول صاحب الوفيات[3] فَإِنّ ذلك، فِي رأينا، لَم يكْن لأُمّيّتِهِ وإنّما لِعِصَامِيّته. ونحنُ نعلمُ أَنّ أَضْرَابَ الخُبز أَرزِي من الشّعراء لَم يكُونُوا نَدرةً، وإن لَم يَحْتفظ التاريخُ إلاّ بقَلِيلِ القَليلِ من آثارهم: فَلَم تكُن لِتَخْلُوَ عَاصمةٌ من عواصم الشّرق العربـي ومَغْربه عَلَى مرّ العُصور من هذَا الصّنفِ مِنَ الشعراء العِصَامِيّين[4] وقَد جعلُوا من دكَاكينهم أَو دكاكين أَصْفيائهم من أَصحابِ الحِرَف، بأَسْواقِ العَطّارين والبزّازين والخيّاطين وغَيْرها من الأَسْواق مُنْتَدَيَاتٍ يَؤُمُّهَا ما بيْن صَلاَتيّ العَصْر والمَغْرب جمهورٌ مِنْ هُواة الشّعر والأدب هُو عَيْنُه ولاَ شكّ الجمهور الذي شَغَلَه الخُبْزأَرْزي وخصّه بشعره[5].

---

(1) انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في الجزء الثالث والجزء الخامس.

(2) انظر ما أدلينا به من رأي في شأن «وسوسة» خالد الكاتب (هذا الجزء ص 54، الذيل 1) ووسوسة ماني الموسوس (ص 232 ـ 235).

(3) ابن خلكان: الترجمة عدد 760.

(4) من خيرة ما عرفت مدينة القيروان من الشعراء خلال العقود الوسطى من هذا القرن شاعر عصامي يشرف اليوم على التسعين وهو الشاذلي عطاء الله، وحرفته بزاز.

(5) كان دكان المرحوم والدي الجيلاني النجار وهو خياط بسوق الخياطين بالقيروان في العقود الوسطى من هذا القرن منتدى لجمع من الشعراء والمتأدبين منهم محمد الفائز =

ولَعَلَّ هذا الطّابَعَ الحَضَريَّ المتكامِلَ ـ ونَقُول الحَضَريَّ لاَ الطّبَقِيَّ ـ الذي تَلوّنتْ به أنْماطُ السُّلوك وتحَدَّدَت به الحياةُ بالمُدن على اختلاف الطّبقات المُتَساكِنين بِها، وَمثّلَتْهُ أَكثرَ مِنْ غيرها فِئَاتُ الظُّرفاء من الشّعراء سَواءٌ كَانُوا مِن المُنْقَطعين للسُّلطان يُغَذُّونَ هَزْلَهُ (أبو دُلامة ـ أَبُو العِبَر، رَاشد أَبُو حَكيمة)، أَو مِنْ أَصْحاب الحِرف (الخُبز أرزي ـ الخَبّاز البَلَـدي ـ الوَشّاء وكَان معلّماً للصبيان لَدى العَامّة)، أو من الملَحِّنينَ المُغَنّين (عُلَيّةُ بنت المهدي) أو مِنَ الفقراء المُحارِفين (أَبُو الشمقمق ـ جَحْظَة أَبو فرعون السّاسِي هذا الذي كان «لاَ يصبِر عَلَى الكدية»[1]، لَعل هَذا مِمّا خَفِيَ عَن كَثِير مِنَ النُّقاد فَاعتَبَرُوا مَا نَلْمَسُه في شِعْر هؤلاء عُموماً مِن سَلاَسة وتَسْهيلٍ، وَمَا يَتَعرَّضُ له هذا الشّعر من أَغْراض كثيراً ما تَرُدُّنَا إلى أَلِيفِ الحَياةِ اليَوميّةِ فِي أَبْسَط صُوَرِهَا، وما قَد يُجْريه مِن تَمَاجُنٍ هُو عِنْدنا إلى الدُّعَابَة والفُكاهَة أَقرَبُ مِنْه إلى السُّخْف والفُحْشِ ـ، اعتبروا ذَلك من خَصائِص الأدب الشّعبِيّ، وقالوا بِـ «الطّوابع الشّعبية» لهذا الشّعر، وأكّدوا فِيما أَكّدُوا أن شعرَ الخُبز أَرزي «شعرٌ شعبيٌ بِالمعْنى الدَّقيقِ»[2] فِي حين أنّ هذا الشّعر من حيثُ منْحاه العامُّ ومجاري أَلْفَاظِهِ لَم يخْرج عن أَساليب الشّعْر وفُنونه ولم يُخالف نظَام اللُّغة في الإعْراب وبِناء الكَلِمات. علىَ أَنّه لاَ يبْعُد عنْدنا أن يكون الخبزُ أرزي ـ إلَى مَا كَان يقولُه مِن شِعْرٍ «فَصِيح» يُنْشِدُه الخَاصّة ويصُوغُه لِلغِنَاء ـ قَال الشّعر في لُغَةِ الجِيلِ مِنَ الحَضَر لِذَلك العَهْد، مِن غَيْر أَن يلتزم فيه إعْراباً، ولعلّه جاء في ذَلك بـ «الغَرائب» على غِرار أَهْل الأندلس عندما نَسجَت عامّتُهم على مِنْوال الموَشّحات ونظموا الأزجال في طريقتِه بِلُغَتِهم الحَضرية مِن غير أن يلْتزموا فيها إعراباً كما يقول ابن خلدون[3].

= (وقد نشر ديوانه) والمذكور الشاذلي عطاء الله وصالح السويسي...

(1) انظر ما جمعناه وحققناه من شعر معظم هؤلاء الشعراء بالأجزاء 2، 3، 4.

(2) شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني ص 511.

(3) المقدمة: ص 1153.

المصادر والمراجع:

انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 520 ـ 521.
ولمزيد من التّوسّع يحْسنُ عدم إهمَال المصادر التالية التي لم يتعرَّض لها المستشرق التُّركي: ابن شرف: رسائل الانتقاد ص 322 ضمن رَسائلِ البلغاء ـ ابن رشيق: العمدة ج 1 ص 100 ـ 101 الخالديان: التّحف والهدايا ص 22، 66، 67 ـ المسعودي: مروج الذهب (ط. بلا 5 ص 241 ـ 242) ـ العميدي: الإبانة عن سرقات المتنبي، حيث ورد ذكره في 38 موضعاً ـ الجرجاني: الوساطة ص 308 ـ الثعالبي: ثمار القلوب ص 355، 378، 600 ـ الثعالبي: خاص الخاص: ص 141 ـ ابن عبدِ البرّ: بهجة المجالس: ج 1 ص 86، 415، 439، 726، 727 ـ العسكري: ديوان المعاني ج 1 ص 246، 272 ـ 297، ج 2 ص 2 ـ الشريشي: شرح المقامات ج 1 ص 199، 207 ج 2 ص 201 العباسي: معاهد التنصيص ج 2 ص 5، ج 4 ص 197 ـ ابن معصوم: أنوار الربيع... ج 4 ص 98، 188، 207 الصفدي: الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) رقم 13321 ج 23 ص 173 ـ 176 ـ الأشناندانى: معاني الشعر (مخطوطة الظاهرية بدمشق/ أوائل القرن الخامس/ الورقة الأخيرة) ـ آيدمر: الدّر الفريد وبيت القصيد (مخطوطة اسنطبول/ الفاتح، بخط المؤلف، الورقة 135 ب).

* * *

تنبيه

كُتِبَ هذا التمهيد انطلاقاً ممّا جمعناه من شعر الخبز أرزي في أواخر السبعينات[1]، وفي أواخر الثمانينات نُشِر الجانبُ الأوفر من ديوان الشاعر بمجلة المجمع العلمي العراقي (أربعة أقسام متتاليات بالمجلد الأربعين سنة 1989) بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين. ولقد أشرنا في تضاعيف هذا التمهيد إلى أننا عبثاً حاولنا آنذاك[2] العثور في فهارس معهد المخطوطات بالجامعة العربية على ما يُفيد أنّ نسخة مصوّرة من هذا الديوان موجودة بخزانة المعهد كما أشار إلى ذلك شوقي ضيف في كتابه «العصر العباسي الثاني» ص 509. واليوم، وقد ظهر الديوان[3]، نعود إلى مجموعنا لتكملة ما ورد فيه من قصائد ناقصة وإضافة أخرى كاملة، ونحن في ذلك مدينون للشيخ آل ياسين. وسيلاحظ القارىء أن ما أدخلناه من تعديلات مشارٌ إليه في أماكنه.

هذا وإنّ وقوفنا على مجموع قصائد الديوان (وعددها 257) لم يكن من شأنه أن يحملنا على تغيير ما أبديناه بعدُ من آراء: فالشاعر وشعره كما وصفنا، والخصائص المميّزة لفنّه واحدة. وإنْ كان لا بدّ من مراجعةٍ لبعض ما استنتجناه أوّلاً ممّا جرّت إليه زهادة ما تجمّع لدينا من بضاعة الشاعر آنذاك فهي تتلخص في نقطتين:

---

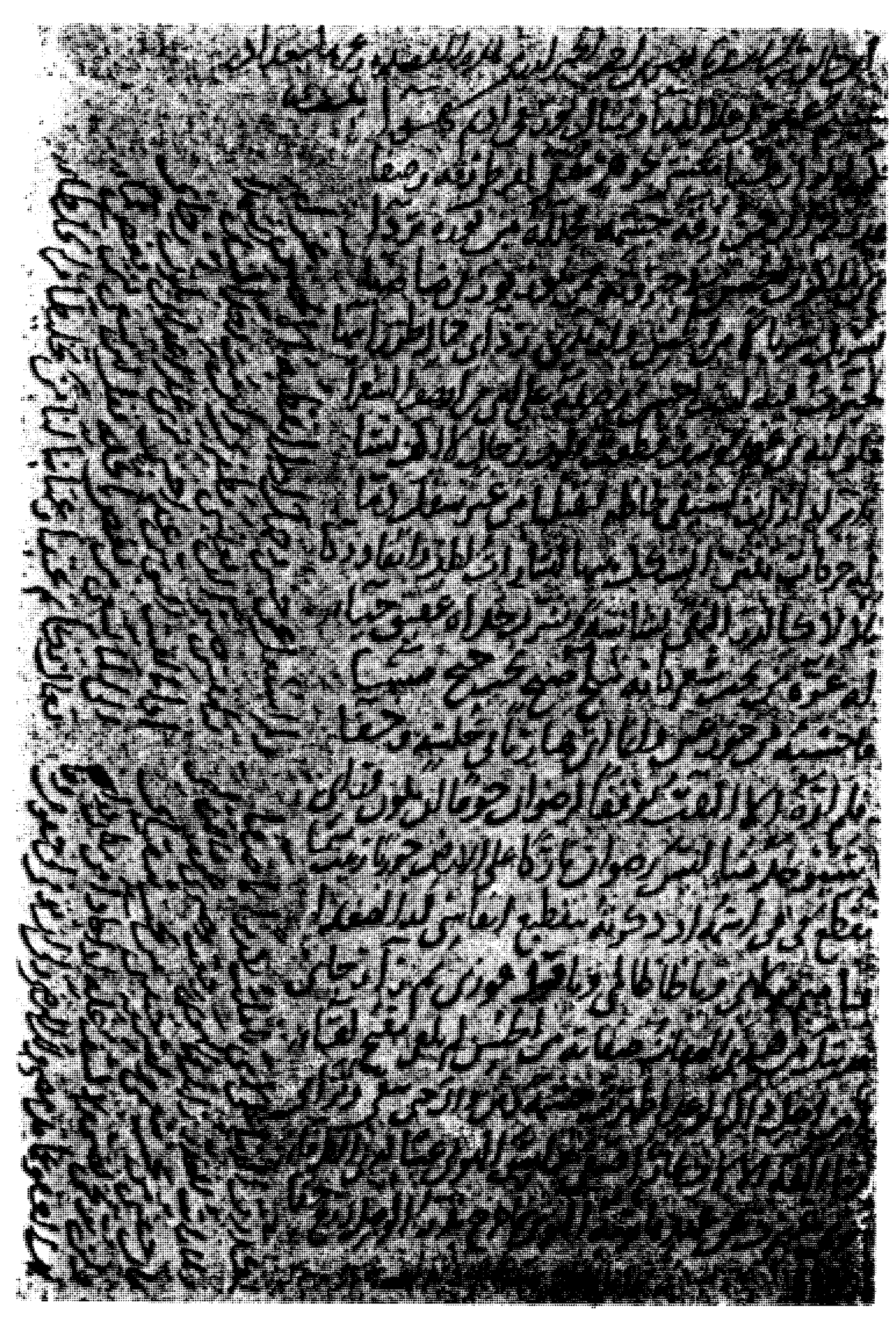
(1) انظر إشارتنا إلى ذلك في ذيل ص 358.

(2) أثناء إقامتنا الدراسية بالقاهرة في أفريل 1975.

(3) لم يتسنّ لنا الوقوف على القسم الأخير منه وبه ـ على ما يبدو ـ ثبت في تخريج القصائد. مع الملاحظة أنّ الفضل فيما وقع بين أيدينا من أعداد «مجلة المجمع العربي العراقي» التي نُشر فيها الديوان، إنما يرجع إلى الأستاذ الفاضل الدكتور جليل العطية بباريس.

1 ـ إن الخبز أرزي لم يقصرْ شعره على الغزل كما ذكرناه، وإن كان الغزل هو الغالب (فعديد من القصائد قالها في مدح ذوي الجاه والسلطان من معاصريه).

2 ـ إنّه لم يتخذْ المقطّعة شكلاً قاراً لا يخرج عنه إلاّ نادراً كما ذكرنا، بل إننا نجد العديد من قصائده الغزلية تجري مجرى المطولات.



همزية الخبز أرزي كما وردت في ذيل «معاني الشعر»
للأشنانداني مخطوطة الظاهرية ـ دمشق/ أوائل القرن الخامس
ـ انظر ص 471، 472 ـ

لمن ان شرح عنا من صروف غيره ولا قلبه من لوعة ومجيب

لمستانس بالهم في دار غربة غريب الهوى ناء لكل غريب

الا بأبي العيش الذي كان فانقضى وما كان من حسن هال ... ب

ليالي من عوني الصبى فاحبه واحذر من لذاته بنصيب

تردد مستور الحوادث بيننا على غفلة من عين كل رقيب

ولا انا المحزون ناجي حبيبه بلحظين لحظ سائل ومجيب

الى ان جرى صرف الحوادث بيننا فبدل منا مشهدا بمغيب

فلم ار فيما دون من غصص الهوى امر لعيشي من فراق حبيب

ونصيب من الدنيا بفضل ودونها وان كان منها النيا عن قريب

فان اخي لدا الملب سواها وان امنت فما مونث شلي في الهوى بحبيب

ديوان أبي حكيمة راشد بن إسحاق

(مخطوطة برلين/ ألمانيا، القرن السابع، الورقة 26 أ

ـ انظر ص 304، 305 ـ

من شعر الخبز أرزي

ـ 1(*) ـ

[الطويل]

1 ـ نَسيمُ عَبِيرٍ فِي غِلاَلَةِ مَاءِ … وَتِمْثَالُ نُورٍ فِي أَدِيمِ هَوَاءِ

2 ـ حَكَى لُؤلُؤاً رَطْباً مُغَشَّى بِجَوْهَرٍ … مُصَفًّى لِفَرطَيْ رِقَةٍ وَصَفَاءِ

3 ـ لَقَد رَحِمَ الرَّحْمَنُ رِقّةَ جِسْمِهِ … فَجلّلَهُ مِنْ نُورِهِ بِرِدَاءِ

4 ـ تَرَى مَلَكُوتَ الحُسْنِ فِي جَبَروتِه … فَمِنْ نُورِ نُورٍ فِي ضِياءِ ضِيَاءِ

5 ـ تَسَربَلَ سِربالاً مِن الحُسْنِ وارتَدَى … رِداءَيْ جَمَالٍ طُرِّزَا بِبَهَاءِ

6 ـ تَحَيّرتُ فِيهِ لَسْتُ أُحْسِنُ وَصْفَه … عَلَى أَنّنِي مِن أَوْصَفِ الشُّعَرَاءِ

7 ـ فَلَوْ أنّه في عَهْدِ يُوسفَ قُطِّعَتْ … قُلُوبُ رِجَالٍ لاَ أَكُفُّ نِسَاءِ

8 ـ يُدِيرُ إِدَارَاتٍ بِسَيْفَيْ لِحَاظِهِ … فَيَقْتُلُنَا مِنْ غَيْرِ سَفْكِ دِمَاءَ

9 ـ لَهُ حَرَكَاتٌ تَنْثُرُ السُّكْرَ بَيْنَهَا … إِشَارَاتُ لُطْفٍ واتّقَادُ ذَكَاءِ

10 ـ تَلألأَ كَالدُّرِ النّقِيّ بَشَاشَةً … وَشُرِّبَ خَدّاه عَقِيقَ حَيَاءِ

11 ـ لَهُ غُرّةٌ مِنْ تَحْتِ شَعْرٍ كَأَنّهُ … تَبَلُّجُ صُبْحٍ تَحْتَ جُنْحِ مَسَاءِ

12 ـ وأَحْسَبُه مِنْ حُورِ عِينٍ وإنّمَا … أَتَى هَارِباً فِي خُلْسَةٍ وُخَفَاءِ

13 ـ فَلَمْ أَرَهُ إِلاّ التَفَتُّ تَوَقُّفاً … لِرِضْوَانَ خَوْفاً أَنْ يَكُونَ وَرَائِي

14 ـ سَيُؤخَذُ مِنّا لَيس رضْوانُ تَاركاً … عَلَى الأَرض حُورِيّا رَبِيبَ سَمَاءِ

15 ـ تَقَطَّعَ فِي فِيَّ اسْمُهُ إِذْ ذَكَرْتُهُ … بِتَقْطِيعِ أَنْفَاسِي لَدى الصُّعَدَاءِ

(*) هذه المطولة الفريدة مما عثرنا عليه في خزانة «الظاهرية» بدمشق (انظر المصورة ص 367).

16 ـ فَيَا مِيمَ مَوْلَايَ ويَا ظَاءَ ظَالِمِي وَيَـا فَـاءَ فَـوزِي ثُـمَّ رَاءَ رَجَـائِـي

17 ـ فَدَيْتُكَ مَنْ هَذِي الصّفَاتُ صِفَاتُهُ مِـنَ الحُسْـنِ لَـمْ يُعْلِـنْ بِقُبْـحِ لِقَـاءِ

18ـ أَمِن أَجْلِ ذاك الوَعدِ أَظْهَرْتَ حِشمةً وَمَـنْ ذَاكَ حَتّـى تَتَقِـي وَتُـرَائِـي؟

19 ـ وَمَـا أُلْفَـةُ الأُلَّافِ عَـاراً فَتُتَّقَـى وَلَيْـسَ الهَـوَى عَيْبـاً لَـدَى الظُّـرَفَـاءِ

20 ـ تُرَى غَيّرَتْ عَنْ عَهْدِهَا تُربَةُ الهوَى فَـأَخْـرَجَ بَـذْرُ الـوَصْـلِ رَوْعَ جَفَـائِـي

21 ـ تَكَـدَّرَتِ الـدنْيَـا عَلَـيَّ لأنّنِـي تَـأَمّلْـتُ تَكْـدِيـراً بِمَـاءِ صَفَـاءِ

22 ـ وَلَمّا رَأَيْتُ العُذْرَ زَادَكَ فِي الهَوَى رَجَعْـتُ وَصَبْـرِي عَنْـكَ مَـالِـكُ دَائِـي

23 ـ فَـإِنَّ حَبِيبِـي مَـنْ يُحِـبُّ تَنَعُّمِـي وَلَيْـسَ حَبِيبِـي مَـنْ يُحِـبُّ شَقَـائِـي

24 ـ وَلَنْ يُرتَجَى نَصْرٌ ولا كَشْفُ غُلّةٍ إِذَا جَـاءَ دَاءٌ مِـنْ مَكَـانِ دَوَاءِ

25 ـ لَكَ العفوُ عمّا قَدْ مضَى ولَكَ الرّضَى وَلِـي أَن تُـوَفَّـى لِـي حُقُـوقُ وَفَـائِـي

26 ـ ولَـمْ أَشْتَغِـلْ عـن حُسْـن وَجهِك إذْ بَـدَا تَقَطُّبُـهُ إِلاَّ لِحُسْـنِ عَـزَائِـي

27 ـ فَيَـا نَفْـسُ صَبـراً إِنْ تَعِيشِـي تَظْفَـرِي وَإِنْ مُـتِّ وَجْـداً كُنْـتِ فِـي الشُّهَـدَاءِ

28 ـ إِذَا مَا لَقِيتُ البُؤسَ (1) عِنْدَ أَحِبّتِي تُـرَى عِنْـدَ أَعْـدَائِـي يَكُـونُ رَجَـائِـي

29 ـ إِلَى المَاءِ يَسْعَى مَنْ يَغُصُّ بِأكْلِهِ فَقُـلْ أَيْـنَ يَسْعَـى مَـنْ يَغُـصُّ بِمَـاءِ

30 ـ تَعَـالَ نُكَـاتِـمْ عَتْبَنَـا وَعِتَـابَنَـا لِنَـأمَـنَ تَخْلِيطـاً مِـنَ الخُلَطَـاءِ

31 ـ وَلاَ تَسْقِنِـي مَـاءَ الـوِصَـالِ مُكَـدَّراً بِتَخْـرِيصِهِـمْ دَعْنِـي أَمُـتْ بِظَمَـاءِ

32 ـ وَكُلٌّ يَجُرُّ (2) النّارَ حِرْصاً لِقُرْصِهِ وَكُـلٌّ بِمَكْـرٍ خَـادِعٌ وَدَهَـاءِ

33 ـ رَضُوا مِنْ مَعَاصِيهِمْ بِتَشْنِيعِ تُهمة فَـإِنْ فَـاتَ شَبْـعٌ طـرمَـذُوا بِحِسَـاءِ (3)

34 ـ تَسَمّـى بِـأَسْمَـاءِ الإِخَـاءِ مَعَـاشِـرٌ وَمَـا عِنْـدَهُـمْ مِـنْ ذِمّـةٍ لإِخَـاءِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية (دمشق)(*) وهو الأصل المعتمد.

(*) وردت هذه القصيدة بذيل كتاب «معاني الشعر» للأشناندانى مخطوطة الظاهرية رقم 23، 33، وهي مكتوبة في أوائل القرن الخامس بخط نسخ معتاد فيه بعض الشكل (انظر =

- ثمار القلوب ص 600 (1، 5).
- مقامات الهمذاني: المقامة العراقية ص 149 (1).
- حماسة الظرفاء ص 185 ـ 186 (23 ـ 24، 28 ـ 29، 32 ـ 33).

اختلاف الرواية:

1 ـ حماسة الظرفاء: «إذَا كُنْتُ أَلْقَى البُؤْس».
2 ـ حماسة الظرفاء: «فَكُلٌّ يَجُرَّ. . .».
3 ـ في الأصل: «شنع» و «حشاء» وهو تصحيف بيّنٌ.

ـ 2 ـ

[الخفيف]

1 ـ أنا في وَحْشَتِي غريبٌ بِحُبّي ... لِغَزالٍ في حُسْنه كالغَريبِ
2 ـ لي حبيبٌ أضحَى حَبيباً إلى النا ... س بحُسنٍ مُقلِّبٍ للقلوب
3 ـ صرتُ مثلَ القضيب يُبْساً لِوَجْدِي ... برشيقٍ في قَدِّه كالقضيبِ
4 ـ فكأنّا إذا اعتنقنا قضيبٌ ... جفَّ فالتفَّ في قضيبٍ رطيبِ

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 15.

ـ 3 ـ

[المنسرح]

لمَّا جَفَاني مَنْ كَانَ لِي أَنَساً ... أَنِسْتُ شَوْقاً بِبَعْضِ أَسْبَابِه
كَمِثْلِ يَعقُوبَ بعْدَ يُوسفَ إذْ حَنَّ إلى شَمِّ بَعْضِ أَثْوابِه
دَخلتُ بابَ الهَوى وَلي بَصَرٌ ... وَفِي خُروجِي عَمِيتُ عَنْ بَابِهِ

التخريج:

تأريخ بغداد، ج 13 ص 297.

= المصورة التي أدرجناها في ص 367.

ـ 4 ـ

[السريع]

1 ـ ذُبْتُ من الشَّوْقِ (1) فَلَوْ زُجَّ بِـي فــي مُقْلَــةِ النَّــائِــمِ لَــمْ يَنْتَبِـهْ

2 ـ وكَـانَ لِـي فيمـا مَضَـى خَـاتَـمٌ فَـالآنَ (2) لـو شِئْـتُ تَمَنْطَقْـتُ بِـهْ

التخريـج:

ـ العمدة ج 2 ص 64 (1 ـ 2).

ـ سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسّام النحوي، ص 19 (1) ص 104 (2).

ـ ديوان المعاني ج 1 ص 272 (1 ـ 2).

ـ نهاية الأرب ج 2 ص 260 (1) ج 3 ص 91 (2).

ـ شرح المقامات للشريشي ج 1 ص 92 (1 ـ 2) بدون عزو.

ـ سمط اللآلي ص 181 (1 ـ 2) ليعقوب التمّار.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ السمط ونهاية الأرب: «أَنْحَلَنِي الحبُّ».

ديوان المعاني: «وذُبْتُ حَتّى صِرْتُ».

ـ ديوان المعاني: «فاليومَ».

ـ 5 ـ

[البسيط]

1 ـ اُنظرْ إلى الغُنْج يَجْرِي في لَواحِظِهِ، واُنظرْ إلى دَعَجٍ في طَرْفه السَّاجِي

2 ـ واُنظُرْ إلَى شَعَراتٍ فَوْقَ عارِضِهِ كـأنهــنَّ نِمـالٌ سِـرْنَ فـي العَـاج

التخريـج:

نهاية الأرب ج 2 ص 82.

— 6 —

[البسيط]

1 ـ انظرْ إلى غُنْج هذا الفاتنِ الغَنجِ   تنظـرْ إلـى بَهِـجٍ بـالطّـرفِ مُبتَهـجِ

2 ـ انظرْ إلى مَنْ تجلّى نُورهُ فَجَلاَ   أَبْصـــارَنـــا فَمتَـــى تنظُـــرْهُ تَخْتلِـــجِ

3 ـ يَرْمي العيونَ ويسْتذْعِي القلوبَ ويسْـ   ـتَصْفي العقولَ ويستَولي على المُهَجِ

4 ـ أَميرُ حُسـنٍ بـدَا للنـاسِ فـي خِلَـعٍ   مـــن البَهـــاء بشَكْـــلٍ فيـــه مُنْتَسَـــجِ

5 ـ أميـرُ حُسـن يُـرينـا مـن مَحـاسِنِـه   جُنـداً تَـرَكْـنَ قلـوبَ النـاسِ فـي رَهَـجِ

6 ـ إذا العُيـونُ بـذاك المَنْظـرِ اكْتحلـتْ   رأيْـنَ مَـا غَيْـرُه فـي مَنْظـرٍ سَمِـجِ

7 ـ فكلّمـا كَحَلَـتْ عيْنِـي بـرُؤْيَتِـهِ   زَادَ البــلاءُ علــى قَلْــبٍ بــه بَهِــجِ

8 ـ قد عطَّل الدرَّ والمرجانَ مضْحَكُه   والـوردُ فـي خَجَـلٍ مِـن خـدِّه الضَّـرِجِ

9 ـ يمشي فتَنْتَفِضُ الأغصانُ منْ دَهَشٍ   ويسْتَبيـن اضطـرابُ المـاءِ فـي اللُّججِ

10 ـ كُـلٌّ يـريـد بـأن يَحْكِي حكـايتَه   وبينهـــمْ دَرَجـــاتٌ صَعْبـــةُ الـــدَّرجِ

11 ـ ففـي تعطُّـفِ أعْطـافٍ لَـهُ فِتَنـي   وفــي تَــرَدُّف أَرْدافٍ لـــه فَــرَجِــي

12 ـ أفديك من سَبَجيٌّ كامل السَّبجِ   فالشَّعر من قَطَطٍ والكُحْل من غَنَجِ

13 ـ نُغْنَى بوجْهكَ عن شَمْس وعنْ قَمرٍ   ونـارُ خـدَّيـك تُغْنينـا عـن السُّـرُجِ

14 ـ أَقُول للعاذل المحتجِّ في عذلٍ   أُنظـرْ إليـه فكَـمْ لـي فيـه مـن حُجـجِ

15 ـ لو زُلزلَ القلبُ زلزالاً لما انزعجتْ   مَـوَدَّتـي لـك فـاثبُـتْ غيـرَ مُنـزَعـجِ

16 ـ شـربتُ حبَّـك صِـرْفـاً لا مِـزاجَ لـه   فَسَقِّنـي الـوصْـلَ صِـرْفـاً غيـرَ مُمْتـزجِ

17 ـ فَـرُؤْيتـي لـك تُحْيِيني وتقْتُلني   ومُهْجتِي منكَ في مـوتٍ وفي وَهَجِ

18 ـ إذا تحرَّجتَ مِنْ عهْدٍ يخُونُ به   والعبْـدُ عبـدُك فـاقتلْـه بـلا حَـرجِ

التخريـج :

الديوان، القصيدة رقم 22.

ـ 7 ـ

[البسيط]

1 ـ وَلَّى فَأَقْبَلَتِ الأَرْدَافُ لاَعِبَةً | كَما تَلاَعَبَتِ الأَمْواجُ فِي اللُّجَجِ
2 ـ ثُمَّ انْثَنَى بانْعِطَافٍ مِنْه مُلْتَفِتاً | كَما ثَنَى نَفَساً خَوْف الرَّقيب شَجِي
3 ـ كَأَنَّ يُوشَعَ رَدَّ الشَّمْسَ ثَانِيةً | عِنْدَ الْتَفَاتَتِهِ نَحْوِي بِمُنْعَرَجِ

التخريج:

معاهد التنصيص ج 4 ص 197.

التعليق:

قارن بين هذه المقطعة والقصيدة رقم 6. فهما يتّحدان في الوزن والرويّ والإيقاع، لكأنَّ الثانية مستلّة من الأولى وآنذاك يكون مكانها منها ما بين البيت 5 والبيت 6.

ـ 8 ـ

[الكامل]

1 ـ يَا لَيْلُ دُمْ لِي لا أُريد صَبَاحاً | حَسْبِي بِوَجْهِ مُعَانقي مِصْباحَا
2 ـ حَسْبِي به بدراً وحَسْبِي ريقُه | خَمْراً وحَسْبِي خَدُّه تُفَّاحَا
3 ـ حَسْبِي بمَضْحَكِه إذا غَازلْتُه | مُسْتغْنِياً عنْ كلّ نَجْمٍ لاحَا
4 ـ أَلْبَسْتُه طَوْقَ الوِشَاح (1) بسَاعِدِي | وجعلتُ كَفّي لِلّثَام وِشَاحَا
5 ـ هذا هو الفضْل العظيم (2) فخلّنا | متعانقَيْنِ فَمَا نُريد بَراحَا
6 ـ لوْ كان في حَرَم الإله عناقُنا | ولِثَامُنا ما كَانَ ذاك جُنَاحَا
7 ـ لو شاء ربّي أنْ يَعِفَّ عبادُه | ما كان يَخْلُق في الأنَام مِلاَحَا

التخريج:

ـ الديوان: القصيدة 24 (1 ـ 7).
ـ نهاية الأرب ج 2 ص (4 ـ 5).



اختلاف الرواية:

1 ـ نهاية الأرب: «أَلْبَسْتُه طَوْقَ العِنَاقِ».

2 ـ نهاية الأرب: «الفَوْزُ العظيمُ».

ـ 9 ـ

[البسيط]

1 ـ سِرْبالُ نورٍ عَلَى جِسْمٍ من الراحِ ... نُقُوشُ خَدَّيهِ مِنْ وَرْدٍ وتُفَّاحِ

2 ـ لمّا بدا في دُجَى الظلماء أَوْهَمني ... أنّ الصّباحَ بدَا أَوْ ضَوْءَ مِصْبَاحِ

3 ـ فقلتُ: أفْدِي الذي أَمْستْ زيارتُه ... فيها حَياتي وإفْسَادي وإصْلاَحي

4 ـ مَنْ ذا رَأَى قَمَراً قد لاحَ في ظُلَمٍ ... ويلاً علَى قَمَرٍ في الليلِ لوّاحِ

التخريج:

الديوان، القصيدة 27.

ـ 10 ـ

[المتقارب]

1 ـ أَتتكُمْ شُهُودُ الهَوَى تَشْهَدُ ... فَمَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَجْحَدُوا

2 ـ فَيَا مِرْبَدِيُّونَ نَاشَدْتُكُمْ ... عَلَى أَنّنِي مِنْكُمُ مُجْهَدُ

3 ـ جَرَى نَفَسِي صُعَدًا نَحْوَكُمُ (1) ... فَمِنْ حَرّهِ احْتَرَقَ (2) المِرْبَدُ

4 ـ وَهَاجَتْ رِيَاحُ حَنِينِي لَكُمْ ... فَظَلّتْ بهَا نَارُكُمْ (3) تُوقَدُ

5 ـ وَلَوْلاَ دُمُوعِي جَرَتْ (4) لَمْ يَكُنْ ... حَرِيقُكُمُ أَبَداً يَخْمَدُ

التخريج:

ـ الذخيرة.. القسم 4 المجلد 1 ص 124 (1 ـ 5): نقلاً عن الحميدي، وهي أَتَمُّ الروايات وأفضلُها.

ـ بدائع البدائه ص 348 (1، 3 ـ 5): نقلاً عن التنوخي في القسم الضائع من نشوار المحاضرة.

ـ معجم البلدان/ أوربا ج 4 ص 483 (1 ـ 5) وهي منسوبة إلى نصر بن أحمد «الحميري» وهو تحريف واضح.

اختلاف الرواية:

1 ـ بدائع البدائه: «بَيْنكُم».

2 ـ بدائع البدائه: «فَأُحْرِقَ مِنْ ذَلِكَ» ـ معجم البلدان: «فَمِنْ أَجْلِهِ احْتَرَقَ».

3 ـ بدائع البدائه: «نَارُهُ».

4 ـ بدائع البدائه: «جَرَتْ أَدْمُعِي».

ـ 11 ـ

[البسيط]

1 ـ بَدْوُ الإسَاءَةِ حُبٌّ كان عَنْ زَلَلٍ ... وما لخَلقٍ بِبَرْدٍ الفائِتَاتِ يَدُ

2 ـ إذَا لِسَانُ الفَتَى أَضْحَى يُقَاتِلُه ... بسَيْف حَتْفٍ فَمِمَّنْ يُؤخَذُ القَوَدُ (1)

3 ـ خَطيئةٌ أَخْرجَتْني مِنْ جِنَانِ مُنًى ... وأضرَمَتْ فيَّ نارَ اليَأس تتَّقِدُ

4 ـ لو كان بي خَرَسٌ مما نطقتُ به ... لكان في الخَرَس التوفيقُ والرَّشد

5 ـ فإنْ تكن غفلةٌ جاءتْ بِسَيِّئةٍ ... مِنِّي فقد كان إحْسانِي له مَدَدُ

6 ـ إذا الأحبَّة لم يَرْعَوْا ولم يَصِلوا ... فالموتُ إن قَربُوا والموتُ إن بعُدوا

7 ـ صَبْراً عليهم وإنْ جَارُوا وإنْ ظَلَموا ... هُمُ الأحبَّةُ إن غَابُوا وإن شَهَدوا

8 ـ إني لأُنشِدُ بيتاً قد لهجتُ به ... لأنَّ شَجْوِي على مَعْناه يطَّرِدُ

9 ـ لأخرجنَّ مِنَ الدنيا وحبُّكُمُ ... بَيْنَ الجوانح لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ

التخريج:

الديوان، القصيدة 47.

التعليق:

1 ـ في الأصل: «فَمَنْ يَأخُذْ لَه» قوَّمه المحقق ليستقيم إعرابُه.

— 11 —

[الطويل]

1 ـ شكوْتُ إلى إلْفِي سُهَادِي وعَبْرتي   وقُلْتُ احْمِرارُ العَيْن يُخْبِرُ عَنْ وَجْدِي

2 ـ فقـال مُحَـالٌ مـا ادّعَيْـتَ وإنَّمَـا   سَـرَقْـتَ بِعَيْنَيْـك التَّـورُّدَ مـن خَـدّي

التخريـج :

الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس الجزء 23 ص 174).

— 12 —

[الكامل]

1 ـ أَنْضَى الهَوَى جَسَدِي وَبَدَّلَنِي بِهِ   جَسَـداً تكَـوَّنَ مِـنْ هَـوًى مُتَجَسِّـدِ

مَـا زَالَ إيجَـادُ الهَـوَى عَـدَمِـي إِلَـى   أن صِـرْتُ لَـوْ أَعْـدَمْتُـهَ لَـمْ أُوجَـدِ

التخريـج :

ـ مروج الذهب/ ط بلا ج 5 ص 242.

— 13 —

[البسيط]

1 ـ صَدْعُ الزُّجَاجَةِ صَدْعٌ غَيْر مُلتَئم   بحيلـةٍ وكـذاك الصّـدْعُ فـي الكبِـدِ

2 ـ كـأنّمـا كـلُّ ثكْلَـى وهـي بـاكيَـةٌ   تَبْكِي بعَيْنِي وتَضْنَى منْ ضَنَى جَسَدِي

التخريـج :

الإبانة للعميدي ص 42.

— 14 —

[الطويل]

1 ـ يقُولون صِفْ حربَ الرعيَّة والجندِ   وصُلْـحَ رجـالٍ مـن بـلالٍ ومـن سَعْـدِ

2 ـ وَلِي شُغُلٌ في صُلْح قَلْبي وناظري ... على تَلَفِي حتّى فَنِيتُ من الوَجْدِ
3 ـ ويقبُحُ ذِكْرَى وَقْعةٍ، وبمُهْجتي ... وقَائعُ شتّى مِنْ جهادٍ ومِنْ جَهْدِ
4 ـ وكَم قَتْلة لي في حُروب من الهوى ... تسلَّط فيهنّ الظباءُ على الأُسدِ
5 ـ فواللهِ ما هَزُّ الرّماحَ بمُقْلتِي ... بأروعَ لي مِنْ هَزِّ مُعْتدِلِ القَدّ
6 ـ وإنّ ارتكاضَ الشّوق في حَلْبة الحَشا ... لأهْوَلُ مِنْ رَكْضِ المُسَوَّمة الجُرْدِ
7 ـ ولَحْظَ عُيونِ العينِ أمْضَى مَضَارباً ... وأتْلفُ للأرواح مِنْ قُضُبِ الهِنْدِ
8 ـ وأنْفَذُ مِنْ وقع السّهام: تَغَازُلٌ ... على القُربِ أو حُسنُ الإشارَةِ منْ بُعدِ
9 ـ سِهَامُ الهَوى تُهْدَى إلى بَاطن الحَشَا ... وتُرْدِي ولكنْ لا تؤثّرُ في الجِلدِ
10 ـ عَجبتُ مِنَ الطرْفِ المكحَّلِ أنّه ... يُشحِّطُني بالسّيف والسيفُ في الغمدِ
11 ـ فلَو أنّني في غمرَتَيْ حَرْبِ دَاحِسٍ ... وحربِ بَسُوسٍ كان دون الذي عندي
12 ـ وشيطانُ شِعْري ليس يُعذَر حيث لا ... يراد له*، مَا نَفْعُ زَرْعٍ بلا حَصْدِ
13 ـ ولي هَاجِسٌ طَلْقٌ على كلّ لذّة ... وما هَاجِسي وَقفاً على الأجْرِ والحَمْد
14 ـ وأبْسطُ أُنْسِي في المِلاَح ممازحاً ... فإنْ بَسَطُوني صَارَ مَزْحِي إلى جدٍّ
15 ـ فَمِنْ حَيْث دَارُوا دُرْتُ فيهم كَكَوكَبٍ ... بأرْزَنَ مِنْ قَاضٍ وأسْخَفَ مِنْ قِرْد
16 ـ ولي قلبُ بَرْقٍ تَحت رَعْدِ فكاهةٍ ... فأسْتَمْطرُ اللذّاتِ بالبَرْقِ والرّعدِ
17 ـ وأَطْرُد مَنْ أحبَبْتُ طرد تظرُّفٍ ... فَيَجْذِبُه لي ما تقدَّم مِنْ طَرْدي
18 ـ مُفَاكهةً طَوْراً وطَوْراً دَماثةً ... وطوراً مجُوناً، كلُّ ذلك من عندي
19 ـ فتُقْضَى دُيونُ العاشقين نَسِيئةً ... بوكْسٍ وَدَيْني في وفَاءٍ وفي نَقْد
20 ـ خَلِيلَيّ هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا ... بأَكْرَمَ (1) مِنْ مولًى تَمَشَّى إلَى عَبْدِ
21 ـ أَتَى زَائراً مِنْ غَيْر وَعْدٍ، وقال لِي ... أَصُونُكَ (2) عنْ تَعْلِيقِ قَلْبِكَ بِالوَعْدِ
22 ـ فما زَالَ نجْمُ الكَأسِ (3) بَيْنِي وبينَهُ ... يَدور بأفلاكِ السّعَادَةِ وَالسّعْدِ
[23 ـ فَطوْراً على تَقْبِيلِ نَرْجَس نَاظِرٍ ... وطَوْراً عَلَى تَعْضِيضِ تُفّاحَةِ الخَدّ]
24 ـ سَلِ الكأسَ لِمْ تُبْدي لنا في خُدودنا ... حياءً وفي أفعالنا [...]حَةَ تبدِي

25 ـ نواقح تجميشي(**) فأظهر خدَّهُ   حياءً على تلك الوقَاحة يَسْتَعْدِي

26 ـ ولكــنْ إذا راحٌ وَرَوْحٌ تَغَــازلاَ   تَحــاقَــدَ ذاكَ الخــدُّ واحْمَــرَّ للحقــدِ

27 ـ لَثَمْتُ ثناياها فذقتُ رُضابَها   كَذَوْب نقيٍّ الثّلج في خَالِص الشَّهدِ

28 ـ فقلـت لهـا لمّـا تـرشَّفـت ريقَهـا   فـأطفـى غليـلاً كـان مُضْطـرم الـوَقـدِ

29 ـ أرى نَفَسِي خَلّى الجحيمَ بلا لَظَى   وريقَـكِ خلَّـى الـزّمهـريـرَ بـلا بـردِ

30 ـ فقـالـت : تمتَّـعْ بـالحيـاة فـإنّمـا   حَيـاةُ الفتـى تَعْـدِيلُـه الضـدَّ بـالضـدِّ

31 ـ فما زلتُ في كدٍّ هُو الفوزُ بالمُنَى   وكَـمْ راحَـةٍ للـرّوح فـي ذلـك الكـدِّ

32 ـ تمرّدتُ في المُرْد المِلاح لأنّهم   مِن المَهْد شَرْطي سَرْمداً وإلى اللّحدِ

33 ـ أُمـوِّه كِـذْبـاً بـالـلـ . . . تَستُّـراً   عَلـى عـاذِلـي واللـهُ يَعْلَـم مَـا قَصْـدي

34 ـ بِبَدرَيْنِ مِنْ بَدْر السّماء وَوَجْهِها   وليلَيْـنِ مـن ليـلٍ ومـن فَـرْعهـا الجَعْـدِ

35 ـ فبِتْنا بلَيلٍ كان منْ طِيب عَيْشِهِ   وتَخْليـدِ ذكْـراهُ جَنَـى جنّـةِ الخُلْـد

36 ـ وَأَفْـرُك رُمّـانَ الصّـدور وأَكْتفـي   بـوَرْدِ غَنـيٍّ فـي الخـدود عـن الـوَرْد

37 ـ فلَو لم يكنْ في العِشْق سحرٌ وأُخذةٌ   لَمَـا أنِـس الـوحـشُ المفـرّدُ بـالقهـد

38 ـ وإنْ تَـرَنـي فَـرْداً وحيـداً فـإنّمـا   تَـزِيـفُ إنـاثُ الطيـر للـذّكَـرِ الفـردِ

39 ـ فكَمْ نلتُ نُعْمى أحْمدُ الله عندها   وقـد تَعِـب الشيطـانُ فيهـا بـلا حَمْـدَ

40 ـ لقـد ركـزَ الشيطـانُ بَنْـدَ جُيـوشـه   بِبَنْدي، فكلُّ الجَيْش يأوي إلى بَنْدِي

41 ـ فلَوْ وُلد المولودُ بالصّين فَارِهاً   أَتَتْنـي بـه الأخبـارُ رَكْضـاً علـى البُـرْد

42 ـ يَزِيدُ مجُوني عنْد عِشْقي كمثل ما   تَـزيـد بـوَهْـج الجَمْـر رائحـةُ النـدِّ

43 ـ صَلابةُ وجْهي في الهوى لو تَمَثَّلتْ   بأيام ذي القرنَيْنِ أَغْنتْ عَنِ السّدِّ

44 ـ إذا جَمَحَتْ خيلُ الهوى لِلَذاذَاتِي   فـألـفُ عِنَـانٍ لا يُطِيـقُ بهـا رَدّي

45 ـ ولم ينتفعْ بـي غَيْرُ إبليسَ وحْدَه   وإن مـتُّ لـم يَظْهَـرْ على غَيْره فَقْدي

46 ـ وكنتُ فتىً من جُنْدِ إبليسَ فارتقَى   بِيَ الأمرُ حتّى صار ابليسُ من جُندَي

47 ـ فلو ماتَ قبلي كنتُ أُحْسِنُ مِثْلَه   صَنَـايـع فِسْـقٍ لَيْـس يُحْسِنهـا بَعْـدي

التخريـج :

ـ الديوان: القصيدة 48 (1 ـ 22 و 24 ـ 47) والبيت [23] ممّا انفردتْ به بقية المصادر.

ـ يتيمة الدهر: ج 2 ص 366 (20 ـ 23).

ـ خاصّ الخاصّ ص 141 (20 ـ 21).

ـ وفيات الأعيان: ج 5 ص 376 ـ 377 (20 ـ 23).

ـ نهاية الأرب: ج 2 ص 252 (20 ـ 21).

ـ النجوم الزاهرة: ج 3 ص 276 (20 ـ 23).

ـ شذرات الذهب: ج 2 ص 276 (20 ـ 22).

ـ مـرآة الجنان: ج 2 ص 275. (20 ـ 22.

ـ أنوار الربيع: ج 4 ص 98 (20 ـ 23).

اختـلاف الرواية :

1 ـ شذرات الذهب وأنوار الربيع: «بِأَحْسَنَ».

2 ـ الوفيات والنجوم الزاهرة: «أُجِلّكَ».

3 ـ الوفيات وشذرات الذهب: «الوَصْلِ».

ضبـط النص :

* ـ البيت 12: كذا بالأصل: «لا يراد له» ولا وجه له.

* * ـ البيت 25: كذا بالأصل: «نواقح تجميشي» ولا وجه له.

ـ 15 ـ

[الكامل]

1 ـ نَفْسـي الفِـدا لِمُقَـارِبٍ كَمُبَـاعِـد ... حَـذَر الـوُشـاة وراغـبٍ كـالـزاهـدِ

2 ـ لَـزِم التّـوقِّـي بـالهـوى فلسـانُـه ... متبـاعـدٌ والقلـبُ غيـر مبـاعـدِ

3 ـ مولايَ لفظُكَ فِي خطابٍ ناقصٍ ... لكـنْ ضميـرُك فـي وفـاءٍ زائـدِ

4 ـ وأرى انقبـاضَـك للتجَمُّـل تحتَـه ... لحظـاتُ طـرفٍ بـالمحبَّة شـاهـدِ

5 ـ هـي نعمـةٌ لـك لا أُؤدّي شكـرَهـا ... أنْ مِلـتَ نَحْـوي بعـد نَهْـيِ الـوَالِـدِ
6 ـ لـو كـان كـلُّ العـالميـن مُخَـالِفِي ... مـا ضـرَّنـي إنْ كنـتَ أنـتَ مُسـاعـدي
7 ـ وإذا تـآلفَـتِ القلـوبُ على الهَـوى ... اخْتَلْــنَ فــي إبْطَــال كَيْــدِ الكــائــدِ
8 ـ قـد قـال قلْبـي إذ رآك مُجَـانبــي ... ورآك تَــرْصُــدُ غفلــةً مِــنْ رَاصِــدي
9 ـ صـدَّ الحبيـبُ وقـدْ رأيـتَ لِصَـدِّه ... عُـذراً فلسـتَ على الحبيـب بـواجـدِ
10 ـ جَـزَعـي إذا أبصـرتُ فيك تنكُّـراً ... جَـزَعَ المـريـض مـن انكسـار العـائـدِ
11 ـ فــإذا تــواطَيْنــا فكــلُّ مُغَــرِّرٍ ... مِـنْ بعـدُ يَضْـرِب فـي حـديـد بـاردِ
12 ـ لأُدارِيــنَّ وأُحْسَــدَنَّ ومــنْ يَفُــزْ ... بــوصـال مثلـكَ يضْطَبِـرْ للحـاسـدِ
13 ـ لمكَــان ألــفٍ لا يُخَلَّــى واحــدٌ ... لكــنَّ ألْفــاً يُكــرَمــون لِــواحــدِ
14 ـ كَمُلَتْ صفاتُك، فيكَ حُسْنُ المُشْتَرِي ... بيــنَ النُّجــوم وفيــكَ شَكْــلُ عُطَــاردِ
15 ـ فإذا رأيتُ شَخْصَ مَحَاسنٍ ... وإذا اختبـرتُ رأيـتُ شخْـصَ محـامـدِ
16 ـ واللَّـهِ مـا أبْغـي الـوِصَـال لِـريبـةٍ ... أوْ لا فـلا اتّصلـتْ بكفـيَ سَـاعـدي
17 ـ لكـنْ لطيـب تَـرَاسُـلٍ وتغـازلٍ ... وتــآلُــفٍ وتَحَــادُثٍ وَتَنَــاشُــدِ
18 ـ قـد كـان ذاك هَـوَى الظِرَافِ وإنّمـا ... فَسَـدَ الهَـوَى فـي ذا الـزمـان الفـاسـدِ

التخريـج:

الديوان، القصيدة رقم 41.

ـ 16 ـ

[الخفيف]

1 ـ شَـاقَنِـي الأَهْـلُ لَـمْ تُشْقِنِـي الـدّيَـارُ ... وَالهَـوَى صَـائِـرٌ إلَـى حَيْـثُ صَـارُوا
2 ـ جيــرَةٌ فَــرَّقتهُــمُ غُــربَــةُ البَيْـ ... ـنِ، وبَيْــنَ القلُــوبِ ذَاكَ الجِــوَارُ
3 ـ كَمْ أُنَاسٍ رَعَوْا (1) لَنَا حينَ غَابُوا ... وَأُنَــاس جَفَــوْا (2) وَهُــم حُضَّــارُ
4 ـ عَرَّضُوا ثُمَّ أَعْرَضُوا، واسْتَمَالُوا ... ثُـمَّ مَـالُـوا، وَأنْصَفُـوا (3) ثُـمَّ جَـارُوا
5 ـ لاَ تَلُمْهُـمْ عَلَـى التَجَنِّي، فَلَـوْ لَـمْ ... يَتَجَنّــوْا لَــمْ يَحْسُــنِ الإِعْتِــذَارُ

التخريـج:

- يتيمة الدهر: ج 2 ص 367 ـ 368 (1 ـ 5).
- معجم الأدباء: ج 21 ص 221 (1 ـ 5).
- وفيات الأعيان: ج 5 ص 377 (3 ـ 5).
- النجوم الزاهرة: ج 3 ص 276 (3 ـ 5).
- أنوار الربيع ج 4 ص 99 (1 ـ 5)/ ص 188 ـ 189 (2 ـ 5).
- الوافي بالوفيات (مخ تونس) ج 23 ص 174 (3 ـ 5).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الوفيات والوافي والنجوم: «وَفَوْا».
2 ـ معجم الأدباء: «خَانُوا».
3 ـ الوفيات والوافي والنجوم: «وجَاوَرُوا».

ـ 17 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَا نَـدِيمـاً نَـادمْـتُ فيـه السُّـرورا ... بِـأَبِـي أنـتَ مُلْهيـاً وسميـرا
2 ـ بِغِنَـاءٍ يبـثُّ دُرّاً نَظيمـاً ... وحـديـثٍ يبـثُّ درّاً نثيـرا
3 ـ أنتَ لو لم تكن، بُعِثتَ إلى اللَّهْـ ... ـوِ رَسُـولاً كـمْ أنْطَـقَ الطّنبـورا
4 ـ لـم يَـزَلْ نـاطقـاً يُنَـاغيـكَ حتّـى ... كـادتِ الأرضُ تَحْتَـنـا أنْ تَمُـورا
5 ـ فلـو أنَّ البحـور خمـرٌ لـدينـا ... وتَغَنَّيْـتَ لارْتَشَفْنـا البحـورا
6 ـ قَصُـرَ الليـلُ إذْ حَـدَوتَ مطـايـا ... هُ فـأسْـرَعْـنَ إذْ طَـوَيْـنَ المَسِيـرا

التخريـج:

- الديوان، القصيدة رقم 93.
- محاضرات الأدباء ج 2 ص 719 (5).

ـ 18 ـ

1 ـ جُمِـعَ الحُسـنُ جميعـاً ... فيـك جَمْـعَ الإختصـارِ

2 ـ لك ظرفٌ في مجونٍ ومُزاح في وقارِ
3 ـ لك وجه راق طرفي بياضٍ واحمرارِ
4 ـ روضةٌ من ياسمين حول أصلَيْ جلّنارِ
5 ـ هذه الروضة حقّاً فمتى قطف الثّمارِ

التخريج:

الديوان: الأبيات الخمسة الأخيرة من القصيدة رقم 65 التي تعد عشرين بيتاً.

ـ 19 ـ

[المتقارب]

1 ـ رَأَيْتُ الهِلاَلَ وَوَجْهَ الحَبِيبِ فَكَانَا هِلاَلَيْنِ عِنْدَ النّظَرْ
2 ـ فَلَمْ أَدْرِ مِنْ حَيْرَتي فِيهِمَا هِلاَلَ الدُّجَى (1) مِن هِلاَلِ البَشَرْ
3 ـ ولَوْلاَ التَوَرُّدُ فِي الوَجْنَتَيْنِ وَمَا رَاعَنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعَرْ
4 ـ لَكُنْتُ أَظُنُّ الهِلاَلَ الحَبِيبَ وَكُنْتُ أَظُنُّ الحَبِيبَ القَمَرْ

التخريج:

الديوان: القصيدة رقم 101.
ـ وفيات الأعيان: ج 5 ص 378 (1 ـ 4).
ـ معجم الأدباء: ج 19 ص 220 (1 ـ 4).
ـ نهاية الأرب: ج 2 ص 32 (1 ـ 4).
ـ النجوم الزاهرة: ج 3 ص 277 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ معجم الأدباء: «السّمَا».

ـ 20 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ مَنْ رَأى مَا رأيتُهُ فَلَقَدْ فَازَ بالنَّظَرْ

2 ـ صُـــــورتَيْـــــنِ تَجلَّتَـــــا لَهُمَـــــا تَسْجُـــــدُ الصُّـــــوَرْ

3 ـ قلـــــتُ لمّـــــا رأيـــــتُ ذا كَ وَهـــــذا عَلـــــى قَـــــدَرْ

4 ـ أزَلَيخَـــــا ويُـــــوسُـــــفٌ قَـــــدْ أُعِيـــــدَا عَلـــــى البشـــــرْ

5 ـ أَمْ لأشْـــــرَاطِ سَـــــاعـــــةٍ جُمِـــــعَ الشّمْـــــسُ والقمـــــرْ

6 ـ فلـــــو أنّـــــي مُخَيَّـــــرٌ لتحيَّـــــرتُ فـــــي الخِيَـــــرْ

7 ـ أشْتَهِـــــي ذَا أُحِـــــبُّ ذَا ذاك سَمْعِـــــي وذا البصـــــرْ

التخريـج :

الديوان، القصيدة رقم 51.

ـ 21 ـ

[الكامل]

1 ـ طَاوُوسُ حُسْنٍ بَلْ أَتَـمُّ مَحَاسِناً جَمَـعَ المَـلاَحَـةَ بَـل أَعَـزُّ وَأَلْطَـفُ

2 ـ مَـا ضَـرَّهُ ألاَّ يَكُـونَ مُقَلَّـداً سَيْفـاً وفـي عَيْنَيْـهِ سَيْـفٌ مُـرهَـفُ

3 ـ سَـلْ وَرْدَ خَـدِّكَ أَيُّ وَردٍ جِنْسُـهُ إنِّـي أَرَاهُ يَعُـودُ سَـاعَـةَ يُقْطَـفُ

التخريـج :

ـ ثمار القلوب ص 478.

ـ 22 ـ

[المتقارب]

1 ـ إلَـى كَـم أَذِلُّ وَاسْتَعْطِـفُ لِظَبْـي يَجُـورُ (1) وَلاَ يُنْصِـفُ

2 ـ أَيَا يُـوسُفَ الحُسْنِ صِلْ مُـذْنفاً مَـدَامِعُـهُ لَـمْ تَـزَلْ تَـذْرِفُ

3 ـ أعيـذُكَ مـن ظَـالِـمٍ غَـاشِـمٍ سِوَى الخُلْفِ فِي الـوَعْـدِ لاَ يَعْـرِفُ

4 ـ وَلِـي مُهْجِـةٌ أَنْـتَ أَتْلَفْتهَـا عَلَيْـكَ غَـرَامَـةُ مَـا تُتْلِـفُ

التخريـج :

- الإبانة عن سرقات المتنبـي : ص 194 ـ 195 .
- الصبح المنبىء عن حيثيّة المتنبـي : ص 72 ـ 73.

اختـلاف الروايـة :

1 ـ الصّبح المُنْبىء : «وأَنْتَ تَجُورُ» .

[الطويل]

ـ 23 ـ

1 ـ حَبِيبِيَ، ذَاكَ البدرُ إذْ وافَقَ النِّصْفَا ... فـألبستَـه ثـوبـاً مـن الـذُّلِّ فـاسْتَخْفَـى

2 ـ وظنُّـوا بـه خَسفـاً وكَـان احْـوِرَارُه ... تخَلِّيـه مـن تَنْـويـر وجْهِـك لا كَسْفـا

3 ـ وظَنَّـكَ بَـدْراً قـد أتيـتَ بعَـزْلـه ... فـذلَّ لِكَـي يـدْعـو لـه النـاسُ أنْ يُكْفَـى

4 ـ ولمّـا صَـرَفـتَ الـوَجـهَ عنْـهُ تكبُّـراً ... رأينـا لـذاك اللَّـونِ عـن وجهـه صَـرْفَـا

5 ـ فيا قمراً أزْرى على قَمرِ الدّجَى ... بَـرَعْـتَ بحسـنٍ مـا نُطيـق لـه وَصْفـا

6 ـ ملاحةُ شكلٍ فوق تَقْويم حَاجِبٍ ... تَـرى بيـن هـذيـن المـلاحـة والظَّـرْفـا

7 ـ فلَوْ كانت الدنيا عروساً وحُلِّيَتْ ... لتُجْلـى عليهـا كنـتَ أنـتَ لهـا شفّـا

8 ـ تُدِلُّ علينا في الملاحة بالهوى ... فتَعْصِـي ولا تُعْصَـى وتَجْفـو ولا تُجْفَـى

9 ـ فبـي سَقَمٌ مـن سُقم عينيك لا يُشفَى ... علـى حَـرَقٍ مـن نَـارِ خـدَّيـك لا يُطفـا

10 ـ ومِنْ أين يَخْفَى عنك عِشْقٌ لعاشقٍ ... وعينُـك عيـنٌ تعـرفُ السـرَّ والأخفـى

11 ـ فَـوَاعجبَا مِنْ لَحْظ طَـرْفِـك إنـه ... إذا زَادَ ضَعفـاً زاد قـوَّتَنـا ضَعْفـا

12 ـ وأَعْجَبُ من هذين رِدْفُك كلّما ... تـرَجْـرَج زَادَ الخَصْـرَ مـن فَـوْقـه لُطفـا

13 ـ فيا شكْل ذا خَصْراً ويا ثِقْلَ ذا رِدْفاً ... ويـا حُسْـنَ ذا خَـدًّا ويـا نَبْـل ذا طَـرْفـا

14 ـ ويا طيبَ أنفاسٍ على حُسْن مَضْحكٍ ... فَذَا المِسْكُ بلْ أَذْكَى وذَا الدُّرُّ بلْ أَصْفَى

15 ـ ويـا خمرَ ريقٍ فـوقـه وَرْدُ وجْنـةٍ ... فمَنْ لي بذا رَشفاً ومنْ لي بذا قَطْفا

16 ـ بـدأتَ بِإحْسـانٍ فجُـدْ بتمـامـه ... وإنّ الفَتـى مَـنْ لا يكـدِّر مـا صَفّـى

17 ـ فهذا الهوى عيشُ المحبِّ إذا صَفا ... ولكـنْ إذا لـم يصْـفُ كـان لـه حَتْفـا

التخريـج:

الديوان، القصيدة رقم 127.

ـ 24 ـ

[المتقارب]

1 ـ أَحَـبَّ فمَـنْ ذَا الـذي أَخْلَفَـهْ	ومَـلَّ فَمـنْ ذَا الـذي استعطَفَـهْ
2 ـ فـلا أحـدٌ فـي الـرِّضَـا سَـاءَهُ*	ولا أحـدٌ فـي القِلَـى عنَّفَـه
3 ـ وكـان زكيّـاً* كمـا قـد علمـتُ	فمـاذا التَعـدّي ومـاذا السَّفَـهْ
4 ـ وفي النـاس من يتجَنَّى الـذّنوبَ	وذا قـد تَجـاوزَ حَـدَّ الصِّفَـهْ
5 ـ ومَـا* كـلُّ مَـنْ كَـانَ ذا قـوَّةٍ	يُنَـاوي الضَّعيـفَ إذا اسْتَضْعَفَـه
6 ـ وَيَـزْعَمُنِـي* صَـدَفـاً خـاويـاً*	مـن الـدُّرِّ مِثْـلَ الـذي صـرَّفـه
7 ـ ولـو شئـتُ* عـرَّفْتُـه مَـنْ أنـا	وإنْ كـانَ بـي* جيِّـدَ المعـرفَـهْ
8 ـ وإبليـسُ* يعـرفُ مَـنْ رَبُّـه	ولكـنَّ طُغْيَـانَـه سَـرَّفَـه
9 ـ سَـأَحْلُـم حتّـى يقـولـوا بـأنِّـي*	معـاويـةُ الحِلْـم أو أحْنَفَـهْ
10 ـ لأنّ رَكَـائـبَ عَهْـد الـوَفَـا	علـى طَلَـلِ العَهْـد مُسْتَعْطَفَـهْ
11 ـ ومـا أوْلـعَ المـرْءَ بـالمـوبقـات	وعنـد الحقـائِـقِ مَـا أضعفَـهْ
12 ـ تَـرَانِـي أُحِبِّـكُ طـولَ الحيـاة	لسـانـاً بمـا سَـاءَه أو شَفَـهْ
13 ـ أأَهْجـوه حتَّـى يقـولَ الأنـامُ	أنَصْـرٌ هجَـاهُ؟ لقـد شـرَّفَـهْ
14 ـ وسَـلْ مَـنْ تعـرَّضَ لـي بـالهجا	ء عـن عِـرْضِـهِ أيـنَ قَـدْ خَلَّفَـهْ
15 ـ وذو الجهـل يُنْصـفُ من ضَـامـه	سَفـاهـاً ويَظْلِـمُ مَـنْ أنصَفَـهْ

التخريـج:

ـ الديوان: القصيدة رقم 119 (1 ـ 15).

ـ محاضرات الأدباء ج 4 ص 713 ـ 714 (1 ـ 8، 14).

ـ الدرّ الفريد (مخطوط/ استنبول) ج 2 الورقة 135 (1 ـ 5، 7 ـ 8، 14) انظر المصوّرة ص 29.

اختلاف الرواية:

* البيت 2: سائر المصادر: «سرّه» وهو تحريف.
* البيت 3: سائر المصادر: «وكنّا وكان».
* البيت 5: في الأصل «ولا» وهو ما أثبته المحقق وآثرنا ما أتى في سائر المصادر.
* البيت 6: في الأصل «وزَعَّمَنِي» وأخذْنا بما ورد في سائر المصادر.
* البيت 6: سائر المصادر «خاليا».
* البيت 7: الدرّ الفريد: «وإن شِئتَ». وفي الشطر الثاني ورد بالأصل «لِي» وأخذنا بما ورد في سائرالمصادر وهو أوفق.
* البيت 8: سائر المصادر: «فِزْعَوْن».
* البيت 9: ورد بالأصل «شاي» هكذا، ولم نهتد فيه إلى معنى، ولعلّ ما أثبتنا هو الصواب وإن جرّ ذلك إقواء في «أحنفه».

ـ 25 ـ

[الكامل]

1 ـ صَنَمٌ تَسَرْبَلَ شَكلُه مِنْ وَصْفِهِ ... فَسَبى القلوبَ بحُسْنه وبظَرْفِهِ

2 ـ جُمِعتْ محاسنُ يُوسفٍ في وَجْهِهِ ... فَجميعُ أرواحِ العبادِ بكفِّه

3 ـ فالشمسُ تقْبِسُ نورَها من نُوره ... والحُور تأخذُ وصفها من وصفِهِ

4 ـ فإذَا تَمَرَّضَ لحظُه فكأنَّما ... هَاروتُ يسْرِقُ سِحْرَه من طَرْفِهِ

5 ـ عَجَباً لَه خَدّاً تَوَقَّد جَمْرَةً ... وَعَلَيْهِ ماءُ بَهَاءٍ لَمْ يُطْفِهِ

6 ـ وإذا تورَّد خدُّه فكأنما ... يُبْدي جنيَّ الورْدِ ساعةَ قطفِهِ

7 ـ وإذا تبسَّم عن ثنَايَا ثغْرِه ... أبصرتَ سَمْطَيْ لؤلؤٍ في رَصْفِهِ

8 ـ وإذا مشى فتَن الورى بتخفّفٍ ... مِنْ خَصْره وتثقُّلٍ من رِدفِهِ

9 ـ فتمايلتْ أغصانُه من فَوْقه ... وترجْرجتْ أمواجُه من خَلفِهِ

10 ـ فيكاد يدخُلُ بعضُه في بعضِهِ لينــاً ويَسْقُــطُ نِصْفُــه مــن نصفِــهِ
11 ـ جلّتْ صفاتُ محمّدٍ وتلاطفتْ فقــد ارْتــدَى بجــلاَلِــه وبلطفِــهِ
12 ـ حَاشَا حبيبـي أن أُشبِّه وجهَه قمــراً يُعــابُ بنقْصِــه وبخَسْفِــهِ
13 ـ لا صبرَ لي عن أُنسِه وحديثه والإلــفُ ليسَ بصــابـرٍ عــن إلفِــهِ
14 ـ إنــي أمــوتُ ببُعْــده وبصــدِّه وكــذا أعيــشُ بقُــربــه وبعطفِــه

التخريـج :

الديوان، القصيدة رقم 129.

ـ 26 ـ

[الطويل]

1 ـ إذَا قَنَعْنا بالتّواصُل في الهوى فلاَ أَنتَ معْشوقٌ ولا أَنَا عَاشِقُ
2 ـ فَلاَ وَصْلَ إلاّ أن يكونَ تباذُلٌ ولا بــذْلَ إلاّ أن يكــونَ تعَــانُــقُ
3 ـ إذا لَمْ يتمَّ الوَصلُ والبذلُ في الهَوى فـأمُّ الهَـوى مـن بعـد هَـذين طَالِقُ

التخريـج :

محاضرات الأدباء ج 3 ص 119.

ـ 27 ـ

[الطويل]

1 ـ ومَنْ طَاعَتِي إيّاهُ أمطَرَ نَاظِري لَهُ حِينَ يُبْدِي (1) مِنْ ثَنَايَاهُ لِي بَرْقَا[1]
2 ـ كَأَن دُمُوعِي تُبْصِرُ الوَصْلَ هَارباً فَمِنْ أَجْلِ ذَا (2) تَجْرِي لِتُدركَهُ سَبْقَا
3 ـ سَأَسْتَعْمِلُ البُقْيَا عَلَى مَن أُحِبُّهُ وَإِنْ كَانَ مَا أَبْقَى عَلَيّ وَلاَ اسْتَبْقَى
4 ـ فَلَولاَ الهَوَى لَم يُمْلَكِ الحُر طائِعاً وَلَولاَ الهَوَى لَمْ يَغْلِب البَاطِلُ الحَقّا

---

(1) ورد هذا البيت في الصّبح المنبىء على النّحو التالي:
فَوَاعَجَبَا حَتّام يُمْطِر نَاظِري إذَا هُوَ أَبدَى من ثَنَايَاه لِي برقا»

التخريـج:

- سمط اللآلي ص 178 (1 ـ 2)، ص 497 (3 ـ 4).
- أمالي القالي: ج 1 ص 209 (1 ـ 2) لجحظة.
- زهر الآداب ج 2 ص 143 (1 ـ 2) بدون عزو.
- الصّبح المُنْبيء... ص 219 (1).

اختلاف الروايـة:

1 ـ زهر الآداب: «إِذَا هُوَ أَبْدَى».
2 ـ زهر الآداب: «فَمِنْ أَجْلِهِ تَجْرِي».

ـ 28 ـ

[الرمل]

1 ـ وَبِنَفْسِـــي مَـــنْ إذَا خَمّشْتَـــهُ   نَثَـــرَ الـــوَرْدُ عَلَيْـــهِ وَرَقَـــهْ
2 ـ وَإِذَا مَسّـــتْ يَـــدِي طُـــرَّتَـــهُ   أَفْلَتَـــتْ مِنْـــهُ فَعَـــادَتْ حَلَقَـــهْ

التخريـج:

- شرح مقامات الحريري: ج 1 ص 207.

ـ 29 ـ

[الخفيف]

1 ـ أظْهَـر الكِبْـريـاءَ مـن فَـرط زَهْـوٍ،   فتلقَّيْتُـــــهُ بـــــذُلِّ الخُضُـــــوعِ
2 ـ وحَبَـانِـي رَبِيـعُ خَـدّيْـه بـالـوَرْ   دِ فـأمطَـرْتُـه سَحـابَ الـدُّمـوعِ

التخريـج:

نهاية الأرب ج 2 ص 76.

ـ 30 ـ

[الرمل]

1 ـ إنّـي لأَحْسِـدُ مُقْلتَـيَّ عَلَيْكـا   حتَّـى أَغُـضَّ إذا نَظَـرْتُ إِلَيْكـا

2 ـ وأراكَ تنظرُ في شَمائلكَ التي	هي فِتْنَتِي فَأَغَارُ مِنْكَ عَلَيْكا
3 ـ مِنْ لطفِ* إشفاقِي ورقة غَيْرتي*	إنِّي أغَارُ علَيْك مِن عَيْنَيْكا*
4 ـ ولَو اسْتَطعتُ جَرحْتُ* لفظَك غيرةً	إنّي أَرَاهُ مُقَبِّلاً شَفَتَيْكا
5 ـ خَلَصَ الهَوى لَكَ واصْطفَتْكَ موَدَّتي	حتّى حَذَرْتُ عَلَيْك من أَبَويْكَا

التخريج :

- الديوان، القصيدة رقم 160.
- الوساطة: ص 308 (1 ـ 2).
- الإبانة عن سرقات المتنبي: ص 39 (1 ـ 2).
- التبيان في شرح الديوان: ج 4 ص 194 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية :

- البيت 3: الإبانة: «مِن فَرْطِ أَشْوَاقِي»، «عَبْرتي»، الوساطة: «من مَلَكَيْكا».
- البيت 4: الإبانة: «حَجَبْتُ».

ـ 31 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَم أُقَاسِي لَدَيْكَ قَالاً وَقِيلاَ	وَعِدَاتٍ تَتْرَى وَمَطْلاً طَوِيلاَ
2 ـ جُمعَةٌ تَنْقَضِي وَشَهْرٌ يُولِّي	وَأَمَانِيكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ
3 ـ إنْ يَفُتْنِي مِنْكَ الجَمِيلُ مِن الفِعْـ	ـلِ تَعاطَيْتُ عَنْكَ صَبْراً جَمِيلاَ
4 ـ وَالهَوَى يَسْتَزِيدُ حَالاً فَحَالاَ	وَكَذَا يَنْسَلِي قَلِيلاً قَلِيلاَ
5 ـ وَيْكَ لاَ تَأْمَنَنْ صُروفَ اللّيَالِي	إنّهَا تَتْرُكُ العَزِيزَ ذَلِيلاَ
6 ـ فَكَأَنِّي بِحُسْنِ وَجْهِكَ قَدْ صَا	حَتْ بِه اللّحْيَةُ الرَّحيلَ الرَّحِيلاَ
7 ـ فَتبَدَّلْتَ حِينَ بَدَّلْتَ بِالنُّو	رِ ظَلاَماً وَسَاءَ ذَاكَ بَدِيلاَ
8 ـ فَكَأَنْ لَمْ تكُنْ قَضِيباً رَطِيباً	وَكَأَنْ لَمْ تكُنْ كَثِيباً مَهِيلاَ

9 ـ عِنْدَهَا يَشْمَتُ الذِي لَمْ تَصِلْهُ ... وَيَكُونُ الذِي وَصَلْتَ خَلِيلاَ

التخريج:

ـ وفيات الأعيان: ج 5 ص 377، 378.

ـ 32 ـ

[البسيط]

1 ـ مَازِلْتُ أَعْجَبُ ممّنْ حَبّ مُبْتَذَلا ... حَتَّى ابتُلِيتُ علَى رَغْمِي بمُبتَذَلِ

2 ـ أقولُ للنفسِ إذْ غَيْرى يُغَازِلُه ... على البصيرة كان العشقُ فاحتَمِلي

3 ـ جاورتُ قوماً وكانوا قبلَنا نَزَلوا ... فإنْ كرِهْتَ جِوَارَ القوم فانْتَقِلِ

4 ـ ما لي ألومُ على ما كان مِنْ زَلَلِ ... والأمرُ من قبلُ مبنيٌّ على الزّلَلِ

5 ـ ما زلْتُ أسمَعُ فيكم كل مَخْزيةٍ ... حتى رَمَى حبُّكم أُذُنَيَّ بالثِّقَلِ

التخريج:

المنتخب من كنايات الأدباء ص 41.

ـ 33 ـ

[المنسرح]

1 ـ وَدَدْتُ أنّي بِكَفِّهِ قَلَمٌ ... أَوْ أنّني مَدّةٌ عَلَى قَلَمِهْ

2 ـ يأخذُني مَرةً وَيلْثِمُني ... إنْ عَلِقَتْ منه شَعْرةٌ بِفَمِهْ

التخريج:

يتيمة الدهر، ج 2 ص 368.

ـ 34 ـ

[البسيط]

1 ـ لاَ تُكبِرُوا مِنْ مِلاَح المُرْدِ إنْسَانا ... ما الحُسْنُ والطِّيبُ إلاّ عبد ظِبْيانا

2 ـ نَفْدِيكَ مِنْ كاملٍ حُسناً وَإحْسَاناً ... تُحيِي وَتَقْتُلُ أحْياناً فَأَحْيَانَا

3 ـ تَبارَكَ اللهُ مَاذا فيكَ من بِدَعٍ ... في الجِسْم والوَجْهِ إسْرَاراً وإعْلانا
4 ـ كأنّما عَجَنَ الكَافورُ طِينَتَهُ ... بالزعفران فعَلّى مِنْهُ كُثْبَانَا
5 ـ وَصِيغَ أَعْلاهُ منْ نُورٍ ومن ظُلَمٍ ... وجْهاً وفَرْعاً يَمُجُّ المِسْكَ والبَانَا
6 ـ فالفرْعُ من سَبَجٍ والخدُّ من ضَرَجٍ ... والطَّرْفُ من غَنَجٍ يلْقَاكَ وَسْنَانا
7 ـ فمَنْ تَنزَّه يوماً في محَاسِنِه ... فلَيْس مُستَحْسِناً مَا عاشَ بُسْتاناً
8 ـ ومنْ تنفَّس من أنْفَاسِه نَفَساً ... لَمْ يرْضَ ما عاش أن يَشْتَمَّ رَيْحَانا
9 ـ كأنَّما اللهُ أوْحَى إذْ بَراه إلى ... خَزائن المِسْك ممّا طَاب أوْ لاَنَا
10 ـ بأنْ تؤلِّفَ مِنْ نَشْرٍ جوَاهِرَها ... وقال: كُوني على التأليف إنْسَانَا
11 ـ كأنه قبَّةٌ مِنْ فضَّةٍ قُسِمَتْ ... في مُلْتقى الخَوْر أردافاً وأعْكَانَا
12 ـ كأنه مُخَّةٌ مِنْ فَرْط نَعْمَتِه ... تكادُ تَجْري منَ الأثْواب أحيانا
13 ـ تَراهُ كالماءِ رَجْرَاجاً ومَلمَسُه ... كَالنار حَرًّا فتلقَى اللّونَ ألْوانَا
14 ـ تَبْدو له حركاتٌ من حَرَارتها ... ولِينُه يَسْتحيلُ المَاءَ رَيّانا
15 ـ قدْ قلتُ إذ حَارَ طَرْفي في مَحَاسِنه ... ولَمْ أزلْ شاخصَ العَيْنين حَيْرانا
16 ـ لا شكَّ أنتَ من الجنّاتِ مُسْترِقٌ ... أو هَارِبٌ فَمَتى فَارَقْتَ رِضْوَانا
17 ـ فاسْتَضْحَكتْهُ على عَجَبٍ مُساءَلَتِي ... وقلتُ لمّا رَأيتُ الثغرَ قَد بَانا
18 ـ لمْ ترضَ إذ جِئتَنا من جنّةٍ هَرَباً ... حتّى سَرَقْتَ لنَا في فيكَ مُرْجانا:
19 ـ «لَيْسَ الحَبيبُ الذي يَأتيك مُؤتزراً ... مثلَ الحَبيب الذي يَأتيك عُرْيانا»

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 201.

التعليق:

ـ البيت 19: للفرزدق وهو في ديوانه ج 2 ص 873.

ـ 35 ـ

[المتقارب]

1 ـ ظِمـاءُ العُيـونِ عَصَـرْنَ القُـدودَ — كـأنَّهُـمُ عَطَشُـوا فـارْتَـوَوْا
2 ـ زَهَـوْا بِفُنُـون مَـلاَحَتِهِـم — وَقَـامُـوا عَلـى سُـوقِهِـم فَـاسْتَـوَوْا
3 ـ حَـوَوْا فِتْنَـةً وَحَـوَوْا فِطْنَـةً — وقـد حيَّـرونـا بِمَـا قَـدْ حَـوَوْا
4 ـ زَوَوْا عَـنْ مُحِبِّيهِـم وَصْلَهُـمْ — وَلَـوْ أنْصَفُـوا فـي الهَـوَى مَـا زَوَوْا
5 ـ إذا مـا نَـوَوْا قَطْعَنـا أطْمَعـوا — ليخَتِـدعُـونَـا بِمَـا قَـدْ نَـوَوْا
6 ـ فكَـمْ أعـرَضُـوا بَعْـدمَـا أغْـرضُـوا — وكـم نَفَـرُوا بعـدمـا قَـدْ ثَـوَوْا

التخريـج:

الديوان، القصيدة رقم 209.

ـ 36 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ بـاتَ الحبيـبُ منـادمـي — والسُّكـرُ يصبـغُ وَجْنَتَيـهِ
2 ـ ثُـمَّ اغْتَـدَى وَقَـدِ ابْتَـدَا — صِبْـغُ الخِمَـارِ بِمُقْلَتَيْـهِ
3 ـ وَهَبَـتْ لَـهُ عَيْنِـي الكَـرَى — وَتَعَـرَّضَـتْ نَظَـراً إلَيْـهِ
4 ـ شُكْـراً لإحْسَـانِ الـزَّمَـا — نِ كَمَـا يُسـاعِـدنِـي عَلَيْـهِ

التخريـج:

- وفيات الأعيان: ج 5 ص 378 (1 ـ 4).
- النجوم الزاهرة: ج 3 ص 277 (1 ـ 2).

ـ 37 ـ

[المنسرح]

1 ـ وشَـادِنٍ زُرْتُـهُ فَـرَحَّـبَ بِـي — تَـرْحِيـبَ جَـانٍ عَلَـى مَـواليـهِ

2 ـ جَنَيْــــتُ وَرْداً بِخَـــدِّهِ بِفَمِـــي فَعِشْــتُ لاَ عَــاشَ مَــنْ يُعَــادِيــهِ

3 ـ تُحْيِــي رُفَــاتَ العِظَــام قُبْلَتُــهُ لأَنَّ مَــاءَ الحَيَــاةِ مِــنْ فِيــهِ

التخريـج :

ـ الإبانة عن سرقات المتنبي: ص 122.

ـ الصبح المنبـيء. . . ص 253.

ذيـل

ممّا اخترناه من شعر الخبزأرزي
في غير الغزل

هي قصائد أوردناها في هذا المجموع، وإن خرجت عن غرضه، لدلالتها على جانب من نفسيّة الظرفاء في ذلك العصر:

● رقم 1 ورقم 4: نموذجان من شعره في المدح لا يقلّان جَوْدةً عمّا وصلنا من شعر المعاصرين.

● رقم 2 ورقم 3: مقطّعتان في وصف الطبيعة، مما يذكّرنا بشعر معاصره الصّنَوْبَري.

● رقم 5 ورقم 7: قصيدتان هازلتان: الأولى في محبّ أعمى والثانية في بخيل.

● رقم 6 ورقم8: مقطعتان في الإخوانيات.

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ لِلْعيد أوْعَدَنِي منْ لمْ يزلْ عيدَا طُـوبَـايَ إنْ أَنْجـزَ العِيـدُ المَـوَاعِيـدا

2 ـ فَلِي مع الناسِ عيدٌ في الهلال وَلِي وَخَـدِي هِـلاَلٌ وعيـدٌ فيهمـا زِيـدا

3 ـ إنْ مهَّـد الـوعْـدُ لـلإنْجـازِ تَمْيهـدا حتّـى أرى شـاهـداً فيـه ومشهـودا

4 ـ أفطرتُ فطرَين إنّي لاَ يَزَالُ مَعِي* صَـوْمُ الصُّـدودِ بِصَـوْمِ الـدّيـن مَعْقُـودا

5 ـ إنْ صحَّ عيدُ هوانا كان خَاطِبُنا فيـه وَمِنْبَـرُنـا الأوتـارَ والعُـودَا

6 ـ وَجْهُ الحَبيب مُصَلَّى ناظري فَأَرَى هنـاك كـلَّ صِفَـاتِ الحُسْـنِ مـوجـودا

7 ـ حتَّـى أَضُـمَّ إلـى قَلْبـي أنـامِلَـه عَسَـى أحـسُّ لهـذا الـوَجْـدِ تَبْـريـدا

8 ـ هنـاك أجعـلُ مِحْـرابـي وقبلَتَـه من ذلك الشّخْصِ ذاك النَّحْرَ والجيدا

9 ـ شَرْطِي إذَا ما رأيتُ الرّدْفَ مرْتدفاً والخِصْرَ مُخْتَصِراً (1) والقدَّ مَقْدُودا

10 ـ شرطٌ لَوَ انَّ هِلاَلَ الدّين أبْصرَهُ لَـمْ يستطـعْ لِشُـرُوطِ الفِقـه تـوكيـدا

11 ـ وَرْدُ الخُدود ورُمّان النّهودِ وأعْـ ـطَاف (2) القُدود تَصِيد السَّادَةَ الصّيدا

12 ـ فَلْيَرْحَمِ* اللَّهُ عَبْداً لِلمُحِبِّ دَعَا بـزَوْرةٍ تَجْعَـلُ المَـرْحُـوم محسـودا

13 ـ أنفـاسُـه نفَّسـتْ عَـنْ نَفْسـه كَـربـاً وخـدَّ فـي خـدِّه بـالـدّمـع أُخْـدودا

14 ـ حتـى إذا مـا قنـاع الشَّيْـبِ جَلَّلَـهُ عَافَ الصِّبا وتَحَامَى المُرْدَ* والغِيدَا

15 ـ ثمّ انْثَنَى للأيادِي البيض يَشكرُها لأنّهـا بَيّضـتْ أيّـامَنـا السُّـودا

* * *

16 ـ نقلتُ عِشْقِي إلى شُكْري ومُمْتَدَحِي لِسيِّـدٍ يَعْشَـقُ الإحسـانَ والجُـودا

17 ـ مَنْ بَسْطُ جَدْوَاه أَغْنَانِي وَمَهَّدَ لِي عنـد الملـوك بِبَسْـطِ الجَـاهِ تَمْهيـدا

18 ـ فـالحَمْـدُ للـه إذْ أرْعَـى رَعِيَّتَـه مَنْ لَيْس إحسانُه في الناس مَجْحودا

19 ـ أمَّا القُلوبُ فقد ألّفْتَ بأَجْمعِها ... إلى الأمير ابن يَزْدَادَ* المقاليدا

20 ـ لا غَرْو إنْ كان كلُّ الناسِ حَامِدَهُ ... مَنْ لم يزلْ مُحسِناً لا زالَ محمودا

21 ـ اللَّهُ سلَّ به سيفَ المهابة للـ ... ـبُقيا وأصْبحَ سيفُ البَغْيِ مَغْمودا

22 ـ كمْ سربلتْ رُحَماءَ الناسِ رَحْمَتُه ... وكَمْ تجرَّد فيمنْ كان مرِّيدا

23 ـ وكمْ ببذْلِ النَّدَى أحْيا المَحاميدَا ... وَكَمْ بِرَغْمِ العِدَى أرْدَى الصّناديدا

24 ـ مَانَ الرَّعايا بجَهْد مِنْ عنايته ... كأنَّه وَالِدٌ قَدْ مَانَ مَوْلُودا

25 ـ يقْسُو ويرْحَم إملاجاً بذاك وذا ... فيبسط العدلَ تَلْييناً وتَشْديدا

26 ـ يقلِّب الرأيَ تَصْويباً وتَصْعيدا ... ويُبْرم الأمرَ تَقْريباً وتَبْعيدا

27 ـ يَا منْ له عند كلِّ الناس مَكْرُمةٌ ... آويتَ كلَّ رجاءٍ كان مَطْرودا

28 ـ أحييتَ مِنْ كَرمِ الأخلاق ميِّتَها ... فأنتَ تُوجِد فضلاً كان مَفْقودا

29 ـ أَلَّفتَ بين قلوب الناس فائتلفتْ ... باللُّطْف مِنْك وقد كانت عباديدا

30 ـ أنتَ المباركُ والميمونُ طلْعتُه ... ترعَى الرعيةَ توفيقاً وتَسْديدا

31 ـ فانعَمْ بعيدك يا عيدَ الإمارةِ في ... عزٍّ يزيدُ على الأيام تَجْديدا

32 ـ ولاَ تزَلْ* تَلْبَسُ الأعيادَ في نِعَمٍ ... وَرْدُ الخُدودِ بها يَزْدادُ تَوْريدا

33 ـ في عِيدٍ خَيْرٍ جديد نَسْتَفِيضُ به ... بَحْراً لديكَ من الآمَالِ مَوْرودا

34 ـ صَامَتْ سجاياكَ عن كلِّ العيوبِ فما ... تَزالُ في رمضانٍ لَيْس مَعْدُودا

35 ـ وسرتَ في الناس بالحُسنى فأَبهجَهُم ... فصيَّروا كلَّ يوم عندهم عيدا

36 ـ فأنتَ دَهْرَك في صَوْم العَفَافِ لَهُمْ ... وَدَهْرَهم فَرحٌ قَد صَار تَعْييدا

37 ـ لاَ زلتَ ركناً لِمنْ والاك ذا ثَبَتٍ ... ولا يزَلْ* ركْنُ مَنْ عَادَاك مَهْدُودا

38 ـ فَزادَكَ اللَّهُ في بَدْءٍ وعاقبةٍ ... عِزّاً ونَصْراً وتَمْكِيناً وَتأْييدا

التخريج:

- الديوان، القصيدة 50.
- يتيمة الدهر: ج 2 ص 368 (9 و 11).

ـ خاص الخاص: ص 141 (9 و 11).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ اليتيمة وخاص الخاص: «الخِصْرُ مُخْتَصِراً والرِّدْفُ مُرْتَدِفاً».

2 ـ اليتيمة وخاص الخاص: «وأَغْصَانُ القُدُودِ».

التعليـق (إشارتُه نجمة في البيت):

ـ البيت 4: في الأصل: «لم يزل معي» وأشار إلى ذلك المحقق دون أن يقترح تقويماً يستقيم به البيت. ولعل الصواب ما أثبتناه.

ـ البيت 12 «فيرحم» كذا ورد في نصّ المحقق.

ـ البيت 14: في الأصل: «العال والغيدا» وارتأى المحقق أنّ كلمة «العال» تصحيف (العَذْل) وما اقترحناه (المُرْد) أقرب.

ـ البيت 19: ابن يزداد: هو محمد بن يزداد، وكان ينوب عن ابن رائق في إدارة البصرة في سنة 325هـ (الكامل: ج 6 ص 259) ـ المحقق.

ـ البيتان 32 و 37: «لا تزلْ ولا يزلْ» خلل في الإعراب أشار إليه المحقق. على أننا نعلم أنّ ذلك ممّا يجوز للشاعر على قول بعض النحاة كما ذكره القزّاز القيرواني في كتابه «ما يجوز للشاعر في الضرورة» ص 104 ـ 105 حديث يستشهد ببيت امرىء القيس:

فـــاليـــومَ اشـــرَبْ غيـــر مُسْتَحْقِـــبٍ إثْمـــاً مِـــنَ اللّـــه ولا وَاغِـــلِ

مشيراً إلى حذف الإعراب من «أشرَبُ».

ـ 2 ـ

[المنسرح]

1 ـ وَرَوْضَـــةٍ رَاضَهَـــا النّـــدَى فَغَـــدَا لَهَـــا مِـــنَ الـــزَّهْـــرِ أَنْجُـــمٌ زُهْـــرُ

2 ـ تَنْشُـــر فِيهَـــا أَيْـــدِي الـــرَّبِيـــع لَنَـــا ثَـــوْبـــاً مِـــنَ الـــوَشْـــيِ حَـــاكَـــه القَطْـــرُ

3 ـ كَـــأَنّمَـــا شُـــقَّ مِـــنْ شَقَـــائِقِهَـــا عَلَـــى رُبَـــاهَـــا مَطَـــارِفٌ خُضْـــرُ

4 ـ ثُـــمَّ تَبَـــدَّتْ كَـــأَنّهَـــا حَـــدَقٌ أَجْفَـــانُهَـــا مِـــنْ دِمَـــائِهَـــا حُمْـــرُ

التخريـج:

معاهد التنصيص: ج 2 ص 6 (1 ـ 4).

ـ نهاية الأرب: ج 11 ص 265 (1 ـ 3).

ـ 3 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أشُمـــــــوسٌ أم بُـــــــدُورُ ... أمْ عيـــــــونٌ أم ثُغـــــــورُ

2 ـ بِنبَـــاتِ النَّـــرْجِـــس الغَـــضِ ... ـــضِ لَنَـــا تَـــمَّ السّـــرورُ

3 ـ ذهـــــبٌ بَيْـــــنَ لُجَيْـــــنٍ ... فِيـــــهِ مِسْـــــكٌ وَ عَبِيـــــرُ

4 ـ أعيـــــنٌ رُكِّـــــبَ فيهـــــا ... حَـــــدَقٌ لَيْسَـــــتْ تَـــــدُورُ

5 ـ فـــاسْقِنـــي قـــاتِلَـــةَ الأحْـ ... ـــزان فـــاليَـــوْمُ مَطِيـــرُ

6 ـ وتَغَنّـــوا: مَـــنْ لقلـــبٍ ... فيـــه للشّـــوْقِ سَعِيـــرُ

التخريـج:

الديوان، القصيدة رقم 71.

ـ 4 ـ

[الطويل]

1 ـ بَـدتْ لِـوَداعٍ والتّجمُّـلُ سِتْـرُهـا ... فـزالَ لإشفـاقِ التفـرُّقِ هَجْـرُهَـا

2 ـ فتـاةٌ كـأنَّ الصُّبْـحَ يَجْلُـوه وجْهُهَـا ... لَنـا وكـأنّ الليـلَ يُـدْجيـه شَعْـرُهـا

3 ـ فَلَـوْ أبصَـرَتْهَـا أُمَّـةٌ ثَنَـوِيَّـةٌ ... لَكَـانَ إلَـهُ القـومِ مـا ضـمَّ خِـدرُهـا

4 ـ نَفَـى حُسنُهـا عنهـا العتـابَ لأنهـا ... إذا ما أساءتْ كان في الحُسن عُذرُها

5 ـ لقد زال طيبُ العَيش عَنّي لِفَقْدها ... كمـا زال عنهـا للتفجُّـع كِبـرُهـا

6 ـ ولمّـا تسـارقْنـا الـوداعَ تخـالُسـاً ... لعَيْنَـيْ رقيـبٍ يغلُـب الليـلَ خـزرُهـا

7 ـ جرى ماءُ جفنَيْها على نار خدِّها ... فصـار لظـاهـا فـي فـؤادي وجمـرُهـا

8 ـ لقـد قـلَّ صبْـري بعـدَهـا وتجلُّـدي ... فيا ليتَ شِعري بعدنا كيف صبرُها

9 ـ فأصبحتُ حيرانَ الفؤاد لفُرْقَةٍ | أُقاسي هَناةً ليس يجْمُل ذكرُها

***

10 ـ وما افتقرتْ نفسي إذا كان إنما | يلوذُ بأخْوانِ التَّديُّنِ فقرُها
11 ـ فكلُّ مُحبِّي آل أحمدَ أنجمٌ | وآلُ أبيكَ السّادةُ الغُرُّ زُهْرُها
12 ـ إذا اختلفتْ بالأكرمين مجالسٌ | فإنك في كلِّ المجالِس صَدْرها
13 ـ وإنْ كنتَ في شرخ الشباب هلالَها | فإنّك في مُسْتكمِل القَدْرِ بدرُها
14 ـ تخلَّقتَ أخلاقاً هِيَ الخمرُ لذَّةً | وطيباً ولكن في الصِّيانَةِ سُكرُها
15 ـ وليس قبيحاً سَكْرةُ اللّهو بالفتى | ولا سيَّما والظَّرف والشَّكل خمرُها
16 ـ وكان وصيُّ المصطفى خِيرةِ الوَرَى | لَهُ مَزَحاتٌ يَنْشُر الأُنسَ نَشرُها
17 ـ تَلَقَّى العَوافِي بالأيادي فإنها | مآثرُ لا يَعْفو على الدّهر أثْرُها
18 ـ وتزكو الأيادي عندَ ذِي الشّكر مثْلَ ما | تَضَاعفُ في الأرض الزكيَّة بذرُها
19 ـ مشاكلة الآداب والشّعرُ فَيْؤُها(*) | وسائلُ لا يُخْشَى من الحُرِّ خَفْرُها
20 ـ فدُونكها بِكْرَ المعاني زَففتُها | عَرُوساً، ومن خَير العَرائِس بكرُها
21 ـ إذا نحن قُلْنا: طال عمرُك أيقنتْ | بذاك المعالي، إنَّ عُمْرَك عُمْرُها

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 97.

ضبط النص:

* البيت 19 كذا في الأصل: «والشكل فيها» ولا معنى له، ولعلّ ما ذهبنا إليه هو الصّواب.

ـ 5 ـ

[البسيط]

1 ـ مَنْ عَينُهُ قطُّ لمْ تلتذَّ بالنَّظرِ | فَلِمْ يُعَذِّبُها في العِشْقِ بالسَّهَرِ
2 ـ أعْمى يحِنُّ إلى مَنْ ليْسَ ينظُره | هذا لَعَمْري مِنَ الآياتِ وَالعِبَرِ
3 ـ والعِشْقُ أكْبرُ أنْ تُحْصى كَبائرُهُ | لكنَّ عِشْقَ العَمى مِنْ أكبَرِ الكُبَرِ
4 ـ الحبُّ أعْمى، وذَا أعْمى يحبُّ، وذَا | عَلى القياسَيْنِ أعْمى القَلْبِ والبَصَرِ

5 ـ لَوْ كان معشوقُه ذا مَنْطقٍ حَسَنٍ   أو مَلْمَسٍ نَاعِمٍ أَوْ مَفْشَإٍ عَطِرِ

6 ـ قلنا: يلذُّ بشَمٍّ أوْ مُلاَمَسَةٍ   أو مَسْمَعٍ حينَ لا يلتذُّ بالنظرِ

7 ـ لكنَّ معشوقَه في اللّمس من حَسَكٍ   واللّفظِ من صَخَبٍ والشَّمِّ مِنْ قَذَرِ

8 ـ لو كَانَ ممَّن له في حُسْنِه خَبَرٌ   قلنا: له عِشْقُه ـ جهلاً ـ على الخَبَرِ

9 ـ مَا عِشْقُ مَنْ ليس يَدْرِي أنّ مُنْيَتَهُ   في صُورة القِرْدِ أو في صُورةِ القَمَرِ

10 ـ أَعْمى يُغَنّي إذَا ما الشَّوْقُ أقْلَقَه: عَيْني أُديرُ فَمالِي لاَ أَرَى قَمَرِي

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 99.

ـ 6 ـ

أهدى أحد المعاصرين إلى الشاعر ثياباً وطيباً ودراهم ودنانير في بعض الأعياد فقال يشكره ويذكر الدراهم والدنانير في شعر طويل (الخالديات: التحف والهدايا).

[الطويل]

1 ـ فَأَعْطَيْتَهَا تَحْكِي أيَادِيكَ في الوَرَى   بَيَاضاً وإن كَانَت أَيَادِيكَ أَنْصَعَا

2 ـ زَوَاهِرَ أَوضَاحاً لَهَا أَرْيَحِيّةٌ   إذَا خَامَرَتْ خَمْرَ القُلُوبِ تَشَعْشَعَا

3 ـ وَمِن بَعْدِهَا قَد نِلْتُ صُفْراً تَوَقّدتْ   مِنَ السّبْكِ حتّى صِرْنَ كَالجَمْرِ لُمّعَا

4 ـ إذَا اخْتَلَطَا كَانَا كَنَوْرٍ وَزَهْرِهِ   زَكَا بِهِمَا غَرسُ النِّجَار فَأَيْنَعَا

5 ـ كَأَنّهُمَا بِيضُ الوُجُوهِ تَلأْلأَتْ   صَفَاءً بِتَوْرِيدِ الخُدُودِ مُرَصَّعَا

التخريج:

ـ التحف والهدايا: ص 66 ـ 67.

ـ 7 ـ

[الخفيف]

1 ـ مِنْ حَدِيثِي أَنَّ ابْنَ بكرٍ دَعَانِي   لِشَقَائِي فَلَيْتَهُ مَا دَعَانِي

2 ـ غَرَّنِي منهُ مَنْظَرٌ وَلِبَاسٌ   وأَثَاثٌ وَمَجْلِسٌ وَأَوَانِ

3 ـ مَجْلِسٌ كَالجِنَانِ حُسْناً وَلَكِن قَبَّحَ الجُوعُ حُسْنَ تِلْكَ الجِنَانِ
4 ـ فَلَعَمْرِي كَانَ الخِوَانُ ولَكِنْ لَمْ يَكُنْ مَا يَكُون فَوْقَ الخِوَانِ
5 ـ وَجِفَانٌ مِثْلُ الجَوَابِي وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِنّ مَا يُرَى بِالعِيَانِ
6 ـ وَغِضَارُ الأَلْوَان جَاءتْ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهَا رَوَائِحُ الأَلْوَانِ
7 ـ فَإِذَا مَا أَدَرْتُ فِيهَا بَنَانِي لَمْ أَجِدْ مَا أَمَسُّهُ بِبَنَانِي
8 ـ إنَّنِي مَاضِغٌ عَلَى غَيْرِ شَيءٍ غير صَكِّ الأَسْنَان بالأَسنانِ
9 ـ تَرْجعُ الكَفّ وهْي أفرَغُ مِنْهَا عِنْدَ مَدِّي لَهَا فَدَأْبِي وَشأْنِي
10 ـ لَوْ تَرَاني والجُوعُ يضْحَك مني عِنْد غَسْلِي يَديَّ بِالأُشْنَانِ
11 ـ زادَ في السَّرْفِ مُسْرفاً مِثْلَمَا أَسْرَفَ عِنْدَ الطّعَامِ بِالنُّقْصَانِ
12 ـ والغَضَارَاتُ فَارِغَاتٌ أَتَتْنَا وَسَقَانَا بِالمُتْرِعِ المَلآنِ
13 ـ سَكْرَةٌ فَوْقَ جَوْعَةٍ تَرَكَتْنِي رَاحِماً كُلَّ جَائِعٍ سَكْرَان

التخريج:

ـ ديوان المعاني ج 1 ص 297.

ـ 8 ـ

أبيات وخبر:

الثعالبي في «يتيمة الدهر»:

«كنتُ على طيّ شعره وذِكره، إمّا لتقدُّم زمانه أو سَفْسَفة كلامه، ثم تذكرتُ قربَ عهده، وتكلفَ ابن لَنْكَكْ(*) جمع ديوان شعره، فسَنَح لي أن أضمّنَ هذا الكتابَ، لُمَعاً قَدْ علقتْ بحفْظِي منه، والإعراض عن التّصفّح لباقي شعره، وتَرْكِ الفَحْص عما يصلح للإلحاق بها من مُلحه، وعلى ذِكْره فقد بَلَغني مِنْ غير جهة أنه كان أمّياً لا يكتبُ ولا يتهجّى، وكانت حِرْفته خَبْز خُبْز الأرز في دُكّانه

(*) ابن لَنْكَكْ من شعراء المائة الرابعة (توفي 360؟) (انظر «يتيمة الدهر» ج 2 ص 320 ـ 324).

بِمِرْبَدِ البصرة فكان يخبز وينشد أشعارَه المقصورةَ على الغزل، والناسُ يزدحمون عليه، ويَتَطرّفون باستماع شعره، ويتعجّبون من حاله وأمره، وأحداثُ البصرة يتنافسون في مَيْله إليهم وذكره لهم، ويحفظون كلامَهُ لقرب مأخذه وسهولته.

وكان ابن لنكك ـ على ارتفاع مقداره ـ ينتاب دكانه ويسمع شعره، فحضره يوماً وعليه ثياب بيض فاخرة؛ فتأذّى بالدخان، وساء أثره على ثيابه، فانصرف، وكتب إليه من:

[الوافر]

لنصـــرٍ فـــي فـــؤادي فَـــرط حُـــبٍّ ... ينيـــف بـــه علـــى كـــل الصِّحَـــابِ

أتينـــــاه فبخَّـــــرنـــــا بَخُـــــوراً ... مـــن السَّعـــف المـــدخـــن بـــالتهـــاب

فقمـــت مبـــادراً وحَسِبْـــتُ نصـــراً ... يـــريـــدُ بـــذاك طَـــرْدِي أو ذهـــابـــي

فقـــال: متـــى أراك أبـــا حسيـــن؟ ... فقلـــت لـــه: إذا اتّسَخَـــتْ ثيـــابـــي

فلما قُرِئَتْ عليه الرقعةُ التي فيها هذه الأبيات، أمْلى على مَنْ كتب له في ظهرها هذه الأبيات من:

[الوافر]

مَنَحْـــتُ أبَـــا الحُسَيْـــن صَمِيـــمَ وُدِّي ... فَـــدَاعَبَنِـــي بـــألفـــاظٍ عِـــذَابِ

أَتَـــى وثيـــابُـــه كـــالشَّيْـــبِ لـــونـــاً ... فعُـــدْنَ لـــه كَـــرَيْعَـــان الشَّبـــاب

وبُغْضِـــي للمشيـــب أعَـــدَّ عِنْـــدي ... سَـــواداً لَـــوْنـــهُ لَـــوْنُ الخِضَـــاب

فـــإن يكـــن التَّقَـــزّزُ فِيـــه فخـــرٌ ... فَلِـــمْ يُكْنَـــى الـــوَصِـــيُّ أبـــا تُـــراب؟

يتيمة الدهر ج 2ص 366 ـ 367

التعليـق:

ورد هذا الخبر في سائر المصادر التي ترجمت للشاعر مع اختلاف في الرواية لا يمسّ الجوهر (انظر: تاريخ بغداد ج 13 ص 298 ـ 299 (الترجمة 7271)، الأنساب ج 5 ص 42، اللّباب في تهذيب الأنساب ج 1 ص 419 ـ 420، وفيات الأعيان 5 ص 379).

ملحق ثالث(*)

شعراء سابقون

1 ـ فائيّة جِران العَوْد النُّميري. (جاهلي؟).

2 ـ يائيّة سُحَيم عبد بني الحَسْحاس. (ت. نحو 40 هـ).

3 ـ بائيّة عبدالله بن الدُّمَيْنَة. (ت. نحو 180 هـ؟).

وقد عدّها القُدماءُ من الفَرائد على غِرار «القَصيدة اليَتِيمة» التي صدّرْنا بها هذا الجزء، لمنزلتها الخاصة في مدوّنة الشعر الغزلي جَاهِليّه وإسلامِيّه.

(*) أحلنا على هذه الذيول في تضاعيف الدراسات التي قدمنا بها لشعراء هذا الجزء.

ـ 1 ـ

جِرانُ العَوْد النُّمَيري (*)

(مخضرم؟)

● «مِنَ الشّعْرِ المُقَدّمِ فِي الغَزَلِ الذِي لاَ نَعْرفُ لَهُ مَثَلاً فِي جَاهِلِيّةٍ ولاَ إسْلاَمٍ قَصِيدَةُ جِرَانِ العَوْدِ النُّمَيْرِي في النّسيبِ وجَمِيعُ مَعَانِيهَا لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ».

طيفور

القصائد المفردات ص 42

● «لاَ يُعْرَفُ فِي نَسيب الأعْرَابِ وغَزَلِهم أَحْسَنُ أَلْفَاظاً مِنْ هَذِه القَصِيدَةِ ولاَ أَمْلَحُ مَعَانِي».

الخالديان

الأشباه والنظائر ج 1 ص 46

(*) انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 217 وتاريخ بلاشير ص 620 حيث يقف الباحث على ثبت مجمل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره.

جران العَوْد وفائيته

هُو عَامر بن الحارِث من بني ضَبّة بن نُمَير بن عامر بن صَعْصَعَةَ (الخزانة ج 4 ص 198 ـ 199)، وليس مجهولَ الاسم كما ذهب إلى ذلك «بَلاَشير» (تاريخ. . . ص 620) ولُقّب بجِرَان العَوْد لِقوْله في بعض شعره: «عَمَدْتُ لِعَوْدٍ فالتَحَيْتُ جِرانَهُ. . .» يعني سَوْطاً قَدَّهُ من صدْرِ جَملٍ مسُنّ لِـ«يُخوِّفَ به امرأَتَيْهِ». ولقد عدَّه القدماءُ ومن نَهَجَ نَهْجَهُمْ في العصر الحديث (بروكلمان، فرّوخ. . .) من الجاهليين، في حين أَدْرجه بَلاَشِيرْ في سِيَاق ما أَسْمَاه بـ«حَلَقَةِ الحِجَازيّين» الغَزِلين الذين عَاشُوا في العُقُود الوُسْطى من القرن الأوّل. صنع ديوانَه أبو سَعِيد السُّكّري فيما صَنَعَ من دَوَاوين الشّعْر القَديم (الفهرست/ طهران ص 178)، ونشَرَهُ ـ أَوْ نشرَ ما وَصلَنا منه ـ الشّنقيطي بدار الكتب سنة 1350/ 1931. أمّا أَخبارُه، وهي قليلةٌ، فقد جمعَ ما تبقّى منها البغدادي في الخزانة وهي لا تتجاوز ذِكْرَ نَسَبِه وتَحْقيقَ لَقَبِه وقصّتَه مع ضَرتَيْه وبعضَ الشّواهد من شِعْره. ولقد اقتَرن اسمُه في ذَاكِرَةِ الأُدباء بِخِدْنِهِ الرّحّال الشّاعر: فكِلاَهُمَا يُؤْثَرُ لَه قصيدة[1] تُعَدُّ من الفَرائد تَعَرَّض فيها بالهِجَاءِ السّاخر لزَوْجَتِه على غِرَار ما مرَّ بنا من قصائدَ لخلف الأحمر والبَهْدليّ وراشد ابن إسحاق وعَمّار ذي كنَاز[2].

---

(1) أدرجناهما في ذيل هذا الملحق ويجدهما الباحث متلازمتين في مظان الأدب القديم (انظر منتهى الطلب لابن ميمون/ مخطوط، حيث ترد قصيدة الرحال في ذيل المختار من شعر جران العود. انظر كذلك ديوان جراد العود ط. دار الكتب حيث نقف على نفس النسق).

(2) انظر الجزء الأول ص 50، 158 والجزء الثاني ص 441 ـ 456 والجزء الثالث =

والقصيدة مُسْتَلَّةٌ من «منتهى الطّلب من أشْعَار العَرَب»/ مخطوط[1] لمحمد بن المُبارك بن مَيْمون (أواخر القرن السّادس). وعندنا أَنَّ رواية «المنتهى»، وإنْ تأخّرتْ عن رواية الديوان ـ هي مِنْ أَتَمّ الروايات وأَصَحّهَا، والدَّارِسُ يُدْرِكُ ذلك بيُسْر عندما يقارن هذه بتلك[2]. والقصيدة التي تستغرقُ زهاء الثّلث ممّا تَبقّى من شِعْر جِران المطْبُوع، هي من المطوّلات التي استأثرتْ باهتمام القُدامى، فأَدْرَجَهَا طَيْفُور (280/ 893) ضمن «قَصَائِدِه التي لاَ مثل لَها» (ص 42 ـ 49)، كما عَدَّها أصحابُ المجَاميع من عُيُون الشّعر فاقْتطعُوا فِقَراً طويلةً منها[3]، واعتبرَ المَعرّي قائلَها من المُحْسنين[4]. والفائيّةُ، إلى هذا، وعلى غرار يَائيّة سُحَيْم والقصيدةِ اليتيمة التي صدّرنَا بها هذا الجزء، من القصائد المُفْردات التي قَدْ يَعْسُرُ على البَاحِثِ تصْنيفُها باعْتبارِ انتمائِهَا إلى هذا النّسقِ أو ذاك من مجَارِي الغَزَل كما حدَّدَها النُّقادُ. ذلك أَنّها في نظرنا مَصَبٌ لها جميعاً: هي «أَعرابِيّةٌ» «حضَريّة»، وهي «رَمْزيّة» «تَحْقيقيّة»، وهي «عُذْريّةٌ»

= (الفهارس).

(1) النسخة التركية بمكتبة لاله لي، السفر الأول، الورقات 47/ أ ـ 49/ ب.

(2) لم تتسن لنا هذه المقابلة مباشرة نظراً إلى نفاد طبعة الديوان (أو بالأحرى ما تبقى منه) وانعدام نسخ منها حتى بالمكتبات الجامعية والقومية (نذكر هنا مثال تونس). ومن الملاحظ أن هذه الطبعة الجيدة على ما يبدو قد اعتمدت نسخة الشنقيطي، وهي من منشورات دار الكتب لسنة 1350/ 1931، ويعتزم الدكتور نوري حمودي القيسي (جامعة بغداد) حسب نشرية معهد المخطوطات العربية (عدد خاص 4/ نوفمبر 1982/ ص 34) إخراج الديوان في طبعة جديدة. وفي انتظار هذه الطبعة نحيل القارىء على رواية طيفور التي اعتمدناها كمصدر ثان لنفس القصيدة ليقابلها برواية الديوان حتى يقف على اختلاف الرواية التي اعتنى بتخريجها الدكتور محسن غياض محقق «القصائد المفردات التي لا مثل لها» من المنثور والمنظوم.

(3) حماسة الخالديين ج 1 ص 46 ـ 48 (28 بيتاً) ـ الحماسة البصرية ج 2 ص 190 (22 بيتاً).

(4) رسالة الغفران ص 130.

«إباحيّة» تَتَراكَبُ فيها الدّلالات وتتقاطع لتُشَكّل صُوراً متكاملةً للرجل في علاقته المُتَشعّبة بالمرْأَة: هي صورتُه في حالات نَجْوَاهُ يَرْوِي قِصّة الهَوى وتَصاريفه «وَاجداً» «دَنِفاً»، شَأْنُه في ذلك شَأْنُ جَمِيل وَأضْرابه من مُتَيّمِي بَادية الحجاز (الأبيات 1 ـ 9، 17 . . .). وهي صُورتُهُ فَتًى مُنقَاداً لِهَاجِس الجِنْس، شَديدَ الإحْسَاس بجَمَال جَسَدِ المَرْأَة، لاَ يَأْنَفُ مِن تَعْرِيَتِهِ حَقِيقةً ومجازاً، سَواءٌ «أَطَاحَ» صُوَيْحبَاتُه عَنْهنَّ الخِمَارَ والسّدَارَ والخَلْخَالَ والبُرْدَ ومُنْقَطِعَاتِ العُقُودِ (الأبيات 46، 71 ـ 72)، أَوْ دَعَوْنَه لِصَريح المُتْعَةِ في «لَيْلَةِ يَأْسٍ» (البيت 45)، أَوْ حَمِلْنَهُ حيْثُ يَعْزِفُ الجِنُّ (البيت 42)، أَوْ «أَلَمَّ» بِهِنَّ هُو «إلمَامَ القُطَاميّ» (أي الصّقر) بالقَطَا وَاخْتَطَفَهُنَّ (البيت 70)، أَوْ خَلاَ بِهنّ اللّيْلَ كُلّهُ مُرَدِّداً: «هو الخُلْدُ فِي الدّنْيَا لِمَنْ يَسْتَطِيعُهُ» (البيت 53)، أَوْ بَعَثَ إِلَيْهِنَّ إنْ تَعذَّرَ هَذَا وَذَاك بـ «المَكْمُونَةِ الرَّمْدَاءِ» (يعني القَوَّادَة/ البيت 60) لِيَنالَ منهمّ المُرادَ ـ شأْنُه في ذلك شَأْن امْرِيءِ القَيْس وأضرابه من فِتْيَانِ الجَاهِلِيّة. وهي صورَتُهُ «تِلْعَابَةً» (البيت 68) ـ وهي الحَالَةُ الوُسْطَى ـ مُغَامِراً في خُيَلاَء، يَطْلُبُه النّسَاءُ ويلْتَمِسْنَ قُرْبَهُ وَيتبَرَّجْنَ لَهُ، ويَجدُ هُوَ إِمْتَاعاً في مُؤَانَسَتِهنَّ ومُداعَبَتِهِنَّ، شَأْنُه في ذلك شَأْنُ عُمَر بن أَبِـي رَبيعةَ وأَضرَابِه من الغَزلين الظُّرَفَاءِ بعَواصِم الحِجَاز (سَائِر الأبْيات). فلا غَرَابَةَ بعْدَ هَذا إنْ اختَلَفَ القُدماءُ والمحْدَثُون أنفسُهم فِي تَحْدِيدِ العَصْر الذي عاش فيه شاعرُنا ولا غرابةَ كَذَلك إنْ هُمْ اعتبَروا الفائية[1] من «الشّعر المُقَدّمِ في الغزل الذي لاَ نَعْرف لَه مثلاً في جاهليّة ولا إسْلام».

(1) اقتطع منها أدونيس 22 بيتاً أدرجها في مختاره: ديوان الشعر العربـي ص 167 ـ 170.

فائية جِران العَوْد النُّمَيْرِي

[الطويل]

1 ـ ذَكَرتُ الصِّبَا فَانهَلّتِ العَيْنُ تذْرِفُ ... وَرَاجَعَكَ الشّوقُ الذِي كُنْتَ تَعْرِفُ

2 ـ وَكَانَ فُؤادِي قَدْ صَحَا ثُمَّ هاجَنِي ... حَمَائِمُ وُرْقٍ بِالمَدِينَةِ تَهْتِفُ

3 ـ كَأَنَّ الهَدِيلَ الظَّالِعَ الرِّجْلِ فَوْقَهَا ... مِنَ البَغْيِ شِرّيبٌ يُغَرِّدُ مُتْرَفُ

4 ـ تُذَكِّرُنَا أَيَّامَنَا بِسُوَيْقَةٍ ... وَهَضْبَيْ قُسَاسٍ والتَّذَكُّرُ يَشْغَفُ

5 ـ وَبِيضاً يُصَلْصِلْنَ الحُجُولَ كَأَنّهَا ... رَبَارِبُ أَبْكَارِ المَهَا المُتَأَلِّفُ

6 ـ فَبِتُّ كَأَنَّ العَيْنَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ ... عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطِفُ

7 ـ أُرَاقِبُ لَوْحاً مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنّهُ ... إذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ اللّيلِ يَطْرِفُ

8 ـ يُعَارِضُ عنْ مَجرى النّجوم ويَنْتَحي ... كَما عَارَضَ الشَّوْلَ البَعيرُ المؤلَّف

9 ـ بَدَا لِجرَانِ العَوْدِ والبَحْرُ دُونَهُ ... وَذُو حَدَبٍ مِنْ سَرْوِ حِمْيَرَ مُشْرِفُ

10 ـ وَلاَ وَجْدَ إلاَّ مِثْلَ يَوْمِ تَلاَحَقَتْ ... بِنَا العِيسُ والحَادِي يَشُلُّ ويَعْنُفُ

11 ـ لَحِقْنَا وَقَدْ كَانَ اللّغَامُ كَأَنّهُ ... بِأَلْحِ المَهَارِي والخَرَاطِيمِ كُرْسُفُ

12 ـ وَمَا لَحِقَتْنَا العِيسُ حَتّى تفاضَلتْ ... بِنَا وتَلاَهَا الآخَرُ المُتَخَلِّفُ

13 ـ وَكَانَ الهِجَانُ الأَرْحَبِي كَأَنّهُ ... تَرَاكَبَهُ جَوْنٌ مِنَ الجَهْدِ أَكْلَفُ

14 ـ وَفِي الحَيّ مَيْلاَءُ الخِمَارِ كَأَنّهَا ... مَهَاةٌ بِهَجْلٍ مِنْ أَدِيمٍ تَعَطّفُ

15 ـ شموسُ الصِبَى والأُنسِ مخطوفَةُ الحَشَا ... قَتُولُ الهَوَى لَوْ كَانَتِ الدَّارُ تُسْعِفُ

16 ـ كَأَنّ ثَنَايَاهَا العِذَابَ وَرِيقَهَا ... وَنَشْوَةَ فِيهَا خَالَطَتْهُنَّ قَرْقَفُ

17 ـ تُهِيمُ جَلِيدَ القَوْمِ حَتّى كَأَنّهُ ... دَوًى يَئِسَتْ مِنْهُ العَوائِدُ مُدْنِفُ

18 ـ وَلَيْسَتْ بِأَدْنَى مِنْ صَبِيرٍ غَمَامَةٍ ... بِنَجْدٍ عَلَيْهَا لاَمِعٌ يَتَكَشَّفُ
19 ـ يُشَبِّهُهَا الرَّائِي المُشَبِّهُ بَيْضَةً ... غَدَا فِي النَّدَى عَنْهَا الظَّلِيمُ الهَجَنَّفُ
20 ـ بِوَعْسَاءَ مِنْ ذَاتِ السَّلاَسِلِ يَلْتَقِي ... عَلَيْهَا مِنَ العَلْقَى نَبَاتٌ مُؤَنَّفُ
21 ـ وَقَالَتْ لَنَا والعِيسُ صُعْرٌ مِنَ البُرَى ... وأَخْفَافُهَا بِالجَنْدَلِ الصُّمِّ تَقْذِفُ
22 ـ وَهُنَّ جُنُوحٌ مُصْغِيَاتٌ كَأَنَّمَا ... بَرَاهُنَّ مِنْ جَذْبِ الأَزِمَّةِ عُلَّفُ
23 ـ حُمِدْتَ لَنَا حَتَّى تَمنَّاكَ بَعْضُنَا ... وأَنْتَ امْرؤٌ يَعْرُوكَ حَمْدٌ وَتُعْرَفُ
24 ـ رَفِيعُ العُلَى فِي كُلِّ شَرْقٍ ومغْرِبٍ ... وَقَوْلُكَ ذَاكَ الآبِدُ المُتَلَقَّفُ
25 ـ وَفِيكَ إِذَا لاَقَيْتَنَا عَجْرَفِيَّةٌ ... مِرَاراً وما نَسْطِيعُ مَنْ يَتَعَجْرَفُ
26 ـ تَمِيلُ بِكَ الدُّنْيَا وَيَغْلُبُكَ الهَوَى ... كَمَا مَال خَوَّارُ النَّقَا المُتَقَصِّفُ
27 ـ وَنُلْقَى كَأَنَّا مَغْنَمٌ قَدْ حَوَيْتَهُ ... وَتَرْغَبُ عَنْ جَزْلِ العَطَاءِ وتُسْرِفُ
28 ـ فَمَوْعِدُكَ الشَّطُّ الذِي بَيْنَ أَهْلِنَا ... وَأَهْلِكَ حَتّى تَسْمَعَ الدِّيكَ يَهْتِفُ
29 ـ وَتَكْفِيكَ آثَارٌ لَنَا حِينَ نَلْتَقِي ... ذُيُولٌ نُعَفِّيهَا بِهِنَّ وَمِطْرَفُ
30 ـ وَمَسْحَبُ رَيْطٍ فَوْقَ ذَاكَ وَيُمْنَةٌ ... تَسُوقُ الحَصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَفْرَفُ
31 ـ فَنُصْبِحُ لَمْ يُشْعَرْ بِنَا غَيْر أَنَّنَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ يحْلِفُونَ وَنَحْلِفُ
32 ـ وَقَالَتْ لَهُمْ أُمُّ التي أَدْلَجَتْ بِنَا ... لَهُنَّ عَلَى الإِدْلاَجِ أَنْأَى وَأَضْعَفُ
33 ـ فَقَدْ جَعَلَتْ آمَالُ بَعْضٍ بَنَاتِنَا ... مِنَ الظُّلْمِ إِلاَّ مَا وَقَى اللَّهُ تَكْشِفُ
34 ـ وَمَا لِجِرَانِ العَوْدِ ذَنْبٌ ولاَ لَنَا ... وَلَكِنْ جِرَانُ العَوْدِ مِمَّا يُكَلِّفُ
35 ـ وَلَوْ شَهِدَتْنَا أُمُّهَا لَيلَةَ النَّقَا ... وَلَيْلَةَ رُمْحٍ أَزْحَفَتْ حِينَ تُزْحِفُ
36 ـ ذَهَبْنَ بِمِسْوَاكِي وَقَدْ قُلْتُ قَوْلَةً ... سَيُوجَدُ هَذَا عِنْدَكُنَّ وَيُعْرَفُ
37 ـ فَلَمّا عَلاَنَا اللَّيْلُ أَقبَلْتُ خِفيَةً ... لِمَوْعِدِهَا أَعْلُو الأَكَامَ وأَظْلِفُ
38 ـ إِذَا الجَانِبُ الوَحْشِيُّ خِفْنَا من الوَرَى ... وَجَانِبِيَ الأَدْنَى مِنَ الخَوْفِ أَجْنَفُ
39 ـ فَأَقْبَلْنَ يَمْشِينَ الهُوَيْنَا تَهَادِياً ... قِصَارَ الخُطَى مِنْهُنَّ رَابٍ وَمُزْحِفُ
40 ـ كَأَنَّ النُّمَيْرِيَّ الذي يَتْبَعْنَه ... بِدَارَةِ رُمْحٍ ظَالِعُ الرِّجْلِ أَحْنَفُ

41 ـ فَلَمّا هَبطْنَ السّهْلَ واحْتَلْن حيلةً وَمِـنْ حِيلَـةِ الإنْسَـانِ مَـا يُتَخَـوَّفُ
42 ـ حَمَلْنَ جِرَانَ العَوْدِ حَتّى وضَعْنهُ بِعَلْيَـاءَ فِـي أَرْجَـائِهَـا الجِـنُّ تَعْـزِفُ
43 ـ فَـلاَ كِفْـلَ إلاَّ مِثْـلَ كِفْـلٍ رَكِبْتُـهُ لِخَـوْلَـةَ لَـوْلاَ وَعْـدُهَـا ثُـمَّ تُخْلِـفُ
44 ـ فَلَمّـا التَقَيْنَا قُلْـنَ أَمْسَـى مُسَلَّطاً فَـلاَ يُسْـرِفَـنْ ذَا الـزَّائِـرُ المُتَلَطِّـفُ
45 ـ وَقُلْـنَ تَمَتَّـعْ لَيْلَـةَ اليَـأْسِ هَـذِهِ فَـإِنَّـكَ مَـرْجُـومٌ غَـداً أَوْ مُسَيَّـفُ
46 ـ وَأَحْـرَزْنَ مِنّي كُـلَّ حُجْـزَةِ مِئْـزَرٍ لَهُـنَّ وطَـارَ النَّـوْفَلِـيُّ المُـزَخْـرَفُ
47 ـ فَبِتْنَـا قُعُـوداً والقُلُـوب كَـأَنّهـا قَطـاً شُـرَّعُ الأَشْـرَاكِ مِمّـا تَخَـوفُ
48ـ عَلَيْنَـا النّـدَى طَـوْراً وطَـوْراً يَـرُشُّنَـا رَذَاذٌ سَـرَى مِـنْ آخِـرِ اللّيّـلِ أَوْطَـفُ
49 ـ وَبِتْنَـا كَـأَنّـا بَيّتَتْنَـا لَطِيمَـةٌ مِنَ المِسْـكِ أَوْ خَـوَّارةُ الـرِّيح قَـرْقَفُ
50 ـ يُنَـازِعْنَنَـا لَـذّاً رَخِيمـاً كَـأَنّـهُ عَـوايِـرُ مِـنْ قَطْـرٍ حَـدَاهُـنَّ صَيِّـفُ
51 ـ رَقِيقُ الحَوَاشي لَوْ تَسَمَّعَ رَاهِبٌ بِبُطْنَـانَ قَـوْلاً مِثْلَـهُ ظَـلَّ يَـرْجُـفُ
52 ـ حَدِيثاً لَوَ أنّ البَقْلَ يُولِي بِمِثْلِهِ نَمَـا البَقْـلُ واخْضَـرَّ العِضَـاهُ المُصَنّفُ
53 ـ هُو الخُلْدُ في الدُنْيَا لِمَنْ يَسْتَطِيعهُ وَقَتْـلٌ لأَصْحَـابِ الصّبَـابَـةِ مُـزْعِـفُ
54 ـ وَلَمّا رَأَيْنَ الصُّبْحَ بَادَرْنَ ضَوْءَهُ دَبِيـبَ قَطَـا البَطْحَـاءِ أوْ هُـنَّ أَقْطَـفُ
55 ـ وَأَدْرَكْنَ أَعْجَازاً مِنَ اللّيْلِ بَعْدَمَا أَقَـامَ الصَّـلاَةَ العَـابِـدُ المُتَحَنِّـفُ
56 ـ وَمَـا أُبْـنَ حَتّـى قُلْـنَ يَـا لَيْـتَ أنّنَـا تُرَابٌ وَلَيْتَ الأَرْضَ بالنّاس تُخْسَفُ
57 ـ فَإِنْ نَنْجُ مِنْ هَذِي وَلَمْ يَشْعُرُوا بِنَا فَقَدْ كَان بَعْضُ الحَيْنِ يَدْنُو فَيُصْرَفُ
58ـ فَأَصْبحْنَ صَرْعَى في الحِجَالِ وَبَيْنَنَا رِمَـاحُ العِـدَى وَالجَـانِـبُ المُتَخَـوَّفُ
59 ـ يُبَلِّغُهُـنَّ الحَـاجَ كُـلُّ مُكَـاتِـبٍ طَـوِيـلُ العَصَـا أوْ مُقْعَـدٌ يَتَـزَحَّـفُ
60 ـ وَمَكْمُـونَـةٌ رَمْـدَاءُ لاَ يَحْـذَرُونَهَـا مُكَـاتَبَـةٌ تَـرْمِـي الكِـلاَبَ وَتَحْـذِفُ
61 ـ رَأَتْ وَرقاً بِيضاً فَشَدَّتْ حَزِيمَهَا لَهَـا فَهْيَ أَمْضَـى مِـنْ سُلَيْكٍ وَأَلْطَفُ
62 ـ وَلَنْ يَسْتَهِيمَ الخُرَّدَ البِيضَ كَالدُّمى هِـدَانٌ وَلاَ هِلْبَـاجَـةُ اللّيْـلِ مُقْـرِفُ
63 ـ وَلاَ جَبَـلٌ تِـرْعِيّـةٌ أَحْبَـنُ النَّسَـا أَغَـمُّ القَفَـا ضَخْـمُ الهِـرَاوَةِ أَغْضَـفُ

64 ـ حَلِيفٌ لِـوَطْبَـيْ عُلْبَـةٍ بقَـرِيّـةٍ	عَظِيمُ سَوَادِ الشّخْصِ والعُودُ أجْوَفُ
65 ـ طَبَاقاءُ لَمْ يَشْهَدْ خِصَاماً وَلَمْ يُنِخْ	قِـلاَصـاً إلَـى أكْـوَارِهَـا حِيـنَ يَعْكِـفُ
66 ـ وَلَكِـنْ رفيـقٌ بِـالصِّبَـا مُتَبَطْـرِقٌ	خَفِيـفٌ دَفِيـفٌ سَـابِـغُ الـذَيْـلِ أهْيَـفُ
67 ـ قَـرِيـبٌ بَعِيـدٌ سَـاقِـطٌ مُتَهَـافِـتٌ	بِكُـلّ غَيُـورٍ ذِي فَتَـاةٍ مُكَلَّـفُ
68 ـ فَتَى الحَيّ والأضْيَافِ إنْ نَزلُوا بِهِ	حَـذُورُ الضحَـى تَلْعَـابَـةٌ مُتَغَطْـرِفُ
69 ـ يَرى اللّيْل في حَاجَاتِهِنّ غَنِيمَةً	إذَا نَـامَ عَنْهُـنَّ الهِـدَانُ المُـزَيَّـفُ
70 ـ يُلِـمُّ كَـالْمَـامِ القَطَـامِـيّ بِـالقَطَـا	وَأَسْـرَعُ مِنْـهُ لَمْسَـةً حِيـنَ يَخْطِـفُ
71 ـ فَأصْبَحَ في حَيْثُ التَقَيْنَا غُدَيَّةً	سِـوَارٌ وخَلْخَـالٌ وَبُـرْدٌ مُفَـوَّفُ
72 ـ وَمُنْقَطِعَـاتٌ مِـنْ حُجُـولٍ تَـرَكْنَهَـا	كَجَمْرِ الغَضَا في بَعْضِ مَا يَتَخَطْرَفُ
73 ـ وأصْبَحْتُ غِرّيدَ الضُّحى قَدْ وَمَقْنَنِي	بِشَـوْقٍ وَلَمّـاتُ المُحِبِّـيـنَ تَشْعَـفُ

التخريـج:

منتهى الطلب: مخطوطة اسطنبول الأوراق 47/ب و48/ أ ـ ب و 49/ أ ـ (1 ـ 73، باستثناء البيت 65) وهو المصدر المعتمد.

ـ المنثور والمنظوم/ القصائد المفردات التي لا مثل لها: ص 42 ـ 49 (1 ـ 73 باستثناء البيتين 43، 64).

اختلاف الروايـة:

كما يكشف عنه كتاب «المنثور والمنظوم».

ـ البيت 2: «هُتّفُ».

ـ البيت 3: «وَسْطَهَا» ـ «مِنَ الخَمْرِ».

ـ البيت 4: «يُذكّرنا» ـ «بِعَرِيضَةٍ» ـ «قَوسٍ» (هكذا).

ـ البيت 6: «اللّيْلِ».

ـ البيت 12: «ثنى وثلاثاً لا حق المتخلف».

ـ البيت 13: «بِرَاكِبِهِ».

ـ البيت 14 : «قَتْلاَءُ الخِمَار» ـ «بمَهْجَلِ» وهو تحريف.
ـ البيت 15 : «الضّحَى».
ـ البيت 17 : «تَهَيّمَ جَلْدُ» ـ «دَوِ».
ـ البيت 20 : «نَباتٌ مُؤَلّفُ».
ـ البيت 22 : «وَهُنَّ صُفُوفٌ».
ـ البيت 26 : «خَوَّارُ القَنَا».
ـ البيت 30 : «يَسُوقُ».
ـ البيت 31 : «عَلَى كُلِّ ظَنِ».
ـ البيت 35 : «أوجَفَتْ حينَ تُوجفُ».
ـ البيت 36 : «وَقَدْ قُلْنَ» ـ «عِنْدَكُمْ».
ـ البيت 37 : «أعْلُو الظَّلاَمَ».
ـ البيت 38 : «أَخْوفُ».
ـ البيت 39 : «وَأقْبَلْنَ» ـ «ذَايٌ».
ـ البيت 40 : «يَتّقِينَهُ».
ـ البيت 43 : غير موجود في المنثور والمنظوم.
ـ البيت 46 : «وأحزن منّا» ـ «وطاحَ».
ـ البيت 48 : «يَنْطِفُ».
ـ البيت 50 : عَوَاوِيرُ.
ـ البيت 52 : «واهتزَّ العِضَاهُ المُصَيّفُ.
ـ البيت 54 : «نَحْوَهُ» ـ «رَسِيمَ».
ـ البيت 56 : «وأنَّ الأرْضَ».
ـ البيت 57 : «مِنْ هَذَا» ـ «النّاسِ» ـ «فَنَصْرِفُ».
ـ البيت 63 : «ولا حتفٌ».

ـ البيت 64 : بيت لا وجود له في «المنظوم والمنثور».

ـ البيت 66 : «مُتَطَرِّقٌ».

ـ البيت 67 : «مُتَطَرِّقٌ».

ـ البيت 68 : «قِرَى الحَيّ».

ـ البيت 70 : «لَمّةً».

ـ البيت 71 : «وأصْبَحَ مِنْ حَيْثُ».

ـ البيت 72 : «مِن عُقُودٍ».

ـ 2 ـ

سُحَيم عبد بني الحَسْحاس (*)

(توفي نحو 40/660)

● وكَان المُفَضَّل الضَّبي يقول: قَصِيدةُ الأسْوَدِ يَعْنِي سُحَيْماً دِيبَاجٌ «خُسْرُوانِيّ».

الخالديان
الأشباه... ج 2 ص 18

(*) انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقين ج 2 ص 288 ـ 289، حيث نقف على حصيلة ما تجمع من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بسحيم وشعره.

سحَيْم وَيَائِيّتُهُ

سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ أَحَدُ أغْرِبَة العرب وتُفيد الأخبارُ القليلةُ الواردة في شأنه أنّه من أصْل حَبشيّ وأنّه نَشَأ بالمدينة في عهد عُثمَانَ. وكان مُحِبّاً لِمُجَالَسَةِ نِسَاءِ قَوْمِه والتّشبيب بهنّ (فالغزلُ هو الغرضُ الغالبُ على شعره)، ولعلّ ذلك ممّا أدّى بمواليه إلى قَتْله في حدود 40هـ.

والقصيدة مستلّةٌ من ديوان الشّاعر (ص 16 ـ 32): صَنْعَةُ نَفْطَويه وتحقيق عبد العزيز الميمني، وتخريجُها الذي استند فيه المحَقّقُ إلى أصُول مَطْبُوعَةٍ ومخطوطة وَضَبَطَهُ أَحْسَنَ ضَبْطٍ، مُثْبَتٌ بالحَاشِية لمن يُرِيدُ الرجوع إليه. وهي من المُطَوّلات التي استأثَرَتْ باهتمام القُدَامَى فأدرجَ طَيْفُور (280/ 893) زُهَاء ثُلُثَيْهَا ضِمْنَ «القصائد المُفْرَداتِ التي لاَ مثلَ لَهَا» كَمَا اقْتَطعَتْ كُتُبُ الحَمَاسة فِقَراً طويلةً منها. والقصيدةُ التي يستغرقُ طولُها 91 بيتاً تُؤَلِّفُ نَحْوَ ثُلُث ما تبَقّى من شِعْرِ سُحَيْم. ولقد أشاد النّقادُ قديماً وحديثاً بِذِكْرِهَا: فهي «ديبَاجٌ خُسْرُوَاني» (المفضّل الضّبيّ)، وهي «مِنَ النّسيبِ الذي لَيْس لأَحَدٍ مثله» (طيفور)، وهـي «مـن مُسْتَجـاد أشعـار النّـاس» (طبقـات الجحمـي ص 77). علـى أن بـلاشيـر (Blachère) فـي تـاريخـه (ج 1 ص 318 ـ 319) يـرى أنّ أصْـلِ القصِيدَة يتألّفُ من مُقطّعتَين مُسْتَقِلّتين ضُمّتْ الواحِدةُ (الأبيات 1 ـ 78) إلى الأخْرَى (الأبيات 79 ـ 91)، أولاَهُمَا فِي الغَرضِ الأسَاسِيّ الذي وُضِعتْ لَهُ القصيدةُ وثَانيتُهما في وصْفِ السّحابِ، ولاَ رَابِطَ بينهُما. والرأي عندنا أنّ

القصيدة تؤلّف وحدة متكاملة، وهي من حيثُ نهْجُها مصبّ تَتَآلَفُ فِيه ـ عَبْر تَركيبٍ قد لاَ يَدُلّ ظاهِرُه على اطِّرَاد اتّساق ـ أَنْسَاقُ الغَزْل جاهليّهِ وإسْلاَميّه، بَدَويّه وَحَضَرِيِّه، وتَتَزَاوَجُ فيه رِقّةُ الأحاسيس الهادئةِ بِعَرَاء الشّهْوَة الصاخِبة (الأبيات 1 ـ 69). على نَحْوِ مَا لَمَسْناه في «اليتيمة» (ص 25 ـ 36)، ينضافُ إلى هذا وذاك خَفِيّ الهَاجِس الجِنْسِيّ تَتَشَكّلُ مَلاَمِحُه عبْرَ ثَوْر «تحامَاه الكلاَب» هُو «اللّيثُ مَعْدُوّاً عليه وَعَادِيَا» (الأبيات 70 ـ 78)، وَصُورَةِ المِياهِ النّازلةِ «بَارِقَةً» رَاعِدَةً»، يَتَدفّقن ويشقّقن الأرضَ السّهلةَ اللّيِّنَةَ، فيُخْصِبْنَهَا مَثَلُها مَثَلُ «النّاقةِ يُصِيبُهَا المَخَاضُ، فَتَذْهَبُ فِي الأرْض فَتَضَعُ» (الأبيات 79 ـ 99 بِشرح الميمني)، وأخيراً صُورة «نِسَاء تَمِيم» (نِساء قَوْمه اللاّتي شَبّبَ بهنَّ في شعره) وهنَّ كالفاتِحات يَجْمَعْنَ الفَيْءَ، و «يلتقِطْنَ» «قُرُونَ» «الثِّيران الغَرْقى» (**البيت 91، وهو خاتمة القسم الثاني**)، بعد أن رأيناهُنَّ مُنهزمات خَضَعْنَ لِسُلطَانِ الشّهوة وقد «أَصْبَحْنَ صرعى. . .» (**البيت 69، وهو خاتمة القسم الأول**):

«وأَصْبحْنَ صَرْعَى في البُيوتِ كَأَنّمَا   شَـرِبْـنَ مُـدَامـاً مَـا يُجِبْـنَ المُنَـادِيَـا»

وَفي صُورَة النِّسْوَة هَذِه وصُورَتِهنَّ تِلْك مَا بِه تَلْتَحِمُ مَجَاري الرُّؤْيةِ فِي القَصيدة ويَتِمّ للأثر، مِنْ حَيث بِنَاؤه، وتكَاملُ الدّلاَلاَتِ فيه، هذه الوحدةُ التي قَد تَخْفى عن بَعْضِ الدارسين.

يائية سحيم عبد بني الحسحاس(*)

[الطويل]

1 ـ عُمَيْـرَةَ وَدّعْ إنْ تَجَهّـزْتَ غَـادِيَـا كَفَـى الشّيْـبُ وَالإسْـلاَمُ لِلْمَـرْءِ نَـاهِيَـا

2 ـ جُنُـونـاً بِهَـا فيمـا اعتَشـرْنَـا عُـلاَلَـةً عَـلاَقَـةَ حُـبّ مُسْتَسِـرّاً وَبَـادِيـا

3 ـ ليـالـيَ تصطـادُ القلـوبَ بِفَـاحِـمٍ تَـراهُ أثِيثـاً نَـاعِـمَ النَّبْـت عـافِيـا

4 ـ وجيدٍ كَجِيد الرّيم ليس بعاطِلٍ مـن الـدُّرِّ واليـاقـوت والشَّـذْرِ حَـالِيـا

5 ـ كـأنّ الثُّـريـا عُلِّقَـتْ فَـوقَ نَحْـرِهَـا وَجَمْـرَ غَضًـى هَبّـتْ لـهُ الـريـحُ ذَاكِيـا

6 ـ إذَا انـدفعـتْ فـي رَبْطَـةٍ وخَمِيصَـةٍ وَلاَثَـتْ بـأعْلَـى الـرّدْفِ بُـرْداً يمـانيـا

7 ـ تُـريـكَ غَـدَاةَ البَيْـن كفّـاً وَمِعْصمـاً ووجْهـاً كـدينـار الأعِـزّة صـافيـا

8 ـ فمـا بَيْضَـةٌ بـاتَ الظّلِيـمُ يَحُفُّهـا وَيَـرْفَـعُ عَنْهَـا جُـؤْجُـؤاً مُتَجَـافِيـا

9 ـ ويجعلُهـا بيْـن الجَنَـاح وَدَفِّـه وَيُفْـرِشُهـا وَحْفـاً مـن الـزِّفِّ وَافيـا

10 ـ فيـرفـعُ عنّهـا وهـيَ بيضـاءُ طَلّـةٌ وقدْ وَاجَهَتْ قَرْناً من الشّمس ضاحيا

11 ـ بأحْسَن مِنْهَا يوم قالَتْ أرَاحلٌ مـع الـرّكـب أمْ ثَـاوٍ لَـدَيْنـا لَيَـاليـا

12 ـ فإنْ تَثْـوِ لا تُمْلَلْ وإنْ تُضْحِ غادِياً تُـزَوّدْ وتَـرجِـعْ عـن عُمَيْـرَةَ راضيَـا

13 ـ ومن يَكُ لاَ يَبْقَى على النّأي وُدُّه فقـد زَوّدتْ زَاداً عُميْـرَةُ بَـاقيـا

14 ـ ألِكْنِي إلَيْهَا عَمْرَكَ اللّهُ يَا فتَى بـآيَـةِ مـا جَـاءتْ إلَيْنَـا تَهَـادِيـا

(*) مجموعة الأبيات التي وضعناها بين معقفين ضمن هذه القصيدة قد سقطت من نسخة الديوان/ صنعة نفطويه التي اعتمدها عبد العزيز الميمني، وجميعها ما أورده المحقق في الهوامش نقلاً عن سائر نسخ الديوان وأصول الأدب القديم.

15 ـ تَهَادِيَ سَيْلٍ في أَبَاطِحَ سَهْلَةٍ ... إذَا ما عَلا صَمْداً تفرَّع واديا
16 ـ فَفَاءتْ ولَمْ تَقْضِ الذي هو أهلُهُ ... ومِنْ حَاجة الإنسان ما لَيْس لاقيا
17 ـ وبِتْنَا وِسَادَانَا إلى عَلَجَانَةٍ ... وَحِقْفٍ تهاداه الرِّياحُ تَهَادِيا
18 ـ تُوَسِّدُني كَفّاً وَتَثْنِي بِمِعْصَمٍ ... عَلَيّ وَتَحْوي رِجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا
19 ـ وَهَبّتْ لَنَا رِيحُ الشّمَال بِقرَّةٍ ... وَلاَ ثَوْبَ إلاَّ بُرْدَهَا وَرِدَائِيَا
[20 ـ ألاَ يا طَبِيبَ الجنّ بِالله دَاوِني ... فإنّ طَبِيبَ الإنْس أعْيَاهُ مَا بِيَا]
[21 ـ فقال دواءُ الحُبّ أنْ تُلْصِقَ الحَشَا ... بأحْشَاءِ من تَهْوَى إذا كان خَالِيَا]
22 ـ فَما زَالَ بُرْدِي طَيِّباً من ثِيَابِهَا ... إلى الحَوْلِ حتّى أنْهجَ البُرْدُ باليا
23 ـ سقَتْني عَلَى لَوْحٍ من المَاء شَرْبَةً ... سَقَاها بها اللّهُ الذِّهَابَ الغوادِيا
24 ـ وأشْهدُ عند اللّهِ أنْ قد رأيتُها ... وعِشْرِينَ مِنْهَا إصْبعاً مِنْ وَرَائِيَا
25 ـ أقبِّلُهَا للجَانبَيْن وأتّقي ... بها الرّيحَ والشَّفَّانِ مِنْ عَنْ شَمالِيَا
26 ـ ألا أيُّهَا الوادي الذي ضَمَّ سيلَهُ ... إلَيْنَا نَوَى الحَسْناءِ حُيِّيتَ وادِيَا
27 ـ فيا لَيْتَنِي والعَامِريّةَ نَلْتَقي ... نَرُود لأهْلينا الرّيَاضَ الخَوَالِيَا
28 ـ وَمَا بَرِحَتْ بِالدَّيْر مِنْهَا أثَارَةٌ ... وبالجَوّ حتّى دمّنَتْهُ لَيَالِيا
29 ـ فَإن تُقْبِلي بالوُدّ أُقْبِلْ بِمِثْلِه ... وإن تُدْبِري أذْهبْ إلى حَال باليا
30 ـ ألَمْ تَعْلَمِي أنّي صَرُومٌ مواصِلٌ ... إذا لَمْ يكُنْ شَيءٌ لِشَيء مُواتِيا
[31 ـ وما جِئتُهَا أبْغِي الشِّفَاءَ بنظْرَةٍ ... فأبصرتُها إلاّ رجعتُ بِدَائِيَا]
[32 ـ ولاَ طلَع النّجْمُ الذي يُهْتَدَى به ... ولا الصّبحُ حتّى هَيّجَا ذِكْرَ مَالِيَا]
[33ـ . . . . الرائحات عشيّةً ... إلى الحَشْر . . . الحِسَان الغَوانيا]
[34 ـ أشَوْقاً ولمّا يَمْضِ لي غيْرَ لَيْلَةٍ ... رُوَيْدُ الهوى حتّى يَغُبَّ لَيَالِيَا]
[35 ـ وَمَا جِئْنَ حتّى كلّ مَنْ شَاء وابْتَنَى ... وقُلْنَ سَرَفْنَاكمْ وكُنّ عَوَادِيَا]
36 ـ ألاَ نَادِ في آثارِهِنَّ الغَوَانِيَا ... سُقِينَ سِمَاماً ما لَهُنَّ وَمَالِيَا
37 ـ تَجَمّعْنَ مِنْ شَتّى ثَلاَثٍ وأرْبَعٍ ... وَوَاحِدَةٍ حتى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا

38 ـ سُلَيْمَى وَسَلْمى والرّبَاب وتربُها وأرْوَى وَرَيّـا والمُنَـى وَقطَـامِيَـا

39 ـ وأقْبَلْنَ منْ أقْصى الخِيَام يَعُدْنَني نَـوَاهِـدَ لَـمْ يَعْـرِفْـنَ خَلْقـاً سِـوَائِيـا

40 ـ يعُـدْنَ مـريضـاً هُـنَّ هَيّجْـنَ دَاءَه ألاَ إنّمَـا بَعْـضُ العَـوَائِـدِ دَائِيَـا

41 ـ وَرَاهُنَّ رَبِّـي مِثْلَ ما قَدْ وَرَيْنَني وأحْمَـى عَلَـى أكْبَـادِهِـنْ المَكَـاوِيَـا

[42 ـ وَقَـائِلَـةٍ والـدّمـعُ يَحْـدِرُ كُحْلَهَـا أهَـذَا الـذي وَجْـداً يُبَكّـي الغَـوَانِيَـا]

[43 ـ فَلَـمْ أرَ مِثْلِـي مُسْتَغِيثـاً بِشَـرْبَـةٍ ولا مِثْـلَ سَـاقِينـا المُصَـرِّد سَـاقِيَـا]

[44 ـ وَسِرْب عَذَارَى بِتْنَ جَنْبَيَّ مَوْهِناً مِـنَ اللّيْـلِ قـد نَـازَعتُهـنَّ رِدَائيـا]

45 ـ تَبَصَّرْ خَلِيلِي هلْ تَرَى من ظَعَائِنٍ تَحَمّلْـنَ مِـنْ جَنْبَـيْ شَـرَوْرَى غَـوَادِيَـا

46 ـ تَأَطّرْنَ حَتّى قُلْتُ لَسْنَ بَوَارِحاً وَلاَ لاَحِقَـاتِ الحَـيّ إلاّ سَـوَارِيَـا

47 ـ أخَذْنَ على المِقْرَاة أو عَنْ يَمِينِهَا إذا قُلْـتُ قـد ورَّعْـنَ أنْـزلْـنَ حَـادِيَـا

48 ـ أشارَتْ بِمِدْراها وقالت لِتِرْبِهَا أعَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ يُزْجِي القَوَافِيَا

49 ـ رَأتْ قَتبـاً رَثّـاً وَسَحْـقَ عَبَـاءَةٍ وأَسْـوَدَ مِمّـا يَمْلِـك النّـاسُ عَـارِيَـا

50 ـ وَمَا ضَرَّني إلاّ كما ضَرَّ خِضْرِماً مِن البَحْرِ خُطّافٌ حَسَا مِنْهُ مَاضِيَا]

[51 ـ فقُـلْ لِلْغَـوَانِـي مَـا لَهُـنَّ وَمَـالِيَـا تسـاقيـنَ سُمّـاً إذْ رأيـنَ خيـالِيَـا]

52 ـ يُـرجّلْـن أقْـوامـاً ويتـرُكْـنَ لِمَّتـي وذاك هَـوَانٌ ظَـاهِـرٌ قَـدْ بَـدَا لِيَـا

[53 ـ أغَالِيَ أعْلَى اللّهُ كَعْبَكِ عالياً وروَّى بِـرِيّـاكِ العِظَـامَ البَـوَالِيَـا]

[54 ـ أغَالِيَ لَو أشْكُو الذي قدْ أصَابَنِـي إلى جَبَلٍ صَعْبِ الذّرَى لانْحَنَى لِيَا]

[55 ـ أغَالِيَ مَا شَمْسُ النّهَارِ إذَا بَدَتْ بِـأحْسَـنَ ممّـا بَيْـنَ بُـرْدَيْـكِ غَـالِيَـا]

[56 ـ أغَـالِـيَ عُلِّينِـي بـرِيقِـكِ عَلّـةٍ تكُـنْ رَمَقِـي أوْ. . . عَـنْ فُـؤَادِيَـا]

[57 ـ تَحدَّرْنَ من تِلْكَ الهِضَابِ عَشيّةً إلـىَ الطّلـح يَبْغِيـنَ الهَـوى والتّصَـابِيَـا]

58 ـ فلَـوْ كُنْـتُ وَرْداً لَـوْنُـه لَعَشِقْنَنِـي ولَكِـنَّ رَبّـي شَـانَنِـي بِسَـوَادِيَـا

59 ـ فَمَا ضَرَّنِي أنْ كَانَتُ امّي وَلِيدَةً تَصُـرُّ وَتَبْـرِي بـاللِّقَـاح التّـوادِيَـا

60 ـ تَعَاوَرْنَ مِسْوَاكي وأبْقَيْنَ مُذْهَباً من الصّوْغِ فِي صُغْرَى بَنَانِ شِمَالِيَا

61 ـ وقُلْنَ ألاَ يَا الْعَبْنَ ما لَمْ يَرُدَّنَا نُعَـاسٌ فَـإِنّـا قَـدْ أَطَلْنَـا التّنَـائِيـا

62 ـ لَعِبْنَ بِدَكْدَاكٍ خَصِيبٍ جَنَابُهُ وَأَلْقَيْنَ عـن أعْطَـافِهِـنَّ المَـرَادِيَـا

[63 ـ وقُلْنَ لِمِثْلِ الرئْمِ أَنْتَ أَحَقُّنَا بِنَـزْعِ الـرّدَاءِ إنْ أردتَ تَخَـالِيَـا]

[64 ـ فَقَامَتْ وأَلْقَتْ بِالخِمَارِ مُدِلّةً تَفَادى القِبَـاحُ السّـودُ مِنْهَـا تَفَـادِيَـا]

65 ـ ومَا رِمْنَ حتّى أرْسلَ الحَيُّ دَاعِياً وحتّـى بَـدَا الصُبْـحُ الـذي كَـانَ تَـالِيَـا

[66 ـ تَمَارَيْنَ حَتّى غَابَ نَجْمٌ مكَبّدٌ وحَتّـى بَـدا النّجْـمُ الـذي كـان تَـالِيـا]

67 ـ وحَتّى اسْتَبَان الفَجْرُ أَشْقَرَ ساطِعاً كـأنَّ علـى أعْـلاهُ سِبّـا يَمَـانِيَـا

68 ـ فأدبَرْنَ يَحْفِضْنَ الشُّخُوصَ كأنّمَا قَتَلْـنَ قَتِيـلاً أوْ أَصَبْـنَ الـدَّوَاهِيَـا

69 ـ وأصبَحْنَ صَرْعَى في البُيُوت كأنّمَا شَـرِبْـنَ مُـدَامَـا مـا يُجِبْـنَ المُنَـادِيَـا

70 ـ فَعَزَّيْتُ نفْسِي واجتنبتُ غِوَايتِي وقـرَّبْـتُ حُـرْجُـوجَ العَشيّـة نَـاجِيَـا

71 ـ مَـرُوحـاً إذا صَـام النّهـارُ كـأنمـا كسَوْتُ قُتُودي نَاصِعَ اللّونِ طَاوِيَا

72 ـ شَبُوباً تَحَامَاهُ الكِلابُ تحاميًا هُـو اللّيْـثُ مَعْـدوًّا عَلَيْـهِ وَعَـادِيَـا

73 ـ حَمَتْـهُ العَشَـاءَ ليلـةٌ ذاتُ قِـرَّةٍ بِـوَعْسَـاءِ رَمْـلٍ أو بِحَـزْنَـانَ خَـالِيـا

74 ـ يُثِيـرُ وَيُبْـدِي عـن عُـروقٍ كـأنّهَـا أَعِنَّـةُ خَـزَّازٍ جَـديـداً وَبَـالِيَـا

75 ـ يُنَجّي تُرَاباً عن مَبِيتٍ ومَكْنَس رُكَـامـاً كَبَيْـت الصَّيْـدَنَـانـيّ دانِيـا

76 ـ فَصَبّحَهُ الرَّامِي من الغَوْث غُدْوَةً بـأكْلُبِـه يُغْـري الكِـلاَبَ الضّـوَاريـا

77 ـ فَجَـالَ عَلَـى وَحْشِيّـه وَتَخَـالُـهُ علـى مَتْنِـه سِبّـا جـديـداً يَمَـانِيَـا

78 ـ يَذُودُ ذيَادَ الخَامِسَات وقد بدَتْ سَـوَابِقُهَـا مِـنَ الكِـلاَب غَـوَاشِيَـا

79 ـ فدَعْ ذَا، ولَكِنْ هل تَرى ضَوْءَ بَارقٍ يُضِـيءُ حَبِيّـا مُنْجِـداً متعـالِيـا

80 ـ يُضيءُ سَنَاهُ الهضْبَ هضْبَ مُتَالِعٍ وَحُـبَّ بـذَاكَ الهضْـبِ لـوْ كـان دَانِيَـا

81 ـ نَعِمْـتُ بِـهِ عَيْنـاً وأيْقَنْـتُ أنّـهُ يحُـطُّ الـوُعُـولَ والصُّخُـور الـرَّوَاسِيَـا

82 ـ فما حرّكَته الرّيحُ حتّى حَسِبتُهُ بِـحَـرّةِ لَيْلَـى أو بِنَخْلَـةَ ثَـاوِيَـا

83 ـ فَمَـرَّ علـى الأنْهَـاءِ فـالْتجَّ مُـزْنُـهُ فَعَـقَّ طَـوِيـلاً يَسْكُـبُ المَـاءَ سَـاجِيَـا

84 ـ رُكَاماً يسُحُّ المَاءَ مِن كلّ فِيقَةٍ — كمَا سُقْتَ مَنْكُوبَ الدَّوابِرِ حَافِيَا

85 ـ ومَرَّ على الأجْبَالِ أجْبَالِ طَيّىءٍ — فغَادر بالقِيعَانِ رَنْقاً وصَافيا

86 ـ أجَشُّ هَزِيمٌ سيْلُهُ مَعَ وَدْقِهِ — ترى خَشَبَ الغُلاَّنِ فيه طَوَافِيَا

87 ـ لَهُ فُرَّقٌ جُونٌ يُنَتَّجْنَ حَوْلَهُ — يُفَقِّئْنَ بالمِيثِ الدّمَاثِ السَّوَابِيَا

88 ـ فَلَمّا تَدَلّى لِلجِبَال وأهْلِهَا — وأهْلِ الفُرَاتِ جَاوزَ الجَرّ ضَاحِيَا

[89 ـ أثَارَ خَنَازِيرَ السّوَادِ ارْتجَازُهُ — وَجَادَتْ أعَالِيه العَقِيقَ المُعَالِيَا]

90 ـ بكَى شَجْوَهُ واغتاظ حتى حسبْتُه — مِن البُعْدِ لمّا جَلْجَلَ الرّعدُ حَادِيَا

91 ـ فأصْبَحَتِ الثِّيرَانُ غرْقَى وأصْبَحَتْ — نِسَاءُ تميمٍ يَلْتَقِطْن الصَّيَاصِيَا

— 3 —

ابنُ الدُّمَيْنة (*)

(توفي نحو 180)

● كَان ابنُ الدُّمَيْنَةِ مِنْ أغْزَلِ العَرَبِ شِعْراً وأمْلَحِهِم نَسِيباً».

الخالديـان
الأشباه والنظائر ج 2 ص 56

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين ج 2 ص 456 ـ 445 وكذلك مقدمات طبعة الديوان وكشف المصادر والمراجع بذيله لمحمد راتب النفاخ، حيث نجد ثبتاً وافياً ـ لا غنى عنه ـ لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بابن الدّمينة وشعره.

ابن الدَّمَيْنة وبائيّته

عبدُ الله ابنُ الدمَيْنَةِ من شُعراء المائة الثانية، مَنْشَؤُهُ جنوبُ الحجاز ممّا يلِي اليَمَن في ديار خثْعَم، وهو مِمّن ذكَرهم الوشّاءُ (ت 325) وعَدَّهُم ضِمْنَ مَنْ شُهِرُوا بالصَّبْوَة والغَزَلِ منْ شُعَرَاء العربِ (الموشّى ص 69). اضطربتْ الأخبارُ في قِصّة مقتله، إلا أن الرّوايات تُجمعُ على أن ذلك كان طلباً بثأر. وتدُلُّ القرائنُ حسب محقّق الديوان أنّ تاريخ وفَاته كان أواخر سنة 180هـ.

والقصيدة مستلّة من ديوانه (ص 98 ـ 118) وهو من صنْعة أبـي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، والتحقيقُ لأحمد راتب النفّاخ وهو مِنْ أوْثقِ مَن عرفتْ حركةُ إحْياء التُّراث بالمشرق من المحقّقين وقد أخذ أصولَ الضّبط والتحقيق عن محمود محمد شاكر محقّق طبقات الجمحي. ولعلّ عمله في ديوان ابن الدّمينة من أحسن النّماذج للتحقيق العلمي الرّصين. وخيرُ شاهدٍ لذلك تخريجه لهذه القصيدة (الديوان ص 238 ـ 243) حيث يقول في مفتَتَحه: «هي أطولُ قصائد الديوان قاطبة، وقد ورد أشتاتٌ من أبياتها ومختاراتٌ منها في طائفة كبيرة من كتب الأدب والإختيار. وروايةُ هذه القصيدة ـ كما وردت في الديوان ـ ملفّقة من أربع روايات، عن حميد بن أنيف، وسليمان بن عبد الكريم، والضحاك بن عثمان الخزاني، وأبـي رياش، ومنْ ثمّ كانت غيرَ متماسكة ولا مطردة في اتساق».

وما نظنّ طولَها المفرط إلاّ ناشئاً عن إدْخال ما ليس مِنْهَا فيها، على رغم أنّ بعض الأدباء في إشارتهم إليها نعتُوها بـ «قصيدة ابن الدمينة الطويلة». وربما كان أصلُها مقطعات أُلّفت وأُدْخِلَ بعضُها في بعض ويرجّح ما ذهبنا إليه ما نراه

من اختلاف كبير في نِسبة غير قليل من أبياتها، فقد بلغ الاختلاف فيها ما لم يبلغه في أيّة قصيدة أخرى من قصائد هذا الديوان، فإن عددَ من نسب إليهم أبيات منها تسعة عشر شاعراً! وسهّل هذا الاختلاط ـ فيما نرى ـ أنّ بحْرَ هذه القصيدة وقافيتها من أطوع البحور والقوافي لأغراض النسيب، حتى أن القصائد والمقطعات الغزليّة التي بُنيت عليهما لا تكاد تعد كثرة، ومن ثمّ كان التداخل الكبير ما بين هذه القصائد والمقطعات»[1]. وممّا يسّر أيضاً هذا الاختلاط والتداخل وأفضى في كثير من الأحيان طيلةَ القرون الثلاثة الأولى إلى سقوط الأسماء عن الآثار ـ وهو ما طَبَعَ جانباً من مدوّنة الشعر العربي بطابع الإغْفَال ـ، طَبيعةُ هذا الشعرِ وسمَاتُه الفنية الواحدةُ. وهو ما أكّدناه في غير موضع من هذا العمل الجامع (أنظر بخاصة القسم الأول/ الفصول 5، 6، 7). إلى هذا نلاحظ أنّ القصيدةَ لا تخرجُ من حيثُ نمطها وأغراضُها عن مسالك الغَزل لَدى شعراء الحجاز في القرن الأول ومن نهج نَهْجَهُم من شُعراء القرنين الثاني والثالث (أنظر تحليلنا لظاهرة العشق لدى خالد الكاتب (ص 70 ـ 76 من هذا الجزء).

(1) الديوان/ تحقيق راتب النفاخ، ص 98 ـ 118.

بائيةُ ابن الدُّمَيْنَة (*)

[الطويل]

1 ـ أمِنْكِ ـ أُمَيْمَ ـ الدَّارُ غَيّرَها البِلَى	وَهَيْـفٌ بِجَـوْلَانِ التُّـرَابِ لَعُـوبُ
2 ـ بَسَابِسُ لَمْ يُصْبِحْ وَلَمْ يُمْسِ ثَاوِيَا	بِهَـا بَعْـدَ جِـدِّ البَيْـنِ مِنْـكِ عَـرِيـبُ
3 ـ سِوَى عَازِفَاتٍ يَنْتَحِبْنَ مَعَ الصَّدَى	كَمَـا رَجّعَـتْ جُـوفٌ لَهُـنَّ ثُقُـوبُ
4 ـ ظَلَلْتُ بِهَا أذْرِي الدُّمُوعَ كَمَا صَرَى	بِغَـرْبَيْـنِ مِـنْ خَـرْزِ العَـرَاقِ شَعِيـبُ
5 ـ دِيَارُ التي هَاجَرْتُ عَصْراً وَلِلْهَوَى	بِلُبِّـي إلَيْهَـا قَـائِـدٌ وَمُهِيـبُ
6 ـ أذُودُ ارتِذَاعَ الوُدِّ لَا خشيَةَ الرَّدَى	صَـدَى هَـامَتِـي عَمّـا إليْـهِ تَلُـوبُ
7 ـ لِيَغْلِـبَ حُبِّيهـا عَـزَائِـي وَإِنّنِـي	لِصَبْـرِي إذَا غَـالَبْتُـهُ لَغَلُـوبُ
8 ـ وَتَسْلَـمَ مِـنْ قَـوْلِ الـوُشَـاةِ وَإِنَّنِـي	لَهُـمْ حِيـنَ يَغْتَـابُـونَهَـا لَـذبُـوبُ
9 ـ أُمَيْـمَ لِقَلْبِـي مِـنْ هَـوَاكِ ضَمَـانَـةٌ	وَأَنْـتِ لَهَـا ـ لَـوْ تَعْلَمِيـنَ ـ طَبِيـبُ
10 ـ أُمَيْـمَ لقَـد عَـنَّيْتِنِي وَأَرَيْتِنِـي	بَـدَائِـعَ أخْـلَاقٍ لَهُـنَّ ضُـرُوبُ
11 ـ فَـأرْتَـاحُ أحْيَـانـاً وَحِيناً كَـأنَّمَـا	عَلَـى كَبِـدِي مَـاضِـي الشَّبَـاةِ ذَرِيـبُ
12 ـ فَقُلْتُ: خَيَالٌ مِن أُمَيْمَةَ هَاجَنِي	وَذُو الشَّـوقِ لِلطَّيْـفِ المُلِـمِّ طَـرُوبُ
13 ـ فَقَـالُـوا: تَجَلّـدْ إنَّ ذَاكَ عَـرَامَـةٌ	وَمَـا فِـي البُكَـا لِلْـوَاجِـدِيـنَ نَصِيـبُ
14 ـ وَمَا مَاءُ مُزْنٍ فِي حُجَيْلَاءَ دُونَهَا	مَنَـاكِـبُ مِـنْ شُـمِّ الـذُّرَا وَلَهُـوبُ
15 ـ صَفَا فِي ظِلَالٍ بَارِدٍ، وَتَطَلّعَت	بِــهِ فُــرُطٌ يَقْتَـادُهُـنَّ صَبُـوبُ

(*) قارن هذه البائية ببائيتي راشد بن إسحاق اللتين تجريان على نفس البحر: ص 303 ـ 305.

16 ـ مُعَسْكَـرُ دَلاّجٍ مَـرَت وَدَقَـاتِـهِ صَبـاً بَعْـدَ مَـا هَبّـت لَهُـنَّ جَنُـوبُ

17 ـ بِـأَطْيَـبَ مِـن فِيهَـا مَـذَاقـاً وَإِنّنِـي بِشَيْمِـي إذَا أَبْصَـرتُـهُ لَطَبِيـبُ

18 ـ هَنِيئـاً لِعُـودِ الضَّـرْوِ شَهْـدٌ يَنَـالُـهُ عَلَـى خَصِـرَاتٍ رِيقُهُـنَّ عَـذُوبُ

19 ـ وَمَنْصِبُهَـا حَمْـشٌ أَحَـمُّ يَـزِينُـهُ عَـوَارِضُ فِيهَـا شُنْبَـةٌ وَغُـرُوبُ

20 ـ بِمَا قَدْ تَسَقَّى مِنْ سُلاَفٍ وَضَمّهُ بَنَـانٌ كَهُـدَّابِ الـدِّمَقْـسِ خَضِيـبُ

21 ـ أُحِـبُّ هُبُـوطَ الـوَادِيَيْـنِ وَإِنّنِـي لَمُسْتَهْتَـرٌ بِـالْـوَادِيَيْـنِ غَـرِيـبُ

22 ـ وَقَالَتْ أَمَا واللّهِ لَوْلاَ اشتِهَارُكُمْ وَجَنْبِـي عَلَيْـكَ الـذَّنْـبَ حِيـنَ تَغِيـبُ

23 ـ لَمَا شَمِلَ الأَحْشَاءُ مِنْكَ عَلاَقَةً وَلاَ زُرْتَنَـا إلاّ وَأَنْـتَ تَطِيـبُ

24 ـ أَحَقًّا ـ عِبَادَ اللّهِ ـ أَنْ لَسْتُ صَادِراً وَلاَ وَارِداً إلاّ عَلَـيَّ رَقِيـبُ

25 ـ وَلاَ نَـاظِـراً إلاّ وَطَـرْفِـيَ دُونَـهُ بَعِيـدُ المَـرَاقِـي فِـي السَّمَـاءِ مَهِيـبُ

26 ـ وَلاَ مَاشِياً وَحْدِي وَلاَ فِي جَمَاعَةٍ مِـنَ النّـاسِ إلاّ قِيـلَ: أَنْـتَ مُـرِيـبُ

27 ـ وَهَـلْ رِيبَـةٌ فِـي أَنْ تَحِـنَّ نَجِيبَـةٌ إِلَـى إِلْفِهَـا أَوْ أَنْ يَحِـنَّ نَجِيـبُ

28 ـ لَكِ اللّهُ، إِنّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتِنِي وَمُثْـنٍ بِمَـا أَوْلَيْتِنِـي وَمُثِيـبُ

29 ـ وَآخُـذُ مَـا أَعْطَيْـتِ عَفْـواً وَإِنّنِـي لأَزْوَرُّ عَمّـا تَكْـرَهِيـنَ هَيُـوبُ

30 ـ فَلاَ تَتْرُكِي نَفْسِي شَعاعاً فَإِنّهَا مِنَ الـوَجْـدِ قَـدْ كَـادَتْ عَلَيْـكِ تَـذُوبُ

31 ـ أَحِبُّـكِ أَطْـرَافَ النّهَـارِ بَشَـاشَـةً وَفِي اللّيلِ يَدْعُونِي الْهَوَى فَأُجِيبُ

32 ـ وَلَمّـا رَأَيْـتُ الهَجْـرَ أَبْقَـى مَـوَدَّةً وَطَـارَتْ لأَضْغَـانٍ عَلَـيّ قُلُـوبُ

33 ـ هَجَرْتُ اجْتِنَاباً غَيْرَ بُغْضٍ وَلاَ قِلًى أُمَيْمَـةُ مَهْجُـورٌ إِلَـيَّ حَبِيـبُ

34 ـ وَنُبِّئْتُهَـا قَـالَـتْ وَبَيْنِـي وَبَيْنَهَـا مَهَـامِـهُ غُبْـرٌ مـا بِهِـنَّ عَـرِيـبُ

35 ـ عَذَرْتُكَ مِنْ هَذَا الذي مَرَّ لَمْ يَعُجْ عَلَيْنَـا فَيَجْـزِينَـا وَنَحْـنُ قَـرِيـبُ

36 ـ فَقُلْتُ لَهُ: لاَ تَأْلُ هَلاّ عَذَرْتِنِي إِلَيْهَـا فَقَـدْ حَلّـتْ عَلَـيَّ ذُنُـوبُ

37 ـ أُمَيْمَ أَهْوَنٌ بِـي عَلَيْكِ وَقَدْ بَدَا بِجِسْمِـيَ مِمّـا تَـزْدَرِيـنَ شُحُـوبُ

38 ـ فَقَالَ لَهَا: يَا أَمْلَحَ النّاسِ رَاكِبٌ بِـهِ شَعَـثٌ بَـادٍ بِـهِ وَشُحُـوبُ

39 ـ صُدُوداً وَإِعْرَاضاً كَأَنِّيَ مُذْنِبٌ وَمَا كَانَ لِي إِلاّ هَوَاكِ ذُنُوبُ
40 ـ لَعَمْرِي لَئِنْ أَوْلَيْتِنِي مِنْكِ جَفْوَةً وَشَبَّ هَوَى قَلْبِي إِلَيْكِ شَبُوبُ
41 ـ وَطَاوَعْتِ بِي قَوْماً عِدًى أَنْ تَظَاهَرُوا عَلَيَّ بِقَوْلِ السُّوءِ حِينَ أَغِيبُ
42 ـ لَبِئْسَ إِذَنْ عَوْنُ الخَلِيلِ أَعَنْتِنِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ
43 ـ فَإِنْ لَمْ تَرَيْ مِنِّي عَلَيْكِ فَتَحْمَدِي وَفِي اللَّهِ قَاضٍ بَيْنَنَا وَحَسِيبُ
44 ـ ذِمَاماً إِذَا طَاوَعْتِ بِي قَوْلَ كَاشِحٍ مِنَ الغَيْظِ يَفْرِي كِذْبَهُ وَيَعِيبُ
45 ـ وَإِنِّي لأَسْتَحْيِيكِ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَيَّ بِظَهْرِ الغَيْبِ مِنْكِ رَقِيبُ
46 ـ حِذَارَ القِلَى والصَّرْمِ مِنْكِ فَإِنَّنِي عَلَى العَهْدِ ـ مَا دَاوَمْتِنِي ـ لَصَلِيبُ
47 ـ فَيَا حَسَرَاتِ النَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ الهَوَى إِذَا اقْتَسَمَتْنَا نِيَّةٌ وَشَعُوبُ
48 ـ وَمِنْ خَطَرَاتٍ تَعْتَرِينِي وَزَفْرَةٍ لَهَا بَيْنَ لَحْمِي وَالعِظَامِ دَبِيبُ
49 ـ أَصُدُّ وَبِي مِثْلُ الجُنُونِ مِنَ الهَوَى وَأَهْجُرُ لَيْلَى العَصْرَ ثُمَّ أُنِيبُ
50 ـ إِذَا أَكْثَرَ الكُرْهَ المُحِبُّ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلَلٌ كَادَ المُحِبُّ يُرِيبُ
51 ـ وَقَدْ جَعَلَتْ رَيَّا الجَنُوبِ إِذَا جَرَتْ عَلَى طِيبِهَا تَنْدَى لَنَا وَتَطِيبُ
52 ـ جَنُوبٌ بِرَيَّا مِنْ أُمَيْمَةَ تَغْتَدِي حِجَازِيَّةً عُلْوِيَّةً وَتَؤُوبُ
53 ـ تَهِيجُ عَلَيَّ الشَّوْقَ بَعْدَ انْدِمَالِهِ يَمَانِيَةٌ عُلْوِيَّةٌ وَجَنُوبُ
54 ـ أَحِنُّ إِلَى الرَّمْلِ اليَمَانِي صَبَابَةً وَهَذَا لَعَمْرِي ـ لَوْ رَضِيتُ ـ كَثِيبُ
55 ـ فَأَيْنَ الأَرَاكُ الدَّوْحُ والسِّدْرُ وَالغَضَى وَمُسْتَخْبَرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ
56 ـ وَإِنَّ النَّسِيمَ العَذْبَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا يَجِيءُ مَرِيضاً صَوْبُهُ فَيَطِيبُ
57 ـ وَإِنِّي لأَرْعَى النَّجْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبُ
58 ـ وَأَشْتَاقُ لِلْبَرْقِ اليَمَانِي إِذَا غَدَا وَأَزْدَادُ شَوْقاً أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
59 ـ وَبِالحَقْلِ مِنْ صَنْعَاءَ كَانَ مَطَافُهَا كَذُوباً وَأَهْوَالُ المَنَامِ كَذُوبُ
60 ـ أَلَمَّتْ وَأَيدِي النَّجمِ خُوصٌ على الشَّفَا وَقَدْ كَانَ مِنْ سُلاّفِهِنَّ غُرُوبُ
61 ـ وَرَيْدَةُ ذَاتِ الحَقْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَرَى لَيْلَةً سَارٍ إِلَيَّ حَبِيبُ

62 ـ فنَبّهتُ مِطوَيَّ اللّذَيْنِ كِلاهُمَا ... بِلُبَّيْنِ عِنْدَ المُفْظِعَاتِ مُجِيبُ

63 ـ جَفَتْهُ الفَوَالِي بَعْدَ حِينٍ وَلاَحَهُ ... شُمُوسٌ لألْوَانِ الرّجَالِ صَهُوبُ

64 ـ وَطُولُ احْتضَانِ السّيفِ حتّى بِمنكِبِي ... أخَادِيدُ مِنْ آثَارِهِ وَنُدُوبُ

65 ـ وَإرْجَافُ جَمْعٍ بَعْدَ جَمْعٍ وَغَابَةٍ ... صَبَاحَ مَسَاءَ لِلْجَنَانِ رَعُوبُ

66 ـ وَقَدْ جَعَلَ الوَاشُونَ عَمْداً لِيَعْلَمُوا ... أَلِي مِنْكِ أمْ لاَ ـ يَا أُمَيْمَ ـ نَصِيبُ

67 ـ أُمَيْمَ انْصِبِي عَيْنَيْكِ نَحْوِي تَبَيَّنِي ... بِجِسْمِيَ مِمّا تَفْعَلِينَ شُحُوبُ

68 ـ أذَاهِبَةٌ نَبْلِي شَعَاعاً وَلَمْ يَكُنْ ... لَهَا مِنْ ظِبَاءِ الوَادِيَيْنِ نَصِيبُ

69 ـ فَإنَّ الكَثِيبَ الفَرْدَ مِنْ جانِبِ الحِمَى ... إلَيّ وَإنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ

70 ـ وَإنّي عَلَى رَغْمِ العُدَاةِ بِأنْقُعٍ ... شِفَاءً لِحَوْمَاتِ الصَّدَى لَشَرُوبُ

71 ـ عَلُولٌ بِهَا، مِنْهَا نَهُولٌ وَإنّنِي ... بِنَفْسِيَ عَنْ مَطْرُوقِهَا لَرَغُوبُ

72 ـ مُجِيبٌ لِدَاعٍ مِنْ أُمَيْمَةَ إنْ دَعَا ... سِوَاهَا بِقَوْلِ السّائِلِينَ ذَهُوبُ

73 ـ تَلِجّينَ حَتّى يُزْرِيَ الهَجْرُ بِالهَوَى ... وَحَتّى تَكَادُ النّفْسُ عَنْكِ تَطِيبُ

74 ـ يَحُمْنَ حِيَامَ الهِيمِ لَمْ تَلْقَ شَافِياً ... أثَابَ النُّفُوسَ الحَائِمَاتِ مُثِيبُ

75 ـ وَلَوْ أنَّ مَا بِي بِالحَصَى قَلِقَ الحَصَى ... وَبِالرّيحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هُبُوبُ

76 ـ وَلَوْ أنّنِي اسْتَغْفِرُ اللّهَ كُلّمَا ... ذَكَرْتُكِ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ

77 ـ أمُسْتَكْبِرٌ مَمْشَايَ إنْ جِئْتُ زَائِراً ... إلَيْكُمْ وَمَعْقُودٌ عَلَيَّ ذُنُوبُ

78 ـ دَعُونِي أرِدْ حِسْيَ ابنِ زَيْدٍ فَإنّهُ ... هُوَ العَذْبُ يَحْلَوْلِي لَنَا وَيَطِيبُ

79 ـ أُمَيْمَ احْذرِي نَقْصَ القُوَى لاَ يزَلْ لنا ... عَلَى النّأْيِ وَالهِجْرَانِ مِنْكِ نَصِيبُ

80 ـ وَكُونِي عَلَى الوَاشِينَ لَدّاءَ شَغْبَةً ... كَمَا أنَا لِلْوَاشِي ألَدُّ شَغُوبُ

81 ـ ألاَ يَا أُمَيْمَ القَلْبِ دَامَ لَكِ الغِنَى ... فَمَا سَاعَةٌ إلاّ عَلَيَّ رَقِيبُ

82 ـ أسِيرٌ صَغِيرٌ أوْ كَبِيرٌ مُجَرَّبٌ ... أمَ آخَرُ يَرْمِي بِالظُّنُونِ مُرِيبُ

83 ـ فَلاَ تَمْنحِينِي البُخْلَ مِنْكِ وَتَعْجَلِي ... عَلَيَّ بِأمْرٍ لَمْ يَكُنْ بِذُنُوبِ

84 ـ أمَا وَالذِي يَبْلُو السّرَائِرَ كُلَّهَا ... فَيَعْلَمُ مَا يَبْدُو لَهُ وَيَغِيبُ

85 ـ لَقَدْ كنتِ مِمّنْ تَصْطفِي النّفسُ خُلّةً لَهَـا دُونَ خُـلاّتِ الصّفَـاء نَصِيـبُ

86 ـ وَلَكِنْ تَجَنَّيتِ الذّنُوبَ وَمَنْ يُرِدْ يَجُـدُّ القُـوَى تُقْـدَرْ عَلَيْـهِ ذُنُـوبُ

87 ـ بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إذَا عَرَضُوا لَهُ بِبَعْـضِ الأذَى لَـمْ يَـدْرِ كَيْـفَ يُجِيبُ

88 ـ وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَرِيءِ ولَمْ يَزَلْ بِـهِ صَعْقَـةٌ حَتّـى يُقَـالَ: مُـرِيـبُ

89 ـ لقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ الوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ لَنَـا فِـي هَـوَى ذَاتِ الـوِشَـاحِ نَصِيبُ

90 ـ يَقُولُونَ: لاَ يُمْسي الغَرِيبُ بِأرْضِنَا وَأَيْـدِي الهَـدايَـا إنّنِـي لَغَـرِيـبُ

91 ـ غَرِيبٌ دَعَاهُ الشّوْقُ فَاقْتَادَهُ الهَوَى كَمَـا قِيـدَ عُـودٌ بِـالـزّمَـام أَدِيـب

92 ـ فَأَنْتِ الّتِي ذَلّلْتِ لِلنّاسِ صَعْبَتِي وَقَـرّبْـتِ لِـي مَـا لَـمْ يَكُـنْ بِقَـرِيـبِ

93 ـ وَإنْ أسْمَعْتِنِـي دَعْـوَةً لأجَبْتُهَـا أُلَبِّـي سُلَيْمَـى قَبْـلَ كُـلّ مُجِيـبِ

94 ـ ألاَ لاَ أُبَالِي مَا أجَنّتْ صُدُورُهُمْ إذَا نَصَحَـتْ مِمّـنْ أَوَدُّ جُيُـوبُ

95 ـ فَـإنْ تَحْمِلُـوا حِقْـداً عَلَـيَّ فَـإنّنِـي لِعَـذْبِ المِيَـاه نَحْـوَكُـمْ لَشَـرُوبُ

96 ـ يُثَابُ ذَوُو الأهْوَاء غَيْرِي وَلاَ أرَى أُمَيْمَـةَ مِمّـا قَـدْ لَقِيـتُ تُثِيـبُ

97 ـ يَقُولُونَ أَقْصِرْ عَنْ هَوَاهَا فَقَدْ وَعَتْ ضَغَـائِـنَ شُبّـانٌ عَلَيْـكَ وَشِيـبُ

98 ـ أَلَهْفِي لِمَا ضَيّعْتُ وُدّي وَمَا هَفَا فُـؤَادِي لِمَـنْ لَـمْ يَـدْرِ كَيْـفَ يُثِيـبُ

99 ـ وَإنّ طَبِيباً يَشْعَبُ القَلْبَ بَعْدَمَا تَصَـدّعَ مِـنْ وَجْـدٍ بِهَـا لَكَـذُوبُ

100 ـ رَأَيْـتُ لَهَـا نَـاراً وَبَيْنِـي وَبَيْنَهَـا مِـنَ العِـرْضِ أوْ وَادِي المِيَـاهِ سُهُـوبُ

101 ـ إذَا جِئْتُهَا وَهْناً مِنَ اللّيْلِ شَبّهَا مِـنَ المَنْـدَلِـيّ المُسْتَجَـادِ ثُقُـوبُ

102 ـ وَقَدْ وَعدَتْ لَيْلى وَمَنّتْ وَلَمْ يَكُنْ لِـرَاجِـي المُنَـى مِـنْ وُدّهِـنّ نَصِيـبُ

103 ـ مُحِبّـا أكَنّ الـوَجْـدَ حَتّـى كَـأنّـهُ مِـنَ الأهْـلِ وَالمَـالِ التِـلاَدِ سَلِيـبُ

104 ـ ألاَ لاَ أرَى وَادي المِيَـاهِ يُثِيـبُ وَلاَ النّفْـسَ عَمّـا لاَ تَنَـالُ تَطِيـبُ

105 ـ يَقَرُّ بِعَيْنِي أنْ أرَى ضَوْءَ مُزْنَةٍ يَمَـانِيَـةٍ أوْ أنْ تَهُـبَّ جَنُـوبُ

106 ـ فَإنْ خِفْتِ ألاّ تُحْكِمي مِرّةَ الهَوَى فَـرُدّي فُـؤَادِي وَالمَـزَارُ قَـرِيـبُ

107 ـ أكُنْ أَحْوَذِيَّ الصّرْمِ إمّا لِخُلّةٍ سِـوَاكِ وَإمّـا أرْعَـوِي فَـأتُـوبُ

108 ـ تَبِعْتُكِ عَاماً ثُمَّ عَامَيْنِ بَعْدَهُ	كَمَا تَبِعَ المُسْتَضْعَفِينَ جَنِيبُ
109 ـ فَأَبْلَسْتِ إبْلاَسَ الدَّنِيءِ وَمَا عَدَتْ	لَكِ النَّفْسُ حاجاتٍ وَهُنَّ قَرِيبُ
110 ـ رَجَاةَ نَوَالٍ مِنْ أُمَيْمَةَ إنّهَا	إذَا وَعَدَتْنَا نَائِلاً لَكَذُوبُ
111 ـ وَقدْ قُلتُ يوماً لابنِ عَمْرٍو وَقَد عَلَتْ	فُوَيْقَ التَّرَاقِي أنْفُسٌ وَقُلُوبُ
112 ـ وَأَيْدِي الأَعَادِي مُشْرَعَاتٌ فَطَرْفُنَا	إلَى طَرْفِهِمْ نَرْمِي بِهِ فنُصِيبُ
113 ـ تَمَتَّعْتُ مِنْ أَهْلِ الكَثِيبِ بِنَظْرَةٍ	وَقَدْ قِيلَ: مَا بَعْدَ الكَثِيبِ كَثِيبُ
114 ـ ألاَ ليتَ شِعرِي عنكِ هل تَذْكُرِينَنِي	فَذِكْرُكِ فِي الدُّنْيَا إلَيّ حَبِيبُ
115 ـ وَهَلْ لِي نَصِيبٌ فِي فُؤَادِكِ ثَابتٌ	كَمَا لَكِ عِنْدِي فِي الفُؤَادِ نَصِيبُ
116 ـ فَلَسْتُ بِمَتْرُوكٍ فَأَشْرَبَ شَرْبَةً	وَلاَ النَّفْسُ عَمّا لاَ تَنَالُ تَطِيبُ
117 ـ رَأَيْتُ نُفُوساً تُبْتَلَى طَالَ حَبْسُهَا	عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ مَا لَهُنَّ ذُنُوبُ
118 ـ فَلاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إذَا أنتَ لمْ تَزُرْ	حَبِيباً وَلَمْ يَطْرَبْ إلَيْكِ حَبِيبُ
119 ـ سُقِيتُ دَمَ الحَيّاتِ إنْ لُمْتُ بَعْدَهَا	مُحِبّاً وَلاَ عَنَّفْتُ حِينَ يَحُوبُ
120 ـ وَإنِّي لَتَعْرُونِي وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي	رَوَائِعُ حَتّى لِلْفُؤَادِ وَجِيبُ

تعليق:

يشير حَمد الجاسر في مقاله النّقدي الذي أفتتح به العددَ 1 ـ 2 سنة 1990 لمجلّة «العرب» والمتعلّق ببعض ما نشرناه ضمن هذا العمل (انظر الجزء الأول ص . . .) إلى أنّ قصيدة ابن الدمينة هذه أوردها أبو علي الهجري كاملةً في كتابه «التعليقات والنوادر» (مخطوطة الجمعية الأسوية في كلكته الهند). ولم يُتَحْ لنا كما لم يُتح قبلنا لراتب النفّاخ الاطلاع على هذه المخطوطة.



ملحق رابع

نصوص هامشية

المرأة في شعر المقلّين : وجهها الثاني من خلال أربع قصائد نوادر

مدخل

هي أربعُ قصائد نوادر نُورِدُهَا في هذا الهامش لقلّة تَدَاوُلها بين أيدي الباحثين والنقاد، احتفظت مخطوطة منتهى الطلب بالأولى والثانية (قصيدتَا جِران العَوْد والرّحّال)، وانفرد كتابُ الأغاني بتَدْوين الثالثة (قصيدة ابن عَبْدل)، وانفردت مخطوطةُ بَرْلينْ لديوان رَاشد بن إسحاق أبـي حكيمة أو ما تبقّى منه بنقل الرّابعة، **وهي قصائدُ هازلةٌ** ساخرةٌ ـ على غرار أخواتٍ لها أربع أخريات يجدُها القارىء في أماكنها من هذا العمل[1] ـ، لا تخلو من «المرذُول إلاّ أنها مُضْحكةٌ طَيِّبةٌ» على حدّ تعبير أبـي الفرج[2]، وجميعُها يكشفُ عن وجهٍ ثانٍ للمرأةِ هُو الصورةُ المعكوسَةُ أو المضادّةُ لوجهها كما تحدّدت ملامحُه في الشعر الغزليّ على اختلاف مَجاريه في القرون الثلاثة الأولى. ففي هذه القصائد ـ كما سيلاحظ القارىء ـ تَنْتَفِي المرأةُ كائناً غزليّا مجرّداً ليحلّ مكانها المرأةُ كائناً جدلياً زوجةً كانت أو جاريةً، وكلتاهما في علاقة نزاعٍ مع الرجل: فهي الزوجة الفَارك، وهي الأمُّ الرّافضةُ لِسُلطان الزّوج المنْتصبةُ كُفئاً لَهُ، وهي الجاريةُ تلدُ منْ سَيِّدها فينقلبُ وَلاَؤُها لَه بَغْضَاء. وفي كلّ هذا تَتَحَوّلُ الرُّؤْيَةُ من مجال دلاليّ يستقطبُه ذِكْرُ الهوى وجهاته وتَصَارِيفه، وتَتَردّدُ فيه معاني الإشَادَةِ بالجمال والطّاعة والتوكّل ـ وهو ما وقفنا عليه في شعر المتيّمين ـ إلى مجال مضادّ تكْتَنفهُ معاني الشّحناء والغِلظة والعُنف والصّخَب، وتَتَعَرّى فيه هواجسُ الجنس «قبيحةً مرذولةً»، وتُصبح المرأة مصبّاً لكل لَعْنة، وقد تجرّدتْ عن مَعدنها الأسمى وانقَلَبتْ أسفل سافلين.

---

(1) الأولى لخلف الأحمر (الجزء 1 ص 50 ـ 59) والثانية للبهدلي (الجزء 1 ص 158 ـ 160) والثالثة لعمار ذي كناز (الجزء 3/ انظر الفهرس) والقصيدة الرابعة لإسماعيل بن عمار (الجزء 3/ انظر الفهرس).

(2) الأغاني: ج 20 ص 232.

ـ 1 ـ

قصِيدة جِرَان العَوْد(*)

[الطويل]

1 ـ ألاَ لاَ يَغُــرَّنَّ امْــرأً نَــوْفَلِيّــةٌ عَلَى الرَّأس بَعْدِي أوْ تَرَائِبُ وُضَّحُ

2 ـ ولاَ فاحِمٌ يُسْقَى الدِّهَانَ كأنّهُ أسَاوِدُ يَـزْهَـاهَـا لِعَيْنَيْـكَ أبْطَـحُ

3 ـ وأذْنَابُ خَيْلٍ عُلِّقَتْ فِي عقيصَةٍ تَـرَى قُـرْطَهَـا مـن تَحْتِهَـا يتطـوّحُ

4 ـ فإنَّ الفتى المَغرُورَ يُعْطِي تِلاَدَهُ وَيُعْطِي المُنَى مِنْ مَالِهِ ثمَّ يُفْضَحُ

5 ـ وَيَغْدُو بِمِسْحَاجٍ كَأَنَّ عِظَامَهَا مَحَاجِنُ أعْرَاهَا اللِّحَاءُ المُشَبِّحُ

6 ـ إذَا ابتُزَّ عَنْهَا الدِّرْعُ قيل مطرَّدٌ أحَصُّ الذُّنَابَي والذِّرَاعَيْنِ أرْشَحُ

7 ـ فتِلْكَ التي حَكّمْتُ فِي المَالِ أهْلَهَا وما كلّ مبتاعٍ من النّاس يَرْبَحُ

8 ـ تكُونُ بِلَوْذِ القِرْنِ، ثمَّ شِمَالُهَا أحُثُّ كثيراً مِن يَمِينِي وَأسْرَحُ

9 ـ جَرَتْ يَوْمَ رُحْنَا بِالرّكَابِ نَزُفُّهَا عُقَابٌ وَشَحّاجٌ مِنَ الطّيْرِ متيَّحُ

10 ـ فأمّا العُقاب فهي منهَا عُقُوبةٌ وأما الغُرَابُ، فالغرِيبُ المُطَوَّحُ

11 ـ عُقَابٌ عَقَبْنَاةٌ تَرَى مِنْ حِذَارِهَا ثَعَالِبَ أهْوَى أوْ أشَاقِرَ تَضْبَحُ

12 ـ عقابٌ عَقَبْنَاةٌ كأنَّ وظِيفَهَا وخُرْطُومَهَا الأعْلَى بِنَارٍ مُلَوَّحُ

13 ـ لَقَدْ كَانَ لِي عنْ ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتُنِي وعَمّا ألاقِي مِنْهُمَا مُتَزَحْزَحُ

14 ـ هِيَ الغُولُ والسّعْلاَةُ حلْقِيَ مِنْهُمَا مُخَدَّشُ مَا بَيْنَ التّرَاقِي مُجَرَّحُ

(*) وردت هذه القصيدة كأختها الفائية(انظر ص 411) في ديوان الشاعر/ طبعة دار الكتب 1350/ 1931، ولم يتسن لنا مقابلة الروايتين لأسباب ذكرناها في الذيل 2 من الصفحة: 412.

15 ـ لَقَدْ عَالجَتْنِي بالنِّصاء وَبَيْتُهَا   جديدٌ ومن أثوابها المسكُ يَنْفَحُ

16 ـ إذَا مَا انْتَصَيْنَا فانتزَعْتُ خِمارَهَا   بَدَا كَاهِلٌ مِنْهَا وَرَأْسٌ صَمَحْمَحُ

17 ـ تُدَاوِرُنِي في البَيْتِ حتّى تكُبّنِي   وَعَيْنِيَ مِنْ نَحْوِ الهِرَاوَةِ تَلْمَحُ

18 ـ وَقَدْ عَوّدَتْنِي الوَقْذَ ثم تَجُرُّنِي   إلى الْمَاء مَغْشِياً عَلَيَّ أُرَنَّحُ

19 ـ وَلَمْ أرَ كالموْقُوذ تُرْجَى حَيَاتُهُ   إذَا لَمْ يَرُعْهُ المَاءُ سَاعَةَ يُنْضَحُ

20 ـ أقُولُ لنَفْسي أيْنَ كُنتِ وَقَدْ أرَى   رجالاً قِيَاماً والنّساء تُسَبِّحُ

21 ـ أَبِالغَوْرِ أمْ بِالجَلْسِ أمْ حَيثُ تَلْتَقِي   أمَاعِزُ مِنْ وَادِي بُرَيْكٍ وَأبْطَحُ

22 ـ خُذَا نِصْفَ مَالِي وَاتْرُكَا لِيَ نِصْفَه   وَبِينَا بِذَمّ فَالتَّعَزُّب أرْوَحُ

23 ـ فَيَا رَبّ قَدْ صَانَعْتُ حَوْلاً مُجَرَّماً   وَصَانَعْتُ حتّى كَادَتْ العَيْنُ تَمْصَحُ

24 ـ وَرَاشَيْتُ حَتّى لَوْ تكلّفَ رَشْوَتِي   خَلِيجٌ مِنَ المَرَّارِ قَدْ كَادَ يَنْزَحُ

25 ـ أقولُ لأَصْحَابِي أُسِرُّ إلَيْهِمُ   لِيَ الوَيْلُ إنْ لَمْ تَجْمَحَا كَيْفَ أجْمَحُ

26 ـ أأترُكُ صِبْيَانِي وَأهْلِي وأبْتَغِي   معاشاً سِواهُمْ، أمْ أكُرُّ فَأُذْبَحُ

27 ـ أُلَاقِي الخَنَا وَالبَرْحَ مِنْ أمّ خَازِمٍ   وما كُنْتُ أَلْقَى من رَزِينَةَ أبْرَحُ

28 ـ تُصَبّر عَيْنَيْهَا وَتَعْصِبُ رَأسَهَا   وتَغْدُو غُدُوَّ الذّئبِ، والبومُ تَضْبَحُ

29 ـ تَرَى رأسَهَا في كل مَبْدًى وَمَحْضَرٍ   شَعَالِيلَ لَمْ يُمْشَطْ، ولاَ هُوَ يُسْرَحُ

30 ـ وإنْ سرّحَتْهُ فَهُوَ مِثْلُ عقَارِبٍ   تَشُولُ بِأذْنَابٍ قِصَارٍ وتَرْمَحُ

31 ـ تَخَطّى إلَيَّ الحَاجِرَيْنِ مُدِلّةً   يَكَادُ الحَصَى مِنْ وَطْئِها يَتَرَضَّحُ

32 ـ كِنَازٌ عِفَرْنَاةٌ إذَا لَحِقَتْ بِهِ   هَوَى حَيْثُ تُهْوِيهِ العَصَا يَتَطَوَّحُ

33 ـ لَهَا مِثْلُ أظْفَارِ العُقَابِ وَمَنْسِمٌ   أزجُّ كَظُنْبُوبِ النّعَامَةِ أرْوَحُ

34 ـ إذَا انْفَلَتَتْ من حَاجِرٍ لَحِقَتْ به   وجَبْهَتُهَا مِن شِدَّةِ الغَيْظِ تَنْتِحُ

35 ـ وَقَالَتْ تَبَصَّرْ بالعَصَا أصْلَ أُذْنِهِ   لَقَدْ كُنْتُ أعْفُو عَنْ جِرَانٍ وَأصْفَحُ

36 ـ فَخَرَّ وَقِيذاً مُسْلَحِبّاً كَأنّهُ   عَلَى الكَسْرِ ضِبْعَانٌ تَعَفّرَ أمْلَحُ

37 ـ ولَمّا التَقَيْنَا غُدْوَةً طَال بَيْنَنَا   سِبَابٌ وَقَذْفٌ بِالحِجَارَةِ مِطْرَحُ

38 ـ أُحَلِّي إلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ وأتّقِي　　حِجَارَتَهَا حَقّاً، ولا أتَمَزَّحُ
39 ـ تَشُجُّ ظَنَابِيبِي إذَا ما اتَّقَيْتُهَا　　بهنّ وأخرى في الذُّؤَابَةِ تَنْفَحُ
40 ـ أتَانَا ابْنُ رَوْقٍ يَبْتَغِي اللّهْوَ عِنْدَنَا　　فكاد ابنُ رَوْقٍ في السّرَاويلِ يَسْلَحُ
41 ـ وأنقذَنِي مِنْهَا ابنُ رَوْقٍ، وَصَوْتُهَا　　كَصَوْتِ عِلاَةِ القَيْنِ صَلْبٌ صَمَيْدحُ
42 ـ وَوَلّى بِهِ رَأْدُ اليَدَيْنِ عِظَامُهُ　　عَلَى دَقَقٍ مِنْهَا مَوَائِرُ جُنّحُ
43 ـ وَلَسْنَ بِأسْوَاءٍ فمنهُنَّ رَوْضَةٌ　　تَهِيجُ الرِياضَ غَيرَهَا لاَ تُصَوّحُ
44 ـ جُمَادِيَّةٌ أحْمَى حَدَائِقَهَا النّدَى　　وَمُزْنٌ تُدَلّيهِ الجَنَائِبُ دُلّحُ
45 ـ ومنهُنَّ غُلٌّ مُقْمِلٌ لاَ يَفُكُّهُ　　مِنَ القَوْمِ إلا الشّحْشَحَانُ الصَّرَنْقَحُ
46 ـ عَمَدْتُ لِعَوْدٍ فَالتَحَيْتُ جِرَانَهُ　　وَلَلْكَيْسُ أمْضَى فِي الأمُورِ وأنْجَحُ
47 ـ وَصَلْتُ بِهِ مِنْ خَشْيَةٍ أنْ تَذَكّلاَ　　يَمِينِي سَرِيعاً كَرُّهَا حِينَ تَمْرَحُ
48 ـ خُذَا حَذَراً يَا خُلّتَيّ فَإنّنِي　　رَأيْتُ جِرَانَ العَوْدِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ

التخريج:

ـ منتهى الطلب / النسخة التركية بمكتبة لا له لي، السفر الأول، الورقة 46/ ب والورقة 47/ أ ـ ب (انظر نسخة مصورة من الورقة 46/ ب في ص 445.

ـ 2 ـ
قصيدة الرَّحَّال[1]

[الطويل]

1 ـ أقُولُ لأصْحَابِي الرَّوَاحَ فَقَرَّبُوا　　جُمَالِيّةً وَجْنَاءَ تُوزَعُ بِالنّقْرِ
2 ـ وقَرّبْتُ ذيّالاً كَأنَّ سَرَاتَهُ　　سَرَاةُ نَقَا العَزَّافِ لَبّدهُ القَطْرُ[2]

(1) ورد اسم الرحال في مظان الأدب القديم مقترناً باسم «خدنه» جران العود، وتكاد تقتصر أخباره على ذكر هذه الرابطة التي تشده إلى هذا الشاعر المعاصر له، وكذلك ذكر قصيدته في هجاء زوجته.
(2) لاحظ الإقواء في هذا البيت وكذلك الأبيات: 3 ـ 4، 9، 19، 23، 26، 28 ـ 29.

3 ـ فَقُلْنَ أَرِحْ لاَ تَحْبِسِ القَوْمَ إِنّهُمْ ... ثَوَوْا أَشْهُراً قَدْ طَالَ مَا قَدْ ثَوَى السَّفْرُ

4 ـ فَقَامَتْ بَئِيساً بَعْدَ ما طَالَ نَزْرُهَا ... كَأَنَّ بِهَا فَتْراً، ولَيْس بِهَا فَتْرُ

5 ـ قَطِيعٌ إِذَا قَامَتْ قَطُوفٌ إِذَا مَشَتْ ... خُطَاهَا وَإِنْ لَمْ تَأْلُ أَدْنَى مِنَ الشِّبْرِ

6 ـ إِذَا نهضَتْ مِن بَيْتِهَا كَان عُقْبَةً ... لَهَا غَوْلُ مَا بَيْنَ الرَّوَاقَيْنِ والسِّتْرِ

7 ـ فَلاَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي عَوْد أَهْلِهَا ... عَشِيَّةَ زَفُّوهَا وَلاَ فِيكِ مِنْ بَكْرِ

8 ـ وَلاَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ في الرَّقْمِ فَوْقَه ... ولا بارَكَ الرّحمنُ في القُطُفِ الحُمْرِ

9 ـ ولا في حديثٍ بينَهُنَّ كَأَنّهُ ... نَئِيمُ الوَصَايَا حين غَيّبَهَا الخِدْرُ

10 ـ ولاَ جِلْوَةٍ مِنْهَا يُحَلِّيَنَنِي بِهَا ... ألاَ لَيْتَنِي غُيّبْتُ قَبْلَكِ فِي القَبْرِ

11 ـ ولاَ في سِقَاطِ المِسْكِ تَحْتَ ثِيَابِهَا ... ولاَ فِي القَوَارِيرِ المُمَسَّكَةِ الخُضْرِ

12 ـ ولاَ فُرُشٍ ظُوهِرْنَ مِن كُلّ جَانِبٍ ... كَأَنِّي أُكَوَّى فَوْقَهُنَّ مِنَ الجَمْرِ

13 ـ ولا الزَّعْفرانِ حين شَحَّنَهَا بِهِ ... ولاَ الحَلْيِ منْهَا حينَ نِيطَ إلى النّحْرِ

14 ـ ولاَ رِقَّةِ الأثْوَابِ حين تَلَبَّسَتْ ... لَنا في ثِيَاب غَيْرِ خُشْنٍ ولاَ قَطْرِ

15 ـ ولاَ عَجُزٍ تَحْتَ الثِّيَابِ نَبيلةٍ ... تُدِيرُ لَهَا العَيْنَيْن بالنَّظَرِ الشَّزْرِ

16 ـ وجُهِّزْتُهَا قَبْلَ المُحَاقِ بِلَيْلَةٍ ... فَكَانَ مُحَاقاً كُلُّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ

17 ـ وقَدْ مَرَّ تَجْرٌ فاشْتَرَوْا لِي بِنَاءَهَا ... وأثْوَابَهَا لاَ بَارَكَ الله في التَّجْرِ

18 ـ وَلاَ فِيَّ إِذْ أحبُو أبَاهَا وَلِيدَةً ... كَأَنّيَ مَسْقِيٌّ يُعَلُّ مِنَ الخمْرِ

19 ـ وَمَا غَرَّنِي إلاّ خضَابٌ بِكَفِّهَا ... وَكُحْلٌ بعَيْنَيْهَا وأثْوابُهَا الصُّفْرُ

20 ـ وَسَالِفَةٌ كالسَّيْفِ زَايَلَ غِمْدَهُ ... وعَيْنٌ كَعَيْنِ الرِّيمِ بِالبَلَدِ القَفْرِ

21 ـ وَشِبْهُ قَنَاةٍ لَدْنَةٍ مسْتَقيمةٍ ... وَذَاتُ ثَنَايَا خَالِصَاتٍ مِن الحَبْرِ

22 ـ وإنْ جَلَسَتْ وَسْطَ النّساءِ شَهَرْتَهَا ... وَإِنْ هي قَامَتْ، فهي كَامِلَةُ الشِّبْرِ

23 ـ فَلَمَّا بَرَزْنَاهَا الثيابَ تبيّنَتْ ... طِمَاحَ غُلاَمٍ قَدْ أجَدَّ به النّفْرُ

24 ـ دَعَانِي الهَوَى نَحْوَ الحِجَاز مُصَعِّداً ... فَإِنّي وإيّاهَا لَمُخْتَلِفَا النّجْرِ

25 ـ ألاَ لَيْتَهُمْ زَفُّوا إلَيّ مَكَانَهَا ... شَدِيدَ القُصَيْرَى ذَا عُرَامٍ مِنَ النُّمْرِ

26 ـ إذَا شَدَّ لَمْ ينكُلْ، وإن هَمَّ لم يَهَبْ	جَـرِيءُ الـوِقَـاعِ لَا يُـوَرِّعـهُ الـزَّجْـرُ
27 ـ ألاَ لَيْتَ أنَّ الذّئبَ جَلّلَ دِرْعَهَا	وإنْ كَـانَ ذا نـابٍ حَـدِيـدٍ وذا ظِفْـرِ
28 ـ تَقُـولُ لِتِـربَيْهَـا سِـرَاراً هُـديتُمَـا	لَعَـلَّ الـذي غَنّـى بـه صَـاحِبَـي مَكْـرُ
29 ـ فَقُلْتُ لَهُ: كَلاَّ، ومَا رَقّصَت لَهُ	مُـوَاشِكَـةٌ تَنجُـو إذَا قَلِـقَ الضّفْـرُ
30 ـ أُحِبُّـكِ مَـا غنّـت بـوادٍ حَمَـامَـةٌ	مطـوَّقَـةٌ ورقَـاءُ فـي هَـدَبٍ خُضْـرِ
31 ـ لقد أصبَحَ الرّحالُ عنهنَّ صَادِفاً	إلـى يـوم يَلْقَـى اللَّـهَ أو آخِـرَ العُمْـرِ
32 ـ عَلَيْكُـمْ بِـرَبَّـاتِ النِّمَـارِ فَـإنّنِـي	رَأيْتُ حَمِيمَ المَوتِ فِي النّقَبِ الصُّفْرِ

التخريـج :

ـ منتهى الطلب/ النسخة التركية بمكتبة لا له لي، الورقة 51/أ ـ ب (انظر نسخة مصورة من الورقة 51/أ في الصفحة 453.

التعليـق :

وردت هذه القصيدة مفردة في ديوان جران العَود/ طبعة دار الكتب المصرية 1350/1931، ولم يتسَنَّ لنا مقابلةُ الروايتين لأسباب ذكرناها في الذيل 4 من الصفحة 490 على أنّه تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ «بلاَشِير» في تاريخه ص 620 ـ 621، قَدْ وَهَمَ عندما ذكر أنَّ هذه القصيدة تعدّ 48 بيتاً في حين أنها لا تعدّ كما نرى إلاّ 32 بيتاً، ولعلّها اشتبهت عليه بتوْأمِها قصيدةِ جِرَان العَوْد التي تعدّ فعلاً 48 بيتاً.

استـدراك

أَصَبْنَا والكتابُ قيد الطّبع ديوان جِرَان العَوْد النُّمَيْرِي صنعة أبـي جعفر محمد بن حبيب برواية السّكّري، تحقيق نوري حمدوي القيسي [بغداد 1982]، وقابلنا نصوص الفائيّة والحائيّة لِجِران العَوْد السابقتين والرّائيّة هذه للرّحّال بأخواتها الواردة بمجموع السّكّري، وتأكّد لدينا مرّة أخرى ما سبق أن ارْتَأيْناه [انظر ص 412] من أنّ «رواية منتهى الطلب، وإن تأخّرت عن رواية الديوان، هي من أتمّ الرّوايات وأصحّها» ضبطاً وتحقيقاً. (فلينظر في ذلك من شاء).

حائية جران العود

(منتهى الطلب لابن ميمون/ النسخة التركية/ السفر الأول، الورقة 46ب)

ـ انظر ص 445 ـ

رائية الرحال

(منتهى الطلب لابن ميمون/ النسخة التركية/ السفر الأول، الورقة 51 أ)

ـ انظر ص 447 ـ

— 3 —

قصيـدة ابن عبدل(*)

تزَوَّج ابن عَبْدَل امرأة من هَمَذان ولمّا دخلَ عليْهَا كَرهها فقال:

[الوافر]

1 ـ أعَـاذِلَتَـيَّ مِـنْ لَـوْمٍ دَعَـانِـي … أقِـلاَّ اللّـومَ إنْ لَـمْ تَعْـذِرَانِـي

2 ـ فـإنّـي قَـدْ دُلِلْـتُ عَلَـى عَجُـوزٍ … مُبَـرْقَعَـةٍ مُخَضَّبَـةِ البَنَـانِ

3 ـ تغضَّـنَ جِلْـدُهَـا واخْضَـرَّ إلاّ … إذَا مَـا ضُـرّجَـتْ بِـالـزَّعْفَـرانِ

4 ـ فلَمّـا أنْ دَخَلْـتُ وحَـادَثَتْنِـي … أظَلّتْنِـي بِيَـوْمٍ أرْوَنَـانِ

5 ـ تُحَـدِّثُنِـي عَـنِ الأزْمَـانِ حَتّـى … سَمِعْـتُ نِـدَاءَ حُـرٍّ بـالأذَانِ

6 ـ فقـالَـتْ قَـدْ نَكَحْـتُ اثْنَيْـنِ شَتَّـى … فَلَمّـا صَـاحِبَـانِـي طَلّقَـانِـي

7 ـ وأرْبَعَـةً نَكَحْتُهُـمْ فَمَـاتُـوا … فَلَيْـتَ عَـرِيـفَ حَـيٍّ قَـدْ نَعَـانِـي

8 ـ وقـالَـتْ مـا تِـلاَدُكَ قُلْـتُ مـالِـي … حِمَـارٌ ظَـالِـعٌ وَمَـزَادَ تَـانِ

9 ـ وبُـورِيٌّ وأرْبَعَـةٌ زُيُـوفٌ … وَثَـوْبَـا مُفْلِـسٍ مُتَخَـرِّقَـانِ

10 ـ وَقِطْعَـةُ جُلّـةٍ لاَ تَمْـرَ فِيهَـا … وَدَنّـا عَـوْمَـةٍ مُتَقَـابِـلاَنِ

11 ـ فَقَـالَـتْ قَـدْ رَضِيـتُ فَسَـمِّ ألْفـاً … لِيَسْمَـعَ مَـا تَقُـولُ الشّـاهِـدَانِ

12 ـ وَمَـا لَـكِ عِنْـدَنَـا ألْـفٌ عَتِيـدٌ … وَلاَ تِسْـعٌ تُعَـدُّ وَلاَ ثَمَـانِ

13 ـ ولاَ سَبْـعٌ وَلاَ سِـتٌّ وَلَكِـنْ … لَكُـمْ عِنْـدِي الطَّـوِيـلُ مِـن الهَـوَانِ

التخريـج:

ـ كتاب الأغاني: ج 2 ص 418 ـ 419.

(*) الحكم بن عبدل الأسدي من شعراء القرن الأول، كوفي المولد والمنشأ، وكان أعرج، فكه المزاج (انظر الجزء الثالث/ ذيل شعر الصعاليك والمكدين، حيث أدرجنا بعض شعره في الهزل). وكان يتكسب بشعره. وتوفي ابن عبدل في أوائل القرن الثاني (انظر تاريخ سزقن ج 2 ص 331).

ـ 4 ـ
قصيدة أبـي حكيمة(*)

وقال راشد بن إسْحَاق أبو حَكيمةَ في امرأته:

[الطويل]

1 ـ وفَـاتِكَـةُ الألْحَـاظِ سَـاحِـرَةُ النظَـرْ ... لَهَـا مَنْظَـرٌ أزْرَى بِـهِ سُـوءُ مُخْتَبَـرْ

2 ـ تَصُـدُّ بعَيْنَيْهَـا القُلُـوبَ وَتَسْتَبِـي ... بِمَنْطِقِهَـا مَـنْ حـاوَلَتْـهُ مِـن البَشَـرْ

3 ـ فَمِنْ بَيْنِ مَخْدُوعٍ بِطرْفِ لِسَانِهَا ... وَمِنْ بَيْنِ مَحْمُولٍ عَلَى مَرْكَبِ الغَرَرْ

4 ـ كَحَنْظَلَـةٍ خَضْـرَاءَ يُـرْضِيـكَ لَـوْنُـهَـا ... عَلَـى أنّهَـا مَخْمُـومَـةُ الطّعْـمِ والخَبَـرْ

5 ـ دَعَانِي إلى تَزْوِيجِهَا حُسْنُ وجْهِهَا ... ولَـم أدْرِ مـا تَحْـتَ الثّيَـابِ مِـن العِبَـرْ

6 ـ فلمّا رَجَوْتُ العَيْشَ فِي خَلْوَتِي بِهَا ... وقُلْتُ ابْشِرِي يا نفسُ قدْ قَرُبَ الظّفَرْ

7 ـ أرى [ ] يَاجوجٍ وَمَاجوجَ حوْلَهَا ... وَوَادٍ حَشَـاهُ الشّـرُّ بـالشّـوْك والشّجَـرْ

8 ـ يمُرُّ به المُجْتَازُ في ضِيقِ مَسْلَكٍ ... عَلَـى مِثْـلِ أطْـرَافِ السّكَـاكِيـن والإبَـرْ

9 ـ إلَـى لُجّـةٍ يُسْتَصْغَـرُ البَحْـرُ عِنْـدَهَـا ... إذَا جَـاشَ فِـي آذِيّـهِ البَحْـرُ أوْ زَخَـرْ

10 ـ كَثِيـرَةُ أعْـرَاضِ البَـلاَءِ مُخِيفَـةٌ ... أرانِـي إذَا ألجَجْـتُ فِيهَـا عَلَـى خَطَـرْ

11 ـ [تورَّدَهَا قَبْلِي أُنَاسٌ] فَأصْبَحُوا ... ومَـا مِنْهُـمْ عَيْـنٌ تَحُـسُّ ولاَ أثَـرْ

12 ـ [فَلَوْ مَكُنَتْ منْها] العُيُونُ لأبْصرَتْ ... أعَـاجِيـبَ لَـمْ تَمْـرُرْ بِسَمْـعٍ ولا بَصَـرْ

13 ـ [وَوَلّيْـتَ مِنْهَـا هَـارِبـاً وَزَجَـرْتَهَـا ... وَمِنْ مِثْلِهَا] يُسْتَشْعَرُ الخَوْفُ والحَذَرْ

14 ـ كَمَا فَرَّ أهْلُ الحرْبِ مِن مَنْجَنِيقِهَا ... إذَا صَـاحَـتِ النّظّـارَةُ الحَجَـرَ الحَجَـرْ

15 ـ وَأيْـرِيَ مَجْـرُوحٌ كَـأنَّ بِـرَأسِـهِ ... كُلُـومـاً أصَـابَتْـهُ مِـن التُّـرْكِ والخَـزَرْ

(*) نذكر بأن راشد بن إسحاق أبا حكيمة من شعراء المائة الثالثة (توفي 240/ 845). ومعظم شعره التي احتفظت لنا به مخطوطة «برلين» الفريدة يتعلق برثاء أيره، ويجده القارىء في الجزء الرابع من هذا العمل الجامع. (انظر ما جمعناه من شعره في الغزل ص 299/ 309 من هذا الجزء).

16 ـ إذَا أنْكَرَتْ أيْدِي الغَوَانِي فُتُورَهُ شَكَـا مَـا بِـهِ مِنْهَـا إلَيْهِـنَّ وَاعْتَـذَرْ
17 ـ فَلاَ يُغْتَرَرْ بَعْدِي بِهَا ذُو صَبَابَةٍ نفـيٌّ وفِيهَـا عِبْـرَةٌ لِمَـنْ اعْتَبَـرْ

التخريـج:

ـ الديوان/ مخطوطة «بَرْلِينْ Berlin»: الورقة 27/ب، والورقة 28/أ (1 ـ 17).

ضبـط النـص:

وما وُضع بين حاصرتين طُمِسَ أقَلُّه أو كثيرُه، وحاولنا تَدَارُكَه باستِقْراء النصّ، فإن اهتدينا فذاك ما سعينا إليه، وإلاّ أبقيناه بياضاً.

التعليـق:

أنظُرْ للمقارنة قصيدَةَ ابْن أبـي الزَّوَائِد ـ وهو شاعِرٌ مُقِلّ مِنْ مُخَضْرَمِي الدّولتين ـ في هجاء امرأته وقَدْ مَلّها وأبْغَضَهَا، وطالِعُها.../ الأغاني: ج 14 ص 118):

«يَـا رَمْـلُ أنْـتِ الغُـولُ بَيْـنَ رِمَـالِ كَمْ تَظْفَرِي بِتُقًى وَلاَ بِجَمَالِ»(*)...

مع الملاحظة أنّ نفْس الشّاعر ـ وهو في ذلك شبيهٌ براشد أبـي حكيمة ـ قدْ جَوَّدَ في قَصائد أخرى القول في وصف عاطفة الحب والإشادة بجمال المرأة: انظر قصيدته التي طالِعُها: ... (الأغاني: ج 14 ص 114، 121 ـ 122، عدد الأبيات: 17):

«هَـلْ نَفْسُـكَ المُسْتَهَـامَـةُ السَّـدِمَـهْ سَـالِيَـةٌ مَـرَّةً وَمُعْتَـزِمَـهْ»(*)...

(*) أوردنا القصيدتين كاملتين بالقسم الأول ص 300 ـ 302.



المحتوى

الجزء الثاني

مسالك الغزل

المصـورات

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقـود الأخيـرة، والفهـارس المختلفـة، والثبـت المفصـل للمصـادر والمراجع، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.





بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص . ب . 10 - بيروت

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*
Poètes arabes «mineurs»
des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - larose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifā᾿ de ᶜIyāḍ
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. II

Voies de l'expression courtoise



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. II

Voies de l'expression courtoise



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الثالث

بين الجد والهزل

ابراهيم النجار



شعراء عباسيون منسيون

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الثالث

بين الجد والهزل

ابراهيم النجار



الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص. ب. 5787 - 113 بيروت

هيَ مسَالك الجدّ والهزل
في ما ائتلف منها وما اختلف
يُجريها هذا الجُزءُ
للذين لا يعلمُون
انهُم في قيدٍ ما لمْ يمازحُوا كما قال الخليل
وأنّ القلوبَ إذا كلّتْ عميَتْ كما وردَ في الحديث

ابراهيم النجار

فاتحة

شعرُ الرَّجل قطعة من كلامه
وظنّه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله

الجاحظ

إلى القارىء

إنَّ مجموعات النّصوص التي سيَضُمُّهَا هذا القسم الثاني من المُدَوَّنة والتي سنُخرجها في ثَلاثة أجزاء حسب التّصنيف الذي أَقررناه في البدْء[1]، سوف لا تتجاوز مؤقتاً، نظراً لتضخّم العمل، تخريج النصوص وضبطهَا وتقييدَ مختلِف رواياتِها والإشارةَ إلى ما قَدْ تُثيره من قضايا ـ، سوف لا تتجاوز ذلك إلاّ بمقدارِ ما تسمح به مقدّماتٌ وتعاليقُ مقتضبةٌ نُوردها عند الضَّرورة وفي غير ما اتّساقَ علّها تُعين القارىءَ في مرحلة أولى عاجلة على تَنْزيل هذه النّصوص في مواضعها من هذا العمل الجامع وردِّها إلى شَبكةِ الإحالات التي تتخلّلُ القسم الأول منه ونعني الدّراسةَ التّأليفيّة التي تفتح هذه المدوّنة أو الدراسات الجزئيةَ والتّحاليلَ التي تَصْحبُ النّصوصَ المُدرجة في الجزئين الأول والثاني. وستكون لنا عودة إلى القسم الثاني حتّى يَتِمَّ لَهُ مَا تمَّ لِلْقسم الأول من عملٍ نَقْدِيّ نُريدُه أنْ يكونَ محاولةَ كشْف عن سُبل جديدة في استقراء مُدوَّنَة الشّعر العربي القديم.

(1) هذا القسم من المدونة ستتوزعه على التوالي الأجزاء التالية: الجزء الثالث (هذا الجزء) والجزء الرابع (مسالك الرثاء والتفجع) والجزء الخامس والأخير (مسالك اللهو أو التطرح في الديارات والمنتزهات ودور القيان)، بإضافة جزء سادس خاص بالذيول والفهارس.

الجُزء الثّالث

بين الجدّ والهزل

1 - مسَالك الصّعلكة والكُديَة والمحارفَة

2 - مسالك التّهزل

3 - مسالك السّخف والرقاعة والسّماجة والوسْوسة

«لَمْ يَكُنْ أحدٌ ممّن سَلَفَ من خُلَفاء بَنِي العَبّاس ظَهَر في مَجْلِسه العَبَثُ والهَزْلُ والمضَاحكُ وغيرُ ذلك ممّا قد اسْتفاضَ في الناس تَرْكُه إلاّ المُتوكّل (دامت خلافته من 232 إلى 247 هـ)، فإنّه السابقُ إلى ذلك والمحدث له، وأَحدثَ أَشْيَاءَ مِن نوْع مَا ذكرْنا فاتّبعهُ فيها الأغلبُ من خَواصّه والأَكثر من رَعِيّتِه».

مروج الذهب/ ط. بلا
ج 5 الفقرة 2874

«مَا أَنْتَ فِي زَمَنِ المَدِيح وَلاَ الهجَاء ولاَ السّمَـاحِ
فَاشْغَلْ قَرِيضَكَ بِالنّسِيبِ وَبِالفُكَاهَةِ وَالمُزَاحِ»

ابن الرومي
الديوان/ نصار ج 2 ص 515

مدخل

تحسُن الإشارة هنا ـ هدياً للقارىء ـ إلى أن جُملةَ الأشْعار التي تَتَوَزّعُها الحلقاتُ الثّلاث التي يضمُّها هذا الجزء، لا تخرُج عموماً من حيث موضوعاتُها عن مسالك الشّعر ذي المَنْحَى الهازل وإن أُريدَ بِه أحياناً الجِد. وقائلوها سواءٌ كانوا من المُتصعْلكين[1] والمُكدِّين، أو من المتعابثين السّاخرين، أو من المُهرّجين، إنّما انتحلوا ذلك ـ وهذا رأينا ـ استطرافاً وخروجاً عن العادة وطلباً للشّهرة والرّزق[2]. فَتشبّهوا بالمُحارفين[3] والفقراء ووصفوا أنفسَهم بغير ما هم عليه (أبو فرعون السّاسي، أبو الشّمقمق، جَحْظة...) وتَحَامَقُوا وتَغَافَلُوا وتخلّقوا بأخلاق السُّخف والرَّقاعة والوَسْوَسة (ابن جُدَيْر، أبو المُخَفّف، أبو العِجْل، جُعَيفران المُوَسْوس[4]...)، وتَماجَنُوا وتَعَابثوا وتصرَّفوا في أفانين الهجاء والمناقضات بشأن الزوجات والقيان والحيوان والمتاع، وأخرجوا ذلك

---

(1) نستثني الأحيمر السعدي الذي يؤلف حالة خاصة في مسار الصعلكة (انظر تقديمنا لما تبقى من شعره ضمن هذا المجموع).

(2) ولا نظن أنهم فعلوا ذلك أساساً عن اقتناع مذهبي جرّت إليه أوضاع اجتماعية معينة كما ذهب إلى ذلك كثير من النقاد الذين نظروا في أدب الصعلكة والكدية والسخف كيوسف خليف وحسين عطوان والمنجد وأحمد أمين وفرج رزوق.

(3) انظر رسائل الجاحظ ج 2 ص 246.

(4) وغيرهم كأبي العبر وأبي العنبس الصيمري وبخاصة أبي دلامة (انظر ما جمعه محمد بن الشنب من شعره/ الجزائر 1922، وهي طبعة في حاجة إلى مراجعات كثيرة، وسنعنى بتنقيحها وتصحيحها في آجال لاحقة).

كلّه مَخرجَ السُّخرية والهَزل فضحكوا على سَبيلِ الإخْمَاضِ والمُمَازَحَة، وأضْحكوا وكانوا «طُيّاباً» حقّاً على حدّ تعبير الجاحظ[1] (إسماعيل بن عمّار، عمّار ذو كناز، علي بن الخَلِيل، الحَمدَويّ...). وجميعُهم كما سيلاحظ القارىء كشَفُوا عن وجْهٍ للشّعر يختلف عن وجْهِه لدى «الفحول المُنْقَطِعِين الذِينَ لا يَنْبَعِثُون ولاَ يَنطِقُون إلاّ بأَمْر الخُلَفَاء وَالمُلُوكِ والوُزَرَاء» كما يقول ابن المعتز[2]، أَوْ أُولئك الذين ذكَرَهُم أبو الفرج وَ «بِأَيْدِيهِمْ الرّقَاعُ يَطُوفُونَ بِهَا»[3] على أَبواب الأَشرافِ، ونَزَلُوا بالشِّعر من علْيَائِه، وخَرجوا به عن أركانه التي أقرّها أهلُ الصّناعة من مَألوف المديح والنّسيب والرّثاء[4]، كما خرجوا به عن مذاهب الأقدمين مِنْ حيثُ مَجاري أَلفاظه وإقامةُ أوزانِه ومعارضُ صُوَرِه، وانغرسوا به في تَضاريس الواقع الحَيّ، وذهبوا في تَعْرِيَة هذا الواقع والكَشْف عمّا اسْتَتَرَ منه مذاهبَ شتّى، ولَعلّهم ذكروا مِنْ متناقضاتِه و «قَبائحِه» على وجْه الخصوص ما لَوْ سَمِعَه بعضُ منْ يُظْهر النّسكَ والتقشّفَ ويتصنّع الكرمَ والنُّبلَ والوقَار من الخاصَّة لَتقزّز وانْقبض كما يقول الجاحظ[5]، وقال: ما هذا إلاّ من رَخيص الكَلام وهو إلى السّوقي العَامّي أقربُ وبه أَلْصَقُ[6].

والرَّأْيُ عندنا أنّ قيمةَ هذا الشعر الفنيةَ وطرافتَه بالنظر لِمَأْثور شعر «الفُحول»، تتمثّلان أساساً في تنوّع أغراضه (نذكر أبا الشمقمق وبيْتَه المُقْفر

---

(1) انظر رسائل الجاحظ: ج 2 ص 246.
(2) طبقات الشعراء: ص 202.
(3) مختار الأغاني: ج 8 ص 421.
(4) انظر كتاب العمدة: ج 1 ص 120 ـ 121.
(5) كتاب مفاخرة الجواري والغلمان/ الرسائل ج 2 ص 92.
(6) نذكر هنا بأن شوقي ضيف قد أدرج في مسار ما أسماه بـ «الطوابع الشعبية للشعر» ثلة من شعراء هذا الجزء نذكر منهم أبا فرعون الساسي وأبا المخفف وأبا الشمقمق والحمدوي. (انظر كتابه بنفس العنوان ص 60 ـ 131). ولقد أبدينا بعد رأينا في هذه القضية (انظر تقديمنا لشعر الخبز أرزي: الجزء 2 ص 355 ـ 406).

وفئرانَه وسنانيرَه، والحمدويَّ وطيلسانَه وشاتَه، وجحظةَ وقصَّة فقره، وجعيفرَان ووسْوسَته، وأَبان اللاَّحقي وممازحاتِه، وإسماعيل بن عمار وجارَه وجَوَاريَه، وعمّاراً ذا كِناز وزوجتَه، ومحمد بن يَسير وشاةَ جارِه وأَلواحَهُ ونِعالَه وقُدُورَه، وأَبا غلالة وحمارَه وأبا دلامة وبَغْلتَه، وعبد الله اللاَّحقي وتماجنَه الظّريف، وأبا فرعون وتكَدِّيه، وأبا العِجْل، وحماقاتِه وكذلك أبا المخفّف، وابن جُدَيْر وأَقْذَارَه. . .)[1]. كما تتمثّلان في مُرُونَة أشكالِه (من المقطّعة القصيرة ذات البيتين إلى القصيدة المطوّلة)، وسعَةٍ في فَضَاء تخْييله هي على قَدْر أَوْساع الحياة التي تنغرسُ فيها بَواعِثُه. ولقدْ أدرك القدماءُ ذلك، فلم يَأْنفوا من تَدْوينِ هذَا لشعر والإشادة بِجَوْدَتِه، علَى ما يَجْري في بَعْضِه من رَخيص الكلام وفَاحِش العبارة وسَفسَاف اللّفظ، ولم يُحَمِّلُوا أصحابَه تَبِعَةَ ما مَارَسُوه أو تَشبّهوا به من أنماطِ سلوكيّة خرجَتْ عن السُّنن، ولم يَطْمسوا الآثارَ على نَحْو ما نراه في بعض الطّبعات الحديثة[2] ولم يُشَهّرُوا بالأشخاص، وسَنَلْمس موقَف القدماء هذا بأكثر وضوح في الجزئين الرّابع والخامس من هذا العمل حيث نقف على مدى أخذِهِم «بحُقوق الحريّة»[3] في مجَال التعبير عَبْرَ ما نَقَلوه من أَيْريّاتِ أَبـي حكيمة وغُلاميّات مصعب الكاتب وغيرها من أشعار التّماجُن.

---

(1) تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن منحى السخف والرقاعة والكدية الذي تميز به ثلة من شعراء «اليتيمة» كابن سكرة وابن الحجاج وأبـي الرقعمق والواساني وأبـي دلف ليس كما نلاحظ وخلافاً للرأي السائد، من إفرازات القرن الرابع، وإنما انتهج هذه المسالك قبل هؤلاء بقرن ونيف الجمهور الأكبر من شعرائنا المذكورين آنفاً.

(2) أشرنا بعد إلى هذه القضية في الجزء الأول ص 64.

(3) انظر كتاب الحيوان: ج 3 ص 451 ـ 453.

١

الحلقة الأولى

مسالك الصّعلكة والكُدية والمُحارَفة

1 ـ الأَحيَمْر السعْدي.

2 ـ أبو الشّمَقْمَق.

3 ـ جَحْظَة البَرمْكي.

4 ـ أبو فَرْعَون السّاسي.

5 ـ ذيـول.

الأُحَيمر السَّعْدي

من شعَراء الدَّولتين

" كَانَ فَاتِكًا مَارِدًا "

الآمدي : المؤتلف ... ص 36

الأحيمر السعدي وما جمعناه من شعره

هو الأُحَيْمر بن الحارث بن يزيد السّعْديّ وتُفيد الأخبارُ القليلة[1] الواردة في شأنه أنه كان لصّاً مارداً كثيرَ الجنايات وقد خلَعه قومُه لجَرَائِرِه كما خُلِع قبلَه كثيرٌ من صعاليك الجاهلية والإسلام[2] وخاف السلطان فهرب في مجاهل الأرض وأَبْعَدَ في قِفَارها وذكر ذلك في شعره[3]. وقد يكون أَدْرك الدولةَ العباسيّة إذا ما اعتمدنا شهادة ابن قتيبة الذي يقول: «وهو متأخر قد رآه شيوخُنا» وذلك ما أكّده البكْرِيّ في سَمْط اللآلي عندما عَدّ الأُحيمر في صَفِّ «شعراء الدولتين». ولعلَّ ابنَ عبد ربّه في العقد الفريد قد وَهَمَ عندما عَدَّه في صفّ الفرسان العرب في الجاهلية. ومهما يكن من أَمر وسواءٌ أَصحَّ هذا الخبر أَمْ ذاك فإنّ الأُحيمر السّعديّ يُمَثل نَسَقاً شِعْرياً وَسَطاً في مَسار الصعلكة يَردنا طوراً إلى

---

(1) انظر المصادر التالية: الشعر والشعراء ص 761 ـ 763، المؤتلف ص 36 ـ 37، الحيوان ج 4 ص 421، البيان والتبيين ج 3 ص 200، عيون الأخبار ج 2 ص 88، العقد الفريد ج 1 ص 117، أمالي القالي ج 1 ص 49، سمط اللالئي ص 195 الأشباه والنظائر ج 1 ص 108، مجموعة المعاني ص 217، معجم البلدان ج 2 ص 619.

(2) عمرو بن براقة الهمداني وقيس بن الحدادية من الجاهليين والخطيم المحرزي والقتال والكلابـي وعبيد بن أيوب العنبري من الأمويين (سنصدر قريباً عملاً بمشاركة الأستاذ محمد عبد السلام عنوانه: مدونة الصعاليك في العهدين الجاهلي والأموي ـ تحقيق ودراسة).

(3) يصف الأحمير تشرده فيقول: «... صرت إلى مواضع لم يصل أحد إليها قط قبلي، وكنت أغشى الظباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني لأنها لم تر غيري قط. وكنت آخذ منها لطعامي ما شئت، إلا النعام فإني لم أره قط إلا شارداً فزعاً» (انظر الخبر في الشعر والشعراء ص 761 ـ 762).

المجتمع البدويّ وطوراً إلى المجتمع الحضري ويذكّرنا في الآن نفسِه بنهج الصَّعلكة لدى الجاهليين ونهجها لدى الإسلاميين وهو ما سنفصّل فيه القول في دراسة لاحقة عند نظرنا في ظاهرة الكُدْية في المدن في أواخر القرن الثاني واقترانها بظاهرة السُّخف والوَسْوسة والرّقاعة لدى ثلة من شعراء العصر[1].

(1) انظر ما حققناه من شعر أبـي الشمقمق وأبـي فرعون الساسي وجحظة وابن جدير وأبـي المخفف وأبـي العجل وجعيفران الموسوس ضمن هذا الجزء.

ـ 1 ـ

[الطويل]

1 ـ يُقِـــرُّ بعَيْنِـــي أَنْ أَأُوب بِـــرِزْمَـــة عِـــرَاقِيّـــة قَـــدْ حُـــزَّ عَنْهَـــا كِتَـــابُهَـــا

2 ـ وَأَنْ أَصْحَـبَ الفِتْيَـانَ يَـأْدُون رُفْقَـةً مُخَيّمَـةً بِـالسِّـيِّ ضَـاعَـتْ رِكَـابُهَـا

3 ـ أُتِيـحَ لَهـا بـالصَّحْـنِ صَحْـنِ عُنَيْـزَة وسَمْنَـــانَ فتيَـــانٌ جُـــرُودٌ ثِيَـــابُهَـــا

4 ـ ذئـابٌ تَعَـاوَتْ مـن سُلَيْـم وعَـامر وجَسْـر وقَـدْ تُلْفَـى هُنَـاكَ ذِئَـابُهَـا

5 ـ ألا بـأَبِـي أرضُ العِـرَاقِ وطِيبُهَـا إذَا فُتِحَـتْ بَعْـدَ الطِّـرَادِ عِيَـابُهَـا

التخريـج:

الوحشيات: ص 33 ـ 34 (1 ـ 5) وهو المصدر المعتمد.

ـ معجـم البلـدان/ ط. أوروبـا ج 1 ص 626 (1 ـ 5)، وهـي معـزوة إلـى سليمان بن عياش اللص.

اختـلاف الروايـة:

ـ البيت 1: «ان أرى بين عُصْبة» ـ «قد جُزَّ».

ـ البيت 2: «وأن أسمع الطرّاق يلقون رفقه».

ـ البيت 4: «وعَبْس ومَا يَلْقَى».

ـ البيت 5: «أَهْلُ. . . وريحُهم» ـ «إذا فُتِّشَتْ».

ـ 2 ـ

[الخفيف]

1 ـ لَـوْ تَـرَانِـي بِـذِي المَجَـازَةِ فَـرْداً وَذِرَاعُ ابْنَـــةِ الفَـــلاَةِ وِسَـــادِي

2 - تِـرْبَ بَـثٌّ أَخَـا هُمُـومٍ كَـأنّ الـ ـفقـرَ والبُـؤسَ وافيَـا مِيـلاَدِي

3 - حَـظُّ عَيْنِـي مِـنَ الكَـرَى خَفَقَـاتٌ بَيْـنَ شَـرْجٍ (1) ومُنْحَنَـى أَعْـوَادِ

4 - أوْحَـش النّـاسُ جَـانِبَـيَّ فَمَـا آ نَـسُ إلاّ بـوَحْشَتِـي وانفـرادي

التخريـج :

الحماسة البصرية ج 2 ص 356.

ضبـط النـصّ :

1 - في الأصل: «شرح» ولا معنى له ونبّه المحقّق في الهامش إلى أنّ الكلمة قد تكون مصحّفة عن «سَرْح» بمعنى الشجر لاَ شْوكَ فيه (اللّسان) ولعلّ الصواب كذلك «شَرْج» إشارة إلى القوس المنشقّة.

- 3 -

[الطويل]

1 - لَئِـنْ طَـالَ لَيْلِـي بـالعِـرَاقِ لَـرُبّمَـا أَتَـى لـيَ لَيْـلٌ بـالشّـآم قَصِيـرُ

2 - مَعِـي فِتْيَـةٌ بِيـض الـوُجُـوهِ كَـأَنّهُـمْ على الـرَّحْـل فَـوْقَ النّـاعجَـات بُـدُورُ

3 - أيا شَجَرَاتِ (1) الكَرْمِ لا زَالَ وابِلٌ (2) عَلَيْكُـنَّ مُنْهَـلُّ الغَمَـامِ مَطِيـرُ

4 - سُقيتُنَّ ما دامتْ بنجدٍ وشيجَةٌ (3) ولا زال يَسْعَـى بَيْنَكُـنَّ غَـديـرُ

5 - أَلا حبّذَا المَاءُ الذي قَابَلَ الحِمَى ومـرْتَبَـعٌ مـن أَهْلِنَـا ومَصِيـرُ

6 - وأيّـامُنَـا بـالمَـالِكِيّـة انّنِـي لَهُـنَّ على العَهْـدِ القَـديـم ذَكُـورُ

7 - ويَـا نَخَـلاَتِ الكَـرْخ لاَ زال مَـاطِـرٌ عَلَيْكُـنَّ مُسْتَـنُّ السّحَـابِ دَرُورُ

8 - سُقيتُـنَّ مـا دامـتْ بِكِـرْمَـانَ نَخْلَـةٌ عَـوَامِـر تَجْـري بَيْنَهُـنَّ نُهُـورُ (4)

9 - يـذكّـرنـي أَظْـلاَلُكُـنَّ إذا دَجَـتْ عَلَـيَّ ظِـلاَلُ الـدَّوم وَهْـيَ هَجِيـرُ

10 - لقد كنتُ ذا قُرب فاصبَحْتُ نَازحاً بكِـرمـانَ (5) مُلْقَـى بَيْنَهُـنَّ أَدُورُ

11 - عوى الذّئب فاستأنستُ بالذِّئبِ (6) إذ عَوى وصَـوّت (7) إنسَـانٌ فَكِـدْتُ أَطِيـرُ

12 ـ رَأى الله أنّي (8) للأنيس لَشَانِىءٌ وتُبْغِضُهُـــم لِـــي مُقْلَـــةٌ وَضَمِيـــرُ

13 ـ فَلِلّيل إذْ وَارَانِيَ اللّيلُ حُكْمُهُ (9) وللشّمس إنْ غَابَتْ عَلَيّ نُذُورُ (10)

14 ـ وإنّي لا استَحْيِي لِنفسِيَ (11) أن أُرَى أمُـــرُّ بحَبْـــلٍ (12) لَيْـــسَ فِيـــهِ بَعِيـــرُ

15 ـ وأنْ أسْألَ العَبْدَ (13) اللئيمَ (14) بَعيرَه وَبُغْـــرَانُ رَبِّـــي فِـــي البِـــلَادِ كثِيـــرُ

ضبـط النـص :

وردت هذه القصيدةُ مفكّكةَ الأجزاء فيما وقفنا عليه من المصادر فحاولنا تركيبَها من جديد واعتمدنا في ذلك أساساً البلدان ج 2 ص 620 والبلدان ج 4 ص 266 لإضافة الأبيات (4 ـ 7) وإصلاح الأبيات (3، 8، 10) والشعر والشعراء لإضافة الأبيات (13 ـ 15).

مصادر التخريـج :

- البلدان (ط. أوروبا) ج 2 ص 620 (1 ـ 3، 8 ـ 12) ج 4 ص 266 (3 ـ 8، 10).
- الشعر والشعراء ص 762 (11 ـ 15).
- عيون الأخبار ج 1 ص 237 (14 ـ 15، 13، 11، 12) بدون عزو.
- الوحشيات ص 34 (14 ـ 15، 11، 12).
- المؤتلف والمختلف ص 36 (14 ـ 15، 11، 12).
- الزهرة ج 2 ص 357 (14 ـ 15، 11، 12).
- مجموعة المعاني ص 217 (11 ـ 12، 14 ـ 15) للأحيمر العبسي.
- سمط اللآلي ج 1 ص 169 (14 ـ 15، 11).
- الأشباه والنظائر ج 1 ص 108 (14 ـ 15، 11).
- حماسة الظرفاء ص 70 (11 ـ 13).
- الحماسة البصرية ج 2 ص 378 (14 ـ 15).
- بهجة المجالس ج 1 ص 680 (11 ـ 12) معزوة إلى تأبط شرا.
- محاضرات الأدباء ج 3 ص 190 (14 ـ 15).
- الحيوان ج 1 ص 379 (11).

ـ العمدة ج 2 ص 246 (11).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان ج 2 ص 620: «نخلات».

2 ـ البلدان ج 2 ص 620: «رائح».

3 ـ البلدان ج 2 ص 620: «وسَحّةٍ».

4 ـ البلدان ج 2 ص 620: «بحور».

5 ـ البلدان ج 2 ص 620:

«وقد كنتُ رمليّاً فأصبحتُ ثاوياً بدَوْرَقَ ....

6 ـ عيون الأخبار والوحشيات والأشباه ومجموعة المعاني وبهجة المجالس والزهرة: «للذّئب».

7 ـ المؤتلف: «لَوَّح» ـ الأشباه: «هَيْنَمَ».

8 ـ الوحشيات والزهرة والمؤتلف: «يَرَى الله أني» ـ مجموعة المعاني: «وَوَالله إنِّي» ـ حماسة الظرفاء: «فَوالله إنِّي».

9 ـ عيون الأخبار: «حِكْمَةٌ» وهو تصحيف.

10 ـ عيون الأخبار: «تَدُور» وهو تصحيف.

11 ـ عيون الأخبار والزهرة والوحشيات والمؤتلف والأشباه والسمط والحماسة البصرية.

«منَ الله» ـ مجموعة المعاني: «مَلِيكِي».

12 ـ عيون الأخبار: «أطوف بأرض» ـ الوحشيات ومجموعة المعاني والمحاضرات:

«أطوف بحبْل» ـ المؤتلف والأشباه والزهرة والسمط والحماسة البصرية: «أُجَرّر حَبْلاً».

13 ـ عيون الأخبار والوحشيات ومجموعة المعاني والزهرة: «المَرْءَ»

المؤتلف والسمط: «الجبس» الأشباه: «الوغْدَ» ـ الحماسة البصرية «النِّكس» ـ المحاضرات: «وأسألُ ذيّاك».

14 ـ الأشباه والمحاضرات: «البخيل».

— 4 —

[الطويل]

1 ـ كَفَى حزناً أَنَّ الحِمَار بْنَ جَنْدَلٍ ... عَلَيَّ بِأَكْنَافِ السِّتَارِ أَمِيرُ

2 ـ وأَنَّ ابْنَ مُوسَى بَائِعَ البَقْلِ بِالنَّوَى ... لَهُ بَيْنَ بَابٍ والسِّتَارِ خَطِيرُ

3 ـ وأنِّي أَرَى وَجْهَ البُغَاةِ مُقَاتِلاً ... أُدَيْرَةَ يُسْدِيْ أَمْرَنَا ويُنِيرُ

4 ـ هَنِيئاً لمَحْفُوظٍ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا ... ولابنِ لِزَازٍ مَغْنَمٌ وسُرُورُ

5 ـ أَناعِيبُ يَحْوِيهِنَّ بِالجَزْعِ الغَضَا ... جَعَابِيبُ فِيهَا رَثَّةٌ وَدُثُورُ

6 ـ خَلاَ الجَوْفُ مِنْ فُتَّاكِ سَعْدٍ فَمَا بِهَا ... لِمُسْتَصْرِخٍ يَدْعُو الثُّبُورَ نَصِيرُ

التخريج:

معجم البلدان (ط. أوروبا) ج 2 ص 187.

التعليق:

سقطت هذه القصيدة سهواً من طبعتنا الأولى مع أننا أوردناها ضمن ما اخترناه من «شعر الصعلكة في العصرين الجاهلي والأموي» في نشرة داخلية مرقونة موجّهة لطلبة الإجازة بالجامعة التونسية سنة 1975/ 1976.

ولقد انتبه الدكتور حَمد الجاسر لهذا السهو فأورد القصيدة ضمن مقاله النقدي الذي افتتح به العدد 1 ـ 2 سنة 1990 لمجلة «العرب» التي يشرف على إدارتها ورئاسة تحريرها. (انظر إشارة مخصوصة لذلك بالجزء الثاني ص 51 من هذا العمل).

— 5 —

[الطويل]

1 ـ مِنَ القَوْلِ مَا يَكْفِي المُصِيبَ قَلِيلُهُ ... ومنهُ الذي لاَ يَكْتَفِي الدَّهْرَ قَائِلُهْ

2 ـ يصُدُّ عن المَعْنَى فيتْرُك مَا نَحَا ويذْهَبُ في التقصير منهُ يُطَاولُهْ

3 ـ فَلاَ تَكُ مِكْثاراً تَزِيدُ على الّذِي عنيتَ به في خَطب أَمْرٍ تُزَاولُهْ

التخريج:

ـ العمدة: ج 1 ص 134.

ـ 6 ـ

وقال بعد أن تاب:

[البسيط]

1 ـ قُلْ للُصوص بني اللّخْناءِ يَحْتسِبُوا (1)
بزَّ العِرَاق وَيَنْسَوْا طُرْفَةَ اليَمَنِ

2 ـ وَيترُكُوا (2) الخزَّ والمرْويَّ (3) يلبَسُهُ (4)
قُعْسُ المَوَالِي ذَوي الأعْنَاقِ والعُكَنِ (5)

3 ـ فرُبَّ ثَوْبٍ كَريمٍ كُنْتُ آخُذُهُ
منَ التِّجَار (6) بِلاَ نَقْدِ وَلاَ ثَمَنِ

4 ـ أشكُو إلى اللّهِ صَبْري عَنْ زَوَامِلِهِم (7)
ومَا أُلاَقِي إذَا مَرَّتْ (8) مِنَ الحَزَنِ

5 ـ لَكِنْ لَيَالِيَ نَلْقَاهُم فَنَسْلُبُهُم
سقْياً لِذَاكَ زَمَاناً كَانَ مِنْ زَمَن

ضبط النص:

وردت هذه القصيدة مفكّكَةَ الأجزاء فيما وقَفْنَا عليه من المصادر (شأن القصيدة عدد 3) فحاولْنا تركيبَها من جديد واعتمدنا في ذلك أَساساً الوحشيات مع إضافة البيت 3 عن المؤتلف والبيت 5 عن مجموعة المعاني.

التخريج:

ـ الوحشيات ص 33 (1 ـ 2، 4).

ـ مجموعة المعاني ص 217 (1 ـ 2، 4 ـ 5).

ـ المؤتلف ص 37 (4، 1، 3).

ـ الأمالي ج 1 ص 49 (4، 1، 3).

ـ الحماسة البصرية ج2 ص 378 ـ 379 (1 ـ 2، 3 ـ 4).

ـ لسان العرب: مادَّة «ط. ر. ف» (1).

ـ تاج العروس: مادَّة «ط. ر. ف» (1).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ مجموعة المعاني: «تَأْتَجِرُوا».

2 ـ مجموعة المعاني: «وَتَتْرُكُوا».

3 ـ مجموعة المعاني والحماسة البصرية: «الدِّيبَاج».

4 ـ مجموعة المعاني: «تَلْبَسُه».

5 ـ ورد المصراع الثاني بالحماسة البصرية كما يلي:

«خُرص الغَوَانِي ذَوي السّراة والعُكَنِ»

مجموعة المعاني: «بِيض» بدل «قُعْس» و «ذوو الشّزات» بدل «ذوي السراة» كما في الحماسة البصرية وهو تحريفٌ بيّنٌ.

6 ـ الأمالي والحماسة البصرية: «القِطَار».

7 ـ المؤتلف: «رَوَاحِلِهِمْ».

8 ـ المؤتلف والأمالي: «مَرُّوا».

أبو الشَّمقْمق (*)

(توفي في حدود 190 هـ)

«كَانَ أَبُو الشّمَقْمَق الشّاعِرُ أدبياً ظَريفاً مُحَارِفاً صُعْلُوكاً مُتبَرّماً بالنّاسِ».

ابن عبد ربه: العقد الفريد ج 3 ص 53

(*) ما تبقى من شعر أبـي الشمقمق جمع كثيره المستشرق «فون قرونباوم» ونشره بمجلة ORIENTALIA المجلد 22/1953 (ص 268 ـ 282) وأعاد تحقيقه يوسف نجم (انظر: «شعراء عباسيون» ـ بيروت 1959. ص 121 ـ 157) ونعود نحن اليوم إلى هذا الشعر لنقتطع منه ما تعلق بغرضنا بعد مراجعة تحقيقه تنقيحاً وتصحيحاً وإلحاقه بإضافات فاتت المحققين السابقين.

أبو الشمقمق وما تبقى من شعره

هو مَروانُ بن محمّد لُقِّب بأبـي الشّمقمق لأنه كان على ما يبْدو «عظيمَ الأنف، أهْرَت الشّدقيْن، مُنكَرَ المَنظَر». وهو خُرَاسانيّ الأصل من مَوالي مَروان بن محمّد آخر الخلفاء الأمويين وقد نشأ بالبصرة وقدم بغدَادَ في خلافة الرّشيد أو قبلها بقليل، واتّصل بالبرامكة وعُمّالِهم، ولَعَلّه تولّى بعضَ الأعمال حسب ما تفيده بعضُ الأخبار، ولقد وصفه ابن عبد ربه (العقد. . 3/ 35) بأنه «كان صُعْلُوكاً مُتبرّماً بالنّاس، وقَد لَزِم بيْتَه في أطْمَارٍ مَسْحُوقَةٍ، وكان إذا استفتح عليه أحدٌ بابَه خَرج، فَيَنْظُرُ منْ فُروج البَاب، فإنْ أَعجبَه الواقفُ فتحَ وإلاَّ سكَت عَنْه». وقد تكون عَلاَقتُه بشُعراء العَصْر قد تأثّرَتْ بهذا الجانب من طَبْعه كما تأثّرت بإخْفَاقه المتواصل في طَلب الحظْوة لدى الرؤساء، ونذكر من بين الشّعراء الذين اتصل بهم بشّاراً وأبا دُلامة وأبا نواس وأبا العتاهية وسلْم الخاسر ومروان بن أبـي حَفْصة.

ويذكر له ابنُ النّديم ديواناً يقع في سبعين ورقة (الفهرست/ طهران ص 187).

* * *

كان أبو الشّمقمق قَويّ أَسْرِ الشعر، سريع البديهة، ولقد تنوّعتْ أغراضُ شعره وحمّلها من ذَاته ما اتّسعتْ به مقاصدُ هذا الشعر لتتعلّقَ بالإنسان شاهداً على أشْوَاقِه وهَوَاجسه ونَزَواته: من ذلك أنَّ إحْساسَ الشاعر العميق بالفَقْر وضُروبِ الحرمان وأثَرَ ذَلك في تَغْذيةِ شُعوره بالغَبْن، كان من نتائجهما أن ضَخّما فيه «الأنا»، فتعالَى وتتطاولَ وجَدَّف بمصيره ساخراً ثائراً تارة

(القصيدتان 1، 2)، هازلاً حزيناً تارةً أخرى (القصائد 4، 5، 12 ـ 14، 16)، وأطلق لسانَه السّلْطَ في الهجاء يقُدُّه عابثاً من حَظِّه البائس وخَيْبَاته المتجدّدة، لا يتحاشى في إخْرَاجه مَخرجَ السُّخفِ حيناً ورَخِيصِ الكَلام أحْيَاناً (انظر سائر شعره في هذا الباب حيث تطْغى المقطعات القصار مما يؤكد هذه الظاهرة الأسلوبية التي كنا ألْمَعْنا إليها مراراً). ولعلَّ هذا ممّا يفسّر اختلاف القدماء في شَأْنه: فَمِن مُعْجَبٍ به يقول: «إنَّ شعرَه نَوادرُ كُلّه» (ابن المعتز/ الطبقات ص 129)، إلى مُزْر به يرى أن «قد أُضِيعَ مَنْ تَجوَّد بشعر أبـي الشّمقمق»، وَيَسْتَغْربُ مِنْ هَذا الذِي «يتكلّفُ جَمْعَهُ في جُلُودٍ كُوفيّةٍ وَدَفَّتَيْنِ بخَطٍّ عَجِيبٍ» (الحيوان/ 1 ص 61). أما المحدَثُون فإنهم لم يُخفُوا إعْجابَهم بشاعرنا، إلاّ أنهم وَهمُوا في ظنّنا عندما رأَوْا أنّ «المَيْزةَ الواضحةَ التي يمتازُ بها شعرُه هو شَعْبِيّته، إذْ كان هذا الشعرُ قويّ التّجاوب مع أحاسيس الشّعْب» (طه الحاجري/ البخلاء ص 346)[1]، أو صَرَّحُوا بأنَّ طرافتَه تتمثّل في أنّه «أوّلُ من أدْخل إلى الأدب العربـي صورةَ السِّنّوْر الذي هَجر بَيْتَ صاحبه الفقير، وَالفَأْر الذي يَعْبَثُ في البيت المُقْفَر» (فون قرونباوم/ شعراء عباسيون ص 126)[2] والرَّأي عندنا أنّ أَبا الشّمقمق قبل أن يكون هذا أو ذاك ممّا تمثّلَهُ القدماء والمحدثون، إنّما كان هجّاءً سلْطاً في الهجاء، صَرَفَ «مَوْهِبتَه العَظِيمَة» (كما يقول المستشرق قرونباوم في غير هذا السّياق) في البَحث عن الصورة السّاخرة الهَازلة يُحَمّلها من عَنِيف الإستهزاء وصَريح العَبْث مَهْجُوّيهِ ما جعَلَ بشاراً مثلاً، وهو منْ هُو سَلاَطةَ لِسَان، «يُعطِي شاعرَنَا في كلّ سنة مائتَي دِرْهم «جزْيَةً» يدفعُها له ثَمَنَ

(1) انظر كذلك: «الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور» لشوقي ضيف حيث أطلق الناقد نفس الميزة على ثلة من شعراء العصر العباسي، ولقد سبق أن أبدينا رأينا في هذا الموضوع، وذلك بصدد دراستنا لشعر الخبزأرزي (الجزء الثاني ص 355 ـ 406).

(2) نكاد نجد نفس الصورة لدى ابن عبدل (من شعراء القرن الأول): انظر قصيدتين له ذيلنا بهما الحلقة الأولى من هذا الجزء.

هجائه[1]. وكذلك كان الشأن مع مُطيع بن إياس[2]. وبهذا تواصلَتْ سنّةُ كبار الهجائين الذين أَعْطَوْا الشعْر العَرَبـيَّ بعضَ عُيونِهِ البَاقية (ونذكر منهم الحطيئةَ وجريراً وبشاراً وبعدَهُ بقرن ابنَ الرومي الذي بلغ بالهجاء السّاخر قمّتَه[3])، ولم يكن نصيبُهم من الابتداع والخَلْقِ في نَحْت «الإنسان النّاقِص» دون منْ أَفْنَى شعْرَه في نَحْتِ «الإنسان الكامل» من كبار المدَّاحين كأبـي تمّام والبحتري والمتنبّـي وسائر من اقتفى أثرهم من الشعراء حتى عصر النهضة، بل لعلَّ نصيبَهُم من الاختراع كان أَوْفَر.

وتوفّي أبو الشّمقمق حسب ما تفيده مقارنةُ الأخبار التي وردت في شأنه في حدود العقد الأخير من القرن الثاني.

المصـادر والمراجـع:

ورد أَهَمُّها في تضاعيف المقدمة ويجدها القارىء مفصَّلةً في أماكنها من تخريج القصائد. انظر كذلك «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن ج 2 ص 512).

---

(1) كتاب الأغاني/ كتاب: ج 3 ص 194.
(2) انظر كتاب الأغاني ج 21 ص 121 ـ 122.
(3) يحسن التذكير هنا بأن ديوان ابن الرومي في طبعته الكاملة؟ الحديثة (تحقيق حسين نصار 1973/ 1979) يبلغ حجمه ثلاثة أضعاف ما نشر حتى اليوم. ولا يبعد لدينا أن ما تكشف عنه هذه الطبعة الممتازة من شعر بقي مطوياً في بطون المخطوطات ـ ومعظمه في «الهجاء» ـ سيدفع الباحثين من ذوي الاختصاص إلى إعادة النظر جذرياً في ما راج من آراء حول الشاعر وأخصها رؤية العقاد التي عبر عنها في تأليفه «ابن الرومي، حياته وشعره»، وهي دراسة تفرعت عنها جملة البحوث التي نشرت خلال العقود الأخيرة.

ـ 1 ـ

[الوافر]

1 ـ برزتُ من المنازلِ والقِبَابِ فلم يعْسُر على أحد حِجَابِي

2 ـ فمَنْزلِيَ الفَضَاءُ وسَقْفُ بيْتي سَمَاءُ اللَّه أوْ قِطَعُ السّحَابِ

3 ـ فأنتَ إذَا أردتَ دَخَلْتَ بيْتي عَلَيَّ مُسَلماً مِنْ غَيْرِ بَابِ

4 ـ لأني لَمْ أجِدْ مِصْرَاعَ بَاب يَكُون من السّحَابِ إلى التُّرَاب

5 ـ ولا انشَقَّ الثّرى عَنْ عُود تَخْت أُؤمِّلُ أنْ أشُدَّ بِهِ ثِيَابِي (1)

6 ـ ولا خِفْتُ الإبَاقَ على عَبيدي ولا خِفْتُ الهَلاَكَ على دَوَابّي

7 ـ ولا حَاسَبْتُ يوماً قهرَمَانِي محاسبةً فأغْلِظَ في حِسَابِي

8 ـ وفي ذَا راحَةٌ وفرَاغُ بَال فَدَأْبُ الدَّهْر ذَا أبَداً وَدَأْبِي

التخريج:

ـ العقد الفريد (طبعة 1952) ج 3 ص 36 ـ 37 ونقف على نفس الرواية مكررة في ج 6 ص 216 (1 ـ 8).

ـ مجموعة قرونباوم نجم ص 131 (1 ـ 8).

اختلاف الرواية:

1 ـ مجموعة قرونباوم ونجم: «أُشَارَ بِهِ بِبَابِي» (وهي رواية العقد طبعة 1935).

ـ 2(*) ـ

[الوافر]

1 ـ وإبطُـك قَـابـضُ الأَرْوَاح يَـرْمـي بِسَهْـمِ المَـوْتِ مـنْ تَحْـتِ الثِّيَـابِ
2 ـ شَرَابُكَ فِي السّرَابِ (1) إذَا عطِشْنَا وَخُبْـزُكَ عنْـد منقَطَـع التُّـرَابِ
3 ـ رأيـتُ الخُبْـزَ عَـزَّ لَـدَيْـكَ حَتّـى حَسبْـتُ الخُبْـزَ فـي جَـوِّ السّحَـابِ
4 ـ ومــا رَوَّحْتَنَــا لِتَــذُبَّ عَنّــا ولكــنْ خِفْــتَ مَـرْزِئَـةَ الـذُّبَـاب

التخريـج :

- طبقات ابن المعتز : ص 129 (1 ـ 2، 4).
- بخلاء الجاحظ : ص 72، و 126 (3 ـ 4).
- بخلاء البغدادي : ص 104 ـ 105 (2، 4).
- عيون الأخبار : ج 2 ص 36/ ج 3 ص 247 (3 ـ 4).
- محاضرات الأدباء : ج 1 ص 318 (2 ـ 4) لأبـي الشيص.
- مجموعة قرونباوم ونجم : ص 131 (1 ـ 4).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ بخلاء البغدادي : «في السّحَاب».

ـ 3 ـ

[الوافر]

1 ـ ذَهَـبَ المَـوَالِ[1] فَـلاَمَـوا لِ وقَـدْ فُجعْنَـا بِـالعَـرَبْ
2 ـ إلاّ بقَـايَـا أَصْبَحُـوا بِـالمصْـر مِـنْ قِشْـرِ القَصَـبْ
3 ـ بِـالقَـوْلِ بَـذُّوا حَـاتِمـاً وَالعَقْـلُ ريـحٌ فِـي القِـرَبْ

(*) وردت هذه المقطعة عند قرونباوم ونجم موصولة بالقصيدة رقم 1 متممة لها (الأبيات 9 ـ 12). وليس لنا نحن أن نجزم بأن القطعتين ـ وإن هما اتحدتا في البحر والروي ـ كانتا تؤلفان ابتداء قصيدة واحدة، لذلك لم نشأ الجمع بينهما وآثرنا البقاء على رواية القدماء التي لم تتقاطع مسالكها إطلاقاً في نقل القطعتين.

التخريـج :

- طبقات ابن المعتز : ص 129 (1 ـ 3).
- مجموعة قرونباوم ونجم ص 130 (1 ـ 3).

— 4 —

[الطويل]

1 ـ ومُحْتَجِـبٍ والنّـاسُ لا يقـرُبُـونَـهُ ... وقد مَاتَ هُزْلاً مِنْ وَرَا البَـابِ حَاجِبُهْ
2 ـ إِذَا قِيـلَ مَـنْ ذَا مُقْبِـلاً قيـل لأَحِـدٌ ... وإن قيـل مَـن ذَا خَلْفَـهُ قِيـل كَـاتِبُـهْ

التخريـج :

- طبقات ابن المعتز : ص 128.
- مجموعة قرونباوم ونجم : ص 132.

— 5 —(*)

[الخفيف]

1 ـ لَوْ ركبتُ البِحَارَ صَارتْ فِجَاجَا ... لاَ تَـرَى فـي مُتُـونِهَـا أَمْـواجَـا
2 ـ فَلَـوَ انِّـي وضَعْـتُ يـاقـوتَـةً حَمْـ ... ـرَاءَ في راحتِي (1) لَصَارتْ زُجَاجا
3 ـ وَلَـوَ أنـي وَرَدْتُ عـذبـاً فُـرَاتـاً ... عـاد لا شـك فيـه مِلحـاً أُجَـاجَـا
4 ـ فـإلـى اللـه أشْتكِـي وَإلَـى الفَضْـ ... ـل فقـد أصْبَحَـتْ بُـزَاتِـي دَجَـاجَـا

التخريـج :

- العقد الفريد (طبعة 1952) ج 6 ص 216.
- مجموعة قرونباوم ونجم ص 132.
- الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول الورقة 101/ ب.

(*) نجد صدى لهذه المقطعة بعد قرون ونيف في إحدى القصائد التي تتخلل «حكاية أبي القاسم البغدادي» لأبي النطهر الأزدي (ص 139/ طبعة المستشرق آدام متز): انظر مجموعة القصائد التي ذيلنا بها الحلقة الأولى من هذا الجزء، ص 99 ـ 100.

اختلاف الرواية:

1 ـ الحماسة... «في راحتيَّ صَارَتْ».

ـ 6 ـ(*)

[المتقارب]

قال الأصمعي: أتاني أبو الشمقمق فأنشدني:

1 ـ رَأَيْتُكَ فِي النَّوْم أَطْعَمْتَنِي قَوَاصِرَ مِن تَمْرِكَ البَارِحَهْ
2 ـ فقلتُ لِصِبْيَانِنَا: أَبْشِرُوا بِرُؤْيَا رأَيْتُ لكُمْ صَالِحَهْ
3 ـ قَوَاصِرُ تَأْتِيكُمُ بَاكِراً وإلاَّ فَتَأْتِيكُمُ رَائِحَهْ
4 ـ فَأُمّ العِيَالِ وصِبْيَانُهَا إلَى البَابِ أَعْيُنُهُمْ طَامِحَهْ
5 ـ فَقُلْ لِي «نَعَمْ» إِنّها حُلْوَةٌ وَدَعْ عَنْكَ «لاَ» إنّهَا مَالِحَهْ
6 ـ وصَدِّقْ بِنُجْحِكَ تَعْبِيرَهَا فَلاَيَكُ تَعْبِيرُهَا نَازِحَهْ
7 ـ فَأَنتَ امرؤٌ تَبْتَنِي المَكْرُمَاتِ سَبُوقٌ إلى الصَّفْقَةِ الرَّابِحَهْ
8 ـ يَدَاكَ يَدٌ لِسِهَامِ العِدَى وأخرى لأفْوَافِهَا مَائِحَهْ

التخريج:

نور القبس المختصر من المقتبس ص 202 ـ 203.

ـ 7 ـ

[المجتث]

1 ـ الحمدُ للّهِ شُكْراً أَمْشِي ويَرْكَبُ غَيْرِي
2 ـ قد كنتُ آمُلُ طِرْفاً فصِرْتُ أَرْضَى بِعَيْرِ
3 ـ لَيْتَ الأُيُورَ دوابٌّ فكنتُ أَرْكَبُ أَيْرِي
4 ـ لَمْ تَرْضَ نفسِي بِهَذَا يَا ربّ مِنْكَ لِخَيْرِ

التخريج:

ـ طبقات ابن المعتز ص 128.

(*) لا نقف على هذه القصيدة في مجموعة فزونباوم ونجم.

- مجموعة ڤرونباوم ونجم ص 136.

ـ 8 ـ

[الخفيف]

وقال أبو الشمقمق في الفأر والسنور:

1 ـ ولَقَدْ قلتُ حين أَقْفَر بَيْتِي ... مِن جِرَابِ الدّقيق والفَخّارَهْ

2 ـ ولقد كان آهلاً غيرَ قَفْرٍ ... مُخْصِباً خَيْرُه كَثِيرَ العِمَارَهْ

3 ـ فَأَرَى الفَأْرَ قد تَجَنّبْنَ بَيْتي ... عائذاتٍ منه بِدَار الإمَارَهْ

4 ـ ودعا بالرَّحيل ذبّانُ بَيْتِي ... بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إلى طَيّارَهْ

5 ـ وأقام السنّورُ في البَيْتِ حَولاً ... مَا يَرَى في جوانب البَيْتِ فَارَهْ

6 ـ يُنْغِضُ (1) الرأسَ منه مِنْ شدَّةِ الجُو ... ع وعَيْشٍ فيه أذًى وَمرَارَهْ

7 ـ قلتُ لمّا رأيتُه ناكسَ الرَّأ ... سِ كئيباً، في الجَوْفِ مِنْهُ حَرَارَهْ

8 ـ ويْكَ صبْراً فأنتَ مِنْ خَيْرِ سنّوْ ... رٍ رَأَتْهُ عَيْنَايَ قَطُّ بِحَارَهْ

9 ـ قالَ: لَا صَبْرَ لي وكيْف مُقَامِي ... بمَبيتٍ (2) قَفْرٍ كجَوْف المَنَارَهْ (3)

10 ـ قلتُ: سِرْ راشِداً إلى بَيْتِ جَارٍ (4) ... مُخْصِب رَحْلُهُ عَظِيم (5) التجَارَهْ

11 ـ وإذا العنكبوتُ تَغْزِل في دَنْـ ... ـني وَجُبّي والكُوز والقَرْقَارَهْ

12 ـ وأَصَابَ الجُحَام كَلْبِي فَأَضْحى (6) ... بَيْنَ كَلْبٍ وكَلْبَةٍ عَيّارَهْ

التخريج:

- الخيوان ج 5 ص 264 ـ 265.

- مجموعة ڤرونباوم ونجم ص 138 ـ 139 وقد رمزنا إليها أسفله بـ «ق ن» وهي تستند إلى تحقيق هارون وضبطه لمختلف الروايات.

اختلاف الرواية:

1 ـ ق ن: «يَنْفُضُ» وفي الأصل: «ينقض» وهو تحريف (انظر التنبيه

الثامن لهارون في ذيل ص 246 من كتاب الحيوان: «ونحن نفضل قراءة هَارون نظراً للسياق».

2 ـ ق ن: «وَسْط بَيْتٍ» الحيوان: «ببيوت» وجميعها روايات مختلفة نبّه إليه هارون بذيل الصفحة 265.

3 ـ ق ن والحيوان: «الحمارة» وهي إحدى روايتين ونحن نفضل الثاني وهي أبلغُ، وإنْ قَال العرب في أمثالهم بـ «جَوف الحمار» لا الحمارة، دلالةً على الخلاء (انظر: أمثال الميداني، وثمار القلوب للثعالبي).

4 ـ ق ن: «خان» (إحدى الروايات).

5 ـ ق ن: «كثير» (إحدى الروايات).

6 ـ ق ن: «فأمسى» (إحدى الروايات).

ـ 9 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ عَــاد الشّمَقْمَــقُ فــي الخَسَــارَهْ	وصَبَــــا وحَــــنَّ إلَــــى زُرَارَهْ
2 ـ مِــن بَعْــدِ مَــا قِيــل ارْعَــوَى	وَصبــــا لأَبْــــوَاب الشّطَـــــارَهْ
3 ـ مِـــــنْ قَهْــــوَةٍ مِسْكِيّــــة	واللــــونُ مِثْــــلُ الجُلّنَــــارَهْ
4 ـ تَـــدَعُ الحليـــمَ بـــلاَ نُهَـــى	حَيْـــرَانَ لَيْـــسَ بـــهِ إِحَــارَهْ
5 ـ ولَــــرُبّمــــا غَنّــــى بِهَــــا	يَــا جَــارَتَــا مَــا كُنْــتِ جــارَهْ
6 ـ يَــا أَيّهَــا المَلِــكُ الــذِي	جَمَــع الجَــلاَلَــة والــوَقَــارَهْ
7 ـ وَرِث المَكَــارمَ صَــالِحــاً	والجُـــــودُ منـــــه والعِمَــــارَه
8 ـ إنّــي رأيتُــك فــي المنــا	مِ وعَــذَتَنِــي مِنْــكَ الــزّيَــارَهْ
9 ـ فغــدوتُ نحــوَك قَــاصــداً	وعليــكَ تَصــديــقُ العِبَــارَهْ
10 ـ إنــي أَتَــانِــي بــالنّــدَى	والجُــودِ منــكَ لِــيَ البِشَــارَهْ
11 ـ إنَّ العَيَــالَ تــركتُهُــمُ	بــالمِصْــرِ خُبْــزُهُــمُ العُصَــارَهْ

12 ـ وشـــرابُهـــم بَـــوْلُ الحِمَـ ـــار مِــزَاجُـــه بَـــوْلُ الحِمَـــارَهْ
13 ـ ضَجُـــوا (1) فقلـــتُ تَصَبّــرُوا فـــالنُّجْـــحُ يُقْـــرَنُ بـــالصَّبَـــارَهْ
14 ـ حتّـــــى أزورَ الهَـــــاشِمـ ـــيَّ أخَـــا الغَضَـــارة والنَّضَـــارَهْ
15 ـ ولقـــد غَـــدَوْتُ وليـــس لـــي إلاّ مـــديحُـــك مِـــنْ تِجَـــارَهْ

التخريـج:

- طبقات ابن المعتز ص 127.
- مجموعة قرونباوم ونجم (ق ن) ص 139 ـ 140.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ ق ن: «ضحّوا» كما في الأصل وهو تصحيف وقف عليه محقق الطبقات وقوّمه.

ـ 10 ـ

[البسيط]

1 ـ ما كُنْتُ أحْسَبُ أنّ الخُبْزَ فاكِهَةٌ حتى نزلتُ على أوْفَى بن خِنْزِيرِ (1)
2 ـ يَبْسُ اليَدَيْن فما يَسْتطِيعُ بَسْطَهُمَا كَـــأنَّ كَفّيْـــه شُـــدًّا بـــالمَسَـــامِيـــرِ
3 ـ الحابسُ الرَّوثَ في أعْفَاج بَغْلَتِهِ خَوْفاً(2) على الحَبِّ منْ لَقْط العَصَافِيرِ

التخريـج:

- بخلاء البغدادي: ص 105 (1 ـ 3).
- طبقات ابن المعتز: ص 129 (2) وإضافة البيت التالي:

عَهْـدِي بـه آنفـاً فـي مَـرْبَـط لَهُـمُ يُكسْكِسُ الـروث عـن نَقْـرِ العَصـافِيـرِ

ولقد آثرنا رواية البغدادي المرفوع سندُها إلى المرزباني فالجاحظ، لبلوغها بالهجاء درجة لا تبلغها في رأينا رواية الطبقات.

- مجموعة قرونباوم ونجم: ص 136 (1 ـ 2) وإضافة البيت أعلاه الوارد في الطبقات.

اختلاف الرواية:

1 ـ الطبقات: «أوفى بن منصور».

ـ بخلاء البغدادي في رواية ثانية لغير أبي الشمقمق وفي نفس الصفحة: «يا زَيْد بن خِنْزِير».

ـ 2 ـ بخلاء البغدادي في الرواية الثانية المشار إليها أعلاه: «يا حَابِسَ... بُخْلاً...».

ـ 11 ـ

[السريع]

1 ـ مُنَاي مِنْ دُنْيَاي هَاتِي التي	تَسْلَحُ بالرزْقِ عَلَى غَيْرِي
2 ـ الجَرْدَقُ الحَاضِرُ مَع بُضْعَة	مِنْ مَاعِزٍ رَخْصٍ ومن طَيْرِ
3 ـ وجَرَّةٌ تَهْدِرُ مَلآنَةٌ	تَحْكِي قِراءةَ القَسِّ في الدَّيْرِ
4 ـ وجُبَّةٌ دكْنَاءُ فَضْفَاضَةٌ	وطَيْلَسَانٌ حَسَنُ النيْرِ
5 ـ وبغْلَةٌ شَهْباءُ طيّارةٌ	تَطْوي لِيَ البُلْدَانَ في السَّيْرِ
6 ـ وقيْنَةٌ حَسْنَاءُ مَمْكُورةٌ	يَصْرَعُهَا الشَّوْقُ إلى أيْرِي
7 ـ وبَذْرةٌ مَمْلوءَةٌ عَسْجَداً	مَا بِالذي أذْكُر مِنْ ضَيْر
8 ـ ومنْزِلٌ فِي خَيْر مَا جيرَةٍ	قدْ عُرِفُوا بالخَيْرِ والمَيْرِ
9 ـ وصاحِبٌ يلزَمُنِي دَهْرَهُ	مثلَ لُزوم الكِيسِ للسّيْرِ
10 ـ مساعدٌ يُعجبنِي فَهْمُه	مرتَفِعُ الهمّةِ فِي الخَيْرِ
11 ـ كَمْ من فتًى تُبصِرُ ذَا هَيْئَةٍ	أبْلَدُ في المَجْلِسِ مِنْ عَيْرِ

التخريج:

ـ كتاب البغال: رسائل الجاحظ ج 2 ص 366 ـ 367.

ـ مجموعة قرونباوم ونجم: ص 155.

— 12 —

[السريع]

1 ـ مَـا جَمـع النـاسُ لِـدُنْيَـاهُـمُ   أَنْفَـعَ فِـي البَيْـتِ مِـنَ الخُبْـزِ
2 ـ والخُبْـزُ بـاللّحْـم إذَا نِلْتَـهُ   فَـأنْـتَ فِـي أَمْـنٍ مِـنَ التّـرْزِ
3 ـ والقَلْـزُ مِـنْ بَعْـدُ علـى إثْـرِه   فـإنّمـا اللّـذاتُ فِـي القَلْـزِ
4 ـ وقـدْ دَنَـا الفِطْـرُ وصِبيَـانُنَـا   لَيْسُـوا بِـذي تَمْـرٍ ولاَ أرْزِ
5 ـ وذاك أنَّ الـدهْـرَ عَـادَاهُـمُ   عـداوةَ الشّـاهِيـنِ لِلْـوزّ
6 ـ كـانـتْ لَهُـم عَنْـزٌ فـأُودِي بِهَـا   وأَجْـدَبُـوا مـن لَبَـنِ العَنْـزِ
7 ـ فَلَـوْ رَأَوْا خُبْـزاً علـى شَـاهِـقٍ   لأَسْـرَعُـوا للخُبْـزِ بـالجَمْـزِ
8 ـ ولـو أطـاقُـوا القَفْـزَ مَـا فَـاتَهُـم   وكَيْـفَ للجَـائِـع بـالقَفْـزِ

التخريـج:

- طبقات ابن المعتز: ص 127 ـ 128.
- مجموعة قرونباوم ونجم: ص 140.

— 13 —

[البسيط]

1 ـ لَوْ قَد رأَيْتَ سَرِيري كُنْتَ ترحمُني   اللّـهُ يَعْلَـم مَـا لِـي فيـه تَلْبِيـسُ
2 ـ واللّهُ يَعْلَمُ ما لِي فيه شَابِكَةٌ (1)   إلاّ الحَصِيرةُ والأَطْمَارُ وَالدّيسُ (2)

التخريـج:

- العقد الفريد: رواية أولى ج 3 ص 36 ورواية ثانية ج 6 ص 216 ـ 217 محرّفة في موطنين (تلّيس ـ شادكة).
- مجموعة قرونباوم ونجم (ق ن) ص 141.

اختلاف الرواية:

1 ـ ق ن: «شائبة» (رواية الطبعة الأولى العقد) وهو تحريف.

2 ـ ق ن: «الرّيس»، ولا وجه له.

ـ 14(*) ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أَنَـــا مِـــنْ زُوَّار بيْتِـــي وأنَـــا ضَيْـــفٌ لِنَفْسِـــي

2 ـ أَشْتَـــرِي فـــي كُـــلّ يَـــوْم حِـــزْمَـــةَ البَقْـــلِ بِفِلْـــسِ

ـ وإذا مـــا ذُقْـــتُ خَـــلاًّ كَـــان مـــن أيّـــام عُـــرْسِـــي

التخريـج:

ـ بخلاء البغدادي: ص 106 ـ 107.

ـ 15(*) ـ

[السريع]

1 ـ يَـا أيهـا السّـائِـلُ عـنْ مَنْـزِلـي نـزلْـتُ فـي الخَـانِ علـى نَفْسِـي

2 ـ آكُـل مِـنْ مَـالِـي ومِـنْ كِسْـرَتـي حتّـى لَقَـدْ أوْجَعَنِـي ضِـرْسِـي

3 ـ يَغْـدُو عَلَـيَّ الخُبْـزُ مِـنْ خَـابِـزٍ لا يقْبَـلُ الـرَّهْـنَ ولاَ يُنْسِـي

التخريـج:

ـ نور القبس المختصر من المقتبس: ص 144.

ـ 16(*) ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يـا كـاسِـراً حَـرْفَ الـرَّغِيـف عَـرَّضْـتَ نَفْسَـك للحُتُـوف

2 ـ أو مـا عَلِمْـتَ بـأَنَّ هُـوَ ذَةَ غَيْـرُ نَـوَّامٍ ضَعِيـف

(*) لا نقف على هذه المقطعة في مجموعة ڤرونباوم ونجم.

3 ـ وتَــراهُ خَــوْفَ مُطَفِّــلٍ لِلْبُخْــلِ يَــأْكُــلُ فِــي الكَنِيــف

التخريـج :

ـ بخلاء البغدادي : ص 173.

ـ 17 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أَخَــذَ الفَــأْرُ بــرجْلِــي جَفَلُــوا مِنْهَــا خِفَــافِــي
2 ـ وسَــرَاويــلاَتِ سُــوءٍ وتَبَــابِيــنَ ضِعَــافِ
3 ـ دَرَجُــوا حَــوْلِــي بِــزَفْــنٍ وبِضَــرْبٍ بــالــدِّفَــافِ
4 ـ قُلْــت : مَــا هَــذَا؟ فَقَــالُــوا : أَنْــتَ مِــن أَهْــلِ الــزِّفَــافِ
5 ـ سَــاعَــةً ثُمّــتَ جَــازُوا عَــنْ هَــوَايَ فِــي خِــلاَفِ
6 ـ نَقَــرُوا إِسْتِــي وَبَــاتُــوا دُون أَهْلِــي فِــي لِحَــافِ
7 ـ لَعَقُــوا إِسْتِــي وقَــالُــوا رِيــحُ مِسْــكٍ بِسُــلاَفِ
8 ـ صَفَعُــوا نَــازُويَ حَتّــى استهَلّــتْ بــالــرُّعَــافِ

التخريـج :

ـ الحيوان ج 5 ص 268 ـ 269.

ـ مجموعة قرونباوم ونجم ص 142.

ـ 18 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ نَــزَلَ الفَــأْرُ بِبَيْتِــي (1) رُفْقَــةً مِــنْ بَعْــدِ رُفْقَــهْ
2 ـ حِلَقــاً بَعْــدِ قِطَــارٍ نَــزَلُــوا بــالبَيْــتِ صَفْقَــهْ
3 ـ وابــنُ (2) عُــرْسٍ رأسُ بيتِــي صَــاعِــداً فــي رَأْسِ طِبْقَــهْ (3)
4 ـ سَيْفُــهُ سَيْــفٌ حَــدِيــدٌ شَقّــهُ مِــنْ ضِلْــعِ سِلْقَــهْ
5 ـ جَــاءَنَــا يَطْــرُقُ بــاللّيْــلِ فَــدَقَّ البَــابَ دَقّــهْ

6 ـ دَخَــلَ البَيْــتَ جِهَــاراً	لَــمْ يَــدَعْ بــالبَيْــتِ فِلْقَــهْ
7 ـ وَأَتَــى يَصْفِــقُ مِنِّــي	عَيْــنَ بَــابِ الــدُّبْــرِ صَفْقَــهْ (4)
8 ـ صَفْقَــةً أبصــرتُ مِنْهَــا	فــي سَــوَادِ العَيْــنِ زُرْقَــهْ
9 ـ زُرْقَــةً مِثْــلَ ابــنِ عُــرْس	أَغْبَــشٍ تَعْلُــوهُ بُلْقَــهْ

التخريـج:

- الحيوان ج 5 ص 267 ـ 268 (1 ـ 8).
- حياة الحيوان الكبرى: ج 2 ص 302 (1، 3، 8 ـ 9).
- مجموعة قرونباوم ونجم: ص 143 ـ 144 (1 ـ 8).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ حياة الحيوان: «الفاراتُ بَيْتِي».

2 ـ وَاوُ الاستئناف ساقط من «الحيوان» و «ق ن» وأضفناه استناداً إلى «حياة الحيوان».

3 ـ في «الحيوان» و «ق ن» نَبْقَهْ وهو تحريف (النَبْقُ حَمْلُ السِّدْر، واحدتُه نَبْقَة: القاموس) وقد اعتمدنا في التصويب روايةَ «حياة الحيوان» (والطِّبْقَةُ الفخ: القاموس).

4 ـ وردَ هذا البيتُ في جميع النّسخ التي اعتمدها هارون في تحقيقه كتاب الحيوان باستثناء نسخة واحدة أوردت البيت التالي عوضه:

«وتترَّسْ برغيف وصَفَقْ نَازُويَه صَفْقَهْ».

ولقد فضَّل هارون (وكذلك ق ن) هذه الرواية الأخيرة على ضعْفها (لاَحظ تَسْكين الفعلين الماضيين) تحاشياً، على ما يبدو، لصورةٍ يَرِدُ فيها ذكرُ الدُّبْر، مع العلم أن نَفْسَ الصورة تتردَّد في البيتين السادس والسابع من القصيدة عدد (17).

ـ 19 ـ

وقال يهجو جميل بن محفوظ(*):

[المتقارب]

1 ـ وهــذا جميــلٌ علــى بَغْلِــه ... وقــد كَــانَ يغــدُو علــى رجْلِــه

2 ـ يَـرُوح ويغـدُو كـأيْـرِ الحمـار ... ويــرْجِــعُ صِفْــراً إلــى أَهْلِــه

3 ـ وقــدْ زَعمــوا أنــه كـافــرٌ ... وأن التّــزَنْــدُقَ مِــنْ شَكْلِــه

4 ـ كـأنـي بـه قـد دَعـاهُ الإمـامُ ... وآذَن ربُّــك فــي قَتْلِــه

التخريـج:

- كتاب الحيوان: ج 4 ص 454.
- مجموعة قرونباوم ونجم: ص 148.

ـ 20 ـ

[الخفيف]

1 ـ أتـرانـي أرى مـن الـدّهـر يـومـاً ... لِــيَ فيــهِ مَطِيّــةٌ غَيْــرُ رِجْلِــي

2 ـ كلّمَا (1) كُنْتُ في جَمِيعٍ فَقَالُوا ... قَــرِّبُــوا للــرَّحِيــل قَــرَّبْــتُ نَعْلــي

3 ـ حَيْثُمَـا كُنْتُ لاَ أَخَـاف رَحيلاً (2) ... مَــنْ رآنــي فلَقَــدْ رَآنــي وَرَحْلــي

التخريـج:

- العقد الفريد ج 3 ص 36 ـ ج 6 ص 215 (1 ـ 3).
- المحاسن والمساوىء: ص 278 (1 ـ 3) بدون عزو.
- الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول: الورقة 102/ ب (1 ـ 3).
- مجموعة قرونباوم ونجم ص 145 (1 ـ 3).

(*) جميل بن محفوظ الأزدي: ذكره أبو الفرج ضمن جماعة والبة وَمطيع وحماد عجرد وأبان اللاحقي ممن كانوا «يهجو بعضهم بعضاً هزلاً وعمداً»: الأغاني/ كتب ج 18 ص 101.

اختـلاف الرواية:

1 ـ المحاسن والمساوىء: «وَإِذَا كُنْتُ».

2 ـ العقد/ ج3: «أُخَلِّفُ رَحْلاً» وهي الرواية التي ارتضاها «ق ن» بدون إشارة إلى الرواية الثانية الواردة في الجزء 6 من نفس المصدر.

ـ الحماسة المغربية: «لا أُخلِّفُ شَهْراً».

ـ 21 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أنـا فـي حَـالٍ تَعَـالَـى اللّـ	ـهُ رَبِّـي أيَّ حَـالِ
2 ـ وَلَقَـدْ أُهْـزِلْـتُ (1) حَتّـى	مَحَـتِ الشّمْـسُ خَيَـالِـي
3 ـ مَـنْ رَأَى شيئـاً مُحَـالاً	فَـأَنَـا عيْـنُ المُحَـالِ
4 ـ لَيْـسَ لـي شَـيْءٌ إذَا قِيـ	ـلَ لمَـنْ ذَا؟ قُلْـتُ: ذَا لـي
5 ـ وَلَقَـدْ أَفْلَسْـتُ حَتّـى	حَـلَّ أَكْلـي لعيَـالـي
6 ـ فـي حِـرِ امِّ (2) النّـاس طُـرًّا	مِـنْ نِسَـاء وَرِجَـالِ
7 ـ لَـوْ أَرَى فـي النّـاس حُـرّاً	لَـمْ أكُـن فِـي ذَا المِثَـالِ

التخريـج:

ـ العقد الفريد ج 3 ص 36 (1 ـ 7) وهي الرواية التي اعتمدناها.

ـ العقد الفريد ج 6 ص 215 (1، 4، 2، 5).

ـ مجموعة قرونباوم ونجم ص 146 (1، 4، 2، 5، 3، 6، 7)[1].

ـ الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول: الورقة 102/ ب (1، 4، 2، 5).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ العقد (ج6): أفلَسْتُ.

---

(1) لا نرى مبرراً سائغاً لترتيب الأبيات على النحو الذي ارتآه ق ن، فأبقينا رواية العقد/ ج 3 على حالها.

2 ـ ق ن: «حَريمِ الله» مع التعليق التالي في الذيل: لعلَّ الأصل «في حرأم الناس طرا».

ـ 22 ـ

[الخفيف]

1 ـ ولقد قُلتُ حين أَجْحَرَني (1) البَرْ ... دُ كما تُجْحِرُ (1) الكلاَبُ ثعالَهْ

2 ـ في بُيَيْتٍ (2) من الغضارة قَفْرٍ ... ليس فيه إلاّ النَّوى والنُّخالَهْ

ـ عَطّلَتْهُ الجُرْذانُ من قلّةِ الخَيْـ ... ـرِ وطَار الذّبَابُ نَحْوَ زُبَالَهْ

4 ـ هَاربَاتٍ منه إلَى كُلِّ خصْبٍ ... حينَ يَرْتَجينَ منهُ بُلاَلَهْ

5 ـ وأَقَامَ السِّنّوْرُ فيه بشَرٍّ ... يَسْأَل الله ذا العُلَى والجَلالَهْ

6 ـ أَنْ يَرَى فَأْرَةً فلمْ يَرَ شَيْئاً ... نَاكِساً رَأْسَهُ لِطُول المَلاَلَهْ

7 ـ قُلْتُ لمّا رأيتُه نَاكسَ الرَّأْ ... سِ كئيباً يَمْشي على شَرّ حَالَهْ

8 ـ قُلتُ صَبْراً (3) يا نَازُ رأْسَ السّنَانيـ ... ـرِ، وعلّلْتُه بحُسنِ مَقَالَهْ

9 ـ قَالَ: لاَ صبْرَ لي، وكيفَ مُقَامي ... في قفَارٍ كَمثْلِ بيدٍ تَبَالَهْ

10 ـ لاَ أرى فيه فَأرةً أُنْغِضُ الرَّأْ ... سَ وَمَشْيي (4) في البَيْتِ مَشْيُ خيَالَهْ

11 ـ قُلْتُ: سِرْ رَاشِداً فَخَارَ لكَ اللّـ ... ـه ولاَ تَعْدُ كُرُبجَ البقّالَهْ (5)

12 ـ وإذا ما سَمِعْتَ أَنّا بخَيْرٍ ... في (6) نَعيمٍ من (7) عيشَةٍ وَمَنَالَهْ

13 ـ فَأْتِنَا رَاشِداً ولا تَعْدُوَنّا ... إنَّ مَنْ جَازَ رَحْلَنَا في ضَلالَهْ (8)

14 ـ قَال لِي قَوْلَةً: عَلَيْكَ سَلاَمٌ ... غَيْرَ لَعْبٍ ومِنْه لاَ بِبِطَالَهْ

15 ـ ثمَّ وَلّى كَأنّه شَيْخُ سُوءٍ ... أخرَجُوه من مَحْبسٍ بكَفَالَهْ

التخريج:

ـ الحيوان ج 5 ص 266 ـ 267.

ـ مجموعة قرونباوم ونجم: ص 149.

اختـلاف الروايـة :

1 ـ ق ن: «أَحْجَرنِي» «تُحْجِرُ»، بتقديم الحاء استناداً إلى بعض نسخ الحَيوان وهو تَصْحِيف.

2 ـ ق ن: «مَبيت» حسب بعض النسخ.

3 ـ ق ن: «ويْكَ صبراً فانتَ» وهي رواية بعض النسخ.

4 ـ ق ن: «قَد أراني أَنْفُضُ (هكذَا بالفاء وهو تحريف) الرأسَ جوعاً ثم أَمْشِي». ونحن لا نرى مسوّغاً ظاهراً لتفضيل هذه الرواية.

5 ـ ق ن: «مذْبح البَغّالة» استناداً إلى بعض الروايات وهو تحريف، والكربج ـ كما ذكرها هارون ـ حانوت البقال وأنشد راشد بن إسحاق أبو حكيمة:

فلمـــا بُليـــتُ بـــأن لاَ يَقُـــومَ رَجَعْــتُ إلَــى مَــالِــح الكُــرْبُــج

(انظر تحقيقنا لديوان راشد بالجزء الرّابع)

6 ـ ق ن: «مِنْ»: حسب بعض النسخ وهو ـ في رأينا ـ تحريف.

7 ـ ق ن: «فِي»، حسب بعض النسخ وهو ـ في رأينا ـ تحريف.

8 ـ ق ن: «مَلاَلَة» حسب بعض النسخ ولعلّه تحريف.

جَحْظَة البَرمَكيّ [1]

(224 ـ 324هـ)

كَانَ قَبيح المَنْظَرِ. . . وَسِخاً قَذِراً دَنِيءَ النَّفْس في دِينِه قِلَّةٌ»[2].

معجم الأدباء ج 2/234 ـ 235

---

(1) انظر الجزء الخامس من هذا العمل حيث أوردنا له مجموعة طيبة من شعره ضمن ما أسميناه بـ «مسالك البطالة أو التطرح في الديارات والمنتزهات ودور القيان».

(2) انظر كذلك مجموعة شعر جحظـة للدكتور مزهود السوداني في كتابه «جحظة البرمكي الأديب الشاعر» (بغداد 1977). وقد أشرنا في الجزء السادس من عملنا إلى هذه الطبعة وذلك ضمن عرضنا النقدي لما نُشر من أشعار المغمورين في العقود الأخيرة. إلاّ إننا لم نُفِدْ من هذه الطبعة لعدم توفّرها لدينا في الإبّان. ولولا ما أسعفنا به أخيراً الدكتور جليل العطية بباريس من دواوين ومجموعات شعرية على سبيل الإعارة، ومن ضمنها مجموع جحظة، لفَاتنا الوقوف على جانب مما نشر من نصوص التراث (انظر فيما يتعلق بقضية النشر والتوزيع للكتاب العربـي ملاحظتنا بالجزء 2 ص 51).

مدخل

هو أبو الحَسن أَحْمد بن جَعْفر بن مُوسَى بن يَحْيَ بن خَالد البَرْمكي. وُلد سنة 244هـ، وكان قَبيحَ المنظر نَاتِيءَ العَيْنَيْن فَلَقّبه عبدُ اللهِ بن المعتزّ بجَحْظَةَ، وكان «حَسَنَ الأَدَبِ، كَثِيرَ الرّوَايَةِ للأَخْبَار، مُتَصَرّفاً فِي فُنُونٍ منَ العِلْم، مَطْبُوعاً في الشِّعْر، حَاضِرَ النّادِرَة»[1] وكان إلى هذا طنبوريّاً حاذِقاً يَصوغ اللّحنَ ويجَوّدُ الغناءَ، شأنُه شَأن عُلَيّةَ بنت المهدي التي مرّتْ بنا[2] والتي كانت تَجمعُ بيْن قَوْل الشّعر والعَزْف والغِنَاء. ولقد نشأ جَحْظَةُ فقيراً إذا قِيسَ بغِنَى أسلافه، ولم يكن اشتغالُه بالعَزْف والغِنَاء لِيَدْفعَ عنه غَائِلَةَ الحَاجَةِ، إلاّ أنه لم يكُنْ من العُدْم بحيثُ تُصْبح «أكثرُ أيّامِه بَائِسَةً» كما يُوحي بذلك ظاهرُ شعره ويُصْبحُ «مِنْ خَيْر مَنْ يُمَثِّلُون حَيَاةَ الشّعْبِ التّعِسة» كما ذهب إلى ذلك شوقي ضيف[3]، ولم يكن كذلك من الاحتياج بحيثُ «لا يستطيعُ تدْبيرَ معاشِه» كما ذهب إلى ذلك عمر فروخ[4]، وإنما شاعرنا كان من ذَوي اليَد المَبْسوطة التي لا تُبقي على مالٍ يُدَّخر (لذلك شَهّرَ بالبُخْلِ في شِعْرِه)، وكان كَثِير التّطَرح في الدّيارات ـ كما سَنَرى

(1) انظر معجم الأدباء ج 2 ص 242.
(2) انظر المجلد الثاني ص 317 ـ 331.
(3) العصر العباسي الثاني: ص 504، مع التذكير بأننا أبدينا بعد وجهة نظرنا في ما أسماه الناقد بـ«الطوابع الشعبية للشعر» وذلك عند تعرضنا لشعر الخبزأرزي الجزء الثاني: ص 355 ـ 405).
(4) تاريخ الأدب العربي/ ج 2 ص 425.

ذَلك في الجزء الخَامس من هذا العمل ـ يَرتَادُها طَلَباً للإقامة المُسْتَطَابَة في كَنَفِ بسَاتِينها ومُنتَزهَاتِها وبِيعَها حيثُ تَلْتَئِم مَجَالسُ السّرور والقَصْفِ واللّعبِ، وكان أَكُولاً مُحبّاً للطَيّبَات واللّذائِذ مُولعاً بطَبْخها[1]، وكان لاَ بدَّ من تَوْفير ذلك، فتخَلّقَ بأخلاَق المُحَارفين وتَشبّه بهم في شعره على غرار ثُلّة من شعراء العصر الظرفاء «الطُيّاب» كما يقول الجاحظ. واستطابَ ذلك معاصرُوه، فأَغدقُوا عليه العَطَاء ممّا غَيّرَ مجرى حياته، ويسّرَ له أَسبابَ التأليف[2] وجعل شاعراً كابن الرومي مثلا يسْأله الحاجَةَ[3] ويَسْتَهْدِيه «الدَّسْتِيجَةَ»[4] ويستَبْطِيءُ هديّتَه[5] ولعلَّ هذا ممّا يفسر اعتناء علماء القرن الرابع بشعره وأخباره[6].

وعمّر جحظة طويلاً، وكانت وفاته سنة 324هـ وقد ناهز المائة. «وله ديوانُ شِعْر أَكْثَرُهُ جَيِّدٌ» حسب شهادة ابن الأثير، ضاع فيما ضاع من مدونة العصر.

---

(1) من مؤلفاته في هذا الباب: كتاب الطبيخ، كتاب فضائل السكباج (انظر الفهرست/ طهران: ص 162 ـ 163).

(2) نذكر منها في الموسيقى: كتاب الطنبوريين، كتاب الترنم، وفي النجوم: كتاب المشاهدات، كتاب ما جمعه مما جربه المنجمون.

(3) انظر القصيدة رقم 859 (9 أبيات) بالديوان ج 3 ص 1109 ـ 1110 وكذلك القصيدة رقم 1359 (60 بيتاً) ج 6 ص 2479 ـ 2483/ طبعة نصار.

(4) انظر القصيدة رقم 1291 (6 أبيات) بالديوان ج 4 ص 1660/ طبعة نصار.

(5) انظر القصيدة رقم 739 (11 بيتا) بالديوان ج 3 ص 984 ـ 985/ طبعة نصار.

(6) منهم أبو الفرج الأصبهاني (انظر اليتيمة ج 3 ص 114)، وأبو نصر بن المرزبان (انظر وفيات الأعيان ج 1 ص 133.

أهم المصادر التي ذكرت جحظة البرمكي يجدها القارىء في تضاعيف التخريج الذي ذيلنا به القصائد. انظر كذلك تاريخ سزقن ج 2 ص 609.

ـ 1 ـ

[المنسرح]

1 ـ الحمدُ للهِ ليسَ لي كاتبْ ولا على بابِ منزلي حَاجِبْ
ولا حمارٌ إذا عَزَمْتُ على ركوبِه، قيل: جَحْظَةُ رَاكِبْ
3 ـ ولا قميصٌ يكون لِي بدَلاً مخافَةَ مِن قَمِيصِيَ الذَّاهِبْ
4 ـ وأجرَةُ البيت فَهْي مُقْرِحَةٌ أجْفَانَ عيني بالوَابِل السّاكِبْ
5 ـ إنْ زَارَنِي صَاحبٌ عزمتُ على بَيْعِ كتابٍ لشَبْعَةِ الصَّاحِبْ
6 ـ أصبحتُ في مَعْشَرٍ تشمُّتُهُمْ (2) فرضٌ من الله لاَزِبٌ واجِبْ
7 ـ فِيهم صديقٌ فِي عُرْسِه عَجَبٌ إذا تأملتَ أمْرَهَا عَاجِبْ
8 ـ تحسبها حُرَّةً وَحَافِرُهَا أرقُّ من شِعْرِ خَالِدِ الكَاتِبْ[1]

التخريج:

ـ معجم الأدباء ج 2 ص 250 ـ 251 (1 ـ 8).
ـ الدرّ الفريد (مخطوطة اسطنبول: الورقة 94/ ب (1 ـ 6).

اختلاف الرواية:

1 ـ الدرّ الفريد: «شَتِيمَتُهُم» وهو الأوفق، وما ورد بمعجم الأدباء يبدو تصحيفاً.

(1) خالد الكاتب هو خالد بن يزيد من شعراء المائة الثالثة (توفي في حدود 260هـ) اتخذ الرباعية شكلاً قاراً لشعره لا يتجاوزها إلا نادراً. حققنا ديوانه (نحو 2600 بيتاً) استناداً إلى مخطوطة الظاهرية الفريدة، ويجد القارىء قسماً وافراً منه مقدماً له بدراسة مطولة في الجزء الثاني من هذا العمل/ ص 103 ـ 225.

ـ 2 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ حَسْبِـــي ضَجِــرْتُ مـــن الأَدَبْ ورأيتـــــهُ سَبَـــبَ العَطَـــبْ

2 ـ وهَجَـــرْتُ إعـــرَابَ الكَـــلَامِ ومـــا حَفِظْـــتُ مـــن الخُطَـــبْ

3 ـ ورفَضْـــتُ تَفْسِيـــرَ الغَـــرِيـــبِ وعلْـــمَ أَشْعَـــار العَـــرَبْ

4 ـ وشَنِئْـــتُ أَخْبَـــارَ الـــزُّبَيْـــر ومـــا رَوَاه مـــن النَسَـــبْ

5 ـ وَرَهَنْـــتُ ديـــوانَ النَّقَـــا ئِـضِ واسْتَـرَحْـتُ مـــن التّعَـــبْ

6 ـ لا تعجَبِـــي يَـــا هنْـــدُ مـــن حَـــالـــي فمـــا فيهـــا عَجَـــبْ

7 ـ إنّ الـــزَّمَـــانَ بِمَـــنْ تَقَـــدَّ مَ فِـــي النَّبَـــاهَـــة مُنْقَلِـــبْ

8 ـ فـالجهْـلُ(1) يَضْطَهِـدُ الحِجَـى والـــرَّأسُ يَعْلُـــوهُ الـــذَّنَـــبْ

التخريـج:

ـ معجم الأدباء ج 2 ص 255 ـ 256 (وردت في مقطّعتين مستقلتين: الأولى (1 ـ 2، 5) والثانية (6 ـ 8).

ـ الدر الفريد/ مخطوطة اسطنبول: الورقة 33/ أ

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الدرّ الفريد: «والدَّهر».

ـ 3 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَفَـــرَّغَ إذْ جئْتُـــهُ للسّـــلَامِ ومَـــاتَ مِـنَ الخَـوْف لمّـــا دَخلْـتُ

2 ـ فقلــتُ لــه لا يَــرُعْــكَ الــدخُــولُ فـــواللـــهِ مَـــا جِئْـــتُ حتّـــى أَكَلْـــتُ

التخريـج:

ـ بخلاء البغدادي ص 98.

— 4 —

[المنسرح]

1 ـ أَطْعَمَنِـــي بَيْضَـــةً ونَـــاوَلَنِـــي ... مِـنْ بَعْـدِهَـا ـ ذُقْت فَقْـدَه ـ قَـدَحَـا

2 ـ وقال: أَيَّ الأصوات يا ابن أخي ... تُــرِيــدُ؟ إنِّــي أراك مُقْتَــرِحَــا

3 ـ فقلـت: مِقْلَـى وصـوتَ جـرْدَقَـةٍ ... إنْ جَـــازَ ذا الاقتــراحُ أو صَلُحَــا

4 ـ فـاشْتَـطَّ مـن ذَاك وامْتَـلاَ غَضَبـا ... وكـــان سَكْـرَانَ طَـــافِحـاً، فَصَحَـا

5 ـ فَقلـتُ: إنّـي مَـزَحْـتُ قـال: كَـذَا ... رأيـــتَ حُـــرّا بِمِثْــلِ ذَا مَـــزَحَــا؟

التخريـج:

ـ بخلاء البغدادي: ص 76 ـ 77.

— 5 —

[الخفيف]

1 ـ قُـلْ لقَـوْم مـا فيهـمُ مِـنْ رَشيـدِ ... لاَ ولاَ فـوقَ بُخْلهـم مـنْ مَـزِيـدِ

2 ـ لـنْ تنـالُـوا العُلَـى بِصَحْـنِ قَـدِيـدِ ... وبنـــــاءٍ بَنَيْتمــــوه مَشِيـــــدِ

3 ـ وسُتُـــورٍ قـــد عُلِّقَـــتْ ودَهَـــالِيـ ... ـزَ طـوالٍ مـنْ خَلْـفِ بـابٍ حَـدِيـدِ

4 ـ إنمـــا تُــدرَكُ المكـــارمُ بـــالصَّـ ... ـبـر لِهَـدْم الحَلْـوَى وأكْـلِ الثَّـرِيـدِ

5 ـ لَيْس صَدِّي عَنكُمْ صدُودَ تَجافٍ ... هُـــوَ ذَمٌّ يُشيـــبُ رأسَ الـــوليـــدِ

6 ـ بهجَـــاءٍ فـــي كُـــلِّ يَـــوْم عَتيـــدٍ ... وبـــذَمٍّ فـــي كـــلّ يـــوم جَـــدِيـــدِ

7 ـ هَـاكَ خُـذْهَـا مِـنْ ذي بَيَـانٍ فمـا ... قَصَّـــر عـــن شِعْـــر جَـرْولٍ ولَبِيـــدِ

التخريـج:

ـ بخلاء البغدادي ص 91 ـ 92.

— 6 —

[السريع]

1 ـ مَـــالِـــي وللشّـــار(1) وأَوْلاَدِهِ　　لاَ قُـــدِّسَ الـــوَالِـــدُ والـــوَالِـــدَهْ

2 ـ قَـدْ حفظُـوا القـرآن واسْتعْملُـوا　　مَـــا فيـــه إلاّ ســـورةَ المَـــائِـــدَهْ

التخريـج:

- بخلاء البغدادي ص 149.
- معجم الأدباء ج 2 ص 264.

— 7 —

[المتقارب]

1 ـ وخِـــلٌ ودودٍ دَعَـــانِـــي وقَـــدْ　　تَـــوهَـــمَ أَنّـــيَ خِـــلٌ ودودُ

2 ـ أَبحـــتُ حَـــرِيـــمَ فَـــرَاريجِـــهِ　　وكَـــانَـــتْ حِمَـــى أَنْ تُمَـــسَّ الجُلُـــودُ

3 ـ ودونَ الـــرّقَـــابِ تُـــدَقّ الـــرّقَـــابُ　　ودُونَ الكُبُـــودِ تُـــرَضُّ الكُبُـــودُ

4 ـ فقـــال وصعّـــدَ أنفَـــاسَـــهُ　　نَعَـــمْ! هكـــذَا تُسْتثـــارُ الحُقُـــودُ

5 ـ فَقُلْـتُ وقـدْ كَـانَ مَـا كَـان ـ: لاَ　　أعُـــودُ فقـــال: أَنَـــا لاَ أَعُـــودُ

التخريـج:

- بخلاء البغدادي ص 173 ـ 174.

— 8 —

[الخفيف]

1 ـ أَحْمَـــدُ اللـــهَ (1) لـــم أَقُـــلْ قَـــطُّ يَـــا بَـــدْرُ ويـــا مُنْصِفـــاً ويَـــا كَـــافُـــورُ

2 ـ لا ولا قلـــت أيْـــنَ أيـــنَ الشّـــواهِيـــنُ ووزَّانُنَـــا وأيـــن البُـــذُورُ

3 ـ لاَ ولا قِيـــل قَـــد أَتَـــاكَ مـــن الضيْعَـــة بُـــرٌّ مُـــوَفَّـــرٌ وشعيـــرُ

---

(1) الشار هو محمد بز الشار كما ورد ذلك في خبر ينقله ياقوت عن أبي الفرج (المعجم 2/ 264) ولم نقف له على ترجمة فيما مر بنا من مصادر.

4 ـ وأتــاك العطــاءُ بــالنَّــدّ لَمّــا قِيــلَ لِــي ذاك فــي الخَــزيــن بَخُــورُ

5 ـ أَنــا خِلْــوٌ مــن المَمَــاليــك والأَمْــلاَك جَلْــدٌ علــى البَــلاَ وَصَبُــورُ

6 ـ ليــس إلا كُسَيْــرةٌ وقُــدَيْــحٌ وخُلَيْــقٌ أَتَــتْ عَلَيْــه الــدهُــورُ

التخريـج:

- معجم الأدباء ج 2 ص 251 ـ 252.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا في الأصل: «الحمد للهِ» وهو تحريف يُخِلُّ بالوزن قَوّمناه طِبْقاً لِما يقتضيه السّياق.

ـ 9 ـ

[البسيط]

1 ـ تَعَجّبَـتْ إذْ رأتْنِـي فـوق مَكْسُـور	مِـنَ الحَمِيـر عَقِيـرِ الظّهْـر مَضْـرُورِ
2 ـ مِنْ بعد كُلّ أَمين الرُّسْغ مُعْتَرِضٍ	فـي السّيْـر تَحْسَبُـه إحـدى التّصَـاويـرِ
3 ـ فقلتُ لا تَعْجبِي منّي ومن زَمنٍ	أَخْنَــى (1) علــيَّ بتضْييــقٍ وتقْتِيــرِ
4 ـ بل فاعْجَبِي من كلابٍ قد خدمتُهمُ	تسْعيـنَ عَـامـاً بـأَشْعَـاري وَطُنْبُـوري
5 ـ ولَمْ يكُن في تَنَاهِي حَالهم بهمُ	حــرٌّ يعــود علــى حَـالِـي بتَغْيِيــرِ

التخريـج:

- معجم الأدباء ج 2 ص 249 ـ 250.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا بالأصل: «انخى» وهو تحريف نبّه إليه المحقق في الذيل ولم يقوّمه.

ـ 10 ـ

[المتقارب]

1 ـ دخَلْــتُ علــى بَــاخِــلٍ مــرَّة	وجنَّـــاتُ بسْتَـــانِـــه زَاهِـــرَهْ

2 ـ وقد قَابَلَ النّورُ نقشَ السُّتور فَأَغْيُنُ زُوّاره حَائِرَهْ
3 ـ جِنَانٌ تُعَجِّلُ للبَاخِلِينَ ونَحْن نُؤَجِّلُ لِلآخرَهْ

التخريج :

- بخلاء البغدادي ص 116.

ـ 11 ـ

[المنسرح]

1 ـ وصاحبٍ زُرْتُه فَقَدَّم لي كِسْرَةَ خبز وعيْنُه عَبْرَى
2 ـ وقال: ما تشْتهي فقلتُ له قَطْرةَ مِلْح وكسرةً أُخرى
3 ـ فَمزَّق الجَيْبَ ثمَّ لا كَمَني وقَال: هَذا المصيبةُ الكُبْرَى

التخريج :

- بخلاء البغدادي ص 174.

ـ 12 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يا سائلي بِأَميرِنَا اسْمع إلى الخَبَر المُحَبَّرْ
2 ـ إنّي ركبتُ ـ وما أكلتُ ـ إلى الأمير كَما تُقَدِّرْ
3 ـ قال: الطّعامَ فجاءَ خادِمُه بفرخٍ قَدْ تَغَيّرْ
4 ـ قَدْ كَان فقِّيعاً فَأَصْبَحَ عِنْد طُول المكْثِ أَخْضَرُ
5 ـ وتَنَاعَرتْ دَايَاتُه هَاتُوا لَه الجَنْبَ المُبَزَّرْ
6 ـ فَأتَوْا به في صَحْفَةٍ نُجِرَت لِكِسْرَى أو لقَيْصَرْ
7 ـ كَرِفَادَة الفَصْدِ الصَّغِيرَةِ بل أَظُنُّ الجَنْبَ أَصْغَرْ
8 ـ الحمد للّه الذي جَعَلَ السّماحةَ خيْرَ مَتْجَرْ

التخريـج :

- بخلاء البغدادي ص 175.

ـ 13 ـ

[الوافر]

1 ـ أرَى الأَعْيَـادَ تَتْـركُنـي وتَمْضِـي   وأحسَبُنـي سَـأتْـرُكُهـا وأمْضِـي

2 ـ عَـلاَمَـةُ ذَاكَ شَيْـبٌ قـد عَـلاَنـي   وضَعْـفٌ عنْـد إبْـرَامِـي ونَقْضِـي

3 ـ وَمَـا كَـذَبَ الـذي قَـد قَـالَ قَبْلِـي   إذَا مَـا مَـرَّ يَـومٌ مَـرَّ بَعْضِـي

التخريـج :

- الدرّ الفريد/ مخطوطة اسطنبول. الورقة 94/ أ.

ـ 14 ـ

[الوافر]

1 ـ إذا كـانـت صِـلاَتُكُـمُ رقَـاعـاً   تُخطّـطُ بـالأَنَـامِـل والأَكُـفِّ

2 ـ ولَـمْ تكُـنِ الـرّقَـاعُ تَجُـرُّ نَفعـاً   فـهـا خَطِّـي، خُـذُوهُ بـألْـفِ ألْـفِ

التخريـج :

- معجم الأدباء ج 2 ص 244 ـ 245.

ـ 15 ـ

[الخفيف]

1 ـ لي صَدِيقٌ مُغْرًى بقُرْبـي وشَذْوِي (1)   ولَـهُ عنـد ذاك وجْـهٌ (2) صفيـقْ

2 ـ قوله ـ إن شَدوتُ ـ أحسنتَ زِدْني (3)   وبِـأحْسنـتَ لاَ يُبَـاعُ الـدَّقِيـقْ

التخريـج :

- معجم الأدباء ج 2 ص 243.
- بخلاء البغدادي ص 114.

اختلاف الرواية :

1 ـ البخلاء : «لي صديقٌ عدمتُه مِنْ صديق» .
2 ـ البخلاء : «أبداً يلقني بوجه» وبه تحريف واضح .
3 ـ البخلاء : «عندي» وهو تحريف واضح .

ـ 16 ـ

[البسيط]

1 ـ أَنْفِقْ ولاَ تَخْشَ إقْلاَلاً فَقد قُسِمَتْ   بَيْـنَ العِبَـادِ مَـع الآجَـالِ أَرْزَاقُ
2 ـ لاَ يَنْفَـعُ البُخْـلُ مـعْ دنيَـا مـولِّيَـةٍ   ولا يَضُـرُّ مـع الإقْبَـال إنفَـاقُ

التخريـج :

- معجم الأدباء : ج 2 ص 249 .

ـ 17 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ إنِّي رَضِيتُ من الرَّحِيقْ   بشـرابِ تَمْـر كـالعَقيـقْ
2 ـ ورضيـتُ مـنْ أكْـلِ السّمِيـدِ بـأَكْـل مُسْـوَدِّ الـدَّقِيـقْ
3 ـ ورضيـت مـن سَعَـة الصُّحُـون بمَنْـزِلٍ ضَنْـكٍ وَضِيـقْ
4 ـ وجعلـتُ تَغْـريـدَ الحَمـامـةِ منْـزلـي عنـد الشُّـرُوق
5 ـ فَغَـدَوْتُ كِسْـرَى صَـاحِـبَ الإيـوانِ والعيـشِ الأنيـقْ
6 ـ وحَجَبْـتُ نَفْسـي عـن حِجَـاب البَـاخِليـن ذَوي الطّـرِيـقْ
7 ـ القـاطعيـنَ مخـافَـةَ الإنْفَـاقِ أسبـابَ الصَّـدِيـقْ

التخريـج :

- جمع الجواهر في الملح والنوادر ص 183 .

— 18 —

[الخفيف]

1 ـ لِي صَدِيقٌ يقولُ للسّائِلِ المُعْـ ... ـتَـرِّ دَرَّ دُرُّ مـنْ أعْطَـاكَـا

2 ـ زَمّلُوا مَاءَهُ فقالت لـه الجَـ ... ـارة هَاتِ اسقني جُعلتُ فِدَاكَا

3 ـ قال صُبِّي في الجُبِّ كُوزاً بِكُوز ... وأَرِيحِي البُرْدَيْنِ هَذا وَذَاكَا

التخريج :

ـ بخلاء البغدادي ص 113.

— 19 —

[الوافر]

1 ـ أرى الأيامَ تضْمنُ لِي بخَيْر ... ولكن بَعْدَ أيّامٍ طِوَالِ

2 ـ فَمَنْ ذَا ضامنٌ لِدوام عُمْري ... إلى دَهْرٍ يُغَيِّرُ سوءَ حَالِي

3 ـ هي التِّسْعُون قد عَطَفَتْ قَنَاتِي ... ونفّرتِ الغَوانِي عَنْ وصَالِي

4 ـ وفيها ـ لَو عرفْت الحقَّ ـ شغلٌ ... عن الأمر الذي أضْحَى اشْتِغَالِي

5 ـ كأنّي بالنّوادب قَائلات ... وجِسْمِي فَوق أعنَاقِ الرّجَال

6 ـ ألا سُقياً لِجسْمك كيف يَبْلَى ... وذِكْرُك في المَجَالِس غَيْرُ بَالِي

التخريج :

ـ معجم البلدان ج 2 ص 248.

— 20 —

[الكامل]

1 ـ لاَ تَعْذِلُونِي إنْ هَجَرْتُ طَعَامَهُ ... خَوْفاً عَلَى نَفْسِي مِنَ المَأكُولِ

2 ـ فَمَتَى أكَلْتُ قَتَلْتُه مِنْ بُخْلِهِ ... ومَتَى قَتَلْتُ قُتِلْتُ بِالمَقْتُولِ

التخريـج :

زهر الآداب/ 444.

— 21 —

[السريع]

1 ـ يَـا لفظـةَ النّعْـي بمـوتِ الخليـلِ	يَـا وقْفـةَ التّـوديـع بيْـن الحُمـولِ
2 ـ يـا شـربـةَ اليـارجِ يـا أُجْـرَة الـ	ـمَنْـزل يـا وَجْـهَ العَـذُولِ الثّقيـل
3 ـ يـا طَلْعـةَ النّعـشِ ويـا منـزلاً	أقفـرَ مِـنْ بعـد الأنيـس الحلـول
4 ـ يـا نهضـةَ المحبـوبِ عـن غَضْبَـة	يـا نعمـةً قـد آذَنَـتْ بـالـرّحيـل
5 ـ ويـا كتـابـاً جـاء مـن مُخْلِـفٍ	لِلْـوغْـدِ مَمْلـوءاً بعُـذرٍ طـويـل
6 ـ يـا بُكْـرة الثكْلَـى إلـى حُفْـرَةٍ	مُسْتـودعٌ فيهـا عَـزيـزُ الثَّكُـول
7 ـ يـا وثبـةَ الحـافـظِ مُسْتعجِـلا	لصَـرْفِـهِ القَيْنـاتِ عِنْـد الأَصِيـل
8 ـ ويـا طبيبـاً قـد أتـى بـاكـراً	علـى أخِـي سَقَـم بمـاءِ البُقُـول
9 ـ يـا شـوكـةً فـي قَـدَمٍ رَخْصَـةٍ	لَيْـس إلـى إخـراجهـا مِـنْ سَبيـل
10 ـ يـا عثـرةَ المجـذُوم فـي رِجْلـه	ويـا صعـودَ السِّعْـر عنـد المُعِيـل
11 ـ يـا رَدَّة الحـاجِـبِ عـن قسـوةٍ	ونكْسـةً مـن بعـد بُـرْءِ العليـل

التخريـج :

جمع الجواهر في الملح والنوادر ص 224.

التعليـق :

وردَتْ أبيات من هذه القصيدة مع اختلاف في الرواية في «حكاية أبي القاسم البغدادي» لأبـي المطهّر الأزدي، بدون عزو. وقد أثبتناها في هذا الجزء ص 99.

— 22 —

[البسيط]

1 ـ وقَائلٍ قال لي مَنْ أنتَ قلتُ لَهُ	مقَـالَ ذي حِكْمـةٍ وَاتَـى لَـه الحِكَـمُ

2 ـ لَسْتُ «الذي تَعْرِفُ البَطحَاءُ وطأَتَه والبيـتُ يعـرفُـهُ والحِـلُّ والحَـرَمُ» *
3 ـ أنـا الـذي دِينُـه إسْعَـافُ سَـائِلِـهِ والضُّـرُّ يَعْـرِفُـه والبـؤْسُ والعَـدَمُ
4 ـ أنا الـذي حُـبُّ أهـل البَيْـتِ أفْقَـرَهُ فَـالعَـدْل مُسْتَعْبِـرٌ والجَـوْر مُبْتَسِـمُ

التخريـج :

ـ معجم الأدباء ج 2 ص 254 ـ 255.

تعليق :

* البيت الثاني تضمين لبيت الفرزدق: «هذا الذي تعرف البطحاء... إلى آخر البيت».

ـ 23 ـ

[المتقارب]

1 ـ رَكِبْـتُ أُطَـوِّفُ فـي الجَـانِبَيْـنِ وأَقْطَـعُ عُمْـرَ زَمَـانِ الصِّيَـامِ
2 ـ فلَـم أَلْـقَ إلاَّ صـديقـاً يجُـودُ بطِيـبِ الكـلام وحُسْـنِ السّـلامِ
3 ـ ولـو أنّنـي كنـتُ فـي بَيْتِـهِ سقَـانِـي بكَفَّيْـه كَـأْسَ الحِمَـامِ
4 ـ فكَيْـفَ أكُـون إذا مَـا قَصَـدْتُ لأَكْـلِ الطّعَـام وَشُـرْبِ المُـدَامِ

التخريـج :

ـ بخلاء البغدادي: ص 149.

ـ 24 ـ

[الكامل]

1 ـ قـومٌ إذا اسْتَنْجَـدْتُهُـم فكَـأنَّنـي حَـاولـتُ نَتْـفَ الشعْـرِ فـي آنَـافِهِـمْ
2 ـ قُـمْ فـاسْقِنيهـا بـالكَبيـرِ وغَنِّنـي «ذهبَ الذينَ يُعَاشُ في أَكْنَافِهِمْ»[1]

التخريـج :

بخلاء البغدادي ص 100.

---

(1) الشطر للبيد.

ـ 25 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ يَـا مَـنْ دَعَـانِـي وفَـرَّ مِنِّـي أَخْلَفْـتَ واللَّـهِ حُسْـنَ ظَنِّـي

2 ـ قَـدْ كنْـتُ أرضَـى بخُبْـز رُزٍّ ومـالـحٍ أو قَلِيـلِ بُـنِّ

3 ـ وَسَكْـرَةٍ مـنْ نَبيـذِ دِبْـسٍ أَقـام يَـومـاً بِعُقْـرِ دَنِّ

4 ـ فكَيْـفَ يَغْلُـو بِمَـا ذَكَـرْنَـا مسـاعـدٌ شـاعـرٌ مُغَنِّـي

التخريـج :

ـ معجم الأدباء ج 2 ص 279.

ـ 26 ـ

[الطويل]

1 ـ يَطُـولُ علـيَّ الليـلُ حتّـى أَمَلَّـهُ فَـأَجلسُ والنُّـوَّامُ فـي غَفْلَـةٍ عَنِّـي

2 ـ فَلاَ أنا بالرّاضي مِنَ الدّهر فِعْلَه ولا الـدَّهـرُ يَـرْضَـى بـالـذِي نَـالَـهُ مِنِّـي

التخريـج :

ـ معجم الأدباء ج 2 ص 256.

ـ 27 ـ

[الخفيف]

1 ـ أَيَّ شَـيْءٍ رأيـتَ أَعجَـبَ مِـنْ ذَا إنْ تفكّـرتَ سـاعَـةً فـي الـزمـان

2 ـ كـلُّ شـيء مـن السّـرور بـوَزْنٍ والبَـلاَيَـا تُكَـالُ بـالقُفْـزَانِ

التخريـج :

ـ معجم الأدباء: ج 2 ص 250.

من أخبار جحظة[1]

حدَّث الخطيب، عن أبـي الفرج الأصبهانيّ، قال:

حدثني جحظة قال: اتّصلتْ عليَّ إضَاقَةٌ، أنفقْتُ فيها كلَّ ما أملِكُه، حتّى بقيتُ ليس في داري سوى البواريّ، فأصبحت يوماً، وأنا أَفلسُ من طُنْبور بلا وتر، كما في المثل، ففكّرت كيف أعمل فوقَع لي أن أَكتُبَ إلى مَحْبَرَةَ بن أبـي عبّاد الكاتب، وكنت أجاوره، وكان قد ترك التّصرُّف قبلَ ذلك بسَنَتَيْن، وحالَفه النّقرسُ، فأزْمنه حتّى صار لا يتمكّنُ من التّصرّف إلا محمولاً على الأيدي أو في محفّة، وكان مع ذلك على غاية الظّرف، وكِبَر النّفس، وعِظَم الهمّة، ومواصلة الشّرب والقَصْف، فأَرَدْتُ أن أَتطايَبَ عَلَيْه لِيَدْعُوَني، فآخُذَ منه ما أُنْفِقُه مُدَّةً، فكتَبْت إليه:

[المجتث]

مَــــاذَا تَــــرَى فِــــي جُــــدَيٍّ	وفِــــــي عُقَـــــارٍ بِـــــوَارِدْ
وقَهْـــــــــوَةٍ ذَاتِ لَــــــــوْنٍ	يَحْكِـــــي خُـــــدُودَ الخَـــــرَائِـــــدْ
وَمُسْمِـــــــــــعٍ يَتَغَنّــــــــــى	مِـــنْ آل يَحْــــيَ بـــنِ خَـــالِـــد
إنّ المُضِيـــــــــعَ لِهَـــــــذَا	نَـــــزْرُ المُــــروءة بَـــــارِدْ

فما شعرت إلا بمِحَفّة محَبّرَة يحْملها غلمانُه إلى دَاري، وأنا جالس على

(1) لم يرد هذا الخبر في كتاب الأغاني ولعله مقطوع من كتاب أبـي الفرج المفقود: «أخبار جحظة».

بابـي، فقلتُ له: لِم جئت؟ ومن دَعاك؟ فقال: أنتَ فقلت: إنما قلت لك: ماذا ترى في هذا؟ وعَنَيْتُ في بيتِك، وما قلت لك: إنّه في بَيْتِي، وبيتي والله أفرغُ من فؤاد أمّ موسى، فقال: الآن قد جئت ولا أرجعُ، ولكن أدخلُ إليك، وأستدعِي مِنْ داري ما أُريد، قلت: ذاك إليكَ، فدَخل، فلم ير في بيتي إلا بَارية، فقال: يا أبا الحسن، هذا والله فَقْرٌ مطيحٌ، هذا ضرٌّ مدقع، ما هذا؟ قلت: هو والله ما ترى، فأنفذ إلى دَاره، فاستدعى فرشاً وآلة وقماشاً وغلماناً، وجاء فرّاشُوه ففرشوا ذلك، وجاء وافرُ الصُّفْر والشّمع وغير ذلك ممّا يُحتاج إليه، وجاء طبّاخه بما كان في مطبخه، وهو شيء كثير، بآلات ذلك، وجاء شرابيُّه بالأواني والمخروط والفاكهة وآلة التّبخير والبَخُور وألوان الأنبذة، وجلس يومَه ذلك وليلتَه عندي، يشربُ على غنائي وغناءِ مغنيّة أحضرها، كنت ألقّنها، فلمّا كان من الغد سلّم إلى غلامه كيساً فيه ألفُ درهم، ورزمةَ ثيابٍ صحاح، ومقطوعةً من فاخر الثياب، واستدعى محفّةً فجلس فيها، وشيَّعْتُهُ، فلمّا بلغ آخر الصَّحن، قال: مكانك يا أبا الحسن، احفَظْ بابك، فكلّ ما في دارك لَكَ، فلا تدَعْ أحداً يحملُ منه شيئاً، وقال للغلمان: اخرجوا، فخرجوا بين يديه، وأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة.

معجم الأدباء ج 2 ص 257 ـ 260

أبُو فرْعَون السَّاسي

(أواخــر المــائــة الثــانيــة)

«. . . وكَانَ مِنْ أَفْصَحِ النّاسِ وَأَجْوَدِهمْ شعْراً وَأَكْثَرِهِمْ نَادِرَةً وَلَكِنّهُ لاَ يَصْبِرُ عَلَى الكُذْيَةِ».

طبقات ابن المعتز ص 376

أبو فرْعَون السّاسي

أبو فرعون السّاسي (نسبةً إلى قرية السّاس أَسْفلَ واسط)، وهو الشاشي في بعض المظانّ (الفهرست/ 187 ـ الإمتاع والمؤانسة: ج 2/ ص 53 ـ ثمار القلوب/ 248)، من أبناء أواخر المائة الثانية، أعرابـيّ بدويّ، مذكور بفصاحته (شَهِدَ له بها أبو عمرو بن العلاء والأصمعيّ)، قدم البصرةَ و «كان مَياسيرُهَا يعْرضُون عليه الكِفَايَة، فيَأْبَى إلاَّ المَسْأَلَة» (نور القبس. . ./ 185) و «لاَ يَصْبرُ عن الكُدْيَة» (طبقات ابن المعتز/ 376). شعره (أو ما تبقّى منه) يجري مُعظمُه على بحْر الرَّجز وأغراضُه لا تخرجُ عن **ذِكْر الفَقْر وتصاريفِه**(*)، يذْكرُ له ابن النديم ديواناً بثلاثين ورقة، ويجد القارىءُ في تضاعيف التّخريج الذي ذيّلنا به القصائد ثبتاً مفصلاً لمختلف المصادر التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقّى من شعره.

---

(1) ذكر الفقر وشظف العيش في شعر المولّدين جرّ بعض الدّارسين المعاصرين إلى إلصاق صفة «الشعبيّة» بِشاعر كأبـي فرعون الساسي وكذلك بجمهرة من شعراء الكدية والمحارفة والتماجن الهازل في القرنين الثاني والثالث. ولقد سبق أن أبدينا رأياً في هذا الموضوع وذلك بصدد دراستنا لشعر الخبرز أرزي ج 2 ص 355 ـ 406)، وتَدَبُّرِنا شعرَ أبـي الشمقمق (ج 3 ص 33 ـ 53).

انظر لمزيد من الاستيعاب كتابات نجيب محمد البهبيتي (تاريخ الشعر العربـي في آخر القرن الثالث الهجري: انتصار الشعبية في الشعر: ص 294 ـ 369) وكذلك كتابات محمد مصطفى هدّارة (اتجاهات الشعر العربـي في القرن الثاني الهجري، ص 190 ـ 192)، حيث يرى الأول كيف أن منحى «الشعبية» هذا «أصاب الشعر بنكسه النزول بموضوعاته عن مستواها الرفيع إلى درك الحياة اليومية» (تاريخ. . . ص 362 ـ 363)، في حين يرى الثاني كيف «أن النزعة الشعبية تلك كانت بعكس ذلك تطوراً جديداً لا بدّ منه ليواكب الشعر الحياة» (اتجاهات. . . ص 192 ـ 193).

— 1[*] —

[الرجز]

1 ـ سُقْياً لِحيٍّ بالِلّوَى عَهِدْتُهُمْ ... منذُ زمانٍ ثمَّ هذَا رَبْعُهُمْ (1)

2 ـ عهِدْتُهُم والعيشُ فيه غِرَّةٌ ... ولَمْ يُنَاوِ الحَدَثَانُ شَعْبَهُم

3 ـ ولَمْ يَبِينُوا لنَوَى قَذَّافَةٍ ... تَقْطَعُ حَبْلي من وصَالِ حَبْلِهِمْ (2)

4 ـ فَليتَ شعري هَلْ لهمْ من مطلبٍ ... أو أَجِدَنَّ ذَاتَ يَوْمٍ بَذْلَهُمْ

5 ـ أَوْ يُعْذَرَنَّ بالبكاءِ إنْ بَكَى ... صَبٌّ معنًّى مُسْتَحِقٌّ إثْرَهُمْ

6 ـ مكلّفٌ بالشّوْق لاَ يَنْسَاهُمُ ... يمْنحُهُمْ وُدًّا ويرْعى عَهْدَهُمْ

7 ـ وينْذُر النُّذُورَ إنْ رَآهُمُ ... وعَادَ يَوْماً عَيْشُهُ وَعَيْشُهُمْ

8 ـ ولاَ وَرَبِّ العَرْش لاَ يَلْقَاهُمُ ... ولا يَعُودُ عيدُه وعيدُهُمْ

9 ـ وكيْف يَلْقَاهُمْ كبيرٌ سِنُّهُ ... وقدْ مَضَى الدَّهرُ وطَاح نَجْمُهمْ

10 ـ هَيْهَاتَ عَدِّ النفسَ عن ذِكْرَاهُمُ ... واقصِدْ لِنَحْوِ آخَرينَ غَيْرِهِمْ

11 ـ هَذَا وقدْ أريتُني فَلَمْ أَلُمْ ... رأيِي إذَا لاَم الرِّجَالُ رَأيَهُمْ

12 ـ أدعو بنَ سَهْلٍ حَسناً ومجْدَه ... حينَ تَعَيَّا بِعيَالي أَمْرُهُمْ

13 ـ أظلُّ أدعو باسْمِهِ ودُونَه ... قومٌ كثيرٌ رغبةً تركتُهُمْ

14 ـ تَخَيُّراً اخْتَرْتُه علَيْهِمُ ... ولا بهم بَأسٌ ولا ذَمَمْتُهُمْ

15 ـ نَامُوا فلَمّا أَنْ رَأَيْتُ نَوْمَهُم ... عَنِّي تَحَمّلْتُ فَمَا أيْقَظْتُهُمْ

(*) أخرجنا هذه القصيدة، ورويها الميم، عن الترتيب المألوف وصدرنا بها هذا المجموع وذلك لطولها أولاً ولاستئثارها بمعظم ما تبقى من شعر أبي فرعون الساسي ثانياً.

16 ـ يَا ابنَ كِرَامٍ كَابراً عن كَابِرِ زَانوك زَيْناً باقياً وزنْتَهُمْ

17 ـ كانوا هُم الأشرافُ سادُوا كلُّهم ما في جميع العالمين مثلُهُمْ

18 ـ بنَوْا جميعَ المجدِ فيما قدْ مضى وأنْتَ تَبْنيه كَذَاك بَعْدَهُمْ

19 ـ في شرفٍ مؤيّدٍ أركانُه لم يَبْنِه بَانٍ سواهُم قَبْلَهُمْ

20 ـ فيَا ابْن سَهْلٍ وابْنَ آباءٍ له كانوا مَنَاجيبَ قديماً فَضْلُهُمْ

21 ـ واللَّهِ ما تُصْبح بيْن معْشَرٍ إلاَّ وأنتَ شمسُهم وبدرُهُمْ

22 ـ والناسُ آخاذٌ ومَاءٌ نَاقِعٌ وغُدُرٌ تَجْرِي وأنتَ بحْرُهُمْ

23 ـ والناسُ أجناسٌ كما قد مُثِّلُوا وفيهُمُ الخَيْرُ (3) وأنتَ خيرُهُمْ

24 ـ حَاشَا أميرِ المؤمنين إنّه خليفَةُ الله وأنتَ صِهْرُهُمْ

25 ـ فَأَحْسَنُوا التدبيرَ لمّا ناصحوا وأَمِنُوا العَتْبَ فطَال نُصْحُهُمْ

26 ـ إلَيْكَ أَشْكُو صِبْيَةَ وأمّهُم لاَ يَشْبَعُون وأبوهُمْ مثلُهُمْ

27 ـ قد أكَلُوا الوَحْشَ (4) فلم يُشبِعْهُمُ وشَرِبُوا الماء فطَال شُرْبُهُمْ

28 ـ وامتَذَقُوا المذْقَ فيا دُنْيَاهُمُ (5) والمَضْغُ إنْ نَالُوه فَهو عُرْسُهُم (6)

29 ـ لا يعرفون الخبزَ إلاّ باسْمِهِ والتّمرُ هَيْهَاتَ فَلَيْسَ عِنْدَهُم (7)

30 ـ وما رأَوْا فاكهةَ في عِيصهَا (8) ولا رأوْها وهي تَهْوِي (9) نَحْوَهمْ

31 ـ وما لَهُم من كاسِبٍ عَلِمْتَه على جَدِيدِ الأرض غَيْرُ جَحْشِهِمْ

32 ـ وجَحشُهُم قدبات مَنْهُوبَ القِرى (10) ومثلُ أعوادِ الشُّكَاعَى كَلْبُهُمْ

33 ـ كأنّني فِيهم وإنْ وَلِيتُهُمْ كانوا مَوَالِيَّ وكُنْتُ عَبْدَهُمْ (11)

34 ـ مجْتَهِداً بالنّصر لا آلوهُمُ أدْعو لَهُم يَا ربّ سَلِّمْ أَمْرَهُمْ (12)

35 ـ وتارةً أقول ممّا قد أرَى يَا ربّ باعِدْهُم وبَاعِدْ دَارَهُمْ

36 ـ يَأْوُون باللّيْلِ إذَا مَا أُخرِجُوا إلى ذُرى اللُّهَيْمِ وهي قِدْرُهُمْ

37 ـ بهَا يَطُوفُون إذَا ما اجْرَنْثَمُوا وهْيَ أَبُوهُمْ عندَهُمْ وأمُّهُمْ

38 ـ زغْبُ الرُّؤوسِ (13) قَرِعَتْ هَامَاتُهم مِنَ البَلاَ واسْتَكَّ (14) مِنهُم سَمْعُهُمْ

39 ـ كـأنّهُـمْ جَنـابُ أرضٍ مُجْـدِبٌ مَحْـلٌ فلَـوْ يُعْطَـوْنَ أَوْجَـى سَهْمُهُـمْ

40 ـ بـلْ لَـو تَـراهُـم لَعَلِمْـتَ أنّهـم قـومٌ مَسَـاغِيـبُ قَلِيـلٌ نَـوْمُهُـمْ (15)

41 ـ وكَالسَّعَالَى فِي مُسوكِهَا . . . (16) فَلَـوْ يَعَضُّـون لَـذَكّـى سَمّهُـمْ

42 ـ قَدْ جَرَّسُوا الدَّهرَ وقد بَلَاهُمُ هَـذَا وهَـذَا دَأْبُـهُ ودَأْبُهُـمْ

43 ـ ولاَ يعيشُـون بِعَيْـش سَـابِـغٍ ولا يَمُـوتُـون وذَاك قَصْـرُهُـمْ

44 ـ وقد رَجَوْنَا يا ابنَ سَهْلٍ نائلاً منْـكَ يَـرُمُّ فَقْـرَهُـم وبـؤْسَهُـمْ

45 ـ فـإنّمـا أنـتَ حَيَـا أمثـالِهـم فَجُـدْ لهُـمْ بنَـائِـلٍ لاَ تَنْسَهـمْ

46 ـ وَأَسْـدِ نُعْمَـاكَ إليهـمْ واتّخِـذْ حمْـداً وشكـراً كـلّ ذَاك عِنْـدَهُـمْ

47 ـ هـذَا وأنـت قـد حُـرِمْـتَ حَظَّهُـمْ فَـلاَ تَجُـودَنَّ لِخَلْـقٍ بَعْـدَهُـمْ

التخريـج :

- طبقات الشعراء ص 378 (1 ـ 4، 23 ـ 30، 38 ـ 40، 32 ـ 34).

- المحاسن والمساوىء ص 308 ـ 311 (1 ـ 47 باستثناء 25 و 39) وهي أتم الروايتين لذلك اعتمدناها أصلاً في التحقيق وإن تأخرت عن رواية الطبقات مع الإشارة إلى أن البيهقي يعزوها إلى سعيد بن ضمضم(*).

- الفهرست (طبعة طهران) ص 52 و 188 (1) والبيت معزو إلى سعيد بن ضمضم.

اختـلاف الروايـة :

1 ـ الطبقات: والفهرست: «هذا عَهْدُهُم».

2 ـ الطبقات: «تقطَع منْ وصْلِ حِبَالي حَبْلَهم».

(*) سعيد بن صمصم (أو ضمضم حسب الروايات) الكلابي: لم نقف له على ترجمة سوى ما ورد في كتاب الفهرست ص 52 من أنه «وفد على الحسن بن سهل وله فيه أشعار جياد منها قصيدة لم يسبق إلى قافيتها وهي: (البيت الأول)» ونحن برواية الطبقات أوثق نظراً لورود هذه القصيدة ضمن ما جمعه ابن المعتز من شعر أبي فرعون ولعل هذا مما يؤكده أنه وقف على ديوانه.

3 ـ الطبقات: «الناس أشباهٌ. . . وفيهم الخير. . .».

4 ـ الطبقات: «أكلوا اللحم».

5 ـ الطبقات: «فَما أَغْنَاهُمُ».

6 ـ كذا في المحاسن: «حسهم» ولا معنى له لذلك أثبتنا رواية الطبقات.

7 ـ ورد هذا البيت بالمحاسن محرفاً في موطنين:

(أ) الخير عوضاً عن الخُبْز.

(ب) الدهر عوضاً عن التّمر.

8 ـ الطبقات: «في سُوقها».

9 ـ الطبقات: «وما رأَوْهَا وهي تَنْحُو».

10 ـ الطبقات: «وجحشهم أَجْرَبُ منقورُ القِرَى»، ولعل الصّواب: «منهوك القُوَى».

11 ـ ورد هذا البيت في الطبقات كما يلي:

«كـأنهـم كَـانُـوا وإن وَلِيتُهـم طُـرًّا مـواليَّ وكنتُ عبْدَهُـم»

12 ـ الطبقات: «مجتهداً بالنصح. . . سلّم أمَّهم».

13 ـ الطبقات: «زُعْرُ الرؤوس».

14 ـ كذا في المحاسن: «وأسْمَأَدَّ» ولا معنى له ولذلك أثبتنا رواية الطبقات والسّكّ: الصّمم (القاموس).

15 ـ الطبقات: «قوم قليل ريُّهم وشِبْعُهم».

16 ـ بياض بالأصل.

ـ 2 ـ

[الرجز]

قال أبو فرعون في كلمة له طويلة:

1 ـ سُوق الضَّباب خَيْرُ سوقٍ للعَرَبْ

التخريـج :

- الحيوان ج 6 ص 78.

ـ 3 ـ

[المجتث]

1 ـ رأيــتُ فــي النّــومِ بَخْتِــي ... فِــــي زِيّ شَيْــــخٍ أَرَتِّ

2 ـ أعمَــى أصَــمَّ ضَئِيــلاً ... أبَــا بَنِيــنَ وَبِنْــتِ

3 ـ فَقُلْــتُ : حُيِّيــتَ رزْقِــي ... فَقَــالَ رزْقُــكَ بِــاسْتِــي

4 ـ فكَيْــفَ لِــي بِــدَوَاءٍ ... يُلِيــنُ لِــي بَطْــنَ بَخْتِــي؟

التخريـج :

- طبقات ابن المعتز ص 376 ـ 377.

ـ 4 ـ

[الرجز]

1 ـ أنَـا أَبُـو فِـرْعَـوْنَ فَـاعْـرِف كُنْيَتِي ... حلَّ أبو عَمْرَةَ[1] وسْط حُجْرَتِي (1)

2 ـ وحَـلَّ نسْـجُ العنكبـوتِ بُـرْمتِـي ... أعْشَــبَ تنُّــوري وقَلّــتْ حِنطَتِــي

3 ـ وحَـالَـف القَمْـلُ زَمَـانـاً لِحْيَتِـي ... وضَعُفَــتْ مِــنَ الهُـزَالِ ضَـرْطَتِـي

4 ـ وصَــارَ تُبَـانِـي كَفَـافَ خصْيَتِـي ... أَيْــرُ حِمَــارٍ فِــي حِــرِ امِّ عِيشَتِــي

التخريـج :

- الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 53 (1 ـ 4) وهو المصدر المعتمد.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص 248 (الشطر الثاني والشطر الثالث).

- جمهرة الأمثال ج 1 ص 44 (الشطر الثاني والشطر الثالث).

---

(1) أبو عمرة ـ صاحب شرطة المختار بن عبيد، كان لا ينزل بقوم إلا احتجاجهم، فصار مثلاً لكل شؤوم وشر، ويقال أيضاً: إن أبا عمرة اسم الجوع»: الإمتاع ج 2 ص 53.

ـ لسان العرب: مادة «عمر» (الشطر الثاني والشطر الثالث).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ سائر الروايات: «إنَّ أبا عَمْرة حَلَّ حُجْرَتي».

ـ 5 ـ

[الرجز]

(أ) رواية الورقة ص 57 ـ 58

1 ـ وصبْيَـــةٍ مِثْـــلِ صِغَـــار الـــذَّرِّ ... سُـــودِ الـــوُجُـــوه كَسَـــوَادِ القِـــدْرِ

2 ـ جَـــاءَهُـــمُ البَـــرْدُ وهُـــمْ بشَـــرّ ... بِغَيْـــرِ قُطْـــفٍ وبغَيْـــرِ دُثْـــرِ

3 ـ تَـــراهُـــمُ بعـــدَ صـــلاةِ العَصْـــر ... بعضُهُـــمُ مُلْتَصِـــقٌ بِصَـــدْري

4 ـ وآخَـــرٌ ملْتَصِـــقٌ بِظَهْـــرِي ... إذا بَكَـــوْا عَلَّلْـتُهُـــمْ بـــالفَجْـــر

5 ـ حتّـــى إذا لاَح عمُـــود الفَجْـــر ... ولاحَـــتِ الشّمـــسُ خـــرجْـــتُ أَسْـــرِي

6 ـ عنهُـــمْ وحَلُّـــوا بـــأُصُـــول الجُـــذْر ... كـــأنهُـــم خَنَـــافِـــسٌ فـــي جُحْـــرِ

7 ـ هـــذا جَميـــعُ قصَّتِـــي وأَمْـــرِي ... فـــاسْمَـــعْ مقَـــالـــي وتَـــولَّ أَجْـــرِي

8 ـ فـأنْـتَ أنـتَ ثِقَتِـــي وَذُخْـــرِي

(ب) رواية «طبقات الشعراء» ص 377

1 ـ وصِبيـــةٍ مثـــلِ فِـــرَاخِ الـــذَّرِ ... ســـودِ الـــوُجـــوه كسَـــوَادِ القِـــدْرِ

2 ـ جـــاء الشِّتَـــاءُ وهُـــمُ بِشَـــرّ ... بغَيْـــرِ قُمْـــصٍ وبغَيْـــرِ أُزْرِ

3 ـ حتّـــى إذا لاح عمُـــود الفَجْـــرِ ... وجـــاءنـــي الصُّبـــح غـــدَوْت أَسْـــرِي

4 ـ وبعضُهـــم ملْتَصـــقٌ بصَـــدْري ... وبعضُهُـــم مُنْجَحِـــرٌ بِحِجْـــرِي

5 ـ أَسْبِقُهـــم إلَـــى أُصُـــول الجُـــذْرِ ... هَـــذَا جَمِيـــعُ قصَّتِـــي وأَمْـــرِي

6 ـ فـــارحـــمْ عيـــالـــي وتَـــوَلَّ أَمْـــري ... كنِّيـــتُ نفســـي كُنيـــةً فـــي شِعْـــرِي

7 ـ أنَـــا أبـــو الفَقْـــرِ وأمّ الفَقْـــرِ

(ج) رواية «العقد الفريد» ج 3 ص 435 (منسوبة إلى أعرابي)

يــا رَبّ أنْــتَ ثِقَتِــي وذُخْــرِي — لصبيــةٍ مثــلِ صغَــار الــذّرّ
2 - جــاءهــمُ البــردُ وهــمْ بشَــرّ — بغَيْــرِ لُحْــفٍ وبغيــرِ أُزْر
3 - كــأنهُـم خَنَــافِسٌ فِـي جُحْـرِ — تــرَاهــمُ بعــد صــلاة العَصْــرِ
4 - وكلُّهــمْ ملتَصِــقٌ بصــدْري — فــاسْمـعْ دعــائـي وتَــولَّ أَجْـرِي

(د) رواية «المحاسن والمساوىء» ص 585 (لأبي فرعون الأعرابي)

1 - وصبيــةٍ مثــلِ صغــار الــذَّرّ — ســودِ الــوُجــوه كَسَــواد القِــدْر
2 - كلُّهــمُ ملْتَــزِقٌ بصَــدْري — حتــى إذا لاح عمــودُ الفجــر
3 - ولاحتِ الشمسُ خرجت أَسْري — أسبقُهــم إلــى أصُــول الجُــذْر
4 - ألاَ فتَــى يحْمِـل عنِّـي أَصْـرِي — هــذَا جميــع قصَّتِــي وأَمْــرِي
5 - فـاسمـعْ مقَـالـي وتـوقَّ شَـرِّي — فــأنــت أنــت بُغْيَتِــي وذُخْــرِي
6 - كنّيــتُ نفسـي كنيــةً فـي شعـري — أنــا أبُــو الفقــر وأمّ الفَقْــرِ

التعليـق:

رأينا من الأَقوم في تَخريج هذه القصيدةِ إثباتَ الروايات الأربع التي وَرَدتْ فيها لتباعُدِها من حيثُ مُعجَمُها ونظامُها وعَدَدُ أَبياتِها وقد لا تخلو المقارنة بينها من فائدة للباحث (دراسة ظاهرةِ التّداخل والنّحْل التي تسِمُ جانباً من مُدَونة المُقلّين وما نجمَ عن ذلك من اضطراب وفَوْضَى في نَقْل هذه المدوّنة).

— 6 —

[الرجز]

1 - يَا قَاضِيَ البَصْرَةِ ذَا الْوَجْهِ الأَغَرْ — إليـك أشكـو مَـا مضـى ومـا غَبَـرْ
2 - عَفـا زمـانٌ وشتـاءٌ قـد حَضَـرْ — إنَّ أَبَـا عَمْـرَةَ[1] فـي بيْتـي انْجَحَـر
3 - يضْـرِبُ بـالـدُّفِّ وإن شَـاء زَمَـر — فـاطـرِدْهُ عنّـي بـدَقِيـقٍ يُنْتَظَـر

(1) أبو عمرة: اسم الجوع (انظر التعليق بذيل الصفحة 80).

التخريـج :

- الإمتاع والمؤانسة ج 3 ص 34.

ـ 7 ـ

[الرجز]

1 ـ أَنَـا أَبُـو فِـرْعَـونَ زَيْـنُ الكُـورَهْ ... أَحْسَـنُ شَـيءٍ مِشْيَـةً وَصُـورَهْ (1)

2 ـ تضْحـك إنْ مـرّتْ بـه مَمْكُـورَهْ ... ضحْكَ الأَفَاعِي فِي جِرَاب النُّورَهْ (2)

التخريـج :

- الورقة ص 58 ـ .
- ثمار القلوب ص 429 (لأبـي مَزْعُون وهو تحريف).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ ثمار القلوب: «إنّ أَبَا فرعون. . . طللاً وصُورة».

2 ـ ثمار القلوب: «يَضْحك. . . في جَريبِ النّورة».

ـ 8 ـ

[الرمل]

1 ـ لَيْـسَ إغْـلاَقِـي لبَـابِـي أنّ لِـي ... فيـه مَـا أَخْشَـى عَلَيـه السّـرَقَـا

2 ـ إنّمـا أُغلِقُـه كَـيْ لا يَـرَى ... سُـوء حَـالِـي مَنْ يجُـوبُ (1) الطُّـرُقَـا

3 ـ لَيْـسَ لِـي فِيـه سِـوَى بَـاريـةٍ ... وبِـهِ أَغْلَقْـتُ (2) لَبْـداً خَلَقَـا

4 ـ مَنْـزِلٌ أَوطَنَـه الفَقْـرُ فَلَـو ... دَخَـلَ السـارقُ فِيـهِ سُـرِقَـا (3)

5 ـ لا تـرانـي كَـاذبـاً فـي وصْفِـه ... لـو تـراه قلـتَ لـي: قَـدْ صَـدَقَـا

التخريـج :

- طبقات الشعراء ص 377 (1 ـ 2، 4 ـ 5).
- العقد الفريد ج 6 ص 217 (1 ـ 2، 4).
- المحاسن والمساوىء ص 278 ـ 279 (1 ـ 4) منسوبة إلى أعرابـي.

- طراز المجالس: ص 123.

اختلاف الرواية:

1 - العقد والمحاسن والمساوىء: «يَمُرُّ».

2 - المحاسن والمساوىء: «وَبَلَى أَغلَقْتُ» وهو تحريف واضح ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

3 - المحاسن والمساوىء: «منزلٌ دَاخَلُه. . . فيه شرقا».

- 9 -

[الرجز]

1 - يَا إِخْوَتِي يَا مَعْشَرَ المَوَالِي   أنا ابْنُكم وأنتُمُ أَخْوَالِي

2 - هَذَا زَبِيلِي وجِرَابِي خَالِي   والمَاءُ غَالٍ والدَّقِيقُ غَالِي

وقد مَلَلْنَا كَثْرَةَ العِيَالِ

التخريج:

- الورقة ص 58.

- 10 -

[الرجز]

1 - بُنَيَّتِي هَدَّنِي الزَّمَانُ   ومَلَّنِي الأَهلون والاخْوَانُ

2 - رَدَّ فُلاَنٌ وجَفَا فُلاَنُ   واللهُ ربُّ النَّاسِ مُسْتَعَانُ

التخريج:

- الورقة: ص 57.

- 11 -

[الرجز]

- كَفَانِي اللهُ شرَّكَ يَا ابنَ عَمِّي   فَأَمَّا الخَيْرُ مِنْكَ فَقَدْ كَفَانِي

التخريـج :

ـ الورقة: ص 56.

ـ 12 ـ

[الرجز]

وقال يهجو قومه:

1 ـ إنَّ عَـدِيًّـا نَفَشَـتْ لِحَـاهَـا وظلّمَـتْ فِـي حَقِّهَـا أَخَـاهَـا

لاَ يَـرَنِـي اللـهُ كَمـا أرَاهَـا

التخريـج :

ـ الورقة: ص 58.

من أخبار أبـي فرعون السّاسي[1]

قال الأصمعي: كان أبو فرعون الساسي سائلاً بالبصرة، وكنت أسمع أبا عمرو بن العلاء يذكُر فصاحَتَه ويقول: إنه أفصحُ أهل البَلد، وكان مَيَاسِيرُ أَهْلِ البَصْرة يَعْرِضُون عليه الكفايَةَ، فيأبـى إلاّ المسْألة. قال الأصمعيّ: فمكثت حولاً أطلبه لا أقدر عليه لشُغْله مع أهل البصرة بالشراب وغيره، فغدوتُ يوماً مع الأخفش الأكبر أبـي الخطاب، نأتي قوماً من الأعراب اقْتَحَمَتْهُم السنة، فبينا نحن في بعض سِكَكِ البصرة إذا نحن بشيخ قصير عظيم الهامة كثّ اللحية وفي يده زبيل وهو يقول (من الرجز): [2]

لقَـــدْ غَـــدَوْتُ خَلَـــقَ الثِّيَـــابِ ... مُعَلِّـــقَ الـــزَّبيـــل والجِـــرَابِ
طبّـــاً يـــدُقُّ حَلَـــق الأَبْـــوَابِ ... أُسْمِـعُ ذَاتَ الخِـدْرِ والحِجَـابِ

ثم أتى بَاباً فَقَرع حَلقتَه ثم قال: أنيلونا، نالتكم الشفاعةُ! فخرجتْ إليه عجوز شهيرة فقالت: بُورِكَ فيك، يا سائل، ارجع، فما لك عندنا نائل! فأنشأ يقول (من الرجز):

ربَّ عَجُـــوزٍ خَبّـــةٍ زَبُـــونِ ... سَـريعـةِ الـرَّدِّ علـى المسْكِيـنِ

---

(1) قارن هذا الخبر بخبر مطول ورد في العقد الفريد (ج 2 ص 490 ـ 496) وأوردناه في القسم الأول من هذا العمل، يتعلق بأبي الزهراء صلتان بن عوسجة الدارمي، وهو شاعر عاصر أبا فرعون الساسي ولا نعلم عنه غير ما ذكره ابن عبد ربه من كنيته واسمه ونسبه وبعض شعره، والخبران يتحدان في الشكل وإن اختلفا في القصد، وكلاهما يروي بطريقة هازلة قصة شاعر أعرابي رجاز يقدم المدينة طلباً للرزق وقد سبق أن أشرنا إلى رواج مثل هذه الأخبار بالعواصم الجديدة (انظر الجزء الأول ص 22 ـ 23 وص 171 وص 189 ـ 191).

(2) ما ورد من مقطعات لأبي فرعون في هذا الخبر لم ندرجها ضمن ما جمعناه من شعره وآثرنا إبقاءها في سياقها لالتحامها بالنص أولاً ولدلالتها الخاصة في دراسة شعر أهل الكدية ثانياً.

تظنُّ أنَّ بُورِكاً يَكْفِينِي إذا غدوْت باسطاً يَمِينِي
عَدِمْت كُلَّ عُجْلَةٍ تُؤْذِينِي

قال: فقال الأخفش: ألا تسمع لهذا الشويخ ما أفصحَه وَأَسَرع إجابته؟!.

قال: فقلت: إن كان أبو فرعون حيّاً فهو ذا! وما نحن يومَنا بِلاَقٍ أحداً من الأعراب أفصحَ منه ولا أظرَف، فَصَيِّرْ شُغْلَنَا اليَوْمَ بِهِ! فقال: ذلك إليك! فأتيتُه فقلت: يا شيخ، هل لك في فُليسات وطعامٍ؟ فقال: أي بأبي، وأين ذلك؟ قال: قلت: عندي! قال: فصيِّرْ مدرجتَك لي وادياً حتى أكونَ لَه سَيْلاً! فانطلقت به إلى المنزل، فقلت: أسألك عن أشياءَ. فقال: يا شيخ، ألا أرى سؤالك نقداً وطعامك نَسِيئَةً؟! فقلت: أيْ جارية، هاتي ما حضَر! قال: وهذه رَفْعُ حشمة قبل ورُودِ مودَّة! فجاءت الجارية بخوان وأرغِفَة، فانْثنى على جوانبها فأكلها، فلمّا نظرت إليه الجارية يلتقِم الرغفان أقبلتْ بجميع ما في سنْدانتها من خبز فرمتْ بهِ بين يديه ثمَّ قالت: كُلْ! اصطبحتَ باردا! فلمّا نظر إلى كثر الرغفان جثَا على ركبتيه ثم أنشأ يقول (من الرّجز):

إني علَى ما كان من هُزَالِي وخفّةِ اللّحْمِ على أوْصَالِي
اثْلِمُ حرْف القُرْصِ منْ حِيَالِي ثَلْم المُحَاقِ جَانِبَ الهِلاَل

فأهوت الجارية إلى الخوان فرفعته ثمَّ قالت: أَيْ مولاي، إنما أَمَر الله عَزَّ وجلَّ بالتّسمية على الطعام، فأما بالارتجاز فلا!فالتَفَتَ إليَّ فقال: يا شيخ، وللمنزل ربٌّ سوَاك، أمَا أنّه قد قيل في الأمثال: لا تحمَدنَّ أَمةَ عَام اشْترَائها ولا فَتَاة عام هِدَائِهَا؟ والله لولا انّها عرفتك بدَيْدَنك ما سبقتك إلى أَمْر لا تريده فها هي هذه قد ملكَتْ خِوانَها فأين فُلَيْسَاتُك التي وعدتَنيها؟ قال الأصمعي: فالتفت إليّ الأخفش فقال: أبا سعيد. أنت كما قال الشاعر (من الكامل):

سَقَط العَشاءُ بِهِ علَى سِرْحَان

والرأي لك إن قبلتَ النّجاء، فَأَخْرِجه راشِداً لا عليك ولا لك! فقال: لله أنتم جَرَبَةٌ جُمِعْتم والله لوْ كنتم باهليين ما زِدْتُم! أما والله لآتِيَنَّ غداً شيخاً لكم قد وُصف بالحذق باللؤم والتعليم له فأمتدحكم عنْده، لعلَّ الله أن يَنْفَعكم بِـي، إذْ ضَرَّني بكم. قال الأخفش: فما شككت أنه يعني سَعيد بن سلم! فقلت: يا أعرابـي، ومن شيخنا يرحمك الله؟ قال: أُصيْمِعيّ ههنا ذُكِر لِي، بلَغني أن أمير المؤمنين عليّ بن أبـي طالب عليه السلام قَطّعَ يَدَ جَدِّه في شَنٍّ سَرقَةُ، فلذلك سُمِّيَ الأصمعي. فقلت: يا أبا الخطاب، نَجّني من هذا، ولك الإقرارُ بالتصريف ما عشت! قال الأخفش: فقلت له: يا أعرابـي، قُم فقد أغناك الله! فقال: وبمن؟ قلت: بـي! قال: كلاّ والله إنَّ لوجهك لَحَرَاقِيفَ تدلُّ على أنك وهذا الشيخ رضيعًا لبانٍ! ثم تناول زبيله، فأقبلت أقول: اللهم أَخْرِجْه عنا في عافية! فخرج وهو يقول (من الرجز)(1):

يَـا رُبَّ جِبْـسٍ، قَـد غَـدا فـي شَـأْنِـهِ   لاَ يَسْقُـطُ الخَـرْدَلُ مِـن بَنَـانِـهِ

لاَ يَـريـمُ الـدهـرَ مـن مَكَـانِـهِ   أشجـع مـن لَيْـثٍ عَلَـى دكّـانِـهِ

لاَ يطمـع السـائـلُ فـي رُغْفَـانِـهِ   لَـمْ يُعْطِنِـي الفِلْـسَ علـى هَـوانِـهِ

يَـا ربِّ فـالْعَنْـه بتُـرْجُمَـانِـهِ

وانصرف.

التخريـج:

- نور القبس: ص 158 ـ 161.

---

(1) وردت هذه المقطعة في المصادر التالية:
- الورقة ص 57 (1 ـ 2).
- البصائر والذخائر المجلد 3 ج 1 ص 212 (1 ـ 2 ـ 3 باستثناء القفل) مع اختلاف جزئي في الرواية يتمثل في:
أ ـ البيت الأول: البصائر: «. . . قد علا في شأنه».
ب ـ البيت الثالث: الورقة: «أعطاني الفلس على هوانه».

الحلقة الأولى: صلة

من شعر المُحَارفين المُكَدِّين

قصائد عابثة لشعراء مجهولين أو مغموين
من المعاصرين أو اللاحقين الأدنوْن

ـ 1 ـ

[الخفيف]

وقال ابن عَبْدل[1] في الفأرة والسِّنَّوْر:

1 ـ يَـا أَبَـا طَلْحَـةَ الجَـوَادَ أَغِثْنِـي بِسِجَـالٍ مِـنْ سَيْبِـكَ المَقْسُـوم

2 ـ أَحْيِ نَفْسِي فَدتْكَ نَفْسِي فَإِنِّي مُفْلِسٌ قـد عَلِمْـتَ ذَاكَ عَـدِيـمْ

3 ـ أو تَطَـوَّعْ لَنَـا بِسَلْـفِ دَقِيـقٍ أَجْـرُه إنْ فعلْـتَ ذَاكَ عَظِيـمْ

4 ـ قد عَلِمْتُم ـ فَلاَ تَعَامُسَ عَنِّي ـ مـا قَضَـى الله فـي طَعَـام اليَتِيـم

5 ـ لَيْسَ لِـي غَيْـرُ جَـرَّةٍ وَأَصِيـصٍ وكتـابٍ مُنَمْنَـم كَـالـوُشُـوم

6 ـ وكِسَـاءٍ أبيعُـه بـرَغِيـفٍ قَـدْ رَقَعنَـا خُـروقَـهُ بـأَدِيـم

7 ـ وإِكَـافٍ أعَـارَنِيـه نَشِيـطٌ هُـوْ لِحَـافٌ لكلّ ضَيْـفٍ كَـرِيـمْ

8 ـ ونبيـذٍ ممّـا يَبِيـعُ صُهَيْـبٌ يَـذَرُ الشَّيْـخَ رُمْحُـه مَـا يَقُـومْ

9 ـ رَبِّ حَـلاَّ فقـد ذكَـرْت أُصِيصِـي ولحَـافِـي حتّـى تَغُـورَ النّجُـومْ

10 ـ كُـلُّ بَيْـتٍ عليـه نِصْـفُ رَغِيـفٍ ذَاكَ قَسْـمٌ عَلَيْـهِـمُ مَعْلُـومْ

11 ـ فَـرَّ مِنْـه مُـولِّيـاً فَـأْرُ بَيْتِـي ولَقَـد كَـان سَـاكِنـاً مَـا يَـرِيـمْ

12 ـ قلتُ: هَذَا صَوْمُ النّصَارَى فحُلُّوا لاَ تُلِيحُـوا شُيـوخَكُـم فِـي السَّمُـومْ

13 ـ ضَحِـك الفَـأْرُ ثـم قُلْـن جَميعـاً أَهُـو الحَـقُّ كُـلَّ يَـوْمٍ تَصُـومْ

14 ـ قلـت: إنّ البَـراء قـد قـام فـي الـ ـنـاس بـإِذْنٍ وأنْـتَ فِينَـا ذَمِيـمْ

15 ـ حَمَلُـوا زَادَهُـم عَلَـى خُنْفُسَـات وقُـرَادٍ مُخَيَّـسٍ مَـزْمُـومْ

---

(1) الحكم بن عبدل من شعراء القرن الأول، ولقد مر موجز لترجمته وبعض شعره في الجزء الثاني من هذا العمل: ص 454.

16 ـ وإذا ضَفْدَعٌ عليه إكَافٌ　　علّموه بَعْد النِّفَار الرَّسِيمْ

17 ـ خَطَمُوا أَنْفَه بِقطْعَة حَبْلٍ　　يَا لَقَوْمي لأَنْفِه المَخْطُومْ

18 ـ نَصَبُوا منْجنيقَهم حوْل بَيْتِي　　يَا لَقومي لِبَيْتِيَ المَهْدُومْ

19 ـ وإذا في الغَبَاء سَمٌّ بُرَيْصٍ　　قَائِمٌ فوْقَ بَيْتنا بقَدُومْ

20 ـ قلْت: بيْتُ الجَرين مَجْمَعُ صِدْق　　كَانَ قِدْماً لِجَمْعِكُمْ مَعْلُومْ

21 ـ قلْتُ: لولا سنّورتَاه احْتَفرْنَا　　مسْكَناً تحت تَمْرِه المَرْكُومْ

22 ـ إن تُلاَقِ سنّوْرَتَاه فَضَاءً　　تَذْرانا وَجَمْعُنَا كَالهَزِيمْ

23 ـ عشّش العنكبوتُ في قَعْرِ دَنِّي　　إنَّ ذَا مِنْ رزيّتِي لَعَظِيمْ

24 ـ لَيْتَنِي قد غَمَرْتُ دَنِّيَ حَتّى　　أُبصِرَ العنكبوتَ فِيه يَعُومْ

25 ـ غَرِقاً لاَ يُغيثُه الدَّهرَ إلاَّ　　زَبَدٌ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومْ

26 ـ مُخْرجاً كَفَّه يُنَادي ذُبَاباً　　أن أَغِثْنِي فَإنّنِي مَظْلُومْ

27 ـ قَالَ ذَرْنِي فَلَنْ أُطِيقَ دُنُوّاً　　مِنْ نبيذٍ يشُمُّه المَزْكُومْ

التخريج:

ـ كتاب الحيوان: ج 5 ص 297 ـ 299.

ـ 2 ـ

[المنسرح]

وقال في الفَأْر والسِّنّوْر[1].

1 ـ قد قَال سِنّوْرُنَا وأَعْهَدُهُ　　قد كَان عَضْباً مفَوَّهاً لَسِنَا

2 ـ لَوْ أَصْبَحتْ عندنا جَنَازَتُهَا　　لحُنِّطَتْ واشْتَرَى لَهَا كَفَنَا

3 ـ ثُمَّ جمعْنَا صَحَابَتي وَغَدَوْا　　فيهم كُرَيْبٌ يَبْكي وَقَامَ لَنَا

4 ـ كُلُّ عجوز حُلْوٍ شمائِلُهَا　　كانت لجُرذان بيتِنَا شَجَنَا

5 ـ مِنْ كل حدبَاءَ ذَاتِ خَشْخَشَةٍ　　أَوْ جُرَذٍ ذي شَوَارِبٍ أَرِنَا

(1) القصيدة للحكم بن عبدل: انظر التعليق في ذيل ص 107.

6 ـ سُقْيـاً لِسنّـورةٍ فُجِعْـتُ بِهَـا   كَـانـت لِمَيْثَـاءَ حقبَـةً سَكَنَـا

التخريـج :

ـ كتاب الحيوان ج 5 ص 300.

ـ 3 ـ

[المنسرح]

1 ـ الحمـدُ للّـه لَيْـسَ لِـي فَـرَسُ   ولا علـى بَـابِ منْـزلـي حَـرَسُ

2 ـ ولا غـلامٌ إذا هَتَفْـتُ بِـهُ   بَـادَرَ نَحْـوي كـأنّـه قَبَـسُ

3 ـ إبنـي غُـلامـي وزوجتِـي أَمتِـي   ملّكنيهـا المُـلاَّكُ والعُـرُسُ

4 ـ غَنِيـتُ بـاليَـأس واعتَصَمْـت بـه   عـن كُـلّ فـردِ بـوجهـه عَبَـسُ

5 ـ فَمـا يَـرَانِـي بِبَـابِـهِ أَبَـداً   طَلْـقَ المُحَيّـا سَمْـحٌ ولاَ شَـرِسُ

أبو العيناء(1)

التخريـج :

ـ معجم الأدباء ج 18 ص 304.

ـ 4 ـ

[الطويل]

1 ـ وقَفْـتُ فَـلاَ أَدْري إلـى أَيْـنَ أذهَـبُ   وأيَّ أمـوري بـالعَـزيمـة أَرْكَـبُ

2 ـ عَجِبْـتُ لأقـدارٍ عَلَـيَّ تَـابَعَـتْ   بِنَحْسٍ فَـأَفْنَى طُولَ عُمري التّعَجُّبُ

3 ـ ولمّا التَمَسْتُ الرّزقَ فانْجَذَّ حَبْلُهُ   وَلَمْ يَصْفُ لي مِنْ بحْرِه العَذْبِ مشرَبُ

4 ـ خَطَبْتُ إلى الإعْدَام إحْدَى بَنَاتِه   لـرفـع الغِنَـى إيّـاي إذ جِئْـتُ أخْطُـبُ

(1) هو محمد بن القاسم الهاشمي المعروف بأبـي العيناء الأخباري الأديب الشاعر ولد بالأهواز سنة 191هـ وتوفي ببغداد سنة 282هـ. سمع من الأصمعي وأبـي عبيدة وأبـي زيد الأنصاري والعتبـي، وحدث عنه الصولي. و «كان فصيحاً بليغاً من ظرفاء العالم آية في الذكاء واللسن وسرعة الجواب». وكتب الأدب احتفظت بالكثير من لطائفه ونوادره. (انظر معجم الأدباء: المرجع أعلاه).

5 ـ فـزوّجَنيهـا ثُـمَّ جَـاءَ جِهَـازُهَـا وفيـه مـن الحِـرْمَـانِ تَخْـتٌ ومِشْجَـبُ
6 ـ فـأولـدْتُهَـا الحُـرْفَ النَّقِـيَّ فَمَـا لَـهُ علَى الأرض غَيْرِي والدٌ حِينَ يُنْسَبُ
7 ـ فلو تِهتُ في البيداء والليلُ مسبِلٌ علـيَّ جَنـاحيـه لَمـا لاَح كَـوْكَـبُ
8 ـ ولو خِفْتُ شرّاً فاستَترتُ بظُلمةٍ لأقبل ضوءُ الشمس من حيْثُ تَغْرُبُ
9 ـ وَلَـوْ جَـادَ إنسـانٌ علـيَّ بـدِرْهـم لَرُحْتُ إلى رَحْلِي وفي الكَفِّ عَقْرَبُ
10 ـ ولو يُمْطَرُ النّاسُ الدنَانيرَ لَمْ يكُن بشيءٍ سِوَى الحَصْبَاءِ رَأْسِيَ يُحْصَبُ
11 ـ ولـو لَمستْ كَفّـايَ عِقْـداً منظّماً مـن الـدُّر أضحـي وهـو وَدْعٌ مُثَقّـبُ
12 ـ وإن يَقْتَـرِفْ ذنباً ببُرْقَـةَ مُـذْنِـبٌ فَـإنَّ بِـرأْسِـي ذَلـك الـذَّنـبَ يُعْصَـبُ
13 ـ وإن أرَ خيـراً فِـي المنـام فَنَـازحٌ وإن أرَ شـرًّا فهـو منّـي مُقَـرَّبُ
14 ـ ولـم أَغْـدُ فـي أمرِ أريـد نَجَاحَـه فقـابَلَنِـي إلاّ غُـرَابٌ وأَرْنَـبُ
15 ـ أَمَامِي من الحرمان جَيْشٌ عَرَمْرَمُ ومنْـه وَرَائِـي جَحْفَـلٌ حيـن أَرْكَـبُ

عمرو بن الهدير(1)

التخريـج:

ـ العقد الفريد: ج 6 ص 216 ـ 217 (1 ـ 15).
ـ الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول: الورقة 102/ ب (1 ـ 15).

ـ 5 ـ

[الخفيف]

قال بعض المُحَارفين الفُقَراء أو الطُّياب الشُّعراء:

1 ـ أتَـرَانِـي أَقُـول يَـوْمـاً مِـن الـدَّهـر لِبَعْـض التِّجَـار أَفْسَـدتَ مـالـي
2 ـ أو تُـرَانِـي أقـول: مِنْ أيْـنَ جَـاءَتْ لِـدَوَابِّـي بِـذَا الشّعِيـر جِمَـالِـي
3 ـ أو تُـرَانـي أقـولُ: يَـا قَهْـرَمَـانِـي سَـلْ غُـلاَمِـي مـوفّقـاً عَـنْ بِغَـالِـي

(1) عمرو بن الهدير: لم نعثر له على ترجمة في ما وقفنا عليه من مصادر، والقصيدة من حيث منحاها تشبه قصيدة أبي الشمقمق رقم 5 ص 44 من هذا الجزء.

4 ـ أو تُـرانــي أمــرُّ فَــوْقَ رِوَاقٍ لِـيَ عَـالٍ فـي مجلـسٍ لِـي عَـالِـي
5 ـ أَسْـرِجـوا لِـي فَيُسْـرِجُـونَ دَوَابِّـي فَـأَقُـولُ انْـزِعُـوا السُّـرُوجَ بَـدَالِـي
6 ـ هَــذَيَــانــاً كَمَــا تَــرى وفُضُــولاً دَائِــمَ النُّــوكِ مــن عَظِيــمِ المُحَــال

مجهول

التخريج:

ـ رسائل الجاحظ ج 2 ص 246 ـ 247.

ـ 6 ـ

[السريع]

«هذه القصيدة والقصائد 7، 8، 9، 10 التالية، وجميعها ورد بدون عزو، تنخرط في سلك شعر السخف والرقاعة والتكدّي الهازل والمجانة السافرة الذي انتشر في منتديات العواصم الجديدة، وكان له الحظوةُ لدى الرؤساء (انظر بعض مدائح أبـي العجل وابن جدير: ص 389 ـ 399). وهذه **الظاهرة الأدبية** التي رسمَ معالمَها الأولى شعراءُ القرنين الثاني والثالث مِمّن ذكرناهم في المدخل العام لهذا الجزء، تواصلت سنّتُها مع شعراء «اليتيمة» (الأحنف العُكْبري، أبو دلف الخزرجي، الواساني، ابن الحجاج...)، وأشعارُ هؤلاء، في قسمها الهازل وهو القسم الطريف، تعْرض علينا صورةً متعددةَ الوجوه للمتماجن نجدُ لها تحديداً مفصّلاً في شخص المكدّي كما رسمه في النصّ التالي أبو المطهر الأزْدي في «حكاية أبـي القاسم البغدادي»:

[كان أبو القاسم البغدادي] شيْخاً بلحْيةٍ بيضاء تَلْمَعُ في حُمْرةِ وَجْهٍ يَكادُ يَقْطرُ مِنه الخَمْرُ الصّرفُ وله عَيْنَان كأنّه يَنْظُرُ بهما من زُجاج أَخضرَ تَبُصّانِ كأنّهُما تَدُوران على زِئْبقٍ عيّاراً نَعّاراً زَعّاقاً شَهّاقاً طُفيليّاً بابليّاً أديباً عجيباً رَصّافاً قَصّافاً مدّاحاً قَدّاحاً ظريفاً سخيفاً نَبيهاً سَفِيهاً قريباً بعيداً وَقوراً حديداً مُصَادقاً مُمَاذِقاً مسامراً مُقَامِراً لُوطِيّاً خَلْفِيّاً شكّازاً طَنّازاً همّازاً غمّازاً هُمَزة لُمزَة سبّاباً عيّاباً مُعربداً مُنَدِّداً صدّيقاً زنديقاً ناسكاً فاتكاً غُرّةً عُرّةً عِبْرَة تُرَّهَة مَفروكاً مَدْلوكاً قوّاداً كاروكا

دُرْجاً في دُرْج في خُرْجٍ في بُرْج مَخْتوماً بالعنبر مَلْفوفاً في الحرير الأَخْضَرِ أشرَّ من طين السّماكِين وأنْتنَ مِنْ ريح الدّباغين. . . ».

حكاية أبي القاسم البغدادي ص 3

1 ـ أَنَا الذِي لَوْ مُزِجَ البَحْرُ بِي ... تَكَدَّرَتْ بِي لُجّةُ البَحْر

2 ـ أَنَا الذي لَوْ عَثَر النّيل بِي ... أصبحَ ماءُ النِّيل لاَ يجْري

3 ـ أنا الذِي لَوْ وسّدُونِي الثّرَى ... ضَجَّتْ قُبُور النّاسِ مِنْ قَبْرِي

4 ـ ولو قَضَى الشّيطانُ في اللّيل بِي ... تَعَوَّذُ الشّيطَانُ مِنْ شَرّي

5 ـ والسّبْعُ لَوْ لاَطَمْتهُ حَاسِراً ... فَلَّ شبَا مِخْلَبِهِ ضُفْرِي

6 ـ ولَوْ تلقّيْتُ صُدُورَ القَنَا ... كسّرتُها بالطّعْن فِي صَدْرِي

7 ـ والسّيْفُ لَو أجرَيْتُ ذِكْرِي لَه ... ولّى وقد قَطّعَه ذِكْرِي

8 ـ أَنَا الذِي يَخْزَى ولكنّهُ ... بِذَقْنِ أَمْثَالِكَ يَسْتَبْرِي

مجهول[1]

التخريج:

ـ حكاية أبي القاسم البغدادي لأبي المطهَّر الأزدي ص 139/ ط. آدم متز. (Adam Metz).

ـ 7 ـ

[الهزج]

حَوَيْتَ الشُّوْمَ حَتَّى الْكَـ ... ـفُ عَن صَفْعِكَ قَدْ تَنْبُو

وحتَّى السُحْبُ إنْ جَاوَزْ ... تَهَا لَمْ تُمْطِرِ السُحْبُ

وحتَّى الخَيْلُ لَو أَمْطَيْـ ... ـتَهَا لاسودّت الشّهب

وحتَّى لو بَدَا خَلْقُـ ... ـكَ جِسْماً حَسُنَ الدُبّ

(1) هذه القصيدة تُذكّرنا بمنحى أبي الشمقمق في قصيدته الواردة في هذا المجموع تحت رقم 5 ص 44.

وحتّـــى لَـــوْ غَـــدا طبْعُـ ـــكَ فـي عِـرْقـه لَـمْ يَضْـبْ
وحتّـــى لَـــوْ صَحِبْـــتَ الـــوَحْـ ـــشَ لَـمْ تَنْبُـتْ لَهـا عُشْـبُ
وحتّـــى لـــو نَـــزلْـــتَ البَـــدْ وَ مَـاتَ الـذّئبُ والضَـبُّ
وحتّـــى لـــو رأى شَخْصَـ ـــكَ أهْـلُ الخُلْـدِ مَـا اْشْتَبـوا
وأنْـــتَ البَيْـــنُ والـــدَيْـــن يُفَـاجَـى بهمَـا الصَـبُّ
وأنـــتَ الخَسْـــفُ فـــي دَارِ آمْـ رِىء يُخْـرَمُـهُ السِّـرْبُ
فـــأَنْـــتَ الحِـــشُّ قَـــدْ هَـــاجَ خَـرَاهُ وآمْتَـلاَ الجُـبُّ
وأنـــتَ الـــوَكْـــفُ قَـــدْ بَـــاتَ علـى الـدِّيبَـاج يَنْصَـبُّ
وأنـــتَ الضَّيـــقُ والضَّنْـــكُ وأنـتَ الـواسـعُ الـرَّحْـبُ
متّـــى سُمِّيـــتَ إنْســـانـــاً فـإنّ النّـاسَ قَـدْ سُبّـوا
فـــإنْ كنـــتَ مِـــنَ النَّـــاس فَمـا فـوقَ الشّـرَى كَلْـبُ
فيـــا مَـــنْ رُشْـــدُه غَـــيٌّ وَيـا مَـنْ صِـدْقُـه كِـذْب
ولَـــوْلا عِـــرْضُـــهُ لـــم يُعْـ رَفِ اللّغْـنُ ولا الثّلْـبُ
ولـــولا جِسْمُـــه لـــم يُحْـ ـدَثِ الضّـربُ ولا الصّلْـبُ
ولـــولا نَقْصُـــه مـــا صُـ ـنِفَـتْ فـي النّـاقِـص الكُتْـبُ

مجهول[1]

التخريج:

حكاية أبي القاسم البغدادي، ص 121.

ـ 8 ـ

[المتقارب]

ومـــا ذات جَنْـــبٍ ولاَ نِقْـــرِسٌ إلَـى مَفْصَـلٍ دَبَّ مِـنْ مَفْصَـلِ
ولا وَجَـعُ الضـرّس بَعْـد الـرّقـاد وَوَخْـزُ الـدُبَيْلـة فـي المعْتَـلِ

(1) انظر الهامش في ذيل الصفحة...

ولاَ الشُّربُ في تَوْرِ حَجّامة | عليها المضرَّةُ لَمْ تُغْسَلِ
ولا الثّلجُ دَامَ بِمَرْج القِلاَعِ | عَلَى الغَافلين به النُّزُل
ولا الحَمْلُ زَاد عَلى تِسْعَةٍ | فَماج وَجَارَ على المِهْبَلِ
ولا الصّخرُ يُنْقلُ فَوقَ الرؤوس | ومَشْيُ الحُفاةِ على الجَنْدل
ولا مُرتَقَى جبَلٍ شاهِقٍ | على خَائفٍ وَجِلٍ مُسْبِلِ
ولا سَيْرُ شَهْر بِدَيْمُومة | على غَيْر مَآءٍ ولا مَنْزِل
ولا حُمَّةٌ باتَ مَطْروقُها | يُسَهَّدُ في لَيْلة الأَلْيَلِ
ولاَ الأَسْرُ في القُفْص أو كَابِلٍ | بقَيْدٍ إذَا شُدّ لَم يُحْللِ
بِأثْقلَ مِنْ وَجْهه طَلْعَةً | ولا الرَّبْعُ تَأخُذُ بِالأفْكَلِ
وأثْقَل مِنْ وَجْهِه رُوحُهُ | فإنْ لم تخبَّرْ به فاسْأل
فيا سَفْلَةَ النّاس والأصدقاء | ويا سَفْلَةَ الكَسْب والمأكلِ
بَراكَ الالَه لَنَا آيَة | وَشَبَّهَ أَعْلاك بالأَسْفل
كما فيك للهَزْلِ مُسْتَمْتَعٌ | ولا للحَقيقةِ مِن مِحْمَلِ
فلَوْ كُنْتَ مِنْ سَلَفَيْ هاشم | ومِنْ عَبْدِ شَمْس ومن نَوْفَل
وَجُزْتَ تُرَاثَ بَني طَاهِر | فأعطَيْتَناه ولَم تَبْخَل
وكنّا بِوجْهِك نُسْقَى الغَمامَ | إذَا مَا فقَدْناك لَمْ يَنْزل
لَكُنْتَ البَغيضَ وكنتَ المقيتَ | فَأدْبِرْ ذَميماً ولا تُقْبِلِ

مجهول

التخريج:

- حكاية أبي القاسم البغدادي، ص 118.

التعليق:

قارن بالقصيدة رقم 21 ص 78 (من مرويات أبي العيناء) لاحظ كذلك الدّقة

في اختيار المعجم والإحكام في البناء ممّا يذكرنا بجيّد شعر ابن الرومي فضلاً عن شعراء اليتيمة في هذا الباب.

ـ 9 ـ

[السريع]

1 ـ يَـا شَـرْبَـةَ اليَـارَج يَـا أُجْـرةاً ... لمنْـزل يـا وَجـهَ العَـذُول الثّقيـل

2 ـ يـا نَهْضَـةَ المَحبْـوبِ فـي غَفلـةٍ ... يُـؤذَن فيهَـا بـاْقتـراب الـرَّحيـلِ

3 ـ يـا رِجْعـةَ المَحْـروم مـنْ سَفْـرةٍ ... لـم يُحْـظَ فيهـا بِنَـوال المُنيـل

4 ـ ويـا كتـابـاً جـاءَ مـن مُخْلـف ... لِلـوَعْـد مَشْحُـونـاً بعُـذر طـويـل

5 ـ ويـا طَبيبـاً قَـدْ غـدا بُكْـرَةً ... علـى أخِـي سَقَـمٍ بمـآءِ البُقُـولِ

6 ـ يـا شَـوْكَـةً فـي قَـدَمٍ رَخْصَـةٍ ... لَيْـس إلَـى إخْـرَاجهـا مـنْ سبيـلِ

7 ـ يَـا عِشْـرَةَ المَجْـذُومِ فِـي رَحْلِـهِ ... ويـا ذُبـابـاً فـي إنـآء الشّمُـولِ

8 ـ يَـا حَيْـرة المَكْـروب فـي أمْـره ... ويـا صُعُـودَ السِعْـر عنـد المُعِيـل

مجهول(*)

التخريـج:

- حكاية أبـي القاسم البغدادي، ص 119.

التعليـق:

* ورد بعض أبيات هذه القصيدة مفكّكاً مع اختلاف في الرواية ضمن قصيدة جعفر البرمكي المدرجة في هذا الجـزء ص 68، ولعلّها من شعره الضائع، ممّا يؤكد أن كثيراً مما ورد من شعر في «حكاية أبـي القاسم» إنما هو من نتاج القرن الثالث.

والملاحظ أن هذه القصيدة يقترن نصُّها في حكاية أبـي المطهر الأزدي بنص نثري يجري فيه الخطاب على نفس النسق، ونحن نثبته هنا لما فيه من إحالات على

بعض ما أوردناه في هذا الجزء من أشعار هازلة كالتي قيلت في «طيلسان بن حرب» و «ضرطة وهب» ممّا هو مذكور في هذا النص:

«يا أوّل ليلة الغريب إذا بعد عن الحبيب يا طلعة الرقيب يا يوم الأربعاء في آخر صفر يا لقاء الكابوس في وقت السحر يا خرابا عند سكّان العراق يا خراجاً بلا غلّة يا سفرا مقروناً بعلّة يا أخلق من **طيلسان ابن حَرْب**[1] يا أشأم على نفسه **من ضرطة وَهَب**[2] يا أبغض من قدح اللَبْلاب في كفّ المريض وأنكر من نظر المفلس في وجه الغريم البغيض يا أنتن من الكنيف في سحر الصيف وأثقل من طلعة البغيض على الضيف يا وجه المستخرج في يوم السبت يا إفطار الصائم على الخبز البحت يا أبرد من الشمال في كانون وأوسخ من فراش الجرب المبطون يا أقذر من ذباب على جعس رطب وأحقر من قملة في أذن كلب يا أقذر من جعس كلب يا أمذر من جفنة الدّباغين وأنتن من ريح القصّابين يا أبلد من حضيض الحمام وأنتن من حانوت الحجّام يا أقذر من طين السّماكين يا أوحش من شخص الظالم في عين المظلوم وأكره من صوت البوم إذا صكّ سمع المحموم يا أبرح من غمّ الدَيْن وأشدّ من وجع العين وأوحش من بكرة يوم البين يا ليلة المسافر في كانون الآخر على اكاف بائس وبرد قارس يا أذّل من ناسج برد ودابغ جلد وراكب قرد وسائس عرد يا أثقل من طفيليّ يعربد على الندمآء ويقترح أنواع الغناء ويتشهّى بعد أكل الغداء والعشاء ألوان الصيف في الشتاء مجشّماً للساقي قاطعاً على المغنّى يواثب ويدنّى يا أشدّ على الأحرار من تطاول الحِجاب وعبوس البّواب وجفاء الحجّاب وسوء المنقلب والإياب يا أشدّ من كربة صاحب المتاع الكاسد وأضيق من قلب الكاشح الحاسد وأكرب من الاستماع إلى المغنّى البارد يا أكره من هجران الصديق ومن النظر إلى زوج الأمّ على الريق ومضيق الطريق بل من سوء القضآء وجهد البلاء وشماتة الأعداء وحسد الأقرباء، وملازمة الغرباء، وخيانة الشركاء، وملاحظة الثقلاء، وملابسة السفهاء، ومساءلة البخلاء ومعاداة الشعراء».

أبو المطهّر الأزدي
(حكاية أبي القاسم البغدادي، ص 219 ـ 220)

---

(1) انظر ص 113 ـ 130.
(2) انظر ص 279 ـ 283.

[مجزوء الكامل]

وقال مَرَّةً[1]: تعالَ حتَّى نَجْعَلَ ليلَتنا هذه مُجونيّة، ونأخذَ من الهَزْلِ بنصيب وافر، فإنَّ الجِدَّ قد كَدَّنا، ونالَ مِن قُوانا، وملأنا قَبضاً وكَرْباً. هاتِ ما عِنْدَك، قلتُ: **قال حَسْنون المَجْنون بالكوفة يوماً ـ وقد اجتمع إليه المُجّان يَصف كلُّ واحد منهم لذَّات الدُّنيا ـ فقال: أمّا أنا فأصِفُ ما جَرَّبْتُه؛ فقالوا: هات؛** فقال: الأمْنُ والعافية، وصَفْعُ الصُّلْع الزُّرْق، وحَكُّ الجَرَب، وأكلُ الرُّمان في الصَّيف، والطِّلاءُ في كلِّ شهرين، وإتيان النِّساءِ الرُّعْن والصبيانِ الزُّعْر، والمَشْيُ بلا سَراويل بين يَدَيْ من لا تَحْتَشِمُه، والعَرْبَدَةُ على الثقيل، وقلّة خِلاف من تحبُّه والتَّمَرُّسُ بالحمْقَى ومؤاخاةُ ذَوِي الوفاء، وتركُ معاشرة السِّفْلة. وقال الشاعر:

أصْبَحْـــتُ مـــن سُفْــلِ الأنـــامِ إذْ بِعْــتُ عِــرْضِــي بـــالطَّعـــامِ

أَصْبَحْـــتُ صَفعـــانـــاً لَئِيـ ـــمَ النَّفْـس مــن قَــوْمٍ لئــامَ

فِـــي آنُســـتِ امِّ رَبَّـــاتِ الخِيــا مِ ومـــن يَحِـــنُّ إلـــى الخِيـــامِ

نَفْسِـــي تَحِـــنُّ إلـــى الهُـــلا مِ المـــوتُ مِـــنْ دُون الهُـــلامِ

مِـــن لَحْـــمِ جَـــدْيٍ راضِـــعٍ رَخْـــصِ المفـــاصِـــلِ والعِظـــامِ

هـــــذا لأَولادِ الخَطـــــا يــــا والبَغَـــايـــا والحَــرامِ

حَـــيِّ القُـــدورَ الـــرَّاسِيـــا تِ وإن صَمِمْـــنَ عـــن الكَـــلامِ

وقِصـــاعَهُـــنَّ إذا أتيـ ـنَـــكَ طَـــافحـــاتٍ بـــالسَّـــلامِ

لَهْفِـــي علـــى سِكْبَـــاجَـــةٍ تَشْفِـــي القُلـــوبَ مـــن السَّقـــامِ

يَـــا عَـــاذِلـــي أَسْـــرَفْـــتَ فـــي عَـــذْلِ الخَليـــعِ المُسْتَهـــامِ

---

(1) الحوار يجري بين التوحيدي والوزير ابن سعدان نحو 370 ببغداد في عهد بني بويه.

رَجُـــــلٌ يَعَـــــضُّ إذا نَصَحْـ ـــتَ لـــه عَلَـــى فـــأْسِ اللِّجَــام

دَعْ عَـــذْلَ مـــن يَعْصِــي العَــذْو لَ ولا يُصيـــخُ إلـــى المَـــلامِ

خَلَـــعَ العِـــذارَ وراحَ فِـــي ثَـــوْب المَعَـــاصِـــي والأَثَـــامِ

شَيْـــخٌ يُصَلِّـــي قـــاعِـــداً ويَنيـــكُ عَشْـــراً مـــن قِيـــامِ

ويَعـــافُ نَيْـــكَ الغـــانيـــا تِ ويَشْتَهـــي نَيـــكَ الغُـــلامِ

وتَـــراهُ يُـــرْعَـــدُ حيـــن يُـــذ كَـــرُ عِنْـــدَه شَهْـــرُ الصِّيـــامِ

خَـــوفـــاً مـــن الشَّهْـــرِ المعـــذِّ بِ نَفْسَـــه فـــي كـــلِّ عـــامِ

سَلِـــسُ القِيـــادِ إلـــى التَّصـــا بـــي والمَـــلاهِـــي والحَـــرامِ

مَـــنْ للمُـــروءَةِ والفُتُـــوَّة بعـــد مَـــوْتِـــي والنِّـــدَامِ

مَـــن لِلسَّمـــاح وللـــرِّمـــا ح لَـــدَى الهَـــزاهِـــزِ والحُســـامِ

مَـــنْ للّـــواط وللحُـــلاَ ق[1] ولِلمُلِمّـــاتِ العِظَـــامِ

مجهول

التخريـج :

- عن التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 50 ـ 52 (الليلة الثامنة عشرة).

(1) الحُلاَق : أن لا تشبع الأتان من السّفاد وكذا المرأة (القاموس المحيط).

2

الحلقــَة الثّـانية

مسالك التهزّل

1 ـ الحمْدَويْ .
2 ـ ابن بَسّام .
3 ـ إسماعيل بن عَمّار .
4 ـ إبراهيم اليزيدِيّ .
5 ـ علي بن الخلَيل .
6 ـ أبَان اللاَّحقيّ .
7 ـ عبدالله اللاَّحقيّ .
8 ـ صلة .

«أمّا الهَجْوُ فَأَبْلَغُهُ مَا خَرَجَ مَخْرَج التّهَزُّلِ والتّهافُتِ. . . وَمَا كَانَ مَلِيحَ التّهَكُّمِ والاسْتِخْفَاف».

العُمْدة ص 171، 174

«إنّ الشّعْر كَذِبٌ وَهَزْلٌ وأَحَقُّهُ بالتّفضِيلِ أَهْزَلُهُ».

الموشّح ص 554

الحَمْدويّ

(من شعراء المائة الثالثة)

«قال المرزبانيّ: بَصْريٌّ مَلِيحُ الشِّعر حَسَنُ التّضْمِينِ، اشْتَهَرَ بقَوْلِه في طَيْلَسَانِ أحْمد بن حَرْب ابن أَخِي يَزِيدِ المُهَلْبِـي، وشَاةِ سَعِيد وفَقْر الحرْزيِّ وإِبِطِ قرْبَ جَاريةِ البرامكة وقُبْح أبِـي حَازم، وكان يقول: أنا ابْنُ قَوْلِي:

«يـا ابْـنَ حـرْبٍ كَسَـوْتَنِـي طَيْلَسَـانـاً
مَـلَّ مِـنْ صُحْبَـةِ الـزَّمـانِ وَصَـدَّا

طـال تَـرْدادُهُ إلَـى الـرَّفْـو حَتّـى
لَـوْبَعَثْنَـاهُ وَحْـدَهُ لَتَهـدَّى»

الوافي بالوفيات ج9 ص 76

«عَـذَلُـونِـي عَلَـى الحَمَـاقَـةِ جَهْـلاَ
وَهْـيَ مِـنْ عَقْلِهِـمْ أَلَـذُّ وَأَحْلَـى

«حُمْقِـيَ اليَـوْمَ قَـائِـمٌ بِعِيَـالِـي
ويَمُـوتُـون إنْ تَعَـاقَلْـتُ ذُلّاً»

الحمدوي

الحمدوي وما جمعناه من شعره
مـدخـل(*)

هو إسماعيل بن إبراهيم عُرِفَ بِالحَمْدَوِيّ (لاَ الحَمْدُونِي كَمَا وردَ في كثير من المظانّ القديمة والحديثة)[1] نِسْبَةً إلى جدِّهِ حَمْدَوَيْه صاحِب الزّنادقة في عهد الرشيد. سقَطتْ ترجمتُه من المصادر الأُصولِ كالفهرست والأغاني وكتب الطّبقات والمَعاجم، وما تَبَقّى من أخْباره لاَ يتجاوزُ ذِكْرَ اسْمِه ونِسْبتِهِ ومَنْشَئِه البصري، وهي أخبارٌ تَرِدُ في سِيَاقِ ما احْتفظَتْ لنا بهِ كُتب الأدب[2] من مقطّعات قالها في طَيْلَسانٍ يبدو أنّه «لم يُرْضِه» أَهْداه إيّاه أحمد بن حَرْب ابن أخي يزيد المُهَلّبِـي، وفي شَاةٍ يَبْدو كذلك أنّها «لَمْ تُرْضِه» أهداها إياه سعيدٌ بن أحمد البَصريّ. وهذه المُقطّعاتُ التي بلَغَتْ الخمسينَ حسب شهادة المُبرّد اسْتَحْلاَها المعاصرون «فطَارَتْ كلَّ مَطِير وسَارَتْ كُلَّ مَسِير»[3]، ممّا جعَل «طيلسان بن حرب» و «شاة سعيد» ينْخرطَان في سِلْك «بغْلَة أَبـي دُلاَمَةَ» و «حمار طَيّاب» و «أَيْرِ أبـي حَكِيمَةَ»، ويُضْرَبُ بهما المَثَلُ، الأوّل في البِلَى والثانية في الهُزَال.

---

(1) لا نظن أن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الحمدوني النديم أخو الشاعر كما ذهب إلى ذلك شوقي ضيف (العصر العباسي الثاني ص 435). ومما يؤكد أن الحمدوي لا علاقة له بآل حمدون ما ورد من تضمين هذه النسبة في إحدى قصائد ابن الرومي حيث يذكر «طيلسـان الحمـدوي» مرتيـن (انظـر الـديـوان/ ط. نصـار ج 3 ص 1098، القصيـد رقم 847).

(2) كثمار القلوب، وزهر الآداب، وجمع الجواهر، والتحف والهدايا، وشرح مقامات الحريري، والعقد الفريد، والحماسة المغربية (مخطوط)، وكتب التراجم التي نقلت عنها كالوفيات والفوات والوافي، مما يجد القارىء تفاصيله في تضاعيف التخريج الذي ذيلنا به المقطعات والقصائد، مع إضافة «الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان» للسيوطي بتحقيق البير أرازي، القـدس، 1983.

(3) زهر الآداب ج 1 ص 550.

على أنّ ما قَدْ يبدُو هِجَاءً في الحَالَتَيْن[1]، إنما هو - في رأينا - منحًى فِي قَوْلِ الشِّعْرِ تَمَيّز به ثُلّةٌ من شعراء العصر كما مَرَّ، وتبلْورتْ خَصائصُه مع الحَمْدَوي في مقطّعاته الهازلة الساخرة، وهي خَصائصُ يمكنُ حَصْرُها في أربعة أركان نَذْكُرُهَا بِإِيجَاز[2] - مَعَ الملاحظة أنّ جَميع ما أَوردناه من شِعْر للْحمدوي في هذا المجموع يكاد لا يخلُو منْهَا جميعاً - وهْي: (أ) التزامُ المقطّعة دُونَ القصيدة شكْلاً قارّاً لتأدية القَصْدِ - (ب) الإفراطُ في الصِّفَةِ كما يقول ابنُ المعتزّ (كتاب البديع/ 65) - (ج) حُسْنُ التّضْمِينِ مِنْ آيَةٍ قرآنيةٍ وحديث نَبَوِيّ وبيتٍ شعريّ وحَدثٍ تَاريخيّ - (د) انتحالُ لُغَةِ الجِدِّ والرَّصَانَةِ والجَدَلِ الكَلاَميّ للتّعبيرِ عن مَوَاقِفَ مُضْحِكَة. ولَمْ يَهِم المبرّدُ عندمَا نبّه إلَى ذلك وحدَّدَ مَنْحى الحَمْدَوي هذا بـ «المَذْهَبِ»[3]، خُصوصاً ونحْنُ نعلَم أنَّ مِنْ أَعلام العَصْر (ابن الرومي مثلاً) مَنْ اقْتَفَى أَثَرَهُ ونَسَج على منْواله[4]. أَضِفْ إلى ذلك أنّ الشاعرَ ذاتَه كان واعياً كلَّ الوعي بِمَنْحاه الشعريّ هذا ودَواعيهِ وتَصَاريفِه، والناظرُ في المقطوعة رقم 5 من شعره في أغراض شتى وكذلك المقطوعة رقم 11 في الطّيلسان مثلاً يُدْرِك عنْ كَثَب كَيف أَنَّ الهزْلَ والسخفَ اللّذَيْن يَجْرِيَان مَجْرى المُدَاعبَة والمُفَاكَهَة أَصْبَحَا لدَى الحَمدَويّ ذَريعةً (عوضاً عَن مَألُوف المَدِيح[5]) لِلإِرْتقاء في سُلّم الصّناعَة ونَيْلِ الحظْوة لَدى الرُّؤساءِ، كما أَنَّ التّهَاجِيَ بيْن الشعراء «هَزْلاً وعَمْداً»

(1) وهو ما يذهب إليه شوقي ضيف (العصر العباسي الثاني ص 435 - 436). ولسنا على هذا الرأي.

(2) أشرنا إلى شواهد من ذلك في أماكنها عند التحقيق. (انظر الجزء السادس: فهرس المفاهيم).

(3) انظر أعلاه الهامش رقم 3 ص 109.

(4) انظر ما أوردناه في الذيل من مقطعات لابن الرومي في طيلسان ابن حرب: ص255 - 259.

(5) ويتأكد هذا لدينا عندما نعلم أن للحمدوي مدائح كثيرة في ابن حرب، وأن واهب «الطيلسان» من «المحسنين إليه، المنعمين عليه» (جمع الجواهر: ص 152).

كَما يَقُول أبو الفَرج[1]، وكذلك تَخَلُّقَهُم بما لَيْس فيهم (كَتَشَبُّهِ الحَمْدَوِيِّ بِالمُحَارِفِين/ المقطوعتان رقم 1 و 8 من شعره في أغراض شتى)، أَصْبَحَا مِمّا يَتَعَاطَاه هَؤلاء وَيَتَبَارَوْنَ فِيهِ كَفَنٍّ يُقْصدُ لِذَاته استظْرافاً ورغبةً في الضَّحك والإضْحَاك.

هو ذاك إسماعيل الحمدوي، ولعلّنا بِجَمْع ما أمكن لنا جمعُه من بقايا ديوانِه الضائع وإلْماعِنَا ببَعْض جوانب شخصيّته، ومُحَاوَلَتِنَا تقْييمَ شِعْره بإجمال، وتَحْدِيد مَنْحاه، قَد أَزَحْنَا عنه بعضَ النّسيان.

تعقيـب:

* مـا جمعنـاه وحققنـاه مـن شعـر الحمـدوي يـرجـع عهـده إلـى أوائـل السبعينات، وفي الأثناء أطلت علينا مجلة المورد في مجلدها الثاني/ العدد الثالث/ 1973 بمجموع لنفس الشاعر صنعه أحمد جاسم النجدي. ولم نشأ ـ على ما تبين لنا من نقص في عملنا يتمثل أساساً في ما فاتنا من مصادر حدَّتْ من عدد المقطعات التي جمعناها (54 عوضاً عن 77 لدى النجدي وإن كان بعضها ـ كما سيلاحظ القارىء ـ مما لم يقف عليه النجدي. ـ لم نشأ أن نعيد النظر في ما أنجزناه وذلك لِسببين رئيسيين:

ـ تباعد المنهجين في التحقيق ومن ذلك اقتصار النجدي في تخريج المقطعات على ذكر المصادر دون ما ضبط لعدد الأبيات الواردة في كل مصدر ومواقعها من النصوص، واقتصاره كذلك في تخريج اختلاف الروايات على مقطعات دون أخرى بدون سبب، مما يتضح للباحث بيسر عند المقابلة. أضف إلى ذلك عدم اهتداء المحقق إلى ظاهرة تسم شعر الحمدوي وتتمثل في ما تسرب من شعره إلى دواوين الفحول أو ما نحله إياه هؤلاء ونكتفي هنا بالإشارة إليه(انظر مثلاً الخائية رقم 13 وروايتها الكاملة في ديوان ابن الرومي ويجدها

---

(1) كتاب الأغاني: ج 18 ص 100، مع الإشارة إلى أن ابن المعذل وسعيد بن حميد الشاعرين والجاحظ والمبرد كانوا عرضة لـ «هجاء» الحمدوي.

القارىء في مكانها من هذا الجزء (ص 257) وكذلك الميمية رقم 60 وروايتها الكاملة بديوان خالد الكاتب بتحقيقنا، ويجدها القارىء في مكانها من الجزء الثاني من هذا العمل (ص 199).

ـ أما أقررناه في بدء هذا العمل الجامع من قصر المدونة في مرحلة أولى على نصوص يتم ضبطها حين جمعها حسب شرائط التحقيق الجامعي دون ما اعتبار لما قد يطرأ أثناء العمل على هذه المدونة من تنقيح وتصحيح ومراجعات قد تجرّ إليها مستحدث المنشورات، على أنه ستكون لنا طبعاً عودة إلى هذه النصوص لاستدراك ما فاتنا حالما ننهي الجزء السادس والأخير لهذه المدونة.

- I -

مِنْ شِعْرِه في طَيْلَسَانِ ابْنِ حَرْبٍ(*)

«كَانَ مُحمّد بن حرْب أهدى إلى الحَمْـدَوِيّ طيلساناً خَلَقاً، وكان الحَمْدَوِيّ يحفظُ قولَ أبـي حُمرانَ السُّلَمِيّ في طيلسانه، وهو:

[البسيط]

يـا طيْلَسـانَ أبـي حُمْـرَانَ قَـد بَـرِمَـتْ ... بِـكَ الحَيَـاةُ فَمَـا تَلْتَـذُّ بِـالعُمُـرِ

فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ لَـهُ رَافٍ يُجَـدِّدُهُ ... هَيْهَـاتَ يَنْفَـعُ تَجْـدِيـدٌ مَـع الكِبَـرِ

إذَا ارْتَـدَاه لِعِيـدٍ أوْ لِجُمْعَتِـهِ ... تنكّـبَ النّـاسَ لاَ يَبْلَـى مِـنَ النّظَـرِ

فاحْتَذَى حِذْوَهُ وانثَالتْ علَيْه المَعاني، حتّى قال في وصف الطّيلسان قُرابةَ مائَتَيْ مقطوعة، ولا تخلو واحدةٌ منها مِنْ معنًى بَدِيعٍ، وصار الطّيلسانُ عُرضة لِشعْرِه، ومثَلاً في البِلَى والخُلُوقَةِ والانْخِرَاطِ في سلك حِمَار طَيّاب وشَاةِ سَعِيد، وضرْطةِ وهْب، وأيْرِ أبـي حكيمة».

ثمار القلوب: ص 601 ـ 602

(*) يذكر السيوطي في «الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان» أن الحمدوي «عمل في طيلسان بن حرب فوق مائتي مقطوع مضمنة كل معنى مطبوع» ص 85.

ـ 1 ـ

[المتقارب]

1 ـ أَيَـا طَيْلَسَـانِـيَ أَعْيَيْـتَ طِبِّـي   أَسِـلٌّ بِجِسْمِـكَ أَمْ دَاءُ حُـبِّ

2 ـ وَيَـا ريـحُ صَيَّـرْتَـنِي أَتَّقيـكِ   وَقَـدْ كُنْـتُ لاَ أَتَّقِـي أَنْ تَهُبِّـي

3 ـ ومُستَخْبِـرٍ خَبَـرَ الطَّيْلَسَـانِ   فَقُلْـتُ لَـه الـرُّوحُ مِـنْ أَمْـرِ رَبِّـي

التخريـج:

زهر الآداب ج 1 ص 552.

الوافي بالوفيات ج 9 ص 80.

ـ 2 ـ

[المنسرح]

1 ـ قُـلْ لابـن حَـرْبٍ مَقَـالَـةَ العَـاتِـبْ   ولَسْـتُ فيمَـا أَقُـول بـالكَـاذِبْ

2 ـ أَمَـا رأَيْـتَ الـرَّفَّـاءَ يُحْـزِنُنِـي   بِـرَفْـوِهِ طَيْلَسَـانَـك الـذَّاهِـبْ

3 ـ أَفْنَـاهُ جَـورُ البِلَـى عَلَيْـهِ كَمَـا   أَفْنَى الهَـوَى عُمْرَ خَـالِـدِ الكَـاتِـبْ[1]

التخريـج:

ـ شرح مقامات الحريري/ ط. دار الكتب العلمية 1979 ص 96 (1 ـ 3).

ـ 3 ـ

[الكامل]

1 ـ دَعْنِـي أُبَكِّـي كِسْـوَتِـي إِذْ وَدَّعَـتْ   فَـلأَزْمَعَـنَّ عَلَـى البُكَـا إِذْ أَزْمَعَـت

2 ـ يَـا ابْـنَ الحُسَيْـنِ أمـا تَـرَى دُرَّاعَتِي   سَمَـلاً تَـرَدَّتْ بـالبِلَـى وتَـدَرَّعَـتْ

3 ـ فيهَـا مِـن التَّمـزيـقِ مـا لَـوْ أَنَّـهُ   مَـرَّتْ بهـا ريـحُ الصَّبـا لَتَقَشَّعَـتْ

4 ـ يَحْكِـي تَخَـرُّقُ طَيْلَسَـانِـي أَنَّهَـا   مِنْـهُ تعلّمـتِ البِلَـى فَتَضَعْضَعَـتْ

---

(1) انظر «شعر خالد الكاتب: دراسة وتحقيق»، الجزء الثاني، ص 47 ـ 227.

5 ـ لا فــرَّج الــرّحمـــنُ عنْــهُ إنّــه أَغْــدَى ثِيَــابِــي كُلَّهــا فتَقَطّعَــتْ

6 ـ فلتَحْمَــدِ اللَّـــهَ الجبــالُ فــإنّهــا لــو قــارنَتْــه تخشّعَــت وتصــدَّعَــتْ

التخريـج:

- وفيات الأعيان ج 7 ص 96 ـ 97.
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان، ص 85.

ـ 4 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ قُــلْ لاِبْـــنِ حَـــرْبٍ طَيْلَسَـــا نُــكَ قَـــوْمُ نُـــوحٍ مِنْـــهُ أَحْـــدَثْ

2 ـ أَفْنَــى القُــرُونَ (1) ولَــمْ يَــزَلْ عَمّــنْ مَضَــى مِــنْ قَبْــلُ يُــورَثْ

3 ـ وإذَا (2) العُيُـــــونُ لَحَظْنَـــــهُ فكَـــأنّـــهُ بـــاللّحْـــظِ يُحْـــرَثْ

4 ـ يُـــودِي إذَا لَـــمْ أرْفُـــهُ فـــإذَا (3) رَفَـــوْتُ فَلَيْـــسَ يَلْبَـــثْ

5 ـ كَـــالكَلْـــبِ إنْ تَحْمِـــلْ عَلَيْـــهِ الـــدَّهْـــرَ أَوْ تَتْــرُكْـــهُ يَلْهَـــثْ

التخريـج:

- زهر الآداب ج 1 ص 551 (1 ـ 4).
- جمع الجواهر ص 154 (1 ـ 4).
- وفيات الأعيان ج 7 ص 97 (1 ـ 4).
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 78 (1 ـ 4).
- الحماسة المغربية (مخطوطة اسطنبول: 1 ـ 2، 4 ـ 5) [الورقة 101/ ب].
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان، ص 84 (1 ـ 5).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الوفيات: «هُوَ طَيْلَسَانٌ لَمْ يَزَلْ».

2 ـ الوفيات والوافي: «فَإِذَا».

3 ـ جمع الجواهر: وَإِذَا.

[الخفيف]

1 ـ يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَاناً … مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَّا

2 ـ فَحسِبنَا (1) نسجَ العناكِبِ لوْ قِيـ … ـسَ إلى ضُعْفِ (2) طيلسانِكَ سُدًّا (3)

3 ـ إنْ تَنَفَّسْتُ فِيهِ يَنْشَقُّ شَقّاً … أَوْ تَنَحْنَحْتُ فِيهِ يَنْقَدُّ (4) قَدًّا

4 ـ طَالَ تَرْدَادُهُ إلى الرَّفْوِ حتّى … لَوْ بَعَثْنَاه وَحْدَه لَتَهَدَّى

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 371 (1 ـ 4).
- التّحف والهَدايا ص 134 (1 ـ 4).
- الأغاني ج 20 ص 126 (4).
- ثمار القلوب ص 433 (1 ـ 2، 4).
- ديوان المعاني 2/ 250 (4).
- زهر الآداب ج 1 ص 550 (1 ـ 2، 4).
- شرح مقامات الحريري ج 1 ص 155 (1 ـ 2، 4).
- وفيات الأعيان ج 7 ص 96 (1، 4).
- فوات الوفيات ج 1 ص 24 (1، 4).
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 76 (1، 4).
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 82 (1، 4).
- الحماسة المغربية/ مخطوط، الورقة 101/ ب (1 ـ 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ التحف والهدايا: «قَدْ حَسِبْنَا».

2 ـ ثمار القلوب: «إنْ قِيس إلى نَسْج...».

- زهر الآداب: «قَدْ حَال إلى ضُعْفِ...».

- الحماسة المغربية وشرح المقامات: «قد جنَّ إلى ضعف...».

3 ـ الحماسة المغربية وشرح المقامات: «شدا».

- ثمار القلوب: «قِدًّا».

4 ـ التحف والهدايا: ورد البيت كما يلي:

«إنْ تَنَحْنَحْتُ فِيه يَنْخُرُ عَشْرَا أَوْ تَنَفّسْتُ نَحْوَهُ انقَدَّ قَدًّا»

ـ 6 ـ

[السريع]

1 ـ يَا قَاتَلَ اللّهُ ابنَ حَرْبٍ لقَدْ أَطَالَ إتْعَابِي عَلَى عَمْدِ

2 ـ بِطَيْلَسَانٍ خِلْتُ أنَّ البِلَى تَطْلُبُه بِالوِتْرِ والحِقْدِ

3 ـ أَجِدُّ فِي رَفْوي لَهُ والبِلَى يَلْهُو بِهِ فِي الهَزْلِ والجِدِّ

4 ـ ذكّرني الجَنّةَ (1) لمّا غَدَا أَصْحَابُهَا مِنْهَا عَلَى حَرْدِ

5 ـ إنْ أَتْهَمَ الرَّفَّاءُ (2) فِي رَفْوِهِ مَضَى بِهِ التّمْزِيقُ فِي نَجْدِ

6 ـ غَنّيْتُه لَمَّا مَضَى رَاحِلاً يَا وَاحِدِي تَرَكْتَنِي (3) وَحْدِي

التخريج:

- زهر الآداب ج 2 ص 1047.

- شرح مقامات الحريري ج 1 ص 155 (1 ـ 3، 5 ـ 6).

اختلاف الرواية:

1 ـ وفي رواية أخرى: «الجنّة» كما نبّه إلى ذلك المحقق في الهامش، ولا وجه له. ولعلَّ «الجثّة» هنا واحدة الجَثّ وهو ميّت الجَراد والنّحل أَوْ غلافها.

2 ـ شرح المقامات: «الرَّافِي».

3 ـ شرح المقامات: «تَركْتَنِي يَا وَاحِدِي».

ـ 7 ـ

[الكامل]

1 ـ فِيمَا كَسَانِيهِ ابنُ حرْب مُعْتَبَرْ فَانظرْ إليهِ فإنّه إحْدَى الكُبَرْ

2 ـ هُـوَ لِـي ولَكِـنَّ البِلَـى أَوْلَـى بِـهِ   مِنّـي فَمَـا يُبْقِـي عَلَـيَّ وَلاَ يَـذَرْ

3 ـ قَدْ كَانَ أَبْيَضَ (1) ثم مَا زلْنَا بِهِ   نَـرْفُـوه حَتّـى اسـوَدَّ مِـنْ صَـدَإِ الإِبَـرْ

التخريـج:

- طبقات الشعراء ص 371 ـ 372 (1، 3).
- ثمار القلوب ص 602 (1، 3).
- البديع في نقد الشعر ص 93.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البديع: «أَخْضَرَ».

ـ 8 ـ

[الرمل]

1 ـ طَيْلَسَـانٌ لابْـنِ حَـرْبٍ جَـاءَنِـي   خِلْعَـةً فـي يَـوْم نحْـسٍ مُسْتَمِـرْ

2 ـ فَـإِذَا (1) مـا صِحْـتُ فيـه صَيْحَـةً   تَـرَكَتْـهُ كَهَشِيـم المُحْتَضَـرْ

3 ـ وإذا (2) مَـا الـرِّيـحُ هَبَّـتْ نَحْـوَهُ   طَيَّـرَتْـهُ كـالجَـرَادِ المُنْتَشِـرْ

4 ـ مُهْطِـعُ الـدَّاعِـي إلـى الـرَّافِـي إِذَا   مَـا رآه قـال: ذَا شَـيْءٌ نُكُـرْ

5 ـ وإذَا رَفَّـاؤُه حَـاوَلَ أن   يَتَـلاَفَـاه تَعَـاطَـى فعَقَـرْ

التخريـج:

- زهر الآداب ج 1 ص 552.
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 80.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الوافي: «وَإِذَا».
2 ـ الوافي: «فَإِذَا».

— 9 —

[مجزوء الخفيف]

1 ـ طَيْلَسَـــــــانٌ خَلَعْتُـــــــه   إذْ تَجَـــافَـــوْهُ فِـــي الشِّـــرَا
2 ـ كَـــمْ تَغَنّـــى عَلَيْـــهِ حيـ   ـــنَ تَهَـــوَّى بَنُـــو الْـــوَرَى
3 ـ حَـــلَّ بِـــي مِثْلَمَـــا عَلِمْـ   ـــتَ فَجِسْمِـــي كَمَـــا تَـــرَى

التخريـج:

ـ البديع في نقد الشعر ص 253 بدون عزو. والمقطّعَةُ بدون شكّ للحمدوي لِوُرودِها في سِيَاقِ مقطّعات أُخَر لنفسِ الشاعر أوردها أُسَامة بن منقذ كذلك بدون نِسْبة.

— 10 —

[الرمل]

1 ـ طَيْلَسَـــانٌ لابـــن حَـــرْبٍ جَـــاءَنِـــي   قَـــدْ قَضَـــى التّمْـــزِيـــقُ مِنْـــه وَطَـــرَهْ
2 ـ أنَـــا مِـــنْ خَـــوفٍ (1) عليـــه أبـــداً   سَـــامِـــرِيٌّ لَيْـــسَ يَـــأْلُـــو حَـــذَرَهْ
3 ـ يَا ابنَ حَرْبٍ خُذْه أو فابعثْ بِمَا   نَشْتَـــرِي عِجْـــلاً بِصِفْـــرٍ عَشَـــرهْ
4 ـ فلَعَـــلَّ اللّـــهَ يُحْيِيـــه لَنَـــا   إنْ ضَـــرَبْنَـــاهُ بِبَعْـــضِ البَقَـــرَهْ
5 ـ فَهْـــو قَـــدْ أَدْرَكَ نُـــوحـــاً فَعَسَـــى   عِنْـــدَهُ (2) مِـــنْ عِلْـــمِ نُـــوحٍ خَبَـــرَهْ
6 ـ أبـــداً يقْـــرأُ مَـــن أَبْصَـــرَه: أَإذَا كُنّـــا عِظَـــامـــاً نَخِـــرَهْ

التخريـج:

ـ زهر الآداب ج 1 ص 552.
ـ الوافي بالوفيات ج 9 ص 80 ـ 81.
ـ الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول الورقة 101/ ب.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الوافي والحماسة: «خَوْفِي».
2 ـ الوافي: «قَدْ حَوَى».

الحماسة: «قَدْ دَرَى مِنْ...».

— 11 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ طَيْلَسَانٌ لابنِ حَرْبٍ ... ذُو أيَادٍ لَيْسَ تُحْصَى

2 ـ أنا فيهِ أشْعَرُ النّا ... سِ إذَا مَا الشِّعْرُ نَصَّا

3 ـ وَأرَانِي صِرْتُ أدْنَى ... بَعْدَمَا قَدْ كُنْتُ أقْصَى

4 ـ واتّقَانِي النّاسُ وازْدَا ... دُوا عَلَى شِعْرِيَ حِرْصا

5 ـ ولَكَمْ قَدْ حَازَ لِي أرْدِ ... يَةً تَتْرَى وقُمْصَا

6 ـ كَانَ دَهْراً طَيْلَسَاناً ... ثُمَّ قَدْ أصْبَحَ شِصَّا

التخريج:

ـ جمع الجواهر ص 153.

— 12 —

[الطويل]

1 ـ وَلِي طَيْلَسَانٌ إنْ تَأمّلْتَ شَخْصَهُ ... تيقّنْتَ أنَّ الدَّهْرَ يَفْنَى وَيَنْقَرِض

2 ـ تصَدَّعَ حتّى قَد أمِنْتُ انصِدَاعَهُ ... وأظْهَرَتِ الأيّامُ مِنْ عُمْره الغَرَضْ

3 ـ كَأنّي لإشْفَاقِي عَلَيْهِ مُمَرِّضٌ ... أخُو سَقَمٍ مِمّنْ تَمَادَى بِه المَرَضْ

4 ـ فَلَوْ أنَّ أصْحَابَ الكَلَامِ يَرَوْنَهُ ... لَمَارَوْك فِيه وادَّعَوا أنَّهُ عَرَضْ

التخريج:

ـ زهر الآداب ج 2 ص 1046.

— 13 —

[السريع]

1 ـ وطَيْلَسَانٍ إنْ تَوَهّمْتَهُ ... قَدَدْتَهُ (1) بالطُّولِ والعَرْضِ

2 ـ جَادَ ابنُ حَرْبٍ لِي بِهِ بَعْدَمَا ... أيْقَنَ مِنْهُ بِالبِلَى المَحْضِ

3 ـ قَـدْ لَقِـيَ النَّـاسَ وقَـاسَـاهُـمُ عَيْشَيْـنِ مِـنْ ضَنْـكٍ ومِـنْ خَفْـضِ

4 ـ كَـأَنَّ إشْفَـاقِـي عَلَيْـهِ إذَا غَـدَوْتُ إشْفَـاقِـي عَلَـى عِـرْضِـي

5 ـ لَـوْ أَنَّـهُ بعـضُ بَنِـي آدم كَـانَ أَسِيـرَ الله فِـي الأَرْضِ

التخريـج:

ـ ديوان ابن الرومي/ تحقيق نصار: ج 4 ص 1415، المقطعة رقم 1074 وهي مِمّا أجازَهُ ابنُ الرومي من شِعْر الحمدويّ (انظر ص 258 من هذا الجزء) (1 ـ 5).

ـ ثمار القلوب: ص 602 (1، 5).

ـ الأحاديث الحسـان في فضل الطيلسان ص 75 (1، 4 ـ 5).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ ثمار القلوب: «. . . إنْ تَأَمّلْتَه شَقَقْتَهُ. . .».

ـ 14 ـ

[الوافر]

1 ـ رَأَيْنَا طَيْلَسَانَكَ يَا ابنَ حَرْبٍ (1) يَـزِيـدُ المـرْءَ فِـي الضَّعَـةِ اتِّضَـاعَـا

2 ـ إذَا الـرَّفَـاءُ أَصلَـح منْـه بَعْضـاً تَـدَاعَـى بَعْضُـهُ البَـاقِـي انْصِـدَاعَـا

3 ـ يُسَلِّـمُ صَـاحِبِـي فَيقُـدُّ شِبْـراً بِـهِ وأَقُـدُّ فِـي رَدِّي ذِرَاعَـا (2)

4 ـ أُجِيـلُ الطّـرْفَ فِـي طَـرَفَيْـهِ طُـولاً وعَـرْضـاً مَـا أرَى إلاَّ رِقَـاعَـا (3)

5 ـ فَلَسْتُ أَشُكُّ أنْ قَدْ كَانَ دَهْراً (4) لِنُـوحٍ فِـي سَفِينَتِـهِ شِـرَاعَـا

6 ـ وَقَـدْ (5) غَنّيْـتُ إذْ أَبْصَـرْتُ مِنْـهُ بَقَـايَـاهُ عَلَـى كَتِفِـي (6) تَـدَاعَـى:

7 ـ «قِفِـي قَبْـلَ التّفَـرُّقِ يَـا ضُبَـاعَـا ولاَ يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعَا» (7)

التخريـج:

ـ وفيات الأعيان ج 7 ص 96 (1 ـ 7)، وهو الأصل المعتمد(*).

ـ جمع الجواهر ص 154 (1، 3 ـ 7) ـ زهر الآداب/ 553 (نفس الأبيات).

(*) فضلنا الاستناد إلى رواية الوفيات على تأخرها لاعتقادنا أنها أوفى وأقوم.

- الوافي بالوفيات ج 9 ص 81 (1، 3 ـ 7).

- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 83 (1 ـ 2، 5 ـ 7).

اختلاف الرواية:

1 ـ جمع الجواهر وزهر الآداب والوافي: «وَهَبْتَ لَنا ابْنَ حَرْب طَيْلَسَاناً».

2 ـ الوافي وزهر الآداب:

يُسَلِّمُ صَاحِبِي فَيفيدُ شَتْمِي   لأنَّ الرَّوْحَ تُكْسِبُهُ انْصِداعا

3 ـ جمع الجواهر: «لَهُ» وهو تحريف.

4 ـ جمع الجواهر وزهر الآداب والوافي: «قِدْماً».

5 ـ جمع الجواهر وزهر الآداب والوافي: «فَقَدْ».

6 ـ جمع الجواهر وزهر الآداب: جَوَانِبهُ عَلَى بَدَنِي».

7 ـ تضمين بيت للقطامي: راجع لسان العرب، مادة «ضبع» (عن ألبيرارازي).

ـ 15 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَا ابْنَ حَرْبٍ إنِّي أَرَى فِي زَوَايَا   بَيْتِنَا مِثْلَ مَا كَسَوْت جَمَاعَهْ

2 ـ طَيْلَسَانٌ رَفَوْتُهُ وَرَفَوْتُ الرَّ   فْوَ مِنْهُ وَقَدْ رَقَعْتُ رِقَاعَهْ

3 ـ فَأَطَاعَ البِلَى فَصَارَ خَلِيعاً   لَيْسَ يُعْطِي الرَّفَّاءَ فِي الرَّفْو طَاعَهُ

4 ـ فَإِذَا سَائِلٌ رَآنِيَ فِيهِ   ظَنَّ أَنِّي فَتًى مِنَ أَهْلِ الصِّنَاعَهْ

التخريج:

- التحف والهدايا: ص 135.
- وفيات الأعيان ج 7 ص 97.
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 79.

ـ 16 ـ

[الرمل]

1 ـ كَمْ تَغَنّى إِذْ رَأَى رَفْوِي لَهُ ... يَصْدَعُ البَاقِيَ صَدْعاً مُسْرِعاً

2 ـ لَمْ يَزِدْنِي العَذْلُ إلاّ وَلَعَا ... ضَرَّنِي أَكْثَرَ مِمّا نَفَعَا

التخريج:

ـ البديع في نقد الشعر ص 254 بدون عزو كغيرها من المقطوعات الواردة في هذا المصدر للحمدوي (انظر المقطعة رقم 9).

ـ 17 ـ

[المجتث]

1 ـ إِنَّ ابْنَ حَرْبٍ كَسَانِي ... ثَوْباً يُطِيلُ انْحِرَافَهْ

2 ـ أَظَلُّ أَدْفَعُ عَنْهُ ... وَأَتَّقِي كُلَّ آفَهْ

3 ـ فَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْ خَشْيَتِي ... عَلَيْهِ الثِّقَافَهْ

التخريج:

ـ زهر الآداب ج 2 ص 1047.

ـ 18 ـ

[الخفيف]

1 ـ طَيْلَسَانٌ ما زالَ أَقْدَمَ فِي الدَّهْـ ... ـرِ مِنَ الدَّهْرِ مَا لِرَفْوِهِ (1) حِيلَهْ

2 ـ وتَرى ضُعْفَهُ كَضُعْفِ عَجُوزٍ ... رَثَّةِ الحَالِ ذَاتِ فَقْرٍ مُعِيلَهْ

3 ـ غَمَرَتْهُ الرِّقَاعُ فَهْوَ كَمِصْرٍ ... سَكَنَتْهُ نُزَّاعُ كُلِّ قَبِيلَهْ

4 ـ إِنْ أُزَيِّنْهُ يَا ابْنَ حَرْبٍ بِذَمِّي ... فَجَرِيرٌ قَدْ زَانَ قَبْلِي بَجِيلَهْ

التخريج:

ـ زهر الآداب ج 2 ص 1047.

ضبط المقطعة:

1 ـ زهر الآداب: «لرفويه» وهو تحريف.

ـ 19 ـ

[البسيط]

1 ـ لِطَيْلَسَانِ ابْنِ حَرْبٍ نِعْمَةٌ سَبقتْ (1) بهَا تبَيّنَ فَضْلِي فَهْوَ مُتّصِلُ

2 ـ قَدْ كُنْتُ دَهْراً جَهُولاً ثم حنّتني عَلَيْهِ خَوْفِي مِنَ الأَقْوَامِ إن جَهَلُوا

3 ـ أظَلُّ أجتَنِبُ الإخْوَانَ مِنْ حَذَرٍ كَأَنَّمَا بِيَ جُرْحٌ لَيْسَ يَنْدَمِلُ

4 ـ يَا طَيْلَسَاناً إذَا الأَلْحَاظُ جُلْنَ بِهِ فَعَلْنَ فِعلَ سِهَامٍ فِيهِ تَنْتَضِلُ

5 ـ لَئِنْ بَلِيتَ فَكَمْ أَبْلَيْتَ مِنْ أُمَمٍ تَتْرَى أَبَادَتْهُمُ أَيّامُكَ الأُوَلُ

6 ـ وكَمْ رآكَ أخٌ لِي ثُمَّ انْشَدَنِي: ودِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ

التخريج:

ـ زهر الآداب ج 2 ص 1046.

ـ ح المغربية: الورقة 101/ب.

اختلاف الرواية:

1 ـ ح. المغربية: «آيةٌ سَلَفَتْ».

ـ 20 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طيلساناً أمْرَضَتْه الأوجاعُ (1) فهو سَقِيمُ

2 ـ فإذا مَا لبِسْتُه (2) قال سُبْحَا نَكَ مُحْيِي العِظَامِ وَهْيَ رَمِيمُ

3 ـ طَيْلَسَانٌ لَهُ إذَا هَبَّتِ الرّيـ ـحُ عَلَيْهِ بِمَنْكَبَيَّ هَمِيمُ

4 ـ أذْكَرتْنِيَ بَيْتاً لِحَسّانَ فِيه حُرَقٌ للفُؤَادِ حِينَ أَقُومُ

5 ـ لَوْ يَدِبُّ الحَوْلِيُّ مِنْ وَلَد الذَّرّ عَلَيْهَا لأَنْدَبَتْهَا الكُلُومُ

التخريج:

- ثمار القلوب ص 602 (1 ـ 2).
- زهر الآداب ج 2 ص 1046 ـ 1047 (وهي الرواية المعتمدة): 1 ـ 5.
- وفيات الأعيان ج 7 ص 96 (1 ـ 2).
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 78 (1 ـ 2).
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 77 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ سائر الروايات: «أَنْحَلَتْه الأَزمان».
2 ـ سائر الروايات: «وإذا مَا رَفَوْتُه».

ـ 21 ـ

[الكامل]

1 ـ قُلْ لابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ ... أَوْهَى قُوَايَ بكَثْرَةِ الغُرَمِ
2 ـ مُتَبَيِّنٌ فِيهِ لِمُبْصِرِهِ ... آثَارُ رَفْوِ أَوَائِلِ الأُمَمِ
3 ـ فكَأَنَّهُ الخَمْرُ التي وُصِفَتْ ... فِي: يَا شَقِيقَ الرُّوحِ مِنْ حَكَمِ
4 ـ وإذا (1) رَمَمْنَاهُ وقِيلَ لَنَا ... قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ البِلَى انْهَدِمِ
5 ـ مِثْلُ السّقِيمِ بَرَا فَرَاجَعَهُ ... نُكْسٌ وأَسْلَمَهُ (2) إلَى السّقَمِ (3)
6 ـ أَنْشَدْتُ حِينَ طَغَى فأَعْجَزَنِي: ... وَمِنَ الغَنَاءِ رِيَاضَةُ الهَرِمِ

التخريج:

- ثمار القلوب ص 603.
- زهر الآداب ج 1 ص 551.
- جمع الجواهر ص 154 ـ 155.
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 79.

اختلاف الرواية:

1 ـ الزهر والجواهر والوافي: «فَإِذَا».

2 ـ الزهر والجواهر والوافي: «فَأَسْلَمَهُ».
3 ـ الزهر والجواهر والوافي: «سَقِم».

ـ 22 ـ

[السريع]

1 ـ إنَّ ابنَ حَرْبٍ جادَ لي كاسِياً	بِطَيْلَسانٍ هَرِمٍ قَشْعَمِ
2 ـ انْظُرْ إلى كَثْرَةِ تَمْزِيقِهِ	كأنَّما مُزِّقَ في مَأْتَمِ
3 ـ رَفْوِي لَهُ وَهْوَ رَمِيمٌ كَمَنْ	يَبْني بِنَاءً فَوْقَ مُسْتَهْدِم
4 ـ يَصْدَعُهُ اللحْظُ بإيمَاضِهِ	صَدْعَ فُؤَادِ العاشِقِ المُغْرَمِ
5 ـ يُذَكِّرُني كَثْرَةُ تَمْزِيقِهِ	تَفَرُّقَ النّاسِ عَنِ المَوْسِمِ

التخريج:

ـ شرح مقامات الحريري ج 1 ص 96 (ط. دار الكتب العلمية/ 1979).

ـ 23 ـ

[الخفيف]

1 ـ طَيْلَسانٌ لَوْ كان لَفْظاً إذاً مَا	شَكَّ خَلْقٌ (1) في أنّه بُهْتَانُ
2 ـ فَهْوَ كالطُّور إذْ تَجَلّى لَهُ اللّـ	ـه فَهُدَّتْ قُوَاهُ (2) والأرْكَانُ
3 ـ يَا ابْنَ حَرْبٍ فكَيْفَ يَبْقَى عَلَى البِذْ	لَةِ ثَوْبٌ يذُوب وهْوَ يُصَانُ
4 ـ يَا ابن حَرْبٍ لَقَدْ رَفَوْنَاهُ حَتّى (3)	بَقِيَ الرَّفْوُ وانْقَضَى الطّيلسَان

التخريج:

ـ التحف والهدايا: ص 135 (وهو المصدر المعتمد).
ـ ثمار القلوب ص 602.
ـ وفيات الأعيان ج 7 ص 97.
ـ الوافي بالوفيات ج 9 ص 79.
ـ الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 85 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ ثمار القلوب: «إنسان».
2 ـ سائر الروايات: «فدُكّتْ قُواه».
3 ـ سائر الروايات: «فكم رفوناه إذ تمزَّق حتّى...».

— 24 —

[البسيط]

1 ـ يا طَيْلسانَ ابن حَرْب قد هَممْتَ بأَن (1) تُودِي (2) بِجِسْمي كَما أوْدَى بِكَ الزَّمَنُ
2 ـ ما فِيكَ من مَلْبَسٍ يُغْنِي ولاَ ثَمَنٍ قَدْ أَوْهَنَتْ حِيلَتِي أَرْكَانُكَ الوُهُنُ
3 ـ فَلَوْ (3) تَرَانِي لَدَى الرَّفَّاءِ مُرْتَبِطاً كَأَنَّنِي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرَ مُرْتَهَنُ
4 ـ أَقُولُ (4) حِينَ رَآنِي النَّاسُ أَلْزَمُهُ كَأَنَّما لِيَ فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ:
5 ـ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا فَالأُقْحُوانَةُ مِنّا مَنْزِلٌ قَمَنُ

التخريج:

- زهر الآداب ج 1 ص 550 ـ 551 (1 ـ 5) وهو المصدر المعتمد.
- ثمار القلوب ص 603 (1، 3 ـ 5).
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 78 (1 ـ 5).

اختلاف الرواية:

1 ـ ثمار القلوب: «بمَا».
2 ـ ثمار القلوب: «يُودِي».
3 ـ ثمار القلوب: «فقَدْ».
4 ـ ثمار القلوب: «غَنِيتُ».

— 25 —

[الطويل]

1 ـ كَسَانِي ابنُ حرْبٍ طيلساناً كأنّهُ فتًى عَاشقٌ (1) بَالٍ من الوَجْدِ كَالشَّنِّ

2 ـ يغَنِّي (2) لإبْرَاهيمَ[1]حِينَ(3)لَبِستُهُ: ذَهبْتُ مِن الدُّنيا وما ذَهَبَتْ (4) مِنِّي

التخريـج:

- ثمار القلوب: ص 603.
- فوات الوفيات: ج 1 ص 24.
- الوافي بالوفيات: ج 9 ص 76.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الفوات والوافي: «نَاحِلٌ».
2 ـ الوافي: «تَغَنَّى».
3 ـ الفوات والوافي: «لَمّا».
4 ـ الفوات والوافي: «وقَد ذَهَبَتْ».

ـ 26 ـ

[الطويل]

1 ـ لقَـدْ حَـالـفَ الـرفَـاءَ حتّـى كَـأَنّـهُ يُحَـاولُ مِنْــهُ أَنْ يعلِّمَــه الــرَّفْــوَا

التخريـج:

- وفيات الأعيان: ج 7 ص 96.

ـ 27 ـ

[الخفيـف]

1 ـ يَا ابْن حَرْبٍ أَطَلْتَ فَقْرِي (1) بِرَفْوِي طَيْلَسَــانــاً قَــدْ كُنْــتُ عَنْــهُ غَنِيّــا
2 ـ فَهْوَ فِي الرَّفْوِ آلُ فِرْعَوْنَ فِي (2) العَرْ ضِ علــى النّــار غُــدوَةً (3) وعشيّــا
3 ـ زُرْتُ فِيــهِ مَعَــاشِــراً فَــازْدَرَوْنِــي فَتَغَنّيْــــتُ إِذْ رَأَوْنِــــي زَرِيَّــــا:

---

(1) إبراهيم بن المهدي (توفي 224) أخو علية (انظر الجزء الثاني ص 317 ـ 332)، عرف بأمه شكلة وكانت جارية سوداء وقد جمع إلى قول الشعر رقيقه الضرب على الطنبور والغناء. (انظر كتاب الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء، حيث احتفظ لنا الصولي بمجموعة طيبة من شعره: ص 17 ـ 49).

4 ـ جِئْتُ فِـي زِيِّ سَـائِـلٍ كَـيْ أَرَاكُـمْ وَعَلَـى البَـابِ قَـدْ وَقفْـتُ مَلِيَّـا

التخريـج :

- زهر الآداب ج 1 ص 553 (1 ـ 4) وهو المصدر المعتمد).
- جمع الجواهر ص 152 (1 ـ 4).
- طبقات الشعراء ص 371 (1 ـ 2).
- ثمار القلوب ص 602 (1 ـ 2).
- شرح مقامات الحريري ج 1 ص 154 (1 ـ 2).
- وفيات الأعيان ج 7 ص 96 (1 ـ 2).
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 81 (1 ـ 4).
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 83 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ جمع الجواهر: «ظلمي» ـ وفيات الأعيان والأحاديث الحسان: «وتري».

2 ـ طبقات الشعراء: «لِي» وهو تحريف.

3 ـ جميع المصادر باستثناء الوافي: «بُكْرَةً».

- II -

مِنْ شِعْرِه فِي شَاةِ سَعِيد

كَان المثَلُ يُضربُ بِشَاةَ مَنِيع(*)، ثمَّ تحوَّل المَثَلُ إلَى شَاةِ سَعيدٍ لِكَثْرَة ما قَال الحَمْدَويُّ فِيهَا وتَسْيِيره المُلَحَ فِي وَصْفِ هُزَالِهَا».

ثمار القلوب: ص 375 ـ 376

(*) قال فيها محمد بن يسير الرياشي (توفي 230هـ؟) قصيدة مطولة (51 بيتاً) نوردها ضمن ما اخترناه من شعره (انظر هذا الجـزء ص 261 ـ 266).

ـ 1 ـ

[الخفيف]

1 ـ مَـا أرَى إنْ ذُبِحَـتْ شَـاةُ سَعِيـدٍ حَـاصِـلاً فِـي يَـدَيَّ غَيْـرَ الإهَـابِ

2 ـ لَيْـسَ إلاَّ عِظَـامُهَـا لَـو تَـرَاهَـا قُلْـتَ هَـذَا أَرَازِنٌ (1) فِـي جِـرَابِ

3 ـ مِنْ خِسَاسِ الشَّاءِ (2) اللّواتِي إذَا مَا أَبْصَـرُوهُـنَّ قِيـلَ شَـاءُ النّهَـابِ (3)

4 ـ سَتَرَاهُنَّ كَيف يَبْصُقْنَ (4) فِي وَجْـ ـهِ المُضَحِّـي بِهِـنَّ يـومَ الحسـابِ

5 ـ كَـمْ تغَنّـتْ لـدَيْهِـمُ حيـنَ لـمْ تُطْـ ـعَمْ ولمْ تَرْعَ غَيْرَ مَحْضِ التُّرابِ(5):

6 ـ رَبِّ لاَ صَبْـرَ لِـي علـى ذَا العَـذَابِ قَـدْ بَـرَى مهْجَتِـي وأَبْلَـى (6) شَبَابِـي

التخريـج:

ـ الزهرة/ النصف الثاني: ص 278 (1 ـ 6) وهي الرواية المعتمدة.

ـ الورقة ص 65 (1 ـ 2).

ـ ثمار القلوب ص 376 (1 ـ 2، 5 ـ 6)

ـ فوات الوفيات ج 1 ص 24 (1 ـ 4)

ـ الوافي الوفيات ج 9 ص 76 (1 ـ 4).

ـ نهاية الأرب ج 10 ص 131 (1 ـ 2).

ـ الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول: الورقة 101/أ (1 ـ 3).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ ثمار القلوب: «هَذي أَدَارنٌ».

ـ الفوات والوافي: «هَذه أزائِفٌ».

2 ـ فَوات الوفيات: «مِنْ حَشَا الشِّيَاه»، ولاَ وَجْهَ لَهُ

3 ـ فوات الوفيات: «شَاء الشّهَابِ»، ولا وَجْهَ لَهُ،

ـ الوافي بالوفيات: «شاء التهاب»، ولا وجه له

ـ الحماسة المغربية: «ورد البيت كما يلي:

«من حشاش الشاء اللّواتِي يُهَجِّنَّ المُضَحِّي بِهنَّ يَوْم الحسَابِ.

4 ـ الوافِي: «يُنْقَضْنَ».

5 ـ ثمار القلوب: ورد البيت كما يلي:

«كَـمْ تَغَنّـتْ بحُـرْقَـةٍ ونَحِيـبٍ ... لَـمْ تَـذُقْ غَيْـرَ سَـفِّ مَحْـضِ التُّـرَابِ»

6 ـ ثمار القلوب: «... بليتْ مهْجتي وأوْدَى...»

ـ 2 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ صَـاحَ بِـي ابْـنُ سَعِيـدٍ ... مِـنْ وَرَاءِ الحُجُـرَاتِ

2 ـ قَـرَّبَ النّـاسُ الأَضَـاحِـي ... وأنَـا قَـرَّبْـتُ شَـاتِـي

3 ـ شَـاةُ سَـوْءٍ مِـنْ جُلُـودٍ ... وعِظَـامٍ نَخِـرَاتِ

4 ـ كلّمـا أَضْجَعْتُهَـا للـذَّبْـحِ ... قَـالَـتْ بِحَيَـاتِـي

التخريـج:

ـ ثمار القلوب ص 376.

ـ 3 ـ

[البسيط]

1 ـ أَبَـا سَعِيـدٍ لَنَـا فِـي شَـاتِـكَ العِبَـرُ ... جَـاءَتْ وَمَـا إِنْ لَهَـا بَـوْلٌ وَلاَ بَعَـرُ

2 ـ وكَيْـفَ تَبْعَـرُ شَـاةٌ عنـدكُـم مَكَثَـتْ ... طَعَامُهَا الأَبْيَضَانِ الشّمْسُ (1) والقَمَرُ

3 ـ لَـو أنّهـا أَبصـرَتْ فـي نـوْمهـا عَلَفـاً ... غَنّـتْ لَـهُ وَدُمُـوعُ العَيْـنِ تَنْحَـدِرُ:

4 ـ يَا مَانِعِي لَذَّةَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا (2) ... إِنّـي لَيَفْتِنُنِـي (3) مِـنْ وَجْهِـكَ النَظَـرُ

التخريـج:

- زهر الآداب ج 1 ص 549 (1 ـ 4)
- نهاية الأرب ج 10 ص 231 (1 ـ 4).
- فوات الوفيات ج 1 ص 24 (1 ـ 4)
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 76 ـ 77 (1 ـ 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الفوات والوافي «المَاءُ»
2 ـ نهاية الأرب: «بِمَا رحبَتْ»
3 ـ نهاية الأرب والفوات والفواتي: «لِيُقْنِعُنِي»

ـ 4 ـ

[المنسرح]

1 ـ شَـاةُ سَعِيـدٍ فِـي أَمْـرِهَـا عِبَـرُ ... لَمّـا أَتَتْنَـا قَـدْ مَسّهَـا الضَّـرَرُ
2 ـ وهْيَ تُغَنِّي مِنْ سُوءِ (1) حَالَتِهَا ... حَسْبِـي بِمَـا (2) قَـدْ لَقِيـتُ يَـا عُمَـر
3 ـ مَـرَّتْ بِقُطْـفٍ خُضْـرٍ يُنَشِّرُهَـا (3) ... قَـوْمٌ فَظَنّـتْ بِـأَنّهَـا خُضَـرَ
4 ـ فـأَقبلَـتْ نحْـوَهـا لِتـأْكُلَهَـا ... حتّـى إذَا مَـا تبَيّـنَ الخَبَـرُ
5 ـ وأبـدْلَتْهـا الظُّنُـون مِـنْ طَمَـعٍ ... يَـأْساً تَغَنّتْ والـدَّمْـعُ مُنْحَدِرُ (4):
6 ـ كَـانُـوا بَعِيـداً فكُنْـت آمُلُهُـمْ ... حَتّـى إذَا مَـا تقَـرَّبُـوا (5) هَجَـرُوا

التخريـج:

- زهر الآداب ج 1 ص 549 (1 ـ 6)
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 77 (1 ـ 6)
- التحف والهدايا: ص 137 (1 ـ 6).

اختـلاف الروايـة:

التحف والهدايا:

1 ـ لِسُوءِ 2 ـ مَا 3 ـ يُشَرِّرُهَا 4 ـ ينحدِرُ 5 ـ تَقَارَبُوا.

ـ 5 ـ

[مجزوء الرّجز]

1 ـ جَــاءَ سَعِيــدٌ لِــي بِشَــاةٍ ذَاتِ سُقْــمٍ وَدَنَــفْ

2 ـ نَــاحِلَــةِ الجسْــمِ إذَا مَــا هِــي مَــرَّتْ بِــالجِيَــفْ

3 ـ صَــاحَــتْ عَلَيْهَــا هَــا هُنَــا يَــا أُخْتَنَــا ذَاتَ العَجَــفْ

4 ـ تَخْنُقُهَــا العَبْــرَةُ إن مَــرَّتْ بِــأَصْحَــابِ العَلَــفْ

5 ـ كَــمْ قَــدْ تَغَنّــى ولَهَــا شَــوْقٌ إلَيْــهِ وَلَهَــفْ:

6 ـ لَقَــدْ تَقَطّعْــتُ إلَــى وَجْهِــكَ شَــوْقــاً وَأَسَــفْ

التخريـج:

ـ ثمار القلوب ص 376.

ـ 6 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ لِسَعِيــدٍ شُــوَيْهَــةٌ نَــالَهَــا (1) الضُّــرُّ والعَجَــفْ (2)

2 ـ فَتَغَنّــتْ (3) وأَبصَــرَتْ رَجُــلاً حَــامِــلاً عَلَــفْ:

3 ـ «بِــأَبِــي مَــن بِكَفِّــهِ بُــرْءُ دائِــي مِــنَ الــدَّنَــفْ»

4 ـ فَــأَتَــاهَــا مُطَمِّعــاً وأَتَتْــهُ (4) لِتَعْتَلِــفْ

5 ـ ثُــمَّ وَلّــى (5) فَــأَقْبَلَــتْ تَتَغَنّــى مِــنَ الأَسَــفْ:

6 ـ لَيْتَــهُ لَــمْ يَكُــنْ وَقَــفْ عَــذَّبَ القَلْــبَ وانْصَــرَفْ

التخريـج:

ـ العقد الفريد ج 6 ص 287.
ـ زهر الآداب ج 1 ص 550
ـ فوات الوفيات ج 1 ص 25
ـ الوافي بالوفيات ج 9 ص 77 ـ 78

- نهاية الأرب ج 10 ص 132.
- الحماسة المغربية: الورقة 101/أ ـ ب

اختلاف الرواية:

1 ـ زهر الآداب والفوات والوافي ونهاية الأرب: «سَلّها» ـ الحماسة... «مسّها»

2 ـ الفوات: «التّلَف»

3 ـ زهر الآداب والفوات والوافي ونهاية الأرب: «قد»، وكذلك الحماسة المغربية.

4 ـ الفوات والوافي: «فأتته»، وكذلك الحماسة...

5 ـ زهر الآداب والفوات والوافي ونهاية الأرب والحماسة...: «فتولّى»

ـ 7 ـ

[الكامل]

1 ـ أَسَعِيدُ قَدْ أَعْطيْتَنِي أُضحِيَّةً ... مَكَثَتْ زماناً عندكُم مَا تُطْعَمُ

2 ـ نِضْواً تَعَاقَرَتِ (1) الكِلاَبُ بِهَا وقَدْ ... شَدُّوا عَلَيْهَا كَيْ تَمُوتَ فَيُولِمُوا

3 ـ فَإِذَا (2) المَلاَ ضَحِكُوا بها قَالَتْ لَهُمْ ... لا تَهْزَأُوا بِي وارْحَمُونِي تُرْحَمُوا

4 ـ مَرَّتْ على عَلَفٍ فَقَامَتْ لَمْ تَرِمْ ... عَنْهُ وغَنّتْ والمَدَامِعُ تَسْجُمُ:

5 ـ وَقَفَ الهَوَى بِي حَيْثُ أنتَ فلَيْسَ لي ... مُتَأَخِّر عَنْهُ ولاَ مُتَقَدَّمُ

التخريج:

- زهر الآداب ج 1 ص 549.
- فوات الوفيات ج 1 ص 25.
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 77.
- الحماسة المغربية: الورقة 101/أ.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الفوات والوافي: «تَغَامَزَتِ».

2 ـ الحماسة المغربية: «وإذا».

ـ 8 ـ

[الطويل]

1 ـ بِشَاةِ سَعِيدٍ وهْي رُوحٌ بلاَ جِسْمِ تَمَثّلَتِ الأَمْثَالُ فِي شِدَّةِ السُّقْمِ

2 ـ يَقُول لِي الإِخْوَانُ لمّا (1) طَبَخْتُهَا أتطْبَخُ شِطْرَنْجاً عِظَاماً بِلاَ لَحْمِ

3 ـ فَقُلْت: كُلُوا مِنْها، فَقالُوا تجمُّزاً (2) أتطعِمُنا نَاوُوسَ قَوْمٍ مِنَ العُجْمِ

4 ـ فَقُلت لَهُم: كَانَتْ لدَيْهم أَسِيرَةً ترَى القَتّ فِي أَيْدِي العَدُوّ (3) وفِي الحُلْمِ

5 ـ وكَمْ قَدْ تَغَنّتْ إذْ تَطَاوَلَ جُوعُهَا وَلَمْ تَرَ عِنْدَ القَوْمِ شَيْئاً مِن الطّعْمِ:

6 ـ أَلاَ أَيُّهَا الغَضْبَانُ بالله مَا جُرْمِي (4) إلَيْكَ فَقَدْ أَبْلَيْتَ لَحْمي (5) علَى عَظْمِي

التخريـج:

ـ التحف والهدايا: ص 136.

ـ ثمار القلوب: ص 376 ـ 377.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ ثمار القلوب: «حِين طَبَخْتها».

2 ـ ثمار القلوب: «فقالوا تَهَزُّءاً».

3 ـ ثمار القلوب: «تَرى القَتَّ مِنْ شَأوٍ بَعِيدِ».

4 ـ ثمار القلوب: «باللّهِ مَا جَرَى».

5 ـ ثمار القلوب: «أبلَيْتَ جِلْدِي».

- III -
من شعر الحمدوي في أغراض شتى

«وللحَمْدَويّ في الحُرْفَةِ أَشْعَارٌ مسْتَظْرَفَة، وكَان مَلِيحَ الافْتِنَانِ، حُلْوَ التّصَرُّفِ».

زهر الآداب: ج 1 ص 513

«مَا ازْدَدْتُ مِنْ أَدَبِي حُرْفاً أُسَرُّ بِهِ
إلاَّ تبدّلْتُ حُرْفاً تَحْتَهُ شُومُ
إنّ المُقدَّمَ في الدُّنْيا بِحُرْفَتِهِ
أَنَّى توَجَّهَ مِنْهَا فَهو مَحْرُومُ»

الحمدوي

(ربيع الأبرار ج 1 ص 545)

— 1 —

[السريع]

قال يشكو مصيره:

1 ـ مَنْ كَان فِي الدُّنْيَا لَهُ شَارَةٌ فَنَحْنُ مِنْ نَظّارَةِ الدُّنْيَا
2 ـ نَرْمُقُهَا (1) مِنْ كَثَبٍ حَسْرَةً كَأَنَّنَا لَفْظٌ بِلاَ مَعْنَى

التخريج:

- زهر الآداب ج 1 ص 513.
- شرح مقامات الحريري ج 1 ص 155.

اختلاف الرواية:

1 ـ شرح المقامات: نَلْحَظُهَا.

— 2 —

[الخفيف]

قال في بعض الثّقلاء:

1 ـ كدَّر اللَّهُ عَيْشَ مَنْ كدَّر العيـ ـشَ فَقَدْ (1) كان صَافياً (2) مُستَطَابَا
2 ـ جَاءنا والسّماءُ تَهْطِلُ (3) بالغَيْـ ـثِ وقد طابَق السّماءُ الشّرابَا
3 ـ كَسَر الكأْسَ وهي كالكَوْكَبِ الدُّريِّ ضَمَّتْ مِنَ المُدَام رُضَابَا (4)
4 ـ قُلْتُ لَمّا رُمِيتُ مِنْهُ بمَا أكْـ ـرَهُ والدَّهْرُ مَا أَفَادَ أَصَابَا

5 ـ عَجّلَ اللّـهُ نِقْمَةً (5) لابْنِ حَرْبٍ   تَـدَعُ الـدَّار بعْـد شَهْـرٍ خَـرَابَـا

التخريـج:

- زهر الآداب ج 2 ص 1045 (وهو المصدر المعتمد).
- جمع الجواهر ص 28 ـ 29.

اختـلاف الروايـة في «جمع الجواهر»:

1 ـ وَقدْ. 2 ـ سَائِغاً. 3 ـ تُؤْذِنُ. 4 ـ لُعَابَا. 5 ـ غَارَةً.

ـ 3 ـ(*)

[المتقارب]

قال في بعض البخلاء:

1 ـ أَتَـانَـا بِخُبْـزٍ لَـهُ حَـامِـضٍ   شَبيـهِ الـدَّرَاهِـمِ فـي حِلْيَتِـهْ
2 ـ يُضَـرِّسُ آكِلَـهُ طَعْمُـهُ   ويَنْشَـبُ فِـي الحَلْـقِ مِـنْ خُشْنَتِـه
3 ـ إِذَا مَـا تنفّسْـت عِنْـدَ الخِـوَانِ   تَطَـايَـرَ فـي البَيْـتِ مِـنْ خِفّتِـهْ
4 ـ فَنَحْـنُ جُلُـوسٌ مَعـاً كُلُّنَـا   نُـدَارِي التّنَفُّـسَ مِـنْ خَشْيَتِـهْ

التخريـج:

- البخلاء البغدادي ص 165.

ـ 4 ـ

[مجزوء الرمل]

وقال في بعض الثقلاء:

1 ـ فِـي حِـرِ امّ النّـاسِ إنْ كُنْـتَ مِـن النّـاسِ تُعَـدُّ
2 ـ ولَقَـدْ أُنْبِئْـتُ إِبْلِيـسُ إذَا رَآكَ يَصُـدُّ

(*) وردت رواية ثانية لهذه المقطعة بدون عزو في «العقد الفريد» ج 6 ص 188.

التخريـج:

- العقد الفريد ج 2 ص 298.

ـ 5 ـ

[الكامل]

قَالَ يَسْترضِي عبْدَ الصَّمد بنَ المُعَذّل(*) بعد أن هَجاه مازحاً:

1 ـ تَـرِحٌ طُعِنْـتُ بِـهِ وَهَـمٌّ واردُ إذْ قِيـلَ إنَّ ابـنَ المُعَـذَّل وَاجِـدُ

2 ـ هَيْهَاتَ أَنْ أَجِدَ السَّبِيلَ إلى الكَرَى وابـنُ المُعـذَّلِ مِـن مُـزَاحِـي حَـارِدُ

التخريـج:

- الأغاني: ج 13 ـ 236 (انظر كذلك الخبر ص 235).

ـ 6 ـ

[المتقارب]

قال في بعض الثقلاء:

1 ـ أَيَـا ابْـنَ البَغِيضَـة وابْـنَ البَغِيـض وَمَـنْ هُـوَ فِـي البُغْـضِ لاَ يُلْحَـقُ

2 ـ سَـأَلْتُـكَ بـاللَّـهِ إلاَّ صَـدَقْـتَ وَعِلْمِـي بِـأَنْـكَ لاَ تَصْـدُقُ

3 ـ أَتُبْغِـضُ نَفْسَـكَ مِـنْ بُغْضِهَـا (1) وإلاَّ فَـأَنْـتَ إذاً أَحْمَـقُ

التخريـج:

- العقد الفريد ج 2 ص 289 (1 ـ 3).
- زهر الآداب ج 1 ص 442 (2 ـ 3).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ زهر الآداب: «ثِقْلِهَا».

(*) عبد الصمد بن المعذل من شعراء المائة الثالثة وهو «من فحول المحدثين وصدورهم المعدودين» (العمدة ج 1 ص 101). جمع شعره زهير غازي زاهد ـ النجف/ العراق: 1970. قف على بعض شعره في هذا العمل: انظر الفهارس العامة.

ـ 7 ـ

قال ساخراً من مغنّ:

[الخفيف]

1 ـ بيْنَمَـا نَحْـنُ سَـالِمُـون جَمِيعـاً إذْ أتَـانَـا ابْـنُ سَـالِـم مُخْتَـالاَ

2 ـ فتَغنّـى صَـوْتـاً فكَـانَ خطَـاءً ثُـمَّ ثَنّـى أيْضـاً فكَـانَ مُحَـالاَ

3 ـ سَالَنَا (1) خِلْعةً عَلَى ما تَغَنّى فَخَلَعْنَـا عَلَـى قَفَـاهُ النِّعَـالاَ

التخريج:

ـ العقد الفريد: ج 6 ص 76.

ضبط النص:

1 ـ لاحظ تخفيف الهمزة في «سَأَلَنَا».

ـ 8 ـ

[الخفيف]

قال ساخراً:

1 ـ عَذَلُونِي عَلَى الحَمَاقَةِ جَهْلاَ وَهْـيَ مِـنْ عَقْلِهِـمْ ألَـذُّ وَأحْلَـى

2 ـ حُمْقِـيَ اليَـوْمَ قَـائِمٌ بِعِيَـالِـي وَيَمُـوتُـون إنْ تَعَـاقَلْـتُ ذلاًّ

التخريج:

ـ غرر الخصائص ص 84 (1 ـ 2).

ـ طبقات الشعراء ص 341 (البيت 1 من مقطّعة معزوّة إلى أبي العِجْل(*)).

ـ عقلاء المجانين ص 43 ـ 44 (1 ـ 2) من مقطّعة معزوّة إلى علي بن بسّام أوردناها كاملة ضمن شعره بهذا الجزء.

(*) أبو العجل من شعراء السخف في أواسط القرن الثالث (انظر ما جمعناه من شعره ضمن هذا الجزء ص 331 ـ 339).

— 9 —

قال في طُفَيْليّ:

[الوافر]

1 ـ أرَاكَ الـدَّهْـرَ تَطْـرُقُ كُـلَّ دَارٍ كَـأَمْـرِ اللَّـهِ يَحْـدُثُ كُـلَّ لَيْلَـهْ

2 ـ فَإنْ غَلَظَ الحِجَابُ وكَانَ صَعْباً وَلَـمْ تَقْـدِرْ هُنَـاكَ عَلَـى دُخَيْلَـهْ

3 ـ أخَذْتَ لِكَـيْ تُخَاطِبَهُـمْ خـلالاً وَقُلْـتَ نَسِيـتُ عِنْـدَكُـمُ نُعَيْلَـهْ

4 ـ فَتَلْتَهِـمُ الخِـوَانَ بِمَـا عَلَيْـهِ وَتَبْـدُرُهُـمْ إلَـى بَيْـضِ البُقَيْلَـهْ

5 ـ وَتَـأْكُـلُ أَكْـلَ مَيْسَـرَة وَأَيْضـاً فَـلاَ بُـدٌّ لِعِـرْسِـكَ مِـنْ زُلَيْلَـهْ

6 ـ وَأَنْـتَ بِفَضْـلِ حِـذْقِـكَ ذَا طُفَيْـلٌ وتِلْـكَ بِمَـا تُـزِلُّ لَهَـا طُفَيْلَـهْ

التخريج:

- التطفيل ص 60 ـ 61 (1 ـ 6) وهو المصدر المعتمد.
- ثمار القلوب ص 35 (1).

— 10 —

قال معارضاً(*):

[المديد]

1 ـ لَـكِ أَلْحَـاظٌ كِـلاَلٌ مِـرَاضٌ (1) غَيْـرَ أَنَّ الطَّـرْفَ عَنْهَـا أَكَـلُّ

2 ـ وَأَرَى خَـدَّيْـكِ وَرْداً نَضِيـراً قَـدْ جَـلاَهُ مِـنْ دُمُـوعِـيَ (2) طَـلُّ

3 ـ عَـذْبَـةُ الأَلْفَـاظِ لَـوْ لَـمْ يَشِنْهَـا كَـرُّ تَفْنِيـدِ بِسَمْعِـي يُظِـلُّ (3)

4 ـ إنَّ عَـزَّى التِـي أَنِفَـتْ بِـي عَـنْ سِـوَاهَـا كُثْـرُهَـا لِـيَ قُـلُّ

(*) وهي معارضة لقصيدة تأبط شراً (الديوان) التي مطلعها:

إن بـالشعـب الـذي دون سلـع لقتيـلا دمـه مـا يطـل

وهذه القصيدة وردت للشنفرى في «منتهى الطلب» (مخطوط) ويذكر المرزباني في «نور القبس» (ص 72) أنها لخلف الأحمر (انظر التعليق المطول الذي ذيلنا به تحقيقنا لهذه اللامية الفريدة بالجزء الأول: ص 31 ـ 44).

5 ـ ظَلْتُ فِي أَفْيَاءِ ظِلِّكَ حَتَّى ... ظَلَّ فَوْقِي لِلْمَتَالِفِ ظِلُّ

6 ـ إنَّ أَوْلَى مِنْكِ بِي لَمَرَامٌ ... لاَ يَحُلُّ الهَوَانُ حَيْثُ يَحُلُّ

7 ـ مَا مُقَامِي وَحُسَامِي قَاطِعٌ ... وَسِنَانِي صارمٌ مَا يُفَلُّ

8 ـ وَسَنَائِي مِثْلُ رَوْضَةِ حَزْنٍ ... أضحكَتْهَا ديمَةٌ تَسْتَهِلُّ

9 ـ وَدَلِيلِي بَيْنَ فَكَّيَّ يَعْلُو ... كُلَّ صَعْبٍ رَيِّضٍ فَيَذِلُّ

10 ـ ثَمِلاً مِنْ خَمْرَةِ العَجْزِ أُسْقَى ... نَهَلاً مِنْ بَعْدِهِ لِيَ عَلُّ

11 ـ إنْ يكُنْ قُرْبُكَ عِنْدِي جَلِيلاً ... فَأَقَلُّ الحَزْمِ مِنْهُ أَجَلُّ

12 ـ أقَعِيداً للقَعِيدَةِ إلْفاً ... كُلُّ إلْفٍ بِي لِعُدْمِي مُخِلُّ

13 ـ وَيْكِ لَيْسَ اللَّيْثُ لِلَّيْثِ يُضْحِي ... مُخْرِجاً مِنْ غِيلِهِ وَهْوَ كَلُّ

14 ـ فاتركِي عَتْباً وَلَوْماً دَعِيهِ ... وَعَلَى الإقْتَار عَتْبُكِ كُلُّ

15 ـ هُوَ سَيْفٌ غِمْدُه بُرْدَتَاهُ ... يَنْتَضِيهِ الحَزْمُ حِينَ يُسَلُّ

16 ـ لاَ يَشُكُّ السَّمْعُ حِينَ يَرَاهُ ... أنَّهُ بِالبِيدِ سِمْعٌ أَزَلُّ

17 ـ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ أَخُو عَزَمَاتٍ ... يَتَّقِيهَا الحَادِثُ المُضْمَئِلُّ

18 ـ لَيْسَ تَنْبُو بِي رحَالٌ وَبِيدٌ ... إنْ نَبَا بِي مَنْزِلٌ وَمَحَلُّ

19 ـ فَأَقِلِّي بَعْضَ عَذْلِ مُقِلٍّ ... لاَ يَرَى صَرْفَ الزَّمَانِ يَقِلُّ

20 ـ إنَّ وَخْدَ العِيسِ إثْمَارُ رزْقٍ ... يَجْتَنِيهَا المُنْهِبُ المُشْمَعِلُّ

21 ـ لاَ تَفُلِّي حَدَّ عَزْمِي بِلَوْمٍ ... إنَّنِي للعَزْمِ والدَّهْرِ فَلُّ (4)

22 ـ فالفَتَى مَنْ لَيْسَ يَرْعَى حِمَاهُ ... طَمَعاً يَوْماً لَهُ مُسْتَذِلُّ

23 ـ مَنْ إذَا خَطْبٌ أَطَلَّ عَلَيْهِ ... فَلَهُ صَبْرٌ عَلَيْهِ مُطِلُّ

24 ـ يَصْحَبُ اللَّيْلَ الوليدَ إلى أَنْ ... يَهْرَمَ اللَّيْلُ وَمَا إنْ يَمَلُّ

25 ـ وَيَرى السَّيْرَ قَدْ يُلَجْلِجُ مِنْهُ ... مُضْغَةً لكنَّهَا لاَ تَصِلُّ

26 ـ شُمِّرَتْ أثْوَابُه تَحْتَ لَيْلٍ ... ثَوْبُه ضَافٍ عليْهِ رِفَلُّ

27 ـ سَأُضِيعُ النَّومَ كَيْمَا تَرَيْنِي ... وَمُضِيفِي مُعْظِمٌ لِيَ مُجِلُّ

28 ـ فـابْتِنَـاءُ العِـزّ هَـدْمُ المَهَـارِي   وانْحِـلاَلُ العُـدْمِ سَيْـرٌ وَحَـلٌّ[1]

التخريـج:

ـ العقد الفريد ج 3 ص 24 ـ 26.

ضبط النص واختلاف الرواية:

1 ـ في النص المطبوع: «مِرَاضٌ ودَلٌّ» وهي إحدى الروايات ونحن نفضّل ما ورد في سَائر الأصول التي اعتمدها المحقّقون (وقد نبّهوا لذلك في الذيل) نظراً لبنية البيت الشعرية.

2 ـ في النص المطبوع: «جَادَهُ مِنْ دَمْعِ عَيْنَيَّ» ونحن نفضّل، على نحو ما ذكرناه آنفاً، ما ورد في سَائِرِ الأصول.

3 ـ في النص المطبوع: «يُضِلُّ» والذي في سائر الأصول «يُظِلُّ» وهي الرواية التي نفضّلُهَا نظراً للسياق.

4 ـ في النص المطبوع: «خِلٌّ» مع إشارة المحقّقين في الذيل إلى أن رواية «قَلّ» الواردة في بعض الأصول تحريف. ونحن لا نرى ذلك إذْ أَنَّ معنى البيت يستقيم سواءٌ أَأَقرنا الرواية الأولى (معنى السِّلْم) أم الثانية (معنى العدَاء).

ـ 11 ـ

[المتقارب]

قال في ابن خَرْزَة[2]:

1 ـ أَلَـمْ تَـرَيَـنَّ أَبَـا خَـرْزَةٍ   يُحِـبُّ عُجَـابـاً كَمَـا قَـدْ زعَـمْ

(1) هذه القصيدة (في الحزم وطلب الرزق)، وكذلك القصيدتان رقم 14 (في وصف روضة) ورقم 16 (في وصف عازفة على العود)، تخرج عن المنحى العام لشعر الحمدوي، وإنما أوردناها ضمن هذه المجموعة لدلالتها على جانب من شخصية الشاعر وكشفها عن بعض خصائص فنّه.

(2) لم نقف على تعريف لأبي خرزة هذا في ما اعتمدناه من مصادر.

2 ـ وليس بِكَفّيْهِ (1) مِنْ حُبِّهَا سِوَى أنْ يُدَلِّكَ أَوْ يَحْتَلِمْ

3 ـ إذَا بَاتَ سَكْرَانَ مِنْ حُبِّهَا وأصبحَ من جُوعِهِ مُتّخِمْ

4 ـ فيَا لَكَ مِنْ عَاشِقٍ مُفْلِسٍ أخِي صَبْوَةٍ مُوسِرٍ مِنْ عَدَمْ

5 ـ ونُبِّئْتُهُ زَارَهَا لَيْلَةً تُبِيلُ الحِمَارَ مِنَ القُرِّ دَمْ

6 ـ عَلَيْهِ قَمِيصٌ لَهُ وَاحِدٌ يقُصُّ عَلَيْكَ حَدِيثَ الأُمَمْ

7 ـ فَغَنّتْ فَآثَرهَا بِالقَمِيصِ وغُودِر عُرْيَانَ كَالمُسْتَحِمْ

8 ـ وغَنّى وقَدْ ضَرَبَتْه الشّمَالُ وأصْبَحَ مِن بَرْدِهَا قَدْ صُدِمْ:

9 ـ أَخَذْتِ بُرَيْدِي فَاغْرَيْتِنِي وأورَثْتِ جِسْمِيَ طُولَ السّقَمِ

التخريج:

ـ طبقات الشعراء ص 372.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل: «يكْفِيهِ» وهو مجرّد تصحيف، ولا داعي إلى تحوير الكلمة واستبدالها بـ «بِكَافِيه» كما ذهب إلى ذلك محقق «الطبقات».

ـ 12 ـ

[الوافر]

قال في أبي زرارة(*):

1 ـ رأيتُ أَبَا زُرَارةَ قَالَ يَوْماً لِحَاجِبِهِ وَفِي يَدِهِ الحُسَامُ

2 ـ لَئِنْ وُضِعَ الخِوَانُ وَلاَحَ شَخْصٌ لأَخْتَطِفَنَّ رأسَكَ والسّلاَمُ

3 ـ فقَال: سِوَى أَبِيكَ فَذَاكَ شَيْخٌ بَغِيضٌ لَيْسَ يَرْدَعُه الكَلاَمُ

4 ـ فَقَام، وقَال مِن حَنَقٍ، إلَيْهِ بِبَيْتٍ لَمْ يَرِدْ فيه القِيَامُ

(*) لم نقف على تعريف لأبي زرارة هذا في ما اعتمدناه من مصادر.

5 ـ أَبِـي وابْنَـا أَبِـي والكَلْـبُ عِنْـدِي   بِمَنْـــزِلَـــةٍ إِذَا حَضَـــرَ الطَّعَـــامُ
6 ـ وقـال لَـهُ: أَبِـنْ لِـي يَـا ابْـنَ كَلْـبٍ   عَلَـــى خَبَـــرِي أُصَـــادَرُ أَم أُضَـــامُ
7 ـ إذا حَضَـرَ الطَعَـامُ فَـلاَ حُقُـوقٌ   عَلَـــيَّ لِـــوَالِـــدَيَّ ولاَ ذِمَـــامُ
8 ـ فَمـا فـي الأرض أَقبَـحُ مـن خِـوَانٍ   عليْـــه الخُبْـــزُ يَحْضُـــرُهُ الـــزِّحَـــامُ

التخريـج:

ـ المستطرف في كل فن مستظرف ج 1 ص 189.

ـ 13 ـ

قال يشكو حظّه [البسيط]

1 ـ ثِنْتَـانِ مِـنْ أَدَوَاتِ العِلْـمِ قَـدْ ثَنَتَـا   عِنَـانَ شَـأْوِيَ عمّـا رُمـتُ مِـنْ هِمَمِـي
2 ـ أمّا الدَّوَاةُ فَأَدْمَى جرْمُهَا جَسَدِي   وَقُلّـمُ الحَـظّ تَحْـرِيـفٌ مِـنَ القَلَـمِ
3 ـ وَحبّرَتْ لِيَ صُحْف الحَرْفِ مَحْبَرَةً   تَـذُودُ عَنِّـي سَـوَامَ المَـالِ والنِّعَـمِ
4 ـ والعِلْـمُ يَعْلَـمُ أَنِّـي حِيـنَ آخُـذُهُ   لِعِصْمَتِـي نَـافِـرٌ خِلْـوٌ مِـنَ العِصَـمِ

التخريـج:

ـ زهر الآداب ج 1 ص 512.

ـ 14 ـ

قال يصف روضة: [البسيط]

1 ـ وَرَوْضَةٍ صَنَعَتْ أَيدي الرَّبيع لَهَا   بُـــرُودَهَـــا وَكَسَتْهَـــا وَشْيَهَـــا عَـــدَنُ
2 ـ عَاجَتْ عَلَيْهَا مَطَايَا الغَيْث مُسْبَلَةً   لَهُـــنَّ فِـــي ضَحِكَـــاتٍ أَدْمُـــعٌ هُتُـــنُ
3 ـ كـأَنَّمَـا البَيْـنُ يُبْكِيهَـا وَيُضْحِكُهَـا   وَصْـلٌ حَبَـاهَـا بِـهِ مِـنْ بَعْـدِهِ سَكَـنُ

4 ـ فَـوَلّـدَتْ صُفْـراً أثْـوابُهَـا خُضُـرٌ أحشَـاؤُهـنَّ لِأَحْشَـاءِ النّـدَى وَطَـنُ

5 ـ منْ كلِّ عَسْجَدَةٍ في خِدْرها اكْتَتَمَت عَـذراءُ فِـي بَطْنِهَـا اليَـاقُـوتُ مُكْتَمِـنُ

التخريـج :

ـ العقد الفريد ج 5 ص 422.

ضبـط النـص :

1 ـ العقد : «خُضُراً» وهو تحريف.

— 15 —

[مجزوء الرمل]

قال في الحسن بن إبراهيم[1] وكان كلَّ سنة يبعثُ إليه بأُضْحية فتأخّر عنه :

1 ـ سَيِّـدِي أَعْـرَضَ عَنِّـي وتَنَـاسَـى الـودَّ مِنِّـي

2 ـ مَـرَّ بِـي أَضْحَـى وَأَضْحَـى أَخْلَفَـانِـي فِيـهِ ظَنِّـي

3 ـ لاَ يَـرَانِـي فِيهِمَـا أهـلاَ لِظَلْـفٍ أَوْ لِقَـرْنِ

4 ـ فَتَعَـزَّيْـتُ بِيَـأْس ثُـمَّ ضَحَّيْـتُ بجنِّـي

5 ـ واصْطَحَبْـتُ[2] الـرَّاحَ يَـوْمـاً ثُـمَّ أنْشَـدْتُ أُغَنِّـي :

6 ـ لاَ بِجُـرْمٍ صَـدَّعَنِّـي صَـدَّعَنِّـي بـالتّجنِّـي

التخريـج :

ـ العقد الفريد ج 6 ص 287.

---

(1) لم نقف له على تعريف دقيق في ما مر بنا من مصادر. ولعله الحسن بن إبراهيم بن رباح كما ورد ذلك في رسائل الجاحظ ج 2 ص 143.

(2) كذا بالأصل المطبوع ولعل الصواب «اصطبحت».

ـ 16 ـ

قال في مغنية حاذقة:

[البسيط]

1 ـ وسَجّعَتْ رَجْعَ عُودٍ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ ... سِرُّ الضَّمَائِرِ فِيمَا بَيْنَهَا عَلَنُ

2 ـ فَوَلّدَتْ للنّدَامَى بَيْنَ نَغْمَتِهَا ... وَكَفِّهَا فَرَحاً تَفْصِيلُهُ حَزَنُ

3 ـ فَمَا تَلَعْثَمَ عَنْهَا لَفْظُ مِزْهَرِهَا ... وَلاَ تَحيّرَ فِي أَلْحَانِهَا لَحَنُ

4 ـ تُهْدِي إِلَى كُلِّ جُزْءٍ من طبَائعها ... بَنَانُهَا نَغَماً أَثْمَارُهَا فِتَنُ

5 ـ وتَرْتَعِي العَيْنُ مِنْهَا رَوْضَ وَجْنَتِهَا ... طوراً وتَسْرَحُ فِي أَلْفَاظِهَا الأُذُنُ

التخريج:

ـ العقد الفريد: ج 6 ص 74.

ـ 17 ـ

قال متحدّياً:

[المتقارب]

1 ـ تَسَامَى الرّجَالُ على خَيْلِهِمْ ... ورِجْلِيَ مِنْ بَيْنِهِمْ حَافِيَةْ

2 ـ فَإِنْ كُنْتَ حَامِلَنَا رَبّنَا ... وَإِلاَّ فَأَرْجِلْ بَنِي الزَّانِيَةْ

التخريج:

ـ المحاسن والمساوىء ص 278.

ـ مروح الذهب/ بَلاّ.ج 5 ص 198 لعلي بن بسام من قصيدة ذات 14 بيتاً أوردناها في مكانها من هذا المجموع (انظر ص 184 ـ 185 أدناه لِتَقِفَ عَلَى الاختلاف في الرّواية).

— 18 —

قال مازحاً:

[البسيط]

1 ـ حَجَّ مَوالِيكِ يَا بُرْهَانُ واعْتَمَرُوا   وقَـدْ أَتَتْـكِ الهَـدَايَـا مِـنْ مَـوَالِيـكِ

2 ـ فأَطِرفِينِي بِمَا قَدْ أطْرَفُوكِ بِهِ   وَلاَ تكُـنْ طُـرْفَتِي غَيْـرَ المَسَـاوِيـكِ

3 ـ وَلَسْـتُ أَقْبَـلُ إلاَّ مَـا جَلَـوْتِ بِـهِ   ثَنِيّتَيْـكِ وَمَـا رَدَّدْتِ فِـي فِيـكِ

التخريـج:

ـ المستطرف: ج 2 ص 72 (نقلاً عن ذَيْل التّحف والهَدايا ص 262).

— 19 —

[مجزوء الرمل]

قال في بعض البخلاء:

1 ـ لأَبِـي نُـوحٍ رَغيـفٌ   أَبَـداً فِـي حِجْـرِ دَايَـهْ

2 ـ بَـرَّةٌ تَمْسَحُـهُ الـدَّهْـرَ   بِكُـمٍّ وَوِقَـايَـهْ

3 ـ وَتَعَـاوِيـذُ عَلَيْـهِ   خُـطَّ فِيهَـا بِعِنَـايَـه

4 ـ «فَسَيَكْفِيكَهُـمُ اللَّـهُ   إِلَـى آخِـرِ الآيَـهْ

التخريـج:

البخلاء للخطيب البغدادي ص 165 ـ 166.

علي بن بسّام

(توفي في حدود 302 هـ)

«أَيَا رَبُّ قَدْ رَكِبَ الأَرْذَلُونَ
وَرجْلِيَ مِنْ بَيْنِهِمْ مَاشِيَةْ»
فَإِنْ كنتَ حامِلَنَا مِثْلَهُمْ
وَإلاَّ فَأَرْجِلْ بَنِي الزَّانِيَةْ»

علي ابن بسام

«مَنْ شَاءَ يَهْجُو عَلِيًّا(*)
فَشِعْرُهُ قَدْ كَفَاهُ»
«لَوَ أَنَّهُ لِأَبِيهِ
مَا كَانَ يَهْجُو أَبَاهُ»

ابن المعتز

(*) يعني علياً بن بسام الشاعر.

مدخل

هو عليّ بن محمّد بن نَصْر بنَ بسّام العَبَرْتَائِيّ (نِسْبَة عَلَى غَيْر قِيَاسٍ إلى «عَبَرْتَا» قُربَ بَغْداد). وهو «أحدُ النّبلاء الشّعراء» على حدّ تَعْبير يَاقوت، يَنْتَمِي من قِبَل جدِّه (صاحب ديوان الخاتم والنّفقات والأَزِمّة في أيام المعتصم وأحد مَمْدُوحِي أَبـي تَمّام[1]) ومن قِبَلِ أبِيه (أحد ميَاسير بغْداد ومُتْرَفِيهَا) ومنْ قِبَلِ أُمِّه (أخت أحمد بن حَمْدُون بن إسماعيل نَديم المتوكل[2])، هُو يَنْتَمِي مِنْ قِبَلِ هؤلاء إلَى أَهْلِ بيْتِ كِتَابةٍ وثَراءٍ وفي هذه البيئة نشأ وتربّـى فكان عَلِيماً بأَسْرَارِهَا بَصِيراً بمُتَنَاقِضَاتِهَا. ولقد تقلّبَ في خطط إدَاريّةٍ لم تَطُلْ إقامتُهُ فيها، مِنْهَا بَرِيدُ مِصْرَ وبريدُ الصَّيمَرَة، ولَعَلّه لَم ينَلْ عموماً من الحظوظ ما نَالَه أترابُه من أَهْل طَبقَتِه، فكان ما ذكرتْه أخبارُه مِنْ عقُوقِهِ لأبيه وهِجَائِه إيّاه مُشَهِّراً بِبُخْلِهِ، وَمِنْ عَبَثِه بمُعاصريه مِنْ ذَوِي السّلطان يَصبُّ علَيْهم جَامَ نِقْمَتِهِ وبَغْضَائِه في مقطّعات هَازلةٍ ساخرةٍ. فلَمْ يَسْلَمْ من لِسَانِهِ خَليفَةٌ ولاَ وزيرٌ ولاَ أَمِيرٌ، بلْ لَعَلَّه كان يَصْنَع القَصِيدَةَ في الرُّؤسَاءِ وينْحَلُهَا ابْنَ الرُّومي مُتَشَبِّهاً به وهو مَنْ بَلَغَ بِالهِجاءِ قمّةً قَلَّ أَنْ بَلَغَهَا شَاعِرٌ غيره من المعاصرين[3])، ومع ذلك فلقد عَدَّه القدماء من «أَعْيَانِ الشُّعَرَاء وَمَحَاسِنِ الظُّرَفَاء»[4] وخَرَّجُوا سَلاَطَة لِسَانِه مخرجَ اللّسَنِ والطّبْع ونَوَّهُوا

(1) وفيات الأعيان: ج 3 ص 365.

(2) انظر تراجم مشاهير آل حمدون في تاريخ سزقن ج 2 ص 612.

(3) انظر التعليق رقم 3 بذيل الصفحة 37 من هذا الجزء.

(4) وفيات الأعيان ج 3 ص 363.

بِفَصَاحتِه وَبيانِه وقالوا بحُسْنِ مقطّعَاته ونَدْرَةِ أبْيَاتِه، ثم هُمْ اغْتَفَرُوا له تطَاوُله علَى السّلطان كما اغتَفَرُوا قَبْلَه لأَبـي دُلاَمَةَ حمَاقَاتِه وتَجْدِيفَه لِـ «لُطْفه وَمَحَلِّه» كما يقول أبو الفرج[1].

وقد يطولُ الكلام في تَحْلِيل مَنْحى الشاعر في الهجاء[2] وليس هذا مقامُه، على أننا نُحيل القارىء على الدراسة القيِّمة (لِمَا تَتّسِمُ به من جِدَّةٍ وعُمْق) التي خَصَّهُ بها جمال الدين بن الشيخ[3]، وإنْ كُنّا لا نُسَلِّم بجميع منطلقَاتِها وما أفضَتْ إليه من نتائجَ. ذلك ـ وبإيجَاز ـ أنَّ الكاتبَ رَكّزَ تحليلَه على ما بَدَا له الخاصيّةَ الأولى لشعر ابن بسام وهو مَا نَعَتَهُ بالهجاء في أَدْنَى مستوياته الفنّية ويَتَلَخّص في تَعْرِية الخِطاب الشِّعْريّ من مألوف قَوَالبه الجَمَاليّة[4] وقَصْره على كلام موزونٍ مُقَفًّى يُقْصَدُ به مَحْضُ السَّبِّ والقَذْفِ[5] ومجرَّدُ اللّمْز والهَمْزِ وبذلك يَتَحَوّل الهجاءُ في نَظَرِ الناقدِ إلى ضرْب من الاسْتهْزاء الرَّخيص لا نلمسُ فيه أثراً للملاحظة الطّريفة ولا أثراً لِلنّسْج المُحْكَم وتَنْقَلِبُ السُّخْريةُ إلى ضرب من التشهير وتُخْلي مكانها إلى فاحش الكلام وبذيءِ اللّفظ[6]. هذا بإيجاز رَأْيُ جمال الدين بن الشيخ. والرَّأْيُ عِنْدَنَا أنّه إنْ صحَّ ـ ولو في حدود ـ أنّ شعرَ ابن بسّام في الهجاء هو كما وصفَ الكاتبُ فلا نظنُّ أنَّ شاعراً من المعاصرين طَرَق

---

(1) الأغاني: ج 10 ص 235.

(2) انظر فصل «هجاء» لشارل بلا بدائرة المعارف الإسلامية/ ط. ثانية المجلد 3 ص 363 ـ 366.

(3) مجلة ARABICA المجلد 20 العدد الثالث ص 261 ـ 291:

«Un outrageur politique au III siècle...».

(4) نستعمل «القالب» هنا في مدلوله الخلدوني (انظر المقدمة ص 1099 ـ 1100 (دار الكتاب اللباني).

(5) وهو ما عبر عنه ابن رشيق بقوله: «وأما القذف والإفحاش فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن» (العمدة: ج 2 ص 171).

(6) المرجع أعلاه ص 268، 274.

بَاب المقطّعة في الهجاء، استطاع أن يَخْرُجَ بِشعره عَن الصّفَةِ تلكَ سواءٌ في ذلك الفُحولُ كَبَشّار[1] وابن الرُّومي[2] أو «المقلُّون» كأبـي الشّمقمق وأَبان اللاّحقي وغيرِهم ممّن أورَدْنا أَشْعارَهم في هذا العمل الجامع، ثم إنّنا إلى هذَا لا نظُنُّ أنّ ما تبقّى من شعر ابْن بَسّام في الهِجَاء ـ وهو قليلٌ إذا قيس بحَجْم ديوانه الضائع[3] وقليلٌ أيضاً إذَا قِيس بما تَبقّى مِنْ دَواوين غَيْره ـ هُو على قِصَرِ مُقَطْعاتِه[4] دونَ من ذكرنا من الشّعراء قيمةً فنيّةً، وهو ما أدركَه القدماء عنْدما عَدُّوا الشاعر من «المَطْبُوعين في الهجَاء»[5].

على أن ابن بسّام وإنْ غَلب علَيْه الشعرُ فإنه كانَ «مشهوراً عنْد أَهْل الأَدب»[6] أَخَذَ عَنْهُ الرّوَايةَ أبو بكر الصَّولي، ومن مؤلفاته كما أوردَها ياقوت: كِتاب أَخبار عُمر بن أبـي ربيعة الذي ينقُل فيه عَنْ كبار رواة العصر كالزُّبير بن بكّار وعمر بن شبّه ومحمّد بن حَبيب، ثم كتاب المعاقرين، وكتاب ديوان رسائله، وكتاب مُنَاقَضات الشعراء، وكتاب أَخبار الأحوص، وهي كتبٌ تدُلُّ على مَدَى مشاركته في حركة تَوْثيق الرّواية وتدْوينها في القرن الثالث.

وتوفّي ابن بسام في حدود 302هـ عن نيف وسبعين سنة.

---

(1) انظر للمقارنة مجموعة القصائد والمقطعات التي هجا فيها الباهلي وحماد عجرد (الديوان ج 1 ـ 2 ـ 3/ الفهارس).

(2) انظر للمقارنة مجموعة القصائد والمقطعات (والمقطعة هي الغالبة) وعددها مائة ونيف التي قالها الشاعر في هجاء خالد القحطبي وأبـي حسن الوراق (الديوان: فهارس المجلدات الخمسة/ تحقيق حسين نصار).

(3) ديوانه مائة ورقة (الفهرست/ طهران ص 193) أي ما يناهز 4000 بيت، وما تبقى منه نحو 150 بيتاً.

(4) وقصر المقطعة لا تدل حتماً على «قصر النفس» كما ذهب إليه «شارل بلا» في فصله الذي خصصه لابن بسام في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية: المجلد الثالث/ ص 757).

(5) وفيات الأعيان: ج 3 ص 365.

(6) تاريخ بغداد: ج 12 ص 63 الترجمة رقم 6454.

المصـادر والمراجـع:

ـ أهم المصادر التي نقلت لنا ما تبقى من شعر ابن بسام وأخباره، يجد القارىء تفصيلها في تضاعيف التخريج الذي ذيلنا به المقطعات والقصائد المدرجة في هذه الحلقة. ولقد استندنا أساساً إلى معجم الأدباء في ضبط ترجمة الشاعر: ج 14 ص 139 ـ 152، فليرجع إليه. كما نحيل القارىء لمزيد من الاستقصاء على الثبت البيبليوغرافي الذي ذيل به جمال الدين بن الشيخ دراسته (ص 261 من المرجع المذكور) كما نذكر بالمعلومات القيمة الواردة بشأن الشاعر في تاريخ فؤاد سزقن ج 2 ص 589، وبفصل شارل بلا في دائرة المعارف الإسلامية).

ما وقفنا عليه من شعر ابن بسام في غير الهجاء يناهز عشرين مقطّعة وقصيدة ويجدها القارىء في المظان التالية:

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ص 192 و 209.
- كتاب الأوراق/ أخبار الشعراء: ص 223.
- زهر الآداب: ص 670 ـ 671.
- جمع الجواهر: ص 222.
- معجم الشعراء: ص 295.
- الوزراء للصابىء: ص 86.
- شرح المقامات/ دار الكتاب ج 1 ص 151 + ج 1 ص 255 ـ 256.
- معجم الأدباء: ترجمة الشاعر.
- وفيات الأعيان: ترجمة الشاعر.
- فوات الوفيات: ترجمة الشاعر.
- حماسة الظرفاء: ج 1 ص 95.
- المظان المخطوطة وبخاصة «المنتخب الميكالي» «والدر الفريد»/ خزائن اسطنبول.

مِنْ شِعْر ابن بَسّام فِي الهِجَاء(*)

ـ 1 ـ

[البسيط]

قال يهجو أباه:

1 ـ بَنَـى أَبـو جَعْفَـر داراً فشيّـدَهَـا ... ومِثْلُـه لِخِيَـار الـدُّور بنّـاءُ

2 ـ فالجُوعُ دَاخِلَها، والذّلُّ خَارجَهَا ... وفـي جَـوانِبهَـا بُـؤْسٌ وضَـرَّاءُ

3 ـ مَا يَنْفَعُ الدَّارَ من تَشْييدِ حَائطها ... وَلَيْـسَ دَاخِلَهـا خُبْـزٌ ولا مَـاءُ

التخريـج:

ـ مروج الذهب/ بلا ج 5 ص 197.

ـ 2 ـ

[المنسرح]

حدَّثنا جَحْظَةُ قال: كتب البسَّامي إلى ابن عمّه محمّد بن جعفر البَسَّامِي يَسْتَهْدِيه برذَوْناً كان عنده، فكتب يعتذرُ ولم يُهْدِه إليه، ثم بَلَغَه أنّه قال: «أنا أَصُونُ هَذا البِرْذَوْن عَن وَلَدِي، فكيف أَهَبُهُ لِغَيْري»؟

فقال البسّامِي:

(*) ما اهتدينا إلى جمعه من شعر ابن بسام يعدّ في طبعتنا الأولى 53 مقطعة وقصيدة، أضفنا إليها في طبعتنا هذه 6 أخر استخرجناها من «شعراء عباسيون، ج 2» للدكتور يونس أحمد السامرائي، بيروت 1987، وأشرنا إليها في مواضعها.
انظر الملاحظة في ذيل ص 55 حيث نشير إلى قضية نشر الكتاب العربي وتوزيعه).

1 ـ بَخُلتَ عَنّي بحَارِنٍ حُطُمِ (1) | لَسْتَ (2) تَرَانِي مَا عِشْتُ أَطْلُبُهُ
2 ـ فَلاَ تَقُلْ (3) صُنْتُه، فَمَا خَلَقَ اللّـ | ـهُ مَصُونـاً وَأَنْتَ تَرْكَبُهُ

التخريج:

- التحف والهدايا: ص 139 (وهو المصدر المعتمد).
- مروج الذهب: ج 5 ص 201.
- تاريخ بغداد: ج 12 ص 12/ الترجمة رقم 6454.
- وفيات الأعيان: ج 3 ص 364.

اختلاف الرواية:

1 ـ المروج والوفيات: «بمُقْرِفٍ عَطِبِ».
- تاريخ بغداد: «بأَذْهَمٍ عَجِفٍ».
2 ـ المروج والوفيات: «فلنْ».
3 ـ المروج: «فإن تكُنْ».
- الوفيات: «وإنْ تَقُلْ».

ـ 3 ـ

[الوافر]

1 ـ فَقَدْتُكَ يَا قَذَاةً فِي شَرَابِ | دَخَلْتَ مِنَ الدَّنَاءَةِ كُلَّ بَابِ
2 ـ لَئِيمُ الفِعْلِ أَشْأَمُ مِنْ غُرَابِ | وَضِيعُ القَدْرِ أَطْفَلُ مِن ذُبَابِ
3 ـ وأَثْقَلُ حينَ تَبْدُو مِن رَقِيبِ | وَأَكْذَبُ حِينَ تَنْطِقُ مِنْ سَرَابِ
4 ـ وَأَغْدَرُ للصَّدِيقِ مِنَ اللّيَالِي | وَأَنْكَى للقُلُوبِ مِنَ العِتَابِ

التخريج:

- جمع الجواهر: ص 224.

— 4 —

[الوافر]

وقال في الخليفة المعتضد[1]:

1 ـ إلَى كَمْ لاَ نَرَى مَا نَرْتَجِيهِ ... وَلاَ نَنْفَكُّ مِن أمَلٍ كَذُوبِ

2 ـ لَئِنْ سَمَوْكَ مُعْتَضِداً فَإنِّي ... أَظُنُّكَ سَوْفَ تُعْضَدُ عَنْ قَرِيبِ

التخريج:

ـ مروج الذهب: ج 5 ص 198.

— 5 —

[الكامل]

وقال في أسد بن جهور الكاتب:

1 ـ تَعِسَ الزمانُ لقدْ أتَى بِعُجَابِ ... ومَحَا رُسومَ الظَّرْفِ والآدابِ

2 ـ وأتَى بكُتّابٍ (1) لوِ انْبَسَطَتْ يَدِي ... فيهم رَدَدْتُهُمُ إلى الكُتّابِ

3 ـ أو مَا تَرَى أَسَدَ بنَ جَهْوَرَ قَدْ غدَا ... متشبِّهاً بأَجِلَّةِ الكُتّابِ

التخريج:

ـ وفيات الأعيان: ج 3 ص 364.

ـ مروج الذهب: ج 5 ص 202.

اختلاف الرواية:

1 ـ مروج الذهب: «بِأَقْوَامٍ».

— 6 —

[مخلع البسيط]

«ومن شعره الذي قاله ونَحله ابنَ الرومي قولُه يخاطب عبيد الله بن سليمان

---

(1) فيما يتعلق بالرؤساء (وزراء ـ كتاب...) الوارد ذكرهم في شعر بن بشام انظر: «سوردال/ الوزارة العباسية» دمشق، 1959 ـ 1960.

الوزير وقد مات ابنُه الحسن وبقي القاسم في سنة 284:

1 ـ قُلْ لأبِـي القـاسِـم المُـرَزَّى (1) قَـابَلَـك الـدَّهـرُ بـالعَجَـائِـبْ

2 ـ مَـات لَـكَ ابـنٌ وكـان زَيْنـاً وعـاشَ ذُو النَّقْـصِ (2) والمَعَـائِـبْ

3 ـ حَيَـاةُ هـذا كَمَـوت هَـذَا فلسْـتَ تَخْلُـو مـن المَصَـائِـبْ

التخريـج:

- كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء: ص 223 (1 ـ 3).
- مروج الذهب: ج 5 ص 202 (3).
- معجم الشعراء: ص 295 (1 ـ 3).
- معجم الأدباء: ج 14 ص 142 (1 ـ 3).
- وفيات الأعيان: ج 3 ص (3).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ معجم الأدباء ومعجم الشعراء: «المُرَجّى».

2 ـ معجم الأدباء: «الشّيْنِ».

ـ 7 ـ

[الوافر]

وله في عبيد الله بن سليمان الوزير:

1 ـ عُبَيْـدُ الله لَيْـسَ لَـهُ مَعَـادُ ولاَ عَقْـلٌ وَلَيْـسَ لَـهُ سَـدَادُ

2 ـ رُدِدْتَ إلَـى الحَيَـاةِ فَعُـدْتَ عَنْهَـا لِقَـوْل الله «لَـوْ رُدُّوا لَعَـادُوا»[1]

التخريـج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 199.

---

(1) سورة الأنعام 6: 28.

— 8 —

[البسيط]

1 ـ لَوْ كَانَ مَا أَنْتُمُ فِيه يَدُوم لَكُمْ ظَنَنْتُ مَا أَنَا فِيهِ دَائِماً أَبَدَا

2 ـ لكنْ رَأَيْتُ اللَّيَالِي غيرَ تَارِكةٍ مَا سَاءَ مِنْ حادثٍ أَوْ سَرَّ مُطَّرِدَا

3 ـ وقدْ سَكَنْتُ إلَى أنِّي وأنَّكُمُ سَنَسْتَجِدُّ خِلاَفَ الحَالَتَيْنِ غَدَا

التخريج:

ـ الوزراء للصابىء: ص 123.

— 9 —

[الخفيف]

1 ـ يَا ثَقِيلاً عَلَى القُلُوبِ إذَا عَـ ـنَّ لَهَا أَيْقَنَتْ بِطُولِ الجِهَادِ

2 ـ يَا قَذًى فِي العُيُونِ يَا غُلَّةً (1) بَيْـ ـنَ التَّرَاقِي حَزَازَةً فِي الفُؤَادِ

3 ـ يَا طُلُوعَ العَذُولِ يَا بَيْنَ إلْفٍ يَا غَرِيماً أَتَى (2) عَلَى مِيعَادِ

4 ـ يَا رُكُوداً فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ يَا وُجُوهَ التُّجَّارِ يَوْمَ الكَسَادِ

5 ـ خَلِّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا وَاوُ عَمْرٍو وكَالحَدِيثِ المُعَادِ

6 ـ وَامضِ فِي غَيْرِ صُحْبَةِ اللَّهِ مَا عِشْـ ـتَ مُلقًّى مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَوَادِ

7 ـ يَتَخَطَّى بِكَ المَهَامِهَ والبِيـ ـدَ دَلِيلٌ أَعْمَى كَثِيرُ الرُّقَادِ

8 ـ خَلْفَكَ الثَّائِرُ المُصَمِّمُ بِالسَّيْـ ـفِ وَرِجْلاَكَ فَوْقَ شَوْكِ القَتَادِ

التخريج:

ـ أمالي القالي: ج 2 ص 106 ـ 107 وهي معزوة إلى محمّد بن نصر بن بسام والد شاعرنا، مع الملاحظة أنّ جميعَ المصادر التي وقفْنا عليها وفيها ذكر لآل بسام لم تذكر شعراً لمحمد هذا، الأمر الذي يجعلنا نرجّح نسبةَ هذه القصيدة إلى شاعرنا، لا سيما وقِسْمٌ مِنْهَا يَرِدُ في «جمع الجواهر» معزواً خطأً إلى ابن المعتز.

ـ جمع الجواهر: ص 223 ـ 224.

اختلاف الرواية:

1 ـ جمع الجواهر: «يَا حُزْقَةٌ». 2 ـ جمع الجواهر: «وَافَى».

التعليق:

قارن بالنصوص الواردة في ص 99 ـ 100.

ـ 10 ـ

[مخلع البسيط]

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهْب الكاتب:

1 ـ لاَ بُـدَّ يَـا نَفْـسُ مِـنْ سُجُـودِ   فِـي زَمَـنِ القِـرْدِ لِلْقُـرُودِ

2 ـ هَبّتْ لَـكَ الـرّيـحُ يَـا بـنَ وَهْـبٍ   فَخُـذْ لَهَـا أُهْبَـةَ الـرُّكُـود

التخريج:

مروج الذهب: ج 5 ص 200.

ـ 11 ـ

[الوافر]

وقال في الوزير صَاعِد بن مَخْلد:

1 ـ سَجَـدْنَـا للقُـرُودِ رَجَـاءَ دُنْيَـا   حَـوَتْهَـا دُونَنَـا أَيْـدِي القُـرُودِ

2 ـ فَمَـا نَـالَـتْ أَنَـامِلُنَـا بِشَـيْءٍ   عَمِلْنَـاهُ سِـوَى ذُلِّ السُّجُـودِ

التخريج:

ـ مروج الذهب: ج 5 ص 200.

ـ 12 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ عَمْـرُو العُلَـى بَـذَّ الـوَرَى   فِـي البَـذْلِ والخُلُـقِ الحَميـدِ

2 ـ هَشَـمَ الثَّـرِيـدَ لِقَـومِـهِ   والنَّـاسُ فِـي مَحْـلٍ شَـدِيـدِ

3 ـ وهَشَمْـتَ أَنْـتَ أُنُـوفَ هَـ   ـذا الخَلْـقِ فِـي طَلَـبِ الثَّـرِيـدِ

4 ـ حتَّـــى ٱرْتَجعْـــتَ ثَـــرِيـــدَهُ　　وَسَعَيْـــتَ فـــي طَلَـــبِ المَـــزِيـــدِ

التخريـج :

ـ حماسة الظرفاء ج 2 ص 174 (نقلاً عن مجموع «شعراء عباسيون» (للسامرّائي).

ـ 13 ـ

[المتقارب]

وقال في الخليفة المعتضد :

1 ـ وَعَـــدْتَ بِـــوَعْـــدٍ فَـــأَخْلَفْتَـــهُ　　وَمَـــا كَـــانَ ضَـــرَّكَ أَلَّا تَعِـــدْ

2 ـ تُحِـــبُّ الثَّنَـــاءَ وتَـــأْبَـــى العَطَـــاءَ　　وَمَـــا تَـــمَّ ذَلِـــكَ لِلْمُعْتَضِـــدْ

التخريـج :

ـ جمع الجواهر : ص 223.

ـ 14 ـ

[المجتث]

1 ـ يَـــا ربِّ إنَّـــكَ عَـــدْلٌ　　عَلَـــى البَـــرِيَّـــةِ شَـــاهِـــدْ

2 ـ بَنُـــو الفُـــرَاتِ ثِقَـــالٌ　　وكُلُّهـــم لَـــكَ جَـــاحِـــدْ

3 ـ ثَـــلاَثَـــةٌ لَيْـــسَ فِيهِـــمْ　　إلاَّ ثَقِيـــلٌ وَبَـــارِدْ

4 ـ يَـــا رَبِّ إنْ كَـــانَ لا بُـــدَّ　　مِـــنْ ثَقِيـــلٍ فَـــوَاحِـــدْ

التخريـج :

ـ الوزراء للصابـىء : ص 86.

ـ 15 ـ

[المنسرح]

وقال في أبيـه :

1 ـ خُبْـــزُ أَبِـــي جَعْفَـــرٍ طَبَـــاشِيـــرُ　　فِيـــهِ الأَفَـــاوِيـــهُ والعَقَـــاقِيـــرُ

2 - فِيـــهِ دَوَاءٌ لِكُـــلِ مُعْضِلَـــةٍ : البَطْــنُ[1] والصَّــدْرُ وَالبَــوَاسِيــرُ

3 - وَقَصْعَــةٌ مثـلُ مِــدْهَــنٍ صِغَــراً تَــزْعَــقُ مِــنْ حَــوْلِهَــا النّــوَاطِيــرُ

4 - وَنَيْــلُ مَــا تَــرْتَجِيــهِ مِــنْ يَــدِهِ مَــا لَيْــسَ تَجْـرِي بِــهِ المَقَــادِيــرُ

التخريـج :

- مروج الذهب: ج 5 ص 199.

— 16 —

[المتقارب]

وله أيضاً في أبيه :

1 - سَــأَلْــتُ أَبَــا جَعْفَــر فَقَــالَ : يَــدِي تَقْصُــرُ

2 - فَقُلْــتُ لَــه : عَــاجِــلاً يَكُــون كَمَــا تَــذْكُــرُ

التخريـج :

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

— 17 —

[الطويل]

وله في العباس بن الحسن الوزير :

1 - تَحَمّــلَ أَوْزَارَ البَــرِيّــةِ كُلَّهَــا وَزيــرٌ بِظُلْــمِ العَــالَمِيــنَ يُجَــاهِــرُ

2 - أَلَــمْ تَــرَ أَسْبَــابَ الــذِيـن تَقَــدَّمُــوا وكَيْــفَ أَتَتْهُــمْ بِــالبَــلاَءِ الــدَّوَائِــرُ؟

التخريـج :

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

---

(1) في الأصل «للبطن»، ونحن نؤثر قراءة «البطن» بإسقاط حرف الجر حتى لا يكون إقواء في البيت.

— 18 —

[البسيط]

من جملة أبيات قالها في أخيه جعفر الذي ذُكِر من أَهْل الجَمال الفائق:

1 ـ يَا مَنْ نَعَتْهُ إلَى الإخْوان لِحْيَتُهُ أَدْبَرْتَ والنّاسُ إقْبَالٌ وإدْبَارُ

2 ـ قدْ كنتَ ممّنْ يَهَشُّ النّاظرون لَهُ تَغُضُّ دونَك أَسْمَاعٌ وأَبْصَارُ

3 ـ للّه درُّ فتّى ولّتْ شَبِيبَتُهُ وكُل شَيْء لَهُ حَدّ ومِقْدارُ

4 ـ فيَا لَدَهْرٍ مَضَى مَا كَان أَحْسنَهُ إذْ أَنْتَ مُمْتَنِعٌ والشّرْطُ دِينَارُ

5 ـ أَيّام وجْهُكَ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهُ وَللرّيَاضِ علَى خَدَّيْكَ أَنْوَارُ

6 ـ حَانَتْ مَنِيّتُهُ فاسْوَدَّ عَارِضُهُ كَمَا تُسَوَّدُ بعْدِ المَيّتِ الدارُ

التخريج:

ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (تحقيق إحسان عباس) المجلد الأول القسم الأول، ص 142، 143.

— 19 —

[الطويل]

1 ـ إذا زُرْتَنِي زُرْتُ المَنيَّةَ طائعاً ولم يَصْفُ لي عيشٌ ولم يَرضَ لي دَهْرُ

2 ـ وَضاقَتْ عَلَيَّ الأرضُ بَعدَ اتِّساعِها وأظلَمَتِ الأَقطارُ وَٱنقطَعَ الظَّهْرُ

3 ـ فَجُدْ لي بإِعراض وَصِلْني بِهِجْرةٍ لِتَسلَمَ لي نفسي فَيَبقَى لكَ الشُّكرُ

4 ـ وإنْ كنتَ تَبغي البِرَّ فَٱقطَعْ زَيارتي ففي النَّاسِ أَقْوامٌ جَفاؤُهُمُ بِرُّ

التخريج:

ـ المنتحل (نقلاً عن مجموع «شعراء عباسيون» للسامرّائي).

— 20 —

[السريع]

وله في أبيه:

1 ـ خبيصَـةٌ تُعْقَـدُ (1) مِـنْ سُكَّـرَهْ ... وَبُـرْمَـةٌ تُطْبَـخُ مِـنْ قُنْبَـرَهْ

2 ـ عِنـدَ فَتًـى أَسْمَـحَ مِـنْ حَـاتِـمٍ ... يَطْبَـخُ (2) قِـدْرَيْـنِ عَلَـى مِجْمَـرَهْ

3 ـ وَلَيْـسَ ذَا فِـي كُـلِّ أَيَّـامِـهِ (3) ... لَكِنَّـهُ (4) فِـي الـدَّعْـوة المُنْكَـرَهْ

4 ـ فِـي يَـوْمِ لَهْـو فَظِـعٍ هَـائِـلٍ ... وَمَجْمَـعِ اللَّـذَاتِ والقَـرْقَـرَهْ (5)

5 ـ يَقُـول لِـلآكِـلِ مِـنْ خُبْـزِهِ ... تعْسـاً لِهَـذَا البَطْـنِ مَـا أَكْبَـرَهْ!

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 199 (1 ـ 5) وهو الأصل المعتمد.
- طبقات الشعراء: ص 387 (1 ـ 4) مع تعليق ابن المعتز التالي: «الأبيات التي يَرْويها النّاسُ لعلي بن محمد بن نصر بن بَسّام هي لمُصْعَب الموسوس».
- جمع الجواهر: ص 233 (1 ـ 3).

اختلاف الرواية:

1 ـ الطبقات: «تُعْمَلُ»
2 ـ الطبقات: «... مِنْ حُسْنِ تَدْبِيره يَنْصبُ...»
3 ـ الطبقات: «أَحْوَالِه» ـ جَمع الجَواهر: «أَوْقَاتِه».
4 ـ الطبقات: «هَذَا لَهُ»
5 ـ ورد هذا البيت في الطبقات كما يلي:

«فِـي يَـوْمِ قَصْـفٍ هَـائِـلٍ ريقُـهُ ... كثيـرة اللَّـذَّاتِ والخَـرْخَـرَةْ»

ـ 21 ـ

[مجزوء الرمل]

كان **المعتضد** أَمَرَ بعِمَارة البُحيْرة واتخاذِ رياضٍ حَوَالَيْها، وأنفقَ على الأبنيةِ بها ستين ألف دينار، وكان يخلو فيها مع جواريه، وفيهن جارية يقال لها دُرَيْرَة[1]، فقال فيها البسّامي:...»

(1) انظر الخبر في ذيل هذا المنتخب ص 191.

1 ـ تَـــرَكَ النّــــاسَ بِحَيْـــرَةْ وتَخَلّـــى فــــي البُحَيْـــرَةْ

2 ـ قَـــاعِـــداً يَضْـرِبُ بِـــالـــزّ بِّ عَلَـــى حِـــرٍّ دُرَيْـــرَةْ

التخريـج:

ـ معجم الأدباء: ج 14 ص 143 ـ 144.

ـ 22 ـ

[مجزوء الرمل]

وله في الوزير العبّاس بن الحسن وابن عمرويه الخراساني، وكان أمير بغداد يومئذ:

1 ـ لَعَـــنَ اللّـــهُ الـــذِي قَلّـــدَ عبّـــاسَ الـــوَزَارَةْ

2 ـ والـــذِي وَلّـــى ابـــنَ عَمْـــرُويَـــهْ بِبَغْـــدَادَ الإمَـــارَةْ

3 ـ فَـــوَزِيـــرٌ شَنِـــجُ الـــوَجْـــهِ بَطِيـــنٌ كَـــالغَـــرَارَةْ

4 ـ وَقَفَـــاً فِيـــهِ سَنَـــامَـــانِ وَرَأْسٌ كَـــالخِيَـــارَةْ

5 ـ لَـــمْ يَـــزَلْ يُعْـــرَفُ بِـــالـــزُّور قَـــدِيمـــاً وَالعِيَـــارَةْ

6 ـ وأمِيـــرٌ أعْجَمِـــيٌّ كَحِمَـــارِ ابْـــنِ حِمَـــارَةْ

7 ـ رَحَـــلَ الإسْـــلاَمُ عَنّـــا بِتَـــوَلّيـــهِ الإدَارَةْ

التخريـج:

ـ مروج الذهب: ج 5 ص 198.

ـ 23 ـ

[الطويل]

استهدى الشاعرُ ابنَ عَمِّه حماراً فلم يُسْعِفْه، فكتب إليه[1].

1 ـ بَعَثْتُ لأَسْتَهْدِيكَ عَيْراً فلَمْ تَجُدْ وَلَمْ أَدْرِ (1) أَنَّ العَيْرَ صَارَ لَنَا صِهْرَا

2 ـ فَوَجِّهْ بِهِ كَيْ نَسْتَوِي (2) فِي رُكُوبِهِ فَتَـــرْكَبَـــهُ بَطْنـــاً وَأَرْكَبَـــهُ ظَهْـــرَا

---

(1) انظر الخبر الذي صدر به الخالديان المقطعة رقم 2 ص 159.

التخريـج:

- التحف والهدايا: ص 139.
- مروج الذهب: ج 5 ص 199.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المروج: «... ولَمْ أَكُنْ لأَعْلَـمَ...»

2 ـ التحف: «نَشْتَرِكْ» ولعلّه تحريف ما لَمْ نُجْرِه مَجْرَى ما يَجُوزُ في الضرورة (انظر: «القزّاز ص 104 ـ 105)

ـ 24 ـ

[السريع]

وقال في جحظة البرمكي[1]:

1 ـ لِجَحْظَـةَ المُحْسِـنِ عِنْـدِي يَـدٌ أَشْكُـرُهـا مِنْـهُ إلَـى المَحْشَـرِ

2 ـ لَمّـا أَرَانِـي فَـرْقَ بِـرْذَوْنِـهِ وَصَـانَنِـي عَـنْ وَجْهِـهِ المُنْكَـرِ

التخريـج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 199.

ـ 25 ـ

[الخفيف]

أهدى ابن اليتيم الكاتب إلى ابن بسام دنَّ شراب فلم يُرْضه وكتب إليه:

1 ـ أقبـلَ الـدنُّ مـنْ بَعيـدِ فَـأَيقَنّـا بخَفْـضٍ ولَـذَّةٍ وَسُـرُورِ

2 ـ فَفَتَحْنَـاهُ مُسْـرِعِيـنَ فَـأَلْفَيْنَـاهُ خَـلاًّ يُعَـدُّ لِلمَمْقُـورِ

التخريـج:

- كتاب التّحف والهدايا: ص 124.

---

(1) انظر ما جمعناه من شعر جحظة في هذا الجزء (ص 55 ـ 72) وكذلك في الجزء الخامس (شعر البطالة والتطرح في الديارات ودور اللهو).

— 26 —

[الكامل]

1 ـ قَـالُـوا تَغَيّـرَ شِعْـرُه عَـنْ حَـالِـه فــالسُّــوقُ كَــاسِــدَةٌ بِغَيْــرِ تِجَــارِ
2 ـ أمّـا الهِجَـاءُ فقـد عَـرَانِـيَ كَثْـرَةً وَالمَــدْحُ قَــلَّ لِقِلّــةِ الأَحْــرَارِ

التخريـج :

ـ الوزراء للصابىء: ص 77.

— 27 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ بَيْتــي أحــبُّ إلَــيَّ مِــنْ بَيْــتِ الخليفــةِ والــوَزِيــرِ
2 ـ فــإذا أَكلْــتُ كُسَيْــرَةً وَشَــرِبْــتُ مِــن مــاءِ الغَــدِيــرِ
3 ـ فــأَنَــا الخَليفــةُ لا الــذي يُعْلَــى بــهِ أَعلَــى السَّــرِيــرِ
4 ـ إنَّ القَليــــلَ إذَا صَفَــا وَكَفَــى يَنــوبُ عَــنِ الكثيــرِ

التخريـج :

ـ رسائل الثعالبي ص 79 (نقلاً عن «شعراء عباسيون» للسامرّائي).

— 28 —

[مجزوء الرمل]

قال في علي بن عيسى الوزير:

1 ـ لَسْــتَ رُوحَ اللــهِ عِيسَــى إنّمَــا أنْــتَ ابْــنُ عِيسَــى
2 ـ كَلِّـــمِ النّــاسَ فَــإنَّ اللّــهَ قَــدْ كَلّــمَ مُــوسَــى

التخريـج :

ـ ثمار القلوب: ص 20 (معزوّة إلى أحمد بن أبِي بكْر الكاتب مع ترجيح الثعالبي نسبتها إلى ابن بسام).
ـ التمثيل والمحاضرة: ص 30 (معزوة إلى ابن بسام).

— 29 —

[الكامل]

وفي أخيه جعفر يقول أيضاً:

1 ـ حَانَ المَنِيّةُ يَا أبا العَبّاسِ فَدَعِ المِكَاسَ فَلاتَ حينَ مِكَاسِ
2 ـ مَا بَالُ وَجْهِكَ بَعْد كَثْرَةِ نُورِهِ قَدْ سَوَّدُوهُ بِحَالِكِ الأَنْقَاسِ
3 ـ أَيْنَ الدَّنَانِيرُ الّتِي عُوِّدْتَهَا هَيْهَاتَ جَاءَ الشَّعْرُ بالإفْلَاسِ
4 ـ كَانَتْ تُجِدُّ ثِيَابَهُ دِيبَاجَةٌ فاسْتُبْدِلَتْ حِلْساً مِنَ الأَحْلَاسِ
5 ـ وكَذا البِنَاءُ فغَيْرُ مُرْتَفِعٍ إذَا كَانَتْ بليّتُه مِن الآسَاسِ

التخريج:

ـ الذخيرة... (الإحالة أعلاه)، ص 143.

— 30 —

[الطويل]

أهدى إليه صديق له قُمْرِيّاً غير فصيح، فكتب إليه:

1 ـ تَعَرّضْتَ مِنّي لِلهِجَاء ولَم يَكُنْ سِوَى الشُّكْرِ والإحْمَادِ فِي كُلِّ مَجْلسِ
2 ـ وَمَا النّاسُ إلاّ مَنْ تكامَلَ فيهُمُ سماحَةُ أخلاقٍ وعِفَّةُ أَنْفُسِ
3 ـ فشَأْنُك بالقُمْرِيّ يا أهلَ مِثْلِه عَلَى صَوْته فَاطْرَبْ وإيّاه فاحْبِسِ
4 ـ ولكنَّ مِنْ حَقِّ العَجُوز وبِرِّهَا بَعَثْتَ إلَى عَضْبِ اللِّسَانِ بأَخْرَسِ

التخريج:

ـ كتاب التحف والهدايا: ص 124 ـ 125.

— 31 —

[السريع]

وقال في مُغَنٍّ يُقَال لَه لِحْيَة التَّيس:

1 ـ أَقُـولُ إذْ غَنّـى بِمـا سَـاءَنِـي أَقْصِـرْ قَلِيـلاً لِحْيَـةَ التَّيْـسِ
2 ـ وَدَعْ قِفَـا نَبْـكِ وُقُـوفـاً بِهَـا لاَ رَحِـمَ اللّـهُ امْـرأَ القَيْـسِ

التخريـج:

ـ ثمار القلوب: ص 378.

ـ 32 ـ

[السريع]

وقال في العبّاس بن الحسن لما وليَ الوزارة:

1 ـ وَزَارَةُ العَبّـاسِ مِـنْ نَحْسِهَـا تَسْتَقْلِـعُ (1) الـدَّولـةَ مِـن أُسِّهَـا
2 ـ شَبَّهْتُـهُ حيـنَ (2) بَـدَا مُقْبِـلاَ فِـي خِلَـعٍ يَخْجَـلُ مِـن لُبْسِهَـا
3 ـ خَـازِنَـةَ الكِسْـوَةِ (3) قَـد قَـدَّرَتْ ثِيَـابَ مَـوْلاَهَـا عَلَـى نَفْسِهَـا

التخريـج:

ـ جمع الجواهر: ص 223.
ـ زهر الآداب: ج 2 ص 670 ـ 671.

اختـلاف الروايـة:

زهر الآداب:
1 ـ «سَتَقْلَـعُ» 2 ـ «لَمّا بَدَا» 3 ـ «جَارِيَةً رَعْنَاءَ».

ـ 33 ـ

[المتقارب]

وله في العباس بن الحسن الوزير:

1 ـ بَنَيْـتَ عَلَـى دِجْلَـةٍ مَجْلِسـاً تُبَـاهِـي بِـه فِعْـلَ مَـنْ قَـدْ مَضَـى
2 ـ فـلا تَفْـرحَـنَّ! فكَـمْ مِثْـلَ ذَا رَأَيْنَـاه مَـا تَـمَّ حَتّـى انْقَضَـى!

التخريـج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

ـ 34 ـ

[السريع]

1 ـ دَارُ أَبِـــي جَعْفَـــرَ مَفْـــرُوشَـــةٌ   مَـــا شِئْـــتَ مِـــنْ بُسْـــطٍ وَأَسْمَـــاطِ
2 ـ وبُعْـــدُ مَـــا بَيْنَـــكَ مِـــنْ خُبْـــزِهِ   كَبُعْـــدِ بَلْـــخٍ[1] مِـــنْ سُمَيْسَـــاطِ[2]
3 ـ مَطْبَخُـــهُ قَفْـــرٌ وطَبّـــاخُـــهُ   أَفْـــرَغُ مِـــنْ حَجّـــام سَـــابَـــاطِ[3]

التخريـج:

- ثمار القلوب: ص 235.

ـ 35 ـ

[الخفيف]

أهدى إليه بعض إخوانه أقداحاً وصفَها لَه قبلَ إهدائها وذكر أنّهَا مخْرُوطَةٌ في نهاية الحُسن، فلما رآها لم تقَعْ منه موقعاً، فردَّها وكتب معها:

1 ـ قَـدْ دَعَتْنِـي إلـى التّنَسُّـك أَقْـدَا   حُـــكَ بعـــد المُجـــون والإفْـــرَاط
2 ـ هِـيَ مَخْـرُوطَـةٌ زَعَمْـتَ ولكِـنْ   سَقَطَـــتْ طَـــاؤُهَـــا مِـــن الخَـــرَّاطِ

---

(1) بلخ: مدينة من قواعد خراسان (معجم البلدان ج 1 ص 713).
(2) سميساط: مدينة على شاطيء الفرات في طرف بلاد الروم (معجم البلدان ج 3 ص 151 ـ 152).
(3) حجام ساباط: «يضرب به المثل في الفراغ، يقال: أفرغ من حجام ساباط، كما يضرب المثل في الشغل بذات النحيين، فيقال: أشغل من ذات النحيين. ومن خبره أنه كان حجاماً ملازماً لساباط المدائن، فإذا مر به جند، وقد ضرب عليهم البعث حجمهم نسيئة بدانق واحد إلى وقت قفولهم، وكان مع ذلك يمر به الأسبوع والأسبوعان ولا يدنو منه أحد، فعندها يُخرج أمَّه فيحجمها، ليرى الناس أنه غير فارغ، فما زال ذلك دأبه حتى نزف دم أمه، فماتت فجأة، وسار فراغ الحجام مثلاً».
ثمار القلوب ص 235

التخريـج :

- كتاب التحف والهدايا: ص 124.

ـ 36 ـ

[الطويل]

وقال في أبيه :

1 ـ رَأى الجوعَ طِبّاً فهْو يَحْمِي ويَحْتَمِي فلَسْـتَ تَـرى فـي دَاره غَيْـرَ جَـائِـعِ
2 ـ ويَزْعَمُ أنَّ الفقرَ في الجُودِ والسّخَا وأنْ لَيْسَ حَظٌّ في اكْتِسَابِ الصَّنَائِعِ
3 ـ لَقَدْ أَمِنَ الدّنيا ولم يَخْشَ صَرْفَهَا ولَـمْ يَـدْر أنَّ المـرءَ رهْـنُ الفَجَـائِـعِ

التخريـج :

- مروج الذهب: ج 5 ص 197.

ـ 37 ـ

وقال في الوزير الخاقاني :

[الوافر]

1 ـ وزيـرٌ مـا يُفِيـقُ مـن الـرَّقَـاعَـةْ يُـوَلّـي ثـمَّ يَعْـزِلُ بَعْـدَ سَـاعَـةْ
2 ـ ذَا أهْـلُ الـرُّشَـا صَـارُوا إِلَيْـهِ فَـأَحْظَـى القَـوْمِ أَوْ فـرُهُـم بِضَـاعَـةْ
3 ـ فَـلاَ رَحِمـاً تُقَـرّبُ منْـه خَلْقـاً سِـوَى الـوَرِقِ الصِّحَـاح وَلاَ شَفَـاعَـةْ
4 ـ وَلَيْـسَ بِمُنْكَـرٍ ذَا الفِعْـلُ مِنْـهُ لِأَنَّ الشّيْـخَ أَفْلَـتَ مِـنْ مَجَـاعَـةْ

التخريـج :

- معجم الأدباء: ج 14 ص 146 ـ 147.

ـ 38 ـ

[الطويل]

وله في الوزير علي بن محمد ابن الفرات :

1 ـ وَقَفْـتُ شُهُـوراً لِلْـوَزيـر أَعُـدُّهَـا فَلَـمّ تَثْنِـهِ نَحْـوِي الحُقُـوقُ السّـوَالِـفُ

2 ـ فَلاَ هُوَ يَرْعَى لِي رعايَةَ مِثْلِهِ وَلاَ أنا أَسْتَحْيِي الوُقوفَ وآنَفُ

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

ـ 39 ـ

[المنسرح]

أهدى أحد العمال إلى الشاعر في ليلةِ عيد الأضحى بقرةً للأضحية، فاستقْلَلَها وردَّها وكتب إليه:

1 ـ كَمْ مِنْ يدٍ لِي إليْكَ سَالِفَةٍ وَأَنْتَ بالحَقِّ غَيْرُ مُعْتَرِفِ

2 ـ نَفْسَكَ أَهْدَيْتَهَا لأذْبَحَها فَصُنْتُهَا عَنْ مَوَاقِعِ التّلَفِ

التخريج:

- معجم الأدباء: ج 14 ص 152.

ـ 40 ـ

[مجزوء الخفيف]

وله في اسماعيل بن بلبل الوزير:

1 ـ لأبي الصَّقْرِ دَوْلَةٌ مثلُه في التّخلُّفِ

2 ـ مُزْنَةٌ حِينَ أطْمَعَتْ آذَنَتْ بالتكشُّفِ

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

ـ 41 ـ

[الخفيف]

وقال في أبيه:

1 ـ هَبْكَ عُمِّرْتَ عُمْرَ عِشْرِينَ نِسْرَا أتُرَى أنّني أمُوتُ وَتَبْقَى؟

2 ـ فَلَئِنْ عِشْتُ بعْد يَوْمِكَ يَوْماً لأشُقَّنَّ جَيْبَ مَالِكَ شَقَّا

التخريـج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 197.
- وفيات الأعيان: ج 3 ص 363.

ـ 42 ـ

[الرمل]

وقال في أبيه:

1 ـ شِـــدْتَ دَاراً خِلْتَهَـــا مَكْـــرُمَـــةً ... سَلَّـــطَ اللـــهُ عَلَيْهَـــا الغَـــرَقَـــا

2 ـ وَأَرَانِيــكَ (1) صَـــرِيعـــاً وَسْطَهَـــا ... وَأَرَانِيهَـــــا (2) صَعِيـــــداً زَلَقَـــــا

التخريـج:

- زهر الآداب: ج 2 ص 671. الذخيرة... القسم 1 المجلد 1 ص 143.

اختـلاف الروايـة:

- الذخيرة: 1 ـ ورأيناك. 2 ـ ورأيناهَا.

ـ 43 ـ

[الرجز]

1 ـ يَا ابْنَ الدَّهَالِيزِ[1] وَأَبْنَاءِ السِّكَكْ ... ويَـا ابْـنَ عَجِّـلْ لاَ يَجِـي زَوْجِـي يَـرَكْ

2 ـ يَا ابْنَ الزِّنَا وحْدَكَ لاَ شريكَ لَكْ ... وابْـــنَ البَغَـــايَـــا والفِـــرَاشِ المُشْتَـــرَكْ

3 ـ يَا ابْنَ مَنْ لَوْ نُوِّمَتْ فَوق الحَسَكْ ... تَحْـــتَ الـــزُّنَـــاة وَجَـــدَتْـــهُ كَـــالفَنَـــكْ

التخريـج:

- ثمار القلوب: ص 270 ـ 271.

---

(1) «أبناء الدهاليز»: كناية عن الأراذل والأنذال أبناء الزواني (الثعالبي/ االمصدر أعلاه).

ـ 44 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ مَـــالِـــي رَأَيْتُـــكَ دَائِبـــاً مُتَسَخِّطـــاً أَبَـــداً لِـــرِزْقِـــكْ
2 ـ ارْجِـــعْ إِلَـــى مَـــا تَسْتَحِـــقُّ فَـــإِنَّ قُـــوتَـــكَ فَـــوْقَ حَقِّـــكْ

التخريـج:

ـ مروح الذهب ج 5 ص 199.

ـ 45 ـ

[البسيط]

وله في جماعة من الرؤساء:

1 ـ قُلْ للرُّؤُوس ومَنْ تُرْجَى نَوَافِلُهُم ومَـــنْ يُـــؤَمَّـلُ فِيـهِ الـرِّفْـدُ والعَمَـلُ
2 ـ إِنْ تَشْغَلُـونِـي بـأَعْمَـالٍ أُصَيِّـرُهَـا شُغْـلاً وإِلاَّ فَفِـي أَغْـرَاضِكُـمْ شُغُـلُ

التخريـج:

ـ مروج الذهب: ج 5 ص 199.

ـ 46 ـ

[الطويل]

1 ـ تَضَمَّـنَ لِـي فِـي حَـاجتِي مَـا أُحِبُّـهُ فَلَمّـا اقْتَضَيْـتُ الـوَعْـدَ قَطّـبَ واعْتَلَـى
2 ـ وصَيّـرَ عُـــذْراً شُغْلَـه واتِّصَـــالَـهُ وَلَوْلاَ اتِّصَالُ الشُّغْلِ مَا كَانَ لِي شُغْلا

التخريـج:

ـ مروج الذهب: ج 5 ص 201.

ـ 47 ـ

[الخفيف]

«حدَّث جَعْفر البرمكي قال: كانَ إسْحَاقُ بن أيُّوب التَّغْلِبِي يُحِبُّ بِدْعَة

جَارِيَةَ عَرِيب[1] المُغنية حبّاً يتجاوزُ فيه حبَّ المجنون لَيْلَى وعُرْوَة لِعْفَرَاءَ وبذَلَ في ثَمنها مَالاً جليلاً، لا نعلم أنّ مثْلَه بُذِلَ في ثمنِ جارية بوَجْهٍ ولا سببٍ، فامتنعتْ مولاتُها من بيْعها فلمّا يئِسَ من ذلك كان يُهْدِي إليها الهَدايا النفيسةَ إلاَّ أنّه رُبّمَا أَهْدى إليها شيئاً يَسْتَجْهِلُه النّاسُ، ويَسْتَرْكُون عقله. . . من ذلك أنه أهدى إليها هديّةً جليلةً فيها غُلامٌ مِنْ أَحْسَنِ الغِلْمَان قَدًّا ووجهاً قَدْ رَاهقَ أَوْ قَارَبَ ذلك، فاستجْهله كلُّ من عرَف الخبرَ، واتصل بالبسّامي ذلك فقال:
. . .»:

1 ـ عَجِبَ النّاسُ مِنْ جَهَالَةِ اسْحَا	قَ وفعْلٍ أَتَاهُ غيرِ جَمِيلِ
2 ـ حينَ أَهْدَى إلى الغزالةِ ظَبْياً	ذَا قَوام لَدْنٍ وخَدٌّ أَسيلِ
3 ـ وفَمٍ مُشْرِقِ الثّنَايَا وأَلْحَا	ظِ مِرَاضٍ خِلاَلَ طَرْفٍ كَحِيلِ
4 ـ أَتَرَاهَا تَعِفُّ عَنْهُ إذَا مَا	خَلَوَا لِلْعنَاقِ والتّقْبِيلِ
5 ـ وكَأَنّي بِذَيْلِ «بِدْعَةَ» قَدْ صَا	رَ طَرِيقاً لِلقُرْطُقِ المَحْلُولِ
6 ـ قُلْتُ: لاَ تَعْجَبُوا فَإِنَّ لَه عُذْ	راً صَحيحَ القِيَاسِ غَيْرَ عَلِيلِ
7 ـ بَعُدتْ دَارُهَا، وقَامَ عَلَيْه	فَاشْتَهَى أَنْ يَنيكَهَا بِرَسُولِ

التخريج:

ـ كتاب التحف والهدايا ص 174 ـ 176.

ـ 48 ـ

[مخلع البسيط]

وقال في المعتضد وقد ختن ولده:

1 ـ انصَرَفَ النّاسُ مِن خِتَانٍ	يَرْعَوْنَ مِنْ جُوعهم خُزَامَى (1)
2 ـ فقلْتُ لا تَعْجَبوا لهذَا	فهكذَا تُخْتَنُ اليَتَامَى

(1) انظر ص 295 ـ 297 شعراً وخبراً يتعلق بعريب المغنية.

التخريـج:

- جمع الجواهر ص 222 ـ 223.
- مروج الذهب: ج 5 ص 198.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المروج: «. . . يدعون من جوعهم حزاما».

— 49 —

[الكامل]

وممّا قاله معرّضاً بالمتوكل عندما هدم قبر الحسين بن علي بن أبـي طالب في سنة 236[1]:

1 ـ تَـا اللهِ إنْ كـانـتْ أميـةُ قـدْ أتَـتْ ... قَتْـلَ ابـنِ بِنْـتِ نَبِيِّهَـا مَظْلُـومـا

2 ـ فلقـد أتَـاه بَنُـو أبيـه بِمِثْلِـه ... هَـذَا لَعَمْـرُكَ قَبْـرُه مَهْـدُومَـا

3 ـ أَسِفُوا عَلَى أَنْ لاَ يَكُونُوا شَارَكُوا ... فِـي قَتْلِـهِ فَتَتَبَّعُـوهُ رَمِيمَـا

التخريـج:

- وفيات الأعيان: ج 3 ص 365.

— 50 —

[البسيط]

كان ببغداد أَخَوَانِ يقال لأحدهما عُقْبَة، وكان من أَجْوَدِ الناس. ويقال للآخر عِيسى، وكان من أَبْخل الناس. فقال فيهما ابن بسّام الشاعر:

1 ـ لَمْ يَدْرِ مَا كَرمٌ عيسى فَلِيمَ كَما ... لَـمْ يَـدْرِ عُقْبَـةُ مَـا لَـوْمٌ فَلَـمْ يُلَـمِ

(1) لم يعاصر ابن بسام هذا الحدث، ولعل الشعر مما نسب إليه أو مما وضعه في أيام المستنصر (247هـ) هذا الذي عرف بميله إلى العلوية (انظر دراسة ابن الشيخ: ص 269/ المرجع المذكور).

2 ـ فزُهْدُ عقبةَ في «لاَ» حِين نَسأَلُه   كَزُهْدِ عيسَى إذَا مَا سِيلَ فِي «نَعَمِ»

التخريج:

ـ بخلاء البغدادي ص 68.

ـ 51 ـ

[الخفيف]

1 ـ لِحْيَةٌ كَثَّةٌ أضرَّ بها النَّتْـ   ـفُ ووجْهٌ مشوَّهٌ مَلْعونُ

2 ـ قلتُ لمَّا بَدَا يُجَمْجِمُ في القَوْلِ   ويَهْذِي كَأنَّه مَجْنُونُ

3 ـ صَدَقَ الله أنتَ مَنْ ذَكَرَ اللَّـ   ـهُ «مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يبِينُ»[1]

التخريج:

ـ مروج الذهب: ج 5 ص 200.

ـ 52 ـ

[المنسرح]

قال يهجو الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجرَّاح:

1 ـ وافَى ابنُ عيسى وكنتُ أَضْغَنُهُ   أَشَدُّ شَيءٍ عَلَيَّ أَهْوَنُهُ

2 ـ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَيس يدْفَعُه   ومَا سِوَاه فَلَيْس يُمكِنُهُ

التخريج:

ـ معجم الأدباء ج 14 ص 140 ـ 141.

ـ 53 ـ

قال في جحظة[2]: **[السريع]**

1 ـ يَا مَنْ هَجَوْنَاه فَغَنَّانَا   أَنْتَ، وبَيْتِ الله (1) أَهْجَانَا

2 ـ سيَّان إنْ غَنَّى لَنَا جَحْظَةٌ   أو مَرَّ مجنونٌ فَزَنَّانَا

---

(1) سورة الزخرف 43: 52.

(2) انظر ذيل المقطعة رقم 24 من هذا المجموع، ص 170.

التخريج:

- جمع الجواهر: ص 222 (1 ـ 2).
- معجم الأدباء: ج 4 ص 146 (1).

اختلاف الرواية:

1 ـ معجم الأدباء: «أَنْتَ وَحَقِّ الله...».

ضبط النص:

ورد المصراع الثاني من البيت الثاني بزيادة «بِنَا» بَيْنَ كَلِمَتَيْ «مجنون» و «فزنّانا»، ولا وجه له.

ـ 54 ـ

[الكامل]

وقال في القاسم بن عبيد الله بن سليمان الوزير:

1 ـ قُلْ لِلْمُولَّى دَوْلَةَ السُّلْطَانِ   عِنْدَ الكَمَال تَوَقُّعُ النُّقْصَانِ
2 ـ كَمْ وَزيرٍ قَدْ رأيْتُ مُعَظَّماً   أَضْحَى بِدَار مذَلّةٍ وَهَوَانِ

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

ـ 55 ـ

[مخلع البسيط]

وقال فيه وقد مات ابنه الحسن:

1 ـ أَبلِغْ وزيرَ الإمَامِ عَنِّي   ونَادِ يَا ذَا المُصِيبَتَيْنِ
2 ـ يَمُوتُ حِلْفُ النّدَى ويَبْقَى   حِلْفُ المَخَازي أَبُو الحُسَيْنِ
3 ـ فَأَنْتَ مِنْ ذَا عَمِيدُ قَلْبٍ   وَأَنْتَ مِنْ ذَا سَخِينُ عَيْنِ

4 ـ حَيــــاةُ هَـــذا كَمَـــوتِ هَـــذَا فَـالْطَـمْ على الـرَّأْس بـاليَـدَيْـنِ[1]

التخريـج :

ـ معجم الأدباء: ج 14 ص 145 ـ 146.

ـ 56 ـ

[الخفيف]

1 ـ مَـنْ هَجَـانِـي مِـن البَـرِيَّـةِ طُـرّاً وَسَعَـى فـي مَسَـاءَتـي أَوْ لَحَـانـي

2 ـ فـاللَّـواتـي عَليـهِ حَـرَّمَهُـنَّ اللَّـه فـي سُـورةِ النِّسَـاءِ زَوَانـي

التخريـج :

ـ محاضرات الأدباء ج 2 ص 392 (نقلاً عن «شعراء عباسيون» للسامرَّائي.

ـ 57 ـ

[المتقارب]

1 ـ أَتَـانـا بِخُبْـزٍ لَـهُ حـامِـضٍ شَبيـهِ الـدَّراهـمِ فـي حِلْيَتِـهِ

2 ـ يُضَـرِّسُ آكلَـهُ طَعْمُـهُ وَيَنْشَـبُ فـي الحَلْـقِ مِـنْ خُشْنَتِـهْ

3 ـ فَلَمَّـا تَنفَّسْـتُ عِنـدَ الخِـوَانِ تَطَـايَـرَ فـي الجَـوِّ مِـن خِفَّتِـهِ

التخريـج :

ـ محاضرات الأدباء ج 2 ص 663 (1 ـ 3).

ـ شرح المقامات ج 4 ص 153 (1، 3).

---

(1) انظر المقطعة رقم 6 من هذا المجموع في نفس الغرض.

[المتقارب]

أَنْشَدَنِي أبو الحَسن محمد بن علي الفقيه الورّاق الأنطاكي بأنطاكيا لعلي بن محمد بن بسّام يهْجُو الأمير الموفق والوزير أَبا الصقر إسماعيل بن بلبل والطائيّ أمير بغداد وعبدون النصراني أخا صاعد وأبا العباس ابن بسطام وحامد بن العباس وزير المقتدر بالله بعد ذلك وإسحاق بن عمران أمير الكوفة يومئذٍ:

1 - أَيَــرْجُــو المُــوَفَّــقُ نَصْــرَ الإلَــهِ ... وأَمْــــرُ العِبَـــاد إلَـــى دَانِيَـــهْ

2 - ومَـــنْ قَبْلِهـــا كـــان أمــرُ العبــادِ ... لعَمْـــــرُ أبيـــكَ إلَـــى زَانِيـــهْ

3 - فَـــإنْ رَضِيَـــتْ رَضِيَـــتْ أَنَّـــه ... كَـــدَالِيـــةٍ فَـــوْقَهَـــا دَالِيـــهْ

4 - وظَـلَّ ابـنُ بُلْبُـلَ يُـدعـى الـوزيـرَ ... ولَـم يَـكُ فـي الأَغْصُـر الخَـالِيَـهْ

5 - وطَحّـانُ (1) طيٌّ تـولّـى الجسـورَ ... وسقْـــيَ الفُـــرَاتِ وَزُرْفَـــامِيَـــه(*)

6 - ويحْكُم عَبْدُونُ (2) فِي المُسْلمين ... ومِـــنْ مِثْلِـــهِ تُـــؤْخَـــذُ الجَـــالِيـــهْ

7 - وأَخْـــوَلُ بِسْطـــام ظَـــلَّ المُشيـــرَ ... وكَـــانَ يَحُـــوك بِبُـــرْزَاطِيَـــهْ

8 - وَحَـــامِـــدُ يَـــا قَـــومُ لَـــوْ أَمْـــرُه ... إلَـــيَّ لأَلْـــزَمْتُـــه الـــزَّاوِيَـــهْ

9 - نعَـــمْ ولأرجعْتُـــه صَـــاغِـــراً ... إلَـى بَيْـعِ رُمّـانِ خُسْـرَاوِيـه(**)

10 - وإسْحَاقُ عِمـرَانُ يُـدْعَـى الأَمِيـرَ ... لَـــــداهيـــــةٌ أيّمَـــــا دَاهِيَـــــهْ!

11 - فَهـذِي الخـلاَفَـةُ قـد وَدَّعَـتْ ... وَظَلّـتْ علـى عَـرْشِهَـا خَـاوِيَـهْ

12 - فَخَـــلِّ الـــزَّمَـــانَ لأَوْغَـــادِهِ ... إلَـــى لَعْنَـــةِ الله والهَـــاوِيَـــهْ

13 - فَيـا ربُّ قـد رَكِـبَ الأرذلُـونَ ... وَرِجْلِـيَ مِـنْ رجْلِهِـمْ عَـالِيَـهْ (3)

(*) زرفامية أو زرفانية: قرية كبيرة بين واسط وبغداد، كانت خراباً في عهد ياقوت (انظر معجم البلدان/ أوروبا ج 2 ص 441).

(**) خسراوية: من قرى واسط (انظر معجم البلدان/ أوروبا ج 2 ص 934).

14 ـ فـإن كُنْـتَ حَـامِلَنَـا مِثْلَهُم وإلاّ فَـأَرْجِـلْ بَنِـي الـزَّانِيَـهْ[1]

التخريـج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 197 ـ 198 (1 ـ 14).
- معجم الأدباء: ج 14 ص 151 ـ 152 (6، 5، 8 ـ 9، 13 ـ 14).
- معجم البلدان (أوروبا) ج 2 ص 934 (5)/ ج 2 ص 441 (9).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الأدباء والبلدان: «ودِهْقَانُ طَيٍّ تَولّى العِرَاقَ».
2 ـ معجم الأدباء: «وعَبْدُون يَحْكُمُ».
3 ـ معجم الأدباء: «وَرجْلِيَ مِنْ بَيْنِهِمْ مَاشِيَة».
4 ـ معجم الأدباء: «فإنْ كنْتَ حَامِلَهَا».

ـ 59 ـ

[السريع]

1 ـ لـو أُنْـزِلَ الـوَحْـيُ على نِفْطَـوَيْـهِ لَكَـانَ ذاكَ الـوَحْـيُ خِـزْيـاً عَلَيْـهِ
2 ـ أَحْـرَقَـهُ اللّـهُ بِنِصـفِ اسْمِـهِ وَصَيَّـرَ البـاقـي صُـرَاخـاً عَلَيْـهِ

التخريـج:

في حماسة الظرفاء 2/ 164 منسوبان إلى ابن بسام، وفي الوفيات 1/ 48 منسوبان إلى أبي عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي، وهما مع ثالث في المزهر 1/ 92 ـ 93 منسوبة إلى ابن دريد مع اختلاف في الألفاظ في هذه المصادر.

* * *

(1) البيتان 13 ـ 14 وردا معزوين إلى الحمدوي في بعض المظان مع اختلاف في الرواية (انظر المقطعة رقم 17 ص 151 هذا الجزء).

مما نسب إليه وإلى غيره[1]

ـ 60 ـ

[الخفيف]

1 ـ عَـذَلُـونِـي عَلَـى الحَمـاقَـةِ جَهْـلاَ ... وهْــيَ مِــنْ عَقْلِهِــم أَلَــذُّ وَأَحْلَــى

2 ـ لَوْ لَقُوا ما لَقِيتُ مِنْ حِرْفَةِ العِلْمِ ... لَسَــارُوا إلَــى الجَهَــالَــةِ رَسْــلاَ

3 ـ ولقـدْ قلـتُ حِيـنَ أُغْـرُواْ بِلَـوْمِـي ... أيُّهَـا الـلاَّئِمـون فـي الحُمْـقِ مَهْـلاَ

4 ـ حُمُقِــي قَــائـمٌ بقُــوتِ عِيـالِـي ... وَيَمُــوتُــون إنْ تَعَــاقَلْــتُ هَــزْلاَ

التخريـج :

عقلاء المجانين، ص 43 ـ 44.

(1) انظر ما ورد من هذه المقطعة معزوّاً إلى الحمدوي (المقطعة رقم 8 ص 144 من هذا الجزء) وما ورد منها معزوّاً إلى أبـي العجل (المقطعة رقم 1 ص 333).

ذيـــل

مِنْ سِيَرِ الأَشْرَاف والمُتْرَفِين
في عصر ابن بَسّام

نصوص للمسعودي والصّابـىء والشّابُشتي

ـ 1 ـ

محمّد بنُ نَصْر والدُ الشاعر كَمَا يَرَاه المسعودي

«. . . وقد كان أبوه محمّد بن نصر بن منصور في نهاية السَّرْوِ والمروءة وكان رجلاً مترفِّهاً حسنَ الزِّي ظاهرَ المروءة مشغوفاً بالبناءِ، ذكر أبو عبد الله القُمِّي، قال: دَخلتُ عليه يوماً شَاتياً شَدِيدَ البَرْد ببغداد، فإذَا هو في قُبّة واسعةٍ قد طُليتْ بالطِّين الأَحْمَر الأرمنِيِّ وهو يلْمعُ بريقاً فقدَّرتُ أن تكونَ القبّةُ عشرين ذراعاً في مثلها، وفي وَسَطها كَانون بِزَرَافينَ إذا اجتمع ونُصِب كان مقدارُهُ عشرةَ أذرع في مثلها وقد مُلِىءَ جَمْر الغَضَى، وهو جالسٌ في صدر القُبّة، عليه غِلالة تَسْتريّة وما فضل عن الكانون مفروشٌ بالدّيباجِ الأحمر، فأجلسنِي بالقرب منه، فكدت أَتَلَظّى، فدفع إليّ جَامَ ماءِ الورد قد مُزِج بالكافور فمسحتُ به وجهي، ثم رأيته قد استسْقى ماءً، فأتَوْه بماءٍ رأيت فيه ثَلْجاً، فلم يكن لي وكْدٌ إلاّ قَطْعُ ما بَيْنِي وبَيْنَه، ثم خرجتُ من عنده إلى بَرْدٍ مَائع، وقد قال لي: لا يصلحُ هذا البيتُ لِمَن يريدُ الخروجَ منـه.

قال: ودخلتُ عليه في بعض الأيام وهو جالسٌ في مَوْضع آخَرَ من داره، وقد رَفَعَهُ على بِرْكَةٍ، وفي صدْره صُفّةٌ وهو يُشْرف منها على البُستان وعلى حَيْرِ الغِزلان وحظيرة القَمَاريّ وأشباهها، فقلت له: «يا أبا جعفر، أنت والله جالسٌ في الجنّة!» ـ قال: «فليس يَنْبغي لك أن تخرجَ من الجنّة حتى تَصْطَبحَ فيها»،

فما جلستُ واستقرَّ بـي المجلسُ حتّى أَتَوْنَا بمائدة جَزْع لم أَرَ أحسن منها، وفي وسطها جَامُ جَزع ملوّنة، قد لُوِيَ على جنباتها الذهبُ الأحمرُ، وهي مملوءةٌ من ماء وَرْد، وقد جعل سافاً فوق سافٍ كَهَيْئةِ الصَّومعةِ من صدور الدّجاج، وعلى المائدة سُكْرُجات جَزْع فيها الأَصباغُ وأنواع الملح، ثم أُتِينا بسَنْبُوسَقٍ يَفُور، وبعده جَامات لَوْزِينَج، ورُفعتْ المائدة وقمنا من فورنا إلى موضع السِّتارة، فقُدّمَ بين أيدينا إجّانَةٌ صينيّةٌ بيضاءُ قد كُوّمَتْ بالبَنَفسج والخَيْريّ وأخرى مثلها قد عُبّـي فيها التفاح الشاميّ، قدرنا مقدارَ ما حضر فيها أَلْف تفّاحة، فما رأيتُ طعاماً أنظَف منه ولا ريحاناً أظرَف منه، ثم قال لي: «هذا حقُّ الصَّبُوح»، فما أَنْسى إلى الساعة طِيبَ ذلك اليوم.

قال المسعوديّ وإنما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن نصر ليُعلَمَ أَنَّ عليّ بن محمّد ابنَه أَخبر عنه بِضِدِّ ما كان عليه وأنّه لم يَسلَم من لِسَانِه إنسانٌ. . . ».

مروج الذهب/ طبعة بلا

ج 5 ص 201 ـ 202

ـ 2 ـ

من قصور المتوكل

وكان البُرْجُ من أَحْسن أَبْنيته. فجعلَ فيه صُوَراً عِظاماً من الذّهبِ والفضَّة، وبرْكَةً عظيمةً جعل فُرُشهَا ظاهرَها وباطنَها صفائحَ الفضَّةِ، وجعلَ عليها شجرةَ ذهبٍ، فيها كلُّ طائر يُصَوّت ويصفّر مُكللّةً بالجواهر، وسَمّاهَا طُوبَـى. وعُمِل له سرير من الذّهب كبير، عليه صُورتَا سَبُعيْن عظيميْن، ودرج عليها صُوَر السّباع والنُّسُور وغير ذلك، على ما يُوصف به سَريرُ سليمان بن دَاود عليهما السلام. وجعل حيطَان القصر من داخل وخارج ملبّسةً بالفُسَيْفُسَاء والرُّخَام المذهّبِ. فبلغت النفقةُ على هذا القصر ألف وسبعمائة ألف دينار.

وجلس فيه على السّرير الذّهب، وعليه ثيابُ الوشْي المُثقّلة. وأَمر ألاّ يدخلَ عليه أحدٌ إلاّ في ثياب وشْيٍ مَنْسوجةٍ أو ديباج. وكان جلوسُه فيه في سنة تسع وثلاثين ومائتين.

الشابشتي

الديارات ص 160 ـ 161

ـ 3 ـ

خبر دُرَيْرَة والخليفة المعتضد

قال أبو القاسم... إنّ المعتضد بالله رحمه الله أَقْطعَ دُرَيْرَةَ[1] حَظِيّتَهُ التي قال فيها عليّ بن محمد بن بسّام ما قال إقْطاعاً، ووقّع به تَوقيعاً تَسلّمه كاتِبُها ثم جاء به إلى أبـي القاسم عُبيد الله بن سليمان فوقّع تحتَه بامتثاله ثمَّ جاءَ إلى أبـي العباس ابن الفرات، فَوَقّعَ بالعَمل علَيْه، وأنشأَ الكتابُ من حَضْرته بتَسْليم الإقطاعِ والتّمكينِ منه، عنايةً منه بأَمْرها، وَإيثَاراً لاجْتلاب شُكْرِها. وأَمَر المديرَ بإدَارته في الدَّواوين، وإثباتِه، وأَخْذ علاماتِ الكتاب على رأسه وردَّه إلى حضْرته منْ وقته، ففرغ منه في نحو من ساعتين وسلّمه أبو العباس إلى الكاتب وانصرف شاكراً. ومضى إلى أبـي القاسم ميمون بن إبراهيم صاحب ديوان الزّمام، فعرضَ عليه التوقيعَ والكتابَ فقبل التّوقيعَ وامْتنَع من إمضاءِ الكتابِ، وذكر أنه يحتاج إلى أن يُخْرَجَ إليه من ديوان الزّمام عينُ الإقطاع ليكونَ بما يُمْضِيه على معرفةٍ وَبيِّنَة. فالتمسَ منه توقيعاً إلى أبـي أحمد بن أخيه، وكان خليفتَه على الديوان، فَوقّع له بذلك، ودفعَ التّوقيع إلى أبـي أحمد. فَمَاطَلَه ودَافَعَه، ولم يزلْ يتردَّدُ إليه وهو يَعِدُه ويخْلفُه، وعاد إلى أبـي القاسم ميمون مُسْتعْدياً به على خليفته، وشاكياً من مَطْله ومُدافعتِه، فقال له: لا يجوزُ إمضاءُ

(1) انظر ما حققناه من شعر ابن بسام، المقطعة رقم 21 ص 168.

الكِتاب إلاّ بعدَ الوقوف على العِبْرة من الديوان. وحمل الكاتب ما عرض بقلبه من الضجر بوقوف أمره إلى أن صار إلى دُرَيْرة وعرَّفها الصُّورةَ، وخاطَبها بما بعثها فيه على مراجعة الخليفة، فدخلتْ إليه، وأعادت ما ذكره الكاتبُ عليه. ثم شكرت الوزيرَ وذمّتْ ميمون بن إبراهيم، واستدْعَتْ منه توقيعاً بإنْكار ما كان منه، وإمضاء إقطاعها على ما أَمر به وأَمضاه وزيرُه وصاحبُ ديوانه. فقال لها: الخطأُ منكِ ومن كاتبك ولو كنتِ عملتِ ما يُوجبه الحزمُ ويقْتضيه الصوابُ لَرَاجَ أَمرُكِ وعُمِل كتابُكِ وتسلّمتِ إِقْطَاعَكِ، ولكنَّ كَاتِبَكِ متخلِّفٌ لا يُحْسنُ التَّأَتِّي لأمره، ويريد ما يُريدُه على شدّة وصعوبة، فقالت: يا مولاي، وما كان الصوابُ؟ قال: أن تَبْعَثِي إليه بثِيابٍ وألطافٍ كما يفعل الناس، فإنّكِ كُنتِ تسْتَغْنين عن خطابـي وخطابِ وَزيري، وكان ذلك أَنفَعَ وأعودَ في العاقبةِ عليكِ. قالت: يا مولاي، فأَحْتاجُ إلى هذا مع مَوْضِعي منْكَ ومَوْقِعِي منْ عنايتكَ؟! قال: أَيْ واللّهِ إنكِ لمحتاجة إليه. فعدلتْ عما كانتْ عليه، وبعثتْ إلى أبـي القاسم ميمون تُخُوتاً فيها ثيابٌ فاخرةٌ من قَصبٍ ودَبيقيٍّ، وطِيباً كثيراً، ورَاسلته بِإِنْكَارها على الكاتب تَقْصِيرَه في حقِّه وإغفاله ما وجب أن يقدّمه من ملاطفتِه وبرّهِ، وسألتْه إمضاءَ الكتابِ بِإقطاعها. فَقَبَل ما أنفَذتْه، وأخذَ الكتابَ من يَدِ الرسول، وعلّم عَلَيْه، وسلّم إليه خَرْجاً كان خليفتُه قد أَخْرجه، واشتملَ على عبرة ثقيلة لا توجب إمضاء الإقطاع، وعرَّفه إغضاءَه عن ذلك ومُسامحَته إيّاها بالفضل، واعتمادَه مُوافقتَها بهذا الفعل. فأعادتْ على المعتضد بالله ما جَرَى، فاسْتصْوَب ما كان منها وقال لها: هذا أَنفَعُ لكِ منْ عنايتي في هذا الوقت وفيما بعده.

وكان أبو القاسم ميمون يفتخرُ على الكتّاب بأنّه أَخذ مُصَانَعةً بأَمْر الخليفة وأنَّ ما فيهم مَنْ يجْسرُ على مثل ذلك.

الصابىء

الوزراء: ص 202 ـ 204

اسماعيل بن عمّار[*]

(توفي في حدود 175هـ)

(*) لا ذكر له في كتاب الفهرست، وجميع ما انتهى إلينا من شعره لا يتجاوز مقدار 144 بيتاً تتوزعها 16 مقطعة وقصيدة.

من شعر إسماعيل بن عَمّار

إسماعيل بن عمّار يتّصلُ نسبُه بكعْب بن مالك من قبيلة أَسد حسب ما رواه أبو الفرج في الأغاني نقلاً عن الأخفش عن السكّري عن ابنِ حَبِيب. شاعر مقلّ منْ مُخَضْرمِي الدّولتين الأموية والعباسية. نزل الكوفةَ وكان يغْشى مع مُطيع بن إياس[1] وثلّة من الشّعراء المُجّان «دارَ ابن رامين»[2] فيُقيمون عنده ويسمعون الغناءَ ويشرَبون النبيذَ. خَرج عَنْ دَائِرَةِ شعراء عَصْره لاستقلال طَبْعِه، نَاهيك أنه أنِفَ مِن العَمل في كَنَفِ السُّلطان وذَكَرَ ذلك في شعره (انظر القصيدة: 5) وكان إلى هذا سريعَ الهجاء بَذِيءَ اللِّسان فلم يَسْلَمْ منه جَارٌ (القصيدتان 2 و 4) ولا أُمُّ ولَدٍ (القصيدة: 3). اتُّهِمَ في عَهْد يُوسَف بن عمر والي العراق (120 ـ 126هـ) بأنّه من الخَوارج وسُجِن ثم أُطلقَ سراحُه.

ما تبقّى من شعره ـ وهو قليلٌ ـ له صلةٌ وثيقةٌ بأحداث حياته، مع دقّةٍ في الملاحظة وعبثٍ ساخر هُما مِنْ خَصائص أهل المدن، وهو مَا جرَّنَا إلى إدْراج

---

(1) مطيع ابن إياس: من مخضرمي الدولتين (توفي نحو 169 هـ. ما تبقى من شعرهِ نشر ضمن: «شعراء عباسيون: دراسات ونصوص شعرية»، جمع وتحقيق المستشرق غوستاف فون غرونباوم/ ترجمة وإعادة تحقيق: الدكتور يوسف نجم/ مراجعة الدكتور إحسان عباس/ بيروت 1959.

(2) جمع ابن رامين في داره ثلة من حسان الجواري جلبهن من الحجاز ذكر مِنْهُنَّ صاحب الأغاني سلامة الزرقاء وسعدة وربيحة (انظر الأغاني: ج 11 ص 364).

بَعْضِهِ ضمنَ هذا المجموع[1].

أَهْملتْه المعاجِمُ وكُتب التراجم والطّبقات ويكادُ كتاب الأغاني يَنْفَردُ بما تبقَى من أشعاره وأَخباره.

أدرك خلافة أبـي جعفر المنصور ولعلَّ وفاتَه كانت في حدود 170هـ.

المصــادر:

- الأغاني ج 11 ص 364 ـ 379.
- مجالس ثعلب: القسم الأول ص 74 ـ 75.
- حماسة أبـي تمام: شرح المرزوقي عدد 641.
- الحماسة البصرية ج 2 ص 285.
- معجم البلدان (ط. أوروبا) ج 2 ص 691.

المراجــع:

- أعلام الزركلي: 1/ 317 ـ تاريخ سزقن: 2/ 472 ـ 473.

---

(1) أوردنا له قصيدة (27 بيتاً) في باب شعر الديارات ضمن هذا المجموع (الجزء الخامس: انظر الفهرس).

ـ 1 ـ

[الهزج]

كان إسماعيل بن عمّار يَهْوَى وصيفةً مغنّية يقال لها بُوبَة، أَدَّبَها عبدُ الرحمن بن عَنْبَسَةَ بن سعيد بن العاصي[1] ليُهْديها إلى هشام بن عبد المَلِك، فقال فيها:

1 ـ أَلاَ حُيِّيـتِ عَنّـا ثُـمَّ سُقْيـاً لَـكِ يَـا بُـوبَـهْ

2 ـ وأَكْـرِمْ بِـكِ مُهْـدَاةً   وأَحْبِـبْ بِـكِ مَطْلُـوبَـهْ

3 ـ وَوَاهـاً لَـكِ مِـنْ بِكْـرٍ   وَوَاهـاً لَـكِ مَنْقُـوبَـهْ

4 ـ وَوَاهـاً لَـكِ مُلْقَـاةً   وَوَاهـاً لَـكِ مَكْبُـوبَـهْ

5 ـ لَقَـدْ عَـايَـنَ مَـنْ يَلْقَـا   كِ مِـنْ حُسْنِـكِ أُعْجُـوبَـهْ

6 ـ وَيَـا وَيْلِـي وَيَـا عَـوْلِـي   فَنَفْسِـي الـدَّهْـرَ مَكْـرُوبَـهْ

7 ـ عَلَـى هَيْفَـاءَ حَـوْرَاءَ   عَلَـى جَيْـدَاءَ رُعْبُـوبَـهْ

8 ـ إذَا ضَـاجَعَهَـا المَـوْلَـى   فَقَـدْ أَدْرَكَ مَحْبُـوبَـهْ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 11 ص 370 ـ 371.

ـ 2 ـ

[البسيط]

«قال ابن حبيب: كان لإسماعيل بن عمار جَارٌ يقال له عثمان بن دِرْبَاس،

(1) انظر أخباره بتاريخ الطبري (سنة 126)، ج 7 ص 254.

فكان يُؤْذِيهِ ويسْعَى به إلى السلطان في كُلِّ حال، ثُم سَعَى به أنّه يذْهَب مذهب الشُّرَاة[1] فأُخِذ وَحُبِسَ فقال يهجوه:

1 ـ مَنْ كَانَ يَحْسِدنِي جَارِي وَيغْبِطُنِي	مِـنَ الأَنَـامِ بِعُثْمَـانِ بْـنِ دِرْبَـاسِ
2 ـ فَقـرَّب اللّـهُ منـه مِثلَـهُ أَبـداً	جَـاراً وَأَبعـدَ مِنـه صَـالِـحَ النّـاسِ
3 ـ جَـارٌ لَـه بَـابُ سَـاجٍ مغْلـقٌ أَبـداً	علَيْـه مِـنْ دَاخـلٍ حُـرَّاسُ أَحْـرَاسِ
4 ـ عَبْـدٌ وعبْـدٌ وبِنْتَـاه وخَـادِمُـهُ	يـدعُـون مِثْلَهُـمْ مَـا لَيْـس مـن نَـاسِ
5 ـ صُفْرُ الوُجُوهِ كَأَنَّ السُّلَّ خَامَرَهُمْ	ومـا بِهِـمْ غَيْـرُ جَهْدِ الجُـوعِ مِـنْ بَـاسِ
6 ـ لَـه بَنُـونَ كَـأَطْبَـاءٍ مُعَلّقَـةٍ	فِـي بَطْـنِ خِنْـزِيـرَةٍ فِـي دَار كَنّـاسِ
7 ـ إنْ يُفْتَحِ البابُ عَنهم بَعْد عَاشِرَةٍ	تَظُنُّهُـم خَـرَجُـوا مِـنْ قَعْـرِ أَرْمَـاسِ
8 ـ فلَيْـت دَارَ ابـنِ دِرْبَـاسٍ مُعلّقَـةٌ	بِـالنّجْـمِ بَيْـنَ سَـلاَلِيـمِ وَأَمْـرَاسِ
9 ـ فَكَـانَ آخِـرَ عَهْـدِي منهـم أَبَـداً	وابتَغَـتُ دَاراً بِغِلْمَـانِـي وأَفْـرَاسِـي

التخريـج:

ـ الأغاني ج 11 ص 375.

ـ 3 ـ

[المتقارب]

«قال ابن حبيب: كان لإسماعيلَ بن عمّار جارية قد ولَدت منه وكانت سيّئة الخُلُقِ قَبِيحَةَ المنظَرِ وكان يُبْغِضُهَا وتُبْغِضُهُ فَقَالَ فِيهَا[*]:

---

(1) الشراة: الخوارج.

(*) اعتمدنا أساساً رواية الأغاني في ضبط القصيدة وهي أتم الروايات (17 بيتاً) وأضفنا إليها بيتاً [3] تنفرد به الحماسة ثم أقررنا نظاماً جديداً للأبيات نظراً لما لاحظناه من تشويش في مختلف الروايات يخل بنسق المعاني، وتخريج القصيدة يرد القارىء إلى هذا النظام. مع الإشارة إلى أن الأرقام الهامشية تشير إلى الترتيب الأصلي للأبيات في رواية الأغاني.

1 ـ بُلِيـتُ (1) بـزَمَّـرْدَةٍ كـالعصَـا | أَلَــصَّ وأَخْبَــثَ مِــنْ كُنْــدُشِ
2 ـ تُحـبُّ النِّسـاء وتـأبَـى الـرِّجَـالَ | وتَمْشـي مـعَ الأَسْفـه (2) الأَطْيَـشِ
[3 ـ كـأَنَّ الثّـآليـلَ فـي وَجْهِهَـا | إذا سَفَـرَتْ بَـددُ الكِشْمِـشِ (3)]
4 ـ لهَـا وجْـه قـرْدٍ إذا ازَّينـت (4) | ولَــونٌ كَبَيْــضِ القَطَـا الأَبْـرَشِ
5 ـ ومَـن فـوْقـه لِمّـة جَثْلَـةٌ (5) | كَمِثْـلِ الخَـوَافِـي مِـنَ المَـرْعَـشِ
6 ـ وَبَطْـنٌ خَـوَاصِـرُه كَـالـوطَـا | بِ زَادَ عَلَــى كَــرِشِ الأَكْــرَشِ
7 ـ وإن نكَهـتْ كِـدتُ مـن نَتْنها | أَخِـرُّ عَلَـى جَـانِـبِ المَفْـرَشِ
8 ـ وثَـديٌ تـدلّـى (6) علـى بطنهَـا | كَقِــرْبَــةِ ذِي الثّلَــةِ المُعْطِــشِ
9 ـ وفَخْـــذَانِ بَيْنَهُمَــــا بَسْطــــةٌ | إذَا مـا مشـتْ مِشيـةَ المُنتشِـي (7)
10 ـ وســاقٌ يُخَلْخِلُهَـــا خـــاتَـــمٌ | كَسَـاقِ الـدَّجَـاجـةِ أو أَحْمـشُ(8)
11 ـ وَفـي كـلّ ضِـرْسٍ لهـا أَكْلَـةٌ | أَصَــلُّ مِــن القَبْــرِ ذِي المَنْبَــشِ
13 ـ 12 ـ لها رَكَبٌ (9) مثل ظِلف الغزال | أَشَــدُّ اصْفِــرَاراً مِــن المِشْمِــشِ
15 ـ 13 ـ وأبرَدُ من ثَلج سَاتيدَمَا(*) | إذا رَاحَ كـالعُطْـب المُنْفَـشِ (11)
16 ـ 14 ـ وأَرْسَـحُ مـن ضِفْـدَعٍ عَـثَّـةٍ | تَنِـقُّ علـى الشّـطِّ مـن مَـرْعشِ(**)
17 ـ 15 ـ وأَوْسَعُ من بابِ جسر الأمير | تُمِــرُّ المحَــامِــلَ لَــمْ تُخْــدَشِ
12 ـ 16 ـ ولَمّـا رأيْـتُ خَـوا أَنْفِهَـا | وَفِيهَـــا وأَصْـــلاَلَ مَـــا تَحْتَشِــي
14 ـ 17 ـ فَرَرْتُ من البيتِ من أجلهَا | فِــرَار الهَجيــنِ مِـــن الأَعْمَـــشِ
18 ـ فَهَـذِي صِفَـاتِي فَلاَ تـأتِها | فَقَــدْ قُلْــتُ طَــرْداً لَهَــا كَشْكِشِــي

التخريـج:

ـ الأغاني ج 11 ص 371 ـ 373 (1 ـ 2، 4 ـ 11، 16، 12، 17، 13 ـ 15،

(*) ساتيدما: جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً: معجم البلدان ج 3 ص 6 ـ 7.

(**) مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم: معجم البلدان/ أوروبا: ج 4 ص 498.

18) وهي الرواية المعتمدة.

- شرح الحماسة للمرزوقي/ رقم 641 (1 ـ 2، 4، 8، 12، 9 ـ 10، 3، 5) وهي معزوَّة إلى أبـي الغطمش الحنفي.

- مجالس ثعلب: القسم الأول ص 74 ـ 75 (4، 8 ـ 10، 12، 14، 1 ـ 2) بدون عَزْو.

- معجم البلدان/ ط. أوروبا: ج 3 ص 7 (بيت أعزل: 13).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الحماسة والمجالس: «مُنِيتُ».

2 ـ الحماسة والمجالس: «الأَخبث».

3 ـ أَضفنا هذا البيت عن الحماسة.

4 ـ المجالس: «. . إذا زُيِّنَتْ وَوَجْهٌ. . .».

5 ـ الحماسة: «لها جُمّة فوقَها جثلةٌ».

6 ـ الحماسة والمجالس: «. . . ثَدْي يَجُولُ».

7 ـ الحماسة والمجالس:

«وفَخْـذَان بَيْنَهُمَـا نَفْنَـفٌ تُجِيـزُ المَحَـامِـلَ لاَ تُخْـدَشُ»

8 ـ رواية الحماسة: (مع ملاحظة الإقواء).

«وسَـاقٌ مخَلخلُهَـا حشمـةٌ كَسـاق الجَـرادة أو أَحْمَـشُ

9 ـ الأغاني: «إلَى ضَامِر» وقد أَقْرَرْنَا رواية الحَماسة والمجالس نظراً للنظام الجَديد الذي أقررناه للقصيدة.

10 ـ المجالس: «تَحيّرُ فِي مَأْجَلَيْ».

11 ـ معجم البلدان: ورد عجز البيت كما يلي:

«. . . وأكثر ماءً من العكرش».

— 4 —

[مجزوء الرمل]

قال في جاره عثمان بن درياس[1]:

1 ـ لَيْـــتَ بِـــرْذَوْنِـــي وبَغْلِـــي وجَـــــوَادِي وحِمَـــــارِي

2 ـ كُـــنَّ فِـــي النّـــاسِ وأُبْـــدلْـــتُ غـــداً جَـــاراً بِجَـــارِ

3 ـ جَـــارَ صِـــدْقٍ بِـــابْـــنِ دِرْبَـــاسٍ وإلاَّ بِعْـــتُ دَارِي

4 ـ فتبـــدّلـــتُ بـــه مِـــنْ يَمَـــنٍ أوْ مِـــنْ نِـــزَارِ

5 ـ بَـــدَلاً مَـــا يعـــرفُ اللّـــهَ ومـــا حَـــقُّ الجِـــوَارِ

6 ـ لَـــوْ تَبَـــدَّلْـــتُ سِـــوَاهُ طَـــاب لَيْلِـــي وَنَهَـــارِي

7 ـ واسْتَـــرَحْنَـــا مِـــنْ بَـــلاَيَـــاهُ صِغَـــــارٍ أوْ كِبَـــارِ

ـ لَـــو جـــزَيْنَـــاهُ بهـــا كُنّـــا جَمِيعـــاً فِـــي فَجَـــارِ

9 ـ أوْ سَكَتْنَـــا كَـــانَ ذُلاًّ دَاخِـــلاً تَحْـــتَ الشِّعَـــارِ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 11 ص 376.

— 5 —

[الوافر]

قَالَ رجلٌ من بني أَسد كَانَ وجْهاً، لإسماعيل بن عمّار: هَلُمَّ أرْكَب مَعَكَ إلَى يُوسُفَ بنِ عُمَر[2]، فإنه صديقٌ، حتّى أُكَلِّمَهُ فيكَ فَيستَعْمِلَكَ على عَمَلٍ تنتفعُ به. فقال له إسماعيل: دَعْنِي حَتّى يَحُولَ الحَول. فنظر إسماعيلُ إلى عُمّالِ يُوسُف يُعَذِّبُون، فقال في ذلك:

---

(1) مرّ ذكره: انظر القصيدة رقم 2.

(2) يوسف بن عمر الثقفي والي العراق وأمير خراسان (توفي 127 هـ).

1 - رَأَيْتُ صَبِيحَةَ النَّيرُوز أَمْراً ... فَظِيعاً عَنْ إِمَارَتِهِمْ نَهَانِي
2 - فَرَرْتُ مِن العِمَالَةِ بَعْدَ يَحْيَى ... وَبَعْدَ النَّهْشَلِيِّ أَبِي أَبَانِ
3 - وبَعْدَ الزُّور وابْنِ أَبِي كَثِير ... وفيقد[1] أَشْجَعِ وأَبِي بِطَانِ
4 - فَحَابِ بِهَا أبا عُثْمَانَ غَيْرِي ... فما شَأْنُ الإِمَارَةِ لِي بِشَأْنِ
5 - أحاذرُ أنْ أُقصِّرَ فِي خَرَاجِي ... إلى النَّيْرُوز أو فِي المَهْرَجَانِ
6 - أُعَجِّلُ إنْ أَتَى أَجلِي بِوَقْتِ ... وحَسْبِي بالمُجَرَّحَةِ المتَان
7 - فَما عُذْري إذَا عَرَّضْتُ ظَهْرِي ... لألْفٍ مِنْ سِيَاط الشَّاهِجَانِ[2]
8 - تُعَدُّ لِيُوسُفٍ[3] عَدّاً صَحِيحاً ... ويحفَظُهَا عَلَيْه الجَالِدَانِ
9 - وأُسْحَبُ فِي سَرَاوِيلِي بقَيْدِي ... إلى حَسَّانَ مُعْتَقَلَ اللِّسَانِ
10 - فمنهمْ قائلٌ بُعْداً وسُحْقاً ... ومنهم آخَرَانِ يُفَدِّيَانِ
11 - كَفانِي مِنْ إمارتهم عَطَائِي ... وما أُخذيتُ من سَبَقِ الرِّهَانِ
12 - كفَانِي ذَاكَ منهم مَا بَقِينَا ... كما فِي مَا مَضَى لِي قد كَفَانِي

التخريج:

- الأغاني: ج 11 ص 369 - 370.

(1) لم نقف على الوجه الصحيح لهذه الكلمة.
(2) مرو الشاهجان أشهر مدن خراسان وقصبتها: معجم البلدان/ 4 ص 511.
(3) يوسف بن عمر الثقفي.

ابراهيم اليـزيدي

(تـوفـي سنـــة 225 هـ)

«كَان ذَا حَظٍّ وَافِرٍ مِنَ الأَدَبِ. . .
وَكَانَ شَاعِراً فاضِلاً»

نور القبس ص 89

إبراهيم اليَزيدِيّ وما جمعناه من شعره

إبراهيم بن يحيَى بن المبارك اليزيدي بصريّ سكن بغداد وهوِ يَنْتَمِي إلى أُسرة اليزيديّين التي أَنجَبَتْ طَوالَ المائة الثالثة ثلّة منَ الأخباريّين الشّعراء المُحقِّقين (انظر نَسَقَ أَخبَارهم في نُور القبس ص 80 ـ 94 والفهرست/ ط. طهران ص 56 ـ 57) وكان إبراهيم عالماً بالأدب شاعراً مُجيداً. وكان إلى هذا من المتفقّهين في اللُّغة، وكُتُبُه فيها مِمّا «يَصُول به اليزيديُّون ويفتخرون» ومنها كِتَاب «مَا اتّفَقَ لَفْظُهُ واخْتَلَفَ مَعْناهُ» وكتاب «المَقْصُور والمَمْدود» وكتاب «المَصَادِر في القُرْآن». توفي سنة 225.

ما تبقّى من شعره قليلٌ وردَ جلُّه في كتاب الأغاني وتكاد أغراضُه لاَ تخْرجُ عن الدّعابة والهَزْل ونحن إذْ نورد النصيبَ الأوفرَ منه ضمْن هذا المجموع نُريد أن نبيّنَ كيف أنّ أخلاقَ العصْر وحساسيّته لم تكنْ لِتَعُوقَ شاعراً كإبراهيم اتّصلَ بالخلفاء وكان لَه من «الكَرَم والنُّبل والوَقَار» ما يتّصفُ به أهل العلم من جيله[1] ـ عن انتهاج الهَزْل في شعره وهي ظاهرةٌ نسْعَى إلى توضيح بعض ملامحها ضمْن مداخل لدراسة ثلّة من شعراء العصر أمثال رَاشِد بن إسحاق وخَلَف الأحمر ومُصْعَب الكاتب وغيرهم (انظر ما حقّقناه من شعر هؤلاء بالأجزاء: 1، 4، 5).

مصادر أخباره وأشعاره:

ـ الفهرست (ط. طهران) ص 56 ـ 57.

---

(1) انظر الجاحظ: الرسائل ج 2 ص 92.

- الأغاني ج 20 ص 250 ـ 256.
- نور القبس ص 89 ـ 90.
- تاريخ بغداد ج 6 ص 209.
- معجم الأدباء ج 2 ص 97 ـ 104.
- وفيات الأعيان ج 6 ص 190.
- إنباه الرّواة ج 1 ص 189.
- الوافي بالوفيات ج 5 ص 95.

المـراجـع:

انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة لسزقن ج 2 ص 610 ـ 611 حيث نقف على ثبْت وافٍ للمظانّ التي ورد فيها ذِكْرُ اليزيديّين وأشعارهم، مع الإشارة هنا إلى أنه لم يتسنَّ لنا الوقوف على «شعر اليزيديّين» لمحسن غياض/ النجف 1973.

ـ 1 ـ

[السريع]

حدَّث الفضل بن محمد اليزيدي قال:

«كان لِعمّي إبراهيم ابنٌ يقال له: إسحاق، وكان يألَف غلاماً من أولاد الموالي. فلما خرج المعتصم إلى الشام خرج إبراهيم معه، وخرج الغلامُ الذي يألَفُه في العَسْكر، وعرف إبراهيم أنه قد صَحِبَ فتًى من فِتْيَان العَسْكر غير ابنه، فكتب عَمِّي إبراهيم إلى ابنه:

1 ـ قُـلْ لأَبِـي يَعْقُـوبَ إنَّ الـذِي يَعْـرِفُـه قَـدْ فَعَـلَ الحُـوبَـا
2 ـ كَـانَ مُحبًّـا لَـكَ فيمـا مضَـى فَـالآن قَـد صَـادَف مَحْبُـوبَـا
3 ـ يَـرْكَـبُ هَـذَا ذَا وذَا ذَا فَمَـا يَنْفَـكُّ تَصْعِيـداً وتَصْـوِيبَـا
4 ـ فَـرَأْسُ إسْحَـاق فَـدَيْنَـاهُ قَـدْ أَظهَـرَ شَيْئـاً كَـان مَحْجُـوبَـا
5 ـ أَرَى قُـرُونـاً قـد تَجَلَّلْنَـهُ مَنْصُـوبَـةً شُعِّبْـنَ تَشْعِيبَـا
6 ـ أظُنُّـه يَعْجِـزُ عَـنْ حَمْلِهَـا إذْ رُكِّبَـتْ فِـي الـرَّأْسِ تَـرْكيبَـا
7 ـ يَـا رَحمتَـا لابنـي علَـى ضعْفِـه يحْمِـل منهـنَّ أَعَـاجِيبَـا!

التخريـج:

ـ الأغاني ج 20 ص 253.

ـ 2 ـ

[المتقارب]

حدَّث الفضل بن محمد اليزيدي قال:

«كتبت إلى عمِّي إبراهيم أستعينُ به في حاجة لي، وأستزِيدُه مِنْ عِنَايَتِهِ بأموري، وأُطالبه أن يتوفَّرَ نَصِيبِي لدَيْه وفيما أبْتَغِيه مِنْه، فكتبَ إليّ:

1 ـ فَديْتُكَ لوْ لمْ تكنْ لِي قريباً وكنتَ امْرأً أجنبياً غَريبَا

2 ـ مَع البِرِّ منكَ وما تَسْتَجِرُّ (1) بِه مُسْتَخفًّا إليكَ اللّبيبَا

3 ـ لَمَا إنْ جعلتُ لِخَلْقٍ سوَا كَ مِثْلَ نَصِيبِكَ منِّي نَصيبَا

4 ـ وكنتَ المقدَّمَ ممّن أودُّ وازْدَادَ حَقُّكَ عِنْدِي وُجُوبَا

5 ـ تَلَطَّفْ لِما قَد تكلّمْتَ فِيه فما زلْتَ في الحَاج شهماً نَجيبَا

6 ـ وَرَاوِضْ أَبَا حَسَنٍ إنْ رَأَيْـتَ واحْتَلْ بِرفْقِك حتّى يُجيبَا

7 ـ فإنْ هُوَ صَار إلى مَا تُريد وإلاّ اسْتَعْنتَ عليه الحَبيبَا

8 ـ ومَا لاَ يُخَالِفُ ما تَشْتَهِيه لِتُلْفِيَهُ غَيْرَ شَكٍّ مُجيبَا

9 ـ يَوَدُّك خَاقَانُ وُدّاً عَجِيبَا كَذَاكَ الأَدِيبُ يُحبُّ الأديبَا

10 ـ وأنتَ تُكَافيه بلْ قد تَزيدُ عليه وتَجْمَعُ فيه ضُرُوبَا

11 ـ تُثِيبُ أَخَاك على الوُدّ منْه وذُو اللُّبِّ يَأْنَفُ ألاّ يُثِيبَا

12 ـ ولاَ سيما إذْ بَرَاهُ الإلَـهُ كالبَدْر يَدْعو إليهِ القلوبَا

13 ـ يَرى المتمنِّي لَهُ رِدْفَهُ كَثِيباً وأعلاَه يَحْكِي القضيبَا

14 ـ وقد فَاقَ في العِلْم والفَهْم منه كَمَا تمَّ مِلْحاً وحُسْناً وطِيبَا

15 ـ ويبلُغ فيما يقُولُونَ لَيْس يَعَافُ إذَا نَاولُوه القَضِيبَا

16 ـ ولكنّه وَافَق الزَّاهدينَ فخَابَ وقدْ ظَنَّ أنْ لَنْ يَخيبَا

17 ـ وإنْ ركِبَ المرءُ فيه هَوَا هُ عَاثَ فَتَطْهِيرُهُ أنْ يَتُوبَا

18 ـ إذَا زارَتِ الشّاةُ ذئباً طَبيباً فلا تَأْمَنَنَّ على الشَاةِ ذِيبَا

19 ـ وعندَ الطبيب شِفَاءُ السقيمِ إذَا اعتَلَّ يوماً وجاء الطّبيبا

20 ـ ولسْتَ تَرى فَارساً في الأنَـامِ إلاَّ وَثُوباً يُجيدُ الرُّكُوبَا

التخريج :

ـ الأغاني ج 20 ص 253 ـ 254.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا بالأصل: «يَسْتَجِرّ» وهو تحريف به يختلُّ المعنى فضلاً عمّا يجرّ منْ إقواء ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب.

ـ 3 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ لاَ تَلْحَنِــي إنْ مَنحْــتُ عِشْقَــا مَــنْ كَــان للعشْــقِ مُسْتَحِقّــا

2 ـ ولَــمْ يُقَــدِّمْ علــيَّ خلْقــاً ولــمْ أُقــدِّمْ عليــهِ خَلْقَــا

3 ـ يَمْلــكُ رِقِّــي ولســتُ أَبْغِــي مِــنْ مِلْكِــهِ مَــا حَيِيــتُ عِتْقَــا

4 ـ لَــم أَرَ فِيمــنْ هــوِيــتُ خلقــاً أعطـــفَ منــــه ولاَ أرقّــا

التخريـج:

ـ الأغاني ج 20 ص 248.

ـ 4 ـ

[الرجز]

1 ـ مَـاذَا بقَلْبِـي مِنْ أَلِيـم (1) الخَفْقِ إذَا رأيْـــتُ لَمعَـــانَ البَـــرْقِ

2 ـ مِــن قِبَــلِ الأُرْدُنِّ أو دِمشْــقِ لأنَّ مَــنْ أهـوَى بــذَاك الأُفْــقِ

3 ـ فــارقتُــه وهــو أعــزُّ الخَلــقِ علَــيَّ والــزُّورُ خــلافُ الحــقِّ

4 ـ ذاك الــذي يملِـكُ منِّــي رِقِّــي ولســتُ أبغــي مَــا حَيِيــتُ عتْقِــي

التخريـج:

ـ الأغاني ج 20 ص 249.

ـ معجم الأدباء ج 2 ص 102 (نقلاً عن الأغاني).

ـ معجم البلدان ج 1 ص 202 (1 ـ 2، 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان: «دَوَامِ».

ـ 5 ـ

[الخفيف]

«كتب إبراهيم بن محمد أبـي محمد اليزيدي إلى محمّد بن حماد الكاتب يهجوه، ويُعيِّره بِعشْقِ الحسنِ بن إبراهيم بن رباح والحسن بنِ وهب جاريتَهُ وتَغَايُرِهما علَيْهَا:

1 ـ لِي خَليطَـانِ (1) مُحكَمـانِ يُجيـدَا ... نِ لِمَـا يَعْمَـلاَنِـه حَـاذِقَـانِ

2 ـ واحـدٌ يَعْمَـلُ القِسِـيَّ فَيـأتِيـ ... ـكَ بِهَـا فـي اسْتِقَـامَـةِ المِيـزَانِ

3 ـ وفتـى يَعْمـلُ السّكَـاكيـنَ فِي القَرْ ... نِ مُقِـرٌّ بحِـذْقِـه الثّقَـلاَنِ

4 ـ وهُمَـا يطْلُبَـانِ قَـرْنـاً (2) علـى رَأْ ... سِـكَ فـانْظُـرْ فِي بَعْـض مَـا يَسْـألانِ

5 ـ قُلْتَ: هَلْ يؤلِمُ الفتَى قَطْعُ مَا فيـ ... ـه (3) تُـريـدَان أيُّهَـا الفتيَـانِ

6 ـ فـأَجَـابَـا بلُطْـفِ قَـوْلٍ وفَهْـم ... قُـمْ فـإنّـا إذاً لَنَـوْكَـى مَـدَانِ (4)

7 ـ فـاقْطَـعِ الآنَ مَـا بِـرَأْسِـكَ مِنْهَـا ... إنَّ فِيمَـا تَـرى لَمَحْـضُ بيَـانِ

8 ـ ذاكَ خيرٌ من أن تُسمّى اسْمَ سُوءٍ (5) ... فيَقَـالُ انظُـروا إلَـى القَـرْنَـانِ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 23 ص 116.
ـ مختار الأغاني ج 1 ص 443.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ مختار الأغاني: «خَليلاَن».
2 ـ مختار الأغاني: «.. شَيْئاً علَى رأْسك فافهَم لِبَعْضِ تلك المعاني».
3 ـ مختار الأغاني: «مَا مِنْهُ».
4 ـ مختار الأغاني: «ثمَّ قاما إذا لنوكا مدان» وهو تحريفٌ بيّن.
5 ـ مختار الأغاني: «أنْ تُسَمّى بِسُوءٍ».

عليّ بن الخليل (*)

(مِنْ مُخَضرَمِي الدّولتين)

«هَـلْ لِـدَهْـر قَـدْ مَضَـى مِـنْ مَعَـادَ
أَوْلِهَـــمٌ دَاخِـــلِ مِـــنْ نَفَـــادِ»

علي بن الخليل

(*) ما انتهى إلينا من ديوانه (مائة ورقة) لا يتجاوز مقدار مائة بيت تتوزعها 13 مقطعة وقصيدة.

علي بن الخليل وما جمعناه من شعره

أَحَدُ شُعراء الكُوفة وظُرَفَائِهِمْ في أيّام الرشيد، (المرزباني/ معجم ص 283)، وهو من جماعة حمّاد عجرد ومطيع بن إياس ووالبةَ بن الحباب الذين قال فيهم الجاحظ (الحيوان: 4/ 447 ـ 448) بأنهم «كَانُوا يَتَوَاصَلُون وكَأَنّهُمْ نَفْسٌ وَاحدَةٌ»، ولقد أُتُّهِم في دينه، وذكره ابن النديم ضمن منْ كانوا «يُظْهرُون الإسْلاَم ويُبْطِنُونَ الزَّندقَةَ» (الفهرست/ طهران/ 401). له ديوان بمائة ورقة، قَليلٌ ما تبقّى منه تَوزَّع مُعْظَمَه كتابُ الأغاني (14/ 174 ـ 186) ـ معجم الشعراء (ص 283) ـ زهر الآداب (ص 840 ـ 842) ـ قطب السرور (ص 170 ـ 171).

انظر بقيّة المصادر والمراجع ـ وهي زهيدة ـ في تاريخ سزقن: ج 2 ص 537.

ـ 1 ـ

[مجزوء الوافر]

حدّثنا عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال: كان لعليّ بن الخليل الكُوفيّ صديقٌ من الدّهاقِين يعاشره ويبرُّه، فغاب عنه مدّة طويلةً وعاد إلى الكوفة وقد أصاب مالاً ورفْعَةً وقويتْ حالُه، فادّعَى أنّه من بَنِي تميم فجاءه علي بن الخليل فلم يأذنْ له ولَقِيَه فلَم يُسَلِّمْ عليه، فقال يهجوه:

1 ـ يَــرُوح بنِسْبَــةِ المَــوْلَــى ... ويُصْبِــح يَــدَّعِــي العــرَبَــا

2 ـ فَــلاَ هَــذَا وَلاَ هــذَاك يُــدْركُــه إذَا طَلَبَــا

3 ـ أَتَيْنَــاه بشَبُّــوطٍ ... تَــرى فِــي ظَهْــرِه حَــدَبَــا

4 ـ فقــال: أمــا لخِلِّــكَ (1) مِــنْ ... طَعَــامٍ يُــذْهِــبُ السّغَبَــا

5 ـ فَصِــدْ لأَخِيــكَ يَــرْبُــوعــاً ... وضَبّــاً واتْــرُكِ اللَّعِبَــا

6 ـ فَــرَشْــتُ لَــهُ قَــرِيــحَ المِسْــكِ والنِّسْــرِيــنَ والغَــرَبَــا

7 ـ فَــأَمْسَــك أَنْفَــهُ عَنْهَــا ... وقَــام مُــولِّيــاً هَــرَبَــا

8 ـ يشُــمُّ الشِّيــحَ والقَيْصُــومَ كَــيْ يَسْتَــوْجِــبَ النَّسَبَــا

9 ـ وقَــام إليــه سَــاقِيــنَــا ... بكــأْسٍ تَنْظِــمُ الحَبَبَــا

10 ـ معتّقَــةٍ مُــرَوَّقَــةٍ (2) ... تُسَلِّــي هَــمَّ مَــنْ شَــرِبَــا

11 ـ فَــآلَــى لاَ يُسَلْسِلُهَــا ... وَقَــالَ اصْبُــبْ لَنَــا حَلَبَــا

12 ـ وقَــدْ ابْصَــرْتُــهُ دَهْــراً ... طَــويــلاً يَشْتَهِــي الأَدَبَــا

13 ـ فَصَــارَ تَشَبُّهــاً بــالقَــوم جِلْفــاً جَــافِيَــا جَشِبَــا

14 ـ إذَا ذُكِــرَ البَــرِبــرُ بَكَــى وأبْــدَى الشّــوقَ والطّــرَبَــا

15 ـ ولَيْــس ضَمِيــرُه فِــي القَــوْم إلاّ التّيــنَ والعِنَبَــا

16 ـ جَحَــدْتَ أبَــاكَ نِسْبَتَــه وأرجُــو أن تُفيــدَ أبَــا

[17 ـ أتَــرْغَــب عَــنْ بَنِــي كِسْــرَى ومَــا عَــنْ مِثْلِهِــمْ رُغِبَــا]

التخريـج:

ـ الأغاني ج 14 ص 183 ـ 184 (1 ـ 16) وإضافة البيت 17 عن مختار الأغاني.

ـ مختار الأغاني ج 5 ص 168 ـ 169 (6 ـ 12، 1 ـ 5، 13 ـ 17).

ـ العقد الفريد ج 6 ص 134 (8، 15).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ كذا بالأغاني «لِبُخْلِكَ» وهو تحريفٌ بيّن.

2 ـ المختار: «مُرَقْرَقَة».

التعليـق:

الأدعياء (كالطفيليين، والبخلاء والمغفّلين، والثقلاء، والحمقى، والموسوسين وعقلاء المجانين. . .) تكاد لا تخلو المظان القديمة من ذكرهم وذكر المختار من نوادرهم وأشعارهم، ممّا يؤلف باباً ثرّا من أبواب الأدب لم يوفِّه البحثُ الحديث حقَّه من التحقيق والنشر وبقيَ معظمُه مُهملاً في طيّات ما نُشر من الآثار أو «مُسْتَتِراً» في خزائن المخطوطات. (انظر دراسة يوسف سدّان: الأدب العربـي الهازل ونوادر الثقلاء، تل أبيب، 1983).

ـ 2 ـ

[السريع]

وقال أيضاً في هجائه[1]:

1 ـ يَــا أيهــا الــرّاغِــبُ عَــنْ أصْلِــهِ مــا كنــتَ فــي مــوْضــع تَهْجِيــنِ

(1) انظر القصيدة رقم 1.

2 ـ متَـى تَعَـرَّبْـتَ وكُنْـتَ امْـرَأً مِـنَ المَـوالِـي صَـالِـحَ الـدِّيـنِ

3 ـ لَـوْ كنْـتَ إذْ صِـرْتَ إلـى دَعْـوةٍ فُـزْتَ مِـنَ القَـوْم بتَمْكِيـنِ

4 ـ لَكُـفَّ مِـنْ وجْـدِي ولكِنَّنِـي أراك بَيْـنَ الضَّـبِّ والنُّـونِ

5 ـ فَلَـوْ تَـرَاهُ صَـارفـاً أَنْفَـه مِـنْ رِيـح خَيْـرِيٍّ ونِسْـرِيـنِ

6 ـ لَقُلْـتَ: جِلْـفٌ مِـن بَنِـي دَارِمٍ حَـنَّ إلـى الشِّيـح بِيَبْـرِيـنِ[1]

7 ـ دُعْمُـوصُ رَمْـلٍ زلَّ عـن صَخْـرَة يَعَـاف أرواح البَسَـاتِيـنِ

8 ـ تَنْبُـو عَـنِ النّـاعِـم أَعْطَـافُـهُ والخـزِّ والسَّنْجَـابِ واللِّيـنِ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 14 ص 184.

(1) يبرين: رمل لا تدرك أطرافه عن يمينه مطلع الشمس من صحراء اليمامة) معجم البلدان ج 4 ص 1005 ـ 1006.

ذيـــل

قصائد في الأدعياء

تنخرط في سلك بائية علي بن الخيل

ـ 1 ـ

[مجزوء الرمل]

قال مخلد بن بكّار(*) في هجاء أبِـي تَمّام:

1 ـ أنــتَ عنــدي عــرَبِــيُّ الأ ... ضْـــل مــا فِيــكَ كَــلامُ

2 ـ عَــرَبِــيٌّ عَــرَبِــيٌّ ... أجَــإيٌّ(**) مَــا تُــرَامُ

3 ـ شَعْــرُ فَخْــذَيْــكَ وَسَــاقَيْــكَ خُــزَامَــى وثُمَــامُ

4 ـ وضُلُــوعُ الشِّلْــو مِــنْ صَــدْ ... رِك نَبْــعٌ وبَشَــامُ

5 ـ وَقَــذَى عَيْنَيْــكَ صَمْــغٌ ... وَنَــوَاصِيــكَ ثَغَــامُ

6 ـ لــو تَحَــرَّكْــتَ كَــذَا لانْجَـ ... ـفَلَــتْ مِنْــكَ نَعَــامُ

7 ـ وظبــاءٌ مُخْضِبــاتٌ ... ويَــرَابيــعُ عِظَــامُ

[8 ـ وَحَمــامٌ يتغَنَّــى ... حَبَّــذَا ذَاكَ الحَمَــامُ]

9 ـ أنَــا مــا ذَنْبِــيَ إنْ خَــا ... لَفَنِــي فيــكَ الأنَــامُ؟

(*) مخلد (بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام المفتوحة أو بفتح الميم واللام وسكون الخاء حسب الروايات) بن بكار الموصلي من شعراء النصف الأول من القرن الثالث، قلّت أخباره في كتب التراجم والطبقات والاختيار، وكان هجّاء سلط اللسان، قدم بغداد واتصل برجالات العصر وشعرائه، وله أخبار مع أبـي تمام سجل بعضها ابن المعتز في «الطبقات ص 298 ـ 299 والصولي في أخبار أبـي تمام ص 235 وما بعدها. ويجد الباحث سائر أخباره وما تبقى من أشعاره في ثبت المصادر التي ذيلنا بها ما أدرجناه من شعره في هذا المجموع.

(**) نسبة إلى «أجَأ» أحدُ جبلَيْ طيء وهما أجأ وسلمى سُمّيا برجل وامرأة فجرا فصُلبا عليهما (الروض المعطار، ص 11).

10 ـ وأتــــتْ منـــك سَجَـــايَـــا	نَبَطِيّـــــــــاتٌ لِئَـــــــامُ
11 ـ وقَفـــاً يَحْلِـــفُ أنْ مَـــا	عَـــرَّقَـــتْ فِيـــكَ الكِـــرَامُ
12 ـ ثُـــمَّ قَـــالُـــوا: جَـــاسِمِـــيٌّ	مِـــنْ بَنِـــي الأنْبَـــاطِ خَـــامُ
13 ـ كَـــذَبُـــوا، مـــا أنْـــتَ إلا	عَـــرَبِـــيّ مـــا تُضَـــامُ
14 ـ بَيْتُـــهُ مـــا بَيْـــنَ سَلْمَـــى	وحَـــــوَالَيْـــــهِ سِـــــلاَمُ
15 ـ ولَـــــه مـــــن إرث آبـــا	ءٍ قِسِـــــــيٌّ وَسِهَـــــامُ
16 ـ ونَخِيـــــلٌ بـــاسقَـــات	قـــد دَنَـــا مِنْهَـــا صِـــرَامُ
17 ـ أنْـــتَ عِنْـــدِي عَـــرَبِـــيٌّ	عَـــــرَبِـــــيٌّ والسّـــــلاَمُ

التخريـج:

وردت هذه القصيدة مع اختلاف في اللّفظ وترتيب الأبيات في المظانّ التالية:

ـ أخبار أبـي تمام ص 234 ـ 235 (16 بيتاً وهي أتمّ الروايات، ولقد اعتمدناها كأصل في التخريج).

ـ العقد الفريد: ج 4 ص 188 (11 بيتاً) حسب الترتيب التالي: 1، 3، 5، 4، 6 ـ 9، 11 ـ 12، 17، مع انفراده بالبيت الثامن.

ـ الأشباه والنظائر ج 2 ص 312 ـ 313 (11 بيتاً)، حسب الترتيب التالي: 1، 3، 5، 4، 6 ـ 9، 11 ـ 12، 17.

ـ جمع الجواهر ص 362 ـ 363 (11 بيتاً)، حسب الترتيب التالي: 1، 3 ـ 5، 7، 9 ـ 11، 13 ـ 14، 17.

ـ الرسالة العذراء لابن المدبر (رسائل البلغاء ص 254) (4 أبيات).

ـ 2 ـ

[الرجز]

وقال مخلد بن بكار في هجاء أبـي تمام:



1 ـ لــو امتَخــطَّ وَبْــرَةً وضَبّــا | وَامتشَّــتَ اليَــرْبُــوعَ نَيّــا صُلْبَــا
2 ـ وامْتُصَّـتَ الحَنْظَـلَ غَضّـاً رَطْباً | وَلَـمْ تَـذُقْ مـاءً نُقَـاخـاً عَـذْبَـا
3 ـ وبُلْــتُ بَــوْلَ جَمَــلٍ قَــدْ هَبّــا | ولــمْ تَــرُم إلاّ الجِمَــالَ كَسْبَــا
4 ـ ثــمّ قعــدْتَ القُــرْفُصـا مُنْكَبّـا | تَحْكِــي عَــرَابِــيَّ فَــلاَةٍ قَلْبَــا
5 ـ إن دَخَـلَ الإيـوانَ صَـاحَ الكَـرْبَـا | حَتّــى يَحُــلَّ جَعْجَعَــانــاً رَحْبَــا
6 ـ ولــو نكَحْــت حِمْيَــراً وكَلْبَــا | وقَيْــسَ عَيْــلانَ الكِــرَامَ الغُلْبَــا
7 ـ بـالشّـام حيـث زجْـرُهـا يُلَبّــى | لا حيـث أضحـى النّسبُ المُـرَبّـى
8 ـ يُصْبــح عبْــداً ويــروح رَبّــا | ثــمّ اتْخَــذْتَ الــلاّتَ فِينَــا رَبّــا
9 ـ ولَــمْ تُسَــمّ القُطْــنَ إلاّ عُطْبَــا | وقلــتَ للعَيْــر البَلِيــدِ حَــوْبَــا
10 ـ مــا كنــتَ إلاّ نَبَطِيّــا قَلْبَــا | لَــوْ نَقَــرَ الصَّخــرَ أفَــاضَ غَــرْبَــا
11 ـ حتّــى يُسيــحَ للنّبـات شُــرْبَــا | ويُنْبِــتَ الحَــبَّ بــه والقَضْبَــا
12 ـ هيّجْــتَ مِنّــي شــاعِــراً أَزَبّــا | يُــديــرُ فــي فِيــهِ حُســامــاً عَضْبَــا
13 ـ مُهَنّـــداً مَـــدّاحَـــةً مِسَبّـــا | يَلْحَــبُ أعْــرَاضَ اللّئــام لَحْبَــا

التخريـج:

ـ أخبار أبي تمام: ص 237 ج 238.

ضبـط النـص:

1 ـ أدغم الشاعر في «امتشّتَ» و «امتصّتَ» (البيت الموالي)، حيث الفكُّ واجبُ. وأصله «افتَشَشْتَ» و «امْتَصَصْتَ»، وهو ممّا «يجوز للشاعر في الضرورة» عند بعضهم: انظر القزّاز ص 82 و 90.

— 3 —

[المنسرح]

قال ابن الرّومي[1] يهجو ابن بُلْبُل[2]:

1 ـ عَجِبْتُ مِنْ معْشَرٍ بِعَقْوَتِنَا بَاتُوا نَبيطاً وأصْبَحُوا عَرَبَا

2 ـ مِثْلَ أبِي الصَّقر، إنّ فيه وفِي دَعْوَاه شَيْئانِ آيَةً عَجَبَا

3 ـ بَيْنَاهُ عِلْجاً على جِبِلّتِه إذْ مَسّه الكِيمِيَاءُ فانْقَلَبَا

4 ـ غَرَّبَهُ جَدُّهُ السّعِيدُ كَمَا حَوَّلَ زِرْنِيخَ جَدِّهِ ذَهَبَا

5 ـ وهكذا هذه الجُدودُ لَهَا إكْسِيرُ صِدْقٍ يُعرّب النَّسَبَا

6 ـ بِدَّلك الدهرُ يا أبا الصَّقر مِنْ خَالِكَ خَالاً ومن أبِيكَ أبَا

7 ـ فَهلْ يَراكَ الإلهُ معتَرِفاً بشُكْرِ نَعمائِهِ التي وَهَبَا

8 ـ يَا عَربِيّاً آباؤه نَبَطٌ يا نَبْعةً كان أصلُها غَرَبَا

9 ـ كَمْ لَكَ مِنْ والِدٍ ووالِدَةٍ لَو غرسَا الشّوكَ أثمرَ العِنَبَا

10 ـ بلْ لَو يهُزَّان هَزَّةً نثرَتْ مِنْ رأس هذا وهَذه رُطَبَا

11 ـ لَمْ يعْرِفَا خَيْمةً ولا وتَدَا ولا عَمُوداً لَهَا ولاَ طُنُبَا

التخريج:

ـ ديوان ابن الرومي/ تحقيق حسين نصار، المجلد الأول، ص 299، القصيدة رقم 214.

---

(1) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن، ج 2 ص 585 ـ 588 حيث يجد الباحث ثبتاً وافياً ـ لا غنى عنه ـ لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بابن الرومي وشعره.

(2) هو أبو الصقر بن بلبل، ولي الوزارة للمعتمد في 265هـ وعزل في 277هـ ثم حبس وعذب إلى أن مات في 278 (الكامل لابن الأثير: سنة 277، 278هـ).

— 4 —

[السريع]

قال خالد النجار[1] يهجو دَعِيّا:

1 ـ إنْ كَانَتِ الدَّارُ إذَا زُخْرِفَتْ ... بالجِصّ والآجرّ حتّى تَشِيدْ

2 ـ وخُلْطَةُ الوَالِي وغِشْيَانُه ... وظهْرُ بِرْذَوْنٍ وبَابٌ جَدِيدْ

3 ـ تُنْبِتُ فِي الأنصار مَن يَدَّعِي ... مِنْهُمْ فَقَدْ صِرْتَ إلَى مَا تُرِيدْ

4 ـ لَكِنْ رَأيْتُ النّاسَ قَد أنْكَرُوا ... دَعْوَاكَ فِي القَوْلِ وَهَذَا شَدِيدْ

5 ـ إلاّ بشَرْطٍ مِنْهُمُ إنْ رضُوا ... تَقُول إنِّي عَرَبِيّ جَدِيدْ

التخريج:

ـ المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ص 15.

— 5 —

[مجزوء الرجز]

قال حمّاد عَجْرَد[*] في هجاء بعض الأدعياء:

---

(1) لم نقف له على ترجمة فيما مر بنا من مصادر ولم تحتفظ لنا الرواية بشعر له سوى قصيدتين، أورد الأولى ابن المعتز في طبقاته وقدم لها بقوله: «كان (خالد النجار من أشعر أهل زمانه وكان مطبوعاً مقتدراً ومفوهاً منطيقاً لا يتكلف كما يتكلف غيره من الشعراء... وكان بذيء اللسان وفيه مجون»، وأورد الثانية (وهي هذه) الجرجاني في منتخبه. (انظر طبقات ابن المعتز المختصر ص 449).

(*) حماد عجرد من جيل بشار وحماد الراوية وعلي بن الخليل ووالبة بن الحباب وأبان بن عبد الحميد، وجميعهم شعراء برزوا في العقود الوسطى من القرن الثاني، وكانوا «يتواصلون وكأنهم نفس واحدة» (الحيوان ج 4 ص 447 ـ 448)، نشأ بالكوفة وقدم بغداد واندمج في أوساط مُجّانها واتُّهم في دينه. يذكر له ابن النديم ديواناً بخمسين ورقة (الفهرست/ طهران ص 184. لم يصلنا من شعره إلا القليل ومعظمه في الأغراض الماجنة والهجاء الساخر ويمثل أحسن تمثيل مسالك العصر في ممارسة الخطاب الشعري بالعواصم ومجتمعاتها الجديدة، وهو ما اهتدى إليه طه حسين في فصله المطول الذي خصصه للشاعر في حديث الأربعاء ج 2/ 162 ـ 172. وتوفي حماد عجرد في حدود 166هـ. =

1 ـ قـال ابـنُ نُـوحٍ لِـي وَقَـدْ أظْهَـرَ بعْـضَ الغَضَـبِ

٢ ـ أنْـتَ الـذِي نَفَيْتَنِـي فـي الشِّعْـرِ عـنْ نُـوحٍ أبِـي؟

3 ـ فقلـتُ: لا، لاَ تَـرْمِنِـي منـك بِمَحْـضِ الكَـذِبِ

4 ـ ويْحـكَ لَـمْ أفْعـل وإن كنْـتَ سَقِيـمَ الحَسَـبِ

5 ـ لكنّنـي كنـتُ فَتـىً عـلاّمـةً بـالنّسـبِ

6 ـ فَقُلْـتَ لِـي: نُـوحٌ أبِـي فقلـتُ: جَـاوِزْ بِـأبِ

7 ـ فَلَـمْ تُجـاوِزْه وفـي ذلـكَ بعـضُ الـرِّيَـبِ

8 ـ فَيـا ابـن نُـوح، يـا أخـا الحِلْـس، ويـا ابـنَ القَتَـبِ

9 ـ ومـنْ نَشَـا والِـدُه بيـن الـرُّبـى والكُتُـبِ

10 ـ يـا عَـرَبِـي يـا عَـرَبِـي يـا عَـرَبِـي يـا عَـرَبِـي

التخريـج:

ـ أخبار أبـي تمام: ص 239 ـ 240.

= جمعنا ما اهتدينا إلى العثور عليه من بقايا شعره وسنخرجه في حلقة مستقلة.

أبان اللاّحقي

و

عبد الله اللاّحقي

نُورد في خَاتمة هذه الحلقةِ الثّانية بعضَ ما تبقّى من شعر أبَان وأخيه عبد الله مع الإشارة إلى أَنّ جَدَّ الأخوين (لاحق) وأباهُما (عبد الحميد) وابْنَ الأوّل (حمدان) وحفيدَه (أبان) كلُّهُم شُعَرَاءُ، ولقد خصَّصَ الصُّولي لمشاهيرهم مَا يُناهزُ ثلثَ كتابه «أخبار الشعراء» من كتابه الجَامع «الأوراق» كما اعتنى الدَّارسون منْذُ عُقود بشعر أشهرهم وهو أَبان (انظر: تاريخ. . . سزقن ج 2 ص 515 ـ 516). وإنّ المنتخبَ الذي نقدّمه اليومَ في هذا الموْضع من المدوّنة والذي يمثّل الأغراضَ الغَالبةَ على شعْر الأَخَوَيْن، لَيَنْدَرجَ في صُلْب ما أَسْمَيْنَاه بـ «مسالك الهزل»، وعَبْرَهُ تَتَجَلّى بوضوح بعضُ خصائص شعْر المُحْدثين الذين كثيراً ما خرجوا بفنّ الهجَاء[1] ـ وهو ركيزةُ هذا المنتخب، ولا سيما قصائد أبان ـ عَنْ أَنْمَاطِهِ التي اسْتنّها الجاهليون والإسلاميون لِيَزُجّوا به في مسالك التّعابث والتّماجن والمُمَازحة وهو ما ألمعنا إليه بعدُ في تضاعيف الدراسات الجزئية والتعاليق التي تتخلل هذه المدونة.

(1) الهجاء بمعناه الذي حدده قدامة في كتابه نقد الشعر ص 44.

أبان بن عبد الحميد اللاحقي
(توفّي سنة 200هـ)

«شَاعِرٌ مُكْثِرٌ، وَأكثرُ شِعْرِهِ مُزْدَوِجٌ ومُسَمَّطٌ، وقَدْ نَقَلَ مِنْ كُتُبِ الفُرس كتاب كَلِيلَةَ ودِمْنَةَ. . . »

الفهرست ص 186

« . . . والعَجَبُ أنّه ـ أيْ أَبَا نواس ـ يَقُولُ فِي أَبَان إنّه مِمّن يَتشبَّهُ بِحَمّاد وَمُطيع بن إياس وَوَالبَةَ بن الحُبَابِ وعَلِيّ بنِ الخَلِيل. . . وأَبَانُ فَوقَ مِلْءِ الأرضِ مِنْ هَؤُلاَء».

الجاحظ: الحيوان 4/451

« . . . وَكَانَ فِي جَميع أَحْواله أَرْفَعَ طَبَقة مِنْ أبـي نُواس».

ابن المعتز: الطبقات ص 241 ـ 242

«كَانَ يَحْيَى بن خَالد البَرْمكيّ قَدْ جَعَلَ امْتِحَانَ الشُّعَراء وتَرْتيبَهُم في الجَوائز إلى أبان بن عبد الحميد».

الأغاني: ج 23 ص 156

ـ 1(*) ـ

[السريع]

1 ـ لَمّا رَأَيْتُ البَزَّ وَالشّارَهْ وَالفَرْشَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ الحَارَهْ

2 ـ وَاللّوْزَ والسُّكّرَ يُرْمَى بِهِ مِنْ فَوْقِ ذِي الدّارِ وَذِي الدَّارَهْ

3 ـ وَأَحْضَرُوا المُلْهِينَ لَمْ يَتْرُكُوا طَبْلاً وَلاَ صَاحِبَ زَمّارَهْ

4 ـ قُلْتُ: لِمَاذَا؟ قِيلَ أُعْجُوبَةٌ مُحَمّدٌ زُوِّجَ عَمّارَهْ

5 ـ لاَ عَمّرَ اللّهُ بِهَا بَيْتَهُ (1) وَلاَ رَأَتْهُ مُدْرِكاً تَارَهْ

6 ـ مَاذَا رَأَتْ فِيهِ وَمَاذَا رَجَتْ وَهْيَ مِنَ النِّسْوَانِ مُخْتَارَهْ

7 ـ أَسْوَدُ كالسّفُّود يُنْسَى لدى (2) التَّنُّورِ بَلْ مِحْرَاكُ قَيّارَهْ

8 ـ يُجْرِي (3) عَلَى أَوْلاَدِهِ خَمْسَةً أَرْغِفَةً كَالرِّيشِ طَيّارَهْ

9 ـ وَأَهْلُهُ فِي الأَرْضِ مِنْ خَوْفِهِ إِنْ أَفْرَطُوا فِي الأَكْلِ سَيّارَهْ

10 ـ وَيْحَكِ فِرِّي واغْضِبِي ذَاكَ بِي فَهَذِهِ أُخْتُكِ فَرَّارَهْ

11 ـ إِذَا غَفَا بِاللّيْلِ فَاسْتَيْقِظِي ثُمَّ اظْفِرِي إِنّكِ ظَفّارَهْ

12 ـ فَصَعّدَتْ نَائِلَةً سُلّمَا تَخَافُ أَنْ تَصْعَدَهُ الفَارَهْ

13 ـ سُرُورُ غَرَّتْهَا فَلاَ أَفْلَحَتْ فَإِنّهَا اللّخْنَاءُ غَرَّارَهْ

14 ـ لَوْ نِلْتَ مَا أُبْعِدْتَ مِنْ رِيقِهَا إِنَّ لَهَا نَفْثَةَ سَحّارَهْ

(*) قال أبان هذه القصيدة في هجاء جار له من ثقيف يقال له محمد بن خالد بمناسبة زواجه بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفي (أحد الأيمة أخذ عنه الشافعي وابن حنبل. توفي 194هـ).

التخريـج :

ـ الأغاني ج 23 ص 164 (وهو المصدر المعتمد).

ـ أخبار الشعراء ص 24.

اختـلاف الروايـة :

أخبار الشعراء :

1 ـ «رَبْعَهُ». 2 ـ «ينسَى لَنَا». 3 ـ «تَجْرِي». 4 ـ «فلا عُوفِيَتْ».

ـ 2[1] ـ

[الخفيف]

قال في الممازحة :

1 ـ قُـلْ لِبَيْضَـاءَ بَضَّـةٍ ذَاتِ أَعْطَـا ـفٍ وَسَـاقٍ لَفَّـاءَ كَـالجُمَّـارَهْ

2 ـ لِفَتَـاةٍ كَحْـلاَءَ تَسْتَـوْطِـنُ المَسْـ ـجِدَ يَـدْعُـونَهَـا بِـأَخْشِيـنَ سَـارَهْ

3 ـ شَطْبَـةٍ رَخْصَـةِ الأَنَـامِـلِ هَيْفَـ ـاءَ تَثَنَّـى فِـي مَشْيِهَـا خَطَّـارَهْ

4 ـ انْعَمِـي يَـا فَتَـاةَ آلِ زِيَـادٍ زَادَكِ اللّـهُ نِعْمَـةً وَغَضَـارَهْ

(1) صدر الصولي هذه القصيدة بقوله:
«وكان زياد صديقاً للأحشين سار الزنادي والجوشني من موالي تميم، وكان في الأحشين سار لين كلام، فكان أبان يسميها الأجتين فخرج الجوشني مع بعض الأمراء فأهدي إلي الزنادي هدية فلم ينصبه منها فقال، أبان يمازحهما»* (أخبار الشعراء ص 26).
* لم يتسن لنا الوقوف على تراجم الأعلام الوارد ذكرهم في هذا الخبر، كما أنه لم يتسن لنا ضبط النص على نحو يسمح بالوقوف على معنى واضح، على أنه إذا ما اعتبرنا أن كلمة «الأجتين» إنما هي تصحيف لـ «الأختين» ـ كما ذهب إلى ذلك المحقق ـ اتضح لنا بعض القصد وأدركنا كيف أن تحويل الجوشني والزنادي إلى أختين كان على سبيل الممازحة لإبراز قيمة ما تهادياه ولم يكن للشاعر فيه نصيب.

5 ـ أَجْمَعَ النّاسُ لاَ خِلاَفَ عَلَى حُسْـ ـنِـكِ أَنْ قَـدْ أَرْبَـى عَلَـى حُسْـنِ سَـارَهْ
6 ـ وَعَلَـى حُسْـنِ سَـاكِـنِ الجُـبِّ لَمّـا أَخْـرَجَتْـهُ مِـنْ جُبِّـه السّيّـارَهْ
7 ـ خَبّـرِينَـا بِـاللّـهِ رَبّـكِ بِـالحَـ ـقِّ فَلِلْحَـقِّ بَهْجَـةٌ وَإِنَـارَهْ
8 ـ أَيَّ شَـيْءٍ إِلَيْـكِ أُخْـتُ بَنِـي جَـوْ شَـنَ أَهْـدَتْ مِـنْ فَـائِـدَاتِ الإِمَـارَهْ
9 ـ أَيَّ شَـيْءٍ أَهْـدَتْ إِلَيْـكِ مِـنَ العُشْـ ـرِ ابْنَتِـي أَمِيـرَةٌ عَشّـارَهْ
10 ـ وَلَقَـدْ زُرْتِ دَارَهَـا وأَرَى الأُخْـ ـتَ تُـؤَدّي لِـلأُخْـتِ حَـقَّ الـزِيَـارَهْ
11 ـ قَـالَـتِ الخَيْـرَ يَـا مُكَلَّفُ أَهْـدَتْ وَالأَمَـانِـيَّ تَـارَةً بَعْـدَ تَـارَهْ
12 ـ كِلَـلُ الصّيـنِ بَيـنَ مَصْبُـوغَـةٍ زَرْ قَـاءَ تَتْلُـو مَصْبُـوغَـةً جُلّنَـارَهْ
13 ـ وَأَرَتْنِـي الأَرْطَـالَ مِـنْ عَنْبَـرٍ لَـدْ نٍ وَمِسْـكٍ فِـي مَسْـكِ تِسْعِيـنَ فَـارَهْ
14 ـ وَأَرَتْنِي حُصْرَ الحَشِيشِ وَلاَذَ الـ ـصّيـنِ مِـنْ كُـلّ رَيْطَـةٍ ذَاتِ شَـارَهْ
15 ـ وَأَتَـى تَـدْرُجٌ وَبَيّـعٌ كَثِيـرٌ وَنِعَـالٌ سِـنْـدِيَّـةٌ صَـرّارَهْ
16 ـ تِلْكَ أُخْتِي وَتِلْكَ ذُخْرِي التي لَيْـ ـسَـتْ مِـنَ النّـاسِ غَيْـرَ مَـا مُخْتَـارَهْ
17 ـ هِيَ مِثْلُ القَضِيبِ فِي دِعْصِ رَمْلٍ جَمَعَـتْ حُسْـنَ مَنْظَـرٍ وَوِثَـارَهْ
18 ـ قَـدْ أَعَـارَتْ شَمْـسَ النّهَـارِ ضِيَـاءً وَجَمَـالاً فَحُسْنُهَـا بِـالإِعَـارَهْ
19 ـ قُلْـتُ هَـذَا لَكُـمْ فَمَـا حَظُّنَـا مِنْـ ـهُ فَقَـالَـتْ حَـظُّ الحَسُـودِ حِجَـارَهْ!

التخريـج:

ـ أخبار الشعراء ص 26 ـ 27.

ـ 3 (*) ـ

[الهزج]

1 ـ إِذَا قَـامَـتْ بَـوَاكِيـكَ وقَـدْ هَتّكْـنَ أَسْتَـارَكْ
2 ـ أَيُثْنِيـنَ عَلَـى قَبْـرِك أَمْ يَلْعَـنَّ أَحْجَـارَكْ؟

(*) قال أبان هذه الأبيات في هجاء أبي النظير وهو من المقينين المعاصرين وكانت له جوار يغنين ويخرجن إلى جلة أهل البصرة (أخبار الشعراء ص 8 ـ 9).

3 ـ ومَـــا تَتْـــرُكُ فِـــي الـــدُّنْيَـــا إذَا زُرْتَ غَـــــداً نَـــــارَكْ؟
4 ـ تُـــرَى فِـــي سَقَـــرِ المَثْـــوَى وإبلِيـــــسُ غَـــــداً جَـــارَكْ؟
5 ـ لِمَـــــنْ تَتْـــرُكُ زِقِّيْـــكَ ودَنَّيْـــــــكَ وأَوْتَـــــارَكْ
6 ـ وخَمْســـاً مـــنْ بَنَـــاتِ (2) اللَّيْـــلِ قَـــد أُلْبِسْـــنَ أَطْمَـــارَكْ
7 ـ تَعَـــالَـــى اللـــهُ مَـــا أَقْبَـــحَ إذْ وَلَّيْـــــتَ أَدْبَـــــارَكْ

التخريـج :

ـ الأغاني ج 23 ص 158 ـ 159 (وهو المصدر المعتمد).
ـ أخبار الشعراء ص 9.

اختـلاف الروايـة :

1 ـ أخبار الشعراء: ورد هذا البيت كما يلي:

«بلـــى تَتْـــرُكُ بَـــواقِيـــكَ ودُنْيَـــــاكَ وأَوْتَـــــارَكْ»

وبالصدر تحريف:

2 ـ أخبار الشعراء: «نَبَات» وهو تحريف.

ـ 4(*) ـ

[الهزج]

1 ـ أَتَـــانِـــي عَسْكَـــرٌ أَخْـــزَاهُ مَـــنْ إيّـــايَ قَـــدْ أَخْـــزَى
2 ـ وقَـــد أُلْبِسْـــتُ مـــنْ شَقْـــوَةِ جَـــدِّي جُبَّتِـــي الخَـــزَّا

(*) صدر الصولي هذه القصيدة بالخبر التالي:
كان عسكر مولى سليمان بن علي يشرب يوماً عند أبان اللاحقي، فسكر أبان فقال له الفضل بن عروة الثقفي: لو سمحت لعسكر بجبتك الخز لكثر من يشكركَ عليها، ويعوضك منها، فجعلها عليه، فلما أصبح ندم وقال: . . . .».

3 ـ وكـانـت مـن تِـلادِ مُـودَعٍ مِـنْ شَفَـقٍ حِـرْزَا
4 ـ حَـذَارِ أَنْ يَـرَاهَـا طَـامِـعٌ يَـوْمـاً فَتُبْتَـزَّا
5 ـ فَجَـاءَ القَـدَرُ الجَـالِـبُ بِـي يَحْفِـزُنِـي حَفْـزَا
6 ـ إلَـى مُسْتَكْتَـبٍ يُـدعَـى بِفَضْـلِ حَـافِـظِ المِعْـزَى
7 ـ فَقَـالَ اكْـسُ فَتَـى يَمْنَحُـكَ الـوِدَّ تَـزِدْ عِـزًّا
8 ـ فـلاَ واللـهِ لاَ تُنْبَـذُ فِـي العَـالَـمِ أَوْ تُـرْزَا
9 ـ فلمّـا قَـالَ ذَا كُنْـتُ كَسَيْـفٍ هُـزَّ فَـاهْتَـزَّا
10 ـ فَـأَهْـوَيْـتُ إلَـى الجُبَّـةِ رَأْيـاً مُـوريـاً عَجْـزَا
11 ـ وقَـدْ بَيّنْتُـهُ لَمّـا حَـوَاهَـا قَـالَ مَـنْ عَـزَّا
12 ـ فَمَـا كَـانَ لِمَـا نَـالَ وإنْ كَـانَ قَـدِ اسْتَهْـزَا
13 ـ أأَكْسُـوه ولَـمْ أَرْهَـبْ لَـهُ سَـوْطـاً وَلاَ حِـرْزَا
14 ـ فَقَـال الكلْـبُ إذْ فَـازَ ومَـا يَسْمَـعُ لِـي وَكْـزَا
15 ـ وحَـازَ الفَـرْوَ والجُبّـةَ قَـد أَعْطيـتَ شَكّـازَا[1]
16 ـ فَمَـا إنْ فِـيّ مِـنْ خَيْـرٍ سِـوى أنْ آكُـلَ الخُبْـزَا
17 ـ وأنِّـي أَقْبَـلُ الضَّيْـمَ وأنِّـي أَحْلِـبُ العَنْـزَا
18 ـ وأنِّـي مِـنْ شَـرَابِ الشّيْـخِ كِسْـرَى أُكْثِـرُ القَلْـزَا
19 ـ وقَـد طَـاوعَنِـي المنطـقُ حتّـى قلـتُ مـا أَجْـزا
20 ـ فَعَـزُّونِـي عـن الجُبّـةِ عَـافَـى اللـهُ مَـنْ عَـزَّى
21 ـ لأمـرٍ قِيـل فـي الأَمْثَـال مَـنْ عـزَّا امـرءًا بـزَّا

التخريج:

- أخبار الشعراء ص 25 ـ 26..

---

(1) في الأصل: «اشكزا» وهو تحريف قومناه طبقاً لما يقتضيه المعنى.

ـ 5 ـ(*)

[الرمل]

1 ـ غَضِبَ الأحمقُ إذْ ما زَحْتُهُ ... كَيْفَ لَوْ كُنّا ذَكَرْنَا المَمْرَغَهْ

2 ـ أوْ ذكرْنا أنّه لاَعَبَهَا ... لُعْبَةَ الجِدِّ بِمَزْحِ الدَّغْدَغَهْ

3 ـ سَوَّدَ اللهُ بخَمْسٍ وَجْهَهُ ... دُغُنٍ أَمْثَالِ طِينِ الرَّدَغَهْ

4 ـ خُنْفُسَاوَانِ وبِنْتَا جُعَلٍ ... والتي تفترُّ عنها وَزَغَهْ

5 ـ يَكْسِرِ الشِّعْرَ وإن عَاتبتَهُ ... في مَجَالٍ قَالَ: هَذا في اللُّغهْ

التخريج:

ـ الأغاني ج 23 ص 158.

ـ أخبار الشعراء: ص 9.

ـ 6 ـ

[الهزج]

قال في جار له كان يعاديه وقد اعتلّ علّة:

1 ـ أَبَا الأَطْوَلِ طَوَّلْتَ ... وَمَا يَنْفَعُ (1) تَطْويلُ

2 ـ بِكَ السُّلُّ ولا واللهِ ... مَا يَبْرَأُ مَسْلُولُ

3 ـ ولكِنْ رُبَّمَا جَرَّ ... إذَا مَا كَانَ تَمْهِيلُ

4 ـ كَمَا كَانَ وقَدْ كَانَ ... بِهِ القُرْحَةُ مكْحُولُ

5 ـ وَيَوْمٍ حَارَ بالعَنْبَرِ ... والقَيْسِيِّ بَهْلُولُ

6 ـ وكُلٌّ كَانَ ذَا جَمْعٍ ... لَهُ هَمٌّ وتَأْمِيلُ

7 ـ فَصَارُوا جَزَراً لِلْمَوْتِ ... قَدْ غَالَتْهُمُ غُولُ

8 ـ وأَنْتَ الرَّابِعُ التَّابِعُ ... مَا عَنْ ذَاكَ تَأْجِيلُ

(*) قال الشاعر هذه القصيدة في هجاء أبي النضير (انظر القصيدة رقم 3).

9 ـ ولاَ يَغْـــــرُرْكَ مِـــــن طِبِّـــــكَ أَقْـــــوالُ أَبَـــــاطِيـــــلُ

10 ـ أرى فِيـــكَ عَـــلاَمَـــاتٍ ولِـــلأشْيَـــاءِ تَـــأْويـــلُ

11 ـ هُـــزَالاً قَـــدْ بَـــرَى جِسْمَـــكَ والمَسْلُـــولُ مَهْـــزُولُ

12 ـ وذِبّـــانـــاً حَـــوَالَيْـــكَ فَمَـــوْقُـــوذٌ ومَقْتُـــولُ

13 ـ وحُمّـى منـكَ فِـي العظْـم (2) فَـــأَنْـــتَ الـــدَّهْـــرَ مَمْلُـــولُ

14 ـ وأغْـــلاَمٌ سِـــوَى ذاك تُـــوَاريهَـــا السّـــرَاويـــلُ

15 ـ ولَـــو بـــالفِيـــلِ مِمّـــا بِـــكَ عَشْـــرٌ مَـــا نَجَـــا الفِيـــلُ

16 ـ أَهَـــذِي نَكْهَـــةُ المعْـــدَةِ أمْ ضِـــرْسُـــكَ مَـــأْكُـــولُ

17 ـ وَمَـــا هَـــذَا عَلَـــى فِيـــكَ قِـــلاَعٌ أمْ دَمَـــامِيـــلُ

18 ـ أمِ الحُمّـــى أَحبَتْـــكَ فهَـــذَا البَثْـــرُ تَقْبِيـــلُ

19 ـ وَمَـــا بَـــالُ مُنَـــاجِيـــكَ تَـــوَلّـــى (3) وَهْـــوَ مَبْلُـــولُ (4)

20 ـ فَـــإنْ كَـــانَ مِـــنَ الجَـــوْفِ (5) فَقَـــدْ سَـــالَ بِـــكَ النِّيـــلُ

21 ـ وَذَا دَاءٌ يُـــزَجِّيـــكَ فَـــلاَ قَـــالٌ وَلاَ قِيـــلُ

22 ـ وإنْ تَحْتَـــجْ إلَـــى عِلْمِـــي فَطِبِّـــي لَـــكَ مَبْـــذُولُ

[23 ـ عَلَيْـــكَ الحَنْظَـــلَ المَـــدْقُـــوقَ سَفّـــاً وَهْـــوَ مَنْخُـــولُ] (6)

التخريـج:

ـ أخبار الشعراء ص 28 ـ 29 (وهو المصدر المعتمد مع إضافة البيت 23 عن الأغاني).

ـ الأغاني ج 23 ص 166 ـ 167 (1 ـ 2، 9 ـ 15، 17، 19 ـ 20، 23).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الأغاني: ما يُنْجيكَ».

2 ـ الأغاني: «الظّهْرِ».

3 ـ الأغاني: «وما زال مُنَاجيك يُوَلّى».

4 ـ كذا في أخبار الشعراء: «مَغْلُول» وهو تحريف والصواب ما أثبتنا نظراً للسّياف.

5 ـ كذا في أخبار الشعراء: «الخَوْف» وهو تصحيف واضح.

6 ـ أضفنا هذا البيت عن الأغاني.

ـ 7 ـ

[الهزج]

قال يهْجو أحدَ معاصريه حزن لِمَوْتِ غلام يَهُودِي كَانَ يَعْشَقه:

1 ـ أَلاَ قُلْ لِعُبَيْدِ اللَّهِ مَا بَالُكَ لاَ تَسْلَى

2 ـ أَهذا كلُّه فَرْطُ أَسًى منْكَ على هَيْلاَ

3 ـ وقَدْ صَار مِنَ النّارِ إلَى أَطْباقها السّفْلَى

4 ـ تُبَكِّيه وتَرْثِيه بُكاءَ الوَالِه الثّكْلَى

5 ـ لقد أمْلى لَكَ اللّهُ فلا يغْرُرْك ما أمْلَى

6 ـ وقد أحسن إذْ أبْلاَك فاشكُرْ حَقَّ ما أبْلَى

7 ـ كأنِّي بكَ قد خلّيْتَ دُنْيَاك كَما خَلاَّ

8 ـ فلا آخِرةً نِلْتَ ولم تَبْقَ لَك الأُولَى

9 ـ وقَدْ خُيِّرْتَ فاخْتَرْتَ صَديقاً مِثْلُه يُقْلَى

10 ـ شبيهاً بِكَ في الغَدْر وفي كُفْرِ الذي تُولَى

11 ـ وقَدْ حدَّثني عَنْه وما كذَّبْتُه يَغْلَى

12 ـ وعنْ قَنْطرةِ الشَطِّ حديثاً غَيْرُهُ وأَحْلَى

13 ـ يقُول العَبْدُ في الكَنْدُوج يَا مولاَيَ ذَا أَحْلَى

14 ـ فَمَا أدْرِي وَقَدْ غَابَا بِه أيّهما الأَعْلَى

15 ـ أَكَانَ العَبْدُ مِنْ فوْقٍ أم الفَوْقُ هُو المَوْلَى

16 ـ لَقَدْ عَمّهُمَا اللّعْنُ فَأوْلَى لَهُمَا أوْلَى

التخريج:

- أخبار الشعراء ص 34 ـ 35.

ذيل

[الخفيف]

قَالَ أَبَانُ يَصفُ: نَفْسَه(1):

1 ـ أنا من بغْيَةِ الأميرِ وكنْزٌ ... من كنوز الأمير ذُو أَرباحِ

2 ـ كاتبٌ حاسبٌ خطيبٌ بَلِيغٌ (1) ... نَاصحٌ زائدٌ على النُّصّاحِ

3 ـ شَاعرٌ مُفْلِقٌ أخَفُّ من الـ ... رّيشَةِ ممّا يَكُون تَحْتَ الجَنَاحِ

4 ـ ثُمَّ أَرْوَى مِنِ ابْنِ هَرْمَةَ(2) لِلـ ... ـنّاس بشعْرٍ مُحبَّرِ الإيضَاحِ

[5 ـ ثُمَّ أَرْوَى مِن ابنِ سِيرينَ(3) للْـ ... ـعِلْم بقولٍ مُنَوَّرِ الإفصَاحِ]

[6 ـ ثُمَّ أَرْوَى مِن ابْنِ سِيرينَ لِلشِّعْـ ... ـر وقَوْل النّسيبِ والأَمْدَاحِ]

---

(1) نورد هذه القصيدة في الفخر ضمن منتخب أبان ـ وإن كنا ندرك أن هذا ليس مكانها ـ وذلك لما تجمعت فيها من صفات بها تحددت بعض ملامح الظريف في القرنين الثاني والثالث، ونحن نعلم أن مفهوم الظرف كثيراً ما اقترن في الشعر العباسي بأنماط سلوكية متباينة مثّلها فئة من الشعراء (وأبان منهم) تشبهوا بأهل الهزل والخلاعة والسخف والوسوسة والكدية وحتى الزندقة أحياناً (انظر ثمار القلوب ص 176 ـ 177)، فتمازحوا وتماجنوا وتحامقوا وتعابثوا وتزندقوا، ولعلهم وصفوا أنفسهم بضد ما هم عليه. وقد ألمعنا بعد إلى هذه الظاهرة فيما مر من المدونة.

(2) إبراهيم بن هرمة (90 ـ 170هـ؟) من الشعراء المكثرين، صنع السكري ديوانه في خمسمائة ورقة (الفهرست ص 181) وذكره الأصمعي في «فحولة الشعراء» فقال فيه: «إنه ثبت فصيح» (ص 16 ـ 17)، جمع شعره في العشرية الأخيرة مرتين (انظر: ديوان ابن هرمة لجامعه جبار المعيبد/ بغداد 1969 وشعر ابن هرمة لجامعه حسين عطوان/ دمشق 1969). خصص له فؤاد سزقن في تاريخه (ج 2 ص 444 ـ 445) ثبتاً بيبليوغرافيا وافياً. انظر الفصل الذي خصّصناه له في:

Dictionnaire universel des littératures, Presse Universitaires de France, 1994.

(3) محمد بن سيرين (33 ـ 110هـ) من أيمة الفقه والحديث بالبصرة.

7 - لِـيَ فـي النَّحْـوِ فِطْنَـةٌ ونَفَـاذٌ (2)   لِـي فِيـهِ (3) قِـلَادةٌ بِـوِشَـاحِ
8 - إنْ رَمَى بِـي الأميرُ أَصلَحَهُ اللَّهُ   رمـاحـاً صَـدَمْـتُ حَـدَّ الـرِّمَـاحِ (4)
9 - مَـا أَنَـا وَاهِـنٌ ولاَ مُسْتكِيـنٌ   لِسِوَى أَمْـرِ سَيِّـدِي ذِي السَّمـاحِ (5)
10 - لَسْتُ بالضَّخْمِ يَا أَميرُ ولاَ الفَدْ   مِ ولاَ بِـالمُجَخْـدَرِ (6) الـدَّحْـدَاحِ
11 - لِحْيَـةٌ سبْطَـةٌ ووجْـهٌ جميـلٌ (7)   واتِّقَـادٌ كَشُعْلَـةِ المِصْبَـاحِ
12 - وظَـرِيـفُ الحـديـثِ مـن كُـلِّ لـونٍ (8) وبصيرٌ بِحـاليـاتٍ مِـلاَحِ
13 - كَمْ وكَمْ قد خَبَأْتُ عِنْدِي حديثاً   هـو عِنْـدَ المُلُـوك (9) كَـالتُّفَّـاحِ
[14 - فبِمثْلِـي تَخْلُـو الملـوكُ وتلْهُـو   وتُنَـاجِـي (10) فـي المُشْكِـلِ الفَدَّاحِ]
15 - أيْمَـنُ النَّـاسِ طَـائِـراً يـومَ صَيْـدٍ   فِي غُدُوٍّ خَرَجْتُ أمْ فِي رَوَاحِ (11)
16 - أَبْصَرُ (12) النَّاسِ بالجَوَارِحِ والخيْـلِ وبِـالخُـرَّدِ الحِسَـانِ المِـلاَحِ
17 - كُـلَّ هَـذا جَمَعْـتُ والحَمْـدُ لِلّـ   ـهِ عَلَـى أَنَّنِـي ظَـرِيـفُ المُـزاحِ
18 - لَسْـتُ بـالنَّـاسِـكِ المُشَمِّـرِ ثَـوْ   بَيْهِ ولا المَاجِنِ (13) الخَلِيعِ الوَقَّاحِ
19 - إنْ دَعَـانِـي الأَميـرُ عَـايَـنَ منِّـي   شَمَّرِيّاً لاَ كالجُلْجُلِ (14) الصَّيَّاحِ(*)

التخريـج :

- أخبار الشعراء ص 4 - . - 5 (وهو المصدر المعتمد وروايته أتمّ الروايات) وَإِنْ أضَاف المحقق الأبيات (5، 6، 14) عن ديوان أبـي نواس.
- الأغاني ج 23 ص 160 (1 - 3، 19).
- مختار الأغاني ج 1 ص 507 (1 - 3، 19).
- حلبة الكميت ص 29 (1 - 3، 7، 11 - 13، 15 - 19).
- مطالع البدور في منازل السرور ج 1 ص 181 (باستثناء الأبيات 4 - 6).
- خزانة الأدب ج 3 ص 459 (1 - 3، 19).

(*) عقب ابن المعتز على منتخب قصيدة أبان بقوله: «وبلغ أبا نواس هذه القصيدة فقال: والله لأعرفنه نفسه وقال قصيدته التي مطلعها:
«إن أولـى بخسـة الحـظ منـي   للمسمـى بـالجلجـل الصيـاح»

استدراك على التخريج:

ورد قسم من القصيدة (الأبيات 1 ـ 3، 19، 11، 10، 15، 16) في طبقات ابن المعتز (ص 202 ـ 203)، وقد فَاتَنَا عند التخريج، ولم يتسنَّ لنا مقابلتُه ببقيّة الروايات.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الأغاني: «أديبٌ» ـ الحلبة والمطالع: «أديب خَطيبٌ».
2 ـ مطالع البدور: «واتّقاد» ـ حلبة الكميت «ونقاد».
3 ـ المطالع والحلبة: «أنا فيه».
4 ـ مطالع البدور: «لَوْ رَمَى... حَطّمْتُ سُمْرَ الرّماح».
5 ـ مطالع البدور: ورد البيت كما يلي:

غيـر مـا عـاجـز ولا مستكيـن   طـوع أمـر الأميـر آسِـي الجِـرَاح

6 ـ المطالع: «... ولا القدم ولا بالمدحرج».
7 ـ المطالع والحلبة: «ووجه مليح».
8 ـ المطالع والحلبة: «وكثير الحديث من مُلحِ الناس...».
9 ـ المطالع والحلبة: «... عند الأمير...».
10 ـ مطالع البدور: «... وماحى للـ...» وهو تحريف.
11 ـ مطالع البدور: «في غَدٍ أوْ غُدوة أوْ رواح».
ـ حلبة الكميت: «يوم عيد في غَداة وغُدوة ورواح».
12 ـ المطالع والحلبة: «أعلم الناس».
13 ـ المطالع والحلبة: «المشمّر كُمّيْه ولا الفاتك...».
14 ـ المطالع والحلبة والأغاني: «لَوْ دعاني... كالبلبل...».

ضبـط النـص:

البيت الرابع: ورد طالعه كما يلي:
«ثُمَّ أَرْوِي عَن ابنِ هَرْمَة...» وهو تحريف قوّمناه استناداً إلى السّياق.

عبد الله بن عبد الحميد اللاحقي

(توفّي في أوائل القرن الثالث)

«أَبو شَاكر عبدُالله بن عبد الحَميد بن لاَحق مِنْ فِتْيَان البَصرة وظُرفَائِهم وعمّر عُمراً طويلاً وكَان مُوسراً لا يعْرِف إلاَّ الشُرب والسّمَاعَ».

الصولي: أخبار الشعراء ص 65

ـ 1 ـ(*)

[الهزج]

قال في المداعبة:

1 ـ أَيَا فَهْدَةُ مَاذَا الجَزَعُ الظَاهِرُ يَا فَهْدَه

2 ـ ومَا هَذَا الذي أحْدَثْتِ يَا بِرْذَوْنَةً زَرِدَهْ (1)

3 ـ أَئِنْ طُلِّقْتِ أصبحتِ عنِ الإسلاَمِ مرْتَدَّهْ

4 ـ وولْوَلْتِ وأعْولْتِ وأَوردْتِ منَ الرَّغْدَهْ

5 ـ وهتكْتِ سُتورَ البَيْتِ للوَحْشَةِ والوِحْدَهْ

6 ـ أَلَسْتِ القَنْدَةَ الحُلْوةَ يَا أَحْلَى مِنَ القَنْدَهْ

7 ـ فَتَاة رَشْحُها مِسْكٌ وفي ريقَتِهَا شُهْدَهْ

8 ـ إذَا مَا عَبَرتْ قَالتْ أيا أُمُّ وَيَا جَدَّهْ

9 ـ فما يُبْكِيكِ مِنْ قِرْدٍ لِقِرْدٍ أُمُّه قِرْدَهْ

10 ـ لَئِيمِ الجَدِّ كَابِي الزّنْدِ إمّا اقْتَدحُوا زنْدَهْ

11 ـ تَقِي الله وكُوني أَمَةً حازمةً جَلْدَهْ

12 ـ وقولي قولَ ذي لُبٍّ رجَا اللَّهَ وما عِنْدَهْ

13 ـ أيا ربٌ لكَ الحمدُ على الرَّخاءِ والشّدّهْ

(*) يخاطب الشاعر في هذه الأبيات أمة طلقها صاحبها وما صبرت على ذلك فهو يداعبها ويُذَكِّرُهَا بمحاسنها ويعرض بصاحبها.

التخريـج:

أخبار الشعراء ص 69 ـ 70.

ضبـط النـص:

1 ـ الزَّرِدُ: السّريع الابتلاع (القاموس) والإشارة واضحة ولم نقف في المعاجم على معنى «الشَّهْوَة» الذي ذهب إليه المحقق ـ لاحظ إلى هذا الجمع بين تفعيلة الوافر والهزج في عجز البيت.

ـ 2 ـ

[الهزج]

قال يصفُ مجلسَ لهو انقلبَ إلى شِجَار:

1 ـ ألاَ يَـــا مجْلِـــسَ الشَّـــرْبِ عَلَـــى نَهْـــرِ أَبِـــي بَكْـــرَهْ

2 ـ لـــدى القَصْـــر وعنْـــد الـــرَّوض فـــي الغِبْطَـــةِ والنّظْـــرَهْ

3 ـ وعنْـــد الـــواحِـــد المَـــاجِـــدِ مـــن خيْـــر بَنِـــي زُهْـــرَهْ(*)

4 ـ كـــريِـــم الجَـــدِّ وَاري الـــزَّنْـــدِ مَحْـــضِ طَيِّـــبِ العِشْـــرَهْ

5 ـ ظَلَلْنَـــا عنْـــدَه فـــي عيْـــشِ صِـــدْقٍ نَـــاضِـــر الـــزَّهْـــرَهْ

6 ـ لَـــدينَـــا الـــرّاحُ والـــرّيحَـــانُ فـــي زقٍّ وفـــي زُكْـــرَهْ (1)

7 ـ وعَـــــوَّادٌ وطبّـــــالٌ تخيّـــرنَـــاه عَـــنْ خُبْـــرَهْ

8 ـ وَزَمّـــارٌ وَنَعّـــارٌ عليـــمٌ مُطْـــرِبُ النّغْـــرَهْ

9 ـ وألـــوانُ مَـــلاَهٍ لَسْـــتُ أُحصِيهَـــا مـــنَ الكَثْـــرَهْ

10 ـ وظبـــيٌ ذو دلالٍ غَنِـــجٌ فـــي طَـــرْفِـــهِ فَتْـــرَهْ

(*) بنو زهرة قوم بالبصرة كان الشاعر يعاشرهم ويغشى مجالس لهوهم ويمدحهم (أخبار الشعراء ص 65).

11 ـ لَـهُ مـنْ عنبَر الهِنـدِ علـى جبهتِـه طُـرَّة
12 ـ وقَدٌّ قَـدْ حكَى الغُصْنَ ووجـهٌ لاَح كـالـزَّهْرَة
13 ـ غـزَالٌ جُعِلَ الـدُّرُّ لَـهُ مـنْ لَفْظِـه سحْرَة
14 ـ فَمَـا يَلْفَظُ إلاَّ سَقَطَتْ مـنْ فَمِـه دُرَّة
15 ـ يُثَنِّي ويُغَنِّي: قُـلْ لعَبْدِ اللَّهِ(*) يَـا عُـرَّة
16 ـ لقَدْ صَيَّرتَنِي لمّا نَطَقْتَ الشِّعْرَ بِـي شُهْرَة
17 ـ فكَمْ مِنْ نَخْرَةٍ قَدْ نَخَرَ الشَّرْبُ ومِنْ نَعْرَة
18 ـ وَلَبَّوْهُ كَمَا لَبَّى حَليفُ الحَجِّ والعُمْرَة
19 ـ وصرْنَا فِيهِ صَفّيْنِ تُبَاري زُمْرَةٌ زُمْرَة
20 ـ فكنّا يَمْنَةً نِصْفٌ ونصفٌ جَالِسٌ يَسْرَة
21 ـ وأمّرْنَا أَميرَيْنِ وكُلٌّ جَائِزُ الإمْرَة
22 ـ فَنَادَيْتُهُمْ صَبْراً قليلاً تَنْجَلِي الغَبْرَة
23 ـ إلى أَنْ خَارَ أَصْحَابِي وذاقُوا سُرْعَةَ الفَتْرَة
24 ـ بنَفْسِي أنْتُمْ كُرُّوا فإِنَّ الفَتْح فِي الكَرَّة
25 ـ فكَرُّوا بَعْدَمَا واللّهِ هَمَّ القَومُ بالفَرَّة
26 ـ ومَا زلْتُ بِهِمْ حتّى أَتَانَا اللَّهُ بالنّصْرَة
27 ـ وحتّى جعلَ اللّهُ على أعدَائِنَا الدَّبْرَة
28 ـ أَميرُ القَوْم قَدْ دبّرَ أَن يغْلِبَ بالكَسْرَة
29 ـ رجَا أَمْراً تَمنّاه فَأَخْطَتْ أسْتُهُ الحُفْرَة
30 ـ وكَم منْ لَذَّةٍ قد أَعْقَبَتْ صَاحِبَهَا حَسْرَة
31 ـ وفِي الشَّرْبِ عَدُوَّانِ مُصِرَّانِ (2) عَلَى فَجْرَة
32 ـ كِلاَ الشّخصين قَدْ أَرْصَدَ أن يَخْتِلَ بالغَدْرَة

(*) عبد الله هنا هو الشاعر ذاته.

33 ـ إلى أن قام أيُّوبُ مِن البَيْتِ إلى الحُجْرَهْ
34 ـ أعَدَّ الشَّرَّ لِلْقَوم مُفَاجَأةً على غِرَّهْ
35 ـ أتاهُم خَاتِلاً كاللِّصِّ يمْشِي قطْرَةً قَطْرَهْ
36 ـ فَأَعْلَى رَأْسَ عَبَّادٍ علَى الغَفْلَةِ آجُرَّهْ
37 ـ فثَار القَوْمُ لِلحَرْبِ على الكَرَّة والفَرَّهْ
38 ـ فَعَيْنُ اللاَّطِمِ الوَجْهِ بالكَفَّيْن مُخْضَرَّهْ
39 ـ وَعبّادٌ لَه في وَجْهِهِ مِنْ دَمِهِ غُرَّهْ
40 ـ وهَذَا مِثْلُ سَكْرَانَ وَهَذَا مِثْلُ ذِي مِرَّهْ
41 ـ حَكَوْا في فِعْلِهِم هَذا هِرَاشَ الهِرّ والهِرَّهْ

التخريج:

ـ أخبار الشعراء ص 66 ـ 68.

ضبط النص:

1 ـ كذا في الأصل: «ذُكْرة» وفسّره المحققُ في الحَاشِيَةِ ولعلّه تحريف مطبعيٌّ والصَّواب ما أثبتنا. والزُّكْرَة زقُّ الخمر (القاموس المحيط).

2 ـ كذا في الأصل: «مصبّان» ونبّه المحققُ في الحاشية إلى أنّ هذه الكلمة قد تكون محرَّفة عن «مُصِرَّانِ» وهو ما نذهب إليه.

ـ 3 ـ

[الهزج]

قال يصف مجلس الزهري[1]:

1 ـ ألا رُبَّ حَدِيثٍ لنَبِيِّ اللَّهِ مَأْثُورِ

(1) انظر التعليق بهامش القصيدة رقم 2.

2 - بِـــأَلَّا يــدْخُـــلَ الجنّـــةَ أَهْـــلُ الإفْـــك والــــزُّورِ

3 - كَمِثْـــلِ الأَعْـــوَرِ المَغْـــوُور والقَـــوْمِ المَعَـــاويـــرِ

4 - وشَخْـــصٍ لا أُسَمِّيـــهِ مِـــن أَهْـــلِ المَجْـــدِ والخَيْـــرِ

5 - حَبَـــانِـــي صَفْـــوَ وُدٍّ منْـــهُ مَـــا شِيـــبَ بِتكْـــدِيـــرِ

6 - وشَـــرْبٍ مـــن بَنِـــي زُهْـــرَةَ[1] أَمْثَـــالِ الـــدَّنَـــانِيـــرِ

7 - تَـــوَافَـــوْا يـــوْم دَجْـــنٍ مُـــذْكِـــرٍ لِلَّهْـــو مَمْطُـــورِ

8 - فَظلُّـــوا يَشْـــربُـــون الخَمْـــرَ صِـــرفـــاً فِـــي القَـــواريـــرِ

9 - بكَفّـــيْ طِفْلَـــةٍ حَـــوْرَاءَ بَـــلْ زَادَتْ علـــى الحُـــور

10 - كَستْهـــا الشمْـــسُ فـــي الخَـــدَّيْـــنِ منهَـــا بَهْجَـــةَ النُّـــور

11 - فقُلْنَـــا قَـــدْ وَلِيـــتِ الحُكْـــمَ قَـــوْلاً غَيْـــرَ مَغْـــدُور

12 - فـــإنْ شئْـــتِ عَلَيْنَـــا فَـــاعْـــدِلِـــي فـــي الحُكـــم أَوْ جُـــوري

13 - فَلَـــمْ تلْبَـــثْ بنَـــا أنْ خَبَـــرَتْنَـــا أيَّ تَخْبِيـــرِ

14 - مَقَـــاصِيـــرُ تَبَـــدَّى مِنْهُـــمُ دُونَ مَقَـــاصِيـــرِ[2]

15 - وأبْـــوَاب مِـــنَ السّـــاجِ بِـــأَصْنَـــافِ المَسَـــامِيـــرِ

16 - وكُنّـــا مثْـــلَ خَيـــلٍ تتَجَـــارَى فِـــي مَيَـــاصِيـــرِ

17 - وغَنَّـــى مُطْـــرِبُ القَـــوْمِ عَلَـــى المِثْلَـــثِ والـــزِّيـــرِ

18 - سُلَيْمَـــى تلـــك فـــي العَيْـــن قِفِـــي إنْ شِئْـــتِ أوْ سِيـــرِي

19 - فـسَـــارَتْ تَحْتَنَـــا الأَرْض ومَـــا قُلْنَـــا لَهَـــا سِيـــرِي

التخريـج:

- أخبار الشعراء ص 68 - 69.

---

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) لم نقف على وجه نرضاه في تخريج معنى البيتين 14 و15، وقد يتعلق الأمر بأبيات سقطت من الأصل موضعها بين البيتين 13 و14.

[المنسرح]

قال متماجناً:

1 ـ يَا طَلَلَ الحَيِّ جَادَكَ الطَّلَلُ ... مَالَكَ وَحْشَ العِرَاصِ ياطَلَلُ

2 ـ لَسْتُ أرى فيكَ مَنْ عَهِدتُ وقدْ ... كنتَ لَهمْ موطناً، فما فَعَلُوا

3 ـ أيَّامَ حَبْلُ الصَّفاءِ منكَ وَمِنْ ... بَهْجَةِ بَيْتِ الأَسْبَابِ متَّصِلُ

4 ـ جَارِيةٌ كالمَهَاةِ بَارِعَةُ الخدِّ ... يَنِ والخدُّ شَادِنٌ عَطِلُ

5 ـ لَمْ تلْقَ بؤساً ولم تُعَانِ أذًى ... لَكِنْ عَدَاهَا النَّعيمُ والجَذَلُ

6 ـ دَسَّت رَسولاً أنِ ائتِنَا رقْدَةَ الـ ... ـحَيِّ إذَا مَا عَلِمْتَهُمْ غفَلُوا

7 ـ فجِئْتُ واللّيلُ مُكْتَسٍ سَدَفَ الـ ... ـظُّلْمةِ وَهْناً والطُّرْقَ أخْتَبِلُ (1)

8 ـ حتّى أجزتُ الأحْماسَ إنِّي على ... أمْثَالِ هَاتِيكَ حَازِمٌ بَطَلُ

9 ـ فلَم يَرُعْهَا إلاَّ قِيَامِي لَدى الـ ... ـبَابِ فجاءتْ والمَشْيُ مُنْخَزِلُ

10 ـ تقولُ يَا مَرْحباً ويَرْعَبُهَا الـ ... ـخَوْفُ مِنَ الحَاضِرينَ والوَجَلُ

11 ـ فَأُرْخِيَتْ دُونَنَا وقدْ هدأَ الـ ... ـلّيلُ ستورُ الحِجَابِ والكِلَلُ

12 ـ ثُمَّ دعتْنِي إلى مُبَارَزَةِ الـ ... ـحُبِّ فرُجّتْ من تَحْتِنَا المُثُلُ

13 ـ فكَانَ شيءٌ هيْهَاتَ أذكُرُه ... إنِّي ضنينٌ بِسِرِّهَا بَخِلُ

14 ـ فَهَرْوَلَتْ عند ذاك إذْ عَظُمَ الأَ ... مْرُ وقالت ودَمْعُها هَطِلُ

15 ـ أيْنَ مِنْ أُمِّي أَفِرُّ إنْ عَلِمَتْ ... أُمِّي بما قَدْ صنَعْتَ يَا رَجُلُ

16 ـ كيْفَ احتيالي لَها إذَا فَطَنَتْ ... ما تنفعُ اليومَ عندهَا العِلَلُ

17 ـ قدْ كانَ يُجْزِيكَ لَو قنعْتَ بِهِ ... فيمَا فَعلْتَ اللِّزَامُ والقُبَلُ

18 ـ لكنْ أَبَتْ شَقْوتي فهاتِ فَمَا ... أحتالُ أمْ مَا أقُولُ إنْ سَألُوا

19 ـ قلتُ: تَقُولِينَ لِلذي يَسَلُ (2) ... يَمْنَعُنِي مِنْ جَوَابِكَ الكَسَلُ(*)

---

(1) أوردنا هذه القصيدة وكذلك القصيدة رقم 3 ضمن هذا المجموع ـ مع أنَّ الغرض في كلتيهما =

التخريـج:

ـ أخبار الشعراء ص 70 ـ 71.

ضبـط النـص:

1 ـ أَخْتَيِلُ: اشتقاق شاذّ لا نقف عليه في كتب اللغة والمعنى اشتباهُ الطرق على الشّاعر.

2 ـ سقطت الهمزة في «يسل» تخفيفاً للضرورة.

= لا يتعلق بـ «التهزل» كما يقول ابن رشيق ـ وذلك لدلالتهما على جانب من نفسية الشاعر الظريف المرح في عصر شاعت فيه ظاهرة الظرف وتشكلت بأنماط سلوكية متغايرة كما سبق أن بينا في أكثر من موضع من هذا العمل.

الحلقة الثانية: صلة

من مضاحك أشعار العصر التي انخرطت في سلك طيلسان ابن حرب وشاة سعيد للحمدوي

«من أمثَالِ البَغْدَادِيِّين : هُوَ أَثْقَلُ منْ مُضْحِكِ وَسَطِ» .

جمع الجواهر : ص 8

- I -

ابن الرومي وطَيلَسان ابنِ حَرب

• هي سبعُ مقطّعات وقَصائد وردتْ في ديوان ابن الرومي (تحقيق حسين نصار) نَهجَ فيها الشّاعِرُ نهج الحَمْدويّ، ولعلّها ممّا تداخل من شعر الشّاعرين، وهو ما أدركه الثّعالبـي (ثمار القلوب/ 603) عندما قال: «والشّك أنَّ ابنَ الرُّومي تَعَقّبهُ (يعْنِي الحَمْدوي)، فقال على لسَانِه مَا لاَ يقْصُرُ عنْ إبْدَاعه». ولَنا في القصائد: 3، 4، 6 ما يشير إلى هذا التّداخل. وليس لدينا نحنُ من القرائنِ مَا نرجِّح به نِسْبةَ هذه القصيدة أو تلك إلى هذا الشاعر أو ذاك، وإنّما أوْردْنا المجموعةَ هنا شاهداً على أن كِبَارَ الشعراء قد لا يَأنفون من قول الشعر على مذْهَب غيرهم من المقلّين أو المغمورين. ولا يَبْعُد عندنا أن يكون ابنُ الرّومي السّلْطُ اللّسان، المَزْهُوُّ بشعره قد وَجَدَ في شعر الحَمْدويّ الهازلِ مجالاً للخروج عن عَادَته فقال هذا الشعر متَشَبِّهاً به عَلَى سَبِيل المفاكهة والإحْمَاضِ.

ابن الرومي وطيلسان ابن حرب

ـ 1 ـ

[الكامل]

1 ـ لِـي طيلسـانٌ ليـس يتـركُ لـي ... رَفـوِي لَـهُ مَـالاً ولا نَشَبَـا

2 ـ طَـرِبٌ تُغَنِّـي مِنْـهُ نَـاحِيـةٌ ... وَتَشُـقُّ أخْـرَى جَيْبَهَـا طَـرَبَـا

3 ـ كيـفَ السبيـلُ إلـى عِمَـارتِـه ... وإذَا عَمَـرْتُ خَـرَابَـهُ خَـرِبَـا

4 ـ كَـانَ ابـنُ حَـرْبٍ حيـن جَـادَ بِـه ... لا شَـكَّ فيـه يُـرِيـد بِـي الحَـرَبَـا

التخريـج :

- ديوان ابن الرومي/ تحقيق حسين نصار: المجلد الأول، ص 205، المقطعة رقم 156.

ـ 2 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَـا ابـنَ حَـرْبٍ كَسَـوْتَنِي طَيْلَسَـاناً ... يَتَجَنَّـى علـى الـرِّيـاحِ الـذّنُـوبَـا

2 ـ طَيْلَسَـانٌ إذَا تَنَفَّسْـتُ فِيـه ... صـاح يشْكُـو الصَّبـا ويشكـو الجَنُـوبا

3 ـ وتهُـبُّ الـريـاحُ فـي أرْضِ غَيْـرِي ... فتهـبّ الفُـزُورُ فيـه هُبُـوبَـا

4 ـ تَتَغَنَّـى إحْـدى نَـواحيـه صَـوْتـاً ... فتشُـقُّ الأخـرى عليـه الجُيُـوبَـا

5 ـ فَـإذا مَـا عَـذَّلْتُـه، قـال: مَهْـلاً ... لـن يكـونَ الكـريـمُ إلاّ طَـرُوبَـا

6 ـ طَـال رَفْـوي لَـه فـأوْدَى بكَسْبِـي ... يـا ابـن حَـرْبٍ تـركْتَنِـي مَحْـرُوبَـا

التخريـج :

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الأول ص 230 القصيدة رقم 167.

ـ 3 ـ

[الخفيف]

1 - يا ابنَ حرب كسوتَني طَيْلَسَاناً ... يُـزْرَعُ الـرَّفْـو فيـه وهـو سِبَـاخُ

2 - عُـذْ مُلِيّـا قـدْ نـاطح الـدَّهـرَ حتّى ... كُـلُّ أركـانِـه بهـنَّ انفِسَـاخُ

3 - مَـاتَ نَسّـاجُـهُ ومـاتَ بَنُـوهـم ... وَبَـدَا الشَّيْـبُ فـي بَنِيهـم وَشَـاخُـوا

4 - طَيْلَسَـانٌ إذا تَـدَاعَـتْ خُـروقٌ ... بَيْـنَ أثنَـائِـهِ لَهـنَّ صُـرَاخُ

5 - سَـرَّنـي صـوْتُـه وقُلْـتُ لِصَحْبِـي ... لَـمْ يُصَـوّت إلاّ وفيـه طُبَـاخُ

6 - تَسْتَمِـرُّ الصـدُوعُ طـولاً وعـرْضـاً ... فيـه حَتّـى كَـأنّهـن رِخَـاخُ

7 - نسْـرُ دَهْـرٍ، نُسُـورُ لقمـانَ والنَّسْـ ... ـرَانِ إنْ قِسْتَهَـا إلَيْـهِ فِـرَاخُ[1]

التخريـج :

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الثاني، ص 573 القصيدة رقم 433.

ـ 4 ـ

[مجزوء الرمل]

1 - طَيْلَسَـانٌ سَـامِـرِيٌّ ... يتـدَاعـى لاَ مِسَـاسَـا

2 - قَـدْ طَـوَى قَـرْنـاً فَقَـرْنـاً ... وأُنَـاسـاً فَـأُنَـاسَـا

3 - لَبِـسَ الأيّـامَ حَتّـى ... لَـمْ يَـدَعْ فِيهَـا لِبَـاسَـا

4 - غَـابَ تَحْـتَ الحِـسّ حتّـى ... مَـا يُـرَى إلاّ قِيَـاسَـا[2]

---

(1) ورد البيتان 1 و 3 في وفيات الأعيان 7/ 97 للحمدوي، في حين وردت الأبيات: 1، 7، 3، 6 في ثمار القلوب/ 603 ـ 604 لابن الرومي مع اختلاف جزئي في الرواية.

(2) وردت هذه الأبيات معزوة إلى الحمدوي في زهر الآداب 2/ 1048، وشرح المقامات 1/ 95، والحماسية المغربية/ مخطوطة: الورقة 101/ب، مع اختلاف جزئي في الرواية.

التخريـج :

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الثالث ـ 1229، ص 1230 المقطعة رقم 1000.

ـ 5 ـ

[الخفيف]

1 ـ يا ابْـنَ حَـرْب كَسَـوْتَنِي طَيْلَسَـاناً حَمْلُـــهُ لاسْمِــــه كَثِيـــرٌ كَثِيـــرُ
2 ـ يَتَجَلّـى تَنَسُّـم الـريـح مِـنْ غَـا يَــةِ تِسْعِيــنَ فَــرْسخــاً فَيَطِيــرُ
3 ـ إنَّ مَــنْ يُمْسِــكُ السَّمَــاءَ عَلــى الأرْضِ وَبَــاقِــي حَــوْبَــائِــه لَقَــدِيــرُ

التخريـج :

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الثالث 994، المقطعة رقم 750.

ـ 6 ـ

[السريع]

1 ـ ألْبَــسُ حِلْمِــي عِنْــدَ لُبْســي لَــهُ حتّــى تَــرَانِــي سَــاكِــنَ النَّبْــضِ
2 ـ كَــأنّمَــا كَفّــايَ قَــدْ غُلّتَــا عَــنْ حَــرَكَــاتِ البَسْــطِ والقَبْــضِ
3 ـ خــوفــاً علــى نِضْــوٍ بَــرَاهُ البِلَــى فَبَعْضُــــه يَبْكِـــي عَلَـــى بَعْـــضِ
4 ـ أَدِبُّ مَشْيــاً وهْــو فــي صَيحَــةٍ يَشْكُــو وَيَسْتَعْفِــي مِــنَ الــرَكْــضِ
5 ـ يَــا طَيْلَسَــانٌ أنَــا وقْــفٌ لَــهُ أرْفُــوه بــالفَــرْضِ وبِــالقَــرْضِ
6 ـ حَتّــى مَتَــى أنــتَ كَــذَا مُبْتَلَــىً بِـــالسُـــلّ لاَ تَحْيَـــا ولاَ تَقْضِـــي
7 ـ أصبحـتُ مـن رَفْـوِكَ مِثْـلَ الـذي يَــأْمَــلُ زُبْــدَ المَــاءِ بِــالْمَخْــضِ[1]

التخريـج :

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الرابع، ص 1415القصيدة رقم 1074.

---

(1) وردت هذه القصيدة في الديوان إجازة لقصيدة الحمدوي الواردة في شعره تحت رقم: 13 ص 121 أعلاه.

ـ 7 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلـي طَيْلَسَـانٌ نَـاحِـلٌ غَيْـرَ أنّـهُ ثَبُـوتٌ لِهَبّـاتِ الـرّيَـاح الـزَعَـازِعِ

2 ـ ومـــا ذَاك إلاّ أنّـــه مُتَعَتّـــكٌ يُخَلّـي سَبيـلَ الـرّيـح غَيْـرَ مُنَـازِعِ

3 ـ أراهُ كَضَوْءِ الشّمس بالعَيْنِ رُؤْيةً وَيَمْنَعُنِـي مِـنْ لَمْسِـهِ بِـالأصَـابِـعِ

4 ـ شَكَـا ثِقَـل اسْـمِ الطّيلَسـانِ لِضُعْفِـه فَسمّيتُـهُ سَـاجـاً، فَهَـلْ ذَاكَ نَـافِعِـي؟

التخريـج :

ـ ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الرابع، ص 1495 المقطعة رقم 1152.

- II -

شـاة منيـع

«والمثلُ في البِغال بَغْلَةُ أبِـي دُلاَمَةَ... وفِي الغَنَم شَاةُ مَنِيع».

الجاحظ: كتاب البغال/ رسائل 2/ 331

«كَان المَثَلُ يُضرَبُ بِشَاةِ مَنِيع، ثُمَّ تَحوَّلَ المَثَلُ إلَى شَاةِ سَعِيد لِكثرة مَا قَالَ الحَمْدَوِيّ فِيهَا».

ثمار القلوب ص 275 ـ 276

مُحمّد بنُ يسير الرّياشي(*) يهْجُو شَاةَ مَنِيـع

صَدّر أبو الفرج هذه القصيدة بخبر يتعلق بشاة منيع فقال:

«كَان محمّد بن يَسير من شُعَراء أهلِ البصرة وأدبائهم، وهو من خَثْعَم وكان من بخلاء الناس، وكان له في داره بستانٌ قدره أربعةُ طوابيق قَلَعَها مِنْ دَاره، فغَرس فيه أصْلَ رمّان وفَسيلةً، وزرع حواليه بقْلاً، فأفْلَتَتْ شاةٌ لِجارٍ له يقال له منيع، فأكلت البقلَ ومَضَغَت الخوصَ، ودخلتْ إلى بيته فلم تَجدْ فيه إلا القَرَاطيسَ فيها شِعره وأشياءُ من سَمَاعَاتِه، فأكلتْها وخرجتْ، فَعَدَا إلى الجيران في المسجد يشكُو ما جرَى عليْه، وَعَادَ فَزَرَعَ البستان وقال يهجو شاة منيع»:

الأغاني ج 14 ص 20

[الرمل]

1 ـ لِـــيَ بُسْتَـــانٌ أنيـــقٌ زاهـــرٌ	نَـــاضِـــرُ الخُضْـــرَة رَيَّـــانٌ يَـــرِفْ
2 ـ رَاسِـــخُ الأعـــرَاقِ ريّـــان الثّـــرَى	غَـــدِقٌ تُـــرْبتُـــه لَيْسَـــتْ تَجِـــفْ
3 ـ لِمجَـــاري المَـــاءِ فيـــه سَنَـــنٌ	كَيْفَمَـــا صـــرَّفته فيـــه انصَـــرفْ
4 ـ مُشْـــرِقُ الأنـــوارِ ميّـــادُ النّـــدى	مُنْثَـــنٍ فـــي كـــلّ ريـــحٍ مُنْعَطِـــفْ
5 ـ تَمْلـــك الـــرّيـــحُ عليـــه أمْـــرَه	فـــإذَا لـــمْ يُـــؤنِـــسِ الـــرّيـــحَ وَقَـــفْ

(*) «كان محمد بن يسير (توفي في حدود230هـ) شاعراً ظريفاً من الشعراء المحدثين، متقلل، لم يفارق البصرة ولا وفد إلى خليفة ولا شريف منتجعاً، ولا تجاوز بلده وصحبته وطبقته، وكان ماجناً هجاء خبيثاً» الأغاني ج 14 ص 17.

6 - يكتَسي فِي الشّرْقِ ثَوْبَيْ يُمْنَةٍ ومَعَ اللّيلِ عَلَيْهَا يلْتَحِفْ
٧ - يَنْطَوِي اللّيل عليه فإذَا وَاجَهَ الشّرقَ تَجلّى وانْكَشَفْ
8 - صَابِرٌ ليس يُبَالي كَثْرةً جُزَّ بالمِنْجَلِ أوْ منه نُتِفْ
9 - كُلّما أُلْحِفَ منه جَانِبٌ لَمْ يُلَبِّثْ منه تعْجيل الخَلَفْ
10 - لاَ تَرى للكَفِّ فيه أثَراً فِيه بَلْ يَنْمي عَلى مَسّ الأكُفْ
11 - فتَرَى الأطْبَاقَ لا تُمْهلُه صادراتٍ وارداتٍ تَخْتَلِفْ
12 - فِيه للخَارِفِ مِنْ جِيرانِه كلّما احْتَاج إليه مُخْتَرِفْ
13 - أقحُوانٌ وبَهارٌ مُونِقٌ وسِوَى ذلك مِنْ كُلِّ الطُّرَفْ
14 - وهْو زهْرٌ لِلنّدَامَى أُصُلاً بِرِضَا قَاطِفِهِم ممّا قَطَفْ
15 - وَهوَ فِي الأيدِي يُحَيُّونَ بِه وعلى الآنَافِ طوراً يُسْتَشَفْ
16 - أَغْفِه يَا ربّ مِنْ وَاحِدَةٍ ثم لاَ أَحْفَلُ أنواعَ التّلَفْ
17 - اِكْفِهِ شَاةَ مَنِيعٍ وحْدَهَا يَوْمَ لا يُصْبِح في البيْتِ علَفْ
18 - اِكْفِه ذَاتَ سُعَالٍ شَهْلَةً مُتْعَبَتْ فِي شَرّ عَيْشٍ بالخَرَفْ
19 - اِكْفِه يا ربّ وقْصاءَ الطُّلَى أَلْحِمْ الكِتْفَيْنِ منها بالكَتِفْ
20 - وكَلُوحٍ أبداً مفْتَرّةٍ لكَ عنْ هُتْمٍ كليلاتٍ رُجُفْ
21 - ونَئُوسُ الأنْفِ لاَ يَرْقَا ولا أبَداً تُبْصِرُهُ إلاَّ يكِفْ
22 - لَمْ تَزَلْ أظْلاَفُهَا عَافِيَةً لم يُظَلِّفْ أهْلُهَا مِنها ظِلَفْ
23 - فتَرَى في كلّ رِجلٍ وَيَدٍ مِن بقَايَاهُنَّ فوقَ الأرضِ خُفْ
24 - تَنْسِفُ الأرضَ إذَا مَرّتْ بِه فلَهَا إعْصَارُ تُرْبٍ مُنْتَسِفْ
25 - تُرْهِجُ الطُّرْق على مُجْتَازِهَا بيَدٍ في المَشْي والخَطْوِ القَطِفْ
26 - فِي يَدَيْهَا طَرَقٌ، مِشْيَتُهَا حَلْقَةُ القَوْس، وفي الرّجْلِ حَنَفْ
27 - فإذا ما سَعَلتْ واحْدَوْدَبَتْ جَاوَبَ البَعْرُ عَلَيْهَا فَخُصِفْ
28 - وأُحِصَّ الشّعْرُ منها، جِلْدُهَا شَنّةٌ فِي جَوْفِ غَارٍ مُنْخَسِفْ

29 ـ ذَاتُ قَــرْنٍ وهــي جمّــاءُ، ألاَ إنَّ ذَا الــوصْــفَ كــوصْــفٍ مُخْتَلِــفْ

30 ـ وإذَا تَــدْنُــو إلــى مُسْتَعْسِــبٍ عَــافَهَــا نَتْنــاً إذَا مَــا هُــو كَــرَفْ

31 ـ لاَ تَــرَى تَيْســاً عليْهــا مُقْــدِمــاً رُمِيَــتْ مــنْ كُــلّ تَيْــسٍ بــالصَّلَــفْ

32 ـ شَــوْهَــةُ الخِلْقَــةِ، مــا أبْصَــرَهــا مِــنْ جَمِيــعِ النّــاسِ إلاّ وَحَلَــفْ

33 ـ مَــا رأى شَــاةً ولا يَعْلَمُهَــا خُلِقَــتْ خِلْقَتَهَــا فِيمَــا سَلَــفْ

34 ـ عَجَبــاً مِنْهَــا ومِــنْ تَــأْلِيفِهــا عَجَبــاً مِــنْ خَلْقِهَــا كَيْــفَ ائْتَلَــفْ!

35 ـ لَــوْ يُنَــادُونَ عَلَيْهَــا عَجَبــاً كَسَبُــوا مِنهَــا فُلُــوســاً وَرُغُــفْ

36 ـ لَيْتَهَــا قَــدْ أفلَتَــتْ فِــي جَفْنَــةٍ مِــنْ عَجِيــنٍ أوْ دَقِيــقٍ مُجْتَــرَفْ

37 ـ فَتلقَّــتْ شَفْــرَةً مِــنْ أهْلِــهِ قَــدَرَ الإصْبِــعِ شَيْئــاً أو أشَــفْ

38 ـ أَحْكَمَــتْ كَفَّــا حكِيــمٍ صُنْعَهَــا فــأتــتْ مجْــدُولــةً فِيهــا رَهَــفْ

39 ـ أُدْمِجتْ مِـن كُـلّ وَجْـهٍ غيْـرَ مـا أَلّــلَ الأقيــانُ مِــنْ حَــدّ الطّــرَفْ

40 ـ قَــابِــضُ الــرَّونَــقِ فِيهَــا مَــاتِــحٌ يَخْطِــفُ الأبْصَــارَ مِنْهَــا يُسْتَشَــفْ

41 ـ لَمَحَتْهَــا فــاسْتَخَفّــتْ نحْــوَهــا [عَجِــلاً][1] ثــمَّ أحــالــتْ تَنْتَسِــفْ

42 ـ فَتَنــاهَــتْ بيْــنَ أضْعَــافِ المِعَــى وتَبَــوَّتْ بيْــنَ أثْنَــاءِ الشّغَــفْ

43 ـ أوْرَمَتْهَــا قَــرْحَــةٌ زادتْ لهَــا ذَوَبَــانــاً كُــلَّ يَــوْمٍ وَنَحَــفْ

44 ـ كُـلَّ يَـوْمٍ فيـه يَـدْنُـو يـومُهَـا أوْ تُــرَى وَاردةً حَــوْضَ الــدَّنَــفْ

45 ـ بَيْنَمَــا ذَاكَ بِهَــا إذْ أصبحــتْ كحَمِيــتٍ مُفْعَــمٍ أو مثْــلَ جُــفْ

46 ـ شَـاغِـراً عُـرقُـوبُهـا قَـدْ أعْقَبَـتْ بِطْنَــةً مِــنْ بَعْــدِ إدْمَــانِ الهَيَــفْ

47 ـ وَغَــدَا الصِّبْيَــةُ مِــنْ جِيــرَانِهَــا لِيجُــرّوهَــا إلــى مــأوى الجِيَــفْ

48 ـ فَتَــرَاهَــا بَيْنَهُــمْ مَسْحُــوبَــةً تجْــرُفُ التُّــرْبَ بِجنْــبٍ مُنْحَــرِفْ

49 ـ فـإذَا صَـاروا إلـى المـأوى بِهَـا أعْمَلُــوا الآجُــرَّ فيهــا والخَــزَفْ

50 ـ ثُـمّ قَـالُـوا: ذَا جَـزَاءٌ للتِـي تــأكُــلُ البُسْتَــانَ منّــا والصُّحُــفْ

(1) بياض بالأصل نبه إليه محقق الأغاني وسدّه بزيادة كلمة «عجلا».

51 ـ لاَ تلُومُونِي، فَلَوْ أبْصَرْتُ ذَا كُلَّه فيهَا إذَنْ لَمْ أَنْتَصِفْ

الأغاني ج 14 ص 20 ـ 26

التعليق:

ـ ما وصلنا من شعر محمد بن يسير الرياشي، ورد معظمه في كتاب الأغاني وكتب الجاحظ (البيان، والحيوان، والبخلاء، والرسائل)، وأطول قصيدة له هي التي قالها في شاة منيع. ولقد أوردنا له أربع قصائد أخر ضمن هذه المدونة (انظر الفهارس).

وقد وقع بين أيدينا بعد انجاز هذا العمل ما نشر من شعر محمد بن يسير بتحقيق المستشرق شارل بلا (انظر مجلة المشرق السنة 49 العدد 2/ 1955) وتبين لنا عند الفحص أن المحقق استند في ضبط القصيدة إلى إحدى طبعات الأغاني الضعيفة ممّا جرّ إلى أخطاء كثيرة يَسِيرٌ الوقوف عليها عند المقارنة.

- III -

بغلة أبـي دلامة[*]

«كان لأبـي دُلاَمَةَ بغلةٌ مشهورةٌ يُضربُ بِها المَثَلُ في كَثْرَة العُيُوبِ، لأنّه قال فيها قصيدةً طويلةً تشتملُ على ذكْر عُيُوبِها، فيقال: مَا هو إلاّ كبَغْلةِ أبِـي دُلاَمَةَ، وطَيْلسَانِ ابن حَرْب، وأيْـرِ أبِـي حَكِيمَةَ، وحمار طيّاب، وشَاةِ سَعِيد».

ثمار القلوب: ص 361

(*) انظر ما أدرجناه من شعر لأبـي دلامة سوى اللامية في ص 317 ـ 330 من هذا الجزء.

بغلة أبـي دلامة(*)

قَصِيدةُ أبِـي دُلاَمَةَ في بغْلَتِه من عُيُون الشّعر التي تردّد ذكْرُها في أُصُول الأدب على مرّ العصور، ومِنْ أتَمّ رواياتها ما نَقَله الجاحظ في كتاب البغال (44 بيتاً)، ثم الثعالبـي في ثِمار القُلوب (36 بيتاً)، والشّريشي في شرح المقامات (39 بيتاً)، مع ما يلاحظ في جميعها من اختلاف في اللّفظ وترتيب الأبيات. ولئنْ اعتمدنا في تخْريجِ هذه القصيدةِ كتابَ البغال دون غيره من المصادر فذلك لما لاحظناه عنْدَ المقارنة من استِيفَاءِ هذهِ الرّوايةِ أكْثر من غيرها شَرَائطَ التّوثيق، فهي علاوة عن قِدَمِها، تعرضُ على الباحث تخريجاً يحفَظُ لِلنَّصِّ سَلامةً من حيث نَسَقُ معانيه ومجاري ألفاظه، وهو ما يلمسهُ القارىء بيُسر عند اطّلاعه ـ ونذكُرُ هذا على سبيل المثال لاَ الحصر ـ عَلى نص القصيدة كما ورد في «القُلامة من شعر أبـي دلامة» لمحمد بن الشّنب الذي نُشِر 32 سنة قَبْل ظهور الطبعة الأولى لكتاب البغال (انظر كتابه:

Abu Dolâma, poète bouffon de la cour des premiers Califes abbassides, Alger, 1922.

[الوافر]

قال أبو دلامة يصف بغلته:

1 ـ أبَعْـــدَ الخَيْـــلِ أرْكَبُهَـــا وِرَاداً	وشُقْــراً فــي الــرَّعِيــلِ إلَــى القِتَــالِ
2 ـ رُزِقْـــتُ بُغَيْلَـــةً فيهـــا وِكَـــالٌ	وخَيْــرُ خِصَــالِهَــا فَــرْطُ الــوِكَــالِ

(*) انظر موجزاً لترجمة أبـي دلامة في ص 317 ـ 320 من هذا الجزء.

3 ـ رأيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وعَالتْ ولو أفْنَيْتُ مُجْتَهِداً مَقَالي
4 ـ تَقُومُ فَمَا تَرِيمُ إذَا اسْتُحِثّتْ وتَرْمَحُ بِاليَمِينِ وَبالشِّمَالِ
5 ـ رِيَاضَةُ جَاهِلٍ وعُلَيْجِ سُوءٍ مِنَ الأكْرَادِ أخْبَنَ ذِي سُعَالِ
6 ـ شَتِيمِ الوَجْهِ هِلْبَاجٍ هِدَانٍ نَعُوسٍ يَوْمَ حَلٍّ وارْتِحَالِ
7 ـ فَأدّبَهَا بِأخْلاَقٍ سِمَاجٍ جَزَاهُ اللهُ شَرًّا عَنْ عِيَالي
8 ـ فَلَمّا هَدّنِي وَنَفَى رُقَادِي وَطَالَ لِذَاكَ هَمِّي وَاشْتِغَالي
9 ـ أتَيْتُ بِهَا الكُنَاسَةَ مُسْتَبِيعاً أفَكِّرُ دَائِماً كَيْفَ احْتِيَالي
10 ـ لعُهْدَةِ سِلْعَةٍ رُدَّتْ قَدِيماً أطُمُّ بها على الدّاءِ العُضَالِ
11 ـ فَبَيْنَا فِكْرَتِي في القَوْمِ تَسْرِي إذَا مَا سِمْتُ أُرْخِصُ أمْ أُغَالي
12 ـ أتَانِي خَائِبٌ حَمِقٌ شَقِيٌّ قَدِيمٌ في الخَسَارَةِ والضَّلاَلِ
13 ـ وراوَغَنِي ليَخْلُو بِي خِدَاعاً ولا يدْرِي الشّقِيُّ بِمَنْ يُخَالي
14 ـ فَقُلْتُ: بأرْبَعِينَ، فقال: أحْسِنْ فَإنَّ البَيْعَ مُرْتَخَصٌ وَغَالِ
15 ـ فَلَمّا ابْتَاعَهَا منِّي وَبُتّتْ لَهُ فِي البَيْعِ غَيْرِ المُسْتَقَالِ
16 ـ أخَذْتُ بِثَوْبِهِ وَبَرِئْتُ مِمّا أُعُدُّ عَلَيْكَ مِنْ شَنِعِ الخِصَالِ
17 ـ بَرِئْتُ إلَيْكَ مِنْ مَشَشٍ قَدِيم وَمِنْ جَرَذٍ وتَخْرِيقِ الجِلاَلِ
18 ـ وَمِنْ فَرْطِ الحِرَانِ وَمِنْ جِمَاحٍ وَمِنْ ضَعْفِ الأسَافِلِ والأعَالي
19 ـ وَمِنْ عَقَدِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ بِنَاظِرِهَا وَمِنْ حَلِّ الحِبَالِ
20 ـ وعُقّالٍ يُلاَزِمُهَا شَدِيدٍ وَمِنْ هَدْمِ المَعَالِفِ والرّكَالِ
21 ـ وَمِنْ شَدِّ العِضَاضِ وَمِنْ شِبَابٍ إذَا مَا هَمّ صَحْبُكَ بِالزِّيَالِ
22 ـ تقَطّعَ جِلْدُهَا جَرَباً وَحَكاً إذَا هُزِلَتْ وفي غَيْرِ الهُزَالِ
23 ـ وأقْطَفُ مِنْ دَبِيبِ الذّرّ مَشْياً وَتَنْحِطُ مِنْ مُتَابَعَةِ السُّعَالِ
24 ـ وتَكْسِرُ سَرْجَهَا أبَداً شِمَاساً وتسْقُطُ في الوُحُولِ وفي الرّمَالِ
25 ـ ويُهْزِلُهَا الجَمَامُ إذَا خَصِبْنَا ويُدْبِرُ ظَهْرَهَا مَسُّ الجِلاَلِ

26 ـ تظَـلُّ لِـرَكْبَـةٍ مِنهَـا وَقيـذاً ... يُخَـافُ عليْـكَ مِـنْ وَرَمِ الطِّحَـالِ

27 ـ وَتَضْـرِطُ أرْبَعِيـنَ إذَا وَقَفْنَـا ... علَـى أهْـلِ المَجَـالِـسِ للسُّـؤَالِ

28 ـ فتُخـرِسُ مَنْطِقِـي وتَحُـولُ بَيْنِـي ... وبيْـنَ كَـلاَمِهِـمْ ممّـا تُـوالِـي

29 ـ وقـد أَعْيَـتْ سِياسَتُهَـا المُكَـارِي ... وبيْطَـاراً يعقِّـلُ بِـالشِّكَـالِ

30 ـ حَـرُونٌ حِيـنَ تَـرْكَبُهَـا لحُضْـرٍ ... جَمُـوحٌ حِيـنَ تَعْـزِمُ لِلنِّـزَالِ

31 ـ وَذِئْـبٌ حِيـنَ تُـدْنِيهَـا لِسَـرْجٍ ... ولَيْـثٌ عِنْـدَ خَشْخَشَـةِ المَخَـالِـي

32 ـ وفَشِـلٌ إنْ أرَدْتَ بِهَـا بُكُـوراً ... خَـذُولٌ عِنْـدَ حَـاجَـاتِ الـرِّحَـالِ

33 ـ وألْـفُ عَصـاً وسَـوْطٍ أصْبَحِـيّ ... ألَـذُّ لَهَـا مِـنَ الشُّـرْبِ الـزُّلاَلِ

34 ـ وتُصْعَقُ مِنْ صُقَاعِ الدّيكِ شَهْراً ... وتُـذْعَـرُ لِلصَّفِيـرِ ولِلْخَيَـالِ

35 ـ إذَا اسْتَعْجَلْتَهَـا عَثَـرَتْ وَبَـالَـتْ ... وقَـامَـتْ سَـاعَـةً عِنْـدَ المَبَـالِ

36 ـ وَمِنْفَـارٌ تُقَـدِّمُ كُـلَّ سَـرْجٍ ... تُصَيِّـرُ دَفَّتَيْـهِ عَلَـى القَـذَالِ

37 ـ وَتَخْفَـى فِـي الـوُقُـوفِ إذَا أقَمْنَـا ... كَمَـا تَخْفَـى البِغَـالُ مِـنَ الكَـلاَلِ

38 ـ وَلَـوْ جَمَعْـتَ مِـنْ هَنَّـا وَهَنَّـا ... مِـنَ الأتْبَـانِ أمْثَـالَ الجِبَـالِ

39 ـ فـإنّـكَ لَسْـتَ عَـالِفَهَـا ثَـلاَثـاً ... وعِنْـدَكَ مِنْـهُ عُـودٌ لِلخِـلاَلِ

40 ـ وكـانَـتْ قَـارِحـاً أيّـامَ كِسْـرَى ... وتَـذْكُـرُ تُبَّعـاً قَبْـلَ الفِصَـالِ

41 ـ وَقَـدْ قَـرِحَـتْ ولُقْمَـانٌ فَطِيـمٌ ... وذُو الأكْتَـافِ فِـي الحِجَـجِ الخَـوَالِي

42 ـ وقَـدْ أُبْلِـي بِهَـا قَـرْنٌ وقَـرْنٌ ... وأُخِّـرَ يَـوْمُهَـا لِهَـلاَكِ مَـالِـي

43 ـ فَـأبْـدِلْنِـي بِهَـا يَـا رَبُّ بَغْـلاً ... يَـزِيـنُ جَمَـالُ مَـرْكَبِـهِ جَمَـالِـي

44 ـ كَـرِيمـاً حِيـنَ يُنْسَـبُ والِـدَاهُ ... إلَـى كَـرَمِ المَنَـاسِـبِ فِـي البِغَـالِ

كتاب البغال

رسائل الجاحظ ج 2 ص 332 ـ 337

- IV -

حِمَارُ طَيّاب

وأبو غلالة المخزومي(*)

(القرن الثالث)

«كان لطيّاب السّقاء حمارٌ قديم الصحبة ضَعِيفُ الحملة، شديدُ الهُزال، ظاهرُ الانخذال، كاسفُ البال، يسقِي عليه، ويرفُقُ به، ويرتزقُ منه مدّة مديدة من الدّهر، وكان عُرْضَةً لشعر أبـي غلالة المخزُومي، كما أنّ شَاة سعيد كانت عُرْضةً لشعر الحمدونيّ. . . وحكى محمد بن داود الجرَّاح (تـ 296هـ) عن جعفر رفيق طيّاب أنّ حمار طيّاب نَفِق فمات طيّاب على إثره بأسبوع، ثمّ مات أبو غلالة على أثْر حمار طَيّاب، وكان ذلك من عجيب الاتّفاقات، وسَارَ حمار طيّاب مثلاً كبغْلة أبـي دُلامة في الضّعف وكثرة العَيْب وطَيْلسان بن حَرْب. . . في كثرة ما قيل في كلّ منهما».

الثعالبـي: ثمار القلوب ص 366 ـ 367

(*) لا ذكر لأبـي غلالة المخزومي في غير «ثمار القلوب» حيث يورد له الثعالبـي خمس مقطعات، وفي «التشبيهات» حيث يورد له ابن أبـي عون شاهدين نقلاً عن «مضاحك الأشعار» لحمزة الأصفهاني.

ـ 1 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ لَـمْ أبْـكِ شَجْـواً لفقـد حِـبٍّ ... ولا ابتَـلاَنِـي بـذَاك رَبِّـي

2 ـ لكنّنـي قـد بكَيْـتُ حُـزْنـاً ... علـى حمـارٍ لِجَـارِ جَنْـبِ

3 ـ لـوْ شـمَّ رِيـحَ الشّعيـر شَمّـا ... مـنْ غيـر أكْـلٍ لَقـال حَسْبِـي

4 ـ أو عـايَـنَ القَـتَّ مـنْ بعيـدٍ ... يـومـاً لغَنّـى بِصـوْتِ صَـبِّ

5 ـ لَيْـسَ يـزُولُ الـذي بقلبـي ... يـا مَـنْ جفَـانِـي بغَيْـرِ ذَنْـبِ

التخريج:

ـ ثمار القلوب ص 368.

ـ 2 ـ

[الخفيف]

1 ـ وحمـارٍ بكـتْ عليـه الحَمِيـرُ ... دقَّ حتّـى بـه الـذّبـابُ يطيـرُ

2 ـ كـان فيمـا مَضَـى يقُـوم بضعْـفٍ ... فهـو اليـوم واقـفٌ لا يَسِيـرُ

3 ـ كيـف يَمشـي وليـس يُعلَـفُ شيئـاً ... وهـو شيـخٌ مـنَ الحَمِيـرِ كَبيـرُ

4 ـ يـأكـل التِّبـنَ فـي الـزَّمـان ولكـن ... أبعـدُ الأبعـدِيـن عنـه الشّعيـرُ

5 ـ عـايَـن القـتَّ مـرّة مِـنْ بَعيـدٍ ... فتغنّـى وفـي الفـؤاد سَعِيـرُ

6 ـ ليـس لِـي منـك يـا ظَلـومُ نصيـرُ ... أنـا عبْـدُ الهـوى وأنـتَ أميـرُ

التخريج:

ـ ثمار القلوب ص 367.

— 3 —

[المتقارب]

1 ـ حمارٌ أتاحَ به ضُرُّهُ ... ودَار علَيْه بذَاك الفَلَكْ

2 ـ يميلُ من الضّعفِ في مَشْيه ... ويسقُط في كُلّ دَرْب سَلَكْ

3 ـ فأما الشّعيرُ فما ذَاقَهُ ... كما لاَ يذُوق الطعامَ المَلَكْ

4 ـ يُغنّى على القَتِّ حِين يَرَاهُ ... وقد هَزَّه الجُوعُ حتّى هَلَكْ

5 ـ أخذتَ فؤادي فعَذَّبْتَه ... وأسهَرْتَ عَيْنِي فَما حَلَّ لَكْ

التخريج :

ـ ثمار القلوب ص 368.

— 4 —

[مخلع البسيط]

1 ـ أقْسَمْتُ بالكَأس والمُدَامِ ... وصحبةِ الفِتيةِ الكرَامِ

2 ـ أنْ لستُ أبكِي على رُسُومِ ... غَيّرَها هَاطِلُ الغَمَامِ

3 ـ لكنْ بُكَائِي على حِمَارِ ... مُوكَّلِ الجِسْمِ بالسّقَامِ

4 ـ قد ذاب ضُراً وماتَ هزْلاً ... فَصار جلْداً على عِظَامِ

5 ـ ومرَّ يوماً به شعيرٌ ... مقْدارُ كفَّيْنِ لِلْحَمَامِ

6 ـ وحَمْلُ قَتٍّ لِشَاةِ قَوْمِ ... كِلاَهُمَا فِي يَدَيْ غُلاَمِ

7 ـ فظلَّ مِنْ فَرْحَةٍ يُغَنِّي ... وقال: قَد جَاءنِي طَعَامِي

8 ـ يَا زائرينَا مِنَ الخِيامِ ... حيّاكُمُ اللهُ بالسّلاَمِ

9 ـ لَمْ تَطْرُقَانِي وَبِي حَرَاكٌ ... إلَى حَلاَلِ ولاَ حَرَامِ

التخريج :

ـ ثمار القلوب ص 367 ـ 368.

ـ 5 ـ

[البسيط]

1 ـ حِمَارُ طَيّابَ لاَ تُحْصَى مَعَايِبُه ... مَا فيه أكْثَرُ مِمّا قُلْتُهُ فِيهِ

2 ـ قد دَقَّ حتى رأيتُ الخَيْطَ يُشْبِهُه ... من الهُزال وعيْن الضُرّ تُبْكِيهِ

3 ـ أقْسَمْتُ بالله لَولا التِبْنُ يَأكُلُه ... فِي كُلّ شَهْر لَكان الجُوعُ يُفْنِيهِ

4 ـ مَا زال يَطْلُب وصْلَ القَتّ مُجْتَهِداً ... والقتُّ يَقْتُلُهُ بالصَّدّ والتِّيهِ

5 ـ حتّى تغَنّى لَه منْ طول جَفْوتِهِ ... صَوْتاً يَبُوحُ بما قد كَان يُخْفِيهِ

6 ـ النّجمُ يرحَمُنِي ممّا أُكَابِدُهُ ... وأنْتَ في غَفْلَةٍ عَمّا أقَاسِيهِ

التخريج:

ـ ثمار القلوب ص 368 ـ 369.

التعليق:

قارن المقطّعات الخمس أعلاه بما أوردناه في الجزء الرّابع من مضاحك الأشعار في رثاء الحيوان.

ـ V ـ

ضـرطـة وهـب

«هو وَهْب بن سُلَيْمان بن وَهْب بن سَعِيد صاحبُ بَرِيدِ الحَضْرة، أفلَتَتْ منه ضَرْطَةٌ في مَجْلس الوزير عُبَيْد الله بن يَحْيى بْن خَاقان وهو غَاصٌّ بأهْله، فَطَارَ خَبَرُهَا بِالآفَاق، ووقَع في أَلْسُنِ الشُّعَرَاء، وصارتْ مثلاً في الشُّهرة حتّى قالوا: أشْهَرُ مِنْ ضَرْطَةِ وهب، وأفْضَحُ من ضَرْطَةِ وَهَب. وعمل أحمد بن أبـي طاهر[1] كتاباً في ذِكْرهَا والاعْتِذار عَنْهَا بَعْد كَلَام كَثير».

ثمار القلوب: ص 281 ـ 282

(1) هو أبو الفضل أحمد بن أبـي طاهر طيفور (توفي 280 هـ) صاحب كتاب المنثور والمنظوم (انظر الجزء الأول من هذا العمل ص 85).

ضَرْطَـةُ وَهَـب(*)

[الكامل]

قال ابن الرّومي:

1 ـ هَبّتْ لِوَهْبٍ رِيحُ سُوءٍ عَاصِفٍ   بَـارَى بِهَـا شَهْـرَ الـرّيَـاحِ شُبَـاطَـا

2 ـ مِـنْ فَقْحَـةٍ حَـقّ اتِّسَـاعُ حِتَـارِهـا   إذْ لَا تُفَـارِقُ دَهْـرَهَـا مِسْـوَاطـا

3 ـ لَـوَ أنّهَـا هَبّـتْ خـلَالَ مُعَسْكَـرٍ   لـمْ يُبْـقِ فِيـهِ حَفِيفُهَـا فُسْطَـاطَـا

4 ـ مَـرّت علـى آذَانِنَـا وأُنُـوفِنَـا   فَـأَسَـاءَتِ الأسْمَـاعَ والأسْعَـاطَـا

5 ـ وَنَعَـتْ إلَيْنَـا مُفْلِحـاً، سُقْيـاً لَـه   مِـن فَـارِسٍ مَنَـعَ الحَـرِيـمَ وَحَـاطَـا

6 ـ فكـأنّهـا وكـأنّ مقتَـلَ مُفْلِـحٍ   يـومَ القيـامـةِ قـدّم الأشْـرَاطَـا

7 ـ يَـا ضـرْطـةً سبَـقَ البريـدَ بـرِيـدُهـا   ركْضـاً وخلّـفَ شَـوْطُهَـا أشْـوَاطَـا

8 ـ أصْبَحْـتِ أنْبَـلَ ضَـرْطَـة وأجَلّهَـا   إذْ كَـانَ عِلْمُـكِ بِـالغُيُـوبِ أحَـاطَـا

9 ـ يَا وَهْبُ إنْ تكُ قَد ولَدْتَ صَبِيّةً   فَبِحَمْلِهِـمْ شُقْـراً عَلَيْـكَ سِبَـاطَـا

10 ـ مَـنْ كَـانَ لَا ينفَـكُّ يُنكَـح دَهْـرَه   ولَـدَ البَنَـات وأسْقَـطَ الأسْقَـاطَـا

11 ـ تَلِـدُ النّسَـاءُ مِـن الـرّجَـالِ وإنّمـا   يَلِـد الـرجَـالُ مـن الـرّجَـال ضُـرَاطَـا

12 ـ لو كنتُ مثلَكَ ثمّ جئتُ بمثلِهَا   لَضَـربْـتُ فَـاضِحَتِـي بهـا أسْـوَاطَـا

13 ـ ولَمَـا وطِئْـتُ بِسَـاط دَارِ خَلِيفَـةٍ   حتّى المَمَاتِ، ولا اخترقْتُ سِمَاطَا

(*) أحصينا عدد القصائد والمقطعات التي قالها ابن الرومي في «ضرطة وهب» فكانت 17، وهي ترد من الديوان تحت الأرقام التالية: المجلد الأول (41، 247، 299، 343) ـ المجلد الثاني (411، 568، 569، 570، 581) المجلد الثالث (755، 823، 842، 825، 991) المجلد الرابع (1103) المجلد الخامس (1585، 1586).

14 ـ قَد أعظَمَتْ جُرْماً فعَاقِبْهَا بـه ... واجعَـلْ لهـا غَيْـرَ الأُيُـور سِيَـاطَـا
15 ـ إنّ العقـوبـةَ بـالأُيُـورِ تَـزِيـدُهـا ... زَلَـلاً إلـى مَـا قـدّمَـتْ وَسَقَـاطَـا
16 ـ قال الوزيرُ وقد رَمَيْتَ برأسِهَا ... قُـمْ فـالتَمِـسْ مَهْـداً لَهَـا وقِمَـاطَـا
17 ـ هَـذِي عقـوبـةُ مـن يكُـدُّ عبيـدَه ... حتّـى يُعَـرِّقَ منهُـمُ الآبَـاطَـا
18 ـ ويلَفِّـقُ الأخْبَـارَ لاَ متحـرّجـاً ... فيهـا، ولـو بِـدَم النّبـيّ أشـاطَـا
19 ـ شَهِـدَتْ ولاَدتُـك الشّهيـرةُ أنّهـا ... مِـن فَقْحَـةٍ لا تَسْتَفيـقُ لـوَاطَـا
20 ـ يا وهْبُ ـ ويحكَ ـ قد علِمْتَ بوهْيِهَا ... أَفـلا دَعَـوْت لـرَتْقِهَـا خيّـاطَـا
21 ـ عَطَسَتْ وحُقَّ لها العُطَاسُ لأنّهَا ... مـزْكـومـةٌ أبـداً تسيـلُ مُخَـاطَـا
22 ـ دَعْ خدْمةَ الخلفاءِ لا تَعْرِضْ لَهَا ... وتعـاطَ ـ ويْحَـكَ ـ غَيْـرَ مَـا تَتَعَـاطَـى
23 ـ يَحْتَـاطُ للخلفـاءِ فـي سُلْطَـانهـمْ ... مَـنْ كَـانَ فـي أمْـرِ اسْتِـه مُحْتَـاطَـا
24 ـ مـا هـذه النُّفَـخُ التـي أَغْفَلْتَهَـا ... يـا مـنْ يَفُـوقُ بِطِبِّـه بقـراطـا
25 ـ كنّـا نقـول، إذا مـرَرْتَ مُـواكِبـاً ... لله درُّك كـاتبـاً خطّـاطَـا
26 ـ فـالآن صِـرْتَ إذا مـررتَ فقـولُنـا ... لاَ درَّ درُّك كَـاتِبـاً ضَـرَّاطَـا
27 ـ يـا آلَ وهـبٍ حـدّثـونـي عنكُـمُ ... لِـمَ لا تـرَوْن العـدْل والإقْسَـاطَـا؟
28 ـ مَا بالُ ضرطَتِكُم يُحَلُّ رِبَاطُها ... عَفْـواً، ودِرْهَمُكـم يُشَـدُّ رِبَـاطَـا؟
29 ـ صُرُّوا ضُرَاطَكُمُ المُبَذَّرَ صَرَّكُم ... عنـد السّـؤالِ الفِلْـسَ والقِيـرَاطَـا
30 ـ أو فاسْمحوا بِضُرَاطِكمْ وَنَوَالِكُمْ ... هيهـات!! لستُـم للنّـوالِ نِشَـاطَـا
31 ـ لَـوْ جُـدتُـمُ بِهِمَـا معـاً فتَـوَاءَمَـا ... فَـرَشَـا لَكُـم عِنْـدَ الـرّحَـال بِسَـاطَـا
32 ـ لكنّـكـم أَفْـرَطْـمُ فـي واحِـدٍ ... وهـو الضُّـراطُ، فَعَـدِّلُـوا الإفْـرَاطَـا
33 ـ فُضِحَتْ كِتَابَتُكُم، وقُبِّحَ مجْدُكم ... خِـزْيـاً، وأُسْقِـطَ جَـاهُكُـمُ إسْقَـاطَـا
34 ـ فاسْتَأْنِفُوا الأعمالَ إنَّ ضُرَاطَكُم ... بـالأمـس أحْبَـط مَـا مَضَـى إحْبَـاطَـا
35 ـ فَـإذَا شَهِـدْتُـم مشْهـداً وأبُـوكُـمُ ... لَـمْ تُشْبِهُـوا يَعْقُـوبَ والأسْبَـاطَـا
36 ـ قُبِّحْتُـمُ وَلَـداً، وقُبِّـحَ والِـداً ... لاَ تَهْتَـدُونَ مـن الـرّشَـادِ صـرَاطَـا

37 ـ لا قُدِّس الخَلَفُ المخَلّفُ مِنكُمُ ولــداً، ولا فُــرّاطُكُــمْ فُــرّاطَــا

38 ـ فَلِكَـوْنِكُـم فـي صُلْـب آدمَ نُطْفَـةً كــانــت مَحْــورةُ أمــره إهْبَــاطَــا

ابن الرومي[1]

التخريـج :

ـ ديوان ابن الرومي/ تحقيق حسين نصار: المجلد الرابع، ص 1441 ـ 1444، القصيدة رقم 1102.

ـ ثمار القلوب: ص 207 (27 ـ 32).

---

(1) بقيت هذه القصيدة مجهولة (باستثناء 6 أبيات وردت في «ثمار القلوب» للثعالبي و5 أبيات وردت في منتخب كامل الكيلاني) حتى صدور الديوان تحقيق حسين نصار 1978 (الجزء الرابع).

— VI —

قـدر الرقاشـي(*) أو من شعر المناقضات بشأن القدور

«كانَ أبو نُواس يَتَوَلَّعُ بالرَّقاشِيِّين ويَصِفُ قدورهم بِالبَيَاض والنّظافة والصِّغر حتى صارت كَالمَثَل».

ثمار القلوب: ص 613

(*) الفضل بن عبدالصمد الرقاشي: انظر موجزاً لترجمته وبعض شعره ص 416 من هذا الجزء.

ـ 1 ـ

[الطويل]

قال محمد بن يسير الرّياشي[1] مناقضاً الفضل بن عبد الصمد الرقاشي[2]:

1 ـ وثَرْمَاءَ ثَلْمَاءِ النّوَاحِي ولاَ يرَى	بِهَا أحَدُ عَيْباً سِوَى ذَاكَ بَادِيَا
2 ـ إذَا انغاضَ منها بعضُها لَمْ تَجِدْ لَهَا	رُؤُوباً لِمَا قَدْ كَانَ مِنْهَا مُدَانِيَا
3 ـ وإنْ حَاولُوا أنْ يَشْعَبُوهَا رَأيتَهَا	عَلَى الشَّعْبِ لاَ تَزْدادُ إلاّ تَدَاعِيَا
4 ـ مُعَوَّدَةُ الإرْحَالِ، لَمْ تَرْقَ مَرْقَباً	ولَمْ تَمْتَطِ الجُونَ الثّلاَثَ الأثَافِيَا
5 ـ ولا اجْتَزَعَتْ مِنْ نَحْوِ مكّةَ شُقّةً	إلَينا، ولا جازتْ بها العيسُ وَادِيَا
6 ـ ولكنّها في أصلِها موصليّةٌ	مُجاوزةٌ فَيْضاً مِنَ البَحْرِ جَارِيَا
7 ـ أتتْنَا تُزَجِّيهَا المَجَاذيفُ نَحْوَنَا	وتعْقُبُ فيمَا بَيْنَ ذاك المَرَادِيَا
8 ـ فقلتُ: لمَنْ هذِي القدُورُ التي أرَى	تَهِيلُ عَلَيْهَا الرّيحُ تُرْباً وَسَافِيَا
9 ـ فَقالُوا: وهَلْ يخفَى عَلَى كُلّ ناظِر	قُدُورُ رَقَاشٍ إنْ تَأمّلَ رَائِيَا

---

(1) انظر قصيدته المطولة (51 بيتاً) في «شاة منيع» وجملة الملاحظات التي ذيلنا بها النص (ص 261 ـ 266).

(2) نورد فيما يلي أبيات الرقاشي التي ناقضها ابن يسير: [الطويل]

1 ـ لنا من عطاء الله دهماء جَوْنة	تناول بعد الأقربين الأقاصيا
2 ـ جعلنا ألآلاً والرِّجام وطِخْفَةً	لها فاستقلّتْ فوقهن أثافيا
3 ـ مؤدية عنا حقوق محمد	إذا ما أتانا بائسَ الحال طاويا
4 ـ أتى ابن يسير كي يُنَفِّسَ كربها	إذا لم يرُح وافى من الصبح غاديا

البخلاء للجاحظ: ص 227

١٠ ـ فقلتُ: مَتَى باللّحْمِ عَهْدُ قُدوركُم فَقَالُوا: إذَا مَا لم يكُنَّ عَوَارِيَا
11 ـ الأَضْحَى إلى الأضْحَى، وإلاّ فإنّها تكُونُ كَنَسْجِ العَنْكَبُوتِ كَمَا هِيَا
12 ـ فلمّا اسْتبانَ الجَهْدُ لِي في وُجوههم وَشَكْوَاهُمُ أدْخلْتُهُمْ فِي عِيَالِيَا
13 ـ فكنتُ إذَا مَا اسْتَشْرَفُونِيَ مُقْبِلاً أشَارُوا جميعاً لجّةً وتَدَاعِيَا
14 ـ يُنَادِي بِبَعْضٍ بَعْضُهُم عند طَلْعَتِي ألاَ أبْشِرُوا هَذَا اليَسِيرِيُّ جَائِيَا

التخريج:

- البخلاء 227 (1، 14) ص 222 ـ 223 (2 ـ 13).
- بخلاء البغدادي، ص 96 (10 ـ 11).

ـ 2 ـ

[الطويل]

قال أبو نواس في قدر الرّقاشي:

1 ـ رأيتُ قُدورَ الناسِ سُوداً مِن الصِّلَى وقِدْرُ الرَّقَاشِيِّين زَهْرَاءُ كالبَدْرِ
2 ـ تبَيّنَ فِي مِخْرَاشِهَا أنَّ عُودَهَا سليمٌ، صحيحٌ، لَمْ يُصِبْهُ أذَى الجَمْرِ
3 ـ يُبَيِّنُهَا لِلْمُعْتَفِي بِفَنَائِهِمْ ثَلاَثاً كَنَقْطِ الثّاءِ مِنْ نقَطِ الحِبْرِ
4 ـ ولَوْ جِئْتَهَا مَلأى عَبِيطاً مُجَزَّلا لأخْرَجْتَ مَا فِيهَا عَلَى طَرَفِ الظُّفْرِ
5 ـ تَرُوحُ عَلى حَيّ الرَّبَابِ وَدَارِمٍ وعَمْرٍو، وتَعْرُوهَا قَرَاضِبَةُ النّمْرِ
6 ـ ولِلحَيّ قَيْسٍ نفْحَةٌ مِنْ سِجَالِهَا وقَحْطَانَ، والغُرِّ الطِّوَالِ بَنِي بَكْرِ
7 ـ إذَا مَا تَنَادَوْا للرَّحِيلِ سَعَى بِهَا أمَامَهُمُ الحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرّ

التخريج:

- ديوان أبي نواس: ص 333، مع الإشارة إلى أنّ نفسَ القصيدة وردتْ في كتاب البخلاء للجاحظ (ص 228) مع اختلاف في ترتيب الأبيات واللفظ.

ـ 3 ـ

[البسيط]

وقال أيضاً:

1 ـ قِدْرُ الرَّقاشِيِّ مضْرُوبٌ بها المَثَلُ   فِـي كُـلّ شـيء خَـلاَ النيـران تُبْتَـذَلُ

2 ـ تَشْكُو إلى قِدْرِ جارَاتٍ إذَا التَقَتَا: اليَـوْمَ لِـي سَنَـةٌ مـا مَسَّنِـي بَلَـلُ

التخريـج:

ـ الديوان: ص 521.

ـ 4 ـ

[الطويل]

وقال أيضاً:

1 ـ ودَهْمَاءَ تُرْسِيهَا رَقَاشٌ، إذا شَتَتْ   مُـرَكَّبـةِ الآذان أمِّ عِيَـالِ

2 ـ يَغَـصُّ بحَيْـزُوم الجَـرَادَةِ صَـدْرُهـا   ويُنْضِـجُ مَـا فِيهَـا اتِّقَـادُ ذُبَـالِ

3 ـ وتَغْلي بذكْرِ النّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا   ويُنْـزِلُهَـا الطّـاهِـي بِغَيْـرِ جِعَـالِ

4 ـ ولَـوْ جِئْتَهَـا مَـلأى عَبِيطـاً مُجَـزَّلاً   لأخْـرَجْـتَ مَـا فِيهَـا بِعُـود خِـلاَلِ

5 ـ هِي القِدْرُ قِدْرُ الشّيْخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ   رَبِيـعِ اليَتَـامَـى عَـامَ كُـلّ هُـزَالِ

التخريـج:

ـ الديوان: ص 527. مع الإشارة إلى أن الأبيات (1 ـ 2، 4 ـ 5) وردت في بخلاء الجاحظ مع اختلاف في بعض الكلمات.



- VII -

قصَائد مفردات

ـ 1[1] ـ

[المتقارب]

أهدى رجلٌ إلى عُبيْد بن الأخطل[2] شَاةً مهزُولة فكَتَبَ إليه عُبَيْد:

1 ـ وَهَبْـتَ لَنَـا يَـا أخَـا مِنْقَـرٍ   وَعِجْــلٍ وَأكْــرَمَهَــا أوّلا

2 ـ عَجُـوزاً أضَـرَّ بهَـا دَهْـرُهَـا   وأنْــزَلَهَــا الــذُّلُّ دَارَ البِلَــى

3 ـ سَلُـوحـاً حَسِبْـتُ بـأن الـرِّعَـاءَ   سَقَــوْهَــا لِيُسْهِلَهَــا الحَنْظَــلاَ

4 ـ وأجْـدَبَ مِـنْ ثَـوْرِ زَرَّاعَـةٍ   أصَــابَ عَلَــى جُــوعِــهِ سُنْبُــلاَ

5 ـ وَأزْهَـدَ مِـنْ جِيفَـةٍ لَـم تَـدَعْ   لَهَـا الشّمْـسُ مِـنْ مَفْصَـلٍ مَفْصَـلاَ

6 ـ فَـأهْـوَتْ يَمِينِـي إلَـى جَنْبِهَـا   فَخِلْــتُ حَــرَاقِيفَهَــا جَنْــدَلاَ

7 ـ وأهْـوَتْ يَسَـارِي لِعُـرْقُـوبِهَـا   فَخِلْــتُ عَــرَاقِيبَهَــا مِغْــزَلاَ

8 ـ فَقُلْـتُ أبِيـعُ فَـلاَ مَشْـرَبـاً   تُــؤَدّي إلَــي ولاَ مَــأكَــلاَ

9 ـ أمَ اجْعَـلُ مِـنْ جِلْـدِهَـا حَنْبَـلاً   فَــأقْــذِرْ بِحَنْبَلِهَــا حَنْبَــلا

10 ـ إذَا هِـيَ مَـرَّتْ عَلَـى مَجْلِـس   مِــنَ العُجْــبِ كَبّــرَ أوْ هَلّــلاَ

11 ـ رَأوْا آيَــةً خَلْفَهَــا سَــائِــقٌ   يَحُــثُّ وَإنْ هَــرْوَلَــتْ هَــرْوَلاَ

12 ـ فَكُنْـتَ أمَـرْتَ بِهَـا ضَخْمَـةً   بِشَحْــمٍ وَلَحْــمٍ قَــدِ اسْتُكْمِــلا

13 ـ وَلَكِــنَّ رَوْحــاً عَــدَا طَــوْرَهُ   وَمَــا كُنْــتُ أحْسِــبُ أنْ يَفْعَــلاَ

---

(1) نسب أبو الفرج هذه القصيدة إلى بشار بن برد (الأغاني: ج 3 ص 227 ـ 229) مع اختلاف في اللفظ وعدد الأبيات وترتيبها.

(2) لا ذكر لعبيد هذا في ما انتهى إلينا من كتب التراجم ومجاميع الأدب.

14 ـ فَعَضَّ الـذي خَـانَنِي حَـاجَتِي ... بِـإِسْـتِ أمّـهِ بَظْـرَهَـا الأغْـرَلاَ

15 ـ فَلَـوْلاَ مَكَـانُـكَ خَضَّبْتُهَـا ... وعلّقْـتُ فِـي جيـدِهَـا جُلْجُـلاَ

16 ـ فَجَـاءَتْ لِكَيْمَـا تَـرَى حَـالَهَـا ... فَتَعْلَـمَ أنّـي بِهَـا مُبْتَلَـى

17 ـ سَـأَلْتُـكَ لَحْمـاً لِصِبْيَـانِنَـا ... فَقَـدْ زِدْتَنِـي فِيهُـمُ عَيِّـلاَ

18 ـ فَخُـذْهَـا وأنْـتَ بِهَـا مُحْسِـنٌ ... ومَـا زِلْـتَ بِـي مُحْسِناً مُجْمِـلاَ

عبيد بن الأخطل

التخريـج :

ـ عيون الأخبار: ج 3 ص 42 ـ 43.

ـ 2 ـ(*)

[الرجز]

1 ـ يُعْجِبُنِـي أنّـكَ لا تَـرْبِـطُ مِـن ... خيْـلٍ ولا تـركَـبُ إلاّ النُّجُبَـا

2 ـ لمّـا رَأيْـتَ الشُّقْـرَ خيْـلاً سُبّقـاً ... مَلَكْـتَ مِنْهَـا أشْقَـراً مُحَنّبَـا

3 ـ بِـهِ سِمَـاتٌ مِـنْ قُـرُونٍ سَلَفَـتْ ... يَعْـرِفُ مَـنْ أَقْـرَبُهَـا المهلّبَـا

4 ـ فَلِلْكِـلاَبِ حَـوْلَـهُ تَهَـاوُشٌ ... لَمّـا دَعَـاهُـمْ أجَـلٌ قَـد قَـرُبَـا

5 ـ لاَ تَيْـأَسَـنْ مـا عِشْـتَ فِـي تَشْيِيعِـه ... مُسْتَعْمِـلاً فيـه العَـزَا والعُقُبَـا

6 ـ خِلْنَـاهُ تَحْـتَ الجُـلّ إذ جَلّلْتَـهُ ... قُـرونَ ضَـأن جُعِلَـتْ مِـلْءَ العَبَـا

7 ـ فِـي كُـلّ رِجْـلٍ وَيَـدٍ زَائِـدَةٌ ... وَهْـوَ عَلَـى جُـرْذَانِـهِ قَـدْ شُطِّبَـا

8 ـ كَـمْ مـرّةٍ رأيتُـه فـي جِـرْمِـه ... فَخِلْتُـهُ يَـرْبِـطُ طُنَّـا حَطَبَـا

9 ـ وخَـاف أنْ يَسْقُـطَ مِـنْ ضُعْـفٍ بِـهِ ... فَشَـدَّ بِـالحَـائِـطِ مِنْـهُ القَبْقَبَـا

10 ـ تَحَيّـرَ البَيْطَـارُ لمّـا أنْ رَأى ... فِـي رَأسِـهِ مُـرْتَقَعـاً مُغْتَصَبَـا

(*) هذه القصيدة المفردة مما أنشده أبو علي الحاتمي (توفي 388هـ صاحب «الرسالة الحاتمية» و«الموضحة في مساوىء المتنبي» و«حلية المحاضرة» ولعلها مستلة من كتابه المفقود: «منتزه الأخبار ومطبوع الأشعار».

11 ـ مُقَيَّـراً مُـوَصَّـلاً كَـأنَّمَـا   قَـدْ رَمَّ منـه زَوْرَقـاً أوْ زَبْـزَبَـا
12 ـ فَهْـوَ لِنَـارٍ شُعْلَـةٌ لَـوْ لُصِقَـتْ   طَـاقَـةُ كِبْـرِيـتٍ بِـه لاَلْتَهَبَـا
13 ـ كَمْ فِيه مِنْ فَائِدَةٍ قدْ صَحّحَتْ   كُتْـبَ التَّبـارِيـحِ لِمَـنْ تَطَبّبَـا
14 ـ قَـدْ خَلَـقَ الله لَنَـا مـن بَـرّهِ   ومِـنْ نَبَـاتِ البَحْـرِ خَلْقـاً عَجَبَـا
15 ـ يَمْشِي إلى الإسْرَاجِ مَشْيَ القَهْقَرَى   لكـنْ إلـى المَعْلَـفِ يَنْـزو خَبَبَـا
16 ـ مِـنْ كَثْـرَةِ القِـرْدَانِ فـي صَهْـوَتِـه   تَحْسَبَـهُ مُجَـدَّراً مُحَصَّبَـا
17 ـ لَـوَ أنَّ سُلْطَـانـاً رَأى رَاكِبَـه   لَـمْ يَـألُ أنْ عَـذَّرَهُ وأدَّبَـا
18 ـ أقَامَ طُولَ الصَّيفِ في المَاءِ إلَى   أنْ أنْبَـتَ المَـاءُ عَلَيْـه الطُّحْلُبَـا
19 ـ ظَنَنْتُـهُ والشّمْـسُ لَـم تَبْيَـضَّ مِـنْ   شَمْـس الضُّحَـى ولَـم تَحُـلَّ الغَيْهَبَـا
20 ـ مِنْ بَعْضِ أكْوَاخِ النّوَاطِيرِ سَرَى   بـالـرّيـح إذْ هَبّـتْ لَـهُ رِيـحُ الصَّبَـا
21 ـ بَـالَـغَ فِيـه الجُـوعُ حتّـى أنّـهُ   إذَا رَأى القَـتَّ بَكَـى وانْتَحَبَـا
22 ـ وَجَـاذَبَ المِقْـوَدَ مَجْهُـوداً وَمَـا   كَـادَ لَـهُ المِقْـوَدُ أنْ يَنْجَـذِبَـا
23 ـ حَمْحَـمَ للقَـتّ وقَـدْ مَـرّ بِـه   ثُـمَّ تَغَنَّـى طَـرَبَـا وَأطْـرَبَـا
24 ـ يـأيهـا البَـاخِـلُ بِـالْـوَصْـلِ أمَـا   تَـرْحَـمُ صَبّـا كَلِفـاً مَعـذَّبَـا

مجهول

التخريـج :

ـ جمع الجواهر : ص 356 ـ 357 .

ـ 3 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ قَـاتَـلَ الله عَـرِيبَـا(*)   فَعَلَـتْ فِعْـلاً عَجِيبَـا
2 ـ رَكِبَـتْ واللّيْـلُ دَاجٍ   مَـرْكَبـاً صَعْبـاً مَهُـوبَـا

(*) انظر الخبر الذي صدرنا به القصيدة رقم 47 (ص 178 ـ 179. من منتخب ابن بسام حيث يتعلق الغرض «ببدعة» جارية «عريب».

3 ـ فَـارْتَقَـتْ مُتّصِـلاً بِـالنّجْـ ـمِ أوْ مِنْـهُ قَـرِيبَـا

4 ـ صَبَـرَتْ حَتّـى إذَا مَـا أقْصَـدَ النّـومُ الـرَّقِيبَـا

5 ـ مَثّلَـتْ بَيْـنَ حَشَـايَـ ـاهَـا لِكَيْـلاَ تَسْتَـرِيبَـا

6 ـ خَلَفـاً مِنْهَـا إذَا نُـودِيَ لَـمْ يُلْـفَ مُجِيبَـا

7 ـ ومَضَـتْ يَحْمِلُهَـا الخَـوفُ قَضِيبـاً وكَثِيبَـا

8 ـ مُحَّـةً لَـوْ حُـرِّكَـتْ خِفْـتَ عَلَيْهَـا أنْ تَـذُوبَـا

9 ـ فَتَـدَلّـتْ لِمُحِـبٍّ فَتَلَقّـاهَـا حَبِيبَـا

10 ـ جَـذِلاً قَـدْ نَـالَ فِـي الـدُّنْيَـا مِـنَ الـدُّنْيَـا نَصِيبَـا

11 ـ أيّهـا الظّبْـيُ الـذي تَسْحَـرُ عَيْنَـاهُ القُلُـوبَـا

12 ـ والـذي يَـأكُـلُ بَعْضـاً بَعْضُـهُ حُسْنـاً وَطِيبَـا

13 ـ كُنْـتَ نَهْبـاً لِـذِئَـابٍ فَلَقَـدْ أطْعَمْـتَ ذِيبَـا

14 ـ وكَـذَا الشـاةُ إذَا لَـمْ يَـكُ رَاعِيهَـا لَبِيبَـا

15 ـ لاَ يُبَـالِـي وَبَـأُ المَـرْعَـى إذَا كَـانَ خَصِيبَـا

16 ـ فَلَقَـدْ أصْبَـحَ عَبْـدُ الله كَشْخَـان حَـرِيبَـا

17 ـ قَـدْ لَعَمْـرِي لَطَـمَ الـوَجْـهَ وَقَـدْ شَـقَّ الجُيُـوبَـا

18 ـ وَجَـرَتْ مِنْـهُ دُمُـوعٌ بَلّـتِ الشَّعْـرَ الخَضِيبَـا

عيسى المراكبي(*)

التخريـج:

ـ الأغاني ج 21 ص 61 ـ 63.

التعليـق:

أوردَ صاحبُ الأغانِي هذه القصيدة في سِيَاق حديثه عن عَرِيب إحْدى المُغنّيات الشهيرات في أيّام المأمون وقد عُرِفَتْ «بالحُسْن والظّرف وجَودة الضّرب واتّفاق

(*) عيسى المراكبي من الشعراء المغمورين. لم نقف له على ترجمة فيما مرّبنا من مصادر.

الصّنعة والمعرفة بالنّغم والأوتار والرّواية للشعر والأدب»، فَقَال فِي خَبَرٍ يَرْفَعُه إلى ابن المعتز مشيراً إلى سِيرتها مع مَوْلاها عبد الله المراكبي:

«قال ابن المعتز: وحدثني الهِشاميّ:

أنّ مولاها خَرج إلى البصرة، وأدَّبَها وخرَّجها وعلّمها الخطَّ والنّحو والشّعْرَ والغنَاء، فَبرعتْ في ذلك كلّه، وتَزَايَدَتْ حتّى قالت الشّعر، وكان لِمَولاها صديقٌ يُقال له حَاتم بن عدّي مِنْ قُوَّاد خراسان، وقيل: إنّه كان يَكْتبُ لِعُجَيْف على ديوان الفَرْض فكان مولاها يدْعُوه كثيراً، ويُخَالِطُه، ثم ركبه دَينٌ فاستتر عنده، فمدَّ عينَه إلى عريب، فكاتبها، فأجابَتْه، وكانت المواصلةُ بينهما، وعشقتْه عَريب، فلَم تَزلْ تَحْتالُ حتى اتّخذت سُلّماً من عَقَبٍ، وقيل: من خُيوطٍ غلاظٍ، وسَتَرَتْه، حتى إذا همّتْ بالهَرَب إليه بَعْد انتقَاله عن منْزلِ مَوْلاَها بمدّةٍ ـ وقد أعدَّ لها موضعاً ـ لفّتْ ثيابَها وجعلتْها في فِراشها باللّيل، ودَثّرتْها بِدثَارها، ثم تَسوَّرتْ من الحائط حتى هَرَبت فمضتْ إليه، فمكثتْ عنده زماناً، قال: وبلَغنِي أنّها لمّا صارتْ عنده بعثَ إلى مولاها يستعير مِنْهَا عُوداً تُغنّيه به، فأعارهُ عودَها، وهو لا يعلمُ أنّها عنده، ولا يتّهمه بشيءٍ من أَمْرها، فقال عيسى بن عبدالله بن إسماعيل المراكبي، وهو عيسى بن زينب يهجو أباه[1] ويُعَيِّرُه بها، وكان كثيراً ما يهجوه: . . .».

— 4 —

[مجزوء الرمل]

قصيدة «لأبـي نواس لا يبعدُ أن يكونَ وقف عليها الحمدوي (مرّ ذكره ومختار «من شعره[2]») فاحتذى حذوَها في ما نسجه من مقطّعات في «طيلسان ابن حرب» (انظر ص 113 ـ 130).

1 ـ خُبْـزُ إسْمَـاعيـلَ كَـالـوشْـ ـي، إذَا مَـا انشَـقَّ(*) يُـرْفَـا

2 ـ [عَجبـاً مِـنْ أثَـرِ الصنْـ ـعـةَ فيـه كَيْـفَ يَخْفـى؟]

3 ـ إنَّ رَفَّـاءكَ هَـذَا أَلْطَـفُ(*) الأُمَّـةِ كَفَّـا

(1) انظر في هجاء الآباء ما ورد من شعر لابن بسام في هذا الغرض ص 153 ـ 186.
(2) انظر ص 113 ـ 152.

4 - فَــإِذَا قَــابَــلَ بــالنّصْــفِ مِــنْ الخُبْــزَةِ(*) نِصْفَــا

5 - أَلْحَــمَ(*) الصَّنعَــةَ حَتّــى لاَ تَــرَى مَــوْضِــعَ(*) أَشْفَــى

6 - [مِثْلَمَــا جَــاءَ مِــنَ التَّــنُّــور، مَــا غَــادَر حَــرْفَــا]

7 - ولَــهُ مِــنْ بَعْــدِ هَــذَا خَصْلَــةٌ أَحْكَــمُ ظَــرْفَــا(*)

8 - يَمْــزِجُ العَــذْبَ بِمَــاء الــبِئْــرِ كَــيْ يَــزْدَادَ ضِعْفَــا

9 - فَهْــوَ لاَ يَسْقِيــكَ مِنْــهُ مِثْلَمَــا يَشْــرَبَ صِــرْفَــا

التخريج:

- بخلاء البغدادي ص 163 ـ 164 مع إشارة المحققين إلى أنّ القصيدة وردتْ في ديوان أبي نواس وعيون الأخبار لابن قتيبة (ج 3 ص 248) بإضافة البيتين 2 و 6.

اختلاف الرواية:

* البيت 1: العيون: «شُقَّ».
* البيت 3: سائر المصادر: «أَحْذَقُ».
* البيت 4: سائر المصادر: «الجرْدَقِ».
* البيت 5: الديوان: «أَلْطَفَ» ـ «مَغْرِزَ».
* البيت 7: ورد هكذا في سائر المصادر.

«وَلَــهُ فــي المَــاءِ أيضــاً عَمَــلٌ أَبْــدَعُ ظَــرفــاً»

البيت 9: العيون: «لا يَشْرَبُ».

3

الحلقة الثالثة

مسالك التخف والرقاعة والسماجة والوسوسة

1 ـ عَمّار ذُو كِنَاز

2 ـ أبو دُلاَمَة

3 ـ أبو العِجْل

4 ـ ابن جُدَيْر

5 ـ أبو المُخَفَّف

6 ـ جُعَيْفَرَان المُوَسْوِس

7 ـ صلة

عمّار ذو كِناز

(توفّي في أواسط المائة الثانيـــة)

«. . . كَان لَيِّنَ الشّعر مَاجناً خِمّيراً مُعَاقِراً للشّراب، وقد حُدَّ فيه مرّات، وكَانَ يَقُول شِعْراً ظَرِيفاً يُضْحَكُ منْ أكْثَرِه، جَمَّ السُّخْفِ. . . [ولم يَكُنْ] مَعَ شَهْوَةِ النّاسِ لِشِعْرِهِ واسْتطَابَتِهِمْ إيّاه يَنْـتَجِعُ أحَداً».

الأغاني: ج 24 ص 220

«والشّعر إنْ هَزَلَ أضْحَكَ وإنْ جَدَّ كَذَبَ، فالشّاعِر بَيْن كَذِبٍ وإضْحَاك».

المزهر: 2/291

مـدخـل

عَمّار ذُو كِناز ومَا جمعناه من شعره

ما انتهى إلَيْنَا مِنْ أخْبار عمّار ذِي كناز[1] ـ وهي قليلة ـ انفرد بها كِتابُ الأغاني، وتَتَلخّصُ في أنه هَمْدَانيّ، كُوفيّ، نَشأ في دولة بني أمية، ولا يَبْعُدُ عندنا أن يكون أدرك الدولة العباسية ـ وإنْ «لم يَسْمَع لَه أبو الفرج بخَبَرٍ في هذه الدّولة»[2] ـ بل لعلّه قطعَ فيها العِقْد أو العِقْدَين الأخيرين من حياته وهو مَنْ عَاصَر مُطِيع بن إياس الذي توفّي نحو 160هـ وحمّاداً الرَّاوية الذي توفّي سنة 169هـ، وكان ثلاثتهم على حدّ قول صاحب الأغاني «يَتَنَادَمُون ويَجْتَمِعُون عَلَى شَأنِهِم ولا يفْتَرِقُون». وقَدْ اتُّهِمَ عمّار كصاحبَيْه بالزّندقة، وقَضَى مُعْظَمَ حياته بالكوفة لا يبْرَحُها ولا ينْتَجع أحداً لِعَشَاءِ بَصَرِه وضعْفِ نَظَرِه.

أمّا شعره فإنّ ما انتهى إلينا منه (148 بيت انفرد بها كتاب الأغاني)[3] ليكشفُ عن جملة من الخصائص يَبْدو أنها وَسَمَتْ معظَم نتاجِه ولخّصَها أبو الفرج في قوله: «كَانَ عَمّار يَقُول شِعْراً ظَرِيفاً يُضْحَكُ مِنْ أكْثَرِه، شَدِيدَ التّهافُتِ

---

(1) ذو كناز أو ذو كبار (بضم الكاف أو كسرها) حسب الروايات: انظر مادتي «كبر» و «كنز» بالقاموس المحيط.

(2) لا أثر لشعره في كتاب الإختيار ومجاميع الأدب باستثناء أبيات يوردها صاحب الحماسة البصرية وأشرنا إليها في موضعها من التخريج.

(3) انظر أخبار عمار ذي كناز في الأغاني ج 24 ص 220 ـ 235، وينقلها أبو الفرج عن محمد بن عبد الله الحزنبل أحد أعلام الرواية في القرن الثالث.

جمَّ السُّخْف»[1]. وَتَتَّضحُ هذه الخصائص جَلِيَّـةً في قصائد الشاعر المرقومة من 1 إلى 4 الواردة في هذا المجموع، وهي نفسُ الخصائص التي وقَفنا عليها في شعر أبـي دُلاَمَةَ وسائر شعراء هذه الحلقة الثالثة، بل إنَّ سنّة التحامق والرَّقاعة والسُّخف هذه ستتواصل مع «كبار» الشعراء في الْقرن الثالث كابن الرومي[2] قبل أن تبْلُغَ أوْجَهَا مع شعراء «اليتيمة». ولا يَبْعُدُ عندنا أن يكُون ما تَلاَشَى من شعر ذِي كِناز وغيرِه من شعراء السّخف[3]، مَرَدُّهُ إلى إحْجَامِ الخَزَائِن العامّة منذ العهود الأولى عن اقْتِناء هذا الشعر واستِنساخِه لخروجِه عن أنماط الشِّعر الرَّصين، ممّا جَرّ إلى بقَائِهِ في أيْدي القِلّة من ذَوي الخَزَائِنِ الخاصَّة يسْتنْسخونه للإحْمَاضِ في خَلَواتهم إلى أن تلاشَتْ النُّسخُ الأخيرةُ منه بانقراض أصحابها.

---

(1) انظر الأغاني/ المصدر أعلاه ص 220.

(2) انظر مطولاته في هجاء دريرة (الديوان ج 2 ص 481) وكنيزة (الديوان ج 2 ص 501) وشنطف (الديوان ج 4، القصيدة ص 1527 والقصيدة ص 1616).

(3) نذكر منهم ابن الحجاج وابن سكرة وأبا الرقعمق والواساني وأبا دلف.

— 1 —

[مجزوء الرمل]

هَجَا عَمّار زوجتَه دَوْم (انظر المقطعة رقم 8) «فَضَرَبَتْهُ وخرَّقتْ ثيابَهُ، ونَتَفَتْ لِحْيَتَهُ، وقالت: أتَجْعَلُني غرضاً لشعرك؟ فَطَلَّقَهَا واشْترى جاريةً حسناءَ، فزادتْ في أذَاه وضَرْبِه غَيْرةً علَيْه، فَشَكَاهَا إلى يُوسف بن عُمر، فَوجّه إلَيْها بخَدَمٍ من خَدَمه وأمرهم بِضَرْبِهَا وكَسْر نَبِيذِها، وإغْرَامِهَا ثِيابَ عمّار، ففعلوا ذلك وبَلَغُوا منْها الرّضا لِعمّار، فقال في ذلك...»:

1 ـ إنّ عِـــرْســـي لا هَـــدَاهَـــا اللـــهُ بِنْـــتٌ لِـــرَبَـــاحِ
2 ـ كُـــلَّ يَـــوْم تُفْـــزِعُ الجُـ ـــلاّسَ منْهَـــا بـــالصِّيَـــاحِ
3 ـ وَرَبُـــوخٌ حيـــنَ تُـــؤْتَـــى وَتَهَيّـــا لِلنِّكَـــاحِ
4 ـ كَلْـــبُ دَبّـــاغٍ عَقُـــورٌ هَـــرَّ مِـــنْ بَعْـــدِ نُبَـــاحِ
5 ـ ولَهـــا لَـــونٌ كَـــدَاجِـــي اللّيْـ ـــلِ مِـــنْ غَيْـــر صَبَـــاحِ
6 ـ وَلِسَـــانٌ صَـــارِمٌ كـــالسّيْـ ـــفِ مَشْحُـــوذُ النّـــوَاحِـــي
7 ـ يَقْطَـــعُ الصّخْـــرَ ويَفْـــرِيـ ـــهِ كَمـــا تَفْـــرِي المَسَـــاحِـــي
8 ـ عَجّـــلَ اللـــهُ خَـــلاَصِـــي مِـــنْ يَـــدَيْهَـــا وَسَـــرَاحِـــي
9 ـ تُتْعِـــبُ الصَّـــاحِـــبَ والجَـ ـــارَ وتَبْغِـــي مَـــنْ تُـــلاَحِـــي
10 ـ زَعمَـــتْ أنِّـــي بَخِيـــلٌ وَقَـــدَ أخْنَـــى[1] بِـــي سَمَـــاحِـــي

---

(1) لاحظ تحريك الساكن في «قَدْ» وتَلْيين الهمزة في «أَخْنَى»، لضرورة الوزن.

11 ـ وراْتْ كَفّـــيَ صِفـــراً مـــن تِـــلادِي ولِقـــاحـــي
12 ـ كـــذَبـــتْ بنـــتُ ربَـــاحٍ حيـــن همّـــت بـــاطِّـــرَاحـــي
13 ـ حَـــاتِـــمٌ لـــوْ كَـــانَ حَيّـــاً عَـــاشَ فـــي ظِـــلّ جَنَـــاحِـــي
14 ـ ولَقَـــد أهلَكْـــتُ مَـــالِـــي فِـــي ارتيـــاحِـــي وَسَمَـــاحِـــي
15 ـ ثُـــمَّ مـــا أبقَيـــتُ شَيئـــاً غَيْـــرَ زَادِي وَسِـــلاَحـــي
16 ـ وكُمَيْـــتٍ بيمـــن أشطَـــانِ جَـــوَادٍ ذِي مِـــرَاحِ
17 ـ يسْبِـــقُ الخَيـــلَ بتقْـــريـــبٍ وشَـــدٌّ كـــالـــرّيـــاحِ
18 ـ ثـــم غَـــارَتْ وتَجَنّـــتْ وأجـــدَّتْ فـــي الصِّيَـــاحِ
19 ـ لابتيـــاعـــي أمْلَـــحَ النّســـوَانِ مِـــنْ فَـــيءِ الـــرّمَـــاحِ
20 ـ دُمْيَـــةَ المِحْـــرَابِ حُسْنـــاً وحكَـــتْ بَيْـــضَ الأدَاحِـــي
21 ـ هِـــيَ أشهَـــى لِصَـــدَى الظّمْـــآن مِـــنْ بَـــرْدِ القَـــرَاحِ
22 ـ قُلْـــتُ: يَـــا دُومَـــةُ بِينِـــي إنّ فـــي البَيْـــنِ صَـــلاَحِـــي
23 ـ فَـــأنَـــا اليَـــوْمَ طَلِيـــقٌ مِـــنْ أســـاري ذُو ازتِيَـــاحِ
24 ـ لَسْـــتُ عمْـــنْ ظَفِـــرَتْ كَفُّـــى بِهَـــا اليَـــوْمَ بِصَـــاحِ
25 ـ مُشْبَـــعِ الـــدُّملُـــجِ وَالخَلْخَـــال جَـــوَّالِ الـــوِشَـــاحِ
26 ـ أنَـــا مَجْنُـــونٌ بِـــرِيـــمٍ مُخْـــطَـــفِ الخَصْـــرِ رَدَاحِ
27 ـ إنَّ عَمّـــارَ بـــنِ عَمْـــرو ذِي كِنَـــازٍ ذُو امْتِـــدَاحِ
28 ـ وَهِجَـــاءِ سَـــارَ بَيْـــنَ النّـــاسِ لاَ يَمْحُـــوه مَـــاحِـــي
29 ـ أبَـــداً مَـــا عَـــاشَ ذُو روحٍ ونُـــودِي بـــالفَـــلاَحِ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 24 ص 224 ـ 226.

ـ الحماسة البصرية ج 2 ص 313 (1 ـ 2، 5 ـ 6، 8).

[مجزوء الخفيف][*]

1 - أصْبَـحَ الحَبْـلُ مــن سَــلاَ ـ مَــــةَ رَثّـــاً مُجَــــذَّذَا
2 - حبّــذَا أنــتِ يَــا سَــلا ـ مَــــةُ ألْفَيْــــنِ حَبّــــذَا
3 - ثُــــمَّ ألْفَيْــــنِ مُضْعَفَيْـ ـــــن وألفيــــن هَكَــــذَا
4 - فِـــي صميـــم الأحشـــاء منّـ ـــي وفِـي القَلْـبِ قَـدْ حَـذَا (1)
5 - حــذوةً (2) مــن صَبَــابَــةٍ تَـــــرَكَتْـــــهُ مُفَلّـــــذَا
6 - أشتَهِـــي مِنْـــكِ مِنْـــكِ مِنْـ ـــكِ مكـــانـــاً مُجَنْبَـــذَا
7 - مُفْعَمـــاً فــــي (3) قُبَـــالَـــةٍ بَيْـــنَ رُكْنَيْـــن ربّـــذَا
8 - مُـــذْغَمـــاً ذَا مَنَـــاكِـــبٍ حَسَـــنَ القَـــدّ مُحْتَـــذَا
9 - رابيــــــاً ذَا مَجَسّـــــةٍ أخْنَســـاً قَـــدْ تَقَنْفَـــذَا
10 - لَــمْ تَـرَ العَيْــنُ مِثْلَــه فِـــي مَنَـــامٍ وَلاَ كَـــذَا
11 - تـــامِكـــاً كـــالسَّنَـــامِ إذْ بُــــذّ (4) عَنْـــهُ مُقَـــذَّذَا
12 - مِــلْءِ كَفّـــيْ ضَجيعِهـــا نَـــالَ مِنْهَـــا تَفَخُّـــذَا
13 - لَـــوْ تَـــأمّلْتَــــهُ دُهِشْـ ـــتَ وعـــايَنْــتَ جِهْبِـــذَا
14 - طَيِّـــبَ العَـــرْفِ والمَجَسّـــةِ واللّمْــــسِ هِـــزَبْـــذَا (5)
15 - فَــأُجَـــافِيـــهِ فِيـــه فِيـ ـــهِ بِـــأيْـــرٍ كَمِثْـــلِ ذا
16 - لَيْـــتَ أيْـــرِي ولَيْـــتَ حِـ ـــرْكِ جَميعـــاً تَـــآخَـــذَا
17 - فـــاخِـــذٌ ذَا بشـــقّ ذا وَاخِـــذٌ ذَا[6] بِقَعْـــرِ ذَا
18 - أنْـــتَ وَجْـــداً بِهَـــا كَمُغْضِـ ـــي جُفُـــونٍ عَلَـــى القَـــذَى (7)

(*) وردت هذه القصيدة متفرقة أجزاؤها في كتاب الأغاني مع تكرار البيتين (2 و 25) وقد ألف ابن منظور في مختاره بين هذه الأجزاء بأن وصل بينها حسب ترتيبها في الأصل مع إسقاط المكرر من الأبيات وتغيير جزئي ألحقه بتعاقب البيتين 23 و24 (جعله الثاني يسبق الأول) ونحن هنا نتوخى المنحى نفسه في التأليف نظراً لوحدة الغرض التي تشد =

19 ـ لَـمْ يَقُـلْ قـائـلٌ مـن النّـ	ـاس قـولاً (8) كَنَحْـوِ ذَا
20 ـ بُخْـتُ حُبِّـي (9) وَصَلْتُـهُ	صَـار شِعْـراً مُهَـذَّذَا
21 ـ قَـوْل عَمّـارِ ذِي كنَـ	ـازِ (10) فَيَـا حُسْـنَ مَـا احْتَـذَى
22 ـ عَلِّـلاَنِـي بِـذِكْـرِهَـا	واسْقِيَـانِـي مُحَنَّـذَا
23 ـ مِـنْ كُمَيْـتِ مُـدَامَـةٍ	حَبَّـذَا تِلْـكَ حَبَّـذَا
24 ـ أَصْبِـحِ القَـوْمَ قَهْـوَةً	فِـي أبَـارِيـقَ تُحْتَـذَى
25 ـ تَتْـرُك (11) الأذْن شَـرْبُهَـا	أُرْجُـوَانـاً بِـهِ خَـذَا(*)

التخريـج:

ـ الأغاني 24 ص 219 (1 ـ 5) ص 221 (2، 8 ـ 17) وهو الأصل المعتمد ص 232 (18 ـ 22، 25) ص 235 (24، 23، 25).

ـ مختار الأغاني: ج 6 ص 23 ـ 24 (1 ـ 25).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المختار: «جَذَا».

2 ـ المختار: «جذوة».

3 ـ المختار: «مُنْعَماً فِي».

4 ـ «بزَّ عَنْهُ».

5 ـ المختار: «هرمذا».

6 ـ كذا في الأغاني: «فأَخَذ ذَا» في الصدر والعجز وهو تحْريف واضح ناجمٌ عن عَدم ضَبْط في القراءة ونحن نأخذ بقراءة محقق المختار مع إسقاط الهمزة تخفيفاً وبذلك يستقيم الوزن والمعنى.

7 ـ المختار: «كَمُغْضِ جُفُوناً على قَذَى».

= أركان القصيدة مع إحالة القارىء على الأصل وهو كتاب الأغاني.

(*) يعلق صاحب الأغاني على هذه القصيدة بقوله: «إنها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة الأغاني ج 20/232» (انظر للمقارنة شعر أبي حكيمة راشد بن إسحاق وقد حققنا ديوانه وأدرجنا مختاراً منه في الجزء الرابع من هذه المدونة).

8 ـ المختار: كلمة «قَوْلاً» ساقطة.

9 ـ كذا بالأغاني: «تَحْتَ حِرٍّ وهو تحريف قومناه عن المختار.

10 ـ المختار: «ذِي كِثَازٍ» بالثاء المثلثة وهو تحريف مردّه في ظننا إلى اختلاف الروايات في ضبط اسم الشاعر.

11 ـ المختار: «يَتْرُكُ».

ـ 3 ـ

[مجزوء الخفيف]

قيل له ـ وقد مُنِعَ العطاءَ ـ: «إنّكَ تنفق مالكَ في الخمور والفُجُور». فقال: هَيْهَاتَ ذَلِكَ، وهلْ بَقِيَ لِي أربٌ في هَذا وأنا الذي أقُولُ:

1 ـ أيْـــرُ عَمّـــارٍ أصْبَـــحَ اليَـ	ـــومَ رِخْـــواً قَـــد انْكَسَـــرْ
2 ـ ألِـــدَاءٍ يُـــرَى بِـــهِ	أمْ مِـــنَ الهَـــمّ والضَّجَـــرْ
3 ـ أمْ بِـــهِ أُخْـــذَةٌ فَقَـــد	تُطْلِـــقُ الأُخْـــذَةُ النُّشَـــرْ
4 ـ فَلَئِـــنْ كَـــانَ قَـــوَّسَ اليَـ	ـــومَ أو عَضَّـــهُ الكِبَـــرْ
5 ـ فَلَقِـــدْمـــاً قَضَـــى وَنَـــا	لَ مِـــنَ اللّـــذَّةِ الـــوَطَـــرْ
6 ـ ولقَـــد كنـــتُ مُنْعِظـــاً	أبَـــداً (1) قَـــائِـــمَ الـــذَّكَـــرْ
7 ـ وأنَـــا اليـــومَ لَـــوْ أرى (2) الحُـــو	رَ عِنْـــدِي لَمَـــا انْتَشَـــرْ
8 ـ سَـــاقِـــطٌ رَأسُـــهُ علـــى	خُصْيَتَيْـــهِ بِـــهِ زَوَرْ
9 ـ كُلّمـــا سُمْتُـــهُ النُّهُـ	ـــوضَ إلـــى كُـــوّةٍ (3) عَثَـــرْ (*)

التخريـج:

ـ الأغاني ج 24 ص 227 ـ 228.

ـ مختار الأغاني ج 6 ص 25 ـ 26.

(*) انظر للمقارنة شعر راشد بن إسحاق في رثاء أيره (الجزء الرابع).

اختلاف الرواية:

1 ـ المختار: «دائِماً»، وفي الأصل «وأبداً» بزيادة الواو هو تحريف.

2 ـ المختار: «فانا اليوم لو رَأى».

3 ـ المختار: «إلى وكْرِه».

ـ 4 ـ

[مجزوء الخفيف]

قالِ وقد «عَادَ لِشَأنِه» بعد أنْ نَالَ عطاء:

1 ـ أصْبَحَ اليَوم أيْرُ عمّارَ قَدْ قَامَ واسْبَطَرْ
2 ـ أخَذَ الرّزْقَ فاسْتَشَاط قِياماً من البَطَرْ
3 ـ فَهُوَ اليَوْمَ كالشّظَاظِ من النّعْظِ والأشَرْ
4 ـ يتْرُكُ القِرْنَ في المَكَرّ صَرِيعاً وما فتَرْ
5 ـ يُشْرِعُ العُودَ للطِّعَانِ إذا انْصَاعَ ذُو الخَوَرْ (1)
6 ـ سَلْمَ نِعْمَ الضَّجِيعُ أنْتِ لَنَا (2) لَيْلَةَ الخَصَرْ
7 ـ لَيْلَةَ الرَّعْدِ والبُرُوقِ (3) مَعَ الغَيْمِ والمَطَرْ
8 ـ لَيْتَنِي قد لَقِيتُكُم في خَلاَءٍ مِنَ البَشَرْ
9 ـ فنشَرْنَا حَدِيثَنَا عِنْدَ كُمْ كُلَّ مُنْتَشَرْ
10 ـ خالياً لَيْلَةَ التّمَامِ بِسَلْمَى إلَى السّحَرْ
11 ـ فَهِيَ كالدّرة النّقِيّةِ والوَجْهُ كالقَمَرْ

التخريج:

- الأغاني ج 24 ص 228.
- مختار الأغاني ج 6 ص 26.

اختلاف الرواية:

1 ـ المختار: «يشْرَعُ العَرْدَ... إذَا انْسَاع ذُو الحَوَر».

2 ـ المختار: «أنْت لَهُ».

3 ـ المختار: «لَيْلَة البَرْق والرعُودِ».

ـ 5 ـ

[الخفيف]

قال يَمْدح خالد القَسْري[1] ويشكو فَقْرَه:

1 ـ أخلقَتْ رَيْطَتِي وأوْدَى القَمِيصُ	وَإزَارِي والبَطْنُ خَاوٍ خَمِيصُ
2 ـ وخَلاَ مَنْزِلِي فَلاَ شَيْءَ فِيهِ	لَسْتُ مِمّنْ يُخْشَى علَيهِ اللُّصُوصُ
3 ـ واستحَلَّ الأمِيرُ حَبْسَ عطائِي	خَالِدٌ إنّ خَالِداً لَحَرِيصُ
4 ـ ذُو اجْتِهَادٍ على العِبَادَة والخَيْـ	ـرِ [...] فِي رزْقِنَا تَغْوِيصُ
5 ـ رخّصَ الله في الكِتَابِ لِذِي العُذْ	رِ وَمَا عِنْدَ خَالِدٍ تَرْخِيصُ
6 ـ كَلّفَ البائسَ الفقيرَ بَدِيلاً	هلْ لَه عنه مَعْدِلٌ أو مَحِيصُ
7 ـ العَلِيلَ الكبيرَ ذَا العَرج الظّالـ	ـعَ أعشى بعَيْنِه تَلْحِيصُ
8 ـ يَا أبَا الهَيْثَم المباركَ جُدْ لِي	بعطاءٍ مَا شَأنُهُ تَنْقِيصُ
9 ـ وَبِرزْقي فإنّنَا قَدْ رَزَحْنَا	مِنْ ضَيَاعٍ ولِلعِيَالِ بَصِيصُ
10 ـ كَبَصِيصِ الفَرْخَيْن ضَمّهُمَا العُشُّ	وغَاذ يهمَا أسِيرٌ قَنِيصُ
11 ـ وتَرَى البيْتَ مقشَعِراً قَوَاءً	مِنْ نَوَاحِيهِ دَوْرَقٌ وأصِيصُ
12 ـ وَبِجَادٌ مُمَزّقٌ وخِوَانٌ	نَدَرَتْ رِجْلُهُ وأخْرَى رَهِيصُ
13 ـ ولَقَدْ كَانَ ذَا قَوَائِمَ مُلْسٍ	يُؤْكَلُ اللّحْمُ فوْقَه والخَبِيصُ
14 ـ شَطَنَتْ هكَذَا شَوَارِدُ بِالمِصْـ	ـرِ وعَنّي لَمْ يُلْهِهِ التّرْبِيصُ

---

(1) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من الولاة في العهد الأموي: توفي سنة 126هـ (الأعلام 2/338).

15 ـ وتَـوَلّـى فِـي كُـلّ بَحْـرٍ وَبَـرٍّ هَمُّـهُ العَـرْسُ فيـه والتّخْصِيـصُ

16 ـ مُتَعَـالٍ علـيَّ آخَـرُ مَحْبُـ ـورٌ يُغَـادِيـهِ بَطّـةٌ ومَصُـوصُ

17 ـ وشِـوَاءٌ مُلَهْـوَجٌ وَرُؤُوسٌ وصُيُـودٌ قَـدْ حَـازَهَـا التّنْقِيـصُ

18 ـ ثُـمَّ لاَ بُـدَّ يَلْتَقِـي الـوَزْنُ بـالقِسْـ ـطِ لَدَى الحَشْرِ فاحْذَرُوا أن يَبُوصُوا

19 ـ أكْثِرُوا المُلْكَ جَـانِباً واجْمَعُـوهُ سَـوْفَ يُـودِي بِـذَلِـكَ التّنْقِيـصُ

التخريـج :

ـ الأغاني ج 24 ص 229 ـ 231.

ـ 6 ـ

[مجزوء الرمل]

قال يَمْدح عاصم بن عقيل[1] ويشكو فَقْرَه :

1 ـ عَـاصِـمٌ يَـا ابْـنَ عَقِيـلٍ أفْسَـحَ العَـالَـمِ بَـاعَـا

2 ـ وارثَ المَجْـدِ قَـدِيمـاً سَـامِيـاً يَنْمِـي ارْتِفَـاعَـا

3 ـ عَـنْ هُبَيْـرٍ وابنِـهِ جَعْـ ـدَةَ فَـاحتَـلَّ التِّـلاعـا

4 ـ اكْسُنِـي أصْلَحَـكَ اللَّـهُ قَمِيصـاً وصِقَـاعَـا

5 ـ وأرِحْنِـي مِـنْ ثِيَـابٍ بَـالِيَـاتٍ تَتَـدَاعَـى

6 ـ طَـالَ تَـرْقِيعِـي لَهَـا حَتّـ ـى لَقَـدْ صَـارَتْ رِقَـاعَـا[2]

7 ـ كُلُّهَـا لاَ شَـيْءَ فِيهَـا غَيْـرَ قَمْـلٍ تَتَسَـاعَـى

8 ـ لَـمْ تَـزَلْ تُـولِـي الـذي يَـرْجُـ ـوكَ بِـرّاً واصْطِنَـاعَـا

التخريـج :

ـ الأغاني ج 42 ص 231 ـ 232.

---

(1) عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي :

(2) انظر للمقارنة ما جمعناه من شعر الحمدوي في طيلسان ابن حرب ضمن هذا الجزء

— 7 —

[الرمل]

خرج عمّار في بعض أسفاره، ومعه رجلٌ يعرف بدَنْدَان فلمّا بَلَغَا إلى الفُرات نزلا على قرية يقال لها نَابَاذَ، وأرادا العبور فلم يَجِدَا مَعْبَراً فقال له دَنْدَان: أنا أُعَبِّرُكَ، فنزل معه لما توسّطا الفرات خلّى عنه، فَبَعْدَ جَهْدٍ مَا نَجَا، فقال عمّار في ذلك:

1 ـ كَـادَ دَنْـدَانُ بِـأنْ يَجْعَلَنِـي	يَـوْمَ نَـابَـاذَ طَعَـامـاً لِلسّمَـكْ
2 ـ قُلْـت: دَنْـدَانَ اَغِثْنِـي فَمَضَـى	وأنَـا أعْلُـو وأهْـوِي فِـي الـدَّرَكْ
3 ـ ولقـد أوْقَعنـي فـي ورطَـةٍ	شَيّبَـتْ رَأسِـي وَعَـايَنْـتُ المَلَـكْ
4 ـ لَيْـتَ دَنْـدَانَ بِكَفَّـيْ أسَـدِ	أو قَتِيـلاً ثَـاوِيـاً فِيمَـنْ هَلَـكْ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 24 ص 229.

— 8 —

[الخفيف]

قال يخاطب زوجته دُومَ و «كانَتْ قد تَخَلّقَتْ بِخُلُقِهِ في شُرْبِ الشّرَابِ والمُجُونِ والسّفَهِ حتّى صارت تُدْخِل الرّجالَ عَلَيْهَا وتَجْمَعُهُمْ على الفَوَاحِشِ، ثمَّ حَجّتْ في إمارة يوسف بن عمر:

1 ـ اتّقِـي اللّـهَ قَـدْ حَجَجْـتِ وتُـوبِـي	لاَ يَكُـونَـنَّ مَـا صَنَعْـتِ خَبَـالاَ
2 ـ وَيْكِ يَا دُومُ لاَ تَدُومي على الخمْـ	ـر ولا تُـدْخِلِـي عَلَيْـكِ الـرّجَـالاَ
3 ـ إنَّ بِـالمصـر يُـوسُفـاً[1] فـاحـذَرِيـه	لاَ تَصِيـرِي للعَـالَمِيـنَ نَكَـالاَ

(1) هو يوسف بن عمر الثقفي من جبابرة الولاة في العهد الأموي. توفي سنة 127هـ (الأعلام/ 9).

4 ـ وثَقِيـــفٌ إنْ تَثْقَفَنْـــكِ بِحَـــدٍّ لَـمْ يُسَـاوِ الإهَـابُ مِنْـكِ قِبَـالا
5 ـ قدْ مضَى ما مضَى وقد كان مَا كـ ـــان وأوْدَى الشّبَـابُ منـكِ فَـزَالاَ

التخريـج :

- الأغاني ج 24 ص 224.
- مختار الأغاني ج 6 ص 27.

ـ 9 ـ

[الكامل]

قال يتغزل بزوجته دوم :

1 ـ يَـــا دُوم دَامَ صَـــلاَ حُكُـــمْ وَسَقَـــاكِ رَبِّـــي صَفْـــوةَ الـــدّيَـــمِ
2 ـ مِـــنْ كُـــلّ دَانٍ مُسْبِـــلٍ هَطِـــلٍ مُتَتَـــابِـــعٍ سَـــحٌّ مِـــن الـــرِّهَـــمِ
3 ـ تَـــرِدُ الـــوُحُـــوشُ إليـــه سـارِعَـــةً والطيـــر أفْـــواجـــاً مِـــن القُحَـــمِ
4 ـ قَلْقَلْـــتِ مِـــنْ وجْـــدٍ بكـــم كَبِـــدِي وَصَـــدَعْـــتِ صَـــدْعـــاً غيْـــرَ مُلْتَئِـــمِ
5 ـ وتَـــركْتِنِـــي لعـــواذِلِـــي غَـــرَضـــاً كـــاللّحْـــم متّـــركـــاً عَلـــى الـــوَضَـــمِ
6 ـ بَـــرِحَ الخَفَـــاءُ وقـــد علمـــتِ بـــه إنّـــي لِحُبّـــكِ غيـــرُ مُكْتَتـــمِ
7 ـ أخفيْتُـــه حتّـــى وهَـــى جَلَـــدِي وبَـــرَى فـــؤادي واسْتَبَـــاحَ دَمِـــي
8 ـ يَـــا أحْسَـــنَ الثّقلَيْـــنِ كلِّهـــمُ وأتَـــمَّ مَـــنْ يَخْطُـــو عَلَـــى قَـــدَمِ
9 ـ يَصْبُـــو الحَلِيـــمُ لِحُسْـــنِ بَهْجَتِهَـــا ويـــزيـــدُه ألَمـــاً إلـــى ألَـــمِ
10 ـ تَفْتَـــرُّ عـــنْ سِمْطَيْـــنِ مـــن بَـــرَدٍ مُتَفَلِّـــجٍ عَـــنْ حُسْـــنِ مُبْتَسِـــمِ
11 ـ كـــالأقْحُـــوَان لغِـــبِّ سَـــارِيَـــةٍ جُنَـــحَ العِشَـــاءِ يُنِيـــر فـــي الظُّلَـــمِ
12 ـ حُـــمّ اللِّثَـــاتِ يَـــروقُ نَـــاظِـــرُهُ مـــا عِيـــبَ مِـــنْ رَوَقٍ ولاَ قَصَـــمِ
13 ـ تُـــومِـــي بِكَـــفٍّ رطبـــةٍ خُضِبَـــتْ وأنـــامـــلٍ يَنطُفْـــنَ كَـــالعَنَـــمِ
14 ـ وبمُقْلَـــةٍ حَـــوْراءَ سَـــاجِيَـــةٍ وبحَـــاجِـــبٍ كـــالنُّـــون بـــالقَلَـــمِ
15 ـ والجِيـــدُ مِنهَـــا جِيـــدُ مُغْزِلَـــةٍ تَحْنُـــو إلـــى خِشْـــفٍ بِـــذِي سَلَـــمِ

16 ـ وكَـدُمْيَـةِ المِحْـرَابِ مَـاثِلَـةٌ والفَـرْعُ جَثْـلُ النّبْـتِ كَـالحُمَـمِ

17 ـ وكـأن ريقتَهَـا إذَا رقَـدَتْ رَاحٌ يفُـوح بـأطْيَـبِ النّسَـمِ

التخريـج :

ـ الأغاني ج 24 ص 233 ـ 234.

ـ 10 ـ

وقال متغزّلاً :

[الهزج]

1 ـ شَجَـا قَلْبِـي غَـزَالٌ ذُو دلالٍ واضِـحُ السُّنّـهْ

2 ـ أَسِيـلُ الخَـدّ مَـرْبُـوبٌ وفـي مَنْطِقِـهِ غُنّـهْ

3 ـ ألاَ إنّ الغَـوَانِـي قَـدْ بَـرَى جِسْمِـي هَـوَاهُنّـهْ

4 ـ وقَـالُـوا: شَفّـكَ الحُـورُ هَـوًى قُلْـتُ لَهُـمْ: إنّـهْ

5 ـ ولكِنّـي علـى ذَاك مُعَنّـى بـأذاهُنّـهْ

6 ـ أراحَ اللّـهُ عمّـاراً مِـنَ الـدُّنيـا ومنْهُنّـهْ

7 ـ بَعِيـدَاتٍ قَـرِيبَـاتٍ فَـلاَ كَـانَ وَلاَ كُنّـهْ

8 ـ فَقَـدْ أذْهَـلَ مِنّـي العَقْـلَ والقَلْـبَ شَجَـاهُنّـهْ

9 ـ يُمَنّيـنَ الابَـاطيـلَ وَيَجْحَـدْنَ الـذي قُلْنَـهْ

التخريـج :

ـ الأغاني ج 24 ص 233.

أبو دلامة

(توفي نحو 160 هـ)

«كَانَ أبُو دُلاَمَةَ مَطْبُوعاً مُفْلِقاً ظَرِيفاً كَثِيرَ النّوَادرِ في الشِّعْرِ، وكان صَاحِبَ بَدِيهَةٍ يُدَاخِلُ الشُّعَرَاءَ ويُزَحِمُهُمْ في جَمِيع فُنُونِهِمْ».

طبقات الشعراء ص 54

«وكان فَاسِدَ الدّينِ، ردِيءَ المَذْهَبِ، مُرْتَكِباً للمَحَارِمِ، مُضِيعاً للفُرُوضِ، مُجَاهِراً بذلك، وكان يُعْلَمُ مِنْهُ ويُعْرَفُ بِهِ، فَيَتَجَافَى عَنْهُ لِلُطْفِهِ وَمَحَلِّهِ».

الأغاني/ ج 10ص 235

«أظْرَفُ الظُّرَفَاء أبُو دُلاَمَةَ».

العاملي/ أسرار البلاغة على هامش المخْلاة ص 12

مدخل

أبُو دُلامةَ زنْد بنُ الجَوْن، كوفيّ أسْوَدُ، مولى لبَنِي أسد، وقد أدْركَ آخر أيام بني أميةَ، ولَم يكُن لَهُ في أيّامهِم نَبَاهَةٌ، ونَبَغَ في أيام بني العبّاس وانقطع إلى الخلفاء وكبَار رجال الدّولة (المنصور والمهدي وروح بن حاتم المهلّبي. . .)، فكانُوا يقدّمُونه ويصلُونه ويَسْتَطِيبُونَ مُجَالَسَتَهُ ونَوادِرَهُ، ونفَقَ شعرُه نَفَاقاً كبيراً لَدَى الخاصّة لِخُرُوجه عن العادة ولِمَا انْتَهَجَهُ فيه مِن مسالكَ مُبْتَدَعَةٍ في المُضَاحكة والمُفَاكهة، متشبّهاً بالحَمْقَى، متخلّقاً بأخْلَاق أهْلِ الرَّقَاعَةِ والسُّخْفِ ممّا سَيُصْبِحُ سُنّةً شعريّة مع أبـي العِبَر وجَمَاعتِه[1]، كما رأينا، ومن سَيَقْتَفِي آثَارَهُمْ مِنْ شُعَرَاءِ «اليَتِيمَة». ولقد جَمَع أبُو دلامَةَ بيْن صحّةِ الطّبع في الشّعر و «فسادِ الدّين» في السلّوك كما شهد بذلك القدماء. إلاّ أنَّ الجَمْع بين هَذا وذاك لم يَمْنَعْ الأصْمَعِيَّ وابنَ رشيق مِن أنْ يَرَى فِيه الأولُ «شاعراً فَصيحاً» (فحولة الشعراء ص 16)، وأنْ يجْعَلَهُ الثّاني مِنْ «طَبَقَة بَشّار» (العمدة ص/ 101)، ولَمْ يمنَعْ كذلك العامِلِيّ، كما مَرَّ، من أن يَرَى فيه «أظرَف الظُّرفاء» ولقد ألَمعْنَا بعدُ إلى هذه الخاصية الأخيرة في تَضَاعيف الدّراساتِ والتعاليقِ التي خصّصْنا بها ثلّة من الشعراء في الجزئينِ السّابقَيْنِ من هذا العمل.

* * *

أمّا دِيوانُ أبـي دُلامة ـ وهو خمسون ورقة (الفهرست/ طهران: ص 184)

---

(1) انظر ص: 383 ـ 387.

ـ فإنّه تَلاَشَى فيما تَلاَشَى من مدوّنة العَصْر، ومُعْظَمُ ما تبقّى منه جمَعه علاَّمَةُ الجزائر محمد بن الشنب (285 بيتاً) وقدّم له بدراسة رَصِينَةٍ لم تَفْقِدْ على قِدَمِهَا مِنْ قيمتِها وإن كانت في بعض مَنَاحِيهَا (الخَلْط بيْن الناحية الفنّية والناحية السلوكية) في حاجة إلى إعادة نظر ومزيد من الإثراء.

المصـادر الأصـول:

- كتاب البغال/ رسائل الجاحظ ج 2 ص 332 ـ 337.
- طبقات ابن المعتز ص 54 ـ 62.
- الأغاني: ج 10 ص 235 ـ 273.

وعنها نقلت سائر المصادر وأهمّها:

- تاريخ بغداد: ج 8 ص 488 ـ 493، الترجمة رقم 4606.
- ثمار القلوب 361 ـ 364.
- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 174 ـ 178.
- معاهد التنصيص: ج 2 ص 207 ـ 227.

المـراجـع:

- أبو دلامة... لمحمد بن الشنب (بالفرنسية وقد مرّ ذكره، انظر ص 236)، وهو من نوادر المطبوعات/ التي تكاد تكون مفقودة اليوم.
- تاريخ الآثار العربية المدونة: ج 2 ص 470 ـ 471.

من شعر أبي دلامة[1]

ـ 1[2] ـ

[الكامل]

1 ـ هَاتِيكَ وَالِدَتِي عَجُوزٌ هَمَّةٌ مِثْلُ البَلِيَّةِ دِرْعُهَا فِي المِشْجَبِ

2 ـ مَهْزُولَةُ اللَّحْيَيْنِ مَنْ يَرَهَا يَقُلْ أبْصَرْتُ غُولاً أو خَيَالَ القُطْرُبِ

3 ـ مَا إنْ تَرَكْتُ لَهَا ولاَ لابْنٍ لَهَا مَالاً يُؤَمَّلُ غَيْرَ بَكْرٍ أجْرَبِ

4 ـ ودَجَائِجاً خَمْساً يَرُحْنَ إلَيْهِمُ لَمَّا يَبِضْنَ وغَيْرَ عَيْرٍ مُغْرِبِ

5 ـ كَتَبُوا إلَيَّ صَحِيفَةً مَطْبُوعَةً جَعَلُوا عَلَيْهَا طِينَةً كالعَقْرَبِ

6 ـ فَعَلِمْتُ أنَّ الشَّرَّ عِنْدَ فِكَاكِهَا فَفَكَكْتُهَا عَنْ مِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

7 ـ وإذَا شَبِيهٌ بالأفَاعِي رُقِّشَتْ يُوعِدُنَنِي بِتَلَمُّظٍ وتَثَؤُّبِ

8 ـ يَشْكُون أنَّ الجُوع أهلكَ بَعْضَهُمْ لَزَباً فَهَلْ لَكَ فِي عِيَالٍ لُزَّبِ

9 ـ لاَ يَسْأَلُونَكَ غَيْرَ طَلِّ سَحَابَةٍ تَغْشَاهُمُ مِنْ سَيْلِكَ المُتَحَلِّبِ

10 ـ يَا بَاذِلَ الخَيْرَاتِ يابْنَ بَذُولِهَا وابْنَ الكِرَام وكُلِّ قَرْمٍ مُنْجِبِ

11 ـ أنْتُمْ بنُو العَبَّاس يُعْلَمُ أنَّكُم قِدْماً فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمٍ أشْهَبِ

12 ـ أحْلاَسُ خَيْلِ اللَّهِ وهْيَ مُغِيرَةٌ يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبَارِ الأكْهَبِ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 259 ـ 260 (وهي في «القلامة» ص 133 ـ 134).

---

(1) انظر قصيدته في هجاء بغلته ص 267 ـ 271 من هذا الجزء.

(2) اكتفينا في تخريج هذه القصائد برواية الأغاني، وهي إذا استثنينا قصيدة «البغلة» التي نقلها الجاحظ، من أتم الروايات وأصحها. ونحيل من يريد مزيداً من التحقيق على عمل ابن الشنب المذكور آنفاً، وهو عمل لا يزال صالحاً على قدمه ونقصه.

— 2 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ أبْلِغِــي سَيِّـــدَتِـــي بـــاللّـ ـــــهِ يَـــا أمَّ عُبَيْــــدَهْ
2 ـ أنَّهَـــا أرْشَـــدَهَـــا اللّـ ـــــهُ وإنْ كَـــانَـــتْ رَشِيــدَهْ
3 ـ وَعَـــدَتْنِـــي قَبْـــلَ أنْ تَخْـ ـــــرُجَ للحَـــجّ وَلِيـــدَهْ
4 ـ فتَـــأنَّيْـــتُ وَأرْسَلْـ ـــــتُ بِعِشْـــرِيـــنَ قَصِيـــدَهْ
5 ـ كُلَّمَـــا أخْلَقْـــنَ أخْلَفْـ ـــــتُ لَهَـــا أخْـــرَى جَـــدِيـــدَهْ
6 ـ لَيْـــسَ فِـــي بَيْتِـــي لَتَمْهِيـ ـــــد فِـــرَاشِـــي مِـــنْ قَعِيـــدَهْ
7 ـ غَيْـــرُ عَجْفَـــاءَ عَجُـــوزٍ سَـــاقُهَـــا مِثْـــلُ القَـــدِيـــدَهْ
8 ـ وَجْهُهَـــا أقْبَـــحُ مِـــنْ حُـــو تٍ طَـــرِيٍّ فِـــي عَصِيـــدَهْ
9 ـ مَـــا حَيَـــاةٌ مَـــعَ أنْثَـــى مِثْـــلَ عِـــرْسِـــي بِسَعِيـــدَهْ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 262 ـ 263 (وهي في «القلامة» ص 148 ـ 149).
مع الملاحظة أننا نَقِفُ على رواية ثانية لنفس القصيدة بالأغاني ج 10 ص 268 ـ 269.

— 3 —(*)

[البسيط]

1 ـ إنّــي أعُــوذُ بِــرَوْحٍ أنْ يُقَــدّمَنِــي إلَــى البِــرَازِ فَتَخْــزَى بِــي بَنُــو أسَــدِ
2 ـ إنَّ البِــرَازَ إلَــى الأقْــرَانِ أعْلَمُــهُ مِمّــا يفَــرِّقُ بَيْــنَ الــرّوحِ والجَسَــدِ
3 ـ قَد حَالفَتْكَ المَنَايَا إذْ صَمَدْتَ لَهَا وأصْبَحْــتَ لِجَمِيــعِ الخَلْــقِ بــالــرّصَــدِ
4 ـ إنَّ المُهَلَّبَ حُبَّ المَوْتِ أوْرَثَكُم ومَــا وَرِثْــتُ اخْتِيَــارَ المَــوْتِ عَــنْ أحَــدِ

(*) انظر للمقارنة ميميّة الرّقاشي (هذا الجزء ص 416) ونونيّة أبي نواس الواردة في الجزء الخامس ص 137.

5 ـ لَوْ أنَّ لِي مُهْجَةً أخْرَى لَجُدْتُ بِهَا   لَكِنَّهَا خُلِقَتْ فَرْداً فَلَمْ أجُدِ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 244 ـ 245 (وهي في «القلامة» ص 142).

ـ 4 ـ

[الطويل]

1 ـ أَلَمْ تَرَيَا (*) أنَّ الخَلِيفَةَ لَزَّنِي   بِمَسْجِدِهِ والقَصْرِ مَالِي ولِلْقَصْرِ!

2 ـ فَقَدْ صَدَّنِي عَن(*) مَجْلِسٍ أسْتَلِذُّهُ   أُعَلَّلُ فِيهِ بِالسَّمَاعِ وبِالخَمْرِ

3 ـ وَكَلَّفَنِي الأولَى جَمِيعاً وعَصْرَهَا   فَوَيْلِي مِن الأولَى وعَوْلِي مِنَ العَصْرِ

4 ـ أصَلِّيهِمَا بالكَرْهِ فِي غَيْرِ مَسْجَدِي   فَمَالِي مِنَ الأولى ولاَ العَصْرِ منْ أجْرِ

5 ـ يُكَلِّفُنِي مِنْ بَعْدِ مَا شِبْتُ تَوْبَةً   يَحُطُّ بِهَا عَنِّي المَثَاقِيلَ مِنْ وِزْرِي

6 ـ لَقَدْ كَان فِي قَوْمِي مَسَاجِدُ جَمَّةٌ   ولَمْ يَنْشَرِحْ يَوْماً لِغِشْيَانِهَا صَدْرِي

7 ـ وَواللَّهِ مَالِي نِيَّةٌ فِي صَلاَتِهِ   ولاَ البِرُّ والإحْسَانُ والخَيْرُ مِنْ أمْرِي

8 ـ ومَا ضَرَّهُ واللَّهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ(*)   لَوَ أنَّ ذُنُوبَ العَالَمِينَ عَلَى ظَهْرِي

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 248 (وهي في «القلامة» ص 139 ـ 140) مع الملاحظة أننا نقف على رواية ثانية منقوصة لنفس القصيدة بالأغاني: ج 10 ص 247.

ـ جمع الجواهر: ص 113 ـ 114 (1 ـ 2، 8) مع اختلاف في الرواية كما يلي:

* البيت 1: «أَلَمْ تَعْلَمُوا».
* البيت 2: «ويَحْبِسُنِي عَنْ».
* البيت 8: «والله يُصلح أمرَه».

التعليق:

صدّر أبو الفرج هذه القصيدة بالخبر التالي وفيه ـ وإن ورد في قالب نادرة ـ دَلالةٌ على مدى أخذ السلطان بحقوق الشعر والشعراء:

«. . . كان أبو العباس السفاح مولعاً بأبي دلامة، لا يفارقهُ ليلاً ولا نهاراً لكثرة نوادره وجَوْدَةِ شعره، ومعرفته بأيّام الناس وأخبارهم؛ وكان أبو دُلامة يهرب منه جهْده، ويأتي حاناتِ الخمارين فيشرب مع إخوانه من الشعراء، وكان يحبُّ مجالستَهم لما فيه من الراحة له، وطَرْح الكلفة. فقال له السفاح: مالَك تحِيدُ عن مجالستنا وتهربُ من مؤانستنا؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين؛ إنّ الفضلَ والشرف والعزّ والخيرَ كلّه في الوقوف ببابك ولزوم خدمتك، ولكن نكره أن تملّونا، فتنغّص أنفسنا من أجل ذلك. فقال أبو العباس: لا والله ما ذلك كما ذكرت، ولا مللتك قطّ، وإنّك لتعلمُ ذلك. ولكنك قد اعتَدْتَ حانات الخمارين، ومجالسة أهل المجون. ثم أمره بلزوم قَصْره، ووكَّل به من يمنعه الخروج، وأمره بملازمة المسجد الذي يصلّي فيه السفاح، حتى أضرَّ به فقال: [القصيدة]. . .

فلما بلغت الأبياتُ السفاح قال: دعوه وشأنه، فوالله ما أفلح قطّ».

— 5 —

[الكامل]

1 ـ إنْ كُنْتَ تَبْغِي العَيْشَ حُلْواً صَافِياً ... فَـالشِّعْـرَ أَغْـزِبْـهُ وكُـنْ نَخّـاسَـا

2 ـ تَنَـلِ الطّـرَائِـفَ مِـنْ ظِـرَافٍ نُهّـدٍ ... يُحْـدِثْـنَ كُـلَّ عَشِيّـةٍ أَعْـرَاسَـا

3 ـ والـريـحُ فِيمَـا بَيْـنَ ذَلِـكَ رَاهِـنٌ ... سَمْحـاً بِبَيْعِـكَ كُنْـتَ أو مَكّـاسَـا

4 ـ دَارَتْ على الشعَـرَاءِ حُـرْفَـةُ نُـوبَـةٍ ... فَتَجَـرَّعُـوا مِـنْ بَعْـدِ كَـأْسٍ كَـأْسَـا

5 ـ وَتَسَرْبَلُوا قُمَصَ الكَسَاءِ فَحَاوِلُوا ... بـالنّخْـسِ كَسْبـاً يُـذْهِـبُ الإِفْـلاَسَـا

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 250 ـ 251 (وهي في «القلامة» ص 149).

— 6 —

[البسيط]

1 ـ إنَّ الخَلِيـطَ أجَـدَّ البَيْـنَ فـانْتَجَعُـوا ... وزَوَّدُوك خَبَـالاً بِئْـسَ مَـا صَنَعُـوا

2 ـ واللّـهُ يَعْلَـمُ أنْ كَـادَتْ لِبَيْنِهِـمُ ... يَـوْمَ الفِـرَاقِ حَصَـاةُ القَلْـبِ تَنْصَـدِعُ

3 ـ عَجِبْتُ مِنْ صِبْيَتِي يَوْماً وأُمِّهِمُ ... أُمِّ الدلاَمَةِ لَمَّا هَاجَهَا الجَزَعُ

4 ـ لاَ بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ مُنَبِّهَةٍ ... هَبَّتْ تَلُومُ عِيَالِي بَعْدَ مَا هَجَعُوا

5 ـ وَنَحْنُ مُشْتَبِهُو الألْوَانِ أوْجُهُنَا ... سُودٌ قِبَاحٌ وفي أسْمَائِنَا شَنَعُ

6 ـ إذَا تَشَكَّتْ إلَيَّ الجُوعَ قُلْتُ لَهَا ... مَا هَاجَ جُوعَكِ إلا الريُّ والشِّبَعُ

7 ـ لاَ والذِي يَا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ قَضَى ... لَكَ الخِلاَفَةَ فِي أسْبَابِهَا الرَّفَعُ

8 ـ مَا زِلْتُ أخْلِصُهَا كَسْبِي فَتَأكُلُهُ ... دُونِي ودُونَ عِيَالِي ثُمَّ تَضْطَجِعُ

9 ـ شَوْهَاءُ مَشْنَأةٌ فِي بَطْنِهَا ثَجَلٌ ... وَفِي المَفَاصِلِ مِنْ أوْصَالِهَا فَدَعُ

10 ـ ذَكَّرْتُهَا بِكِتَابِ اللَّهِ حُرْمَتَنَا ... ولَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَنْتَفِعُ

11 ـ فَاخْرَنْطَمَتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهْيَ مُغْضِبَةٌ ... أأنْتَ تَتْلُو كِتَابَ الله يَا لُكَعُ

12 ـ اخْرُجْ لِتَبْغِ لَنَا مَالاً وَمَزْرَعَةً ... كَمَا لِجِيرَانِنَا مَالٌ وَمُزْدَرَعُ

13 ـ واخْدَعْ خَلِيفَتَنَا عَنْهَا بِمَسْألَةٍ ... إنَّ الخَلِيفَةَ لِلتَّسْآلِ يَنْخَدِعُ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 237 ـ 238 (وهي في «القلامة» ص 136 ـ 137).

ـ 7 ـ

[البسيط]

1 ـ قِفْ بِالدِيَارِ وأَيَّ الدّهْرِ لَمْ تَقِفِ ... عَلَى مَنَازِلَ بَيْنَ الظّهْرِ والنّجَفِ

2 ـ ومَا وُقُوفُكَ فِي أطلالِ مَنْزِلَةٍ ... لَوْلاَ الذي اسْتَحْدَثَتْ في قَلْبِكَ الكَلِفِ

3 ـ إنْ كُنْتَ أصْبَحْتَ مَشْغُوفاً بِجَارِيَةٍ ... فَلاَ وربّكَ لاَ تَشْفِيكَ مِنْ شَغَفِ

4 ـ ولا تَزِيدُكَ إلاّ العَلَّ مِنْ أسَفِ ... فَهَلْ لِقَلْبِكَ من صَبْرٍ عَلى الأسَفِ

5 ـ دَعْ ذَا وقُلْ في الذي قَدْ فَازَ مِنْ مُضَرٍ ... بِالمَكْرُمَاتِ وَعِزٌّ غَيْرِ مُقْتَرَفِ

6 ـ هَذِي مَقَالَةُ شَيْخٍ مِنْ بَنِي أسَدٍ ... يُهْدِي السّلاَمَ إلَى العَبّاسِ في الصّحُفِ

7 ـ تَخُطُّهَا من جَوَارِي المِصْرِ كَاتِبَةٌ ... قَد طَالَمَا ضُرِبَتْ فِي اللاَّمِ والألِفِ

8 ـ وطَالَمَا اخْتَلَفَتْ صَيْفاً وشَاتِيَةً ... إلَى مُعَلِّمِهَا بِاللّوْحِ والكَتِفِ

9 ـ حتّى إذا مَا استَوى الثّدْيَانِ وامتَلآ منها وخِيفَتْ على الإسْرَافِ والقَرَفِ

10 ـ صِينَتْ ثَلاثَ سنينَ مَا تَرَى أحداً كَمَا تُصَانُ ببَحْرٍ دُرَّةُ الصَّدَفِ

11 ـ بينَا الفَتى يتمشّى نَحْوَ مَسْجدِهِ مُبَادِراً لصَلاَةِ الصُّبْحِ بالسَّدَفِ

12 ـ حَانَتْ لَهُ نظرةٌ مِنْهَا فأبْصرَهَا مُطلّةً بَيْنَ سِجْفَيْهَا مِنَ الغُرَفِ

13 ـ فخرَّ في التُّربِ ما يَدْرِي غداتَئِذٍ أخَرَّ مُنْكَشِفاً أمْ غَيْرَ مُنْكَشِفِ

14 ـ وجَاءه القَوْمُ أفْوَاجاً بِمَائِهِمُ لِيَنْضَحُوا الرَّجُلَ المَغْشِيَّ بالنُّطَفِ

15 ـ فَوسْوَسُوا بِقُرَانٍ في مَسَامِعِهِ خَوْفاً من الجِنّ والإنْسانُ لَمْ يَخَفِ

16 ـ شَيْئاً ولكِنّهُ مِنْ حُبّ جَارِيَةٍ أمْسَى وأصْبَحَ مِنْ مَوْتٍ عَلَى شَرَفِ

17 ـ قالُوا: لَكَ الخيرُ ما أبصرْتَ؟ قلتُ لهم جِنّيةٌ أقصدتْنِي مِنْ بَنِي خَلَفِ

18 ـ أبْصَرْتُ جاريةً محجُوبةً لَهُمُ تَطَلّعَتْ مِنْ أعَالِي القَصْرِ ذِي الشُّرَفِ

19 ـ فَقُلْتُ مَنْ أيُّكُمْ واللّهُ يَأجُرُهُ يُعِيرُ قُوّتَهُ مِنّي إلَى ضَعَفِي

20 ـ فَقَام شَيْخٌ بَهِيٌ مِنْ تِجَارِهِمُ قَدْ طَالَمَا خَدَعَ الأقْوَامَ بِالحَلَفِ

21 ـ فابتاعَهَا لِي بألْفَيْ أحْمَرٍ فَغَدَا بِهَا إلَيَّ فَألْقَاهَا عَلَى كَتِفِي

22 ـ فبِتُّ ألْثِمُهَا طَوراً وتَلْثِمُنِي طَوراً ونَفْعَلُ بعْضَ الشّيء في اللُّحُفِ

23 ـ بتْنا كذلك حَتّى جَاء صَاحِبُهَا يَبْغِي الدّنانيرَ بالميزَانِ ذِي الكَفَفِ

24 ـ وذَاكَ حَقّ على زَنْدٍ وكَيْفَ بِه والحَقُّ في طَرَفٍ والعَيْنُ في طَرَفِ

25 ـ وبيْنَ ذاك شهودٌ لَمْ أُبَالِ بِهِمْ أكُنْتُ مُعْتَرِفاً أم غَيْرَ مُعْتَرِفِ

26 ـ فإن تَصِلْنِي قَضَيْتُ القَوْمَ حَقّهُمُ وإنْ تَقُلْ لاَ فَحَقُّ القَوْمِ في تَلَفِ

التخريج:

ـ العقد الفريد: ج 1 ص 264 ـ 265 بإضافة البيت 5 نقلاً عن الأغاني (ج 10 ص 266 ـ 267) ـ والقصيدة ترد في القلامة» ص 150 ـ 151.

وأفضل الروايات عندنا رواية العقد، ويتضح ذلك للباحث بيُسرٍ عِنْدَ مقابلة هذه الروايات بعضِها بِبَعْض.

ـ 8 ـ

[الطويل]

1 ـ ألاَ لاَ تَلُمْنِـي إنْ فَـرَرْتُ فـإنّنِـي أخَـافُ عَلَـى فُخَّـارَتِـي أنْ تَحطّمَـا

2 ـ فَلَـوْ أنّنِي فِـي السُّـوقِ أبْتَاعُ مِثْلَهَا وَجَـدِّكَ مَـا بَـالَيْـتُ أنْ أتَقَـدَّمَـا

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 268 (وهي في «القلامة» ص 143).

ـ 9 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أبْلِغَـا رَبْطَـةَ أنِّـي كُنْـتُ عَبْـداً لأبِيهَـا

2 ـ فَمَضَـى يَـرْحَمُـه اللّـ ـهُ وأوْصَـى بِـي إلَيْهَـا

3 ـ وَأرَاهَـا نَسِيَتْنِـي مِثْـلَ نِسْيَـانِ أخِيهَـا

4 ـ جَـاءَ شَهْـرُ الصَّـوم يَمْشِـي مِشْيَـةً مَـا أشْتَهِيهَـا

5 ـ قَـائِـداً لِـي لَيْلَـةَ القَـدْ رِ كـأنِّـي أبْتَغِيهَـا

6 ـ تنطَـحُ القِبْلَـةَ شَهْـراً جَبْهَتِـي لاَ تـأتَلِيهَـا

7 ـ ولقـد عشْـتُ زمـانـاً فِـي فَيَـافِـيَّ وَجِيهَـا

8 ـ فـي ليـالٍ مـن شتـاءٍ كنـتُ شَيْخـاً أصْطَلِيهَـا

9 ـ قَـاعِـداً أوقِـدُ نَـاراً لِضِبَـابٍ أشْتَـوِيهَـا

10 ـ وَصَبُـوحٍ وَغَبُـوقٍ فـي عِـلاَبٍ أحْتَسِيهَـا

11 ـ مَـا أُبَـالِـي لَيْلَـةَ القَـدْ رِ ولاَ تُسْمِعُنِيهَـا

12 ـ فـاطْلُبِـي لِـي فَـرَجـاً مِنْـ ـهَـا وأجْـرِي لَـكَ فِيهَـا

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 249 (وهي في «القلامة» ص 140 ـ 141).

من نوادر أبـي دلامة

شعـر وخبـر
أو

ممّا نسجته مخيَّلةُ الرّواة عند جمع الشعر وتدوينه من نوارد يتقاطع فيها البعد التاريخي والبعد الجمالي فيطبع مدوّنة الأدب العربـي بهذا الطابع الذي يميّزه عن بقية الآداب العالمية:

«. . . شرب أبو دلامة مع حماد عجرد، فأتى المهديّ بأبـي دلامة فقال: استنكهوه؛ ففعلوا فوجدوا رائحةَ الخمر، فأحبَّ أن يَعْبَثَ به؛ فأمر الربيعَ أن يحبسه في بيت الدجاج ويطين عليه الباب، ففعل؛ ثم أمر به بعد يومين فأُخرج ملبّباً بطيلسانه، فأُقيم بين يديه، فقال: يا عدوَّ الله؛ أتشرب الخمر؟ أما إني لأقيمنَّ عليك الحدّ، ولا تأخذني فيك لومةُ لائم، فأنشأ أبو دلامة:

أميـرَ المـؤمنيـن، فَـدَتْـكَ نَفْسِـي — عـلامَ حَبَسْتَنِـي وخَـرَقْـتَ سَـاجِـيَ

أُقــادُ إلــى السّجـونِ بغَيـر جُـرْم — كـأنّـي بَعْـضُ عُمَّـالِ الخـراجِ

ولــو معهـم حُبِسْـتُ لَكَـان سَهْـلاً — ولكنّـي حُبِسْـتُ مـع الـدَّجـاجِ

أَمِـنْ صَهْبـاءَ! رِيـحُ المِسْـكِ فيهـا — تَـرَقْـرَقُ فـي الإنـاءَ لـدى المـزاج

عقـارٌ مثـلُ عيْـنِ الـدّيـك صِـرفٌ — كَـأنّ شُعـاعَهـا لَهَـبُ السِّـرَاجِ

وقـد طُبِخَـتْ بنـار الله حتـى — لقـد صـارَتْ مـن النُّطَـفِ النِّضَـاج

وقـد كـانـت تُخَبِّـرُنـي ذُنُـوبـي — بـأنّـي مـن عقـابـكَ غيـرُ نـاجِـي

علـى أنّـي وإنْ لاَقَيْـتُ شـرًّا — لِخَيـرك، بعـدَ ذاك الشـرِّ، رَاجِـي

فأمر به فأقيم عليه الحدّ، ثم أمر له بأربعة آلاف درهم، فلما ولّى قال الربيع: يا أمير المؤمنين، أما سمعت قوله:

وقــد طُبِخــت بنــار الله حتــى لقــد صــارت مــن النُّطَـفِ النضَــاجِ

قال: بلى، فما يعني بذلك؟ قال: يعني بهِ الشمس. قال: ردّوه نسأله عن ذلك. فلما حضر قال له المهدي: ما تَعْني بنار الله؟ أتعني بها الشمس؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، ولكن: نارُ الله الموقدة، التي تطّلع على فؤادِ الربيع مؤصَدة، وعلى مَنْ أخبرك أنّي عنيتُ بها الشمس مطبقة؛ فضحك المهديّ وجلساؤه وعفا عنه، فذهب».

الأغاني ج 10 ص 251

أبو العِجْل (*)

(أواسط المائة الثالثة)

«كَانَ أبو العِجْل يَنْحُو نَحْوَ أبِي العِبَر ويَتَحَامَقُ كَثِيراً فِي شِعْرِهِ».

(طبقات الشعراء ص 341)

عَذَلُونِي عَلَى الحَمَاقَةِ جَهْلاً
وِهْيَ مِنْ عَقْلِهِمْ ألَذُّ وَأحْلَى

---

(1) لا ذكر له في ما انتهى إلينا من مصادر الأدب العباسي خلا كتاب الطبقات لابن المعتز، ومعجم الشعراء للمرزباني حيث يرد ذكره (أبو العجل الماجن) في ذيل الكتاب ضمن سلسلة من غلبت كنيته على اسمه. على أن ما تبقى من أخباره وأشعاره ـ على قلتها ـ لكاف للكشف عن بعض خصائص العصر في ممارسة الخطاب الشعري.

— 1 —

[الخفيف]

1 ـ عَـذَلُـونِـي علـى الحمـاقَـة جَهْـلاً ... وهـي مـن عَقْلِهـم ألـذُّ وأحْلَـى

2 ـ لَو لَقُوا مَا لَقِيتُ من حُرْفَةِ العَقْـ ... ـلِ (1) لَسَارُوا إلى الحَمَاقَةِ (2) رَسْلاَ

3 ـ أذعَـنَ النَّـاس لِـي جميعاً وقـالُـوا ... يـا أبَـا العِجْـلِ مـرحَبَيْـن وسَهْـلاَ

4 ـ فَبِهَـا لاَعَـدِمْتُهَـا صِـرْتُ فِيهـم ... سيّـداً أتَّقَـى ورأسـاً ورِجْـلاَ

التخريـج:

ـ طبقات الشعراء ص 341.

ـ غرر الخصائص 84 (البيت الأول من مقطعة معزوة إلى الحمدوي[1]).

ـ عقلاء المجانين ص 43 ـ 44 (1 ـ 2) من مقطعة معزوّة إلى علي بن محمد بن بسام (لا ابن قادم كما ورد بالأصل وهو تحريف واضح).

والمقطوعة أوردناها كاملة ضمن ما جمعناه من شعره: ص

اختـلاف الروايـة:

البيت 2 كما ورد في العقلاء: «العلم». «الجهالة».

— 2 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ أكْفُـفْ مَـلاَمَـكَ مُحْسِنـاً ... أو مُجْمِـلاً مُتَطَـوِّلاَ

2 ـ أعَلَـى الحَمَـاقَـةِ لُمْتَنِـي ... قَـدْ كُنْـتُ مِثْلَـكَ أوَّلاَ

(1) ترد هذه المقطعة ضمن ما جمعناه من شعر الحمدوي (انظر هذا الجزء ص 163).

3 ـ فـدَخَلْـتُ مصْـر وأرْضَهـا والشّـامَ ثـمّ المَـوْصـلاَ

4 ـ وقُـرى الجـزيـرة لَـمْ أدَعْ فيهـا لِحَـيٍّ مَنْـزِلاَ

5 ـ إلاّ حَلَلْـتُ فِنَـاءَه بـالعَقْـرِ كَـيْ أتَمَـوَّلاَ

6 ـ وإذا التّعـاقُـل حُـرْفَـةٌ فَعَـزِمْـتُ أن أتَحَـوَّلاَ

7 ـ فـانظـرْ إلـيّ أمَـا تَـرَى حَـالَ الحَمَـاقَـةِ أجْمَـلاَ

8 ـ مَـنْ ذَا عليْـه مُـؤَنِّبِـي حتّـى أعُـودَ فـأعْقِـلاَ

التخريـج :

ـ طبقات الشعراء ص 341 ـ 342.

ـ 3 ـ

[الطويل]

1 ـ أيا عَاذِلي في الحُمق دَعْني من العَذْلِ فـإنّـي رَخِـيُّ البَـالِ مـن كَثْـرَة الشُّغْـلِ

2 ـ وأصْبحـتُ لا أدْري وإنّـي لَشَـاهِـدٌ أفِـي سَفَـرٍ أصبحْـتُ أمْ أنَـا فِـي الأهْـلِ

3 ـ فَمُـرْنـي بِمَـا أحْبَبْـتَ آتِ خِـلاَفَـه فَـإنْ جِئْتَنِـي بـالجِـدِّ جئتُـكَ بـالهَـزْلِ

4 ـ وإنْ قُلْتَ لِي لِمْ كان ذَاكَ؟ جوابُه لأنّـي قـد اسْتَكْثَـرْتُ مِـن قِلّـةِ العَقْـلِ

5 ـ فأصْبحتُ في الحَمْقَى أميراً مؤمَّراً ومـا أحَـدٌ فـي النـاس يُمْكِنُـهُ عَـزْلِـي

6 ـ وصيّـر لِـي حُمقِـي بِغَـالاً وغِلْمَـةً وكُنْـت زمـانَ العقْـلِ مُمْتَطِيـاً رِجْلِـي

التخريـج :

ـ طبقات الشعراء 341.

من أخبار أبـي العجل

ـ 1 ـ

وكان أبو العِجْل من آدَبِ النّاس وأحْكَمِهم وأكْمَلِهم عقْلاً وأشْعَرهم

وأظْرفهم، عالماً بالنحو والغريب، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، قد نظر في شيء من الفلسفة وكان مع هذا مقَتَّراً علَيْه، فلمّا رأى ذلك اسْتَعْمَل الغَفْلَة والرَّطازة فلم يحُلْ عليه الحَوْل حَتّى اكتسب بذلك مالاً كثيراً. ولمّا صار المتوكّل إلى دمشق تلقّاه أبو العجل راكباً على قَصَبةٍ وفي إحْدَى رجلَيْه خُف وفي الأخرى نَعْلٌ، وبين يديه غلام بيده غَاشِيَةٌ، وعليه درَّاعَةٌ، وعلى رأسه قلنْسُوةٌ من الطّوامير، فنظر إليه المتوكّل فتبسّم وقال: ويحك جُنِنْتَ بعدنا، فأنشأ يقول:

[مجزوء الرجز]

1 ـ شَـــهْ شَـــهْ علَـــى العَقَلَـــلِ	مـــا هُـــو مِـــنْ شَكَلَلِـــي
2 ـ صَـــاحِبُـــهُ مُفْلَـــوْلِـــسٌ	قَلِيـــــلُ ذِي الحِيلَـــــلِ
3 ـ قَـــد اسْتَـــرَحْتُـــتُ مـــن اللُّـ	ـــوّام وَالعُـــــذَلَّـــــلِ
4 ـ فَمـــا أُبَـــالِـــي مَـــا الـــذي	قُلْـــتُ ومَـــا قِيـــلَ لِلِـــي
5 ـ حُمْقِـــي قَـــدْ صَيّـــرَ ذَا الـ	ـعَـــالَـــمَ خَـــوْلاً لَلِلِـــي
6 ـ آمَـــلُ أنْ يَحْمِلَنِـــي	حُمْقِـــي عَلَـــى بَغْلَلَـــلِ
7 ـ مِـــنْ عِنْـــدْ ذَا السَّيِّـــدِ والـ	ـمُنَعّـــمِ المُفَضْلَلَـــلِ
8 ـ أمِيـــرِ دِيـــنِ المُـــؤْمِنِيـ	ـــنَ المُتَـــوَكِّـــلِ لِلِـــي

فاسْتُفْرِغَ المتوكّلُ ضَحِكاً وأمرَ لَه بخَلْعَة وحملَه ووصَله بِعَشرة آلاف درهم. ونقشَ على خَاتمِه: حَمُقْتَ فنبَلْتَ.

طبقات الشعراء (المختصر) ص 452 ـ 453

ـ 2 ـ

وَلّى أبو العِبَر(*) أبا العِجْلِ وكَتَبَ لَهُ عَهْداً نُسْخَتُهُ: يَا أبَا العِجْلِ وَفّقَكَ

(*) أبو العبر، هاشمي من بني العباس، ترك الجد، على ما كان يتحلى به من أدب وفضل، وعدل إلى الحمق والشهرة به في عهد المتوكل، وقد نيف على الخمسين، بعد أن رأى =

وسَدَّدَكَ وَلّيْتُكَ خَرَاجَ ضِيَاعِ الهَوَاءِ ومسَاحَةِ الهَبَاء، وكَيْلَ مَاءِ الأنْهَارِ، وعَدَّ ثِمارِ الأشجار وحَدَقات البُوم وَوَرَقِ الزَّقُّوم، وقسمَةَ الشُّوم بَين الهِنْد والروم، وأجريتُ لك في ذلك من الأرزاق بُغْضَ أهلِ حمْص لأهل العِرَاق، وأمرتُك أن تَجْعَلَ دِيوَانَكَ بِبُرْقَةَ، ومَجْلِسَكَ بافريقية، وعيالَك بمَيْسَانَ، واصطبْلَكَ بهَمْدَانَ، ومطبخك بحرّان، وبيتَ مالك بسجستان، وخلَعْتُ علَيْكَ خُفَّيْ حُنَيْن وقميصاً من دَيْن، وسَرَاوِيلَ من سُخْنَةِ عَيْنٍ، فدُرْ في عَمَلِك كُلَّ يومٍ مرَّتيْن، والحمد لله على ما ألْهَمَنَا فيك فقابلنا بالشكر فيما نولّيك.

محاضرات الأدباء ج 4 ص 722

نثر الدرّ للآبـي ص 200

ـ 3 ـ

أورَد النّواجي[1] في حلبة الكميت» الخبرَ التالي وأدرَجَه في باب «أشعار النُّدماء الرّائقة وأفكارهمْ الفائقه» وهو من الأخبار الموضوعة ولا شكّ على غِرار ما ورد في كُتب الأدب المتأخّرة من نَوَادرَ وفكاهات[2] والقارىء يلاحظ بيُسر القَرَابَةَ في البِنَاء والغرض بين اللاّمية التي تتخَلّلُ هذا الخَبَر[3] واللاّمية التي

= أن «شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري» وأن الحماقة أنفق وأنفع، ولقد كسب بتحامقه أضعاف ما كسبه شعراء عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيماً. (انظر كتاب الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء: ص 323 ـ 333، طبقات ابن المعتز ص 342 ـ 343). انظر طائفة من أخباره بهذا الجزء ص 383 ـ 387.

(1) هو شمس الدين محمد بن حسن به علي بن عثمان النواجي نسبة إلى نواج من قرى مصر، ولد بالقاهرة وتوفي بها سنة 788هـ. معظم تصانيفه في الأدب وأشهرها «حلبة الكميت» وهو مجموع من مختار الشعر والنوادر في الخمر وما يتصل بها.

(2) انظر: النيسابوري (عقلاء المجانين) ـ البغدادي (البخلاء ـ التطفيل) التنوخي (الفرج بعد الشدة ـ نشوار المحاضرة) البيهقي (المحاسن والمساوىء) السراج (مصارع العشاق) ابن الجوزي (الأذكياء ـ الحمقى والمغفلون). . .

(3) اعتمدنا آخر طبعات «حلبة الكميت» (مصر 1938) في تخريج هذه القصيدة وقارنا النص بما ورد في مجاني الأدب لشيخو (ج 4 ص 130 ـ 133) ولاحظنا فروقاً في الرواية =

أوردها ابن المعتزّ في مُخْتصر طبقات الشعراء (انظر الخبر رقم 1 ضمن هذا الذيل». فكأنّما القصيدتان تَوْأمَان، ويغلُب على الظنّ أنّ الثانية نسجٌ على منوال الأولى، ولا يَخْفى ما لهذا النّمط الشّعري من دلالةٍ خاصةٍ في استجلاء خصائص الأدب الهازل لدى ثُلّة من شعراء التّحَامُقِ والرَّقاعَةِ والكدية في العصر العبّاسي الأول ومن نَسَجَ على منوالهم من شعراء القرن الرابع. وهذا نصّ الخبر:

* * *

مِنْ أَلْطَفِ ما اتّفَق أنّ بعض الخلفاء كان يحفظُ الشّعر مِن مَرَّةٍ. وعنده مَمْلُوكٌ يحفظه مِنْ مرتين وجاريةٌ من ثلاثِ مرات. وكان بخيلاً جدّا فكان الشّاعر إذا أتاه بقصيدة قال له: إن كانت مطروقةً بأن يكونَ أحدٌ منّا يحفظها نَعْلَمُ أنها لَيْسَتْ لكَ فَلا نُعطِيك لها جائزةً. وإنْ لَم نكُن نَحْفَظُهَا فنُعْطِيك وزْنَ ما هي فيه مكتوبة. فيقرأُ الشّاعرُ القصيدةَ فيحفظُها الخليفَةُ من أوّل مرّة ولَو كانت ألَف بيت. ويقول للشاعر: أسْمِعْهَا عَلَيَّ فإنّي أحفَظُها ويُنْشدُها بكمالها. ثُمَّ يقول: وهذا المَمْلُوكُ أيضاً يحفظُها. وقد سَمِعَهَا المملُوكُ مَرَّتين مرّةً من الشّاعر ومرّة من الخليفة فيحفظها ويقرأُها. ثمّ يقول الخليفة: وهذه الجاريةُ التي وراء السِّتْر تحفظها أيضاً. وقد سمِعَتْهَا ثلاثَ مرّات من الشّاعر مرّةً ومن الخليفة مرّةً ومرّةً من المملُوك فتقرأُها بِحُروفها. فيخرجُ الشاعر صِفْرَ اليدين. وكان الأصمعِيّ من جُلسائه ونُدْمانه. فنظمَ أبياتاً مُسْتَصْعَبَةً ونَقَشَهَا في اسطوانةٍ ولفّهَا في مُلاءة

= تتمثل أساساً في إبدال الأبيات (4 ـ 6) أبياتاً أخرى يبدو أنها من وضع المؤلف أو من وضع أحد النسخة لبعض الأصول التي اعتمدها المؤلف، وهذه الأبيات يختل بها السياق العام، ولعل الدافع إلى هذا التصرف في كلتا الحالتين التنكب عن الصور الماجنة الواردة بالأصل.

وهذه صورة الأبيات الواردة في المجاني:

4 ـ «وطـاب لـي نـوح الحمـام قـوقـو بـالـزجـل»
5 ـ قـد فـاح مـن لحظـاتهـا   عبيـر ورد الخجـل»
6 ـ «وقلـت وصـوص وصـوص   فجـاء صـوت مـن عـل»

وجَعَلَهَا على ظَهْر بعِيرٍ. ولَبِسَ جُوخَةً بدويةً مُفْرَجَةً مِنْ وَرَاء ومِنْ قُدَّام. وضرب له لثاماً لم يبيّنْ منه غَيْرَ عينيه وجاء إلى الخليفة وقال:

إنِّي امتدحْتُ أمير المؤمنين بقصيدَةٍ. فقال: يا أخا العرب إن كانت لغيرِكَ فلا نُعْطِيك لها جائزةً. وإن كانَتْ لك نُعْطِيكَ زِنَةَ ما هي مكتوبةٌ فيه. قال: قد رضيتُ وأنشد:

[مجزوء الرجز]

1 - صَوْتُ صَفِيرِ البُلْبُلِ ... هَيَّجَ قَلْبَ الثَّمِلِ
2 - ألمَاءُ والزَّهْرُ مَعاً ... مَعْ حُسْنِ لَحْظِ المُقَلِ
3 - وَأنْتَ حَقًّا سَيِّدِي ... وَسُؤْدُدِي وَمَوْلَلِي
4 - وكَمْ وكَمْ تَيَّمَنِي ... غُزَيِّلٌ عَقَنْقَلِي
5 - قَطَفْتُ مِنْ وَجْنَتِهِ ... بِالوَهْمِ وَرْدَ الخَجَلِ
6 - وقُلْتُ بَسْبَسْبَسْتَنِي ... فَلَمْ يَجُدْ بِالقُبَلِ
7 - وقَال لاَ لاَ لاَ لَلاَ ... وقَدْ غَدَا مُهَرْوِلِي
8 - وفِتْيَةٍ يَسْقُونَنِي ... قُهَيْوَةً كَالعَسَلِ
9 - شَمَمْتُهَا فِي أنْفِفِي ... أذْكَى مِنَ القَرَنْفُلِ
10 - فِي بُسْتَتَانٍ حَسَنٍ ... بِالزَّهْرِ وَالسَّرَوْلَلِ
11 - والعُودُ دَنْدَنْ دَنْدَنٌ ... وَالطَّبْلُ طَبْطَبْطَبَ لِي
12 - والرَّقْصُ أرْطَبْ طَبْطَبٌ ... والمَاءُ شَقْشَقْشَقَ لِي
13 - شَوَوْا شَوَوْا شَوَوْا عَلَى ... وُرَيِّقِ السَّفَرْجَلِ
14 - وَغَرَّدَ القُمْرِي يَصِيحْ ... مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلَلِي
15 - فَلَوْ تَرَانِي رَاكِباً ... عَلَى حِمَارٍ أغْزَلِ
16 - أمْشِي عَلَى ثَلاَثَةٍ ... كَمِشْيَةِ العَرَنْجَلِي
17 - والنَّاسُ قَدْ تَرْجُمُنِي ... فِي السُّوقِ بِالبَقَلَّلِ

18 ـ والكُـلُّ كَـغْ كَـغْ كَكَـغٌ خَلْفِـي وَمِـنْ حُـوَيْلَلِـي
19 ـ لَكِـنْ مَشَيْـتُ هَـارِبـاً مِـنْ خَشْيَـةٍ فـي عَقْلَلِـي
20 ـ إلَـى لِقَـاءِ مَلِـكٍ مُعَظَّـم مُبَجَّـلِ
21 ـ يَـأمُـرُ لِـي بِخَلْعَـةٍ حَمْـرَاءَ كَـالـدَّمَلْمَـلِ
22 ـ أجُـرُّ فيهـا مَـأرَبـاً بِبَغْـدَدٍ كَـالـدُّلْـدُلِ

فلمّا فرغَ من إنشادها بُهِتَ الملكُ فيها ولَمْ يحفظهَا الخليفَةُ لِصُعوبتها. ثم نظرَ إلى المَمْلُوك فأشار إليه أنّه ما حفظ منها شيئاً. وفَهِمَ من الجارية أنّها ما حفظتْ منها شيئاً. فقال الخليفة: يا أخا العرب إنك صادقٌ وهي لك بلا شكّ فإنّي ما سَمِعْتها قبل ذلك. فَهَاتِ الرُّقْعَةَ التي هي مكتوبةٌ فيها حتّى نُعْطِيكَ زِنتَها. فقال يا مولاي إنّي لم أجد ورقاً أكتُبُ فيه. وكان عندي قطعةُ عمُودِ رُخامٍ من عهْد أبـي وهي مُلْقَاةٌ في الدّار لَيس لي بها حاجةٌ فنقشتها فيها. ولم يَسَعِ الخليفةُ إلاّ أن أعطاه زِنتَهَا ذَهَباً. فنَفَدَ جَميعُ ما في خزانةِ الملك من المال فأخذ الأصمعِي ذلك وانصرف. فلمّا وَلّى قال: يَغْلُبُ على ظَنّي أنَّ هذا الأعرابـيّ هو الأصمعيّ. فأحضره وكشف عن وجهه فإذا هو الأصمعيّ. فتعّجبَ من صَنيعه ورجع عمّا كان يُعَامل به الشّعراءَ وأجْرَاهُمْ على عَوَائِد المُلوك».

(حلبة الكميت ص 89 ـ 90)[1]

(1) ورد نص القصيدة في «حلبة الكميت» محرفاً في أكثر من موطن (أخطاء مطبعية وأخطاء في القراءة) واستندنا في تقويم بعض ما اختل منه إلى نص المجاني ولم نرد إثقال هذا الذيل بثبت في هذه الأخطاء.

ابن جُدير(*)

(كان حيّاً في أيام الواثق)

«سَفِيهٌ خَلِيعٌ، فَاسِقٌ ولهُ أشعار في الأقذار، يصف نَفْسَهُ بشَهوتِها وَهْوَ أوَّلُ مَنْ سُمِعَ به ذِكْرُ ذَلِكَ».

الورقة ص 128

وهـــذا الفَضْـــلُ يَحْكِينـــي
فقـــولـــوا أيْنـــا أقْـــذَرْ

أبو العبر[1]/ معجم الشعراء 313

(*) ينفرد كتاب الورقة ومعجم الشعراء بذكر ما تبقى من أخباره وأشعاره، وهي على قلتها، تكشف عن بعض خصائص العصر في ممارسة الخطاب الشعري.
(1) انظر ص 383 ـ 387.

— 1 —

[المجتث](*)

1 ـ أنَــــا المُخَبّــــلُ صِــــرْفَــــا حَمَــــاقَتِــــي ليــــس تَخْفَــــى

2 ـ أنَــــا الــــذي كُــــلَّ يــــوم يَــــزِيــــدُنِــــي الخَبْــــلُ حُــــرْفَــــا

3 ـ فَعَــــاجِلُــــونِــــي بِلَطْــــمٍ وَشَجِّجُــــوا الــــرأسَ نَقْفَــــا

4 ـ ثــــمّ اقْصِفُــــوا الظّهــــرَ منّــــي بــــالبَشْتَبَــــانَــــات قَصْفَــــا

5 ـ وحَــــرّقُــــونِــــي بِنَــــارٍ لَهِيبُهَــــا لَيْــــسَ يُطْفَــــى

6 ـ يَــــا ويحَكُــــم، مثِّلُــــوا بِــــي مِــــنْ قَبْــــلِ أن أُتَــــوَفَّــــى

7 ـ فَــــإنّنِــــي مُسْتَحِــــقٌّ مُــــذْ كُنْــــتُ طِفْــــلاً أنْ انفَــــى

8 ـ يَــــا قَــــوْم إنِّــــي حَتْــــفٌ فَعَجِّلُــــوا لِــــيَ حَتْفَــــا

9 ـ فلســــتُ أسْــــوَى إذا مــــا عُــــرِضْــــتُ للبَيْــــعِ نِصْفَــــا

10 ـ ولَــــمْ أجِــــدْ قَــــط خَلْقــــاً كَخِلْقَتِــــي مُسْتَخَفّــــا

11 ـ لأنَّنــــي كــــلَّ يَــــوم عَلَــــى المَقَــــاذِرِ أُلْفَــــى

12 ـ ولَــــوْ ظَفِــــرْت بِقَيْــــحٍ يكــــون للنَّحْــــرِ حِلْفَــــا

13 ـ أفنَيْتُــــه غَيْــــرَ شَــــكٍّ حَسْــــواً وَسَفّــــاً ولَفَّــــا

14 ـ دَعْ ذَا وقُــــلْ فــــي ثَنَــــاءٍ علــــى الأميــــر المُصَفّــــى

(*) قال ابن جدير هذه القصيدة يمدح هارون الواثق، وللقارىء أن يلاحظ كيف أن المدح، لا يتجاوز الأبيات الثلاثة الأخيرة، وأن الشعر في هذا القسم من القصيدة لا يعدو أن يكون مجرد ذريعة وأن الغرض الأساسي الذي قصد إليه إنما التحامق الذي يراد به الإضحاك.

١٥ ـ هَـــارُونُ بَعْـــدَ أبِيـــهِ أَعْلـــى البَـــرِيَّـــةِ كَفَّـــا

16 ـ مَـــا بَـــالُ عَبْـــدِك فَضْـــلٍ وأنْـــتَ مَـــوْلاَه، يُجْفَـــى

التخريـج:

- الورقة: ج 130 ص 131.

ـ 2 ـ

[المنسرح]

1 ـ يَـــا سَيِّـــدِي والـــذي أُؤَمِّلُـــهُ يَبْلُغُنِـــي عَنْـــكَ مـــا أمُـــوتُ لَـــهُ

2 ـ مَـــنْ لَـــمْ يكـــنْ مـــذْنِبـــاً إلَـــى أحَـــدٍ ولا مُسِيئـــاً فَفِيـــمَ تَقْتُلُـــهُ

3 ـ إنْ كُنْتُ أَبدعْتُ في الكلام وفي الشّعـــرِ بِقَـــوْلِـــي (1) فَلَسْـــتُ أَفْعَلُـــه

4 ـ الـــدَّمُ، والقَيْـــحُ. كَيْـــفَ آكُلُـــهُ؟ والـــدُّودُ والقَمْـــلُ. كيْـــفَ أنْقُلُـــهُ (2)

5 ـ واللَّـــهِ إنـــي أمـــوتُ إن نظَـــرَتْ عَيْنِـــي إليـــه فكيـــف آكُلُـــهُ

التخريـج:

- الورقة ص 130 (1 ـ 5).
- معجم الشعراء ص 313 (1، 3 ـ 5).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ معجم الشعراء: «بقَول».

2 ـ معجم الشعراء: «كيف أتفُلُه» وهو تصحيف بيّن.

ـ 3 ـ

[مجزوء الرجز]

1 ـ فَلَـــوْ تَـــرَانِـــي وأنَـــا آكُـــلُ جَعْســـاً مُنْتِنَـــا

2 ـ وقَـــدْ شَـــوَوْا لـــي جُـــرَذاً وقَـــدْ تَفَقّـــا (1) سَمِنَـــا

3 ـ وآكُـــلُ الجَعْـــسَ وأحْسُـــو السّلْـــحَ حَسْـــواً مُـــدْمِنَـــا

4 ـ وأشْـــرَبُ القَيْـــحَ كَمَـــا يشْـــرَبُ غَيْـــرِي اللَّبَنَـــا

5 ـ لَخِلْتُ أنَّ اللهَ لَنْ يَخْلُقَ (2) خَلْقاً كَأَنَا

التخريج:

ـ الورقة: ص 129.

ضبط النص:

1 ـ لاحظ تخفيف الهمزة.

2 ـ كذا بالأصل «لم» وهو تحريف يجرّ خللا في الوزن ولعل الصواب ما أثبتنا.

أبو المُخَفّف (*)

(من شعـراء بغداد في أيام المأمون)

«كَانَ ظَرِيفاً طَيّباً شَاعِراً وكَانَ يَرْكَبُ حِماراً وتَرْكَبُ جَارِيَةٌ لَهُ حِمَاراً آخَرَ ـ وتَحْتَهَا خُرْجٌ ـ وَيَدُور بغْدَادَ ولاَ يَمُرُّ بِذِي سُلْطَانٍ ولاَ تَاجِرٍ وَلاَ صَانِعٍ إلاّ أخَذَ مِنْهُ شَيْئاً يَسِيراً، مِثْلَ قَطَعَةٍ أو رَغِيفٍ أو كِسْرَةٍ».

الورقة ص 122

(*) لا ذكر لأبـي المخفف في غير الورقة من المصادر التي وقفنا عليها.

ـ 1 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ جَـانَبْـتُ وصْـلَ الغَـانِيَـاتِ ... وصَحَـوْتُ عَـنْ وصلـه اللّـوَاتِـي
2 ـ نَعِمَـتْ بِهِـنَّ عُيُـونُ مَـنْ ... واصَلْنَـهُ حَتْـى المَمَـاتِ
3 ـ فَـدعْ الطّلُـولَ لِجَـاهِـلٍ ... يبكـي الـدّيـار الخَـاليـاتِ
4 ـ وَدَعِ المَـديـحَ لأمـرِدٍ ... ولِخَـادِمٍ ولِغَـانِيَـاتِ
5 ـ وامـدَحْ رَغيفـاً زَانَـهُ ... حَـرْفٌ يَجِـلُّ عَـن الصِّفَـاتِ
6 ـ يـدَعُ الحليـمَ مُـدَلَّهـاً ... حَيْـرَانَ يَغْلِـطُ فـي الصّـلاَةِ
7 ـ وكـأنّمَـا نَقْـشُ الـرَّغيـ ... فِ نُجُـومُ لَيْـلٍ طَـالِعَـاتِ
8 ـ مَنْـعُ الـرَّغِيـفِ سَفَـاهَـةٌ ... تَـرْكُ الـرغِيـفِ مـن الهِبَـاتِ

التخريـج :

ـ الورقة : ص 123 .

ـ 2 ـ

[المجتث]

1 ـ دَعْ عَنْـكَ رَسْـمَ الـدِّيَـارِ ... ودَعْ صِفَـاتِ القِفَـارِ
2 ـ وعَـدِّ عـن ذِكْـر قَـوْمٍ ... قَـدْ أكْثَـرُوا فـي العُقَـارِ
3 ـ ودعْ صفَـاتِ الـزّنَـانِيـ ... ـرِ فـي خُصـور العَـذاري

4 ـ وصِــف رغيفــاً سَــرِيّــا حكَتْــهُ شَمْــسُ النّهَــارِ
5 ـ أو صــورةُ البَــدْر لمّــا اسْـ تتَــمَّ فِــي الاسْتِــدَارِ
6 ـ فليــس يَحْسُــنُ إلاَّ فِــي وَصْفِــه أشْعَــارِي
7 ـ وذاك أنِّــي قَــدِيمــاً خلَعْــت فيــه عِــذَارِي

التخريـج :

ـ الورقة : ص 123.

ـ 3 ـ

[المضارع]

1 ـ إذَا كُنْتُــمُ الكِبَــارْ وكُنّــا لَكُــمْ صِغَــارْ
2 ـ وَصــرتُــمْ تُمَــاطِلُــون مَتَــى يَقْضِــمُ الحِمَــارْ؟

التخريـج :

ـ الورقة : ص 124.

ـ 4 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ دَع عَنْـكَ لـومـي يـا عَـذُولُ فَلَسْــتُ أفهَــمُ مَــا تَقُــولُ
2 ـ إنّ الــرّغِيــفَ محبَّــبٌ فــي النــاس مَطْلَبُــهُ جَمِيــلُ
3 ـ لاَ سِيَّمَــا إنْ كَــان وَسْـ ـطَ حُــرُوفِــهِ عِــرْقٌ نَبِيــلُ
4 ـ وثَــلاَثَــةٌ مِــنْ بَعْــدِهِ يُشْفَــى فُــؤَادِي والغَلِيــلُ

التخريـج :

ـ الورقة : ص 124.

— 5 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ دَفْتَـــرٌ فيـــه أسَـــامِـــي	كـــلِّ قَـــرْمٍ وهُمَـــامِ
2 ـ وكـــريـــمٍ يُظْهِـــر البِشْـ	ـــرَ لنـــا عِنْـــدَ السَّـــلاَمِ
3 ـ يُـــوجُـــب النَّصـــفَ عَلَيْـــه	حَـــاتمـــا فـــي كُـــلِّ عَـــامِ
4 ـ أو فُلُـــوســـاً كُـــلَّ شَهْـــرٍ	لِثَـــلاَثِيـــنَ تَمَـــامِ

التخريج:

ـ الورقة: 124.

جُعَيفران المُوسَوس

(توفي سنة 203 هـ)

«ومِنَ المَجانِين والمُوَسْوِسين والنَّوْكَى... أبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِي(*) وَجُعيْفَرَانُ الشّاعِرُ».

البيان والتبيين ج 2 ص 225

كانَ أدِيباً شَاعِراً مَطْبُوعاً وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ المِرَّةُ السَّوْدَاءُ فاخْتَلَطَ وَبَطَلَ فِي أكْثَرِ أوْقَاتِهِ وَمُعْظَمِ أحْوَالِهِ... وكَانَ خَبِيثَ اللّسَانِ هَجّاءً».

الأغاني ج 20 ص 188، 5

لَـوْ نَـازَعَ اللّـهَ خَلْـقٌ فِـي بَـرِيّـتِـهِ
نَازَعْتُ رَبِّيَ فِي الخَلْقِ الذينَ أرَى
وقُلْـتِ مِـنْ عَجَبِـي مِمّـا أرَى بِهِـمُ
لأيِّ شَـيْءٍ إلاَ هـي يَصْلَحُـون أُولا

جعيفران الموسوس

(*) جمع شعره وحققه رحيم ضحى التويلي (المورد 4/ 1/ 1975).

جعيفـران الموسـوس
إطار لترجمته ودراسة شعره

هو أبو الفضل جَعْفر بن علي بن أصفر الأنباوي، وُلِدَ ببغداد ونشأ بها واستقرَّ بسُرَّ من رَأى، وكان أبوه من الجُند الخُراسانية، تولّى خطّة دهْقَان بالكَرخ ببغداد، وكان يتشيّع ويُكْثِرُ لقَاءَ علي الرّضى بن مُوسَى الكَاظم (ت 203هـ)، ويبدُو أنه كان شديداً مع ابنه جَعْفَر، فلمْ يَغْفِرْ له اختلافَهُ إلى إحْدى سَرَارِيه، فطَرَدَه عن دَاره وأخْرَجَه عن مِيرَاثِه بعْدَ استشارَةِ مُوسَى الكَاظم[1]، ولعلّ من مُخلّفات هذه المُعاملة وما تَبِعها بعد موت الأب من مشَادَّة فاشلةٍ مع القضاء لاسترداد الحقوق، مَا كَان مِنْ غَلَبَة «المِرَّة السّودَاء»[2] على الشّاعر فَوَسْوَسَ واخْتَلَطَ. على أنّ هذه الوَسوسة ـ إنْ كانتْ، كما جاء في أخباره ـ لَم تكن مُلازمَةً لَهُ في جميع أحواله، وإنّمَا كَانَ إذَا أفَاق «ثَابَ إليْه عَقْلُهُ وطَبْعُهُ فَقَالَ الشِّعْرَ الجَيّد». شَأنُه في ذلك شأن أبـي حيان المُوسوس الذي «كان يَخْلِط في الكلام ولا يخلط في الشّعر أصْلاً»[3]، وشأن «عقلاء المجانين»[4]

(1) انظر الخبر بالأغاني ج 20 ص 188 ـ 189 حيث يأتي على لسان موسى بن جعفر الكاظم في «فتواه» لعلي بن أصفر والد الشاعر ما يلي: إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد عقله، وإن كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنه في منزلك، ولا تطعمه شيئاً من مالك في حياتك، وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك».

(2) المصدر أعلاه ج 20 ص 188.

(3) عقلاء المجانين: ص 101 ـ 105. وكذلك الجزء 2 من عملنا ص 269 ـ 270.

(4) منهم سعدون المجنون (توفي 250؟) وقد ذكر له النيسابوري في كتابه الذي يحمل نفس العنوان مجموعة من الشعر تناهز مائة بيت تتوزعها 32 مقطعة وقصيدة يغلب عليها طابع =

الذين صنّفَ فيهم النّيسابوري كتابَه وَجَعَلَ جُعْيفَرَانَ في عِدَادِهم، ولقد تعرَّضنا فيما سلف من القول بشأن خالد الكاتب[1] وماني المُوَسْوس[2] إلى هذه الظاهرة، وبيّنّا كيف أنَّ الوسْوَسَة (وكثيراً ما تقْتَرن صفةُ المُوسْوِس لدى القدماء بصفات المَجْنُون والمَمْسُوس والمُخَبّل والمُهَوّس والأنْوك والأحْمق والمُغَفّل والأخْرَق والرّقيع والمرقَعان)[3] ـ إنّما هي أعراض مَرَضيّةٌ[4] بقدر ما هي أنماطٌ من السّلوك يَتَعاطاها صَحِيحُ العَقْل لِحَاجَةٍ في النّفس، ولقد اعتَنَى القدماء بهذا الصّنف وأتَوْا لَهُ بالشّاهد في مؤلفاتهم[5] فَذكروا أمثلةً مِمّن تَجَانَّ وتَحَامَق لِيَنَالَ غِنًى أو يَنْجُوَ من بَلَاءٍ[6]، كما ضربُوا مثَل المُتَصوّفة العُلماءِ الذين «يتحمّقُون» ليَجِدوا السّبيلَ إلى الأمْرِ بالمعروف والنّهي عن المُنْكَرِ[7]. ولا يبْعُد عندنا أنْ يَكُون جُعيفران قَد مثّل في دائرة «الوسْوَسَةِ» حالةً وُسطى: فيكون قد اعتَلَّ حقّاً كما تُؤكّد ذلك أخبارُه (بقاؤُه في دارٍ وحْدَه أثناء عِلّته، يَدُورُ فيها طُول لَيلَته وقد تحركَّتْ عليه السّوداء)[8] ويكون إلى هذا قد تَعَاطى الوسْوَسَةَ في حال صَحْوِه كمَا تعَاطَى الحُمْقَ وَالرَّقَاعَةَ والسُّخْفَ أبُو دُلامةَ والحمدوي وأبو العجل وغيرهم ممّن ذكرناهم في هذا القسم الثالث من المُدوَّنة.

***

= الزهد والوعظ.

(1) انظر الدراسة التي قدمنا بها تحقيقنا لديوانه: الجزء 2 ص 54 وص 57.

(2) انظر «ماني الموسوس وما جمعناه من شعره» الجزء الثاني ص 229 ـ 263.

(3) عقلاء المجانين ص 16 ـ 20.

(4) انظر الجزء 2 ص 54 الذيل رقم 2.

(5) من ذلك أ ـ البيان والتبيين ج 2 ص 225 ـ 233: باب النوكى والمجانين والموسوسين، ب ـ العقد الفريد: ج 6 ص 148 ـ 174: الجمانة الثانية/ أخبار الممرورين والمجانين (وضمنهم ماني الموسوس وجعيفران الموسوس)، ب ـ شرح مقامات الحريري/ دار الكتاب العلمية ج 1 ص 229 ـ 230): باب ما يستحسن من أشعار المجانين.

(6) عقلاء المجانين: ص 34 ـ 41.

(7) العقد الفريد: ج 6 ص 152.

(8) الأغاني: ج 20 ص 190.

أمّا شِعْرُه فإنّ ما انتهى إلينا منه (28 مقطعة وقصيدة) لا يخرج مِنْ حيثُ خصائصُه العامّة عن دائرة ما مرَّ بنا من شِعر الظِّرَاف المُتماجِنين، والمتهزّلين المتماجنين، والطُّيّاب المُحارفين. فمنحَاهُ منْحاهمْ في اختيار ألفاظه (توخّي السهولة إلى درجة الإسفاف أحياناً)، وتَوليدِ أوزانه (إيثار البحور الخفيفة)، وتغْليبِ المقَطّعةِ على القَصيدة. على أنَّ جُعَيفرانَ تَميّز عن نُظَرائه من معاصريه بأن أسهب في ذكر الوَسْوَسَةِ التي ألصَقَهَا به حسّادُهُ ومُنَاوِؤُوه «كَذِباً وبُطْلاً» ممّا أفضى به إلى التّشهير بأخلاق العَصْر القائمة على ثَالُوث المالِ والجاهِ والسُّلْطان (المقطعات: 3، 6، 13، 14)، ثم هو أفسحَ المَجَالَ في شعره لِلتّعبير عن مشاعر الغَبْنِ والحِرْمَانِ والغُرْبَة (م: 2، 7، 11، 12) مِمّا أدَّى به إلى مواجهة مُحيطهِ بالاستخفاف الهَازل والتّحدي السّاخر (م: 1، 17)، ثُمّ هو إلى هذا كلّه رَقّق الهَاجِسَ الغَزَليّ تَعْبيراً عَنْ عَمِيقِ الوجدان، على نَحْو مَا رأينا لِخالدِ الكاتب وماني المُوَسْوِس (م: 5، 23، 27)، وأحكم المقطّعةَ الهِجَائيّةَ القَصيرةَ يُسدّدُهَا للبخلاء على نحو ابن بسّام العبرتاتي (م: 4، 8، 15 ـ 16، 18، 20).

* * *

ما تبقّى من أخباره ـ ويكاد ينفرد بها كتاب الأغاني ومَا نَقَلَ عنه من المتأخّرين ـ لا يفيدنا أكثَرَ ممّا ذكرنا. فنحنُ لا نعلم شيئاً عن تاريخ ولادَتِهِ ومن المُرَجّح أنّه من مواليد العُقود الأخيرة من القرن الثاني نظراً لبعضِ شعرِه في أبـي دُلَف أحدِ قوّادِ المأمون والمعتصم (ت 225هـ)، وهِجائِه لابن يَسير الرياشي (ت 220هـ) أحدِ الشعراء المعاصرين[1] كما أننا نشك فيما ذكره ابن شاكر الكتبـي في عيون التواريخ[2] من أنّ وفاته كانت عام 208هـ مع ما

(1) انظر ما جمعناه من شعره (فهارس المدونة).
(2) لم يتسن لنا الإطلاع على مخطوطة «عيون التواريخ»، وإنما نحن ننقل هنا عن الخاقاني في كتابه «شعراء بغداد» ج 2 ص 340.

نعلم من استيطَانِه سُرَّ من رأى التي أُسِّسَتْ سنة 221/ 222هـ. والمُرجّح أنْ يكون توفّي في أعقاب العقد الثالث من القرن الثالث.

* * *

أهْمَلَهُ مؤرّخُو الأدب في العصر الحديث (زيدان، فروخ، شوقي ضيف...) خلا فؤاد سزقن (تاريخ... ج 2 ص 602)، كما أهملَه الدارسون الذين عُنُوا بالشّعر باستثناء المُحقِّق علي الخَاقاني في كتابه الجامع «شعراء بغداد» ج 2 ص 332 ـ 340 ويجد القارىء ثبتاً وافياً لِما أصبْناه من مصادر شعره في تضاعيف التخريج الذي ذيلنا به القَصَائِد.

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ لَوْ نَازع اللَّهَ خَلْقٌ (1) في بَرِيّته	نَازَعْتُ رَبِّيَ فِي الخَلْقِ الذينَ أرَى
2 ـ وقُلْتُ مِنْ عَجَبِي ممّا أرَى بِهِمُ	لأيِّ شَيْءٍ إلاَ هِي يَصْلُحون أو لاَ

التخريج:

ـ طبقات الشعراء ص 383.

ضبط النص:

1 ـ كذا في الأصل: «لو نازلَ اللَّهُ خلقاً... نازلْت» وهو تحريف بيّن وقد تردد المحقق في تقويمه مشيراً إلى ذلك في الذيل ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

ـ 2 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ عَادَنِي الهَمُّ (1) فاعْتَلَجْ	كُلُّ هَمٍّ إلى فَرَجْ
2 ـ سَلِّ عَنْكَ بالكَأسِ	والرَّاح تَنْفَهرِجْ

التخريـج:

- البيان والتبيين: ج 2 ص 227 (1 ـ 2) وهو المصدر المعتمد الحيوان ج 3 ص 73 (1).
- العقد الفريد: ج 6 ص 165 (1 ـ 2).
- الأغاني: ج 20 ص 191 (1).
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 143 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الأغاني: «لَجَّ ذَا الهَمُّ».

ـ 3 ـ

[الهزج]

1 ـ رأيْـتُ النّـاسَ يَـدْعُـونِـي ... بِمَجْنُـونِ عَلَـى عَمْـدِ
2 ـ ومَـا بِـي اليَـومَ مِـنْ حُسْـن ... ولاَ لِبْـسٍ ولا عَقْـدِ
3 ـ ولَـو كُنْـتُ كَقَـارُونَ ... ووَالِـي رَحْبَـةِ الجُنْـدِ
4 ـ رَأَوْنِـي رَاجِـحَ العَقْـلِ ... جَمِيـلاً حَسَـنَ القَـدِّ
5 ـ وَمَـا ذَاكَ عَلَـى حَـقّ ... وَلَكِـنْ هَيْبَـةُ النَّقْـدِ

التخريـج:

- عقلاء المجانين: ص 102.

ـ 4 ـ

[المنسرح]

1 ـ يَـا وَاعِـدَ الـوَعْـدِ لَيْـسَ يُنْجِـزُهُ ... أُفٌّ لِمَـنْ لاَ يُتِـمُّ مَـا وَعَـدَا
2 ـ أُفٌّ لِمَـنْ لا يـزالُ صـاحِبُـهُ ... فـي تَعَـبٍ مـن عَـذَابِـهِ أبَـدَا
3 ـ أكُـلَّ طُـولِ الـزَّمَـانِ أنْـتَ إذَا ... جِئْتُـكَ فـي حَـاجَـةٍ تَقُـول غَـدَا
4 ـ لاَ جَعَـلَ اللَّهُ [لِي] (1) إلَيْـكَ ولاَ ... عِنْـدَكَ مـا عِشْـتُ حَـاجَـةً أبَـدَا

التخريـج :

ـ عقلاء المجانين: ص 104.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا في الأصل: «لاَ جعل الله إليك. . .» وبه نقص يجرُّ خللاً في الوزن والمعنى اجتهدنا في تلافيه بإضافة: «لِي» ولعلّه الصواب.

ـ 5 ـ(*)

[البسيط]

1 ـ مَا غَرَّدَ الدّيكُ لَيْلاً في دُجُنَّتِهِ (1) إلاّ حتَثْـتُ إليـكِ السّيْـرَ مَجْهُـودَا

2 ـ ولاَ هَـدَتْ كُـلُّ عَيْـنٍ لَـذَّ رَاقِـدُهَـا بنَـوْمَـةٍ فـي لَـذيـذ العَيْـشِ مَمهُـودَا

3 ـ إلاَّ امْتَطَيْتُ الدُّجَى شَوْقاً إليكِ ولَوْ أصْبَحْـتُ فِـي حَلَـقِ الأقْيَـادِ مَصْفُـودَا

4 ـ أسْعَى مُخَاطَرَةً بالنَّفْسِ يَا أمَلِي واللّيْـلُ مُـدَّرِعٌ أثْـوَابَـهُ (2) السُّـودَا

5 ـ فَلَـمْ تَـرِقِّـي ولَـمْ تَـرْثِـي لمُكْتَئِبٍ زوّدتـهُ حُـرَقَـاتِ القَلْـب تَـزْويـدَا

6 ـ هَيْهَـات لاَ غَـدْرَ فِـي جِـنّ ولاَ بَشَـرٍ إلاّ يُخَـالُ مُعَـدّا (3) فيـك مَـوْجُـودَا

التخريـج :

ـ العقد الفريد: ج 6 ص 171 وهو مصدر المعتمد.

ـ شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 242.

(*) أورد صاحب «العقد الفريد» خبراً يتعلق بهذه الأبيات هذا نصه: «قال الحسن بن هانىء أتيت جعيفران الموسوس وهو شيخ من بني هاشم أرتّ اللسان وعليه قيد من فضة وفي عنقه غل من ذهب فقال لي: من أين دببت يا حسن؟ فقلت من بيت ما نويه» فقال: في حرِأمّ ما نويه! فدعا بدواة وقرطاس وقال لي اكتب. . . (الأبيات). ثم قال: خرق رقعة مانويه. فخرقتها ثم مضيت «العقد ج 6/170 ـ 171».
(مانويه هو ماني الموسوس من شعراء أواسط المائة الثالثة: انظر ما حققناه له من شعر ضمن هذا المجموع ص 229 ـ 263 / الجزء الثاني).

اختلاف الرواية:

1 ـ المقامات: «تنبَّهه».
2 ـ المقامات: «واللّيلُ مَدَّ أثوابه» وبه تحريفٌ بيِّنٌ.
3 ـ المقامات: «من الخلائق إلاَّ فيكَ...».

ـ 6 ـ

[الهزج]

1 ـ رَأَيْـــتُ النّـــاسَ يَـــرْمُـــونـ ـــيَ أحْيَـــانـــاً (1) بـــوَسْـــوَاسِ
2 ـ وَمَـــنْ يَضْبـــطُ يَـــا صَـــاحِ (2) مَقَـــالَ النّـــاس فـــي النّـــاسِ؟
3 ـ فـــدعْ مـــا قَـــالَـــهُ النّـــاسُ ونَـــازَعْ (3) صَفْـــوَةَ الكَـــاسِ
4 ـ فتًـــى حُـــرّا صَحِيـــحَ الـــوِدّ ذَا بِـ ـــرٌ وإينَـــاسِ
5 ـ فـــإنّ النّـــاسَ يُغْـــرَوْنَ (4) بـــأمثـــالِـــي وأجْنَـــاسِـــي
6 ـ ولـــوْ كنـــتُ أخَـــا مَـــالٍ (5) أتَـــوْنـــي بيْـــن جُـــلاَّسِـــي
7 ـ يُحِبُّـــونِـــي وَيَحْبُـــونِـــي (6) علـــى العَيْنَيْـــن والـــرَّاسِ
8 ـ ويـــدعُـــونِـــي عـــزيـــزاً غيـ ـــرَ أنّ الـــذّلَّ إفْـــلاَسِـــي

التخريج:

ـ الأغاني: ج 20 ص 191 ـ 192 (1 ـ 8) وهو الأصل المعتمد.
ـ عقلاء المجانين: ص 103 (1 ـ 3، 5 ـ 7).
ـ فوات الوفيات: ج 1 ص 209 (1 ـ 8).
ـ الوافي بالوفيات: مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس: (1 ـ 8) ج 23 ص 290.

اختلاف الرواية:

1 ـ العقلاء: «أحياناً... ليَرموني».
2 ـ العقلاء: «يا هذَا».
3 ـ العقلاء: «وعجِّلْ».

4 ـ كذا في سائر المصادر باستثناء عقلاء المجانين: «مَغْمُورٌ» وهو تحريف بيّنٌ نبّهَ إليه محقّقُ الأغاني في الهامش ولم يهْتَدِ إلى تقويمه.

5 ـ العقلاء: «أخا ملْك».

6 ـ العقلاء: «يقومون ويغدون» ـ الفوات: «يَجِيئُونِي» يُحيّوني ـ الوافي: «يحبُّوني ويحبولي».

ـ 7 ـ

[الرجز]

1 ـ طَافَ بِهِ طَيْفٌ (1) مِنَ الوَسْوَاسِ نَفَّــرَ (2) عنْــه لَــذَّةَ النُّعَــاسِ

2 ـ فَمَــا يُــرَى يَــأْنَــسُ بــالأُنَــاسِ ولا يَلَــذُّ عِشْــرَةَ الجُــلاَّسِ

وَهْوَ (3) غَرِيبٌ بيْنَ هَذِي النّاسِ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 20 ص 190.

ـ فوات الوفيات: ج 1 ص 208.

ـ الوافي بالوفيات: (مخطوطة دار الكتب الوطنية ـ تونس) ج 23 ص 290.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الوافي: «طِيّف بِه» وهو تحريف بيِّنٌ.

2 ـ الفوات: «فَفَرَّ».

3 ـ الفوات: «فهو».

ـ 8 ـ

[المجتث]

1 ـ يَــا سيِّــدِي وأَلِيفِــي ومُــؤنِسِــي وحَلِيفِــي

2 ـ أيسْــتُ مِــن كُــلّ خَيْــرٍ عنْــدَ ابــنِ سَعْــدِ الــوَصيفِــي

3 ـ خَــرجْــت لاَ بطَفِيــفِ ولاَ بغَيْــرِ طَفِيــفِ

4 ـ إلاَّ طَعَــامــاً يَسِيــراً خلَّفْتُــه فــي الكَنِيــفِ

التخريـج:

- البصائر والذخائر المجلد الثالث ج 1 ص 86 ـ 87.

ـ 9 ـ

[السريع]

1 ـ لا تَيْـأَسَـنْ إنْ كُنْـتَ ذَا جَـاجَـةٍ	تَتْعَـبُ فـي نَـزْرٍ مـنَ الـرِّزْقِ
2 ـ بَيْـنَ الفَتَـى فِـي شَـرِّ أَحْـوَالِـه	صَـاحِـبُ خُلْقَـانٍ عَلَـى الطُّـرْقِ
3 ـ صَـارَ أَمِيـراً إنَّ ذَا عِبْـرَةٌ	وقُـدْرَةُ الإلَـهِ فِـي الخَلْـقِ

التخريـج:

- عقلاء المجانين: ص 104.

ـ 10 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ لاَ تَـزَوَّجْ فَتَهْلَكَـا	حِـذْرَكَ اليَـوْمَ حِـذْرَكَـا
2 ـ إنَّ لِلْعِـرْسِ مَـرْجِعـاً	بَيْنُهَـا يُـورِثُ البُكَـا
3 ـ لا يَغُـرَّنْـكَ سقْـفُ بَيْـتٍ	وفُـرْشٌ، ومُتَكَـا
4 ـ عَـنْ قَلِيـلٍ يُشْكَـى إلَيْـ	ـكَ فَتَـرْثِـي لِمَـنْ بَكَـا

التخريـج:

- عقلاء المجانين: ج 103 ص 104.

ـ 11 ـ

[الرجز]

1 ـ استَـوْجَـبَ العَـالَـمُ منِّـي القَتْـلاَ	لَمَّـا شَعَـرْتُ فَـرَأَوْنِـي فَحْـلاَ
2 ـ قَـالُـوا عَلَـيَّ كَـذِبـاً وَبُطْـلاَ	إنِّـيَ مَجْنُـونٌ فَقَـدْتُ العَقْـلاَ
3 ـ قَـالُـوا المُحَـالَ كَـذِبـاً وَجَهْـلاَ	أقْبِـحْ بِهَـذَا الفِعْـلِ مِنْهُـمْ فِعْـلاَ

4 ـ لَسْـتُ بِـرَاضٍ مِـنْ جَهُـولٍ جَهْـلاَ ولاَ مُجَـازِيـهِ بِفِعْـلٍ فِعْـلاَ

5 ـ لَكِـنْ أرَى الصَّفْـحَ لِنَفْسِـي فَضْـلاَ مَـنْ يَـرِدِ الخَيْـرَ يَجِـدْهُ سَهْـلاَ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 20 ص 189 ـ 190.

ـ 12 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ وَنَـدَامَـى أكَلُـونِـي أنْ تَغَيّبْـتُ (1) قَلِيـلاَ

2 ـ زَعَمُـوا أنّـيَ مَجْنُـو نٌ أرَى العُـرْيَ جميـلاَ

3 ـ كيـفَ أعْـرَى وَمَـا أبْصِـ ـرُ فـي النّـاسِ مثيـلاَ (2)

4 ـ بَـاسِطـاً للجُـودِ كَفّـا قَـائِـلاً خَيْـراً فَعُـولاَ

5 ـ إنّنِـي أهْـوَى كِـرَامَ النـا س لاَ أهْـوَى البخيـلاَ

6 ـ إن أكُـنْ سُـؤْتُكُـمُ اليَـوْمَ (3) فَخَلُّـوا لِـي سَبِيـلاَ

7 ـ وابتغُـوا غَيْـرِي نَـدِيمـاً لَكُـمُ مِنِّـي بَـدِيـلاَ

8 ـ وأتِمُّـوا يَـوْمَكُـمْ حَيّـاكُـمُ اللّـهُ (4) طَـوِيـلاَ

التخريـج:

ـ عقلاء المجانين: ص 103 (1 ـ 8) وهو الأصل المعتمد.

ـ الأغاني: ج 20 ص 192 (1 ـ 3، 6 ـ 8).

ـ فوات الوفيات: ج 1 ص 209 (1 ـ 3، 6 ـ 8).

ـ الوافي بالوفيات: مخطوطة دار الكتب الوطنية ـ تونس (1 ـ 3، 6 ـ 8) ج 23 ص 290 ـ 291.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الفوات: «إن تغنّيْتُ»؛ الأغاني: «إذ تَغَيّبْتُ» وكذلك الوافي.

2 ـ الفوات: «مَنِيلاَ» وهو تصحيف واضحٌ.

3 ـ الأغاني والفوات والوافي: «إن يكن قد سَاءكم قربي...».
4 ـ الأغاني والفوات والوافي: سَرَّكُمُ اللَّهُ».

ـ 13 ـ

[الهزج]

1 ـ رَأيــتُ النّــاسَ يــدْعُــونِــي بمجْنــون (1) علَــى حَــالِــي
2 ـ ومَــا بِــي اليَــوْمَ مِــن جِــنٍّ ولاَ وسْــــوَاس بَلْبَــالِ
3 ـ ولَكِــنْ قَــوْلُهُــم هَــذَا لإفْــلاسِــي وإقْــلاَلِــي
4 ـ ولَــوْ كُنْــتُ أخَــا وَفْــرٍ رَخيّــا (2) نَــاعِــمَ البَــالِ
5 ـ ولَــوْ كُنْــتُ كَقَــارُونَ وفِــرْعَــوْنَ بِــإقْبَــالِ
6 ـ رَأوْنِــي حَسَــنَ العَقْــلِ أحُــلُّ المنــزلَ العَــالِــي
7 ـ وَمَــا ذَاكَ عَلَــى خُبْــرٍ (3) ولكــنْ هَيْبَــةُ المَــالِ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 20 ص 191 (1 ـ 4، 6 ـ 7) وهو المصدر المعتمد بإضافة البيت 5 من عقلاء المجانين.
ـ عقلاء المجانين: ص 102 (1، 5، 7).
ـ فوات الوفيات: ج 1 ص 208 (1، 3 ـ 4، 6 ـ 7).
ـ الوافي بالوفيات: مخطوط بدار الكتب الوطنية ـ تونس (1، 3 ـ 4، 6 ـ 7) ج 23 ص 290.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ العقلاء: «مَجْنُوناً» وهو تحريف.
2 ـ الفوات: «رَخيماً»؛ الوافي: «رَخِيَّ» وكلاهما محرّف.
3 ـ الفوات: «خير»؛ العقلاء: «حَقّ».

ـ 14 ـ

[الهزج]

1 ـ رأيـتُ النّـاسَ يـرْمُـونـي ... بـوَسْـواسٍ لأيّـامِـي

2 ـ وَمَـا كُنْـتُ أخَـا مُـوقٍ ... قَـديمـا قَبْـلَ تَهْيَـامِـي

3 ـ ولكنّـي أرى ذَاك ... لإذْقَـاعِـي وإغْـدَامِـي

4 ـ ولـو كُنْـتُ أخَـا مُلْـكٍ ... وإسْـرَاجٍ وإلْجَـامِ

5 ـ إذًا أكْـرَمَنِـي النّـاسُ ... ولَـمْ أُرْمَ بِـإلْمَـامِ

6 ـ وكَـانُـوا كـلَّ أوقـاتٍ ... يُبَـاهُـون بـإكْـرَامِـي

التخريـج:

ـ عقلاء المجانين: ص 102.

ـ 15 ـ

[البسيط]

1 ـ عَلَيْـكَ إذنٌ فَـإنّـا قَـدْ تَغَـدَّيْنـا ... لَسْنَـا نَعُـودُ وإنْ عُـدْنَـا تَعَـدَّيْنَـا (1)

2 ـ يَا أكْلَةً ذَهَبَتْ أبقَتْ (2) حَرَارَتُها ... دَاءً بقلبِـك مـا صُمْنَـا (3) وَصَلّيْنَـا

التخريـج:

ـ العقد الفريد: ج 6 ص 165.

ـ عقلاء المجانين: ص 104.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ العقلاء: «فَقَد كُنّا تَسَقّيْنَا».

2 ـ العقلاء: «بأكلةٍ سَلَفَتْ أنقت».

3 ـ العقلاء: «ماذا بقلبك قد صمنا...» وهو تحريف واضح.

— 16 —

[المجتث]

1 ـ قــد قُلْــتُ لابْــنِ يَسِيــرٍ[1] لَمّــا رَمَــى مِــنْ عِجَــانِــهْ
2 ـ فِــي الأرضِ تَــلَّ سَمَــادٍ عَــلاَ عَلَــى كُثْبَــانِــهْ
3 ـ طُــوبَــى لِصَــاحِــبِ أرْضٍ خَــرِئْــتَ فِــي بُسْتَــانِــهْ

التخريـج:

- الأغاني: ج 14 ص 48 ـ 49.

— 17 —

[المجتث]

1 ـ مَــا جَعْفَــرٌ لأبِيــهِ ولاَ لَــــهُ بِشَبِيــهِ
2 ـ أضْحَــى لِقَــوْمٍ كَثِيــرٍ فَكُلّهُــمْ يَــدَّعِيــهِ
3 ـ هَــذَا يَقُــولُ بُنَيِّــي وَذَا (1) يُخَــاصِــمُ فِيــهِ
4 ـ والأمُّ تَضْحَــكُ مِنْهُــم لِعِلْمِهَــا بِــأَبِيــهِ

التخريـج:

- الأغاني: ج 20 ص 195 (1 ـ 4) وهو المصدر المعتمد.
- البيان والتبيين: ج 2 ص 227 (1 ـ 4).
- العقد الفريد: ج 6 ص 165 (1 ـ 4).
- محاضرات الأدباء: ج 1 ص 356 (1، 3 ـ 4).
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 143 (1 ـ 4).
- غرر الخصائص: ص 77 (1 ـ 4).

---

(1) محمد بن يسير الرياشي شاعر بصري وكان «ظريفاً ماجناً هجاء» توفي نحو 230هـ (انظر ما حققناه من شعره ضمن هذا الجزء ص 261 ـ 266، وكذلك الأغاني ج 14/ 17).

اختلاف الرواية:

1 ـ البيان: «فَذَا».

ـ 18 ـ

[مجزوء الرجز][1]

1 ـ سَـــــأَلْتُـــــهُ دُرَّاعَـــــةً	لِبَـــاسُهَـــا يَحْسُـــنُ بِـــي
2 ـ فَقَـــالَ لِـــي: أَكْـــرَهُ أن	تلْبَسَهَـــا بَعْـــدَ أَبِـــي
3 ـ وَقَـــدْ رَأى البُـــرْدَةَ مَـــنْ	يَلْبَسُهَـــا بَعْـــدَ النَّبِـــيّ

التخريـج:

ـ ثمار القلوب: ص 61 ـ 62.

ـ 19 ـ

[المتقارب]

1 ـ أبَـا حسَـنٍ[2] بَلِّغَـنْ قَـاسِمـاً[3]	بِـأنّـيَ لَـمْ أجْفُـهُ عَـنْ قِلَـى
2 ـ ولاَ عَـنْ مـلاَلٍ لإتْيَـانِـهِ	ولاَ عَـنْ صُـدُودٍ ولاَ عَـنْ غِنَـى
3 ـ ولكِـنْ تَعَفّفْـتُ عَـنْ مَـالِـهِ	وأصْفَيْتُـهُ مِـدْحَتِـي والثّنَـا
4 ـ أبُـو دُلَـفٍ سيِّـدٌ مَـاجِـدٌ	سَنِـيُّ العَطيَّـةِ رَحْـبُ الفِنَـا
5 ـ كَـرِيـمٌ إذَا انْتَـابَـهُ المُعْتَفُـو	نَ عَمَّهُـمُ بِجَـزِيـلِ الحِبَـا

التخريـج:

ـ كتاب الأغاني: ج 20 ص 194.

---

(1) صدر الثعالبي هذه المقطعة بقوله: «ومن ظريف التمثيل بالبردة قول جعيفران الموسوس في رجل استوهبه جعيفر دراعة له فقال: قد لبسها أبي وأنا أكره أن يلبسها أحد بعده...».

(2) هو علي بن يوسف: لمَ نصب له ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر.

(3) هو أبو دلف العجلي وقد مر ذكره (انظر: ص 417).

مستــدرك

ـ 20 ـ(*)

[مجزوء الخفيف]

1 ـ سَلَقَتْنَــــا وَخَــــرْدَلَــــتْ ثُــــمَّ وَلّــــتْ فَــــأَدْبَــــرَتْ

2 ـ وَأَرَاهَــــا بِــــوَاحِــــدِ وَافِــــرِ الأَيْــــرِ قَــــدْ خلَــــتْ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 20 ص 195 ـ 196.

ـ 21 ـ

[الطويل]

1 ـ وما الحُبُّ إلاّ لَوْعَةٌ قَدْ رَمَتْ (1) بِهَا عُيُونُ المَهَا باللّحْظِ بَيْنَ الجَوَانِحِ(**)

2 ـ ونَارُ الهَوى تَطْغَى عَلى القَلْبِ فِعْلُهَا كَفِعْـلِ الـذِي جَـادَتْ بِـهِ كَـفُّ قَـادِحِ

التخريـج:

ـ عقلاء المجانين ص 104.

(*) صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي:

«حدثني محمد بن الحسن الكندي خطيب القادسية قال: حدثني رجل من كتاب الكوفة قال:

اجتاز بـي جعيفران مرة فقال: أنا جائع، فأي شيء عندك تطعمني؟ فقلت: سلق بخـردل. فقال: اشتر لي معه بطيخاً، فقلت: أفعل، فادخل، وبعثت بالجارية تجيئه به، وقدمت إليه الخبز والخردل والسلق، فأكل منه حتى ضجر، وأبطأت الجارية، فأقبل علي وقد غضب فقال: . . .».

(**) البيت الأول مما أنشده المبرد ودعا جعيفران لإجازته.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل «قَدَّمَتْ» وهو تحريف قوّمناه طبقاً للسياق.

ـ 22 ـ(*)

[السريع]

1 ـ يَا أكْرَمَ (1) العَالَمِ مَوْجُودَا	ويَا أعزَّ النّاسِ (2) مَفْقُودَا
2 ـ لمَّا سألتُ الناسَ عن وَاحِدٍ	أصْبَحَ في الأُمَّةِ (3) مَحْمُودَا
3 ـ قَالُوا جَمِيعاً أنّه قَاسِمٌ	أشْبَهَ آبَاءً لَهُ صِيدَا
4 ـ لَوْ عَبَدُوا شَيْئاً سِوَى رَبِّهِمْ	أصْبَحْتَ في الأُمَّةِ مَعْبُودَا
5 ـ لاَ زلْتَ فِي نُعْمَى وفي غِبْطَةٍ	مُكَرَّماً في النّاسِ مَعْدُودَا

التخريج:

ـ كتاب الأغاني: ج 20 ص 193.

ـ طبقات ابن المعتز: ص 382.

اختلاف الرواية:

الطبقات:

1 ـ أكرم الأمة. 2 ـ أفجع الأمة. 3 ـ في العالم.

(*) صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي:

«أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال: حدثني أحمد بن القاسم البرتي قال: حدثني علي بن يوسف قال:

كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فاستأذن عليه حاجبه لجعيفران الموسوس، فقال له: أي شيء أصنع بموسوس! قد قضينا حقوق العقلاء، وبقي علينا حقوق المجانين فقلت له: جعلت فداء الأمير موسوس أفضل من كثير العقلاء، وإن له لساناً يتقى وقولاً مأثوراً يبقى، فالله الله أن تجيبه، فليس عليك منه أذى ولا ثقل، فأذن له، فلما مثل بين يديه قال: . . .».

— 23 —

[الكامل]

1 ـ يَا قَصْرُ شَأْنُكَ بُخْلُ صَاحِبِكَ الذِي ... مَـا فِيـهِ مَـعْ إِمْسَـاكِـهِ مُسْتَمْتَـعُ

2 ـ أَنْـتَ العَـرُوسُ لَهَـا جَمَـالٌ فَـائِـقٌ ... لَكِنَّهَـا فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ تُصْـدَعُ

التخريـج:

ـ الأنوار ومحاسن الأشعار: ص 242.

— 24 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ يَـا بَـدِيـعَ الحُسْـنِ حَشَـا ... لَـكَ مِـنْ هَجْـرٍ بَـدِيـعِ

2 ـ وَبِحُسْـنِ الـوَجْـهِ عَـوَّذْ ... تُـكَ مِـنْ سُـوءِ الصَّنِيـعِ

3 ـ وَمِـنَ النَّخْـوَةِ يَسْتَعْفِيـ ... ـكَ لِـي ذُلُّ الخُضُـوعِ

4 ـ لاَ يَعِـبْ بَعْضُـكَ بَعْضـاً ... كُـنْ جَمِيـلاً فِـي الجَمِيـعِ(*)

التخريـج:

ـ أخبار الأذكياء: ص 164 ـ 165.

— 25 —

[الكامل]

1 ـ قَلْبِـي بِصَـاحِبَـةِ الشُّنُـوفِ مُعَلَّـقُ ... وتَفِـرُّ صَـاحِبَـةُ الشُّنُـوفِ والْحَـقُ

(*) صدر ابن الجوزي هذه المقطعة بالخبر التالي:
«قال خالد الكاتب: أرتج علي وعلى دعبل وواحد من الشعراء ـ قد سماه ولم أحفظ اسمه ـ نصف بيت، قلنا جميعاً: يا بديع الحسن... ثم قلنا: ليس لنا إلا جعيفران الموسوس، فجئنا فقال: ما تبغون؟ فقال خالد: جئناك في حاجة فقال: لا تؤذوني فإني جائع. فبعثنا فاشترينا له طعاماً فلما شبع قال، حاجتكم؟ قلنا: اختلفنا في نصف بيت. فقال ما هو؟ قلنا يا بديع الحسن... فما تلعثم والله أن قال: ....» (انظر ما جمعنا وقدمنا له من شعر خالد الكاتب: الجزء الثاني ص 47 ـ 227).

التخريـج :

ـ الأغاني: ج 20 ص 187.

ـ 26 ـ

[السريع]

1 ـ مَـا يَفْعَـلُ المَـرْءُ فَهُـوَ أهْلُـهُ كُـلُّ امْـرِئٍ يُشْبِهُـهُ فِعْلُـهُ

2 ـ ولاَ تَـرَى أعْجَـزَ مِـنْ عَـاجِـزٍ سَكّتَنَـا عَـنْ ذَمِّـهِ بَـذْلُـهُ

التخريـج :

ـ الأغاني: ج 20 ص 187.

ـ 27 ـ

[الوافر]

1 ـ أتَهْجُـرُ مَـنْ تُحِـبُّ بِغَيْـرِ جُـرْمِ أَسَـأْتَ إذاً وأنْـتَ لَـهُ ظَلُـومُ

2 ـ تُـؤَرّقُنِـي الهُمُـومُ وأَنْـتَ خِلْـوٌ لَعَمْـرُكَ مَـا تُـؤَرّقُـكَ الهُمُـومُ

التخريـج :

ـ الأغاني: ج 20 ص 187 (والمقطعة من مختار أصوات أبي الفرج، ويعزُوها بعض الرواة إلى خالد الكاتب وسَلمَة النّحوي وأم الضحّاك المُحَاربيّة، ويرجّح أبو الفرج نِسْبَتَهَا إلى جُعَيْفَرَان الموسوس).

الحلقة الثالثة: صلة

أدَبُ «العَبَثِ والهَزْلِ والمضَاحِكِ»[1]
في عهد المتوكّل
ـ نصوص ـ[2]

قال الأصمعي: بِالعِلمِ وَصَلْنَا وَبِالمُلَحِ نِلْنَا»

جمع الجواهر... ص 21

«كُنّا نَهْزَلُ فَنَأخُذُ الرَّغَائبَ وَهَؤُلاَء المَساكين يَجِدُّونَ فلا يُعْطَونَ شَيْئاً».

يوسف الصَّيْقل (الأغاني 20/43)

«كُنّا نَخْتَلِفُ ونحنُ أحْداثٌ إلى رَجُلٍ يُعَلِّمُنا الهَزْلَ».

جمع الجواهر: ص 66

---

(1) نستعمل هنا نفس الكلمات التي وردت في نص المسعودي الذي صدرنا به هذا الجزء.

(2) نورد هذه المجموعة من النصوص مجردة من كل تعليق، على أننا أحلنا عليها في تضاعيف الدراسات الجزئية التي تتخلل المدونة وكذلك في التعاليق التي ذيلنا بها النصوص. ثم إن إدراجها في ذيل هذه الحلقة الثالثة لخير دليل لاستبصار ظاهرة التحامق والسخف والرقاعة في القرن الثالث.

أبو العَنْبس الصَّيْمَريّ
(توفّي في حدود 275)

— 1 —

أَصْلُهُ مِنَ الكُوفَةِ. وَكَانَ قَاضِيَ الصَّيْمَرَة. وهو أبو العَنْبس محمّد بن اسحق بن أبـي العنبس، من أهل الفُكَاهَات والمُرَاطَسَات[1]. وكان مع ذلك أديباً عارفاً بالنّجوم، وله في ذلك كتاب رأيتُ أفاضِل المنجّمين يَمْدَحُونَه. وأدخَلَهُ المتوكلُ في جملة ندمائه، وخُصَّ بِه. وله بحَضْرته خبرٌ مع البُحْتُري مَشْهُورٌ وعَاشَ إلى أيّام المعتمد ودخل في جُمْلَة نُدمائه. ومن كُتُبه: كتاب تَأخيرِ المَعْرِفَة ـ كتاب عَنْقَاءَ مُغرِب ـ كتاب هَنْدَسَة العَقْل ـ كتاب السّحَاقَات والبَغَائين ـ كتاب الخَضْخَضَة في جلْدَة عُمَيْرة ـ كتاب الثُّقَلَاء ـ كتاب نوادره وأشعاره.

الفهرست طهران ص 168 ـ 169

— 2 —

حدثني أحمد جعفر جحظة: قال: حدثني أبو العَنْبس الصَّيْمري قال كنت عند المتوكّل والبحتري ينشده:

عَـــنْ أيّ ثَغْـــرٍ تَبْتَسِـــمْ　　وبِـــأيّ طَـــرْفٍ تَحْتكِـــمْ؟

حتى بلغ إلى قوله:

قُـــلْ لِلْخَلِيفَـــةِ جَعْفَـــرِ الـ　　ـمتـــوكّـــل بْـــنِ المُعْتَصِـــمْ

(1) رطس: ضرب بباطن الكف.

المُبْتَـــدِي لِلْمجْتَـــدِي والمُنْعِـــمِ بـــنِ المُنْتَقِـــمْ
اسْلَـــمْ لِـــدِيـــنِ مُحَمّـــدٍ فـــإذَا سَلِمْـــتَ فقـــد سَلِـــمْ

قال: وكان البحتري من أبغَض الناس إنشاداً، يَتَشَادَقُ وَيتَزَاوَر في مَشْيِه مرّةً جانباً، ومرّة القَهْقرى وَيَهُزّ رأسَه مرّة، ومنكبيه أخرى، ويشير بكُمّه، ويَقِفُ عند كلّ بيتٍ، ويقول: أَحْسَنْتُ والله، ثم يُقبلُ على المُسْتمعين، فيقول: مَا لكُم لا تَقُولُون أحْسَنْتَ؟ هذا والله ما لاَ يُحْسِنُ أحدٌ أنْ يقُولَ مِثْلَه، فضجَرَ المتوكلُ من ذلك وأقبَل عَليّ، وقال: أما تسمَعُ يا صيمريّ ما يقول؟ قلتُ: بلَى يا سيّدي، فمُرْنِي فيه بما أَحْبَبْتَ، فقال بحياتي اُهْجهُ على هذاالرَّويّ الذي أنْشَدنيه، فقلت: تأمرُ ابن حمدون أنْ يكتبَ ما أقولُ، فدعا بدواةٍ وقرطَاس، وحَضَرَني على البديهَة أن قلت:

1 ـ فـــي أيّ سَلْـــحٍ تَـــرْتَطِـــمْ وَبِـــأيّ كَـــفّ تَلْتَقِـــمْ
2 ـ أدْخلـــتَ رَأسَـــكَ فـــي الـــرَّحِـــمْ وَعَلِمْـــتَ أنّـــكَ تَنْهَـــزِمْ
3 ـ يـــا بُحْتُـــرِيُّ حَـــذَارِ وَيْحَـــكَ مـــن قُضَـــاقِضَـــةٍ ضُغُـــمْ
4 ـ فَلَقَـــدْ أسَلْـــتَ بِـــوَادِيَيْـــكَ مِـــن الهِجَـــا سَيْـــلَ العَـــرِمْ
5 ـ فَبِـــأيّ عِـــرْضٍ تَعْتَصِـــمْ وَبِهَتْكِـــهِ جَـــفَّ القَلَـــمْ؟
6 ـ واللـــهِ حِلْفَـــةَ صَـــادِقٍ وبقَبْـــرِ أحْمَـــدَ والحَـــرَمْ
7 ـ وبحـــقّ جَعْفَـــرٍ الإمـــا مِ ابْـــنِ الإمَـــامِ المُعْتَصِـــمْ
8 ـ لأصَيِّـــرَنّـــكَ شُهْـــرَةً بَيْـــنَ المَسِيـــلِ إلـــى العَلَـــمْ
9 ـ حَـــيّ الطُّلُـــولَ بِـــذِي سَلَـــم حَيْـــثُ الأرَاكَـــةُ والخِيَـــمْ
10 ـ يَـــابـــنَ الثّقِيلَـــةِ والثّقِيـــلِ علـــى قُلُـــوبِ ذَوِي النِّعَـــمْ
11 ـ وعَلـــى الصَّغِيـــرِ مَـــعَ الكَبِيـــرِ مـــن المَـــوَالِـــي والحَشَـــمْ
12 ـ فـــي أيّ سَلْـــحٍ تَـــرْتَطِـــم وبِـــأيّ كَـــفّ تَلْتَقِـــمْ؟

13 ـ يـا بـنَ المُبـاحَـة للـوَرَى أمِـنَ العَفَـافِ أم التُّهَـمْ

14 ـ إذْ رَحْـلُ اخْتِـك لِلْعَجَـمْ وفِـرَاشُ أمِّـكَ فِـي الظُّلَـمْ

15 ـ وَبِبَـابِ دَارِكَ حَـانَـةٌ فِـي بَيْتِـهِ يُـؤْتَـى الحَكَـمْ

قال: فغضبَ، وخرج يَعْدُو، وجعلت أصِيح به:

أدخلـتَ رأسَـكَ فـي الـرَّحِـمْ وعلمـتَ أنّـك تَنْهَـزِمْ

والمتوكل يضْحك، ويصَفِّقُ حتّى غاب عن عَيْنَه.

الأغاني ج 11 ص 49 ـ 51

ـ 3 ـ

«أبو العنبس الصَيْمري أحدُ الأدباء الظرفاء، كان خبيثَ اللسان هاجَى أكثرَ شُعراء زمانه وله كتبُ ملاح نادَم المتوكّل وله مع البحْتري خَبرٌ مشهور، وقال يهجو إبراهيم بن المدبّر:

أَسَـلُ الـذي عَطَـف المـوا كِـبَ بـالأَعِنَّـةِ نَحْـو بَـابِـكْ

وأذَل مَـوْقِفِـيَ العـزيـزَ علـى وقـوفٍ فـي رِحـابِـكْ

وأراك نفْسَـك مَـالكـاً مَـا لـم يكـنْ لـكَ فـي حِسـابِـكْ

أنْ لا يُطيـل تجـرُّعـي غُصَـصَ المنيّـة مـن حِجـابِـكْ

الوافي بالوفيات (ط. أوروبا)
ج ص 191 ـ 192 (الترجمة رقم 556)

ـ 4 ـ

قال أبو العنبس: سألت أبا الفضل بن الراشدية الحنبلي المتصوف فقلت:

يا أبا الفضل صف لي المؤمنين فقال: قوم أحرزوا براهينهم في الهرر واستعملوا قبل ذلك الحذر، وعلموا أن الأمور بقضاء وقدر، قلت: رحمك الله، فصف لي أهل التوكّل، قال: نعم، قوم تركوا سعة الطريق، وسلكوا سبل المضيق، واستعملوا الحركة بالشهيق فخرجت براهينهم ولها بَهِيق قلت رحمك الله، فما علامة حبّ الآخرة؟ قال: أن ترى أعينهم ساهرة وقلوبهم طائرة حتى يضعوا البراهين في المواضع العائرة، قلت: رحمك الله، فما علامة صدق المودّة؟ قال: تراهم إذا انكشفت حقائق الظهور وبلغت البراهين الصدور، اشتد الاضطراب المقدور وظهر الكيد المستور قلت: رحمك الله، فما علامة الرفق؟ قال: المُلَطِّف لاخراج الكيد من الحقيقة إذا كانت الطبيعة رقيقة، قلت: فما علامة المؤيّدين؟ قال: إذا كان أول ليلة من رجب رأيتهم قد جثوا على الركب فوضعوا البراهين في الثقب بلا كد ولا تعب، قلت: فما علامة التقى؟ قال: أن ترى أعينهم نائمة، وقلوبهم هائمة، وبراهينهم قائمة؟ قلت: فصفْ لي الاخلاص، قال: نعم، اعلم أن لله عباداً عاينوا الحقائق بمكنون الاضمار فصارت الكمرات منهم كالمنار، وطلبوا الطريق إلى الاعتبار فالتفت الساق بالساق فيا حسنهم في الشهيق والحنين والزفير والأنين حتى إذا صبّوا ماء الصفاء على حافات انهار الوفاء، واسرعوا الأعور الغريق على رأسه شيء أحمر رقيق فذاك علامة التوفيق، قلت: فعلامة الأمانة؟ قال: قوم أخرجوا الكيد من السدانة وهو أحمر مثل الرمانة، قلت فعلامة الخيانة؟ قال: إذا وضع أحدُهم الدرهمَ في الشِّذْق، والمُرْدِيَّ في البِثْق ، ثم انتزعه برفق، رأيت على رأسه مثل الدِّبْق، قلت: كيف الطريق إلى المصر؟ قال: أن تأخذ الشَّوذَر بالقَهر فتضعَ البَرِيم في الحفْر وتظهر الاضطراب عند المَتر تنجو بذلك من أهوال يوم الحشر، قلت. فعلامة ضعف اليقين؟ قال: أن تخرج البراهين من الوراء وهي مخضوبة بالخضراء، قلت: فعلامة الصابرين؟ قال: قوم أخذوا براهين العارفين بإيمانهم، وادعوها في مكنون حقائقهم، فجالت في الظلمات بفنون الحركات، فلما دنا تدفق ماء المحبة في عيون رياض المودة، ظهر الكيد المستور وهو أحمر مسرور، قلت: فعلامة أهل الحزن؟ قال: إذا رأيتهم في أوقات السحر قد

أولجت البراهين في الهزر، وتحركت الجوارج بقدر ثم ظهر ما استتر، شممت من القوم رائحة القذر.

نثر الدّر للآبـي

(المجلد السابع، تحقيق عثمان بو غانمي، تونس 1983 ص 203 ـ 204).

التعليـق:

لاحظ الصناعة اللفظية (طلب التورية من كل وجه) في صوغ خطاب ظاهره جدّ وباطنه هزل صريح.

أبُو العِبَر الهَاشِمَيّ
(العقود الوسطى من القرن الثاني)

ـ 1 ـ

ويُكنّى أبا العباس، محمّد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الصّمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس قال جحظة: لم أَرَ أحْفَظَ منه لِكُل عين، وَلاَ أجْوَدَ شِعْراً. ولم يكن في الدنْيَا صِنَاعَةٌ إلاّ وهو يَعْلَمها بِيَدِه، حتّى لقد رأيْتُه يَعْجِن ويَخْبِزُ.

وله من الكتب، «كِتابُ الرّسائل»، كتاب سمّاه «جَامع الحَمَاقات وحَاوِي الرّقَاعات»، «كتاب المُنَادَمة واخْتلاَف الخُلَفَاء والأمراء»، «كتاب نوادره وأمَاليه»، «كتاب أخْباره وشعره».

الفهرست / طهران ص 169 ـ 170

ـ 2 ـ

كان أبو العِبَر يزيدُ كُنيَته كلَّ سنةٍ حرفاً، وكان في الأول: أبُو العِبَر، فما زالَ يزيدُ حتى صار: أبو العبر طرذرز لو حمق مق. وكان من آدَب النّاس، إلاّ أنّه لَمّا نَظَرَ إلى الحماقة والهزل أنفَقَ على أهْل عَصْره أخذَ مِنْـهَا وتَرَكَ العَقْلَ، فَصار في الرّقاعة رَأساً.

وكان يمْدَحُ الخُلفَاء ويَهْجو الملوكَ بمثل هذه الرّكَاكَة، يُؤَمّرُ علَى الحَمْقَى فَيُشاورونهُ في أمُورِهم كأبـي السّواق وأبِـي الغول وأبـي الصّبارة وطَبقَتِهِمْ من أهْل الرّقَاعَةِ.

طبقات ابن المعتز ص 342 ـ 343

— 3 —

[عندما وَلِيَ المتوكل] ترك أبو العبر الجِدَّ وعدل إلى الحُمقِ والشُّهرَةِ بِه، وقد نَيّف على الخَمْسِين وَرَأى أنّ شعره معَ تَوسُّطِه لاَ يَنْفق مع مُشَاهدتِه أبا تَمّام والبُحْتُري وأبا السّمط بن أبـي حَفْصةَ، ونُظَرَاءَهُمْ.

أشعار أولاد الخلفاء ص 223

— 4 —

حدثني عمّي عبد العزيز بن حمدون قال سمعتُ الحَامِضَ يذكرُ أنّ ابنَه أبا العِبَر وُلِدَ بعد خمس سنين خلت من خلافَة الرشيد، قال وعَمَّر، إلى خلافة المتوكّل، وكَسَبَ بالحُمْق أضعافَ ما كَسَبه كُلُّ شاعر كان في عَصْره بالجدّ ونَفَق نفاقاً عَظيماً، وكسبَ في أيام المتوكل مالاً جليلاً، وله فيه أشعار حميدَةٌ يمدَحُه بها، ويصف قَصْرَه، وبُرْج الحَمَام والبِرْكَةِ، كثِيرَةُ المُحال، مُفْرِطَةُ السقُوط، لاَ معنَى لِذِكْرها، سِيَمَا وقد شُهرتْ في النّاس».

أشعار أولاد الخلفاء ص 324

— 5 —

وحَدَّثني مُدْرِك بن محمد الشّيباني[1] قال حدّثني أبو العنبس الصَّيْمَرِي قال قلتُ لأبـي العِبر ونحن في دَار المتوكّل، وَيْحَكَ ايشْ يحْمِلُك على هذا السُّخْف الذي ملأت به الأرضَ خُطَباً وشعراً وأنتَ أديبٌ ظريفٌ مَلِيحُ الشِّعْرِ؟

فقال يا كَشْحَان أتريدُ أن أكْسَدَ أنَا وتَنْفَق أنتَ؟ وأيضاً أتتكَلّم؟ تَركْتَ العِلْم

(1) مدرك الشيباني: مرّ ذكره انظر قصيدته المزدوجة في الجزء الخامس من هذا العمل ص 179 ـ 184.

وصنَعْتَ في الرَّقَاعَة نَيْفاً وثلاثين كتَاباً؟.

أحب أنْ تُخْبِرَني لَوْ نَفَقَ العَقْلُ أكُنْت تُقَدَّمُ على البُحْتُري. وقد قَال في الخليفة بالأمس:

عَـــنْ أيّ ثَغْـــرٍ تبْتَسِـــمْ   وَبِـــأيّ طَـــرْفٍ تَحْتكِـــمْ

فلما خرجتَ أنتَ عليه وقلت:

فِـــي أيّ سَلْـــحٍ تَـــرْتَطِـــمْ   وَبـــأيّ كَـــفّ تَلْتَقِـــمْ
أَدْخَلْـــتَ رَأسَـــكَ فِـــي الـــرَّحِـــم   وَعَلِمْـــتَ أنّـــك تَنْهَـــزِمْ[1]

فأُعطِيت الجائزة وحُرِم، وقُرّبت وأُبعِد. في حِرِ أُمّكَ وحِرِ أمّ كلّ عاقلٍ معك. فتركته وانصرفت.

قال مدرك: ثم قال لي أبو العبر قد بَلغني أنك تقول الشعر فإن قَدرْتَ أن تقوله جيّداً جيّداً، وإلاّ فليكُن بارداً بارداً مثل شعر أبـي العبر، وإيّاك والفاتر فإنّه صَفْعٌ كُلُّه.

أشعار أولاد الخلفاء ص 325 ـ 326

ـ 6 ـ

حَدَّثني عبدُ العزيز بن أحمد عمّ أبـي قال كان أبُو العبر يَجْلِسُ بِسُرَّ من رأى في مَجْلس يجتمعُ علَيْه فيهِ المُجّانُ يكْتُبون عَنْه، فَكان يجلسُ على سُلّمٍ وبين يديه بلاَّعَةٌ فيها مَاءٌ وَحَمْأةٌ وقد سُدَّ مَجْرَاها وبيْنَ يديه قَصَبَةٌ طويلةٌ وعلى رَأسِه خُفّ وفي رجليْه قَلَنْسُوَتان ومُسْتَملِيهِ في جَوْفِ بئْرٍ وحوله ثلاثةُ نَفر يدُقُّون بالهَوَاوين، حَتّى تكثر الجَلَبَةُ ويَقِلّ السّماعُ ويصيحُ مُسْتَمْلِيه منْ جَوف البئر من

(1) انظر كامل القصيدة في مكانها من مجموعة هذه الأخبار: ص 378 ـ 379.

يكتُبُ عذَّبك الله، ثم يُمْلِي عليهم، فإن ضحكَ أحدٌ ممّن حضر قاموا فَصَبُّوا على رأسه من ماء البلّاعة إن كان وَضِيعاً، وإنْ كان ذَا مُروءة رَشّشَ عليه بالقصبةِ منْ مَائِهَا. ثم يُحْبَسُ في الكَنِيفِ إلى أنْ ينفَضَّ المجلسُ ولا يخرج منه حتّى يُغرَمَ دِرهميْن.

أشعار أولاد الخلفاء ص 326 ـ 327

ـ 7 ـ

أخبرني عمّي عبد الله قال سمعتُ رجلاً سأل أبا العِبَر عن هذه المُحَالاَت التي يَتكلّم بها أيّ شيء أصْلُها قال أبَكِّرُ فأجلسُ على الجسْر ومعِي دَوَاةٌ ودرجٌ فأكتُبُ كلَّ شيءٍ أسْمَعُه من كلام الذَّاهب والجَائي والملاَّحين والمُكَارين حتّى أملا الدَّرج من الوجْهَيْن، ثم أقْطعه عَرْضاً وألْصقُهُ مُخَالِفاً فيجيءُ مِنْهُ كلامٌ لَيْسَ في الدنيا أحْمَقُ مِنْهُ.

أشعار أولاد الخلفاء: ص 328

ـ 8 ـ

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهْرويه قال حدّثني أحمد بن علي الأنباري قال كُنّا في مجلس يزيد بن محمّد المهلّبـي بِسرّ منْ رأى فجرَى ذكرُ أبـي العِبر فجعلوا يَذْكرون حَمَاقاتِه وسُقُوطه فقلتُ ليزيد كيفَ كان عندكَ. فقد رَأَيْتُه؟ فقال ما كان إلاّ أديباً فاضلاً ولكنّه رأى الحماقَةَ أنْفَق وأنفَعَ لَهُ فَتحامَق، فقلتُ له أُنْشِدُكَ أبياتاً له أنْشدِنيها فانْظُرْ لَوْ أراد دِعْبل فإنه أهْجَى أهل زمَانِنا أنْ يقولَ في مَعْنَاها ما قَدر عَلَى أن يَزِيدَ على ما قَال، قال أنْشِدْنيهَا فأنْشدْتُه قوله:

[الوافر]

رأيــتُ مِــن العَجَــائِــب قَــاضِيَيْــنِ   هُمَــا أُحْــدُوثَــةٌ فــي الخَــافِقَيْــنِ
هُمَــا اقْتَسَمَــا العَمَــى نِصْفَيْــنِ فَــذًّا   كَمَــا اقتَسَمَــا قَضَــاء الجَــانِبَيْــنِ
هُمَــا فَــأْلُ الــزَّمَــانِ بهُلْــكِ يَحْيــى   إذا افْتُتِــحَ القَضَــاءُ بــأعْــوَرَيْــنِ
وتَحْســبُ مِنْهُمَــا مَــنْ هَــزّ رَأْســاً   لِيَنْظُــرَ فــي مَــوارِيــثٍ وَدَيْــنِ
كــأَنّــكَ قــد جَعَلْــتَ عَلَيْــهِ دَنّــاً   فَتَحَــتْ بُــزَالَــه مِــنْ فَــرْدِ عَيْــنِ

أشعار أولاد الخلفاء: ص 330ـ 331

الكَنْتَجِي

وهو . . . في طبقة أبِـي العَنْبَسِ وأبـي العِبَر. وقِيلَ إنّه خَلَف أبا العِبَر على الحَمَاقة بَعْد موْته. قَرأتُ بخطّ ابن بامتداذ، «أظنّه مانيداد»، كَتَبَ الكَنْتَجِي إلى سُلَيْمَان وهْب أو إلى عُبيْد الله، الشّك مِنّي: «فَداكَ إخوانُك كُلُّهم، الأحْمَقُ منهُم مِثْلِي، والعَاقِلُ مِثْلك. نَحْنُ في زَمَانٍ رأى العقلاءُ قلّةَ منفعةِ العَقْلِ فتَرَكُوه، ورأى الجُهلاءُ كَثْرَةَ مَنْفعة الجَهْلِ فَلزمُوه، فَبَطُل هَؤلاء، لِمَا تَركُوا، وهؤلاء لِمَا لَزمُوا، فلا نَدْرِي مع من تَعِيشُ. وله من الكتب، «كتاب جَامع الحَمَاقَات وأصْل الرّقَاعَات»، «كتاب المُلَح والمُحَمَّقِين»، «كتاب الصَّفاعِنَة»، كتاب المُخرَّقَة».

الفهرست/ طهران 169

أصْحَـابُ «السّمَاجَـات»[1]
وشأنُهُم في قُصُور الخُلَفَاء

— 1 —

دخَلَ إسحَقُ بن إبراهيم الموصلي في يوم نَوْرُوز إلى المتوكّل، وَعَلَى المُتَوكّل ثوبُ وشيٍ، وقد كَثُرَ أصحابُ السّمَاجَةِ حتّى قَرُبُوا منه لِلَقْطِ الدّرَاهِم التي تُنْثَرُ عَلَيْهِم، وَجَذَبُوا ذَيْلَهُ! فلمّا رَأى إسحقُ ذلك، ولّى مُغْضباً، وهو يقول: «أفّ وتفّ! فما تُغْني حِرَاسَتُنَا المَمْلَكَةَ مع هَذا التّضْييع!». ورآه المتوكّل وقد ولّى، فقال: وَيْلَكُمْ! رُدُّوا أبا الحُسين، فقد خَرَجَ مُغْضَباً!» فخرجَ الحُجّابُ والخدمُ خَلْفَهُ، فَدَخَل وهو يُسْمعُ وَصِيفاً وزَرَافَةَ كُلَّ مكروه، حتّى وصَلَ إلى المتوكّل. فقال: «ما أغْضَبَكَ، ولِمَ خَرَجْتَ؟» فقال: يا أمير المؤمنين، عساكَ تَتَوَهّمُ أنَّ هذا المُلْكَ لَيْسَ له من الأعداءِ مثلُ ما لَه من الأوْلياء! تَجْلِسُ في مجلس يَبْتَذِلُك فيه مثلُ هؤلاء الكِلاب، تجذَّبُوا ذيْلكَ، وكلُّ واحد منهم متنكّر بصُورة مُنْكِرَةٍ، فَمَا يُؤمَنُ أن يكونَ فيهم عدوّ قد احتسبَ نفسَه دِيانَةً وله نية

(1) «أصحاب السماجات» ذكرهم التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة (ج 1 ص 59) مشبهاً بهم ابن عباد في سلوكه الأخرق حيث كان يخرج للناس في مظاهر مضحكة. وذكر الطبري (تاريخ ج 9 ص 114) «صور السماجة من جملة التماثيل الخشبية والأصنام التي عثر عليها بدار الأفشين حين أمر المعتصم بحبسه.
ولعل «السماجة»، كما ذكر كركيس عواد محقق الديارات، ضرب من التمثيل الهزلي، وأصحاب السماجة قوم يحاكون حركات بعض الناس ويمثلون في أصواتهم ويظهرون في مظاهر مضحكة (انظر الديارات ص 39 الهامش 37).

فاسِدَةٌ وطويّةٌ رَديّةٌ، فيثيبُ بك! فمتى كَان يستقالُ هذا، ولو أخْلَيْتَ الأرض منهم؟». فقال: «يا أبا الحسين، لاَ تغضب! فوالله لا تَراني على مِثْلها أبداً».
وبُنِي للمتوكّل بعد ذلك مَجْلس مُشْرفٌ، يَنْظُر منه إلى السّمَاجَةِ.

الديارات: ص 39 ـ 40

ـ 2 ـ

[المنسرح]

ممّا قاله ابن المعتز في أصحاب السّماجات:

1 ـ اشْـرَبْ غَـدَاةَ النّيْـرُوز صَـافِيَـةً	أيّـامُهَـا فـي السُّـرُورِ سَـاعَـاتُ
2 ـ قَـدْ ظَهَـرَ الجِـنُّ فِـي النّهَـارِ لَنَـا	مِنْهُـمْ صُفُـوفٌ وَدَسْتَبَنْـدَاتُ (1)
3 ـ تَمِيـلُ فِـي رَقْصِهِـمْ قُـدُودُهُـمْ	كَمَـا تَثَنّـتْ فِـي الـرّيـح سَـرْوَاتُ
4 ـ وَرُكِّـبَ القُبْـحُ فَـوْقَ حِسِّهِـمُ (2)	وَفِـي سَمَـاجَـاتِهِـمْ مَـلاَحَـاتُ

التخريـج:

ـ كتاب الأوراق/ قسم أولاد الخلفاء: ص 249 (1 ـ 4).
ـ ديوان ابن المعتز: ص 120 (3 ـ 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الديوان: «... صُنُوفٌ مُرْدٌ عَتِيّاتُ».
2 ـ الديوان: «... حُسْنِهِمُ».

ذيــول
بين الجدّ والهزل

أو

في البخلاء، والحمقى، والمحارفين، وعقلاء المجانين، والأدعياء، والثقلاء، والمكدّين، وأصحاب المجانة السافرة، ومن تشبّه بهم.

* * *

قصائد مفردات وأخبار
تكملة لما ورد في غضون هذا الجزء

القســم الأول
الســابقــون

إلى القارىء

مسالك المزح والفكاهة
في نظر أحد أعلام القرن الثالث

[. . .] وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المِزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مرّ بك أيها المتَزمِّتُ حديث تستخفّه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فٱعرف المذهب فيه وما أردنا به.

وٱعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتنسّكك فإن غيرك ممن يترخّص فيما تشدّدت فيه محتاج إليه، وإن الكتاب لم يُعمل لك دون غيرك فيُهيَّأ على ظاهر محبتك، ولو وقع فيه تَوَقِّي المتزمِّتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يُقبل إليه معك.

وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين، وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة فلا يحملنّك الخشوع أو التخاشع على أن تُصعِّر خدّك وتُعْرِض بوجهك فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المَأْثَم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَعَزَّى بَعَزَاء الجاهلية فأَعِضُّوه بهن أبيه ولا تَكْنُوا». وقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه لبُدَيْل بن وَرْقاء، ـ حين قال للنبيّ ﷺ: إنّ هؤلاء لو قد مَسَّهم حَزُّ السلاح لأسلموك ـ: «اعْضَضْ ببَظْر اللاَّت، أنحن نُسْلمه!». وقال عليّ بن أبي طالب صلوات الله

عليه: «من يَطُلْ أيْرُ أبيه ينتطقْ به» [...].

وليس هذا من شكل ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأنّ ذلك تعيير وٱبْتِهَارٌ في الأخوات والأمهات وقذفٌ للمحصنات الغافلات، فتفَهَّم الأمرين وٱفرُق بين الجنسين، ولم أترخّص لك في إرسال اللسان بالرَّفَث على أن تجعله هِجِّيراكَ على كل حال ودَيْدَنَك في كل مقال، بل الترخّص منّي فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها، تنقّصها الكناية ويذهب بحلاوتها التعريض، وأحببت أن تجري في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على السجيّة والرغبة بها عن لِبْسة الرياء والتصنع، ولا تستشعرْ أنّ القوم قارفوا وتنزّهتَ وثَلُموا أديانَهم وتورّعت. وكذلك اللحْن إن مرّ بك في حديث من النوادر فلا يذهبنّ عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده لأنّ الإعراب ربما سلب بعض الحديث حسْنه وشاطر النادرة حلاوتها.

ابن قتيبة
(عيون الأخبار ج 1، المقدمة ص ل م)

في البخلاء

ـ 1 ـ

[المتقارب]

قال الشاعر يداعب صديقاً يُكنّى «أبا نصر» ويُسمَّى «فتحاً» قدم من الحجّ:

1 ـ سَأَلْتُ الحَجيجَ وَقَدْ أقْبَلُوا ... يَؤُمُّونَ مِصْرَ مِنَ ارْضِ الحرمْ

2 ـ فقلتُ لهمْ ـ بعد إيناسِهمْ ـ ... «أَفَتْحٌ» بمكّةَ أَمْ قَدْ قَدِمْ؟

3 ـ فقالوا: ترحَّلَ من قبْلِنا ... لِعَشْرِ ليالٍ تَوَالَتْ حُرُمْ

4 ـ فقُلْتُ بحُرمةِ من زُرْتُمُ ... أحقاً تقولون؟ قالوا: نعمْ

5 ـ فأقبلْتُ في صرْخةٍ منهمُ ... وقلبيَ ممَّا بهِ يَضْطَرِمْ

6 ـ أُعَـــدِّدُ آلاءهُ، والجفـــونُ مَسَـافيـحُ بـالـدّمـعِ والـدّمـعُ دمْ

7 ـ فَصَـادفنـي «صَـالـحٌ» عبـدُه فقـال فـديتُـكَ لِـمْ تلتَـدمْ؟

8 ـ ومَـاذا دعَـاك إلـى مَـا أَرَى فقلـتُ الحِـذَارُ علـى ذي الكـرمْ

9 ـ أَبِـي نَصْـرِ البَحْـرُ مِـنْ جُـوده إذا المـزنُ ضنَّـت بصَـوْبِ الـدِّيـمْ

10 ـ فقـال: ألـم يـأتِ مـن جُمْعَـةٍ فقلْـتُ: كـذبْـتَ فـأيْـن الأدُمْ؟

11 ـ وأيْـنَ القِفَـافُ الحسـانُ القـدودِ وأقـداحُ جيشـان تلـك السِّلَـمْ

12 ـ وأيـن النِّعَـالُ وأيْـن الفِـراءُ وأيـن البُـرودُ وأيـنَ البُـرَمْ

13 ـ وأيـن القَـدِيـدُ قـديـدُ الظبـاءِ وأيـن المُلـوَّز مثـل العَنـمْ

14 ـ فقـال وحقُّـك مـا جَـاءنـا بشَـيء سِـوى نَفْسِـه فـاغتنِـمْ

15 ـ قُـدُومَ صَـديقـك واسْتَهْـدِه حَـديـثَ الـوُفُـود وُفُـودِ الأمـمْ

16 ـ إلـى البيـتِ تُشْهِـدْكَ أخبـارُه عَجـائـبَ عُـرْبِهِـمُ والعجـمْ

17 ـ فقلـتَ: ألا لَيْـتَ أخبـارَه وَنَـاقِلَهـا خَلْـفَ قـافٍ ولـمْ

منصور الفقيه[1]

(نقلاً عن «منصور الفقيه: حياته وشعره» لعبد المحسن فرّاج القحطاني، بيروت، 1981 / انظر الجزء السادس / الفهرس)

ـ 2 ـ

[المتقارب]

1 ـ رأيتُـكَ يـا ابـنَ أَبِـي كـامـلٍ[2] كثيـرَ الـرِّوايـةِ جَـمَّ الكُتُـبْ

2 ـ عَليمـاً بـأخبـارِ هـذا الـزَّمـانِ وأَخْـوالِ عُجْمِهِـمُ والعَـرَبْ

3 ـ تُميِّـزُ مُختلفـاتِ الخِـلالِ مـا عِيـبَ منهـا ومـا لـم يُعَـبْ

4 ـ فَتـأْتـي الـذي أنـتَ أَولَـى بـهِ وتَجتَنِـبُ الخُلُـقَ المجتَنَـبْ

(1) منصور الفقيه: من مواليد مصر وكان ضريراً. يغلب على شعره طابع الزهد، ومعظمه ممّا ورد في «بهجة المجالس» لابن عبد البر النمري. توفي 306 (انظر تاريخ... سزقن ج 2 ص 652).

(2) ابن أبي كامل: من معاصري الشاعر، شهر بأدبه وظرفه. (انظر الوافي بالوفيات: ج 6 ص 296).

5 ـ فَهَلْ جازَ عندَك أوْ هَلْ يَجوزُ أنْ يَرجِعَ الحُرُّ فِيما وَهَبْ
6 ـ ولا سِيّما في الذي يَبتَدِيهِ قَبلَ السُّؤالِ وقَبلَ الطَّلَبْ
7 ـ وَهَبْتَ لنا خُطَّةً مَنْ يكُنْ بها نازلاً فهوَ كالمُغْتَرِبْ
8 ـ بناحيةٍ بَعدتْ أنْ تُزارَ إلاّ بِحَمْلِ الأذى والتَّعَبْ
9 ـ وإلاّ على رِقْبةٍ في المسيرِ وخَوفٍ علَى النَّفْسِ دُونَ السَّلَبْ
10 ـ تَنالُ بها الزَّادَ ـ إن نِلْتَهُ ـ بَعيدَ المَدَى عَسِرَ المُجتلَبْ
11 ـ وتَستعذبُ الماءَ عن ليلتينِ إذَا ما السَّحابُ بها لَمْ يَصُبْ
12 ـ فقمْنا بِشكرِكَ في العالمينَ وسارَ القَريض بهِ والخُطَبْ
13 ـ وشُبْنا ـ لِنبلغَ جُهْدَ الثَّناءِ ـ صِدْقَ الحديثِ بِبعضِ الكَذِبْ
14 ـ كَأنَّكَ بَوَّأْتَنا منزلاً عَتيداً بهِ لامرِئٍ ما أحَبْ
15 ـ مُحيطاً بِما تَشتهيهِ النُّفُوسُ يَرَى رَغْبةً دُونَهُ مَنْ رَغِبْ
16 ـ فَبَيْنَا نُقَدِّرُ فيهِ البناءَ ونسألُ كيفَ يُباعُ الخَشَبْ
17 ـ لِنشرعَ في الأمرِ ما راعَنا سِوَىٰ بدوةٍ لكَ لمْ تُحتَسَبْ
18 ـ أفي الدِّينِ عندَكَ هذا الفعالُ أمْ في المُروَّةِ أمْ في الأدَبْ
19 ـ وماذا نَقولُ لإخواننا إذا قالَ قائلُهُمْ: ما السَّبَبْ؟
20 ـ فإنَّكَ تَعلَمُ ما في الجوابِ ولا يَقنعونَ إذا لمْ نُجِبْ

أبو علي البصير[1]

(عن «شعراء عباسيون»[2] ليونس أحمد السامرائي، بيروت 1987)

ـ 3 ـ

[الهزج]

أخبرنا أبو محمد الجوهريّ، حدثنا محمد بن عمران المرزباني حدثنا

(1) أبو علي البصير: من الكتاب الشعراء وكان أعمى، توفّي نحو 252/ 866 (انظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 536).

(2) انظر تعليقنا على هذه النشرة بالجزء السادس / الفهرس.

أحمد بن محمد بن عيسى المكّي قال: **أنشدنا أبو العيناء**[1]:

1 ـ لَحَجْـــلٌ هكَـــذَا مَيْـــلاً عَلَـــى رِجْلَيْـــن أَوْ رِجْـــلِ

2 ـ وَوَطْءُ الحَسَـــكِ المُلْقَـــى بِـــلاَ خُـــفٍّ وَلاَ نَعْـــلِ

3 ـ وَمشْـــيٌ فـــي اللّيَـــالـــي القَـــرّ فـــي المَـــاء وَفـــي الـــوَحْـــلِ

4 ـ وَشُـــرْبُ المُسْكِـــرِ المُـــرِّ الـ ـــذي يَـــذْهَـــبُ بِـــالعَقْـــلِ

5 ـ وإقْـــدَامٌ عَلَـــى اللّيْـــثِ مَـــعَ اللّبْـــوةِ وَالشّبْـــلِ

6 ـ لَنَـــا أَصْلَـــحُ مِـــنْ أَنْ نُنْـ ـــزِلَ الحَـــاجَـــةَ بِـــالنّـــذْلِ

التخريـج:

ـ بخلاء البغدادي ص 67 ـ 68.

ـ 4 ـ

[البسيط]

1 ـ إذْ مَنّيَانـــي مَـــوَاتـــاً لاَ حَـــرَاكَ بِهِـــمْ وإنْ سَمِعْـــتُ لَهُـــم فـــي دُورِهِـــم جَلَبَـــهْ

2 ـ ستـــرٌ رقيـــقٌ وأبـــواب مفتّحـــةٌ وفـــي القُصـــور الأعـــالـــي أنفُسٌ خَـــرِبَـــهْ

3 ـ لأضـــربَـــنَّ رَجَـــائِـــي الْـــفَ مقْـــرعَـــةٍ حَـــدًّا، وأصلـــبُ آمـــالـــي عَلَـــى خَشَبَـــهْ

مجهـول

التخريـج:

ـ بخلاء البغدادي ص 92.

ـ 5 ـ

[الخفيف]

1 ـ وأَخٍ مَسَّـــهُ نـــزولِـــي بقَـــرْحِ مثلمـــا مسَّنـــي مـــن الجـــوع قـــرحُ

2 ـ قال إذْ زرتُ وَهْوَ في شِدّة السّكْـ ـــرَةِ بـــالهـــمّ طَـــافِـــحٌ لَيْـــس يَصْحُـــو

(1) من أعلام الرواية ومن كبار الندماء في عهد المتوكل: «انظر تعليقنا بالجزء الخامس ص 184.

3 ـ لِمْ تغرَّبْتَ قلتُ قال رسولُ الله والقولُ منه نُصْحٌ ونجْحُ

4 ـ سَافِرُوا تَغْنَمُوا فَقَالَ وَقَد قال تمامُ الحديثِ جُوعوا تَصِحّوا

مجهول

التخريج:

- جمع الجواهر ص 308.

عقلاء المجانين وممازحات الأدباء

حدث المبرد[1] قال: قال لي المازني[2]: بلغني أنك تنصرف من مجلسنا إلى مواضع المجانين والمعالجين فما معنى ذلك؟ فقلت: أعزّك الله تعالى؛ إن لهم طرائف من الكلام! قال: فأخبرني بأعجب ما رأيت من المجانين! فقلت: صرتُ يوماً إليهم فمررت على شيخٍ منهم، وهو جالس على حصير قصبٍ، فجاوزتُه إلى غيره، فقال: سبحان الله! أَيْنَ السلام؟ مَن المجنون؛ أنا أم أنت؟ فاستحييتُ منه، وقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقال: لو كنتَ ابتدأتَ لأوجبتَ علينا حُسْنَ الرَّدِّ، على أنّا نصرفُ سوءَ أدبك إلى أحسنِ جهاته من العذر، لأنه كان يقال: إن للداخل على القوم دهشةً، اجلس ـ أعزّك الله ـ عندنا، وأومأ إلى موضع من الحصير، فجلستُ إلى ناحية منه، فقال لي ـ وقد رأى معي مَحْبَرَتي: أرى معك آلة رجلين أرجو ألا تكون أحدهما: أصحابِ الحديثِ الأغثاث، أو الأدباء أصحاب النحو والشعر؟ قلت: الأدباء! قال: أتعرفُ أبا عثمانَ المازني[2]؟ قلت: نعم! قال: أتعرف الذي يقول فيه القائل:

1 ـ وفتًى من مازن أستاذ أهل البَصْرَهْ

2 ـ أمُّه معرفة وأبوه نكِرَهْ

فقلت: لا أعرفه، فقال: أتعرفُ غُلاماً له قد نبغَ في هذا العصر، له ذهنٌ

---

(1) محمد بن يزيد المبرّد، صاحب كتاب الكامل، توفي 286.

(2) أبو عثمان المازني: أحد أئمة اللغة والأدب في القرن الثالث (توفي 249هـ).

وحفظ وقد برّز في النحو، يعرف بالمُبَرِّد؟ فقلت: أنا والله الخبير به! قال: فهل أنشدَك شيئاً من شعره؟ قلت: لا أحسبُه يُحْسِنُ قول الشعر! فقال: يا سبحان الله! أليس هو القائل:

[مجزوء الرمل]

1 - حَبَّذَا ماءُ العناقيدِ بريقِ الغانِيَاتِ

2 - بهما ينبتُ لَحْمِي ودَمِي أيَّ نباتِ

قلت: قد سمعتُه ينشد هذا في مجلس أُنْس؛ فقال: يا سبحان الله! ألا يستحي أن ينشد مثل هذا الشعر حول الكعبة؟ ثم قال: ألم تسمع ما يقولون في نَسَبه؟ قلت: يقولون: إنه من الأزد أَزْد شنوءة، ثم من ثُمَالة! قال: أتعرفُ القائل في ذلك:

[الكامل]

1 - سألْنَا عن ثُمَالَةَ كل حَيٍّ فقال القائلون: وما ثُمَالَهْ؟

2 - فقلت: محمد بن يزيد منهم فقالوا: زِدْتَنا بهمُ جَهَالَهْ!

3 - فقال لي المبرّدُ: خلّ قومي فقومي مَعْشَرٌ فيهمْ نَذَالَهْ!

فقلت: أعرفه! هذا عبدُ الصمد بن المعذّلِ[1] يقولها فيه! فقال: كذب فيما ادّعاه! هذا كلامُ رجلٍ لا نسب له، يريد أن يُثْبتَ له بهذا الشعر نسباً، فقلت له: أنت أعلم! فقال: يا هذا، قد غلبت خفَّةُ روحك على قلبي، وقد أَخَّرْتُ ما كان يجب تقديمه، ما الكنية؟ أصلحك الله! فقلت: أبو العباس، قال فما الاسم؟ قلت: محمد، قال: فالأب؟ قلت: يزيد. قال: قبَّحَك الله! أحوجتني إلى الاعتذار بما قدمتُ ذكرَه، ثم وثب وبسط يده فصافحني؛ فرأيتُ القيدَ في رجْله، فأمِنْتُ غائلته، فقال: يا أبا العباس، صُنْ نفسَك من الدخول في هذه المواضع؛ فليس يتهيّأ في كل وقتٍ أن تصادف مِثْلي على مثل حالي، ثم قال: أنت المبرّد! أنت المبرّد! وجعل يصفِّقُ،

---

(1) عبد الصمد بن المعذل: من شعراء المائة الثالثة (توفي 240هـ) انظر بعض شعره بالجزء الأول / الفهرس.

وانقلبتْ عيناه واحمرّت وتغيّرت حالته، فبادرت مسرعاً خوفَ أن تبدرَ إليّ منه بادرة؛ وقبلتُ منه والله نُصْحه، ولم أعاوذْ بعدها إلى تلك المواضع أبداً!

من نقول ياقوت الحموي في
معجم الأدباء، ج 19 ص 116 ـ 117

في المحارفين

ـ 1 ـ

[الكامل]

1 ـ إِسْمَعْ بِنَعْتِي لِلْمُلُوكِ وَلاَ تَكُنْ ... فِيمَا سَمِعْتَ كَمَيِّتِ ٱلْأَحْيَاءِ
2 ـ إِنَّ المُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ ... يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى ٱلْفُقَرَاءِ
3 ـ إِنِّي نَعَتُّ لَذِيذَ عَيْشِي كُلَّهُ ... وَٱلْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسَوَاءِ
4 ـ ثُمَّ ٱخْتَصَصْتُ مِنَ ٱللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ ... صِفَةَ ٱلطَّعَامِ لِشَهْوَةِ ٱلْحَلْوَاءِ
5 ـ فَبَدَأْتُ بِٱلْعَسَلِ ٱلشَّدِيدِ بَيَاضُهُ ... شَهْدٌ تُبَاكِرُهُ بِمَاءِ سَمَاءِ
6 ـ إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهِمَا ... فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشِفَاءِ
7 ـ أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عِصَابَةٍ ... حَضَرُوا لِيَوْمِ تَنَعُّمِ ٱلْأَكْفَاءِ
8 ـ لاَ يَنْطِقُونَ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِمِ ... فِيمَا يَكُونُ بِلَفْظَةٍ عَوْرَاءِ
9 ـ مُتَنَسِّمِينَ رِيَاحَ كُلِّ هَبُوبَةٍ ... بَيْنَ ٱلنَّخِيلِ بِغُرْفَةٍ فَيْحَاءِ
10 ـ فَقَعَدتُّ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمُبَذْرِقٍ ... مُتَشَمِّرٍ يَسْعَى بِغَيْرِ رِدَاءِ
11 ـ قَدْ لَفَّ كُمَّيْهِ عَلَى عَضَلاَتِهِ ... قَلِصِ ٱلْقَمِيصِ مُشَمِّرٍ سَعَّاءِ
12 ـ فَأَتَى بِخُبْزٍ كَٱلْمُلاَءِ مُنَقَّطٍ ... فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ ٱلشِّيزَاءِ
13 ـ حَتَّى مَلاَهَا ثُمَّ تَرْجَمَ عِنْدَهَا ... بِٱلْفَارِسِيَّةِ دَاعِياً بِوَحَاءِ
14 ـ فَإِذَا ٱلْقِصَاعُ مِنَ ٱلْخَلَنْجِ لَدَيْهِمِ ... تَبْدُو جَوَانِبُهَا مَعَ ٱلْوُصَفَاءِ
15 ـ إِرْفَعْ وَضَعْ وَهُنَا وَهَاكَ وَهٰهُنَا ... قَصْفُ ٱلْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ ٱلْقُرَّاءِ

16 - يَـأْتُـونَ ثـمَّ بِلَـوْنٍ كُـلَّ طَـرِيفَـةٍ ... قَـدْ خَـالَفَتْـهُ مَـوَائِـدُ ٱلْخُلَفَـاءِ

17 - مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدْيٍ رَاضِـعٍ ... وَدَجَـاجَـةٍ مَـرْبُـوبَـةٍ عَشْـوَاءِ

18 - ومَصُـوص دُرّاج كَثِيـرٍ طيِّـب ... ونَـواهِـضٍ يُـؤتَـى بِهِـنَّ شِـواء

19 - وَثَـرِيـدَةٍ مَلْمُـومَـةٍ قَـدْ صُقِفَـتْ ... مِـنْ فَـوْقِهَـا بِـأَطَـايِـبِ ٱلأَعْضَـاءِ

20 - وتَـزينَـتْ بِتَـوابِـلٍ مَعْلُـومَـةٍ ... وخُبَيِّصَـاتٍ كَـالجُمَـان نِقَـاءِ

21 - هـٰذَا ٱلثَّـرِيـدُ وَمَـا سِـوَاهُ تَعَلُّـلٌ ... ذَهَـبَ ٱلثَّـرِيـدُ بِنَهْمَتِـي وَهَـوَائِـي

22 - وَلَقَدْ كَلِفْتُ بِنَعْتِ جَدْيٍ رَاضِعٍ ... قَـدْ صُنْتُـهُ شَهْـرَيْـنِ بَيْـنَ رِعَـاءِ

23 - قَـدْ نَـالَ مِـنْ لَبَـنٍ كَثِيـرٍ طَيِّـبٍ ... حَتَّـى تَفَتَّـقَ مِـنْ رِضَـاعِ ٱلشَّـاءِ

24 - مِنْ كُلِّ أَحْمَرَ لاَ يَقَرُّ إِذَا ٱرْتَوَى ... مِـنْ بَيْـنِ رَقْـصٍ دَائِـمٍ ونُـزَاءِ

25 - مُتَعَكِّـنِ ٱلْجَنْبَيْـنِ صَـافٍ لَـوْنُـهُ ... عَبْـلِ ٱلْقَـوَائِـمِ مِـنْ غِـذَاءٍ رَخَـاءِ

26 - فَإِذَا مَرِضْتُ فَدَاوِنِي بِلُحُومِهَا ... إِنِّـي وَجَـدتُ لُحُـومَهُـنَّ دَوَائِـي

27 - وَدَعِ ٱلطَّبِيـبَ وَلاَ تَثِـقْ بِـدَوَائِـهِ ... مَـا خَـالَفَتْـكَ رَوَاضِـعُ الأَجْـدَاءِ

28 - إِنَّ ٱلطَّبِيـبَ إِذَا حَبَـاكَ بِشَـرْبَـةٍ ... تَـرَكَتْـكَ بَيْـنَ مَخَـافَـةٍ وَرَجَـاءِ

29 - وَإِذَا تَنَطَّـعَ فِـي دَوَاءِ صَـدِيقِـهِ ... لَـمْ يَعْـدُ مـا فِـي جَـوْنَـةِ ٱلـرَّقَـاءِ

30 - نَعَـتَ ٱلطَّبِيبُ هَلِيلَجـاً وَبَلِيلجـاً ... وَنَعَـتُّ غَيْـرَهُمَـا مِـنَ الحَلْـوَاءِ

31 - رُطَبَ ٱلْمُشَانِ مُجَزَّعاً يُؤتَى بِهِ ... وَٱلـرَّازِقِـيَّ فَمـا هُمَـا بِسَـوَاءِ

32 - وَبَنَـانِيَـا زُرْقـاً كَـأَنَّ بُطُـونَهَـا ... قِطَـعُ ٱلثُّلُـوجِ نَقِيَّـةَ ٱلأَمْعَـاءِ

33 - لَيْسَتْ بآكِلةِ الحَشِيش ولاَ التي ... يَبْتَـاعُهـا الخنّـاق فـي الظَّلْمَـاءِ

مساور الورّاق[1]

(ممّا ورد في «العقد الفريد» ج 6ص 295ـ 297)

---

(1) مساور الورّاق: من جيل حمّاد عجرد، كان حيّاً أواسط المائة الثانية. ما تبقّى من ديوانه الضائع (50 ورقة: الفهرست ص 162) وردَ معظمه بالعقد الفريد. (انظر تاريخ. . . سزقن ج 2 ص 469).

— 2 —

[الخفيف]

1 ـ مَـــنْ رَمَـــاهُ الإِلَــهُ بِــالإِقْتَــارِ وَطِـــلاَبِ الْغِنَـــى مِـــنَ الأَسْفَـــارِ

2 ـ هُــوَ فِــي حَيْــرَةٍ وَضَنْــكٍ وَإِفْــلاَ سٍ وَبُـــؤْسٍ وَمِحْنَـــةٍ وَصَغَـــارِ

3 ـ يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي أَوْضَحَ الْجُو دُ إِلَيْـــهِ مَقَـــاصِـــدَ الأَحْـــرَارِ

4 ـ خُـذْ حَـدِيثِـي فَـإِنَّ وَجْهِـي مُـذْ بَـا رَزَ هَـــذَا الأَنَـــامَ فِــي ثَــوْبِ قَــارِ

5 ـ وَهُــوَ لِلسَّـامِعِيـنَ أَطْيَـبُ مِـنْ نَفْـ ـــحِ نَسِيـمِ الـرِّيَـاضِ غِـبَّ الْقِطَـارِ

6 ـ هَجَمَ الْبَرْدُ مُسْرِعاً وَيَدِي صِفْـ ـــرٌ وَجِسْمِـي عَـارٍ بَغَيْـرِ دِثَـارِ

7 ـ فَتَسَتَّـرْتُ مِنْـهُ طُـولَ التَّشَـارِيـ ـــنِ إِلَـــى أَنْ تَهَتَّكَـــتْ أَسْتَـارِي

8 ـ وَنَسَجْتُ الأَطْمَارَ بِالْخَيْطِ وَالإِبْـ ـــرَةِ حَتَّـى عَـرِيـتُ مِـنْ أَطْمَـارِي

9 ـ وَسَعَـى الْقَمْـلُ مِـنْ دُرُوزِ قَمِيصـي مِـــنْ صِغَـــارٍ مَـــا بَيْنَهُـــمْ وَكِبَـــارِ

10 ـ يَتَسَـاعَـوْنَ فِـي ثِيَـابِـي إِلَـى رَأْ سِـــي قِطَـــاراً تَجُـــولُ بَعْـــدَ قِطَـــارِ

11 ـ ثُمَّ وَافَى كَانُونُ وَاسْوَدَّ وَجْهِي وَأَتَـــانِـــي مَـــا كَـــانَ مِنْـــهُ حِـــذَارِي

12 ـ بَـلْ يُـرَادُ الْخَـلاَ لِمُنْحَـدِرِ النَّجْـ ـــوِ وَمَـــا ذُقْـــتُ لُقْمَـــةً فِـــي الـــدَّارِ

13 ـ وَإِذَا لَمْ تَدُرْ عَلَى الْمُطْعَمِ الأَفْـ ـــوَاهُ سُـــدَّتْ مَثَـــاعِـــبُ الأَجْحَـــارِ

14 ـ لَـوْ تَـأَمَّلْـتَ صُـورَتِـي وَرُجُـوعِـي حِيـــنَ أُمْسِـــي إِلَـــى رُبُـــوعٍ قِفَـــارِ

15 ـ أَنَـا وَحْـدِي فِيـهِ وَهَـلْ فِيـهِ فَضْـلٌ لِجُلُـــوسِ الأَنِيـــسِ وَالـــزُّوَّارِ؟

16 ـ وَالْخَـلاَ لاَ يُـرَادُ فِيـهِ فَمَـالِـي أَبَـــداً حَـــاجَـــةٌ إِلَـــى الْحَفَّـــارِ

العَطْوِيّ[1]

(1) العطوي (أبو عبد الرحمن محمّد بن أبي عطيّة) من الشعراء الكتاب المتكلّمين، توفي نحو 240هـ (انظر الثبت النقديّ العام لما نُشر من شعر المغمورين. . بالجزء السادس، رقم56 ـ انظر كذلك: فؤاد سزقن، تاريخ. . . ج 2 ص 518).

التخريـج:

- معجم الأدباء: ج 15 ص 10 ـ 12.

التعـليـق:

صدّر ياقوت هذه القصيدة بما يلي:

«قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَأَنْشَدَنَا بَكْرٍ الْقُومِسِيُّ[1] الفيْلَسُوفُ وَكَان بَحْراً عَجَّاجاً، وَسِرَاجاً وَهَّاجاً، وَكَانَ مِنَ الضُّرِّ وَالْفَاقَةِ، وَمُقَاسَاةِ الشِّدَّةِ وَالإِضَاقَةِ بِمنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ، عَظِيمَ الْقَدْرِ عِنْدَ ذَوِي الأَخْطَارِ، مَنْحُوسَ الْحَظِّ مِنْهُمْ، مُتَّهَماً فِي دِينِهِ عِنْدَ الْعَوَامِّ مَقْصُوداً مِنْ جِهَتِهِمْ فَقَالَ لِي يَوْماً: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الدُّنْيَا وَنَكَدَهَا تَبْلُغُ مِنْ إِنْسَانٍ مَا بَلَغَ مِنِّي، إِنْ قَصَدْتُ دَجْلَةَ لأَغْتَسِلَ مِنْهَا نَضَبَ مَاؤُهَا، وَإِنْ خَرَجْتُ إِلَى الْقِفَارِ لأَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ عَادَ صَلْداً أَمْلَسَ، وَكَأَنَّ الْعَطَوِيَّ مَا أَرَادَ بِقَصِيدَتِهِ غَيْرِي، وَمَا عَنَى بِهَا سِوَايَ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا لِلْعَطَوِيِّ. . .».

ـ 3 ـ

منهم[2] أبو الشمقمق الشاعر، وكان أديباً ظريفاً ومحارفاً، وكان صعلوكاً متبرماً بالناس، وقد لزم بيته في أطمار مسحوقة، وكان إذا استفتح عليه أحدٌ بابه، خرج فينظر من فروج الباب، فإن أعجبه الواقف فتح له وإلا سكت عنه؛ فأقبل إليه يوماً بعض إخوانه الملطفين له، فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له: أبشر أبا الشمقمق، فإنا روينا في بعض الحديث: «إن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة». فقال: إن صح والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بَزَّازاً ثم أنشأ يقول:

أنا في حالٍ تعالى اللهُ ربِّي أيِّ حالِ
ليس لي شيْءٌ إذا قيـ ـل لمنْ ذا قلتُ ذا لي

العقد الفريد، ج 7ص 239

---

(1) القومسي (أبو بكر): ذكره التوحيدي في «الإمتاع والمؤانسة» (ج 1 ص 34 ـ 35) ضمن من ذكره من رجالات الفكر والأدب المعاصرين له.

(2) يعني المحارفين.

في الثقلاء

- 1 -

[مجزوء الرجز]

1 - يا مبرماً أهدى جَمَلْ	خُذْ وانصرفْ ألفَيْ جمل
2 - قال وما أوْقارُها	قلتُ زَبيبٌ وعسلْ
3 - قال ومنْ يقودها	قلت له ألفا رجلْ
4 - قال ومنْ يسوقها	قلتُ له أَلْفَا بَطَلْ
5 - قال وما لِباسُهم	قلتُ حُلِيٌّ وحُلَلْ
6 - قال وما سلاحُهم	قلت سيوفٌ وأسَلْ
7 - قال عبيدٌ لي إذنْ	قلتُ نعمْ ثمّ خَوَلْ
8 - قال بهذا فاكتبوا	إذنْ عليكُم لِي سِجِلْ
9 - قلت له ألفَيْ سِجْلْ	فاضمن لنا أن تَرْتحل
10 - قال وقد أضْجرتُكم	قلت أجل ثم أَجَلْ
11 - قال وقد أبرمتُكم	قلت له الأمر جَلَلْ
12 - قال وقد أثقلتكم	قلت له فَوْق الثِقَلْ
13 - قال فإنّي راحلٌ	قلتُ العَجَلْ ثم العجلْ
14 - يا كوكَبَ الشؤم ومن	أَرْبَى على نَحْس زُحَل
15 - يا جبلاً من جَبَل	في جَبَل فوق جبلْ

ممّا يُنسبُ إلى محمود الورّاق(1)

التخريج:

- ديوان محمود الورّاق، ص 150 - 151.

---

(1) محمود الورّاق، توفي 225هـ عامة شعره في المواعظ والزهد (انظر عرضنا النقدي لما نشر في العقود الأخيرة من أشعار المحدثين المغمورين بالجزء السادس: رقم 70).

— 2 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ قُــلْ لِمَخْشُــوٍّ أَخِينــا يــا أميــرَ الثُّقَــلاءِ
2 ـ مــا رَأَيْنَــا جَبَــلاً قَبْلَــكَ يَمْشِــي بِــالفَضــاءِ
3 ـ نَظَــرُ العَيْــنِ إِلَيْــهِ يَكْحُــلُ العَيْــنَ بِــداءِ
4 ـ رَبِّ قَــدْ أَعْطَيْتَنــاهُ وَهْــوَ مِــنْ شَــرِّ عَطــاءِ
5 ـ عَــارِيــاً يــا رَبِّ خُــذْهُ فِــي قَمِيــصٍ وَرِداءِ

منصور النمري(1)

التخريـج:

ـ شعر منصور النّمري، ص 67.

فـي الأدعياء(2)

— 1 —

وحدّثني صديقٌ لي، قال: أوَّلَ يوم دخلتُ الرَّقّة ـ وذلك في أيام الرشيد ـ استقبَلني الشاعر اليَماميّ المتكلم، الذي يقول: «إني تَيْميّ»، فإذا هو أسود ولحيتُه سوداء، وثيابُه سُود، وعمامته سوداء، وسرجه أسود، وسَمُّور سرجه أسود، وهو على بِرْذَون أدهم، وقد ركبه غُبارٌ، فقلتُ: أعوذ بالله من هذا الزِّيّ! أهل خُراسان الذين هم أهل الدَّعْوَة، وَمخْرَج الدولة، لا يتكلّفون جميع هذه الخِصال كلّها لأنفسهم، واكتَفَوا بسَواد ثيابهم! وإذا هو يتعرّض لصاحب الأخبار، طَمَعاً في أن يَرفع خبره، فينال بذلك مرتبةً، فقلتُ له: والله إنّ هذا الزيّ لَقبيح من أهل هذه الدولة، فما ظَنُّكَ بإنسان يماميّ وتَيميّ مرّة؟! واللَّهِ أَنْ

(1) منصور النمري ـ من شعراء المائة الثانية، مرّ ذكره (انظر الجزء الأول ص 235).
(2) انظر نماذج من الشعر في الأدعياء ص 211 ـ 223.

لو رُفعتَ في الخَبرِ، لارتفعتُ معك حتى أُخبِرَ عنك!.

— 2 —

وحدّثني عمرو القِصَافيّ الشاعر، قال: دعانا فلان بن فلان الفلانيّ، وهم قوم يُعْرَفون بالدِّعوة، فدعانا إلى منزله في أيام دِعوتهم إلى العرب، فإذا هو قد ضرب خيمةً، وإذا حوله غُنيمات، وإذا في الدار بعير أجربُ، وريح الهِناء والقَطِران؛ فدعا بالطَّعام، فإذا خُبزة قد ثُرِد نصفها في لبن، وكَسَر بين أيدينا النصفَ الآخر، ثم دعا بالنبيذ، فإذا هو في عُسٍّ خَشَب، وإذا نبيذُ تمْر، ثم دعا بنُقْل فإذا بأقِطٍ ومُقْلٍ وتنُّوم، ثم دعا برَيْحان، فإذا خُزَامَى وعُبَيْثَرانٌ وشِيح، وإذا عنده شادٍ وهو يغنّي، فَتى أمرَدُ أجرَدُ أبيض، [فقال صا] حبي: ما اجتمع هذا الذي رأينا في بيت هذا الفتى عند عَقِيل بن عُلَّفة، ولا عند الزِّبْرِقان بن بَدْر، ولا عند عَوْف بن القَعْقَاع؛ فإن هؤلاء كانوا مَرَدة الأعراب.

الجاحظ

(كتاب البغال/ الرسائل، ج 2 ص 264)

في الحمقى أو من تشبه بهم

— 1 —

العتبي[1] قال: سمعت أبا عبد الرحمن بشراً يقول: كان في زمن المهدي رجل صوفي، وكان عاقلاً عاملاً ورعاً، فتحمَّق ليجد السبيل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وكان يركب قصبة في كل جمعة يومين: الاثنين والخميس، فإذا ركب في هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكمٌ ولا طاعة، فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان، فيصعد تلاًّ وينادي بأعلى صوته: ما فعل النبيون والمرسلون، أليسوا في أعلى عِلّيين؟ فيقولون: نعم.

قال: هاتوا أبا بكر الصديق. فأُخذ غلام فأُجلس بين يديه؛ فيقول:

(1) أبو عبد الرحمن العتبي من أعلام الرواية في عصره، توفي نحو 230هـ.

جزاك الله خيراً أبا بكر عن الرعية، فقد عدلت وقمت بالقسط، وخلفت محمداً عليه الصلاة والسلام فأحسنت الخلافة، ووصلت حبلَ الدين بعد حلٍّ وتنازع، وفرغت منه إلى أوثقِ عُروة وأحسن الخلافة، ووصلت حبلَ الدين بعد حلٍّ وتنازع، وفرغت منه إلى أوثقِ عُروة وأحسن ثقة؛ اذهبوا به إلى أعلى علّيين.

ثم ينادي: هاتوا عمر. فأجلس بين يديه غلام، فقال: جزاك الله خيراً أبا حفص عن الإسلام، قد فتحت الفتوح، ووسَعْت الفيء، وسلكت سبيل الصالحين، وعدلت في الرعية؛ اذهبوا به إلى أعلى علّيين بحذاء أبـي بكر.

ثم يقول: هاتوا عثمان. فأُتِيَ بغلام فأُجلس بين يديه، فيقول له: خلطت في تلك السنين، ولكن الله تعالى يقول: ﴿خَلَطوا عملاً صالحاً وآخَرَ سيِّئاً عسى اللَّهُ أن يتوبَ عليهم﴾[1]! ثم يقول: اذهبوا به إلى صاحبيه في أعلى علّيين!.

ثم يقول: هاتوا عليَّ بن أبـي طالب. فأُجلس غلام بين يديه، فيقول: جزاك الله عن الأمة خيراً أبا الحسن، فأنت الوصي ووليّ النبـي، بسطت العدل وزهِدْتَ في الدنيا، واعتزلت الفيءَ فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر، وأنت أبو الذرية المباركة، وزوج الزكية الطاهرة؛ اذهبوا به إلى أعلى علّيين الفردوس.

ثم يقول: هاتوا معاوية. فأُجلس بين يديه صبـيٌّ، فقال له: أنت القاتل عمارَ بنَ ياسر، وخزيمةَ بن ثابت ذا الشهادتين، وحُجْرَ بن الأدبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة؛ وأنت الذي جعل الخلافة مُلْكاً، واستأثر بالفيء، وحكم بالهوى، واستنصر بالظلمة؛ وأنت أول من غيّر سنة رسول الله، ونقض أحكامه، وقام بالبغي، اذهبوا به فأوقفوه مع الظلمة!.

ثم قال: هاتوا يزيد. فأُجلس بين يديه غلام، فقال له: يا قوَّاد! أنت الذي قتلت أهل الحرّة، وأبحت المدينةَ ثلاثةَ أيام، وانتهكت حُرَمَ رسول الله، وآويتَ الملحدين، وبُؤْتَ باللعنة على لسان رسول الله، وتمثلتَ بشعر الجاهلية:

---

(1) سورة التوبة، الآية 102.

ليــت أشيــاخـــي ببــدرٍ شهــدوا   جَــزَعَ الخَــزْرَج مــن وقْــعِ الأسَــلْ

وقتلت حُسَيناً، وحملتَ بنات رسول الله سبايا على حقائب الإبل؛ اذهبوا به إلى الدرك الأسفل من النار.

ولا يزال يذكر والياً بعد وال، حتى بلغ إلى عمر بن عبد العزيز، فقال: هاتوا عمر. فأتى بغلام فأجلس بين يديه، فقال: جزاك الله خيراً عن الإسلام، فقد أحييتَ العدل بعد موته، وألفْتَ القلوب القاسية، وقام بك عمودُ الدين على ساق، بعد شقاق ونفاق؛ اذهبوا به فألحقوه بالصدّيقين.

ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء إلى أن بلغ دولة بني العباس، فسكت فقيل له: هذا أبو العباس أميرُ المؤمنين. قال: فبلِّغْ أمرنا إلى بني هاشم؟ ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم في النار جميعاً.

من نقول ابن عبد ربه في
العقد الفريد، ج 7 ص 168 ـ 170

ـ 2 ـ

حُمْق هَبَنّقَة: قال حمزة الأصبهاني[1]: هو هبنّقة ذو الودَعات، واسمه يزيد بن ثَرْوان، أحد بني قيس بن ثعلبة، ومن حُمْقه أنّه جعل في عنقه قِلادةً من وَدَع وعَظْم وخَزفٍ وهو ذو لحية طويلة، فسئل عنها، فقال: لأعرّف بها نفسي، ولئلاّ أضِلّ؛ فبات ذات ليلةٍ، وأخذ أخوه قِلادتَه فتقلّدها فلمّا أصبح هبنّقة رأى القِلادة في عنُق أخيه، فقال له: يا أخي، إن كنتَ أنت أنا، فمنْ أنا!.

ومن حُمقِه أنّه اختصَمَت الطُّفاوة وبنو راسب إلى عِرْباض في رجل ادّعاه هؤلاء وهؤلاء، فقالت الطُّفاوة: هذا من عرافتِنا. وقالت بنو راسِب: بل هو من

(1) حمزة الأصفهاني، توفي 360، صاحب كتاب «مضاحك الأشعار» الضائع.

عرافتنا، ثمّ قالوا: قد رضينا بحُكم أوّل من يَطلُع علينا، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم هَبنَّقة، فقَصّوا عليه القصّة، فقال: الحُكْم عندي في ذلك أن تُلقُوه في نهر البَصْرة، فإن كان راسبيًّا رَسَب، وإن كان طُفاويًّا طفَا. فقال الرجل: قد زَهِدت في النّسبتين فخلّوا عنّي، فلستُ من راسب ولا من الطُّفاوة.

ومِن حُمقه أنّه ضلّ له بعير؛ فأخذ ينادي: مَنْ وجد بعيري فهوَ له؛ فقيل له: فلمَ تنشده؟ قال: فأين حلاوة الوِجْدان!.

وكان يَرعَى غنماً له، فيُرعِي السِّمَان منها ويُنحِّي المَهازِيل، فقيل له في ذلك، فقال: لا أفسِد ما أصلَحَ الله، ولا أصلح ما أفسَدَ الله.

وقال الشاعر فيه:

عِـــشْ بجَـــدٍّ ولا يَضُــــرُّكَ نَــــوْكٌ ... إنّمــا عَيْــشُ مَــن تــرى بــالجُــدودِ

عِـــشْ بجَـــدٍّ وكـــن هَبْنقـــةَ القَيْـ ... ـسِـيَّ أو مِثْـلَ شَيْبَـةَ بـن الـوَليـدِ

رُبَّ ذي إرْبَـــةٍ مُقـــلٌّ مـــن المـــا ... لِ وذي عُنْجُهيّـــــةٍ مَجْـــــدودِ

وقال آخَر:

فعِـــشْ بجَـــدٍّ وكـــنْ هبَنّقـــةً ... يَـرْضَ بِـكَ النـاسُ قـاضيـاً حَكَمَـا

ثمار القلوب للثعالبي، ص 143 ـ 144

ـ 3 ـ

حمق دُغَة: هي بنت منعِج، زُوّجتْ وهي صغيرة في بني العَنْبر، فَحملتْ، فلمّا ضربَها المَخاضُ ظنّت أنها تحتاج إلى الخَلاء، فبرزتْ إلى بعض الغِيطان ووضعتْ ذا بطنِها، فأستهلّ الوليدُ، فجاءت منصرِفةً وهي لا تظنّ إلا أنّها أحدثتْ فقالت لأمّها: يا أمّاه، هل يَفتَح الجَعْرُ فاهُ؟ قالت: نعم ويَدْعو أباه؛ فسُبَّ بها بنو العَنبر، فسُمّوا بني الْجَعراء.

ولها حماقات كثيرة، والمَثَل بحُمقِها مشهور سائر، أنشَدَني الخُوارَزميّ لبعض أهل عصرِه في أبـي منصور الأزهريّ الهَرَويّ[1]:

الأزهـــــريُّ وَزَغَـــــــهْ وحُمْقُـــــه حُمْـــــق دُغَـــــهْ
وَيـــــدَّعِــــي مِــــن جَهْلـــــه كتـــــابَ تهــــذِيـــــبِ اللّغَـــــهْ
وهـــــو كتـــــابُ العَيْــــنِ إلاّ أنّـــــه قـــــد صَبَغَـــــه

قال: وإنما نسجَ على مِنوالِ من قال في ابن دُرَيد[2]:

ابـــــنُ دُرَيـــــدٍ بقَـــــرَهْ وفيـــــه غَـــــيٌّ وَشَـــــرَهْ
وَيـــــدّعـــــي مـــــن قِحـــــةٍ وضـــــعَ كتـــــابِ الجمْهـــــرهْ

ثمار القلوب للثعالبي، ص 309

فـي المكدّيـن

قال الجاحظ[3]: سمعتُ شَيْخاً من المكدّين وقد التقى مع شابّ منهم قريب العهد بالصناعة فسأله الشيخ عن حاله فقال: لعن الله الكدية ولعن أصحابها من صناعة ما أخَسّها وأقلّها، إنّها ما علمت تخلق الوجه وتضع من الرجال، وهل رأيت مكدّياً أفلح؟ قال: فرأيت الشيخ قد غضب والتفت إليه فقال: يا هذا أقْلِل من الكلام فقد أكثرتَ، مثلك لا يفلح لأنّك محروم ولم تستحكم بَعْدُ وإنّ للكدية رجالاً فما لك ولهذا الكلام! ثمّ التفت فقال: اسمعوا بالله يَجيئنا كلّ نبطيّ قَرْنانٍ وكلّ حائك صَفْعَانٍ وكلّ ضرّاط كشحانٍ يتكلّم سبعاً في ثمان إذا لم يصب أحدهم يوماً شيئاً ثلب الصناعة ووقع فيها، أوَما علمت أن

(1) أبو منصور الأزهري (توفي 370) صاحب كتاب «التهذيب في اللغة».
(2) ابن دريد (توفي 321) صاحب «كتاب الجمهرة في اللغة»، انظر بعض شعره في الغزل بملحق الجزء الثاني.
(3) لم نهتد إلى هذا النص فيما وقفنا عليه من آثار الجاحظ.

الكدية صناعة شريفة وهي محببة لذيذة صاحبها في نعيم لا ينفد فهو على بريد الدنيا ومساحة الأرض وخليفةُ ذي القرنَيْن الذي بلغ المشرق والمغرب حيث ما حلّ لا يخاف البؤس، يسير حيث شاء، يأخذ أطايبَ كلّ بلدة؟ فهو أيّام النِّرْسِيَان والهَيْرُون بالكوفة، ووقت الشّبّوط وقصب السكر بالبصرة، ووقت البَرْنيّ والأزَاذ والرّازِقيّ والرّمّان المرمر ببغداد، وأيّام التين والجَوز الرطب بحُلْوان، ووقت اللوز الرطب والسّخْتيَان والطبرزد بالجبل، يأكل طيّبات الأرض، فهو رخيّ البال حسن الحال لا يغتمّ لأهل ولا مالٍ ولا دار ولا عقار، حيث ما حلّ فعلفُه طبليّ، أما والله لقد رأيتني وقد دخلتُ بعض بلدان الجبل ووقفت في مسجدها الأعظم وعليّ فوطة قد ائتزرت بها وتعمّمت بحبل من ليف وبيدي عُكّازة من خشب الدّفْلَى وقد اجتمع إليّ عالَمٌ من الناس كأني الحجّاج بن يوسف على منبره وأنا أقول: يا قوم رجل من أهل الشأم ثمّ من بلد يقال له المصيصة من أبناء الغزاة والمُرابطين في سبيل الله من أبناء الركّاضة وحرسة الإسلام، غزوت مع والدي أربع عشرة غزوة سبعاً في البحر وسبعاً في البرّ، وغزوت مع الأرمنيّ، قُولوا رحم الله أبا الحسن، ومع عمر بن عبيد الله، قولوا رحم الله أبا حفص، وغزوت مع البطّال بن الحسين والربرداق بن مدرك وحمدان بن أبـي قُطيفة، وآخِر من غزوت معه يازمان الخادم، ودخلت قسطنطينيّة وصلّيت في مسجد مَسلمة بن عبد الملك، من سمع باسمي فقد سمع ومن لم يسمع فأنا أعرّفه نفسي، أنا ابن الغُزَيّل بن الركان المصّيصي المعروف المشهور في جميع الثغور والضارب بالسيف والطاعن بالرمح، سدٌّ من أسداد الإسلام نازَلَ المَلِكَ على باب طرسوس فقتل الذراريّ وسبَـى النساء، وأُخِذَ لنا ابنان وحُمِلا إلى بلاد الروم فخرجتُ هارباً على وجهي ومعي كتبٌ من التجّار فقُطع عليّ وقد استجرتُ بالله ثمّ بكم فإن رأيتم أن تَرُدّوا ركناً من أركان الإسلام إلى وطنه وبلده!.

فوالله ما أتْمَمْتُ الكلام حتى انهَالَتْ عليّ الدراهم من كلّ جانب وانصرفتُ

ومعي أكثر من مائة درهم. فوثب إليه الشابّ وقبّل رأسه وقال: أنت والله معلّم الخير فجزاك الله عن إخوانك خَيْراً[1].

المحاسن والمساوي، ص 580 ـ 581

في الممازحات ومضاحك الأشعار

ـ 1 ـ

[الوافر]

1 ـ أنَـا النّجّـارُ أنجُـرُ كُـلَّ أيْـرٍ غَلِيـظِ الأصْـلِ مُنْتَفِـخِ الـوَرِيـدِ
2 ـ سـأنْجُـرُ إنْ بَقِيـتُ بِغَيْـرِ فَـأسٍ فَيَـاشِـلَ صَلْبَـةً مِثْـلَ الحَـدِيـدِ
3 ـ وَأجْعَـلُ بَعْضَهَـا بَـاعـاً وَبَعْضـاً دُوَيْـنَ البَـاعِ ذَا أشَـرٍ شَـدِيـدِ
4 ـ وأُهْـدِيهَـا لِطِيبَـةَ تَتّخِـذْهـا[2] مَطَـايَـاهَـا إلـى السّفَـرِ البَعِيـدِ
5 ـ وَتَحْمِـلُ ابْنَهَـا أيْضـاً عَلَيْهَـا إذَا طُلِـبَ الـرُّكُـوبُ مَـعَ العَبِيـدِ
6 ـ فَيَـا حُسْـنَ العَقِيلَـةِ حِيـنَ تَعْلُـو عَلَـى مَتْـنِ الأشَـجِّ أبِـي الـوَلِيـدِ
7 ـ بِـلاَ سَـرْجٍ هُنَـاكَ ولاَ لِجَـامٍ ولاَ تِبْـنٍ ولاَ عَلَـفٍ عَتِيـدِ
8 ـ تَسِيـرُ بلَيْلَـةٍ عِشْـرِيـنَ مِيـلاً وتَـرْحَـلُ غَيْـرَ مُـرْتَحَـلِ الـوُفُـودِ
9 ـ وَمَـا كَـانَ الـوَلِيـدُ لِـذَاكَ أهْـلاً ولَـوْ بَـذَلَ الطّـرِيـفَ مَـعَ التّلِيـدِ
10 ـ أبَـا العَبّـاسِ دُونَـكَ فَـارْتَبِطْـهُ فَمَـا هُـوَ بِـالعَنُـودِ وَلاَ البَلِيـدِ
11 ـ فَـإنّـي قَـدْ طَلَبْـتُ الأجْـرَ فِيـهِ وَفِـي حَمْـلِ العَجُـوزِ عَلَـى البَـرِيـدِ

خالد النجار[3]

التخريج:

ـ طبقات ابن المعتز ص: 324 ـ 325.

---

(1) نعتبر هذا النص من بشائر أدب المقامات. قارنْه ببعض مقامات الهمذاني، وتَبيّنْ معي كيف أنّ خطاب الشيخ هنا شبيهٌ كلّ الشبه بخطاب أبي الفتح الإسكندري في بعض جولاته.
(2) التسكين هنا لضرورة الشعر. (انظر «ما يجوز للشاعر في الضرورة» للقزّاز، ص 82).
(3) مرّ ذكره: انظر التعليق بذيل الصفحة 222.

— 2 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ نَســــبُ «الجمَّــــاز»[1] مقصـــــورٌ إليــــه مُنْتَهــــاهُ
2 ـ يَتَـــــراءى نَسَـــــبُ النــــاس فَمَـــــا يَخْفَـــــى سِـــــوَاهُ
3 ـ يَتَحـــاجَـــى ـ فـــي أبـــي الجمـــاز مَـــنْ هُـــو ـ كَـــاتِبَـــاهُ
4 ـ لَيـــس يَـــدْري مَـــنْ أبـــو الجمـــاز إلاّ مَـــنْ يَـــراهُ

عبد الصمد بن المعذل[2]

التخريـج:

- شعر عبد الصمد بن المعذل، ص 198.

— 3 —

[الوافر]

1 ـ أرَى فِـي النّـوْمِ رُمْحـاً أوْ سِنَـانَـا فـأسْلَـحُ فِـي الفِـرَاشِ عَلَـى مَكَـانِـي
2 ـ ولكِنّـي المُبَـارِزُ حِيـنَ أُدْعَـى إلَـى أكْـلِ العَصِيـدَةِ والفُـرَانِـي
3 ـ ومـا عَمْـرٌو هنـاك أشَـدُّ منّـي ولا العَبْسِـيُّ عنْتَـرَةُ الطِّعَـانِ
4 ـ ولا زَيْـدُ الفَـوَارس حيـن أدْنُـو فـأُلْقِـي بـالكَـلاكِـلِ والجِـرَانِ
5 ـ تَـرَانِـي عنْـدَهـا لَيْثـاً نَفِيـراً إذَا مَـا اضْطَـكَّ مِنِّـي المـاضِغَـانِ
6 ـ أشُـدُّ عَلَـى الخَبِيصَـةِ لاَ أُبَـالِـي بـأيِّ جُنُـوبِهَـا وَقَعَـتْ بَنَـانِـي
7 ـ وكَـمْ طَبَـقٍ رَددْت ولَيْـس فِيـهِ مِـنَ البَقْـلِ المُحَصَّـلِ حَبّتَـان

القاساني[3]

---

(1) الجماز البصري ابن أخ سلم الخاسر، من الشعراء الهجائين المطبوعين في عهد المتوكل، توفي نحو 255.

(2) ابن المعذل، مرّ ذكره، انظر الجزء الأول ص 245.

(3) هو محمد بن موسى القاساني أبو عبد الله من شعراء الجبل، له أشعار يصف فيها جبنه وفراره من وقائع حضرها (معجم الشعراء: ص 453). انظر قصيدة له يرثي فيها إزاره (الجزء الرابع، / الفهرس).

التخريـج :

- ديوان المعاني ج 2 ص 250.

ـ 4 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ جَنِّبِينِـــي الــدرْعَ قَــدْ طَــا ل عَـــنِ القَضْـــفِ جِمَـــامِـــي
2 ـ واكْسِـــرِي البَيْضَـــةَ وَالمِطْـ ـــرَد (1) واثْنِـــي بِـــالحُسَـــامِ
3 ـ واقْــذِفِــي فِــي لجَّــةِ البَحْـ ـــرِ بِقَـــوْسِـــي وَسِهَـــامِـــي
4 ـ وبِتُـــرْسِـــي وبِـــرُمْحِـــي وبِسَـــرْجِـــي وَلِجَـــامِـــي
5 ـ واعْقِــري مُهْــرِي أصَــاب اللّـ ــهُ مُهْـــرِي بِـــالصِّـــدَامِ
6 ـ أنَــا لاَ أطْلُــبُ أنْ يُعْــرَ فَ فِـــي الحَـــرْبِ مَقَـــامِـــي
7 ـ وَبِحَسْبِـــي أنْ تَـــرَيْنِـــي (2) بَيْـــنَ فِتْيَـــانٍ كِـــرَامِ
8 ـ سَـــادَةٍ تَغْـــدُو مُجِـ ـــدِّيـــنَ عَلَـــى حَـــرْبِ المُـــدَامِ
9 ـ وَاصْطِفَـــاقِ العُـــودِ والنّـــا يَـــاتِ فِـــي جَـــوْفِ الظّـــلاَمِ
10 ـ نَهْـــزِمُ الـــرَّاحَ إذَا مَـــا هَـــمَّ قَـــوْمٌ بِـــانْهِـــزَامِ
11 ـ هَـــزْمَ أرْوَاحِ دِنَــــانٍ لَـــمْ نَنَلْهَـــا بِـــاصْطِـــلاَمِ
12 ـ ونُخَلِّـــي (3) الضَّـــرْبَ والطَّعْـ ـــنَ لأجْسَـــادٍ وَهَـــامِ
13 ـ لِشَقِـــيّ قَـــالَ «قَـــد طـــا لَ عَـــنِ الحَـــرْبِ جِمَـــامِـــي»

الـرقـاشي(*)

(*) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي، مولى ربيعة، نشأ بالبصرة وقدم بغداد وانقطع للبرامكة، وكان هجاء سلط اللسان وقد ناقض أبا نواس. «وكان مع تقدمه في الشعر ماجناً خليعاً وقصيدته التي يوصي فيها بالخلاعة والمجون مشهورة سائرة في الناس مبتذلة في أيدي الخاصة والعامة» (الأغاني 16/ 264) «وهي أرجوزة مزدوجة يأمر فيها باللواط وشرب الخمر والقمار والهراش بين الديكة والكلاب» (طبقات ابن المعتز/ 226) ـ يذكر له ابن النديم ديواناً بمائة ورقة (الفهرست/ طهران: ص 186).

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 16 ص 246 ـ 247 (1 ـ 4، 7 ـ 9، 11، 10، 12 ـ 13).

ـ طبقات ابن المعتز 227، (1 ـ 7، 12 ـ 13).

ضبـط النـص:

1 ـ يرد البيت 11 من رواية الأغاني سابقاً للبيت 10 مِمّا يُخِل بِاتِّسَاقِ المعنى، فتداركنا ذلك.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الأغاني: «المطرد والبيض».

2 ـ الطبقات: «تراني».

3 ـ الأغاني: «ثم نخلّي».

التعليـق:

قال الرقاشي هذه القصيدة معارضاً أبا دلف العجلي (أحد قواد الرشيد. في قوله:

«نَـاولينـي الـرّمـحَ قـد طـا ... لَ عـن الحـرب جمـامـي»

«مَـرَّ لـي شهـرَانِ مُـذْ لـم ... أَرْمِ قـومـاً بسهـامـي»

انظر في هذا السياق قصيدة أبـي نواس التي طالعها:

إذا عبَّـا أبـو الهَيْجـا ... للهَيْجَـاء فُـرْسـانـا

والتي أوردناها في الجزء الخامس ص 137.

من طرائف الهجاء الهازل
أو
في التهاجي بين أخوين

[المتقارب]

أَلاَ مَـا لعَيْنِـكَ مُعْتَلَّـهْ ... وَمَـا لـدمـوعـك مُنْهَلَّـهْ

وَكَيْـفَ بِجُـرْجَـانَ صَبْـرُ أمْـرِىءٍ ... وَحِيـدٍ بِهَـا غَيْـرِ ذي خُلَّـهْ

وَأَطْــــوِلْ بِلَيْلِــــكَ أَطْــــوِلْ بِــــهِ إِذَا عَسْكَــــرَ القَــــوْمُ بِــــالأَثْلَــــهْ

وَرَاعَــــكَ مِــــنْ خَيْلِــــهِ حَــــاشِــــرٌ مِــــنَ القَــــوْمِ لَيْسَــــتْ لَــــهُ قِبْلَــــهْ

يَسُــــوقُــــكَ نَحْــــوَهُــــمُ مُكْــــرَهــــاً وَدَاوُدُ بِــــالمِصْــــرِ فــــي غَفْلَــــهْ

عَــــرُوسٌ يُنَعَّــــمُ مِــــنْ تَحْتِــــهِ سَــــرِيــــرٌ وَمِــــنْ فَــــوْقِــــهِ كِلَّــــهْ

وَمَــــا مُــــذْنِــــفٌ بَيْــــنَ عُــــوَّادِهِ يُنَــــادَى وَفــــي سَمْعِــــهِ ثِقْلَــــهْ

بِــــأَوْجَــــعَ مِنِّــــي إِذَا قِيــــلَ لِــــي: تَــــأَهَّــــبْ إِلَــــى الــــرَّيِّ بِــــالــــرِّحْلَــــهْ

وَمَــــا لــــي وَلِلــــرَّيِّ لَــــوْلاَ الشَّقَــــا ءُ إِنْ كُنْــــتُ عَنْهَــــا لَفِــــي عُــــزْلَــــهْ

أُكَلَّــــفُ أَجْبَــــالَهَــــا شَــــاتِيــــاً عَلَــــى فَــــرَسٍ أَوْ عَلَــــى بَغْلَــــهْ

وأَهْــــوَنُ مِــــنْ ذَاكَ لَــــوْ سَهَّلُــــوهُ رُكُــــوبُ القَــــرَاقِيــــرِ فــــي دِجْلَــــهْ

تَــــرُوحُ إِلَيْنَــــا بِهَــــا طَــــرْبَــــةٌ رَوَاحَ النَّــــدَامَــــى إِلَــــى دَلَّــــهْ

* * *

أَخَــــالِــــدُ خُــــذْ مِــــنْ يَــــدي لَطْمَــــةً تُغِيــــظُ وَمِــــنْ قَــــدَمــــي رَكْلَــــهْ

جَمَعْــــتَ خِصَــــالَ الــــرَّدَى جُمْلَــــةً وَبِعْــــتَ خِصَــــالَ النَّــــدى جُمْلَــــهْ

فَمَــــا لَــــكَ فــــي الخَيْــــرِ مِــــنْ خَلَّــــةٍ وَكَــــمْ لَــــكَ فــــي الشَّــــرِّ مِــــنْ خَلَّــــهْ

وَلَمَّــــا تَنَــــاضَــــلَ أَهْــــلُ العُلَــــى نُضِلْــــتَ فَــــأَذْعَنْــــتَ لِلنَّضْلَــــهْ

فَمَــــا لَــــك فــــي المَجْــــدِ يــــا خَــــالِــــدٌ مُقَــــرْطَسَــــةٌ لاَ وَلاَ خَصْلَــــهْ

وَأَسْــــرَعْــــتَ فــــي هَــــدْمِ مَــــا قَــــدْ بَنَــــى أَبُــــوكَ وَأَشْيَــــاخُــــهُ قَبْلَــــهْ

وَكَــــانَــــتْ مِــــن النَّبْــــعِ عِيــــدَانُهُــــمْ نِضَــــاراً وَعُــــودُكَ مِــــنْ أَثْلَــــهْ

فيَــــا عَجَبــــاً نَبْعَــــةٌ أَنْبَتَــــتْ خِــــلاَفــــاً وَرَيْحَــــانَــــةٌ بَقْلَــــهْ

ثِيَــــابُــــكَ للعِيــــدِ مَطْــــوِيَّــــةٌ وَعِــــرْضُــــكَ لِلشَّتْــــمِ وَالبِــــذْلَــــهْ

أَجَعْــــتَ بَنِيــــكَ وَأَعْــــرَيْتَهُــــمْ وَلَــــمْ تُــــؤْتَ فــــي ذاكَ مِــــنْ قِلَّــــهْ

إِذَا مَــــا دُعِينَــــا لِقَبْــــضِ العَطَــــا ءِ هَيَّــــأْتَ كِيسَــــكَ لِلْغَلَّــــهْ

وَجُلَّــــةِ تَمْــــرٍ تُغَــــادَى بِهَــــا فَتَــــأْتِــــي عَلَــــى آخِــــرِ الجُلَّــــهْ

وَتُقْصِي بَنِيكَ وَهُمْ بِالعَرَا ... ءِ نُزْلُهُمُ المِلْحُ وَالمَلَّهْ
وَلَوْ كَانَ خُبْزٌ وَتَمْرٌ لَدَيْكَ ... لَمَا طَمِعُوا مِنْكَ فِي فَضْلَهْ
وتُصْبِحُ تَقْلِسُ عن تُخْمَةٍ ... كَأَنَّ جُشَاءَكَ عَنْ فِجْلَهْ
إِذَا الحَيُّ رَاعَهُمُ رَائِعٌ ... فَأَوْهَنُ مِنْ غَادَةٍ طَفْلَهْ
وَلَيْثٌ يَصُولُ عَلَى قِرْنِهِ ... إِذَا مَا دُعِيتَ إِلَى أَكْلَهْ
فَلِلَّهِ درّك عِنْدَ الخِوَا ... نِ من فارسٍ صادقِ الحَمْلَهْ
وَإِنْ جَاءَكَ النَّاسُ فِي حَاجَةٍ ... تَفَكَّرتَ يَوْمَيْنِ فِي العِلَّهْ
وَتَلْقَاهُمُ أَبَداً كَالِحاً ... كَأَنْ قَدْ عَضَضْتَ عَلَى بَصْلَهْ
فَهَذَا نَصيبِي مِنْ خَالِدٍ ... لَكُمْ هِبَةً بَتَّةً بَتْلَهْ
وَإِنِّي لِصُحْبَتِهِ مُبْغِضٌ ... وَلاَ خَيْرَ فِي صُحبَةِ السِّفْلَهْ

أبو عيينة بن أبي عيينة(*)

التخريج:

- مجلة الدراسات الشرقية (BEO) المجلد 19، 1965 ـ 1966، ص 95 ـ 96.

في ممازحات العلماء

[المتقارب]

1 ـ تفكَّرتُ في النحو حتّى مَلِلْتُ ... وأَتعبتُ رُوحِي به والبَدَنْ
2 ـ وأَتعبتُ بَكْراً وأصحابَه ... بطُول المسائلِ في كلّ فَنّ
3 ـ وكنتُ عليماً بإضماره ... وكنتُ عليماً بما قد عَلَنْ

(*) أبو عيينة هذا وأخوه عبدالله وأبوهما محمد من شعراء آل المهلّبي في عهد الرشيد (انظر ثبتاً ببليوغرافياً وافياً في شأنهم بـ «تاريخ. . . سزقن ج 2 ص 605 ـ 606).

4 ـ وكنـــتُ بظــاهــرِه عـــالمــاً وكنـــتُ ببـــاطنــــهِ ذا فِطَــــنْ

5 ـ سِـــوَى أنّ بـــابــاً عليــه العَفــا ءُ للفـــاء يـــا لَيتَـــه لـــم يَكُـــنْ

6 ـ وللـــواو بـــابٌ إلـــى جَنْبــه مـــن البُغْـــض أحسِبُـــه قـــد لُعِـــنْ

7 ـ إذا قلـــتُ: هـــاتـــوا لمـــاذا يُقـــا ل: لســـتُ بـــآتِيـــك أو تـــأتِيَـــنْ

8 ـ أبِينـــوا لمـــا قيـــل هـــذا كـــذا علـــى النَصْـــب قـــالـــوا: لإضمـــارِ أنْ

9 ـ ومـــا إن عَلِمـــتُ لهـــا مـــوضعـــاً يَبِيـــــنُ وأعـــــرفُ إلاّ بِظَــــــنّ

10 ـ فقد كِدت يا بَكْرُ من طُول ما أُفكِّـــرُ فـــي بعـــض ذا أن أُجَـــنّ

دِماذ غلام أبي عبيدة[1]

التخريـج:

نور القبس. . . ص 224.

---

(1) انظر أخباره بكتاب «نور القبس المختصر من المقتبس» (ص 223 ـ 225).

ذيــول

بين الجدّ والهزل

أو

في أدب العبث والمضاحك ممّا نهج إليه ثلّة من شعراء «**اليتيمة**» و«**الذّخيرة**»[1] في القرنين الرابع والخامس جرياً على سنة أبـي العجل وابن جدير وأبـي العبر الواردة أشعارهم وأخبارهم في هذا الجزء.

ـ قصائد وأخبـار ـ

* * *

القســم الثانــي

اللاّحقـون

(1) انظر المدخل ص 17 الذيل 1 وص 95 تصدير القصيدة رقم 6.

أبـو الرقعمق[1]

مطلع قصيدة في عتاب أحد ممدوحيه:

[البسيط]

1 ـ كُفِّي مـلامَـكِ يـا ذاتِ المـلامـاتِ فمـا أريـد بَـدِيـلاً بـالـرَّقـاعَـاتِ

2 ـ كـأننـي وجنـود الصَّفْـع تَتْبَعُنِـي وقـد تَلَـوْتُ مـزاميـر الـرطـانـات

3 ـ قِسِّيـسُ ديـرٍ تَـلاَ مِـزْمَـارَهُ سحـراً علـى القسـوس بتـرجيـع ورَنَّـات

4 ـ وقد مَجُنْت وعَلَّمت المجنونَ فما أُدْعـى بشـيء سـوى ربّ المجـانـات

5 ـ وذاك أنـي رأيـتُ العقـلَ مُطَّـرحـا فجئـتُ أهـلَ زمـانـي بـالحمـاقـات

6 ـ إنـي سـأدخِـلُ عُـذَّالِـي علـى عَـذَلٍ في الحب إن عذلوني في الحرامات

7 ـ أفـدِي الـذيـن نَـأوْا والـدار دانيـةٌ وشَتَّتُـوا بـالجَفَـا شمـلَ المـودات

8 ـ كم قد نَتَفْتُ سِبالي في صدودهم والصـدُّ أصعـبُ مـن نَتـفِ السبـالات

9 ـ سَقيـاً ورَعْيـاً لأيـامٍ لنـا سلفَـتْ بـالقفـص قصَّـرهـا طيـبُ اللـذاذات

10 ـ إذ لا أروحُ ولا أغـدو إلـى وطـن إلا إلـى رَبْـع خَمَّـار وحـانـات

11 ـ أيام أسْحَبُ أذيالَ الهوى مَرَحاً مُصَـرَّعـاً بيـن سكـرات ونَشْـوَات

12 ـ عُوِّضْت منهنَّ أحزاناً تؤرِّقني بعـد السـرور وفـرحـات بتَـرحَـات

---

(1) أبو الرقعمق (توفي 399هـ) شاميّ المنشأ مصريّ الإقامة، ممّن نهجوا نهج السخف والرقاعة والسماجة في بعض أشعارهم، انظر بعض أشعاره في المدح وقد تميّزت بمطالع مطوّلة في التماجن مما مهّد إليه أبو العجل وابن جدير في أعقاب القرن الثاني (انظر بعض أشعار هؤلاء وأخبارهم بهذا الجزء).
انظر فؤاد سزقن، تاريخ... ج 2 ص 657 ـ 658.

13 ـ لولا عذارٌ تعالى كيف صَوَّره ربُّ العباد لتعذيبي وحَسَراتي

14 ـ كأنه مَشْقة من خَدٍّ من شَقِيَتْ روحِي بهجرانه، أو عَطْفُ نوناتِ

15 ـ لما حللتُ بدارٍ ما لها أحد إلا أناس تواصَوا بالخَسَاسات

16 ـ لو كنتُ بين كرامٍ ما تهضّمني دَهرٌ أناخ على أهل المروءات [. . .]

التخريج:

ـ يتيمة الدهر، ج 1 ص 330 ـ 331.

ابن الحجّاج[1]

قال يصف هازلاً «محنته»:

[المتقارب]

1 ـ خليلي قَدِ اتَّسَعَتْ محنتي عليَّ وضاقَتْ بها حيلتي

2 ـ عَذَرْتُ عِذاريَ في شَيْبِه وما لُمْتُ أن شَمِطَتْ لِمَّتي

3 ـ إلى كم يُخَاسِسُنِي دائماً زَمَانِي المقبّح في عشرتي

4 ـ تَحَيَّفَنِي ظالماً غاشماً وكَدّر بعدَ الصفا عيشتي

5 ـ وكنتُ تماسَكْتُ فيما مضى فقد خانني الدَّهْرُ في مُسكَتي

6 ـ إلى مَنْزِل لا يُوَارى ـ إذا تحصّلْتُ فيه ـ سوى سوأتي

7 ـ مقيماً أرُوحُ إلى منزلٍ كقبرٍ وما حَضَرَتْ مِيتتي

8 ـ إذا ما ألمّ صديقي به على رغبة منه في زَوْرَتي

9 ـ فَرَشْتُ له فيه بُسْطَ الحديث من باب بيتي إلى صُفَّتي

10 ـ ومِعْدَتُهُ في خلال الكلا م تشكو خَوَاهَا إلى مِعْدَتي

---

(1) ابن الحجاج (توفي 391) من شعراء بغداد الشيعة المتماجنين، تولّى الحسبة مدّة بعاصمة الخلافة. وهو ممّن نهجوا في المفاكهة تنزل إلى درجة السخف أحياناً نهجاً لا يخلو من طرافة (انظر فؤاد سزقن، تاريخ الآثار العربية المدونة، ج 2 ص 592 ـ 594).

11 ـ وقد فَتّ في عَضُدي ما به وعِلَّتُه غلبَت عِلَّتي

12 ـ وأغدو غُدُوًّا مليًّا بأن يزيد به الله في شِقْوَتي

13 ـ فأيّةُ دارٍ تَيَمَّمْتها تَيَمّمَ بَوّابها حَجْبَتي

14 ـ وإن أنا زاحَمْتُ حتى أموت دخلت وقد خرجت مُهْجَتي

15 ـ فيرفعني الناسُ عند الوصول إليهم وقد سَقَطَتْ عِمّتي

16 ـ وإن نَهَضُوا بعدُ للانصرا ف أسْرَعْتُ في إثْرِهم نهضتي

17 ـ وإنْ قَدّمُوا خَيْلَهم للركوب خرجْتُ فقدّمت لي ركبتي

18 ـ وفي جُمَلِ الناس غِلْمَانُهم وليس سِوائيَ في جُمْلَتِي

19 ـ ولا لي غلامٌ فأدعو به سوى مَنْ أبوه أخو عَمّتِي

20 ـ وكنت مليحاً أروقُ العيو ن أيضاً فقد قَبُحَتْ خِلْقتي

21 ـ يُعَرِّق خَدِّي جفافُ الهُزَالِ وحَافَ الشناجُ على وَجْنتي

22 ـ وقَوَّسَني الهمُّ حتى انطويْتُ فصرتُ كأني أبو جَدّتي

23 ـ وكان المزيّن فيما مضى تُكَسِّرُ أمْشَاطَهُ طُرَّتي

24 ـ وكنت برأسٍ كلون الغُدَاف فقد صِرْتُ أصلَعَ من فَيْشتي

25 ـ ويا رُبّ بيضاء رُودِ الشبا ب كانَتْ تحنُّ إلى وصلتي

26 ـ فصارت تَصُدُّ إذا أبصرت مشيبي وتَغْضَبُ من صَلْعتي

27 ـ على أنني قُلْتُ يوماً لها وقد أمْضَتِ العَزْم في هجرتي:

28 ـ دعي عَنْكَ ما فوقه عمتي فإنّ جمالي وَرَا تِكَّتِي

29 ـ هنالك أيْر يسرُّ العيونَ طويل عريض على دِقَّتي

30 ـ سوى أنّ قلبيَ قد صَرَّفَتْه في شُغْله بالأسى عُطْلَتي

31 ـ وكانت بتكريتَ لي غَلَّةٌ فغلَّتْ بأجمعها غلتي

32 ـ أغارُوا على سمسمي غارةً تعدّتْ فأنضت إلى حِنْطَتِي

33 ـ فلا زال في نقمة كلّ من أزال بحيلته نعمتي

التخريـج:

- يتيمة الدهر، ج 1 ص 58 ـ 69.

الـواسانـي[1]

من قصيدته النونية (196 بيتاً) يصف فيها دعوة لجماعة من أصدقائه انقلبت إلى مشهد هازل:

[الخفيف]

1 ـ مَـنْ لعيـنٍ تجُـودُ بـالهمَـلاَنِ	ولقلـبِ مُـدَلَّـهِ حيـرانِ؟
2 ـ يـا خليلـيَّ أقصِـرَا عـنْ مَـلاَمـي	وارثيـا لـي مـن نكبتـي وارحمـانـي
3 ـ ومتـى مـا ذكـرتُ دعـوة أوْ لا	دِ البَغـايـا والعـاهـرات الـزوانـي
4 ـ فـانتفـا لحيتـي وجُـزّا سِبـالـي	وبنعـل الكنيـف فـاستقبـلانـي

5 ـ مـا الـذي سـاقنـي لحَيْنـي إلـى حَتْفـي؟ ومـا غـالنـي؟ ومـاذا دهـانـي؟

6 ـ مَـنْ عَـذيـري مـن دعـوة أوهَنَـتْ عظمـي وهَـدّت بهَـوْلهـا أركـانـي؟

7 ـ كنـت فـي مَنْظَـر ومستمتـع عنهـا ومـن ذا يغتـرّ بـالحـدثـان

8 ـ فنَـزَتْ بِطْنَتـي وهـاجـت علـى نفسـي بـلاء مـا كـان فـي حسبـانـي

9 ـ كـان عَيْشـي صـافٍ فكـدَّره أهـلُ صفـائـي بنـو أبـي صفـوان

10 ـ فـارثُ لـي يـا معـاشـرَ النـاسِ مـن ضـرّي ومـن طـول عطلتـي وامتحـانـي

11 ـ ضرب البُوقُ في دِمشْقَ ونادوا	لشقـائـي فـي سـائـر البلـدان

12 ـ النفيـرَ النفيـر بـالخيـل والـرَّجْـل إلـى فَقْـرذا الفتـى الـواسـانـي

13 ـ جمعوا لي الجموعَ من خيل جيلا	ن وفَـرْغَـانَـة إلـى ديلمـان

---

(1) من شعراء الشام (توفي 394هـ). ما وصلنا من شعره ـ ومعظمه وردَ بكتاب اليتيمة ـ عامّته في الهجاء المتماجن والفكاهة التي تنزل إلى درجة السخف، ومع ذلك لا يخلو من طرافة.

14 ـ ومن الروم والصَّقالبِ والتر ك وخَلقـاً مـن بَلْغَـرٍ ويُنَـانِ. . .

15 ـ لم يُبَقُّوا ممن عددت من الآ فـاق مـن مسلـم ولا نصـرانـي

16 ـ والبـوادي مـن الحجـاز إلـى نجـدٍ مَعَـدِّيُّهـا مـع القَحْطَـانـي

17 ـ كل ضرب فمن طِوال ومن حُذْ ب قصـارٍ والحـولِ والعُـورانِ. . .

18 ـ كلّ ذي اسم متغرَب أعجميّ منعتْـه صـرفَ اسمِـه علّتَـانِ

19 ـ كَمَرَنْـدٍ وطُغْـتَ كيـنَ وطَـرْخـا نَ وكِسـرَى وخُـرَّمٍ وطفَـانـي. . .

20 ـ رحلـوا مـن بيـوتهـم ليلـة المر فـع مـن أجـل أكلـةٍ مَجَّـانِ

21 ـ يـركضـون البـريـد تسعـة أميـا لِ بنَـصِّ الـوجيـف والـذَّمَـلاَنِ

22 ـ شَـرَهٌ بـارد، وحـرص علـى الأكـل بـأنـا قـومٌ مـن المُجَّـانِ. . .

23 ـ لست أنسى مصيبتي يوم جاءو نـي وقـد غـصَّ منهـمُ الـواديـانِ

24 ـ ورَدُوا ليلـة الخميـس علينـا فـي خَميس مِـلْءِ الـرُّبَـا والمحـانـي

25 ـ متلئـبّ كـالسَّيْـل لا يتلقـى منـه لِفـرْطِ انتشـاره الطـرفـانِ. . .

26 ـ يَقـدَمُ القـومَ هـاشمـيٌّ هَـرِيتُ الشـدق رَحْبُ المِعَـى طـويـل اللسانِ. . .

27 ـ والشـريفـان أشـرَفَـا فـي خـلال الخيـل فـي مـوكـب مـن الحُبْشَـانِ

28 ـ وأبـو القـاسـم الكبيرُ على طِرْ فِ كُمَيْـتٍ أقَـبَّ كـالسِّـرحـانِ

29 ـ وأخـوه الصغيـر يعتـرض الخيـل علـى قـارح عـريـض اللّبَـانِ

30 ـ والأديـب الـذي بـه كنـت أعتـدُّ غـزانـي للحَيْـن فيمـن غـزانـي

31 ـ وكذا الكاتب الذي كان جاري وصـديقـي ومشتكَـى أحـزانـي

32 ـ غَيَّـرَتـه الأيـامُ حتـى أتـانـي جـائعـاً للشقـاء مـذ سنتـانِ. . .

33 ـ وأتـونـي بـزامِـرٍ زَمْـرُه يحكـى ضُـرَاط العبيـد والـرُّغْيَـانِ

34 ـ ومُغَـنٌّ غِنـاؤُه يطلـق البَطْـن ويـأتـي بـالقَـيْء والغَثَيَـانِ. . .

35 ـ قلت: ما شأنكم؟ قالوا: أغِثْنَا مـا طعمنـا الطعـامَ منـذ ثمـانِ

36 ـ وأنـاخـوا بنـا فيـا لَـكَ مـن يـو مِ عَبُـوسٍ عَصَبْصَـبٍ أرْوَنَـانِ. . .

37 ـ أكلــوا لــي مــن الجــرادق ألفيــن بجُبْــنٍ تشتــاقــه العــارضــانِ
38 ـ أكلوا لي أضعافها غير مشطو رِ ومــالــوا إلــى سميــد الفــرانِ
39 ـ أكلــوا لــي مــن الجــداء ثــلاثيــن قــريصــاً بــالخــل والــزعفــرانِ
40 ـ أكلــوا ضعفهــا شــواء وضعفيهــا طبيخــاً مــن ســائــر الألــوانِ . . .
41 ـ أكلــوا لــي سبعيــن حــوتــاً مــن النهــر طــريــاً مــن أعظــم الحيتــانِ . . .
42 ـ أكلــوا لــي تبــالــة تبلــت عقلــي بعشــر مــن الــدجــاج السمــانِ . . .
43 ـ أكلوا لي من الكوامخ والجو ز معــاً والخـــلاط والأجْبَـــانِ
44 ـ ومــن البيــض والمخلــل مــا تعجــز عــن جمعــه قُــرى حــورانِ
45 ـ فتتــوا لــي مــن السفــرجــل والتفــاح والــرازقــي والــرُّمَّــانِ . . .
46 ـ ثم لما أتوا على كل شيء ختموا محنتي بكسر الأواني . . .

التخريـج :

ـ يتيمة الدهر، ج 1 ص 355 ـ 364.

شعراء «الذخيرة»

ابن مسعود(*)

ـ 1 ـ

[الخفيف]

من شعره في الممازحات:

1 ـ جَنِّبُونَا سَجِيَّةَ العُشّاقِ ... وَدَعُونَا مِنَ الهَوَى والتَّلاقِي

2 ـ وَأَقِلُّوا مِن البُكاءِ عَلَى الرَّسْـ ... ـمِ ولا تأسَفُوا غَداةَ الفِرَاقِ

3 ـ ما بِشَخْصِ الحبيبِ يَفرَحُ ذو العقْـ ... ـلِ ولا بالخدُودِ والأحْداقِ

4 ـ إنَّما المُلكُ ثُرْدةٌ مِنْ بَقَايَا ... مِنْ دَجاجٍ مُسَمَّنَاتٍ عِتَاقِ

5 ـ وإذا قِيلَ لي: بمَنْ أنت صَبٌّ ... وعَلامَ انسكابُ دَمْعِ المآقي؟

6 ـ قُلْتُ: بالسِّكْباجِ والجُمَّليا ... تِ وَرَخْصِ الشِّوَا مَعاً بالرُّقاقِ

7 ـ وجشيشُ السَّميذِ أَعْذَبُ عندي ... من رُضَابِ الحبيبِ عند العِناقِ

ـ 2 ـ

[الطويل]

الشاعر في جدال مع زوجته(**) وقد عابَتْه بالخُمول فأصبح و «مَالَهُ من معنى» كما تقول. وهي من شعره إلى بعض ممدوحيه:

(*) هو أبو عبدالله محمّد بن مسعود الهذلي، من أهل قرطبة، كان حياً في عهد سليمان بن الحكَم المستعين (406 ـ 399 هـ) وكان «طريفاً في أمره، كثير الهزل في نظمه ونثره... تقيّل منهاج كَنِيّه وسَمِيّه محمد بن الحجّاج بالعراق» (ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول ص 459: ط إحسان عباس).

(**) قارن هذه القصيدة ذات المنحى الهازل بأرجوزة خلف الأحمر (الجزء 1 ص 80)، وأرجوزة أبي الخطاب البهدلي (ج 1 ص 159) ومجموعة القصائد التي أوردناها في ذيل الجزء الثاني تحت عنوان: «المرأة في شعر «المقلّين» وجهها الثاني من خلال أربع قصائد نوادر».

1 ـ أبا القَاسمِ اسْمَعْ مِنْ عُبَيْدِكَ طرْفَةً ... أَبُثُّكَهَــا فــأْذَنْ لهَــا تَلِــجِ الأُذْنَــا
2 ـ دَنَـتْ ليْلَـةُ النَّيـروزِ مِنـا ولـم تكـنْ ... لِتَرضَـى لَنـا فِيهـا مـن العَيْشِ بـالأدْنَـى
3 ـ وقالت حجُولي سِرْ إلى السُّوقِ واحْتَفِلْ ... ولا تُبْــقِ فيهــا مِــنْ حَــدَائِقهــا فَنَّــا
4 ـ وقِفْ بابْنِ نضْرٍ واحْشُوَنْ ثَمَّ قُفَّةً ... مِنَ أطْرَفِ ما يَحْوِيه كيْ تُذْهِبَ الشَّجْنَا
5 ـ وجُزْ بالفَتَى الجزَّارِ واختِرْهُ هابِلاً ... بقـدٍّ ابـن فَتْـوىٍّ أبـي بكـرٍ المُضْنَـى
6 ـ ولا بُـدَّ مِـنْ أُتْـرُجَّـةٍ صَعْتَـرِيَّـةٍ ... وإيّـاكَ أن تَنْسَـى التَّـوابِـلَ وَالحِنَّـا
7 ـ فقلْـتُ: وأيـنَ النَّقْـدُ يـا ابْنـةَ عَـزَّةٍ ... لقــد جِئْتِهــا بَلْقــاءَ مُنْتِنــةً نَتْنــا
8 ـ فَقَـالَـتْ: أَدِيـبٌ شَـاعِـرٌ مُتَفَنِّـنٌ ... حوَى من حُظوظِ الظَّرْفِ في زَعْمِهِ الأسْنَى
9 ـ بِـلاَ قِطْعَـةٍ، هـذِي لعَمْـرُكَ هُجْنَـةٌ ... فَسِـرْ رَاشِـداً عَنَّـا فَمَـا لَـكَ مِـن مَعْنَـى
10 ـ لئِنْ لم تَجِىءْ بالتِّينِ أُلْبِسْتَ شِيرَةً ... وبالزَّيْتِ أَضْحَى سِجنُكَ البيْتَ والدَّنَّا
11 ـ فلا يَنكَسِرْ باللَّهِ جَاهِيَ عِنْدَهَا ... وخُذْ في الذي أحتاجُ شعْرِيَ ذَا رَهْنَا

ـ 3 ـ

[السريع]

ممّا قاله في كساد شعره، وهي من «أهزال أشعاره» ـ كما يقول ـ التي أبلغها الخليفة سلميان بن الحكم المستعين:

1 ـ هَـلْ لَـكَ يـا مَـوْلاَيَ فـي طُـرْفَـةٍ ... تُنْسِيـكَ حُسْنـاً طُـرَفَ المُتْحِفِيـنْ؟
2 ـ ليـسَ عَلَـى مُـرْسِلهـا نحْـوَكُـمْ ... مِــن حَــرَجٍ إنْ رَاحَ صِفْــرِ اليميــنْ
3 ـ قَــدْ أَبْــدَعَــتْ أَهْــزَالُ أَشْعــارِهِ ... فـي العـالـم السِّحْـرَ الحـلالَ المُبِيـنْ
4 ـ لٰكِنَّهــا كــاسِــدَةٌ هَهُنـــا ... أَكْسَــدُ مِنْهــا فــي قُــرَى شُــرُّيُــونْ
5 ـ لَيْــسَ عَلَــى عــاتِقِــهِ عُقْــدَةٌ ... إلاّ مِــنَ الْبُــرْدِ، لأَجْــلِ اليميــنْ
6 ـ وانْتُتِفَــتْ عَنْفَقَتِــي بَعْــدَمــا ... شِبْــتُ وَذَا مِــنْ حُــرْفَــةِ المُمْلِقِيــنْ

7 ـ وكنتُ ذا هَدْيٍ وَسَمْتٍ إلى — أنْ لَفَّني مَوْجُ الخَنا وَالمُجُونْ
8 ـ ولا بَدِيعٌ لا ولا مُنْكَرٌ — أنْ يُفسِدَ الدِّينَ صَلاحُ البُطُونْ
9 ـ فعَلْتُ في آخِرِ عُمْرِي كما — تَفْعَلُ شَاةُ السُّوءِ بالحالِبِينْ
10 ـ أصَبْتُ في نُسْكِي وزُهْدِي الذي — أصابَه مُنْذِرُ في ألبيرونْ
11 ـ وكانَ صوتي قبلُ ذا فِتْنةٍ — تَستنزلُ الطَّيرَ بحُسْنِ الرَّنين
12 ـ وقد غدا ناعُورةً خانَها الما — ءُ كذا الدّهرُ مُجيحٌ خؤونْ

— 4 —

[الرجز]

[من قصيدة خاطب بها أحد الوزراء على لسان جارية كان أهداها إليه واختلّت حالها بين يديه، وهي طويلة ومعظمها في كساد شعره كما يقول]:

1 ـ إنِّيَ باللَّهِ وبالوَزِيرِ — أدْفَعُ مَا حَلَّ مِنَ المحذُورِ
2 ـ وهَبْتَنِي لأوْحَدٍ مُنْقَطِعِ — في القُبْح والفَقْرِ خفِيِّ المَوْضعِ[...]
3 ـ جعَلْتني أسِيرَةً مَمْلُوكَهْ — لِطَلْعَةِ حائِلَةٍ صُعْلُوكَهْ
4 ـ يُعْزَى على الفَالِ إلى مَسْعُودِ — وهو شَقِيٌّ لَيْسَ بالمحمُودِ[...]
5 ـ ألاَ وَهَبْتَنِي لِشَخصٍ تَاجِرِ — ولمْ أكنْ عِنْدَ فَقيرٍ فاجِرِ!
6 ـ أوْ لَيْتَني كنْتُ لِبَعْضِ الجُنْدِ — فَرُبَّما حازَ نَفِيسَ المَجْدِ
7 ـ يَضْرِبُ بالسَّيْفِ وَلاَ يُقَاسِي — خُطَّةَ خَسْفٍ بِسُؤَالِ النَّاسِ
8 ـ قَدْ كَسَدَتْ آدَابُهُ والشِّعْرُ — فَمَا لَهُ عِنْدَ البَرَايَا قَدْرُ
9 ـ ألْحَنُ في أشْعَارِهِ مِنْ تَيْسِ — أعْجَزُ في البَيْتِ مِنَ الضُّرَيْسِ
10 ـ وَلَوْ تَرَاهُ سَائِراً لِلسُّوقِ — إذَا بَدَا في كُسْوَةِ الغُرْنُوقِ
11 ـ مُشَمِّراً في الطِّينِ عَنْ سَاقَيْهِ — مُدَاوِلاً عصَاهُ في كَفَّيْهِ
12 ـ يأخُذُ في التَّغْبِيرِ والإِزْهَادِ — مُنْكَمِشاً في طَلْعَةِ الصيَّادِ

13 ـ فمَـرّةً يُعْطَـى وَأَلْـفـا يُمْنَـعُ   وَمَـــرّةً يَمْشِـــي وَعَشْـــرًا يَقَـــعُ
14 ـ ولَوْ تَرَى يَا ذَا النَّدَى مَثْوَاهُ   لَقُلْـــتَ سُبْحَـــانَ الّـــذِي بـــلاَهُ
15 ـ قِطْعَـــةُ لِبْـــدٍ دَارِسِ الآثَـــارِ   قَـدْ طُـرِحَـتْ حَـوْلَ مَكـانِ النَّـارِ
16 ـ إلَى قُدُورٍ هِيَ أَقْصَى عَقْلِ   لَـمْ يَـكُ فِيهَـا قَـطُّ غَيْـرُ البَقْـلِ
17 ـ وقُــدَسٍ مُعَلَّــقٍ مُقَــابِلِــي   أُودِعُ فِيـهِ فـي الـدُّجَـى مَغَـازِلِـي
18 ـ وطُـوبَـةٍ بِمَـوْضِـعِ الـرُّقَـادِ   كَـــأَنَّنَـــا مِـــنْ أَعْبَـــدِ العُبَّـــادِ
19 ـ يـا شَـوْقَنـا فِيـهِ إلـى قِنْـدِيـلِ   وتَـــوْقَنَـــا أَيْضـــاً إلـــى مِنْـــدِيـــلِ!
20 ـ هذا جميعُ كلِّ ما في البيْتِ   بِـلاَ دَقِيـقٍ يُـرْتَجَـى وزَيْـتِ [...]
21 ـ فَـلاَ تَـدَعْنِـي غَـرَضًـا لِلْقُـرِّ   فَقَـــد كَفَـــانِـــي عَـــدَمِـــي لِلْبُـــرِّ
22 ـ لا سِيَّما، زِيَادَةً في التُّحْفَهْ،   أَنَّـــىَ حُبْلَـــى مُقْـــرِبٌ بِنُطْفِـــهْ
23 ـ ورُبَّمـا جِئْـتُ لَـهُ بـاثْنَيْـنِ   لِكَـيْ يَحُـوزَ قُـرَّةَ العَيْنَيْـنِ [...]

ـ 5 ـ

[المجتث]

ومن أهزاله أو من أدب المحارفة.

1 ـ ولَـــمْ أَزَلْ فـــي عُكَـــاظٍ   أَصِيـــحُ فـــي دُكّـــانِـــي:
2 ـ هـــذَا الطَّبِيـــبُ المُـــدَاوِي   هَـــذا الحكيـــمُ المُعَـــانـــي
3 ـ فَيـــالَعُـــوقِـــي وكُتْبِـــي   وَكُحْلِـــيَ الأَصْبِهَـــانـــي
4 ـ إذا تكحَّلْـــتَ مِنْـــه   يَـــوْمـــاً فَلَســـتَ تَـــرَانـــي
5 ـ قُـــمْ يـــا غُـــلاَمُ فَنَـــادِ:   عِلْـــمُ الـــدُّنَـــا عِلْمـــانِ
6 ـ فـالعِلْـمُ فـي الـدِّيـنِ حَـقٌّ   كَـــالعِلْـــمِ فـــي الأَبْـــدَانِ
7 ـ هَـــذا لِهـــذَا قِـــوامٌ   كَـــالـــرُّوحِ لِلْجُثْمـــان
8 ـ أنـــا أَبْـــطُ بِحـــذْقٍ   نَغَـــانِـــغَ الصِّبْيـــانِ

9 ـ أنَـــا أشُـــقُّ بِلُطْـــفٍ مِنِّـــي عَلَـــى السَّـــرَطَـــانِ

10 ـ أنَـــا المُـــرَجَّـــى المُسمَّـــى مُشَمِّـــــرَ الأجْفَـــــان

11 ـ عنْـــدِي سَنـــاً حَـــرمِـــيٌّ وطَـــــرْفُ سَلْـــــكٍ وَرَانِ

12 ـ عنْـــدِي حَمـــامَـــى ولُبَنَـــى فـــي مِـــزْوَدٍ قَيْـــرَوانـــي

13 ـ أنَـــا دَلَلْـــتُ البَـــرايـــا علـــى خَفِـــيِّ المعـــانِـــي

14 ـ أنَـــا تكلَّفْـــتُ صَيْـــدَالـ ـعَنْقَـــاءِ بِـــالـــوَرَشَـــانِ

15 . أنَـــا بعثْـــتُ رَسُـــولاً للفُـــرْسِ عـــن تَـــرجُمَـــانِ

16 ـ وسُسْـــتُ نُمْـــرُودَ حَتَّـــى تمَّـــتْ لـــه الهَـــرَمـــانِ

17 ـ أنَـــا رَأَيْـــتُ بِعَيْنِـــي تسَـــافُـــدَ الغِـــزْبَـــانِ

18 ـ أنـــا أدَرْتُ بِـــرَأيِـــي نَـــاعُـــورَة الخِـــذْلان

19 ـ لٰكِنَّهـــا لـــم تُقَـــدَّرْ للحيـــنِ بِـــالـــدَّوَرَانِ

— 6 —

[الخفيف]

قال هازلاً يصف لصّاً أخذه في طريق قرطبة:

1 ـ يا ابْنَ خَيْرِ الملوكِ والخُلَفاءِ وأَجَـــلَّ الـــوُلاَةِ والأُمَـــرَاءِ

2 ـ قَيَّضَ اللّٰهُ لِي مِنَ ابْنَا أَبي الرِّ يـــشِ غَليـــظَ الفُـــؤَادِ ذَا كِبْـــريَـــاءِ

3 ـ لم يكنْ مثلُه مِنَ أوْلادِ جَالُو تَ ولكـــنَّ مِـــنْ فِـــرَاخِ الـــزِّنَـــاءِ

4 ـ قـالَ لـي: قُرْطُبيٌّ أنْتَ تَحَيَّلْـ ـــتَ ورَاقَبْـــتَ غَفْلَـــةَ الـــرُّقَبَـــاءِ؟

5 ـ ما أنا ـ يا فَدَيْتُكُمْ! ـ قُرْطُبِيٌّ قَـــالَ: دَعْ ذَا فَلَيْـــسَ حِيـــنَ انْتِمَـــاءِ

6 ـ وقُـلِ الحَقّ، والفَصَاحَةَ خَلِّ لَيْـــسَ هـــذَا بِمَـــوْضِـــعِ الفُصَحَـــاءِ

7 ـ الشَّعِيرَ الشَّعيرَ دَعْنِي مِنَ الشِّعْـ ـــرِ، أنَـــا الآنَ أشْعَـــرُ الشُّعَـــراءِ

8 ـ هاتِ ذَاكَ النِّطاقَ واخلُصْ وإلاّ لَـــمْ تُقَلِّـــبْ عينَيْـــكَ نَحْـــوَ السَّمـــاءِ

9 ـ وأرادَ العَـــدُوُّ ذَبْحـــي ولكـــنْ	حَـاطَ ذُو العَـرْشِ صِبْيَتِي ونِسَـائـي
10 ـ فَعَلاَنِي بالهُنْدُوانيِّ حتَّى اسْـ	ـوَدَّ ظَهْـرِي وسَـالَ مِنِّـي دِمَـائِـي
11 ـ واعتَرانِي ما لَسْتُ أَذْكُرُ لكنْ	ظُـنَّ مـا شِئْـتَ غَيْـرَ كَشْـفِ الغِطَـاءِ
12 ـ يا صُبَاباً خلَّيْتُ في ذلك الفَحْـ	ـصِ كَثِيفــاً مُطبِّــقَ الأَرْجــاءَ
13 ـ وهْوَ بَاقٍ هُنَاكَ ما هَبّتِ الرِّيـ	ـحُ ولاَحَـتْ كَـواكِـبُ الجـوْزَاءِ
14 ـ كيْفَ أَحتَالُ بالتَّخلُّصِ من قِرْ	دِي؟ أنبِئــونــا معْشَــرَ الأَوْلِيَــاءِ
15 ـ لوْ يَكُونُ الحِرْمَانُ أَقْصَى خُرَاسا	نَ حــدَاهُ إلـــيّ دونَ حُــدَاءِ
16 ـ إنْ أكنْ ثَاوِياً بِحمْصٍ غَريباً	هيِّنــاً بَيْنكــم دَمِيــثَ الثّــوَاءِ
17 ـ فَوْقَ رأْسِي قَبالَةٌ عهْدُها مِنْ	زمَــنِ المُنْــذرِ بــنِ مــاءِ السَّمــاءِ
18 ـ فلَقَدْ عِشْتُ بُرْهَةً ناعِمَ البَا	لِ لَحيماً [أُرَى] خَصِيبَ الفِنَاءِ[. . .]
19 ـ كُنْـتُ يَمَّمْتُكـم أُرَجِّـي حَيَاةً	فـي اتِّصَـالِ بِكُـمْ فَمُـتُّ بـدَائِـي
20 ـ وخَرجْنا كما دَخَلْنا بلا شَيْ	ءٍ ولكــنْ رَبِحْـتُ صفْـعَ قَفَـائـي
21 ـ مدَّ في ذا المكانِ ذا الحَزْفُ لَمَّا	مَــدَّهُ صَفْــعُ ظــالــمٍ بــاعْتِــدَاءِ

ـ 7 ـ

[مخلع البسيط]

قال يشكو الحرمان:

1 ـ لاحَ علــى عــارِضِــي القَتِيرُ	فَحَـــلَّ مـــا مِنْـــهُ أَسْتَجِيـــرُ
2 ـ وكـانَ ذَا الـدَّهْـرُ قَـدْ كسَـانِي	بُـــرْدَ صِبـــاً مَـــاؤهُ نَمِيـــرُ
3 ـ فــاعتضَــتُ منــهُ رِدَاءَ شَيْــبٍ	واستــرْجَــعَ المِنْحَــةَ المُعِيــرُ
4 ـ أبيـــضُ لكنّـــهُ سَـــوَادٌ	فـــي القلْـــبِ مُنْتَبْشَـــعٌ نكِيـــرُ
5 ـ إنّـــا إلـــى الله لا ارْتِـــداعٌ	والعُمـــرُ كـــالبـــرْقِ يَسْتطِيـــرُ
6 ـ وإنْ تمـــاديـــتُ ذا خُمـــارٍ	فـــلا خَمِيـــرٌ ولا فَطِيـــرُ

7 ـ مَنْ لم يَكن بالمصيفِ يَغْلِي بـــرأسِـــهِ الحـــرُّ والحَـــرورُ

8 ـ لـم تغْـلِ حيـنَ الشتـاءِ منـهُ بـــالبُـــرِّ فـــي بيْتِـه القُـــدورُ

9 ـ وزارَنـــي زائِـــداً لهمِّـــي مَـــنْ لا يُسَمَّـــى إذَا يـــزُورُ

10 ـ فـاجَـأنـي والمحـلُّ صِفْـرٌ للبَـــرْدِ فـــي جـــوْفِـــه صَفِيـــرُ

11 ـ والفـأرُ يـدْعُـو وحَـقٍّ صَـوْمٍ فـــي فِيـــهِ إذْ خـــانَـــه السُّحـــورُ

12 ـ لَهْفَـانُ قـد أزمَـعَ ارتِحـالاً لـــو يَسْتطيـــع الشَّقِـــي يَسيـــرُ

13 ـ الشِّعْـرُ قُـوْتِـي وقـوتُ فـارِي إذا سَبَـــى قَلْبَـــهُ الشَّعِيـــرُ

14 ـ فلَـوْ تَـرَانـا بـهِ حَيَـارَى والهِـــرُّ فـــي قَبْضِنَـــا أَسِيـــرُ

15 ـ أَبْصـرْتـهُ مُثْخَنـاً طَـرِيحـاً ذَا وَبَـــرٍ مِنْـــهُ يَسْتَطِيـــرُ

16 ـ والشَّيْـخُ مِـنْ بيْـنِ ذَا وَهـذَا وهـــذِهِ خـــاسِـــيءٌ حَسِيـــرُ

17 ـ حَيْـرَانُ مِـنْ دَهْشَـةٍ كـأنِّـي قَلَبَّـــقٌ خَـــانَـــهُ الغَـــدِيـــرُ(*)

التخريـج:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ ط. لجنة التأليف والترجمة 1942 القسم الأول ـ المجلد الثاني، ص 66 ـ 77.

(*) قارن هذه القصيدة ببعض شعر أبي الشمقمق في هذا الجزء ص 42، 48.

من الشعر إلى النثر

ـ 1 ـ

[ابن العميد يعابث أبا دلف الخزرجي]

وحدثني أبو غالب الكاتب قال: كتب أبو الفضل[1] إلى أبي دلف الخزرجي[2] في أوائل علته التي نهكته وخالفته يُعاتبه ويُعابثهُ فقال: الآن علمت أيها الشيخ أنك لي مكايد، وإلي جميع ما أنهاك عنه مخالف، وعلى دَيْدنك المعروف ثابت، وبفُضلة لسانك مسحور، وبشائع حلمي عنك مغرور، وليت ثقتك بذلك لا تخونك، وتطوُّلي عليك لا يتطاول بك، واغترارَك بغيري لا يزلُّك، وليتك إذ قد ضللت سواء السبيل في حظك شاورتني فكنت لا أبخل عليك بالهداية، يا هذا! شكوت إليك أوائل هذه العلَّة التي قد تحوّبتني ونهكتني، وكان التلاقي سهلاً، وباب العافية مفتوحاً، فوعدتَ بالقيام عليها، وبذل النصيحة في تدبرها، وكنت لشكري لك على ذلك حائزاً، وبمقترحك مني فائزاً، فتقاعست عني بلا عذر، ووقفتني بين وصل وهجر، فلم أدر كيف

---

(1) أبو الفضل بن العميد (توفي 360) من الوزراء الكتاب في عهد الدولة البويهية (انظر «مثالب الوزيرين» للتوحيدي و «يتيمة الدهر» للثعالبي، ج 3 ص 137 ـ 162).

(2) أبو دلف الخزرجي من الشخصيات الطريفة، ببغداد في القرن الرابع (توفي 391). أديب شاعر رحّالة «كثير الملح والطرف». له القصيدة الساسانية الشهيرة (195 بيتاً) التي طالعها:

جفـــونٌ دمعهـــا يجـــري　　　بطـــول الصـــدّ والهجـــر

والتي يعارض فيها قصيدة الأحنف العُكبري الدّالية.

أخاطبك، وعلى ماذا أعاتبك، لأني يئست من نجوع العتاب فيك ومن إحاكة الخطاب في قلبك، لأنك مشهورٌ بقحةٍ، ومذكور ببلاطة، ومعتادٌ للبُهْت، وجار على الكذب، وأول ذلك أنك تدعي بُنُوَّة محمد بن زكريا من ناحية ابنته، وقد شاهدت محمداً وما خلف بنتاً، ولا ولدت بنت لم يكن له ابناً، ولو كانت له بنت وولدت ابناً لم يكن أنت ذاك للغوائل المجموعة فيك، والعيوب المتناثرة عليك، ولم تكن العلة التي رجعتُ إليك في تدبيرها صرعاً ولا صِداماً، ولا جُنوناً، ولا جذاماً، ولا صمماً، ولا بكماً، ولا فالجاً، ولا لَقْوةً، ولا سكتة، ولا زمانة، ولا شللاً، ولا أدْرَةً، ولا علة لا يقوم ببرئها إلاَّ المسيح الذي هو كلمة الله التي ألقاها إلى مريم بنت عمران التي أحصنت فَرْجَها، ولم تحتج في مداواتي إلى الرُّقى والعزائم، ولا إلى النفق في الأرض، أو إلى الطيران في السكاك، ولا إلى يدٍ بيضاء كيد موسى بن عمران، ولا إلى عصى موسى، ولا إلى قميص يوسف، ولا إلى عرش بلقيس، ولا إلى لوح من سفينة نوح، ولا إلى فلذة من كَبْش إبراهيم الذي فدى الله به ابنه إسماعيل كما قال تعالى: ﴿وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظيم﴾[1] ولا إلى الصَّدَفة التي كانت فيها الدرة اليتيمة، ولا إلى شطيبة من سنام ناقة صالح، ولا إلى زُبْرةٍ من زُبَرِ الحديد الذي جعل ردماً ليأجوج ومأجوج، ولا إلى عُسٍّ من لبن بقرة بني اسرائيل التي ذبحوها ﴿وَمَا كادُوا يَفْعلون﴾[2] ولا إلى أدمغة الطير الأبابيل التي رمت بحجارة من سجّيل، ولا تربة من ﴿إرَمَ ذَاتِ العِمادِ التي لم يُخْلَق مِثْلُها في البلاد﴾[3]، ولا إلى قطعة من السحاب المسخَّر بين السماء والأرض، ولا إلى لمعة من البرق الذي يخطف الأبصار، ولا إلى مثقال من صوت الرعد الذي يسبِّح بحمده تعالى، ولا إلى ذرَّة

---

(1) سورة الصافات، الآية 107.
(2) سورة البقرة، الآية 71.
(3) سورة الفجر، الآية 8.

من الشمس التي جعلت ضياءً للعالمين، ولا إلى فيضة من القمر الذي جعل نوراً لأهل الخافقين، ولا إلى صبغ من الأصباغ الذي يظهر في قوس قزح غب الأنداء المتصلة، ولا إلى مثقال من التراب الذي ﴿يَحْسَبُهُ الظمْآنُ ماءً﴾[1]. ولا إلى شيء من شحم الذئب الذي لم يأكل يوسفَ، ولا إلى ناب الكلب الذي كان ﴿باسِطاً ذِرَاعَيْهِ بالوَصيد الذي لو اطَّلَعْتَ عليه لولَّيتَ منه فِراراً، وَلَمُلِئتَ منه رُعْباً﴾[2]، ولا إلى الكبريت الأحمر، ولا إلى المومياني الأبيض الذي لا يوجد، ولا إلى حيلة بلنياس، ولا إلى قطرات من ماء الحيوان تُعجن به هذه الأدوية، ولا إلى مُنخُل يُنخل من شعر ذنب حمار عُزَيْر الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فتنخل به العقاقير، ولا إلى مرارة العَنْقاء المُغْرِب التي لم تُرَ قط، ولا إلى مخّ البعوض، ولا إلى بيض الأنوق.

ولم تَحتج في تدبير علَّتي، وجميع أدويتي إلى نهارٍ لا ليلَ بعده ولا إلى ليل لا نهارَ بعده، ولا إلى نهارٍ مُولَج في ليل، ولا إلى ليل مُولج في نهار، ولا إلى زمان يخرج من أن يكون ربيعاً، أو صيفاً، أو شتاء، أو خريفاً، ولو ظننت أن هذه كلها أو بعضها تُلزمك أو تدخل في تكلفك لآثرت الموت على العافية، فإن في الموت خلاصاً منك، ومفارقة لمثلك، والله ما أندبُ إلا حسن ظني بك، ومباهاتي أهل مجلسي بفضلك، وقولي: أبو دُلف! وما أدراك ما أبو دُلف، لا تنظروا إلى هزله فإن وراء ذلك جِدّاً، وإن أردتم حقيقة ما أقول فافزعوا إليه في حوائجكم فإنكم تجدونه في قضائها قبل إنهائها، وهو المرء الذي قد جمع الله له بين المنظر والمَخْبَر، وبين الدعوى والبيِّنة، وبين القول والحجَّة، وبين الضَّمان والوفاء، وبين الصداقة والشفقة، فما زلتُ أقولُ هذا وشبهَهُ، وأصحابـي يشيعون قولي بمثله في الظاهر، ويخالفونني بعلمهم في الباطن حتى

(1) سورة النور، الآية 39.
(2) سورة الكهف، الآية 18.

كان الفَلج لهم ساعة هذه، لأني احتجت إلى علمك فخيبتَ عهدي، وأقبلت عليك فأعرضت عني، ووهبتُ لك كلي فبخلت ببعضك عليَّ:

فيـا رُبَّ مظنـون بـه الخير يُخلـف

ولقد استفدتُ بمعرفتك تجنب مثلك، ويقال: لم يَهلك مِن مالك ما وعظك، ومَن أطلعك على خبيئة من خيره وشره فقد أراحك من طويل الفكر فيه، وكفاك خطرَ التجربة له والسلام.

أبو حيان التوحيدي
(مثالب الوزيرين، ص 289 ـ 292)

ـ 2 ـ

من رُقعة خاطب بها الشاعر ابن مسعود الأندلسي(*) ابنه إذْ توجّه إلى الغرب و «قد بلغه خلعُ عذاره في البَطالة والشُّرب».

فازَ يا بُنَيَّ مَن استَشْعَر البِرَّ والتَّقْوَى، واسْتَمْسك بالعُرْوَةِ الوُثقَى، واعتَصم بحبْلِ القَنَاعةِ والرِّضا، وتحصَّنَ بالعَفَاف، وتَبَلَّغ بالكَفَاف، فلم يُزَاحِم الأقْدَار، ولا غَالَبَ اللَّيْلَ والنَّهار.

ولَشَدَّ يا بُنَيَّ ما أَوْغَلْتَ في البِلاد، واستَوْطَأتَ، في غُرْبَتكَ خُشُونَةَ المِهاد، وتَورَّطْتَ مُوحِشَ المجاهِل، وتورَّدْتَ آجِنَ المنَاهِل.

تجَـاوَزْتَ فِـي هَـذَا وَذَلِـكَ مـا بِـهِ ... أمِرْتَ وَلم تَقْنَعْ مِنَ البُعْدِ بالدُّونِ
وَلَـمْ تَتَـذَكَّـرْ شَـوْقَ أُمٍّ حَـزِينَـةٍ ... عليكَ وَشَيْخٍ هَائِمِ القَلْبِ مَحْزُونِ
بِمـاذَا يَفِـي هَـذَا وَذَلِـكَ لـو حَـوَتْ ... يَمينُكَ مـا حـازَتْ خَزَائـنُ قَـارُونِ؟

فَأَخبِرْني يا تاجِرَ البَحْرَيْن، وسِمْسَارَ العِرَاقَيْن، ودَليلَ الحِجَازَيْن، وخِرِّيتَ الفَلاتَيْن، وابنَ عظيمِ القَرْيَتَيْن؛ أَتعِسْ بِكَ مِنْ خَرَّاجٍ وَلاَّجٍ، ماض على السُّرَى

(*) مرّ ذكره (انظر ص 429 ـ 435).

والإدْلاج، جَرىءٍ على اللَّيلِ الدَّاج، كالسِّراج الوَهَّاج، والعارِضِ الثَّجَّاج. . .
وصِفْ لي مَوقْعَ الشمسِ في العَيْنِ الحَمِئة، وكيْف كانَ مَخْلَصُكَ مِنْ تِلكَ البلادِ الوَبِئة، وكيف رَأَيْتَ مدينةَ يونس، وجنَّةَ إرَم والبُركانَ المُونس، وجزِيرةَ الغنَم والزاوية، وصَخْرَةَ العُقَابِ وبِئْرَ الهاوية، وكنيسةَ الغُرَاب وهوْلَ العُرف، والمعدِنَ وذلك الجُرْف، ومَبيضَ العنْقَاء، والفَلاةَ الخرْقاء يومَ البَلْقَاء، والثنيَّةَ الخَلْقَاء، ومَرْسَى الزَّرْقَاء، وإيوانَ كسرى، وكفَرْتُوثَى، والهرميْن والمَنار، وجبل اللُّكام والغار، وغانَةَ السُّودَان، وغَرَائِبَ البُلْدَان، وفيفَاءَ بني تميم، والكهفَ والرَّقيم، وحلْقَ وادِي الأُشبُونة، ومدينةَ جَبْبُونة؛ وكيفَ كان دكُّكَ على المجوس، بِضُروبِ الشَّعْوذَةِ والنَّاموس؛ واحْكِ لنا مِن لُغَاتِهم أحْسنَها، ومن هيْئَاتهم أَتْقَنَها.

لقد اجْتَرأْتَ على الزَّمانِ وأَهْلِه ولَقِيتَ كُلَّ غَرِيبةٍ شَنْعاءِ
«وخَرَجْتَ مِنْها كالشِّهابِ ولم تَزَلْ مُذْ كُنْتَ خَرَّاجاً مِنَ الغَمَّاءِ»

فَقُلْ الحمدُ لِلَّهِ، وعلَيْكَ يا بُنيَّ بالشَّجَرَةِ الْجَامعة واللُّبان، من عُيونِ ذَوِي الحَسَدِ والشَّنَآن. فَأَيْنَ مِنْك الحَيَّةُ النَضْنَاض، وسُلَيْكُ بنُ السُّلَكةِ والبَرَّاض؟ أوَ مَا سَمِعْتَ أَنَّ السَّفَر الطويل، يَرُدُّ خَشَبَةَ البُدِّ إلى عُوَيْدِ قِنْدِيل؟.

صَحَّ عِنْدِي أَنَّ العَسلَ في تلك الجهة مُمكنٌ غيرُ غَال، ومُنْحَطٌّ غيرُ عال، فَتَنَاوَلْ إقامَتَهُ وتركيبَه، وأَتْقِنْ صِنَاعَتَه وتَرْبِيبَه. لقدْ أُنسيتُ يا بُنيَّ أَنْ أَبْعَثَ إليكَ بِنُسخَةٍ في تَرْبِيب العَسَل المشْرُوب، مُطابِقَةٍ للمرْغُوب، إلتقطُهـا مُغْتَنِماً عن فُلانٍ اليَهودي كان انْتَخَبها للمنصور ابنِ أبي عامِر وأصحابه كعيسى بنِ سعيدٍ وعبدِاللَّهِ بنِ مَسلَمَة. ولستَ بحمدِ اللَّهِ دُونَهم، فنَجَابتُك قد ظهرتْ، والدُّرَّةُ قَدْ ندَرتْ، ومَخَايِلُ السُّعُودِ طالعة، وآياتُ الفَلاحِ ساطعة، كما سُمِّي اللَّدِيغُ سَليما، وسُمع عن طُهر الإوَزّ قديما. كانَتْ تلكَ النُّسخَةُ في طِيبها يا بُنيَّ غايَة،

وفي لَذَّتِها نِهايَة؛ وَلَسْتَ تَعْدَمُ في الْجِهَةِ عِوَضاً مِنْها، فابْحَثْ عنْها، فخيرُ المالِ يا بُنيَّ ما هَبَطَ من الأُنْبُوط، وصُفِّي على القَنُّوط. وقد صَحّ عِنْدي عنْك بَعضُ ذلك، والأَلْمَعِيُّ ذُو تَنْجِيم. ولا تَعُدَّنَّ هذا تَعدِيداً علَيْك، ولا كَرَامَةً للشَّيْطانِ الرَّجِيم.

التخريـج:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ط. لجنة التأليف 1942) القسم الأول المجلد الثاني، ص 66 ـ 68.



المحتوى

بين الجد والهزل

الحلقة الثالثة: مسالك السخف والرقاعة
والسماجة والوسوسة

ذيـــول

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.



دار الغرب الإسلامي

بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص . ب . 10 - بيروت



BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. III

Voies du sérieux et du plaisant



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. III

Voies du sérieux et du plaisant



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الرابع

مسالك الرثاء والتفجع

إبراهيم النجار



شعراء عباسيون منسيون

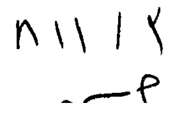
شعراء عبّاسيّون منسيّون

القسم الثاني: الجزء الرّابع —

مسالك الرّثاء والتّفجّع

ابراهيم النجّار





الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص. ب. 5787 - 113 بيروت

هي مسالك التفجّع
في ما طوته الذّاكرة سرًّا فاستتر
يجريها هذا الجزء علنًا
شجيّة تارةً
هازلةً أخرى

ابراهيم النجار

فاتحة

شعر الرّجل قطعة من كلامه
وظنّه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله

الجاحظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في مسالك الرثاء والتّفجع
مدخل عام

يبدو أنّ الشعرَ العربي، وهو المنبثقُ من فَضَاء الصّحراء حيث تغالب الحياةُ الفناءَ مغالبةً مستمرة، قد طُبِعَ منذ أصوله الأولى بحضور فكرة الغِياب والخَواءِ والصَّمْت: خَواءِ المضاربِ المهْجورة، وغيابِ مَنْ ذهب من الأحبة والأقربين، وصَمْتِ ما تبقّى من دَارسات الدّيار. هِيَ معاني الاندثار والإمحاء والموت وكأنها قُدَّتْ من مَعْدن هذا الشعر، فهي في صُلْبِه يكاد لا يخلو منها مطلعٌ من مطالع أُصوله الجاهليات... وما زال نداء امرىء القيس: «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل»، وفيه ما فيه من معاني الفقدان والزَّوال، قائماً وكأنه يُذَكِّرنا بهذا المَلْمح المتّصل ببدَايات الشعر. وقد وردَ هذا النداءُ، كما نعلم، في مطلع المعلّقة، ثمّ سار على معناه الشعراء قديماً وحديثاً وأَخْرجوه في صُورٍ يأخذُ بعضُها عن بعض في مَسَالكَ من التّوليد لا تنتهي لمّا أقرّوا أنْ لا يَخْلُوَ شعرهُم من قصائدَ ينسجونها على سُنَن الأقدمين. فلا عجبَ أن يُعْتبرَ فنُّ الرّثاءِ ـ وقد اشتهر به المهلهل وهو أحد الشعراء الذين يمثّلون أحسنَ تمثيل العصرَ التّأسيسيّ للشعر، وإليه يُنْسبُ نظْمُ القصائِد الأولى[1] ـ أَنْ يُعْتبَرَ هذا الفنُّ، في مصنّفات النقد الأدبي القديمة، أَصْلَ الشعر العربي وحاوي سائر الأجناس أو

(1) «كان أوّل من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب» الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 33.

الفنون الشعريّة اللاّحقة في بعض ملامحها التكوينيّة. ألَمْ يَجْمَعِ الرّمّاني أَغْراضَ الشعر في خَمسة، فذكر النّسيب والمَدْح والهجاء والفخرَ والوصفَ، وكأنّه أراد أن يكون الرثاءُ جامعاً لها فلم يذكرْه؟[1].

وفعلاً، نجد أنّ المرثيّةَ، في هيكلها الأصليّ (وهو هيكلٌ شواهدُه قائمة بصورة مُثلى في أشعار الجاهليين وخاصة ديوان الخنساء وديوان الهذيليّين) إنّما هي مُنْتَظم من أشكال تعبيريّة تستَقْطبها عادة أربعة أو خمسةُ معانٍ نَسَقيّة (أغراض الشعر عموماً) موزّعةٌ على ثلاث حركات متماسكةٍ تماسكاً عضوياً: التمهيد، القسم الغنائي، القسم الوصفي. وفي هذا الهيكل خلاصةُ ما ستكون عليه الأجناس الأساسية في الشعر العربي كما ضُبطت في المدوّنات الشعريّة التقليديّة. وعلى هذا النحو، ستقوم المرثيّة القديمة رغم بعض الاختلاف الذي لا يمسّ هيكلها العام على:

- **المـدح**: هو في هذه الحالة تأبينٌ للفقيد (الذي يكون عادة بطلاً من أبطال القبيلة أو سيّداً) وإشادةٌ بوقائعه التي كثيراً ما تُدْمَجُ في قصص مستلهمة من وقائع القتال بين القبائل. ومن وجهة النظر هذه، تُصبح المرثيةُ خيرَ شاهد على «أيام العرب».

- **الهجـاء**: سباب يوجّه إلى أعداء القبيلة، يخرج تارة «مخرج التّهزّل والتّهافت» وتارة «مخرج القَذْف والإفحاش»، ويكون غالباً مقترناً بدعوة إلى الأخذِ بثأرِ الفقيد[2].

- **الفخـر**: تمجيد خصال الفقيد وإشادة بمآثره المؤتلفة مع مآثر المجموعة[2].

---

(1) أنظر العمدة ج 1 ص 120.
(2) أنظر شعر المهلهل في رثاء كليب وشعر الخنساء في رثاء صخر.

- **الوصف**: تتتابع فيه مشاهدُ موحّدةُ الغرض تُدرج في صُلب المرثية، وهي بمثابة لوحات وصفيّة متكاملة الأركان تذكِّرُ بحتميّة الموت الذي هو قدر كلّ مخلوق[1].

أمّا النسيب فقليلاً ما تُصَدَّرُ به قصائدُ الرثاء إلاّ أنّ دخولَه في تركيب المرثية لم يكن لينكرَه القدماء، ناهيك أنهم عدّوا ميميّة المرقش الأكبر في رثاء ابن عمه ثعلبة، وقد استهلّها بالنسيب[2]، من القصائد النموذجية في باب الرثاء[3]. ذلك أنّ الجمعَ في القصيدة الواحدة لمعان قد تبدو متنافرةً - وإن ألّف بينها نَغَمُ الألم - لم يكن لديهم ليدخل ضَيْماً على مَنْحى القصيدة العام ما دام الغرض (التعبير عن معاني الغياب والخواء والصمت) واحداً هنا وهناك.

وعلى هذا النحو، يبدو الرثاء - وهو تصوير فعليٌّ للحياة القبليّة في البداية - شكلاً من أرقى أشكال التعبير عن وَعْي المجموعة وذاكرتها. وقد أشار القرآن الكريم (سورة التكاثر، الآيتان 1 و2) إلى أنّ القبائل تتنافس في العزّة والمكانة وتزورُ المقابرَ لتَعْداد أسماء موتاها. فأيّ فَنٍّ من فُنون الشعر يمكن أن يفضل الرّثاء في حفظ الشعائر والمعتقدات، وفي إدماج الماضي - وهو رمز القيم السائدة - في الحاضر - وهو ضامن للغلبة مستقبلاً - عبر التذكير بالموروث

---

(1) أنظر عينيّة أبي ذويب في رثاء أبنائه، وهي من غُرر الشعر في هذا الباب (المفضليّات: القصيدة 126). أنظر كذلك فائية أبي نواس في رثاء خلف الأحمر (المدونة ج 1 ص 113 - 114) وعينيّة (91 بيتاً) الحارثي (تـ. 250؟) التي انفردت «جمهرة الإسلام» برواياتها كاملـة والتي عدّها القدماء من روائع الشعر في الرثاء (انظر الملحق).

(2) المفضَليّات: القصيدة 54 وعدد أبياتها 35 من السريع، وطالعها:

«هلْ بالدِّيار أنْ تُجيبَ صَمَمْ لـوْ كـان رسـمٌ نـاطِـقٌ كلّـمْ»

(3) ستتواصل هذه السنة حتى ابن خفاجة (تـ. 533) حيث نرى الشاعر يتخلص من الغزل إلى الرثاء في قصيدته اللاّمية (رقم 7، الديوان، تحقيق غازي: انظر الملحق).

الجماعي؟ ولعلّ ابن قتيبة، لو توسّع أكثر في تحديد مضامين الشعر والتعديل بين أقسام القصيد، كان يستمدُّ شاهدَه من الرثاء باعتباره فنّاً جامعاً أو يكاد لسائر فنون الشعر معدّلاً بينها[1].

وخلافاً لأجناس الشعر الأخرى التي انصهرتْ مبكّراً في قوالب نموذجيّة، فإن الرثاء ـ وإنْ ترسَّم النموذجَ التقليديَّ (مع شعراء مشهورين من القدامى أمثال أبي تمام والمتنبّي وحتّى من أهل عصرنا أمثال شوقي) ترسّماً فيه بعض الفويرقات المتعلّقة، على وجه الخصوص، بانزياح البطل من نموذج السيّد أو فارس القبيلة إلى نموذج الحاكم أو وليّ النعمة ـ قد شهد تطوّراً سيكون طابعُه الانفتاحَ الواسعَ على مصادرِ حساسيّةٍ جديدة، وسيظهر ذلك في محاولاتِ تجديد مدارُها أنساقُ المعاني وأشكالُ الكتابة وفنونُ التعبير، وسيؤول هذا كلُّه إلى أنماط مُسْتَطْرفة من المراثي (هي أَضْربٌ من الشّكوى أو التفجّع أو النّدب) فيها تحوّلٌ من شعر خاضع لشرائط الصناعة مّما تدعو إليه المناسبات إلى شعر أعلقَ بالذات وأكثرَ تنوّعاً وثراءً بحكم اتّصاله بالواقع المعيش. وقد تجلّت محاولات التجديد هذه في أربعة مسالك مبتكرة هي:

1 ـ تفجّع تدور معانيه حول الذّات وشجونها:

● ثَكْل ابن أو فقد امرأة (وهذا الباب، في نَظَر الأقدمين، من أصعب أبواب الرثاء مدخلاً)[2]: ومن أمثلة ذلك عينيّة أبي ذؤيب المذكورة[3] ورائيّة برّة بنت الحارث في رثاء ابنها[4]. والقصيدتان من فرائد الشعر من حيث البناءُ

---

(1) أنظر «الشعر والشعراء» ص 26. (ولقد أوردنا هذا الشاهد بالقسم الأول ص 221).

(2) يقول ابن رشيق: «من أشدّ الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلاً أو امرأة»: العمدة ج 2 ص 154.

(3) عدد أبياتها 65 من الكامل، وطالعها:

«أمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوجَّع والدّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ»

(4) أوردها الأخفش الأصغر في كتاب الإختيارين، رقم 51، عدد أبياتها 41، من السريع، =

(إحكامُ الصّياغة السّرديّة) ومعارض الصّور (ثَراءُ المادّة التخييليّة). ولا ننْس أيضاً رائعات الحُصْري «اقتراح القريح واجتراح الجريح» (وهي مجموعة من المراثي تبلغ نحو 2700 بيت قالها في ابنه)[1]، وجميع هذه الشواهد ـ وغيرها كثير ـ تعبّر أسْمى تعبير عن معاني الأسى، فهي «أناشيدُ ألم» وهَاجةٌ، يناجي بها الآباء المتفجّعون أبناءهم في عالم الغيب الأبدي. ومن أمثلة ذلك أيضاً آهاتُ الشكوى التي تتفجّر من قصائد دِيكِ الجنّ وهو يَرْثي المرأة التي عشقها وقتلها[2]، وكذلك أنَّاتُ الحزن المتواصلة التي يبثُّها ابن حمديس الصقلّي في مطوّلاته التي رثى فيها الأمّ والزوجة والبنت والعمّة والجارية الحسناء الغريقة[3].

● أشجان العجز والمعاناة أمام هاجس الموت: (وقد قال بعضهم: «إنيّ أموت ولي من خاطر الموت غصّةُ غَيْظ وأيُّ غَيْظ!»)[4]: ومن أمثلة ذلك مطوّلة مالك بن الرَّيْب (ق 1 هـ/ ق 7 م) التي أوردها القرشي في «الجمهرة» ضمن القصائد السبع المختارة في الرثاء[5]، وكذلك قصائد ابن شهيد (ت. 426 هـ/ 1034 م)[6] وقد استبق الشاعران موتَهما في هذه القصائد ووصفاه على نحوٍ

= وطالعها: (انظر الملحق).

«يا عَمْرُو مَا بِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ يا عَمْرُو، يا أَسفاً على عمْرو»

(1) الحصري من شعراء القيروان في العهد الصنهاجي (تـ. 488 هـ/ 1095 م) ما تبقّى من شعره جمعه المرزوقي وابن الحاج يحيى، ونشر بتونس 1963.

(2) ديك الجنّ من شعراء الشام (تـ. 235 هـ/ 850 م). أنظر ديوانه، بيروت 1964. أنظر الملحق.

(3) ابن حمديس من شعراء الغرب الإسلامي (تـ. 527 هـ/ 1132م). أنظر ديوانه، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1960. (أنظر الملحق).

(4) الكلمة لـ«فلْتَارْ» (VOLTAIRE) وهو من أشهر كتاب فرنسا في القرن الثامن عشر.

(5) القصيدة يرثي فيها الشاعر نفسه، وعدد أبياتها 52، من الطويل، وطالعها: (انظر الملحق).

«ألا لَيْـتَ شِعْـرِي هَـلْ أَبِيتَـنّ لَيْلَـة بِجَنْبِ الغَضَا أُزْجِي القِلاصَ النَّواجِيا»

(6) من شعراء الدولة العامرية بقرطبة. أنظر مجموع شعره: تحقيق پلا PELLAT بيروت، 1963. (أنظر الملحق).

يعبّر عن غربة الإنسان يواجه قدره، وكذلك أبو العتاهيّة، فإنه سيصوّر المعاناة ذاتها في عدد كبير من زهديّاته وهي لمنْ تَدبَّرها فواجعُ حقيقيّةٌ من فيض عالم جنائزي تصوّر الإنسان في مواجهته الفناءَ.

● فقدان حيوانات داجنة أو أشياء أَلِيفة محبّبة إلى النفس: وقد برز في هذا المجال مُحْدَثون من القرنين الثاني والثالث (ق 8 ـ 9 م) مثل ابن صَبِيح وأبي الشّبل، وسنرى في هذا القسم من المدوّنة كيف أن هذين الشاعرين نهجا في رثاء الحيوان والمتاع منحى طريفاً لا يخلو أحياناً من ممازحة وإحماض.

2 ـ تفجّع قرارته الآلام المشتركة:

وقد برز في هذا المجال، على وجه الخصوص، شعراء الشيعة أمثال دعبل، وديك الجنّ (ق 3 هـ/ 9 م)، وكانت شكاتهم نماذج حقيقيّة من شعر نضالي امتزج فيها الالتزام السياسي بالحماس الديني المتوقّد، فأتت قصائدُهم، في بعض جنباتها، بإضاءات طريفة أنارت بعض أحداث العصر.

3 ـ رثاءُ المدن في عهد الفتن:

وما تعلّق بذلك من تفجّع لأحوال العصر، وشكوى واستنهاض. فبغداد ضحيّة الصّراع بين الأمين والمأمون، والبصرة ضحيّة ثورة الزنج، ستلهمان أُولَى الروائع في هذا الباب مع شعراء المشرق كالخُرَيْمي (ق 2 هـ/ 8 م) وابن الرومي (ق 3 هـ/ ق 9 م). وفي القرن 5 هـ/ 11 م. ستظهر روائع شعراء القيروان (الحصري وابن شرف وابن رشيق)[1] في رثاء مدينتهم وذكر خرابها إثر زحف بني هلال. وسَيُزَعْزِع الزّلزالُ، بعد هذا بقرن، حِصنَ شَيْزَر بالشام مُلْهِماً أسامةَ بن مُنْقذ صَرَخاتِ الألم التي بثّها مطَوّلاَتِه في نَدْب وطنه وأهله الهالكين تحت الأنقاض[2]. أمّا في بلاد المغرب فسيمتدُّ رثاءُ المدن إلى مجالات أوْسعَ:

(1) أنظر ما أوردناه من شعر الخريمي وابن الرومي والحصري وابن شرف في هذا الجزء. (الملحق).

(2) حدث هذا الزلزال سنة 551 هـ/ 1156 م. ومن مطوّلات أسامة فيه النونية وعدد أبياتها =

رثاء الدوّل التي دالت والأسر الحاكمة التي انقرضَ مُلكُها. وقد تمّ هذا التوسّع في مجال الرثاء بدايةً من القرن الخامس (ق 11 م) (وهو عصر خرجت فيه بعض أصقاع الأندلس وصقلية من أيدي المسلمين)، ويتجلّى هذا النوع من الرّثاء في طائفة من القصائد ذات الطابع المتميّز إذ أنها تصوّر عبر أنّة الألم والانكسار وأناشيد الذكرى والحنين إلى الأوطان الضائعة، أفول حضارة وبداية الهزائم المتتالية التي سيعيشها العرب شرقاً وغرباً حتى العصر الحديث[1].

= 54 من البسيط وطالعها:

«حمائِمُ الأيْك هيّجْتُنَ أشْجَانَا   فلْيبكِ أصْدقُنا بنَا وأشْجَانا»

(أنظر الديوان، القاهرة، 1953 ص 306 ـ 309 وكذلك الملحق).

(1) نذكر من هذه القصائد النّماذج التالية: (انظر الملحق).

ـ رائية ابن شهيد (تـ. 426 هـ)، 30 بيتاً من الكامل وطالعها:

مـا فـي الطّلـولِ مـنَ الأحبَّةِ مُخْبِـرُ   فَمَـنِ الـذي عَـنْ حَـالهـا نَسْتَخْبِـرُ

وكذلك رائية ابن حزم (تـ. 456 هـ)، 20 بيتاً من الطويل وطالعها:

سـلامٌ علـى دَارٍ رَحَلْنَـا وغُـودِرَت   خـلاءً مـن الأهْلِيـن مُـوحشـةً قَفْـرَا

وكلتاهما في رثاء قرطبة، وقد وردتا على التوالي في كتاب «أعمال الأعلام» لابن الخطيب، ص 105 ـ 108.

ـ هائية ابن حمديس (تـ. 527 هـ)، 37 بيتاً، من المتقارب في الحنين إلى مسقط رأسه صقلية الضائع، وطالعها:

قَضتْ فـي الصِّبـا النفسُ أوطـارَهـا   وأبْلغَهَـــا الشيـــبُ إنْـــذَارَهـــا

(وردت بالديوان ص 180 رقم القصيدة 110).

ـ نونية ابن عبدون (تـ. 529 هـ/ 1134 م) في زوال ملك بني الأفطس ببطليوس، 75 بيتاً من البسيط، وطالعها:

«الـدّهـرُ يَفْجَـعُ بَعْـدَ العَيْـنِ بـالأثـرِ   فَمَا البُكَاءُ على الأشْبَاحِ والصّورِ؟»

(وردت «بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب» للمرّاكشي، ص 76 ـ 87، وشرحها ابن بَدْرُون).

ـ دالية ابن اللبّانة (تـ. 507/ 1112م) في زوال ملك بني عباد بإشبيلية، 21 بيتاً، من البسيط، وطالعها:

«تبكـي السّمـاءُ بَـدمْـع رائـحٍ غـادي   علـى البهـاليـل مـن آل ابـن عبّـاد» =

4 ـ التفجّع والنّدب الذي يُقْصد به الهزلُ والإضحاكُ:

وَهو نوع من الرثاء بَرزَ فيه، فيمَنْ برز، شاعرٌ بغدادي من أهل القرن الثالث (ق 9 م) هو أبو حكيمة راشد بن إسحاق وقد استفْرَغ جلَّ ديوانه في رثاء أيره[1]، الذي أصابه العجز، ومعه سيحدث انزياحٌ في هذا الباب، من الجدّ والقتامة، وهما من أخصّ خصائص الرثاء، إلى الصّور الساخرة والوصف الفَكِه، وسيتحوّل هذا النوع الشعري إلى ضرب من المضاحك مع شاعر من أطبّاء الأندلس هو أبو الحكم الباهلي (ق 6 هـ/ ق 12 م) وقد اتّخذ من الرثاء سبيلاً لمهاجاة معاصريه على سبيل الإحماض[2].

وهكذا نرى كيف أن هذه الأشكال المولَّدة من الرّثاء سَتُدْخِلُ على هذا الفنّ ـ الذي تحدّدت ثوابته مع الأوائل (المهلهل، الخنساء، أبو ذؤيب. . .) نَفَساً من العفويّة سيُضْفِي عليه طابع الجِدَّة والإبتداع على مرّ العصور، وما أشعار الإِذّكار في الشعر الحديث (شعراء المهجر، شوقي، الشابي. . .) ومَنْحاها في معارضة الحاضر بالماضي، وما اقترن بذلك من معاني الغربة والاغتراب

= (وردت بالمعجب، ص 148 ـ 149).

ـ نونية الرَّنْدي (تـ. 670 هـ/ 1271م) في رثاء الأندلس عموماً بعد سقوط معظم المدن الأندلسية، 43 بيتاً، من البسيط، وطالعها: (انظر الملحق).

«لكـلّ شـيء إذا مـا تـمّ نُقصـانُ ... فـلا يغـرّ بطيـب العيـش إنسـان»

(وردت في «أزهار الرياض» للمقّري، ج 1 ـ ص 47 ـ 50).

ـ سينيّة ابن الأبّار (ت. 685 هـ/ 1284 م.) في استنهاض الحفصيّين بتونس لإنقاذ بلنسية، 67 بيتاً، مِنَ البسيط، وطالعها:

«أَدْرِكْ بخَيلـكَ خَيْـلِ اللّـه أَنْـدَلُسـاً ... إنَ السَّبيـلَ إلـى منجـاتهـا دَرَسَـا»

(وردت في «نفح الطيب» للمقّري، المجلد الرابع ص. 457 ـ 460).

(1) أنظر ما اخترناه من ديوانه في هذا الجزء.

(2) أنظر «عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء» لابن أبي أصيبعة ص 614 ـ 627، مع الملاحظة أن الباهلي هذا له ديوان شعر سمّاه: «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة». (أوردنا نماذج من شعره في ملاحق هذا الجزء).

والحرمان، إلاّ من فيض هذا الفن الذي فتح آفاقاً جديدة في مجال استبصار منزلة الإنسان في الوجود تجاه المصير.

* * *

هذه خطوط شعر الرثاء الكبرى، وتلك هي بعض وجوه التحوّل فيه، بقي أن نتساءل: كيف عالج هذا النوعُ من الشعر معضلةَ الموت؟ وهل يَعْرِض علينا تأمّلاتٍ في المنزلة الإنسانية تَنِمُّ عن استبصار بعيد الغور لإشكاليّة الوجود؟ لا نتبنّى في تحليل هاتين المسألتين، المنهج القائم على استنطاق اللغة دون غيرها من المسالك، والذي جعل بلاشير (BLACHERE) يستخلص «قصور البدو (وهم أوّل من قصّدوا قصائد الرثاء) عن التأمّل في قضايا الفناء»[1]، ولا المنهج الاجتماعي الذي ساق شلهود (CHELHOD) إلى استنتاج خلوّ أشعار هؤلاء المؤسسين من كلّ نغمة ذاتية صادقة[2]، كما لا نتبنّى المنهج الانتروبولوجي الذي قاد يوسف اليوسف إلى تقريب هذا الشعر من الأساطير اليونانيّة (فجعل «ألكترا» (ELECTRE) شبيهة الخنساء)[3]، ولكنّنا نقول إنّ تدَبُّر هذه المدوّنة يكْشفُ بوضوح أنّ هذا النّوع من الشعر ـ كما مارسه القدماء والمحدثون ـ لم يقتصر على تأدية المشاعر (الموتُ في علاقته بالإحساس) والصّور (الموتُ في علاقته بالخيال) والتأملات (الموت في علاقته بالفكر)، بل كان، إلى ذلك، مَجْرىً لنفَسٍ وجُوديّ نلمسه في أكثرَ من شاهد من الشّواهد التي ذكرناها في متن هذا المدخلِ، وهو ما يُكسب هذا النوع الشعري الذي مداره الموت سعةً مِنْ فَيْضِ المَعْنَى به يبلغُ مراتب التمام.

ونضيف أنّ الشاعر في القديم، أمام هَاوِية الموت الرهيبة، استطاع

---

(1) أنظر «تاريخ الأدب العربي. . .» (النص الفرنسي) ص 402.
(2) أنظر كتابه «Introduction à la sociologie de l'Islam» ص 41.
(3) أنظر «مقالات في الشعر الجاهلي» ص 334 ـ 344.

ـ وكثيراً ما يكون ذلك بفضل قُدْرته النادرة على تَرْجمةِ مُرْهفِ الأحاسيس وخَفِيِّ الهواجس انطلاقاً من كيمياء اللفظ وحدها أي ممّا تُتيحه هندسةُ الكَلم والإيقاع من وجوه التّوافيق والتّأليفات ـ استطاع أن يُفجِّرَ حيرتَه الرّاسخةَ في أعْماق ذَاته، وأن يرْتَفع بها، في كثير من الأحيان، إلى مشارف الابتداع دون أن ينزل بالخطاب إلى ما يُمْليه بابُ الرثاء عادةً من اجترار لمبتذَلِ الخواطر ومطْروق الآراء المتعلقة بمسالك الزهد والحكمة. وكذلك دون أن يجعلَ شِعَره مجرّد تمرين أسلوبي على نحو ما يتّسم به جانب غير قليل من فنون الشعر الأخرى (والمدح بالخصوص).

وهكذا سَمَتْ بعضُ أشعار الرثاء بما تضمّنَتْه من أَنْفاس غِنَائيّة عميقة (ونذكر هنا الشّجَن المنبعث من بعض قصائد الحصري) إلى مستوى إنساني مطلق، وهي تثير في أذهاننا ما تحدّث عنه «بوالو» (BOILEAU) من «أَشعار التفجّع التي تجرّر أذيال الحداد»[1]. أَلَيس في هذا ضربٌ من النّزعة الإنسانيّة عبّر عنه هذا الغرض الذي أعطى الشعرَ العربيّ صفحةً هيَ من أكثر صفحاته بهاء؟[*].

* * *

(*) نصّ هذا المدخل نُشر ابتداءً بالفرنسية بعنوان «رثاء»، وذلك بـ: *Dictionnaire Universel des Littératures Presses Universitaires de France, PARIS, 1994* ولقد توسّعنا في ترجمته بمراجعات وإضافات يهتدي إليها القارىء بيُسْر عند مقابلة النّصين.

(1) من شعراء فرنسا في القرن السابع عشر، وله كتاب في نقد الشعر. (النص المترجم: «Plaintives élégies en longs habits de deuil»).

حدود هذا الجزء من المدونة

نَقْصُرُ هذا القسم من المدوّنة على أشعار في الرثاء والتّفجّع والشكوى مسالكُها غير المَسَالك المَطْروقة أغْفَلَها الدّارسون لقلّة تَداولها بين أيديهم، وبذلكَ نبقى في سياق الوجهة العامة لهذه المُدوّنة التي نُريدها أن تكون كشفاً عن جانب من الشّعر العربي بقي مُهملاً في خزائن المخطوطات أو مطوياً في بطون ما نُشر من الأمهات[1]. على أنّ هذه المسالك وإن خرجت بالشعر عن أغْرَاضِه المألوفة فَبَكى فيه أصحابُه الجوارحَ والحيوانَ والمتاعَ والمُدنَ، فإنّها أبقَتْ على خصائصه التي تحدّدت مع القدامى في العهود الأولى للشعر. وفي هذا تكمُن الطّرافة. ذلك أننا نَلْمسُ عبْر هذا الشعر تحولاً لمجاري الخطاب ومقاصِده يتمثلُ في انتحال أنساقِ التعبير عَلَى سُنَن الأقدمين لتأدية حساسيّةٍ حضريّة جديدة تنغرس أساساً في صميم اهتمامات الفرد داخلَ المدينة ومشاغلِ العصر العميقة.

من ذلك ما قصد إليه أبو حكيمَةَ من «لَعبٍ ومُجون»[2] عندما أخْرَجَ

---

(1) أهملنا عن قصد رثاء الأفراد لخروجه عن الوجهة العامة لهذه المدونة.

(2) هذه العبارة استعملها ابن أبي أصيبعة في حديثه عن خصائص شعر أبي الحكم الباهلي الأندلسي (تـ. 549 هـ)، وهو من الأطباء الشعراء وله ديوان شعر سماه «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة»، به مراث «في أقوام كانوا في زمانه أحياء وإنما قصد بذلك اللعب والمجون» (أنظر قصيدتين له أولاهما في هجاء طبيب على سبيل المرثية وثانيتهما في هجاء أديب على سبيل المرثية أيضاً: طبقات الأطباء ص 615، 625) أنظر كذلك مراثي الشاعر الأندلسي يحيى الغزال الجياني (تـ. 250 هـ) التي أجراها مجرى الهجاء (المقتبس من أنباء أهل الأندلس ص 11ـ13). أوردنا بعض هذه القصائد في الملحق.

مرثياته في أيْرِهِ مَخْرَجَ الهزل وزَجَّ بها في مَضَاحك الأشعار[1]، وما قصد إليه القاسم بن صَبيح من إحْمَاضٍ عندما رَثَى العَنْز والهرّة والقُمريّ وشكا البَقَّ والبراغيثَ والنّمْلَ والفأرَ، وما كان من تكْنيةِ ابن العلاّف وتَعْميتِه في هِرّيّتِهِ السّائرة، وما قَصَدَ إليه أبو الشّبلِ البُرْجُمِيّ من مزح وفُكَاهَة عندما رَثَى مَسْرَجتَه المُهَشّمة وألْواحَه المفقُودَةَ، وما قصد إليه عَمْرُو الورّاق من تعبير عن عظَمِ بلْوَاه عندما أخْرَجَ مَرَاثيه لبغداد مخرجَ الجزَع يوم افتقَدَتْ عاصِمَة الخلافة مِن جرّاء الفِتْنَةِ بين الأمين والمأمون ما كانت تُتيحُه لِشاعرنا من لَذِيذ الحياة وطيبِهَا[2].

فشعرُ هؤلاء كما نرى، إنّما يخرج عن حدود المعادلة التي ضبطها ابن رشيق عندما قال: «ولَيْس بيْن الرّثاء والمدح فرق إلاّ أنه يخلط بالرثاء شيءٌ يدل على أنّ المَقْصُود بِهِ مَيّتٌ»[3]. كما أنّ هذا الشعر يخرج عن تصنيف القدماء لِمراتبِ الرّثاء: ألَمْ تَرَ كَيْف أنّهُم اعتبرُوا أنّ «من أشَدّ الرثاء صعوبةً على الشاعر أن يرثيَ طِفلاً أو امْرَأة»[4]؟ فكيف إذاً بهم لَو تعلّق الغرضُ برثاء الجوارح والمتاع والحيوان والمُدن!؟ كل ذلك يكشف بوضوح عن مسالك التوليد التي نهج إليها المحدثونَ دُونَ أن يخرجوا بالشعر عن مَجاريه التي أسْتَنّها الأوائِلُ (وإن دَلّوا به أحياناً على «فَساد الحسّ وسوء أدَبِ النّفسِ») وهو ما سَيَسيرُ على نَسَقِه ـ ولكن في مجالات أخرى ـ ثلةٌ من شعراء اليتيمة[5] وما به سَيَتِمُّ للشعر الحديث نَهْضَتُهُ التي وَلَّدَتْ بالمغرب شاعراً كأبي القاسم الشابي وبالمشرق شاعراً كبدر شاكر السيّاب.

---

(1) أنظر الجزء 3 ما أوردنا من شعر انخرط في سلك مضاحك الشعراء.
(2) جميع هذه الأمثلة إنما يجد القارىء شواهدها مبوبة في تضاعيف هذا الجـزء.
(3) العمدة ج 2 ص 147.
(4) العمدة ج 2 ص 154.
(5) أنظر على سبيل المثال مجموعة القصائد التي تبارى بها ثلة من شعراء العصر في رثاء برذون أبي عيسى بن المنجم بإيعاز من الصاحب بن عباد (اليتيمة ج 3 ص 214 ـ 229).

— 1 —

الحَلقة الأولى

رشاء الجوارح

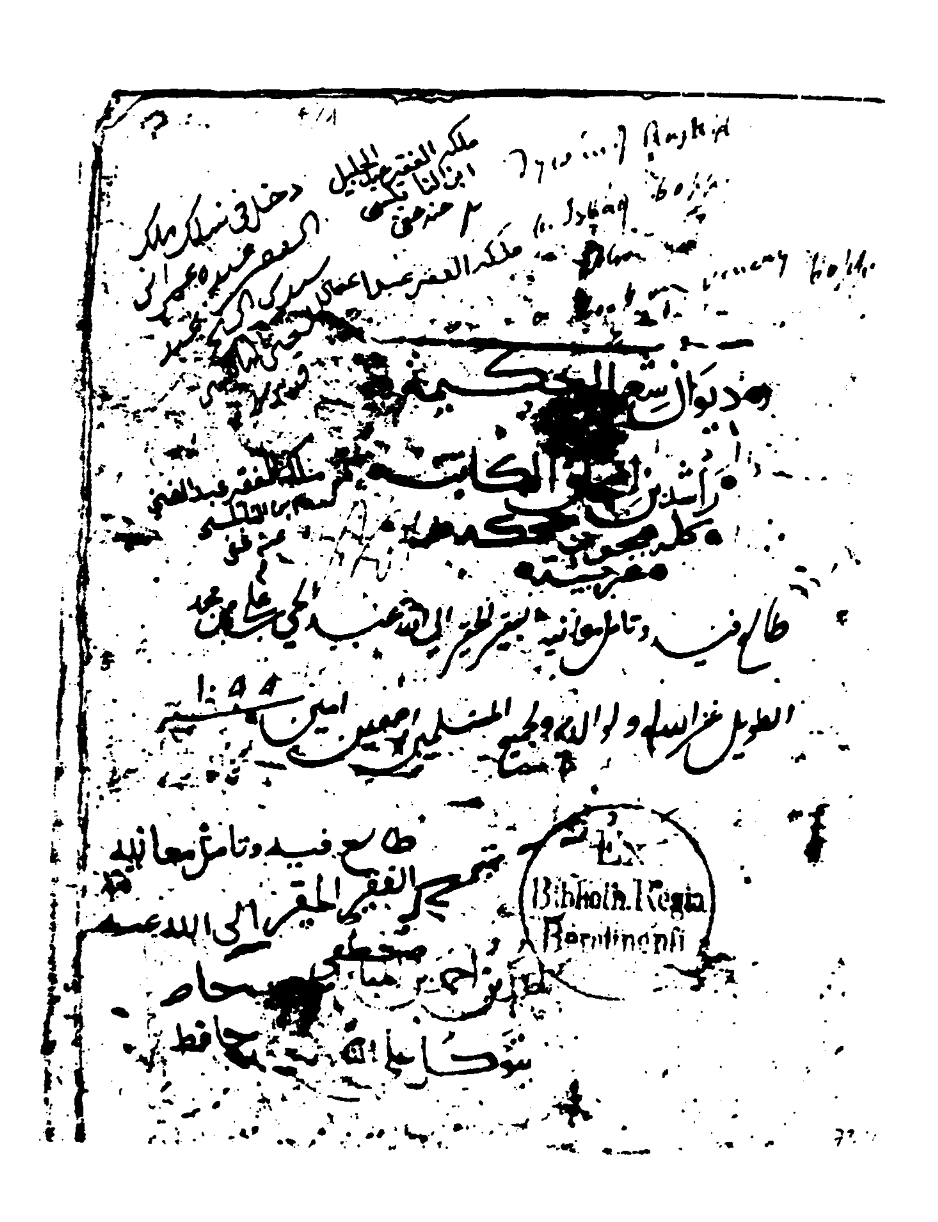
راشد بن إسحاق أبو حكيمة

توفي في حدود 240 هـ

الديوان: قسم الايريات

(مخطوطة برلين)(*)

(*) أنظر وصفاً وافياً للمخطوطة في: فهرس المخطوطات لـ «اهلواردت» (Ahlwardt) المجلد 7 ص 556 المخطوطة رقم 7538.



ديوان راشد بن إسحاق أبو حكيمة
صـورة الصفحـة الأولـى من مخطوطـة بـرليـن

ديوان راشد بن إسحاق أبو حكيمة
مخطوطة برلين، الورقة 1/ ب
(أنظر القصيدة رقم 25، الأبيات 1 ـ 7
وكذلك الملاحظات التي ذيلنا بها النص)

نصوص تمهيدية[1]

ـ 1 ـ

«.. وبَعْضُ منْ يُظهِرُ النسْكَ والتقشّفَ إذَا ذُكِرَ الحِرُ والأيْرُ والنّيْكُ تَقَزَّزَ وانقَبَضَ. وأكْثَرُ من تَجِدُهُ كَذلِكَ فإنّما هُوَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ من المَعْرِفَةِ والكَرَمِ والنُّبْلِ والوَقَارِ إلاّ بِقَدْرِ هذا التّصنُّع..».

الجــاحــظ

كتاب مفاخرة الجواري والغلمان

(الرسائل ج 2 ص 92)

ـ 2 ـ

«.. [هُمْ] جماعةٌ كانوا يَصِفُون أنفسَهُم بضِدّ ما هُمْ عليه حتّى اشتَهَرُوا بذلك منهم أبو نواس، كان يكثر ذكْر اللّواط ويَتَحَلّى به وهو أزْنَى من قِرْد. وأبو حَكِيمَة كان يصفُ نفسَه بالعنّة والعجْز عن النّكَاح وكان يقال: إنّه يقصّر عَنْه التّيسُ. وجَحْشَوَيْه كان يصِفُ نفسه بالأُبْنَة وكان يَنْزُو على الحَمِيرِ فَضْلاً عن غيرها. وابن حازم يصفُ نفسَه بالقَنَاعة والنّزَاهة وكان أحْرَصَ من الكَلْبِ».

طبقات ابن المعتز: ص 308 ـ 390

---

(1) هذه النصوص، نعتبرها خير مدخل لدراسة شعر راشد بن إسحاق في رثاء أيره، ولعلها بما تفصح عنه من موقف للقدماء وبعض الأيمة المحدثين لا غبار عليه، تجاه باب ثرّ من أبواب الأدب بقيت تبعة «الإثم» تلاحقه حتى اليوم مما زهد الباحثين فيه ـ لعل هذه النصوص تكون خير حافز لتجاوز عقدة «الإثم» تلك واقتحام هذا اللون من الأدب بما يقتضيه من تبصّر ورصانة قصد استقصاء أبعاده والكشف عن خصائصه.

— 3 —

«ذِكرُ الأعضاء لا يُؤَثّم، وإنما الإثمُ في ذِكْرِها عند شَتْم الأعراض، وقول الرَّفث فِي أكْلِ لُحوم الناس، وقَذْف المُحصَناتِ، قال النّبيّ ﷺ: «مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاء الجاهِلِيّة فأعِضُّوه بِهَنِ أبيه ولا تكنّوا».

وقال أبو بكر رضي الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبيّ ﷺ: إنّ هؤلاء إنْ مسّهم حرُّ السّلاح أسْلَمُوك: أعْضِض ببَظرِ أمّك أنحْنُ نُسْلمُه!.

وقال علي رضي الله عنه: مَنْ يَطُل أيْرُ أبيه يَنْتَطِقْ به.

وأيْر أبي حكيمَة راشد بن إسحاق في كثرة ما قال في مدْحه سالفاً، وذَمّه بِه آنفاً، ووصفه بالضّعف والوَهن والفَشَل يجرِي مَجْرَى المَثَل، وينْخَرط في سِلْكِ طَيْلسَان ابن حَرْب، وضَرْطة وَهْب، وحِمار طيّاب، وشَاةِ سَعيد[1]. ولقد اسْتَفْرَغَ شِعْرَه في ذلك، وأتَى بالنّوادِر والمُلَح السّوَائر. ويقال: إنه كان يكتُب لإسحاق بن إبراهيم المُصْعَبِيّ، فاتّهمَه بغُلام لَه، فأخَذَ في هذَا الفنّ من الشّعر، تَنْزِيهاً لنَفْسِه عن التُّهْمَة، حتّى صار عادةً له».

الثعالبي
ثمار القلوب: ص 225 ـ 226

— 4 —

«. . وهذه [القصائدُ] وإن كانت تَهُشّ لَهَا طِبَاعُ أهْلِ الخَلاعةِ وتَتَجافَى عَنْ

---

(1) انظر مجموعة الأشعار التي أوردناها في هذه الأغراض بالجزء الثالث.

سَمَاعِهَا مَسَامِعُ أهْلِ الوَرَعِ غَيْر أنها لَيْسَتْ بِحَيْثُ يَمُجُّهَا ذَوْقُ أهْلِ الأدَبِ».

محمد عبده

(من تعليق له على سينية أبي نواس)

المدرجة بالمقامة الإبليسية للهمذَاني: أنظر شرحه ص 183[1]

ـ 5 ـ

«. . ولسْنَا بالذِين نُصْلِحُ مِنَ الشّاعِرِ ما أفْسَدَهُ طَبْعُهُ. . على أنّ أهلَ الأدب قدْ اغْتَفَرُوا المُمازَحَةَ في مثل هذا الباب، وقد سَلَكَ الحَرِيريّ ذلك في المقامة العشرين. .»[2].

محمد الطاهر ابن عاشور

ديوان بشار: ج 1 ص 93

---

(1) أدرجنا هذه القصيدة التي لم ترد في طبعات الديوان، في الجزء 5 من هذا العمل (أنظر الفهرس).

(2) وهي المقامة الفارقية حيث ترد قصيدة للحريري نسجها على منوال أبي حكيمة (أنظر هذا الجزء ص 83 ـ 84).

إطار عام لترجمة راشـــد
ودراسـة ما تبقى من شعـــره

ـ 1 ـ

● هو راشد بن إسحاق أبو حَكِيمَةَ (لا «ابن راشد» ولا «أبو حَلِيمَة» كما ورد ذلك في بعض المصادر تَحْرِيفاً)، من الشعراء المقدّمين في العقود الأولى من القرن الثالث كما تَشْهَدُ بذلك صلاتُهُ برجالات العصر ومنهم عبدالله بن طاهر أمير خراسان[1] (تـ 230) وقد تولّى الكتَابَةَ لهُ، ومحمّد بن عبدالملك الزيات وزير المعتصم والواثق (تـ 233) وقد كانت تَشُدّه إليه «مودّةٌ عجيبَةٌ وأنْسٌ كَثِير» (الطبقات / 389)، والفضل بن مروان وزير المعتصم (تـ 210) ويَحيْـى بن أكْثَمَ كبيرُ القُضاة في أيّام المأمون (تـ 242) وكِلاَهُمَا كان له نصيبٌ من أهاجِيه.

● اسْتَفْرَغَ مُعْظَم شعرهِ في رثاء أيْرِه وبقِيَتْ تَبِعَةُ ما قال في هذا الغرض تلاحقُه حتى اليوم ممّا زَهّدَ الباحثين في جَمْع شتات ما تَبَقّى من ديوانه ودَرْسِه.

● ذكره ابن المعتز (الطبقات / 309) مِنْ بيّن جماعة يصفون أنفسهم بِضِدّ ما هُمْ عليه حتّى اشتهروا بذلك، إذْ «كان يصفُ نفسَه بالعِنّة والعَجْز عن النّكاح» في حين أنّهُ «كان يُقَصِّرُ عنه التّيْسُ»، مِمّا يضْفِي دَلاَلَةً خاصّة على «أيْرِيّاته» ويُوَضِّحُ بعْضَ مَا أُثِرَ عَنْهُ مِنْ تَعَلّقِهِ بأحد غِلْمان ابن طَاهر وكيْف أنّهُ تَشَبّه بما تَشَبّه مُرَاآةَ ودَفْعاً لِلشُّبْهَة.

---

(1) أنظر دراسة المنجي الكعبي: «بنو طاهر بن الحسين. . .» ص 328.
Mongi KAABI: Les Tahirides au Khurasan et en Iraq au III \ IXs \ Tunis 1983.

5*3

— 2 —

يـذكر لـه ابـن النّديم ديواناً في سبعين ورقة (الفهرست/ طهران ص 191) ضَاع فيما ضاع من مُدوّنة العصر، وما تبقّى منه ضَمّ شتَاتَه مجموعُ خطّيّ فريدٌ احتفظت لنا به خزانةُ برلين يحتوي على 65 قصيدة ومقطعة في 521 بيتاً ينضاف إليها مجموعُ 35 بيتاً أصبْناها من مظان مختلفة. ويبدو أنّ هذا الشعر حسب شهادة ابن المعتز نال شهرةً واسعةً في حياة صاحبه[1] ممّا يؤكّد هذا التحوُّل الذي طرأ على الأذواق في المجتمعات النّاشئة بالعواصم الجديدة، ناهيك أنك تقرأ إحْدى أيْريّات الشاعر ـ تلك التي افْتتح بها مثلاً جَامعُ شعره ما تبقّى مِن ديوانِه / مخطوطة برلين ـ لتفهمَ مَدى شغَف المعاصرين بهذا النّوع من الشعر، فأنت تقِفُ على طالع هذه القصيدة[2]:

«الحمــد لله رَبّ الحِــلّ والحَــرَم   تَجْري المَعَالِم بالبَلْوَى وبِالنِّعَمِ»

فيذهبُ بك الظّن إلى أنّ سائر الأبيات سيكون على هذا القَدر مِن الوقار والنبل، في حين أنّ الحقيقة تَصْدِمُكَ في البيت التّاسع ومَا يليه عندما تقرأ:

«لقـد تخرّمـتِ الأيّـامُ مِـنْ بَـدَنِـي   عضْواً إليه تَنَاهَتْ غَايَةُ الكَرَمِ»

وَآنذَاك تُدْرِكُ مَنْحَى الشّاعِر الهازِل.

— 3 —

سَوْفَ لا نُورِدُ في هذا المَجْمُوع إلاّ جانباً من شعر راشد في الأيريات (28 قصيدة من مجموع 40 اشْتملَ عليها الدّيوان) وذلك لأسباب لا يتّسِعُ المقَامُ لذكرها هنا أهمُّها ما تَعَرّضَت له مجمُوعة من القصائد والمقطّعات من تَهَرُّ طَمَسَ

(1) الطبقات: ص 391.

(2) أنظر القصيدة رقم 25 ص 65 ـ 67 ضمن هذا المجموع.

فِقَراً كاملة منها[1]. أمّا شعر أبي حكيمة في غَيْر الأيْرِيّات (ومجمُوعُهُ 33 قصيدة ومقطّعة والمقطّعةُ هي الغالبة) فلقد قطعنا منه 8 قصائد في الغزل[2] وأخرى مثلها في أغراض شَتّى يجدها القارىءُ في مواضعها من هذه المدونة (أنظر الفهارس العامة). على أنّنا نَعتزم نشْرَ الديوان بصلَتِه ـ وهو عَمَلٌ جاهزٌ ـ في حلقةٍ مستقلّة، وسنقدّم له بدراسة مطوّلة تتناول تحليل خصائص هذا الشعر من زاويتين:

● الزاوية الأسلوبية: تحليل ظاهرة «الضحك والإضحاك» في أيريات أبي حكيمة، وتَبْيان كيف أنَّ طَرافةَ هذا الشعر تَكْمُنُ في انْتِحَالِ أَسَالِيبِ الخِطَاب الرّصين (من حماسة وفخر ورثاء) لِتأدِية حساسية حضرية عابِثَةٍ ساخرة. .

● الزاوية الدّلالية: التّعمّق فيما ألمعنا إليه عندما حاولنا معالجة قضيّةِ «الازدواجيّة في السّلوك» مع مُصْعب الكاتب أحد الشعراء المعاصرين[3].

ـ 4 ـ

أهمُّ المصادر التي ورد فيها ذكرٌ لأبي حكيمة، يجد القارىءُ تفصيلَها في تضاعيف التخريج الذي ذيّلنا به القصائدَ، يُنظر كذلك في بروكلمان (الملحق 1 ص 123) وفي تاريخ الآثار العربية المدونة لسزقن (ج 2 ص 577 ـ 578).

ـ 5 ـ

لا ذكر له في ما وقفنا عليه من آثار الدارسين المعاصرين.

---

(1) وضعنا بين حاصرتين ما طمس كله أو أكثره بالمخطوطة، فإن وفينا النص حقه واهتدينا إلى ضبط ما امحى منه أو كاد فذاك ما سعينا إليه، وإن كانت الأخرى فذاك ما سنبقيه رهن اكتشاف مخطوطات الديوان الضائعة أو ما سيزوّدنا به جمهور الباحثين المهتمين بالتحقيق من ملاحظات.
(2) أنظر الجزء الثاني ص 299 ـ 309.
(3) أنظر الجزء الخامس (الفهرس).

— 1 —

[الطويـــل]

1 ـ لَعَهـدِي بِـأيْـرِي مَـا يُـذَمُّ اخْتِبَـارُهُ إذَا اسْتَنْجَـدُوهُ للعظيـم مـن الخَطْـبِ

2 ـ يَثُـورُ فَيَلْقَـى عَسْكَـرَ النَيْـكِ وَحْـدَهُ لِقَـاءَ صَـدُوقِ النَـاسِ [مُخْتَبَـرِ] القَلْـبِ

3 ـ إذَا اسْتعرَتْ حَرْبُ المُجُون بِأهْلِهَا تَقَحَّمَهَـا [ ] وَبِـالضَّــرْبِ

4 ـ [فَكَمْ مِنْ صَرِيع بَاتَ يَفْرِي أديمَهُ عَلَـى غَيْـرِ جُـرْمٍ] كَـانَ مِنْـهُ وَلاَ ذَنْـبِ

5 ـ وَقَـدْ كَـانَ لاَ يَـزْدَادُ إلاَّ صُعُـوبَـةً فَقَـدْ ذَلَّ مِنْـهُ كُـل مُمْتَنِـعٍ صِعْـبِ

6 ـ أَلَمْ يَكُ مِقْدَاماً عَلَى الحَرْبِ مَرَّةً فَمَـا بَـالُـهُ يَهْـوَى الفِـرَارَ مِـنَ الحَـرْبِ

7 ـ يُوَلِّي قَفَاهُ حِينَ يُدْعَى إلَى الوَغَى وَيَلْبُـدُ فَـوْقَ الخُصْيَتَيْـنِ عَلَـى رُعْـبِ

8 ـ إذَا قَـامَـتِ الأزْبَـابُ لَـمْ يَـكُ عِنْـدَهُ سِوَى مَيْلِ رَأسٍ وَاضْطجَاعٍ عَلَى جَنْبِ

9 ـ وَكَانَ يَشُقُّ الإسْتَ إنْ ضَاقَ ثَقْبُها فَقَدْ كَلَّ عَنْ نَيْك الحِرِ الوَاسِعِ الثَّقْبِ

10 ـ تَقَلّصَ حتّى كَادَ يَلْصَقُ بالْحَشَا وَخُصْيَـاهُ كَـادَا يَلْصِقَـانِ عَلَـى الكَعْـبِ

11 ـ فَلَـمْ أرَ شَيْئـاً قَـطُّ أشْبَـهَ مِنْهُمَـا بِخُرْجَيْ بَعِيرٍ تَحْتَ شَيْخٍ مِنَ الرَكْبِ

12 ـ فَمَـنْ لِـي بـأيْـرٍ غَيْـرِ أيْـرِي أُبَـاعُـهُ فَـأَبْـذُلُ فِيـهِ غَـايَـةَ الثّمَـنِ الـرَّغْـبِ

التخـريـج :

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [5/ أ ـ ب][*](1 ـ 12).

ـ حماسة الظرفاء: ص 139 (البيت 9) وقبله البيت التالي:

(*) الأرقام بين معقفين تُحيل القارىء على ورقات المخطوطة «أ» (بطن)، «ب» (ظهر).

«إلى أنْ [عسا حرَها] وذَبّبَ مُنْعَظِي فَصِرْتُ «قِفَا نَبْكِ» وَصَارَتْ «ألاَ هُبّي»

(ما بين حاصرتين ورد هكذا بنص المُحَقّقِ وهو تحرِيفٌ لم نهْتَدِ في ضبطه إلى وجْهٍ نرضاه).

— 2 —

[الوافر]

1 ـ وَضَاحِكَةٍ إلَيَّ مِنَ النِّقَابِ تُلاَحِظُنِي بِطَرْفٍ مُسْتَرَابِ

2 ـ كَشَفْتُ قِنَاعَهَا فَإذَا عَجُوزٌ مُسَوَّدَةُ المَفَارِق بِالْخِضَابِ

3 ـ فَمَا زَالَتْ تُضَاحِكُنِي (1) طَوِيلاً وتَأْخُذُ فِي أحَادِيثِ التّصَابِي

4 ـ تُحَاوِلُ أنْ تُقِيمَ أبَا زِيَادٍ(2) وَدُونَ قِيَامِهِ شَيْبُ الغُرَابِ

5 ـ فَقُلْتُ لَهَا حَلَلْتِ بِشَرّ وَادٍ كَرِيهِ المُجْتَنَى قَحْطِ الْجَنَابِ

6 ـ مَتَى تُشْفَى العَجُوزُ إذَا اسْتَنَاكَتْ بِأَيْرٍ لاَ يَقُومُ عَلَى الشّبَابِ

7 ـ بِأيْرٍ لَيْسَ يَصْلُحُ يَوْمَ حَرْبٍ لِطَعْنٍ فِي اللِّقَاء وَلاَ ضِرَابِ

8 ـ وَبَعْدُ فَهَلْ رَأتْ عَيْنَاكِ خَلْقاً يَفِرُّ مِنَ النّعِيمِ إلَى الْعَذَابِ

9 ـ [تَعَقّدَ وَاسْتَوَى] الطّرَفَانِ مِنْهُ كَمِثْلِ الدَّالِ مِنْ خَطّ الْكِتَابِ

10 ـ أُكَشِّفُ مِنْهُ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ عُيُوباً لَمْ تَكُنْ لِي فِي حِسَابِي

11 ـ [ ](*) [ ](*) الكِعَابِ

12 ـ كَظَمْآنٍ يَحِنُّ إلَى [الْفَيَافِي] وَيَتْرُكُ مَوْضِعَ النُّطَف العِذَاب

13 ـ وَمَنْ يَدَعُ الجِنَانَ مُعَطّلاَتٍ [وَيَطْلُبُ نُزْهَةَ] البَلَدِ الخَرَابِ

14 ـ فَقَامَتْ حِينَ أخْجَلَهَا جَوَابِي تَمَشّى مَشْيَ مُثْقَلَةِ الثِّيَابِ

(*) وضعنا بين حاصرتين ما طمس كله أو أكثره بالمخطوطة، فإن وفينا النص حقه واهتدينا إلى ضبط ما امحى منه أو كاد ذاك ما سعينا إليه، وإن كانت الأخرى فذاك ما سنبقيه رهن اكتشاف مخطوطات الديوان الضائعة أو ما سيزوّدنا به جمهور الباحثين المهتمين بالتحقيق من ملاحظات.

15 ـ أَتَـتْ بِجِـرَابِهَـا تكْتَـالُ فِيـهِ فَـرَاحَـتْ وَهْـيَ فَـارِغَـةُ الْجِـرابِ

التخـريـج :

ـ الديوان / المخطوطة: الورقة [17/ ب] والورقة (19/ أ) (1ـ 15).

ـ محاضرات الأدباء: ج 3 ص 265 (1ـ 6).

ج 3 ص 207 (1، 3، 5ـ 6).

ـ الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ج 12 ص 152 (9ـ 10).

اختلاف الروايـة :

1 ـ محاضرات الأدباء: «تُجَشِّمُنِي».

2 ـ محاضرات الأدباء: «أبا رِيادٍ» وهو تصحيف.

ـ 3 ـ

[السريع]

1 ـ أبْكِـي عَلَـى الْهَـوَى وَلَـذَّاتِـي بِعَبْـرَةٍ تَشْفِـي حَـرَارَاتِـي

2 ـ أبْكِـي عَلَـى أيْـرٍ ضَعِيـفِ الْقُـوَى يَخُـونُنِـي فِـي وَقْـتِ حَـاجَـاتِـي

3 ـ أصْبَـحَ رَثَّ الْحَبْـلِ مُسْتَـرْخِيـاً صَـرِيـعَ أسْقَـامٍ وَآفَـاتِ

4 ـ يَنَـامُ عَمَّـا يَسْتَلِـذُّ الْفَتَـى وَنَـوْمُـهُ إحْـدَى الْمُصِيبَـاتِ

5 ـ يَبِيـتُ فِـي الصَّيْـفِ أخَـا قِـرَّةٍ مِثْـلَ مَبِيـتِ الصـردِ السَّـاقِـي

6 ـ أوْهَـى قُـوَاهُ مَـا يُمِيـتُ الْقُـوَى يَـوْمَ تَـوَلَّـى [بِصَبَـابَـاتِـي]

7 ـ كَـأنَّـهُ حِيـنَ [دَهَـاهُ الْبِلَـى] دَالٌ عَلَـى [ ]

8 ـ صُـبَّ عَلَيْـهِ كَسَـلٌ دَائِـمٌ [بَعْـدَ نَشَـاطٍ وَحَـرَارَاتِ]

9 ـ وَفَـارَقَ اللَّهْـوَ وَأخْـدَانَـهُ وَصَـدَّ عَـنْ أهْـلِ الْمَـوَدَاتِ

10 ـ وَاجْتَنَبَ الْحَرْبَ كَأنْ لَمْ يَكُنْ صَـاحِـبَ [ ] وَغَـارَاتِ

11 ـ كَـأنَّـهُ لَـمْ يَغْـشَ فِيمَـا مَضَـى مَـوَاطِنـاً غَيْـرَ ذَمِيمَـاتِ

12 ـ مَوَاطِناً تَعْرِفُهُ أَهْلُهَا — بِالصِّدْقِ فِيهَا وَالْمُحَامَاتِ

13 ـ يَسْطُو عَلَى القِرْنِ غَدَاةَ الوَغَى — سَطْوَةَ مِقْدَامٍ بِهَا عَاتِ

14 ـ يَكُبُّ صَرْعَاهُ لأذْقَانِهِمْ — بِالطَّوْعِ مِنْهُمْ وَالْمُوَافَاتِ

15 ـ لاَ يَشْتَكِي الْقَوْمُ جِرَاحَاتِهِمْ — وَلاَ يَخَافُونَ الْمَنِيَّاتِ

16 ـ تَسْمَعُ لِلأَبْطَالِ مِنْ تَحْتِهِ — حَنِينَ أَنْفَاسٍ وَأَصْوَاتِ

17 ـ شَبَّهْتُهُ فِيهُمْ بِذِي إِحْنَةٍ — يَقِيضُ مِنْ أَهْلِ الحِكَايَاتِ

18 ـ وَكَانَ لاَ يُعْجِزُهُ مَرَّةً — فَتْحُ الْجَوَاسِيقِ الْمَنِيعَاتِ

19 ـ وَلاَ حُصُونٌ دُونَ أَبْوَابِهَا — رُكُوبُ أَهْوَالٍ وَرَوْعَاتِ

20 ـ ذَاكَ رَفِيقٌ كَانَ لِي مُؤْنِساً — يُحِبُّ إِسْعَافِي [بِمِيقَاتِي]

21 ـ [ ] — كَأَنَّهُ إِحْدَى [ ]

22 ـ كُنْتُ إِذَا قَامَ أُبَاهِي بِهِ — مَنْ رَامَ فَخْرِي وَمُبَاهَاتِي

23 ـ كَأَنَّ دونِي مِنْهُ مِرْزَبَةً — أَوْ تَحْتَ [ ] وَتَدٌ نَاتِي

24 ـ فَدَبَّ فِيهِ النَّقْصُ وَاخْتَانَهُ — دَهْرٌ مَلِيءٌ بِالْخِيَانَاتِ

25 ـ تَخَرَّمَتْهُ مَفْصَلاً مَفْصَلاً — خُطُوبُ أَحْدَاثٍ مُلِمَّاتِ

26 ـ فَلَمْ تَدَعْ سِوَى صَلْعَةٍ — بَيْنَ عُرُوقٍ وَجُلَيْدَاتِ

27 ـ مِثْلَ بَقَايَا طَلَلٍ دَارِسٍ — دَاثِرِ أَعْلاَمٍ وَآيَاتِ

28 ـ وَأَظْهَرَ الزُّهْدَ يُرَائِي بِهِ — وَالنَّاسُ إِخْوَانُ مُرَاءَاتِ

29 ـ يُطْرِقُ لاَ مِنْ وَرَعٍ عِنْدَهُ — إِطْرَاقَ ذِي نُسْكٍ وَإِخْبَاتِ

30 ـ تَابَ وَلَوْ كَانَتْ بِهِ قُوَّةٌ — عَادَ إِلَى تِلْكَ الخَسَارَاتِ

31 ـ مَنْ عَاشَ أَفْنَتْهُ صُرُوفُ البِلَى — بِكَرِّ أَيَّامٍ وَسَاعَاتِ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [10/ ب] والورقة [3/ أ ـ ب].(1 ـ 31).

— 4 —

[المتقـارب]

1 ـ رَغِبْـتُ (1) إلَـى شَـادِنٍ أدْعَـجِ　　يُشَبّـــهُ بـــالْقَمَـــرِ الأبْلَـــجِ

2 ـ إلَـى مَـرْكَـب مـنْ نِتـاجِ الْمُلُـوكِ　　غَيْـــرِ مُخَلَّـــى وَلاَ مُمْـــرَجِ

3 ـ أتَيْـتُ بِـهِ مُسْـرَجـاً مُلْجَمـاً　　لِأَلْتَـذَّ بـالْمَـرْكَـبِ الْمُسْـرَجِ

4 ـ فَـألْفَيْـتُ أيْـرِي غَـدَاةَ اللِّقَـاءِ (2)　　ألْيَـنَ مِـنْ جِلْـدَةِ الهِبْـرِجِ

5 ـ تُحَـرِّكُـهُ تَـرْتَجِـي نَفْعَـهُ　　وَقَـدْ يُحْـرَمُ العَبْـدُ (3) مَـا يَـرْتَجِـي

6 ـ فَلَمّـا بُلِيـتُ بِـأنْ لاَ يَقُـومَ　　رَجَعْـتُ إلَـى مَـالِـحِ الكُـرْبَـجِ

7 ـ وَقُلْـتُ عَـلاَمَ اكْتِسَـابُ الـذنـوبِ　　ومَـا أنَـا بِـالقَـرْنِ المُخْـرِجِ

8 ـ سَـوَاءٌ عَلَيْـكَ إذَا مَـا دُعِيـتَ (4)　　إلَـي نَيْكِـهِ (5) جِئْـتَ أمْ لَـمْ تَجِـي

9 ـ فَهَيْهَـاتَ مَـا لَـكَ فِيمَـا صَنَعْـ　　ـتَ عُـذْرٌ وَمَـالَـكَ مِـنْ مَخْـرَجِ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [4/ ب] والورقة [5/ أ] (1 ـ 9).

ـ فوات الوفيات: ج 1ص 320(1، 4 «صدر»، 5 «عجز»، 8) وإضافة البيتين التاليين بين 4/ 5 و8:

1 ـ تَـرَى تَـرْكَـهُ أيمَـا حَسْـرَةٍ　　وَأنْـتَ بِـهِ مُسْتَهَـامٌ شَجِـي

2 ـ وَصِـرْتَ تَحَـرَّجُ مِـنْ نَيْلِـهِ　　وَلَـوْ قَـامَ أيْـرُكَ لَـمْ تَحْـرَجِ

اختلاف الرواية وضبط الأبيات: (استناداً إلى فوات الوفيات):

(1) دُعيت،

(2) أيرك مستخدرا (مع إدماج تمام الصدر وعجز البيت الموالي في بيت واحد).

(3) المرء،

(4) رنوت،

(5) مثلــه .

ــ 5 ــ

[السـريـع]

1 ـ لَـمْ تَكْتَحِـلْ عَيْنَـايَ مُـذْ شَفَّتَـا بِمِثْـلِ أيْـرِي بَيْـنَ رِجْلَـيْ أحَـد

2 ـ أيْـرٌ ضَعِيـفُ الْمَتْـنِ رَثُّ الْقُـوَى لَـوْ شِئْـتُ أنْ أعْقِـدَهُ (1) لانْعَقَـدْ

3 ـ كَسْـلانُ لاَ يُحْـرَكُ مِـنْ نَـوْمِـهِ كَـأنَّـهُ مَيْـتٌ إذَا مَـا رَقَـدْ

4 ـ يَثْنِـي عَـنِ اللّـذَّاتِ أعْطَـافَـهُ إذَا اسْتَثَـارَتْـهُ إلَيْهِـنَّ يَـدْ

5 ـ [كَمْ مِنْ عُيُوبٍ فِيهِ] لَمْ أُحْصِهَا حَتّـى بَـدَا لِـي مِنْـهُ أُخْـرَى جُـدُدْ

6 ـ يَـا أيْـرُ [ ] مُسْتَـرْخِيـاً أيْـنَ الصِّبَـا عَنْـكَ وَأيْـنَ الْجَلَـدْ

7 ـ [غَيّـرَ مِنْـكَ [ ] وَصَـرْفُ الْبَلَـى وَكَـرُّ لَيْـلٍ بَعْـدَهُ بَعْـدَ غَـدْ]

8 ـ وَطَـالَمَـا قمـت [ ] بعـــــــــض [ ]

9 ـ وَطَـالَمَـا صَـاحَبْـتَ ذَا قُـرَّة بِهَـامَـةٍ تُـذْفِـىءُ كَـفَّ الصَّـرِدْ

10 ـ يُقْـدِمُنِـي مِنْـكَ عَصاً ضَخْمَـةٌ مَلْسَـاءُ مَـا فِـي قَـدِّهَـا مِـنْ أوَدْ

11 ـ كَـمْ لَيْلَـةٍ أحْيَيْتَهَـا قَـائِمـا مِثْـلَ قِيَـامِ العَـابِـدِ الْمُجْتَهِـدْ

12 ـ وَكَـمْ مبيـتٍ لَـكَ تَحْـتَ الـدُّجَى تُسَـارِقُ الطِّغْنَـةَ خَـوْفَ الـرَّصَـدْ

13 ـ تَسْـرِي إلَـى اللّـذَّات تَنْتَـابُهَـا وَأنْـتَ فِـي رَحْلِـكَ لَـمْ تُفْتَقَـدْ

14 ـ كَـمْ مَشْهَـدٍ لاَقَيْـتَ أبْطَـالَـهُ بِحَـرْبَـةٍ مِثْـلَ اللّظَـى تَتّقِـدْ

15 ـ تَهْتِـكُ مَـا تَحْـتَ سَـرَابِيلِهِـمْ هَتْـكَ الْعَـوَالِـي حَلَقَـاتِ الـزَّرَدْ

16 ـ وَكَـمْ صَـرِيـعٍ لَـكَ صَـادَفْتَـهُ مُنْكَشِـفَ العَـوْرَةِ دُونَ الْجَسَـدْ

17 ـ لَـمْ يَمْتَنِـعْ مِنْـكَ عَلَـى غِـرَّةٍ وَهْـوَ كَثِيـرُ الْجَمْـعِ جَـمُّ الْعَـدَدْ

18 ـ بِحَـرْبَـةٍ مَلْسَـاءَ فِـي غَمْـزِهَـا شِفَـاءُ ذِي الغَيْلَـمِ مِمّـا يَجِـدْ

19 ـ سُقْيَـا لِـذَاكَ العَيْـشِ لَـوْ أنّـهُ دَامَ عَلَـى الـدَّهْـرِ [دَوَامَ الأبَـدْ]

التخـريـج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [19/ أ ـ ب] (1 ـ 19)،
- ثمار القلوب: ص 226 (1 ـ 2)،
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161 (2)،
- حماسة الظرفاء: ص 138 ـ 139 (2).

والمصادر الثلاثة تضيف إلى رواية الديوان البيت التالي:

إنْ يُمْسِ كَالْبَقْلَةِ فِي لِينِهَا ... فَطَالَمَا أَصْبَحَ مِثْلَ الوَتَدْ (2)

اختلاف الرواية:

1 ـ حماسة الظرفاء: «تعقدَهُ».

2 ـ ثمار القلوب: «الذنَبْ».

ـ 6 ـ

[الطويل]

1 ـ تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لأيْرِكَ لاَ يُرَى ... أَطَارَ بِهِ مِنْ فَوْقِ خُصْيَيْكَ طَائِرُ

2 ـ أم اخْتَرَمَتْ كَفُّ الْمَنِيَّةِ كَفَّهُ ... فَأَصْبَحَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ

3 ـ فَقُلْتُ لَهَا أَيْرِي مُقِيمٌ مَكَانَهُ ... وَلَكِنَّهُ رِخْوُ [المَفَاصِلِ ضَامِرُ]

4 ـ تَقَلّصَ حَتّى غَارَ في فَضْلِ جِلْدَةٍ ... فَلاَ الجِلْدُ [ ]

5 ـ [عَلَيْهِ غِطَاءٌ يَمْنَعُ الكَفَّ لَمْسَهُ ... وَتَحْجُبُهُ عَنْ أنْ يُزَارَ النَّوَاظِرُ]

6 ـ [فَهَلْ بَصُرَتْ عَيْنَاكِ [ ] ... فَتىً غَابَ عَنْهُ أيْرُهُ وَهْوَ حَاضِرُ]

7 ـ لَقَدْ أوْرَدَتْهُ الحَادِثَاتُ مَوَارِداً ... مِنَ الذُّلِّ أعْيَتْ دُونَهُنَّ المَصَادِرُ

8 ـ وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ الدَّهْرُ إلاّ مَعَالِماً ... بَلِينَ كَمَا تَبْلَى الرُّسُومُ الدَّوَاثِرُ

9 ـ كأنْ لم يكُن نجداً إذا الحرْبُ شمّرَتْ ... وَذَبّتْ بِأطْرَافِ الرِّمَاحِ العَسَاكِرُ

10 ـ وَلَمْ يَمْضِ بَيْنَ الدَّارِعِينَ سِنَانُهُ ... وَيَسْتَنَّ فِي أعْرَاضِهِمْ وَهْوَ حَاسِرُ

11 ـ فإنْ تَعْجَبِي مِنْ ضَعْفِهِ بَعْدَ قُوَّةٍ ... فَكَمْ مخرَبٍ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ

12 ـ أحِينَ أسْتَبانَ النَّقصُ فِيهِ ازْدَرَيْتِهِ كَـأنَّـكِ لَـمْ [ ] بِـهِ وَهْـوَ وَافِـرُ
13 ـ فَقَدْ تُخْلِقُ الأيَّامُ دِيبَاجَةَ الفَتَى وَتَبْلَى عَلَى الدَّهْرِ الغُصُونُ النَّوَاظِرُ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [12/ ب] والورقة [13/ أ] (1 ـ 13).

ـ 7 ـ

[الـوافـر]

1 ـ تَنَبَّـهْ أيُّهَـا الأيْـرُ المُـدَلَّـى لِشَـأنِـكَ إنّ طُـولَ النَّـوْمِ عَـارُ
2 ـ لَقَـدْ أصْبَحْـتَ مِـنْ عِبَـرِ اللَّيَـالِـي وَأصْبَـحَ فِيـكَ لِلنَّـاسِ اعْتِبَـارُ
3 ـ تَـزِيـدُكَ لَـذَّةُ التَّحْـرِيـكِ ضُعْفـاً إذَا بَـاتَـتْ تُغَمِّـزُكَ الجِـوَارُ
4 ـ تَـوَقَّـرُ عَـنْ مُـلاعَبَـةِ الغَـوَانِـي وَشَـرُّ خَـلائِـقِ الأيْـرِ الـوَقَـارُ
5 ـ كَمَـا قَـدْ مَـالَ مِـنْ سُكْـرٍ صَـرِيـعٌ تَمَشَّـتْ فِـي مَفَـاصِلِـهِ العُقَـارُ
6 ـ تَقَلَّـصُ إنْ أصَـابَـكَ بَـرْدُ لَيْـلٍ وَتَسْتَـرْخِـي إذَا حَمِـيَ النَّهَـارُ
7 ـ وَفِيمَـا بَيْـنَ ذَلِـكَ أنْـتَ مُلْقـىً عَلَـى الخُصْيَيْـنِ لَيْـسَ لَـكَ انْتِشَـارُ
8 ـ تُـوَلِّـي الغَـانِيَـاتُ قَفَـا لَئِيـمٍ (1) تَلِيـقُ بِـهِ الهَـزِيمَـةُ وَالفِـرَارُ
9 ـ فَـآيَـةُ سَـاعَـةٍ إنْ نَـابَ أمْـرٌ تُحَـرَّكُ لِلْقِيَـامِ وَتُسْتَثَـارُ
10 ـ تَحِـنُّ إلـى البِعَـادِ إلَـى سُلَيْمَـى وتهجـر [ ]
11 ـ وتعـرضُ حيـن [ ] الثـوب [ ] [ ] خلـع الإزَارُ
12 ـ [وانْ جَـدَّ اللِّقَـاءُ هَـرَبْـتَ مِنْهَـا مَخَـافَـةَ أنْ يَضُمَّكُمَـا شِعَـارُ]
13 ـ كَمُنْهَـزِمٍ يَفِـرُّ مِـنَ المَنَـايَـا وَتُعْجِلُـهُ المَخَـافَـةُ وَالحِـذَارُ
14 ـ كَأنَّكَ [لَمْ تَخُضْ غَمَرَاتِ] حَرْبٍ تَهَيَّبَهَـا البَطَـارِقَـةُ الكِبَـارُ
15 ـ وَلَـمْ تَسْتَقْبِـلِ الأبْطَـالَ فِيهَـا بِـرُمْـحٍ (2) مَـا تَخَـوَّنَـهُ انْكِسَـارُ
16 ـ وَرَأسٍ فِـي مُـؤَخَّـرِهِ ارْتِفَـاعٌ عَلَـى أرْجَـائِـهِ طَـوْقٌ مُـدَارُ
17 ـ كَـأنَّ عَلَـى مَفَـارِقِـهِ شِهَـابـاً تَطَـايَـرَ مِـنْ جَـوَانِبِـهِ الشَّـرَارُ

18 ـ فَكَيْفَ جَبُنْتَ عَنْ تِلْكَ المَسَاعِي وَفِي الجُبْنِ المَذَلَّةُ والصغَارُ
19 ـ تَوَلَّدُ فِيكَ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ عُيُوبٌ لاَ يَقُومُ لَهَا اعْتِذَارُ
20 ـ وَكَانَ عَلَى عُوَارِكَ سِتْرُ صَوْنٍ فَدَالَ (3) السِّتْرُ وَانْكَشَفَ العُوَارُ
21 ـ رَمَتْكَ الحَادِثَاتُ بِسَهْمِ حَتْفٍ فَمُتَّ وَأَنْتَ لِلأَحْيَاءِ جَارُ
22 ـ فَمَا فَقَدَتْكَ عَيْنُ أَخٍ مَشُوقٍ إِلَيْكَ وَلاَ خَلَتْ مِنْكَ الدِّيَارُ
23 ـ وَلَكِنْ حُلْتَ عَنْ عَهْدِي وَوَلَّتْ لِحَظِّي مِنْكَ أَيَّامٌ قِصَارُ
24 ـ فَإِنْ أَجْزَعْ عَلَيْكَ فَلاَ مَلُومٌ وَإِنْ أَصْبِرْ [فَلِلْحُرِّ اصْطِبَارُ]
25 ـ [أَلَمْ تَرَ مَرْكَبَ الأَيَّامِ صَعْباً لَهُ فِي كُلِّ قَائِمَةٍ عِثَارُ]
26 ـ وَلِلدُّنْيَا وَإِنْ سَرَّتْكَ حِيناً رَوَاحٌ بِالْمَكَارِهِ وَابْتِكَارُ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [13/ ب] والورقة [17/ 1 ـ ب] (1 ـ 26).
ـ الوافي بالوفيات/ مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس: المجلد 12 ص 153 (1، 6 ـ 8، 14 ـ 15، 19 ـ 20).

اختلاف الرواية:

الوافي بالوفيات: 1) ـ «لَئِيماً» ـ 2) «بِمَتْنٍ» ـ 3) «فَزَالَ».

ـ 8 ـ

[البسيط]

1 ـ وَنِسْوَةٍ قُلْنَ [ ] كَمْ ذَا التَّغَافُلُ عَنَّا يَا لَكَ الخَيْرُ
2 ـ فَقُلْتُ لَوْ كَانَ لِي أَيْرٌ يُسَاعِدُنِي أَرْضَيْتُكُنَّ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي أَيْرُ
3 ـ إِنِّي بُلِيتُ بِقَسٍّ لِي أُمَرِّضُهُ يَبْكِي لِمَصْرَعِهِ النَّاقُوسُ وَالدَّيْرُ
4 ـ إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيْراً كُنْتُ أَحْمِلُهُ يَجِلُّ فِي الوَصْفِ عَمَّا يَحْمِلُ العَيْرُ
5 ـ كَأَنَّ قُطْرَيْهِ مِنْ قُرْبِ الْتِقَائِهِمَا سَيْرُ الرِّكَابِ إِذَا مَا رَكِبَ السَّيْرُ
6 ـ حَنَّتْ إِلَيْكُنَّ مِنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ كَمَا تَحِنُّ إِلَى أَوْكَارِهَا الطَّيْرُ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [22 أ] (1 ـ 6).

ـ 9 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أيُّهَـــا الأيـــــرُ تنبَّـــــهْ خلَـــــــعَ الخَشْـــــــفُ إزارَهْ

2 ـ مَـــا اعْتِـــذَارِي (1) عِنْـــدَهُ فِيـ ـــــكَ وَقَـــدْ صِـــرْتَ شِعَـــارَهْ

3 ـ [فِـي التَّـلاَقِـي كَشْـفُ] [ ] [ ]المُسْتشَارَهْ

4 ـ يَـــا ثَقِيـــلَ الـــرَّأسِ [يُغْفِـــي طُـــولَ لَيْـــلٍ] (2) وَنَهَـــارَهْ

5 ـ جَـــاعِـــلاً جِلْـــدَةَ خُصْيَيْـ ـــــهِ مِـــنَ القَـــرّ دِثَـــارَهْ

6 ـ لَيْـــسَ يَنْحَـــاشُ بِخَيْـــرٍ (3) لِمُـــــــدِيـــــــرٍ إنْ أدَارَهْ

7 ـ إنّ نَـــــــوْمَ الأيْـــــــرِ ذُلٌّ فَـــاحْـــذَرِ الـــذُّلَّ وعَـــارَهْ

8 ـ قَــلَّ مَــا تَهْــوَى الغَــوَانِــي حِلْـــــمَ أيْـــــرٍ وَوَقَـــــارَهْ

9 ـ إنَّمَـــا يَـــزْهَـــدْنَ فِيـــهِ حِيـــنَ يَعْـــرِفْـــنَ انْكِسَـــارَهْ

10 ـ وَيُـــوَاظِبْـــنَ (4) عَلَيْـــهِ حِيـــنَ يَحْمَـــدْنَ اخْتِبَـــارَهْ

11 ـ صِـرْتَ كَـالْهَـدْبِ المُـدَلّـى بَعْـــدَ حُسْـــنٍ وَغَضَـــارَهْ

12 ـ لَيْـسَ يَحْظَـى بِـكَ يَـوْمـاً زَائِـــرٌ عِنْـــدَ الـــزِّيَـــارَهْ

13 ـ لاَ وَلاَ يَنْفَـــعُ جَـــاراً قُـــرْبُ الْحُـــبُّ جِـــوَارَهْ

14 ـ أيْـــنَ مَـــا كُنْـــتَ عَلَيْـــهِ مِـــنْ نَشَـــاطٍ وَحَـــرَارَهْ

15 ـ وَلِعَهْـــدِي (5) بِـــكَ دَهْـــراً قَـــائِمـــاً مِثْـــلَ المَنَـــارَهْ

16 ـ مَـــا يَـــرَاكَ النَّـــاسُ إلاَّ مِـــنْ حَـــدِيـــدٍ أوْ حِجَـــارَهْ

17 ـ إنَّمَـــا يَكْفِيـــكَ مِنْهُـــمْ غَمْـــزُ [عَيْـــنٍ أوْ إشَـــارَهْ] (6)

18 ـ تَـــرْكَـــبُ الهَـــوْلَ وَتَجْـــرِي فِـــي مَيَـــادِيـــنِ الجَسَـــارَهْ

19 ـ سَـــاحِبـــاً ذَيْـــلَ مُجُـــونٍ بَيْـــنَ فَتْـــكٍ وَشَطَـــارَهْ

20 ـ كُـــلُّ قِـــرْنٍ لَـــكَ يَخْشَـــى وَقْعَـــةً مِنْـــكَ وَغَـــارَهْ

21 ـ كُنْـــتَ فِـــي النَّيْـــكِ أَمِيـــراً فَـــانْقَضَـــتْ تِلْـــكَ الإِمَـــارَهْ

22 ـ وَخَلَـــتْ مِنْـــكَ المَغَـــانِـــي بَعْـــدَ أُنْـــسٍ وَعِمَـــارَهْ

23 ـ وَانْجَلَـــتْ عَنْـــكَ سَـــرَابِيـــلٌ مِـــنَ العِـــزِّ مُعَـــارَهْ

24 ـ أَعْقَبَـــتْ مِنْـــكَ اللَّيَـــالِـــي حُلْـــوَعَيْـــشٍ بِمَـــرَارَهْ

التخـريـج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [5/ ب] والورقة [6/ أ ـ ب] (1 ـ 24)،
- طبقات ابن المعتز: ص 390 ـ 391 (1 ـ 2، 4 ـ 10، 14 ـ 15، 17)،
- المختار من طبقات ابن المعتز: (الطبقات ص 458: البيتان 11 ـ 12)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (8).

ضَبط النص واختـلاف الروايـة:

1 ـ في الأصل: «أعدي» وهي كلمة مطموسة أعيد نسخُها مُحرّفة، والتصويب عن الطبقات.

2 ـ في الأصل: «تغضى ليل محول» وهي كلمات مطموسة أعيد نسخها محرفة، والتصويب عن الطبقات،

3 ـ في الأصل: «لِخَيْرٍ» وهو تحريف،

4 و5 ـ طبقات ابن المعتز: «يُواطِئْنَ» ـ «فَلِعَهْدِي»،

6 ـ ما بين حاصرتين بياض بالأصل اجتهدنا في تَخريجه تَبَعاً للسياق، ولعلَّ مَا اقترحناهُ هو الصواب.

ـ 10 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أَيُّهَـــا الأَيْـــرُ تَنَبَّـــهْ طَـــالَ ذَا النَّـــوْمُ بِمَـــرَّهْ

2 ـ مَـــا أَرَى عِنْـــدَكَ خَيْـــراً لَا وَلَا فِيـــكَ مَسَـــرَّهْ

3 ـ [كَثُـــرَتْ] بَعْـــدَ انْتِفَـــاعٍ فِيـــكَ أَبْـــوَابُ المَضَـــرَّهْ

4 ـ [يَـا عَجُـوزاً صَـادَفَتْهَـا] لَيْلَـةٌ شَتْـوَاءُ قَـرَّهْ
5 ـ [ضَمّهَـا الْبَـرْدُ بِـزَيْـقٍ] فِـي شَبِيـهِ بِـالمَصَـرَّهْ
6 ـ صِـرْتَ بَعْـدَ النَّيْـكِ مِمّـنْ لاَ يَخَـافُ النّـاسُ شَـرَّهْ
7 ـ وَلِعَهْـدِي بِـكَ دَهْـراً غَيْـرَ مَـأمُـولِ المَعَـرَّهْ
8 ـ كُنْـتَ لاَ تَنْفَـعُ حَتَّـى تَـدْخُـلَ الحِـرّ بِمَـرَّهْ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [6/ أ ـ ب] والورقة [11/ أ] (1 ـ 8).

ـ 11 ـ

[البسيط]

1 ـ إنَّ الخُطُوبَ مُلِحّاتٌ عَلَى الْبَشَرِ [مُسْتَبْـدِلاَتٌ صَفَـاءَ العَيْـشِ بِـالْكَـدَرِ]
2 ـ للّـه دَرُّ اللّيَـالِـي فِـي تَصَـرُّفِهَـا مَـاذَا تُـرِينَـا مِـنْ الآيَـاتِ وَالْعِبَـرِ
3 ـ وَمَـا تَـزَالُ لأَحْـدَاثِ الصِّبَـا عِلَـلٌ مُسَلّطَـاتٌ عَلَـى الأرْوَاحِ وَالصُّـوَرِ
4 ـ انْظُرْ إلَيَّ وَمَا يَصْنَعْـنَ فِي بَـدَنِي لَقَـدْ تَحَيَّنَنِـي بِـالنَّقْـصِ وَالْغِيَـرِ
5 ـ تَـرَكْـنَ أيْـرِيَ نِضْـواً لاَ حَـرَاكَ بِـهِ مَـنْ يَخْتَبِـرْهُ يَجِـدْهُ شَـرَّ مُخْتَبَـرِ
6 ـ أبْقَيْـنَ مِنْـهُ جُلَيْـدَاتٍ مُشَنّجَـةً مَـا يَسْتَبِيـنُ لِـذِي مَـسٍّ وَلاَ نَظَـرِ
7 ـ [ ] عَنِ العَيْنِ حَتّى مَا أُشَبّهُهُ إلاَّ بِخَـطِّ كِتَـابِ دَارِسِ الأثَـرِ
8 ـ كَـأنّـهُ [طَلَـلٌ أقْـوَتْ] مَعَـالِمُـهُ لَـمْ يُبْـقِ مِنْـهُ البِلَـى شَيْئـاً وَلَـمْ يَـذَرِ
9 ـ يَا رُبَّ صَائِحَةٍ بِالْوَيْلِ حِينَ رَأتْ مَـا بَيْـنَ فَخْـذَيَّ مِـنْ حُـزْنٍ وَمِـنْ عِبَـرِ
10 ـ أيْرٌ تَعَقّفَ (1) وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ مِثْـلَ الْعَجُـوزِ حَنَـاهَـا شِـدَّةُ الْكِبَـرِ
11 ـ يَقُومُ حِينَ يُرِيدُ البَوْلَ مُنْتَصِباً (2) كَـأنّـهُ قَـوْسُ نَـدَّافٍ بِـلاَ وَتَـرِ
12 ـ [تَـرُوعُنِـي كُـلَّ يَـوْمٍ مِنْـهُ دَاهِيَـةٌ لَـمْ تَجْـرِ قَـطُّ] [ ]
13 ـ [إذَا أقَامَتْهُ سَلْمَى مَالَ فِي يَدِهَا] مِثْـلَ المُـرَنّـحِ [يَشْكُـو شِـدَّةَ الضَّـرَرِ]
14 ـ [يَنَـامُ] لَـهُ [وَإنْ دَجَى] اللّيْلُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى السّفَرِ

15 ـ وَلاَ يَقُومُ وَإنْ أَيْقَظْتَهُ (3) سَحَراً | كَمَا تَقُومُ أُيُورِ النّاسِ فِي السّحَرِ
16 ـ تَأْبَى مَسَاوِيهِ أنْ يُحْصَى لَهَا عَدَدٌ | وَأنْ تُمَثّلَ فِي الأوْهَامِ وَالفِكَرِ
17 ـ دَبَّ البِلَى فِيهِ حَتّى مَا يُصَابُ لَه | جِسْمٌ يُضَافُ إلَى طُولٍ وَلاَ قِصَرِ
18 ـ يُدْعَى إلَى لَذَّةِ الدُّنْيَا فَيَتْرُكُهَا | كَأنّهُ مُشْرِفٌ مِنْهَا عَلَى خَطَرِ
19 ـ كَأنّهُ حَالِفٌ بِاللّهِ مُجْتَهِداً | ألاَّ يَقُومَ عَلَى أُنْثَى وَلاَ ذَكَرِ
20 ـ تَقُولُ سَلْمَى وَقَدْ بَاتَتْ تُغَمِّزُهُ | مَاذَا بِأيْرِكَ مِنْ ضُعْفٍ وَمِنْ خَوَرِ
21 ـ فَقُلْتُ إنْ لاَنَ فِي كَفّيْكِ مَلْمَسُهُ | لَطَالَمَا كَانَ صَعْبَ الرَّأسِ كَالْحَجَرِ
22 ـ وَطَالَمَا اسْتَعَرَتْ حَرْبُ الْمُجُونِ بِهِ | فَكُلُّ فُرْسَانِهَا مِنْهَا عَلَى حَذَرِ
23 ـ لاَ تَسْألِي سَلْمَ عَنْ أخْبَارِهِ أحَداً | فِي دُونِ عِلْمِكِ مَا يُغْنِي عَنِ الخَبَرِ
24 ـ كَمْ قَدْ حَلَفْتِ لَهُ بِاللهِ جَاهِدَةً | مَا ذُقْتُ مِثْلَكَ فِي بَدْوٍ وَلاَ حَضَرِ
25 ـ [أيّامَ لاَ يَنْثَنِي عَنْ عِزَّةٍ حَضَرَتْ] | وَإنْ تَقَحّمَ فِيهَا لُجّةَ الغَرَرِ
26 ـ تُكَشِّفُ الْحَرْبُ مِنْهُ عَنْ أخِي ثِقَةٍ | مَاضِي العَزِيمَةِ [عِنْدَ الوِرْدِ] وَالصَّدَرِ
27 ـ يَنْسَابُ بَيْنَ مَطَامِيرٍ وَأوْدِيَةٍ | لاَ ضَوْءَ شَمْسٍ يُرَى فِيهَا وَلاَ قَمَرِ
28 ـ لَقَدْ أصَبْتِ بِهِ مِقْدَامَةً بَطَلاً | مُؤَيّداً فِي الْوَغَى بِالنّصْرِ وَالظّفَرِ
29 ـ هِيَ المَقَادِيرُ أفْنَتْهُ حَوَادِثُهَا | وَمَنْ يُجِيرُ مِنَ الأحْدَاثِ وَالْقَدَرِ
30 ـ جَعَلْتُهُ عِظَةً لِي فَاتّعَظْتُ بِهِ | وأيُّ مُتّعِظٍ فيه ومُعْتَبِرِ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [15/ أ ـ ب] والورقة [16/ أ] (1 ـ 30)،
ـ ثمار القلوب: ص 226 (10 ـ 11، 15)،
ـ المنتخب من كنايات الأدباء: ص 21 (10 ـ 11)،
ـ محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (عجز البيت 11).
ـ الحماسة الشجرية: ص 275 (10 ـ 11).

اختلاف الرواية:

1 ـ ثمار القلوب: «تَعَقّدَ»،

2 ـ الحماسة وثمار القلوب والمنتخب: «مُنحَنياً»،

3 ـ ثمار القلوب: «نَبّهتَهُ».

ـ 12 ـ

[الطويل]

1 ـ ألاَ أيُّهَا الأيْرُ الـذي لَيْسَ يَنْفَـعُ	أعنْـدَكَ فـي تَحْـريـكِ رَأسـكَ مَطْمَـعُ
2 ـ إلى كَمْ وَقد نُبِّهْتَ من سَكْرَةِ الْكَرَى	تَـوَسّـدُ إحْـدَى بَيْضَتَيْـكَ وَتَهْجَـعُ
3 ـ تَثَاقَلْتَ حَتّى مَا تَخِفُّ لحَاجَةٍ	وَنِمْـتَ فَمَـا يَنْبُو لحينـكَ مَضْجَـعُ
4 ـ عَدِمتُكَ (1) مِنْ أيْرٍ قَلِيلٍ غَنَاؤُهُ	خلَـتْ مِنْـهُ أسْبَـابُ المَنَـافِـعِ أجْمَـعُ
5 ـ تَفِرُّ وَقَدْ كَانَتْ لَكَ الحَرْبُ عَادَةً	وَتَجْـزَعُ مِمّـا لَـمْ تَكُـنْ مِنْـهُ تَجْـزَعُ
6 ـ أَلَمْ تركبِ الأهوَالَ في حوْمةِ الوَغَى	إذَا مَـا تَحَـامَـاهَـا الجَبَـانُ المُـرَوَّعُ
7 ـ وَكَمْ لَكَ فِيهَا مِنْ صَرِيعٍ مُجَدَّلٍ	يَلَـذُّ بِـهِ أحْبَـابُـهُ حِيـنَ يُصْـرَعُ
8 ـ وَكَـمْ طَعْنَـةٍ أنفَـذْتهَـا فِـي أديمِـهِ	فَجَـافَـتْ وَلَـمْ يَـألَـمْ لَهـا فِيـهِ مَـوْضِـعُ
9 ـ وَيَـا رُبَّ حِصْـنٍ تَتّقِـي جَنَبَـاتِـهِ	تَقَحّمْتَـهُ وَهْـوَ الغَـرِيـرُ المُمَنّـعُ
10 ـ فَبِتَّ تُـدَاوِي أهْلَـهُ مِنْ كُلُـومِهـم	بِمَـا هُـوَ [ ] أشْفَـى وَأنْفَـعُ
11 ـ فَمَالَكَ بَعد اليأسِ حَيْرانَ عَاجِزاً	كَـأنّـكَ أُنْسِيـتَ مَـا كُنْـتَ تَصْنَـعُ
12 ـ [تَغَيّرْتَ حتّى ماتُرَى] (2) فيكَ شِيمَةٌ	مِـنَ الإيْـرِ إلاَّ أنَّ رَأسَـكَ أصْلَـعُ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [4/ أ ـ ب] (1 ـ 12)،

ـ الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس 12 ص 152 (4، 12).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الوافي: «شَنَأتُكَ»،

2 ـ ما بين حاصرتين مطموس بالأصل.

ـ 13 ـ

[الرمل]

1 ـ [قُمْ فَمَا عِنْدَكَ خَيْرٌ] [ ] لَقَلِيلُ الْمَنْفَعَهْ

2 ـ كُنْتَ بِالأمْسِ جَمُوحاً فِي الوَغَى فَاشْتَهَيْتَ الغَبْنَ وَاخْتَرْتَ الدَّعَةَ

3 ـ وَتَزَهَّدْتَ عَلَى [غَيْرِ تُقَىً ظَهَرَتْ مِنْكَ وَلاَ حُسْنِ دَعَهْ]

4 ـ وَلَئِنْ نِمْتَ لَكَمْ مِنْ حَاجَةٍ قُمْتَ لِي فِيهَا قِيَامَ الصَّوْمَعَهْ

5 ـ طَالَمَا جَدَّلْتَ [فُرْسَانَ] الوَغَى وَاقْتَحَمْتَ القَلْعَةَ المُمَنَّعَهْ

6 ـ وَتَقَحَّمْتَ مَطَامِيرَ الهَوَى فَعَرَفْتَ الضِّيقَ مِنْهَا وَالسَّعَهْ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [11/ أ ـ ب] (1 ـ 6).

ـ 14 ـ

[الطويل]

1 ـ إذَا وُصِفَتْ مِنْ كُلِّ أيْرٍ شَجَاعَةٌ أبَى وَصْفُ (1) أيْرِي أنْ يُحِيطَ بِهِ وَصْفُ

2 ـ يَفِر حِذارَ الزَّحف من ألف (2) فَرْسَخٍ فَكَيْفَ تَرَاهُ حِينَ يَقْتَرِبُ (3) الزَّحْفُ

3 ـ وَيَكْسَلُ بَيْنَ الغَانِيَاتِ عَنِ الذي يَتِمُّ لإخْوَانِ السُّرُورِ بِهِ القَصْفُ

4 ـ يَنَامُ عَلَى كَفٍّ (10) الفَتَاةِ وَتَارَةً لَهُ حَرَكَاتٌ مَا (11) تُحِسُّ بِهَا الكَفُّ

5 ـ كما يَرْفَعُ (14) الفرْخُ ابنُ يَوْمَيْنِ رَأْسهُ إلى أبَوَيْهِ (15) ثُم يُدْرِكُهُ (12) الضّعْفُ

6 ـ تَطَوَّقَ فَوْقَ الخُصْيَتَيْنِ كَأنَّهُ رِشَاءٌ عَلَى رَأْسِ الرَّكِيّةِ (13) مُلْتَفُّ

7 ـ تَقُولُ سُلَيْمَى حِينَ غَيَّرَهُ الْبِلَى وَأعْقَبَهُ مِنْ صَرْفِ أيَّامِهِ صَرْفُ

8 ـ لَئِنْ دَقَّ وَاسْتَرْخَى لَقَد كَانَ مَرَّةً لَهُ مَقْبَضٌ فِي كَفِّ لاَمِسِهِ يَجْفُو

9 ـ صَبِيحَةَ يَغْدو لِلطِّعَانِ (4) بِهَامَةٍ مِنَ الصَّخْرِ لاَ قَرْنَانِ فِيهِ (5) وَلاَ قِحْفُ

10 ـ إذَا شِئْتُ لاَقَانِي بِمَسِّ مُقَوَّمٍ وَمَشْحُوذَةٍ (6) مِثْلِ السِّنَانِ لَهَا حَرْفُ (7)

11 ـ فَمَـا لِـي أَرَاهُ ضَـارِبـاً بِجِـرَانِـهِ كَذِي سَكْرَةٍ مَالَتْ بِهِ السَّكْرَةُ الصِّرْفُ

12 ـ عَزِيزٌ (8) عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ لِحَاجَةٍ وَلَـوْ قَـامَ لَـمْ تَتْبَعْـهُ عِضْـوٌ وَلاَ عُطْـفُ

13 ـ تَكَـدَّرَ عَيْشِـي مُـذْ رَأَيْـتُ انْحِنَـاءَهُ وَلِلدَّهْرِ أَحْدَاثٌ [تُكَدِّرُ مَا يَصْفُو] (9)

التخـريـج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [3/ ب] والورقة [4/ أ] (1 ـ 13)،
- فوات الوفيات: ج 1 ص 322 (1 ـ 13)،
- ثمار القلوب: ص 226 (4 ـ 5)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (4 ـ 5)،
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161(4 ـ 5)،
- المنتخب من كنايات الأدباء: ص 21(4 ـ 5)،
- حماسة الظرفاء: المقطعة رقم 137 ص 139 (4 ـ 5)،
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 153 (4 ـ 6)،

اختـلاف الروايـة:

(أ) فـوات الوفيـات:

1 ـ جُبْنُ، 2 ـ رَأس، 3 ـ يقرب بي، 4 ـ للنطّاح، 5 ـ فيها، 6 ـ مسحورة (وهو تحريف بيّنٌ)، 7 ـ قحف، 8 ـ يعز، 9 ـ ما بين حاصرتين امّحى بالأصل بسبب تَخرّم المخطوطة، ولقد استندنا في ضبط البيت إلى نصّ الفوات.

(ب) ـ الـوافي بالوفيـات:

10 ـ ظَهْـر، 11 ـ لا، 12 ـ يسقطـه، 13 ـ رأسـه الـركيـة (وهـو تحريف).

(ج) ـ محاضرات الأدبـاء:

15 ـ إلى والديه.

(د) ـ المنتخب من كنايات الأدباء:

11 ـ . . . يقوم ولكن لا تحس، 12 ـ . . . ثم أدركه.

(هـ) ـ حماسة الظرفاء والمنتخب:

14 ـ . . . . كَمَا رَفَعَ.

ـ 15 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلِي عَاذِلٌ يُذْلِي عَلَيَّ [وَيُسْرِفُ] ... [   ] وَيَعْنُـــــفُ

2 ـ يَقُولُ تَرَكْتَ اللَّهْوَ غَضّاً شَبَابُهُ ... وَخَلَّفْتَ طِيبَ العَيْشِ فِيمَا يُخَلَّفُ

3 ـ وَعَطَّلْتَ بِالْهِجْرَانِ لَذَّاتِكَ الأُولَى ... وَمَنْ يَهْجُرُ اللَّذَّاتِ إِنْ كُنْتَ تُنْصِفُ

4 ـ وَكُنْتَ بِعَهْدِي نَاعِماً مُتَتَرِّفاً ... فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ ذَاكَ التَّتَرُّفُ

5 ـ رَأَيْتُكَ أَخْلَيْتَ الظِّبَاءَ مِنَ الْهَوَى ... وَقَدْ كَانَ نُصْبَيْكَ الغَزَالُ المُهَفْهَفُ

6 ـ إِذَا لَمْ نُطَرِّفْ بِالَّذِي يَجْلِبُ الفَتَى ... فَمَنْ ذَا الَّذِي يَلْهُو بِهِ وَيُطَرِّفُ

7 ـ فَقُلْتُ على التَّقْصِيرِ في النَّيْكِ لُمْتَنِي ... أَلاَ ذَهَبَ الأَيْرُ الذي كُنْتَ تَعْرِفُ

8 ـ أَلاَ ذَهَبَ الأَيْرُ الذي كَانَ مَرَّةً ... يُسَاعِدُنِي فِيمَا أُرِيدُ وَيُسْعِفُ

9 ـ يَخُوضُ غِمارَ الحَرْبِ عِنْدَ اسْتِعارِها ... لَهُ فِي حُمَيَّاهَا مَجَالٌ وَمَوْقِفُ

10 ـ تَرَاهُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَهْتَزُّ لِلْوَغَى ... كَمَا اهْتَزَّ مَصْقُولُ الدَّنَانِير مُرْهَفُ

11 ـ يُقَلِّبُ صَرْعَى غَابَ فِيهِمْ سِنَانُهُ ... لَهُمْ أَنْفُسٌ لَيْسَتْ عَلَى الجُودِ [تَأْنَفُ]

12 ـ يُكَشِّفُ مِنْهُمْ عَوْرَةً بَعْدَ عَوْرَةٍ ... وَيَسْتُـــــرُ [   ]

13 ـ إِذَا قُمْتُ مَالَ الأَيْرُ تَحْتَ ثِيَابِهِ ... [   ]

14 ـ [فَدَيْتُ لَهُ الأَحْبَابَ] ... يُثْنِــي وَيَعطِــفُ [   ]

15 ـ وَيُعْجِبُ سَلْمَى مِنْهُ حِينَ تَصَرَّفَتْ ... بِهِ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ فِيمَا تَصَرَّفُ

16 ـ رَأَتْ ضَعْفَهُ عِنْدَ اللِّقَاءِ فَأَقْبَلَتْ ... تُذَكِّرُ مِنْهُ مَا مَضَى وَتَلَهَّفُ

17 ـ تُنَاشِدُنِي بِاللهِ إِلاَّ أَقَمْتَهُ ... وَكَيْفَ يُقَامُ الصَّوْلَجَانُ المُعَقَّفُ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [20/ أ ـ ب] (1 ـ 17)،

- الموشح للمرزباني: ص 372 (عجز البيت 7)،
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: ص 157(عجز البيت 7)،

ـ 16 ـ

[البسيط]

1 ـ دَعِي الوَفَاء وَخُونِي كُلَّ مَعْشُوقِ مَاذَا زَمَانُ وَفَاءٍ بِالمَوَاثِيقِ
2 ـ مَالِي قَلِيلٌ وَأَيْرِي لاَ يُسَاعِدُنِي فَلاَ يَغُرَّنْكِ تَخْمِيشِي وَتَبْرِيقِي
3 ـ كَمْ ذَا عَلَيَّ لِبَاغِي النَّيْكِ مِنْ عِدَة لاَ يَشْهَدُ الأَيْرُ لِي فِيهَا بِتَصْدِيقِي
4 ـ إنِّي بُلِيتُ بِمِخْرَاقٍ أقَلِّبُهُ رَثُّ الحَبَائِلِ مِنْ بَيْنِ المَخَارِيقِ
5 ـ لاَ يَسْتَقِلُّ لَنَا اللَذَّاتِ إنْ عرَضَتْ وَإنْ أعَنَّ بِتَحْرِيكٍ وَتَشْوِيقِ
6 ـ كَأنَّهُ حِينَ أطْوِيهِ وَأُدْرِجُهُ (1) زِيقٌ (2) يُلَفُّ عَلَى دُوَّامَةِ الزّيقِ
7 ـ [فإن يقُمْ قُلتَ (3)] قناةٌ (4) مُعَقّفَةٌ (5) أوْ عُرْوَةٌ رُكِّبَتْ فِي رَأسِ إبْرِيقِ
8 ـ مِقْدَامَةٌ تُتّقَى فِي الحَرْبِ صَوْلَتُهُ يَغَصُّ مِنْ خَوْفِهِ الأعْدَاءُ بِالرّيقِ
9 ـ يَا رُبَّ عَسْكَرِ لَهْوٍ قَدْ تَقَحّمَهُ [ ] المَعَاتِيقِ [ ]
10 ـ وَكَانَ عَهْدِي بِهِ ضَخْماً لَهُ عَجُزٌ كَأنّهُ بَعْضُ أجْذَاعِ الزَّرَانِيقِ
11 ـ تَهْتَزُّ مِنْهُ عَصاً فِي رَأسِهَا كُرَةٌ أمْضَى عَلَى الطّعْنِ مِنْ بَعْضِ المَزَارِيقِ
12 ـ مُعِدَّةٌ حِينَ يَلْتَفُّ الْكُمَاةُ بِهَا مِنْ كُلّ بِطْرِيقَةٍ مِنْهُمْ وَبِطْرِيقِ
13 ـ فَكَمْ لَهُ فِي حَوَاشِي الإسْتِ من لعبِ وفي الحِر الضَّخْمِ مِنْ شَقّ وَتَخْرِيقِ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [21/ أ ـ ب] (1 ـ 13)،
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 154 ـ 155 (6 ـ 7، 10 ـ 11)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (عجز البيت 6)،
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161(6 ـ 7).

اختلاف الرواية:

1 ـ شرح المقامات والوافي: «وأنشُرُهُ»،

2 ـ المحاضرات وشرح المقامات: «سِيرٌ» ـ الوافي: «خَيْطٌ»،

3 ـ ما بين حاصرتين مطموس بالأصل، ولقد استندنا في ضبطه إلى نص الوافي بالوفيات.

4 ـ كلمة مطموسة بالأصل، وهي «مثاة» بالوافي ولا معنى له. وهي «قَثَاةٌ» بشرح المقامات واحدة قثّاء بسقوط الهمزة للتخفيف: وهو كل ما له صوت تحت الأضراس، ويكون المُرَادُ آنذاك نوعاً من الفاكهة يُشْبِهُ الخِيار. ولقد اعتمدنا هذه الرواية في ضبط النص.

5 ـ شرح المقامات: «معنفقة».

ـ 17 ـ

[الطويل]

1 ـ وَمُنْتَبِــهٍ بَيْــنَ النَّــدَامَــى رَأَيْتُــهُ	وَقَدْ نَامَ رَبُّ البَيْتِ (1) دَبَّ إلى السَّاقِي
2 ـ فَأَوْعَبَ (2) فِيهِ مِثْلَ أَسْوَدَ سَالخ	أَصَــمَّ مِــنَ الحَيَّــاتِ لَيْــسَ لَــهُ رَاقِــي
3 ـ أَشَقَّ لِزَيْق الإسْتِ مِنْ حَدّ شَفْرَةٍ	وَأَنْفَذَ فِي الخُصْيَيْنِ مِنْ رَأْسِ مِزْرَاقِ
4 ـ فَلَمَّــا انْتَحَــى فِيــهِ تَحَــرَّكَ وَاتَّكَــا	وَأَطْـرَقَ عِنْـدَ النَّيْـكِ أَيَّـةَ (3) إطْـرَاقِ
5 ـ فَقُلْــتُ لَــهُ لاَ تُلْفَيَــنَّ مُقَصِّــراً	ولا تُشْفِقَنْ (4) في غَيْرِ [مَوْضِعِ إشْفاقِ] *
6 ـ [فَلِجْ] تَحْتَ خُصْيَيْهِ فَإنَّ سُكُوتَهُ	سُكُوتُ فَتىً [صَبّ إلى النَّيْكِ مُشْتَاقِ]
7 ـ [فَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَقْضَانَ] مَا قَامَ أَيْرُهُ	وَلاَ ضَمَّ عِنْدَ النَّيْكِ سَاقاً عَلَى سَاقِ (6)

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة (22/ ب) (1 ـ 7).

ـ فوات الوفيات: ج 1 ص 322 (1 ـ 2، 4 ـ 7).

ـ الغيث المسجم: ج 2 ص 3 (1 ـ 2، 4 ـ 7).

ضبط الأبيات واختلاف الرواية:

(أ) - في كلا المصدرين: 1 - «رَقَدَ النَدْمان»، 2 - «فأَوْلج»، 3 - «الرّهز أَحْسنَ»، 4 - «ولا مُشْفِقاً»، 5 - «لَفُّ»، 6 - «إلى سَاقٍ».

(ب) - ينفرد الغيث المجسم برواية «عظيم» عوضاً عن «أصم» في البيت الثاني.

(*) - ما بين حاصرتين مطموس بالأصل ولقد استندنا إلى الفوات في ضبط النص.

- 18 -

[الطويل]

1 - ألاَ أيُّهَا الأيْرُ الذي قَلَّ (1) نَفْعُهُ ... أمَا فِيكَ خَيْرٌ كَمْ تُذَمُّ (2) وَكَمْ تُشْكَى

2 - ألَمْ تَكُ أوْلَى بِالتّصَبُّرِ فِي الوَغَى ... إذَا كُنْتَ مِمّنْ يُظْهِرُ (الحسـ) * وَالنُّسْكَا

3 - حَكَى عَنْكَ مَنْ لاَقَاكَ ضُعْفاً وَذِلّة (3) ... وَفِيكَ بِحَمْدِ اللهِ أضْعَافُ مَا يُحْكَى

4 - رَأيْتُكَ فِي حَالِ الفُسُوقِ مُشَمِّراً ... فَفِيمَ هَدَاكَ اللهُ لِي تَكْتُمُ النُّسْكَا

5 - بَكَيْتُكَ لَمّا لَمْ تَقُمْ عِنْدَ حَاجَةٍ ... وَحُقَّ لأيْرٍ لاَ يَقُومُ بِأنْ يُبْكَى

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [11/ أ] (1 - 5).
- حماسة الظرفاء: ص 138 (1، 3).

اختلاف الرواية:

1 - بَانَ، 2 - لَكَ الويلُ كم تَشْكو الكَلاَلَ، 3 - ودقّةً.

* - هكذا في الأصل، ولم نَهتدِ في قراءة الكلمة إلى وَجْه نرضاه.

- 19 -

[البسيط]

1 - لاَ يُوحِشَنّكَ فَقْدُ الحَيّ إنْ رَحَلُوا ... دَعْهُمْ لِكُلِّ فَقِيدٍ مِنْهُمْ بَدَلُ

2 ـ وَإنْ نَأوْا حَيْثُ تَرْتَابُ الظُّنُونُ بِهِمْ فَلا تَقُلْ لَيْتَ شِعْرِي مَا الّذِي فَعَلُوا
3 ـ وَلاَ تُبْكِ عَلَى رَسْمٍ بِذِي سَلَمِ وَلاَ يُذَكِّرْكَ أيَّامَ الصِّبَا مَلَلُ
4 ـ وَلاَ تَقِفْ بَيْنَ أطْلاَلٍ تُسَائِلُهَا فَلَنْ يَرُدَّ جَوَابَ السَّائِلِ الطَّلَلُ
5 ـ وَلاَ تَزُرْ بَلَداً دُونَ الحُلُولِ بِهِ قَطْعُ المَهَامِهِ وَالتَّعْرِيسُ وَالرَّحَلُ
6 ـ تَطْوِي بِهِ العِيسُ وَالظَّلْمَاءُ دَاجِيَةٌ أرْضاً يَكَادُ بِهَا المُجْتَازُ يَخْتَزِلُ
7 ـ فِي وَصْفِ أيْرِكَ شُغْلٌ لَوْ عُنِيتَ بِهِ إنَّ اللَّبِيبَ بِمَا يَعْنِيهِ مُشْتَغِلُ
8 ـ [أيْرٌ ضَعِيفٌ مُدَلًّى] فَوْقَ خُصْيَتِهِ أوْدَتْ بِقُوَّتِهِ الأسْقَامُ وَالعِلَلُ
9 ـ لاَ يَسْتَقِلُّ إلَى الأنْفَالِ إنْ عَرَضَتْ وَلاَ يُحَرِّكُهُ التَّخْمِيرُ وَالغَزَلُ
10 ـ يَنَامُ وَاللَّيْلُ دَاءٌ لاَ دَوَاءَ لَهُ تَعِزُّ فِيهِ عَلَى ذِي الحِيلَةِ الْحِيَلُ
11 ـ كَأنَّهُ وَيَدُ الحَسْنَاءِ تَغْمِزُهُ سَيْرُ الإدَاوَةِ لَمَّا مَسَّهُ البَلَلُ
12 ـ لَمْ تَبْقَ إلاَّ جُلُودٌ مِنْهُ بَالِيَةٌ مِثْلَ الرُّسُومِ مَحَتْهَا الأعْصُرُ الأُوَلُ
13 ـ مَيْتٌ يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي حَوَائِجِهِ لَمْ يَخْتَرِمْهُ عَلَى عِلاَّتِهِ الأجَلُ
14 ـ تَاللهِ مَا كَانَ أمْضَاهُ وَأنْجَدَهُ فِي الحَرْبِ لَوْ لَمْ تَغُلْ أيَّامَهُ الغِيَلُ
15 ـ يَا رُبَّ ضَخْمٍ مِنَ الأبْطَالِ جَدَّ لَهُ كَأنَّهُ وَهْوَ مُلْقىً تَحْتَهُ جَبَلُ
16 ـ أيَّامَ يَسْتَقْبِلُ الأقْرَانَ مُنْتَصِباً أيَّامَ لاَ عِوَجٌ فِيهِ وَلاَ مَيَلُ
17 ـ [إذَا الكُمَاةُ تَأبَّتْ فِي تَقَدُّمِهَا] مَضَى وَعَادَتُهُ التَّشْمِيرُ وَالعَجَلُ
18 ـ كَمْ ذَالَهُ حين يحْمِي الأرْضَ صَائِنُهَا مِنْ مَشْهَدٍ لَمْ تُعَايِنْ مِثْلَهُ المُقَلُ
19 ـ وَغَمْرَةٍ ذَاتِ أهْوَالٍ تَقَحَّمَهَا لَمْ يَثْنِهِ خَوَرٌ عَنْهَا وَلاَ وَجَلُ
20 ـ تَهْتَزُّ فِيهِ قَنَاةٌ لاَ يَقُومُ لَهَا يَوْمَ الكَرِيهَةِ إلاَّ السَّادَةُ النُّبُلُ
21 ـ [يَسْتَنُّ بالطَّعنِ في أعراضِ ذي] شَرَفٍ مُمَنَّعٍ حَوْلَهُ الأنْصَارُ وَالخَوَلُ
22 ـ وَمَرْكَبٍ مِنْ قِدَاحِ الخَيْلِ غادره بَعْدَ [والكِرامُ تُبْتَذَلُ]
23 ـ لم يَجْرِ فِي حَلْبَةٍ تجري الخُيُولُ بِهَا وَلاَ عَلاَ مَتْنَهُ سَرْجٌ وَلاَ جُمَلُ
24 ـ فِي عَسْكَرٍ لاَ تَرَى إلاَّ الرِّمَاحَ بِهِ يَرْتَاعُ مِنْ [هَوْلِهِ] المِقْدَامَةُ البَطَلُ

25 ـ تَظَلُّ صَرْعَاهُ قَدْ حُلّتْ مَآزِرُهَا [وَلـلأسِنّـةِ فِـي أوْسَـا] طِهَـا عَمَـلُ
26 ـ تَقُولُ سُلَيْمَى وَقَدْ ذَاقَتْ حَلاوَتَهُ للّـــهِ دَرُّكَ مِـــنْ أيْـــرٍ بِـــهِ المَثَـــلُ
27 ـ فَلَمْ تَزَلْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ تَنْكُبُهُ حَتّـى تَبَيّـنَ فِيـهِ العَجْـزُ وَالفَشَـلُ
28 ـ غَيّـرْنَ دَوْلَتَـهُ بَعْـدَ اسْتِقَـامَتِهَـا وَقَـدْ تَغَيّـرُ عَـنْ حَـالاتِهَـا الـدُّوَلُ
29 ـ مَـا زِلْـتُ آمُـلُ عُتْبَـاهُ ويُخْلِفُنِـي حَتّـى تَقَطّـعَ مِـنْ أسْبَـابِـهِ الأمَـلُ
30 ـ فَاذكُرْ مَنَاقِبَه بِالأمْسِ وَابْكِ لَها فَـذَاكَ هَمُّـكَ لَيْـسَ الـرَّحْـلُ وَالْجَمَـلُ

التخـريـج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [16/ أ ـ ب] والورقة [18/أ](1 ـ 30)،
- كتاب الصناعتين: ص 381 (البيت 11).

ـ 20 ـ

[المجتـث]

1 ـ يَـا أيْـرُ لَـوْ كُنْـتَ نَجْـداً (1) أَقْحمـــتَ فـــي كُـــلّ (2) هَـــوْلِ
2 ـ وَكُنْـــتَ صَـــاحِـــبَ فَضْـــلٍ بِمَـــا لَـــدَيْـــكَ وَطَـــوْلِ
3 ـ وَلَـــمْ تَبِـــتْ (3) وَالْغَـــوَانِـــي يَغْمِـــزْنَ (4) رَأسَـــكَ حَـــوْلِـــي
4 ـ أذْلَلْتَنِـــــي بَعْـــــدَ عِـــــزّ وَيْلِـــي عَلَيْـــكَ وَعَـــوْلِـــي
5 ـ قَـــدْ كُنْـــتَ حَـــرْبَـــةَ نَيْـــكٍ فَصِـــرْتَ مِيـــزَابَ بَـــوْلِ (5)
6 ـ جَلّـــتْ عُيُـــوبُـــكَ عِنْـــدِي عَـــنْ كُـــلّ وَصْـــفٍ وَقَـــوْلِ

التخـريـج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة 21/ ب (1 ـ 6)،
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: 12 ص 152 (1، 3 ـ 5).

اختـلاف الروايـة: الوافي بالوفيات:

1 ـ تُجْدِي، 2 ـ بِي كُلّ، 3 ـ تَنَمْ، 4 ـ يَغْمِذْنَ، 5 ـ بَوْلِي،

— 21 —

[الطويل]

1 ـ وَلِـي خَـادِمٌ يَـرْنُـو بِطَـرْفِ غَـزَالِ ... مُـدِلٌّ (1) بِحُسْـنٍ فَـائِـقٍ وَجَمَـالِ

2 ـ لِمُقْلَتِـهِ الحَـوْرَاءِ فِـي كُـلِّ لَحْظَـةٍ ... مَـوَاقِـعُ سِحْـرٍ مِـنْ قُلُـوبِ رِجَـالِ

3 ـ تَقَـرُّ العُيُـونُ البَـاكِيَـاتُ بِقُـرْبِـهِ ... إِذَا اكْتَحَلَـتْ مِنْـهُ بِطَـرْفِ غَـزَالِ

4 ـ دَعَانِي إِلى (2) مَا يَسْتَحِلّ ابْنُ أكثم ... وَقَـدْ يَسْتَحِـلّ الشّيْـخُ غَيْـرَ حَـلاَلِ

5 ـ يرَى السّعْيَ في التقوَى مُحالاً ولا يرَى ... رُكُـوبَ المَعَـاصِـي عِنْـدَهُ بِمُحَالِ

6 ـ فَلَمّا (3) بَدَا لِي مَا يُرِيدُ اجْتَنَبْتُهُ ... وَأعْلَمْتُـهُ (4) أنّـي لِـذَلِـكَ قَـالِ

7 ـ [وَقُلْتُ له حاوَلْتَ ما لسْتُ] قَادِراً ... عَلَيْـهِ وَلَـوْ غَـالَيْـتَ فِيـهِ بِمَـالِ

8 ـ [بُلِيتُ بِأيْرٍ لاَ يَخِفُّ إلى الْوَغَى ... إِذَا مَـا] الْتَقَـى الـزَّحْفَـانِ يَـوْمَ قِتَـالِ

9 ـ تَـرَاهُ [إِذَا اسْتَقْـدَمْتَـه متَـأخِّـراً] ... [ ] ولَيْـسَ بِفَـالِ

[10 ـ يَحِيدُ عَنِ الحَرْبِ العَوَانِ وَيَتّقِي ... دَوَائِـرَهَـا وَالحَـرْبُ ذَاتُ سِجَـالِ]

11 ـ وَيَجْبُـنُ عَـنْ حَـلِّ الإِزَارِ وَتَحْتَـهُ ... مَـوَاضِـعُ مُسْتَـنٌّ لَـهُ وَمَجَـالِ

12 ـ فَأَصْبَحَ لاَ تَسْمُو (5) إلى اللّهْوِ نَفْسُهُ ... وَلاَ تَخْطُـرُ اللّـذّاتُ مِنْـهُ بِبَـالِ

13 ـ إِذَا اسْتَنْجَـدَتْـهُ لِلّقَـاءِ خَـرِيـدَةٌ ... تَقَـاعَـسَ مِـنْ ضُعْـفٍ بِـهِ وَكَـلاَلِ

14 ـ تَـدَلْـدَلَ فَـوْقَ الخصْيَتَيْـنِ كَـأنّـهُ ... رِشَـاءٌ عَلَـى رَأسِ الـرَّكِيّـةِ بَـالِ

15 ـ ولَوْ قَامَ لَمْ أُسْعِفْكَ (6) فيما طلبتَه (7) ... أحَـقُّ بِـأيْـرِي منْـكَ (8) أمُّ عِيَـالِـي

16 ـ عَجُوزٌ لَنَا قَدْ طَالَ بِالنَّيْكِ عَهْدُها ... لَهَـا أشْهُـرٌ مُـذْ فَـاتَهَـا وَلَيَـالِ

التخـريـج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [12/ أ ـ ب] (1 ـ 16)،
- فوات الوفيات: ج 1 ص 319 ـ 320 (1، 4، 6 ـ 8، 12، 14 ـ 15)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 265 (4، 15).

اختلاف الرواية:

(أ) ـ رواية الفوات:

1 ـ يُدِلُّ، 2 ـ في الأصل: «لا» وهو تحريف، 3 ـ ولمّا، 4 ـ وقلت له، 5 ـ تهفو.

(ب) ـ رواية المحاضرات:

6 ـ أسعفه، 7 ـ أراده، 8 ـ منه.

ـ 22 ـ

[الوافر]

1 ـ تَنَبَّهْ أيهَا الأيْرُ النَّؤُومُ ... إلى كَمْ أنْتَ مَذْمُومٌ مَلُومُ

ـ إلَى كَمْ أنْتَ بيْنَ يَدَيَّ مُلْقَى ... تُحَرِّكُ لِلْقِيَامِ فَمَا تَقُومُ

3 ـ ألَمْ تَرَ أنَّ نَوْمَ الأيْرِ عَمّا ... يَلَذُّ بِهِ الفَتَى فَشَلٌ وَلُومُ

4 ـ لَئِنْ سَلَبَتْ مَحَاسِنَكَ اللّيَالِي ... وَغَالَ قِيَامَكَ الزَّمَنُ الغَشُومُ

5 ـ وَغَيّرَكَ البِلَى فَبَقِيتَ نِضْواً ... كَمَا بَقِيَتْ مِنَ الدِّمَنِ الرُّسُومُ

6 ـ وَحُدْتَ عَنِ الوَغَى فَزَعاً وَذُعْراً ... فَلَسْتَ [تَرُومُهَا فِيمَنْ يَرُومُ]

7 ـ لَكَمْ مِنْ وَقْعَةٍ غَادَرْتَ فِيهَا ... [ ]

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [11 ب].

ـ 23 ـ

[الطويل]

1 ـ [أيَحْسِدُنِي إبْلِيسُ دَائَيْنَ أصْبَحَا ... بِرَأسِي وَجِسْمِي دُمَّلاً] * وَزُكَامَا

2 ـ فَلَيْتَهُمَا حَلاً (1) بِهِ وَأزِيدُهُ ... زَمَانَةَ أيْرٍ مَا (2) يَطِيقُ قِيَامَا

3 ـ إذا استيقظتْ (3) لِلنّيكِ أزْبابُ من ترى (4) ... تَوَسّدَ إحْدَى بَيْضَتَيْهِ (5) وَنَامَا

التخـريـج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [12 أ] (1 ـ 3)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 270 (1 ـ 3).

ضبط الأبيات واختـلاف الروايـة:

1 ـ كانا، 2 ـ لا، 3 ـ انتبهت، 4 ـ مَعْشَر، 5 ـ خصيتَيْه.

* ما بين حاصرتين مطموس بالأصل، واستندنا في ضبط البيت إلى رواية المحاضرات.

ـ 24 ـ

[المتقـارب]

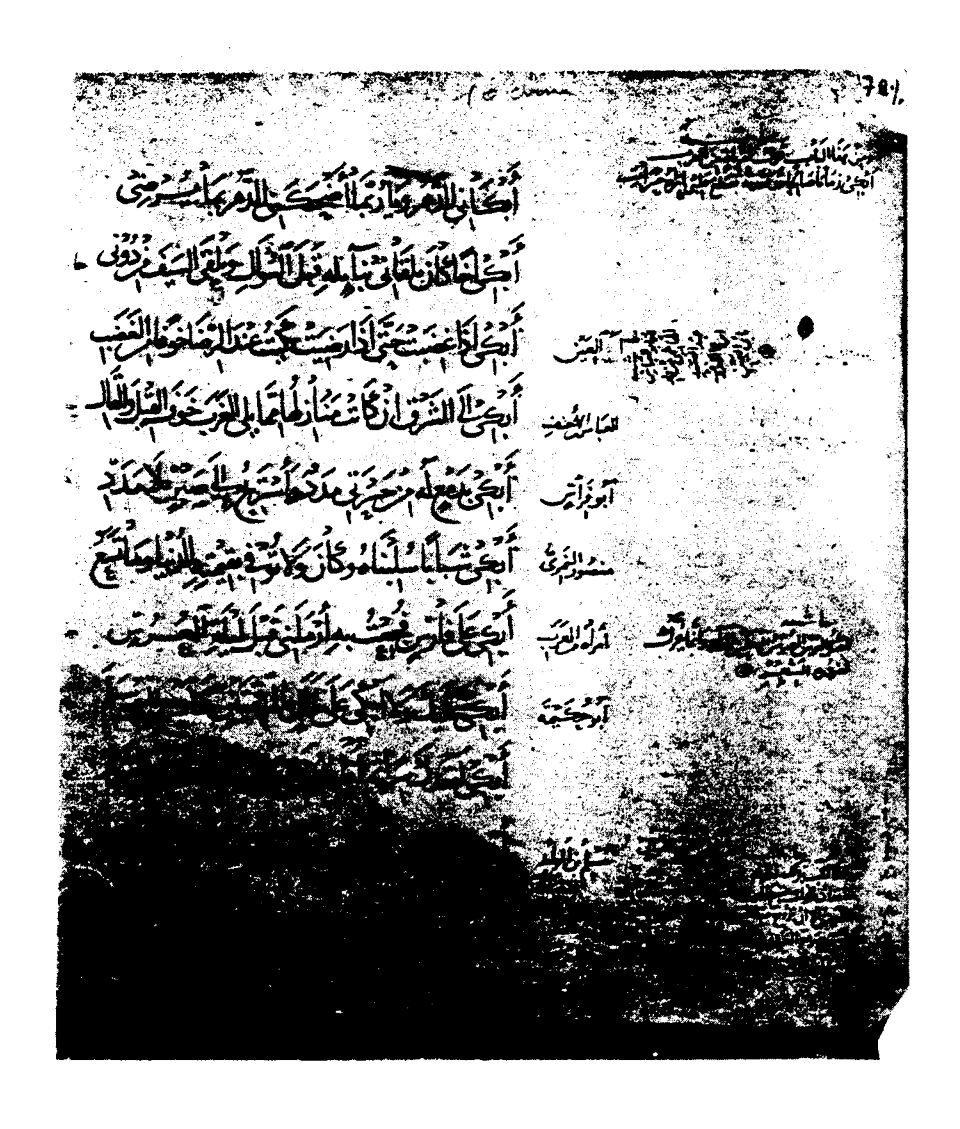
1 ـ أيَـا أيْـرُ قَـدْ صِـرْتَ أُحْـدُوثَـةً ... لِمَــنْ فِــي البِـلاَدِ مِــنْ العَـالَـم

2 ـ أرَاكَ عَلَــى غَيْــرِ مَــا تَبْتَغِــي ... خِـــلاَفَ أُيُــــورِ بَنِـــي آدَمِ

3 ـ تَنَــامُ وَعِنْــدَكَ رَخْــصُ البَنَــا ... نِ تَنْفِــي الــرُّقَــادَ عَــنِ النَّــائِـم

4 ـ لَهَـــا وَرَدَاتٌ كَــورْدِ الجِنَــا ... نِ تُشْــرِقْــنَ فِــي خَــدّهَــا النّـاعِـم

5 ـ تُصِيــبُ القُلُــوبَ فَيَجْــرَحْنَهَــا ... وَيَجْــرَحْــنَ بِــالنّظَــرِ الــدَّائِــم



«الدر الفريد وبيت القصيد» لآيدمر : مخطوطة
اسطنبول/ الفاتح، الورقة 122 ب/ نسخة
فريدة بخط المؤلف بتاريخ 693 هـ
(أنظر قصيدة أبي حكيمة رقم 25، البيت 18)

ديوان راشد بن إسحاق أبو حكيمة

مخطوطة برلين، الورقة 8/ ب

(أنظر القصيدة 26، الأبيات 1 ـ 13)

6 ـ فَكَــمْ مِــنْ عُيُــونٍ لَهَــا نَظْــرَةٌ وَقَلْــبٍ سَقِيــمٍ بِهَــا هَــائِــمِ

7 ـ [يَطِيــبُ التّهتُّــكُ فِــي] حُبِّهَــا وَتَحْسُـــنُ مَعْصِيَـــةُ الـــلاَّئِـــمِ

8 ـ أَلَــمْ تَــكُ فِيمَــا مَضَــى [مُنْعَضــاً] تُشَبَّـــهُ بِـــالـــوَتَــدِ القَـــائِـــمِ

9 ـ وَتَـرْكَـبُ فِـي الحـرْبِ [أَهْـوَالَهَـا] رُكُـــوبَ [بَصِيـــرٍ] * بِهَــا عَــالِــمِ

10 ـ أَشَــدُّ مِــنَ اللّيْــثِ عِنْــدَ اللِّقَــاءِ وَأَمْضَـــى مِـــنَ المُـــرْهَــفِ الصَّــارِمِ

11 ـ وَقَـدْ كُنْـتَ تَمْـلأُ كَـفَّ الفَتَـاةِ فَـأَصْبَحْـتَ تَـدْخُـلُ فِـي الخَـاتَـمِ

12 ـ رَمَتْـكَ الخُطُـوبُ بِـأَحْـدَاثِهَـا فَمَــا كُنْــتَ مِنْهُــنَّ بِــالسّــالِــمِ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [18/ أ ـ ب] (1 ـ 12)،

ـ فوات الوفيات: ج 1 ص 320 (1، 8، 11).

* الكلمة في الأصل مطموسة، ثم أعيد نسخها محرفة ولقد استندنا في تقويمها إلى البنية الشعرية للبيت.

ـ 25 ـ

[البســيط]

1 1 ـ الحَمْدُ لله رَبِّ الحِلِّ وَالحَرَمِ تَجْرِي المَعَالِمُ (1) بِالبَلْوَى وبِالنِّعَمِ

5 2 ـ [مَوَاعِظاً يَتَحاماها وإنْ وَضَحَتْ] طَـرْفُ البَصِيـرِ وَسَمْـعُ العَـاقِـلِ الفَهِـمِ

6 3 ـ [فَعِنْـدِي مِـنَ الأيّـام تَجْـرِبَـةٌ] [لَـمْ تَصْـفُ لِـي] لَـذَّةٌ فِيهَـا وَلَـمْ تَـدُمِ

7 4 ـ وقَدْ [أَخَذْتُ مِنَ] الدُّنْيَا وبهجتهَا حَظّـا يَجِـلُّ عَـنِ الأَوْهَـامِ والهِمَـمِ

9 5 ـ [لَقَدْ تَخَرَّمَتِ الأيّامُ من بدني عضـواً إلَيْـه تَنَـاهَـتْ غَـايَـةُ الكَـرَمِ]

10 6 ـ فَقَدْتُ مِنْهُ رَفِيقاً [ذَا مُسَاعَدَةٍ] مَتَــى أُقِمْــهُ [لأَمْــرٍ حَــادِثٍ] يَقُــمِ

11 7 ـ لَمّا قَضَتْ مِنْهُ أيّامُ الصِّبَا وَطَراً دَبَّ البِلَـى فِيـهِ مِـنْ قَـرْنٍ إِلَـى قَـدَمِ

13 8 ـ كَيْفَ الطّعَانُ بِرُمْحٍ لا ٱسْتِوَاءَ له مُعَقّـفٍ مِثْـلَ خَـطّ [النُّـونِ بِـالقَلَـمِ]

15 9 ـ أيْرٌ تَخَلّى عَنِ الدُّنيَا وَلَذَّتِهَا	[وَحَالَ عَنْ صَالح الأخْلاَقِ وَالشِّيَم]
17 10 ـ كأنَّهُ وَهْوَ مُقْعٍ (2) فوْقَ خُصْيتِهِ	مُسَـافِـرٌ تَحْتَـهُ خُـرْجَـانِ مِـنْ أدَمِ
19 11 ـ يا أيْرُ نِمتَ وَلَوْلاَ الضَّعْفُ لمْ تنَم	قَدُمْتَ (3) [قَبْلَ أوَانِ الشَّيْبِ] وَالهَرَمِ
20 12 ـ مَالِي أرَاكَ تَحَامَى كُلَّ غَانِيَةٍ	وَإنْ [أتَيْتُ بِهَا حَسْنَاءَ كَالصَّنَمِ]
22 13 ـ [إذَا رَأيْتَ وُجُوهَ البِيضِ مُقْبِلَةً	وَلَّيْتَهُـنَّ قَفَـا خَـزْيَـانَ مُنْهَـزِمِ]
27 14 ـ [يَا رُبَّ عَسْكَرِ أقْرَانٍ أغَرْتُ بِهِ	عَلَـى الأكَـابِـرِ] والأتْبَـاعِ وَالخَـدَمِ
31 15 ـ [كَم طعْنةٍ لك لم يُفْلِتْكَ صَاحِبُها]	إلاَّ وَفَقْحَتُـهُ (4) مَخْضُـوبَـةٌ بِـدَمِ
32 16 ـ [خَلَّيْتَـهُ تَتَفَـدَّاهُ حَـوَاضِنُـهُ	وَبَيْـنَ فَخْـذَيْـهِ] جُـرْحٌ غَيْـرُ مُلْتَئِـمِ
35 17 ـ [أيَّامَ أنتَ شِفَاءُ الإسْتِ إنْ فقدتْ	طَـبٌّ بِتَسْكِيـنِ أدْوَاءِ الحِـرِ العَلِـمِ]
37 18 ـ أبْكِي علَيْكَ وَلاَ أبكِي على طَلَلٍ	[بِـالـرَّقْمَتَيْـنِ وَلاَ رَبْـعٍ بِـذِي سَلَـمِ]

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [1/ ب] والورقة [2/ أ ـ ب]، مع الملاحظة أن القصيدة التي تعدّ 37 بيتاً، قد طُمس أكثرُها ولم نَهْتَد إلى ضبط أكثر من 18 بيتاً أوردناها حسب التَرتيب الأصلي مع الإشارة إلى أرقامها بالهامش بالحرف الغليظ.

ـ الدر الفريد/ مخطوطة اسطنبول: الورقة [107/ أ ـ ب]: (1، 9 ـ 11، 15، 17، 27، 31، 19 وبعده بيت طمس أكثره ولا أثر له في مخطوطة الديوان، وأخيراً البيت 37 مفرد).

ـ الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 152 (13، 17، 20، 22، 31، 32، 35).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الدر الفريد: «المَقَادِيرُ»،

2 ـ الوافي بالوفيات: «وقع» وهو تحريف،

3 ـ الدّرّ الفريد: «هَرِمتَ»،

4 ـ الدر الفريد والوافي: «عَوْرَتُه».

التعـليــق:

ما سقط من القصيدة (19 بيتاً من مجموع 37) بسبب ما تعرّضتْ لَهُ المخطوطةُ من تَخَرم، لَمْ يَجُرَّ انخراماً في التركيب العام للقصيدة، وَلَمْ يُخِلّ بِتَمَاسك أَجْزَائِهَا وَاتّساقِ معانيها باستثناء البيت 2 وهو بيت أعزل مقطوع عن السياق.

ـ 26 ـ

[المتقـــارب]

1 ـ أَلاَ أَيُّهَــا الأَيْــرُ كَــمْ لِـي عَلَيْـ ـــكَ مِــنْ عَبَــرَاتٍ تُــرَى تَنْسَجِــمْ

2 ـ بَكَيْتُـــكَ حَيّـــا وَجَـــوَّدْتُ فِيـ ـــكَ مَــرَاثـيَ كَــاللُّــؤْلُــؤِ المُنْتَظِــمْ

3 ـ مَــرَاثِــيَ يَصْبُــو إِلَيْهَــا الحَلِيــمُ وَيَصْبُـــو لِـــرِقّتِهَـــا المُبْتَسِـــمْ

4 ـ إِذَا ذَكَــرَ النّــاسُ مَــوْتَــاهُــمُ ذَكَــرْتُــكَ ذِكْــرَى حَــزِيــنٍ وَجِــمْ

5 ـ وَقُمْــتُ عَلَيْــكَ مَــعَ النّــائِحَــاتِ أَلْطُـــــمُ خَـــــدَّيَّ أَوْ أَلْتَـــــدِمْ

6 ـ أُعَــدِّدُ أَيّــامَــكَ الصَّــالِحَــاتِ وَأَبْكِــي عَلَــى عَيْشِــكَ المُنْصَــرِمْ

7 ـ رَأَيْتُــكَ لِلــدَّهْــرِ مُسْتَخْــذِيــاً عَلَيْــكَ اسْتِكَــانَــةُ مَــنْ قَــدْ ظَلَــمْ

8 ـ وَلَــمْ يَبْــقَ فِيــكَ لِــذِي لَــذَّةٍ مِــنَ النّــاسِ مَــوْضِــعُ خَــطٍّ عُلِــمْ

9 ـ تَحَطّمْـــتَ بَعْـــدِيَ وَأَيُّ الأُيُـــورِ عَلَــى قِــدَمِ الــدَّهْــرِ لَــمْ يَنْحَطِــمْ

10 ـ فَــلاَ تَلُــمِ النّــاسَ إِنْ صَــرَمُــوكَ فَمَـــنْ لَـــمْ يُنَــلْ مِنْــهُ خَيْــرٌ صُــرِمْ

11 ـ أَلَــمْ تَــكُ عِنْــدَ اقْتِحَــامِ الحُــرُو بِ أَوَّلَ [ذِي نَجْـــــدَةٍ يَقْتَحِـــــمْ]

12 ـ تَشُــدُّ [عَلَــى غَيْــرِ ذِي إِحْنَــةٍ] [فَتَسْطُـــو بِـــهِ سَطْـــوَةَ المُنْتَقِـــمْ]

13 ـ فَكَــمْ مِــنْ صَــرِيــعٍ تَلَقّيْتَــهُ مَشَيْـــــتَ [   ] يَضْطَـــــرِمْ

14 ـ صَــرِيــعٍ تُطَــالِبُــهُ بِــالتِّــرَاتِ وَلَــمْ يَجْــنِ [ذَنْبــاً وَلَــمْ يَجْتَــ]ــرِمْ

15 ـ تَــرَكْــتَ بِــهِ يَــوْمَ صَــادَفْتَــهُ كُلُــومــاً عَلَــى الــدَّهْــرِ لَــمْ تَلْتَئِــمْ

16 ـ فَمَــا ارْتَــاعَ عِنْــدَ هُجــومِ السِّنَــا نِ وَلاَ أَلِـــمَ الطّعْـــنَ فِيمَـــا أَلِـــمْ

17 ـ فَمَـــا [   ] مَحْنِيّـــةً تَكَـــادُ مِـــنَ الضَّعْـــفِ أَنْ تَنْفَصِـــمْ

18 ـ وَأَيْـنَ مَـوَاقِفُـكَ الصَّـالِحَـا ... تُ أَوْدَى بِهَـا صَـرْفُ دَهْـرٍ مُلِـمْ

19 ـ وَكَيْـفَ تَصَـرَّمَ عَنْـكَ الصِّبَـا ... وَبَـاقِـي شَبَـابِـكَ لَـمْ يَنْصَـرِمْ

20 ـ إِذَا أَقْبَلَـتْ نَحْـوَكَ الغَـانِيَـا ... تُ وَلَّيْتَهُـنَّ قَفَـا مُنْهَـزِمْ

21 ـ أَجُبْـنٌ أَصَـابَـكَ أَمْ حِشْمَـةٌ ... مَتَـى كُنْـتَ تَجْبُـنُ أَوْ تَحْتَشِـمْ

22 ـ تَـرُوحُ بِجِسْـمِ فَتـىً نَـاحِـلٍ ... وَتَغْـدُو بِصَلْعَـةِ شَيْـخٍ هَـرِمْ

23 ـ [كَـأَنَّـكَ قَيْـنُ ٱلْمَـتْ] بِـهِ ... صُـرُوفُ الحَـوَادِثِ فِيمَـا تُلِـمْ

24 ـ تَخَـرَّمْـنَ [ ] ... وَلِلْحَـادِثَـاتِ يَـدٌ تَخْتَـرِمْ

25 ـ فَلَـمْ تُبْـقِ مِنْـهُ [سِـوَى مُهْجَـةٍ ... تَنَقَّـلُ فِـي بَـدَنٍ مُنْهَـدِمْ]

26 ـ تَخِـفُّ إِذَا وَزَنَتْـكَ يَـدٌ ... [ ]وَجِمْ

27 ـ وَإِنْ قَـوَّمَتْـكَ [يَـدٌ رَخْصَـةٌ] ... عَلَـى طُـرُقِ اللَّهْـوِ لَـمْ تَسْتَقِـمْ

28 ـ وَتَفْـزَعُ فِـي النَّـوْمِ مِـنْ زَائِـرٍ ... يَسُـرُّ المُضَـاجِـعَ وَالمُلْتَـزِمْ

29 ـ كَـأَنَّـكَ عَـاهَـدْتَ رَيْبَ الـزَّمَـا ... نِ أَلَّا تَنِيـكَ وَلَا تَحْتَلِـمْ

30 ـ كَتَمْـتُ عُيُـوبَـكَ حَتَّـى مَلَلْـتُ ... وَكَـمْ يُسْتَـرُ العَيْـبُ أَوْ يَنْكَتِـمْ

31 ـ فَـإِنْ يُحْـرَمِ الخَيْـرَ بَـاغِـي جَـدَاكَ ... فَلَسْـتُ بِـأَوَّلِ عَبْـدٍ حُـرِمْ

32 ـ وَلَسْـتُ بِـأَوَّلِ ذِي قُـوَّةٍ ... رَمَتْـهُ الحَـوَادِثُ حَتَّـى حُطِـمْ

33 ـ لَقَـدْ كَـانَ فِيـكَ شِفَـاءُ الحَـلَاقِ ... وَتَسْكِيـنُ ذَاتِ الحِـرِ المُغْتَلِـمْ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [8/ ب] والورقة [9/ أ ـ ب] (1 ـ 33).

ـ 27 ـ

[البسـيط]

1 ـ تُكَفِّـنُ النَّـاسُ مَـوْتَـاهُـمْ إِذَا هَلَكُـوا ... وَبَيْـنَ رِجْلَـيَّ مَيْـتٌ مَـا لَـهُ كَفَـنُ

2 ـ مَيْـتٌ تُصَـافِحُـهُ أَيْـدِي أَحِبَّتِـهِ ... لَـمْ يَفْتَقِـدْ شَخْصَـهُ أَهْـلٌ وَلَا وَطَـنُ

3 ـ كَيْـفَ السُّـرُورُ إِلَـى أَيْـرٍ بِـهِ عِلَـلُ ... مِـنَ الـزَّمَـانَـةِ وَالأَسْقَـامِ مُـرْتَهَـنُ

4 ـ رَأَيْتُـهُ مَـالَ وَاسْتَـرْخَـى فَقُلْـتُ لَـهُ ضَعْـفٌ أَصَـابَـكَ يَـا مِسْكِيـنُ أَمْ وَسَـنُ

5 ـ نَكَسْتَ رَأسَكَ لاَ مِنْ قِصَّةٍ عَرَضَتْ كَـالمَـالِكِـيِّ عَلَيْـهِ البَـثُّ وَالحَـزَنُ

6 ـ قَدْ كُنْتُ أَرْكُضُ فِي مَيدَانِهَا زَمَناً حَتّـى تَصَـرَّمَ عَنّـا ذَلِـكَ الـزَّمَـنُ

7 ـ يَـا رَاثِـيَ الأَيْـرِ قَـدْ رَثَّـتْ حَبَـائِلُـهُ لَـمْ تُبْـكِ عَيْنَـكَ أَطْـلاَلٌ وَلاَ دِمَـنُ

8 ـ لاَ تَسْتَـكِيـنُ إِلـى لَهْـوٍ تَلَـذُّ بِـهِ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ مِن خُودِ الدُّمَى سَكَنُ

9 ـ [هَذَا الخَلِيفَةُ] فاسْتَوْهِبْهُ جَارِيَةً حَـوْرَاءَ تَضْحَـكُ فِـي أَعْطَـانِهـا الفِتَـنُ

10 ـ مِـنَ الظِّبَـاءِ التـي [ ] [ ] الأَوْهَـامُ وَالفِطَـنُ

11 ـ لَـوْ عَـرَّضْـتَ [ ] [ ] مِـنْ أَشْجَـانِهَـا شَجَـنُ

12 ـ تَـزْدَادُ عِنْـدَكَ طِيبـاً كُلَّمَـا [ ]

13 ـ لَعَـلَّ أَيْـرَكَ يَحْيَـى إِنْ أَلَـمَّ بِـهِ وَجْـهٌ مَلِيـحٌ وَخَلْـقٌ نَـاعِـمٌ حَسَـنُ

14 ـ فَامْنُنْ عَلَيَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِهَا فَعِنْـدَكَ الخَيْـرُ وَالنَّعْمَـاءُ وَالمِنَـنُ

التخـريـج :

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [23/ أ ـ ب] (1 ـ 14).

ـ 28 ـ

[الخفيـف]

1 ـ نَـامَ أَيْـرِيَ وَالنَّـوْمُ ذُلٌ وَهُـونُ فَـاعْتَـرَاهُ بَعْـدَ الحِـرَاكِ السُّكُـونُ

2 ـ بَـاتَ نِضْـواً وَبِـتُّ أَبْكـي عَلَيْـهِ إِنَّ هَمِّـي بِهَمِّـهِ مَقْـرُونُ

3 ـ كَيْـفَ يَلْتَـذُّ عَيْشَـهُ آدَمِـيٌّ بَيْـنَ رِجْلَيْـهِ صَـاحِـبٌ مَحْـزُونُ

4 ـ دَبَّ فِيـهِ البِلَـى فَمَـاتَـتْ قُـوَاهُ وَهْـوَ حَـيٌّ لَـمْ تَخْتَـرِمْـهُ المَنُـونُ

5 ـ أَيُّهَـا الأَيْـرُ لَـمْ تَخُنِّـي وَلَكِـنْ خَـانَنِي (1) فِيـكَ رَيْـبُ دَهْـرٍ خَـؤُونُ

6 ـ طَـالَمَـا قُمْـتَ كَـالمَنَـارَةِ تَهْتَـ ـزُّ قِيَاماً (2) تَسْمُـو إِلَيْـهِ (3) العُيُـونُ

7 ـ رُبَّ يَـوْمٍ رَفَعْـتَ فِيـهِ قَمِيصِـي فَكَـأَنِّـي (4) فِـي مِشْيَتِـي مَخْتُـونُ (5)

8 ـ سَلَبَتْـكَ الأَيَّـامُ لَـذَّةَ عَيْـشٍ يَقْصُـرُ الـوَهْـمُ عِنْـدَهَـا (6) وَالظُّنُـونُ

9 ـ كَانَتْ الحَادِثَاتُ (7) تَنكُلُ عَنهَا (7) وَخُطُوبُ الزَّمَانِ فِيهَا (7) تَهُونُ
10 ـ فَتَخَلَّيْتَ مِنْ مُجُونِ التَّصَابِي وَتَخَلَّى مِنْكَ الصِّبَا وَالْمُجُونُ
11 ـ أَيْنَ إِقْدَامُكَ الشَّدِيدُ إِذَا مَا سُعِرَتْ (8) بِالكُمَاةِ حَرْبٌ زَبُونُ
12 ـ فُقْتَ أَبْطَالَهَا طِعَاناً وَضَرْباً وَلِكُلِّ الأَشْيَاءِ فَوْقٌ وَدُونُ
13 ـ كَمْ صَدُوقِ اللِّقَاءِ دَارَتْ عَلَيْهِ فِي غِمارِ الوَغَى رَحَاكَ الطَّحُونُ (9)
14 ـ وَحُصُونٍ لَمَّا وَرَدْتَ عَلَيْهَا أَيْقَنَتْ بِالْبَلَاءِ تِلْكَ الحُصُونُ
15 ـ وَصَرِيعٍ أَبَحْتَ مِنْهُ مَكَاناً كَانَ يَحْمِيهِ مَرَّةً وَيَصُونُ
16 ـ وَشَدِيدِ المِرَاسِ انْفَذْتَ فِيهِ طَعْنَةً يَسْتَلِذُّهَا المَطْعُونُ
17 ـ تَرَكَتْهُ بَعْدَ المَخَافَةِ مِنْهَا وَهُوَ صَبٌّ بِحُسْنِهَا مَفْتُونُ
18 ـ فَحَنَى (10) قَوْسَكَ الزَّمَانُ (10) وَأَفْنَتْـ ـكَ خُطُوبٌ (10) تَفْنَى عَلَيْهَا القُرُونُ (10)
19 ـ لَمْ يَدَعْ مِنْكَ حَادِثُ الدَّهْرِ إِلَّا جِلْدَةً كَالرِّشَاءِ فِيهَا غُضُونُ
20 ـ يَتَثَنَّى كَأَنَّهُ (11) صَوْلَجَانٌ أَوْ كَمَا عُرِّقَتْ (12) مِنَ الخَطِّ نُونُ
21 ـ فَإِذَا أَبْصَرَتْ خَزَايَاكَ عَيْنِي شَرِقَتْ فِيكَ بِالدُّمُوعِ (13) الجُفُونُ
22 ـ فَمَتَى أَنْتَ مُفْلِحٌ بَعْدَ هَذَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى حَيِيتَ يَكُونُ (14)

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [9/ ب] والورقة [10/ أ ـ ب] (1 ـ 22).
- فوات الوفيات: ج 1 ص 320 ـ 321 (1 ـ 22).
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161 (6 ـ 7، 18 ـ 20).
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 153 (6، 7، 19 ـ 20).

اختلاف الرواية:

1 ـ فوات الوفيات: «غالَني»،
2 ـ شرح المقامات والفوات: «اهتِزَازاً»،

3 ـ الوافي بالوفيات: «إلَيْك»،

4 ـ الوافي: «وكأنّي»،

5 ـ فوات الوفيات: «مجنُون»،

6 ـ فوات الوفيات: «دونها»،

7 ـ فوات الوفيات: «الحرَّتان» ـ «منه» ـ «فيه»،

8 ـ فوات الوفيات: «سَعَرَتْ»،

9 ـ فوات الوفيات: «رحاة الطحون» وهو تحريف،

10 ـ شرح المقامات: «فَحَنَتْ» ـ «الخُطُوب» ـ «فُتُونُ» ـ «فُنُونُ»،

11 ـ شرح المقامات والوافي بالوفيات: «تتثنى كأنها»،

12 ـ فوات الوفيات: «عُوجت»،

13 ـ فوات الوفيات: «شَرقت بالدموع منِّي»،

14 ـ ورد العجز في الفوات كما يلي: «أتُرَى ذاكَ فِي حَيَاتِي يَكُون».

ـ 29 ـ

[الرمل]

1 ـ وَمُغِيـــــــــــرٍ [ ]	[ ]
2 ـ بَـاتَ يَسْـرِي وَهْـوَ فِـي مَـوْطِنِـهِ	لَـمْ يَجُـزْ عَـرْصَتَـهُ حِيـنَ سَـرَى
3 ـ يَـرْكَـبُ الخَيْـلَ عَلَـى أعْجَـازِهَـا	بَـارِكَـاتٍ فَـوْقَ أطْبَـاقِ الثَّـرَى
4 ـ طِـرْفُـهُ الـدَّهْـرَ صَـرِيـعٌ تَحْتَـهُ	كُلَّمَـا حُـرِّكَ لِلسَّيْـرِ كَبَـا
5 ـ فَتَـرَاهُ كُـلَّ يَـوْمٍ رَاكِبـاً	فَـرَسـاً يَـرْكُـضُ فِـي غَيْـرِ وَطَـا
6 ـ فَـوْقَ مَتْنَيْـهِ شُجَـاعٌ بَطَـلٌ	تُتَّقَـى حَمْلَتُـهُ يَـوْمَ الْـوَغَـى
7 ـ فَـارِسٌ جَـاثٍ عَلَـى رُكْبَتِـه	بَيْـنَ رِجْلَيْـهِ سِـلاَحٌ لِلْعِـدَى
8 ـ لاَ يَـرَى السَّيْـفَ وَلاَ الضَّـرْبَ بِـهِ	وَيَـرَى الطَّعْـنَ بِـأطْـرَافِ القَنَـا
9 ـ ثُـمَّ لاَ يَطْعَـنُ مَـنْ بَـارَزَهُ	فِـي غِمَـارِ الحَـرْبِ إلاَّ مِـنْ وَرَا

10 ـ مَـا رَأيْنَـا قَبْلَـه مِـنْ فَـارِسٍ أنْفَـذَ الطّعْـنَ لاَ يُجْـرِي الـدّمَـا
11 ـ [كَـمْ صَـرِيـع] قَـدْ تَـرَدَّى تَحتَـهُ شَـامِـخِ القَلْعَـةِ صَعْـبِ الْمُـرْتَقَـى
12 ـ [ ] حِضْنَـــــــهُ مُسْتَبَـاحـاً غَيْـرَ مَمْنُـوعِ الحِمَـى

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [19/ ب] والورقة [20/ أ] (1 ـ 12).

مـن شـعر راشـد بـن إسـحاق[1]

فـــي

أغـراض شـتى

ـ 1 ـ

[الطـويـل]

قال راشد بن إسحاق يرثي غلامه[1]

1 ـ أنُـوحُ وَأبْكِـي خَـادماً لِـي رُزِئْتُـهُ ... عَلَـى مِثْلِـهِ تَبْكِـي العُيُـونُ الجَـوَامِـدُ

2 ـ [ ] الأَصْـدِقَـاء مَكَـانَـهُ ... وَيَغْبَطُنِـي الأَدْنَـى بِـهِ وَالأَبَـاعِـدُ

3 ـ [له خِدْمَةٌ تَشْفِي النُّفوسَ] كما شَفَى ... غَلِيلَ الصَّدَى عَـذْبٌ مِـنَ المَـاءِ بَـارِدُ

4 ـ [وَيَغْرَقُ فِي الأَلْطَافِ] حَتّى كَأنَّهُ ... أخٌ مُشْفِـقٌ أَوْ وَالِـدٌ مُتَعَـاهِـدُ

5 ـ وكَـانَ لَـه وَجْـهٌ يُـدِلُّ بِحُسْنِـهِ ... إذَا امْتَحَنَتْ حُسْنَ الوُجُوهِ المَشَاهِدُ

6 ـ لَعَمْـرِي لَئِـنْ عَـزَّتْ عَلَـيَّ حَيَـاتُـهُ ... لَقَـدْ غَـالَهَـا سَهْـمٌ مِـنَ المَـوْتِ قَـاصِـدُ

7 ـ كَـأنَّ ظَـرِيفـاً لَـمْ يُشَمِّـرْ ثِيَـابَـهُ ... لِخِـدْمَـةِ بَيْتِـي وَالعُيُـونُ رَوَاقِـدُ

8 ـ كَـأنَّ ظَـرِيفـاً لَـمْ يُبَلِّـغْ رِسَـالَتِـي ... وَيَشْهَـدْ لَـهُ بِـالنُّصْـحِ عِنْـدِي شَـوَاهِـدُ

9 ـ كَأنَّ ظَرِيفاً لَمْ يكنْ لِي مساعِداً ... إذَا غَـابَ عَنـي فِـي الأُمُـورِ المُسـاعِـدُ

10 ـ كَأنَّ ظَرِيفاً لَمْ تَطِبْ لِي بِقُرْبِهِ ... مَصَـادِرُ لَـذَّاتِ الهَـوَى وَالمَـوَارِدُ

---

(1) ندرج هذه المجموعة من القصائد والمقطعات في ذيل «الأيريات» ـ وإن هي خرجت عنها من حيث الغرض ـ وذلك لدلالتها على جانب من نفسية الشاعر وكشفها عن بعض خصائص فنه.

11 ـ كَأَنَّ ظَرِيفاً لَمْ يَذُقْ رَوْحَ سَاعَةٍ   وَلَـمْ يغْـذُهُ يـومٌ مِـنَ العَيْـشِ وَاحِـدُ
12 ـ تولّى ظريفٌ واستقلّتْ بِهِ النَوَى   بحيـثُ استقـرَّ النّـازِحُ المُتبَـاعِـدُ
13 ـ بِحَيْـثُ تَخَلّـى منْـهُ كـلُّ مُمـرّضٍ   وَأعْـرَضَ عَنْـهُ الثّقَـاتُ العَـوَائِـدُ
14 ـ فَبَاتَ كَـأنّـا لَـمْ نُمَهِّـدْه مَضْجَعـاً   سِـوَى مَضْجَعٍ فيـه الثّرى والجَـلامَـدُ
15 ـ إِذَا ذَكَـرُوا عِنْـدِي ظَـرِيفـاً وَموتَـه   بَكَيْـتُ كمـا يَبْكـي [مـن الثُّكْـلِ وَالـدُ]
16 ـ بلَيْتَ وَمَا يَبْلَى حَدِيثُكَ عِنْدَنَا   وَغِبْـتَ وطيـفٌ [مِـنْ خيـالِـكَ شَـاهِـدُ]
17 ـ فَإِلاّ [ ] الموت أو يقبل الفِدَى   فَيَكْفِيكَ من [ ] [طريفٌ وتَالدُ]
18 ـ خَلِيلَـيَّ لاَ يَغْـرُرْكُمَـا بـاخْتِـدَاعِـه   سكُـونُ الليـالـي والمنـايـا رَوَاصِـدُ
19 ـ فإنّ الذي أهْدى ظريفاً الَى البِلَى   عَلـىَ كُـلِّ نَفْـسٍ بِـالمَنِيَّـةِ عَـائِـدُ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [28 ب] والورقة [29 أ ـ ب] (1 ـ 19).

ـ 2 ـ

[البسـيط]

قال راشد بن إسحاق أبُو حكيمة في غلام باعه:

1 ـ بعْنَا نفِيساً (1) فلم يحزَنْ لهُ أحَدُ   وغَابَ عَنّا فَغَابَ الشُّؤْمُ (2) وَالنّكدُ
2 ـ بِعْنَـاه أخْبَـثَ مِـنْ ذِئْـبٍ لَـهُ قَـدَمٌ   وَسَـاعَـدَتْـهُ عَلَـى رَأيِ اللُّصـوصِ يَـدُ
3 ـ أهْونْ بِهِ خَارِجاً مِنْ بَيْنِ أظْهُرِنَا   لَـمْ نَفْتَقِـدْهُ وَكَلْـبُ الـدَّارِ يُفْتَقَـدُ
4 ـ قَدْ عُرِّيتْ من صُنُوفِ الخَيْرِ خِلْقَتُهُ   فَـلاَ رُوَاءٌ وَلاَ عَقْـلٌ وَلاَ جَلَـدُ
5 ـ يَدْعُو الفُحُولَ إِلَى مَا تَحْتَ مِئْزَرِهِ   دُعَـاءَ مَـنْ فِـي إسْتِـهِ النِيـرَانُ تَتَقِـدُ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة برلين: الورقة [29 ب] (1 ـ 3)،
ـ معاهد التنصيص: ج 1 ص 63 (1، 3 ـ 5).

اختلاف الرواية:

1 ـ معاهد التنصيص: «خَسِيساً»،

2 ـ معاهد التنصيص: «الهَم».

ـ 3 ـ

[الطويل]

وقال في نفس الغرض:

1 ـ عَرَضْنَا خَسِيساً فاخْتَمى كُلُّ تاجِرٍ شِـــرَاهُ وَأعْيَـــا بَيْعُـــهُ كُـــلَّ دَلاَّل

2 ـ وَمَـا بَـاتَ فِـي قَـوْمٍ يُحِبُّـونَ قُـرْبَـهُ فَـأصْبَـحَ إلا وَالمُحِـبُّ لَـهُ قَـالِـي

3 ـ فَمَـا فِـي يَـدَيْـهِ خِـدْمَـةٌ يُشْتَهَـى لَهَـا وَلاَ عِنْــدَهُ مَعْنَـى يُـرَادُ عَلَـى حَـالِ

4 ـ بَلَى لَيْس يَخْلُو مِنْ مَعَايِبِ أهْلِه وَإنْ أصْبَحُوا فِي ذِرْوَةِ الشَّرَفِ العَالِي

5 ـ إذَا لَـمْ يَجِـدْ فِيهِـمْ مَقَـالاً رَمَـاهُـمُ بِبَعْضِ عُيُوبِ النَّاسِ فِي الزَّمنِ الخَالِي

6 ـ وَيَحْتَالُ في اسْتِخْرَاجِ ما في بُيُوتِهِمْ بِمَـا قَصُـرَتْ عَنْـهُ يَـدَا كُـلِّ مُحْتَـالِ

7 ـ وَإنْ حَمَّلُــوهُ سِــرَّ أمْــرٍ أذَاعَــهُ وَكَــادَهُــمْ فِيــهِ كِيَــادَةَ مُغْتَــالِ

8 ـ وَيَعْبَـثُ بِـالجِيـرَانِ حَتَّـى يُمِلَّهُـم وَيُبْـرِمُ أهْـلَ الـدَّارِ بـالقِيـلِ والقَـالِ

9 ـ يُرِيهُم صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ حَمَقَاته أعَـاجِيـبَ لَـمْ تَخْطُـرْ بِـوَهْـمٍ وَلاَ بَـالِ

10 ـ أقُـولُ وَقَـدْ مَـرُّوا بِـهِ يَعْـرِضُـونَـهُ إلَى النَّارِ فاذهَبْ لاَ رَجَعْتَ ولاَ مَالِي

التخريج:

ـ معاهد التنصيص: ج 1 ص 63 ـ 64.

التعليق:

صدّر العبّاسي هذه القصيدة كما يلي:

«ومثله [مشيراً إلى قصيدة أبي عثمان الخالدي ـ 23 بيتاً ـ التي وصف فيها غلاماً له[1]] قولُ راشد الكاتب في غلام قد باعه وكان اسمه نفيساً فسمّاه خسيساً».

---

(1) ترد هذه القصيدة في «معاهدة التنصيص» للعباسي، ج 1 ص 60 ـ 62.

— 4 —

[السـريـع]

وقال فـي الشـيب:

1 ـ اشْتَعَــلَ الشَّيْــبُ فَــأخْفَيتُــهُ ... وَكَــلَّ مِقْــرَاضِــي فَــأعْفَيتُــهُ
2 ـ إذَا أنَــا اسْتَقْصَيْــتُ قَصِّــي لــه ... وَقُلْــتُ فِــي نَفْسِــيَ أفْنَيْتُــهُ
3 ـ طَـالَعَنِـي مِـنْ غُـرَّتِـي طـالـعٌ ... كَــأنَّنِــي قَــدْ كُنْــتُ رَبَّيْتُــهُ
4 ـ أرُومُ مَــا لَيْــسَ لــه حِيلَــةٌ ... أعْيَــانِــي الشَّيْــبُ فَخَلَّيْتُــهُ

التخـريـج:

- الديوان/ مخطوطة برلين [الورقة 31/ أ]:

— 5 —

[البســيط]

وقال في مرضه الذي مات فيه:

1 ـ أطْبَقْـتُ لِلنّـومِ جَفْنـاً لَيْـسَ يَنْطَبِـقُ ... وَبِـت وَالـدَّمْـعُ فـي خَـدَّيَّ (1) يَسْتَبِـقُ
2 ـ لَـمْ يَسْتَـرِحْ مَـنْ لـهُ عَيـنٌ مُـؤَرَّقَـةٌ ... وَكَيْـفَ يَعْـرِفُ طَعْـمَ الـراحَـةِ الأرِقُ
3 ـ وَدِدْتُ لَوْ تَمَّ لِي حَجِّي فَفُزْتُ بِهِ ... مَــا كُــلُّ مَــا تَشْتَهِيــهِ النَّفْــسُ يَتَّفِــقُ

التخـريـج:

- معجم الأدباء: ج 11 ص 125،
- فوات الوفيات: ج 2 ص 323.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ فوات الوفيات: «خدّيك»، والبيت كلّه يجري مجرى المُخَاطَب.

التعـليـق:

قال راشد هذه المقطعة «وهو يَجُود بنَفْسِه في مرضه الذي مات فيه بطريق مكّة» (معجم الأدباء/ الإحالة أعلاه).

— 6 —

[الطويل]

وقال يذمّ مصر:

1 ـ يقُولُونَ مِصْرٌ أخْصَبُ الأرضِ كلّهَا فَقُلْتُ لَهُمْ بَغْدَادُ أخْصَبُ مِنْ مِصْرِ
2 ـ وَمَا مِصْرُ إلاّ بَلْدَةٌ مِثْلُ غَيْرِهَا تَعَاقَبُهَا الأيَامُ بالعُسْرِ واليُسْرِ
3 ـ ولكنّكُمْ تُطْرُونَهَا بِهَوَاكُمُ [ولَمْ تَخْلُ أرْضٌ مِنْ] مُحِبّ ومن مُطْرِي
4 ـ وإلاّ فَأيْنَ الخِصْبُ عَنْ (1) مَعْشَرٍ بِهَا يُقَاسُونَ أنْوَاعَ البَلاء (2) مِنَ الفَقْرِ
5 ـ فَلاَ تَحْمَدُوهَا إنْ رُزِقْتُمْ بِها الغِنى فَقَدْ يُرْزَقُ المُجْتَازُ فِي البَلَدِ القَفْرِ
6 ـ فَلَيْسَتْ بِقَاعُ الأرْضِ تَنْفَعُ أهْلَهَا ولكِنْ مَقَادِيرُ الالَهِ التي تَجْرِي
7 ـ وما عيشُ (3) قوم [تُجدبُ الأرضُ عندهم] بِمَا فِيهِ خِصْبُ العَالَمِينَ مِنَ القَطْرِ
8 ـ [إذَا بُشِّرُوا بالغَيْثِ رِيعَتْ قُلُوبُهُمْ كما رِيعَ فِي الظَّلْمَاءِ سِرْبُ القَطَا الكُدرِ]

التخريج:

ـ الديوان/ مخطوطة برلين: [الورقة 31 / ب] (1 ـ 7).
ـ ثمار القلوب: ص 655 ـ 656 (1 ـ 4، 7 وإضافة البيت 8).

اختلاف الرواية:

1 ـ ثمار القلوب: «من»، 2 ـ «أنواع العذاب»، 3 ـ «وما خيْر قوم».

— 7 —

[البسيط]

وقال أيضاً يذّم مصر:

1 ـ قَالُوا أتَصْبِرُ عَنْ مِصْرٍ وَلَذَّتِهَا وَمَنْ أنِسْتَ بِهِ مِنْ أهْلِ فُسْطَاطِ
2 ـ فَقُلْت لَمْ أرَ فيهِمْ لَذةً عَرَضَتْ إلاّ صِفَاتِ ذَوِي كِذْبٍ وَإفْرَاطِ
3 ـ وَمَا بِهَا مُسْتَرَاح عِنْدَ ذِي ثِقَةٍ مَنْ يَسْتَرِيحُ إلى قِبْطٍ وَأنْبَاطِ

4 ـ لَئِنْ بَكَيْتُ عَلَى مِصْرٍ وَسَاكِنِهَا ... إنّي لأفْرَغُ مِنْ حَجّام سَابَاطِ[1]

التخريج:

ـ الديوان/ مخطوطة برلين: [الورقة 31/ ب].

ــ 8 ــ

[الوافر]

وقال يهجو يحيى بن أكثم[2]:

1 ـ خَلِيلِيَّ انْظُرَا مُتَعَجِّبَيْنِ ... لأحْسَنِ (1) مَنْظَرٍ مَقَلَتْهُ عَيْنِي

2 ـ لِفَرْضٍ[3] ليس يُقْبَلُ فيه إلاَّ ... أسِيلُ الخَدّ حلْوُ المُقْلَتَيْنِ

3 ـ وَإلاَّ كُلُّ أشْقَرَ أكْثَمِيّ ... قَلِيلِ نَبَاتِ شَعْرِ العَارِضَيْنِ

4 ـ يُقَدَّمُ دُونَ مَوْقِفِ صَاحِبَيْهِ ... بِقَدْرِ جَمَالِ ذَاكَ وَقُبْحِ (2) ذَيْنِ

5 ـ يَقُودُهُمُ إلَى الهَيْجَاءِ قَاضٍ ... شَدِيدُ الطّعْنِ بِالرُّمْحِ الرُّدَيْنِيّ

6 ـ تَخَيّرَهُمْ عَلَى بَصَرٍ وَعِلْمٍ (3) ... لِيَوْمِ سَلاَمَةٍ لاَ يَوْمِ حَيْنِ

7 ـ إذَا شَهِدَ الوغَى مِنْهُمْ شُجَاعٌ ... تَجَدَّلَ لِلْجَبِينِ وَلِلْيَدَيْنِ

8 ـ يَظَلُّ (4) الشّيْخُ مُنْحَنِياً عَلَيْهِ ... بِغُرْمُولٍ (5) يَجُوزُ الرُّكْبَتَيْنِ

(1) «حجّام ساباط»: يضرب به المثل في الفراغ (أثبتنا خَبَره نقلاً عن الثعالبي / ثمار القلوب ص 235، في الجزء الثالث من هذه المدونة (انظر شعر ابن بسام: المقطعة 34).

(2) يحيى بن أكثم (ت 242)، من مشاهير القضاة في أيام المأمون، اتّهم بِاللّواط، وشاعت أخْبارهُ في الناس وتداولتْها الشعراء (سيأتي ذكره في الجزء الخامس من هذه المدونة، انظر كذلك مروج الذهب / 4 ص 316 ـ 319، وثمار القلوب ص 156 ـ 158).

(3) الفَرْض: العطية المَرْسُومة، وخبرُ ذلك ورد في مروج الذهب (4/318) حيث نقرأ ما يلي:

«وكان يحيى إذا ركب مع المأمون في صيفٍ ركب بمنطقة وقباء وسيف بمعاليق وشاشيّة، وإذا كان الشتاء ركب في أقبية الخزّ وقلانس السمّور والسّروج المكشوفة، وبلغ من إذاعته ومجاهرته باللواط أن يفرض لنفسه فرضاً يركبون بركوبه ويتصرفون في أموره، ففرض أربعمائة غلام مُردا اختارهم حسان الوجوه، فافتضح بهم. وقال في ذلك راشد بن إسحاق يذكر ما كان من أمر يحيى في الفرض. . . [القصيدة]».

9 ـ يُغَادِرُهُمْ على (6) الأذْقَانِ صَرْعَى   وكُلهُــم صَــرِيــع (6) الخُصْيَتَيْــنِ

التخـريـج:

- ـ الديوان/ مخطوطة برلين: [الورقة 27 / أ]،
- ـ مروج الذهب/ بلا ج 4 ص 318 ـ 319.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ مروج الذهب: «لأظرف»،

2 ـ مروج الذهب: «جماله وبقبح»،

3 ـ مروج الذهب: «يقودهم على علم وحلم»، ،

4 ـ مروج الذهب: «وصار»،

5 ـ مروج الذهب: «بِمُذْمَجِهِ»،

6 ـ مروج الذهب: «. . . إلى . . . جريح . . .».

راشد بن إسحاق
(ذيول وتعاليق)

ـ 1 ـ

راشد بن إسحاق يستهدي صديقه الوزير الزيّات(*)

[المنسرح]

1 ـ لاَ تَنْسَ عَهْدِي ولاَ مَوَدَّتِيَهْ ... واشْتَقْ إلى طَلْعَتِي وَرُؤْيَتِيَهْ

2 ـ إنْ غِبْتُ عَنْكُمْ (1) فلمْ تَغِبْ كَثْرَةُ الـ ... ـذِّكْرِ وَلاَ تَغْفُلَنْ هَدِيَّتِيَهْ

3 ـ التّمْرُ وَالمَقْلُ (2) والمَسَاوِيكُ والـ ... فِلْعَةُ (3) للنّعْلِ وَهْيَ مُنْيَتِيَهْ (4)

4 ـ فإنْ تَجَاوَزْتَ مَا ذَكَرْتُ (5) إلى الـ ... ـعَضْبِ فَذَاكَ المَأْمُولُ مِنْكَ لِيَهْ

التخريج:

- طبقات ابن المعتزّ ص 390 (1 ـ 4).
- الأغاني ج 23 ص 57 ـ 58 (1 ـ 4)،
- معجم الأدباء: ج 11 ص 122 ـ 123 (1، 4).

اختلاف الرواية:

(أ) ـ الأغاني: 1 ـ عنّا، 2 ـ النّقْل، 3 ـ القَسْب، 4 ـ وخَيْرُ النّعال حُسْنُ شِيَهْ،

(*) محمد بن عبد الملك الزيات (173 ـ 233 هـ. وزير المعتصم والواثق ومن بلغاء الكتاب (أنظر الأغاني ج 23 ص 46 ـ 74، وكذلك مجموع ما تبقى من شعره بتحقيق جميل سعد/ القاهرة 1949).

(ب) ـ الأغاني ومعجم الأدباء: 5 ـ أقُولُ.

التعـليــق:

هذه المقطّعة رقعةٌ بعث بها راشد إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (173 ـ 233هـ) عند عودته من الحج وكانت بينه وبين الوزير «مودةٌ عجيبة وأنس كثيرٌ»، ولقد أجابه ابْنُ الزيات بقصيدة (نجدُها بَعْدَ هذا) على نفس البحر والرويّ. وفي رأينا أنّ مثلَ هذه الصداقة التي كانت تشُدُّ أحَد كبار رجالات الدولة إلى شاعرٍ قصَرَ شعرَه أو كاد على الفُحْشِ الصَّريح ونزل به إلى دَرجة السّخف ليؤُكِّدُ من ناحية روحَ التّسامح التي كانت تسود العلاقات بين السلطة والشّعر، ويدلّ من ناحية أخرى على ذَوْق العصر ومَدَى أخْذِه بروح الفكاهة التي غَلَبتْ آنذاك على فِئَاتِ الظّراف والمتماجنين من الشعراء في المُجْتمع الجَدِيد ومن تخلّقَ بأخلاقهم من ذوي السلطان والجاه والمال. وقد أشرنا بعدُ إلى هذه الظاهرة عند تعرّضنا إلى بعض شعر خلفِ الأحمر في إبراهيم اليزيدي وشعر عليّة في بعض جَوَارِيهَا (أنظر على التوالي الجزء الأول: ص 16، 60 ـ 64 والجزء الثاني ص 319 ـ 320) انظر كذلك مجموعات الأشعار التي تضمّنها الجزء الثالث من هذا العمل وأدرجناها تحت عنوان «بين الجدّ والهزل».

ـ 2 ـ

[المنســرح]

الوزير الزيّات يُجيب صديقه راشد بن إسحاق:

1 ـ إنّـكَ مِنّـي بِحَيْـثُ يَطّـرِدُ النّـاظِـ ـــرُ مِـــنْ تَحْـتِ مَـاءِ دَمْعَتِيَــهْ (1)
2 ـ لاَ وَالـــذِي زَادَنِـــي وَفَضَّلَنِـــي عَلَـى صِحَـابِـي بِطُـولِ صُحْبَتِيَــهْ
3 ـ وَلاَ وَمَـــــنْ زَادَنِـــي تَــوَدُّدُهُ عَلَـى صِحَـابِـي بِفَضْـلِ غَيْبَتِيَــهْ
4 ـ مَـا أُحْسِـنُ التّـرْكَ وَالخِـلاَفَ لِمَـا تُـرِيــدُ مِنِّــي وَمَــا تَقُــول لِيَــهْ
5 ـ يَـا بِـأبِي أنْـتَ مَـا (2) نَسِيتُـكَ فِـي يَــوْمِ دُعَـــائِـــي وَلاَ هَـــدِيّتِيَـــهْ
6 ـ نَاجَيْتُ بالذّكْرِ والدُّعَاءِ لَكَ اللّـ ـــهَ لَـدَى البَيْـتِ (3) رَافِعـاً يَـدِيَـهْ
7 ـ حَتّـى إذَا مَـا ظَنَنْـتُ بِـالمَلِـكِ القَـ ـــادِرِ أنْ قَــدْ أجَــابَ دَعْــوَتِيَــهْ

8 ـ قُمْتُ إلى مَوْضِعِ النِّعَالِ وَقَدْ   أقَمْتُ عِشْرِينَ صَاحِباً مَعِيَهْ
9 ـ وَقُلْتُ لِي صَاحِبٌ أرِيدُ لَهُ   نَعْلاً وَلَوْ مِنْ جُلُودِ رَاحَتِيَهْ
10 ـ فانقَطَعَ القَوْلُ عِنْدَ وَاحِدَةٍ   قَالَ الذي اخْتَارَ يَا بِشَارَتِيَهْ (4)
11 ـ فَقُلْتُ عِنْدِي لَكَ البِشَارَةُ والشُّكْـ   ـرُوَهَلاًّ فِي جَنْبِ حَاجَتِيَهْ
12 ـ ثُمَّ تَخَيَّرْتُ بعد ذَاك مِن العَصْـ   ـبِ اليَمَانِي بِفَضْلِ خِبْرَتِيَهْ
13 ـ مَوْشِيّةً لَمْ أزَلْ بِبَائِعِهَا   أُرْغِبُ حَتَّى زَهَا عَلَيَّ بِيَهْ
14 ـ يَرْفَعُ فِي سَوْمِهِ وَأُرْغِبُهُ   حَتَّى الْتَقَى زُهْدُهُ وَرَغْبَتِيَهْ
15 ـ وَقَدْ أتَاكَ الذِي أمَرْتَ بِهِ   فَاعْذِرْ بِكَثْرِ الإنْعَامِ قِلّتِيَهْ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 23 ص 58 ـ 59 وهو المصدر المعتمد مع إضافة البيت (2) عن الطبقات،

ـ طبقات الشعراء: ص 390 (1 ـ 2، 5)،

ـ معجم الأدباء: ج 11 ص 123 ـ 124: تمام القصيدة باستثناء البيت (2).

اختلاف الرواية:

1 ـ الطبقات: ورد هذا البيت على النحو التالي:

«إنّك منِّي بِحَيْثُ ما يَطْرُفُ النّاظِـ   ـرُ قُرْباً مِنْ تَحْتِ دَمْعَتِيَهْ»

2 ـ الطبقات: «مَا خُنْتُ عَهْداً وَلاَ نَسِيتُكَ...»،

3 ـ معجم الأدباء: «لَكَ اللهُ»،

4 ـ معجم الأدباء: «ها بِشَارَتِيَهْ».

ـ 3 ـ

[السريع]

الحريري يقْتَفِي أثَرَ رَاشد بن إسحاق:

1 ـ عِنْدِيَ يَا قَوْمُ حَدِيثٌ عَجِيبْ   فِيهِ اعْتِبَارٌ لِلَّبِيبِ الأرِيبْ

2 ـ رَأَيْتُ فِي رَيْعَانِ عُمْرِي أَخَا بَأْسٍ لَهُ حَدُّ الحُسَامِ القَضِيبْ
3 ـ يُقْدِمُ فِي المَعْرَكِ إِقْدَامَ مَنْ يُوقِنُ بِالفَتْكِ وَلاَ يَسْتَرِيبْ
4 ـ فَيُفْرِجُ الضِّيقَ بِكَرَّاتِهِ حتّى يُرَى مَا كَانَ ضَنْكاً رَحِيبْ
5 ـ مَا بَارَزَ الأَقْرَانَ إِلاَّ انْثَنَى عَنْ مَوْقِفِ الطَّعْنِ بِرُمْحٍ خَضِيبْ
6 ـ وَلاَ سَمَا يَفْتَحُ مُسْتَصْعَباً مُسْتَغْلَقَ البَابِ مَنِيعاً مَهِيبْ
7 ـ إِلاَّ وَنُودِي حِينَ يَسْمُو لَهُ نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبْ
8 ـ هَذَا وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ بَاتَهَا يَمِيسُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ القَشِيبْ
9 ـ يَرْتَشِفُ الغِيدَ وَيَرْشُفْنَهُ وَهْوَ لَدَى الكُلِّ المُفَدَّى الحَبِيبْ
10 ـ فَلَمْ يَزَلْ يَبْتَزُّهُ دَهْرُهُ مَا فِيهِ من بَطْشٍ وعُودٍ صَلِيبْ
11 ـ حتّى أَصَارَتْهُ اللَّيَالِي لَقًى يَعَافُهُ مَنْ كَانَ مِنْهُ قَرِيبْ
12 ـ قَدْ أَعْجَزَ الراقِي تَحْلِيلُ مَا بِهِ مِنَ الدَّاءِ وَأَعْيَا الطَّبِيبْ
13 ـ وَصَارَمَ البِيضَ وَصَارَمْنَهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ المُجَابَ المُجِيبْ
14 ـ وَآضَ كَالمَنْكُوسِ فِي خَلْقِهِ وَمَنْ يَعِشْ يَلْقَ دَوَاهِي المَشِيبْ
15 ـ وَهَا هُو اليَوْم مُسَجًّى فَمَنْ يَرْغَبُ فِي تَكْفِينِ مَيْتٍ غَرِيبْ

الحريري المقامة الفارقية *

التعليق:

* نلاحظ أن الحريري قد نسج هذه القصيدة على منوال أبي حكيمة راشد بن إسحاق، فالغرض واحد ووسائل التعبير واحدة والدراسة المقارنة للمعجم تؤكد هذه الظاهرة بوضوح. ولئن توخّى الحريري نهج الغموض في قصيدته فلم يفصح بصريح اللفظ عن غرضه فإنما فعل ذلك استجابة لضرورة أملتها البنية القصصية للمقامة. وفيما تجاوز ذلك فالأمر مردُّه أساساً إلى احتذاء فنّ من فنون الشعر كان له رُوّاده في العصر العباسي الأول واتضحتْ معالمُه في القرن الرابع (أنظر شعراء السخف والرقاعة والتحامق باليتيمة وكذلك حكاية أبي القاسم البغدادي) وهو فنّ استند فيه أصحابه إلى صور الجنس السافر والمجون الصريح وأخرجوه مخرج الهزل والسخرية.

— 2 —

الحلقة الثّانية

رثاء الحيوان وشكواه
والتّفجع لفقد المتاع

القاسم بن يوسف بن صبيح[1]
توفي في حدود 220 هـ

«هو أشعرُ في فنّه الذي أعجبه في مراثي البهائم من جميع المحدثين، حتى أنّه لرأسٌ فيه متقدّم جميعَ منْ نَحاه».

كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 163

(1) نقتصر في هذه المدونة على مجموع شعر القاسم بن يوسف في البهائم دون سائر شعره في الزهد والحكمة.

إطار عام لترجمة الشاعر
ودراسة شعره

ـ 1 ـ

● من مواليد أواسط المائة الثانية. كُوفِيُّ المنشأ.

● ينْتمي إلى آل صَبِيح (مَوَالي بني عجل)، ومنهم أخوه يُوسف الكاتب وزير المأمون.

● تولّى بعضَ الأعمال في عهد المأمون (خراج السودان).

● كان موالياً لآل البيت وخصَّهم بجانب من شعره.

● أهملته كتب التراجم والاختيار ومجامع الأدب قديمها وحديثها باستثناء مصادر خمسة لولاها امّحى ذكرُ شاعرنا من تاريخ الأدب:

ـ أخبار الشعراء للصولي: ص 163 ـ 206 (وهو المصدر الأم الذي احتفظ لنا بما يناهز 800 بيتاً، أي نصف الديوان الضائع تقريباً).

ـ شعراء الشيعة للمرزباني: ص 108 ـ 111 (مقتطفات)، معجم الشعراء للمرزباني: ص 335 (ترجمة مقتضبة).

ـ الأغاني: ج 23 ص 118 ـ 119 (ذكر عرضيّ ضمنَ ترجمة أخيه أحمد بن يوسف الكاتب).

ـ الفهرست: ص 188 (يذكر له ابن النديم ديواناً بخمسين ورقة).

● استفرغ شعره أو كاد في الرثاء، واقتطعنا منه ما يتعلّق بالحَيَوان (202 بيتاً) وهو ما برّزَ فيه وخَرَج به عن المَسالك المألوفة.

● توفي في حدود 220 هـ.

ـ 2 ـ

● المصادر والمراجع: أنظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 603 ـ 604حيث نجد ثبتاً ببيليوغرافياً وافياً يتعلق بالشاعر وآله من بني صبيح.

● الدراسات والبحوث: مفقودة.

ـ 3 ـ

ما تبقى من شعره ـ وهو ليس بالزّهيد ـ جَمَعنَاه وَسَنَنْشره في حلقةٍ مستقلة، مع مقدمة نحاول فيها تنزيلَ الشاعر في مَسَارِ شعر الزهد والحكمة في القرنين الثاني والثالث، ومقارنة شعره بأشعار السابقين (سابق البربري: تـ 100 هـ؟ وصالح بن عبد القدوس: تـ 167 هـ) والمعاصرين (أبو العتاهية تـ 211 هـ ومحمود الورَّاق تـ 230) واللاحقين (منصور الفقيه: تـ 306).

ـ 1 ـ

[الخفيـف]

قـال يرثي عنزاً له سوداء:

1 ـ عَيْـنُ بَكِّـي لِعنْـزِنَـا السّـوداء   كَـالعَـروس الأَدْمَـاءِ يَـوْمَ الجَـلاَءِ
2 ـ ذَاتِ لَـوْنٍ كـالعَنْبَـر الـوَرْدِ قَـ   ـدْ عُـلَّ بِمَـا فَـاقَ لَـوْنَ الطُّـلاَءِ
3 ـ ذَاتِ رَوْقَيْـنِ أَمْلَسَيْـنِ رقيقَيْـ   ـنِ وضَـرْعَيْـنِ كـالـدّلاَءِ المِـلاَءِ
4 ـ ذَاتِ جيـدٍ وَمُقْلَتَيْـنِ كَـوَحْشِيَّـ   ـةِ قَفْـرٍ مـن جَـارِيَـاتِ الظِّبَـاءِ
5 ـ أُذُنٌ سَبْطَـةٌ وَخَـدٌّ أَسِيـلٌ   وابتسَـامٌ عَـنْ وَاضِحَـاتٍ نِقَـاءِ
6 ـ وَلَبَـانٌ رَحْـبٌ وَذُو فِقَـرٍ   [رَكْـبٌ فـي جـرم] بِكْـرَةٍ كَـوْمَـاءِ
7 ـ وَثَـوَانٍ مُـوثَقَـاتٌ شِـدَادٌ   فِـي اعْتِـدَالٍ مِـنْ خَلْقِهَـا وَاسْتِـوَاءِ
8 ـ فَخْمَـةٌ عَبْلَـةٌ مَـعَ العُنْـفِ والـ   ـرِّقَّـةِ زِينَـتْ بِبَهْجَـةٍ وَبَهَـاءِ
9 ـ فَـإِذَا شِئْـتَ قُلْـتَ رَبّـةَ بَيْـتٍ   ذَاتَ طِفْلَيْـنِ مِـنْ خِيَـارِ النِّسَـاءِ
10 ـ وَإِذَا شِئْـتَ قُلْـتَ رَبّـةَ خِـدْرٍ   فِـي حُجُـورِ الحُضَّـانِ وَالـرُّقَبَـاءِ
11 ـ أَيْـنَ لاَ أَيْـنَ مِثْلُهَـا مُصْطَفَـاةً   مِـنْ صَفَـايَـا المُلُـوكِ وَالـوزَرَاءِ
12 ـ أَيْـنَ لاَ أَيْـنَ مِثْلُهَـا مُقْتَنَـاةً   عِنْـدَ حَـالَيْـنِ شِـدَّةٍ أَوْ رَخَـاءِ
13 ـ أَيْـنَ لاَ أَيْـنَ مِثْلُهَـا لِجَمِيـعٍ   أَغْنِيَـاءٍ فِـي النّـاس أَوْ فُقَـرَاءِ
14 ـ غُذّيَتْ بِالنّوَى وبِالكَسْبِ والـ   ـقَـتّ وَخُبْـزِ النَّقَـاءِ وَالحَلْـواءِ
15 ـ تَـرِفَـتْ بِـالمَـاءِ المُبَرَّدِ فِي الصَّيْـ   ـفِ وفـي البَـرْدِ أُدْفِئَـتْ بِـالصِّلاَءِ
16 ـ وَضَـرَبْنَـا لَهَـا الحِجَـال وَوَ   كَّلْنَـا بِهَـا مِـنْ حَـرَائِـرٍ وَإِمَـاءِ

17 ـ كُلّهُـمْ مُشْفِـقٌ يُفَـدّي مِـنَ الـ ـــرقَــةِ بِــالأمّهَــاتِ والآبَــاء

18 ـ رُبَّ بَعْـلٍ زُفّـتْ إلَيْـه مِـن اللّيْـ ـــلِ تهَـادَى فَـوْداً مَـعَ الـوُصَفَـاءِ

19 ـ وَهْـيَ لَـولاَ القِيَـادُ عَنْـهُ نِفَـارٌ لِعَفَـــافٍ أوْ عِـــزَّةٍ أوْ حَيَـــاءِ

20 ـ لَـوْ يُخَلَّى عَنْهَـا لَصَدَّتْ عَنِ الـ ـبَعْــلِ صُـــدُودَ الفَتِيّــةِ العَــذْرَاءِ

21 ـ قُلّدَتْ بِـالعُهُـونِ وَالـوَدْعِ خَوْفـاً وَحِـــذَاراً مِـــنْ أعْيُـــنِ الأعْـــدَاءِ

22 ـ ثُـمَّ لَـمْ يُنْجِنَـا الحِـذَارُ عَلَيْهَـا إذْ دَهَـانَـا فِيهَـا حُلُـولُ القَضَـاءِ

23 ـ أصْبَحَتْ في الثّرَى رَهِينَةَ رَمْسٍ وثَنَــاهــا حَــيٌّ لَــدَى الأحْيَــاءِ

24 ـ لَسْتُ أنْسَى مَحَاسِنَ السّوْدَاءِ مَـ ـــا سَقَـى الأرْضَ صَـوْبُ مَـاءِ السّمَاءِ

25 ـ بُـورِكَـتْ حُفْـرَةٌ تَضَمّنَـتِ السّـ ـــوْدَاءَ بَــلْ ضُمّنَــتْ مِــنَ السّــودَاءِ

26 ـ كَيْفَ لِي بِالعَزَاء لاَ، كَيْفَ عَنْهَا سَلَبَتْنِــي السّــوْدَاءُ حُسْــنَ العَــزَاءِ

27 ـ مِنْ بَنَاتِ العِرَابِ في الحَسَبِ المَـ ـحْـضِ وإحْـدَى عَقَـائِـلِ الخُلَفَـاءِ

28 ـ نِعْـمَ أُمُّ العِيَـالِ فـي الحَـرّ والـ ـقَــرّ إذَا أعْصَفَــتْ رِيَــاحُ الشّتَــاءِ

29 ـ لاَ تَشَكّـى جُـوعـاً وَإنْ مَسّهَـا الـ ـجُــوعُ وتَــدْعُـو ذَاتَ المِـرَاءِ بِمَـاءِ

30 ـ تَحْلِـبُ الـدَّرَّةَ الغَـزِيـرَةَ بـالـ ـجَــرَّةِ مَــرْيَ الأكُــفّ غَيْـرَ عَنَـاءِ

31 ـ تَمْـلأُ المَحْلَبَيْـنِ طَـوْرَيْـنِ فـي الـ ـيَـوْمِ صَبَـاحـاً وَطَـوْراً وَجُنْـحَ العِشَـاءِ

32 ـ وَتَخَـالَ الشخُـوبَ وَقْـعَ الشّـآبِيـ ـــبِ إذَا مَــا قَــرَعْــن قَعْـرَ الإنَــاءِ

33 ـ وَلَهَـــا صَـــرَّةٌ دَرُورٌ كَمَـــا دَرَّ سَحَـــابٌ بِـــدِيمَـــةٍ هَطْـــلاَءِ

34 ـ كَـمْ صَبُـوحٍ وَكَـمْ غَبُـوقٍ وَقَيْـلٍ قَــدْ سَقَتْنَــا السّــودَاءُ مِــلْءَ الإنَــاءِ

35 ـ كَمْ شَرِبْنَا مَحْضاً لَهَا وَضِيَاحاً وَحَقِينــاً مُخَمّــراً فِــي السّقَــاءِ

36 ـ رُبَّ جُبْـــنٍ وَزُبْـــدٍ طَـــرِيّ قَــدْ جَمَعْنَــا طَــرِيّــهُ لِســلاَءِ

37 ـ فَــأكَلْنَــا بِــالشّفَــاءِ مِــنَ الـ ـنّخْـلِ وبِـالنِّـرسيـان بَعْـدَ الغَـدَاءِ

38 ـ رُبَّ جَـدْيٍ قَـدْ أطْعَمَتْنَـا السُّـوَيْـ ـــدَاءُ قَــدِيــراً وَأعْقَبَــتْ لِشِــوَاءِ

39 ـ وَعَنَـــاقٍ سَمِينَـــةٍ أطْعَمَتْنَـــا فِــي رَضَــاعٍ رَيٍّ وَحُسْــنِ غِــذَاءِ

40 ـ وَأَصَبْنَا مِنَ السُّوَيْدَاء مَا يَقْـ ـصُرُ عَنْهُ تَعْدَادُ ذِي الإِحْصَاءِ
41 ـ كَمْ وَكَمْ أَطْعَمَتْ وَأَرْوَتْ سِغَاباً وَظِمَاءً فِي طَاعِمِينَ رِوَاءِ
42 ـ كُنتِ غَيْثاً حَياً وَكُنْتِ رَبِيعاً لَكِ طِيبُ الثَّنَا وَحُسْنُ الثَّنَاءِ
43 ـ لَوْ فَدَى الحَيُّ مَيِّتاً لَفَدَيْنَا كِ رَخِيصاً إنْ كَانَ أَوْ بِغَلاَءِ
44 ـ حَبَّذَا أَنْتِ يَا سُوَيْدَاءُ لَوْ تَمَّتْ لَنَا فِيكِ مُطْمِعَاتُ الرَّجَاءِ
45 ـ أَيُّ حَيٍّ يَبْقَى فَتَبْقَى لَنَا السَّـ ـوْدَاءُ هَيْهَاتَ مَا لَنَا مِنْ بَقَاءِ
46 ـ كَيفَ يرجُو البَقَاءَ سُكَّانُ دَارٍ خَلَقَ اللهُ أَهْلَهَا للفَنَاءِ
47 ـ ولَهُمْ بَعْدَهَا مَعَادٌ إلَى دَا رِ خُلُودٍ إقَامَةٍ وَجَزَاءِ

التخريج :

ـ كتاب الأوراق: (قسم أخبار الشعراء) ص 164 ـ 166،
ـ الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت أعزل: 1).

ـ 2 ـ

[مجزوء الرمل]

وقال يشكو البقَّ والبَرَاغِيثَ والقِرْقِس:

1 ـ قَدْ مُنِينَا بِهَنَاتِ هُنَّ مِن شَرِّ الهَنَاتْ
2 ـ نَافِرَاتٍ آمِرَاتِ قِلقَاتٍ مُقْلِقَاتْ
3 ـ سافكاتٍ لِدماء النَّـ ـاس منْهَا شَارِبَاتْ
4 ـ معنا في الفُرْشِ والقُمْـ ـصِ علينا واثِبَاتْ
5 ـ بيْنَ مُخْتَكٍّ وفَالٍ ثَوْبَهُ في الفَالِيَاتْ
6 ـ وَجَوَارٍ مُخْرِكَاتٍ لِمَتَاعٍ نَافِضَاتْ
7 ـ باسِطَاتٍ باحِثَاتٍ صائِدَاتٍ قَاتِلاتْ
8 ـ تُخضِبُ الإصْبَعَ والثَّـ ـوبَ دَماً مِن دامِيَاتْ
9 ـ ثم لا يُخْرِجُه الغَسْـ ـلُ بِمَاءِ الرَّاحِضَاتْ

10 ـ ومُنِينَـــا بِهَنَـــاتِ واقعـــاتٍ طـــائـــرَاتْ
11 ـ جـارحـاتٍ داخـلات مُسْهِـرَاتٍ سَـاهــرات
12 ـ زَامِـرَاتٍ لَـك بـالتّشْـ ـهِيـدِ فـي وقـت السُّبَـاتْ
13 ـ مـن لُحـومٍ فـي دِمـاءٍ وَارداتٍ شَـــارِعَـــاتْ
14 ـ بخـــراطيـــم مُـ ـــدَلاّةٍ طِـوَالٍ جَـارِحـاتْ
15 ـ طعْنُهَـا أنفـذُ فـي الـ أبْـدَان مـن طعْـنِ الكُمَـاةْ
16 ـ كَمْ لها في الجسم من آثـارِ سـوءٍ فَـاحِشـاتْ
17 ـ وكلُـومٍ مـؤلمـاتٍ ونُـدوبٍ قَـرِحـاتْ
18 ـ ولَـديـغٍ لاَطـمٍ وَجْهـاً طَلُـوبٍ للتِّـرَاتْ
19 ـ فَتُصِيـبُ الفَـذَّ مِنْهَـا بَعْـدَ ألْـفٍ فَـائِتَـاتْ
20 ـ نَـازِلاَتٍ صـاعـداتٍ بـاديـاتٍ عـاريـاتْ
21 ـ ومُنِينَـا بِصِغَـارٍ لاَبسَـاتٍ آثـراتْ
22 ـ بجلـودٍ لاصقـاتٍ عـن قُلـوب ثَـاقبـاتْ
23 ـ بـالغـاتٍ حيـث لا تبْلُـغُ أيـدي الـلاَّمِسـاتْ
24 ـ لاَ ولاَ يُـدركهـا لحْـ ـظُ عيـونِ النَّـاظـراتْ

كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 171 ـ 172

ـ 3 ـ

[المتقـارب]

وقـال يرثـي هرَّةً:

1 ـ ألا قُـلْ لمُخَّـةَ (1) أوْ مَـاردَهْ تَعَـزَّوْا (2) عَـنِ الهِـرَّةِ الصـائِـدَهْ
2 ـ عَسَـى أنْ تَـدُورَ صُـرُوفُ الـ ـزمـانِ بحُسْـن الخِـلافَـةِ والفَـائِـدَهْ
3 ـ وإنْ رَحلـتْ عَنكُـمُ نِعْمَـةٌ ففـي غَـدِكُـمْ نعمَـةٌ وَافِـدَهْ
4 ـ يقـولـونَ كـانـتْ لنـا هـرَّةٌ مُـرَبَّبَـةٌ عِنْـدَنَـا تَـالِـدَهْ

5 ـ لَهَا قَفَصٌ لِاقتناص الفهُـ ... ـود واثبَةٌ فيه أو لَابِدَهْ
6 ـ تَرَى الفأرَ مِنْ خوفِهَا خُشَّعاً ... جَوَاحِرَ وهي لَهُمْ رَاصِدَهْ
7 ـ فإنْ أطلَعَتْ رأسَهَا فَأرَةٌ ... فَلَيْسَتْ إلى جُحْرِهَا عائدَهْ
8 ـ كَأنَّ المنيّةَ في كفِّهَا ... إذَا أقبَلَتْ نحوها قَاصِدَهْ
9 ـ ورقْطَاءُ تَمشِي على بطْنِهَا ... وَسَوْدَاءُ شَامِذَةٌ عَاقِدَهْ
10 ـ وَدَبَّابَةٌ مِن ذَوَاتِ القُـ ... ـرُونِ حَشَرَاءُ مُفْسِدَةٌ فَاسِدَهْ
11 ـ تَقَبَّضُهُنَّ يَدٌ ثقفَةٌ ... وَلَسْت تَرَى عِنْدَهَا جَاسِدَهْ
12 ـ وحَارِسَةُ الدَّارِ كَرَّارَةٌ ... عَنِ القِرْنِ مَطْرُودةٌ طَارِدَهْ
13 ـ وَصيَّاحةٌ مِنْ ظُهور السُّطـ ... ـوحِ أرْنَانُ مُعْوِلَةٌ فَاقِدَهْ
14 ـ وَلَمْ تَكُ إذْ رَقَدَ الرَّاقِدا ... تُ فِي ظُلَمِ اللّيلِ بالرَّاقِدَهْ
15 ـ إذَا مَا دَجَى لَيْلُهَا خِلْتَهَا ... عَلَى الرُّصْفِ نَازِلَةً صاعِدَهْ
16 ـ وإنْ أصْبَحَتْ فهي جَوَّالَةٌ ... كغائبَةٍ يومهَا شَاهِدَهْ
17 ـ كَخَدَّامِ صِدْقٍ لأربَابِهَا ... فَقَائِمَةٌ تارَة قَاعِدَهْ
18 ـ وتحضُرُ عند حضُور الطّعـ ... ـام فتُلْقَى لَهَا كِسَرُ المَائِدَهْ
19 ـ وتَشْهَدُنَا عِنْدَ وَقْتِ الصَّـ ... ـلاةِ في الليلَة القَرَّة البَارِدَهْ
20 ـ وكنّا بصُحبتهَا حَامِـ ... ـدِينَ وَكَانَتْ بِصُحْبَتِنَا حَامِدَهْ
21 ـ فَعَنَّ لَهَا عَارِضٌ للرَّدَى ... فَأمْسَتْ بتُرْبَتِها هَامِدَهْ
22 ـ وأصبحتِ الفَأرُ في دُورنَا ... أوَامِنَ صَادِرةً وَارِدَهْ
23 ـ تُخَرّبُ حِيطَانَنَا بالنُّقُـ ... ـوبِ وتَقْرِضُ أثْوَابَنَا جَاهِدَهْ
24 ـ وتَأكُلُ مِنْ خَزَنِ الخَازِ ... نَات إذا هَجَدَتْ أعْيُنٌ هاجِدَهْ
25 ـ وَحَرْفَ الرَّغِيفِ وَفَضْلَ الصُّوَيْـ ... ـقِ وما قِطَعُ الجُبْنِ بِالكَاسِدَهْ
26 ـ وتَشْرَبُ دُهْنَ قَوَارِيرِنَا ... بِأذْنَابِهَا حِيلُ الكَائِدَهْ
27 ـ وَتَسْرِق زَيْتَ مَصَابِيحِنَا ... كَمَا تَسْرِقُ اللِّصَّةُ المَارِدَهْ

28 ـ لَهَا فِي السُّقُوفِ كَعَدْوِ الـ ـجِيَادِ جَاءَتْ لغايتها عَامِدَهْ

29 ـ تَوَالَدْنَ حتى مَلأنَ البُيُـ ـوتَ وكُنَّ أقَلَّ مِنَ الوَاحِدَهْ

30 ـ فَلا زَرَعَ اللهُ مَوْلُودَهَا ولا بَارَكَ اللهُ في الوَالِدَهْ

التخريج:

ـ كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 172 ـ 173،

ـ الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت الطالع).

اختلاف الرواية:

1 ـ «لِمُجّةَ»، 2 ـ «تبكّي».

ـ 4 ـ

[مجزوء الوافر]

وقال يشكو النّملَ والفأر وغيرَ ذلك:

1 ـ خرابُ الدّور عامرُهَا فواقعُها وطائرُها

2 ـ لنا جاراتُ سَوْءٍ مُـ ـؤذياتٌ مَنْ يجاوِرُهَا

3 ـ حوارِثُ غيرُ زارِعَةٍ إذَا انْتشرتْ عَسَاكِرُهَا

4 ـ كَتَعْبِيَةِ الكَتَائِبِ حيـ ـن تلْقَى منْ يُغَاوِرُهَا

5 ـ فمقتولٌ ومأسورٌ إذَا خَرِبَتْ مَشَاعِرُهَا

6 ـ وَانْ قَطَرَتْ فَآبَالٌ يُقَوّمُهَا تَقَاطُرُهَا

7 ـ كَقَذْحِ النّبْعِ أوّلُها وسلْكِ النّظْم آخِرُها

8 ـ كَمَا سَطَرَ المَهَارِقَ مِنْ ذَوي الأقلام حَابِرُهَا

9 ـ فَحُبْشَانٌ أصَاغِرُهَا وحُمْرَانٌ أكابِرُهَا

10 ـ دقيقاتٌ قوائمُهَا لطيفاتٌ خَوَاصِرُهَا

11 ـ رفيعاتٌ مقادِمُها نبيلاتٌ مواخِرُهَا

12 ـ كَخَيْلِ السّبقِ في المِضْمَـ ـارِ تَهْدِيَها جَوَاحِرُهَا

13 ـ بِهَـا فـي زُرْقِ مَضْـ ـروبٍ مِنَ الأمثالِ سَائِرُهَا
14 ـ وَجَـارَاتٌ لَنَـا أُخَـرٌ عَفَـايفُهَـا عَـواهِـرُهَـا
15 ـ فقيـرَاتٌ وقيـرَاتٌ فَـلاَ سُـدَّتْ مَفَـاقِـرُهَـا
16 ـ فَمَـا حَسَـنٌ يُعـدُّ لَهَـا إذَا عُـدَّتْ (1) مـآثـرُهَـا
17 ـ فُـوَيْسِقَـةٌ وسَـارِقَـةٌ وَنَـاقِبَـةٌ تُـؤَازِرُهَـا
18 ـ وَيَسْرِي في طَعَامِ الأهْـ ـلِ مُنْجِـدُهـا وغَـائِـرُهَـا
19 ـ فـلا بـاليُمـنِ وارِدُهـا ولا بـالحِفـظ صـادرهـا
20 ـ وفي الجَـارَات حيّاتٌ تُسَـاور مـن يُسَـاوِرُهَـا
21 ـ كَبسْطِ الحَبْلِ بسطَتُها ودَوْر التّـرسِ دَائـرُهَـا
22 ـ يَعُـدُّ الخَمْسَ ذَارِعُهـا وضِعْـفَ الخَمْسِ شَـابِـرُهَا
23 ـ وفيها من خِشاشِ الأرض مُـ ـؤْذِيهَـا وضَـائِـرُهَـا
24 ـ فَأمّا الطيرُ إن وُصِفتْ فَـأخبَثُهَـا عَصَـافِـرُهَـا
25 ـ كَـأنَّ مَعَـاوِلَ الحَـ ـدَّادِ تُـوعيهـا مَنَـاقِـرُهَـا
26 ـ إذَا قَـرَعَـتْ بِهَـا سَقْفـاً تَبَـوَّأ فيـه وَاكِـرُهَـا
27 ـ تُجـاورهـا خَطـاطيـف تُخَـالِطُهَـا زَرَازِرُهَـا
28 ـ وَوِرْشَـانٌ تُعَـارِفُهـا وأحيَـانـاً تُنَـاكِـرُهَـا
29 ـ [يبيت الشوك] نَاثِرُهَا ويلقَـى البَيْـضَ كَـاسِـرُهَـا
30 ـ وتَمْـلأُ دُورَنـا رِيشـاً ألا شُلَّـتْ عَـوَاشِـرُهَـا
31 ـ وكنّـاسٍ بِمِكْنَسَـةٍ مُـدِيمـاً مَـا يُغَـادِرُهَـا
32 ـ فقد خَرِبَتْ عَوامِرُها وَقَـدْ فُتِحَـتْ مَنَـاظِـرُهَـا
33 ـ أعَـالِيهَـا وَأسْفَلُهَـا وَبَـاطِنُهَـا وَظَـاهِـرُهَـا

التخريـج :

ـ كتاب الأوراق [قسم أخبار الشعراء] ص 175 ـ 176 .

ضبط النص:

1 ـ في الأصل «سدّ».

ـ 5 ـ

[مجزوء الرمل]

وقال يرثي الشاه مرح:

1 ـ أوحَشَتْ (1) منكَ أبَا سَعْدٍ عراصٌ وديارُ
2 ـ فَجَعَتْنَا بِكَ أقْدارٌ لَهَا فِينَا الخِيَارُ
3 ـ لم يكنْ يدفعُها الإشفَاقُ منّا والحِذَارُ
4 ـ عثر الدّهرُ بنا فيك وللدهْرِ عِثَارُ
5 ـ ضَامَنَا الدّهرُ فما كانَ لنا منه انتصارُ
6 ـ قَرِحتْ بعدكَ أكْبادٌ من الوَجْد حِرَارُ
7 ـ وتولّتْ بكَ أيّامٌ من العيش قِصَارُ
8 ـ وبكَى يَومَكَ أهلُون وجارَاتٌ وجارُ
9 ـ حازَ أرْكَانَهُمُ بَعْدَكَ وَهْنٌ وانْكِسَارُ
10 ـ وخلاَ الأعدَاءُ بالدُّور فعَاثُوا وأغَارُوا
11 ـ خُنْفُسَاوَاتٌ وحَيّاتٌ وجُرْذَانٌ وفَأرُ
12 ـ ولقد كَانَ لَهُم مِنكَ هَوانٌ وَصَغَارُ
13 ـ يَا أبا سَعْدٍ فَلاَ تَبْعُدُ وإنْ شَطَّ المَزَارُ
14 ـ وَسَقَى حُفْرَتَكَ الغَيْثُ وجادتْهَا القِطَارُ
15 ـ كُنْتَ كَهْلاً لَكَ إخْباتٌ وَسَمْتٌ وَوَقَارُ
16 ـ فَإذَا أخْطَبكَ الصَّيْدُ فَسَبْقٌ وبَدَارُ
17 ـ وإذَا لَمْ يُمْكِنِ الشّدُّ فَخَتْلٌ وَاغْتِرَارُ
18 ـ لَيْسَ يُنْجِي هَارباً منكَ كُمُونٌ وانْجِحارُ

19 ـ كُـلّ يَـوم لَـكَ غَـزْوٌ فِـي عَـدُوّ وَمَغَـارُ

20 ـ كَانَ لَمّا(*) شَمّرَتْ عَن سَاقِهَا الحَرْبُ الجُبَارُ

21 ـ ليـثَ غَـابٍ فيـه لـلأقْـرَانِ حكـمٌ واقْتِسَـارُ

22 ـ يَمْتَطِـي الليـلَ إذا أظْلَـم والنّـومُ غِـرَارُ

23 ـ قلقـاً يَحْفِـزُهُ حَـزمٌ وَجِـدّ وَاشْتِمَـارُ

24 ـ غَيْـرَ مَـا وَانٍ إذَا مَـا قَـرّ بـالسّـارِي قَـرَارُ

25 ـ فـإذَا حَـلَّ بقَـوْمٍ فَبِهِـمْ حَـلَّ البَـوَارُ

26 ـ وبـه تُـوقَـدُ نَـارٌ وبـه تُخْمَـدُ نَـارُ

27 ـ وبـه يُـدْرَكُ ثـأرٌ وَبـه يُحْـي الـذّمَـارُ

28 ـ مَلِـكُ الطّيْـرِ لَـهُ فِيهَـا سَنَـاءٌ وافْتِخَـارُ

29 خَلَصَـتْ مِنهَـا لَـهُ أعْـرَاقُ صِـدْق وَنِجَـارُ

30 ـ ـ كَـانَ فـي صُـورَتِـهِ لَـونٌ بيَـاضٍ واصْفِـرَارُ

31 ـ كَـانَ فِـي المِنْقَـارِ وَالسّـاقِ اصْفِـرَارُ وَاحْمِـرَارُ

32 ـ كَـانَ في الهَـامَـةِ تَلْمِيـمٌ وفِـي الرّجْـلِ انْتِشَـارُ

33 ـ مُكْتَـسٍ مَـا فَـوْقَ سَـاقٍ شُمّـرَتْ عَنْهَـا الإزَارُ

34 ـ أيهَـا القَـائِـلُ خَيْـرَ القَـوْلِ قَصْـدٌ وَاخْتِصَـارُ

35 ـ إنمَـا الـدّنْيَـا مَتَـاعٌ وإلـى الله المَجَـارُ

36 ـ وَسَيَبْلَـى كُـلُّ شَـيء مَـرَّ لَيْـلٌ وَنَهَـارُ

37 ـ وطـروقٌ للمَنَـايَـا وَرَوَاحٌ وَابْتِكَـارُ

38 ـ كَـمْ رَأيْنَـا عِبَـراً فيهـا لـذي اللّـبّ اعتبـارُ

التخـريـج:

ـ كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 176 ـ 178،

ـ الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت الطالع).

اختلاف الرواية :

1 ـ الأغاني : «أقفرَتْ».

ضبط النص :

البيت 20 : (*) في الأصل «إما» وهو تحريف.

— 6 —

[المجتث]

وقال يرثي القُمْرِيّ :

1 ـ هَلْ لامْرِىءٍ مِنْ أمَانِ مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ (1)

2 ـ أم هَلْ ترى نَاجِياً من طوارِقِ الحَدَثَانِ

3 ـ مَا اثنَان يجتمعَان إلاَّ سَيَفْتَرِقَانِ

4 ـ قرينُ كُلّ قرينٍ يَبِينُ بعدَ اقْتِرَانِ

5 ـ والمِرْزَمَانِ وَنِسْرُ الـ ـسَّماء والفَرْقَدَانِ

6 ـ يُبْلِى الجَدِيدَ الجديـ ـدَان ثمّ ما يَبْلَيَانِ

7 ـ كَانَ المُطَوَّقُ خِدْناً من أكرم الأخْدَانِ

8 ـ وصاحباً وخَلِيلاً من خَالص الخِلاَّنِ

9 ـ سِنِينَ سَبْعاً وعشْراً مخفورةً بِثَمَانِ

10 ـ فَغَالَهُ حَادِثٌ مِـ ـنْ حَوادث الأزمانِ

11 ـ أمسَى المُطَوَّقُ رمْساً دَريجةَ الأكْفَانِ

12 ـ مُسْتَوْطِناً دَارَ قَفْرٍ من عَامرِ الأوطانِ

13 ـ دَانِي الجِوَارِ وإنْ كـ ـان نَازحاً غيرَ دانِ

14 ـ فالقَلْبُ فيه كُلُومٌ مِنْ لاَعِجِ الأحْزَانِ

15 ـ وفي الحَشَا لاَذِعَاتٌ كَمِشْعَلِ النيرَانِ

16 ـ والمُقْلَتـــان سُجــومٌ   دَمْعَـــاهُمَـــا تكِفَـــانِ

17 ـ كَـانَ المطـوَّق أُنسـاً   لـــلأهْـــلِ والجيـــرَانِ

18 ـ وكـان طَلْقـاً ضحُـوكـا   يُجيـــــبُ كـــلَّ أوانِ

19 ـ إذا أشـــرتَ إليـــه   بـــالَّلحْظِ أو بـــالبَنَـــانِ

20 ـ مُغَـرّدا فـي دُجَـى اللّيـ   ـــلِ مُـــؤْذِنــاً بـــالأذانِ

21 ـ مُنَـاديـاً سَـاقَ حُـرّ   أو حُـــــرَّةٍ بِبَيَـــــانِ

22 ـ وكـــان أعْجَـــمَ فـــي   نُطْقِـــهِ فَصِيـــحَ اللّسَـــانِ

23 ـ وطـــالمـــا غَنّـــانِـي   مِـــنْ مُطْـــرِبِ الألْحَـــانِ

24 ـ لِمَعْبَـــدِ وَالسُّـــرَيْجِـ   ـــيّ والغَرِيضِ(*) اليَمَـــانِـــي

25 ـ بِشَـــافِـــعِ مُـــؤنِـــقٍ   للقلـــــــوب والآذَانِ

26 ـ كَـانَ المطـوَّقُ جَـارَ الـ   ـــرَّسُـــول والفُـــرْقَـــانِ

27 ـ تُنْمِيـــه آبـــاءُ صِـــدْقِ   لِمُحْصَنَـــــاتِ هِجَـــانِ

28 ـ فِـي مَغْـرِسِ طَـابَ أصْـلاً   مـــنْ طيّـــبِ الأغْصَـــانِ

29 ـ كَـأنَّ عَيْنَيْـه يـاقُـو   تَتَـــانِ حَمْـــرَاوَانِ

30 ـ كـأنَّ رجْلَيْـه مَصْبُـو   غَتَـــان مِـــنْ أرْجُـــوَانِ

31 ـ كــأنَّ هَــامَتَــهُ رُكِّـ   ـبَـتْ عَلَـى غُصْـنِ بَـانِ

32 ـ وأخْضَـرَ اللّـوْنِ يَحْكِـي   لِبَـــاسَ أهْـــلِ الجِنَـــانِ

33 ـ وذي سِفَـاهِ لَحَـانِـي   لَـمْ يَغْنِـهِ مَـا عَنَـانِـي

34 ـ رَدَدْتُـــهُ بِصَغَـــارِ   وذلّـــــةٍ وَهَـــــوَانِ

35 ـ يَلُـومُنِـي وَهْـوَ خِلْـوٌ   لَـمْ يَشْجُـهُ مَـا شَجَـانِـي

36 ـ ولَـمْ أرَ خَلَفـاً مِنْـ   ـــهُ بَعْـدَهُ عـزّانِـي

(*) معبد وابن سريج والغريض من مشاهير المغنين (مرّ ذكرهم: انظر الفهارس العامة).

37 ـ هَيْهَاتَ مَا لَكَ ثَانٍ   مُقَارِبٌ أو مُدَانِي

38 ـ وَمَا بَنَى مِثْلَ مَا قَدْ   بَنَيتَ فِي اللّهْوِ بَانِي

39 ـ فاذهَبْ حَمِيداً فَقِيداً   فَمَا خلاَ اللهُ فَانِي

التخريج:

- كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 193 ـ 195،
- الأغاني: ج 23 ص 119 (بيت الطالع).

اختلاف الرواية:

1 ـ ورد عجز البيت كما يلي:

«. . . من طارق الحدثان».

ملحـــق

نقْتَطِعُ ممّا جمعناه ونعْتَزِم نشْرَه من شعر القاسم بن صبيح في الزّهد والحكمة القصيدتين التّاليتين وإنْ خرجتَا عن اهتماماتنا العاجلة وذلك لسببين: أوّلهما تمكينُ القارىء توّاً من مقابلة هذا الشعر بما سَبق أن أوردناه في هذه المدوّنة للشاعر نفسه في رثاء الحيوان وشكواه، ممّا قد يُيسِّرُ على الباحث طريق الموازنة بين مَنْحَيَيْنِ نَعْتَبِرُهُمَا مِنْ مُسْتَحْدث ما تفرّع عن مسالك الرثاء من أنْساقٍ تَعْبِيرِيّة تحدّدَتْ معالمُها مع الإسلاميين والمولّدين، ثانيهما أنّ هاتين القصيدتين تمثّلان الخصائص الوُسْطى لشعر الزّهد والحكمة كما استقرّتْ مع شاعرٍ معاصرٍ شُهِرَ بزُهْدِيّاته هو أبو العتاهيّة وبقيَتْ تَبِعَةُ هذه الشّهرةِ تُلاحِقُ جُمْهُورَ النقاد والدارسين حتّى العصر الحديث، ممّا جرّ إلى إغْفَالِ جانِبٍ من شعر الزهد والحكمة مثّله شعراء ـ منهم القاسم بن يوسف بن صبيح ـ لا يَقِلُّ شعرهُم جودةً وقيمَةً عن شعر «رَأسِ» هذا الفنّ في العقود الأخيرة من القرن الثاني.

ـ 1 ـ

[الهـزج]

1 ـ قُنُـوعُ النّفْـسِ يُغْنِيهَـا وَقُـوتُ النّفْـسِ يَكْفِيهَـا
2 ـ وإنْ لَـمْ يُـرْضِهَـا القُـوتُ فَمَـا شَـيْءٌ بِمُـرْضِيهَـا
3 ـ أرَى نَفْسَـكَ يُـرْدِيهَـا الـ ـذي عِنْـدَكَ يُنْجِيهَـا
4 ـ وتـدْعُـوهَـا إلـى البَـاطِـلِ واللّهْـوُ دَعَـاوِيهَـا
5 ـ فتَنْقَـادُ إلـى الغَـيِّ وَلاَ يُـرْشِـدُ غَـاوِيهَـا
6 ـ تُـرِيـدُ الحَـظّ فِـي الـدُّنْيَـا وَمَـا الـدُّنْيَـا وَمَـا فِيهَـا
7 ـ أمَـا تَعْلَـمُ أنّ الـدَّهْـ ـرَ يُفْنِيـكَ وَيُفْنِيهَـا
8 ـ وَيَطْـوِيـكَ وَيَطْـوِيهَـا شُهُـورٌ وَلَيَـالِيهَـا
9 ـ أرَاهَـا كُلّمَـا أبْلَـتْ جَـدِيـداً فَهْـوَ يُبْلِيهَـا
10 ـ فَـلاَ غَـابِـرُهَـا يَبْقَـى وَلاَ يَـرْجِـعُ مَـاضِيهَـا
11 ـ ولا تَبْـرَحُ تَغْتَـالُ أُنَـاسـاً بِـدَوَاهِيهَـا
12 ـ إذَا رَائِحُهَـا سَـ ـرَّكَ سَـاءَتْـكَ غَـوَادِيهَـا
13 ـ أرى دَارَكَ دَاراً قَـدْ تَـدَاعَـتْ مِـنْ نَـوَاحِيهَـا
14 ـ فَمَـا يَعْمُـرُ عَـافِيهَـا وَلاَ يُـرْقَـعُ وَاهِيهَـا
15 ـ وَهَـلْ تَعْمُـرُ دَارٌ أخْـرَبَتْـ ـهَـا كَـفُّ بَـانِيهَـا
16 ـ ألاَ أيّتُهَـا النّفْـسُ التـ ـي المَـوْتُ مُـلاَقِيهَـا
17 ـ دَعِـي الـدنْيَـا لِمَـنْ نَـا فَـسَ فِـي الـدُّنْيَـا يُقَـاسِيهَـا
18 ـ ألَـمْ يَـأْنِ لِـذِي الشّيْبَـ ـةِ أنْ يَنْهَـاهُ نَـاهِيهَـا

19 ـ فَقَــدْ أسْمَــعَ دَاعِيهَــا   وَقَــدْ أفْصَــحَ نَــاعِيهَــا

التخـريـج :

أخبار الشعراء: ص 201.

ـ 2 ـ

[المتقـارب]

1 ـ أقَــاسِــمُ مَــا لَــكَ لاَ تَنْــزَعُ   وَتَتْــرُكُ صُنْــعَ الَّــذي تَصْنَــعُ

2 ـ وَتَقْصُــر قَبْــلَ مَجِــيءِ الــزَّمَـ   ــانِ بِمَــا لاَ يُــرَدُّ وَلاَ يُــدْفَــعُ

3 ـ وَمَــا بَــالُ نَفْسِــكَ تَــوَّاقَــةٌ   إلَــى مَــا يَضُــرُّ وَلاَ يَنْفَــعُ

4 ـ وَحَتَّــى مَتَــى أنْــتَ بِــالغَــانِيَـ   ــاتِ ذُو صَبْــوَةٍ كَلِــفٌ مُــولَــعُ

5 ـ وَيُخْشِعُــكَ الــدَّهْــرُ بِــالحَــادِثَـ   ــاتِ فــلا تَسْتَكِيــنُ وَلاَ تَخْشَــعُ

6 ـ أقَــاسِــمُ أنَّــى يَلَــذُّ الهُجُـ   ــوعُ ومــا يطْمَئِــنُّ بِــكَ المَهْجَــعُ

7 ـ أمَنَّتْــكَ نَفْسُــكَ نَيْــلَ الخُلُـ   ــودِ أمْ غَــرَّكَ العَــاجِــلُ المُقْلِــعُ

8 ـ كَــأنْ قَــدْ سُقِيــتَ بِكَــأسِ الحِمَـ   ــامِ وَقِيــسَ لِحُفْــرَتِــكَ الأذْرُعُ

9 ـ وَكُــلُّ امْــرِىءٍ عَــرَضٌ زَائِــلٌ   لَــهُ مِــنْ حَــوَادِثِــهِ مَصْــرَعُ

10 ـ عَلَـى الأرْضِ مَضْجَعُـهُ ظَـاهِـرٌ   وَتَحْــتَ التُّــرَابِ لَــهُ مَضْجَــعُ

11 ـ مَسَــاكِنُــهُ اليَــوْمَ مَعْمُــورَةٌ   بِــهِ وَهْــيَ مِنْــهُ غَــداً بَلْقَــعُ

12 ـ وكُــل الــوَرَى حَــاصِــدٌ زَرْعَــهُ   وذُو الــزَّرْعِ يَحْصِــدُ مَــا يَــزْرَعُ

التخـريـج :

ـ أخبار الشعراء: ص 198.

أبو الشّبل عاصم بن وَهب البُرجُميّ

«كَانَ كثيرَ الغزل مَاجِناً فَنَفَقَ عند المتوكل بِإيثَارِهِ العَبْثَ».

الأغاني: ج 14 ص 193

إطار عام لترجمته ودراسة شعره

ـ 1 ـ

● مِنْ مَوالِيد العُقُود الوُسْطَى من القرن الثاني بالكوفةِ.

● نَشَأ وتأدَّبَ بالبصرة وَوَفَدَ إلى سَامَرَّاء أيام المتوكل.

● كانت بينه وبين محمود الورَّاق الشّاعر[1] (تـ 230) مودَّة وكانا لا يفترقان.

● كان من الطُّيّاب الظرّاف المُتماجِنينَ، كثيرَ النّوادر، «فنفقَ عند المتوكّل لإيثَارِه العَبْثَ» كما يقول أبو الفرج.

● أهملته كتُب التراجم والاختيار ومجاميع الأدب، قديمها وحديثها، باستثناء مصادر ستة:

- طبقـات ابـن المعتز: ص 380 ـ 381 (ذكْر بعض نوَادِرِه)،
- معجـم الشعـراء: ص 275 (ترجمة مقتضبة و4 مقطعات)،
- الأغاني: ج 14 ص 191 ـ 210 وهو المصدر الأم إذ يَستأثِر بمطوّلتين للشّاعِر خلَت منهما بقيةُ المصادر: وهما الرّائيّة واللاّميّة الواردتان في هذا الجزء واللّتان تستغرقان ما يقرُبُ من ثُلُثَيْ مجموع مَا تَبَقّى مِنْ شعرِه).

---

(1) جمع شعره وحققه عدنان راغب العبيدي، بغداد، 1969 (أنظر نقدنا لهذه النشرة الجزء السادس).

- ديـارات الشابشتـي: ص 49 ـ 53 (بعض نوادِره و4 مقطعات)،
- نهـايـة الأرب: ج 4 ص 63 ـ 66 (نقل لما وَرَدَ بالأغاني).

● لَمْ يذكر له ابن النديم ديواناً، ولاَ يَبعُدُ أن يكُونَ ضيَاعُ شعره مَردُّهُ إلى مَنْحَى السُّخْفِ وصنوف الرّقاعات التي كان ينْتَهِجهَا في كثير من المقطعات[1]، ممّا زهد الخزائن العامة في انتساخه (وقد ألمعْنا بعدُ إلى هذه الظّاهرة في تضَاعيفِ الجـزء الثالث، عند حديثنا عن عَمّار ذِي كِناز)[2].

● عمّر طويلاً، ولا يبعد أن يكون توفي في أواخر العقد الرابع من القرن الثالث.

— 2 —

● شعره: أحْصَيْنَا لَه 15 مقطعة وقصيدة في أغراض شتى فوجدنا عدَدَ أبياتِها مجْموعةً دون مطوّلتيْه في رثاء سِرَاجه وقِرْطاسه.

---

(1) أنظر المقطعات الواردة في كتاب الأغاني: ص 195، 196، 198، 203، 204.
(2) أنظر الجزء الثالث ص (الفهرس).

ـ 1 ـ

[المنسـرح]

قال يرثي سراجاً له نطحه كبشٌ فكسره *:

1 ـ يَـا عَيْـنُ بَكِّـي لِفَقْـدِ مِسْـرَجَـةٍ كَـانَـت عمـودَ الضِّيَـاءِ والنُّـورِ

2 ـ كَـانَـت إذا مـا الظَّـلامُ أَلْبَسَنِـي مِـن حِنْـدِسِ اللَّيْـلِ ثَـوبَ دَيْجُـورِ

3 ـ شَقَّـتْ بنيـرَانِهَـا غَيَـاطِلَـه شقّـاً دَعَـا اللَّيـلَ بـالـدَّيَـاجِيـرِ

4 ـ صِينِيَّـةُ الحُسْـنِ حيـنَ أَبْـدَعَهَـا مُصَـوِّرُ الصِّيـنِ بـالتَّصَـاوِيـرِ

5 ـ وَقَبْـلَ ذَا بِـدْعَـةٌ أُتِيـحَ لَهَـا مِـنْ قِبَـلِ الـدَّهْـرِ قَـرْنُ يَعْفُـورِ

6 ـ فَصَكَّـهَـا صَكَّـةً فمـا لَبِثَـتْ أَنْ وَرَدَتْ عَسْكَـرَ المَكَـاسِيـرِ

7 ـ وإنْ تَـولَّـتْ فَقَـدْ لَهَـا تَـرَكَـتْ ذِكْـراً سَيَبْقَـى علـى الأعَـاصِيـرِ

8 ـ مَـنْ ذَا رأيـتَ الـزمَـانَ يُـوسِـرُهُ فلـمْ يَشُـبْ يُسْـرَهُ بتَغْسِيـرِ

9 ـ وَمَـنْ أَبَـاحَ الـزَّمَـانُ صَفْـوَتَـهُ فلـم يَشُـبْ صفْـوَه بتَكْـدِيـرِ

10 ـ مِسْرَجَتِي لَوْ فُدِيتِ ما بَخُلَتْ عَنْـكِ يَـدُ الجـودِ بـالـدَّنَـانِيـرِ

11 ـ لَيْـسَ لنـا فِيـكِ مَـا نُقَـدِّرُه لكِنَّمَـا الأمْـرُ بـالمَقَـادِيـرِ

12 ـ مِسْرَجَتِي كَمْ كشَفْتِ من ظُلَمٍ جَلَيْـتِ ظَلْمَـاءَهَـا بِتَنْـوِيـرِ

13 ـ وكـم غَـزَالٍ علـى يَـدَيْـكِ نَجَـا مِـنْ دَقِّ خُصْيَيْـهِ بـالطَّـوَامِيـرِ

14 ـ مَنْ لِي إذَا مَا النَّدِيمُ دَبَّ إلى النَّـ ـدْمَـان فـي ظُلْمَـةِ الـدَّيـاجِيـرِ

15 ـ وقَـامَ هـذا يَبُـوسُ ذَاكَ، وَذَا يُعْنِـقُ هَـذَا بِغَيْـرِ تَقْـدِيـرِ

16 ـ وازْدَوَجَ القَـومُ فـي الظَّـلام فَمَـا تَسْمَـعُ إلاَّ الـرَّشَـاءَ فِـي البِيـرِ

17 ـ فمَـا يُصَلُّـونَ عند خَلْـوتِهـم … إلاَّ صَـلاةً بِغَيْـرِ تَطْهِيـرِ

18 ـ أوحَشَتِ الدارُ من ضيائك والبَيْـ … ـتُ إلـى مَطْبَـخٍ وَتَنُّـورِ

19 ـ إلى الرّواقَيْنِ فالمجالس فالـ … ـمِرْبَدِ مُذْ غِبْتِ غَيْرُ مَعْمُورِ

20 ـ قَلْبي حَزِينٌ عليكِ إذْ بَخُلَتْ … عَلَيْكِ بالدَّمْعِ عَيْنُ تَنْمِيرِ

21 ـ إنْ كَانَ أودَى بِكِ الزمانُ فقدْ … أبْقَيْتِ مِنْكِ الحَدِيثَ في الدورِ

22 ـ دَعْ ذِكْرَهَا وَاهْجُ قَرْنَ نَاطِحِها … واسْرُدْ أحَادِيثَهُ بِتَفْسِيرِ

23 ـ كَانَ حَدِيثِي أنّي اشتريتُ فما … اشتريت كَبْشاً سَلِيلَ خِنْزِيرِ

24 ـ فَلَمْ أزَلْ بالنّوَى أُسَمِّنُهُ … والتِّبْنِ والقَتِّ والأثَاجِيرِ

25 ـ أُبَرِّدُ الماءَ في القِلاَل لَهُ … وأتّقِي فِيهِ كُلَّ مَحْذُورِ

26 ـ تَخْدِمُهُ طُولَ كُلِّ لَيْلَتِهَا … خدمةَ عَبْدٍ بالذُّلِّ مأسُورِ

27 ـ وَهْيَ مِنَ التّيهِ ما تكلِّمُني الـ … ـفَصِيحَ إلاَّ مِنْ بَعْدِ تَفْكِيرِ

28 ـ شمْسٌ كَأنَّ الظلامَ ألْبَسَهَا … ثوباً مِنَ الزِّفْتِ أو مِنَ القِيرِ

29 ـ مِنْ جِلْدِهَا خُفُّهَا وَبُرْقُعُهَا … حوراءُ في غَيْرِ خِلْقَةِ الحُورِ

30 ـ فَلم يَزَلْ يغتذِي السّرورَ، وما الـ … ـمَحْزُونُ في عيشَةٍ كَمَسْرورِ

31 ـ حتّى عَدَا طورَهُ، وحُقَّ لِمَنْ … يَكْفُرُ نُعْمَى بِقُرْبِ تغْييرِ

32 ـ فَمَدَّ قَرْنَيْه نَحْوَ مِسْرَجَةٍ … تُعَدُّ في صَوْنِ كُلِّ مُذْخُورِ

33 ـ شَدَّ عَلَيْهَا بِقَرْنِ ذِي حَنَقٍ … مُعَوَّدٍ للنِّطَاح مَشْهُورِ

34 ـ ولَيْسَ يَقْوَى بِرَوْقِهِ جَبَلٌ … صَلْدٌ مِنَ الشّمّخِ المَذَاكِيرِ

35 ـ فَكَيْفَ تَقْوَى عَلَيْهِ مِسْرَجَةٌ … أرَقُّ مِنْ جَوْهَرِ القَوارِيرِ

36 ـ تكسّرَتْ كَسْرَةً لَهَا ألَمٌ … وما صَحِيحُ الهَوَى كَمَكْسُورِ

37 ـ فَأدْرَكَتْهُ شَعُوبُ فانْشَعَبَتْ … بِالرَّوْعِ والشِّلْوُ غَيْرُ مَقْتُورِ

38 ـ أُديلَ منه فأدركَتْه يَدٌ … مِنَ المَنَايَا بِحَدٍّ مَطْرُورِ

39 ـ يَلْتَهِبُ المَوْتُ فِي ظُبَاهُ كما … تلْتهبُ النّارُ في المَساعِيرِ

40 ـ ومـزَّقَتْـهُ المُـدَى فَمَـا تَـرَكَـتْ كَـفُّ الفِـرَا مِنْـهُ غَيْـرَ تَعْسِيـرِ

41 ـ واغْتَـالَـه بَعْـدَ كَسْـرِهَـا قَـدَرٌ صَيَّـرَهُ نُهْـزَةَ السَّنَـانِيـرِ

42 ـ فمـزَّقَـتْ لَحْمَـهُ بـرَاثِنُهَـا وَبَـذَّرَتْـهُ أشَـدَّ تَبْـذِيـرِ

43 ـ واخْتَلَسَتْهُ الحِـدَاءُ خلْساً مع الـ ـغِـرْبـان لـم تـزْدجِـرْ لتكْبِيـرِ

44 ـ وصَـارَ حَـظَّ الكِـلاَب أعظُمُـهُ تُهَشِّـمُ أنحـاءَهَـا بتكسيـرِ

45 ـ كَـمْ كَـاسِـرٍ نحوه وكـاسِـرَةٍ سِـلاَحُهَـا فـي شَفَـا المَنَـاقِيـرِ

46 ـ وخَـامِـعٍ نَحْـوه وخَـامِعَـةٍ سِـلاَحُهَـا فـي شَفَـا الأظَـافِيـرِ

47 ـ قَـدْ جَعَلَـتْ حَـوْل شِـلْوِه عُـرُساً بِـلاَ افْتِقَـارٍ إلـى مَـزَامِيـرِ

48 ـ ولا مُغَـنٍّ سـوى هَمَـاهِمِهَـا إذَا تَمَطَّـتْ لِـوَارِدِ العِيـرِ

49 ـ يَا كَبْشُ ذُقْ إذْ كَسَرْتَ مِسْرَجَتي لِمُـدْيَـةِ المَـوْت كَـأْسَ تَنْحِيـرِ

50 ـ بَغَيْتَ ظُلْماً وَالبَغْيُ مَصْرَعُ مَنْ بَغَـى علـى أهْلِـهِ بِتَغْيِيـرِ

51 ـ أُضْحِيَّـةٌ مـا أظُـنُّ صـاحِبَهَـا فـي قَسْمِـهِ لَحمَهَـا بمـأجُـورِ *

التخـريـج:

ـ الأغاني: ج 14 ص 204 ـ 208.

التعليـق:

* صدر أبو الفرج هذه القصيدة بخبر هذا نصّه:

«حدّثني عمّي قال: حدّثني أحمد بن الطيب قال: حدّثني أبو هريرة النحوي:

قال: كان أبو الشِّبل البُرجيّ قد اشْتَرى كَبْشاً للأضحى، فجَعل يَعْلِفُه وَيُسَمِّنه فأفْلَتَ يوماً على قنْديل له كان يسرجُه بين يديْهِ، وسراج وقارورة للزَّيت، فنطحه فكسّره، وانصبَّ الزّيتُ على ثيابه وكُتُبِه وفِراشِه فلمّا عايَنَ ذلك ذبح الكَبْشَ قبْل الأضحى، وقال يرثي سراجه:

(الأغاني ج 14 ص 204)

— 2 —

[الخفيف]

قال يرثي قرطاساً:

1 - فِكَرٌ تَعْتَرِي وحُزْنٌ طَوِيلُ | وَسَقِيمٌ أنْحَى عَلَيْهِ النُّحُولُ
2 - لَيسَ يَبْكِي رَسْماً ولا طَلَلاً مَحَّ | كَمَا تُنْدَبُ الرُّبَا والطُّلُولُ
3 - إنّمَا حُزْنُهُ على ثُلُثٍ كَـ | ـانَ لِحَاجَاتِهِ فَغَالَتْه غُولُ
4 - كان للسِّرِّ والأمانةِ والكِتْمـ | ـانِ إن باحَ بِالحديثِ الرّسولُ
5 - كَانَ مثلَ الوكيلِ في كلّ سوقٍ | إنْ تَلَكّا أوْ مَلَّ يوماً وَكِيلُ
6 - كان للهَمّ إنْ تَرَاكَمَ في الصدر | فَلَمْ يُشْفَ من عَلِيلٍ غَلِيلُ
7 - لَمْ يكُنْ يبتَغِي الحِجَابَ من الحُـ | ـجّابِ إنْ قِيلَ لَيسَ فيهَا دُخُولُ
8 - إنْ شَكَا حَاجِباً تَشَدَّدَ في الإ | ذْنِ فلِلْحَاجِبِ الشّقّي العَوِيلُ
9 - يُرْفَعُ الخيرُ عنه والرزقُ والكِسْـ | ـوةُ فهو المطرودُ وهو الذليلُ
10 - كان يُثْنَى في جَيْبِ كلّ فَتَاةٍ | دُونَهَا خَنْدَقٌ وسُورٌ طَوِيلُ
11 - يَقِفُ الناسُ وهو أوّلُ مَن يُدْ | خِلُهُ القَصْرَ غَادةٌ عُطْبُولُ
12 - فإذا ابْرَزَتْهُ بَاحَ بِه في القَـ | ـصْرِ مِسْكٌ وعنبرٌ مغلُولُ
13 - وَلَهُ الحُبُّ والكرامةُ مِمّنْ | بَاتَ صبّاً والشمُّ والتقبِيلُ
14 - لَيْسَ كالكاتِبِ الذي بِأبِي الخَطّـ | ـابِ يُكْنَى قَدْ شَابَهُ التّطْفِيلُ
15 - ذَا كريمٌ يُدْعَى، وهذا طُفَيْلِيٌّ | وَهَذَا وَذَا جميعاً دَلِيلُ
16 - ذَاك بالبِشْرِ والجَمَاعةِ يُلْقَى | ولِهَذَا الحُجّابُ والتّنكِيلُ
17 - لمْ يَقِذْ وَفْده الزّمَانَ على الأَلْـ | ـسُنِ مِنه عطفٌ ولاَ تَنْوِيلُ
18 - كَانَ مَعْ ذَا عَدْلَ الشّهَادة مَقْبُـ | ـولاً إذَا عَزَّ شاهداً تَعْدِيلُ
19 - وإذا ما التَوَى الهَوَى بالأليفَيْـ | ـن فَلَمْ يَرْعَ واصلاً مَوْصُولُ
20 - فهو الحاكمُ الّذي قولُه بيْـ | ـنَ الأليفَيْنِ جائزٌ مَقْبُولُ

21 ـ فلئِـنْ شتّـتَ الـزمـانُ بـه شَمْـ ـــلَ دَوَاتِـــي وحَـــانَ منْـــهُ رحيـــلُ

22 ـ لقـدِيمـاً مـا شَتّـتَ البيـنُ والألفـ ـــة مـن صَـاحِـبٍ، فَصَبْـرٌ جَمِيـلُ

23 ـ لاَ تَلُمْنِـــي علـــى البُكَـــاءِ عليـــه إنَّ فَقْـــدَ الخَلِيـــلِ خَطْـــبٌ جَلِيـــلُ

التخـريـج:

ـ الأغاني ج 14 ص 209 ـ 210.

التعليــق:

(*) صدّر أبو الفرج هذه القصيدة بخبر هذا نصُّه:

أخبرنِي الحسن بن علي الشّيباني قال: دخلتُ على أبي الشّبل يوماً فوجدتُ تحت مخدّته ثُلُثَ قِرطاس، فسرقته منه ولم يَعْلَمْ بي، فلمّا كَان بعد أيّام جَاءني فأنشدني لِنَفْسِه يَرثِي ذلك الثّلثَ القرطاس.

(الأغاني ج 14 ص 209)

ذيــل

قصائد مفـردات
لشعراء مغمورين أو مجهولين

ـ 1 ـ

[المنسرح]

قال أبو بكر بن العلاف يرثي هراً:

1 ـ يَا هِرُّ فارقْتَنا ولَمْ تَعُدِ ... وكُنْتَ منّا بمنزِل الولَدِ
2 ـ وكَيْفَ نَنْفَكُّ عن هوَاكَ وقدْ ... كُنْتَ لنا عُدَّةً من العُدَدِ
3 ـ تَمْنَعُ عنّا الأذَى وَتَحْرُسُنَا ... بالغَيْبِ من خُنْفُسٍ ومِنْ جُرَدِ
4 ـ وتُخْرِجُ الفَارَ مِنْ مَكَامِنِهَا ... ما بَيْنَ مَفْتُوحِهَا إلى السُّدُدِ
5 ـ يَلْقَاكَ فِي البَيْتِ مِنْهُمُ عددٌ ... وأنْتَ تَلقاهُمُ بِلاَ عَدَدِ
6 ـ وكان يجْري ـ ولا سَدَادَ لَهُمْ ... أمْرُكَ في بَيْتِنَا عَلى سَدَدِ
7 ـ حتّى اعتقَدْتَ الأذَى لِجيرتِنَا ... ولَمْ تكُنْ للأذَى بمعْتَقِدِ
8 ـ وحُمْتَ حولَ الرَّدَى بظُلمِهمُ ... ومن يحُمْ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدِ
9 ـ وكان قَلْبي عَليكَ مرتعداً ... وأنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَعِدِ
10 ـ تَدْخُلُ بُرْجَ الحَمَام مُتّئِداً ... وتُخْرِجِ الفَرخَ غيرَ متّئِدِ
11 ـ وتطْرَح الرِّيشَ في الطريق لهم ... وتَبْلَعُ اللّحمَ بَلْعَ مُزْدَرِدِ
12 ـ أطعَمَكَ الغَيُّ لَحْمَهَا فَرَأى ... قتلَكَ أربَابُهَا مِنَ الرَّشَدِ
13 ـ كَادُوكَ دهراً فما وقَعْتَ وكَمْ ... أفلتَّ مِنْ كَيْدِهم وَلَمْ تُكَدِ
14 ـ حتّى إذَا خَاتَلُوكَ واجتَهَدُوا ... وسَاعَدَ النفسَ كَيْدُ مُجْتَهِدِ
15 ـ صَادُوكَ غَيْظاً عليكَ وانتقَمُوا ... منك وزادُوا ومَنْ يَصِدْ يُصَدِ
16 ـ ثم شَفَوْا بالحَدِيدِ أنفسَهم ... منكَ ولم يَرْبَعُوا عَلى أحَدِ

17 ـ لَمْ يرحَمُوا صَوْتَك الضّعيفَ كما لَـمْ تَـرْثِ منهـا لِصَـوْتها الغَـرِدِ
18 ـ فَحِينَ كـاشفْتَ وانتهَكْتَ وجـ ـاهَـرْتَ وأسْـرَفْـتَ غَيْـرَ مُقْتَصِـدِ
19 ـ أذَاقَـكَ المَـوْتَ مَـنْ أذَاقَ كَمَـا أذَقْـــتَ أطيــارَهُ يَــداً بِيَــدِ
20 ـ كـأنّهـم يقتُلـون طـاغِيَـةً كَـانَ لطـاغُـوتـهِ مِـنَ العُبُـدِ
21 ـ فلـوْ أكبُّـوا علـى القـرامِـطِ أوْ مَـالُـوا عَلَـى زَكْـرَوَيْـهِ لَـمْ يَـزِدِ
22 ـ يَـا مَـنْ لَـذِيـذُ الفِـرَاخِ أوقَعَـهُ ويحَـكَ هَـلاَّ قَنَعْـتَ بـالقِـدَدِ
23 ـ مَـا كَـانَ أغْنَـاكَ عَـن تَسَـوُّرِ الـ ـبُـرْجِ ولَـو كـان جنّـةَ الخُلُـدِ
24 ـ لا بَـارَكَ اللهُ فـي الطّعَـام إذَا كَـان هَـلاكُ النُّفُـوس فـي المِعَـدِ
26 ـ أردتَ أنْ تَـأكُـلَ الفِـرَاخَ ولا يَـأكُلُـكَ الـدَّهْـرُ أكْـلَ مُضْطَهِـدِ
27 ـ هَـذَا بَعِيـدٌ مِـن القِيَـاس ومَـا أعَـزَّهُ فِـي الـدُنُـوِّ والبُعُـدِ
28 ـ ولـم تكُـنْ لِـي بِمَـنْ دَهَـاكَ يَـدٌ تَقْـوَى عَلَـى دَفْعِـهِ يَـدُ الأبَـدِ
29 ـ ولا تبَيّـنَ حَشْـوُ جِلْـدكَ عِنْـ ـدَ الـذَّبْـحِ مِـنْ طَـاقَـةٍ ومن جَلَـدِ
30 ـ كَـأنَّ حَبْلاً حَـوَى ـ بِحَـوزَتِـهِ ـ جِيـدَكَ لِلـذَّبْـحِ كَـانَ مِـنْ مَسَـدِ
31 ـ كَـأنَّ عَيْنِـي تَـرَاكَ مُضطَـرِبـاً فِيـهِ وفـي فِيـكَ رَغْـوَةُ الـزَّبَـدِ
32 ـ وقـد طلَبْتَ الخَـلاَصَ منه فلَمْ تقـدِرْ علـى حِيلَـةٍ ولـم تَجِـدِ
33 ـ فجُـدتَ بـالنّفْـس والبَخِيـلَ بِهَـا كُنْـتَ ومَـن لَـم يَجُـدْ بِهَـا يَجُـدِ
34 ـ عِشْـتَ حَـريصـاً يقُـودُه طَمَـعٌ ومِـتَّ ولاَ مِثْـلِ عَيْشِـك النكِـدِ
35 ـ فمـا سَمِعْنَـا بمثـلِ مـوتِـكَ إذْ مِـتَّ ولا مِثْـلِ عيشِـكَ النّكِـدِ
36 ـ عشْنَـا بخَيـرٍ وكنـت تكْلَـؤُنَـا ومَـاتَ جيـرَانُنَـا مِـنَ الحَسَـدِ
37 ـ ثُـمَّ تَقَلّبْـتَ فـي فِـرَاخِهِـمُ وانقلـب الحـاسِـدُونَ بـالكَمَـدِ
38 ـ قَـدْ انفَـرَدْنَـا بمـأتَـمٍ ولَهُـم بَعْـدَكَ بـالعُـرْس أيُّ مُنْفَـرِدِ
39 ـ قـد كُنـتَ فـي نعمَـةٍ وفـي سَعَـةٍ مِـنَ المَليـك المُهَيْمَـنِ الصَّمَـدِ
40 ـ تـأكُـلُ مِـنْ فـأرِ بيتِنـا رَغَـداً وأيْـنَ بـالشّـاكِـرِيـنَ للـرَّغَـدِ

41 ـ قـد كُنـتَ بَـدَّدْتَ شَمْلَهُـمْ زَمَنـاً	فـاجتمَعُـوا بعـدَ ذلـك البَـدَدِ
42 ـ وفَتَّشُوا الخُبْـزَ فـي السِّلاَل فكَـمْ	تفَتَّتَـتْ للعِيَـالَ مِـنْ كَبِـدِ
43 ـ فلـم يُبَقّـوا لَنـا علـى سَبَـدِ	فِـي جَـوْفِ أبْيَـاتِنَـا ولاَ لَبَـدِ
44 ـ وفـرَّغـوا قَعْـرَهَـا ومـا تَـرَكُـوا	مـا علّقَتْـهُ يَـدٌ علـى وَتَـدِ
45 ـ ومَـزَّقُـوا مِـنْ ثِيَـابِنَـا جُـدُداً	فكُلّنَـا فـي مَصَـائِـبٍ جُـدُدِ
46 ـ فـاذهَـبْ مـن البَيْـتِ خَيْـرَ مُفْتَقَـدِ	واذهَـبْ مـن البُـرجِ شَـرَّ مُفْتَقَـدِ
47 ـ أَلَـمْ تَخَـفْ وثْبَـةَ الـزمَـانِ وقـدْ	وثبـتَ فـي البُـرجِ وثبَـةَ الأسَـدِ؟
48 ـ أَخْنَـى علـى الـدَّارِ فيـهِ بـالأمْـس	ومِـنْ قبْلِهَـا علـى لُبَـدِ
49 ـ ولَـمْ يَـدَعْ فِـي عِـرَاصِهَـا أحـداً	مَـا بَيْـنَ عَلْيَـائِهَـا إلَـى السَّنَـدِ
50 ـ عـاقبـةُ البَغْـيِ لاَ تَنَـامُ وَإنْ	تـأخَّـرتْ مُـدَّةً مـن المُـدَدِ
51 ـ مـنْ لـم يَمـتْ يـومَـه يمـتْ غَـده	أو لا يَمُـتْ فـي غـدٍ فَبَعْـدَ غَـدِ
52 ـ والحمـدُ لله لاَ شـرِيـكَ لـه	فكـلُّ شـيءٍ يُـرَى إلـى أمَـدِ

التخـريـج:

ـ نهاية الأرب ج 9 ص 293 ـ 298، مع الإشارة إلى أنّ رواية النّويري هي عندنا أصحُّ الروايات وأتمّها (أنظر للمقارنة (1) ثمار القلوب: ص 193 ـ 194، (2) حياة الحيوان... ج 2 ص 674، (3) وفيات الأعيان: ج 2 ص 109 ـ 110، الهيمان: ص 140 ـ 142).

التعليـق

* أبو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاّف النّهرواني، بغداديّ المنشأ، وهو مِنْ مواليد العُقُود الأولى من القرن الثاني إذَا مَا أخذنا بما ذَكَره ابن خلكان من أنه توفّي 319 وعمره مائة سنة. ولقد جمع ابن العلاّف إلى قول الشّعر الجيّدِ رِوايةَ الشّعر القديم والحديث (طبقات ابن المعتز ص 630). يذكر له ابنُ النديم (الفهرست ص 194) مجموعاً لشعره وأخباره في 400 ورقة، مِمّا يدلّ على أنّه كان من المكثرين.

ولا يبعُد أنْ يكونَ ضَياعُ ديوانه مردّه إلى ما كان من تنكُّر سلطة الخلافة له في أيّام المُقتدر، بعد أن كان نديماً للمعتضد (279 ـ 289) وبعده لابن المعتز، مما جرّ إلى إحْجَام الخزائن العامّة عن اقتناء شِعْرِه وانْتِساخِهِ، وتَعتِيم ذِكْرِه.

(أنظر فؤاد سزكن: تاريخ. . . ج 1 ص 589 ـ 590).

* اختلف القدماءُ في مقاصد هذه المرثيّة: «فقد قيل: إنّما رَثَى بها ابن العلاف ابنَه لأنه تعرّض إلى حَرِيم بَعْض الأكَابِر فاغتَالُوهُ وقتلوه، وقيلَ بَلْ رَثَى بِهَا ابنَ المعتز وَوَرَّى بهَا خوفاً من المُقتَدر» (نهاية الأرب ج 9 ص 293)، وذَهبَ الصَّفدَي إلى القول بأنه «كان لأبي بكر هِرّ يألف به وكان يدخلُ أبْراجَ الحمام التي لجيرانه ويأكلُ فراخَهَا وكثُرَ ذلك منه فأمسكُوه وذَبَحُوه، فرثاه بالقصيدة التي اشْتَهَرَتْ (نكت الهيمان. . . ص 139). ولقد أجمع القدماءُ على أنّهَا «من أحسن الشّعر وأبْدعِه» (وفيات الأعيان: 3 / 109)، فعدّوها من الفرائد، واحتفظوا بها من دون سائر ديوانه وعارضوها (أنظر هرّية ابن العميد: اليتيمة 3/ 179).

ونحن لا نشكّ في القيمة الفنّية والتّاريخيّة لهذا الأثر (وستكون لنا عودة إليه)، إلاّ أنّنا لا نذهب إلى القول مجازفة بأنّ «القصيدة أوّلُ قصيدة في تاريخ الأدب العربي في رثاء الحيوان»[1]، في حين أنّنا نعلَمُ أنّ القاسمَ بن صَبيح قد سبق ابن العلاّف بقرن بمُطوّلاَتِه في هذا الفنّ، وكان «رأساً فيه متقدّماً جميعَ مَن نَحاه» بشهادة القدماء أنفسهم كما رأينا (أنظر هذا الجزء ص: 87 ـ 102).

— 2 —

[الخفيـف]

قال ابن يَسير[2] وقد سُرقَتْ منه ألواح أبنوس:

1 ـ عَيْـنُ بَكِّـي بعَبْـرَةٍ تَسْفَـاحِ وأقِيمِـي مَـآتِـمَ الألْـوَاحِ

(1) أنظر «شعر ابن العلاف» صنعة الأستاذ سعيد الغانمي وقد نشر تباعاً بمجلة البلاغ العراقية ابتداء من العدد الأول، السنة السابعة 1397/ 1977، مع الإشارة إلى أنه لم يتهيأ لنا الإطلاع على غير هذا العدد، وبه يرد هذا الرأي في المرثية: ص 64.

(2) محمد بن يسير الرياشي من شعراء أواخر المائة الثانية: أوردنا بعض ما تبقى من شعره في مدونتنا: انظر مطولته في «شاة منيع» بالجزء الثالث، وكذلك التعاليق التي ذيلنا بها النص.

2 ـ أوْحَشَتْ حُجْزَتي ورُدنايَ مِنهَا فـي بُكُـوري وعِنْـدَ كُـلِّ رَوَاحِ
3 ـ واذْكُـرِيهَـا إذَا ذَكَـرْتِ بمـا قَـدْ كـانَ فِيهَـا مِـنْ مَـرْفَـقٍ وَصَـلاحِ
4 ـ آبنُـوسٌ دَهْمَـاءُ حـالكَـةُ اللّـ ـوْنِ لُبَـابٌ مِـن اللِّطَـافِ المِـلاَحِ
5 ـ ذَاتُ نَفْـعٍ خَفِيفَـةُ القَـدْرِ والمَحْمَـ ـلِ حُلْكُـوكُـةُ الـذُّرَى وَالنَّـوَاحِـي
6 ـ وَسَـرِيـعٌ جُفُـوفُهَـا أنْ مَحَـاهَـا عِنْـدَ مُمْـلٍ مُسْتَعْجِـلُ القَـوم مَـاحِـي
7 ـ هِيَ كَانَتْ عَلَى عُلُومِيَ والآدابِ والـ ـفِقْـهِ عُـدَّتِـي وَسِـلاَحِـي
8 ـ كُنْتُ أغْـدُو بهـا على طَلَـبِ العِلْـ ـمِ إذَا مَـا غَـدَوْتُ كُـلَّ صَبَـاحِ
9 ـ هِـيَ كَـانَـتْ غِـذَاءَ زَوْرِي إذَا زَارَ وَرِيَّ النَّـدِيـمِ يَـوْمَ اصْطِبَـاحِـي
10 ـ آب عُسْرِي وَغَابَ يُسْرِي وجُودي حِيـنَ غَـابَـتْ وَغَـابَ عَنِّـي سَمَـاحِـي

التخـريـج:

ـ الأغاني: ج 14 ص 45 ـ 46.

ـ 3 ـ

[مجزوء الرمـل]

أعرابـي يرثـي سـطله:

1 ـ عَيْـنُ جُـودِي بِـدُمُـوعٍ هَـاطِـلاَتٍ لاَ تُمَلِّـي
2 ـ فَـإذَا أنْفَـذْتِ سَجْـلاً فَـاسْمِحِـي مِنْـكِ بِسَجْـلِ
3 ـ فَـاسْتَهَلِّـتْ جَـزَعـاً مِنْـ ـهَـا بِـوَيْـلٍ بَعْـدَ وَيْـلِ
4 ـ جَـزَعـاً مِنِّـي عَلَـى السَّطْـ ـلِ فَيَـا مَـنْ لِـي بِسَطْـلِ
5 ـ كَـانَ ذُخْـرِي فِـي حَيَـاتِـي ثُـمَّ مِيـرَاثـاً لأهْلِـي
6 ـ كَـانَ مَجْلُـوّا مِـرَاتِـي وَصَـدَاه كَـانَ كُحْلِـي
7 ـ كَـانَ يَكْفِـي لِطُهُـورِي إنْ تَطَهَّـرْتُ وَغُسْلِـي
8 ـ وَإذَا عَلّقْتُـهُ فَـوْ قِـي غَشَـانِـي بِظِـلٍّ
9 ـ وَعَلَيْـهِ أسْحَـقُ [المـر تـك] لـلإبْـطِ فَـأطْلِـي

10 ـ بَيْضَـــةٌ فِـــي الحَـــرْبِ لاَ يَعمَـ ـــــلُ فِيهَـــا ألْـــفُ نَصْـــلِ

11 ـ كَـــانَ طُنْبُـــورَ نَـــدَامَـــا يَ، عَلَـــى الأحْـــزَانِ يُسْلِـــي

12 ـ كَـــانَ لِـــي مَضْيَـــدَةً لِلْـ ـفَـــأرِ إنْ هَمّـــتْ بِخَتْلِـــي

13 ـ جَـــوْنَـــةً كَـــانَ لِخُبْـــزِي كَـــانَ صِينِيَّـــةَ نَقْلِـــي

14 ـ فَعَـــدَا اللِّـــصُّ عَلَيْـــهِ عَـــدْوَةَ السَّمْـــعِ الأزَلِّ

مجهـول

التخريـج:

ـ حماسة الظرفاء/ باب المراثي رقم 139 ص 139.

— 3 —

الحَلقة الثّالثة

رثاء المدن
والتّفجع لأحْوال العصْر

عَمْرو الورّاق

توفي في حدود 200 هـ

«. . . شَاعِرٌ مَاجنٌ رَشيديّ، لَه شِعْر كثيرٌ في حرب محمد والمأمون وأصْلُه بصْريّ، وهو أحدُ الخُلَعَاءِ المُجّان وله مع أبي نُواس أخبار».

معجم الشعراء: ص 218

مدخل

عَمْرو بن عبد الملك الوَرّاق العَنْزِيّ مَوْلَى عنْزة (لاَ العِتْرِيّ/ الطّبري) مِنْ جَمَاعَة أَبِي نُواس وحُسَيْن الخَليع ودَاود بن رَزِين وعنَان النّاطِفِي. مَا تبقّى من أخباره وأشعاره ـ وهي قليلة ـ احتفظتْ لنا به مصادرُ معدودات ونخصُّ منها تَاريخَ الرّسلِ والملوك، ومروجَ الذهب، ودياراتِ الشّابُشْتي (أنظر فهارس هذه المظان). يذْكُر له ابنُ النّديم (الفهرسَت ص 186) دِيواناً بخمسين ورقة لمْ يصِلْنا. وقد جمعْنا شتَاتَه فكانتْ حَصِيلةُ مَا اهتدينا إلى العثور عليه تُنَاهِز 220 بيتاً في 30 مقطّعة وقصيدة يتوزَّعُهَا غرَضَان أساسيّان:

1 ـ رثاء بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون والتفجّع لأحوال العصر عموماً (وهو القسم الذي نعرض الجانِب الوافر منه في هذا الجزء).

2 ـ الخلاعة والمجون والتطرّح في الديارات ودور اللهو (وهو القسم الذي نَعْرِضُه في الجزء الخامس). والمُلاَحظُ في القسم الذي يَعْنِينا في هذا الجزء هو أنَّ ما يَبْدو لبَعْضِهم شعراً «نِضَالِيّا»، «هَادِفاً»، إنّما لا يعدو أن يكون تعْبيراً عن موقف شَاعرٍ منْ أهْلِ البَطَالَة نَغّصَتْ عليه حوادث بغداد في عهد الفتنة ما كان عليه من انقطاع للّهْو وإخْلاَدٍ للمُتْعَة فانبَرى يَصِف بغْداد وما لحقَها من دَمارٍ من جرّاء الحَرْب، لاَ يَعْنِيه مِنَ الأمين أو المَأمون إلاّ ما قَدْ يُوفّره له هذا

الخليفةُ أو ذاك من أَسْبَابِ العَيْشِ في كَنَفِ الطّمأنِينة والسّلم (المقطّعة رقم 11) ممّا قد يستطيع معه العَوْدةَ إلى ما كَان عليْه منْ سَعْيٍ حثِيثٍ دائبٍ وراء اللّذّةِ «خَيْرِها» و«شَرِّهَا»، يدْعُو إلَيْها، مُشِيداً بِهَا ومفاخراً في غير ما وَرَعٍ ولاَ حياء (أنظر القصيدة رقم 1 من مجموعة شعره الثانية الواردة في الجزء الخامس من هذه المدوّنة).

المصـــادر:

يجد القارىء تفصيلها في تضاعيف التّخريج الذي ذيّلنا بِهِ القصائد.

— 1 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ أيُّ دهـــرٍ نَحْــنُ فيـــه   مَـــاتَ فيـــه الكُبَـــراءُ

2 ـ هَـــذِه السّفْلَـــةُ والغَـــوْغَـــاءُ فينـــا أُمَنَـــاءُ

3 ـ مـــا لنـــا شـــيءٌ مـــن الأشيـــاء إلاّ مـــا يَشَـــاؤوا

4 ـ ضجّـــتِ الأرضُ وقـــد ضجّـــتْ إلـــى الله السّمـــاءُ

5 ـ رُفِـــعَ الـــدّيـــنُ وقـــد هَـــانَـــتْ علَـــى اللهِ الـــدّمَـــاءُ

6 ـ يَـــا أبـــا مُـــوســـى لَـــكَ الخَيْـــراتُ قـــد حَـــانَ اللّقـــاءُ

7 ـ هَاكَها صِرْفاً عُقَاراً   قَـــدْ أتـــاكَ الـــنُّدَمَـــاءُ

التخـريـج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 475.

ضبــط النـص:

البيْت الثالث: قراءة المحقق: «يشاء» والصواب ما أثبتنا.

— 2 —

[مجزوء الرمـــل]

1 ـ ذَهَبَـــتْ بهجَـــةُ بغـــدادَ وكـــانَـــت ذاتَ بهْجَـــهْ

2 ـ فَلَهَـــا فـــي كُـــلّ يـــوم   رجّـــةٌ مـــن بعـــد رجّـــهْ

3 ـ ضجّـــتِ الأرضُ إلـــى الله مِـــن المُنْكَـــرِ ضَجّـــهْ

4 ـ أيّهـا المقتـولُ مـا أنْـتَ علـى دِيـن المَحَجّـهْ
5 ـ لَيْـتَ شِعْـري مَـا الّـذي نِلْـتَ وَقَـد أدلَجْـتَ دَلْجَـهْ
6 ـ أإلَـى الفِـرْدَوس وُجّهْـتَ أم النّـارِ تُـوَجّـهْ
7 ـ حَجَـرٌ أَرْدَاكَ أم أُرْدِيـتَ قَسْـراً بـالأَزِجّـهْ
8 ـ إنْ تكـنْ قـاتلـتَ بِـرّا   فعلَيْـنَـا ألـفُ حَجّـهْ

التخـريـج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 470.

التعليـق:

قيلت هذه القصيدة في إحْدى الوقائع التي كانت على أصحَابِ الأمين (أنظر مصدر التخريج).

ـ 3 ـ

[مجزوء الرجز]

1 ـ وَقْعَـةُ يَـوْمَ الأَحَـدِ   صَـارتْ (1) حـديـثَ الأبـدِ
2 ـ كـمْ جسـدٍ أبصـرْتُـه   مُلقـىً وكَـمْ مِـن جَسَـدِ
3 ـ ونـاظـرٍ كـانـتْ لـه   مَنِيّـةٌ بـالـرَّصَـدَ
4 ـ أتـاهُ سَهْـمٌ عَـائِـرٌ   فشـكَّ جَـوْفَ الكَبِـدِ
5 ـ وَصَـائِـحٍ يَـا وَالِـدِي   وَصَـائِـحٍ يَـا وَلَـدِي
6 ـ وكـمْ غـريـقٍ سـابِـحٍ   كـانَ متَيـنَ الجلَـدِ
7 ـ لـم يفتَقِـدْه أحـدٌ   غيـرُ بَنَـاتِ البَلَـدِ
8 ـ وكـم فقيـد بَئِـسٍ   عـزَّ علَـى المُفْتَقِـدِ
9 ـ كـانَ مِـن النّظّـارة الـلأُولَـى شَـدِيـدَ الحَـرَدِ
10 ـ لَـو أنّـه عَـايَـن مَـا   عـاينَـهُ لَـمْ يَعُـدِ
11 ـ لَمْ يَبْقَ منْ كهلٍ لَهُمْ   فَـاتَ ولاَ مِـنْ أَمْـرَدِ

12 ـ وَطَاهِرٌ[*] مُلْتَهِمٌ مِثْلَ الْتِهَامِ الأَسَدِ (2)

13 ـ خَيَّمَ لاَ يَبْرَحُ فِي العَرْصَةِ مثلَ اللُّبَدِ

14 ـ تقْذِفُ عينَاهُ لَدى الحَرْبِ بنارِ الوَقَدِ

15 ـ فَقَائِلٌ قدْ قَتَلُوا ألفاً ولمّا يَزِدِ

16 ـ وقائلٌ أكثرَ بَلْ مَا لَهُمْ مِنْ عَدَدِ

17 ـ وهَاربٌ نحوَهُمُ يَرْهَبُ مِنْ خَوفِ غَدِ

18 ـ هَيْهَاتَ لاَ تُبصرُ ممّنْ قَدْ مضَى مِنْ أحدِ

19 ـ لا يرجِعُ المَاضي إلى الباقِي طَوَالَ الأَبَدَ

20 ـ قلتُ لمَطْعونٍ وفيهِ رُوحُه لَمْ تَبِدِ (3)

21 ـ مَنْ أنتَ يَا وَيلَكَ يَا مِسْكِينُ مِنْ محمّدِ

22 ـ فقال لاَ مِنْ نَسَبٍ دَانٍ ولا مِنْ بَلَدِ

23 ـ لَمْ أرَهُ قَطُّ ولَمْ أَجِدْ لَهُ مِنْ صَفَدِ

24 ـ وقال لاَ لِلْغَيّ (4) قَاتلتُ ولا للرّشَدِ

25 ـ إلاّ لِشَيءٍ (5) عَاجِلٍ يَصِيرُ منه في يدِي

التخريج:

ـ تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف) ج 8 ص 461 ـ 462 (1 ـ 25).

ـ مروج الذهب: ج 3 ص 416 (1 ـ 4، 12، 15 ـ 16، 20 ـ 22، 24 ـ 25) وهي منسوبة إلى الأعمى[**].

(*) هو طاهر بن الحسين بن مصعب ذو اليمينين (159 ـ 207 هـ/ 775 ـ 822 م. أحد قواد المأمون، زحف إلى بغداد وحاصرها وظفر بالأمين وقتله سنة 198.

والوقعة التي قيلت فيها هذه القصيدة هي وقعة الكناسة ـ بنواحي بغداد ـ «باشرها طاهر بنفسه وقتل فيها بشر كثير من أصحاب محمد» (الطبري ج 8 ص 461.

(**) هو علي بن أبي طالب الأعمى من شعراء الفتنة بين الأمين والمأمون (أنظر ما حققناه من شعره ضمن هذا المجموع: ص 167 ـ 176).

اختلاف الرواية:

رواية المروج:

1 ـ «كانت».

2 ـ «وآخَرٌ مُلْتَهِبٌ مثْل الْتِهَابِ الأسَد».

3 ـ «... وفيه طَعْنَةٌ لَمْ تَبِدِ».

4 ـ «... وَلاَ أنا لِلغَنّيِ...».

5 ـ «وَلاَ لِشَيْءٍ...».

ـ 4 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يا طاهِرَ[1] الظّهرِ الذي	أمْثَـالُـهُ لَـمْ تُـوجَـدِ
2 ـ يَـا سيِّـدَ بـنَ السّيـدِ بْـنِ	السّيّـدِ بـنِ السّيّـدِ
3 ـ رَجَعتْ إلى أعمالِهَا الأولـ	ـى غُـزَاةُ محمّـدِ[2]
4 ـ مِـنْ بيْـنِ نَطّـافِ وسـ	ـوَّاطِ وبيْـنَ مُقَـرّدِ
5 ـ ومجَـرّدٍ يَـأْوِي الـ	ـى عيّـارَةٍ ومُجَـرَّدِ
6 ـ ومُقيّـدٍ نَقَـبَ السُّجُـ	ـونَ فَعَـادَ غيـرَ مقيّـدِ
7 ـ ومُسـوِّدٍ بـالنّهْـبِ سَـ	ـادَ وَكَـانَ غَيْـرَ مُسَـوَّادِ
8 ـ ذَلُّـوا لعِـزّكَ واسْتَكَـ	ـانُـوا بعْـدَ طُـولِ تَمَـرُّدِ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 474.

ضبط النص:

ورد المصراع الثاني للبيت الأول كما يلي: «مِثَالُه لَمْ يُوجدِ» وبه تحريف

---

(1) طاهر: مر ذكره (أنظر التعليق ص 133).

(2) هو الأمين.

يخل بالوزن والصواب ما أثبتنا.

ـ 5 ـ

[الخفيــف]

1 ـ وقْعَةُ السَّبْتِ يومَ درْبِ الحِجَارةْ[1] قَطَّعَــــتْ قِطعَــــةً مــــن النَّظَــــارَةْ
2 ـ ذَاكَ مِــنْ بَعْــدِ مــا تَفَــانَــوْا ولكِــنْ أَهلَكَتْهُــم غَــوْغَــاؤُنَــا بــالحِجَــارَةْ
3 ـ قَــدِم الشُّــورَجِيــنُ للقَتْــلِ عَمْــداً قــال إنّــي لَكُــمْ أُرِيــدُ الإمَــارَةْ
4 ـ فتَلقَّــاهُ كــلُّ لِــصّ مُــرِيــبِ عَمَــرَ السِجْــنَ دَهْــرَه بــالشّطَــارةْ
5 ـ مــا عليْــه شــيءٌ يُــوَاريــه مِنْــه أَيْــرُهُ قَــائِــمٌ كَمِثْــلِ المَنَــارَةْ
6 ـ فتــولَّــوْا عنهــمْ وكــانُــوا قــديمــا يُحسِنُــون الضِــرابَ فــي كــلّ غَــارَه
7 ـ هَــؤُلاَ مثْــلُ هَــؤُلاَكَ لَــدينَــا لَيْــسَ يــرعَــوْن حَــقَّ جــارٍ وجــاره
8 ـ كــلُّ مــنْ كَــانَ خــامــلاً صــار رأْســاً مِــنْ نعيــمٍ فــي عَيْشــه وَغَضَــارَةْ
9 ـ حَــامــلٌ فــي يَمِينــه كــلَّ يــوم مِطْــرَداً فَــوْقَ رأْسِــه طَيْــارَةْ
10 ـ أَخــرجتْــه مــن بيتِهَــا أمُّ سُــوءِ طلَــب النَّهــبَ أمُّــهُ العَيّــاره
11 ـ يَشْتُــم النّــاسَ مــا يُبَــالــي بــإفصــ ــاحِ لِــذِي الشّتــم لاَ يشِيــرُ إشَــارَةْ
12 ـ ليْــس هــذا زمــانُ حُــرٌّ كــريــم ذَا زمــانُ الأَنــذال أَهْــلِ الــزَّعَــارَه
13 ـ كَــان فِيمَــا مَضَــى القِتَــالُ قتــالاً فَهْــو اليَــومَ يَــا عَلِــيُّ تِجَــارَةْ

التخريـج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 463 ـ 464.

---

(1) يقول الطبري (تاريخ ج 8 ص 463) في هذه الوقعة «إنها كانت بدرب الحجارة ببغداد وكانت لأصحاب الأمين على أصحاب طاهر بن الحسين قائد المأمون وقتل فيها خلق كثير».

— 6 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ كَـمْ قتيـلٍ قَـدْ رأيْنَـا ... مـا سـألْنَـاه لأيْـشِ

2 ـ دَارِعـاً يلقَـاهُ عُـرْيـ ... ـانٌ[1] بِجَهْـلٍ وَبِطَيْـشِ

3 ـ إنْ تلقَـاهُ بـرُمْـح ... يَتَلقَـاهُ بفَيْـشِ

4 ـ حَبَشِـيٌّ يقْتُـلُ النّـ ... ـاسَ علـى قِطْعَـةِ خَيْـشِ

5 ـ مُـرْتَـدٍ بـالشَمْـس راضٍ ... بـالمُنَـى مِـنْ كـلّ عَيْـشِ

6 ـ يحمِـلُ الحملَـةَ لا يقْتُـ ... ـلُ إلا رأسَ جَيْـشِ

7 ـ كَعلِـي أفْـرَاهَمَـرْدٍ[2] ... أوْ عَلاءٍ[3] أوْ قُـرَيْـشٍ[4]

8 ـ احْـذَرِ الـرَّمْيَـةَ يَـا طَـ ... ـاهِـرُ مِـنْ كَـفّ الحُبيْشِـي

التخـريـج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 469.

— 7 —

[الطـويـل]

1 ـ لَنـا كُـلَّ يـومٍ ثُلْمـةٌ لا نَسُـدّهَـا ... يَـزيـدون فيمـا يَطْلُبـون ونَنقُـصُ

2 ـ إذا هَـدَمُـوا داراً أخَـذْنـا سُقُـوفَهـا ... ونحـنُ لأُخْـرى غيـرِهـا (1) نتـربّـصُ

---

(1) كانت أجناد الأمين في عهد الفتنة تضم فئات «باعة الطريق وأهل السجون والأوباش والرعاع والأفارقة» (الطبري ج 8 ص 448) وكذلك «العراة أصحاب مخالي الحجارة والآجرّ وخوذ الخوص ورماح القصب وأعلام الخرق وبوقات القصب وقرون البقر» (مروج الذهب ج 3 ص 416).

(2) علي افراهمرد: أحد قواد الأمين أثناء حصار بغداد (الطبري 8/ 447).

(3) علاء: هو العلاء بن الوضاح الأسدي أحد قواد الأمين (الطبري 8/ 461).

(4) قريش: هو قريش بن شبل الدنداني مولى طاهر بن الحسين وهو من الذين ساندوه في توطيد الملك للمأمون (الطبري 8/ 432 ـ 433).

3 ـ وإن حَرصُوا يوماً علَى الشّرّ جَهْدَهُم ... فَغَوْغاؤُنا منهُم على الشرِّ أحرصُ

4 ـ فقَد ضَيّقوا من أرضنَا كلَّ واسعٍ ... وصار لهم أهلٌ بها وتعرَّصُوا

5 ـ يُثيرون بالطّبل القَنِيصَ فإن (2) بَدَا ... لهُم وجْهُ صَيْدٍ من قريب تَقَنّصُوا

6 ـ لقد أَفْسدوا (3) شرقَ البلاد وغرْبَهَا ... علينَا فما نَدْرِي إلى أيْن نَشْخَصُ

7 ـ إذا حضَروا قالُوا بما يعْرفُونَه (4) ... وانْ [لَمْ] * يرَوْا شَيْئاً قبيحاً تخرَّصُوا

8 ـ وما قَتلَ الأبطالَ مِثْلُ مُجَرّب ... رَسولِ المنَايَا لَيْلَهُ يَتَلَصَّصُ

9 ـ ترى البَطَل المشهورَ في كلّ بلدةٍ ... إذا ما رَأىَ العُريانَ * * يَوْماً يُبَصْبِصُ

10 ـ إذَا مَا رآه الشّمَّرِيُّ مُقَزِّلاً ... عَلَى عَقِبَيْهِ لِلْمَخَافَةِ ينكُصُ

11 ـ يَبِيعُك رأساً للصَّبِيّ بِدِرهم ... فَإِنْ قَالَ إنّي مُرْخِصٌ فهو مُرْخِصُ

12 ـ فكم قَاتِلٍ منّا لآخَرَ منهُمُ ... بِمَقْتَلِه عَنْهُ الذُّنُوبُ تُمَحَّصُ

13 ـ تراه إذا نادَى الأمَانَ مُبَارِزاً ... ويغْمِزُنَا طَوْراً وطَوْراً يُخَصَّصُ

14 ـ وقد رخّصَتْ قُرَّاؤُنَا في قِتَالهم ... وَما قَتَلَ المَقْتُولَ إلاّ المرخّصُ

التخريج:

ـ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص (459 ـ 460) (1 ـ 14).

ـ مروج الذهب ج 3 ص 415 (1 ـ 2، 5 ـ 7، 14) وهي منسوبةٌ إلى رَجُلٍ من المحمّدية أتباع الأمين.

اختلاف الرواية:

1 ـ مروج الذهب: «لأخرى مثلها».

2 ـ مروج الذهب: «وإن بدا».

3 ـ مروج الذهب: «وقد ضيّقوا».

4 ـ مروج الذهب: «يبصرونه».

ضبط النص:

* بالأصل: «وان يروا» بإسقاط «لَمْ» وهو تحريف واضح قوّمناه حسب ما يقتضيه السياق.

التعليق:

* هذه القصيدة وغيرها من قصائد عمرو الورّاق ترد عند الطبري في سياق أخبار تتردد فيها كلمة «غُزَاة» (ونحن نعلم أن الأمين اتخذ عُرَاة بغداد وعيَّاريها جنداً له أثناء الحصار). ولقد وَهِمَ المحقّق في قراءة الأصل فرسم «الغُزَاة» عوضاً عن «العُرَاة»، وهو تحريف واضح يؤكده شعر عمرو الوراق (أنظر البيت 1 من القصيدة رقم 8) وكذلك شعر ابن أبي طالب الأعمى (أنظر قصيدته رقم 4/ البيت 4 ضمن هذا المجموع).

— 8 —

[مجزوء الكامل][1]

1 ـ عُرْيانُ[2] ليس بذي قميص	يَغْـدُو علـى طَلَـبِ القميـصِ
2 ـ يَغْـدُو علَـى ذِي جَـوْشَـنٍ	يُعْمِـي العُيُـون مـن البَصيـصِ
3 ـ فـــي كَفِّـــه طَـــرَّادةٌ	حمـراءُ تلْمَـعُ كَـالفُصـوصِ
4 ـ حَـرِصـاً علـى طَلَـب القِنـ	ـاع أشَدَّ مِنْ حِرْصِ الحريصِ
5 ـ سَلِـسَ القِيـادِ كـأنّمـا	يغْـدو علـى أكْـلِ الخَبِيـصِ
6 ـ لَيْثـاً مُغيـراً لَـمْ يـزَلْ	رأسـاً يُعَـدّ مِـن اللُّصـوصِ
7 ـ أجْـرَى وأثبـتَ مَقْـدَمـاً	فـي الحـرب مـن أسَـدٍ رَهِيـصِ
8 ـ يـدْنُـو علـى سَنَـنِ الهَـ	ـوانِ وعِيصُـه مِـنْ شـرّ عِيـصِ
9 ـ ينْجـــو إذَا كـــان النّجـ	ـاءُ علـى أخَـفَّ مـن القَلُـوصِ

(1) قيلت هذه القصيدة في وقعة باب الشماسية أثناء حصار بغداد سنة 197، وهي من الوقائع التي كانت للأمين على المأمون وفيها أسر القائد المأموني هرثمة (الطبري 8/ 474).

(2) أنظر التعليق بذيل القصيدة السابقة رقم 7.

10 ـ مَـا للكَمِـيّ إذا لِمَقْتِلـ ـه تَعَـرَّض مِـنْ مَحِيـصِ
11 ـ كَـمْ مـن شُجـاعٍ فـارسٍ قـد بَـاع بـالثّمـنِ الـرَّخيـصِ
12 ـ يَـدْعـو ألاَ مـن يَشْتَـرِي رَأْسَ الكَمِـيّ بِكَـفّ شِيـصِ

التخـريـج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 465 ـ 466.

ـ 9 ـ

[مجزوء الرمـل]

1 ـ يَـا رُمـاةَ المَنْجنيـقِ[1] كُلُّكـم غَيْـرُ شَفِيـقِ
2 ـ مَـا تُبَـالُـون صـديقـاً كَـانَ أو غيْـرَ صـديـقِ
3 ـ ويلَكُـم تَـدْرُون مـا تـرْمُـ ـون مُـرَّارَ الطّـريـقِ
4 ـ رُبَّ خَـوْدٍ ذاتِ دَلّ وهْـي كـالغُصْـن الـوَرِيـقِ
5 ـ أُخرِجتْ من جَوف دُنيَا هَـا ومـن عَيْـشٍ أنيـقِ
6 ـ لـم تجـدْ مـن ذاكَ بُـداً أُبْـرِزَتْ يَـوم الحَـريـقِ

التخـريـج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 446.

ـ 10 ـ

[السـريع]

1 ـ النّـاسُ فـي الهَـدْم وفـي الانْتقَـالْ قَـدْ عـرَّض النـاسُ بقيـلٍ وقـالْ
2 ـ يَـا أَيُّهَـا السـائِـلُ عـن شَـأْنهـم عينُـك تكْفيـكَ مكـانَ السـؤالْ
3 ـ قـد كـان للـرّحمـن تكبِيـرُهُـم فـاليـومَ تكبيـرُهُـمُ لِلقتَـالْ
4 ـ طَـرّحْ بعينَيْـكَ إلـى جَمْعِهِـم وانْتظِـرِ الـرَّوْحَ وعُـدَّ اللّيَـالْ

---

(1) يذكر الطبري أن بغداد أثناء حصار الأمين بها رميت بـ«النفط والنيران والمجانيق والعرادات» (تاريخ: 8/ 446).

5 - لـم يَبـقَ فـي بغـدادَ إلاّ امْـرُؤٌ حـالفَـه الفقـرُ كثيـرُ العِيـالْ
6 - لاَ أُمَّ تَحْمِـي عَـنْ حِمـاهَـا ولا خَـالَ لَـهُ يحْمِـي ولاَ غَيْـرَ خَـالْ
7 - ليـسَ لَـهُ مَـالٌ سـوى مِطْـرَدِ مِطْـرَدُه فـي كفّـهِ رأْسُ مَـالْ
8 - هَـان علـى اللّـهِ فـأجْـرَى علـى كَفَّيْـهِ للشّقْـوة قَتْـلَ الـرّجَـالْ
9 - إنْ صَـارَ ذَا الأمْـرُ إلـى واحَـدٍ صَـار إلـى القَتْـل عَلَـى كـلّ حَـالِ
10 - مـا بـالُنـا نُقْتَـلُ مـن أجْلهـم سبحـانـكَ اللّهـمّ يـا ذا الجَـلال!

التخـريـج :

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 460.

— 11 —

[الـوافـر]

1 - ولَسْـتُ بتَـاركٍ بَغْـدَادَ يـومـاً تـرحّـلَ مَـنْ تـرَحّـل أو أقَـامَـا
2 - إذَا مـا العَيْـشُ سَـاعَـدَنَـا فلَسْنَـا نُبَـالِـي بعْـدُ مـنْ كـان الإمَـامَـا

التخـريـج :

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 460.

— 12 —

[البسـيط]

1 - مَـنْ ذَا أصَـابَـكِ يـا بغْـدَادُ بـالعَيْـنِ ألَـمْ تكُـونِـي زَمَـانـاً قُـرَّةَ العَيْـنِ
2 - أَلَـمْ يكُـنْ فيـكِ أقـوامٌ لَهُـم شَـرَفٌ بـالصَّـالِحَـاتِ والمَعْـروفِ يلْقَـوْنـي
3 - أَلَمْ يكنْ فيكِ قومٌ كانَ مسكنُهُم (1) وكـان قـربُهُـمُ (2) زَيْنـاً مـن الـزَّيْـنِ
4 - صاح الزّمان (3) بهم بالبَيْن فانقرضُوا (4) مَـا ذَا الّـذِي فَجَعَتْنِـي لـوْعَـةُ البَيْـنِ (5)
5 - أستَـوْدِعُ اللّـهَ قَـومـاً مَـا ذكـرْتُهُـمُ إلاّ تَحَـدَّرَ مَـاءُ العَيْـنِ مـنْ عَيْنِـي
6 - كـانُـوا فَفَـرَّقَهُـمُ دهْـرٌ وصـدَّعهُـم والـدَّهْـرُ يَصْـدَعُ مـا بيْـنَ الفَـريقَيْـنِ
7 - كَمْ كَانَ لِي مُسْعِدٌ منهم على زَمَني كَمْ كان منهم على المَعْروف منْ عَوْنِ

8 ـ للّــه درُّ زمـــانٍ كـــان يَجْمَعُنَـــا أيـنَ الـزَّمـانُ الـذِي ولَّـى وَمِـنْ أيْـنِ
9 ـ يَـا مـنْ يُخَـرِّب بغْـدَاداً لِيَعْمُـرَهَـا أهلكْـتَ نَفْسَـك مـا بيْـن الطَّـريقَيْـنِ
10 ـ كانت قلوبُ جميعِ الناس واحدةً عَيْناً، وليس يَكُونُ العَيْـــنُ كالدَّيْنِ
11 ـ لَمّــا أَشَتَّهُـــمُ فَـــرَّقْتَهُـــمْ فِــرَقــاً والنــاس طُــرّا جميعــاً بَيْــنَ قَلْبَيْـــنِ

التخـريـج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 500 ـ 501 (1 ـ 11).
- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 447 (1، 3 ـ 6).
- مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 280 ـ 281 (1، 3 ـ 6) بدون عزو.
- البداية والنهاية ج 10 ص 238 (1، 3 ـ 6).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المروج: «قرْبهُم».
2 ـ المروج «مَسْكَنُهُمْ».
3 ـ البداية والطبري ص 447: «الغراب».
4 ـ البداية والطبري ص 447: «فافترقوا».
5 ـ المروج وتاريخ الطبري ص 447 والبداية: «ماذا لقيت بهم من لوعة البين».

عليّ بن أبي طالب الأعمى (*)

من شعراء أواخر القرن الثاني

(*) لا نعلم عنه شيئاً سوى ما ذكره الطبري والمسعودي ومن نقل عنهما من المؤرخين، وجميعهم لا يتجاوزون في التعريف به اسمه ونسبته ولقبه وإيراد بعض شعره.

— 1 —

[الطويل](*)

1 ـ تقطّعتِ الأرحامُ بين العشائرِ وأسلَمهُمْ أهلُ التقى والبصائرِ
2 ـ وحلّ انتقامُ اللّه من خلْقهِ بهمْ لِمَا اجترمُوه من رُكُوب الكَبائرِ
3 ـ فلا نحنُ أظْهرْنا من الذّنبِ توْبةً ولا نحن أصْلحْنا فسادَ السّرائرِ
4 ـ ولم نستمعْ مِنْ واعِظٍ ومُذَكّرٍ فينْجَعَ فينا وعظُ نَاهٍ وآمِرِ
5 ـ فنبكي علَى الإسلامِ لمّا تقطّعتْ رحَاهُ ورجّى خيرَها كلُّ كافرِ
6 ـ فأصبحَ بعضُ الناس يقتلُ بعضَهم فَمِنْ بيْن مقهورٍ ذليلٍ وقاهرِ
7 ـ وصار رئيسُ القوم يحملُ نفسَه وصار رئيساً فيهمُ كلُّ شاطِرِ
8 ـ فلا فاجرٌ لِلْبَرِّ يحفظُ حُرمةً ولا يستطيعُ البَرُّ دفعاً لِفَاجِرِ
9 ـ فَمِنْ قائمٍ يدعو إلى الجهْلِ عامداً وَمِنْ أوّلٍ قَدْ سَنَّ عَنّا لآخِرِ
10 ـ تراهُم كأمثال الذّئابِ رَأَتْ دَماً فأَمّتْهُ لا تَلْوِي على زَجْرِ زاجِرِ
11 ـ إذا هَدَم الأعداءُ أوّلَ منْزِلٍ بسَعْيهِمُ قَامُوا بهَدمْ الأواخرِ
12 ـ فأصبحتِ الأغنامُ بيْن بيوتهم تَحُثُّهمْ بالمُرهَفَاتِ البَواتِرِ
13 ـ وأصبح فُسّاقُ القبائل بيْنَهُم تَشُدُّ على أقرانِها بالخَناجِرِ
14 ـ فنبكِي لقَتْلَى مِنْ صديقٍ ومن أخٍ كَريمٍ ومِنْ جارٍ شفيقٍ مُجاوِرِ
15 ـ ووالدةٍ تبكي بحُزْنٍ على ابنها فيبكِي لَها من رحمةٍ كلُّ طائرِ

(*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد سنة 196 فقال: «وحاصر [طاهر بن الحسين قائد المأمون] أهل بغداد، وغادى القتال وراوحه، حتى تواكل الفريقان وخربت الديار، وعفت الآثار، وغلت الأسعار، وذلك في سنة ست وتسعين ومائة، وقاتل الأخ أخاه والابن أباه، هؤلاء محمدية وهؤلاء مأمونية وهدمت المنازل، وأحرقت الديار، وانتهبت الأموال فقال الأعمى في ذلك المعروف بعلي بن أبي طالب...».

16 ـ وكفّتْ بحسن الصّبر بعدَ انْتِحابِها عَلَيْـهِ ولكـن دَمعُهـا غيـرُ صَـابِـرِ (1)

17 ـ وذَاتِ حَليلٍ أصبحتْ وهي أَيِّمٌ وتبكـي عليْـه بـالـدُّمـوع البَـوادرِ

18 ـ تقول له: قد كنتَ عِزّا وناصراً فغُيِّبَ عنّـي اليـومَ عِـزّي ونَـاصـرِي

19 ـ وأبْكِـي لإحـراقٍ وهَـدْمِ مَنـازلٍ وقَتْـلٍ وإنهـابِ النُّهَـى والـذَّخَـائـرِ

20 ـ وإبـرازِ رَبّاتِ الخـدُّورِ حَـواسراً خـرجْـنَ بـلاَ خُمْـرٍ ولا بِمـآزِرِ

21 ـ تَراها حيَارى ليس تعرِفُ مذهباً نَـوَافِـرَ أمْثَـالَ الظّبـاء النّـوافِـرِ

22 ـ كأنْ لم يكُنْ دينٌ ولم تَكُ غَيرَةٌ فَيُخْرِجُهُم عـن هَتْـكِ سِتْـرِ الحَـرَائِرِ

23 ـ كَأنْ لم تكُن بغدادُ أحسنَ منظَراً وملْهـىً رأتْـه عيْـنُ لاهٍ وَنَـاظِـرِ

24 ـ بلَى هكذا كانتْ فَأذْهَبَ حُسْنَهَا وبدَّد منها الشمْلَ حُكمُ المقَادر (2)

25 ـ وحلَّ بهم ما حلَّ بالنَّاس قبلَهم فـأضحَـوْا أحـاديثـاً لِبـادٍ وحَـاضـر

26 ـ أبغْـدادُ يَـا دَارَ المُلـوك ومُجْتَنَى صُنُـوفِ المُنـى يَـا مُسْتَقَـرَّ المَنَـابِـر

27 ـ ويا جنّةَ الدنيا ويا مطْلبَ الغِنَى ومستَنْبَـطَ الأمـوال عِنْـد المُتَـاجِـرِ

28 ـ أبِينِـي لنَـا أيـن الـذيـن عَهِـدْتُهـم يَحُلُّون في رَوْضٍ من العَيشِ نَاضِر (3)

29 ـ وأينَ الملوكُ في المواكب تَغْتَدِي تُشَبَّـهُ حُسْنـاً بـالنّجـوم الـزَواهـر

30 ـ وأينَ القُضاةُ الحَاكِمُون برأْيِهم لِـورْدِ أُمُـورٍ مُشْكـلات المَصَـادِرِ (4)

31 ـ أوِ القـائلُـون النـاطقُـون بحِكْمَـةٍ ورَصْـفُ كَـلامٍ مـن خَطيـبٍ وشَـاعِـرِ

32 ـ وأينَ الجِنانُ المؤنقَاتُ بحُسنها وأيـن قُصـورُ الشَـطّ بيْـن العَـوامِـر (5)

33 ـ وأيـنَ [مـراح] لِلملـوك عَهِـدْتُهَـا مُـزَخْـرفَـةً فيهـا صُنُـوفُ الجـوَاهِـر

34 ـ تُرشُّ بماء المِسْكِ والوَرْدِ أرْضُهَا تفُـوحُ بِهـا مِـنْ بَعْـدُ ريـحُ المَجَـامِـرِ

35 ـ وَراح النّـدامَـى فيـه كـلَّ عشيّـةٍ إلـى كُـلّ فَيّـاضٍ كـريـمِ العَنَـاصِـر

36 ـ وَلَهْـوُ قيـانٍ يستجيـبُ لِنَغْمِهَـا إذَا هُـو لَبّـاهـا حَنيـنُ المَـزَامـر؟

37 ـ فَمَا للمُلوك الغُرّ من آلِ هاشم وأشْيـاعِهِـم فيهـا اكتَفَـوْا بـالمفَـاخـر

28 ـ يَرُوحون في سُلطانِهِمْ وكأنّما (6) يَرُوحون في سُلْطان بَعْضِ المَعَاشِرِ (7)

39 ـ تَخَـاذَل عمّـا نَـابَهُـم كُبَـرَاؤُهـم فَنـالَتْهُـمُ بـالظُّلـمِ أَيـدِي الأصـاغِـر

40 ـ فَأُقْسِمُ لَوَ أنّ الملوكَ تَناصَرُوا لـذلَّـتْ لهـا خَـوفـاً رِقـابُ الجَبـابِـر

التخـريـج:

- مروج الذهب/ ط. بلا ج 4 ص 276 ـ 278، ط. عبد الحميد ج 3 ص 409 ـ 411.
- معجم البلدان ج 1 ص 686 (26 ـ 27).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ سقط هذا البيت في رواية «المروج» لعبد الحميد.
2 ـ سقط هذا البيت في رواية «المروج» لعبد الحميد.
3 ـ المروج (عبد الحميد): «زَاهِرِ».
4 ـ المروج (عبد الحميد): «الأوامرِ».
5 ـ سقط هذا البيت من رواية عبد الحميد.
6 ـ المروج (عبد الحميد): «وكأنهم».
7 ـ المروج (عبد الحميد): «العشائر».

ـ 2 ـ(*)

[المتقـارب]

1 ـ أَضـاعَ الخـلافـةَ غـشُّ الـوَزِيـرْ وفِسْقُ الإمام (1) وجهلُ (2) المُشيرْ

2 ـ ففضْـلٌ وزيـرٌ، وبكْـرٌ مشيـرٌ (3) يُـريـدان مـا فيـه حَتْـفُ الأَمِيـرْ (4)

(*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد زمن الفتنة وفيها يشير الشاعر إلى لهو الأمين وبطالته ومبايعته لابنه موسى وهو يومئذ طفل صغير. قال المسعودي «ولما سمي محمد ابنه «موسى الناطق بالحق» وأخذ له العهد على الناس الفضل بن الربيع وزيره وموسى يومئذ لا ينطق بأمر، ولا يعرف حسناً ولا يعقل قبيحاً ولا يخلو من الحاجة إلى من يخدمه في ليله ونهاره ويقظته ومنامه وقيامه وقعوده وأحضنه علي بن عيسى بن ماهان (أحد قواد الدولة العباسية منذ سنة158 هـ: تاريخ الرسل... 8/ 60)، قال في ذلك رجل أعمى من أهل بغداد يعرف بعلي بن أبي طالب...».

3 ـ ومـا ذاك إلاّ طـريـقُ غَـرُورٍ وشـرُّ المسالِـكِ طُـرُقُ الغَـرُورْ

4 ـ لِـوَاطُ (5) الخَليفـةِ أعْجُـوبَـةٌ وأعجَـبُ مِنْـه فِعَـالُ (6) الـوَزِيـرْ

5 ـ فَهَـذا يَـدوسُ وهـذا يُـدَاس (7) كـذاكَ لَعَمْـرِي اختـلافُ الأمـورْ

6 ـ فلَـوْ يسْتعينـان (8) هَـذا بِـذَاك لَكَـانَـا بِعُـرضَـةِ أمْـرٍ سَتِيـرْ

7 ـ ولكـن ذا لَـجَّ فـي كَـوْثَـرٍ ولَـمْ يَشْـفِ هَـذَا دُعَـاسُ الحَمِيـرْ

8 ـ فَشُنِّـعَ فِعْـلاَهُمـا مِنْهُمَـا وصـارَا خِـلاَفـا كَبَـوْلِ البَعِيـرْ

9 ـ وأعجـبُ مِـنْ ذَا وذَا أنَّنـا نُبَـايِـع للطِّفْـل فِينـا الصّغيـرْ

10 ـ وَمَنْ لَيْس يُحَسِنُ غَسْلَ اسْتِه (9) ولَمْ يَخْلُ من بَوْلِه (10) حِجْرُ ظِيرْ

11 ـ ومـا ذاك إلاّ بفضـلٍ وبكْـرٍ (11) يـريـدان نَقْـضَ الكِتـاب المُنِيـرْ

12 ـ وهـذان لَـوْلاَ انقـلابُ الـزّمـانِ أفـي العِيـر هَـذَان أمْ فـي النّفِيـرْ

13 ـ ولكنّهـا فِتَـنٌ (12) كـالجِبَـالِ تَـرفّـعُ فيهَـا الـوضيـعُ الحقيـرْ

14 ـ فصبـراً فَفِـي الصَّبـر خيـرٌ كثيـرٌ وإنْ كَـانَ قَـد ضَـاقَ صَـدْرُ الصّبـور

15 ـ فيـا ربّ فـاقبِضْهُمـا عَـاجـلاً إليـكَ وَأَوْرِدْ * عَـذَابَ السّعِيـرْ

16 ـ ونكِّـلْ بفَضْـلٍ وأشيـاعِـه وصَلِّبْهُـمُ حَـوْلَ هَـذِي الجُسُـورْ

التخـريـج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 396 (1 ـ 16) بدون عزو.
- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 389 (1 ـ 2) بدون عزو.
- مروج الذهب/ ط. بلا ج 4 ص 271 ـ 272 (1، 3 ـ 4، 9 ـ 13) معزوة إلى علي بن أبي طالب الأعمى.
- الوزراء/ الجهشياري ص 293 (1 ـ 2، 4 ـ 6) معزوة ليوسف بن محمد شاعر طاهر بن الحسين.
- الكامل في التاريخ ج 5 ص 145 (1 ـ 3) بدون عزو.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الوزراء: «وحُمْق الأمير».

2 ـ المروج: «ورأي».

3 ـ الوزراء: «فبكر مشير وفضل وزير».

4 ـ إثر هذا البيت يرد بيت ينفرد به كتاب الوزراء:

«ومَـنْ يُـؤْثِـر الفسْـق يُخْـذَلْ بِـهِ وتَنْفُـرُ عنـه بَنَـاتُ الضَّمِيـرْ»

5 ـ المروج: «خلاق».

6 ـ المروج: «فِعالُ» ـ الوزراء»: «بَغَاءُ».

7 ـ الوزراء: «فهذا يَنِيكُ وهَذَا يُنَاكُ».

8 ـ الوزراء: «فلو يسْتعِفّان هذا بِذَا».

9 ـ المروج: «مَسَحَ أنْفِهِ».

10 ـ المروج: «يَخْلُ مَتْنُهُ مِنْ».

11 ـ المروج: «إلا بِبَاغٍ وغَاوٍ».

12 ـ المروج: «قِنَنٌ»..

ضبط النص:

* * بالأصل: «وأوردهم» بإضافة «هم»، وهو تحريفٌ واضح قوّمناه حسب ما يقتضيه المعنى وبنْية البيت.

ـ 3 ـ

[الخفيف]

1 ـ خَرّجتْ هذه الحروبُ رجالاً	لا لقحطانِها (1) ولا لِنِزَارِ
2 ـ معشراً (2) في جَوَاشِنِ الصُّوف يغْـ	ـدُون إلى الحَرْب كالأُسودِ (3) الضّوارِي
3 ـ وعليهِمْ مَغَافِرُ الخُوصِ تُجْـ	ـزِيهمْ عن البيضِ والتّراسُ البَوَارِي
4 ـ ليسَ يدْرُون ما الفِرارُ إذا الأبطـ	ـالُ عاذُوا مِن القَنَا بِالفِرَارِ
5 ـ واحدٌ منهمْ يَشُدُّ علَى ألْفِيـ	ـنِ عُرْيَانُ مَا لَهُ مِنْ إزَارِ
6 ـ ويقول الفَتى إذَا طَعَنَ الطّعْنَـ	ـةَ: خُذْهَا مِن الفَتَى العَيّارِ

7 ـ كَم شريفٍ قد أخمَلَتْهُ وَكَمْ قَدْ رَفَعَتْ مِن مُقَامِرٍ طَرَّارِ

التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 458 (1 ـ 7) بدون عزو.
- مروج الذهب/ ط. بلا ج 4 ص 285 (1 ـ 2، 4 ـ 6) معزوة إلى علي الأعمى.

اختلاف الرواية:

مروج الذهب: 1 ـ «القحطان لا ولا».
2 ـ «معشر».
3 ـ «كالليوث»: (ط. عبد الحميد).

ـ 4(*) ـ

[الخفيف]

1 ـ بِالأميرِ (1) وطاهر بن الحُسَيْنِ صَبَّحُونا صَبيحةَ الاثنَيْنِ
2 ـ جَمَعُوا جمعَهُم بلَيْلٍ ونَادَوْا اطلُبوا اليوم ثَأرَكُمْ بالحُسَيْنِ
3 ـ ضربُوا طبْلَهُم فثار إليهِمْ كُلُّ صُلْبِ القَنَاةِ وَالسَّاعِدَيْنِ
٤ ـ يا قتيلَ العُراةِ مُلْقَى على الشَّـ ـطِّ تَطَاهُ الخُيولُ في الجَانبين (2)
5 ـ ما الذي كَان في يَدَيْك (3) إذا مـ ـا اصْطَلَح الناس أيَّةَ الخِلْتَيْنِ (4)
6 ـ أوزيرٌ أمْ قَائِدٌ بَلْ بَعِيدٌ أنْتِ مِن ذَيْنِ مَوْضِعَ الفرقدَيْنِ
7 ـ كَمْ بصيرٍ غدا بعَيْنَيْن كي يُبصـ ـرَ ما حَالُهم فَرَاح (5) بِعَيْنِ

(*) صدر المسعودي هذه القصيدة بخبر هذا نصه:
«ولما كان في بعض الأيام ثارت العراة في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرادات من القراطيس على رؤوسها، ونفخوا في بوقات القصب وقرون البقر، ونهضوا مع غيرهم من المحمدية وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المأمونية: فبعث عليهم طاهر بعدة قواد وأمراء من وجوه كثيرة فاشتد الجلاد وكثر القتل فكانت للعراة على المأمونية إلى الظهر وكان يوم الإثنين، ثم ثارت المأمونية على العراة وغيرهم من المحمدية فانهزموا وغرق منهم وقتل وأحرق نحو من عشرة آلاف ففي ذلك يقول (الشاعر الأعمى...)».

8 ـ لَيسَ [يُخطُون] ما يريدُون مَا إنْ يَقْصِدُوا مِنهُمُ (6) سِوَى النّاظرَيْن

9 ـ سَائِلي عنهُمُ هُمُ شَرٌّ معنْ أبصـ ـرْتُ في الناس لَيْس غَيْرٌ كَذَيْن

10 ـ شَرٌّ باقٍ وشرٌّ مَاضٍ من النّـ ـاس مَضَى أو رأَيْتُ فِي الثّقلَيْن

التخريج :

ـ مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 290.

ـ تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 466 ـ 467 (معزوة إلى عمرو بن عبد الملك الورّاق ونحن نرجّح نسبتَها إلى علي بن أبي طالب الأعمى لما يؤثر عنه من مؤازة صريحة للمأمون).

اختلاف الرواية :

1 ـ تاريخ الطبري : «ثقلان»،

2 ـ تاريخ الطبري :

«يا قَتِيلاً بالقَاعِ مُلقىً على الشَطّ هَواهُ بِطَيّءِ الجَبَلَينِ»

3 ـ تاريخ الطبري : «مَا الذي في يدَيْكَ أَنتَ».

4 ـ تاريخ الطبري : «أنتَ بالخِلّتَيْنِ» وهو تحريفٌ واضح.

5 ـ تاريخ الطبري : «فَعَادَ».

6 ـ تاريخ الطبري : «مَا يَعْمد رَاميهِمْ».

أبو يَعْقوب الخُرَيْمي *

توفي سنة 214 هـ

«والله لقد نحوْتُه وأنا لا أطْمَعُ في اللَّحاق به، لا والله ولا امرُؤُ القيس لو طَلَبه وأراده ما كان يطْمَعُ أنْ يقاربَهُ. . .».

ابن جَبَلة العَكَوّك(**)

(*) أقبلنا منذ سنوات ضمن اشتغالنا بالشعراء «المقلين» على شعر الخريمي فجمعنا ما تبقى منه وحققناه وكان في العزم نشره ضمن منشورات كلية الآداب لولا ما وصلنا من عمل يتعلق بنفس الغرض قام به علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد وصدر ببيروت سنة 1973، ولنا استدراكات كثيرة على هذا العمل وإضافات كما يتضح ذلك من القصيدتين اللتين ننشرهما اليوم. (انظر كذلك الفهارس العامة).

(**) علي بن جبلة الملقب بالعكوك (ت. 213 هـ) جمع شعره حسين عطوان، دار المعارف 1972. أوردنا بعض شعره في الجزء الأول.

إطـار عام لترجمة الخريمـي
ودراسـة شعـره

ـ 1 ـ

● إسحاق بن حَسّان بن قُوهي (أبو يعقوب)، أصلُه من خراسان من أبناء الصُّغْد، استقرّ ببغداد في العقود الأخيرة من القرن الثاني، وكان له بها منزل[1]، وانقطعَ طويلاً لآل خُرَيْم وأخْلَص لهم المديحَ، فنُسِب إليهم.

● اتّصل بالعديد من رجالات العصر ومنهم البرامكةُ ومَنْ وَالاَهُم، وأبُو دُلَف العجلي (قائد المأمون والمعتصم) وأبو الهَيْذام (قائد المضريّة في الفتنة التي قامت بين القيسيّة واليمانيّة في دَوْلة الرّشيد)، وقال فيهم أشعاراً طوالاً.

● كانت له علاقةٌ بأَنَس بن أبي شيخ (قتله الرشيد على الزّندقة 187 هـ)[2]، وكان يغْشَى مجالسَ حمّاد عَجْرد وحمّاد الرّاوية[3]، وكان صديقاً لأبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة، ولا يبعُد أنْ يكونَ جلَس إليه الجاحظُ الذي نقلَ عنه عديدَ الروايات، ممّا يدلُّ على سعَةِ محفوظاته، وتفتُّحه على معارف العصر والأخذِ من جميعها على ما بيْنَها من تَبَايُنٍ فِي طُرق النظر وتباعدِ

(1) البيان والتبيين: ج 1 ص 209.
(2) عيون الأخبار ج 2 ص 128 وتاريخ الطبري ج 8 ص 296.
(3) الأغاني ج 6 ص 83 ـ 84.

في المقاصد، وهو ما سيكون لَه بَالِغُ الأَثَر في شِعْرِه (الجانب الفَخْرِيّ والزهْدِيّ والحِكْمِيّ منه على الخصوص).

● جَعَلَهُ الجَاحظ في عِداد مشاهير البخلاء عنْدَ حديثه عن مجلس أبي عبد الرّحمن الثّوري وذِكْرِهِ لمن كان يغْشَاه من مذْكُورِي بُخلاء العصر[1].

● شهدَ الفتنةَ بين الأمين والمأمون وسجّل الحوادث التي دَارَتْ رَحَاهَا ببغداد سنتي 196 ـ 198 في قصيدة مطولة (135 بيتاً) نعْتَبِرُها الأنموذج الذي نسج على مِنْوَالِه فيما بعد ابن الرّومي (رثاء البصرة)[2] وابن شَرف والحُصْري وابن رشيق (رثاء القيروان)[3]، ممّا يؤكد أنّ المشارِقَة سبقوا إلى هذا الفن[4]، بل لعلّك إن استثنيتَ مِيميّة ابن الرومي وتائيةَ الحصْري ولاميَّةَ ابن شَرَف لن تجدنَّ في الشعر العربي قاطبةً قصيدةً في رثاء المدن في مستوى مُطوّلة الخُرَيْمِي من حيثُ سبكُها ومخارجُ ألفاظها وتصاريفُ صورها.

يبدو أنه عمّر طويلاً، وعَميَ بعدما أَسَنّ وتُوفي سنة 214.

ـ 2 ـ

● يذكر له ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 188) ديواناً بـ 200 ورقة (أي ما يناهز 8000 بيتاً)[5] مما يدلّ دلالةً واضحة على أنه لم يكُنْ من المُقِلّين.

---

(1) البيان والتبيين: ج 1 ص 115، 131 ـ 132.

(2) أنظر منتخب الديوان/ كامل الكيلاني ص 419 ـ 429.

(3) أنظر على التوالي الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع، المجلد 1 ص 179 و214 ـ 215 ومعالم الإيمان ج 1 (شبوح) ص 18 ـ 20، أنظر كذلك «شعر الرثاء والتفجع ببلاد المغرب والأندلس حتى القرن التاسع/ مختارات من أمهات الآثار» لإبراهيم النجار في مجلدين مصورين بكلية الآداب تونس، 1977 ـ 1978.

(4) أنظر أطروحة الأستاذ الشاذلي بو يحيى «الحياة الأدبية بإفريقيا...» ص 335. (بالفرنسية) حيث يبسط الكاتب رأياً مخالفاً لما نذهب إليه.

(5) أنظر تقدير ابن النديم لمعدل السطور بالورقة الواحدة: الفهرست ص 180.

وإنّ المتتبّع لآراء القدماء في شعره ـ وكلّ ما وقفنا عليه منها يضع الشاعرَ في منزلةِ الفحول ـ (أَلَمْ يَقُلْ أبو حاتم السّجِسْتَانِي إنّه أشعرُ المولّدين؟/ الورقة ص 110) ـ يَبْقَى يَتَساءل في حَيْرة عن سرّ ضيَاعِ ديوانه[1]. وليس لنا نحن من جواب عن هذا السؤال سوى ما حاولنا عرضَه في الدّراسَةِ التمهيدية لهذا العمل مِنْ إشكاليّة أردنَاها مُقَاربةً لأهمّ القضايا المتعلّقة بجمع الشعر وروايته وتدوينه في العصور الأولى.

● ما تبقّى مِنْ شعرهِ[2] ـ والرّائية التي تعدلُ ما يُناهزُ ثُلُثَهُ تُؤلّفُ عندنا خير أُنموذَج منه ـ تَتَوزَّعُه أغراضُ الشعر التقليدية مع طُغْيانِ قسم الرّثاء والفَخْر الذي يَسْتَأْثِر بثلثيْه تقريباً. وهذَا الشّعر، لَوْ أرادَ الدّارس اليَوْم أن يَقِيسَهُ بمُدَوَّنةِ العَصْر لَقال مع الآمِدي: «البُحْتَري أعرَابِيّ الشّعر، مطبوعٌ، وعلى مذْهب الأَوائِل، ومَا فَارَقَ عمُودَ الشّعر المعْروف وكان يتَجَنّبُ التعقيد ومستكْرَهَ الأَلفاظ وَوَحْشِي الكَلام، فهو بأنْ يُقاس بأشْجَع السُّلَميّ ومَنْصُور النّمري وأبي يعقوب الخُزَيْمي وأمْثالِهم من المَطْبُوعين أَولى[3]، وهي صفات جمعها إبراهيم الحصري في قوله: «والخُرَيْمِي له كلام قَوِيّ، ومَذْهَبٌ مُتَوسّط»[4].

---

(1) يقول ابن المعتز: «كان الخريمي شاعراً ملفقاً مطبوعاً مقتدراً... وهو من المحسنين المجيدين وهو من المشهورين» (الطبقات: ص 293 ـ 294) ـ ويقول ابن الجراح: «الخريمي شاعر متقدم مطبوع» (الورقة: ص 110) ـ ويقول ابن جبلة العكوك في قصيدة للخريمي يرثي فيها أبا الهيذام: والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به، لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع أن يقاربه في هذه القصيدة (الأغاني ـ ثقافة: 19 ـ 316).

(2) ومعظمه توزعته مصادر أربعة لولاها لامحى أو كاد ذكر الخريمي: 1 ـ كتب الجاحظ، 2 ـ الشعروالشعراء، 3 ـ تاريخ الطبري، 4 ـ تهذيب ابن عساكر.

(3) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: ص 6.

(4) زهر الآداب: ج 2 ص 1071.

● جمع شعرَه وحقّقَه وقدّم له ـ كما نبّهْنا إلى ذلك في صفحة التصدير ـ على جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد/ بيروت 1971 . وقد تكون لنا عودة إلى هذا المجموع لإعادة النظر فيه تنْقيحاً وتَصْحيحاً، لا سيما والمحققان لم يقفا على الثّبت الوافي للمصادر والمراجع الوارد في تاريخ سزقن ج 2 ص 350 ـ 551، والذي يؤلف حصيلة المعلومات البيبليوغرافية المتجمّعة حتى اليوم والمتعلقة بالخريمي وشعره.

ـ 1 ـ

[الخفيـف]

قـال يصـف المنجنيـق[1]:

1 ـ وَمَجـانِيـقَ تُمْطِـرُ المـوتَ كَـالآطـ ـــامِ مَنْصـــوبَـــةً لَنـــا بـــالفَنـــاءِ
2 ـ كـلُّ وَقْصَـاءَ أنفُهَـا فـي قَفَـاهـا عَنْتَـــرِيـــسٌ أوفَـــتْ عَلَـــى عَلْيَـــاءِ
3 ـ فَسَمَـا أنفُهـا بِمَـاضِـي الحُمَيّـا يَتَهـــادَى بِصَخْـــرَةٍ صَمّـــاءِ
4 ـ مـا يُبَـالِـي الـرَّامِـي بِهَـا أوليّـا أمْ عَـدُوّاً أصــاب عِنْـدَ الـرّمَـاءِ
5 ـ فتـوارتْ فـي الجـوّ ثـم تـدَلَّـتْ بِـــالمَنَـــايـــا كَـــأنّهـــا بِنْـــتُ مَـــاءِ

التخـريـج:

العُرْجان والبُرْصان ص 302.

التعـليــق:

هذه المقطوعة من شعره الذي قاله في وصف حوادث بغداد في عهد الفتنة بين الأمين والمأمون (196 ـ 198 هـ).

ـ 2 ـ

[المنســرح]

قال يرثي بغداد في عهد الفتنة بين الأمين والمأمون [196 ـ 198] هـ:

1 ـ قـالُـوا ولـم يَلْعَـبِ الـزَّمـانُ ببغـ ـــدادَ وتَعْثُـــرْ بهَـــا عَـــواثِـــرُهـــا

(1) لا نقف على هذه المقطوعة في طبعة الديوان.

2 ـ إذْ هِـي مثـلُ العَـرُوس، بَـاطِنُهـا — مشَـوِّقٌ للفَتَـى وظَـاهِـرُهـا (1)

3 ـ جنّـةُ خُلـدٍ (2) ودارُ مَغْبَطَـةٍ — قَـلَّ مِـنَ النـائبَـات وائـرُهَـا (3)

4 ـ درّتْ خُلُـوفُ الـدُّنيـا لِسـاكِنهـا — وقـلَّ مغسـورُهـا وعَـاسِـرُهـا

5 ـ وانفـرجـتْ بـالنعيـم وانتَجَـتْ — فيهَـا بِلَـذّاتهـا حَـواضِـرُهـا

6 ـ فالقومُ منها في رَوْضةٍ أُنُفٍ (4) — أشـرَقَ غِـبّ القُطَـارِ زَاهِـرُهَـا (5)

7 ـ مِـنْ غِـرَّةِ العيْـشِ فـي بُلَهْنِيَـةٍ — لَـو أنّ دُنيَـا يـدُومُ عَـامِـرُهـا

8 ـ دَارُ ملـوكٍ رَسَـتْ قـواعِـدُهـا — فيهَـا، وقـرّتْ بهـا منـابـرُهـا

9 ـ أهلُ العُلا والثّرى (6) وأنديةُ الفَخْـ — ـرِ إذا عُـدِّدَتْ مفـاخـرُهـا

10 ـ أفـراخُ نُعمـى فـي إرث مَمْلكـة — شَـدَّ عُـراهـا لَهـا أكـابـرُهـا

11 ـ فلـم يـزلْ، والـزمـانُ ذُو غِيَـرٍ — يقْـدحُ فـي مُلْكِهـا أصَـاغِـرُهـا

12 ـ حتّـى تَسـاقَـتْ كـأسـاً مُثمّلـةً — مِـنْ فتنـةٍ لا يُقَـال عَـاثُـرُهـا

13 ـ وافتَـرقـتْ بعـدَ أُلفـةٍ شِيعـاً — مقطـوعـةً بينهـا أواصـرُهـا (7)

* * *

14 ـ يا هَلْ رأيتَ الأملاكَ ما صنَعَتْ — إذْ لَـمْ يَـزَعْهَـا (8) بـالنُّصح زَاجـرُهـا

15 ـ أوردَ أمْـلاَكُنَـا نفُـوسَهُـم — هُـوَّةَ غَـيٍّ أعْيَـتْ مَصـادِرُهـا

16 ـ مَـا ضَـرَّهـا لَـوْ وَفَـتْ بمُـوثِقِهـا — واسْتَحْكَمَـتْ فـي التُّقَـى بصَـائـرُهـا

17 ـ ولَـمْ تُسَـافِـكْ دمـاءَ شيعتِهـا — وتَبْتَعِـثْ (9) فتيـةً تُكـابِـرُهَـا

18 ـ وأقْنعَتْهـا الـدّنيـا التـي جُمِعـتْ — لَهـا ورغْـبَ (10) النفـوسَ ضَـائـرُهـا

19 ـ ما زالَ حَوْضُ الأملاكِ يحْفِرُه (11) — مَسْجورُها (12) بِالهَوى وساجُرها

20 ـ تبْغِي (13) فضولَ الدنيا مُكاثَرةً — حتـى أُبيحَـتْ كَـرْهـاً ذَخـائِـرُهَـا

21 ـ تَبيـعُ مـا جَمـع الأبـوّةُ لـلأبنـ — ـاءِ لاَ أُرْبحَـتْ متـاجـرُهـا

22 ـ يـا هَـلْ رأيـتَ الجنـانَ زاهـرةً — يَـروقُ عيـنَ البصيـرِ زَاهِـرُهـا

23 ـ وهـلْ رأيـتَ القصـورَ شـارعـةً — تكَـنُّ مثـلَ الـدُّمـى مقـاصـرُهـا

24 ـ وهلْ رأيتَ القُرى التي غَرس الأ — مـلاكُ مُخضـرَّةً دسـاكِـرُهَـا

25 ـ محفوفةً بالكروم والنخْلِ والـ ـرَّيحانِ، مَا يسْتَقِلُّ طَائِرُها (14)

26 ـ فإنّها أَصْبحتْ خلايا مِنَ الإنسَـ ـانِ قَدْ أُدْمِيَتْ محَاجِرُها (15)

27 ـ قَفْراً خلاءً تغْوِي الكِلَابُ بها يُنكِرُ منها الرُّسومَ زائرُها (16)

28 ـ وأصبحَ البؤسُ ما يفارقُها إلفاً لها والسّرورُ هَاجِرُها

29 ـ بزَنْدَ وَرْدٍ * واليَاسَرِيّةِ * والشَطّيْـ ـنِ * حيثُ انتهتْ معابِرُها

30 ـ وبالرُّحى * (17) وَبِالخَيْزُرَانيّةِ * العُلْيـ ـا التي أَشْرَفَتْ قَناطِرُها

31 ـ وَقَصْرُ عَبْدُويَه(*) عِبْرةٌ وهُدىً لِكُلّ نفسٍ زكَتْ سَرَائرُها

32 ـ فأيْنَ حُرّاسُها وحارسُها وأينَ مَجْبُورهَا وجابِرُها

33 ـ وأينَ خِصْيانُها وحِشوتُها وأينَ سكّانُها وعامِرُها

34 ـ أين الجراديّةُ الصَّقالبُ والأ حبُشُ تغْدُو هُدْلاً مَشَافِرُهَا

35 ـ ينصدعُ الجُنْدُ عَنْ مَواكِبِها تغْدُو بها سُرَّباً ضَوامِرُها

36 ـ بالسِّنْدِ والهِنْدِ والصّقالِب والنُّـ ـوبَة شِيبَتْ بهَا بَرابِرُها

37 ـ طَيْراً أبابيلَ أُرْسِلتْ عبثاً يقْدُم سُودانَها أَحَامِرُها

38 ـ أيْنَ الظباءُ الأبكارُ في رَوْضة المُـ ـلْك تَهَادَى بِهَا غَرَائِرُها

39 ـ أين غَضَاراتُها ولَذّتُها وأينَ مَخبورُها وحابِرُها

40 ـ بالمِسْكِ والعنْبرِ اليمانيّ واليلَنْـ ـجُوجِ مَشْبُوبَةٌ مجَامِرُها

41 ـ يرفُلْنَ فِي الخَزّ والمجَاسِد والمَـ ـوْشِيّ مَخطومةٌ مَزَامِرُهَا

42 ـ فأينَ رَقّاصُها وزَامِرُها يُجبنَ حَيْثُ انتهتْ حَنَاجِرُها

43 ـ تكاد أسماعُهم تُسَلُّ (18) إذَا عَارَض عيدَانَها مَزَاهِرُها

44 ـ أمستْ كجَوْفِ الحِمار خَالِيَةً يُسْعِرُها بالجَحِيم ساعرُها

45 ـ كأنّمَا أصبحتْ بساحتِهم عَادٌ ومسّتْهُم صَرَاصِرُها

46 ـ لاَ تعلَمُ النفسُ ما يُبايتُها من حَادِثِ الدّهر أو يُبَاكِرُها

47 ـ تُضْحِي وتُمْسِي دَرِيّةً * غَرَضا حَيْثُ استقرَّت بِهَا شَرَاشِرُهَا

48 ـ لأسهُم الدّهر وهو يرشُقُها مُحنِّطُها مرّةً وبَاقِرُها

* * *

49 ـ يَا بُؤسَ بغدادَ دارِ مملكةٍ دارَتْ على أهلِها دوائرُها
50 ـ أمهلَها اللّهُ ثمّ عاقبها لمّا أحاطتْ بها كَبائرُها
51 ـ بالخَسْفِ والقَذْفِ والحَريقِ وبِالحـ ـرْب التي أصبحتْ تُسَاورُها
52 ـ كمْ قدْ رأينَا من المعاصِي بِبغـ ـدادَ، فهلْ ذُو الجلال غَافِرُها (19)
53 ـ حلّتْ ببغدادَ وهي آمنةٌ دَاهيةٌ لم تكنْ تُحاذِرُها
54 ـ طالَعها السّوءُ من مَطالِعِه وأدركَتْ أهلَها جَرَائِرُها
55 ـ رَقّ بها الدينُ واستُخِفّ بذي الفضْـ ـلِ وَعزَّ النُّسّاكَ (20) فاجرُها
56 ـ وَخَطّم العَبْدُ أنفَ سَيّدِه بالرّغم، واستُعْبِدت حَرَائِرُها (21)
57 ـ وَصَارَ رَبَّ الجيران فَاسِقُهُم وابتَزَّ أَمْرَ الدُّروب شَاطِرُها (22)
58 ـ مَنْ يَرَ بغدادَ والجنودُ بها قَدْ رَبّقَتْ حولَها عَساكِرُها
59 ـ كُلُّ طَحُونٍ شَهْبَاءَ باسلةٍ تُسْقِطُ أحبَالَها زَمَاجِرُها
60 ـ تُلْقِي بَغِيّ الرّدى أوَانِسُها يُزْهُقها لِلّقَاءِ طَاهِرُهَا *
61 ـ والشّيخُ يَغْدو حَزْماً كَتَائبُه يُقْدِم أَعْجَازَهَا يُعَاوِرُهَا
62 ـ وَلِزُهَيْرٍ بالفِرْكِ * (23) مأسدَةٌ مَرْقُومَةٌ صُلْبَةٌ مكَاسِرُها
63 ـ كَتَائبُ المَوْتِ تحتَ أَلْوِيَةٍ أَبْرَحَ مَنْصُورُهَا وَنَاصِرُهَا
64 ـ يَعْلَمُ أنَّ الأقدارَ واقِعةٌ وقعاً علَى مَا أَحبَّ قَادِرُها
65 ـ فتلكَ بغْدَادُ مَا تَبَنّى مِنَ الـ ـوَحْشَةِ (24) في دُورِهَا عَصَافِرُهَا
66 ـ محفوفَةٌ بالرَّدى منطّقَةٌ بالصُّغْرِ مَحْصورةٌ جبَابرُها
67 ـ مَا بينَ (25) شَطِّ الفُراتِ منه إلى دِجْلَةَ حيثُ انْتَهتْ معابِرُها
68 ـ دَارٌ كَهَذِي الشّقْراءِ نَافِرةٌ (26) تَركُضُ مِنْ حَولِها أشَاقِرُها
69 ـ يُحْرِقُها (27) ذَا، وذَاكَ يَهْدِمها ويشْتَفِي بالنِّهَاب دَاعِرُها (28)

70 ـ والكَرْخُ أسواقُها (29) معطّلةٌ يَسْتَنُّ عَيّارُها وعَائِرُها (30)

71 ـ أخرجَتِ الحربُ من أسَاقِطِهم آسَادَ غيلٍ غُلْباً قَسَاوِرُهَا (31)

72 ـ مِنَ البَوَارِي تِرَاسُهَا ومن الخُـ ـوصِ إذا استَلْأَمَتْ مَغَافِرُها

73 ـ تغدُو إلى الحرْب في جَواشِنِهَا الصّـ ـوفِ إذا مَا عُدَّتْ أَسَاوِرُها

74 ـ كَتائبُ الهِرْشِ تَحْتَ رايتِه سَاعَدَ طَرَّارَها مُقَامِرُهَا

75 ـ لاَ الرزقَ تَبْغِي ولاَ العَطَاءَ ولا يَحْشُرُها لِلّقَاءِ (32) حَاشِرُها

76 ـ في كُلِّ دربٍ وكلّ ناحيةٍ خطّارةٌ يُسْتَهَلُّ خَاطِرُها

77 ـ بمثْلِ هَامِ الرجالِ مِنْ فَلَقِ الصّخـ ـرِ يَزُودُ المِقْلاَعَ بَائِرُها

78 ـ كأنّما فَوقَ هَامِها فِرَقٌ (33) مِن القَطَا الكُدْرِ هَاجَ نَافِرُها

79 ـ والقومُ من تحْتِها لَهُمْ زَجَلٌ وَهْيَ تَرَامَى بِها خَواطِرُها

* * *

80 ـ بَل هَلْ رأيتَ السّيوفَ مُصْلَتَةً أَشْهرَهَا في الأسواقِ شاهِرُها

81 ـ والخيلَ تُسْتَنُّ في أزقّتِهَا بالتُّرْك مَسْنُونةٍ خَنَاجِرُها

82 ـ والنَّفْطَ والنارَ في طَرائِقِهَا وهَابِياً للدُّخَانِ عَامِرُها

83 ـ والنّهبَ تَغْدُو به الرجالُ وقدْ أبْدتْ خَلاَخِيلَها حَرَائِرُهَا

84 ـ مُغْصَوْصَبَاتٌ وَسْطَ الأزقّةِ قَدْ أَبْرزَها للعيون سَاتِرُها

85 ـ كُلُّ رَقُودُ الضحى مُخَبّأةٌ لَمْ تَبْدُ في أَهْلها مَحَاجِرُها

86 ـ بَيْضَةُ خِدْرٍ مكنونَةٌ برزتْ للنّاس منشُورةً غَدَائرُهَا

87 ـ تَعْثُر في ثَوْبِهَا وتُعْجِلُها كُبّةُ خَيْلٍ زِيعَتْ (34) حَوافِرُهَا

88 ـ تَسْأَلُ: أيْنَ الطريقُ؟ وَالِهَةً والنارُ مِنْ خَلْفِها تُبَادِرُهَا

89 ـ لم تَجْتَلِ الشمسُ حُسْنَ بَهْجَتِهَا حتّى اجْتَلَتْهَا حَرْبٌ تُبَاشِرُهَا

90 ـ يا هَلْ رأيتَ الثّكْلى مُوَلْوِلَةً في الطُّرقِ تَسْعَى والجَهْدُ باهِرُها

91 ـ في إثْرِ نَعْشٍ علَيْه وَاحِدُهَا فِي صدرِه طعْنَةٌ يُسَاوِرُهَا

92 ـ فَرْغَاءُ يَنْقَى الشّنَارَ مُرِيدُهَا يَهُزُّهـا بالسّنانِ شَاجِرُها (35)

93 ـ تنظُرُ في وجْهِهِ وتهْتِفُ بالثُّكْـ ـل وجَارِي الدّموع حَادِرُها (36)

94 ـ غَرْغَر بالنّفس ثمّ أَسْلَمَهَا مَطْلُولَةً لاَ يُخَاف ثَائِرُهَا

95 ـ وقد رأيتُ الفتيانَ في عَرْصَةِ (37) المعْـ ـرَكِ مغْفورةً منَاخِرُها

96 ـ كُلٌّ فتىً مانعٌ (38) حَقِيقَتَه تشْقَى به في الوَغى مَسَاعِرُها

97 ـ باتتْ عليه الكِلاَبُ تَنْهَشُه مخضوبةً من دمٍ أظافِرُها

98 ـ أَمَا رأيتَ الخُيولَ جائِلةً بالقَوْم منكوبةً دوائرُها

99 ـ تعثُر بالأوجُهِ الحسانِ من القَتْلَى وغُلّتْ دَماً أَشَاعِرُها

100 ـ يَطَأْنَ أَكبادَ فتيةٍ نُجُدٍ يَفْلِقُ هامَاتِهِم حوافِرُها

101 ـ أما رأيتَ النساءَ تحتَ المَجَانيـ ـقِ تَعَادَى شُعْثاً ضَفَائِرُها

102 ـ عقائلَ القَوْم والعَجَائزَ والعُنَّـ ـسَ لَمْ تُخْتَبَرْ (39) مَعَاصِرُهَا

103 ـ يحْملْنَ قوتاً من الطّحين على الأكتـ ـافِ مَعْصُوبةً مَعَاجِرُهَا

104 ـ وذاتَ عيْشٍ ضَنْكٍ ومُقْعِسَةً تَشْدَخُهَا صخرةٌ تُعَاوِرُها

105 ـ تسألُ عن أهلِها وقد سُلِبَتْ وابتُزَّ عَن رَأْسِهَا غفائِرُها

106 ـ ياليَت شِعْري والدّهرُ (40) ذُو دُوَلٍ تُرْجَى (41) وأخرى تُخْشَى بَوادِرُها

107 ـ هَل تَرجِعَنْ أرضُنَا كما غَنِيَتْ وقد تناهَتْ بنَا مصائِرُهَا

* * *

108 ـ مَنْ مبلغٌ ذَا الرّياستَيْن رِسَـ ـالاتٍ تَأَتّى للنُّصْح شَاعِرُهَا

109 ـ بأنّ خيرَ الوُلاَةِ، قَد علم النّـ ـاسُ، إذا عُدّدَتْ مَآثرُها

110 ـ خليفةُ الله في (42) بَرِيّته المأمـ ـونُ مِنْتَاشُهَا (43) وجَابِرُها

111 ـ سَمتْ إليه آمالُ أُمّته مُنْقَادةً بَرُّها وفاجِرُها

112 ـ شَامُوا حَيَا العَدْلِ من مخَايِلِه وأصْحَرتْ بالتُّقى بصائرُها

113 ـ وأَحْمَدوا مِنْكَ سيرةً جَلَتِ الشّـ ـكَّ وأُخرى صَحّتْ معَاذِرُهَا

114 ـ واستجمعتْ طاعةً بِرِفْقِكَ لِلمأمـ ـــونِ نجْديُّهـا وغَـائِـرُهـا

115 ـ وأنتَ سَمْعٌ في العالَمين لَهُ ومُقْلَـةٌ مـا يَكِـلُّ نَـاظِـرُهـا

116 ـ فاشكُرْ لذي العَرْش فَضْلَ نِعْمَتِه أَوْجَـبَ فضْـلَ المَـزيـدِ شَـاكِـرُهـا

117 ـ واحذَرْ فِداءً لَكَ الرعيّةُ والأ جنـادُ مـأمـورُهـا وآمـرُهَـا

118 ـ لاَ تَـرِدَنْ غَمْـرةً بنفسِـكَ لا يَصْـدُرُ عَنْهـا بـالـرأي صَـادِرُهـا

119 ـ عليكَ ضَحْضَاحُها، فَلاتَلِجِ الغَمْـ ـــرةَ ملْتَجّـةً زواخِـرُهـا

120 ـ والقصدُ إنّ الطّريق ذُو شُعَبٍ أَشْـأَمُهـا وَعْثُهَـا وَجَـائِـرُهـا

121 ـ أَصْبَحْـتَ فِـي أُمّـةٍ أَوَائِلُهـا قَـدْ فَـارَقـتْ هَـدْيَهـا أواخِـرُهـا

122 ـ وأنـتَ سُرْسُورُهـا وَسَائِسُهـا فَهَـلْ عَلَـى الحَـقّ أَنْـتَ قَـاسِـرُهـا

123 ـ أَدِّبْ رِجَـالاً رأيـتَ سِيـرتَهـم خَـالَـفَ حُكْـمَ الكِتـابِ سَـائِـرُهـا

124 ـ وامْدُدْ إلى الناس كَفَّ مَرْحمةٍ تُسَـدُّ مِنهـم بِهَـا مَفَـاقِـرُهَـا

125 ـ أَمكنَـكَ العـدلُ إذْ هَمَمْت بِـهِ وَوَافَقَـتْ مَـدَّهُ مقَـادِرُهـا

126 ـ وأَبْصـرَ النّـاسُ قَصْـدَ وَجْهِهـمُ ومُلّكَـتْ (44) أُمّـةً أَخَـايِـرُهـا

127 ـ تُشْـرَعُ أعنـاقُهـا إليـكَ إذا السّـ ـــاداتُ يَـوْمـاً جَمّـتْ عشـائِـرُهـا

128 ـ كَم عندَنا مِنْ نصيحةٍ لَكَ فِي اللّـ ـــه وقُـرْبـى عَـزّتْ زَوَافِـرُهـا

129 ـ وَحُرمةٍ قَرَّبَتْ أَوَاصِرَها (45) مِنْـك، وأُخْـرى هَـلْ أَنت ذَاكِـرُهـا

130 ـ سَعْيُ رِجالٍ في العِلْم مَطْلَبُهم رَائِحُهـا بَـاكِـرٌ وَبـاكِـرُهَـا

131 ـ دُونَـكَ غَـرّاءَ كـالـوَذِيلَـةِ لا تُفْقَـدُ فِـي بلْـدةٍ سَـوائِـرُهـا

132 ـ لاَ طَمعـاً قلْتُهـا ولا بَطَـراً لِكُـلّ نَفْسٍ هَـوىً يُـؤَامِـرُهَـا (46)

133 ـ سَيّرهَا اللّهُ بالنّصيحةِ والخَشْيَـ ـــةِ فـاسْتُـدْمِجَـتْ مَـرَائِـرُهَـا

134 ـ جاءتْك تَحْكِي لَكَ الأمورَ كَما يَنْشُـرُ بَـزّ التّجَـارِ نَـاشِـرُهَـا

135 ـ حَمّلْتُهَـا صَـاحِبـاً أخـاً ثِقَـةٍ يَظَـلُّ عُجْبـاً بِهـا يُحَـاضِـرُهَـا

التخـريـج:

- تاريخ الطبري (1 ـ 135). الطبعة الأوروبية ج 3 ص 837 ـ 880.
- طبعة دار المعارف ج 8 ص 448 ـ 454.
- الشعر والشعراء: ص 831 ـ 832 (49 ـ 50، 55، 57، 69 ـ 72، 75).
- عيون الأخبار ج 1 ص 131: (49 ـ 50، 55، 57، 69، 72، 75).
- الحيوان ج 1 ص 225 (95 ـ 97).
- الحيوان ج 5 ص 204 (65).
- رسائل الجاحظ ج 1 ص 284 (72، 75).
- مروج الذهب ج 3 ص 415 (70 ـ 71).
- محاضرات الأدباء ج 2 ص 623.
- طراز المجالس: ص 176 (72، 75).
- ديوان الخريمي ص 27 ـ 37.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «بَادِيُها مُهَوِّلٌ للفتى وحاضرها».
2 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «جنّة دنيا».
3 ـ تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «واترها».
4 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «أُنُقٌ» وهو تحريف.
5 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «القطان زائرها» وهو تحريف.
6 ـ تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «النّدى» في غير ما إحالة على أصل من الأصول.
7 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «أياصرها».
8 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «لم يزغْها» وفي رواية ثانية مدرجة بالذيل: «لم يُرعها» وهي الرواية التي اعتمدتها طبعة دار المعارف وكلتاهما في ظننا تحريف والصواب: «لم يزعها» من «وزع» بمعنى الكف والمنع.
9 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «وتبتعل».
10 ـ تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «رعب» وهو تصحيف.

11 ـ تاريخ الطبري (ط. أوروبا): «مسجورها» وهي كلمة في غير مكانها وقد تداركتْ ذلك طبعة دار المعارف.

12 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): بياض تداركته طبعة دار المعارف.

13 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): تبقي.

14 ـ تاريخ الطبري: (ط. المعارف وط. أوروبا): «.. والريحان قد دَميتْ محاجرُها» وهو تحريف واضح مردّه إلى خطأ في النسخ (أنظر عجز البيت 26).

15 ـ تاريخ الطبري: (ط. المعارف وط. أوروبا): «.. قد دَمِيتْ محاجرها» والتحريف واضح بإسقاط الهمزة.

16 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «داثرها».

17 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «ويا ترلحي» وهو تحريف مع أن الرواية الصحيحة مثبتة في الذيل (وإن كانت مصحّفة) وهي التي اعتمدها محققا الديوان.

18 ـ تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «تُسَكُّ».

19 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا):

«كم قد رأينا من المعاصري بها كالعَاهِر السّوْء...».

20 ـ الشعر والشعراء وعيون الأخبار: «عزّ الرجال».

21 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «مخادرها».

22 ـ الشعر والشعراء: «شاطرها» (أنظر تصويب أحمد شاكر ص 831 الذيل).

23 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «بالقول» وهو تحريف. ورواية ط. دار المعارف هي الصحيحة وإن اشتبهت الأمور على محققي الديوان فَوهمَا ولم يهتديا إلى أن «فِرْك» إنما هي قرية قرب كُلْواذا ببغداد ذكرها أبو نواس في شعره (معجم البلدان ج 3 ص 882).

24 ـ تاريخ الطبري: 1 ـ ط. أوروبا: «ما يُبنّي من الدَّلَهِ» 2 ـ ط. دار

المعارف: «ما يبنّي من الذّلة» ولقد فضلنا رواية الحيوان نظراً للسياق وحسن التخريج (أنظر تعاليق هارون بالحيوان ج 5 ص 204 وج 3 ص 194 س 6).

25 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «وبين».

26 ـ تاريخ الطبري: 1 ـ ط. أوروبا: «كهادي السّفراء نافره» بسقوط كلمة في مستهلّ الصدر، 2 ـ ط. دار المعارف: «بارك هادي الشقراء نافره».

محاضرات الأدباء (وهي الرواية التي اعتمدها محققا الديوان): «نار كهادي الشقراء نافرة»:

والروايات الثلاث لا تفي بالغرض ونحن لم نهتد في ضبط البيت إلى وجه نرضاه كلّ الرضى سوى ما اقترحناه من قراءة وبه يستقيم المعنى: فبغداد (البيت 65) دار يشبهها الشاعر بشقراء نافرة...

27 ـ الشعر والشعراء وعيون الأخبار: «يحرّق هذا».

28 ـ تاريخ الطبري (أوروبا ودار المعارف): «شاطرها» وقد آثرنا رواية الشعر والشعراء أنظر تعليق أحمد محمد شاكر بذيل ص 831.

29 ـ مروج الذهب: «أسواقها».

30 ـ الشعر والشعراء: «شذّانها وعائرها».

مروج الذهب: «وعابرها».

31 ـ تاريخ الطبري (أوروبا ودار المعارف):

أخرجت الحرب من سَوَاقِطها آساد غيل غلّبا تُسَاوِرُها

مروج الذهب:

خرّجت الحرب من أراذلهم أسُودَ غيل علّت قساورُها

وقد اعتمدنا رواية الشعر والشعراء.

32 ـ الشعر والشعراء وعيون الأخبار: «للعناء». رسائل الجاحظ: «بالفناء».

33 ـ تاريخ الطبري (ط. أوروبا): «عدف».

34 ـ تاريخ الطبري (ط. دار المعارف): «ريعت» وهو تصحيف.

35 ـ البيت «يحتمل قراءتين على الأقل :

1 ـ أنْ يتعلّق المعنى بـ «الثكلى» (البيت 90) وآنذاك يصبح البيت استناداً إلى نصّ الطبري (ط . أوروبا) ومختلف الروايات الواردة في ذيله :

فرعاء تلقي النثار من يدها ... يهزّها بالسنان شاجرها

2 ـ أن يتعلق المعنى بـ «الطّعنة» (البيت 91) وآنذاك يصبح البيت استناداً إلى نص الطبري (ط . دار المعارف) :

فـرغـاء ينقـي الشّنـار مـربـدهـا ... يهـزّهـا بـالسنـان شـاجـرهـا

ونحن لم نهتد في ضبط البيت إلى وجه نرضاه . لذلك لا نفضل رواية على أخرى ونُبقي نص الطبري (ط . أوروبا) على حاله .

36 ـ الطبري (ط . أوروبا) : « . . وعزّ الدموع خامرها» .

37 ـ الحيوان : «باحة» .

38 ـ تاريخ الطبري (ط . أوروبا) : «منّاع» .

39 ـ الطبري (ط . أوروبا) «لم تخير» وهو تحريف واضح .

40 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «يا ليت مَاو للدّهر» وهو تحريف واضح .

41 ـ الطبري (ط . أوروبا ودار المعارف) : «يُرَجّي» وهو تصحيف قومناه .

42 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «من» .

43 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «سائسها» وهو تحريف واضح .

44 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «وَمَلكْتَ» وهو خطأ في القراءة واضح .

45 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «أيا صرها» .

46 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «لكل نفس نفس تؤامرها» .

ضبط النص :

ـ البيت 30 : في جميع الأصول «والخيزرانة» وبه يختلّ الوزن لذلك أضفنا حرف الجر «بـ» وبه يسلم الوزن، مع جواز الخبن في تفعيلة «مفعولات»

بالصدر التي تصبح «معولات» (أنظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب للتبريزي 1969).

ـ البيت 41: في جميع الأصول «محطومة» وهو تصحيف.

هوامش:

* البيت 29: «زَنْدَوَرْدْ» الجانب الشّرقي من بغداد ومنه دَيْر الزندورد (معجم البلدان ج 2 ص 665، 952. أنظر كذلك الجزء الخامس من هذه المدوّنة حيث يرد شعرٌ في هذا الدَّيْر).

* البيت 29: «الياسريّة» قرية كبيرة على ضفّة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان (معجم البلدان ج 4 ص 1002).

* البيت 29: «الشطّان» لا يذكره ياقوت ولا نظنه موضعاً بعينه، ولا يبعد أن يكون المقصود ضفّتي نهر دجلة.

* البيت 30: «الرّحى» لعلّه يقصد رَحَى البطْريق» ببغداد على الصراة (معجم البلدان ج 2 ص 759).

* البيت 30: «الخيزرانية» لا ذكر لها في معاجم البلدان، وإنما يذكر ياقوت «الخيزران» بإجمال ويحدّدها بأنها «قرية يُنْسَبُ إليها» (البلدان: ج 2 ص 507).

* البيت 31: «عبدويه» من القوّاد في أيام المأمون (تاريخ الطبري/ معارف ج 8 ص 572).

* البيت 60: «طاهرها» هو طاهر بن الحسين أحد قوّاد المأمون الذين أوقعوا بالأمين عند حصار بغداد (أنظر أعلاه ص 133).

* البيت 62: «زهير» هو زهير بن المسيب الضبي من قوّاد المأمون الذين حاصروا الأمين ببغداد (أنظر تاريخ الطبري ج 8 ص 445) مع الإشارة هنا إلى ما طرأ على البيت في تفعيلته الأولى من ارتباك اختلّ معه الوزن.

* البيت 62: «الفرك» لقد وهم محقّقَا الدّيوان عندما فهما لكلمة «الفرك» بمعناها المعجمي في حين أنّ الأمر يتعلق بقرية قرب كلواذا ببغداد (معجم البلدان: ج 3 ص 882).

ذيــل

قصائد مفـردات
في التفجع لأحوال العصر ورثاء البلدان
لشعـراء مغمورين أو مجهولين

ـ I ـ

قصائد في التفجع لأحوال العصر

ـ 1 ـ

«قال العباس بن الوليد بن أبي السّعلات الكوفي(1) يهجو بكر بن عبد الرحمن بن أبي ليلى(2) ويذكر عُمّال الخَرَاج ويذمّهم ويصف ما يلزم أربابَ الضّياع في ضيَاعهم من مُؤَنِ العُمّال وجِنَايَاتِهِم وَمُؤَنِ أعْوانهم وأتْباعهم وهو معنىً لم يقُلْ فيه أحدٌ غيرُه ويمدح إسحق بن إبراهيم المصعبي»(3).

طيفور: القصائد. . . ص 122

[الطـويـل]

1 ـ ألَـمْ تَـر أنّـي والحـوادثُ جمّـةٌ ... لَهُـنَّ صُـروفٌ بـالفتَـى تَتَصَـرفُ

2 ـ تَبَدَّلْتُ بِالمِصْرِ السّوادَ فلمْ يكُنْ ... بِـه بـدَلاً أعتـاضُ عَنْـهُ وأُخْلَـفُ

3 ـ يُـرَاطِنُنِـي أنبـاطُـه مِـن كَـلاَمِهَـا ... بمـا لَيْـس مِنْـه مَـا أبِيـنُ وأعْـرِفُ

(1) ابن أبي السعلات لم نجد له ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر، ولا أثر لشعر له غير هذا في ما وصلنا من كتب الاختيار ومجاميع الأدب. وكل ما نعلمه عنه هو أنه من مخضرمي القرنين الثاني والثالث، وهي الفترة التي عاش فيها الأعلام الوارد ذكرهم في الخبر الذي صدر به طيفور القصيدة.

(2) بكر بن عبد الرحمن بن أبي ليلى كان قاضياً على الكوفة في أيام المأمون (أنظر أخبار القضاة لوكيع ج 3 ص 190).

(3) إسحاق بن إبراهيم المصعبي (تـ. 235 هـ) صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل. شارك في أهم أحداث العصر وهو من الذين تولوا امتحان القضاة والمحدثين في عهد المأمون والإيقاع ببابك الخرمي في عهد المعتصم (الأعلام 1/ 283 ـ 284 ـ تاريخ الطبري ج 8 ص 667 ـ 668).

4 ـ ولا يعرفُون القولَ منّي كأنّني أُحاولُ أعْيَارَ السُّيُوفِ وتكرفُ *

5 ـ إذَا شِئْتَ أن تَلْقَى امْرَأً نَاكَ أمّهُ ويَزْعَمُ جَهْلاً أنّ ذَلِكَ أشْرَفُ

6 ـ ومعتَصِمٍ لَمْ يَعْرِف اللّهَ قلبُه ويُظهِرُ قَوْمٌ أنّهُ مُتَحَنّفُ

7 ـ تَعَرَّوْا مِنَ الأخلاقِ إلاّ سِعَايَةً فكلُّهُمُ فيها يَخُبُّ ويُوجِفُ

8 ـ وأصدقُهم في القَول مَنْ هو كاذبٌ وأوفاهُمُ بالوعْدِ مَنْ هُو مُخْلِفُ

9 ـ فلاَ قدّس اللّهُ الزّمانَ مَحلّهُ ولاَ زَالَ عَنْهُ نَافِعُ الغيثِ يُصْرَفُ

10 ـ بِلاَدٌ يُضَرُّ الحُرُّ فيها بِنَفْسِه ويُعْتَبُ فيها المسلمُ المُتَعَفِّفُ

11 ـ فَمِنْهَا النّجا ثُمّ النّجا نحْو بلْدةٍ تُكَرَّمُ فيها مَا أَتَيْتَ وتُتْحَفُ

12 ـ بها مِنْ مَواليك الأقارِبِ عُصْبَةٌ تُحَدِّبُهَا قُرْبَى عَلَيكَ وتَعْطِفُ

13 ـ إذَا سَامَك المرءُ العزيزُ ظُلامةً أبتْ ذاكَ أسيافٌ وسُمْرٌ تثقّفُ

14 ـ إلَى اللّهِ أشكو ما لنا مِنْ ظُلامَةٍ وفي الله لِلمَظْلوم كَافٍ وَمُنْصِفُ

15 ـ تَحَيّفَنا العُمّالُ مِن كُلّ جَانب ولا يُستَطَاعُ العَامِلُ المُتَحَيّفُ

16 ـ بِكُوفتنا وَالٍ على صَلَواتنا ظلومٌ غَشُومٌ ظاهِرُ الفِسْق مُتْرَفُ

17 ـ وقاضٍ ضَعيفُ الحِلمِ والعَقْلِ جاهلٌ يصُدّ عن الحَقّ المُبين ويَجْنَفُ

18 ـ يُغِيرُ على أَموالنا وضِيَاعِنَا فيُسْعِدُه القَاضِي عَليها ويَكْنُفُ

19 ـ فَإن لَفّفَ الوَالِي عَلَيْنا شُهودَه زكَا عِنْدَ قَاضِينَا الشَهِيدُ المُلَفّفُ

20 ـ وَحُجّتُنا لا تُقبَلُ الدهرَ عندَه وشَاهِدُنَا عَنْ عَمْدِ عَيْنٍ مُوَقّفُ

21 ـ فَرَرْنَا إلى القَاضي مخافةَ غَيْرِه فكَانَ مِن القَاضي التي هِي أخْوَفُ

22 ـ وأضْحَى علينا عَامِلاَن بِبَابِلٍ أخُو ذَنَبٍ لاَ خَيْرَ فِيه وَأقْلَفُ

23 ـ فَما فِيهما إلاّ مُوَارِ خِزَايَةً هِي السَّوْأةُ السّوْآءُ إن لَمْ يُكَشّفُ *

24 ـ يَسِيرانِ فينَا سِيرَةً ما أتَى بهَا رسولٌ ولا وَحْيٌ من اللّه يُعْرَفُ

25 ـ ولَمْ يَكُ في عَهْدِ الأميرِ إليهما أميرُك أتْقَى لِلإلَهِ وأنْصَفُ

26 ـ ولا امتَلا فِينَا سِوَى بُخْتَ نَصّرٍ فإنهما مِنْهُ لأعْتَى وأعْسَفُ

27 ـ فَظَاظَةَ هَذَا نَشْتَكِيهَا وَعُنْفَهُ وَهَا ذَاك مِنْ هَذَا أَفَظُّ وأَعْنَفُ
28 ـ أَتَعْجَبُ مِنْ عَمْرٍو لأنْ كَانَ وَالِياً وذَلك مِنْ ابْنِ النّبيطةِ أَطْرَفُ
29 ـ وما مِنْهما إلاَّ ارْتَدى لُؤْمَ أَصْلِه ومَا مِنْهُمَا إلاّ بِهِ متحلّفُ *
30 ـ فمنْ مبلغٌ عنّي الأميرَ رسالةً كأحسنِ مَا يُبْنَى الكَلاَمُ ويُرْصَفُ
31 ـ بِأنْ قدْ أتى العِلْجَانُ ما لَوْ عَلِمتَهُ لنكّلَ بالعِلْجَين عِنْدكَ مَوْقِفُ
32 ـ لقَدْ أَلْزَمَا أهلَ الضّياعِ مؤُونَةً تُحِيطُ بِغَلاّتِ الضّياع وتُجْحِفُ
33 ـ نَواصِبُ سُوءٍ أَلّفَ السّوءُ بَيْنَهَا كَمَا ضُمَّ بِالشَّعْبِ الإنَاءُ المُؤَلّفُ
34 ـ إذَا نزلاَ في قرية غَابَ سَعْدُها وَيومُهُما بَادِي الكَواكِب أكْسَفُ
35 ـ ودَبّابَةٍ لاَ أَحْسنَ اللّهُ حِفْظَها تظَلُّ علَى غَلاَّتِنَا تَتَطوَّفُ
36 ـ إذا ما استَثَارتْ دِرهماً مِنْ مكانِه تَضمّنَهُ سَيْرٌ عَلَى العَضْدِ أجْوفُ
37 ـ ومُسْتَخْلَفٍ قَدْ عَاش منْ قَبل حَقّه يُدَانُ على أمْوالِنَا وَيُسَلّفُ
38 ـ إذَا حَاول الأرْزاقَ مِنْهَا رأيتَه يضَرِّبُ أبْشَارَ العُلُوجِ وَيَكْشِفُ
39 ـ ويُغْضِبُ عَمْداً نَفْسَه كَيْ نَخافَه فَنَحْنُ حَوالَيْهِ نُفَدّي وَنُلْطِفُ
40 ـ ولَن يَنْفَعَ الإلْطَافُ إلاّ بصُرّةٍ تُدَافِعُ عنّا بعْضَ مَا نَتَخَلّفُ
41 ـ فأرزاقُ عُمّالِ الرّساتِيقِ سُنّةٌ علَيْنا شُهورَ الحَوْلِ مَا نَتَخَوفُ
42 ـ فَإنْ نَزَلُوا يَوماً بِنَا فَجِدَاؤُنَا تُعَاجَل ذَبحاً والدّجاجُ المَعَلّفُ
43 ـ وَيَخْرُج منّا الأشتِيَامُونَ سُخْرَةً وَيَعْرِفُ ظُلْماً دِرْهَمَيْهِ المُحَلّفُ
44 ـ وللحازِرِ الخَرّاصِ في الحَزْرِ عِفّةٌ فَلا تَهْنَ للحَزّارِ مَا يَتَعَفّفُ
45 ـ وفي فَتْح أبوابِ البَيَادِرِ مُثْلَةٌ يُكَلّفُهَا والظُّلْم مِمّا يُكَلّفُ
46 ـ وما فارقَتْنا في الدّياس عِصَابَةٌ تَلُجُّ علَيْنا بالعَذَاب وَتَعْنُفُ
47 ـ ولمَّا أتَى الغَلاَّتِ قالت قلوبُنا كُلُومٌ مِنَ الغَلاّتِ مَا تَتَهَرّفُ
48 ـ وقد قَسمُوا بالتُّرّهَات طَعَامَنَا وكَيْلُهُمُ في القَلْبِ سَرْدٌ مُطَفّفُ
49 ـ وعَادُوا علَيْنا آخذِين نَقَائِصاً فَيَا مَنْ رأى كَرَمَاتِنَا كَيْفَ تُنْسَفُ

50 ـ وقد أخَذ الكيّالُ أضْعافَ أجْرِه سِوَى بَهْمَةٍ كانت على الأرض تَضْعُفُ
51 ـ فلَـمْ يبْـقَ للحَـرَّاثِ إلاّ حُثـالَـةٌ يظَـلُّ لَـدَيْهَـا قَـائِمـاً يَتَلَهّـفُ
52 ـ ومُسْتخرِجٍ يُعطَى مِن الكَيْلِ شَرْطَهُ وإلاّ فـإنَّ الصَّـكَّ فـي الـوَجْـهِ يُقْـذَفُ
53 ـ وللجَهْبذِ الصّرافِ لِلألْفِ خَمْسَةٌ وَسَبْعُـونَ منّـا وَافيـاتٌ ونَيّـفُ
54 ـ وكُتّابِ سُوءٍ إنْ سَألْتَ حِسَابَهُم ولَـمْ تُـرِهِـمْ أوْسَـاخَ نَقْـدِكَ سَـوَّفُـوا
55 ـ وَوالـي فُتُـوحٍ يَجْتَبِينَـا ضَـرَائبـاً يُـؤَنِّـبُ فِـي إبْطَـائِهَـا وَيُعَنِّـفُ
56 ـ إذَا نَحْـنُ أدَّيْنـا إليـهِ ضَـريبَـةً يَعُـود لأخـرى يقْتَضِيهَـا فَيُلحِـفُ
57 ـ فَمَا نَحْن لابْنِ الفَتْحِ إلاّ حَمُولَةٌ تُحَمَّـلُ أعبَـاءَ الصِّغَـارِ وتُـوكَـفُ
58 ـ وَوَالٍ[1] حَوالِي يَجْتَبي صَدَقَاتِنَا لَـدَيْـهِ مـن النُكْـراءِ مَـا لَيْـسَ يُعْـرَفُ
59 ـ يُصَـدّقُ أهْـلَ الكُفْـرِ بـالله سُنّـةً يخـالفُـه فيهـا رسـولٌ ومُصْحَـفُ
60 ـ ويُلْـزِمُ مَـنْ لَـمْ يكْفُـرِ للهِ جِـزْيَـةً وَذَلِـك ظلْـمٌ ظَـاهِـرٌ مُتَكَشِّـفُ
61 ـ ولاَ عُذْرَ إلاّ مِنْ أمُورٍ معونة * عَلَى الخَصْمِ فـي أحكَـامِـه يَتَعَجْـرَفُ
62 ـ تَـراه علـى دُكّـانِـه متقَلّبـاً يُـرَاصِـدُ مَـن يَسْعَـى إلَيْـه ويَعْـرِفُ
63 ـ بَطِيـنٌ إذا كَـان التشَـاحُـنُ بَيْنَنـا وفـي سِلْمِنَـا طَـاوي الخَـواصِـر أهْيَـفُ
64 ـ يُصيبُ وما يَدْري ويُخْطي ومَا دَرَى كَمـا تَخْبِـطُ العَشْـواءُ واللَّيْـلُ مُسْـدِفُ
65 ـ إذَا نَشَـر الأعْـلاَمَ وارتَـجَّ ظِلّـهُ وظلّتْ بِـه الأرضُ العَـريضَـةُ تَـرْجُـفُ
66 ـ فَقَدْ شَقِيَت رُكْبانُ بَكْرِ بن وَائِلِ وَصُـبَّ عليهـنَّ الجُـرَافُ المُجَـرِّفُ
67 ـ فَمـا سَلّـمَ اللّـهُ امْـرَأً نَـزَلُـوا بِـهِ ولاَ حَسْبُهـم أن يَـذْبَحُـوا ثـمّ يَعْلِفُـوا
68 ـ ولكنْ لَهُمْ في عَرْصَةِ الدَّارِ جَولَةٌ يُثَقِّـلُ مِنهـا خُـرْجُـه المُتَخَفِّـفُ
69 ـ وَلَمْ يَبْقَ فِي الطُّسُوجِ بَعد رَفَاغَةٍ مِـن العَيْـشِ إلاّ يـابِـسٌ متكَفِّـفُ
70 ـ يُنَـادي أميـرَ المـؤمنيـن استغـاثَـةً مِـن الظُّلْـم والعُـدْوان والعيْـنُ تَـذْرِفُ
71 ـ فَـإنّ أميـرَ المُـؤمنيـن وإنْ نَـأَى فَبِـالقُـرْب مِنّـا مَـنْ يَحُـوطُ ويَكْنُـفُ

(1) في الأصل: «ووالي» وهو تحريف. لاحظ كذلك سقوط التنوين في «حوالي» للضرورة.

72 ـ خَليفَتُـه إسحـقُ نَفسـي فِـدَاؤُه ... هُـو المُشْتكـى مِـنْ بَعْـدُ والمُتَنَصَّـفُ

73 ـ تَـدَارَكْ هَـداك اللّـهُ مِنّـا بقيَّـةً ... تَكَـادُ مِـن الضّـراءِ والجَهْـد تُتْلَـفُ

74 ـ ولاَ تُفْلِتَـنْ عُمّـالَنَـا مِـن عقُـوبَـةٍ ... وإغْـرَامِهِـم مَـا أَغْـرَمُـوا وَتَصَـرَّفُـوا

75 ـ فقد حَكَم الرحمنُ في نُظَرائهمْ ... وَبيّنَـهُ آيُ الكِتَـابِ المُصَـرَّفُ

76 ـ بأن يُقْتلُوا أوْ يُصْلَبُوا أو يُقَطَّعُوا ... خِـلاَفـاً ويُنْفَـوْا فـي البـلاد لِيُعْـرفُـوا

77 ـ وَذلك خِزْيٌ في الحَيَاةِ وبَعْدَهَا ... عَـذابٌ عظيـمٌ دائـمٌ لا يُخَفَّـفُ

التخـريـج:

ـ المنثور المنظوم/ قسم القصائد المفردات التي لا مثيل لها (تحقيق محسن غياض): ص 122 ـ 129.

ضبـط النـص:

هذه القصيدة كأخواتها: عينيّة خَلَف الأحمر (الجزء الأول ص 80 ـ 87) ونونيّة ابن أبي كريمة (الجزء الأول: ص 210 ـ 215) وفائية أبـي يعقوب الخُرَيْمِي (أنظر ملاحق الجزء الخامس) مما انفرد طيفور (تـ 280 هـ) بروايته، ولا نجد لها أثراً في ما وَصَلَتْنا من مصادر الشعر العباسي، ومن الملاحظ أن نصّ هذه المطولة لا يخلو في أكثر من موطن من ارتباكٍ في اللفظ واتساق المعاني جرّ إليه آفة النسخ (أنظر الألفاظ المعلّمة بنجمة). وقد يكون مردّ ذلك إلى سُقوط بعض الأبيات (أنظرْ انخرامَ التّسلسل ما بين البيتين 4 و5 مثلاً). وستكون لنا عودة إلى هذا الأثر الفريد حقّاً لمراجعة تحقيقه تنقيحاً وتصحيحاً حالما يَتَهَيّأُ لنا الوقوف على جُملة المخطوطات التي احتفظت بها خزائن لندن والقاهرة لقسم الشعر من كتاب المنظوم والمنثور لطيفور.

ـ 2 ـ

[الطـويـل]

راشد بن إسحاق يتفجع لأحوال العصر *:

1 ـ تَجَافَتْ بِيَ الأحزانُ عَنْ كُلّ مَرْقَدِ ... وأمـرضَنِـي بـالكَـرْخ أُمّـةُ أَحْمَـدِ

2 ـ عَجِبْتُ لقَـوْمٍ لاَ يَعَـافُـون مُنْكَـراً | ولا يهتَـدِي مِنهـمْ إلـى الحـقّ مُهْتَـدِ
3 ـ أناسٌ أضاعُوا الدّينَ واتّبعوا الهوَى | فَمَـا مِنهُـمُ إلاّ ظَلُـومٌ وَمُعْتَـدِي
4 ـ وقـدْ نَصَبُـوا حـرْبـاً تُحَـرِّقُ بَيْنَهُـم | بكـلِّ دَقِيـقِ الشّفْـرتَيْـنِ مُهَنّـدِ
5 ـ تقـودُهُـم فيهـا الضـلاَلـةُ والعَمَـى | إلـى مصْـدرٍ صَعْـبِ المِـرَاسِ ومَـوْرِدِ
6 ـ فَمِـنْ بَيْـن مَقْتـولٍ مَضَـى لِسَبِيلِـهِ | وآخَـرَ رَهْـنٍ للمنيّـةِ [مِـنْ غـدِ]
7 ـ وَمَا ضَرَّ قَوْماً يَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ | صَفَـا المَلْـكُ لِلْمَـأْمُـونِ [أو لِمُحَمّـدِ]
8 ـ لَهُـم كُـل يـومٍ وقْعَـةٌ صَيْلَمِيّـةٌ | [تَـرُوح عَليهـم] بـالمنـايـا [وتَغْتَـدِي]
9 ـ إذَا شَمّرُوا للحرْب واستَعْمَلُوا القَنَا | فَيـالَـك فِيهَـا مِـنْ صَـريـعٍ وَمُقْصَـدِ
10 ـ تراهُم وقد دَارَتْ رَحَى الحربِ بينَهم | بمُعْتَـركٍ مِنْـهُ [ ] أنْكَـدِ
11 ـ يُخِرّون للأَذْقَانِ صَرْعَى كَأنّهم | أَخُو السُّكْرِ لاَ يُعْطِي برِجْل ولاَ يَدِ(*)

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [28/ أ ـ ب] (1 ـ 11).

* انظر شعره في الغزل (الجزء2، ص 299 ـ 309) وكذلك شعره المُسْتَلّ مِنْ ديوانه في رثاء أَيْرِه (هذا الجزء ص 23 ـ 84).

— II —

قصائد في رثاء البلدان

— 1 —

[الوافر](*)

قال بعض فتيان بغداد:

1 - بكيْتُ دَماً على (1) بغْدادَ لمّا فقدْتُ غضارَةَ العَيْشِ الأَنِيقِ

2 - تَبَدَّلْنا هُموماً منْ سرورٍ ومِنْ سَعَةٍ تبدّلْنا بِضيقِ

3 - أَصابتْها (2) مِنَ الحُسّاد عَيْنٌ فَأَفْنتْ أهلَها بالمَنْجَنِيقِ

4 - فقومٌ (3) أُحْرِقُوا بالنّار قَسْراً ونائحةٌ تَنُوح على غَرِيقِ

5 - وصائحةٌ تنادي وَا صَبَاحاً وباكيةٌ لِفقْدان الشّفيقُ (4)

4 - وحَوْرَاءُ المدامع ذاتُ دَلّ مضمّخَةُ المَجَاسِدِ بالخَلُوقِ

7 - تفِرّ من الحريق إلى انتهَابٍ وَوالِدُها يفِرّ إلى الحَرِيقِ

(*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد فقال:

«وكانت وقعة أخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير، وكثر القتل في الطرق والشوارع، ينادي هذا بالمأمون والآخر بالمخلوع، ويقتل بعضهم بعضاً، وانتهبت الدور، فكان الفوز لمن نجا بنفسه من رجل وامرأة بما يسلم معه إلى عسكر طاهر [بن الحسين قائد المأمون] فيأمن على نفسه وماله وفي ذلك يقول الشاعر...».

8 ـ وسالبةُ الغزالةِ مُقْلَتَيْها مَضَاحكُها كَلأْلأةِ البُرُوقِ
9 ـ حَيارَى كالهَدايَا مُفْكِرَاتٌ (5) عَليهنَّ القلائدُ في الحُلُوقِ
10 ـ يُنادِينَ الشَّفِيقَ ولاَ شفِيقٌ وقَد فُقِد الشّقِيقُ مِنَ الشّقِيق (6)
11 ـ وقومٌ أُخرجُوا من ظِلّ دُنْيَا مَتاعُهُمُ يُبَاعُ بكلّ سُوقِ
12 ـ ومغتربٌ قريبُ (7) الدّارِ مُلقىً بِلاَ رأسٍ بقارعةِ الطّريقِ
13 ـ تَوَسَّطَ من قِتَالِهِمُ جميعاً فما يَدْرُون مِنْ أيّ الفَرِيقِ
14 ـ فلاَ (8) ولَدٌ يُقيم عَلَى أبيه وقد هَرَب الصديقُ بِلاَ (9) صَدِيقِ
15 ـ ومهْما أَنْسَ مِنْ شيءٍ تَولّى فَإِنّي ذَاكِرٌ دَارَ الرّقِيقِ

مجهول

التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 457 (1 ـ 15).
- مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 283 (باستثناء الأبيات 7 ـ 9).
- الكامل في التاريخ ج 5 ص 159 (1 ـ 15 باستثناء البيت 11).

اختلاف الرواية:

1 ـ مروج الذهب: «بكتْ عيني علَى».

2 ـ مروج الذهب: «أصابَتْنَا».

3 ـ الكامل: «وقَوْمٌ».

4 ـ مروج الذهب:

«وصَائِحةٌ تُنادِي وَاصِحَابِي وقائلةٌ تَقُول أَيَا شِفيقِي»

5 ـ الكامل في التاريخ: «هكذا ومُفكّرات».

6 ـ مروج الذهب :

«تنــادي بــالشّقيــق وَلاَ شَقِيــقٌ   وَقَــد فُقِــدَ الشّقيــقُ مَــع الــرفِيــقِ»

7 ـ مروج الذهب : «بعيد».

8 ـ الكامل في التاريخ : «فما».

9 ـ المروج والكامل : «عن».

ـ 2 ـ

[المتقــارب]

مما قيل في فتنة الأمين والمأمون وينشد لعلي بن أمية[1].

1 ـ لِـلأَمْـرِ المَنـايَـا علينـا طَـريـقٌ   وللــدّهــرِ فيــه اتّسَــاعٌ وضيــقُ

2 ـ فـأيّـامُنـا عِبَـرٌ (1) لـلأَنَـام   فَمِنْهَــا البُكُــورُ ومنهــا الطُّــرُوقُ

3 ـ وَمِنْهَـا هَنَـاتٌ تُشِيـبُ الـوَلِيـدَ   وَيَخْـذُلُ فيهـا الصّـديـقَ الصـديـقُ

4 ـ وســورٌ عــريــضٌ لَــه (2) ذِرْوَةٌ   تَفُــوتُ العُيُــونَ وبحْــرٌ عَميــقٌ

5 ـ قِتَـالٌ مُبِيـدٌ (3) وسيْـفٌ عتيـدٌ   وخــوْفٌ شــديــدٌ، وَحِصْــنٌ وثِيــقُ

6 ـ وطـولُ صِياحٍ لِدَاعِي الصبَاحِ الـ   ـسّــلاَحَ السِّــلاَحَ، فَمَــا يَسْتَفِيــقُ

7 ـ فَهَـذَا قتيـلٌ (4) وهـذا جَـرِيـحٌ   وهــذا حَــريــقٌ وهــذَا غَــريــقُ

8 ـ وهــذَا قَتيــلٌ وهــذا تَلِيــلٌ   وآخَــرُ يَشْــدَخُــهُ المَنْجَنِيــقُ

9 ـ هنـاكَ اغْتِصَـابٌ وثَـمَّ انْتِهـابٌ   ودُورٌ خَــرابٌ وكــانَــتْ تَــرُوقُ

10 ـ إذَا مـا سَمَـوْنَـا (5) إلـى مَسْلَـكٍ   وجَــدْنــاهُ قــد سُــدَّ عنّــا الطـريــقُ

---

(1) ينتمي إلى آل بني أمية الذين أنجبوا ثلة من الشعراء أشهرهم محمد الذي أوردنا بعض شعره في الجزء الثاني ص 333 ـ 346. وعلي هذا ممن ذكرهم ابن الجراح في ورقته (ص 53 ـ 54).

11 ـ فَبِـــاللّـــه نَبْلُــغُ مــا نَـــرْتَجِيــهِ وَبـــاللّـــه نَـــدْفَــعُ مَـــا لاَ نَطِيـــقُ

التخـريـج :

- تاريخ الطبري : ج 9 ص 316 (1 ـ 11).
- الكامل في التاريخ : ج 5 ص 325 (1 ـ 11).

اختـلاف الروايـة :

رواية ابن الأثير :

1 ـ «وأيامُنَا عِبْرَةٌ».

2 ـ «وفتنةُ دينٍ لَهَا».

3 ـ قِتَال مَتِينٌ».

4 ـ «فهذا طَرِيحٌ».

5 ـ إذَا مَا شَرَعْنَا».

ملحق
شعر الرثاء عبر العصور

I شواهد من المراثي في العهود الأولى للشّعر

II شواهد من المراثي في العهود اللاّحقة

III مراث بين الجدّ والهزل

أحلنا عليها القارىء في تضاعيف الدراسة المدخل لهذا الجزء وفي التعاليق التي ذيلنا بها النصوص، وهي مدوّنة صغرى موازية للمدونة الأمّ، أردناها سنداً ومرجعاً للموازنة من أَقْرب سبيل، بين شاعر وشاعر، أو شعرٍ وشعرٍ، في سياق زمنيٍّ مديدٍ، ممّا يمكّنُ الدّارسَ المُمحِّصَ للآثار مِنْ هذه النظرةِ الشُّمولية التي بدونها لاَ يَتَسَنّى لَه إدراك لَطَائِفِ الخصائص الدَّالّةِ على ما تطوَّر منْ أَنْسَاق الشّعر وما لَمْ يتطوَّرْ، من عصر إلى عصر(*).

(*) انظر على وجه الخصوص الجزء الثاني وما يتخلل تضاعيفه من أشعار في الغزل أجريناها على هامش مدونتنا، وتوزعها العصر الجاهلي والعصور الإسلامية حتى القرن الرابع.

ـ I ـ

المراثي في العهود الأولى للشعر
أو
نماذج من الأصول في رثاء الأقربين

1 ـ برّة بنت الحارث.
2 ـ عَمْرة بنت العجلان.
3 ـ المرقّش الأكبر.
4 ـ أبوذؤويب الهُذليّ.
5 ـ مالك بن الرّيب.

ـ 1 ـ
بـرّة بنت الحـارث(*)

[الكامــل]

قالت ترثـي ابنهـا:

1 ـ يا عَمْرُو، ما بِي، عنكَ، مِن صَبْرِ ... يــا عَمــرُو، يــا أَسفَــا علٰــى عَمْــرِو

2 ـ لله، مـــا عَمْـــروٌ، وأيَّ فتـــىً ... كفَّنْـتُ، ثُـمَّ وَضعْـتُ، فـي القَبْـرِ

3 ـ أَحْثُـو التُّـرابَ، علٰـى مَفـارِقِـهِ ... وعلٰـــى غَـــرارةِ وَجهِـــهِ، النَّضْـــرِ

4 ـ حيـنَ ٱستـوٰى، وعَـلا الشَّبـابُ بـهِ ... وبَـــدا، مُنيـرَ الـوَجـهِ، كـالبَـدْرِ

5 ـ وأَقـــامَ مَنطقَـــهُ، فـــأَحْكَمَـــهُ ... وروَىٰ، وجــالَــسَ كـلَّ ذي حِجْــرِ

6 ـ ورَجـــا أَقـــاربُـــهُ مَنـــافِعَـــهُ ... ورَأَوْا شَمـــائـــلَ مـــاجـــدٍ، غَمْـــرِ

7 ـ وأَهَمَّـــــهُ هَمِّـــــي، فســـــاوَرَهُ ... وَغَـدا، مـعَ الغـادِيـنَ، فـي السَّفْـرِ

8 ـ تغــدُو، بــهِ، شقَّــاءُ، سَلْهَبَــةٌ ... مَــرطَــى ٱلْجِـراءِ، شـديـدةُ الأَسْـرِ

9 ـ تثِـبُ الخَبـارَ، بـهِ، ويُقـدِمُهـا ... فَلْـــجٌ، يُقلِّـــبُ مُقْلَتَـــيْ صَقْـــرِ

10 ـ كيفَ التَّعَزِّي، عنك، يا عَمرُو ... أَم كيـفَ لِـي، يـا عَمـرُو، بـالصَّبْـرِ؟

11 ـ ربَّيْتُـــهُ عُصُـــراً، أُفَنِّقُـــهُ، ... فــي اليُسْـرِ، أَغـذُوهُ، وفـي العُسْـرِ

12 ـ حتَّـى إِذا التَّـأْميـلُ، أَمكنِنـي ... فيـــهِ، قُبَيـــلَ تـــلاحُـــقِ الثَّغْـــرِ

13 ـ أَدَّبْتُـــهُ، تـــأْديـــبَ وَالِــدِهِ ... سَعْـــدٍ، أَبيـــهِ، أَبِـــي أَبِـــي نصْـــرِ

(*) هي فيما رواه الأخفش الأصغر نقلاً عن الأصمعي: «امرأةٌ من الأعرابِ من بني عمرو بن مالك بن كنانة بن خُزيمةَ بن مُدركةَ بن الياسِ بن مضَرَ.

14 ـ وجَعلتُ، مِن شَفَقِي، أُنَقِّلُهُ فِي الأَرضِ، بينَ تَنائفٍ غُبْرِ
15 ـ أَدَعُ المَزارِعَ، والحُصونَ، بهِ وأُحِلُّهُ، في المَهْمَهِ القَفْرِ
16 ـ أَبْنِي الرِّواقَ، علَى أَرِيكَتِهِ لِيَقِيلَ، دونَ الشَّمسِ، في سِتْرِ
17 ـ ما زِلتُ أُصعِدُهُ، وأُحْدِرُهُ مِن قُتْرِ مَوْماةٍ، إلَى قُتْرِ
18 ـ هَرَباً بهِ، والمَوتُ يَطلُبُهُ حيثُ انْتَوَيْتُ، بهِ، ولا أَدرِي
19 ـ حتَّى دَفَعْتُ بهِ، لِمَضْجَعِهِ سَوْقَ العَتِيرِ، يُساقُ للعِتْرِ
20 ـ ما كانَ إلاَّ أَنْ حَلَلْتُ بهِ ودَنا، فأَغْفَى، مَطلَعَ الفَجرِ
21 ـ ورَمَى الكرَى رَأْسِي، فمالَ بهِ، وَسَنٌ، يُساوِرُ، منهُ، كالسُّكْرِ
22 ـ والقَومُ صَرعَى، بينَ أَرحُلِهِمْ لكأَنَّما ثَمِلُوا، مِنَ الخَمْرِ
23 ـ إذْ راعَنِي صَوتٌ، نبِهتُ، لهُ وذُعِرْتُ، منهُ، أَيَّما ذُعْرِ
24 ـ فإذا مَنِيَّتُهُ، تُساوِرُهُ قد كدَّحَتْ، في الوَجهِ، والنَّحْرِ
25 ـ وإذا لهُ عَلَزٌ، وحَشْرَجَةٌ مِمّا يَجِيشُ بهِ، مِنَ الصَّدْرِ
26 ـ والموتُ يَقبِضُهُ، ويَبسُطُهُ كالثَّوبِ، عندَ الطَّيِّ، والنَّشْرِ
27 ـ فَدَعا لأَنصُرَهُ، وكنتُ لهُ مِن قَبلِ ذلكَ، حاضِرَ النَّصْرِ
28 ـ فَعَجَزْتُ، عنهُ، وهْيَ راكِبَةٌ بينَ الوَرِيدِ، ومَدْفَعِ السَّحْرِ
29 ـ فَمَضَى، وأَيُّ فَتىً، فُجِعتُ بهِ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ، عنِ القَدْرِ
30 ـ لو قِيلَ: تَفْدِيهِ، بَذَلْتُ لهُ نَفسِي، وما جَمَّعْتُ، مِن وَفْرِ
31 ـ أَو كنتُ مُقتدِراً، علَى عُمْرِي آثَرْتُهُ بالشَّطْرِ، مِن عُمْرِي
32 ـ أَخْنَى، عليهِ، الدَّهرُ كَلْكَلَهُ مَنْ ذا يَقومُ، لِكَلْكَلِ الدَّهْرِ؟
33 ـ قد كنتَ، لي، عَضُداً، إلَى عَضُدِي ويَداً، وظَهراً، لي، إلَى ظَهْرِي
34 ـ قد كنتَ، لي، ذُخْراً، أُسَرُّ بهِ فأَرَى الزَّمانَ عَدا، علَى ذُخْرِي
35 ـ قد كنتُ ذا فَقْرٍ إليكَ فَعَزَّنِي رَبِّي، عليكَ، وقد رَأَى فَقْرِي
36 ـ لو شاءَ رَبِّي كانَ مَتَّعَنِي بابْنِي، وشَدَّ، بأَزْرِهِ، أَزْرِي

37 ـ بُنِيَتْ عليكَ، بُنَيَّ، أَحوجَ ما | كُنَّا إليكَ، صَفائحُ الصَّخْرِ
38 ـ لا يُبعِدَنْكَ اللهُ، يا عَمْرُو | إمّا مَضَيْتَ فنحنُ بالإثْرِ
39 ـ هذِي سَبيلُ النّاسِ، كُلِّهِم | ، لا بُدَّ، سالكُها، علَى صُغْرِ
40 ـ أَوَلا تَراهُمْ، في ديارِهِم | يَتَموَقَّعُونَ، وهم علَى ذُعْرِ؟
41 ـ والمَوتُ يُورِدُهُمْ، مَوارِدَهُ | قَسْراً، فقد ذَلُّوا، علَى القَسْرِ

كتاب الاختيارين
للأخفش الأصغر
(تحقيق قباوة/ ص 287 ـ 293)

ـ 2 ـ

عمرة بنت العجلان(1)

[المتقارب]

قالت ترثي أخاها عمرو ذي الكلب:

1 ـ سَأَلْتُ بِعَمْرٍو أَخِي صَحْبَهُ | فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا ٱلسُّؤَالاَ
2 ـ فَقَالُوا أُتِيحَ لَهُ نَائِماً | أَعَزُّ ٱلسِّبَاعِ عَلَيْهِ أَحَالاَ
3 ـ أُتِيحَ لَهُ نَمِرَا أَجْبُلٍ | فَنَالاَ لعَمْرُكَ مِنْهُ مَنَالاَ
4 ـ أُتِيحَا لِوَقْتِ حِمَامِ ٱلمَنُونِ | فَنَالاَ لَعَمْرُكَ مِنْهُ وَنَالاَ
5 ـ فَأَقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ | إذاً نَبَّهَا مِنْكَ أَمْراً عُضَالاَ
6 ـ إذاً نَبَّهَا لَيْثَ عِرِّيسَةٍ | مُفِيداً مُفِيتاً نُفُوساً وَمَالاَ
7 ـ هِزَبْراً فَرُوساً لأَعْدَائِهِ | هَصُوراً إذَا لَقِيَ ٱلقِرْنَ صَالاَ
8 ـ هُمَا مَعْ تَصَرُّفِ رَيْبِ ٱلمَنُونِ | مِنَ ٱلأَرْضِ رُكْناً ثَبِيتاً أَمَالاَ
9 ـ هُمَا يَوْمَ حُمَّ لَهُ يَوْمُهُ | وَقَالَ أَخُو فَهْمَ بُطْلاً وَفَالاَ
10 ـ وَقَالُوا قَتَلْنَاهُ فِي غَارَةٍ | بِآيَةِ مَا أَنْ وَرِثْنَا ٱلنِّبَالاَ

(1) عمرة وأختها جنوب وأخوها عمرو: جميعهم من شعراء بني هذيل وأشعارهم واردة في مجموع السكري.

11 ـ فَهَـلاَّ إذَا قَبْـلَ رَيْـبِ ٱلمَنُـونِ   فَقَـدْ كَـانَ رَجْـلاًوَكُنْتُـمْ رِجَـالاَ
12 ـ وَقَـدْ عَلِمَـتْ فَهْـمُ عِنْـدَ ٱللِّقَـاءِ   بِـأَنَّهُـمُ لَـكَ كَـانُـوا نِفَـالاَ
13 ـ كَـأَنَّهُـمُ لَـمْ يُحِسّـوا بِـهِ   فَيُخْلُـوا ٱلنِّسَـاءَ لَـهُ وَٱلحِجَـالاَ
14 ـ وَلَـمْ يَنْـزِلُـوا بِمُحُـولِ ٱلسِّنِيـنَ   بِـهِ فَيَكُـونُـوا عَلَيْـهِ عِيَـالاَ
15 ـ وَقَـدْ عَلِـمَ ٱلضَّيْـفُ وَٱلمُجْتَـدُونَ   إذا ٱغْبَـرَّ أُفْـقٌ وَهَبَّـتْ شَمَـالاَ
16 ـ وَخَلَّتْ عَنِ ٱوْلاَدِهَا ٱلمُرْضِعَاتُ   وَلَـمْ تَـرَ عَيْـنٌ لِمُـزْنٍ بِـلاَلاَ
17 ـ بِـأَنَّـكَ كُنْـتَ ٱلـرَّبِيـعَ ٱلمُغِيـثَ   لِمَـنْ يَعْتَـرِيـكَ وَكُنْـتَ ٱلثِّمَـالاَ
18 ـ وَخَـرْقٍ تَجَـاوَزْتَ مَجْهُـولَـهُ   بِـوَجْنَـاءَ حَـرْفٍ تَشَكَّـى ٱلكَـلاَلاَ
19 ـ فَكُنْـتَ ٱلنَّهَـارَ بِـهِ شَمْسَـهُ   وَكُنْـتَ دُجَـى ٱللَّيْـلِ فِيـهِ هِـلاَلاَ
20 ـ وَخَيْـلٍ سَمَـتْ لَـكَ فُـرسَـانُـهَا   فَـوَلَّـوْا وَلَـمْ يَسْتَقِلُّـوا قِبَـالاَ
21 ـ فَحَيًّـا أَبَحْـتَ وَحَيًّـا مَنَعْـتَ   غَـدَاةَ ٱللِّقَـاءِ مَنَـايَـا عِجَـالاَ
22 ـ وَكُـلُّ قَبِيـلٍ وَإِنْ لَـمْ تَكُـنْ   أَرَدْتَهُـمُ مِنْـكَ بَـاتُـوا وِجَـالاَ

شرح أشعار الهذليين
للسكري
(تحقيق فراج ومحمود شاكر)
ص583 ـ 586

ـ 3 ـ

المرقش الأكبر(*)

[السريع]

قال يرثي ابن عمه(**):

1 ـ هَـلْ بِـالـدِّيَـارِ أَنْ تُجِيـبَ صَمَـمْ   لَـو كَـانَ رَسْـمٌ نَـاطِقـاً كَلَّـمْ

(*) هو عمّ المرقش الأصغر وكلاهما من متيّمي العرب وعشّاقهم (أنظر «الموشى» ص 86).
(* *) وهي من المرثيات القلائل التي استُهِلّتْ بالغزل (أنظر قصيدة في الرثاء لابن خفاجة على نفس المنحى ص 248).

2 ـ اَلــدَّارُ قَفْــرٌ والــرُّسُــومُ كَمَــا رَقَّــشَ فــي ظَهْــرِ الأَدِيــمِ قَلَــمْ

3 ـ دِيــارُ أَسْمَــاءَ التــي تبَلَــتْ قَلْبِــي، فَعَيْنِــي مــاؤُهــا يَسْجُــمْ

4 ـ أَضْحَــتْ خَــلاءً نَبْتُهــا ثَئِــدٌ نــوَّرَ فيهَــا زَهْــوُهُ فَــاْعْتَــمّ

5 ـ بَــلْ هَــلْ شَجتْكَ الظُّعْــنُ بــاكِــرَةً كــأنَّهــنَّ النَّخْــلُ مِــنْ مَلْهَــمْ

6 ـ النَّشْــرُ مِسْــكٌ والــوُجُــوهُ دَنَــا نيــرُ وأَطْــرَافُ البَنَــانِ عَنَــمْ

7 ـ لــم يُشْــجِ قَلْبِــي مِلْحَــوادِثِ إلاَّ صَــاحِبِــي المَتْــرُوكُ فــي تَغْلَــمْ

8 ـ ثَغْلَــبُ ضَــرَّابُ القَــوَانِــسِ بــالــ ـسَّيْــفِ وهَــادِي القَــوْمِ إذْ أَظْلَــمْ

9 ـ فــاذْهَــبْ فِــدىً لَــكَ ابْــنُ عمِّــكَ لاَ يَخْلُــــدُ إلاَّ شَــــابَــــةٌ وأَدَمْ

10 ـ لــو كــانَ حــيٌّ نــاجِيــاً لَنَجَــا مــن يَــوْمِــهِ المُــزَلَّــمُ الأَعْصَــمْ

11 ـ فــي بــاذِخــاتٍ مِــنْ عَمَــايَــةَ أوْ يَــرْفَعُــهُ دُونَ السَّمــاءِ خِيَــمْ

12 ـ مِــنْ دُونــه بَيْــضُ الأَنُــوقِ وفَــوْ قَــهُ طَــوِيــلُ المَنكِبَيْــنِ أَشَــمّ

13 ـ يــرقــاهُ حَيْــثُ شــاءَ مِنْــهُ وإِ مَّــا تُنْسِــهِ مَنِيَّــةٌ يَهْــرَمْ

14 ـ فَغَــالَــهُ رَيْــبُ الحــوَادِثِ حَــ تَّــىٰ زَلَّ عــن أَرْيــادِهِ فَحُطِــمْ

15 ـ لَيْــسَ عَلَــي طــولِ الْحَيَــاةِ نَــدَمْ ومِــنْ وَرَاءِ المَــرْءِ مــايَعْلَــمْ

16 ـ يَهْلِــكُ وَالِــدٌ ويَخْلُــفُ مَــوْ لُــودٌ وكُــلُّ ذي أَبٍ يَيْتَــمْ

17 ـ والــوَالِــداتُ يَسْتَفِــدْنَ غِنــىً ثُــمَّ عَلَــي المِقْــدارِ مَــنْ يَعْقَــمْ

18 ـ مــاذَنْبُنَــا فــي أَن غَــزا مَلِــكٌ مــن آلِ جَفْنَــةَ حــازِمٌ مُــرْغِــمْ

19 ـ مُقَــابَــلٌ بَيْــن العَــوَاتِــكِ والــ ـخُلَّــفِ لا نِكْــسٌ وَلا تَــوْءَمْ

20 ـ حــارَبَ واسْتَغْــوَىٰ قَــرَاضِبَــةً لَيْــسَ لَهُــمْ مِمَّــا يُحــازُ نَعَــمْ

21 ـ بِيــضٌ مَصَــالِيــتٌ وُجُــوهُهُــمُ لَيْسَــتْ مِيَــاهُ بحَــارِهِــمْ بِعُمُــمْ

22 ـ فــانْقَــضَّ مِثْــلَ الصَّقْــرِ يَقْــدُمُــهُ جَيْــشٌ كَغُــلاَّنِ الشُّــرَيْــفِ لِهَــمّ

23 ـ إِنْ يَغْضَبُــوا يَغْضَــبْ لِــذَاكَ كمــا يَنْسَــلُّ مِــن خِــرْشَــائِــهِ الأَرْقَــمْ

24 ـ فنحــنُ أَخْــوَالُــكَ عَمْــرَكَ والْــ ـخَــالُ لــهُ مَعَــاظِــمٌ وحُــرَمْ

25 ـ لَسْنـا كـأَقْـوَامٍ مَطـاعِمُهُـمْ كَسْـبُ الخَنَـاونَهْكَـةُ المَحْـرَمْ
26 ـ إنْ يُخْصِبُـوا يَعْيَـوْا بخَصْبِهِـم أو يُجْـدِبُـوا فهُـمْ بـهِ أَلأَمْ
27 ـ عـامَ تَـرَىٰ الطَّيْـرَ دَوَاخِـلَ فـي بيُـوتِ قـومٍ معَهُـمْ تَـرْتَـمْ
28 ـ ويَخْـرُجُ الـدُّخَـانُ مـن خَلَـلِ الـ ـسِّتْـرِ كلَـوْنِ الكَـوْدَنِ الأَصْحَـمْ
29 ـ حَتَّـى إِذَا مـا الأَرضُ زَيَّنَهـا الـ ـنَّبْـتُ وجُـنَّ رَوْضُهـا وأَكَـمْ
30 ـ ذَاقُـوا نـدَامـةً فلـو أكَلُـوا الـ ـحُظْبـانَ لـم يُـوجَـدْ لـهُ عَلْقَـمْ
31 ـ لٰكِنَّنَـا قـومٌ أهـابَ بنَـا فـي قَـوْمِنَـا عَفَـافَـةٌ وكَـرَمْ
32 ـ أمْـوَالُنـا نَقِـي النُّفُـوسُ بهـا مـن كُـلِّ مـا يُـدْنـيٰ إليـهِ الـذَّمّ
33 ـ لاَ يُبْعِـدِ اللهُ التلَبُّـبَ والـ ـغَـارَاتِ إذْ قـال الْخَمِيـسُ نَعَـمْ
34 ـ والعَـدْوَ بيْـنَ المَجْلِسَيْـن إذَا ولَّـىٰ العَشِـيُّ وقَـدْ تنـادَىٰ العَـمّ
35 ـ يَـأْتِـي الشَّبـابُ الأَقْـوَرِيـنَ ولاَ تَغْبِـطْ أخـاكَ أَنْ يُقـالَ حَكَـمْ

المفضليات: (رقم 54 ط. شاكر وهارون)

ـ 4 ـ

أبو ذؤيب الهذلي (*)

[ت 28 هـ؟]

[الكامـل]

قال يرثي أَبْنَـاءَه:

1 ـ أمِـنَ المَنُـونِ ورَيبِهـا تتَـوَجّـعُ؟ والـدّهـرُ ليـسَ بمعتِـبٍ مَـن يَجـزَعُ
2 ـ قالَتْ أُمَيمةُ: ما لجسمِكَ شاحباً مُنـذُ ابتُـذِلـتَ ومثـلُ مـالِـكَ يَنفَـعُ
3 ـ أمْ مـا لجِسمِـكَ لا يُـلائـمُ مَضجَعـاً إلاّ أُقِـضَّ علَيـكَ ذاكَ المَضجَـعُ
4 ـ فـأجَبتُهـا: أمّـا لجِسمـي إنّـهُ أودَى بَنـيّ مـنَ البِـلادِ، فـوَدّعُـوا
5 ـ أودَى بَنـيّ، فـأعقبُـونـي حَسـرَةً، بَعـدَ الـرُّقـادِ، وعَبـرَةً مـا تُقلِـعُ

(*) من الشعراء المخضرمين، خرج في جيش فتح إفريقية مع أبنائه الخمسة فهلكوا بالطاعون بمصر.

6 ـ سَبَقـوا هَوَايَ، وأعنقـوا لهَـواهُـمُ فتخـرّمـوا، ولكـلّ جنـبٍ مصـرَعُ

7 ـ فغَبَرْتُ بَعـدَهـمُ بعَيـشٍ نـاصِـبٍ، وإخـــالُ أنّــي لاحِــقٌ مُستَتبِــعُ

8 ـ ولقد حرَصتُ بأنْ أُدافعَ عَنهُمُ، وإذا المَنيّـــةُ أقبَلَـــتْ لا تُـــدفَـــعُ

9 ـ وإذا المَنيّـةُ أنشَبَـتْ أظفـارَهـا، ألفَيـــتَ كـــلَّ تَميمَـــةٍ لا تَنفَـــعُ

10 ـ فـالعَيـنُ بَعـدَهُـمُ كـأنّ جُفـونَهـا سُمِلَـتْ لشَـوكٍ فهـيَ عُـورٌ تـدمَـعُ

11 ـ وتَجَلُّـدي للشّـامتِيـنَ أُريهِـمُ أنّـي لـرَيـبِ الـدّهـرِ لا أتَضَعضَـعُ

12 ـ حتـى كـأنّـي للحَـوادِثِ مَـروَةٌ، بصَفـا المُشَقَّـرِ كـلَّ يـومٍ تُقـرَعُ

13 ـ لا بُدّ مِن تَلَفٍ مُقيمٍ، فـانتَظِـرْ أبِأرْضِ قـومكَ أم بـأُخرى المَضجَعُ

14 ـ ولقَـد أرى أنّ البُكـاءَ سَفـاهَـةٌ، ولسَـوفَ يـولَـعُ بـالبُكـا مَـن يُفجَـعُ

15 ـ وليـأتِيَـنّ علَيـكَ يـومٌ مَـرّةً يُبكَـــى علَيـــكَ مُقَنَّعـــاً لا تَسمَـــعُ

16 ـ والنّفــسُ راغِبَـــةٌ إذا رَغّبتَهـــا وإذا تُـــرَدّ إلـــى قَليـــلٍ تَقنَـــعُ

17 ـ كم من جَميعي الشّمل ملتئمي الهوى كـانـوا بعَيـشٍ نـاعِـمٍ، فتَصَـدّعُـوا

18 ـ فلَئِنْ بهِمْ فجَعَ الزّمانُ ورَيبُهُ، إنّـــي بـــأهـــلِ مَـــوَدّتـــي لمُفَجَّـــعُ

* * *

19 ـ والدّهرُ لا يُبقي على حَدَثانِه، جَـوْنَ السَّـراةِ لـه جـدائـدُ أربَـعُ

20 ـ صَخبُ الشّوارِبِ، لا يزالُ كأنّهُ عَبـــدٌ لآلِ أبـــي رَبيعَـــةَ مُسبَـــعُ

21 ـ أكَلَ الجَميمَ، وطاوَعَتْهُ سَمْحَجٌ مِثـــلُ القَنـــاةِ، وأزعَلَتْـــهُ الأمْـــرُعُ

22 ـ بقَـرارِ قيعـانٍ سَقـاهـا صـائِـفٌ، واهٍ، فـــأثجَـــمَ بُـــرهَـــةً لا يُقلِـــعُ

23 ـ فمَكَثـنَ حيناً يَعتَلِجنَ بـرَوضِـهِ، فيَجِـدّ حِينـاً فـي العِـلاجِ ويَشمَـعُ

24 ـ حتـى إذا جَـزَرَتْ مِيـاهُ رُزُونِـهِ وبـــأيّ حَـــزّ مَـــلاوَةٍ يتَقَطّـــعُ

25 ـ ذكَـرَ الـوُرودَ بهـا، وسـاوَمَ أمـرَهُ سَـــومـــاً، وأقبَـــلَ حَينَـــهُ يتَتَبّـــعُ

26 ـ فـاحتَثّهُـنّ مـنَ السّـواءِ، ومـاؤهُ بَثْـــرٌ، وعـــانَـــدَهُ طَـــريـــقٌ مَهيَـــعُ

27 ـ فكـأنّهُـنّ ربـابَـةٌ، وكـأنّـهُ يَسَـرٌ يُفيـضُ علـى القـداحِ ويَصـدعُ

28 ـ وكـأنّهـا بـالجِزعِ جِزعِ يَنـابِـعٍ، وأُولاتِ ذي الحرَجـاتِ نهـبٌ مُجمَـعُ

29 - وكـأنّمـا هـو مِـدوسٌ مُتَقَلِّـبٌ فـي الكَـفّ، إلاّ أنّـهُ هـوَ أضلـعُ
30 - فوَرَدنَ والعَيّوق مجلسَ رابىء الضُّـ ـرَبـاءِ فَـوقَ النّجـمِ لا يتَتَلّـعُ
31 - فشَرعنَ في حَجَراتِ عَذبٍ باردٍ حصِـبِ البِطـاحِ تَسيـخُ فيـهِ الأكـرُعُ
32 - فشَرِبنَ ثمّ سَمِعْنَ حِسّاً دونَهُ شرَفُ الحجابِ، وريب قرع يُقرَعُ
33 - وهَمـاهِمـاً من قـانِصٍ مُتَلَبِّبٍ، فـي كَفّـهِ جَـشءٌ أجَـشُّ وأقطـعُ
34 - فنكَـرنَـهُ فنَفَـرنَ، وامتـرَسـتْ بـه عَـوجـاءُ هـاديَـةٌ وهـادٍ جَـرشَـعُ
35 - فرَمَى، فأنفَذَ من نَحوصٍ عائطٍ سَهمـاً، فخَـرّ وريشُـهُ متَصَمِّـعُ
36 - وبَـدا لـهُ أقـرابُ هـذا رائغـاً عَجِـلاً، فعَيّـثَ فـي الكِنـانـةِ يـرجِـعُ
37 - فرَمَى فألحَقَ صاعِدِيّاً مِطحَراً بـالكَشـحِ، مشتَمِـلاً عليـهِ الأضلُـعُ
38 - فـأبَـدّهـنّ حُتـوفَهُـنّ، فَظـالـعٌ بِـذَمـائِـهِ، أو سـاقِـطٌ مُتَجَعجِـعُ
39 - يَعثُـرْنَ فـي عَلَـقِ النّجيـعِ كـأنّمـا كُسيَـتْ بـرودَ بنـي يَـزيـدَ الأذرُعُ

* * *

40 - والـدّهـرُ لا يَبقـى على حَـدَثـانِهِ شَبَـبٌ أفَـزّتـهُ الكِـلابُ مُـرَوَّعُ
41 - شعَفَ الضّراءُ الدّاجناتُ فؤادَهُ، فـإذا يـرَى الصّبـحَ المُصَـدَّقَ يَفـزَعُ
42 - يَـرمـي بعَينَيـهِ الغُيـوبَ وطَـرفُـهُ مُغـضٍ، يصـدِّقُ طَـرفُـهُ مـا يَسمـعُ
43 - ويَلـوذُ بـالأرطَـى، إذا مـا شَفّـهُ قَطْـرٌ، وراحَتْـهُ بَليـلٌ زَعـزَعُ
44 - فغَـدا يُشَـرِّقُ مَتنَـهُ، فبَـدا لـهُ أُولـى سَـوابِقِهـا قَـريبـاً تُـوزَعُ
45 - فانصاعَ من حَذَرٍ، فسَدّ فُروجَهُ غُضْـفٌ ضَـوارٍ وافِيـانِ وأجـدَعُ
46 - فنَحَـا لهـا بمُـذَلَّقَيـنِ، كـأنّمـا بهِمـا مـنَ النّضـحِ المجـزَّعِ أيـدَعُ
47 - يَنهَشنَـهُ، ويَـذودُهـنّ، ويحتَمـي عَبـلَ الشـوَى بـالطُّـرّتَيـنِ مُـوَلَّـعُ
48 - حتـى إذا ارتَـدّتْ وأقصَـدَ عُصبَـةً منهـا، وقـامَ سَـويـدُهـا يتَصَـرّعُ
49 - وكـأنّ سَفّـودَيـنِ لمّـا يُقتَـرا عَجِـلا لـه بشـواءِ شَـرْبٍ يُنـزَعُ
50 - فـرَمَـى ليُنفِـذَ فَـذَّهـا، فـأصـابَـهُ سَهـمٌ، فـأنفَـذَ طُـرّتَيـهِ المنـزَعُ
51 - فكَبَـا كمـا يَكبـو فَنيـقٌ تـارزٌ، بـالخَبـتِ، إلاّ أنّـهُ هـوَ أبـرَعُ

* * *

52 ـ والدّهرُ لا يَبقى على حَدَثانِهِ مُستَشعِرٌ حلَقَ الحديدِ مُقَنَّعُ

53 ـ حميَتْ عليهِ الدِّرْعُ، حتى وجهُه من حَرّها، يومَ الكَريهةِ، أسفَعُ

54 ـ تَعدو بهِ خَوصاءُ يَقصِمُ جَريُها حَلَقَ الرِحالةِ فهيَ رِخوٌ تَمزَعُ

55 ـ قُصِرَ الصَّبوحُ لها فشُرِّجَ لحمُها بالنَّيِّ فَهيَ تَثوخُ فيها الإصبَعُ

56 ـ تأبى بدِرّتها، إذا ما استُغضِبَتْ، إلاّ الحَميمَ، فإنّهُ يتبَضَّعُ

57 ـ متَفَلِّقٌ أنساؤها عَن قانيءٍ، كالقُرطِ صاوٍ غُبرُهُ لا يُرضَعُ

58 ـ بَينا تُعانِقُهُ الكُماةُ، ورَوغُهُ يوماً، أُتيحَ لهُ جريءٌ سَلفَعُ

59 ـ يَعدو بهِ عَوجُ اللَّبانِ كأنّهُ صَدَعٌ، سَليمٌ عطفُهُ، لا يَظلَعُ

60 ـ فتَنازَلا، وتَواقَفَتْ خَيلاهُما، وكلاهُما بَطَلُ اللّقاءِ، مُخَدَّعُ

61 ـ يَتحامَيانِ المَجدَ، كلٌّ واثِقٌ ببَلائِهِ، فاليَومُ يَومٌ أشنَعُ

62 ـ فكلاهما متَوَشِّحٌ ذا رونَقٍ، عَضْباً، إذا مَسّ الأيابِسَ يَقطَعُ

63 ـ وكِلاهُما في كَفّهِ يزَنيّةٌ، فيها سِنانٌ كالمَنارَةِ أصلَعُ

64 ـ وعلَيهِما ماذِيّتانِ قَضاهُما داوُدُ، أو صَنَعُ السّوابغِ تُبَّعُ

65 ـ فتَخالَسا نَفسَيهِما بنَوافِذٍ، كَنوافِذِ العَبطِ التي لا تُرقَعُ

66 ـ وكِلاهُما قد عاشَ عيشَةَ ماجِدٍ، وجنى العُلى، لو أنّ شَيئاً يَنفَعُ

67 ـ فعَفَتْ ذُيولُ الرّيحِ بَعدُ علَيهِما، والدّهرُ يَحصُدُ رَيبُهُ ما يُزرَعُ

جمهرة القرشي

التعليق:

القصيدة تعدّ من فرائد الشعر في الرثاء قديمه وحديثه من حيث بناؤها العام (شدة التماسك بين الحلقات الأربع[1] التي تؤلفها)، وما تفيض به من عاطفة تسمو بالقصيدة إلى أسمى درجات الفن الأصيل.

---

(1) وهي الأبيات (1 ـ 18) و(19 ـ 39) و(40 ـ 51) و(52 ـ 67).

ـ 5 ـ

مـالك بـن الريـب(*)

(تـ: نحو 56 هـ)

[الطويل]

قال يرثي نفســه:

1 ـ ألا ليْـتَ شِعـري هَـلْ أبيتَـنَّ ليلَـةً ... بجَنبِ الغَضَا، أُزجي القِلاصَ النّواجِيا

2 ـ فلَيتَ الغضَا لم يقطَعِ الركبُ عَرضَهُ، ... وليـتَ الغَضَـا مَاشَـى الـركـابَ لَيـالِيـا

3 ـ لقد كان في أهل الغضا، لو دنا الغضا، ... مــزارٌ، ولكــنّ الغضــا ليْــسَ دانيــا

4 ـ ألَمْ تَرَني بِعْتُ الضّلالَةَ بالهُدى، ... وأصْبحْتُ في جيشِ ابنِ عفّانَ غازيا

5 ـ دعاني الهوَى من أهل وُدّي وصُحبتي، ... بِــذِي الطَّبَسَيْــن، فــالتفــتُّ ورَائِيــا

6 ـ أجَبْتُ الهَوَى لمّا دَعَاني بزَفْرَةٍ، ... تَقَنّعْــتُ مِنهــا، أن أُلامَ، ردائيــاً

7 ـ لَعَمْري لئن غالتْ خُراسانُ هامَتي ... لقـد كنـتُ عـن بـابَـيْ خـراسـان نـائيـا

8 ـ فللّــه درّي يَــوْمَ أتــرُكُ طــائعــاً ... بَنـيّ بـأعْلـى الـرّقمَتَيْـنِ، ومـالِيـا

9 ـ ودَرُّ الظبّـاءِ السّـانِحـاتِ عَشِيّـةً، ... يُخَبّـرْنَ أنـي هـالِـكٌ مِـن وَرَائِيـا

10 ـ وَدَرُّ كَبيـرَيَّ اللّـذيـن كِـلاهُمَـا ... علـيّ شَفيـقٌ، نـاصِـحٌ، قـد نَهـانِيـا

11 ـ ودَرُّ الهوَى من حيْثُ يدعو صِحابَهُ، ... وَدَرُّ لَجـاجـاتـي، وَدَرُّ انْتِهـائيـا

12 ـ تذكّرْتُ من يبْكي عليّ، فلمْ أجِدْ ... سِوَى السيْفِ والرّمح الرُّدَينيّ باكيا

13 ـ وأشْقَـرَ خِنْـذِيـذٍ يَجُـرّ عِنـانَـهُ ... إلى الماء، لم يَتْرُكْ لهُ الدهْرُ ساقيا

14 ـ ولكِنْ بأطْرافِ السمينةِ نِسْوَةٌ، ... عَـزيـزٌ عَلَيْهِـنّ، العشيّـةَ، مـا بيـا

(*) مازني تميمي «كان ظريفاً أديباً فاتكاً، هرب من الحجّاج لأنه هجاه وأصاب الطريق مدة ثم نسك وخرج إلى خراسان فغزا مع سعيد [بن العاص] ومات بها». معجم الشعراء للمرزباني، ص 364.

15 ـ صَريعٌ على أيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ يُسَوُّونَ قَبري، حَيثُ حُمّ قضائيا

16 ـ وَلمّا تَراءَاتْ عِنْدَ مَرْوٍ مَنِيَّتي، وحُلّ بها جِسْمي، وحانَتْ وَفاتِيا

17 ـ أقُولُ لأصْحابي ارْفعوني لأنّني يَقِرّ بَعَيني أن سهيَلٌ بَدَا لِيا

18 ـ فيا صاحبَي رحلي! دنا الموْتُ، فَانزلا بِرَابِيَةٍ، إنّي مُقِيمٌ لَيالِيا

19 ـ أقيما عليّ اليوْمَ، أو بَعضَ ليلةٍ، ولا تُعْجِلاني قد تبيّنَ ما بِيا

20 ـ وقوما، إذا ما استُلّ روحي، فهيّئا ليَ القبرَ والأكفانَ، ثم ابكيا ليا

21 ـ وخُطّا بأطْرافِ الأسِنّةِ مضجعي، ورُدّا على عَيْنَيَّ فضلَ ردائيا

22 ـ ولا تحسُداني، باركَ اللهُ فيكما، من الأرْضِ ذاتِ العَرضِ أن توسِعا ليا

23 ـ خُذَاني، فجُرّاني ببُردي إليكما، فقد كنتُ، قبل اليوم، صَعباً قياديا

24 ـ فقد كنتُ عطّافاً، إذا الخيلُ أدْبَرَتْ، سَريعاً لدى الهيْجا، إلى مَن دعانيا

25 ـ وقد كنتُ محموداً لدى الزّادِ والقِرَى، وعنْ شَتَمِ إبنِ العَمّ والجارِ وانِيا

26 ـ وقد كنتُ صَبّاراً على القِرْنِ في الوَغى، ثَقِيلاً على الأعداء، عَضْباً لسانيا

27 ـ وَطَوْراً تراني في ظِلالٍ وَمجْمعٍ؛ وطَوْراً تَراني، والعِتاقُ ركابيا

28 ـ وَطْوراً تَراني في رَحىً مُستَديرَةٍ، تُخَرّقُ أطْرافُ الرّماحِ ثيابيا

29 ـ وَقُومَا على بِئْرِ الشُّبَيكِ، فأسمِعا بها الوَحْشَ والبِيضَ الحسانَ الروانيا

30 ـ بأنّكُما خَلّفْتُماني بِقَفْرَةٍ تُهِيلُ عليّ الرّيحُ فيها السوافيا

31 ـ ولا تَنْسيَا عَهْدي، خَليليّ، إنّني تَقَطّعُ أوصالي، وَتَبْلى عِظامِيا

32 ـ فلنْ يَعْدَمَ الوِلْدانُ بيتاً يَجُنّني، ولَنْ يَعدم الميراثَ منّي المواليا

33 ـ يقولون: لا تبْعَدْ، وهُم يدفِنونني، وأيْنَ مَكانُ البُعدِ إلاّ مَكانِيا

34 ـ غَداةَ غَدٍ، يا لهْفَ نفسي على غدٍ، إذا ادْلجوا عني، وخُلّفتُ ثاويا

35 ـ وَأصبحَ مالي، من طَريفٍ وتالدٍ، لِغَيْري وكان المالُ بالأمس ماليا

36 ـ فياليْتَ شعري، هل تغيّرَتِ الرّحى، رحى الحزْب، أو أضْحت بفَلْجٍ كما هيا

37 ـ إذا القوْمُ حلّوها جميعاً، وأنْزَلوا لها بقَراً حُمَّ العيونِ، سواجيا

38 - وعِينٌ وقَدْ كانَ الظّلامُ يَجُنّها، يسُفْنَ الخُزامى نَورَها والأقاحيا
39 - وهلْ ترَكَ العيسُ المَراقيلُ بالضّحى تَعَاليَهَا تَعلو المُتونَ القَياقيا
40 - إذا عَصبَ الرُّكْبانُ بينَ عُنيزةٍ وبُولانَ، عاجُوا المُنقيَاتِ المَهارِيا
41 - ويا ليْتَ شعري هل بكَتْ أُمُّ مالكٍ، كما كُنت لَوْ عالَوا نعِيَّكَ باكيا
42 - إذا مُتُّ فاعْتادي القُبورَ، وسلّمي على الرَّيمِ، أُسقيتِ الغَمامَ الغَواديا
43 - ترَيْ جَدَثاً قد جرّتِ الرّيحُ فوقَه غُباراً كلونِ القسْطَلانيّ هابِيا
44 - رَهينة أحْجارٍ وتُرْبٍ تضَمّنَتْ قَراراتُها منّي العِظامَ البَواليا
45 - فيا راكِباً إمّا عَرَضتَ فبلّغَنْ بني مالكٍ والرَّيْبِ أنْ لا تلاقِيا
46 - وَبلّغ أخي عِمران بُردي ومِئزَري؛ وبلّغ عَجُوزي اليومَ أن لا تدانيا
47 - وَسلّمْ على شيخيّ مِنّي كِلَيْهِما، وبلّغ كَثيراً وابْنَ عمّي وَخاليا
48 - وعطّل قَلوصي في الرِّكاب، فإنّها ستُبردُ أكباداً وتُبكي بَواكِيا
49 - أقلّبُ طَرْفي فوْقَ رَحْلي، فلا أرَى بهِ من عُيُونِ المُؤنساتِ مراعِيا
50 - وبالرَّملِ منّي نِسْوَةٌ لو شَهِدنَني، بكَينَ وَفَدّيْنَ الطّبيبَ المُداويا
51 - فمِنْهُنّ أُمّي، وابْنتاها، وخالتي، وباكِيَةٌ أُخرى تَهِيجُ البَواكِيا
52 - وما كانَ عَهْدُ الرّمْل منّي وأهلِه ذميماً، ولا بالرّمْل ودّعْتُ قاليا

جمهرة أشعار العرب للقرشي
(ص269 ـ 272)

ـ II ـ

المراثي في العهود اللاحقة

من الفرائد في رثاء المدن والممالك الزائلة والتفجع لأحوال العصر وفقدان الأقربين والحنين إلى الأوطان

(أ) شعراء من المشرق:

1 ـ عائشة العثمانية.

2 ـ الراعي النميري.

3 ـ ابن الرومي.

4 ـ أسامة بن منقذ.

(ب) شعراء من أفريقية والأندلس:

5 ـ ابن شرف.

6 ـ الحصري.

7 ـ ابن رشيق.

8 ـ ابن اللبّانة.

9 ـ ابن حزم.

10 ـ ابن شهيد.

11 ـ أبو البقاء الرُّندي.

(ج) أشتات:

12 ـ ابن مناذر.

13 ـ مطيع بن إياس.

14 ـ القاسم يوسف بن صبيح.

15 ـ ابن حمديس.

16 ـ المعتمد بن عبّاد.

17 ـ ابن خفاجة.

ـ أ ـ

شعـراء مـن المشــرق

ـ 1 ـ

عائشة العثمانيـة(*)

حـريق مكـة

[المتقـارب]

1 ـ أرِقْـتُ لبـرق بَـدَا ضَـوْءُهُ بمكّـةَ يبـدُو ويخْفَـى مِـرَارَا
2 ـ فَبِـتّ أُمَلْمَـلُ فـي مضْجعِـي وأبكِـي جهَـاراً وأبْكِـي سِـرَارَا
3 ـ لأُمّ القُـرى خَـرِبـتْ بـالحَـريـقِ ومـاتَ بهـا النّـاسُ سيْفـاً ونَـارَا
4 ـ إلـى اللّـهِ أشْكُـو مُقَـامَ العِـدَا بمكّـةَ قـد حَـاصَـرُوهـا حِصَـارَا
5 ـ وَأَسْـرَى تَقَطّـعُ أَيْـدِيهُـم فمَـاتُـوا صفُـوفـاً ومـاتُـوا حِـذَارَا
6 ـ فَمِـنْ صَـابـرٍ نَفْسُـه فِـي البَـلاءِ ومِـن خَـائِـفٍ فَـرَّ منْهَـا فَطَـارَا
7 ـ وَمِـنْ حَـامِـلٍ نَفْسَـهُ فـي السّفِيـنِ يَجُـوب الـدُّجَـى ويخُـوضُ البِحَـارَا
8 ـ فَيـا قـرْيـةً كنْـتِ مـأْوَى الضَّعِيـفِ إذَا لَـمْ يَجِـدْ فِـي سِـوَاهـا قَـرَارَا
9 ـ ومأْوى الغَريبِ ومأْوى القَرِيبِ وآمِنـةً لَيْلَهَـا والنّهَـارَا
10 ـ سَـأبْكِـي قُـرَيْشـاً لِمَـا نَـالهَـا وَبـدّلَهـا الخَـوفُ داراً فَـدَارَا
11 ـ وأَضْحَـوْا عَبَـادِيـدَ قَـدْ شُـرِّدُوا وحَلُّـوا الجِبَـالَ وحَلُّـوا القِفَـارَا
12 ـ بِجِيـرَانِ بَيْتِـكِ حَـلَّ النّكَـالُ وقَـدْ عـزَّ مَـنْ كَـانَ لِلّـهِ جَـارَا

عائشة الثمانيـة

التخـريـج:

ـ طبقات ابن المعتزّ ص 422 ـ 423.

(*) شاعرة مجهولة لم نعثر لها على ترجمة (أنظر الخبر في الطبقات، المرجع أعلاه). ويُفهم من القصيدة أنها كانت حيّة في عهد الحجاج بن يوسف وحصاره لمكة.

ـ 2 ـ

الـرّاعـي النّميـري

(تـ. نحو 90 هـ)(*)

ـ أ ـ

[الكامل]

من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السعاة(**):

1 ـ مَا بَالُ دَفِّكَ بِٱلْفِرَاشِ مَذِيلاَ　　أَقَذًى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلاَ [. . .]

2 ـ لَمَّـا رَأَتْ أَرَقِـي وَطُـولَ تَقَلُّبِـي　　ذَاتَ ٱلْعِشَـاءِ وَلَيْلِـيَ ٱلْمَـوْصُـولاَ

3 ـ قَالَتْ خُلَيْدَةُ مَا عَرَاكَ وَلَمْ تَكُنْ　　قَبْـلَ ٱلـرُّقَـادِ عَـنِ ٱلشُّـؤُونِ سَـؤُولاَ

4 ـ أَخُلَيْـدَ إِنَّ أَبَـاكِ ضَـافَ وِسَـادَهُ　　هَمَّـانِ بَـاتَـا جَنْبَـةً وَدَخِيـلاَ [. . .]

* * *

5 ـ طَـرَقَـا فَتِلْـكَ هَمَـاهِمِـي أَقْـرِيهِمَـا　　قُلُصاً لَوَاقِحَ كَٱلْقِسِيِّ وَحُولاَ [. . .]

6 ـ أَبْلِـغْ أَمِيـرَ ٱلْمُـؤْمِنِيـنَ رِسَـالَـةً　　شَكْـوَى إِلَيْـكَ مُطِلَّـةً وَعَـوِيـلاَ

7 ـ مِـنْ نَـازِحٍ كَثُـرَتْ إِلَيْـكَ هُمُـومُـهُ　　لَـوْ يَسْتَطِيـعُ إِلَـى ٱللِّقَـاءِ سَبِيـلاَ

8 ـ طَـالَ ٱلتَّقَلُّـبُ وَٱلـزَّمَـانُ وَرَابَـهُ　　كَسَـلٌ وَيَكْـرَهُ أَنْ يَكُـونَ كَسُـولاَ

9 ـ وَعَـلاَ ٱلْمَشِيبُ لِـدَاتِـهِ وَمَضَـتْ لَـهُ　　حِقَـبٌ نَقَضْـنَ مَـرِيـرَهُ ٱلْمَجْـدُولاَ

10 ـ فَكَـأَنَّ أَعْظُمَـهُ مَحَـاجِـنُ نَبْعَـةٍ　　عُـوجٌ قَـدُمْـنَ فَقَـدْ أَرَدْنَ نُحُـولاَ

(*) الراعي من شعراء «الجمهرة» أحد أعلام الشعر في العصر الأموي إلى جانب الثالوث جرير والأخطل والفرزدق (أنظر ديوانه في نشرة علميّة نموذجية للمستشرق Reinhard Weipert، بيروت 1980 : القصيدة رقم 58).

(* *) «السعاة» في هذه القصيدة هم «عمال الخراج» في قصيدة ابن أبي السعلاة (ص 173 ـ 177) وهذا التجانس في الأحوال بين قرن وآخر مما حثنا على إلحاق القصيدة بهذا المجموع وإن هي خرجت عن حدوده الزمنية.

11 ـ كَبَقِيَّةِ ٱلْهِنْدِيِّ أَمْسَى جَفْنُهُ   خَلَقاً وَلَمْ يَكُ فِي ٱلْعِظَامِ نَكُولاَ
12 ـ تُغْلَى حَدِيدَتُهُ وَتُنْكِرُ لَوْنَهُ   عَيْنٌ رَأَتْهُ فِي ٱلشَّبَابِ صَقِيلاَ
13 ـ أَلِفَ ٱلْهُمُومُ وِسَادَهُ وَتَجَنَّبَتْ   رَيَّانَ يُصْبِحُ فِي ٱلْمَنَامِ ثَقِيلاَ
14 ـ وَطَوَى ٱلْفُؤَادَ عَلَى قَضَاءِ صَرِيمَةٍ   حَذَّاءَ وَٱتَّخَذَ ٱلزَّمَاعَ خَلِيلاَ

* * *

15 ـ أَوَلِيَّ أَمْرِ ٱللهِ إِنَّ عَشِيرَتِي   أَمْسَى سَوَامُهُمُ عِزِينَ فُلُولاَ
16 ـ قَطَعُوا ٱلْيَمَامَةَ يُطْرَدُونَ كَأَنَّهُمْ   قَوْمٌ أَصَابُوا ظَالِمِينَ قَتِيلاَ
17 ـ يَحْدُونَ حُدْباً مَائِلاً أَشْرَافُهَا   فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يَدَعْنَ رَعِيلاَ
18 ـ شَهْرَيْ رَبِيعٍ مَا تَذُوقُ لَبُونُهُمْ   إِلاَّ حُمُوضاً وَخْمَةً وَدَوِيلاَ
19 ـ حَتَّى إِذَا جُمِعَتْ تُخُيِّرَ طِرْقُهَا   وَثَنَى ٱلرِّعَاءُ شَكِيرَهَا ٱلْمَنْخُولاَ
20 ـ وَأَتَوْا نِسَاءَهُمُ بِنِيبٍ لَمْ يَدَعْ   سُوءُ ٱلْمَحَابِسِ تَحْتَهُنَّ فَصِيلاَ
21 ـ أَوَلِيَّ أَمْرِ ٱللهِ إِنَّا مَعْشَرٌ   حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ
22 ـ عَرَبٌ نَرَى لِلَّهِ فِي أَمْوَالِنَا   حَقَّ ٱلزَّكَاةِ مُنَزَّلاً تَنْزِيلاَ
23 ـ قَوْمٌ عَلَى ٱلإِسْلاَمِ لَمَّا يَمْنَعُوا   مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا ٱلتَّهْلِيلاَ
24 ـ فَٱدْفَعْ مَظَالِمَ عَيَّلَتْ أَبْنَاءَنَا   عَنَّا وَأَنْقِذْ شِلْوَنَا ٱلْمَأْكُولاَ
25 ـ فَنَرَى عَطِيَّةَ ذَاكَ إِنْ أَعْطَيْتَهُ   مِنْ رَبِّنَا فَضْلاً وَمِنْكَ جَزِيلاَ
26 ـ أَنْتَ ٱلْخَلِيفَةُ حِلْمُهُ وَفَعَالُهُ   وَإِذَا أَرَدْتَ لِظَالِمٍ تَنْكِيلاً[...]
27 ـ إِنَّ ٱلسُّعَاةَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ   وَأَتَوْا دَوَاعِيَ لَوْ عَلِمْتَ وَغُولاَ
28 ـ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا   لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فَتِيلاَ
29 ـ أَخَذُوا ٱلْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ   بِٱلأَصْبَحِيَّةِ قَائِماً مَغْلُولاَ
30 ـ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ   لَحْماً وَلاَ لِفُؤَادِهِ مَعْقُولاَ
31 ـ نَسِيَ ٱلأَمَانَةَ مِنْ مَخَافَةِ لُقَّحٍ   شُمُسٍ تَرَكْنَ بِضَبْعِهِ مَجْزُولاَ
32 ـ كَتَبَ ٱلدُّهَيْمُ وَمَا تَجَمَّعَ حَوْلَهَا   ظُلْماً فَجَاءَ بِعَدْلِهَا مَعْدُولاَ
33 ـ وَغَدَوْا بِصَكِّهِمُ وَأَحْدَبَ أَسْأَرَتْ   مِنْهُ ٱلسِّيَاطُ يَرَاعَةً إِجْفِيلاَ

34 ـ مِنْ عَامِلٍ مِنهُمْ إِذَا غَيَّبْتَهُ غَالَى يُرِيدُ خِيَانَةً وَغُلُولاَ

35 ـ خَرِبِ الأَمَانَةِ لَوْ أَحطْتَ بِفِعْلِهِ لَتَرَكْتَ مِنْهُ طَابِقاً مَفْصُولاَ

36 ـ كُتُباً تَرَكْنَ غَنِيَّنَا ذَا خَلَّةٍ بَعْدَ الْغِنَى وَفَقِيرَنَا مَهْزُولاَ

37 ـ أَخَذُوا حَمُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِداً لاَ يَسْتَطِيعُ عَنِ الدِّيَارِ حَوِيلا

38 ـ يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ خَرْقٌ تَجُرُّ بِهِ الرِّيَاحُ ذُيُولاَ

39 ـ كَهُدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاةُ جَنَاحَهُ يَدْعُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيلاَ

40 ـ وَقَعَ الرَّبِيعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ وَرَأَى بِعَقْوَتِهِ أَزَلَّ نَسُولاَ

41 ـ مُتَوَضِّحَ الأَقْرَابِ فِيهِ شُهْبَةٌ نَهِشَ الْيَدَيْنِ تَخَالُهُ مَشْكُولاَ

42 ـ كَدُخَانِ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرْثَانَ ضَرَّمَ عَرْفَجاً مَبْلُولاَ

الديوان ص 213 ـ 242

ـ ب ـ

[البسيط]

من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السّعاة(*):

1 ـ بَانَ الأَحِبَّةُ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَهِدُوا فَلاَ تَمَالَكُ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمَدُوا

2 ـ وَرَادَ طَرْفُكَ فِي صَحْرَاءَ ضَاحِيَةٍ فِيهَا لِعَيْنَيْكَ وَالأَظْعَانُ مُطَّرِدُ

3 ـ وَاسْتَقْبَلَتْ سَرْبَهُمْ هَيْفٌ يَمَانِيَةٌ هَاجَتْ نِزَاعاً وَحَادٍ خَلْفَهُمْ غَرِدُ

4 ـ حَتَّى إِذَا حَالَتِ الأَرْجَاءُ دُونَهُمُ أَرْجَاءُ أَرْمُلَ حَارَ الطَّرْفُ إِذْ بَعُدُوا

5 ـ حَثُّوا الْجِمَالَ وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ وَادِي الْمِيَاهِ وَأَحْسَاءٌ بِهِ بُرُدُ

6 ـ وَفِي الْخِيَامِ إِذَا أَلْقَتْ مَرَاسِيَهَا حُورُ الْعُيُونِ لإِخْوَانِ الصِّبَى صُيُدُ

7 ـ كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ فِي مَلاَحِفِهَا إِذَا اجْتَلاهُنَّ قَيْظٌ لَيْلُهُ وَمِدُ [. . .]

(*) دالية الراعي في شكوى الزّمان والسعاة من مَنْسِيّ شعره، ولا يكاد أكثر الناس يعرفونها قبل نشر مقاطع منها سنة 1964 (تحقيق العاني) ونشرها كاملة أو ما تبقّى منها سنة 1980 (تحقيق WEIPERT). والقصيدة لا تقلّ جودة ودلالةً عن لاميته في نفس الغرض (أنظر التعاليق بذيل الصفحة 204).

8 ـ تطَاوَلَ ٱللَّيْلُ مِنْ هَمٍّ تَضَيَّفَنِي دُونَ ٱلأَصَارِمِ لَمْ يَغْشُرْ بِهِ أَحَدُ

9 ـ إِلاَّ نَجِيَّةُ آرَابٍ تُقَلِّبُنِي كَمَا تَقَلَّبَ فِي قُرْمُوصِهِ ٱلصَّرِدُ [. . .]

10 ـ وَعَيْنِ مُضْطَمِرِ ٱلْكَشْحَيْنِ أَرَّقَهُ هَمٌّ غَرِيبٌ وَنَاوِي حَاجَةٍ أَفِدُ

11 ـ وَنَاقَةٍ مِنْ عِتَاقِ ٱلنُّوقِ نَاجِيَةٍ حَرْفٍ تَبَاعَدَ مِنْهَا ٱلزَّوْرُ وَٱلْعَضُدُ[. . .]

12 ـ لَمَّا رَأَتْ مَا أُلاَقِي مِنْ مُجَمْجَمَةٍ هِيَ ٱلنَّجِيُّ إِذَا مَا صُحْبَتِي هَجَدُوا

13 ـ قَامَتْ خُلَيْدَةُ تَنْهَانِي فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلْمَنَايَا لِمِيقَاتٍ لَهُ عَدَدُ

14 ـ وَقُلْتُ مَا لِٱمْرِىءٍ مِثْلِي بِأَرْضِكُمُ دُونَ ٱلإِمَامِ وَخَيْرِ ٱلنَّاسِ مُتَّأَدُ

15 ـ إِنِّي وَإِيَّاكَ وَٱلشَّكْوَى ٱلَّتِي قَصَرَتْ خَطْوِي وَنَأْيَكَ وَٱلْوَجْدَ ٱلَّذِي أَجِدُ

16 ـ كَٱلْمَاءِ وَٱلظَّالِعُ ٱلصَّدْيَانُ يَطْلُبُهُ هُوَ ٱلشِّفَاءُ لَهُ وَٱلرِّيُّ لَوْ يَرِدُ

17 ـ إِنَّ ٱلْخِلاَفَةَ مِنْ رَبِّي حَبَاكَ بِهَا لَمْ يُصْفِهَا لَكَ إِلاَّ ٱلْوَاحِدُ ٱلصَّمَدُ

18 ـ أَلْقَابِضُ ٱلْبَاسِطُ ٱلْهَادِي لِطَاعَتِهِ فِي فِتْنَةِ ٱلنَّاسِ إِذْ أَهْوَاءُهُمْ قِدَدُ

19 ـ أَمْراً رَضِيتَ لَهُ ثُمَّ ٱعْتَمَدْتَ لَهُ وَٱعْلَمْ بِأَنَّ أَمِينَ ٱللهِ مُعْتَمَدُ

20 ـ وَٱللهُ أَخْرَجَ مِنْ عَمْيَاءَ مُظْلِمَةٍ بِحَزْمِ أَمْرِكَ وَٱلآفَاقُ تَجْتَلِدُ

21 ـ فَأَصْبَحَ ٱلْيَوْمَ فِي دَارٍ مُبَارَكَةٍ عِنْدَ ٱلْمَلِيكِ شِهَاباً ضَوْءُهُ يَقِدُ

22 ـ وَنَحْنُ كَٱلنَّجْمِ يَهْوِي مِنْ مَطَالِعِهِ وَغُوطَةُ ٱلشَّامِ مِنْ أَعْنَاقِنَا صَدَدُ

23 ـ نَرْجُو سِجَالاً مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ تَنْفَحُهَا لِسَائِلِيكَ فَلاَ مَنٌّ وَلاَ حَسَدُ

24 ـ ضَافِي ٱلْعَطِيَّةِ رَاجِيهِ وَسَائِلُهُ سِيَّانِ أَفْلَحَ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَعِدُ

25 ـ أَنْتَ ٱلْحَيَا وَغِيَاثٌ نَسْتَغِيثُ بِهِ لَوْ نَسْتَطِيعُ فَدَاكَ ٱلْمَالُ وَٱلْوَلَدُ

26 ـ أَزْرَى بِأَمْوَالِنَا قَوْمٌ أَمَرْتَهُمُ بِٱلْعَدْلِ فِينَا فَمَا أَبْقَوْا وَمَا قَصَدُوا

27 ـ نُعْطِي ٱلزَّكَاةَ فَمَا يَرْضَى خَطِيبُهُمُ حَتَّى نُضَاعِفَ أَضْعَافاً لَهَا عَدَدُ

28 ـ أَمَّا ٱلْفَقِيرُ ٱلَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ وَفْقَ ٱلْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

29 ـ وَٱخْتَلَّ ذُو ٱلْمَالِ وَٱلْمُثْرُونَ قَدْ بَقِيَتْ عَلَى ٱلتَّلاَتِلِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عُقَدُ

الديوان ص 54 ـ 65

ـ 3 ـ

ابـن الرّومـي(*)

(توفي نحو 280 هـ)

[الخفيـف]

قال يرثي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من صاحب الزنج:

1 ـ ذادَ عـن مُقْـلتِي لـذيـذَ المنـامِ شُغلهـا عنـهُ بالـدمـوعِ السجامِ

2 ـ أيُّ نَـوْمٍ مـن بعـدما حـلَّ بـالبصْـ ـسَـرةِ مـن تلكُـم الهنـاتِ العظـام؟

3 ـ أيُّ نـومٍ مـن بعـدما انتهـك الـزّنْـ ـجُ جهـارا محـارم الإسـلام؟

4 ـ إنَّ هـذا مـن الأمـورِ لَأَمْـرٌ كـاد أن لا يقـومَ فـي الأوهـام

5 ـ قَـد رَأينـا مُسْتَيقظيـن أمـوراً حسبُنـا أن يكـونَ رُؤيـا منـام

6 ـ أقـدم الخـائـنُ اللعيـنُ عليهـا وعَلـى الله أيّمـا إقـدام

7 ـ وتَسمَّـى بغيـر حَـقٍّ إمـامـاً لا هَـدَى اللهُ سَعْيَـه مـن إمـام

8 ـ لهـفَ نفسِـي عليـكِ أيَّتُهـا البصـ ـرةُ لهفـاً كمثـل لَهْـبِ الضِّـرام

9 ـ لهف نفسي عليك يا معدن الخيـ ـرات لَهْفـاً يُعِضُّنـي إبهـامـي

10 ـ لهف نفسي عليكِ يا قُبَّةَ الإسـ ـلام لهفـاً يطـولُ منـه غـرامـي

11 ـ لهف نفسي عليكِ يا فُرضَةَ البلـ ـدانِ لهفـاً يَبْقَـى علـى الأعـوام

12 ـ لهـف نفسـي لجمعـكِ المتفـانـي لهـف نفسـي لِعِـزِّك المُستضـام

13 ـ بينمـا أهلُهـا بـأحسـنِ حـالٍ إذ رَمَـاهـمْ عَبيـدُهـمْ بـاصطـلام

14 ـ دخلـوهـا كـأنهـم قِطـع اللّيـ ـلِ إذا راحَ مُـدْلَهِـمَّ الظـلام

15 ـ طَلُعوا بالمُهَنَّداتِ جَهْراً فألقتْ حَملهـا الحـامـلات قبـل التّمـام

(*) ابن الرومي (توفي نحو 280). أنظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن، ج 2 ص 585 ـ 588، حيث نجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمّع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بابن الرومي وشعره.

16 ـ وحقيــقٌ بــأن يُــراع أنــاسٌ غُـوفِصُــوا مــن عــدوهــم بــاقتحــام
17 ـ أيَّ هَــوْل رأَوْا بهــمْ أيَّ هَــوْلٍ حُــقَّ منــه يَشيـبُ رأسُ الغــلام
18 ـ إذ رمـوْهُـمْ بنـارهـم مـن يميـنٍ وشِمــــال وخلفِهـــمْ وأمـــام
19 ـ كـم أَغَصُّـوا مـن شـاربٍ بشـراب كـم أَغَصُّــوا مــن طــاعـمٍ بطعـام؟
20 ـ كـم ضنيـنٍ بنفسـهِ رامَ مَنْجـىً فتلَّقَــوْا جبينَــه بـــالحســـام؟
21 ـ كـم أخٍ قـد رأى أخـاهُ صـريعـاً تَـرِبَ الخَـدِّ بيـنَ صَـرْعَـى كـرامِ؟
22 ـ كـم أبٍ قـد رأى عـزيـزَ بَنيـه وهُـــوَ يُعلَــى بصــارمٍ صَمصــام؟
23 ـ كـم مُفـدىً فـي أهلـهِ أَسْلَمُـوهُ حيـن لـم يَحْمِـه هنـالـك حـامـى؟
24 ـ كـم رضيـع هنـاكَ قـد فطمـوه بِشَبـا السيـف قبـل حيـنِ الفطـام؟
25 ـ كـم فتـاةٍ بخـاتَـم الله بِكـرٍ فضحــوهــا جهْـرا بغيــر اكتتــام؟
26 ـ كـم فتـاةٍ مصـونـة قـد سبَوْهـا بـــارزاً وجههـــا بغيـــر لثـــام؟
27 ـ صَبَحـوهُـمْ فكـابَـد القـومُ منهـم طــولَ يــومٍ كــأنــه ألــفُ عــامِ
28 ـ ألـفُ ألـفٍ فـي سـاعـةٍ قتلـوهُـمْ ثــم ســاقــوا السِّبــاءَ كــالأغنــام
29 ـ مَـنْ رآهُـنَّ فـي المسـاقِ سبـايـا داميــاتِ الــوجــوهِ لــلأقــدام
30 ـ من رآهنَّ في المقاسم وسْطَ الز زَنــج يُقَسَّمْــنَ بينُهــم بــالسِّهــام
31 ـ مــن رآهـــنَّ يُتَّخَـذن إمــاءً بعــد مِلْــكِ الإمـــاء والخُــدَّام
32 ـ ما تذكرتُ ما أتى الزنج إلاَّ أضــرِم القلــبُ أيَّمــا إضــرام
33 ـ مـاتـذكـرتُ مـا أتـى الـزنـج إلاَّ أوجَعْتنِـــي مـــرارَةُ الإرغـــام
34 ـ رُبَّ بيـع هنـاك قـد أرخصُـوهُ طــال مــا قــدْ غــلا علــى السُّــوَّام
35 ـ رُبَّ بيـتٍ هنـاكَ قـد أخـرجُـوهُ كـــانَ مـــأوَى الضِّعـــافِ والأيتــام
36 ـ رُبَّ قَصْـرٍ هنـاك قـدْ دخلـوه كــان مــن قبـلِ ذاك صَعْـبَ المـرام
37 ـ رُبَّ ذِي نِعمـةٍ هنـاكَ ومـالٍ تــركــوهُ مُحــالــفَ الإعــدام
38 ـ رب قـوم بـاتـوا بـأجمـعِ شَمْـل تــركـــوا شملَهُـــمْ بغيـــر نظــام

39 - عَرِّجا صاحبيَّ بالبصرة الزَّهـ ـــراء تعـريـجَ مُـدنَـفٍ ذي سَقـام

40 - فـاسْـألاهـا ولا جـوابَ لـديهـا لسـؤال ومـن لهـا بـالكـلام

41 - أين ضوضاءُ ذلك الخَلقِ فيها أيـن أسـواقُهـا ذواتَ الـزِّحـام؟

42 - أيـن فُلْـكٌ فيهـا وفُلْـكٌ إليهـا مُنشـآتٌ فـي البحـر كـالأعـلام؟

43 - أيـن تلـك القصـورُ والـدورُ فيهـا أيـن ذاك البنيـانُ ذو الإحكـام؟

44 - بُـدِّلـتْ تِلكُـمُ القصـور تِـلالا مـن رَمـادٍ ومـن تُـراب رُكـامِ

45 - سُلِّـطَ البَثـقُ والحـريـقُ عليهـم فتـداعـت أركـانُهـا بـانهـدامِ

46 - وخلَـت مـن حُلـولهـا فَهْـي قَفْـرٌ لا تـرى العيـنُ بيـن تلـك الأكـام

47 - غيـرَ أيْـدٍ وأرجُـلٍ بـائنـاتٍ نُبِـذَتْ بينهـنَّ أفـلاقُ هـام

48 - ووجـوهٍ قـد رَمَّلتْهـا دمـاءٌ بـأبـي تلكُـم الـوجـوه الـدوامـي

49 - وُطِئَـتْ بـالهـوانِ والـذُّلِّ قَسـراً بعـدَ طـولِ التبجيـلِ والإعظـام

50 - فتـراهـا تَسْفِـي الـريـاحُ عليهـا جـاريـاتٍ بهبـوةٍ وقَتـام

51 - خـاشعـاتٍ كـأنهـا بـاكيـات بـاديـات الثغـور لا لابتسـام

52 - بـل ألِمَّا بسـاحـةِ المسجـدِ الجا مـع إنْ كُنتُمـا ذَوِي إلمـام

53 - فـاسـألاهُ ولا جـوابَ لـديْـهِ أيـن عُبّـادُه الطـوالُ القيـام؟

54 - أيـنَ عُمّـاره الأُلـى عَمَّـروهُ دَهْـرَهُـمْ فـي تـلاوة وصِيـام؟

55 - أيـن فِتيـانُـه الحِسـانُ وجـوهـاً أيـن أشيـاخُـهُ أولـو الأحـلام؟

56 - أيُّ خطـبٍ وأيُّ رُزْء جليـلٍ نـالنـا فـي أولئـكَ الأعمـام؟

57 - كم خذلنا من ناسكٍ ذي اجتهادٍ وفقيـهٍ فـي دينـهِ عَـلّام؟

58 - وَانِدَامِي على التَّخلُّفِ عنهمْ وقليـلٌ عنهـمُ غَنـاء نِـدامـى

59 - واحَيـائـي منهـمْ إذا مـا التقينـا وهُـمُ عنـد حـاكـم الحُكّـام

60 - أيُّ عُـذرٍ لنـا وأيُّ جـوابٍ حيـن نُـدعَـى علـى رؤوس الأنـامِ

61 - يا عبادي: أما غَضِبتُم لوجهي ذي الجـلال العظيـم والإكـرام؟

62 ـ أَخَذَلْتمْ إخوانكَمُ وقعدْتُمْ عنهُمُ ـ ويْحكم ـ قُعودَ اللئام؟
63 ـ كيف لم تعطفوا على أخواتٍ في جِبال العبيدِ من آل حام؟
64 ـ لم تغاروا لغَيْرتي فتَركْتُمْ حُرُماتي لمَنْ أحَلَّ حرامى
65 ـ إنَّ مَن لم يَغَرْ على حُرُماتي غيرُ كُفءٍ لقاصراتِ الْخِيَامِ
66 ـ كيف ترضى الحَوْراءُ بالمرءِ بَعْلا وهو من دونِ حُرمةٍ لا يُحامى؟
67 ـ واحيائي من النَّبيِّ إذا ما لامني فيهُمُ أشدَّ المَلام
68 ـ وانقطاعي إذا هُمُ خاصموني وتولَّى النبيُّ عنهُمْ خِصامي
69 ـ مَثِّلُوا قولَهُ لكُمْ أيُّها النَّا سُ إذا لامكُمْ مَعَ اللُّوام:
70 ـ أُمَّتِي أينَ كُنْتُمُ إذْ دَعَتْني حُرَّةٌ من كرائمِ الأقوام
71 ـ صرخَتْ: «يا مُحمَّداه» فهلَّا قام فيها رعاةُ حقِّي مَقامي
72 ـ لم أجبْها إذ كنتُ مَيْتاً فلولا كان حَيٌّ أجابها عن عِظامي
73 ـ بأبِي تلكُمُ العِظامُ عظاما وسقَتْها السماءُ صَوْبَ الغمام
74 ـ وعليها من المليك صلاةٌ وسلامٌ مؤكَّدٌ بسلام
75 ـ انفرُوا أيها الكرامُ خِفافاً وثِقالاً إلى العبيدِ الطَّغام
76 ـ أَبْرَمُوا أمرهُمْ وأنتُمْ نِيامٌ سوءةً سوءةً لنوْمِ النيام
77 ـ صَدِّقوا ظَنَّ إخوة أمَّلوكم ورجَوْكُمْ لنبوةِ الأيامِ
78 ـ أدْرِكوا ثأرَهُمْ فذاك لديْهِم مثلُ رَدِّ الأرواح في الأجسام
79 ـ لم تُقرُّوا العيونَ منهم بِنَصرٍ فأقِرُّوا عيونهمْ بانتقام
80 ـ أنقِذُوا سَبْيَهُمْ وقَلَّ لهُمْ ذا كَ حفاظاً ورَعْيَةً للذِّمام
81 ـ عارُهُمْ لازمٌ لكُمْ أيُّها النَّا سُ لأنَّ الأديانَ كالأرحام
82 ـ إن قعدتُمْ عن اللعينِ فأنْتُمْ شركاءُ اللَّعينِ في الآثام
83 ـ بادرُوهُ قبلَ الرويَّة بالعَزْ مِ وقبل الإسراج بالإلجام
84 ـ من غدا سرجُهُ على ظهر طرف فحرامٌ عليه شَدُّ الحزام

85 ـ لا تطيلوا المقام عن جَنَّة الخلـ ـــد فــأنتــمْ فــي غيــر دار مُقــام

86 ـ فاشتروا الباقيات بالعَرَض الأد نــى وبِيعــوا انقطــاعَــه بــالــدَّوام

التخـريـج:

ديوان ابن الرومي (تحقيق حسين نصار) ج، القصيدة رقم 1251 ص 2377 ـ 2382.

ـ 4 ـ

أسامة بـن منقـذ

(488 ـ 584)(*)

[البسيــط]

قال يندب وطنه وأهله الهالكين في الزلزال لحصن شيزر بسوريا سنة 551 هـ:

1 ـ حمـائـمَ الأيـكِ هيَّجتُـنَّ أشجـانَـا	فلْيَبْـك أصـدقُنـا بثَّـا وأشجـانَـا
2 ـ كم ذَا الحنينُ على مرّ السِّنينَ؟! أَما	أفـادكُـنَّ قـدِيـمُ العهـدِ نِسيـانَـا
3 ـ هل ذا العويلُ على غير الهَدِيلِ، وهل	فقيـدكُـن أعـزُّ الخـلْـقِ فِقـدانَـا
4 ـ ما وجدُ صادِحَةٍ في كلّ شَارقَةٍ	تُـرجّـعُ النَّـوحَ فـي الأفنـان ألحـانَـا
5 ـ كما وجدتُ على قَومي تخوَّنَهم	ريـبُ المَنـونِ ودهـرٌ طَـال مـا خَـانَـا
6 ـ إذا نَهى الصّبرُ دَمعي عند ذِكرهمُ	قال الأسَى: فِضْ، وجُدْ سَحًّا وتَهتانَا
7 ـ قالوا: تَأَسَّ، وما قالوا بِمَنْ، وإذا	أُفـرِدتُ بـالـرُّزءِ مـا أنفـكُّ أَسـوانَـا
8 ـ مـا حـدَّثتِنـيَ بـالسُّلـوانِ بعـدهُـم	نَفسـي، ولا حـانَ سُلـوانِـي ولا آنَـا
9 ـ ما استدرَجَ الموتُ قومي في هلاكهِمُ	ولا تخـرَّمَهـمْ مَثْنـى ووُحـدانَـا
10 ـ فكنتُ أصبرُ عنهم صبرَ مُحتَسِبٍ	وأحمـلُ الخطـبَ فيهـم عـزَّ أو هـانَـا
11 ـ وأقتَدى بالوَرى قبلِي، فكم فَقدوا	أخـاً، وكـم فـارقُـوا أهـلاً وجيـرانَـا

(*) أسامة من أمراء آل منقذ أصحاب قلعة شيزر بالشام، شارك في الدفاع عن وطنه أثناء الحملات الصليبية في عهد صلاح الدين الأيوبي. وكان شاعراً مطبوعاً وكاتباً ذا ثقافة واسعة. نال حظوة كبيرة لدى المستشرقين في مجال النشر (DERENBOURG 1883) ومجال الترجمة (Miquel 1983) في حين أهملته أو كادت الدراسات العربية (أنظر فصل دائرة المعارف الإسلامية E.I).

12 ـ لكنَّ سقبَ المنايا وسطَ جمعِهِمُ رَغَا، فخَرُّوا على الأذْقان إذعانَا
13 ـ وفاجأتْهُمْ من الأيَّامِ قارِعةٌ سقتهمُ بكئوسِ الموتِ ذَيْقَانَا
14 ـ ماتُوا جميعاً كَرجعِ الطَّرف، وانقرضُوا هل ما تَرى تَارِكٌ للعينِ إنسانَا
15 ـ أعزِزْ عليَّ بهِم من مَعشرٍ صُبُرٍ عند الحفيظةِ إنْ ذُو لُوثةٍ لانَا
16 ـ لم يترك الدهرُ لي من بعدِ فقدِهمُ قلباً أُجشِّمُه صبراً وسُلوانَا
17 ـ فلو رأَوْني لقالوا: مات أسعدُنا وعاشَ للهمِّ والأحزانِ أشقانَا
18 ـ لم يترك الموتُ منهم من يُخبرُني عنهم، فيُوضِحُ ما لاقَوْه تِبيانَا
19 ـ بادُوا جميعاً، وما شَادُوا، فواعجباً للخطبِ، أهلَك عُمَّاراً وعُمرانَاً
20 ـ هذي قصورُهُم أمست قبورَهمُ كذاكَ كانوا بها من قبلُ سُكَّانَا
21 ـ ويحَ الزَّلازِل، أفنَت مَعشَرِي، فإذا ذكرتُهم، خِلتُنِي في القوم سَكرانَا
22 ـ بَنِي أبي، إن تَبيدُوا، أن عدَا زَمنٌ عليكمُ دون هذَا الخلقِ عُدوانَا
23 ـ فلن يَبيدَ جوَى قَلبي ولا كَمَدِي عليكُم أو يُبيدَ الدهرُ ثَهلانَا
24 ـ أفسدتُمُ عمْرِيَ الباقي عليَّ، فما أنفكُّ فيه كئيبَ القَلبِ ولْهانَا
25 ـ أُفردتُ منكُم، وما يَصفُو لمنفردٍ عيشٌ، ولو نال من رِضوانَ رِضوانَا
26 ـ فليتنِي معَهم، أوليتَ أنَّهُمُ بقُوا، وما بيننَا باقٍ كَما كانَا
27 ـ لقيتُ منهم تَباريحَ العُقوقِ، كَما لقيتُ من بَعدِهم همًّا وأحزَانَا
28 ـ لولا شَماتُ الأعادي عند ذكرِهِمُ لغَادَرتْ أدمُعِي في الأرض غُدرانَا
29 ـ أرُدُّ فَيضَ دُموعي في مَسالِكِها فتستحيلُ مياهُ الدَّمعِ نِيرانَا
30 ـ لاألتقِي الدَّهرَ من بعد الزَّلازِلِ ما بقيتُ إلاّ كسيرَ القَلبِ حَيْرانَا
31 ـ اخنَتْ على مَعشرِي الأدنَيْنَ، فاصطلَمَت منهم كهولاً، وشبّانا، وولدانَا
32 ـ كم رامَ ما أدركتْهُ منهمُ مَلِكٌ فعادَ باليأسِ مما رامَ لَهفانَا
33 ـ لم يَحمِهِم حصنُهم منها، ولا رَهِبَتْ بأساً تَناذَرَه الأقرانُ أزمانَا
34 ـ أتَاهُم قَدرٌ لم يُنجِهم حذرٌ منه، وهل حَذرٌ مُنجٍ لمن حَانَا

35 ـ إن أقفرت شيزَرٌ منهم، فهم جَعَلُوا منيعَ أسوارِهَا بِيضاً وخُرصانَا

36 ـ هُمُ حَمَوْهَا، فلو شاهدتَها، وهُمُ بها، لشاهدتَ آساداً وخَفَّانَا

37 ـ كانوا لمن خافَ ظُلماً أو سُطَا مَلِكٍ كَهْفاً، وللجانِيَ المطلوبِ جيرانَا

38 ـ عَلَوْا بمجدِهمُ سيفَ بنَ ذِي يَزَنٍ كما علت شيزرٌ في العزِّ غُمْدانَا

39 ـ كانُوا مَلاذاً لأيتامٍ وأرمَلَةٍ وبائِسٍ فاقدٍ أهلاً وأوطانَا

40 ـ إذا أتيتَهمُ ألفيتَ شطرَهمُ مُسترفدين وزُواراً وضيفانَا

41 ـ تراهُمُ في الوغَى أُسداً، ويومَ نَدىً غيثاً هتوناً، وفي الظلماءِ رُهبانَا

42 ـ حاولتُ كتمانَ بَثّي بعدَ فقدِهِمُ فلم يُطِقْ قلبِيَ المحزونُ كتمانَا

43 ـ لعلَّ مَن يعرفُ الأمرَ الذي بَعُدت بعَدَ التَّصاقُبِ من جرَّاهُ دَارانَا

44 ـ يقولُ بالظَّنِّ، إذ لم يَدر ما خُلِقي ولا مُحافَظتي من حَانَ أو بَانَا:

45 ـ أسامةٌ لم يَسُؤْهُ فقدُ معشَرِه كم أوغرُوا صَدرَه غيظاً وأضغانَا

46 ـ وما درَى أنَّ في قلبِي لفقدِهمُ ناراً تلظَّى، وفي الأجفانِ طُوفانَا

47 ـ بنوا أبِي، وبنُوا عمِّي دَمي دمُهُم وإن أَرَوْني مُناواةً وشَنَآنَا

48 ـ كانوا جَناحي، فحصَّتْه الخطوبُ، وإخواني، فلم تُبقِ لِي الأيّامُ إخوانَا

49 ـ كانوا سُيوفي، إذا نازلتُ حادِثةً وجُنَّتِي، حين ألقَى الخطبَ عُريانَا

50 ـ بهم أصولُ على الأمرِ المهولِ، إذَا عرا، وألقَى عَبُوس الدهرِ جذْلانَا

51 ـ فكيف بالصبرِ لي عنهم، وقد نَظَموا دَمعي على فَقدِهم دُرًّا ومَرجانَا

52 ـ يُطَيِّبُ النَّفسَ عنهم أنَّهم رحَلُوا وخلَّفوني على الآثارِ عَجلانَا

53 ـ سقَى ثرىً أُودِعُوه رحمةً ملأت مثوَى قُبورِهمُ روْحاً وريْحانَا

54 ـ وألبسَ اللهُ هَاتيكَ العظامَ، وإن بَلِينَ تحتَ الثَّرى، عفواً وغُفرانَا

الديوان ص 306 ـ 309

(ط. القاهرة 1953)

ـ ب ـ

شعراء من أفريقية والأندلس

ـ 5 ـ

ابن شرف القيرواني (*)

(توفي 460 هـ)

[الخفيف]

قال يرثي خراب القيروان:

1 ـ آهِ للقيروانِ أنّةَ شَجْوِ ... عن فؤادٍ بجاحِمِ الحُزْنِ يَصْلى

2 ـ حين عادَتْ به الدّيارُ قُبوراً ... بَلْ أقولُ الدّيارُ منهنَّ أخلى

3 ـ ثمَّ لا شَمْعَةٌ سوى أنجمٍ تَخـ ... ـطو على أفْقِها نَواعِسَ كَسْلى

4 ـ بعد زُهْرِ الشّماعِ تُوقَدُ وَقْداً ... ومِتانِ الذُّبالِ تُفتَلُ فَتْلا

5 ـ والوجوهِ الحِسانِ أشرَقَ منهنَّ م ... ويَفضُلنَهنّ مَعنىً وشكلا

6 ـ لو رأيتَ الذين كان لهم سَهْـ ... ـلُك وَعْراً قد صيّروا الوَعْرَ سَهْلا

7 ـ بعدَ يومٍ كأنّما حُشِرَ الخَلْـ ... ـقُ حُفاةً بهِ عَواريَ رَجْلى

8 ـ ولهم زَحْمَةٌ هنالك تَحكي ... زَحْمَةَ الحشرِ والصحائفُ تُتلى

9 ـ وعَجيجٌ وضجّةٌ كضجيجِ الـ ... ـخَلْقِ يَبكونَ والسرائرُ تُبْلى

10 ـ مِن أيامَى وراءهن يتامى ... مُلئوا حَسرةً وشَجْواً وثُكلا

11 ـ وثكالى أراملاً حاملاتٍ ... طِفلَةً تَحمِلُ الرّضاعَ وطِفلا

12 ـ وحَصانٍ كأنّها الشمسُ حُسنا ... كفّنتها الأطمارُ نَجْلاء كَحْلا

13 ـ فاتَ كرسيّها الجِلاءُ فأضْحَتْ ... في ثيابِ الجلاء للناسِ تُجلى

(*) من أئمة الأدب في إفريقية في العهد الصنهاجي توفي 460 هـ.
(أنظر مختارات من آرائه النقدية في الشعر، بالقسم الأول).

14 ـ جار فيهم زمانُهم وأولوا الأمـ ـــرِ فَفَرُّوا يَرْجونَ في الأرضِ عدلا
15 ـ تَركوا الربعَ والأثاثَ، ومَا يَثـ ـقُلُ لا حامِلٌ من الناسِ ثِقْلا
16 ـ لَبِسوا البالياتِ منْ خَشِنِ الصُّو فِ ليغدو النّبيهُ في الناسِ غُفلا
17 ـ نادباتٍ، عَفْراءُ تُسْعِدُ سُعْدى وسُعادُ تُجيبُ بالنّوحِ جُملا
18 ـ ليس منهنَّ مَن يُوَدّعُ جاراً لا ولا حُرمَةٌ تُشيّعُ أهْلا
19 ـ كلّهنّ اعتدى الفراقُ عليه فاقتحمنَ الجلاء حَفْلاً فَحفلا
20 ـ فإذا القَفْرُ ضمّهُمْ فوّق الدَّهْـ ـرُ لهُمْ غيرَ ذلك النَّبْلِ نَبلا
21 ـ من ثَعابينَ حاملينَ نيوباً عُصَلاً: ذابلاً ونَبْلاً ونَصْلا
22 ـ وشياطينَ رامحينَ يُلاقو نَ بجونِ الفلا مساكينَ عُزْلا
23 ـ فترى للظّهور تُعتلُ عَتْلاً وتُشقُّ البطونُ تُغسلُ غسلا
24 ـ فإذا مَطمَعٌ أصابوه في أحـ ـشاءِ قَوْمٍ عَمّوا بذلك كُلّا
25 ـ فإذا نجّتِ المقاديرُ مِنهم راحِلاً بالخلاصِ يَحْمِلُ رَحلا
26 ـ لَقِيَ الهونَ في المذلّةِ أنّى كانَ مِن سائرِ البلادِ وحَلّا
27 ـ ليس يلقى إلا أمرءاً مُستطيلاً طالباً عندَهُ حُقوداً وذَحلا
28 ـ فترى أشرفَ البريّةِ نَفْساً ناكِساً رأسَهُ يُلاطِفُ نَذْلا
29 ـ فهمُ كلّما نَبَتْ بهمُ أرْ ضٌ مطايا الفِراقِ خَيْلاً ورَجْلا
30 ـ مُزّقوا في البلادِ شَرْقاً وغَرْباً يَسكبونَ الدُّموعَ هَطْلاً ووَبْلا
31 ـ لا يلاقي النسيبُ منهم نسيباً يَتَعَزّى بهِ ولا الخِلُّ خِلا
32 ـ ليت شعري هل عَودةٌ ليَ في الغيْـ ـبِ إلى ما أطالَ شَجْويَ أم لا؟

التخريج:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع، المجلد الأول ص 227 ـ 229).

— 6 —

علـــي الحصـــري(*)
(توفي 488 هـ)

[البسيـــط]

قال يندبُ وطنه القيروان بعد خرابه ونزوحه عنه إلى الأندلس:

1 ـ مَوْتُ الْكِرَامِ حَيَاةٌ فِي مَوَاطِنِهِمْ فَـإِنْ هُمُـاغْتَـرَبُـوا مَـاتُـوا وَمَـا مَـاتُـوا

2 ـ [كُنَّا وَكَانَ لَنَا فِي مَا مَضَى وَطَنٌ لَكِنَّهَـا أَسْهُـمُ الـدُّنْيَـا مُصِيبَـاتُ]

3 ـ [أَمسْتَوْدِعُ اللَّهَ إِخْـوَانـاً مُبَـوَّؤُهُـمْ فِـي الْقَلْـبِ نَـارُهُـمُ لِلْعَيْـنِ جَنَّـاتُ]

4 ـ [تَطُـولُ أَوْقَـاتُ يَوْمِي بِي وَأَحْسِبُهَا لِفَقْـدِهِـمُ سَنَـوَاتٍ وَهْـيَ سَـاعَـاتُ]

5 ـ [أَكُلَّمَا قُلْتُ فِي قُـرْبِ الدِّيَارِ عَسَى أَبَـتْ عَلَـيَّ بِحُكْـمِ الْبَيْـنِ هَيْهَـاتُ]

6 ـ أَمْ هَلْ يَصِيفُ وَيَشْتُو الْوَجْدُ فِي كَبِدِي وَأَهْـلُ ذَاكَ الصَّفَـاءِ الْمَحْـضِ أَشْتَـاتُ]

7 ـ [مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ فَوَا أَسَفِي مَتَـى يَضُمُّهُـمُ لِلْـوَصْـلِ مِيقَـاتُ]

8 ـ [تَفَـرَّقُـوا كَـدُمُـوعِـي عِنْـدَ ذِكْـرِهِـمُ فَلَيْـتَ شِعْرِي كَمَا قَدْ بِتُّ هَلْ بَاتُوا]

5 ـ يَـا أَهْـلَ وِدِّيَ لاَ وَاللَّـهِ مَـا انْتَكَثَـتْ عِنْـدِي عُهُـودٌ وَلاَ ضَـاعَـتْ مَـوَدَّاتُ

10 ـ [يَا أَهْلَ وِدِّيَ هَلْ فِي الْقُرْبِ مِنْ طَمَعٍ فَتَشْتَفِـي بِكُـمُ هَـذِي الصَّبَـابَـاتُ]

11 ـ لَئِنْ بَعُدْتُمْ وَحَالَ الْبَحْرُ دُونَكُمُ لَبَيْـنَ أَرْوَاحِنَـا فِـي النَّـوْمِ زَوْرَاتُ

(*) «... وأبو الحسنِ هذا ممّنْ لَحِقتُه أيضاً بِعُمري، وأنشدني شِعْره غيرُ واحدٍ من أهلِ عصري. وكان بحرَ بَراعة، ورأس صناعة، وزَعيم جماعة. طرأ على جزيرةِ الأندلسِ مُنْتَصفَ المائةِ الخامسةِ من الهجرة بعدَ خراب وطنه بالقَيروان، والأدبُ يومئذٍ بأفقِنا نافِقُ السّوق، مَعْمورُ الطريق. فتَهادَتْهُ مُلوكُ طِوائفِها تَهاديَ الرياضِ النّسيم، وتنافسوا فيه تنافُسَ الدّيارِ في الأنسِ المُقيم...».

ابن بسام (الذخيرة في محاسن الجزيرة ق 4 م 1 ص 246).

(أنظر الفصول التي خصّصناها لثلة من شعراء إفريقية والأندلس في القرنين الخامس والسادس ومنهم الحصري بـ:

Dictionnaire Universel des litteratures, PUF, Paris, 1994.

12 ـ وَلَمْ أَذُقْ نَوْمَةً لَوْلاَ خَيَالُكُمُ وَأَيْنَ مِنْ نَازِحِ الْأَوْطَانِ نَوْمَاتُ
13 ـ إِذَا اعْتَلَلْنَا تَعَلَّلْنَا بِذِكْرِكُمُ لَوْ أَحْسَنَتْ بُرْءَ عِلاَّتٍ تَعِلاَّتُ
14 ـ مَا ذَا عَلَى الرِّيحِ لَوْ أَهْدَتْ تَحِيَّتَنَا إِلَيْكُمُ مِثْلَمَا تُهْدَى التَّحِيَّاتُ
15 ـ [لَنَا قُلُوبٌ شَجِيَّاتٌ لِفَقْدِكُمُ فَهَلْ لَكُمْ بَعْدَنَا هَذِي السَّجِيَّاتُ]
16 ـ أَصْبَحْتُ فِي غُرْبَةٍ لَوْلاَ مُكَاتَمَتِي بَكَتْنِيَ الْأَرْضُ فِيهَا وَالسَّمَاوَاتُ
17 ـ كَأَنَّنِي لَمْ أَذُقْ بِالْقَيْرَوَانِ جَنىً وَلَمْ أَقُلْ «هَا» لإِخْوَانِي وَلاَ «هَاتُوا»
18 ـ وَلَمْ تَشُقْنِي الْخُدُودُ الْحُمْرُ فِي يَقَقٍ وَلاَ الْعُيُونُ الْمِرَاضُ الْبَابِلِيَّاتُ
19 ـ أَبَعْدَ أَيَّامِنَا الْبِيضِ الَّتِي سَلَفَتْ تَرُوقُنِي غَدَوَاتٌ أَوْ عَشِيَّاتُ
20 ـ أَمُرُّ بِالْبَحْرِ مُرْتَاحاً إِلَى بَلَدٍ تَمُوتُ نَفْسِي وَفِيهَا مِنْهُ حَاجَاتُ
21 ـ وَأَسْأَلُ السُّفْنَ عَنْ أَخْبَارِهِ طَمَعاً وَأَنْثَنِي وَبِقَلْبِي مِنْهُ لَوْعَاتُ
22 ـ هَلْ مِنْ رِسَالَةِ حِبٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَقَامِي فَقَدْ تَشْفِي الرِّسَالاَتُ
23 ـ أَلاَ سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْقَيْرَوَانِ حَياً كَأَنَّهُ عَبَرَاتِي الْمُسْتَهِلاَّتُ
24 ـ [وَكَفَّ عَنْهَا أَكُفَّ الْمُفْسِدِينَ لَهَا وَلاَ عَدَتْهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ عَادَاتُ]
25 ـ فَإِنَّهَا لِدَةُ الْجَنَّاتِ تُرْبَتُهَا مِسْكِيَّةٌ وَحَصَاهَا جَوْهَرِيَّاتُ
26 ـ إِلاَّ تَكُنْ فِي رُبَاهَا رَوْضَةٌ أُنُفٌ فَإِنَّمَا أَوْجُهُ الْأَحْبَابِ رَوْضَاتُ
27 ـ أَوْلاَ يَكُنْ نَهَرٌ عَذْبٌ يَسِيلُ بِهَا فَإِنَّ أَنْهَارَهَا أَيْدٍ كَرِيمَاتُ
28 ـ أَرْضٌ أَرِيضَةُ اقْطَارٌ مُبَارَكَةٌ لِلَّهِ فِيهَا بَرَاهِينٌ وَآيَاتُ
29 ـ لاَ يَشْمِتَنَّ بِهَا الْأَعْدَاءُ إِنْ رُزِئَتْ إِنَّ الْكُسُوفَ لَهُ فِي الشَّمْسِ أَوْقَاتُ
30 ـ وَلَمْ يَزَلْ قَابِضُ الدُّنْيَا وَبَاسِطُهَا فِي مَا يَشَاءُ لَهُ مَحْوٌ وَإِثْبَاتُ
31 ـ هَلْ مَطْمَعٌ أَنْ تُرَدَّ الْقَيْرَوَانُ لَنَا وَصَبْرَةٌ وَالْمُصَلَّى وَالْحَنِيَّاتُ
32 ـ مَا أَنْ سَجَا اللَّيْلُ إِلاَّ زَادَنِي شَجَناً فَأَتْبَعَتْ زَفَرَاتِي فِيهِ أَنَّاتُ
33 ـ وَلاَ تَنَفَّسْتُ أَنْفَاسَ الرِّيَاضِ ضُحىً إِلاَّ بَدَتْ زَفَرَاتٌ مُسْتَكِنَّاتُ
34 ـ هَذَا وَلَمْ تَشْجُ قَلْبِي لِلرَّبَابِ رُبىً وَلاَ تَقَضَّتْهُ مِنْ لُبْنَى لُبَانَاتُ

35 ـ وَكَـمْ دُعِيـتُ لِبُسْتَـان فَجَـدَّدَ لِـي شَـوْقـاً وَلَـوْ كَـانَ فِـي مَغْنَـاهُ سَلْـوَاتُ

36 ـ وَلَـوْ تَـرَانِـي إِذَا غَنَّـتْ بَـلاَبِلُـهِ أَشْـكُـو الْبَـلاَبِـلَ لَـوْ تُغْنِـي الشَّكِيَّـاتُ

37 ـ إِنِّـي لأَضْمَـأُ وَالأَنْهَـارُ جَـارِيَـةٌ حَوْلِي وَأَضْحِي وَدُونَ الشَّمْسِ دَوْحَاتُ

38 ـ وَلاَ أَرَى الْمَـوْتَ إِلاَّ بَـاسِطـاً يَـدَهُ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ يُمْكِـنَ الْمَـأْسُـورَ إِفْـلاَتُ

التخـريـج:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الرابع المجلد 1، ص 277 ـ 278:
كامل القصيدة باستثناء عشرة أبيات وضعناها بين حاصرتين اقتطعناها من نفس القصيدة كما خرّجها الشاذلي بويحيى ونشرها في «حوليات الجامعة التونسية» العدد ... سنة ... مع الملاحظة أن عدد الأبيات يتحول من31 في الذخيرة إلى 69 لدى بويحيى، وأنّ ما أسقطه منها ابن بسام نعدُّه من أضعف ما ورد في القصيدة.

— 7 —

ابـن رشيـق القيروانـــي(*)

(توفي 456 هـ)

[الكامـــل]

قال يرثي خراب القيـروان:

1 ـ كـم كـان فيهـا مـن كـرامٍ سـادةٍ — بيـضِ الـوجـوه شـوامـخِ الإيمـانِ

2 ـ متعـاونيـن علـى الـدِّيـانـة والتُّقَـى — للَّـــه فـــي الإسْـــرَارِ والإعْـــلانِ

3 ـ ومهـذَّبٍ جَـمٍّ الفضـائـلِ بـاذِلٍ — لنـــوالـــه، ولعـــرضِـــه صـــوَّانِ

4 ـ وأيمـةٍ جمعـوا العلـوم وهـذَّبـوا — سُنَـــن الحـــديـــث ومشكِـــل القــرآنِ

5 ـ علماءَ إن سائلتهم كشفوا العمى — بفقـــاهـــةٍ وفصـــاحـــة وبيَـــانِ

6 ـ وإذا الأمور استبهمت واستغلقت — أبـــوابُهـــا وتنـــازع الخصمـــان

7 ـ حلّـوا غـوامـضَ كـل أمـر مشكـل — بـــدليـــل حـــقٍّ واضـــح البـــرهـــان

8 ـ هجروا المضاجعَ قَانتين لربِّهم — طلبـــاً لخيـــر مُعَـــرَّسٍ ومَغَـــانِ

9 ـ وإذا دَجَـى اللّيـل البهيـم رأيتَهـم — متبتّليـــن تبتُّـــلَ الـــرّهبَـــانِ

10 ـ فـي جنـة الفـردوس أكـرم منـزل — بيـــن الحســـان الحـــور والـــولـــدان

11 ـ تَجَروا بها الفردوسَ من أرباحهم — نعـــم التجـــارةُ طـــاعـــةُ الـــرحمـــن

12 ـ المتّقيـــن الله حـــقّ تُقـــاتـــه — والعـــارفيـــن مكـــائِـــد الشيطـــان

13 ـ وتـرى جبـابـرةَ الملـوك لـديهـم — خُضُـعَ الـرِّقـاب نـواكـسَ الأذْقـان

(*) من أئمة الأدب في إفريقية في العهد الصنهاجي، توفي 456 هـ.

(أنظر الفصل الذي خصصناه له بـ:

Dictionnaire Universel des Littératures PUF, 1994.

14 ـ لا يستطيعـون الكَـلاَم مهـابـةً إلاّ إشـــارة أعْيــن وبَنَــانِ
15 ـ خافوا الإله فخافهم كلُّ الورى حتّـى ضِـراءُ الأُسْـدِ فـي الغيـلان
16 ـ تُنسيك هيبتهم شماخة كلِّ ذي مُلْـكٍ، وهيبـةَ كـلّ ذِي سُلْطَـانِ
17 ـ أحلامُهم تزن الجبال، وفضلهم كـالشَّمْـس لا تخفـى بكـلِّ مكـان
18 ـ كـانـت تُعَـدُّ القيـروانُ بهـم إذا عُـدّ المنـابـرُ، زهـرةَ البلـدان
19 ـ وزهت على مصرِ وحقّ لها، كما تَـزهُـو بهـم، وعَلَـتْ علـى بغـدان
20 ـ حَسُنَت، فلمَا أن تكامل حسنُها وسمـا إليهـا كـلُّ طَـرْف رانِ
21 ـ وتجمّعـت فيهـا الفَضَـائِلُ كلُّها وغـدت محـلَّ الأمـن والإيمـانِ
22 ـ نظرت لها الأيام نظرةَ كاشحٍ تـرنُـو بنظـرة كـاشـحٍ مِعْيـانِ
23 ـ حتـى إذا الأقـدار حُـمّ وقـوعُها ودَنـا القضـاءُ لمـدّة وأوانِ
24 ـ أهـدَتْ لهـا فِتَناً كلَيْلٍ مظلـم وأرادهـا [كـالنـاطـح العيـدان]
25 ـ بمصـائـب مـن [فَادِعٍ وأشالبٍ] ممّـن تجمّـع مـن بنـي دُهْمَـانِ
26 ـ فتكـوا بـأمّـةِ أحمـدٍ، أتُـراهـم أمنـوا عقـاب الله فـي رمضـانِ؟!
27 ـ نقضوا العهودَ المبرمات وأخفروا ذِمَـمَ الإلـه ولـم يَفُـوا بضَمَـانِ
28 ـ فاستحسنوا غدرَ الجوار وآثروا سَبْـيَ الحـريـم وكِشْفَـةَ النّسـوانِ
29 ـ ساموهُمُ سُوءَ العذاب وأظهروا ـ متعَسِّفيـن ـ كـوامِـنَ الأضغـانِ
30 ـ والمسلمـون مقسّمـون تنـالهـم أيـدي العصـاة بـذلّـة وهـوانِ
31 ـ ما بين [مُضْطَهَدٍ] وبين معذّبٍ ومقتَّـل ظلمـاً وآخـرَ عـانِ
32 ـ يستصرخون فلا يُغاث صريخُهم حتَّـى إذا سئِمـوا مـن الإرْنـانِ
33 ـ [بَدَرُوا] نفوسهم، فلمّا أنفذوا مـا جمّعـوا مـن صـامـتٍ وصِـوانِ
34 ـ واستخلصوا من جَوْهَرٍ وملابس وطـرائـف وذخـائـر وأوانِ
35 ـ خـرجـوا حفـاةً عـائِـذيـن بـربّهـم مـن خَـوْفهـم ومصـائـبِ ألْـوانِ
36 ـ هَـرَبُـوا بكـلِّ وليـدة وفطيمـةٍ وبكـلِّ أرملـة وكـلِّ حَصـانِ

37 ـ وبكلّ بكر كالمهاة عزيزة ... تَسبي العقول بطرفها الفتّانِ
38 ـ خودٍ مَبتّلة الوشاح كأنّها ... قمرٌ يلوحُ على قَضِيبِ البانِ
39 ـ والمسجدُ المعمور جامع عُقْبة ... خَربُ المعاطنِ مُظلم الأركانِ
40 ـ قَفْرٌ فما تغشاه بعدُ جماعة ... لصلاة خمس لا ولا لأذانِ
41 ـ بيت به عُبِد الإلهُ وأبطلت ... بعد الغلوّ عبادةُ الأوثانِ
42 ـ بَيْتٌ بوحي الله كان بناؤه ... نعم البنا والمبتَنى والباني
43 ـ أعظمْ بتلك مصيبةً ما تنجلي ... حسراتُها، أو ينقضي المَلَوَان
44 ـ لو أن ثهلاناً أصيب بعشرها ... لتدكدكت منها ذرى ثَهْلاَن
45 ـ حزنت لها كور العراق بأسرها ... وقرى الشآم ومصر والخُرَسَان
46 ـ وتزعزعت لمصابها وتنكّدت ... أسفاً، بلاد الهند والسّندان
47 ـ وعفا من الأقطار بعد خلائها ... ما بين أندلسٍ إلى حُلْوَانِ
48 ـ وأرى النجوم طَلَعْنَ غير زواهرٍ ... في أفقهنّ وأظلم القَمَرَانِ
49 ـ وأرى الجبال الشمّ أمست خُشّعاً ... لمصابها، وتضعضع الثّقَلاَن
50 ـ والأرضُ من ولهٍ بها قد أصبحت ... بعدالقرار شديدة الميلان
51 ـ أترى الليالي بعدما صنعت بنا ... تقضي لنا بتواصلٍ وتدان
52 ـ وتعيد أَرْضَ القيروان كعهدها ... فيما مضى من سَالِفِ الأزمانِ
53 ـ من بعد ما سلبت نظائرَ حسنها الـ ... أيامُ واختلفت بها [فتنان]
54 ـ وغدت كأن لم تغن قطّ ولم تكن ... حَرَماً عزيز النصر غير مهانِ
55 ـ أمسَتْ وقد لعب الزمان بأهلها ... وتقطّعت بهم عُرَى الأقرانِ
56 ـ فتفرقوا أيدي سبا وتشتّتوا ... بعد اجتماعهم على الأوطان

التخريج:

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق إبراهيم شبوح، ص 18 ـ 20.

ـ 8 ـ

ابن اللّبّانة(*)

(توفي 507 هـ)

[البسيط]

قال يرثي بني عباد بعد استيلاء المرابطين على إشبيلية:

1 ـ تبكي السَّماءُ بدمعٍ رائحٍ غادي	على البَهاليلِ من أبناءِ عَبَّاد
2 ـ على الجبالِ التي هُدَّتْ قواعدُها	وكانت الأرضُ منهم ذاتَ أوتاد
3 ـ والرابياتُ عليها اليانعاتُ ذَوَتْ	أنوارُها فغدت في خَفْضِ أوْهاد
4 ـ عرّيسةٌ دخلتْها النائباتُ على	أساوِدٍ لهمُ فيها وآساد
5 ـ وكعبةٌ كانت الآمالُ تَعْمُرُها	فاليومَ لا عاكفٌ فيها ولا باد
6 ـ تلك الرماحُ رِماحُ الخطِّ ثقَّفَها	خَطْبُ الزمانِ ثِقَافاً غيرَ مُعتاد
7 ـ والبِيضُ بيض الظُبا فَلَّت مَضَاربَها	أَيدي الرَّدَى وثنتْها دونَ إغماد
8 ـ لما دَنا الوقتُ لم تخْلَفْ له عِدَةٌ	وكلُّ شيءٍ لميقاتٍ وميعاد
9 ـ كم مِن دراريّ سعد قد هَوتْ ووهت	هُناكَ من دُرَرٍ للمجدِ أَفراد

(*) أبو بكر الداني المعروف بابن اللّبّانة من شعراء إمارات الطوائف بالأندلس في المائة الخامسة. لقّب بسمَوْءل الشعراء لوفائه لأمير إشبيلية المعتمد بن عباد. أنظر جُملةً من أخباره وبعضَ ما تبقّى من أشعاره بقلائد العقيان حيث يصدّر ابن خاقان هذه القصيدة بقوله: «... ثم جُمع هو [المعتمد بن عباد] وأهله وحملتْهم الجواري المنشآت وضمّتْهم جوانحها كأنهم أموات بعدما ضاق عنهم القصرُ وراق منهم العصرُ، والناسُ قد حُشِروا بضفّتَي الوادي وبكوا بدموع الغوادي فساروا والنوحُ يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابن اللبّانة...».

(أنظر: القلائد... فهرس الأعلام).

10 ـ نُـورٌ ونَـوْرٌ فهـذا بعـد نعمتـه ذَوَى وذاك خَبَـا مـن بعـد إيقـاد

11 ـ يا ضَيفُ أقفرَ بيتُ المكرماتِ فَخُذْ في ضَمِّ رَحْلِك واجمع فضلةَ الزاد

12 ـ ويـا مُـؤَمِّـلَ وادِيهـم ليسكُنَـه خفَّ القطينُ وجَفَّ الزرع بالوادي

13 ـ ضلّتْ سبيلُ الندى بابنِ السبيل فسرْ لغيرِ قصدِ فمايهْدِيكَ مِن هادي

14 ـ نسِيتُ إلا غَداةَ النهرِ كونَهُمُ في المنشآتِ كأمواتٍ بألحاد

15 ـ والناسُ قد ملأوا العبْرين واعتبروا من لؤلؤٍ طافياتٍ فوق أزباد

16 ـ حُطَّ القناعُ فلم تُستَرْ مُخَدَّرَةٌ ومُزِّقَتْ أوُجهٌ تمزيقَ أبرادِ

17 ـ تفرَّقوا جِيرةً من بعدِ ما نشئوا أهْلاً بأهلٍ وأولاداً بأولادِ

18 ـ حانَ الوَداعُ فضجَّتْ كلُّ صارخةٍ وصارخٍ من مُفَدَّاةٍ ومِن فادي

19 ـ سارت سفائنُهم والنَّوحُ يتبعُها كأنها إبلٌ يحدو بها الحادي

20 ـ كم سالَ في الماء مِن دمعٍ وكم حَمَلت تلك القطائعُ من قِطْعاتِ أكباد

21 ـ مَنْ لي بِكم يا بَني ماءِ السماءِ إذا ماءُ السماء أبَى سُقْيا حشَا الصادي

التخريج:

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 148 ـ 149، مع الإشارة إلى أن القصيدة وردت في«قلائد العقيان» مع اختلاف في عدد الأبيات وترتيبها (أنظر طبعة الطاهر بن عاشور ص 67 ـ 68).

ابن حزم(*)
(402 ـ 456)

[الطويل]

قال يرثي وطنه قرطبة بعد خرابه أثناء الفتنة :

1 ـ سلامٌ على دارٍ رَحَلْنا وغُودِرَت | خلاء من الأهلين موحشة قَفْرا
2 ـ تراها كأن لم تغن بالأمسِ بَلْقَعاً | ولا عَمَرت من أهلها قبلنا دَهْرا
3 ـ فيا دارُ لم يقفرك منَّا اختيارُنا | ولو أنَّنا نسطيعُ كُنْتِ لنا قَبرا
4 ـ ولَكِنَّ أقداراً من اللهِ أُنْفِذَتْ | تُدَمِّرُنا طَوعاً لِمَا حلَّ أو قَهْرا
5 ـ ويا خيرَ دارٍ قد تُرِكْتِ حميدةً | سَقَتْكِ الغوادي ما أجلَّ وما أسْرا
6 ـ ويا مُجْتَلى تلك البساتينِ حفَّها | رياضُ قواريرٍ غَدَتْ بَعْدَنَا غَبرا
7 ـ ويا دَهْرُ بَلِّغْ ساكِنِيها تَحِيَّتي | ولَو سكنوا المروينَ أو جاوزوا النَّهرا
8 ـ فصبراً لسَطْوِ الدَّهْرِ فيهم وحُكْمِهِ | وإن كان طعْمُ الصبرِ مُستَثقلا مُرَّا
9 ـ لئن كان أظْمانا فقد طالَ ما سَقَى | وإن ساءَنا فيها فقد طالَ ما سَرّا
10 ـ وأيَّتها الدارُ الحبيبةُ لا يرم | ربوعَك جونُ المزْنِ يهمي بها القَطْرا
11 ـ كأنَّكِ لم يسكنْكِ غيدٌ أوانِسٌ | وصيدُ رِجالٍ أشبهوا الأنجُمَ الزُّهْرا
12 ـ تفانَوْا وبادُوا واستمرَّت نواهُمُ | لمثلِهِمُ أسكبت مقْلتَي العبرا
13 ـ سنصبرُ بعد اليُسرِ للعُسْرِ طاعةً | لعلَّ جميلَ الصَّبرِ يعقبنا يُسْرا
14 ـ وإني ولَوْ عَادَتْ وعُدْنا لعَهْدها | فكَيْف بمن من أهلها سكن القَبرا

(*) من أعلام الفكر والأدب بالأندلس في القرن الخامس، استوعب معارف عصره وضرب في جميعها بسهم: التفسير، الحديث، الفقه، الكلام، الأنساب، رسائل في أغراض شتى منها، «طوق الحمامة في الألفة والألآف»، وله شعر لا يخلو من طرافة (نال حظّاً وافراً من دراسات المستشرقين طوال هذا القرن).

15 ـ ويا دَهْرَنا فيها متى أنت عائدٌ فنحمـد منـك العـودَ إنْ عُـدتَ والكَـرَّا

16 ـ فيـا ربَّ يـومٍ فـي ذراهـا وليلـةٍ وصَلْنا هناك الشمسَ باللهوِ والبَدْرا

17 ـ فواجِسْميَ المضنَى وواقَلْبيَ المُغْرى ووانَفْسـيَ الثكلـى وواكبـدي الحَـرَّا

18 ـ ويا هَمُّ ما أعدى ويا شَجْوُ ماأبرا ويـا وَجْـدُ مـا أشجـى ويـا بَيـنُ مـا أقْـرا

19 ـ ويا دهرُ لا تبعُدْ ويا عهد لا تحُلْ ويـا دمـعُ لا تجمَـدْ ويـا سقـم لا تَبـرا

20 ـ سأندب ذاك العَهْدَ ما قامت الخَضْرا على الناس سقفاً واستقلَّت بنا الغَبْرا

التخـريـج:

- أعمال الأعلام لابن الخطيب، ص 106 ـ 108 (1 ـ 20).
- طوق الحمامة، باب البين، بيت مفرد: التاسع.

التعـليـق:

صدّر لسان الدين بن الخطيب [ت 776/ 1374] هذه القصيدة بخبر نقله الميزاني الكاتب في تاريخه عن ابن حزم «بخطه»، ونفس الخبر يرد بـ «طوق الحمامة. . .» في باب البين. ونحن نورد هنا رواية ابن الخطيب، والدّارس المتدبّر لقضايا الأدب يجد في مقابلة الروايتين وما بينهما من اختلاف، ما يوضح له بعض المسالك المتشعبة التي مرّت بها رواية نصوص الأدب وتدوينها عبر العصور:

«. . . وممَّن رثى قرطبة أيضاً، من وجُوه أهلها وأربابِ النِّعَم المؤَثَّلة بها، وأكْثرَ التفجُّعَ على دياره منها، لما استولى الخرابُ عليها عند فرارِ البرَابِرِ عنها، الفقيه الأديبُ أبو محمَّد عليُّ بن أحمد بن سعيد بن حَزْم، ابنُ وزيرِ آلِ عامِر الأكبر. فإني وَجَدْتُ بخطِّه في خبرٍ ذَكَرهُ قال:

وقفتُ على أطلال منازِلنا، بحَوْمة بَلاط مُغِيث من الأرباض الغَربيَّة، ومَنازِلِ البرابِرِ المُسْتَباحة عند مُعاوَدة قرطبة. فرأَيْتُها قد امَّحَتْ رُسُومُها، وطمسَتْ أعلامُها، وخفيَتْ معاهِدُها، وغَيَّرَها البلى؛ فصارَتْ صَحَاريَ مُجْدِبةً بعد العِمْران، وفَيَافيَ مُوحِشَةً بعد الأُنس، وآكاماً مُشَوَّهةً بعد الحُسْن، وخرائبَ

مُفْزِعَةً بعد الأَمن، ومَآويَ للذياب، ومَلاعِبَ للجانِّ، ومَغانيَ للغِيلان، ومَكامِنَ للوحوش، ومَخابيَ لِلُصوص، بعد طُول غُنْيَانِها برجالٍ كالسيوف، وفُرْسانٍ كالليوث، تَفِيضُ لدَيهم النِّعَمُ الفاشِيَة، وتَغُصُّ منهم بكثرة القَطِينِ الحاشِيَة، وتُكَنِّس في مقاصِيرهم ظِباءُ الأُنس الفاتِنة تحت زِبْرجٍ من غضارةِ الدنيا تُذكِر نَعِيمَ الآخِرة؛ حَالَ الدَّهْرُ عليهم بعد طُول النضرة؛ فبدَّد شَمْلَهم حتى ساروا في البلاد أَيادي سَبَا، تنطق عنهم الموعِظة. فكأَنَّ تلك المحَاريب المُنَمَّقة، والمقاصِيرَ المُرَشَّقة، التي كانت في تلك الديار كبروق السماء إشراقاً وبهجةً، يقِّيد حُسْنُها الأَبصار، ويجلي مَنْظَرُها الهُموم، كأَن لم تُغْن بالأَمس، ولا حلَّتها سادةُ الأُنس: قد عبث بها الخرابُ، وعمَّها الهدمُ؛ فأَصبَحَتْ أَوحَشَ من أَفواهِ السِّباع فاغِرةً، تُؤذِن بفناءِ الدنيا، وتُريكَ عواقِبَ أَهْلها، وتُخْبركَ عمَّا يصيرُ إليه كلُّ ما قد بقي ماثِلاً فيها، وتُزَهِّدُك فيها. وكرَّرْتُ النَّظَرَ، ورَدَّدْتُ البصرَ، وكِدْتُ أُستطار حزناً عليها، وتذكَّرْتُ أَيَّام نشأَتي فيها، وصبابةَ لِدَاتي بها؛ مع كواعِبَ غيدٍ، إلى مِثْلِهِنَّ يَصْبُو الحَلِيم. ومَثَّلْتُ لنفسي انطِواءَهُنَّ بالفناء، وكَوْنَهُنَّ تحت الثرى إثْرَ تقطُّع جَمْعنا بالتفرُّق والجلاءِ في الآفاق النائية، والنواحي البعيدة؛ وصدَّقْتُ نفسي عن فناء تلك القَصَبة، وانصداعِ تلك البَيْضة بعد ما عهدتُه من حُسْنها ونضارتها وزِبْرِجها وغضارتها، ونَضَوْتُه بفراقها من الحال الحسنة، والمرتبة الرفيعة، التي رَفَلْتُ في حُلَلِها ناشئاً فيها، وأَرْعَيْتُ سَمعي صوتَ الصَّدى، والبوم زاقِياً بها، بعد حركات تلك الجماعة المنصدعة بعرصاتها، التي كان ليلُها تبعاً لنهارها، في انتشارها بسُكَّانها، والتقاءِ عُمَّارها؛ فعاد نهارُها تبعاً لليلها في الهدوّ والاستيحاش، والخُفُوتِ والإخفاش. فأَبْكى ذلك عَيني على جُمودها، وقرع كبدي على صلابتها؛ وهاج بلابِلي على تكاثرُها، وحرَّكني للقَوْل على نُبُوِّ طبعي؛ فقلت: [القصيدة].

أعمال الأعلام، ص 106 ـ 107.

ـ 10 ـ

ابن شهيد(*)

(382 ـ 426)

[الكامل]

قال يتفجّع لما أصاب قرطبة أثناء الفتنة:

1 ـ ما في الطُّلولِ من الأَحِبَّة مُخْبِرُ — فَمَنِ الذي عن حالِها نَسْتَخْبِرُ

2 ـ لا تسألنَّ سِوى الفراقِ فإنَّه — يُنْبيك عنهم أَنْجدوا أم أَغْوَرُوا

3 ـ جارَ الزمانُ عَلَيْهِمُ فتفرَّقوا — في كلِّ ناحيةٍ وبادَ الأَكْثَرُ

4 ـ جرَت لخطوبُ على محلِّ ديارهم — وعليهم فتغيَّرتْ وتغيرُوا

5 ـ فَدَعِ الزمانَ يَصُوغُ في عَرَصَاتهم — نُوراً تكادُ له القلوبُ تُنَوِّرُ

6 ـ فلِمِثْلِ قُرْطُبةٍ يقلُّ بكاءُ مَنْ — يَبْكي بعَينٍ دمعُها متفَجِّرُ

7 ـ دارٌ ـ أَقالَ اللهُ عثرةَ أَهْلِها ـ — فتَبَرْبَرُوا وتَغَرَّبوا وتَمَصَّرُوا

8 ـ في كلِّ ناحيةٍ فريقٌ مِنْهُمُ — متفَطِّرٌ لِفراقِها مُتَحيِّرُ

9 ـ عَهْدي بها والشملُ فيها جامِعٌ — من أَهلها والعيشُ فيها أَخْضَرُ

10 ـ ورياحُ زَهْرَتِها تَلُوحُ عليهمُ — بِروائحٍ يَفْتَرُّ منها العَنْبَرُ

11 ـ والدارُ قد ضرب الكمالُ رِواقَهُ — فيها وباعُ النَّقصِ فيها يَقْصُرُ

12 ـ والقومُ قد أَمِنُوا تغيُّرَ حُسْنِها — فَتعمَّموا بجمَالها وتَأَزَّرُوا

13 ـ يا طيبَهم بقصورِها وخدورِها — وبُدُورُها بقصورِها تَتَخَدَّرُ

(*) من مفاخر الأدب الأندلسي في القرن الخامس. ما تبقّى من آثاره ـ شعراً ونثراً ـ يتميّز كثيرُه بالطرافة وعمق الدّلالة (أنظر نماذج منها في «الذخيرة...» القسم 1 المجلد 1 ص 191 ـ 336).

14 ـ والقصرُ قَصْرُ بني أُميَّةَ وافِرٌ ... مـن كـلِّ أمـرٍ والخـلافـةُ أَوْفـرُ

15 ـ والـزاهِـريَّـة بـالمـراكِـبِ تَـزْهَـرُ ... والعـامِـريَّـة بـالكـواكِـبِ تَعْمُـر

16 ـ والجامعُ الأعلى يَغَصُّ بكلِّ من ... يَتْلـو ويَسْمـعُ مـا يشـاءُ ويَنْظُـرُ

17 ـ ومَسَالِـكُ الأَسـواقِ تشهـدُ أَنها ... لا يستقِـلُّ بِسـالِكِيهـا المَحْشَـرُ

18 ـ يـا جَنَّـةً عَصفَـتْ بهـا وبـأَهْلها ... ريـحُ النـوَى فَتَـدمَّـرَتْ وتَـدَمَّـروا

19 ـ آسَى عليكِ من المماتِ وحُقَّ لي ... إذ لـم نـزلْ بـكِ فـي حيـاتِـك نَفْخَـرُ

20 ـ كـانَـتْ عِـراصُـكِ للمُيَمِّـمِ مَكَّـةً ... يـأْوي إليهـا الخـائفُـون فيُنْصَـرُوا

21 ـ يـا مَنـزِلاً نَـزَلَـتْ بـه وبـأَهْلِـهِ ... طيـرُ النـوى فتغيَّـروا وتنَكَّـرُوا

22 ـ جـادَ الفُـراتُ بسـاحتَيْك ودِجْلـةٌ ... والنِّيـلُ جَـادَ بهـا وجَـادَ الكَـوثَـرُ

23 ـ وسُقيْتَ من ماءِ الحياةِ غَمامةً ... تَحْيـا بهـا منْـكَ الـريـاضُ وتَـزهَـرُ

24 ـ أَسَفي على دارٍ عَهدْتُ رُبوعَها ... وَظبـاؤُهـا بفنـائِهـا تَتبَخْتَـرُ

25 ـ أَيَّـامَ كـانـت عيـنُ كـلِّ كـرامـةٍ ... مـن كـلِّ نـاحيـةٍ إليهـا تَنْظُـرُ

26 ـ أيَّـامَ كـان الأَمْـرُ فيهـا واحِـداً ... لأَمِيـرهـاوأَميـرِ مَـن يتـأمَّـرُ

27 ـ أَيَّـامَ كـانـت كـفُّ كـلِّ سـلامـةٍ ... تَسْمـو إليهـا بـالسـلامِ وتَبْـدُرُ

28 ـ حُزْني على سَرَواتِها ورُواتِها ... وثِقـاتِهـا وحُمـاتِهـا يَتَكَـرَّرُ

29 ـ نفْسـي علـى آلائهـا وصَفـائهـا ... وبَهـائهـا وسَنـائهـا تَتحَسَّـرُ

30 ـ كبـدي على عُلمـائها حُلمَـائها ... أُدَبـائهـا ظُـرَفـائهـا تَتَفَطَّـرُ

التخـريـج:

أعمال الأعلام لابن الخطيب، تحقيق لفي بروفنسال، ص 105 ـ 106.

أبو البقاء الرُّنْدي(*)
(ت: 685)

[البسيط]

قال يرثي الأندلس:

1 ـ لكل شيء إذا ما تم نُقْصانُ فلا يُغَرَّ بِطِيب العيش إنسانُ
2 ـ هي الأمور كما شاهدتَها دُوَلٌ مَنْ سَرَّه زمن ساءته أزمان
3 ـ وهذه الدار لا تُبْقِي على أحد ولا يَدُوم على حالٍ لها شان
4 ـ يُمَزِّق الدهرُ حتماً كلَّ سَابِغة إذا نَبَت مَشْرَفِيَّات وخِرصان
5 ـ ويَنْتَضِي كلَّ سَيْفٍ للفَناء ولو كان ابنَ ذِي يَزنٍ والغِمْدَ غُمْدان
6 ـ أين المُلوك ذوو التِّيجان من يَمن وأين منهم أكاليل وتيجان
7 ـ وأين ما شاده شدّاد في إرم وأين ماساسه في الفُرْس ساسان
8 ـ وأين ما حازه قارُون من ذهبٍ وأين عادٌ وشدّاد وقَحطان
9 ـ أتى على الكلِّ أمرٌ لا مَرَدَّ له حتى قضَوْا فكأن القوم ما كانوا
10 ـ وصار ما كان من مُلْك ومن مَلِك كما حكى عن خَيال الطَّيْف وَسْنان
11 ـ دارَ الزمان على دارا وقاتِلِهِ وأَمَّ كِسْرى فما آواه إيوان
12 ـ كأنّما الصَّعبُ لم يَسْهُل له سَبَب يوماً ولا مَلَكَ الدنيا سُلَيمانُ
13 ـ فَجائعُ الدهر أنواعٌ منوَّعة وللزمان مَسرَّات وأحزان
14 ـ وللحوادث سُلْوان يُهَوِّنها وما لما حَلّ بالإسلام سُلْوان
15 ـ دَهَى الجزيرةَ أمرٌ لا عَزاء له هَوَى له أُحدٌ وانهدّ ثَهْلان

(*) كان حياً في العقود الوسطى من القرن السابع. انقطع إلى بني الأحمر ملوك غرناطة. اشتهر بقصيدته هذه حيث يندب سقوط المدن الأندلسية الواحدة بعد الأخرى طوال القرن السابع: بلنسية (630 هـ)، قرطبة (636 هـ)، جيان (644 هـ) شاطبة (645 هـ) إشبيلية (646 هـ)، مرسية (668 هـ).

16 ـ أصابها العَيْن في الإسلام فارْتُزِئَتْ حتـى خلـتْ منـه أقطـار وبُلْـدان
17 ـ فاسأل بَلنسيَةً ما شأن مُرْسِيَةٍ وأيـن شـاطبـةٌ أم أيـن جَيّـان
18 ـ وأيـن قُـرْطَبـةٌ دار العلـوم فكـم مـن عـالـم قـد سمـا فيهـا لـه شـان
19 ـ وأين حِمْصٌ وما تَحْويه من نُزَهٍ ونهـرهـا العَـذْب فيّـاض ومـلآن
20 ـ قـواعـدٌ كُـنَّ أركـان البـلاد فمـا عسَـى البقـاء إذا لـم تَبْـق أركـان
21 ـ تبكي الحنيفيّةُ البيضاءُ من أسفٍ كمـا بكـى لِفـراق الإلـف هَيْمـان
22 ـ على ديـارٍ مـن الإسـلام خـاليـةٍ قـد أسْلمـت ولهـا بـالكفـر عمـران
23 ـ حيث المَسَاجد قد صارت كنائسَ ما فيهـنّ إلا نـواقيـس وصُلْبـان
24 ـ حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ حتَّـى المَنـابـر تَـرْثـى وهـي عِيـدان
25 ـ يا غافلاً وله في الدهر مَوْعِظة إن كنـتَ فـي سِنَـةٍ فـالـدهـر يَقْظـان
26 ـ ومـاشيـاً مَـرِحـاً يُلْهِيـه مَـوطِنـه أبْعـدَ حِمْـصٍ تَغُـرّ المـرءَ أوطـان
27 ـ تلك المُصيبة أنستْ ما تقدَّمها ومـالهـا مـع طـول الـدهـر نِسْيـانُ
28 ـ يـأيهـا المَلِـك البيضـاءُ رايتُـه أَدْرِك بسَيْفـك أهـل الكفـر لا كـانـوا
29 ـ يا راكبيـن عِتَـاق الخيـل ضـامـرةً كـأنهـا فـي مَجـال السَّبْـق عِقبـان
30 ـ وحاملين سيوف الهند مُرْهفةً كـأنهـا فـي ظـلام النَّقْـعِ نيـران
31 ـ وراتعيـن وراء البحـر فـي دَعَـةٍ لهـم بـأوطـانهـم عـزٌّ وسلطـان
32 ـ أعنـدكـم نبـأٌ مـن أهـل أنـدلـسٍ فقـد سـرى بحـديـث القـوم رُكْبـان
33 ـ كم يستغيث بنو المستضعفين وهم أسـرَى وقتلـى فمـا يهتـزّ إنسـان
34 ـ ماذا التقاطع في الإسلام بَيْنكُمُ وأنتـمُ يـا عبـادَ الله اخْـوان
35 ـ ألاَ نفـوسٌ أبيَّـات لهـا هِمَـم أمَـا علـى الخَيْـر أنصـارٌ وأعْـوان
36 ـ يـا مَـن لـذلّـة قـوم بـعـدعـزّهـمُ أحـال حـالَهـم كفـر وطُغْيـان
37 ـ بالأمس كانوا مُلوكاً في منَازلهم واليـوم هـم فـي بـلاد الكُفـر عُبْـدان
38 ـ فلو تراهم حَيارى لا دليل لَهم عليهـمُ مـن ثيـاب الـذلِّ ألـوان

39 ـ ولـو رأيـتَ بُكـاهـم عنـد بيْعِهـم لهـالَـك الأمـرُ واستهـوَتْـك أحـزان

40 ـ يـارُبَّ أمٍّ وطفـلٍ حِيـل بينهمـا كمـا تفـرّقُ أَرواح وأَبْـدان

41 ـ وطَفلةٍ ما رأتها الشمس إذْ بَرزت كـأنمـا هـي يـاقـوتٌ ومَـرْجـانُ

42 ـ يَقُودها العِلْج للمَكْروه مكرهةً والعيـن بـاكيـةٌ والقلـب حَيْـران

43 ـ لمثل هذا يذوب القَلْب من كَمَد إن كـان فـي القلـب إسـلام وإيمـان

التخـريـج :

أزهار الرياض ج 1 ص 47 ـ 50.

- ج -

أشــتات

ـ 12 ـ

ابن منـاذر(*)

(تـ: نحو 230)

[الخفيـف]

قـال فـي الرثـاء(**):

1 ـ كُـلُّ حَـيٍّ لاَقِـي الْحِمَـامَ فَمُـودِي   مَـا لِحَـيٍّ مُـؤَمِّـلٍ مِـنْ خُلُـودِ

2 ـ لاَ يَهَـابُ الْمَنُـونَ حَيّـاً وَلاَ   يُبْقِـي عَلَـى وَالِـدٍ وَلاَ مَـوْلُـودِ

3 ـ فَلَـوَ انَّ الأَيَّـامَ أَخْلَـدْنَ حَيّـاً   لِعَـلاَءٍ أَخْلَـدْنَ عَبْـدَ المجيـد

4 ـ وَيْـحَ أَيْـدٍ حَثَـتْ عَلَيْـهِ وَأَيْـدٍ   غَيَّبَتْـهُ مَـا غَيَّبَـتْ فِـي الصَّعِيـدِ

5 ـ غَيَّبَـتْ فِـي الصَّعِيـدِ جِـرْمـاً وَلِيّـا   وَلِـدَارِ الْخَصْـمِ الأَلَـدُّ الْعَنِيـدِ

6 ـ إِنَّ عَبْـدَ الْحَمِيـدِ حِيـنَ تَـوَلَّـى   هَـدَّ رُكْنـاً مَـا كَـانَ بِـالْمَهْـدُودِ

7 ـ هَدَّ رُكْنِي عَبْدُ الْحَمِيْدِ وَقَدْ كُنْـ   ـتُ بِـرُكْـنٍ مِنْـهُ أَبِـيٍّ شَـدِيـدِ

8 ـ حِيْـنَ تَمَّـتْ آدَابُـهُ وَتَـرَدَّى   بِـرِدَاءٍ مِـنَ الشَّبَـابِ جَـدِيْـدِ

9 ـ وَسَقَـاهُ مَـاءَ الشَّبِيْبَـةِ فَـاهْتَـزْ   زَ اهْتِـزَازَ الْغُصْـنِ النَّـدى الأُمْلُـودِ

(*) محمد بن مناذر من شعراء القرن الثاني، جمع بين الفقه والحديث والأدب. «ترك النسك وعاد للمجون والخلع» (الأغاني ج 18 ص 125) بعد أن نُكبَ بموت من يحبّ، يذكر له ابن النديم ديواناً في 90ورقة (أنظر فؤاد سزقن، تاريخ. . . ج 2 ص 505 ـ 506).

(* *) قال هذه القصيدة في «عبدِ الحميد بن عبدالوهاب الثقفي ـ وكان فيه مغرماً، وبه متَّيماً، وتوفي في حياة الشيخ، فمات أسفاً عليه، وشوقاً إليه، وأمْرُهُمَا أشهرُ من أن يُذكر». (الحصري، «المصون من سرّ الهوى المكنون» ص 135).

10 ـ وَرَنَــتْ نَحْـوَهُ الْعُيُـونُ فَمَــا فِيْــ ـــهِ لِبَــاغِــي زِيَــادَةٍ مِــنْ مَــزِيْــدِ

11 ـ وَإِذَا مَـا ذَكَـرْتُـهُ عَـرَضَــتْ لِـي غُصَّــةٌ فِــي اللُّهَــى وَحَبْـلِ الْـوَرِيْـدِ

12 ـ وَكَـأَنِّـي أَدْعُـوهُ وَهْـوَ قَـرِيْـبٌ حِيْــنَ أَدْعُــوهُ مِــنْ مَكَــانٍ بَعِيْــدِ

13 ـ فَلَئِـنْ صَـارَ لاَ يُجِيْـبُ لَقَـدْ كَـا نَ سَمِيْعــاً هَشــاً إِذَا هُــوَ نُــودِي

14 ـ كَـانَ لِي عِصْمَةً فَـأَفْرَدَنِي الـدَّهْـ ـــرُ فَيَــا وَحْشَــةَ الْفَــرِيْـدِ الْـوَحِيْـدِ

15 ـ يَـا فَتـىً كَـانَ لِلْمَقَـامَـاتِ زَيْنـاً لاَ أَرَاهُ فِـــي الْمَحْفَــلِ الْمَشْهُـــودِ

16 ـ لَهْــفَ نَفْســي أَلاَّ أَرَاكَ وَهَــلْ عِنْــ ـــدَكَ لِــي إِنْ دَعَــوْتُ مِــنْ مَــرْدُودِ؟

17 ـ خُنْتُـكَ الْـوُدَّ لَـمْ أَمُـتْ كَمَـداً بَعْــ ـــدَكَ إِنِّــي عَلَيْــكَ حَــقٌّ جَلِيْــدِ

18 ـ لَـوْ فَـدَى الْحَـيُّ مَيِّتـاً لَفَـدَتْ نَفْــ ـــسَــكَ نَفْســي وَطَــارِفِــي وَتَلِيْــدِي

19 ـ وَلَئِنْ كُنْتُ لَمْ امُتْ مِنْ جَوَى الْحُزْ نِ عَلَيْـــهِ لأَبْلُغَـــنْ مَجْهُـــودِي

20 ـ لأُقِيْمَـنَّ مَـأْتَمــاً كَنُجُــومِ الْــ ــلَيْــلِ زُهْــراً تَلْطُمْــنَ حُــرَّ الْخُــدُودِ

21 ـ مُـوجَعَـاتٍ يَبْكِيْـنَ لِلْكَبِـدِ الْحَـرْ رَى عَلَيْـــهِ وَالْفُـــؤَادِ الْعَمِيْـــدِ

التخــريــج:

المصون في سر الهوى المكنون، ص 135 ـ 136 مع تعليق الحصري الآتي: «والقصيدة طويلة جداً. قال الحسن عليّ بن سليمان الأخفش: وقد زاد فيها المستحدثون لسهولة قافيتها وخفّة وزنها».

التعـليــق:

وردت هذه القصيدة في «طبقات ابن المعتز» ص 122 ـ 124 في 34 بيتاً: وتذكر بعض الروايات أنها وردت في 300 بيتاً (أنظر فوادسزقن: تاريخ... ج 2 ص 505 ـ 506). ولقد آثرنا رواية الحصري لما يبدو في انتظام أبياتها من اتساق لا يختلّ معه المعنى بخلاف ما لاحظناه من ارتباك في رواية ابن المعتز.

ـ 13 ـ
مطيع بن إياس(*)
(توفي 169)

ـ أ ـ

[المنسرح]

قال يبكي الشباب:

1 ـ إني لباكٍ على الشبابِ وما ... أعرفُ من شِرَّتي ومن طَرَبي
2 ـ ومن تصَابيَّ إن صبوتُ ومنْ ... ناري إذا ما استعَرتُ في لهبي
3 ـ أبكي خَليلاً وَلَّى ببَهجَته ... بانَ بأثوابِ جِدَّةٍ قُشُبِ
4 ـ على الاحمِّ الاثيثِ مُنسدِلاً ... على جَبيني تَهدُّلَ العِنَبِ
5 ـ كانَ صَفيِّي دونَ الصفيِّ وذا الـ ... ألفَةِ مِنِّي في الوُدِّ والحدَبِ
6 ـ كانَ خليلي على الزمانِ فإنْ ... رابَ بريبٍ، أبى فلم يَرِبِ
7 ـ كان إذا نمتُ قالَ: قُم، فإذا ... قُمتُ سما بي لأعظَم الرُّتَبِ
8 ـ وكان أُنسي إذا فَزِعتُ له ... وكان حِصني في شِدَّة الكُرَبِ
9 ـ وابِأَبِي أنتَ من أخي ثِقَةٍ ... لو كان تُغْني مقالتي بأبي
10 ـ إني لبَاكٍ عَليهِ أعْوِلهُ ... بواكفٍ، إن أجِلْهُ يَنسكبِ
11 ـ كلُّ خليلٍ مضَى فَفَارَقني ... كانَ شَوى لو ثَوى فلمْ يَغِبِ
12 ـ قارَعه عَنِّي الزَّمانُ فقَدْ ... صِرتُ له في الأذى وَفي التعَبِ
13 ـ ويحكَ يا دَهرُ كيْفَ جِئتَ بما ... أكرَهُ جَهراً عليَّ مِنْ كثَبِ
14 ـ شَوَّهتَني بعدَ منظرٍ حَسَنٍ ... كأنَّ فيه سبَائِكَ الذَّهبِ

(*) مطيع بن إياس من مخضرمي الدولتين الذين نَهَجُوا في الشعر نهج الجدّة والطرافة (تـ. 169). شهر بظرفه ومجونه، ومن صحابته حمَّاد عَجْرد ووالبة بن الحباب وابن المقفع (أنظر «شعراء عباسيون» للمستشرق فون قرونباوم G.Von Grunebaum، وكذلك: فؤاد سزقن: تاريخ. . . ج 2 ص 467).

15 ـ قَلبتَ لَونـي إلـى السـوادِ وَقـدْ ... بيَّضـت رأسـي فصـار كـالعُطُـبِ
16 ـ مـا زِلـتَ تَرمـي مُخِّـي فتُرهِقـهُ ... وتَنتَحـي بـالفتـورِ فـي عَصبَـي
17 ـ حتـى كـأنـي وَلـمْ أقُـمْ لَغِـبٌ ... وكنـتُ أعلـو الـذُّرى بـلا لغَـبِ

التخريـج:

شعراء عباسيون (تحقيق فون قرو نباوم) ص 33 ـ 34.

ـ ب ـ

قال في الفراق

[الخفيـف]

1 ـ أسْعِـدَانـي يـا نَخْلتَـيْ حُلْـوانِ ... وأبكيـا لـي مـن رَيـبِ هـذا الـزمـانِ
2 ـ واعلمـا أنَ رَيْبَـهُ لـم يَـزل يَفْـ ... ـرُقُ بيـن الألأفِ والجيـران
3 ـ وَلَعَمـرِي لـو ذُقْتُمَـا أَلَـمَ الفُـرْ ... قَـةِ أبكـاكمـا الـذي أبكـانـي
4 ـ أسْعِـدَانـي وأيْقِنَـا أنَّ نَحْسـاً ... سـوف يلقـاكمـا فتَفْتَـرِقَـان
5 ـ كم رمتني صروفُ هذي اللَّيالي ... بفَـراقِ الأحبـابِ والخـلَّان
6 ـ غيـر أنـي لـم تَلْـقَ نفسـي كمـا لا ... قيـت مـن فُـرقـةِ ابنـة الـدَّهقـان
7 ـ جـارة لـي بـالـرّيِّ تُـذهِـبُ هَمِّـي ... وَيُسَلِّـي دُنُـوُّهَـا أحْـزَانـي
8 ـ فَجَعَتْنِـي الأيَّـامُ اغْبَـطَ مـا كنـ ... ـتُ بِصَـدْعٍ للبَيْـنِ غيـرِ مُـدانِ
9 ـ وَبرْ غمِي أن أصْبَحَتْ لاَ تراها الـ ... ـعَيْـنُ مِنِّـي وَأصْبَحَـتْ لا تَـرانـي
10 ـ إنْ تَكُنْ وَدَّعَتْ فَقَدْ تركَت بي ... لهبـاً فـي الضَّميـر لَيْـسَ بِـوَانِ
11 ـ كَحَريقِ الضِّرامِ في قَصَبِ الغَا ... بِ رَمَتْـهُ رِيحَـانِ تَخْتَلِفَـانِ
12 ـ فعَلَيْـكِ السَّـلامُ [مني] مـا صَـا ... غ سـلامـاً عَقْلـي وَفَـاضَ لِسَـانـي

التخريـج:

شعراء عباسيون، ص 69 ـ 70.

ـ 14 ـ

القاسم يوسف بن صَبيح
(تـ. نحو 220 هـ)(*)

[الطويـــل]

قال يتشوّق وطنه العراق وهو بفارس:

1 ـ ألاَ هــلْ إلــى وِرْدِ العــراق سبيــلُ ... بحيْــثُ الأَخِــلاَّءُ الجميــعُ حلــولُ
2 ـ تقطّعــتِ الأسْبــابُ إلا تحيــةً ... علــى النــأْيِ يُهْــديهــا إليــكَ رَســولُ
3 ـ وقلَّ غَناءً عنْ أخِي الشوقِ والهوَى ... صَحَــائــفُ لا يُشْفَــى بِهــنّ غليــلُ
4 ـ علــى أنَّ فيهــامتعــةً وتعلــةً ... يَــرَاحُ لَهــا ذُو لَــوْعَــةٍ وخليــلُ
5 ـ تبـدّلـتُ مـن بغـدادَ شيـرازَ منـزلاً ... بــلادَ وُعُــورٍ مــا بهــنَّ سهــولُ
6 ـ علـى سَعفـاتٍ مـن بـلادٍ شـوامـخ ... وأَهْلــي علــى شــطِّ الفــراتِ نــزولُ
7 ـ بـأرضِ دَمـاثٍ بيـن قَصْـرٍ وجنّـةٍ ... تَفجــرُ فيهــا أعيــنٌ وسيــولُ
8 ـ إذا مـا رآهـا نـاظـرٌ حـارَ طـرفُـه ... فــرُدَّ إليــهِ الطــرْف وهــوَ كليــلُ
9 ـ بهـا زَهْـرة الـدُّنْيـا وللـدِّيـن زهـرةٌ ... ومكتســبٌ للطــالبيــنَ جميــلُ
10 ـ وإخوانُ صِدْق منْ ربيعةَ في الذُّرَى ... شبــابٌ كــرامٌ ســادةٌ وكُهــولُ
11 ـ ومِنْ مُضَرَ الحمراءِ طابتْ فروعهم ... وطــابـت لهــمْ قبــلَ الفُــروع أصــولُ
12 ـ ومن سرِّ قحطان نمتْ بهمُ العلَى ... إذا وَضَــعَ القــومَ اللئــامَ خمــولُ
13 ـ أولئـكَ خـلاّنٌ وأهـلٌ وجيـرةٌ ... لهِــمْ شِيَــم محمــودةٌ وعقــولُ

(*) مرّ ذكره وبعض شعره في هذا الجزء ص 87 ـ 106.

14 ـ وزهـدٌ وآداب وحِلْـمٌ ونـائـلٌ وحـزمٌ ورأيٌ فـي الأمـور أصيـلُ
15 ـ دَعـاكَ ببغـدادِ هـواكَ وأُسْبِلـتْ مـدامـعُ منهـا قـاطِـرٌ وهمُـولُ
16 ـ وشاقَكَ مِنْ عِجْلٍ تَعَجُّلُ لَوعةٍ ومَـالَـك عَـنْ ذُهْـلٍ هُنـاكَ ذُهـولُ
17 ـ إذا عَرضَ السلوانُ في الفِكْر عنهُم أتـاهُ جـوىً بيـن الضّلـوع دخيـلُ
18 ـ تطـاوَلَ هـذا الليـلُ بعـد تقـاصُـرٍ وليـلُ أخـي البَلْـوى عليـه طـويـلُ
19 ـ وغـرّدَ قُمـريٌّ علـى فَـرع ضـالـة لـهُ بيـن أفنـان الغُصـون هَـدِيـل
20 ـ إذا ما دَعا شَجْواً بَكَيْتُ صبابةً كِـلاَنـا لَـهُ جُنـحَ الظّـلام عَـويـلُ
21 ـ أفـارقُ مَـنْ أهوىَ وَنَفْسيَ عِنْدَه لَعمـرُكَ إنّـي عنـدهـا لجهُـولُ
22 ـ فإنْ يَقْدِرِ اللهُ اجتماعاً فلنْ يَرى لـيَ الـدهْـرَ مِـنْ بعـد الحُلـول رَحيـلُ

التخـريـج :

كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 190 ـ 191 .

ـ 15 ـ

ابـن حمديـس الصقلّـي (*)

(527 ـ 447)

وقال يرثي جاريةً له ماتت غريقة في المركب الذي عَطِبَ به في خروجه من الأندلس إلى إفريقية:

1 ـ أيا رشاقةَ غُصْنِ البان ما هَصَرَكْ ... ويـا تـألُّـفَ نظـم الشمـل مَـنْ نثـرك؟
2 ـ ويـا شـؤونـي، وشـأنـي كُلّـهُ حَزَنٌ ... فُضّـي يـواقيـتَ دمعي واحبسـي دُرَرك
3 ـ مـا خلـتُ قلبـي وتبـريحـي يُقَلِّبُـهُ ... إلا جنـاحَ قطـاةٍ فـي اعتقـال شَـرَك
4 ـ لا صبرَ عنكِ وكيف الصبر عنكِ وقد ... طـواكِ عـن عينـيَ المـوجُ الـذي نَشَـرك
5 ـ هلاّ، وروضةُ ذاك الحسنِ ناضرةٌ، ... لا تلحـظُ العيـنُ فيهـا ذابـلاً زَهَـرك
6 ـ أماتكِ البحرُ ذو التيار من حَسَدٍ ... لمّـا دَرَى الـدرُّ منـه حـاسـداً ثغـرك
7 ـ وقعتُ في الدمع إذ أُغْرِقتِ في لُجَجٍ ... قـد كـاد يغمـرنـي منهُ الـذي غمـرك
8 ـ أيّ الثـلاثـة أبكـي فَقْـدَهُ بـدمٍ ... عميـمَ خُلقِـكِ أم مَعنـاكِ أم صِغَـرَكْ
9 ـ من أين يَقْبَحُ أن أفني عليكِ أسى ... والحسـنُ فـي كـلّ فـنّ يقتفـي أثَـرَكْ
10 ـ كنتِ الشبيبةَ إذْ وَلّتْ ولا عِوَضٌ ... منهـا ولـو رَبـحَ الـدّنْيـا الـذي خَسِـرَك
11 ـ ما كنتُ عنكِ مطيلاً بالهوى سَفَري ... وقـد أطَلْـتِ لِحَيْنـي فـي البلـى سفـرك

(*) أنظر الفصول التي خصّصناها لثلة من شعراء الغرب الإسلامي في القرنين الخامس والسادس ومنهم ابن حمديس بـ:
Dictionnaire Universel des littératures, P.U.F, Paris, 1994.

12 ـ هل واصلي منكِ إلا طيفُ ميّتَةٍ تُهْدي لعينيَ من ذاك السكون حَرَك

13 ـ أُعانقُ القبر شوقاً وهو مشتملٌ عليكِ لو كنتُ فيه عالماً خَبَرَك

14 ـ وددتُ يا نورَ عيني لو وَقَى بَصَري جنادلاً وتراباً لاصَقا بشرك

15 ـ أقولُ للبحر إذ أغْشيتُهُ نظري ما كَدّرَالعيشَ إلا شُرْبُها كَدَرك

16 ـ هلاّ كففتَ أُجاجاً منك عن أُشَرٍ من ثَغْرٍ لمياءَ لولا ضعفها أسرك

17 ـ هلاّ نظرتَ إلى تفتير مُقْلَتِها إني لأعجبُ منه كيف ما سحرك

18 ـ ياوَجْهَ جوهرةَ المحجوبَ عن بَصَري من ذا يقيكَ كسوفاً قد علا قمرك

19 ـ يا جسمها كيف أخلو من جوى حَزَني وأنت خالٍ من الرّوح الذي عَمَرك

20 ـ ليلي أطالَكَ بالأحزانِ مُعْقَبَةً عليّ مَنْ كانَ بالأفراح قد قصرك

21 ـ ما أغْفَلَ النائمَ المرموسَ في جدثٍ عما يُلاقي من التبريح مَنْ سَهرك

22 ـ يا دُولةَ الوصلِ إن ولّيتِ عن بصري فالقلبُ يقرأ في صُحُفِ الأسى سمَرك

23 ـ لئن وجدتكِ عني غيرَ نابيَةٍ فإنّ نفسيَ منها ربُّها فطرك

24 ـ إن كان أسلمكِ المضطرُّ عن قَدَرٍ فلم يخنْكِ على حالٍ ولا غَدَرَك

25 ـ هل كان إلاّ غريقاً رافعاً يَدَهُ نهاهُ عن شُرْبِ كاسٍ من بها أمرك

26 ـ وارحمتا لِوَلُوعٍ بالبكاء فما ينسيه ذكر[. . . . .][1]

27 ـ أما عَدَاكِ حِمامٌ عن زيارته فكيفَ أطْمَعَ فيك النفسَ وانتظرك

28 ـ إن كان للدمع في أرجاء وجنته تبرّجٌ فهو يبكي بالأسى خَفَرك

29 ـ وما نجوتُ بنفسي عنكِ راغبةً وإنّما مَدّ عُمْري قاصرٌ عُمُرَك

الديوان/ ط. إحسان عباس
(القصيدة رقم 131)

---

(1) بياض في الأصل.

ـ 16 ـ

المعتمد بن عباد(*)

(ت: 488)

[الطويل]

قال يندب حظه إثر نكبته:

1 ـ بكَيْتُ إلى سرب القطا إذْ مررْنَ بِي سوارحَ لاَ سِجْنٌ يعُوقُ وَلاَ كبْلُ
2 ـ وَلمْ تكُ، وَاللَّهُ المُعِيدُ، حسادَةً وَلكِن حنينا أَنّ شَكلي لها شكْلُ
3 ـ فَأَسْرَحُ لاَ شمْلي صَديعٌ ولا الحشا وَجيعٌ، ولا عيْنايَ يبْكيهما ثكلُ
4 ـ هنيئا لها أنْ لمْ يُفرِّقْ جميعُها وَلاَ ذاقَ منها البُعْدَ عنْ أهْلِها أهْلُ
5 ـ وَأنْ لمْ تبتْ مِثْلِي تطيرُ قُلُوبُها إذَا اهتزّ بابُ السجن أو صلصل القُفْل
6 ـ وَما ذَاكَ مِمَّا يعْترِينِي وَإنَّما وصفتُ الَّذي في جِبْلة الخلق منْ قبلُ
7 ـ لِنفسِي إلىَ لُقْيا الحِمام تشوُّفٌ، سِوَايَ يُحِبُّ العيْشَ فِي ساقِه كبْلُ
8 ـ ألاَ عصَمَ اللَّهُ القطا فِي فِرَاخِها، فإنّ فِرَاخِي، خانها الماءُ وَالظل

التخريج:

الذخيرة... ق 2 م 1 ص 71 ـ 72 قلائد العقيان: ص 78 ـ 79.

(*) أمير إشبيلية ما بين 461 و486 قبل سقوطها بيد يوسف بن تاشفين. عرفت إمارته في عهده ازدهاراً ثقافياً فريداً. وكان شاعراً موهوباً (أنظر ديوانه: جمع وتحقيق رضا السويسي تونس 1976).

ـ 17 ـ

ابن خفاجة(*)

(تـ: 533)

[الطويل]

قال يرثي. . . :

1 ـ أفي ما تُؤدّي الرّيحُ عَرْفُ سَلامِ، ومِمّا يَشُبّ البَرقُ نارُ غَرامِ؟(**)
2 ـ وإلاّ فَماذا أرّجَ الرّيحَ سحرَةً، وأذكى، على الأحشاءِ، لَفحَ ضِرامِ؟
3 ـ أما وجُمانٍ من حَديثِ عَلاقَةٍ، يهُزّ إليهِ الشّيخُ عِطفَ غُلامِ
4 ـ تَحلّتْ به، ما بَينَ سَلمى ومَربَعٍ، سَوالِفُ أيّامٍ، سَلَفنَ، كِرامِ
٥ ـ لقد هَزّني في رَيطَةِ الشّيبِ هزّةٌ، أرتْني ورائي، في الشّبابِ، أمامي
6 ـ فلَولا دِفاعُ اللّهِ عُجتُ معَ الهوَى، وجُلتُ بِواديهِ أجُرّ خِطامي
7 ـ ورُبّ لَيالٍ، بالغَميمِ، أرِقتُها، لمَرضَى جُفونٍ، بالفُراتِ، نِيامِ
8 ـ يَطُولُ عليّ اللّيلُ، يا أُمّ مالِكٍ، وكلّ لَيالي الصّبّ لَيلُ تَمامِ
9 ـ ولم أدرِ ما أشجَى وأدعى إلى الهوَى: أخَفقَةُ بَرقٍ أمْ غِناءُ حَمامِ
10 ـ إذا ما استَخَفّتني لها أريَحيّةٌ، عَثَرْتُ بذَيْلَيْ لَوعَةٍ وظَلامِ
11 ـ وخَضخضتُ، دونَ الحَيّ، أحشاءَ ليلةٍ، يُخَفّرُني فيها وميضُ غَمامِ
12 ـ فقَضّيتُها ما بينَ رَشفَةِ لَوعَةٍ، وأنّةِ شَكوى، واعتِناقِ غَرامِ
13 ـ وأحسَنُ ما التَفّتْ عليهِ دُجُنّةٌ، عِناقُ حَبيبٍ عن عِناقِ حُسامِ
14 ـ فَليتَ نَسيمَ الريحِ رَقرَقَ أدمُعي، خِلالَ ديارٍ باللّوى وخِيامِ

(*) أنظر الفصل الذي خصصناه للشاعر بـ:
Dictionnaire Universel des Littératures, PUF, Paris, 1994.

(* *) لاحظ الطالع الغزلي لهذه المرثية مما يذكّر بميمية المرقش الأكبر في رثاء ابن عمه ثعلبة وهو نادر.

15 ـ وعاجَ على أجراعِ وادٍ بذي الغَضا، فَصافَحَ عنّي فَرعَ كلّ بشام

16 ـ مَسَحتُ له، عن ناظرَيّ، صَبابَةً، وأقلِلْ بدَمعي من قَضاءِ ذِمام

17 ـ فيا عَرفَ ريحِ عاجَ عن بَطنِ لَعلَعٍ يَجُرّ، على الأنداءِ، فَضلَ زِمامِ

18 ـ بِما بَينَنا بالحِقفِ من رَملِ عالجٍ، وفي مُلتَقَى الأرطَى بسَفحِ شِمامِ

19 ـ تَلَذّذْ بِدَار القَصفِ عَنّيَ ساعَةً، وأبلِغْ نَداماها أعَمَّ سَلامِ

20 ـ وقُلْ لغَمامِ ألحَفَ الأرضَ ذَيلَهُ، فلَفّ فُجاجاً تَحتَهُ بإكَامِ

21 ـ أما لكَ من ظِلٍّ يُبَرّدُ مَضجَعي؛ أما لكَ من طَلٍّ يَبُلّ أُوامي؟

22 ـ وأيُّ نَدىً، أو بَردِ ظِلٍّ لمُزنَةٍ، على عَقْبِ أترابٍ، رُزِئنَ، كِرامِ

23 ـ وقَفتُ وُقوفَ الشّكّ بينَ قُبورِهم، أُعَظّمُها من أعظُمٍ ورِجامِ

24 ـ وأندُبُ أشجَى رَنّةٍ من حَمامَةٍ؛ وأبكي وأقضي من ذِمامِ رِمامِ

25 ـ قضَوا بينَ وادٍ، للسّماحِ، ومشرَعٍ، وغارِبِ عِزٍّ، في العُلى، وسَنامِ

26 ـ ومنتَصِبٍ، كالرّمحِ، هِزّةَ عِزّةٍ، وفَتكَةَ بأسٍ، واستواءَ قَوامِ

27 ـ ومُنصَلِتٍ، كالسّيفِ، نُصرَةَ صاحبٍ، وضحكَةَ بِشرٍ، واعتِزازَ مَقامِ

28 ـ ومُنتَقِلٍ مُستَقبِلٍ كَعبَةَ العُلى، يُصَلّي بأهليها صَلاةَ زُؤامِ

29 ـ تَهِلّ لهُ، من عِفّةٍ، في طَلاقَةٍ، كأنّ بِبُردَيهِ، هِلالَ صِيامِ

30 ـ وما ضَرّهُ أن يَستَسِرّ لِعاتِمٍ إذا ما بَدا في آخِرٍ بتَمامِ

التخريج:

ديوان ابن خفاجة/ صادر ص 258 ـ 259 والقصيدة ترد في طبعة غازي مع اختلاف جزئي في الرواية تحت رقم 8 ص 52 ـ 53.

\- II -

مـراث(*)
بين الجدّ والهـزل

(*) وهي قصائد هازلة أردنا صلة لما جمعناه في هذا الجزء من شعر راشد أبي حكيمة في رثاء أيره (أنظر ص 23 ـ 84).

ـ 1 ـ

ابـــن المعـــذل(*)

(ت. 240 هـ)

[البسيـــط]

قال يرثي طفيلياً مات على المائدة(**):

1 ـ أحزانُ نَفْسي عَلَيها غيرُ مُنْصَرِمَه — وأدمعُي من جُفوني الدَّهْرَ مُنْسَجِمه

2 ـ على صديقٍ ومولىً لي فُجِعْتُ به — مَا إنْ لَـه فـي جَميـع الصّـالحيـن لُمَـهْ

3 ـ كم جَفْنَةٍ مثلِ جوفِ الحَوْضِ مُتْرَعَةٍ — كَـوْمـاءَ جـاء بهـا طبّـاخُهـا رذِمـه

4 ـ قَـدْ كَلَّلَتْهـا شُحُـومٌ مـن قَلِيَّتِها — ومـن سَنـامِ جَـزورٍ عَبْطَـة سَنِمـه

5 ـ غُيِّبْتَ عنهـا فلـم تَعْرِفْ لهـا خبرا — لَهَفِـي عليـك ووَيْلـي أبـا سَلَمَـه

6 ـ ولـوْ تكـونُ لهـا حيًّـا لمـا بَعُـدَت — يوماً عليك ولو في جاحِمِ الحُطَمَهْ

7 ـ قـد كنـت أعلـم أن الأكـل يَقْتُلـه — لكنّنـي كُنـت أخْشَـى ذاك مـن تُخَمَـه

8 ـ إذا تَعَمَّـمَ فـي شِبْلَيـهْ ثـم غَـدَا — فـإن حَـوْزَةَ مـن يـأتيـه مُصْطلِمَـه

التخـريـج:

مختار الأغاني ج 5 ص 139.

التعليـق:

* عبد الصمد بن المعذل: من شعراء المائة الثالثة (تـ. 240 / 854). يذكر له ابن النديم ديواناً في 150 ورقة (الفهرست / طهران ص 189) ضاع فيما ضاع من مدونة العصر. «كان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة» (الأغاني).

جمع شعره وحققه زهير غازي زاهد، النجف، 1970 (أنظر نقدنا لهذه النشرة بالجزء السادس).

** صدّر أبو الفرج هذه القصيدة بالخبر التالي وهو من الأخبار الطريفة التي حيكت حول الطّفيليين على غرار ما تناقلته المظـان القديمة من أخبار البخلاء والمغفلين والثقلاء والحمقى والموسوسين وعقلاء المجانين، ممّا يؤلف باباً ثرّاً من أبواب الأدب لم يوفِّه البحث الحديث حقّه من الدرس، وبقي معظمه مهملاً في طيّات ما نُشر من الآثار أو مستتراً في خزائن المخطوطات:

« . . . كان بالبصرة طُفَيْلِيٌّ يُكْنَى أبا سَلَمة، وكانَ إذا بلغه خبرُ وليمةٍ لَبِسَ لِبْسَ القضاة، وأخذ بِنيه معه، عليهم القلانسُ الطوالُ والطيالسةُ الرِّقاقُ فَيُقْدِمُ ابنيْه فيدُقّ أحدهما البابَ ويقول: افتح يا غلام لأبي سلمة، ثم لا يلبث البوابُ حتى يتقدم الآخرُ فيقول: افتح ويلَك فقد جاء أبو سَلمة. ويتلوهم هو فيدُقّون جميعاً الباب، ويقولون: بادِرْ، ويلك، فإن أبا سلمة واقف. فإن لم يكن يعرفهم فتح لهم، وهاب منظرَهم، وتركَهم يدخلون، وإن كان البوابُ قد تقدمَتْ له بهم معرفةٌ لم يلتفت إليهم، ويستخفُّ بهم ويقول: انصرفوا فلست افتحُ لكم [. . .].

وكان هذا أبو سلمة من عجائب الدهر، ولم يكن في البصرة للطفيلية مثلُه، فحضر يوماً من الأيام في عُرسٍ من الأعراس فتخَطّى إلى أن صار في الصدر، وأقبل يُحدِّثُ الناس، وهم مقبلون عليه إلى أن قرب الطّشتُ فغسل

النَّاسُ أيديهم وقُدِّمَت المائدة وعليها كلُّ طعامٍ فأكل النَّاسُ وأكل أبو سلمةَ أكلاً عظيماً، ثم قُرِّبَت الحلواء فأول ما وافى الفالوذجُ ضَرَب بيده إلى لُقمة حارّة، وألقاها إلى فمه، فأحْرَقَتْ فمه، فابتلعها لحرارتها، فسقطت في جوفه، فجمعت أحشاءَه فمات على المائدة، فورَدَ على الناسِ مَوْرِدٌ عظيم فأقبل ابناه يبكيان عليه، والناس ينظرون إليهم ويعجبون مما تَمَّ على الشيخِ، وحُمل إلى منزله وكُفِّنَ ودُفِن، فقال عبد الصمد بن المعذَّل يرثيه من أبيات: . . . [القصيدة].

مختار الأغاني ج 5، 138 ـ 139[1]

---

(1) أنظر الأغاني ج 23 ص 231 ـ 232 حيث يرد هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية.

ـ 2 ـ

ابن معمعة الحمصي

[الخفيف]

قال يرثي ديكاً:

1 ـ يَا ٱبْنَ أَقْيَالِ وَائِلٍ وَٱلْكِرَامِ ٱلـ ـصِّيدِ مِنْ تَغْلِبٍ قُرُومِ ٱلْقُرُومِ
2 ـ وَٱلْأَمِيرُ ٱلَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَا تُ ٱلْمَعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ
3 ـ قَدْ مَدَحْتُ ٱلامِيرَ بِٱلْأَمْسِ مَنْثُو راً وَجِئْتُ ٱلْغَدَاةَ بِٱلْمَنْظُومِ
4 ـ فَٱسْتَمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَا نِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ ٱلْهُمُومِ
5 ـ لِيَ دِيكٌ حَضَنْتُهُ وَهْوَ فِي ٱلْبَيْـ ـضَةِ مِنْ مَنْصِبٍ كَرِيمِ ٱلْخِيمِ
6 ـ ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَتَرْبِيَةِ ٱلطِّـ ـفْلِ رَضِيعاً وَعِنْدَ حَالِ ٱلْفَطِيمِ
7 ـ يَأْكُلُ ٱلْعَفْوَ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِيَ أَكْلَ ٱلْوَلِيِّ مَالَ ٱلْيَتِيمِ
8 ـ هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ ٱلْوَلَدِ ٱلْبَرِّ وَفِي صُورَةِ ٱلصَّدِيقِ ٱلْحَمِيمِ
9 ـ أَبْيَضُ ٱللَّوْنِ أَفْرَقُ ٱلْعُرْفِ نَظَّا رٌ بِعَيْنٍ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ
10 ـ وَعَلَى نَحْرِهِ وِشَاحَانِ مِنْ شَذْ رٍ بَدِيعٍ وَلُؤْلُؤٍ مَنْظُومِ
11 ـ رَافِعٌ رَايَةً مِنَ ٱلذَّنَبِ ٱلْمُشْـ ـرِفِ يَسْعَى بِهَا كَسَعْيِ ٱلظَّلِيمِ
12 ـ وَإِذَا مَا مَشَى تَبَخْتَرَ مَشْيَ ٱلـ ـطَّرِبِ ٱلْمُنْتَشِي مِنَ ٱلْخُرْطُومِ
13 ـ وَسَمَ ٱلْأَرْضَ وَسْمَ طِينِ كِتَابٍ بِخَوَاتِيمِ كَاتِبٍ مَخْتُومِ
14 ـ وَلَهُ خَنْجَرانِ فِي قَصَبِ ٱلسَّا قَيْنِ قَدْ رُكِّبَا لِحِفْظِ ٱلْحَرِيمِ
15 ـ وَعَلَيْهِ مِنْ رِيشِهِ طَيْلَسَانٌ صِيغَ مِنْ صِيغَةِ ٱللَّطِيفِ ٱلْحَكِيمِ
16 ـ وَجَمِيعُ ٱلدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حِمْـ ـصٍ لَهُ بِٱلْجَلَالِ وَٱلتَّعْظِيمِ

17 ـ يَتَجَاوَبْنَ بِٱلصُّيَاحِ مُشِيرًا تِ إِلَيْهِ فِي ذَاكَ بِٱلتَّسْلِيمِ

18 ـ وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ ٱلْجُسُومِ

19 ـ قُلْتَ مَلْكٌ يَخْدُمْنَهُ فَتَيَاتٌ يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ

20 ـ وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ ٱلتَّا جَ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيٍّ كَرِيمِ

21 ـ ثَاقِبَ ٱلْعِلْمِ بِٱلْمَوَاقِيتِ لَيْلاً وَنَهَاراً وَحَاذِقٍ بِٱلنُّجُومِ

22 ـ وَيَحُثُّ ٱلْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى ٱلْبِرّ كَحَثِّ ٱلْمُدِيرِ كَأْسَ ٱلنَّدِيمِ

23 ـ وَلَهُ أَيُّهَا ٱلأَمِيرُ عَلَيَّ ٱلْـ ـعَهْدُ فِي سَالِفِ ٱلزَّمَانِ ٱلْقَدِيمِ

24 ـ أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ ٱلشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ ٱلْمَشِيئَةِ ٱلْمَخْتُومِ

25 ـ وَقَدِ ٱحْتَجْتُ أَنْ أُضَحِّيَ فِي ٱلْعِيـ ـدِ بِهِ حَاجَةَ ٱلأَدِيبِ ٱلْعَدِيمِ

26 ـ وَبَنَاتِي يَقُلْنَ يَا أَبَتَانَا أَنْتَ فِي ذَاكَ بَيْنَ غَدْرٍ وَلُومِ

27 ـ وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ

28 ـ وَعَزِيزٌ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَٱفْدِهِ سَيِّدِي بِذَبْحٍ عَظِيمِ

29 ـ تَبْقَ فِي ذَاكَ سُنَّةٌ لَكَ يُبْقِي ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرٰهِيمِ

التخريج:

مجاني شيخو مع الملاحظة أنّنا لم نقفْ لابن معمعة هذا على ترجمة فيما مرّ بنا من مصادر.

— 3 —

القاضي الجرجـانـي
(تـ: 393 هـ)(*)

[الخفيــف]

في التعزية لفقد الحيوان(**):

1 ـ جــلَّ واللَّـــه مــا دهـــاكَ وعــزَّا فعـــزاءٌ إن الكـــريـــمَ مُعَـــزًّى
2 ـ والحصيفُ الكريمُ من إن أصابت نكبـــةٌ بعـــدَ مـــا يَعِـــزُّ يُعـــزَّى
3 ـ هـيَ مَا قـد علمـتَ أحداثُ دهـرٍ لـــم تـــدعْ عُـــدّةً تُصـــان وكَنــزا
4 ـ قصـدتْ دولـةَ الخـلافـة جَهـراً فـــأبــادَتْ عِمـــادَهـــا والمُعِـــزَّا
5 ـ وقـديمـا أفنتْ جَـديسـاً وطَمْسـا حفـــزتْهـــم إلـــى المقـــابـــر حَفْـــزا
6 ـ اصْغِ والْحَظْ ديارَهم هلْ ترى مِنْ أحـــدٍ منهـــمُ وتسمـــعُ رَكْـــزَا
7 ـ ذهـبَ الطِّـرْفُ فـاحتسْـب وتصبَّـرْ للـــرّزايـــا فـــالحُـــرُّ مَـــنْ يتعـــزَّى
8 ـ فعلَـى مثلِـه استُطيـر فـؤادُ الـ ـحـــازِم النّـــدب حسْـــرةً واسْتُفِـــزَّا
9 ـ لـم يكُـنْ يسمـحُ القيـادَ علـى الهوْ نِ ولا كـــان نَـــافـــراً مُشْمئِـــزا
10 ـ ربَّ يــومٍ رأيتُــه بيــن جُــرْدٍ تتقَّفـــاه وهـــو يجمـــزُ جَمْـــزا
11 ـ وكــأنَّ الأبصــارَ تعلــقُ منــه بحُسَـــام يهـــزُّ فـــي الشمـــس هَـــزّا
12 ـ وتـراه يـلاعـبُ العيـنَ حتّـى تحســـبُ العَيْـــنَ أنّـــه يتهـــزّا

(*) قاضي القضاة بالريّ في عهد بني بويه وصاحب كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه».

(**) هي واحدة من عشر قصائد مطوّلات رثى فيها ندماء الصاحب بن عباد من الشعراء والكتاب «أصْدَا» برذون أبي عيسى بن المنجم، وأدرجها الثعالبي صاحب اليتيمة تحت عنوان: «البوذونيات».

13 ـ وسـواءٌ عليـه هَجَّـرَ أو أسْـ ـــرَى أو انحــطّ أو تسنّــم نشــزا

14 ـ وكــأنّ المضمــارَ يبــرزُ مِنــه متــن [حسى] ينــزُّ بــالمــاء نــزّا

15 ـ استراحتْ منه الوحوشُ وقد كا نَ يَــراهــا فــلا تَــرى منــه حــرْزَا

16 ـ كـمْ غـزالٍ أنْحـىَ عَلَيْـه وَعيـرٍ نَــال منــه وكَــمْ تَصيَّــد فــزّا

17 ـ وصـروفُ الـزّمـانِ تقصـدُ فيمـا يَستفيــدُ الفتــى الأعــزَّ الأعــزَّا

18 ـ فـإذا مـا وجـدتَ مِـنْ جَـزع النّكْـ ـبـة فـي القلـب والجـوانـح وَخْـزا

19 ـ فتـذكّـرْ سـوابقـاً كـان ذَا الطِّرْ فُ إليهــنَّ حيــن يمــدح يُعْــزَى

20 ـ أيـنَ شـقّ ودَاحِـس وصبيـب غَمـزتهـا حـوادثُ الـدّهـر غمـزا[1]

21 ـ غُلْـنَ ذَا اللّمَّـةِ الجـوادَ ولـزّتْ طــربــاً واللّــزاز والسّلــب لَــزّا

22 ـ ولقـد بـزّت الـوجيـهَ ومكتـو مَــا بَنِــي أَعْصُــرٍ وَأَعْــوجَ بَــزّا

23 ـ وتصـدّتْ لِـلاَحـقٍ فـرمْتـه وغُــرَابٍ وزهــدمٍ فــاستفــزّا

24 ـ فـاحمـد اللّـهَ إنَّ أهـونَ مـاتـر زأُ مــا كنــتَ أنــتَ فيـه المُعــزَّى

25 ـ قـد رثينَـا ولـم نقصـرْ وبـالغـ ـنـا وفـي البعـض مـا كَفـاه وأجْـزَى

26 ـ ومِـنَ العـدِل أن نُثـابَ أبـا عيـ ـسـى علـى قَـدْر مـا فعلنـا ونُجْـزَى

يتيمة الدهر: ج 3، ص 216 ـ 217

(1) شق، وداحس، وصبيب، وذو اللمة، وطرب، واللزاز، والسلب، والوجيه، ومكتوم، وأعصر، وأعوج، ولاحق، وغراب، وزهدم، كلها أسماء أفراس سوابق للعرب.

ـ 4 ـ

أبو الحكيم الباهلي الأندلسي

(تـ: 459)(*)

ـ أ ـ

[الطويـــل]

قال يهجو طبيباً يهوديّا على سبيل المرثية:

1 ـ ألا عـدِّ عـن ذِكْـرى حبيـبٍ ومنـزل وعِـرِّجْ علـى قبـر الطبيـب المفشكـل

2 ـ فيـا رحمـة اللّـه استهينـي بقبـره وكـونـي عـن الشيـخ الـوضيـع بمعـزل

3 ـ ويـا منكـراً جَـوّدْ هُـدِيـتَ قَـذَالَـه بمقنعـة واسقلْـه سَقْـل السجنجـل

4 ـ وكَبْكِبْـه فـي قعْـرِ الجحيـم بـوجْبـة كجلمود صخر حطّه السيلُ من عل

5 ـ فـلا زالَ وكّـافٌ تُـزجّيـه ديمـةٌ عليـه بمنْهـلٍ مـن السَّلّـح مُسْبـل

6 ـ لقد حازَ ذاك اللّحدُ أخبثَ جيفةٍ وأوضـعَ مَيْـت بيـن تـرْب وجَنْـدل

7 ـ سأسبلُ من بَطني عليه مَدَامِعي وأُوردُه مِـنْ مـائهـا شـرَّ مَنْهـل

8 ـ لعـلّ أبـا عمـرانَ حَـنّ لشخصـه وقـال لـه أَسْـرِعِ إلـيَّ وعجِّـل

9 ـ فما ضَمّ بطنُ الأرضِ أنجسَ منهما وأنـذلَ مـن رَهْـط الغَـوِيّ السَمـوأل

التخـريـج:

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 625.

(*) أبو الحكم الباهلي طبيب أندلسي ارتحل إلى المشرق وكان أديباً شاعراً «حسن النادرة، كثير المداعبة، محباً للهو والخلاعة. وكثير من شعره يوجد مراثي في أقوام كانوا في زمانه أحياء، وإنما قصد بذلك اللعب والمجون» عيون الأنباء.

ـ ب ـ

[مجزوء الرجز]

قال يهجو أديباً حلبياً على سبيل المرثية:

1 ـ يَا هذه قُومي اندُبي   مــاتَ نصيــرُ الحلبــي
2 ـ يــرحَمُــه اللّــه لقــدْ   كــان طـَويـلَ الــذَّنــبِ
3 ـ قد ضجَّتِ الأمواتُ في   نكْهتِــهِ فــي التُّــربِ
4 ـ وودُّهـمْ لـو عـوّضُوا   منــه بكلــبٍ أَجْــربِ
5 ـ والقـومُ بيْـن صـارخٍ   ومُمْعــنٍ فــي الهَــربِ
6 ـ ومُنكــرٍ يقــول ذا   أوضــعُ مَيْـت مـرَّ بِـي
7 ـ ما ضمَّ بطنُ الأرض   بيــن شـرقهـا والمغـرب
8 ـ أخبـثَ منــه طينــةً   فــي عُجْمهــا والعَــرب
9 ـ يــا قــومُ مــا انجسَـهُ   نَصْبــاً علــى التّعجُّــب
10 ـ أوصافهُ مِنْ فُحْشِه   مسطــورةٌ فــي الكُتــبِ
11 ـ وقولهُ   لمنكِر   أسْــرفْــتَ يَــا مُعــذِّبــي

التخـريـج:

عيون الأنباء. . . ص 625.



المحتـوى

الجـزء الرابـع
مسالك الرثاء والتفجع

الحلقة الأولى: رثاء الجوارح

الحلقة الثانية: رثاء الحيوان وشكواه والتفجع لفقد المتاع

الحلقة الثالثة: رثاء المدن والتفجع لأحوال العصر

ملحـــق
شواهد من شعر الرثاء والتفجع أحلنا عليها القارىء في تضاعيف الدراسة المدخل

III ـ مراث بين الجد والهزل

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.



بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر، ص.ب. 10 - بيروت

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*

Poètes arabes «mineurs»
des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - larose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifā᾽ de ᶜIyād
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH



BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. IV

Voies de l'expression élégiaque



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. IV

Voies de l'expression élégiaque



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الخامس

مسالك البطالة
أو
التطرح في الديارات ومتنزهاتها وحاناتها

ابراهيم النجار



شعراء عباسيون منسيون

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الخامس

مسالك البطالة
أو
التطرح في الديارات ومنتزهاتها وحاناتها

ابراهيم النجار





دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص . ب . 5787 - 113 بيروت

إنّي لأستجمّ نفسي ببعض الباطل
مخافة أن أحمل عليها من الحقّ ما يملّها

أبو الدرداء

فاتحة

شعر الرّجل قطعة من كلامه
وظنّه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله

الجاحظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى القارىء
[في حقوق حرية النشر]

«أَمّا طيّ ما ورد في هذا الكتاب من أَدبٍ مَكْشُوف، فأعيذُكَ أَنْ تُصْغِيَ إلى مَنْ أَشار بذلك علَيْك. فشَأْنُ الكِتَاب يظهرُ في تلك الصورة الصّادقَةِ التي يُقَدّمها لَنا عن الحياة الاجتماعية في أيّام العبّاسيّين، تلك الحياة التي كانت مزيجاً من التُّقى والفُجور واللّهور والسُّرور والزهد والنُّسك والغِنى والبَذْخ والجوع والفقر، والتي كان فيها من الحُرّية والانْطِلاَق في وَصْف أَحاسيس النّفس ورغباتها وشَهَواتها الشّيءُ الكثير. لقد كانوا كذلك. ولقد قالوا ذلك الشعر الذي يُريد بعضُهم طيّه، ولقد عاشوا تلك الحوادثَ التي وقعتْ لهم. فَلِمَ نُخْفِي ما كانوا عليه؟ وَلِمَ نكتُمُ ما قالوه أَوْ فعلوه دون أنْ يتحرَّجوا؟ ولِمَ نَطْوي ما لم يَطْوِه المُؤلّفُ نفسُه عندما ألّفَ كتابه؟ إنه نصّ قديم وصل إلينا على ما ترى، ومن الأمانة أنْ نقدّمه كَمَا وجَدْناه».

الديارات/ المقدمة ص 16 ـ 17
(من رسالة بعث بها صلاح الدين المنجد إلى
كوركيس عواد محقق الديارات)(*)

(*) كتاب الديارات للشابشتي (تـ. 388 هـ) من مجموعة مصادرنا الأساسية في هذا الجزء.

مـدخـل

ما أَدْرَجْنَاه من نصوصٍ في هذا الجزء الخامس من المدوّنة، حيثُ يتعلّقُ الغرضُ بوجْهٍ من وجوه الحياة اللاهية في الأَعْصُر العبّاسية الأولى وبِفَضَاءٍ خاصّ هو فضاء الأَدْيِرة[1]، إِنّمَا وردَ معظمُه بكتب الدّيارات والبلدان[2]، بل تكاد تَنْفَردُ هذه المظان بالكثير من عُيُونِه. وهي نصوصٌ ـ كغيرها ممّا أوردناه في الأجزاء الأربعة السابقة ـ أَغْفَلَ معظمَها الدارسون لِقلّةِ تَداوُلها بيْن أيديهم فبقيَتْ مُهمَلةً في خزائن المخطوطات أو مطويّةً في ما نُشِر منْ أُمّهات الآثار. وممّا لَا شَكّ فيه أنّ ما وَرَدَ في بَعْضها من «فَاحِش المُجُون»، ومَا خرج مِنْهَا عن مأْلُوفِ السُّنن، كَان مِنْ تَبِعَاتِه أنْ زهّدَ المحَقّقِين في جمْع شَتاتِه والكَشْفِ عن قَائليه[3]. وَإِنَّ ما عَثَرْنَا عليه في هذا الباب من شعْرٍ للمشْهُورين خَلَتْ منه دَوَاوِينُهم[4] وَوَرَدَ مبعثَراً

(1) انظر دائرة المعارف الإسلامية ((EI2) ص 200 ـ 205 ما ورد فيها من فصول تتعلق بـ «دير» مطلقاً وببعض الديارات المشهورة ومنها ما سيرد ذكره في هذا الجزء كدير الجماجم ودير الجثاليق ودير كعب ودير قنّى ودير مرّان...

(2) أهمها: الديارات للشابشتي وهو المصدر الأم) ومعجم البكري، ومعجم ياقوت، وآثار القزويني، ومسالك العمري، وخطط المقريزي، والبدور المسفرة في نعت الأديرة لشمس الدين محمد بن علي بن محمد (توفي 753هـ). ونجد بهذه المصادر نقولا كثيرة عن أصول ضائعة: منها كتب الديارات لأبـي الفرج الإصبهاني والسري الرفاء والخالديين والشمشاطي (انظر تراجم هؤلاء، وكذلك كتاب الفهرست).

(3) مثال ذلك في غير هذا السياق شعر راشد بن إسحاق، ويجد القارىء معظم ما تبقى منه في الجزء الرابع من هذه المدونة.

(4) انظر قصائد أبـي تمام وأبـي نواس الواردة على التوالي بالصفحات: 142، 143، 148، 157، 164 بهذا الجزء.

في كُتُب الدّيارات والبُلْدان لَخَيْرُ شاهدٍ على هذه الظاهرة، وَإِنْ تبيّنَ للباحث بعد الفَحْص أنّ هذا الشعرَ ليس أقلَّ دلالةً على قَائِليه من سائر شِعْرِهِم المعروف المُدَوّن. على أنَّ نَظَرَنا في هذا القسم من المدونَةِ سوف يتجاوزُ في مرْحلةٍ أولى هذا الوجْهَ من القضيّةِ ليتعلّقَ أساساً باسْتِجْلاء ما تحدَّدَتْ به رُؤْيَتُنَا لِهذا الشعر عند أُولى مُقَارَبَتِنَا لَه، ألا وهو البُعدُ الحضاريّ والبعد الثقافي[1].

* * *

ذلك ـ وبإيجاز ـ أنّ الديارات وما كانت تُتيحه لِمُرتَادِيهَا من الشُّعراء من مُسْتطَابِ الإقَامَة بِبساتِينها ومُنْتَزَهَاتِهَا «أَيَّامَ الآحاد والأعياد» حيْثُ تَلْتَئِـمُ مجالسُ «السُّرور والقصْف واللّعب» كما يقول الشّابشتي، تخرُج بنا عن فَضاءِ المدينة ولَهْوِها اللّيْلِيّ بحاناتها المَخْفورة، ودَساكرها الخَفِيّةِ، ودُور دَهاقِينِها المُرِيبَةِ و «مَسَاقِطِهَا الدَّنِيئَة»... [2] ممّا تَحَدّد إطارُه في خمريّات المُحدثين[3]ـ ، تَخْرُجُ بنا عن هذا الفضاء لِتَلِـجَ بنا أَوْسَاعَ الطبيعة النيِّرةِ حيثُ تقومُ البِيَعُ والصوامِعُ والقَلالِي والأُكَيْرَاحُ وَسَطَ بِرَكِ المِيَاهِ و «حُذَيقَاتِ الوَرْدِ والآس» والكُرومِ والفواكِه، وحيث يَشْرَبُ آهِلُوهَا منْ ذَوِي التّطرب واللّذاذَاتِ مُعَتّقات الخُمُور «على... رِيَاضٍ من النّوّار زَاهِرةٍ تجْري الجَدَاولُ مِنْهَا بَيْنَ جَنّاتِ»[4]، وَيَتَجَانَسُ على بُسُطِهَا «الراحُ والريحانُ»، وَتَتَقَابَلُ في خَلَوَاتِ مَقَاصِرِهَا طَاسَاتُ الشّرابِ المَخْرُوطَةُ وصُوَرُ الوُجُوهِ الفَاتِنَةِ المنْقُوشَةُ على الألْوَاح[5] وقُدُودُ السُّقاة من

---

(1) نحن لا نهمل البعد الجمالي، وإنما سنتعرض له بإيجاز في هذا المدخل على أن نعود إليه بالتفصيل في دراسة لاحقة.

(2) وردت هذه العبارة في البصائر والذخائر للتوحيدي.

(3) انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ: «خمريات أبي نواس...» بمجلة الدراسات الشرقية (B.E.O) المجلد 18/ 1964. (بالفرنسية).

(4) من قصيدة لمحمد بن عاصم (انظر شعره بهذا الجزء/ رقم 2، البيت 2).

(5) انظر القصيدة رقم 4 لعبد الله الربيعي، وكذلك القصيدة رقم 4 لمحمد بن عاصم، ولعل هذه الصور هي من نوع الإيقونات (Icônes) التي ابتدعها رسّامو الكنيسة الشرقية، وهي تمثل عادة بطريق الحفر على الجدران (الفسيفساء) أو باستعمال الأصباغ على زجاج =

المُرْدِ الشّمَامِسَةِ أولادِ الرّهبان، وتَتَجاوبُ في مَسارِحِهَا صلَواتُ القُسّانِ المُتَبَتّلين وأصواتُ الطّيور، وتَتَجانسُ في هَيَاكِلها «قرعُ النّواقيس» و «رنّاتُ المثالثِ والمثاني»، وتُقَامُ في سَاحَاتِها أعيادُ «السّعانين» و «السُّلاقِ» و «الذَّبْح» و «الميلاد» و «الفصْح» تُشَيّعُها «المُتَقَيّناتُ» من الرّاهِباتِ وقد حَمِلْنَ «الأعلامَ والصُّلبَ» وتزَيّنَّ بأوْشِحَةِ» الخُوص والزيتون»[1]. وفي إطَار هَذا الفَضَاء الحَضاري المتَميِّز ـ لا نَنْسَ أنّنا بدَارِ الإسْلام! ـ حيثُ تأتلِفُ عناصرُ الطبيعة النّزِهَةِ المِعْطَاءِ مع مَعَالِم النّصرانية وطُقُوسها، يَصْدع أهلُ البَطالة مِنْ شعراء بغداد بنَشيد المسرَّة الجَامحة ويبْلغ الشعرُ لديهم أقصى درجاتِ البداهة في استجلاء دفينِ الهَواجس وخَفِيِّ الشّهوات، وترْقَى الحَاسّةُ عندهم إلى أَسْمى دَرجَاتِ التّعبير عن جَميلِ الأَشكالِ ونَيّرِ الألوان وفَاتِنِ الصُّور.

على أنَّ هذا الشعر ـ وهو ما ينبغي أن لاَ نُهْمِلَه ـ لَمْ يكنْ لِيؤلّفَ من حيثُ أغراضُهُ مسلكاً جديداً استحْدثَهُ المولّدون، فَقَديماً أشاد شعراءُ الجاهلية والإسلام (الأعشى، الأقيشر، أبو ذؤيب، جرير، وغيرهم) بما كانت تُتِيحُه لَهم حاناتُ الطَائِفِ ونَجْرَانَ والحيرَة والشّامِ وأَدْيرَتُها من أَسْبَابِ الرَّاحَةِ والتّطربِ والبَطَالة، إلاّ أنَّ ذلك كان يَرِد في مَجاري قَصائِدهم لا يستقل عَنْها، وإن استقلَّ فأَبيّاتٌ طائشةٌ، ولا يَعْدُو الأمرُ في الحالتين أنْ يكون لَمساتٍ خاطفةً لا تبلغُ من الكَثَافةِ وصِدْق الرؤيا ما بَلَغَهُ شِعْرُ المحدثين[2]. تلكَ هي الظاهرةُ الأولى التي

= كوى النوافذ والألواح ـ تمثل مريم العذراء وشهيرات القديسات.

(1) ما وضعناه بين ظفرين دون ما إحالة على مصادره إنما يُرجع فيه إلى عموم المدونة وبخاصة شعر الثرواني، والربيعي، ومحمد بن عاصم، وجحظة، (انظر الحلقات الأربع الأولى من هذا القسم من المدونة).

(2) انظر أمثلة لذلك في مسالك الأبصار (ص 322 ـ 328، ص 342 ـ 359، ص 386 ـ 388) ومعجم البلدان، وديوان الأعشى (قصيدته التي طالعها:

أَلَمْ تنه نفسك عما بها ... بلى عادها بعض إطرابها

حيث يتعرض إلى كعبة نجران، وقد أوردنا بعضها بهذا الجزء).

يكشفُ عنها شعْرُ الديارات والتي حدَّدْناها بالبُعد الحضاري لهذا الشعر.

***

أما الظاهرة الثانية فهي تتمثّلُ في ما يكشفُ عنه هذا الشعرُ من تحوّلٍ ثقافي طرأ على بعض شَرائح المجتمعِ الحضريّ بالعواصم الجديدة. ويبْرزُ ذلك بوضوح وبصفة خاصة في أنماط السُّلُوك الهامشيّ ومسالكِ النّظر المتحرّر التي سار عليها فئاتُ الخلعاء من «المُتْرفين وأولاد النعيم»[1] ومنْ تَبِعَهُم أو كَان يعيشُ في ظِلّهم من الشعراء، وهي كما سنرى طرائقُ في السلوك والنظر لا تبْعُد كثيراً عمّا تخلّقتْ به معظمُ فئات الظُّرفاء ببغداد وغيرِها من العواصم المستَحْدثة، منْ خروجٍ عن مألوف العادات والسُّنَن. على أنّ ما تميّز به الظرفُ لدى شعراء الديارات هو اقترانُه في كثيرٍ من شعرهم بالمَجَانَةِ السّافرة مِمّا ينْزِلُ أحياناً إلى دَرجةِ الإقذاع والفُحش. ولا غَرَابةَ! فالظرف، وإنْ كَانَتْ المروءةُ والفتوةُ والعفّةُ سنّتَهُ الغالبة، كما يقول الوشاء[2]، كثيراً ما اقترنَ لدى القدماء باللّهو والاستِهْتار والزّندقة. أَلَمْ يقولوا في الوليد بن يزيد (تـ 126هـ) إنّه «كان من فِتْيَان بَنِي أُميّة وظُرفائهم وشُجْعَانِهم وأجْوادِهم، منهمِكاً في اللّهو والشراب وسَمَاع الغناء، مستَهْتِراً بالمعاصي عاكِفاً على اللذّات منْتَهكاً للحرمات زنديقاً»؟[3]، كَما قالوا بعدَهُ في وَالبةَ بن الحبَاب (170هـ؟) بأَنّ إخوَاناً لَهُ «كانوا مثْلَهُ في الفتوة والظّرف وإدْمان القَصْف واللّهو»[4]؟ ثمّ أَلَمْ يكُنْ «الجَاهِلُ الغِرُّ من أَهْل ذلك العصر زَمنَ المهديّ يتطفّل على الزندقة ينْتَحِلُهَا ليُعَدَّ مِن الظرفاء»؟[5] حتى قيل «أَظْرفُ مِنْ «زِنْديق». أَضِفْ إلى ذلك أن الظّرفَ ـ وهو ما ألمعْنا إليه في الجزئين الثاني والثالث ـ كثيراً ما اختلطت شَرائعُه في أذْهَان النقّاد في القديم بظاهرة الوَسْوسَة

(1) ومنهم الشاعر عبد الله بن الربيعي (انظر شعره ص 47 ـ 59 أدناه).
(2) انظر كتاب الموشى في الظرف والظرفاء: ص 37.
(3) الفخري في الآداب السلطانية: ص 97.
(4) قطب السرور في أوصاف الخمور: ص 113.
(5) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ص 176 ـ 177.

(خالد الكاتب وماني الموسوس)[1]، وظاهرة المُحارفة والصّعلكة (أبو الشمقمق، جحظة)[2] وظاهرة السُّخْف (عمّار ذو كِنَاز، أبو دلامة، أبو المخفّف، أبو العبر)[3]، بَلْ إنّ سَلاَطَة اللّسانِ في الهجاء، في نظر القدماء، قد لا تتنافَى وسُنَنَ الظّرف كما هو الشأن مع علي بن بسّام، وعليّ بن الخليل، وعبد الله اللاحقي[4]. فلاَ عجبَ بعْد هذا إنْ عُدَّ شعراءُ الديارات من الظرفاء، وهو ما يُفَسّر وَجْهاً من وجُوه التَحول الثقافي الذي أَشرْنَا إليه آنفاً، فتهافُت هؤلاء على «منازل السّرور»[5] وطلبُهُم المتعةَ من كلّ سبيل، واتّخاذُهم اللّذة الجامحةَ منهجاً سلوكياً يجاهرون به (عمرو الورّاق، مُصْعَب الكاتب، الثّرواني. . .)، وما أَفْضَى إليه ذلك كلّه لدى بعضهم من استْخفافٍ بالقِيَم وتجْديفٍ أحياناً، لم يَعُد من تَبِعَاتِه إسْقَاطُ المُروءَةِ التي هي عَمُودُ الظّرف كما رأينا، وإنّما تَسْقُطُ المروءةُ في نَظَرِ هؤلاء، ويخرجُ المرءُ عن صِفات الظرفاء، إذا هو كان «من أهْلِ الجهالة والجَفاء، وغِلَظِ الطّبع، وفَسادِ الحِسّ» كما يقول الجاحظ[6]. فـ«اللّذةُ» إذنْ لم تَعُدْ تقترنُ بـ«إسْقَاطِ المُروءةِ» كما حدّد ذلك عَمْرو بن العاص لِمُعَاوية[7]، وإنّما تُصْبِحُ، بعكس ذلك، دليلاً على الظّرف إذَا هي كانت منْ نَصِيبِ «المستمْتِعين بالنّعمة، والمؤْثرين للّذةِ، المتمتّعين بالقِيان [والغلْمانِ أيضاً]، المُعدّينَ لوظائِف الأطعمة وصنُوف الأشربة. . . أَصْحابِ السّتْر والسّتاراتِ والسُّرور والمروءات»[6] فتصاريفُ الظّرف هنا كما نلاحظ، إنما تنِمّ عن حسَاسيةٍ حضَريّةٍ جديدةٍ تقوم

(1) انظر الجزء 2 على التوالي ص 57 ـ 59، 231 ـ 235.
(2) انظر الجزء 3: الفهرس.
(3) انظر الجزء 3: الفهرس.
(4) انظر الجزء 3: الفهرس.
(5) ترد هذه العبارة ضمن العنوان الذي وضعه الغزولي لمؤلفه: «مطالع البدور في منازل السرور».
(6) رسائل الجاحظ (كتاب القيان): ج 2 ص 143.
(7) رسائل الجاحظ «كتاب مفاخرة الجواري والغلمان»: ج 2 ص 119.

على وازع الاستِطْراف، والتنوُّقِ في المنْظر والمسمَع والملْمسِ والمذاق، والخُروجِ عن العادة ومألوفِ السُّنَنِ في السلوك إلى درجةِ الإغْرابِ أحياناً، وإنْ تَجافَى عن ذلك أهلُ «الكَرم والنّبلِ والوقار». وما البَطَالةُ التي جعلناها عنواناً لهذا القسم من المدونة إلا كما قال الحُسيْن بن الضحاك ـ أحدُ شعراء الديارات ـ مخاطباً «حانة الشطّ»:

«يـا حَـانَـةَ الشّـطِّ قَـدْ أَكْـرَمْـتِ مَثْـوَانَـا   عُـودي بِيَـوْمِ سُـرُورٍ كَـالّـذِي كَـانَـا»

«لاَ تُفْقِـدِينَـا دُعَـابَـاتِ الأَمِيـرِ وَلاَ   طِيـبَ البَطَـالَـةِ إسْـرَاراً وإعْـلاَنَـا»[1]

وهكذا فإنّ ما قَدْ يبْدُو لبعضهم من ذوي المروءات (ونُشير هنا بصفة خاصة إلى نَماذِج الظّرفاء كما حَدَّدها الوَشاءُ) ضرباً من المُفَاحَشَاتِ إنّما هو لدى شعراء الدّيارات ضربٌ من التّماجن لاَ يَأْباه الظّرْفُ[2]، يضَعُونَه عَلَى المزح والهَزْل ولا يقصدون به غيرَ «المُطَايَبَات والمُدَاعَبات»[3]. فكأنما هذا الشّعْرُ الذي أصبح فنّاً يُقْصد لذاته والذي سوف يطرق بَابَه رجالٌ اتّصفُوا بما يتّصِفُ به رجالُ العِلْم آنذاك من كَرمٍ ونُبْل ووقارٍ، كالسّراج القارىء المُحَدّث[4]، وابن الشّبل القاضي النحْوي[5] وأبي الفرج (انظر كتابه: أدبُ الغُرباء) والخالديّين (انظرْ ما تبقّى من كتابهمـا الضائع: الديارات) والعُمَري (انظر: المسالك)[6]، ـ كَأَنَّمَا هذا

---

(1) انظر شعر الضحاك، القصيدة رقم 8.

(2) ألم يقرنْ ابن الرومي مازحاً الظرفَ بظرطة وهب في قوله: (انظر القصيدة بهذا الجزء).

مـا لقينـا مـن ظـرف ظـرطـة وهـب   صيـرت أهـل دهـرنـا شعـراء؟

(3) الكلمتان مما استعمله الحصري في «جمع الجواهر» (انظر ص 7).

(4) انظر قصيدة له قالها في إحدى الكنائس بـ «مصارع العشاق» 2/ 169.

(5) ابن الشبل النحوي توفي تـ 474) ترجم له ابن أبـي أصيبعة في طبقات الأطباء ص 333 ـ 340 ـ انظر قصيدَة له في دير درتا وردت بمعجم البلدان ج 2 ص 659 ـ 660، وأثبتناها في ذيل هذا الجزء ص 184 ـ 185.

(6) ابن فضل الله العمري (تـ 749هـ)، انظر أرجوزته المطولة في الدير الأبيض (143 بيتاً) وبقية شعره فيه بمسالك الأبصار ص 375 ـ 384.

الشعرُ أصبح خيْرَ مُتَرجِم عن ظَرْفٍ مُضَادّ تَتَحول معه الرُؤْيَةُ لِلإنسان الكَامِلِ مِنْ نَمُوذج الفتى كَما أقرّتْه ثَقافةُ البادية (نعني جَامعَ القِيم التي تمثّله في رأينَا «المفضليات»، وامتدادَ هذه القيمِ في شعر بَعْض المُحْدَثِين كأبـي شُرَاعَة وابن ثُومَة[1]، ودَوْرَها في تَنْظِير ظاهرة الظّرف الذي قام به الوشّاء في كتابه المُوَشّى) إلَى نموذج جديد يتّخِذ من الحياة الحضرية أَهَمَّ خَصَائِصِهِ من رَفْضٍ للعُنْفِ، ورُكُونٍ إلى السّلْم[2]، وطَلَبٍ جَامحٍ للمسرّات دون مَا قَيْد، وإشَادةٍ بِطِيبِ الحيَاة ولذَاذَاتها دون ما حرج.

* * *

ذاك هو الوجهُ الثاني الذي يكشف عنه شعر الديارات. بَقِيَ أنْ نتساءلَ ـ والسؤال ليس بجديد ـ عنْ سرِّ تعايشِ الأخلاق الإسلامية وهذه الأَنمَاطَ من السلوك المتحرّر التي مثّلها هؤلاء الشعراء. فَهُم وغيرُهم ممّنْ تطرَّحُوا في «منازل السرور» وعكَفُوا على الخمر وافْتَتَـنُوا بالمُرْدِ، قالُوا ما قَالُوا وجاهَروا بما جَاهَرُوا[3]، وما عِلْمنا أَنّهم اتُّهِمُوا في دينهم أو أُقِيمَتْ عليهم الحدودُ

(1) انظر ما حققناه من شعر أبـي شراعة وابن ثومة بالجزء الأول ص 137 ـ152 و165 ـ 192.

(2) انظر في هذا السياق قصيدة أبـي نواس التي طالعها:

«إذا عَبَّـــا أبـــو الهَيْجـــا ء للهيجـــاء فـــرســـانـــا»

هذا الجزء ص 137.

الديوان ص 613. / وكذلك قصيدة الفضل بن عبد الصمد الرقاشي التي طالعها:

«جَنِّبِينـــي الـــدِّرْعَ قـــد طـــا ل عـــن القَصْـــفِ جمـــاحِـــي»

(انظر الجزء الثالث: الفهرس).

وكلتاهما تعبّر عن هذا المنزع في رفض العنف والركون إلى السلم.

(3) يصرّح أبو نواس بذلك فيقول: «وما زال الناس يكاتمون بالمجون ووصف الخمر والحانات والدساكر واللواط بالبصرة، حتى نشأ الخاركي [وهو من شعراء الطبقات والورقة] فجاهر بالقول في ذلك ولم يحتشم فامتثلنا نحن ما أتى به وسكلنا نحن ذلك والناس بعده ممن يذهب مذهبه عيال عليه». طبقات ابن المعتز/ المختصر ص 306/ ذيل.

كما أُقيمَتْ على غيرهم ممّن اتُّهمُوا بالزندقة مثلاً كبشّار بن برد (تـ 167[1]) وحمَّاد عَجْرد (ت 161) وصالح بن عبد القدّوس (ت 167هـ) وأمثالِهم. تلك هي القضية، ولقد خاض فيها القدماء والمحدثون، ولا نظُنُّ أنّ أحداً من أصْحَابِ الرأْيِ قديماً وحديثاً على اختلاف المذاهب والمِلَل والنِحَل انْتَهى فيها إلى القَوْل الفَصْل. ذلك أنّها كما نعلمُ قضية متعددةُ الوُجوه، ومُباشرَتُها مِنْ سبيلٍ معرفيّةٍ واحدةٍ قد لا يَكْفِي ـ والتجربةُ أثبتَتْ ذلك ـ لِتَتَبُّع جهةَ الأَمرِ فيها، وإنّما الرّأيُ عندنا وضْعُ الإشكاليّةِ في إطَارٍ معرفيّ مفْتُوحٍ لا يتقيّدُ بأيّة مصادرة مهما كان مأْتَاهَا (العقائدي منها وغير العقائدي) ـ، إطَارٍ قاعدَتُه تمازجُ الاختصاص وتكاملُ مسالكِ النّظر... حتّى لا نخْرجَ من القضيّة ـ كما خرجَ منها عبد الرّحمن صدْقِي في دراسته المطولة عن «خمرة» أبـي نواس ـ وليْس لنا مِنْ حَصيلةٍ سِوى «شُعُورنا بعظَمَةِ هذا الدّين الذي انْفَرد دون سائِر الأديان، بأنْ ضرَب التحريمَ على بنت الحَان وهذا شَأْنُهَا عند النّاس في عامة الآفاق والأزمان»[2]. وقَدْ أدْركَتِ المدرسةُ الفنيّةُ للمفكّرين العرب المعاصرين هذه الضرورةَ، وما يُطِلُّ علَينا بَيْن الآونة والأُخرى مِنْ بحُوثٍ جَريئَةٍ لهؤلاء لَدليلٌ على أنّ قضايا الدّين من هذه الزاوية لم تَعُدْ وقْفاً على المستشرقين أو على رجَالهِ المُنْتمِين إلَيْه[3]. ومهْمَا يكُنْ من أَمْر فالقضيةُ مطروحةٌ على بساط البحث، وإنْ كان لَا بدّ في هذا المدخل من إبداءِ رأْيٍ عَاجِلٍ، فسنكتفي بملاحظات ثلاث نجريها على مُسْتوياتٍ ثلاثة:

الأول أنّ السُّلطة السياسية، في الفترة ما بين أواسط القرن الثاني وأواسط

---

(1) انظر الفصل الذي خصصناه لبشار بن برد في:
Dictionnaire Universel des Littératures, Presses Universitaires de France, 1994.

(2) عبد الرحمن صدقي: ألحان الحان ص 420.

(3) انظر أعمال محمد أركون(الجزائري) وأنور عبد الملك (المصري) وعبد الله العروي (المغربـي) وعبد الوهاب بوحدية وهشام جعيط (التونسيين).

القرن الثالث، ما كان لِيُؤذيها ـ والحربُ قائمةٌ في الثّغور، والفُتوحات متواصلة، وأركانُ الدولة معرّضةٌ في كل آنٍ للتّصدّع (ثورة بابك، وثورة الزنج، وبوادر الحركة القرمطية في الأُفق) ـ أَنْ يبقَى الجُمْهُورُ العديدُ من الشعراء الذين كانوا يَعْمُرُون منتدياتِ العواصمِ الجديدة وحانَاتِها ودُورَ قيانِها، على ما اخْتَاروه من لَهْوٍ ومجانةٍ، بمَعْزل عن شؤون الدولة.

والثاني أنّ الازدواجيّةَ في السلوك التي أُثِرَتْ لجَمْعٍ غفير من شعراء العصر (إثْمٌ يعْقبُه عادةً نَدَمٌ) لَمْ تكُنْ، من الوجهةِ العقائديّةِ، لتُدْخِلَ ضيماً على الدين، فتَأَرْجُحُ هؤلاء بين الأَضْداد[1] منْ ظَاهِرٍ يُجَاهِرُ بالإِبَاحَةِ، وباطنٍ سَائرٍ في طريق النّدم حالةٌ تكاد تكون مألوفةً لديْهم، وكلُّهم كَسعيد بن وهب (وكان شاعراً مَطْبوعاً مشْغوفاً بالغلمان والشّراب) «يمُوتُون علَى تَوْبَةٍ وإِقْلاَعٍ ومذْهَبٍ جميلٍ» كما يقول أبُو الفرج[2]. ولَم يَخْفَ أمرُ هذه الازْدوَاجِيةِ عَن القدماء فوجدوا لها مخرجاً في كَلِمةٍ للمأمون يقول فيها على سبيل الدّعابَة ولا شكّ: إنّ الشّرابَ بِسَاطٌ يُطْوى مَا عَلَيْه»[3].

والثّالث أنه لا يَبْعُد عِندَنَا أنْ يكونَ معْظَمُ أهلِ الخلاعة مِنْ عَامّة الشعراء قد جَاهَرُوا بما جاهروا «تَمَاجُناً لا اعتقاداً»، وأنّهم كانوا كذلك في بَعْضِ أحْوالهم لاَ جَمِيعها، وأنّهم لم يخْتَلِفُوا عموماً في هذا كُلّه عَمّا كان عليه مشاهيرُ الشعراء أمثال أبـي تمّام في خَلَواتِهـمْ وأوقاتِ لَهْوهم[4]. فكَمَا أنّ كثيراً من

(1) انظر المحاولات الجريئة التي جمعها المستشرق جان بول شارني ونشرها تحت عنوان:
«L'ambivalence dans la culture arabe» (ouvrage collectif/ Edition anthropos 1967).

(2) انظر ترجمة سعيد بن وهب: الأغاني ج 20 ص 336.

(3) نور القبس: ص 90 (مع الملاحظة أن كلمة المأمون موجهة إلى إبراهيم اليزيدي الذي جمعنا بعض شعره في الجزء الثالث: انظر الفهرس).

(4) مروج الذهب/ بلا: ج 5 ص 376 الفقرة 2837.

شُعراء العصر كانوا «يَتَعَابثُونَ بالهِجَاءِ»[1] فـ«يَهْجُو بعْضُهم بعضاً هزلاً وعمْداً»[2]، وكما أنّ فئةً منهُم كما رأيْنَا لَمْ يأْنَفُوا من أنْ يتشَبّهُوا بالحَمْقَى والمُحَارِفين والمُوَسْوِسين[3]، كذلك شعراءُ المجانَةِ فإنّه لاَ يبعُد عندنا أن يكونَ كثيرٌ منهمْ قد «وَصَفُوا أنفُسَهم بضِدّ ما هُمْ عليه حتّى اشْتَهَروا به»[4]. أَلَمْ نَرَ افْتِتَانَ بَعْضِهم بالغلمان (الحسن بن وهب، وابن الزيات، وأبو تمام) كيف يُصْبح لديهم في كثير من الأحيان سبَباً للمساجلات الشعرية، أو كما يقول الصولي: «سبباً للتكاتب بالأشعَارِ»[5]؟ نَقُول هَذَا حتّى لاَ تَشْتَبِهَ علينا المسالكُ في هذه القضيّةِ الشائكة. أمّا ما ذهبَ إليه طه حسين ومنْ سار على نَهْجه من نُقّاد هذا الجِيل من «أن الإسْرَافَ في العَبَثِ والغُلُوّ في المُجون والإغْراقَ في اللّذات، كلّ ذلك لا يَدُلّ إلاّ عَلَى... حَاجَةِ الناس إلى أَنْ يَنْسَوا أنفُسَهم ويَتسلّوْا عن هُمُومهمْ»[6]، فلا نظُن أنّ الأمرَ ــ فيما يتعلّقُ بشعرائنا على الأقل ــ كان على هذا القَدْرِ من الجدّ، ولا نظن كذلك أن هؤلاء كانوا على دَرجَةٍ من الشقاء والبؤس و«الهموم» بحيثُ وجدُوا أنفسَهم منْقَادين إلى المجون والغُلُوّ فيه لِنسْيَان أنفسِهم، وهُمْ مَنْ أشَادُوا ببَهْجَةِ الدنيا، وذكّرُوا بطيّباتها، وأَعلنُوا رَاضِينَ أنّ الحياةَ نعمةٌ ولذةٌ ومسرةٌ. ذلك أنّ معدِنَ هؤلاء ليس مَعْدِن «أبِقُور»[7]، (ولو كان الأمر كذلك لخسر الأدب!)، وأنَّ حقيقتَهم ليْسَتْ حقيقة عُمَر الخيّام (ولو كان الأمر كذلك لانتقَلْنا من عصْرٍ إلى عصر، ومن حَسَاسيةٍ إلى أخرى،

---

(1) كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 7.
(2) كتاب الأغاني: ج 18 ص 101 (أخبار والبة بن الحباب).
(3) انظر ما أدرجناه من أشعار لهؤلاء في الجزء الثالث.
(4) طبقات الشعراء: ص 308 ـ 309 (ترجمة محمد بن حازم الباهلي).
(5) انظر أخبار أبي تمام ص 194 ـ 199.
(6) انظر: طه حسين: ألوان ص 221.
(7) انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ (المرجع المذكور أعلاه) ص 74.

وافتقد شعرُهم أهمَّ خَصَائِصه). وهو ما اهتدى إليه محمّد عبْده عندما نظر في إحدى «دَيْرِيّات» أبـي نواس وقال بأن هذا الشعر «وإن كانت تَهُشّ له طباعُ أهلِ الخلاعة وتَتَجافي عنْ سمَاعِه [أَوْ سَماع بَعْضِه] مسامعُ أَهل الورع غيرَ أنه ليسَ بحيثُ يمجُّه ذوقُ أهل الأدب»[1].

* * *

بقي في خاتمة هذا التحليل أن نتعرض بإيجاز ـ ولو كلّفنا ذلك إطالة ما كنّا عزمنا على اقتضابه من هذا المدخل ـ إلى الخصائص الفنية لهذا الشعر، وهي عندنا تتلخّص في أربع نقاط:

ـ الأولى أنَّ قَائِليه عُدُّوا من المطبوعين[2]، وتكاد لا تخْلُو تراجمُهم في المصادر الأصول مِنْ ذِكْرٍ لهذه الصّفةِ مُعلَّقَةً بهم أوْ بشِعْرِهم[2].

ـ الثانية أنّ هذا الشعرَ خَرجَ عنْ عَمُودِ القصيدة وأصبحَ كغيره من الأبواب التي طرقها المُحْدثون فنّاً مستقِلاًّ يُقصدُ لذاته.

ـ الثالثة أنّ هذا الشعر لم يخرجْ عن مجارِي شعْرِ المولّدين من حيثُ نَسَقُ لغتِه (طلبُ السّهولة، وحُسْنُ التصرّف في أسَالِيب التّوليد، والمُجانَسَةُ ممّا نهجَتْ إليه مدرسةُ البديع) وتَخْرِيجُ أوزانه (إيثَارُ البحورِ ذاتِ الإيقاع الخفيف) ومَعَارِضُ مادّته التَخْيِيلِيّةِ (انغلاق الفَضاء التّصْويري في مثلّث الطّبيعة والخمرة والغلمان).

---

(1) انظر المقامة الإبليسية/ شرح محمد عبده ص 183.

(2) نجري مفهوم الطبع هنا بالمدلول الذي قيده به المرزوقي في قوله: «. . . فمتى رُفِضَ التكلفُ والتعملُ، وخُلِّيَ الطبعُ المهذبُ بالرواية، المدربُ في الدراسة، لاختياره، فاسترسل غير محمول عليه، ولا ممنوع مما يميل إليه، أدّى من لطافة المعني وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر، وعفواً بلا جهد، وذلك هو الذي يسمّي «المطبوع». (شرح ديوان الحماسة: القسم الأول/ مقدمة الشارح: ص 12).

(3) انظر صفحات التصدير لشعر بكر بن خارجة، وعبد الله بن العباس وأبـي شاس، والحسين بن الضحاك، والثرواني. . . بهذا الجزء.

ـ الرابعة: دلالةُ هذا الشعر على أنماطِ مستحدثَةٍ من السلوك تحددَتْ بها أنمَاطٌ جديدةٌ من الظّرف لَمْ تَعُد شـريعتُهـا اقتِنَاءَ الصّفات التي أقرّها ظرفاءُ الوشّاء من مُروءة وفُتوّة وعفّة، واقتِرَانَ ذلك بعِشْق النّساء (دُونَ الغلمان) يُطْلَبْنَ ولاَ يُدْرَكْنَ[1]. وإنما سَنّتْ لها أخلاقاً جديدةً تقوم على قانون اللّذة المتحرّرة يُجَاهِرُ بِهَا «ظُرفَاؤُنَا الجُدُد» ويطْلبونها من كلّ سَبيل[2]، (من ذلك الخمرةُ وما تُتيحـهُ مَجالِسُها من مسرّات، وعشْقُ الغِلْمان[3] دُون النّسَاءِ، والاسْتِمْتَاعُ بما تُتيحه مسارحُ اللّهو بالمدينة من مُخْتلف وجوه العَبَث والاسْتهتار).

هَذَا شِعْرُ البَطَالَةِ كما تحدّدت لَنَا مَعالِمُه في قراءة أولى عَبْرَ ثُلّةٍ من شعراء العصر، ولوْ لمْ يكنْ في ما قاله أولئك غير تَعْبيرِهم الحُرّ عن لَوْن من ألوان الظرف المُتَمَاجِن كَانَ لَهُ أتباعُه لدى «المُتْرفين وأولاد النعيم» من الخاصة (خلفـاء، ووزراء، وكتّـاب، وقُضـاة، وتجّـار، ومغنّيـن، ومقَيّنيـن، وجَـوَارٍ أَديبات)، لَكَان فِي ذَلِكَ ما يكفي لدَرْسِه والكَشْفِ عَنْهُ.

---

(1) انظر كتاب الموشى للوشاء ص 37 ـ 51، 50 ـ 82 ـ ومادة «الوشاء» بدائرة المعارف الإسلامية، ودراسة فريد غازي:

Un groupe social: «les raffinés» (Zurafâ) in Studia Islamica, 1959, fasc. XI.

(2) هم كما يقول الجاحظ (الرسائل: ج 2 ص 143، 146) «أصحاب السّرور... المستمتعين بالنعمة، المؤثرين للذّة» الذين لا يأنفون من «إظهار النعم والحديث بها».

(3) عشق الغلمان ممّا دخل في سنن الظرف والظرفاء وأصبح باباً من أبواب الأدب يكاد لا تخلو المصادر الأمهات من ذكر شواهد له: انظر هذا الجزء: «خبر دير مرّان» ضمن ما أوردناه من أخبار تتعلق بالأديرة (ص 238). انظر كذلك ملاحظات الجاحظ الدقيقة ضمن رسالته في «مفاخرة الجواري والغلمان» (الرسائل ج 2 ص 105 ـ117)، وتدبّر معي أيضاً جملة النصوص التي أوردناها في الجزء السادس من هذا العمل تكملة لسائر الأجزاء وبها ذكر لعشق الشعراء (أبو تمام ـ خالد الكاتب) والأدباء (أبو الفرج الأصبهاني) والكتاب (الحسن بن وهب) والوزراء (ابن الزيات).

- 1 -

محمّد بن عَاصِم

من شعَراء مصر في القرن الثالث

«وكلُّهم يَمُوتُون على تَوْبةٍ وإقلاعٍ ومذْهَبٍ جَمِيل».

الأغانـي ص 20/336

إطار لترجمته ودراسة ما تبقى من شعره

ليس لنا مِنْ مَعْلُومات عن مُحَمّد بن عَاصِم هذا غير ما نقلَتْهُ كتبُ الدّيارات والبلدان والخطط والآثار. وجميع مَا ورد فِي هذه المصادر ـ وأكثَرُها ينقُل عن الشابشتي ـ لا يَتَجَاوز ذِكْرَ اسْمِ الشّاعر ونَسَبِه وإيرادَ بعض شعره.

ولقد وَهِمَ المُسْتشرق «فُوسْتِنْفَالْد» ناشرُ مُعْجم البلدان[1] لياقوت عندما خَلَطَ بيْن شاعرنا وسَمِيِّهِ محمّد بن عَاصِم بن جَعْفر المعافري المَصْرِيّ (وهو من رواة الحديث) وجعل سنةَ وفاته 215هـ[2]، وتَبِعَهُ في ذلك الزّركلي في الأعلام (ج 7/ ص 149). وما من شك في أن محمّد بن عاصم الشاعر من شُعَراء مِصْر كما يشْهَدُ بذلك شعرُه في ديارات مِصْر (انظر قصائده في دَيْر مَرْحَنّا، ودَيْر طَمُّويَه، ودَيْر القَصِير، وكنيسة الطُّور)، ولعلّه كان يسكُن بحَيّ المَوْقِف بالفُسْطَاط كما يؤكد ذلك نِسْبَةُ المَوْقِفيّ التي حَمّلَهُ إيّاها الثّعالبي[3]، ولا يَبْعُد لَدينا أن يكونَ هُو نَفْسُه أبا الفَرَج الموقفي المصري كَما ذَكَرَ ذلك فؤاد سزقن، وأَنْ يكونَ عاش في النصف الثاني من القرن الثالث[4].

* * *

ما تبقّى من شعره (قصائد ومقطعات مَعْدُودَات)، نقل أَكثَرَه

(1) انظر طبعة أوروبا/ ليبزج/ 1866 ج 6 ص 668 الهامش رقم 2.

(2) انظر حسن المحاضرة للسيوطي: ج 1 ص 126.

(3) يتيمة الدهر/ طبعة دار الكتب العلمية 1979/ ج 1 ص 526.

(4) تاريخ الآثار العربية المدونة ج 2 ص 651.

الشابشتي(*)، وهو لا يخرجُ من حيثُ أغراضُه عن الدياراتِ والتطرّحِ فيها والإشادةِ بما تُتِيحُه حاناتُها ومنتَزَهاتُها من طيب الإقامة في كَنَف البطالة.

لا أَثَر له في الدراسات الحديثة خَلاَ ما ورد من ذِكْرٍ مقتَضَبٍ له مع بعض شواهدَ من شعره في كتاب «في الأدب المصري الإسلامي» (القاهرة بدون تاريخ) لكامل حسين.

انظر ثبْتاً مفصلاً في المصادر في تضاعيف التخريج الذي ذيّلنا به القصائد.

ـ 1 ـ

قال في دَيْر مَر حَنّاً(**) [البسيط]

1 ـ عَـرّجْ بجُمّيْـزَة العَـرْجَـا مطيّـاتِـي ... بسَفْحِ حُلوانَ والْمُمْ بالتّوَيْتَاتِ (1)

2 ـ والْمُـمْ بِقَصْـرِ ابْـن بسْطَـامِ فَرُبَّتَمَا ... سَعِـدْتُ فِيـه بـأيّـامـي ولَيْـلاَتِـي

3 ـ واقْرَأْ على دَيْر مَرْحَنّا السّلام فقَدْ ... أَبْـدَى تَـذَكُّـرُه مِنّـي صَبَـابَـاتِـي

4 ـ وبِـرْكَـةِ الحُبُـشِ الـلاتـي ببَهْجَتِهَـا ... أدركـتُ مـا شئـتُ مـن لَهْـوي ولـذّاتِـي

5 ـ كـأنَّ أجْبَـالَهـا مـن حَـوْلها سُحُـبٌ ... تقَشّعَـتْ بعـد قَطْـرٍ عـن سَمَـاواتِ

6 ـ كـأنَّ أذْنـابَ مَـا قـدْ كـان صِيـدَ لنا ... مِـنْ أَبْـرَمِيـسَ وَرَاي بـالشُّبَيْكَـاتِ

7 ـ أسِنَّـةٌ خُضِّبَـت أَطْـرافُهـا بِـدَمٍ ... أوْدَسْتَـجٌ (2) نَـزَعُـوه مِـنْ جِـرَاحَـاتِ

8 ـ منـازلاً كُنْـت أغْشَـاهـا وأطْـرُقُهـا ... وكُـنَّ قِـدْمـاً مَـواخِيـرِي وَحَـانَـاتِـي

التخريـج:

ـ الديارات ص 290 ـ 291.

ـ معجم البلدان ج 2 ص 698 ـ 699.

(*) الديارات/ طبعة 1966 ص 285، 290 ـ 291، 298، 310.

(**) من ديارات مصر (انظر مصادر التخريج وكذلك القصيدة رقم 5 حيث يرد ذكره).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان: «بالتويثات».

2 ـ البلدان: «رشح».

التعليـق:

ـ وردَ البيت 8 مع اختلاف جزئيّ في الرواية في مقطوعة للشاعر تجري على نفس البحر والرويّ قالها في «دير طَمّويَه» (انظر المقطوعة رقم 2) ولعلَّ المقطوعتين تؤلفان في الأصل قصيدةً واحدة تجري أبياتها حسب الترتيب التالي: «الأبيات 1 ـ 7 من المقطوعة عدد 1 تليها الأبيات 1 ـ 7 من المقطوعة عدد 2.

ـ 2 ـ

قال في دَيْر طَمّويَهْ(*) **[البسيط]**

1ـ واشربْ بطَمّويَـ[ـهْ] منْ صهباءَ (1) صافيةٍ تُزْري بخَمْرِ قُرَى هِيتٍ وَعَانَاتِ

2 ـ علَى رِياضٍ منَ النُّوارِ زاهرةٍ (2) تَجري الجَداولُ منْها (3) بَيْنَ جَنّاتِ

3 ـ كَأنَّ نبتَ الشّقِيقِ العُصْفُرِيّ بِهَا كَاسَاتُ خَمْرٍ بَدَتْ في إثْرِ كَاسَاتِ

4 ـ كَأنَّ نَرْجَسَهَا في حُسْنِه حَدَقٌ فِي خُفْيَةٍ تَتَناجَي بالإشَارَاتِ

5ـ كأنّما النِيلُ فِي مَرّ النّسيمِ بهَا مُسْتَلْئِمٌ في دُروع سَابِريّاتِ (4)

6ـ منازلاً كنتُ مفتوناً بها يَفِعاً (5) وكُنَّ قِدماً مَواخِيري وَحَانَاتِي(**)

7 ـ إذْ لا أزالُ مُلِحّا بالصّبوح على ضَرْبِ النواقِيس صَبّاً بالدّيَارَاتِ (6)

التخريـج:

ـ الديارات ص 299 (1 ـ 7).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 674 ـ 675 (1 ـ 7).

ـ اليتيمة ج 1 ص 445 (1 ـ 2، 6، 5).

ـ مسالك الأبصار ص 371 (1 ـ 2، 6 ـ 7).

(*) من ديارات مصر (انظر مصادر التخريج).

(**) انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 1 أعلاه).

ـ الخطط للمقريزي المجلد 3 القسم 3 ص 414 (1 ـ 7) معزوة إلى ابن أبي عاصم.

اختلاف الرواية:

1 ـ اليتيمة: «صفراء».

2 ـ اليتيمة: «زاهية».

3 ـ اليتيمة: «الخطط»: «فيها».

4 ـ اليتيمة: «مُسَيْلم (وهو تحريف) في دروع سامريات».

5 ـ اليتيمة: «شغفا».

6 ـ البلدان: «في الديارات».

ـ 3 ـ

قال في كنيسة الطّور(*) [البسيط]

1 ـ يَا رَاهِبَ الدَّيْر ماذا الضوءُ والنُّورُ ... فقَدْ أَضاءَ بِهِ (1) في دَيْرك الطُّورُ

هَلْ حَلّتِ الشّمْس فيه دُون أَبرُجِها ... أو غُيّبَ البَدْرُ فِيهِ (2) فهو مَسْتُورُ

3 ـ فقال: ما حَلّهُ شَمْشٌ ولا قَمَرٌ ... لَكِنْ تَقَرّبَ فِيهِ اليَوْم قوريرِ (3)

التخريج:

ـ الديارات ص 310.

ـ معجم البلدان ج 2 ص 676.

ـ آثار البلاد وأخبار العبادِ ص 197 (1 ـ 2). ـ الخطط للمقريزي ج 3 ص 422.

ـ مسالك الأبصار ص 372.

اختلاف الرواية:

1 ـ آثار البلاد والبلدان والمسالك: «بما».

2 ـ آثار البلاد والبلدان والمسالك: «عنه».

(*) من ديارات مصر (انظر مصادر التخريج).

3 ـ كذا بالديارات والخطط والمسالك: «قورير» ولم نهتد في ضبط هذه الكلمة إلى وجه نرضاه على أن معجم البلدان يورد: «قوارير» جمع قارورة، ولا معنى له مع ما في ذلك من إخلال بالوزن، ولعلّ الكلمة محرّفة عن اسم علم (لاحظ معنى «القربان» في البيت).

ـ 4 ـ

قال في دَيْر القَصِير: [الخفيف]

1 ـ إنّ دَيْــر القَصِيــر هَــاج ادّكَــاري لَهْــوَ أيّــامِــيَ (1) الحِسَــانِ القِصَــارِ
2 ـ وزمــانــاً مضَــى حَميــداً ســريعــاً وشبــابــاً مثْــلَ الــرّداءِ المُعَــارِ
3 ـ عــرفَتْنِــي رُبُــوعُــه بَعْــد نُكْــرٍ فعــرَفْــتُ الــرّبــوعَ بــالإنْكَــار
4 ـ فَلَوَ أنّ (2) الديارَ تشْكو اشْتِياقاً لشكَــتْ جفْــوَتــي وبُعْــدَ مَــزَارِي
5 ـ ولَكادَتْ نَحوي تَسِير (3) لِمَا قَدْ كُنْــتُ فِيهــا سَيّــرْتُ مِــنْ أشْعَــارِي
6 ـ فكــأنّــي (4) إذْ زُرْتُــه بعْــد هَجْــرٍ لَــم يكُــنْ مــن منــازِلــي وديــارِي
7 ـ إذْ صُعــودِي علــى الجيَــاد إليــه وانْحِدَاري في المُنْشَئَاتِ (5) الجَوارِي
8 ـ بصُقُــورٍ إلــى الــدّمــاء صَــوادٍ (6) وكــلابٍ علــى الــوُحــوش ضَــوَارِ
9 ـ منْزِلاً لَسْتُ مُحْصِياً مَا لِقَلْبِي (7) ولنفَسْــي فيــه مــن الأوْطَــار
10 ـ منــزِلاً مــن عُلُــوِه (8) كَسَمَــاءِ والمصــابيــحُ حــولَــه كــالــدّرَاري
11 ـ وكأنّ الرّهبانَ في الشّعَرِ الأسْودِ سُــودُ الغِــرْبــان فــي الأوْكَــارِ
12 ـ غَرْبُهُ ذِي (9)ـ البحَارُ والأنهارُ فِــي ثِيَــابٍ مــن سُنْدُسٍ ذي اخْضِـرَارِ
13 ـ غرّدتْ بينها (10) الطّيورُ فطارتْ (11) بفــؤادِ المُتيّــمِ المسْتَطَــار
14 ـ كم خلَعْتُ العِذَار فيه ولَمْ أرْ عَ مَشيبــاً بمَفْــرَقــي وعِــذَارِي
15 ـ كَمْ شَرِبنا على التّصاويرِ فيه بصِغــارٍ مخْشُــوشَــةٍ وكِبَــارِ (12)
16 ـ صورةٌ مِنْ مُصَورٍ (13) فِيهِ ظَلّتْ فِتْنَــةً للقلُــوب والأبْصــار
17 ـ أطربَتْنا بغَيْر (14) شدْوٍ فَأغْنَتْ عــن سَمَــاعِ العِيــدَان والمِــزْمَــارَ

18 ـ يَفْترُ الجِسْمُ حين ترْميه حُسناً بفنُونٍ من طَرْفِها السَّحَّار (15)

19 ـ وإشَارَاتِها إلى مَنْ رآها بخُضُوع وذِلَّةٍ وانْكِسَار

20 ـ لاَ وَحُسْنِ العَيْنَيْن والشَّفَةِ اللّمْـ يَاء مِنْها (16) وخَدّها الجُلّنَارِي

21 ـ لاَ تخَلّفْتُ عنْ مَزارِي لِدَيْرٍ (17) هِي فيه (18) ولوْ نَأى بِي مَزَاري

22 ـ فاقْصِرَا عن مَلاَمِيَ (19) اليَومَ إنّي غَيْرُ ذِي سَلْوةٍ ولاَ إقْصَارِ

23 ـ فَسقَى اللّهُ أرضَ حُلوانَ فالنّخْـ ـلَ (20) فَديْرَ القَصِير صَوْبَ القِطَار (21)

24 ـ كَمْ تنبّهْتُ من لَذَاذة نَوْمي بنَعِير الرّهبان في الأَسْحَارِ

25 ـ والنّواقيسُ صائحاتٌ تُنَادي حيَّ يا نَائماً على الابْتِكَارِ

26 ـ قَبْل أن يُبْلِيَ الجَدِيدَ الجَدِيدَا ن بلَيْلٍ مُعاقِبٍ لِنهَارِ (22)

27 ـ إنّما هذه الحَيَاةُ عَوَارٍ وعلَى المُسْتعِيرِ رَدّ المُعَارِ (23)

التخريـج:

ـ الديارات ص 285 ـ 287 (1 ـ 27).

ـ اليتيمة ج 1 ص 443 ـ 444 (1 ـ 10، 13 ـ 17، 20 ـ 21، 23 ـ 27).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 686 ـ 687 (1 ـ 2، 4 ـ 11، 15 ـ 17، 20 ـ 21).

ـ مسالك الأبصار ص 363 ـ 364 (1، 6 ـ 7، 9 ـ 10، 15 ـ 16، 20 ـ 21، 23 ـ 25).

ـ البدور المسفرة في نعْت الأديرة ص 27 ـ 29 (1 ـ 27).

اختلاف الرواية:

1 ـ اليتيمة: «لهوى أيّامي» ـ المسالك والبلدان: «لهو أيامِنَا».

2 ـ اليتيمة والبلدان: «ولو أن» ـ البدور: «أو لَوْ».

3 ـ البلدان: «تَسيرُ نَحْوِي».

4 ـ اليتيمة والبلدان والمسالك والبدور: «وكأنّي».

5 ـ الديارات: «المعنقات» اليتيمة والبدور: «المعقبات» البلدان:

«المعتقات» وجميعها محرّف وقد اعتمدنا رواية مسالِكِ الأبصار.

6 ـ اليتيمة: «سَوَارِ».

7 ـ المسالك والبدور: «بقلبـي».

8 ـ اليتيمة والبدور: «في عُلوّه».

9 ـ كذا بالديارات والبدور (وقد انْفَرَدَا بهذا البيت): «ذُو» وهو تحريف قومناه حسب ما يقتضيه السياق.

10 ـ الديارات: «بيننا» وقد فضلنا روايةَ اليتيمة والبدور وهي أقرب.

11 ـ البدور: «وطارت».

12 ـ البدور: «بكبار».

13 ـ البلدان: «في مصور».

14 ـ اليتيمة والبدور: «مِنْ غَيْر».

15 ـ البدور:

«يغْتَـرِي الجِسْـمَ حيـن تَـرْميـه حِسّ بِفُتُــورِ مــنْ لحظِهــا السّحّــارِ»

16 ـ البدور: «ديني وخدّها».

17 ـ اليتيمة والمسالك والبدور؛ «مزَارِيَ دَيْراً». البلدان: «دهراً».

18 ـ البلدان: «هي منه».

19 ـ البدور: «عن ملامتي».

20 ـ المسالك: «فالنجْدَ».

21 ـ اليتيمة والمسالك والبدور: «صوب العشار».

22 ـ اليتيمة: «ونهار».

23 ـ البدور: «ردّ العَوَادِي».

التعليـق:

ترد الأبيات 22 ـ 25 للشاعر نفْسِه مستقلةً في الديارات ص 298 مع بعض

الاختلاف في الرواية وذلك في سياق حديث الشابشتي عَنْ دَيْرِ طَمّويَه[1] وهذا نصها:

1 ـ أَقْصِرَا عَنْ مَلاَمِيَ اليومَ إنّي غَيْرُ ذي سَلْوَةٍ ولا إقْصَارِ
2 ـ فَسقَى اللّهُ دَيْر طَمْويَه غَيْثاً بغَوادٍ مَوحضُولَةٍ بسَواري
3 ـ كَمْ لَيَالٍ نُبِّهْتُ من نَوْمِ سُكْرِي بنَعِيرِ الرهبان في الأسْحارِ
4 ـ والنّواقيسُ صائحاتٌ تُنَادي حَيَّ يا نائماً على الابتكارِ

— 5 —

[الكامل]

قال في دَيْر مَرْحنّا[2]:

1 ـ يا طِيبَ أيّامٍ سَفَحْتُ مع الصّبَا طَوْعَ الهَوَى فِيها بِسَفْحِ المَنْظَرِ
2 ـ فالبِرْكَةِ الغَنّاءِ فالدَيْرِ الذي قد هَاجَ فَرْطَ صَبابَتي وتفكُّرِي
3 ـ فاحْثُثْ كؤوسَك يا غلامُ وأَغْفِنِي فلقد سَكِرْتُ وخمرُ طَرْفِك مُسْكِرِي
ـ وَأَرَى الثّريّا في السّماءِ كأنّها تاجٌ تَفَصَّل جَانِبَاه بجَوْهَرِ
5 ـ فاشرَبْ على حُسْن الرّياض وغنّني وَانْظُرْ (1) إلى السّاقي الأَغَنّ الأَحْورِ
6 ـ فلَعَلَّ أيّامَ الحياةِ قليلةٌ ولعلّنِي قَدَّرْتُ مَا لَمْ يُقْدَرِ

التخريج:

ـ الديارات ص 290.
ـ المسالك ص 361 ـ 362.

اختلاف الرواية:

1 ـ الديارات: «وانظر».

---

(1) من ديارات مصر (انظر الديارات، ص 299).
(2) من ديارات مصر الباقية حتى القرن السادس (انظر بدائع البدائه ص 227 ـ 229 حيث يذكر ابن ظافر الأزدي مروره بهذا الدير).

التعليـق:

أورد الشّابُشْتِي هذه المقطوعةَ في سياق حديثه عن دَيْر مَرْحَنّا من ديارات مصر (وهو دَيْر مَرِيحَنّا من ديارات العراق: انظر شعْر الوراق في هذا الديّر ص 125) إذْ يقول: «وهذا المَوضـعُ من مَواضِع اللّعِب ومواطِنِ اللّهْو والطّرَب، نَزِهٌ في أيّام النّيل وزِيَادته وامْتِلاَء البِرْكَة، حَسَنُ المَنْظرِ نَزِهُ البِقاع، وكـذلـك هـو فـي أيّـام الـزرْع والنُّـوار، ولا يكـادُ يخْلـو مـن المتَطَـرّحِيـنَ والمُتَنَزّهين. . .» (الديارات ص 290).

— 6 —

[الوافر]

وقال في دَيْر مَرْحَنّا(*):

1 ـ أأيّـامِـي بشَـاطِـي البِـرْكَتَيْـن ... سَقَـاكِ اللّـهُ نَـوْءَ المِـرْزَمَيْـنِ

2 ـ لقـدْ أذْكَـرْتِنِـي طَـرَبِـي ولَهْـوِي ... وَوَكّلْـتِ الفُـؤادَ بلَـوْعتَيْـنِ

3 ـ تُـرَى أيّـامُنـا فِيكَ(**) المَواضِـي ... يَعُـودُ وِصـالُهـا مِـنْ بعْـدِ بَيْـنِ

4 ـ سَقَـى اللّـهُ البِقَـاعَ مُلِـثَّ قَطْـرٍ ... وأعطَـشَ منـزِلاً بـالجَلْهَتَيْـنِ

5 ـ وطَـلَّ الطّيلسـانَ بِصَـوْب طَـلٍّ ... إلـى النّخـلاَتِ فـالجُمّيْـزَتَيْـنِ

6 ـ ودَارَ علـى المَـدَارِ رِهَـام مُـزْنٍ ... تَسيـرُ (1) إلـى جِنَـانِ السّـرْوتَيْـنِ

7 ـ وخَـصَّ الـرّبْـوتَيْـن فكَـمْ غَـزالٍ ... رَبيـبٍ بيْـن تِلْـكَ الـرّبْـوتَيْـنِ

8 ـ مَنَـازلُ قـدْ شَهِـدْنَـا اللّهْـوَ فِيهـا ... بِـأكْـرمِ مَعْهـدَيْـن ومَـألَفَيْـنِ

9 ـ فكَـمْ مـن بِيعَـةٍ عُقِـدَتْ لقَصْـفٍ ... وعَـزْفٍ فـي رِيـاضِ البُقْعَتَيْـنِ (2)

ـ وكَـمْ مـن مُـذْنَـفٍ قـد حَـازَ وَصْـلاً ... ونَـال مُنَـاهُ وَسْـطَ المُنْيَتَيْـنِ

(*) من ديارات مصر انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 5).

(**) لاحظ هنا تحول الخطاب فجأة من المؤنث إلى المذكر، وهي ولا شك إشارة إلى دير مرحنا لا نرى ما يقتضيها إلا ما قد يكون سقط من أبيات ما بين البيت 1 والبيت 3 ورد فيها ذكر هذا الدير.

التخريـج :

- الديارات ص 291 ـ 292 (1 ـ 10).

- اليتيمة ج 1 ص 444 ـ 445 (1 ـ 4، 6، 9 ـ 10).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ اليتيمة : «يسير».

2 ـ اليتيمة : «البيعتين».

2

الثّــرواني*
أوائل القرن الثّالث

والثّروانيّ هذا كوفيّ من المطْبوعين في الشّعر والمُنْهَمِكين في البَطَالاَت والمُتَطَرّحين في الدّيارات والمُدْمِنين لِشُرْب الخَمْر والمُغْرقين في اتّباعِ المُرْدِ لا يعرفُ شيئاً غيرَ ذلك. . .

وكان آخر أمْرِه أن أُصِيبَ في حَانةِ خَمّارٍ بين زِقّيْ خمْرٍ وهو مَيّتٌ».

الشابشتـي: الديارات ص 231

(*) محمد بن عبد الرحمن الثرواني، لا ذكر له فيما وقفنا عليه من مصادر باستثناء كتب البلدان والديارات حيث يقترن اسمه بدير ابن مزعوق أحد المنتزهات المقصودة بظاهرة الحيرة.

ـ 1 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ اِسْقِنـــي الـــرّاح صَبَـــاحَـــا فَهْـــوةً صَهْبَـــاءَ راحَـــا

2 ـ واصطبح في الدير الأعلى (1)[1] فـــي السَّعـــانِيـــنِ[2] اصْطِبَـــاحَـــا

3 ـ إنّ مـــنْ لـــمْ يصْطبِحْهـــا اليَـــوْمَ لَـــمْ يلْـــقَ نَجَـــاحَـــا

4 ـ ثُـــمّ قلّـــدْنِـــي مِـــنَ الـــزيْـ ـتُـــونِ والخُـــوصِ وِشَـــاحَـــا

5 ـ فِـــي السَّعـــانِيـــن وَإنْ لاَ قَيْـــتُ فـــي ذَاكَ افْتِضَـــاحَـــا

6 ـ عَـظِّـــمِ الأَعْـــلاَمَ والـــرُّهْـ ـبَـــانَ والصُّلْـــبَ المِـــلاَحَـــا

7 ـ واجْعَـــلِ البِيعَـــةَ والقصْـ ـــرَ جَميعـــاً مُسْتَـــرَاحَـــا

8 ـ لاَ كَمَـــنْ يَمْـــزَحُ بـــالشُّهْـ ـــرَةِ والخَلْـــعِ مُـــزَاحَـــا

9 ـ أَوْدَعِ الشُّهْـــرَةَ والْـــزَمْ كـــل مَـــنْ يهْـــوَى الصَّـــلاَحَـــا

10 ـ والْـــزَم الجُمْعَـــةَ والبُكْـ ـــرةَ فيهـــا والـــرَّواحَـــا

التخريـج :

ـ الديارات ص 176 ـ 177.

---

(1) الدير الأعلى: دير كبير بالموصل في أعلاها وعيد السعانين المشار إليه في هذه القصيدة مما يحتفل به في هذا الدير.

(2) السعانين: عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع يخرجون فيه بصلبانهم (لاقاموس). وترد بالشين (شعانين): انظر المقطعة رقم 12.

ضبط النص:

1 ـ بإسْقَاط الهَمْزة في «الأعلى» حتى يستقيمَ الوزنُ.

— 2 —

[البسيط]

1 ـ كَرَّ الشّرابُ على نَشْوَانَ مُصْطَبِح قَدْ هبَّ يشْرَبُهَا والدّيكُ لَم يَصِحِ

2 ـ واللّيلِ في عسْكَرٍ جَمٍّ بَوارِقُهُ مِنَ النُّجومِ وضَوْءُ الصّبحِ لَم يَضِحِ (1)

3 ـ والعَيْشُ لاَ عيْشَ إلاّ أن تُباكِرَها صَهباءَ تَقْتُلُ هَمَّ النّفسِ بالفَرِحِ

4 ـ حتّى يظَلَّ الذي مُذْ بَاتَ يَشْرَبُهَا ولاَ مِرَاحَ (2) بهِ يَخْتَالُ كالمَرِحِ

التخريج:

- الديارات ص 232.
- مسالك الأبصار ص 317.

اختلاف الرواية:

1 ـ المسلُك: «لَم يَلُح».
2 ـ المسالك: «لا بَرَاحَ».

— 3 —

[الهزج]

1 ـ عَلَى الريْحانِ والرّاحِ وأيّامِ الأُكَيْرَاحِ(*)

2 ـ وإبْرِيقٍ كَطَيْرِ المَـ ـاءِ فِي لَجّةِ ضَحْضَاحِ

3 ـ سَلامٌ يُنْكِرُ الصّاحي ومَا فيهِ فتًى صَاحِ

4 ـ وَمَنْ لِي فِيهِ بالسّلْوَ ةِ عَنْ وَجْهِ ابْنِ وضّاحِ

(*) هو دير حنة الكبير بالحيرة ونص البكري على أنهما اثنان (انظر معجم ما استعجم ج 2 ص 578). وفي القاموس المحيط: الكرح بالكسر بيت الراهب، والأكيراح مواضع تخرج إليها النصارى في أعيادهم.

5 ـ غَـــزالٍ صِيـــغ مِـــنْ فِتْنَـ ـــــــةِ أَبْــــــدَانٍ وأرواحِ

6 ـ إذَا رَاحَ إلَـــــــــى البِيعَـ ـــــةِ فِـــي أَثْـــواب أَمْسَـــاحِ

7 ـ فَفِـــي كَفَّيْـــهِ إفْســـادِي وفـــي كفَّيْـــه إصْـــلَاحِـــي

التخريـج :

ـ مسالك الأبصار ص 320.

ـ 4 ـ

[الوافر]

1 ـ تُقلِّـبُ طـرْفَ عَيْنِـكَ مِـنْ بَعِيـدِ شَبيهـــاً بِـــالمَـــودَّةِ والـــوَعَيـــدِ

2 ـ تُقِرّ بِطَـرْف عيْنِـكَ لِـي بـوصْـلٍ وَفِعْلُـــكَ لِـــي مُقِـــرٌّ بـــالجُحُـــودِ

3 ـ تُشَكِّكُنِـــي وأَعْلَـــمُ أنَّ هَـــذا هَـــوَى بَيْـــنَ التَعَطُّـــفِ والصُّـــدُودِ

4 ـ هَـــواكَ هـــوًى تُجَـــدِّدهُ اللَّيـــالِـــي ولا يَبْلَـــى علَـــى مَـــرِّ العُهُـــودِ

التخريـج :

ـ الديارات ص 232 (1 ـ 4).

ـ مسالك الأبصار ص 317 (2 ـ 3).

ـ 5 ـ

[المنسرح]

1 ـ [قلـتُ لـهُ والنُّجـومُ طَـالِعَـةٌ (1) فـــي لَيْلَـــةِ الفِصْـــحِ أَوَّلَ السَّحَـــرِ]

2 ـ هَـلْ لـكَ فِـي مَـارِفَـاثِيُـونَ(*) وَفِـي دَيْرِ ابْنِ مَزْعوقٍ(*) غَيْرَ مُخْتَصِرِ (2)

3 ـ [يَفِيضُ هَذا النَّسيمُ مِنْ طَرَف الشَّـ ـــام ودَرُّ النَّـدَى علـى الشَّجَـرِ (3)]

4 ـ ونَسْـألُ الأرضَ عـن مَنَـابِتِهَـا (4) وعَهْـــدِهـــا بـــالـــرَّبيـــعِ والمطَـــرِ

5 ـ يـــا لَـــكَ طيبـــاً وشَـــمَّ رائحـــةٍ كـــالمِسْـــكِ يـــأْتِـــي بِنَفْحَـــةِ السَّحَـــرِ

6 ـ في شُرْب خَمْرٍ وسَمْع (5) مُحْسِنَةٍ تُلْهيـــكَ بيْـــنَ اللِّسَـــانِ والـــوتَـــر

(*) دير ابن مزعوق ودير مار فاثيون من ديارات العراق بالحيرة (الشابشتي).

التخريـج:

- الديارات: ص 230 ـ 231 (2، 4 ـ 6).
- معجم البلدان ج 2 ص 701 ـ 702 (1 ـ 4، 6).
- مسالك الأبصار ص 316 (1 ـ 4).

ضبـط الأبيـات:

اعتمدنا في ضبط الأبيات روايةَ الديارات والزيادةُ من البلدان والمسالك.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المسالك: «جَانِحَةٌ».

2 ـ البلدان والمسالك: «مقتصر».

3 ـ ورد هذا البيت في البلدان كما يلي:

«يقتصّ منهُ النّسيمُ على طُرُقِ الشّام وريح النّدى عن المَدَرِ».

4 ـ البلدان والمسالك: «بَشَاشَتِهَا».

5 ـ البلدان: «صَذْحٍ».

ـ 6 ـ

[الوافر]

1 ـ دَعِ الأَيّـــامَ تَفْعَــــلُ مـــا أرادتْ ... إذَا جَـــادَتْ بنَـــدْمَـــانٍ وكَـــأْسِ

2 ـ وَمَـارَتْ مَـرْيَـمٍ(*) والصَّحـنُ فيـهِ ... حُـــدَيْقَتَـــانِ مِـــنْ وَرْدٍ وَآسِ

3 ـ وظَبْـــيٌ فـــي لَـــواحِـــظِ مُقْلَتَيْـــهِ ... نُعَـــاسٌ مـــن فُتـــورٍ لاَ نُعـــاسِ

4 ـ وخِـلٌ لا يَحُـول عـن التّصـابِـي ... ذَكُـــورٌ للمَـــودَّةِ غَيْـــرُ نَـــاسِـــي

5 ـ ومُخْتَضِـــنٌ لِطُنْبُـــورٍ فَصِيـــحٍ ... يُغَنِّينِـــي بِشِعْـــرِ أَبِـــي نُـــوَاسِ

6 ـ ومـــا اللّـــذَّاتُ إلاّ أنْ تَـــرَانِـــي ... صَـــرِيعـــاً بَيْـــنَ بَـــاطِيَـــةٍ وكَـــأْسِ

(*) دير قديم من بناء آل المنذر بنواحي الحيرة بين الخورنق والسدير يألفه الفتيان الظرفاء (معجم ما استعجم ج 2 ص 597 ـ البلدان ج 2 ص 692).

التخريـج :

- مسالك الأبصار ص 317 ـ 318.

ـ 7 ـ

[الطويل]

1 ـ خَليلَـيَّ مِـنْ تَيْـمٍ وعِجْـلٍ هُـدِيتُمَا ... أَضِيفَا بِحَثِّ الكأْسِ يَوْمي إلَى أَمسِي

2 ـ وإنْ أنتُمــا حَيّيْتُمــانِــي تَحيّــةً ... فَـلا تَعْـدُوا رَيْحَـانَ قِـلاَّيَـةَ القِـسِّ

التخريـج :

- معجم ما استعجم ص 1092.
- معجم البلدان ج 4 ص 156.

ـ 8 ـ

[السريع]

1 ـ اشـرَبْ علـى قَـرْعِ النّـواقيـسِ ... فـي دَيْـرِ أَشْمُـونـي(*) بِتَغْلِيـسِ (1)

2 ـ لاَ تُخْفِ (2) كَأسَ الشُّرب والليلُ في ... حَـدِّ نَعِيـمٍ (3) لاَ ولاَ بُـؤْسِ

3 ـ إلاَّ علــى قَــرْعِ النّــواقيــسِ ... أو صَــوْتِ قُسّــانٍ وَتَشْمِيــسِ

4 ـ فــإنّمــا الشّــيءُ بــأسْبــابِــهِ ... ومُحْكَــمُ الــوَصْـفِ بتَـأْسِيـسِ

5 ـ فهكَـذا (4) فَـاشْـرَبْ، وإلاَّ فَكُـنْ ... مُجَــاوِراً بعْــضَ النّــوَاويــسِ

(*) دير أشموني من أجل متنزهات بغداد يصفه الشابشتي فيقول: «وهو بقطربل غربي دجلة وعيده اليوم الثالث من تشرين الأول وهو من الأيام العظيمة ببغداد يجتمع أهلها إليه كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم ولا يبقى أحد من أهل التطرب واللعب إلا خرج إليه فمنهم في الطيارات ومنهم في الزبازب والسميريات كل إنسان بحسب قدرته ويتنافسون فيما يظهرونه هنالك من زيهم ويباهون بما يعدونه لقصفهم ويعمرون شطه وأكنافه وديره وحاناته ويضرب لذوي البسطة منهم الخيم والفساطيط وتعزف عليهم القيان فيظل كل إنسان منهم مشغولاً بأمره ومكباً على لهوه، فهو أعجب منظر وأطيب مشهد وأحسنه». الديارات ص 56.

التخريج:

- الديارات ص 49 (1 ـ 5).
- معجم البلدان ج 2 ص 643 (ط. أوروبا) ج2 ص498 (صادر) (1ـ3،5).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان (أوروبا وصادر): «بتَفْلِيس» وهو تحريف.
2 ـ البلدان (أوروبا وصادر): «لاَ تُخْلِ».
3 ـ البلدان (أوروبا): «نِعَمٍ» (صادر): «نُعْمَى» وهو تحريف.
4 ـ البلدان (أوروبا وصادر): «وَهَكَذَا».

ـ 9 ـ

[الكامل]

1 ـ يَومي بهَيْكل دَيْرِ حَنّةَ[1] لمْ يَزَلْ ... غَـرّ السّحـاب يَجُـودُ فيـه ويَمْـرَعُ
2 ـ مُتَجَـوْشِناً طَـوْراً وَطَـوْراً شَـاهِـراً ... بِيـضَ السُّيُـوف وتـارةً يَتَـدَرعُ

التخريج:

- مسالك الأبصار ص 313.

ـ 10 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ بِمَـارِتْ مَـرْيَـمَ[2] الكُبْـرَى ... وَظِـلٍّ فِنَـائِهـا فَقِـفِ
2 ـ بقَصْـرِ أبـي الخَصِيـبِ المشْـ ... ـرفِ المُـوفِـي علـى النّجَـفِ
3 ـ فـأكْنَـافِ الخَـوَرنْـق والسْـ ... ـدِيـرِ[3] مَـلاَعِـبِ السلَـفِ
4 ـ إلـى النّخْـلِ المُكمّـمِ والـ ... ـحَمَـائِـمِ فَـوقَـهُ الهُتُـفِ

---

(1) انظر الهامش في ذيل الصفحة: 38.
(2) انظر الهامش في ذيل الصفحة: 40.
(3) الخورنق والسدير: من قصور المناذرة بالحيرة جدده ولاة الكوفة (البلدان 2 ص 490 ـ 491).

5 ـ فَـدَعْ قَـوْلَ العَـذُول وَبَـ ـاكِـرِ الصهْبَـاءَ فـي لَطَـفِ

التخريـج :

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 598 (1 ـ 5).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 692 (1 ـ 4).

ـ 11 ـ

[البسيط]

1 ـ يَا دَيْرَ حَنَّةَ[1] عِنْدَ القَائِمِ السّاقِي إلى الخَوَرْنَقِ[٢] من دَيْر ابْنِ برَّاقِ[2]

2 ـ لَيْسَ السُّلوّ وإنْ أصبَحْتُ مُمْتَنِعاً مِن بُغْيَتِي فيكَ من شَكْلِي وأَخْلاَقِي

3 ـ سُقْيَا لِعافِيكَ مِنْ عَافٍ معَالِمُه قَفْرٌ وباقيكَ (1) مثْل الوَشْي مِنْ بَاقِي

التخريـج :

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 578 (1 ـ 3).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 656 ـ 657 (1 ـ 3) ج 2 ص 640 (1).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ البلدان: «وما فيك».

ـ 12 ـ

[الوافر]

1 ـ خـرجْنَا في شَعَانِينِ[3] النّصـارَى وَشيّعْنَـا صَلِيـبَ الجَـاثَلِيـقِ

2 ـ فلَـمْ أرَ منظـراً أحلَـى بِعَيْنِـي مِـن الـمُتَقَيِّنَـات علَـى الطّـرِيـقِ

---

(1) دير حنة: انظر الهامش في ذيل الصفحة 38.

(2) دير ابن براق: من ديارات الحيرة (البلدان 2 ص 640).

(3) الشعانين: انظر التعليق في ذيل المقطعة: 1 ص 37، والمقطعة 2 ص 52.

3 ـ حَملْنَ الخُوصَ والـزَيْتُونَ حتّى　　بَلَغْـنَ بـه إلـى دَيْـرِ الحَـريـقِ[1]

4 ـ أكَلْنَـاهُـنَّ بـاللّحظـات عِشْقـاً　　وأضمَـرْنَـا لَهُـنَّ علـى الفُسُـوقِ

التخريـج:

ـ مسالك الأبصار ص 316.

ـ 13 ـ

[الطويل]

1 ـ فَإنْ أَحْرَمُوا مِنْ ذَاتِ عرقٍ وهلّلُوا　　فَموْضِعُ إحْرامي وَإن لَمْ يكُنْ حِرْمَا

2 ـ مِنَ القَائِمِ السَقّاءِ صَيْرتُ حَجّتِي　　إلَـى الحِيـرَةِ البَيْضَـاءِ مُنْـدَفِعـاً قِـدْمـاً

التخريـج:

ـ الورقة ص 82.

ـ 14 ـ

[الوافر]

1 ـ أتَـاكَ علَـى الـدُّخُـولِ المَهْـرَجَـانُ　　تُشَيِّعُـه المَعَـازِفُ والقِيَـانُ

2 ـ وزُفّـتْ نحـوَك الصهْبـاءُ صِـرفـاً　　تَسِيـرُ بهـا وتَحْمِلُهـا الـدِّنَـانُ

3 ـ لهـذَا اليَـوْمِ فضـلٌ مسْتَبِيـنٌ　　علـى الأَيّـام تَعْـرِفُـه وشَـأنُ

4 ـ إذا وَقَّـرْتَـه عَظّمْـتَ كِسْـرَى　　وأكْـرَمَـكَ الشّـريـفُ الهُـرْمُـزَانُ

5 ـ وأَصْفـاكَ الهَـوى بَهْـرَامُ جُـورٌ　　وسَـارَعَ فـي رِضَـاك الفَيْـرُزَانُ

6 ـ لِتَعْظِيـمِ الـذي قَـدْ عَظّمُـوهُ　　ودَانَ بـه أواثِلُهُـم ودَانُـوا

7 ـ فَـدَعْ عنـكَ الخِـلاَف ولاَ وحَتّـى　　وَسَـوفَ أَجِيئُكُـمْ وَنَعَـمْ وَالآن (1)

8 ـ خِـلاَفُـك لاَ يَجُـوزُ عَلَـى النّدامـى　　ولا يَـرْضَـى بـذَاكَ المَهْـرَجَـانُ

---

(1) دير الحريق: من ديارات الحيرة (البلدان ج 2 ص 654).

التخريـج :

ـ الديارات ص 231 ـ 232.

ضبـط الأبيـات :

1 ـ الان : بسقوط الهمزة حتى يستقيم الوزن.

3

عبدالله بن العبّاس الرّبيعي

من شعراء منتصف المائة الثالثة

● كان من الأُدباءِ الظُّرَفَاءِ وكانَ صاحبَ غَزلٍ ومُجُونٍ كَثيرَ التَّطَرّحِ في الدّيارات والحَاناتِ والاتّباع لأَهْلِ اللّهوِ والخَلاَعَةِ.

الشابشتي: الديارات: ص 61

● «كان شاعراً مَطْبوعاً، ومغنّياً محسِناً جيّدَ الصنْعَةِ نَادِرَهَا، حَسَن الرّوايةِ، حُلْوَ الشّعْر ظريفَه، لَيْس من الشّعْرِ الجيّدِ الجَزْل ولا من المَرْذولِ ولكنّه شِعْر مطبوع ظريفٌ مليحُ المَذْهَبِ منْ أشْعَار المُترفين وأوْلادِ النّعَيم».

الأغاني ج 19/219

إطـار لترجمتـه
ودراسة ما تبقى من شعره

* هو عبد الله بن العباس بن الفَضْل بن الرّبيع، يَنْتَمـي من قِبَلِ أبيه وجَدّه إلى بيْتِ حِجَابة وَوَزارةٍ. وهو من فِئة الشُّعراء الذين اجْتمعَ لهُمْ ما اجْتمعَ لمعاصرَيْه إبراهيم بن المَهْديّ وأخْتِه عُلَيّة[1] من تجويدٍ للشّعر وصَوْغٍ للّحن وحِذْقٍ للعَزْف والغِنَاء، واشْتَهروا بذلك.

* عمّر طويلاً وعاصَرَ سَبْعَةً من خُلَفاء بني العَبّاس (الرشيد ومن أتَى بعده حتى خلافة المُنْتصر) وكان على صِلَةٍ بهم مُقَرّباً لدَيْهم.

* لُقّب بالمَفْتُون في حَداثَته[2]، وكان صُحْبَةَ مُطيع بن إيَاس وثُلّةٍ من شعراء العَصْر يغْشَى كُبْريَاتِ دُورِ القِيان للسّماع والشُّرْب[3]، وكان يتخلّقُ بما يتخلّقُ به ظُرفَاء العَصْر من الخَواصّ والمُتْرفين، كَثِيرَ التّطرّح بالدّيارات، مُحِبّاً للخَمْر ومجالسها، ميّالاً إلى مُصَاحبَة الغِلْمان والجَواري النّصرَانيّات ولَهُ فيهن أخْبار.

* كان من نُدَامائه الحُسَيْن بن الضّحّاك، ولا يبْعُد أن يكون تأثّر به في إيثَاره الخلاعةَ وإخْلاَدِه إلى البَطَالة وافْتِتَانِه بلَذَاذَات الحياة.

* مُعْظَمُ شعره مقطّعَاتٌ[4] صَاغَها لِلّحْنِ، وهو يَجْري فيها على مذْهب

(1) انظر ما جمعناه من شعرها: الجزء 2 ص 317 ـ 331
(2) انظر الأغاني ج 11 ص 364 (ترجمة إسماعيل بن عمار).
(3) من هذه الدور «دار ابن رامين» (انظر الأغاني: الإحالة أعلاه).
(4) أحصيناها فوجدناها تناهز الأربعين وأكثرها ورد في كتاب الأغاني: ج 19 ص 219 ـ 259.

الشّعراء المُترَفِين الذين تأْتِي أشْعَارُهم «لا عن رَغْبَةٍ ولا رَهْبة، فهُمْ مُطْلَقُون مُخلّون في شَهَواتهم، إذْ كانوا إنّما يصْنَعُون الشّعْرَ تَخَيّراً واسْتِظْرافاً» كما يقول ابن رشيق[1] وأكثرُ هذا الشّعر لا تخرجُ أَغْراضُه عن العِشْقِ وتَصَاريفه، وذِكْرِ الخَمْرَةِ ومجالسها، والدّيارات ومحَاسِنها وطيبِ الإقَامةِ بها. وهو من النّاحية الفنيّة لا يخرُجُ عن خصائص شِعْر الموَلّدين: من «حُسْنِ التَوْليد» و «حَلَاوة المَعْنى» و «قُرْب المأْخَذِ» و «رِقّة اللّفظِ وطلَاوته»، إلاّ أنه لا يبقَى بمَعْزِلٍ في بعض مَعَارِضه عن «بَارِدِ الكَلَام سَفْسَافِه» و «سَخِيفِ اللّفظِ رَكِيكه» ممّا حَدَّدَه أبو الفرج بقوله: «كان عبدُ الله بن العباس شاعراً مَطْبُوعاً، حلوَ الشّعر ظَرِيفَه، ليس من الشعر الجَيّد الجَزْل ولا مِن المَرْذول ولكنّه شعرٌ مطبوع مليحُ المَذْهب»[2].

* أهملتْه المصادرُ القديمةُ خَلاَ كتاب الأغاني (ج 19 ص 219 ـ 259) وكتب الديارات والبلدان (انظر ثبتاً مفصلاً لهذه المصادر في تضاعيف التخريج الذي ذيّلنا به القصائد والمقطعات).

* لا ذكر له في المراجع الحديثة ولا أثر له في دراسات المعاصرين.

ملاحظة:

ما وضعناه بين ظفرَيْن دون ما إحالةٍ على مصدر أو مرجع، إنّما اقتطعناه من كتاب العُمْدة، وهو يتألّف في مَجْمُوعِهِ من مُصْطلحاتٍ اصْطنَعَها ابنُ رشيق في نقْده للشْعر. ونحْن نفضّلها هنا على كثير من المصطلحات المُسْتَحْدَثَة (التي ما تزال تتّسم بالفَوْضَويّة، والرّطَانة الأعجمية) لأنّها أقربُ مأْخَـذًا وأكثرُ ملاءَمةً لطبيعة هذا الشعر وطبيعة الهواجس الصادرة عنه (انظر كتاب العمدة: ج 1 ص 92 ـ 93) ـ انظر كذلك ما عبّرنا عنه من رأي يتعلق ببعض محاولات كمال أبو ديب في النقد (الجزء 2 من هذا العمل ص 79 ـ 82).

---

(1) انظر العمدة ج 2 ص 110.

(2) الأغاني: الإحالة ص 219.

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ يا دَيْر قُوطَا(*) لقد هيّجتَ لي طَرَبَا أَزَاحَ عـنْ قلبـيَ الأحـزانَ والكَـرَبَـا

2 ـ كَمْ ليلةٍ فيكَ واصَلتُ السُّرورَ بها لمّـا وَصَلْـتُ لَهـا (1) الأَدوَارَ والنُّخَبَا

3 ـ في فِتْيَةٍ بَذلُوا في القَصْف ما ملَكُوا وأَنْفَقُوا في التّصابـي المالَ (2) والنَّشَبَا

4 ـ وشَادِنٍ (3) ما رَأَتْ عَيِنِي لَهُ شَبَهاً فـي النّـاس لاَ عَجَمـاً مِنهـم ولاَ عَـرَبَـا

5 ـ إذا بَـدَا مُقْبِـلا نـادَيْـتُ: وَاطَـرَبَـا! وإنْ مَشَى مُعْرِضاً نادَيْت: وَاحَرَبَا!

6 ـ أَقَمْتُ بالدّيْر حتّى صارَ لِي وطناً مـن أجْلِـهِ ولَبِسْـت المُسْـحَ والصُّلُبَـا

7 ـ وصَار شمّاسُه لِي صاحباً وأخاً وصـارَ قسّيسُـه لِـي وَالِـداً وأَبَـا

8 ـ ظَبْـيٌ لَوَاحظُه في العاشِقين ظُبَى فَمَـنْ دَنَـا منْـه مغتـرًّا بهـا ضُـربَـا

9 ـ إنْ سِمْتُه الوصْلَ أبدى جَفْوةً ونَبَا أوْ سِمتُه العَطْفَ وَلّى مُعْرِضاً وأَبَى

10 ـ وإن شَكَوْتُ إليـه طـولَ هِجْرَتـه ومـا أُلاقيـهِ مـن إبْعـادِه قَطَبَـا

11 ـ واللّهِ لوْ سَامَنِي نَفْسي سَمحْتُ بها ومـا بخُلْـتُ عليـه بـالـذي طَلَبَـا

التخريـج:

ـ الديارات ص 63 (1 ـ 11).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 689 (1 ـ 7).

ـ مسالك الأبصار 280 (1، 4، 11).

(*) دير قوطا بالبردان إحدى قرى بغداد «وفي هذا الموضع ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة»: الديارات ص 62 ـ 63.

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان: «وصلْتُ به».

2 ـ البلدان: «العرض».

3 ـ المسالك: «بشادن».

ـ 2 ـ

[السريع]

1 ـ يَـا لَيْلَـةً لَيْـسَ لها صُبْـحُ	ومَـوْعِـداً لَيْـسَ لَـه نُجْـحُ
2 ـ مِـنْ شـادِنٍ مـرَّ علـى وَعْـدِه الـ	ـمِيـلادُ والشُّـلاَقُ والـذبْـحُ
3 ـ وفـي السّعـانِيـن لَـوَ اَتّـي بِـه	وكَـانَ أَقْصَـى المَـوْعِـدِ الفِصْـحُ
4 ـ فَـاللّـهَ أَسْتَعْـدِي عَلَـى ظَـالِـمٍ	لَـمْ يُغْـنِ عَنْـه الجـودُ والشُّـحُ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 19 ص 244.

التعليـق:

* «الميلاد» و «الشُّلاق» و «الذَبْحُ» و «السّعانين» و «الفِصْح» من أعياد النصارى: (انظر الأغاني ج 19 ص 224).

ـ 3 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ صَـدعَ البَيْـنُ الفُـؤَادَا	إذْ بِـه الصَّـائِـحُ نَـادَى
2 ـ بيْنَمـا الأحبـابُ مَجْمـو	عُـون إذْ صَـارُوا فُـرَادَى
3 ـ فَـأتـى بعـضٌ بِـلاَدَا	وأتـى بعـضٌ بِـلاَدَا
4 ـ كلّمـا قُلْـتُ: تَنَـاهَـى	حَـدَثَـانُ الـدّهـر عَـادَا

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 19 ص 259.

— 4 —

[الرمل]

1 ـ فَتَنَتنــا صُــورةٌ فــي بِيعَــةٍ فَتَــنَ اللّــهُ الــذِي صــوَّرَهَــا

2 ـ زادَهَــا النّــاقِــشُ فــي تَحْسِينهــا أنّــه إذْ صَــاغَهَــا نَضَّــرَهَــا (1)

3 ـ وجْهُهــا لاَ شــكّ عنــدِي فِتْنَــةٌ وكَــذَا هِــي عِنْــدَ مَــنْ أبْصَــرَهَــا

4 ـ أنَــا لِلقَــسِّ علَيْهــا حَــاسِــدٌ لَيْــت غَيْــرِي، عَبَثــاً كَسَّــرهَــا

التخريـج:

- الديارات ص 66 (1 ـ 2).
- معجم ما استعجم ج 2 ص 601.
- مسالك الأبصار ص 272 (1 ـ 4) معزوة إلى أبي النصر البَصْري(*).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ معجم ما استعجم: «.. في صورتها فضل ملح أنّه نضّرها».
- المسالك: «فضل حسن أنّه نضّرها».

— 5 —

[الخفيف]

1 ـ رُب صَهْبَاءَ مِنْ شَرَابِ (1) المَجوس قَهْــوةٍ بَــابلّيــةٍ خَنْــدَرِيــسِ

2 ـ قَــدْ تَجَلّيْتُهَــا (2) بِنَــاي وَعُــودِ قَبْل ضَرْب (3) الشّمّاسِ بالنّاقُوسِ

3 ـ وغَــزالٍ مُكَحّــلٍ ذي دَلالٍ سَاحِرِ الطّرفِ سَامِريٍّ (4) عَرُوس

[4 ـ دِينُــه مُعْلِــنٌ لِــديــنِ النّصَــارَى وإذا مــا خَــلاَ فَــدِيــنُ المَجُــوس]

5 ـ قــد خَلَــوْنــا بطِيبِــهِ نَجْتَلِيــهِ (5) يَــوْم سَبْــتٍ إلــى صَبَــاحِ الخَمِيــس

6 ـ بَيْــنَ وَرْدٍ وبيْــن آسٍ جَنِــيّ (6) وَسْــطَ بُسْتَــانِ دَيْــرِ مــاسَرْجِيس(**)

(*) أبو النصر البصري لم نقف له على ترجمة فيما مر بنا من مصادر.

(**) دير ماسرجيس: اختلفت المصادر في ضبطه. فهو بمدينة عانة على الفرات (الديارات =

7 ـ يَتَثَنّى (7) بحُسْنِ جِيدِ غَزالٍ   وصليبِ (8) مُفَضَّضٍ آبَنُوسِي

8 ـ كَمْ لَثَمْتُ الصّليبَ في الجِيدِ (9) منها   كَهِلَال مكلّلٍ بشُمُوسِ

التخريج :

ـ الأغاني ج 19 ص 235 (1 ـ 3، 5 ـ 8) وهي الرواية المعتمدة.

ـ الديارات ص 228 ـ 229 (1 ـ 6) معزوّة إلى ابن أبي طالب المكفوف الواسطي(*).

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 600 (1 ـ 3، 5 ـ 8).

ـ مصارع العشاق (نقلاً عن الأغاني) ج 2 ص 205 ـ 206 (1 ـ 3، 5 ـ 8).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 693 (1، 3، 5 ـ 8).

اختلاف الرواية :

1 ـ الديارات : «من بَنَاتِ».

2 ـ الديارات : «تحسّيتها». معجم ما استعجم : «تلقّيتها».

3 ـ الديارات : «قزع».

4 ـ معجم ما استعجم ومعجم البلدان : «بَابِلِيّ».

5 ـ الديارات : «بضَبْيَةٍ تَجْتليهِ» وهو تحريف واضح.

ـ معجم ما استعجم والبلدان : «بضبية نجْتليه» وهو تحريف واضح.

ـ مصارع العشاق : «بطيبةٍ نجْتَنِيه».

6 ـ الديارات : «بين ورْد ونرجَس وبَهَارِ» ـ البلدان : «بين آس وبين ورد».

= ص 228. وفي المطيرة قرب سامرا (البلدان 2/693 نقلاً عن أبي الفرج الأصبهاني والخالدي).

(*) لم نقف له على ترجمة ولعله «علي بن أبي طالب الأعمى» الشاعر البغدادي الذي كان حياً أيام الفتنة بين الأمين والمأمون (انظر ما جمعناه من شعره ضمن هذه المدونة/ الجزء 4).

7 ـ مصارع العشاق: «تتثنّى».

8 ـ معجم ما استعجم: «ذي صَليبٍ» ـ المصارع: «في صَليب» ـ البلدان: «ذي دَلالٍ».

ضبط النص:

انفرد كتاب الديارات بالبيت 4 ص فأضفناه.

التعليق:

صدّر صاحب الأغاني هذه القصيدة بالخبر التالي: (انظر ج 19 ص 234 ـ 235.

«كَانَ عبد الله بن العبّاس بن الفضل بن الرّبيع قد علِقَ جارِيةً نصرانيّة قد رآها في بعْض أعياد النّصارى، فكان لا يفارق البِيعَ في أعيادهم شغفاً بها، فخرج في عيدِ ماسَرْجيس فظَفِر بها في بستانٍ إلى جانب البِيعَة، وقد كان قبل ذلك يُرَاسلها ويعرّفها حبّه لها، فلا تقْدر على مواصلته ولا على لقائه إلاعلى الطريق، فلما ظفِر بها التَوَتْ عليه وأبتْ بعض الإباء، ثم ظهرت له وجلست معه، وأكلوا وشربوا، وأقام معها ومع نسوة كنَّ معها أسبوعاً، ثم انصرفت في يوم خميس، فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنّى فيه: [القصيدة].

ـ 6 ـ

[الرمل]

1 ـ بِأَبِي زَوْرٌ أَتَانِي بالغَلَسْ ... قُمْتُ إجْلالاً له حتّى جلَسْ

2 ـ فتَعَانَقْنَا جميعاً سَاعَة ... كَادَتِ الأرواحُ فيها تُخْتَلَسْ

3 ـ قلتُ: يا سُؤْلِي ويا بدْرَ الدّجَى ... في ظلام اللّيْلِ مَا خِفْتَ العَسَسْ!

4 ـ قال: خفْتُ ولكن الهَوى ... آخِذٌ بِالرّوحِ مِنّي والنّفَسْ

5 ـ زَارَنِي يَخْطِرُ في مِشْيَتِه ... حَوْلَه مِنْ نُورِ خَدِيْه قَبَسْ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 19 ص 250.

ـ 7 ـ(*)

[الطويل]

1 ـ مُحمّدُ قَـدْ جَـادَتْ علَيْنَا بِـوَدْقِهَا سَحَـائِـبُ مُـزْنٍ بَـرْقُهَـا يَتهلّـلُ

2 ـ ونَحْنُ مِنَ القَاطُولِ في شِبهِ مَرْبعِ لَـهُ مَسْـرَحٌ سَهْـلُ المَحلّـة مُبْقِـلُ

3 ـ فَمُرْ فَـائِـزاً تَفْدِيكَ نفْسِي يُغَنِّنِي «أعَنْ ظُعُنِ الحَيّ الأُلَى كُنتَ تَسْأَلُ؟»

4 ـ ولا تَسْقِنِـي إلاّ حَـلالاً فـإنّنِـي أعَـافُ مِـنَ الأشْيَـاء مَـا لاَ يُحلّـلُ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 23 ص 178 ـ 179.

ـ 8 ـ

[المجتث]

1 ـ يَـا شَـادِنـاً رَام إذْ مَـرّ فِـي السّعَـانِيـنِ قَتْلِـي

2ـ يقـول لـي: كيـف أصبحْـتَ؟! كيـف يُصبِـحُ مِثْلِـي!

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 19 ص 220.

ـ 9 ـ

[المجتث]

1 ـ إذَا اصْطَبَحْـتُ ثَـلاثـاً وكَـان عُـودِي نَـدِيمِـي

(*) صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي ونحن نثبته هنا لدلالته على نمط الحياة التي كان يحياها أهل اللهو من المترفين وأولاد النعيم بالعواصم الجديدة في القرنين الثاني والثالث:

«. . . كنت عند محمد بن الحارث بن بسخنر في منزله، ونحن مصطبحون في يوم غيم، فبينما نحن كذلك إذ جاءتنا رقعة عبد الله بن العباس الربيعي، وقد اجتاز بنا مصعداً إلى سر من رأى، وهو في سفينة، ففضها محمد، وقرأها، وإذا فيها: (القصيدة).

2 ـ والكــأسُ تُغْـرِبُ ضَحْكـاً مِـنْ كَـفّ ظَبْـيٍ رَخِيـمِ

3 ـ فَمَـا عَلَـيَّ طَـرِيـقٌ لِطَـارقَـاتِ الهُمُـومِ

التخريـج :

ـ كتاب الأغاني : ج 19 ص 245.

ـ 10 ـ

[الرمل]

1 ـ إنّ فـي القَلْـبِ مـن الظّبْـي كُلُـومْ فَـدعِ اللّـومَ فـإنَّ اللّـومَ لُـومْ

2 ـ حَبّـذَا يَـوْمُ السّعَـانِيـن ومَـا نِلْـتُ فِيـه مِـنْ نَعِيـمِ لَـوْ يَـدُومْ

3 ـ إنْ تكُـنْ أَعْظمْـتَ أَنْ هِمْـتُ بِـه فَـالـذِي تَـرْكَـبُ مِـنْ عَـذْلِـي عَظِيـمْ

4 ـ لَـمْ أكُـنْ أوّلَ مَـنْ سَـنَّ الهَـوى فَـدعِ اللّـومَ فـذَا دَاءٌ قَـدِيـمْ

التخريـج :

ـ الأغاني : ج 19 ص 258.

ـ 11 ـ

وقال فيها أيضاً : [مجزوء الرجز]

1 ـ أَفْـدِي التـي قُلْـتُ لَهـا والبَيْـنُ مِنّـا قَـد دَنَـا

2 ـ فَقْـدُكِ قَـدْ أنْحَـلَ جِسْمـي وأَذابَ البَـدَنَـا

3 ـ قَـالَـتْ : فَمـاذَا حِيلَتِـي كَـذاكَ قَـدْ ذُبْـتُ أَنَـا !

4 ـ بِـاليَـأسِ بَعْـدِي فـاقْتَنِـعْ قُلْـتُ : إذَا قَـلَّ العَنَـا

التخريـج :

ـ الأغاني : ج 19 ص 255.

— 12 —

[المنسرح]

وقال في جعفر المتوكل:

1 ـ أَلاَ اصْبَحَانِي يَوْمَ السّعَانِينِ ... مِنْ قَهْوةٍ عُتِّقَتْ بِكِرْكِينِ(*)

2 ـ عِنْدَ أُناسٍ قَلْبِي بِهِمْ كَلِفٌ ... وإنْ تَولّوْا دِيناً سِوى دِينِي

3 ـ قَدْ زَيّنَ المُلْكَ جعفَرٌ وحَكَى ... جُودَ أَبِيه وبَأْسَ هَارُون

4 ـ وأمّنَ الخَائفَ البَرِيءَ كَما ... أَخَاف أَهْلَ الإلْحَادِ في الدّينِ

التخريج:

ـ الأغاني ج 19 ص 236.

— 13 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ ذَهَبٌ فِي ذَهَبٍ رَا ... حَ بِهِ غُصْنُ لُجَيْنِ

2 ـ فأَتَتْ قُرَّةَ عَيْنٍ ... بِيَدَيْ قُرَّةِ عَيْنِ

3 ـ قَمَرٌ يحمِلُ شَمْساً ... مَرْحباً بالنَّيِّرَيْنِ (1)

4 ـ أَلِفَا سُكْرَيْنِ إِلْفَيْـ ... ـنِ مَعاً مُؤْتَلِفَيْنِ

5 ـ لاَ جَرَى بَيْنِي ولاَ بيْـ ... ـنَهُما طَائِرُ بَيْنِ

6 ـ بَلْ غَنِينَا مَا بَقِينَا ... أَبَداً مُعْتَنِقَيْنِ (2)

7 ـ فِي صَبُوحٍ وغَبُوقٍ (3) ... لَمْ نَبِعْ نَقْداً بِدَيْنِ

التخريج:

ـ الديارات ص 68 (1 ـ 7).

ـ العقد الفريد ج 6 ص 428 (1 ـ 3، 5 ـ 7) معزوّة إلى مسلم بن الوليد(**).

(*) كركين من قرى بغداد قرب البردان: البلدان ج 4 ص 263.

(**) صدر صاحب العقد الأبيات بالخبر التالي: «وقف صريع الغواني بباب محمود بن =

اختلاف الرواية:

1 ـ العقد: «بالقمرين».

2 ـ العقد: «بل بقينا ما غنينا».

3 ـ العقد: «في غبوق وصبوح».

ـ 14 ـ

[السريع](*)

1 ـ إنْ كُنْتَ ذَا طِبٍّ فَدَاوِينِي ... وَلاَ تَلُمْ فَاللَّوْمُ يُغْرِينِي

2 ـ يَا نظرةً أبقَتْ جَوًى قَاتِلاً ... مِنْ شَادِنٍ يَوْمَ السّعَانِينِ

3 ـ ونظرةً مِنْ رَبْرَبٍ عِينٍ ... خَرَجْنَ فِي أَحْسَنِ تَزْيِينِ

4 ـ خَرَجْنَ يمْشِينَ إلى نُزْهَةٍ ... عَواتِقاً بَيْنَ البَسَاتِينِ

5 ـ مزَنَّراتٍ بِهَمَايِيهَا ... والعَيْشُ مَا تَحْتَ الهَمَايِينِ

التخريج:

ـ الأغاني ج 19 ص 249.

= منصور فاستقى فأمر وصيفاً له فأخرج إليه خمراً في كأس مذهبة، فلما نظر إليها في راحته قال: . . .».

(*) صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي: «كان عبد الله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل إليها ولا يراها إلا إذا خرجت إلى البيعة، فخرجنا يوماً معه إلى السعانين، فوقف حتى إذا جاء فرآها ثم أنشدنا لنفسه، وغنى فيه بعد ذلك. . .».

4

جَحظة البرْمَكيّ (*)

(224 ـ 324هـ)

«ورَقّ الجَــوُّ حتّــى قِيــلَ هَــذَا
عِتَــابٌ بَيْــن جَحْظَــةَ والــزَّمَــانِ»

جحظة

(*) انظر ما جمعنا له من شعر في باب الهزل وكذلك الدراسة التمهيدية بالجزء الثالث.

ـ 1 ـ

[السريع]

1 ـ سُقْيـاً لأشْمُـونـي(*) ولَـذَّاتِها   والعَيْشِ فِيما (1) بَيـنَ جَنّـاتِهَـا

2 ـ سُقْيـاً لأيّـامٍ مضَـتْ لِـي بِهَـا   مَـا بَيّـن شَطّيْهـا وحَـانَـاتِها

3 ـ إذ اصْطِبَـاحِـي فِـي بَسَـاتِينِهَـا   وَإذْ غَبُـوقِـي فـي دِيَـارَاتِهـا

التخريـج :

ـ الديارات ص 47 (1 ـ 3).

ـ مسالك الأبصار ص 278 (1، 3).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ المسالك : «فيها».

ـ 2 ـ(**)

[الوافر]

1 ـ خَلِيلـيّ الصبـوحَ! دَنـا الصبـاحُ!   فَـإنَّ شِفَـاءَ مَـا تَجِـدَانِ رَاحُ

2 ـ فَنَبِّـهْ فِتْيَـةً جَبَهُـوا قَـدِيمـاً   عَـوَاذِلَهـم بـزَجْـرٍ فـاسْتَـراحُـوا

3 ـ رَأَيْـتُ الغَـانِيـات صَـدَدْن عَنّـي   وأَعْـرَضَـتِ المُبَتّلَـةُ الـرَّدَاحُ

(*) دير أشموني : انظر التعليق بذيل الصفحة 41.

(**) ترد هذه المقطعة في القسم الضائع من كتاب الديارات ضمن الأخبار المتعلقة بدير الزندورد وهو من ديارات الجانب الشرقي ببغداد (انظر مسالك الأبصار : الإحالة أعلاه).

4 ـ وقُلْنَ: مَضَتْ بشِرَّتِكَ اللّيالي فَقُلْتُ: نَعَمْ وقَدْ رَثَّ السِّلاحُ

التخريج:

ـ الديارات ص 339 (1 ـ 4) وهو ممّا ذيّل به كوركيس عواد الكتاب نقلاً عن العمري.

ـ مسالك الأبصار ص 274 ـ 275: (1 ـ 4).

ـ 3 ـ

[البسيط]

1 ـ يَا طُولَ شَوْقي إلَى دَيْرٍ وَمِسْطاحِ والسّكرُ ما بَيْنَ خَمّارٍ ومَلاّحِ

2 ـ والرّيحُ طَيّبةُ الأنْفَاسِ فَاغِمَةٌ مَخْلُوطَةٌ بِنَسِيمِ الوَرْدِ والرّاحِ

3 ـ سَقْياً ورَعْياً لدَيْرِ العَلْثِ[1] من وَطنٍ لاَ دَيْرِ حَنّةَ[2] مِنْ ذَاتِ الأُكَيْراحِ

4 ـ أيّامَ أيامَ لاَ أُصْغِي لِعَاذِلَةٍ ولاَ تَرُدُّ عِنَانِي جَذْبَةُ اللاَّحِي

التخريج:

ـ معجم البلدان ج 2 ص 681 (1 ـ 4).

ـ مسالك الأبصار ص 295 (2 ـ 4).

ـ 4 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ يَا نَسِيمَ الرّوضِ بالأنْـ ـحار هَيّجْتَ ارْتِيَاحِي

2 ـ لقُرَى كرْكِين[3] والقفْـ ـصِ وعِصْيَانِ اللّوَاحِي

3 ـ واسْتِمَاعِي لمَليحِ الصَّـ ـوْتِ من قومٍ مِلاَحِ

4 ـ أحمَدُ اللّهَ لَقَدْ مَا ت غَبُوقِي واصْطِبَاحِي

---

(1) دير العلث بقرية العلث على شاطيء دجلة «وهو من أنزه الديارات وأحسنها ولا يخلو من أهل القصف» البلدان ج 2 ص 681.

(2) دير حنة/ الأكيراح. مر ذكره: انظر التعليق بذيل الصفحة: 38.

(3) مر ذكره (انظر ص 58).

5 ـ كَـــمْ سُـــرورٍ مَـــاتَ لَمّـــا مَـــاتَ أربـــابُ السَّمَـــاحِ

التخريـج :

ـ معجم البلدان ج 4 ص 263.

ـ 5 ـ

[الطويل]

1 ـ شَبيهُكَ يَا موْلايَ قدْ حانَ أن يَبْدُو فَهلْ لَكَ أَنْ تغدُو وفي الحزْم أن تغدُو

2 ـ علـى قَهْـوةٍ مِسْكِيَـةٍ بَـابِليّـةٍ لَها فِي أَعَالِي الكأْسِ مِنْ مَزْجِهَا عِقْدُ

3 ـ فَقد أَزْعَجَ النّاقوسُ منْ كَانَ وادِعاً وأهـدَى إِلَيْنـا طِيـبَ أنفَـاسِـه الـوَرْدُ

4 ـ وَهَذى بَزُوغَى[1] والغُرُوبُ وطائرٌ على الغُصْنِ لاَ يَدْرِي أيندُبُ أَمْ يشْدُو

5 ـ فَقَام وفَضْلاَتُ الكَرَى في جُفُونِهِ وفـي بُـرْدِه غُصْـنٌ يَتِيـهُ بِـهِ البُـرْدُ

6 ـ فَنـاولْتُـه كـاسـاً فـأسْـرعَ شُـرْبَهَـا ولَـمْ يَـكُ لِـي مِـنْ أنْ أُسَـاعِـدَهُ بُـدُّ

7 ـ فَغنّى وقدْ غابَتْ سَمَادِيرُ سُكْرِه أَلاَ مَـنْ لِصَـبٌ قـدْ تَحَيّفَـهُ الـوَجْـدُ

8 ـ سَقَى اللّهُ أيّامِي برَحْبةِ هاشمٍ[2] إِلَـى دَار شِـرْشيـرٍ[3] وإنْ قَـدُم العَهْـدُ

9 ـ فقصْرِ ابن حمدون إلى الشارع الذي غَنِينَـا بِـهِ والعَيْـشُ مقْتَبَـلٌ رَغْـدُ

10 ـ مَنَـازلُ كـانـتْ بـالمِـلاَح أَنِيسَـةً فـأضْحَـتْ ومـا فيهِـنّ دَعْـدٌ ولا هِنْـدُ

11 ـ فَسُبْحَانَ مَنْ أَضْحَى الجميعُ بأمرِه وَتَقْـدِيـرِه أَيْـدِي سَبَـا ولَـهُ الحَمْـدُ

التخريـج :

ـ معجم البلدان ج 1 ص 607.

---

(1) بزوغي: من قرى بغداد قرب المزرفة بينها وبين بغداد نحو فرسخين (البلدان ج 1 ص 606).

(2) رحبة هاشم وقصر ابن حمدون من محلات بغداد التي لم يذكرها ياقوت في معجمه.

(3) دار شرشير: محلة ببغداد ردد جحظة ذكرها في شعره (انظر القصيدة عدد 11 والبلدان ج 2 ص 421).

[الطويل]

1 ـ طَرَقْنا بَزُوغي[1] حِين أيْنعَ زهْرُها وفيهـا، لَعَمْـرُ اللّـه، لِلعَيْـنِ منْظَـرُ
2 ـ وكَمْ من بَهارٍ يَبْهَر العَيْنَ حُسْنُه ومِنْ جَـدْولٍ بـالبَـاردِ العَـذْبِ يـزْخَرُ
3 ـ ومِـنْ منتَحِـثٌ بـالمُـدَام كـأَنّـه وإنْ كـان ذِميّـاً أميـرٌ مـؤَمّـرُ
4 ـ وفـي كَفِّـه اليُمْنَـى شَـرابٌ مـورَّدٌ وفـي كفِّـه اليُسْـرى بَنَـانٌ مُعَصْفَـرُ
5 ـ شَقَـائِـقُ تَنْـدَى بـالنّـدَى فكـأنّهـا خُـدودٌ عليهـنّ المـدامِـعُ تَقْطُـرُ
6 ـ وكـمْ سـاقـطٍ سُكـراً يلُـوك لِسَـانَـه وكَـمْ قَـائـلٍ هُجْـراً ومـا كـان يَهْجُـرُ
7 ـ وكـم مُنْشِـدٍ بيْتـاً وفيـه بَقِيّـةٌ مـن العَقْـلِ إلاّ أنّـه متَحَيِّـرُ
[8 ـ فكَانَ مِجَنّي دُونَ مَنْ كنت أتّقِي ثَـلاثُ شُخـوصٍ كَـاعِبَـان وَمُعْصِـرُ]
9 ـ وكم مِنْ حُسَانٍ جسَّ أوتارَ عُودِه فـألْهَـبَ نَـاراً فـي الحَشَـا تَتَسَعّـرُ
10 ـ يُغَنّـي وأَسْبَـابُ الصّـوابِ تُمِـدّه بصَـوْتٍ جليـلٍ ذِكْـرُهُ حيـنَ يُـذْكَـرُ
11 ـ أحِنُّ حَنِينَ الوَالِهِ الطّرِبِ الذي ثَنَـى شَجْـوَه بَعْـدَ الغَـداةِ التّـذكُّـرُ
12 ـ أجَحْظَةُ إنْ تَجْزَعْ على فَقْدِ مَعْشرٍ فقَـدْتَ بهـم مَـنْ كـان للكَسْـر يَجْبُـرُ
13 ـ وأصبحْتَ في قومٍ كأنَّ عظامَهُم إذا جئتَهُـم فـي حَـاجَـةٍ تتكَسّـرُ
14 ـ فصَبراً جَميلاً، إنّ في الصّبر مَقْنَعاً علـى مـا جَنـاهُ الـدَّهْـرُ واللّـهُ أكْبَـرُ

التخريـج:

ـ معجم الأدباء ج 2 ص 245 ـ 247.

التعليـق:

ـ البيت الثامن من قصيدة لعمر بن أبـي ربيعة (انظر الديوان ص 120 ـ 127).

(1) بزوغي من قرى بغداد: انظر التعليق بذيل الصفحة: 65.

— 7 —

[الطويل]

1 ـ ورَدْنا بَزُوغى[1] والغُرُوبُ كأنَّهَا ... أهـاضيـبُ سُـودٌ فـي جـوانِبهـا زُمْـر

2 ـ فقَـامَ إلَيْنَـا البَـايعُـون كَـأنَّهُـم ... نُجُـومٌ تَهَـاوَتْ مـن مَطَـالِعِهَـا زُهْـرُ

3 ـ فَمِنْ مَـائِـلٍ عِنْـدِي شـرَابٌ مُعَتَّـقٌ ... وَمِـنْ تَـائِـهٍ بـالخَمْـر أَسْكَـرَهُ الفِكْـرُ

التخريـج:

ـ معجم البلدان ج 1 ص 606 ـ 607.

— 8 —

[البسيط]

1 ـ قَـالُـوا: قَميصُـكَ مَغْمُـورٌ بِـآثَـارِ ... مِـنَ المُـدامَـة والـرَّيْحَـانِ والقَـارِ

2 ـ فَقُلْـتُ: مَـنْ كـان مَـأْواهُ ومسكَنُه ... دَيْـرَ العَـذَارى[2] لـدى حَـانُـوت خَمّـارِ

3 ـ وِسـادُه يَـدهُ والأرض مَفْـرَشُـه ... لاَ يَسْتَطِيـــع لِسُكْـــرٍ حَـــلَّ أَزْرَارِ

4 ـ لَـمْ يُنْكِـرِ النـاسُ منْـه أنَّ حُلَّتَـهُ ... خَضْـرَاءُ كـالـرَّوْضِ أَوْ حَمْـرَاءُ كـالنّـارِ

التخريـج:

ـ مسالك الأبصار ص 259.

— 9 —

[المنسرح]

1 ـ قَـدْ مَتّـع اللّـهُ بـالخَـرِيـفِ وقَـدْ ... بَشّـــر بـــالفِطْـــر رِقّـــةُ القَمَـــرِ

---

(1) بزوغي: من قرى بغداد. انظر التعليق بذيل الصفحة: 65.

(2) دير العذارى: دير بسر من رأى بني قديماً، سكنته رواهب العذارى، فكلما وهبت امرأة نفسها للتعبد سكنت معهن (معجم ما استعجم ج 2 ص 588) انظر كذلك الديارات ص 107 والبلدان ج 2 ص 679. انظر أيضاً خبراً يتعلّق بهذا الدّير أوردناه في ذيل هذا الجزء.

2 ـ وطَـابَ رَمْـيُ الإوزّ واللّغْلَـغِ   الـرَّاتِـع بيْـنَ المِيَـاهِ والخُضَـرِ
3 ـ فَهـلْ مُعِيـنٌ علـى الـرُّكـوبِ إلـى   حَـانَـاتِ غُمّـى[1] فَـالخَيْـرُ فـي البُكَـرِ
4 ـ وقَهْـوةٍ تسْتَحِـثُّ رَاكِبَهَـا   فـي السّيْـرِ تُخْـدَى بـالنّـاي والـوَتَـرِ
5 ـ فِـي بَطْـنِ زِنْجيّـةٍ مُقَيّـرَةٍ   لا تَتَشَكّـى مَـآلِـمَ السّفَـرِ
6 ـ فَـالحَمْـدُ لِلّـهِ لاَ شَـرِيـكَ لَـهُ   رَبّ البَـرَايَـا ومُلْغِـزِ السّـوَرِ
7 ـ أَقْعَدَني الدَّهْرُ عَنْ بَزُوغَى وكِرْ   كِيـنَ[2] وغُمّـى بِـالعُسْـر والكِبَـرِ
8 ـ ولَيْسَ في الأرض مُحْسِنٌ يَكْشفُ   العُسْـرَ عـن المُعْسـريـن بـاليُسُـرِ
9 ـ قـومٌ لَـوَ أنّ القضـاءَ أسْعـدهُـم   ضَنُّـوا علـى المُجْـدِبيـنَ بـالمَطَـرِ

التخريـج :

- معجم البلدان ج 3 ص 809 ـ 810.

ـ 10 ـ

[الكامل]

1 ـ اِدفـعْ وردُودَ الهـمّ عَنْـكَ بقَهْـوةٍ   مَخْـزُونـةٍ فـي حَـانَـةِ الخَمّـارِ
2 ـ جَازَتْ مدَى الأعْمار فهي كأنّها   عِنْـد المَـذَاقِ تَـزِيـدُ فـي الأعمَـارِ
3 ـ يَسْعَـى بِهَـا خَنِـثُ الجُفُـونِ مُنَعّـمٌ   فِـي خـدّه مَـاءُ النّضَـارَةِ جَـارِ
4 ـ فـي رِقّـةِ البَـرَدَانِ[3] بيْـن مَـزَارِعِ   مخفُـوفَـةٍ بِبَنَفْسَـجٍ وبَهَـارِ
5 ـ بَلَـدٌ يُشَبَّـهُ صَيْفُـه بِخَـرِيفِـه   رَطْـبُ الأَصَـائِـلِ بَـارِدُ الأَسْحَـارِ

التخريـج :

- معجم البلدان ج 1 ص 553.

---

(1) غمى: قرية من نواحي بغداد قرب البردان وعكبرا (البلدان 3/ 809).
(2) بزوغي وكركين: انظر ص 65 وص 58.
(3) البردان من قرى بغداد (البلدان 1/ 552).

— 11 —

[الطويل]

1 ـ سَلامٌ على تِلك الطُّلُولِ الدَّوائِرِ وَإِنْ أَقْفَرتْ بَعْدَ الأَنِيسِ المُجَاوِرِ

2 ـ غَرَائرُ ما فتَرْنَ في صَيْدِ غَافِلٍ بِأَلْحاظِهِنَّ السَّاجِيَاتِ الفَواتِرِ

3 ـ سقَى اللّهُ أيّامي بِرَحْبَةِ هَاشِمٍ إلى دَارِ شِرْشِيرٍ[1] محَلِّ الجآذِرِ

4 ـ سَحَائبَ يَسْحَبنَ الذّيولَ على الثّرى ويُضْحِي بِهِنّ الزّهرُ رَطْبَ المَحَاجِرِ

5 ـ مَنَازِلُ لَذّاتِي، ودَارُ صَبابَتِي ولَهْوي بِأَمْثالِ النُّجُوم الزَّواهِرِ

6 ـ رَمَتْنَا يَدُ المقْدُورِ عنْ قَوْس فُرْقَةٍ فَلَمْ يُخْطِنَا لِلْحَيْنِ سَهْمُ المَقَادرِ

7 ـ ألاَ هَلْ إلى فَيْءِ الجَزيرة بالضّحَى وطيبِ نَسِيمِ الرّوضِ بَعْدَ الظَهَائرِ

8 ـ وأفْنانِهَا والطّيرُ تَندُب شَجْوَهَا بِأشْجَارِهَا بيْن المِيَاهِ الزَواخِرِ

9 ـ ورقّةِ ثَوْبِ الجَوّ والرِيحُ لَذنَةٌ تُسَاقُ بمَبْسُوط الجَنَاحَين مَاطِرِ

10 ـ سَبيلٌ وقدْ ضاقَت بِيَ السُّبلُ حَيْرَةً وشَوْقاً إلى أَفْيائِهَا بِالهَوَاجِرِ

التخريج:

ـ معجم البلدان ج 2 ص 521.

— 12 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ أَشَهَرْتَ للبَرْقِ الذِي بَاتَتْ لَوامِعُهُ مُنِيرَهْ

2 ـ وذَكَرْتَ إقْبَالَ الزّمـ ـانِ عليكَ في الحالِ النَضِيرَةْ

3 ـ أيّامَ عَيْنُكَ بالحَبيـ ـب وقُربِه عَيْنٌ قَريرَهْ

4 ـ أيّامَ تُجْدِي حَيْثُ كُنْـ ـتَ لعَاشِقٍ كفّا مُنِيرَهْ

(1) رحبة هاشم ودار شرشير من محلات بغداد انظر (التعليق بذيل الصفحة: 65).

5 ـ مـا بيْـن حَـانـات الجُـوَيْـ ـثِ[1] إلَى المَطِيرةِ[2] فالحَظِيرَهْ[3]

6 ـ فَغَـدَوْتَ بعْـدَ جـوارِهِـم مُتَحيِّـراً فـي شـرّ جِيـرَهْ

7 ـ مِـنْ بَـاذِلٍ للعِـرْض دو ن البَـذْل للصّلَـةِ اليَسِيـرَهْ

8 ـ وبِمُخْـرِقٍ يَصِـفُ السّمـ ـاحَ ونَفْسُـهُ نَفْـسٌ فَقِيـرَهْ

9 ـ وَمِـنَ الكَبَـائـر ذُلّ مَـنْ أضْحَـتْ لَـهُ نفـسٌ كَبِيـرَهْ

التخريـج:

ـ معجم البلدان ج 2 ص 163 ـ 164.

ـ 13 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ لِـي مِـنْ تَـذَكُّـرِيَ المَطِيـرَهْ عَيْـنٌ مسهّـدَةٌ مَطِيـرَهْ

2 ـ سَخِنَـتْ لِفَقْـدِ مَـوَاطِـنٍ كَـانَـتْ بِهَـا قِـدْمـاً قَـرِيـرَهْ

3 ـ أيّـامَ لـلأيّـامِ إحْسَـ ـانٌ وأفْعَـالٌ نَضِيـرَهْ

4 ـ أيّـامَ نَحْـوِي حَيْـثُ كُنْـ ـتُ لِعَـاشِـقٍ كَـفٌّ مُشِيـرَهْ

5 ـ فِـي فِتْيَـةٍ لَـمْ يَعْـرِفُـوا لِـدَوَامِ نَيْلِهِـمُ ذَخِيـرَهْ

التخريـج:

ـ ذيل الأمالي: ص 97.

التعليـق:

هذه القصيدة والقصيدة رقم 12 تجريان على بحر واحد، ورويّ واحد، والغرض في كلتيهما يتعلّق بمنتزه المطيرة قرب بغداد. لاحظ كذلك التّداخل بين القصيدتين في مستوى البيت 4 هنا وهناك.

---

(1) الجويث قرية من أعمال بغداد (البلدان 2/ 163).

(2) المطيرة من منتزهات بغداد (البلدان 4/ 568).

(3) الحضيرة قرية من أعمال بغداد من جهة تكريت (البلدان 2/ 292).

— 14 —

[السريع]

1 ـ فـدَيْـتُ مـنْ مَـرَّ بِنَـا مُسْـرِعـاً ... يَسْعَـى إلَـى الـدَّيْـر بـأسْفَـارِه

2 ـ خَـدمْـتُ رَبَّ الـدَّيْـر مـن أَجْلِـه ... حَتّـى كَـأنّـي بَعْـضُ أَخْبَـارِه

3 ـ حَـذَّرنـي النّـارَ ولَـمْ يَـدْرِ مَـا ... فـي القَلْـبِ والأَحْشَـاءِ مِـنْ نَـارِه

4 ـ حَيّـرَنـي تَفْتِيـرُ أجْفَـانِـهِ ... وحَـلّ عَقْـدِي عَقْـدُ زُنّـارِه

التخريـج :

ـ مسالك الأبصار ص 321.

التعليـق :

وردت هذه المقطعة ضمن الأخبار المتعلقة بدَيْر حنّة/ الأكيراح (انظر التعليق بذيل الصفحة : 46 وص 60).

— 15 —

[الطويل]

1 ـ أَلا هَلْ إلى دَيْرِ العَذَارى(*) ونظرَةٍ ... إلى الدَّيْرِ (1) مِن قَبْلِ المَمَات سَبيلُ

2 ـ وهلْ لي بسُوق القادسيّة (2) سَكْرَةٌ ... تُعلِّـلُ نفْسـي والنّسيـمُ عَليـلُ (3)

3 ـ وهَـلْ لِـي بِحَـانَـاتِ المَطِيـرَة وقْفَـةٌ ... أُراعـي خـروجَ الـزِّقّ وهـو حَمِيـلُ

4 ـ إلَى فِتيةٍ ما شتّتَ العذْلُ (4) شمْلَهُم ... شِعَـارُهُـمُ عِنْـدَ الصَّبَـاح شُمُـولُ

5 ـ وقَدْ نَطَقَ النّاقوسُ بعد سُكوتِه ... وشَمْعَـلَ قِسّيـسٌ ولاَحَ فَتِيـلُ (5)

6 ـ يُرِيدُ انْتِصَاباً لِلْمُدام (6) بزَعْمِه ... ويُـرْعِشُـه الإدْمَـانُ فهْـو يَمِيـلُ

7 ـ يُغَنّـي وأَسبـابُ الصّـوابِ تُمِـدّهُ ... فَلَيْس (7) لَـهُ فيمـا يقُـول عَـدِيـلُ :

8 ـ أَلاَ هَلْ إلى شَمّ الخُزامَى ونَظْرةٍ ... إلَـى قـرْقَـرَى قَبْـلَ المَمَـات سَبيـلُ

9 ـ وثَنّى فغَنّى (8) وهو يَلْمِسُ كأْسَهُ ... وأدمُعُـهُ فِـي وَجْنَتَيْـه تَسِيـلُ

(*) دير العذارى انظر التعليق في ذيل الصفحة 67.

[10 ـ سيُعْرِض عَنْ ذِكْري وتُنسَى مودَّتي ... ويَحْــدُث بَعْــدِي للخَلِيـل خَلِيـلُ](*)

11 ـ سقَى اللّهُ عيشاً لَم يَكُنْ فِيه عِلْقَةٌ ... لِهَـــمّ ولَـــمْ يُنْكِـــرْ علَيْـــه عَـــذُولُ

12 ـ لَعمرُكَ ما اسْتَحْمَلْتُ صَبراً لفَقْده ... وكُـــلّ اصْطِبـــارٍ عَـــنْ سِـــوَاهُ جميـــلُ

التخريـج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 589 ـ 590 (1 ـ 10).
- معجم البلدان ج 2 ص 679 (1 ـ 12).
- وفيات الأعيان ج 1 ص 456 (1 ـ 2، 5 ـ 6، 11).
- الروض المعطار: ص 252 (1 ـ 5).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان: «إلى الخَيْر» ـ الوفيات: «إلى مَنْ بِهِ قَبْلَ».

2 ـ الوفيات: «وهلْ لِي به يوماً منَ الدّهر».

3 ـ الوفيات: «والمشُـوق عَليلُ».

4 ـ البلدان: «العزل» وهو تحريف واضح.

5 ـ الوفيات: «قتيل» وهو تحريف واضح.

6 ـ البلدان: «للمقام».

7 ـ البلدان: «وليس».

8 ـ البلدان: «يغني».

التعليـق:

تنفرد رواية الوفيات ببيت إضافي يتوسط البيتين 5 و 6 وقد جرّ ذلك إلى تغيير جذري في بناء البيتين:

5 ـ إذَا نَطَـقَ القِسّيـسُ بعْـدَ سُكُـوتـه ... وشَمْعَـــل مَطْـــرانٌ ولاَحَ فَتِيـــلُ

غَـدَوْنـا علـى كَـأس الصَّبُـوحِ بِسَحْـرَةٍ ... فَـــدارَتْ علَيْنَـــا قَهْـــوةٌ وشَمُـــولُ

6 ـ نُـريـدُ انتصـابـاً للمُـدَام بـزَعْمِـنَـا ... ويُـــزعِشُنـــا إدْمَـــانُهـــا فَنَميـــلُ

(*) البيت لأبـي العتاهية: انظر الديوان.

— 16 —

[الطويل]

1 ـ أَلا هَلْ إلى الغُدْرانِ والشّمسُ طَلْقةٌ سَبيلٌ ونَوْرُ الخَيْرِ مُجْتَمِعُ الشَّمْلِ

2 ـ ومُسْتَشْرَفٍ للعَيْنِ تَغْدو ظِبَاؤُه صَوائِدَ أَلبابِ الرِّجالِ بلاَ نَبْلِ

3 ـ إِلَى شَاطِىءِ القَاطُولِ[1] بالجَانبِ الذي بهِ القَصْرُ بينَ القَادِسيّةِ والنّخْلِ

4 ـ إِلى مَجْمَعٍ للطّيْرِ فيه رَطَانَةٌ يُطيفُ به القنّاصُ بالخَيْلِ والرَّجْلِ

5 ـ فَجاءَتْه مِن عنْدِ اليَهوديّ أَنَّها مُشَهّرةٌ بالرّاحِ معْشُوقةُ الأَهْلِ

6 ـ وكَمْ راكبٍ ظَهْرَ الظّلام مُغَلّسٍ إِلى قَهْوةٍ صَفْراءَ مَعْدومةِ المِثْلِ

7 ـ إِذا نَفَذَ الخَمّارِ دَنّا بِمبْزَلٍ تَبَيّنْتَ وجْهَ السُّكرِ في ذلكَ البَزْلِ

8 ـ وكَمْ مِنْ صَريعٍ لا يُديرُ لِسَانَه ومن ناطقٍ بالجَهْلِ لَيسَ بِذي جَهْلِ

9 ـ نَرى شَرِسَ الأخلاقِ من بَعْدِ شُرْبِها جَديراً بِبَذْلِ المَالِ والخُلُقِ السّهلِ

10 ـ جَمَعْتُ بها شَمْلَ الخَلاعةِ بُرْهةً وَفرّقْتُ مالاً غَيْرَ مُصْغٍ إِلى عَذْلِ

11 ـ لَقد غَنِيَتْ دَهْراً بِقُرْبِي نَفِيسَةٌ فَكَيْفَ تَراها حينَ فَارَقَها مِثْلِي

التخريج:

ـ معجم البلدان ج 4 ص 16 ـ 17.

— 17 —

[السريع]

1 ـ قَدْ أَسْرفَتْ في العَذْلِ مشْغُولةٌ بعَزْلِ مشْغُولِ عَنِ العَذْلِ

2 ـ تَقُولُ هَلْ أَقْصرْتَ عَنْ بَاطِلٍ أَعْرِفُه عَنْ دِينِكَ الأَوَّلِ

3 ـ فَقُلْتُ ما أَحسَبُني مُقْصِراً ما أَعْصِرَتْ راحٌ بِقُطْرُبُلِ[2]

---

(1) القاطول نهر يصب في النهروان قرب القادسية حفره الرشيد (البلدان).

(2) قطر بل: قرية بين بغداد وعكبرا ما زالت في عهد ياقوت منتزهاً للباطلين وحانة للخمارين (البلدان 4/ 133).

4 ـ وما اسْتَدَارَ الصدْغُ فِي نَاعِمٍ مُوَرَّدٍ كَاللّهَبِ المُشْعَلِ
5 ـ قالَتْ فأَينَ المُلْتقَى بَعْدَ ذَا فقلتُ بَيْنَ الدَّنّ والمِبْزَلِ

التخريج :

ـ معجم البلدان ج 4 ص 733.

ـ 18 ـ

[البسيط]

1 ـ نَادَيْتُ عَمْراً، وقَدْ مَالَتْ بجانبه مُدامةٌ أخذَتْ بالرأس والقَدَمِ
2 ـ قد لاَح في الدّيْر نَارُ الرّاهِبيْن وقَدْ نَادَاك بالصُّبْح نَاقُوسَاهُما، فَقُمِ
3 ـ فَقَام يَعْثُرْ في أَثْوابِ نَعْسَتِه لِبَزْل صَافيةٍ كالنَّجْمِ في الظُّلَمِ
4 ـ فاستَلَّهَا وَشَدَا، والكأسُ في يَدِه : سَلّمْ على الرَّبْعِ مِنْ سَلْمَى بِذِي سَلَمِ
5 ـ لَو دَام لِي في الوَرَى خِلٌّ وعَاتِقَةٌ لَمَا حَفَلْتُ بِذِي قُربى وَلاَ رَحِمِ
6 ـ وَلاَ بَكَرْتُ إلَى حُلْوٍ لنَائِلِه ولا التَفَتّ إلى شَيْءٍ من النِّعَمِ

التخريج :

ـ معجم الأدباء ج 2 ص 268 ـ 269.

ـ 19 ـ

[الخفيف]

1 ـ أَيُّها المَالِحَانِ (1) باللّه جِدًّا أَصْلِحَا لي الشِّراعَ والسُّكّانَا
2 ـ بَلِّغَانِي، هُدِيتُمَا، البَرِدَانَا(*) وابزُلاَ (2) لِي مِنَ الدّنَان دِنَانَا
3 ـ واعْدِلاَ بِي إلَى القَبيصَةِ(**) فالزّهـ ـراءِ عَلّي (3) أُفَرّجُ الأحْزانَا
4 ـ وإذَا ما أَقَمْتُ حَوْلاً تَمَاماً فاقْصِدَا بِي (4) إلى كُرُوم أَوانَا(***)

(*) البردان: من قرى بغداد (انظر التعليق بذيل الصفحة: 68).

(**) القبيصة قرية قرب سامرا (البلدان 4/34).

(***) أوانا: قرية بين بغداد وتكريت كثيرة البساتين وهي من المنتزهات التي تردد ذكرها =

5 ـ وانْـزِلاَ بـي إلَـى شَـرابٍ عَتيـقٍ عَتّقَتْـــه يَهُـــودُهُ أزمــــانَـــا
6 ـ واخْطُطا لِي الشّراعَ بالدّيْرِ بالعَلْـ ـــثِ(*) لَعَلّـي أُعَـاشِـرُ الـرّهبَـانَـا
[7 ـ وظَبـاءٍ يَتْلُـون سِفْـراً مِـنَ الإنْـ ـجِيـلِ بَـاكَـرْن سَحْـرةً قُـرْبَـانَـا]
8 ـ لاَبسـاتٍ مـن المُسُـوحِ ثِيَـابـاً جَعَـلَ اللّـهُ تَحْتَهـا أغْصَـانَـا
[9 ـ خَفِـرَاتٍ حتّـى إذَا أَدَارَتِ الكَـأْ سَ كَشَفْـنَ النُّحـورَ والصلْبَـانَـا]
10 ـ رَقَّ حَتّـى حَسِبْتُـه خَـدَّ مـن أبْـ ـــدَلَنِـي مِـنْ وِصَـالِـه هِجْـرَانَـا

التخريـج:

ـ الديارات ص 97 ـ 98 (1 ـ 10).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 681 (1 ـ 4، 6 ـ 9) ج 4 ص 34 (5).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان: «الجاذفان».

2 ـ كذا في الديارات: «وانزلا بِي» وهو تحريف نبه إليه الدكتور مصطفى جواد في الذيل ولم يأخذ به محقق الدّيارات ـ البلدان: «أنزِلاَ لي» وهو تحريف أيضاً.

3 ـ البلدان: «القبيصة الزهراء حتّى» وهي رواية محرّفة تُخِل بالوزن.

4 ـ البلدان: «فإذا ما تَمَمْتُ... فاعْدِلاَ بِي».

التعليـق:

سقط البيتان 7 و 9 من رواية الديارات فأضافهما المحقّق حتى تتمّ للقصيدة وحدتُها الموضوعية.

= لدى الشعراء الخلعاء (البلدان 1/395).

(*) العلث: من قرى بغداد (انظر التعليق بذيل الصفحة: 58).

[البسيط]

1 ـ سُقْياً وَرَعْياً لِدَيْرِ الزَّنْدَوَرْدِ[1] ومَا يَحْوي ويَجْمَعُ مِنْ راحٍ ورَيْحانِ (1)

2 ـ دَيْـرٌ تَـدُور بـه الأقـداحُ مُتْـرَعَـةً مِنْ كَفّ ساقٍ (2) مريضِ الطَّرْف وَسْنانِ

3 ـ والعُــود يتبَعُــه نَــايٌ يُــوافِقُــه والشَّـدُو يُحْكِمُـه غُصْـنٌ مِـنَ البَـانِ

4 ـ والقَوْمُ فَوْضى تَرَى (3) هذا يُقَبِّلَ ذا وذَاك إنْسَـــانُ سُـــوءٍ فَـــوْق إنْسَـــانِ

5 ـ هـذا ودِجْلَـةُ للـرائِيـنَ مُعْـرِضَـةٌ والطَّيـرُ يَـدْعُـو هَـديـلاً بَيْـن أَغْصـانِ

6 ـ بَـرٌ وبحْـرٌ فَصَيْـدُ البَـرّ مُقْتَـرِبٌ والبَحْـرُ يَسْبَـحُ (4) شَطَّـاه بِحِيتَـانِ

التخريـج:

ـ الديارات ص 338 (1 ـ 6)، وهو ممّا ذيل به كوركيس عوّاد الكتاب نقلاً عن العُمَري.

ـ مسالك الأبصار ص 274 (1 ـ 6).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 666 (1 ـ 4).

ـ البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 15.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان والبدور: «غُزْلان».

2 ـ البلدان والبدور: «بكفّ ساق».

3 ـ البلدان والبدور: «والقوم فَوْضَى فَضَا».

4 ـ البدور: «يسحب».

(1) دير الزندورد: مر ذكره (انظر التعليق بذيل الصفحة: 63).

5

الحسين بن الضحّاك *

توفي نحو 250هـ

● «هو عندي أشعرُ أهل زماننا وأملَحُهم مذهباً وأظرفُهم نَمطاً».

المتوكل/ الأغاني: 7/ 170.

● «من المطبوعين الذين تَخلُو أشعارُهم ومذاهبُهم جملةً من التكلّف».

الأغاني: ج 7 ص 146.

● «كان ظريفاً صاحباً لأبـي نُواس».

المؤتلف ص 113

● «كان من أهل الخلاعة والمُجون وبالخَيلع يُعرَف».

الديارات ص 55

(*) ما تبقى من شعر ابن الضحاك جمع معظمه أحمد فراج (بيروت 1960) ونشره في طبعة لها فضل السبق إلا إنها في حاجة إلى مراجعات كثيرة ونصيب وافر من التنقيح والتصحيح. ونعود نحن اليوم إلى هذا الشعر لنقتطع منه ما تعلق بغرضنا بعد مراجعة تحقيقه وإلحاقه بإضافات فاتت المحقق مع الملاحظة أن ما ورد من شعر ابن الضحاك في كتب الديارات والبلدان تكاد تنفرد به هذه المصادر، وإن مجموعة طيبة من القصائد والمقطعات للشاعر وقفنا عليها في كتاب «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي (بغداد 1976) يمكن إضافتها لما نشر من شعره في طبعات لاحقة (انظر الفصول التي خصصناها لثلة من الشعراء المحدثين ومنهم الحسين بن الضحاك بـ:
Dictionnaire Universel des Littératures, Presse Universitaires de France, 1994.

ابن الضحاك(*) كما يراه صاحب الأغاني(**)

● الحسين بن الضحاك مولى لباهلة. وهو بصريّ المولد والمَنْشأ، من شعراء العباسية وأحدُ ندماء الخلفاء من بني هاشم. شاعرٌ أديب ظريفٌ مطبوعٌ حسنُ التصرّف في الشّعر حلْوُ المذْهب، لشعره قَبولٌ وروْنقٌ صَافٍ. وكان أبو نواس يأخذُ معانيه في الخَمر فيُغِير عليها. وإذا شَاعَ له شعرٌ نادرٌ في هذا المعنى نَسَبه الناسُ إلى أبـي نواس. وله معان في صِفَتها أَبْدع فيها وسَبَق إليها، فاسْتعارَها أبو نواس، وكان يُلقّب الخَليعَ والأشقَر، وهاجي مسلم بن الوليد فانْتصفَ منه. وله غزلٌ كثير جيّدٌ. وهو من المطبوعين الذين تَخْلُو أَشعارهُم ومذاهبُهم جملةً من التكلُّفِ. وعمّر عمْراً طويلاً حتى قارب المائة السنة، ومات في خلافة المستعين أو المنتصر.

الأغاني ج 7 ص 146.

(*) يذكر ابن النديم للضحاك ديواناً بمائة وخمسين ورقة (الفهرست/ طهران ص 186). ـ انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن ج 2 ص 518 ـ 519 حيث نجد ثبأ وافياً لحصيلة ما تجمع شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بالضحاك وشعره (مع إضافة كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي).

(**) لعلّ من نظر في شعر الضحاك من الدّارسين في العصر الحديث (طه حسين حديث الأربعاء/ ودائرة المعارف الإسلامية، وتاريخ سزقن. . .) لم يتجاوز في تمثّله شخص الشاعر وتدبّره فنّه الملامحَ الخاطفةَ التي خطّها أبو الفرج منذ ألف سنة في هذه النصوص.

● حدّث حسين بن الضحاك قال: أَنْشدتُ أبا نُواس لمّا حَجَجْتُ قَصيدتي التي قُلْتُها في الخَمْر وهي:

[البسيط]

بُـدّلْـتَ مـن نَفَحَـاتِ الـوَرْدِ بـالاءِ ... ومـن صبُـوحـك درَّ الإبْـلِ والشّـاء

فلمّا انتَهَيْتُ منها إلى قولي:

حَتّى إذا أُسْنِدَتْ في البَيْت واحْتُضِرَتْ ... عِنْـدَ الصبـوح بِبَسّـامِيـنَ أَكْفَـاءِ

فُضَّـتْ خَـواتِمُهـا فِـي نَعْـت وَاصِفِهَـا ... مِـنْ مِثْـلِ رَقْـرَاقَـةٍ فِـي جَفْـنِ مـرْهـاء

قال: فَصَعَقَ صَعْقَةً أفْزَعَتْني، وقال: أحسنْتَ واللّه يا أشقَر! فقلتُ: ويلكَ يا حَسَن! إنّك افْزَعْتَنِي واللّه! فقال: بلَى واللّه أَفْزَعْتَنِي ورُعْتَنِي، هذا مَعْنًى من المَعَانِي التي كَان فِكْرِي لاَ بُد أنْ يَنْتَهِيَ إليها أو أَغُوصَ علَيْها وأقولَها فَسَبَقْتَنِي إلَيه واخْتَلَسْتَه منّي، وسَتَعْلَمُ لِمَنْ يُرْوى إليَّ أمْ لَكَ، فكان والله كما قال، سمعتُ مَنْ لاَ يَعْلَمُ يَرْوِيهَا لَه... ورأَيْتُها في دفَـاتِـرِ النّاس في أوّل أَشْعَاره.

الأغاني ج 7 ص 147 ـ 148

● عن حسين بن الضحاك قال: لَقِيَنِي أبو نواس ذات يوم عنْد بَابِ أمّ جعفر منَ الجانب الغربيّ، فأنشدته:

[الكامل]

أخـويَّ حَـيَّ علـى الصّبـوح صَبَـاحـا ... هُبّـا ولا تَعِـدَا الصَّبـاحَ رَواحَـا

هَــذَا الشّمِيــطُ كــأنّــه مُـتَحَيِّـرٌ ... فِـي الأُفُـقِ سُـدَّ طَـرِيقُـه فـألاَحـا

مَــا تــأْمُــران بسَكْــرَةٍ قَــرَوِيّــةٍ ... قَـرنَـتْ إلـى دَرك النّجـاح نَجَـاحَـا

قال: فلمّا كان بعد أيّام لَقِيَنِي في ذلك الموضع فأَنشدني يقول:

ذَكَـرَ الصَّبُـوحَ بسُحْـرة فَـارتَـاحَـا ... وأملّـهُ دِيـكُ الصّبـاح صِيـاحـا

فقلت له: حسنٌ يا ابن الزّانية! أَفَعَلْتها! فقال: دَعْ هذا عنك، فوالله لاَ قُلْتَ في الخمر شيئاً أبداً وأَنَا حَيّ إلا نُسِب لي.

الأغاني ج 7 ص 162

— 1 —

[الوافر]

1 ـ أما نَاجَاك بالنّظرِ (1) الفَصِيح ... وَأنَّ إليْـك مِـنْ قلْـبٍ قَـريـحِ (2)

2 ـ فَلَيْتَـكَ حِيـنَ تَهْجُـرُه ضِـرَاراً ... مَنَنْـتَ (3) عليْـه بـالقَتْـلِ المُـرِيـحِ

3 ـ بِحُسْنِـكَ كَـانَ أوّلُ حُسْـنِ ظَنّـي ... أمـا (4) يَنْهـاكَ حُسْنُـكَ عـن قَبيـحِ

4 ـ ومـا تَنْفَـكُّ مُتَّهِمـاً لِنُصْحِـي ... بِنَفْسِـي نَفْـسُ مُتَّهِـمِ النّصِيـحِ (5)

5 ـ أُحِبُّ ٱلْفَيْءَ مِنْ نَخلاَت بَارِي[1] ... وجَـوْسَقَهـا المُشَيَّـدَ بـالصَّفِيـحِ

6 ـ ويُعْجِبُنـي تَنَـاوُحُ أَيكَتَيْهَـا ... إلَـيَّ بِـريـحِ حُـوذَانٍ وشِيـحِ

7 ـ ولَـنْ أَنْسَـى مَصَـارِعَ لِلسّكَـارى ... ونَـادِبَـةَ الحَمَـامِ علَـى الطُّلُـوحِ

8 ـ وكـأسـاً فِـي يَميـنِ عَقِيـدِ مُلْـكٍ ... تَـزِيـنُ صِفَـاتِـه غُـررُ المَـديـحِ

9 ـ صَـريـحَ مُـدامَـةٍ هَـوِيَـتْ صَـريحاً ... وهَـل تُـزْرِي الصَـريحةُ بـالصَّـريـحِ

10 ـ أَلاَ يَا عَمْرُو هَلْ لَكَ في الصَّبوحِ ... هَلُـمَّ إلَـى صَفِيّـةِ كُـلّ رُوحِ

11 ـ فَقَـامَ علَـى تَخَـاذُلِ مُقْلَتَيْـه ... وَسَلْسَـلَ بـالسّنيـح وبَـالبَـرِيـحِ (6)

12 ـ وأَتْبَـعَ سَكْـرَةً سلَفَـتْ بـأُخْـرى ... وخلّـى الصَّحْـوَ لِلّحْـزِ (7) الشّحِيـحِ

التخريج:

ـ الديارات: ص 59 ـ 60 (1 ـ 11) وهي الرواية المعتمدة.

---

(1) باري: «قرية من أعمال كلواذا من نواحي بغداد وكان بها بساتين ومنتزهات يقصدها أهل البطالة» البلدان ج 1 ص 654.

- الزهرة ج 1 ص 129 (1 ـ 4).
- معجم البلدان ج 1 ص 446 (5 ـ 8).
- مسالك الأبصار ص 279 (1 ـ 3، 10 ـ 12).
- أشعار الخليج ص 36 ـ 37 (1 ـ 12).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «بالوِتْر».

2 ـ المسالك: «الجَريح».

3 ـ أشعار الخليج: «تمنّ».

4 ـ الزهرة: «وما».

5 ـ الزهرة وأشعار الخليج (ولا معنى له):

«مـــا تنفـــكُ مُهْتَمًّـــا لنُصحـــي ‏ بِنَفْسِـــي نَفْـــسُ مُهْتَـــمٌ النّصيـــحِ»

6 ـ المسالك وأشعار الخليج: «وسَلْسَلَهَا كأَوْدَاجِ الذّبيح».

7 ـ المسالك: «للحُرّ» وهو تحريف واضح ـ أشعار الخليج: «لِلْكَزّ» وهو تقويم للأصل لا نرى ما يدعو إليه.

ـ 2 ـ

[الكامل]

1 ـ أَخويَّ حَيَّ علَى الصَّبوحِ (1) صَباحَا ‏ هُبّـا ولا تَعِـدَا النّـدِيـمَ (2) رَواحَـا

2 ـ هَـذا الشّمِيـطُ كَـأَنّـهُ مُتَحَيِّـرٌ ‏ فـي الأُفـقِ سُـدَّ طـريقُـهُ فَـأَلاَحَـا

3 ـ مهمـا أَقَـامَ علـى الصَّبـوح مُسـاعِـدٌ ‏ وعلـى الغَبُـوق فَلَـنْ أريـدَ بَـرَاحَـا

4 ـ عُـودَا لِعَـادَتِنـا صَبيحَـةَ أَمْسِنـا ‏ فـالعَـوْد أحمـدُ مُغْتـدًى وَمَـرَاحَـا

5 ـ هلْ تَغْذِران بِدَيْرِ سَرْجِسَ(*) صَاحِباً ‏ بـالصَّحْـوِ أو تَـريَـانِ ذَاك جُنَـاحَـا

6 ـ إنّـي أُعِيـذُكُمَـا بـأُلْفَـةِ (3) بَيْنِنَـا ‏ أَنْ تَشْـرَبَـا بقُـرى الفُـرات قَـرَاحَـا

(*) دير سرجس بين الكوفة والقادسية وقد أصبح خراباً في زمن الشابشتي (الديارات ص 233).

7 ـ عَجّـتْ قَـواقِـزُنَـا وقَـدَّس قُسُّنَـا	هَزَجاً وأصْخَبَنَا الدَّجَاجُ (4) صِيَاحَا
8 ـ لِلجَـاشَـرِيّـةِ فَضْلُهَـا فتَعَجّـلا	إنْ كُنتمـا تَـرَيَـان ذَاك صَـلاَحَـا
9 ـ يَا رُبَّ مُلْتَبِسِ الجُفُونِ (5) بنَوْمَةٍ	نبّهْتُـه بـالـرَّاحِ حِيـنَ أرَاحَـا
10 ـ فكَـأنَّ رَيّا الكـأس حَيْـن نَـدَبْتُـه	للكَـأس أنهَـضَ فـي حَشَـاهُ جَنَـاحَـا
11 ـ فـأجـابَ يَعْثُرُ في فُضُول رِدَائِه	عَجْـلاَنَ يَخْلِـط بِـالعِثَـارِ مِـرَاحَـا
12 ـ فهتَكْـتُ سِتْـرَ مجُـونـه بتَهَتُّكِـي	فـي كُـلّ مُلْهِيَـةٍ وبُحْـتُ وَبَـاحَـا
13 ـ مازال يَضْحكُ بِـي ويُضْحكُني (6) بِه	مَـا يسْتَفِيـقُ دُعَـابَـةً ومُـزَاحَـا

التخريـج:

ـ الديارات ص 234 ـ 235 (1، 3 ـ 13) وهي الرواية المعتمدة، مع إضافة البيت الثاني من معجم البلدان.

ـ الأغاني: ج 7 ص 162 (1 ـ 2 وإضافة بيت: انظر بقية التخريج).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 667 (1 ـ 11، 13، 12).

ـ مسالك الأبصار ص 285 (1، 5 ـ 6، 9 ـ 11، 13).

ـ أشعار الخليع ص 38 ـ 39 (ترتيب البلدان وإضافة البيت التالي ما بين 2 و 3 عن الأغاني:

«مـا تـأمُـران بقَهْـوة قَـرَويَّـةٍ   قـرنَـتْ إلـى دَرك النّجـاح نَجَـاحَـا»

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المسالك: «أخَوَيّ هُبّا للصبوح»،

2 ـ البلدان: «ولا بعد النديم صباحا»،

الأغاني: «ولا تَعِدَا الصَّباح».

3 ـ البلدان: «بعِشْرَة».

4 ـ البلدان: «وأصْبحَ ذا الدّجاجُ».

5 ـ البلدان: «ملتمس الجنون».
6 ـ البلدان: «بتهتّك».

التعليـق:

انظر معارضة أبي نواس لهذه القصيدة (الديوان ص 146 ـ 147) انظر كذلك ما ورد من أخبار في الأغاني (ج 7 ص 147 ـ 148، 162) تتعلّق بانتحال أبـي نواس لشعر حسين بن الضحاك، مع الملاحظة أن تضخّم بعض دواوين «الفحول» بما تسرّب إليها من شعر «المقلّين» من القضايا التي تعرّضنا إليها في دراستنا التأليفية التي صدرنا بها هذه المدوّنة.

ـ 3 ـ

[الكامل]

1 ـ وَعَـواتـقٍ بـاشَـرْتُ بيْـنَ حَـدائِـقٍ ... فَفَضَضْتُهُـنَّ وقَـدْ حَسُـنَّ (1) صِحَـاحَـا
2 ـ أَتبَعْـتُ وَخْـزةَ تِلْـك وخْـزَةَ هَـذِه ... حَتّـى شـرِبْـتُ دِمَـاءَهُـنَّ جِـرَاحَـا
3 ـ أَبرزْتُهنّ من الخُدُور (2) حَوَاسِراً ... وتَـركْـتُ صَـوْنَ حَـرِيمِـنَّ مُبَـاحَـا
4 ـ في دَيْر سَابُرَ(*) والصّباحُ يلُوح لِي ... فَجمعْـتُ بَـذْراً والصبـاحَ وَرَاحَـا
5 ـ ومنَعَّمٍ (3) نازعْتُ فضْلَ وِشَاحِه ... وكَسَـوْتُـه مِـن سـاعِـدَيَّ وِشَـاحَـا
6 ـ تَـركَ الغَيـورَ يعَـضُّ جِلْـدَةَ زَنْـدِه ... وأَمـالَ أَعْطـافـاً عَلَـيَّ مِـلاَحَـا (4)
7 ـ ففعلْـتُ مـا فَعَـلَ المَشُـوقُ بِلَيْلَـةٍ ... عـادَتْ لَـذَاذَتُهـا عَلَـيَّ صَبَـاحَـا
8 ـ فاذْهبْ بظَنّك كيفَ شِئْتَ وكُلُّهُ ... مِمّـا اقْتـرَفْـتُ تَغَطْـرُساً (5) وجِمَـاحَـا

التخريـج:

ـ الديارات ص 54 (1 ـ 4، 8): وهْيَ الروايةُ المعتمدة.
ـ معجم البلدان ج 2 ص 666 ـ 667 (1 ـ 3).
ـ مسالك الأبصار ص 279 (1 ـ 5، 8).

(*) دير سابر ببزوغي قرب بغداد، وهي قرية «معمورة بأهل التطرب والشرب وهي موطن من مواطن الخلعاء» (الديارات ص 54).

- نهاية الأرب ج 2 ص 103: (5 ـ 6).
- المستطرف ج 2 ص 20: (5 ـ 6).
- أشعار الخليع ص 37 ـ 38 (1 ـ 8).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان: «عَنِينَ محاحا» وهو تحريف ـ المسالك وأشعار الخليع: «غَنِينَ».

2 ـ البلدان: «الحروز».

3 ـ نهاية الأرب والمستطرف: «وموشّح».

4 ـ نهاية الأرب: «بات الغَيُور يَشُقّ جلدَة خَدّهِ».

5 ـ المسالك: «لَذاذَةً».

التعليـق:

يبدو أن هذه القصيدةَ صِلَةٌ للقصيدة رقم 2 ونسقُ المعاني يَدُلُّ على ذلك بوضوح، ولَعلّ ضرورةَ الشّاهد (ذِكْرُ دَيْر سَرْجس في الأولى ودَيْر سَابُر في الثانية) هي التي دعت الشابشتي (وَنَقلَ عنه ياقوت) إلى تجزئتها. وممّا يرجّح لدينا هذا الاحتمال وقوفُنا في «قطب السرور في أوصاف الخمور» ص 115 ـ 116 ـ وبعد إنجاز التحقيق ـ على فقرة ذات ستة أبيات مستلّة من القصيدتين تردُ متماسكة في اتّساق تخريجها كما يلي:

- القصيدة رقم 2 (9 ـ 10، 13).
  وانتظامها في «القطب»: 5 ـ 6، 2.
- القصيدة رقم 3 (1 ـ 2، 5).
  وانتظامها في «القطب»: 3 ـ 4، 1.

— 4 —

[البسيط]

1 ـ يَا عُمْرَ نَصْرٍ (*) لَقَدْ هَيّجْتَ ساكِنَةً   هَـاجَـتْ بَـلاَبِـلَ صَـبّ بَعْـدَ إقْصَـارِ

(*) عمر نصر بسامرا (البلدان ج 3 ص ص 725).

2 ـ للّـهِ هَـاتِفَـةٌ هَبّـتْ مُـرَجِّعَـةً زَبُـورَ دَاوُدَ طَـوْراً بعْـدَ أطْـوَارِ
3 ـ يَحُثُّهـا دَالِـقٌ بـالقُـدْس مُخْتَنِـكٌ مِـنَ الأسـاقِـف مَـزْمـوراً بمِـزْمَـارِ
4 ـ عَجَّتْ أَسَاقِفُهَا في بَيْت مَذْبَحِها وَعَـجَّ رُهْبَـانُهـا فـي عَـرْصَـةِ الـدّار
5 ـ خمّـارُ حَـانَتِهَـا إنْ زُرْتَ حَـانَتَـه أَذْكَـى مَجَـامِـرَهـا بـالعُـودِ والغَـارِ
6 ـ يَهْتَـزُّ كـالغُصْـن في سُلْبٍ مُسَوَّدةٍ كَـأنّ دَارِسَهَـا جِسْـمٌ مِـن القَـارِ
7 ـ تُلْهِيكَ رِيقَتُه عـنْ طِيـبِ خَمْـرَتِـهِ سُقْيَـا لِـذَاكَ جَنَـى مِـنْ رِيـقِ خَمّـارِ
8 ـ أَغْرَى القُلوبَ به أَلْحَاظُ سَاجِيَةً مَـرْهَـاءَ تَطْـرِفُ عـن أجْفـانِ سَحّـارِ

التخريـج :

- معجم البلدان ج 3 ص 725 ـ 726 (1 ـ 8).
- أشعار الخليع : ص 58 ـ 59 (1 ـ 8).

ـ 5 ـ

[السريع]

1 ـ آذنَـكَ النّـاقُـوسُ بـالفَجْـرِ وغَـرّدَ الـرّاهِـبُ فـي العُمْـرِ (*)
2 ـ واطّـرَدَتْ عَيْنَـاكَ فِـي رَوْضَـةٍ تَضْحَـكُ عَـنْ حُمْـرٍ (1) وعـنْ صُفْـرِ
3 ـ وحَـنّ مَخْمـورٌ إلـى خَمْـرةٍ وجَـاءتِ الكَـأْسُ (2) علـى قَـدْرِ
4 ـ فَـارْغَـبْ عـن النّـومِ إلـى شُـرْبِهـا تَـرغَـبْ عَـنِ المـوْت إلـى النّشْـرِ (3)

التخريـج :

- الديارات ص 258 ـ 259 (1 ـ 4).
- معجم البلدان ج 2 ص 701 (1 ـ 4).
- ديوان أبـي نواس ص 247 ـ 248 (1، 3، 2) من قصيدة تحتوي على 10 أبيات.

(*) عمر مريونان وهو دير كبير بالأنبار على الفرات «لا يخلو من المتنزهين والمتظرفين» الديارات ص 285.

ـ أشعار الخليع: ص 61 (1 ـ 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ ديوان أبـي نواس: «خضر».

2 ـ ديوان أبـي نواس: «وجاءك الغيث».

3 ـ لم يرد هذا البيت في ديوان أبـي نواس.

ـ 6 ـ(*)

قال يستهدي شمعةً ليلةَ الميلاد: [المتقارب]

1 ـ سَجَـايَـاكَ فـي طِيـبِ أَعْـرَاقِهَـا ... تُبَـاهِـي النُّجـومَ بِـإِشْـرَاقِهَـا

2 ـ ومَـا لِلعُفَـاةِ غِيَـاثٌ سِـوَا ... كَ كَـأَنّـكَ ضَـامِـنُ أَرْزَاقِهـا

3 ـ ولَيلَـةُ مِيـلَادِ عِيسَـى المَسِيـ ... ـحِ قَـدْ طَـالَبَتْنـي بِمِيثَـاقِهـا

4 ـ فَهَـذِي قُـدُورِي علـى نَـارِهـا ... وفَـاكِهَتـي مِـلْءَ أَطْبَـاقِهَـا

5 ـ وَبِنْـتُ الـدِّنَـانِ فَقَـدْ أُبْـرِزَتْ ... مِـنَ الخِـدْرِ تُجْلَـى لِعُشَّـاقِهَـا

6 ـ وقـد قَـامتِ السّوقُ بِـالمُسْمِعَـا ... تِ وبِـالمُطْـرِبَـات عَلَـى سَـاقِهَـا

7 ـ فكُـنْ مُهـدِيـاً لِـي فَـدَتْـكَ النُّفُـو ... سُ فَجُـودُكَ مُمْسِـكُ أَرمَـاقِهـا

8 ـ نَظَـائِـرَ صُفـراً غَـدَتْ فِتْنَـةً ... بِلُطْـفِ أَنَـامِـلِ حُـذّاقِهَـا

9 ـ ومِثْـلُ الأَفَـاعِـي إذَا أُلْهِبَـتْ ... ولِلـرُّوم زُرْقَـةُ أَحْـدَاقِهـا

10 ـ وَلَـمْ أَرَ مِـنْ قَبْلِهـا أَنْفُسـاً ... تُـذِيـبُ الجُسُـومَ بِـإِحْـرَاقِهـا

11 ـ وإنْ مَـرِضَـتْ لَـمْ يَكُـنْ بُـرْؤُهـا ... بِشَـيءٍ سِـوَى ضَـرْبِ أعنَـاقِهَـا

التخريـج:

ـ التحف والهدايا ص 96 ـ 97.

(*) لم ترد هذه القصيدة في «أشعار الخليع» (انظر كذلك مجموعة طيبة من القصائد والمقطعات لابن الضحاك في كتاب «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي بغداد 1976، يمكن إضافتها لما نشر من شعره في طبعات مقبلة).

– 7 –

[البسيط]

1 ـ حُث المُدَامَ فَإنَّ الكأسَ مُتْرَعَةٌ ... مِمّا يَهِيج دَواعِي الشَّوْقِ أحْيانَا

2 ـ إنّي طَرِبْت لِرُهْبَانٍ مُجَاوِبَةٍ ... بِالقُدْسِ بَعْد هُدُوٍّ اللّيل رُهْبَانَا

3 ـ فاسْتَنْفَرَتْ شَجَناً مِنّي ذَكَرْتُ به ... كَرْخَ العِرَاق وإِخْوَاناً وأَشْجانَا

4 ـ فَقُلْتُ والدّمعُ من عينَيّ مُطّرِدٌ (1) ... والشّوقُ يَقْدحُ في الأَحْشَاءِ نيرَانَا

5 ـ يادَيرَ مديان(*) (2) لا عُرِّيتَ من سَكَنٍ ... مَا هِجْتَ مِنْ سَقَمٍ (3) يا دَيْر مِدْيَانَا

6 ـ هَلْ عِنْدَ قَسّكَ مِنْ علْمٍ فيُخْبرني ... أنْ كيفَ (4) يسْعِدُ وجهَ الصّبرِ مَن بانَا (5)

7 ـ سُقياً ورَعْياً لِكَرْخَايَا وسَاكِنِه ... بَيْنَ الجُنَيْنَةِ والرّوحاءِ(**) مَنْ كَانَا

التخريج:

- الديارات ص 33 ـ 34 (1 ـ 7) وهي الرواية المعتمدة.
- الأغاني ج 7 ص 193 (5 ـ 6، 1، 7).
- معجم ما استعجم ج 2 ص 602 (5 ـ 6، 1).
- مسالك الأبصار ص (5 ـ 6، 7)، ص 278.
- معجم البلدان ج 2 ص 654 (1 ـ 7).
- أشعار الخليع: (1 ـ 7).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان والديوان: «منْحَدِرٌ».

2 ـ معجم ما استعجم: «دَيْر مُرّانَ» وهو دَيْر بنواحي الشام.

3 ـ الأغاني: «هيّجتَ لي سقماً».

4 ـ الأغاني ومعجم ما استعجم والمسالك: «أمْ كَيْف».

5 ـ المسالك: «مَنْ خَانا».

(*) دير مديان على نهر كرخايا ببغداد (الديارات ص 33).

(**) الروحاء: من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية (البلدان ج 2 ص 839).

[البسيط]

1 ـ يَا حانَةَ الشّطّ(*) قد أَكْرَمْتِ مَثْوَانَا عُـودِي بِيَـوْمِ سُـرُورٍ كـالـذي كَـانَـا

2 ـ لاَ تُفْقِدِينَا دُعَابَاتِ الإمَامِ (1) وَلاَ طِيـبَ البَطَـالَـةِ إسْـرَاراً وإعْـلاَنَـا

3 ـ ولاَ تَخَـالُعَنَـا فِـي غَيْـرِ فَـاحِشَـةٍ إذَا يُطَـرِّبُنَـا الطُّنْبُـورُ أَحْيَـانَـا

4 ـ وَهَاجَ زَمْـرُ زُنَـامٍ(**) بَيْـنَ ذَاكَ لَنَـا شَجْـواً فـأهْـدَى لَنـا رَوْحـاً وَرَيْحـانَـا

5 ـ وسَلْسَلَ الرّطْلَ عَمْرٌو ثُمَّ عَمَّ به السُّقيـا فـألْحـقَ أَولاَنـا بـأُخـرانَـا (2)

6 ـ سُقيَا لِشكْلِكِ من شكلٍ خُصِصْتِ به دونَ الـدّسَـاكِـر مـن لـذَّاتِ دُنْيَـانَـا

7 ـ حَفّـتْ رِيَـاضَـكِ جنّاتٌ مُجاوِرَةٌ فِـي كُـلّ مُخْتَـرَقٍ نَهْـراً وبُسْتَـانَـا

8 ـ لاَ زِلْـتِ آهِلَـةَ الأوطَـانِ عـامـرةً بـأَكْـرَمِ النّـاسِ أَعـراقـاً وأَغْصَـانَـا

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 7 ص 197 ـ 198 (وهو المصدر المعتمد).

ـ شرح المقامات (ط. دار الكتاب) ج 1 ص 216 (1 ـ 2، 4 ـ 5، 8).

ـ أشعار الخليع ص 117 (نقلاً عن الأغاني).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ شرح المقامات: «دُعَابات الأَمير».

2 ـ شرح المقامات: «أُخْرَانَا بأُولاَنا».

(*) حانة الشط: مما اتخذه الواثق مجمعاً له ولحاشيته وخلصائه أوقات البطالة لـ «الشرب» و «الطرب» (انظر الخبر بكتاب الأغاني: الإحالة أعلاه).

(**) زنام: وهو زنام الزامر الذي أحدث الناي، عاش في أيام الرشيد والمعتصم والمتوكل والواثق: انظر «عود بنان وناي زنام» بكتاب ثمار القلوب... ص 155.

6

بكر بن خارجة *

أواخر القرن الثاني

«... مِنْ أَهْل الكوفة، مَوْلى لبني أَسَد، وكان ورّاقاً ضيّقَ العَيْش مقْتَصرا على التكسُّبِ من الوِراقَة وصرَف أكثرَ ما يكسِبُه إلى النّبيذ وكان مُعاقِراً للشّرب في مَنَازِل الخمّارين وحاناتهم وكان طيِّبَ الشّعر مليحاً مطبوعاً طبْعاً مَاجناً».

الأغاني: ج 23 ص189

(*) لا ذكر له فيما وقفنا عليه من مصادر، خلا كتاب الأغاني وكتب الديارات والبلدان والمعاني حيث ترد ترجمته (في غاية الاقتضاب) وما تبقى من شعره (14 مقطعة وقصيدة). أهملته كتب تاريخ الأدب (لا أثر له في جامع بروكلمان وجامع سزقن. وكذلك الدراسات الحديثة).

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ دَعِ البساتينَ مِنْ آسٍ وتُفّاحَ ... واقصِدْ إلى الرَّوض (1) من ذَاتِ الأُكيرَاحِ (*)

2 ـ إلى الدّسَاكِرِ فالدَّيْرِ المقَابِلِهَا (2) ... لَدى الأُكَيراحِ مِنْ بدَيْر ابنِ وضّاحِ (**)

3 ـ مَنَازِلاً لم أزلْ حِيناً أُلَازِمُهَا ... لُزُومَ غَادٍ إلى اللّذاتِ رَوَّاحِ

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 579 (1 ـ 3).
- معجم البلدان ج 1 ص 346 (1 ـ 3) ج 2 ص 641 (2).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان: «إلى الشيخ».
2 ـ البلدان: «أو دَيْر».

التعليق:

- انظر قصيدة لأبي نواس (الديوان/ بيروت ص. . .) تجري على نفس الغرض ونفس البحر ونفس الرّويّ ولعلّها ممّا تداخل من شعره وشعر بكر بن خارجة، أو لعلّها ممّا يُرْوى له وليس له كما أكّد ذلك أبو الفرج عندما أشار إلى سرقات أبي نواس (الأغاني ج 7 ص 147 ـ 148 وهذا الجزء ص 100). والقصيدة هي:

[البسيط]

1 ـ دَعِ البَسَاتينَ من وَردٍ وتُفّاحِ ... واغدِلْ ـ هُدِيتَ ـ إلى دَيْر الأُكَيْراحِ

(*) الأكيراح بناحية الكوفة كثيرة البساتين والرياض والمياه (مجمع ما استعجم ج 2 ص 579).

(**) دير ابن وضاح بنواحي الحيرة (البلدان).

2 ـ اِعْدِل إلى نَفَرٍ، دَقّتْ شُخوصُهم مـــن العبـــادة، إلاّ نِضـــوَ أشْبـــاحِ

3 ـ يكـــرِّرونَ نـــواقيســـاً مـــرجَّعـــةً إلـــى الـــزَّبـــور بـــإمســـاءٍ، وإصبـــاحِ

4 ـ فَعَدِّ سَمْعَك عن صَوتٍ تُكرِّهُهُ فلسـت تَسمَـعُ فيـه صـوتَ فـلاّح

5 ـ إلاّ الـدّراسةَ لـلانجيلِ مـن كَتَبٍ ذِكـرَ المسيـح بـابـلاغٍ وإفصـاحِ

6 ـ يـا طيبـةً، وعتيـقُ الـراحِ تُخفتُهـم بِكـلّ نـوعٍ مِـنَ الطّـاسـات رَحْـرَاحِ

7 ـ يسقيكَها مُدمجُ الخصْرين، ذو هَيَفٍ، أخـو مَـدَارِعَ صُـوفٍ فـوق أمسَـاحِ

التخريـج:

ـ ديوان أبـي نواس/ ط الغزالي ص 121.

ـ 2 ـ

[الرجز]

1 ـ وَشَـــادِنٍ قلْبِـــي بِـــه مَعْمُـــودُ شِيمَتُـــهُ الهِجْـــرانُ والصّـــدُودُ

2 ـ لاَ أَسْـــأَمُ الحِـــرْصَ ولاَ يَجُـــودُ والصبْـــرُ عَـــن رُؤْيَتِـــه مَفْقُـــودُ

3 ـ زُنّـــارُه فِـــي خِصْـــرِه مَعْقُـــودُ كَـــأنّـــه مِـــنْ كَبِـــدِي مَقْـــدُودُ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 23 ص 188 (1 ـ 3) ج 20 ص 151 (3).

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 599 (3).

التعـليـق:

هذه القطعة ممّا قالَه بكر بن خارجة في غلام نَصْرانيّ من أهل الحيرة يُدْعى عيسى بن البَرَاء العبادي «وله فيه قصيدة مزدوجة(*) يذكر فيها النّصارى وشَرَائِعَهم

(*) هذه القصيدة ممّا ضاع من شعر بكر بن خارجة وأكبر الظن أن مدرك بن علي الشيباني (القرن الرابع) قد احتذى مثال بكر في مزدوجته المشهورة التي قالها في غلام نصراني =

وأعيادَهم ويُسمّي دِياراتِهم ويُفضّلهم» (الأغاني ج 23 ص 189).

ـ 3 ـ

[السريع]

1 ـ قلْبِـي إلـى مـا ضَـرّنـي دَاعِـي يُكْثِـر أحْـزَانـي وأوْجَـاعِـي

2 ـ لَقـلَّ مـا أَبْقَـى علـى مَـا أرَى يُـوشِـكُ أنْ يَنْعَـانِـيَ النّـاعِـي

3 ـ كَيْـفَ احْتِـرَاسِـي مِـنْ عَـدُوّي إذا كَـانَ عَـدُوّي بيْـنَ أضْـلاَعِـي

4 ـ أسْلَمنِـي الحُـبُّ وأشْيَـاعِـي لمّـا سَعَـي بِـي عِنْـدَهَـا السّـاعِـي

5 ـ لَمّـا دَعـانِـي حُبُّهـا دَعْـوَةً قُلْـت لـه: لَبّيْـكَ مِـنْ دَاعِ

التخريـج:

ـ الأغاني ج23 ص 192 (سندٌ مرفوع إلى ابن الجراح عن أبـي هفّان، مع إشارة أبـي الفرج إلى أن الصولى يعزوها إلى العباس بن الأحنف حيث ترد الأبيات 1 ـ 2، 4، 3 بديوانه ص 202 مع اختلاف جزئي في الرواية).

ـ 4 ـ

[البسيط]

1 ـ إنّـي رأيتُـكَ فِـي نَـوْمِـي تُعَـانِقُنِـي كَمـا تُعَـانِـقُ لاَمُ الكَـاتِـبِ الألِفَـا

التخريـج:

ـ ديوان المعاني ج 1 ص 243.

التعـليـق:

علّق أبو هلال العَسْكَري على البَيْت بقوله: «أَجْوَدُ مَا قِيلَ في العناق قولُ بكر بن خارجة (البيت).

= بدير الروم في الجانب الشرقي ببغداد وذكر فيها هو أيضاً شرائع النصارى وأعيادهم (انظر مصارع العشاق: ج 2 ص 170 ـ 175. معجم الأدباء ج 19 ص 135 ـ 146. ديوان الصبابة على هامش تزيين الأسواق ص 253 ـ 257). ولقد أدرجنا مزدوجة مدرك ضمن ملاحق هذا الجزء: ص 179 ـ 184.

— 5 —

[الوافر]

1 ـ ألَا سُقِيَ الخورنَقُ مِنْ مَحَلٍّ ... ظريف الروضِ مَعْشُوقٍ أنيقِ
2 ـ أقمْتُ بدَيْرِ حَنَّتِه[1] زَماناً ... بِسُكْرٍ في الصَّبُوح وفي الغَبُوقِ
3 ـ ومنّا لَابِسٌ إكْليلَ زَهْرٍ ... ومُخْتَضِبُ السّوالِفِ بالخَلُوقِ
4 ـ كَأَنَّ رِيَاضَهُ حُسْناً ونَوْراً ... سَحَائِبُ ذُهِّبَتْ بِسَنَا البُرُوقِ
5 ـ كَأَنَّ تَقَاطُرَ الأشْجَارِ فِيهِ ... إذَا غَسَقَ الظّلَامِ قِطَارُ نُوقِ
6 ـ وماذا شِئْتَ مِن دُرِّ الأَقَاحِي ... هناك ومن يَوَاقِيتِ الشَّقِيقِ

التخريج :

ـ مسالك الأبصار ص 313.

— 6 —

[الوافر]

1 ـ بِمَارِتْ مَرْيَمٍ وبدَيْرِ زَكّى[2] ... ومَرْتُومَا[3] ودَيْرِ الجَاثَلِيقِ[4]
2 ـ وبالإنْجِيلِ يَتْلُوهُ شُيُوخٌ ... مِن القُسّانِ في البَيْتِ العَتِيقِ (1)
3 ـ وبالقُرْبَانِ والصُّلْبَانِ ألَّا ... رَثِيتَ لقَلْبِيَ الدَّنِفِ المَشوقِ
4 ـ أجِرْنِي مُتُّ قبلَك مِنْ هُمومٍ ... وأرشِدْنِي إلى وَجْهِ (2) الطّريق
5 ـ فَقدْ ضَاقتْ عليَّ وجوهُ أمْرِي ... وأنتَ المُستجارُ من المَضِيقِ

التخريج :

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 598 (1 ـ 5).

---

(1) دير حنة ومارت مريم والجاثليق: انظر التعاليق على التوالي ص 38 وص 40.
(2) دير زكي: من دِيارات العراق علىُ باب الرها (معجم ما استعجم).
(3) مرتوما: لم نقف على هذا الدير أو المنتزه فيما مر بنا من مصادر.
(4) دير الجاثليق: قرب بغداد في غربي دجلة (البلدان 2/ 650).

- قطب السرور ص: 220 ـ 221 (2 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ المعجم: «رَهَابِنَةٌ بدَيْر الجَاثَلِيقِ».

2 ـ المعجم: «نَهْجِ».

ـ 7 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَا خَلِيلَيَّ عرّجَا بي إلى الحِيرَةِ ... كَمْ كَمْ تُراقبان النُّجومَا

2 ـ واسقِياني من بيْتِ ناحوم (1) راحاً ... قهوةً لا تُماكِسا ناحومَا (1)

3 ـ حانةٌ حَشْوُها ظِباءٌ ملاَحٌ ... هيّجُوا بالدَّلال قلباً سَقِيمَا

4 ـ وإذَا ما سقَيْتُماني شَراباً ... خَندَريساً مُعتّقاً مَخْتُومَا

5 ـ فاقْصِدَا (2) قُبّةَ الشّتِيقَ وظَبْياً ... سكَنَ الدّيْرَ قد سَبَاني رَخيمَا

6 ـ عقْدُ زُنّارهِ تَوصَّلَ بِالقَلْـ ... ـبِ فأمسى بَين الحَشَا مخْزُومَا

التخريج:

- الديارات ص 242.

ضبط النص:

1 ـ كذا بالأصل «سجوم» وهو تصحيف نبّه إليه محقّق الديارات ولم يقوّمه ولعلّهُ «ناحوم» بإشباع النون وهو من أسماء اليهود. «وبيت ناحوم» هنا حانة شُهِرت بهذا الاسم.

2 ـ كذا بالأصل «فاقصدوا» وهو تحريف واضح نبّه إليه محقق الديارات ولم يقوّمْه ما أثبتنا طبقاً للسّياق.

ـ 8 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ بِتْنَا بِمَارِتَ مَرْيَمِ ... سُقْيا لِمَارِتَ مَرْيَمِ

2 ـ ولِقِسِّنَـــا يَحْيَـــي المُهَيْنِـــم بعــــدَ نـــوْمِ التُّـــوّمِ

3 ـ وليُـــوشَـــعِ ولخَمْــــرِه الحَمْـــراءِ (1) مِثْـــلِ العَنْـــدَمِ

4 ـ ولفتيـــةِ خفُّـــوا بـــه يَغْصُـــونَ لَـــوْمَ اللُّـــؤَمِ

5 ـ يَسْقِيهـــمُ ظَبْـــيٌ أَغَـــنُّ لطيـــفُ خَلْـــقِ (2) المِعْصَـــمِ

6 ـ يَـــرْمِـــي بعَيْنَيْـــه القلـــوبَ كَمِثْـــل رَمْـــيِ الأَسْهُـــمِ

التخريـج :

- معجم ما استعجم ج 2 ص 597 ـ 598.
- مسالك الأبصار ص 218.

اختـلاف الروايـة :

1 ـ المسالك : «حمراء».
2 ـ المسالك : «غَلْق المعصم».

ـ 9 ـ

[الخفيف]

1 ـ ادْفِنُـونِـي إنْ مِـتُّ فِـي أَصْـلِ كَـرْمِ — إنَّ رُوحِـي تَحْيَـي بِمَـاءِ الكُـرُومِ

2 ـ واخْنِطُـونِـي بتُـرْبِهـا ثُـم رُشُّـوا — كَفَنِـي مِـنْ رَحِيقِهَـا المَخْتُـومِ

3 ـ وادْفِنُـونِـي بِحَـانَـةِ عِنْـدَ دَنّ — بِفِنَـا عَسْكَـرِ الـدِّنـان مُقِيـمِ

التخريـج :

- قطب السرور ص 184.

ـ 10 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَـا لَقَـوْمِـي لِمَـا جَنَـى السُّلْطَـانُ — لاَ يكُـونَـنْ لِمَـا أَهَـانَ الهَـوَانُ

2 ـ قَهْـوةٌ فـي التُّراب مِنْ حَلَـبِ الكَـ — ـرْمِ عُقَـاراً كـأنهـا الـزّعفَـرانُ

3 ـ قهـوةٌ فـي مكـان سَوْءٍ لقـد صـ — ـادَفَ سَعْـدَ السُّعـود ذَاكَ المَكَـانُ

4 ـ مِـنْ كُمَيْـتٍ يُبْـدِي المِـزَاجُ لهـا لُـؤْلـؤَ نَظْـمٍ والفَصْـلُ منهـا جُمَـانُ
5 ـ فإذا ما اصْطَبَحتُهَا صَغُرَتْ في الـ ـقَـدْرِ مِـن اجْلهـا (2) الخَيْـزُرانُ (1)

التخريـج:

ـ الأغاني ج 23 ص 190.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا في الأصل:

«فإذا ما اصطبحتها صغُرتْ في القَدْر تختَالُها هيَ الجرذانُ» وهي روايةٌ محرفةٌ لا تفي بمعنى يأتلف مع السّياق ولقد أثبتنا الرواية الثانية التي نبَّه إليها محقق الأغاني في ذيل النص نفس الصفحة.

2 ـ لاحظ سقوط الهمزة في «أَجْل» تخفيفا.

«صدّر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي:

«حَدَثَنِي عمّي عن الكراني، قال: حرّم بعض الأمراء بالكوفة بيعَ الخَمر على خمّاري الحيرة، وركب فكسّر نبيذَهم، فجاء بكْر يشْربُ عندَهُم على عادته، فرأى الخمر مصبوبةً في الرّحاب والطّرق، فبكَى طويلاً وقال: (القصيدة). قال فأنشدتها الجاحظ، فقال: إنَّ منْ حقّ الفتوّة أن أكْتُبَ هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك إلاّ أن تَعْمِدَنِي، وقد كان تقوّس، فعمدتُه، فقام فكتبها قائماً.

ـ 11 ـ

[السريع]

1 ـ رَاحَ مِـنَ الحـانَـةِ سكْـرانَـا فَـزَادنِـي هَمّـا وأحـزانَـا
2 ـ حـانَـةِ نَـاحُـومَ (1) التي صَيّـرَتْ مِـنْ حُبِّهَـا فـي القلْـبِ نيـرَانَـا
3 ـ يَـرْنـو بِعَيْنَـيْ شَـادنٍ أَحْـوَرٍ تخـالُـه للسُّكـرِ وسْنَـانَـا

4 ـ مــا رَأتِ العَيْنَــانِ شِبْهــاً لَــهُ　　إنســـاً إذَا عُـــدَّ ولاَ جَـــانَـــا
5 ـ مَعَــاقِــدُ الــزُّنَّــارِ فِــي خَصْـرِه　　عَـــذَّبْنَنِـــي بـــالحُـــبّ أَلْـــوَانَـــا
6 ـ كَتَمْــــتُ حُبّـــي وَهَـــوايَ لَــهُ　　دَهْـــراً وأحْـــوالاً وأزْمَـــانَـــا
7 ـ حتّــى تَــوَلّــى جَسَــدِي لِلْبِلَــى　　فَمَـــا أطيـــقُ اليَـــوْم كِتْمَـــانَـــا

التخريـج :

ـ الديارات ص 242 ـ 243.

ضبـط النـص :

1 ـ كذا في الأصل «سجوم» ولعلّها مصَحّفَـة من نَاحُوم وقد نبّهنَا إلى ذلك في ذيل القصيدة رقم 7، ص 97.

ـ 12 ـ

[الكامل]

1 ـ دَيْـرُ الحَـريـقِ فَبِيعَـةُ المَـزْعُـوقِ　　بَيْـــن الغَـــديـــر فقُبّـــةُ السُّنّيـــقِ (1)
2 ـ أشْهَـى إلـيَّ مـن الصَّـراة ودُورِهـا　　عنْـد الصّبـاح ومِـنْ رَحَـى البِطْـرِيـقِ
3 ـ فَاغْدُوا نُباكِرْ مِن ذَخَائِر عتبةِ الـ　　ـخمّـار مِـنْ صَـافـي الـدّنـان رَحِيـقِ
4 ـ يا صَاحِ واجْتنِبِ المَلاَمَ أما تَرَى　　سَمِجـاً مَـلاَمَـكَ لِـي وَأنْـتَ صَـدِيقِـي
5 ـ وَطَـنٌ لِفُـرْقَتِـهِ شَـرِقْـتُ بِـدَمْعَتِي　　ولِـرِحْلَتِـي عنْـه غَصَصْـتُ بِـرِيقِـي

التخريـج :

ـ معجم البلدان ج 2 ص 654 (1 ـ 4).
ـ مسالك الأبصار ص 315 (1، 5).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ ورد هذا البيت بالمسالك كما يلي :

«دَيْـــر الحـــريـــق وقُبّـــةُ السُّنّيـــقِ　　مَغْنًـــى لِحِلْـــفِ مُـــدامَـــةٍ وفُسُـــوقِ»

التعليـق:

- دَيْر الحريق من ديارات الحيرة (البلدان ج 2 ص 654).
- بِيعَة المزْعوق: انظر التعليق بذيل الصفحة: 48.
- قبة السُّنّيق: لَمْ يردْ ذكرُها فيما وقفنا عليه من مصادر.
- الصّـراة: الصّـراة الصّغـرى والصّـراة الكبـرى نهـران ببغـداد (البلـدان ج 3 ـ 377).
- رَحى البَطْريق: من أَحْياء بغداد على الصراة (البلدان ج 2 ص 759).

7

مُصعَب الكاتب

(كان حياً في أيام المتوكل)

«. . . وكان مصعب من أشدّ الناس تهتّكاً وأكثْرِهِمْ خَلاَعَةً ومُجُوناً واستهتاراً بالمُرْدِ وتَطَرّحاً في الحانَات والدّيارات وأشْعَارُهُ كُلُّهَا في الغِلْمَانِ لا تَعْدُو هذا المَعْنى إلى غَيْرِه. . . ».

الشابشتي: الديارات ص 193

«لَوْ كَانت الدّيانَةُ عاراً على لشِّعْرِ، وكان سُوءُ الاعتقادِ سَبَبَاً لِتأخّر الشّاعِرِ، لَوَجَب أنْ يُمْحَى اسمُ أبي نُواس من الدّواوين، وَيُحْذَفَ ذكْرُه إذَا عُدَّت الطّبقَاتُ. . . ».

الجرجاني: الوساطة. . . ص 64

«لَيْس فحاشةُ المعنى في نفسه ممّا يُزيل جودةَ الشعر، كما لا يَعيبُ جَودَةَ النّجارة في الخشب مثلاً رَدَاءَته في ذاته».

قدامة بن جعفر: نقد الشعر ص 19

إطار لترجمته ودراسة ما تبقى من شعره

هو «مُصْعَب بن الحسين البصري الورّاق، يُعْرَفُ بمُصْعَب المَاجِن، يُكْنى أبا الحسن، متوكليّ، استفرغَ شعرَه في وَصْفِ الغِلْمَان». هكذَا يُقدّم المرزباني شاعرنَا في مَعجمه[1]. ونحن إذَا أضَفْنَا إلى ذلك ما نَقَلَه الشّابشتي معاصرُ المَرْزُبَانيّ من أنّ مُصْعَباً كان يُلَقَب بالكاتب وأنّه كان «من أشدّ النّاس تهتّكاً وأكثَرِهم خلاعةً ومُجُوناً واسْتِهْتاراً بالمُرْد وتَطرُّحاً في الحانات والدّيارات»[2]، نكون قد استَنْفَذْنَا جميعَ ما لدَيْنـا من معلومات حول الشاعر. وإنّ هَذَا الفقْرَ في الأخبار الذي قد يعُوق الباحث في مجالٍ غيرِ هذا سوف لا يكون له كبيرُ أَثَرٍ في الحديث عن مُصْعَب. ذلك أن تراجمَ الشعراء عادة، قَلَّ ما تُفيدُنَا في تَحْدِيدِ هويّة أصْحَابِهَا، بصورةٍ دقيقَةٍ عمّا تميّزَتْ به أحداثُ حياتهم، بل كثيراً ما هي تقتصِرُ على عَرْض صورةٍ لَهُم عَمِل فيها التّخْييلُ الجماعيّ عمَلَهُ فأصبحتْ مَصَبًّا لكل نادِرَةٍ تُسْتَمْلَحُ وخَبَرٍ يُسْتَطَابُ. فما بَالُكَ لَوْ تعلّقَتْ هذه الأخْبَار بمصْعَب وهو مَنْ نَعْلَمُ إغرَاقاً في المُجون، واستهتاراً بالقيم؟ ومَهْما يكُن من أمرٍ فنحن لا نرى أنّ شاعِرنَا في حاجةٍ إلى مَزِيدٍ من التّعريف لنقفَ على مُميّزَات شخصيته. فكفاه تعريفاً ما تبقّى من شعره ومَا انْتَحَاهُ فِيه مِنْ تَعْبِيرٍ مُباشر عن تَهَتُّكِه وشُذُوذِه. ولاَ يَهُمُّنَا أكَانَ مصْعَـب حقّاً في حياته كَمَا وصَفَ نفْسَه في شعره. فَقَد يكون أحَدَ جماعة قَالَ فيهم ابنُ المعتز بأنّهم كانُوا يصِفُون أنْفُسَهُم بضِدّ ما هُمْ عَلَيْهِ[3] كأبـي نُواس الذي كان يُكْثِرُ من ذكر اللّواط وهو «أزْنى من قِرْد»،

---

(1) معجم الشعراء / ط. كرنكو: ص 403.

(2) كتاب الديارات: ص 193.

(3) طبقات ابن المعتز: ص 309.

وأبي حكيمة الذي كان يصفُ نفسَه بالعِنّة في حِين أنه «يقصّرُ عنه التيسُ»[1].
وقَدْ يكُونُ كَمُعَاصِره الفَضْل الرّقَاشي صاحبِ البرامكة الذي أوْصى هازلاً في مُزْدَوِجَته الضّائعة[2] بـ«اللّواط وشُرْب الخَمْرِ والقمار». وقد يكون انْتَحَى مسالكَ الشّذوذ تِلْك، فأوْصَى بما أوْصَى، وجَاهَرَ بمَا جَاهَرَ، وتَحَدَّى، وجَدَّف، وتكبّر، وفعل ذلك كلّه استِطْرَافاً وتهزّلا وخُرُوجاً عن العادة كما فعل غيرُه مِمّن رأيْنَا من المُحارَفِين والمكَدّين والمُوَسوسين. قد يكون هذا وغَيْرُه، إلا أنّ الظّاهرةَ (وُلُوعُ العَصْر بالغلمان وتفشّي مَسَالِكِ الشّذوذ الجِنسِي) فِي ذَاتِهَا لا تَهُمُّنَا[3] بقدرِ ما يهمُّنا ما أفْرَزَتْهُ هذه الظاهرةُ من مواقفَ سُلُوكيةٍ وأنْمَاطٍ من التّعْبير ما كانتْ لتكونَ لَوْلاَ ما نَعْلَمُ من أخْذِ العَصْرِ بـ«حُقُوقِ الحُرّية» في التعبير والموقف كما يقول الجاحظ[4]. فالشأنُ إذن ـ ونحنُ نقرأ شعرَ مُصْعَب كما قرأنا قَبْلَه شعرَ راشد بن إسحاق في الأيريات ـ أن لاَ يَخْفَى عنّا ما كانَ من قبول المعاصِرين من الخاصّة والعامّة على حدٍّ سَوَاء ومن أتَى بَعْدَهُم لِهذا النّوع مِنَ الأدب، ومدَى اسْتطَابَتهم لَهُ. ولَيس أدَلَّ على ذلك من أن نُذَكّر بحقِيقَتَيْنِ: الأولى مَا أُثِر لكبَارِ الشّعراء كبشّار وخَلف الأحمر وابنِ الرّومي من قصائد في اللّواط والأبنةِ والاستِهْتَار بالمُرْد سواءٌ كان ذلك على سبيل الهجاءِ، أو مجرّد الإحْماض والهزل، أو التعبير عَن وضعيّات شخصيّة عاشَها أصْحابُها[5]، دُون أنْ

---

(1) انظر ما جمعنا من شعره في رثاء أيره (الجزء 4 من هذا العمل).
(2) انظر ترجمته بطبقات ابن المعتز ص: 226.
(3) تعرض عبد الوهاب بوحديبة إلى هذه الظاهرة في كتابه:
A. BOUHDIBA: La sexualité en Islam. Puf, Paris 1975.
حيث أدرجها ضمن رؤية شمولية تستند أساساً إلى معطيات الجنس والعقيدة والمجموعة (انظر ص 173، 254 وما تبعها). كما درس الظاهرة من الناحية التاريخية والأدبية المستشرق ادم مز Adam Mez (انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ج 2 ص 157 ـ 173).
(4) كتاب الحيوان: ج 3 ص 453 وكذلك الأغاني ج 23 ص 190.
(5) انظر على التوالي:

يُزْرِيَ ذلك بسَائر شِعْرِهم، بل لعلَّ ما نَالَه هؤلاء من شُهْرَةٍ مَرَدُّ أكْثَرِهِ إلى ذُيُوع هـذا اللّـون مِـنْ شِعْـرِهـم. الحَقيقـةُ الثـانيـة مَـا وَرَدَ فـي مصنّفـات الأوليـن[1] والمتأخّرين[2] من أخبَارٍ تَتَعلّقُ بالمخنّثين واللّواطين وأدبِ الباه عُمُوماً، دون أن يُدْخل ذلك ضيماً على هذه المصنّفات.

بقي أن نذكر في خاتمة هذا المدخل أنّ شعْرَ مُضْعب[3] وإنْ كان كثيرُه في نظَرِ مَنْ يتصنّع النّسكَ والتّقشُّف والوقارَ ممّا يدعو إلى التّقزُّزِ والانقباض، فإنه ليس بحيث «يَمجُّهُ ذَوْقُ أهْلِ الأدب» كما يقول محمّد عَبْدَه[4]. ولعلَّ أحْسَنَ ما يُحَدَّدُ به هذا الشعر ما قاله المستشرق قُستاف فُون قرونباون في أبـي الشمقمق ـ وهو من معاصري شاعرنا ـ: «لا يقِلُّ إبداعُه أهميّةً عن مُجونه الرّخيص، فقد اقْترنَ فيه الحِسُّ المُرْهَفُ بالوَقَاحَة، والذكاءُ بالسُّخْف، والرِّقّة بالفضاضة، وهو يمثّل الأخلاق المضطربة، والعادات القلقة التي سادت في عصره»[5].

= ـ بشار: قصيدته في هجاء الباهلي/ الديوان ج 1 ص 119، 120.
ـ خلف الأحمر: قصيدته في العبث بإبراهيم اليزيدي (الجزء الأول من هذا العمل ص 60 ـ 63.
ـ ابن الرومي: قصيدته في هجاء القاضي ابن البراء/ الديوان ج 1 القصيدة رقم 43، وقصيدتاه في الاستهتار بالمرد/ الديوان ج 2 رقم 415 رقم 533.

(1) انظر الجاحظ (رسالة مفاخرة الجواري والغلمان/ الرسائل ج 2 ص 91 ـ 137)، ـ أبو الفرج الأصبهاني (أدب الغرباء ص 80 وما يتبعها) ـ التوحيدي (الإمتاع والمؤانسة/ الليلة الثامنة عشرة ـ البصائر والذخائر/ المجلد الرابع ص 53،56، 62، 85...).

(2) انظر حكاية أبـي القاسم البغدادي، ومحاضرات الأدباء، وشرح المقامات الحريري، والمستطرف، ونهاية الأرب، وتزيين الأسواق في أخبار العشاق، وديوان الصبابة، وحلبة الكميت، ومطالع البدور في منازل السرور، وكتاب مراتع الغزلان في وصف محاسن الغلمان (مخطوط بخزانة الإسكوريال: رقم CCCCXXIV/ المجلد الأول ص 124) وما لم ينشر من رسائل السيوطي في أدب اللذة والباه (انظر الفصل الحادي عشر من أطروحة عبد الوهاب بوحديبة المشار إليها أعلاه).

(3) وكذلك بعض شعر عمرو الوراق (انظر ص 119 ـ 127).

(4) انظر صفحة التصدير لشعر راشد بن إسحاق (الجزء الرابع من هذا العمل).

(5) انظر «شعراء عباسيون» / ترجمة يوسف نجم وجماعته المقدمة ص 10.

— 1 —

[الطويل]

1 ـ أنَا المَاجِنُ اللّوطِيُّ دِينِيَ وَاحِدُ وَإنِّـيَ فِـي كَسْبِ المَعَـاصِـي لَـرَاغِـبُ

2 ـ ألُـوطُ وَلاَ أزْنَـى فَمَـنْ كَـانَ لاَئِطاً فَـإنِّـي لَـهُ حَتّـى القِيَـامَـةِ صَـاحِـبُ

3 ـ أدِينُ بِدِينِ الشّيْخِ يَحْيَـى بن أكْثَمِ(*) وَإنِّـيَ عَـنْ دِيـنِ الـزُّنَـاةِ لَنَـاكِـبُ (1)

4 ـ ومِثْلِ قَضِيبِ البَانِ في زَيّ شاطِرٍ إذَا مَا بَدَا لِلطّرْفِ فَالعَقْلُ (2) عَازِبُ

5 ـ لَـهُ نَخْـوَةٌ إنْ قُلْـت صِلْنِـي بـزَوْرَةٍ تَشِيـبُ لَهَـا يَـا ابْـنَ الكِـرام الـذّوائِـبُ

6 ـ دَعَـوْتُ لـه مِـنْ قـوم لُـوطٍ عِصَـابَـةً تَـذِلّ لَهـم فـي النّـائِبَـات المَصـاعـبُ

7 ـ فقال وقد عَضّ الزُّنَارُ (3) بِخَلْفِهِ مقالةَ منْ أغيثَ (4) عليْه المَذَاهِبُ

8 ـ كَرِيمٌ أصَابَتْهُ مِن الدّهْرِ نَبْوَةٌ (5) وأيُّ كَـرِيـمٍ لَـمْ تُصِبْـهُ النـوائِـبُ

التخريـج:

ـ الديارات ص 193 (1 ـ 8).

ـ معجم الشعراء ص 403 (3 ـ 4، 7 ـ 8).

ـ محاضرات الأدباء: ج 3 ص 243 (1، 3) لأبـي نواس.

(*) يحيـي بن أكثم (تـ 242هـ) من مشاهير القضاة في عهد المأمون، اتهم باللواط، وشاعت أخباره بين الناس وتداولتها الشعراء (انظر ديوان راشد بن إسحاق بتحقيقنا، القصائد والمقطعات: 48، 49، 55، 56، 57. وبالخصوص النونية التي ترد ضمن ما اخترناه من شعر راشد بالجزء الرابع من هذا العمل تحت رقم 8. انظر كذلك ملاحق الجزء السادس).

ضبط النص:

البيت 5: كذا بالأصل «له نخرة» وهو تحريف قوّمناه طبقاً لما يقتضيه السياق ولعلَّ ما ذهبنا إليه هو الصواب.

اختلاف الرواية:

1 ـ معجم الشعراء: «وإنّي لِمَنْ يَهْوَى الزِّنَا لَمُجانبُ» وكذلك في المحاضرات.

2 ـ معجم الشعراء: «والعقل».

3 ـ الديارات: كذا بالأصل: «وقد غَصَّ الزّيارَ» وهو تحريف لا نرى وجهاً لتبريره على نحو ما فعل محقّق «الديارات» والصواب ما أثبتناه استناداً إلى معجم الشعراء.

4 ـ معجم الشعراء: «مَقَالَ امْرِىءٍ أَغْيَثْ».

5 ـ معجم الشعراء: «نَوْبَةٌ».

ـ 2 ـ

[الوافر]

1 ـ نَصِيحَـةُ مَـنْ حَـوَى أذُنـاً وَطَـرْفَـا ... أتَتْـكَ، وسَـوْفَ تَسْعَـدُ إنْ فَعَلتَـا

2 ـ عَلَيْـكَ إذَا لَقِيـتَ بِحُسْـنِ بِشْـرٍ ... وكُـنْ مِـن أكْثَـرِ الثّقلَيْـنِ سَمْتَـا

3 ـ ولاَ تُخْـلِ الأصَـابِـعَ مـن عُقُـودٍ ... وغُـتَّ النّـاسَ بـالآثَـارِ غَتّـا

4 ـ وَعِظْهُـمْ وَانْهَهُـمْ عـن مُنْكَـرَاتٍ ... وَلاَ تَـدَعِ البُكَـاءَ إذَا وَعَظْتَـا

5 ـ وَوَاخِ أبَـا الـذي تَهْـوَاهُ كَيْمَـا ... يُقَـالُ أخُـو أبِيـهِ وَقَـدْ ظَفِـرْتَـا

6 ـ وَإنْ أبْصَـرْتَ شَـرْطَـكَ بَيْـنَ قَـوْمٍ ... ولَـمْ تَصْبِـرْ، فَسَـارِقْ إنْ نَظَـرْتَـا

7 ـ وَإنْ فَطِنُـوا، فَـأطْـرِقْ ثـم فَكِّـرْ ... كَـأنّـكَ لَـمْ تَكُـنْ نَظَـراً أرَدْتَـا

8 ـ وَدَارِ المُـرْدَ مِنْـكَ بحُسْـنِ لُطْـفٍ ... وَلاَ تَـدَعِ الـدَّبِيـبَ إذَا سَكِـرْتَـا

9 ـ وَصَـاتِـي يَـا سَعِيـدُ فَـلاَ تَـدَعْهَـا ... فَـأنْـتَ مِـنَ الفَـلاَسِـفِ، إنْ قَبِلْتَـا

التخريـج :

- الديارات: ص 194.

ـ 3 ـ

[المنسرح]

1 - يـا أيُّهَـا المُـرْدُ قـد نَصَحْـتُ لَكُـمْ ... خَـافُـوا مِـن الله فَضْـل نِقْمَتِـه
2 - إذَا سَطَـا أمْـرَدٌ وَتَـاهَ عَلَـى ... عَـاشِقِـهِ كَـانَ غِـبَّ سَطْـوَتِـهِ
3 - إذْ يَبْعَـثُ اللَّـهُ فـي محـاسِنِـه ... شَعْـراً فَيُطْفِـي ضِيَـاءَ بَهْجَتِـهِ
4 - عُقُـوبَـةُ الأمْـرَدِ الـذي كَثُـرَت ... ذُنُـوبُـهُ فـي خُـرُوجِ لِحْيَتِـهِ
5 - يُنْكِـرُهُ النّـاسُ بَعْـدَ مَعْـرِفَـةٍ ... وَقَـدْ تَـوَاصَـوْا بِطُـولِ جَفْـوَتِـهِ
6 - هَـذَا نَبِـيُّ الإلَـهِ قَبْلَكُـمُ ... قَـد أنْكَـرَتْـهُ عُيُـونِ إخْـوَتِـهِ
7 - وبَعْـدَهُ أيـنَ حُسْـنُ وَجْـهِ أبـي ... بَكْـرٍ والْحَـاظِـهِ بِفِتْنَتِـهِ
8 - قَـدْ عَقْـرَبَ الصُّـدْغُ فوق وَجْنَتِـه ... على بَيَـاضٍ مـن تَـحْـتِ حُمْـرَتِـه
9 - وَصَـارَ علَـى النّـاسِ بَعْـدَ عِـزَّتِـهِ ... مِثْـلَ قُعَيْـسٍ بِبَـابِ عَمّتِـهِ[1]

التخريـج :

- الديارات: ص 197.

ـ 4 ـ

[الطويل]

1 - وقائِلَةٍ تَرْجُو صَلَاحِي إلى مَتَى ... فقلـتُ لهـا مـا دَامَ فـي الأرْض أمْـرَدُ
2 - فقالَتْ لقد أنْضَيْتَ في الغَيّ جاهِداً ... رَكَـائِـبَ فِسْـقٍ أنْـتَ فيهَـا تَـرَدَّدُ
3 - أتبكِـي لِنَشْءٍ بعـد نَشْءٍ فمـا أرَى ... بُكَـائَـكَ حَتّـى ينفَـدَ الـدَّهْـرُ يَنْفَـدُ

(1) قوله: «مثل قعيس بباب عمته» مقتبس من المثل: «هو أهون من قعيس على عمته» وقعيس هذا يضرب به المثل في الهوان إذ رهنته عمته على صاع من بر (انظر الفاخر ص 30 ومجمع الأمثال ج 2 ص 406).

4 ـ دَعَانِي أناسٌ زَاهِداً حينَ أبصرُوا خُشُوعِي ألاَ في الزُّهْدِ أصْبَحْتُ أزْهَدُ

6 ـ نَصَبْتُ لهُمْ تحتَ الخُشُوعِ مكَايِدِي وللـرِّفْـقِ أحْيَـانـاً عـواقِـبُ تُحْمَـدُ

7 ـ تَشَبّهْتُ بالزُّهَّادِ والحَرْبُ خِدْعَةٌ وَرَاءَيْـتُ بـالتّسْبِيـحِ والكَـفُّ تُعْقَـدُ

التخريـج :

ـ الديارات : ص 195.

ـ 5 ـ

[البسيط]

1 ـ إنِّـي بَكَيْـتُ لِجِسْمِـي فِـي تَنَقُّصِـهِ لَـمْ أبْـكِ رَسْمـاً ولاَ رَبْعـاً ولا دَارَا

2 ـ وشَـاطِـرٍ ذِي اخْتِيَـالٍ فـي تَكَـرُّهِـهِ كَـالغُصْـنِ يَـأْلَـفُ فُسّـاقَـا وَشُطّـارَا

3 ـ ما زِلْتُ عَنْهُ بمَكْرِي والخِدَاعِ إلى أنْ صَـارَ عِـرْفَـانُـهُ لِلْحَـقِّ إنْكَـارَا

4 ـ فَاتَنْتُ عَقْلَ الفَتَى بالكَأسِ أقْرَعُهَا بـالخَمْـرِ أُتْبِعُهَـا شِعْـراً وأسْمَـارَا

5 ـ حَتّـى إذَا مَـا اسْتَعَـارَ اللّيْـلُ مُهْجَتَـهُ وقَبّـضَ النّـوْمُ أسْمَـاعـاً وأبْصَـارَا

6 ـ دبَبْتُ أمْشِي عَلَـى الكَفّيْنِ ألْمِسُـهُ كَمَشْـي مُسْتَـرِقٍ للسّمْـعِ أسْـرَارَا

7 ـ وَكَرَّ (1) يَمْشُقُ فِي قِرْطَاسِهِ قَلَمِي واللّيْـلُ مُلْـقٍ عَلَـى الآفَـاقِ أسْتَـارَا

8 ـ فقَالَ لمّا انْجَلَى عَنْ عَيْنه وَسَنٌ وقَـد رَأى تِكّـةً حُلّـتْ وأزْرَارَا (2)

9 ـ «يـا رَاقِـدَ اللّيْـلِ مَسْـرورا بِـأوّلِـه إنّ الحَـوَادِثَ قـد يَطْـرُقْـنَ أسْحَـارَا»(*)

التخريـج :

ـ الديارات : ص 196 ـ 197 (1 ـ 9).

(*) يذكر محقق الديارات (الهامش 24 من الصفحة 197) أن هذا البيت لابن الرومي دون ما ذكر لمصدره. ولا أثر لهذا البيت في ديوان الشاعر تحقيق حسين نصار (5 مجلدات. 1973/ 1977).

ـ مسالك الأبصار: ص 306 ـ 307 (6 ـ 9).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «فَمَرَّ».

2 ـ كذا في الديارات: «وآثارا» وهو تحريف واضحٌ.

ـ 6 ـ

[المتقارب]

1 ـ ومُغْـفٍ علَـى الكَـأْسِ مِـنْ سُكْـرِهِ   تَبَـذَّلْتُ مَـا صَـانَ مِـنْ ظَهْـرِهِ

2 ـ وقَبّلْتُـهُ مِـائَتَـيْ قُبْلَـةٍ   ولَـمْ أرضَ إلاَّ عَلَـى ثَغْـرِهِ

3 ـ وأعْـزِزْ عَلَـيَّ بمَـا سَـرَّنـي   مِـنَ الإقْتِـدَارِ عَلَـى أمْـرِهِ

4 ـ فَلَمَّـا تنَبَّـهَ أبْصَـرْتُـهُ   مِـنَ الغَيْـظِ يَخْـرُجُ مِـنْ قِشْـرِهِ

5 ـ وقَـدْ كَـانَ فِـي سَقْيِـهِ كَـادَنِـي   وَلَكِنَّـهُ رَدَّ فِـي نَحْـرِهِ

التخريـج:

ـ الديارات: ص 197.

ـ 7 ـ

[البسيط]

1 ـ وقائلٍ قَال لِي: اقْصِرْ فَقُلْتُ لَهُ   أمَـا تَـرَانِـي بحُـبِّ المُـرْدِ مَشْغُـولاَ

2 ـ لاَ أعْشَقُ الأبْيَضَ المَنْفُوخَ مِنْ سِمَنٍ   لكنّنِـي أعْشَـقُ السُّمْـرَ المَهَـازِيـلاَ

3 ـ فَقَـالَ لِـي أنْـتَ مَجْنُـونٌ فقلـتْ لَـهُ   لاَ تُكْثِـرَنَّ عَلَـيَّ القَـالَ والقِليـلاَ

4 ـ إنِّي امرُؤٌ أركبُ المُهْرَ المُضَمَّرَ في   يَـوْم الـرّهَـانِ فَـدَعْنِـي واركَبِ الفِيـلاَ

التخريـج :

ـ مسالك الأبصار: ص 306.

ـ 8 ـ

[الطويل]

1 ـ هَجَرْتُ مُجُوني فاسترحْتُ من العَذل ... وكنْتُ ومَا لِي في التّمَادِيَ مِنْ مِثْلِ

2 ـ فيا ابن يَمَانٍ[1] هلْ سَمِعْتَ بِعَاشِقٍ ... يُعَدُّ مِن النُّسَاك في مَنْ مَضَى قَبْلِي

3 ـ أَلَمْ تَرَ أنِّي حين أَغْدُو مُسَبِّحاً ... بسَمْتِ أبي ذَرّ وفِسْقِ أَبِي جَهْل

4 ـ وأخْشَعُ في مَشْيِي وأصْرِف نَاظِرِي ... وسَجّادتِي في الوَجْه كَالدّرْهم البَغْليّ[2]

5 ـ وآمُرُ بالمعروفِ لاَ مِن تَقيّةٍ ... وكَيْفَ وَقَوْلِي لاَ يُصَدِّقُهُ فِعْلِي

6 ـ أقولُ إذا لاَقَيْتُ قَوْماً ألاَ اتقُوا ... ولَوْ عَرَفُوا حَالِي لَحَلَّ لَهُمْ قَتْلِي

7 ـ وَمِخْبَرَتِي رَأسُ الرّيَاءِ وَدَفْتَرِي ... وَنَعْلِيَ بالأسْحَارِ أو رَائِحاً رِجْلِي

8 ـ أؤُمُّ فَقِيهاً لَيْسَ همِّيَ فِقْهُهُ ... ولكنْ لَدَيْهِ المُرْدُ مُجْتَمِعِي الشّمْلِ

9 ـ فَيَا رُبَّ مَغْرُورٍ غَرَرْتُ بدَفْتَرِي ... فَلَمّا ثَنَاهُ الحَزْمُ عَارِضَه فِعْلِي

10 ـ وكَمْ أمْرَدٍ قد قَالَ وَالِدُهُ له ... عَلَيْكَ بِهَذا إنّهُ مِنْ ذَوِي العَقْلِ

11 ـ يَفِرُّ بِهِ مِنْ أن يُعَاشِرَ شَاطِراً ... كَمَنْ فَرَّ مِنْ حَرِّ الجِرَاحِ إلى القَتْلِ

12 ـ فَأوْسعْته نَيْكاً ولم أُلْفَ عَاجِزاً ... وَكُنْتُ لَهُ في الخَفْضِ واللّيْنِ كَالبَغْلِ

13 ـ ولَيّنْته بالرّفْقِ مِنْ بَعْدِ عِزّةٍ ... كَمَا لَيّنَ الرّوّاضُ مُسْتَصْعِبَ الإبْلِ

التخريـج :

ـ الديارات: ص 194 ـ 195.

---

(1) ابن يمان هذا ـ ولعله من لائميه ـ سيمر ذكره ثانية في القصيدة رقم 10 من هذه المجموعة.

(2) الدرهم البغلي من النقود العربية القديمة منسوب إلى ضراب شهر بـ «رأس البغل» (نقلاً عن كركيس عواد/ الديارات ص 194).

[الوافر]

1 ـ عَمَرْتُ بِقَاعَ عُمْرِ الزَّعْفَرَانِ(*) بِفِتْيَـــانٍ غَطَـــارِفَـــةٍ هِجَـــانِ
2 ـ بكُلِّ فَتَى يَحِنُّ إلى التَّصَابِي وَيَهْـوى شُـرْبَ عَـاتِقَـةِ الـدِّنَـانِ
3 ـ بكُلِّ فتَى يَمِيلُ إلى المَلاَهِي وأصْـوَاتِ المَثَـالِـثِ والمَثَـانِـي
4 ـ ظَلَلْنَـا نُعْمِـلُ الكَـاسَـاتِ فيـه عَلَـى رَوْض كَنَقْـشِ الخُسْـرُوَانِـي
5 ـ وأغصــانٍ تَميــل بِهَــا ثِمَــار قَــرِيبَــاتٌ مِــنَ الجَـانِـي دَوَانِـي
6 ـ تُثَنِّيهَــا الــرِّيَــاحُ كمَــا تَثَنَّــى بِحُسْــنِ قَــوَامِـه مـأوى (1) جِنَـانِ
7 ـ وَأنْهَــارٍ تَسَلْسَــلُ جَــارِيَــاتٍ يَلُــوحُ بَيَــاضُهَــا كَــاللُّــؤلُــؤَانِ
8 ـ وأطْيَــارٍ إذَا غَنَتْــكَ أغْنَــتْ عَن ابنِ المَارِقِي(**) وعَنْ بُنَانٍ(***)
9 ـ نُجَـاوِبُهَـا إذَا نَـاحَـتْ بِشَجْـوِ بِقَهْقَهَـةِ القَـوَاقِـزِ والقَنَـانِـيّ
10 ـ وَغِـزْلاَنٍ مَـرَاتِعُهَـا فُـؤَادِي شَجَـانِـي مِنْهُـمُ مَـا قَـدْ شَجَـانِـي
11 ـ وبنـوهـم ويُـوحَنَّـا وَشَعْيَـا (2) ذَوُو الإحْسَـانِ والصُّـورِ الحِسَـانِ
12 ـ رضِيتُ بِهِمْ من الدُّنْيَا نَصِيبِي (3) غَنِيـتُ بِـهِـمْ عـن البِيضِ الغَـوَانِـي
13 ـ أقَبِّـلُ ذَا وألْثِـمُ خَـدَّ هَــذَا وهَــذَا مُسْعِــدٌ سَلِــسُ العِنَــانِ
14 ـ فَهَذَا العَيْشُ لاَ حَوْضٌ وَنُؤْيٌ (4) وَلاَ وَصْـفُ المَعَـالِـمِ والمَغَـانِـي

(*) عمر الزعفران من ديارات ما بين النهرين قرب جبل نصيبين (انظر الديارات ص 191 والبلدان ج 2 ص 663 ومسالك الأبصار ص 305). والعُمْر: المسجد والبيعة والكنيسة (القاموس).

(**) ابن المارقي من مشاهير المغنين في أيام المتوكل (الأغاني ج 14 ص 213 ضمن أخبار عثعث).

(***) بنان وزنام من مطربي المتوكل اشتهر الأول بالضرب على العود واشتهر الثاني بالزمر (انظر ثمار القلوب ص 155 : «عود بنان وناي زنام»).

التخريـج:

- الديارات: صفحة 192 ـ 193 (1 ـ 14).
- معجم البلدان: ج 2 ص 663 ـ 664 (1 ـ 2، 4 ـ 5، 10 ـ 13).
- البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 25 ـ 26 (1 ـ 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ لم نهتد في ضبط هذه الكلمة إلى وجه نرضاه. ولعله: ثاوي.

2 ـ البلدان: «وينجوهم ويوحنا..» هكذا يرد صدر البيت وبه تحريف ونقص.

3 ـ البلدان: «نصيباً».

4 ـ البلدان: «لا حرص ولا نوى» وهو تصحيف واضح اهتدى إلى تقويمه محقق الديارات.

ـ 10 ـ

[البسيط]

1 ـ كُـلُّ حَيَـاةٍ بِـلاَ دِيـنٍ فَفَـاسِـدَةٌ ... والمُـرْدُ يـا ابْـنَ يَمَـانٍ[1] أفْسَـدُوا دِينِـي

2 ـ كَمْ تَوْبَةٍ بعْدهَا أُخْرَى استَتَبْتُ بها ... فَلَيْـسَ دَهْـرِي علـى دِينِـي بِمَـأْمُـونِ

3 ـ لَـوْ أمّنَتْنِـي الـذي نَفْسِـي تَخَـوَّفُـهُ ... منْهُـم ببغْـدَادَ يَـوْمـاً عُـذْتُ بـالصِّيـنِ

4 ـ وقـد سَـألْـتُ خبيراً مـن تِجَـارِهِـمُ ... فَضَـلَّ منـه بحُسْـنِ الـوَصْـفِ يُنْبِينِـي

5 ـ فقَـال بـالصِّيـنِ ألْـوَانٌ تَلِيـنُ لَهَـا ... صُلْـبُ القُلـوبِ وأمْـرٌ ليْـسَ بِـالـدُّونِ

6 ـ وقَـائِـلٍ عُـذْ بِبَيْـتِ الله قُلْـتُ لَـهُ ... مَنْ لِي مِن المُرْدِ في الإحْرَام يُنْجِينِي

7 ـ إذَا بَـدَتْ كُتُـبٌ لِيثَـتْ بِهَـا أزُرٌ ... وَقَفْـتُ نَصْبـاً لِمِـنْ بِـاللّحْـظ يَـرْمِينِـي

8 ـ منْ لِي إذَا زَاحَمُونِي في طَوَافِهِمُ ... هُنَـاكَ يُبْـدِي ضَمِيـرِي كُـلَّ مَكْنُـونِـي

9 ـ مَا لِي من المُرْدِ إلاّ الله يَعْصِمُنِي ... رَبُّ المَثَـانِـي وَطَـهَ وَالطَّـوَاسِيـنِ

---

(1) ابن يمان هذا مر ذكره في القصيدة عدد 8 من هذه المجموعة.

10 ـ قدكنتُ في النُّسك قَبل اليوم مُنْغَمِساً　　يَشُوبُ حُبّي لَهُمْ سَمْتُ ابْن سِيرِين[1]

11 ـ أدنُـو بعَيْـنِ تَقِـيٍّ حَشْـوُ مُقْلَتِهَـا　　حـبٌّ لكُـلّ نَقِـيّ الخَـدّ ذِي لِيـنِ

12 ـ فالآن تُبْتُ فَحَسْبِي منهُم نَظَرِي　　أَسْتَغْفِـرُ اللَّـهَ والتَّقْبِيـلُ فِـي الحِيـنِ

التخريـج :

ـ الديارات: ص 195 ـ 196.

(1) ابن سيرين: أبو بكر محمد بن سيرين البصري من التابعين المتفقهين في علوم الدين كان صاحب ورع وله كتاب «تعبير الرؤيا»: توفي سنة 110.

8

عَمْرو الورّاق (*)

توفي في حدود 200هـ

«وكان عَمْرو من الخُلعَاء المُجّان المُنْهمِكِين في البَطَالة والخَسارة والاسْتِهْتَار بالمُرْد والتَطَرُّح في الدّيارات وله شعرٌ كثيرٌ في المُجون ووصْف الخَمْر».

الديارات: ص 162

«طريق الشِّعَرِ إِذَا أَدْخَلْتَهُ فِي بَابِ الخَيْرِ لاَنَ».

عن الأصمعي/ الموشح: ص 85

(*) انظر شعره في رثاء بغداد والتفجع لأحوال العصر، وقد جمعنا ما تبقى منه وقدمنا له في الجزء 4 ص 127 ـ 141.

ـ 1 ـ

[الطويل]

1 ـ إذَا أنتَ لَمْ تَشرَبْ عُقَاراً وَلَمْ تَلُطْ ... فَــأنــتَ لَعَمْــرِي والحِمَــارُ سَــوَاءُ

2 ـ وَلَمْ تَمْلَ[1] بيْتاً منْ قِحابٍ وَلَمْ يَبِتْ ... فِــرَاشُــكَ أرْضــاً مَــا عَلَيْــهِ غِطَــاءُ

3 ـ وَلَمْ تَكُ بالشّطرَنْج عَبْداً مُقَامِراً ... وفـي النّرْدِ عِنْدَ الخصْلِ منكَ وَفَاءُ

4 ـ وَلَمْ تَكُ في لَعْبِ النّوى مُتَمَاحِكاً ... فَتَسْلُــبَ مَــالاً أو يكُــونَ بَــوَاءُ

5 ـ ولَـمْ تَتّخـذْ كَلْبـاً وقَـوْسـاً وبُنْـدُقـاً ... وبُــرْجَ حَمَــامٍ لَــمْ يُصبْــكَ رَخَــاءُ

6 ـ ولَـمْ تَـذْرِ ما عَيْشٌ ولـم تَلْـقَ لَـذّةً ... فَــأنــتَ حِمَــارٌ لَيْــسَ فيــكَ مِــرَاءُ

7 ـ فإنْ أنتَ لم تَفْطُنْ لِعَيْشٍ جَهلْتَهُ ... فَــدُونكَــهُ مــا دَامَ فيــكَ بَقَــاءُ

8 ـ وإيّاكَ أنْ تَنفَكَّ مِنْ سُكْرِ طَافِحٍ ... مســاؤك صبحــاً والصبــاح مســاءُ[2]

9 ـ ونِكْ مَنْ لقِيتَ الدهْرَ مِنْهُم ولاَ يَكُنْ ... عَلَيْــكَ إذَا أعْطَــوْكَ مِنْــكَ إبَــاءُ

التخريـج :

ـ الديارات: ص 173 ـ 174.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا في الأصل: «نواء» وهو تحريف نبّه إليه محقّق الديارات في ذيل الصفحة دون أن يعتمد ذلك في التحقيق.

---

(1) لاحظ سقوط الهمزة لضرورة الوزن.

(2) لم نهتد في قراءة عجز البيت إلى وجه نرضاه. ولعلّ الصواب: «صُبْحٌ».

— 2 —

[السريع]

1 ـ خُـذْهَـا فَلِلْخَمْـرَةِ (1) أَسْمَـاءُ لَهَـا دَوَاءٌ ولَهَـا دَاءُ

2 ـ يُصْلِحُهَـا المَـاءُ إذَا صُفِّقَـتْ يَـوْمـاً وقَـدْ (2) يُفْسِـدُهَـا المَـاءُ

3 ـ وقَـائِـلٍ كَـانَـتْ لَهُـمْ وَقْعَـةٌ(*) فِـي يَـوْمِنَـا هَـذَا وأَشْيَـاءُ (3)

4 ـ قُلْـتُ لَـهُ أَنْـتَ امْـرُؤٌ جَـاهِـلٌ فِيـكَ عَـنِ الخَيْـرَاتِ إِبْطَـاءُ

5 ـ اشْـرَبْ ودَعْنَـا مِـنْ أَحَـادِيثِهِـمْ يَصْطَلِـحُ النَّـاسُ إذَا شَـاؤُوا

التخريـج :

- تاريخ الطبري : (ط. دار المعارف) ج 8 ص 475.
- الكامل في التاريخ : ج 5 ص 161 ـ 162.
- مختار الأغاني : ج 3 ص 284 لأبي نواس.

اختـلاف الروايـة :

1 ـ المختار : «عندي للخمرة».
2 ـ المختار : «وربّمَا».
3 ـ المختار : «لهم قِصةٌ فِيهَا أَحَادِيثٌ وأَنْبَاءُ».

— 3 —

[الطويل]

1 ـ فلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ عشْتُ بوَاحِدٍ وخلّفْـتُ قَلْبـاً فـي هَـوَاكَ يُعَـذّبُ

2 ـ ولكِنَّمَـا أَحْيَـا بِقَلْـبٍ مُـرَوَّعٍ فَلاَ العَيْشُ يَصْفُو لِي ولاَ المَوْتُ يَقْرُبُ

3 ـ تعلّمْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا خَوْفَ هَجْرِهَا وعلّمَهَـا حُبِّـي لَهَـا كَيْـفَ تَغْضَـبُ

4 ـ ولِي أَلْفُ وَجْهٍ قد عَرَفْتُ مَكَانَهُ ولكـنْ بـلاَ قَلْـبٍ إلـى أَيْـنَ أَذْهَـبُ

(*) إشارة إلى وقعة طاهر بن الحسين أحد قواد المأمون بباب الكرخ ببغداد سنة 198 (انظر تاريخ الرسل والملوك والكتامل حوادث 198).

التخريـج :

ـ الأغاني: ج 6 ص 325.

ـ 4 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ وَحَظِيَّـــةٍ فيهَـــا العَطَـــبْ	غَـــالَيْـــتُ فِيهَـــا بـــالعَطَـــبْ
2 ـ أتْلَفْـــتُ فيهـــا مَـــا كَسَبْـ	ـــتُ ومـــا جمَعْـــتُ مـــن النّشَـــبْ
3 ـ مَـــا زِلْـــتُ حَتّـــى نِلْتُهَـــا	فـــي بيّـــتِ مُضْطَـــرِبِ الخَشَـــبْ
4 ـ ومُـــدَامَـــةٍ كَـــرَخِيّـــةٍ	حَمْـــرَاءَ مِـــنْ مَـــاءِ العِنَـــبْ
5 ـ عَـــاقَـــرْتُهَـــا فِـــي فتْيَـــةٍ	لَيْسُـــوا عَلَـــى دِيـــنِ العَـــرَبْ
6 ـ فِـــي مَعْشَـــرٍ مَهَـــرُوا المَجَـــانَـ	ـــةَ فـــي اللَّـــذَاذَةِ والطّـــرَبْ
7 ـ جَعَلُـــوا المَجَـــانَـــةَ سُتْـــرَةً	لِلْعَـــاذِلِيـــنَ عَلَـــى الـــرُّتَـــبْ
8 ـ تَمْضِـــي الصَّـــلاَةُ عَلَيْهِـــمُ	والسُّكْـــرُ مِنْهُـــم فِـــي العَصَـــبْ
9 ـ فَـــإذَا تَنَبّـــهَ مَـــنْ تَنَبّـــهَ	كَـــانَ مِنْهَـــا فـــي الطّلَـــبْ
10 ـ وَإذَا مَضَـــتْ صَلَـــوَاتُهـــم	صَلّـــوْا جُمَـــادَى فِـــي رجَـــبْ

التخريـج :

ـ الديارات: ص 172 ـ 173.

ـ 5 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ الحَمْـــدُ لِلّـــهِ العَلِـــيّ	ومَـــنْ لَـــهُ كُـــلٌّ (1) المَحَـــامِـــدْ
2 ـ أيُسُبُّنِـــي رَجُـــلٌ عَلَيْـ	ـــه مـــن الـــدَّعَـــارَةِ (2) ألْـــفُ شَـــاهِـــدْ
3 ـ هَـــذَا أبـــو الهِنْـــدِيِّ(*) فيـ	ـــه مَشَـــابِـــهٌ مِـــنْ غَيْـــرَ وَاحِـــدْ

(*) أبو الهندي شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (وكان منهوكاً بالشرب مستهتراً: طبقات ابن المعتز ص 136) لم يذكر له ديوان واضطربت الأخبار في شأنه. =

4 ـ مـــاذَا أقُــولُ لِمَـــنْ لَــهُ   فِــي كُــلّ عِضْــوٍ ألْــفُ وَالِــدْ

التخريـج:

- معجم الشعراء: ط كرنكو (1 ـ 2، 4).
- كتاب الوحشيات: ص 399 (1 ـ 4) لِأَعْمَى من أهْلِ بَغْدَاد.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الوحشات: «خُلُق».

2 ـ الوحشات: «من الدّعَاوَى».

ـ 6 ـ

[المجتث]

1 ـ عُــوجُــوا (1) إلــى بَيْــتِ عَمْــرِو   إلـــــى سَمَـــــاعٍ وَخَمْــــرِ

٢ ـ ونَـــاشِجَـــاتٍ (2) عَلَيْنَـــا   تُطَـــاعُ فِـــي كُــــلّ أمْـــرِ

3 ـ ومَيْسَـــرِيٍّ (3) رخيـــمِ   يَـــزْهُـــو بِجِيـــدٍ ونَحْـــرِ

4 ـ فَـــذَاكَ بَـــرٌّ ونَـــأتِـــي   إنْ لَـــمْ تُـــرِيـــدُوا بِبَحْـــرِ (4)

5 ـ فَـــذَاكَ أحْلَـــى وَأشْهَـــى   مِـــنْ صَيْـــدِ بَـــازٍ وصَقْـــرِ

6 ـ هَـــذَا ولَيْـــسَ عَلَيْكُـــمْ   أُولَـــى ولاَ وَقْـــتُ عَصْـــرِ

7 ـ قُـــومُـــوا وَلَيْـــسَ عَلَيْنَـــا   حَقًّـــا جِنَـــايَـــاتُ غَـــدْرِ

التخريـج:

- المحاسن والأضداد: ص 154 (1 ـ 4، 6).
- معجم الشعراء/ ط. كرنكو ص 218 (1 ـ 4، 6 ـ 7).
- قطب السرور ص 180 (1، 3 ـ 4، 6).

= ورد جانب مما تبقى من شعره في كتب اللغة لمتانته. انظر: «ديوان أبي الهندي وأخباره» صنعه عبد الله الجبورُي (بغداد 1970) مع الإشارة إلى أن المحقق لم يقف على جميع المصادر التي ورد فيها شعر أبي الهندي. (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمومين خلال العقود الأخيرة بالجزء السادس من هذا العمل).

- أخبار أبـي نواس (أبو هفّان) ص 81 (1 ـ 4، 6).
- أخبار أبـي نواس (ابن منظور) ص 132 (1 ـ 2، 4 ـ 5، 6).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المحاسن وقطب السرور: «قوموا».
2 ـ المحاسن: «وساقيات» المعجم/ ط. فراج ص30ـ31: «وما شجاه».
3 ـ المحاسن وقطب السرور: «وقرطقي».
4 ـ سائر المصادر باستثناء المعجم:
«فـذاك برّ وإن شئتم أتينا ببحر».

ـ 7 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أيُّهَـــا السّـــائِـــلُ عنِّـــي   لَسْـــتُ مِـــنْ أهْـــلِ الصَّـــلاَحِ
2 ـ أنَـــا إنْسَـــانٌ مُـــرِيـــبٌ   أشْتَهِـــي نَيْـــكَ (1) المِـــلاَحِ
3 ـ قَـــدْ قَسَمْـــتُ الـــدَّهْـــرَ يـــومَيْـ   ـن لِفِسْـــقٍ ولِـــرَاحِ
4 ـ لاَ أُبَـــالِـــي مَـــن لَحَـــانِـــي   لاَ أُطِيـــعُ الـــدَّهْـــرَ لاَحِ

التخريـج:

- الديارات: ص 173 (1 ـ 4).
- مسالك الأبصار: ص 309 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المسالك: «نَيْل».

ـ 8 ـ

[الهزج]

1 ـ أرَى قَلْبِـــيَ قَـــدْ حَنّـــا   إلـــى دَيْـــرِ مَـــرِيحَنّـــا(*)

(*) دير مريحنا من ديارات العراق إلى جانب تكريت على دجلة (الشابشتي).

2 ـ إلــى غيطَــانِــه الفِيــحِ (1)	إلــى بِــرْكَتِــهِ الغَنّــا
3 ـ إلــى ظَبْــيٍ مِــن الإنْــسِ (2)	يَصِيــدُ الإنْــسَ والجِنّــا (2)
4 ـ إلــى غُصْــنٍ مِــنَ البَــانِ	بــهِ قَلْبِــيَ قَــدْ جُنّــا
5 ـ إلــى أحْسَــنِ خَلْــقِ اللّــ	ــه إنْ قَــدَّسَ أو غَنّــا
6 ـ فَلمّــا انبَلَــجَ (3) الصبْــحُ	بَــرَزْلَنَــا (4) بَيْنَنَــا دَنّــا
7 ـ وَلَمّــا دَارتِ الكَــأسُ	أدَرْنَــا بَيْنَنَــا لَحْنَــا
8 ـ وَلَمّــا (5) هَجَــعَ السُّمّــ	ــارُ نِمْنَــا وَتَعَــانَقْنَــا (5)

التخريج:

- الديارات: ص 172 (1 ـ 8).
- معجم البلدان: ج 2 ص 701 (1 ـ 8).
- مسالك الأبصار: ص 309 (1 ـ 2، 5 ـ 8).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان: «الفسيح» وهو تحريف.
2 ـ البلدان: «الآس» ـ «حنّا».
3 ـ المسالك: «أبلج».
4 ـ البلدان: «نزلنا» وهو تصحيف.
5 ـ المسالك: «فلما» ـ «فتعانقنا».

ـ 9 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ لاَ تَطْلُبَــنْ أثَــراً بِعَيْــنِ	فَــالشَّيْــبُ إحْــدَى المِيتَتَيْــنِ
2 ـ أبْــدَى مَقَــابِــحَ كُــلِّ شَيْــنِ	وَمَحَــا مَحَــاسِــنَ كُــلِّ زَيْــنِ

3 ـ فَــــإذَا رَأيْــــتَ الغَــــانِيَــــاتِ رَأيْــنَ مِنْــكَ غُــرَابَ بَيْــنِ

4 ـ وَلَـــرُبّمَـــا نَـــافَسْــنَ فيــك وَكُـــــنَّ طَـــوْعـــاً لليَـــدَيْـــنِ

5 ـ أيّـــامَ هِمّتُـــكَ الشّبَـــابُ وَأنْـــتَ سَهْـــلُ العَـــارِضَيْـــنِ

التخريج :

ـ شرح مقامات الحريري: ج 3 ص 14.

9

أبو شَــــاس(*)

«كَانَ من أطْبَع النّاس مليحَ الشعر كثيرَ الوصْفِ للخمر، ملازماً للدّيارات متطرّحاً بها، مفتوناً بِرُهْبَانها ومَن فِيهَا».

الشّابشتي: الديارات ص 182

(*) لا ذكر له فيما وقفنا عليه من مصادر خلا كتب الديارات والبلدان التي احتفظت له بأربع مقطعات، وتاريخ الطبري الذي أورد له خبراً مقتضباً مفرداً في حوادث 225 يفيدنا أن «أبا شاس الشاعر، هو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من أهل العراق، ربـي بخراسان، وكان أديباً فهماً وكان سرخاستان أحد قواد العسكر في أيام المعتصم ألزمه نفسه يتعلم منه أخلاق العرب ومذاهبها» (تاريخ الرسل والملوك: ج 9 ص 89).

— 1 —

[مخلع البسيط]

1 ـ أعَارَكَ الحِلْمُ والوَقَارُ ثَوباً مِن الصَّمْتِ لاَ يُعَارُ
2 ـ فقُمْ إلَى الخَمْرِ فَامْتَحِنْهَا إذَا اسْتَقَرَّتْ بِكَ الدِّيَارُ
3 ـ وَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي رِيَاضٍ زَيَّنَ عِيدَانَهَا اخْضِرَارُ
4 ـ مِنَ التي صَانَهَا مُلُوكٌ هُمُ السَّادَةُ الكِبَارُ
5 ـ إذَا بَدَتْ والدُّجَى مُقِيمٌ صَارَ مَكَانَ الدُّجَى نَهَارُ
6 ـ كَأنَّهُمْ والمُدَامُ رَكْبٌ يَؤُمُّهُمْ فِي الظَّلاَمِ نَارُ

التخريج:

- الديارات: ص 182 (1 ـ 6).
- البدور المسفرة في نعت الأديرة: ص 23 (1 ـ 6).

— 2 —

[البسيط]

1 ـ يادَيْرَيُونسَ(*) جادتْ صَوْبَكَ(1) الدِّيَمُ حَتّى تُرَى نَاضِراً بالنَّوْرِ تَبْتَسِمُ (2)
2 ـ لَمْ يَشْفِ فِي ناجِرٍ ماءٌ على ظَمَإٍ كَمَا شَفَى حَرَّ قَلْبِي مَاؤُكَ الشَّبِمُ
3 ـ وَلَمْ يَحُلَّكَ (3) مَحْزُونٌ بِهِ سَقَمٌ إلاّ تَحَلَّلَ عَنْهُ ذَلِكَ السَّقَمُ

(*) دير ينسب إلى يونس بن متى وهو في جانب دجلة الشرقي مقابل الموصل (البدان) وليس هو الذي عند الرملة (المسالك ص 346). وقد اختلط لدى العمري بـ «دير بولس» الوارد ذكره بمعجم ما استعجم للبكري ج 2 ص 571 .

4 ـ أسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ فَتْكِي (4) بذي غَنَجٍ ... جَـرَى علَـيّ بِـهِ فِـي رَبْعِـكَ القَلَـمُ

التخريـج:

- الديارات ص 182 (1 ـ 4).
- معجـم البلدان: ج 2 ص 710 (ط. أوروبا) ج 2 ص 543 (ط. صادر) (1 ـ 4).
- مسالك الأبصار: ص 347 (1 ـ 4).
- البدور المسفرة في نعت الأديرة: ص 23 (1 ـ 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان (أوروبا صادر): «سفْحَك» ـ المسالك والبدور: «سَرْحَك».

2 ـ البلدان: «حتّى يُرَى ناظرٌ بالروض يَبْتَسِم».

3 ـ البلدان (ط. أوروبا): «ولم يُحلل» وهو تحريف، البلدان (ط. صادر): «لَنْ يحلّل» وهي أقوم.

4 ـ الديارات: «من فتكِ» ورواية البلدان أقوم ـ المسالك: «استغفر الله كَمْ لِي فِيكَ ذو غَنَجٍ»(*).

ـ 3 ـ

[الوافر]

1 ـ أعَـاذِلُ مَـا عَلَـى مِثْلِـي سَبِيـلُ ... وعَـذْلُـك فـي المُـدَامَـةِ مُسْتَحِيـلُ

2 ـ أعَـاذِلُ لاَ تَلُمْنَـا فـي هَـوَاهَـا ... فَـإِنَّ عِتَـابَنَـا فِيهَـا طَـوِيـلُ

3 ـ كِـلاَنَـا يَـدَّعِـي فِـي الخمْـرِ عِلْمـاً ... فَـدَعْنِـي لاَ أقُـولُ وَلاَ تَقُـولُ

4 ـ ألَيْـسَ مَطِيَّتِـي حقْـوَا (1) غُـلاَمٍ ... ووَصْـلَ (2) أنَـامِلِـي كَـأسٌ شَمُـولُ

5 ـ إذَا كَـانَـتْ بَنَـاتُ الكَـرْمِ شُـرْبِـي ... وَنَقْلِـي وَجْهُـهُ الحَسَـنُ (3) الجَمِيـلُ

6 ـ أمِنْـتُ بِـذَيْـنِ عَـاقِبَـةَ اللّيَـالِـي ... وَهَـانَ عَلَـيّ مَـا قَـالَ (4) العَـذُولُ

7 ـ وَمُعْتَـذِرٍ إلَـيّ بِشَطْـرِ عَيْـنٍ ... لَـه مِـن كَسْـرِ نَـاظِـرِهَـا رَسُـولُ

(*) لاحظ عمل الرّواية ودلالتها في هذا السياق.

8 ـ صَرَفْتُ الكَأسَ عَنْهُ حِينَ غَنّى وَإنَّ لِسَانَهُ مِنْهَا ثَقِيلُ

9 ـ أرِحْنِي قَدْ تَرَفَّعَتِ الثُّرَيّا وغَالَتْ كُلَّ لَيْلِي عَنْكَ غُولُ

التخريج:

ـ الديارات: ص 183 (1 ـ 9).

ـ مسالك الأبصار: ص 347 (1، 4 ـ 6).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «حَقْوَيْ» وهو تحريف يؤكده عجزُ البيت.

2 ـ المسالك: «رحل».

3 ـ المسالك: «وقبْلَةَ وَجْهِي الوَجْهُ».

4 ـ المسالك: «ما نَقَل».

ـ 4 ـ(*)

[الكامل]

1 ـ لاَ تَعْدِلَنَّ عَنِ ابْنَةِ الكَرْمِ بِأَبِي فَفِيهَا صِحّةُ الجِسْمِ

2 ـ واعْلَمْ بأنّك إنْ لَهَجْتَ بغيْرِها هَطَلَتْ عَلَيْكَ سَحَائِبُ الهَمِّ

3 ـ وإذَا شَرِبْتَ فكنْ لَهَا مُتيَقِّظاً حَتّى تبَيّنَ طِيبَةَ الطّعْمِ

4 ـ لَوْ لَمْ يكُنْ فِي شُرْبِهَا مِن رَاحَةٍ (1) إلاَّ التّخَلُّصَ مِنْ يَدِ الغَمِّ

التخريج:

ـ الديارات: ص 182 (1 ـ 4).

ـ المسالك: ص 347 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «من شربها فرج».

(*) القطعة من البحر الكامل وإن اختلفت أعاريضه (قارن البيت الأول ببقية الأبيات) ولا نرى وجهاً لما ورد من تعليق في الديارات (ذيل ص 182. ينقله كوركيس عواد عن كاضم الدجيلي وعبود الشالجي وهذا نصه: «وزن البيت الأولي (هكذا) يختلف عما يليه. فكأن الأبيات من بحور مختلفة».

من شعر المعاصرين (*)

«إنّ جدَّ الأدب وهزْلَه جِدّ».

البغدادي/ تاريخ بغداد: ص 8/341

(*) هو مجموع يتألف من ثمانية وعشرين قصيدة أصبناها من مظان مختلفة، ورد فيها ذكر الديارات وما تتيحه لأصحاب البطالة من الشعراء الظرفاء المتماجنين من إقامة مستطابة في كنف البساتين والمنتزهات حيث تلتئم مجالس «السرور والقصف واللعب». وهي قصائد معظمها لشعراء مغمورين أو مجهولين، وبعضها لمشهورين خلت دواوينهم منها ومعظمُها من عيون الشعر.

تصدير

نشيد اللّذة في كنف السّلم
أو
دليلُ الظرفاء من المتطرّحين في الديارات وحاناتها

قصيدة فاتحة لهذه المجموعة قطعناها من ديوان أبـي نواس:

[الهزج]

إذا عَبّـــا أبـــو الهِيْجـــا ءِ للهيْجـــاءِ فُـــرْسَـــانَـــا
وسَـــارَتْ رَايـــةُ المـــوتِ، أمـــامَ الشيْـــخِ إغْـــلانَـــا
وشبّـــتْ حَـــرْبُهـــا واشْتَـ ـعلـــتْ تُلْهِـــبُ نيـــرانَـــا
وأبـــدَتْ لَـــوعَـــةُ الـــوقْعـ ـــةِ أضـــراســـاً وأسْنَـــانَـــا
جعلْنـــا القَـــوْسَ أيـــدينـــا، ونَبْـــلَ القـــوْسِ ســـوْسَـــانَـــا
وقـــدّمنـــا مكـــان النّبْـ ـــلِ والمِطْـــرَد رَيْحَـــانَـــا
فعـــادَتْ حـــرْبُنَـــا أُنســـاً، وعُـــذْنَـــا نَحْـــنُ خُـــلاّنـــا
بفتيـــانٍ يَـــرَوْنَ القَتْـ ـلَ فـــي اللّـــذّةِ قُـــرْبَـــانَـــا
إذا مـــا ضَـــربـــوا الطّبـــلَ، ضَـــرَبْنـــا نحـــنُ عِيـــدانَـــا
وأنْشَـــأنَـــا كَـــراديســـاً مـــن الخَيْـــرِيّ ألـــوانَـــا
وأحجـــارُ المجـــانيـــقِ لنـــا تُفّـــاحُ لبنـــانَـــا
ومَنْشَـــا حَـــرْبِنـــا سَـــاقٍ، سَبَـــا خَمْـــراً، فَسَقّـــانَـــا

يحثّ الكأسَ كي تَلْحَقَ أُخرانَا بأُولانَا

تَرَى هَذَاكَ مَصْروعاً، وذَا يَنْجَرُّ سَكرانَا

فَهذِي الحربُ لاَ حربٌ تَغُمّ النّاسَ عُذوانَا

بهَا نَقْتُلُهُم ثمَّ بهَا نَنْشرُ قَتلانَا

ديوان أبي نواس/ صادر ص 613

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ بعُمْر كَسْكَرَ(*) طَابَ اللّهوُ والطّربُ ... واليَـادِكَـارَاتُ (1) والأدْوَارُ والنُّخَـبُ

2 ـ وَفِتْيَـةٍ بَـذَلُـوا لِلْكَـأس أنْفُسَهـم ... وأوْجَبُـوا لِـرَضِيـع الكَـأسِ مـا يَجِـبُ

3 ـ وأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ القَصْفِ ما وَجَدُوا ... وأَنْهَبُوا مَا لَهُمْ فيها ومَا اكْتَسَبُوا (2)

4 ـ مُحَـافِظِيـنَ إنِ اسْتَنْجَـدْتَهُـم دَفَعُـوا ... وَأَسْخِيَـاءَ (3) إنْ اسْتَـوْهَبْتَهُـم وَهَبُـوا

5 ـ نَـادَمْـتُ منهُـمْ كِـرَامـاً سـادةً نُجُبـا ... مُهَــذَّبِيــن نمَتْهُــم ســادَةٌ نُجُــبُ

6 ـ فَلَمْ نَزَلْ في رِيَاضِ العُمْر نَعْمُرُهَا ... قَصْفاً وتَغْمُرُنَا اللّذَاتُ والطّربُ (4)

7 ـ والزّهرُ يضْحَكُ والأنْوَاءُ بَاكِيَةٌ ... والنّايُ يُسْعِدُ والأوْتَارُ تَصْطَخِبُ (5)

8 ـ والكَـأسُ فِـي فَلَـكِ اللّـذَاتِ دَائِـرَةٌ ... تَجْـرِي ونَحْـنُ لَهَـا فـي دَوْرِهـا قُطُـبُ

9 ـ والدّهرُ قَدْ طُرِفَتْ (6) عَنّا نَوَاظِرُه ... فَمَــا تُــرَوّعُنَــا الأحْــدَاثُ والنُّــوَبُ

محمد بن حازم الباهلي(**)

التخريـج :

ـ الديارات: ص 275 ـ 276 (1 ـ 9).

(*) عمر كسكر من أديرة واسط في الجانب الشرقي منها (الديارات/ 275) والعمر بضم أوله وسكون ثانيه لفظة سريانية بمعنى البيت.

(**) محمد بن حازم الباهلي «من شعراء الدولة العباسية (تـ 215 هـ؟)، شاعر مطبوع إلا أنه كان كثير الهجاء للناس فاطرح ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون ولا اتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللاً جداً يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب: الأغاني 92/14». ما تبقى من شعره يناهز 300 بيتاً، وقد جمعناه وفي العزم نشره. (انظر: فؤاد سزقن: «تاريخ الآثار العربية المدونة» ج 2 ص 517).

ـ معجم البلدان: ج 3 ص 752 (1 ـ 9).
ـ مسالك الأبصار: ص 311 (1 ـ 2، 6، 9).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان: «البَازِكَارَاتُ» ـ المسالك: «الباذِكَارات» وكلتاهما محرفة وقد نبَّه إلى ذلك محققُ الديارات وبين أن كلمة «يَادِكَارة» فارسية بمعنى الذكرى (انظر الديارات ص 73 التعليق 22) ولعلّ الكلمة في الأصل عربية: «الإذْكَارَات».

2 ـ البلدان: «ما كَسَبُوا».

3 ـ البلدان: «واستحياء» وهو تحريف واضح.

4 ـ المسالك: «فلم يزل... يَغْمُرها... وتعمُرها اللّذات» وهو تصحيف.

5 ـ البلدان: «تَصْطَحِبُ».

6 ـ البلدان: «قد طرقت» وهو تصحيف.

ـ 2 ـ

[المتقارب]

1 ـ سَقَى سُرَّ مَنْ رَا وسُكَّانَهَا ... ودَيْراً لِسَوْسَنِهَا الرَّاهِبِ

2 ـ سَحَابٌ تدفّقَ عنْ رَعْدِه الـ ... ـصَّفُوقِ وبَارِقِه الوَاصِبِ

3 ـ فَقَدْ بتُّ فِي دَيْرِه لَيْلَةً ... وبَدْرٌ عَلَى غُصُنٍ صَاحِبِي

4 ـ غَزَالٌ سَقَانِيَ حَتّى الصَّبَا ... حِ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ الذَّائِبِ

5 ـ عَلَى الوَرْدِ مِنْ حُمْرَةِ الوجْنتَيْـ ... ـنِ وفي الآس من خُضْرَة الشّارِبِ

6 ـ سَقَانِي المُدَامَةَ مسْتَيقِظاً ... ونِمْتُ ونَام إلَى جَانِبِي

7 ـ فَكَانَتْ هَنَاةٌ لَكَ الويْلُ مِنْ ... جَنَاهَا الذي خَطّهُ كَاتِبِي

8 ـ فَيَا رَبِّ تُبْ واعْفُ عن مُذْنِبٍ ... مُقِرٍّ بِزَلّتِهِ تَائِبِ

أحمد بن أبي طاهر طيفور(*)

(*) أحمد بن أبي طاهر طيفور أحد البلغاء الشعراء الرواة في القرن الثالث، وكان «مؤدب =

التخريـج:

- معجم الأدباء: ج 3 ص 95 ـ 98.

التعليـق:

صدر ياقوت هذه القصيدة بالخبر التالي:

«قال الخالدي حدثنا جحظةُ عن أحمد بن أبـي طاهر قال: قصدت سرَّ من رأى، زائراً بعض كتابها بشعر مدحته به، فقبلني وأحسن إليّ، وأجزل صلتي، ووهب لي غلاماً رومياً حسَن الوجه، ورحلت أريد بغداد سائراً على الظّهر، ولم أركب الماء، فلما سرت نحو الفرسخ أخذتنا السماء بأمر عظيم من القَطر، ونحن بالقرب من دَيْر السَوْسَن، فقلت للغلام: أعْدِل بنا يا بنيّ إلى هذا الدّيْر، نقيم فيه إلى أن يخفَّ هذا المطر، ففعل وازداد القطْرُ واشتدَّ، وجاء الليلُ، فقال الراهب: أتَت العشيّةُ مَهُنا، وعندي شرابٌ جيِّدٌ، فتبيتُ وتَقْصُفُ ويسكُن المطرُ، وتجفّ الطريق وتُبكِّر، فقلت: أفْعلُ فأخرج إلي شراباً ما رأيتُ قط أصْفَى منه، ولا أعْطَر فقلت: هاتِ مُدَامَك، وأمرتُ بحطّ الرَّحل، وبتّ والغلامُ يسقيـنِي، والراهبُ نديمِي، حتّى متُّ سكراً، فلما أصبحت رحلت، وقلت: «القصيدة. . .».

ـ 3 ـ

[الخفيف]

1 ـ طَرْبةً ما طَرِبْتُ في دَيْرِ كعب(*)	كِـدْتُ أقضـي مـن طَـرْبَتي فيه نَحْبـي
2 ـ وتـذكّـرتُ إخـوتـي ونَـدامَـا	يَ فهـاجَ البكـاءَ تَـذكـارُ صحبـي
3 ـ حِينَ غابوا شتَّى وأصبحتُ فرداً	ونـأوْا بيـنَ شَـرْقِ أرضٍ وغـربِ
4 ـ وهـمُ مَـا هـمُ فحسبـيَ لا أبْـ	ـغِـي بـديـلاً بِهـمْ لعَمْـرُكَ حَسْبـي

= كتاب عامياً» ثم تخصص في سوق الوراقين، وشهر بالتصنيف. من مؤلفاته «كتاب المنثور والمنظوم» الذي وصلنا منه «كتاب القصائد المفردات التي لا مثل لها». توفي سنة 280/ (انظر: الفهرست/ ط. طهران ص 163 ـ 164، فؤاد سزقن: «تاريخ الآثار العربية المدوّنة» ج 2 ص 614).

(*) دير كعب: من ديارات الشام: معجم ما استعجم ج 2 ص 594.

5 ـ طَلحَـةُ الخَيْـرِ مِنهـمُ وأبـو المُنْـ ـــذِر خِلِّـي ومَـالـكٌ ذاكَ تِـرْبِـي

6 ـ أيُّهَـا الـدَّاخـلُ الثَّقيـلُ عَلَيْنَـا حيـن طـابَ الحـديـثُ لـيْ ولصحبـي

7 ـ خِـفَّ عنَّـا فـأنْـتَ أثْقَـلُ واللـ ـــهِ عَلَيْنـا مـن فَـرْسَخَـيْ دَيْـرِ كَعْـبِ

8 ـ ومـن النـاسِ مَـنْ يَخِـفُّ ومنهـم كَـرَحـى البَـزْرِ رُكِّبَـتْ فَـوقَ قَلبـي

مطيع بن إياس(*)

التخريـج :

ـ الأغاني ج 13 ص 307.

— 4 —

[المنسرح]

1 ـ رَدَدْتَنِـي فـي الصِّبَـى علـى عَقِبِـي وسُمْـتَ أهـلَ الـرّجـوعِ فِـي أدَبِـي

2 ـ لـوْلاَ هَـواكَ لمـا اغتـربْـتُ ولاَ حَطّـتْ رِكَـابِـي بـأرضِ مُغْتَـرِبِ

3 ـ ولاَ تَـركْـتُ المُـدامَ بيْـن قُـرَى الكَـرْخِ فَيُـورَى فـالجَـوْسَـقِ الخَـرِبِ

4 ـ وبَاطُرُنْجَى(**) فالقُفْصِ(***) ثُمَّ إلى قُطْـرُبُّـلِ مَـرْجَعِـي وَمُنْقَلَبِـي

5 ـ ولاَ تخطّيْـتُ فـي الصّـلاَةِ إلـى تَبّـتْ يَـدَا شَيْخِنَـا أَبِـي لَهَـبِ

أبو نواس(****)

(*) مطيع بن إياس: عاش في العقود الوسطى من القرن الثاني، وهو من جماعة حمّاد عجرد وعلي بن الخليل (انظر الجزء الثاني من هذا العمل) ووالبة بن الحباب الذين قال فيهم الجاحظ (الحيوان 4/ 447 ـ 448) بأنهم «كانوا يتواصلون وكأنهم نفس واحدة». يذكر له ابن النديم ديواناً في 110 ورقة. جمع ما تبقّى من شعره المستشرق VON. GRUNEBAUM ضمن «شعراء عباسيون» ونشره بمجلة ORIENTALIA المجلد 17/ 2 1948.

(**) باطرنجي: قرية قرب القفص من نواحي بغداد (معجم البلدان: ج 1 ص 471 ـ 472).

(***) القفص قرية مشهورة بين بُغداد وعكبرا، وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح ينسب إليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة (البلدان: الإحالة أعلاه).

(****) لم ترد هذه المقطعة فيما وقفنا عليه من طبعات الديوان.

التخريـج :

- معجم البلدان: ج 4 ص 150 / 151 (1 ـ 5)، ج 1 ص 472 (4).

ـ 5 ـ

[البسيط]

1 ـ ظَبْيٌ منَ التركِ منْ هِنديّ نَاظِرِه ... فـي كُـلّ جـارحـةٍ منّـا جِـرَاحـاتُ

2 ـ رَشَـاقَـةُ الـرُّمـح مـن أعطَـافِـهِ ولَـهُ ... بـأسْهُـم اللّحْظِ فـي العُشّاقِ رَشْقَـاتُ

3 ـ أبْـدى التبـالُـهَ لمّـا أصَـاب بِهَـا ... قَلْبـي ولِلْبُلْـهِ فـي الـدُّنيا إصَـابَـاتُ

4 ـ أفْدِي من التّرك أقماراً يُحيط بها ... من الجَواسِيسِ في الأسْماط هَالاَتُ

5 ـ وإن أغـاب بُـدورُ التّـمّ كَـان لَهَـا ... مِـنَ الأسـودِ إذَا صَـالُـوا إغَـاراتُ

6 ـ مِـنْ كـلّ فـاتكـةٍ فِينَـا لَـوَاحِظُـهُ ... سُـودٌ ولِلْبيـضِ فـي يُمْنـاهُ فَتَكـاتُ

7 ـ صَفَا فأبْصرتُ وجْهي في مَحاسِنِهِ ... والمـرْءُ لِلْمَـرْءِ فيمـا قِيـلَ مِـرْآتُ

8 ـ وطـال إعْـراضُـه عنّي فقلـتُ لـه ... مـا فِيـكَ يـا ظَبْـي لِلعبْـدِ الْتِفـاتَـاتُ

9 ـ أشكُو إلى رِدْفِه المرتَجّ لو سَمِعتْ ... شَكْوى الغَريق من الأردافِ مَوْجَاتُ

10 ـ وذَا عِـذارٌ لـه فـي خَـدِّه زَرَدٌ ... مِنْـه فَلِلّـه لاَمٌ وهْـي لاَمَـاتُ

11 ـ سَبَـا العَـذارى بـه لَمّـا بـداه فلـم ... تبتـل الأرض منهُـنّ الـذُّوَابَـاتُ(*)

12 ـ ومُذْ بَدا عقربُ الأصداغِ ما جَسَرتْ ... تبْدُو لَنا منْهُ علَى الوجْنات حَيّاتُ

13 ـ إنْ خِفْتَ أجفانَ عَيْنيْهِ وكَسرْتَها ... لَهـا عَلـى أخْـذِهَـا الأرواح نصـاتُ

14 ـ عَجِبْتُ مِنْ خَمْرٍ فِيهِ مَعْ حَلاَوتِه ... إنْ كـرَّرَ اللّفْـظَ فِـي شَـيءٍ مَـرَارَاتُ

15 ـ فَفِـي البُـرُوق إشَـاراتٌ لِمَبْسِمِـهِ ... وفـي عَبِيـرِ الصّفـا عَنْـهُ عِبَـارَاتُ

16 ـ أشْنَاقُ شَامَاتِ مِسْكيٍّ بِمَبْسَمِهِ ... حبّـاتُهـا لنُفُـوسِ النّـاس أقْـوَاتُ

17 ـ يَا حُسنَها حَسناتٍ لَم تَزَلْ أبداً ... تُمْحَى بها مِنْ تَجَنّيهِ (1) إسَاءَاتُ (2)

(*) لم نهتد في قراءة البيت إلى وجه نرضاه.

18 ـ مُحَيّاً تحتَ أَصْداغٍ مُعقْرَبَةٍ — وفي الزَّوايا كما قالوا خَبِيّاتُ

19 ـ أُسائِلُ الصُّدغَ عمّا تَفَرّط في — عُنْقُودِه تَحت صَحْنِ الخَدِّ حَبّاتُ

20 ـ في صَفْحَةِ الخَدِّ نَصْباتٌ مُصَرَّحَةٌ — ولِلْمَدامِعِ فيها مَاءٌ جَرِيّاتُ

أبو تمام الطائي

التخريج:

ـ حلبة الكميت ص 132 ـ 133.

اختلاف الرواية:

1 ـ بالأصل «تجنّبه» وهو تصحيف.

2 ـ بالأصل «أسأت» وهو تصحيف.

لم تردْ هذه القصيدةُ فيما وقفنا عليه من طبعات الديوان. وقد يشكُّ الباحثُ في صحّة نِسْبتها إلى أبي تمّام لأسباب كثيرة سيردُ ذكرُها في مكانها لَوْلا ما نعلمُهُ من شَغَفِ الشّاعر بالغِلْمان وما كان من تَنافُس المعاصرين في اقْتِنَائهم (انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب بالجزء الأول)، وماَ نعلمُه كذلك مِن قيمة «حلبة الكميت» ومكانة النّواجي مؤلفه بين أدباء العصر كالإبْشيهي صاحب المستطرف وابن حجّة الحموي صاحب ثمرات الوراق.

ـ 6 ـ

[البسيط]

يا رُبَّ خمّارة بالقُفْصِ(*) حانتُها — عادِيَّةٍ ذاتُ أطمارٍ مهاريتِ

نبَّهْتُها سَحَراً والنجم مُنْكَدِرٌ — والدِّيك يَمْزج تصفيقاً بتَصْوِيت

فأوجَسَتْ خيفةً منّي وما علمتْ — أنّى طروقٌ لربّات الحوانيت

فقلتُ: عندك خمرٌ تُمتِعين بها — صَحْبي؟ وحظُّك عندي كلُّ ماشِيتِ

قالت: أصبتَ المُنى منْ عانسٍ عُصِرتْ — في العَهْد من صاحِب اليَقْطين والحوتِ

وقُلْتُ لما رأيتُ الكأسَ ساطعةً — تجلو الظلامَ: ألا يا خمرُ حُيِّيت

(*) انظر التعليق بذيل الصفحة 142.

فقلتُ ما نالها غَيْري فكيفَ بها ... قالت فأنت لها قلنا لها إيتي

ولم أزلْ أتحسَّاها مُصَفَّقَةً ... مَعْ كلِّ مُدَّرِعٍ بالحُكم سِكِّيت

ترى وجوهَهمُ منها إذا خَضَعُوا ... للسّكْر تَلمعُ كالبِيض المصاليت

ينقضُّ منها شرارٌ كلّما مُزِجتْ ... كالشُّهْب تنقضُّ في إثْر العفاريت

ترى لها في أعالي كأسِها حَدَقاً ... من الحُبَاب كأحْداق المباهيتِ

كأنّها حين حلَّ الماء يَرْثُمها ... شِيبتْ بمسكٍ ذكِيِّ الرّيح مفتوتِ

فكمْ لها من صريعٍ فارسٍ بطلٍ ... قد كان يُرْهب يوم الرَّوْع مَسبوت

إسماعيل بن يوسف البصري(*)

التخريج:

- طبقات ابن المعتز: ص 339..

— 7 —

[البسيط]

1 - أنْضَيْتُ في سُرَّ مَنْ رَى خَيْلَ لذَّاتِي ... ونِلْتُ فِيهَا مُنَى نفْسِي وشَهْوَاتِي (1)

2 - عَمّرْتُ فيهَا بِقَاعَ اللّهو مُنْغَمِساً ... في القَصْفِ ما بَيْنَ أنْهَارٍ وجنّاتِ

3 - بِدَيْرِ مَرْمَارَ(**) إذْ نُحْيِي الصَّبوحَ به ... ونُعْمِلُ الكَأسَ فيه بالعَشِيّاتِ

4 - بَيْنَ النّواقِيسِ والتّقْديس آونةً ... وتَارَةً بَيْنَ عيدَانٍ ونَايَاتِ

5 - وكمْ به من غَزَالٍ أغْيدٍ غَزِلٍ (2) ... يَصِيدُنَا باللِّحَاظ البَابِلِيّاتِ

الفضل بن العباس بن المأمون(***)

(*) شاعر مجهول ينتمي لفئة من الخلعاء المجّان نقلخبرهم ابن المعتز إذ قالوا: «نتّفق على أن نقول في صفة الخمر لا نتعدّى ذلك إلى غيره، فبقوا على ذلك إلى أن ماتوا» المصدر أعلاه، نفس الصفحة.

(**) دير مرمار بسر من رأى وهو من المواضع النزهة والبقاع الطيبة الحسنة (الديارات ص 163).

(***) الفضل بن العباس بن المأمون: من شعراء المائة الثالثة. أخباره مضطربة في كتاب الأغاني (انظر ج 9 ص 320 - ج 19 ص172 - ج 21 ص 79 - ج 22ص 215). =

التخريـج:

- الديارات: ص 163 ـ 164 (1 ـ 5).
- معجم البلدان: ج 2 ص 700 (1 ـ 5).
- مسالك الأبصار: ص 383 (1 ـ 3، 5).
- البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 20 (1 ـ 5).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان والمسالك والبدور: «هَوى نَفسِي وحاجَاتِ».
2 ـ المسالك: «فكم به من غزال شادِن لبِقٍ».

ـ 8 ـ

[المنسرح]

1 ـ تَـرنَّـمَ الطَّيْـرُ (1) بَعْـدَ عُجْمَتِـهِ ... وانْحَسَـرَ (2) البَـرْدُ فـي أزِمَّتِـهِ
2 ـ وأقْبَـلَ الـوَرْدُ والبَهَـارُ إلـى ... زَمَـانِ قَصْـفٍ يَمْشِـي بِـرُمَّتِـهِ
3 ـ مَا أطْيَبَ الوَصْلَ إنْ نَجَوْتُ فَمَا (3) ... يَلْسَعُنِـي هَجْـرُهُ بحُمَّتِـهِ
4 ـ وَمِثْـلِ لَـوْنِ النَّجِيـعِ صَـافِيَـةٍ ... تَـذْهَـبُ بـالمَـرْءِ فَـوْقَ هِمَّتِـهِ
5 ـ نَـازَعْتُهَـا مَـنْ سَـدَاوُهُ أبَـداً (4) ... فـي العِشْـقِ والفِسْـقِ (5) مِثْـلُ لُحْمَتِـهِ
6 ـ فـي دَيْرِ مَرْجُرْجِسٍ(*) وقَدْ نَفَحَ الـ ... ـفَجْـرُ علَيْنَـا أرْوَاحَ زَهْـرَتِـهِ
7 ـ أرِيـدُ مِنْـهُ ولَيْـسَ يَمْنَعُنِـي ... مِـنْ ذلـك الشَّـيْءِ غَيْـرُ حِشْمَتِـهِ
8 ـ وَفَـى بِمِيعَـادِهِ وزَوْرَتِـهِ (6) ... وكُنْـتُ أُوفِـي لَـهُ بِـذِمَّتِـهِ

أبو جفنة القرشي(**)

= لا نظنه من أولاد الخلفاء كما ذهب إليه كوركيس عواد (انظر الديارات ذيل ص 163 التعلق 4).

(*) دير مرجرجس من منتزهات بغداد على شاطىء دجلة (الديارات/ 69).

(**) أبو جفنة القرشي: من الخلعاء ومدمني الشرب والمتطرحين في الديارات والحانات ولم يكن يخلو من غلمان مرد بعضهم يخدمه وبعضهم يغنيه (الديارات/ 69) لا ذكر له في غير كتاب الديارات.

التخريـج :

- الديارات: ص 69 ـ 70 (1 ـ 8).
- مسالك الأبصار: ص 281 (1، 4، 8، 6).
- معجم البلدان: ج 2 ص 697 ـ 698 (1 ـ 6، 8).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ المسالك : «الصَّيفُ».

2 ـ المسالك : «وانصرف».

3 ـ البلدان: «ولَمْ».

4 ـ البلدان: «نازعتُه مَنْ سَدَاهُ لِي» والسّدى من الثوب ما مُدَّ من خُيوطه ـ لاحظ مدَّ المقصور في رواية الديارات لضرورة الشعر.

5 ـ البلدان: «العشق» وهو تحريف.

6 ـ المسالك : «ومنْ وفَى وَعْدَه بِزَوْرَتِه».

ـ 9 ـ

[الخفيف]

1 ـ مَـا تَـرَى طِيـبَ وقْتِنَـا يَـا سَعِيـدُ	زَمَـــنٌ ضَــاحِــكٌ وروْضٌ نَضِيـــدُ
2 ـ وريَــاضٌ كَـأنَّهُـنَّ بُـرُودٌ	كُـلَّ يَـوم لَهُـنَّ صَبْـغٌ جَـدِيـدُ
3 ـ وكَـأنَّ الشَّقِيـقَ فِيهَـا عَشِيـقٌ	وكَـأنَّ البَهَـارَ صَـبٌّ عَميـدُ
4 ـ وكَـأنَّ الغُصُـونَ فيهـا قُـدُودٌ	وكَـأنَّ النُّـوَّارَ فيهـا عُقُـودُ
5 ـ وكَـأنَّ الثِّمَـارَ والـوُرَقَ الخُضْـرَ	ثِيَـابٌ مِـن تَحْتِهِـنَّ نُهُـودُ
6 ـ فَـاسْقِنِيهَـا رَاحـاً تُـرِيحُ مـنَ الهَـمّ	وتُبْـدِي سُـرُورَنَـا وتُعِيـدُ
7 ـ واحْثُثِ الكَأْسَ سَعِيدُ فقدْ حَثَّكَ	نَـايٌ لَهَـا وَحَـرَّكَ عُـودُ

8 ـ وافْتَرِعْ عُذْرَةَ اللّذاذاتِ في دَيْرِ ‏ العَذَارَى(*) فَعَلّهَا لاَ تَعُودُ

عبيدالله بن عبدالله بن طاهر(**)

التخريج:

ـ الديارات: ص 109.

ـ 10 ـ

[الخفيف]

1 ـ نَوْمُ عَيْنَيْكَ يا ابنَ وَهْبٍ غِرَارُ ‏ ولِنَارِ الهَوى بِقَلْبِكَ نَارُ

2 ـ باطُرُ نْجى(***) بِهَا ثوائي وَلِي فيـ ‏ ـهَا إذَا دَارتِ الكُؤوسُ اعْتِيَارُ

3 ـ مِنْ حَدِيثي أنِي مَرَرْتُ بِهَا يَوْ ‏ مَاً وقَلْبِي مِنَ الهَوَى مُسْتَطَارُ

4 ـ وبها نَرْجِسٌ يُنَادي غُلامي ‏ قِفْ فَقَدْ أدرَكَتْ لَدينَا العُقَارُ

5 ـ وَتَغَنَّى الدُّرّاجُ واسْتَطَرَ اللَّهْـ ‏ ـوُ وجَادَتْ بِنَوْرِهَا الأزْهَارُ

6 ـ فَانْثَنَيْنَا إلى رِيَاضٍ عُيُونٍ ‏ نَاظِراتٍ مَا إن بِهِنَّ احْوِرَارُ

7 ـ وَمكَانُ الجُفُونِ منها ابْيِضَاضٌ ‏ ومكَانُ الأَحْداقِ منها اصْفِرَارُ

8 ـ بيْنَمَا نَحْنُ عندها صرَخَ الوَرْ ‏ دُ إلينا يَا مَعْشَرٌ سُمّارُ

9 ـ عِنْدنا قَهْوةٌ تَغَافَلَ عنها ‏ دَهْرُهَا فالوجُودُ مِنْهَا ضِمَارُ

10 ـ وانْثنَيْنَا للوَرْدِ من أن تَنْـ ‏ ـبُو عَنِ النّرْجس المُضَاعَفِ زَأْرُ

11 ـ فَرَأى النَّرْجَسُ الذي صَنَعَ الورْ ‏ دُ فَنَادَى مُسْتَصْرِخاً يَا بَهَارُ

12 ـ ورأى الوردُ عَسْكَرَيْن من الصُّفْـ ‏ ـرِ فَنَادَى فَجَاءَهُ الجُلّنَارُ

(*) دير العذارى على شاطيء دجلة «وهو من الديارات الحسنة وبقعة من البقاع المستطابة» (الديارات/ 107).

(**) عبيد الله بن عبدالله بن طاهر من شعراء المائة الثالثة ولي الشرطة ببغداد في عهد المتوكل و «أشعاره كثيرة جيدة كثيرة النادر والمختار وله صنعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة»: الأغاني ج 9 ص 40 ـ 41. انظر كذلك «أدب الطاهريّين في خرسان والعراق» للمنجي الكعبي: ص 227 ـ 226.

(***) باطر نجى: انظر التعليق بذيل القصيدة رقم 4 ص 142.

13 ـ واستجـاشَ تُفّـاحَ لُبنـانَ لمّـا حَمِيَـتْ مـن وَطِيسِهَـا الأوْتـارُ

14 ـ واستَجاشَ البَهارُ جيْشاً من الأُتْـ ـرُجّ فِيـهِ صِغَـارُهُ والكِبَـارُ

15 ـ فرأيتُ الربيعَ في عسْكَرِ الصُّفْـ ـرِ وقلْبِـي يَشِفُّـهُ الإخْمِـرَارُ

16 ـ لَيْـسَ إلاَّ لِحُمْـرَةِ مِـنْ خُـدودِ مِـنْ أُنـاسٍ بَغَـوْا عَلَيْنَـا وَجَـارُوا

أبـو نـواس(*)

التخريـج :

- مروج الذهب (ط. بلا): ج 5 ص 257.

ـ 11 ـ

[الهزج]

1 ـ خَـرَجْنَـا نَبْتَغِـي (1) مَكّـةَ حُجّـاجـاً وَزُوَّارَا

2 ـ وحَـرّمْنَـا لِـرَبِّ النّـاس أشْعَـاراً وَأبْشَـارَا

3 ـ ولَبَّيْنَـاهُ لاَ نَسْـأمُ إقْبَـالاً وَإدْبَـارَا

4 ـ لِكَـيْ يَغْفِـرَ إنّ اللّـهَ قِـدْمـاً كـان غفّـارَا

5 ـ وقَلّـدْنَـا وسُقْنَـا البُـدْنَ قَـد أُشْعِـرْنَ إشْعَـارَا

6 ـ ومِـنْ جَمْـعٍ تَـزَوّدْنَـا إلـى الجَمْـرَةِ أحْجَـارَا

7 ـ وَمَسّحْنَـا مِـنَ الكَعْبَـةِ أرْكَـانـاً وأسْتَـارَا

8 ـ وَجِئْنَـا القَبْـرَ قَبْـرَ المُصْطَفَـى أحْمَـدَ زُوَّارَا

9 ـ وقَـالَ النّـاسُ هَـلْ أحْـدَثَ هَـذَا لَـكَ إقْصَـارَا

10 ـ وهَـلْ أحْسَنْـتَ للتّـوْبَـةِ مِـنْ قَلْبِـكَ إضْمَـارَا

11 ـ فَلَمّـا قَـدِمَ (2) الحِيـرَةَ حـادِي جملِـي (3) حَـارَا

12 ـ وقَـدْ كَـادَ يَغُـورُ النّجْـمُ لـلإصْبَـاحِ أوْ غَـارَا

13 ـ فَقُلْتُ احْطُطْ بِهَا رَحْلِي (4) ولا تَحْفَلْ (5) بمنْ سارَا

(*) لا أثر لهذه القصيدة لدينا من طبعات ديوان أبـي نواس.

14 ـ فَجَــدَّدْنَـــا عُهُـــوداً سَلَفَـــتْ مِنّـــا (6) وآثَـــارَا

15 ـ وقضَّيْنَـــا لُبَـــانَـــاتٍ لَنَـــا كَـــانَـــتْ وَأوْطَـــارَا

16 ـ وَصَـــادَفْنَـــا بِهَـــا دَيْـــراً(*) وقِسِّيسـاً وَخَمَّـارَا (7)

[17 ـ وَضَبْيـاً عَـاقِـداً بَيْـنَ النَقَـا والخَصْـرِ زُنّـارَا (8)]

18 ـ إذَا حَكّمْتَـــهُ جَـــارَ وَإنْ حَـــارَبْتَـــهُ جَـــارَا (9)

19 ـ فَمَـا ظَنُّـكَ بـالحَلْفَـاءِ أدْنَيْـتَ لَهَـا النّـارَا (10)

20 ـ شَـرَحْنَـا لَـكَ أخْبَـاراً وأدْمَجْنَـاكَ أخْبَـارَا (11)

أبو علي البصير(**)

التخريـج :

ـ البصائر والذخائر: المجلد الثاني/ 2 ص 499 ـ 500 (1 ـ 20 باستثناء البيت 17) وهو المصدر المعتمد.

ـ مروج الذهب: ج 4 ص 147 (1، 11، 13، 16 ـ 17، 19)، .

ـ الديارات: ص 248 ـ 249 (1، 11 ـ 17، 20) أوردها الشابشتي لمطيع بن إياس مضيفاً: «وقيل إنّها لأبـي علي البصير».

ـ محاضرات الأدباء ج 4 ص 466 (1، 11، 13، 14، 16 ـ 18، 20).

(*) دير زرارة بالكوفة وهو «موضع نزه حسن كثير الحانات والشراب عامر بمن يطرقه لا يخلو ممن يطلب اللعب ويؤثر البطالة» (الديارات ص 257).

(**) أبو علي البصير (توفي نحو 250 هـ) «شاعر جيد الشعر» (طبقات بن المعتز ص 398) «من أطبع الناس في زمانه» (المروج 5/ 157) ومن شياطين العسكر في الظرف والمجون» (معجم الشعراء ص 398). ما تبقى من شعره جمعه يونس أحمد السامرائي، مجلة المورد المجلد الأول ـ العدد المزدوج 3 و 4 ـ 1971 ثم أعاد نشره مع استدراكات ضمن «شعراء عباسيون...» الجزء 2 ص 139 ـ 317، بيروت 1987 (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة بالجزء السادس من هذا العمل).

اختلاف الرواية:

1 ـ البصائر والذخائر: «أتينا بَعْدَكُم».
2 ـ البصائر والذخائر: «فلمّا شَارَفَ».
3 ـ المروج: «رَاعِي إِبِلِي» ـ البصائر: «حَادِي إِبِلِي».
4 ـ المحاضرات: «الرَّحْلا».
5 ـ المروج: «ولا تعْبَاً» ـ المحاضرات: «ولم أحْفَلْ».
6 ـ المحاضرات: «اخلفَتْ مِنّا».
7 ـ رواية البصائر لهذا البيتِ مضطربةٌ ولم نَقِفْ في ضبطها على وجْه نرضاه وهي كما يلِي:

«ومـــا ذقنـــا بهـــا لَهْـــواً وبستـــانـــاً وخمّـــارًا

لذلك أثبتنا روايةَ الدّيارات مع استبدال الكلمة الأولى في الصدر وهي «وصاحبنا» ـ ويبدو أنها محرّفة ـ باختها في روايتي المروج والمحاضرات وهي كما أثبتنا: «وصَادَفْنَا».

ـ رواية المروج:

«فصـــادَفْنَـــا بهـــا لَهْـــواً وبُسْتَـــانـــاً . . . . . .»

ـ رواية المحاضرات:

فَصَـــادَفْنَـــا بهـــا دَيْـــراً وبُسْتَـــانـــا. . . .»

8 ـ بيت ورد في سائر المراجع أضفناه.
9 ـ المحاضرات:

«إِذَا جَـــاذَبْتَـــهُ حَـــارَا وإِنْ حَـــاكَمْتَـــه جَـــارَا»

10 ـ المروج:

. . . . بـــالحَلفَـــاء إِنْ أشْعَلْتَهَـــا نَـــارَا»

11 ـ المحاضرات: «كشفناك».

التعليـق:

هذه القصيدة في روايتها المجزوءة (9 أبيات: الديارات) قد أضافها يوسف نجم إلى ما جمعه المستشرق فون قرونباوم من شعر مطيع بن إياس (انظر: شعراء عباسيون ص 75).

ـ 12 ـ

[الوافر]

1 ـ شَهِـدْتُ مَـوَاطِـنَ اللّـذّاتِ طُـرّا ... وجُبْـتُ بِقَـاعَهَـا بَحْـراً وَبَـرّا

2 ـ فَلَـمْ أرَ مِثْـلَ أشْمُـونِـي(*) محـلاً ... ألَــذّ لِحَـاضِـرِيـه ولا أسَـرّا

3 ـ بـه جَيْشَـانِ مِـنْ خَيْـلٍ وسُفْـنٍ ... أنَـاخَـا فِـي ذُرَاهُ واستَقَـرّا

4 ـ كَـأنّهُمَـا زُحُـوفٌ وَغَـى ولكِـنْ ... إلـى اللّـذاتِ مـا كَـرّا وفَـرّا

5 ـ سِـلاَحُهُمَـا القَـوَاقِـزُ والقَنَـانِـي ... وأكْـوَاسٌ تَـدُورُ هَلُـمّ جَـرّا

6 ـ وضَـرْبُهُمَـا المَثَـالِـثُ والمَثَـانِـي ... إذَا مَـا الضَّـرْبُ فـي الحَـرْبِ استَحَرّا

7 ـ وأسْـرُهُمَـا ظِبَـاءُ الـدّيْـرِ طَـوْعـاً ... إذَا أُسْـدُ الحُـرُوبِ أسَـرْنَ قَسْـرَا

[8 ـ فَيـا لَـكَ عَسْكَـرٌ أحْيَـا وَسَـرّا ... إذَا مَـا عَسْكَـرٌ أفْنَـى وَضَـرّا (1)]

9 ـ لَقَـدْ جَـرّتْ لَنَـا الهَيْجَـاءُ خَيْـراً ... إذَا مَـا جَـرّت الهَيْجَـاءُ شَـرّا

أبـو الشّبل البرجمي(**)

التخريـج:

- الديارات: ص 50 ـ 51 (1 ـ 7، 9).
- البدور المسفرة: ص 18 (1 ـ 9) منسوبة إلى يحيى بن كامل (2).

(*) دير أشموني لمنتزهات بغداد: انظر التعليق بذيل الصفحة 41.

(**) أبو الشبل البرجمي من شعراء منتصف المائة الثالثة وكان «من الطياب، وله شعر مليح وطبع رقيق وكان منعكفاً على الشرب لا يفارقه ولا يوجد إلا سكران وكان يتطرح في الديارات والحانات ومواطن اللهو لا يَغِبُّها ولا يتأخر عنها»: الديارات ص 51 (انظر ما جمعناه له من شعر في باب الهزل: (الجزء الرابع ص: 107 ـ 115).

التعليـق:

1 ـ أضفنا هذا البيت استناداً إلى رواية البدور وهو هنا في محلّه.

2 ـ لم نقف له على ترجمة فيما مرّ بنا من مراجع.

— 13 —

[الهزج]

1 ـ نَــزَلْنَــا دَيْــرَ بَــا شَهْــرَا(*)	علــــى قِسِّيسِــــهِ، ظُهْــرَا
2 ـ عَلَــى دِيــنٍ يَسُــوعِــيٍّ (1)	فَمَــا أفْتَــى ومَــا أسْــرَى (2)
3 ـ فَــأوْلَــى مِــنْ جِمِيــلِ الفِعْــ	ــلِ مــا يسْتَعْبِــدُ الحُــرَّا
4 ـ وسقَّــانَــا وَرَوَّانَــا	مــنَ الصــافِيَــةِ العَــذْرَا
5 ـ وطَــابَ الــوَقْــتُ فــي الــدَّيْــرِ	فَــرَابَطْنَــا بــه عَشْــرَا
6 ـ وسُقِّينَــا بــه الشَّمْــسَ	وأُخْــدِمْنَــا بِــهِ البَــدْرَا (3)
7 ـ وأحْيَــتْ لَــذَّةُ الكَــأْسِ	ولكــنْ قَتَلَــتْ سُكْــرَا
8 ـ ونِلْنَــا كُــلّ مَــا نَهْــوَا	هُ مِــنْ لَــذَّاتِنَــا جَهْــرَا
9 ـ تَصَــابَيْنَــا وغَنَّيْنَــا	وأرْغَمْنَــا بِــهِ الــدَّهْــرَا
10 ـ فَنِكْنَــا وَتَهتَكْنَــا	ومِثْلِــي هَتَــكَ السِّتْــرَا
11 ـ وقــد سَــاعَــدَنَــا رُبّــا	نُ (4) طَــوْعــاً مِنْــهُ لاَ جَبْــرَا
12 ـ جَــزاهُ اللّــهُ عَــنْ خَيْــرٍ	بِــهِ قَــابَلَنَــا خَيْــرَا
13 ـ فَقَــدْ أوْسَعْتُــه شُكْــراً	كَمَــا أوْسَعَنَــا بِــرًّا

أبـو العينـاء(**)

(*) دير باشهرا أحد الديارات المشهورات على شاطىء دجلة بين سامرا وبغداد: الديارات/ 79.

(**) أبو العيناء (محمد بن القاسم) «كان من الطياب وعمي على رأس أربعين سنة: الديارات/ 80» إخباري أديب شاعر وكان من ظرفاء العالم آية في الذكاء واللسن وسرعة الجواب ـ توفي ببغداد سنة 282: معجم الأدباء ج 18 ص 286 و 302»، انظر =

التخريـج:

- الديارات: ص 79 ـ 80 (1 ـ 13).
- معجم البلدان: ج 2 ص 645 (1 ـ 5).
- مسالك الأبصار: ص 282 (1، 4، 6 ـ 7).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ كذا بالديارات: «أيسوع» وهو تحريف نبّه إليه محقّق الدّيارات في الذّيل ولم يُقَوّمه ورواية معجم البلدان: «يشُوعي تصحيف» يسُوعي» أقْوَمُ وقد أثبتناها.

2 ـ البلدان: «فَمَا أَسْنَى وما أمرا».

3 ـ المسالك:

«فقَـــابلْنَـــا بـــه الشّمْـــسَ وقَبّلْنَـــا بـــه البَـــدْرَا»

4 ـ كذا بالأصل: «ربن» وذكر المحقّق في الذيل أن الكلمة تُكْتَبُ «ربان» ومعناها الراهب في السريانية (الديارات/ 80).

التعليـق:

يشكّ ياقوت في نسبة هذا الشعر إلى أبـي العيناء مؤكداً «أن أبا العيناء قليلُ الشعر جدّاً لمْ يصِـحّ عندي له شيء من الشعر البتة: البلدان/ 2/ 645» ومع ذلك نجده يذكر له جملة صالحة من شعره في الإرشاد: 286/18. كما أنّ ابن النديم يذكر له ديواناً نحواً من ثلاثين ورقة الفهرست (طبعة طهران ص 1319).

ـ 14 ـ

[البسيط]

1 ـ سَقَى الجزيرةَ (1) ذاتَ الظِّلّ والزَّهَرِ ... ودَيْـرَ عَبْـدُونَ هَطَّـالٌ مـن المَطَـر

2 ـ فطالما (2) نَبّهَتْنِـي للصّبُـوحِ بها ... فـي غُـرَّةِ الفَجْـر والعُصْفـورُ لَـم يَطِـرِ

3 ـ أصواتُ رُهْبانِ دَيْرٍ في صلاتِهِمُ ... سُـودِ المَـدَارع نَعَّـارِيـن بـالسّحَـر

= كذلك نور القبس... للمرزباني ص 322 ـ 324.

4 ـ مُزَنَّرِين على الأوْسَاط قد جَعَلوا فـوقَ الـرُّءوس أكـاليـلاً مـن الشَّعَـرِ
5 ـ كَمْ فيهمُ مِنْ مَلِيحِ الوجْه مُكْتَحلٍ بالسِّحْر يكْسرُ (5) جَفْنَيْه على حَوَرِ
[6 ـ لاَحَضْتُهُ بالهَوَى حتى اسْتَقَادَ لَهُ طـوعـاً واسْلَفَنـي الميعـادَ بـالنّظـرِ]
7ـ وزارَني في قَمِيصٍ (6) اللّيلِ مُلْتَحِفاً يستَعْجل الخَطْو من خَوْف ومن حَذَرِ
8 ـ وغـاب ضـوءُ هِـلالٍ كنت أَرْقبُـهُ مثـلَ القُـلامـةِ قـد قُصَّـت مـن الظُّفُـرِ
9 ـ وقمتُ أفرِش خَدّي في الطريق لَهُ (5) ذُلاًّ، وأسْحَـبُ أذْيـالـي علـى الأَثَـرِ
10 ـ فكـان مـا كـان ممـا لست أذكُـرُهُ فَظُـنَّ خَيْـراً ولا تسـألْ عـنِ الخَبَـرِ

ابـن المعتـزّ(*)

التخريـج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 587 ـ 588 (1 ـ 5، 7 ـ 10).
- معجم البلدان ج 2 ص 521 ـ 522 (1 ـ 6، 8 ـ 10).

اختلاف الرواية فيما ورد بمعجم البلدان:

البيت 1 ـ «سقى المطيرة».
البيت 2 ـ «يا طالما».
البيت 5 ـ «يُطْبقُ».
البيت 7 ـ «وجاءني في ظلام الليل».
البيت 9 ـ «في التراب له».

التعـليـق:

دير ابن عبدون: دير بالعراق بسرّ من رأى ظاهر المطيرة (انظر معجم استعجم والبلدان).

(*) لم نقف على هذه القصيدة فيما وقع بين أيدينا من طبعات ديوان ابن المعتزّ.

[مجزوء الكامل]

1 ـ إنّــي لِمثْلِــكَ نَــاصِــحٌ   فــاجنَــحْ إلَــيَّ وَلاَ تَغَــرْ
2 ـ بَكِّــرْ إلــى دَيْــر المَعَــا   فِــرِ(*) آنَ أَوْقَــاتُ البُكَــرْ
3 ـ أَوَ مــا تَــرى حُســنَ الــرّيـا   ضِ ومــا اكتسَيْــن مــنَ الــزهَــر
4 ـ وَجْــهُ الــرّبيــع، وحَبّــذا   وَجْــهُ الــرّبيــع إذَا ظَهَــرْ
5 ـ الــوَشْــيُ يُنْشَــرُ والمَــلاَ   حــفُ والمطَــارِفُ والحِبَــرْ
6 ـ هــذا البنفســج فــي الحــدا   د بغَيْــر حُــزْنٍ قــد حَضَــرْ
7 ـ وأَتَــى البَهَــارُ بصُفْــرة   فَلِكُــلّ حُسْــن قــدْ بَهَــرْ
8 ـ وَكَــأنَّ آذَرْيُــونَــهُ   كَــاســاتُ خَمْــر تُبْتَــدَرْ
9 ـ وكــأنمــا المنثــورُ عِقْــد   فِــي جَــوانِبِــهِ انْتَثَــر
10 ـ والاقحُــوانُ فَضَــاحِــكٌ   عَــن عَسْجَــد فيــه دُرَر
11 ـ وشقــائــقُ النُّعمــانِ كــالأعْــلام فيــهِ لِمَــنْ نَظَــرْ
12 ـ وتَــوقَّــدَ الــوردُ الــذّكِــيُّ   وفَــاحَ مِسْكــاً فــي الشَّجَــر
13 ـ وتجــاوَبَــتْ طَيْــرُ الغصــو   نِ بكُــلِّ لَحْــنٍ مُشْتَهَــرْ
14 ـ فَمُغَــرّدٌ حَسَــنُ الغِنَــاء   شَــدَا وآخَــرُ قَــد زَمَــرْ
15 ـ وَتَشَــوَّقَــتْ أنفــاسُنَــا   لِنَسيــمِ أَنْفــاسِ السَّحَــرْ

صالح بن موسى(**)

التخريـج :

ـ البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 29 ـ 30 (انظر كذلك «الديارات» ص 293 حيث ترد القصيدة مع اختلاف جزئي في الرواية).

(*) دَيْر المعافر أو دَيْر البركة ويعرف كذلك بدير مرحنا: مرّ ذكره (انظر القصيدتين رقم 5 ورقم 6 لمحمد بن عاصم، بِهذا الجزء ص 32 و 33.

(**) لم نقف على ترجمة له فيما لدينا من مصادر.

— 16 —

[المنسرح]

1 ـ لاَ تَبْكِ هِنْداً ولا المَوَاعِيسَا ولاَ لِرَبْعٍ عَهِدْتَ مَأْنُوسَا

2 ـ وقِفْ بِقُطْرُبُّلٍ وَنُزهَتِهَا واحْبِسْ بها عَنْ مَسِيرِكَ العِيسَا

3 ـ وانْزِلْ لِشَيْخٍ بالدَّيْرِ مَسْكَنُهُ يَدْعُوهُ أهلُ الكِتَابِ قِسِّيسَا

4 ـ لَمْ يَقْنُ وَفْراً لَهُ فَيَمْلِكَهُ إلاّ صَلِيباً لَهُ ونَاقُوسَا

5 ـ فَجَاءَ بالزِّقِّ فَوْقَ عَاتِقِهِ يَحْمِلُ حَظاً إلَيَّ مَنْقُوسَا

6 ـ أتَيْتُهُ فَاشْمَأَزَّ لِي ذَعَراً فقلتُ مُوسَى فَقَال بَلْ عيسَى

7 ـ فَصَبَّ في الكُوبِ صَوْبَ صَافِيَةٍ لَمْ يَفْتَرِسْ عُودُ كَرْمِهَا السُّوسَا

أبو حيان الموسوس(*)

التخريج:

ـ طبقات الشعراء: ص 385.

— 17 —

[البسيط]

1 ـ لاَ أنْدُبُ الدَّهْرِ رَبْعاً (1) غيرَ مَأْنوسِ ولَسْتُ أصْبُو (2) إلى الحَادِينَ بِالعِيسِ

→ 1

2 ـ أحَقُّ مَنْزِلَةٍ بالهَجْرِ منزلةٌ وَصْلُ الحَبِيبِ علَيْهَا غَيْرُ مَلْبُوسِ

3 ـ يا لَيْلَةً غَبَرَتْ ما كَانَ أطيبَهَا والكُوسُ تَعْمَلُ في إخْوانِنَا (3) الشُّوسِ

(*) أبو حيان الموسوس لم نقف له على ترجمة فيما مر بنا من مصادر وإنما يذكر ابن المعتز أنه وسوس في آخر عمره وأنه عندما قدم من البصرة إلى بغداد «اشترى جرة كبيرة ثم جاء إلى دجلة فملأها ثم صار إلى الصراة فصب الجرة فيها ثم حمل أيضاً من الصراة ماء فصبه في دجلة ثم لزم ذلك إلى أن مات وما له شغل ولا عمل غيره... (وكان يقول): لو لم افعل ذلك في كل يوم مت: الطبقات ص 384 ـ 385» (قارن بأسطورة «سيزيف» الإغريقية. انظر كذلك ما جمعناه وقدمنا له من شعر الموسوسين الجزء الثاني: ص 265 ـ 273).

→ 2

4 ـ وشـادنٍ نَطقَـتْ بـالسِّحْـرِ مُقْلتُـهُ ... مُـزَنّـرٍ حِلْـفِ (4) تَسْبِيـحٍ وَتَقْـدِيـسِ

5 ـ نَازَعْتُهُ الرِّيقَ والصَّهْبَاءَ صافيةً (5) ... فـي زِيّ قَـاضٍ ونُسْـكِ الشَّيْخِ إبْلِيـسِ

→ 3

6 ـ لَمّا ثَمِلْنَا وكلُّ النّاس قد ثَمِلُوا (6) ... وخِفْـتُ صَـرْعَتَـهُ إيّـايَ بـالكُـوسِ

7 ـ غَطَطْتُ مُسْتَنْعِساً نَوْماً (7) لأُنْعِسَهُ ... فـاستَشْعَـرَتْ مُقْلَتَاهُ النّوْمَ مِنْ كِيسِي

8 ـ وامْتَدَّ فوقَ سَريرٍ كَانَ أرْفَقَ بي (8) ... علـى تَشَعُّثِـهِ مِـنْ عَـرْشِ بَلْقِيـسِ

→ 4

9 ـ وزُرْتُ مَضْجَعَهُ قَبْلَ الصّباح وقَدْ (9) ... دَلّتْ على الصُّبْح أَصْواتُ النّوَاقِيسِ

10 ـ فقال مَنْ ذَا (10) فَقُلْتُ القَسُّ زَارَوَلا ... بُـدٌّ لـدَيْـرِكَ مِـن تَشْمِيـسِ قِسيـسِ

→ 5

11 ـ فقال (11) بِئْسَ لَعمْري أنتَ مِن رَجُلٍ ... فقلتُ (12) كَلّا فإنِّي لَسْتُ بِالبِيسِ

أبو نـواس

التخريـج:

ـ مقامات الهمذاني بشرح محمد عبده(*): ص 182 ـ 183 (1 ـ 11) وهو المصدر المعتمد.

مختار الأغاني: ج 3 ص 225 ـ 226 بإضافة 5 أبيات يجدهما القارىءُ مستقلةً أسفله وقد أشرنا إلى مواصفها بأرقام هامشيّة متبوعة بأَسْهُم.

اختلاف الرواية بالنظر إلى مختار الأغاني:

1 ـ «الربْعُ فَقْراً».

2 ـ «ولا أحِنُّ».

3 ـ «أحسَنَهَا والراحُ تعمَلُ في إخوانك».

4 ـ «إلْف».

5 ـ «الكَأسَ في رفقٍ أُحدِّثُه».

6 ـ «لَمّا سكرتُ وكلُّ النّاس قد سَكِروا».

(*) لمحمد عبده في شرحه لمقامات الهمذاني تعليق على هذه القصيدة نتبناه نحن ليشمل جميع قصائد هذا المجموع وهو قوله: «هذه الأبيات وإن كانت تهش لها طباع أهل الخلاعة وتتجافى عن سماعها مسامع أهل الورع غير أنها ليست بحيث يمجها ذوق أهل الأدب (شرح المقامات/ 183).

7 ـ «عَمْداً».

8 ـ «كان أعجَبَ لِي».

9 ـ «أحَسَّ في ثَالثٍ عند الفراغ وقذ» وهذا المصدر موصول ببيت سابق سقط في رواية الهمذاني.

10 ـ «من أنتَ».

11 ـ «وقال».

12 ـ «كُف».

الأبيات المضافة: (وقد أشرنا إلى مواضعها من القصيدة بأسهم وأرقام بالهامش):

1 ـ لَكِنْ بُكَائِي على أوْلَادِ دَهْقَنَةٍ	غُرٌ بَهَا لِيلَ مِنْ أوْلادِ آلُوسِ
2 ـ تكَرْدَسَ اللّيْلُ كُرْدوساً فَفَرَّقَهُ	صُبْحٌ أغَارَ عَلَيْهِ مِنْ كَرَادِيسِ
3 ـ تنَاوَلَ الكَأسَ منْ كَفي وأنْشَدَنِي	حَيِّ الهِدَمْلَةَ مِنْ ذَاتِ المَوَاعِيسِ
4 ـ فقُمْتُ أَمْشُقُ سي قِرْطَاسه بِيدِ	خَطّاطَةٍ لاَ تَعَايَا فِي القَرَاطِيسِ
5 ـ فقَامَ يُوسِعُنِي شَتْماً وأُوسِعُه	حِلْماً بَنَى فَرْعَهُ مِنْ غَيْرِ تَأسِيسِ

التعليق:

لمْ تردْ هذه القصيدةُ بروايتيْهَا في جميع طبعات الديوان التي وَقَفْنَا عليها، ولقد أدرجناها كأختيها (4) و (10) ضمن هذا الباب لتَعَلّقِ غرضها بالدّيارات والتّطرّح فيها. أضْف إلى ذلك أنّ مقارنة نصّ المقامات (القرن الرابع) بنصّ مختار الأغاني (القرن السابع) يبيّنُ بوضوح مدى ما بلغه عملُ الرّواية والنّسخ في تفْجير قسم من مدوّنة الشعر العربي لا يقلّ قيمةً جماليةً عن مألوف الشعر في الأغراض الرّصينة. ولعلّ ما لقيه الفحولُ ـ فحول القرنين الثاني والثالث بالخصوص ـ في هذا الباب ليس بأقلّ شرّا مما لقيه المقلّون. ولقد أكدْنا هذه الظاهرة في أكثر من موضع من هذا العمل.

ـ 18 ـ

[المنسرح]

1 ـ يَا رُبَّ دَيْرٍ عَمَرْتُه زَمَناً	ثَالِثَ قِسِّيسِه وشَمّاسِهْ

2 ـ لاَ أَعْـدَمُ الكَـأسَ مِـنْ يَـدَيْ رَشَـإٍ يُـزْرِي عَلَـى المِسْـكِ طِيـبُ أنْفَـاسِـهْ
3 ـ كَـأنّـهُ البَـدْرُ لاَحَ فِـي ظُلَـمِ اللّـ ـلَيْـلِ إذا حَـلَّ بيْـنَ جُـلاَّسِـهْ
4 ـ كَـأنَّ طِيـبَ الحَيَـاةِ والـلّهْـوِ والـ ـلّـذاتِ طُـرّا جُمِعْـنَ فِـي كَـأْسِـهْ
5 ـ فِي دَيْـرِ فَثْيُـونَ(*) لَيْلَـةَ الفِصْحِ واللّـ ـيْـلُ بَهِيـمٌ نَـاءَ بِحُـرَّاسِـهْ

مجهول

التخريج:

ـ معجم البلدان: ج 2 ص 683.
ـ الروض المعطار في خبر الآثار: ص 253، 254.

ـ 19 ـ

[الطويل]

1 ـ تَـذَكّـرتُ دَيْـرَ الجَاثَلِيقِ(**) وفِتْيَـةً بِهِـمْ تَـمَّ لِـي فيـه السُّـرُورُ وأسْعَفَـا
2 ـ بِهِمْ طابَتِ الدّنْيَا وَتَمَّ سُرُورُها (1) وسَالَمَنِي صَرْفُ الزَّمَانِ وأنْصَفَا (2)
3 ـ ألا رُبَّ يَـوْمٍ قَـدْ نَعِمْـتُ بِظِلِّـهِ أُبَـادِرُ مِـنْ لَـذَّاتِ عَيْشِـيَ مَـا صَفَـا
4 ـ أُغَازِلُ فيه أدْعَجَ الطّرْفِ أهْيَفَا (3) وأُسْقَـى بِـهِ مِسْكِيّـةَ الطّعْـمِ (4) قَـرْقَفَـا
5 ـ فَسُقْيـاً لأيـامٍ مَضَـتْ لـي بِقُـرْبِهِـمْ لقَـدْ أوْسَعَتْنِـي رَأفَـةً وتَعَطُّفَـا
6 ـ وتَعْسـاً لأيَّـامٍ رَمَتْنِـي بِبَيْنِهِـمْ ودهْـرٍ تَقَـاضَـانِـي الـذي كَـان أسْلفـا

محمد بن أبي أمية(***)

(*) دير فثيون: دير بسر من رأى نزه مقصود لطيبه وحسن موقعه (البلدان الإحالة أعلاه).
(**) دير الجاثليق قرب بغداد في غربـي دجلة (البلدان 2/650).
(***) هو محمد بن أمية بن أبي أمية «أحد المتقدمين في الشعر رقيق الطبع حسن التصرف فيه غريب المعاني وأكثر شعره في الغزل: الديارات ص 29» له مع أبـي العتاهية أخبار (انظر الأغاني ج 12 ص 145 ـ 155). جمعنا ما تبقى من شعره في الغزل، ويجده القارىء في الجزء الثاني ص 333 ـ 345. (انظر الفصل الذي خصصنا له بدائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الثانية/ EI2).

التخريـج :

- الديارات: ص 28 - 29،

معجم البلدان: ج 2 ص 651،

- البدور المفسرة في نعت الأديرة: ص 17.

اختـلاف الروايـة :

1 - البدور: «وأدركتُ المُنَى»،

2 - البلدان: وأتحفَا»،

3 - البدور: «أكْحَلا»،

4 - البلدان والبدور: «الرّيح».

- 20 -

[مجزوء الكامل]

1 - كَـم منـزِلٍ لَـكَ بـالخَـورْ	نَـقِ(*) مَـا يُـوَازَى (1) بـالمَـوَاقِـفْ
2 - بَيْـنَ الغَـدِيـرِ إلـى السّـدِيـ	ـرِ إلـى دِيَـارَاتِ الأسَـاقِـفْ(**)
3 - فَمـواقِـفِ (2) الـرّهبـانِ فـي	أطْمَـارِ خَـائِفَـةٍ وخَـائِـفْ
4 - دِمَـنٌ (3) كـأنّ رِيـاضَهـا	يُكْسَيْـنَ أعْـلاَمَ المَطَـارِفْ
5 - وكَـأنَّمَـا أنْـوَارُهَـا (4)	تَهْتَـزُّ فـي الـدُّرَجِ (5) العَـوَاصِـفْ
6 - طُـرَرُ الـوَصَـائِـفِ يَلْتَقِيـ	ـنَ بِهَا (6) إلى طُرَرِ الوَصَائِفْ (7)
7 - وكَـأنّمَـا غُـدْرَانُهَـا	فِيهَـا عُشُـورٌ فِـي المَصَـاحِـفْ (8)
8 - تَلْقَـى أوائِلُهـا أوا	خِـرهَـا بـألْـوَانِ الـرَّفَـارِفْ (9)
9 - دُرّيَـةُ الحَصْبَـاءِ كَـا	فُـوريّـةٌ منْهَـا (10) المَشَـارِفْ
[10 - بَحْـرِيـةٌ شَتَـوَاتُهَـا	بَـريّـةٌ فيهَـا المَصَـائِـفْ (11)]
11 - بَـاتَـتْ سَـوَارِيهـا تَمَخْـ	ـضُ فـي رَوَاعِـدهـا القَـوَاصِـفْ
12 - وكَـأنَّ لَمْـعَ بُـروقِهَـا	فـي الجَـوِّ أسْيَـافُ المَثَـاقِـفْ

13 ـ ثُـمَّ انبَـرَتْ سَحًـا كَبَـ ـاكِيَـةٍ بـأرْبَعَـةٍ ذَوارِفْ

14 ـ دَافَعْتُهَـا عَـن دَجْنِهَـا بـالقُلَّـب البِيـضِ الغَطَـارْف

15 ـ يَغْـدُونَ يَـومَ البَـأسِ شَـ ـرَّابِيـنَ فِـي يَـوْم المَعَـارِف

16 ـ سُمْـحٌ بِحُـرِّ المَـالِ وقَـ ـافُـونَ فِـي يَـوْم المَتَـالِـفْ

17 ـ وَاهـاً لأيّـام الشّبَـ ـابِ ومَـا لَبِسْـنَ مـن الـزَّخَـارِفْ

18 ـ وَزَوَالِهِـنَّ (12) بمـا عَـرَفْـ ـتَ مـن المَنَـاكِـر والمَعَـارِفْ

19 ـ أيّـامَ ذِكْـرُك فِـي دَوا وِيـنِ الصِّبَـا صَـدْرُ الصَحَـائِـفْ

20 ـ وَاهـاً لأيّـامِـي وأيّـ ـام النقيّـات (13) المَـرَاشِـفْ

21 ـ والغَـارِسَـاتِ البَـانَ قُضْـ ـبَـانـاً علـى كُثُـبِ الـرَّوَادِفْ

22 ـ والجَـاعِـلاَتِ البـدرَ مَـا بَيْـنَ الحَـوَاجِـب والسّـوالِـفْ

23 ـ أيّـامَ يُظْهِـرْنَ الخِـلاَ فَ بغَيْـرِ نِيّـاتِ المُخَـالِـفْ

24 ـ وَقَـفَ النّعيـمُ علَـى الصِّبَـا وَزَلَلْـتُ عَـنْ (14) تِلْـك المَـوَاقِـفْ

الحمّانِـي(***)

التخريـج:

ـ البصائر والذخائر: المجلد الأول ص 236 ـ 239 (1 ـ 4، 7 ـ 9، 11 ـ 13، 5 ـ 6، 14 ـ 24) وهو المصدر المعتمد.

ـ كتاب الزهرة: ج 1 ص 276 (17 ـ 19، 24)؛

ـ أمالي القالي: ج 1 ص 177 ـ 178 (4، 7، 5 ـ 6، 11، 13، 12)؛

ـ الديارات: ص 237 (1 ـ 4، 7، 5 ـ 6، 8، 10، 9، 13)؛

ـ ديوان المعاني: ج 2 ص 16 ـ 17 (4، 7، 5، 6)؛

ـ زهر الآداب: ج 2 ص 892 ـ 893 (17 ـ 24)؛

ـ سمط اللآلي: 439 ـ 440 (1 ـ 2 ، 4، 7، 5، 6، 11، 13، 12)؛

ـ معجم ما استعجم: ج 2 ص 579 (1 ـ 2، 4، 7، 5، 6)؛

ـ معجم البلدان: ج 2 ص 493 ـ 494 (1 ـ 4، 7، 5، 6، 8، 10، 9)؛

ـ أسرار البلاغة (ط. استانبول): ص 189 (4، 7، 5 ـ 6، 12)؛

- مسالك الأبصار: ص 285 ـ 286 (1 ـ 4، 7، 5 ـ 6، 8، 10)؛

- شعر الحماني: جمعه محمد حسين الأعرجي بمجلة المورد، المجد الثالث العدد الثاني، بغداد 1974؛

اختـلاف الروايـة:

1 ـ سائر الروايات باستثناء الديارات: «كَمْ وَقْفَةٍ. . .» «ما تُوَازَى».

2 ـ سائر الروايات: «فَمَدَارِجَ».

3 ـ ديوان المعاني: «دِيَمٌ».

4 ـ معجم ما استعجم والبلدان: «وكأنما أغْصَانها».

5 ـ سائر الروايات: «تَهْتَزّ بالريح» وأسرار البلاغة: «تهتز في نَكْبَاءَ عَاصِف».

6 ـ ديوان المعاني ومعجم ما استعجم وأسرار البلاغة: «يَلْتَفِتْن بِها».

7 ـ البلدان: «المصَاحف».

8 ـ سائر الروايات: «في مَصَاحِف».

9 ـ الديارات ومعجم ما استعجم: «الزّخَارف».

10 ـ الديارات: «فيها».

11 ـ رواية البيت تنفرد بها الديارات والبلدان والمسالك.

12 ـ الزّهر: «وذهابهنّ».

13 ـ الزّهر: «الشّهيّات».

14 ـ الزّهر: «وزَلَلْتُ مِنْ».

التعليـق:

اعتمدنا أساساً روايةَ البصائر والذخائر في ضَبْطِ القصيدة وهي من أتمّ الرّوايات (23 بيتاً) وأضفنا إليها بيتاً (10) تنفرد به ديارات الشابشتي والمصادر التي نَقَلَتْ عنها، ثمّ أقررنا نظاماً جديداً للأبيات نظراً لما لاحظناه من تشويش في مُخْتلف الرّوايات، وتخريج القصيدةِ يردّ القارىءَ إلى هذا النظام (انظر للمقارنة مصادر التخريج).

* الخورنق والسدير من أشهر قصور الحيرة (البلدان ج 3 ص 59).

** ديارات الأساقف بالنّجف بظاهر الكوفة وهو أول الحيرة «وهي قبابٌ وقصور بِحَضْرتها نهرٌ يعرف بالغدير عن يمينه قصرٌ أبي الخصيب مَوْلَى أبي جعفر وعن شماله السّدير وبين ذلك الديارات: الديارات ص 236».

*** الحمّاني هو علي بن محمد العلوي من شعراء الدولة الهاشمية وكان نزل الكوفة في بني حمّان فنُسب إليهم. توفي سنة 260هـ (انظر مروج الذهب ج 4 ص 150 ـ 153 وسمط اللآلي ص 439 وكذلك مقدمة الأعرجي لما جمعه من شعره بمجلّة المورد 3/ 2/ 1974 ـ انظر كذلك «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشطائي الذي نشر ببغداد سنة 1976 وبه قصائد جديدة للشاعر لم تُنْشرْ).

ـ 21 ـ

قال أبو نُواس يخاطبُ غلاماً نصرانياً كان يهواه: [الوافر]

1 ـ بِمَعْمُودِيّةِ الدَّيْرِ العَتِيقِ ... بِمَطْرانِيِّهَا (1) بالجَاثَلِيقِ

2 ـ بِشَمْعُونٍ بِيُوحَنّا بِعِيسَى ... بِمَاسَرْجِيسَ بالقَسّ الشّفِيقِ

3 ـ بِمِيلادِ المَسِيحِ بِيَوْمِ ذَبْحِ ... بِبَاعُوثَا بِتَأدِيَةِ الحُقُوقِ

4 ـ بِأشْمُونِي وَسَبْعٍ قَدَّمَتْهُمْ ... ومَا حَادُوا جميعاً عَنْ طَرِيقِ

5 ـ بِمَارِت مَرْيَمٍ وَبِيَوْمِ فِصْحٍ ... وبالقُرْبَانِ والخَمْرِ العَتِيقِ

6 ـ وبالصُّلْبَانِ تَرْفَعُهَا رِمَاحٌ ... تَلألأُ حِينَ تُومِضُ بالبُرُوقِ

7 ـ بحَجِّكَ (2) قاصِداً مَاسرْجِسَان ... فَدَيْرَ (3) النَّوْبَهَارَ فَدَيْرَ فِيقِ

8 ـ بِهَيْكَلِ بيعَةِ اللّهِ المُفَدَّى ... وقُسّانٍ أَتَوْهُ مِنْ سَحِيقِ

9 ـ وبالنّاقُوسِ في البِيَعِ اللّوَاتِي ... تُقَامُ بِهَا الصَّلاةُ لَدَى الشرُوقِ

10 ـ بِمَرْيَمَ بالمسيحِ وكلِّ حَبْرٍ ... حَوَارِيٍّ على دِينٍ وَثِيقِ

11 ـ بِرُهْبَانِ الصَّوَامِعِ في ذُرَاهَا ... أَقَامُوا ثَمَّ فِي جَهْدٍ وضِيقِ

12 ـ بِإنْجِيلِ الشّعَانِينِ المُفَدَّى ... وشَمْعَلَةِ النّصَارَى فِي الطّرِيقِ

13 ـ وبالصُّلْبِ العَظِيمَةِ حِين تَبْدُو (4) ... وبالزُّنّارِ في الخَصْرِ الدَّقِيقِ

14 ـ وَبالحُسْنِ المُرَكَّبِ فِيكَ ألاّ ... رَحَمْتَ تَحَرُّقِي (5) وجُفُوفَ رِيقِي

15 ـ أمَا والقُرْبُ مِنْ بَعْدِ التّنَائِي يَمِينُ فتَى لِقَاتِلِهِ (6) عَشِيقِ
16 ـ لَقَدْ أصْبَحْتَ زِينَةَ كُلِّ دَيْرٍ وَعِيدِ (7) مَعْ جَفَائِكَ والعُقُوقِ
17 ـ وَأَذَّنَ عَاشِقُوكَ إلى النّصَارَى مِنَ الإسْلَامِ طُرًّا بِالمُرُوقِ

أبو نواس

التخريج:

- الديارات: ص 205 ـ 206 (1 ـ 17).
- مسالك الأبصَار: 337 (1، 7، 13 ـ 16).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «بمرطبليطها».

2 ـ المسالك: «تَخَجّلَ».

3 ـ كذا بالديارات: «بدير» وهو تحريف بيّن.

4 ـ المسالك: «وبالصُّلب اللّجَيْنِ وقد تبدّت».

5 ـ المسالك: «تَحيّرِي».

6 ـ كذا بالديارات: «لقائلة» وهو تحريف نبّه إليه المحقّق بالهامش ولم يقوّمه والتّصويب عن المسالك.

7 ـ المسالك: «بكر»... «وعيداً».

التعليق:

لم تردْ هذه القصيدةَ في جميع طبعات الديوان التي وقفنا عليها كأخواتها رقم 4 و10 و 17 ولقد أدرجناها ضمن هذا الباب لتعلّق الغرض فيها بالدّيارات والتّطرّح فيها مع الإشارة إلى أنّ محقّق الدّيارات نبّه في تعليق له بهامش ص 204 إلى أنّ هذه القصيدة وردت كذلك في «الفكاهة والاستئناس» (ص 80 ـ 81) وهي تبلغ 24 بيتاً منها 12 بيتاً لم ترد في الشابشتي وقد تعذر علينا الوقوف على هذا المصدر لفقدانه.

— 22 —

في بعض الأديرة: [الطويل]

1 ـ عليكَ سلامُ الله يا ديرُ من فتًى بمُهجته شوقٌ إليكَ طويلُ

2 ـ ولا زال من نَوْءِ السِّماكَيْن وابلٌ عليكَ يُروِّي مِن ثَراك هَطُول

3 ـ يَعُلُّك منها بُرهةً بعد بُرْهةٍ سَحابٌ بإحياء الرياض كَفيلُ

4 ـ إذا جاد أرضًا دَمْعُه بانَ مَنْظَرٌ به لعيون الناظرين جَميلُ

5 ـ ألا رُبَّ ليلٍ حالك قد صَدَعتُه وليس معي غيرَ الحُسام خليلُ

6 ـ ومَشْمُولةٍ أوقدتُ فيها لصُحبتي مصابيحَ ما يخبو لهنّ فَتيلُ

7 ـ تُعَلِّلني بالراح هيفاءُ غادةٌ يُخال عليها للقلوب وَكيلُ

8 ـ تَجُولُ المنايا بينهنّ إذا غَدَتْ لواحظها بين القلوب تجولُ

9 ـ أيا بنتَ قَسِّ الديرِ قلبي مُوَلّهٌ عليكِ وجسمي مُذ بَعُدْتِ عليلُ

الفضل بن إسماعيل[1]

التخريج:

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 371 (1 ـ 9).

ـ الروض المعطار ص 251 (1 ـ 4، 6 ـ 9).

— 23 —

في أحد منتزهات البصرة: [البسيط]

1 ـ يَا مُسْعِدَيَّ بسَيْحَانٍ[2] فَدَيْتُكُمَا حُثّا المُدَامَةَ في أكنَافِ سَيْحَانَا

2 ـ نَهرٌ كريمٌ من الفِرْدَوْس مَخْرَجُهُ بِذَاك خبّرَنَا مَنْ كَانَ أنْبَانَا

3 ـ لاَ تَحْسُدَانِي رَوَاحاً أو مُبَاكَرَةً طِيبَ المَسِيرِ على سَيْحَانَ أحْيَانَا

---

(1) الفضل بن إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس: من أمراء بني العباس، شاعر مقلّ (انظر معجم الشعراء ص 181 ـ 182).

(2) سيحان: موضع لا يذكره ياقوت في معجمه ولعله أحد منتزهات البصرة كما يستفاد من ذلك من الخبر الذي صدر به أبو الفرج هذه القصيدة.

4 - بِشَطِّ سَيْحَانَ إنْسَانٌ كَلِفتُ بِهِ ... نَفْسِي تَقِي ذَلِكَ الإنْسَانَ إنْسَانَا
5 - رَيّاهُ رَيْحَانُنَا والكَأسُ مُعْلَمَةٌ ... لاَ شَيْءَ أطْيَبَ مِنْ رَيّاهُ رَيْحَانَا
6 - حُثَّا شَرَابَكُمَا حَتّى أرَى بِكُمَا ... سُكْرا فَإنّيَ قَدْ أمْسَيْتُ سَكْرَانَا
7 - رَيّا الحَبِيبِ وكَأسٌ مِنْ مُعَتّقَةٍ ... يُهَيّجَانِ لِنَفْسِ الصَّبِّ أشْجَانَا
8 - سُقْيًا لِسَيْحَانَ مِنْ نَهْرٍ ومن وَطَنٍ ... وَسَاكِنِيهِ مِنَ السّكّانِ مَنْ كَانَا
9 - هُمُ الذينَ عَقَدْنَا الوِدَّ بينَهُمُ ... وبَيْنَنَا وَهُمُ في دَيْرِ مُرّانَا[1]

إبراهيم اليزيدي[2]

التخريج:

- الأغاني: ج 20 ص 250.

— 24 —

في دار ابن رامين:

[البسيط]

1 - هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ لَجَّ مَحْزُونِ ... صَبَا وَصَبَّ إلى رِئْمِ ابْنِ رَامِينِ[3]
2 - إلى رُبَيْحَةَ (1) إنَّ اللهَ فَضَّلَهَا ... بِحُسْنِهَا وَسَمَاعٍ (2) ذِي أفَانِينِ
3 - وهَاجَ قَلْبِيَ مِنْهَا مَضْحَكٌ حَسَنٌ ... وَلُثْغَةٌ بَعْدُ في زَايٍ وفي سِينِ
4 - نَفْسِيَ تَأبَى لَكُمْ إلاَّ طَوَاعِيَةً ... وَأنْتِ تَحْمِينَ أنفاً (3) أنْ تُطِيعِينِي

---

(1) دير مران بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة (البلدان ج 2 ص 696 - الروض المعطار في خبر الأقطار ص 250).

(2) هو إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي ينتمي إلى أسرة اليزيديين (انظر نسق أخبارهم في نور القبس ص 80 - 95 وفي الفهرست/ ط. طهران ص 56 - 57) وكان شاعراً أخبارياً محققاً - توفي سنة 225هـ (انظر ما جمعناه له من شعر في غير هذا الباب: الجزء الثالث).

(3) ابن رامين: كوفي قدم من الحجاز وكان له جوار يقال لهن سلامة الزرقاء وسعدة وربيحة وكن من أحسن الناس غناء وكان يجتمع عنده لشرب النبيذ واستماع الغناء فئة المجان الخلعاء ومن بينهم مطيع بن إياس وإسماعيل بن عمار (الأغاني 11/ 364). انظر ملاحق الجزء السادس.

5 ـ فتِلْكَ (4) قِسْمَةٌ ضيزَى قد سمِعْتُ بها وأنْـتِ تُتْلِينَهَـا مَـا ذَاكَ فـي الـدّيـنِ

6 ـ إنْ تَسْعَفِينِي بِذَاك الشّيْءِ أرْضَ بِهِ وإنْ ضَنِنْـتِ بِـهِ عَنِّـي فَـزَنِّينِـي

7 ـ أنـتِ الطّبِيـبُ لِـدَاءٍ قـد تَلَبّسَ بِـي مِـن الجَـوَى فـانْفُثِي فِـي فِيَّ وَارْقِينِي

8 ـ نَعَمْ شِفَاؤُكَ منْهَا أنْ تقُول لَهَا (5) قَتلْتِنِي يومَ دَيْر اللُّجّ[1] فاحْيِينِي (6)

9 ـ يَا رُبَّ مَا لابْنِ (7) رَامِينٍ لَه بَقَرٌ عِيـنٌ وليْـس لَنَـا غَيْـرُ البَـرَاذِيـنِ

10 ـ لَو شِئْتِ أعْطَيْتُهُ مَالاً علَى قَدَرٍ يَرْضَى بِهِ مِنْكِ غَيْر الخُرَّدِ (8) العِينِ

11 ـ لم (9) أنسَ سُعْدَةَ والزَّرْقاءَ[2] يوْمَ هُمَا بـاللّـجِّ شَـرْقِيِّـهِ فَـوْق الـدَّكَـاكِيـنِ

12 ـ تُغَنّيَانِ ابْنَ رَامِينٍ ضُحَاءَهُمَا (10) بـالمِسْجَحِـيّ[3] وتَشْبِيـبِ المُحِبِّيـنِ

13 ـ فَمَا دَعَوْتُ به مِنْ عَيْشٍ مَمْلَكَةٍ ولَـم نَعِـشْ يَـومَنَـا عَيْـشَ المَسَـاكِيـنِ

14 ـ أذَاكَ أنْعَـمُ أمْ يَـوْمٌ ظَلَلْـتُ بِـه مَنَعّمَ العَيْشِ في بُسْتَانِ سُورِينِ (11)

15 ـ يَشْوِي لَنَا الشّيْخُ سورينٌ (12) دَوَاجِنَه بِـالجَـرْذَبَـاجِ[4] وَسَحّـاج الثّقَـابِيـنِ

16 ـ نُسْقَـى شَـرَابـاً لِعِمْـرَانٍ يُعَتِّقُـه يُمْسِي الأصِحّاءُ منه (13) كَالمَجَانِينِ

17 ـ إذَا ذَكَرْنَا صَلاَةً بعدما فَرَطَتْ قُمْنَـا إلَيْهَـا بـلاَ عقـلٍ ولا دِيـنِ

18 ـ نَمْشِي إلَيْهَـا بِطَـاءً لا حِـرَاكَ بِنَـا كَـأنَّ أرْجُلَنَـا تُقْلَعْـن مِـنْ طِيـنِ (14)

19 ـ نَمْشِي وَأرْجُلنَا مطويّةٌ شَلَلاَ (15) مَشْـيَ الإوزِّ التـي تَـأتِـي مِـنَ الصِّيـنِ

20 ـ أو مَشْيَ عُمْيانِ دَيْرٍ لاَ دلِيلَ لَهُم إلاَّ العِصِيّ (16) إلى يَوْم السّعانينِ (16)

21 ـ في فِتْيَةٍ من بَنِي تَيْمٍ لَهَوْتُ بهم تَيْـمِ بـنِ مُـرَّةَ لاَ تيْـمِ العَـدِيّيـنِ

---

(1) دير اللج: بالحيرة بناه النعمان بن المنذر أبو قابوس ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن بناء منه ولا أنزه موضعاً (البلدان 2/ 691).

(2) سعدة والزرقاء وربيحة (البيت 2): جوار مغنيات سبقت الإشارة إليهن ضمن الهامش المتعلق بابن رامين ص: 202.

(3) المسجحي نسبة إلى ابن مسجح وهو من أكبر المغنين في عصر بني أمية مع ابن سريج والغريض ومعبد (انظر تراجمهم في الأغاني).

(4) بالأصل: «الجرذناج» وهو تحريف. والجرذباج (فارسي) من ألوان الطبيخ (انظر فقه اللغة للثعالبي ص 317).

22 ـ حُمْرُ الوُجوهِ كأنّا من تَحَشُّمِنَا — حَسْنَـاءُ شَمْطَـاءُ وَافَـتْ مِـنْ فِلِسْطِيـنِ
23 ـ مَا عَائِذُ اللهِ لِي إلْفٌ ولاَ وَطَنٌ (17) — ولا ابْـنُ رَامِيـنَ لَـوْلاَ مـا يُمَنِّيـنـي
24 ـ لِعَائِذِ الله (18) بيتٌ ما مرَرْتُ به — إلاّ وُجِئْـتُ علـى قَلْبِـي بِسِكِّيـنِ
25 ـ يَا سُعْدَةُ القَيْنَـةُ الخَضْرَاءُ أنتِ لَنَا — أُنْـسٌ لأنّـكِ فـي دَارِ ابْـنِ رَامِيـنِ
26 ـ لاَ تَحْسَبَنَّ بَيَاضَ الجَصّ يؤْنِسُنِي — وأنْـتِ كَمِثْـلِ الخَـزّ فـي اللِّيـنِ (19)
27 ـ لَوْلاَ رُبَيّحَةُ ما اسْتَأنَسْتُ ما عمَدَتْ — نَفْسِـي إلَيْـكِ ولـو مُثِّلْـتِ مِـنْ طِيـنِ

إسماعيل بن عمّار(*)

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 11 ص 365 ـ 367 (1 ـ 27 باستثناء البيتين 13 و 17.

ـ الأغاني: ج 15 ص 61 ـ 62 (1 ـ 2، 8، 7، 4 ـ 5، 21، 9 ـ 10، 22 ـ 25، 11، 12، 14 ـ 16، 18 ـ 20) مع الإشارة إلى أنّ هذه الرواية تنفرد بالبيتين 13 و 17.

ـ معجم ما استعجم: ج 2 ص 596 (11 ـ 12، 16 ـ 20، 2، 8).

ـ معجم البلدان: ج 2 ص 691 (11).

ضبـط النـص:

اعتمدنا في ضبط نصّ القصيدة على رواية الأغاني الواردة في الجزء 15 لاعتقادِ أبـي الفرج نفسِه بأنها «رواية أتمّ» (الأغاني ج 15 ص 60).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ معجم ما استعجم: «أهْوى رُبَيّحة».

2 ـ معجم ما استعجم: «وغناء».

3 ـ الأغاني (ج 11): «تأبين لُؤماً».

4 ـ الأغاني (ج 11): «وتلك».

(*) إسماعيل بن عمار شاعر مقل من شعراء الدولتين الأموية والهاشمية: انظر كذلك ما جمعناه من شعره وأوردناه في الجزء الثالث.

5 ـ معجم ما استعجم: «فمَن يقولُ لها غَنّي ويُسْعِدُها».
6 ـ الأغاني (ج 11): «أضنَيْتِـنِي يومَ دَيْر اللّجّ فاشْفيني».
7 ـ الأغاني (11): «يا ربّ إنّ ابْنَ.
8 ـ الأغاني (11): «الزّبْرَب».
9 ـ الأغاني (11): «لا» ـ معجم البلدان: «ما».
10 ـ الأغاني (11): «يُغَنّيَانِ ابْنَ رَامينِ على طَرَبِ.
11 ـ الأغاني (11): «فِراشِي الوَرْدُ في بُسْتَانِ شُورينِ».
12 ـ الأغاني (11): «شورينِ».
13 ـ الأغاني (11): «نُسْقَى طِلاَءً... يَمْشِي الأصِحّاءُ...»، ـ معجم ما استعجم: «نُسْقَى شَرباً كَلَوْنِ النّارِ عَتّقَهُ».
14 ـ الأغاني (11):

«يزلّ أقْدَامُنَا مِنْ بَعْدِ صِحّتِهَا كَـأنّهَـا ثِقـلاً يُقْلَعْـنَ مِـنْ طِيـنِ

15 ـ معجم ما استعجم: عُوجٌ مواقِعُهَا».
16 ـ الأغاني (11): «سِوَى العِصِيّ...».
ـ معجم ما استعجم: «... إلى دَيْر السّعانين».
17 ـ الأغاني (11): «ما عائذ الله لولا أنتَ من شَجَني».
18 ـ الأغاني (11): «في عائذ الله....».
19 ـ الأغاني (11):

«ما كُنتُ أحْسَبُ أنّ الأُسْدَ تُؤنِسُنِي حتّى رأيْتُ إلَيْكَ القَلْبَ يدعوني»

— 25 —

[الطويل]

1 ـ أيا ساقِيَيْنا وَسْط دَيْر سليمانِ(*) أديـرا [كـؤوسـاً] وانهَـلانـي وعُـلاّنـي

(*) دير سليمان: «بالثغر قرب دُلوك مطلّ على مرج العين، وهو غاية في النزاهة» ياقوت، البلدان ج 2 ص 516.

2 ـ وخُصَّا بصَافيها أبَا جَعْفرٍ أخِي، فَـذَا ثِقَتـي دُونَ الأَنـام وخُلْصـانـي
3 ـ وميلاَ بهـا نحـو ابـن سلاَّمٍ الـذي أودُّ وَعُـودًا بعـد ذاك لِنُعْمـان
4 ـ وعُمّا بها النُّعمانَ والصَّحْب، إنني تَنكَّرْت عيشي بعد صَحبي وإخواني
5 ـ ولا تَتْرُكـا نَفْسي تمُتْ بسقـامهـا لـذكـرى حبيبٍ قـد سقـاني وغنَّـاني
6 ـ ترحَّلتُ عنه عن صدود وهجرة، فـأقبـلَ نحـوي وهـو بـاكٍ فـأبكـانـي
7 ـ لَعلِّـي أرَى أبيـاتَ منْبَـجَ رُؤيَـةً تُسكِّن من وَجْدي وتكشف أشجاني
8 ـ فقصَّـرَ طـرْفـي واستَهـلَّ بعَبـرة، وفـدَّيتُ مـنْ لـو كـان يَـدْري لفـدَّانـي
9 ـ ومَثَّلـهُ شَـوقـي إليـه مقـابلـي، ونـاجـاه عنّـي بـالضميـرِ ونـاجـانـي
10 ـ وفـارقْتـه، والله يجمـعُ شملَنـا، بلـوْعـةِ محـزون وغُلَّـة حـرَّان
11 ـ وليلـةَ عَيْـن المَـرْج زارَ خيـالُـه فهَيَّـج لـي شـوقـاً وجـدَّد أحـزانـي
12 ـ فأشرفْتُ أعلى الدَّيْر أنظرُ طَامحاً بـألمـح آمـاقٍ وأنْظَـرِ إنسـان

إبراهيم بن المدبر(*)

— 26 —

[الوافر]

1 ـ أقُـولُ وحَـالتِـي تَـزْدادُ نَقصـا أيَـا مَـنْ قَـدْ ظَفِـرْتَ فَـلاَ تَهَنّـا
2 ـ وللنَّفْـسِ التـي تَنْقَـضّ حُـزْنـاً عَلَـى طَلَـبِ المَعِيشَـة لا تَعَنَّـى
3 ـ سَيـأتِيـكِ المُقَـدَّرُ فـاعْلَمِيـه ولاَ تَعْصِـي الإلـهَ ولاَ تَمَنّـى

(*) أبو إسحاق إبراهيم بن المدبر من الكتاب الشعراء ببغداد في المائة الثالثة. صاحب «الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة» توفي 271/ 884. جمع شعره يونس أحمد السامرائي ضمن «شعراء عباسيون...» ص 279 ـ 407، بيروت 1986. (أشرنا إلى هذه النشرة ضمن عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة بالجزء السادس).

4 ـ فهــذَا الــدَّهْــرُ صَيّــرَنَــا رُذَالاً وصَــارَ سَــرَاتُنَــا مِــن دَيْــرِ قُنّــى(*)

العطـوي(**)

التخريـج:

- معجم ما استعجم: ج 2 ص 594.

ـ 27 ـ

[الكامل]

1 ـ وَلَرُبَّ يَـوْمٍ فـي سَمالُو(***) تَمَّ لِي فيـه السـرُورُ (1) وغُيِّبَـتْ أحْـزَانُـهُ
2 ـ وَأخٍ يَشُـوبُ حَـدِيثَـه بحَـلاوةٍ يَلْتَـذُّ رَجْـعَ حَـدِيثِـه نَـدْمَـانُـهُ
3 ـ جَعَلَ الرَّحِيقَ من المُدَام شَرَابَهُ والمُحْسِنَـاتُ مِـن الأوَانِـسِ شَـأنُـهُ
4 ـ بكَرَتْ عَلَيَّ بِهِ الزّيَارَةُ فاغْتَدَى طَـرَبـاً إلَـيَّ وَسَـرَّنِـي إتْيَـانُـهُ
5 ـ فَأمَرْتُ سَاقِينَا وقُلْتُ لـهُ اسْقِنَا قَـدْ حَـانَ وقْـتُ شَـرَابِنَـا وأوانُـهُ
6 ـ فَتَـلاَعَبَـتْ بعقُـولنـا نَشَـوَاتُـهُ وتَـوَقّـدَتْ بخُـدُودِنَـا نِيـرَانُـهُ

(*) دير قنى ويعرف أيضاً بدير مارمري السليح «على ستة عشر فرسخاً من بغداد في الجانب الشرقي، وهو دير حسن نزه عامر وعليه سور عظيم يحيط به وفي وسطه نهر جار» (الديارات ص 265) ويذكر البكري أنه بفارس (معجم ما استعجم ج 2 ص 594).

(**) العطوي (محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية) من شعراء منتصف المائة الثالثة وكان له فن من الشعر لم يسبق إليه ذهب فيه إلى مذهب أصحاب الكلام... وكان مقتراً عليه رزقه قذراً وسخاً منهوماً بالنبيذ: الأغاني ج 23 ص 123 ـ 124» ساءت حاله وأكثر من شكوى الفقر في آخر أيامه (انظر ما تبقى من شعره في مجلة المورد المجلد الأولى 1971 العدد المزدوج 1 و2 صنعة محمد جبار المعيبد وقد أشرنا إلى هذه النشرة ضمن عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين خلال العقود الأخيرة وذلك بالجزء السادس من هذا العمل).

(***) دير سمالو بباب الشمالية شرقي بغداد «وهو أحد منتزهات بغداد المشهورة ومواطن القصف المذكورة»: الديارات ص 14.

7 ـ حتّى حَسِبْتُ لَنَا البِسَاط سَفِينَةً والـدّيـرَ تَـرْقُـصُ حَـوْلَنَـا حِيطَـانُـهُ

محمد بن عبد الملك الهاشمي(*)

التخريج:

ـ الديارات: ص 14 ـ 15 (1 ـ 7).

ـ مسالك الأبصار: ص 275 (1 ، 7).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «النعيم».

ـ 28 ـ

[السريع]

1 ـ بَـارِزَةٌ فِـي يَـوْم قُـرْبَـانِهَـا بَيْـنَ نَصَـارَاهَـا وَرُهْبَـانِهَـا

2 ـ سَـارَقْتُهَـا اللحْـظَ وقَـدْ أقْبَلَـتْ تَـرْشُـقُ أحْشَـائِـي بِـأجْفَـانِهَـا

3 ـ فَـأنْبَتَـتْ عَيْنَـايَ فِـي خَـدِّهَـا شَقِيقَـةً فِـي غَيْـرِ إبّـانِهَـا

4 ـ والـرَّاحُ لَا يُعْجِبُنِـي شُـرْبُهَـا إلّا لإعْجَـابِـي بِنَـدْمَـانِهَـا

5 ـ شَـأنِـي صَـلَاحُ العِـرْضِ مِنْهَـا إذَا أضْحَـى فَسَـادُ المَـالِ مِـنْ شَـأنِهَـا

6 ـ مَـا أحْسَـنَ الـدُّنْيَـا ولكِنَّهَـا دَانِيَـةٌ فِـي كُـلِّ وُلْـدَانِهَـا

7 ـ والـدَّهْـرُ لَا يُبْقِـي فَـلَا تُبْـقِ فِـي تَمْـزِيـقِ دُنْيَـا عِنْـدَ إمْكَـانِهَـا

(*) محمد بن عبد الملك الهاشمي: لم نقف له على ترجمة صريحة ولعله أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد ذكره المرزباني في معجمه (ص 424) وقال: إنه شاعر مشهور أديب بقي إلى أيام المتوكل وجرت بينه وبين أبي تمام والبحتري مخاطبات».

8 ـ شَبِيبَــةٌ تَمْضِــي فَــلاَ تَنْسَنِــي وَرَوِّنِــي مِــنْ مَــاءِ رَيْعَــانِهَــا

علي بن بسـام؟

التخريـج :

ـ قطب السرور: ص 710 ـ 711 وهي معزوّة إلى عليّ بن محمد، ولعلّه عليّ بن محمد بن نَصْر بن بسّام (230 ـ 303هـ) ـ انظر معجم المرزباني عن 294 انظر كذلك الدراسة التي مهّدنا بها لما حققناه من شعره: الجزء 3.

شعـراء سابقـون
و
شعـراء تابعـون

I ـ ديارات اليمن.

II ـ ديارات العراق.

III ـ ديارات الشام.

IV ـ ديارات مصر.

V ـ ديارات صقلية.

VI ـ ديارات الأندلس.

- I -

ديارات اليمن

دَيْر نجران

قال الأعشى من قصيدة يمدح فيها رهط عبد المدان سادة نجران :

1 ـ وَكَأسٍ شَرِبْتُ عَلى لَذّةٍ، وَأُخرَى تَدَاوَيْتُ مِنهَا بِهَا

2 ـ لِكَيْ يَعْلَمَ النّاسُ أنّي امرُؤٌ أتَيْتُ المَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا

3 ـ كُمَيْتٍ يُرَى دونَ قَعْرِ الإنَا (ء) كَمِثْلِ قَذَى العَينِ يُقذَى بِهَا

4 ـ وَشَاهِدُنَا الوَرْدُ وَاليَاسَمِيـ ـنُ، وَالمُسْمِعَاتُ بِقُصّابِهَا

5 ـ وَمِزْهَرُنَا مُعْمَلٌ دَائِمٌ، فَأيُّ الثّلاثَةِ أزْرَى بِهَا

6 ـ تَرَى الصّنْجَ يَبكي لَهُ شَجْوَهُ، مخَافَةَ أنْ سَوْفَ يُدْعَى بِهَا

7 ـ مَضَى لي ثَمانُونَ من مَوْلِدِي، كَذَلِكَ تَفْصِيلُ حُسّابِهَا

8 ـ فَأصْبَحْتُ وَدّعْتُ لَهْوَ الشّبَا بِ وَالخَنْدَرِيسَ لأصْحَابِهَا

9 ـ أُحِبّ أثَافِتَ وَقْتَ القِطَافِ، وَوَقْتَ عُصَارَةِ أعْنَابِهَا

10 ـ وكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتْمٌ عَلَيْـ ـكِ حَتّى تُنَاخِي بِأبْوَابِهَا

11 ـ نَزُورُ يَزِيدَ، وَعَبْدَ المَسِيحِ، وَقَيْساً، هُمُ خَيْرُ أرْبَابِهَا

12 ـ إذا الحَبَرَاتُ تَلَوّتْ بِهِمْ، وَجَرّوا أسَافِلَ هُدّابِهَا

13 ـ لَهُمْ مَشْرَبَاتٌ لَهَا بَهْجَةٌ، تَرُوقُ العُيُونَ بِتَعْجَابِهَا

التخريـج :

- ديوان الأعشى/ صادر ص 23 ـ 25 من قصيدته التي طالعها:

«ألَـمْ تَنْـهَ نَفْسَـكَ عَمَّـا بهـا   بَلَـى عَـادَهَـا بَعْـضُ أَطْـرَابِهَـا

- الأغاني ج 12 ص 381 (10 ـ 12، 4 ـ 5).
- معجم ما استعجم ج 2 ص 603 ـ 604 (10 ـ 11، 4).
- مسالك الأبصار ص 359 (10 ـ 12، 4 ـ 5).

التعليـق :

صدّر أبو الفرج القصيدة بالخبر التالي وفيه تعريف بهذا الدّير:

«. . . وكان أهلُ ثلاثة بيوتٍ من اليمن نصارىٰ، يتبارَوْن في البِيَع وزِيِّها وحسن بنائها: آل المنذر بالحِيرَةَ، وغسّان بالشام، وبنو الحارث بن كعب بنجران. فتكون دياراتهم في المواضع الكثيرة الشجر والرياض والغُدْرَان، الشامخة البناء. ويجعلون آلاتِها من الذهب والفضّة، وستورَها من الديباج. ويجعلون في حيطانها الفسافس، وفي سقوفها الذهب. وكان بنو الحارث علىٰ ذلك، إلى أن جاء الإسلام وفي كعبتهم هذه قال الأعشىٰ: . . .» المصدر أعلاه.

- II -
ديارات العراق

- 1 -
مزدوجة مدرك الشيباني(*)
(من شعراء المائة الرابعة

[الرجز]

1 - مِـنْ عَـاشِـقٍ نَـاءٍ هَـوَاهُ دَانِ ... نَـاطِـقِ دَمْـعٍ صَـامِـتِ اللِّسَـانِ
2 - مُـوثَـقٍ قَلْـبٍ مُطْلَـقِ الجِثْمَـانِ ... مُعَـذَّبٍ بِـالصَّـدِّ والهِجْـرَانِ
3 - مِـنْ غَيْـرِ ذَنْـبٍ كَسَبَـتْ يَـدَاهُ ... غيـرَ هَـوَى نَمَّـتْ بِـهِ عَيْنَـاهُ
4 - شَـوْقـاً إلـى رُؤْيَـةِ مَـنْ أشْقَـاهُ ... كـأنَّمَـا عَـافَـاهُ مَـنْ أضْنَـاهُ
5 - يَـا وَيْحَـهُ مِـنْ عَـاشِـقٍ مَـا يَلْقَـى ... مِـنْ أدْمُـعٍ منهَلَّـةٍ مَـا تَـرْقَـا
6 - نَـاطِقَـةٍ ومـا أحَـارَتْ نُطْقَـا ... تُخْبِـرُ عـن حُـبٍّ لَـهُ اسْتَـرقَّـا
7 - لـم يَبْـقَ منـهُ غيـرُ طـرفٍ يَبْكِـي ... بِـأدْمُـعٍ مثْـلِ نظـامِ السِّلْـكِ
8 - تُطْفِيـهِ نِيـرَانُ الهَـوَى وتُـذْكِـي ... كَـأنَّهَـا قَطْـرُ السَّمَـاءِ تَحْكِـي

(*) «أعرابي من بادية البصرة، دخل بغداد صغيراً ونشأ بها فتفقه وحصل العربية والأدب، وكان شاعراً أديباً فاضلاً وكان كثيراً ما يلمّ بدير الروم في الجانب الشرقي ببغداد، وكان بدير الروم غلام من أولاد النصارى يقال هل عمرو بن يوحنا، وكان من أحسن الناس صورة وأكملهم خلقاً، وكان مدرك يهواه... ومن شعر مدرك فيه المزدوجة المشهورة». (انظر فؤاد سزقن/ تاريخ ج 2 ص 521).

معجم الأدباء: ج 19 ص 135 - 136.

9 - إلى غَزَالٍ مِنْ بَنِي النّصَارَى ... عِذَارُ خَدَّيْهِ سَبَى العَذَارى

10 - وغَادَرَ الأُسْدَ بِهِ حَيَارَى ... فِي رِبقَةِ الحُبِّ لَهُ أَسَارَى

11 - رِئْمٌ بدَيْرِ الرّومِ[1] رَامَ قَتْلِي ... بمُقْلَةٍ كَحْلاَءَ لاَ عَنْ كُحْلِ

12 - وطُرّةٍ بِهَا اسْتَطَارَ عَقْلِي ... وحُسْنِ وجْهٍ وقَبِيحِ فِعْلِ

13 - رِئْمٌ بهِ أيُّ هِزَبْرٍ لَمْ يُصَدْ ... يقْتُلُ باللّحْظِ ولا يَخْشَى القَوَدْ

14 - مَتَى يَقُلْ: هَا قالتِ الألحاظ قَدْ ... كَأنّهُ نَاسُوتُهُ حِينَ اتّحَدْ

15 - ما أبْصَرَ النّاسُ جميعاً بَدْراً ... ولاَ رَأوْا شَمْساً وغُصْناً نَضْرَا

16 - أحْسَنَ مِنْ عَمْرٍو فَدَيْتُ عَمْرَا ... ظَبْيٌ بعَيْنَيْهِ سَقَانِي الخَمْرَا

17 - هَا أنَا ذَا بِقَدِّهِ مقْدُودُ ... والدَّمْعُ فِي خَدّي لَهُ أُخْدُودُ

18 - مَا ضَرَّ مَنْ فَقْدِي بِهِ مَوْجُود ... لَوْ لَمْ يُقَبِّحْ فِعْلَهُ الصَدُودُ

19 - إنْ كَانَ دِينِي عِنْدَهُ الإسْلامُ ... فقدْ سَعَتْ في نقْضِهِ الآثَامُ

20 - واخْتلّتِ الصّلاَةُ والصِّيَامُ ... وجاز في الدين له الحرامُ

21 - يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ صَلِيبَا ... أكونُ منْهُ أبداً قَرِيبَا

22 - أُبْصِرُ حُسْناً وأَشُمُّ طَيِبا ... لاَ وَاشِياً أخْشَى ولاَ رَقِيبَا

23 - بَلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ قُرْبَانَا ... أَلْثِمُ منْهُ الثّغْرَ والبَنَانَا

24 - أو جَاثَلِيقًا كُنْتُ أو مَطْرَانَا ... كَيْمَا يَرَى الطّاعَةَ لِي إيمَانَا

25 - بلْ لَيْتَنِي كُنتُ لِعَمْرٍو مُصْحَفاً ... يَقْرأُ مِنّي كُلَّ يَوْمٍ أحْرُفَا

26 - أوْ قَلَماً يَكْتُبُ بِي ما ألّفَا ... مِنْ أدَبٍ مُسْتَحْسَنٍ قَدْ صَنّفَا

27 - بلْ لَيتَنِي كُنتُ لِعَمْرٍو عُوذَهْ ... أوْ حُلّةً يَلْبَسُهَا مَقْذُوذَهْ

28 - أو بِرْكَةً باسْمِهِ مَأخُوذَهْ ... أو بِيعَةً في دَارِهِ مَنْبُوذَهْ

29 - بل لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ زُنّارَا ... يُدِيرُنِي في الخَصْرِ كَيْفَ دَارَا

30 - حَتّى إذَا اللّيْلُ طَوَى النّهَارَا ... صِرْتُ لَهُ حِينَئِذٍ إزَرَا

31 - قَدْ والذي يُبْقِيهِ لِي أفْنَانِي ... وابْتَزَّ عَقْلِي والضّنَى كَسَانِي

---

(1) انظر الخبر: «دير أسرى الروم» ص 224.

32 ـ ظَبْـيٌ عَلَـى البِعَـادِ والتّـدَانِـي حَـلَّ مَحَـلَّ الـرُّوحِ مـن جُثْمَـانِـي

33 ـ وَاكَبِـدِي مِـنْ خَـدِّهِ المُضَـرَّجِ وَاكَبِـدِي مِـنْ ثَغْـرِهِ المُـفَلَّـجِ

34 ـ لاَ شَيْءَ مِثْلُ الطّرْفِ مِنْهُ الأدْعَجِ أذْهَـبَ للنّسْـكِ وللتَّحَـرُّجِ

35 ـ إلَيْـكَ أشْكُـو يَـا غَـزَالَ الإنْـسِ مَـا بِـي مِـن الـوَحْشَـةِ بعْـدَ الأُنْـسِ

36 ـ يَـا مَـنْ هِـلاَلِـي وَجْهُـهُ وشَمْسِـي لاَ تُقْتَـلُ النّفْـسُ، بِغَيْـرِ نَفْـسِ

37 ـ جُدْ لِي كمَا جُدْتَ بحُسْنِ الودِّ وارْعَ كَمَـا أرْعَـى قَـدِيـمَ العَهْـدِ

38 ـ واصْدُدْ كَصَدّي عنْ طوِيلِ الصَّدِّ فليـسَ وجـدٌ بـكَ مثـلَ وَجْـدِي

39 ـ ها أنَا في بَحْرِ الهَـوى غرِيقٌ سكْـرَانُ مِـنْ حُبِّـكَ لا أُفِيـقُ

40 ـ مُخْتَـرِقٌ مَـا مَسّنِـي حَـرِيـقُ يَـرْثِـي لِـي العَـدوُّ والصّـدِيـقُ

41 ـ فَلَيْتَ شِعْرِي فِيك هل تَرْثِي لي مِـنْ سَقَـمٍ بِـي وضَنًـى طَـوِيـلِ

42 ـ أمْ هَـلْ إلـى وَصْلِـكَ مِـنْ سَبِيـلِ لِعَـاشِـقٍ ذي جَسَـدٍ نحِيـلِ

43 ـ فـي كُـلِّ عِضْـوٍ منْـهُ سُقْـمٌ وألَـمْ ومُقْلَـةٌ تَبْكِـي بِـدَمْـعٍ وبِـدَمْ

44 ـ شـوقـاً إلـى بـدْرٍ وشَمْـسٍ وصَنَـمْ منْـه إليـه المُشْتكَـى إذَا ظَلَـمْ

45 ـ أقُـولُ إذْ قَـامَ بقَلْبِـي وَقَعَـدْ يَـا عَمْـرُو يَـا عَـامِـرَ قَلْبِـي بـالكَمَـدْ

46 ـ أُقْسِـم بـالله يَمِيـنَ المُجْتَهِـدْ إنِ امْـرأً أسْعَـدْتَـه لقـد سَعِـدْ

47 ـ يَـا عَمْـرُو نَـاشَـدْتُـكَ بـالمَسِيـحِ ألاَ اسْتَمعْـتَ القَـوْلَ مِـنْ فَصِيـحِ

48 ـ يُخْبِـرُ عَـنْ قَلْـبٍ لَـهُ جـرِيـحِ بَـاحَ بمَـا يَلْقَـى مِـنَ التّبْـرِيـحِ

49 ـ يَا عَمْرُو بالحَقّ من اللاّهُوتِ والـرُّوحِ رُوحِ القُـدْسِ والنّـاسُـوتِ

50 ـ ذَاكَ الّـذِي فـي مَهْـدِهِ المَنْحُـوتِ عُـوّضَ بـالنُّطْـقِ مِـنَ السّكُـوتِ

51 ـ بِحَـقِّ نَـاسُـوتٍ بِبَطْـنِ مَـرْيَـمِ حَـلَّ مَحَـلَّ الـرِّيـقِ منْهَـا فِـي الفَـمِ

52 ـ ثُـم اسْتَحَـالَ فِـي قَنُـوم الأقْـدَمِ فَكَلَّـمَ النّـاسَ وَلَمّـا يُفْطَـمِ

53 ـ بِحَـقّ مَـنْ بَعْـدَ المَمَـاتِ قُمّصَـا ثَـوْبـاً علـى مِقْـدَارِهِ مَـا قُمِّصَـا

54 ـ وكَـانَ لِلّـهِ تَقِيّـا مُخْلِصَـا يَشْفِـي ويُبْـرِي أكْمَهَـاً وأبْـرَصَـا

55 ـ بِحَقِّ مُحْيِي صُورةِ الطّيُورِ | وبَاعِثِ المَوْتَى مِنَ القُبُورُ
56 ـ وَمَنْ إلَيْهِ مَرْجِعُ الأمُورِ | يَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ والبُحُورِ
57 ـ بِحَقِّ مَا في شَامِخِ الصوَامِعِ | مِنْ سَاجِدٍ لِرَبِّه ورَاكِعِ
58 ـ يَبْكِي إذَا مَا نَامَ كُلُّ هَاجِعِ | خَوْفاً إلى الله بدَمْعٍ هَامِعِ
59 ـ بِحَقِّ قَوْمٍ حَلَقُوا الرؤُوسَا | وعَالَجُوا طُولَ الحَيَاة بُوسَا
60 ـ وقَرعُوا في البِيعَةِ النّاقُوسَا | مُشَمْعِلِينَ يَعْبُدُونَ عِيسَى
61 ـ بِحَقِّ مَارْتَ مَرْيَم وبُولِس | بِحَقِّ شَمْعُونِ الصَّفَا وبُطْرُس
62 ـ بِحَقِّ دَانِيلَ بِحَقِّ يُونُس | بِحَقِّ حَزْقِيلَ وبَيْتِ المَقْدِس
63 ـ وَنِينَوَى إذْ قَامَ يَدْعُو رَبَّهُ | مطَهِّراً مِنْ كُلِّ سُوءٍ قَلْبَهُ
64 ـ ومُسْتقِيلاً فَأقَالَ ذَنْبَه | ونَالَ مِنْ أبِيه مَا أحَبَّهُ
65 ـ بِحَقِّ مَا فِي قُلّةِ المَيْرُونِ | مِنْ نَافِعِ الأدْوَاء لِلْمَجْنُونِ
66 ـ بِحَقِّ ما يُؤثَرُ عَنْ شَمْعُونِ | مِنْ بَرَكَاتِ الخُوصِ والزَّيْتُونِ
67 ـ بِحَقِّ أعْيَادِ الصّلِيبِ الزُّهْرِ | وعِيدِ شَمْعُونَ وعِيدِ الفِطْرِ
68 ـ وبالشَّعَانِينِ العَظِيمِ القَدْرِ | وعِيدِ مَرْمَارِي الرفِيعِ الذّكْرِ
69 ـ وَعِيدِ أشْعَيَا وبِالهَيَاكِلِ | والدُّخُنِ اللاّتِي بِكَفِّ الحَامِلِ
70 ـ يُشْفَى بها مِنْ خَبَلٍ كُلّ خَابِلِ | ومن دَخِيلِ السّقْم في المفَاصِلِ
71 ـ بِحَقِّ سَبْعِينَ مِن العِبَادِ | قَامُوا بدِينِ اللَّهِ في البِلادِ
72 ـ وأرْشَدُوا النّاسَ إلى الرّشَاد | حَتّى اهْتَدَى مَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَادِ
73 ـ بحَقِّ ثِنْتَيْ عَشَرَة مِنَ الأُمَمْ | سَارُوا إلى الأقْطَارِ يَتْلُونَ الحِكَمْ
74 ـ حتّى إذَا صُبْحُ الدُّجَى جَلّى الظُّلَم | صَارُوا إلى اللَّهِ وفَازُوا بِالنّعَمْ
75 ـ بحَقِّ ما في مُحْكَمِ الإنْجِيلِ | مِنْ مُحْكَمِ التّحْرِيمِ والتّحْلِيلِ
76 ـ وخَبَرٍ ذي نَبَإٍ جَلِيلِ | يَرْوِيه جِيلٌ قَد مضَى عَنْ جِيلِ
77 ـ بحقِّ مَرْقُسَ الشّفِيقِ النّاصِحِ | بحَقِّ لُوقَا ذِي الفَعَالِ الصَّالِحِ

78 - بِحَقِّ يوحَنَّا الحَليمِ الرَّاجِحِ | والشُّهَدَاءِ بِالفَلاَ الصَّحَاصِحِ
79 - بِحَقِّ مَعْمُودِيَّةِ الأرْواحِ | والمَذْبَحِ المَشْهُورِ في النَّواحِي
80 - ومَنْ بِهِ مِنْ لاَبِسِ الأمْسَاحِ | وعَابِدٍ بَاكٍ ومِنْ نَوَّاحِ
81 - بِحَقِّ تَقْرِيبِكَ في الآحَادِ | وشُرْبِكَ القَهْوَةَ كَالفِرْصَادِ
82 - وطُولِ تَبْيِيضِكَ لِلأكْبَادِ | بِمَا بِعَيْنَيْكَ مِنَ السَّوَادِ
83 - بِحَقِّ ما قُدِّسَ شَعْيَا فِيهِ | بِالحَمْدِ للَّهِ وبِالتَّنْزِيهِ
84 - بِحَقِّ نَسْطُورٍ ومَا يَرْوِيهِ | عَنْ كُلِّ نَامُوسٍ لَهُ فَقِيهِ
85 - شَيْخَانِ كَانَا من شُيوخِ العِلْمِ | وبَعْضِ أرْكَانِ التُّقَى والحِلْمِ
86 - لَمْ يَنْطِقَا قَطُّ بغَيْرِ فَهْمِ | مَوْتُهُمَا كَانَا حَيَاةَ الخَصْمِ
87 - بِحُرْمَةِ الأُسْقُفِ والمَطْرَانِ | والجَاثَلِيقِ العَالَمِ الرَّبَّانِي
88 - والقَسِّ والشَّمَّاسِ والدَّيْرَانِي | والبَطْرَكِ الأكْبَرِ والرُّهْبَانِ
89 - بِحُرْمَةِ المَحْبُوسِ في أعْلَى الجَبَلْ | وَمَارِ قُولاَ حِينَ صَلَّى وابْتَهَلْ
90 - وبِالكَنِيسَاتِ القَدِيماتِ الأُوَلْ | وبِالسَّلِيمِ المُرْتَضى بِمَا فَعَلْ
91 - بِحُرْمَةِ الأسْقُوفِيَا والبَيْرَمِ | ومَا حَوَى مِغْفَرُ رَأْسِ مَرْيَمِ
92 - بِحُرْمَةِ الصَّومِ الكَبِيرِ الأعْظَمِ | وحَقِّ كُلِّ بَرْكَةٍ ومَحْرَمِ
93 - بِحَقِّ يَوْمِ الذَّبْحِ ذِي الإشْرَاقِ | ولَيْلَةِ المِيلادِ والسُّلاَّقِ
94 - والمَذْهَبِ المُذْهِبِ لِلنِّفَاقِ | والفِصْحِ يَا مُهَذَّبَ الأخْلاَقِ
95 - بِكُلِّ قُدَّاسٍ على قُدَّاسِ | قَدَّسَهُ القَسُّ مَعَ الشَّمَّاسِ
96 - وقَرَّبُوا يَومَ الخَمِيسِ النَّاسِي | وقَدَّمُوا الكَأْسَ لِكُلِّ حَاسِ
97 - أَلاَ رَغِبْتَ في رِضَا أدِيبِ | بَاعَدَهُ الحُبُّ عَنِ الحَبِيبِ
98 - فَذَابَ مِنْ شَوْقٍ إلى المُذِيبِ | أغْلَى مُنَاهُ أيْسَرُ التَّقْرِيبِ
99 - فانْظُرْ أميري في صَلاَحِ أمْرِي | مُحْتَسِباً فِيَّ عَظِيمَ الأجْرِ
100 - مُكْتَسِباً فِيَّ جَمِيلَ الشُّكْرِ | فِي نَثْرِ ألْفَاظٍ ونَظْمِ شِعْرِ

التخريـج:

ـ مصارع العشاق: ج 2 ص 170 ـ 175 حيثُ تَرِدُ المزدوجةُ في أتمّ رواياتها وأصحِّهَا إذَا ما قارنّاها بنصِّهَا كما ورد في المصادر التالية (باستثناء معجم الأدباء 19/ 136 ـ 145 حيث تكاد تكونُ روايةُ ياقوت والسرّاج واحدة):

1 ـ قطب السّرور: ص 221 ـ 224 معزوّة إلى بكر بن خَارجة(*).

2 ـ ثمرات الأوراق: ص 121 ـ 123.

3 ـ تزيين الأسواق في أخبار العشاق: ص 241 ـ 248 بتَخْمِيس صَفِيّ الدّين الحِلّي.

ـ ديوان الصّبابة: ص 262 ـ 266.

التعـليـق:

مُزْدوجة مُدرك الشّيباني تُعدُّ أحسنَ أنمُوذج للشّعر «الرّصين» في الغلمان. وقد سَبقه إلى ذلك محمّد بن دَاود (تـ 297 صاحبُ كتاب الزّهرة (أنظر معجم الأدباء ج 1 ص 285)، ونَسَجَ على مِنْوَالِه ابن وَكِيع التّنيسي (تـ 393) مُرَبّعَتَه المشهورة (انظر يتيمة الدهر ج 1 ص 356 ـ 363). ومن الملاحظ أنّ داود الأنطاكي (الطبيب الضرير) خصّص باباً كاملاً من كتابه تزيين الأسواق... لمن شُهِرُوا بعشق الغلمان (انظر الباب الثالث ص 331 ـ 382).

انظر لمزيد من التّوسّع تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن حيث يقف الباحث على ثبت مفصّل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره مع الملاحظة أن ابـن النديم يذكر ديواناً لمدرك بمائتي ورقة ضاعَ فيما ضاع من مدونة العصر: الفهرست/ طهران ص 194).

ـ 2 ـ

[البسيط]

قـال أبـو علـي محمّـد بـن الحسيـن بـن الشّبـل النّحوي(**) يـذكـر دَيْـرَ

(*) انظر التعليق الذي ذينا به المقطعة رقم 2 لبكر بن خارجة ضمن هذا الجزء ص: 94.

(**) من ظراف الشعراء البغداديين في المائة الخامسة، سمع غريب الحديث ولعله تولى =

دُرْتَا(*):

1 - بِنَا إلى الدَّيْرِ مِنْ دُرْتَا صَبَابَاتُ فَلا تَلُمْنِي فَمَا تُغْنِي المَلاَمَاتُ

2 - يَا حَبّذَا السَّحَرُ الأعْلَى وقَدْ نَشرَتْ نَسِيمَهُ الغَضَّ رَوْضَاتٌ وَجَنّاتُ

3 - وَأظْهَرَ الصُّبْحُ رَايَاتٍ مُخَلّقَةً زُرْقاً وَوَلّتْ مِنَ الظّلْمَاءِ رَايَاتُ

4 - لاَ تُبْعَدَنَّ وَإنْ طَالَ العُرَامُ بِهَا أيّامُ لَهْوٍ عَهِدْنَاهَا ولَيْلاَتُ

5 - فَكَمْ قَضَيْتُ لُبَانَاتِ الشّبابِ بها غُنْماً وكَمْ بَقِيَتْ عِنْدِي لُبَانَاتُ

6 - ما أمكنَتْ دَوْلةُ الأفْرَاحِ مُقْبِلةً فانعَمْ وَلَذَّ فإنّ العيْشَ تارَاتُ

7 - قبلَ ارْتجاعِ اللّيالِي كُلّ عاريةٍ فإنّما لذّةُ الدنيا إعارَاتُ

8 - قمْ فاجْلُ في حُلَلِ اللّألاَءِ شمْسَ ضُحًى بُرُوجُهَا الزُّهْرُ كَاسَاتٌ وَطَاسَاتُ

9 - لَعَلّنَا إنْ دَعَا دَاعِي الحِمَامِ بِنَا نَمْضِي وأنْفُسُنَا مِنْهَا رَوِيّاتُ

10 - فَمَا التّعَلّلُ لَوْلاَ الكَأسُ في زَمَنٍ أحْيَاؤُهُ بِاغْتِيَادِ الهَمِّ أمْوَاتُ

11 - دَارَتْ تُحَيِّي فَقَابَلْنَا تَحِيّتَهَا وفِي حَشَاهَا لِقَرْعِ المَزْجِ رَوْعَاتُ

12 - عَذْرَاءُ أخْفَى كُرُوزُ العَصْرِ صُورتَهَا لَمْ يَبْقَ مِنْ رُوحِهَا إلاّ حُشَاشَاتُ

13 - مَدّتْ سُرَادِقَ بَرْقٍ مِنْ أبارِقِهَا عَلَى مُقَابِلِهَا مِنْهَا مُلاَءَاتُ

14 - فَلاحَ في أذْرُعِ السّاقِينَ أسْوِرَةٌ تِبْرٌ وفَوْقَ نُحُورِ الشّرْبِ حَانَاتُ

15 - قَدْ وَقّعَ الدّهْرُ سِطْراً في صَحِيفَتِهَا لاَ فَارقَتْ شَارِبَ الرّاحِ المسرّاتُ

16 - خُذْ مَا تَعَجّلَ واتْرُكْ مَا وُعِدْتَ بِهِ فِعْلُ الأدِيبِ وفي التّأخِيرِ آفَاتُ

التخريج:

- معجم البلدان: ج 2 ص 659 - 660.

= القضاء. ترجم له وذكر جملة طيبة من شعره القفطي في «المحمدون» (ص 375 - 402) وابن أبي أصيبعة في «طبقات الأطباء» (ص 333 - 340) توفي 473.

(*) دير درتا من ديارات غربي بغداد، «راكب على دجلة، حسن العمارة، كثير الرهبان وله هيكل في نهاية العلو» (البلدان: ج 2 ص 659).

ـ 3 ـ

قال نصر الخبزأرزي(*) يذكر أحد ديارات العراق:

[الكامل]

1 ـ ولقد دخلتُ الدَّيْرَ أطلُبُ شَخْصَهُ ... فرأيتُ ثَمَّ أهِلَّةً وشُمُوسَا

2 ـ ورأيتُه فَحَسِبتُه مِنْ بَيْنِهِم ... لمّا بَدَا لِجمَالِه بلْقيسا

3 ـ فشَهِقْتُ ثم صَعَقْتُ ثمّ سَألْتُه ... ما الاسْم؟ قال ـ وقد تَبَسّم ـ: موسى

4 ـ قلتُ: استمعْ منّي بحرمة مَنْ مضى ... أَغْنِي أخاك أبا المكارم عيسى

5 ـ قُلْ لي فإني مذْ عشقتُكَ سيّدي ... قد ظَلْتُ في شَرَك الهَوى محبوساً

6 ـ فأجابني أوَ مَا عَلِمْتَ بأنّني ... ذوَّبتُ قبْلك في هَوَايَ نُفُوسا

7 ـ اذهبْ فلستَ بنائلٍ مَا رُمْتَه ... حتى تُغَيَّب في الثّرى مَرْموساً

8 ـ ثم انْثَنَى يَتْلُو الزَّبورَ تَشَاغُلاً ... عنّي وخافَ رَهابِناً وقُسُوسا

9 ـ واللهِ لَوْلاَ اللهُ أحْذَرُ سُخْطَهُ ... حقاً لِصَرْتُ لأجْلِه قسِّيساً

التخريج:

ـ الديوان، القصيدة رقم 241.

(*) الخبز أرزي من شعراء العراق (توفي نحو 317هـ) انظر الفصل الذي خصّصْنا، له وكذلك مجموعة من شعره في الغزل بالجزء الثاني من هذا العمل ص 355 ـ 396).

- III -
ديارات الشام

- 1 -

قال الوليد بن يزيد(*) في دَيْر يُوَنَّى(**): **[الخفيف]**

1 ـ حَبَّــذا لَيْلَتِــي بــديــرِ يُــوَنَّــي، حيــثُ نُسقــي شَــرابَنــا، ونُغَنَّــى

2 ـ كيـف مـا دارتِ الـزُّجـاجـةُ دُرنـا، يَحسَــبُ الجــاهلــون أنَّــا جُنِنَّــا

3 ـ ومَــرَرنــا بِنِســوَة عَطِــراتٍ، وغِنــاء، وقَهــوةٍ، فَنَــزَلنــا

4 ـ وجَعَلْنــا خَلِيفَــةَ الله فُطــرو سَ، مجــونــاً، والمستَشــارَ يُحَنّــا

5 ـ فَـأَخَـذنَـا قُـربـانَهـم، ثـمَّ كُفِّـرْ نــا لِصُلبــانِ دَيــرِهِــم، فَكَفَــرنــا

6 ـ وٱستَهَنّـا بـالنـاسِ، فـي مـا يقـو لــون، إذا خُبِّــروا بمــا قــد فعلنــا

التخريـج:

ـ مجموع GABRIELI بـ «مجلة الأبحاث الشرقية»، ثم دمشق 1937.

- 2 -

وقال الوليد بن يزيد في نصرانية:

1 ـ أَضْحَى فُؤادُكَ، يا وَليدُ، عَمِيدَا صَبّــاً كَلِيمــاً للحِسَــانِ صَيُــودَا

(*) الوليد بن يزيد الخليفة الأموي لبضعة أشهر (توفي 126/ 744). له شعر رقيق في الغزل والخمر (انظر فؤاد سزقن: تاريخ. . . ج 2 ص 317 ـ 318.

(**) «دَيْر يُوَنّى» ـ أي يوحنا ـ لا بَونّا أو بونّى كما ورد مصحفاً في الديوان وفي «معجم البلدان» لياقوت، وهو من ديارات غوطة دمشق.

2 ـ من حبّ وَاضِحةِ العوَارِضِ طَفلةٍ بَـــرزَتْ لَنـا نحـوَ الكَنيسَــةِ عِيـدَا

3 ـ مَـا زِلـتُ أَرْمُقُهَـا بعَينَـيْ وَامِـقٍ، حَتَــى بَصُـرْتُ بهـا تُقَبّـلُ عُـودَا

4 ـ عودَ الصّليبِ، فوَيحَ نفسِي من رَأى مِنكُـمْ صَلِيبـاً مِثلَـهُ مَعْبُـودَا

5 ـ فَسألـتُ رَبـي أنْ أكُونَ مَكَـانَهُ، وَأكُـونَ فـي لَهَـبِ الجَحيـمِ وَقـودَا

التخريـج:

- مجموع ج GABRIELI بـ «مجلة الأبحاث الشرقية».
- مصارع العشاق: ج 1 ص 168.

التعـليـق:

صدّر السرّاج المقطعة بالخبر التالي:

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، أخبرنا أبو حاتم، أخبرنا العتبي قال:

نظر الوليد بن يزيد إلى جارية نَصرانية من أهيإ النساء يقال لها سُفرى، فجنّ بها، وجعل يراسلها، وهي تأبى، حتى بلغه أن عيداً للنصارى قد قُربَ، وأنّها ستَخرُجُ فيه.

وكان في موضع العيد بستان حسَنٌ، وكانت النساء يدخُلنَه، فصانَعَ الوَليدُ صاحبَ البستان أن يُدخِلَه فيَنظر إليها. فتابَعَه، وحضرَ الوليدُ وقد تَقشّفَ وغيّرَ حِليَتَه، ودخلت سُفرى البستان، فجعلت تَمشي حتى انتهت إليه، فقالت لصاحب البستان: من هذا؟ فقال: رجلٌ مُصابٌ. فجعلت تُمازحُه وتُضاحكُه، حتى اشتَفى من النظر إليها، ومن حديثها، فقيل لها: وَيلَكِ أتَدرينَ من ذاك الرجل؟ قالت: لا! فقيل لها: الوليدُ بن يزيد وإنّما تَقَشّف حتى يَنظرَ إليكِ، فجنّت به بعد ذلك، وكانت عليه أحرصَ منه عليها. فقال الوليد في ذلك: ...»

مصارع العشاق ج 1 ص 168

— 3 —

قال الصّنَوْبَري(*) في دَيْرَزَكّي(**): [الوافر]

1 ـ أراقَ سِجَالَـه، بـالـرَّقَّتَيـن، جنوبيٌّ صحوبُ الجانبَيْن

2 ـ ولا اعتزلَتْ عَزَاليه المصلّى، بَلَى خرَّتْ على الخَرَّارَتَيْن

3 ـ وأَهْدَى للرَّضيف رَضيفَ مُزْن، يُعاوِدُه طَريرُ الطُّرَّتَين

4 ـ معاهدُ بل مآلفُ باقياتٌ بأَكْرَم مَعْهدَين ومأْلَفين

5 ـ يُضاحِكها الفراتُ بكلّ فنّ، فتضحك عن نُضَار أو لُجَين

6 ـ كأنّ الأرضَ من حُمر وصُفر عروسٌ تُجتلَى في حُلَّتَين

7 ـ كأن عناقَ نهرَيْ دير زكّى، إذا اعتنقا، عناقُ مُتيَّمَين

8 ـ وَقَتْ ذاكَ البليخَ يَدُ الليالي، وذاك النيلَ من متجاورين

9 ـ أقاما كالشَّوَاريز استدارتْ على كَتِفَيْه، أو كالدُّمْلُجَين

10 ـ أيا متنزَّهي في دَيْر زَكّى، ألم تكُ نزهَتي بك نُزْهَتَين؟

11 ـ أُرَدِّد بين وَرْدِ نَداكَ طرفاً تردَّدَ بين وَرْد الوجْنتَين

12 ـ ومُبتسم كنَظْمَيْ أُقْحُوان جلاه الطلُّ بين شقيقتين

13 ـ ويا سُفُنَ الفرات بحيث تهوِي هُوِيَّ الطير بين الجَلْهتين

14 ـ تَطاردُ مُقْبلات مُدْبرات على عَجَل تَطارُدَ عَسكرَين

15 ـ ترانا واصليك كما عَهِدْنا بوَصل لا نُنَغِّصه ببَين

16 ـ ألا يا صاحبَيَّ خُذَا عنانَيْ هَوايَ، سَلِمتُما من صاحبين

(*) الصنوبري من أعلام الشعر في المائة الرابعة بالشام. اتصل بسيف الدولة بحلب. غلب على شعره الروضيات والنوريات توفي نحو 345. (انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 501 ـ 502 حيث نقف على ثبتٍ وافٍ لحصيلة ما تجمّع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بالصنبوري وشعره).

(**) دير زكّى: دير بالرُّها (ياقوت) وبالرَّقَّة على الفرات (الشابشتي). ورد ذكره أيضاً في شعر بكر بن خارجة (انظر القصيدة رقم 6 ص 96 بهذا الجزء).

التخريـج :

- معجم البلدان ج 2 ص 512 (صادر).

ـ 4 ـ

قال الصّنوبري(*) في دَيْر مرّان(**) : **[الهزج]**

1 ـ متـــى الأَرْحُـــلُ محطـــوطَـــهْ وعِيـــر الشّـــوقِ مَـــرْبـــوطـــهْ
2 ـ بـــأعلـــى دَيْـــر مُـــرّان فَـــداريّـــا إلـــى الغـــوطَـــهْ
3 ـ فـشطّـــيْ بَـــرَدَى فـــي جَنْـــب بُسْـــطِ الـــرّوض مبســـوطَـــهْ
4 ـ ربـــاعٌ تهبـــطُ الأنهـــارُ منهـــا خَيْـــرَ مَهْبـــوطَـــهْ
5 ـ وروضٌ أَحْسنـــتْ تَكْتيـــبَـــهُ المـــزنُ وتنقيطَـــهْ
6 ـ ومـــدَّ الـــوردُ والآسُ لنـــا فيـــه فســـاطيطَـــهْ
7 ـ وَوَالَـــى طيـــرُه تَـــرْجيـــعَـــه فيـــه وتمطيطَـــهْ
8 ـ مَحَـــلٌّ لاَ وَنَـــتْ فيـــه مـــزاد المـــزن معطـــوطَـــهْ

التخريـج :

- معجم البلدان ج 2 ص 534.

ـ 5 ـ

قال أبو بكر الخالدي(***) في دير مرّان(****) : **[البسيط]**

(*) انظر الهامش بذيل الصفحة 189.

(**) دير بالقرب من دمشق على تلّ مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة، وبناؤه بالجصّ وأكثر فراشه بالبلاط الملوّن، وهو دَير كبير وفيه رهبان كثيرة، وفي هيكله صور عجيبة دقيقة المعاني...» المصدر أعلاه نقلاً عن الخالدي في كتابه الضائع «الديارات».

(***) أبو بكر الخالدي (توفي 380 هـ) وأخوه أبو عثمان (توفي 390 هـ) هما الخالديان جمعتهما أخوّة الأدب فاشتركا في قول الشعر والتصنيف (لهما كتاب «الأشباه والنظائر» أو حماسة الخالديين، وكتاب «التحف والهدايا» و«المختار من شعر بشار»...).

(****) انظر ذيل القصيدة السابقة.

1 ـ محاسن الدير تسبيحي ومسباحي وخمره في الدّجى صبحي ومصباحي

2 ـ أقمت فيه إلى أن صار هيكلُه بيتي ومفتاحُه للحسن مفتاحي

3 ـ منادماً في قلاليه رَهَابِنَةً راحت خلائقهم أصفى من الراح

4 ـ قد عدّلوا ثقل أديانٍ ومعرفةٍ فيهم بخفّة أبدانٍ وأرواح

5 ـ ووشّحوا غُرر الآداب فلسفة وحكمة بعلومٍ ذات إيضاح

6 ـ في طب بقراط لحنُ الموصلّي وفي نحو المبرِّد أشعار الطِّرِمَّاح

7 ـ ومنشدٌ حين يبديه المزاج لنا ألمعُ برقٍ سرى أم ضوء مصباح

8 ـ وكم حنَنْت إلى حاناته وغدا شوقي يكاثر أصواتاً بأقداح

9 ـ حتى تخمّر خمّاري بمعرفتي وحَيَّرَتْ مُلَحي في السُّكر ملّاحي

10 ـ يا دير مرّانَ لا تعدم ضحًى ودجًى سجال غيثٍ ملثٍّ الودقِ سحّام

11 ـ إن تُفْنِ كأسك أكياسي فإنّ بها يفُلّ جيشَ همومي جيشُ أفراحي

12 ـ وإن أُقِم سوق أطرابي فلا عجبٌ هذا بذاك إذا ما قام نوّاحي

التخريج :

ـ يتيمة الدّهر، ج 2 ص 220 ـ 221.

ـ 6 ـ

[الكامل]

وقال أبو بكر الخالدي(*) في دير قنّا(**):

1 ـ فلأشكرنَّ لدير قنّا ليلة أشرقتْ ظُلْمَتَها ببَدْرٍ مشرق

2 ـ بِتْنَا نُوَفِّي اللهوَ فيها حَقَّه بالراحِ والوتر الفصيحِ المنطق

(*) انظر ذيل القصيدة السابقة.

(**) انظر ذيل القصيدة 172.

3 ـ والجوُّ يسحبُ من عليل هوائِهِ ثوباً يُرَشُّ بِطَلِّهِ المتَرَقْرِقِ

4 ـ حتى رأينا الليلَ قَوَّسَ ظهرُهُ هَرَماً، وأَثَّرَ فيه شيبُ المَفْرِقِ

5 ـ وكأنَّ ضوءَ الفجر في باقي الدُجَى سيفٌ حلاهُ مع اللجين المُخْرَقِ

6 ـ يا طيبَها من ليلة لو لم تكن قَصُرَتْ فَرِيعَ تَجَمُّعٌ بِتَفَرُّقِ

التخريج:

- يتيمة الدّهر، ج 2 ص.

- IV -
ديارات مصر

- 1 -

قال الرقيق القيرواني(*) يذكر ديارات مصر :

[الطّويل]

1 ـ هَلِ الريحُ إن سارت مُشَرَّقةً تسري ... تُـؤَدِّي تحيَّـاتـي إلـى سَـاكِنـي مِصْـرِ

2 ـ فمـا خطـرتْ إلاّ بكيـتُ صبـابـةً ... وحمّلتُها ما ضاق عن حمله صدري

3 ـ لأنـي إذا هبَّـتْ قَبـولاً بنَشْـرهـم ... شمَمْتُ نسيمَ المسك في ذلك النشرِ

4 ـ وما أنْسَ من شيء خَلاَ العهد دونه ... فليس بخَـالٍ مـن ضميـري ولا فكـري

5 ـ ليـالٍ أَنِسْنـاهـا علـى غـرّة الصبـا ... فطـابـتْ لنـا إذ وافقـت غـرَّة الـدهـرِ

6 ـ لَعمري لئن كانت قصاراً أعدّها ... فلسـتُ بِمُعْتَـدٍّ سـواهـا مـن العمْـرِ

7 ـ أُخـادع دهـري أن يعـودَ بفـرصـة ... فَيَنْقَـدَّ روحُ الـوصْـلِ مـن راحـة الهجـرِ

8 ـ وتـرجـعَ أيـامٌ خلـتْ بمعـاهـد ... مـن اللّهـو لا تَنْفـكُّ منّـي علـى ذكـرِ

(*) أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم من أعلام الأدب بأفريقية في أعقاب القرن الرابع والعقود الأولى من القرن الخامس في عهد الدولة الصنهاجية. عاصر مشاهير العصر ومن بينهم: إبراهيم الحصري صاحب «زهر الآداب» والنهشلي صاحب «الممتع في علم الشعر وعمله» والقابسي صاحب «الرسالة المفصّلة» والقزّاز وما وصلنا من كتبه في اللغة. شُهر الرقيق بكتابه في «تاريخ أفريقيا والمغرب» الضائع. من آثاره التي وصلتنا كاملة: «قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور» ـ توفي نحو 420/ 1029.

9 ـ فكم لِيَ بالأهرام أو دَيْرِ نَهْيَة[1] مصائد غزلان المكابدِ والقَفْرِ
10 ـ إلى الجيزة الدّنيا وما قد تضمّنتْ جزيرتُها ذاتُ المواخيرِ والجسرِ
11 ـ وبِالمَقْسِ[2] فالبستانِ[3] للعَيْنِ منظرٌ أنيقٌ إلى شاطِى الخليج إلى القصرِ
12 ـ وفي سَرَدُوسٍ[4] مستَرادٌ وملعبٌ إلى دَيْر مرحَنَّا[5] إلى ساحلِ البحرِ
13 ـ وكَمْ بين بستان الأميرِ وقصرِهِ إلى البركة الزهراءِ من زهر نضرِ
14 ـ تراها كمرآةٍ بدتْ في رفارفٍ من السّندُسِ المَوْشِيّ يُنْشَرُ للتَّجْرِ
15 ـ وكم بتُّ في دَيْر القَصير[6] مُواصلاً نهاري بلَيْلي لا أُفيقُ من السكْرِ
16 ـ تباكرني بالرّاح بِكْرٌ غريرةٌ إذا هَتَفَ الناقوسُ في غُرّة الفجرِ
17 ـ مسيحيّةٌ خُوطيّة كلّما انثنتْ تشكّتْ أذى الزّنّارِ من دقّة الخِصْرِ
18 ـ وكم ليلة لي بالقرافة خِلتُها لما نلتُ من لذّاتها ليلةَ القدْرِ
19 ـ سقى الله صَوْبَ القَصرِ تلك مغانياً وإن غَنِيَتْ بالنّيل عَن سَبَلِ القَطْرِ

التخريج:

- أنموذج الزمان في شعراء القيروان: ص 61 ـ 63.
- المقفى الكبير (مختار محمد اليعلاوي) عشرة أبيات: 1 ـ 3، 9 ـ 14، 18/ ص 427 ـ 428.

---

(1) هو دَيْر نهيا بالجيزة قرب القاهرة وكان في عهد المقريزي خراباً: انظر معجم البلدان ج 2 ص 740، خطط المقريزي ج 4 ص 414.
(2) المَقْس: منتزه على النيل: انظر الخطط ج 2 ص 179.
(3) البستان: منتزه جهة القاهرة: الخطط ج 2 ص 180.
(4) سردوس: أحد فروع مصر مما حفره الفراعنة (البلدان ج 2 ص 210).
(5) دير مرحنا: من ديارات مصر الباقية حتى القرن السادس (انظر «بدائع البدائه» ص 227 ـ 229 حيث يذكر ابن طنافر الأزدي مرورَه بهذا الدّير). وهو غير دير مريحنا من ديارات العراق (انظر قصيدة عمرو الورّاق رقم 8 بهذا الجزء).
(6) دير القصير من ديارات مصر: انظر قصيدة ابن عاصم رقم 4 بهذا الجزء ص 29.

ـ 2 ـ

قال العبّاس بن البصريّ(*) يذكر دَيْرَ نَهْيَا(**) فيشعر يجْري مجْرى الهَزْل:

[المتقارب]

1 ـ أتَنْشَـــطُ لِلشُّـــرْبِ يَـــا سَيِّـدِي   فَيَـــوْمُـــكَ هَــذَا دَقِيــقُ الـــدُّرُوزِ

2 ـ فَعِنْـدِي لَـكَ اليَـوْمَ مَشْـوِيَتَـانِ   سَــرَقْتُهُمَــا مِــنْ دَجَـاجِ العَجُــوزِ

3 ـ وَخَمْسُــونَ بَيْضَــةَ مِثْـلَ النجُـومِ   خَبَتْهُــنَّ مِنِّــيَ فِــي جَــوْفِ كُــوزِ

4 ـ فَغَـــافَلْتُهَـــا وَتَنَـــاوَلْتُهُـــنَّ   ولَــمْ تَنْتَفِــعْ بِــالمَكَــانِ الحَــرِيــزِ

5 ـ أتَنْشَــطُ عِنْـدِي عَلَــى نَبْقَتَيْــنِ   عَلَــى لَــوْزَتَيْــنِ عَلَــى قَطْــرَمِيــزِ

6 ـ وَنَقْصِـــدُ نَهْيَـــا وَدَيْـــراً لَهَـــا   بِـهِ مَطْـرَحُ الـوَرْدِ والمَـرْنَجُـوزِ (1)

7 ـ وَنَشْـرَبُ فِيهَـا بِـرَطْـلٍ وَجَـامٍ   وَكَبَّـــرَةٍ وإنّخَـــابِ بِكُـــوزِ (2)

8 ـ فَـأمّـا الطيُـورُ لِفَـرْطِ السُّـرُورِ   فَبَيْـــنَ الـــرِّيَـــاضِ وَبَيْــنَ الغُـــرُوزِ

9 ـ فَهَـذَا يَصِيـحُ عَلَـى الحَـادِثَـاتِ   تَنَحّــيْ، وَهَــذَا بِنَــا لاَ تَجُــوزِي

10 ـ وَخِشْفٌ أتَانَا (3) رَخِيمُ الدَّلاَلِ   نَشَــأ فِــي النّعِيــمِ ولُبْــسِ الخُــزُوزِ

11 ـ يُحِـبُّ النّـدَامَـى وَأشْعَـارَهُـمْ   وَيَخْبَــى وَدَائِعَهُــمْ فِــي الكُنُــوزِ

12 ـ وَيَظْفَــرُ مِنِّــي بِشَيْــخٍ مَلِيــحٍ   ظَــرِيــفٍ أدِيــبٍ ضَحُــوكٍ طَنُــوزِ

(*) ابن البصري من شعراء القرن الرابع، لا ذكر له فيما مر بنا من مصادر باستثناء كتاب اليتيمة (ج 1 ص 423 ـ 424) حيث يقتصر الثعالبي على تعريفه بصاحب الراقوبة ويذكر له 18 بيتاً، وكتاب الديارات (ص 269) حيث يصفه الشابشتي بأنه «كان من الخلعاء المجان» ويذكر أنه خدم أبا القاسم أو نوجور ثاني ملوك الدولة الإخشيدية (334 ـ 349).

(**) دير نهيا بالجيزة «من أحسن الديارات وأنزهها وأطيبها، عامر برهباته وسكانه وله في النيل منظر عجيب، لأن الماء يحيط به من جميع جهاته، فإذا انصرف الماء وزرع، أظهرت أراضيه غرئب النوار وأصناف الزهر. فهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع المشهورة. وله خليج يجتمع إليه سائر الطيور، فهو أيضاً متصيد حسن»: الديارات ص 294.

13 ـ فَزُرْنِي تَجِدْنِي وَفِيَّ المَقَالِ وإلاّ أفِىءْ فاكْسَعِ اليَوْمَ طِيزِي!

التخريج:

ـ الديارات: ص 296 (1 ـ 13).

ـ مسالك الأبصار: ص 362 (1 ـ 2، 5 ـ 7، 10).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «به مَطْرَحُ الورْدِ والمَرْمَحُوز».

2 ـ المسالك: «وطاس وكَأس وكُوب وكُوز».

3 ـ المسالك: «فَعِنْدِيَ خِشْفٌ...».

ضبط النص:

البيت الخامس: «القَطْرَميز»: نَبّه محقّق الديارات إلى أنّ الكلمة وردت في كتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيزري، وفعلاً نقف في الباب العشرين منه المتعلّق بالسّمّانين على الإشارة التالية/ ص 60: «وينبغي أنْ تكون بضائعهم (يعني السمّانين) مصونةً في البراني «والقطارميز» لئلا يصلَ إليهَا شيء من الذباب وهوامّ الأرض».

البيت السادس: المَرنَجُوز، ورد بصورة مِرزجوش ومرزنجوش ومرزنكوش نبتٌ من الرياحين دقيقُ الورق بزهرٍ أبيضَ عطريّ، فارسي/ المعرب للجواليقي ص 309، والألفاظ الفارسية المعربة ص 144 (نقلاً عن كوركيس عواد محقق الديارات).

ـ 3 ـ

وقال ابن البَصْريّ(*) أيضاً في نفس الدَّيْر(**): [الكامل]

1 ـ يَا مَنْ إذَا سَكَرَ النَّدِيمُ بِكَأسِه غَـرِبَـتْ لَـوَاحِظُـهُ بِسُكْـرِ الفُيَّـقِ

2 ـ طَلَعَ الصَّبَاحُ فَسَقِّنِي (1) تِلْكَ التي ظُلِمَـتْ فَشُبِّـهَ لَـوْنُهَـا بِـالـزَّنْبَـقِ

(*) ابن البصري: انظر التعليق ص 195.

(**) دير نهيا: انظر التعليق ص 195.

3 ـ والْـق الصَّبَـاحَ بنُـور وجْهـكَ إنّـه لاَ يَلْتَقِـي الفَـرَحَـانُ حَتّـى يَلْتَقِـي

4 ـ قَلْبِـي الـذي لَـمْ يُبْـقِ فيـه هَـوَاكُـمُ إلاَّ بَقِيّـةَ (2) نَـارِ شَـوْقٍ قَـدْ بَقِـي

5 ـ أَوَ مَا تَرَى وَجْهَ الرَّبيع وقَدْ زَهَتْ أنْـوَارُهُ بِنَهَـارِهِ المُتَـألِّـقِ

6 ـ وتَجَـاوَبَـتْ أَطْيَـارُهُ وتَبَسّمَـتْ أشْجَارُهُ عـنْ ثَغْـرِ زَهْـرٍ (3) مُـونـقِ

7 ـ لَـمْ يَغْـذُهَـا طَـلُّ الـرَّذَاذِ بِبَـرْدِهِ حَتّـى تَفَتّـحَ كُـلُّ جَفْـنٍ مُطْبَـقِ (4)

8 ـ وَالبَـدْرُ فِـي وَسَـطِ السّمَـاءِ كَـأنّـهُ وَجْـهٌ مَلِيـحٌ فِـي قِنَـاعٍ أزْرَق

9 ـ يَـا للـدّيَـارَاتِ المِـلاَحِ ومَـا بِهَـا مِـنْ طِيـبِ يَـوْمٍ مَـرّ لِـي بِتَشَـوُّقِ

10 ـ أيّامَ كُنْـتُ وكَـانَ لِي شُغْـلٌ بهَـا وأسِيـرُ شَـوْقِ صَبَـابَتِـي لَـمْ يُطْلَـقِ

11 ـ يَا دَيْرَ نَهْيَا، ما ذَكَرْتُكَ سَاعةً إلاَّ تَـذَكّـرْتُ الشّبَـابَ بِمَفْـرِقِـي

12 ـ والدّهْرُ غَضٌّ والزّمَانُ مُسَاعِدٌ وَمَقَـامُنَـا ومَبِيتُنَـا بِـالجَـوْسَـقِ

13 ـ يَـا دَيْـرَ نَهْيَـا إنْ ذَكَـرْتُ فَـإنّنِـي أسْعَى إلَيْكَ مَدَى (5) الخُيولِ السُبّقِ

14 ـ وإذَا سُئِلْت عَنِ الطّيور وصَيْدِها وجُنُـوسِهَـا فـاصْـدُقْ وإنْ لَـمْ تَصْـدُقِ

15 ـ فـالغُـرُّ فـالكَـرَوانُ فـالفَـارُورُ إذْ يشْجِيـكَ فِـي طَيَـرَانِـهِ المُتَحَـلِّـقِ

16 ـ أشَهِدْتَ حَرْبَ الطّيْرِ فِي غِيطَانِه لمّـا تَجَـوّقَ مِنْـهُ كُـلُّ مُجَـوّقِ

17 ـ والـزُّمَّـجُ الغَضْبَـانُ فـي رَهْـطٍ لَـهُ يَنْحَـطُّ بَيْـنَ مُـرَعَّـدٍ وَمُبَـرَّقِ

18 ـ ورَأيْـتَ لِلْبَـازِيّ سَطْـوَةَ مُـوسِـرٍ ولِغَيْـرِهِ ذُلَّ الفَقِيـرِ المُمْلِـقِ

19 ـ كَمْ قَدْ صَبَوْتُ بِغِرَّتِي فِي شِرَّتي وقَطَعْـتُ أوْقَـاتِـي (6) بِـرَمْـيِ البُنْـدُقِ

20 ـ وخَلَعْتُ فِي طَلَبِ المُجُونِ حَبَائِلِي حَتّـى نُسِبْـتُ إلَـى فِعَـالِ الأخْـرَقِ

21 ـ وَمُهَـاجِـرٍ ومُكَـابِـرٍ ومنَـافِـرٍ (7) قَلِـقَ الفُـؤَادُ بِـهِ وإنْ لَـمْ يَقْلَـقِ

22 ـ لَـوْ عَـايَـنَ التّفَـاحُ حُمْـرَةَ خَـدِّهِ لَصَبَـا إلَـى دِيبَـاجِ ذَاكَ الـرَّوْنَـقِ

23 ـ يَا حَامِلَ السّيْفِ الغَدَاةَ وطَرْفُه أمْضَـى مـن السّيْـفِ الحُسَـام المُطْلَـقِ

24 ـ ارْفُـقْ بِعَبْـدِكَ لاَ تُطِـلْ أشْجَـانَـهُ وارْفُـقْ بِـهِ يـا صَـاحِـبَ الثّغْـرِ النّقِـيّ

25 ـ لاَ تَقْطَعَـنَّ يَـدُ الجَفَـاءِ حَبَـائِلِـي قَطْـعَ الغُـلاَمِ العُـودَ بِـالاسْتَبْـرِقِ

التخريـج:

- الديارات للشابشتي ص 294 ـ 295 (1 ـ 24).
- معجم البلدان: ج 2 ص 704 ـ 705 (بسقوط البيت 7 وزيادة البيت 25).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ معجم البلدان: «فأسْقِنِي» (1 ـ 24).
2 ـ معجم البلدان: «صَبَابَةً».
3 ـ معجم البلدان: «ثَغْرِ دَهْرٍ» وهو تصحيف واضح.
4 ـ سقط هذا البيت من رواية البلدان.
5 ـ معجم البلدان: «عَلَى».
6 ـ معجم البلدان: «وقَطَعْتُ أيّامِي».
7 ـ معجم البلدان: «ومنافر ومكابر».

ـ 4 ـ

قال السرَّاج القَارىء[1] يذكُرُ كَنيسَةَ دِيرِين بتِنّيس[2]:

[الخفيف]

1 ـ وبِتِنِّيسَ في كَنِيسَةِ دِيرِيـ ـنَ، لِحَيْنِي، أبْصَرْتُ ظَبْياً أغَنّا
2 ـ واقِفاً يَلْثِمُ الصَّلِيبَ، وطَوْراً بِأنَاجِيلِهِ يُرَجِّعُ لَحْنَا
3 ـ فَتمَنَّيْتُ أنْ أكُونَ صَلِيباً يَوْمَ قُرْبَانِهِ، فَأقْرَعَ سِنّا
4 ـ وأخِي لَوْعَةٍ لَقِيتُ، فمَا زَا لَ بِمَاءِ الجُفُونِ يُبْكِي الجَفْنَا
5 ـ يَشْتَكِي وَجْدَهُ إلَيَّ، وأشْكُو مَا يُلاَقِي قَلْبِي الكَئِيبُ المُعَنَّى

---

(1) من محدثي بغداد وفقهائها من المائة الخامسة وكان أديباً شاعراً كثير التطواف. من مصنفاته التي شهر بها: مصارع العشاق. توفي 500هـ.
(2) تنيس: جزيرة في بحر مصر قرب ضمياط (انظر معجم البلدان ج 1 ص 882 ـ 887).

6 ـ ثُـمَّ لَمّـا كَفّـتْ دُمُـوعِ مَـآقِيـ ـــهِ ومَـلَّ المكَـانَ مِمّـا وَقَفْنَـا

7 ـ قَـالَ لِـي، والعُـذَّالُ قَـدْ يَئِسُـوا مِنْـ ـــهُ ومِنِّـي، وَحَـنَّ شَـوْقـاً وأَنَّـا

8 ـ قَـدْ أفَـاقَ العُشَّـاقُ مِـنْ سَكْـرَةِ الحُـ ـــبِّ جميعـاً فَمَـا لَنَـا مَـا أفَقْنَـا؟

9 ـ قُلْـتُ: جَـارَ الهَـوَى عَلَيْنَـا فَلَـوْ أنّـ ــا غَـدَاةَ الفِـرَاقِ مُتْنَـا اسْتَـرَحْنَـا

التخريـج:

ـ مصارع العشاق: ج ص 169.

- V -

ديارات صقلّية

قال ابن حمديس[1] (447 ـ 527) يتشوق إلى وطنه صقلية ويذكر بعض أدّيرتها :

[المتقارب]

1 ـ قَضَتْ في الصِّبَا النفسُ أوطارَهَا وأبلغهـا الشيـبُ إنـذارهـا
2 ـ نَعَـمْ وأُجِيلَـتْ قِـدَاحُ الهَـوَى عليهـا فَقَسّمْـنَ أعْشَـارهـا
3 ـ ومـا غَـرَسَ الـدهـرُ فـي تـربـةٍ غـراسـاً ولـم يَجْـنِ أثمـارَهَـا
4 ـ فـأفنيـتُ فـي الحـرب آلاتهـا وأعـددت للسلـم أوزارهـا
5 ـ كميتـاً لَهَـا مَـرَحٌ بـالفتـى إذا حـثّ بـاللهـو أدوارهـا
6 ـ تنـاولهـا الكـوبُ مـن دنّهـا فتحسبـه كـانَ مضمـارهـا
7 ـ وسـاقيـةٍ زرَّرتْ كفُّهـا علـى عُنُـقِ الظبـي أزرارهـا
8 ـ تـديـر بيـاقـوتـةٍ دُرّةً فتغمـسُ فـي مـائهـا نـارهـا
9 ـ وفتيـانِ صـدقٍ كَـزُهْـرِ النجـوم كـرام النّحـائـزِ أحـرارهـا
10 ـ يـديـرونَ راحـاً تفيـض الكـؤوسُ علـى ظُلَـم الليـلِ أنـوارهـا
11 ـ كـأنّ لهـا مـن نسيـج الحَبَـاب شبـاكـاً تُعَقّـلُ أطيـارهـا

(1) انظر الفصول التي خصّصناها لثلة من شعراء الغرب الإسلامي في القرنين الخامس والسادس ومنهم ابن حمديس بـ :

«Dictionnaire Universel des litteratures, PUF. Paris. 1994.

12 ـ وراهبـــةٍ أغلقـــتْ دَيْــرَهــا فكنّـــا مـــع الليـــل زُوّارهـــا

13 ـ هـدانـا إليهـا شـذا قهـوةٍ تـــذيـــعُ لأنفـــك أســـرارهـــا

14 ـ فمـا فـاز بـالمسـك إلاّ فتـى تَيَمّـــمَ داريـــنَ أو دارهـــا

15 ـ كـأنّ نـوافجَـهُ عنـدهـا دنـــانٌ مُضَمَّنَـــةٌ قـــارهـــا

16 ـ طـرحـتُ بميـزانهـا درهمـي فـأجْـرَتْ مـن الـدنّ دينـارهـا

17 ـ خطبنـا بنـاتٍ لهـا أربعـاً ليفتـــرع اللهـــوُ أبكـــارهـــا

18 ـ من اللائي أعصارُ زُهْر النجوم تكـــادُ تُطـــاولُ أعمـــارهـــا

19 ـ تـريـك عـرائسُهـا أيـديـاً طـــوالاً تصـــافـــحُ أخْصَـــارهـــا

20 ـ تفـرّسَ فـي شَمِّـهِ طيبَهـا مجيـــدُ الفـــراســـة فـــاختـــارهـــا

21 ـ فتّـى دارَسَ الخمـرَ حتـى درى عصيـــرَ الخمـــور وأعصـــارهـــا

22 ـ يَعُـدّ لمـا شئـتَ مـن قهـوةٍ سنيهـــا ويعـــرفُ خَمّـــارهـــا

23 ـ وعُـدْنـا إلـى هـالـةٍ أطْلَعَـتْ علـــى قُضُـــبِ البـــان أقمـــارَهـــا

24 ـ يـرى مَلِـكُ اللهـو فيهـا الهمـومَ تثـــورُ فيقتـــلُ ثـــوّارَهَـــا

25 ـ وقـد سكّنَـتْ حـركـاتِ الأسـى قيـــانٌ تُحَـــرّكُ أوتـــارهـــا

26 ـ فهـذي تعـانِـقُ لـي عـودهـا وتلـــك تقبّـــلُ مـــزمـــارهـــا

27 ـ وراقصـــةٍ لَقَطَـــتْ رِجْلُهـــا حســـابَ يـــدٍ نَقَـــرَتْ طـــارَهـــا

28 ـ وقضـبٍ مـن الشمـع مُصْفَـرّةٍ تـــريـــك مـــن النـــار نُـــوّارهـــا

29 ـ كـأنّ لهـا عمـداً صُفّفَـتْ وقـــد وزن العـــدلُ أقطـــارهـــا

30 ـ تقـلّ الـديـاجي علـى هـامهـا وتهتـــك بـــالنـــور أستـــارهـــا

31 ـ كـأنّـا نُسلّـطُ آجـالهـا عليهـــا فتمحـــقُ أعمـــارهـــا

32 ـ ذكـرتُ صِقِلّيّـةَ والأسـى يُهَيّـــج للنّفـــس تـــذكـــارهـــا

33 ـ ومنـزلـةً للتّصـابـي خَلَـتْ وكـــان بنـــو الظـــرف عُمّـــارهـــا

34 ـ فـإن كنـتُ أُخـرجـت مـن جنّـةٍ فـــإنـــي أُحـــدِّث أخبـــارهـــا

35 ـ ولـــولا مُلـــوحـــةُ مـــاءِ البكـــا حَسِبْـــتُ دمـــوعـــيَ أنهـــارهـــا

36 ـ ضحكتُ ابنَ عشرين من صبوةٍ بكيـــت ابـــنَ ستيـــن أوزارهـــا

37 ـ فـلا تعظمـنّ لـديـك الـذنـوب فمـــا زالَ ربّـــك غفّـــارهـــا

الديوان/ ط. إحسان عباس

(القصيدة رقم 110)

- VI -
ديارات الأندلس

- 1 -

قال ابن الحداد الواد آشيّ[1] في ديْرَانيّة:

[مجزوء الوافر]

1 - عَسَاكِ بحَقّ عِيسَاكِ ... مُريحَةَ قلْبيَ الشّاكِي

2 - فَإنّ الحُسْنَ قَدْ ولاّ ... كِ إحْيَائي وإهْلاَكِي

3 - وأوْلَعَنِي بصُلْبَانٍ ... ورُهْبَانٍ ونُسّاكِ

4 - ولَمْ آتِ الكنَائِسَ عنْ ... هَوَى فيهِنَّ لَوْلاَكِ

5 - وهَا أنَا منكِ في بَلْوَى ... ولاَ فَرَجٌ لِبَلْوَاكِ

6 - ولاَ أسْطِيعُ سُلْوَاناً ... فَقَدْ أوْثَقْتِ أشْرَاكِي

7 - فَكَمْ أبْكِي عَلَيْكِ دَماً ... ولا تَرْثِينَ لِلْبَاكِي

8 - فَهلْ تَدْرِينَ مَا تَقْضِي ... عَلَى عَيْنَيَّ عَيْنَاكِ

9 - ومَا يُذْكِيهِ مِنْ نَارٍ ... بِقَلْبِي نُورُكِ الذّاكِي؟

10 - حجبْتِ سنَاكِ عن بَصَرِي ... وفَوْقَ الشّمْسِ سِيمَاكِ

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحداد من ظراف الشعراء بالأندلس في القرن الخامس وكان من المنقطعين لبني صمادح وبني هود، (انظر مجموعة طيبة من أخباره وشعره بكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ طبعة القاهرة/ القسم الأول/ المجلد الثاني ص 201 ـ 235).

11 ـ وَفي الغُصْنِ الرَّطِيبِ وفي الـ ـنَّقَا المُرْتَجِّ عِطْفَاكِ

12 ـ وَعِنْدَ الرَّوْضِ خَدَّاكِ ومِنْ رَيَّاهُ رَيَّاكِ

13 ـ نُوَيْرَةُ إنْ قَلَيْتِ فَإِنَّـ ـنِي أهْوَاكِ أهْوَاكِ

14 ـ وَعَيْنَاكِ المُنَبِّتَتَا كِ أنِّي بَعْضُ قَتْلاَكِ

التخريج:

ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ طبعة القاهرة: القسم الأول، المجلد الثاني ص 215 ـ 216.

ـ مسالك الأبصار (القسم المطبوع): ص 386.

ـ 2 ـ

وقال ابن الحدّاد أيضاً: **[السريع]**

1 ـ قَلْبِيَ فِي ذَاتِ الأُثَيْلاَتِ رَهِينُ لَوْعَاتٍ وَرَوْعَاتِ

2 ـ فَوَجِّهَا نَحْوَهُمْ إنَّهُمْ وَإنْ بَغَوْا قِبْلَةُ بُغْيَاتِي

3 ـ وَعَرِّسَا مِنْ عَقِدَاتِ اللِّوَى بِالهَضَبَاتِ الزَّهَرِيَّاتِ

4 ـ وَعَرِّجَا يَا فَتَيَيْ عَامِرٍ بِالفَتَيَاتِ العِيسَوِيَّاتِ

5 ـ فَإنَّ لِي بِالرُّومِ رُومِيَّةً تَكْنِسُ مَا بَيْنَ الكَنِيسَاتِ

6 ـ أهِيمُ فِيهَا وَالهَوَى ضَلَّةٌ بَيْنَ صَوَامِعِ وَبِيَعَاتِ

7 ـ وَفِي ظِبَاءِ البَدْوِ مَنْ يَزْدَرِي بِالظَّبَيَاتِ الحَضَرِيَّاتِ

8 ـ أفْصِحُ وَخِدِي يَوْمَ فِصْحٍ لَهُمْ بَيْنَ الأرَيْطَى والدُّوَيْحَاتِ

9 ـ وَقَدْ أتَوْا مِنْهُ إلى مَوْعِدِ وَاجْتَمَعُوا فِيهِ لِمِيقَاتِ

10 ـ بِمَوْقِفٍ بَيْنَ يَدَيْ أُسْقُفٍ مُمْسِكِ مِصْبَاحٍ وَمِنْسَاةِ

11 ـ وكُلُّ قَسٍّ مُظْهِرٍ لِلتُّقَى بِآيِ إنْصَاتٍ وَإخْبَاتِ

12 ـ وَعَيْنُهُ تَسْرَحُ فِي عَيْنِهِم كَالذِّئْبِ يَبْغِي فَرْسَ نَعْجَاتِ

13 ـ وَأيُّ مَرْءٍ سَالِمٍ مِنْ هَوًى وَقَدْ رَأى تِلْكَ الظُّبَيَّاتِ؟!

14 ـ فَمِــــنْ خُــــدُودٍ قَـمـرِيَّـاتٍ عَلَــــى قُــــدُودٍ غُصُنِيّـــاتِ

15 ـ وَقَـدْ تَلَـوْا صُحْـفَ أنَـاجِيلِهِـمْ بحُسْــــنِ ألْحَــــانٍ وأصْــــوَاتِ

16 ـ يَـزِيـدُ فِـي نَفْـرِ يَعَـافِيـرِهِـمْ عَنِّـي وَفِـي ضَغْـطِ صَبَـابَـاتِـي

17 ـ والشَّمْسُ شَمْسُ الحُسْنِ مِنْ بَيْنِهمْ تَحْــتَ غَمَــامَــاتِ اللُّثَــامَــاتِ

18 ـ وَنَـاظِـرِي مُخْتَلِـسٌ لَمْحَهَـا وَلَمْحُهَـا يُضْـرِمُ لَـوْعَـاتِـي

19 ـ وفِـي الحَشَـا نَـارٌ نُـوَيْـرِيّـةٌ عُلِّقْتُهَـا مُنْـذُ سُنَيَّـاتِـي

20 ـ لاَ تَنْطَفِـي وَقْتـاً وكَـمْ رُمْتُهَـا بَـلْ تَلْتَظِـي فِـي كُـلِّ أوْقَـاتِـي

21 ـ فَحـيٌّ عَنِّـي رَشَـأ المُنْحَنَـى وإنْ أبَـى رَجْـعَ تَحِيّـاتِـي

التخريـج:

ـ الذخيرة / المصدر المذكور أعلاه: ص 213 ـ 214.

شعر الدّيارات
أخبار

I ـ ديارات العراق.

II ـ ديارات الشام.

III ـ ديارات الأندلس.

ـ I ـ
ديارات العـراق

ـ 1 ـ
ديـــر الحـريـق[1]

حكَى حمزةُ بن أبـي سلامة، قال: كان الثّرْوانِي[2] جاري بالكوفة وكان كثير الإلمام بالدّيرَة، فبَاكَرَني في يوم شعانين[3] وقال لي: اعزِمْ بنا اليوم على الشّرب في دَيْر الحريق، لأنه يـوم سيقصده فيه خلق. ولي به صديقٌ من رُهبانِه ظريفٌ، مليحُ القِلاَّيَةِ، جيّدُ الشّراب. فَهَلُمّ نُنَزِّهْ أعْيُنَنَا فيمَا نَرَاه من الجواري والغلمان، ثم نعْدلُ إلى قِلاّيَةِ صديقِنَا فنشرب على سَطْحِهَا المُشْرِفِ على الرّياض، فخرجنا فرأينا من النّساء والوصائِف والولْدَان في الحُلى والحُلَلِ ما لَمْ أرَ مثلَه قطّ. فلم يزلْ يعبثُ ويتعرّض، ويقَبّلُ وَيُعَانِقُ ـ وكان معروفاً بذلك فما أحدٌ يُنْكِرُ عليه فعلَه ـ إلى بعد الظهر، ثم أتينا قِلاّيةَ صديقه الرّاهب، فلقيه بالإكرام والترحيب، فدخَلْنَا قِلاّيته. فما رأينا أنْظف من آلاتها، ولا أنضَرَ من بستانها. ثم قدّم لنا شيئاً من طعامه، فأصبنا منه. ثم صَعِدْنا سطحها، وجلسنا ننظر إلى منظر يَبْهَرُ حُسناً وجمالاً: من رياض وغُدران وطير يصفّر ونحن نشرب حتى ثملنا

---

(1) دير بالحيرة بناه النعمان بن المنذر (انظر مسالك الأبصار ص 315 ومعجم البلدان ج 2 ص 654).

(2) الثرواني: انظر شعره ضمن هذا المجموع ص: 35 ـ 45.

(3) الشعانين: من أعياد النصارى (انظر الديارات ص 64 التعليق رقم 14).

ونِمْنَا هناك. وغدونا إلى الكوفة. فقلت له: تترك هذا اليومَ مع حسنه، عاطلا من حُلَى شِعْرك؟ فقال: لا والله! ولقد عملت في لَيْلَتي هذه، هذه الأبيات. ثم أنشدني:

خرجنـا فـي شعـانيـن النصـارى   وشيّعنـا صليـبَ الجـاثَليـق[1]

مسالك الأبصار: ص 315ـ 316

ـ 2 ـ

دير حنّة الكبير[2]

حَكَى جحظةُ[3] قال: زرتُ إبراهيم بن المُدبّر[4]، وكان بالكوفة. فأكرمني وأنِسَ بِـي. وأقمت عنده ثلاثة أشهر. فجرى يوماً ذكرُ دير حنّةَ، فقال ابن المدبّر: والله إنّي لأُحبّ أن أراه وأشرب فيه، فقد ذُكِرَ لِي حُسْنُه! فأين هو من الحِيرة؟ فدلّهُ إسْحاق بن الحُسين العلويّ عليه وقال له: في هذه الأيّام ينبغي أن يُقصَدَ، لأنها أيام ربيع ورياض معتّمةٍ بالزّهر والغدران، والباديةُ بقربه، فلن نعدَمَ أعرابيّا فصيحاً يطِير إلينا، ونحن فيه، فيُهدي إلينا بَيْضَ نَعام، ويَجْنِي لنَا الكَمْأةَ. فتقدّم ابن المدبّر إلى غلمانه بإعدادِ ما يُحْتَاجُ إليه. وخرج وخرجتُ حتّى وافيناه. فإذا هو حَسَنُ البناء، والرياضُ مُحدقةٌ، ونهرُ الحيرة الذي يقال له الغدير بقرب منه. فضُربتْ لنا خيمٌ عنده. وخرج إلينا رُهبانُه، وحملوا إلينا ممّا عندهم من التّحَف واللُّطف. فأكلنا وجلسنا نشرب. وغنيته بشعر أبـي نواس المتقدم. فبينا نحن كذلك، إذ اجْتازَ بِنَا غلامٌ حسنٌ عَارِضُهُ كأنّه بدرٌ على غُصْن، معهُ مُصْحَفٌ من مصاحق النّصارى، كاملُ العقل، ساحرُ اللّحظ

---

(1) انظر بقية الأبيات ضمن مجموع الثرواني ص 43 من هذا الجزء.

(2) مر ذكره: انظر التعليق في ذيل الصفحة: 38.

(3) جحظة البرمكي (224 ـ 324هـ) شاعر مغن أخباري (انظر معجم الأدباء ج 2 ص 242 ـ 264) انظر ما جمعناه من شعره في الجزئَيْن 3 و 5.

(4) إبراهيم بن المدبر من الكتاب الوزراء للدولة العباسية (انظر ص 171، الـذيـل).

واللّفظ، فشرب ابن المدبر على وجهه رطلاً، وسقاه قدحاً، واستأذنه الغلام في النّهوض، وقال: معِي مصحَفٌ لا تتمّ لِلرّهبان صلاةٌ إلاّ بحضوره، وهذا وقتُ صلاتهم، وقد ضربوا الناقوسَ منذ ساعة. وأخذ عليه العهدَ في الرّجوع إليه وأمر له بمائة دينار. وعملت شعراً صنعتُ فيه صوتاً. فَما زال صوتُه طولَ مُقَامِه. وهو:

[السريع]

فـديـتُ مَـنْ مَـرَّ بنَـا مُسْـرِعـاً   يَسْعَـى إلـى الـدَّيْـرِ بـأسفـارِه![1]

وأقمنا بمكاننا ثلاثةَ أيام، ثم عُدنا إلى الكُوفة وقدْ عملت في تلك الأيام وغَنّيْت فيه:

[الهزج]

وبـالحِيـرة لـي يَـوْمٌ   ويَـوْمٌ بـالأُكَيْـرَاحِ
إذَا عَـزَّ بِنَـا المَـاءُ   مَـزَجْنَـا الـرّاحَ بِـالـرّاحِ

التخريـج:

- مسالك الأبصار ص 320 ـ 321.

ـ 3 ـ

ديـر حنـة[2]
أو
مع ابن شهيد بأرض التوابع والزوابع

[. . .] فضَرَبَ زُهير[3] الأدهمَ بالسّوط، فسار بنا في قَنَنِـهِ، وسِرنا حتى انتهَيْنا إلى أصل جَبَلِ دَير حَنّة، فشقَّ سَمعِي قَرْعُ النّواقِيس، فصِحْتُ: مِنْ مَنازِلِ أبـي نواس، ورَبِّ الكعبةِ العَلياء! وسِرْنا نَجتابُ أدياراً وكنائسَ وحانات، حتى

(1) انظر بقية الأبيات وما حققناه من شعر جحظة ضمن هذا المجموع ص: 71.
(2) دير حنة: مرّ ذكره انظر ص 38.
(3) زهير بن نمير صاحب ابن شهيد من الجن في زيارته لأرض التوابع والزوابع.

انتهَينا إلى ديرٍ عظيمٍ تَعبَقُ روائِحُه، وتَصُوك نوافِحُه. فوقف زهير ببابه وصاح: سلامٌ على أهل دير حَنَة! فقلتُ لزهير: أوَهل صِرنا بذات الأُكَيراح؟ قال: نعم. وأقبَلَتْ نحونا الرَّهابِين، مُشدَّدةً بالزنانير، قد قَبَضتْ على العَكاكيز، بِيضَ الحواجِبِ واللّحى، إذا نظروا إلى المرء استحيا، مُكثِرين للتّسبِيح، عليهم هَدْيُ المسيح. فقالوا: أهلاً بكَ يا زهير من زائر، وبصاحِبك أبـي عامر! ما بُغْيَتُك؟ قال: حُسَينُ الدِّنان. قالوا: إنّه لفي شُرْب الخمرة، منذُ أيّام عشرة، وما نُرَاكُما منتَفِعَين به. فقال: وعلى ذلك. ونزلْنا وجَاؤوا بنا إلى بيتٍ قد اصطَفَّت دِنانُه، وعكَفتْ غِزْلانُه، وفي فُرْجَتِه شيخٌ طويلُ الوجهِ والسَّبَلة، قد افترشَ أضغاثَ زَهْر، واتّكأ على زِقّ خَمْر، وبيده طَرْجَهارة، وحوالَيْه صبْيةٌ كأظْبٍ تَعْطُو إلى عَراره. فصاح به زهير: حَيّاك اللّهُ أبا الإحسان! فجاوبَ بجوابٍ لا يُعقَلُ لغَلَبَةِ الخمرِ عليه. فقال لي زهير: اقرَعْ أُذُنَ نشوتِه بإحْدى خَمْريّاتِك، فإنّه ربما تنبّه لبعض ذلك. فصِحْتُ أُنشِدُ من كلمةٍ لي طويلة:

[الطويل]

1 - ولـرُبَّ حـانٍ قـد أدرتُ بـدَيـرِه ... خَمْـرَ الصِّبـا مُـزِجَـتْ بصَفْـوِ خُمـورِهِ

2 - في فِتْيَةٍ جعَلُوا الزِّقاقَ تِكاءَهُم، ... مُتصـاغِـريـنَ تخشُّعـاً لكبيـرِهِ

3 - والَـى علـيَّ بطَـرْفِـه وبكَفِّـه، ... فـأمـالَ مِـنْ رأسـي لِعَـبٌ كبيـرِهِ

4 - وتَرَنَّمَ النّاقُوسُ عند صَلاتِهِمْ، ... ففتَحْـتُ مـن عَينـي لِـرَجـعِ هَـدِيـرِهِ

5 - يُهْـدي إلينـا الـرَّاحَ كـلُّ مُعَصْفَـرٍ، ... كـالخِشْـفِ خَفَّـرَهُ التِمـاحُ خَفيـرِهِ

فصاح من حَبائل نَشْوته: أَٱشْجَعِيّ؟ قلتُ: أنا ذاك! فاستدعى ماء قَراحاً، فشَرِب منه وغسَل وجهه، فأفاقَ واعتذر إليَّ من حاله. فأدركتْني مَهابتُه، وأخَذتُ في إجلاله لمكانه من العِلْم والشِّعر. فقال لي: أنشِدْ، أو حتى أُنشدَك؟ فقلت: إنَّ ذلك لأشَدُّ لتأنيسي، على أنه ما بعدك لمُحسنٍ إحسانٌ. فأنشد[1]:

(1) الأبيات لأبـي نواس: انظر الديوان.

[البسيط]

1 ـ يـا ديـرَ حَنّـةَ مـن ذاتِ الأكَيـراحِ، من يَصْحُ عنكَ فإنّي لَستُ بالصَّاحي

2 ـ يَعتـادُهُ كـلُّ مَخفُـوفٍ مَفـارِقُـهُ مـنَ الـدِّهـانِ، عَليـهِ سَحْـقُ أمسـاحِ

3 ـ لا يَـدلِفُـونَ إلـى مـاءٍ بـآنِيَـةٍ، إلاَّ اغتِـرافـاً مـنَ الغُـدرانِ بـالـرَّاحِ

فكدتُ واللّهِ أخرُجُ من جِلدي طَرَباً.

ابن شهيد

(رسالة التوابع والزوابع ص 104 ـ 107)

ـ 4 ـ

دير مرمَارِي[1]

ذكر الفضل[2]. . . ، أنه خرج ذات يوم مع المعتزّ للصّيد. قال: فانقطعنا عن الموكب أنا وهو ويونس بن بُغا[3]. فشكا المعتزّ العطشَ، فقلتُ له: يا أميرَ المؤمنين، إنّ في هذا الدّيْر رَاهباً أعرفه له مودةٌ حسنةٌ. وفيه آلاتٌ جميلة. فهلْ لأمير المؤمنين أن نَعدلَ إليه؟ قال: أفْعَلُ فصرنا إلى الدَّيْراني، فرحّب بنا وتلقّانا أجْمَلَ لقَاءٍ، وجاءنا بماء بارد فشربنا. وعرض علينا النّزولَ عنده وقال: تَبْتردُون عندنا ونُحضرُكُمْ ما تيسّر في دَيْرنا فتنالون منه؟ فاستظرفه المعتزّ وقال انْزِلْ بِنَا إليْهِ، فنزلنا، فسألني الدَّيْرانيّ عن المعتزّ ويونس بن بُغا، فقلتُ هما من أبناء الجُنْد. فقال: بل مُفْلِتَان من أزواج الحُور! فقلت: هذا ليس من دينك ولا اعتقادك! قال: هو الآن من ديني واعتقادي! فضحك المعتزّ. ثم جاءنا بخبز وأشاطير وما يكون مثله في الدّيارات، فكان من أنظف طعام وأطيبه وأحسن آنية. فأكلنا وغسلنا أيدينا فقال لي المعتزّ: قلْ له بيْنك وبيْنه: منْ تحبّ أن يكونَ

---

(1) دير بسر من رأى (انظر الديارات ص 163 ومعجم البلدان ج 2 ص 700 والبدور المسفرة ص 20 ـ 22).

(2) هو الفضل بن العباس بن المأمون (انظر قصيدة له ص 145).

(3) هو بغا الصغير وكان أليف المعتز من الصبا وقتل سنة 254هـ).

معك من هذين ولا يفارقك؟ قال: فقلت له، فقال: كلاهما وتمراً[1] فضحك المعتزّ حتّى مَالَ على حائط الدّيْر من الضّحك. فقلت: للدّيراني: لا بدّ من أن تختَارَ، فقال: الاختيارُ في هذا دَمَارٌ! ما خلَق الله عقلاً يميّز بين هؤلاء، ثم لَحِقَنَا الموكبُ، فارتاع الدّيراني، فقال له المعتزّ: بحياتي، لا تنقطع عمّا كنّا فيه، فإنّي لِمَنْ ثَمّ مَولًى ولمَنْ هاهنا صدِيقٌ. فجلسنا ساعةً، وأمر له المعتزّ بخمسين ألف درهم، فقال: والله لا قبلتُهَا إلاّ على شرط. فقال: وما هو؟ قال: يكون أمير المؤمنين في دَعْوتي مع منْ أحبّ. قال: ذاك إليك. فاتفقنا ليوم جئْناه فيه على ما أَحَبّ. فلم يُبْقِ غاية، وأقام بمن كان معه، وجاء بأولاد النصارى فخدمونا أحسَن خدمة. فسُرّ المعتزّ سروراً ما رأيته سُرَّ مثله. ووصله في ذلك اليوم بمال كثير، ولم يزلْ يطرقه إذا اجتاز به ويأكل عنده ويشرب مدة حياته[2].

التخريج:

- الديارات ص 164 ـ 165.

ـ 5 ـ

دير الرّصافة[3]

«... قال أبو الفرج[4]: حدثني جعفر بن قُدامة، قال: حدثني أبو عبد الله بن حمدون، قال: كنت مع المتوكِّل لما خرج إلى الشام، فركب يوماً

---

(1) من الأمثال السائرة (انظر الفاخر ص 149 وأمثال الميداني ج 2 ص 151).

(2) ورد هذا الخبر في الأغاني ج 9 ص 321 ـ 322 مع اختلاف جزئي في الرواية وفي المسالك ص 283 ـ 284 نقلاً عن الشابشتي ص 283 وفي البدور ص 20 ـ 21.

(3) ذكره ياقوت في معجمه (ج 2 ص 510) مع اختلاف في نص الخبر وإضافة البيت التالي في خاتمة القصيدة:

رُويـدك إن اليـوم يتبعـه غـدٌ ... وإن صـروف الـدّائـرات تـدورُ

(4) من كتابه الضائع: «الديارات».

من دِمشق يتنزه في رُصافة هشام[1]، يزور قصورَهُ وقصور وَلَده؛ ثم خرج، فدخل ديراً هناك قديماً، من بناء الرُّوم، بين أنهار ومزارع وأشجار، فبينا هو يدور فيه، إذ بصُر برقعة ملصقة، فأمر أن تُقْلَع، فَقُلِعَتْ، فإذا فيها:

[الطويل]

1 ـ أيا منزلاً بالدَّيْر أصبح خالياً	تَلاعَبُ فيه شمأَلٌ ودَبورُ
2 ـ كأنكَ لم يسْكُنكَ بِيضُ أوانسٌ	ولم يتبخْتَرْ في فِنائك حُورُ
3 ـ وأبناءُ أملاكٍ عباشِمُ سادةٌ	صغيرهمُ عند الأنام كبيرُ
4 ـ إذا لبِسُوا أدراعَهم فعَنابسٌ	وإن لبِسوا تيجانهم فبُدورٌ
5 ـ على أنّهمْ يوم اللِّقاء ضراغِمٌ	وأنّهمُ يومَ العطاء بُحُورُ
6 ـ وحولكَ راياتٌ لهم وعَساكرٌ	وخيلٌ لها بعد الصهيلِ شَخيرُ
7 ـ ليالِي هشامٌ في الرُّصافة قاطِنٌ	وفيك ابنهُ يا دَيْرُ وهو أميرُ
8 ـ إذِ العيش غَضٌّ والخِلافة لَذَّةٌ	وأنتَ طَرِيرٌ والزمان غَرِيرُ
9 ـ ورَوْضُك مُرْتاضٌ، ونُوْرُك نيِّر	وعيشُ بني مَرْوان فيك نَضيرُ
10 ـ بَلَى، فسقاك الغيثُ صَوْبَ غمامةٍ	عليك لها بعد الرَّوَاح بُكُورُ
11 ـ تذكّرتُ قومي خالياً فبكَيْتهمْ	بشجْو، ومثلي بالبكاء جديرُ
12 ـ وعزَّيتُ نفسِي وهي نفْسٌ إذا جَرَى	لها ذكرُ قَومي أَنَّةٌ وزَفِيرُ
13 ـ لَعلَّ زماناً جارَ يوماً عليهمُ	له بالذي تَهوَى النفوس يدورُ
14 ـ فيفرحَ محزونٌ، وينعمَ بائِسٌ	ويُطْلَقَ من ضِيق الوَثاق أسيرُ

فلما قرأها المتوكل ارتاع لها وتطيَّر، وقال: أعوذ بالله من سُوء أقداره ثم دعا بصاحب الدّير، فقال له: مَنْ كتب هذه الرّقعة؟ فأقسم أنه لا يدري.

قال: وأنا مُذْ نزل أمير المؤمنين هذا الموضع، لا أملِك من أمر هذا الدّير

(1) يقول ياقوت: «وأما هذا الدير فأنا رأيته، وهو من عجائب الدنيا حسناً وعمارة، وأظن أنَّ هشاماً بنى عنده مدينته وأنه قبلها، وفيه رهبان ومعابد، وهو في وسط البلد» البلدان، المصدر أعلاه.

شيئاً؛ يدخله الجند والشاكرية ويخرجون؛ وغاية قدرتي أني متوارٍ في قُلاّيتي. فهَمَّ بضرب عنقه، وإخراب الدير؛ فكلمه صحبه إلى أن سكَن غضبه؛ ثم بان بعد ذلك أن الذي كتب الأبيات رجل من بني رَوْح بن زِنباع الجذاميّ، وأمه من موالي هشام بن عبد الملك. . .».

معجم ما استعجم ج 2 ص 580 ـ 582

ـ 6 ـ

دير حنظلة بالجزيرة[1]

«. . . هو دير بالجزيرة، في أحسن موضع منها، وأكثره رياضٌ وزَهرٌ وشجرٌ؛ وهو موصوفٌ مألوفٌ، قالت فيه الشعراء؛ فممن قال فيه الشعر، وغَنّى فيه، عبد الله بن محمد بن زُبَيْدة.

قال ابن أخي جناح: كنت مع عبد الله بن محمد الأمين وقد خرج إلى نواحي الجزيرة، وكانت له هناك ضِياع كثيرة، ونحن معه، فمررنا بدير حنظلة؛ وكأن ما حَواليه من الرياض حُلَلُ وَشْي، وهو في صحراء بعيدة من الفُرات، فنزل هناك، وأمر غلمانه، ففتحوا له الدَّيْر، فنزل وشرب، وكان حسن الضرب بالعُود، حسن الصوت طيبه، فأنشأ يقول:

1 ـ ألا يـا دَيْـرَ حنظلـةَ المفـدَّى، لقـــد أورثتَنـــي سقمـــاً وكَـــدَّا

[2 ـ أزُفُّ مِـنَ الفُـرات إليـك دَنّـا، وأجعـلُ حَـوْلـهُ الـوَرْدَ المنَـدَّى][2]

---

(1) وهو غير دَيْر حنظلة بن عبد المسيح بالحيرة الذي يقول فيه بعض الشعراء:

1 ـ بساحـة الحِيـرَة دَيـرُ حنظلـهْ عليـه أثـواب السـرور مُسْبَلَـهْ

2 ـ أحييـت فيـه ليلَـة مُقْتَبَلَـهْ وكـأسنـا بيـن النَّـدامَـى مُعْمَلَـهْ

3 ـ والـراحُ فيهـا مثـل نـارٍ مُشْعَلَـهْ وكُلُّنـا مُستنفِـدٌ مـا خُـوِّلـهْ

انظر المصدر أعلاه ص 577 ـ 578

(2) الأبيات بين حاصرتين (2 ـ 3، 5) عن معجم ياقوت حيث ترد المقطعة كاملة مجرّدة عن =

[3 ـ وأَبدأُ بالصَّبوح أَمام صَحْبي، ومن يَنْشِطْ لها فهو المفدَّى]
4 ـ أَلا يا دَيرُ جادتْك الغوادي سَحاباً حُمِّلت بَرقاً وَرَعْدا
[5 ـ يَزيدُ بناءَكَ النامي نماءً، ويكْسُو الروضَ حسناً مستَجَدّاً]

قال: فأُقمنا به عشرة أيام نصطبح في كل يوم، وأَلقى عَلَيَّ وعلى من كان معي من المغَنِّين، لَحْناً صنعه في هذا الشعر، ما سمعت أملح منه، على كثرة صنعته في شعره.

وحنظلة الذي نُسب إليه هذا الدير: رجل من طَيِّىء، يعرف بابن أبي عَفْرَان، وهو من رهط أبي زُبيد الطائيّ، وكان من شعراءِ الجاهلية، ثم تنصر، وفارق بلاد قومه، ونزل الجزيرة مع النصارى، حتى فَقِهَ دينهم، وبلغ نهايته، وابْتاع ماله، وبنى هذا الدير، وترهب فيه حتى مات.

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 575 ـ 576.

ـ 7 ـ
دير حِزْقل[1]

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام، بباب الندوة، في سنة ست وأربعين وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن الصديق بنسف قال: حدثنا أبو يعلى محمد بن مالك الرقي قال: حدثنا عبد الله بن عبد العزيز السامري قال:

مرَرْتُ بديرِ حِزَقْل أنا وصَديقٌ لي، فقال لي: هل لكَ أن تدخل فترى من فيه من ملاح المجانين؟ قلت: ذاك إليك. فدخلنا فإذا بشاب حسن الوجه،

= الخبر.

(1) لعلّه هو ذاته «دير حِزْقيال».

مُرَجَّلِ الشعر، مكحول العين، أزجّ الحواجب، كأنّ شعرَ أجفانِهِ قوَادم النّسورِ، وعليه طلاوَةٌ تَعلوها حلاوَةٌ، مشدودٌ بِسلسِلَةٍ إلى جدارٍ، فلما بَصُرَ بنا قال: مرْحباً بالوَفْد، قرّبَ اللّهُ ما نأى منكما، بأبـي أنتُما. قلنا: وأنتَ، فأمتَعَ اللّهُ الخاصّةَ والعامّةَ بقربك، وآنس جماعة ذوي المروءة بشخصك، وَجَعَلَنا وسائِرَ مَن يحِبّك فداءَك.

فقال: أحسنَ اللّهُ عن جميلِ القولِ جزاءكما، وتولّى عني مكافأتكما.

قلنا: ومَا تصنعُ في هذا المكان الذي أنتَ لغيره أهل؟ فقال:

اللّـــهُ يعلـــمُ أنّنـــي كَمِـــدُ، لا أستطيـــعُ أبـــثُّ مـــا أجِـــد
نَفســـانِ لـــي: نفـــسٌ تضَمّنَهـــا بَلَـــدٌ، وأُخـــرَى حـــازَهـــا بَلَـــدُ
أمّـــا المُقيمـــةُ ليـــس ينفعُهـــا صَبـــرٌ، وليـــس بقـــربهـــا جلَـــدُ
وأظـــنّ غـــائبَتـــي كشـــاهِـــدَتـــي، بِمكـــانِهـــا تجِـــدُ الـــذي أجِـــدُ

ثمّ التفتَ إلَينا فقالَ: أَحسنتُ؟ قلنا: نعم! ثم ولّينا، فقال: بأبـي أنتُم ما أسرَعَ مَلَلَكم، بالله أعيرُوني أفهامَكم وأذهانكم، قلنا: هات! فقال:

لمّا أناخوا، قُبَيْلَ الصُّبحِ، عيسَهُمُ، وَرَحّلـوهـا، فسـارت بـالهـوى الإبـلُ
وَقَلّبتْ، من خِلالِ السّجفِ، ناظرَها، تـرْنـو إلـيّ وَدَمـعُ العيـنِ مُنهَمِـلُ
فَـوَدّعَـتْ بِبَنـانِ عَقـدُهـا عَنَـمٌ، نـادَيـتُ لا حَمَلَـتْ رِجـلاكَ يـا جَمَـلُ
ويلي مِن البَينِ! ماذا حلّ بـي وبِها؟ يـا نـازِحَ الـدّارِ حـلّ البيـنُ وارْتحلـوا
يـا رَاحِـلَ العِيسِ عَـرّجْ كـيّ أُوَدّعَهـا؛ يا رَاحلَ العِيس في تَرْحالكَ الأجَلُ
إنّي على العَهدِ لم أنقض موَدّتكم، فليتَ شعري، وطالَ العهدُ، ما فعلوا؟

فقلنا، ولم نعلم بحقيقة ما وصف، مجوناً منّا: ماتوا! فقال: أقسمت عليكم! ماتوا؟ فقلنا، لننظرَ ما يصنع: نعم! ماتوا. قال: إنّي والله ميّتٌ في أثرهم، ثم جذب نفسه في السلسلة جذبةً دلعَ منها لسانُه، وندرتْ لها عيناه،

وانبعثت شفتاه بالدماء، فتلبط ساعة، ثم مات. فلا أنسى ندامتنا على ما صنعنا.

التخريج:

- مصار العشاق ج 1 ص 21 ـ 22.

التعليق:

ورد هذا الخبر في رواية أكثر تفريعاً بـ «مروج الذهب» (طبعة بلا) ج 5 ص 9 ـ 10 وأثبتناه بالجزء الثاني من هذا العمل ص 271 ـ 273. فقارنْ هذا بذاك.

ـ 8 ـ

دَيْر حِزْقِيال[1]

قال أبو الفرج[2]: حدثني ابن قدامة، قال: قال شُريح الخزاعيّ: اجتزت بدير حِزْقيال، فبينا أنا أدور به، إذا بكتابة على أسطوانة، فقرأتها، فإذا هي:

[الخفيف]

رُبّ ليلٍ كأنه نَفَسُ العا ... شق طولاً قَطعتُه بانتحابِ

ونعيمٍ كَوصْلِ منْ كنتُ أهْوا ... ه تبدَّلْتهُ بِبُؤْس العِتابِ

نَسبُوني إلى الجنون ليُخفُوا ... ما بقلبي منْ صَبْوة واكتئابِ

ليتَ بِي ما ادَّعوْه من فَقْدِ عَقلِي ... فهو خيرٌ من طُول هذا العذابِ

وتحته مكتوب: «هَويتُ فمُنِعْت، وطُرِدْت وشُرِّدت؛ وفُرِّق بيني وبين

(1) دير حزقيال: لعلّه هو ذاته دير حِزْقل الذي ورد فيه خبر يتعلّق بأحد المجانين: انظر معجم ما استعجم ج 2 ص 574 ـ 575 والبلدان ج 2 ص 505 ومصارع العشاق ج 1 ص 21 ـ 22.

(2) أبو الفرج الأصبهاني، من كتابه الضائع «الديارات».

الوَطَن، وحُجِبْتُ عن الإلْف والسَّكَن؛ وحُبِسْتُ في هذا الدّير عُدوانا، وصُفِّدْت في الحديد أزمانا»:

[الطويل]

وإنّـي علـى مَـا نـابنـي وأصَـابنـي — لـذُو مِـرّة بـاقٍ علـى الحَـدَثَـانِ
فـإنْ تُعْقِـبِ الأيـامُ أظْفَـرْ ببُغْيَتِـي — وإنْ أبْـقَ مَـرْمِيًّـا بِـيَ الـرّجْـوَانِ
فكَـمْ مَيّـتٍ هَمّـاً بغيـظٍ وحسـرةٍ — صبـورٌ لمـا يـأتـي بـه المَلَـوانِ

قال: فكتبت ما وجدت، وسألت عن صاحبه، فقالوا: رجل هَوِي ابنة عَمّ له، فحبسه عمه في هذا الدير، خوفاً أن يفتضح في ابنته، فتجمع أهله، فجاءوا، فأخرجوه، وزوجوه بها كَرْها.

التخريـج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 574 ـ 575.

ـ 9 ـ

دير القائم الأقصى[1]

قال أبو الفرج[2]:

«... وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ، قال: أخبرني عمي عبد الله بن مالك، عن أبيه، قال: خرجنا مع الرشيد إلى الرَّقة، فممرنا **بالقائم الأقصى**، فاستحسن الرشيد الموضع، وكان ربيعاً، وكانت تلك المروج مملوءة بالشقائق،

---

(1) يقول أبو الفرج (مما نقله البكري من كتاب «الديارات» الضائع، في معجمه، المصدر أعلاه): «هو على شاطىء الفرات من الجانب الغربيّ، على طريق الرَّقّة، قال: وقد رأيته ورأيت القائم الأقصَى، وهو مَرْقَب من المراقب التي كانت بين الفُرس والروم، على أطراف الحدود، مثل عَقَرْقُوف من بغداد وما جرى مجراه؛ وعنده هذا الدير؛ وهو الآن خراب؛ دخلته وليس فيه أحد، ولا عليه سَقْف ولا باب».

(2) من كتابه الضائع «الديارات». مع الملاحظة أنّ نفس الخبر، في رواية مختلفة كثيراً عن هذه، يردُ في كتاب الأغاني (دار الكتب) ج 5 ص 418. وروايةُ البكرى عن ديارات أبـي الفرج في نظرنا أوفق.

وأصناف الزهر، فشرب على ذلك ثلاثة أيام. ودخلت الدير، فإذا فيه ديرانية حينَ نَهَدَ ثدياها، عليها مُسوح، ما رأيت قَطُّ أحسن منها وجهاً وقَدًّا واعتدالا؛ وكأن تلك المسوح عليها حُلِيّ، فدعوت بنبيذ، فشربْتُ على وجْهها أقداحاً، وقلت فيها:

[الهزج]

1 ـ بـدَيْـرِ القـائِـم الأقْصَـى	غَـزالٌ شـادنٌ أحْـوَى
2 ـ بَـرَى حُبِّـي لـه جِسْمِـي	ولا يَـدْري بمـا ألْقَـى
3 ـ وأُخْفِـي حُبَّـه جُهْـدِي	ولا والله مـا يَخْفَـى

ثم دعوت العود، وغنّيت فيه صوتاً حسناً، ولم أزل أكرره وأشرب على وجهها حتى سَكِرت.

فلما كان الغدُ دخلت على الرشيد وأنا ميت سُكْراً فاستخبرني، فأخبرته بقصتي، فقال: طيبٌ وحياتي! ودعا بالشراب، فشرب سائر يومه، فلما كان العشِيّ قال: قُمْ حتى أتنكّر وأدخلَ معك على صاحبتك، فأراها. فركب حماراً، وتلثم بردائه، فدخلنا، فرآها، وقال: مَليحة والله! فأمر فجيء بكأس، وأحضرت عودي، وغنّيته الصوتَ ثلاثَ مرات، وشرب ثلاثة أرطال وأمر لي بعشرة آلاف درهم؛ فقلت له: يا سيدي، فصاحبةُ القِصّة؟ فأمر لها بمثل ذلك؟ وأمَر ألاّ يؤخذ من مزارع ذلك الدير خراج، وأقطعهم إياه، وجعل عليه خراج عشرة دنانير في كل سنة، تؤدّى عنه ببغداد، وانصرفْنا.

معجم ما استعجم ج 2 ص 591 ـ 592

ـ 10 ـ

دَيْـر العـذارى[1]

بين الموصل وباجرمي، وهو دير قديم به نساء عذارى قد ترهّبن وأقمن به للعبادة. حكى أبو الفرج الأصفهاني أنّه بلغ بعض الملوك أن فيهنّ نساء ذوات

(1) انظر التعليق بذيل الصفحة 67.

جمال، فأمر بحملهن إليه ليختار منهن ما شاء، فبلغهن ذلك فقمن ليلتهن يصلّين ويستكفين شرّه. فطرق ذلك الملك طارق أبلغه من ليلته فأصبحن صياماً، فلذلك تصوم النصارى صوم العذارى إلى الآن.

وحكى الجاحظ أن فتياناً من ثعلبة أرادوا القطع على مال يمرّ بهم بقرب دير العذارى، فجاءهم من أخبرهم أن السلطان قد علم بهم وبعث الخيل في طلبهم، فاختفوا في دير العذارى إلى أن عرفوا أن الخيل رجعت من الطلب فأمنوا، فقال بعضهم: ما الذي يمنعكم أن تأخذوا هذا القسّ وتشدّوه وثيقاً، ثمّ يخلو كل واحد منكم بواحدة من هؤلاء الأبكار، فإذا طلع الفجر تفرّقتم في البلاد؟ ففعلوا ما أجمعوا عليه فوجدوا كلّهن ثيّبات فرع القسّ منهن قبلهم، فقال بعضهم:

1 ـ وَدَيْـرُ العَـذَارَى فَضُـوحٌ لَهُـنّ ... وَعِنْـدَ القُسُـوسِ حـديـثٌ عَجيـبْ

2 ـ خَلَـوْنَـا بِعِشْـرِيـنَ صُـوفِيّـةً ... ومَـسُّ الـرّوَاهِـبِ أمْـرٌ غَـرِيـبْ

3 ـ إذا هُـنّ يـزْهـرْنَ زَهْـرَ الظّـرَافِ ... وَبَـابُ المَـدِينَـةِ فَـجٌّ رَحِيـبْ

4 ـ وَقَـدْ بَـاتَ بِـالـدّيْـرِ لَيْـلَ التّمَام ... فُحُـولٌ صِـلابٌ وَجَمْـعٌ مَهِيـبْ

5 ـ وَللقَسّ حزْنٌ يَهِيضُ القُلُوب ... وَوَجْـدٌ يَـدُلّ عَلَيْـهِ النّحِيـبْ

6 ـ وَقَـدْ كَـانَ عيـراً لِـذِي عَـانَـةٍ ... فَصُـبَّ عَلـى العيـرِ لَيْـثٌ هَبُـوبْ

التخريـج:

- عجائب الآثار للقزويني ص 370 ص 371.
- معجم البلدان ج 2 ص 523.

اختلاف الرواية: فيما ورد بمعجم البلدان:

البيت 2: «ونَيْك الرّواهب».
البيت 3: «يَرْهُزْنَ رَهْزَ الظّراف».
البيت 4: «أيورٌ صلابٌ».

— 11 —

ديـر الثعالب[1]

وخرجتُ أنا وأبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن عليّ بن عيسى رحمه الله، ماضييْن إلى دير الثعالب، في يوم من سنة خمس وخمسين وثلاث مئة للنزهةِ ومُشاهدةِ اجتماع النصارى هناك، والشربِ على نهر يَزْدَجِرْد الذي يجري على باب هاذا الدير. فبينا نحن نطوفُ الديرَ، ومعنا جماعةٌ من أولاد الكتّاب النصارى وأحداثهم، وإذا بفتاة كأنّها الدينارُ المنقوشُ كما يُقال، تتمايلُ وتتثنّى كغُصْن ريحان في نسيمِ شمال. فضربت بيدها إلى يد أبـي الفتح وقالت: يا سيّدي، تعالى اقرأْ هاذا الشعر المكتوب على حائط بيت الشاهد. فمضيْنا معها، وبنا من السرورِ بها وبظَرفها وملاحةِ مَنْطِقها ما اللّهُ به عالم. فلما دخلنا البيتَ كَشَفَتْ عن ذِراعٍ كالفضّةِ، وأومأت إلى الموضع، وإذا فيه مكتوبٌ.

[مجزوء الخفيف]

خـــرَجَـــتْ يَــوْمَ عيــدِهـــا	فـــي ثيـــابِ الـــرّواهـــبِ
فَسَبَـــتْ بـــاخْتيـــالهـــا	كـــلَّ جَـــاءٍ وذاهـــبِ
لِشقـــائـــي رَأيتُهـــا	يـــومَ دَيْـــرِ الثَّعَـــالـــبِ
تَتَهـــادَى بِنِسْـــوَةٍ	كَـــاعِـــبٌ فـــي كَـــواعِـــبِ
هـــيَ فِيهـــم كـــأنّهـــا الـ	ـبَـــدْرُ بيْـــن الكَـــواكـــبِ

فقلنا لها: أنتِ والله المقصودةُ بمعنى هذه الأبيات. ولم نشكَّ أنها كتبت الأبيات، ولم تفارقنا بقية يومنا.

وقلتُ فيها هذه الأبيات، وأنشدتها إيّاها ففرحتْ:

---

(1) دير الثعالب: انظر معجم البلدان ج 2 ص 502: يقول ياقوت: «هو دير مشهور، بينه وبين بغداد ميلان أو أقلّ في كورة نهر عيسى على طريق صَرْصَر، ورأيته أنا. . . .».

[السريع]

مـرّتْ بنـا فـي الـدَّيْـر خَمْصَـانـةْ سَـاحِـرةُ النَّـاظـرِ فتّـانـةْ
أَبْـرَزَهـا الـرهْبَـانُ مـن خِـدْرِهـا تُعَظّـمُ الـدَّيـرَ ورُهْبَـانَـه
مـرّتْ بنـا تَخْطِـرُ فـي مَشْيِهـا كـأنّمـا قَـامتُهـا بَـانـةْ
هَبَّـتْ لهـا ريـحٌ فمـالـتْ بهـا كمَـا تَثَنَّـى غُصـنُ ريْحَـانَـه
فتَيَمَّـتْ قلبـي وهَـاجـتْ لـه أحـزانَـه قُـدْمـاً وأشجَـانَـه

وحصل بينها وبين أبي الفتح عِشْرة بعد ذلك. ثم خرج إلى الشام وتوفي بها، ولا أعرف لها خبر بعد ذلك.

أبو الفرج الإصبهاني: أدب الغرباء ص 34 ـ 36

ـ 12 ـ

دَيْر أسْرَى الرّوم(1)

هي بيعة حسنة كبيرة، واسعة البناء، محكمة الصنعة، للنسطور خاصة وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها. والأصل في هذا الاسم أنّ أسرى من الروم قدم بهم على المهدي وأسكنوا داراً في هذا الموضع فسميت بهم، وعملت البيعة هناك وبقي الاسم عليها. ولمدرك بن علي الشيباني(2) وكان يطرق هذه البيعة في الآحاد والأعياد للنظر إلى من فيها من المردان، والوجوه الحسان، من الشمامسة والرهبان، وخلق كثيرون يقصدون هذا الموضع لهذا الشأن. قال(3):

[الطويل]

1 ـ وجوهٌ بدَيْر الروم قد سَلَبتْ عقْلي فأصْبَحْتُ في خَبْلٍ شَديد مَن الخَبْل

(1) دير أسرى الروم: لا أثر لذكره في «ديارات» الشابشتي. انظر معجم البلدان ومسالك الأبصار ص 272.
(2) مرّ ذكره ص 179 انظر كذلك مزدوجته التي أوردناها كاملة ص 179 ـ 184.
(3) الأبيات أوردها ياقوت في البلدان (انظر «دير أسرى الرّوم»).

2 ـ فكم مِنْ غزال قَدْ سَبَا القَلْبَ لحظُهُ ومـن ظَبْيَـة رَامـت بـألحـاظهـا قَتلـي
3 ـ وكـمْ قـدَّ مـن قَلْـبٍ بقَـدٍّ وارْبَكَـتْ عيـونٌ لمـا تَلْقـى مـن الأعيـن النُّجـل
4 ـ بُـدُورٌ وأغصـانٌ غَنِينَـا بحُسْنِهـا عنِ البدرِ في الاشْراق والغُصْنِ في الشّكل
5 ـ فلَـمْ تَـر عَيْنـي مَنْظـراً قـطّ مثلَهـم ولـم تـرَ عيـنٌ مُسْتَهـامـاً بِهِـمْ مِثْلِـي
6 ـ إذا رُمتُ أن أسْلُو أبَـى الشوقُ والهوى كذاك الهَوى يَفْرِي المحبَّ ولاَ يُغْلِي

[...] وكان ببغداد في دار الروم غلام من أولادِ النصارى يقال له عمرو بن يوحنا وكان من أحسن الناس صورة. وأكملهم خُلُقاً. وكان مدرك من أفاضل أهل الأدب، والمتفننين في العلوم، والمطبوعين في الشعر. وكان له مجلسٌ يجلس فيه الأحداثُ لا غير. فإذا حضره صاحب لحية قال له مدرك: إنه يَقبُح بمثلك أن تختلطَ بالأحداث، فقمْ في حفظ الله فيقوم. وكان عمرو يحضر مجلسه فعشقه وهامَ به. قال جساس: وكنت أحضر مجلس مدرك واكتب عنه، فجاء يوماً إلى المجلس، فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجر عمرو، فقرأها فإذا فيها:

[مجزوء الكامل]

1 ـ بمجـالِـس العِلْـم التـي بـكَ تـمَّ حُسْـنُ جمـوعهـا
2 ـ ألاَّ رثَيْـتَ لمُقلَـةٍ غـرقَـتْ بمَـاءِ دُمُـوعهـا
3 ـ بَيْنَـي وَبيْنـك حـرمـةٌ الله فـي تَضْيِيعِهـا

فقرأ الأبيات ووقف عليها من كان في المجلس ورووها، فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور. وغلب الأمر على مدرك، فترك مجلسه وتبعه حتى أعيا.

ونظم فيه هذه القصيدة المزدوجة [أوردناهـا ص 179].

التخريـج:

ـ البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 7 ـ 8.

— 13 —

دير هند الأقدام[1]

قال أبو الفرج[2]: حدثني جعفر بن قُدامة، عن محمد بن عبد الله الخُزَاعيّ، عن أبيه، قال: دخلت مع يحيى بن خالد دير هند الأول، لما خرجنا مع الرشيد إلى الحيرة، وقد قصدها ليتنزَّه بها، ويرى آثار المُنْذر، فرأى قبر أبيها النعمان، وقبرها إلى جانبه. ثم خرج إلى دير هند الآخر، وهو الأكبر، وهو على طَفّ النّجف، فرأى في جانب حائطه كتابة، فأمر بسلّم، فأُحْضِر، وأمر بعض أصحابه أن يرقَى إليها، فإذا هي:

[السريع]

1 ـ إنّ بَنِـي المنـذِر حيـث انقَضـوا بحيـثُ شـادَ البِيعـةَ الـراهـبُ

2 ـ تَنْفَـحُ بـالمِسْـكِ ذفـاريُّهـم وعَنْبَـرٍ يقطُبُـه القـاطِـبُ

3 ـ القَـزُّ والكَتَّـان أثـوابُهُـمْ لـم يَجُـبِ الصّـوفَ لهـم جـائِـبْ

4 ـ والعِـزُّ والملـكُ لهـمْ راتـب وقهـوةٌ نـاجـودهـا سـاكـبُ

5 ـ أضْحَـوا ومـا يـزجـوهُـمُ طـالـبٌ خيـراً ولا يَـرْهَبُهُـم راهِـبُ

6 ـ وأصْبَحـوا فـي طبقـات الثَّـرَى وكـلّ جمـع زائـلٌ ذاهِـب

7 ـ شـرّ البَقـايـا مـن بَقِـي مِنْهُـمُ قُـلٌّ وَذُلٌّ جَـدُّه خـائـبُ

قال: فبكى يحيى لما قُرِىءَ هذا الشعر، وقال: هذه سبيلُ الدنيا، وانصرف عن وجهه ذلك.

التخريـج:

معجم ما استعجم ج 2 ص 607 (ونقل عنه ياقوت: البلدان ج 2 ص 542).

---

(1) هند الكبرى بنت النعمان بن المنذر (انظر خبر «دير اللُّج»، ص 227).

(2) من كتابه الضائع: «الديارات».

— 14 —

ديـر اللُّـجّ[1]

قال أبو الفَرَج[2]: بناه أبو قابوسَ النعمان بن المنذِر[3] أيّامَ مُلكه، ولم يكن في ديارات الحِيرة أحسن منه بناء، ولا أنزه موضعاً؛ وفيه يقول الشاعر:

[الطويل]

سَقَـى اللَّـهُ ديـر اللُّـجِّ غَيْثـاً فـإنـه ... علـى بعـده ديـر إلـيَّ حبيـبُ

قـريـبٌ إلـى قلْبـي، بعيـدٌ مَحلُّـه ... وكـم مـن بعيـد الـدار وهـو قـريـبُ

يُهَيِّـج ذِكـراه غـزال يَحُلُّـهُ ... أَغَـنُّ سَحُـورُ المُقْلَتَيـنِ رَبيـبُ

إذا رَجَّـع الإنجيـلَ واهتـزَّ مـائـداً ... تـذكّـر محـزون الفُـؤادِ غـريـبُ

وهـاج لقلبـي عنـد تـرجيـعِ صَـوْتِـهِ ... بـلابـلُ أسقـامٍ بـه ووجيـبُ

وكان النعمان يركبُ في كل أحدٍ إليه، وفي كل عيد، ومعه أهل بيته خاصَّة من آل المنذر، عليهم حُلل الديباج المُذْهَبة، وعلى رؤوسهم أكاليل الذهب، وفي أوساطهم الزنانير المفصَّصَة بالجوهر، وبين أيديهم أعلام فوقها صُلْبان، وإذا قضوا صلاتهم انصرفوا إلى مستشرِفة على النجف، فشرب النُّعمان وأصحابه فيه بقية يومه، وخلع ووهب، وحَمَل ووَصَل، وكان ذلك أحسن منظر وأجمله.

التخريـج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 595 ـ 596.

---

(1) دَيْر اللُّجّ: يبدو أنّ هذا الدّيْر لا يزال قائماً في العقود الوسطى من القرن الثاني (انظر قصيدةً لإسماعيل بن عمّار حيث يرد ذكره: ص 167 ـ 169 بهذا الجزء).

(2) من كتابه الضائع «الديارات».

(3) آخر ملوك الحيرة. مدحه النابغة الذبياني. انظر خبر «دير هند الكبرى» ص 226.

— 15 —

ديـر . . .

ذكر التميمي في كتاب «الامتزاج» عن أبـي زيد النحوي[1]، عن رجل من أصحاب الحديث قال: دخلتُ ديراً في بعض المنازلذكر لي أن فيه راهِباً حسن المعرفة بأخبار الناس وأيامهم فسرتُ إليه، فوجدته في حجرة وعليه زيّ المسلمين، فسألته عن سبب إسلامه، فحدَّثني أنه كان في هذا الدير جارية نصرانية من بني تغلب كثيرة الأموال، وأنها هويت غلاماً مسلماً، . فكانت تبذل إليه الأموالَ والرغائب، والغلام يأبـى عليها، فلما أعيتها الحيلةُ أعطت رجلاً مصوراً مائة دينار على أن يصور لها صورة الغلام كهيئته، ففعل ذلك، فما زالت تأتي كلّ يوم إلى تلك الصورة فتلثمُ ما تحبُّ منها ثم تجلس بإزائها تبكي، فإذا أمست قبّلتها، وانصرفت، فما زالت على ذلك مدة، فتوفي الغلام، فعلمت، فلحقها عليها ولهٌ حتى صارتْ به مثلاً، ثم رجعت إلى الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها، وبكتْ إلى أن أمست فباتت إلى جانبها، فلما أصبحنا وجدناها ميتةِ، ويدها ممدودة على الحائط وقد كتبت عليه:

يـاموتُ دونـك روحـي بعـد سيّـدهـا ... خـذهـا إليـك فقـد أودت بمـا فيهـا .

أسلمـتُ روحـي للـرحمـن مُسلمـةً ... ومِـتُّ مـوت حبيـبٍ كـان يعصيهـا

لعلهـا فـي جنـانِ الخلـد يجمعُهـا ... يـومَ الحسـاب ويـوم البعـث باريهـا

مـات الحبيـب ومـاتـت بعـده كمـداً ... مَحَبّـةٌ لـم تـزل تُشْقـى محبِّيهـا

قال: فشاع حتى بلغ المسلمين فاحتملوها ودفنوها إلى جانبه، وأخذوا مالها، فبتُّ مغموما بما آل إليه أمرها، فرأيتها في المنام، فقلتُ: فلانة! ما فعل الله بك؟ فقالت:

أصبحـتُ فـي راحـةٍ ممـا جنتـه يَـدي ... وبـتُّ جـارةَ فـردٍ واحـدٍ صمـدِ

---

(1) أبو زيد الأنصاري أحد أعلام النحو بالبصرة، توفي 214هـ (انظر بعض أخباره بـ «نور القبس. . .» ص 104 ـ 108).

مَحـا الإلـه ذنـوبـي كلَّهـا وغـدا قلبـي خليـا مـن الأحـزانِ والكمـدِ
لمـا قـدمـتُ علـى الـرحمـن مُسلِمـةً وقلـتُ إنَّـك لـم تُـولَـدْ ولـم تَلِـدِ
أثـابنـي رحمـةً منـهُ وأسكننـي مـعَ مـن هَـويـتُ جِنـانـاً آخـرِ الأبـد

فعلمتُ أن الذي صارتْ إليه خيرٌ من الذي أنا فيه، فأسلمت وأسلم معي أهل الدير فكانت رحمها الله السبب:

ابـن أبـي حجلة التلمساني
(ديوان الصبابة، ص 306 ـ 307)

- II -
ديارات الشام

- 1 -
ديارات حِمْص وضواحيها

حدثني أبو بكر محمد بن عمر قـال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن الفضل النّحوي، قال: حدّثني بعض بني حَمْدُون عن شيوخه قال:

كُنتُ مع المتوكّل لمّا شخَص إلى الشّام، فلمّا صرنا بحِمْص قال أرِيدُ أن أطوف كنائس الرّهبان كلّها والموضع المعروف بالفراديس إذَا وصلنَا إليهَا فإنّي كُنتُ أسمعُ بطيب هذا الموضع. فقلت: الرأي مَا رآه أمير المؤمنين. ثم إنّا أُنْزِلْنا منزلاً بين كنائس عظيمة وآثار قديمة ترتاح النفُوسُ إليها، ويَشْتَهي منْ ينزلها ألاّ يرتحلَ عنها. فلما استراحَ مِنْ نصبِ الرّكوب استدعاني وقال: هلْ لك في التطّواف؟ قلت: كما أمرَ أمير المؤمنين. فأخذَ بيدي، ولم يزلْ يستقرِىءُ تلك الكنائس والدّيارات، ويُشاهدُ فيها مِنْ عجائب الصّور وفاخرِ الآلة، ويَرعى من أحْدَاثِ الرُّهبان وبناتِ القِسّيسين وجُوهاً كأنها أقمارٌ على غصون تَتَثَنَّى في تلك الأرْوِقة والصّحون. وكلّما مرّ بنا شيءٌ من ذلك يقول لي: تَرَى ويْحكَ ما نحن فيه؟ ما شاهدتُ مثلَ هذا قطّ!

ثم خلَونا براهب من قُوَّام الكنيسة، فلم يزل المتوكل يسألَه عن حال كلّ

جارية وغلام يمرّ به، واسمِه ونَسَبِه، وهو يمشِـي، إذْ لَمَح كتابةً على حائط الكنيسة، فقرُبْنا من ذلك فإذَا هو:

«حضَر الغَريبُ المَشرَّدُ الحَريبُ وهو يقُول: شُتِّتَ شَمْلِي بَعْدَ الأُلْفَة، وشَقِيَ جسْمِي بعْدَ الكُلْفَة، ومشيتُ من العراق إلى هذا الرّواقِ، وارتحَلْتُ عنه في ذي الحجّة من سنة إحدى ومائتين، وأنا أقول:

[الخفيف]

آلَ أمْـــرِي إلـــى أخَـــسّ الأمـــورِ ... وتبـــدَّلْـــتُ كُـــرْبَـــةً بســـرُورِ

واعتـــرَتْنـــي مِـــنَ الـــزّمـــان خُطـــوبٌ ... تَتَبـــارى فـــي هَتْكَـــةِ المَستـــورِ

نَفْـــسُ صـــبـــراً لِحَـــادثـــات اللّيـــالـــي ... كُـــلُّ شـــيء يَـــذِلُّ للمَقْـــدُورِ

فقال: ويْحك! ما أطرفَ هذا المسكين، وما أحرقَ هذا الأنين. ونحن في ذلك إذْ مرّتْ بنا جارِيةٌ ما رمقَتْ عَيْني لها شبيهاً، وعليها جُوبٌ وفي يدها دُخْنَةٌ تُدَخِّن بها. فقال لها المتوكّل: تعالي يا جارية. فأقبلتْ بحُسْنِ أدب وكمال. فقال للرّاهب: مَنْ هذه؟ فقال: ابنتي. فقال: وما اسمُها؟ قال: سَعَانين. قال المتوكّل: اسقِينِي ماءً. فقالت له: يا سيّدي، ماؤنا ها هنا من مَاء الغُدْران، ولَست أسْتَنْظِفُ لَكَ آنيةَ الرّهبان، ولو كانتْ حياتي تَرْوِيكَ لجُدْتُ بها لك.

ثم أسرعت فجاءتْ بكُوز من فضَّةٍ فيه ماءٌ. فأَوْمَأ إليّ أنْ أشربَه فشربْتُه. واشتدّ عَجَبُه بها وشهوتُه لها. فقال لها: يا سعانين! إنْ هَوِيتُكِ تُسْعِدِينِي. فَتنفّستْ وقالت: أمّا الآن فأنا عبْدَتُكَ وأمّا إذَا عرفتُ صِحّةَ حُبِّك، وتمكّنتُ من قَلبِكَ، فَما أخوفَنِي من حُدُوث الطّغيان عند تَمكُّن السّلطان. أما سَمِعْتَ قول الشاعر:

[الخفيف]

كُنـــتَ لِـــي فـــي أوائـــل الأمْـــرِ عبْـــداً ... ثـــمّ لمّـــا ملَكْـــتَ صـــرْتَ عـــدُوّا

أيـــنَ ذاكَ السّـــرُورُ عنـــدَ التّـــلاَقِـــي   صَـــــارَ مِنِّــــي تجنُّبــــاً ونُبُــــوَّا

فطربَ المتوكّل وكاد يشقُّ قميصَه. ثم قال لها: فَهَبِي لي نفسَكِ اليومَ حتى نَشْرَبَ أنا وأنْتِ، فإنِّي ضيفُكِ. قالت له: بالرّحب والسّعة.

ثم أصْعَدَتْ بنا إلى عِلِّيَّةٍ مشرِفةٍ على تلك الكنائس كلّها، فرأينا منظراً حسناً. ثم مضتْ فجاءت بآدَامٍ نِظَافٍ ورِقَاقٍ، وكان المتوكّلُ عافَهَا لِعِزّة الخلافَة، فاستأذنها في إحضار طعامٍ، فأذنتْ، فَجِيء بِخَرُوفٍ وسَنْبُوسج وأشياءَ قريبة المأخذ من طعام مثْله. فاستظرفَتْ مَا جِيءَ به، واسْتهْولَتِ الآلَة، ففطنتْ لأمْرِ المتوكل فقامت قائمَةً بين يديه تخدمهُ وتُكَفِّرُ له فمنعها.

ثم جاءنا أبوها بشراب من بيْت القربان، ذكر المتوكّل أنّه لم يرَ مثلَه قطّ فشرب وشربتُ معه، واستعفَيْتُه من أجْل حُمّى كانت لحقتْني في تلك الليلة. فأعفاني. وسُرَّ بها وبظرفها، وحلاوة منطقها سروراً تاماً. فلما أخذ الشراب منها قالت. أغنّيك يا سيّدي من غنائنا على ضُعْفِ الصّنْعة؟ فكاد يَهيم، وقال: إنْ فعلتِ كَمُل والله ظرفُك، فقامت فجاءت بشيء يسمّونه القيقارة (كذا)، وضربَتْ واندفعتْ تغنّي:

[الكامل]

يَــا خَــاطبــاً منّــي المَــودّةَ مــرْحبَــا   سمْعــاً لأمــركَ لا عَــدِمتُــك خــاطِبَــا

أنــا عَبْــدَةٌ لِهَــواك فــاشْــرَبْ واسْقِنــي   واعدِلْ بكأسك عن خليلك إنْ أبَـى

قــدْ، والــذي رَفــعَ السمــاءَ، ملكْتنِــي   وتــركــتَ قَلْبِــي فــي هَــوَاكَ معــذّبَــا

فَنَعَرَ المتوكّل وقال لِي: ويلك! أميّتٌ أنتَ؟ فانتبهتُ، وعلمتُ أنني قدْ أخطَأتُ في ترك مساعدته. فأخْذتُ رطلاً، فلم أزَلْ أشرَبُ حتى لَحِقْتُه. ومضى لنا يوم كان في الأيام فردا.

ثم أرْغبها المتوكّل فأسلمتْ، وتزوّجها. ولم تزل حظيّةً عنده إلى أن قُتل وهي في داره.

أدب الغرباء ص 64 ـ 68
البدور المسفرة ص 30 ـ 33 (مع إختلاف جزئي في الرواية)

ـ 2 ـ
دَيْر الخصيان[1]

. . . حكى أبو زيد الأسدي وكان خاصّا به[2] يجالسه وينادمُه، لأدبه وكثرة روايته لأخبار العرب وآثارها، ومعرفته بأيّامها وأشعارها، قال: دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس على دكّان مبلّط بالرخام الأحمر مفروش بالديباج الأخضر، في وسط بستان ملتفّة أشجاره، قد أينعت ثماره، وبإزاء كلّ شقّ من الدكّان روض قد أزهر بنبت الربيع ونوّاره، وعلى رأسه وصائف كلّ واحدة أحسن من صواحبها كأنّهن اللؤلؤ المنثور، في أيديهنّ أباريق بألوان الخمور، وطاسات البلور وقد أخذ منه الشراب، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وكان سليمان مطرقا فرفع رأسه، وقال: أبا زيد: أفي مثل هذا اليوم تصاب حيّا؟، فقلت: يا سيدي، يا أمير المؤمنين أو قد قامت القيامة؟، قال: نعم، على أهل الهوى. ثم أطرق ورفع رأسه وقال: أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا؟ فقلت: قهوة حمراء في زجاجة بيضاء، تناولنيها مقدودةٌ هَيْفاءُ مصطمرّةٌ قَنْواء دَعْجاء، أشربها من كفّها وأمسح فمي بفمها، فأطرق سليمان مليّا ودموعه تصدُرُ، فلمّا رأى الوصائف ذلك منه تنحّين عنه، وقال: أبا زيد، حللت والله في يوم فيه انقضاءُ أجلك وتصرّمُ مدّتك، وفناءُ عمرك، والله لأضربنّ عنقك أو تخبرني بما أثار هذه الصفة من قلبك، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، كنت جالساً على باب أخيك سعيد بن عبد الملك، وإذا جارية قد

(1) دَيْر الخصيان: بين دمشق وبيت المقدس (انظر التخريج).
(2) يعني سليمان بن عبد الملك، وسيأتي ذكره.

خرجت إلى رحبة القصر عليها قميص سَكْبٌ، تبيّن منه بياض ثدييها، وتدوير سرّتها، ونقش تكتها، وفي رجلها نعلان قد أشرق بياض قدميهـا على حمرتها بفرد ذؤابة تضرب الحقو منها، وطرة قد زرفنت على جبينها، وصدغين كأنّهما نُونان على عارضيها، وحاجبين قد تقوّسا على محاجر عينين مملوءتين سحراً، وأنف كأنّه قصبة درّ، وهي تقول: عباد الله ما الدواء لما يُشتكَى، وما العلاج ممّا لا ينسى، طال الحجاب، وأبطأ الكتاب، فالعقل طائر، واللبّ غائر، والعين عبرا، والأرق دائم، والوجد موجود، والنفس والهة، والفؤاد مختلس، والقلب محتبس، رحم الله قوماً عاشوا تجلّدا، وماتوا كمدا، لو كان في الصبر حيلة، أو إلى العزاء وسيلة، فقلت: أيتها الجارية إنسيّة أنت أم جنّية؟، وسمائيّة أم أرضيّة؟ فقد أعجبني ذكاء عقلك، وأذهلني حسن منطقك، فسترت وجهها بكفّيها وقالت: اعذر أيّها المتكلّم، فما أوحش الوجد بلا مساعدة، والمقاساة لصدّ معاندة، ثم انصرفت، فوالله يا أمير المؤمنين ما أكلت طيباً إلا غصصت به، ولا رأيت حسناً إلاّ سمج في عيني لحسنها، فقال سليمان: كاد الجهل يستفزّني، والصبابة تعاودني، والحلم يعزب عنّي، تلك الذلفاء التي يقول فيها الشاعر:

[المديد]

إنَّمَـــا الـــذَّلْفَـــاءُ يَـــاقُـــوتَـــةٌ　　　أُخْـــرِجَـــتْ مِـــنْ كِيـــسِ دَهْقَـــانِ

شراؤها على أخي ألف ألف درهم، وهي عاشقة لفتى ابتاعها منه، والله لا مات من يموت إلاّ بحسرتها، ولا فارق الدنيا إلاّ بغصّتها، وفـي الصبر سلوة وفي توقّع الموت بهتة، فاكتم أبا زيد المفاوضة، يا غلام ثَقِّل يده ببذْرَة، قال: فلمّا مات سعيد صارت إلى سليمان ولم يكن في عصرها أجمل منها، فملكت قلبه وغلبت عليه دون سائر نسائه وجواريه، فخرج يوما بالقرب من دير الرهبان فضرب فسطاطه في روضة خضراء مونقة الزهر ذات حدائق وبهجة، تحفّها أنواع الزهر النضر الغضّ، ما بين أصفر فاقع، وأبيض ناصع، وأحمر ساطع، فهي مثل الثياب الحضرميّة والبرود الأنجمية، تحمل منها الريح نسيم المسك الأذفر، ويتضوّع عرفها بريّا فتيت العنبر، وكان له مغنّ يأنس به، ويسكن إليه، ويكثر

الخلوة معه، ويستمع لحديثه وغنائه، يقال له سنان، وكان سنان هذا أحسن الناس وجهاً، وأظرفهم ظرفاً، فأمره فضرب فسطاطه في روضة خضراء مونقة الزهرات، ذات حدائق وبهجة، يحفّها أنواع الزهر النضر الغضّ بالقرب منه، وكانت الذلفاء، قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنتزه، فلم يزل سليمان يومه عند سنان في أكمل سرور وأتمّ حبور، إلى أن أتى الليل فانصرف سليمان إلى فسطاطه، وانصرف سنان إلى موضعه، فوجد جماعة قد أناخوا به، فسلّموا عليه، فردّ عليهم سلامَ جذلان بوصولهم، فرح بنزولهم، فأحضرهم الطعام فأكلوا، وقدّم الشراب فتناولوا منه، وقال: هل من حاجة؟، قالوا: ما جئناك إلاّ للقرى، فقال: بالمنزل الرحب حللتم، وبالجانب الخصب نزلتم، فقالوا: أمّا الطعام فقد أكلنا، وأمّا الشراب حضر. وبقي السماع، قال: أمّا السماع فلا سبيل إليه مع غيرة أمير المؤمنين ونهيه إيّاي عن الغناء، إلاّ ما كان في مجلسه، قالوا له: فلا حاجة لنا في الطعام والشراب عندك ما لم تسمعنا، فلمّا رآهم غير مغفلين عنه رفع عقيرته، وغنّى بهذه الأبيات:

[البسيط]

1 - مَحْجُوبة سمِعَتْ صَوْتِي فأرّقها ... مِن آخرِ اللَّيْلِ حتَّى مَلّها السَّهرُ

2 - لَم يحجب الصوْتَ أحرَاس وَلا غلقٌ ... فدمْعُها لطرُوق الصوْتِ يَنْحَدِرُ

3 - تُدني عَلى فخذَيها مِن معصفرة ... وَالحَليُ بادٍ عَلى لبّاتها خَضِرُ

4 - في ليلة البدرِ لاَ يَدْرِي مضاجِعهَا ... أوجهها عِنْدَهُ أبْهى أم القَمَرُ؟

5 - لَوْ خُلِّيتْ لمَشَتْ نحوِي على قدم ... تكادُ مِن رِقَّةٍ بالمشيِ تَنْفَطِرُ

فلمّا سمعت الذلفاء صوت سنان، خرجت إلى صحنِ الفسطاط لتسمع الصوت، وجعلت لا تسمع شيئاً من نفث حسن مع ما وافق ذلك من وقت الليلة المقمرة إلاّ رأت ذلك كلّه في نفسها ووقتها وهيئتها، فحرّك ذلك ساكناً كان في قلبها، فهملت عيناها بالدموع وعلا نحيبها، فانتبه سليمان فلم يجدها معه في الفسطاط، فخرج إلى صحنه فرآها على تلك الحال، فقال لها: ما هذا يا دلفاء، فقالت يا أمير المؤمنين:

[الطويل]

ألاَ ربَّ صَـوْتٍ رَائـعٍ مِـنْ مشـوّه قبيـحِ المحيَّـا وَاضـعِ الأبِ وَالجَـد

يَـروعـك مِنْـهُ صَـوْتُـهُ وَلعلّـهُ إلَـى أمَـةٍ يُعـزى مَعـاً وَإلـى عَبْـدِ

قال سليمان: دعيني من هذا، فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامره، يا غلام، عليّ بسنان، فدعت الدلفاء خادماً لها وقالت: إن سبقت إلى سنان فحذّرته فلك عشرة آلاف درهم وأنت حرّ، فسبق رسول سليمان فأحضره، فلمّا وقف بين يديه وسليمان يَرعد غيرة، قال سليمان: من أنت؟، قال: أنا سنان، فقال: [1]

[الرجز]

1 ـ ثكلـت سِنَـانـاً أمُـه وخـالُـه يثكُلـه وعَمّـه

2 ـ كـان لَهـا ريـحـانـةً تشمّـهُ ذو سَفَـه حيـاتُـه تغمّـه

فقال سنان:

[الرجـز]

1 ـ استَبْقِنـي إلـى الصَّبـاح اعْتـذِرْ ، إنَّ لِسَـانِـي بـالشّـراب مُنْكَسِـرْ

2 ـ فـإنْ يكـنْ أذْنـبَ ذنبـاً أو عَثَـرْ فـالسيّـد المـولَـى أحـقُّ مـن غَفَـرْ،

ثم قال: يا سنان، ألم أنهك عن مثل هذا الفعل، فقال: يا أمير المؤمنين حملَنِي الثمل، وقوم طرقوني، وأنا عبد أمير المؤمنين، فإن رأى أن لا يضيّع حظّه منّي فليفعل، فقال: أمّا حظي منك فلا أضيّعه، ولكن لا تركت للنساء فيك حظّا، يا سنان أما علمت أنّ الرجل إذا تغنّى أصغَت له المرأة، وأنّ الفرس إذا صهل تودّقت له الحجر، وأنّ الفحل إذا هدر ضبعت له الناقة، يا غلام ائتني بحجّام فجبّه، فعاش بعد ذلك سنة ومات، فسمّي ذلك الدير ديْر الخصيان، وبه يعرف إلى اليوم.

---

(1) وردتْ هذه الأبيات منثورة في صُلْب النصّ، فاستخرجناها منه. مع الإشارة إلى أن بِصدر الشطر الأول للبيت الأول نقصاً لم نوفّق إلى سدّه.

وكتب إلى عامله بالمدينة عثمان بن حبان أن أخصِ من قبلك من المخنّثين المغنّين، فلقد بلغني أنّهم يفسدون النساء، ويدخلون عليهنّ في حجالهنّ، فخصى الدلاّل[1]، وبرد الفؤاد، ونومة الضحى، فقال الدلاّل: الآن صرنا نساء حقّا.

التخريـج:

- قطب السّرور ط تونس 1971 ص 171، 177.
- مصارع العشاق (مختصر من الخبر) ج 2 ص 78 ـ 80.
- معجمر البلدان ج 2 ص 507 وبه ذكر لدير الخصيان دون إيراد الخبر.

ـ 3 ـ

دَيْر مُرّان[2]

قال أبو الفرج الببغاء[3] تأخرتُ بدمشق عن سيف الدولة رحمه الله مكرهاً، وقد سار عنها في بعض وقائعه، وكان الخطر شديداً على من أراد اللّحاق به من أصحابه، حتى إن ذلك كان مؤدياً إلى النّهب وطول الاعتقال، فاضطررت إلى إعمال الحيلة في التخلص والسلامة، بخدمة من بها من رؤساء الدولة الإخشيدية، وكان سنّي في ذلك الوقت عشرين سنة، وكان انقطاعي منهم إلى أبـي بكر علي بن صالح الروذباري لتقدمه في الرياسة، ومكانه من الفضل والصناعة، فأحسن تقبّلي، وبالغ في الإحسان إليّ، فتوفّرتُ على قصد البقاع

---

(1) الدّلال: ينتمي إلى فئة المغنّين المخنّثين الظرفاء بالمدينة في عهد بني أمية: يقول أبو الفرج «لم يكن في المخنثين أحسنَ وجهاً ولا أنظف ثوباً ولا أظرف من الدلال» الأغاني: ج 4 ص 271.

(2) دير مـرّان بنواحي دمشق: أهمله الشابشتي في «الديارات» وأثبته البكري في «معجم ما استعجم» ج 2 ص 662، وهو غير «دير مديان» الوارد ذكره في قصيدة للحسين بن الضحاك (انظر هذا الجزء ص 88).

(3) أبو الفرج الببغاء من شعراء الشام، اتصل بسيف الدولة بحلب، توفي نحو 390 (انظر بعض أخباره في «اليتيمة» للثعالبـي ج 1 ص 293 ـ 327.

الحَسنة، والمتنزهات المُطْرفة، تسلّياً وتعللاً فلمّا كان في بعض الأيام عملت على قصد دَيْر مُرّان، وهذا الدّير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر، فاستصحبتُ بعض من كنت آنسُ به. وتقدّمت لحَمْل ما يصلحنا، وتوجّهنا نحوه، فلما نزلنا أخذنا في شأننا وقد كنتُ اخترت من رُهبانه لعشرتنا من توسّمت فيه رقّة الطبع وسجاحة الخُلق، حسبما جرى به الرَّسم في غشيان الأعْمار وطروق الديرة، ومن التطرُّف بعشرة أهلها والأنسة بسكانها، ولم تزل الأقداح دائرة بين مطرب الغناء وزاهر المذاكرة إلى أن فضّ اللهوُ ختامَه، ولوَّحَ السكرُ لصحبي أعلامَه، وحانت منّي نظرة إلى بعض الرهبان فوجدته إلى خطابي متوثباً، ولنظري إليه مترقباً، فلما أخذَتْه عَيْني أكبَّ يُزعجني بخفيّ الغمز ووحْي الإيماء، فاستوحشْتُ لذلك، وأنكرته ونهضت عجلان، واستحضرته، فأخرج إليّ رقعة مختومة، وقال لي: قد لزم فرضُ الأمانة فيما تضمنته هذه الرقعة، وسقط ذمام كاتبها في سترها بك عني، ففضضتها، فإذا فيها بأحسن خط وأملحه وأقرئه وأوضحه: بسم الله الرحمن الرحيم، لم أزل فيما تؤديه هذه المخاطبة يا مولاي بين حزم يَحُثُّ على الانقباض عنك، وحُسنِ ظنّ يحضُّ على التسامح بنفيس الحظ منك، إلى أن استنزلَتني الرغبةُ فيك على حكم الثقة بك من غَيْر خِبْرة، ورفعتُ بيني وبينك سِجْفَ الحشمة، فأطعتُ بالانبساط أوامرَ الأنسة، وانتهزت في التوصّل إلى مودتك فائتَ الفرصة، والمستماحُ منك ــ جعلني الله فداك! ــ زَوْرةٌ أرتجعُ بها ما اغْتَصَبَتْنِيهِ الأيامُ من المسرّة مهنَّأَةٌ بالانفراد إلاّ من غلامك الذي هو مادّة مسرتك:

[الطويل]

وَمَـا ذَاك عَـنْ خُلْـقٍ يَضِيـقُ بِطَـارِقٍ ... ولَكِنْ لِأَخْذِي بِاحْتِيَاطٍ عَلَى حَالَي (1)

فإن صادف ما خَطَبْته منك ــ أيدك الله! ــ قبولاً، ولَدَيْك نفاقاً، فَمُنْيَةٌ غَفَل الدّهرُعنها، أو فارق مذْهَبَه فيما أهداه إليَّ منها، وإن جَرَى على رَسْمِه في

المُضَايقة فيما أوثرُه وأهْواهُ، وأترقّبه مِنْ قُربك وأتمناه، فذمامُ المروءةِ يلزمك ردَّ هذه الرّقعةِ وسَتْرَها، وتَناسيها واطّـرَاحَ ذِكرِها. وإذا بأبياتٍ تَتْلو الخطابَ، وهي [من المنسرح]:

يَـا عَـامِـرَ العُمْـرِ بـالفُتُـوَّة والـ ـقَصْـف وحَـثِّ الكـؤوس والطـرب

هَلْ لكَ في صاحبٍ تُناسِبُ في الـ ـغـربـة أخْـلاَقَـه وبـالأدب

أَوْحَشَـه الـدَّهْـر فـاستـراحَ إلـى قُـرْبـك مُسْتَنْصِـراً عَلَـى النّـوب

فـإن تقبّلـتَ مَـا أتـاك بـه لَـمْ تَشِـنِ الظَّـنَّ فيـه بـالكـذب

وإن أتَـى الـزُّهْـدُ دون رَغْبَتنـا فكـنْ كمـنْ لـمْ يَقُـلْ ولَـمْ يُجِـب

قال أبو الفرج: فورد علي ما حيَّرني، واستردَّ ما كان الشرابُ حازَه من تَمْييزِي، وحَصَل لي في الجملة أنَّ أَغْلَبَ الأوصاف على صاحبها الكتابةُ خطًّا وترسّلاً ونظماً، فشاهدته بالفراسة من ألفاظه، وحمدتُ أخلاقَه قبل الاختبار من رُقْعته، وقلت للراهب: ويحَك! من هذا؟ وكيف السبيلُ إلى لقائه؟ فقال: أمّا ذِكرُ حاله فإليه إذا اجتمعنا، وأما السّبيلُ إلى لقائه فَمُتَسَهِّل إنْ شئتَ قلت: دُلَّني، قال: تُظْهرُ فتوراً، وتنصبُ عُذراً تفارقُ به أصحابَك منصرفاً، وإذا حَصَلْتَ بباب الدّيْر عدَلْتُ بك إلى بَاب خفيّ تدخلُ منه، فرددتُ الرقعةَ عليه، وقلت: ارفعْها إليه ليتأكّدَ أنسه بـي وسكونهُ إليّ، وعرِّفْه أنَّ التوفّرَ على إعمال الحيلة في المبادرة إلى حضرته على ما آثره من التفرُّدِ أولى من التشاغل بإصدار جوابٍ وقَطْعِ وقتٍ بمكاتبته، ومضى الراهبُ، وعدت إلى أصحابـي بغير النشاط الذي نهضت به، فأنكروا ذلك، فاعتذرتُ إليهم بشيء عَرَضَ لي، واستدعيتُ ما أركبه، وتقدمتُ إلى من كان معي ممّن يخدمُ بالتوفّر على خدمتهم، وقد كنا عملنا على المبيت، فأجمعوا على تعجُّل السّكر والانصراف، وخرجتُ من باب الدّيْر ومعي صبـيّ كنت آنسُ به وبخدمته، وتقدمتُ إلى الشاكري بردّ الدابة وسَتْر

خبري ومباكرتي، وتَلقَّاني الراهبُ، وعدَلَ بـي إلى طريق في مضيق، وأدخلني إلى الدّير من باب غامض، وصار بـي إلى باب قِلاّيةٍ متميّزٍ عمّا يجاوره من الأبواب نظافة وحسناً، فقرعه بحركات مختلفة كالعلامة، فابتدرنا منه غلامٌ كأنَّ البدرَ رُكّب على أزراره مهفهفُ الكَشْح مخْطفُهُ، مُعتدلُ القوام أهْيفُه، تخالُ الشمسَ برقعَتْ غُرّتَه، واللّيْلَ ناسبَ أصداغَه وطُرَّته، في غِلاَلة تنمُّ على ما تستُره، وتَجفو مع رِقّتِها عما تُظهره، وعلى رأسه مَجْلسيّةٌ مصَمّتَةٌ، فبهر عقلي، واستوقفَ نظري، ثم أجفلَ كالظبْـي المذْعور، وتَلوتُه والراهب إلى صحـن القِلاَّية، فإذا أنا ببيت فضّيِّ الحيطانِ، رُخاميّ الأركانِ، يضمُّ طارقةَ خَيْش، مفروشَةً بحَصير مستعملٍ، فوثب إلينا منه فتًى مُقْتَبلُ الشّبيبةِ، حَسنُ الصورة، ظاهرُ النّبلِ والهَيْئة، مُتزَيٌّ من اللباس بزيّ غُلامه، فلَقيني حافياً يعثرُ بسراويله، واعتنَقنِي، ثم قال: إنما استخدمتُ هذا الغلامَ في تلقّيك يا سيدي لأجعلَ ما لعلّك استَحْسنْتَه مِنْ وجهه مصانعاً عمَّا تَرِدُ عليه مِنْ مُشَاهَدتي، فاستحسنتُ اختصارَه الطريق إلى بَسْطي، وارتجالَه النادرة على نفسه حرصاً في تأنيسي، وأَفاض في شكري على المسارعة إلى أمره. وأنا أواصلُ في خلال سكناته المبالغةَ في الاعتداد به، ثم قال: يا سيدي أنتَ مكدودٌ بمن كان معك، والاستمتاعُ بمحادثتك لا يتمُّ إلا بالتوصّل إلى راحتك، وقد كان الأمر على ما ذكر، فاستلقيتُ يسيراً ثم نهضتُ، فَخُدِمْتُ في حالتَي النّوم واليقظة الخدمةَ التي ألفتُها في دُور أكابر الملوك وأجلّة الرؤساء. وأَحْضَرنا خادمٌ له لَمْ أَرَ أحسن منه وجهاً ولا سواداً طبقاً يضمُّ ما يُتَّخذ للعشاء ممّا خفَّ ولطُفَ، فقال: الأكلُ منّي يا سيدي للحَاجَة، ومنكَ للمُمَالحة والمساعِدَة، فَنِلْنَا شيئاً، وأقبل الليلُ فطلع القمرُ فَفَتحتْ مناظرُ ذلك البيتِ إلى فَضاءٍ أدَّى إلينا محاسنَ الغُوطة، وحَبَانَا بذخائر رِياضها من المنظر الجُناني، والنسيم العطري، وجاءنا الراهبُ من الأشربة بما وقع اتفاقُنا على المختار منه، ثم اقتعدنا غاربَ اللذة، وجرينا في

ميدان المفاوضة، فلم يزلْ يُناهِبُني نوادرَ الأخبار، ومُلَحَ الأشعار، ونخلطُ ذلك من المزح بأظرفه، ومن التودّد بألْطفه، إلى أن توَسَّطْنا الشّرابَ فالتفتَ إلى غلامه، وقال له: يا مُتْرَف، إن مولاكَ ما ادّخر عنّا السرورَ بحضوره، وما يجبُ أن ندّخرَ ممْكنا في مسرَّته، فامتقَع وجهُ الغلام حياءً وخفراً، فأقسَم عليه بحياته وأنا لا أعلم ما يريد، ومضى فعاد يحمل طنبوراً، وجلس فقال لي: يا سيدي تأذن لي في خدمتك؟ فهممتُ بتَقْبيل يده لِمَا تداخلني من عظم المسرة بذلك، فأصلح الغلام الطنبور وضرب وغنى [من المجتث]:

يَـــا مَـــالِكِــي وَهْــوَ مُلكِـــي ... وَسَـــالِبِـــي ثَـــوْبَ نُسْكِـــي
نَـــزُّهْ يَقِيــــنَ الهَــــوَى فيــ ... ــــك عَــــنْ تَعَـــرُّضِ شَـــكِّ
لـــولاك مـــا كنـــتُ أبكـــي ... إلـــى الصّبـــاح وأبكـــي

فنظر إلى الغلام وتبسَّم، فعلمتُ أنّ الشعر لَه، فكدتُ والله أطير طرباً وفرحاً بملاَحَة خُلُقه وَجَوْدةِ ضَرْبه وعذُوبة ألْفاظه وتكامل حُسنه، فاستدعيتُ كيزاناً فأحضرنا الخادمُ عدّةَ قِطع من فَاخر البِلّور وجيّد الجام المُحْكَم، فشربت سروراً بوجهه، وشربَ بمثل ما شربتُ، ثم قال لي. أنا والله يا سيدي أحبُّ ترفيهَك وأَنْ لا أقطعَك عمّا أنتَ متوفِّرٌ عليه، ولكنْ إذا عرفتَ الاسمَ والنسبَ والصناعةَ واللقَب فلا بد أن تَشِيَ ليلتَنا بشيء يكون لها طِرازاً ولذكرها مَعْلَماً، فجذبتُ الدواة وكتبت ارتجالاً وقد أخذ الشراب منّي [من المجتث]:

ولَيْلَـــــــةٍ أوسعتْنِـــــــي ... حُسْنـــــــاً ولَهْـــــواً وأُنْسَـــــا
مَـــا زِلْـــتُ أَلْثِـــمُ بَـــدْراً ... بهـــا وأشـــرَبُ شَمْسَـــا
إذْ أَطْلَـــعَ الـــدّيْـــر سَعْـــداً ... لَـــمْ يُبْـــق مـــذْ بَـــانَ نَحْسَـــا
فَصَـــارَ للـــرُّوحِ مِنّـــي ... رَوْحـــاً وللنَّفْـــس نَفْسَـــا

فَطَرِبَ على قَوْلي «أَلْثِمُ بَدْراً وأَشْرَبُ شَمْسَاً»، وجذَبَ غلامَه فقبَّله،

وقال: ما جَهلتُ ما يجبُ لك يا سيدي من التّوقير، وإنما اعتمدتُ تصديقَك فيما ذكرتَه، فبحياتي إلاّ فعلتَ مِثْلَ ذلك بغلامك، فاتّبعتُ آثاره خوفاً من احتشامه، وأخذ الأبيات وجعلَ يردّدها، ثم أخذ الدواة وكتب إجازة لها [من المجتث]:

ولَـــمْ أَكُـــنْ لِغَـــرِيمـــي والله أَبْـــــذلُ فِلْسَـــا
لَـــوِ ارْتَضَـــى لِـــيَ خَصْمِـــي بِـــدَيْـــرِ مُـــرّان حَبْسَـــا

فقلت: إذاً والله ما كان أحدٌ يؤدي حقاً ولا باطلاً، وداعبتُه في هذا المعنى بما حضر، وعرفت في الجملة أنه مُسْتَتِر من دَيْن قد رَكِبَه، وقال لي: قد خرج لك أكثرُ الحديث، فإن عذرتَ، وإلا ذكرتُ لك الحالَ لتعرفها على صورتها، فتبينتُ ما يؤثره مِنْ كِتْمان أمره، فقلت له: يا سيدي، كلّ ما لا يتعرّفُ بك نكرةٌ. وقد أغنتْ المشاهدةُ عن الاعتذار، ونابتْ الخِبْرةُ عن الاستخبار، وجعل يشرَبُ وينخب عليَّ مِنْ غير إكراه ولا حثٍّ ولا استبطاء، إلى أن رأيتُ الشرابَ قد دبَّ فيه، وأكبَّ على مجاذبة غلامه والفطنةُ تَثْنيه في الوقت بعد الوقت، فأظهرتُ السّكر وَحاولت النومَ، وجاء الغلام ببرذعة ففرشَها لي بإزاء برذعته، فنهضتُ إليها وقام يتفقدُ أمري بنفسه، فقلت له: إنّ لي مذهباً في تقريب غلامي منّي، واعتمدتُ بذلك تسهيلَ ما يختاره من هذه الحال في غلامه، فتبسّم وقال لي بسُكْره، جمع الله لك شمْلَ المسرّة كما جمعه لي بك، وأظهرتُ النوم، وعاد يجاذبُ غلامَه بأعذِب لفظ وأحْلَى معاتبةٍ، ويخلِط ذلك بمواعيد تدلُّ على سَعَةِ وانبساطِ يدٍ، وغلامُه تارة يقبّلُ يدَه وتارة فَمَه، وغلبتْني عَيْناي إلى أن أيقظني هواءُ السَّحر، فانتبهتُ وهما متعانقان بما كان عليهما من اللِّباس، فأردتُ توديعَه وحاذرتُ إنباهَه وإزعاجَه، فخرجتُ، ولِقَينِي الخادمُ يريدُ إيقاظه وتعريفَه انصرافي، فأقسمتُ عليه أن لا يفعلَ، ووجدتُ غلامي قد بكَر بما أركبُه كما

كنت أمرتُه، فركبتُ منصرفاً وعاملاً على العود إليه والتوفّر على مواصلته وأخذِ الحَظّ من معاشرته، ومتوهماً أن ما كنتُ فيه منامٌ لطيبه وقُرب أوّله من آخره، واعترضَتْنِي أسبابُ أدَّتْ إلى اللّحاق بسيف الدولة، فسرتُ على أتمّ حسرةٍ لما فاتني من معاودة لقائه وقلت في ذلك [من الطويل]:

1 ـ ويومٍ كأنّ الدّهرَ سَامحَنِي به ... فَصَار اسمُه ما بَيْننا هِبَةَ الدّهرِ

2 ـ جرتْ فيه أفراسُ الصِبَا بارتياحِنا ... إلى دَيْر مُـرّان المعظّمِ والعُمْرِ

3 ـ بحيثُ هواءُ الغوطتين مُعَطّرُ الـ ... ـنّسيم بأنفاس الرّياحين والزهرِ

4 ـ فَمِنْ رَوْضَةٍ بالحُسن تَرْفِدُ روضةً ... ومِنْ نَهرٍ بالفَيْض يَجْري إلى نهرِ

5 ـ وفي الهيكل المَعْمورِ منه افترَعْتُها ... وصَحْبي حَلالاً بعد تَوْفِية المهرِ

6 ـ ونزّهْتُ عن غَيْر الدنانير قَدْرَها ... فما زلتُ منها أشرَبُ التِبْر بالتبّرِ

7 ـ وَحلّ لنَا مَا كان مِنْها مُحَرّماً ... وهلْ يُحْظَرُ المَحْظُورُ في بَلَدِ الكُفْر

8 ـ فأهْدَتْ لِيَ الأيامُ فيه مَوَدَّةً ... دَعَتْنيَ في سِتْرٍ فلبَّيتُ في سِتْرِ

9 ـ أتَى من شريفِ الطّبعِ أَصْدَقُ رغبةٍ ... تخاطبني عَنْ مَعْدِنِ النّظم والنثر

10 ـ وكَانَ جَوابي طاعةً لا مقالةً ... وَمَنْ ذا الذي لا يستجيبُ إلى اليُسْرِ

11 ـ فلاقَيْتُ مِلْءَ العَيْنِ نُبْلاً وهمّةً ... مُحَلّى السّجايا بالطلاقة والبِشْرِ

12 ـ وأخْشَمَنِي بالبِرّ حتّى ظَنَنْته ... يُريد اخْتِداعي عَنْ جَنَاني ولاَ أدْرِي

13 ـ وَنَزّه عَنْ غَيْر الصّفاءِ اجتماعَنا ... فكنتُ وإياه كَقلْبين في صَدرِ

14 ـ وشاءَ السّرورُ أن يَلينا بثالثٍ ... فلاَطَفَنَا بالبَدْر أوْ بأخِي البَدْرِ

15 ـ بمُعْطِي عُيونٍ ما اشتهتْ من جَمالِه ... ومضْنِي قُلوبٍ بالتجنّبِ والهجرِ

16 ـ جَنَيْنا جَنِيَّ الوَرْد في غَيْر وَقْته ... وزَهْرَ الرّبا مِنْ رَوضِ خدّيه والثّغرِ

17 ـ وقَابَلَنَا مِنْ وجهه وشَرابه ... بشَمْسين في جُنْحيْ دُجَى اللّيل والشّعْرِ

18 ـ وغَنّى فَصَار السمعُ كالطّرْفِ آخذاً ... بأوْفَرِ حَظٍّ مِن مَحَاسِنِه الزُّهْرِ

19 ـ وأمْتعنَا مِن وَجْنَتَيْهِ بمثْل ما ... تَمَزّج كفّاه مِن المَاء والخَمْرِ

20 ـ سُرورٌ شَكَرْنا مِنَّةَ الصَّحْو إذ دَعا إليــه ولــمْ نَشْكُــر بــه منَّــةَ السُّكــر

21 ـ كـأنَّ اللَّيـالِـي نِمْـنَ عَنْـه فعنـدمـا تنبَّهْــنَ نكَّبــنَ الــوفــاءَ إلــى الغَــدْر

22 ـ مَضَـى وَكـأنّي كُنتُ فيـه مُهَـوِّمـاً يُحَدِّثُ عن طَيْف الخَيال الذي يَسْرِي

23 ـ وهلْ يحصل الإنسانُ من كلّ ما به تُسَـامِحُـه الأيـامُ إلاّ علَـى الـذِكْـر

ولم أزلْ على أتمّ قلق وأعظم حَسْرة، وأشدّ تأسّفٍ على ما سُلِبْتُهُ من فِراق الفتى، لا سيما ولم أحصلْ منه على حقيقةِ علْمٍ ولا يقينِ خبرٍ يؤدّيانني إلى الطَّمع في لقائه، إلى أن عاد سيفُ الدولة إلى دمشق، وأنا في جُمْلته، فما بدأتُ بشيء قبلَ المصير إلى الرّاهب، وقد كنت حِفظتُ اسمَه، فخرج إليَّ مَرْعوباً، وهو لا يعرفُ السببَ، فلمّا رآني استطار فرحاً، وأقسمَ ألاّ يخاطبني إلا بعدَ النزول والمقام عنده يومي ذلك، ففعلتُ، فلما جلسنا للمحادثة قال: ما لي لا أراك تسألُ عن صديقك؟ قلتُ: والله ما لي فكرٌ ينصرفُ عنه، ولا أسفٌ يتجاوزُ ما حُرِمْتهُ منه، ولا سُرِرْتُ بعَوْدي إلى هذه البلدة إلاّ من أجْلِه، ولذلك بدأتُ بقَصْدِك، فاذكرْ لي خبَرَه، فقال لي: أمّا الآن فنعم، هذا فَتىً من الماردانيّين جليلُ القدر، عظيمُ النّعمة، كان ضُمِّنَ منْ سُلطانه بمصر ضِياعاً بِمَالٍ كثير، فخاس به ضمَانُـه، لقُعودِ السِّعر، وأشرفَ على الخُروج مِنْ نِعْمته، فاسْتَتَر ولما اشتدَّ البحثُ عنه خرجَ متخفياً إلى أنْ ورد دِمشْقَ بزيّ تاجر، فكان استتارُه عند بعضِ إخوانه ممّنْ أَخْدُمُه، فإنّي عنْدَه يوماً إذ ظهر لي وقال لصديقه: إنّي أريد الانتقالَ إلى هذا الراهِب إنْ كان عليَّ مأموناً فذكَرَ له صديقُه مَذْهَبِي، وأظهَرْتُ السُّرور بما رَغِب فيه مِنِ الأُنْسِ بـي وأنا لا أعرفه، غَيْر أنّ صديقي قد أَمَرني بخدمته، وحصَلَ في قِلاّيتي، فواصل الصَّومَ، فلما كان بعد أيام جاءنا الرسول من عند صديقنا، ومعه الغلامُ والخادم، وقد لحقا به ومعهما سَفَاتِج وعليهما ثيابٌ رثةٌ. فلما نظر إلى الغلام قال: يا راهب، قد حلّ الفطرُ وجاء العيد، ووثب إليه فاعتنقه، وجعل يقبّلُ عينَيْه ويبكي، ووقف على السّفاتج

فأنفذَهَا مع دَرْجِ رُقْعةٍ منه إلى صديقه فلما كان بعد يومين حمل إليه ألفي دينار، وقال له: ابتَغْ لنا ما نستخدمه في هذه الضيعة، فابتاع آلة وفرشاً، ولم يزل مُكبّاً على ما رأيت إلى أن ورد عليه بالبغال والآلات الحسنة، وكتب أهله إليه باجتماعهم إلى صاحب مصر وتعريفهم إياه الحالَ في بُعْدِه عن وطنه لِضيقِ ذات يده عمّا يُطالَبُ به فأتَاهُ التوقيعُ بحَطِيطة المَال عنه مقترناً بالكتب، فلمّا عَمِل على المسير قال لغلامه: سَلِّم جميعَ ما بَقِي معك من نَفَقَتِنا إلى الراهب ليصرفه في مصالح الدّيْـرِ إلى أن نواصل تفقُّدَه من مُسْتقرِّنا، وسار وما له حسرةٌ غيرك، ولا أسفٌ إلا عليك، يقطع الأوقات بذكرك، ولا يشربُ إلى على ما يُغنّيه الغلام من شعرك، وهو الآن بمصر على أفضل الأحوال وأجلّها، ما يَبْخَلُ بتفقُّدِي، ولا يَغَبُّ برّي، فتعجّلت بعضَ السّلْوة بما عرفت من حقيقة خَبَره، وأتممتُ يومي عند الراهب، وكان آخر العهد به.

أبو الفرج الببغاء

التخريـج:

- يتيمة الدّهر ج 1 ص 294 ـ 302.

التعـليـق

- ورد هذا الخبر ــ نقلا عن الثعالبـي ــ في «بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (تـ 613) وفي «البدور المسفرة في نعت الأديرة» لشمس الدين محمد بن علي بن محمد من رجالات القرن الثامن، مع اختلافات جزئية في الرواية. ورواية الثعالبـي أوفى وأدق.

- III -

ديارات الأندلس

من مقامة لأبـي حفص بن الشّهِيد[1] (القرن الخامس)

«. . . ولم تزل الجيادُ تمعَجُ بكُماتها، والشّمس تنتقل في درجاتها؛ حتى أشرفنا على عين كالدّينار، كأنما هُندستْ بالبركار، ذات ماء ريّان من الشّنَب والخَصر، وحصباءَ كالأسنان ذوات الأشر؛ وقد حفَّ بها النّباتُ حفيفَ الشارب بفم الأمرَد، وتزيَّنَتْ بخضرةٍ كالمرآة الصقيلة طُوِّقتْ بالزَّبَرجد [. . .].

فأصغيْتُ فإذا بصوت ناقوس، في دير قِسّيس؛ وقريةُ آنَة، كلّها حانة؛ دار البطاريق، وملعب الكاس والإبريق؛ سائمتُها الخنازير، وحياضها المعاصير، ومياهها الأنبذةُ والخُمور؛ وشكلُها مُثلّثٌ مسطوح، هندسَتْهُ حَواريُّو المسيح؛ نباتُها غصون من قدود، تهتزُّ في أوراقٍ من برود، وتثمر رُماناً من نهود، وتفاحاً من خدود، وعقاربَ من أصداغ، وأفاعي من أسوِرَة وعقود، وفيها مدام من رُضاب، وسُقاةٌ من كواعبَ أتراب، وغَيَدٌ لمهوى قُرْط، وارتجاجٌ لكثيبٍ في مِرْط؛ وجَوَلان لنطاق، وغَصَصٌ لخلخال في ساق، وخَنَث في ألفاظ، ومواعيدُ بألحاظ، وقلوب تكلَفُ وتُشْغَف، ونفوسٌ تنشأ وأُخرى تَتلف. فلمّا أكثر محدّثنا

(1) أبو حفص عمر بن الشهيد من الوزراء الكتاب في عهد ملوك الطوائف بالأندلس، جمع بين النظم والنثر. عاش بالمرية وكان حياً في عهد المعتصم بن صمادح (443 ـ 483) (انظر الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق I م 2 ص 670 ـ 690).

بحضرة الفقيه، من هذا التشبيه، ومن هذه المحاسن، المُحرّكات لكثير من السواكن، قَطَّبنا له وجوهَ الاستكراه، وعضضنا له على الشفاه. فبينا نحن كذلك نُكثر لغطاً، ونرى الحلولَ بالمسيحيين غلطاً، إذ نظرنـا إلى اطِّراد ضفوف، من أعطافِ خَنِثة وخصورٍ هيف، وشموسٍ وأقمار، على أفلاك جيوب وأزرار؛ لا سيوف إلاَّ من مُقَل، ولا دَرَقَ إلاَّ من خَجَل، ولا عارضَ إلاَّ من خَلوق، ولا صناعة غير تَخليق، ولا اسم غير عاشق ومعشوق؛ فتَشَفّعَ القسّيسُ بحسن خدودهم، وأقسم بنعمة قدودهم، إلاَّ أجزلتم المنّة، وثَنَيتُم الأعِنّة، تعريجاً إلينا، وتحكماً في المال والولدِ علينا. فكرمَت الشفاعة، وقلنا السَّمعُ والطّاعة، وجُلنا جَوَلان الزنانير، على هِيفِ الخصور، نَغصُّ بما بقي من الطريق، غَصَّ الدماليج بخدالِ السوق، حتى وافينا الباب، وأنخنا الركاب، وتولّى تولِّي الحُرِّ، ضروباً من البِر، غير أنه قنَّع بالدنّ وجه مدامه، تقنُّعَ الورد بأكمامه، وقضانا من الإكرام نافلة وفرضاً، وشددنا الجياد عنه ركضاً، وسرنا حتى رُفع لنا في طريقنا جُدُر، فإذا كنيسة عارية الأطلال من الجمال، إلاَّ تَعِلّة المتوسِّم، للتخيُّل والتوهُّم، كالثَّوب الكريم أخلَقَه ابتذاله، أو كخدّ الأمرد تغشّاه سبالُه، فهيّج ذِكراً، وأجدَّ فِكراً، فأنشدتُ:

[الكامل]

وكنيسـةٍ أخـذ البلـى منهـا كمـا	أبصـرتَ فيئـاً فـي مُغـارٍ يُنهَـبُ
نَمّـتْ علينـا فـي السِّفـارةِ نَفْحَـةٌ	مـن مـاءِ كَـرْمٍ كـان فيهـا يُسكَـب
أهـوى إليهـا بـالمَطـيِّ تخيُّـلٌ	مِنَّـا بـريءٌ والأمـانـي تكـذبُ
فتـواقـفَ الـرُّكبـانُ فـي عَـرَصـاتِهـا	كـلٌّ بهـا مُتَحيِّـرٌ مُتعَجِّـب
أنَّـى تـأتّـتْ لابـن آدم قـدرةٌ	حتـى استقـامَ وتـمَّ ذاك المَنصِـب
ومـن أيِّ أرضٍ كـان رائـع مَـرْمَـرٍ	كسـواعـد الغـزلانِ فيهـا يُجْلَـبُ
كـم صـاد إبليـس بهـا مـن تـائـبٍ	بحبـائـلِ ألقَـى بهـنَّ تـرَهُّـب
وكـم ابتَنـى القِسيـسُ فيهـا منبـراً	مـن جُـؤذرٍ وبـدا عليـه يخطـبُ

سقياً لها من دار غَيٍّ لم يزل فيها كريمٌ بالملاح مُعَذَّب
كلاّ وما زالت نجومُ مُدامةٍ فيها بأفواهِ النَّدامى تغرُب
بئس المُصلَّى إنْ أردتَ تَعبداً فيه ولكن كان نِعمَ المَشرَب

ثم أغذذنا سيراً، وكأنّنا نُنفِّرُ طيراً؛ حتى نظرنا من السائمة تسرح في مروجها، كالعذارى تميس في دبابيجها؛ كلأٌ نضير، وماء نمير؛ وما زلتُ أروى هناك بالرّائب والمَيس، حتى كاد كياني ينقلب إلى كيان التيس. ثم رحلنا وتذكّرنا الطّراد، فمشت الجياد، وتواثبت آساد، واستُعدَّ ببازٍ وكلاب، فإذا بحر من بِرَكٍ، يخرقه سفين من بُرَك، وفي السّيور صقور إذا نظرت، وليوثٌ إذا جُرّدت، تنظر من أمثال الدنانير، وتتخطّف بأشباه المرهفة الذكور، فأرسلناها إرسال سهام الأحداق، إلى قلوب العشاق، فلم نرَ إلاّ ريشاً محلوجاً، ومِنسراً يُحسِن توديجاً؛ ووردنا ماءً في رقّة النسيم، ولذاذة بنت الكروم، فشربنا وطعمنا، وقَرينا سباعَ الفلاة، ممّا فضل عن الكُماة؛ ونقشتُ على مَرْمَرةٍ بيضاء، ساعة وردنا ذلك الماء:

[السريع]

يا ربَّ ماءٍ عازبٍ مَجَّه مُزْنٌ هزيمُ الودقِ في سَبْسَبِ
زبرجدٍ جَلَّلَه مُكْثُه غشاءَ دِيباجٍ من الطُّحْلُب
إن كان فيما قد مضى مَوْرداً فللعطاشِ الأُسْدِ والأذؤب
باكرتُه مع كُلِّ ذي هِمَّةٍ لا يرتضي الأفلاكَ عن مركب
ولَغْط الطّيرِ بأرجائه كلَغْط الصِّبْيَةِ في المكتب
فانقَضَّ من أيمانِنا كوكبٌ ذو ناظرٍ أنور من كوكب
مُكَحَّل الآماق ذو مِنْسَرٍ يسترزق الرَّحمن من مِخْلَب
فاستشعر الطّير هروباً وهل عن نازل المقدور من مَهْرَب
فصادَ ما أوسعَ صحبي قِرىً وفاض في الأبْعَدِ والأقرَب

صَيْـدٌ لعمـري لـم يَعبـه سـوى أنْ لـم يكـن نُقْـلاً علـى مَشْـرَب

ثمّ لم نزل نسري سُرى النجوم في الدياجي، إذ تلقّانا شاب كما ذُهِّب عقيق خدَّيه، ونمَّ شاربُه بالتّذكير عليه، متقلّد حسام كأنما طُبِع من لَحْظه لا من لفظه، على جوادٍ ظمآن الأسافل كخصرَيه، ريّان الأعالي كرد فيه؛ تستعيذ عيونُ البرَرة من النظر إليه، وتزدحم أطماع الفَجَرة حواليه:

ذو مقلـةٍ شهـلاءَ روميَّـةٍ وذو لسـان عـربـيٍّ مُبيـنْ
قلـت وقـد عِيـبَ بتثليثـه مقـالَ ذي رأيٍ وعقـلٍ رصيـن
طَلعتُـه الـدنيـا و [يـا] قلَّمـا يُجمـع لـلإنسـان دُنيـاً وديـن

فلمّا بلغنا، قبَّل عُرْف جواده، وعبراته تنسكب على نجاده، قلنا: مالك لا أبالك؟ فقال: مُنفلتٌ من السجن، وآبقٌ من أهل الحصن، وعائذٌ من ظلمات الغواية، بنور الهداية، ومن ذلّ عبادة الأوثان، إلى عزّ عبادة الرَّحمن؛ ولي خبر أُريد أن أقصَّه، ويمتنُّ الفقيه وفَّقه الله أن يسمع نصَّه. فخرج إليه الإذن، وقيل له ادنُ؛ فقضى فرضَ التحية ونافلتها، ثمّ قال: أيها الفقيه، للأشياء غايات تنتهي إليها، ومقادير تجري علها، أما والخلّاق العليم، والفاطر الحكيم، الذي أسعد قوماً بالهداية وأثابهم عليها، وأشقى آخرين بالضلالة وعذبهم بها، لقد أنحلتْني عبادةُ الطواغيت فعبدتُ الصليب وقرعتُ الناقوس، وفعلتُ كلَّ ما قرت به عينُ إبليس؛ قَدَرٌ لم يكن ليخطئني ولا يتخطَّاني، إلى أن استنقذني ربِّي وهداني؛ وأنا أشهدُ أيّها الأشهاد أن الله إلهٌ واحدٌ، ليس له ولَدٌ ولا والد، كان ولم تكُنِ الأكوان: لا أرضٌ ولا ماءٌ ولا دُخان، مخترعُ الكُلّ ومُنشئِهُ، ومُعيدُه ومبدئه، له المَثَلُ الأعلى، والأسماءُ الحسنى.

التخريـج:

- الذخيرة... القسم 1 المجلد 2 ص 681 ـ 685.

ملحق

في أدب الغلمان

«. . . فإذا مرّ بك في كتابنا هذا أيها المتزَمِّتُ حديثٌ تستخفّه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فٱعرف المذهب فيه وما أردنا به.

وٱعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتنسّكِكَ فإن غيرك ممن يترخّص فيما تشدّدت فيه محتاج إليه. وإن الكتاب لم يُعمل لك دون غيرك فيُهيَّأَ على ظاهر محبتك، ولو وقع تَوَقِّي المتزمّتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يُقبل إليه معك. . .».

ابن قتيبة

(عيون الأخبار، المقدمة، ص: ل)

مدخل

لقد أشرنا في مواضع عديدة من هذا العمل[1] إلى ما كان في العصر العباسي من افتتان الشعراء وفئات الوزراء والكتاب والأدباء بالغلمان يتّخذونهم للمؤانسة والخدمة والحجابة وضروب الامتاع، وقد يفضّلونهم على القيان. ولعلّ الديارات بما كان يرتادها من فتيان النصارى، كانت خير مرتع لشعرائنا المتماجنين يجدون في أولئك خير نموذج للغلام كما استقرت خصائصه في مخيال العصر.

ونحن إذْ نوردُ في هذا الملحق جملة من الأخبار والأشعار كنا أحلنا القارىء على كثير منها في تضاعيف هذا العمل، إنما نريد بذلك أن نكشف أكثر فأكثر عن هذه الظّاهرة التي تلوّن بها جانب من الأدب العباسي، وإن حاول أصحاب التزمّت ممّن ذكرهم الجاحظ[2]. وابن قتيبة تغطيتَه ونسيانه.

(1) انظر بالخصوص الجزء الثاني ص 57 ـ 58.

(2) انظر النصوص التمهيدية التي فتحنا بها الجزء الرابع من هذا العمل.

ـ 1 ـ

قال أبو الفرج الأصبهاني كنت في أيّام الشبيبة والصّبا أَلِفْتُ فتًى من أولادِ الجند، في السنةِ التي توفي فيها مُعِزُّ الدولةِ وولي بختيار، وكان لأبيه حال كبيرة ومنزلةٌ من الدولة ورتبةٌ وكان الفتى في نهاية حسنِ الوجهِ وسلاسة الخُلْق وكرم الطبع، وممن يحبّ الأدب ويميلُ إلى أهله. ولم يزل يعمل به قريحته حتى عرف صَدْراً منَ العلم، وجمع خزانةً من الكتب حسنةً. فمضتْ لي معه سِيَرٌ لو حُفظتْ لكانت في كتاب مُفْرَد، من مُعاتبات ومكاتبات وغير ذلك مما يطولُ شرحُه. منها ما يُشبه ما نحنُ فيه: أنّني جئتُه في يوم جُمعة غدوةً فوجدتُه قد ركب إلى الحلبة. وكانت عادتُه أن يركبَ إليها في كلّ جُمعة ويوم ثلاثاء. فجلستُ على دكة له على بابِ دارِ أبيه في موضعٍ فسيحٍ كان عَمَرَها وفَرَشها، وكنّا نجلسُ عليها للمحادثة إلى ارتفاع النهارِ، ثم ندخل إذا أقمتُ عنده إلى حُجرة نظيفةٍ مُفْرَدة له فنجتمع على الشراب والشطرنج وما أشبههما. فطال جلوسي في ذلك اليوم منتظراً له، وأبطأ وتصبّح من أجل رهانٍ بين فَرَسَيْن لبُختيار فعرض لي لقاءُ صديقٍ لي. فقمتُ لأمضيَ إليه ثم أعود. فهجس لي أن أكتبَ على الحائط الذي كنّا نستندُ إليه هذه الأبيات:

[مجزوء الكامل]

1 ـ يــا مَــنْ أَظَــلُّ ببــابِ دارِهْ ويطــولُ حَبْســي بــانتظــارِهْ

2 ـ وحيــاةِ وجهــك وأحمــراره ومجــالِ صــدغــك فــي مــداره

3 ـ لا حُلْــتُ عُمــري عَــن هــوا كَ ولــو صُلِيــتُ بحــرِّ نــاره

وقمتُ. فلما عاد وقرأ الأبيات غضب من فعلي، وخشي أن يقف عليها مَنْ يحتشمه. وكان شديد الكتمان لما بيني وبينه، مطالباً بمثل ذلك، مراقبةً لأبيه، إلاّ أنّ ظَرْفَهُ ووكيدَ محبّته لي لم تدعه حتى أجاب عنها بما كتب تحتها. فرجعتُ من ساعتي فوجدتُه في دار أبيه، فاستأذنتُ عليه، فخرج إليَّ خادم وقال: يقول لك وحياتك لا التقينا، أو تقف على الجواب عن الأبيات، فإنه مكتوب تحتها. فصعدتُ الدكّةَ، فإذا تحت الأبياتِ بخطّه:

«ما هذه الشناعة، ومَنْ فَسَح لك في الإذاعة، وما أَوْجبَ خروجَكَ عن الطاعة؟ ولكن أنا جَنَيْتُ على نفسي وعليك، مَلَّكتُكَ فطَغَيْتَ، وأطعتُكَ فتَعدّيْتَ، وما احتشـمُ أن أقول لك: هذا تعرّضٌ للإعراض عنك. والسلام».

فعلمتُ أنّي أخطأتُ، وسقَطَتْ ــ علم الله ــ قوّتي، وركَبتْنِي البلادة، وأخذتني الندامةُ والحيْرَةُ. ثم أذِن لي، فدخلتُ وقبَّلْت يدَه، فمنعَني، وقلتُ: يا سيّدي غلطةٌ غلِطْتُها، وهَفْوَةٌ هَفَوْتُها وإنْ لم تتجاوز عنها وتَعْفُ هَلَكْتُ.

فقال: أنتَ في أوسعِ العُذْرِ بعد أن لا يكون لها أختٌ. وعاتبني على ذلك عتاباً عرفتُ صِحته.

ثم لم تمض إلاّ مُدَيْدَةٌ حتى قُبضَ على أبيه فهربَ، فاحتاج الاستتار، فلم يأنس هو وأهله إلاّ بكونه عندي. فأنا على غفلةٍ إذْ دخَلَ في خُفٍّ وإزار، وكادتْ والله مرارتي تَنْفَطِرُ فَرحـاً. فتلقيتُه أُقبّل رجلَيْه، وهو يضحكُ ويقولُ: يأتيها رزقُها وهي نائمة. هاذا يا حبيبـي بختُ مَنْ لا يصومُ ولا يصلّي في الحقيقة. وكان أخفَّ الناسِ روحاً وأمتعهم نادرة، وبتنا في تلك الليلة عَروسَيْن، لا نعقِلُ سُكْراً واصطبحنا فقلتُ هاذه الأبيات:

[المنسرح]

1 ـ بِـتُّ وبـاتَ الحبيـبُ نَـدْمـانـي   مِـن بَعْـدِ نـأيٍ وطـولِ هِجـرانِ

2 ـ نَشْـــرَبُ قُفْصِيَّـــةً مُعتّقَـــةً بحـــانـــةِ الشـــطِّ منـــذُ أزمـــانِ

3 ـ وكُلَّمـــا دارتِ الكـــؤوسُ لنـــا أُلْثَمَنـــي فـــاهُ ثـــم غَنّـــانـــي

4 ـ الحمـــدُ لِلـــه لا شـــريـــكَ لـــه أطـــاعنـــي الـــدهـــرُ بعـــد عِصْيـــانِ

ولم يزل مُقيماً عندي نحو الشهر، إلى أن تقرّر أمرُ أبيه وعاد إلى داره.

أدب الغرباء[1]

لأبي الفرج الأصبهاني (ص 83 ـ 86)

ـ 2 ـ

قال الحسين بن الضحاك[2]: دخلت على جعفر المتوكل، وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه ــ ولم يُعرف في ذلك الزمان خادمٌ كان أحسن منه ولا أجمل ــ وعليه ثياب مُوَرَّدَة، فأمره أن يسقيني ويغمز كفي؛ ثم قال لي: يا حسين، قل في شفيع. وقد كان حيًّا المتوكل بوردة، فجعل المتوكلُ يشربُ ويشمُّ الوردة؛ فقلت:

[الطويل]

1 ـ وكـالـدُّرَّةِ الْحمـراءِ حيًّـا بـأحمـرٍ مَن الورْدِ يَمشـي في قراطِقَ كالوردِ

2 ـ ويَغْمـزُ كفّـي عنـد كـلِّ تحيَّـةٍ بكفَّيـه تَستـدعـي الشجِيَّ إلـى الـورد

3 ـ سقـانـي بكفّيـهِ وعينيـه شَـربـة فـأذكـرَنـي مـا قـد نسيـتُ مـن العهـد

4 ـ سقى اللهُ دهْراً لم أبِتْ فيه ليلة من الدَّهرِ إلا من حبيب على وعْدِ!

فأمر المتوكل شفيعاً أن يسقيني، وبعث معه إليّ بتحايا في عبير وشمَّامات.

ابن عبد ربه

(العقد الفريد، ج 8 ص 106)

---

(1) نقل ياقوت هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية: انظر معجم الأدباء ج 6 ص 117 ـ 121.

(2) الحسين بن الضحاك الخليع، توفي 250هـ، مرّ ذكره (انظر ص 77 ، انظر كذلك كشفنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين بالجزء السادس رقم 12).

روي أن محمد بن عبد الملك الزيات[1] وزير المتوكل كان يتعشق خادماً للمتوكل يقال له شفيع، وكان الحسن بن وهب[2] كاتبُه كِلفاً بذلك الخادم: فلقيه الحسن بن وهب يوماً، فسأله عن خبره، فأخبره أنه يريد أن يحتجم؛ فلم يبق بالعراق غريبة إلا بعث بها إليه، ولا ظريفٌ من الأشربة إلا أدخله عليه، وكتب إليه بهذه الأبيات:

[الخفيف]

1 ـ ليت شِعري يا أملحَ الناسِ عندي ... هـل تعـالَجْـتَ بـالحِجـامـةِ بعـدي؟

2 ـ قـد كتمـتُ الهـوى بمبلـغِ جُهْـدي ... ففشـا منـه بعـضُ مـا كنـتُ أبـدي

3 ـ وخلعـتُ العِـذارَ فليَعْلـم النـا ... سُ بـأنـي إليـكَ أصْفـي بـوُدِّي

4 ـ مَن عذيري من مُقلتيْك ومن إشْـ ... ـراقِ وجـه مـن حـوْلِ حُمْـرَةِ خَـدٍّ

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير، فرأى رقعة الحسن، فاحتال لها حتى أخذها، وأوصلها إلى محمد بن عبد الملك، فلما قرأها كتب إلى كاتبه الحسن بن وهب:

[الخفيف]

1 ـ ليت شعري عن ليت شِعرِك هذا ... أبهـزلٍ تقـولُـه أمْ بِجِـدٍّ؟

2 ـ فلئِـنْ كـان مـا تقـولُ بِجِـدٍّ ... يـا ابـن وهـبٍ لقـد تفتَّيْـتَ بعـدي

3 ـ وتشبّهْـتَ بـي وكنـتُ أرى ... أنّـي أنـا الهـائِـمُ المتيّـمُ وحْـدي

4 ـ لا أرى القصدَ في الأمورِ، ولولا ... غَمَـراتُ الصبـا لأبصـرْتَ قصـدي

---

(1) محمد بن عبد الملك الزيات من الوزراء الشعراء، توفي 233هـ، جمع شعره جميل سعيد، القاهرة 1949 (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين من المحدثين بالجزء السادس رقم 11).

(2) الحسن بن وهب من الكتاب الشعراء، توفي نحو 250هـ، جمع شعره يونس أحمد السامرائي، بغداد، 1979 (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين بالجزء السادس، رقم 24).

5 ـ سيِّدي سيدي، ومولايَ مَن ألـ ـبسني ذِلَّةَ وأخلَفَ وعدي

6 ـ لا أُحِبُّ الذي يلومُ وإن كا ن حريصاً على صلاحي ورُشْدي

7 ـ وأحب ٱلأخَ المُشاركَ في الحبِّ وإن لم يكن به مثلُ وجدي

8 ـ كصديقي أَبَى عليَّ وحاشا لِصديقي مِن مثلِ شِقْوةِ جَدِّي

9 ـ إنّ مولايَ عبد عبدي ولولا شُؤمُ جَدِّي لَكان مولاي عبدي

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب في بيت الديوان، تداعبا في ذلك، وسأله ابن الزيات أن يتجافى له عنه، فقال له الحسن: طاعتك واجبة في المحبوب والمكروه، ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل! فقال له ابن الزيات: هيهات، هذه علة نفسانية تؤدي إلى التلف، فتنحّ عن نصيبك مني! فقال الحسن: إن كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا، وأنشد:

[الطويل]

1 ـ شهيدي على ما في فؤادي منَ الهوى دُموعٌ تُبارِي المستهلَّ مِنَ القَطْرِ

2 ـ فأسلمَني مَنْ كان بالأمس مُسعِدي وصار الهوى عُوناً عليّ مع الدَّهر

ابن عبد ربه

(العقد الفريد، ج 8ص 106 ـ 107)

ـ 4 ـ

(لِواط خُراسان): قال الجاحظ: كان السبب الذي أشاع في أهل خُراسان اللِّواط وعوّدهم ذلك، كثرة خروجهم في البُعوث، وكانوا لا يستطيعون إخراج النّساء والجَوارِي معهم، ولم يكن لهم بُدٌّ من غِلمان تهيّيء مُؤَنَهم؛ فلمّا طال مُكث الغلام مع صاحبه باللّيل والنّهار، وفي حال التبذُّل والتكشّف، وفي حال اللّباس والسّتر، وكانت الغُلْمة تهيج بهم، شغِفُوا بغلْمانهم وهم فحول، والرّجل يهيجُ فيُواقع البَهيمةَ ويُخضْخِض بيَدَيه، ومن كان كذلك لم يميِّز بين غشيان البهائم والتَّدليك، وبين غُنْج الغِلمان الحِسان، فتعوّدوا ذلك في أسفارهم، ورجعوا إلى منازلهم وقد تمكّنتْ تلك الشهوة فيهم مع الّذي لهم فيه عند أنفسهم

من خفّة المؤونة والأمنِ من السلطان، ومن الحيل، وغير ذلك من المرافق، ولو كانت هذه الشهوة شائعةً في الأعراب لتعشّقوا الغِلمان، ولو تعشّقوهم لنَسَبوا بهم، ولجاءهم فيه بابٌ من النّسيب ولتَهاجَوْا به وتَفاخَروا، وَلتنافَسوا في الغِلْمان، ويَجْرِي في ذلك ما لا يخفى، ولحَدَثتْ فيه أشعارٌ وأخبار. والّذي يدلّ على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني، وإن كان هناك شيء من هذا فليس هو إلاّ في بعض من ينـزِل قارعَة الطّريق، أو يقرب الأسواق، وهؤلاء ليس فيهم من خصال الأعرابيّة إلاّ الجوهريّة، فأمّا الأخْلاق والفصاحة والأنَفَة والفُروسيّة فهم على خلاف ذلك كله، وقد ذَكَر الناسُ أنّ بالهند شيئاً من هذه الفاحشة ليس بالفاشي، وذكر بعض أهل البلدان وبعض قبائل الجاهليّة وبعضُ ملوك اليمَـن بهذا الشأن، ولكن لم نَجِد الأشعارَ بذلك متّسعة، والأخبار به متّفقة.

الثعـالبـي

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

(ص 553 ـ 554)

ـ 5 ـ

لِواطُ يَحيـى بن أكثم[1]: أصله من مَرْوَ، فاتّصل بالمأمون أيّام مُقامِه بها، فاختصّ به، واستولى على قلبه، وصحِبَه إلى بغداد، ومحلّه منه محلّ الأقارب أو أقرب.

وكان متقدّما في الفِقْه وآدابِ القُضاة، حَسَنَ العِشْرة عَذْبَ اللسانَ، وافر الحَظّ من الجِدّ والهَزل، ولاّه المأمونُ قاضي القضاة، وأمرَ بألاّ يُحجَب عنه ليلاً

(1) يحيى بن أكثم من مشاهير القضاة في أيام المأمون، توفي 242، مرّ ذكره بالجزء الرّابع ص 78.

ولا نهاراً. وأفضى إليه بأسراره، وشاوَرَه في مهمّاته، وكان يحيى ألوَط مِنْ ثَفر، ومِن قوم لُوط؛ وكان إذا رأى غلاماً يُفسِده وقعتْ عليه الرِّعْدة، وسال لُعابُه، وبَرِقَ بصرُه.

وكان لا يَستخدم في داره إلاّ المُرْدَ المِلاحَ ويقول: قد أكرم اللهُ تعالى أهل جنّته بأن أطاف عليهم الغِلمانَ في حالِ رِضاه عنهم، لفضلِهم على الجوارى، فما بالِي لا أطلبُ هذه الزُّلْفَى والكرامةَ في دار الدُّنيا معهم!

ويقال إنه هو الّذي زيّن للمأمون اللِّواط، وحَبّب إليه الوِلْدان، وغَرَس في قلبِه محاسنَهم وفضائلَهم وخصائصَهم، وقال: إنّهم باللّيل عرائس، وبالنّهار فوارس، وهم للفِراش والهراش، وللسَّفَر والحَضَر، فصدَرَ المأمونُ عن رأيه، وجرى في طريقه، واقتدَى به المعتصمُ حتَّى اشتهر بهم، ومَلَك ثمانيةَ آلافِ منهم، وما كان بنو العبّاس يَحُومون حولَهم، اللّهمّ إلاّ ما كان يُؤثَر عن محمّد الأمين من استخدام الخِصْيان، والعَبَثِ بهم دونَ فُحول الوِلْدان.

ويُحكَى أنَّ المأمون نظر يوماً إلى يحيى في مجلسه وهو يُحِدُّ النّظر إلى ابن أخيه الواثق، وهو إذ ذاك أمرَد تأكلُه العين. فتبسّم إليه وقال: يا أبا محمّد، حَوالَيْنا ولا عَلَيْنا! فقال: يا أميرَ المؤمنين؛ إنّ الكَلْب لا يأكل النّار.

وخَلاَ به المأمونُ ليلةً على المُطايَبَة والمداعَبة والمُجاراة في مَيْدان الغِلْمان، ومُتْرَف غلام المأمون يتسمّع عليهما، وهو الّذي حَكَى هذه القصّة عنه، قال: قال له المأمون: يا أبا محمّد، أخبِرْني عن أظرفِ غلامٍ مرّ بك، قال: نعم يا أميرَ المؤمنين، احتكَم إليّ غلامٌ في نهاية المِلاحة والظَّرْف واللّباقة، فأخذته عَيني، وتعلّقه قلبي، فلم أفصِل الحُكْم بينه وبين خَصْمِه إيثاراً منّي للقائه ومعاودته إيّاي في حكومته، فدخل إليّ على حين غفلة ومِثلُه لا يُحجَب عنّي، فلمّا وصل إلي قال: أيّها القاضي، أعنّي على خَصمي، فقلت له:

ومن يُعينُني على عينيك يا بنيّ؟ قال: شَفَتي ـ وأدناها منّي ـ فلمّا شَمِمتُ الْخمرَ من فيه وفيّتُه حدّا من القُبَل، وقلتُ له: يا بُنَي، ما بالُ شَفَتيك متشقِّقَتين! فقال: أحلَى ما يكون التِّين إذا تشقَّقَ، ثمَ قلتُ له ويَدِي في ثيابه: يا بُنيّ ما أنْحفَك! فقال: كلّما دَقّ قصَب السّكّر كان أَحْلَى. فَضحِك المأمونُ ووقّع له بمائتيْ دِينار، وقال: أوصِلْها إليه ولو على أجنحة الطّير ـ وكان إذ ذاك قد التحى، وكان يحيى يَعرِف منزله ـ فامتَثَل أمرَه وأوصَلَها له.

وممّا قيل في يحيى:

وكنّا نـرجّي أن نَـرَى العـدلَ ظـاهِـراً	فــأعقَبَنــا بعــد الــرّجــاءِ قُنُــوطُ
متـى تَصلُـح الـدّنيـا ويَصلُـح أهلُهـا	وقــاضــي قُضــاةِ المسلميــن يَلــوطُ!

وفيه أيضاً:

أَنطَقنــي الــدَّهــر بعــد إخـراسِـي	بحــادثــاتٍ أَطَلْــن وَسْــواسِــي
قـاضٍ يَـرَى الْحَـدَّ فـي الـزِّنـاء ولا	يَـرَى علـى مــن يَلــوطُ مــن بــاسِ
أميــرُنــا يَــرتشِــي وحــاكِمُنــا	يلــوطُ، والــرأسُ شــرُّ مــا راسِ
مـا إن أَرَى الجَـوْرَ ينقَضـي وعلـى الـ	أمّـــةِ والٍ مــــنْ آل عَبّـــاسِ

الثعالبي
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
(ص 156 ـ 158)

ـ 6 ـ
الجاحظ ومفاخرة الجواري والغلمان

قال (صاحب الجواري): لم نسمع بعاشقٍ قَتَلهُ حبُّ غلام. ونحن نعدُّ من الشّعراء خاصةَ الإسلاميّين جماعةً، منهم جَميل بن مَعْمَر قتله حبُّ بثُينة، وكثُير

قتله حبُّ عَزّة، وعُرْوة قتله حبّ عفراء، ومجنون بني عامر هيَّمْته ليلى، وقَيس بن ذَريح قتلْته لُبْنى، وعبد الله بن عَجْلان قتلْته هند، والغمر بن ضرار قَتلْته جُمْل. هؤلاء من أحصينا، ومن لم نذكر أكثر.

قال (صاحب الغلمان): لو نظر كثير وجميلٌ وعروةُ، ومَن سمَّيتَ من نظرائهم، إلى بعضِ خَدَم أهل عصرنا ممن قد اشتُرِيَ بالمال العظيم فَراهة وشَطاطاً ونقاءَ لون، وحُسنَ اعتدالٍ، وجَودةَ قدٍّ وقَوَام، لنبذوا بثُينة وعَزّة وعَفراءَ من حالقٍ، وتركوهُنَّ بمزجَرِ الكلاب. ولكنك احتجَجتَ علينا بأعرابٍ أجلافٍ جُفاة، غُذُوا بالبؤس والشَّقاء ونشؤوا فيه، لا يعرفون من رَفَاغة العَيش ولذاتِ الدنيا شيئاً، إنّما يَسكنـون القِفَارَ، وينفِرون من الناس كنُفور الوحش، ويقتاتون القنافذَ والضِّباب، وينقُفُون الحنظل، وإذا بلَغ أحدُهم جُهْدَهُ بكى على الدِّمنة ونَعَت المرأة، ويشبّهها بالبقرة والظَّبية، والمرأةُ أحسنُ منهما. نعم حتَّى يشبِّهها بالحيّة، ويسمِّيها شوهاءَ وجرباءَ، مخافة العين عليها بزَعمه. [. . .]

فأمَّا الأدباء والظرفاء فقد قالوا في الغلمان فأحسنوا، ووصفُوهم فأجادوا، وقدّموهم على الجوارى، في الجدّ منهم والهزل. [. . .]

قال (صاحب الجوارى): أمّا أنت فحيث اجتهدتَ واحتفلتَ جئت بالحكَميّ، والرَّقاشيّ، ووالبَة، ونظرائهم من الفُسّاق والمرغوب عن مذهبهم، الذين نبغوا في آخر الزمان، سُقّاطٌ عند أهل المروءات أوضاعٌ عند أهل الفضل؛ لأنّهم وإن أسبهوا في وصف الغلمان، فإنما يمدحون اللُّوَاطَ ويُشِيدون بذِكره.

وقد علمتَ ما قال الله تبارك وتعالى في قوم لوطٍ، وما عجَّلَ لهم من الخزى والقذف بالحجارة، إلى ما أعَدَّ لهم من العذاب الأليم. فمن أسوأُ حالاً ممن مَدَحَ ما ذمَّه الله، وحَسَّنَ ما قبَّح! وأين قول من سمَّيتَ من قول الأوائل في

الغزل والنَّسيب والنساء! وهل كان البكاءُ والتشبيب والعويل إلا فيهنَّ وعليهنَّ، ومن أجلهنّ! [...]

ومَا قالت القدماء في النسيب أكثرُ من أن نأتي عليه.

قال (صاحب الغلمان): ظَلمتَ في المناظرةِ ولم تُنصِف في الحجَّة؛ لأنَّا لم ندفع فضلَ الأوائل من الشعراء، إنّما قلنا إنهم كانوا أعراباً أجلافاً جُفاةً لا يعرفون رقيقَ العيش ولا لذَّاتِ الدنيا؛ لأنَّ أحدَهم إذا اجتهد عند نفسه شبَّه المرأة بالبقرة، والظبية، والحيّة. فإنْ وصفَها بالاعتدالِ في الخلقة شبّهها بالقضيب، وشبَّه ساقَها بالبَرْديّة؛ لأنّهم مع الوحوش والأحناش نشؤوا، فلا يعرفون غيرها.

وقد نعلم أنّ الجارية الفائقة الحُسنِ أحسنُ من البقرة، وأحسنُ من الظَّبية، وأحسن من كلِّ شيءٍ شُبِّهَتْ به.

وكذلك قولهم: كأنَّها القمر؛ وكأنّها الشمس؛ فالشَّمس وإن كانت حسنةً فإنما هي شيء واحد، وفي وجه الإنسان الجميل وفي خلقِه ضروبٌ من الحُسن الغريب، والتركيب العجيب. ومن يشكُّ أنّ عينَ الإنسان أحسنُ من عين الظَّبي والبقرة، وأن الأمر بينهما متفاوت!

وهذه أشياءُ يشترك فيها الغلمانُ والجوارى، والحجَّة عليك مثلُ الحجّة لك في هذه الصفات.

وأمّا احتجاجُك علينا بالقرآن والآثار والفقهاء، فقد قرأنا مثل ما قرأت، وسَمِعْنا من الآثار مثلَ ما سمعت. فإن كنت إلى سرور الدُّنيا تذهب، ولذّاتِها تريدُ، فالقولُ قولُنا.

الجاحظ

(الرسائل، تحقيق هارون ج 2 ص 104 ـ 116)

شعر المجون والنظرية الأخلاقية
(محاورة بين ابن الأنباري[1] وابن المعتز)

كتب ابن الأنباري إلى ابن المعتز: «جرى في مجلس الأمير ذِكْرُ الحسن بن هانىء والشعر الذي قاله في المجون وأنشده وهو يؤُمُّ قوماً في صلاة؛ وهو إن لكل ساقطة لاقطة، وإنَّ لكلام القوم رُوَاة، وكل مَقُول محمول. فكان حقُّ شعر هذا الخليع ألَّا يتلقَّاه الناسُ بألسنتهم؛ ولا يدوِّنونه في كتبهم، ولا يحمله متقدمُهم إلى متأخرهم؛ لأن ذوي الأقدار والأسنان يَجِلُّون عن روايته، والأحداثُ يُغشُّون بحفظه؛ ولا ينشد في المساجد، ولا يتحمّل بذكره في المشاهد؛ فإنْ صُنعَ فيه غِناء كان أعظمَ لبليته؛ لأنه إنما يظهر في غَلَبة سلطانِ الهوى، فيهيجُ الدواعي الدنيئة، ويقوِّي الخواطرَ الرديئة؛ والإنسانُ ضعيف يتنازعُه على ضَعْفِه سلطانُ الهَوى؛ ونفسُه الأمارة بالسوء، والنفسُ في انصبابها إلى لذَّاتها بمنزلة كُوَّة منحدرة من رأس رَابِية إلى قرار فيه نار، إن لم تُحبس بزواجر الدِّين والحياءِ أدَّاها انحدارُها إلى ما فيه هَلَكَتهَا.

والحسنُ بن هانىء ومَنْ سلك سبيلَه من الشعر الذي ذكرناه شُطَّار كشفوا للناس عَوَارهم، وهتكوا عندهم أسرارهم، وأبدَوْا لهم مساويَهم ومخازيهم، وحسَّنوا ركوب القبائح.

فعلى كل متديِّن أن يذمَّ أخبارَهم وأفعالَهم، وعلى كل متصوّر أن يستقبحَ ما استحسنوه، ويتنزّه من فعله وحكايته. وقول هذا الخليع: «تَرْكُ ركوبِ

(1) أبو بكر بن الأنباري (توفي نحو 328هـ) من كبار أئمة اللغة والشعر والحديث في عصره (انظر شروحه لبعض مجاميع الشعر الجاهلي).

المعاصي إزراءً بعفو الله تعالى» حضٌّ على المعاصي أن يُتقرَّب إلى الله عز وجل بها تعظيماً للعفو، وكَفى بهذا مجوناً وخَلعاً داعيا إلى التهمة لقائله في عظم الدين، وأحسنُ من هذا وأوضح قول أبـي العتاهية:

يخـــافُ معـــاصيـــه مـــن يَتُـــوبُ   فكيـــف تَـــرَى حـــالَ مـــن لا يتـــوبُ

فأجابه ابنُ المعتز: لم يقل أبو نواس تَرْك المعاصي إزراء بعفو الله تعالى، وإنما حكى ذلك عن متكلّم غيره، والبيت الذي أنشد له بحضرتنا:

لا تحظُرِ العفو إن كُنْتَ امرءًا حَرِجا   فـــإنّ حَظْـــرَكَـــهُ بـــالـــديـــن إزْرَاءُ

وهذا بيتٌ يجوزُ للناس جميعاً استحسانُه والتّمثل به، ولم يؤسس الشعر بَانِيه على أن يكونَ المبرِّز في ميدانه مَن اقتصر على الصدق ولم يَغْوَ بصبوة، ولم يُرَخِّصْ في هفوة، ولَمْ ينطِقْ بكذبة، ولم يُغْرِق في ذم، ولم يتجاوز في مدح، ولم يُزَوِّر الباطل ويكسبه معارِضَ الحق؛ ولو سلك بالشعر هذا المسلك لكان صاحب لوائه من المتقدمين أمية بن أبـي الصلت الثقفي، وعديّ بن زيد العبادي؛ إذا كانا أكثرَ تذكيراً وتحذيراً ومواعظ في أشعارهما من امرىء القيس والنابغة. فقال قال امروء القيس:

[الطويل]

1 ـ سمـوتُ إليهـا بعـد مـا نـام أهلُهـا   سُمُـوَّ حَبَـابِ المـاء حـالا علـى حـال

2 ـ فأصبحتُ معشوقاً وأصبح بَعْلُها   عليــه القَتَــامُ ســيء الظــنّ والبــال

3 ـ يغـطُّ غطيـطَ البَكْـر شُـدَّ خنـاقـه   ليقتلنــي والمــرءُ ليــس بقتَّــال

وهل يتناشدُ الناسُ أشعارَ امرىء القيس والأعشى والفرزدق وعمر بن أبـي ربيعة وبشار وأبي نواس على تعَيْهرُهم ومهاجاة جرير والفرزدق إلاّ على ملأ الناس وفي حَلَقِ المساجد؟ وهل يروِي ذلك إلاّ العلماء الموثوق بصدقهم.

فأجابه ابنُ الأنباري: قد صدق سيدُنا ـ أيده الله ـ في كل ما قاله من الأشعار التي عدَل قائلوها عن سنَنِ المؤمنين المتّقين، ولم أكُن أجهلُ أكثرَ

ذلك، إلاّ أنه لم يخطر ببالي ذِكْرُ ما كنت أَعْرِفُ منه وقت كتابتي ما كتبت به، وما كلُّ ما يعرف الإنسانُ يحضره، ولا تتواتى كلّ وقت خواطرُه؛ على أن الذي جرى في هذا الأمر إنما هو على سبيل التعلّم والتفهّم. يذكرُ الذاكر شيئاً قد تقدّم صوابه، فيحتجّ له، وعليه فيه حجّةٌ قد تركها، فيكشف السامعُ لها غطاءه مستبصراً ومذكّراً، فإن كان الحقُّ ضالَّته وجدَ ما ابتغى، وغَنِمَ ما وجد، وإنْ أَنِفَ من الرجوع، واشتدّ عليه النزوعُ، جحد ما علم، واحتجّ لما جهل؛ لأن كل مطالَب بباطل لا يخلو من جَهْل بما يدَّعي، أو جهلٍ بما يعرف، ولم يعقد ـ أعزَّ الله الأمير ـ مجلسٌ لمناظرة في علم يعطي النظر فيه حقّه إلاَّ فاز المرءُ فيه باستفادة صوابٍ كـان جهلُـه، ورجوع عن خطأ كان يعتقده. [. . .]

فأجابه ابنُ المعتز: إنما أحببتُ ـ أعزك الله ـ أن تكونَ من الإخوان الذين يتجَانَوْن ثمرَ التناصح فيتذاكَرُون فيتذكَّرون، ويتدارسون فيفيدون ويستفيدون، ففتحتُ بيني وبينك هذا الباب آذِنا لك بالولوج عليّ منه، واثقاً بكمال عقلك في المسارعة إليه، وصُنْتُ مودتنا عن استحسانٍ مُزَوَّر، وتعمّد الجحد في إقراره، ومَلَق مُكَاشِر يظهر التصديقَ بلا إنكار. ولا يزال الإخوانُ يسافرون في المودَّةِ حتى يلقوا الثقةَ فتلقى عصا التسيار، وتطمئنّ بهم الدار، وتقبل وفودُ النصائح، وتؤمن خبايا الضمائر، وتلقى ملابس التخلّق، وتُحل عُقَدُ التحفظ، وقد أبعدك اللهُ تعالى من الخطأ لما أشرق نورُ الصواب، ولم لا وبلى يصطرعان على الحقّ، وبالتعب وُطِىء فراشُ الراحة؟ وبالبحث تُستخرج دفائن العلوم، ولا فَرْقَ بين إنسان يُقَادُ وبهيمة تنقاد. [. . .]

إبراهيم الحصري
(جمع الجواهر، ص 40 ـ 44)

[البسيط]

1 ـ جسمٌ مُركَّبُهُ في العَيْنِ إنسِيُّ ... وَفي اللّطافَةِ وَالأجْناسِ عَذْنِيُّ

2 ـ ما يعرِفُ الطَّرْفُ من أعراضِ جوْهرِه ... إلاّ الّذي يُخْبِرُ الفِكْرُ القِيَاسِيّ

3 ـ وَكُلُّ مَنْ غَاصَ في إدرَاكِ صُورَتِه ... فَإنّمَا نُطْقُهُ في ذاكَ وَهْمِيّ

4 ـ حَازَ المَحَاسِنَ وَالأنْوارَ أجْمَعَهَا ... فالحسُنُ من حُسنِهِ في الخَلقِ جزئِيّ

5 ـ إذَا العُيُونُ تَرَاءَتْهُ تَرَاهَقَهَا ... مِن حُسنِ صُورَتِهِ اللّحظُ الظّلامِيّ

6 ـ ما دَبّ في فِطَنِ الأوْهامِ من حَسَنٍ ... إلاّ وَكَانَ لَهُ الحَظّ الخُصُوصِيّ

7 ـ كَأنّ جَبْهَتَهُ مِنْ تَحتِ طُرّتِهِ ... بَدْرٌ يُتَوّجُهُ اللّيْلُ البَهِيمِيّ

8 ـ كَأنّ عَيْنَيْهِ خِرْطَا جَزْعَتَيْ يَمنٍ ... مِنْ كُلّ حافاتِها سَهْمٌ صُيَابِيّ

9 ـ كَأنّ صُدْغَيْهِ قَافَا كَاتِبٍ مُشِقَا ... مِنْ فَوْقِ يَاقُوتَةٍ وَالخَدُّ وَرْدِيّ

10 ـ كَأنّمَا الثّغرُ مِنهُ في تَبَسّمِهِ ... دُرٌّ تَفَلّقَ عَنهُ البَحْرُ لُجّيّ

11 ـ كَأنّمَا الرّدْفُ مِنْهُ إذْ يَمِيسُ بِهِ ... مَوْجٌ يُكَفكِفُهُ الرّيحُ الجَنُوبِيّ

12 ـ لَوْ مَسّ أجْبَالَ مَاهَان لَفَجّرَهَا ... بِالمَاءِ يُسْعِدُهُ الطّلُّ الغَمَامِيّ

13 ـ أوْ لامَسَ المَاءَ لانسَابَتْ أنَامِلُهُ ... كَالثّلجِ حَلّ بِهِ الوَدْقُ السُّخامِيّ

14 ـ جِنسِيُّ نُورٍ عَلى كُنْهِيّ جَوْهَرَةٍ ... مِنْ رُوحِ قُدْسٍ أوِ الأنْوَارِ بَرّيّ

15 ـ يَسْقي بجَوْهَرَةٍ في جَوْفِ جَوْهَرَةٍ ... مِن نُورِ جَوْهَرَةٍ وَاللّوْنُ جِنْسِيّ

16 ـ مَاءٌ وَمَاءٌ وَفي مَاءٍ يُدِيرُهُمَا ... مَاءٌ خِلافُهُمَا وَالطّيبُ تِيهِيّ

17 ـ قد جَلّ عَن طيبِ أهلِ الأرْضِ عنبرُه ... وَمِسْكُهُ فَهُوَ الطّيبُ السّمَاوِي

18 ـ إذا رَأتْهُ عُيُونُ الخَلْقِ أحْسَرَهَا ... نُوراً وَلاحَظَهَا الحُسْنُ الهَوَائِيّ

19 ـ كادَتْ مَحَاسِنُهُ مِنْ لُطفِ رِقّتِهِ ... تَصِيرُ غَيْباً وَمَا للغَيْبِ كَيْفِيّ

20 ـ سُبْحَانَ خَالِقِهِ مَاذا أرَادَ بِهِ ... لَوْلاهُ لَمْ يَكُنِ الفِعْلُ السّرِيرِيّ

21 ـ إذا أدارَ عَلَيْنَا الكَأسَ جَمّشَهُ ... مِنْ وُدّ أسْرَارِنَا وُدٌّ حَقِيقِيّ

22 ـ مُصَوَّرٌ طَرَفَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِهِ وَاكْتَنَّهُ مِنْ جَنَاحِ الخَفْضِ عُلْوِيّ

إبراهيم النظام[1]

التخريج:

ـ المحاسن والمساوىء ص 408 ـ 409.

ـ 9 ـ

[الخفيف]

1 ـ أيها اللاّحظي بطرف كليلِ هلْ إلى الوصل بيننا من سبيلِ[*]؟

2 ـ عَلِمَ الله أنني أتمنَّى زورةً منك عند وقت المقيلِ

3 ـ بعد ما قد غدَوتَ بالقُرْطَقِ الجَوْن تهادى وفي الحُسَام الصقيل

4 ـ وتكَّفيت في المواكب تختا ل عليها تميلُ كلَّ مميل

5 ـ وأطلت الوقوف منك بباب القصر تلهو بكل قال وقيل

6 ـ وتحدثت عن مطاردة الصَّيْـ ـد بخبر به ورأي أصيلِ

7 ـ ثم نازعت في السِّنان وفي الدر ع وعلم بمرهفات النصول

8 ـ وتكلَّمت في الطراد وفي الطعـ ـن ووثبٍ على صعاب الخيول

9 ـ فإذا ما تفرق القوم أقبلـ ـتَ كريحانةٍ دنتْ لذبولِ

10 ـ قد كساك الغبار منه رداء فوق صدغ وجفن طرف كحيلِ

11 ـ وبدتْ وردةَ القَسامةِ من خدّيك في مُشْرِقٍ نقيٍّ أسيل

12 ـ ترشحُ المسك منه سالفة الظبي وجِيد الأدمانة العطبول

13 ـ فأسوفُ الغبارَ ساعةَ القا ك برشفِ الخدّين والتّقبيلِ

14 ـ وأحلُّ القباءَ والسيفَ في خصـ ـرِكَ رفقاً باللطف والتعليلِ

---

(1) إبراهيم النظام: رأس المعتزلة في عصر الجاحظ، توفي نحو 230هـ. هجاه أبو نواس بعد أن أخذ عنه، واتهمه بالزندقة وشرب الخمر واللواط (انظر الأغاني ج 13 ص 82).

(*) يذكر صاحب الأغاني أن الشاعر قال هذه القصيدة في الأفشين قائد جيوش المعتصم عندما كان أمرد.

15 ـ ثم يؤتى بما هويت من التشـ ـــريف عندي والبر والتبجيل

16 ـ ثم أجلوك كالعروس على الشَّر ب تهادى في مِجسَدٍ مصقول

17 ـ ثم أسقيك بعد شربي من ريـ ـقك كأسا من الرحيق الشمولِ

18 ـ وأغنيك إنْ هويتَ غناءً غيرَ مُستكره ولا مَمْلولِ

19 ـ لا يزالُ الخلخالُ فوقَ الحشايا مثلَ أثناء حيَّةٍ مفتول

20 ـ فإذا هبَّت النفوسُ اشتياقاً وتَشَهَّى الخليلُ قُربَ الخليلِ

21 ـ كانَ ما كانَ بيننا لا أسُمِيّـ ـهَ ولكنّه شِفاءُ الغليل

ابن المعذل(1)

التخريج:

- شعر عبد الصمد بن المعذل (ص 149 ـ 151.

ـ 10 ـ

[المنسرح]

1 ـ يا مرهَفاً في لِحَاظه مرهفٌ ومخطف القدّ سهمه مخطفْ(*)

2 ـ منْ أودعَ الوردَ وجنتيْك ومنْ نقّش طرزَ العذار أَوْ غلّفْ

3 ـ وما لهذا الصدغ المشوش قد عارض طرق التقبيل واستهدفْ

4 ـ أطلع أفق العجاج لي قمراً بين نجومٍ تجول أو تزحف

5 ـ يقطر ماء الجمال منه وير تجّ إذا ارتج ردفه المردف

6 ـ ومسرف الحسن لا يلام إذا جار على عاشقَيْه أو أسرف

7 ـ عقّف كُلاَّبه وأرهفه فقلت يكفيك صدغك الأعقف

8 ـ تغنيك عن سهمك اللحاظ وعن صارمك العضب قدّك الأهيف

9 ـ ومال كفِّي على سوالفه والموت من دون لمسها يسلف

(1) عبد الصمد بن المعذل، توفي 240، مر ذكره بالجزء الأول، الملحق ص 245.
(*) من قصيدة شبب فيها الشاعر بغلام عيّار من الشطار.

10 ـ فمرّ مرّ السحاب يسحب فضل الكُمّ عجْباً وفاضل المطرف

11 ـ وقال والورد قد تعصفر في خديه غيظاً وآن أن يقطف

12 ـ مثلك يلقي يداً عليّ أما يخاف من ناظريَّ أن يتلف

13 ـ لو مر بي الليث مات خوفاً ولو أبصر طيفي في النوم لم يطرف

14 ـ أنا العذاب المذاب والأسد الأ سود بأساً والمقرب المقرف

15 ـ أشطر منّى فتىً إذا وقعت عليه عيني في الوقت لم يتلف

16 ـ إذا شربنا بنت الكروم فبالبيض نحيا وبالقنا نتحف

17 ـ لولا توقّيَّ أو مراقبتي أنّي عزيزٌ وأنت مستضعف

18 ـ نحرت حتى السماء واقعةً فوقي والأرض تحتنا تخسف

19 ـ فقلت مهلاً فلست أول من أخطأ جهلاً من قبل أن يعرف

20 ـ البدر لا ينسخ الظلام على ديباجتيه والبحر لا ينزفْ

21 ـ عزمت أن أدّعي عليك فلا تصغ إلى من لحا ومن عنّف

22 ـ ولا تكلني إلى اليمين فلو شئت أكلت الزبور والمصحف

23 ـ فافترّ عن لؤلؤ وأسفر عنْ وردٍ وقبّلته فما استنكف

24 ـ وقال ما تشتهي فقلت له نقصف حسادنا بأن نقصف

25 ـ فمال بي والظلام شملته وفجره في يمينه مرهف

26 ـ إلى رياضٍ يغازل القطر ما دبّج من زهرها وما فوّف

27 ـ ما بين فتيان لذةٍ عرفوا العيش فنالوا نعيمه الألطف

28 ـ هذا يحيّي وذا يغار وذا يلثم كرهاً وذاك يستعطف

29 ـ [برد الثرى بردنا وقد زرّر البدر علينا دواجه المحصف]

30 ـ وبيننا خمرتان من ريقة الكرم وريقٍ أشهى من القرقف

31 ـ ولطّف الله لي بمدرجةٍ أمثالها عند مثلي تلطف

32 ـ أنشدته شعر مكشفٍ فأتى يلثم تلك السطور والأحرف

33 ـ ومـات سكـراً فمـتُّ مـن فـرحٍ وكـــان ستــر الغـــرام أن يكشـــف

أبو الحسن السلامي [1]

التخريـج :

- **يتيمة الدهر،** (ج 2 ص 475 ـ 477).

ـ 11 ـ

[المنسرح]

1 ـ مَـــا هـــو عَبــدٌ لَكنَّـــهُ وَلــدُ(*) خَـــوَّلَنيـــهِ الْمهيْمـــنُ الصَّمـــدُ

2 ـ وَشَـــدَّ أزرِي بحُســـن خِـدمتـــهِ فَهْـــو يَـــدِي وَالـــذراعُ وَالعضُـــدُ

3 ـ صَغيـــرُ سِـــنٍّ كَبيـــرُ منفعـــةٍ تَمـــازجَ الضعـــفُ فِيـــه وَالْجلَـــدُ

4 ـ فِـي سـنِّ بَـدرِ الـدُّجـا وَصُـورَتِـه فَمثلـــهُ يُصطفـــىَ وَيُعتَقـــدُ

5 ـ مُعشَّـــقُ الطـــرْفِ كُحلـــه كَحَـــلٌ مُعَطَّـــلُ الْجيـــدِ حَلْيـــهُ الجَيَـــدُ

6 ـ وَوردُ خـــدَّيْـــهِ وَالشقـــائِـــقُ وَالتفـــاحُ وَالجُلّنـــارُ مُنتضـــدُ

7 ـ رِيـــاضُ حُســـنٍ زَواهـــرٌ أبـــداً فِيهـــنَّ مَـــاءُ النَّعيـــم مُطّـــردُ

8 ـ وَغصـــنُ بـــانٍ إذا بَـــدا وإذا شَـــدَا فَقُمْـــرِيُّ بَـــانـــةٍ غَـــرِدُ

9 ـ مُبـارك الـوجـهِ مُـذْ حَظيـتُ بـهِ بَـــالـــي رَخـــيٌّ وَعيشتـــي رَغـــدُ

10 ـ أُنْسـى وَلهـوِى وَكـلُّ مَـأرَبَتـي مُجتمـــعٌ فِيـــه لِـــي وَمُنفـــرِدُ

11 ـ مُسـامـرِي إنْ دَجَـا الظَّـلامُ فَلـى منـــهُ حَـــدِيـــثٌ كـــأنـــهُ الشُّهـــدُ

12 ـ ظَـريـفُ مَـزحٍ مَليـحُ نَـادرةٍ جَـــوْهـــرُ حســـنٍ شَـــرارهُ يَقـــدُ

13 ـ خـازنُ مَـا فِـي دارِي وَحـافظـهُ فَليـــسَ شـــيءٌ لَـــديَّ مفتقَـــدُ

14 ـ وَمنفـــقٌ مُشفـــقٌ إذا أنَـــا أَسْـــرَفـــتُ وَبـــذّرْتُ فهْـــو مُقتصـــدُ

15 ـ يَصـــون كُتبـــي فكلُّهـــا حَســـنٌ يَطـــوي ثِيـــابـــي فَكلُّهـــا جُـــدد

(1) أبو الحسن السلامي: من شعراء اليتيمة.

(*) قال الشاعر هذه القصيدة في غلامه.

16 ـ وَأبصرُ الناسِ بالطبيخِ فَكالمسكِ القلايا وَالعنبرِ الثردُ

17 ـ وهوْ يُديرُ المدامَ إنْ جُليتْ عَروسَ دنٍّ نقابها الزَّبدُ

18 ـ يَمنح كأسي يداً أناملُها تَنْحلُّ منْ لِينها وَتنعقدُ

19 ـ ثَقَّفهُ كَيسهُ فلا عِوجٌ في بعض أخلاقهِ ولا أود

20 ـ ويَعرفُ الشِّعرَ مِثلَ مَعْرِفتي وهْوَ على أن يَزِيدَ مُجتهدُ

21 ـ وصَيرِفيُّ القَريضِ وزَّانُ ديـ ـنَارِ المعاني الدِّقاق مُنتقدُ

22 ـ وَكاتبٌ تُوجدُ البلاغةُ في ألفاظهِ وَالصوابُ وَالرشَدُ

23 ـ وَواجدٌ بي من المحبةِ والرأفةِ أضعافَ ما بهِ أجد

24 ـ إذا تَبسَّمتُ فَهوَ مُبتهجٌ وَإن تَنمردتُ فَهوَ مرتعدُ

25 ـ ذَا بَعضُ أوْصافِه وَقدْ بَقيتْ لهُ صِفاتٌ لمْ يحوها أحدُ

سعيد الخالدي[1]

التخريج:

ـ معاهد التنصيص للعباسي ج 1 ص 60 ـ 62.

ـ 12 ـ

طالعُ مخمّسة ابن الهبارية في مدح بعض ولاة خوزستان

1 ـ حَيّ على خَيْرِ العَملْ على الغَزَال والغزلْ

على الغِرَارِ والكَفَلْ على العِناق والقُبلْ

على رياض قُطْرُبُلْ

2 ـ فإنّها جِنَانُ مَا مثلُها مكانُ

الرَّوْح والريحانُ والحُور والوِلْدَانُ

---

(1) هو أبو بكر الخالدي توفي 380، مرّ ذكره، انظر ص 190.

والوقتُ فيها معتدلْ

3 ـ حتّى إذا النّسْرُ انحدَرْ وسَئِمَ البدْنُ السّهَرْ
وانهزمَ الليلُ ففَرْ وأقبلَ الصبحُ فكَرْ
والنجمُ حَيْرَانٌ وحَلْ

4 ـ وطابتْ الأسْحارُ ومالتْ الأشجَارُ
وضجّتْ الأوتارُ وغَنَّتْ الأطيارُ
على المُدام حَيَّ هَلْ

5 ـ فقُمْ إلى الصّبوحِ في بِيَعِ المَسيحِ
واشربْ على السطوحِ فالرّاحُ رَوْحُ الرّوحِ
ورَوْحُها من العللْ

6 ـ اشربْ ثلاثاً واسْقِني أنْهَلتَنِي فَعُلَّني
وحيّني وغَنِّني واعْلَمْ أخي وأيْقِن
أنّ الزمانَ ذو دُوَلْ

7 ـ وادْعُ لنا ذاكَ الفتَى يا سيّدي حتّى متَى
تعْرِضُ عنّا عنَتَا قدْ آن أن نَلْتَقِيا
أمَا مللْتَ ذَا المَلَلْ

8 ـ مُهَفْهَفٌ رشيقُ منظرُه أنيقُ
وريقُه رَحيقُ كأنّه تزويقُ
تَجْرَحُ خدِّهِ المُقَلْ

9 ـ البدْرُ في أزْرَارِه والحِقْفُ في إزاره
والليلُ في أطْرَارِه والغذْرُ في عِذَاره
يُومِنُني مِنَ العَذَلْ

10 ـ إذا شَقَانِي وشرِبْ ثمَّ طرِبْتُ وطَرِبْ

وملـــتُ سُكْـــراً وانقَلَـــبْ [ ](*) منّـــا العَجَـــبْ

كالشمس غـابتْ في الْطفَـلْ

11 ـ يـا سَـائلـي عـن مَـذْهبـي رَضعْـــــتُ دَرَّ العِنَــــبِ

نعَـــمْ ولـــوطُ لـــي نَبِـــيّ والعيـــشُ كـــأسٌ وصَبِـــي

فكيـفَ مـا شِئْـتُ فَعَـــلْ

12 ـ لَـــو أنّ لـــي بضَـــاعَـــةْ أَوْ فـــي يـــدي صنـــاعَـــةْ

أكْفِـــي بهـــا المجـــاعَـــةْ لَـــمْ أطِـــعِ الخَـــلاَعَـــةْ

ولَـم أفِـقْ مـن الجـذَلْ

13 ـ ولا دَرسْـــتُ مَسْـــألَـــةْ وَلا رَحَلْـــــــت [ ](*)

ولا سلكْـــتُ مَجْهَلَـــةْ ولا طلبـــتُ مَنْـــزِلَـــةْ

ولا تـعـلّـمْتُ الجـدَلْ

14 ـ ولا سَكَنـــتُ مَـــدْرَسَـــةْ سِبَـــاعُهـــا مُفْتَـــرِسَـــةْ

وجـــوههـــم مُعبَّسَـــةْ مَـــالـــي وتلـــكَ المنْحَسَـــةْ

ولِلـنّفَـاق والحيـــلْ

15 ـ لَكِنّمَـــا زَمـــانِـــي بصَـــرْفـــه رَمـــانِـــي

وجـــدَّ بـــي حِـــرْمَـــانـــي فَعُـــدتُ بـــالقـــرآنِ

تَقـرُّبـاً إلـى السَّـفَـلْ

16 ـ واعجبـــاً كـــلّ العجـــبْ لا أدبٌ ولا نشَـــبْ

ولا تُقَـــىً ولا حَسَـــبْ يُغْنـــي الفتـــى عَـــنِ الـــذهـــبْ

سـبحـانَـه عَــزّ وَجَــلْ

17 ـ بُـــؤسَـــى لِـــربِّ المَخْبَـــرةْ يَـــا وَيْلَـــهُ مـــا أدْبَـــرَهْ

وعيشُـــهُ مـــا أكْـــدَرَه ودَرسُـــــهُ ودَفْتَـــــرَه

إنْ لَـمْ تُصدِّقْني فسَلْ [. . .]

18 ـ دَركـــــتُ دَرْسَ العِلْـــــم لَمّـــــا أطــــال هَمّــــي
ودُسْتُـــــه بـــــرَغْمِــــي بــــالطُّــولِ فــــي حِــرامّــــي
ولَـمْ أفُـزْ ولـم أنَـلْ

19 ـ وصِــرْتُ بعْــد شَــاعــراً ونـــاظمــاً ونَـــاثـــراً
إلـــى المَعَـــالـــي طــائـــراً لأُطْـــربَ الأكَـــابِـــرَا
وكـلَّ شَخْصٍ كـالطَّـلَلْ

20 ـ فمـــا اسْتفَـــدْتُ فَـــائِـــدَهْ ولا اسْتعـــدْتُ عـــائِـــدَهْ
سِـــوَى حُضُـــور المـــائــدَهْ والتُّــــرَّهــــاتِ البــــارِدَهْ
مزاحماً مَـعْ مـنْ دَخَـلْ[. . .][1]

ابن الهبارية[2]

التخريـج:

- «جمهرة الاسلام» «لمؤلفها مسلم بن محمود الشيزري (مخطوطة محفوظة في خزانة مدينة ليدن، نشرها بخطها فؤاد سزقن، ولقد أشرنا بعدُ إلى هذا الأثر في تضاعيف الجزء الأول، (ص 72).

* كلمة غير واضحة في المخطوطة لم نهتد إلى ضبطها.

---

(1) تلي عشرة أبيات في المدح.
(2) ابن الهبارية (توفي 505) من شعراء بغداد في عهد نظام الملك السلجوقي، شُهِر بكتابه «الصارح والباغم». وضعه شعراً على أسلوب كليلة ودمنة ونُشر ببيروت بالمطبعة الأدبية 1886.



المحتوى

القسم الثاني

الجزء الخامس

مسالك البطالة أو التطرح
في الديارات ومنتزهاتها وحاناتها

الجدول لعام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.





دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص. ب. 113-5787 بيروت، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر، ص. ب. 10 - بيروت



Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*

Poètes arabes «mineurs»
des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - larose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifā᾿ de ᶜIyād
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH



BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

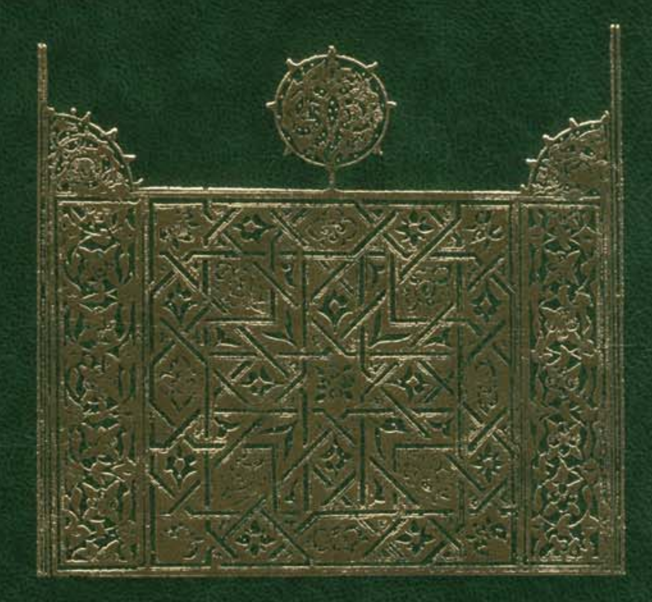
Deuxième partie: Vol. V

Voies de l'expression liberée



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. V

Voies de l'expression liberée



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء السادس

ملاحق وفهارس

ابراهيم النجار

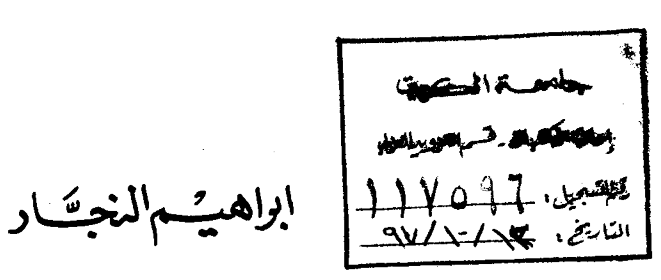


شعراء عباسيون منسيون

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء السادس

ملاحق وفهارس



ابراهيم النجار





دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص . ب . 5787 - 113 بيروت

القسم الأول

ملاحق

I ـ في أدب العشق: نصوص تكميلية.

II ـ من عيون الشعر المحدث أو عندما يُنشد الشعراء لأنفسهم.

III ـ ما نُشر من شعر المغمورين وطرائق التحقيق.

I

في أدب العشق

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

هي أشتات من النصوص الأصول والأشعار والأخبار تتعلّق بالعشق في مختلف أنساقه الدلالية وأشكاله التعبيرية، لم يتّسعْ لها المجلد الذي قصرناه على الغزل[1] لتضخّم حجمه، فأوردناها في هذه التكملة نريدها أن تكون دالّةً على المسالك التي لَمْ نُوَفِّهَا حقَّها من النّظر فيها فيما مرّ من التحاليل والشروح والتعاليق.

ولعلّنا بذلك نكون قد وفّرْنَا للقارىء بعضَ ما تتّسعُ به آفاقُ البحث في باب من أبواب الأدب كثيراً ما حَفّتْ به «الشّبهات» لدى المعتنين قديماً وحديثاً بنقل نصوصه وتحقيقها ونشرها، ومنهم ـ وقد أشرنا إلى ذلك ـ[2] منْ لا يأنف من طمس هذه النصوص والتشهير بأصحابها.

ولقد حاولنا توزيع هذه النصوص ـ وإن هي تقاطعت أحياناً نظراً لوحدويّة المادة ـ حسب ما تجريه في فضاء «العشق» من مختلف الأنساق الدّلالية والأشكال التعبيرية. فجعلناها ثمان فقرات[3] :

1 ـ العشق: صورته في الكتب المُنَزَّلة.

2 ـ العشق: صورته لدى أهل المحبّة من الزّهّاد والصّوفيّة.

3 ـ العشق: صورته في قصائد المعارضة.

---

(1) وهو الجزء الثاني من القسم الثاني.
(2) انظر القسم الثاني، الجزء الأول ص 64 الجزء الثالث ص 17.
(3) الشواهد الواردة في كل فقرة إنما هي مجرّد أمثلة لا تفيد الحصر.

4 ـ العشق: صورته نسيباً «رقيقاً» يلتحم بقصيدة المدح والفخر.

5 ـ العشق: صورته لدى المغمورين من المحدثين ممن أحسنوا التوليد.

6 ـ العشق: صورته لدى أصحاب الصناعة اللفظية.

7 ـ العشق: صورته هازلاً.

8 ـ العشق من خلال أشتات نصوص وأخبار تروي «قصّته» كما استقرّت ثوابتُها في المِخْيال العربيّ على مَرّ العصور.

ـ 1 ـ

العشق: صورته في الكتب المنزّلة

ـ أ ـ

من القرآن الكريم:

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ * وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ * وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ * فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ * ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ

وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۞ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۞ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۞ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۞

سورة يوسف
(الآيات 22 ـ 34)

— ب —

من أسفار العهد القديم
أو
أنشودة الأناشيد مما نسب إلى سليمان الحكيم

الأَصْحَاحُ الرَّابِـعُ

هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نِقَابِكِ. شَعْرُكِ كَقَطِيعِ رَابِضٍ عَلَى جَبَلِ جِلْعَادَه أَسْنَانُكِ كَقَطِيعِ الْجَزَائِزِ الصَّادِرَةِ مِنَ ٱلْغُسْلِ اللَّوَاتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مُتْئِمٌ وَلَيْسَ فِيهِنَّ عَقِيمٌ. شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ ٱلْقِرْمِزِ. وَفَمُكِ حُلْوٌ. خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نِقَابِكِ. عُنُقُكِ كَبُرْجِ دَاوُدَ ٱلْمَبْنِيِّ لِلأَسْلِحَةِ. أَلْفُ مِجَنٍّ عُلِّقَ عَلَيْهِ كُلُّهَا أَتْرَاسُ ٱلْجَبَابِرَةِ. ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ ٱلسَّوْسَنِ. إِلَى أَنْ يَفِيحَ ٱلنَّهَارُ وَتَنْهَزِمَ ٱلظِّلَالُ أَذْهَبُ إِلَى جَبَلِ ٱلْمُرِّ وَإِلَى تَلِّ ٱللُّبَانِ. كُلُّكِ جَمِيلٌ يَا حَبِيبَتِي لَيْسَ فِيكِ عَيْبَةٌ.

هَلُمِّي مَعِي مِنْ لُبْنَانَ يَا عَرُوسُ مَعِي مِنْ لُبْنَانَ. ٱنْظُرِي مِنْ رَأْسِ أَمَانَةَ مِنْ رَأْسِ شَنِيرَ وَحَرْمُونَ مِنْ خُدُورِ الأُسُودِ مِنْ جِبَالِ ٱلنُّمُورِ. قَدْ سَبَيْتِ قَلْبِـي يَا أُخْتِي ٱلْعَرُوسُ قَدْ سَبَيْتِ قَلْبِـي بِإِحْدَى عَيْنَيْكِ بِقَلَادَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُنُقِكِ. مَا أَحْسَنَ حُبَّكِ يَا أُخْتِي ٱلْعَرُوسُ كَمْ مَحَبَّتُكِ أَطْيَبُ مِنَ ٱلْخَمْرِ وَكَمْ رَائِحَةُ أَدْهَانِكِ

أَطْيَبُ مِنْ كُلِّ الأَطْيَابِ. شَفَتَـاكِ يَا عَرُوسُ تَقْطُرَانِ شَهْداً. تَحْتَ لِسَانِكِ عَسَلٌ وَلَبَنٌ وَرَائِحَةُ ثِيَابُكِ كَرَائِحَةِ لُبْنَان. أُخْتِي الْعَرُوسُ جَنَّةٌ مُعَلَّقَةٌ عَيْنٌ مُقْفَلَةٌ يَنْبُوعٌ مَخْتُومٌ. أَغْرَاسُكِ فِرْدَوْسُ رُمَّانٍ مَعَ أَثْمَارٍ نَفِيسَةٍ فَاغِيَةٍ ونَرْدِينٍ وَكُرْكُمٍ. قَصَبُ الذَّرِيرَةِ وَقِرْفَةٌ مَعَ كُلِّ عُودِ اللُّبَانِ. مُرٌّ وَعُودٌ مَعَ كُلِّ أَنْفَسِ الأَطْيَابِ. يَنْبُوعُ جَنَّاتٍ بِئْرُ مِيَاهٍ حَيَّةٍ وَسُيُولٌ مِنْ لُبْنَانَ.

اِسْتَيْقِظِي يَا رِيحَ الشَّمَالِ وَتَعَالَيْ يَا رِيحَ الْجَنُوبِ. هُبِّـي عَلَى جَنَّتِي فَتَقْطُرَ أَطْيَابُهَا. لِيَأْتِ حَبِيبِـي إِلى جَنَّتِهِ وَيَأْكُلْ ثَمَرَهُ النَّفِيسَ.

الأَصْحَاحُ الخَامِسُ

[. . .] مَا حَبِيبُكِ مِنْ حَبِيبٍ أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا حَبِيبُكِ مِنْ حَبِيبٍ حَتَّى تُحَلِّفِينَا هكَذَا.

حَبِيبِـي أَبْيَضُ وَأَحْمَرُ. مُعْلَمٌ بَيْنَ رِبْوَةٍ رَأْسُهُ ذَهَبٌ إِبْرِيزٌ. قُصَصُهُ مُسْتَرْسِلَةٌ حَالِكَةٌ كَالْغُرَابِ. عَيْنَاهُ كَالْحَمَامِ عَلَى مَجَارِي الْمِيَاهِ مَغْسُولَتَانِ بِاللَّبَنِ جَالِسَتَانِ فِي وَقْبَيْهِمَا. خَدَّاهُ كَخَمِيلَةِ الطِّيبِ وَأَتْلَامِ رَيَاحِينَ ذَكِيَّةٍ. شَفَتَاهُ سَوْسَنٌ تَقْطُرَانِ مُرّاً مَائِعاً. يَدَاهُ حَلْقَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعَتَانِ بِالزَّبَرْجَدِ. بَطْنُهُ عَاجٌ أَبْيَضُ مُغَلَّفٌ بِالْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ. سَاقَاهُ عَمُودَا رُخَامٍ مُؤَسَّسَتَانِ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ مِنْ إِبْرِيزٍ. طَلْعَتُهُ كَلُبْنَانَ. فَتًى كَالأَرْزِ. حَلْقُهُ حَلاَوَةٌ وَكُلُّهُ مُشْتَهَيَاتٌ. هذَا حَبِيبِـي وَهذَا خَلِيلِي يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ.

العهـد القديـم
(ط. بوسطن / الولايات المتحدة)

ـ 2 ـ

العشق: صورته لدى أهل المحبة من الزّهاد والصّوفيّة

ـ أ ـ

مما نُسب إلى آدم بن عبد العزيز[1]:

[المتقارب]

1 ـ أحبُّــكِ حُبّيــنِ لــي واحــدٌ وآخــرُ أنّــكِ أهــلٌ لــذاكِ

2 ـ فـأمـا الـذي هـو حـبُّ الطبـاعِ فشـيءٌ خُصِصـتُ بـه عـن سـواكِ

3 ـ وأمـا الـذي هـو حـبُّ الجمـال فلسـتُ أرى ذاك حتّـى أراكِ

4 ـ ولسـتُ أمـنُّ بهـذا عليـكِ لـك المـنُّ فـي ذا وهـذا وذاكِ[2]

التخريج:

كتاب الأغاني، ج 15 ص 289.

ـ ب ـ

من شعر الأغفال

قال جنيد البغدادي[3] رحمه الله: دخلت دار المرضى بمصر فرأيت شيخاً

---

(1) آدم بن عبد العزيز حفيد الخليفة الأموي عُمر بن عبد العزيز، من الشعراء الظرفاء الخلعاء، كان حيّاً في عهد المهدي ولعلّه أدرك خلافة الرّشيد.

(2) تصرفت الرواية أيّما تصرف في نقل هذه المقطعة، فنُسبت في مظان عديدة إلى رابعة العدوية أو إلى أغفال مع اختلاف جزئي في الرواية كما نلحظ ذلك في النص الموالي.

(3) الجنيد (أبو القاسم). زاهد. توفي 298هـ.

فقال لي: ما اسمك؟ قلت: جنيد، قال: عراقي؟ قلت: نعم قال: ومن أهل المحبة؟ قلت: نعم، قال: فما الحب؟ قلت: إيثار المحبوب على ما سواه، فقال: الحب حُبّان حب لعلة، وحب لغير علة، فأما الذي لعلة فرؤية الإحسان، وأما الذي لغير علة فلأنه أهل لأن يُحب، ثم أنشد:

[المتقارب]

1 ـ أحبّـك[1] حُبّيــن حــبَّ الهـوى ... وحُبـاً لأنــك أهــلٌ لـــذاكـــا

2 ـ وأمــا الــذي هُــو حُــبّ الهـوى ... فحــبٌ شُغِلْــتُ بــه عــن ســواكـا

3 ـ فـأمــا الـــذي أنــت أهـــلٌ لــه ... فلســتُ أرى العيــشَ حتــى أراكــا

4 ـ فمــا الحمــدُ فـي ذا ولا ذاك لــي ... ولكــنْ لــك الحمــدُ فــي ذا وذاك

التخريـج:

عقلاء المجانين للنيسابوري، ص 173.

ـ ج ـ

ممّا نُسب إلى الحلاّج[2]:

[البسيط]

1 ـ كَمْ دَمْعَةٍ فيكَ لِي مَا كُنْتُ أُجْرِيهَا ... وَلَيْلَـةٍ ـ لَسْـتُ أَفْنَـى فِيـكَ ـ أُفْنِيهَـا

2 ـ لَـمْ أُسْلِـمِ ٱلنَّفْـسَ لِـلأسْقَـامِ تُتْلِفُهَـا ... إلاّ لِعِلْمـي بِـأَنَّ ٱلـوَصْـلَ يُحْيِيهَـا

3 ـ وَنَظْـرَةٌ مِنْـكَ يَـا سُـؤْلـي وَيَـا أَمَلـي ... أَشْهَـى إلَـيَّ مِـنَ ٱلـدُّنْيَـا وَمَـا فِيهَـا

4 ـ نَفْـسُ المُحِـبِّ عَلَـى ٱلآلاَمِ صَـابِـرَةٌ ... لَعَـلَّ مُسْقِمَهَـا يَـوْمـاً يُـدَاوِيهَـا

5 ـ ٱللَّهُ يَعْلَمُ: مَا فِي ٱلنَّفْسِ جَارِحَةٌ ... إلاّ وَذِكْـرُكَ فِيهَـا قَبْـلَ مَـا فِيهَـا

---

(1) المقطعة سواء جرت على المؤنث أو على المذكر لا يختلّ وزنها.

(2) الحسين بن منصور الحلاج توفي 298هـ.

6 ـ وَلاَ تَنَفَّسْتُ إلاَّ كُنْتَ فِي نَفَسِي تَجْرِي بِكَ ٱلرُّوحُ مِنّي فِي مَجَارِيهَا

7 ـ إنْ كُنْتُ أَضمَرْتُ غَدْراً أَوْ هَمَمْتُ بِهِ يَوْماً، فَلاَ بَلَغَتْ رُوحِي أَمَانِيهَا

8 ـ أَوْ كَانَتِ ٱلعَيْنُ مُذْ فَارَقتكُمْ نَظَرَتْ شَيْئاً سِوَاكُم فَخَانَتْهَا أَمَانِيهَا

9 ـ أَوْ كَانَتِ ٱلنَّفْسُ تَدْعُونِي إلَى سَكَنٍ سِوَاكَ فَاحْتَكَمَتْ فِيهَا أَعَادِيهَا

10 ـ حَاشَا فَأَنْتَ مَحلُّ النُّورِ مِنْ بَصَرِي تَجْرِي بِكَ ٱلنَّفْسُ مِنْهَا فِي مَجَارِيهَا[1]

التخريج:

ـ ديوان الحلاج[2]، ص 128.

ـ د ـ

من تائية ابن الفارض الكبرى[3]:

[الطويل]

1 ـ سقتني حُميّا الحبّ راحةُ مُقلتي، وكأسي مُحيًا مَنْ عَنِ الحبّ جلّتِ

2 ـ فأوهمتُ صَحبي أنّ شُربَ شرابهم به سُرَّ سِرِّي في انتشائي بنظرة

3 ـ فلو قيل: مَنْ تهوَى؟ وصرّحتُ باسمها، لقالوا: «كَنَى أو مَسَّه طَيفُ جِنّة»

4 ـ أغارُ عليها أنْ أهيمَ بحبّها، وأعرِفُ مقداري فأنكرُ غَيرتي

5 ـ لها صَلواتي في المقام أقيمها، وأشهدُ فيها أنّها لِيَ صلّت

6 ـ كلانا مُصَلٍّ واحدٌ ساجدٌ إلى حقيقته بالجَمْع فِي كلِّ سجْدة

7 ـ وما كان لي صلّى سِوَايَ، ولم تكن صلاتي لغيري في أَدَاء كلّ رَكعة

---

(1) لعلّ القصيدة ـ كما ذهب إلى ذلك محقق الديوان ـ لشبابة بن الوليد العذري من رجال القرن الثاني.

(2) انظر «ما نشر من شعر المغمورين» رقم 38 ص 236.

(3) عمر بن الفارض: الشاعر الصوفي الشهير (توفي 632هـ).

8 ـ وإنّـي التـي أحببتُهـا لا مَحـالـةً، وكـانـتْ لهـا نفسـي علـيّ مُحيلَتـي
9 ـ بها قيسُ لُبنى هامَ، بل كلُّ عاشق كمجنـــون ليلـــى أو كُثيّـــرُ عَـــزّة
10 ـ ومـا ذاك إلا أن بـدتْ بمظـاهـرٍ فظنّـوا سـواهـا وهـي فيهـا تجلّـت
11 ـ ففي مرّة لُبنى، وأخرى بُثينة، وآونـــة تُـــدْعـــى بعَـــزَّة عـــزّت
12 ـ كذاك بحكم الاتّحاد بحُسنها، كما لـي بـدَتْ فـي غيـرهـا وتَـزيَّـت
13 ـ بدَوْت لهـا فـي كـلّ صبّ متيّـم بـــأيّ بـــديـــعٍ حسنُـــه وبـــأيّـــة
14 ـ ففي مرّة قيساً، وأخرى كثيّراً، وآونـــة أبـــدو جَميـــلَ بثينـــة
15 ـ وما زِلتُ إيّاها، وإيّايَ لم تزل، ولا فـرقَ؛ بـل ذاتـي لـذاتـي أحبّـت

التخريـج:

- ديوان ابن الفارض، طبعة صادر بيروت.

ـ هـ ـ

من شعر ابن عربـي[1]: (وهي من المعشرات)(*)

[الطويل]

1 ـ توليتُ عنها طاعةً حين ملَّتِ فيا ليتَ شعري بعدنا هل تولَّتِ
2 ـ تأملتُ خلْفي هلْ أرى رسمَ دارها فقـالـت ظنُـونـي: لا تخَفْ مـا تخلّتِ
3 ـ تَمُـتُّ إلينـا وهـي تهجُـرُ ذاتَنـا فـأفنَـى وجـودي عينَهـا فـاستقَلّـت
4 ـ تغـافلـتُ عنهـا إذ علمـتُ بـأنهـا إذا بِنْـتُ عنهـا أنهـا وَجْـهُ قِبلتـي
5 ـ تعجبـتُ منّـي ثـمّ منهـا لِعلْمهـا وجَهلـيَ لـمّـا أنْ ضَلَلْـتُ وضَلّـت

(1) محيي الدين بن عربـي الصوفي الشهير (توفي 638هـ).

6 ـ تُرى ليتَ شعري هل تَرى العلمَ حيرةً — وبالجهلِ عزّتْ ثمّ بالعلْمِ ذَلّتِ

7 ـ تُخاطِبُها مِنّي سَرائرُ ذاتِها — فَما أنا منها غيرُها حيثُ حلّتِ

8 ـ تَولّتْ وما بانتْ وبانتْ وما مشتْ — لأنّيَ معلولٌ لها وهي علّتِي

9 ـ توهّمتُ فيها حين قلتُ بأنّها — هي الشرطُ في كَوْني وكنتُ بغَفْلَتِي

10 ـ تعالَيْت يا ذاتي فما ثمّ غيرُنا — وما هي عَيْني فاعلموا أصلَ حيرتِي

التخريج:

ـ ديوان ابن عربي / تصحيح محمد إسماعيل شهاب مطبعة بولاق، 1271 هـ[1]، ص 219.

التعليق:

* انظر الملاحظة التي ذيّلنا بها «معشّرة» علي الحصري ص 34.

---

(1) مكننا من الديوان في طبعته النادرة هذه، مشكوراً، صديقنا الأستاذ إبراهيم شبّوح.

ـ 3 ـ

العشق: صورته في قصائد المعارضة

ـ أ ـ

من شعر ابن عبد ربّه، إذ يقول:

[الطويل]

«. . . ومما عارضتُ [1] به صريعَ الغواني [2] في قوله:

1 ـ أَدِيـرا علـيّ الـرَّاحَ لا تشـرَبَـا قَبلـي ... ولا تَطْلُبَـا مـن عنـد قـاتِلتـي ذَحْلِـي

2 ـ فيـا حَـزنـى أنّـي أمـوتُ صَبـابـةً ... ولكـنْ علـى مـن لا يَحـلُّ لـه قَتْلـي

3 ـ فَدَيتُ التي صَدَّت وقالت لِترْبها ... دَعِيـه، الثُّـريّـا منه أقـربُ مـن وَصْلـي

فقلتُ على رويّه:

1 ـ أتقتُلني ظُلماً وتَجْحَدُني قَتْلي ... وقدْ قام مِن عَيْنيكَ لي شاهدًا عَدْلِ

2 ـ أطُلّابَ ذَحْلي ليس بـي غيرُ شادِنٍ ... بعَيْنيـه سِحْـرٌ فـاطلُبـوا عنـده ذَحْلـي

3 ـ أغـارَ علـى قَلبـي فلمّـا أتيتُـه ... أطـالبـه فيـه أغـارَ علـى عَقلـي

4 ـ بِنَفسـي التـي ضَنّـت بـرَدِّ سَـلامهـا ... ولـو سـألـتْ قَتلـي وَهبـتُ لهـا قَتلـي

5 ـ إذا جئتُهـا صَـدَّت حيـاءً بـوَجههـا ... فتهجُـرنـي هَجـراً ألـذَّ مـن الـوَصْـل

---

(1) ابن عبد ربه يتحدّث عن نفسه.

(2) هو مسلم بن الوليد، يردُ ذكرُه في أماكنَ متفرّقة من هذا الكتاب: انظر الفهارس العامة.

6 ـ وإن حكمتْ جارتْ عليّ بحُكْمها ولكنّ ذاك الجَورَ أشهى من العَذْل

7 ـ كتمتُ الهوى جَهدي فجرّده الأسى بماء البُكا هذا يَخُط وذا يُمْلي

8 ـ وأحببتُ فيها العَذْلَ حُبًّا لذِكرها فلا شيءَ أشهى في فؤادي من العذْلِ

9 ـ أقول لقَلبي كلما ضَامَه الأسَى إذا ما أبيتَ العِزّ فاصبر على الذُّل

10 ـ برأيكِ لا رَأيي تعرّضتُ للهَوى وأمرك لا أمري وفِعْلُكِ لا فِعْلي

11 ـ وجدتُ الهَوى نَصلاً من المَوت مُغْمَداً فجرّدتُه ثم اتكأتُ على النَّصْل

12 ـ فإن كُنتُ مَقتولاً على غَير رِيبة فأنتِ التي عَرّضت نفسيَ للقَتل

فمن نَظر إلى سُهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طَبعه، لمْ يَفْضُله شعرُ صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم ولا سيما إذا قرن قوله في هذا الشعر:

كتمتُ الذي ألقى من الحُبّ عاذِلي فلم يَدْر ما بي فاسترحتُ من العَذْلِ

بقولي في هذا الشعر: [وهي الأبيات 7، 8، 9].

ابن عبد ربه

(العقد الفريد، ج 5 ص 398 ـ 399)

التعليق:

يحدّد الخطابي (توفي 388) «المعارضة» فيقول: «... وسبيل من عارض صاحبَه في خطبة أو شعر أن ينشىءَ له كلاماً جديداً ويحدثَ له معنى بديعاً، فيجاريَه في لفظه ويباريَه في معناه ليوازنَ بين الكلامين فيحكم بالفَلْج لمنْ أبرَّ منهما على صاحبه، وليس بأن يتحيفَ من أطراف كلام خصمه فينسفَ منه ثم يبدلُ كلمةً مكان كلمة فيصل بعضه ببعض وصلَ ترقيع وتلْفيق، ثم يزعم أنه قد واقفه موقف المعارضين وإنما المعارضة على أحد وجوه:

منها أن يتبارى الرجلان في شعر أو خطبة أو محاورة فيأتي كل واحد منهما بأمر محدث من وصف ما تنازعاه، وبيان ما تباريا فيه يوازي بذلك صاحبه أو يزيد عليه، فيفصل الحكم عند ذلك بينهما بما يوجبه النظر من التساوي والتفاضل...» **«إعجاز القرآن»** ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن/ ص 58 (دار المعارف 1976).

– ب –

معارضة الأفارقة لأهل المشرق
أو
جريان الشعر المتأخر على الأنساق التي شرعها جران العود[1] وعمر بن أبـي ربيعة

من شعر ابن قاضي ميلة[2] (مطلع قصيدة في المدح):

[الطويل]

1 ـ يُذِيلُ الهوى دمعي وقلبـي المعنّفُ وتجني جفوني الوجدَ وهو المكلّفُ

2 ـ وإنـي ليـدعـونـي إلـى مـا شنفتُـهُ وفـارقـتُ مغنـاه الأغـنُّ المشنّـفُ

3 ـ وأحورُ سَاجِي الطرف أما وِشاحُه فصُفْـرٌ وأمّـا وقْفُـه فمـوقَّـفُ

4 ـ يَطِيبُ أُجاجُ الماء مِنْ نحو أرضه يُحيّـي ويُنْـدي ريحُـه وهـو حـرجـفُ

5 ـ وأيـأَسَنِـي مـنْ وصْلِـه أنّ دونَـه متـالِـفَ تَسْـرِي الـريـح فيهـا فتتلـفُ

6 ـ وغَيْرانَ يَجْفو النّومَ كيْ لا يرى لنا إذا نَـام شمْـلاً فـي الكَـرَى يتـألّـفُ

7 ـ يظلُّ على ما كان مِنْ قُرب دارنا وغفْلَتـه عمَّـا مضـى يتـأسّـفُ

8 ـ وجَـوْنٍ بمُـزن الـرعـد يَسْتَـنُّ وذقُـه يُـرَى بَـرقُـه كـالحيّـة الصِّـلّ تطـرفُ

9 ـ كـأنـي إذا مَـا لاح والـرّعـد مُغْـولٌ وجفنُ السحاب الجوْنِ بالماء يذرفُ

10 ـ سليمٌ وصوت الرّعد راقٍ ووَدْقُه كنفْـثِ الـرُّقَـى مـن سُـوء مـا أتكلّـفُ

---

(1) انظر قصيدته الفائية بالجزء الثاني وطالعها:

ذَكَرتُ الصِّبَا فَانهَلّتِ العَيْنُ تذْرِفُ وَرَاجعَكَ الشوْقُ الذِي كُنْتَ تَعْرِفُ

(2) هو أبو محمّد عبدالله بن محمّد التنّوخي المعروف بابن قاضي ميلة، كان حيّاً في أوائل القرن الخامس (انظر «الحياة الثقافية بإفريقية في عهد بني زيري» (بالفرنسية) للشاذلي بو يحيى (ص 42 ـ 43).

11 ـ ذكرتُ به ريّا وما كنتُ ناسياً فأذكر لكنْ لَوْعةٌ تتضعَّفُ
12 ـ ولما التقينا مُحرمين وسيرُنا بلَبّيك يُطْوَى والركائبُ تعسفُ
13 ـ نظرتُ إليْهَا والمطيُّ كأنّمَا غواربُها منها معاطِسُ رُعَّفُ
14 ـ فقالتْ: أما منكُنَّ من يعرفُ الفتَى فقد رَابَني من طولِ ما يتشَوَّفُ
15 ـ أراه إذا سِرْنَا يسيرُ حِذاءَنا ونوقِفُ أخفافَ المطيِّ فيوقِفُ
16 ـ فقلتُ لِتربيّها: ابْلِغَاهَا بأنني بها مُستهامٌ قالتا: نتلطَّفُ
17 ـ وقولا لها: يا أمَّ عَمْرو أَلَيْس ذَا مُنًى والمُنَى في خَيْفه ليس يُخْلفُ
18 ـ تفاءلتُ في أنْ تبذُلي طارفَ الوَفا بأن عنّ لي منك البنانُ المطرَّفُ
19 ـ وفي عرفاتٍ ما يخبِّر أنّني بعارفة من عطفِ قلبك أسعفُ
20 ـ وأمّا دماءُ الهدْي فهي هدًى لنا يدوم ورأي في الهوى يتألّفُ
21 ـ وتقبيلُ ركْنِ البيت إقبالُ دولة لنا وزمانٌ بالمودّة يعطفُ
22 ـ فأوْصَلَتا مَا قلتُه فتبسمتْ وقالت: أحاديثُ العيافة زُخْرفُ
23 ـ بعَيْشي أَلَمْ أُخبِرْكما أنّه فتًى على لفظه بردُ الكلام المفوَّفُ
24 ـ فلا تأْمَنَا ما استَعْطتُما كَيْدَ نطقِهِ وقولا: ستدري أيّنا اليوم أعْيَفُ
25 ـ إذا كنتَ ترجو في مُنى الفوز بالمُنَى فبالخَيْف من إعراضنا تتخوّفُ
26 ـ وقد أنذرَ الإحْرامُ أنَّ وصالَنا حرامٌ وأنّا عن مزَارك نَصْدفُ
27 ـ فهذا وقذفي بالحَصَى لك مُخبر بأنّ النّوى بي عن ديارك تقذفُ
28 ـ وحاذرْ نفَاري ليلةَ النَّفْر إنّه سريعٌ فقلبي بالعيافة أعرَفُ
29 ـ فلم أرَ مثلَيْنا خليلَيْ محبّة لكلّ لسان ذو غرارين مرهفُ
30 ـ أما إنه لولا أغنٌّ مُهفهفٌ وأشنبُ برّاقٌ وأحورُ أوطفُ
31 ـ لراجع مشتاقٌ ونام مسهّدٌ وأيقنَ مرتابٌ وأقصرَ مُدنَفُ
32 ـ وعاذلة في بذل ما ملكتْ يدي لِراجٍ رجاني دون صَحْبي تعنّفُ
33 ـ تقول إذا أفنيتَ ما صُنْت مدّةً وأحوجتَ من يعطيكه قلت: يوسفُ

التخريـج :

- أنموذج الزمان في شعراء القيروان، ص 209.

التعليـق :

- يصدّر ابن رشيق القصيدة بقوله: «ابن قَاضي ميلة شاعرٌ لسِنٌ مقتدر، يؤثر الاستعارة، ويكثر الزجر والعيافة، ويسلك طريق ابن أبـي ربيعة وأصحابه في نظم الأقوال والحكايات. وله في الشعر قدم سابقةٌ ومجالٌ متّسعُ وربما بلغ الإغراق والتعمّق إلى فوق الواجب. وهو لَهِجٌ بذلك مطالِب له. صحب أباه إلى جزيرة صقلية. وكان مفخَّماً حاذقاً فعرف ثقة الدولة بسببه واتصل لاتصاله به فأوطن البلد وصنع فيه قصيدته الفائية. وما أعلم لأحد في وزنها ورويّها مثلَها، فأجزل صلتَه، وقرّب منزلَته، وألحقه في أحد دواوين الخاصّة. وأول هذه القصيدة:

ـ 4 ـ

العشق: صورته نسيباً رقيقاً يلتَحم بقصيدة المدح والفخر

ـ أ ـ

من كافية مروان بن أبـي حفصة[1] في مدح معن بن زائدة الشيباني[2] :

[الخفيف]

1 ـ لَامَ فـي أُمِّ مـالـكٍ عـاذلاكَـا ... ولعَمْـرُ الإلـه مـا أنصفـاكَـا

2 ـ وكِـلاَ عـاذلَيْـكَ أصبـحَ مِمَّـا ... بِـكَ خِلْـواً، هَـواه غَيْـرُ هَـوَاكَـا

3 ـ عَـذَلاَ فـي الهـوى، ولـو جَـرَّبـاهُ ... أَسْعَـدَا إذْ بكيـتَ أَوْ عَـذَراكَـا

4 ـ كُلَّمَا قُلْتَ بعضَ ذا اللومِ. قـالا ... إنَّ جهـلاً بَعْـدَ المَشيـبِ صِبَـاكَـا

5 ـ بَثَّ في الرأس حَرْثَه الشيبُ لَما ... حـان إبَّـانُ حَـرْثِـه فعـلاكَـا

6 ـ فـاسْلُ عـن أمِّ مـالـكٍ، وأنْـهَ قلباً ... طـالمـا فـي طِـلاَبِـه عَنَّـاكَـا

7 ـ أصبح الـدهـرُ بعـد عشرٍ وعشرٍ ... وثـلاثيـن حِجَّـةً قَـدْ رمـاكـا

8 ـ مـا تـرى البَـرْقَ نحـو قُـرَّانَ إلاّ ... هـاج شـوقـاً عليـك فـاستبكـاكـا

9 ـ قـد نـأتْـكَ التي هَـوِيتَ وشَطَّـت ... بعـد قُـرْبٍ نـواهُـمُ مِـنْ نَـوَاكَـا

---

(1) مروان بن أبـي حفصة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، توفي 182هـ. نشر شعره حسين عطوان، دار المعارف 1973 (انظر «ما نشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة» ص 205).

(2) معن بن زائدة من مشاهير الولاة في خلافة المنصور العباسي، ويشير إليه الشاعر في البيت 14.

10 ـ وغـدتْ فيهـمُ أوانـسُ بِيـضٌ كعـواطِـي الظبـاءِ تَعْطـو الأرَاكـا

11 ـ كنت ترعى عهودَهُـنَّ وتَعْصِي فـي هـواهُـنَّ كـلَّ لاحٍ لَحَـاكـا

12 ـ إذ تُـلاَقـي مـن الصبابـة بَـرْحـاً وتجيـبُ الهـوى إذا مـا دعـاكـا

13 ـ عَـدِّ عَـنْ ذكرهـنّ وأذكـر همـامـا بِقُـوَى حَبْلِـه عَقَـدْتَ قُـوَاكـا

14 ـ أيـن ـ لا أيـن ـ مثـلُ زائِـدةِ الخـ ـيـراتِ إلاّ أبـوه؟ لا أيـن ذاكـا [. . .]

التخريـج:

ـ طبقات ابن المعتز، ص 48 ـ 49.

التعليـق:

ـ القصيدة تعدّ 45 بيتاً وعلّق عليها ابن المعتزّ بقوله:

«وهذه القصيدة تسمى الغراء أخذ عليها من ابن معن مالاً كثيراً. ويقال ما أخذ أحدٌ من الشعراء المتقدمين ولا المحدثين ما أخذ مروان بالشعر. كان رَسْمُهُ على الخلفاء مائةَ ألفِ درهم».

ـ ب ـ

من شعر أبـي عُيَيْنَة بن أبي عُيَيْنَةَ[1] في النسيب والفخر[2]:

[المتقارب]

1 ـ أَلَـمْ تَنْـهَ قَلْبَـكَ أَنْ يَعْشَقَـا وَمَـا أَنْـت وَالعِشْـقُ لَـوْلاَ الشَّقَـا

2 ـ أَمِـنْ بَعْـدِ شُـرْبِـكَ كَـأسَ النُّهَـى وَشَمِّـكَ رَيْحَـانَ أَهْـلِ التُّقَـى

3 ـ عَشِقْـتَ فَـأَصْبَحـتَ فـي العـاشقيـ ـنَ أَشْهَـرَ مِـنْ فَـرَسٍ أَبْلَقـا

(1) هو أبو عيينة بن محمد بن أبي عُيينة المهلبي، تعدّ أسرته خمسة شعراء. توفي نحو 200 (انظر الثبت البيبليوغرافي الذي خصّصه فؤاد سزقن لهذه الأسرة (تاريخ... ج 2 ص 605 ـ 606).

(2) قارن هذه القصيدة بالقصيدة الدعدية التي افتتحنا بها الجزء 2 من القسم الثاني.

4 ـ أَعَـاذِلُ صَـهْ لَسْـتَ مِـنْ شيمتـي وَإِنْ كُنْـتَ لِـي نَـاصِحـاً مُشْفِقَـا

5 ـ أَرَاكَ تُفَـــرِّقُنـــي دَائِبـــاً وَمَـــا يَنْبَغـــي لِـــيَ أَنْ أَفْــرَقَــا

6 ـ أَنَـا ابْـنُ الـذي شَـادَ لـي مَنْصِبـاً وكَـــانَ السِّمَـــاكَ إِذَا حَلَّقَـــا

7 ـ قَـريـعُ العِـراقِ وَبِطْـرِيقُهُـمْ وَعِـزُّهُـمُ المُـرْتَجَـى المُتَّقَـى

8 ـ فَمَـــنْ يَسْتَطِيـــعُ إِذَا مَـــا ذَهَبْـ ـــتُ أَنْطِـقُ فـي المَجْـدِ أَنْ يَنطِقَـا

9 ـ أَنَـا ابْـنُ المُهَلَّـبِ مَـا فَـوْقَ ذَا لِعَـــالٍ إِلَـــى شَـــرَفٍ مُـــرْتَقَـــى

10 ـ فَـدَعْنِـيَ أَخْلَـعْ ثِيَـابَ الصِّبَـى بِجِـــدَّتِهَـــا قَبْـــلَ أَنْ تَخْلَقَـــا

11 ـ أَدُنْيَـايَ مِـنْ غَمْـرِ بَحْـرِ الْهَـوَى خُـــذِي بِيَـــدِي قَبْـلَ أَنْ أَغْـــرَقَـا

12 ـ أَنَـا لَـكِ عَبْـدٌ فَكُـونـي كَمَـنْ إِذَا سَـــرَّهُ عَبْـــدُهُ أَعْتَقَـــا

13 ـ سَقَـى اللَّـهُ دنيَـا عَلَـى نَـأْيِهَـا مِـــنَ القَطْـــرِ مُنْبَعِقـــاً رَيِّقَـــا

14 ـ أَلَـمْ أَخْـدَعِ النَّـاسَ عَـنْ حُبِّهَـا وَقَـــدْ يَخْـدَعُ الكَيِّـسُ الأَحْمَقَـا

15 ـ بَلَـــى وَسَبَقْتُهُـــمُ إِنَّنِــي أُحِـبُّ إِلَـى المَجْـدِ أَنْ أَسْبُقَـا

16 ـ وَيَــوْمَ الجَنَـــازَةِ إِذْ أَرْسَلَــتْ عَلَـى رُقْعَـةٍ: أَنْ جُـزِ الخَنْـدَقَـا

17 ـ إِلَـى السَّـالِ فَـاخْتَـرْ لَنَـا مَجْلِساً قَـــرِيبـــاً وَإِيَّـــاكَ أَنْ تَخْـــرَقَـــا

18 ـ فَكُنَّـا كَغُصْنَيْـنِ مِـنْ بَـانَـةٍ رَطِيبَيْـــنِ حِـــدْثَـــانَ مَـــا أَوْرَقَـــا

19 ـ فَقَـالَـتْ لِتِـرْبٍ لَهَـا: اِسْتَنْشِـدِيـ ـــهِ مِـنْ شِعْـرِهِ المُحْكَـمِ المُنْتَقَـى

20 ـ فَقُلْـتُ: أُمِـرْتُ بِكِتْمَـانِـهِ وَحُـــذِّرْتُ إِنْ شَـاعَ أَنْ يُسْـرَقَـا

21 ـ فَقَـالَـتْ: بِعَيْشِـكِ قـولـي لَـهُ تَمَنَّـــعْ لَعَلَّـــكَ أَنْ تُنْفِقَـــا

التخريـج:

ـ ديوان أبـي عُيَينة بن أبـي عُيَيْنة تحقيق عامر غديرة، بـ«مجلة الدراسات الشرقية» (Bulletin des Etudes Orientales) المجلد 19، 1965 ـ 1966، ص 33 ـ 34.

ـ 5 ـ
العشق: صورته لدى المغمورين من شعراء القرن 2 ممن أحسنوا التوليد

ـ أ ـ

من شعر عروة بن أذينة[1] :

[الكامل]

1 ـ إنَّ التــي زعمــتْ فــؤادك ملَّهــا ... جُعِلتْ هـواك كمـا جُعلْـتَ هـوًى لهـا

2 ـ فَبِكَ الـذي زعمـتْ بهـا وكـلاكُمـا ... يُبْدِي لصــاحبــه الصّبــابــةَ كُلَّهــا

3 ـ ويبيـتُ بيـن جـوانحـي حـبٌّ لهـا ... لــو كــان تحــتَ فــراشهــا لأقَلَّهــا

4 ـ ولعمـرهـا لـو كـان حبُّك فـوقَهـا ... يــومــاً وقــد ضَحِيــتْ إذاً لأظلَّهــا

5 ـ وإذا وجـدتُ لهـا وسـاوسَ سلـوةٍ ... شفــعَ الفــؤاد إلــى الضميــر فَسَلّهــا

6 ـ بيضـاءُ بـاكـرهـا النعيـمُ فَصـاغَهـا ... بلبــاقــةٍ فــأدَقَّهــا وأجلَّهــا

7 ـ لمـا عـرَضْـتُ مُسلِّمـاً لـي حـاجـةٌ ... أرجــو مَعــونَتهــا وأَخْشَــى دَلَّهــا

8 ـ منعـتْ تحيتَهـا فقلـت لصـاحِبـي ... مــا كــان أكثــرَهــا لَنــا وأقلَّهــا

9 ـ فـدَنـا فقـال لعلهـا معـذُورةٌ ... مــن أجــل رِقْبَتِهــا فقلــت لَعلَّهــا

التخريـج :

الأغاني (ثقافة) ج 21 ص 247.

---

(1) شاعر غَزل من أهل المدينة معدودٌ في الفقهاء والمحدّثين، توفي نحو 130. جمع شعره وحققه يحيى الجبوري، بغداد، مكتبة الأندلس 1971.

ـ ب ـ

من شعر إسماعيل بن يسار[1]:

[السريع]

1 ـ كَلْثَمُ أنتِ الهمُّ يا كلثَمُ وأنتمُ الداء الذي أكْتُمُ

2 ـ أُكَاتِمُ الناسَ هوًى شَفّنِي وبعضُ كتمان الهوى أحزمُ

3 ـ أُبدي الذي تخفينه ظاهراً أرتدّ عنه فيكِ أو أُقْدِمُ

4 ـ إمّا بيأسٍ منك أو مَطْمعٍ يُسْدَى بحسن الوُدّ أو يُلْحَمُ

5 ـ لا تَتركيني هكذا ميّتاً لا أُمنَحُ الودّ ولا أُصرَمُ

6 ـ آيةُ ما جئتُ على رِقْبَةٍ بعد الكَرى والحيُّ قد نوّموا

7 ـ ودون ما حاولتُ إذ زرتُكم أخوكِ والخالُ معاً والحَمُو

8 ـ أُخَافِتُ المَشْيَ حِذار الرَّدى والليلُ داجٍ حَلَكٌ مظلِمُ

9 ـ وليس إلّا اللّهُ لي صاحبٌ إليكمُ والصارمُ اللَّهْذَمُ

10 ـ حتى دخلتُ البيتَ فاستذرفَتْ مِن شَفَقٍ عيناكِ لي تَسْجمُ

11 ـ ثمّ انجلى الحزنُ وروعاتُه وغُيِّبَ الكاشح والمُبْرِمُ

12 ـ فبِتُّ فيما شئتُ في نِعْمة يَمْنَحُنيها ثغرُها والفمُ

13 ـ حتى إذا الصُّبح بدا ضوؤُه وقاربَ الجوزاءُ والمِرْزَمُ

14 ـ أقبلتُ والوطءُ خفيف كما ينساب في مكمنه الأرقمُ

التخريج :

الوافي بالوفيات (الطبعة الألمانية) ج 9 ص 242 ـ 242 (وترد القصيدة في كتاب الأغاني بزيادة بيتين يبدوان ممّا أُضيفَ للأصل).

---

(1) إسماعيل بن يسار من شعراء المدينة الظرفاء، توفي 110. نلمس في ما تبقّى من شعره بعض خصائص الشعر المحدث.

ـ ج ـ

من شعراء أبـي قلابة الجرمي[1]:

[الكامل]

1 ـ إلفـانِ راحـا مُـدنَفَيـنِ كِـلاهمـا خَنَسَـا السـلامَ وسلَّمـتْ عَيْنـاهُمَـا

2 ـ حَـذَرَ الـرَقيـبِ عليهمـا فتصـافحـا بـاللَّحْـظ إذ أَعيـاهمـا لَفظـاهمَـا

3 ـ ووَعَى ضَميرُهما العِتابَ لغير ما كـانـتْ أبـانـتْ لفظـةٌ شَفَتـاهمَـا

4 ـ رُزِقَـا دَقَـائـقَ فـي اللِحـاظِ مُبِيـنَـةً لَهمـا ومُشكِلـةً بفَهـم سِـواهمَـا

5 ـ فطَـنٌ أَرَقُّ مـن الهـواء كـأنَّهَـا إذْ تـرجمـتْ لِهَـواهمـا حُسْنـاهمَـا

6 ـ رَقَّـا ورقَّ علـى الهـوَى مَعنـاهمـا فتـلاقَـتِ الأَوْهـامُ دون هـواهمَـا

التخريـج:

- نور القبس المختصر من المقتبس، ص 214.

ـ د ـ

من شعر إسماعيل القراطيسي[2]:

[السريع]

1 ـ جـاريـة أعجبَهـا حسْنُهـا فمثلُهـا فـي النـاس لـم يُخْلَـقِ

2 ـ خبَّـرتُهـا أنَّـي مُحِـبٌ لهَـا فـأقبلـتْ تضحـكُ مـن منطقـي

(1) أبو قلابة الجرمي من رواة القرن الثاني. يقول فيه المرزباني (المصدر أعلاه) إنه «كان أحد الأعلام الفهمة وكان شاعراً وبينه وبين الأصمعي عداوة».

(2) إسماعيل القراطيسي من شعراء العقود الأخيرة من القرن الثاني. كان بيته مألفاً لثلة من الشعراء المعاصرين له (أبو نواس أبو العتاهية، مسلم...). يذكر له ابن النديم ديواناً في 70 ورقة (الفهرست ـ طهران ـ ص 188).

3 ـ والتفتتْ نحو فتاةٍ لها كالرشأ الوَسنَانِ في قُرطَقِ
4 ـ قالتْ لها: قُولي لهذا الفتَى انظرْ إلى وجهكَ ثم اعشَقِ[1]

التخريج:

ـ الأغاني، ج 23 ص 73.

(1) القصيدة مما نُسب إلى العباس بن الأحنف، وقد خلا منها ديوانه.

ـ 6 ـ

العشق: صورته لدى أصحاب الصناعة اللفظية ممن اتخذوا الشعر أداةً لتمارينَ أسولبية قد لا تخلو من رَونق

ـ أ ـ

من شعر ابن دريد[1]:

ـ 1 ـ

[المنسرح]

1 ـ لاَ تُصْغِيَا فِي الهَوَى لِمَنْ عَذَلاَ بَلْ وَاسْقِيَانِي سُقِيتُمَا نَهَلاَ

2 ـ لاَ وَالَّذِي مَلَكَ الهَوَى جَسَدِي مَا هَجَعَتْ مُقْلَتَايَ إِذْ رَحَلاَ

3 ـ لاَ زَالَ طَيْفٌ لَهُ يُؤَرِّقُنِي يَطْرُقُ عَنِّي الكَرَى إِذَا نَزَلاَ

4 ـ لاَ صَبْرَ عَمَّنْ إِذَا تَصَوَّرَ لِي رَأَيْتُ بَدْرَ السَّمَاءِ قَدْ أَفَلا[2]

---

(1) أبو بكر بن دريد الأزدي (توفي 321هـ). من أئمة اللغة والأدب شهر بكتابيه: «الجمهرة» و «الاشتقاق» وبقصيدته «المقصورة».

(2) هذه «المربعة» والتي تليها ممّا التزم فيه ابن دريد إجرَاءَ الشعر على حروف المعجم التسعة والعشرين استهلالاً ورَويًا. (وهو ما سينسُج على منواله علي الحُصْري وابن عربي في ما نحتاه من «معشّرات» كما سنرى في القصيدة الموسومة بحرف ب، ص 34).

— 2 —

[المتقارب]

1 ـ هَنِيئاً لِعَيْنِكِ وِرْدُ الكَرَى ... إذَا اللَّيْلُ أَرْدَفَ مِنْ جَانِبَيْهِ

2 ـ هَلِ الحُبُّ لِي مُنْصِفٌ مَرَّةً ... فَيُعْدِي رُقَادِي عَلَى مُقْلَتَيْهِ

3 ـ هَوَائِي رَقِيبٌ عَلَيَّ فَمَا ... يُعَطِّفُ قَلْبِيَ إلاَّ عَلَيْهِ

4 ـ هُوَ البَدْرُ يُدْرِكُنِي ضَوْؤُهُ ... وَلاَ أَسْتَطِيعُ وُصُولاً إِلَيْهِ

— 3 —

[الكامل]

5 ـ قَلْبٌ تَقَطَّعَ فَاسْتَحَالَ نَجِيعَا ... فَجَرَى فَصَارَ مَعَ الدُّمُوعِ دُمُوعَا

6 ـ رُدَّتْ إِلَى أَحْشَائِهِ زَفَرَاتُهُ ... فَفَضَضْنَ مِنْهُ جَوَانِحاً وَضُلُوعَا

7 ـ عَجَبَا لِنَارٍ ضُرِّمَتْ فِي صَدْرِهِ ... فَاسْتَنْبَطَتْ مِنْ جَفْنِهِ يَنْبُوعَا

8 ـ لَهَبٌ يَكُونُ إذَا تَلَبَّسَ بِالحَشَا ... قَيْظاً وَيَظْهَرُ فِي الجُفُونِ رَبِيعَا[1]

— 4 —

[الطويل]

9 ـ أَقُولُ لِوَرْقَاوَيْنِ فِي فَرْعِ نَخْلَةٍ ... وَقَدْ طَفَّلَ الإِمْسَاءُ وَجَنَّحَ العَصْرُ

10 ـ وَقَدْ بَسَطَتْ هَاتَا لِتِلْكَ جَنَاحَهَا ... وَمَالَ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّحْرُ

11 ـ لِيَهْنِكُمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفُرْقَةٍ ... وَمَا دَبَّ فِي تَشْتِيتِ شَمْلِكُمَا الدَّهْرُ

12 ـ فَلَمْ أَرَ مِثْلِي قَطَّعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ ... عَلَى أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرُ

التخريج:

ديوان ابن دريد، ص 37 ـ 48.

(1) قارن المربّعتين 3 و 4 بشعر خالد الكاتب (الجزء 2 من القسم الثاني) حيث نقف على نفس الخصائص الأسلوبية شكلاً ومضموناً.

ـ ب ـ

من شعر علي الحصري[1]:

[الطويل]

1 ـ هوى ٱلحبِّ رَيْحانٌ وَرَوْحٌ لأهلِهِ — وإن نضِجَتْ أَكْبادُهُمْ بِلَظاهُ
2 ـ هَرِيقوا دَمِي فِي حَقِّ حُبِّكُمُ فما — أرى الْحُبَّ إلاّ أنْ يبيحَ أخاهُ
3 ـ هنيئاً مريئاً فِي الهوى لكمُ دمِي — رضاكُمْ عن الصَبِّ العميدِ رِضاهُ
4 ـ هَجَرْتُم وخُنْتُمْ عَهْدَ من لم يَخُنْكُمُ — وقلتم مَلولٌ، والمَلولُ سِواهُ
5 ـ هدمتم بناء الحبّ منّا بهجركم — وفِي مثلكم يرضى الحليمُ صباهُ
6 ـ هدى اللّهُ قلبِي للهوَى وأَضَلَّهُ — ولو شاء من بعدِ الضّلال هَداهُ
7 ـ هوًى عُذْرُهُ أدنى هواي وإنّما — بَلِيَّةُ من يهوى بقدر هواهُ
8 ـ هُمومٌ جلَبْن الشّيْبَ قبلَ أوانِهِ — وصدّعْنَ قلبا لا يُغَضُّ صَفَاهُ
9 ـ هَرِمْتُ وشابتْ لِمَّتِي غيرَ أنَّنِي — فَتى الْحُبِّ والشيخ الظّريف فتاهُ
10 ـ هَزَمْتُ جيوشَ الصبرِ فِي مَعْرَكِ الهوى وقصّرْتُ فِي الْهَيْجاءِ طولَ قناهُ[2]

التخريج:

مجموع شعر الحصري، ص 237.

---

(1) علي الحصري القيرواني (توفي 488 هـ). مرّ ذكره (انظر الجزء 4 من القسم 2).

(2) هذه «المعشرة» على غرار ما رأيناه لدى ابن دريد، ممّا التزم فيه الشاعر إجراءَ الشعر على حروف المعجم التسعة والعشرين استهلالاً ورويًا. والملاحظ أن ابن عربي الصّوفي الشهير (توفي 638 هـ) قد نظم معشرات على نفس المنوال (انظر ص 18 ـ 19).

- ج -

القسم الغزلي من قصيدة في المدح
ليس فيها حرّف يُعجَمُ لابن هرمة[1]

1 ـ أرَسْمُ سَوْدَةَ مَحْلٌ دَارِسُ الطَّلَلِ — مُعَطَّـلٌ رَدَّهُ الأَحْـوالُ كَـالحُلَـلِ
2 ـ لَمَّـا رأى أَهْلَهـا سَـدُّوا مَطـالِعَهـا — رَامَ الصُّـدُودَ وَعَـادَ الـوُدُّ كـالمُهُـلِ
3 ـ وَعَـــادَ وُدُّكَ داءً لاَ دَواءَ لَـــهُ — ولـو دَعَـاكَ طَـوالَ الـدَّهْـرِ للـرَّحَـلِ
4 ـ مَا وَصْلُ سَوْدَةَ إلاَّ وَصْلُ صارِمَةٍ — أَحَلَّهـا الـدَّهْـرُ داراً مَـأْكَـلَ الـوَعِـلِ
5 ـ وَعَـادَ أَمْـوَاهُهـا سُـدْماً وَطَـارَ لَهَـا — سَهْـمٌ دَعَـا أَهْلَهـا للصَّـرْمِ والعِلَـلِ
6 ـ صَدُّوا وَصَدَّ وَسَاءَ المَرْءَ صَدُّهُمُ — وَحَـامَ لِلْـوِرْدِ رَدْهـاً حَـوْمَـةَ العَلَـلِ
7 ـ وَحَلَّـؤُوهُ رِدَاهـاً مَـاؤُهَـا عَسَـلٌ — مَـا مَـاءُ رَدْهِ لَعَمْـرُ اللَّـهِ كـالعَسَـلِ
8 ـ دَعَـا الحَمـامُ حَمـاماً سَـدَّ مِسْمَعَـهُ — لَمَّـــا دَعَـــاهُ رآهُ طَـــامِـــحَ الأَمَـــلِ
9 ـ طُمُـوحَ سَـارِحَـةٍ حَـوْمٍ مُلَمَّعَـةٍ — وَمُفْـرِعُ السِّـرِّ سَهْـلٌ مَـأْكَـدُ السَّهَـلِ
10 ـ وَحَـاوَلُـوا رَدَّ أَمْـرٍ لا مَـرَدَّ لَـهُ — والصَّـرْمُ دَاءٌ لأَهْـلِ اللَّـوْعَـةِ الـوُصُـلِ

التخريـج:

ـ كتاب الأغاني (كتب) ج 4 ص 378 ـ 379 (انظر كذلك «شعر ابن هرمة» ص 175 ـ 177).

التعليـق:

ـ إبراهيم بن هَرْمة (ت 176هـ)، حجازيّ المنشأ والإقامة، وهو الذي قال فيه ابن رشيق (العمدة، 1 ص 131) «أوّلُ من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة، وهو ساقة العرب وآخر من يُستشهدُ بشعره».

انظر الفصل الذي خصصناه للشاعر بـ «الموسوعة العالميّة للآداب» (بالفرنسية).

«Dictionnaire Universel des Littératures» Presses Universitaires de France, Paris, 1994.

---

(1) انظر التعليق في ذيل القصيدة.

ـ د ـ

من شعر ابن عبد ربه.

ـ 1 ـ

[الكامل]

عينـيّ كيـفَ غَـررتُمـا قَلْبـي وأبحتُمـاه لـوعـةَ الحُـبِّ

يـا نظـرةً أذكـتْ علـى كَبـدي نـاراً قضيـتُ بحـرّهـا نَحْبـي

خَلُّـوا جَـوى قلبـي أُكـابـده حَسبـي مُكـابـدةُ الجَـوى حَسْبـي

عَينـي جنـتْ مـن شُـؤم نَظـرتها مـا لا دواءَ لـه علـى قَلْبـي

(جـانيـك مَـن يَجنـي عليـك وقـد تُعـدى الصحـاحَ مبـاركُ الجُـرب)

ـ 2 ـ

[المديد]

مِـن مُحـب شَفّـه سَقمُـهْ وتـلاشَـى لحمـهُ ودَمُـهْ

كـاتـبٌ حَنّـت صَحِيفتُـه وبكَـى مِـن رحمـة قَلَمُـهْ

يَـرفـع الشكـوَى إلـى قَمـر يَنْجلِـي عـن وَجْهـه ظُلمـهْ

مـن لقَـرْن الشمـس جَبْهتـهُ وللَمْـع البَـرق مُبْتسمـهْ

خَـلِّ عَقلـي يـا مُسفِّهَـهُ إن عَقلـي لسـتُ أَتَّهِمـهْ

ـ 3 ـ

[المديد]

أي تُفـاح ورُمّـانِ يُجتنـى مـن خُـوط رَيحـانِ

أيّ وَرْد فـوق خـدّ بـدا مستنيـراً بيـن سُـوسـان

وَثَـن يُعبـد فـي بَيْعَـةٍ صِيـغَ مـن دُرّ ومَـرْجـان

مَـن رأى الـذّلفَـاء فـي خَلْـوَة لـم يَـر الحَـدَّ علـى الـزانـي

(إنمـا الـذَّلفـاء يـاقـوتـةٌ أُخـرجـت مـن كِيـس دِهْقـانِ)

التخريـج :

ـ العقد الفريد (ط. أمين) ج 5 ص 446 ـ 455.

التعليـق :

ـ خصص ابن عبد ربّه الجوهرة الثانية من كتاب «العقد...» لأعاريض الشعر وعِلَل القوافي وضرب لذلك أمثلة أجراها شعراً فقَال: «... واختصرتُ المثالَ في ثلاث وستين قطعة، على ثلاثة وستين ضرباً من ضروب العروض. وجعلت المقطعات رقيقة غَزِلة، ليسهل حفظها على ألسنة الرواة. وضمّنت في آخر كُل مقطّعة منها بيتاً قديماً متصلاً بها وداخلاً في معناها، من الأبيات التي آستشهد بها الخليل في عروضه، لتقوم به الحُجة لمن رَوى هذه المقطعات واَحتج بها...».

المصدر أعلاه، ص 424

ـ هـ ـ

القسم الغزلي من قصيدة في الشكوى والتوبة لجعفر بن جدار كاتب ابن طولون

[مخلع البسيط]

1 ـ كَـم بيـن بـارِي[1] وبيـن بَمّـا[2] وبيـن بَـوْنٍ[3] إلـى دِمَمّـا[4]

2 ـ مـن رَشـإٍ أبيـض التّـراقـي أغْيَـدَ ذي غُنَّـةٍ أَحَمَّـا

3 ـ وطِـفْلـةٍ رَخصـة المَـدارِي لَيسـت تُحَلّـى ولا تُسمَّـى

4 ـ إلاّ بسِلْـك مـن الـلآلـىء يُعْجِـز مَـنْ يُخـرجُ المُعمَّـى

5 ـ صُغـرى وكُبـرى إلـى ثـلاثٍ مثـل التّعـاليـل أو أَتَمَّـا

---

(1) (2) (3) (4) أسماء مواضع في العراق وفارس.

6 - وكَم ببَمّ[1] وأرضِ بَمّ[2] وكم بِرَمّ[3] وأرْض رَمّا

7 - مِن طِفلة بَضّةٍ لَعوب تلقاك بالحُسن مُستتِما

8 - منُهن رَيّا وكيف رَيّا رَيّا إذا لاقت المَشَمّا

9 - لو شَمّها طائرٌ بَدوٌ لخَرّ في التُرب أولَهَمّا

10 - تَسحبُ ثوبَيْن من خَلوقٍ قد أَفنيا زَعفرانَ قُمّا[4]

11 - كأنما جُلِّيا عليها من طِيبِ ما باشَرا وشَمّا

12 - فألَفَيا زعفرانَ قُمّ فانْغَمسا فيه واْستحَمّا

13 - فهي نظيرُ اْسمها المُعلَّى يَفُوح لامِزْطُها المُدَمّا

14 - هيهاتَ يا أختَ آل بَمّ غَلطتُ في الاسم والمُسمَّى

15 - لو كان هذا وقيل سَمٌ ماتَ إذاً من يقول سَمّا

16 - قد قلتُ إذ أقبلتْ تَهادى كطَلعة البَدْر أو أتمّا

17 - تُومِي بأُسْروعة وتُخْفِي بالبُرْد مثَل القِداح حُمّا

18 - لو كنتُ ممنّ لكنتُ مِمّا لكنّني قد كَبِرتُ عَمّا

19 - عاتبني الدهرُ في عِذارى بأحرُفِ فارعَويتُ لمّا

20 - قُوّس ما كان مُستقيماً وأبيضّ ما كان مُدلهمّا

21 - وكيف تَصبو الدُمى إلى مَن كان أخاً ثم صار عَمّا

22 - بي عنكِ يا أختَ أهلِ بَمٍّ شُغْل بما قد دنا مُهِمّا

23 - فلستُ من وجهك المُفدّى ولستُ من قَدّك المُحمَّى

24 - أذهلنِي عنك خوفُ يوم يحيا له كُل من ألمّا [...]

---

(1) (2) (3) (4) أسماء مواضع في العراق وفارس.

التخريـج:

- العقد الفريد/ ط أمين وجماعته، ج 5 ص 348 ـ 351.

التعليـق:

- صدّر ابن عبد ربه القصيدة (وطولها 54 بيتاً) بما يلي:

«وقد يأتي من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء، مُنفردٌ في غرائبه وبديع صنعته ولطيف تَشْبيهه، كقول جعفر بن جِدار[1]، كاتب ابن طُولون: . . .».

وفعلاً فإنّ القارىء يُدْرك مَدى انزِياح هذا الشعر عن مبتذل التمارين الأسلوبية في هذا الباب عندما يُلاحظ كيف أنّ نسجَ القصيدة القائمَ ابتداءً على التلاعب باللفظ مبنًى وإيقاعاً يُضفي على هذا التمرين طابعاً مميّزاً تتوافق فيه الظاهرة اللفظية بالمنحى الفَكِه اللّعوب المحرّك لهذا القسم الغزلي من القصيد.

---

(1) لم نقف له على ترجمة فيما رجعنا إليه من المصادر.

ـ 7 ـ

العشق: صورته هازلاً
أو
من مضاحك الأشعار في باب الغزل

ـ I ـ

صورة هازلة ضاحكة للغزل يعرضها علينا الجاحظ في إحدى عشرة مقطعة وقصيدة[1] ـ من وضعه ولا شكّ ـ ضمّنها رسالته في «صناعات القواد» ووضعها على ألسنة مجموعة من أصحاب الحرف: (صاحب الخيل، الطبيب، الخيّاط، الزرّاع، الخباز، المؤدب، صاحب الحمام، الكناس، الشرابيّ، الطباخ، الفرّاش)، وهي تشكّل في رأينا النموذج المضاد للمقطّعة الغزليّة كما تعاطاها كثير من الشعراء المعاصرين ممّن نزلوا بالشعر في بعض ما قالوه (ولا نستثني الفحول) إلى درجة المطروح المبتذل الذي لا نقف من ورائه على معنى يُذكر، وتجاوزوا الحدّ في طلب السلاسة والتسهيل في صوغ ألفاظه ومبانيه إلى درجة الركاكة والإسفاف[2].

---

(1) وردت هذه الأشعار مع اختلاف جزئي في الرواية في المصادر التالية:
- رسائل الجاحظ (تحقيق هارون) ج 1 ص 381 ـ 393.
- جمع الجواهر للحصري (تحقيق الحاوي) ص 142 ـ 148.
- طراز المجالس للخفاجي (القاهرة، 1284) ص 67 ـ 71.

ونحن نوردها في مجموعنا حسب ترتيبها في رسالة الجاحظ.

(2) أشرنا إلى هذه الظاهرة ضمن دراستنا لشعر خالد الكاتب في الجزء الثاني.

وسيلاحظ القارىء أنّ صور العشق في هذه المجموعة النادرة من الأشعار تَعْبُرُ مساحاتٍ تخييليّةً يتداخل في ثناياها ويتراكب المعجمُ الفنيُّ للصناعة ومعجمُ العشق على نحوٍ من التوافق ينمُّ عن حذق للنّظم وحسن تصرّف في أساليب الفكاهة ممّا ألفنا في غير هذا المجال عند الجاحظ.

أضف إلى ذلك أنّ ظاهرةَ النّزول بالخطاب الغزلي من علْيائه إلى دَرَك السُّخف تَفكُّهاً سيكْتسِي بُعداً نقديّاً ساخراً مع شاعر أندلسي كابن قزمان (توفي نحو 550 هـ) ذاك الذي أنغرسَ بأزْجاله في بعض أشكال الحياة الحضريّة بالمُدن الأندلسية هازئاً بالنماذج المثلى للحبّ كما شرَعتها آداب الظرف والظرفاء الموروثة عن البغداديين.

انظر في هذا السّياق الدراسة القيمة لِـ «بولْ زمتور» (Paul Zumptor) حول الشعريّة في القرون الوسطى (Essai de poétique médiévale) حيث يُشير الناقد إلى الظاهرة نفسها في خصوص شعر الغرب في القرون الوسطى، ويبيّن كيف «تولّد عن النشيد الغزليّ الرصين، في أعقاب القرن الثالث عشر، جنسٌ من أجناس الشعر قائمٌ على المحاكاة الساخرة وهو «الأغنية السخيفة» sotte chanson [1].

(1) انظر الدراسة المذكورة ص 105.

— 1 —

قال على لسان صاحب الخيل:

[البسيط]

1 ـ إن يَهْدِم الصدُّ مِنْ جسمي مَعَالِفَه فـإنّ قلبـي بقَـتِّ الـوَجْـد مَعْمـورُ

2 ـ إنّي امرؤ في وَثاقِ الحبّ يَكْبحُه لجـامُ هجـرٍ علـى الأسقـام معـذورُ

3 ـ علِّلْ بِجُلٍّ نبيلٍ من وِصَـالـك أو حُسْـنِ الـرُّقـاد فـإنَّ النَّـومَ مـأسـورُ

4 ـ أَصَابَ حَبلَ شِكال الوَصْل حينَ بدَا ومِبضـعُ الصـدِّ فـي كفَّيْـه مشهـورُ

5 ـ لَبِستُ بُرقعَ هَجْر بعد ذلك في إصطبـل وُدٍّ فـرَوْث الحُـبِّ منثـورُ

— 2 —

قال على لسان طبيب:

[الخفيف]

1 ـ شَرِب الوصلُ دَسْتَجَ الهجر فاستَطْـ ـلَـقَ بطـنُ الـوِصـال بـالإسهـالِ

2 ـ ورمـانـي حِبِّـي بقُـولَنْـجِ بَيـنٍ مُـذْهِـلٍ عـن مَـلامـة العُـذَّالِ

3 ـ ففـؤاد الحبيـب ينحَلـه السُّـ لُّ وقلبـي معـذَّبٌ بـالمَـلالِ

4 ـ وفـؤادي مُبـرسَـم ذو سَقـامٍ يـابـنَ مـاسُـوهَ ضـلَّ عَنِّي احتيـالـي

5 ـ لَـو ببقْـراطَ كـان مـا بـي وجـاليـ ـنُـوسَ بـاتـا منـه بـأكسَـفِ بـالِ

— 3 —

قال على لسان خيّاط:

[السريع]

1 ـ فتَقَتَ بـالهجـر دُروزَ الهـوى إذْ وخـزتْنـي إبـرةُ الصّـدِّ

2 ـ فـالقلـبُ مـنْ ضِيـق سَـراويلـهِ يعْثُـر بـي فـي تِكَّـةِ

3 - جشَّمْتَنَـي يـا طيلسـانَ النّـوى ... منـك علـى شـوزكتـي وجـدي

4 - أزرارُ عَيْنـي فيـك مـوصـولـةٌ ... بعُـرْوة الـدّمـع علـى خـدِّي

5 - يـا كَسْتبـان القَلـبِ يـا زِيقَـه ... عـذَّبنـي التَّـذكـارُ بـالـوغْـدِ

6 - قـد قـصَّ مـا يعهـد مـن وَصلـه ... مِقـراضُ بيـنِ مُـرهَـفُ الحـدِّ

7 - يـا حُجـزة النَّفـس ويـا ذيلَهـا ... مـالـيَ مـن وصلـك مـن بُـدِّ

8 - ويـا جُـربَّـانَ سُـروري ويـا ... جَيـبَ حيـاتـي حُلْـتَ عـن عهـدي

— 4 —

قال على لسان زرّاع:

[الطويل]

1 - زرعتُ هواه في كِراب من الصَّفا ... وأسقيتُـه مـاءَ الـدّوام علـى العهـدِ

وسَرجَنْتُه بالوصل لم آلُ جاهداً ... ليُحـرزَه السِّـرجِيـن مـن آفـة الصّـدِّ

2 - فلمَّا تعالى النَّبتُ واخضرَّ يانعاً ... جـرى يَـرَقـانُ البَيـن فـي سُنبُـل الـودِّ

— 5 —

وقال على لسان خبّاز:

[السريع]

1 - قـد عَجَـن الهجـرُ دقيـقَ الهـوى ... فـي جَفنـةٍ مـن خَشَـب الصـدِّ

2 - واختمـرَ البيـنُ فنـارُ الهـوى ... تُـذكَـى بسِـرجيـنٍ مـن البُعـدِ

3 - وأقبَـلَ الهجـرُ بمحـراكِـهِ ... يَفحـصُ عـن أرْغفـة الـوَجـدِ

4 - جَـرادقُ المـوعِـد مسْمـومـةٌ ... مشـرودةٌ فـي قَصعـة الجهـدِ

— 6 —

وقال على لسان مؤدّب:

[الخفيف]

1 - قـد أمـاتَ الهجـرانُ صِبيـانَ قلبـي ... ففـؤادي معـذَّب فـي خَبَـالِ

2 ـ كسَـر البيـنُ لَـوحَ كِبْـدي فمـا أطـ ... مـعُ ممـنْ هـويتُـه فـي وصـالِ
3 ـ رفَعَ الرقْمُ من حياتي وقد أطـ ... ـلَـق مـولايَ حبلَـه مـن حبـالـي
4 ـ مَشـق الْحُـبُ فـي فـؤاديَ لَـوحَيْـ ... ـنِ فـأغْـرى جـوانحـي بـالسُّـلالِ
5 ـ لاقَ قلبـي بنـانُـه فمِـدَاد الـ ... ـعَين مِنْ هَجر مالِكِي في انهمالِ
6 ـ كُرسُفُ البين سوَّد الوجهَ من وصْـ ... ـلـي فقلْبـي بـالبيـن فـي إشعـالِ

ـ 7 ـ

وقال على لسان صاحب حمّام:

[السريع]

1 ـ يـا نُـورةَ الهجْـرِ حَلقـتِ الصَّفـا ... لمّـا بـدتْ لـي لِيفـةُ الصَّـدِّ
2 ـ يـا مِئـزرَ الأسقـام حتَّـى متـى ... تُنقَـع فـي حَـوضِ مـن الجَهْـد
3 ـ أوقِـدْ أتُّـونَ الـوصـلِ لـي مَـرّةً ... منـكَ بِـزِنبيـلِ مـن الـودِّ
4 ـ فـالبيـنُ مُـذْ أُوقِـدَ حَمَّـامُـه ... قـد هـاجَ قلبـي مسلـخُ الـوجـد
5 ـ أفسَـدَ خِطمِـيَّ الصَّفـا والهـوى ... نُخَـالـةُ النَّـاقـض للعهـد

ـ 8 ـ

وقال على لسان كنّاس:

[السريع]

1 ـ أصبـح قلبـي بَـرْبَخـاً للهـوى ... تَسلَـحُ فيـه فَقْحـةُ الهَجـرِ
2 ـ بنـاتُ وَرْدان الهـوى للبِلَـى ... أصبَـرُ مـن ذَا الـوجـدِ فـي صـدري
3 ـ خَنـافـسُ الهِجـران أثكلنَنـي ... يـومَ تـولَّـى مُعـرِضـاً صبـري
4 ـ أسقـم ديـدانُ الهـوى مُهجتـي ... إذْ سلـحَ البَيـنُ علـى عُمـري

— 9 —

وقال على لسان شرابي:

[الطويل]

1 ـ شربت بكأسٍ للهوى نبذة معاً ورقرقت خَمر الوصل في قَدَح الهَجْرِ

2 ـ فمالت دِنانُ البين يدفَعُها الصَّبا فكسَّرن قرَّابات حُزْني على صدري

3 ـ وكان مِزاج الكأس غُلَّةَ لوعةٍ ودورقَ هجرانِ وقِنِّينَتَيْ غدرِ

— 10 —

وقال على لسان طبّاخ:

[الخفيف]

1 ـ يا شبيهَ الفالوذ في حُمرةِ الخـ ـدِّ ولَوزِينجَ النُّفوسِ الظِّماءِ

2 ـ أنت جَوزينجُ القُلوب وفي اللّيـ ـنِ كَلِينِ الخَبيصةِ البيضاءِ

3 ـ عُدْتُ مُستهتَراً بسِكباجِ وُدٍّ بعد جُوذابةٍ بجَنْب شِواءِ

4 ـ يا نسيمَ القُدُور في يوم عُرسٍ وشبيهاً بشُهدةٍ صفراءِ

5 ـ أنت أشهَى إلى القلوب من الزُّبْـ ـدِ مع النَّرْسِيان بعد الغَداءِ

6 ـ أُطعِمَ الحاسدون ألوانَ غَمٍّ في قِصاع الأحزانِ والأدواءِ

7 ـ قد غلا القلبُ مذ نأتْ عنك داري غليانَ القدور عند الصِّلاءِ

8 ـ هام قلبي لمَّا كسَرن غَضارا تِ سروري مغارفُ الشَّحناءِ

9 ـ فتفضَّلْ على العميدِ بيومٍ جُدْ بوصلٍ يُكبَتْ به أعدائي

10 ـ وتفضَّلْ على الكئيب بِبَزْما وردِ وَصلٍ يَشفِي من الأدواء

ـ 11 ـ

وقال على لسان فراش:

[الخفيف]

1 ـ كسَحَ الهجرُ ساحةَ الوصل لمَّا غبَّـر البيـنُ فـي وجـوه الصَّفـاء

2 ـ وجَرى البينُ في مرافق ريشٍ هـي مـذخـورةٌ ليـوم اللقـاء

3 ـ فرشَ الهجر في بيوتِ هموم تحـت رأسـي وسـادةَ البُـرَحَـاء

4 ـ حينَ هيّأتُ بيت خَيشٍ من الوصـ ـلِ لأبـوابـه ستـورُ البهـاءِ

5 ـ فرشَ البحرُ لي بيوتَ مُسوحٍ مُتّكـاهـا مَطـارحُ الحصبـاءِ

6 ـ رقَّ للصبِّ من براغيثِ وجدٍ تَعْتـري جِلـدَه صبـاحَ مسـاءِ

رسائل الجاحظ، ج 1ص 381 ـ 393

ـ II ـ

حكى ابن عبد ربه في «العقد الفريد» عن محمد بن الحجاج، وكان رواية بشار قال: قال بشار ذات يوم، وكان قد مات له حمار قبل ذلك: رأيت حماري البارحة في النوم فقلت له: ويلك! مالك متَّ. قال: لأنك ركبتني يوم كذا وكذا، فمررنا على باب الأصبهاني فرأيت أتانا عند بابها فعشقتها فمت، وأنشدني:

1 ـ سيّـدي شِمْـتُ أتـانـاً عنـد بـابِ الأصبهـانـي

2 ـ تيّمتنـي يـوم رُحْنـا بثنـايـاهـا الحسـانِ

3 ـ تيَّمَتْنـي ببَنَـانِ وبـدَلٌ قـد شجـانـي

4 ـ وبغُنْـجٍ ودلالٍ سـلّ جسمـي وبَـرانـي

5 ـ ولهـــــا خـــــدٌّ أسيـــــلُ   مثـــــل خــدِّ الشيفـــرانـــــي

6 ـ فبهـــا مِـــتُّ ولـــو عِشـــتُ   إذاً طَـــــالَ هـــــوانـــــي

فقال له رجل من القوم: يا أبا معاذ ما الشيفراني قال: هذا من لغة الحمير، فإذا لقيتم حماراً فسلُوه[1]!.

ابـن أبـي حجلة التلمساني

(ديوان الصبابة، ص 213)

---

(1) ورد هذا الخبر بكتاب الأغاني (دار الكتب) ج 3 ص 231 ـ 232، بإضافة البيت الثالث وكذلك بالعقد الفريد ج 8 ص 144 بإضافة نفس البيت، مع اختلاف جزئي في الرواية (ورواية ابن أبي حجلة أفضل).

- 8 -

العشقُ من خلال أشتات نُصوص وأخبار تَزوي قصّتَه كما استقرّت ثوابتُها في المخيال العربي على مرّ العصور

— 1 —

[في العشق أو الفرق
ما بين الحبّ والهوى والعشق]

وأنا واصفٌ لك حدَّ العشق لتعرف حدَّه:

هو داءٌ يُصيب الرُّوح ويشتمل على الجسم بالمجاورة [. . .]، وداء العشق وعمومه في جميع البدن بحسب منزلة القلب من أعضاء الجسم. وصعوبة دوائه تأتي من قبل اختلاف عِلله، وأنّه يتركب من وجوهٍ شتّى، كالحمَّى التي تَعِرض مركَّبَةً من البرد والبلغم. فمن قصدَ لعلاج أحد الخِلطينِ كان ناقصاً من دائه زائداً في داء الخِلط الآخر، وعلى حسب قوّة أركانه يكون ثُبوتُه وإبطاؤه في الانحلال. فالعشق يتركّب من الحبّ والهَوَى، والمشاكلة والإلف، وله ابتداءٌ في المصاعدة، ووقوف على غاية، وهبوطٌ في التوليد إلى غاية الانحلال ووقف الملال.

والحبّ اسمٌ واقع على المعنى الذي رُسم به، لا تفسير له غيره؛ لأنه قد يقال: إن المرء يحبُّ الله، وإنّ الله جلّ وعزّ يحبّ المؤمن، وإن الرجل يحبُّ ولده، والولد يحبّ والدَه ويحبُّ صديقَه وبلدَه وقومه، ويحبُّ على أي جهة يريد ولا يسمَّى ذلك عشقاً. فيُعلم حينئذٍ أن اسم الحبّ لا يُكتفى به في معنى العشق حتّى تُضاف إليه العللُ الأُخر إلاّ أنه ابتداء العشق، ثم يتبعه حبُّ الهوى فربّما وافق الحقّ والاختيار، وربّما عَدَل عنهما. وهذه سبيل الهوى في الأديان

والبُلدان وسائر الأمور. ولا يميل صاحبُه عن حجّته واختياره فيما يهوى. ولذلك قيل: «عَين الهوى لا تصدُق»، وقيل: «حبُّك الشيءَ يُعمى ويُصمّ». يتخذون أديانهم أرباباً لأهوائهم. وذلك أنَّ العاشق كثيراً ما يعشق غير النِّهاية في الجمال، ولا الغاية في الكمال، ولا الموصوف بالبراعة والرشاقة، ثم إن سئل عن حجّته في ذلك لم تقم له حجّة.

ثم قد يجتمع الحبُّ والهوى ولا يسمَّيان عشقاً، فيكون ذلك في الولد والصديق والبلد، والصِّنف من اللِّباس والفُرش والدوابّ. فلم نر أحداً منهم يسقم بدنه ولا تتلف روحُه من حبّ بلده ولا ولده، وإن كان قد يصيبه عند الفراق لوعةٌ واحتراق.

وقد رأينا وبلغَنا عن كثير ممن قد تَلِفَ وطال جُهده وضَناه بداء العشق.

فاعلَمْ أنّه إذا أضيف إلى الحبّ والهوى المشاكلةُ، أعني مشاكلةَ الطبيعة، أي حبَّ الرجالِ النساءَ وحبَّ النساءِ الرجالَ، المركَّبَ في جميع الفحول والإناث من الحيوان، صار ذلك عشقاً صحيحاً. وإن كان ذلك عشقاً من ذكر لذكرٍ فليس إلا مشتقًّا من هذه الشهوة، وإلا لم يسمَّ عشقاً إذا فارقَت الشهوةُ.

ثم لم نره لِيكونَ مستحكماً عند أوَّل لُقياه حتَّى يَعقِد ذلك الإلفُ، وتغرسَه المواظبةُ في القلب، فينبت كما تنبت الحَبّة في الأرض حتَّى تستحكم وتشتد وتثمر، وربّما صار لها كالجذع السَّحوق والعمودِ الصُّلب الشديد. وربما انعقف فصار فيه بَوار الأصل. فإذا اشتمل على هذه العلل صار عشقاً تاماً.

ثم صارت قلّة العِيان تزيد فيه وتُوقِد نارَه، والانقطاعُ يسعِّره حتى يُذهَل العقلُ ويُنهَك البدن، ويشتغل القلبُ عن كلِّ نافعة، ويكون خيال المعشوق نُصبَ عين العاشق والغالبَ على فكرته، والخاطرَ في كلِّ حالة على قلبه.

وإذا طال العهدُ واستمرَّت الأيام نقص على الفرقة، واضمحلَّ على

المطاولة، وإن كانت كلومُه وندوُبه لا تكاد تعفو آثارُها ولا تدرس رسومُها.

فكذلك الظَّفَر بالمعشوق يُسرع في حَلّ عِشقه. والعلّة في ذلك أنّ بَعض الناس أسرعُ إلى العشق من بعض؛ لاختلاف طبائع القلوب في الرِّقّة والقسوة، وسرعة الإلف وإبطائه، وقلّة الشَّهوة وضعفها.

الجاحظ

(كتاب القيان: الرسائل ج 2 ص 166 ـ 169)

«القلوبُ أجْنادٌ مُجنّدةٌ، فما تَعارفَ مِنْهَا أئتلَفَ وما تَناكَر منها اخْتَلَف.

حديث

— 2 —

من عشق من الشعراء

وأما من عشق من الشّعراء، فما يحصرهم عددٌ ولا يحصيهم أحد.

وقد عشق أكثر العرب، بل كلُّهم قد عشق، فمن المذكورين منهم المشتهرين بالصّبْوة والغزل، فَقيْس مجنون بني عامر عاشقُ ليلى، وقيس بن ذَريح عشق لُبْنَى، وتَوْبة بن الحُميِّر عشق لَيْلَى الأَخْيَلِيّة، وكُثَيِّر عشق عَزَّة، وجَميل بن مَعْمَر عشق بُثَيْنَة، والمؤمَّل عشق الذَّلْفاء، ومُرقِّش عشق أسْماء، ومُرقِّش الأصغر عشق فاطمة بنت المنذر، وعُرْوة بن حِزام عشق عَفْراء، وعمرو بن عَجْلان عشق هِند، وعليّ بن أُدَيم عشق مَنْهَلة، والمُهذَّب عشق لَذَّة، وذو الرُّمّة عشق مَيَّة، وقابوس عشق مُنْيَة، والمُخبَّل السَّعْدِيّ عشق الْمَيلاء، وحاتم طَيّ عشق ماوية، ووضَّاح اليمن عشق أمّ البَنين، والغَمْر بن ضرار عشق جُمْل، والنّمِر بن تَوْلَب عشق حَمْزة، وبَدر عشق نُعْم، وشُبَيْل عشق فَالُونَ، وبشر عشق هِنْدَ، وعمرو عشق دَعْدَ، وعمر بن أبـي ربيعة عشق الثُّرَيّا، والأحوص عشق سَلاّمة، وأسعد بن عمرو عشق ليلى بنت صيفيّ، ونُصيْب عشق زينب، وسُحيم عبد بني الحسْحاس عشق عُميرة، وعبيد الله بن قيس عشق كثيرة، وأبو العتاهية عشق عُتْبة، والعباس بن الأحنف عشق فوز، وأبو الشّيص عشق أمَامة.

فهؤلاء قليل من كثير ممّن عشق، وإنّما اقتصرنا على ذكر بعضهم دون

بعض، ليقلّ به الخطاب، ويحسن به الكتاب، ولكلّ واحد منهم سبب في حبه، وحديث في عشقه، يطول شرحه، ويكثر وصفه.

ونحن مُفردون لأهل العشق كتاباً نذكر فيه أخبار المتيَّمين، ومُلَح المتعشّقين، وأشعار المتغزّلين، مع جُملة من صفات الهوى في كتاب المقْتَفَى إن شاء الله تعالى.

وقد شُهر أيضاً بالصّبوة والغزل جماعة من شعراء العرب، منهم أبو كثير الهُذَليّ، وأبو صخر الهذليّ، وأبو دهْبَل الجُمَحِيّ، ورِيْسان العُذريّ، والصِّمّة بن عبد الله القُشيْريْ، وابن أذينة، وابن الدُّمينة، وابن الطّثريّة، وابن ميّادة، والحُسين بن مُطير، إلى آخرين لا يحصيهم العدد، ولا يبلغهم الأمد؛ وقد ضُرب في عُرْوة بعشقه المثَلُ، لأنه كان أطولهم صبوةً، وأكثرهم في العشق كثرة.

الوشاء

(الموشى أو الظرف والظرفاء، ص 68 ـ 69)

— 3 —

[من دلائل العشق]

ومَن عَشِقَ عندهم، فلم ينخلْ جسمُه، ولم يطلْ سقمُه، ويتبيَّن الخشوع في حركته، والذُّلُّ في نغمته، نسبوه إلى فساد الطبع، ونقصان اللبّ، وبُعْدِ الفهم، وموت القلب؛ ومن ادّعى المحبّة، فلم ينحل ولم يسهر، ولم يخشع، ولم يذلّ ولم يخضع، ولم يَحمل نفسه على الأمور المُتعِبة والشدائد الفظيعة، ويركب فيها المراكب الوَعِرة، ويتقدّم على الأشياء المهولة، والأهوال المخوفة، التي يلاقي فيها الموت، ويعاين فيها الفوت، ويباشر فيها الهلكة، ويُغرِّر فيها بالمهْجة، ويصبر على حتفه، ويخاطر بنفسه، ويرد الموارد التي يلاقي فيها الموت، ويشرف منها على مَهول الأمر الذي فيه تلفُه وحَيْنُه، وحتى يعصي في هواه الأقاربَ، ويعالج فيه العجائب، [. . .] فليس بعاشق عندهم، ولا يثبت له اسمُ الهوى، ولا يلحق بالظّرفاء، ولا يُعدُّ في الأدباء؛ لأن الهوى عندهم في النّحول والذهول، والضَّنَى والعَناء، والأرَق والقَلَق، والسهر والفِكر، والذُّلّ والخضوع، وإدمان البكاء، وقلة العزاء، وكثرة الأنين، وطول الحنين؛ وليس بعاشق من خرج عن هذه الصفات.

الوشاء

(الموشى ص 67)

ـ 4 ـ

[العشق وأثره في السلوك]

ـ أ ـ

قال اليمانُ بن عمر مولى ذي الرياستين الفضلِ بنِ سهل: كان ذو الرياستين يبعث بـي وبأحداثٍ من أهل بيته إلى شيخ من أهل خراسان، وكان يقول لنا: تعلَّموا منه الحكمة فكنا نأتيه، فإذا انصرفنا مِن عنده اعترضَنَا ذُو الرياستين فسألَنا عما أفدنا، فنخبره بذلك، فصرْنَا إلى الشيخ يوماً فقال لنا: أنتم أدباء، وقد سمعتم الحِكَمَ، وفيكم أحداث، ولكم نعم، فهل فيكم أحد عاشق؟ قلنا: لا، قال: اعشقوا؛ فإن العشق يطلق لسان العَيِيِّ، وينتج حيلة البليد، ويسخي كفَّ البخيل، ويبعث على التنظيف وحُسْنِ الملبس، ويدعو إلى الحركةِ والذكاءِ، وشرفِ الهمة، وإياكم والحرام، قال: فانصرفنا من عنده إلى ذي الرياستين، فسألَنا عن أمرنا في يومنا، فَهِبْنَا أن نخبره، فعزم علينا، فقلنا له: أمرنا بكذا وكذا، قال: صَدَقَ، تعلمون من أين أخذ هذا الأدب؟ قلنا: لا، قال: إن بَهْرام جور كان له ابنٌ قد رشحه للمُلْك بعده، فنشأ ساقطَ الهمة، خاملَ المروءةِ، دنيءَ النفس، سيىءَ الخاطر، كليلَ القريحة، كهامَ الفكر، فغمَّه ذلك، ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء مَنْ يلازمه ويعلمه، وكان يسألهم، فيحكون له ما يسوؤه، فقال له بعضُ مؤدبيه: كنا نخاف سوءَ أدبه فحدث من أمره ما صِرْنَا فيه إلى اليأسِ منه، فقال: وما ذاك؟ فقال: إنه رأى ابنة فلان

المرزبان، فعشقها حتى غلبتْ عليه، فهو لا يَهْذي إلا بأمرها، ولا يتشاغل إلا بِذِكْرِها، فقال بهرام: الآن رجوْتُ صلاحه، ثم دعا بأبـي الجارية فقال: إني مُسِرٌّ إليك سرًّا فلا يَعْدُوَنَّك، فضمن له ستره، فأعلمه أن ابنه قد عشق ابنته، وإنه يريد أن ينكحه إياها، وأمره أن يأمرها بإطماعه في نَفْسها، ومراسلته من غير أن يراها، أو تقع عَيْنُه عليها، فإذا استحكم طمعُه فيها تَجنَّتْ عليه وهجرتْهُ، فإذا استعتبها أعلمته أنها لا تصلح إلا لملكٍ، أو من هِمَّتُهُ هِمَّةُ ملك، وإن ذلك يمنعها من مواصلته، ثم ليعلمه خبره وخبرها، ولا تطلعها على ما أُسر إليك، فقبل أبوها ذلك، ثم قال للمؤدِّب: خوِّفْه بـي، وشجِّعْه على مراسلتها، ففعل ذلك، وفعلتِ المرأة ما أمرها به أبوها، فلما انتهتْ إلى التجنِّي عليه، وعلم الفتى السببَ الذي كَرِهَتْهُ أخذ في الأدب، وطلب الحكمة والفروسية والرماية، وضرب الصَّوَالجة، حتى مهر في ذلك، ثم رفع إلى أبيه أنه يحتاج من الدواب والآلات والمطاعم والملابس والوزراء فوق ما كان، فسُرَّ الملك بذلك، وأمر بما أراده، ودعا مؤدبه به فقال: إن الموضع الذي وَضع ابني نفْسه فيه من حب هذه المرأة لا يُزرى به عندي، فتقدمْ إليه في أن يرفعَ أمره إليَّ، ويسألني أن أزوجه إياها، ففعل، فزوجها منه، وأمر بتعجيل نقلها إليه، وقال: إذا أنت اجتمعتَ وهي فلا تُحْدِثْ شيئاً حتى أصير إليك، فلما اجتمعا صار إليه فقال: يا بني، لا تضعن منها عندك مراسلتُها إياك، وليست في حِبَالِك، فإني أمرتها بذلك، وهي أعظم الناس منةً عليك بما دعتك إليه في طَلَبِ العلم والحكمة، والتخلقِ بأخلاق الملوك، حتى بلغتَ الحدَّ الذي تصلح معه للمُلْك بعدي، فزدها من التشريف والإكرام بقدر ما تستحقه منك، ففعل الفتى ذلك، وعاش مسروراً سعيداً بالجارية، وزاد في إكرام المرزبان، ورفع من مرتبته وشرفه؛ لصيانة سِرِّه، وطاعته له، وأحسن جائزة المؤدب بامتثاله ما أمره، وعقد لابنه الملك من بعده.

ثم قال لنا ذو الرياستين: سلوا الشيخ لم حملكم على العشق؟ فسألناه، فحدثنا بحديث بهرام جور، كما نص ذو الرياستين[1].

ـ ب ـ

قال أبو الفضل أحمدُ بنُ أبـي طاهر ـ واسم أبي طاهر طيفور[2] ـ: وصف بعضُ البلغاء الهوى فقال: هو فضيلةٌ تنتج الحيلة، وتُشجِّع قَلْبَ الجبان، وتُسخِّي كفَّ البخيل، وتُصفِّي ذهنَ الغبـي، وتُطلِق بالشعر لسان المعجم، وتبعث حَزْمَ العاجز الضعيف، وهو عزيزٌ تذل له الملوك، وتصرع له صولة الشجاع، وينقاد له كلُّ ممتنع، ويذل له كلُّ مستصعب، ويبرز له كل محتجب، وهو داعيةُ الأدب، وأول باب يُفتق به الأذهان والفطن، ويُستخرج به دقائق المكائد والحيل وإليه تستريح الهِمَمُ، ويسكن بوافر الأخلاق والشيم، يمتع خليلَهُ، ويؤنس أليفَه، وله سرورٌ يجول في النفس، وفرحٌ يستكن في القلوب، وبه يتعاطف أهلُ المودة، ويتصل أهلُ الألفة، وعليه تتألَّف الأشكال، وله صولاتٌ على القدر، ومكائدُ تبطل لطائف الحيل، وظَرف تظهر في الأخلاق والخِلَق، وأرواحٌ من أهلها تعتـق.

إبراهيم الحصري
المصون في سرّ الهوى المكنون ص 46 ـ 48

---

(1) ورد هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرّواية بكتاب «مصارع العشاق» للسرّاج، ج 2 ص 21 ـ 23.

(2) طيفور (توفي 280هـ) من كبار الورّاقين الكتاب من القرن الثالث (انظر ما وصلنا من كتابه «المنثور والمنظوم» وقد أشرنا إليه فـي الجـزء 1 ص 85.

ـ 5 ـ

[حديث العفة]
أو
[خبر بثينة وجميل]

قالت جميلة: حدّثتني بُثينة ـ وكانت صَدُوقةَ اللسان جميلةَ الوجه حسنةَ البيان عفيفةَ البطن والفرج ـ قالت: والله ما أرادني جميلٌ رحمةُ الله عليه بِريبةٍ قطّ ولا حَدَّثت أنا نفسي بذلك منه. وإنّ الحيّ أنتجعوا موضعاً، وإني لفي هَودج لي أَسيرُ إذا أَنا بهاتفٍ يُنشِد أبياتاً، فلم أَتمالك أَن رميتُ بنفسي وأهل الحيّ ينظرون، فبقيت أطلب المُنشِدَ فلم أَقف عليه، فناديتُ: أَيها الهاتف بشعر جميل ما وراءَك منه؟ وأَنا أحسَبه قد قضى نَحبَه ومضى لسبيله، فلم يُجبني مُجيب؛ فناديت ثلاثاً، وفي كل ذلك لا يردُّ عليّ أحدٌ شيئاً. فقال صَواحِباتي: أصابكِ يا بُثينة طائفٌ من الشيطان؟ فقلت: كَلَّا! لقد سمعتُ قائلاً يقول! قُلنَ: نحن معكِ ولم نسمَع! فرجعتُ فركبت مطيَّتي وأنا حَيرى والهةُ العقل كاسفةُ البال، ثم سرْنا. فلما كان في الليل إذا ذلك الهاتفُ يَهتِف بذلك الشعر بعينه، فرميتُ بنفسي وسعيتُ إلى الصوت، فلما قَرُبت منه أنقطع؛ فقلت: أَيها الهاتف، ارحمْ حَيرتي وسكِّن عَبرتي بخبر هذه الأبيات؛ فإن لها شأناً! فلم يردّ عليّ شيئاً. فرجعتُ إلى رَحلي فركبت وسِرتُ وأنا ذاهبةُ العقل؛ وفي كل ذلك لا يُخبرني صَواحِباتي أنهنّ سمِعنَ شيئاً. فلما كانت الليلةُ القابلةُ نزلنا وأخذ الحيُّ مضاجعَهم ونامت كلُّ عين، فإذا الهاتف يهتِف بـي ويقول: يا بُثينة، أقبلي إليّ

أُنبئك عما تريدين. فأقبلتُ نحوَ الصوت، فإذا شيخٌ كأنه من رجال الحيّ، فسألتُه عن اسمه وبيته. فقال: دَعِي هذا وخُذي فيما هو أهمُّ عليكِ. فقلت له. وإن هذا لَمِمَّا يَهُمُّني. قال: اقنَعي بما قلتُ لكِ. قلت له: أنت المنشدُ الأبيات؟ قال نعم. قلتُ: فما خبرُ جميل؟ قال: نعم فارقتُه وقد قضى نَحبَه وصار إلى حُفرته رحمة الله عليه. فصرَختُ صرخةً آذنتُ منها الحيَّ، وسقطتُ لوجهي فأُغمِي عليّ، فكأنّ صوتي لم يسمَعه أحد، وبقيتُ سائرَ ليلتي، ثم أَفَقتُ عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي، ورفعتُ صوتي بالعَويل والبكاء ورجعتُ إلى مكاني. فقال لي أَهلي: ما خبرُكِ وما شأْنكِ؟ فقصصتُ عليهم القصَّة. فقالوا: يَرحَم الله جميلاً. وٱجتمع نساءُ الحيّ وأنشدتُهنّ الأبيات فأسعدنَني بالبكاء، فأَقمنَ كذلك لا يفارقْنني ثلاثاً، وتحزَّن الرجالُ أَيضاً وبكَوْا ورثَوه وقالوا كلُّهم: يَرحمُه الله، فإنه كان عفيفاً صَدُوقاً! فلم أكتحلْ بعده بإثمِد ولا فرَقتُ رأسي بمَخيط ولا مُشط ولا دَهنتُه إلا من صُداع خِفتُ على بصَري منه ولا لبِستُ خِماراً مصبوغاً ولا إزاراً ولا أزال أبكيه إلى الممات.

أبو الفرج الأصبهاني
(كتاب الأغاني/ ثقافة ج 8 ص 203 ـ 205)

ـ 6 ـ

[ابن حزم وهاجس العشق]
أو
[أُلفةُ المحبّة لدى مراهق]

وإني لأخبر عني أني ألفت في أيام صباي ألفةَ المحبة جارية نشأت في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت ستة عشر عاماً؛ وكانت غاية في حُسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها وخفرها ودماثها، عديمة الهزل؛ منيعة البذل بديعة البشر، مسبلة الستر؛ فقيدة الذام، قليلة الكلام؛ مغضوضة البصر، شديدة الحذر، نقية من العيوب، دائمة القطوب؛ حلوة الإعراض، مطبوعة الانقباض، مليحة الصدود، رزينة القعود؛ كثيرة الوقار، مستلذة النفار، لا توجه الأراجي نحوها، ولا تقف المطامع عليها، ولا معرس للأمل لديها، فوجهها جالب كل القلوب، وحالها طارد مَنْ أَمَّها. تزدان في المنع والبخل، ما لا يزدان غيرها بالسماحة والبذل، موقوفة على الجد من أمرها غير راغبة في اللهو، على أنها كانت تحسن العود إحساناً جيداً. فجنحت إليها وأحببتها حباً مفرطاً شديداً، فسعيت عامين أو نحوهما أن تجيبني بكلمة واسمع مِن فيها لفظة، غير ما يقع في الحديث الظاهر إلى كل سامع، بأبلغ السعي فما وصلت من ذلك إلى شيء البتة.

فلعهدي بمُصطنع كان في دارنا لبعض ما يصطنع له في دُور الرؤساء، تجمعت فيه دخلتنا ودخلة أخي رحمه الله من النساء ونساء فتياننا ومن لاث بنا من خدمنا، ممن يخفّ موضعه ويلطف محله، فلبثن صدراً من النهار ثم تنقلنَ إلى قصبة كانت في دارنا مشرفة على بستان الدار ويطلع منها على جميع قرطبة وفحُوصها، مفتحة الأبواب. فصرن ينظرن من خلال الشراجيب وأنا بينهن، فإني

لأذكر أني كنت أقصد نحو الباب الذي هي فيه أنساً بقربها متعرّضاً للدنو منها، فما هو إلا أن تراني في جوارها فتترك ذلك الباب وتقصد غيره في لطفِ الحركة. فأتعمد أنا القصد إلى الباب الذي إليه، فتعود إلى مثل ذلك الفعل من الزوال إلى غيره. وكانت قد علمت كلفي بها ولم يشعر سائر النسوان بما نحن فيه، لأنهن كن عدداً كثيراً. وإذ كلهن ينتقلن من باب إلى باب لسبب الاطلاع من بعض الأبواب على جهات لا يُطلع من غيرها عليها. وأعلم أن قيافة النساء فيمن يميل إليهن أنفذ من قيافة مُدلج في الآثار. ثم نزلن إلى البستان فرغب عجائزنا وكرائمنا إلى سيدتها في سماع غنائها، فأمرتها، فأخذت العود وسوّته بخفر وخجل لا عهدَ لي بمثله، وإن الشيء يتضاعف حسنه في عين مستحسنه ثم اندفعت تغني بأبيات العباس بن الأحنف حيث يقول:

[البسيط]

1 ـ إني طربتُ إلى شمسٍ إذا غَربَت ... كانت مغارِبُها جوفَ المقاصير

2 ـ شمْسٌ ممثلةٌ في خُلُق جاريةٍ ... كأنّ أعطافها طَيُّ الطّوامير

3 ـ ليست من الإنس إلا في مناسبة ... ولا من الجن إلا في التصاوير

4 ـ فالوجهُ جوهرةٌ والجسمُ عبهرةٌ ... والرّيحُ عنبرةٌ والكلُّ من نور

5 ـ كأنّها حين تَخطو في مَجاسدِها ... تخطو على البيض أو حدِّ القوارير

فلعمري لكأن المِضراب إنما يقع على قلبي، وما نسيت ذلك اليوم ولا أنساه إلى يوم مفارقتي الدنيا. وهذا أكثر ما وصلت إليه من التمكن من رؤيتها وسماع كلامها، وفي ذلك أقول:

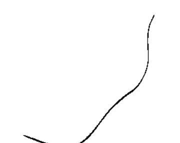
[الوافر]

1 ـ منعتِ جمالَ وجهك مُقلتيّا ... ولفظك قد ضننتِ به عليّا

2 ـ أراكِ نذرتِ للرحمن صَوماً ... فلستُ تكلمين اليوم حيّا

3 ـ وقد غنيّت للعبّاس شعراً ... هنيئاً ذا لعبّاس هنيّا

4 ـ فلو يلقاك عبّاس لأضحى ... لفوزٍ قاليا وبكُم شجِيّا



ثم انتقل أبـي رحمه الله من دُورنا المحدثة بالجانب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربـي من قرطبة ببـلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة. وانتقلت أنا بانتقاله، وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلثمائة، ولم تنتقل هي بانتقالنا لأمور أوجبت ذلك.

ثم شُغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته، وامتحنا بالاعتقال والترقيب والإغرام الفادح والاستتار، وأرزمت الفتنة وألقت باعها وعمت الناس، وخصتنا، إلى أن توفي أبـي الوزير رحمه الله ونحن في هذه الأحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنتين وأربعمائة. واتصلت بنا تلك الحال بعده إلى أن كانت عندنا جنازة لبعض أهلنا فرأيتهـا وقد ارتفعت الواعية قائمة في المأتم وسط النساء في جملة البواكي والنوادب فلقد أثارت وجداً دفيناً وحرّكت ساكناً، وذكرتني عهداً قديماً، وحبًّا تليداً، ودهراً ماضياً، وزمناً عافياً، وشهوراً خوالي، وأخباراً توالي، ودهوراً فواني، وأياماً قد ذهبت، وآثاراً قد دثرت، وجدّدت أحزاني، وهيجت بلابلي، على أني كنت في ذلك النهار مُرزءًا مصاباً من وجوه، وما كنت نسيت ولكن زاد الشجى وتوقّدت اللوعة وتأكد الحزن وتضاعف الأسف، واستجلب الوجد ما كان منه كامناً فلبّاه مجيباً [. . .].

ابـن حزم

(طوق الحمامة، ص 248 ـ 251)

— 7 —

[من أحب وعفّ]

أو

[طالبٌ وشَيْخُه وابنةُ الشيخ]

— أ —

إنّ ابنةَ الشيخ أبـي محمد[1] دخلتْ حمَّاماً في أوَّل الليل فأطالت الإقامةَ وهي معتقدةٌ أن أولَ الليل لم يزَلْ فَلما خرجَت لم تجدْ أحداً يمشي فَخَافَت إنْ هي مشَتْ إلى دار أبيها قَدْ يَقَع بها من يؤذيها فضربت بَاب علْوٍ فخرج لها منه رجلٌ فقال لها: ما تريدين؟ فقالت: كنتُ في الحمام واعتقادي أن أول الليل لم يزَلْ وخفْتُ إن مشيت إلى داري يضُرّني مَنْ يجدني فأحبَبْت أن أبيتَ عندكم حتى يطلعَ النهارُ فقال: افعلي فوجدتْ رجلاً من طلبةِ العلم وكتُبه بين يديه فأخذَ ينظُرها وليس معه في الموضع أحدٌ فخافتْ منه فلما كان بعد ساعة وسْوسهُ الشيطان لعنه اللّه تعالى وقال له: هذه طِفْلَة جميلةُ الصورة جاءت لمكانك. فقال: لاَ أفعل. فإنّ النارَ عظيمةٌ وطردَ ذلك عنه، فعاودته الوسوسةُ فأخذ يَعظ نفسه بالنار فلم تَنْتَهِ فأخذ اصبعَه فوضعه على ذُبالةِ المصباح وقال لِنفسه: نَارُ القيامة أعظمُ فهل لك صبرٌ عليها وجعل ينقل أصابعه العشرة على الذّبَالة والنار تشوطها وهي تنظر وما زال كذلك حتى طلع الفجر فقال لها: سلمني الله وإياك وإنّ الفَجْرَ قد طلع فامشِي إلى دارك فمشت فوجدت أمّهَا خلف الباب وهي

---

(1) أبو محمد عبد الله بن أبـي زيد القيرواني صاحب «الرسالة» (310 ـ 36.هـ).

تلتهبُ عليها فقالت لها: يا بنية لعلّكِ سالمةٌ. قالت: سالمة وأعلمتْها كيف جرى لها وأعلمت والدتُها والدَها أبا محمد فجعل الشيخُ ينظر في طلبته لعلّه يعرفُ الرجل فلمّا جاءت الدولة إليه أخذ الكتاب ليقرأ فيه بيَديه وهما مغَطيَّتان في كُمِّه فَعلِم أنّه هو. فلمّا فرغ الميعاد وأخذ الناس في الخروج وأراد الرجل الخروج كغيره أشَار إليه الشيخ بالجلوس فسأله عن كَونه لِمَ لَمْ يخرِج يَديْه فكلّمه بكلام علم أنه صاحبُه فعرّفَه أنّها ابنتُه وزوَّجه إيّاها.

ابـن ناجي التنوخي
نقلاً عن الدباغ (كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان)

– ب –

إنّ بعضَ طلبة الأندلس وَصَلَ إلى الفقيه أبـي محمد[1] للقراءة عليه فأكرَمه وأنزَلَه وأجْرى عليه ما يحتاج إليه من نفَقَة وجَعَلَه إمامَ مسجِده فبينما هو ذات يوم خارجٌ من داره إلى الصلاة وكانت دارهُ[2] التي أنزلَهُ فيها مجاورة للمسجد في قبالة حمّام أبـي محمد إذ نظر إلى امرأة خارجةٍ من الحمّام وقد كشفَتْ عن وجهها لِمَا نَالها من حرّ الحمّام ولم تظُنّ أنَّ أحداً ينظُر إليها فلمّا رآته ستَرت وجهها وانصرَفت فقّيدت بَصرَه وأخذَت من نفسِه مأخذاً عظيماً فتبِعها إلى أن دخلت دار الفقيه أبـي محمد ابن أبـي زيد والفقيهُ أبو محمد ينظرُ إليه في تلك الحالة فلما رآه ينظر إليه أسقطَ ما في يده وداخله من الحياء والخجل ما لا مزيد عليه ورجَع إلى داره حزيناً كئيباً فلمّا تأخّر عن الصلاة أتاه المؤذن يُؤذنه بها

(1) هو ابن أبـي زيد المذكور آنفاً.
(2) كلٌّ من الدّار –حيث قبرُ ابن أبـي زيد– والحمّام المذكور قائمان حتّى اليوم بمدينة القيروان.

وأعلمه أنّ الشيخَ أبا محمد بعث إليه فأتى فصَلّى بالناس ثم أخذ الفقيهُ معه في المذاكرة والمؤانسة إلى أن صلى العشاء الآخرة فقال له أبو محمد: انصرفْ إلى دارك حَتّى أصِلَ إليك فلم يشكّ أنّه يقول له في ذلك وظنّ سُوءاً وعاد إليه حزنُه وكئابتُه فلمّا وصل إلى داره لم يجلس إلاّ وأبو محمد في أثره فقال له: يا بُني إنّما جئتك مُعْتَذِرا من تقْصيري في حقّك إذ لم أقُم بجميع ما تحتاج إليه وذلك أني لم أتفقّدْ أنّك تحتاج إلى النساء فإنّك شابٌ وها أنا شيخ أحتاج إلى الزيادة من ذلك فكيف أنتَ وأمّا الصبيّةُ التي رأيتها خارجة من الحمّام فإني ربيتها صغيرة لنفسي وهي لك وما أخّرتُها لهذا الوقت إلا لأنَّهُم في الدار من ذلك الحينِ يصلحون من شأنِها فَلَمْ يَبْرَحْ حتى وصلت الصبية بجميع ما تحتاج إليه من ثياب وحلي وفرش وتركها في منزله وانصرف. قلت: لَوْ وقَعَ اليوم أقلّ من هذا لتلميذٍ مع شَيْخه لَما نَظَر لَه في وجه ولا صَلّى وراءه أبَدا ولا يقدّمُه في خطة شرعية ولا يقبَل له توبة أبدا.

ابـن ناجي التنوخي
نقلا عن الدباغ (كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان)[1]

(1) قطعنا النصين من كتابنا (بالمشاركة): «الفكر التربوي عند العرب» ص 425 ـ 430.

ـ 8 ـ

[التوق إلى الجمال الفرد]

أو

[من منازل العشق عند المتصوفة]

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بفسطاط مصر بقراءتي عليه، أخبرنا أبو صالح السمرقندي، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أليسع، حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري، حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال: قال أبو حمزة الصوفي: حدثني عبد الله بن الزبير الحنفي قال:

كنتُ جالساً معَ أبـي النظرِ الغَنَوِيّ، وكان من المبرّزِينَ الخائفِينَ العابدين، فنظرَ إلى غلامٍ جميل فلم تَزَل عينـاه وَاقفتينِ عليـه حتى دنا منه. فقال له: سألتُك باللهِ السَّميع وَعِزّه الرّفيع وسلطانه المَنيع ألاّ وَقَفتَ عليّ أُرْوَى من النظرِ إليك! فوَقفَ قليلاً ثمّ ذهَبَ. فقال له: سألتُكَ بالحَكيم المَجيد الكريم المُبدِي المُعيد ألاّ وَقفتَ! فوَقفَ ساعةً، فأقبَلَ يُصَعّدُ النظرَ فيه ويصَوّبه ثمّ ذهبَ، فقال: سألتُك بالوَاحِدِ الجبّارِ الصّمَدِ الذي لم يَلِدْ وَلم يُولَدْ ألاّ وَقفت! فوقَـفَ ساعَةً ثمّ نَظَرَ إليه طوِيلاً، ثمّ ذهبَ، فقال: سألتُكَ باللّطيفِ الخبيرِ السّميع البَصِيرِ، وَبمن لَيسَ له نظير ألاّ وَقفتَ! فَوَقفَ فأقبَلَ يَنظرُ إليه ثمّ أطرَقَ إلى الأرْض. وَمَضى الغُلامُ، فرَفعَ رَأسَهُ بعدَ طويل، وَهوَ يبكي، وَقال: لقد ذكّرَني هذا بنَظرِي إليه وَجهاً جَلّ عن التشبيه، وتَقَدّسَ عن التمثيل، وَتَعاظَمَ عن التحديد، وَاللهِ لأُجهِدَنّ نَفسِي في بلوغِ رِضَاهُ بمُجاهَدَتي جميع أعدائه، وَموَالاتي لأوْليائه حتى أُصَيّرَ إلى مَا أرَدتُه من نظرِي إلى وَجهه الكريم وَبهائه العظيم، وَلوَددتُ أنّه قد أرَاني وَجهَه وَحَبَسَني في النّارِ ما دامتِ السّموَاتُ وَالأرْضُ؛ ثمّ غُشِيَ عليه.

السـرّاج

مصارع العشاق ج 1 ص 20

ـ 9 ـ

[التوق إلى المرأة الحسناء:
«الحورُ العين» نموذجًا]

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال: حدثنا أبو بكر الشافعي قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال: حدثنا الحسن بن الصباح البزاز قال: حدثنا إسحاق ابن بنت داود ابن أبـي هند قال: أخبرنا عباد بن راشد البصري عن ثابت البناني قال:

كنتُ عندَ أنَس بن مالك، إذ قدمَ علَيه ابنٌ له من غَزَاةٍ، يقال له أبو بكر، فساءله، فقال: ألا أُخبرُكَ عن صَاحِبنَا فلان؟ بينَا نحنُ قائلون في غزَاتِنَا إذ ثار، وهو يقول: واأهلاه، واأهلاه، فثُرْنا إلَيه، وظَنَنّا أنّ عارضاً عرَضَ لَه، فقلنَا: ما لك فقال: إني كنتُ أُحَدّثُ نفسي ألاّ أتَزَوّجَ حتى أستَشْهَد، فيُزَوّجني الله تعالى من الحور العِين، فلمّا طالَت عليّ الشهادة قلتُ في سفرَتي هذه: إنْ أنا رجَعـتُ، هذه المرّة، تزَوّجتُ، فأتاني آتٍ في المَنام قال: ألْنتَ القائِلُ إنْ رَجَعتُ تزَوّجتُ؟ قمْ، فقَد زَوّجَكَ الله العَينَاء، فانطَلَقَ بـي إلى رَوْضَة خضراء مُعشِبة، فيها عشرُ جوارٍ [...] وبيَد كلّ واحدةٍ صَنعَةٌ تَصْنَعُها، لم أرَ مثلَهُنّ في الحسنِ والجمال. فقلتُ: أفيكُنّ العَينَاء؟ فقُلنَ: نحنُ مِن خَدَمِها، وهي أمامَك.

فمَضَيتُ، فإذا روضَةٌ أعشَبُ من الأولى، وأحسنُ، فيها عِشرُونَ جارية في يد كلّ واحدة صَنعَةٌ تصْنَعُها، وليس العشر إليها بشيءٍ في الحسن والجمال، قلتُ: أفيكنّ العيناء؟ قُلنَ: نحن مِن خَدَمِها، وهي أمامَك.

فمضيت، فإذا برَوضةٍ وهي أعشبُ من الأولى والثانية في الحسن والجمال، فيها أربعون جاريةً في يد كلٌ منهنّ صنعة تَصنَعُها وليس العشر

والعشرون إليهنّ بشيء في الحسن والجمال، قلتُ: أفيكُنّ العَينَاء؟ قلن: نحنُ من خدمِها، وهي أمامك.

فمضيتُ فإذا أنا بِيَاقوتَةٍ مُجَوّفة فيها سرير علَيه امرأةٌ فَضَلَ جَنباها عن السرير، فقلتُ: أأنتِ العَينَاء؟ قالت: نَعَم! مرحباً بكَ، فأردتُ أن أضَعَ يدي عَلَيهَا، قالت: مَه إنّ فيكَ شيئاً من الروح بعد، ولكن تُفطرُ عندَنا الليلَة، قال: فانتبَهت.

قال: فما فَرَغَ الرّجل من حديثه، حتى نادى المنادي: يا خيل الله اركبـي؛ قال: فركبنَا فصافّ الرجلُ العدوّ؛ وقال: فإني لأنظرُ الرجلَ، وأنظرُ إلى الشمس، وأذكرُ حديثَه، فما أدري أرأسُـه سقطَ أم الشمسُ سقطت.

السـرّاج

مصارع العشاق ج 1 ص 179 ـ 180

ـ 10 ـ

[من قتل نفسه من العشاق]

ـ أ ـ

قال الجاحظ: طلب المتوكل رجلاً لتأديب ولده فذكروني له، فأحضرني بين يديه، فلما رأى قبح صورتي كره النظر إليَّ وأمر لي بعشرة آلاف درهم فأخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف من مدينة السلام فعرض عليّ الخروج معه والانحدار في حراقته، وكنا بسرّ من رأى، فركبنا في الحراقة وكانت دجلة في غاية الزيادة والمدّ، فدعا بالغداء فأكلنا، ثم أمر بالنبيذ والغناء فناشدته أن لا يفعل، فأبى وقَدَّ الستارة بيننا وبين جواريه، فغَنَّتْ جارية عوَّادة ما سمعتُ أحسن من صوتها، ولا أحذق منها بِصِنَاعَةِ الغناء وطرائقه، تقول برفيع صوتها:

[الخفيف]

1 ـ كُلَّ يوم قطيعةٌ وعتابُ ... ينقضي دهرُنا ونحن غضابُ

2 ـ ليتَ شعرِي أنا خصصتُ بهذا ... دون ذا الخلق أم كذا الأحبابُ

ثم سكنت فأمر الطنبورية فغنَّتْ: [1]

[مجزوء الكامل]

1 ـ وارحمةً للعاشقينا ... ما إن أرى لهُم مُعينا

2 ـ كم يُعْذَلُونَ ويهجرُو ... ن ويُبْعَدُون فيصبرونا

---

(1) الشعر لخالد الكاتب، أوردناه في الجزء 2 القسم 2 ص 184.

3 ـ وتــراهــم ممــا بهــم بيــن البــريــةِ خــاضعينــا

4 ـ يتعــذبــون ويظهــرونَ تجلُــداً للعــاشقينــا

فقالت لها العوّادة، يا فاجرة فيصنعون ماذا؟ قالت: يصنعون هكذا وضربت بيديها في الستارة فهتكتها وبدرتْ علينا كالقمر ثم ألقت نفسها في الماء، وكان على رأس محمد غلامٌ رومي الجنسية يضاهيها في الحسن والجمال، وبيده مذبة يذبُّ بها، فلما رأى ما صنعت الجارية ألقى المذبة من يده وأتى إلى الموضع الذي طرحت نفسها منه ونظر إليها وهي تمرّ بين الماء فقال:

[الكامل]

1 ـ أنــتِ التــي علّمتِنــي كيــف القضــا لــو تعلمينــا

2 ـ لا خيــر بعــدكِ فــي البقــا والمــوتُ ستــرُ العــاشقينــا

ثم ألقى بنفسه في أثرها، فأدار الملاحُ الحرّاقة، فإذا بهما متعانقان، ثم غاصا فلم يُر أحدٌ منهما. فاستعظم محمد ذلك، وهاله الأمر، ثم قال: يا عمرو لتحدثني حديثاً تسلينى به عن فعل هذين وإلا ألحقتك بهما. قال: فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعُرِضت عليه القصص فمرت به قصة فيها: «إن رأى أميرُ المؤمنين أن يخرج إليَّ جاريته فلانة تغنّى ثلاثة أصوات فعل». فاغتاظ يزيد من ذلك، وأمر من يخرج إليه ويأتيه برأسه، ثم أتبع الرسول برسولٍ آخر يأمره بأن يدخل إليه الرجل فأدخله، فلما وقف بين يديه قال له: ما الذي حملك على هذا؟ قال: الثقة بحلمك، والاتكال على عفوك قال: فأمره بالجلوس بعد أن لم يبق أحدٌ من بني أمية حتى خرج، ثم أمر بها فخرجت ومعها عودُها. قال لها الفتى: غنِّ.

أفَـاطِـمَ مهـلاً بعـض هـذا التـدلُّـلِ وإن كنت قد أزمعت هجري فأجملي

قال: فَغَنَّتْ. قال له يزيد: قل الثاني. فقال لها: غنّ

تـألَـقَ البـرقُ نَجْـديّـاً فقلـت لَـهُ يـا بـرق إنّي بـروحي عنـك مشغـولُ

قال: فَغَنَّتْهُ، فقال له يزيد: قل الثالث: قال: تأمر لي برطل من شراب، فأمر له به، فلما شربه أشار إليها بأبيات فغنَّتْها، ثم إنه وثبَ وصعد على قبة ليزيد فرمى بنفسه على دماغه فمات. فقال: يزيد: إنا لله وإنا إليه راجعون. كان الأحمق يظنُّ أني أخرج إليه جاريتي تغنيه وأردّها إلى ملكي يا غلمان خذوا بيدها وأحملوها إلى أهله إن كان له أهل، وإلا فبيعوها، وتصدقوا بثمنها عنه، فانطلقوا بها إلى أهله فلما توسطت الدار ونظرت إلى حفرة في وسط دار يزيد قد أعدت للمطر فجذبت نفسها من بين أيديهم وأنشدت:

[السريع]

مــن مــات عشقــا فليمــت هكــذا   لا خيــر فــي عشــق بــلا مــوت

وألقت بنفسها في الحفرة على دماغها فماتت(*).

ابـن أبـي حجلة التلمساني
(ديوان الصبابة، ص 211 ـ 213)

ـ ب ـ

قـال ابنُ داود: حدثنا عبيدُ الثعالبـي غلامُ أبـي الهذيل قال: انصرفتُ من جنازةٍ من مسجد الرّضى في وقت الهاجرة، فلما دخلتُ سِكَكَ البصرة اشتد عليَّ الحرُّ، فتوخيتُ سكةً ظليلةً، فاضطجعتُ على باب دار، فسمعتُ ترنُّماً يحرق القلبَ، فطرقتُ الباب، واستسقيتُ ماءً، فإذا فتى كأحسن ما رأيتُ، إلا أن أثَر السقمِ والعلةِ عليه بيِّنٌ، فأدخلني إلى مجلس نظيف، وفرش سَوِيٍّ، فلما اطمأننت خرج الفتى ومعه وصيفةٌ معها طشتٌ وماءٌ ومنديلٌ فغسلتُ رِجلَيَّ،

(*) لم نقف على هذا الخبر في ما نعلم من آثار الجاحظ.

وأخذت ردائي ونعلي لأنصرف، فلبثتُ يسيراً، فإذا بجارية أخرى قد جاءت بماءٍ وطشتٍ ومنديلٍ، فقلت: قد غسلتُ يدي، فقالت: إنما غسلتَ رجليك، فاغسل الآن يدك للغذاء، فإذا بالفتى قد أقبل ضاحكا؛ ليؤنسني، وأنا أعرف الغمَّ في عينيه، فأقبل يأكل فكأنه يَغَصُّ بأكله، وهو في ذلك يبسطني وينشطني، فلما انقضى أكلُنا أُتينا بشراب فشرب قدحاً، وشربتُ آخر، ثم زَفَر زفرة ظننتُ أن أعضاءه قد انفصلتْ، وقال لي: يا أخي إن لي نديماً فقم بنا إليه، فقمتُ وتقدمنِي، ودخل مجلساً، فإذا قبرٌ عليه ثوبٌ أخضر. وفي البيت رملٌ مصبوب، فقعد على الرمل، وطرح لي مُصَلًّى، فقلتُ: والله لا قعدتُ إلا كما تقعد، فأقبل يذري العبراتِ، ثم شرب كأساً، وشربتُ آخر، فأنشأ يقول:

[الكامل]

أَطَـأُ التُّـرَابَ وَأَنْـتَ رَهْـنُ حَفِيـرَةٍ ... هَـالَـتْ يَـدَايَ عَلَـى صَـدَاكَ تُـرَابَهَـا

إِنِّـي لأَعْـذِرُ مَـنْ مَشَـى إِنْ لَـمْ أَطَـأْ ... بِجُفُـونِ عَيْنِـي مَـا حَيِيـتُ جَنَـابَهَـا

لَـوْ أَنَّ حَـرَّ جَـوَانِحِـي مُتَلَبِّـسٌ ... بِـالنَّـارِ أَطْفَـأَ حَـرَّهَـا وَأَذَابَهَـا

ثم أكَبَّ على القبر مغشيًّا عليه، فجاء غلامٌ بماء فصبَّه على وجهه فأفاق، فشرب وشربتُ، ثم أنشأ يقول:

[الكامل]

الْيَـوْمَ تَـابَ لِـيَ السُّـرُورُ لِأَنَّنِـي ... أَيْقَنْـتُ أَنِّـي عَـاجِـلاً بِـكَ لاَحِـقُ

فَغَـداً أُقَـاسِمُـكَ الْبِلَـى وَيَسُـوقُنِـي ... طَـوْعـاً إِلَيْـكَ مِـنَ الْمَنِيَّـةِ سَـائِـقُ

ثم قال لي: قد وجب حَقِّي عليك، فاحضر غداً جنازتي، والله يطيل بقاءك، فإني ميتٌ غدا لا محالة، فدعوتُ له بالبقاء، فقال: قد عققتَني، ألا قلتَ:

[الكامل]

جَـاوِرْ خَلِيْلَـكَ مُسْعـداً فِـي رِمْسِـهِ   كَيْمَـا تَنَـالَ مِـنَ الْبِلَـى مَـا نَـالَـهُ

فانصرفتُ، وطالت ليلتي، فغدوتُ، فإذا الفتى قد مات.

ابراهيم الحصري

(المصون في سرّ الهوى المكنون، ص 128 ـ 129)

مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَهُ فَهْوَ شَهِيد

حـديـث

— 11 —

[عشق المحصنات من بنات الملوك:
أمّ البنين ووضّاح اليمن[*] نموذجاً]

أخبرنـي عليّ بن سليمان الأخفش في كتاب المغتالين قال حدثنا أبو سعيد السُّكَّريّ قال حدّثنا محمد بن حَبيب عن ابن الكَلْبـيّ قال:

عَشِقتْ أمُّ البنين[1] وَضّاحاً، فكانت تُرسل إليه فيدخل إليها ويُقيم عندها؛ فإذا خافت وارتْه في صندوق عندها وأقفلتْ عليه. فأُهْدِيَ للوليد جَوْهر له قيمة فأعجبه وٱستحسنه، فدعا خادماً له فبعث به معه إلى أم البنين وقال: قل لها: إن هذا الجوهر أعجبني فآثرتُكِ به. فدخل الخادم عليها مفاجأةً ووضّاح عندها، فأدخلتْه الصندوقَ وهو يَرى، فأدّى إليها رسالةَ الوليد ودفع إليها الجوهر، ثم قال: يا مولاتي، هبيني منه حجراً؛ فقالت: لا، يأبنَ اللَّخْناء ولا كرامة. فرجع إلى الوليد فأخبره؛ فقال: كذبتَ يأبن اللخناء، وأمَر به فوُجِئتْ عنقُه. ثم لبس نعليه ودخل على أمّ البنين وهي جالسة في ذلك البيت تمتشط، وقد وصف له الخادم الصندوق الذي أدخلته فيه، فجلس عليه ثم قال لها: يا أمّ البنين، ما أَحَبَّ إليكِ هذا البيتَ من بين بيوتك! فلِمَ تختارينه؟ فقالت: أجلس فيه وأختاره لأنه يجمع حوائجي كلَّها فأتناولها منه كما أريد من قرب. فقال لها: هَبِـي لي صندوقاً من هذه الصناديق؛ قالت: كلُّها لك يا أمير المؤمنين؛ قال: ما أريدها

(*) أوردنا بعض شعره في هذا المجموع (انظر الفهارس).

(1) أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك وهي أم ابنه عبد العزيز بن الوليد.

كلّها وإنما أريد واحداً منها؛ فقالت له: خذ أيَّها شئتَ؛ قال: هذا الذي جلستُ عليه؛ قالت: خذ غيرَه فإن لي فيه أشياءَ أحتاج إليها؛ قال: ما أريد غيره؛ قالت: خُذْه يا أمير المؤمنين. فدعا بالخَدَم وأمرهم بحَمله، فحمله حتى انتهى به إلى مجلسه فوضعه فيه. ثم دعا عَبيداً له فأمرهم فحفروا بئراً في المجلس عميقَةً، فنُحّيَ البِساط وحُفرت إلى الماء. ثم دعا بالصندوق فقال: [يا هذا] إنه بلغنا شيء إن كان حقًّا فقد كفَّنّاك ودفنّاك ودفنّا ذكرك وقطعنا أثرك إلى آخر الدهر، وإن كان باطلاً فإنا دفَنا الخشب، وما أهونَ ذلك! ثم قُذِف به في البئر وهيل عليه الترابُ وسُوِّيت الأرض ورُدِ البساط إلى حاله وجلس الوليد عليه. ثم ما رُئي بعد ذلك اليوم لوضّاح أثر في الدنيا إلى هذا اليوم. قال: وما رأتْ أمّ البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتى فرّق الموت بينهما.

أبو الفرج الأصبهاني

(كتب الأغاني، ج 6 ص 224 ـ 226)

ـ 12 ـ

[المتظرّفات العاشقات]

أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي في ما أجاز لنا، حدثنا الزبير بن بكار، حدثني عم لي قال:

ذكرَ لي رجل من أهل المدينة أنّ رَجلاً خرَجَ حاجّاً، فبينا هو قد نزَل تحتَ سَرْحة في بعض الطريق، بين مكّة والمدينة، إذا هو بكتابٍ معلّقٍ في السّرحة مكتوب فيه: بسم الله الرّحمن الرحيم. أيّها الحاجّ القاصدُ بيتَ الله إن ثلاثَ أخواتٍ فتياتٍ خلَون يوماً، فبُحنَ بهواهنّ، وذكرنَ أشجانهن، فقالت الكبرى منهن:

عَجِبْتُ له أن زَارَ في النّوْمِ مَضْجَعي، وَلَـوْ زَارَنـي مُسْتَيقِظـاً كـانَ أعجَبـا

وقالت الوسطى:

وَمَـا زَارَنـي فـي النّـوْمِ إلاّ خَيَـالُـهُ، فَقُلْـتُ لَـهُ: أهـلا وَسَهْـلاً وَمَـرْحَبـا

وقالت الصغرى:

بِنَفسِـي وَأهلـي مَـن أرَى كُـلَّ لَيلَـةٍ ضَجيعـي، وَرَيّـاهُ مـن المِسـكِ أطيَبـا

وفي أسفل الكتاب: رحمَ الله من نظر في كتابنا هذا وقضى بيننا بالحقّ ولم يَجُرْ في القضية. قال: فأخذ الكتابَ وكتب في أسفله:

[الطويل]

1 ـ أُحَـدّثُ عَـنْ حُـورٍ تَحَـدّثْـنَ مَـرّةً، حديثَ امرِىءٍ سَاسَ الأمورَ وَجرّبَا

2 ـ ثلاثٍ كَبَكْرَاتِ الهِجَانِ عَطَابِلٍ، نَــوَاعِــمَ يقتُلْــنَ اللّئِيــمَ المُسَبَّبَــا

3 ـ خلَوْنَ، وَقد غابتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ، مِــنَ الــلاءِ قَــد يَهــوَيــنَ أنْ يَتَغَيّبَــا

4 ـ فبُحنَ بما يُخفِينَ من لاعَجِ الهَوَى، مَعــاً، وَاتّخَــذنَ الشّعــرَ مَلهًــى وَمَلعَبَــا

5 ـ عَجبتُ له أن زَارَ في النّومِ مَضجَعي، وَلَــوْ زَارَنــي مُستَيقِظــاً كــانَ أعجَبَــا

6 ـ وَإذ أخبرَتْ ما أخبرَتْ وَتَضاحَكَتْ، تَنَفّسَــتِ الأخــرَى، وَقــالــت تطــرُّبَــا :

7 ـ وَمــا زَارَنــي فــي النّومِ إلا خَيَــالُــهُ، فقُلْــتُ لَــهُ: أهــلاً وَسَهــلاً وَمَــرْحَبَــا

8 ـ وَشَوّقَتِ الأخرَى وَقَالَتْ مُجِيبَةً لَهُــنّ بِقَــوْلٍ كــانَ أشهَــى وأعــذَبَــا :

9 ـ بنَفسِــي وَأهلــي مَــن أرَى كــلّ لَيلَــةٍ ضَجيعــي، وَرَيّــاهُ مِــنَ المِســكِ أطْيَبَــا

10 ـ فلَمّــا تَبَيّنــتُ الــذي قُلــنَ وَانبَــرَى لِيَ الحُكمُ لم أترُكْ لدى القَوْل مَعتبَا

11 ـ قَضَيتُ لصُغرَاهُنّ بالظّرْفِ، إنّني رَأيتُ الذي قالَتْ إلى القَلبِ أطرَبَا

السـرّاج

(مصارع العشاق ج 1ص 250)

ـ 13 ـ

[في العشق والجنون]

قال إسحق بن إبراهيم الإبّلي: رأيت غورك المجنون[1] يوماً خارجاً من الحمام والصبيان يؤذونه، فقلت: ما خبرك يا أبا محمد؟ قال: آذاني هؤلاء الصبيان، أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون؟ قلت ما أظنك مجنوناً، قال: بلى والله وبي عشق شديد، قلت: هل قلتَ في حبك وجنونك شيئاً؟ قال: نعم وأنشد:

[الطويل]

1 ـ جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو ... فهذا له حدٌّ وهذا له حدُّ

2 ـ هما استوطنا قلبي وجسمي كلاهما ... فلم يبْقَ لي قلب صحيح ولا جلدُ

3 ـ وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا ... على مهجة أن لا يفارقها الجهدُ

4 ـ فأيُّ طبيب يستطيع بحيلة ... يعالج من دائين ما منهما بدُّ

قال محمد بن الزراد: قلت لغورك: ما حيّرك؟ قال: جنون وعشق قد بليت بهما: والذي بليت به من هؤلاء الصبيان أشد. وقال:

[الوافر]

1 ـ جنونٌ ليس يضبطهُ الحديدُ ... وحبٌّ لا يزول ولا يبيدُ

2 ـ فجسمي بين ذاك وذا نحيلٌ ... وقلبي بين ذاك وذا عميد

---

(1) لا ذكر لغورك هذا فيما وقفنا عليه من المصادر ولا شك أن مثل هذه الأخبار إنما هي من تلفيق المتأخرين.

وقال أيضاً: رأيته يوماً وهو آخذ بيد المتهم به، فقال له المحبوب: ـ رجاء الخلاص منه ـ كيف أصبحت؟ قال:

[الكامل]

1 ـ أصبحتُ منك على شفا جَرفِ متعَرضاً لموارد التلفِ
2 ـ وأراك نحوي غير ملتفت متحرفاً عن غير منحرف
3 ـ يا منْ أطالَ بهجره أَسفي أسَفِي عليك أشدُّ من تَلَفي

قال: وقلت لغورك[1] يوماً: أخبرني بأحسن ما قلت في الحب؟ قال:

[الطويل]

1 ـ كتمتُ جنوني وهو في القلب كامنٌ فلما استوى والحبَّ أغلبه الحبُّ
2 ـ وقلبيَ والجسم الصحيح مذيبُه فلما أذاب الجسمَ ذاب له القلبُ
3 ـ فجسمي نحيلٌ للجنون وللهوى فهذا له نَهْب وهذا له نَهْبُ

قال جعفر بن إسماعيل: أتى غورك بطبيب يعالجه، فقال الطبيب: لو تركتني لعالجتك وأصلحتك، فأنشأ غورك يقول:

[الكامل]

1 ـ إعلمْ وأيقنْ أيّها المتكلمُ ما بي أجلُّ من الجنون وأعظمُ
2 ـ أنا عاشق فإن استطعتَ لعاشق بُرْءاً مَنَنْتَ به فأنتَ محكّمُ
3ـ حسْبي عذابي في الهوى حَسْبي به إذْ منْ أهيمُ به يصدُّ ويصرمُ

---

(1) قارن شعر غورك هذا بما مرّ بنا من شعر ماني الموسوس بالجزء 2 القسم 2 ص 229 ـ 263.

4 ـ هيهات! أنتَ بغير دائي عالمٌ ... وسواكَ بالداءِ الذي به أعلمُ

5 ـ دائي رسيسٌ قد تضمَّنه الهوى ... تحت الجوانح نارُه تتضرمُ

وله أيضاً:

[الطويل]

1 ـ هلمُّوا انظرُوا ما أورثَ الحبُّ أهلَه ... أحذّركم شرَّ الهوى وعواقبَهْ

2 ـ وأغْرَى بنفسي الشوقُ والهمُّ والأسى ... فأرَّقني بالليلِ أرعى كَواكِبَهْ

النيسابوري
عقلاء المجانين (ص 133 ـ 135)

ـ 14 ـ

[في العشق والتّوبة]

ـ أ ـ

توبـة داود عليه السلام

أخبرنا أحمد بن المبارك أنا ثابت أنا أبو عليّ أنا مخلد أنا الحسن بن عليّ أنا إسماعيل أنا إسحاق قال: وأنا ابن علم الأوزاعي عن يحيى بن أبـي كثير عن أبـي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

كان داود قد قسم الدهر على أربعة أقسام، فيوم لبني إسرائيل يدارسهم العلم ويدارسونه، ويوم للمحراب ويوم للقضاء ويوم للنساء. فبينما هو مع بني إسرائيل يدارسهم إذ قال بعضهم: لا يأتي على ابن آدم يوم إلاّ يصيب فيه ذنباً. فقال داود في نفسه: اليوم الذي أخلو فيه للمحراب تتنحّى عنّي الخطيئة. فأوحى الله: يا داود! خذ حذرك حتى ترى بلاك.

قال إسحاق: وأخبرنا ابن بشير عن قتادة عن الحسن، قال: فبينما هو في محرابه منكبّ على الزبور يقرأها، إذ دخل طائر من الكوّة فوقع بين يديه. جسده من ذهب وجناحاه من ديباج مكلّل بالدرّ ومنقاره زبرجد وقوائمه فيروزج. فوقع بين يديه فنظر إليه فحسب أنّه من طير الجنّة فجعل يتعجّب من حسنه. وكان له ابن صغير، فقال: لو أخذت هذا فنظر إليه ابني. فأَهْوَى إليه فتباعد منه، وأطْمعه أحياناً من نفسه حتّى تكاد تقع يده عليه فتباعد منه أيضاً. فما زال كذلك يدنو ويتباعد حتى قام من مجلسه وأطبق الزبور. فطلبه فوقع في الكوّة، فطلبه في الكـوّة فرمى بنفسه في بستان، فاطّلع داود فإذا بامرأة تغتسل.

قال قتادة عن بلال بن حسّان: فأخرج رأسه من الكوّة فإذا بامرأة تغتسل فنظر إلى أحسن خلق الله. ونظرت المرأة وإذا وجه رجل، فنشرت شعرها فغطّت جسدها.

رجع إلى حديث الحسن قال: فزاده ذلك بها إعجاباً. فرجع إلى مكانه وفي نفسه منها ما في نفسه. فبعث لينظر من هي، فرجع إليه الرسول فقال: هي تشايع ابنة حنانا وزوجها أوريا ابن صوري وهو في البلقاء مع ابن أخت داود محاصرين قلعة. فكتب داود إلى ابن أخته كتاباً: إذا جاءك كتابي هذا فمُر أوريا بن صوري فليحمل التابوت وليتقدّم أمام الجيش. وكان الذي يتقدّم لا يرجع حتّى يُقتَل أو يفتح الله عليه. فدعا صاحب الجيش أوريا فقرأ عليه الكتاب، فقال سمعاً وطاعة. فحمل التابوت وسار أمام أصحابه فقُتل، وكتب ابن أخت داود بذلك إلى داود. فلمّا انقضت عدّة المرأة أرسل إليها داود فخطبها فتزوّجها.

قال: وأخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن، قال: إنّ داود لمّا تزوّج تشايع بنت حنانا، كان يخلو للعبادة في المحراب، فبينا هو في المحراب إذ سمع صوتاً عالياً، ثمّ تسوّر عليه رجلان حتّى اقتحما عليه، فلمّا رآهما فزع منهما. قالا: لا تخف! خصمان بغى بعضنا على بعض ـ يعني اعتدى بعضنا على بعض فظلمه، فأحكم بيننا ولا تشطط ـ يعني لا تُجر، واهدنا إلى سواء الصراط ـ يعني إلى قصد السبيل. فقال داود: قصّا عليّ قصّتكما. قال: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال: أكفلنيها وعزّني في الخطاب ـ يعني قهرني وظلمني ـ وأخذ نعجتي فضمّها إلى نعاجه، وعزّني في الخطاب. يعني إذا تكلّم كان أبلغ في المخاطبة مني، وإذا دعا كان أسرع إجابة منّي، وإذا خرج كان ـ يعني ـ أكثر تبعاً منّي. فقال داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾.

قال: فضحك المدّعى عليه. فقال داود: تظلم وتضحك؟ ما أحوجك إلى قدّوم يرضّ منك هذه وهذه ـ يعني جبهته وفاه. قال المَلَكَ: بل أنت أحوجُ إلى ذلك منه، وارتفعا. وفي رواية قال: فتحوّلا في صورتهما وعرجا وهما يقولان: قضى الرجل على نفسه.

وعلم داود إنّما عُني به هو. فخرّ ساجداً أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلاّ لحاجة لا بدّ منها، ثمّ يعود فيسجد. لا يأكل ولا يشرب، وهو يبكي حتّى نبت العشب حول رأسه، وهو ينادي ربّه عزّ وجلّ ويسأله التوبة.

ـ ب ـ

توبـة سليمـان

قال إسحاق: وأخبرنا جويبر عن الضحّاك عن ابن عبّاس قال: كان سليمان رجلاً غزّاءً يغزو في البرّ والبحر، فسمع بملك في جزيرة من جزائر البحر، فركب سليمان الريح وجنوده من الجن والإنس حتى نزل تلك الجزيرة، فقتل ملكها وسبى من فيها وأصاب جارية لم يُرَ مثلها حسناً وجمالاً، وكانت ابنة ذلك الملك فاصطفاها لنفسه.

فكان يجد بها ما لا يجد بأحد وكان يؤثرها على جميع نسائه. فدخل عليها يوماً، فقالت: إني أذكر أبـي وملكه وما أصابه فيحزنني ذلك، فإن رأيت أن تأمر بعض الشياطين فيصوّر لي صورة أبـي في داري فأراه بكرة وعشيًّا، رجوت أن يذهب عني حزني ويسلي عنّي بعض ما أجد في نفسي. فأمر سليمان صخراً المارد فمثّل لها أباها في هيئته في ناحية دارها، لا تنكر منه شيئاً إلاّ أنه لا روح فيه. فعمدت إليه فزينته وألبسته حتّى تركته في هيئة أبيها ولباسه. فإذا خرج سليمان من دارها، تغدو عليه كلّ غدوة مع جواريها فتطيّبه وتسجد له وتسجد جواريها وتروح بمثله. وسليمان لا علم له بذلك، حتّى أتى لذلك أربعون يوماً.

وبلغ الناس، وبلغ آصف بن برخيا وكان صدّيقاً. فدخل عليه فقال: يا نبـيّ الله! قد أحببت أن أقوم مقاماً أذكر فيه من مضى من أنبياء الله، وأثني عليهم بعلمي فيهم.

قال: فجمع سليمان الناس. فقام فيهم، فذكر من مضى من أنبياء الله وأثنى على كلّ نبـيّ بما فيه، وذكر ما فضّلهم الله به حتّى انتهى إلى سليمان، فذكر فضله وما أعطاه الله في حداثة سنّه وصغره ثم سكت. فامتلأ سليمان غيظاً. فلمّا دخل، أرسل إليه فأتاه. فقال: يا آصف! ذكرت من مضى من أنبياء الله، فأثنيت عليهم بما كانوا في زمانهم كلّه، فلمّا ذكرتني جعلت تثني عليّ بخير في صغري وسكتّ عمّا سوى ذلك من أمري في كبري. فما الذي أحدثت في كبري؟ قال: أحدثت أنّ غير الله يُعبَد في دارك منذ أربعين يوماً في هوى امرأة. قال: في داري؟ قال: في دارك. قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون! عرفتُ ما قلتَ هذا إلاّ عن شيء بلغك.

ثمّ رجع إلى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها. ثمّ دعا بثياب الطهر فلبسها. ثمّ خرج إلى فلاة من الأرض، ففرش له الرماد. ثم أقبل تائباً إلى الله تعالى، فجلس على ذلك الرماد يتمَعَّك فيه متذللاً متضرّعاً، يبكي ويستغفر ويقول: يا ربِّ! ما هذا بلاؤك عند آل داود أن يعبدوا غيرك وأن يقرّوا في دارهم وأهلهم عبادة غيرك. فلم يزل كذلك حتّى أمسى، ثمّ رجع.

وكانت له جارية سمّاها الأمينة. وكان إذا أراد الخلاء أو أراد إتيان امرأة وضع خاتمه عندها. وكان لا يمسّه إلا وهو طاهر. وكان الله تعالى جعل ملكه في خاتمه.

قال وهب: فجاء يوماً يريد الوضوء، فدفع الخاتم إليها. وجاء صخر المارد فسبق فدخل المتوضّأ. فدخل سليمان لحاجته، وخرج الشيطان على صورة سليمان ينفض لحيته من الوضوء، لا تنكر من سليمان شيئاً. فقال: خاتمي، يا أمينة! فناولته إيّاه لا تحسب إلاّ أنّه سليمان، فوضعه في يده. ثمّ جاء حتّى جلس على سرير سليمان، وعكف عليه الطير والجنّ والإنس.

وخرج سليمان، فقال للأمينة: خاتمي. قالت: ومن أنت؟ قال: أنا سليمان بن داود. وقد تغيّر عن حاله وذهب عنه بهاؤه. قالت: كذبت! إنّ سليمان قد أخذ خاتمه، وهو جالس على سريره في ملكه. فعرف سليمان أنّ خطيئته قد أدركته.

قال الحسن: فخرج هارباً مخافة على نفسه. فمضى على وجهه بغير حذاء ولا قلنسوة، في قميص وإزاره. فمرّ بباب شارع على الطريق، وقد جهده الجوع والعطش والحرّ. فأتى الباب فقرعه، فخرجت امرأة فقالت: ما حاجتك؟ فقال: ضيافة ساعة، فقد ترين ما أصابني من الحرّ والرمضاء، قد احترقت رجلاي وبلغ مجهودي من الجوع والعطش. قالت المرأة زوجي غائب وليس يسعني أن أدخل رجلاً غريباً عليّ، فأدخل البستان فإنّ فيه ماء وثماراً، فأصب من ثماره وتبرّد فيه، فإذا جاء زوجي استأذنته في ضيافتك، فإن أذن لي فذاك، وإن أبى أصبت ما رزق الله ومضيت.

فدخل البستان فاغتسل ووضع رأسه فنام. فآذاه الذباب، فجاءت حيّة سوداء فأخذت ريحانة من البستان بفيها وجاءت سليمان، فجعلت تذبّ عنه الذباب حتّى جاء زوج المرأة. فقصّت عليه القصّة، فدخل إلى سليمان. فلمّا رأى الحيّة وصنيعها، دعا امرأته فقال لها: تعالي فانظري العجب! فنظرت، ثمّ مشيا إليه فأيقظاه، ثمّ قالا له: يا فتى! هذا منزلنا، لا يسعنا شيء يعجزك، وهذه ابنتي قد زوّجتكها. وكانت من أجمل نساء زمانها فتزوّجها.

– ج –

توبة رجل من أهل بغداد

أردت البصرة، فجئت إلى سفينة أكتريها، وفيها رجل ومعه جارية. فقال الرجل: ليس ههنا موضع. فسألته الجارية أن يحملني فحملني. فلمّا سرنا دعا الرجل بالغذاء فوُضع، فقال: أنزلوا ذلك المسكين ليتغذّى. فأُنزلت على أنّي

مسكين. فلمّا تغذّينا، قال: يا جارية! هاتي شرابك. فشرب وأمرها أن تسقيني، فقلت: رحمك الله! إنّ للضيف حقًّا. فتركني؛ فلمّا دبّ فيه النبيذ، قال: يا جارية! هاتي العود وهاتي ما عندك. فأخذت العود وغنّت:

[الطويل]

1 ـ وَكُنَّا كَغُصْنَيْ بَانَةٍ لَيْسَ وَاحِدٌ ... يَزُولُ عَلى ٱلْحَالاَتِ عَنْ رَأْيِ وَاحِدِ

2 ـ تَبَدَّلَ بِي خِلاًّ فَخَالَلْتُ غَيْرَهُ ... وَخَلَّيْتُهُ لَمَّا أَرَادَ تَبَاعُدِي

3 ـ فَلَوْ أَنّ كَفِّي لَمْ تُرِدْنِي أَبَنْتُهَا ... وَلَمْ يَصْطَحِبْهَا بَعْدَ ذٰلِكَ سَاعِدِي

4 ـ أَلاَ قَبَّحَ ٱلرَّحْمٰنُ كُلَّ مُمَاذِقٍ ... يَكُونُ أَخاً فِي ٱلْخِفْضِ لاَ فِي ٱلشَّدَائِدِ

ثمّ التفت إليّ فقال: أتحسن مثل هذا؟ فقلتُ: أحسن خيراً منه. فقرأت: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾. فجعل الشيخ يبكي؛ فلمّا انتهيت إلى قوله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾، قال: يا جارية! اذهبي! فأنت حرّة لوجه الله تعالى. وألقى ما معه من الشراب في الماء وكسر العود. ثمّ دنا إليّ فاعتنقني وقال: يا أخي! أترى الله يقبل توبتي؟ فقلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهِ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

قال: فواخيته بعد ذلك أربعين سنة حتّى مات قبلي. فرأيته في المنام، فقلت له: إلى ما صرتَ؟ قال: إلى الجنّة. قلت: بما صرت إلى الجنّة؟ قال: بقراءتك عليّ: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾.

ـ د ـ

توبة امرأة

أمر قوم امرأةً ذات جمال بارع أن تتعرّض للربيع بن خيثم لعلّها تفتنه. وجعلوا لها، إن فعلت ذلك، ألف درهم. فلبست أحسن ما قدرت عليه من

الثياب، وتطيّبت بأطيب ما قدرت عليه، ثمّ تعرّضت له حين خرج من مسجده. فنظر إليها، فراعه أمرها. فأقبلت عليه وهي سافرة. فقال لها الربيع: كيف بك لو قدر نزلت الحمّى بجسمك فغيّرَتْ ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بِكِ لو سايلك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشيًّا عليها. فواللّهِ لقد أفاقت، وبلغت من عبادة ربّها ما أنّها كانت يومَ ماتت كأنَّها جذع محترق.

موفق الدين بن قدامة المقدسي
(المتوفى 620هـ

التخريـج:

كتاب التوابين:

ــ النص ـ أ ـ ص 13 ـ 16.

ــ النص ـ ب ـ ص 19 ـ 21.

ـ النص ـ ج ـ ص 252 ـ 254.

ــ النص ـ د ـ ص 247.

ـ 15 ـ

[الأنساقُ المثلى للمرأة والرجل
كما استقرّت ثوابتها في المخيال العربـي]

ـ أ ـ

[أفضل النساء وأفضل الرجال]

خرجت العجْفاء بنتُ عَلْقَمة السّعديّ وثلاثُ نسوةٍ من قومها، وتواعَدْن رَوْضةً يتحدَّثْن فيها، فوافيْن بها ليلاً في قَمَرٍ زَاهِرٍ، وليلة طَلْقةٍ ساكنة، وروضة مُعشِبَةٍ خَصبة.

فلما جلسْنَ قُلْنَ: ما رأينا كالليلة ليلةً، ولا كهذه الروضةِ روضةً أطيَبَ ريحاً ولا أنْضَر! ثم أفَضْنَ في الحديث، فقلن: أيُّ النساءِ أفضل؟ قالت إحداهنّ: الخَرُود. الوَدُود الوَلُود. قالت الأخرى: خيرهنّ ذات الغَنَاء، وطِيبِ الثناء، وشدّة الحَياء. قالت الثالثة: خيرُهن السَّمُوع، النَّفُوع، غير المنُوع. قالت الرابعة: خيرُهنّ الجامعةُ لأهلها، الوَادِعَة، الرافعة لا الواضعة.

قلن: فأيّ الرجال أفضل؟ قالت إحداهنّ: إن أبـي يُكرمُ الجار، ويُعْظِمُ النار، وينحَر العِشَار بَعْدَ الحُوار، ويحمل الأمورَ الكِبَار، ويأْنَفُ من الصَّغَار.

فقالت الثانيـة: إن أبـي عظيمُ الْخَطَر، منيع الوَزَر، عزيز النَّفَر، يُحمَد منه الوِرْد والصَّدَر.

فقالت الثالثة: إن أبـي صَدُوق اللسان، حَدِيد الجَنَان، كثير الأَعْوان، يَروي السِّنَان عند الطِّعان.

قالت الرابعة: إن أبـي كريم النِّزَال، مُنيف المَقَال؛ كثيرُ النَّوَال، قليلُ السؤال، كريمُ الفَعال.

ثم تنَافَرْنَ إلى كاهنةٍ معهنَّ في الحيِّ، فقلن لها: اسمعي ما قلنا، واحكمي بيننا وَاعْدِلِي؛ ثم أَعَدْن عليها قولَهنَّ، فقالت لهن: كلُّ واحدةٍ منكن مارِدَة، بأبيها وَاجدة، على الإحسان جاهدة، لصواحباتها حاسدة، ولكن اسمعْنَ قَوْلِي: خير النساء المُبْقيةُ على بَعْلها، الصابرةُ على الضرَّاء مخافة أن ترجِعَ إلى أهلها؛ فهي تُؤثِر حَظَّ زوجها على حَظِّ نفسها، فتلك الكريمة الكاملة. وخير الرجال الجواد الْبَطَل، القليل الفَشل، إذا سأله الرجل ألفاه قليل العِلَل، كثيرَ النَفَل، ثم قالت: كلُّ فَتَاةٍ بِأَبيها مُعْجَبَة».

الميداني
(مجمع الأمثال، ج 2 ص 72)

— ب —

حديث أمّ زرْع

عن عائشة رضي الله عنها، قالت:

جلست إحدى عشرة امرأة من أهل اليمن، فتعاهدْن وتعاقدْن أنْ لا يكتمْنَ من أخبار أزواجهن شيئاً.

فقالت الأولى: زوجي لَحْم جمل غَثٍّ، على رأس جبل وَعْث، لا سهل فيُرتقى، ولا سمين فيُنْتَقَى.

قالت الثانية: زوجي لا أُبثّ خَبَره، إني أخاف أن لا أذَره، إن أذكرْه أذكرْ عُجَرَه وبُجَرَه.

قالت الثالثة: زوجي العَشَنَّق، إن أنطقْ أُطَلَّق، وإن أسْكُت أُعَلَّق، [على حَدِّ السِّنَان المُذَلَّق].

قالت الرابعة: زوجي كَلَيْل تهامة، لا حَرَّ ولا قُرّ، ولا وَخَامة ولا سأمة، [والغيث غيث غمامه].

قالت الخامسة: زوجي إن دخل فَهِد، وإن خرج أسِد، ولا يسأل عما عَهِد [ولا يرفع اليوم لغد].

قالت السادسة: زوجي إن أكل اقْتَفّ، وإن شرب اشْتَفّ، وإن اضطجع الْتَفّ [وإذا ذبح اغتث] ولا يوَلج الكَفّ، ليعلم البَثّ.

قالت السابعة: زوجي غَيَاياء، أو عيَايَاءُ طَباقاء، كل داء له داء، شجك [أو بَجّك] أو فَلّك أو جمع كُلّاً لكِ.

قالت الثامنة: زوجي الْمَسُّ مَسُّ أرنب، والريح ريح زَرْنب [وأنا أغلُبه والناسَ يَغْلِب].

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النِّجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد، [لا يشبع ليلة يُضاف، ولا ينام ليلةَ يخاف].

قالت العاشرة: زوجي مالِك، وما مَلَك مالِكٌ خير من ذلك، له إبل قليلات المسَارح، كثيرات المبارِك، إذا سمعن صوت المِزْهر أيقنّ أنهنّ هوالك، [وهو إمام القوم في المهالك].

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زَرْع، وما أبو زَرْع؟ أَنَاسَ من حُليِّ أذنيَّ [وفرعيّ] وملأ من شَحْمٍ عَضُديَّ، وبَجَّحَني فبجَحَتْ نفسي إليّ، وجدني في

أهل غُنَيْمة بِشِقّ، فجعلني في أهل صهِيل وأطِيط ودَائِسٍ ومُنِقّ؛ فعنده أقول فلا أُقَبَّح، وأَرْقُدُ فأتصَبَّح، وأشرب فأتقنَّح، وآكل فأتمَنَّح.

أُمُّ أبـي زرع: فما أُمُّ أبـي زَرْع؟ عُكُومها رَدَاح، وبيتُها فَساح.

ابن أبـي زرع: فما ابنُ أبـي زرع؟ كَمَسَلّ شَطْبَة، وتُشْبعه ذِراع الجَفْرة، [وترويه فِيقَة اليَعْرة، ويميس في حَلَقِ النَّثْرة].

بنت أبـي زَرْع: فما بنت أبـي زرع؟ طَوْع أبيها، وطوع أمها [وزين أهلها ونسائها] وَمِلءُ كسائِها [وصِفْر ردائها] وعَقْر جارتها [قَبّاء هَضِيمة الحشا، جائلة الوشاح، عَكْناء، فَعْماء، نَجْلاء، دَعْجاء، رَجّاء، زَجّاء، قَنواء، مؤنقة مُنْفِقة، بَرُود الظل. وفيّ الأل، كريمة الخِلّ].

جارية أبـي زرع: فما جارية أبـي زرع؟ لا تَبُثّ حديثنا تَبْثِيثاً، ولا تُنَقِّثُ مِيرَتنا تَنْقيثاً، ولا تملأ بيتنا تَعْشِيشاً.

[ضيف أبـي زَرْع: فما ضَيْفُ أبـي زَرْع؟ في شِبَع وريّ ورَتْع].

[طهاة أبـي زَرْع: فما طهاة أبـي زَرْع؟ لا تفْتُر ولا تَعْرَى، تقدَح وتنصب أخرى، فتلحق الآخرة بالأولى].

[مال أبـي زرع: فما مال أبـي زرع؟ على الجُمَم معكوس، وعلى العُفَاة مَحْبوس].

قالت: خرج أبو زرع من عندي والأوْطاب تُمْخَض، فَلَقِيَ امرأة معها ولدان لها كالفَهْدين يلعبان من تحت خَصْرِها برمانتين، فنكحها فأعجبته. فلم تزل به حتى طلقني [فاستبدلت وكل بَدَل أعور] فنكحت بعْده رجلاً سَرِيًا، شريًا، ركب وأخذ خَطِّياً، وأراح عليَّ نَعَماً ثَرِيًا، وأعطاني من كل رائحة زوجاً، وقال: كلي أُم زَرع، ومِيري أهلَكِ.

قالت: فلو جَمَعْتُ كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغرَ آنية أبـي زَرع.

قالت عائشة: فقال لي رسول الله ﷺ: «كنتُ لكِ كأبـي زَرعٍ لأم زرع، إلا أنه طَلقها وإني لا أُطَلِّقُكِ». فقالت عائشة: بأبـي أنت وأمي! لأنت خير لي من أبـي زَرْعٍ لأمِّ زَرعٍ.

(انتهى الحديث)

شرح اللفظ الغريب:

الغَثُّ: الهزيل. والوَعْث: الصعب المرتقى. ويُنتقى أي ليس له نِقْي يستخرج؛ والنِّقي: المخ. وأرادت بعُجَره وبُجَره عيوبَه الظاهرة والباطنة. والعَشَنَّق: السيىء الخُلق، والمُذَلّق: المحدد. والوخامة: الثقل. وفَهِد وأسِد: فَعل فِعْل الفُهود من اللِّين وقلة الشر، وفِعْل الأسودِ من الشَّهامة والصرامة بين الناس. واقْتَفّ: جمع واستوعب. واشْتَفّ: استقصى. وغَيَاياء (بالمعجمة) المنهمك في الشر. وعَياياء (بالمهملة) الذي تُعْييه مباضعة النساء. وطَباقاء: قيل: الأحمق، وقيل: الثقيل الصدر عند الجماع. وشَجَّك: جرح رأسك. وبجَّك: طعنك. وفَلَّك: جرح جسدك. والأرنب: دُوَيْبة لينة الملمس ناعمة الوَبَر. والزَّرْنَب: نَبْت طيب الريح. والنِّجاد: حمائل السيف. والمِزْهر: آلة من آلات اللهو. وأَنَاس: أثقل. وفرعيّ: يديّ. وبَجَحني: عظمني. وغُنَيْمة: تصغير غنم. وشِق (بالكسر) جهد من العيش. وأهل صَهيل؛ أي خيل. وأطيط؛ أي إبل. ودائس، أي زرع. ومُنِقّ (بضم الميم وكسر النون وتشديد القاف) أي أهل نقيق، وهو أصوات المواشي، وقيل: الدجاج. وأَتَصَبّح: أنام الصُّبْحة. وأَتَقَنّع: لا أجد مَساغاً. وأَتَمنَّح أطعم غيري. والعُكُوم: الأعدال. وَرَداح: مَلأى. وفَساح: واسع. وشَطْبة: الواحدة من سَدى الحصير. والجَفْرة: الأنثى من ولد المعز إذا كان ابن أربعة أشهر. وفيقة (بكسر الفاء وسكون التحتية

وقاف) ما يجتمع في الضّرع بين الحلبتين. واليَعْرة: العَنَاق. ويميس: يتبختر. والنَّثْرة: الدِّرْع اللطيفة. وقَبَّاء: ضامرة البطن، وجائلة الوشاح بمعناه. وعَكْناء: ذات أعكان. وقَعْماء: ممتلئة الجسم. ونَجْلاء: واسعة العين. ودَعْجاء: شديدة سواد العين، ورَجّاء: كبير الكَفَل. وزجّاء: مُقوّسة الحاجبين، وقَنْواء: مُحْدَوْدِبة الأنف. ومؤنقة منفقة: مغذاة بالعيش الناعم. وبَرُود الظل: حسنة العشرة. والألّ: العهد. والخِلّ: الصاحب. ولا تُنَقِّثُ ميرَتنا، أي لا تسرع في الطعام بالخيانة ولا تذهبه بالسرقة. والطهاة: الطباخون. ولا تعرى: لا تصرف. وتقدح: تغرف. وتنصب: ترفع على النار. والجُمَم: جمع جُمّة، القوم يُسْألون في الدية. ومعكوس: مَرْدود. والعُفاة: السائلون. ومحبوس: موقوف. وسَرِيًّا شريفاً. وشَرِياً: فرساً خياراً. وخَطِّياً: الرمح. وثريًّا: كثيرة[1].

السيوطي

(المزهر في علوم اللغة وأنواعها ص 532 ـ 536)

---

(1) راجع المحقق هذا الحديث على صحيح مسلم (212/15) والتجريد للزبيدي (132/2)، وفيما بين الأقواس زيادة ليست في هذين الكتابين. ويرد الحديثُ مع اختلاف جزئيّ في الرّواية بـ «صحيح البخاري» ج 7 ص 47 ـ 49 تحت رقم 119 بعنوان «باب حسن المعاشرة مع الأهل».

ـ 16 ـ

ـ أ ـ

[في عشق القيان]

إعْلَمْ أنّه لم يُبتل أحد من أهل المروءات والأدب، وأهل التظرّف والأرب، ولا امتُحِنَ سَراة الفتيان ببليّة، هي أعظم من هوى القيان، لأن حبّهنّ حبٌّ كَذُوب، وعشقهنّ عشقٌ مَشُوب، وهواهنّ منسوب إلى الملل، ليس بثابت ولا متّصل، وإنّما هو لطمع وعَرَض، وهنّ سريعاتُ الغرض، يُستدلّ على ذلك بأفعالهن الردية، وأخلاقهنّ السَّيئة، وأنهنَّ لن يقصدن إلاَّ أهل النَّشَب، ويصدفن عن ذوي الحَسَب، وأنّ محبتهنّ تظهر ما ظهرت علاماتُ اليسار والمال، وتنتقل عند الإفلاس والإقلال، وليس أظهارهنَّ للمحبّة ممَّا ينعقد عليه منهنَّ ذوو الآداب، ولا بما ينخدع به لهنَّ ذوو الألباب، وكلُّ ذلك منهنُّ غرور، وخداع وزور، ولا مَرجع له ولا محصول، وإنّما أمرُهنَّ عند ذوي الجهالة مجهول، وما رأيتُ لكثير من الأدباء الذين سلكوا سبيل التشبيب بالنساء، رغبةً في تعشُّق الإماء، وقد أنشدني بعض الظرفاء:

[الخفيف]

1 ـ ليس عِشقُ الإماءِ من شَكْلِ مثلي ... إنمـــا يَعْشَـــقُ الإمـــاءَ العَبيـــدُ

2 ـ صِـلْ إذا مـا وصلـتَ حُـرَّةَ قَـوْمٍ ... قـد حمـاهـا آبـاؤُهَـا والجُـدُودُ

ومن أدلّ الأشياء على خبث سرائر الإماء، أنّ الواحدة منهنَّ إذا رأت في مجلسٍ فتى له غنًى وكثرةُ مال، ويسار وحُسْنُ حال، مالت إليه لتخدعه، وأقبلت عليه لتصرعه، ومنحته نَظَرها، وأبدته بَصَرها، وغمزته بطرفها، وأشارت إليه بكفّها، وغنّت على كاساته، ومالت إلى مرضاته، وشربت من فضلة كأسه، وأومأت إلى تقبيل رأسه، حتى تُوقِع المسكين في حبالها، وتُرهِقه باحتيالها، وتُعلّق قلبهَ بحبها، وتُطْمِعَه في قُرْبها، وتحويه بلُطف تملّقها، وتستبيه ببديع تقنُّعها، وبالمكر والخداع، وتطلّبها للاجتماع، وتباكيها لفرقته، وتحازنها عند رَوْحته، ثم تُرْسِل إليه بالرُّسُل، وتُعاديه بالخَتْلَ وتُخبره عن سَهَرها، وتُنبِئُه عن فِكْرها، وتشكو إليه القَلق، وتخبره بالأرَق، وتبعث إليه بخاتمها، وفضلةٍ من شَعْرِهَا، وقلامةٍ من ظَفْرها، وشظيّةٍ من مضرابها، وقِطْعة من مسواكها، ولُبانٍ قد جعلته عِوَضاً من قُبلتها، ومُضْغةٍ لتخبره عن نكهتها، وكتابٍ قد نمَّقته بظَرْفها، وطيَّبته بكفها، وسَحَّته بوترٍ من عُودها، ونقّطت عليه قَطَراتٍ من دمعها، وختمته بغالية قد عُدِّل بالعنبر مَتْنُها، واستمسك تحت الخاتم عَجْنُها، وطبعت عليه بفصٍّ قد نقشت عليه بعضَ مُداعَبتِها، وتمثّلت عليه ببعض مجانتها، وضمَّنت الكتاب شَكْوَى شوقٍ مريض، وصفةَ شوقٍ مُمرّضٍ، تسأله المؤاتاة على حبها، والإعانة على كَرْبها، وأن يبعث يطلب زيارتها، لتَقِرّ بالنظر إليها عينُها، ويتفرج عنها حزنُها، فَيَطْمَعَ الغمر في قُربها، ولا يشكّ في الكلام في إخلاص حبها، فيميلَ إليها، بوده، وتُصْفِيهِ بمكنون حبّه، حتى إذا حَوَت عقله، وصارت شغله، واستمالت لبّه، وسلبت قلبه، واستمكنت من قربه، ووثقت بصحيح حبّه، وعلمت أنه غريقٌ في بحر البليّة، أخذت في طلب الهدايا السريّة، وتشهَّت الثياب العَدَنية، والازُرَ النَّيْسابُورية، والأشقاق الإنجاجيّة، والأردنية الرشيديّة، والعمائم السُّوسيّة، والتكَك الإبْرِيسَميّة، والخفاف الرُّنَانية، والنِّعال الكُنْباتيّة، والحِلَق المحشوية، والعصائب المرصعة، والدسْتِينَجَات

المفصَّلة، وخواتيم الياقوت الْمُثْمِنة، وتمارضتْ من غير سَقَم، وشكت من غير أَلَم، وفصدت من غير عِلَّة وداء، وتعالجت من غير حاجة منها إلى الدَّواء، لتجيئَها هدايا ذوي الوَجْد، في المرض والفَصْد، من القُمُص المعنْبرة، والغلائل الممسَّكة، والأردية المرشوشة، واللخالخ المعجونة، ومَخانِق الكافور المنظومة، ومَراسل القَرَنْفُلِ المجمّرة، والمسك الأذفر، والعنبر الأشهب والعود الهندي، والنَدّ الخزائني، والماوَرْد الجوري، والحمْلان الحَوْليّة، والجداء الرُّضّع، والبَط الصِّيني؛ والفَرَارِيج الكَسْكَريّة، والدجاج الفائق، والفراخ المسمَّنة، وَالنبانيج المنضّدة بأنواع الرَّياحين، والفاكهة يَتْبعها صنوفٌ من الشراب، من المعسَّل والدُّوشَاب، والمطبوخ والمشَمَّس، ونبيذ السُّكَّر، والقِشْمِش، ثم الدَّنانير الجُدَد الشُّهرية، والدراهمَ المسيَّفة الدّاريّة، في خرائط الديباج الإبريسميّة، ومناديل الوَشْي الأنجميّة؛ فلا تزال في هدايا متواترة، وألطاف متتابعةٍ، وفي خلال ذلك العيدان العَرْعَر الموْزُونة، والمضارب المدهونة، والأوتار الصينية؛ حتى إذا نفد اليسار، وذهب الإكثار، وأتلف المال، وجاء الإقلال، وأحسّت بالإفلاس، وتفريغ الأكياس، وأظهرت الْمَلَلَ، وأعلنت الْبَدَل، وتبرّمت بكلامه، وضجرت بسلامه، وطلبت عليه العِلَل، وتفقّدت منه الزلل، وتتبّعت عليه سقطاته، وتيَمّمت عَثراته، وأخذت في الجفاء والعتاب، والقلَى والإبعاد، وصرفت عنها هواه، ومالت إلى سواه، ونفرت بعد القُرْب، وأبغضته بعد الحبِّ، فحينئذ يدرك المغرورَ النَّدم، ويلحقه الأسف، حين لا تُغْني عنه الحيلة، ولا يُجدى عليه اللَّهف، ويقع بين لَيْتَ وَلَوْ وهيهات، ولات حينَ مناص، ولا يقدر على استئناف ما سلف من الأيام، بعد الإشراف على ورود حِيَاضِ الحمام.

الوشـاء

الموشى في الظرف والظرفاء (ص 116 ـ 119)

قال مَزَيِّد: كان الرجل فيما مضى إذَا عَشِقَ الجارية راسَلَها سنةً، ثم رضِيَ أَنْ يَمضَغَ العِلْكَ الذي تَمضَغُه، ثم إذا تلاقَيا تحدَّثَا وتَناشَدا الأشعار، فصار الرجلُ اليومَ إذا عشِقَ الجارية لم يكن له هَمٌّ إلا أنْ يرْفعَ رِجلَها كأنَّه أشهَد على نِكَاحِها أبا هُرَيْرة.

أبو حيان التوحيدي

الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 55

— ب —

القيان من مغنيّات وعازفات وراقصات صورتُهنّ في «حكاية أبـي القاسم البغدادي»

ما أرى والله [بأصفهان][1] مغنّية بغدادية كرّاعة عراقيّة ولا زامرةً زناميّة[2] كأنّها مرآة محليّة ولا طبّالةً عثعثيّة صنّاجة سامريّة ولا رقّاصةً إبليّة ولا عوّادةً ردّاديّة خرّيجة ساريّة اسمها تُحفة مُرجان اقْحوان حَدايق زَهْرة قَهْوة فُنُون مُشْتَهى تَمِنّي غَوانِي مُشْتَاق اشْتِيَاق خَلُوبِ ظَلُوم مَعْجَبة شَكْلَة كأنّها شمس الضّحى وبدرُ الدجى أو لعبةٌ من فِضّة مُصَفَّاة أوْ سَحَابة بيضآء أو بيضةٌ مكنونةٌ في دِعْص أو مَهَاة أو طاووُس أو دُمْية في مِحْرابِ أو دينارٌ مشوّف أو كواكبُ الصُّبْح أو لؤلؤةٌ

(1) الخطاب موجّهه إلى الحاضرين بـ «مجلسٍ [بأصفهان] مشهودٍ بأعيان الناس» (ص 5)، وأبو القاسم هنا يفاخر بمحاسن القينة البغدادية بالمقارنة بالقينة الأصفهانية.

(2) نسبة إلى زنام: وهو زنام الزامر الذي أحدث الناي، عاش في أيام الرشيد والمعتصم والمتوكل والواثق: انظر «عود بنان وناي زنام» بكتاب ثمار القلوب. . . ص 155.

الغوّاص ذات فَرْع وارد وفمٍ باردٍ وثدي ناهدٍ وقدٌّ مائد نصفُها قناةٌ ونصْفُها نَقَا ملتبّد:

إذا نهضَتْ نِصْفُ قناة قويمة ونصْفُ نقاً يرتعجً أوْ يتَموَّرُ

تخطو على قدمين لطيفتين فوقهما ساقان كالبَرْدِيّتَيْن تُزْقلُ إزقال المهرة العربيّة كأنّها قبجةٌ أو قطاةٌ برّيّة أو حَمامةٌ راعبيّة تخكي إطرار الغدير وتَمَايُلَ الغُصن النّضير كأنّها تخْطو على البيض أو على القوارير خُمصانةٌ حابوطيّةُ الكُمّين يُثقِلُها كبرُ عَجيزتها [...]. كأنّ عُنقَها عنقُ ظبيء وكأنّ لبّتها سبيكةُ الفضّة أو الجُمّار وكأنّ ثَدْيَيْها حُقًّا عاج مُنَقَّطتان بالمسْك:

أَقَاتلتي بانْكِسَار الجُفون ومُسْتوفَرين على مِعْصَر

كحُقَّيْن ميزَابِ كَافُورةٍ برأسَيْهما نُقْطَتا عَنْبَر [...]

دونهما بطنٌ خميصٌ أبيضٌ كالعاجِ المخروطِ قد اكتنفتْه عُكَنٌ كالطَّوامير المُدَرَّجة مطويّةٌ كأنهارٍ معقودةٍ وكشْحٌ كالجَديل وسُرّةٌ محقّقةٌ غَائِضةَ كأنّها مَدْهنُ غَاليةٍ تحتها والله أفخَاذٌ ممتلئةٌ كأفخاذِ البَخاتيّ غضّةٌ بضّةٌ مَلْسَاءُ كالفِضّةِ ناعِمةٌ لَيسَ علَيْها زَغَبَةٌ بيْنها والله شيءٌ كأنّه الدُّنيا إذَا أَقْبلتْ كَالضِّلع رَابِي المَجَسَّةِ غَلِيظُ الشّفتَيْن وَارِد الجَبينِ كأنَّه عَروسُ قَدْ تصدَّرتْ في حَجْلتِها كأنّه ليّةُ كبش مَعْلوفٍ صلابةً وليناً خَلْفه رِدفٌ آه ثمّ آه كالكثيب أو جَوْنةِ مِسك أو عَجْنة حَوّاري أو مِخدَّةٍ قَباطيّة محشُوّةٍ ريشَ الصَّعوِ [...] هَيْفاءُ لَفَّاءُ تنظرُ بطَرفٍ كَحيلٍ وتزهو بخدٍّ أسيل....

وكأنّها وَسْنَا إذا نَظَرتْ أَوْ مُدْنَفٌ لَمّا يَفِقْ بَعْدُ

آه على تلك القُدود والنّهود:

نواهدُ لا ترى فيهنّ عيباً سوى منع المحبّ من العناق

على خدّها الأيمن خالٌ، القلوبُ منه بحالٍ، كأنّه نقطةُ زاجٍ على صَفِيحةِ عَاجٍ.

ترى خدّها المصقولَ والخالَ فوقه   كـورْدٍ عليـه طـاقـةٌ مـن بنَفْسـحِ

بثغرٍ كالأقحوان وشفتَيْن كالمرجان أو الأُرجوان وشاربٍ كخضرة الريحان.

شـاربٌ مـن زبـرجـدٍ وثَنـايـا   مـن أَقـاحٍ وريقـةٌ مـن عُقَـارِ

تفترُّ عن ثَغْرٍ كالبَرَدِ أو بَارِقَةِ الغَمام لها نكْهةٌ كالمسْك ذُرَّ على مآء العناقيد.

والهَفَاهُ على تلك السَّوالفِ والخُدود والغَدائِر ٱلجَعْدةِ السّودِ...

[الخفيف]

1 ـ عُمَـرُ [(1)] الفَـاسِـقُ الـذِي كَـان مَبْلَـى لِلْغَـوانـي بشِعْـرِه خَـلاَّبـا

2 ـ لـو رأى وجْهَهـا إذَا فَتَحُـوا البـا   بَ وقيـلَ ٱدخُلـي وشَـالـوا الحِجَـابـا

3 ـ وعليهـا وقـايـةٌ نَسَـجَ الحـا   ئـكُ فـي مِصْـر طَـرْزَهَـا لبَـلاَبـا

4 ـ وهـيَ تلْـوِي نقـابَهـا بِبَنَـانٍ   مُشْـرِقِ اللّـونِ تُشْبـه العِنّـابـا

5 ـ ببنـانٍ مثـل المَـدَارِي لطـافٍ   وبمـا سَـوّدت عَلَيْهـا الخِضَـابَـا

6 ـ والجـواري الـرّومُ العـذارى يختَيِّـ   ـن عليهـا قبـلَ الغـداة الثّيـابـا

7 ـ كسَّفـتْ بهجـةَ الهـلال وقـد لا   ح وقـامـتْ مقـامَـه حيـن غـابـا

8 ـ كـان لا يـؤثـر الثـريّـا ويـدعـو   الـربّ للـوقـت أن يُميـتَ الـرّبـابـا

تدخلُ المجلسَ تُعطّرهُ من نسيمها بالمسْك الأذفر والكافور والعنْبرِ... أوْ

---

(1) عمر بن أبي ربيعة.

تجيءُ عليها غِلَالَةٌ جرى المآء وسراويلُ شقّ المرارة وتكّةُ ابْرِيسِم خضراءُ سَلَقِيّة من أجْنحةٍ طَيْفيّةٍ مِنْ عمَلِ الجواري وهي مُعْتَجرةٌ بِرداءِ قَصبٍ عُوديٍّ دقيقِ الأعلام والطَّرْزِ عليه تَزائينُ أحسنُ والله من تحاسين الصين مَطْوِيٌّ أربعَ طاقاتٍ فوق كُوز ذهبٍ مُشرقٍ كاستدارة الرَّحا مُرصّعٍ بالزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر وفي عُنُقِهاسِبْحةُ عَنبر شِحْرِيّ وصَنْدَلٍ مَقَاصِيريٌّ مُفصّلٍ مِنَ الحَبِّ الكُبّار بِما يُعادلُ ألفَ دينار والجواري يحملْن ثيابها ويشِلْن ذيولَها وهي كالمَبْهورة وثارة لحمها وترف شحمها واهتزاز كفلها وتدملج ساقها كأنّها خُوطُ بانٍ عَلى نَقاً أو غُصنٌ في دِعْصٍ أو قضيبُ ذهبٍ تمْشِي كالظّبيةِ المذْعورة:

مَشْـيَ المهـاةِ إلـى الـريـاض   أوِ القَطـاةِ إلـى الغَـدِيـر

كأنَّ أَخْمَصَها بالشّوك منتعلٌ كأنّ تلألؤَ الحُلَى في صَدْرها وميضُ بَرْق في غَمام أو مصابيحُ تلألأُ في ظلامٍ أو زهرُ الربيع وقد تجرّدَ من الأَكمام أو كواكبُ الجوزاء لاحتْ كأنّما نِيطَتْ بلبّتها الثريّا كأنّ سِوارَها هلالٌ يُنيرُ وخَلْخَالها لهَبٌ مُسْتَدِيرٌ. . . .

لَطيفـةُ طَـيِّ الكَشْـحِ تُسْنِـدُ عُـودَهـا   إلى نَاجِمٍ في سَاحة الصّدر فَالِكِ
إذا هـيَ مـالـتْ فـي الشُّفـوف أَضـاءهـا   سَنَـاهـا فَشَقَّـتْ عَـنْ سَبيكـة سَـابِـك

منظرٌ يخْتلِسُ فُؤادَ من أبصره ويستغيثُ العُودُ إلى من نَجَرَه ثمّ تَجُسُّه ببنانٍ كالبلّور مقمّعٌ بالمرجان:

فـي كَـفِّ جـاريـة كـأنّ بنـانَهـا   مـنّ فضّـةٍ قَـدْ قُمِّعَـتْ عِنَّـابَـا
وكـأنَّ يُمْنـاهـا إذا عبثـتْ بـه   تُلْقِـي علـى يَـدِهـا الشّمـال حسَـابَـا

وتَفْتَتِحُ غناءَ أعذبَ من تيّارِ الفُرات في أيام الزيادات غناءً تَسْتَتِرُ لَهُ من الرأس وتَسْتقبِلُه بِصَفْوِ الصّدرِ وتُفِيتُه في مَجَارِي الحَلْق وتكْسِرُه في مجاري النَّفَسِ:

ليس تخفي أنفاسها إنّها أنـ ـفاس مهضومة الحشا خَمَصان

ثمّ تبتدىء نشيداً. . . [مجزوء الرمل]

1 ـ يَا صحيحَ القلبِ قَلْبِي منكَ مجروحٌ عليلُ

2 ـ يَا كثيرَ الغدْر صَبْرِي عنكَ مُذْ غِبتَ قليلُ

3 ـ يا عزيزاً أنا ما عشـ ـتُ له عبدٌ ذليلُ

4 ـ كلُّ شيء منكَ عندي فَبِهِ الضدُّ بَديلُ(1) . . .

ثمّ تُتْبِعُه بِهَزج : [مخلع البسيط]

وشادِنٍ خَلْقُه دَليلُ فِينَا عَلَى قُدْرة الحَكيم

يَفْعلُ بالشّمس في ضُحاها ما تفعلُ الشمسُ بالغيوم

مرّ بنا والصباحُ منه يُشْرِقُ تحتَ الدُّجى البَهيم

يُعلِّمُ الغُصْنَ وهو يَمْشِي تَثنِّيَ الغُصْنِ في النّسيمَ

هناك لا تَسمعُ والله إلاّ شَهْقةً عاليةً ولا تَرى إلاّ مقلةً داميةً وإلاّ جَيْباً مَشْقوقاً وفؤاداً يَطير خُفُوقاً.

هذه أحوالٌ لا أراها بأصفهان إنّما أرى قِرْدَةً كأنّها مُسَوَّرةٌ عُرْضِيّةٌ أو غُولٌ طلعَ من بَرّيّةٍ لها شَعْرٌ من فضّةٍ وثغْرٌ من ذَهبٍ بِشَعْرٍ كالعِهْن المَنْفُوش ووجْهٌ كالمّيت المنْبوش وأطرافُ المَسَاوِيكِ تُنْبىءُ عن مسَاوِيكَ.

رِيقَةٌ لو تُمَجُّ مَجّاً على الأفْـ ـعى لَبَاتَتْ بِلَيْلَةِ المَلْدُوغِ. . .

أبو المطهّر الأزدي

حكاية أبي القاسم البغدادي

تحقيق المستشرق آدم مز A. MEZ (ص 50 ـ 57) Heidelberg 1902

---

(1) هذه المقطعة والتي تليها تجريان على نسق في تخريج اللفظ وتوليد المعنى يذكّرنا بخالد الكاتب في رباعياته (انظر القسم الثاني، الجزء الثاني).

التعليـق:

رسالة أبـي القاسم البغدادي من النّصوص النوادرِ التي لم تأخذْ بعدُ مكانها الذي تستحقٌّ من أعمال الدّارسين مع أنها مِنْ خَيْر ما يُصوّر بطريقة هازلة بعضَ مظاهر الحياة بالعواصم الإسلامية في العهد الكلاسيكي. ولقد اَستأثرتْ باهتمام مدرسة الاستشراق في أعقاب القرن الماضي فانكبّ على تحقيق نصّها آدم ماتز Adam MEZ متوخّياً في ذلك أصول الضبط والتوثيق التي سنّها أئمّة التحقيق بأوروبا منذ عقود، وأخرجها في طبعة متكاملة مع مقدّمة وذيول حاول فيها فكّ ما استغلق ممّا ورد فيها من مصطلح حضاري، دالاً بذلك على مدى تمكّنه من لغة العرب وآدابهم، وإنْ هو صرّح في غير ما موضع من تعاليقه بما لمْ يَهْتدِ إلى فهْمه من النصّ. وهكذا أبقى باب الاجتهاد مفتوحاً أمام الدارسين.

ولعلّنا نعود إلى نص الرسالة لإخراجه في طبعة علمية جديدة نحاول فيها استكمال ما لم يتسنّ لـ «آدم ماتز» بلوغ الأرب فيه من أسباب التحقيق.

ـ 17 ـ

العشق في صُوَره المتماجنة الهازلة

ـ أ ـ

كان بأصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروءة يقال له سماك بن النعمان، وكان يهوى مغنية من أهل أصبهان لها قدر ومعنى تعرف بأم عمرو. فلإفراط حبه إياها وصبَابته بها وهبها عدةً من ضياعه، وكتب عليه بذلك كتباً، وحمل الكتب إليها على بغل، فشاع الخبر بذلك، وتحدث الناس به واستعظموه؛ وكان بأصبهان رجل متخلف بيِّن الركاكة يهوى مغنية أخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلة عقله أن سماكاً أهدى إلى أم عمرو جلوداً بيضاً لا كتابة فيها، وأن هذا من الهدايا التي تستحسن ويجلُّ موقعها عند من تهدى إليـه فابتاع جلوداً كثيرة، وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك، وأنفذها إلى التي يحب، فلما وصلت الجلود إليها ووقفت على الخبر فيها تغيظت عليه، وكتبت إليه رقعة تشتمه وتحلف أنها لا تكلمه أبداً، وسألت بعض الشعراء أن يعمل أبياتاً في هذا المعنى لتودعها الرقعة، ففعل، وكانت الأبيات:

[الكامل]

1 ـ لا عـاد طـوعَـكَ مـن عَصَـاك	وحُـرِمْـتَ مِـنْ وصـلِ مُنـاكَـا
2 ـ فلقـد فضحـتَ العـاشقيـ	ـن بقُبـح مـا فعلـتْ يَـدَاكـا
3 ـ أرأيـتَ مَـنْ يُهْـدِي الجلـو	دَ إلـى عشيقتـه سِـواكـا
4 ـ وأظـنّ أنـكَ رُمْـتَ أن	تحْكِـي بفعلـك ذا سمـاكـا

5 ـ ذاك الــــذي أَهْــــدى الضيــــا ... عَ لأمّ عمــــرو والصِّكـــاكـــا

6 ـ فبعثـــــتَ مُنْتنـــــةً كـــأنّـ ... ـــك قــد مَسحـتَ بهــنَّ فــاكــا

7 ـ مــنْ لِــي بقُــربــك يَــا رَقِيـ ... ـــعَ، ولســتُ أهْــوى أنْ أراكــا

8 ـ لكِــــنْ لَعَــلِّـــــي أنْ أقَطِّـ ... ـــعَ مــا بعثــتَ علــى قفــاكــا

الخـالديـان

(التحـف والهدايا، ص 94)

ـ ب ـ

أبو بكر الورَّاق قال: قال لي الحسن بن هانىء:

حججتُ مع الفضل بن الربيع حتَّى إذا كنا ببلاد فَزارة، وذلك إبَّانَ الربيع، نزلنا منزلاً بإزاء ماء لبني تميم، ذا روض أَريض، ونَبت غَريض، تخضع لبهجته الزرابيُّ المبثوثة، والنَّمارق المصفوفة، فقرّت بنضرتها العيون، وأرتاحت إلى حُسنها القلوب، وانفرجت ببهائها الصدور، فلم نلبث أن أقبلت السماء، فأسفَّ غمامها، وتدانى من الأرض رُكامها، حتى إذا كان كما قال أوس بن حَجر حيث يقول:

دَانٍ مُسِــفٌّ فُــويــق الأرض هَيــدبُــه ... يكــاد يــدفعــه مَــن قــام بــالــرّاح

هَمَتْ برذاذ، ثم بطَشّ، ثم برَشّ، ثم بوابل، ثم أقلعت وقد غادرت الغدران مُترعة تتدفَّق، والقِيعان تتألّق، رياض مُونقة، ونوافح من ريحها عَبقة، فسرَّحت طرفي راتعاً منها في أحسن منظر، وانتشقتُ من ريَّاها أطيبَ من المسك الأذفر. قال: فلما أنتهينا إلى أوائلها، إذا نحن بخباءٍ على بابه جارية متبرقعة، ترنو بطرفِ مريضِ الجفون، وَسْنانِ النظر، قد أُشعِرت حماليقُه فتوراً

ومُلئت سحراً، فقلت لزميلي: استنطقها. قال: وكيف السبيل إلى ذلك؟ قلت: أستسقها ماءً. فأستسقاها فقالت: نَعم ونُعْمَى عين، وإن نزلتم ففي الرُّحب والسعة. ثم مضت تتهادَى كأنها خوط بان، أو قضيب خيزُران، فراعني ما رأيتُ منها، ثم أتَتْ بالماء فشربتُ منه، وصببتُ باقيَه على يدي، ثم قلت: وصاحبي أيضاً عطشان. فأخذتِ الإناء فذهبتْ، فقلتُ لصاحبي: من الذي يقول:

إذا بـــارك الله فـــي مَلْبَـــس فـــلا بـــارك الله فـــي البُـــرقـــع

يُـــريـــك عيـــونَ الـــدُّمـــى غِـــرَّةً ويكشـــف عـــن مَنظـــر أَشْنـــعِ

قال: وسمعت كلامي، فأتتْ وقد نزعت البرقع، ولبست خماراً أسود، وهي تقول:

ألا حـــيِّ رَكْبَـــى مَعشـــرٍ قـــد أراهمـــا ولمَّـــا يعـــرفـــا مُبتغـــاهمـــا

همـــا أستسقيـــا مـــاءً علـــى غيـــر ظمأةٍ ليستقيـــا بـــاللَّحـــظ ممَّـــن سقـــاهمـــا

فشهَّت كلامها بعِقد درّ وَهَى سلكُه فانتثر، بنغمة عذبةٍ رقيقة رخيمة، لو خوطب بها الصُمّ الصّلابُ لانبجست، مع وجهٍ يُظلم لنوره ضياءُ العقول، وتَتلف في روعته مُهَج النفوس، وتخفّ في محاسنه رَزانةُ الحليم، ويَحار في بهائه طرْف البصير.

فـدقَّـتْ وجَلّـت واسبطـرّت وأُكمِلَـتْ فلـو جُـنَّ إنسـان مـن الحُسـن جُنّـتِ

فلم أتمالكْ أن سجدت وخَررت ساجداً فأطلت من غير تَسبيح، فقالت: أرفع رأسَك غير مأجور، ولا تذُمَّ من بعدها بُرقعا، فلربّما أنكشف عما يَصرِف الكرَى ويَحُلُّ القُوى، ويُطيل الجوى، من غير بُلوغ إرادة، ولا دَرَك طَلِبة، ولا قضاءِ وطَر، ليس إلّا للحَيْن المجلوب، والقدَر المكتوب، والأمل الكَذُوب. فبقيتُ واللّهِ معقولَ اللسان عن الجواب، حيرانَ لا أهتدي لصواب، فالتفت إليَّ صاحبي، فقال لمّا رأى هلعي، كالمسلّي لي عن بعض ما أذهلني: ما هذه

الخفّةُ لوجهٍ برقَتْ لك منه بارقة لا تدري ما تحتَه؟ أما سمعتَ قول ذي الرُّمَّة:

علـى وجـه مـيّ مَسحـة مـن مـلَاحـةٍ ... وتحـت الثِّيـاب العـارُ لـو كـان بـاديـا

فقالت: أمّا ما ذهبت إليه لا أبا لك، فلا والله، لَأَنَا بقول الشاعر:

مُنعَّمـة حَـوراء يَجـرِي وشـاحُهـا ... علـى كشـح مُـرتـجّ الـروادف أَهضـمِ

لهـا بشـرٌ صـافٍ وعيـنٌ مَـريضـة ... وأحسـن إيمـاءٍ بـأحسـنِ معصـم

خُـزاعيّـة الأطـراف سَعـديـة الحَشـا ... فـزاريّـة العينيـن طـائيّـة الفـم

أشبهُ من قولك الآخَر. ثم رفعت ثيابَها حتّى بلغت بها نَحرها، وجاوزت مَنكِبيها فإذا قضيبُ فضّة قد شِيبَ بماء الذّهب، يهتز على مثل كثيب النَّقا، وصدر كالوَذيلة، عليه كالرُّمانتين، وخَصْرٍ لو رُمْتَ عَقدَه لانعقد، مطوَى الاندماج، على كفل رَجراج، وسُرّة مُستديرة، يقُصر فهْمِي عن بُلوغ نَعْتها، من تحتها أرنبٌ جاثم، أو جبهةُ أسد خادر، وفَخِذان لفّاوانِ، وساقان خَدلّجان يخرسان الخلاخيل، وقدمان كأنهما لسانان. ثم قالت: أعاراً ترى لا أبالك؟ قلتُ: لا والله، ولكنّ سَببَ القدرِ المُتاح، ومَقْربي من الموت الذُّبَاح، يُطبقُ عليَّ الضريح، ويتركني جَسداً بغير روح. فخرجتْ عجوزٌ من الخبَاء، فقالت له: أمض لشأنك، فإنَّ قتيلها مطلول لا يُودَى، وأسيرَها مَكبول لا يُفدَى. فقلت لها: دَعيه فإنّ له مثل قول غَيلان:

فـإلاّ يكـن إلاّ تَعلُّـلُ سـاعـة ... قليـلاً فـإنـي نـافـع لـي قليلُهـا

فولَّت العجوز وهي تقول:

ومـا لـك منهـا غيـر أنـك نـائـك ... بعينيـك عينيهـا وأيـرك جـانـب

فنحن كذلك حتى ضُرب الطَّبلُ للرّحيل، فأنصرفتُ بكمدٍ قاتل، وكَرب خابل، وأنا أقول:

يــا حَســرتَــى ممــا يُجِــنّ فُــؤادي أزِف الــرحيــلُ بغُــربتــي وبِعــادي

فلما قضَينا حجَّنا وانصرفْنا راجعين، مررنا بذلك المنزل، وقد تضاعف حُسنُه وتَمّت بهجتُه، فقلت لصاحبي: أمض بنا إلى صاحبتنا. فلما أشرفنا على الخِيام، فصعدنا رَبوة ونزلنا وَهدة، إذا هي تتهادى بين خمسٍ ما تصلُح أن تكون خادماً لأدناهن، وهن يَجنين من نَور ذلك الزَّهر، فلمّا رأينَنا وقفنَ فقلنا: السلام عليكنّ. فقالت من بينهن: وعليكَ السلام، ألستَ صاحبي؟ قلتُ: بلى. قُلْـن: وتعرفينَه؟ قالت: نعم، وقصّت عليهن القصّة ما خَرمت حرفاً. قُلن لها: ويحك، فما زوّدتِه شيئاً يتعلّل به؟ قالت: بلَى، زوّدته لحداً ضامراً، ومَوتاً حاضراً. فانبرَتْ لها أنضَرُهنَّ خدّاً، وأرشقُهُنّ قَدّاً، وأسحرهن طَرفاً، وأبرعهنّ شكلاً، فقالت: والله ما أحسنتِ بَدْءاً، ولا أجملتِ عَوْداً، ولقد أسأت في الرّد، ولم تُكافئيه في الوُد، فما عليكِ لو أسعفتِه بِطَلبَتِه، وأنصفتِه في مَودته، وإنَّ المكانَ لخالٍ، وإنَّ معك من لا يَنمّ عليك فقالت: أمَا والله لا أفعلُ من ذلك شيئاً أو تَشركيني في حُلوه ومُرّه. قالت لها: تلك إذاً قِسْمةٌ ضِيزى، أتعشقين أنت وأناك أنا؟ قالت أخرى منهن: قد أطلتنّ الخِطاب في غير أَرَب، فسَلْن الرجل عن نِيّته، وقصده وبُغيته، فلعلّه لِغير ما أنتنّ فيه قَصَد. فقلن: حيّاكَ الله، وأنعمَ بك علينا، مَنْ تكون، وممن أنت، وما تُعاني، وإلامَ قصدت؟ فقلت: أمّا الاسم فالحَسن بن هانىء، رجلٌ من اليمن، ثم مِن سَعد العَشيرة، وأحَد شعراء السلطان الأعظم، ومَن يُدنَى مجلسُه، ويُتَّقى لسانه، ويُرهَب جانبه. وأمّا قصدي فَتبرِيد غلّة، وإطفاء لَوعةٍ، قد أحرقت الكبدَ وأذابتها. قالت: لقد أضَفتَ إلى حُسن المنظر كرم المَخبر، وأرجو أن يُبلغك الله أُمنيتك، وتنالَ بغيتَك. ثم أقبلتْ عليهنّ، فقالت: ما بواحدةٍ منكن عن مثله مَرغَب، فتعالَين نَشترك فيه، ونقترعْ عليه، فمن واقعَتْها القُرعة منّا تكون هي البادية. فاقترعن فوقعت القُرعة على المَليحة التي قامت بأمري، فعلّقن إزاراً على باب مغار يجاورهن وأُدخِلتُ

فيه، وأبطأنَ عنّي وجعلت أتشوَّف لدخول إحداهن عليَّ، إذ دخل عليَّ أسود كأنه سارية، وبيده شيءٌ كالهِراوة، قد أنعظ بمثل رأس الخَفيدد، قلتُ: ما تريد؟ قال: أنيكك. فهمَّني والله نفسِي ثم صحتُ بصاحبي، وكان أيِّداً، فبالحَرَى والله ما تخلَّصت منه حتَّى خرجنا من الغار، وإذا هنَّ يتضاحكن ويتَهادَيْن إلى الخَيمات؛ فقلتُ لصاحبي: من أينَ أقبل الأسود؟ قال: كان يرعى غنماً إلى جانب الغار فدعونه، فوسوسن إليه شيئاً فدخل عليك. فقلت أبا عليّ: أتُراه كان يفعل فيَّ شيئاً؟ فقال: أتراك خَلَصتَ منه. فانصرفت وأنا أخزي الناس.

قال إسماعيل: فقلتُ: ناكَكَ والله الأسود. فقال: ما لَكَ أبعدك الله، فوالله لقد كتمتُ هذا الحديثَ مخافةَ هذا التأويل حتى ضاق به ذرعي، ورأيتك موضعاً له، فبحقّي عليك إن أذعتَه. قال إسماعيل: فما فُهت به حتى مات.

ابـن عبد ربه: العقد الفريد
ج 6 ص 411 ـ 416

— ج —

«تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلاَ تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا»

وأول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسَدِي، وكان حليفاً لعَلْقَمَة بن خَصَفة الطائي، فزارَهُ فنظر إلى ابنته الزَّبَّاء ـ وكانت من أجمل أهل دهرها ـ فأعْجِبَ بها، فقال له: أتيتُكَ خاطباً، وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، ويمنح الراغب، فقال له علقمة: أنت كُفْءٌ كريم، يقبل منك الصَّفْو، ويؤخذ منك العَفْو، فأقِمْ ننظر في أمرك، ثم انكفأ إلى أمها فقال: إن الحارث بن سليل سيدُ قومه حَسَباً ومَنْصِباً وبيتاً، وقد خطب إلينا الزبّاء فلا ينصرفَنَّ إلا بحاجته، فقالت امرأته لابنتها: أيُّ الرجالِ أحَبُّ إليك: الكَهْلُ الجَحْجَاح، الواصِلُ

المَنَّاح، أم الفتى الوَضَّاح؟ قالت: لا، بل الفتى الوضاح، قالت: إن الفتى يُغِيرُك، وإن الشيخ يَمِيرُك، وليس الكَهْل الفاضل، الكثيرُ النائِل، كالحديث السنِّ، الكثير المَنِّ، قالت: يا أمتاه إن الفَتَاة تحبُّ الفتى كحبِّ الرعاء أَنِيقَ الكَلاَ، قالت: أي بُنَيَة إن الفتى شديد الحِجاب، كثير العِتاب، قالت: إن الشيخ يُبْلِي شبابي، ويدنس ثيابي، ويُشْمت بي أترابي، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم، فابتَنَى بها ثم رَحَل بها إلى قومه، فبينا هو ذاتَ يوم جالسٌ بِفناء قومه وهي إلى جانبه إذ أقبَلَ إليه شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون فتنفَّست صُعَداء، ثم أرْخَتْ عينيها بالبكاءِ، فقال لها: ما يُبْكِيكِ؟ قالت: مالي وللشيوخ، الناهضين كالفُرُوخ، فقال لها: ثَكِلَتْكِ أمُّكِ تَجُوع الحرة ولا تأكل بثدييها.

ثم قال الحارث لها: أما وأبيك لرُبَّ غارةٍ شهدتها، وسَبِيَّة أردفتها، وخَمْرة شربتها، فالحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك، وقال:

[البسيط]

تَهَــزَّأت أنْ رَأتِنِــي لابســاً كِبَــراً	وغـايــةُ النـاس بيـن المَـوْتِ والكِبَـرِ
فـإن بقيــتِ لقيــتِ الشَّيْـبَ راغمَــةً	وفـي التعـرُّفِ مـا يمضـي مـن العِبَـرِ
وإن يكــن قــد عَــلاَ رأســي وغَيَّــره	صَـرْفُ الـزمـانِ وتغييـرٌ مـن الشعَـرِ
فقــد أرُوحُ للــذَّاتِ الفَتَــى جَــذِلا	وقَـدْ أصِيـبُ بهـا عِينـاً مـن البَقَـرِ
عَنِّــي إليــكِ فــإنــي لا تُــوَافِقُنِــي	عُـورُ الكـلام ولا شُـرْبٌ علـى الكَـدَرِ

يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال.

الميداني

مجمع الأمثال، ج 1 المثل رقم 619

ـ د ـ

«تَـرَى الفِتْيَـانَ كـالنَّخْـلِ   ومَا يدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ[1]»

قال المفضل: أولُ مَنْ قال ذلك عَثْمَة بنت مَطْرودِ البُجَيْلِيَّة، وكانت ذاتَ عقلٍ ورأى مستمع في قومها، وكانت لها أخت يقال لها خود، وكانت ذات جَمَال ومِيسَم وعَقْل، وأن سبعة إخوة غلمة من بطن الأزْد خطَبوا خوداً إلى أبيها، فأتوه وعليهم الحُلَل اليمانية، وتحتهم النَّجَائِبُ الفُرَّهُ، فقالوا: نحن بنو مالك بن غُفَيْلة ذي النحيين فقال لهم: انزلوا على الماء، فنزلوا ليلَتَهم ثم أصبحوا غادِينَ في الحُلَل والهَيْأة ومعهم رَبِيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة، فمروا بوَصِيدها يتعرَّضُون لها وكلهم وَسِيم جميل، وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحَّب بهم، فقالوا: بلغنا أن لك بنتاً ونحن كما ترى شَبَاب، وكلنا يَمْنَع الجانب، ويمنح الراغب، فقال أبوها: كلكم خِيار فأقيموا نَرَى رأينا، ثم دخل على ابنته فقال: ما ترين فقد أتاك هؤلاء القوم؟ فقالت: أنكِحْني على قَدْري، ولا تُشْطِط في مَهْري، فإن تُخْطِئني أحلامهم، لا تخطئني أجسامهم، لعلي أصيب ولداً، وأكثر عَدَداً، فخرج أبوها فقال: أخبروني عن أفضلكم، قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة: اسمع أخبرك عنهم، هم إخوة، وكلهم أسْوَة، أما الكبير فمالك، جرىء فاتك، يتعب السَّنَابك، ويستصغر المَهَالك، وأما الذي يليه فالغَمْر، بحر غَمْر، يقصر دونه الفَخْر، نَهْد صَقْر، وأما الذي يليه فعَلْقَمَة، صليب المَعْجَمَة، مَنِيع المشتمة، قليل الجمجمة، وأما الذي يليه فعاصم، سَيِّدٌ ناعم، جَلْد صارم، أبِيٌّ حازم، جيشُه غانم، وجاره سالم، وأما الذي يليه فثَوَاب، سريع الجَوَاب، عَتيد الصَّوَاب، كريم النِّصَاب، كلَيْث الغاب، وأما

(1) الدَّخْل: العَيْبُ الباطن. يضرب لِذِي المَنْظَر لا خَيْر عنده. (الميداني).

الذي يليه فَمُدْرِك، بَذُول لما يَمْلك، عَزُوب عما يترك، يُفْنِي ويُهْلك، وأما الذي يليه فجَنْدَل، لِقرْنه مُجَدّل، مقل لما يَحْمِل، يُعْطي ويَبْذُل، وعن عدوه لا يَنْكُل، فشاورت أختها فيهم، فقالت أختها عَثْمَةُ: ترى الفِتيان كالنَّخْل وما يدريك ما الدَّخْل، اسمعي مني كلمة، إن شرَّ الغريبة يُعْلَن، وخيرها يُدْفَن، انكِحِي في قومك ولا تغررك الأجسام، فلم تُقبل منها، وبعثت إلى أبيها أنكِحْنِي مدركاً، فأنكحها أبوها على مائة ناقة ورُعَاتها، وحَمَلَها مدرك، فلم تَلْبث عنده إلا قليلاً حتى صَبَّحهم فوارسُ من بني مالك بن كنانة، فاقتتلوا ساعة ثم إن زوجها وإخوته وبني عامر انكَشَفُوا فَسَبَوْهَا فيمن سَبَوْا، فبينا هي تسير بكَتْ، فقالوا: ما يبكيك؟ أعلى فراق زوجك؟ قالت: قَبَّحه الله! قالوا: لقد كان جميلاً، قالت: قبح الله جمالاً لا نَفْع معه، إنما أبكي على عصياني أختي وقولها: «ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل» وأخبرتهم كيف خطبوها، فقال لها رجل منهم يكنى أبا نُوَاس شاب أسود أَفْوَهُ مضطرب الخلق: أَتَرْضَيْنَ بـي على أن أمنعك من ذئاب العرب، فقالت لأصحابه: أكذلك هو؟ قالوا: نعم إنه مع ما تَرَيْنَ ليَمْنَعُ الحَلِيلة، وتَتَّقِيه القبيلة، قالت: هذا أجمل جمال، وأكمل كمال، قد رضيت به، فزوجوها منه.

الميداني

(مجمع الأمثال ج 1، المثل رقم 685)

ـ 9 ـ

أخبار طـوال

فـي تصاريف العشـق
ومسالك الشهـوة

لم نتحاشَ في اختيارنا لهذه الأخبار الطوال ـ وهي عندنا من الفرائد لاكتمالها لخصائص الفنّ القصصيّ ـ ما قد يَبْدو منها لبعضهم خارجاً عن «السنن» و «تتجافى عن سَمَاعِه مسامعُ أهلِ الورع»[1]. كيف!! والقدماء أنفسهم قد وسموا بها كتبَهم، وبذلك أخذوا بحقوق الحرية في القول والمعتقد، ولم يطمسوا الآثار. ولا نرى نحن اليوم ما يمنعنا منْ أن نأخذ بهذه الحقوق مثلما فعلوا، فنقدّم هذه الآثار للقارىء الأريب علّه يجد فيها متعةً فنّيةً تُرَوّح عنه، مردّداً قول أبـي الدرداء:

«إنّي لأستجمُّ نفْسي ببعض الباطل مخافةَ أنْ أَحْمِلَ عليها من الحقّ ما يُمِلُّهَا».

(1) انظر مجموع النصوص التي فتحنا بها الجزء الرابع.

— 1 —

[من أحاديث تصاريف العشق لدى الخاصة في العصر العباسي الأول]

حدَّث أبو العبّاس النحوي المعروف بالمبرّد قال: حدثنا محمد بن عامرٍ الحنفيّ، وكان من سادات بكر بن وائل، وأدركته شيخاً كبيراً مملقاً، وكان إذا أفاد على إملاقه شيئاً جاد به، وقد كان قديماً ولِيَ شُرطة البَصرة، فحدّثني هذا الحديثَ الذي نَذكره. ووقع إليَّ من غير ناحيته، ولا أذكر ما بينهما من الزيادة والنُّقصان، إلاّ أنّ معانيَ الحديث مجموعةٌ فيما أذكر لك:

ذكر أن فتياناً كانوا مجتمعين في نظامٍ واحد، كلُّهم ابنُ نِعْمة، وكلُّهم قد شَرَد عن أهله، وقَنع بأصحابه، فذكر ذاكرٌ منهم قال: كنّا قد اكترينا داراً شارعةً على أحد طرق بغداد المعمورةِ بالناس، فكنا نُفْلِس أحياناً ونُوسِر أحياناً، على مقدار ما يُمكّن الواحدُ من أهله، وكنا لا نستكثر أن تقع مَؤونتنا على واحدٍ منا إذا أمكنه، ويبقى الواحدُ منا لا يقدر على شيء فيقوم به أصحابه الدّهرَ الأطول. وكنا إذا أيسَرْنا أكلْنا من الطَّعام ألْيَنَه، ودَعوْنا الملهين والملهيات. وكان جلوسُنا في أسفل الدار، فإذا عَدِمنا الطربَ فمجلسنا غرفةٌ لنا نتمتّع منها بالنظر إلى الناس، وكنا لا نُخِلُّ بالنّبيذ في عُسر ولا يُسر، فإنا لكذلك يوماً إذا بفتًى يستأذِن علينا، فقلنا له: اصعَد. فإذا رجلٌ نظيفٌ حلو الوجه، سريُّ الهيئة، ينبىء رُواؤُه على أنّه من أبناء النِّعَم، فأقبل علينا فقال: إنّي سمعت مجتَمَعكم، وحسنَ

منادمتكم، وصحة ألفتكم، حتّى كأنّكم أدرجتم جميعاً في قالب واحد، فأحببتُ أن أكون واحداً منكم، فلا تحتشموا. قال: وصادَفَ ذلك منا إقتاراً من القوت، وكثرةً من النَّبيذ. وقد كان قال لغلام له أوّلَ ما يأذنون لي أن أكونَ كأحدهم: هات ما عندك. فغاب الغلام عنّا غيرَ كثير، ثم إذا هو قد أتانا بسلّة خيزُران، فيها طعام المَطبخ: من جديٍ، ودَجاج، وفِراخ، ورُقاق، وأُشنان، ومَحْلَب، وأخِلّة، فأصبْنا من ذلك ثم أفَضْنا في شرابنا؛ وانبَسط الرجل؛ فإذا أحلى خَلْق الله إذا حَدّث؛ وأحسنُهم استماعاً إذا حُدِّث، وأمسَكُهم عن مُلاحاةٍ إذا خُولف. ثم أفضَيْنا منه إلى أكرم مُحالفة، وأجمل مساعَدة. وكنّا ربَّما امتحنّاه بأن ندعوَه إلى الشيء الذي نعلم أنّه يكرهه، فيُظهِر لنا أنّه لا يحبُّ غيره، ويُرى ذلك في إشراق وجهه، فكُنّا نَغنَى به عن حسن الغِناء، ونتدارسُ أخبارَه وآدابه، فشغَلَنا ذلك عن تعرُّف اسمه ونسبِه، فلم يكن منا إلا تعرُّف الكنية، فإنّا سألناهُ عنها فقال: «أبو الفضل».

فقال لنا يوماً بعد اتِّصال الأُنس: ألا أخبركم كيف عرفتكم؟ قلنا: نعم إنّا لنحبُّ ذلك. قال: أحببتُ جاريةً في جواركم، وكانت سيِّدتُها ذاتَ حبائب، فكنت أجلسُ لها في الطريق ألتمِس اجتيازَها فأراها، حتَّى أخلقَني الجلوسُ على الطَّريق، ورأيتُ غرفتكم هذه، فسألتُ عن خبرها، فخُبِّرت عن ائتلافكم ومساعدةِ بعضكم بعضاً، فكان الدُّخول فيما أنتم فيه آثرَ عندي من الجارية. فسألناه عنها فخبَّرَنا، فقلنا له: فإنا نختدعُها حتى نُظفِرك بها. فقال: يا إخواني إنِّي والله، على ما تَرَون مني من شِدّة الشّغَف والكَلَف بها، ما قَدّرت فيها حَراماً قطّ، ولا تقديري إلا مطاولتُها ومصابرتُها إلى أن يمُنَّ الله بثروةٍ فأشتريَها. فأقام معنا شهرين ونحنُ على غاية الاغتباط بقُربه، والسرور بصحبته، إلى أن اختُلِس منّا، فنالنا بفراقه ثُكلٌ مُمِضّ، ولوعة مؤلمة، ولم نعرفْ له منزِلاً نلتمسه فيه. فكدُر علينا من العيش ما كان طاب لنا به، وقَبُح عندنا ما كان حَسُن بقُربه

وجعلنا لا نرى سروراً ولا غَمًّا إلاّ ذكرناه؛ لاتّصال السُّرور بصحبته وحضوره، والغمِّ بمفارقتِه، فكنّا فيه كما قال القائل:

يـــذكِّـــرُنيهـــم كـــلُّ خيـــر رأيتُـــه وشَـــرٌ، فمـــا انفـــكُّ منهـــم علـــى ذِكْـــرِ

* * *

فغابَ عنّا زُهاءَ عشرين يوماً، ثم بينا نحن مجتازون يوماً من الرُّصافة إذا به قد طلَع في مَركَبٍ نبيل، وزِيٍّ جليل، فحيث بصُر بنا انحطّ عن دابّته، وانحطّ غِلمانُه، ثمّ قال: يا إخواني، والله ما هَنَأني عيشٌ بعدكم، ولست أُماطِلكم بخَبَري حتى آتيَ المنزل، ولكن ميلُوا بنا إلى المسجد. فمِلْنا معه، فقال:

أعرِّفُكم أوّلاً بنفسي، أنا العباس بن الأحنف، وكان من خبري بعدكم أنّي خرجتُ إلى منزلي مِن عِندكم، فإذا المسوِّدة محيطةٌ بـي، فمُضِي بـي إلى دار أمير المؤمنين، فصرتُ إلى يحيـى بن خالد، فقال لي: ويحك يا عبّاس، إنما اخترتُك من ظُرفاء الشُّعراء لقُرْبِ مأخذِك، وحُسن تأتِّيك، وإنّ الذي ندبتُك له من شأنك، وقد عَرفْتَ خَطَرات الخلفاء، وإنِّي أخبرك أنّ «ماردة» هي الغالبة على أمير المؤمنين، وأنه جَرَى بينهما عَتْب، فهي بِدَالّةِ المعشوقِ تأبـى أن تعتذِر، وهو بعزِّ الخلافة وشرفِ الملك يأبـى ذلك، وقد رُمت الأمر من قِبَلِها فأعياني، وهو أحْرَى أن تستعزَّهُ الصَّبابة، فقل شعراً يسهِّل عليه هذه السبيل. فقضى كلامَه، ثم دعاهُ أميرُ المؤمنين فصار إليه، وأُعْطِيتُ قرطاساً ودواة، فاعتراني الزَّمَع، وأذهَب عنّي ما أريد الاستحثاثُ، فتعذَّرتْ عليَّ كلُّ عَروض، ونفرتْ عنّي كلُّ قافية، ثم انفتَحَ لي شيءٌ والرّسل تُعْنِتُني، فجاءتني أربعةُ أبيات رضِيتُها، وقعَتْ صحيحةَ المعنى، سهلةَ الألفاظ، ملائمةً لما طُلِب مني، فقلت لأحد الرُّسل: أبلغْ الوزيرَ أنّي قلت أربعةَ أبيات، فإن كان فيها مقنع وَجَّهت بها. فرجع إليَّ الرسول بأنْ هاتِها، ففي أقلِّ منها مَقنَع وفي ذَهاب الرسول ورُجوعه

قلتُ بيتين من غير ذلك الرويّ، فكتبت الأبياتَ الأربعةَ في صدر الرُّقعة، وعقّبت بالبيتين، فقلت:

[الكامل]

1 ـ العاشقانِ كلاهما متغضِّبُ ... وكِلاهما متوجِّد متعتّبُ

2 ـ صدَّت مغاضِبةً وصدَّ مغاضِبا ... وكلاهما مما يعالج مُتعَبُ

3 ـ راجعْ أحبّتَك الذين هجرتَهم ... إنّ المتيم قَلّما يتجنّبُ

4 ـ إنّ التجنُّب إنْ تطاوَلَ منكما ... دبَّ السلوُّ فعزَّ منه المطلبُ

ثم كتبت تحت ذلك:

لا بدَّ للعاشق من وَقفةٍ ... تكونُ بين الهَجر والصَّرمِ

حتى إذا الهجرُ تمادَى به ... راجَعَ مَن يهوَى على رَغْمِ

ثم وجَّهتُ بالكتاب إلى يحيى بن خالد، فدفَعَه إلى الرشيد، فقال: والله ما رأيتُ شعراً أشبَهَ بما نحن فيه من هذا، والله لكأنّي قُصِدتُ به. فقال له يحيى: فأنت والله يا أميرَ المؤمنينَ المقصودُ به، هذا يقوله العباس بن الأحنف في هذه القصّة. فلمّا قرأ البيتين وأفضَى إلى قوله:

راجَعَ مَن يهوى على رَغمِ

استغربَ ضحكاً حتى سمِعت ضَحِكَه، ثم قال: إي والله، أُراجِع على رَغمْ، يا غلام هات نعليَّ. فنَهضَ وأذهله السّرورُ عن أن يأمر لي بشيء، فدعاني يحيى، وقال: إنّ شعرك قد وقَعَ بغاية الموافقة، وأذهَلَ أميرَ المؤمنين السرورُ عن أن يأمر لك بشيء. قلت: لكنّ هذا الخبرَ ما وقع مني بغاية الموافقة. ثم جاء غلامٌ فسارَّه فنهض وثبتُّ مكاني، ثم نهضت بنهوضه، فقال لي: يا عباس، أمسيتَ أملأَ الناس، أتدري ما سارَّني به هذا الرسول؟ قلت: لا. وقال: ذكر لي أن «ماردة» تلقَّت أمير المؤمنين لمّا علمت بمجيئه ثم قالت له: يا أمير المؤمنين، كيف كان هذا؟ فأعطاها الشعر وقال: هذا الذي أتى بي إليك.

قالت: فمَنْ يقوله؟ قال: عبَّاس بن الأحنف. قالت: فبِم كوفىءَ؟ قال: ما فعلتُ شيئاً بعدُ قالت: إذاً والله لا أجلس حتى يكافأ. قال: فأمير المؤمنين قائمٌ لقيامها، وأنا قائمٌ لقيام أمير المؤمنين، وهما يتناظران في صِلتك، فهذا كلُّه لك. قلتُ: ما لي من هذا إلاّ الصّلة ثمّ. قال: هذا أحسَنُ من شعرك. قال: فأمر لي أمير المؤمنين بمالٍ كثير، وأمرتْ لي ماردةُ بمالٍ دونَه. وأمر لي الوزيرُ بمال دونَ ما أمرَتْ به، وحُمِلتُ على ما ترون من الظَّهر. ثم قال الوزير: من تمام اليد عندي ألاّ تخرج من الدار حتَّى نُؤَثِّلَ لك بهذا المال ضياعاً. فاشتُريت لي ضياعٌ بعشرين ألف درهم، ودفع إليَّ بقية المال. فهذا الخبرُ الذي عاقني عنكم، فهلمّوا حَتى أقاسمَكم الضياع، وأفرِّق فيكم المال. قلنا له: هَنأك الله مالَك، فكلٌّ منا يرجع إلى نعمةٍ من أبيه وأهله. فأقسَمَ وأقسَمْنا، قال: فأنتم فيه أسوتي. فقلنا: أما هذا فنعَمْ، قال: فامضُوا بنا إلى الجارية حتى نشتريَها. فمشينا إلى صاحبتها وكانت جاريةً جميلة حلوة، لا تحسن شيئاً، أكثرُ ما فيها ظَرف اللسان، وتأدية الرّسائل، وكانت تساوِي على وجهها خمسين ومائةَ دينار. فلما رأى مولاها مَيْلَ المشترِي استامَ بها خمسَمائة، فأجبناه بالعَجَب فحطّ مائةً، ثم حط مائة. فقال العبَّاس يا فِتيانُ، إنِّي والله احتشمُ أن أقولَ بعد ما قلتم، ولكنها حاجةٌ في نفسي بها يتمُّ سروري، فإن ساعدتم فعلتُ. قلنا له: قلْ. قال: هذه الجاريةُ أنا أعاينُها منذ دهر، وأريدُ إيثارَ نفسي بها، فأكرهُ أن تنظرَ إليّ بعينِ مَن قد ماكسَ في ثمنها، دعُوني أُعْطِهِ بها خمسمائة دينار، كما سأل. قلنا له: وإنَّه قد حطَّ مائتين، قال: وإنْ فعل قال: فصادفْتُ من مولاها رجلاً حرّاً، فأخذ ثلاثمائة وجهّزها بالمائتين. فما زال إلينا محسناً حتى فرّق الموتُ بيننا[1].

ابـن عبد ربّه

العقد الفريد ج 6 ص 282 ـ 287

---

(1) وردت هذه القصة في «المصون في سرّ الهوى المكنون» لإبراهيم الحصري ص 150.

ـ 2 ـ

[عشـق ووفـاء]

أخبرنا القاضي عليّ بن المحسّن، حدّثني أبـي، حدّثنا عبيد الله بن محمد الصروي، حدّثني أبـي، حدّثني صديق لي ثقة:

إنّه كان ببغداد رجل من أولاد النعم، ورث مالاً جليلاً، وكان يعشق قينة، فأنفق عليها مالاً كثيراً، ثم اشتراها، وكانت تحبه كما يحبها، فلم يزل ينفق ماله عليها، إلى أن أفلس.

فقالت له الجارية: يا هذا، قد بقينا كما ترى، فلو طلبت معاشاً.

قال: وكان الفتى لشدة حبه الجارية، وإحضاره الأستاذات ليزيدوها في صنعتها، قد تعلم الضرب والغناء، فخرج صالح الضرب والحذق فيهما.

فشاور بعض معارفه، فقال: ما أعرف لك معاشاً أصلح من أن تغنّي للناس، وتحمل جاريتك إليهم، فتأخذ على هذا الكثير، ويطيب عيشك.

فأنف من ذلك، وعاد إليها، فأخبرها بما أشير به عليه، وأعلمها أن الموت أسهل عنده من هذا.

فصبرت معه على الشدّة، مدّة، ثم قالت له: قد رأيت لك رأياً.

قال: قولي.

قالت: تبيعني، فإنّه يحصل لك من ثمني ما إن أردت أن تتّجر به، أو تنفقه في ضيعة، عشت عيشاً صالحاً، وتخلصت من هذه الشدّة، وأحصل أنا في نعمة، فإن مثلي لا يشتريها إلا ذو نعمة، فإن رأيت هذا، فافعل.

فحملها إلى السوق، فكان أوّل من اعترضها، فتى هاشمي من أهل البصرة، ظريف، قد ورد بغداد للّعب والتمتّع، فاستامها، فاشتراها بألف وخمسمائة دينار عيناً.

قال الرجل: فحين لفظت بالبيع، وأعطيتُ المال، ندمت، واندفعت في بكاء عظيم، وحصلت الجارية في أقبح من صورتي، وجهدت في الإقالة، فلم يكن إلى ذلك سبيل.

فأخذت الدنانير في الكيس، لا أدري أين أذهب، لأنّ بيتي موحش منها، ووقع عليّ من اللطم والبكاء ما هوّسني.

فدخلت مسجداً، وأخذت أبكي، وأفكّر فيما أعمل، فغلبتني عيني، فتركت الكيس تحت رأسي، فانتبهت فزعاً، فإذا شاب قد أخذ الكيس، وهو يعدو، فقمت لأعدو وراءه، فإذا رجلي مشدودة بخيط قنّب، في وتد مضروب في أرض المسجد، فما تخلّصت من ذلك، حتى غاب الرجل عن عيني.

فبكيت، ولطمت، ونالني أمر أشدّ من الأمر الأول، وقلت: فارقت من أحبُّ، لأستغني بثمنه عن الصدقة، فقد صرت الآن فقيراً ومفارقاً.

فجئت إلى دجلة، فلففت وجهي بإزار كان على رأسي، ولم أكن أحسن العوم، فرميت نفسي في الماء لأغرق.

فظنّ الحاضرون أنّ ذلك لغلط وقع عليّ، فطرح قوم نفوسهم خلفي، فأخرجوني، فسألوني عن أمري، فأخبرتهم، فمن بين راحم ومستجهل. إلى أن خلا بي شيخ منهم، فأخذ يعظني، ويقول: ما هذا؟ ذهب مالك، فكان ماذا حتى تتلف نفسك؟ أو ما علمت أنّ فاعل هذا في نار جهنّم؟ ولست أوّل من افتقر بعد غنى. فلا تفعل، وثق بالله تعالى، أين منزلك؟ قم معي إليه.

فما فارقني حتى حملني إلى منزلي، وأدخلني إليه، وما زال يؤنسني، ويعظني، إلى أن رأى مني السكون، فشكرته، وانصرف.

فكدت أقتل نفسي، لشدة وحشتي للجارية، وأظلم منزلي في وجهي، وذكرت الدنيا والآخرة، فخرجت من بيتي هارباً إلى بعض أصدقائي القدماء، فأخبرته خبري، فبكى رقة لي، وأعطاني خمسين درهماً.

وقال: اقبل رأيي، اخرج الساعة من بغداد، واجعل هذه نفقة، إلى حيث تجد قلبك مساعدك على قصده، وأنت من أولاد الكتاب، وخطّك جيّد، وأدبك صالح، فاقصد بعض العمال، واطرح نفسك عليه، فأقلّ ما في الأمر، أن يصرّفك في شغل، أو يجعلك محرراً بين يديه، وتعيش أنت معه، ولعل الله أن يصنع لك.

فعملت على هذا، وجئت إلى الكتبيّين، وقد قوي في نفسي أن أقصد واسطاً، وكان لي بها أقارب، فأجعلهم ذريعة إلى التصرّف مع عاملها.

فحين جئت إلى الكتبيين، إذا بزلّال مقدّم، وإذا خزانة كبيرة، وقماش فاخر كثير، ينقل إلى الخزانة والزلّال، فسألت عن ملاح يحملني إلى واسط، فقال لي أحد ملّاحي الزلّال: نحن نحملك إلى واسط بدرهمين، ولكن هذا الزلّال لرجل هاشمي من أهلِ البصرة، ولا يمكننا حملك معه على هذه الصورة، ولكن تلبس من ثياب الملاحين، وتجلس معنا، كأنّك واحد منّا.

فحين رأيت الزلّال، وسمعت أنّه لرجل هاشمي من أهل البصرة، طمعت أن يكون مشتري جاريتي، فأتفرّج بسماعها إلى واسط، فدفعت الدرهمين إلى الملاح، وعدت فاشتريت جبّة من جباب الملاحين، وبعت الثياب التي عليّ، وأضفت ثمنها إلى ما معي من النفقة، واشتريت خبزاً وأدماً، وجلست في الزلّال.

فما كان إلا ساعة، حتى رأيت جاريتي بعينها، ومعها جاريتان تخدمانها، فسهل عليّ ما كان بي، وما أنا فيه، وقلت: أراها، وأسمع غناءها، من هاهنا إلى البصرة، واعتقدت أن أجعل قصدي البصرة، وطمعت في أن أداخل مولاها، وأصير أحد ندمائه، وقلت: لا تخليني هي من المواد، فإنّي واثق بها.

فلم يكن بأسرع من أن جاء الفتى الذي اشتراها، راكباً، ومعه عدة ركبان، فنزلوا في الزلّال، وانحدرنا.

فلما صرنا بكلواذي، أخرج الطعام، فأكل هو، وأكل الباقون على سطح الزلّال، وأطعموا الملاحين.

ثم أقبل على الجارية، فقال: إلى كم هذه المدافعة عن الغناء، ولزوم الحزن والبكاء؟ ما أنت أول من فارق مولى كان له، فعلمت ما عندها من أمري.

ثم ضربت لها ستارة في جانب الزلّال، واستدعي الذين في سطحه، وجلس معهم خارج الستارة، فسألت عنهم، فإذا هم إخوته وبنو عمه، فأخرجوا الصواني ففرّقها عليهم، وفيها النبيذ، وما زالو يرفقون بالجارية، إلى أن استدعت العود فأصلحته، واندفعت تغني من الثقيل الأول، بإطلاق الوتر الذي في مجرى الوسطى:

بـان الخليـط بمـن عـرفـت فـأدلجـوا	عمـداً لقتلـك ثـم لـم يتحـرّجـوا
وغـدت كـأنّ علـى تـرائـب نحـرهـا	جمـر الغضـا فـي سـاعـة يتـأجّـج

ثم غلبها البكاء، فقطعت الغناء، وتنغّص على القوم سرورهم، ووقعت أنا مغشياً عليّ، فظنّ الملاّحون أنّي قد صرعت، فأذّن بعضهم في أذني، فأفقت بعد ساعة، وما زالوا يدارونها، ويرفقون بها، ويسألونها الغناء، إلى أن أصلحت العود، واندفعت تغني في الثقيل الثاني:

فـوقفـت أسـأل بـالـذيـن تحملـوا	وكـأنّ قلبـي بـالشفـاء يقطّـع
فـدخلـت دارهـم أسـائـل عنهـم	والـدار خـاليـة المنـازل بلقـع

ثم شهقت، فكادت تتلف، وارتفع لها بكاء عظيم، وصعقت أنا، فتبرّم بـي الملاّحون وقالوا: كيف حملنا هذا المجنون؟ وقال بعضهم: إذا بلغتم بعض القرى فأخرجوه وأريحونا منه.

فجاءني أمر أعظم من كل ما أصابني، وجاءني في نفسي التصبّر، والحيلة في أن أعلم الجارية بمكاني بالزلّال، لتمنع من إخراجي، فأفقت.

وبلغنا إلى قرب المدائن، فقال صاحب الزلّال: اصعدوا بنا إلى الشط، فطرحوا إلى الشط، وصعدت الجماعة، وكان المساء قريباً، وصعد أكثر الملاحين يتغوّطون، وخلا الحديدي، وكان الجواري فيمن صعد إلى مستراح ضرب لهن.

فمشيت سارقاً نفسي، حتى صرت خلف الستارة، فغيّرت طريقة العود عما كانت عليه إلى طريقة أخرى، ورجعت إلى موضعي من الزلّال.

وفرغ القوم من حاجتهم في الشط، ورجعوا والقمر منبسط، فقالوا لها: هو ذا ترين وقتنا، فتكلّفي الغناء، ولا تنغّصي علينا، فأخذت العود، فجسته، وشهقت، وقالت: قد والله، أصلح هذا العود مولاي، على طريقة من الضرب كان بها معجباً، وكان يضربها معي، ووالله، إنّه معنا في الزلّال.

فقال لها مولاها: والله، يا هذه، لو كان معنا ما امتنعنا من عشرته، فلعلّه أن يخفّ بعض ما بك، فننتفع بغنائك، ولكنّ هذا بعيد.

فقالت: لا أدري ما تقولون، هو والله معنا.

فقال الرجل للملاحين: ويلكم هل حملتم معنا إنساناً؟.

فقالوا: لا.

فأشفقت أن ينقطع السؤال، فصحت: نعم، هو ذا أنا.

فقالت: كلام مولاي، والله.

وجاء بي الغلمان إلى الرجل، فلما رآني، قال: ويحك، ما هذا الذي أصابك، وصيّرك في مثل هذا الحال؟.

فصدقته عن أمري، وبكيت، وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة، وبكى هو وإخوته بكاءً شديداً، رقّة لنا.

ثم قال: يا هذا، والله، ما وطئت هذه الجارية، ولا سمعت غناءها إلا اليوم، وأنا رجل موسّع عليّ، ولله الحمد، وردت بغداد لسماع الغناء، وطلب أرزاقي من الخليفة، وقد بلغت من الأمرين، ما أردت، ولما عملت على الرجوع إلى وطني، أحببت أن أستبيع من غناء بغداد شيئاً، فاشتريت هذه الجارية، لأضمّها إلى عدة مغنيات عندي بالبصرة، وإذ كنتما على هذه الحال، فأنا ـ والله ـ أغتنم المكرمة والثواب فيكما، وأشهد الله، أنّي إذا صرت إلى البصرة، أعتقتها، وزوّجتك منها، وأجريت عليكما ما يكفيكما ويسعكما، على شريطة، إن أجبتني إليها.

قلت: ما هي؟.

قال: أن تحضرنا كلما أردنا الغناء، خلف ستارتنا، وتنصرف بانصرافك إلى دار أفردها لكما، وقماش أعطيكما إياه.

فقلت: يا سيدي، وكيف أبخل بهذا على من هو المعطي لي، وعلى من ردّ عليّ حياتي؟ وأخذت يده أقبلها، فمنعني، ثم أدخل رأسه إلى الجارية، فقال: يرضيك هذا؟ فأخذت تدعو له وتشكره.

فاستدعى غلاماً، فقال: خذ بيد هذا الرجل، وغيّر ثيابه، وبخّره، وقدّم إليه ما يأكله، وجئنا به.

فأخذني الغلام، ففعل بي ذلك، وعدت، وتركت بين يدي صينيّة، واندفعت الجارية تغني بنشاط وسرور وانبساط، واستدعت النبيذ، فشربت وشربنا، وأخذت أقترح عليها الأصوات الجياد، فتضاعف سرور الرجل.

وما زلنا على ذلك، أيّاماً، إلى أن بلغنا نهر معقل، ونحن سكارى، فشدّ الزلّال في الشط، وأخذتني بولة، فصعدت إلى ضفة نهر معقل لأبول، فحملني السكر على النوم فيها، ودفع الزلّال، وأنا لا أعلم، وأصبحوا فلم يجدوني، ودخلوا البصرة، ولم أنتبه إلا بحر الشمس، فجئت إلى الشط، فلم أر لهم عيناً ولا أثراً.

وقد كنت أجللت الرجل أن أسأله بمن يعرف، وأين داره في البصرة، واحتشمت أن أسأل غلمانه عن ذلك، فبقيت على شاطىء نهر معقل، كأوّل يوم بدأت بـي المحنة، وكأنّ ما كنت فيه منام.

واجتازت بـي سميريّة، فركبت فيها، ودخلت البصرة، وما كنت دخلتها قط، فنزلت خاناً، وبقيت متحيّراً، لا أدري ما أعمل، ولم يتوجّه لي معاش.

إلى أن اجتاز بـي يوماً إنسان عرفته من بغداد، فتبعته لأكشف له حالي، وأستميحه، فأنفت من ذلك، ودخل الرجل إلى منزله، فعرفته، وجئت إلى بقّال كان هناك، على باب الخان الذي نزلته، فأعطيته دانقاً، وأخذت منه ورقة وَدواة، وجلست أكتب رقعة إلى الرجل.

فاستحسن البقّال خطّي، ورأى رثاثة حالي، فسألني عن أمري، فأخبرته أنني رجل ممتحن فقير، وقد تعذّر علي التصرّف، وما بقي معي شيء، ولم أشرح له أكثر من ذلك.

فقال: أتعمل معي في كل يوم على نصف درهم، وطعامك، وكسوتك، وتضبط حساب دكاني؟.

قلت: نعم.

فقال: اصعد.

فمزّقت الرقعة وصعدت فجلست معه، فدبّرت أمره، وضبطت دخله وخرجه، وكان غلمانه يسرقونه، فأدّيت إليه الأمانة.

فلما كان بعد شهر، رأى الرجل دخله زائداً، وخرجه ناقصاً، فحمدني، وكنت معه إلى أن حال الحلول، وقد بان له الصلاح في أمره، فدعاني إلى أن أتزوج بابنته، ويشاركني في الدكان، ففعلت.

ودخلت بزوجتي، ولزمت الدكان، والحال تقوى، إلا أنّي في خلال ذلك، منكسر النفس، ميت النشاط، ظاهر الحزن، وكان البقال ربما شرب، فيجذبني إلى مساعدته، فأمتنع، وأظهر أن سبب ذلك حزني على موتى لي.

واستمرّت بـي الحال على هذا سنين كثيرة، فلما أن كان ذات يوم، رأيت قوماً يجتازون بجُوَنٍ ونبيذ، اجتيازاً متصلاً، فسألت عن ذلك، فقيل لي: اليوم يوم الشعانين، ويخرج أهل الظرف واللعب، بالنبيذ والطعام والقيان إلى الأبلّة، فيرون النصارى، ويشربون، ويتفرجون.

فدعتني نفسي إلى التفرّج، وقلت: لعلّي أن أقف لأصحابـي على خبر، فإنّ هذا من مظانّهم.

فقلت لحميّ: أريد أن أنظر هذا المنظر.

فقال: شأنك، وأصلح لي طعاماً وشراباً، وسلم إليّ غلاماً وسفينة، فخرجت، وأكلت في السفينة، وبدأت أشرب حتى وصلت إلى الأبلّة، وأبصرت الناس، وابتدأوا ينصرفون، وانصرفت.

فإذا أنا بالزلّال بعينه، في أوساط الناس، سائراً في نهر الأبلّة، فتأمّلته، فإذا بأصحابـي على سطحه، ومعهم عدة مغنّيات.

فحين رأيتهم لم أتمالك نفسي فرحاً، فصرت إليهم، فحين رأوني عرفوني، وكبّروا، وأخذوني إليهم، وقالوا: ويحك، أنت حي؟ وعانقوني، وفرحوا بـي، وسألوني عن قصتي، فأخبرتهم بها على أتم شرح.

فقالوا: إنّا لمّا فقدناك في الحال، وقع لنا أنّك سكرت، ووقعت في الماء فغرقت، ولم نشك في هذا، فمزّقت الجارية ثيابها، وكسرت عودها، وجزّت شعرها، وبكت، ولطمت، فما منعناها من شيء من هذا.

ووردنا البصرة، فقلنا لها: ما تحبين أن نعمل لك؟ فقد كنا وعدنا مولاك بوعد تمنعنا المروءة من استخدامك معه في حال فقده، أو سماع غنائك؟.

فقالت: تمكنوني من القوت اليسير، ولبس الثياب السود، وأن أعمل قبراً في بيت من الدار، وأجلس عنده، وأتوب من الغناء، فمكّناها من ذلك، فهي جالسة عنده إلى الآن.

وأخذوني معهم، فحين دخلت الدار، ورأيتها بتلك الصورة، ورأتني

شهقت شهقة عظيمة، ما شككت في تلفها، واعتنقنا، فما افترقنا، ساعة طويلة.

ثم قال لي مولاها: قد وهبتها لك.

فقلت: بل تعتقها، وتزوّجني منها، كما وعدتني، ففعل ذلك، ودفع إلينا ثياباً كثيرة، وفرشاً، وقماشاً، وحمل إليّ خمسمائة دينار.

وقال: هذا مقدار ما أردت أن أجريه عليك في كلّ شهر، منذ أول يوم دخولي البصرة، وقد اجتمع هذا لهذه المدة، فخذه، والجائزة لك مستأنفة في كلّ شهر، وشيء آخر لكسوتك، وكسوة الجارية، والشرط في المنادمة، وسماع الجارية من وراء ستارة، باقٍ عليك، وقد وهبت لك الدار الفلانية.

قال: فجئت إليها، فإذا بذلك الفرش الذي أعطانيه، فيها، والجارية.

فجئت إلى البقّال، فحدّثته بحديثي، وطلّقت ابنته، ووفّيتها صداقها، وأقمت على تلك الحال مع الهاشميّ سنين، فصلحت حالي، وصرت ربّ ضيعة، ونعمة، وعادت حالي، وعدت إلى قريب مما كنت عليه.

فأنا أعيش كذلك إلى الآن مع جاريتي[1].

القاضي أبو على المحسن التنوخي

(نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ج 5 ص 274 ـ 283)

---

(1) وردت القصة في «مصارع العشاق» مبتورة (ج 2 ص 229) وأكملها محقق «نشوار المحاضرة» من كتاب «الفرج بعد الشدة» للتنوخي نفسه (ج 2 ص 151).

— 3 —

[قوّاد ابن قواد]

حدّثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد، قال: حدّثني بعض الكتّاب، قال:

سافرت وجماعة من أصدقائي، نريد مصرَ للتصرّف.

فلما حصلنا بدمشق، كان معنا عدّة بغال، عليها ثَقَلٌ وغلمان لنا، ونحن على دوابّنا، أقبلنا نخترق الطرق لا ندري أين ننزل.

فاجتزنا برجل شاب، حسن الوجه والثياب، جالس على باب دار شاهقة، وفناء فسيح، وغلمان بين يديه وقوف.

فقام إلينا، وقال: أظنكم على سفر، ووردتم الآن؟.

فقلنا: نحن كذلك.

فقال: فتنزلون عليّ.

وألحّ علينا، وسألنا، فاستحيينا من محله، وحسن ظاهره، وهيبته، وحططنا على بابه، ودخلنا.

وأقبل أولئك الغلمان، يحملون ثقلنا، ويدخلونه الدار، ولا يدعون أحداً من غلماننا يخدمنا، حتى حملوه بأسره، في أسرع وقت.

وجاؤُونا بالطساس والأباريق، فغسلنا وجوهنا، وأجلسونا في مجالس حسنة، مفروشة بأنواع الفرش الذي لم نر مثله.

وإذا الدار في نهاية الحسن والفخر والكبر، وفيها دور عدة، وبستان عظيم، وصاحب المنزل يخدمنا بنفسه.

وعرض علينا الحمّام، فقلنا نحن محتاجون إليه، فأدخلنا إلى حمام في الدار في نهاية السرو، ودخل إلينا غلامان أمردان وضيئان، في نهاية الحسن فخدمانا بدلاً من القيّم، وأخرجنا من الحمام، إلى غير ذلك المجلس، فقدّم إلينا مائدة حسنة جليلة، عليها من الحيوان، وفاخر الطبيخ، والألوان، ونادر الخبز، وغريب البوارد، وكلّ شيء.

وإذا بغلمان مرد، في نهاية الحسن والزيّ، قد دخلوا إلينا، فغمزوا أرجلنا، فلحقنا من ذلك، مع الغربة وطول العهد بالجماع، عَنَتٌ، فأمرناهم بالانصراف، وفينا من لم يستحلّ التعرّض لهم، وتعفّف عن ذلك، لنزولنا على صاحبهم.

ثم انتبهنا، فنقلنا إلى مجلس آخر على صحنين، في أحدهما بستان حسن، فأخرج إلينا من آلات النبيذ كل طريف ظريف، وأحضر من الأنبذة، كل شيء طيّب حسن.

وشربنا أقداحاً يسيرة، ثم ضرب بيده إلى ستارة ممدودة، فإذا بجوار خلفها، فقال: غنّوا، فغنّى الجواري اللواتي كنّ خلفها، أحسن غناء وأطيبه.

فلما توسّطنا الشرب، قال: ما هذا الاحتشام لأضيافنا أعزّهم الله؟ أخرجن، وهتك الستارة.

قال: فخرج علينا جوار لم نر قط أحسن، ولا أملح، ولا أظرف منهنّ، من بين عوّادة، وطنبوريّة، وكرّاعة، وربابيّة، وصنّاجة، ورقّاصة، وزفّانة، بثياب فاخرة وحَلْي، فغنّيننا، واختلطن بنا في المجلس والجلوس، وكان تجنّبنا أشدّ، وانقباضنا أكثر، وضبطنا أنفسنا أعظم.

فلما كدنا أن نسكر، ومضت قطعة من الليل، أقبل صاحب الدار علينا، وقال: يا سادة، إنّ تمام الضيافة، وحقّها، الوفاء بشرطها، وأن يقيم المضيف بحق الضيف في جميع ما يحتاج إليه، من طعام، وشراب، وجماع، وقد أنفذت إليكم نصف النهار بالغلمان، فأخبروني بعفافكم عنهم، فقلت: لعلّهم أصحاب

نساء، فأخرجت هؤلاء، فرأيت من انقباضكم عن ممازحتهنّ، ما لو خلوتم بهنّ، كانت الصورة واحدة، فما هذا؟.

قلنا: يا سيّدنا، أجللناك عن ابتذال من في دارك لهذا، وفينا من لا يستحلّ الدخول في الحرام.

فقال: هؤلاء مماليكي، وهنّ أحرار لوجه الله إن كان لا بدّ من أن يأخذ كلّ واحد منكم بيد واحدة منهنّ، ويتمتّع ليلته بها، فمن شاء زوّجته بها، ومن شاء غير ذلك، فهو أبصر، لأكون قد قضيت حقّ الضيافة.

فلمّا سمعنا هذا، وقد انتشينا، طربنا، وفرحنا، وصحنا، وأخذ كلّ واحد منّا واحدةً، فأجلسها إلى جانبه، وأقبل يقبّلها، ويقرصها، ويمازحها.

فتزوّجت أنا بواحدة منهنّ، وغيري ممّن رغب في ذلك، وبعضنا لم يفعل.

وجلس معنا بعد هذا ساعة، ثم نهض.

فإذا بخدم قد جاءوا، فأدخلوا كلّ واحد وصاحبته، إلى بيت في نهاية الحسن والطيب، مفروش بفاخر الفرش، وفيه برذعة وطيّة سريّة، فبخّرونا عليها، ونوّمونا، والجواري إلى جنوبنا، وتركوا معنا شمعة في البيت، وما نحتاج إليه من آلة المبيت، وأغلقوا، وانصرفوا، فبتنا في أرغد عيش ليلتنا.

فلما كان السحر، باكرنا الخدم، فقالوا: ما رأيكم في الحمّام؟ فقد أصلح، فقمنا ودخلناه، ودخل المرد معنا، فمنّا من أطلق نفسه معهم فيما كان امتنع عنه بالأمس.

وخرجنا، فبخّرونا بالند العَتيق، وعطّرونا بماء الورد والمسك والكافور، وقدمت إلينا المرايا المجلّاة.

وأخبرنا غلماننا، إنّ صورتهم في ليلتهم، كانت كصورتنا، وإنّهم أتوا بجواري الخدمة الروميّات، فوطئوهن.

فأقبل بعضنا على بعض، نعجب من قصّتنا، وبعضنا يخاف أن تكون حيلة، وبعضنا يقول: هذا في النوم نراه؟.

ونحن في الحديث، إذ أقبل صاحب الدار، فقمنا إليه، وأعظمناه، فأخذ يسألنا عن ليلتنا، فوصفناها له، وساءلنا عن خدمة الجواري لنا، فحمدناهنّ عنده.

فقال: أيّما أحب إليكم، الركوب إلى بعض البساتين للتفرّج إلى أن يدرك الطعام، أو اللعب بالشطرنج، والنرد، والنظر في الكتب؟.

فقلنا: أما الركوب فلا نؤثره، ولكن اللعب بالشطرنج والنرد والدفاتر، فأحضرنا ذلك، وتشاغل كلّ منّا بما اختاره.

ولم تكن إلاّ ساعتين أو ثلاثة من النهار، حتى أحضرنا مائدة كالمائدة الأمسيّة، فأكلنا، وقمنا إلى الفُرُشِ، وجاء الغلمان المرد، فغمزونا، وغمزهم منّا من كان يدخل في ذلك، وزالت المراقبة.

وانتبهنا فحملنا إلى الحمّام، وخرجنا فتبخّرنا، وأجلسنا في مجلسنا بالأمس.

وجاء أولئك الجواري، ومعهنّ غيرهنّ، ممّن هنّ أحسن منهنّ، فقصدت كلّ واحد صاحبها بالأمس، بغير احتشام، وشربنا إلى نصف الليل، فحملن معنا إلى الفُرُشِ.

فكانت حالنا هذه أسبوعاً.

* * *

فقلت لأصحابي: ويحكم، أرى الأمر يتّصل، ومن المحال أن يقول لنا الرجل ارتحلوا عنّي، وقد استطبتم أنتم مواضعكم، وانقطعتم عن سفركم، فما آخر هذا؟.

فقالوا: ما ترى؟.

قلت: أرى أن نفاتش الرجل، فننظر إيش هو؟ فإن كان ممّن يقبل هديّة أو برّاً، عملنا على تكرمته وارتحلنا، وإن كان بخلاف ذلك، كنّا معتقدين له المكافأة في وقتٍ ثانٍ، وسألناه أن يحضرنا من نكتري منه، ويبذرقنا، ورحلنا.

فتقرّر رأينا على هذا.

فلمّا جلسنا تلك العشيّة على الشرْبِ قلت له: قد طال مقامنا عندك، وما أضاف أحدٌ أحداً أحسن ممّا أضفتنا، ونريد الرحيلَ إلى مصر لما قصدناه من طلب التصرّف، وأنا فلان بن فلان، وهذا فلان، فعرّفت نفسي والجماعة، وقد حمّلتنا من أياديك ومِنَنِكَ، ما لا يسعنا معه أن نجهلك، ويجب أن تعرّفنا نفسك، فنبث شكرك، ونقضي حقّك، ونعمل على الرحيل.

فقال: أنا فلان بن فلان، أحد أهل دمشق، فلم نعرفه، فقلنا: إن رأيت أن تزيدنا في الشرح.

فقال: جعلت فداكم أنا رَجُلٌ قوّادٌ.

فحين قال هذا، خجلنا، ونكّسنا رؤوسنا.

فقال: جعلت فداكم ما لكم؟ إنّ لقيادتي خبراً، أظرف ممّا رأيتموه.

فقلنا: إن رأيت أن تخبرنا.

فقال: نعم، أنا رجل كان آبائي تنّاءَ تجاراً، عظيمي النعمة والأموال، وانتهت النعمة إلى أبي، وكان ممسكاً، مكثراً.

ونشأت له، وكنت متخرّقاً، مبذّراً، محبّاً للفساد، والنساء، والمغنّيات، والشرب، فأتلفت مالاً عظيماً من مالِ أبي، إلاّ أنّه لم يؤثّر في حاله، لعظمه.

ثم اعتلّ، وأيس من نفسه، وأوصى، فدعاني، وقال:

يا بنيّ، إنّي قد خلّفت لك نعمة قيمتها مائة ألف دينار وأكثر، بعد أن أتلفت عليّ خمسين ألف دينار، وإنّ الإنفاق، لا آخر له إذا لم يكن بإزائه دَخْلٌ، ولو أردت تمحيق هذا المال عليك في حياتي، أو الآن، حتى لا تصل إلى شيء

منه، لفَعَلْتُ، ولكنّي أتركه عليك، فاقض حقّي بحاجة تقضيها لي، لا ضرر عليك فيها.

فقلت: أفعَلُ.

فقال: أنا أعلم أنّك سَتُتْلِف جميع هذا المال في مدة يسيرة، فعرّفني إذا افتقرت، ولم يبق معك شيء، تَقْتُلُ نَفْسَكَ، ولا تعيش في الدنيا؟

فقلت: لا.

قال: فتحمل على رأسك؟.

فقلت: لا.

قال: فتحسن تتصّرف، وتكسب المال؟.

قلت: لا.

قال: فعرّفني من أين تعيش؟.

قال: ففكّرت ساعة، فلم يقع لي إلا أن قلت: أصير قوّاداً.

قال: فبكى ساعة، ثم مسح عينيه، وقال: لست أعيب عندك هذه الصناعة، فإنّها ما جرت على لسانك، إلاّ وقد دارت في فكرك، ولا دارت في فكرك، وأنت تنصرف عنها أبداً بعدي، ولكن أخبرني كيف يتمّ لك المعاش فيها؟.

فقلت: قد تدرّبت بكثرة دعواتي القحاب والمغنّيات، ومعاشرتي لشرّاب النبيذ، فأجمعهم على الرسم، فينفقون في بيتي، ويعملون ما يريدون، وآخذ منهم الدراهم، وأعيش.

فقال: إذاً يبلغ السلطان خَبرُكَ في جمعة، فيحلقون رأسك، وذقنك، ويُنادَى عليك، ويتفرّق جَمْعُك، ويبطل معاشك، ويقول أهل بدلك أُنظروا إلى فلان، كيف ينادَى عليه، وقد صار بعد موت أبيه قوّاداً.

ولكن إن أردت هذه الصناعة، فأنا أعلّمك إيّاها، وإن كنت لا أحسنها، فلعلّك تستغني فيها، ولا تفتقر، ولا يتطرّق عليك السلطان بشيء.

فقلت: إفْعَلْ.

قال: تحلف لي أنّك تقبل مني.

فَحَلَفْتُ.

فقال: إذا متُّ، فاعمل على أنّك أنفقت جميع مالك، وافتقرتَ، وابتدىء فكن قوّاداً ولك ضياع وعَقارٌ، ودور وأثاث، وآلة وجواري وقماش، وخَدَم وجاه وتجارات، واعمد لكلّ ما في نفسك أن تعمله إذا افتقرت، فاعمله وأنت مستظهر على زمانك، بما معك، وجيهاً عند إخوانك، بمالك، واعمل على أنّك قد أنفقته، واجعل معيشتك ممّا تريد أن تحصّله إذا افتقرت، فإنّك تستفيد بذلك أموراً: منها: أنّك تبتدىء أمرك بهذا، فلا ينكر عليك في آخره، ومنها: أنّك تفعل ذلك بجاهٍ وعَقارٍ وضياعٍ وأحوال قويّة، فلا يطمع فيك سلطان، وإن طمع فيك رشوت، وبذلت من قدرةٍ وجدةٍ، فتخلّصت.

فقلت: كيف أعمل؟.

قال: تجلس، إذا متُّ، ثلاثة أيّام للعزاء، إلى أن تنقضي المصيبة، فإذا انقضت، نفّذت وصيّتي، وتجمّلت بذلك عند الناس، وقضيتَ حقّي.

ثم تظهر أنّك قد تركت اللعب، وأنّك تريد حفظ مالك، مع ضرب من اللذة.

ثم تبتدىء فتشتري من الجواري المغنيات والسواذج، كلّ لون، ومن الغلمان المرد، والخدم البيض والسود، ما تحتاج إليه وتشتهيه، ودارك، وضياعك، وآلتك، كما تحب في السرو والنبل، كما خلّفته.

فإن احتجت إلى استزادة شيء، فاستزد، وتنوّق.

وعاشر من تريد أن تعاشره، من غير أن تدخل إليك مغنيّة قيان، ولا من تأخذ جَذْراً.

وداخلْ الأمير، والعاملَ، وادعهما مرّة في كلّ شهر أو شهرين، وهادهما أيّام الأعياد، بالألطاف الحسنة، والْقَهُما في كلّ أُسبوع دفعة، واجتهد أن

تعاشرهما على النبيذ في دورهما، والقهما بالسلام، وقضاء الحق.

واتّخذ في كل يوم مائدة حسنة، وادع القوم، ومن يتّفق معهم، وليكن ذلك بعقل وترتيب.

فإنّ ذلك أوّلاً، لا يظهر مدة طويلة، فإذا ظهر، صدّق به أعداؤك، وكذّب به إخوانك، وقالوا: لعلّ هذا على سبيل المجون والشهوة، وعلى طريق التخالع، أو مسامحة الإخوان، وإلاّ فأيّ لذّة له في ذلك وهو ليس مخنّثاً، ولا مجنوناً، ولا فقيراً فيحتاج إلى هذا، فيبقى الخلاف فيك مدّة أُخرى، وأنت مع هذا، قد وصَلْتَ سلطانك، ولعَلَّ العشرة بينكما قد وقعت، فيستدعي مغنياتك، وتسمعهن في منزله، فيصير لك بمنادمته رَسْمٌ، وجاهك مع إخوانك باق ببرّك وملاقاتك لهم، فهم يحامون عليك العاقل منهم، ويحافظ لك الآخر، فتصير في مراتب ندماء الأمير، وفي جملته، وتصير قيادتك كالتشنيع عليك، والعيب لك، وتخرج عن حدّ القوّاد المحض، الذين يؤذون دائماً، وتُكْبَسُ منازلهم.

قال: فاعتقدت في الحال، أنّ الصوابَ ما قاله.

ومات في علّته، فجلست ثلاثة أيّام، ثم نفّذت وصيّته، وفرّقتها كما أمرني، ثم بيّضت الدور، وهي هذه، وزدت فيها ما اشتهيت، واستزدت من الآلات، والفَرشِ، والآنية، كما أردت، وابتعت هؤلاء الجواري والغلمان والخدم، من بغداد، ودبّرت أمري على ما قاله أبـي، من غير مخالفة لشيء منه.

فأنا أفعل هذا منذ سنين كثيرة، ما لحقني فيه ضرر، ولا خسران، وما فيه أكثر من إسقاط المروءة، وقلّة الحفل بالعيب.

وأنا أعيش أطيب عيش وأهناه، والتَذُّ أتمّ لذّة وأحلاها مع هؤلاء الجواري، والغلمان، والخدم، ومن يعاشرني عليهم.

ودخلي بهم، أكثر من خَرْجي، ونعمتي الموروثة باقية بأسرها، ما بعت منها شيئاً بحبّة فضّة فما فوقها.

وقد اشتريت من هذه الصناعة عقاراً جليلاً، وأضفته إلى ما خلّف أبي عليّ، وأمري يمشي كما ترون.

فقلنا: يا هذا، فرّجت والله عنّا، وأوجدتنا طريقاً إلى قضاء حقّك.

وأخذنا نمازحه، ونقول: فضلك في هذه الصناعة غير مدفوع، لأنّك قوّاد ابن قوّاد، وما كان الشيخ ليدبّر لك هذه، إلاّ وهو بالقيادة أحذق منك.

فضحك، وضحكنا، وكان الفتى أديباً، خفيف الروح.

وبتنا ليلتنا على تلك الحال.

فلما كان من الغد، جمعنا له بيننا، ثلثمائة دينار من نفقاتنا، وحملناها إليه.

فأخذها ورحلنا عنه[1].

القاضي أبو علي المحسن التنوخي
(نشوار المحاضرة... ج 2 ص 172 ـ 183)

(1) يذكر محقق نشوار المحاضرة أنّ هذه القصة وردت في «ثمرات الأوراق» للحموي، طبعة الحلبي حاشية «المستطرف» ص 166 ولم يتسنّ لنا الوقوف على هذه الطبعة.

— 4 —

[عشـق المحـرَّم]
أو
امرأة من أهل النار

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سعيد النصيبـي، قال: حدّثني أبو الحسن بن نجيح، قال: حدّثني رجل مستور، كان لي صديقاً، وكان ينزل بقرب مقابر الخيزران ببغداد، قال:

رأيت ليلة في منامي، كأني قد أطلعت من داري إلى المقبرة، على رسمي في ذلك من اليقظة، فإذا أنا بالقبور مفتّحة، وأهلها يخرجون منها شعثاً، غبراً، حفاة، عراة، فيجتمعون في موضع منها، حتى لم يبق قبر إلاّ خرج من كان فيه، ثم ضجّوا بالبكاء، والدعاء، والابتهال إلى الله تعالى في أن يصرف عنهم دفن المرأة التي تدفن عندهم في غد.

فكأنّي قد سألت بعضهم، فقال: هذه امرأة من أهل النار، وإن دفنت عندنا، تأذينا بسماع عذابها، وما يجري عليها، فنحن نسأل الله صرف دفنها عنّا.

قال: فانتبهت، فعجبت من هذا عجباً شديداً، وطال الليل بـي، فلما أصبحت، سألت الحفّارين، هل حفروا قبراً لامرأة؟ فدلّني بعضهم على قبّة عظيمة، لقوم من التجّار مياسير، قد ماتت زوجة أحدهم، ويريد دفنها في القبر، وقد حفر لها.

قال: فقصصت الرؤيا على الحفّارين، فطمّوا القبر في الحال، وراعيت أمر المرأة، فجاء رسل القوم، يسألون عن القبر، فقال الحفارون: إنّ الموضع، ليس يتأتّى فيه قبر، لأنّا قد وقعنا على حمأة تحت الأرض، لا يثبت فيها ميت.

فسألوا جماعة من أصحاب القباب، أن يحفروا عندهم، فأبوا عليهم، وكان الخبر قد انتشر بين الحفّارين واشتهر، فمضوا إلى مقبرة أخرى، فحفروا للمرأة.

فاستدللت على الموضع الذي تخرج منه الجنازة، فدللت، فحضرت، وشيّعت الجنازة، وكان الجمع عظيماً هائلاً، والرجل جليلاً، ورأيت خلف الجنازة فتى ملتحياً حسن الوجه، ذكر أنه ابن المرأة، وهو يعزّى وأبوه، وهما وقيذان بالمصيبة.

فلما دفنت المرأة تقدّمت إليهما، فقلت: إنّي رأيت مناماً في أمر هذه المتوفاة، فإن أحببتما، قصصته عليكما.

فقال الشيخ الذي هو زوج المتوفاة: أمّا أنا فما أحبّ ذلك.

فأقبل الفتى، فقال: إن رأيت أن تفعل.

فقلت: تخلو معي، فقام.

فقلت: إنّ الرؤيا عظيمة، فاحتملني.

قال: قل.

فقصصت عليه الرؤيا، وقلت: يجب لك أن تنظر في هذا الأمر الذي أوجب من الله لهذه المرأة، ما ذكرته لك، فتجتنب مثله، وإن جاز أن تعرّفنيه لأجتنب مثله، فافعل.

* * *

فقال والله يا أخي، ما أعرف من حال أمي ما يوجب هذا، أكثر من أنّ أمي كانت تشرب النبيذ، وتسمع الغناء، وتُرمَى بالنساء، وما يوجب هذا، هذا الأمر

العظيم، ولكن في دارنا عجوز لها نحو تسعين سنة، هي دايتها، وماشطتها، فإن نشطتَ، صرتَ معي، فسألناها، فلعلّها تخبرنا بما يوجب هذا، فنجتنبه.

فقمت معه، فقصدنا الدار التي كانت للمتوفاة، فأدخلني إلى غرفة فيها، وإذا بعجوز فانية، فخاطبها بما جرى، وقصصت أنا عليها الرؤيا.

فقالت: أسأل الله أن يغفر لها، كانت مسرفة على نفسها جدّاً.

فقال لها الفتى: يا أمّي، بأكثر من الشراب، والسماع، والنساء؟.

فقالت نعم يا بنيّ، ولولا أن أسوءك لأخبرتك بما أعلم، فإنّ هذا الذي رآه هذا الرجل، قليل من كثير ممّا أخاف عليها من العذاب.

فقال الفتى: أحبّ أن تخبريني، ورفقت أنا بالعجوز، فقلت: أخبرينا، لنجتنبه ونتّعظ به.

فقالت: إن أخبرتكم بجميع ما أعرفه منها، ومن نفسي معها، طال، وبكت، وقالت: أما أنا، فقد علم الله أنّي تائبة منذ سنين، وقد كنت أرجو لها التوبة، فما فعلَتْ، ولكن أخبركم بثلاثة أحوال من أفعالها، وهي عندي أعظم ذنوبها.

فقلنا: قولي.

فقالت للفتى: كانت من أشدّ الناس زنًى، وما كان يمضي يوم، إلاّ وتُدخِل إلى دار أبيك، بغير علمه، الرجل والرجلين، فيطأونها، ويخرجون، ويكون دخولهم، بألوان كثيرة من الحيل، وأبوك في سوقه.

فلما نشأت أنت، وبلغت مبلغ الرجال، خرجت في نهاية الملاحة، فكنت أراها تنظر إليك نظر شهوة، فأعجب من ذلك.

إلى أن قالت لي يوماً، يا أمّي، قد غلب على قلبي، عشق ابني هذا، ولا بدّ لي أن يطأني.

فقلت لها: يابنتي اتّقي الله، ولك في الرجال غيره متّسع؟.

فقالت: لا بدّ من ذلك.

فقلت: كيف يكون هذا؟ أو كيف يجيئك، وهو صبيّ، وتفتضحين، ولا تصلين إلى بغيتك، فدعي هذا لله عزّ وجلّ.

فقالت: لا بدّ أن تساعديني.

فقلت: أعمل ماذا؟.

فقالت: تمضين إلى فلان المعلّم، وكان معلّماً في جوارنا، أديباً، ورسمه أن يكتب لها رقاعاً إلى عشّاقها، ويجيب عنها، فتبرّه، وتعطيه في كل وقت.

فقالت: قولي له، يكتب إليه رقعة، يذكر فيها عشقاً، وشغفاً، ووجداً، ويسأله الاجتماع، وأوصلي الرقعة، كأنّها من فلانة، وذكرت صبيّة من الجيران، مليحة.

قالت العجوز: ففعلت ذلك، وأخذت الرقعة وجئتك بها، فلما سمعتَ ذكر الصبية، التهب قلبك ناراً، وأجبت عن الرقعة تسألها الاجتماع عندها، وتذكر أن لا موضع لك.

فسلّمت الجواب إلى والدتك.

فقالت: اكتبي إليه عن الصبيّة، أن لا موضع لها، وأنّ سبيل هذا أن يكون عنده، فإن قال لك: ليس لي موضع، فأعدّي له الغرفة الفلانية، وافرشيها، واجعلي فيها الطيب والفاكهة، وقولي له: إنها صبيّة، وهو ذا تستحي، ولكن عشقك قد غلب، وهي تجيئك إلى هاهنا ليلاً، ولا يكون بين أيديكما ضوء، حتى لا تستحي هي، ولا تفطن والدتك بالحديث، ولا أبوك، إذا رأوا في الغرفة ضوء سراج، فإذا أجابك إلى هذا فأعلميني.

قالت: ففعلت ذلك، وأجبت أنت إلى هذا، وتقرّر الوعد ليلة بعينها، وأعلمتها، فلبست ثياباً، وتبخّرت، وتطيّبت، وتعطّرت، وصعدت إلى الغرفة، وجئت أنت، وعندك أنّ الصبية هناك، فوقعت عليها، وجامعتها إلى الغداة، فلما كان وقت السحر، جئت أنا، وأيقظتها وأنزلتها، وأنت نائم، وكان صعودها إليك، بعد أن نام أبوك.

فلما كان بعد أيّام، قالت لي: يا أمي، قد والله، حبلت من ابني، فكيف الحيلة؟.

فقلت: لا أدري.

فقالت: أنا أدري، ثم كانت تجتمع معك على سبيل الحيلة التي عرّفتك، إلى أن قاربت الولادة.

فقالت لأبيك: إنّها عليلة، وقد خافت على نفسها التلف، وإنّها تريد أن تمضي إلى بيت أمّها فتتعلّل هناك.

فأذن لها، ومضت، وقالت لأمها: إنّها عليلة، فأدخلت، وأنا معها، في حجرة من دارها، وجئنا بقابلة، فلما ولدت، قتلت ولدها، وأخرجته، فدفنته، على حيلة وستر، وأقامت أياماً، وعادت إلى منزلها.

فقالت لي بعد أيام: أريد ابني.

فقلت: ويحك، ما كفاك ما مضى؟

فقالت: لا بدّ، فجئتك على تلك الحيلة بعينها.

فقالت لي، من غد: قد والله حبلت، وهذا والله، سبب موتي، وفضيحتي، وأقامت تجتمع معك، على سبيل الحيلة، إلى أن قاربت الولادة، فمضت إلى أمها، وعملت كما عملت، فولدت بنتاً مليحة، فلم تطب نفسي بقتلها، وأخذتها منها ليلاً، فأخرجتها إلى قوم ضعفاء، لهم مولود، فسلّمتها إليهم، وأعطيتهم من مال أبيك دراهم كثيرة، ووافقتهم على إرضاعها، والقيام بها، وأن أعطيهم في كل شهر شيئاً بعينه، وكانت تنفذه إليهم في كل شهر، وتعطيهم ضعفه، حتى تدلّل الصبية، وتوفد إليها الثياب الناعمة، فنشأت في دلال ونعمة، وهي تراها في كل يوم إذا اشتاقتها.

وخطب أبوك عليك من النساء، فتزوّجت بزوجتك الفلانية، فانقطع ما بينك وبينها، وهي من أشدّ الناس عشقاً لك، وغيرة عليك من امرأتك، ولا حيلة لها فيك.

حتى بلغت الصبية تسع سنين، فأظهرت أنّها مملوكة، قد اشترتها ونقلتها إلى دارها، لتراها كل وقت، لشدّة محبّتها لها، والصبيّة لا تعلم أنّها ابنتها، وسمّتها باسم المماليك.

ونشأت الصبيّة، من أحسن الناس وجهاً، فعلّمتها الغناء بالعود، فبرعت فيه، وبلغت مبلغ النساء.

فقالت لي يوماً: يا أمي، هوذا ترين شغفي بابنتي هذه، وأنّه لا يعلم أنّها ابنتي غيرك، ولا أقدر على إظهار أمرها، وقد بلغت حدّاً، إن لم أعلقها برجل، خفت أن تخرج عن يدي، وتلتمس الرجال، أو تلتمس البيع، إذ تظنّ أنّها مملوكة، وإن منعتها، تنغّص عيشها وعيشي، وإن بعتها، وفارقتها، تلفت نفسي عليها، وقد فكّرت في أن أصلها بابني.

فقلت: يا هذه، اتّقي الله، يكفيك ما مضى.

فقالت: لا بدّ من ذلك.

فقلت: وكيف يتمّ هذا الأمر.

قالت: امضي، واكتبي رقعة، تذكرين فيها، عشقاً وغراماً، وامضي بها إلى زوجة ابني، وقولي لها إنها من فلان الجنديّ جارنا ـ وذكرت غلاماً حين بقل عذاره، في نهاية الحسن، قد كانت تعشقه، ويشعقها ـ وارفقي بها، واحتالي حتى تأخذي جوابها إليه.

ففعلت، فلحقني من زوجتك، امتهان، وطرد، واستخفاف، فتردّدت إليها، وما زلت بها حتى درّ متنها، فقرأت الرقعة، وأجابت عنها بخطّها.

وجئت بالجواب إلى أمك، فأخذته، ومضت به إلى أبيك، فشنعت عليها، وألقت بينها وبين أبيها وأبيك وبين أمها شرّاً كنّا فيه شهوراً، إلى أن انتهى الأمر. إلى أن طالبك أبوك بتطليق زوجتك، أو الانتقال عنه، وأن يجهرك طول عمره، وبذلك لك وزن الصداق من ماله، فأطعت أبويك، وطلّقت المرأة، ووزن أبوك الصداق.

ولحقك غمّ شديد، وبكاء، وامتناع عن الطعام، فجاءت أمّك، وقالت لك: لِمَ تغتم على هذه القحبة؟ أنا أهب لك جاريتي المغنّية، وهي أحسن منها، وهي بكر وصالحة، وتلك ثيّب فاجرة، وأجلوها عليك كما يفعل بالحرائر، وأجهّزها من مالي ومال أبيك، بأحسن من الجهاز الذي نقل إليك.

فلما سمعتَ ذلك، زال غمّك، وأجبتها، فوافقت على ذلك، وأصلحت الجهاز، وصاغت الحلي، وجلتها عليك، فأولدتها أولادك هؤلاء، وهي الآن قعيدة بيتك.

فهذا باب واحد ممّا أعرفه من أمك.

وباب آخر، وبدأت تحدّث، فقال: حسبي، حسبي، اقطعي، لا تقولي شيئاً، لعن الله تلك المرأة، ولا رحمها، ولعنك معها، وقام يستغفر الله، ويبكي ويقول: خرب والله بيتي، واحتجت إلى مفارقة أمّ أولادي.

وأخذ بيدي، وقمت، وفي قلبي حسرة، كيف لم أسمع باقي ما أرادت العجوز أن تحدّثنا به[1].

القاضي أبو علي المحسن التنوخي

(نشوار المحاضرة، ج 6 ص 121 ـ 128)

---

(1) القصة من نقول ابن الجوزي في كتابه «ذمّ الهوى» (ص 449 ـ 453) عن «نشوار المحاضرة» كتاب التنوخي الضائع.

— 5 —

[عشـق المُحَـرّم]
أو
شقيقـان عشيقـان

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدّثني إبراهيم بن علي النصيبـي، قال: حدّثني أبو بكر النحوي، قال: حدّثني أبو علي بن فتح، قال: حدّثني أبـي، قال:

كنت سنة من السنين جالساً في دربـي، إذ دخل شاب حسن الوجه والهيأة، وعليه أثر نعمة، فسأل عن دار فارغة في الدرب يكتريها، وكان أكثر الدرب لي.

فقمت معه إلى دار فيه كبيرة حسنة فارغة، فأريته إياها، فاستحسنها، ووزن لي أجرتها لشهر، وأخذ المفتاح.

فلما كان من غد، جاء ومعه غلام، ففتحا الباب، وكنس الغلام الدار، ورشّ، وجلس هو، ومضى الغلام، وعاد بعد العصر، ومعه عدّة حمّالين وامرأة، فدخلوا الدار، وأغلق الباب، فما سمعنا لهم حركة.

وخرج الغلام قبل العشاء، وبقي الرجل والمرأة في الدار، فما فتحا الباب أياماً.

ثم خرج إليّ في اليوم الرابع، فقلت: ويحك، ما لك؟.

فأومأ إليّ أنّه مستتر من دين عليه، وسألني أن أندب له رجلاً، يبتاع له كلّ يوم ما يريده، دفعة واحدة، ففعلت.

فكان يخرج في كلّ أسبوع، فيزن دراهم كثيرة، فيعطيها للغلام الذي نصبته له، ليشتري له بها ما يكفيه لطول تلك الأيام، من الخبز، واللحم والفاكهة، والنبيذ، والأبقال، ويصبّ الماء في الحباب الكثيرة، التي قد أعدّها لتلك الأيام، ولا يفتح الباب، أو ينقضي ذلك الزاد.

إلى أن جاء ليلة، في وقت المغرب، فدقّ بابـي، فخرجت، فقلت مالك؟

فقال: اعلم أنّ زوجتي قد ضربها الطلق، فأغثني بقابلة.

وكان في داري قابلة لأم أولادي، فحملتها إليه، فأقامت عنده ليلتها، فلما كان في الغد جاءتني، فذكرت أنّ امرأته ولدت في الليل بنتاً، وانّها أصلحت أمورها، وأنّ النفساء في حالة التلف، وعادت إليها.

فلما كان في وقت الظهيرة، ماتت الجارية، فجاءت القابلة، فأخبرتنا.

فقال: اللهَ اللهَ أن تجيئني امرأة، أو يلطم أحد، أو يجيء أحد من الجيران فيعزّيني، أو يصير لي جمع.

ففعلت ذلك، ووجدته من البكاء والشهيق على أمر عظيم.

فأحضرت له الجنازة بين العشائين، وقد كنت أنفذت من حفر قبراً، في مقبرة قريبة منّا، فانصرف الحفّارون لما أمسوا، وقد كان واقفني على صرفهم، وقال: لا أريد أن يراني أحد، وأنا وأنت نحمل الجنازة، إن تفضّلتَ بذلك، ورغبتَ في الثواب، فاستحييتُ، وقلتُ له: أفعل.

فلما قربت العتمة، خرجت إليه، وقلت له: تخرج الجنازة؟

فقال: تتفضّل أوّلاً، وتنقل هذه الصبيّة إلى دارك على شرط.

قلت: وما هو؟

قال: إنّ نفسي لا تطيق الجلوس في هذه الدار بعد صاحبتي، ولا المقام في البلد، ومعي مال عظيم وقماش، فتتفضّل بأخذه، وتأخذ الصبيّة، وتنفق عليها من ذلك المال، ومن أثمان الأمتعة، إلى أنْ تكبر الصبيّة، فإن ماتت وقد بقي منه شيء، فهو لك بارك الله لك فيه، وإن عاشت فهو يكفيها إلى أن تبلغ مبلع

النساء، فحينئذ تدبّر أمرها بما ترى، وأنا أمضي بعد الدفن، فأخرج من البلدة.

فوعظته، وثبّـتّه، فلم يكن إلى ذلك سبيل.

فنقلت الصبيّة إلى بيتي، وحمل الجنازة وأنا معه أساعده.

فلما صرنا على شفير القبر، قال لي: تتفضّل وتبتعد، فإني أريد أن أودّعها فأكشف وجهها، فأراه، ثم أدفنها.

ففعلت، فحلّ وجهها، وأكبّ عليها يقبّلها، ثم شدّ كفنها، وأنزلها القبر.

ثم سمعت صيحة من القبر، ففزعتُ، فجئتُ، فاطلعتُ، فإذا هو قد أخرج سيفاً كان معلّقاً تحت ثيابه، مجرّداً، وأنا لا أعلم، فاتّكأ عليه، فدخل في فؤاده، وخرج من ظهره، وصاح تلك الصيحة، ومات، وكأنّه ميت من ألف سنة.

فعجبت من ذلك عجباً شديداً، وخفت أن يدرك، فيصير قصّة، فأضجعته فوقها في اللحد، وغيّبت عليهما اللّبن، وهلت التراب، وأحكمت أمر القبر، وصببت عليه جرار ماء كانت لنا في المكان.

وعدت، فنقلت كل ما كان في الدار، إلى داري، وعزلته في بيت، وختمته، وقلت: هذا أمر لا بدّ أن تظهر له عاقبة، وما ينبغي أن أمسَّ من هذا المال والمتاع شيئاً، وكان جليلاً، يساوي ألوف دنانير، وأحتسب النفقة على هذه الطفلة، وأعدّها ملقوطة من الطريف، ربّيتها للثواب.

ففعلت ذلك، فمضى على موت الغلام والجارية، نحو سنة.

فإني لجالس على بابي يوماً، إذ اجتاز شيخ عليه أثر النبل واليسار، وتحته بغلة فارهة، وبين يديه، غلام أسود، فسلّم، ووقف.

وقال: ما اسم هذا الدرب

فقلت: درب فتح.

فقال: أنت من أهل الدرب؟

قلت: نعم.

قال: منذ كم سكنته؟

قلت: منذ نشأت، وإليّ ينسب، وأكثره لي.

فثنى رجله، ونزل.

فقمت إليه، وأكرمته، فجلس تجاهي، يحادثني، وقال: لي حاجة.

فقلت: قل.

فقال: أتعرف في هذه الناحية، إنساناً وافي منذ سنتين، شاب من حاله، وصفته، فوصف الغلام، واكترى هاهنا داراً؟

فقلت: نعم.

قال: وما كانت قصته، وإلى أي شيء انتهى أمره؟

فقلت: ومن أنت منه حتى أخبرك؟

قال: تخبرني.

قلت: لا أفعل، أو تصدقني.

فقال: أنا أبوه.

فقصصت عليه القصة، على أتمّ شرح.

فأجهش بالبكاء، وقال: مصيبتي أنّي لا أقدر أن أترحّم عليه.

فقدّرته يومىء إلى قتل نفسه، فقلت: لعله ذهب عقله، فقتل نفسه.
فبكى، وقال: ليس هذا أردت، فأين الطفلة؟

فقلت: عندي، هي والمتاع.

فقال: تعطيني الطفلة.

فقلت: لا أفعل، أو تصدقني.

فقال: تعفيني.

فقلت: أقسم عليك بالله، إلاّ فعلت.

فقال: يا أخي، مصائب الدنيا كثيرة، ومنها: أنّ ابني هذا نشأ، فأدّبته، وعلّمته، ونشأت له أخت، لم يكن ببغداد أحسن منها، وكانت أصغر سناً منه، فعشقها، وعشقته، ونحن لا نعلم.

ثم ظهر أمرهما، فزجرتهما، وأنكرت عليهما، وانتهى الأمر إلى أن افترعها.

فبلغني ذلك، فضربته بالمقارع وإيّاها، وكتمت خبرهما لئلاّ أفتضح، ففرّقت بينهما، وحجرت عليهما، وشدّدت عليهما أمهما مثل تشديدي، فكانا يجتمعان على حيلة، كالغريبين.

فبلغنا ذلك فأخرجت الغلام من الدار، وقيّدت الجارية، فكانا على ذلك شهوراً كثيرة.

وكان يخدمني غلام لي كالولد، فتمّت لولدي عليّ حيلة به، فكان يترسّل بينهما، حتى أخذوا منّي مالاً جليلاً، وقماشاً كثيراً، وهربوا منذ سنتين، وعلموا لأخذ ذلك، والهرب حيلة طويلة الشرح، فلم أقف لهم على خبر، وهان عليّ فقد المال لبعدهما، فاسترحت منهما، إلاّ أن نفسي كانت تحنّ إليهما.

فبلغني أنّ الغلام في بعض السكك منذ أيام، فكبست عليه الدار، فصعد إلى السطح.

فقلت له: بالله عليك يا فلان، ما فعل ولداي؟ فقد قتلني الشوق إليهما، وأنت آمن.

فقال لي: عليك بدرب فتح، في الجانب الغربي، فسل عنهما هناك، ورمى نفسه إلى سطح آخر، وهرب، وأنا أعرف بفلان، من مياسير التجار بالجانب الشرقي، وأخذ يبكي.

وقال: تقفني على القبر.

فجئت به حتى وقفته على القبر، ثم جاء فأدخلته داري، فرأيته الصبيّة فجعل يترشّفها ويبكي، وأخذها ونهض.

فقلت: مكانك، انقل متاعك.

فقال: أنت في حلّ منه وسعة.

فما زلت أداريه، إلى أن علقت به، وقلت: خذ المال، وأرحني من تبعته.

فقال: على شرط، نقسمه بيني وبينك.

فقلت: والله، لا تلبّست منه بحبّة.

قال: فاطلب حمّالين، فجئت بهم.

فَحَمَلَ تلك التركة، والصبيّة. وانصرف[1].

القاضي أبو علي المحسن التنوخي
(نشوار المحاضرة، ج 6 ص 129 ـ 134)

---

(1) القصة كسابقتها ممّا نقله ابن الجوزي في كتابه «ذمّ الهوى» (ص 453 ـ 457) عن التّنوخي في كتابه «نشوار المحاضرة» الذي لم يصلنا منه في نصّه الأصلي إلاّ القليل.

ـ II ـ

من عُيون الشّعر المُحْدَث
أو
عندما يُنْشِدُ الشّعراءُ لأنفُسهم

- 1 -

ديكُ الجنّ[1]: ممّا قاله في جارية نَصْرانية هَوِيَها حتّى «غلبتْ عليه وذهبتْ به» فقتلها غَيْرةً.

- أ -

1 - ليتَني لم أكُنْ لِعَطْفِك نِلْتُ ... وإلى ذلك الوِصالِ وصلتُ

2 - فالذي مِنِّيَ اشتملت عليه ... ألِعَارٍ ما قَدْ عليهِ اشتملتُ

3 - قال ذو الجهل قد حَلُمْتَ ولا أعْـ ... ـلَمُ أنّي حَلُمْتُ حتى جَهِلتُ

4 - لائمٌ لي بجهله ولماذا ... أنا وَحْدِي أحببتُ ثم قتلتُ!

5 - سوف آسَى طولَ الحياة وأبكيـ ... ـكِ على ما فعلتِ لا ما فعلتُ

- ب -

1 - يا طلعةً طَلَع الحِمامُ عَلَيْها ... وَجنَى لها ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْها

2 - رَوَّيْتُ من دَمِها الثَّرَى ولَطَالَما ... رَوَّى الهوى شَفَتَيَّ من شَفَتَيْها

3 - قد بات سَيْفي في مَجال وِشاحِها ... وَمَدامِعي تجري على خَدَّيْها

4 - فوَحَقِّ نَعْلَيْها وما وطِيء الحَصَى ... شيءٌ أعزُّ عَلَيَّ من نَعْلَيْها

5 - ما كان قَتْلِيها لأنّيَ لم أكُنْ ... أبكي إذا سَقَط الذُّبابُ عليها

6 - لكنْ ضُنِنْتُ على العيون بحُسْنها ... وأنِفْتُ من نَظَر الحسودِ إليها

- ج -

1 - أساكِنَ حُفْرةٍ وقَرارِ لَحْدِ ... مُفَارِقَ خُلَّةٍ من بعد عهدِ

2 - أجِبْنِي إن قَدَرْتَ على جوابي ... بحقِّ الوُدّ كيف ظَلِلْتَ بَعْدي

---

(1) انظر التعليق في القصيدة «ب».

3 ـ وأيـن حلَلْـتَ بعـدَ حلـول قلبـي وأحشـائـي وأضـلاعـي وكَبْـدِي؟

4 ـ أمَـا واللَّـهِ لـو عـاينـتَ وَجْـدِي إذَا استعبـرتُ فـي الظُّلُمـات وحـدِي

5 ـ وجَـدَّ تَنَفُّسِـي وعـلا زَفِيـرِي وفـاضـتْ عَبْـرتِـي فـي صَحـنِ خَـدّي

6 ـ إذاً لعلِمْـتَ أنِّـي عـن قـريـبٍ ستُحْفَـرُ حُفْـرتِـي ويُشَـقُّ لَحْـدِي

7 ـ ويَعْـذِلُنـي السفيـهُ علـى بُكـائـي كـأنّـي مبتلًـى بـالحـزن وحـدي

8 ـ يقـول قتلتَهـا سَفَهـاً وجهـلاً وتَبكيهـا بكـاءً ليـس يُجـدِي

9 ـ كصيَّـاد الطُّيـورِ لـه انتحـابٌ عليهـا وَهْـوَ يـذبَحُهـا بِحـدٍّ

التخريـج:

ـ الأغاني (ثقافة) ج 14 ص 56 ـ 59.

التعليـق:

ديك الجنّ لقبٌ غَلَبَ على الشاعر (واسمُه عبدُ السلام بن رَغْبَانٍ)، شاميُّ المنْشأِ والإقامة. أهْملَ ذكْرَه ابنُ قتيبةَ في «الشعر والشعراء»، وابنُ المعتزّ في «الطبقات»، وابن الجرّاح في «الورقة» (وجميع هؤلاء كما نعلم من أهل العراق). فجاء أبو الفرج في القرن الرّابع وأخرجَهُ من طَيّ النسيان، وخصَّه بورقاتٍ طويلة في كِتَابه «الأغاني» حيث قال وقد أدركَ مَناحِي الجِدَّة في شعره:

«. . . وهو شاعرٌ مجيدٌ مَذْهَبُ أبي تمّام والشاميين في شِعْره. من شعراء الدولة العباسية. وكان من ساكني حِمص، ولم يبرحْ نواحي الشأم، **ولا وَفَد إلى العراق ولا إلى غيره مُنتجعاً بشعره ولا متصدّياً لأحد**. وكان يتشيَّع تشيُّعاً حسناً. . .» ولقد تناقَلتْ كُتبُ الأدب المتأخّرة (مثل «تزيين الأسواق. . .» للأنطاكي، و «أعيان الشيعة» للعاملي) العناصر الثابتة لترجمته نقلاً عن أبي الفرج مع توشيحها بما نسجتْه مخيّلةُ الرواة من أخبارٍ حول عِشْقِه لنصْرانية، وقتْلِه إياها غَيرةً، وندَمِهِ على ذلك.

جمع شعره وحققه أحمـد مطلوب وعبد الله الجبّوري (بيروت 1964).

انظر الفصل الذي خصّصناه للشاعر بـ«الموسوعة العالمية للآداب» (بالفرنسية).

Dictionnaire Universel des Littératures Presses Universitaires de France. Paris 1994.

— 2 —

الخُريميّ يستعطفُ أبا دُلف العِجْلي[1] ويَستَقْطِعُه ضيعةً ويصفها

[المتقارب]

1 ـ ألا مَـنْ دعـانـي ومَـنْ دَلّنـي — علـى وَافِـدٍ ورَسـولٍ [ظَـرِيـفِ][*]

2 ـ علـى رائـدٍ لـيَ أرسلتُـه — إلـى بلـدٍ ذاتِ عـزٍّ وريـفِ

3 ـ لينظـرَ هـلْ لـي بهـا متجـرٌ — وهـلْ لِـي بِهـا مِـنْ ولـيٍّ مُضيـفِ

4 ـ وهـل يَجِـدَنَّ أخـي قـاسمـاً — أبـا دُلَـفٍ[2] ذا الفعـالِ الشـريـفِ

5 ـ علـى العهـدِ أَمْ غيَّـرتـه الـدهـورُ — والـدهـرُ منتقـلٌ ذو صـروفِ

6 ـ وهـل حقّـقَ الظـنَّ فـي حـاجتـي — فـأشكـرُ أَمْ خَـانَ عهـدَ الحليـفِ

7 ـ فـإنّـي امـرؤٌ قَـادَنـي وُدُّهُ — إليـه قيـادَ العسيـرِ العنيـفِ

8 ـ وخبّـرنـي عنـه زُوّارُهُ — بقـولٍ شَـريـفٍ وفعـلٍ طـريـفِ

9 ـ فـأرسلـتُ لـي رَائـداً حـامـداً — طـويـلَ المقـامِ بطـيءَ الخُفـوفِ

10 ـ صُمُـلاًّ يـزاحـمُ زُوَّاره — بـرُكْـنٍ صَليـبٍ ووجـهٍ كثيـفِ

---

(1) الخريميّ (ت 214هـ): انظر ترجمتَه وما حقّقناه من شعره بالجزء الرابع (باب رثاء المدن والتفجّع لأحوال العصر).

(2) أبو دلف (ت 228هـ؟) من القوّاد الكتّاب الشعراء في أيام المأمون والمعتصم. كان محبّاً للشعراء كثير العطاء وبعضُ ما قيل فيه من مدائح يُعَدُّ من عيون الشعر (انظر طبقات ابن المعتز: أخبار العكوّك ص 171 ـ 179 وأخبار النطاح ص 217 ـ 226).

(*) انظر التعليق ص 161.

11 ـ يظـــلُّ يخـــاتــــلُ بــــوَّابَــــهُ ويستــرقُ السّمْعَ خلــفَ السجــوفِ
12 ـ فقــد مــرَّ شهــرانِ لــم يــأتنــي لـــه خبَـــرٌ غيـــر قـــولٍ حصيـــفِ
13 ـ لــه ظـــاهــرٌ ولــه بـــاطـــنٌ يشـــوبُ الـــرجـــاءَ بهـــولٍ مخـــوفِ
14 ـ فـــإنَّ خَـــروفـــاً فَـــلاَ تَلْحَـــهُ خـــروفٌ وإنْ لـــم يُجَلَّـــلْ بِصُـــوفِ
15 ـ فلــو شـــاءَ فــرَّج عـــن أَمــرهِ وفـــرَّج غُمَّـــــةَ قلـــبِ أَسُـــــوفِ
16 ـ أبــا دُلَــفٍ دَلَفَــتْ حــاجتــي إليــك ومــا خِلتُهــا بـــالـــدَّلــوفِ
17 ـ وكَلَّفَنيـــكَ الهـــوى والمُنـــى وهمَّـــةُ نفــسٍ أَلـــوفٍ عَـــزُوفِ
18 ـ فـــأَمْســـى فـــؤادي لَـــه حَنَّـــةٌ إليـــكَ حَنِيـــنَ العجـــوزِ الأَلـــوفِ
19 ـ ومَـــنْ لـــكَ إنْ كنـــتَ ذا إِرْبَـــةٍ مـــن العـــالَميـــن بِشَيْـــخٍ وَصيـــفِ
20 ـ يُفـــرِّجُ عنـــكَ سُـــدُولَ الهمـــو مِ ويعلُـــو الخطـــوبَ بـــرأْيٍ حَصِيـــفِ
21 ـ ويلْقـــاكَ إنْ أنـــتَ كَـــاشَفْتَـــهُ بســـرٍّ عفيـــفٍ وجَهـــرٍ طَـــريـــف
22 ـ لَـــهُ كَلِـــمٌ فيـــكَ معقـــولَـــةٌ إزاءَ القلـــوبِ كَـــرَكْـــبٍ وُقُـــوفِ
23 ـ فإنْ كنـتُ قـد حزْتَ لـي ضيعـةً مِـــنَ المُـــرْغَمـــاتِ لِئـــامَ الأنُـــوفِ
24 ـ تَـــدِرُّ علـــيَّ أحـــاليبُهـــا دُرُورَ خُلـــوفِ الصَّفِـــيِّ الصَّفُـــوفِ
25 ـ مُنَمْنَمَـــةً مثـــلَ مِـــرْطِ العَـــرو سِ بَـــرَوْحٍ صَنُـــوفٍ ورَوْضٍ نَطُـــوفِ
26 ـ تَـــرَى كـــلَّ خضـــراءَ مثـــلَ الفتـــا ةِ تـــراءَتْ لِخُطَّـــابِهـــا فـــي الشُّفُـــوفِ
27 ـ كَـــأنَّ صَفيـــرَ عَصَـــافِيـــرِهـــا بـــأغْصـــانِهـــا سَـــامـــرٌ ذُو عَـــزيـــفِ
28 ـ إذا استَنَّتْ الريحُ في فَرْعِها الصبوح [سمعـــتَ](1) اصْطِفَـــاقَ الـــدُّفـــوفِ
29 ـ كـــأنَّ فـــواكهَهَـــا بعـــدمـــا تُـــرَصُّ علـــى صَفَحـــاتِ الـــرُّفُـــوفِ
30 ـ تُضـــاحِـــكُ مِـــنْ حُسنِهـــا بنتهـــا وقـــد لَحِقَـــتْ بـــأَعَـــالـــي السُّقُـــوف
31 ـ طَـــرائِـــفَ أَدْخَـــرُهـــا للعبـــادِ وللـــــزَّوْرِ والطَّـــارقِ المُسْتَضِيـــــف

(1) بياض بالمخطوطة سدّه المحقق بكلمة «سمعت» ولعلّ ما ذهب إليه هو الصواب.

32 ـ كَــأنَّ الكُــرومَ إذا أقبلــتْ بِسِلكَيْــنِ مِــنْ يــانــعٍ أو وَطيــفِ

33 ـ فُــروعُ عَــذَارَى بنــي عــامــرٍ يُحسِّــرنَ عــن نَطفَــاتِ الشُّنُــوف

34 ـ وهــذا زَبيــبٌ لأضيــافِهــا وهــذا حَبيــسُ بُطــون الخُلُــوفِ

35 ـ حـــلالا طـــابـــخ كهـــــل حنيـــــف[1]

36 ـ كــأنَّ خنــاديــقَ جَيْــشِ الملــوكِ سُطــورُ أَخَــاديــدِ حَــرْبٍ صُفُــوفِ

37 ـ إذا الــزّرعُ أسْبــلَ وأستــأسَــدتْ أسِــرَّةُ نَبْــتِ جَميــعِ الصُّنــوفِ

38 ـ حَسِبْــتَ علــى سُــوقِــهِ وُقَّفــاً مُسَلَّمَــةً مِــنْ طيــورٍ عُكُــوفِ

39 ـ تَظَـــلُّ بَيــادِرُه تَــرْتَمــي بــأظعــانِ مُعتــدلاتٍ حُنُــوفِ

40 ـ تَـرى كُـلَّ كُـدْسٍ كَقَصْـرِ الأميـرِ أحــاطَ بِــه بَيْـدرٌ كــالحَليــفِ

41 ـ كـأنَّ المـواشِـيَ بيـنَ الـريـاضِ بُعَيْــدَ الشتــاءِ وَقَبْــلَ المصيَــفِ

42 ـ عَـرائـفُ مـن خَثعـمٍ هـاجـروا فحلُــوا أَسِــرَّةَ وَادي ثَقيــفِ

43 ـ يُـراعـي الكبـاشُ خـلالَ النِّعـاجِ فــي ظــلِ مَــرجٍ ونجــدٍ ظَليــفِ

44 ـ تَــرَى كُــلَّ أَمْلَــحَ ذا حُــرَّةٍ وأعيــسَ أهــدبَ سَبْــطَ الصَّنِيـف

45 ـ يَحيــسُ ويختــالُ فــي مَشْيــهِ مِــنَ البَغْــي مثـلَ اختيـالِ العَـريـف

46 ـ يُحـاضِــرُ بَلْجــاءَ مثــلَ الفتــاةِ أذْنَــتْ علــى الخَــدِّ فَضْــلَ النّصيــفِ

47 ـ يَظَــلُّ بهــا يَعْتَــري مَــوْضِعــاً يَشُــقُّ جَــوانبَهــا بــالظُّلــوفِ

48 ـ حَوامِي الكِلَى مُدْمَجَاتُ الشَّوَى غِــلاظُ الــرِّقـابِ عِـراضُ الــدُّفُـوفِ

49 ـ تـرى كـلَّ وقْصـاءَ مثـلَ العَـروسِ هَموسَ السُّرى في نـواحي العَزيفِ

50 ـ تَـرِيــغُ إلــى مُخْـرَجٍ دَغْلَــجٍ دعَــاهــا إليــه دُرُورُ الخُلُــوفِ

51 ـ وأَغْلَــبَ فَضْفــاضَ جِلْــدِ اللَّبــانِ يُــدافِــعُ غَبْغَبَــهُ بِــالــوَظِيــفِ

---

(1) هكذا ورد هذا البيت وما به من نقصٍ يقفُ دون الاهتداء إلى وجه الصواب فيه.

52 ـ فحُولاً تُعَدُّ لأيَّامِها ... أقاطيعَ مِنْ سَائمٍ أوْ عَليفِ

53 ـ فيَوماً تُغَدَّى على بَدْئِها ... ويوماً تُعشَّى خلالَ العَنيفِ

54 ـ ويَوماً تُقَلَّدُ أرْسَانُها ... طَوالعَ مِنْ طُولِ كَرِّ الوَجيفِ

55 ـ قَوافِلَ مِنْ سفرٍ نَازحٍ ... بِكُلِّ فتىً شَنْشَنِيٍّ خَفيفِ

56 ـ ويَوماً تُفِيءُ لِفُرسانِها ... مِن الوَحْشِ كلَّ زَهوقٍ سَحُوفِ

57 ـ يُلَهْوَجُ بينَ غريضِ اللّحامِ ... والدّهنُ من كَشبِها والصَّفيفِ

58 ـ لِقاحاً تَدُرُّ على المُمْترين ... غريضَ الحليبِ ومَحْضَ الصَّريفِ

59 ـ كأنَّ ضَريبَ جَنِيِّ الشُّها ... دِ فيها سَبَائِجُ قُطْنٍ نَديفِ

60 ـ يَطيفُ بها [النحلُ](1) ثبتَ الجنانِ ... مَاضي الحُميَّا خَفيفُ [الدَّفِيفِ](2)

61 ـ شَوامِذُ فيها بِأذْنابِها ... دِقاقُ الخُصورِ لِطافُ الطُّروفِ

62 ـ عَوامِلُ تَأوِي بما يُجْتَنَى ... إلى سَهِلاَتِ الأحاليلِ جُوفِ

63 ـ لها أزْمَلٌ حَوْلَ بُنْيانِها ... كَهَمْهمَةِ الرَّعْدِ أو كالقَصِيفِ

64 ـ هِيَ الأمُّ تجمعُ قُوتَ العِيالِ ... وتَقْضِي مَذَمَّةَ حَقِّ الضُّيوفِ

65 ـ وتَجْبُرُ للجارِ مِنْ كَسْرِهِ ... وتحملُ كَلَّ الفقيرِ الضَعيفِ

66 ـ ويضحى النهارُ بها خِلفةً ... شريجان من شارع أو حريف(3)

67 ـ وهذا يَبيعُ وذا يشتري ... وهذا يُعالِجُ نَقْدَ الألوفِ

68 ـ وشَيخُكَ منتصبٌ بينهمْ ... بقَلْبٍ نبيلٍ وجسمٍ نَحيفِ

69 ـ فهاتيكَ هَمِّي وفيها الرِّضا ... ولستُ براضٍ بأمرٍ طَفيفِ

70 ـ فإنْ كنتُ قد حُزتُها منعماً ... كوصفي فَوُقِّيتَ شرَّ الحُتوفِ

---

(1) بياض بالمخطوطة، ولعلّ الصواب ما ذهب إليه المحقق.

(2) انظر التعليق في ذيل القصيدة.

(3) لم نقفْ على وجْه الصواب في قراءة هذا البيت فتركناه مرسلاً بدون ضبْط.

71 ـ فأنتَ الشريف وفوق الشريفِ   وأنـتَ العفيـفُ وفـوقَ العفيـفِ

72 ـ وإلاَّ فـإنّـي آمـرءٌ لـم أزلْ   أُلاقـي الـرجـالَ بنفـسٍ عَـزُوفِ

73 ـ أصـونُ الإخـاءَ وأجـزي البـلاءَ   وألبـسُ للنـاسِ ثـوبَ العَـرُوف

74 ـ أبـا دُلَـفٍ لا تهـاونْ بهـا   ولا تُلْقِهـا فـي غِمـارِ اللَّفيـفِ

75 ـ فلَسْـتَ بـواجـدٍ أُخـتٍ لهـا   بمـا بيـنَ مصـرَ وبيـنَ القَطيـفِ

76 ـ وإلاَّ فقـامـتْ علـى قـاسـمٍ   نَـوائـحَ كـلُّ رَنـونٍ هَتـوفِ

التخريـج :

ـ المنثور والمنظوم: قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها، ص 114 ـ 121.

التعليـق :

ـ هذه القصيدة كأخواتها: «عينيّة» خلف الأحمر (الجزء الأول 80 ـ 87)، و «نونيّة» ابن أبي كريمة (الجزء الأول ص 132 ـ 135)، و «فائية» ابن أبـي السّعلاة (الجزء الرابع ص 173 ـ 177) من نوادر الشعر الذي انفرد طيفور بروايته[1]، ولقد نُشِرتْ لأوّل مرّة سنة 1977 ضمن «القصائد المفردات التي لا مثلَ لها» بتحقيق الدكتور محسن غياض. وقد أشار المحقّقُ إلى ما «لَقِيَهُ من العناء والمشقّة» في ضبط النصّ «من كثرة التّصحيف والتحريف»[2]، ووقفنا على ذلك، وحاولنا قدر الجَهد مراجعةَ ما أمْكنَ مراجعتُه ممّا يَتيسُر الاهتداء إليه عند المقارنة (انظر بخاصة الأبيات 1، 2، 38، 39، 43، 48، 56، 57، 60، 70). على أنّنا خالَفْنا المحقّق في قراءة حرف الرويّ، رقد جعله ساكناً، فجعلنا مجْراهُ الكسرةَ وذلك لسَبَبَيْن:

---

(1) وردت الأبيات: 16، 19، 22 و 51 من هذه القصيدة متناثرة في «البيان والتبيين» و «الحيوان» و «البرصان والعرجان» و «عيون الأخبار»، ويتيسُر على القارىء الوقوفُ عليها بالرجوع إلى فهارس هذه المظان.

(2) انظر الجزء الأول ص 85 ـ 86.

أولاً: مَا بدَا لنا مِنْ أنّه ليس ثمّةَ ما يَضطرُّ إلى قيْد السكون خشيةَ الوقوع فيما ظنّه المُحقّقُ يكون إقواءً لَوْ قرَأْنا بالكَسْر. بل إنّ الكَسْر في هذه الحالة ممّا يُيَسِّر ما قد يَستعْصِي من قراءة مُحرَّفَة. ولنا شاهدٌ أوّل في البيت الأول: فقراءةُ العَجُز هكذا: «عَلَى وَافِدِي وَرَسُولِي خَرُوفْ »، كما ورد في النصّ، لا تفيد معنى. فصحَّحْناهُ كما يلي «على وافدِ ورسولٍ ظريفِ». وما روايةُ «خَريف» عوضاً عن «خَروف» الواردة في مخطوطة المتحف البريطاني كما نصّ المحققُ على ذلك، إلاّ دليل على أنّ ما ذهبنا إليه هو الصواب. ولنا شاهد ثان في عَجُز البيت 60: فعوضاً عن «مَاضِي الحُمَيَّا خَفِيفٌ دَفِيفْ» ـ ولا معنى هنا لِـ «دَفِيفْ» ـ قرأنا بالإضافة: «خَفيفُ الدّفيفِ».

ثانياً: ما بَدَا لنا من أنّ إيقاعَ الحركة بدلاً من السكون (أي الانفتاح بدلاً من الانْغِلاق) يتَوافَقُ أكثرَ من الناحية الشعرية وحركةَ النفس تَستعْطِف وتَسْتجْدي، شأن شاعرنا في هذه القصيدة.

ـ 3 ـ

ابن المعذّل[1] يُنشِدُ لنفسه واصفاً بستانَه

[المتقارب]

1 ـ إذا لَـمْ يـزُرنـيَ نَـدْمـانيَـهْ   خَلَـوتُ فنـادمـتُ بُستـانيـهْ

2 ـ فنـادمتُـه خَضِـراً مُـؤنقـاً   يُهَيِّـجُ لـي ذكـرَ أشجـانيَـهْ

3 ـ يُقـرِّب مَفْـرَحَـةَ الْمُسْتَلَـذِّ   ويُبعِـد همِّـي وأحـزانيَـهْ

4 ـ أرى فيـه مثـلَ مـدارِي الظِّبـاءِ   تظـلُّ لأَطْـلائِهـا حَـانِيَـهْ

5 ـ ونَـوْرَ أقـاح شَتيـتِ النَّبـاتِ   كمـا ابتسمَـتْ عجبـاً غَـانِيـهْ

6 ـ ونـرجَسُـه مثـلُ عيـن الفتـاة   إلـى وجـهِ عَـاشِقِهـا رَانِيَـهْ

التخريج :

ـ الأغاني، ج 13 ص 230 (ثقافة).

---

(1) عبد الصمد بن المعذل (توفي 240 هـ): انظر بعض شعره بالجزء الأول ص 245 ـ 246.

— 4 —

ابن المعذّل[1] ينشد لنفسه واصفاً بعض «طَرَبَاته»[2].

[الخفيف]

1 ـ قَـدْ نـزلْنـا بِـروضـةٍ وغـديـرٍ ... وهجـرْنـا القصـرَ المُنيـفَ المَشِيـدَ

2 ـ بعـريـشٍ تَـرى مـن الـزَّادِ فيـه ... زُكـرتَـيْ خَمـرةٍ وصَقْـراً صَيـودَا

3 ـ وغَـرِيـرَيْـن يُطْـرِبـان النَّـدامَـى ... كلّمـا قلـتُ أَبْـدِيـا وَأَعِيـدَا

4 ـ غنِّيـانـي، فَغنَّيـانـي بلَحْـن ... سَلِـسِ الـرّجْـعِ يَصْـدَعُ الجُلْمـودا

5 ـ «لا ذَعَـرتُ السَّـوامَ فـي فَلَـقِ الـ ... ـصُّبـح مغيـرا ولا دُعِيـتُ يـزيـدا»

6 ـ حـيٌّ ذا الـزَّوْرَ وانهَـهُ أنْ يَعُـودَا ... إنّ بـالبـاب حَـارسِيـنَ قُعُـودَا

7 ـ مَـنْ يُـزرْنـا يَجِـدْ شِـواءَ حُبـارَى ... وقـديـراً رَخصـاً وخَمْـراً عَتيـدا

8 ـ وكـرامـاً معـذَّليـن وبيضـاً ... خَلَعـوا العُـذْرَ يسْحَبُـون البُـرودا

9 ـ لَسْتُ عـن ذا بمُقْصِرٍ مـا جزائـي ... قـرَّبـتْ لـي كَـريمـةٌ عُنقُـودَا

التخريج:

ـ الأغاني/ ثقافة، ج 13 ص 246 ـ 247.

---

(1) انظر ذيل القصيدة السابقة.

(2) «طربات»: نستعمل هذه بالمعنى الذي أجْراه بشار بن برد في قوله: (الديوان 40/2).

فَتَـاتَـيْ نَـدِيمـي غَنّيـا بحَيَّـاتـي ... وَلا تَقْطَعَـا شَـوْقـي وَلاَ طَـرَبَـاتـي

— 5 —

ابن الرومي [1] يَسْتهدي غُرُوساً من الزّهر لبستانٍ له.

[الخفيف]

1 ـ قَـدْ تَعَـرَّى بُسْتـانُنـا فـاكْسُ عَـارِ يـــهِ بنَـــوْرٍ يكســـوهُ حُلَّـــةَ نُـــورِ

2 ـ نَحْـنُ فـي كَـأْبَـةٍ بِـهِ فـاجْلِـبِ اللَّهْـ ـــوَ إلينـــا بجـــالبـــات السُّـــرورِ

3 ـ بِغُصــونٍ إذا تَمـايَلْـنَ فـي الـرِّيـ ـحِ عَطَفْـنَ القُـدَودَ عَطْـفَ الخُصُـورِ

4 ـ مـا تَبَـدَّت إلاّ حَكَـتْ ظَفَـرَ الْعَـا شِـقِ فـي غَفْلَـةِ الـرَّقيـبِ الغَيُـورِ

5 ـ وعَـرَفْنـا فـي عَـرْفهـا طيـبَ أنْفَـا سِـــكَ ذات الـــذَّكـــاء والتَّعْطيـــرِ

6 ـ فهـيَ تُهـدِي إلـى النُّفُـوسِ مَـعَ الأنْـ ـفَـــاسِ مِسْكـــاً فَتَّقْتَـــهُ بعبيـــرِ

7 ـ مِـنْ نَسيـمٍ تَظَـلُّ تَحمِلُـهُ الـرّيـ ـحُ إلَيْنَـا بـاكُـورةً فـي الحجـورِ

8 ـ الخَلُـوقـيُّ كـالخَلُـوقِ وكـافُـو ريّهـا فـي الـذَّكـاء كـالكـافُـور

9 ـ مثـل رَقْـم الحَـريـر أصْفَـر فـي أحْـ ـمَـر مِـنْ فَـوْقَ أخْضَـرٍ كـالحَـريـرِ

10 ـ طَـابَ فـي ظِلِّهـا مُـرَاضَعَـةُ الخمـ ـر وتنفيـــس وَعْكَـــةِ المخمـــور

11 ـ قـد بَعَثْـتُ المَنْظُـومَ نحـوكُـمُ مَـدْ حـاً فَجُــودوا علــيّ بــالمَنْثُــورِ

لتخريـج:

ـ التحف والهدايا للخالديين ص 92.

التعليـق:

لا أثر لهذه القصيدة في نُسخ الديوان المطبوعة.

---

(1) مرّ ذكره وأوردنا بعض شعره في مواضع عديدة من هذا الكتاب (انظر الفهارس).

— 6 —

ابن أبـي فَنَن يستجيرُ بابن طاهر عامل بغداد ليرفعَ عنه خراجاً يتعلّق بضَيْعَةٍ له .

[مجزوء الكامل]

1 ـ أَبَنـــي حُسَيْـــنٍ[1] إنّنـــي ... أصبحْـــتُ فـــي كَنَـــفِ الأميـــرِ

2 ـ ولنـــا مَعَـــاشٌ فـــي قَطيـ ... ـعَتِـــه علـــى المـــاء النَّميـــرِ

3 ـ وبنَيْـــتُ بيتـــاً عنْـــده ... سَمَّيْتُـــهُ بَيْـــتَ السّـــرورِ

4 ـ وإذا حَضَـــرتُ فِنـــاءَهُ ... وشَـــرِبْـــتُ مـــنْ حلَـــبِ العصيـــرِ

5 ـ فكـــأنّنـــي فـــي نِعْمتـــي ... رَبُّ الْخِـــوَرْنـــق والسَّـــديـــرِ

6 ـ لـــولا تـــرَدُّد حـــاشِـــرٍ[2] ... كـــالكَلْـــب فـــي اليـــوم المطيـــرِ

7 ـ غـــادٍ علـــيَّ ورائـــح ... يصـــلُ الـــرّواحَ إلـــى البُكـــورِ

8 ـ فـــإذا بـــدا لِـــي وجهُـــه ... أُخْـــرجْـــتُ صُغْـــراً مـــنْ سُـــرُوري

9 ـ فَهَـــلِ الأميـــرُ بِفَضْلِـــه ... مـــن قُبْـــح طَلْعَتـــه مُجيـــرِي

التخريـج :

ـ طبقات الشعراء، ص 397 والديارات ص 125 باستثناء البيت السابع، مع اختلاف جزئي في الرواية.

---

(1) يعني آل طاهر بن الحسين ومنهم محمّد بن عبد الله بن طاهر (ت 253) وقد تقلّد أعمالَ بغداد وسرّ من رأى في عهد المتوكل.

(2) الحَاشِر: عامل العشور والجزية (التاج).

التعليـق:

ابن أبـي فنن (أبو عبد الله أحمد) مِنْ شعراء بغداد المغمورين أيامَ المتوكل. اتّصل بمحمّد بن عبد الله بن طاهر (ت 253) وبالفتح بن خاقان (ت 247هـ). خرجَ عن دائرة شعراء عصره لاسْتقْلال طبعه فكان لا يمدحُ إلاّ لدافع ذاتي (انظر الخبر في طبقات ابن المعتزّ ص 397 حيث يقول مُشيراً إلى ابن طاهر وقد رَفَعَ عنه خراجاً يتعلّقُ بضَيْعة كان يَمْلكُها: «أنا أشكرُ له بالشعر ما صنَعَ، واحتجْتُ إلى أنْ أمْدَحَه في كلّ عام بقصيدةٍ فصِرْتُ بذلك السبب شاعراً»).

أدركَ البكري صاحب «سمط اللآلىء» (ص 245) ما يتّسِمُ به شعرُه من طرافة فقال: «ابن أبـي فنن شاعرٌ مُجيدٌ من شعراء بغداد وكانت له أغراضٌ مستَطْرَفَة».

كان أسودَ اللّون (كأبـي دُلامة، وسُدَيْف بن ميمون، وأبـي نُخَيْلة، وأبـي عَطَاء السِّنْدي، وابـن جَبَلَـة العَكَـوَّك، وإبـراهيـم بـن المهـدي: وجميعُهـم مـن الشعـراء المغمورين: انظر الفهارس: وتوفي نحو 260هـ.

يذكر له ابن النديم ديواناً في 100 ورقة ضاع فيما ضاعَ من مدوّنة العصر.

* * *

ما وقفنا عليه من شعره ورد أشتاتاً في المصادر التالية:

طبقات ابن المعتز ص 397 ـ رسائل الجاحظ ج 2 ص 50، 70، 73 ـ الزهرة ص 320 (أبيات لأحمد بن أبـي قين وهو تحريف) ـ الأشباه والنظائر ج 2 ص 70، 328 ـ المختار من شعر بشار ص 2، 58، 181 ـ محاضرات الأدباء ج 3 ص 89، 102، 106 ـ أمالي القالي ج 1 ص 70 ـ سمط اللآلىء ص 253 ـ مجموعة المعاني ص 33، 34 ـ الديارات ص 125 تاريخ بغداد ج 4 ص 202 ـ 203 الإبانة ص 237 ـ نهاية الأدب ج 3 ص 93 ـ 94 ـ فوات الوفيات ج 1 ص 83 ـ معاهد التنصيص ج 1 ص 227 ج 4 ص 6.

— 7 —

أبو عليّ البصير[1] يُعاتب بعضَ الرؤساء وقد حَجَبَه بعد أُنسٍ كان بينهما.

[الخفيف]

1 ـ قد أطَلْنا بالباب أمسِ القُعودا وجُفِينا به جفاءً شديدا
2 ـ وذَمَمْنا العبيدَ حتى إذا نحـ ـنُ بلَونا المولَى عَذَرنا العبيدا
3 ـ وعلى موعدٍ أتيناكَ معلو مٍ وأمرٍ مُؤكَّد تأكيدا
4 ـ فأقَمنا لاَ الإذنُ جاء ولا جا ءَ رسولٌ قال انصَرِفْ مطرودا
5 ـ وصبَرنا حتّى رأينا قُبيلَ الـ ـظُّهر بِرذونَ بعضِهم مردودا
6 ـ واستقرَّ المكانُ بالقوم والغلـ ـمانُ في ذاك يَمْنحونا صُدودا
7 ـ ويُشيرون بالمُضِيِّ فلمّا أُخرِجُوا جَرَّدوا لنا تجريدا
8 ـ فانصرفنا في ساعةٍ لو طَرحْتَ الـ ـلَّحمَ فيها نِيًّا كُفِيتَ الوَقودا
9 ـ فلعمري لو كنتَ تعتدُّ لي ذنـ ـباً عظيماً وكنتَ فظًّا حَقودا
10 ـ وطَلبتَ المزيدَ لي في عذابٍ فوقَ هذا لَمَا وجدتَ مزيدا
11 ـ كان ظنّي بك الجميلَ فألفيـ ـتُكَ من كلِّ ما ظننتُ بعيدا
12 ـ فعليك السلامُ تسليمَ من لا يَضْمنُ الدهرَ بعدها أنْ يعودا

التخريج:

ـ رسائل الجاحظ، ج 2 ص 54 ـ 55.

---

(1) أبو علي البصير، توفي نحو 250هـ من الشعراء الكتاب المجيدين. مرّ ذكره مع بعض شعره وترجمه مقتضبة له بالجزء الخامس ص 149 ـ 152 (انظر كذلك المهارس العامة).

- 8 -

ابن حازم الباهلي[1] يعاتب رجلاً في حجابه.

[المتقارب]

1 ـ صَحِبتُـــكَ إذْ أنـــتَ لا تُصْحَـــبُ	وإذْ أنـــت لا غيـــرُكَ المـــوْكـــبُ
2 ـ وإذْ أنــتَ تفــرَحُ بــالــزائــريــن	ونفسُــــك نفسَـــكَ تَستخجِـــبُ
3 ـ وإذ أنـــتَ تُكْثــرُ ذمَّ الــزمـــانِ	ومشيُــك أضعــافُ مــا تــركــبُ
4 ـ فقلـــتُ: كــريـــمٌ لــه هِمّـــةٌ	تُنـــال فـــأُدرِكُ مـــا أطلـــبُ
5 ـ فنِلْــتَ فــأقْصَيْتَنـــي عــامــداً	كـــأنّـــيَ ذو عُـــرّةٍ أجـــربُ
6 ـ وأصبحـــتُ عنـــك إذا مـــا أتيـ	ـــتُ دونَ الـــورى كلِّهـــم أُحجـــبُ

التخريـج:

ـ رسائل الجاحظ، «كتاب الحجاب» ج 2 ص 61، والمحاسن والمساوىء (بدون عزو) ص 282.

---

(1) ابن حازم الباهلي (ت 215هـ؟)، مرّ ذكره مع بعض شعره وترجمة وجيزة له بالجزء الخامس ص 139 (انظر كذلك الفهارس العامة).

— 9 —

ديـك الجـنّ(5) :

قال يهجو ابن عمّ له كان «يعظه وينهاه [عن حياته الخليعة] ويحولُ بينه وبين ما يُؤثره ويركبه من لَذّاته وربّما هَجم عليه وعنده قومٌ من السّفَهاءِ والمُجّان وأهل الخلاعةِ، فيستخفُّ بهم وبه».

[المسرح]

1 ـ مَـولاتُنـا يـا غـلامُ مُبْتَكِـرَهْ فبـاكِـرِ الكـأسَ لـي بـلا نَظِـرَهْ

2 ـ غَدَتْ علىٰ اللّهو والمُجونِ، على أَنَّ الفتـاةَ الحَيِيَّـةُ الخَفِـرَهْ

3 ـ لِحُبِّهـا ـ لاعَـدِمْتُهـا ـ حُـرَقٌ مطـويَّـةٌ فـي الحَشَـا ومُنْتَشِـرَهْ

4 ـ مـا ذُقْـتُ منهـا سـوى مُقَبَّلِهـا وضَـمٌ تلـك الفُـروعِ مَنْحَـدِرَهْ

5 ـ وانْتَهـرَتْنـي فَمِـتّ مـن فَـرَقٍ يـا حُسْنَهـا فـي الـرِّضـا ومُنْتَهِـرَه!

6 ـ ثـم انثنـتْ سَـوْرةُ الخُمـار بنـا خِـلال تلـك الغَـدائِـرِ الخَمِـرَهْ

7 ـ وليلـةٍ أَشْـرفَـتْ بِكَلْكَلِهـا عَلَـيَّ كـالطَّيْلَسـان مُعْتَجِـرَه

8 ـ فَتَقْـتُ دَيْجُـورَهـا إلـى قَمَـرٍ أثـوابُـهُ بـالعَفَـافِ مُسْتَتِـرَه

9 ـ عُـجْ عَبَـراتِ المُـدام نحـوِيَ مِـن عَشْـرِ وعِشْـرِيـن واثْنَتَـيْ عَشَـرَه

10 ـ قـد ذُكـرَ النـاسُ عـن قِيـامهـمُ ذِكْـرَى بعَقْلـي مـا أصبحَـتْ نكَـرَهْ

11 ـ مَعْـرِفَتـي بـالصَّـوابِ مَعْـرِفَـةٌ غَـرَّاءُ إمَّـا عَـرَفْتُـمُ النَّكِـرَه

---

(1) انظر التعليق في ذيل القصيدة ص 156.

12 ـ يا عجباً من أبي الخبيثِ ومِنْ سُـرُوجِـهِ فـي البَقَـائـر الـدَّثِـرَه
13 ـ يَحْمِـلُ رأسـاً تَنْبُـو المَعـاوِلُ عـن صَفْحتـه والجـلامِـدُ الـوَعِـرَه
14 ـ لَـوِ البِغـالُ الكُمْتُ ارتقتْ سَنَداً فِيـهِ لَمَـدَّتْ قَـوائِمـاً خَـدِرَهْ
15 ـ ولا المجَـانِيـقُ فِيـهِ مُغْنِيـةٌ أَلْـفٌ تَسَـامَـى وَأَلْـفٌ مُنْكَـدِرَهْ
16 ـ أُنظرْ إلى مَوْضع المِقَصِّ من الـ ـهـامَـةِ تلـك الصَّفيحـةُ العَجِـرَهْ
17 ـ فلَـوْ أخـذتـمْ لهـا المَطَـارِقَ حَـرَّ انيَّـةً صَنْعَـةَ اليَـدِ الخَبِـرَهْ
18 ـ إذاً لـراحـتْ أكُـفُّ جِلَّتِهِـمْ كَليلـةً والأداةُ مُنْكَسِـرَهْ
19 ـ كَـمْ طَـرَبـاتٍ أفْسَـدْتَهُـنَّ وكَـمْ صَفْـوةِ عَيْـشٍ غـادرتَهـا كَـدِرَهْ
20 ـ وكَـمْ إذَا مـا رَأوْكَ يـا مَلَـكَ الْـ ـمَـوْتِ لهـم مِـنْ أنـامِـلٍ خَصِـرَهْ
21 ـ وكَـمْ لَهُـمْ دَعْـوةً عليـكَ وكَـمْ قَـذْفَـةِ أُمٍّ شَنْعَـاءَ مُشْتَهِـرَهْ
22 ـ كـريمـةٍ لـؤمُـك استخَـفَّ بهـا ونـالهـا بـالمثَـالِـبِ الأشِـرَهْ
23 ـ قِفُـوا علـى رَحْلِـه تَـرَوْا عَجَبـاً فِـي الجَهْـلِ يَحكِـي طَـرائِـفَ البَصَـرَهْ
24 ـ يـا كُـلَّ مَـنٍّ وكـلَّ طَـالعـةٍ نَحْـسٍ ويـا كُـلَّ سَـاعـةٍ عَسِـرَهْ
25 ـ سبحانَ مَنْ يُمْسِكُ السماءَ على الأ رضِ وفيهـا أخـلاقُـك القَـذِرَهْ

التخريـج :

ـ كتاب الأغاني: ج 14 ص 52 ـ 55 (ثقافة).

— 10 —

أبو الهندي[1] (ت نحو 140 هـ) في إحْدَى خمريّاته
أو
من بشائر الشعر المحدث

[الطويل]

1 ـ وفارةِ مِسْك من عِذارٍ شممتُها ... يَفوحُ علينا مسكُها وعبيرُها

2 ـ سموْتُ إليها بعد ما نام أهلُها ... غُدُوًّا ولمَّا تُلْقَ عنها سُتورُها

3 ـ سَيُغْنِي أبا الهندي عن وَطْب سالمٍ ... أباريقُ كالغزلان بيضٌ نحورها

4 ـ مفدَّمةٌ قزًّا كأنّ رِقابَها ... رقابُ الكراكي أفزعتْها صُقُورها

5 ـ مصبّغةُ الأعلى كأنّ سَرَاتها ... ذبائحُ أَنْصابٍ توافتْ شُهورها

6 ـ تَلألأُ في أَيْدي السُّقاة كأنها ... نجومُ الثريّا زيَّنتها عَبُورُها

7 ـ يَمجّ سُلافاً من زِقاقٍ كأنها ... شيوخُ بَني حَامٍ تحنّتْ ظهورها

8 ـ أقبّلُها فوق الفراش كأنها ... صَلاَيَةُ عطَّار يفوح زريرها

9 ـ إذا ذاقها مَنْ ذاق جادَ بماله ... وقد قام ساقي القوم وَهْناً يُديرها

10 ـ خفيفاً مليحاً في قميص مُقلَّص ... وجُبّة خزٍّ لم تُشَدّ زُرُورها

11 ـ وجاريةٍ في كفّها عودُ بَرْبَطٍ ... يجاوبها عند الترنُّم زِيرها

12 ـ إذا حرّكته الكفُّ قلتَ: حمامةٌ ... تُجيب على أغصان أيك تَصُورُها

13 ـ تجاوب قمريّاً أغنَّ مطوَّقاً ... شقائقُه منشورةٌ وشكيرها

---

(1) أبو الهندي من شعراء الدولتين، خُرسانيّ المنشأ والإقامة، «وكان منهوماً بالشراب مُستهتراً به». مرّ ذكره وبعض شعره: انظر الجزء الأول ص 244، 254 ـ 255.

14 ـ إذا غرّدت عند الضَّحاء حسبتَها نــوائــحَ ثكْلــى أوجعتْهــا قبــورُهــا
15 ـ وكأس كعين الدّيك قبل صياحه شــربــت بـزُهْـرٍ لـم يَضِـرْنـي ضَـريـرهـا
16 ـ فما ذَرَّ قَرْنُ الشمس حتى كأنّها أرى قــريــة حــولــي تَــزَلْــزَلُ دُورهــا

التخريـج:

ـ طبقات ابن المعتز ص 140 ـ 141.

التعليـق:

أبو الهندي ممّن سبقوا إلى تحديد الملامح الأولى للخمرية كفنّ مستقل. يقول في ذلك ابن المعتز (الطبات/ 142) أوْ منْ نقلَ عنهم من الأخباريّين: «وكان جماعةٌ مثل أبـي نواس وأبـي هفّان وطبقتِهم إنّما اقْتدروا على وَصف الخمر بما رأوْا من شعر أبـي الهندي، وبما استنبطوا من معاني شعره».

ـ 11 ـ

من شعر مسلم بن الوليد[1]

أو

نشيد الحزن والمسرّة

ـ أ ـ

[المنسرح]

1 ـ أَيـا سُـرورٌ وَأَنْـتَ يـا حَـزَنُ ... لِـمْ لَـمْ أَمُتْ حِينَ صارتِ الظُّعُـنُ

2 ـ أطـالَ عُمْـرِيَ أَمْ مُـدَّ فـي أَجَلـي ... أَمْ لَيْـسَ فـي الظَّـاعِنيـنَ لِـي شَجَـنُ

3 ـ أَمْ لَـمْ يَبِـنْ مَـنْ هَـوِيـتُ مُـرْتَحِـلاً ... أَمْ لَـمْ تَـوَحَّـشْ مِـنْ بَعْـدِهِ الـدِّمَـنُ

4 ـ يـا لَيْـت مـاءَ الْفُـراتِ يُخْبِـرُنـا: ... أَيْـنَ تَـوَلَّـتْ بِـأَهْلِهـا السُّفُـنُ؟

5 ـ مـا أَحْسَـنَ الْمَـوتَ عِنْـدَ فُـرْقَتِهِـمْ ... وَأَقْبَـحَ الْعَيْـشَ بَعْـدَ مـا ظَعنـوا

6 ـ أعـانَـك الطَّـرْفُ وَالْفُـؤادُ عَلـى ... رُوحِـي ورَوْحِـي عَلَـيَّ يَغْتَـونُ

7 ـ مِمّـا كَسـانـي الْهـوىٰ فَكِسْـوَتُـهُ ... لِـي أَبَـداً مـا لبِسْتُهَـا كَفَـنُ

8 ـ أَوْهَنَنـي حُـبُّ مَـنْ شُغِفْـتُ بِـهِ ... حتَّـى بَـرَانِـي وَشَـفَّـنِـي الْـوَهَـنُ

9 ـ عَـذَّبَنـي حُـبُّ طَفْلَـةٍ عَـرَضَـتْ ... فيهـا وفـي حُبِّهـا لِـيَ الْفِتَـنُ

10 ـ إذا دَنَـتْ لِلضَّجيـعِ لَـذَّ لَـهُ ... مِنْهـا اعْتِنـاقٌ وَلَـذَّ مُحْتَضَـنُ

11 ـ كَحْـلاءُ لَـمْ تَكْتَحِـلْ بكـاحِلَـةٍ ... وسْنـانَـةُ الطَّـرْفِ مـا بهـا وسَـنُ

12 ـ فَفـي فُـؤادي لِحُبِّهـا غُصُـنٌ ... فـي كُـلِّ حيـنٍ يُـورِقُ الْغُصُـنُ

---

(1) انظر التعليق في ذيل القصيدة «ب».

13 - قيلَ لَها إنَّهُ أخُو كَلَفٍ ... بِحُبِّكُمْ هائِمٌ وَمُفْتَتِنُ

14 - فأعْرَضَتْ لِلصُّدودِ قائِلَةً: ... يَقولُ ما شاءَ شاعِرٌ لَسِنُ

15 - ما كان في ما مَضى بِمُؤتَمَنٍ ... عَلى هَوانا فَكَيْفَ يُؤتَمَنُ!

16 - حُبّانِ غَضّانِ في الْفُؤادِ لَها ... فَمِنْهُما ظاهِرٌ وَمُنْدَفِنُ

17 - أوْطَنَ يا «سِحرُ» حُبُّكُمْ كَبِدي ... فَلَيْسَ لِلْحُبِّ غَيْرَها وطَنُ

18 - سَمِعْتِ فينا مقالَ ذِي حسَدٍ ... لمّا أتاكُمْ بِهِ هَنٌ وَهَنُ

19 - إنْ كانَ هِجْرانُكُمْ يَطيبُ لَكُمْ ... فَلَيْسَ لِلْوَصْلِ عِنْدنا ثَمَنُ

20 - خَلَعْتُ في الْحُبِّ ماجِناً رَسَني ... كَذاكَ في الْحُبِّ يُخْلَعُ الرَّسَنُ

21 - وا بِأَبي مَنْ يقولُ لي: بِأَبي ... وَمَن فُؤادي لَدَيْهِ مُرْتَهَنُ

22 - يَطْلُبُني حُبُّهُ لِيَقْتُلَني ... وَلَيْسَ بيني وَبَيْنَهُ إحَنُ

23 - ويْحَ الْمُحِبِّينَ كيف أرْحَمُهُمْ ... لَقَدْ شَقوا في طِلابِهِمْ وَعَنوا

24 - هٰذي الحماماتُ إنْ بَكَتْ وَدَعَتْ ... أسْعَدَها في بُكائِها الْفَنَنُ

25 - فَمنْ عَلىٰ صَبْوَتي يُساعِدُني ... إذا جفاني الْحبيبُ وَالسَّكَنُ؟!

26 - صَبَرْتُ لِلْحُبِّ إذْ بُليتُ بِهِ ... وَماتَ مِنّي السِّرارُ وَالْعَلَنُ

27 - يا مُبْدِعَ الذَّنْبِ لي لِيَظْلِمَني ... هَجْرُكَ لِي في الذُّنوبِ مُمْتَحِنُ

28 - مالِيَ مِنْ مِنَّةٍ فأشْكُرَها ... عِنْدَكَ لا بَلْ عِنْدي لَكَ الْمِنَنُ

29 - جَهِلْتَ وَصْلي فلَسْتَ تَعْرِفُهُ ... وَأنْتَ بِالْهَجْرِ عالِمٌ فَطِنُ

30 - حارَبَنِي بعْدَكَ السُّرورُ كَما ... صالَحَني عِنْدَ فَقْدِكَ الْحَزَنُ

31 - وَكَمْ مِنَ اشْياءَ قَدْ مَضَتْ سُنَناً ... كما جَرَتْ في الْقَبائِلِ السُّنَنُ

32 - وَقائِلٍ لَسْتَ بِالْمُحِبِّ وَلَوْ ... كُنْتَ مُحِبّاً هَزَلْتَ مُذْ زَمنُ

33 - فَقُلْتُ: رُوحي مُكاتِمٌ جَسَدي ... حُبِّي وَالْحُبُّ فيهِ مُخْتَزَنُ

34 - شَفَّ الْهوى مُهْجَتي وَعَذَّبَها ... فَلَيْسَ لِي مُهْجَةٌ وَلا بَدَنُ

35 - أحَبَّ قَلْبي وَما دَرىٰ جَسَدي ... وَلَوْ دَرَى لَمْ يُقِمْ بِهِ السِّمَنُ

36 ـ لَوْ وَزَنَ العاشِقُونَ حُبَّهُمُ لَكانَ حُبّي بِحُبِّهِم يَزِنُ

37 ـ لا عَيْبَ إنْ كُنْتُ ماجِناً غَزِلاً فَقَبْلِيَ الأوَّلُونَ ما مَجَنوا

الديوان (تحقيق الدهان) القصيدة 21

ـ ب ـ

[الكامل]

1 ـ وَمُخَدَّراتٍ ناعِمات خُرَّدٍ مِثْلِ الدُّمىٰ حُورِ الْعُيونِ كَواعِبِ

2 ـ مُتَنَكِّراتٍ زُرْنَني مِنْ بَعدِ ما هَدَتِ الْعُيونُ وَنامَ كُلُّ مُراقِبِ

3 ـ لَقَّبْنَني أَسْماءَ مِنْها: سَيِّدي، وَأخِي، وَسالِبُ مَنْ أُحِبُّ وَسالِبِي

4 ـ وَسَفَرْنَ عَنْ غُرَرِ الْوُجوهِ كَأَنَّها بِاللَّيْلِ مِصْباحٌ بِبِيعَةِ واهِبِ

5 ـ حُورٌ أَوانِسُ يَقْتَنِصْنَ بِأَسْهُمٍ مِنْ طَرْفِهِنَّ إذا نَظَرْنَ صَوائِبِ

6 ـ زَرَعَ الشَّبابُ لَهُنَّ رُمّانَ الصِّبا فِي أَنْحُرٍ قَدْ زُيِّنَتْ بِتَرائِبِ

7 ـ أَبْدَيْنَ لِي ما بَيْنَ طَرْفٍ ساحِرٍ وَدَلالِ مَغْنوجٍ وَشَكْلِ خالِبِ

8 ـ وَحَديثِ سَحّارِ الْحَديثِ كَأَنَّهُ دُرٌّ تَحَدَّرَ مِنْ نِظامِ الثّاقِبِ

9 ـ فَقَطَفْتُ رُمّانَ الصُّدورِ لِلَذَّةٍ وَلَمَسْتُ أَرْدافاً كَفِعْلِ اللاَّعِبِ

10 ـ وَتَزَعْفَرَتْ شَفَتِي لِلَثْمِ تَرائِبٍ عَبِقَتْ بِها رِيحُ الْعَبِيرِ الغالِبِ

11 ـ ما زِلْتُ أُنْصِفُهُنَّ مِنِّي فِي الْهَوىٰ حَتّى أَخَذْنَ فَما تَرَكْنَ أَطايِبِي

12 ـ أَحْيَيْنَ لَيْلَتَهُنَّ بِي وَبِمَجْلِسِي فِي قَصْفِ قَيْناتٍ وَعَزْف ضَوارِبِ

13 ـ حَتّى إذا وَدَّعْنَني أَهْدَيْنَ لِي تَسْلِيمَهُنَّ بِأَعْيُنٍ وَحَواجِبِ

14 ـ كَمْ مَنْقَب لِي في الحِسان مُشَهَّرٍ وَمَناقِبٍ مَحْمودَةٍ وَمَناقِبِ

15 ـ ما لَذَّةُ الدُّنْيا إذا ما لَمْ تَكُنْ فيها فَتىٰ كَأْسٍ صَرِيعَ جِبائبِ

الديوان (تحقيق الدهان)
القصيدة 23، الأبيات 25 ـ 39

التعليـق:

- مسلم بن الوليد صريع الغواني (توفي 208هـ).

- شعره الغزليّ يمثّلُ في رأينا قمّةَ التطور لهذا الفنّ بعد بشار بن برد[1]، وقد انصهرت في عيونه العناصرُ الثابتة لأنساق الغزل ملتحمة أيما التحام بتجاربه الحياتية (انظر الفصل الذي خصصناه له بـ«الموسوعة العالمية للآداب» Dictionnaire Universel des Littératures, P.U.F 1994).

---

(1) لا ننس أن شعر بشار في الغزل ـ ولم يأخذ بعدُ مكانه الذي يستحق من أعمال الباحثين والنقاد ـ لا يقل كمًا (150 قصيدة و 30 مطلعاً غزلياً: مجموع 3500 بيتاً) وجودةً عن شعر كبار الغزلين كعمر بن ربيعة الذي قَصَر شعره على الغزل.

— 12 —

أشتات من عيون الشعر المُحدث مِمّا تَبارَى في التّغنّي به ثلّة من كبار المغنّين في عهد المتوكل بمجلس ابنه أبي عيسى

أبو جعفر البغدادي قال: حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن أبـي عكرمة قال: خرجت يوماً إلى المسجد الجامع ومعي قرطاس لأكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء، فمررت بباب أبـي عيسى بن المتوكل فإذا ببابه المَسْدودُ، وكان من أحذق الناس بالغناء، فقال: أين تريد يا أبا عكرمة؟ قلت إلى المسجد الجامع، لَعلّي أستفيد فيه حكمة أكتبها. فقال: أدخل بنا على أبـي عيسى. قال: فقلت: مثل أبـي عيسى في قدره وجلالته يُدْخَلُ عليه بغير إذن! قال: فقال للحاجب: اعلم الأمير بمكان أبـي عكرمة. قال: فما لَبث إلا ساعة حتى خرج الغلمان يحملوني حملاً؛ فدخلت إلى دار لا والله ما رأيتُ أحسن منها بناءً، ولا أظرف فرْشاً، ولا صباحةَ وجُوهٍ؛ فحين دخلنا نظرت إلى أبـي عيسى، فلما أبصرني قال لي: ما يعيشُ من يَحْتشِمُ! اجلس، فجلست، فقال: ما هذا القرطاسُ بيدك؟ قلت: يا سيدي حملتُه لأستفيد فيه شيئاً، وأرجو أن أدرك حاجتي في هذا المجلس. فمكثنا حيناً، ثم أُتينا بطعام ما رأيت أكثر منه ولا أحسن، فأكلنا؛ وحانت مني التفاتة، فإذا أنا بزنين ودبيس؛ وهما من أحذق الناس بالغناء، قال: فقلت: هذا مجلس قد جمع الله فيه كلّ شيء مليحٍ. قال: ورُفِعَ الطعام وجِيءَ بالشراب؛ وقامت جارية تسقينا شراباً ما رأيت أحسَنَ منه، في كل كأس لا أقدر على وصفها؛ فقلت: أعزّك الله، ما أشبه بقول إبراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر:

[البسيط]

1 ـ حمْراءُ صـافيـة فـي جوْفِ صـافيـةٍ ... يسْعَـى بهـا نحـوَنـا خـودٌ مِـنَ الحُـورِ

2 ـ حسناءُ تحملُ حَسْناوَيْنِ في يدِها صافٍ من الرَّاحِ في صافي القواريرِ

وقد جلس المسدودُ وزَنِين ودَبيس، ولم يكن في ذلك الزمان أحذقُ من هؤلاء الثلاثة بالغناء؛ فابتدأ المسدود فغنَّى:

[البسيط]

1 ـ لمّـا استَقَـلَّ بـأردافٍ تُجـاذبـه وآخضـرّ فـوق حجـابِ الـدرِّ شـاربُـه

2 ـ وتمّ في الحُسن والتأمَتْ محاسنُه ومـازجـتْ بِـدعـاً فيهـا غـرائبُـه

3 ـ وأشـرقَ الـوردُ فـي نسْريـن وَجْنَتِه وآهتـزَّ أعـلاه وارتَجَّـتْ حقـائبُـه

4 ـ كلّمْتُـه بجفـونٍ غيْـر نـاطقـةٍ فكـان مـن رَدِّه مَـا قـال حَـاجبُـه

ثم سكت، فغنّى زنين: [البسيط]

1 ـ الحـبُّ حُلـوٌ أمـرَّتـه عـواقبُـهُ وصاحب الحبِّ صَبُّ القلبِ ذائبُهُ

2 ـ أستـودِعُ الله مَـنْ بـالطَّـرْفِ ودّعَني يـوم الفِـراق ودمْـعُ العيْـنِ سـاكبُـهُ

3 ـ ثم انصرفتُ وداعي الشوْقِ يهتِفُ بـي آرفقْ بقلبِك قد عزّتْ مطالبُه [. . .]

ثم سكتَ، فغنّى دَبيس: [البسيط]

1 ـ بـدرٌ مِـنَ الإنـسِ حفَّتْـهُ كَـواكبُـه قـد لاَح عَـارِضُـه وآخضـرَّ شـاربُـه

2 ـ إنْ يُوعِدِ الوعدَ يوماً فهو مُخْلِفُه أو يَنطِـقُ القـولَ يـومـاً فهـو كـاذِبُـه

3 ـ عـاطيْتُـه كـدَمِ الأوداجِ صـافيـةً فقـام يشـدُو وقـد مـالـتْ جـوانبُـه

قال أبو عكرمة: فعجبت أنهم غنّوا بلحن واحد وقافية واحدة.

قال أبو عيسى: يعجبك من هذا شيء يا أبا عكرمة؟ فقلت: يا سيدي المُنَى دون هذا. ثم إن القوم غنّوْا على هذا إلى انقضاء المجلس: إذا ابتدأ المسدود تبعه الرجلان بمثل ما غنّى؛ فكان مما غنى المسدود:

[البسيط]

1 ـ يـا ديْـرَ حَنَّـةَ مِـنْ ذاتِ الأُكَيْـراحِ مَنْ يصْحُ عنكِ فإنّي لستُ بالصَّاحِي

2 ـ يعتـادُه كـل مَخفِـيٍّ مفـارِقُـه   مـنَ الـدُّهـان عليـه سخـوٌ أمسـاحِ
3 ـ مـا يَـدلفـون إلـى مـاءٍ بـآنيـةٍ   إلاّ اغتـرافـاً مـنَ الغُـدران بـالـرَّاحِ

ثم سكت فغنى زنين: [البسيط]

1 ـ دَعِ البسـاتيـنَ مـنْ آسٍ وتُفَّـاحِ   واْعـدِلْ هُـدِيـت إلـى ذاتِ الأُكيْـراحِ
2 ـ واعـدل إلـى فتيـةٍ ذابـت لُحـومُهُـم   مـنَ العبـادةِ إلاّ نضْـوُ أشيـاحِ
3 ـ وخمرةٍ عُتِّقت في دنِّها حِقَباً   كأنها دمعةٌ في جَفْنِ سيَّاحِ[1]

ثم سكت فغنّى دبيس: [البسيط]

1 ـ لا تحفَلـنَّ بقـولِ اللائـمِ اللأّحـي   واشرَبْ على الوردِ منْ مَشْمولةٍ الراحِ
2 ـ كأساً إذا انحدَرتْ في حلقِ شاربِها   أغنـاك لألاؤهـا عـنْ كُـلِّ مِصْبـاحِ
3 ـ مـا زلْـتُ أسقِـي نَـدِيمـي ثـم ألثمُـهُ   واللّيـلُ مُلتحـفٌ فـي ثـوْب سيَّـاحِ
4 ـ فقـام يشـدوُ وقـد مـالـت سـوالِفـهُ   يـا دَيْـرَ حَنَّـةَ مـن ذات الأكيْـراحِ

ثم ابتدأ المسدود فغنى: [المديد]

1 ـ بِـاحـورار العيْـنِ والـدَّعـجِ   واخِمـرار الخـدِّ فـي الضَّـرَجِ
2 ـ وبِتُفَّـاحِ الخـدُودِ ومـا   ضـمَّ مـن مسـكٍ ومـن أرَجِ
3 ـ كـن رقيـقَ القلـب إنّـكَ مِـن   قتْـل مَـن يَهـواك فـي حَـرَجِ

ثم سكت وغنى زنين: [المديد]

1 ـ كسْـرَوِيُّ التِّيـه مُعتـدلٌ   هَـاشمـيُّ الـدَّلِّ والغَنَـجِ
2 ـ ولـه صُـدْغـان قـد عَطَفـا   بِبَيـاضِ الخـدّ كـالسَّبَـجِ
3 ـ وإذا مـا افتَـرَّ مُبتسمـاً   أطلَـق الأسـرى مـن المُهَـجِ

ثم سكت وغنى دبيس: [المديد]

1 ـ تَعمَـلُ الأجفـان بـالـدَّعَـجِ ، عَمَـلَ الصّهبـاء بـالمُهَـجِ

(1) انظر شعر بكر بن خارجة بالجزء الخامس ص 119.

2 ـ بأبي ظَبْيٌ كَلِفْتُ به ... واضحُ الخدَّين والفَلَج
3 ـ مَرَّ بي في زيٍّ ذي خَنَثٍ ... بين ذات الضَّالِ من أَمَجِ
4 ـ قلتُ قلبي قد فتَكْتَ به ... قال ما في الدِّين من حَرَجِ

ثم سكت وغنى المسدود: [المديد]

1 ـ ما يُبالي اليوم ما صنَعا ... مَن بقلبي يُبْدِعُ البِدَعا
2 ـ كنتُ ذا نُسْكٍ وذا وَرَعٍ ... فتركتُ النّسْكَ والوَرَعا
3 ـ كم زَجرْتُ القلبَ عنكَ فلمْ ... يُضْغِ لي يوماً ولا نَزَعَا
4 ـ لا تَدَعْني للهوى غَرَضاً ... إنَّ وِرْدَ الموتِ قد شرعا

ثم سكت وغنى دبيس: [المديد]

اسقني كأساً مُصَرَّدةً ... إنَّ اللّيلَ قدْ طَلعا
قد شربتُ الحبَّ شُرْبَ فتًى ... لم يَدعْ في كَأسه جَرَعا

ثم ابتدأ أيضاً دبيس فغنى: [الطويل]

يقولون في البُستان للعَيْن لَذةٌ ... وفي الخمر والماء الذي غيرُ آسنِ
إذا شئتَ أن تَلْقي المحاسنَ كلَّها ... ففي وجه مَن تَهوى جميعُ المحاسن

فغضب المسدود لما قطع عليه دبيس، وقال: غَنِّ على غير هذه القافية واللّحن، ثم نرجع إلى حالنا الأولى: فقال أبو عكرمة: قد أصبت. فابتدأ المسدود فغنى:

[السريع]

1 ـ أدعوكَ مِنْ قلبي إذا لم أَرَكْ ... يا غايةَ الطرفِ إذا أبصرَكْ
2 ـ قَضَى لك الله فسُبحان مَنْ ... أحلّكَ القلبَ ومن قدَّرك
3 ـ لستُ بنَاسيك على حالةٍ ... يا ليتَ ما يُذكِرني ذَكّرك
4 ـ صبَّرَني الله على ما أرى ... منكَ من الهجر ما صبَّرَك

قال: فقال زنين: وأنا فلا بد أن أسلك سبيلكما. قال أبو عكرمة: ثم التفتَ إليّ فقال: ما ترى؟ فقلت. أحسنت والله. فابتدأ يغني:

[المنسرح]

1 ـ يا هائم القلبِ عَاصٍ مَنْ عذَلك ... مـا نِلْـتَ مِمّـن هـويتَـه أملَـكْ

2 ـ دَعـاكَ دَاعِـي الهـوى بخـدْعتِـه ... حتّـى إذا مـا أحبيْتَـهُ خَـذَلـك

3 ـ فـاحتَـلْ لـداءِ الهـوى وسطْـوتِـه ... إنـكَ إن لـم تُـدَاوهِ قتلـكْ

ثم ابتدأ المسدود يغني:

[مخلع البسيط]

1 ـ شَقَقْـتُ جَيْبـي عليـكَ شقًّـا ... ومَـا لجيَبـي أردتُ شقًّـا

2 ـ أردتُ قلبـي فَصَـادَفْتُـهُ ... يَـدَايَ بـالجَيْـبِ قَـدْ تَـوقّـى

3 ـ مـالـكَ رقّـي أبيْـتَ عِتْقِـي ... لَـولاك مَـا كنـتُ مُسْتَـرقّـا

ثم سكت وغنى زنين:

[مخلع البسيط]

1 ـ قـد ذُبـتُ شـوقـاً ومـتُّ عِشْقـا ... يَـا زفـراتِ المحـبِّ رِفْقَـا

2 ـ ثِكلـتُ نفسـي وزرتُ رمْسِـي ... إن كنـتُ للهجـرِ مُستحِقّـا

ثم سكت وغنى دبيس:

[مخلع البسيط]

1 ـ ظمئـتُ شـوقـاً وبحـرُ عِشْقـي ... يَفيـضُ عـذبـاً ولسْـتُ أُسْقَـى

2 ـ أنـا الـذي صرتُ مِـنْ غَـرامـي ... علـى فـراشِ السّقـامِ مُلْقَـى

3 ـ فَمِـنْ زفيـرٍ ومِـنْ شهيـقٍ ... ومـن دمـوع تجـودُ سَبْقَـا

ثم ابتدأ المسدود فغنّى:

[الكامل]

1 ـ مـاذَا علـى نُجْـلِ العيـونِ لَـوَ آنهـم ... أومَـؤا إليـك فسلّمـوا أوْ عـرّجُـوا

2 ـ أَمِنُـوا مُقـاسـاةَ الهمُـوم وأيقَنُـوا ... أنّ المحـبَّ إلـى الأحبَّـةِ يُـدلِـجُ

ثم سكت وغنى دبيس:

[البسيط]

1 ـ هيّـا فَقَـدْ بَـدَأَ الصبّـاحُ الأبلـجُ ... والشّمسُ والبدرُ في خدّيكَ والضَّرجُ

2 ـ الــدُّرُّ ثغــرُكَ لَــوْلاَ أنَّ ذا بَــرَدٌ والحبــرُ صُــدغُــكَ لَـوْلاَ أنَّ ذا سَبَــجُ
3 ـ انضجْتَ قلبـي وَلَوْ أنّ الورى لَقيَتْ قلـوبُهـم منـكَ مـا لاقيْـتُ مـا لَهَجُـوا

ثم سكتَ وابتدأ المسدودُ فغنّى: [مجزوء الكامل]

1 ـ يَـا صـاحـبَ المقـلِ المِـراض انظــــرْ إلــــيّ بعَيْـــنِ رَاضِ
2 ـ إن تَجفُنـــــي مُتعمّـــــداً لتُـــذيقَنـــي جَـــرعَ الحِيـــاض
3 ـ فَلَطـــالمـــا امكنْتَنـــي منــكَ المــراشــفَ عَــنْ تَــراضِ

ثم سكتَ وغنّى زَنين: [الخفيف]

1 ـ هـائِـمٌ مُـذْنَـفٌ مِـنَ الإعْـراضِ لاَ سبيــلٌ لَــهُ إلــى الإغمــاضِ
2 ـ مُوثَقُ النّومِ مُطلقُ الدَّمع ما يغرِ ف ملْجـاً مـن الحُتـوفِ القَـواضـي
3 ـ ما يَرَى، جِسمَه سِوَى لحظـاتِ أمْــرَضَتْــهُ مــن العيــونِ المــراض

ثم غنّى: [الخفيف]

1 ـ كُن سـاخطاً وأظهرْ بـأنّكَ راضِ لاَ تُبْـــديـــنْ تكـــرُّهَ الإعـــراضِ
2 ـ وأنظــرْ إلــيّ بمقْلَــةٍ غضبــانــةٍ إنْ كُنــتَ لــم تنظــر بمقلــةِ راض
3 ـ وأرحم جُفوناً ما تَجفُّ من البكا فــي ليلــةِ مسلــوبــةِ الإغمــاضِ
4 ـ وأحكم فَديتُك بين جسمي والهوى فـالحكـمُ منك على الجوارِحِ مـاضِ

ثم ابتدأ المسدود فغنى: [السريع]

1 ـ يــاذا الــذي حــالَ عــنِ العهــدِ ومَــن يَــرانــي مِنــه بــالصــدِّ
2 ـ بسُمْـرةِ الخـالِ ومـا قـدْ حَـوَى مِــنْ حُمــرَةٍ فــي ســالــفِ الخــدّ
3 ـ ألا تَعَطَّفــتَ علــى عــاشــقٍ مُنفــردٍ بــالبــثِّ والــوجــدِ

ثم سكت وغنّى زنين: [الطويل]

1 ـ أظـلُّ بِكتمـانِ الهـوى وكـأنّمـا ألاقِـي الـذي لاقـاهُ غَيْـري مـن الـوجْـد
2 ـ وَعِيبَ عليّ الشّوْقُ والوجدُ والبُكا ولا أنـا بـالشكْـوى أُنفَّسُ مـن جهـدي

ثم سكت وغنى دبيس: [الطويل]

1 ـ تهزَّأْتَ بـي لمّا خَلَوْتَ من الوَجدِ ولم تَرْثِ لي لاَ كان عندكَ ما عِندي

2 ـ وعِيبَ عليَّ الشوقُ والوجدُ والبكا وأنت الذي أجْريت دمعي على خدِّي

3 ـ صـددْتَ بـلا جُـرمٍ إليـك أتيتُـه أكـان عجيبـاً لـو صـددتَ عـن الصـدِّ

4 ـ ألا إنَّنـي عبـدٌ لِطَـرْفِـكَ خـاضـعٌ وطـرفُـكَ مـولًـى لا يَـرِقُ علـى عَبْـدِ

ثم غنّى المسدود: [الوافر]

1 ـ أَقمْـتُ بِبلـدةٍ ورحلـتَ عنهـا كِـلانـا عنـدَ صـاحبـهِ غـريـبُ

2 ـ أقـلُّ النـاسِ فـي الـدنيـا نَصيبـاً مُحِـبٌّ قـد نَـأَى عنـهُ الحبيـبُ

ثم سكت وغنّى زنين: [الطويل]

1 ـ ويُقنِعُنـي ممّـن أُحـبُّ كِتَـابُـه ويَمنَعُنِيـه، إنّـه لَبَخيـلُ

2 ـ كَفَـى حَـزنـاً أنْ لاَ أُطيـقَ وداعَكُـم وقـد حَـانَ منِّـي يـا ظلـومُ رحيـلُ

ثم سكت وغنّى دبيس: [الكامل]

1 ـ يـا واحـدَ الحُسْـن الـذي لحظـاتُـه تَـدعـو النُّفـوسَ إلـى الهـوى فتُجيـبُ

2 ـ مَـنْ وجهُـه القمرُ المُنيرُ وحُسنُـه غُصـنٌ نضيـرٌ مُشْـرقٌ وكثيـب

3 ـ أَلِنـاظـريْـك علـى العيـونِ رقيبـةٌ أم هـل لِطـرْفِـك فـي القلـوبِ نصيـبُ

ثم ابتدأ المسدودُ فغنّى: [الخفيف]

1 ـ قلَـقٌ لـم يَـزُلْ وصبـرٌ يَـزولُ ورِضـاً لـم يَطـلْ وسُخْـطٌ يطـولُ

2 ـ لـم تَسِـلْ دَمعتـي علـيّ مـن الـرّحمـةِ حتّـى رأيـتُ نفسـي تَسيـلُ

3 ـ جالَ في جِسمي السّقامُ فجسمي مُـدْنَـفٌ ليـس فيـه رُوحٌ تَجـول

4 ـ يَنقضـي للقتيـلِ حـولٌ فيُنْسَـى وأنـا فيـك كـلَّ يـومٍ قتيـلُ

ثم سكت وغنّى زنين: [السريع]

1 ـ ليـسَ إلـى تَـرْكِـك مِـنْ حِيلَـةٍ ولا إلـى الصبـرِ لِقلبـي سَبيـلْ

2 ـ فكيْفمــا شئــتَ فكــنْ سَيِّــدي فــإنّ وجْــدي بــك وجْــدٌ طــويــلْ
3 ـ إنْ كنــتَ أزمَعْــتَ علــى هَجْــرنــا فحسبُنــا الله ونعــمَ الــوكيــل

قال أبو عكرمة: فأقبل أبو عيسى على المسدود فقال له غنِّ صوتاً. فغنى:

[البسيط]

1 ـ يا لُجَّة الدمْعِ هَلْ للدّمعِ مَرْجوعُ أمِ الكَـرى مـنْ جُفـونِ العيْـنِ مَمْنـوعُ
2 ـ مَـا حيلتـي وفـؤادي هـائـمٌ أبـدا بِعقـربِ الصُّـدْغِ مِـنْ مـوْلاي ملسـوع
3 ـ لا والـذي تَلفَـتْ نفسـي بفُـرقَتِـه فـالقلـبُ مـن حُـرَقِ الهِجـران مَصـدوع
4 ـ مـا أرّقَ العيْـنَ إلا حُـبُّ مُبْتـدِعٍ ثـوْبُ الجمـالِ علـى خـدَّيْـه مخْلُـوع

قال أبو عكرمة: فوالله الذي لا إله إلا هو، لقد حضرت من المجالس ما لا أُحْصِي، فما رأيتُ مثلَ ذلك اليوم. ثم إن أبا عيسى أمرَ لكلّ واحد بجائزة وانصرفنا، ولولا أن أبا عيسى قَطَعَهُم ما انقطعوا.

التخريـج:

ـ العقد الفريد: ج 7 ص 42 ـ 49 (ط. بيروت).

التعليـق:

لاحظ انطلاقاً من هذا الخبر ـ وهو من الأخبار الموضوعة ولا شك ـ كيف أنّ مجالسَ الغناء وما كان يدور في رحابها من مساجلات ومبادهات هي أيضاً كمجالس الشعراء عملت عملَها في الحفاظ على جانب (ولعله الجانب المختار) من مدونة الشعر العباسي.

— 1 —

شعر وغناء وطرب
ممّا فتح به التوحيدي الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة على سبيل الممالحة.

أيها الشيخ[1]... وفَرَ [الله] حَظَّكَ مِن المَدْحِ والثَّناء، [...] وجَعَلَ تلذُّذك باصطناع المعروف، وعَرَّفَكَ عَواقِبَ الإحسانِ إلى ٱلمُسْتَحِقّ وغير المستحق، حتّى تَكْلَفَ ببثّ الجميل، وحتى تجدَ طعْمَ الثناء، وتَطْرَبَ عليه طَرَبَ النَّشْوان على بديع الغِناء، لا طربَ البرَدَانيّ على غناء عَلْوَة جارية ٱبن عَلُّوية في درب السِلق إذا رَفَعَتَ عَقِيرتها فغنّت بأبيات السَّروِيّ:

1 ـ بالورد في وَجْنَتَيْكَ مَنْ لطمك ومَـنْ سَقـاك المُـدَام لِـمْ ظلَمَـكْ؟
2 ـ خَـلاّكَ لا تستَفِيـقُ مِـنْ سُكُـرٍ تـوسِـعُ شَتْمـاً وجَفْـوَة خَـدَمَـك
3 ـ مُعَقْرَبَ الصُّدْغِ قـد ثملْـتَ فما يمنَـعُ مِـنْ لَثْـمِ عـاشِقِيـكَ فمـك؟
4 ـ تَجُـرُّ فَضْـلَ الإزارِ مُنْخَـرِقَ النَّعْلَيْـنَ قـد لَـوَّثَ الثـرَى قَـدَمَـك
5 ـ أظَـلُّ مِـن حَيْـرَةٍ ومِـن دَهَـشٍ أقـول لمـا رأيـتُ مبتَسَمَـكْ
6 ـ بـاللَّـهِ يـا أقْحَـوانَ مَضْحَكِـهِ علـى قَضِيـب العَقيـق مَـنْ نَظَمَـكْ؟

● ولا طَرَبَ ٱبن فَهْم الصُّوفيّ على غناء «نهاية» جارية ابن المغنّي إذا اندفعت بِشدوها:

(1) الخطاب موجّه إلى أبي الوفاء المهندس الذي ألّف أبو حيان له كتاب الإمتاع.

1 ـ أستودِعُ اللّهَ في بَغداد لي قمراً   بـالكَـرْخ مـن فَلَـك الأزرارِ مَطلعُـهُ
2 ـ وَدَّعْتُـه ويـودّي لـو يـودِّعُنـي   صَفْـوُ الحيـاةِ وأنِّـي لا أُوَدِّعُـه

فإنه إذا سَمِعَ هذا منها ضَرَبَ بنَفْسه الأرْضَ، وتمرّغ في التراب وهاج وأزْبَدَ، وتعفّر شَعره؛ وهاتِ مِنْ رِجالِكَ منْ يَضْبُطه ويمسِكه، ومَنْ يَجْسُرُ على الدنوّ منه، فإنه يعَضُّ بنابه، ويخْمِشُ بظُفرِه، ويركلُ برِجْلِه ويخَرِّقُ المرقَّعة قِطْعَةً قِطْعَةً، ويَلْطِمُ وَجْهَه ألْفَ لَطْمَة في ساعة، ويخرج في العَبَاءَةِ كأنه عبد الرزاق المجنون صاحبُ الكيل في جيرانك بباب الطاق.

● ولا طَرَب ابن غيلانَ البزاز على تَرْجِيعات «بلَّوْر» جارية ابن اليزيدي المؤلِّفِ بين الأكباد المحرَقة، والمُحْسِنِ إلى القلوب المتصدِّعة والعيون الباكية إذا غَنّت.

1 ـ أعـطِ الشَّبَـابَ نَصِيبَـهُ   مـا دمـتَ تُعْـذَرُ بـالشَّبـابِ
2 ـ وأنعـم بـأيـام الصِّبـى   وأخلَـعْ عِـذَارَكَ فـي التَّصـابـي

فإنه إذا سمع هذا منها أنقلبت حَماليق عيْنَيْه، وسَقَط مَغْشياً عليه، وهاتِ الكافور وماءَ الورد، ومَنْ يقرأ في أذُنه آيَةَ الكُرْسيّ والمعوَّذتين، ويُرْقَى بِهيَا شَراهِيا.

● ولا طربَ أبي الوزير الصوفيّ القاطن في دار القُطن عند جامع المدينة على «قَلم القضيبية» إذا تَنَاوَأَتْ في استهلالها، وتضاجرتْ على ضُجْرَتِها، وتذكَّرت شجوَها الذي قد أَضْناها وأنضاها، وسلبها منها وأنساها إياها. ثم أندفعتْ وغَنَّتْ بصوتها المعروف بها.

1 ـ أقول لها والصبحُ قد لاح نوره   كمـا لاح ضَـوْءُ البـارِقِ المتـألّـقِ

---

(1) هيا شراهيا: كلمة عبرانية معناها يا حي يا قيوم كما في المصباح وفي القاموس مادة شره (محقّق كتاب الإمتاع).
(2) «قلم» جارية مغنية، «القضيبيّة» نسبة إلى القضيب الذي تُوقّع عليه.

2 ـ شَبِيهُكِ قدْ وَافَى وحان افتراقنا فهل لك في صَوْتٍ وَرِطْلٍ مُرَوَّقِ
3 ـ فقالت حياني في الذي قد ذكرتَه وإن كنتَ قد نَغَّصْتَه بالتفرُّق

● ولا طرب الجراحي أبي الحسن مع قضائه في الكرخ ورِدَائِه المُحَشَّى، وكُمَّيه المُفَدَّرين ووجنتيه المتخلِّجَتَيْنِ، وكلامه الفَخْم، وإطراقه الدائم؛ فإنَّه يَغمِزُ بالحاجب إذا رأى مِزطاً، وأمَّل أن يُقبِّلَ خدّاً وقُرطاً، على غناء شُعْلَة:

لا بدّ للمشتاقِ مِنْ ذِكْرِ الوطَنْ واليأس والسَّلْوَةِ منْ بَعْدِ الحزَنْ

وقيامتُه تقوم إذا سَمَعها ترجِّع في لحنها.

لو أنّ ما تبْتلينـي الحادثاتُ به يُلقَى على الماء لم يُشْرَب من الكَدَرِ

فهناك نرَى شَيْبَةً قد ٱبتلَّتْ بالدموع، وفُؤادَ قد نَزَا إلى اللّهاة، مع أَسَفٍ قد ثَقَب القلب، وأَوْهَنَ الرُّوح، وجابَ الصَّخْر، وأذاب الحديد، وهناك ترى والله أحداقَ الحاضرين باهتة، ودموعَهم متحدِّرَة، وشهيقَهم قد علا رَحمةً له، ورقّةً عليه، ومساعدةً لحاله، وهذه صُورَةٌ إذا ٱستولَتْ على أهْلِ مجلس وَجَدْتَ لها عَدْوَى لا تُملَك، وغايةً لا تُدْرَك، لأنَّه قَلّما يخلو إنسانٌ من صبوة أو صبابة، أو حسرةٍ على فائت، أوْ فكْرٍ في مُتَمَنّى، أو خوفٍ من قَطيعة، أو رَجاء لمنتظَر، أو حُزْنٍ على حالٍ، وهذه أَحْوالٌ مَعرُوفة، والناسُ منها على جديلةٍ معهودة.

● ولا طرب ابن غسَّانَ البصريِّ المتطبِّب إذا سمع ٱبن الرَّفاء يُغَنِّي:

1 ـ وحياةِ مَنْ أَهْوَى فإني لم أَكُنْ أبداً لأخْلفَ كاذباً بحياته
2 ـ لأخالفنَّ عواذلي في لَذَّتي ولأسْعِدَنَّ أخي على لَذَّاته

وابنُ غَسَّان هذا مليحُ الأدب، وهو الذي يقول في ابن نصرٍ العاملِ وقد عالجه من علّة فلم يتفقَّده ولم يَقْض حَقَّه ـ:

1 ـ هَبِ الشُّعراءَ تُعْطِيهم رِقَاعاً مُزَوَّرَةً كلاماً عن كلام

2 ـ فلِمْ صلة الطَّبيب تكونُ زُوراً   وقد أَهْدَى الشفاءَ منَ السَّقامِ
3 ـ عجبتُ لمنْ نمته أرضُ لُؤْم   وبُخْلٍ لِمْ يُعَدُّ منَ الكِرامِ
4 ـ نُسِبْتَ إلى السماجةِ لا لشيءٍ   سِوَى نُقصانِ لُؤمِكَ في اللئامِ

عَنى بها أنَّه من أصبْهان، وكَان آخر حديث ٱبن غسان ما عرفته، فإنه غرَّقَ نفسه في كِرْدَابِ كلْوَاذَى، وذلك لأسبابٍ تجمَّعت عليه من صَفَر اليد، وسُوءِ الحال، وجَرَبٍ أكل بَدَنه، وعِشْقٍ أَحْرَقَ كَبده على غُلام الآمِديِّ الحلاويِّ بباب الطاق، وحيرة عَزَبَ معها عَقْلُه، وخذَلَه رَأْيُه، ومَلكه حينه، ونَسْأَلُ الله حسْنَ العُقْبى بدرْكِ المُنى، وليس للإنسان من أمره شيء [...].

● ولا طَرَبَ ابن نُباتة الشاعِرِ على صَوْتِ الخاطِفِ إذا غَنَّتْ:

1 ـ تَلْتهبُ الكفُّ مِنْ تَلَهُّبِها   وتَحْسُرُ العينُ إنْ تَقَصّاها
2 ـ كأنَّ ناراً بها محرَّثةً   تَهابُهَا مَرَّةً وتغشاها
3 ـ نأخذها تارةً وتأخُذنا   فنَحْنُ فُرسانُها وصَرْعاها

● ولا طَرَبَ ابن العَوْذِيِّ إذا سمع غناء تَرَف الصابئة في صوتها، عند نشاطها ومَرَحِها، وهواها حاضر، وطَرْفها إليه ناظر:

1 ـ لَبِّ الهوى كلّما دَعاكا   ولاحِ في الحبِّ من لَحاكا
2 ـ مَن لامَ في الحُبِّ أو نَهاكا   فزِدْه في غَيِّكَ أنهماكا
3 ـ إنْ لم تكن في الهوى كذاكا   نال لذاتِه سِواكا

● ولا طَرَبَ المعلِّم غلام الحُضْريّ شيخ الصُّوفية إذا سمع ابن بهْلولٍ يغني في رحبة المسجد بعد الجمعة وقد خَفَّ الزحام:

1 ـ وقال ليَ العَذُولُ تَسَلَّ عنها   فقلتُ له: أتدري ما تَقولُ؟
2 ـ هي النفسُ التي لا بُدّ منها   فكيف أزول عنها أو أَحُولُ؟

ولا طرب أبن الغازي على جارية العَمِّيِّ في مجلسها الغاصّ بنبلاء الناس بين السُّورَيْن:

1 - يَلحَـــى، ولـــو أَرَّقَـــهُ مِيعـــادُ أو رَاعَـــه الإعْـــراضُ والإبْعـــادُ
2 - أو هَـــزَّه الأعـــداءُ والحُسّـــادُ أو سَلَقَتْـــه الأَلْسُـــنُ الحِـــدادُ

ما لامَ مَنْ لَيْسَ له فُؤادُ

● ولا طَرَب ابن صُبْر القاضي قبلَ القضاءِ على غناء درّة جارية أبي بكر الجرّاحيّ في دربِ الزعفرانيّ التي لا تَقْعُدُ في السَّنة إلاَّ في رَجَبَ، إذا غَنّتْ:

1 - لستُ أنسَى تلك الزِّيارَةَ لمَّا طَـــرقَتْنـــا وأقبلَـــتْ تتثنّـــى
2 - طرقتْ ظبيةُ الرُّصافة ليلاً فهي أحلى من جَسِّ عُوداً وغنَّى
3 - كم ليالٍ بِتْنا نَلَذُّ ونَلْهو ونُسَقَّى شرابَنا ونُغنَّى
4 - هجرتْنا فما إليها سَبِيل غير أنّا نقولُ: كانت وكُنّا

وإذا بلغتْ «كانت وكنّا» رأيتَ الجيبَ مَشْقوقاً، والذَّيْلَ مَخْروقاً، والدَّمْعَ مُنْهملاً، والبالُ مُنْخَذِلا، ومكتومَ السِّرِّ في الهوى بادياً، ودليلَ العِشْقِ على صاحِبِه مُنادياً.

● ولا طرب أبن حَجَّاج الشاعر على غناء قِنْوَةَ البَصْرية، وهي جارَتهُ وعَشِيقَتهُ، وله معها أحاديث، ومع زوجها أعاجيب؛ وهناك مكايَدات، ورَمْيٌ ومُعايَرات، وإفشاءُ نِكات؛ إذا أَنْشَدَتْ:

يا ليْتَني أَحْيَا بقُرْبِهِمُو فإذا فقدْتُهُم انقضى عُمُري

ثم ثنّت بصَوْتِها الآخَر:

1 - هَبِيني امرأً إمّا بريئاً ظلْمتِه وإمّا مُسِيئاً تاب بَعْدُ فأعْتَبا
2 - فكنتُ كذِي داءٍ تبغّى لدائه طبيباً فلما لم يَجِدْهُ تَطَبَّبا

● ولا طرب ٱبن معروف قاضي القضاة على غِناء عُليَّة إذا رَجَّعَت لحنَها في حَلْقها الحلو الشَّجِي بشعر ٱبن أبي رَبيعة:

1 ـ أنيرِي مكانَ البدْرِ إنْ أفَلَ البدْرُ   وقُومي مَقامَ الشَّمْسِ ما ٱستَأخَرَ الفَجْرُ
2 ـ ففيكِ من الشَّمسِ المُنيرة نُورُها   وليـس لهـا مِنْـكِ المحـاجِـرُ والثَّغـر

● ولا طَرَب ابن إسحاقَ الطبريِّ على صَوْتِ دُرَّةَ البصرّية إذا غَنَّتْ:

1 ـ يـا ذا الـذي زار ومـا زارا   كـأنَّـه مُقْتَبِـسٌ نـارَا
2 ـ قـامَ ببـابِ الـدار مِـنْ زَهْـوِه   مـا ضَـرَّه لـو دَخَـل الـدارا
3 ـ لـو دَخَـلَ الـدارَ فكلَّمتُـه   بحـاجتـي مـا دَخـل النّـارا
4 ـ نَفْسـي فِـداهُ اليـومَ مِـن زائـرٍ   مـا حـلَّ حتـى قيـلَ قـد سـارَا

● ولا طَرَب ٱبن الأزرَق الجَرجَرائيّ على غِناء سُنْدُسَ جارية ابن يوسف صاحب ديوان السَّواد إذا تَشَاجَتْ وَتَدَلَّلَتْ، وتفَتَّلَتْ وَتَقتَّلَتْ، وَتكَسَّرَتْ وَتَيَسَّرَتْ، وقالت: أنا والله كَسْلانة مشغُولة القلب بين أحلام أراها رَديئةً، وَبَخْتٍ إذا ٱسْتَوى ٱلتوى، وَأَمَلٍ إذا ظَهَرَ عَثَر؛ ثم اندفعت وَغَنَّتْ:

1 ـ مجلـسُ صَبَّيْـن عَميـدَيْـن   ليسـا مِـنَ ٱلْحُـبِّ بِخِلْـوَيْـنِ
2 ـ قـد صيَّـرا رُوحَيْهمـا واحـداً   واقتَسمـاه بيـن جِسْمَيْـنِ
3 ـ تَنـازَعـا كـأسـاً علـى لَـذَّةٍ   قـد مَـزَجـاهـا بيـن دمْعَيْـنِ
4 ـ الكـأسُ لا تَحْسُـنُ إلا إذا   أَدَرْتَهـا بَيْـنَ مُحِبَّيْـنِ

● ولا طربَ ٱبن سَمْعون الصُّوفيّ على ابن بُهلول إذا أخذ القضيب وأوقع ببنانه الرَّخْص، ثم زَلْزَلَ الدنيا بصوته الناعم، وغُنَّتِه الرَّخِيمة، وإشارته الخالبة، وحركتِه المدَغدغة، وظَرْفِه البارع، ودَماثته الحُلْوَة، وغَنَّى:

1 ـ ولو طابَ لي غَرْسٌ لطابَتْ ثمارُه   ولو صحَّ لي غَيبي لصَحَّتْ شَهادتي
2 ـ تزَهَّدْتُ في الدنيا وإني لراغِبٌ   أرى رَغبَتـي ممـزُوجـةً بـزهـادتـي

3 ـ أيا نَفْسُ ما الدنيا بأهْلٍ لِحُبِّها   دَعيهـــا لأقـــوامٍ عليهـــا تَعـــادتِ

ولا طرب ابن حَيَّوَيه على غلام الأمراء إذا غَنَّى:

1 ـ قـد أشهـدُ الشـارِبَ المعـذَّلَ لا   معـــروفُـــهُ مُنْكَـــرٌ ولا حَصـــرٌ
2 ـ فـــي فِتْيَـــةٍ لَيِّنـــي المـــآزِرِ لا   ينسَوْن أخلاقَهُمْ إذا سكروا [...]

● ولا طَرَبَ أبي سُلَيْمان المنطقيِّ إذا سمع غِناء هٰذا الصَّبِيِّ الموصليِّ النابغ الذي قد فتن الناس وملأ الدنيا عِيارةً وخسارةً، وَافْتَضَح به أصحابُ النُّسك والوقار، وأصنافُ الناس من الصِّغار والكبار، بوجهه الحسَن، وثغره المُبْتسِم، وَحَديثه الساحر، وطَرْفه الفاتر، وقَدِّه المَديد، ولَفظِه الحُلْو، ودَلِّه الخَلُوب، وتمنُّعه المُطمِع، وإطماعِه المُمَنِّع وتشكيكِه في الوصل والهجر، وخَلْطِه الإباء بالإجابة، ووقوفه بين لا ونعم. إنْ صَرَّحْتَ له كَنَى، وإنْ كَنَيْتَ له صَرَّح؛ يَسْرِقُكَ مِنك، ويَرُدُّكَ عليك، يَعْرِفُكَ مُنْكِراً لك، ويُنْكِرُكَ عارِفاً بك؛ فحالُه حالات، وهِدايَتُهُ ضلالات، وهو فتنة الحاضِرِ والبادي، ومُنْيَة السائق والهادي؛ في صوته الذي هو من قلائده:

1 ـ عـرفـتَ الـذي بـي فـلا تَلْحَنـي   فليـس أخـو الجهْـل كـالعـالِـم
2 ـ وكنـــتُ أُخـوِّفُـه بـالـدُّعـا   وأخشـــى عليـــه مـــن المـــأثِـم
3 ـ فلـو كنـتُ أبصـرتُ مِثْـلا لـه   إذَا لمـــتُ نَفْسِـــي مَـــع الـلائِـم
4 ـ فلمّـــا أقـــامَ علـــى ظُلمـــه   تـركْـتُ الـدُّعـاءَ علـى الظـالِـم

● ولا طَرَبَ أبي عَبْدِالله البَصْرِيِّ على إيقاع أبن العَصَبيِّ إذا أَوْقَعَ بقَضِيبه وغَنَّى بصَوْته:

1 ـ أنَسِيـــتَ الـــوَصْـــلَ إذ بِتْـ   ـنـــا علـــى مَـــرْقَـــدِ وَرْدِ
2 ـ واعْتَنَقْنَـــا كَـــوِشَـــاحٍ   وانتَظَمْنَـــا نَظْـــمَ عِقْـــدِ
3 ـ وتَعَطَّـفْنـــا كغُصْنَيْـــن فقـــدَّانـــا كَقَـــدٍّ

وبسبب هذا ونظائِره عابه الواسطيُّ وقَدَحَ في دِينِه، وألصق به الرِّيبة، وٱستَحلَّ في عِرْضِه الغِيبة، ولقَّبه بالمنفِّر عن المذهب، وقاطعِ الطَّرِيق على ٱلْمُسْتَرْشِد.

● ولا طَرَبَ ابن الورّاقِ على رَوْعَة جارية ابن الرَّضيِّ في الرُّصافَة إذا غَنَّتْ:

1 ـ وحقِّ مَحَلِّ ذِكْرِكَ مِنْ لساني وقَلْبني حِين أخْلُوا بالأماني

2 ـ لقد أصْبَحْتُ أغْبِطُ كلَّ عَيْنٍ تعاينُها فَتَسْعَدُ بالعِيانِ

● ولا طَرَبَ السِّنْدوانيّ على ابن الكَرْخِيِّ إذا غنّى:

1 ـ هَجَرْتِنِي ثم لا كلَّمْتني أبداً إن كنتُ خُنْتُكِ في حال من الحال

2 ـ فلا ٱنتجيْتُ نجيّا في خِيَانَتِكُمْ ولا جَرَتْ خطرةٌ منه على بالِ

3 ـ فسوِّغيني المُنى كيما أعيشَ بها ثم ٱحبسي البَذْلَ ما أطلَقْتِ آمالي

4 ـ أو ٱبعَثِي تَلَفاً إن كنتِ قاتلتي إليّ منكِ بإحسانٍ وإجمالِ

● ولا طَرَبَ الحريريّ الشاهد على حِلْيَةَ جارية أبي عائذ الكَرْخِيِّ إذا أخذت في هزارها، واشتَعَلَتْ بنارها وغنَّتْ:

1 ـ قالت بُثَيْنَةُ لما جِئْتُ زائرَها سبحانَ خالقِنا ما كانَ أوْفاكا

2 ـ وعَدْتَنا مَوْعِداً تأتى لنا عَجِلاً وقد مَضَى الحَوْلُ عنَّا ما رَأَيْنَاكا

3 ـ إن كنتَ ذا غَرضٍ أو كنت ذا مَرَضٍ أو كنتَ ذا خُلّةٍ أُخرَى عَذَرْناكا

● ولا طَرَبَ أبي سعيد الصائغ على جاريته ظَلُوم إذا قَلَبَتْ لحنَها إلى حَلقِها واستنزلتْه مِنَ الرأس، ثم أوْقَعَتْ فغنّتْ:

1 ـ فيا لَكِ نظرةً أوْدَتْ بعَقْلِي وغادَرَ سَهْمُها مِنّي جَرِيحا

2 ـ فليتَ مَلِيكَتي جادَتْ بأخرى وأعْلَم أنَّها تَنكا القُروحا

3 ـ فـإمّـا أنْ يكُـونَ بهـا شِفـائـي وإمّـا أنْ أمُـوتَ فـأسْتَـرِيحـا

ولا طرب الزُّهْريّ على خَلوبَ جارية أبي أيُّوب القَطّانِ إذا أهَلَّت وٱستَهَلَّتْ، ثم اندفعت وغنَّتْ:

1 ـ إذا أرَدْتُ سُلُـوًّا كـان نـاصِـرَكـم قلبـي ومـا أنـا مِـن قَلْبـي بمنْتَصِـر
2 ـ فأكثِـروا أو أقِلُّوا مـن إسـاءتكـم فكـلُّ ذلـك محمـولٌ علـى القَـدَرِ
3 ـ وضعتُ خَدي لأدنى مَنْ يُطيف بكم حتَّـى احتُقِـرْتُ ومـا مِثْلِـي بمحتَقَـرِ

وأبو عَبْدِالله المرْزُبانيّ شيخُنا إذا سَمِعَ هٰذا جُنَّ واستغاثَ، وشَقَّ الجيْبَ وحولَقَ وقال: يا قومُ! أما تَرَوْنَ إلى العبّاس بن الأحنف، ما يَكْفيه أنْ يَفْجُرَ حتى يَكْفُر؟ متى كانت القبائح والفضائحُ والعيوبُ والذنوب محمولةً على القَدَر؟ ومتى قَدَّرَ اللَّهُ هٰذهِ الأشْيَاءَ وقد نَهَى عنها، ولو قَدَّرَها كان قَدْ رَضِيَ بها، ولو رضي بها لما عاقَبَ عليها. لَعَنَ اللَّهُ الغزَل إذا شيب بمجانة، والمجانةَ إذا قُرِنَت بما يَقْدَحُ في الديانة. ورأيتُ أبا صالح الهاشميّ يقول له: هَوِّن عليك يا شيخ، فليس هٰذا كلُّه على ما تَظُنُّ، القَدَرُ يأتي على كلِّ شَيء، ويَتَعَلَّقُ بكلِّ شيء، ويَجْرِي بكلِّ شيء، وهو سرّ الله المكتوم، كالعلمُ الذي يُحيط بكل شيء؛ وكلُّ ما جازَ يحيطَ بِهِ عِلْمٌ جازَ أنْ يَجْرِي به قَدَر، وإذا جازَ هٰذا جازَ أنْ يَنْشُرَه خَبَر، وما هذا التضايقُ والتحارُجُ في هذا المكان، والشاعرُ يَهْزِلُ ويَجِدُّ، ويَقْرُبُ ويَبْعُد، ويُصيبُ ويُخْطِيء، ولا يؤاخَذ بما يؤاخَذ به الرَّجلُ الديّان، والعالِم ذو البَيان.

● ولا طَرَبَ ابن الْمَهْدِيّ على جاريةِ بنتِ خاقانَ المشهورة بعَلْوَة إذا غنّتْ:

1 ـ أُرَوَّعُ حيـن يـأتينـي الـرسـولُ وأُكْمَـدُ حيـنَ لا يَـأتـي الـرَّسُـولُ
2 ـ أُؤمِّلُكـمْ وقـد أيقَنْـتُ أنّـي إلـى تكْـذِيـبِ آمـالـي أؤول

● ولا طَرَبَ أبي طاهر بن المقنّعيّ المعدَّل على عَلْوانَ غلامِ ابن عُرْس، فإنه إذا حَضَر وألْقى إزارَه، وحَلَّ أزراره، وقال لأهل المجلس: اقترحوا وآستَفْتِحُوا فإنَّ وَلَدُكم، بل عَبْدُكم لأخدُمكم بغنائي، وأتقَرَّبَ إليكم بوَلائي، وأُساعِدَكم على رُخصي وغَلائي؛ مَنْ أَرادَني مَرَّةً أَرَدْتُه مَرّات، ومن أَحَبَّني رِياءً أَحْبَبْتُه إخلاصاً، ومَنْ بَلَغَ بي بَلَغْتُ به؛ لم أبْخَلْ عَليكم بحُسْنِي وظَرْفي، ولم أَنْفَس بهما عليكم، وإنما خُلِقْت لكم، ولِمَ أُغاضِبُكم وأنا آمُلُكُمْ غداً إذا بَقَلَ وَجْهِي، وتَدَلّى سِبالي، وَوَلّى جَمالِي، وتَكَسَّرَ خَدِّي، وتَعَوَّجَ قَدِّي، ما أصنع؟ حاجَتي واللَّهِ إليكم غداً أَشَدُّ من حاجَتِكم إليَّ اليوم، لَعَنَ اللَّهُ سُوءَ الخلُق، وعُسْرَ الطِّباع، وقلةَ الرِّعاية، وآستحسانَ الغَدْر. فيَمُرُّ في هٰذا وما أشبَهَه كلامٌ كثير، فلا يَبْقَى مِنَ الجماعةِ أَحَدٌ إلا ويَنْبِضُ عِرْقُه، ويَهَشُّ فُؤَادُه، وَيَذْكو طمَعُه ويَفْكَهُ قَلْبُهُ، ويتحرك ساكِنُه، ويتَدَغدَغُ رُوحُه، ويُومىءُ إليه بقُبْلَتِه، ويَغْمِزُه بطَرْفِه، وَيخُصُّه بتَحيّة، وَيَعِدُه بعَطيّة، ويُقَابِلُه بِمدْحَة، ويَضْمَنُ له مِنْحَةَ، ويُعَوِّذُه بِلسانِه، وَيفَضِّلُه على أَقْرانه، ويَراه واحدَ أَهْل زَمانِه؛ فيُرَى ابْنُ آلْمُقَنَّعِيّ وقد طارَ في الجوّ، وحَلَّقَ في السُّكاك، وَلَقَط بأنامِلِه النُّجوم؛ وأَقْبَلَ على الجماعة بفَرَحِ الهَشاشة، ومَرَحِ البَشاشة، فيقول: كيف ترون آختياري وَأَيْنَ فِراسَتي من فِرَاسة غيْري، أَبَى الله لي إلاّ ما يزِينُني، وَلا يَشينُني؛ ويزيدُ في جمالي، ولا يَنْقُصُ مِنْ حالي؛ وَيُقِرُّ عَيْنِي وَلُبِّي، وَيَقْصِمُ ظَهْرَ عَدُوِّي؛ هاتِ يا غلامُ ذلك الثوبَ الدَّبِيقيَّ وذلك البُرْدَ الشَّطَوِيّ، وذلك الفَرُّوجَ الرُّوميَّ، وتلك السّكّة المطيَّبة، وَالبَخُورَ المدَّخَرَ في الحقّة، وهاتِ الدِّينارَ الذي فيه مائةُ مِثْقالٍ أَهْداه لنا أمس أبو العلاء الصَّيْرَفِيُّ فإنَّه يَكْفيه لنَفَقة أُسْبوع؛ ما أَحْسَنَ سِكّتَه، وَأَحْلَى نَقْشَه! ما رأيتُ في حُسْنِ آستِدارَتِه شِبْهها، وَعَجِّل لنا يا غلامُ ما أَدْرَكَ عِنْد الطَّبّاخ، من الدَّجاج وَالفِراخ؛ وَالبَوَارِدِ وَالجَوْزِيَّات وتَزايين المائدة؛ وصِل ذلك بشراءِ أَقْراطٍ وَجُبْنٍ وَزَيْتون من عند كبل البَقّال في الكَرْخ، وقطائف حَبَش،

وفالُوذَجِ عَمَر، وفُقّاع زُرَيق، ومُخَلَّطِ خُراسان من عِنْدِ أبي زُنْبُور، ولو كنّا نَشْرَبُ لقُلْنَا: وشَرابِ صَريفِين مِن عند ابن سُورِينَ، ولكن إن أَحْبَبْتم أن أحضر بسببكم ومن أجْلِكم فليس في الفُتُوّةِ أن أمْنَعَكم من أَرَبِكُم بسببِ ثِقْل رُوحي وَقِلّةِ مُساعدتي، لعن الله الشهادةَ، فقد حَجَبَتْني عن كلّ شَهْوَةٍ وإرادة؛ وما أَعْرِفُ في العَدالة، إلا فَوْتَ الطَّلِبَةِ وَالعُلالة [. . .].

● ولا طرب أبي سَعِيد الرَّقِّي على غناء مذكُورةَ إذا اندفَعَتْ وغنَّتْ:

1 ـ سـرِزتُ بهجـركَ لمـا عَلِمْـتُ ... بـأنّ لِقَلبِـك فيـه سُـرُورا
2 ـ ولـولا سُـرُورَكَ مـا سَـرَّنـي ... ولا كـان قلبـي عليـه صَبُـورا
3 ـ ولكـنْ أَرَى كـلَّ مـا سـاءنـي ... إذا كـان يُـرْضيـك سَهْـلاً يسيـرا

● ولا طرب ابن مَيَّاس على غِناء حَبَابةَ جاريةِ أبي تمَّام إذا غنَّتْ:

1 ـ صَـدَدْنـا كـأنّـا لا مـودَّةَ بينَنـا ... على أَنْ طَرْفَ العَينِ لا بُدَّ فاضِحُ
2 ـ ومَدّ إلينا الكاشِحونَ عيُونَهُمْ ... فلـم يَبْدُ منّـا مـا حَـوَتْـه الجَـوانـحُ
3 ـ وصافحتُ من لاقَيتُ في البيْت غيرَها ... وكـلُّ الهَـوَى مِنّـي لمَـن لا أُصـافِـحُ

وحَبَابةُ هٰذه كانت تَنُوح أيضاً، وكانت في النَّوْح واحدةً لا أختَ لها، والناسُ بالعراق تَهالكوا على نَوْحِها [. . .].

ورأيتُ لها أُختاً يُقال لها صَبَابة، وكانت في الحُسن والجمال فَوْقَها، وفي الصَّنْعَة، والحِذْق دونَها، وزَلْزَلَتْ هٰذه بغدادَ في وَقتِها، ولم يكُنْ للنَّاسِ غيرُ حديثِها، لنوادِرِها، وحاضِرِ جوابِها، وحِدَّةِ مِزاجِها، وسُرْعةِ حركتِها، بغيرِ طيْش ولا إفراط، وهذه شمائلُ إذا اتّفقَتْ في الجَواري الصانعاتِ المُحسِنات خلبْنَ العُقول، وخَلَسْنَ القلوب، وسَعَّرْنَ الصُّدور، وعَجِلْنَ بعُشَّاقهنَّ إلى القُبور.

● ولا طَرب الكِنانيّ المُقْرِىء الشيخ الصالح على غِناءِ هذه في صَوْتِها المعروفِ بها:

1 ـ عهودُ الصِّبىَ هاجَتْ ليَ اليَوْمَ لَوْعةً وذكـرُ سُلَيْمَـى حيـن لا يَنْفـعُ الـذُّكـرُ
2 ـ بأرضٍ بها كان الهَوَى غيرَ عازبٍ لَـدَيْنَا وغَـضٌّ العيْشِ مُهتَصَرٌ نَضرُ
3 ـ كأنْ لم نَعِشْ يوماً بأجزاع بِيشَةٍ بـأرْضٍ بهـا أنْشَـا شَبِيبَتَنـا الـدهْـرُ
4 ـ بَلىٰ إنَّ هـذا الـدَّهـرَ فَرَّقَ بيْنَنا وأيُّ جَميـعٍ لا يفَـرِّقُـه الـدَّهـرُ

ولا طَرَبَ غلامِ بابا على جارية أبي طلحة الشاهِد في سُوق العَطَش إذا غنَّت:

1 ـ لَيْـتَ شِعْـري بِـكَ هـل تعـ ـلَـمُ أنِّـي لـكَ عـانِـي
2 ـ فلقـدْ أسـرَرْتُـه مِنْـ ـكَ وأطلَعْـتُ الأمـانـي
3 ـ وتـوهَّمْتُـكَ فـي نَفْـ ـسي فنـاجـاكَ لِسَـانـي
4 ـ فـاْجتَمعْنـا واْفتـرَقْنـا بـالأمـانـي فـي مَكـانِ

ولو ذَكَرْتُ هٰذه الأطرابَ من المستمِعِين، والأغانيَّ من الرِّجال والصِّبْيان والجواري والحَرائر ـ لَطَال وأمَلّ، وزاحَمْتُ كلَّ من صَنَّفَ كتاباً في الأغاني والألحان، وعهدي بهٰذا الحديثِ سنة سِتّين وثلاثمائة.

وقد أحصَيْنا ـ ونحن جماعةٌ في الكَرْخِ ـ أربعمائةٍ وستّين جاريةً في الجانبَين، ومائةً وعشرين حُرّة، وخمسةً وتسعين من الصِّبيان البُدُور، يجمعون بين الحِذْق والحُسن والظَّرْف والعِشرة، هذا سِوَى مَن كنّا لا نَظْفَرُ به ولا نَصِلُ إليه لعِزّته وحَرَسه ورُقبائه، وسِوَى ما كُنّا نَسْمَعُه مِمَّن لا يتظاهر بالغِناءِ وبالضَّرْب إلا إذا نَشِط في وقت، أو ثمِلَ في حال، وخَلَع العِذار في هَوًى قد حالَفَهُ وأضناه، وترنَّم وأوْقَع، وهَزّ رأسَه، وصَعَّدَ أنفاسه، وأطرَب جُلاَّسَه،

وٱستكتَمَهم حالَه، وكشف عندَهم حِجابَه، وٱدَّعَى الثّقةَ بهم، والاستنامةَ إلى حفاظهم.

أبو حيان التوحيدي
الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 165 ـ 183

التعليـق:

إن ما يتخلّل هذا النص الطريفَ من حيث تركيبُه، من أشتات الشعر (29 مُقَطّعة معظمها في الغزل) ليُمثّل أحسنَ تمثيل الشعر المُحدَث على اختلاف مجاريه الغزلية مبنًى ومحتوًى. يضاف إلى ذلك ما وشّح به التوحيدي مختارَه من تحليل يدلّ على دقيق ملاحظة لفعلِ الغناء في سامعيه من هواة اللحن، مع ذكره لأماكن الطرب (دروب بغداد وأسواقها، ورحاب مساجدها، ومجالس كبرائها) ومَنْ يرتادُها من الخاصة والعامة (من ذلك الفيلسوف، والقاضي والأديب والشاعر والمعلّم والمقرىء والصّوفي والمتطبّب والصّائغ والبزّاز. . .)، وذكره كذلك لشهيرات الجواري المغنيات المتظرّفات بأسمائهن المستعارة (قلم، بلّور، سندس، روعة، صبابة، نزف، خاطف، شُعلة. . .) مما يُضفي على هذا النص قيمة وثائقية تتعلّق بأخلاق العصر وأذواق المعاصرين.

ـ III ـ

ما نُشر من شعر المغمورين
وطرائق التحقيق

ما نشر من شعر المغمورين
خلال العقود الأخيرة

كشف نقـدي عـام[1]

يتّضح ممّا أصبْنَاه من مجاميعَ شعرية صدرتْ عن دور النشر والطباعة شرقاً وغرباً لجمهور المغمورين خلال العقود الأخيرة، تتّضحُ جملةٌ من الحقائق يمكن تجميعها فيما يلي:

1 ـ ان مناهج التحقيق عموماً تتأرجح بين منحيين: منحى مدرسة الاستشراق الحديثة ويمثّلها فون غرونباوم[2] ومن نسج على منواله كـ «شارل بلا» وعامر غديرة، ومنحى أئمة التّوثيق المعاصرين من العرب وغيرهم الذين يواصلون سنة السلف، ويمثل هؤلاء عبد العزيز الميمني ومحمود محمد شاكر ومن أخذ عنهم كعبد السلام محمد هارون ومحمد راتب النفاخ، وإحسان عباس، ولا فضل لإحدى المدرستين على الأخرى إلاّ بمقدار ما يتضاءل لدى

---

(1) أحصينا القصائد والأبيات التي تضمنتها المجاميع والدواوين التي وقفنا عليها (وعددها واحد وسبعون) فوجدناها:
- نحو ألفين وأربعمائة مقطعة وقصيدة.
- نحو ثلاثين ألف بيت.

(2) انظر أماكنهم من هذا الثبت النقدي حيث نقف على نماذج مما أنجزوه في ميدان جمع الشعر وتحقيقه (انظر على التوالي الأرقام 2، 26، 64.

الأولى كَمُّ الأخطاء والتحريف في ضبط النصوص[1]، وتخفّ لدى الثانية وطاءة الشروح والإغراق في تقصّي ما لا نفع فيه أحياناً[2]، وبين هؤلاء، وأولئك نجد سائر المحققين يجدّون في التماس أوفق الطرق، إلاّ أن حظ التوفيق يبقى من نصيب القلّة.

2 ـ إنّ تفاوتَ أعمال التحقيق من حيث قيمتُها العلمية، من ناحية، وتباعدَ المناهج المتبعة في مباشرة التراث الشعري من ناحية أخرى، وأثرَ هذا وذاك في الحدّ من الجدوى المنتظرة، ظاهرةٌ تَسِمُ الجانب الأكبر من هذه الأعمال.

3 ـ إنّ افتقار الباحثين المنكبّين على «إحياء التراث» لجهاز إعلامي يسمح لهم في كل آن، من أنْ يكونوا على بيّنة مما يجري في مجال اختصاصهم شرقاً وغرباً من ناحية، وانعدامَ خطة موحدة تجمع بينهم فيما يتعلّق بكبريات القضايا المطروحة (توحيد مناهج العمل ـ ضرورة اقرار سلّم للأولويات في مجال البحث العلمي ـ مباشرة التراث المخطوط ـ. احداث ما يُسمى بـ «بنك» الشعر) من ناحية أخرى ـ، كل ذلك افضى إلى تبعثر الجهود وشيء غير قليل من الارتجال[3]، وليس أدلّ على ذلك من أعمال يُقبل عليها اثنان في بلدان متابعدة وأحياناً في البلد الواحد، وليس لأحدهما علم بما أنجزه الآخر: والأمثلة كثيرة في هذا الباب[4].

4 ـ إنّ العراق يستأثر بالقسط الأوفر في مجال النشر الذي يعنينا، وله

(1) انظر المذكرة الخاصة بشعر محمد بن يسير الرياشي ضمن ذا الثبت رقم 26.

(2) انظر تحقيق محمود محمد شاكر لطبقات فحول الشعراء للجمحي، وتحقيق عبد العزيز الميمني لسمط اللالي، للبكري، ولديوان سحيم عبد بني الحسحاس.

(3) انظر الدراسة التأليفية (القسم الأول) حيث تعرضنا إلى بعض هذه القضايا (راجع الفصل الرابع بالخصوص).

(4) نذكر من هذه الأعمال ما جُمِع من أشعار العكوّك وابن مطير وابن هَرْمَة والحمّاني وبكر بن النطاح ويحيـى بن حكم الغزال خلال السنوات الأخيرة.

يرجع الفضل الأكبر في تحقيق الدفع الذي عرفته حركة إحياء التراث خلال السبعينات.

* * *

تلك هي جملة من الملاحظات أملتْها ممارستُنا المديدة لما نُشِر من شعر المغمورين خلال العقود الأخيرة. ولا ينقص ذلك من قيمة هذه الأعمال: فهي تؤلف، ولو مؤقتا، رصيداً نافعاً لا غنًى عنه لمن يشتغل بدراسة التراث وذلك في انتظار انجاز «المدونة الكبرى» للشعر العربي عبر العصور.

* * *

ما نشر من شعر المقلين

(فهرس الشعراء)

ـ 1 ـ

ابْن أَبي حَفْصَة (ت 182هـ)

- شعر مروان بن أبـي حَفْصَة
- جمعه وحقّقه وقدّم له حسين عطوان
- نشر دار المعارف بمصر/ ذخائر العرب/ 1973، (149 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد 76.
- عدد الأبيات: 573 بيتاً

نشرة تخضع لطرائق البحث الجامعي من حيث وضوحُ منهجها: مقدمة، فقسم أول يجمع شتات الصّحيح من شعر الشاعر، فقسم ثان يُعْنى بما نُسِبَ إلى الشاعر وإلى غيره، فقسم ثالث خاص بالتخريج مع ما يلاحظ هنا من دقة وضبط في تقَصّي المظانّ واستخراج مـا تضمَّنتـه من شتات الآثار، فجداول لمختلف الفهارس، فثبتٌ وافٍ مفصل للمصادر والمراجع ـ كما تمتاز هذه النشرة بسوق الأبيات مشكولة ممّا يرفع عنها كثيراً من المغالق التي كثيراً ما يقف دونها القارىء من غير ذوي الاختصاص.

قُدّم شعرُ مروان بن أبـي حفصة (584 بيتاً) ضمن رسالة ماجستر أعدّها قحطان رشيد التميمي بجامعة بغداد (بدون تاريخ)/ انظر مجلة المورد المجلد 5 عدد 4/ 1976.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 447 ـ 448.

* * *

ـ 2 ـ

ابْن أَبي عُيَيْنَة (أبو عُيَيْنة) (ت 200هـ)

ـ ديوان أبـي عيينة بن محمد بن أبي عيينة
ـ صنعة محمد غديرة.
ـ مجلة الدراسات الشرقية B.E.O المجلد 19/ 1965 ـ 1966 (ص 90 114)
ـ عدد القصائد والمقطعات: 44
ـ مجموع الأبيات: 325

طبعة جيدة من حيث اخراجها، وعمل التحقيق يتميّز بدقّة المنهج في تقصّي الأثر من مختلف وجوهه (ضبط مصادر التخريج واختلاف الروايات، ضبط الاعلام الواردة في النصوص ونقد الأخبار المتعلقة بها كما تتميّز هذه الطبعة بتَصْحيح النصوص وشكلها مما ييسّر قراءتها على هواة الشعر من غير ذوي الاختصاص.

المصادر والمراجع:

انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 605.

انظر كذلك دراسة للمحقق تتعلق بالأخويـن الشاعرين (أبو عيينة وعبد الله) بمجلة «أرابكا» ARABICA العدد 10/ 1963 ص 169 ـ 183.

يذكر له ابن النديم ديواناً في مائة ورقة (الفهرست/ طهران/ ص 187.

* * *

ـ 3 ـ

ابْن أَبي عيينة (عبد الله) (ت نحو 220هـ)

ـ ديوان عبد الله بن محمد بن أبـي عيينة.
ـ صنعة محمد غديرة

ـ مجلة الدراسات الشرقية (B.E.O) المجلد 19/ 1965 ـ 1966 (ص 116 ـ 132).

ـ عدد القصائد والمقطعات: 26.

ـ مجموع الأبيات: 206.

انظر تعليقنا في ذيل المذكرة الخاصة بأخي الشاعر أبي عيينة بن أبي عيينة (ص 210).

المصادر والمراجع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 605 ـ 606.

ـ انظر كذلك دراسة للمحقق تتعلق بالأخوين الشاعرين (عبد الله وأبو عيينة) بمجلة «أرابكا» ARABICA العدد 10/ 1963 ص 158 ـ 169.

يذكر له ابن النديم ديواناً في مائة ورقة (الفهرست/ طهران/ ص 187.

* * *

ـ 4 ـ

ابن أبي فنن (أحمد) ت نحو 280

ـ شعراء أحمد بن أبي فنن.

ـ جمع وتحقيق يونس أحمد السّامرّائي.

ـ انظر «شعراء عباسيون...»، الجزء الأول، ص 101 ـ 184.

ـ عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986.

ـ عدد القصائد والمقطّعات: 74 (تضمّ: 167 بيتاً).

ـ انظر الملاحظة التي ذيّلنا بها الحلقة 29 من هذا الثّبت.

المصادر:

ـ انظر: فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 585.

* * *

— 5 —

ابن بسّام (علي بن محمّد بن نصر . ت في حدود 302)

- شعر علي بن بسام.
- جمع وتحقيق يونس أحمد السّامرّائي.
- انظر «شعراء عباسيون. . .» الجزء الثاني، ص 321 ـ 523.
- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت 1987 (560 ص).
- عدد القصائد والمقطعات ومعظمها مقطعات لا تتجاوز أربعة أبيات: 166 (تضمّ: نحو 450 بيتاً).
- انظر الملاحظة التي ذيّلنا بها الحلقة. . . من هذا الثبت.
- انظر كذلك ما حققناه وقدّمنا له (قبل صدور مجموع السامرّائي) بالجزء الثالث من هذا العمل.

المـصـادر:

- انظر فؤاد سزقن: «تاريخ. . .» ج 2 ص 589.

* * *

— 6 —

ابن حازم الباهلي (محمد) ت نحو250

- ديوان الباهلي: محمد بن حازم.
- صنعة محمد خير البقاعي.
- دار قتيبة، دمشق، 1981 ـ 1982.
- عدد القصائد والمقطّعات: 86 تضمُّ نحو 400 بيتاً (انظر للمحقق نفسه: «ديوان الباهلي. . . تكملة وإصلاح» بمجلّة مجمع اللّغة العربية الأردني، العدد 34 السنة 12، حزيران 1988. (ص 241 ـ 280)

المصـادر:

ـ انظر فؤاد سزقن: «تاريخ...» ج 2 ص 517.

* * *

ـ 7 ـ

ابن حُمَيْد (ت 260هـ)

ـ رسائل سعيد بن حُمَيْد وأشعاره.

ـ جمعه وحقّقه يونس أحمد السامرائي.

ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد 1971.

ـ عدد المقطعات والقصائد: 90 منها 17 منسوبة إليه وإلى غيره.

ـ عدد الأبيات: 302 منها 47 منسوبة إليه وإلى غيره.

ـ نهجٌ في التحقيق يعتمد مبدأ التفرقة بين النصوص وحواشيها (تقييدُ مصادر التخريج وضبطُ اختلاف الروايات يَرِدَان في ذَيْلٍ مستقلّ عن الشعر)، وهو أمرٌ قد يَسْتَسِيغُه القارىءُ العاديّ، إلاّ أنه يُبَاعِد بالنسبة إلى الباحث بين النصوص وما يتعلّق بها من قضايا كثيراً ما يُثِيرُها اختلاف الرواية.

ـ عملٌ جدَّ صاحبُه في إخراجه، وإنّ مقدماتِه وذيوله وفهارسه لَتدلُّ دلالةً واضحة على ذلك.

ـ فات المحقّقَ مجموعةٌ طيبةٌ من شعر ابن حُميد وردت في كتاب الصّداقة والصديق وكتاب البصائر والذخائر للتوحيدي وكذلك في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ.

ـ انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة التاسعة والعشرين من هذا الثبت النقدي.

المصـادر والمـراجع:

- انظر فؤاد سزقن: «تاريخ...» ج 2 ص 583.

* * *

ـ 8 ـ

ابن دَاوُد الاصْفَهَاني (297هـ)

- أوراق من ديوان أبـي بكر محمد بن داود الأصفهاني.
- دراسة وتحقيق الدكتور نوري حمّودي القيسي.
- طبعة مديرية الثقافة العامة، سلسلة كتب التراث 22 الجمهورية العراقية، وزارة الاعلام (89 صفحة).
- عدد المقطعات الواردة في النصف الأول من كتاب الزهرة وهي منسوبة لبعض أهل عصره 109.
- عدد الأبيات 553.
- عدد المقطعات التي ذكرت له في النصف الثاني من كتاب الزهرة: 8، وعدد الأبيات 42.
- عدد المقطعات التي ذكرت له في المراجع الأخرى: 10 وعدد الأبيات: 27.

- طبعة لم تتطلب كبير اجتهاد نظراً إلى انفراد كتاب الزهرة بمعظم شعر محمد بن داود. ينضاف إلى هذا طابع الارتجال الذي يتّسم به عمل التحقيق: من ذلك شكْلُ النّصوص في غير ما اتّساق، وانعدامُ الإحالات الضرورية عند كل قصيدة على مواضعها من الأصل، ممّا يجعلُ الباحثَ يؤثرُ البقاءَ في كثير من الحالات على طبعة المستشرق «لويس نيكل» الجيّدة لكتاب الزهرة في نصفه الأول وهو المصدر الأمّ الذي اعتمده المحقّق.

* * *

ـ 9 ـ

ابن دُرَيْد (ت 321)[1]

ـ ديوان شعر الإمام أبـي بَكْر بن دُرَيْد الأَزْديّ.

ـ جمعه وحقّقه السّيد بَدْر الدين العَلَوي/ عليكرة (143 صفحة).

ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة 1946.

ـ عدد القصائد والمقطعات: 95 وزَّعها المحقّقُ على مجموعتين: الأولى في أغراض شتّى وتعدُّ 68 قصيدة ومقطعة، والثانية تتألّفُ من مربّعات في الغزل تَجْرِي على حروف الهجاء كلّ حرف يختصُّ بمقطّعةٍ ذاتِ أربعة أبيات يبتدىء كلُّ بيتٍ منها وينتهي بذلك الحرف ذاتِه[2]، وينضاف إلى المجموعتين 4 قصائد ممّا يُعزى إلى ابن دُريد، مع الملاحظة أنّ هذه الطبعةَ تخلو من المقصورة (255 بيتاً) التي عَرَفتْ نشراتٍ مستقلةً قبل الديوان[3].

عملُ المحقّق على ما فيه من نقْصٍ يتعلّق بعَرْض مادّةِ التحقيقِ وتوزيعها وعدمِ الاتّساق في المنهج المتّبع[4] ـ يتميّزُ بالاستقصاء في تعقُّب المصادر مطبوعِها ومخطوطها، ومقابلة بعضها ببعض، وتَبْيان جهة الأمر فيها، وهو ما تتَّصف به مدرسة المحقّقين العلماء (الميمني، محمود محمد شاكر...) في النصف الأول من هذا القرن.

---

(1) ابن دريد عمر طويلا وهو من مواليد العقود الأول من القرن الثالث، وجانب كبير من شعره قاله في النصف الثاني من هذا القرن.

(2) وهو ضرب من الالتزام سيتقيّد به أبو الحسن الحصري في ديوانه المعشرات/ ط. تونس 1963.

(3) انظر «ديوان ابن دريد، صنعة عمر ابن سالم (الدار التونسية للنشر، تونس 1973، 186 ص)، وقد أفاد المحقق من طبعة العلوي وأضاف إليها المقصورة.

(4) من ذلك عدم ترقيم القصائد، وإهمال ذكر الأوزان، وترقيم الأبيات لبعض القصائد دون أخرى، وتراكم الشروح والتعاليق.

التخريـج :

- ج ص .

المصـادر والمراجـع :

- انظر فؤاد سزقن/ ج 1 (قسم علوم اللغة) وج 2 ص 520.

* * *

ـ 10 ـ

ابن الدُّمَيْنَة (ت 180هـ)

- ديوان ابنِ الدّمينة. صنعة أَبـي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب.
- تحقيق أحمد راتب النفّاخ.
- مكتبة دار العروبة/ مصر: 1379هـ (300 صفحة).
- عدد القصائد والمقطعات: الديوان (61)، صلته (60).
- مجموع الأبيات: الديوان (880)، صلته (215).

- عمل أحمد راتب النّفّاخ في هذا الديوان من أحسن النّماذج للتّحقيق العِلْميّ الرّصين وخيرُ شاهدٍ على تَواصُل سُنّة كبارِ المحقّقين بالمشرق العربـيّ:
- انظر تعاليقنا على هذه الطبعة الجيدة في الجزء الثاني من هذه المدونة 431 ـ 440.

- انظر كذلك مُسْتدركاً على هذه الطبعة ضمنَ مقال نقديّ للدكتور حَمد الجاسر يتعلّق بكتاب «مجمع الذاكرة» لإبراهيم النجار (مجلة «العرب» ج 1، 2 فيفري ـ مارس 1990 ـ الرياض).

المصـادر والمراجـع :

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 455 ـ 456.

* * *

ـ 11 ـ

ابن الزّيات (محمد بن عبد الملك، ت 233)

ـ ديوان الوزير محمّد بن عبد الملك الزيات.

ـ نشره وقدّم له جميل سعيد.

ـ مطبعة نهضة مصر، 1949 (وهي طبعة لم يتيسّر لنا الوقوف عليها).

(انظر «ملاحظات واستدراكات على «ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات» ليونس السامرّائي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلّد 27 الجزء الأول، 1983. وهذه الاستدراكات تتمثّل في إضافات تضم 27 قصيدة ومقطّعة).

المصـادر:

ـ انظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 576 ـ 577 حيث نجد ثبتاً وافياً ـ لا غنى عنه ـ لحصيلة ما تجمّع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بابن الزيات الوزير الكاتب الشاعر.

ـ انظر كذلك دراسة جمال الدين بن الشيخ (بالفرنسية):

«Les secrétaires poétes et animateurs de cénacles aux II et III siècles de l'hégire», **Journal asiatique,** 1975.

* * *

ـ 12 ـ

الحسين بن الضّحّاك (ت 250)

ـ أشعار الخليع الحُسين بن الضحّاك.

ـ جمعها وحققها عبد الستار أحمد فرّاج[1].

---

(1) انظر مستدركاً أوّلاً لهلال ناجي على هذه الطبعة بمجلة الكتاب العراقية: العدد 6 من =

- دار الثقافة بيروت 1960 (158 صفحة).

- عدد القصائد والمقطعات: 151.

- مجموع الأبيات: 851 بيتاً.

- طبعة لها فضلُ السّبق إلا أنها في حاجة إلى مراجعات كثيرة ونصيبٍ وافرٍ من التّنقيح والتّصحيح (انظر ما أدرجناه من شعر الخليع في الجزء الخامس من هذه المدونة). ومن مساوىء عمل عبد الستار أحمد فراج في هذه النشرة:

- عدمُ اتّساق منهج التحقيق (قد تُذكر اختلافاتُ الرّوايات لقصيدة ولا تُذكرُ لِأخرى).

- عدمُ ترقيم القصائد ممّا جرّ في كثير من المواطن إلى الفَوْضَى (تداخلُ الشّعر والأخبار الواردة في صدره أو ذيله).

- عدمُ ذكر البحور وعدمُ ترقيم الأبيات لكل قصيدة ومقطّعة.

- تداخل الشروح واختلاف الروايات متى وُجِدَتْ.

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 518 ـ 519.

- انظر كذلك فصلاً لنا خصّصناه للحسين بن الضحاك بـ (Dictionnaire Universel des Littératures, P.U.F, Paris 1994).

* * *

* السنة 8، ومستدركاً ثانياً لهلال ناجي نفسه بمجلة المجمع العلمي العراقي: الجزءان 1 و 2، المجلد 32، 1981.

— 13 —

ابن طَبَاطَبَا (ت 322هـ)

- شعراء ابن طباطبا العَلَوِي[1].
- جمع وتحقيق جابر الخاقاني.
- منشورات اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين.
- مطبعة دار الحرية للطباعة بغداد 1975 (180 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد 182.
- مجموع الأبيات: 712 بيتاً منها 28 منسوبة إليه وإلى غيره.

- نصوص غير مشكولة، والتحقيق ذاته في حاجة إلى مراجعات كثيرة مع الملاحظات أنّ الفصل بين مصادر التخريج واختلاف الروايات التي بدورها قد تراكب والشروح في ذيل القصائد، من شأنه أن لا يُيَسّرَ عملَ القارىء الباحث. أضفْ إلى ذلك أنّ المحقّقَ فاته أنْ يشير بمناسبة كل قصيدة تعدّدت مصادر تخريجها إلى المصــدر المعتمد.

المصــادر والمراجــع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 634 ـ 635.

* * *

— 14 —

صالح بن عبد القُدُّوس (ت 167هـ)

- صالح بن عبد القدوس البصري: عصره، حياته، شعره.
- تأليف وجمع وتحقيق عبد الله الخطيب.

---

(1) له كتاب جيّد في نقد الشعر أسماه «عيار الشعر» يمتاز بالاقتضاب والدقّة، قصد فيه إلى الناحية التعليمية، وقد يكون من المفيد دراسة ما تبقّى من شعره من خلال المنهاج الذي ضبطه للمتعلمين.

- يستقلّ مجموع الشعر بالقسم الرابع من الدراسة (ص 117 ـ 152).
- مطبعة دار البصري ـ بغداد 1967 (210 صفحة).
- عدد القصائد والمقطعات: 86.
- مجموع الأبيات: 317 بيتاً.

- نشرةٌ رديئة من حيث عرضُها الماديّ وما تسرّب إليها من أخطاء مطبعية. أضف إلى ذلك أنّ النصوصَ عاريةٌ من الضوابط الأساسية وحركات الإعراب مِمّا لا يُيسّر عملَ الباحث المتعقّب للنص في مختلف رواياته.

- تخريجُ المصادر وضبطُ اختلاف الروايات كثيراً ما لم يتوخَّ فيهما المؤلف الدقةَ التي تحتّمها طَرَائِقُ التحقيق.

- توزيع مادة التحقيق على النحو الذي نحاه المؤلف (ذيول كثيراً ما تتداخَلُ وتتراكَبُ في غير ما اتّساق) لا يعين الباحث على استثمار هذه المادة من أقرب سبيل.

على أنّ العمل بما تجمَّع فيه من مادّة ثريّة (مادة التحقيق وما انضاف إليها من ملحقات تتعلّق بصالح بن عبد القدوس وسيرته) لكفيلٌ بأن يكونَ خيرَ منطلق لإعادة تحقيق الشعر ولمزيد من التوسّع في دراسة الشاعر.

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 461 ـ 462، حيث يقف الباحث على ثبت واف مفصل لا غنى عنه لمن يريد التوسع في دراسة صالح بن عبد القدوس وشعره.

* * *

ـ 15 ـ

عُمَارةَ بن عَقِيل (ت 239هـ)

- ديوان عُمَارة بن عَقِيل.
- جمعه وحقّقه شاكر العاشور.

- مطبعة البصرة ـ الطبعة الأولى 1973 (168 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد 111.
- عدد الأبيات 375 بيتاً منها 79 منسوبة إليه وإلى غيره.

طبعة رديئة من حيث إخراجها المطبعيّ، والنّصوص غيرُ مشكولة. ينضاف إلى ذلك الفصلُ بين النصوص ومصادر التّخريج من ناحية، وتراكبُ الشّروح واختلافُ الرّوايات في ذَيْل الصّفحات من ناحية أخرى ممّا لا يطمئن له القارىء الباحث. (قارن بتحقيق عبد العزيز المَيْمَني لضَادِيّة عُمارة في مدْح خالد بن يزيد بن مَزْيَد الشّيباني، ضمن «الطّرائف الأدبيّة» القاهرة، 1937 (ص 45 ـ 54) وهي أُنموذجٌ من التحقيق العِلْميّ الرّصين الذي يُقْتَدَى به. وللميمني يرجع الفضلُ في اكتشاف مخطوطة «الضادية» في الثلاثينات، ذلك ما لم يُنَبِّهْ إليه شاكر العاشور).

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 559 ـ 560.

يذكر له ابن النديم ديواناً في ثلثمائة ورقة ضاع فيما ضاع من مدونة العصر (انظر الفهرست/ طبعة طهران/ ص 189).

* * *

ـ 16 ـ

ابن العَلاّف (أبو بكر، ت 318)

- شعر ابن العلاّف.
- جمع وتحقيق صبيح رديف.
- مطبعة الجامعة، بغداد ـ 1974 (96 ص).
- عدد القصائد والمقطعات 15، عدد الأبيات 124 (طبعة رديئة في حاجة إلى مراجعة جذريّة).

ملاحظة: قارن بما جمعه وحقّقه سعيد الغانمي من شعر ابن العلّاف (مجلة البلاغة، العددان 1 و 2، السنة السابعة، 1977).

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 589 ـ 590.
- انظر كذلك: الجزء الرابع من عملنا ص 119 ـ 122.

* * *

ـ 17 ـ

ابن المُبارك (عبد الله، ت 181)

- شعر الإمام المجاهد المتوفّى 181.
- جمع وتحقيق ودراسة مجاهد مصطفى بهجت.
- مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 27، ج 1 (ص 9 ـ 73) و 2 (ص 455 ـ 501)، 1983.
- عدد القصائد والمقطعات:

● ما ثبتَتْ نسبتُه إلى ابن المبارك: **48 تضمّ** 228 بيتاً.

● ما نُسِب إليه وإلى غيره: 26 تضمّ 99 بيتاً (هذه النشرة خيرُ ما يُقدَّمُ من النماذج في باب إحياء التراث تحقيقاً وإخراجاً).

* * *

ـ 18 ـ

إبراهيم بن المُدَبِّر (ت 279)

- شعر إبراهيم بن المُدَبِّر.
- جمع وتحقيق يونس أحمد السّامَرّائي.
- انظر «شعراء عبّاسيّون...»، الجزء الأول، ص 279 ـ 407.
- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986.

- عدد القصائد والمقطعات: 49 (تضمّ: 272 بيتاً).
- انظر الملاحظة التي ذيّلنا بها الحلقة 29 من هذا الثّبت.

المصـادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ. . . ج 2 ص 621.

* * *

ـ 19 ـ

ابن مُطَيْر (ت 170هـ)

- شِعْرُ الحُسين بن مُطَيْر الأسدي.
- جمعه وقدّم له الدكتور حسين عطوان.
- نشر بمجلّة معهد المخطوطات العربية: المجلد الخامس عشر الجزء الأول ماي 1969 (ص 115 ـ 225).
- عدد المقطعات والقصائد: 34.
- عدد الأبيات: 225 بيتاً منها 6 منسوبة إليه وإلى غيره.
- طبعة لها نفس الخصائص التي تميَّز بها نهجُ حسين عطوان في التحقيق (انظر ما أبديناه من ملاحظات تتعلق بتحقيق شعر بن هَرْمة والعَكَوّك، وابن أبـي حَفْصة لنفس المحقّق).
- قارنْ هذه النشرة بنشرة لاحقة لنفس المجموعة الشعرية قَامَ بها محسن غياض/ بغداد 1971 (39 مقطعة قصيدة ـ 232 بيتاً). وهي عندنا دون نشرة عطوان من حيثُ إخراجُها وعملُ المحقق فيها.

يذكر ابن النديم لابن مُطَيْر ديواناً في نحو مائة ورقة (انظر الفهرست/ طهران ص 184).

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ. . . ج 2 ص 448.

* * *

— 20 —

ابن المُعَذَّل (ت 240 هـ)

- شعر عبدالصّمد بن المُعَذّل.
- حققه وقدّم له زهير غازي زاهد.
- مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف 1970 (303 صفحة).
عدد المقطعات والقصائد 141.
- عدد الأبيات 704 بيتاً + نصفي بيتين.

تمتاز هذه الطبعة بمقدمة مطوَّلة جمع فيها المحققُ مادةً ثريّة قد تكون منطلقاً لمزيد من التوسّع في دراسة شعر ابن المعذل، والتحقيق يمتاز بتقصّي المصادر المطبوعة والمخطوطة، إلاّ أنّ المحقق لم يوفّق في عرض المادة التي جمعها على نحو من الوضوح والضبط والاتساق يمكن القارىء من تَتَبّع العمل بدون عناء (من ذلك ما نلحظه من تراكُم وتراصّ في العرض المادي بصفة عامة، ومن تشويش في تصنيف المادة بعناصرها الأربعة: الأثر، وتخريجُ مصادره، وضبطُ رواياته، وشروحُه).

المصـادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 508.

* * *

— 21 —

أبنُ ميّادَة (الرَّمَّاحُ بن أَبْرَدَ المُرّي، ت 149)

- شعر ابن ميّادة.
- جمع وتحقيق حنّا جميل حدّاد (راجعه قدري الحكيم).
- مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ـ 1982 (336ص).

ـ عدد القصائد والمقطعات: 121، عدد الأبيات: 658 (طبعة جيّدة تحقيقاً وإخراجاً، وقد أفادت من طبعةٍ سابقة صدرتْ بالموصل سنة 1970 لمحمد نايف الديلمي، كما أفادت من مستدرك هلال ناجي على هذه الطبعة بمجلّة المجمع العلمي العراقي، المجلد 32 الجزءان 1 و 2، 1981).

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 442 ـ 443.

* * *

ـ 22 ـ

ابن النَّطَّاح (ت 200هـ؟)

ـ شعر بَكْر بن النَّطَّاح.

ـ صنعة الأستاذ حاتم صالح الضامن.

ـ مستل من الأعداد 2 ـ 5 من مجلة البلاغ في سنتها الخامسة.

ـ مطبعة المعارف ـ بغداد 1975 (45 صفحة).

ـ عدد المقطعات والقصائد: 74.

ـ عدد الأبيات: 314 بيتاً.

عمل طيّب لولا ما يَتّسمُ به من سرعة في التقديم ومن تَشْويش في العرض (تداخل الشروح واختلاف الروايات) ورداءة في الإخراج.

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 628 ـ 629.

ملاحظـة:

ـ 1 ـ تفيد نشرة «أخبار التراث العربي» التي يصدرها معهد المخطوطات العربية (العدد 6/ 1972) أن شعر بكر بن النطاح قد أعده للنشر غازي النقاش، ولا علم لنا بصدور هذا المشروع.

2 ـ أعاد حاتم الضامن نشرَ شعر بكْر بن النّطّاح ضمنَ «شعراء مقلّون...»، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1987.

* * *

ـ 23 ـ

ابن هَرْمَة (ت 176هـ)

ـ شعر إبراهيم بن هَرْمَة القرشي.
ـ تحقيق محمد نفّاع وحسين عطوان.
ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
ـ مطبعة درا الحياة بدمشق 1969 (346 صفحة).
ـ عدد المقطعات والقصائد: 146.
ـ عدد الأبيات: 765 بيتاً منها 30 بيتاً وضعها المحققان تحت عنوان المختلط من شعره.

ـ طبعة جيّدة تشتمل على مقدّمة تناول فيها المحقّقان حياة ابن هرمة وشعره (ص 7 ـ 50)، وقسم أول به الصّحيح من شعره (ص 55 ـ 230)، وقسم ثان به المختلط من شعره (ص 233 ـ 242)، وقسم خاص بالتخريج (ص 245 ـ 281)، وقسم خاص بالفهارس.

ـ النصوصُ مشكولة، والعرضُ الماديّ طيّب لولا ما نجِدُه من تراكُب اختلاف الروايات والشروح في ذيل القصائد، واستعمال الأرقام الهندية نفسها في الصفحة الواحدة على مستويات ثلاثة: النصّ، التخريج، الشرح، وكان بالإمكان التّنويع باستعمال الرموز المختلفة.

ـ فاتَ المحقّقين ما يناهز 60 بيتاً في مدح آل البيت، وردت في تهذيب ابن عساكر الجزء 7، ص 358 وما بعدها، ومن الميسور تدارُكُها في طبعات لاحقة.

ـ سبق أن نشر شعر ابن هرمة لجامعه محمد جبار المعيبد بالعراق/ مطبعة الآداب/ النجف/ 1969. (352 صفحة)، ولم يتسن لنا الوقوف على هذه الطبعة (انظر مجلة المورد: المجلد 5 العدد 4 ـ 1976).

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 444 ـ 445.

ـ انظر كذلك فصلاً لنا خصّصناه لابن هرمة بـ:

Dictionnaire Universel des Littératures, PUF, Paris 1994.

* * *

ـ 24 ـ

الحسن بن وهب الكاتب (ت نحو 250)

ـ انظر «آل وَهْب من الأُسر الأدبيّة في العصر العباسي»، حيث يرد شعره في: ص 124 ـ 186.

ـ تأليف الدكتور يونس أحمد السامرّائي.

ـ مطبعة المعارف، بغداد، 1979.

ـ عدد القصائد والمقطعات: 73 + 11 منسوبة إليه وإلى غيره.

ـ عدد الأبيات: نحو 400 بيتاً.

ـ انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة التاسعة والعشرين من هذا الثبت النقدي.

المراجـع:

ـ انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ (بالفرنسية):

«Les secrétaires poètes et animateurs de cénacles aux II et III^{e} siècles de l'hégire», **Journal asiatique,** 1975.

* * *

— 25 —

محمد بن وهيب الحميدي (أبو جعفر. ت في حدود 225)

- شعر محمد بن وهيب الحميري.
- انظر «شعراء عباسيون...»، الجزء الأول، ص 9 ـ 100.
- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986.
- عدد القصائد والمقطعات: 42 (تضم: 240 بيتاً).
- انظر الملاحظة التي ذيّلنا بها الحلقة 29 من هذا الثّبت.

* * *

— 26 —

ابن يسير الرّياشي (ت نحو 220هـ)

- محمد بن يسير الرياشي وأشعاره.
- جمع وتحقيق المستشرق شارل بلا.
- مجلة المشرق/ السنة 49/ الجزء 3/ 1955 (ص 289 ـ 338).
- المطبعة الكاثوليكية/ بيروت 1955.
- عدد القصائد والمقطعات: 46.
- مجموع الأبيات: 302.

طبعة جيدة من حيث إخراجُها وعملُ التّحقيق يتميَّز بدقّة المنهج في تقصّي الأثر من جميع وجوهه: ففي صدر القصيدة ينتظم جنباً لجنب رقمُها ووزنُها وموضوعُها، ينضاف إلى ذلك عند الاقتضاء إحالاتٌ تَرُدُّ القارىءَ إلى مقدّمة المحقّق أو إلى قصائدَ سابقة أو لاحقة تَنْدرج في نفس الغرض. وفي الذيل تُساق مصادرُ التخريج، ثم اختلافُ الروايات ويعقبُ ذلك التّصحيحاتُ والملاحظاتُ والشروحُ. على أنّ عمل المحقّق لم يَخْلُ من عيوب، وأهمُّها

استنادُه في بعض الأحيان إلى طبعات رديئة حيث تتوفر الطبعات الجيدة (انظر مثلاً القصيدة رقم 29 حيث أحْصينَا 31 تحريفاً).

المصــادر والمراجــع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 506 ـ 507.

* * *

ـ 27 ـ

أبو حَيّة النُّمَيْري (ت نحو 200هـ)

- شعر أبـي حيّة النُّمَيْري.
- جمعه وحققه رحيم صخى التويلي.
- مجلة المورد/ المجلد الرابع/ العدد 1/ 1975 (ص 131 ـ 152).
- عدد القصائد والمقطعات: 55.
- مجموع الأبيات: (219 صحيحة النسبة) (11 منسوبة إليه وإلى غيره).

- نصوص غير مشكولة بالإضافة إلى رداءة الإخراج المطبعي، أَضف إلى ذلك أنّ فصلَ مصادرِ التخريج واختلافِ الروايات عن النصوص وجعلَها في آخر المجموع من شأنه أن يُبَاعد بين عمل التحقيق وأدواته الأساسية.

- شرح المفردات على النحو الذي سلكه المحقق لا جدوى ترجى منه.

المصــادر والمراجــع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 464 ـ 465.

يذكر له ابن النديم ديواناً في خمسين ورقة ضاع فيما ضاع من مدوّنة العصر (انظر كتاب الفهرست/ طبعة طهران/ ص 185).

* * *

ـ 28 ـ

أبُو دُلَامَة (ت 161هـ)

- القُلامة من شِعْر أبـي دُلَامة.

- ورد هذا المجـموع ذيلاً لدراسة معمّقة مُحَرَّرة بالفرنسية لعلاّمة الجزائر محمد بن الشنب عنوانها:

Abu Dulama poète bouffon de la Cour des premiers Califes abbassides.

- مطبعة كربونال بالجزائر العاصمة 1922 (ص 132 ـ 166).

- عدد المقطعات والقصائد: 51.

- مجموع الأبيات: 285.

- انظر تعاليقنا على هذه الطبعة في تضاعيف ما أدرجناه من شعر لأبـي دلامة بالجزء الثالث من هذا العمل.

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 470 ـ 471.

ملاحظـة:

- جمعنا ما فات محمد بن الشّنب من شعر أَبـي دُلامة وفي العزم نشره في نطاق إعادة نشر ما تبقّى من شعر الشاعر.

* * *

ـ 29 ـ

أبو دُلف العِجْليّ (أبو القاسم ت 226)

- شعر أبـي دلف العجلي.

- جمع وتحقيق يونس أحمد السّامَرّائي.

- انظر «شعراء عباسيون...» الجزء الثاني، ص 7 ـ 138.

ـ عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت 1987 (560 ص).
ـ عدد القصائد والمقطعات: 82 (تضمّ نحو 250 بيتاً).

(طبعة تتميّز بالجودة تحقيقاً وإخراجاً، وحبّذا لو صدرت أشعار الحسن بن وهب وسعيد بن حميد لنفس المحقق على نفس المنهج: انظر ص 29).

المصـادر:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 632 ـ 633.

* * *

ـ 30 ـ

أَبو الشَّمَقْمَق (ت 190هـ)

ـ ما تبقّى من شعْر أبـي محمّد مروان بن محمد الملقّب بالشَّمَقْمَق[1] ورد ضمن «شعراء عباسيون: دراسات ونصوص شعرية»: ص 121 ـ 157.

ـ جمع وتحقيق وتقديم المستشرق الألماني المنشأ، الأمريكي الجنسية غوستاف فون غرونباوم/ ترجمة وإعادة تحقيق: الدكتور يوسف نجم/ مراجعة الدكتور إحسان عباس.

ـ منشورات دار مكتبة الحياة/ بيروت 1959.
ـ عدد المقطعات والقصائد: 57.
ـ مجموع الأبيات: 216.

التعليـق:

ـ انظر ضمن هذا الثبت النقدي المذكرة الخاصة بشعر مطيع بن إياس رقم 64.

---

(1) انظر ما أوردناه من شعر أبـي الشمقمق في الجزء الثالث من هذا العمل ص 33 ـ 54، بعد مراجعة تحقيقه تنقيحاً وتصحيحاً وإلْحاقِه بإضافات فاتت المحققين السابقين.

المصــادر والمراجــع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 512، مع الملاحظة أن ابن النديم يذكر للشاعر ديواناً في سبعين ورقة (انظر الفهرست/ طهران/ ص 187).

* * *

ـ 31 ـ

أبو الشّيص الخُزاعي (ت 196هـ)

ـ أشعار أبـي الشّيص الخُزاعي وأخباره[1].

ـ جمعها وحقّقها عبد الله الجبوري.

ـ مطبعة الآداب في النجف الأشرف: بغداد 1967 (150 صفحة).

ـ عدد المقطعات والقصائد 61.

ـ عدد الأبيات 382 بيتاً.

ـ طبعة في حاجة إلى مراجعات كثيرة (انظر تعاليقنا على هذه الطبعة بالجزء الأول ص 193ـ 218).

المصــادر والمراجــع:

ـ انظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 532 ـ 533، مع الملاحظة أن ابن النديم يذكر للشاعر ديواناً في مائة وخمسين ورقة (انظر الفهرست/ طهران/ ص 183).

* * *

---

(1) انظر المستدرك على أشعار أبـي الشيص لهلال ناجي: «مجلة المورد المجلد الأول، العدد المزدوج 1 ـ 2، لسنة 1971 (ص 213 ـ 318).
انظر كذلك «استدراك على ديوان أبـي الشيص الخزاعي وأخباره» لجليل العطيّة: مجلة عالم الكتب، المجلد السادس، العدد الأول، أفريل 1985 (ص 105 ـ 109).

ـ 32 ـ

أبو علي البَصير الكاتب (ت نحو 260)

ـ شعر أبـي علي البصير الكاتب.

ـ جمع وتحقيق يونس أحمد السَّامَرّائي.

ـ انظر «شعراء عبّاسيون. . .» الجزء الثاني، ص 139 ـ 317.

ـ عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت 1987 (560 صفحة).

ـ عدد القصائد والمقطعات: 98 (منها 12 منسوبة إليه وإلى غيره).

ـ عدد الأبيات: 405 (منها 57 منسوبة إليه وإلى غيره)، وقد أفاد المحقق في نشرته الثانية هذه لشعر أبـي علي البصير من استدراك أول لمحمد حسين الأعرجي (مجلة المورد، المجلد 2، العدد 2، 1973، ص 245) واستدراك ثان لهلال ناجي (مجلّة المورد، المجلد 15، العدد 2، 1986، ص 211 ـ 216).

ـ انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة 29 من هذا الثبت.

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر: فؤاد سزقن/ تاريخ. . . ج 2 ص 536.

* * *

ـ 33 ـ

أَبُو الهِنْدي (ت 140هـ؟)

ـ ديوان أبـي الهندي وأخباره[1].

ـ صنعة عبد الله الجبوري.

(1) انظر المستدرك على أشعار أبـي الهندي في: «هوامش تراثية» لهلال ناجي، بغداد 1972.

- منشورات مكتبة الأندلس بغداد ـ 10/ 4/ 1970.
- مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف ـ سلسلة دواوين صغيرة ـ 3 ـ (80 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد: 37.
- عدد الأبيات: 195 بيتاً.

طبعة رديئة الإخراج (تتسم بظاهرة التشويش في مستوى تخريج النصوص وذكر اختلاف الروايات، وما يتبع هذا وذاك من شتات الشروح، ويتضح هذا بصفة جليّة في تحقيق القصيدة رقم 13، ومجموعة الأخبار التي تذيل الأشعار).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 473.

* * *

ـ 34 ـ

أَشْجَع السُّلَمِيّ (ت في حدود 200)

- أشجع السّلمي: حياته وشعره.
- تأليف خليل بنيان الحسّون.
- دار المسيرة، بيروت، 1981 (287 صفحة).
- عدد القصائد والمقطعات: 128 + 10 منسوبة إليه وإلى غيره.
- عدد الأبيات: 1070 + 26 منسوبة إليه وإلى غيره.

المصادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 514 ـ 515.

* * *

— 35 —

الإماء الشّواعر لأبـي الفرج الأصبهاني

- تحقيق جليل العطية [باريس].

- بيروت 1984 (في انتظار طبعة ثانية منقّحة ومزيدة ـ حسب ما صرّح لي به المحقق ـ تعتمد مخطوطتي تونس ودار الكتب المصرية).

- انظر كذلك: «الإماء الشواعر» ضمن «المذاكرة في ألقاب الشعراء» لأبـي المجد بن إبراهيم الشيباني المعروف بمجد الدين النشّابـي المتوفّى سنة 657هـ، تحقيق شاكر العاشور، بغداد 1988 (ص 234 ـ 251).

* * *

— 36 —

التّـنّوخي (القاضي أبو القاسم، ت 342)
وهو غير القاضي أبـي علي المحسن صاحب «النشوار»)

- ديوان القاضي التنوخي الكبير.
- صنعة هلال ناجي.
- مجلّة المورد، المجلّد 13العدد الأول، 1984 (ص 31 ـ 74).
- عدد القصائد والمقطعات: 92 (منها بقايا المقصورة ـ 46 بيتاً ـ التي عارض بها مقصورة ابن دريد)، عدد الأبيات: 395 بيتاً.

* * *

— 37 —

الحَارِثِيّ [1] (عبد الملك، ت نحو 250)

- الحَارِثِيّ: حياتُه وشعرُه.

---

(1) انظر بعض شعره بالجزء الأول من القسم الثاني ص 242.

ـ جمع وتحقيق ودراسة زكيّ ذاكر العاني.
ـ منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980 (120 ص).
ـ عدد القصائد والمقطعات: 45، عدد الأبيات: نحو 250 بيتاً تستأثر العينيّةُ في رثاء أخيه سعيد الواردة في «جمهرة الإسلام» بـ 91 بيتاً منها.

* * *

ـ 38 ـ

الحَلاَّج (الحُسَين بن مَنْصور ت 309)

ـ ديوان الحلاّج أبـي المغيث الحسين بن منصور البيضاوي.
ـ صنعه وأصلحه كامل مصطفى الشيبـي.
ـ طبع دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد 1984 (180 ص) (طبعة خطّية يبدو أنها أفادتْ حسبَ تصْريح المحقق في المقدمة من طبعة المستشرق لويس ماسينيون، باريس 1955، وهي من الطبعات النادرة المفقودة).
ـ عدد القصائد والمقطّعات: 109 تضمّ 498 بيتاً.
ـ أشعار نُسبتْ إلى الحلاّج: 63 قصيدة ومقطّعة تضمّ 234 بيتاً.

* * *

ـ 39 ـ

الحِمَّاني (ت 260؟)

ـ ديوان علي بن محمد الحماني العلوي الكوفي.
ـ صنعه محمد حسين الأعرجي/ جامعة بغداد.
ـ مجلة المورد/ المجلد الثالث/ العدد الثاني 1974 (ص 199 ـ 220).

- عدد القصائد والمقطعات: 97 (منها 7 منسوبة إليه وإلى غيره).
- مجموع الأبيات 406 (منها 38 منسوبة إليه وإلى غيره).

- النشرة رديئة جدّاً من حيث إخراجها المطبعي (التراكم والتداخل وعدم الوضوح أحياناً)، خصوصاً إذا قارنّاها بما كان عليه الإخراجُ الفنيُّ للنصوص في الأعداد الأولى لمجلّة المورد (انظر شعر العَطْوي مثلاً: المجلد 1 العدد 1 ـ 2/ 1971).

- النصوص غير مشكولة، ونهج المحقق في ضبط اختلاف الرواية لا يعين الباحث على استبصار الفروق بكلّ دقّة[1].

نشر شعر الحماني في نفس السنة (1974) بمجلة كلية الآداب بجامعة البصرة (ص 291 ـ 334) لمحققه مزهر السّوداني.

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 527 مع إضافة: الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي حيث ترد 4 قصائد للحماني في الطرديات: ص 263، 319.

* * *

ـ 40 ـ

الحمدوي (ت نحو 250هـ)

- ديوان الحمدوي (أبو علي إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه).
- جمعه وحققه أحمد النّجدي/ كلية الآداب بغداد.

---

(1) انظر مستدركاً أولاً على ديوان الحمّاني لنوري القيسي بالجزء الثاني من المجلّد 31 من مجلة المجمع العلمي العراقي، نيسان 1980، ومستدركاً ثانياً على نفس الديوان لهلال ناجي بنفس المجلة: الجزءان الأول والثاني من المجلّد 32 كانون الثاني 1981 (ص 641 ـ 648).

- مجلة المورد/ المجلد 2/ العدد الثالث 1973 (ص 75 ـ 90).
- عدد القصائد والمقطعات: 77.
- مجموع الأبيات: 327 بيتاً.

- انظر ملاحظاتنا بخصوص عمل النجدي في تضاعيف المدخل الذي صدرنا به ما أوردناه من شعر الحمدوي في الجزء الثالث من هذه المدونة ص 107 ـ 152.

- نُشِر شعرُ الحَمْدَوي ثانية سنة 1977 ضمن «شعراء بصريّون من القرن الثالث الهجري: العطوي، الجاحظ، الحمدوي» لمحمد جبار المعيبد، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الإرشاد ـ بغداد. (يحتوي المجموع على 87 قصيدة ومقطعة، تضم 345 بيتاً، ويذكر المحقق في صفحة التمهيد أنه أفاد من نشرة النجدي).

* * *

ـ 41 ـ

الجاحظ (ت 255؟)

- شعر الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر.
- جمعه وحقّقه جبّار المعيبد.

- مستلّ من مجلّة المورد المجلد 2 العدد 3 بغداد 1974 (ص 207 ـ 220).

- نُشِر ضمن «شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري: العطوي الجاحظ، الحمدوي» لنفس المحقق، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الإرشاد، بغداد 1977 (ص 73 ـ 110).

- عدد المقطعات والقصائد: 32.
- مجموع الأبيات: 152.

المجموع على قسمين: قسمٌ حوى ما ورد متناثراً من أشعار الجاحظ في مجاميع الأدب وبعضُها لا يجزم المحقق بنسبتها إليه لـ «ذكرها في مصادر متأخرة»، وقسمٌ ثان حوى قصائد ومقطعات ضمَّتها رسالة الجاحظ: «صناعات القوّاد»، ولم يصرّح المؤلف بنسبتها إليه إلاّ أننا نعلم ـ نقلاً عن الحصري صاحب زهر الآداب ـ أنّها له. ونحن لا نشاطر ما ذهب إليه المحقق من أنّ هذا القسمَ من أشعار الجاحظ «لا يَحْمِل قيمةً فنية» ممّا جرّه إلى القول بأنه «لولا تصريح الحصري بنسبتها لما ضمَّنها مجموعهُ»، ذلك أنّ هذا الشعرَ يمثّل جانباً لا يُسْتهان به من مدوّنة العصر نهجَ فيه أصحابُه نهْجَ التهزّلَ وقصدوا فيه إلى المفاكهة، ثم هو إلى هذا ـ وهنا تكمن طرافته ـ لا يخلو من سخرية واسْتِخْفاف خفيّ بالسنن سواء تعلّقتْ بالأنماط المثلى للذوق أو بجوامع القيم الخاصة بالسلوك أو بالمعتقد (انظر تعاليقنا بالجزء 6 ص 40 ـ 41).

* * *

ـ 42 ـ

جَحْظَة البَرْمكي (129 ـ 323)

ـ جحظة البرمكي: الأديب الشاعر.
ـ تأليف مزهر السّوداني.
ـ مطبعة النعمان، النجف، 1977 (448 ص).
ـ عدد القصائد والمقطعات: 174 + 15 منسوبة إليه وإلى غيره.
ـ عددالأبيات نحو 600 بيتاً.

(تخريجُ الشعر ومراجعةُ مختلف رواياته والشّروحُ تؤلّف مادّةً ثريّة لم يدَّخِرْ المُحقّقُ وسْعاً في ضَبطها، إلاّ أنها لا تخضعُ من حيث عرضُها وترتيبها لنَسَقٍ مُحكم، كما أنّ ترتيبَ القصائد والمقطعات بحسب الأغراض لا يخلو من تشويش. ومن الميسور تدارك هذا وذلك، مع الحرص على شكل النص، في طبعة لاحقة).

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2ص 608.

- انظر كذلك بعض ما حققناه من شعر جحظة قبل صدور مجموع مزهر السوداني وذلك بالجزأين الثالث والخامس من هذا العمل.

* * *

ـ 43 ـ

الخُرَيْمِيّ (ت نحو 214هـ)

- ديوان الخُرَيْمِيّ أبي يعقوب إسحاق حسّان بن قُوهِي[1].
- جمعه وحققه علي جواد الطاهر ومحمد جبّار المعيبد.
- نشر دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ الطبعة الأولى 1971 (102 صفحة).

- عدد المقطعات والقصائد المنسوبة إليه 55.
- عدد المقطعات والقصائد المنسوبة إليه وإلى غيره وهو أولى بها: **11**.
- **عدد المقطعات والقصائد المنسوبة إليه وإلى غيره: 8.**
- عدد الأبيات المنسوبة إليه: 421 بيتاً.
- عدد الأبيات المنسوبة إليه وإلى غيره وهو أولى بها: 52 بيتاً.
- عدد الأبيات المنسوبة إليه وإلى غيره. 14 بيتاً.

- طبعة في حاجة إلى مراجعات كثيرة (انظر جملة الملاحظات التي ذيلنا بها ما أوردناه من شعر الخُرَيْمي في الجزء الرابع من هذه المدوّنة).

- انظر المطوّلة (76 بيتاً) التي أوردها له طيفور في «قصائده المفردات التي لا مثل لها» ص 114 ـ 121، والتي خلا منها مجموع شعره.

---

(1) يذكر ابن النديم للشاعر ديواناً يضم مائتي ورقة أيْ في حجم ديوان مسلم بن الوليد أو ديوان أبي تمام (انظر الفهرست/ طهران/ ص 188).

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 550 ـ 551.

* * *

ـ 44 ـ

الخَلِيل بنُ أَحْمَد (ت (170هـ)

- شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- جمعه حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري.
- مستلّ من الأعداد 4 ـ 6 للسنة الرابعة من مجلّة البلاغ (27 صفحة)[1].
- مطبعة المعارف بغداد 1973.
- عدد المقطعات والقصائد 57.
- مجموع الأبيات 169 بيتاً منها 14 منسوبة إليه وإلى غيره.
- النشرة رديئة من حيث إخراجها المطبعي. أضف إلى ذلك تداخل النصوص الشعرية في أكثر من موضع، وعدم الاطراد في شكل النصوص.
- عمل مفيد على أن يخرجه صاحباه في طبعة منقّحة مصحّحة.

المصـادر والمراجـع:

- انظر بروكلمان/ ترجمة عبد الحليم النجار (ج 2 ص 131 ـ 134).

* * *

---

(1) أعاد حاتم الضامن بمفرده نشر شعر الخليل ضمن «شعراء مقلّون: قيس بن الحُدادِيّة، سُويد بن كراع العُكلي، نهشل بن حِريّ، الكميت بن معروف الأسدي، بكر بن النطاح، المخبّل السعدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي»، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت 1987.

— 45 —

دِعْبل الخُزَاعِي (ت 246هـ)

- ديوان دعبل بن علي الخزاعي.
- جمعه وقدّم له وحقّقه عبد الصاحب عمران التجيلي.
- الطبعة الثانية 1972 - دار الكتاب اللبناني - بيروت (482 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد: 248[1].
- عدد الأبيات 1176 بيتاً منها 1024 منسوبة إليه و 152 بيتاً مختلفة فيها.

تمتاز هذه الطبعة بأن جمعت مقدّماتُها وهوامشُها وذيولُها مادةً ثرية قد تكون منطلقاً لمزيد من الدرس لشعر دعبل. وهي جيدة من حيث عرضُها الماديُّ لولا ما نلاحظه في تنظيم مادة التحقيق من تداخل الشروح واختلاف الروايات مِمّا لا يُيَسّر عمل الباحث[2].

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 529 - 532، وبه أوفَى ثبْت لِما تجمعَ حالياً من معلومات بيبلوغرافية تتعلق بدعبل وشعره.

* * *

(1) ما تبقى من شعر دعبل قليل إذا ما قارناه بحجم ديوانه الضائع ثلاثمائة ورقة حسب ابن النديم (انظر الفهرست/ طبعة طهران/ ص 183).

(2) قارن هذه النشرة بـ:

- ديوان دعبل بن علي الخزاعي: جمع وتحقيق محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، 1962.
- شعر دعبل بن علي الخزاعي: صنعة عبد الكريم الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1964 (وهي أحسن الطبعات).

— 46 —

دِيكُ الجِنّ (ت235هـ)

- ديوان دِيك الجنّ.
- حققه وأعدّ تكملتَه الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري.
- طبعة دار الثقافة/ بيروت 1964 (218 صفحة)(1).
- عدد القصائد والمقطعات 150 (47 اشتمل عليها الديوان، و 84 اشتملت عليها صلته، ينضاف إلى هاته وتلك المستدركات وعددها 19 مقطعة).
- مجموع الأبيات: 671 (434 اشتمل عليها الديوان والبقيةُ اشتملت عليها صلتُه).
- طبعة جيّدة من حيث إخراجُها المطبعيّ.
- وضوح المنهج في عرض مادّة التحقيق وتوزيعها.
- إلاّ أنّ عمل المحققين كان يكون أَشدّ إحكاماً وأَكثر اتّساقاً لو لم يتقيَّدا في تصنيف الديوان بالمجموعة الخطّية التي صنعها جامعُ الديوان الأول الشيخ محمد السّماوي (وهو تصنيف يعتمد التوزيع حسب الأغراض)، ورتّبَا المادةَ بجميع أقسامها (النّسخة المخطوطة، وتكملة الديوان، والاستدراكات والإضافات) حسب التسلسل الأبجدي للقوافي. وفي ذلك ضمان لوحدة العمل. أضفْ إلى ذلك أنّ حَشْو هوامش النّصوص بشروح لا غنًى فيها هي إلى التبسيط المُخِلّ أقرب منها إلى التوثيق ممّا يُضْفِي على العمل صبغةً مدرسية تنقص من قيمتِهِ العلميّة.

---

(1) مستدرك: طبع الديوان.

1 - بحمص 1960، بتحقيق محي الدين الدرويش وعبد المعين الملوحي. انظر استدراكات هلال ناجي على هذا المجموع بكتابه «هوامش تراثية» بغداد، 1972.

2 - بدمشق، 1987: جمع وتحقيق مظهر الحجّي (تضم هذه النشرة الأخيرة 210 قصيدة ومقطعة ويبلغ عدد أبياتِها 905).

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 475 (انظر كذلك فصلا لنا خصّصناه لديك الجن بـ: Dictionnaire Universel des littératures, PUF, Paris) (1994.

* * *

ـ 47 ـ

الرّقيّ (ربيعة، ت 198)[1]

- شعر ربيعة الرّقيّ.
- صنعه زكيّ ذاكر العاني.
- منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1980 (92 ص).
- يَحتوي المجموع 28 قصيدة ومقطّعة تضم 276 بيتاً.
- انظر تقديماً نقديّا لهذا المجموع ليوسف بكار بمجلّة معهد المخطوطات العربية، المجلّد 27 الجزء 2، ديسمبر 1983، ص 655 ـ 665.

المصـادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 542 ـ 543. انظر كذلك ما جمعناه وقدمنا له من شعر ربيعة الرّقيّ «مجمع الذاكرة» ج 2 ص 275 ـ 298.

* * *

ـ 48 ـ

سديف بن ميمون (ت 145)

- تحقيق رضوان مهدي العبود، النجف، 1974 (لم يتيسرْ لنا الوقوف على هذه الطبعة).

* * *

(1) انظر ما جمعناه وقدّمناه له (قبل صدور مجموع العاني) بالجزء الثاني من هذا العمل.

— 49 —

سَلْم الخَاسِر[1] (ت 186هـ)

- ما تبقّى من شعر سَلْم الخَاسِر وردَ ضمن «شعراء عباسيون: دراسات ونصوص شعرية»: ص 77 ـ 120.

- جمع وتحقيق وتقديم المستشرق الألماني المنشأ، الأمريكي الجنسية غوستاف فون غرونباوم/ ترجمة وإعادة تحقيق: الدكتور يوسف نجم/ مراجعة الدكتور إحسان عباس.

- منشورات دار مكتبة الحياة/ بيروت. 1959.

- عدد المقطعات والقصائد: 60.

- مجموع الأبيات: 289.

التعـاليـق:

- انظر ضمن هذا الثبت النقدي المذكرة الخاصة بشعر مطيع بن إيـاس رقم 64.

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 511 ـ 512. مع الملاحظة ان ابن النديم يذكر للشاعر ديواناً يضمّ مائة وخمسين ورقة (انظر كتاب الفهرست/ طبعة طهران/ ص 186).

* * *

— 50 —

أبو العَطَاء السّنْدِي (من مخضرمي الدولتين)

- أبو العَطَاء السّنْدي: حياته وشعرهُ.

---

(1) انظر «المستدرك على الدكتور غرونباوم من شعر سلم الخاسر» بقلم صبيح صادق/ مجلة المورد العراقية: المجلد الرابع، العدد 1/ 1975 (ص 254 ـ 256).

- صنعة قاسم راضي مهدي.
- مجلة المورد، المجلّد 9، العدد 2، 1980.
- عدد القصائد والمقطعات: 33، عدد الأبيات: 111.

* * *

— 51 —

السَيِّد الحِمْيَرِيّ (ت 173هـ)

- ديوان السّيّد الحِمْيَرِيّ.
- جمعه وحققه وشرحه وعلّق عليه وعمل فهارسه شاكر هادي شكر.
- قدّم له محمد تقي الحكيم.
- منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ (571 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد 221.
- عدد الأبيات 1876 بيتاً[1].

تمتاز هذه الطبعة بأنْ جمعَ فيها المحقّقُ مادةً ثريةً قد تكون منطلقاً لمزيد من التّوسّع في دراسة شعر السّيّد الحِمْيَري (انظر ما أبديناه من ملاحظات تتعلق بتحقيق شعر ابن المعذّل لزهير غازي زاهد: فالشّبهُ كبيرٌ بَيْن الحالتين).

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 458 ـ 460، وبه ثبت واف لما تجمع شرقاً وغرباً من معلومات بيليوغرافية تتعلّق بالسّيّد الحميري عقيدة وشعراً.

* * *

(1) ما تبقّى من شعر السيد الحميري وكان من المكثرين قليل «إذا ما قيس بديوانه الضائع الذي كان يضم في عهد ابن النديم ما بين 300 و 500 ورقة (انظر كتاب الفهرست/ طبعة طهران/ ص 184).

ـ 52 ـ

الشَّافِعِي (ت 204هـ)

- ديوان الشافعي[1].
- جمعه و «حققه وعلّق عليه» زُهْدِي يَكُن.
- طبعة دار الثقافة بيروت 1961 (214 صفحة).
- عدد القصائد والمقطعات: 120.
- مجموع الأبيات: 479.

عملٌ مُرْتَجل لا يَسْتَجيب لأدنى قواعد التّحقيق العِلْمي، يبدو أنّ صاحبه من الهواة المتطفّلين على البحث، وهو إلى هذا عملٌ لا يُوثَقُ به إذ يَقْتصر على جمع ما تناثر من شعر الشافعي دون ما ذِكْرٍ لمصادر التخريج فضلاً عن اختلاف الروايات وليس أدلّ على مستوى هذا العمل من مقدّماته والشّروح والتعاليق «الأدبية» التي ذيَّل بها المحقّقُ القصائدَ والعناوين التي صدّر بها هذه القصائد.

يذكر فؤاد سزقن (تاريخ... ج 2 ص 647) نشرةً أخرى لشعر الشافعي بتحقيق عفيف الزّعبـي/ دار النور 1971، لم يتسنّ لنا الاطلاع عليها[2].

* * *

---

(1) أعلنت مجلة المورد العراقية في مجلّدها الثالث العدد الثاني/ 1974، بأنّ ديوان «الإمام الشافعي» معدّ للطبع بتحقيق الشيخ السامرائي، ولا ندري أأنجز هذا المشروع أم لا.

(2) صدر أخيراً مجموع لشعر الشافعي: تحقيق الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، مكتبة القدس، بغداد، 1986، ص 415 (وهي أحسنُ ما وقفنا عليه من الطبعات توثيقاً وإخراجاً).

ـ 53 ـ

إبراهيم بن العبّاس الصّولي (ت 243)

ـ شعر الكاتب الشاعر المطبوع إبراهيم بن العباس الصّولي.

ـ صنعة أبـي بكر محمد بن يحيـى الصّولي الشطرنجي.

ـ نسَخَه وصحَّحَه وخرّجه وعارضه بما في مجاميع العلم وذيّله بزيادات عبد العزيز الميمني.

ـ الطرائف الأدبية للميمني، القاهرة 1937 (ص 117 ـ 194).

ـ عدد القصائد والمقطعات: 210. عدد الأبيات: نحو 700.

المصـادر:

ـ فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 578 ـ 579.

ـ انظر كذلك، دراسة جمال الدين بن الشيخ (بالفرنسية):

«Les secrétairs poètes et animateurs de cénacles aux II^e et III^e siècles de l'Hégire», Journal asiatique, 1975.

* * *

ـ 54 ـ

أبو بكر الصُّولي (255 ـ 336هـ)

ـ أبـو بكر الصّولي: حياتُه وأدبُه ـ ديوانُه.

ـ تأليف أحمد جمال العمري.

ـ دار المعارف 1984، ص 455 ـ 515.

ـ عدد القصائد والمقطعات ومعظمها مطوّلات وردت في كتابه «أخبار الرّاضي بالله والمتّقي للّه»: 53.

ـ عدد الأبيات: نحو 1000 بيت.

المصـادر:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 فهرس الأعلام ص 757.

* * *

ـ 55 ـ

آل طَاهِر بن الحُسَين (القرن الثالث)

عُبَيْد الله بن عَبْد الله بن طاهر (وهو أشهَرُهم شاعراً)

ـ ورد شعرُه ضمن «أدب الطاهريين في خراسان والعراق»، تونس ـ 1983 (ص 227 ـ 266).

ـ جمع وتحقيق المنجي الكَعْبـي.

ـ عدد القصائد والمقطعات: 82، عدد الأبيات نحو 300 بيتاً. (لا يبعدُ أن يكونَ اختلطَ شعرُه بأَشْعار جدِّه طاهر وعمِّه عبد الله وابن عمِّه محمّد: انظر شعر هؤلاء بنفس المرجع. انظر كذلك للمقارنة: «عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: حياته وتحقيق ما تبقّى من شعره» لقحطان عبد الستّار الحديثي، مجلّة كلّية الآداب، بغداد، العدد 20، 1982).

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 611 ـ 612 وبه ثبت لثمانية من شعراء آل طاهر.

* * *

ـ 56 ـ

العَطْوي (ت نحو 250 هـ)

ـ شعر العَطْوي (محمّد بن عبد الرحمن بن أبـي عَطِيّة).

ـ جمعه وحقّقه محمّد جبّار المعيبد/ البصرة[1].

---

(1) أعاد المعيبد نشْر شعر العطوي ضمن «شعراء بصريّون من القرن الثالث الهجري: العطوي، الجاحظ، الحمدوي»، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977 (وهي نشرة أفاد فيها المحقق بمستدرك لهلال ناجي نُشِر بمجلة المورد العدد الأول، المجلد السادس).

- مجلة المورد/ المجلد الأول/ العددان 1 ـ 2/ 1971 (ص 71 ـ 96).
- عدد القصائد والمقطعات: 80 (منها 8 منسوبة إليه وإلى غيره).
- مجموع الأبيات: 309 بيتاً منها 27 منسوبة إليه وإلى غيره.
- نشرة نصوصها مشكولة في غير اتساق.
- التعاليق في ذيل الصفحات لا تخضع لتوزيع محكم.
- فَصْلُ مصادر التخريج عن اختلاف الرواية من شأنه أن يُبَاعِد بين عمل التحقيق وأدواته الأساسيّة.

المصــادر والمراجــع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 518.

* * *

ـ 57 ـ

محمد بن صالح العلويّ (ت نحوه 250)

- محمد بن صالح العلوي: حياته وشعره.
- بقلم مهدي عبد الحسين النجم.
- مجلة البلاغ، العددان 5 و 6 السنة السادسة، 1976.
- عدد القصائد والمقطعات: 16 (تضمّ 93 بيتاً).

* * *

ـ 58 ـ

العَكَوَّك (ت 213هـ)

- شعر عليّ بن جَبَلَة الملقّب بالعَكَوَّك.
- جمعه وحقّقه وقدّم له الدكتور حسين عطوان.
- نشر دار المعارف بمصر 1972 (144 صفحة).

ـ عدد المقطعات والقصائد: 65 منها 4 منسوبة إليه وإلى غيره.
ـ عدد الأبيات: 560 بيتاً منها 76 منسوبة إليه وإلى غيره.

ـ طبعة كأخواتها لنفس المؤلف في باب تحقيق التّراث تمتازُ بكثير من الدّقة والضّبطِ وتجْري على نفْسِ النَّسَق (انظر ما أبديناه من ملاحظات تتعلق بجمع المحقّق لشعر مروان بن أبـي حفصة وشعر إبراهيم بن هَرْمة: رقم 21).

ـ سبق أن نُشر شعرُ العكوّك لجامعه زكيّ ذاكر العاني بالعراق سنة 1971 ولم يتسنَّ لنا الوقوف على هذه الطبعة (انظر أخبار التّراث العربـي 1/ 4/ 1972) مع الملاحظة أنّ نشرةً ثالثةً لشعر العكوّك لجامعه نصيف الجنابـي قد صدرتْ عن مطبعة دار السعادة، سنة 1971، مما يؤكد ظاهرة الفوضى التي تسم أعمالَ تحقيق التراث والتي أَلْمَعْنا إليها في مدخل هذا الثبت النقدي.

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر تاريخ... سزقن (ج 2 ص 572 ـ 573)، حيث نقف على حصيلة ما تجمع من معلومات ببليوغرافية تتعلق بالعكوّك وشعره.

* * *

ـ 59 ـ

عُلَيّة بنتُ المَهْدِي (ت 210)

ـ الشاعرة عُلَيّةُ بنتُ المهديّ وديوانُ شعرها.
ـ تأليف روزة سمعان.
ـ مجلّة الكرمل، العددان 5 و 6، 1985 (جامعة حيفا).
ـ عدد القصائد والمقطعات والغالب هي المقطعة: 106 ومجموع الأبيات: 383 بيتاً.

(قارن بنشرة ثانية للديوان صنعة كمال عبد الرزّاق العـجيلي بعنوان «عُليّة بنت المهدي: حياتها وشعرها»، الدار العربية للموسوعات، 1986، 172 صفحة).

المصـادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 568.

* * *

— 60 —

العُمَّاني الرّاجز (ت نحو 200)

- العُمَّاني الرّاجز: حياتُه وما تَبَقّى من شعره.
- جمع وتحقيق حنّا جميل حدّاد.
- مجلّة معهد المخطوطات العربية، المجلّد: 27، ج 1، 1983.
- عدد القصائد والمقطّعات (ومعظمُها أراجيز): 35، عدد الأبيات: نحو 350.

* * *

— 61 —

الغَزّال (ت 240هـ)

- مَجْمُوع شعر الغَزَّال[1].
- منشور ضمن «فصول في الأدب الأندلسي في القرنين 2 ـ 3 للهجرة».
- تأليف الدكتور حكمة علي الأولسي.
- مكتبة النهضة ـ بغداد ـ الطبعة الثانية 1974 (ص 171 ـ 195).
- عدد المقطعات والقصائد 50.

---

(1) انظر المستدرك على شعر الغزّال لهلال ناجي في كتابه «هوامش تراثية، بغداد، 1972.

ـ عدد الأبيات 306 بيتاً.

ـ طبعةٌ رديئة جدّاً من حيثُ إخراجُها المطبعيّ (ظاهرة الطمس غالبة على قسم من الحروف)، والنّصوص غير مشكولة. ينضاف إلى هذا تداخلُ التخريج واختلافُ الروايات والشروح والتعليق في ذيل القصائد، ممّا لا ييسّر عمل القارىء الباحث[1].

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 675 ـ 676.

* * *

ـ 62 ـ

منصور بن إسماعيل الفقيه (ت 306)

ـ منصور بن إسماعيل الفقيـه: حياته وشعره.

ـ جمع وتحقيق عبد المحسن فرّاج القحطاني.

ـ دار القلم، بيروت، 1981 (ط. ثانية) (200 ص).

ـ عدد القصائد والمقطعات (والمقطعة هي الغالبة): 196 + 17 منسوبة إليه وإلى غيره.

ـ عدد الأبيات: نحو 600 بيتاً.

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 652.

* * *

---

(1) وقع بين أيدينا بعد إنجاز هذا الثّبت نشرة «جديدة لشعر الغزّال لمحمد رضوان الدّاية أسماها صاحبها «ديوان يَحْي بن حكم الغزال»، دار قتيبة، طبعة أولى 1402/ 1982، وهي تُضيف إلى نَشْرة الألوسي المشار إليها أعلاه جملةً طيّبة من القصائد والمقطّعات، إذْ هي تضمّ 69 قصيدة ومقطعة (نحو 350 بيتاً).

ـ 63 ـ

المَخْزُومِي (ت 230هـ)

- شعر أبـي سَعْد المَخْزُومي.
- جمعه وحقّقه الدكتور رزّوق فرج رزّوق.
- مطبعة الإيمان، بغداد 1971 (80 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد: 37.
- عدد الأبيات: 139 منها 18 منسوبة إليه وإلى غيره.

ـ الطبعة رديئة جدّاً من حيث الإخراجُ الماديُّ، وتقديمٌ لا يخرج عن ذكر الشّاهد من أقوال الأقدمين ومن شعر الشاعر، ومنهج في التحقيق يقتصرُ على إيراد سلسلة المصادر مرتّبةً وفقاً لتسلسلِ وَفيات أصْحابها دون ما ذِكْرٍ غالباً لاختلاف الرواية، ويعتمدُ أصلاً في التّخريج على أتمّ الرّوايات وإن كانَتْ متأخّرة.

ـ يذكر له ابن النديم ديواناً في خمسين ومائة ورقة (الفهرست/ طهران: ص 189)، ويقول فيه ابن المعتـز أنـه «كان لقيطاً دعيّاً وكان من أشعر أهل زمانه وأفصحهم لهجة، وأطبعهم وأقدرهم على الشعر» (الطبقات/ المختصر: ص 444).

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ. . . ج 2 ص 575.

* * *

ـ 64 ـ

مُطِيع ابنُ إيَاس (ت 169هـ)

ـ ما تبقّى من شعر مطيع بن إيَاس وردَ ضمن «شعراء عباسيون: دراسات ونصوص شعرية»: ص 15 ـ 76.

ـ جمع وتحقيق وتقديم المستشرق الألماني المنشأ، الأمريكي الجنسية غوستاف فون غرونباوم/ ترجمة وإعادة تحقيق: الدكتور يوسف نجم/ مراجعة الدكتور إحسان عباس.

ـ منشورات دار مكتبة الحياة/ بيروت 1959.

ـ مجموع الأبيات: 430.

ـ عدد المقطعات والقصائد: 80.

ـ عملُ فون غرونباوم في جمع الشعر وتحقيقه والتقديم لَهُ يُعدُّ نموذجياً في بَابه، وإنّ نَشْرَهُ للثالوث (سلْم الخَاسِر، مُطيع بن إياس، أبو الشَّمَقْمَق) بمجلّة Orientalia، في الأربعينات يُعتَبر عملاً رائداً فتح به باب التحقيق العِلْميّ في ميدانٍ بَقِيَ مُهملاً: ميدان الشعراء المغمورين.

ـ ترجمةُ مقدمات هذا العمل وإعادةُ تحقيقه في العشرية اللاحقة تبعاً لما جدّ في الأثناء من مُسْتَحْدث المنشورات، عملٌ يمتاز بالدقّة والضبط في التصحيح، وبإضافات فاتَتْ المحقق الأول.

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 467.

* * *

ـ 65 ـ

يزيد المهلّبـي (ت في حدود 260)

ـ شعر يزيد بن محمّد المهلبـي.

ـ جمع وتحقيق يونس أحمد السامرّائي.

ـ انظر «شعراء عبّاسيّون...»، الجزء الأول، ص 185 ـ 277.

ـ عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986.

ـ عدد القصائد والمقطعات: 46 (تضمّ: 173 بيتاً).

ـ انظر الملاحظة التي ذيّلنا بها الحلقة 29 من هذا الثبت.

المصــادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 605.

* * *

ـ 66 ـ

مَانِي المُوَسْوِس (ت 245)[1]

- شعر مَاني المُوَسْوِس وأخباره.
- جمع وتحقيق عادل العامل.
- منشورات وزارة الثقافة، دمشق ـ 1988 (128 ص).
- عدد القصائد والمقطعات والأبيات المفردة 55، عدد الأبيات 175.

* * *

ـ 67 ـ

إسْحَاق المَوْصِلِي (ت 235هـ)

- ديوان إسحاق المَوْصِلي.
- جمعه وحقّقه مَاجِد أحمد العزّي.
- مطبعة الإيمان/ بغداد/ 1970 ـ (311 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد: 166 (منها 28 منسوبة إليه وإلى غيره).
- مجموع الأبيات: 608 بيتاً (منها 100 بيتاً منسوبة إليه وإلى غيره).
- منحى في تخريج المصادر ومقابلة الروايات وضبط النصوص ينمُّ عن استقامة المَنْهج.

---

(1) انظر ما حققناه وقدمناه له من شعر ماني الموسوس (قبل صدور مجموع العامل) بالجزء الثاني من هذا العمل ص

ـ عملٌ صالح لولا رداءة الإخراج المطبعي.

ـ يذكر له ابن النديم ديواناً يضم خمسين ورقة (انظر الفهرست/ طبعة طهران/ ص 188).

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 578.

* * *

ـ 68 ـ

المُؤَمَّل بنُ أُمَيْل المُحَارِبـي (ت نحو 190)

ـ المؤمّل بن أُمَيْل المحاربـي: حياتُه وما تبقّى من شعره.

ـ جمع وتحقيق حنّا جميل حدّاد.

ـ مجلة المورد، المجلّد 17 العدد الأول 1988 (ص 194 ـ 205).

ـ عدد القصائد والمقطّعات: 23، عدد الأبيات: نحو 130.

* * *

ـ 69 ـ

منْصُور النَّمْرِي (ت نحو 190هـ)

ـ شعر منصور النّميري.

ـ جمعه وحقّقه الطيّب العَشّاش.

ـ مطبوعات مجمع اللّغة العربية بدمشق 1401/ 1981 (167 صفحة).

ـ عدد القصائد والمقطعات: 57.

ـ مجموع الأبيات: 386.

ـ نشرة جيّدة باعتبار عمل التحقيق، إلاّ أنّ العَرْضَ الماديَّ لا يخلو من نقص (نوع الحروف المطبعية المستعملة، طريقة الإنجاز الفني للجداول، رداءة الإخراج عموماً).

ـ انظر تقديماً وافياً لهذه النشرة بقلم محمد اليعلاوي: حوليات الجامعة التونسية، العدد 21/ 1982 ص 245 ـ 254.

المصادر والمراجع:

ـ انظر ثبتاً وافياً لها في تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 541 ـ 542.

ـ يذكر ابن النديم لمنصور بن سلمة النَّمري ديواناً يضُمّ مائة ورقة (انظر كتاب الفهرست/ طبعة طهران/ ص 186).

* * *

ـ 70 ـ

مَحْمُود الوَرَّاق (ت 255)

ـ ديوان مَحْمُود الوَرَّاق.

ـ جمعه وحقّقه عدنان راغب العبيدي.

ـ مطبعة دار البصري ـ بغداد 1969 ـ (194 صفحة).

ـ عدد المقطعات والقصائد: 215 منها 33 مما نسب إليه وإلى غيره.

ـ مجموع الأبيات: 564 بيتاً.

ـ نشرة رديئة من حيثُ عرضُها الماديّ وما تسرَّب إليها منْ تحريفٍ جرَّ إليه الخطأ المطبعي أو عدمُ التَّقصِيّ في القراءة. ينضاف إلى ذلك خلاءُ النّص من الضّوابط الضّرورية وحركاتُ الإعراب الأساسية مِمّا لا يُيَسِّرُ عملَ الباحث المتعقِّب للنّصّ في مُختلف رواياته.

ـ تخريجُ المصادر وضبطُ اختلاف الروايات كثيراً ما لم يتوخَّ فيه المحقّق الدقّةَ التي تحتّمها طرائق التحقيق.

ـ توزيع مادة التحقيق على النحو الذي نحاه المؤلف (تراكبُ الذيول

وتداخلُها) وما يتخلّل ذلك من شروح هي أقرب إلى التبسيط المُخِلّ منها إلى التوثيق ـ كلّ ذلك يُضْفِي على العمل شيئاً غير قليل من الفوضى ولا يعين الباحث على استثمار هذه المادة من أقرب سبيل.

المصـادر والمراجـع:

ـ انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 574 ـ 575، حيث يقف الباحث على ثبت واف مفصّل لا غنًى عنه لمن يريد التّوسعَ في دراسة محمود الوراق وشعره.

* * *

ـ 71 ـ

اليَـزيـديُّـون

ـ شعرُ اليزيديّين.
ـ جمعه وحقّقه الدكتور مُحْسِن غِياض.
ـ ساعدت جامعة بغداد على نشره سنة 1973.
ـ مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف 1973 (214 صفحة).

1 ـ أبو محمّد (ت 202): 46 مقطعة وقصيدة/ 266 بيتاً.
2 ـ محمّد بن يَحْيـى (ت 214): 25 مقطعة وقصيدة/ 99 بيتاً.
3 ـ إبراهيم بن يَحْيَـى.(ت 225): 14 مقطعة وقصيدة/ 95 بيتاً (انظر ما أوردناه من شعره في الجزء الثالث من هذا العمل.
4 ـ إسماعيل بن أبـي محمّد (ت . . .؟): 3 مقطعات/ 18 بيتاً.
5 ـ أحمد بن محمّد (ت . . .؟): 14 مقطعة وقصيدة/ 76 بيتاً.
6 ـ الفَضْل بن محمّد (ت 278) 12: مقطعة/ 28 بيتاً.
7 ـ يزيديون آخرون: 20 بيتاً.

المجموع: 114 مقطعة وقصيدة/ 602 بيت.

عمل يتّسم بالارتجال ويتّضح ذلك في منهج التّحقيق (تداخل مصادر التخريج واختلاف الروايات والشروح، مما تضاءل معه فائدة العمل النقدي ـ ينضاف إلى ذلك انعدام ما لا بد منه من فهارس).

المصـادر والمراجـع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 610 ـ 611.



القسم الثاني(*)

الفهارس العامة

1 - فهارس تحليلية للمفاهيم الأصول والمضامين
2 - فهرس أعلام النقد القديم ممن أوردنا لهم نصوصاً مختارة
3 - فهرس المصطلح النقدي المستعمل في النصوص النقدية
4 - فهرس الشعراء الواردة أسماؤهم شواهد في النصوص النقدية
5 - فهرس الشعراء
6 - فهرس الشعر بإضافة جدول خاص بالأغراض
7 - فهرس الأعلام
8 - فهرس الاماكن
9 - فهرس المصادر والمراجع
10- فهرس المحتوى

---

* الرموز: انظر الورقة التالية:

- د: الدراسة التأليفية أي القسم الأول من هذا العمل.
- ج: الأجزاء 1 ـ 6 من القسم الثاني.
- السطر تحت الأسماء يشير إلى شعراء مدوّنتنا وتحت الأرقام إلى القسم المخصّص لكل شاعر، أو يؤكد على ظاهرة غالبة.
- حرف الهاء (أو هامش) يرمزُ إلى هوامش الدراسات ومداخل النصوص، وكنا لَفَتْنا النظرَ إلى أهمّيتها في أكثر من موضع نظراً لكونها قد تستغرق الذيول الطويلة وتكاد أحياناً تؤلف خطاباً نقدياً موازياً للخطاب الأمّ لا يقلّ خطورة عنه في التعبير عن موقف أو التصريح برأي (انظر أمثلة لذلك: ج 2/9، 20، 23، 54، 80 ـ 81، 92 ـ 94، 101 ـ 102.

ـ 1 ـ

فهارس تحليلية للمفاهيم الأصول والمضامين

ـ 1 ـ

شعر «المقلين»: مسالكه العامة وتوزيعه على أجزاء المدونة

- **ثقافة بادية الجزيرة التأسيسية وتواصلها لدى ثلّة من شعراء القرنين الثاني والثالث.**

ـ الإشكالية العامة: د: ص 64، 182.

ـ نصوص ودراسات: الجزء الأول.

- **مسالك الغزل.**

ـ الإشكالية العامة: د: 64 ـ 65، 182 ـ 185.

ـ نصوص ودراسات: الجزء الثاني والقسم الأول من الجزء السادس.

- **مسالك التهزل ومضاحك الشعراء.**

ـ الإشكالية العامة: د: ص 65 ـ 68، 185.

ـ نصوص ودراسات: الجزء الثالث.

- **مسالك الرثاء والتفجّع.**

ـ الإشكالية العامة د: ص 68، 185.

ـ نصوص ودراسات: الجزء الرابع.

- **مسالك البطالة أو التطرّح في الديارات ومنتزهاتها وحاناتها.**

ـ الإشكالية العامة: د: ص 68 ـ 69، 185 ـ 186.

ـ نصوص ودراسات: الجزء الخامس.

* * *

ـ 2 ـ

تدوين الشعر ومسالك حفظه

- جمع الشعر وقضية المصادر: د/ 94 ـ 107.
- تحقيق النصوص: د/ 93 ـ 94، ج 1/62 ـ 66، ج 5 / 80.
- صنع الدواوين: د/ ص 119، 120 (هامش).

* * *

متفرقـات:

* * *

- 3 -

رعايـة الشعـر

* * *

- 4 -

مـدارس الشعـر

* * *

- 5 -

طبقات الشعراء لدى القدماء

* * *

ـ 6 ـ

الشعر وأشكال التعبير

* * *

ـ 7 ـ

فنون الشعر وأغراضه

* * *

ـ 8 ـ

خصائص الشعر

* * *

ـ 9 ـ

أشتات من المفاهيم

* * *

ـ 10 ـ

نقــد الشعــر

أدواته، مسالكه، مزالقه[1]

---

(1) انظر كذلك «فهرس المصطلح النقدي» المستعمل في كتب البلاغة ونقد الشعر: ص283 .

- صورة ج 2 ص 93 (هامش مطوّل 2).
- قافية ج 2 ص 100 ـ 102.
- بحر ج 2 ص 100 ـ 102.
- شعر المجون والنظرية الأخلاقية ج 5 ص 265 ـ 267.

* * *

ـ 11 ـ

مراجعات لبعض آراء الدّارسين والنقاد قديماً وحديثاً[1]

(يجد القارىء ملخّصاً لأهمّها في القسم الأول: ص 26 ـ 30)

- أبو ديب (كمال): ج 2 ص 80 ـ 81 (هوامش مطوّلة).
- أرازي ألبار (A. ARAZI): ج 2/52.
- آلوَرْدْث (AHLWARDT): ج 1/ 16 (هامش 2).
- أمين (أحمد): ج 1/42.
- بارك (J.BERQUE): د/ 75.
- البستاني (سليم): د/ 134.
- البكري (صاحب «سمط اللآلىء»): ج 1/16 (هامش 2).
- بويحيى (الشاذلي): د/ 140، ج 4/ 156.
- بلاشير (BLACHERE): د/ 140. ج 1/13 (هـ. 4)، 18، ج 2/ 411، ج 4/ 17.
- الحاجري (طه): ج 3/36.
- حسين (طه): د/ 181، ج 5/20.
- سركيس (إلياس): ج 1/43.
- شلهود (CHELHOD): ج 4/ 17.
- ابن الشيخ (جمال الدين): د:/ 66 (هامش 3). ج 3/ 156.

---

(1) وضعنا سطراً حيث أكدّنا على ظاهرة مخصوصة ـ حرف «الهاء» يرمز إلى هوامش الدراسات ومداخل النصوص.

- صدقي (عبدالرحمن): ج 5/18.
- ضيف (شوقي): د/ 142. ج 2/ 360 ـ 362، ج 3/57.
- العاني (قيس): د/ 134.
- فرّوخ (عمر) د: 56 (هـ)، ج 3/57.
- فرونباوم (G.V. GRUNEBAUM). د/ 75 (هـ: 2)، ج 3/ 36.
- مدرسة الاستشراق: د/ 181.
- يوسف اليوسف ج 4/17.

* * *

- الدّارسون والنقاد عموماً:

ـ د/ 40 ـ 41، 52، 54، 55، 71، 72 (هـ: 2)، 75، 78 ـ 80، 84، 175 ـ 178، 180 (هـ: 2).

ـ ج 2/ 9 (هـ: 2)، 21 ـ 22، 79 ـ 82.

ـ ج 4/ 129.

* * *

ـ 12 ـ

قراءات في شعر المقلّين

- رأي في القصيدة التي طالعها:

«إنّ بالشّعب الذي دون سَلْع لَقتيلاً دمُه ما يُطلُّ»

والتي نرجّح نسبتها إلى خلف الأحمر.

انظر ج 1 ص 40 ـ 41.

- رأي في القصيدة المعزوة إلى خلف الأحمر والتي طالعها:

«قَدْكَ مِنّي صَارِمٌ ما يُفَلُّ وابنُ حزْم عَقْدُه لاَ يُحَلُّ»

انظر ج 1 ص 47 ـ 49.

● رأي في الأرجوزة التي طالعها:
«تَهْزَأُ مِنّي أختُ آل طَيْسَلَهْ. . .»
والتي نرجّح نسبتها إلى خلف الأحمر.
انظر ج 1 ص 54 ـ 59.

● رأي في قصيدة يعبثُ فيها خلف بأحد معاصريه من جلّة الأعلام، متّهماً إياه باللواط، طالعها:
«إنّـي وَمـنْ وَسَـجَ المطـيُّ لـه حُـذْبَ الـذُّرَى أذْقـانُهـا رُجُـفُ»
انظر ج 1 ص 64 ـ 65 مع الهوامش 1 ـ 4.

● رأي في مقصورة خلف الأحمر التي خصّها المستشرق Ahlward بمؤلف ضحم (456 صفحة)، والتي طالعها:
«نَـأَتْ دارُ سَلْمـى فشـطَّ المـزارُ فعَيْنـايَ مـا تَطْعَمـان الكَـرَى»
انظر ج 1 ص 78 ـ 79.

● رأي في مقصورة خلف الأحمر الصغرى التي طالعها:
«صَـبَّ الإلَـهُ علـى عُبَيْـدٍ حَيَّـةً لاَ تنفـعُ النَّفَثَـاتُ فيهـا والـرُّقَـى»
انظر ج 1 ص 80 ـ 90.

● رأي في ما تبقّى من شعر أبي الشيص الخزاعي.
انظر ج 1 ص 199 ـ 200.

● رأي في «القصيدة اليتيمة» التي طالعها:
«هـلْ بـالطُّلـول لِسَـائِـلٍ رَدُّ أَمْ هَـلْ لهـا بتكلّـم عَهْـدُ»
انظر الجزء 2 ص 15 ـ 25 وكذلك الهامش 2 ص 20 حيث نوضّح تركيب القصيدة.

● رأي في وسوسة خالد الكاتب وماني الموسوس وجعيفران الموسوس.
انظر الجزء الثاني ص 57 ـ 59، 232 ـ 235.

قارن ذلك بتحاليل: جمال الدين بن الشيخ (دائرة المعارف الإسلامية EI_2 فصل خالد الكاتب) وألبار أرازي (A.ARAZI) في دراسته: *Amour divin et amour profane*.
والتقديم النقدي لهذه الدراسة لعبدالله شيخ موسى في النشريّة: (Bulletin critique des Annales Islamologiques 9 (1992)).

- رأي في قصيدة جران العود التي طالعها:

«ذَكَرتُ الصِّبا فأنهلَّتْ العينُ تَذرِفُ وراجعكَ الشّوقُ الذي كنتَ تَعْرِفُ»

انظر الجزء الثاني ص 411 ـ 413.

- رأي في قصيدة سُحيم عبد بني الحَسْحاس التي طالعها:

«عُميرَةَ وَدِّعْ إن تجهَّزتَ غاديا كَفى الشَّيْبُ والإسْلام لِلمرْءِ نَاهِيا»

انظر الجزء الثاني ص 423 ـ 424.

- رأي في ما أسميناه «ظرف مضاد» مثّله شعراء الديارات.

انظر الجزء الخامس ص 12 ـ 22.

- رأي في أدب الفحش أو المجانة السافرة.

انظر الجزء الخامس ص 105 ـ 107.

* * *

ـ 13 ـ

فهرس ما أوردناه من أخبار استندنا إليها
في بعض ما عبّرنا عنه من آراء تتعلق بشعراء مدوّنتنا وأشعارهم

(انظر المقدمات لذلك: ج 2/ 223، 267 ـ 268. ج 6/115)

- **ثقافة البادية وما حيك حولها من أخبار هازلة:**

ـ ابن ثومة الكلابي: ج 1/ 189 ـ 191.

ـ أبو الزهراء: ج 1/255 ـ 262.

- **من أخبار العشاق:**

ـ عكاشة العمّي: القسم الأول / 292 ـ 299.

ـ أبو الشيص الخزاعي: ج 1/ 216 ـ 217.

ـ خالد الكاتب: ج 2/ 223 ـ 228، 271 ـ 273.

ـ أبو الفرج الأصبهاني عاشقاً: ج 5/255 ـ 257.

ـ عبدالملك الزيات الوزير: ج 5/258 ـ 259.

ـ حديث بهرام جور: ج 6/57 ـ 59.

- مُكَدٍّ من أصحاب الصناعة: ج /412 ـ 422.
- أبو دلف الخزرجي: ج 3/ 437 ـ 440.
- ابن مسعود الأندلسي: ج 3/ 441 ـ 442.

● من أخبار الطُّفَيْليّين:
- طفيلي بمجلس المأمون: القسم الأول: ص 362 ـ 366.
- خبر أبي سلمة الطفيليّ: ج 4/ 254 ـ 255.

● من أخبار عقلاء المجانين:
- مجنون دير حزقل: ج 2/ 271 ـ 273.
- عاقل مجنون وممازحة أديب: ج 3/ 400 ـ 402.

● من أخبار الجواري:
- دُرَيْرة حظية المعتمد: ج 3/ 191 ـ 192.

● من أخبار الخلفاء:
- المتوكل: ج 3/ 190 ـ 191.
- المعتضد: ج 3/ 190 ـ 192.

* * *

● من أخبار الشعراء عموماً:
- من قضايا الرواية والنحل: د/ 275.
- في أدب المنادمة والمبادهة: د/ 289 ـ 292.
- في تداخل الأخبار والأشعار: د/ 305 ـ 306.
- شميم الحلّي: نادرة: د/ 340 ـ 342.
- رعاية الشعر: «ديوان الشعراء»: د/ 374.
- خلف الأحمر: ج 1/ 109 ـ 115.
- محمد بن أبي أمية: ج 2/ 342 ـ 343.
- جحظة البرمكي: ج 3/ 71 ـ 72.
- علي بن بسام: ج 3/ 189 ـ 190.
- أبو دلامة: ج 3/ 329 ـ 330.

* * *

● **من أخبار المجالس:**

- من مجالس الرؤساء ومذاكرات العلماء: د/ 349 ـ 352.
- مجلس شاعر: بشار: د/ 357 ـ 358.
- مجلس جارية I: عنان: د/ 359 ـ 361.
- مجلس جارية II: فضل: د/ 358 ـ 359.
- من مجالس الغناء: إبراهيم بن المهدي: د/ 362 ـ 366.
- شاعر ومغنّ: أبو العتاهية ومُخارق: د/ 366 ـ 368.
- أشعار وألحان: إبراهيم الموصلي وشيطان الغناء: د/ 369 ـ 371.
- مجلس للأمين: د/ 345 ـ 347.
- مجلس للمعتمد: د/ 347 ـ 348.
- مجلس للمنصور: د/ 348 ـ 349.
- من مجالس البرامكة: د/ 352 ـ 354.
- مجلس لمسلم ودعبل وأبي الشيص وأبي نواس: د/ 356 ـ 357.
- من مجالس العبث والهزل: د/ 368 ـ 369.
- من مجالس الأنس والطرب: د/ 372 ـ 373.

* * *

● **من أخبار الديارات:**

- دير الحريق: ج 5/ 209 ـ 210 (انظر كذلك: ج 5/44، 100).
- دير حنّة الكبير: ج 5/210 ـ 213 (انظر كذلك: ج 5/38، 42، 43، 64، 93، 96.
- دير مَرْمَارِي: ج 5/213 ـ 214 (انظر كذلك: ج 5/ 145).
- دير الرّصافة: ج 5/214 ـ 216.
- دير حنظلة: ج 5/216 ـ 217.
- دير حزقل (أو هزقل): ج 2/271 ـ 273، ج 5/217 ـ 219.
- دير حزقيال: ج 5/219 ـ 220.
- دير القائم الأقصى: ج 5/220 ـ 221.

فهرس أعلام النقد القديم ممّن أوردنا لهم نصوصًا مختارة (*) اعتبرناها مداخل لقراءة النص الشعرّي (**)

(*) انظر معظم هذه النصوص بالقسم الأول د/ 191 ـ 398.

(**) يجد القارىء فهرس الشعراء الواردة أسماؤهم في هذه النصوص النقدية وكذلك فهرس المصطلحات النقدية المستعملة فيها تلو هذا الفهرس.

ـ 3 ـ

فهرس المصطلح النقدي المستعمل في النصوص النقدية

- 4 -

فهرس الشعراء الواردة أسماؤهم شواهد في النصوص النقدية [1]

---

(1) أدرجنا هذه النصوص في القسم الأول من هذا العمل ص 191 ـ 398.
الرموز:
- د: الدراسة التأليفية، أي القسم الأول من هذا العمل.
- ج: الأجزاء 1 إلى 6 من القسم الثاني الخاص بالمدوّنة.

— 5 —

فهرس الشعراء[1]

ـ أ ـ

1 ـ آدم بن عبد العزيز: ج 6/15.

2 ـ الأحيمر السعدي: د/ 14، ج 3/21 ـ 30.

3 ـ الأخص: د/ 286.

4 ـ أدونيس (أحمد سعيد): د/ 170 (هامش 4).

0 ـ أسامة بن منقذ: (انظر ابن منقذ).

5 ـ إسماعيل القراطيسي: ج 6/30.

6 ـ إسماعيل بن يوسف البصري: د/ 132، ج 5/145.

7 ـ أشجع السّلمي: د/ 85، 153 (هامش)، 164 (هامش 1).

8 ـ الأصمعي: د/ 350.

9 ـ الأقيشر السعدي: ج 5/13.

10 ـ الأعشى (ميمون بن قيس): د/ 251، 349، ج 5/13، 177 ـ 178.

11 ـ الأعمى (علي بن أبي طالب): د/ 15، ج 4/143 ـ 151.

12 ـ امرؤ القيس: د/ 287، 325، 327، ج 2/74، ج 4/9.

13 ـ أوس بن حجر: د/ 250.

---

(1) الرموز:

- د: الدراسة التأليفية أي القسم الأول من هذا العمل.
- ج: الأجزاء 1 ـ 6 من القسم الثاني.
- السطر تحت الأسماء يشير إلى شعراء مدونتنا، وتحت الأرقام يُحيل إلى القسم المخصّص لكلّ شاعر، أو يؤكد على ظاهرة مخصوصة.

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

237 ـ الوراق (عمرو بن عبدالملك): د/ 15، 29، 360، ج 2/76، ج 4/20.

238 ـ والبة بن الحباب: د/ 125، 164 (هامش 2)، ج 5/14.

239 ـ وضاح اليمن: ج 6/76.

240 ـ الوليد بن يزيد: ج 5/14، 187 ـ 188.

- ي -

241 ـ اليزيدي (إبراهيم): د/ 14، ج 3/203 ـ 210.

ـ 6ـ

فهرس الشعر بإضافة جدول خاص بالأغراض

الهمزة[1]

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الأَطْبَاءُ	الكامل	15	ابن مُطير	ج 1/253	وصفُ مطَرٍ وَابلٍ
			* * *		
دَوَا(ءُ)	مج الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/187	غزل: هوًى وتفجّع
إيمَاءُ	الكامل	4	ماني الموسوس	ج 2/236	غزل: وحيٌ وإيماءٌ ورقّة
خَضْرَاءُ	الخفيف	3	محمد بن أبي أمية	ج 2/335	رَوْضِيّة
			* * *		
بَنَاءُ	البسيط	3	ابن بسّام	ج 3/159	في بخل أبيه
			* * *		
الكُبراءُ	مج الرمل	7	عمرو الورّاق	ج 4/131	تفجع لأحوال العصر
			* * *		

(1) الرموز:

- د: الدارسة التأليفية (أي القسم الأول من هذا العمل).
- ج: الأجزاء 1 ـ 6 من القسم الثاني.
- مج: مجزوء
- مخ: مخلع
- مثلث النجوم التي تتخلّل الجداول أردناها فاصلاً بين جزءٍ وجزء، وحركةٍ رويّ وحركةٍ، حتى تتيسّرَ للقارىء سبلُ البحث والمقارنة إن شاء.

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
سواءُ	الطويل	9	عمرو الورّاق	ج 5/121	جَهْر واستهتار
داءُ	السريع	5	عمرو الورّاق	ج 5/122	خَمْر وجهْر
سمائِها	الكامل	1	مجهول	د/ 321	من صور الحرب
			* * *		
القَضَاءِ	المتقارب	47	المرّار الفقعسيّ	ج 1/239	نشيدُ الرحيل عبرَ الصحراء
			* * *		
دَائي	البسيط	2	خالد الكاتب	ج 2/109	غزل: نظرة
دَوَائِهِ	مج الكامل	4	ابن الأحنف	ج 2/203	غزل: صبٌّ حزين
هَوَاءِ	الطويل	34	الخبزأرزي	ج 2/371	تغزّل بغلام
أحنائِهْ	الخفيف	2	ابن أبي أمية	ج 2/335	ساقٍ وخمر
			* * *		
الأحْياءِ	الكامل	33	مساور الورّاق	ج 3/402	محارفٌ يصف طيّب المأكولات
الأمراءِ	الخفيف	21	ابن مسعود	ج 3/433	شكوى شاعر هازل
			* * *		
الوزراءِ	الخفيف	47	ابن صبيح	ج 4/91	رثاء عنز
الفَنَاءِ	الخفيف	5	الخريمي	ج 4/159	رماة المنجنيق
			* * *		
الظَّمَاءِ	الخفيف	10	الجاحظ	ج 6/45	غزل هازل
الصَّفاءِ	الخفيف	6	الجاحظ	ج 6/46	غزل هازل

البـاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الحُبُّ	الطويل	3	غورك	د/ 304	عشق وجنون
نُعاتِيَهْ	الطويل	5	بشار بن برد	د/ 320	من صور الحرب
الكواكِبُ	الطويل	1	المتنبي	د/ 321	من صور الحرب
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
ذُبابُ	الوافر	9	خلف الأحمر	ج 1/ 93	في وصف حيّة
ذَنَبَهْ	الرجز	3	خلف الأحمر	ج 1/ 94	في الليل
أَرَابُوا	الوافر	11	ناهض بن ثومة	ج 1/ 173	في الفخر القبلي
يعَاتِبُهْ	الطويل	85	بشار بن برد	ج 1/ 223	نشيدُالمحبّة والصّحراء والبطولة
			* * *		
مَشْرَبُ	المتقارب	3	خالد الكاتب	ج 2/ 109	غزل : مكاتبات
القُلُوبُ	الخفِيف	4	خالد الكاتب	ج 2/ 110	غزل : شجن
يُجِيبُ	الوافر	4	ابن الأحنف	ج 2/ 203	غزل : صبابةٌ وبلاءٌ
يُجِيبُ	مخ البسيط	4	ابن الأحنف	ج 2/ 204	غزل : شكوى واستعطاف
قَضِيبُ	مج الرمل	4	أبو تمام	ج 2/ 214	غزل : صفةُ الحبيب
حَبِيبُ	مج الكامل	4	أبو تمام	ج 2/ 215	غزل : بوْحٌ وشكوى
يُنْهَبُ	المنسرح	4	ابن المعتزّ	ج 2/ 218	غزل : نورٌ ورقّة ودلٌّ
العَذَابُ	مخ البسيط	6	ماني الموسوس	ج 2/ 236	غزل : عاشق وَوَاشٍ
عُشْبُ	البسيط	6	ماني الموسوس	ج 2/ 237	غزل : سَرَقُ العين
غريبُ	الطويل	17	راشد أبو حكيمة	ج 2/ 303	غزل على نمط الأعراب
قَلْبُ	الطويل	2	ابن أبي أمية	ج 2/ 336	غزل : لوعة الهوى
لَعُوبُ	الطويل	120	ابن الدمينة	ج 2/ 435	صبوة وغزل
			* * *		
كِتَابُهَا	الطويل	5	الأُحَيْمَر	ج 3/ 25	من حياة الصعاليك في العصر الأموي
حَاجِبُهْ	الطويل	2	أبو الشمقمق	ج 3/ 40	احتجاب
أَرْكَبُ	الطويل	15	عمرو بن الهدير	ج 3/ 93	صورة من تجمّعتْ فيه خصائص الحُرفة
تَنْبُو	الهزج	19	مجهول	ج 3/ 96	صورة هازلة للإنسان الناقص
أَطْلُبُهْ	المنسرح	2	ابن بسام	ج 3/ 160	من لاذع السخرية
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
رَاغِبُ	الطويل	8	مصعب	ج 5/109	جهر وتماجن
يُعَذَّبُ	الطويل	4	عمرو الورّاق	ج 5/122	غزليّة : حبّ ودل
النُّخُبُ	البسيط	9	ابن حازم	ج 5/139	ديريّة : نَدامَى وكأس وعزف
الراهبُ	السريع	7	مجهول	ج 5/226	زوالُ مُلك
حبيبُ	الطويل	5	مجهول	ج 5/227	ديرٌ وذكرى
يُنْهَبُ	الكامل	11	ابن الشهيد	ج 5/248	كنيسة مهجورة وذكرى
			* * *		
الحبُّ	الطويل	3	غورك المجنون	ج 6/81	حبّ وجنون
الموكبُ	المتقارب	6	ابن حازم	ج 6/169	عتاب
شاربُهُ	البسيط	4	مجهول	ج 6/179	محاسن غلام
ذَائِبُه	البسيط	3	مجهول	ج 6/179	تصاريف الحب
شاربُه	البسيط	3	مجهول	ج 6/179	محاسن غلام
جَذْبَا	الكامل	2	مجهول	د/ 254	الحديث
أترابًا	الكامل	13	عكاشة العمي	د/ 295	مجلس شراب
عواقبَه	الطويل	2	غورك	د/ 304	عشق وجنون
عِنَبَا	البسيط	1	الأصمعي	د/ 306	من الأمثال
شائبَا	الكامل	2	المتنبي	د/ 321	من صور الحرب
أَغْرَبَا	الطويل	4	أبو نواس	د/ 338	خمرية
			* * *		
رَكْبَا	الطويل	4	خلف الأحمر	ج 1/94	في بخيل
تَحَصَّبَا	الرجز	7	خلف الأحمر	ج 1/95	في الهجاء بركوب ذوات السّوام
			* * *		
أَعْشَبَا	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/110	غزل : دمع
طِيبَا	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/111	غزل : الحُسْنُ وإشعَاعُه
الحَبِيبَا	الخفيف	2	خالد الكاتب	ج 2/111	غزل : الرقيب

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
تَذُوبَا	مج الرمل	4	أبو تمام	ج 2/215	غزل: ألحاظٌ ورقّةٌ
مُتْعِبَا	مج الكامل	6	عُلَيّة	ج 2/321	غزل: مودةٌ وتستُّر
			* * *		
مُسْتَطَابَا	الخفيف	5	الحمدوي	ج 3/141	في بعض الثقلاء
بُوبَهْ	الهزج	8	ابن عمّار	ج 3/197	في الغزل الهازل
الحُوبَا	السريع	7	إبراهيم اليزيدي	ج 3/207	في صحبة الغلمان أو القَرْنان
غَرِيبَا	المتقارب	20	إبراهيم اليزيدي	ج 3/208	في صحبة الغلمان
العَرَبَا	مج الوافر	17	علي بن الخليل	ج 3/215	دعيٌّ من الموالي
صُلْبَا	الرجز	13	مخلد بن بكار	ج 3/220	دَعيّ أو هجاء أبي تمام
عَرَبَا	المنسرح	11	ابن الرومي	ج 3/221	في هجاء وزير دَعيّ
نَشَبَا	الكامل	4	ابن الرومي	ج 3/256	في الطيلسان: تفكّه
الذنوبَا	الخفيف	6	ابن الرومي	ج 3/256	في الطيلسان: تفكّه
النُّجُبَا	الرجز	24	مجهول	ج 3/294	صفة الهزيل من الخيل: تفكّه
عجيبَا	مج الرَمل	18	المراكبي	ج 3/295	في عاشق مغفّل
جَلَبَهْ	البسيط	3	أبو العيناء	ج 3/399	في «أنفُسٍ خربة»
			* * *		
الكرَبا	البسيط	11	الربيعي	ج 5/47	خمر وقصف وغلام
خاطبَا	الكامل	3	مجهول	ج 5/233	عبْدَةُ الهَوى
			* * *		
وجرّبَا	الطويل	11	مجهول	ج 6/78	متظرفات عاشقات
			* * *		
كواكِبِ	الطويل	1	مجهول	د/ 321	من صور الحرب
			* * *		
الصَّوَابِ	المتقارب	5	خلف الأحمر	ج 1/96	في التّهاجي بين العلماء
حَرُوبِ	الطويل	3	ابن أبي كريمة	ج 1/125	فخر الظرفاء
أصْحَابِي	الكامل	9	ابن أبي كريمة	ج 1/125	فأرٌ وسنانير
السَّحَائِبِ	الطويل	33	ابن أبي كريمة	ج 1/126	في الكلب والفهد

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
زَيْنَبِ	الكامل	3	أبو شراعة	ج 1/141	غزل: طيفُ الخيال
العَضْبِ	الطويل	4	أبو شراعة	ج 1/142	في مكارم الأخلاق
كَعْبِ	الطويل	10	ناهض بن ثومة	ج 1/174	في الفخر القبلي
			* * *		
التَّصَابي	مج الكامل	8	خالد الكاتب	ج 2/112	عتابٌ وحسنٌ واستعطاف
عَذَابِ	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/112	تصابٍ سُقمٌ واستعطاف
غَرِيبِ	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/113	غزل: بلاءٌ وطاعة
ذَنْبِ	السريع	4	خالد الكاتب	ج 2/114	غزل: حُسْن ووجدٌ وعتبٌ
المَحْبُوبِ	الخفيف	5	خالد الكاتب	ج 2/114	غزل: إشراقةُ الحسن وشوق
ذَنْبِ	السريع	4	خالد الكاتب	ج 2/114	غزل: استعطاف
الخُطُوبِ	مج الكامل	4	ابن الأحنف	ج 2/204	غزل: هجر وذكرى
رَبِيبِ	الوافر	4	أبو نواس	ج 2/207	غزل: تَفرّدٌ بالجمال
طِيبِ	مج الرمل	4	أبو نواس	ج 2/207	غزل: حسنٌ وبعادٌ وشقاءٌ
العَتْبِ	الهزج	4	أبو نواس	ج 2/208	غزل: عتْبٌ وجفاءٌ وغياب
قَلْبِي	الطويل	2	ماني الموسوس	ج 2/237	غزل: رقةٌ واقتصاص
ذَنْبِي	الطويل	3	ماني الموسوس	ج 2/238	غزل: حبّ الغلمان
الرَّطْبِ	الطويل	2	ربيعة الرَّقّي	ج 2/285	غزل: نارٌ ورَكبٌ وحنينٌ
كَثِيبِ	الطويل	11	راشد أبو حكيمة	ج 2/304	غزل على نمط الأعراب
الحُبّ	الطويل	2	عُلَيّة	ج 2/322	غزل: اغتراب وشجوٍ
القُرْبِ	الطويل	4	عُليّة	ج 2/322	غزل: الحبّ سُخط ورضًى
المغِيبِ	السريع	4	عُليّة	ج 2/323	غزل: ريحانة ورَاح
حَبِيبِ	الخفيف	4	ابن أبي أمية	ج 2/336	غزل: غُرْبةُ المحبّ
بِكتَابِي	الكامل	4	ابن أبي أمية	ج 2/337	غزل: ضنون وارتياب
الحُبّ	الطويل	2	ابن أبي أمية	ج 2/337	غزل: استماتة في الحبّ
كالغريبِ	الخفيف	4	الخبزأرزي	ج 2/373	غزل: غُربة ورقّة
أسْبَابِهِ	المنسرح	3	الخبزأرزي	ج 2/373	غزل: جفاء وشوق

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الصِّحَابِ	الوافر	4	ابن لنكَكْ	ج 2/ 406	إخوانية
عِذَاب	الوافر		الخبزأرزي	ج 2/ 406	إخوانية
			* * *		
حِجَابي	الوافر	8	أبو الشَّمَقْمق	ج 3/ 38	من مظاهر الصعلكة: فخرٌ وتحدٌ
الثِّيابِ	الوافر	4	أبو الشمقمق	ج 3/ 39	من صور البخل
حُبُّ	المتقارب	3	الحمدويّ	ج 3/ 115	في طيلسان ابن حرب: عتاب فكِه
الإهَابِ	الخفيف	6	الحمدوي	ج 3/ 133	في شاة سعيد: عتاب فكِهٌ
بَابِ	الوافر	4	ابن بسام	ج 3/ 160	في منْ تجمّعت فيه المساوىء
كذُوبِ	الوافر	2	ابن بسام	ج 3/ 161	في هجاء بعض الخلفاء
الآدابِ	الكامل	3	ابن بسام	ج 3/ 161	في هجاء بعض الكتاب
الغَضَبِ	مج الرجز	10	حماد عجرد	ج 3/ 222	في هجاء دَعيٍّ
رَبّي	مخ البسيط	5	أبو غلالة	ج 3/ 275	في حمار طياب: تهزّل
المشجَبِ	الكامل	12	أبو دلامة	ج 3/ 321	شكوى الحال أو من الشعر الهازل
بي	مج الرجز	3	جعيفران	ج 3/ 368	من صور البخل
			* * *		
الخطْبِ	الطويل	11	أبو حكيمة	ج 4/ 36	رثاءٌ متماجنٌ
مُسْترابِ	الوافر	15	أبو حكيمة	ج 4/ 37	تهزّل
طَرَبي	المنسرح	17	مطيع بن إياس	ج 4/ 241	بكاء الشباب
الحلبي	مج الرجز	11	أبو الحكم الباهلي	ج 4/ 262	هجاء على سبيل المرثية
			* * *		
الراهِبِ	المتقارب	8	طيفور	ج 5/ 140	ديريّة: مدامة وغلام
نجبي	الخفيف	8	مطيع	ج 5/ 141	ديريّة: طربة وذكرى
أَدَبي	المنسرح	5	أبو نواس	ج 5/ 142	عشق وبوْح

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
بِهَا	المتقارب	13	الأعشى	ج 5/177	ديريّة من النماذج الأولى
انتحابِ	الخفيف	4	مجهول	ج 5/219	عشق وجنون
الرّواهبِ	الخفيف	5	مجهول	ج 5/223	رواهب متظرفات
سَبْسَبِ	السريع	10	ابن الشهيد	ج 5/249	نزهة وصيد
			* * *		
كواعـبِ	الكامل	15	مسلم بن الوليد	ج 6/176	من طربات الشاعر
			* * *		
مُغْتَرِبْ	الطويل	44	أبو الشيص	ج 1/201	شوقٌ وكأسٌ وسَاقٍ ورحيلٌ
			* * *		
لَهَبْ	مج الكامل	2	خالد الكاتب	ج 2/115	غزل: عتاب
			* * *		
العرَبْ	الوافر	3	أبو الشمقمق	ج 3/39	من صور البخل
حَاجبْ	المنسرح	8	جحظة	ج 3/59	من صور الفقر
العَطَبْ	مج الكامل	8	جحظة	ج 3/60	من صور المُحارَفة أو مصير شاعر
الكَاذِبْ	المنسرح	3	الحمدوي	ج 3/115	طيلسان ابن حرب: عتاب فكِه
العَجائبْ	مخ البسيط	3	ابن بسام	ج 3/162	في هجاء بعض الوزراء
الكُتُبْ	المتقارب	20	أبو علي البصير	ج 3/397	عتاب صديق لصديق
			* * *		
الأريبْ	السريع	15	الحريري	ج 4/84	تماجن هازل
			* * *		
العَطَبْ	مج الكامل	10	عمرو الورّاق	ج 5/123	مدامة ومجانة
عجيبْ	المتقارب	6	مجهول	ج 5/222	رواهبُ مُتظرّفَات

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض

التــاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
وَفَيْتُ	الوافر	7	عكاشة العمي	د/ 297	غزل: معاني الشجن
			* * *		
تُميتُ	الطويل	5	خالد الكاتب	ج 2/ 116	غزل: ابتلاء وصبرٌ وشكوى
أَنْعَتُ	الطويل	3	أبو العتاهية	ج 2/ 211	غزل: هوىً وسقام
العَبَرَاتُ	مج الرمل	7	أبو تمام	ج 2/ 215	غزل: زفرات وهُيَام
بَاهِتُ	السريع	3	ماني الموسوس	ج 2/ 238	غزل: خُفُوت وبَهَتٌ
هَوِيتُ	الطويل	4	ابن أبي أمية	ج 2/ 337	غزل: هوىً ودَنَف
			* * *		
دَخَلْتُ	المتقارب	2	جحظة	ج 3/ 60	من صور البخل
ساعاتُ	المنسرح	4	ابن المعتز	ج 3/ 392	أصحاب السماجات
			* * *		
أعفيتُهُ	السريع	4	أبو حكيمة	ج 4/ 76	في الشيب
ماتوا	البسيط	38	علي الحصري	ج 4/ 221	ندب الأوطان
			* * *		
جراحاتُ	البسيط	20	أبو تمّام	ج 5/ 143	صور الحُسْن في غلام
الملاماتُ	البسيط	16	ابن الشبل النحويّ	ج 5/ 185	ديريّة: لهو وكاس
			* * *		
وصلتُ	الخفيف	5	ديك الجن	ج 6/ 155	يقتل جاريته ويندم
			* * *		
بَلِيتَا	الوافر	4	خالد الكاتب	ج 2/ 117	استِماتة في طلب المعشوق
أَعْدَيْتَهُ	المتقارب	3	خالد الكاتب	ج 2/ 117	استطابة الألم
لُمْتَهُ	مج الكامل	5	خالد الكاتب	ج 2/ 117	غزل: عتاب واستعطاف
هِبْتَهُ	المنسرح	4	ماني الموسوس	ج 2/ 239	غزل: دَلٌّ وغفران
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
فَعَلْتَا	الوافر	9	مصعب	ج 5/11	جهْرٌ وتماجن
			* * *		
اَلْيَوَاقيتِ	البسيط	2	مجهول	د/ 262	من شواهد التشبيه
هاتِ	البسيط	3	العطوي	د/ 347	خمرية
بِحياتي	المجتث	5	أبو نواس	د/ 360	تزاور ودعوة إلى اللهو
			* * *		
سَبْتِ	مج الرمل	7	ابن أبي كريمة	ج 1/130	في الغُرَّام
			* * *		
الحَرَكَاتِ	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/118	غزل: حسْنٌ وهَاج ودنفٌ
الآفَاتِ	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/118	غزل بالمذكّر
نظرَتِهَا	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/118	غزل: نظرةٌ وحسرةٌ وعبرة
عِشْرَتِهِ	مج الوافر	4	خالد الكاتب	ج 2/119	غزل: حسنُ صورة المعشوق
نَخْوَتِهِ	مج الوافر	4	خالد الكاتب	ج 2/119	غزل: حسنُ صورة المعشوق
لَوْعَاتِهِ	السريع	4	أبو نواس	ج 2/208	غزل: ذنبٌ وعبدٌ وهوًى
المَلاَلاَتِ	المنسرح	4	أبو العتاهية	ج 2/211	غزل: صدٌّ ودَلٌّ
حَرَكاتِهِ	الكامل	4	ابن المعتز	ج 2/219	غزل: حسن الحبيب
ظَنَّتِ	الطويل	5	أعرابي	ج 2/228	غزل على منحي الأعراب
			* * *		
حُجْرَتِي	الرجز	4	أبو فرعون	ج 3/80	محارف هازلٌ
الحُجُراتِ	مج الرمل	4	الحمدوي	ج 3/134	شاة سعيد: عتاب فكِه
حِلْيَتِهْ	المتقارب	4	الحمدوي	ج 3/142	في بعض البخلاء
خِفَتِهْ	المتقارب	3	ابن بسام	ج 3/183	في بخيل
اللَّوَاتِي	مج الكامل	8	أبو المخفف	ج 3/349	من أشعار التهزّل
الرقاعاتِ	البسيط	16	أبو الرقعمق	ج 3/423	رقاعة ومجانة
حِيلتِي	المتقارب	33	ابن الحجّاج	ج 3/424	محنة شاعر هازل
أرَتّ	المجتث	4	أبو فرعون	ج 3/80	محارف هازل

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
حَرارَاتي	السريع	31	أبو حكيمة	ج 4/ 38	رثاءٌ متماجنٌ
			* * *		
نِقْمتِهِ	المنسرح	9	مصعب	ج 5/ 111	جهْر وتماجُن
أزمّتِهِ	المنسرح	8	أبو جفنة	ج 5/ 146	ديريّة : روض وخمر ووصل
جناتِها	السريع	3	جحظة	ج 5/ 63	ديريّة : حنين
			* * *		
التَّويَّاتِ	البسيط	8	ابن عاصم	ج 5/ 26	ديريّة : بركة ولهو
عَانَاتِ	البسيط	7	ابن عاصم	ج 5/ 27	ديريّة : خمر ورياض
مهاريتِ	البسيط	13	إسماعيل بن يوسف	ج 5/ 144	خمريّة
شهْواتي	البسيط	5	الفضل بن العباس	ج 5/ 145	ديريّة : كأس وصوت وغزال
رَوْعاتِ	السريع	21	ابن الحداد	ج 5/ 204	عشق نصرانيّة
			* * *		
جَلَّتِ	الطويل	15	ابن الفارض	ج 6/ 17	الغناء في ذات المحبوب
توَلَّتِ	الطويل	5	ابن عربي	ج 6/ 18	حضور المعشوق
			* * *		
أَزْمَعَتْ	الكامل	6	الحمدوي	ج 3/ 115	طيلسان ابن حرب : عتاب فَكِة
			* * *		
الهَنَاتْ	مج الرمل		ابن صبيح	ج 4/ 93	شكوى البق والبراغيث . . .

الثـاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
رِثَاثَا	الكامل	37	أبو تمّام	ج 1/ 263	مدح على منوال القدامى
			* * *		
أَحْدَثْ	مج الكامل	5	الحمدوي	ج 3/ 116	في طيلسان ابن حرب : عتاب فكه

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض

الجيم

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
مَلاَجِيحُ	البسيط	17	ابن مطير	ج 1/250	غزل على نمط الأعراب
			* * *		
عرّجوا	الكامل	2	مجهول	ج 6/182	غزل
الضّرجُ	البسيط	3	مجهول	ج 6/182	غزل
			* * *		
أمْوَاجَا	الخفيف	4	أبو الشمقمق	ج 3/40	تجديف وشكوى
			* * *		
بَهْجَهْ	مج الرمل	8	عمرو الورّاق	ج 4/131	بغداد في عهد الفتنة
			* * *		
السَّمِجِ	المديد	4	خالد الكاتب	ج 2/120	غزل: حسْنٌ وابتلاء
المتحرِّجِ	الكامل	2	ابن أبي أمية	ج 2/338	غزل: خوف ورجاء
السَّاجِي	البسيط	2	الخبزأرزي	ج 2/374	غزل: حُسْنُ غلام
مُبْتَهِجِ	البسيط	18	الخبزأرزي	ج 2/375	تغزّل بغلام
اَللُّجَجِ	البسيط	3	الخبزأرزي	ج 2/376	تغزّل بغلام
			* * *		
ساجي	الوافر	8	أبو دلامة	ج 3/329	استعطاف وتفكّه
			* * *		
الأبْلجِ	المتقارب	9	أبو حكيمة	ج 4/40	تهزّل
			* * *		
الضّرج	المديد	3	مجهول	ج 6/180	تغزّل بغلام
الغنجِ	المديد	3	مجهول	ج 6/180	محاسن غلام
المُهَجِ	المديد	3	مجهول	ج 6/180	تغزل بغلام
			* * *		
لَسَمُجْ	الرمل	4	عُليّة	ج 2/323	حبٌّ محض

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
فَرَجْ	مج الخفيف	2	جعيفران	ج 3/ 358	همٌّ وفرج

الحـاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
ماسِحُ	الطويل	3	مجهول	د/ 231، 250، 255	الرحيل
الصَّالحُ	الكامل	1	لبيد بن ربيعة	د/ 251	العتاب
تَنُوحُ	الطويل	1	أبو كبير الهذلي	د/ 290	نوح الحمام
فُتريحُ	الطويل	8	عوف بن محلم	د/ 290، 291	نوحُ حمامة
			* * *		
النَّضَاحُ	الوافر	18	ناهض بن ثومة	ج 1/ 174	في الصّلح بين القبائل والفخر الذاتي
			* * *		
وُضَّحُ	الطويل	48	جِران العَوْد	ج 2/ 445	صورة هازلة للمرأة الزّوج
			* * *		
قزحُ	الخفيف	4	مجهول	ج 3/ 399	من صور البخلاء
			* * *		
نُجحُ	السريع	4	الربيعيّ	ج 5/ 52	مواعيد وغلام
راحُ	الوافر	4	جحظة	ج 5/ 63	ديريّة: خمر وحنين
			* * *		
المَدِيحَهْ	الكامل	2	كشاجم	د/ 243	حدُّ الشعر
			* * *		
مِصْبَاحَا	الكامل	7	الخبزأرزي	ج 2/ 376	تغزل بغلام
			* * *		
البَارِحَهْ	المتقارب	8	أبو الشمقمق	ج 3/ 41	من صور البخل

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
قَدَحَا	المنسرح	5	جحظة	ج 3/ 61	من صور البخل
			* * *		
راحَا	مج الرمل	10	ابن عاصم	ج 5/ 37	دَيريّة : خمر وبَوْح
رَواحَا	الكامل	13	ابن الضحّاك	ج 5/ 82	ديريّة : كأس وغلام
صِحاحَا	الكامل	8	ابن الضحّاك	ج 5/ 84	دَيريّة : تماجن
			* * *		
الصاحي	البسيط	3	مجهول	ج 6/ 179	ديريّة : طربات
الأكيراح	البسيط	3	مجهول	ج 6/ 180	ديرية : بستان وخمرة
الراحِ	البسيط	4	مجهول	ج 6/ 180	ديرية : كأس ونديم
قُروحِ	الطويل	3	مجهول	د/ 370	أنين وشوق
			* * *		
تَرُحِ	البسيط	3	أبو شراعة	ج 1/ 142	خمرية
			* * *		
دَاحِ	مج الرمل	26	ربيعة الرّقّي	ج 2/ 288	عزل : نشيد اللذّة
مَلِيحِ	الخفيف	3	عُليّة	ج 2/ 324	غزل : عاذل
تُفّاحِ	البسيط	4	الخبزأرزي	ج 2/ 377	تغزل بغلام
			* * *		
أزباجِ	الخفيف	19	أبان اللاحقي	ج 3/ 238	صفة الظريف الأمثل
رَباحِ	مج الرمل	29	عمار ذو كناز	ج 3/ 305	في هجاء زوجته
الجَوانِحِ	الطويل	2	جعيفران	ج 3/ 369	حبّ
			* * *		
الألواحِ	الخفيف	10	ابن يسير	ج 4/ 122	رثاء ألواح سُرِقتْ
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
يَصِح	البسيط	4	ابن عاصم	ج 5/ 38	خمريّة: نشوة ومَرح
الأكَيْراحِ	الهزج	7	ابن عاصم	ج 5/ 38	ديريّة: ربيع وخمر وسماع
اِرتياحِ	مج الرمل	5	جحظة	ج 5/ 64	ديريّة: ذكرى وشجو
قريحِ	الوافر	12	ابن الضحّاك	ج 5/ 81	خمريّة
الأُكَيْرَاحِ	البسيط	7	ابن خارجة	ج 5/ 93	ديريّة: ناقوس وراح وغلام
الصَّلاَحِ	مج الرمل	4	عمرو الورّاق	ج 5/ 125	تماجُن وجَهْر
مصباحِي	البسيط	12	أبو بكر الخالدي	ج 5/ 190	محاسن وأطراب
الصاحِي	البسيط	3	ابن شهيد	ج 5/ 213	ديريّة

الخـاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
سِباخُ	الخفيف	7	ابن الرومي	ج 3/ 257	طيلسان ابن حرب: عتاب فَكِهٌ

الـدال

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
سَعْدُ	الكامل	1	مجهول	د/ 254	الحديث
شواهِدُ	الكامل	3	عكاشة العمي	د/ 298	ذلّ وشقاء
حَدُّ	الطويل	4	غورك المجنون	د/ 303	عشق وجنون
يبيدُ	الوافر	2	غورك المجنون	د/ 303، 304	عشق وجنون
			* * *		
المَوَاعِيدُ	البسيط	6	ابن هرمة	ج 1/ 252	غزل: «حبُهُنَّ عيدُ»
			* * *		
الكَمَدُ	مج الوافر	4	خالد الكاتب	ج 2/ 120	غزل: سهدٌ ونُحول وضَنًى
أجِدُ	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 121	غزل: سُهاد وسُقم وبثٌّ
الوَرْدُ	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 122	غزل: صورة المعشوق ووجْدٌ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
بدٌّ	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/122	غزل: وجدٌ وشوقٌ ودمعٌ
يَشْهَدُ	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/123	غزل: هوًى وسُقم ودمعٌ
وَجْدُ	السريع	4	خالد الكاتب	ج 2/123	غزل: صُورة المحبوب حُسْنٌ فرد
تَجِدُ	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/123	غزل: وجدٌ وشوق ودمع
خَدُّ	مخ البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/124	غزل: حُسْنٌ ودلٌّ
عَبْدُ	الخفيف	3	خالد الكاتب	ج 2/125	غزل: وجد وخضوع
يَصْعَدُ	المتقارب	3	ابن المعتز	ج 2/220	غزل: دمعة وبوح
أَجِدُ	الكامل	4	مجنون مجهول	ج 2/272	غزل: فناء في المعشوق
تَذُودُه	الكامل	7	ربيعة الرَّقّي	ج 2/285	غزل: في «غزال كنيسة»
تَجْحَدُوا	المتقارب	5	الخبزأرزي	ج 2/377	حُرْقة الحنين
يَدُ	البسيط	9	الخبزأرزي	ج 2/378	غزل: حبّ ووفاء
			* * *		
ودُودُ	المتقارب	5	جحظة	ج 3/62	من صور البخل
وَاجِدُ	الكامل	2	الحمدوي	ج 3/143	في الاسترضاء
سَدَادُ	الوافر	2	ابن بسام	ج 3/162	في هجاء بعض الوزراء
			* * *		
الجوامدُ	الطويل	19	أبو حكيمة	ج 4/73	رثاء غلام
النكَدُ	البسيط	5	أبو حكيمة	ج 4/74	الشاعر وغلامه
عَمَدوا	البسيط	29	الراعي	ج 4/206	شكوى
			* * *		
تغدو	الطويل	11	جحظة	ج 5/65	خمر وغلام وغناء
الصدُودُ	الرجز	3	ابن خارجة	ج 5/94	في غلام نصرانيّ
أمردُ	الطويل	7	مصعب	ج 5/111	جهر وتماجن
نَضِيدُ	الخفيف	8	ابن طاهر	ج 5/148	روض وخمر
أَجِدُ	متقارب	4	مجهول	ج 5/218	وجد

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الصّمدُ	المنسرح	25	سعيد الخالدي	ج 5/272	صورة الغلام الخادم
			* * *		
حدُّ	الطويل	4	غورك المجنون	ج 6/80	جنون وعشق
يَبِيدُ	الوافر	2	غورك المجنون	ج 6/81	جنون وعشق
			* * *		
مدادَها	الكامل	1	عديّ بن الرّقاع	د/ 287	شاهد التشبيه
تَبَدَّى	مج الكامل	1	عكاشة العمي	د/ 298	هوى وكأس
			* * *		
بُدًّا	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/125	غزل: استعطاف
جَهْدَا	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/125	غزل: عبرة ووجد
وَجْدَهْ	مج الكامل	4	أبو تمام	ج 2/216	غزل: صدّ وشكوى
تَجَلُّدَا	الطويل	12	ربيعة الرّقيّ	ج 2/286	غزل على نمط الأعراب
حَدِيدَا	الوافر	3	ابن أبي أمية	ج 2/338	غزل: تطلّع ووجلٌ
المواعِيدَا	البسيط	38	الخبزأرزي	ج 2/399	غزل ومدح
			* * *		
الوَالِدَهْ	السريع	2	جحظة	ج 3/62	من صور البخل
صَدًّا	الخفيف	4	الحمدوي	ج 3/117	طيلسان ابن حرب: عتاب فكه
أبدَا	البسيط	3	ابن بسام	ج 3/163	في أنّ الدنيا دول
فَهْدَهْ	الهزج	13	عبدالله اللاحقي	ج 3/243	في مداعبة جارية طالق
عُبيْدَهْ	مج الرمل	9	أبو دلامة	ج 3/322	استجداء وتهزّل
وعَدَا	المنسرح	4	جعيفران	ج 3/359	وَعْدٌ لا يُنْجَز
مجْهُودَا	البسيط	6	جعيفران	ج 3/360	شوقٌ واكتئاب
مفقودَا	السريع	5	جعيفران	ج 3/370	مدح
			* * *		
الصائدَهْ	المتقارب	30	ابن صبيح	ج 4/94	رثاء هرّة
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
نادَى	مج الرمل	4	الربيعي	ج 5/ 52	ديريّة : فراق
صيودَا	الكامل	5	الوليد بن يزيد	ج 5/ 187	حِسانٌ وكنيسة
كذَّا	الكامل	5	مجهول	ج 5/ 216	ديريّة
			* * *		
المَشِيدَا	الخفيف	9	ابن المعذل	ج 6/ 164	ينشد لنفسه
شدِيدَا	الخفيف	12	أبو علي البصير	ج 6/ 168	عتاب
			* * *		
مُفْسِدِ	الطويل	1	طرفة بن العبد	د/ 267	البخل
كَالْوَرْدِ	البسيط	5	أبو نواس	د/ 357	مساجلات
الْعَهْدِ	الطويل	2	مجهول	د/ 364	تكاتم المحبين
جَسَدِهْ	البسيط	2	خالد الكاتب	د/ 365	بكاء المحبين
وَجْدِ	الطويل	6	مجهول	د/ 371	صوت حمام وشجن
			* * *		
بِعَادِي	الكامل	4	أبو شراعة	ج 1/ 142	غزل: دُنوّ وبعاد
البِيدِ	البسيط	4	أبو شراعة	ج 1/ 143	في البخلاء
سَنَدِ	البسيط	20	المخزومي	ج 1/ 246	من شعر النقائض
			* * *		
للسُّهَدِ	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 126	غزل: سهاد وشكوى
السُّهَادِ	الوافر	4	خالد الكاتب	ج 2/ 126	غزل: سهاد وهوى قاتل
تَجَلُّدِهِ	مج الوافر	6	خالد الكاتب	ج 2/ 127	غزل: حسن وبكاء ودنف
خَدِّهِ	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 128	غزل: بعاد ودمع ودنف
قَدِّهِ	السريع	4	خالد الكاتب	ج 2/ 129	غزل: حُسن ورِقّةٌ ودلٌّ
جُنْدِهِ	مج الكامل	3	خالد الكاتب	ج 2/ 129	غزل: عشق وابتلاء
بُعْدِهِ	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 129	غزل: وصلٌ وصدّ وجمالُ صورة
كَمَدِهْ	المنسرح	4	خالد الكاتب	ج 2/ 130	غزل: شوق وكمد
قِيَادِهْ	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 130	غزل: دمعٌ ودَلٌّ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
وَجْدِهْ	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/131	غزل: صدّ وخضوع
جَسَدِهْ	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/131	غزل: استرحام
خَدِّي	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/132	غزل: وجدٌ وبكاءٌ وشجنٌ
بِيَدِي	المنسرح	4	خالد الكاتب	ج 2/132	غزل: رِقّة أرقّ من الرقيق
جَهْدِي	مج الرمل	4	خالد الكاتب	ج 2/133	غزل: معشوق لا معشوق غيره
كَمَدِي	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/133	غزل: وِداع وشكوى
البَلَدِ	الكامل	9	خالد الكاتب	ج 2/197	هجاء: بعادٌ وغيبةُ الغريب
رُقَادِي	الوافر	4	ابن الأحنف	ج 2/204	غزل: بَلْوَى وسهاد
وَرْدِه	الكامل	4	أبو تمام	ج 2/216	غزل: ذكرى ليلةِ وصْلِ
العَائِدِ	السريع	4	ابن المعتز	ج 2/219	غزل: ليلٌ ونَجْوى
تَرِدِ	المنسرح	4	ابن المعتزّ	ج 2/219	غزل: همٌّ وشوقٌ وشكوى
عُوّادِي	السريع	2	ماني الموسوس	ج 2/241	غزل: رقة
الوَجْدِ	الطويل	2	مجهول	ج 2/256	غزل: رحيل على منْحَى الأعراب
الجَهْدِ	الطويل	2	ماني الموسوس	ج 2/256	غزل: حيرة ولُجوجٌ في الصدّ
الكَبِدِ	المنسرح	5	مجنون مجهول	ج 2/272	غزل: ولهٌ
لِلْكَبِدِ	المنسرح	4	مجنون مجهول	ج 2/272	غزل: همٌّ ودنفٌ
القَوَدِ	البسيط	11	ربيعة الرّقيّ	ج 2/287	غزل: شهوة وهاجس المتعة
فُؤادِي	الوافر	2	عُلَيّة	ج 2/324	غزل: كتمان
الكَبِدِ	السريع	6	شمروخ	ج 2/349	غزل: وجدٌ وكمدٌ
وَجْدِي	الطويل	2	الخبزأرزي	ج 2/379	غزل: شكوى ورقّة
مُتَجَسِّدِ	الكامل	2	الخبزأرزي	ج 2/379	غزل: هوًى متجسّد
الكَبِدِ	البسيط	2	الخبزأرزي	ج 2/379	غزل: صَدْعٌ وضنًى
سَعْدِ	الطويل	47	الخبزأرزي	ج 2/379	غزل: تظرّف ومُجون
الزَّاهِدِ	الكامل	18	الخبزأرزي	ج 2/382	تغزل بغلام

* * *

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
وِسَادِي	الخفيف	4	الأحيمر	ج 3/26	«هموم» صعلوك
مَزِيدِ	الخفيف	7	جحظة	ج 3/61	من صور البخل
عَمْدِ	السريع	6	الحمدوي	ج 3/118	طيلسان ابن حرب: عتاب فَكِه
الجهادِ	الخفيف	8	ابن بسام	ج 3/163	في ثقيل
القرُودِ	مخ البسيط	2	ابن بسام	ج 3/164	في هجاء بعض الكتاب
القُرودِ	الوافر	2	ابن بسام	ج 3/164	في هجاء بعض الوزراء
الحَمِيدِ	مج الكامل	4	ابن بسام	ج 3/164	مَنْ هَمُّه: «هلْ من مزيدِ»
أَسَدِ	البسيط	5	أبو دلامة	ج 3/322	في الضنانة بالنفس: تهزّل
عَمْدِ	الهزج	5	جعيفران	ج 3/359	الحقيقة والمظهر
الوَرِيدِ	الوافر	11	خالد النجار	ج 3/414	من مضاحك الأشعار
			* * *		
الولدِ	المنسرح	52	العلاّف	ج 4/119	رثاء هرّ
الأبدِ	مج الرجز	25	عمرو الورّاق	ج 4/132	بغداد في عهد الفتنة
توجَدِ	مج الكامل	8	عمرو الورّاق	ج 4/134	بغداد في عهد الفتنة
أحْمَدِ	الطويل	11	أبو حكيمة	ج 4/177	تفجع لأحوال العصر
عبّادِ	البسيط	21	ابن اللبّابة	ج 4/227	توديع آل عبّاد
خلودِ	الخفيف	21	ابن مناذر	ج 4/240	رثاء محبوب
			* * *		
صَمَدِ	البسيط	4	مجهول	ج 5/228	مصرع عاشقة وتوبة
الوَرْدِ	الطويل	4	ابن الضحاك	ج 5/257	تغزل بغلام
بعدِي	الخفيف	4	الحسن بن وهب	ج 5/258	من المداعبات بين الشعراء
بِجِدٍّ	الخفيف	9	ابن الزيات	ج 5/258	من المداعبات بين الشعراء
			* * *		
الصَّدُّ	السريع	8	الجاحظ	ج 6/43	غزل هازل
الصَّدُّ	السريع	5	الجاحظ	ج 6/44	غزل هازل

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الصدُّ	السريع	4	الجاحظ	ج 6/44	غزل هازل
وَاحِدِ	الطويل	4	مجهول	ج 6/88	هجر وعتاب
عَهْدِ	الوافر	9	ديك الجن	ج 6/155	يقتل جاريته ويندم
الصدُّ	السريع	3	مجهول	ج 6/183	غزل
الوجدِ	الطويل	2	مجهول	ج 6/183	غزل
عنْدِي	الطويل	4	مجهول	ج 6/184	غزل
			* * *		
تَوَدْ	الرمل	5	ربيعة الرّقّي	ج 2/287	حنين إلى الأوطان
			* * *		
وَارِدْ	المجتث	4	جحظة	ج 3/71	دعوة لِمجلس أنس
تَعِدْ	المتقارب	2	ابن بسام	ج 3/165	في هجاء بعض الخلفاء
شَاهِدْ	المجتث	4	ابن بسام	ج 3/165	في الثقلاء
تَشيدْ	السريع	5	خالد النجار	ج 3/222	في هجاء دَعِيّ
			* * *		
أَحَدْ	السريع	19	أبو حكيمة	ج 4/41	رثاءٌ متماجنٌ
			* * *		
المحَامِدْ	مج الكامل	4	عمرو الورّاق	ج 5/123	هجاء

الـذال

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الخِياذَا	الخفيف	8	ابن أبي الزوائد	د/ 301، 302	من حياة الشعراء
			* * *		
مُجَذَّذَا	مج الخفيف	25	عمار ذو كناز	ج 3/307	عشق وتماجن
الشَّعَرُ	البسيط	1	الأخطل	د/ 286	شاهد المثل السائر
الحجَرُ	البسيط	1	الفرزدق	د/ 286	شاهد المثل السائر

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
نَارُ	الكامل	7	عكاشة العمي	د/ 297	غزل: معاني الحرق
ولا قِصَرُ	البسيط	1	عكاشة العمي	د/ 298	وصف: اعتدال القامة
المآثيرُ	البسيط	1	العتَّابي	د/ 321	من صور الحرب
شَرَارُ	الطويل	1	ابن المعتز	د/ 321	من صور الحرب
قَرَارُ	الكامل	3	الرقاشي	د/ 355	مداعبات
دَارُ	الكامل	3	مصعب الكاتب	د/ 355	مداعبات
الوَقَارُ	الكامل	4	أبو نواس	د/ 355	مداعبات
أَثَرُ	الطويل	2	خالد الكاتب	د/ 364	رقة
			* * *		
العُصُرُ	البسيط	26	البهدلي	ج 1/161	في المدح
عَبِيرُهَا	الطويل	16	أبو الهندي	ج 1/254	خمرية من بوادر الشعر المُحدث
			* * *		
أَبَرُ	الطويل	3	خالد الكاتب	ج 2/133	غزل: رِقّة أرق من الرّقيق
الجُلَّنَارُ	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/134	غزل: خدٌ وإشرَاقَةُ نور
الكَافُورُ	الخفيف	2	خالد الكاتب	ج 2/134	غزل: زيارة
الصَّبْرُ	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/135	غزل: هجرٌ ووَجدٌ وضياع
آخِرُ	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/135	غزل: سهرٌ وذكرى وتوجّع
حَائِرُ	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/135	غزل: دموع وشوق ورقّة
الغَرِيرُ	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/136	غزل: وسنٌ ونورُ حسنٍ
أُنْكِرُهُ	المديد	4	خالد الكاتب	ج 2/136	غزل: ظهورٌ واختفاء
حُمُرُ	الطويل	2	ماني الموسوس	ج 2/239	غزل: وجناتٌ ورقّة
أَذْكُرُه	البسيط	4	ماني الموسوس	ج 2/239	غزل: خضوع
يسْحَرُ	الطويل	7	رَاشد أبو حكيمة	ج 2/306	غزل على نمط الأعراب
صَارُوا	الخفيف	5	الخبزأرزي	ج 2/383	غزل: غربةٌ وتَجَنّ
زُهُرُ	المنسرح	4	الخبزأرزي	ج 2/401	روضية
ثُغُورُ	مج الرمل	6	الخبزأرزي	ج 2/402	روض وخمر

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
هَجْرُهَا	الطويل	21	الخبزأرزي	ج 2/402	غزل ومدح
			* * *		
قَصِيرُ	الطويل	15	الأُحَيْمر	ج 3/26	من حياة الصعاليك : اغترابٌ وتمرّدٌ
كَافُورُ	الخفيف	6	جحظة	ج 3/62	من صور المحارفة أو مصير شاعر
بَعَرُ	البسيط	4	الحمدويّ	ج 3/134	شاة سعيد : عتاب فكِه
الضّرَرُ	المنسرح	6	الحمدوي	ج 3/135	شاة سعيد : عتاب فكه
العَقَاقِيرُ	المنسرح	4	ابن بسام	ج 3/165	في بخل أبيه
تَقْصُرُ	المتقارب	2	ابن بسام	ج 3/166	من لاذع الهجاء
يُجَاهِرُ	الطويل	2	ابن بسام	ج 3/166	في هجاء بعض الوزراء
إدبارُ	البسيط	6	ابن بسام	ج 3/167	من جمال إلى قبح
دَهْرُ	الطويل	4	ابن بسام	ج 3/167	في زائر ثقيل
كَثِيرُ	الخفيف	3	ابن الرومي	ج 3/258	طيلسان ابن حرب : عتابٌ فَكِهٌ
يطيرُ	الخفيف	6	أبو غلالة	ج 3/275	حمار طياب : تفكّه
استجيرُ	مخ البسيط	17	ابن مسعود	ج 3/434	شكوى الحرمان
			* * *		
طائِرُ	الطويل	13	أبو حكيمة	ج 4/42	رثاءٌ متماجنٌ
عارُ	الوافر	26	أبو حكيمة	ج 4/43	عتابٌ متماجن
الخيرُ	البسيط	6	أبو حكيمة	ج 4/44	تهزّل
طائرُها	مج الوافر	33	ابن صبيح	ج 4/96	شكوى النمل والفأر
ديارُ	مج الرمل	38	ابن صبيح	ج 4/98	رثاء شاة
عوائِرُها	المنسرح	135	الخريمي	ج 4/159	رثاء بغداد في عهد الفتنة
نستخبِرُ	الكامل	30	ابن شهيد	ج 4/232	تفجع لقرطبة أيام الفتنة
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الطّور	البسيط	3	ابن عاصم	ج 5/28	دَيْريّة : خفاء وتجلٍّ
منظرُ	الطويل	14	جحظة	ج 5/66	دَيْريّة : روضة وساقٍ وغناء
زُمرُ	الطويل	3	جحظة	ج 5/67	ديريّة : خمر وسكر
يُعارُ	مخلع البسيط	6	عمرو الوراق	ج 5/131	خمر وجهر
نارُ	الخفيف	16	أبو نواس	ج 5/148	رَوْضيّة
دَبُورُ	الطويل	14	مجهول	ج 5/215	زوال مُلك
السهرُ	البسيط	5	مجهول	ج 5/236	مغنٍّ وعَاشقة
مغمورُ	البسيط	5	الجاحظ	6/42	غزل هازل
عبيرُها	الطويلُ	16	أبو الهندي	ج 6/172	خمرية من بشائر الشعر المحدث
			* * *		
البَشَرَا	الهزج	4	مجهول	د/ 305	من مُلَح الشعراء
			* * *		
جُلَّنَارَا	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/137	غزل : قُبلٌ وعناق
سِتْرَا	الخفيف	4	خالد الكاتب	2/138	غزل : كتابٌ وحروفٌ ودموعٌ
القَمَرَا	البسيط	4	خالد الكاتب	2/138	غزل : حُسنٌ نورانيّ ورقّة
السّاحِرَهْ	المتقارب	4	خالد الكاتب	2/137	غزل : استعطاف
أَبْصَرَهُ	الرمل	4	خالد الكاتب	2/138	غزل : حسنٌ ونورٌ
أَنْكَرَهُ	المنسرح	4	خالد الكاتب	ج 2/198	هجاء : تيهٌ وفقْرٌ
أَحْمَرَهُ	البسيط	4	أبو تمام	ج 2/216	غزل : حُسنُ الحبيب
مُمْطِرَا	مج الخفيف	4	ماني الموسوس	ج 2/240	غزل : دمعٌ وتفكُّر
عَبْرَى	السريع	4	ماني الموسوس	ج 2/240	غزل : اكتئابٌ واسترحام
قُبُورَا	الكامل	2	ابن أبي أمية	ج 2/338	غزل : حبّ وكتمان
سَمِيرَا	الخفيف	6	الخبزأرزي	ج 2/384	غزل : لهو وسمر
			* * *		
الفَخَارة	الخفيف	12	أبو الشمقمق	ج 3/42	من صور المُحارفة : بَيت المُعدم

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
زُرَارَهْ	مج الكامل	15	أبو الشمقمق	ج 3/43	مُحارف: إستجداء وشكوى
زَاهِوَهْ	المتقارب	3	جحظة	ج 3/63	من صور البخل
عَبْرَى	المنسرح	3	جحظة	ج 3/64	من صور البخل
وَطَرَهْ	الرمل	6	الحمدوي	ج 3/120	طيلسان ابن حرب: عتاب فكِه
قُنْبَرَهْ	السريع	5	ابن بسام	ج 3/168	في بخل أبيه
البُحيْرهْ	مج الرمل	2	ابن بسام	ج 3/169	من سِيَر الخلفاء
الوَزَارَهْ	مج الرمل	7	ابن بسام	ج 3/169	في هجاء بعض الوزراء
صِهْرَا	الطويل	2	ابن بسام	ج 3/169	في بخيل
الحَارَهْ	السريع	14	أبان اللاحقي	ج 3/230	زفافٌ «أعجوبةٌ»
الجُمَّارَهْ	الخفيف	19	أبان اللاحقي	ج 3/231	في الممازحة
بَكْرَهْ	الهزج	41	عبدالله اللاحقي	ج 3/244	في مجلس لهو وعبث
			* * *		
إزارَه	مج الرمل	24	أبو حكيمة	ج 4/45	عتابٌ متماجنٌ
مرَّهْ	مج الرمل	8	أبو حكيمة	ج 4/46	استنهاض هازل
النظّارَهْ	الخفيف	13	عمرو الوراق	ج 4/135	بغداد في عهد الفتنة
مِرَارَا	المتقارب	12	عائشة العثمانية	ج 4/203	حريق مكة
قفْرَا	الطويل	20	ابن حزم	ج 4/229	رثاء قرطبة
			* * *		
صوّرهَا	الرمل	4	الربيعي	ج 5/53	ديرية: صورةٌ وناقِشٌ
منيرَهْ	مج الكامل	9	جحظة	ج 5/69	ذكرى وتفجع
مطيرَهْ	مج الكامل	5	جحظة	ج 5/70	ذكرى وشجو
دَارَا	البسيط	9	مصعب	ج 5/112	تماجن
زُوّارا	الهزج	20	أبو علي البصير	ج 5/149	حجّ ودَيْر
بَرّا	الوافر	9	أبو الشبل البرجمي	ج 5/152	ديريَّة: كأس وعزف ولهو

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
ظُهرا	الهزج	13	أبو العيْناء	ج 5/153	ديريّة : ساق وكأس وطرب
إنْذارَهَا	المتقارب	37	ابن حمديس	ج 5/200	ذكرى الشباب وتشوق إلى الأوطان
			* * *		
نَظِرَهْ	المنسرح	25	ديك الجن	ج 6/170	يهجو من نهاه عن ركوب لذّاته
القصيرِ	مج الكامل	4	عكاشة العمي	د/ 297،298	إذّكار الماضي
المُنيرِ	مج الكامل	4	عكاشة العمي	د/ 298	إيماء وحديث وكُتُب
كَافُورِ	البسيط	2	عكاشة العمي	د/ 299	الخمر : لونها
الأَحْرَارِ	الكامل	13	ابن أبي الزوائد	د/ 301	الفخر
الدَّوْرِ	السريع	1	الصَّنَوبَري	د/ 329	الخيال
وَخَمْرِ	المجتث	5	عمرو الوراق	د/ 360	تزاور ودعوة إلى اللهو
			* * *		
فَتَّارِ	البسيط	6	ابن أبي كريمة	ج 1/131	في كنيف
العُذْرِ	الطويل	5	أبو شراعة	ج 1/143	مُغَنٍّ وشاعر وطَرَب
الشَّعْرِ	الهزج	18	أبو الشيص	ج 1/204	ذكرى وساقٍ وغانيةٌ وخمرٌ ورَحيلٌ
			* * *		
الهَجْرِ	الطويل	2	خالد الكاتب	ج 2/139	غزل : خضوع
النَّظَرِ	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/139	غزل : حُسْنٌ ونفاسة
أَحْوَرِ	المتقارب	2	خالد الكاتب	ج / 140	غزل : خيالٌ وطيبُ مَشمٍّ ومَذَاق
آخِرِ	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/140	غزل : «الليلُ المحبّ»
الصُّوَرِ	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/141	غزل : إشراقةُ الحُسْن
الفِكَرِ	البسيط	4	خالد الشاعر	ج 2/141	غزل : خصمان عينٌ وقلبٌ
السَّهَرِ	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/142	غزل : سهرٌ وشوقٌ
بَحْرِ	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/142	غزل : دمعٌ ورِقّةٌ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الحَذَرِ	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/ 143	غزل: وصلٌ ونَجْوَى
السَّاحِر	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/ 143	غزل: حُسن وخضوع
وَكْرِي	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 144	غزل: زفرةٌ وعبْرة وسَهَر
يَجْرِي	الطويل	6	خالد الكاتب	ج 2/ 144	غزل: سُقم ودمعٌ ونَجْوى
نَاظِرِي	المتقارب	3	خالد الكاتب	ج 2/ 145	غزل: عِشقٌ معدنُ الشِّعر
لا أَدْرِي	الكامل	2	خالد الكاتب	ج 2/ 145	غزل: هجْر
هَجْرِهِ	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/ 145	غزل: هجر وتفَكُّر
مَنْظَرِهِ	مج الرجز	4	خالد الكاتب	ج 2/ 146	غزل: إشراقة الحُسْن
نَظِيرِهِ	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 147	غزل: حُسْن متكامل
النَّظَرِ	المنسرح	4	أبو نواس	ج 2/ 208	غزل: حسنٌ لا يُقاسُ بغيرِه
الوَتِيرِ	مج الرمل	3	أبو العتاهية	ج 2/ 211	غزل: حسنٌ وصدّ
الفَاتِرِ	الكامل	4	أبو تمام	ج 2/ 217	غزل: لحظٌ وسِحْرٌ وشاعرٌ
خَمْرِ	الخفيف	1	ماني الموسوس	ج 2/ 241	غزل: رقّة وشفافية
إِزَارِي	مج الرمل	5	ربيعة الرّقّي	ج 2/ 288	أمٌّ وطفلٌ ـ بلاَءٌ وتفجُّع
أَدْرِي	الطويل	8	راشد أبو حكيمة	ج 2/ 306	غزل على نمط الأعراب
الغَدْرِ	الكامل	4	ابن أبي أميّة	ج 2/ 339	غزل: إعراض الحبيب
شَهْرِ	الطويل	2	ابن أبي أمية	ج 2/ 339	غزل: عتاب
الاخْتِصَارِ	مج الرمل	5	الخبزأرزي	ج 2/ 384	غزل: حسن وظرف
السَّهَرِ	البسيط	10	الخبزأرزي	ج 2/ 403	محبّ أعْمَى
النَّقْرِ	الطويل	32	الرّحّال	ج 2/ 447	صورة هازلة للمرأة الزّوج
			* * *		
غَيْرِي	المجتث	4	أبو الشمقمق	ج 3/ 41	من صُور المُحارَفة
خِنْزِيرِ	البسيط	3	أبو الشمقمق	ج 3/ 44	من صور البخل
غَيْرِي	السريع	11	أبو الشمقمق	ج 3/ 45	من صور المُحارفة
مَضْرُورِ	البسيط	5	جحظة	ج 3/ 63	من صور المُحارفة
القِدْرِ	الرجز	7	أبو فرعون	ج 3/ 81	من صور الفقر

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
البَحْرِ	السريع	8	مجهول	ج 3/ 96	صورة المُحارف السّاخر
المَحْشَرِ	السريع	2	ابن بسام	ج 3/ 170	في التهاجي بين الشعراء
سُرورِ	الخفيف	2	ابن بسام	ج 3/ 170	في بخيل
تِجَارِ	الكامل	2	ابن بسام	ج 3/ 171	كساد الشعر
الوزيرِ	مج الكامل	4	ابن بسام	ج 3/ 171	في الترفّع عن الاستجداء
حمارِي	مج الرمل	9	ابن عمار	ج 3/ 201	في هجاء أحد الجيران
مَأْثُورِ	الهزج	19	عبدالله اللاحقي	ج 3/ 246	في مجلس لهو
كالبَدْرِ	الطويل	7	أبو نواس	ج 3/ 288	في التهاجي: قِدرُ الرّقاشي
القَصْرِ	الطويل	8	أبو دلامة	ج 3/ 323	ذنب وتوبة
القِفَارِ	المجتث	7	أبو المخفّف	ج 3/ 349	من أشعار التهزّل
الأسفارِ	الخفيف	16	العطوي	ج 3/ 404	محنة شاعر
المحذورِ	الرجز	23	ابن مسعود	ج 3/ 431	قصة كساد شاعر هازل
			* * *		
الكدَرِ	البسيط	30	أبو حكيمة	ج 4/ 47	رثاءٌ متماجنٌ
مصرِ	الطويل	8	أبو حكيمة	ج 4/ 77	ذم مصر
النورِ	المنسرح	51	أبو الشبل	ج 4/ 111	رثاء مسرجة نَطحها كبشٌ
البصائرِ	الطويل	40	الأعمى	ج 4/ 145	رثاء بغداد
نِزَارِ	الخفيف	7	الأعمى	ج 4/ 149	بغداد في عهد الفتنة
عَمْرِو	الكامل	41	برة بنت الحارث	ج 4/ 187	أمّ ترثي ابنها
			* * *		
أسفارِه	السريع	4	جحظة	ج 5/ 71	ديريّة: غلام وعشق
القصارِ	الخفيف	27	ابن عاصم	ج 5/ 29	ديريّة متكاملة الأغراض
المنظرِ	الكامل	6	ابن عاصم	ج 5/ 32	ديريّة: خمر ورياض
القارِ	البسيط	4	جحظة	ج 5/ 67	ديريّة: خمر وسكر
القَمَرِ	المنسرح	9	جحظة	ج 5/ 67	ديريّة: خمر وشكوى
الخَمَّارِ	الكامل	5	جحظة	ج 5/ 68	خمر وساق وطبيعة نيّرة

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
المُجاوِرِ	الطويل	10	جحظة	ج 5/ 69	ذكرى وتفجّع
إقْصَارِ	البسيط	8	ابن الضحاك	ج 5/ 85	ديريّة : خمّارة ورواهبُ وأسَاقِفُ
العُمْرِ	السريع	4	اِبن الضحّاك	ج 5/ 86	ديريّة : ناقوس وكأس
أسفارهْ	السريع	4	جحظة	ج 5/ 71	ديريّة : غلام وعشق
ظهرهْ	المتقارب	5	مصعب	ج 5/ 113	مجون
خمرِ	المجتث	7	عمرو الورّاق	ج 5/ 124	خمر وجهر
المطرِ	البسيط	10	اِبن المعتز	ج 5/ 154	ديريّة : غلام وتماجن
مِصْرِ	الطويل	19	الرقيق القيرواني	ج 5/ 193	شاعر قيرواني وديارات مصر
خمورِه	الكامل	5	ابن شهيد	ج 5/ 211	ديريّة
الدّهرِ	الطويل	23	الببّغاء	ج 5/ 244	ديريّة متكاملة الأغراض
			* * *		
الهجرِ	السريع	4	الجاحظ	ج 6/ 45	غزل هازل
الهجْرِ	الطويل	3	الجاحظ	ج 6/ 45	غزل هازل
نورِ	الخفيف	11	ابن الرومي	ج 6/ 165	يستهدي غروساً من الزهر
الأميرِ	مج الكامل	9	ابن أبي فنن	ج 6/ 166	طلبُ رَفْع خراج
			* * *		
ألبَكَرْ	الرجز	11	خلف الأحمر	ج 1/ 97	في وصف أفْعَى
			* * *		
الحَذَرْ	مج الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/ 147	غزل : مَغبّة النظر
السَّهَرْ	الرمل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 147	غزل : حُسْن وتيهٌ
النَّظَرْ	المتقارب	4	الخبزأرزي	ج 2/ 385	غزل : وجه الحبيب
مُخْتَبَرْ	الطويل	17	راشد أبو حكيمة	ج 2/ 455	صورة هازلة للمرأة الزوج
			* * *		
المُحبَّرْ	مج الكامل	8	جحظة	ج 3/ 64	من صور البخل
غَبَرْ	الرجز	3	أبو فرعون	ج 3/ 82	شكوى الفقر

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الكُبَرْ	الكامل	3	الحمدوي	ج 3/118	طيلسان ابن حرب: عتاب فَكِه
انكسَرْ	مج الخفيف	9	عمار ذو كناز	ج 3/309	تهزّل
اسبطرْ	مج الخفيف	11	عمار ذو كناز	ج 3/310	تهزّل
			* * *		
المُشيرْ	المتقارب	16	الأعمى	ج 4/147	من فضائح الخلافة في عهد الأمين
			* * *		
ثغَرْ	مج الكامل	15	صالح بن موسى	ج 5/156	رَوْضيّة: ربيعٌ وأزهارٌ وأطيار

الـزاي

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الخُبْزِ	السريع	8	أبو الشمقمق	ج 3/46	محارف وشكوى الفقر
			* * *		
مُعَزّي	الخفيف	20	القاضي الجرجاني	ج 4/258	تعزية لفقد الحيوان
			* * *		
الدّروزِ	المتقارب	13	ابن البصري	ج 5/195	ديريّة: لَهْو وهزل

السيـن

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
دُرُوسِ	الكامل	32	أبو الشيص	ج 1/206	ذكرَى وكأسٌ وسَاقٍ ولهوٌ
			* * *		
تَلْبيسُ	البسيط	2	أبو الشّمقمق	ج 3/46	شكوى الحال
حَرَسُ	المنسرح	5	أبو العيناء	ج 3/93	من صور المحارفة
			* * *		
النّاسَا	الهزج	5	العباس بن الأحنف	د/ 305	من مُلَح الشعراء
خَمْسَا	الكامل	7	بشار بن برد	د/ 358	شاعر ومجلسه ونسوة

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
النَّسَا	الرجز	6	البَهْدَليّ	ج 1/ 156	صورةٌ هازلةٌ لِشاعرٍ يُعرِّضُ بنفسه
			* * *		
قَسَّهَا	السريع	4	أبو العتاهية	ج 2/ 212	غزل: حُسْن وفِتْنَة
النَّاسَا	الطويل	2	ماني الموسوس	ج 2/ 241	غزل: جنونٌ ووسواسٌ
مَأنُوسَهْ	السريع	2	مجهول	ج 2/ 257	غزل: قينة وغناء
طَاوُوسَهْ	السريع	4	ماني الموسوس	ج 2/ 257	غزل: وصفُ قَيْنَة
مَأنُوسَا	المنسرح	7	أبو حيّان الموسوس	ج 2/ 269	غزل: خمر وغلام
			* * *		
عِيسَى	مج الرمل	2	ابن بسام	ج 3/ 171	في هجاء بعض الوزراء
مِسَاسَا	مج الرمل	4	ابن الرومي	ج 3/ 257	طيلسان ابن حرب: عتابٌ فكهٌ
نخّاسَا	الكامل	5	أبو دلامة	ج 3/ 324	حُرفةُ الشعراء
			* * *		
مأنُوسَا	المنسرح	7	أبو حيان الموسوس	ج 5/ 156	خمريّة
شُمُوسَا	الكامل	9	الخبزأرزي	ج 5/ 186	ديريّة
بالشَّمْسِ	السريع	1	مسلم بن الوليد	د/ 268	الوجه
أنْكَاسِ	البسيط	1	الحطيئة	د/ 286	شاهد الاستعارة
النُّكْسِ	الطويل	2	عكاشة العمي	د/ 298	تعاويذ ورُقى
النَّفْسِ	الكامل	4	ابن الرومي	د/ 339	غلاميات
			* * *		
مُلْتَمَسِي	البسيط	2	خالد الكاتب	ج 2/ 148	غزل: رسولٌ زفرةٌ ونَفَسٌ
بالقُدْسِ	الطويل	3	خالد الكاتب	ج 2/ 148	غزل: حُسن قُدْسيّ
إنْسِهِ	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/ 148	غزل: وَحشة وبكاء
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
لِنَفْسِي	مج الرمل	3	أبو الشمقمق	ج 3/47	من صور الحرمان
نَفْسِي	السريع	3	أبو الشمقمق	ج 3/47	من صور الحرمان
مِكَاسِ	الكامل	5	ابن بسام	ج 3/172	من حال إلى حال
مجْلِس	الطويل	4	ابن بسام	ج 3/172	في بخيل
التيسِ	السريع	2	ابن بسام	ج 3/173	في هجاء مُغَنٍّ
أُسُهَا	السريع	3	ابن بسام	ج 3/173	في هجاء بعض الوزراء
دِرْبَاسِ	البسيط	9	ابن عمار	ج 3/198	في هجاء بعض الجيران
وَسْوَاسِ	الهزج	8	جعيفران	ج 3/361	الحقيقة والمظهر
النعاسِ	الرجز	2	جعيفران	ج 3/362	وسوسة
			* * *		
كاسِ	الوافر	6	إبن عاصم	ج 5/40	ديريّة : غلام وغناء وكأس
تَغْلِيس	السريع	5	إبن عاصم	ج 5/41	ديريّة : خمر وجهر
خَنْدَرِيسِ	الخفيف	8	الرّبيعيّ	ج 5/53	ديريّة : خمر وعزف وغلام
العيسِ	البسيط	11	أبو نواس	ج 5/157	خمريّة
شمّاسِه	المنسرح	5	مجهول	ج 5/159	ديريّة : كأس وغلام
العَسَسْ	المتقارب	5	ابن شهيد	د/ 228	في الدبيب
اَلْغَلَسْ	مج الكامل	2	أبو نواس	د/ 347	خمرية
			* * *		
جلَسْ	الرمل	5	الربيعي	ج 5/55	دَيْرِيّة : زيارة وعناق

الشيـن

الرَّشَارِشُ	الطويل	50	ناهض بن ثومة	ج 1/182	في الفخر على منوال القدماء
			* * *		
الرَّقاشِي	المجتث	5	فضل الرقاشي	د/ 360	تزاور ودعوة إلى اللهو
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
كُنْدُشِ	المتقارب	18	ابن عمار	ج 3/ 199	في هجاء جارية
			* * *		
لأَيْشِ	مج الرمل	8	عمرو الورّاق	ج 4/ 136	بغداد في عهد الفتنة

الصـاد

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
خميصُ	الخفيف	19	عمار ذو كنار	ج 3/ 311	شكوى الفقر
تَنْقُصُ	الطويل	14	عمرو الوراق	ج 4/ 136	بغداد في عهد الفتنة
			* * *		
تُخصَى	مج الرمل	6	الحمدويّ	ج 3/ 121	طيلسان ابن حرب: عتاب فكِهٌ
			* * *		
رَخاصِ	مج الرمل	26	ربيعة الرَّقّي	ج 2/ 290	غزل: جنون شاعر عاشق
القميصِ	مج الكامل	12	عمرو الوراق	ج 4/ 138	عُراة بغداد في عهد الفتنة

الضـاد

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
ٱلخَفْضُ	الكامل	58	عمارة بن عقيل	ج 1/ 223	ذكرى ورحيلٌ وراحلةٌ ومدحٌ
			* * *		
بَعْضَا	الخفيف	4	ماني الموسوس	ج 2/ 242	غزل: خدٌّ وورِدٌ وشمٌّ وعضٌّ
بِبَيَاضِ	الكامل	26	أبو الشيص	ج 1/ 208	شكوى الشباب ورحيلٌ ومدْحٌ
			* * *		
بالأَرْضِ	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 149	غزل: تحيةُ ظريف ودَلّ
المِرَاضِ	الخفيف	1	خالد الكاتب	ج 2/ 151	غزل: عيون مراض
مَرَضي	الرمل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 151	غزل: حبٌّ قَضَاءٌ
			* * *		
أَمْضِي	الوافر	3	جحظة	ج 3/ 65	شكوى الشيب

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
العَرْضِ	السريع	5	الحمدوي	ج 3/121	طيلسان ابن حرب: عتاب فكِهٌ
مَضَى	المتقارب	2	ابن بسام	ج 3/173	في هجاء بعض الوزراء
النّبضِ	السريع	7	ابن الرومي	ج 3/258	طيلسان ابن حرب: عتابٌ فكِهٌ
			* * *		
رَاضِ	مج الكامل	3	مجهول	ج 6/183	غزل
إغماضِ	الخفيف	3	مجهول	ج 6/183	غزل
إعراضِ	الخفيف	4	مجهول	ج 6/183	غزل
			* * *		
ينقَرِضْ	الطويل	4	الحمدوي	ج 3/121	طيلسان ابن حرب: عتاب فكِهٌ

الطـاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
شُبَاطَا	الكامل	38	ابن الرومي	ج 3/281	في ضرطة وهب: تهزّل
			* * *		
مربوطَهْ	الهزج	8	الصنوبري	ج 5/190	دَيرية: شطٌّ وروضٌ وطيرٌ
			* * *		
لُوطِ	الوافر	3	خلف الأحمر	ج 1/98	في هجْو رجل خفيف العارضين
مُنْبَطِ	الطويل	2	ابن أبي كريمة	ج 1/132	دَواةٌ وقَلَم
			* * *		
أسْمَاطِ	السريع	3	ابن بسام	ج 3/174	في بخل أبيه
الإفْراطِ	الخفيف	2	ابن بسام	ج 3/174	في استهجان هديّة
			* * *		
فُسْطَاطِ	البسيط	4	أبو حكيمة	ج 4/77	ذم مصر

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
			العيـن		
نَوازعُ	الطويل	1	النابغة الذبياني	د/ 251	المدح
الشَّرَعُ	البسيط	1	منصور النمري	د/ 320	من صور الحرب
واقِعُ	الطويل	2	مسلم	د/ 356	مساجلات
			* * *		
مَرْبَعُهُ	الكامل	70	خلف الأحمر	ج 1/80	طرديّة على المنوال القديم
			* * *		
ضَائِعُ	الكامل	3	خالد الكاتب	ج 2/151	غزل: طاعة
تَجْزَعُ	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/152	غزل: فراق وتفجّع
أَسْتَرْجِعُ	المتقارب	4	عُليّة	ج 2/325	غزل: يأسٌ ورجاءٌ
			* * *		
صَنَعُوا	البسيط	13	أبو دلامة	ج 3/324	شكوى الحال وتهزل
			* * *		
مَطْمَعُ	الطويل	12	أبو حكيمة	ج 4/49	عتابٌ متماجنٌ
تَصْنَعُ	المتقارب	12	ابن صبيح	ج 4/106	زهدية
يجزَعُ	الكامل	67	أبو ذؤيب	ج4/192	أب يرثي أبناءه
			* * *		
يَمْرَعُ	الكامل	2	ابن عاصم	ج 5/42	ديريّة وسحاب
			* * *		
وقعَا	المنسرح	1	أوس بن حجر	د 250	الموت
			* * *		
مُدَّرِعَا	المنسرح	4	خالد الكاتب	ج 2/152	غلام نَصرانيّ وفتنة
أَنْصَعَا	الطويل	5	الخبزأرزي	ج 2/404	إخوانية
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
اتِّضَاعَا	الوافر	7	الحمدوي	ج 3/122	طيلسان ابن حرب: عتاب فَكِهٌ
جَماعَهْ	الخفيف	4	الحمدوي	ج 3/123	طيلسان ابن حرب: عتاب فَكِهٌ
مُسْرِعَا	الرمل	2	الحمدوي	ج 3/124	طيلسان ابن حرب: عتاب فَكِهٌ
سَاعَهْ	الوافر	4	ابن بسام	ج 3/175	في هجاء بعض الوزراء
بَاعَا	مج الرمل	8	عمار ذو كناز	ج 3/312	شكوى الفقر
			* * *		
ٱلْمَنْفَعَهْ	الرمل	6	أبو حكيمة	ج 4/50	استنهاض هازل وعتاب
			* * *		
دُموعا	الكامل	4	ابن دريد	ج 6/33	غزل (منحى التصنّع في الشعر)
			* * *		
البِدَعَا	المديد	4	مجهول	ج 6/181	غزل
طَلَعَا	المديد	2	مجهول	ج 6/181	ساق وكاس
الخَلِيعِ	المجتث	5	الحسين بن الضحاك	د/ 359	تزاور ودعوة إلى اللهو
			* * *		
يَرْجَعِ	الرجز	9	البهدلي	ج 1/157	في المشيب
خُضُوعِ	الوافر	13	ناهض بن ثومة	ج 1/185	في الهجاء
الدَّاعِي	السريع	9	الحارثي	ج 1/242	في الفخر على نمط الأعْراب
			* * *		
وَجِعِ	مج الوافر	4	خالد الكاتب	ج 2/152	غزل: حسنٌ فردٌ وجزعٌ
النَّفْعِ	الطويل	5	خالد الكاتب	ج 2/153	غزل: دمعٌ ولا صبر
ضُلُوعِي	مج الرمل	2	خالد الكاتب	ج 2/153	غزل: خضوع ودموع

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الخُضُوعِ	الخفيف	2	الخبزأرزي	ج 2/ 391	غزل: خضوع ورقّة
			* * *		
جائِعِ	الطويل	3	ابن بسام	ج 3/ 175	في بخل أبيه
الزعازِعِ	الطويل	4	ابن الرومي	ج 3/ 259	طيلسان ابن حرب: عتاب فكِهٌ
بَدِيعِ	مج الرمل	4	جعيفران	ج 3/ 371	إشادة بالحسن
			* * *		
أوْجَاعِي	السريع	5	ابن خارجة	ج 5/ 95	حبّ وأوْجاع
			* * *		
أوْقَعْ	المجتث	4	الخليل بن أحمد	د/ 251	الرحيل
			* * *		

الغيـن

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
لُثَغَهْ	الرجز	20	ابن المعذّل	ج 1/ 245	في التهاجي بين شاعر ورَاوية

الفـاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
رُجُفُ	الكامل	35	خلف الأحمر	ج 1/ 60	من تعابث الشعراء
			* * *		
دَنِفُ	مج الوافر	4	خالد الكاتب	ج 2/ 154	غزل: دلّ وصلفٌ
تَذْرِفُ	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/ 154	غزل: خضوع واستعطاف
أعْرِفُ	الطويل	5	خالد الكاتب	ج 2/ 155	غزل: دنف
تَصِفُ	المنسرح	4	خالد الكاتب	ج 2/ 156	غزل: وجْدٌ وسهَرٌ وشوق
مُدْنَفُ	مج الرجز	4	خالد الكاتب	ج 2/ 156	غزل: خدُّ الحبيب
مَقْطُوفُ	السريع	4	أبو نواس	ج 2/ 209	غزل: إشراقةُ حُسن لا عِدْلَ لَهُ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
دَنِفُ	مج الرجز	20	راشد أبو حكيمة	ج 2/307	غزل: كلفٌ ودنفٌ
تَعْسِفُ	الطويل	6	راشد أبو حكيمة	ج 2/308	غزل على نمط الأعراب
أَلْطَفُ	الكامل	3	الخبزأرزي	ج 2/386	غزل: ملاحة عين وخدّ
يُنْصِفُ	المتقارب	4	الخبزأرزي	ج 2/386	غزل: استعطاف
تعْرِفُ	الطويل	73	جران العود	ج 2/414	غزل: ذكرى قصة حبّ
			* * *		
ٱلأَكُفُّ	الوافر	2	جحظة	ج 3/65	من صور البخل
السَّوَالفُ	الطويل	2	ابن بسام	ج 3/175	في هجاء بعض الوزراء
			* * *		
وصفُ	الطويل	13	أبو حكيمة	ج 4/50	شكوى متماجن
يَعنُفُ	الطويل	17	أبو حكيمة	ج 4/52	رثاءٌ متماجنٌ
تتصرّفُ	الطويل	77	ابن أبي السعلات	ج 4/173	تفجّع: ذمّ عمّال الخراج
			* * *		
المكلّفُ	الطويل	33	ابن قاضي ميلة	ج 6/22	قصة حبّ (على منوال عمر)
			* * *		
مَكْتُوفَا	الرجز	4	البهدلي	ج 1/158	في بخيل
			* * *		
أَسِفَا	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/156	غزل: هَجر وعَذل وسُقم
النَّظافَهْ	الوافر	4	أبو العتاهية	ج 2/212	غزل: بوحٌ وشكوَى ودنف
وَقْفَا	الخفيف	3	ماني الموسوس	ج 2/242	غزل: تفانٍ في المحبوب
استَخْفَى	الطويل	17	الخبزأرزي	ج 2/387	غزل: ملاحة شكل وعشق
استَعْطَفَهُ	المتقارب	15	الخبزأرزي	ج 2/388	من طريق الهجاء
			* * *		
انْحِرَافَهْ	المجتث	3	الحمدويّ	ج 3/124	طيلسان ابن حرب: عتاب فَكِهٌ
يُزْفَى	مج الرمل	9	أبو نواس	ج 3/297	في بخيل

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
تخفَى	المجتث	16	ابن جدير	ج 3/ 343	مدح وسخف
			* * *		
ٱلألِفَا	البسيط	1	إبن خارجة	ج 5/ 95	عناق
أسْعَفَا	الطويل	6	إبن أبي أميّة	ج 5/ 160	ديريّة
			* * *		
التَّلَفِ	الكامل	3	غورك	د/ 304	عشق وجنون
السُّيوفِ	الخفيف	1	البحتري	د/ 321	من صور الحرب
			* * *		
لُجُفِ	المنسرح	19	أبو نواس	ج 1/ 113	رثاء منحاهُ ثقافةُ البادية
			* * *		
بِحَتْفِهِ	الكامل	3	خالد الكاتب	ج 2/ 157	غزل: حُسْن ودَلٌّ
بِعَطْفِهِ	مج الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/ 157	غزل: خضوع واكتِئاب
أنْفِي	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/ 158	غزل: فراق وتفجّع
طَرَفِ	السريع	4	أبو نواس	ج 2/ 209	غزل: عشقٌ وقَضَاءٌ
لَطَفِ	المنسرح	12	ماني الموسوس	ج 2/ 243	غزل: سلوٌّ ودنف
يَقِفُ	المنسرح	12	العريان البصري	ج 2/ 259	غزل على نمط الأعراب
ظَرْفِهِ	الكامل	14	الخبزأرزي	ج 2/ 389	غزل: حُسْن غلام
			* * *		
ٱلحُتُوفِ	مج الكامل	3	أبو الشمقمق	ج 3/ 47	من صور البخل
خِفَافِي	مج الرمل	8	أبو الشمقمق	ج 3/ 48	محارف ساخرٌ بنفسه
مُعْتَرِفِ	المنسرح	2	ابن بسام	ج 3/ 176	في استقلال هديّه
التخلفِ	مج الخفيف	2	ابن بسام	ج 3/ 176	في هجاء بعض الوزراء
النّجف	البسيط	26	أبو دلامة	ج 3/ 325	استجداء وتهزّل
حَلِيفي	المجتث	4	جعيفران	ج 3/ 362	شكوى
			* * *		
قِفِ	مج الرمل	5	ابن عاصم	ج 5/ 42	ديرية: نخل وحمائم
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
التلفِ	الكامل	3	غورك المجنون	ج 6/81	عشق وتلف
ظريف	المتقارب	76	الخريمي	ج 6/157	يسْتعطفُ ويسْتقطع ضيعة
			* * *		
شَعَفْ	الرجز	6	أبو نواس	ج 1/114	رثاء منحاه ثقافة البادية
			* * *		
العَجَفْ	مج الخفيف	6	الحمدوي	ج 3/136	شاة سعيد: عتاب فكِهٌ
دَنَفْ	مج الرجز	6	الحمدوي	ج 3/136	شاة سعيد: عتاب فكِهٌ
يَرِفْ	الرمل	51	ابن يسير	ج 3/263	شاة منيع: مفاكهة
			* * *		
المواقفْ	مج الكامل	24	الحمّانيّ	ج 5/161	ديريّة: طَربات وذكرى
مُخْطَفْ	المنسرح	33	السلامي	ج 5/270	في عشق الغلمان

القـاف

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
تَشَادُقُ	الطويل	3	خلف الأحمر	ج 1/99	في هجو متشادق
صَادِقُهْ	الطويل	7	أبو شراعة	ج 1/144	أُنسَانِ: امرأةٌ وخمر
			* * *		
عَشِقُوا	المنسرح	2	خالد الكاتب	ج 2/158	إضاءةٌ واحتراق
يَفرِقُكْ	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/159	غزل: مِلْكٌ وعِتق
أَعْشَقُ	المتقارب	2	ماني الموسوس	ج 2/244	غزل: عشق وسُقم
يتَخَرَّقُ	الطويل	3	عُلَيّة	ج 2/331	غزل: تماجن امرأة
عَاشِقُ	الطويل	3	الخبزأرزي	ج 2/390	غزل: تواصل
			* * *		
يُلْحَقُ	المتقارب	3	الحمدوي	ج 3/143	في ثقيل
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
يسْتَبقُ	البسيط	3	أبو حكيمة	ج 4/ 76	في مرضه
ضيقُ	المتقارب	11	علي بن أميّة	ج 4/ 181	بغداد في عهد الفتنة
			* * *		
الخَلْقَا	الهزج	4	مجهول	د/ 306	من مُلَح الشعراء
			* * *		
خُلِقَا	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/ 159	غزل: أرقٌ ودمعٌ وحُرْقة
أَفَاقَا	الخفيف	4	ماني الموسوس	ج 2/ 248	غزل: شريعةُ العشاق
بَرَقَا	الطويل	4	الخبزأرزي	ج 2/ 390	غزل: طاعة ودموع
وَرَقَهْ	الرمل	2	الخبزأرزي	ج 2/ 391	غزل حُسن ورقة
			* * *		
رُفْقَهْ	مج الرمل	9	أبو الشمقمق	ج 3/ 48	بيت الفقير والفأر
السَرَقَا	الرمل	5	أبو فرعون	ج 3/ 83	من صور الفقر
تَبْقَى	الخفيف	2	ابن بسام	ج 3/ 176	في بخل أبيه
الغَرقَا	الرمل	2	ابن بسام	ج 3/ 177	في بخل أبيه
مُسْتَحِقًّا	مج البسيط	4	إبراهيم اليزيدي	ج 3/ 209	في العشق
			* * *		
الشَّقَا	المتقارب	21	ابن أبي عُيَيْنَة	ج 6/ 26	نسيب وفخر
شقًّا	مخ البسيط	3	مجهول	ج 6/ 182	غزل
رِفْقَا	مخ البسيط	2	مجهول	ج 6/ 182	غزل
أَسْقَى	مخ البسيط	3	مجهول	ج 6/ 182	غزل
أَرْوَاقِهِ	المتقارب	2	خلف الأحمر	ج 1/ 99	مرْتَعٌ ورَاتِعٌ
النَّزَقِ	البسيط	9	أبو شراعة	ج 1/ 145	في مَنْ تَعُولُه أُمُّه
			* * *		
الفِرَاقِ	الخفيف	4	أبو العتاهية	ج 2/ 212	غزل: شوق وشكوى
الرَّمَقِ	الكامل	2	ماني الموسوس	ج 2/ 244	غزل: خَفَاءٌ وَتَجَلٍّ
عِشْقِي	الوافر	6	ماني الموسوس	ج 2/ 244	ممازحة وغزل ساخر

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
المَذَاقِ	الوافر	4	ماني الموسوس	ج 2/245	ثنَاءٍ وتَلاَقِ
التَّرَاقي	مخ البسيط	4	ماني الموسوس	ج 2/245	غزل: شوقٌ وسقام
تَلاَقي	الطويل	2	عُليّة	ج 2/325	غزل: ثَنَاءٍ وتَلاَقِ
أتفاقِ	الخفيف	4	ابن أبي أمية	ج 2/339	غزل: فراق
العِراقِ	الوافر	4	ابن أبي أمية	ج 2/340	غزل: فراق وشوق
الحَدَقِ	الكامل	4	شمروخ	ج 2/350	غزل: شقاء المحبّ
مَتَاقِ	الخفيف	7	شمروخ	ج 2/351	غزل: توق وذكرى
			* * *		
البرْقِ	الرجز	4	إبراهيم اليزيدي	ج 3/209	فراق
الرّزقِ	السريع	3	جعيفران	ج 3/363	تبدّل الأحوال
التلاقي	الخفيف	7	ابن مسعود	ج 3/429	من ممازحات الشعراء
			* * *		
المواثيقِ	البسيط	13	أبو حكيمة	ج 4/53	شكوى متماجن
شَقِيقَ	مج الرمل	6	عمرو الوراق	ج 4/139	بغداد في عهد الفتنة
الساقي	الطويل	7	أبو حكيمة	ج 4/54	تهزّل
الأنيقِ	الوافر	15	مجهول	ج 4/179	بكاءٌ «دَمٌ» على بغداد
برّاقِ	البسيط	3	إبن عاصم	ج 5/43	ديريّة: ذكرى
الجثاليق	الوافر	4	إبن عاصم	ج 5/43	ديريّة: متقينات وعشق
أنِيقِ	الوافر	6	إبن خارجة	ج 5/96	روضيّة
الجاثَليقِ	الوافر	5	إبن خارجة	ج 5/96	غزلية: استعطاف
الشُّنّيقِ	الكامل	5	إبن خارجة	ج 5/100	ديريّة: خمرة وملام وشوق
الجاثليق	الوافر	17	أبو نواس	ج 5/164	ديريّة: إستعطاف وتماجن
مشرقِ	الكامل	6	أبو بكر الخالدي	ج 5/191	ديرية: ليلة لهو
الفُيَّقِ	الكامل	25	إبن البصري	ج 5/196	ديريّة متكاملة الأغراض
إشْرَاقِها	المتقارب	11	ابن الضحاك	ج 5/87	استهداءٌ ليلةَ الميلاد
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
يُخْلِق	السريع	4	القراطيسي	ج 6/30	غزل: من جيّد التوليد
			* * *		
طَبَقْ	الرجز	3	خلف الأحمر	ج 1/99	في الموت
			* * *		
صَفيقْ	الخفيف	2	جحظة	ج 3/65	من صور البخل
العَقِيقْ	مج الكامل	7	جحظة	ج 3/66	من صور المحارفة

الكـاف

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
أَتْرُكُهُ	المنسرح	3	خالد الكاتب	ج 2/160	غزل: رقّةٌ ونعمة
			* * *		
هَلَكَا	الكامل	4	دِعْبل	د/ 356، 357	مساجلات
			* * *		
أَدْنَاكَا	السريع	4	خالد الكاتب	ج 2/160	غزل: وصلٌ ونعمة
بَرَاكَا	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/160	غزل: طاعة وخضوع
وَجْنَتَيْكَا	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/161	غزل: بهاء وشوق
إِلَيْكَا	مج الرمل	4	خالد الكاتب	ج 2/161	غزل: شوق ودمعٌ وخضوعٌ
عَلَيْكَا	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/162	غزل: شوقٌ وحُسنٌ ورقّة
ذِكْرَاكَا	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/162	غزل: سُهادٌ وسُقم واستِرْحام
إِلَيْكَا	مخ البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/163	غزل: طاعة
عَلَيْكَا	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/164	غزل: استعطاف
هَوَاك	مج الرمل	4	خالد الكاتب	ج 2/164	غزل: استرحام
وَجْنَتَيْكَا	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/165	غزل: طاعة وخضوع
عَارِضَيْكَ	الخفيف	6	أبو نواس	ج 2/209	غزل: بَهاءُ الحبيب ووجْدٌ
رَآكَا	مج الرمل	4	أبو نواس	ج 2/210	غزل: جمالٌ أَمْثلُ وشوق
مُقْلَتَيْكَا	الوافر	4	أبو تمام	ج 2/217	غزل: إشعاعةُ المحاسن

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
لَدَيْكَا	الوافر	3	ماني الموسوس	ج 2/246	غزل: خضوع ولهٌ
هَوَاكَ	الطويل	2	ماني الموسوس	ج 2/246	غزل: مُباعدة ومقاربة
إلَيْكَا	الرمل	5	الخبزأرزي	ج 2/391	غزل: غيرة ورقة
أعْطَاكَا	الخفيف	3	جحظة	ج 3/67	من صور البخل
حِذْرَكَا	مج الخفيف	4	جعيفران	ج 3/363	الحذر من الزواج
			* * *		
تُشْكَى	الطويل	5	أبو حكيمة	ج 5/35	عتابٌ متماجنٌ
			* * *		
لِذَاكَ	المتقارب	4	آدم بن عبدالعزيز	ج 6/15	حبّ الطباع وحبّ الجمال
			* * *		
أنصفاكَا	الخفيف	14	ابن أبي حفصة	ج 6/25	من رقيق النسيب
مناكَا	الكامل	8	مجهول	ج 6/105	عاشق مغفّل
بالنُّسْكِ	المنسرح	2	الحسين بن الضحاك	د/ 338	غلاميات
فلكِ	البسيط	7	مجهول	د/ 373	نجم وأرق وشجن
			* * *		
أنْسَاكِ	البسيط	4	عُلَيّة	ج 2/325	غزل: استعطاف
			* * *		
مَوَالِيكَ	البسيط	3	الحمدوي	ج 3/151	في بخيل
			* * *		
الشاكي	مج الوافر	14	ابن الحدّاد	ج 5/203	عشق نصرانية
بِقَلْبِكْ	مج الرمل	1	خالد الكاتب	ج 2/164	غزل: رقّة
كُتُبِكْ	المنسرح	2	خالد الكاتب	ج 2/165	غزل: دَلّ
جَمَالِكْ	مج الكامل	4	أبو نواس	ج 2/210	غزل: جمالٌ أمثلُ وشوق
			* * *		
يَرَكْ	الرجز	3	ابن بسام	ج 3/177	في بعض الأرذال

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
رِزْقِكْ	مج الكامل	2	ابن بسام	ج 3/178	في بخيل
أَسْتَارَكْ	الهزج	3	أبان اللاحقي	ج 3/232	في هجاء مُقيّن
الفلكْ	المتقارب	5	أبو غلالة	ج 3/276	حمار طياب: تفكّه
السَّمَكْ	الرّمل	4	عمار ذو كناز	ج 3/313	مخافة الغرق
بَابِكْ	مج الكامل	4	أبو العنبس	ج 3/379	من التهاجي بين الشعراء
			* * *		
نثرَكْ	البسيط	29	ابن حمديس	ج 4/245	رثاء جارية غريقة
			* * *		
أبصرَكْ	السريع	4	مجهول	ج 6/181	غزل
أملكْ	المنسرح	3	مجهول	ج 6/182	غزل

اللام

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
آهِلُ	الطويل	10	أبو تمام	د/ 262، 263	نسيب (من شواهد الصنعة)
يترَجّلُ	الكامل	2	مجهول	د/ 268	العين
الأسَدُ	البسيط	1	مسلم بن الوليد	د/ 320	من صور الحرب
النُّصُولُ	الوافر	1	ابن أبي فَنَن	د/ 322	من صور الحرب
الفُضُلُ	البسيط	1	الأعشى	د/ 349	سبب تسمية الأعشى صناجة العرب
			* * *		
يُطَلُّ	المديد	26	خلف الأحمر	ج 1/31	رثاء أو من صور البطولة لدى الصعاليك
يُحَلُّ	المديد	47	خلف الأحمر	ج 1/44	في مدح أهل البيت
الرِّمَالُ	الرجز	2	خلف الأحمر	ج 1/100	وصفُ حيّة
فَعَاقِلُ	الطويل	3	أبو شراعة	ج 1/146	في البذل

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
جِلاَلُها	الطويل	8	أبو شراعة	ج 1/ 147	في المدح
تُقَاتِلُهْ	الطويل	12	منصور النّمري	ج 1/ 243	في القِرَى
			* * *		
القَلِيلُ	الوافر	4	خالد الكاتب	ج 2/ 165	غزل: سقام ونحول
تَقْبَلُ	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 166	غزل: طاعة
الحِيَلُ	المنسرح	4	خالد الكاتب	ج 2/ 167	غزل: شوق وتوكّل
مُعْتَدِلُ	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 168	غزل: حُسن المعشوق
يَسْتَقِلُّ	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 168	غزل: إشراقةُ حُسْن وزينَةُ دُنْيا
تَرَحُّلُهُ	البسيط	2	خالد الكاتب	ج 2/ 169	غزل: ليل المحبّين
شُغُلُ	الكامل	10	خالد الكاتب	ج 2/ 196	مدح طالعه غزل
مُطِلُّ	مج الكامل	5	أبو العتاهية	ج 2/ 213	غزل: هوى وشكوى
قَلِيلُ	المتقارب	4	ابن المعتزّ	ج 2/ 220	غزل: عناءٌ وعتاب
يَطُولُ	المتقارب	4	ابن المعتز	ج 2/ 220	غزل: هوًى غامرٌ وأرق
تَنْهَمِلُ	البسيط	7	مجهول	ج 2/ 273	غزل على نمط الأعراب
رَحَلُوا	البسيط	4	مجنون مجهول	ج 2/ 273	غزل على نمط الأعراب
أُعَلَّلُ	الطويل	17	ربيعة الرّقّي	ج 2/ 291	غزل على نمط الأعراب
المُتَقَوَّلُ	الطويل	3	ربيعة الرّقّي	ج 2/ 292	غزل: عتاب
السُّيُولُ	الكامل	5	ابن أبي أمية	ج 2/ 340	غزلٌ: مطرٌ يمنع لقاء
سَبيلُ	الطويل	3	عُلَيّة	ج 2/ 327	غزل: شوق
العَاجِلُ	السريع	4	شمروخ	ج 2/ 350	غزل: ضَمّةٌ ووَداعٌ
			* * *		
مُتَّصِلُ	البسيط	6	الحمدوي	ج 3/ 125	طيلسان ابن حرب: عتاب فَكِهٌ
أَكَلُّ	المديد	28	الحمدوي	ج 3/ 145	معارضة لامية خلف الأحمر
العَمَلُ	البسيط	2	ابن بسام	ج 3/ 178	في هجاء الرؤساء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
تَطْوِيلُ	الهزج	23	أبان اللاحقي	ج 3/235	في جارٍ معادٍ اعتَلَّ
طَلَلُ	المنسرح	19	عبدالله اللاحقي	ج 3/248	تماجن
بَلَلُ	البسيط	2	أبو نواس	ج 3/288	في التهاجي: قِذْر الرقاشي
			* * *		
بَدَلُ	البسيط	30	أبو حكيمة	ج 4/55	رثاءٌ متماجنٌ
النحولُ	الخفيف	23	أبو الشبل	ج 4/114	رثاء قرطاس
حُلولُ	الطويل	22	ابن صبيح	ج 4/243	تشوّق الأوطان
كبْلُ	الطويل	8	المعتمد بن عباد	ج 4/247	شاعر أمير يندب حظه
			* * *		
يتَهَلَّلُ	الطويل	4	الربيعي	ج 5/56	مجلس وغناء
سبيلُ	الطويل	12	جحظة	ج 5/71	ديرية: ذكرى وتفجع
مُسْتَحِيلُ	الوافر	9	عمرو الورّاق	ج 5/132	مدامة وعاذل
طويلُ	الطويل	9	الفضل ابن إسماعيل	ج 5/166	ديريّة: شوق وذكرى
الإبِلُ	المتقارب	6	مجهول	ج 5/218	رحيل
			* * *		
ذُبالَها	الكامل	1	العَكَوَّك	د/ 321	من صور الحرب
أَوْلَى	المجتث	5	عنان الناطفيّ	د/ 361	تزاور ودعوة إلى اللهو
			* * *		
طَيْسَلَهْ	الرجز	43	خلف الأحمر	ج 1/50	صورة هازلة للمرأة
			* * *		
أَمَلَا	الخفيف	3	خالد الكاتب	ج 2/169	غزل: خضوع
الأَجَلَا	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/170	غزل: استعطاف
سَبِيلَا	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/170	غزل: هجر ووله
ذَلِيلَا	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/170	غزل: صبابة واستعطاف
أَوْلَا	مج المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/171	غزل: وجدٌ وبلاءٌ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
يَتَقلَّى	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/171	غزل: أرق وخضوع
عَلَّلَهْ	مج الرجز	4	خالد الكاتب	ج 2/168	غزل: خضوع وعتاب
مُعْولاَ	المتقارب	4	ابن الأحنف	ج 2/205	غزل: هوى وبكاء
مُكْتَحِلَهْ	المنسرح	3	أبو العتاهية	ج 2/213	غزل: ذكرى
تَجلَّى	الخفيف	3	ابن المعتز	ج 2/221	غزل: صدٌّ وحسنٌ وخضوعٌ
اَسْتَقلَّا	مج الكامل	4	ماني الموسوس	ج 2/246	غزل: إشراقة الحسن
يتسَلَّى	الخفيف	3	ماني الموسوس	ج 2/247	غزل: نار العشق
ذَاهِلاَ	الكامل	3	عُلَيّة	ج 2/326	غزل: الحبّ ابتلاء
جَمِيلاَ	الوافر	5	ابن أبي أمية	ج 2/341	غزل على نهج الأعراب
طَويلاَ	الخفيف	9	الخبزأرزي	ج 2/392	تغزّل بغلام
			* * *		
ثُعَالَهْ	الخفيف	15	أبو الشمقمق	ج 3/52	من صور المحارفة: شاعر وسِنّوْرُه
حِيلَهْ	الخفيف	4	الحمدوي	ج 3/124	طيلسان ابن حرب: عتاب فكهٌ
مُخْتَالاَ	الخفيف	3	الحمدوي	ج 3/144	في مغنٍّ دَعيٍّ
أخلَى	الخفيف	2	الحمدوي	ج 3/144	في التّحامُق
لَيْلَهْ	الوافر	6	الحمدوي	ج 3/145	في طفيلّي
أوّلاَ	المتقارب	18	عبيد بن الأخطل	ج 3/293	في استهجان هديّة
الخيالاَ	الخفيف	5	عمّار ذو كنار	ج 3/313	تماجن
أخلَى	الخفيف	4	أبو العجل	ج 3/333	تحامق
متطوّلاَ	مج الكامل	8	أبو العجل	ج 3/333	تحامق
فَحْلاَ	الرجز	5	جعيفران	ج 3/363	مصير شاعر
قليلاَ	مج الرمل	8	جعيفران	ج 3/364	حقيقة شاعر ودعوى الآخرين
لَه	المنسرح	5	ابن جدير	ج 3/344	تحامق: مدح وسخف

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
مُنْهَلَّهْ	المتقارب	34	ابن أبي عُيَيْنة	ج 3/ 419	في التهاجي بين أخوين
			* * *		
السؤالاَ	المتقارب	22	عمرة بنت العجلان	ج 4/ 189	أخت ترثي أخاها
رحيلاَ	الكامل	42	الراعي	ج 4/ 204	شكوى «السعاة» عمّال الخراج
يَصْلَى	الخفيف	32	ابن شرف	ج 4/ 219	رثاء القيروان
			* * *		
مشغولا	البسيط	4	مصعب	ج 5/ 113	مجون
			* * *		
نَهلاَ	المنسرح	4	ابن دريد	ج 6/ 32	غزل (من التمارين الأسلوبية)
الرجالِ	السريع	2	مجهول	د/ 249	الموت
العُذَّلِ	الكامل	2	جرير	د/ 250	الرحيل
الْهَطْلِ	الهزج	2	الأعشى	د / 251	الفم
مُقِلٌ	الرمل	1	ابن الزِّبعرى	د/ 267	البخل
البالِ	الطويل	1	امرؤ القيس	د/ 287	شاهد التشبيه
الأَوّلِ	المتقارب	4	عوف بن محلم	د/ 292	المنادمة
الحبْلِ	الطويل	9	عكاشة العمي	د/ 295، 296	إذكار الماضي السعيد
بِجَمالِ	الكامل	10	ابن أبي الزوائد	د/ 300	المرأة: وجهها المضاد
فحَوْمَلِ	الطويل	2	امرؤ القيس	د/ 325	الأطلال
وَتَحمَّلِ	الطويل	2	امرؤ القيس	د/ 327	بكاء/ أطلال
يَفْعَلِ	الكامل	2	البحتري	د/ 329	الخيال
تَبْذُلِ	البسيط	2	البحتري	د/ 331	جسد المرأة
بِمُجْمِلِ	الكامل	2	البحتري	د/ 332	هوى/ عتاب
أَجْمِلِي	الكامل	1	كشاجم	د/ 332	هوى/ عتاب

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
مَنْزِلِ	الكامل	2	البحتري	د/ 333	هوى / عتاب
يَفْضُلِ	الكامل	3	البحتري	د/ 334	مخاطبة الرفيق
مُحَجَّلِ	الكامل	2	البحتري	د/ 334	الفرس
مِنْ عَلِ	الكامل	3	البحتري	د/ 336	مدح / جود
بِرَحيلِ	الطويل	1	أبو نواس	د/ 353	الخمر: رحيل الهم
بِزَليلِ	الطويل	2	أبو نواس	د/ 354	مجلس شراب
			* * *		
بُخْلِ	الوافر	8	خلف الأحمر	ج 1/65	في بخيل
جَميلِ	الخفيف	9	أبو شراعة	ج 1/148	مُمازحة صديق أكول
آلإبِلِ	البسيط	4	أبو شراعة	ج 1/148	في المُمَازحة
مَالِي	الوافر	9	أبو شراعة	ج 1/150	في الأنفة
الأَحْمَالِ	الكامل	52	ابن عاصم العنبريّ	ج 1/229	طللٌ ورحيلٌ ومدح
			* * *		
مُخْضَلُّ	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/172	غزل: إشراقةُ الحسن وشوق
العَاذِلِ	الكامل	7	خالد الكاتب	ج 2/172	غزل بالمؤنث (يتيمة)
وَاصِلِي	الرمل	4	خالد الكاتب	ج 2/173	غزل: شوق واكتِئاب وضنًى
ذُلِّي	السريع	4	خالد الكاتب	ج 2/174	غزل: حُسن مشرق وتذَلّل
مَقْتَلِ	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/174	غزل: ذكرى وعذلٌ وسُقم
عليلِ	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/175	غزل: حَرَقٌ ودمع ونُواح
رَحْلِهِ	المتقارب	43	خالد الكاتب	ج 2/193	مدح طالِعُه شكوَى الشباب وفخر
مَالِي	مج الخفيف	4	أبو العتاهية	ج 2/213	غزل: خيال واستعطاف
قَتْلِي	السريع	2	ابن المعتز	ج 2/220	غزل: إشراقة الحُسن
النُّجْلِ	الكامل	3	ماني الموسوس	ج 2/248	غزل: نُجْلُ العيون
الوَصْلِ	الكامل	7	ماني الموسوس	ج 2/249	تَشبيبٌ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الدّلاَلِ	مج الكامل	4	عُلَيّة	ج 2/ 326	غزل: بَوحٌ وإشادةٌ بالمحبوب
تَفْعَلِي	الرمل	4	ابن أبي أمية	ج 2/ 341	غزل: أمل وبأس
مُبْتَذَلِ	البسيط	5	الخبزأرزي	ج 2/ 393	غزل: حبّ وابتذالٌ وزلَلٌ
			* * *		
رِجْلِهْ	المتقارب	4	أبو الشمقمق	ج 3/ 50	من التهاجي بين الشعراء
رِجْلِي	الخفيف	3	أبو الشمقمق	ج 3/ 50	مُحارَفة وسخرية
حَالِ	مج الرمل	7	أبو الشمقمق	ج 3/ 51	مُحارفة وتهزّل
طِوَال	الوافر	6	جحظة	ج 3/ 67	شكوى المشيب
المأكُولِ	الكامل	2	جحظة	ج 3/ 67	من صور البخل
المَخمُولِ	السريع	11	جحظة	ج 3/ 68	من تجمّعت فيه المساوىء
أخْوالِي	الرجز	5	أبو فرعون	ج 3/ 84	شكوى الفقر
مَالِي	الخفيف	6	مجهول	ج 3/ 94	مُحارف من الطُّيَّاب
مَفْصَلِ	المتقارب	19	مجهول	ج 3/ 98	صورة الثقيل البيغض
الثَّقيل	السريع	8	مجهول	ج 3/ 99	تهزّل بالإنسان الناقص
جَميلِ	الخفيف	7	ابن بسام	ج 3/ 179	عاشق مُغَفّل
القتالِ	الوافر	44	أبو دلامة	ج 3/ 269	في بغلته: تفكُّه
عِيالِ	الطويل	5	أبو نواس	ج 3/ 289	في التهاجي: قِذْر الرقاشي
الشغل	الطويل	6	أبو العجل	ج 3/ 334	تحامق
شكلَلِيَ	مج الرجز	8	أبو العجل	ج 3/ 335	استجداء وتحامق
الثمِلِ	مج الرجز	22	الأصمعي	ج 3/ 338	استجداء وتحامق
حَالِي	الهزج	7	جعيفران	ج 3/ 365	حقيقة شاعر ودعوى الآخرين
رِجْل	الهزج	6	أبو العيناء	ج 3/ 399	في نَذْلٍ
			* * *		
هوْلِ	المجتث	6	أبو حكيمة	ج 4/ 57	عتابٌ ساخرٌ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
وجَمَالِ	الطويل	16	أبو حكيمة	ج 4/ 58	رثاءٌ متهزّلٌ
دَلاّلِ	الطويل	10	أبو حكيمة	ج 4/ 75	الشاعر وغلامه
تُمَلّي	مج الرمل	14	مجهول	ج 4/ 123	رثاء سطل
المفشكَلِ	الطويل	9	أبو الحكم الباهلي	ج 4/ 261	هجاء على سبيل المرثية
			* * *		
قَتْلِي	المجتث	1	الربيعي	ج 5/ 56	عشق ودلّ
الشمْلِ	المجتث	11	جحظة	ج 5/ 73	ذكرى وتفجع
العذلِ	السريع	5	جحظة	ج 5/ 73	غزل : عَذل ودَلّ
مثلِ	الطويل	13	مصعب	ج 5/ 114	تماجن
الخَبْلِ	الطويل	6	مجهول	ج 5/ 224	دَيْر وغلمان
سبيلِ	الخفيف	21	ابن المعذل	ج 5/ 269	في عشق الغلمان
الإسهالِ	الخفيف	5	الجاحظ	ج 6/ 43	غزلٌ هازلٌ
			* * *		
العَذَلْ	الرجز	33	البهدلي	ج 1/ 159	امرأة لجوج وشاعر أدركه العجز
			* * *		
اشْتَعَلْ	مج الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/ 174	غزل بالمذكر : غلام وتحسّر
			* * *		
جَمَلْ	مج الرجز	15	محمود الورّاق	ج 3/ 406	في ثقيل
			* * *		
قَالْ	السريع	10	عمرو الوراق	ج 4/ 139	بغداد في عهد الفتنة
			* * *		
الغَزَلْ	رجز (مخمسة)	20	ابن الهبارية	ج 5/ 273	تماجن (طالع مدحية)

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض

الميم

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
المِزْزَمُ	السريع	2	مجهول	د/ 228	في الدبيب
شممُ	البسيط	2	الفرزدق	د/ 249	الهيبة
الصَّمَمُ	المنسرح	11	عكاشة العمّي	د/ 294	وفاء وواش
أعْظَمُ	الكامل	5	غورك المجنون	د/ 304	عشق وجنون
متقدّمُ	الكامل	4	أبو الشيص	د/ 356	مساجلات
نَتَكَلَّمُ	الطويل	3	مجهول	د/ 364	إشارات المحبين
			* * *		
الرَّحِيمُ	مخ البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/ 176	غزل: خدٌّ وطرفٌ
مَخْتُومُ	الخفيف	3	خالد الكاتب	ج 2/ 177	غزل: هوًى وبلاءٌ
حَرَامُ	مج الرمل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 177	غزل: رَوْحٌ وَرَيْحانٌ ومُدَام
دَمُهُ	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/ 175	غزل: دمعٌ ودنفٌ
سَقَمُهُ	مج الوافر	4	خالد الكاتب	ج 2/ 176	غزل: ألم وبَوْح
لَوْمُ	المنسرح	5	خالد الكاتب	ج 2/ 199	هجاء: فقرٌ وضَيْمٌ
سُجُومُ	الخفيف	4	ابن الأحنف	ج 2/ 205	غزل: هوًى وشوق
			* * *		
الحِكَمُ	البسيط	4	جحظة	ج 3/ 68	شكوى المصير
سَقِيمُ	الخفيف	5	الحمدويّ	ج 3/ 125	طيلسان ابن حرب: عتاب فكهٌ
تُطْعَمُ	الكامل	5	الحمدويّ	ج 3/ 137	شاة سعيد: عتاب فَكِهٌ
الحُسَامُ	الوافر	8	الحمدوي	ج 3/ 148	من صور البخلاء
كَلَامُ	مج الرمل	17	مخلد بن بكار	ج 3/ 218	دَعيٌّ أو هجاء أبي تمّام
			* * *		
مَلُومُ	الوافر	7	أبو حكيمة	ج 4/ 59	استنهاض هازل
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
أَكْتُمُ	السريع	14	ابن يسار	ج 6/ 29	غزل: من بشائر الشعر المُحدَث
أعْظمُ	الكامل	5	غورك المجنون	ج 6/ 81	عشق وجنون
			* * *		
دَمَهْ	المنسرح	15	ابن أبي الزوائد	د/ 302	الإشادة بجمال المرأة
الدَّمَا	الطويل	3	إبراهيم بن المهدي	د / 365	شكوى ودموع
			* * *		
ٱلألَمَا	الرجز	3	خلف الأحمر	ج 1/ 100	في الهجو بركوب ذوات السوام
السَّلاَمَا	الوافر	17	ناهض بن ثومة	ج 1/ 177	في الفخر القبلي
			* * *		
نَعِيمَا	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/ 178	غزل: صحةٌ وسقمٌ
السَّلاَمَا	الخفيف	2	مجهول	• 2/ 256	غزل: ريحٌ وسلامٌ وكلاَمٌ
إِلْمَامَا	الخفيف	2	ماني الموسوس	ج 2/ 256	غزل: طيفٌ وسلامٌ
فأقِيمَا	الخفيف	2	مجهول	ج 2/ 256	غزل: صبابةٌ وسرٌّ
هَشِيمَا	الخفيف	2	ماني الموسوس	ج 2/ 257	غزل: نظرةٌ وابتسامة
كلاَمَا	الوافر	31	ربيعة الرَّقّي	ج 2/ 293	غزل على نمط الأعراب
سَالِمَهْ	مج الكامل	3	عُلَيّة	ج 2/ 327	غزل: وصل وهجران
			* * *		
خزامَى	مخ البسيط	2	ابن بسام	ج 3/ 179	في هجاء بعض الخلفاء
مَظلومَا	الكامل	3	ابن بسام	ج 3/ 180	في هجاء بعض الخلفاء
تَحَطَّمَا	الطويل	2	أبو دلامة	ج 3/ 327	في الضّنانة بالنفس
			* * *		
زكامَا	الطويل	3	أبو حكيمة	ج 4/ 59	تهزّل
أقَامَا	الوافر	2	عمرو الورّاق	ج 4/ 140	طيب الإقامة ببغداد

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
منسجِمَهْ	البسيط	8	ابن المعذل	ج 4/253	رثاء هازل لطفيلي
			* * *		
حَرَمَا	الطويل	2	اِبن عاصم	ج 5/44	ديريّة: إحرام وحَجَّة
النّجومَا	الخفيف	6	اِبن خارجة	ج 5/97	ديريّة: شراب وغلام
			* * *		
عيناهُما	الكامل	6	أبو قلابـة	ج 6/30	غزل: من جيّد شعر الرواة
أدِيمِي	الطويل	1	الطرماح	د/ 286	شاهد الاستعارة
الْخَتْمِ		1	أبو العتاهية	د/ 367	
البُرمِ	المنسرح	4	السري الرفّاء	د/ 368	هزل القضاة
			* * *		
الْمُرَقَّمِ	الطويل	2	خلف الأحمر	ج 1/101	في وصف حيّة
			* * *		
مُقِيمِ	مخ البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/178	غزل: حسْنٌ ورقّة ونعيم
الْعِلْمِ	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/179	غزل: الحبيب جوهرةٌ مكنونة
مُنْصَرِمِ	البسيط	6	خالد الكاتب	ج 2/196	مدح: ولاءٌ وامتِنَانٌ
دَمِي	البسيط	8	خالد الكاتب	ج 2/197	مدح طالعه غزل
مَنَامِي	مج الكامل	4	ابن الأحنف	ج 2/205	غزل: هوًى ودَهشٌ
هَمّ	السريع	2	ماني الموسوس	ج 2/250	غزل: نحول
مُنْكَتِمِ	البسيط	44	ربيعة الرَّقّي	ج 2/294	غزل: مغامرة عاشق
المُسْلِمِ	السريع	5	عُلَيّة	ج 2/328	غزل: دَلّهٌ
سَقَمِي	المديد	2	عُلَيّة	ج 2/328	غزل: واشٍ وسقمٌ
			* * *		
الصِّيَامِ	المتقارب	4	جحظة	ج 3/69	من صور البخل
قَلَمِهْ	المنسرح	2	الخبزأرزي	ج 2/393	غزل: رقّة

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الطّعامِ	مج الكامل	21	مجهول	ج 3/ 101	مجاهرة بالمجون
الغُرَمِ	الكامل	6	الحمدوي	ج 3/ 126	طيلسان ابن حرب: عتاب فكِهٌ
قَشْعَمِ	السريع	5	الحمدوي	ج 3/ 127	طيلسان ابن حرب: عتاب فكِهٌ
السُّقْمِ	الطويل	6	الحمدوي	ج 3/ 138	شاة سعيد: عتاب فكِهٌ
هِمَمِي	البسيط	4	الحمدوي	ج 3/ 149	شكوى الحظ
يُلَمِ	البسيط	2	ابن بسام	ج 3/ 180	جودٌ وبخل
الكرامِ	مخ البسيط	9	أبو غلالة	ج 3/ 276	حمار طياب: تفكّه
الدّيَمِ	الكامل	17	عمار ذو كناز	ج 3/ 314	تغزل بالزوجة
لأيَامِي	الهزج	6	جعيفران	ج 3/ 366	حقيقة شاعر ودعوى الآخرين
جِمَامِي	مج الرمل	13	الرقاشي	ج 3/ 416	إشادة بالسلم وطيّبات الحياة
			* * *		
العالِم	المتقارب	12	أبو حكيمة	ج 4/ 60	تهزّل
النعمِ	البسيط	18	أبو حكيمة	ج 4/ 65	رثاء هازل
السجامِ	الخفيف	86	ابن الرومي	ج 4/ 208	رثاء البصرة
غرامِ	الطويل	30	ابن خفاجة	ج 4/ 248	من طريف الرثاء
القرومِ	الخفيف	29	ابن معمعة	ج 4/ 255	رثاء ديك
			* * *		
نَدِيمِي	المجتث	3	الربيعيّ	ج 5/ 56	غناء وكأس وغلام
القدَمِ	البسيط	6	جحظة	ج 5/ 74	خمر وساق وشدو
مريمِ	مج الكامل	6	إبن خارجة	ج 5/ 97	دير ولهو
الكرومِ	الخفيف	3	ابن خارجة	ج 5/ 98	قبر وكرم
الجِسْمِ	الكامل	4	عمرو الورّاق	ج 5/ 133	خمر وعذل
ظَلَمْ	الرجز	17	خلف الأحمر	ج 1/ 101	في التهاجي بين العلماء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
الغَنَمْ	المتقارب	8	أبو الهندي	ج 1/244	في الفخر الهازل
			* * *		
السَّلاَمْ	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/179	غزل: تيه وخضوع
			* * *		
آنافِهِمْ	الكامل	2	جحظة	ج 3/69	من صور البخل
رَبْعُهُمْ	الرجز	47	أبو فرعون	ج 3/76	في الكُدية أو الفقر وتصاريفه
المَقْسُومْ	الخفيف	27	ابن عبدل	ج 3/91	بيت شاعر عديم
زَعَمْ	المتقارب	9	الحمدوي	ج 3/147	من مضاحك العشاق
تَلْتَقِمْ	مج الكامل	15	أبو العنس	ج 3/377	تهزّل
الحرَمْ	المتقارب	17	منصور الفقيه	ج 3/397	مداعبة صديق قدم من الحج
			* * *		
تَنْسَجِمْ	المتقارب	33	أبو حكيمة	ج 4/67	رثاءٌ هازلٌ
كَلَّمْ	السريع	35	المرقش الأكبر	ج 4/190	من رثاء الأقربين
			* * *		
تَبْتَسِمْ	البسيط	4	عمرو الوراق	ج 5/131	ديرية وأشواق
لُومْ	الرمل	4	الربيعي	ج 5/57	غلامٌ وهوًى وعذل

النـون

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
حزينُ	الطويل	4	مجهول	د/ 370	حمامات وشجن
			* * *		
سَمِينُ	الطويل	5	أبو شراعة	ج 1/150	في الأنفة
			* * *		
تُعْلَنُ	السريع	4	خالد الكاتب	ج 2/180	غزل: حُسن ووجْدٌ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
تُعَايِنُهْ	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 180	غزل: جَمالٌ وفتنة
الحَزَنُ	البسيط	4	عُلَيّة	ج 2/ 328	غزل: وجهٌ حسنٌ وكلفٌ
			* * *		
الزّمانُ	الرجز	4	أبو فرعون	ج 3/ 84	شكوى الفقر
بُهْتَانُ	الخفيف	4	الحمدوي	ج 3/ 127	طيلسان ابن حرب: عتاب فَكِهٌ
الزَّمَنُ	البسيط	5	الحمدوي	ج 3/ 128	طيلسان ابن حرب: عتاب فَكِهٌ
عَدَنُ	البسيط	5	الحمدوي	ج 3/ 149	وصف روضة
عَلَنُ	البسيط	5	الحمدوي	ج 3/ 151	في مغنّية حاذقة
ملْعُونُ	الخفيف	3	ابن بسام	ج 3/ 181	في مَهِين
أَهْوَنُهُ	المنسرح	2	ابن بسام	ج 3/ 181	في هجاء بعض الوزراء
			* * *		
كَفَنُ	البسيط	14	أبو حكيمة	ج 4/ 68	رثاء هازل
السكونُ	الخفيف	22	أبو حكيمة	ج 4/ 69	رثاء متماجن
إنسانُ	البسيط	43	الرّندي	ج 4/ 234	رثاء الأندلس
القيانُ	الوافر	8	اِبن عاصم	ج 5/ 44	ديريّة: مهرجان ومَعارِف وقيان
الهوانُ	الخفيف	5	اِبن خارجة	ج 5/ 98	خمر وتحريم
أحزانُهُ	الكامل	7	اِبن عبدالملك	ج 5/ 172	خمريّة
			* * *		
الضّعُن	المنسرح	37	مسلم بن الوليد	ج 6/ 174	نشيد الحزن والمسرّة
مَعِينَا	الكامل	2	المعلوط	د/ 250	الرحيل
أقْرَانَا	البسيط	3	جرير	د/ 250 ـ 251	الرحيل
بَعْضَنَا	الطويل	2	أبو نواس	د/ 354	ترحال / بين

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
حُسَيْنَا	المجتث	5	حسين الخياط	د/ 361	تزاور ودعوة إلى اللهو
قَبلينَا	الكامل	2	إبراهيم بن المهدي	د/ 365	صمت وحنين
			* * *		
وَلِينَا	المتقارب	3	خالد الكاتب	ج 2/ 180	غزل: حسنٌ ومحنة
العَالَمِينَا	مج الرمل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 181	غزل: إشراقة الحُسْن وفتْنة
مَحْزُونَا	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 181	غزل: جفاءٌ وشوقٌ ودَلٌّ
الأَنِينَا	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/ 182	غزل: أنينٌ وحزنٌ ودمع
الأَبْدَانَا	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 182	غزل: نحول وشجًى وهجران
كَانَا	البسيط	2	خالد الكاتب	ج 2/ 182	غزل: ليل المحب
فَحَنَّا	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/ 183	غزل: صبر وشكوى ودنف
آذَانا	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/ 183	غزل: روح وريحان وضياء
مُعِينَا	مج الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 184	غزل: مصير العاشقين
عَلَيْنَا	الوافر	2	ماني	ج 2/ 250	غزل: بُكاءٌ وتَرقُّق
أحزَانَا	البسيط	7	أحمد بن عبدالسلام	ج 2/ 271	غزل: حُسْن وفتنة
الحزينَا	الوافر	15	ربيعة الرَّقيّ	ج 2/ 297	غزل: صبابة وحنين
سَكْرَانَا	البسيط	2	عُلَيَّة	ج 2/ 329	غزل: صدٌّ وأحزان
ظبيَانَا	البسيط	19	الخبزأرزي	ج 2/ 393	غزل: محاسن غلام
			* * *		
لَسِنَا	المنسرح	6	ابن عبدل	ج 3/ 92	شاعر فُجِع بسنَّوْرَتَيه
أهجَانَا	السريع	2	ابن بسام	ج 3/ 181	في التهاجي بين الشعراء
السُّنَّهْ	الهزج	9	عمار ذو كُناز	ج 3/ 315	في «الغواني»
مُنْتِنَا	مج الرجز	5	ابن جدير	ج 3/ 344	تحامق
الأُذْنَا	الطويل	11	ابن مسعود	ج 3/ 430	من مفاكهات الشعراء
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
أشْجانَا	البسيط	54	أسامة بن منقذ	ج 4/ 212	تفجّع لزلزال شيزر
			* * *		
دَنَا	مج الرّجَز	4	الربيعيّ	ج 5/ 57	عشق ودلّ
الشُكّانَا	الخفيف	10	جحظة	ج 5/ 74	ديارات ومواطن لهو
أحْيانَا	البسيط	7	اِبن الضحاك	ج 5/ 88	ديريّة : ذكرى وشجن
كانَا	البسيط	8	ابن الضحاك	ج 5/ 89	ديريّة : عزف وخمر ورياض
أحزانَا	السريع	7	اِبن خارجة	ج 5/ 99	ديريّة : شادن أحْورَ
مَريحَنَّا	الهزج	8	عمرو الورّاق	ج 5/ 125	ديريّة : بركة وظبي وكاس
قُرْسانَا	الهزج	16	أبو نواس	ج 5/ 137	نشيد اللذة في كنف السلم
سَيْحانَا	البسيط	9	اليزيدي	ج 5/ 166	منتزه وكأس وندامى
تَهنَّا	الوافر	4	العطوي	ج 5/ 171	شكوى
نُغَنَّى	الخفيف	6	الوليد بن يزيد	ج 5/ 187	ديريّة ومجون
أغْنَا	الخفيف	9	السرّاج	ج 5/ 198	كنيسة وشكوى محبّ
فتّانَهْ	السريع	5	مجهول	ج 5/ 224	راهبة متظرفة
دعانِي	الكامل	16	عِكاشة العمي	د/ 296	غزل : معاني الوجد
لَمْ يَحِنِ	المنسرح	6	ابن أبي الزوائد	د/ 299، 300	غزل: معاني اللهو
عَيْنِي	مج الكامل	10	شُمَيم الحلي	د/ 341	خمرية
المعاني	الوافر	5	الأصمعي	د/ 350	طموح الشاعر
كَنيرِ		5	داود بن رزين	د/ 359، 360	تزاور ودعوة إلى اللهو
			* * *		
غَنَّاني	الرجز	3	خلف الأحمر	ج 1/ 105	في بخيل
القُطْنِ	البسيط	47	ابن أبي كريمة	ج 1/ 132	قصّة قميص قرضه الفأر
الحَدَثَانِ	الطويل	34	ناهض بن ثومة	ج 1/ 178	نسيب وفخر وهجاء
المَغَانِي	الوافر	68	ناهض بن ثومة	ج 1/ 186	في النزاع القبلي: فخر وهجاء
بَانِ	المتقارب	43	أبو الشيص	ج 1/ 211	ذكرى وخمرٌ وساقٍ ورحيلٌ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
العَاذِلاَنِ	الخفيف	12	العكوّك	ج 1/ 249	في النسيب
			* * *		
اعْقِرَاني	الخفيف	2	خالد الكاتب	ج 2/ 184	غزل: استمامة في العشق
الحَنينِ	المتقارب	4	خالد الكاتب	ج 2/ 184	غزل: بكاء وأنينُ وسُقم
عَيْنِي	مج الرمل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 185	غزل: غَيْبة وشوق
مُعِينِ	الطويل	2	خالد الكاتب	ج 2/ 185	غزل: دمعٌ ورقّة
الجَفْنِ	الكامل	4	خالد الكاتب	ج 2/ 186	غزل: واحدُ الحسن وشجنٌ
يَرَانِي	مج الكامل	3	خالد الكاتب	ج 2/ 186	غزل: ولهٌ وتفجُّعٌ
جُفُونِي	الخفيف	4	ابن الأحنف	ج 2/ 206	غزل: نار الحبّ وبوحٌ
بَنَانِي	مخ البسيط	4	ابن الأحنف	ج 2/ 206	غزل: كتابُ دمع وطيُّ هوًى
سُلْطَانِكْ	السريع	5	أبو العتاهية	ج 2/ 214	غزل: سلطان الحب والحرمان
تَتَكَلَّمَانِ	الوافر	3	ماني الموسوس	ج 2/ 251	غزل: إيماءٌ وتَنَاجٍ
بالكِتْمَانِ	الخفيف	7	راشد أبو حكيمة	ج 2/ 309	غزل: صبابة وشوق
كالغُصْنِ	المنسرح	2	ابن أبي أمية	ج 2/ 343	غزل: كمال الحُسْن
وَطَنِ	البسيط	2	شمروخ	ج 2/ 351	غزل: رُوحٌ وبدنٌ
أَحْزَانِي	البسيط	2	شمروخ	ج 2/ 352	غزل: شكوَةٌ
دَعَانِي	الخفيف	13	الخبزأرزي	ج 2/ 404	في بخيل
تَعذِراني	الوافر	13	ابن عبدل	ج 2/ 454	صورة هازلة للمرأة الزوج
			* * *		
اليَمَنِ	البسيط	5	الأُحَيْمر	ج 3/ 30	صعلكة: فخر وشكْوى وحنين
ظَنِّي	مخ البسيط	4	جحظة	ج 3/ 70	شكوى شاعر
عَنِّى	الطويل	2	جحظة	ج 3/ 70	شكوى المصير
الزَّمَانِ	الخفيف	2	جحظة	ج 3/ 70	شكوى الزمان
بَنَانِهِ	الرجز	7	أبو فرعون	ج 3/ 88	في بخيل

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
كَالشّنِ	الطويل	2	الحمدوي	ج 3/ 128	طيلسان ابن حرب : عتاب فكهٌ
مِنّي	مج الرمل	6	الحمدوي	ج 3/ 150	هديّة تتأخّر
النقصانِ	الكامل	2	ابن بسام	ج 3/ 182	في هجاء بعض الوزراء
المُصِيبَتَيْنِ	مخ البسيط	4	ابن بسام	ج 3/ 182	في هجاء بعض الوزراء
لَحَانِي	الخفيف	2	ابن بسام	ج 3/ 183	في التصدّي للهجاة
نَهَانِي	الوافر	12	ابن عمار	ج 3/ 201	وَالٍ وعمّال الخراج
حَاذقَانِ	الخفيف	8	إبراهيم اليزيدي	ج 3/ 210	في التغاير على جارية قَرْنَانٍ
تَهْجينَ	السريع	8	علي ابن الخليل	ج 3/ 216	دعيٌّ من الموالي
عِجَانِهْ	المجتث	3	جعيفران	ج 3/ 367	من التهاجي بين الشعراء
الخافقين	الوافر	4	أبو العبر	ج 3/ 386	قاضيان أحدوثةٌ
مَكَانِي	الوافر	7	القاساني	ج 3/ 415	تهزّل
خَيْرانِ	الخفيف	46	الوساني	ج 3/ 426	تفكّه وتماجُن وسخف
دُكّاني	المجتث	19	ابن مسعود	ج 3/ 432	من أدب المحارفة والكدية
			* * *		
عَيني	الوافر	9	أبو حكيمة	ج 4/ 78	هجاء القاضي يحيى بن أكثم
الزمانِ	المجتث	39	ابن صبيح	ج 4/ 100	رثاء قُمريّ
العينِ	البسيط	11	عمرو الوراق	ج 4/ 140	رثاء بغداد
الاثنينِ	الخفيف	10	الأعمى	ج 4/ 150	بغداد في عهد الفتنة
الإيمان	الكامل	60	ابن رشيق	ج 4/ 224	رثاء القيروان
الزمانِ	الخفيف	12	مطيع	ج 4/ 242	في الفراق
			* * *		
المِرزَمينِ	الوافر	10	اِبن عاصم	ج 5/ 33	ديريّة : ذكرى طرب
كِرْكينِ	المنسرح	4	الربيعيّ	ج 5/ 58	ديريّة : خمر ومدح
لجينِ	مج الرمل	7	الربيعيّ	ج 5/ 58	خمر ومدح
يُغْرِيني	السريع	5	الربيعيّ	ج 5/ 59	ديرية : نزهة ومنتزهات

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
رَيْحانِ	البسيط	6	جحظة	ج 5/76	ديريّة: طربات
هِجَانِ	الوافر	14	مصعب	ج 5/115	ديرية: كأس وروض وصُور حِسَان
ديني	البسيط	12	مصعب	ج 5/116	جَهْر واستهتار
المِيتَتَيْنِ	مج الكامل	5	عمرو الورّاق	ج 5/126	في المشيب
رَامينِ	البسيط	27	إسماعيل بن عمّار	ج 5/167	قيان ومدامة وغناء ولهو
عُلاّني	الطويل	12	إبراهيم بن المدبر	ج 5/170	ديريّة: خمر وذكرى
رُهْبانِها	السريع	8	علي بن بسام	ج 5/178	طَربات
اللسان (مزدوجة)	الرجز	100	مدرك الشيباني	ج 5/179	عشق الغلمان
الجانبين	الوافر	16	الصنوبري	ج 5/189	نهر ومتنزّه وسُفُن
الحدثانِ	الطويل	3	مجهول	ج 5/220	جنون وتحسّر
الأصبهاني	مج الرمل	6	بشار	ج 6/46	غزل هازل
			* * *		
فَطَنْ	الرمل	4	ابن أبي أمية	ج 2/344	غزل: حسنٌ ودلٌّ
			* * *		
البدَنْ	المتقارب	10	دماذ	ج 3/419	من ممازحات الأدباء
المُتْحَفِينْ	السريع	12	ابن مسعود	ج 3/431	كساد شاعر

الهـاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
عَارِضَاهُ	الوافر	2	ماني الموسوس	ج 2/242	غزل: من محاسن الغلمان
رَبَّاهُ	الكامل	4	عُلَيّة	ج 2/330	غزل: حبٌّ وحرمان
أَبْكَاهُ	البسيط	4	ابن أبي أمية	ج 2/344	بلوى الحبّ
			* * *		
منْتَهَاهُ	مج الرمل	4	ابن المُعذّل	ج 3/415	من الممازحات بين الشعراء
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
لَظَاهُ	الطويل	10	علي الحصري	ج 6/ 34	من المعشّرات أو لُزوم ما لاَ يلْزم (غزل)
			* * *		
فيهَا	البسيط	4	خالد الكاتب	ج 2/ 187	غزل: تفّاحة وغانية
أَبْكِيهَا	البسيط	9	خالد الكاتب	ج 2/ 191	نسيب: رحيل وشوق
فَزَهَا	مج الوافر	4	أبو تمام	ج 2/ 217	غزل: زَهْوٌ ورقّةٌ
أُعَاطِيهَا	السريع	2	عُلَيّة	ج 2/ 330	غزل: نَجْوى
			* * *		
لأَبِيهَا	مج الرمل	12	أبو دلامة	ج 3/ 327	استجداء وتفكّه
			* * *		
يكفيهَا	الهزج	19	ابن صبيح	ج 4/ 105	زهديّة
			* * *		
فيها	البسيط	4	مجهول	ج 5/ 228	مصرع عاشقه
			* * *		
أُفنيهَا	البسيط	10	الحلاج	ج 6/ 16	عشقٌ معلّقٌ بالروح
لَهَا	الكامل	9	ابن أذينة	ج 6/ 28	عشق(من بشائر الشعر المحدّث)
بِيَدَيْها	الكامل	6	ديك الجن	ج 6/ 155	يقتل جاريته ويندم
إِلَيْهِ	الوافر	4	خالد الكاتب	ج 2/ 189	غزل: شوق ودمعٌ
إِلَيْهِ	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/ 189	غزل: ذنبٌ وأسرٌ وخضوع
عَلَيْهِ	المجتث	3	خالد الكاتب	ج 2/ 190	غزل: دَلٌّ ووَلَهٌ
فِيهِ	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/ 190	غزل: ابتلاءٌ وكآبَة وزفرات
إِلَيْهِ	المتقارب	3	خالد الكاتب	ج 2/ 190	غزل: تَشَاكٍ ووداعٍ
وَجْنَتَيْهِ	مج الكامل	4	الخبزأرزي	ج 2/ 395	غزل: زيارة
أَمَانيهِ	الهزج	4	ابن أبي أمية	ج 2/ 345	غزل: استعطاف
دَاعِيهِ	البسيط	3	ابن أبي أمية	ج 2/ 345	غزل: دَاعِي اللذّات
			* * *		
فيهِ	البسيط	6	أبو غلالة	ج 3/ 277	حمار طياب: تفكّه

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
شَبيهِ	المجتث	3	جعيفران	ج 3/367	تهزّل
عَلَيْهِ	السريع	2	ابن بسام	ج 3/185	في التهاجي بين الأدباء
			* * *		
جَانِبَيْهِ	المتقارب	4	ابن دريد	ج 6/32	الغزل تمريناً أسلوبياً
			* * *		
يَنْتَبِهْ	السريع	2	الخبزأرزي	ج 2/374	غزل: شوق ورقّة
			* * *		
رؤيتِيَهْ	المنسرح	4	أبو حكيمة	ج 4/81	استهداء وزير
دمعتِيَهْ	المنسرح	15	الوزير الزيات	ج 4/82	صداقة وزير وشاعر
			* * *		
حَافِيَهْ	المتقارب	2	الحمدوي	ج 3/151	تمرّد شاعر يشكو حظّه
دَايَهْ	مج الرمل	4	الحمدوي	ج 3/152	في بخيل
دانِيَهْ	المتقارب	14	ابن بسام	ج 3/184	في هجاء الرؤساء قاطبة
			* * *		
بستانِيَهْ	المتقارب	6	ابن المعذل	ج 6/163	

الــواو

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
هَوَى	مج الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/187	غزل: هوًى وتفجّع
اكْتَوَى	السريع	5	ابن المعتزّ	ج 2/218	غزل: صدٌّ واسترحام
			* * *		
الرَّفَوْا	ألطويل	1	الحمدوي	ج 3/129	طيلسان ابن حرب: عتاب فكِهْ
			* * *		
ارتَوَوْا	المتقارب	6	الخبزأرزي	ج 2/395	غزل: فتنة ودلّ
			* * *		

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
أَحْوَى	الهزج	3	مجهول	ج 5/221	ديريّة : عشق ديرانيّة
			* * *		

اليـاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
عَذْنِيُّ	البسيط	22	إبراهيم النظام	ج 5/268	الصورة المثلى للغلام
			* * *		
بَاكِيَا	الطويل	4	خالد الكاتب	ج 2/188	غزل : سهاد وشوق
خَلِيَّا	الخفيف	4	خالد الكاتب	ج 2/188	غزل : حُسن وهجرٌ وخضوع
شَيَّا	مج الكامل	3	خالد الكاتب	ج 2/189	غزل : حُرقة وخضوع
ناهِيَا	الطويل	91	عبد بني الحَسْحَاس	ج 2/425	غزل : قصّة حبّ
			* * *		
غَنِيَّا	الخفيف	4	الحمدوي	ج 3/129	طيلسان ابن حرب : عتابٌ فَكِهٌ
الدنيَا	السريع	2	الحمدوي	ج 3/141	شكوى المصير
بَادِيَا	الطويل	14	ابن يسير	ج 3/287	في التهاجي : قدر الرّقاشي
			* * *		
النواجيا	الطويل	52	مالك بن الريب	ج 4/196	الشاعر يرثي نفسه

الألف المقصورة

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
تَبَدَّى	مج الكامل	1	عكاشة العمّيّ	د/ 298	هوى وكأسٌ
			* * *		
ٱلْكَرَى	المتقارب	71	خلف الأحمر	ج 1/71	جدلية الحياة والموت وثقافة الصحراء
ٱلرُّقَى	الكامل	16	خلف الأحمر	ج 1/87	في هجو دَعِيٍّ
			* * *		
اكتَوَى	السريع	5	ابن المعتزّ	ج 2/218	غزل : صدٌّ واسترحامٌ

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الجزء والصفحة	الغرض
عَبْرَى	السريع	4	ماني الموسوس	ج 2/240	غزل: اكتئاب واسترحام
تَجَنَّى	الخفيف	2	ماني الموسوس	ج 2/250	غزل: هَيفٌ ورقَّة
			* * *		
اعتَلَى	الطويل	2	ابن بسام	ج 3/178	في بخيل
أحلَى	الخفيف	4	ابن بسام	ج 3/186	في التحامق
أخْزَى	الهزج	21	أبان اللاحقي	ج 3/233	في التفكّه: ندم على هدية
تَسْلَى	الهزج	16	أبان اللاحقي	ج 3/237	في التهزّل ببعض المعاصرين
أرَى	البسيط	2	جعيفران	ج 3/358	تمرّد
قِلَى	المتقارب	5	جعيفران	ج 3/368	استعطاف
			* * *		
سرَى	الرمل	12	أبو حكيمة	ج 4/71	تماجنٌ وتهزّل
			* * *		

ـ 7 ـ

فهرس الأعلام[1]

ـ أ ـ

---

(1) الرموز:

- د: الدراسة التأليفية أي القسم الأول من هذا العمل.
- ج: الأجزاء 1 ـ 6 من القسم الثاني.
- السطر تحت أرقام الإحالات يؤكد على ظاهرة مخصوصة.

- ابـن -

- أبو -

- ب -

- ح -

- خ -

ـ د ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الاماكن (*)

(*) الرموز المستعملة:
● د: يشير إلى الدراسة التأليفية أي القسم الأول من هذا العمل.
● ج: يشير إلى مختلف الأجزاء.
● السطر تحت أرقام الإحالات يؤكد على ظاهرة مخصوصة.

فهرس المصادر والمراجع (*)

— I —

المطبوعات

أ - فهرس المؤلفين:

1 - الآمدي: الحسن بن بشر (ت 360).

* المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء.

- تحقيق المستشرق كرنكو، القاهرة، مكتبة القدسي، 1354.

* الموازنة بين أبي تمام والبحتري.

- تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة 1961.

(*) ملاحظات:

1 - لقد أحلنا القارىء في تخريج نصوص المدونة وكذلك في الدراسات والتعاليق المصاحبة لها، أحلناه على عناوين المصادر والمراجع دون ذكر لمؤلفيها ولتلافي ما قد يبدو نقصاً أدرجْنا إثر هذا قائمة في نفس العناوين مذيّلةً بأرقام المؤلفين حسب ورودها في هذا الفهرس.

2 - ما لم يردْ ذكره من الشعراء في فهرس المصادر، يجده القارىء مدرجاً ضمن العرض النقدي الذي خصصناه لما نشر في العقود الأخيرة من شعر المغمورين.

3 - أما الدّوريات والنشريات الجامعية فذلك ما اكتفينا بذكر إحالاته في الأماكن التي ترد فيها.

4 - الرموز المستعملة: توفي (ت) - جزء (ج) - دون تاريخ (دت) الهجرة (هـ).

2 ـ الأبشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 850).
* المستطرف في كل شيء مستطرف.
ـ مطبعة الاستقامة، القاهرة 1379 (جزآن).
3 ـ ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين (ت 630).
* الكامل في التاريخ.
ـ تحقيق عبد الوهاب النجار، إدارة الطباعة المنيرية 1357.
4 ـ ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس (ت 668).
* عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
ـ تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1965.
5 ـ ابن الأحنف: العباس (ت 192).
* ديوان العباس بن الأحنف.
ـ تحقيق عبد الوهاب النجار، إدارة الطباعة المنيرية 1357.
6 ـ ابن أذينة: عروة (ت 130؟).
* شعر عروة بن أذينة.
ـ تحقيق يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد 1970.
7 ـ ابن الأعرابي: محمد بن زياد (ت 216).
* أسماء الخيل وفرسانها.
ـ طبعة بريل 1928.
8 ـ ابن بسام: أبو الحسن علي الشنتريني النحوي (ت 542).
* الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.
ـ تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا/ تونس ـ طبعة أولى 1975 ـ 1979 (8 أجزاء).
* سرقات المتنبي ومشكل معانيه.
ـ تحقيق الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر 1970.
9 ـ ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف (ت 874).
* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

- طبعة دار الكتب المصرية، 1348 وما بعدها (صدر منه 16 جزءاً).

10 - **ابن الجراح**: محمد بن داود (ت 296).

* الورقة.

- تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة (بدون تاريخ).

11 - **ابن جماعة**: بدر الدين بن جماعة الكناني الحموي (ت 733).

* تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، حيدر أباد 1353.

12 - **ابن الجهم**: علي (ت 249).

* ديوان علي بن الجهم.

- تحقيق خليل مردم، المجمع العلمي العربي بدمشق، 1369/ 1949.

13 - **ابن جنّي**: أبو الفتح عثمان (ت 392).

* الخصائص.

- تحقيق محمد علي النجار، طبع دار الكتب المصرية 1952.

14 - **ابن الجوزي**: أبو الفرج عبد الرحمن علي (ت 597).

* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد الدكن/ الهند، أجزاء من 5 إلى 10، 1357/ 1937.

* أخبار الأذكياء. - تحقيق محمد مرسي الخولي، 1970.

* أخبار الحمقى والمغفلين.

- منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

* أخبار النساء. - مطبعة التقدم، القاهرة، 1319.

* ذمّ الهوى.

- تحقيق محمد عبد الواحد، مراجعة محمد الغزالي.

- دار الكتب الحديثة، مصر، 1962.

15 ـ ابن أبـي الحديد: عز الدين بن هبة الله (ت 655).

* شرح نهج البلاغة.

ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1958 ـ 1964 (عشرون جزءاً).

16 ـ ابن حجلة: شهاب الدين أحمد بن حجلة المغربـي. (ت776).

* ديوان الصبابة.

ـ منشورات حمد ومحيو، بيروت 1972 بذيل كتاب تزيين الأسواق للأنطاكي.

17 ـ ابن حجة الحموي: (ت 837).

* ثمرات الأوراق.

ـ مطبعة حجازي، القاهرة، طبعة ثانية: 1372 ـ 1953.

18 ـ ابن حزم: أبو محمد علي (ت 456).

* طوق الحمامة في الألفة والألاف.

ـ تحقيق الصيرفي والإبياري، مطبعة حجازي، القاهرة 1950.

* رسائل ابن حزم.

ـ تحقيق إحسان عباس الخانجي، القاهرة (بدون تاريخ).

18 مكرر ـ ابن حمديس: عبد الجبار (ت 527).

* ديوان ابن حمديس.

ـ تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1960.

19 ـ ابن حيان: أبو مروان حيان بن خلف.

* المقتبس من أنباء أهل الأندلس.

ـ تحقيق محمود علي مكّي، بيروت 1973 (دار الكتاب العربـي).

20 ـ ابن خاقان: أبو نصر الفتح (ت 528).

* قلائد العقيان في محاسن الأعيان.

ـ طبعة بولاق، القاهرة 1283.

21 ـ ابن خفاجة: إبراهيم (ت 533).

* ديوان ابن خفاجة.
- تحقيق مصطفى غازي، الإسكندرية، 1960.
21 مكرر - الخفاجي: (شهاب الدين أحمد بن محمد).
* طراز المجالس.
- المطبعة الوهبية، القاهرة، 1284هـ.
22 - ابن خلدون: عبد الرحمن (ت 808).
* المقدمة.
- نشر مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت 1967 (مجلدان).
23 - ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين (ت 681).
* وفيات الأعيان.
- تحقيق إحسان عباس.
- دار الثقافة، بيروت (مقدمة المحقق مؤرخة بسنة 1968/ ج 1 وبسنة 1972/ ج 8).
24 - ابن خير: أبو بكر (ت 575).
* الفهرست.
- تحقيق المستشرقين قداره وطرّقو، مكتبة الخانجي، القاهرة 1963.
25 - ابن دريد: أبو بكر (ت 321).
* جمهرة اللغة.
- حيدر آباد 1344 - 1351 (1 - 4).
* الاشتقاق.
- تحقيق هارون، القاهرة 1958 (1 - 4).
25 مكرر - ابن الدمينة: عبدالله (من شعراء المائة الثانية).
* ديوان ابن الدمينة.
- تحقيق راتب النفاخ، القاهرة 1959.

26 ـ ابن رشد: أبو الوليد محمد (ت 592).

* تلخيص كتاب أرسطو في الشعر.

ـ تحقيق محمد سليم سالم، القاهرة 1971.

27 ـ ابن رشيق: أبو علي الحسن (ت 456).

* العمدة في محاسن الشعر ونقده.

ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت/ 1972.

* أنموذج الزمان في شعراء القيروان.

ـ تحقيق المطوى وبكوش، تونس 1986.

28 ـ ابن الرومي: علي بن العباس (ت 283).

* ديوان ابن الرومي.

ـ تحقيق حسين نصار، دار الكتب/ القاهرة 1973 ـ 1983.

29 ـ ابن الزبير: القاضي الرشيد (ق. الخامس).

* كتاب التحف والذخائر.

ـ تحقيق محمد حميد الله/ قدم له صلاح الدين المنجد،الكويت،1959.

30 ـ ابن سلمة بن عاصم: أبو طالب المفضل (ت 291).

* الفاخر.

ـ تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1960.

31 ـ ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458).

* المخصّص في اللغة.

ـ بولاق. 1316 ـ 1321 (17 جزءاً).

* المحكم والمحيط الأعظم في اللغة.

ـ تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار، القاهرة 1958.

31 مكرر ـ ابن سينا (ت 428).

* فن الشعر من كتاب الشفاء.

ـ تحقيق عبد الرحمن بدوي. بيروت 1973.

32 ـ ابن شاكر الكتبي: محمد (ت 764).

* فوات الوفيات.

ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية/ مطبعة السعادة، القاهرة 1951 (جزآن).

* عيون التواريخ.

ـ (مخطوطة الظاهرية).

33 ـ ابن الشجري: هبة الله بن علي (ت 542).

* كتاب الحماسة.

ـ طبع دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن/ الهند 1345.

34 ـ ابن شرف: أبو عبد الله محمد (ت 460).

* رسائل الانتقاد بلطف الفهم والانتقاد.

ـ تحقيق حسن حسني عبد الوهاب (ضمن رسائل البلغاء، اختيار محمد كرد علي، مطبعة لجنة التأليف. . . القاهرة، طبعة رابعة، 1945 ص 300 ـ 348) ـ (انظر كذلك «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام القسم الرابع، المجلد الأول، ص 169 ـ 238.

35 ـ ابن طباطبا: محمد بن أحمد (ت 322).

* عيار الشعر.

ـ تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، القاهرة 1956.

36 ـ ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت 709؟).

* الفخري في الآداب السلطانية.

ـ دار بيروت، 1385 ـ 1966.

37 ـ ابن ظافر الأسدي: علي (ت 613).

* بدائع البدائه.

ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة 1970.

38 ـ ابن عبد البرّ النّمري القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت 463).

* بهجة المجالس وأنس المجالس.

ـ تحقيق محمد مرسي الخلوي وعبد القادر القط، الدار المصرية

للتأليف والترجمة، القاهرة 1967 (جزآن).

39 ـ ابن عبد ربه: أحمد بن محمد (ت 328).

* العقد الفريد.

ـ تحقيق أمين والزين والإبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1954 (7 أجزاء).

40 ـ ابن عربي: محي الدين أبو بكر (ت 638).

* الفتوحات المكية.

ـ دار الكتب العربية، القاهرة، 1329 (جزآن).

* محاضرات الإبرار ومسامرات الأخيار (أو مسامرات. . . .)، المطبعة العثمانية 1305.

41 ـ ابن عساكر: أبو القاسم علي (ت 571).

* تاريخ ابن عساكر (تهذيب عبد القادر بن أحمد بدران).

ـ مطبعة الاتحاد والترقي، دمشق، 1329 ـ 1351 (صدر منه 7 أجزاء).

42 ـ ابن العماد الحنبلي: عبد الحي (ت 1089).

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

ـ نشر مكتبة القدسي، القاهرة 1350.

43 ـ ابن أبي عون: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 322).

* التشبيهات.

ـ تحقيق محمد عبد المعيد خان، طبعة كمريدج (انقلترا) 1950.

44 ـ ابن فارس: أحمد أبو الحسين (ت 395).

* مقاييس اللغة.

ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1366 ـ 1371 (ستة أجزاء).

45 ـ ابن الفارض: (ت 632).

* ديوان ابن الفارض.

- دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1382 ـ 1962.

46 ـ ابن فورجة: محمد بن أحمد (مولود في 400هـ).

* الفتح على أبي الفتح.

- تحقيق عبد الكريم الدجيلي، بغداد، 1974.

47 ـ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت 276).

* الشعر والشعراء.

- تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1364 (جزءان).

* عيون الأخبار.

- طبعة دار الكتب 1925 (أربعة أجزاء).

* المعاني الكبير.

- حيدر أباد الدكن/ الهند 1949 (جزءان).

* أدب الكاتب.

- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة (الطبعة الرابعة) 1963.

48 ـ ابن قيم الجوزية: (ت 751).

* روضة المحبين.

- تحقيق أحمد عبيد، المكتبة التجارية، القاهرة 1375.

49 ـ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774).

* البداية والنهاية في التاريخ.

- مطبعة السعادة، القاهرة، 1932.

50 ـ ابن الكلبي: (ت 206).

* أنساب الخيل.

- دار الكتب، 1946.

51 ـ ابن المدبر: أبو اليسر إبراهيم (ت 279).

* الرسالة العذراء (ضمن رسائل البلغاء).

- اختيار محمد كرد علي، مطبعة لجنة التأليف... القاهرة، طبعة رابعة 1954 (ص 227 ـ 253).

52 ـ ابن المعتز: عبد الله (ت 296).

* طبقات الشعراء.

- تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة 1375/ 1956.

* كتاب البديع.

- تحقيق المستشرق كراتشكفسكي، طبعة لندن 1934.

* ديوان ابن المعتز.

- دار صادر، بيروت 1961.

53 ـ ابن المعذل: عبد الصمد (ت 240).

* شعر عبد الصمد بن المعذل.

- تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة النعمان النجف 1390/ 1970.

54 ـ ابن معصوم: علي صدر الدين (ت 1120).

* أنوار الربيع في أنواع البديع.

- تحقيق شاكر الهادي شكر، النجف 1969 (سبعة أجزاء).

55 ـ ابن منظور: محمد بن مكرم (ت 711).

* مختار الأغاني في الأخبار والتهاني.

- تحقيق نصار وفراج والإبياري وأبو الفضل إبراهيم... (8 أجزاء) القاهرة 1965 ـ 1966.

* لسان العرب.

- بولاق 1299 ـ 1308.

* أخبار أبي نواس.

- تحقيق محمد عبد الرسول إبراهيم وعباس الشربيني، مطبعة الاعتماد، القاهرة 1343 ـ 1924.

56 ـ ابن منقذ: أسامة (ت 584).

* المنازل والديار.
ـ تحقيق مصطفى حجازي، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1968.
* البديع في نقد الشعر.
ـ تحقيق أحمد بدوي وحامد عبد المجيد القاهرة، وزارة الثقافة، 1960.
* لباب الآداب.
ـ تحقيق أحمد شاكر، المطبعة الرحمانية، القاهرة 1354 ـ 1935.

57 ـ ابن النديم: (ت 385).
* الفهرست.
ـ تحقيق رضا تجدد، طهران 1350/ 1971 (طبعة محدودة بألف نسخة).

58 ـ ابن وكيع التنيسي: أبو محمد الحسن بن علي (ت 393).
* المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبّي ومشكل شعره.
ـ تحقيق محمد رضوان الداية، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1982.

59 ـ ابن يموت ابن المزرّع: مهلهل (ت بعد 334).
* سرقات أبـي نواس.
ـ تحقيق هدّارة، دار الفكر العربـي، القاهرة، بدون تاريخ.

60 ـ أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231).
* الديوان بشرح الخطيب التبريزي (ت 502).
ـ تحقيق محمد عبده عزام دار المعارف، القاهرة 1964 ـ 1965 (4 أجزاء).
* الحماسة بشرح الخطيب التبريزي (ت 502).
ـ تحقيق م.م. عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة 1938 (4 أجزاء).

* الحماسة بشرح المرزوقي (ت 421).
- تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1951 ـ 1953 (4 أجزاء).
* كتاب الوحشيات أو الحماسة الصغرى.
- تحقيق عبد العزيز الميمني ومحمود محمد شاكر، دار المعارف 1963.
* الديوان الكامل.
- مراجعة الدكتور محمد عزت نصر الله/ دار الفكر للجميع (بدون تاريخ).

61 ـ أبو ديب: كمال.
* منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي.
- (دراسة بمجلة المعرفة، عدد 196 ـ 1973 ص 28 ـ 110).

61 ـ أبو الشيص الخزاعي: (ت 196).
* أشعار أبـي الشيص.
- جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، 1967.

62 ـ أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبـي: (ت 351).
* مراتب النحويين.
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، 1375 ـ 1955.

63 ـ أبو عبيدة: (ت 210).
* الخيل.
- طبعة حيدر آباد 1358.

64 ـ أبو العتاهية: (ت 211).
* أبو العتاهية، أشعاره وأخباره.
- تحقيق شكري فيصل.
- مطبعة جامعة دمشق 1965.

65 ـ **أبو فراس الحمداني**: (ت 357).

* ديوان أبـي فراس الحمداني (رواية عبد الله الحسين بن خالويه).

ـ دار بيروت الطباعة ودار صادر، بيروت 1379 ـ 159.

66 ـ **أبو المطهر الأزدي**: محمد بن أحمد (توفي أعقاب القرن الرابع).

* حكاية أبـي القاسم البغدادي.

ـ تحقيق المستشرق ادام مز، هيْدِ لْبَرْف (ألمانيا)، 1902.

67 ـ **أبو نواس**: الحسن بن هانىء (ت 199).

* ديوان أبـي نواس.

ـ طبعة دار صادر ودار بيروت، بيروت 1382/ 1962.

68 ـ **أبو هفان المهزمي**: عبد الله بن أحمد (ت 257).

* أخبار أبـي نواس.

ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر 1373/ 1953.

69 ـ **أدونيس**: علي أحمد سعيد.

* ديوان الشعر العربـي.

ـ منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، طبعة أولى، 1964 (جزآن).

70 ـ **الأخفش الأصغر**: (ت 315).

* كتاب الاختيارين.

ـ تحقيق فخر الدين قباوة، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1394 ـ 1974.

71 ـ **الأسد**: ناصر الدين.

* مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية.

ـ القاهرة، دار المعارف، 1962.

72 ـ **الأصفهاني**: أبو بكر محمد بن داود (ت 297).

* النصف الأول من كتاب الزهرة.

ـ تحقيق المستشرق نيكل وطوقان، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت 1932.

* النصف الثاني من كتاب الزهرة.

ـ تحقيق السامرائي والقيسي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد 1975.

73 ـ الأصفهاني: أبو الفرج (ت 356).

* كتاب الأغاني.

أ ـ الأجزاء (1 ـ 16) دار الكتب.

ب ـ الأجزاء (17 ـ 24) الطبعة الجديدة بإشراف أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1970 ـ 1974.

* مقاتل الطالبيين.

ـ شرح وتحقيق أحمد صقر.

ـ دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1949.

* أدب الغرباء.

74 ـ الأصفهاني: حمزة (ت 360).

* التنبيه على حدوث التصحيف والتحريف.

ـ تحقيق محمد أسعد طلس، دمشق 1968.

75 ـ الأصفهاني: أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن (ت 425؟).

* الواضح في مشكلات شعر المتنبي.

ـ تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس 1968.

76 ـ الأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت 216).

* الأصمعيات.

ـ تحقيق شاكر وهارون.

* الخيل.

ـ طبعة ڤيينا، 1885.

- دار المعارف، القاهرة، 1967.

* فحولة الشعراء.

- تحقيق المستشرق طُرّى ومراجعة صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد بدون ذكر المكان، 1389/ 1971.

77 ـ **الأعشى**: ميمون بن قيس (أدرك الإسلام).

* ديوان الأعشى.

- تحقيق محمد حسين، القاهرة 1950.

77 مكرر ـ **الأعلم الشنتمري**: (ت 476).

* شرح ديوان امرىء القيس.

- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.

78 ـ **الألوسي**: محمود شكري.

* بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.

- تصحيح وتنقيح محمد بهجة الأثري، المطبعة الرحمانية، القاهرة 1924، (الطبعة الثانية، ثلاثة أجزاء).

79 ـ **أمين**: أحمد.

* الصعلكة والفتوة في الإسلام.

- طبعة دار المعارف، القاهرة.

80 ـ **الأنطاكي**: داود بن عمر البصير (ت 1008 هـ).

* تزيين الأسواق في أخبار العشاق.

- منشورات حمد ومحيو، بيروت 1972 (طبعة أولى)، جزآن.

* معجم الأسواق في أخبار العشاق.

- منشورات حمد ومحيو، بيروت 1972 (طبعة أولى)، جزآن.

81 ـ **أنيس إبراهيم**: .

* موسيقى الشعر.

- القاهرة 1965، الطبعة 3.

82 ـ **الأيوبي**: (ياسين).

* معجم الشعراء في لسان العرب.
- دار العلم للملايين، بيروت 1980.
83 - البارودي: محمود سامي (ت 1322/ 1904).
* مختارات البارودي.
- القاهرة 1327 - 1329 (أربعة مجلدات صدرت بعد وفاة المؤلف الشاعر).
84 - الباقلاني: (القاضي أبو بكر) (ت 403).
* إعجاز القرآن.
أ - تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر.
ب - تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت 1991.
85 - البحتري: أبو عبادة الوليد (ت 286هـ).
* الحماسة.
- تحقيق لويس شيخو، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1967.
* ديوان البحتري.
- تحقيق حسن كامل الصيرفي، سلسلة ذخائر العرب، القاهرة 1963 - 1964 (4 أجزاء).
86 - البديعي: يوسف (ت 1073).
* الصبح المنبي عن حيثية المتنبي.
- تحقيق السقا وشتا وعبده.
- القاهرة، دار المعارف، 1963.
87 - البستاني: بطرس.
* دائر المعارف.
- القاهرة، مطبعة الهلال، 1876 - 1900 (11 مجلداً).
88 - برو كلمان: كارل.
* تاريخ الأدب العربي.

ـ ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة دار المعارف 1960 ـ 1962 (ثلاثة أجزء).

89 ـ بشار بن برد: (ت 167).

* ديوان بشار بن برد.

ـ تحقيق محمد الطاهر بن عاشور.

ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 3 أجزاء: 1950، 1954، 1957.

ـ الشركة التونسية للتوزيع: الجزء الرابع، 1976.

90 ـ البصري: صدر الدين (ت 659).

* الحماسة البصرية.

ـ تحقيق مختار الدين أحمد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر إباد الدكن ـ الهند 1983/ 1964 (جزءان).

91 ـ البغدادي: الخطيب أبو بكر بن علي (ت 463).

* تاريخ بغداد.

ـ مطبعة السعادة، القاهرة، 1931 (14 جزءاً).

* كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم.

ـ نشر حسام الدين القدسي، دمشق 1336.

92 ـ البغدادي: عبد القادر(ت 1093هـ).

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب.

ـ طبعة بولاق، القاهرة 1299 (أربعة أجزاء).

ـ تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي القاهرة 1967 ـ 1968 (صدر منها 4 أجزاء).

93 ـ البكري: أبو عبيد بن عبد العزيز (ت 487).

* معجم ما استعجم.

ـ تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1945 (أربعة أجزاء).

* التنبيه على أوهام القاري في أماليه، في ذيل النوادر للقالي (انظر القالي).

* سمط اللآلي في شرح أمالي القِالي.

ـ تحقيق عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1354/ 1936 (في جزئين).

* فصل المقال في شرح كتاب الأمثال.

ـ تحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس، الخرطوم 1948.

94 ـ البلاغ: (مجلة).

* مجلة فكرية جامعة.

ـ تصدرها الجمعية الإسلامية الخدمات الثقافية/ الكاضمية ـ العراق.

ـ تأسست 1970، سنتها عشرة أعداد.

95 ـ بلا: شارل (مستشرق فرنسي معاصر).

* الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء.

ـ ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق 1961.

96 ـ البهبيتي: نجيب محمد.

* تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث.

ـ مطبعة دار الكتب المصرية 1950.

* المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين.

ـ نشر دار الثقافة ـ الدار البيضاء 1978.

97 ـ بنت الشاطىء: (عائشة عبد الرحمن).

* قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر.

ـ معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1966.

98 ـ البيهقي: أبو بكر أحمد بن علي (ت 458).

* المحاسن والمساوىء.

ـ طبعة صادر بيروت 1970.

99 ـ تابط شرا: ثابت بن جابر (شاعر جاهلي).

* شعر تابط شرا.

ـ تحقيق سليمان داود القرغولي وجبار تعبان جاسم.

ـ مطبعة الآدب/ النجف 1973.

100 ـ التبريزي: الخطيب (ت 502).

* شرح ديوان الحماسة.

ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة 1938 (4 أجزاء).

* الكافي في العروض والقوافي.

ـ تحقيق الحساني حسن عبد الله، القاهرة 1969.

100 مكرر ـ التجيبـي: (إسماعيل بن أحمد (ت نحو 442).

* المختار من شعر بشار، اختيار الخالديين.

ـ تحقيق محمد بدر الدين العلوي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1934.

101 ـ التنوخي: أبو علي المحسن (ت 384).

* نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (أو جامـع التواريخ).

ـ تحقيق عبود الشالجي المحامي، طبعة أولى في 5 أجزاء 1968.

102 ـ التوحيدي: أبو حيان (ت 414).

* الامتاع والمؤانسة.

ـ تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، دار الحياة، بيروت 1952 ـ 1953 (ثلاثة أجزاء).

* المقابسات.
- تحقيق حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية، القاهرة 1347 - 1929.
* البصائر والذخائر.
أ - تحقيق إبراهيم الكيلاني، مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء، دمشق (بدون تاريخ).
ب - تحقيق الجزء السابع: وداد القاضي، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1978.
* الصداقة والصديق.
أ - طبعة الجوائب/ القسطنطينية 1301.
ب - تحقيق علي متولي صلاح القاهرة 1972.

103 - **الثعالبي**: أبو منصور عبد الملك (ت 429).
* يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر.
- تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1399 - 1979 (بدون ذكر المكان) في 4 أجزاء.
* التمثيل والمحاضرة.
- تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية القاهرة 1961.
* ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة 1384 - 1965.
* خاص الخاص.
- مكتبة الحياة بيروت 1966.
* المنتخل في تراجم شعراء المنتحل مما نسب للثعالبي، صححه أحمد أبو علي، الإسكندرية 1901.
* من غاب عنه المطرب مطبعة الجوائب، القسطنطينية 103.

104 ـ ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيـى (ت 291).

* مجالس ثعلب.

ـ شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، القسم الأول، طبعة ثانية، دار المعارف 1969.

* قواعد الشعر.

ـ تحقيق رمضان عبد التواب، دار المعرفة، القاهرة 1966.

105 ـ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255).

* البيان والتبيين.

ـ تحقيق هارون، القاهرة/ طبعة ثانية 1960 (4 أجزاء).

* كتاب الحيوان.

ـ تحقيق هارون، القاهرة/ طبعة أولى 1937 ـ 1945 (4 أجزاء).

* كتاب العثمانية.

ـ تحقيق هارون، القاهرة/ طبعة أولى 1955.

* كتاب البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة 1958.

* رسائل الجاحظ.

ـ تحقيق هارون، القاهرة: 1964 ـ 1965 (جزآن).

* كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان.

ـ تحقيق محمد موسى الخولي، القاهرة 1972.

* المحاسن والأضداد (منسوب إلى الجاحظ)، مكتبة العرفان/ بيروت (بدون ذكر سنة الطبع).

105 مكرر ـ جران العود: (مخضرم).

* ديوان جران العود.

ـ تحقيق نوري حمودي القيسي، بغداد 1982.

106 ـ الجرجاني: القاضي علي بن عبد العزيز (ت 366).

* الوساطة بين المتنبـي وخصومهِ.

- تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة/ الطبعة الثانية 1951.

107 ـ الجرجاني: عبد القاهر (ت 471).

* دلائل الإعجاز في علم المعاني.

- تحقيق محمد عبده وتصحيح محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة 1366.

* أسرار البلاغة.

- تحقيق المستشرق رتر Ritter، مطبعة وزراة المعارف، 1945.

108 ـ الجراجاني: أبو العباس أحمد بن محمد (ت 482).

* المنتخب من كنايات الأدباء واشارات البلغاء.

- مكتبة دار البيان/ بغداد ودار صعب/ بيروت (بدون تاريخ).

109 ـ جمال الدين: مصطفى.

* الإيقاع في الشعر العربـي من البيت إلى التفعيلة.

- مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط 2، 1394/ 1974.

110 ـ الجمحي: محمد بن سلام (ت 231).

* طبقات فحول الشعراء.

- تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة 1952.

111 ـ الجهشياري: محمد بن عبدوس (ت 331).

* كتاب الوزراء والكتاب.

- تحقيق السقا والأبياري وشلبـي، طبعة أولى/ القاهرة 1357 ـ 1938.

112 ـ الجواري: أحمد عبد الستار.

* الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

- دار الكشاف، بغداد 1956.

113 ـ الحاتمي: محمد بن الحسن (ت 388).

* حلية المحاضرة.

ـ تحقيق هلال ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت 1978.

114 ـ **الحريري**: أبو محمد القاسم بن علي (ت 616).

* مقامات الحريري.

ـ طبعة دار صادر ودار بيروت، بيروت 1385 ـ 1965.

115 ـ **حسين**: طه.

* حديث الأربعاء.

ـ طبعة دار المعارف (ط. تاسعة بدون تاريخ).

* ألوان.

ـ طبعة ثالثة، دار المعارف، بدون تاريخ.

116 ـ **حسين**: محمد كامل.

* أدب مصر الإسلامي: عصر الولاة.

ـ دار المعارف 1969.

117 ـ **الحصري**: أبو إسحاق إبراهيم (ت 453).

* زهر الآداب وثمر الألباب.

ـ تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، طبعة أولى 1953 (جزءان).

* جمع الجواهر في الملح والنوادر.

ـ تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، طبعة أولى، 1953.

117 مكرر ـ **الحصري**: أبو الحسن علي (ت 488هـ).

* مجموع شعره ومقدمات.

ـ تحقيق محمد المرزوقي والجيلاني بلحاج يحيى، مكتبة المنار، تونس، 1963.

118 ـ **حوليات الجامعة التونسية**: (مجلة).

* تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية (العدد 12/ 1975 والعدد 15/ 1977).

119 ـ **الخفاجي**: شهاب الدين.

* طراز المجالس.

ـ المطبعة الوهابية. القاهرة: 1284.

119 مكرر ـ **الخالديان**: أبو بكر محمد (ت 380) وأبو عثمان سعيد (ت390).

* التحف والهدايا، تحقيق سامي الدهان.

ـ دار المعارف، القاهرة 1956.

* الأشباه والنظائر... تحقيق محمد يوسف.

ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958/1965.

* المختار من شعر بشار.

ـ شرح التجيبي البرقي، تحقيق بدر الدين العلوي، القاهرة/ لجنة التأليف والترجمة والنشر.

119 مكرر ـ **الدّباغ**: (ت 696) ومكمّل كتابه «معالم الإيمان» ابن ناجي التنوخي (ت 839).

* معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (الجزء الأول).

ـ تحقيق وتعليق إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، مصر 1968.

120 ـ **الدسوقي**: عمر.

* الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا.

ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة 1966 (طبعة رابعة).

121 ـ **الدميري**: كمال الدين: محمد بن موسى: (ت 808).

* حياة الحيوان الكبرى.

ـ دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1965 (جزءان).

122 ـ **الراعي**: عبيد بن حصين بن معاوية النميري (ت 90).

* شعر الراعي النميري واخباره.

ـ تحقيق ناصر الحاني ومراجعة عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق 1383 ـ 1964.

123 ـ **الرازي**: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 660).

* مختار الصحاح، القاهرة، طبعة ثانية 1355/ 1936.

124 ـ الراغب الأصفهاني: أبو القاسم حسين بن محمد (ت 502).

* محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء.

ـ طبعة دار مكتبة الحياة 1961 (جزءان في أربعة أقسام).

125 ـ الرقيق: أبو إسحاق إبراهيم النديم (ت 417؟).

* قطب السرور في أوصاف الخمور.

ـ تحقيق أحمد الجندي، دمشق 1969.

* المختار من قطب السرور (اختيار علي نور الدين المسعودي).

ـ تحقيق عبد الحفيظ منصور، تونس 1976.

126 ـ الزبيدي: محمد مرتضى: (ت 1205).

* تاج العروس/ القاهرة 1306.

127 ـ الزركلي: خير الدين.

* الاعلام، طبعة ثالثة في تسعة مجلدات وذيل في مجلدين ومستدرك في مجلدين (بدون ذكر للناشر ومكان الطبعة والتاريخ).

128 ـ الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538).

* الفائق في غريب الحديث.

ـ دار إحياء الكتب العربية، 1364/ 1367 ـ 1945/ 1948 (3 أجزاء).

129 ـ زيدان: جرجي (ت 1914م).

* تاريخ آداب اللغة العربية.

ـ طبعة جديدة صحّحها ونقّحها شوقي ضيق، دار الهلال، القاهرة، 1957 (4 مجلدات).

130 ـ السبكي: تاج الدين (ت 771).

* طبقات الشافعية.

ـ دار إحياء الكتب العربية، 1364 (4 أجزاء).

131 ـ سحيم: عبد بني الحسحاس (شاعر مخضرم).

* ديوان سحيم. . . .

ـ تحقيق عبد العزيز الميمني.

ـ نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1384 ـ 1965.

132 ـ **السرّاج القارىء**: (ت 500).

* مصارع العشاق.

ـ دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت (جزآن).

133 ـ **سركيس**: إلياس.

* معجم المطبوعات العربية والمعرفة.

ـ القاهرة 1346/ 1928 (11 جزءاً في مجلدين).

134 ـ **السيوطي**: جلال الدين (ت 911).

* المستظرف من أخبار الجواري.

ـ تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت 1961.

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها.

ـ المكتبة الأزهرية، القاهرة 1325 (جزءان).

* حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.

ـ تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم، القاهرة 1967.

* تاريخ الخلفاء.

ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة 1964 (طبعة ثالثة).

135 ـ **الشابشتي**: أبو الحسن علي بن محمد (ت 388).

* الديارات.

ـ تحقيق كوركيس عواد.

أ ـ طبعة أولى: مطبعة المعارف، بغداد 1951.

ب ـ طبعة ثانية: مطبعة المعارف، بغداد 1966.

136 ـ **شاكر**: محمود محمد.

* أباطيل وأسمار: الجزءان الأول والثاني.

ـ نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مطبعة المدني، القاهرة (طبعة ثانية 1972.

137 ـ **الشايب**: أحمد.

* تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني.

ـ طبعة النهضة المصرية، القاهرة 1966.

138 ـ **الشريشي**: أبو العباس أحمد (ت 619).

* شرح مقامات الحريري.

ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية، القاهرة 1952 (4 أجزاء).

ـ نشر المطبعة العثمانية 1314 هـ/ طبعة مصورة، بيروت 1979 (جزآن).

139 ـ **الشكعة**: مصطفى محمد.

* رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية.

ـ بيروت/ دار النهضة العربية 1971.

* الشعر والشعراء في العصر العباسي.

ـ دار العلم للملايين/ بيروت 1973.

140 ـ **شمس الدين بن محمد بن علي بن محمد**: (من رجال القرن الثامن الهجري).

* البدور المسفرة في نعت الأديرة.

ـ حققه وقدم له هلال ناجي، مطبعة الجمهورية، بغداد 1975.

141 ـ **الشمشاطي**: أبو الحسم علي بن محمد بن المطهر العدوي (ت حوالي 377).

* الأنوار ومحاسن الأشعار.

ـ تحقيق صالح مهدي العزاوي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد 1967.

142 ـ **شوقي**: أحمد (ت 1351/ 1932).

* الشوقيات المجهولة.

ـ تحقيق وتقديم محمد صبري، القاهرة، جزآن، 1961 ـ 1962.

143 ـ **شيخو**: الأب لويس.

* مجاني الأدب في حدائق العرب.

ـ طبعة أولى، بيروت 1882 (طبعة مصورة).

144 ـ الشيزري: عبد الرحمن بن نصر (ت 589).

* نهاية الرتبة في طلب الحسبة.

ـ تحقيق السيد الباز العريني، إشراف محمد مصطفى زيادة.

ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1356 ـ 1946.

144 ـ * روضة القلوب ونزهة المحبوب، فصل بمجلة ARABICA المجلد 24 ج 1: 1977.

144 مكرر ـ الشيزَري: مسلم بن محمود (ت 509).

* جمهرة الإسلام.

ـ مخطوطة «ليدن» (مصوّرات فواد سزقن).

145 ـ الصابي: أبو الحسن هلال (ت 448).

* الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء.

ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج.

ـ دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1958.

146 ـ صدقي: عبد الرحمن.

* ألحان الحان. ـ دار المعارف، القاهرة 1957.

147 ـ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764).

* الوافي بالوفيات.

ـ تحقيق جماعة من المستشرقين بمشاركة عباس ونجم. . . .

ـ صدر منه بمدينة فيزبادن (ألمانيا) 8 أجزاء ما بين 1949 ـ 1971.

* الغيث المسجم في شرح لأمية العجم، القاهرة/ 1329/ 1911.

148 ـ صمود: حمادي.

* التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس.

ـ منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية 1981.

149 ـ الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335).

* أخبار الشعراء.

ـ تحقيق المستشرق دن. القاهرة 1934 (طبعة أولى).

* أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم.

ـ تحقيق دن، القاهرة 1936.

* أخبار أبـي تمام.

ـ تحقيق عساكر وعزام والهندي/ بيروت بدون تاريخ (مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1356 ـ 1937.

* أخبار البحتري.

ـ تحقيق صالح الأشتر، دمشق 1981.

150 ـ الضبـي: (ت 178؟).

* المفضليات.

ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وهارون، دار المعارف 1964.

151 ـ ضيف: شوقي.

* العصر العباسي الأول.

ـ دار المعارف، القاهرة 1966.

* العصر العباسي الثاني.

ـ دار المعارف القاهرة 1973.

* الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور.

ـ دار المعارف، القاهرة 1977.

152 ـ الطبري: محمد بن جرير (ت 310).

* تاريخ الرسل والملوك.

ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1960 ـ 1977، (11 جزءاً).

153 ـ الطرابلسي: محمد الهادي.

* خصائص الأسلوب في الشوقيات.

ـ منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية، تونس 1981.

154 ـ طرفة بن العبد: (شاعر جاهلي).

* ديوان طرفة بن العبد.
- طبعة صادر، بيروت 1953.

155 ـ طيفور: أحمد بن أبـي طاهر (ت 280).
* المنظوم والمنثور: القصائد المفردات التي لا مثل لها.
- تحقيق محسن عياض، بيروت/ باريس 1977.

156 ـ العاملي: بهاء الدين محمد بن حسين (ت 1003).
* المخلاة.
- دار الفكر للجميع، القاهرة (بدون تاريخ).

157 ـ العاني: سامي مكي.
* معجم ألقاب الشعراء.
- مطبعة النعمان ـ النجف ـ 1971.
* منهج تحقيق النصوص بالاشتراك مع القيسي (انظر هذا الأخير).

158 ـ عباس: إحسان.
* شعر الخوارج (جمع وتحقيق).
- دار الثقافة ـ بيروت 1963.

159 ـ العباسي: عبد الرحيم بن أحمد (ت 963).
* معاهد التنصيص على شواهد التلخيص.
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- مطبعة السعادة، القاهرة 1947 (أربعة أجزاء).

160 ـ العبد لكاني: أبو محمد عبد الله بن محمد الزوزني (ت 431).
* حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء (ج 1).
- تحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد 1973.

161 ـ عبد الوهاب: حسن حسني (ت 1388هـ).
* ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية (3 أجزاء).
- نشر مكتبة المنار، تونس، 1964 ـ 1972.

162 ـ العبيدي: محمد بن عبد الرحمن: (ت أواخر القرن الثامن).

* التذكرة السعدية في أشعار العربية (ج 1.

- تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد 1972.

163 ـ **العسكري**: أحمد الحسن بن عبد الله (ت 382).

* المصون في الأدب.

- تحقيق عبد السلام محمد هارون.

- دائرة المطبوعات والنشر، الكويت 1960.

164 ـ **العسكري**: أبو هلال (ت 395).

* ديوان المعاني.

- مكتبة القدسي، القاهرة، 1352 (جزءان).

* كتاب الصناعتين الكتابة والشعر.

- تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1371/ 1952 (طبعة أولى).

* جمهرة الأمثال.

- تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، القاهرة 1964 (جزآن).

165 ـ **عصفور**: أحمد جابر.

* الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي.

- نشر دار الثقافة، القاهرة 1974.

166 ـ **عطوان**: حسين.

* الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية.

- نشر دار الجيل بيروت 1974.

167 ـ **العكبري**: أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616).

* التبيان في شرح الديوان (ديوان المتنبي).

- تحقيق السقا والإبياري وشلبي.

- نشر البابي الحلبي، القاهرة، 1376 ـ 1956 (طبعة ثانية في 4 أجزاء).

168 ـ العلموي: عبد الباسط (ت 971).

*** المعيد في أدب المفيد والمستفيد.**

ـ نشره أحمد عبيد بمطبعة الترقي، دمشق (طبعة أولى).

169 ـ العماد الأصفهاني الكاتب (ت 597)

* خريدة القصر وجريدة العصر.

أ ـ قسم شعراء العراق/ بغداد، 1955.

ب ـ قسم شعراء المغرب والأندلس، الدار التونسية للنشر/ تونس 1966، 1972، 1973 (ثلاثة أجزاء).

جـ ـ قسم شعراء الشام، دمشق 1955.

د ـ قسم شعراء مصر، القاهرة 1951.

170 ـ العمري: شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله (ت 749).

*** مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.**

ـ تحقيق أحمد زكي، دار الكتب، القاهرة 1942 (جزء واحد).

171 ـ العميدي: سعد بن محمد بن أحمد (ت 433).

*** الابانة عن سرقات المتنبي.**

ـ تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف. القاهرة 1969.

172 ـ الغزولي: علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت 815).

*** مطالع البدور في منازل السرور.**

ـ مطبعة إدارة الوطن. 1299 (طبعة أولى).

172 مكرر ـ الفارابي (ت 339).

*** مقالة في قوانين صناعة الشعراء.**

ـ تحقيق عبد الرحمن بدوي. بيروت 1973.

173 ـ فروخ: عمر.

*** تاريخ الأدب العربي.**

ـ دار العلم للملايين بيروت ج 1، 2، 3: 1969 ـ 1972.

174 ـ **الفيرزابادي**: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817).

* القاموس المحيط، طبعة بولاق، 1301 (أربعة أجزاء).

175 ـ **فيصل**: شكري.

* تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من أمرىء القيس إلى عمر بن أبي ربيعة.

- دار العلم للملايين/ بيروت 1969.

176 ـ **القالي**: أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت 356).

* الأمالي في جزئين.
* ذيل الأمالي في جزء.
* النوادر في جزء.

- تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي، طبعة دار الكتب/ القاهرة 1344/ 1926.

176 مكرر ـ **القاضي النعمان**: بن محمد (ت 363).

* كتاب المجالس والمسايرات.

- تحقيق إبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي والحبيب الفقيه.
- منشورات كلية الآداب، تونس، 1978.

177 ـ **قدامة بن جعفر**: الكاتب البغدادي (ت 310؟).

* كتاب نقد الشعر.

- تحقيق س، أ، بو نيباكر، مطبعة بريل، ليدن 1956.

178 ـ **القرشي**: أبو زيد محمد بن الخطاب (ت في أعقاب القرن الثاني؟).

* جمهرة أشعار العرب، بيروت 1963.

- دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر.

179 ـ **القرطاجني**: أبو الحسن حازم (ت 684).

* منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

- تقديم وتحقيق الحبيب بن الخوجة.
- دار الكتب الشرقية، تونس 1966.

* قصائد ومقطعات.

- نفس المحقق، الدار التونسية للنشر، تونس 1972.

180 - **القزاز القيرواني**: أبو عبد الله محمد بن جعفر (ت 412).

- كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة.

- تحقيق وتقديم المنجي الكعبي الدار التونسية للنشر 1971.

181 - **القزويني**: زكريا بن محمد بن محمود (ت 682).

* آثار البلاد واخبار العباد.

- دار صادر - دار بيروت/ بيروت 1960.

182 - **القفطي**: جمال الدين علي بن يوسف (ت 646).

* انباه الرواة على أنباء النحاة.

- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، القاهرة 1950 - 1955 (صدر منه ثلاثة أجزاء).

* المحمدون من الشعراء وأشعارهم.

- تحقيق رياض عبد الحميد مراد، مطبعة الحجاز بدمشق 1395/ 1975.

183 - **القيسي**: نوري جمودي (بالاشتراك مع سامي مكي العاني).

* منهج تحقيق النصوص ونشرها.

- مطبعة المعارف، بغداد 1975.

184 - **كشاجم**: أبو الفتح محمود بن الحسين بن شاهك (ت 360).

* المصائد والمطارد.

- دار اليقظة، بغداد، 1954.

184 مكرر - **الكعبي**: المنجي.

* أدب الطاهريين في خراسان والعراق. تونس 1983.

185 - **المبرد**: أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286).

* الكامل.

- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته.

- مطبعة النهضة، مصر، القاهرة 1956 (4 أجزاء).

186 - المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي (ت 354).

* ديوان المتنبي.

- طبعة دار صادر ودار بيروت، بيروت 1384/ 1964.

187 - مجهول:

* القصيدة اليتيمة برواية علي بن المحسن التنوخي (ت 447).

- تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد 1974.

188 - مجهول: (أواخر القرن الرابع؟).

* مجموعة المعاني.

- مطبعة الجوائب بالقسطنطينية 1301هـ (طبعة أولى).

189 - المرّاكشي: عبد الواحد (ولد 581 وكان حياً 621).

* المعجب في تلخيص أخبار المغرب.

- تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة/ طبعة أولى 1368 - 1949.

190 - المرتضى: الشريف علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت 436).

* أمالي المرتضى.

- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

- دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1954 (طبعة أولى في مجلدين).

* طيف الخيال.

- تحقيق الأبياري، مصر 1962.

191 - المرزباني: محمد بن عمران (ت 384).

* معجم الشعراء، تحقيق المستشرق كرنكو، القاهرة 1354.

- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1965.

* نور القبس المختصر من المقتبس (اختصار الحافظ اليغمري ت 637).

- تحقيق المستشرق رودلف زلهايم، نشر بمدينة فيزبادن (ألمانيا) 1964.

192 - **المرزوقي**: أبو علي أحمد بن محمد (ت 421).

* شرح ديوان الحماسة.

- تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون.

- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1951 - 1953 (أربعة أجزاء).

193 - **المسعودي**: أبو الحسن علي بن الحسين (ت 345).

* مروج الذهب ومعادن الجوهر.

- طبعة المستشرق دي خويه، صححها ونقحها المستشرق شارل بلا، بيروت (سبعة مجلدات) منشورات الجامعة اللبنانية، 1965 - 1979.

194 - **المشرق**: (مجلة).

* مجلة كاثوليكية شرقية.

- يصدرها الآباء اليسوعيون بجامعة القديس يوسف.

- تأسست 1906، تصدر ستة أجزاء في السنة، بيروت.

195 - **المقدسي**: أنيس.

* أمراء الشعر العربي في العصر العباسي.

- الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت 1967.

196 - **المقري**: أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1041).

* أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.

- طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ج 1/ 1939 (تحقيق السقا والأبياري وشلبي).

196 مكرر - **المقريزي**: تقي الدين (ت 845).

* كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.
- القاهرة 1911.

197 ـ المقدسي: موفق الدين بن قدامة (ت 620 هـ).
* كتاب التوابين.
- تحقيق جورج مقدسي.
- دمشق 1961.

197 مكرر ـ المعري: أبو العلاء أحمد بن عبد الله التنوخي (ت 441).
* رسالة الغفران.
- دار صادر بيروت 1964.

198 ـ المورد: (مجلة).
* تصدرها وزارة الاعلام ببغداد.
- العدد الأول 1971 .

199 ـ الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد (ت 518).
* مجمع الأمثال.
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة 1955 (جزآن).

200 ـ ميتز: آدم (مستشرق الماني ت 1917).
* الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام.
- نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، مكتبة الخانجي 1967 (طبعة رابعة) في مجلدين.

201 ـ ميكال: (أندري).
* الصحراء في معلقة لبيد/ ترجمة إبراهيم النجار.
- حوليات الجامعة التونسية، العدد 12/ 1975.

202 ـ الميمني: عبد العزيز الراجكوتي.
* الطرائف الأدبية، القاهرة 1937.

203 ـ النجار: إبراهيم.

* الفكر التربوي عند العرب (بالاشتراك مع البشير الزريبـي).

ـ الدار التونسية للنشر، تونس 1985.

* شعر الرثاء والتفجع ببلاد المغرب والأندلس حتى القرن السابع/ مختارات من أمهات الآثار (مجلدان مصوران، كلية الآداب، 1977 ـ 1978).

* مجموعة من الفصول بالفرنسية صدرت بـ: DICTIONNAIRE UNIVERSEL DES LITTERATURES, Presses Universitaires de France. Paris 1994 (4 vol).

وتتعلق بالمواد التالية: بشار بن برد ـ ابن هرمة ـ ديك الجن ـ الحسين بن الضحاك ـ مسلم بن الوليد ـ محمد بن أمية ـ ابن رشيق ـ الحصري (علي) ـ ابن حمديس ـ ابن خفاجة ـ الرثاء عبر العصور.

* الشعر بإفريقية والأندلس حتى القرن الخامس (دراسة بالفرنسية، قيدالطبع ضمن المجلد الخامس لمشروع المنظمة الأممية الأونسكو: UNESCO: «*Culture and learning in Islam*» «Work on the various aspect of islamic culture»).

204 ـ النواجـي: شمس الدين محمد بن الحسن (ت 859).

* حلبة الكميت.

ـ المكتبة العلامية، القاهرة، 1357 ـ 1938.

205 ـ النويري: شهاب الدين (ت 733).

* نهاية الارب في فنون الأدب.

ـ طبعة دار الكتب (نشرة مصورة) القاهرة (18 جزءا/ بدون تاريخ).

206 ـ النيسابوري: الحسن بن محمد بن حبيب (ت 406).

* عقلاء المجانين.

ـ قدمه وعلق عليه محمد بحر العلوم، المكتبة الحيدرية/ النجف 1968.

207 ـ هدّارة: محمد مصطفى:

* اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري.

ـ دار المعارف، القاهرة، 1965.

208 ـ الهمذاني: بديع الزمان أبو الفضل (ت 398).

* مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني.

ـ شرح محمد عبده (طبعة أولى: 1889) ـ المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1957 (الطبعة الرابعة).

209 ـ الواحدي: أبو الحسن علي (ت 468).

* شرح ديوان المتنبي.

ـ تحقيق المستشرق ديتريشي، برلين (المانيا 1861 (نشرة مصورة).

210 ـ الوشاء: أبو الطيب محمد بن إسحاق (ت 325).

* الموشى في الظرف والظرفاء.

ـ تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة 1372 ـ 1953 (ط. 2).

210 ـ مكرر الوزّان: (الحسن الزياتي) شُهر في الغرب بـ ليون الافريقي Léon L'africain.

* صورة افريقيا.

ـ ترجمة عبد الرحمن حميدة.

ـ نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بدون تاريخ.

211 ـ الوطواط: أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن علي الكتبي (ت 718).

* غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة.

ـ المطبعة الأدبية المصرية، 1318.

212 ـ وهب بن منبه: (ت 114).

* كتاب التيجان في ملوك حمير (رواية ابن هشام المتوفى سنة 213).

ـ حيدر أباد الدكن الهند ـ 1347.

213 ـ **اليافعي**: أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت 768).

* مرآة الجنان وعبرة اليقضان.

ـ طبعة حيدر اباد/ الهند (4 أجزاء).

214 ـ **ياقـوت**: شهاب الدين الحموي (ت 626).

* ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء.

ـ تحقيق المستشرق مرجوليوث، مراجعة رفاعي، القاهرة 1936 ـ 1938 (30 جزءاً).

* معجم البلدان.

ـ تحقيق المستشرق فستنفالد، ليبزيش (المانيا 1866، طهران 1965 (طبعة مصورة).

215 ـ **يحيى بن عمر**: (ت 289).

* أحكام السوق.

ـ تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ومراجعة فرحات الدشرواي، الشركة التونسية للنشر، تونس 1965.

216 ـ **يوسف اليوسف**:.

* مقالات في الشعر الجاهلي.

ـ دمشق، 1975.

ب ـ فهرس العناوين(*):

(*) الأرقام بين قوسين تحيل القارىء على فهرس المؤلفين ص 389 مع التذكير بأنّ ما لم يردْ ذكره من دواوين الشعراء في فهرس العناوين، إنّما يجده القارىء مدرجاً ضمن العرض النقدي الذي خصصناه لما نُشِر في العقود الأخيرة من شعر المغمورين (انظرص 201).

- ديوان جران العود (105 مكرر).
- ديوان ابن خفاجة (21).
- ديوان ابن الدمينة (25 مكرر).
- ديوان ابن الرومي (28).
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (131).
- ديوان الشعر العربي (69).
- ديوان الصبابة (16).
- ديوان طرفة بن العبد (154).
- ديوان العباس بن الأحنف (5).
- ديوان أبي العتاهية (64 مكرر).
- ديوان علي بن الجهم (12).
- ديوان ابن الفارض (45).
- ديوان أبي فراس الحمداني (65).
- ديوان المعاني (164).
- ديوان المتنبي (186).
- ديوان ابن المعتز (52).
- ديوان أبي نواس (67).
- ديوان ابن هرمة (انظر ص 224).
- ديوان أبي الهندي (انظر ص 231).
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (8).
- رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية (139).
- رسائل الانتقاد بلطف الفهم والانتقاد (34).
- رسائل الجاحظ (105).
- الرسالة العذراء (51).
- رسالة الغفران 197 مكرر)
- رسالة مراتب العلوم لابن حزم (18).

— II —

المخطوطات

1 ـ ايدمر: سيف الدين (توفي أعقاب القرن السابع).

* الدرّ الفريد وبيت القصيد، خزانة الفاتح باسطنبول، نسخة بخط المؤلف بتاريخ 693هـ، الرقم 3761.

2 ـ البياسي: أبو الحجاج يوسف البلوي (ت 625).

* الحماسة المغربية، خزانة الفاتح/ السليمانية/ اسطنبول رقم 4079.

3 ـ خالد بن يزيد الكاتب: أبو الهيثم (ت 260؟).

* ديوان خالد الكاتب.

ـ مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق» قسم الشعر، رقم 3331.

ـ نسخة الخزانة التيمورية رقم 466.

4 ـ الخبزأرزي: نصر بن أحمد (ت 317؟).

* القصيدة الهمزية بذيل كتاب معاني الشعر للاشنانداني/ مخطوطة الظاهرية رقم 3323 (أوائل القرن الخامس).

5 ـ راشد بن إسحاق: أبو حكيمة (ت 240).

* ديوان راشد بن إسحاق الكاتب.

ـ مخطوطة برلين، رقم 7538 بفهرس المستشرق آهلوردت، المجلد 7 ص 556.

6 ـ الصفدي: الخليل بن أيبك (ت 764).

* الوافي بالوفيات، خزانة المخطوطات بالمكتبة الوطنية بتونس، رقم 13321.

7 ـ **الميكالي**: أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن علي (ت 460).

* المنتخب الميكالي، خزانة أحمد الثالث/ اسطنبول، رقم 2634.

8 ـ **ابن ميمون**: محمد بن المبارك البغدادي (توفي أعقاب القرن السادس).

* منتهى الطلب من أشعار العرب.

أ ـ خزانة السليمانية باسطنبول رقم 1941 (جزء من عشرة).

ب ـ خزانة مدينة يال بالولايات المتحدة (جزءان).

– III –

TRAVAUX MODERNES EN LANGUE FRANÇAISE

1 - ABDESSELEM (Mohamed), *Le thème de la mort dans la poésie arabe des origines à la fin du IIIe/IXe siècle,* Publications de l'Université de Tunis, 1977.

2 - ABD-AL-JALIL (J.M), *Brève histoire de la littérature arabe,* Maisonneuve, Paris, 1946.

3 - AHLWARDT (W.), *Chalef El Ahmar's Qasside,* Greifswald (Allemagne), 1859, 456p.

3bis - ARAZI (Albert), *Amour divin et amour profane dans l'Islam médiéval, à travers le Diwân de khalid Al-Katib,* MAISONNEUVE, 1990.

4 - ARKOUN (Mohammed), *La pensée arabe,* P.U.F., 1975.

5 - ARKOUN (Mohammed), *L'Islam, l'historicité et le progrès, in: Rencontre Islamo-Chrétienne,* pp. 29-53, Centre d'Études et de Recherches Économiques et Sociles, Série Études Islamiques n° 5 1976, Tunis.

6 - ARKOUN (Mohammed), *Modes de présence de la pensée arabe en occident musulman,* in: Diogène n° 93, pp. 114-140.

7 - BELLEMIN-NOEL (Jean), *Le texte et l'avant-texte, Larousse* Collection L., Paris, 1972.

8 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Poésies bachiques d'abû' Nuwâs. Thèmes et personnages,* in: Bulletin d'Études Orientales, T.XVIII, Années 1963-64, Damas, 1964.

9 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Un outrageur politique au IIIe] IXe siècle. Ibn Bassâm al-Abartâ'i,* in: Arabica, T. XX, Fasc. 3, 1973, pp. 261-291.

10 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Les secrétaires poètes et animateurs de cénacles aux IIe et IIIe siècles de l'Hégire: contribution à l'analyse d'une production poétique,* Journal asiatique, Tome CCXLIII, 1975, pp. 265-317.

11 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Poétique arabe (Essai sur les voies d'une création),* Éditions anthropos, Paris, 1975.

12 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Le cénacle poétique du calife al-Mutawakkil (m. 247): contribution à l'analyse des instances de légitimation socio-littéraires,* Mélanges Henri Laoust, BEO, 1977.

13 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Lyrisme arabe, in: Encyclopaedia Universalis,* T. 10, p. 209, Paris, 1980.

14 - BEN CHENEB (Mohammed), *Abû-Dolâma, poète bouffon de la Cour des premiers Califes abbassides,* Éd.Jules Carbonel, Alger, 1922.

15 - BERQUE (Jacques), *Langages arabes du présent, (chap. XIV-XV notamment),* Seuil, Paris, 1974.

16 - BLACHERE (Régis), *Histoire de la littérature arabe, des origines à la fin de XV^e^ siècle, j.c.,* 3 vol. parus, Paris, 1952 - 1964 - 1966.

17 - BLACHERE (Régis), *Moments «tournants» dans la littérature arabe,* in: Studia Islamica, XXIV, 1966.

18 - BLACHERE (Régis), *La poésie arabe au Iraq et à Bagdad jusqu'à Ma'rûf al-Rusâfi,* in: Arabica/ Spécial-Bagdad, n° 3, 1962.

19 - BLANCHOT (Maurice), *Le livre à venir,* Idées NRF/ Gallimard, Pairs, 1959.

20 - BOUHDIBA (Abdelwahab), *La sexualité en Islam,* P.U.F., Paris, 1975.

21 - BOUSTANY (Saïd). *Ibn ar-Rûmî, sa vie et son œuvre, I. Ibn ar-Rûmî dans son milieu,* Publications de l'Université libanaise, Beyrouth, 1967.

22 - BOUYEHIA (Chedly), *La vie littéraire en Ifriqiya sous les Zirides,* Tunis, 1972.

23 - BROCKELMANN (Carl), *Geschichte der arabischen Literatur,* T.I et II, Leyde, 1944-48, suppl. 3 vol., Leyde, 1938-1942.

24 - CAHEN (Claude), *L'histoire économique et sociale de l'Orient musulman médiéval,* in: Studia Islamica, III, 1955, pp. 93-115.

25 - CHENIER (André, m. 1794), *Œuvres complètes,* Ed. G. Walter, Paris, 1950.

26 - COHEN (Jean), *Structure du langage poétique,* Flammarion, Paris, 1966.

27 - COLLECTIF (publié par j.-p. CHARNAY), *L'ambivalence dans la culture arabe,* Éditions Anthropos, Paris, 1967.

28 - CROCE (Benedetto), *La poésie. Introduction à la critique et à l'histoire de la poésie et de la littérature,* P.U.F., 1951.
29 - DJAIT (Hichem), *L'Europe et l'Islam,* Seuil, Paris, 1978.
30 - DJEDIDI (Tahar Labib), *La poésie amoureuse des Arabes. Le cas des Udrites.* SNED, Études et Documents, Alger, 1973.
31 - DUBY (Georges): *Les trois ordres du féodalisme,* Éd. Gallimard, 1978 (pp. 404-413: *L'art d'aimer).*
32 - DUCROT (Oswald) et TODOROV (Tzvetan), *Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage,* Éd. du Seuil, 1972.
33 - ECHE (Youssef, m. 1967), *Les bibliothèques arabes publiques et semi-publiques en Mésopotamie, en Syrie et en Égypte au moyen âge,* Damas, 1967.
34 - E.I.[1]: ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM, Leyde, 1913 suiv. 4 vol. et supplément.
35 - E.I.[2] : ENCYCLOPÉDIE DE L'ISLAM, NIIe éd., Leyde-Paris, 1960 suiv. (7 vol. parus).
36 - ECO (Umberto), *Lector in fabula.* Éd. Grasset, 1985.
37 - E.U.: ENCYLOPAEDIA UNIVERSALIS, 20 vol., 1980.
38 - FONAGY (Ivan), *La vive voix, essai de psycho-phonétique,* Éd. Payot, 1983.
39 - GHAZI (Mohammed Ferid), *Un groupe social: «Les Raffinés» (Zurafä'),* in: Studia Islamica, Ex fasciculo XI^e^, Larose- Paris, 1959.
40 - GŒTHE (Johann Wolfgang, m. 1832), *Diwân Occidental-oriental/ West-Östlicher Diwân,* Éd. Dubier, Paris, 1944.
41 - GREIMAS (A.-J), *Sémantique structurale, recherche de méthode,* Larousse, Paris, 1966.
42 - GUIDI, (Ign.), *Tables alphabétiques de Kitâb al-'agâni'.* E.-j. Brill, Leide, 1900.
43 - HEGEL (Georg Wilhelm Friedrich, m. 1831), *Esthétique,* Tome III, 2^e^ partie, Éd. Abier, 1944.
44 - JAKOBSON (Roman), *Essais de linguistique générale,* Éditions de Minuit/Points, Paris, 1963.
45 - JAKOBSON (Roman), *Questions de poétique,* Seuil, Paris, 1973.
46 - JAKOBSON (Roman), *La charpente phonique du Langage,* en col. avec Waugh, Éd. de Minuit, Paris, 1980.
47 - KAABI (Mongi), *Les Tahirides au Khurasân et en Iraq (III^e^ H./ IV^e^ J.-C.),* Thèse de Doctorat d'État ès Lettres, Tunis, 1983.

48 - LAROUI (Abdallah), *La crise des intellectuels arabes,* Maspero, 1974.
49 - LAROUI (Abdallah), *Pour une méthodologie des études islamiques,* in: Diogène n° 83, pp. 16-42.
50 - LASSOUED (Sadok), *Le comique et le sérieux dans la littérature arabe d'avant la «Nahda», in: Problèmes de la littérature arabe,* Publications de C.E.R.E.S., Tunis, 1978.
51 - LECOMTE (Gérard), *Ibn Qutayba, l'homme, son œuvre, ses idées,* Damas, 1965.
52 - LE GOFF (Jacques), *L'imaginaire médiéval,* N R F/ Gallimard, 1985.
53 - LEVI-STRAUSS (Claude), *Anthropologie structurale,* Plon, Paris, 1958.
54 - LINTON (Ralph), *Le fondement de la personnalité,* trad. par Andrée Lyotard, Dunod, Paris, 1968.
55 - LOMBARD (Maurice), *L'Islam dans sa première grandeur. (VIII^e^-XI^e^ siècle),* Flammarion, Paris, 1971.
56 - MALLARMÉ (Stéphane, m. 1898), *Œuvres complètes,* Gallimard, 1950
57 - MARROU (Henri-Irénée), *Décadence romaine ou Antiquité tardive•,* III-VI^e^ siécles, Paris, 1977.
58 - MATHIEU-CASTELLANI (Gisèle), *Mythes de l'éros baroque,* Presses Universitaires de France, 1981.
59 - MATHIEU-CASTELLANI (Gisèle), *Eros baroque: anthologie thématique de la poésie amoureuse,* Éd. A.G. Nizel, Paris, 1986.
60 - MESCHONNIC (H.), *Pour la poétique III,* Paris, 1972.
61 - MESCHONNIC (H.), *Critique du rythme,* Paris 1982.
62 - MINGUET (Philippe), *Écritures, systèmes idéographiques et pratiques expressives* in: Actes du Colloque international de l'Université de Paris VII, 1980, Le Sycomore, 1982.
63 - MIQUEL (André), *La géographie humaine du monde musulman jusqu'au milieu du XI^e^ siécle,* Mouton, 1973.
64 - MIQUEL (André), *La littérature arabe,* P.U.F., Paris, 1969.
65 - MORAVIA (Alberto), *L'homme,* traduit par Claude Poncet, Flammarion, Paris, 1965.
66 - NAJAR (Brahim), *La mémoire rassemblée: poêtes arabes «mineurs» des II/VII et III/IX^e^ siécles,* **Maisonneuve,** Paris, 1987.

67 - NAJAR (Brahim), *Série l'articles parus in «Dictionnaire Universel des Littératures»,* Paris P.U.F, 1994 *(Rithû, VII - XII^e s, Bachchâr Ibn Burd, Ibn Harma, Dik al Jinn, al-Husayn Ibn al-Dhaḥḳâk, Muslim Ibn al-walid, Mohamed Ibn Umayya, Ibn Rachiq, al-Huṣrî (Ali), Ibn Hamdis, Ibn Khafâja).*

68 - *NAJAR (Brahim). La poésie en Occident musulman du II/VIII au V/IX siècle: Contribution au Volume V «Culture and learning in Islam»,* Publication de l'UNESCO (sous presse).

69 - NALLINO (C.), *Littérature arabe des origines à l'époque de la dynastie Umayyade. Trad. Pellat; dans la Collection Islam d'hier et* d'aujourd'hui; Paris, 1950.

70 - PELLAT (Charles), *Le milieu basrien et la formation de Jâhiz,* trad. arabe de al-Kaylani, Damas, 1961.

71 - RIFFATERRE (Michael), *Essai de stylistique structurale,* trad. de Daniel Delas, Flammarion, Paris, 1971.

72 - SEZGIN (Fuat), *Geschichte des arabischen Schrifttums,* vol. I et II. Brill, Leyde.

73 - SOUISSI (Mohamed), *La langue des mathématiques en arabe,* Publications de l'Université de Tunis, 1968.

74 - STAROBINSKI (Jean), *Considérations sur l'état présent de la critique littéraire,* Diogène, n° 93.

75 - VADET (Jean-Claude), *L'esprit courtois en Orient dans les cinq premiers siècles de l'Hégire,* Éd. Maisonneuve, Paris, 1968.

76 - VALÉRY (Paul), *Variété V.* Gallimard, Paris, 1945.

77 - VALERY (Paul), *Pages choisies,* Éd. Gallimard, Paris.

78 - VINAY (J.-P.), et DARBELNET (J.), *Stylistique comparée du français et de l'anglais,* Éd. Didier, 1958.

79 - VON CRÜNEBAUM (G.E.), *Dirâsât fi-l-'adab al'arabi,* trad. par I. Abbâs, A. Fariha, y. Najm et K. Yaziji, Éd. Maktabat dar al-hayât, Beyrouth, 1959.

80 - VON GRÜNEBAUM (G.E.), *La convergence des traditions culturelles en Méditerranée,* in: Diogène n° 71, Gallimard, 1970.

81 - VON GRÜNEBAUM (G.E.), *Idéologie musulmane et esthétique arabe,* in: Studia Islamica, III, 1955.

82 - ZUMTHOR (Paul), *Langue et techniques poétiques à l'époque romane (XI^e-XIII^e s.),* Klincksieck, Paris, 1963.

83 - ZUMTHOR (Paul), *Essai des poétiques médiévales,*Seuil Paris,1972.



فهرس المحتوى

القسم الأول: ملاحق

I - في أدب العشق: نصوص تكميلية

القسم الثاني: الفهارس العامة



بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La Mémoire rassemblée*
Poètes arabes «mineurs»
des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université ,de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - larose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifā᾿ de ᶜIyād
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH



BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

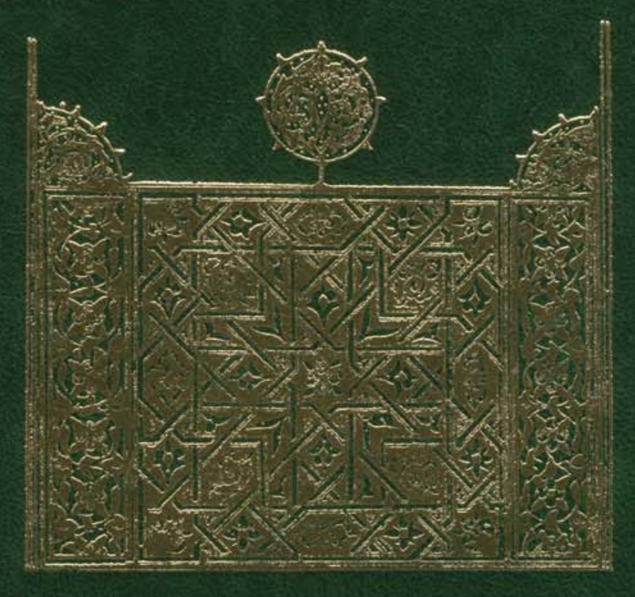
Deuxième partie: Vol. VI

Suppléments et index



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

Brahim Najar



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. VI

Suppléments et index



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997